تفسير روح البيان

الطبعة البولاقية الأولى 1848 م

للإمام إسماعيل حقي البروسوي

عليه سحائب الرحمة والرضوان

١ - ٤

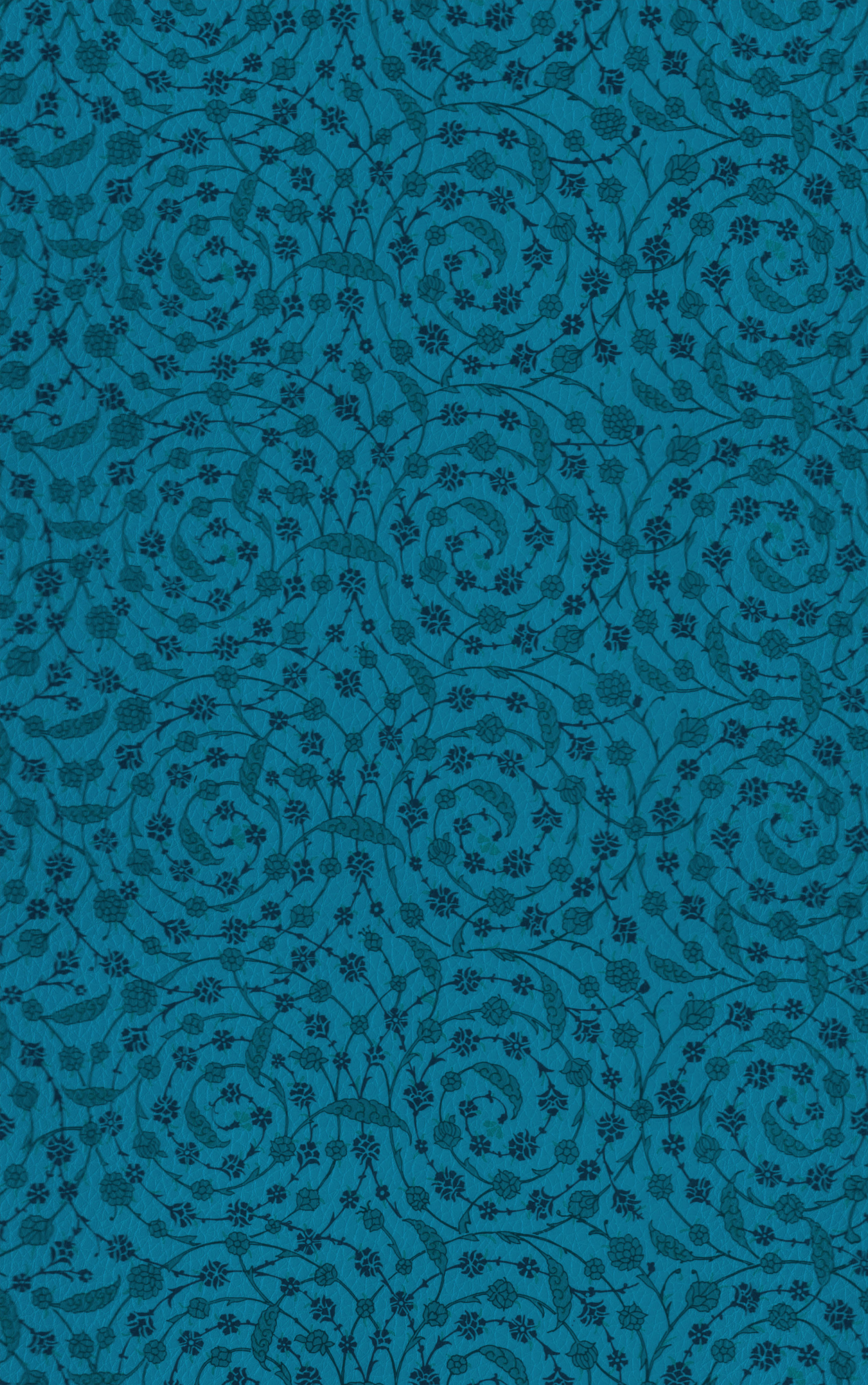

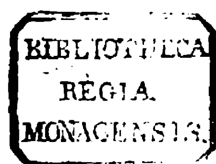
BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS.

فهرست الجزء الاول من روح البيان

الجزؤ الاول من كتاب تفسير القرءان
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسماعيل حقى
افندى

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من نون الجمع الذاتى انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتنزيه قرءآنا عربيا غير ذى عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلاة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة فى العلم والعين واليقين * سيدنا محمد الذى كان نبيا وآدم بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرءآن * ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان (وبعد) فيقول العبد الفقير سمى الذبيح الشيخ اسماعيل حقى الناصح المهاجر * كلاه الله من فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الى شيخى الامام العلامه * واستاذى الجهبذ الفهامه * سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه * مطلع انوار العناية والتوفيق * وارث اسرار الخليفى على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسيب النسيب سمى ابن عفان نزيل قسطنطينيه * امده الله وامدنا به فى السر والعلانيه * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صينت عن تطاول يد الضراء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاول من الالف الثانى * ولم اجد بدا من الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير * وقد كان منى حين اثتواء الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتملة على ما يزيد على آل عمران * من سور القرءآن * لكنها مع الاطناب الواقع فيها كانت متفرقة كايادى سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت أن أتخلص مافرط من الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرقة من مسامحات الالفاظ والحروف والنقاط * واضم اليها نبذا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد بانملة اليراعه * وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * ما يليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلنى الله العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وابيض للناس قدر ما حررته بين الاسابيع والشهور * وأفرزته بالتسويد اثناء السطور * ليكون ذخرا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون * وشفيعا الى حين لا يجدى نفعا غير الصاد والنون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار * فانه اذا اراد بعبد خيرا حسن عمله فى الناس * وأدلة الخيرات هى بمنزلة العين من الراس * وهو الفياض (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان وقرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك

من

من ارادقرآءة القرءآن انما يريد الدخول فى المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضول
الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبى
المجرمين ورجعى الهالكين ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين فى سورة النحل فاذا قرأت القرءان
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالاستعاذة مقدمة على القرآءة عند عامة المسلمين وقواهم الجزآء متأخر
عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القرآءة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية
ثم المختار قول الجمهور وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفى الحديث هكذا اقرأنيه جبريل
عن القلم عن اللوح المحفوظ وان كان أستعيذ بالله اوفق دراية لمطابقته المأمور به فى قوله فاستعذ واول مانزل
به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى اقرأ باسم ربك
(اعوذ) بمعنى التجىء بناه ميخواهم اوأستعصم نكاه داشت ميخواهم اوأستجير امان ميخواهم اوأستعين يارى
ميخواهم اوأستغيث فرياد ومدد ميخواهم والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصيام وقول
القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو فى التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اى أعذنى يارب وفى العدول الى لفظ الخبر
فائدة التفاؤل بالوقوع كانه وقع الاعاذة فيخبر عن مطاوعه وسره مافى التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا
قال الله أوفوا بعهدى اوف بعهدكم فكانه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتى وقلت اعوذ بالله
اوأستغفر الله فأنت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفى بعهد الربوبية وتعيذنى (بالله) مذهب اهل الحقائق فيه
عدم الاشتقاق لانه لاسبيل الى كنه معرفته ولذا قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف اعلم انه كما
تحيرت الاوهام فى ذاته وصفاته فكذا فى اللفظ الدال عليه من انه اسم اوصفة مشتق اوغير مشتق علم اوغير علم الى
غير ذلك قال مولانا جلال الدين قدس سره * ذات اورا در تصور كنج كو * تادر آيد در تصور مثل او * واعلم ان
كمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك فاختير اسم الجلالة الجامع لتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة قال
فى التفسير الكبير الشرور امامن الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال الاثنين
والسبعين فرقة وامامن الاعمال البدنية فمنها مايضر فى الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمتعذر ومنها
ماضرره لافى الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل
ويقرب ان لايتناهى فأعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه
الاجناس الثلاثة وانواعها المتناولة فاذا عرف عدم تناهيها عرف ان قدرة الخلق لاتفى بدفعها فحمله عقله
ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم فى الكتب الاربعة
وعلومها فى القرءآن وعلومه فى الفاتحة وعلومها فى البسملة وعلومها فى الباء ففى التفسير الكبير لان المقصود من
العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق فى بالله تلصقه اليه وسيجيئ اسرار الباء فى البسملة ان شاء الله تعالى
(من الشيطان) اى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنه لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على
انه انما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل أو نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه
ومضاره كالهمز واللمز واللمس والوسوسة والنزغة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما
قال فى روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولايموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث
يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولااناث ولايتوالدون ولا يأكلون ولايشربون فثبت بهذا
ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الجن الاشرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم
(حكى) ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى صنف
كتابا فى التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فاتوه فكتب جميع ماألفه ثم وضعوا النسخة فى مكانها
فلما جاء الزمخشرى اليه أراه اياه فتعجب الزمخشرى وتحير وقال ان قلت هولى وانا خبأته وما اطلع عليه احد غيرى
فمن اين جاء هذا وان هو لغيرى فالتوارد فى اللفظ والمعنى والوضع والترتيب فى هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل
قال الامام هو لك وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشرى ينكر الجن فاعترف فى مجالسه ولا يلزم من هذا
علم الجن بالغيب كما لا يخفى قال تعالى تبينت الجن ان لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين ثم حقيقتهم

عند من لم يقل بالمجردات هي اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبني آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور وعند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان المجردات اعني الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة في المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذي في طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة في الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة الهيئة خيرة وهي المسماة بصالحي الجن وقد تكون كدرة شريرة وهي الشياطين كذا في تفسير الفاتحة للفناري والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه وقيل عام في كل متمرد عات مضل عن الجادة المستقيمة من جن وانس كما قال الله تعالى شياطين الانس والجن (الرجيم) اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين امن اوالمرمى بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله في القرآن اسماء مشئومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع مايقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لايمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لايقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان في ارتكاب المعاصي والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف (حكى) ان أبا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس في المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا اباسعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا اطلعت من سماء قلب العارف فلو قيل في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو مخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لايخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف ممن لايخاف اى من سوء افعاله قال المولى جلال الدين قدس سره * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىء با حذر عاقل كسيست * وفي التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغني التام بالحق في تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر ففروا الى الله وفيه دلالة ان لاوسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو مايكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه قال خرج النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبي ماالذي جاء بك الى باب مسجدي قال يا محمد جاء بي الله قال فلماذا قال لتسألني عما شئت فقال ابن عباس رضي الله عنه فكان اول شيء سأله الصلاة فقال له ياملعون لم تمنع امتي عن الصلاة بالجماعة قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذني الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام لم تمنع امتي عن العلم والدعاء قال عند دعائهم يأخذني الصمم والعمى فلا يندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام لم تمنع امتي عن القرآن قال عند قرآتهم اذوب كالرصاص قال لم تمنع امتي عن الجهاد قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمي قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسي المناشير فتنشرني كما ينشر الخشب والشيطان مسلط على طبيعة بني آدم بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد في قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذللا بثلاث طبقات بعقد اليد بين يدي الملك الاعظم وبالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح ياعدو الله اى اخلاق بني آدم أعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم

قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا او صاحبا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤوس الشياطين وفى الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم فى يديه فيقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد أن تربحونى على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة (قال الحافظ) مجو درستئ عهد ازجهان سست نهاد * كه اين عجوزه عروس هزار دامادست (قال الشيخ سعدى) برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست * منه برجهان دل كه بيكانه ايست * كه مطرب كه هر روز درخانه ايست * نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هربامدادش بود شوهرى * وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شئ فذلك من محض الايمان وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة (حكى) ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استاذن من استاذه فقال له الاستاذ أعلمك كلمة خير لك من احاديثك قال وما هى قال هل يكون فى خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون فى وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا آذاكم عدو الله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشره (بسم الله الرحمن الرحيم) الاصح المقبول عند متأخرى الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزأ من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدئ بذكرها فى كل أمر ذى بال وهى مفتاح القرءآن واول ما جرى به القلم فى اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه (بسم الله) كانت الكفار يبدأون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو او غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له قالوا واودع جميع العلوم فى الباء اى بى كان ما كان وبى يكون ما يكون فوجود العوالم بى وليس لغيرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما نظرت شيأ الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لاسيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء فى بسم فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان احدها ان الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفى الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة فى الحقيقة وهى من صفات الصديقين وفى الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطهما فى وضع الحروف ليست تحتهما بل فى وسطهما وانما وضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر وسادسها أن الالف حرف علة بخلاف الباء وسابعها أن الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع

في المعنى اقوى وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل وتاسعها ان الباء حرف كامل في صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا علي رضي الله عنه بقوله انا النقطة تحت الباء فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد وعاشرها ان الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به مالا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية في عهد ألست بربكم بالباء في جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا في التأويلات النجمية واسم الله مايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته اوباعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس اوالثبوتية كالعليم اوباعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما في شرح المشارق لابن الملك ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سال سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعي الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسأل فلم نر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لايستجاب الدعاء الابها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر في الحضرة شفيع له قال الشيخ مؤيد الدين الجندي قدس سره ان للاسم الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعاني حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهي احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل في كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهي صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد في اكمل صورته بل كانت في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له (الرحمن) الرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على مافيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان اوارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد أو القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لايزيد في رزق المتقي لقبل تقواه ولاينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء (الرحيم) المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبني آدم حين يسأل يغضب واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لولم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله قال الشيخ القيصري اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعا ويتفرع منها الى ان يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده فالرحمة العامة والخاصة الذاتيتان ماجاء في البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ماذكره في الفاتحة من الرحمن الرحيم الاولى عامة الحكم لترتبها على ما افاض الوجود العام العلمي من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصصها بحسب الاستعداد الاصلي الذي لكل عين من الاعيان وهما نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم ألف عرفها الملائكة لاغير وألف عرفها الانبياء لاغير وثلاثمائة في التوراة وثلاثمائة في الانجيل وثلاثمائة في الزبور وتسعة

وتسعون فى القرءآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال ليلة اسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهرا من ماء ونهرا من لبن ونهرا من خمر ونهرا من عسل فقلت يا جبريل من اين تجئ هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تجئ فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من اربعة أركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار وفى الحديث لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وفى الحديث ايضا من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن أن يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان بى صداعا لا يسكن فابعث الى دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حالفا عن جبريل عليه السلام حالفا عن ميكائيل عليه السلام حالفا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين

(سورة فاتحة الكتاب)

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقرآءة القرءآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب فى اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد فى الدنيا وابواب الجنان فى العقبى واما لان انفتاح ابواب خزآئن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرءآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها أقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الايات وسميت بام القرءان وام الشئ اصله لان المقصود من كل القرءآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم يدل على الالوهية وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى وسميت بالسبع المثانى لانها سبع ايات اولان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرءآن فمن قرأها اعطى ثواب قرآءة الكل اولان من فتح فاه بقرآءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثانى فلانها تثنى فى كل صلاة او فى كل ركعة بالنسبة الى الاخرى او المراد تشفع فى كل ركعة سورة حقيقة او حكما اولان نزولها مرتين مرة فى مكة ومرة فى المدينة وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية واساس القرءآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء

لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما روى ان الله تعالى قال فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشى (الحمد لله) لامه للعهد اى الحمد الكامل وهو حمد الله أو حمد الرسل اوكل اهل الولاء اوللعموم والاستغراق اى جميع المحامد والاثنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد اوعرضية من الملك اومن البشر اومن غيرهما كما قال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق ايضا نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو مانطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * اخالك انى ذاكر لك شاكر

فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور وذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه والحمد شامل للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء فى لله والشكر فى رب العالمين والمدح فى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته اوبصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وماقدروا الله حق قدره واما الثانى فكما ان النبى عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان أثن على قال لااحصى ثناء عليك وعلم ان لابد من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على نفسك فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله قل الحمد لله كما قال فاتقوا الله مااستطعتم كذا فى التأويلات النجمية (قال السعدى رحمه الله) عطا يست هرموى ازو برتنم * چگونه بهر موى شكرى كنم *

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لابد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول مايحرك العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله ان النور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح فقيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما بضروب من النعم وقال انه يطالبنى بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقنى نقمته وقد بعث الى رسولا بالمعجزات واخبرنى بان لى ربا عالما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيخاف على نفسه عنده فلم يجد فى طريق الخلاص من هذا النزاع سبيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته فى اول الطريق ليكون فى قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمر للخدمة ولكنه لايدرى كيف يعبده فيتعلم مايلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث للعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة وانا مصر متلطخ بالمعاصى فيجب ان اتوب اليه ليخلصنى من اسرها واتطهر من اقذارها فاصلح للخدمة فيستقبله

ههنا

ههنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرائطها نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتأمل فاذا هى اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس وهى اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة كالشيطان اذ هى المطية والآلة ولا مطمع ايضا فى موافقتها على الاقبال على العبادة اذ هى مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له * نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان * كه بانفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور * فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها فى المراشد ويمنعها عن المفاسد فلما فرغ من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هى اربعة رزق تطلبه النفس ولا بد واخطار من كل شئ يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدرى اصلاحه فى ذلك ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله فى الرزق والتفويض اليه فى موضع الخطر والصبر عند الشدائد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغى وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء فى حسن ما وعد من الكرامات والخوف من صعوبة ما اوعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين الذكرين فلما فرغ منها لم ير عائقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فعانق العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا بدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب فتارة يرائى بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأييده حصلت العبادة له كما يحق وينبغى ولكنه نظر فاذا هو غريق فى بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع فى الكفران وينحط عن تلك المرتبة الرفيعة التى هى مرتبة اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرهما فلما فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فيتنعم فى طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص فى الدنيا وقلب فى العقبى ينتظر البريد يوما فيوما ويستقذر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره بالرضوان من عند رب غير غضبان فينقلونه فى طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما (قال الشيخ سعدى قدس سره) عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (قال خسرو عند وفاته) زدنيا ميرود خسرو بزيرلب همى كويد * دلم بكرفت ازغربت تمناى وطن دارم (رب العالمين) لما نبه على استحقاقه الذاتى بجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات جمعا بين الاستحقاقين وهو اى رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتى والصفاتى والدنيوى والاخروى والرب بمعنى التربية والاصلاح اما فى حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر اسباب بقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعمة وهى النفس ويربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ويربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين باداب الطريقة ويربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره فى اعضائه فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه فى النبات بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك بكواكبه وانواره وفى الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فيا هذا ربيك كأنه ليس له عبد سواك وانت لا تخدمه او تخدمه كأن لك ربا غيره والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه قال وهب لله ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهم جنود جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مر بهم ذو القرنين وكلمهم وقال كعب الاحبار لا يحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة

اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزآء تسعة منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزآء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزآء فتسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزأ فجعل مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كاذان الفيلة ومالوف وهم اناس لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوال باى ومصيركلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزأ منهم فى بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرآئيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم فى المشرق يأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك حد خلج وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزآء فى المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار و بقى من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفى الحديث ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال من هم على ما انا عليه واصحابى يعنى ما انا عليه واصحابى من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وماعداه باطل وطريق الى النار ان كانوا اباحيين فهم خلود والا فلا (الرحمن الرحيم) فى التكرار وجوه احدها ماسبق من ان رحمتى البسملة ذاتيتان ورحمتى الفاتحة صفاتيتان كاليتان والثانى ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الفائدة والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفى الحديث من احب شيأ اكثر ذكره والرابع انه ذكر رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذى يرزقهم فى الدنيا الرحيم الذى يغفر لهم فى العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعنى ان الربوبية اما بالرحمانية وهى رزق الدنيا واما بالرحيمية وهى المغفرة فى العقبى والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فان اول من حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد و بين انهم ينالون رحمته بالحمد والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف امارة علية مأخذها فالرحمانية والرحيمية من جملة الدلالتهما على انه مختار فى الاحسان لاموجب وفى ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمان الرحيم ولاخارج عنهما فى الدنيا وفيض الاثوبة لطفا والاجزية عدلا فى الاخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة والفرق بين الرحمان والرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بجلائل النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لايصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فذا كما روى عن ذى النون قدس سره وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم (ويحكى) ان ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كلحم احمر ويفر الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الام اليه ولهذا قيل يارازق النعاب فى عشه واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقلما يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها مايظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى فعسى ان تكرهوا شيأ الآية فالاول كما قال

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

وكل منها فى الظاهر نعمة والثانى كحبس الولد فى المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فما من بلية ومحنة الا وتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير للشر القليل شر كبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتميز المخلصين من العباد فشأن المحقق ان يبنى على الحقائق كالخضر عليه السلام فى قصة موسى عليه السلام معه فكل مايكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر للاسم المنعم عين واما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع

توهـم ان يكون طلب العبد الشئ اليسير سوء ادب كما قيـل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسـيرا فكأن الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت عنى ولكنى رحيم فاطلب منى حتى شراك نعلك وملح قدرك (قال الشيخ السعدى قدس سره العزيز) محالست اكر سر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى * قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة فى السعدآء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين وكذا من اهل الجنة من هم سعدآء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا فى جنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم الصورى وان كان قدر يسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لا علم لهم فان أرواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا لم تتعلق هممهم زمان العمل بما وراء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء (قال المولى جلال الدين قدس سره) هر كبوترمى برد در مذهبى * وين كبوتر جانب بى جانبى (مالك يوم الدين) اليوم فى العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفى الشرع عما بين طلوع الفجر الثانى وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم اى مالك الامر كله فى يوم الجزاء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما للتعظيم وتهويله او لبيان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره واصل الملك والملك الربط والشد والقوة فلله فى الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز اذ لملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحى لا الميت بخلاف المعبود الحق اذ ليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقرآءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه (يحكى) عن ابى عبد الله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتى قرآءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابلغ فتركت عادتى وقرأت ملك فرأيت فى المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ القرءآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات فانتبهت فلم اترك عادتى حتى رأيت ثانيا فى المنام انه قيل لى لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرءآن فخما مفخما اى عظما معظما فاتيت قطربا وكان اماما فى اللغة فسألته ما بين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيأ من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك الملوك قال فى تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى امور العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت فى التفاسير فلتطالع ثمة والوجه فى سرد الصفات الخمس كأنه يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم ثم لابد من الجزاء فانا مالك يوم الدين * وفى التأويلات النجمية الاشارة فى مالك يوم الدين ان الدين فى الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسدانى والجسد انى ظلمانى ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحانى نورانى ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسدانى يقتضى اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحانى يقتضى استسلام القلوب والروح لاحكام الازلى وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسدانى ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحانى وهو بعد فى سير ليلة الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ومن تنفس صبح

سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحانى من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح فى كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها اياك نعبد واياك نستعين ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ فالملك المجازى ان كان عادلا كان حقا فدرت الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير (يحكى) ان انوشروان انقطع فى الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبى فيه اعطنى رمانة فاعطاه فاستخرج من حبها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكه فسأله اخرى فكانت عفصة قليلة الماء فسأل الصبى عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبى لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقى اسمه مخلدا بالعدل حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال ولدت فى زمن الملك العادل قال الفنارى فى تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النورانى حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور فى الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث ولدت فى زمن الملك العادل لا اصل له ولا صحة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذى كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى وما اغنت عنهم آلهتهم اى ما كان عندهم آلهة ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهوى فى جهنم مقدار خمسين عاما كذا فى تذكرة الموتى للامام القرطبى (قال السعدى)

مهازورمندى مكن برجهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

(اياك نعبد) بنى الله سبحانه اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وتأثير سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهوان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسب اليه ولذلك فضل ما حكى عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معى ربى سيهدين وتقديم المفعول لقصد الاختصاص اى نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة وعن ابن عباس رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد اى اياك نؤمل ونرجو لا غيرك والضمير المستكن فى نعبد وكذا فى نستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولا فردانى من حيث لطيفته ومركبها

وهيكلها وقالبها وما من جزء فى الانسان الا والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزآء ما يليق بها من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها ويناسب ذاتها فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسألة وكان قد حار فيها فاجبته باجوبة منها هذا فشفى غليله والحمد لله اه كلام الشيخ قدس سره وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلا تليق الا بالمنعم فى الغاية وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم الاية وخلق لكم ما فى الارض جميعا ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من العدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحياة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو الرب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله فصالحه فى الاحوال الثلاثة لا تستتب الا بالله فلا مستحق للعبادة الا الله تعالى ثم قوله نعبد يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبادة هى العابدية والعبودة هى العبدية فمن العبادة الصلاة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والصدقة بلا منة والحج بلا ارآءة والغزو بلا سمعة والعتق بلا اذية والذكر بلا ملالة وسائر الطاعات بلا آفة ومن العبودة الرضى بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا شبهة والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة والايصال بلا قطيعة واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى الاول بوجوده والآخر بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوّناته والباطن بغيبه ومعلوماته ثم التقديس عما لا يليق بكماله اويشين بجماله من النقائص والرذآئل ثم القدرة الشاملة للممكنات ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب النملة السودآء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وما هو أخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر ثم الارادة بجميع الكائنات فلا يجرى فى الملك والملكوت قليل اوكثير الا بقضائه ومشيئته مريد فى الازل لوجود الاشياء فى اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها ثم السمع والبصر لا يحجب سمعه بعد ولا رؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان ويبصر من غير حدقة واجفان ثم الكلام الازلى القائم بذاته لا بصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولا لون ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذ لا يضاف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نقمة من عدله ثم اليوم الآخر والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقرآءة القرآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال المولى الجامى يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو * مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست * وجاء فى بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذا فعل برا ان قصد به امرا تاما غير الحق كان من الاحرار لا من العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط اولكونه مأمورا به لا مطلقا بل من حيث الحضور منه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لا يقصد بعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان كان بحيث لا يفعل شيأ الا بالحق كما ورد فى قرب النوافل صار تاما فى المعرفة والرجولية وان انضم الى ما سبق حضوره مع الحق فى فعله بحيث يشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لا الى نفسه فهو العبد المخلص الخاص عمله فان ظهرت عليه غلبة احكام هذا المقام والذى قبله وهو مقام فى يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا

فى تفسير الفاتحة للصدر القنوى قدس سره قال فى التأويلات النجمية فى قوله اياك نعبد رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الاحجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابو يزيد فى بعض مكاشفاته الهى كيف السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات امارة ولوامة وملهمة ومطمئنة فامر العبد المملوك بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوة جذبات هذه الصفات الاربع من حجاب جمال الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليلة رين نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فيرحمه مالكه ويذكره بلسان كرمه على قضية وعده فاذكرونى اذكركم ويناديه ويخاطب نفسه يا أيتها النفس المطمئنة ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود مالكية ربه بجذبة ارجعى الى ربك فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على نداء اياك نعبد واعلم ان النفس دنيوية تعبد هواها الدنيوى لقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والقلب اخروى يعبد الجنة لقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى والروح قربى يعبد القربة والعندية لقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسر حضرتى يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فامنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا اياك نعبد واياك نستعين كرر اياك للتنصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة طلب العون ويعدى بالباء وبنفسه اى نطلب العون على عبادتك اوعلى مالاطاقة لنا به اوعلى محاربة الشيطان المانع من عبادتك اوفى امورنا بما يصلحنا فى دنيانا وديننا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤس الاى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازالة له وافناء للنخوة ففى الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق ففيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبدان لا يخدم غير الله ولا يسأل الا من الله (حكى) عن سفيان الثورى رحمه الله انه ام قوما فى صلاة المغرب فلما قال اياك نعبد واياك نستعين خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له فى ذلك فقال خفت ان يقال لم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام فى قيد النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه ويداه لاغير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين فلا احركهما وعينى فلا انظر بهما واذنى فلا اسمع بهما ولسانى فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بغيرك معينا الا اريد الا عونك فاياك نستعين وكأنه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (قال المولى جلال الدين قدس سره) آتش عاشق ازين رواى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى * كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم * (اهدنا الصراط المستقيم) بيان المعونة المطلوبة كأنه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط

المستقيم

المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية قال فى التيسير اياك نعبد اظهار التوحيد واياك نستعين طلب العون عليه وقوله اهدنا لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذى سأله الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفنى مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغى ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير فى المآل كالابليس وبرصيصا وبلعم بن باعورا (قال المولى جلال الدين قدس سره) صدهزار ابليس وبلعم درجهان * همچنين بودست پيدا ونهان * اين دورا مشهور كرد اينداله * تاكه باشند اين دو برباقى كواه * اين دو دزد آويخت بردار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند * وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشى ابداننا لنستضىء بنور قدسك فنراك بنورك قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات فمادام معلوم اومقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدى باللام اوالى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى واختار موسى قومه والصراط المستقيم استعارة عن ملة الاسلام والدين الحق تشبيها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد اولحمل التوجه الروحانى بمحل التوجه الجسمانى وانما سمى الدين صراطا لانه الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لابد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المجافاة ليكرم بالوصول والموافاة ثم فى قوله اهدنا الصراط المستقيم مع انه مهتد وجوه الاول ان لابد بعد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط فى الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط والثانى انه وان عرف الله بدليل فهنالك ادلة اخرى فمعنى اهدنا عرفنا ما فى كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وافعالك والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لوامر بذبح ولده كابراهيم عليه السلام اوبان ينقاد للذبح كاسمعيل عليه السلام اوبان يرمى نفسه فى البحر كيونس عليه السلام اوبان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات الغايات كموسى عليه السلام اوبان يصبر فى الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام فعل وهذا مقام هائل الان فى قوله صراط الذين انعمت عليهم دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا تما وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر صعب ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الخ حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم وهكذا فى الاحوال كلها نحو قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ومازاغ البصر وماطغى ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام ارفع من صوتك قليلا وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجبن والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ميزان الاعتدال فى كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة كالمنع لله والبغض لله والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اى لم يعلم احدا ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك انما المراد بها

ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا عما يرشد اليه مثال اجتماعهما رجل تفقه فى امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فاداها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة اى عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقوله وهديناه النجدين والثانية هداية الخاصة اى للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الآية والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين وقوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وقوله ووجدك ضالا فهدى اى كنت ضالا فى تيه وجودك فطلبتك بجودى ووجدتك بفضلى ولطفى وهديتك بجذبات عنايتى ونور هدايتى الىّ وجعلتك نورا فاهدى بك الىّ من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطلب رضائك فخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام الآية واما الى الله تعالى وهذا للسابقين المقربين كما قال تعالى الى صراط مستقيم صراط الله وكل ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى (قال الشيخ قدس سره) بر آتش فشانند سجاده ها * اگر جز بحق ميرود جاده ها *

(صراط الذين انعمت عليهم) بدل من الاول بدل الكل والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذه من نعمة الدين الحق قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واضيف الصراط هنا الى العباد وفى قوله وان هذا صراطى مستقيما الى ذاته تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو افغير دين الله وان الهدى هدى الله وتارة الى العباد نحو اليوم اكملت لكم دينكم وبهداهم اقتده وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى شرع لكم من الدين والثانى انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا وائتمارا والثالث انه اضافه الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه والرابع انه اضافه الى العبد تشريفا له وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال الله تعالى فلله العزة جميعا فقطع طمعه كذا فى التيسير وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل يسير فيه سيارته ويقاد بالدلائل قادته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية اى انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفى مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل فكان فتح باب صراط الله

الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث و ينتظرون الغيث ويستعينون (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) بجذبات ألطافك وفتحت عليهم أبواب فضلك ليهتدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا فى التأويلات النجمية قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور ولا شك ان الوجود المحض يتعقل فى مقابلته العدم المضاد له فان للعدم تعينا فى التعقل لا محالة وله الظلمة كما ان الوجود له النورانية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن و يوصف به انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره فظهر وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) بدل من الذين على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وكلمة غير على ثلاثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته جز قال الله تعالى لتفترى علينا غيره والثانى بمعنى لا وفارسيته نا قال تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد والثالث بمعنى الا وفارسيته مكر قال تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وصرفها ههنا على هذه الوجوه محتمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص بقراءة النصب والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهنا نقيض الرضى اوارادة الانتقام اوتحقيق الوعيد اوالاخذ الاليم اوالبطش الشديد اوهتك الاستار والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التى لها اوائل بدايات واواخر غايات اذا لم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر والاستهزاء والمكر والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا اوخطأ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة و بالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا وغضب الله عليه ولعنه والمخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اوالمغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى فى حقهم من لعنه الله وغضب عليه والضالون النصارى لقوله تعالى فى حقهم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود فى القرءآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذى هو ارادة الانتقام لا محالة باليهود أليق لغاية تمردهم فى كفرهم من اعتداآتهم وقتلهم الانبياء وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وغير ذلك فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة فى ذكرهما بعدهم قلت فائدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرجاء فى قوله الذين انعمت عليهم قال عليه السلام لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فسر حكم الغضب هو التكميل المشار اليه فى الجمع بين حكم اليدين والوقاية ولصاحب الاكلة اذا ظهرت فى عضو واحد وقدر أن يكون الطبيب والده اوصديقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تمييزه لابد وان يجعل فى النار الشديدة والضلال هو الحيرة فمنها ماهى مذمومة ومنها ماهى محمودة ولها ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين وأول مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتى ثم معرفة الطريق الموصل كملازمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم ما يمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرهما ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لا تظنن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هنالك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال

التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود وفى تفسير النجم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع
والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن
الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة
او معنى اولما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا ألطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد
فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ثالث ثلاثة نسوا الله
فنسيهم هذا بحسب اول الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهو ان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة
بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان
بعد الزيادة ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشرور ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك
الملوك وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود
(آمين) اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا او افعل يا رب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء
الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن يسن ان يقول القارئ بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام
علمنى جبريل آمين عند فراغى من قرآءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وزاده على رضى الله عنه توضيحا
فقال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده فسره ان الخاتم كما يمنع عن المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه
يمنع آمين عن دعاء العبد الخيبة وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين
وفى الحديث الداعى والمؤمن شريكان يعنى به قوله تعالى قد اجيبت دعوتكما قال عليه السلام اذا قال الامام
ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وسره ما مر
فى كلام وهب اما الموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى واختلف فى هؤلاء الملائكة
قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ما روى انه عليه السلام قال فان من وافق قوله قول اهل السماء ويمكن
ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة
نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ
الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى بجمعيتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج
العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ليجد
المفقود وجدانا لا يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدى ما سأل فأضافه الى
نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من
العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس فقال الا عبادك منهم المخلصين وعدد آيات
سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لا التسمية او بالعكس وعدد كلماتها فى
التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها
مائة واثنان واربعون وسبب الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة او المستقلة
تلفظا واعتبار الحروف الملفوظة او المكتوبة او غيرهما وسئل عطاء اى وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت
بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد
عليهما السلام روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون
اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى فخطر ببال النبى صلى الله عليه وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثانى اى مكان سبع قوافل لابى جهل لا تنظر الى ما اعطيناك مع جلالة هذه العطية فلم
تنظر الى ما اعطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان تمنيه لم يكن لنفسه بل لاصحابه قال ولا تحزن عليهم وامره
بما يزيد نفعه على نفع المال فقال واخفض جناحك للمؤمنين فان تواضعك أطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم
ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام لو كانت فى التوراة لما تهود قوم موسى ولو كانت فى الانجيل لما تنصر قوم
عيسى ولو كانت فى الزبور لما مسخ قوم داود عليهم السلام وأيما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كأنما قرأ القرآن

كله وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون واعوان النبى صلى الله عليه وسلم بعد الوحى اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبى من صبيانهم فى المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة وقد مر ماروى من ايداع علوم جميع الكتب فى القرآن ثم فى الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ الكل قال فى التفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها قال الفنارى وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى مالك يوم الدين اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجلاء النعم او اخصاوها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله اياك نعبد واياك نستعين الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاجر لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه فى القسم الاول والاسلام المشار اليه فى القسم الثانى وهى وجوه الاحسان اعنى المراتب الثلاث من الاخلاق الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة فى قوله عليه السلام أن تعبد الله كأنك تراه ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق فى مطالع الجلال الرافع لكاف التشبيه الذى فى ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كتابه المبطنات

* (سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون) *

ان قلت اى سورة اطول وأيها أقصر واى آية اطول وأيها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة فى القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والضحى والفجر واطول كلمة فيه كلمة فاسقيناكموه فان قلت ما الحكمة فى ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقيمت الحجج اذلم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى يقول فيها ألف امر وألف نهى وألف حكم وألف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رضى الله عنه ثمانى سنين على تعلمها كذا فى اسئلة الحكم قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه مر على لسانى فى بعض الاوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط من فوآئدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغى والعناد وحملوا ذلك على ما ألفوه من انفسهم من التصلفات الفارغة عن المعانى والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمبانى فلما شرعت فى تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ماذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى وانما سورت السور طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة فى التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفى ذلك ايضا ترغيب وتوسيع فى الفضيلة فى الصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن وتكرر مشاهده مكيا مدنيا ليليا نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوميا برزخيا يعنى بين الليل والنهار ارضيا سماويا غاريا ما نزل فى الغار يعنى تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة الجواب الحكمة فى ذلك تشريف مواطن الكون كلها بنزول الوحى الالهى فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر المعراج والاسراء به وسير المصطفى فى مواطن الكون كلها كأن الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل اعين الاعيان والكبار بغبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ما شم الكون رآئحة الوجود وما بدا من حضرة الكون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس لولاك لولاك لما خلقت الافلاك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان قلت ما الحكمة فى ابتداء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطى رحمه الله
فى الاتقان اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لايعذر
فى فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم
بذلك ليعتبروا ويدبروا آياته كذا فى خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلى
دده واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة
اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى
وفائدة ذكرها طلب الايمان بها او الالف الله واللام لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى
الر انا الله ارى وكهيعص انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى ق اشارة الى انه القادر
القاهر ون اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء
ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل ان هذه الحروف
ذكرت فى اوائل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى ا ب ت ث فجاء بعضها مقطعا
وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ما ينظمون منه كلامهم
فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لأتوا بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق
ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبى عليه السلام اوتى علم
الاولين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين
المحبين لا يطلع عليها غيرهما وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب
ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره
يدل على هذا ما روى فى الاخبار أن جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال
النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت
فقال جبريل عليه السلام كيف علمت ما لم اعلم وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسير الم ذلك الكتاب
واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن
فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ما عهدوه والنفوس من
طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد فينصتون عن اللغو ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما
يسمعونه مما يأتى بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين حروف
الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين ما يجاورها من الكلم وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فرد الله بذلك
شرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذلك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه
قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا ان
كشف الله له عن قصده تعالى بها يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه وبسط اليه
من عنده اياديه قال شيخى الاكمل فى هامش كتاب اللائحات البرقيات له بعد ما ذكر بعض خواص الم على طريق
الحقيقة زلق فى امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين فى العلم وبعضهم توقف تأدبا
مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام والمقام بعدا
بعيدا الا انها مستحسنة شرعا ومقبولة دينا وعقلا ومايذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه فى نفسه
فى الواقع الا اولوا الالباب لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتمييزا لهم عما عداهم
اختصاصا الهيا ازليا لهم من عند الله لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامه انتهى كلامه
الشريف قدس سره اللطيف وقال عبد الرحمن البسطامى قدس سره مؤلف الفواتح المسكية فى بحر الوقوف
ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الربانى والالقاء الصمدانى وبعض الاولياء بالكشف الجلى النورانى
والفيض العلى الروحانى وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها
اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر

هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الا لبعض اسراره التي يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات في العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف وفي التأويلات النجمية هيئة الصلاة التي ذكرت في القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى وقوموا لله قانتين والركوع لقوله تعالى واركعوا مع الراكعين والسجود لقوله تعالى واسجد واقترب فالالف في الم اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعني من قرأ سورة الفاتحة التي هي مناجاة العبد مع الله في الصلاة التي هي معراج المؤمنين يجيبه الله تعالى بالهداية التي طلبها منه بقوله اهدنا ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم الف حرف ولام حرف وميم حرف ففي الم تسع حسنات (ذلك الكتاب) الم مبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله في الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ماليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهي ألف سورة كل سورة ألف آية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قرآءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى اني انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرأه امته ولهم اعمار قصيرة قال اني ايسره عليهم حتى يقرأه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال اني انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات في هذه الكتب فأذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد وأجمع ذلك كله في مائة واربع عشرة سورة وأجعل هذه السور في ثلاثين جزأ والاجزآء في سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله ثم ذلك كله في الالف من الم ثم أفتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله ذلك في التوراة وأنزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما في تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت في التفاسير فلتطلب ثمة (لاريب) كائن (فيه) فقوله ريب اسم لا وفيه خبرها وهو في الاصل من رابني الشئ اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى مالا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه وفي التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لافيه فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرؤا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهه فأجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا في وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فما معنى نفي الريب عنه فالجواب ان هذا نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس اولم يشكوا كالصدق صدق في نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او تمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا في معنى الامر ومعناه لا ترتابوا كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كما في الوسيط والعيون (هدى) اي هو رشد وبيان (للمتقين) اي للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث من قتل قتيلا فله سلبه وفي تفسير الارشاد اي المتصفين بالتقوى حالا اومآلا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى هدى للناس اي كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اي انت المنتفع به وحدك وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا واما يخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالخيبة كل الخيبة لمن عطش والبحر زاخر وبقي في الظلمة والبدر

زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناضر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن
ناه آمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى وانه لحسرة على الكافرين
والمتقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله
الحاجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكأن المتقى يجعل
امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه و بين العذاب والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى
عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى
وألزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره
عن الحق عزوجل و يتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقية المأمور بها فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته وأقصى مراتب هذا النوع من التقوى ما انتهى اليه هممم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياستى
النبوة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلق
عن الاستغراق فى شؤن الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية وهداية الكتاب المبين شاملة
لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص
بكشف الحجب ومشاهدة العيان وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه
ووصلوا به ما امر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى واوفوا بعهدى
اوف بعهدكم الى قوله واياى فاتقون اى اذا انتم اقررتم بربوبيتى بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدى الذى
عاهدتمونى عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعهدكم الذى عاهدتكم عليه وهو الهداية الى - وفى الرسالة القشيرية
والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حبا سمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من اى حب اخرجتها فقال
لا ادرى فصبها كلها ومثل ابى يزيد البسطامى اشترى بهمذان حبا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه
نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين (وحكى) ان اباحنيفة رحمه الله كان لا يجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول
فى الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال له نعلق الثوب فى
جدار الكروم فقال لا نضرب الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه فى الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال نبسطه
على الارض فقال انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر
(الذين يؤمنون بالغيب) الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغى مترتبة عليه ترتب التحلية
على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل
الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية
والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا الا ترى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق
يؤمن المصدق اى يجعله آمنا من التكذيب او يؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن
عباده من عذابه بفضله واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق فان الواثق يصير
ذا امن وطمانينة قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل
بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق
فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا قال المولى
ابو السعود رحمه الله فى تفسيره هو فى الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف فى ذلك اولا بد من انضمام الاقرار
اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعرى ومن شايعه والثانى مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه
وهو الحق فانه جعلهما جزأين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكراه وهو مجموع ثلاثة
امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد

وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج
عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ما غاب
عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل
عليه وهو الذى اريد بقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته
والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء
وهو المراد ههنا فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع
المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون
ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد
النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نغير لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه نحن نحتسب لكم يا اصحاب محمد
ما سبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبد الله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان
افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبد الله الذين يؤمنون بالغيب كذا فى تفسير ابى الليث واما عن الناس اى غائبين
عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد
بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء
حينئذ للآلة وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد منا فاقبل حتى جلس
بين يدى رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن الساعة فقال ما المسئول
عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرنى عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة
رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عمر هل تدرى من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتانى
فى صورة الا عرفته فيها الا فى صورته هذه وفى التأويلات النجمية يؤمنون بالغيب اى بنور غيبى من الله
فى قلوبهم نظروا فى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام المؤمن
ينظر بنور الله واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه
قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك فى عهد ألست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة
آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب
ونظرت بالحواس الحس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو
حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو قريب
منك كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره (قال الشيخ سعدى)
دوست نزديكتر از من بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم باكه توان كفت كه او *
دركنار من ومن مهجورم (ويقيمون الصلاة) الصلاة اسم للدعاء كما فى قوله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم
والثناء كما فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون والقرآءة كما فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك اى بقرآءتك
والرحمة كما فى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم والصلاة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار
سميت بها لما فى قيامها من القرآءة وفى قعودها من الثناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة والصلاة فى هذه الآية
اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت او عن
التشمر لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر
وتقاعد او عن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا فى ادائها عبر عن ادائها بالاقامة

لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح اوعن تعديل اركانها وحفظها
من ان يقع فى شئ من فرآئضها وسننها وادآئها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر
والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرآئض والسنن
وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذينهم عن صلاتهم ساهون
قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة
وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف
تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى اصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى
وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم ما فى قلبى وكأن قدمى على الصراط والجنة
عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلفى واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرأ قرآءة بتفكر
واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء واسلم على السنة
ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم يا حاتم أهكذا صلاتك قال كذا
صلاتى منذ ثلاثين سنة فبكى عاصم وقال ماصليت من صلاتى مثل هذا قط كذا فى تنبيه الغافلين (قال السعدى)
كه داند چو در بند حق نيستى * اگر بى وضو در نماز ايستى * قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية
اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها بقوله واقيموا الصلاة وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله
الذينهم على صلاتهم دآئمون وبادآئها فى اوقاتها بقوله كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وبادآئها فى جماعة بقوله
واركعوا مع الراكعين وبالخشوع فيها بقوله الذين هم فى صلاتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر صارت الناس
على طبقات طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابو جهل لعنه الله قال الله تعالى فى حقه فلاصدق ولاصلى وذكر مصيرهم
فقال ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة قبلوها ولم يؤدوها
وهم اهل الكتاب قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف وهم اهل الكتاب أضاعوا الصلاة وذكر مصيرهم فقال
فسوف يلقون غيا وهى دركة فى جهنم هى اهيب موضع فيها تستغيث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة
ثم قال الله الا من تاب اى من اليهودية والنصرانية وآمن اى بمحمد وعمل صالحا اى حافظ على الصلاة وطبقة
ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد فى جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت
اى سالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب فى النار حقبا والحقب ثمانون سنة
كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة
ما قيل انه يكون كانه زنى بامه سبعين كما فى روضة العلماء وطبقة قبلوها وهم يراعونها فى مواقيتها بشرآئطها
ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل وقال تعالى قل ان صلاتى
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله قد افلح المؤمنون الذينهم
فى صلاتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو ارفع موضع فى الجنة
وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم تستطع فكن
شمسا اى مصليا جميع الليل كالنجم يشرق جميع الليل اوكالقمر يضئ بعض الليل اوكالشمس تضئ بالنهار
معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا فى زهرة الرياض واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل
وليست بفرض عند عامة العلماء حتى اذا صلى وحده جاز وفاته فضل الجماعة وقال احمد بن حنبل ان الجماعة
فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غيرانها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم
ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى يا قومنا اجيبوا داعى الله قال بعضهم المراد من الداعى المؤذنون الذين يدعون
الى الجماعة فى الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن
العاق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المغتاب وهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو
ملعون على لسان الملائكة لا يعاد اذا مرض ولا تشهد جنازته اذا مات قال النبى عليه الصلاة والسلام تارك
الجماعة ليس منى ولا انا منه ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فالنار

اولى

اولى بهم كذا فى روضة العلماء وقال فى نصاب الاحتساب قال عليه السلام لقد هممت ان آمر رجلا
يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فأحرق بيوتهم وهذا يدل على جواز احراق بيت الذى
يتخلف عن الجماعة لان الهم بالمعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت
على ترك السنة المؤكدة فما ظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض وما ظنك فى احراق آلات المعصية
انتهى كلام النصاب هذا وعن ابن عباس رضى الله عنه بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله
فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين
قال مقاتل كان النبى عليه السلام يصلى بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر
بالصلوات الخمس كما فى روضة الاخيار وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف
الحالات واعز المناجاة والصلاة بعد الايمان افضل الطاعات وفى التعبد احسن الهيئات ففرض افضل العبادات
فى افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه واما الحكمة فى فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما
اسرى به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك
لامته فجمع الله له فى الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو
ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لامته اذا اقاموا الصلوات الخمس
واما الحكمة فى ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اى
ليلة الاسراء اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك فى صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال
بارواح العبادات لان كل عبادة تتمثل فى الهياكل النورانية وصورها كما وردت الاشارات فى ذلك بل يخلق
الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب
فجعل اجنحتك التى تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك واما الحكمة فى كونها خمس صلوات فلانه
عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلنا فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء
الخمسين تضعيفا وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة فى الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه
وامته لانه عليه السلام مجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وامته بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهر
ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر القرار على خمس صلوات وقيل صلى
آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال زادنى ربى صلاة اى الوتر على الخمس اوصلاة الليل فافهم واول من بادر
الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله
آدم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كل ذلك فى كشف الكنوز وحل الرموز وذكر فى الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملال
لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم ما فيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ
الامل فحجرها عليك فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسة وفى العمر زورة
ولكل واحدة فى تفاصيلها وقت لا تصح فى غيره كل ذلك رحمة بك وتيسير العبودية عليك وقد قيد الله الطاعات
باعيان الاوقات كيلا يمنعك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كى تبقى صفة الاختيار (قال المولى
جلال الدين) كر نباشد فعل خلق اندرميان * پس مكو كس راچرا كردى چنان * يك مثال اى دل
پى فرقى بيار * تابدانى جبررا از اختيار * دست كان لرزان بود از ارتعاش * وانكه دستى را
تو لرزانى زجاش * هردو جنبش آفريده حق شناس * ليك نتوان كرد اين با آن قياس * وفى
التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها
وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة فى التعرض لنفحات ألطاف الربوبية التى هى
مودعة فيها لقوله عليه السلام ان لله فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها فصورة الصلاة صورة التعرض
والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقة التعرض

ففي كل شرط من شرآئط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وأدب من آدابها وهيئة من هيئاتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها ومن شرآئط الصلاة الوضوء ففي اكل ادب وسنة وفرض منه سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلاة ففي غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصي وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام وثيابك فطهر جاء في التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة ومن شرآئط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة والتكبير تعظيم الحق بانه اعظم من كل شئ في قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الا بتكبير الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدى مالكه وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفي افتتاح القرآءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقرآءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات ألطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبات الالهية التي توازى كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى والنجم والشجر يسجدان فللعبد في كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوى النوراني بالجسد السفلي الظلماني كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد في مراتب العلويات وان كان قد ابتلى اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا الآية فبنور الايمان والعمل الصالح يتخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام في الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذى من خاصته ان يتكامل في الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كان حال النبي عليه السلام اذ يغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وماطغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فاذا تخلص من التكبر الانساني يرجع من القيام الانساني الى الركوع الحيواني بالانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني الى السجود النباتي فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذى يتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدى كما قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فالخشوع اكمل آلات العروج في العبودية وقد حصل في تعلقه بالجسد النيراني وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر أبت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلي وعروجه الى العالم الروحاني العلوى برجوعه من مراتب الانسانية والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات ألطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذى هو من شرط المصلين كقوله تعالى ويقيمون الصلاة (ومما رزقناهم ينفقون) الرزق في اللغة العطاء وفي العرف ما ينتفع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع في رزقنا مع انه تعالى واحد لا شريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه

الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى مالم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبر به عن نفسه فقال تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا على صيغة الواحد وقال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله كتب عليكم الصيام وامثاله وقال فى المغايبة الله الذى خلقكم وامثاله كذا فى التيسير ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولا ينافى كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والانفاق والانفاد أخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان اونفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه اوخصصه بها لاقترانه بما هى شقيقتها واختها وهى الصلاة وقد جوزأن يراد به الانفاق من جميع المعادن التى منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان علما لا ينال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال فى تفسير الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هى الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة كما فى الرسالة القشيرية قالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال (قال المولى جلال الدين قدس سره) آن درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است * وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية والاقصر أن يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر فى الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهى بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففى الايمان النجاة وفى الصلاة المناجاة وفى الانفاق الدرجات وفى الايمان البشارة وفى الصلاة الكفارة وفى الانفاق الطهارة وفى الايمان العزة وفى الصلاة القربة وفى الانفاق الزيادة وقيل ذكر فى هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق وهى صفة الخلفاء الراشدين الاربعة ففى الآية بيان فضلهم التقوى لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى والايمان بالغيب لعمر الفاروق رضى الله عنه قال الله تعالى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين واقامة الصلاة لعثمان ذى النورين رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية والانفاق لعلى المرتضى رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذى قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وبالجملة فى الانفاق فضائل كثيرة وروى عن ابى عبد الله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له ايهما شاء فدعا نبى الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت زوجته اختر الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيذ فقالت لا بل اطعنى فى هذا فرجع الى النبى عليه السلام فقال أختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكرا لنعمائى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى (قال المولى جلال الدين قدس سره) هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش حوادثهاش خورد (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تازر نهان ندارد * وفى التأويلات النجمية ومما رزقناهم ينفقون اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل

زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات ألطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبى عليه السلام فى صورة خطاب ادن فجذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب واسجد واقترب ففى التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد فى الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتمكن الى اللقاء وفى التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات اوعن الشمال الى اللذات والشهوات وهو فى مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق فى بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون فى ادامة الصلاة كقوله والذين هم على صلاتهم دائمون فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون بمالهم فى الغيب معدّ بقوله اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر * فعلموا ان ماهو المعدّ لهم لاتدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التى رزقهم الله وليس بينهم وبين ماهو المعدّ لهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا مارزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نوذوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق فى نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بدله من الحرقة بنار جهنم الاخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذى هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لامن جلده وهذا سر عظيم لايطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لاجرم لاترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقى اللب كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فمن أنفق لب الوجود وما يبدى منه له الوجود من المال والجاه فى سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام أنفق عليك فيبقى بنار الصلاة بلا انانية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (والذين يؤمنون) نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وماقبله الى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون نزلت فى مؤمنى العرب (بما انزل اليك) هو القرءآن باسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل مافى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مع ان الجن ما كانوا اسمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذذاك نازلا وفى الكواشى لان القرءآن شئ واحد فى الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرءآن الذى يتلى والوحى الذى لايتلى فالمتلو هو هذه السور والآيات وغير المتلو مابين النبى عليه السلام من أعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى والانزال فى هذه الآية بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفل فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى نزل به الروح الامين يعنى ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها فنزول ماعدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنابه عزوجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقيها عليهم (وما انزل من قبلك) التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرءآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش قال فى التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافى احكامها على وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثانى الايمان بمالم ينسخ من احكامها (وبالآخرة) تأنيث الآخر الذى يقابل الاول وهو فى المعدودات اسم للفرد اللاحق وهى صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة وهى من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخر

بفتح الخاء الذى يلى الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا (هم يوقنون) الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التى من جملتها زعمهم ان الجنة لايدخلها الامن كان هودا اونصارى وان النار لم تمسهم الاايامامعدودات واختلافهم فى ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل هودآئم اولا فقال فرقة منهم يجرى حالهم فى التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها فى الدنيا وقال آخرون ان ذلك انما احتيج اليه فى هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب و بما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم فى امور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بأن ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لايتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان و يقين خبر و يقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيأ زال الشك عنه فى ذلك الشئ واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان فى الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم ينته اليها فههنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى كلامه ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او السكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وباداء السنن والفرآئض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا فى شرح النصوص المسمى باسرار السرور بالوصول الى عين النور ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه ولا يعبده ومن ايقن ان الله رازقه ولا يطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زآئلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه و يجمع لهم تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزند وزن * ومن ايقن ان الموت آت فلا يستعد له ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلا يصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها كما فى التيسير قال ذو النون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب قال ابو على الدقاق رحمه الله فى قول النبى عليه السلام فى عيسى بن مريم عليهما السلام لولم يزدد يقينا ما مشى فى الهوآء اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقى ومشيت وقال ابو تراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلا زاد فقلت لئن لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام أتمشى فى مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فى الماء فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بى هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله فتقتلهم فكسرت القصبة وتركت كذا فى الرسالة القشيرية وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من ورآء الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لايحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون من مرتبة

الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى وبالآخرة هم يوقنون ولكن هذا خاص اى يوقنون بالآخرة دون ما انزل
على الانبياء من الكتب فانهم لا يتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا امر عظيم وما رأيت احدا فرق
بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لا يمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا
واما بطريق المشاهدة فى العقبى فيصير موقنا بها بعد ما كان مؤمنا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد فاما ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلا يمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل
والجزء فأرباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا
من مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بعد ولا يحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء
(اولئك) الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له وكأنه لما قيل هدى
للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستئناف لا محل لها
فكانه نتيجة الاحكام السابقة والصفات المتقدمة واولاء جمع لا واحد له من لفظه بنى على الكسر وكافه
للخطاب كالكاف فى ذلك اى المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف
المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة وما فيه من
معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله عز وجل (على هدى) خبره وما فيه
من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدى اى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كما تقول
لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يقبل
الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب
من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل يعنى اكرمهم الله فى الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق
الفلاح قبل الموت (من ربهم) متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية
مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهما ثم فى هذه الآية
ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفى قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله تعالى فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ذكر لهم الهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال
قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التمادى فى البطالات
وكما هدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم وذلك ان المطيعين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم
قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى متاهات القيامة
ليس لهم نور الطاعات ولا فى حقهم استقبال الملائكة فلا يهتدون السبيل ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم
عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ان اهل الجنة من حسن الثواب لا يتفرغون لكم واهل النار
من شدة العقاب لا يرحمونكم معاشر المساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهدوكم
فانا هاديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا فى التيسير (قال السعدى) نه يوسف كه چندان بلا ديد
و بند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند * كنه عفو كرد ال يعقوبرا * كه معنى بود
صورت خوبرا * بكرد ار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجاتشان رد نكرد * ز زلفت همى چشم
داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز * بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن
نا اميد (واولئك هم المفلحون) تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد فى تميزهم به عن غيرهم
فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة
على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لا تتجاوز
الى من عداهم من اليهود والنصارى ولا يلزم من هذا ان لا يكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر
الصفة على الموصوف لا العكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر
ولم تستغلق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمى الزارع فلاحا لانه يشق الارض

وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم والثانى النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران والثالث البقاء فى الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازوال له ونعيم لاانتقال له وسرور لاحزن معه وشباب لاهرم معه وراحة لاشدة معها وصحة لاعلة معها ونيل نعيم لاحساب معه ولقاء لاحجاب له كذا فى تفسير التيسير وقد تشبثت الوعيدية بالآية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بأن المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما فى تفسير البيضاوى قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالنكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من ألطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ما انعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لايعتريه القصور من الانفاق ابدا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا ينقصها نفقة سحاء الليل والنهار وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور نار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فما نزلوا بمنزل دون لقائه وما حطوا رحالهم الا بفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق وان الى ربك الرجعى انتهى كلام الشيخ فى تأويلاته (قال المولى جلال الدين قدس سره) كرهمى خواهى كه بفروزى چوروز * هستى همچون شب خودرا بسوز * هستيت درهست آن هستى نواز * همچومس دركيميا اندركداز (ان الذين كفروا) لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لاينفع فيهم الهدى ولا يغنى عنهم الآيات والنذر وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود أو للجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لايرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ما علم بالضرورة مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايكاد يجترئ على امثال ذلك اذلاداعى اليه كالزنى وشرب الخمر لانه كفر فى نفسه والكافر فى القرآن على اربعة اوجه احدها نقيض المؤمن قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والثانى الجاحد قال تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين اى جحد وجوب الحج والثالث نقيض الشاكر قال تعالى واشكروا لى ولا تكفرون والرابع المتبرى قال تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا فى التيسير وقال فى البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهو ان لايعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولايقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابى طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة اوحذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

وكفر النفاق وهو ان يقر باللسان ولايعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله بواحد منها لايغفر له انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى طالب سيجيئ عند قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم (سواء عليهم) اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى (ءأنذرتهم) يا محمد (ام لم تنذرهم) مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وأم مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهى لذلك عن معنييهما فى قوله عز وجل استغفر لهم اولا تستغفر لهم وحرف النداء فى قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة

عن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار أوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثر وابه فلأن لا يرفعوا للبشارة رأسا اولى وانما لم يقل سوآء عليك كما قال لعبدة الاصنام سوآء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون لان انذارك وترك انذارك ليسا سوآء فى حقك لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سوآء لانهم لا يؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الآمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام سوآء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وقال تعالى فى حق هؤلاء سوآء عليهم الخ ويقال لهم فى القيامة اصلوها فاصبروا اولا تصبروا سوآء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واخبر عنهم انهم يقولون سوآء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص فلما كان الوعظ وتركه سوآء كان صبرهم فى النار وتركه سوآء وجزعهم فيها وتركه سوآء وانت اذا كان عصيانك فى الشباب والشيب سوآء وتماديك فى الصحة والمرض سوآء واعراضك فى النعمة والمحنة سوآء وقسوتك على القريب والبعيد سوآء وزيغك فى السر والعلانية سوآء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك عند النزع وسكوتك سوآء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سوآء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم سوآء كذا فى تفسير التيسير (لا يؤمنون) جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من اجمال ما فيه الاستوآء فلا محل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبى عليه السلام وتفريغ لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبر به نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء فى الانتهاء فانه قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء وفى الآية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهى من المعجزات الباهرة وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال لا يؤمنون فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر النبى عليه السلام بدعائهم قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعد ما اخبر انهم لا يؤمنون قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم ان الاخبار بوقوع الشئ اوعدمه لا ينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعى الغفلة أميل وفى الاصغاء اليه ارغب وكما ان الكافر لا يرعوى عن ضلالته لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سوآء عنده نصح الراشدين وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلا يصغى الى داعى الرشاد كما قيل وعلى النصوح نصيحتى * وعلى عصيان النصوح وفى التأويلات النجمية ان الذين كفروا اى جحدوا ربوبيتى بعد اقرارهم فى عهد ألست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التى فطر الناس عليها باكتساب الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن ما استحسنت النفس واستلذ ما استلذ به النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية

الروحانية ونسى حظا تر القدس وجوار الحق فى رياض الانس ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فتاه فى أودية الخسران واستهوته الشياطين فى الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى وأوقعهم فى مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى سوآء عليهم ءأنذرتهم بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ام لم تنذرهم لا يؤمنون بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وأنذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها فما تنسموا اروآئح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وأدركهم بالختم على اقفالها كما قال تعالى ختم الله الآية انتهى ما فى التأويلات ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الريح (قال السعدى) چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را در و اثر باشد * هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد كهر باشد (ختم الله على قلوبهم) لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل للحكم السابق و بيان ما يقتضيه والختم الكتم سمى به الاستيثاق من الشئ بضرب الخاتم عليه لانه كتم له و بلوغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل فى احرازه ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم فى التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا وسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وبالاغفال فى قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء فى قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة لكفرهم والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوفقهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة قال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشئ الخلقى غير العرضى انتهى وقال فى التيسير حاصل الختم عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لا تمنع العبد من الايمان جبرا ولا تحمله على الكفر كرها بل هى زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه فى الكفر واصراره يحرم بها من اللطف الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى آمنوا بالله ورسوله وملومين على الامتناع عنه لقوله تعالى فما لهم لا يؤمنون ولو صاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما فى الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل العبد وتخليق الله تعالى والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمى قلبا لتقلبه فى الامور ولتصرفه فى الاعضاء وفى تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبرى معلق بالوتين مقلوبا والوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال له الابهر وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء فى الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا وفى تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان (قال المولى الجامى) نيست اين پيكر مخروطى دل * بلكه هست اين قفص طوطى دل * كر تو طوطى ز قفس نشناسى * بخدا ناس نه نسناسى * والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقد يطلق و يراد به المعرفة والعقل كما قال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب (و) ختم الله (على سمعهم) اى على آذانهم فجعلها بحيث تعاف استماع الحق ولا تصغى الى خير ولا تعيه ولا تقبله كأنها مستوثق منها بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايثارهم والسمع هو ادراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للختم وهو المختوم عليه اصالة وفى توحيد السمع وجوه احدها انه فى الاصل مصدر والمصادر لا تجمع اصلا لانها تحتمل الواحد والاثنين والجماعة قال تعالى انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فان قالوا فلم جمع

الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لا مصدرا لجمع لذلك والثانى ان فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواسه كما فى قوله تعالى واسأل القرية اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولا يختم على الفعل وانما يختم على محله والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تغنى عن الجماعة وفى التوحيد أمن اللبس كما فى قوله كلوا فى بعض بطنكم اى بطونكم اذ البطن لا يشترك فيه والرابع قول سيبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحد كما فى قوله يخرجهم من الظلمات الى النور دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايذان بانها الاصل فى عدم الايمان وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه و بين قلوبهم فى تلك الحال قالوا السمع افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة ولذلك ما بعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى تتلقف من اصحابها (وعلى ابصارهم) جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضوين وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للتغطية (غشاوة) اى غطاء ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لا تجتلى الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كانها غطى عليها وحيل بينها و بين الابصار ومعنى التنكير أن على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى افلا تعقلون افلا تبصرون افلا تسمعون (ولهم عذاب عظيم) اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذب عن الشئ اذا امسك عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لما انه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اى يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب يعنى الفرات وهو الماء العذب مأخوذ من الرفت وهو قلبه وقيل انما سمى به لانه جزاء ما استعذبه المرؤ بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوا عذابى وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه فى الدنيا والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير قال فى التيسير عظيم اى كبير أو كثير أو دائم وهو التعذيب بالنار ابدا ثم عظمه باهواله وبشدة احواله وكثرة سلاسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو القتل والاسر فى الدنيا والتحريق بالنار فى العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير أن لهم من الآلام نوعا عظيما لا يعلم كنهه الا الله عزوجل فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيئات والعيوب قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الختم على الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلا يطلقه فى باطل (قال السعدى) بكمراه گفتن نكو ميروى * گناه بزرگست وجور قوى * مگو شهد شيرين شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست * قال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم ما يجر صاحبه الى الكفر والهلاك (حكى) ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة فلا ادرى أكذلك يجده الناس ام انا اجده فقالوا له كذلك يجده الناس قال فما ذا يقيمه قالوا يقيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فدعا من كان فى بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتى ومجلسى فما رأيتم من طاعة الله فامرونى وما رأيتم من المعصية فازجرونى عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بنى آدم قال لو كنت من بنى آدم لمت كما تموت بنوا آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى قلبه شئ ثم صعد المنبر فقال ايها الناس انى اخفيت عليكم امرا حان اظهاره

وهوانى ملككم منذ كذا سنة ولوكنت من بنى آدم لمت ولكنى اله فاعبدونى فأوحى الله الى نبى زمانه وقال اخبره انى استقمت له ما استقام لى فتحول من طاعتى الى معصيتى فبعزتى وجلالى لأسلطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب (قال المولى جلال الدين قدس سره) جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشايد خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد * وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى فمنهم شقى وسعيد مع حسن استعدادجميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب ألست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات فى القلوب والقلوب فى الاجساد والاجساد فى الدنيا فى ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التى سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين فى معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ما ألفوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى انتم وآباؤكم فى ضلال مبين فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة فى ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ورينها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا يسمع بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر فى الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو فى الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو فى الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو فى الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور فى علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان الاخلاق وهى مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهى الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ختم الله على قلوبهم انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم على سمعهم حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال وعلى ابصارهم غشاوة من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ولهم عذاب عظيم لانهم منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد الممنوع منه انتهى ما فى التأويلات (ومن الناس) لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق لبيانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وأبغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار المصرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطناب فى وصف المنافقين فى ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم الكلام ولا يجدى عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجع فيهم التوبيخ والتعيير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع عليهم وتفظيع شأنهم وسيرتهم وتهجير عاداتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وبنتهم وتقبيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطر يقتهم فتلين قلوبهم وتنقاد نفوسهم وتزكى بواطنهم وتضمحل رذائلهم فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنى فى قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما والناس اسم جمع للانسان سمى به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر لانهم

ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن فى قوله (من يقول) موصوفة اذلا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرّون باللسان والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصوّر فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى وللمذهب مجازا ووحد الضمير فى يقول باعتبار لفظ من وجمعه فى قوله آمنا وقوله وما هم باعتبار معناها لان كلمة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مرادبها عبد الله بن ابىّ بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبى عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى (آمنا بالله) اى صدقنا بالله (وباليوم الآخر) والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى اى الوقت الدائم الذى هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذلا حدّ وراءه وسمى بالآخر لتأخره عن الدنيا وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من طرفيه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويها على المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر (وما هم بمؤمنين) ما نافية عن ليس ولهذا اعقب بالباء اى ليسوا بمصدّقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون وفى الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادّعوه على سبيل البت والقطع لانه نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثانى دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدّعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قال فرعون عليه لعنات الله وانا من المسلمين فقيل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه السلام انى كنت من الظالمين فقيل له فلولا انه كان من المسبحين (قال الحافظ) خوش بود كر محك تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هركه درو غش باشد * (حكى) ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يردّ على الشيخ فى ذلك ويدّعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فأخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخبأه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه وألقاه فى عدل ودخل ذلك التلميذ المدّعى فرأى الشيخ ملطخا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له ياسيدى ما شأنك فقال له غاظنى فلان يعنى ذلك التلميذ فقتلته يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر علىّ وادفن معى هذا المذبوح الذى فى هذا العدل فدفنه معه فى الدار وقصد الشيخ نكاية ذلك التلميذ وان يفعل معه ما يخرجه وجاء ابو ذلك المخبوء يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندى فمضى الرجل فلما كبر على الرجل نكاية الشيخ مشى الى والد ذلك المخبوء واخبره ان الشيخ قتله ودفنه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة الشيخ وبعث اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ بسبب الشيخ ووقف الشهود حتى حضروا الى العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ المخبوء وافتضح وندم حيث لا ينفعه الندم كذا فى الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تفيض الا على الادباء (قال الحافظ) حديث دوست نكويم مكر بحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنا نكه دارد * وفى التأويلات النجمية ومن الناس هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فمنهم من يقول آمنا بالله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فان الايمان الحقيقى ما يكون من نور الله الذى يقذفه الله فى قلوب خواصه وباليوم الآخر اى بنور الله يشاهد

الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال وماهم بمؤمنين اى بالذين يؤمنون من نور الله تعالى وفيه معنى آخر وماهم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقى لانهم فى غاية الغفلة والخذلان انتهى (يخادعون الله) بيان ليقول فى الآية السابقة وتوبيخ لما هو غرضهم مما يقولون اواستئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل ماهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الخ اى يخدعون وانما اخرج فى زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله سبحانه ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف اوعلى ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته فى ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه واما أن صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجرآء احكام المسلمين عليهم وهم عنده تعالى اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى فى اخفاء حالهم واجرآء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون المخادعة بين الاثنين والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب او يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع وهو الذى اذا أمر الحارش يده على باب جحره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذيعوها الى منابذيهم اى يشيعوها الى مخالفيهم واعدآئهم وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة من القتل والنهب والاسر وان ينالوا به نظم مصالح الدنيا جميعا كأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاعطاء (والذين آمنوا) اى يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة فى حقهم فانه وسعهم كذا فى التيسير (ومايخدعون الا انفسهم) النفس ذات الشئ وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح اومتعلقه وللدم لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا يتخطاهم الى غيرهم اى يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يضرون بذلك الا انفسهم فان دآئرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال ومايعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لا يحيق الا بهم ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون فى الدنيا ويستوجبون العقاب فى العقبى (قال المولى جلال الدين) بازئى ديدى تواى شطرنج باز * بازئ خصمت ببين پهن ودراز * وقيل يعاملهم على وفق ما عاملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا فى النيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا ابالرحمن قيل لهم هذه الابواب قد فتحت فاخرجوا فيتبادرون الى الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الاباروالتوابيت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وفى الحديث يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رآئحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل ان تر ينا ما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا القيتم الناس لقيتموهم مخبتين ترآؤن الناس وتظهرون خلاف ما تنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا الى يعنى لاجل الناس فاليوم اذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء وتنبيه الغافلين (ومايشعرون) حال من ضمير ما يخدعون اى يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم ما يحسون بذلك لتماديهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لا يخفى الاعلى مؤوف الحواس وهذا تنزيل لهم منزلة الجمادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم اضل فلا يشعرون ابلغ وانسب من لا يعلمون والشعور الاحساس اى علم الشئ علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المنافق عمل ما عمل وهو لا يعلم بوبال ما عمل والمؤمن يعلم به فاعذره عند ربه ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم وفى قوله

وتكتمون الحق وانتم تعلمون اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل صم بكم عمى فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذو الآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لا ينتفع بماله فهو والفقير سواء فاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية كذا فى التيسير فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا وانما يقال لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع كذا فى تنبيه الغافلين (قال السعدى) چه قدر آورد بنده نزد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پيس * وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة فى الازل أثمر بذر سر القدر المستور فى اعماله ثمرة مخادعة الله فى الظاهر ولا يشعر أن المخادعة نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا فى نظره وحب شهواتها فى قلبه كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخروية فعلى الحقيقة هو المخادع الممكور كما قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم فعلى هذا وما يخدعون الا انفسهم حقيقة فى صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا فى اظهار النفاق بطريق المخادعة نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم وما يشعرون اى ليس لهم الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم فى المكر والخداع من نتائجه لان فى قلوبهم مرضا ومرض القلب ما يفهم من شعور سر القدر (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) زاد يجيء متعديا كما فى هذه الآية ولازما كما فى قوله تعالى فارسلناه الى مائة الف او يزيدون والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل فى افاعيله ويؤدى الى الموت ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد فى اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبى عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وبازدياد التكاليف الشرعية وتكرر الوحى وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك فى الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب والمؤمنون لهم فى الدنيا ما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وفى العقبى ما قال ويزيدهم من فضله * قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر او بالاخلاق وهى اما رذآئل فعلية كالغل والحسد واما رذآئل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض اولا على الكفر ثم على الهيئات الفعلية ثم على الهيئات الانفعالية ويحتمل ان يكون قوله تعالى فزادهم الله دعاء عليهم فان قلت كيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه اعد لهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى قاتلهم الله ولعنهم الله (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) يصل ألمه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة كما أن الجد للجاد فى قولهم جد جده وجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى من المعذب الى العذاب المتعلق به

بما

(بما كانوا يكذبون) الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية داخلة فى الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمنا الخ وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحه والتنفير عنه والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به وهو قبيح كله واما ما روى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به واحدى الكذبات قوله انى سقيم اى ذاهب الى السقم او الى الموت اوسيسقم لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم النجوم آلهة قاله ليتركوه من الذهاب معهم الى عيد لهم حتى يخلوا سبيله فيكسر اصنامهم والثانية قوله بل فعله كبيرهم هذا على الفرض والتقدير على سبيل الالزام كانه قال لو كان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول تهكم بعقولهم وثالثتها قوله فى حق زوجته سارة رضى الله عنها هذه اختى والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لا يتعرض اللذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لا ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين * واما قوله هذا ربى فهو من باب الاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم وهو نوع من التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا فى حواشى ابن تمجيد واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بهاية كدر القلوب ولبغض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها مثل ان يقول لا احد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ما اذا ارتبط بمقصود صحيح له او لغيره كما قيل بالفارسية دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز * لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر (كما قال السعدى) تا نيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايد كه بكفتن دهن از هم نكشايى * كر راست سخن كويى ودر بند بمانى * به زانكه دروغت دهد از بند رهايى * واعلم ان المراد بالكذب فى الحقيقة الكذب فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية كما للمنافقين ومن يحذو حذوهم ولا يصح الاقتدآء بارباب الكذب مطلقا ولا يعتمد عليهم فانهم يجرون الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك (قال فى المثنوى) صبح كاذب كاروانها را لزدست * كه بيوى روز بيرون آمدست * صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانها را بباد * قال القاشانى فى تأويل الآية فى قلوبهم حجاب من حجب الرذآئل النفسانية الشيطانية والصفات البشرية عن تجليات الصفات الحقانية وفى التأويلات النجمية فى قلوبهم مرض وهو التفات الى غير الله فزادهم الله مرضا اى زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا من الوصول والوصال ولهم عذاب أليم من حرمان الوصول الى الله تعالى بما كانوا يكذبون بقولهم انا آمنا بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والايمان الحقيقى نور اذا دخل القلب يظهر على المؤمن حقيقته كما كان لحارثة لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال أعرضت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فأظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم (قال فى المثنوى) اهل صيقل رسته اند از بو ورنك * هر دمى بينند خوبى بى درنك * نقش وقشر علم را بكذاشتند * رايت عين اليقين افراشتند * برترند از عرش وكرسى وخلا * ساكنان مقعد صدق خدا * علم كان نبود ز هو بى واسطه * آن نپايد همچو رنك ماشطه * (واذا قيل لهم) اى قال المسلمون لهؤلاء المنافقين (لا تفسدوا فى الارض) اسناد قيل الى لا تفسدوا اسناد له الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول كقولك

ألف ضرب من ثلاثة احرف والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع والفساد فى الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه مايؤدى الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرآئهم عليه وغير ذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لا تفسدوا كما يقول الرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك فى النار اذا اقدم على ما هذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة يعلن فيها بالمعاصى فلما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا اعلنوا بالمعاصى فقد افسدوا فى الارض بعد اصلاحها كما فى تفسير ابى الليث (قالوا انما نحن مصلحون) جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصلح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوآئب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فانكروا كون ذلك فسادا وادّعوا كونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فأجابوا بانهم مقصورون على الاصلاح لا يتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبى وهو قوله تعالى (الا) ايها المؤمنون اعلموا (انهم هم المفسدون) فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بأن اثبت لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى هم مقصورون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشئ على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى (ولكن لا يشعرون) انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه قال الشيخ فى تفسيره ذكر الشعور بازآء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين كما كان فى حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون ثم قال فى ذم ذلك اللعين ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم اى حلاف حقير عياب يمشى بين الناس بالنميمة بخيل بالمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ ربه وكيلا على اموره بمقتضى قوله فاتخذوه وكيلا فهو تعالى يكفى مؤونته كما قال اهل الحقائق ان خوارق العادات فلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرآئهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه فى بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فبأوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينقادون للداعى الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهى واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض اى لا تسعوا فى افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم للخلافة فى الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا قالوا انما نحن مصلحون لا يقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها (كما قال السعدى) كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * ز علمش ملال ابداز وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك * فكذبهم الله تعالى بقوله الا انهم هم المفسدون يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ولكن لا يشعرون اى لا شعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم

من خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية
(قال المولى جلال الدين قدس سره) اى كه خود را شير يزدان خواندهٔ * سالها شد باسكى در ماندهٔ * چون
كند اين سن براى تو شكار * چون شكار سن شدستى آشكار * (واذا قيل لهم) من طرف المؤمنين
بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين
الاعراض عما لا ينبغى وهو المقصود بقوله تعالى لا تفسدوا فى الارض والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله
تعالى (آمنوا) حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان (كما آمن الناس)
الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكد محذوف اى آمنوا ايمانا مماثلا لايمانهم فما مصدرية
او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون
بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اى من
اهل ضيعتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب النفاق مماثلا
لايمانهم (قالوا) مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد اوصافهم الحسان
(انؤمن كما آمن السفهاء) الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس
باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم
والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم فى الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماكهم فى السفاهة
وتمادى بهم فى الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى
لا محالة ضلالا او لتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال او للتجلد وعدم
المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبد الله بن سلام وامثاله فان قيل كيف يصح النفاق
مع المجاهرة بقوله انؤمن كما آمن السفهاء قلنا فيه اقوال * الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام
فى انفسهم دون ان ينطقوا به بالسنتهم لكن هتك الله تعالى استارهم واظهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم
وهذا كما اظهر ما اضمره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالالسن تحقيقا لولايتهم
قال الله تعالى يوفون بالنذر الى ان قال انما نطعمكم لوجه الله وكان هذا فى قلوبهم فاظهره الله تعالى تشريفا لهم
وتشهيرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثانى ان المنافقين كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين
فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوى * والثالث قول ابى السعود
فى الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر عنهم بمحضر من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن
لا يقتضى كونهم مجاهرين لا منافقين فانه ضرب من الكفر انيق وفن فى النفاق عريق لانه محتمل للشر كما ذكر
فى تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كايمان الناس وانكار ما اتهموا به من النفاق على معنى انؤمن
كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا نؤمن كايمان الناس حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به
الناصحين استهزاء بهم مرائين لارادة المعنى الاخير وهم يقولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله عز وجل
(الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم
واخلاصهم هربوا من السفه ورغبوا فى العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد
ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر واعلم ان قوله تعالى وما يشعرون فى الآية الاولى نفى
الاحساس عنهم وفى الثانية نفى الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفى الآية الثالثة نفى العلم
وفى نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين فى الاول ان فى استعمالهم الخديعة نهاية
الجهل الدال على عدم الحس وفى الثانى انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له
وفى الثالث انهم لا يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل (كما حكى)
ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياء والعقل فقال يا آدم
اختر من هذه الثلاث ما تريد فاختار العقل فاشار جبريل الى العلم والحياء بالرجوع الى مقرهما فقالا انا كنا فى عالم
الارواح مجتمعين فلا نرضى ان يفترق بعضنا عن بعض فى الاشباح ايضا فتبع العقل حيث كان فقال جبريل

استقرا فاستقر العقل فى الدماغ والعلم فى القلب والحياء فى العين (قال المولى جلال الدين قدس سره) * جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش از بهر هش * هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود اما نزند * لطف او عاقل كند مر نيل را * قهر او ابله كند قابيل را * فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة قال الامام القشيرى رحمه الله للعقل نجوم وهى للشيطان رجوم وللعلوم اقمار وهى للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على اسرار العارفين طلوع والعلم اللدنى هو الذى ينفتح فى بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذى يجرى فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من قعره حيث يكون ماؤه اصفى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى وقال الشيخ زين الدين الحافى رحمه الله والعجب ممن دخل فى هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعانى من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله وبمراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه العلوم اللدنية التى لو عاش ألف سنة فى تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم (قال فى المثنوى) آنكه بى همت چه باهمت شده * وآنكه باهمت چه بانعمت شده * وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اى لاهل الغفلة والنسيان آمنوا كما آمن الناس اى بعض الناسين منكم الذين تفكروا فى آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد ألست بربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به قالوا اى اهل الشقاوة منهم انؤمن كما آمن السفهاء فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعى الاسلام اذا دعوا من الايمان التقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الخلق والتمادى فى الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون انترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فهم السفهاء بمعنيين احدهما انهم يبيعون الدين بالدنيا والباقى بالفانى لسفاهتهم وعدم رشدهم والثانى انهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فانه من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون وعن نظر الاغيار محجوبون (قال فى المثنوى) مهر پاكان درميان جان نشان * دل مده الا بمهر دلخوشان * كر توسنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى جوهر شوى * انهم تحت قبابى آمنون * جزكه يزدانشان نداند ز آزمون * (واذا لقوا الذين آمنوا) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير اى هؤلاء المنافقون اذا عاينوا وصادفوا واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار (قالوا) كذبا (آمنا) كايمانكم وتصديقكم روى ان عبد الله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رضى الله عنهم فقال ابن ابى انظروا كيف اردّ هذه السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

على رضى الله عنه يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يا ابا الحسن انى تقول هذا
والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابى لاصحابه كيف رأيتمونى فعلت
فاذا رأيتموهم فافعلوا ما فعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا ما نزال بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت الآية (واذا خلوا) اى مضوا او اجتمعوا على الخلوة والى بمعنى مع
او انفردوا والى بمعنى الباء او مع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه (الى شياطينهم) اصحابهم المماثلين
للشيطان فى التمرد والعناد المظهرين لكفرهم واضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم
وكل عات متمرد فهو شيطان وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم وهم فى بنى قريظة كعب بن الاشرف
وفى بنى اسلم ابو بردة وفى جهينة عبد الدار وفى بنى اسد عوف بن عامر وفى الشام عبد الله بن سوداء وكانت العرب
تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الا وعند العرب ان معه
شيطانا يلقى اليه كهانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد كذا فى التيسير (قالوا انا معكم)
انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لا نفارقكم فى حال من الاحوال وكأنه قيل لهم عند قوله
انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الشهادة وتشهدون مشاهدهم وتدخلون مساجدهم
وتحجون وتغزون معهم فقالوا (انما نحن) اى فى اظهار الايمان عند المؤمنين (مستهزئون) بهم من غير
ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة فنريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا
لنشاركهم فى غنائمهم وننكح بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء
التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجهل محمدا واصحابه ونسخر بهم باظهارنا الاسلام فرد الله عليهم
بقوله (الله يستهزئ بهم) اى يجازيهم على استهزائهم او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم
او ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ بهم اما فى الدنيا
فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان واما فى الآخرة
فما روى انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب وردوا الى جهنم
والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا فذلك بمقابلة
هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة (ويمدهم) اى يزيدهم ويقويهم من مد الجيش وأمده اذا زاده وقواه
لا من المد فى العمر فانه يعدى باللام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم (فى طغيانهم) متعلق بيمدهم
والطغيان مجاوزة الحد فى كل امر والمراد افراطهم فى العتو وغلوهم فى الكفر وفى اضافته اليهم ايذان باختصاصه بهم
وتأييد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم (يعمهون) اى يترددون فى الضلالة متحيرين عقوبة لهم
فى الدنيا لاستهزائهم وهو حال من الضمير المنصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما والعمه
فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير والتردد بحيث لا يدرى اين يتوجه وفى الآيتين اشارات الاولى فى قوله تعالى
انا معكم وهى ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يلتئم له ذلك والضدان لا يجتمعان
ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ربط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين العلائق فهذا حال
المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين عشرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا
بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار كقوله تعالى مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولا يخرجون عن العادة ويريدون
الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون فى اسفل مراتع الدنيا فلا يلتئم لهم ذلك قال عليه
السلام ليس الدين بالتمنى وقال بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات وقال الدنيا والآخرة ضرتان فمن يدع الجمع
بينهما فمكور ومغرور فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق
فكم فى هذا البحر من امثاله غريق فالله تعالى يمهلهم فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا
فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما
قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فكان جزاء سيئة تلونهم فى الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء
الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون فى الضلال متحيرين لا سبيل لهم الى الخروج

من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية فى قوله تعالى الله يستهزئ بهم وهى ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذى يتولى الاستهزآء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزآء مثله فناب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزآء الابلغ الذى ليس استهزآؤهم عنده من باب الاستهزآء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الذل والهوان مالا يوصف به ودلت الآية على قبح الاستهزآء بالناس وقد قال لا يسخر قوم من قوم وقال فى قصة موسى عليه السلام قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزآء بالناس قبيحا فما جزآء الاستهزآء بالله وهو فيما قال النبى صلى الله عليه وسلم المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه * والاشارة الثالثة فى قوله تعالى ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وهى ان العبد ينبغى له ان لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول فى اعدائه فى حق المعمر ويمدهم وفى حق المال والبنين يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم فى مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى ونمد لهم من العذاب مدا وقد جعل الله لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا ولوليه فى الآخرة ظلا ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ان من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان كذا فى مشكاة الانوار (اولئك) المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عمن عداهم اكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اصل الاشترآء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهى الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوها به واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما فى التيسير (فما ربحت تجارتهم) ترشيح للمجاز اى ما ربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة فى الحقيقة فاسناده الى التجارة تنبيها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فما ربحوا كما فى الكواشى والتجارة صناعة التجار وهو التصدى بالبيع والشرآء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال (وما كانوا مهتدين) اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل واعلم ان المهتدى هو الذى ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة لا من اتبع كل ما يهواه وخلط هواه بهداه (حكى) انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق رضى الله عنه مريد تاجر متمول فمرض يوما فعاده الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما اردت الوضوء بدا لى من ظهرى حرارة فاشتد امرى حتى صرت محموما فقال الشيخ لا تفعل فعلا فضوليا ولا ينفعك التهجد ما دمت لم تهجر دنياك وتخرج محبتها من قلبك فاللائق لك اولا هو ذاتم الاشتغال بوظائف النوافل فمن كان به اذى من رأسه من صداع لا يسكن

أمه بالطلاء على الرجل ومن تنجست يده لايجد الطهارة بغسل ذيله وكمه قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا غالب فى الخلق الامن عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقد أوجب الله على العباد وجود طاعته لما علم من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم مايردهم اليه بلا علة وهذا حال أكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفاء (قال فى المثنوى) اختيار آمد عبادت رانمك * ورنه ميكردد بناخواه اين فلك * كردش اورانه اجرونه عقاب * كه اختيار آمد هنروقت حساب * انتيا كرهامهار عاقلان انتيا طوعا بهار عاشقان * اين محب دايه ليك از بهر شير * وان دكردل داده بهران ستير * فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الادخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية فان تعللت النفس عن التشمير بما هى عليه من الاستغراق فى كل دنئ وحقير فاعلم ان من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية وقد قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقتدرا فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون المصرى ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية كذا فى شرح الحكم العطائية (قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * قال القاشانى فى تاويل الاية الهدى النور الثانى فى قوله تعالى نور على نور وهو النور الفطرى الازلى المراد من قول المحققين هو الاستعداد من فيضه الاقدس والضلالة ظلمة النشأة الحاجبة له بسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية الفاسقة بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الاول المقدس الكمالى المكتسب بالتوجه الى الحق والاتصال بعالم القدس والانقطاع والتبتل الى الله من الغير والتبرى بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى يخلص روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقى واحراق سبحاته كل مافى بقعة الامكان من الرسم الفانى وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلى عن الحق بالرين كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفى التاويلات النجمية الاشارة فى الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم أن رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وأشربوا فى قلوبهم الضلالة وتمكنت فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه فما ربحت تجارتهم لان خسران من رضى بالدنيا من العقبى ظاهر ومن آثر الدنيا والعقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت منه الاوقات وبقى فى أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقى وما كانوا مهتدين لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية (مثلهم) المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا مافيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال اوقصة اوصفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى اى الوصف الذى له شان من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المنافقين عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وقمع سورة الجامح الابى كيف لا يلطف وهو ابداء للمنكر فى صورة المعروف واظهار للوحشى فى هيئة المالوف واراءة للمخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد ولامر ما أكثر الله فى كتبه الامثال وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفى القرآن ألف آية من الامثال والعبر وهى فى كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطى فى الاتقان من اعظم علم

القرآن امثاله والناس فى غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشان (كمثل الذى) اى كحال الذين من باب وضع
واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله وخضتم كالذى خاضوا والقرينة ماقبله
ومابعده خلا أنه وحد الضمير فى قوله تعالى (استوقد نارا) نظرا الى الصورة وجمع فى الافعال الآتية نظرا
الى المعنى والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف مضئ
محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اى أوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا
من السباع وغيرها (فلما أضاءت) الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا اى انارت النار (ما حوله) اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما مفعول اضاءت
ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء
واماكن واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) اى
اذهبه بالكلية واطفأ نارهم التى هى مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود
بالاستيقاد واسناد الاذهاب الى الله تعالى امالان الكل بخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفى أو امر
سماوى كريح او مطر واما للمبالغة كما يؤذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب
والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك
عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور فى الجملة لعدم
استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى (وتركهم فى ظلمات
لا يبصرون) فان الظلمة هى عدم النور وانطماسه بالمرة لاسيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على
بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمى ومابعده من قوله لا يبصرون لا يتحقق الابعدان لا يبقى من النور عين
ولا أثر وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اى
صيرهم فى ظلمات لا يبصرون ما حولهم فعلى هذا يكون قوله فى ظلمات وقوله لا يبصرون مفعولين لصير بعد
المفعول الاول على سنن الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين
من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم العجيبة التى هى اشتراؤهم الضلالة التى هى عبارة عن ظلمتى
الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم وظلمة العقاب السرمدى بالهدى الذى هو الفطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق
كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفأها الله تعالى وتركه فى ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار
وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا
المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها
وبقوا فى ظلمة كفرهم ابد الابد وعادوا الى الخوف والظلمة (صم) اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا
فكأنهم لم يسمعوا والصمم انسداد خروق المسامع بحيث لا يكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتموجه (بكم) خرس
عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا وهو آفة فى اللسان لا يتمكن بها ان يعتمد
مواضع الحروف (عمى) اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التى تؤديهم الى الهدى وفاقدوا
البصيرة ايضا لان من لا بصيرة له كمن لا بصر له فالعمى مستعمل ههنا فى عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم
فى الدنيا ولذلك عوقبوا فى الآخرة بجنسها قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما
فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق
فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقائه وسلامه (فهم لا يرجعون) اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة
لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية فذلكة التمثيل ونتيجته وأفادت انهم كانوا يستطيعون
الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله تعالى صم بكم عمى ليس بنفى الآلات
بل هو نفى تركهم استعمالها (قال السعدى) زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق
شناس * كذرگاه قرآن وپندست كوش * به بهتان باطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع
بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار

بامرهم والانتهاء بنهيه بقوله تعالى وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالموت والبعث كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ومن رجع اليه فى الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله انالله وانا اليه راجعون كان رجوعه اليه بالكرامة ويخاطب بقوله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية (حكى) ان جبارا عاتيا فى الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه أن لا يدنو من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه فى ذلك فلم يلتفت الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبنى كوخا وهو بيت من قصب بلا كوة وجعل يعبد الله فيه فبينما هذا الجبار فى قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك انارى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظرله فابصره فقال هذا مجنون اوغريب عابر سبيل ولكن انزل اليه فأرحه من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأ غضبا وأخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت اما رضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابى فقال اوما تعرفنى انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن وأراد أن ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى واودعهم فقال له لم لم تفعل فى طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح فى كوخه فقال له ايها الرجل الصالح أبشر فانى ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك ياملك الموت ان ادخل القرية فأحدث باهلى عهدا واودعهم فاوحى الله تعالى اليه أن أمهله ياملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال ياملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبى فاقبض روحى فالله تعالى خير لهم منى فقبض روحه على المكان قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه وهو مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب ما لا بقاء له معه وهو ما يوافق النفس من شهوته وهواه وآخرته ودنياه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فعند عماها يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بمقاساة شدائد الصحبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ما حوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة فلازم الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا وأقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس ثم رجع القهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقدمى سأمه وملاله عاد الى أسوأ حاله كما قال تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون صم يعنى باذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق بكم بتلك الالسنة التى اجابوا ربهم بها بقولهم بلى عمى بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبيته فعرفوه فهم لا يرجعون الى منازل حظائر القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فما هبت عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطبيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين الذى يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم (أو) مثل المنافقين (كصيب) اى كمثال اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب

وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله كمثل الذى وأو للتخيير والتساوى
اى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سوآء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه
التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك (من السماء) متعلق بصيب والسماء سقف
الدنيا وتعريفها للايذان بان انبعاث الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها اى كل ما يحيط به كل افق
منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء
ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل
من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهوآء فينعقد هنالك من شدة برد الهوآء ثم ينزل مرة اخرى وابطل
الله ذلك المذهب هنا بان بين أن ذلك الصيب نزل من السماء وعن ابن عباس رضى الله عنه ان تحت العرش بحرا
ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السحاب ان
غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن
معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولا وزن كذا فى تفسير التيسير (فيه) اى فى الصيب
(ظلمات) انواع منها وهى ظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال ما يلزمه من الغمام المطبق الآخذ
بالآفاق مع ظلمة الليل وليس فى الآية ما يدل على ظلمة الليل لكن يمكن أن يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث
قال تعالى بعد هذه الآية يكاد البرق يخطف أبصارهم وبعده واذا اظلم عليهم قاموا فان خطف البرق البصر
انما يكون غالبا فى ظلمة الليالى وكذا وقوف الماشى عن المشى انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث
يحجب الابصار عن ابصار ما هو امام الماشى من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه فى النهار
لا يوجب وقوف الماشى عن المشى كذا فى حواشى ابن التمجيد وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره
كظلمة الغمام والليل لما انهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة فى شدته وتهويلا لامره وايذانا بانه من الشدة
والهول بحيث تغمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف
لان الجملة فى محل الجر صفة لصيب على وجه (ورعد) هو صوت قاصف يسمع من السحاب (وبرق) هو ما يلمع
من السحاب اذا تحاكت اجزاؤه وكونهما فى الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونهما فى اعلاه ومصبه
وملتبسين فى الجملة به ووصول أثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام
السحاب بعضها ببعض اومن اقلاع بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سوقا عنيفا والصحيح
الذى عليه التعويل ما روى عن الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال عليه السلام ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من
نار يسوقه بها حيث شاء الله فقالوا فما هذا الصوت الذى يسمع قال زجره حتى ينتهى الى حيث امر فقالوا اصدقت
فالمراد بالرعد فى الآية صوت ذلك الملك لا عينه كما فى بعض الروايات من ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه
الى حيث يؤمر وانه يحوز الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لا يبقى ملك فى السماء الا رفع صوته
بالتسبيح فعندها ينزل القطر انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهى جمع مخراق وهو فى الاصل
ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد انها آلة تزجرها الملائكة السحاب قال مرجع الطريقة
الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير بافتاده افندى البورسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم
ان الرعد صوت ملك على شكل النحل هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر فى داخله
فنحن نسمع من داخله كان واحدا اذا اكل شيأ نفاخا يحصل فى داخله رياح ذات اصوات فنشأها من الخارج
وظهورها فى الداخل فكلام النبى صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها
(يجعلون أصابعهم فى آذانهم) الضمائر للمضاف المحذوف لان التقدير او كأصحاب صيب كما سبق ولا محل لقوله
يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن قائلا قال كيف حالهم
مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم فى آذانهم والمراد اناملهم وفيه من المبالغة ما ليس فى ذكر الانامل
كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها فى آذانهم لا اناملها فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان يكون هذا
ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لا يهتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد

وكذا

وكذا الحال فى عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن الا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والمهللة وغيرهما ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها ألفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس فى ذلك العهد (من الصواعق) متعلق بيجعلون اى من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهى جمع صاعقة وهى قصفة رعد هائل تنقض معها شعلة نار لا تمر بشئ الا اتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود للطافتها (حكى) انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التى لا ترى اديم السماء الامن ورآءها نار منها تكون الصواعق تخرج النار فتفتق الكلة ويكون الصوت منها كما فى روضة العلماء وقيل تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه اوجرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حار حاد فى غاية الحدة والحرارة لا يقع على شئ الا ثقب واحرق ونفذ فى الارض حتى يبلغ الماء فانطفأ ووقف قالوا اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا ويختلط بالبخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينعقد البخار سحابا وينحبس الدخان فيه ويطلب الصعود ان بقى على طبيعته والنزول ان ثقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا قال ابن عباس رضى الله عنه من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشرعة (حذر الموت) منصوب بيجعلون على العلة اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان (والله محيط) اصل الاحاطة الاحداق بالشئ من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محدق بعلمه وقدرته (بالكافرين) اى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على ان ما صنعوا من سد الاذان بالاصابع لا يغنى عنهم شيأ فان القدر لا يدافعه الحذر والحيل لا ترد بأس الله عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان ما دهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم (يكاد البرق) اى يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك (يخطف ابصارهم) اى يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه (كلما اضاء لهم) كلما ظرف والعامل فيه جوابه وهو مشوا واضاء متعد اى انار البرق الطريق فى الليلة المظلمة وهو استئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون فى تارتى خفوق البرق وخفيته أيفعلون بابصارهم ما يفعلون بآذانهم ام لا فقيل كلما نور البرق لهم ممشى ومسلكا (مشوا فيه) اى فى ذلك المسلك اى فى مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم وايثار المشى على ما فوقه من السعى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم (واذا اظلم عليهم) اى خفى البرق واستتر فصار الطريق مظلما (قاموا) اى وقفوا فى اماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد او الالتجاء الى ملجأ يعصمهم (ولو شاء الله) مفعوله محذوف اى لو اراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها (لذهب بسمعهم وابصارهم) بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك (ان الله على كل شئ) اى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلا يشك العاقل ان المراد من الشئ فى امثال هذا ما سواه تعالى فالله تعالى مستثنى فى الآية مما يتناوله لفظ الشئ بدلالة العقل فالمعنى على كل شئ سواه قدير كما يقال فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولا يدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كما فى حواشى ابن التمجيد (قدير) اى فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابلغ من الاول شبه الله حال المنافقين فى حيرتهم وما خبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل فانك تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها

المتضاعفة فيحصل فى النفس منه مالا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فشبه القرءآن وما فيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية وما عرض لهم بنزوله من الغموم والاحزان وانكساف البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عما يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه اورفد يحرزونه بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم فى امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كى يتخلص من الغوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لايدرى بم يختم قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال لا تسأل عن حالى ماظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على اى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفينتى والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من وصفه هذا يابنى فلابد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى الحديث من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه تأمل كيف كان جزآء كل مؤمل ما امل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود كما قيل * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست * وانظر الى قوله عليه السلام فهجرته الى ما هاجر اليه وما تضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة مع انهما منها اذ يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال واليه يرجع الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ الله تعالى (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست * يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمنال والاولاد والعيال فلابد من التعلق بمحبة الملك المتعال وفى التأويلات النجمية اوكصيب من السماء الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى شبه حال متمنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القرءان فى البداية وتجلدهم فى الطلب وما يفتح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع فى آفة الفترة والوقفة بحال من يكون فى المفازة سائرا فى ظلمة الليل والمطر وشبه الذكر والقرءآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة فى القلب كما ينبت الماء البقلة فيه ظلمات اى مشكلات ومتشابهات تظهر لسالك الذكر فى اثناء السلوك ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها الا لمن كان له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى الرحمن علم القرءآن فكما ان السير لا يمكن فى الظلمات الا بنور السراج كذلك لا يمكن السير فى حقائق القرءان ودقائقه ولا فى ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه يعنى نور الهداية واذا اظلم عليهم قاموا يعنى ظلمة البشرية ورعد اى خوف وخشية ورهبة تتطرق الى القلوب من هيبة جلال الذكر والقرءآن كما قال تعالى لو انزلنا هذا القرءآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وبرق وهو تلألؤ انوار الذكر والقرءآن يهتدى الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرءآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابعهم اى اصابع امالهم الفاسدة واما نيهم الباطلة فى آذانهم الواعية من الصواعق ودواعى الحق حذرا من الموت موت النفس لان النفس سمكة حياتها بحر الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لماتت فى الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا والله محيط بالكافرين فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طبيعية حيوانية لو مات بالارادة من مألوفات الطبيعة لكان احياه الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اى مهلكهم ومميتهم فى الدنيا

يموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة يموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى يكاد البرق اى نور الذكر والقرآن يخطف ابصارهم اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء كلما اضاء لهم نور الهدى مشوا فيه سلكوا طريق الحق بقدم الصدق واذا اظلم عليهم ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا قاموا اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك ولو شاء الله اى لو كانت ارادته ان يهديهم لذهب بسمعهم اى بسمع نفوسهم التى تصغى الى وساوس الشيطان وغروره وابصارهم اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ان الله على كل شئ قدير اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته مايشاء ويحكم بعزته مايريد انتهى (يا ايها الناس) الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين والنداء تنبيه الغافلين اواحضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبر المافى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يا مونس لا تنس انسك بى قبل الولادة اويا ابن النسيان تنبه ولا تنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تك شيأ مذكورا فخلقتك وخمرت طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تترغ فى نعمتى وتسعى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لا تنس من خلقك وجعلك من لا شئ شيأ مذكورا كريما مشكورا عملك وقولك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكأنه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكأنه يقول ايها الخالق لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا اعذرنا لنسيانك وعفونا عنك لايمانك (اعبدوا ربكم) يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى استبعاد المعصية (الذى خلقكم) صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيأ والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق (و) خلق (الذين من قبلكم) اى من زمن قبل زمانكم من الامم فمن ابتدائية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتنبيه من سنة الغفلة اى انهم كانوا فمضوا وجاؤا وانقضوا افلا تنسوا مصيركم ولا تستجيز واتقصيركم (لعلكم تتقون) حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى ولعل للترجى والاطماع وهى من الله تعالى واجب لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والاخرون مخاطبون بالامر بالتقوى وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى الكواشى وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويرجون رحمته (قال السعدى) اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى * يعنى ليس كل عابد يخلص ايمانه بسبب عبادته (الذى جعل لكم الارض) صفة ثانية لربكم قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون ألف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض فللسودان اثنا عشر ألف فرسخ وللبيضان ثمانية وللفرس ثلاثة وللعرب ألف كذا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل

والنهار ابدالا يزيد احدهما على الآخر كما فى الملكوت وروى عن على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتارض ما فى بطنها يعنى تأكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام (فراشا) ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها (و) جعل (السماء) وهو ما علاك واظلك (بناء) قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث (وانزل من السماء ماء) اى مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه يأخذه من البحر (فاخرج به) اى انبت الله بسبب الماء الذى انزل من السماء (من الثمرات) هى ههنا المأكولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما فى التيسير (رزقا لكم) وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعلة فتولد من تفاعلهما اصناف الثمار فبين المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن للبيان ورزقا اى طعاما وعلفا لكم ولدوابكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية والرازقية فتوحدوه (فلا تجعلوا لله اندادا) جمع ند وهو المثل اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعنى لا تقولوا له شركاء تعبد معه وعن ابن عباس رضى الله عنه لا تقولوا لولا فلان لاصابنى كذا ولولا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم ولوقانه من كلام المنافقين قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا (قال السعدى) اكر عزوجاهست اكر ذل وقيد * من از حق شناسم نه از عمرو وزيد (وانتم تعلمون) ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لا تضر ولا تنفع والوعظ الكلى انه قال فى الاية جعل لكم وقال رزقا لكم فلو قال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فما فعلتم لى فما تقول * وعن الشبلى رحمه الله انه وعظ يوما الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فزبرهم ابو الحسين النورى قال لا تفزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كلمتان من ترا بودم تو كرا بودى * وافادت الاية انه ينبغى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار (قال السعدى) كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * درين دركسى چون تو محروم نيست * وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يتجاوزنى انه كان يغتاب الناس * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * قال عليه السلام ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان لا ادع عمله يتجاوز الى غيرى انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم * چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق * قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم * فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر برزمين * قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى من صلاة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه * چو روبى بخدمت نهى برزمين * خدا را ثنا كوى خود را مبين * قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول

لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل لله
وكل من يأخذ بنصيب من العبادة كان يحسدهم ويعيبهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني * عقبهٔ زين
صعبتر درراه نيست * اى خنك آنكس حسد همراه نيست * قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل
عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا من عباد الله قط واذا أصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم
انا ملك موكل بالرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني * اشك خواهى رحم كن بر اشك بار * رحم خواهى
بر ضعيفان رحم آر * قال عليه السلام ويصعد الحفظة الى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم
وفقه واجتهاد وورع لها دوى كدوى النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء
السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احجب عن ربي
كل عمل لم يرد به ربي انه كان يعمل لغير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء * بروى ريا خرقه سهلست دوخت *
گرش با خدا در توانى فروخت * قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم وصلاة وحج
وعمرة وخلق حسن وذكر لله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون
بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح الخالص لله فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على
قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه
السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله كيف لي بالنجاة والخلوص قال اقتد بي وعليك باليقين
وان كان في عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة اى الغيبة في اخوانك من حملة القرآن ولا تزك نفسك
عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار ولا تراء بعملك
الناس (قال السعدى) اى هنرها نهاده بركف دست * عيبها بر گرفته زير بغل * تا چه خواهى
خريدن اى مغرور * روز درماندگى بسيم دغل * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره قال كابدت
العبادة اى اتعبت نفسى فيها ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوءة بالعبادة ان اردت الوصول
اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص في العمل (قال ابو يزيد قدس سره) چار چيز آورده ام شاها كه
در گنج تو نيست * نيستى وحاجت وجرم وگناه آورده ام * قاله لما طلب منه الهدية حين طلع مبشرات
الحقيقة فلما عرض تلك الهدية قيل ادخل جنة بهدية عظمى وحصل الاستحقاق للدخول وفي التأويلات
النجمية يا ايها الناس الاشارة في تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسى عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته
ومعاهدته ان لا تعبدوا الا اياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى
والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب
اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال اعبدوا ربكم الذى خلقكم
والذين من قبلكم يعنى ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق وأخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة
فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة
الطاعات المأمورات لعلكم تتقون عن شرك عبادة غير الله فيوفى الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات
ورفع الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات في الآخرة كما اكرمكم في الدنيا الذى جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات
اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى الذى جعل واما منته على عباده فقوله تعالى لكم الارض فراشا
والسماء بناء اى خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض
وما فيهما لاجلهم وسخره لهم لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فكان وجود
السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا لوجود شئ لا يكون مقصودا وجوده لذاته ولهذا السر
امر الله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده سجود غير الله ليظهر ان الملائكة
وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجود فلما خلق آدم وجعله مسجودا لهم كان هو افضل المخلوقات واكرمهم

على الله تعالى ومتبوع كل شئ والكل تابع له وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تحقيقه ان الماء هو القرءآن وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والاداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختام كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانسانى عند مجئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاخرج بماء القرءآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما أن الله تعالى منّ على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لا تدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال فلا تجعلوا لله اندادا فيه ثلاثة معان اولها ان هذا الذى جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض ومافيها لكم ليس من شأن احد غيرى وانتم تعلمون فلا تجعلوا لى اندادا فى العبودية وثانيها انى جعلت السموات والارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط انداد الى فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية وثالثها انى خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ حظا فى شئ آخر وجعلت حظ الانسان فى محبتى ومعرفتى وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتى ومعرفتى بان تجعلوا لى اندادا تحبونهم كحبى فتهلكوا فى اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فالانداد هى الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال والذين آمنوا اشد حبا لله يعنى الذين اتخذوا من دون الله آلهة فى المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحك (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) اى فى شك من القرءآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى والتنزيل النزول على سبيل التدريج وانزل القرءآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما فى ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الالهية انزلت جملة (فأتوا) جواب الشرط وهو امر تعجيز (بسورة) وحد السورة قطعة من القرءآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلاث آيات وانما سميت سورة لكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهى مأخوذة من السؤر الذى هى البقية من الشئ فالسورة قطعة من القرءآن مفرزة باقية من غيرها (من مثله) اى سورة كائنة من مثل القرءآن فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم فالضمير لما نزلنا اى ائتوا انتم بمثل ما اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ انتم وهو سواء فى الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرءآن وان كان لا مثل له لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا كما فى التيسير (وادعوا شهداءكم) جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر (من دون الله) اما متعلقة بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كائنا من كان للاستظهار فى معارضة القرءآن او الحاضرين فى مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم فى الملمات وتعولون عليهم فى المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين بنصركم حقيقة اوزعما من الانس والجن ليعينوكم واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل مادل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله فى اتخاذها كذلك ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لا تغنى شيأ ومايغنى رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تسأل الا من لا تفنى خزائنه ولا تعتمد الا على من لا يعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حماك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك (ان كنتم صادقين)

فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فأتوا بسورة
من مثله (فان لم تفعلوا) اى ما امرتم من الاتيان بالمثل بعد ما بذلتم فى السعى غاية المجهود (ولن تفعلوا)
فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبى عليه السلام اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه
معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عزوجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ
يدانيه فى الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف (فاتقوا النار) اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمتكم
الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها
وفى الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع
فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد (التى وقودها) اى حطبها وهو ما يوقد به النار (الناس) اى العصاة
(والحجارة) اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطئ خمودها وشدة
حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم
عذبوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعذب به
اظهارا لجهله وقطعا لامله كاتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم
واقطع لرجائهم فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة قلت بل هى
نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها فى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا
فانذرتكم نارا تلظى ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء
لكل جنس بما يشاكله من العذاب (اعدت للكافرين) اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم
وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفى الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن
والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التى وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن
واهله قال البغوى * عند قوله تعالى فأتوا بسورة قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال
بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال
يرجع أتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد
حتى يقول اصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت
الحكماء حق الولد على ابويه ثلاثة ان يسمياه باسم حسن عند الولادة وان يعلماه القرآن والادب والعلم وان يختناه
ثم ان المقصد الاصلى هو العمل بالقرآن والتخلق باداته كما قيل * مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست *
نه ترتيل سورهٔ مكتوب * وللقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة ابطن (قال فى المثنوى)
توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست *
كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * قال الشيخ نجم الدين فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل
على ما حققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق فان كل حقيقة
لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقال ايضا
فى تأويل الآية وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا جعل الله اعراض المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل لئلا
يشاهد وامن الله حبيبه وجعل اعتراض المعترضين سرادقات عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وسماه عليه السلام
بالعبد المطلق ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود وغيرهما وذلك
لان كمال العبودية ما تهيأ لاحد من العالمين الا لحبيبه عليه السلام وكمال العبودية فى كمال الحرية عما سوى الله
وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى عليه بقوله مازاغ البصر وما طغى فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله اى الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانتم ومحمدا كنتم جميعا مستمعين خطاب ألست بربكم مجتمعين
فى جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه فهو وانتم فى الاستعداد الانسانى الفطرى
سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى هى
القهر وصورة غضب الحق كما قال الله للنار انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى وقودها الناس انانية
الانسان التى نسيان الله من خصوصيتها والحجارة اى الذهب لانه به يحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل

اليه الهوى فعبر عما يعبده انانية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبدته لنسيان الحق ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت للكافرين خاصة ولكن يطهر المذنبون بها بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت واعدت للمتقين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها و بعمل اهل النار يعملون (وبشر الذين آمنوا) البشارة الخبر السار الذى يظهر به اثر السرور فى البشرة اى فرح يا محمد قلوب الذين امنوا بان القرءآن منزل من عند الله تعالى فالخطاب للنبى عليه السلام وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما فى قوله عليه الصلاة والسلام بشر المشائين الى المساجد فى ظلم الليالى بالنور التام يوم القيامة فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد مما يتأتى منه ذلك (وعملوا الصالحات) اى فعلوا الفعلات الصالحات وهى كل ما كان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باساس لابناء عليه وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا فلزم العمل لتسهيل العقبات (ان لهم) اى بان لهم (جنات) بساتين فيها اشجار مثمرة والجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء والفرط التفاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كأنها ستره واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها فان قلت ما معنى جمع الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانيها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت ما بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وما يجعل بين اللبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وجنة النعيم من الزمرد كلها وفى الخبر ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين ألف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها (تجرى من تحتها الانهار) الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل نهر مصر والمراد بها ماؤها فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وأنزه البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار فى خلالها مطردة ولولا ان الماء الجارى من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شئ لا تجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح لها وصور لا حياة لها لما جاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الخمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا من اللبن يحصل فى ابدانهم تربية ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لا يحزنون (قال فى المثنوى) آب صبرت جوى اب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود *

ذوق طاعت كشت جوى انكبين * مستى وشوق تو جوى خمر بين * اين سبها چون بفرمان تو بود * چار جوهم مر ترا فرمان نمود * وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا منبعها واما مصبها فكلها تنصب فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام وهو فى الجنة اليوم وينتقل يوم القيامة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم ينتقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق ومزاجه من تسنيم بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة كما قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا (كلما) متى (رزقوا منها) اى اطعموا من الجنة (من ثمرة) ليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة اوالرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتدآء الغاية لان الرزق قدابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قدابتدئ من ثمرة (رزقا) مفعول رزقوا وهو ما ينتفع به الحيوان طعاما (قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) اى هذا مثل الذى رزقنا من قبل هذا فى الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر الجنة كثمر الدنيا لتميل النفس اليه حين تراه فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غير المعروف وليتبين لها مزية اذلو كان جنسا غير معهود لظن انه لا يكون الا كذلك وان كان فاتقاليفين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها فى الحجم وان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة وهى تشبع السكن اى اهل الدار كان ذلك ابين للفضل واجلب للسرور وأزيد فى التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان من غير عهد سابق بجنسه وعموم كلما يدل على ترديدهم هذه المقالة كل مرة رزقوا فيما عدا المرة الاولى يظهرون بذلك التبجح وفرط الاستغراب لما بينهما من التفاوت العظيم من حيث اللذة مع اتحادهما فى الشكل واللون كانهم قالوا هذا عين مارزقناه فى الدنيا فمن اين له هذه الرتبة من اللذة والطيب ولا يقدح فيه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة والحسن والهيئة لا لبيان ان لا تشابه بينهما اصلا كيف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعى قطعا (واتوا به) اى جيئوا بذلك الرزق اوالمرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا فالضمير الى مادل عليه فحوى الكلام مما رزقوا فى الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما اى بجنس الغنى والفقير (متشابها) فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذ يعنى لا يكون فيها ردئ وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها اى منضود بعضها على بعض اى متراكب ومجتمع ليس كاشجار الدنيا متفرقة اغصانها وثمرتها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا ولو اجتمع الخلائق على عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام حاجة احدهم عرق كريح المسك (ولهم فيها) اى فى الجنة (ازواج) اى نساء وحور (مطهرة) مهذبة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وما هو الا الله سبحانه وتعالى قال الحسن هن عجائزكم العمص العمش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنه خلق الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا (وهم فيها خالدون) اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا لا يبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقرآء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات

اذ كل نعمة وان جلت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منغصة غير صافية من شوآئب الالم بشر المؤمنون بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور وفى التأويلات النجمية وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى يحصل لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم القلبية الصالحة والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل كلما رزقوا منها من هذه الاشجار من ثمرة من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات رزقا اى عطفا ومنحة وعطية قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوال الشئ فى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آنست نارا فتكون تارة تلك النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهى صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة النارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كما قال تعالى واتوا به متشابها ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى ولهم فيها ازواج اى لارباب الشهود فى جنات القربات ازواج من ابكار الغيب مطهرة من ملابسة الاغيار وهم فيها فى اقتضائها خالدون كما قال عليه السلام ان من العلوم كهيئة المكنون لايعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لاينكرها الا اهل الغرة بالله واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كان له صورة فى الدنيا له معنى حقيقى فى الغيب ولهذا كان النبى عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله اللهم ارنا الاشياء كما هى فيكون فى الاخرة صورة الاشياء وحقائقها حاصلة ولكن الحقائق والمعانى على الصور غالبة فيرى فى الاخرة صورة شئ بعينه فيعرفه فيقول هذا الذى رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها فى ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه ليس شئ فى الجنة مما فى الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلمة يكلمها المسلم فى سبيل الله تكون بعد القيامة كهيئتها يوم طعنت انفجرت دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك فالآن لون ذلك الدم حاصل فى الشهادة ولكن عرفه فى الغيب لايشاهد ههنا ففى الاخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعانى الغيبية فافهم جدا واغتنم (ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة) عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الاية والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار على سبيل التمثيل لايترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها فعل ان يضرب اى يذكر النصب على المفعولية وما اسمية ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كأنه قيل مثلا ما من الامثال اى مثل كان فهى صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كأنها بعض البق (فما فوقها) اى فيذكر الذى هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت اوفما دونها فى الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعنى لاتلوح للبصر الحاد الابتحركها فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت وبالذباب فاين تمثيلها بالبعوضة فما دونها قلت فى هذه الاية كأنه قال ان الله لايستحيى ان يضرب مثل آلهتكم بالبعوضة فما دونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة على وحدانية الله تعالى فى الخلق الصغير الجثة والجسم اكثر منها فى الكبار العظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل

واليد والمدخل والمخرج ماقدروا عليه ولعلهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار منها فالبعوضة أعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد فى مرءآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وليس لشئ من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم (قال فى المثنوى) آدم خاكى زحق آموخت علم * تابهفتم آسمان افروخت علم * نام وناموس ملك رادرشكست * كورئ آنكس كه درحق درشكست * قطرهٔ دررا يكى كوهر فتاد * كان بدرياها وكردونها نداد * چند صورت آخراى صورت پرست * جان بى معنيت ازصورت نرست * كربصورت آدمى انسان بدى * احمد وبوجهل خود يكسان بدى * قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته فى خلق الضعفاء على هيئات الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفى البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قليل العمل مايعطى على كثير العمل من الخلق كما اعطى صغير الجثة مااعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها فى طيرانهما فى وجوه الناس وعماديهما فى ذلك مع مبالغة الناس فى ذبهما بالمذبة وركب الجبن فى الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل فى الضعيف التجاسر وفى القوى الجبن ومن العجب عجزك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير (وحكى) انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباهذيل شيخ البصرتين فى الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت واجازه بمال كذا فى روضة الاخبار ففى خلق مثل الذباب حكم ومصالح قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار فى وجهك ضاق به قلبك وتنغص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جزاءتك مع ضعفك على مايورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض فى الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب فى لظى قال القشيرى رحمه الله الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء فى الهوآء وسيان فى قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لاتكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل فى صدوركم ومثل مخاطبة السفهاء باثارة الزنابير قال لاتثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لاتخاطبوا السفهاء فيشتموكم وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولا فى البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله تعالى وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع فى قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاى وضمها حب مر يخالط البر فقال عبيد الزراع ياسيدنا أليس حنطة جيدة زرعت فى قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم التلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين والتفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزراع الزوان ابليس والزوان المعاصى والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم وللعرب امثال مثل قولهم هو اجمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين وأجرأ من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فاذا ذب آب اى منع آب اى رجع واسمع من قراد تزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من مناسم الابل اى اخفافها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان أعمر من القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حية لانها لاتموت الاقتلا ويقال اعمر من النسر لانه يعيش ثلاثمائة سنة

وفلان أصرد من جرادة اى ابرد لانها لا تظهر فى الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد وأطيش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية پروانه وأعزمن مخ البعوض يقال لما لا يوجد ويقال كلفتنى مخ البعوض فى تكليف ما لا يطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو القمل الذى يأكل الحنطة والشعير والدويبة التى تقع على الصوف والجوخ وغيرهما فتأكلها وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولا يستحيى من الحق وله فى امثاله مطلقا حكم ومصالح وما يتذكر الا اولوا الالباب (قال المولى جلال الدين قدس سره) بيت من بيت نيست اقليميست * هزل من هزل نيست تعليميست * (فاما الذين آمنوا) بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل فيضرب به فاما الذين آمنوا (فيعلمون انه) اى المثل بالبعوضة والذباب (الحق) اى الثابت الذى لا يسوغ انكاره (من ربهم) حال من الضمير المستكن فى الحق او من الضمير العائد الى المثل اى كائنا منه تعالى فيتفكرون فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك فى قدرته سوآء فيؤمنون به (واما الذين كفروا) وهم اليهود والمشركون (فيقولون ماذا) اى ما الذى او اى شئ (اراد الله بهذا) اى بالمثل الخسيس وفى كلمة هذا تحقير للمشار اليه واسترذال له (مثلا) اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى ممثلا او على التميز فاجابهم الله تعالى بقوله (يضل به) اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستندة اليهم (كثيرا) من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة (ويهدى به) اى يوفق بهذا المثل (كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم قلت اهل الهدى كثير فى انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق (وما يضل به) اى لا يخذل بالمثل وتكذيبه (الا الفاسقين) اى الكافرين بالله الخارجين عن امره والفسق فى اللغة الخروج وفى الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التى من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابى وهو ارتكابها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك فى تعاطيها والثالثة المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى عليه يدور الايمان (الذين ينقضون عهد الله) اى يخالفون ويتركون امر الله تعالى والنقض الفسخ وفك التركيب فان قلت من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهد الله ثلاثة الاول ما أخذه على ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته تعالى والثانى ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه (من بعد ميثاقه) اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد او بعد توثيق الله ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لا نفس العهد (يحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان فى زمانهم وكان ظالما جائرا فمرض ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عافانى الله تعالى مما انا فيه لا ادخل فى عمل السلطان ابدا قال فأبرأه الله من ذلك المرض فدخل فى عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم فى المرة الاولى فمرض ثانيا فنذر ثانيا ان لا يرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم فى المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بنى اوجب على نفسك شيأ وعاهد مع الله عهد العلك تنجو من هذه العلة فقال المريض عاهدت الله ان لو قمت من فراشى ان لا اعود الى عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنفسه فاكذب نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا فى روضة العلماء (قال فى المثنوى) نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها * (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) محل ان يوصل النصب على أنه بدل من ضمير الموصول اى ما امر الله به ان يوصل وهو يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين

والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التى هى المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفى الحديث اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت يعنى اليتيم اوهى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين ورجل وصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرشه (ويفسدون فى الارض) بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التى عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه (اولئك هم الخاسرون) اى المغبونون بالعقوبة فى الآخرة مكان المثوبة فى الجنة لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم فى الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله فى الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله وفى التأويلات النجمية ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعانى فى صورة الامثلة فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة فى ابصارهم فما شاهدوا الحقائق فى كسوة الامثلة كان العجم لا يشاهدون المعانى فى كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم فى ادراك حقائق الامثال قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فبجهلهم زادوا انكارا على انكار فتاهوا فى اودية الضلالة بقدم الجهالة يضل به كثيرا ممن اخطأه رشاش النور فى بدء الخلق كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل فمن اخطأه ذلك النور فى عالم الارواح فقد اخطأه نور الايمان ههنا ومن اخطأه نور الايمان فقد اخطأه نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ويهدى به كثيرا وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله وما يضل به الا الفاسقين الخارجين من اصابة رشاش النور فى بدء الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اى الذين ينقضون عهد الله الذى عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا اى انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره ويفسدون فى الارض اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى فى ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح اولئك هم الخاسرون خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة فى الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات (كيف تكفرون) كيف نصب حالا من الضمير فى تكفرون اى معاندين تكفرون وتجحدون (بالله) اى بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل الانفسية والآفاقية والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه لان التعجب من الله يكون على وجه التعجب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب وكانه يقول الا تتعجبون انهم يكفرون بالله كما فى تفسير ابى الليث وقال القاضى هو استخبار والمعنى أخبرونى على اى حال تكفرون (وكنتم امواتا) جمع ميت كأقوال جمع قيل اى والحال انكم كنتم امواتا اى اجساما لا حياة لها عناصر واغذية ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح منه الحياة من البنى قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة لقوله تعالى بلدة ميتا (فاحياكم) بخلق الارواح ونفخها فيكم فى ارحام امهاتكم ثم فى دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم فى تلك الحالة اطوار مترتبة بعضها متراخ عن بعض كما اشير اليه آنفا ثم لما كان المقام فى الدنيا قد يطول جاء بثم حرف التراخى فقال

(ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم وكون الاماتة من دلائل القدرة ظاهر واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التى هى الحيوان الابدى والنعمة العظمى (ثم يحييكم) للسؤال فى القبور فيحيى حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ويقال من ربك ومن نبيك وما دينك ودل ثم التى للتعقيب على سبيل التراخى على انه لم يرد به حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزآء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كما فى التيسير (ثم اليه ترجعون) بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه تنشرون من قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه. فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته (هو الذى خلق لكم) هذا بيان نعمة اخرى اى قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها فى دنياكم ودينكم لان الاشياء كلها لم تخلق فى ذلك الوقت (ما فى الارض) اى الذى فيها من الاشياء (جميعا) نصب حالا من الموصول الثانى وقد يستدل بهذا على ان الاصل فى الاشياء الاباحة كما فى الكواشى وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا اللام فى لكم فى قوله تعالى هو الذى خلق لكم على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لا حظر ولا نهى ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحبيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا منهم كفر صريح وقد نهى الله تعالى وامر وأباح وحظر ووعد وأوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن حمل هذه الآية على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير (ثم استوى الى السماء) قصد اليها اى الى خلقها بارادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة شئ آخر فى تضاعيف خلقها اوغير ذلك ولا تناقض بين هذا وبين قوله والارض بعد ذلك دحاها لان الدحو البسط وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر اى الحجر ملئ الكف عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعه ثم بسط منه الارض كذا فى الكواشى وقال ابن عباس رضى الله عنه اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها مسيرة ألف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسماء من دخان خلقت وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلا عماد قامت وبنفخة تكسرت (فسوّاهنّ) اى أتمهنّ وقومهنّ وخلقهنّ ابتدآء مصونات عن العوج والفطور ولانه سوّاهنّ بعد ان لم يكنّ كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى (سبع سموات) فهو نصب على انه تمييز نحو ربه رجلا قال سلمان هى سبع اسم الاولى رقيع وهى من زمردة خضرآء واسم الثانية ارفلون وهى من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهى من ياقوتة حمرآء والرابعة ماعون وهى من درة بيضاء والخامسة ديقاء وهى من ذهب احمر والسادسة وفناء وهى من ياقوتة صفرآء والسابعة عروباء وهى من نور يتلألأ (وهو بكل شئ عليم) فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج فى صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتكسرت وتبددت اجزآؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزآء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان وفى هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثانى عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذى هو السر الروحى والى هذا اشار امير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتقوى والتوكل والرضى وامثالها واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات والعروش الخمسة وكان الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره يقول للتوحيد اثناعشر بابا فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سرهم فى اليقين والخلوتية يقطعونها بالاسماء لان سرهم فى البرزخ وهم يقولون جنة

الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعنى الجلوتية فالثلاث لاهل البرزخ اعنى الخلوتية وهى الافعال والصفات والذات وفى التأويلات النجمية كيف تكفرون بالله اما خطاب توحيد للمؤمنين اى أتكفرون بالله وبانبيائه لانكم كنتم امواتاذرات فى صلب آدم فاحياكم باخراجكم من صلبه وأسمعكم لذيذ خطاب ألست بربكم وأذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لارهبة ثم يميتكم بالرجعة الى اصلاب ابائكم والى عالم الطبيعة الانسانية ثم يحييكم ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم ثم اليه ترجعون بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشريف للانبياء والاولياء اى أتكفرون وكنتم امواتا فى كتم العدم فاحياكم بالتكوين فى عالم الارواح ورشاش النور لخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير يد المحبة باربعى صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحى واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كما قال تعالى ارجعى الى ربك فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشار الى ان الذى ترجعون اليه هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا اى ماخلقكم لشئ وخلق كل شئ لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى معناه لاتكن لشئ غيرى فانى لست لشئ غيرك فبقدر ماتكون لى اكون لك كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له وليس لشئ من الموجودات هذا الاستعداد اى أن يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له وفى هذا اسر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بمالك عن انت له فتبقى بلا هو ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان وهو بكل شئ عليم اى عالم بخلق كل شئ خلقه ولاى شئ خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد على احديته وصمديته وتقول ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك (قال المولى الجامى قدس سره)

دوجهان جلوكاه وحدت تو * شهد الله كواه وحدت تو * (واذ) مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم وأخبر وقت (قال ربك) وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ماوقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ماوقع فيه بالطريق البرهانى ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا (للملائكة) اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع مافيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ماأخر والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملأك مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك وروى فى شرح كفرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض ومافيهما ومابينهما لايكون لها عنده قدر محسوس ومامنه من مقدار شبر الاوفيه ملك ساجد أوراكع أوقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايحصى اجناسهم ولامدة اعمارهم ولاكيفيات عباداتهم الاباريهم العليم الخبير على ماقال تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء راى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لاادرى الا أنى اراهم منذ خلقت ولااري واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لاادرى غيران الله تعالى يخلق فى كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ماخلقنى اربعمائة ألف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته واراد بهم

الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجان والجان ابو الجن كآدم ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل ادم بستين الف سنة فعمروا دهرا طويلا فى الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع فى السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده (انى جاعل) اى مصير (فى الارض) دون السماء لان التباغى والتظالم كان فى الارض (خليفة) وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله فى ارضه اى اريد أن اخلق فى الارض بدلا منكم وارفعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم وهو القطب الذى لا يكون فى كل عصر الا واحدا فالبدء كان بادم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلام والحكمة فى الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى فى غاية التنزه والتقدس والمستفيض منغمس غالبا فى العلائق الدنية كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة اياكان ولذا لم يستنبئ الله ملكا فان البشر لا يقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه الا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وجعل المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة اربعة امور الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة (قال فى المثنوى) مشورت ادراك وهشيارى دهد * عقلها مر عقل رايارى دهد * گفت پيغمبر بكن اى راى زن * مشورت كالمستشار مؤتمن * ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى عن السوط واورع النساء لا تستغنى عن الزوج * والثانى تعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله اتجعل الخ وجوابه وهو قوله انى اعلم ما لا تعلمون الخ والرابع بيان أن الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير (قالوا) استئناف كانه قيل فماذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا (أتجعل فيها) اى الارض (من يفسد فيها) كما افسدت الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد (ويسفك الدماء) اى يصبها ظلما كما يسفك بنوا الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة بتخصيص الارض بالذكر وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الطعن لا يصدر الا ممن هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما قالت الملائكة الا بمقتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض

والغيرة على منصب ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما الاعتراض على فعل الحكيم والنزاع فى صنعه عند حضرته فعفو عنه لكمال حكمته واتقان صنعته (قال فى المثنوى)
زانكه اين دمها چه كر نالايقست * رحمت من بر غضب هم سابقست * ازپى اظهار اين سبق اى ملك *
در تو بنهم داعيه اشكال وشك * تا بكويى ونكيرم بر تو من * منكر حلمم نيارد دم زدن *
صد پدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد در افتد در فنا * حلم ايشان كف بحر حلم ماست *
كف رود آيد ولى دريا بجاست * وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاهما الله تعالى باظهار الفساد وسفك الدماء فافهم سر قوله عليه السلام دع الشماتة عن اخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التى ارسلها الله تعالى نصرة للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله وشرعه كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز (ونحن) اى والحال انا (نسبح) اى تنزهك عن كل مالا يليق بشأنك ملتبسين (بحمدك) على ما انعمت علينا من فنون النعم التى من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام (ونقدس) تقديسا (لك) اى نصفك بما يليق بك من العلو والعزة وتنزهك عما لا يليق بك فاللام للبيان كما فى سقيا لك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اى تقدسك قال فى التيسير التسبيح نفى مالا يليق به والتقديس اثبات ما يليق به وقال الشيخ داود القيصرى قدس سره التسبيح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقديس تنزيه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع فى نقائص التقييد انتهى وكأنه قيل أتستخلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بنى آدم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الفساد وكأنه قيل فاذا قال الله تعالى حينئذ فقيل (قال) الله (انى اعلم مالا تعلمون) من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والعاصى فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمى وتقديرى ولا تستكشفوا عن غيبة تدبيرى فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى وخلفائه والمشايخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفانى لا يكون كطاوس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظنا الله تعالى بزجره للملائكة بقوله انى اعلم مالا تعلمون (قال السعدى) نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند * پند گير از مصائب دگران * تا نگيرند ديگران ز تو پند * وفى التأويلات النجمية واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هى الخالقية وشئ آخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض اى خلقناك مستعدا للخلافة فاعطيناكها والثانى ان الجعلية اختصاصا بعالم الامور وهو للملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى ألا له الخلق والامر اى الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ماهو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرهما بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرهما بالجعلية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فيفيد انهما من الملكوتيات لا من المحسوسات واما الظلمات والنور التى من المحسوسات فانها داخلة فى السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال انى خالق بشرا من طين ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجعلية وقال انى جاعل فى الارض خليفة وفى انى جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيأ من الموجودات بهذه الخلقة والكرامة وانما سمى خليفة لمعنيين احدهما انه يخلف

من جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنيويات والاخرويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحي وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لادم ولا للحق تعالى والثاني انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى اما صورة فوجوده في الظاهر يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولا مكانية روحه عن لامكانيته ولا جهتيته عن لا جهتيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع في الانسان ولا يتجلى بصفة من صفاته لشئ كما يتجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور وفي مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا أراد الله ان يجعل في الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانساني فيهدي لنوره فتيلة خفاء من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لحبيبه عليه السلام بالمؤمنين رؤف رحيم وقال في حقه وحق المؤمنين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ولم يظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل والظلم والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما كنا نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض وألبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لما افتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر الملكوتي الملكي ولم تكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقولهم هذا يدل على معان مختلفة منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة فلا نأمن من مكر أنفسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها ولا نبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكل فساد وظلم لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من

حسن عنايته فى حقنا للملائكة المقربين انى اعلم مالا تعلمون لكيلا تقنطوا من رحمته وتنقطع عن خدمته ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى الخلافة على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلا تتغافل عن هذه السعادة ونسعى فى طلبها حق السعاية ومنها ان الملائكة انما قالوا اتجعل فيها الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكى فى ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التى تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها فى اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا فى حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتى فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحانى كما قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك الحضرة وان فى الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتى غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الالهية فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون فى خلافة الحق عالما للغيب والشهادة كما ان الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه اى الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب احدا يعنى من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعنى من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز فى استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى انى اعلم مالا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا اتجعل فيها يعنى فى الارض خليفة مع انه يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرآئيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة فى العلم والجسم فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله انى اعلم مالا تعلمون اجمالا ثم فصله بقوله ان الله اصطفى آدم وبقوله وعلم آدم الاسماء كلها وبقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فبتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفى قوله انى اعلم مالا تعلمون اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصافا مذمومة هى من نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة فى ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسد واشترآء الحياة الدنيا بالاخرة والابتداع والزيغوغة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات فيه انتهى ما فى التأويلات (وعلم آدم الاسماء كلها) قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق ادم اوحى الى الارض اى افهمها وألهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذى ارسلك لا تأخذ منى شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كما قيل
بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست * فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه

ولم يأخذ منها شيأ فقال يارب حلفتني الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيأ وقال مثل ما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض مني اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع فلذلك يأتي بنوه اخيافا اى مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض واوصافها فمنهم الابيض والاسود والاحمر واللين والغليظ فصار كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن في الموضع الذي اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له اما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده قال في روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص مني قال الله على ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثم يحنط الميت بالمسك والغالية انتهى فامر الله تعالى عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض في وادي نعمان بين مكة والطائف بعد ما جعل نصف تلك القبضة في النار ونصفها في الجنة فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا وصور منه جسد آدم واختلفوا في خلقة آدم عليه السلام فقيل خلق في سماء الدنيا وقيل في جنة من جنات الارض بغربيها كالجنة التي يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج كما في كشف الكنوز وفي الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا يعني اربعين يوما كل يوم منه ألف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في بني آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسرا * ان مع العسر چو يسرش فقاست * شاد برانم كه كلام خداست * وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم باى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهها فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا اطيعه ان فضل علي ولئن فضلت عليه لاهلكنه * عاقبت كرك زاده كرك شود * وجمع بزاقه في فمه وألقاه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم عليه السلام فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا وللكلب ثلاث خصال فانسه بآدم لكونه من طينه وطول سهره في الليالي من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة وسمي بادم لكونه من أديم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلا رضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار في رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده في كل يوم وهو في ذلك منتطق متوج وجعل في جسده تسعة ابواب سبعة في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفافيه لسان يتكلم به وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين في جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثفل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليتيه وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه ورغبته في رئته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع في قلبه فجرى على لسانه بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع

اسماء المسميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصيعة وحتى الجفنة والمحلب قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لادم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعانى وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعانى وفى الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يبث فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع فى اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة ردّ الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حرّاثا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم فى البيت الخياطة وفى الحديث عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل كذا فى روضة الاخيار وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء تقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجب له (ثم عرضهم على الملائكة) اى عرضها اى المسميات وانما ذكر الضمير لانّ فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله وفى الحديث انه عرضهم امثال الذر ولعله عزوجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة فى التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التى وسعت كل شئ (فقال) الله عز وجل تبكيتا وتعجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذلك محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم (انبئونى) اى اخبرونى (باسماء هؤلاء) الموجودات (ان كنتم صادقين) فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبىء عنه مقالكم ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى أراهم فضل آدم بعلم اللغة ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادّعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لا تعلمون اسماء ما تعاينون فكيف تتكلمون فى فساد من لا تعاينون فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة قال ابو بكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد ثم لا يحبه ومن المحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن المحال ان يذكره ثم لا يجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره (قالوا) استئناف واقع موقع الجواب كانه قيل فماذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا فقيل قالوا (سبحانك) اى نسبحك عما لا يليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جملتها خلوّ افعالك من الحكم والمصالح وهى كلمة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك انى كنت من الظالمين وسبحان اسم واقع موقع المصدر لا يكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره (لا علم لنا الا ما علمتنا) اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا

مستعدين لذلك لا فضته علينا وما مصدرية اى الاعلما علمتناه ومحله رفع بدل من موضع لاعلم كقولك لااله الاالله (انك انت) ضمير فصل لامحل له من الاعراب (العليم) الذى لايخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى انى اعلم مالاتعلمون (الحكيم) المحكم لمبتدعاته والذى لايفعل الامافيه حكمة بالغة وافادت الآية ان العبد ينبغى له ان لايغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولا يأنف ان يقول لااعلم فيما لايعلم ولايكتم فيما يعلم وقالوا لاادرى نصف العلم وسئل ابو يوسف القاضى عن مسألة فقال لاادرى فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لاادرى فقال انما ارتزق بقدر علمى ولو اعطيت بقدر جهلى لم يسعنى مال الدنيا (وحكى) ان عالما سئل عن مسألة وهو فوق المنبر فقال لاادرى فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمى ولو علوت بقدر جهلى لبلغت السماء (قال) استئناف ايضا (يا آدم انبئهم) اى أعلمهم (باسمائهم) التى عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصير هممهم عن بلوغ مرتبتها (فلما انبأهم باسمائهم) روى انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ (قال) الله تعالى (ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض) والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ماغاب فيهما ولادليل عليه ولاطريق اليه (واعلم ماتبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها الآية (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى انى اعلم مالاتعلمون لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كما علم ماخفى عليهم من امور السموات والارض وماظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم مالايعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان آدم أفضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فالعلم اشرف جوهرا ولكن لابد للعباد من العبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقيل يارسول الله اومن قراءة القرءان قال وهل ينفع القرءان الابالعلم (قال فى المثنوى) خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم * وفى الحديث النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارنى ومن صافح عالما فكانما صافحنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة وفى الحديث من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف اى يذهب ويجيئ الى باب العالم الايكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له وفى التأويلات النجمية وعلم آدم الاسماء كلها الاسماء على ثلاثة اقسام قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لان ينبأوا بما لاعلم لهم به فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا والقسم الثانى منها اسماء الجسمانيات وهى مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها والقسم الثالث منها الالهيات وهى مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولايمكن لهم الانباء فوق ماعلمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لايتجاوزون عنه كما قال جبريل عند سدرة المنتهى لودنوت انملة لاحترقت وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام مافيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة كما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان فى كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لايعلمون وكان من كمال حال

آدم أن اسماء الله تعالى جاءت على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقى (واذ قلنا) اى اذكر يا محمد وقت قولنا (للملائكة) اى لجميعهم لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون (اسجدوا لآدم) اى خروا له والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين اراد أن يسجد له لا ينبغى لمخلوق أن يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها فتحية هذه الامة هى السلام لكن يكره الانحناء لانه يشبه فعل اليهود كما فى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انبائهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبر بها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن لطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن السجود لغيره فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن نقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته وفى التأويلات النجمية فى قوله اسجدوا ثلاثة معان احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل اعبدوا وارفقوا انقيادا للامر وامتثالا للحكم والثانى اسجدوا لآدم تعظيما لشأن خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كما قال تعالى فى حق حبيبه عليه السلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعباداتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقى درجاتهم وفائدتها راجعة الى الانسان لمعنيين احدهما ان الانسان يقتدى بهم فى الطاعة ويتأدب بآدابهم فى امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء والاستكبار كيلا يلحق به اللعن والطرد كما لحق بابليس ويكون مقبولا محمودا مكرما كما كان الملائكة فى امتثال الامر لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثانى ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملائكة فى الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم (فسجدوا) اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام خلقت الملائكة من نور والنور من شأنه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحى على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه الى الائتمار والفاء فى قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم فى ذلك (الا ابليس) اى ما سجد لانه خلق من النار والنار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوى وهو اصح قال فى التيسير اما وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر (قال فى المثنوى)

امتحان مى كردشان زير وزبر * كى بود سرمست را زينها خبر *

والقول الثانى انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن (ابى) اى امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار (واستكبر) اى تعظم واظهر كبره ولم يتخذه وصلة فى عبادة ربه

اوتعظيمه وتلقيه بالتحية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل وبما ليس له وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره (قال فى المثنوى)

اين تكبر چيست غفلت از لباب * منجمد چون غفلت يخ زآفتاب * چون خبر شد ز آفتابش يخ نماند * نرم كشت وكرم كشت وتيز راند *

قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانتصب هكذا الى ان سجدوا وبقوا فى السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجد وهم وفقوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابليس يرى ما فعلوه وهذا اباؤه فغير الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار أقبح من كل قبيح قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لا يكون له نسل لكن لما سأل النظرة وانظر صار له نسل وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم أقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ما سجدت لقالبه وجثته فكيف اسجد لقبره وميتته وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة ألف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار (وكان من الكافرين) اى فى علم الله تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقى قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ما سلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كما فى قوله فتكونا من الظالمين ومن فوآئد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهى مسألة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لما خلق له خصوصا فى آخر السنة وخاتمتها كى يختم له الدفتر بالعمل الصالح قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولا تقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على ما يعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة قيل يا رسول الله من خير الناس قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره قال الحسن لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصاد قال يا معشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

الا مهد لنفسك قبل موت * فان الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجدا * لحط الرحل فى دار المقام

وعن الحسن قال ابن آدم لا تحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فان تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك والا تكن من عمرك فاراك تطلب ما ليس لك وعن ابى الدردآء رضى الله عنه قال ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وما غربت شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا (قال فى المثنوى) نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند (وقلنا يا آدم اسكن انت) قال القرطبى فى تفسيره لا خلاف ان الله تعالى

اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة و بعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار (وزوجك) حوآء يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح كما فى تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له (الجنة) هى دار الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان فى ارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله تعالى اهبطوا مصرا وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهنا ليس كذلك واختلفوا فى خلقة حوآء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده ويدل على الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحوآء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوهما الجنة ويدل على الثانى ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقى فيها وحده فألقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حوآء ومن الناس من قال لا يجوز ان يقال خلقت حوآء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولا يجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما اسمها قال حوآء قالوا ولم قال لانها خلقت من حى اولانها اصل كل حى اولانها كانت فى ذقنها حوة اى حمرة مائلة الى السواد وقيل فى شفتها وسميت مرأة لانها خلقت من المرء كما ان آدم سمى بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من أب دون ام وهو حوآء وآخر من ام دون أب وهو عيسى وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب صنعه ما يتحير فيه العقول ثم اعلم ان الله تعالى خلق حوآء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على ممر الازمان والايام الى ساعة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها وفى الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخروية ولم يذكر الله تعالى فى كتابه من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة فى تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر فى الجنة الا الايمان والنكاح قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب فى النكاح يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثانى كما قال عليه السلام اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وذلك لان الخلق فى المائتين اهل الحرب والقتل فتربية جرو حينئذ خير من تربية ولد ولوان تلد المرأة حية خير من ان تلد الولد (كما قال السعدى) زنان باردار اى مرد هشيار * اكر وقت ولادت مار زايند * ازان بهتر بنزديك خردمند * كه فرزندان ناهموار زايند * (وكلا منها) اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما فى مباشرة المأمور به فان حوآء اسوة له فى الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذى يليق بالخلق هو السكون بالخلق والقيام باستجلاب الحظ (رغدا) اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقتير (حيث شئتما) اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر (ولا تقربا) بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمت الرآء (هذه الشجرة) الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة اونعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر اى لاتأكلا منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة فى تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية لان النوع الانسانى ظهر فى دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل وألين من الزبد واشد

بياضا من الثلج كل حبة من حنطتها مثل كلية البقر وقد جعلها الله رزق اولاده فى الدنيا ولذلك قيل تناول سنبلة فابتلى بحرث السنبلة اوالمراد الكرم ولذلك حرمت علينا اوالتين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه بثمرها وهو البلاء الحسن وقيل غيرذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع (فتكونا من الظالمين) مجزوم على انه معطوف على تقربا اومنصوب على انه جواب للنهى والمعنى على الاول لا يكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثانى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين واياما كان فالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعصية اونقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم اوتعدوا حدود الله قال القرطبى قال بعض ارباب المعانى فى قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع فى الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناهما فيها لا يدوم لان المخلد لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فدل على خروجه منها قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهى نهى تعزز ودلال كأنه قال يا آدم ابحت لك الجنة ومافيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على مامنع فسكنت نفس آدم الى حوآء والى الجنة ومافيها الا الى الشجرة المنهى عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والمحنة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاه ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث الذنب كما قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاورثه ذلك النهى عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد فى الخبر اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتباء فقيل هى زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهى التنزيهى من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدآئى قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح فى وجود بنى آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهى النفس الانسانية فى الروح بالطاعات والعبادات وكلا منها رغدا اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات حيث شئتما اى على احبتما من الخيرات والصالحات ولا تقربا هذه الشجرة اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم ينحصر فى آدم وحوآء عليهما السلام فينبغى للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لا يقع فى المهالك والدركات (قال فى المثنوى) * داروى مرى بخور اندر عمل * تاشوى خورشيد گرم اندر حمل * جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * تا جلا باشد مرين آينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را * (فازلهما الشيطان عنها) اى اذهب آدم وحوآء وابعدهما عن الجنة يقال زل عن كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحوآء (فاخرجهما مما كانا فيه) من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى فتاب عليه وهدى قال الشيخ صدر الدين قدس سره فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اوتكونا من الخالدين صدقه هو وزوجته وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ار احدا تنبه لهما ولا اجابنى احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدته رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على المخالفة وتشوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنانية لا تقبل الكون والفساد فهى لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة

على

على ان الجنة التى كان فيها ليست الجنة التى عرضها السموات والارض والتى ارضها الكرسى الذى هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لا يخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا ممكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ما تقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت اوغيره كما قال الله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقطع ولا ممنون فافهم فحال آدم وحوآء فى هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله فى حقهم اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم الآية ولهذه المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم فى سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع ما بينهما من طول المدة فراعى سبحانه فى ذلك المضاهاة فى الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتدآء ولم ابتلاه بالخروج الى الدنيا قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا فى الدنيا ابتدآء ما عرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا فى الجنة على الجزاء لا على الابتداء وليأمنوا الزوال وقيل خلقنا فى الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا فى الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر فى الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان فى الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقى آدم فى الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم رد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تمييز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر طينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم فى الجنة قال الشيخ الكامل المكمل على دده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد فى فنه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسى سيدى ابن نور الدين فى مجلس وعظ بجامع آياصوفيه (من كلام خواجه حافظ شيرازى) * من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * فاجاب الشيخ بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هجمت فى صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولو لم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة فى الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه وسئل ابو مدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى فى اكل الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع فى الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يا رب لم اخرجت آدم فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده افندى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لا تصل اليها الا بالبكاء فاحب آدم ان يبكى فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ما صدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيئات المقربين كذا فى واقعات الهدائى قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمول العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة فى وسطه نطاق القربة وفى جيده طوق الزلفة لا احد فوقه فى الرتبة ولا شخص معه فى الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء (قال فى المثنوى) * چون قضا آيد رود دانش بخواب * مه سيه گردد بگيرد آفتاب * فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث فازلهما بالتقدير بحسن التدبير عنها اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قد القوه فى غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم نصح كذب فاخرجهما مما كانا فيه من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمى انسانا

فلما ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لايقبل الشركة فى التعبد كذا لايقبل الشركة فى المحبة ولهذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكذا كان حال الخليل فى البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول هذا ربى فلما ذاق شجرة الخلة قال لا احب الآفلين انى برئ مما تشركون فانهم عدو لى الارب العالمين (وقلنا اهبطوا) خطاب لآدم وحوآء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله وقيل هو لهما وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم فى كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبوط آدم وحوآء كان بعده بكثير الاان يحمل على أن ابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة ودلت كلمة اهبطوا على انهما كانا فى جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهو النزول من علو الى سفل وقد سبق فى الآيات السابقة ماسبق قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض ماقد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى اذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم خليفة الله فى الارض ولله أن يفعل مايشاء وقد قال انى جاعل فى الارض خليفة وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبى فهبوطه من الجنة هبوط التشريف والامتحان والتميز بين قبضتى السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية على مافى كشف الكنوز واكثر المفسرين على أن المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ماقالت حذام قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام فى قوله تعالى ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب تلطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض بقوله اهبطوا (منها جميعا). تكميل وتبعيد تقريب كما فى قول الشاعر ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع ولهذا لم يقل اعدآء فابليس عدو لهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبنى آدم وهم عدوها هى تلسعهم وهم يدمغونها وابليس يفتنهم وهم يلعنونه وكذا العداوة بين ذرية آدم وحوآء بالتحاسد فى الدنيا والاختلاف فى الدين والعداوة مع ابليس دينية فلا ترتفع مابقى الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلا ترتفع مابقى الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى لاامر بتحصيله ولما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل أنا لكم عدو والعدو هو المجاوز حده فى مكروه صاحبه (ولكم فى الارض مستقر) اى موضع قرار على وجهها او فى القبور ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى فمستقر ومستودع اودع فى صلب الاب واستقر فى رحم الام والثانى الدنيا قال تعالى ولكم فى الارض مستقر والثالث العقبى اما فى الجنة قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واما فى النار قال تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما الآية (ومتاع) اى تمتع بالعيش وانتفاع به (الى حين) الى آخر اعماركم وهو حين الموت او الى القيامة قال بعض العلماء فى قوله تعالى الى حين فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة التى وعد بالرجوع اليها وهى لغير ادم دالة على المعاد فحسب ولما اهبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجار تلك الاودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع ووقعت حوآء بجدة وبينهما سبعمائة فرسخ والطاووس بمرج الهند والحية بسجستان او باصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العربد تأكلها وتفنى كثيرا منها لاخليت سجستان من اجل الحيات وكانوا فى احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحوآء بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية فى جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث ادم وحوآء فى الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كألف سنة من ايام الدنيا يذكر أن الحية كانت خادم آدم عليه السلام فى الجنة فخانته بان مكنت عدوه من نفسها واظهرت العداوة له هنالك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقيل لها انت عدو بنى آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شدخ رأسك قال عليه السلام اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفيتين والابتر فانهما يخطفان البصر

ويسقطان الحبل فخصهما بالذكر مع انهما داخلان فى العموم ونبه على ذلك لسبب عظيم ضررهما ومالم يتحقق ضرره فما كان منها فى غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان فى البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة ايام قال ابن الملك فى شرح المشارق والجن لكونه جسما لطيفا يتشكل بشكل الحيات والجان من الحيات التى نهى عن قتلها وهى حية بيضاء صغيرة تمشى ولا تلتوى والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة بل ينهى عن قتل حيات البيوت فى جميع البلاد لان الله تعالى قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية والابتر وذات الطفيتين تقتلان من غير ايذان سوآء كانتا من حيات المدينة ام لا واذا رأى أحد شيأ من الحيات فى المساكن يقول انشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيأ بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين فانه يسلم باذن الله تعالى واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ وشبهها وفى حواشى الخبازى على الهداية قتل الحيوان اما لدفع المضرة او لجلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوهما اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فالحية ابدت جوهرها الخبيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيها ولو كانت تنذره ما تركها تدخل به وقال ابليس انت فى ذمتى فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال اقتلوها وان كنتم فى الصلاة يعنى الحية والعقرب والوزغة نفخت على نار ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلعنت وفى الحديث من قتل وزغة فكأنما قتل كافرا والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت خرءها فيه من موضع يحاذيه فجبلتها على الخبث والافساد والفارة ابدت جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبى الله نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحدأة والسبع العادى والكلب العقور كله فى معنى الحية والامر بقتل المضر من باب الارشاد الى دفع المضرة (قال السعدى) سنك بردست ومار برسر سنك * خيره رأيى بود قياس ودرنك * وقال ايضا ترحم بر بلنك تيزدندان * ستمكارى بود بر كوسفندان * وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر فى قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين اى التمتع والانتفاع لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها وعلى التحقيق ما كانت ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة كما اخبر النبى عليه السلام أن داود عليه السلام قال يارب لماذا خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فنبت ان بذر المعرفة هو المحبة (قال فى المثنوى)

آفتاب معرفت را نقل نيست * مشرق او غير جان وعقل نيست * (فتلقى آدم من ربه كلمات) الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبى ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخط اذ لا سخط بعد التوبة فآدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هى قلت قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية (قال الحافظ) زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند از ره نياز بدار السلام رفت * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان آدم قال بحق محمد ان تغفر لى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتنى ونفخت فى الروح فتحت عينى فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته أو الكلمات هى قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلقنى بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب ألم تسكنى جنتك

قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب ارأيت ان اصلحت ورجعت وتبت أراجعى انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هى العهود الانسانية والمواثيق الآدمية والمناجاة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه (فتاب عليه) اى فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتبه على تلقى الكلمات المتضمن لمعنى التوبة وتمام التوبة من العبد بالندم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعزم على أن لايعود اليه فى مستأنف الزمان وبرد مظالم العباد وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر ادم عليه السلام لان حوآء كانت تابعة له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنن (انه هو التواب) الرجاع على عباده بالمغفرة اوالذى يكثر اعانتهم على التوبة (الرحيم) المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى فتاب عليه (قال فى المثنوى) مركب توبه عجايب مركبست * برفلك تازد بيك لحظه زيست * چون برارنداز پشيمانى انين * عرش لرزد ازانين المذنبين * قال ابن عباس رضى الله عنه بكى آدم وحوآء على مافاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوآء مائة سنة وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لايرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لوأن دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولوأن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة (قال فى المثنوى) چون خدا خواهدكه مايارى كند * ميل مارا جانب زارى كند * اى خنك چشمى كه آن كريان اوست * وى همايون دل كه آن بريان اوست * آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست * باش چون دولاب نالان چشم تر * تازصحن جان بررويد خضر * فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انغمس فى بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شانه واعاد عليه نعمته الفائتة عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولاريب أن العمل الصالح يمحوا الخطيئات وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبتته امطار الالهامات الربانية من حبة المحبة فى قلب ادم وطينة الانسانية كان نبات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ أكل حبة المحبة ووقع فى شبكة المحنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته ويقه برحمته لم يتخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة فى ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فسابقه العناية اخذ بيده وأفاض عليه سجال رحمته فتاب عليه انه هو التواب الرحيم للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء واظهر على دوحتها زهرة التوبة وأثمر منها ثمرة الهداية وهى المعرفة كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (قلنا) استئناف مبنى على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا (اهبطوا منها) اى من الجنة (جميعا) نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد فى المعنى للجماعة من آدم وحوآء وابليس والحية والطاووس كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لايستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم مقتضاه وتحققه لامحالة ودفعا لما عسى يقع فى امنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فاختلف المقصود وكان يصح لو قرن المعنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثانى به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ايتاء الهدى المؤدى الى النجاة والنجاح ومافيه من وعيد

العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار المكلفين ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (فاما يأتينكم منى) اى ان يأتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به (هدى) اى رشد وبيان شريعة برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب فى قوله يأتينكم لآدم والمراد ذريته وابليس وذريته لم يأتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثانى مع جوابه وهو قوله تعالى (فمن تبع هداى) اى اقتدى بشريعتى وكرر لفظ الهدى ولم يضمر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات واقتضاه العقل اى فمن تبع ما أتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية (فلا خوف عليهم) فى الدارين من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصار الجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين (والذين كفروا) عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ وانما اوثر عليه ما ذكر تفظيعا لحال الضلالة واظهارا لكمال قبحها وايراد الموصول بصيغة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اى والذين كفروا برسلنا المرسلة اليهم (وكذبوا بآياتنا) المنزلة عليهم اوكفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة من الكفر والتكذيب (اصحاب النار) ملازموها وملابسوها بحيث لا يفارقونها وفى الصحبة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقائهم فيها فكأنهم ملكوها فصاروا اصحابها (هم فيها) اى فى النار (خالدون) دائمون والجملة فى حيز النصب على الحالية ففى هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة فى جهة عالية دل عليه قوله تعالى اهبطوا منها وأن متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى فلا خوف الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون فانه يفيد الحصر واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى كما قيل سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * فالمؤمن بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك بن دينار فقلت من أين عرفتنى ولم تكن رأيتنى فقال حيث التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت عرفنى بينى وبينك الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منه خلقنا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكى اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدى اى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رأيت امى لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار (قال فى المثنوى) طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تا رسد داية شفيق * تو نمى دانى كه داية دايكان * كم دهد بى كريه شير او رايكان * كفت فليبكوا كثيرا كوش دار * تا بريزد شير فضل كردكار * والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحيى ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه ادم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية حتى تثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال

استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنيوية ولاهم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذهم رجعوا بتبع الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى وان الى ربك الرجعى ثم ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه فقال والذين كفروا اى ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطرى وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد فى تربية بذر المحبة وتثمر الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم خلدوا فى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم فما نبت بذر محبتهم بماء الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين (يا بنى اسرائيل) البنون اسم للذكور والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبد الله لان اسرا بلغة العبرانية وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها (اذكروا نعمتى) الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذى يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظها بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (التى انعمت) بها (عليكم) وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لانهم اهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدرى بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال اذكرونى اذكركم ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم (واوفوا) اتموا ولا تتركوا (بعهدى) الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل (اوف بعهدكم) اتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف الى المفعول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعدلهم بالثواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث نغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيرى اوفوا بعهدى فى دار المحبة اوف بعهدكم فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا بعهدى بقولكم ابدا ربى ربى اوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى (واياى) نصب بمحذوف تقديره واياى ارهبوا (فارهبون) فيما تأتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد لا بارهبون لان ارهبون قد أخذ مفعوله والاصل ارهبونى لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة رؤوس الآى والفاء الجزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله اوف والوعيد لقوله واياى فارهبون دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغى ان لا يخاف احدا الا الله للحصر المستفاد من تقديم اياى (وآمنوا) يا بنى اسرائيل (بما انزلت) افراد الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجه تحت العهد لما انه العمدة القصوى فى شأن الوفاء بالعهد اى صدقوا بهذا القرآن الذى انزلته على محمد (مصدقا لما معكم) اى حال كون القرآن مصدقا للتوراة لانه نازل حسبما نعت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بما معهم مما يقتضى الايمان بما يصدقه قطعا (ولا تكونوا اول) فريق (كافر به) اى بالقرآن فان وزر المقتدى يكون على المبتدى كما يكون على المقتدى

(قال فى المثنوى) هركه بنهدسنت بداى فتا * تادرا فتد بعدا وخلق ازعما * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كاوسرى بودست وايشان دم غزه * اى لاتسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقى مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابناءكم وقد كنتم تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلا تضعوا موضع مايتوقع منكم و يجب عليكم مالا يتوهم صدوره عنكم من كونكم اول كافر به ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه يهود المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خيبر ثم تتابعت على ذلك سائر اليهود (ولا تشتروا بآياتى) اى لا تأخذوا لانفسكم بدلا منها (ثمنا قليلا) هى الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالنسبة الى مافات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم و يهدون اليهم الهدايا ويعطونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ماصعب عليهم من الشرآئع وكان ملوكهم يجرون عليهم الاموال ليكتموا او يحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم وما كل منهم خافوا ان يذهب ذلك منهم اى من الاحبار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكى ان كعب بن الاشرف قال لاحبار اليهود ماتقولون فى محمد قالوا انه نبى قال لهم كان لكم عندى صلة وعطية لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة اذرع من الكرباس فهو القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة (قال فى المثنوى) بود درانجيل نام مصطفا * ان سر پيغمبران بحر صفا * بود ذكر حليها وشكل او * بود ذكر غزو وصوم واكل او * (واياى فاتقون) بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا واعاده لان معنى الاول اخشوا فى نقض العهد وهذا معناه فى كتمان نعت محمد اولان الخطاب بالآية الاولى لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التى هى مبدأ السلوك وبالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتهاه (ولا تلبسوا الحق بالباطل) عطف على ماقبله واللبس بالفتح الخلط اى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما اولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاله اوتذكرونه فى تأويله (و) لا (تكتموا الحق) باضمار لا اونصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه فقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل هو نهى عن التغيير وقوله وتكتموا الحق هو نهى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لا نجد فى التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاللبس غير الكتمان (وانتم تعلمون) اى حال كونكم عالمين بانكم لابسون كاتمون او وانتم تعلمون انه حق نبى مرسل وليس ايراد الحال لتقييد المنهى به بل لزيادة تقبيح حالهم اذ الجاهل قد يعذر وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل صنف منهم و بيانه ايها السلاطين لا تخلطوا العدل بالجور وايها القضاة لا تخلطوا الحكم بالرشوة وكذا كل فريق فهذه الآية وان كانت خاصة ببنى اسرآئيل فهى تتناول من فعل فعلهم فمن اخذ رشوة على تغيير حق وابطاله اوامتنع من تعليم ماوجب عليه اواداء ماعلمه وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل فى مقتضى الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تعلم علما لا يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة اى ريحها فمن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على عمله عوضا ولا على وصيته ونصيحته صفدا بل يبين الحق و يصدع به ولا يلحقه فى ذلك خوف ولا فزع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يمنعن احدكم هيبة احد أن يقول او يقوم بالحق حيث كان وفى التنزيل يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (حكى) ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم ماهذا الجفاء قال له ابو حازم يا امير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتنى قال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان تقول مالم يكن ماعرفتنى قبل هذا اليوم ولا انا رأيتك قال فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب قال اصبت يا ابا حازم فكيف القدوم غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيئ

فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعرى ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قال
واى مكان اجده قال ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان فاين رحمة الله يا اباحازم قال ان رحمة الله
قريب من المحسنين قال له سليمان يا اباحازم فاى عباد الله اكرم قال اولوا المروءة والنهى قال له سليمان فاى الاعمال
افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان فاى الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه للمحسن
فقال اى الصدقة افضل قال على السائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فاى القول اعدل قال قول
الحق عند من تخافه اوترجوه قال فاى المؤمنين أكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال
فاى المؤمنين احمق قال رجل انحط فى هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فما تقول
فيما نحن فيه قال يا امير المؤمنين أعفنى قال له سليمان لا ولكن نصيحة تلقيها الى قال يا امير المؤمنين ان آباءك قهروا
الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة
عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس ما قلت يا اباحازم قال
ابوحازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون
الصلف وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال تأخذه من حله وتضعه
فى اهله قال له سليمان هل لك يا اباحازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن
اليكم شيئا قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حوائجك قال تنجينى من
النار وتدخلنى الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابوحازم فمالى اليك حاجة غيرها قال فادع لى قال ابوحازم
اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال له
سليمان عظنى قال ابوحازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فما ينبغى ان ارمى عن قوس
ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك او يفقدك
من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندى مثلها قال فردها
عليه وكتب اليه يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياى هزلا اوردى عليك بذلا ما ارضاها لك
فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان
فسقى لهما فقالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب انى لما انزلت الى
من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لا يأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان
فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة وبقوله فقال ابوهما وهو شعيب عليه السلام هذا رجل جائع قال
لاحداهما اذهبى فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فشق
على موسى حين ذكرت اجر ما سقيت لنا فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعها
هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجزها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة
ويغض اخرى فلما عيل صبره ناداها يا امة الله كونى خلفى وارينى بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيئا
فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب لم أما انت جائع قال بلى ولكنى اخاف
ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيأ من ديننا بملء الارض ذهبا فقال له شعيب
لا يا شاب ولكنها عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار
عوضا لما حدثت فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار احل من هذه وان كانت لحق لى فى بيت
المال فلى فيها نظراء فان ساويت بيننا والا فليس لى فيها حاجة قال القرطبى فى تفسيره بعد ايراد هذه الحكاية
قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانبياء انتهى وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم
لهذه الآية ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا والفتوى فى هذا الزمان على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه وغيره
لئلا يضيع قال صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله والآية فى حق من تعين عليه التعليم
فابى حتى يأخذ عليه اجرا فاما اذا لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة فى ذلك كما اذا كان الغسال فى موضع
لا يوجد من يغسل الميت غيره كما فى القرى والنواحى فلا اجر له لتعينه لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره
كما فى الامصار والمدن فله الاجر حيث لم يتعين عليه فلا يأثم بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ما ينفقه على

نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم وله ان يقبل على صنعته وحرفته ويجب على الامام ان يعين له شيأ والا فعلى المسلمين لان الصديق رضى الله عنه لما ولى الخلافة وعين لها لم يكن عنده مايقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج الى السوق فقيل له فى ذلك فقال ومن اين انفق على عيالى فردوه وفرضوا له كفايته وكذا يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس بيع القرآن بل هو بيع الورق وعمل ايدى الكاتب وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشد منها واضر كذا فى نصاب الاحتساب وغيره (قال فى المثنوى) عاشقا نراشادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * غير معشوق ارتماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود * عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هركه جز معشوق باقى جمله سوخت * (واقيموا الصلاة) خطاب لبنى اسرآئيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها بشرآئطها وحدودها كصلاة المسلمين فان غيرها كلا صلاة (وآتوا الزكاة) كزكاة المؤمنين فان غيرها كلا زكاة والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم اومن الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبول (واركعوا مع الراكعين) اى فى جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولابد للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع من المسلمين فى جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له فالله تعالى اكرم من ان يغفر له ويرد الباقى خائبين خاسرين وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بعشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسع تضعيف بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من أدمن التخلف عن الجماعه من غير عذر العقوبة قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وفى الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يتصدقون به تكفيرا فالاصل عمل الباطن قال تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اى من حب الدنيا وكثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلابد من دفع الخواطر (قال فى المثنوى) اول اى جان دفع شر موش كن * وانكهان درجمع كندم كوش كن * بشنو از اخبار آن صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصاياه للعارف الهدآئى قدس الله سرهما اذا شرعت فى الصلاة لا تتفكر فى غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما فى غير الصلاة فليكن فكرك وملاحظتك نفى نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود بالتوحيد ولا شئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكاليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وفيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقرآء واما الاخيران فالفقرآء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقرآء من النور حتى يتمنوا ان يكونوا فقرآء (قال فى المثنوى) مكرها در كسب دنيا باردست * مكرها در ترك دنيا واردست * جيست دنيا ازخدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * كوزهٔ سربسته اندر آب زفت * ازدل برباد فوق آب رفت * باد درويشى جو در باطن بود * برسر آب جهان ساكن بود * وفى التأويلات النجمية واقيموا الصلاة بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع وآتوا الزكاة اى بالغوا فى تزكية النفس عن الحرص

على الامور الدنيوية والاخلاق الذمية وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ماسوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان واركعوا مع الراكعين اى اقتدوا فى الانكسار ونفى الوجود بالمنكسرين الباذلين الوجود لنيل الموجود (أتأمرون الناس) الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم (بالبر) اى الاعتراف بالنبى واتباع الادلة وهو التوسع فى الخير من البر الذى هو الفضاء الواسع والهمزة تقرير مع توبيخ وتعجيب (وتنسون انفسكم) وتتركونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو والنسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان ولما لم يعلمه والنسيان لما عزب بعد حضوره كانوا يقولون لفقرائهم الذين لا مطمع لهم فيهم بالسر آمنوا بمحمد فانه حق وكانوا يقولون للاغنياء نرى فيه بعض علامات نبى آخر الزمان دون بعض فانتظروا الاستيفاء لما ينالون منهم ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه فى الحال مع عزيمتهم ان يتبعوه يوما وكذا حال من تمادى فى العصيان وهو يقول اتوب عند الكبر والشيب ور بما يفجأه الموت فيبقى فى حسرة الفوت (قال الحافظ) ديدى ان قهقهه كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجه شاهين قضا غافل بود (وانتم تتلون الكتاب) اى والحال انكم تتلون التوراة الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة بالايمان به (افلا تعقلون) اى ليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم والعقل فى الاصل المنع والامساك ومنه العقال الذى يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمى به النور الروحانى الذى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبس عن تعاطى ما يقبح ويعقل على ما يحسن ومحله الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وعند البعض هو نور فى بدن الادمى ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هى الجملة المعطوفة وهى جملة تنسون انفسكم دون ما عطفت هى عليه وهى اتأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به فقد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما تنفعت موعظة من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالى عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لا منع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر (روى) انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحد او اثنان من شدة تأثير وعظه وكان فى بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما فى الطريق فقالت

أتهدى الانام ولا تهتدى * الا ان ذلك لا ينفع

فيا حجر الشحذ حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعها الواعظ شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله تعالى (قال الحافظ) واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند * مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجزون نصيبهم فى نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى انفسنا قال الاوزاعى شكت النواويس الى الله تعالى ما تجده من جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء انتن مما انتم فيه وفى الحديث ما من عبد يخطب خطبة الا والله تعالى سائله عنها يوم القيامة ما اراد بها قال الشيخ افتاده افندى لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين يشكل الامر كذا اذا لم يكن من يصغى الى كلامه مساويا لمن يلطم على قفاه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلام كم من واعظ

يلعب به الشيطان اللهم الا ان يقول ينتفع مني المسلمون وان كنت معذبا في النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجد حظه في ضمنه وقال ايضا من كان يعظ الناس اما ان يعتقد انهم يعرفون مايعرفه او يعتقد انهم لايعرفون مايعرفه فعلى الاول لايحتاج الى وعظه وعلى الثاني قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم فهو محض كبر وبالجملة حيل النفس كثيرة لاتتيسر النجاة منها الابمحض لطف الله تعالى وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق فما دام لم يصل السالك الى الحقيقة لايتخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام الناس كلهم سكارى الا العالمون الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد الحقيقي الفاني عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلي وهم الذين اريدوا بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا بد من رعاية الشريعة في جميع المراتب فان الكمال فيها والا فهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لايخلون عن النقصان الاترى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكامل في مرتبة الكمال يكون كامل العقل حتى يحس بصرير الباب في حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال (واستعينوا) يابني اسرائيل على قضاء حوائجكم (بالصبر) اي بانتظار الظفر والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس (والصلاة) اي التوسل بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب كانهم اي بني اسرائيل لما امروا بما شق عليهم لما فيه من ترك الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك روي انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما نعي له بنت وهو في سفر فاسترجع وقال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى راحلته وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة (وانها) اي الاستعانة بهما (لكبيرة) لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ماتدعوهم اليه (الا على الخاشعين) اي المخبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب او الخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء وانما لم يثقل عليهم لانهم يستغرقون في مناجاة ربهم فلا يدركون مايجري عليهم من المشاق والمتاعب ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم وقرة عيني في الصلاة لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا (الذين يظنون) اي يوقنون لان الظن يكون يقينا ويكون شكا فهو من الاضداد كالرجاء يكون امنا وخوفا كما في تفسير الكواشي (انهم ملاقوا ربهم) معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو الوجه فيما روي في الاخبار لقي الله وهو عليه غضبان ومايجري مجراه وقيل اي يعلمون انهم يموتون قال النبي عليه الصلاة والسلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه واراد به الموت (وانهم اليه راجعون) اي ويعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله تعالى اي الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لايوقنون بالجزاء ولايرجون الثواب ولايخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين قال يحيى بن اليمان الصبر ان لاتتمنى حالة سوى مارزقك الله والرضى بما قضى الله من امر دنياك وآخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد (قال الحافظ) كويند سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود * ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية وحدا فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وجعل جزاء الصدقة في سبيل الله فوق هذا فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله فقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد وصف الله نفسه بالصبر كما في الحديث ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم وقيل في الخشوع أتريد ان تكون اماما للناس ولاتعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الخشن ولبس الخشن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدنيء في الحق سواء وتخشع لله في كل فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق قال سهل بن عبد الله لاتكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة

على جسدك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا وقد كان السلف يجتهدون فى ستر ما يظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا كما فى تفسير القرطبى وقال فى التأويلات النجمية واستعينوا بالصبر عن شهوات النفس ومتابعة هواها والصلاة اى دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب وانها اى الاستعانة بهما لكبيرة امر عظيم وشأن صعب الا على الخاشعين وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال عليه الصلاة والسلام اذا تجلى الله لشئ خضع له وقال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فالتجلى يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق الذين يظنون اى يوقنون بنور التجلى انهم ملاقوا ربهم انهم يشاهدون جمال الحق وانهم اليه راجعون بجذبات الحق التى كل جذبة منها توازى عمل الثقلين (يا بنى اسرائيل اذكروا) اشكروا (نعمتى التى انعمت) بها (عليكم) بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر النعم على الاباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت اباءكم لان فى فضل ابائهم فضلهم (و) اذكروا (انى فضلتكم على العالمين) من عطف الخاص على العام للتشريف اى فضلت اباءكم على عالمى زمانهم بما منحتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كما قال فى حق مريم واصطفاك على نساء العالمين اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى حقهم كنتم خير امة اخرجت للناس كما فى التيسير فالاستغراق فى العالمين عرفى لا حقيقى قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به قال القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمدا صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهوده فضل ربه يورث الايجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله تعالى يقبل شفاعتهم فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الآية وقال (واتقوا) اى واخشوا يا بنى اسرائيل (يوما) يوم القيامة اى حساب يوم او عذاب يوم فهو من ذكر المحل وارادة الحال (لا تجزى) اى لا تقضى فيه ولا تؤدى ولا تغنى فالعائد محذوف والجملة صفة يوم (نفس) مؤمنة (عن نفس) كافرة (شيأ) مما من الحقوق التى لزمت عليها وهو نصب على المفعول به وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم وكيف تنفع وقد قال يوم يفر المرء من اخيه الآية (قال فى المثنوى) چون يفر المرء آيد من اخيه * يهرب المولود يوما من ابيه * زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او * وهذا فى حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناء فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى خال عن الشرك (ولا يقبل منها) اى من النفس الاولى المؤمنة (شفاعة) ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عند الله لتخليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له فى طلب مراده ولا شفاعة فى حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبى عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة فى نفى الشفاعة خاصة بالكفار (ولا يؤخذ منها) اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية (عدل) اى فدآء من مال اورجل مكانها او توبة تنجو بها من النار والعدل بالفتح مثل الشئ من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه وسمى به الفدية لانها تساويه وتماثله وتجرى مجراه (ولا هم ينصرون) اى يمنعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذبين فلا نافع ولا شافع ولا دافع لهم والضمير لما دلت عليه النفس

الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العباد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه التى بها يتخلص المرؤ من النكبة التى اصابته فى الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره فى تحمل ما عليه او يفتدى بمال فيخلص منها او يشفع له شافع فيوهب له او ينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى انى اب لك فى الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلى انجو بها مما ترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلا اطيق ان اعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها فلانة انى زوج لك فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اطلب منك حسنة واحدة تهبينها لى لعلى انجو مما ترين فتقول لا اطيق ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يعنى من اثقلته الذنوب لا يحمل احد من ذنبه شيأ (قال السعدى) برفتند هركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت * بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند * وفى التأويلات النجمية يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه فى السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهى استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فآمنوا بمحمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وانى فضلتكم على العالمين اى بهذه النعمة اى فضلتكم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين واتقوا يوما اى عذاب يوم يخوف الله العام بافعاله كما قال واتقوا النار الخ ويخوف الخاص بصفاته كقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم ويخوف خاص الخاص بذاته ويحذركم الله نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته لا تجزى نفس عن نفس شيأ والامر يومئذ لله ولا يقبل منها شفاعة فى حق نفسها ولا فى حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ولا يؤخذ منها عدل اى فدآء لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسعى المشكور ما يكون ههنا ولا هم ينصرون لانهم ما نصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (واذ نجيناكم) خطاب لبنى اسرائيل اى اذكروا وقت تنجيتنا اياكم اى اباءكم فان تنجيتهم تنجية لاعقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلناكم يوم عكاظ اى قتل اباؤنا آباءكم والنجو المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سمى كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا اباءكم بمكان حريز ورفعناكم عن الاذى (من آل فرعون) واتباعه واهل دينه وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم وخاقان لملك الترك والنجاشى للحبشة وتبع لاهل اليمن والعمالقة الجبابرة وهم اولاد عمليق ابن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعتوه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى فى ظاهرها حملا من البطيخ بدرهم وفى سوقها بطيخة بدرهم فقال فى نفسه ان تيسر لى اداء الديون فبهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكاسين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد وما معه الا بطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لا يتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباء عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا ادعكم تدفنونه حتى تعطونى خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع فى مقدار ثلاثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوما لاولياء ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمنى احد وانما فعلت ما فعلت ليحضرنى احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترنى امينا كافيا فولاه اياها

فسار بهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبث فيهم دهرا طويلا وترامى امره في العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة (يسومونكم) اى يبغونكم (سوء العذاب) واقبحه بالنسبة الى سائره و يريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويديمون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبغى يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم والجملة حال من ضمير المفعول فى نجيناكم والمعنى نجيناكم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيته حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى عمل وضع عليهم الجزية وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة و يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى (يذبحون ابناءكم) كانه قيل ما حقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث فى غير هذا الموضع كالبنين فى قوله تعالى يا بنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون الغلمان لا غير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار (ويستحيون نساءكم) اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه سماهن باسم المآل لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واحرقت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام يولد فى بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل فى طلب موسى اثنى عشر الف صبى وتسعين الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون عليه السلام فى السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من قضاء الله شيأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره (وفى ذلكم) اشارة الى ما ذكر من التذبيح والاستحياء (بلاء) اى محنة وبلية وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال فى الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق على الاباء ولا سيما بعد ذبح البنين (من ربكم) من جهته تعالى بتسليطهم عليكم (عظيم) صفة للبلاء وتنكيرهما للتفخيم ويجوز ان يشار بذلكم الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ النعمة لان اصل البلاء الاختبار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون محنة فلفظ الاختبار يستعمل فى الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير ومعنى من ربكم اى ببعث موسى وبتوفيقه لتخليصكم منهم والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة فى يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى اعمال القدرة الحيوانية لا يمكن الا بتنجية الله كما قال عليه الصلاة والسلام لن ينجى احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضله وفى ذلكم اى فى استيلاء

صفات

صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح باله يرجع اليه الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله ويخذله اخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار (كما قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست * وسنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار (قال داود بن رشيد) من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول يا داود أنمناهم وأقمناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخبار (قال فى المثنوى) درد پشتم دادحق تامن زخواب * برجهم درنيم شب باسوز وتاب * دردها بخشيد حق ازلطف خويش * تانخسبم جمله شب چون كاوميش * روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظره فى العقليات والعاديات والشرعيات اما العقليات فما من بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوفا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك واما العاديات فما وجدت قط بلية الا وفى طيها خير وخفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعياذ بالله ليس كالاعمى وهما مع الغنى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما اعتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل (و) اذكروا يا بنى اسرائيل (اذ فرقنا) فصلنا (بكم) اى بسبب انجائكم فالباء للسببية وهو اولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان وفى السببية دلالة على تعظيمهم وهو ايضا من النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بان الله هو الحق اى لأن الله (البحر) وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس او بحر من وراء مصر يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسبط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب (فانجيناكم) اى من الغرق باخراجكم الى الساحل (واغرقنا) الغرق الرسوب فى الشئ المائع ورسب الشئ فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء (آل فرعون) يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم (وانتم تنظرون) بابصاركم انفراق البحر حين سلكتم فيه وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل قال القرطبى ان الله تعالى لما أنجاهم واغرق فرعون قالوا يا موسى ان قلوبنا لا تطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فنظروا اليه روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم أن يخرجوا وأن يستعيروا الحلى من القبط وامر ان لا ينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطخ بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا بالليل وهم ستمائة ألف وعشرون ألف مقاتل لا يعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره والقبط لا يعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدفنونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز فقالت لو دللت على قبره أتعطينى كل ماسألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربى فامره الله بايتاء سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا استطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لا تنزل فى غرفة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف

من قعر النيل بالوفق وهو اول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن اول
ثم انه حمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرآئيل وموسى على ساقتهم
فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرآئيل وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة
ألف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فسارت بنوا اسرآئيل حتى وصلوا
الى البحر والماء فى غاية الزيادة فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون فى اصحاب موسى ان هؤلاء
لشرذمة قليلون فلما نظر أصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى انا لمدركون ياموسى اوذينا
من قبل ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا اليوم نهلك فان البحر أمامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا
قتلنا ياموسى كيف نصنع واين ماوعدتنا قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق ياابا خالد فانفلق فصار فيه اثناعشر
طريقا كل طريق كالجبل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على
قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرآئيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولايرى بعضهم بعضا
فقالوا امالنا لانرى اخواننا وقال كل سبط قدقتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا
لانرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم أعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا
يمنة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز
آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى ادرك
عبيدى الذين أبقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون
على حصان ادهم اى ذكر اسود من الخيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس انثى فجاء جبريل على انثى وديق وهى
التى تشتهى الفحل وتقدمه الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاقتحم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول
وهم لايرونه ولم يملك فرعون من امره شيأ وهو لايرى فرس جبريل وتبعته الخيول وجاء ميكائيل على فرس
خلف القوم يحثهم ويسوقهم حتى لايشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر
قوم موسى وهمّ اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فاغرقوا فنادى
فرعون لااله الا الذى آمنت به بنوا اسرآئيل وانامن المسلمين القصة وقالت بنوا اسرآئيل الآن يدركنا فيقتلنا
فلفظ البحر ستمائة وعشرين ألفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك فلفظ فرعون وهو كانه
ثور أحمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام
معجزة عظيمة لاولئك بنى اسرآئيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ماهى عليه من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتنقادلها النفوس الغبية موجبة لاعقابهم
ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب
فاخباره به دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فما تأثرت اوآئلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا
العجل الها بعد الانجاء ثم صار أمرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم فى دينهم
وسوء اخلاقهم ولاتذكرت اواخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة وافتروا على الله وكتبوا بايديهم
واشتروا به عرضا وكفروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك فيالها من عصابة ما اعصاها وطائفة ما اطغاها
وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا او ينتهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا
فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى مع بنى اسرآئيل من الغرق وهو اليوم العاشر من المحرم وعن ابن عباس
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورآء فقال لهم
ماهذا اليوم الذى تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فيه فرعون وقومه فصامه
موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبى عليه السلام انما صام عاشورآء
وامر بصيامه اقتدآء بموسى عليه السلام على ما اخبر به اليهود وليس كذلك لما روته عائشة رضى الله عنها قالت
كان يوم عاشورآء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه فى الجاهلية

فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه
(يحكى) انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ
رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فأعمى الله ابصارهم جميعا فنجا
الاسير فصام ذلك اليوم فلم يجد ما يفطر عليه و يتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين
سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبى عليه السلام التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله
من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين
والشهداء والصالحين هذا فى الصوم واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث طويل فيه ومن صلى اربع ركعات فى يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا و بنى له فى الملأ الاعلى
ألف منبر من نور ويستحب احياء ليلة عاشوراء ففى الحديث من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله بعبادة
ملائكته المقربين والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب
وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون
الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم فى السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون
البحر بلا ضرب عصا لا اله الا الله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء فى هذا الشأن والا لغرقوا كما غرق
فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا فى يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب بيد موسى
القلب بعصا الذكر ينفلق بحر الدنيا وماء شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر
بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزونه وتنجيهم عناية الله الى الساحل
وأن الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا كذا لصاحب التأويلات النجمية قدس الله
تعالى نفسه الزكية (و) اذكروا يا بنى اسرائيل (اذ واعدنا) وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثلاثى
او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد او ان الله تعالى وعده
الوحى وهو وعده المجيء للميقات الى الطور (موسى) مفعول اول لواعدنا (مو) بالعبرانية الماء (وشى) بمعنى الشجر
فقلبت الشين المعجمة سينا فى العربية وانما سمى به لان امه جعلته فى التابوت حين خافت عليه من فرعون والقته
فى البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون
يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمى عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه
عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم
عليه السلام (اربعين ليلة) اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امره الله تعالى بصوم ثلاثين
وهو ذو القعدة ثم زاد عليه عشرا من ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت
على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اول الشهور والايام تبع لها اولان الظلمة اقدم من الضوء
(ثم اتخذتم العجل) وهو ولد البقرة بتسويل السامرى الها ومعبودا (من بعده) اى من بعد مضيه الى الميقات
وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة بنى اسرائيل
ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم
فلما أتوا عقيب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك فى محل التعجب فهو كمن يقول انى احسنت اليك وفعلت
كذا وكذا ثم انك تقصدنى بالسوء والاذى (وانتم ظالمون) باشراككم ووضعكم للشىء فى غير موضعه اى وضع
عبادة الله تعالى فى غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم (ثم عفونا عنكم) اى محونا جريمتكم
حين تبتم (من بعد ذلك) اى من بعد الاتخاذ الذى هو متناهى فى القبح فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجيء
موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم (لعلكم تشكرون) لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة
فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر (قال السعدى)
خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس (واذ آتينا) اعطينا (موسى الكتاب والفرقان)
اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الغيث والليث تريد الجامع

بين الجود والجرآءة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد (لعلكم تهتدون) لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحو به
وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى انزاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا للدلالة
على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما
يدلكم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة (روى) ان بنى اسرآئيل لما أمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون
ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى
لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وتذرون وواعدهم اربعين ليلة واستخلف
عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيأ الا حيي ليذهب
بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا ورأى مواضع الفرس تخضر
من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا
شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح
فرعون ابناء بنى اسرآئيل خلفته فى غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يمص من ابهام
يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه فلم تزل القبضة فى يده
حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ووقع فى نفسه ان يفتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرآئيل
استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون
وبقيت تلك الحلى فى ايدى بنى اسرآئيل فلما ذهب موسى الى المناجاة عد بنوا اسرآئيل اليوم مع الليلة يومين
فلما مضى عشرون يوما قالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا خالفنا فقال السامرى هاتوا الحلى التى
استعرتموها وان موسى امرهم ان يلقوها فى حفرة حتى يرجع ويفعل ما يرى فيها فلما اجتمعت الحلى صاغها
السامرى عجلا فى ثلاثة ايام ثم ألقى فيها القبضة التى اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلا من
ذهب مرصعا بالجواهر كأحسن ما يكون فصار جسدا له خوار اى صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر
وقيل دخل الريح فى جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا آلهكم واله موسى
فنسى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هرون مع اثنى
عشر الفا اتبعوا هرون ولم يتبعه غيرهم وهرون قد نصحهم ونهاهم وقال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل كان موسى وعدهم
ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم فى تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه
قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامرى عكفوا على العجل يعبدونه قال ابو الليث فى تفسيره وهذا الطريق
اصح فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك ألقى الالواح فرفع من جملتها ستة اجزآء وبقى جزؤ واحد وهو الحلال
والحرام وما يحتاجون واحرق العجل وذراه فى البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة
وورمت بطونهم فتابوا ولم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون
الى قتل النفس فى الصورة وتوبتهم الحقيقية انما هى الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التى تعبد عجل
الهوى (قال فى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زو بتر در اندرون * كشتن
اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست * نفس اژدرهاست او كى
مرده است * از غم وبى آلتى افسرده است * كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت
آب جو * آنكه او بنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند * واعلم ان تعيين عدد
الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات والمئات
والالوف والعشرة عدد فى نفسها كاملة كقوله تعالى تلك عشرة كاملة واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كمال
مراتب الاعداد تكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى
خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد فى غيره من الاعداد كما قال صلى الله عليه
وسلم ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك

الحديث

الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسمانى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان لليل خصوصية فى التعبد والتقرب كقوله عليه السلام ان اقرب ما يكون العبد من الرب فى جوف الليل وكذا قوله عليه السلام ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية وقال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام * والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد فى النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد فى الليل واليوم جميعا كذا فى التأويلات النجمية قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان النبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف فى العشر الاخير ثم فعل موسى عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر والخلوتية أخذوا من ذلك كذا فى واقعات الشيخ الهدائى قدس الله نفسه الزاكية قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال فشكر الاقوال أن يتحدث بالنعم مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقوله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر وشكر الاعمال ان يصرف نعمة الله فى طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما فاته من الطاعات ويادره من المعاصى كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وشكر الاحوال ان يتجلى المنعم بصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم فى النعمة والشكور فى الشكر ويرى المنعم فى النعم والنعمة من المنعم والشكور فى الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكره ولا يشكره الا الشكور ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور (و) اذكروا يا بنى اسرائيل هذا هو الانعام الخامس (اذ قال موسى) وقت قوله (لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم) اى يا قومى والاضافة للشفقة (انكم ظلمتم انفسكم) اى ضررتم انفسكم بايجاب العقوبة عليها ونقصتم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى (باتخاذكم العجل) اى معبودا قالوا اى شئ نصنع قال (فتوبوا) اى فاعزموا على التوبة والفاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة (الى بارئكم) اى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيئات مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للارشاد بانهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطيف حكمته بريئا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب قالوا كيف نتوب قال (فاقتلوا انفسكم) اى ليقتل البرئ منكم المجرم وانما قال انفسكم لان المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يعنى ذكر قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال ولا تلمزوا انفسكم اى ولا تغتابوا اخوانكم من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا فى الكشاف وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لا تتم ولا تحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لا تتم الا بالقتل (ذلكم) اى التوبة والقتل (خير لكم عند بارئكم) انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية (فتاب عليكم) خطاب منه تعالى اى ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين لا لاسلافهم فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لا يكون نعمة قلت ان الله نبههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على ما به يتخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم فى الدين (انه) الله تعالى (هو التواب) اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم (الرحيم) كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم (قال السعدى) فرومانده كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب * روى انهم

لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين مذعنين وقيل لهم من حل حبوته اومد طرفه الى قاتله اواتقاه بيد اورجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر اى حلوا عليهم الخناجر ورفعوا اوضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا ياموسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعاموسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون ألفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية أن القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هو الذى بقى من المجرمين بعد نزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى هو البرئ كما سبق فى تفسير الآية روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وهى المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكما روى ان بنى اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال من المظالم والندم على ماجرى والعزم على ان لا يعودوا والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد فى ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالنفس اذا تحلت بالانابة دخلت فى مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى وجاء بقلب منيب والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقائه فالنفس اذا تحلت بالاوبة دخلت فى مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق ويجاهد نفسه فى الله حق جهاده ساعيا فى قطع تعلقاتها عن الكونين والمرتبة الرابعة وهى للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ارجعى الى ربك وهى صورة جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هويته ربوبيته راضية اى طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية فى السير اليها باذلة نفسها فى مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنينية ودوام الالتقاء قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى وياأملى * اشهى الىّ من الدنيا ومافيها
يا قوم انى غريب فى دياركم * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
ماأسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال ياشيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق عن الورى وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغضها على الله فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس

فاقتلوا

فاقتلوا انفسكم بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادّعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرآئيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس اوارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس فى الظاهر يسير للمؤمن والكافر فاما قتل النفس فى الباطن وقهرها فامر صعب لايتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق و بنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهدآء وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرّة واحدة واذا قتل بسيف الصدق فى يوم ألف مرّة تحيى كل مرّة نفس على بصيرة اخرى وتزداد فى مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هى صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ذلكم خير لكم عند بارئكم يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا وذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (قال فى المثنوى) عمرا كر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبيش ده اركراو بى نم است * بيخ عمرت رابده آب حيات * تا درخت عمر كردد بانبات (واذ قلتم) هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يا بنى اسرآئيل وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة (يا موسى لن نؤمن لك) لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به (حتى نرى الله جهرة) اى عيانا لاساتر بيننا وبينه كالجهر فى الوضوح والانكشاف لان الجهر فى المسموعات والمعاينة فى المبصرات ونصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فكأنها مصدر الفعل الناصب اوحال من الفاعل والمعنى حتى نرى الله مجاهرين اومن المفعول والمعنى حتى نرى الله مجاهرا بفتح الهاء (فاخذتكم الصاعقة) هى نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهى كل امر مهول مميت اومزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ماهو مستحيل على الله فى الدنيا ولفرط العناد والتعنت وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة وللافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا (وانتم تنظرون) الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها وان كانت صوتا فالاقدمات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية الموت مجازا (ثم بعثناكم) اى احييناكم (من بعد موتكم) بتلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت لما انه قد يكون من الاغماء اومن النوم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولو ماتوا باآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت قلنا الذى يمنع من تكليفهم فى الآخرة هو الاماتة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة مافى الجنة من اللذات ومافى النار من الآلام وبعد العلم الضرورى لا تكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمتنع فى هؤلاء الذين اماتهم الله بالصعقة ان لا يكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او بمنزلة الاغماء (لعلكم تشكرون) نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة اولعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ماهم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامرى ماقال وأحرق العجل وألقاه فى البحر وندم القوم على مافعلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين امر الله موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرآئيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا موسى سل ربنا حتى يسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام

وتغشى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى يأمره وينهاه
وكلما كلمه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى
مع موسى افعل لا تفعل فعند ذلك طمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم الصاعقة فخروا صعقين ميتين
يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى يبكى ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا الهى اخترت
من بنى اسرآئيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم
لو شئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم
الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بنى اسرآئيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى
عليه السلام سأل الرؤية فى المرة الاولى فى الطور ولم يمت لان صعقته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى
فلما افاق وسأل قومه فى المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا
وسؤال قومه كان تكذيبا واجترآء ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت فانهم ظنوا انه تعالى يشبه
الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرآئى وهى محال وليس فى الآية دليل
على نفى الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لما سأله السبعون لم ينههم عن ذلك وكذلك سأل
هو ربه الرؤية فلم ينهه عن ذلك بل قال فان استقر مكانه فسوف ترانى وهذا تعليق بما يتصور قال بعض العلماء
الحكماء الحكمة فى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا وجوه الاول ان الدنيا دار اعدآئه لان الدنيا جنة الكافر الثانى
لو رآه المؤمن لقال الكافر لو رأيته لعبدته ولو رأوه جميعا لم يكن لاحدهما مزية على الآخر الثالث ان المحبة
على غيب ليست كالمحبة على عين الرابع ان الدنيا محل المعيشة ولو رآه الخلق لاشتغلوا عن معايشهم فتعطلت
الخامس انه جعلها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء قلوب المؤمنين السادس ليقدر قدرها اذ كل ممنوع
عزيز السابع انما منعها رحمة بالعباد لما جبلوا عليه فى هذه الدار من الغيرة اذ لو رآه احد تصدع قلبه من رؤية
غيره اياه كما تصدع الجبل غيرة من ان يراه موسى والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض مطالعة
الذات غفلة فيوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة
اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم افاض عليهم سجال النعم اسبالا للستر على هيئات العبيد والخدم
وقال ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اظهار للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولى
بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة فمن اصلح حاله لم يطلق لسان الجهل بل اتى البيت من بابه ويتأدب فى سؤاله
وجوابه (قال فى المثنوى) پيش شاهان ميكنى ترك ادب * نارشهوت را ازان كشتى حطب * چون
ندارى فطنت ونور هدى * بهر كوران روى رامى زن جلا * ولابد من قتل النفس الامارة حتى تحكم فى
عالم الحقيقة بما شئت قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الا ان بنى اسرآئيل كان لهم
قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم فى انفسهم سرا واول قدم هو القصد الى الله والخروج من
النفس لله قال ولقد توهم الناس ان توبة بنى اسرآئيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل
الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم فى كل لحظة كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(وفى المثنوى) قوت از حق خواهم وتوفيق ولاف * تا بسوزن بركنم اين كوه قاف * سهل شيرى دانكه
صفها بشكند * شير آنست انكه خودرا بشكند * (وظللنا عليكم الغمام) هذا هو الانعام السابع
اى جعلنا الغمام ظلة عليكم يا بنى اسرآئيل وهذا جرى فى التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر
وجاوزوا البحر وقعوا فى صحرآء لا ابنية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة الجبارين وقتالهم فقبلوا فلما قربوا
منها سمعوا بان اهلها جبارون اشدآء قامة احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة وكانت المفازة يعنى التيه
اثنى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور
يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضيىء لهم مكان القمر اذا لم يكن قمر وارسل غماما ابيض رقيقا اطيب
من غمام المطر يظللهم من حر الشمس فى النهار وسمى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن

بسترالقلب ثم سألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له وهو قوله تعالى (وانزلنا عليكم المنّ) اى الترنجبين بفتح الراء وتسكين النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن اوالمنّ جميع مامنّ الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين اى مما منّ الله على عباده والظاهر ان مجرّد مائه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكمؤ وجعلت ماءها فى قارورة فكحلت منه جارية لى فبرئت باذن الله تعالى وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجرّدا فشفى وعاد اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا ياموسى قتلنا هذا المنّ بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله (والسلوى) هو السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلوقها وتشق بطونها وتمعط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المنّ واكثر المفسرين على انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المنّ نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأتيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الا يوم الجمعة يأخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دوّد وفسد (كلوا) اى قلنا لهم كلوا (من طيبات) حلالات (مارزقناكم) من المنّ والسلوى ولا ترفعوا منه شيأ ادّخارا ولا تعصوا امرى فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد ولو لم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب مالا تعافه طبعا ولا تكرهه شرعا (وماظلمونا) اى فظلموا بان كفروا تلك النعمة الجليلة وادّخروا بعد مانهوا عنه وماظلمونا اى مابخسوا بحقنا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) باستيجابهم عذابى وقطع مادّة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤونة فى الدنيا ولا حساب فى العقبى فرفعنا ذلك عنهم لعدم توكلهم علينا (قال فى المثنوى) سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنوا اسرآئيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا خيانة حوّآء لم تخن انثى زوجها الدهر واستمرّ النتن من ذلك الوقت لان البادئ للشئ كالحامل للغير على الاتيان به وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان أغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على ان اكل منها فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجها (قال السعدى) كراخانه آبادو همخوابه دوست * خدارابرحمت نظرسوى اوست * قال فى الاشباه والنظائر الطعام اذا تغير واشتدّ تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لا يحرم اكله انتهى والاشارة فى الآية انه تعالى لما أدّبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة فى وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومنّ عليهم بالمنّ وسلاهم بالسلوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق اوتنسخ وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نموّ الصغار والصبيان ولا شعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازدادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع فى البلوى كما قيل كلوا من طيبات مارزقناكم بامر الشرع وماظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما تولاك به من ذلك كان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعات ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفى فلا تغرنك النعم الظاهرة والباطنة وليكن عزمك على الشكر والاقامة فى حد ما اقامك الله فيه والافتضل ونشق وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هى سبب للشقاوة استدراجا (قال فى المثنوى) بنده مى نالد بحق ازدرد ونيش * صد شكايت ميكند ازرنج خويش * حق همى كويدكه آخررنج ودرد * مرترا لابه كنان اوست كرد * اين كله زان نعمتى كن كت زند * ازدرما دورومطرودت كند * فلا بدّ للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الآلهى فى كل حال حتى يكون من الصدّيقين واهل اليقين اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك فى تقلباتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بجاه النبى الامين (واذقلنا) هذا

هو الانعام الثامن لانه تعالى أباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت قولنا لآبائكم اثر ما انقذتم من التيه (ادخلوا هذه القرية) منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرها ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) اى اكلا واسعا هنيئا على ان النصب على المصدرية أو هو حال من الواو فى كلوا اى راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى قال فى التيسير اى ابحنا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها انى شئتم بلا تضييق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنيمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود (وادخلوا الباب) اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة او باب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهرون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها (سجدا) اى ركعا منحنين ناكسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقى اوساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى (وقولوا حطة) رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا ذنوبنا اونصب اى حط عنا ذنوبنا حطة وقيل اريد بها كلمة الشهادة اى قولوا كلمة الشهادة الحاطة للذنوب (نغفر لكم) مجزوم على انه جواب الامر من الغفر وهو الستر اى نستر عليكم (خطاياكم) جمع خطيئة ضد الصواب اى ذنوبكم فلا نجازيكم بها لما تفعلون من السجود والدعاء وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا (وسنزيد المحسنين) ثوابا من فضلنا وهم الذين لم يعبدوا العجل والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره وقيل المحسن من صحح عقد توحيده واحسن سياسة نفسه واقبل على اداء فرائضه وكف شره وقيل هو الفاعل ما يجمل طبعا ويحمد شرعا واخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعد ايذانا بان المحسن بصدد زيادة الثواب وان لم يقل حطة فكيف اذا قالها واستغفر وانه يقول ويستغفر لا محالة امرهم بشيئين بعمل يسير وقول صغير فالعمل الانحناء عند الدخول والقول التكلم بالمقول ثم وعد عليهما غفران السيئات والزيادة فى الحسنات (فبدل الذين ظلموا) اى غير الذين ظلموا انفسهم بالمعصية ما قيل لهم من التوبة والاستغفار (قولا) آخر مما لا خير فيه فاحد مفعولى بدل محذوف (غير الذى قيل لهم) غير نعت لقولا وانما صرح به مع استحالة تحقق التبديل بلا مغايرة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغايرة من كل وجه روى انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية وهى لغتهم حطا سمقاثا يعنون حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوه سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول واما المحسنون ففعلوا ما امروا به ولذا لم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره انهم بدلوا القول وحده دون العمل وبه قال جماعة وقيل بل بدلوا العمل والقول جميعا ومعنى قوله قولا غير الذى قيل لهم اى امرا غير الذى امروا به فان امر الله قول وهو تغيير جميع ما امروا به (فانزلنا) اى عقيب ذلك (على الذين ظلموا) اى غيروا ما امروا به ولم يقل عليهم على الاختصار وقد سبق ذكر الذين ظلموا فى الآية لانه سبق ذكر المحسنين ايضا فلو أطلق لوقع احتمال دخول الكل فيه ثم هذا ليس بتكرار لان الظلم اعم من الصغائر والكبائر والفسق لابد وان يكون من الكبائر فالمراد بالظلم ههنا الكبائر بقرينة الفسق والمراد بالظلم المتقدم هو ما كان من الصغائر (رجزا من السماء) اى عذابا مقدرا والتنوين للتهويل والتفخيم (بما) مصدرية (كانوا يفسقون) بسبب خروجهم عن الطاعة والرجز فى الاصل ما يعاف ويستكره وكذلك الرجس والمراد به الطاعون روى انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا ودام فيهم حتى بلغ سبعين ألفا وفى الحديث الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل اوعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم ان الطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وفى الحديث ايضا اتانى جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشأم فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا ويأمن فتنة القبر وكذا الصابر فى الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوقى فتنة القبر لانه نظير المرابط فى سبيل الله تعالى فالمطعون شهيد وهو من مات من الطاعون والصابر المحتسب فى حكمه وكذا المبطون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل فى المبطون لان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهو بكسر الراء من يموت غريقا فى الماء وكذا صاحب المهدم بفتح الدال ما يهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المقتول فى سبيل الله

وكذا

وكذا اصحاب ذات الجنب والحرق والمرأة الجمعاء وهى من تموت حاملا جامعا ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت فجأة اومن يموت بالسام او البرسام والحميات المطبقة اوالقولنج اوالحصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم وافساد أمزجتها واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام قد يكون بطاعون وقد لا يكون وفى الحديث فناء امتى بالطعن والطاعون قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفنا فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهادة قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وهذا لا ينافى قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر غدة كغدة البعير تخرج فى مراق البطن وذلك ان الجنى اذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هى التى تخرج فى اللحم والمراق اسفل البطن وفى الحديث اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنى كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هالك حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل الا يرى ان بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذى هو سبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط وانما عمت البلية اينما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذ الموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام لذا الفرار نسيان الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اما الفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول اقمت فمت وفى الحديث الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر فى الزحف والزحف الجيش الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا والمراد هنا الفرار من الجيش فى الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل اوالضعف فهذا الخبر يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يقدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد والتحرز من الاسباب العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحمية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لا يشك فى حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا فى بعض الامراض سراية الى ما يجاوره باذن الله تعالى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرف التلف والقرف بالتحريك مداناة المرضى واما قوله عليه السلام لاعدوى فانما هو نفى للتعدى طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لانفى للسراية مطلقا والتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان (قال فى المثنوى) درحذر شوريدن شور وشرست * رو توكل كن توكل بهترست * باقضا پنجه مزن اى تند وتيز * تانگيرد هم قضا باتو ستيز * مرده بايد بود پيش حكم حق * تانيايد زخم از رب الفلق * روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعد موتى فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر فى حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد فى الارض ولم يجدوا منه شيأ وانجمد الماء وقام بلا وعاء قال الحكماء اراد بذلك انى وان قدرت الى اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذى من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء ولذا قال بعضهم

الا ياايها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قد يأتى ولو صيرت قارونا

بسل مات ارسطاليس بقراط بافلاج * وافلاطون ببرسام وجالينوس مبطونا

قال الشافعى رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح ووجهه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وكذا كثرة الصلاة على النبى المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مثل هذا انما يكون مؤثرا اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذ ليس كل ذكر وصلاة شفيعا عند الحضرة الالهية (قال فى المثنوى) كرنداری تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه ازاخوان صفا * هركرا دل پاك باشد زاعتدال * ان دعايش ميرود تاذو الجلال * آن دعاى بيخودى خود ديكرست * ان دعا زو نيست كفت داورست *

آن دعا حق ميكند چون او فناست * آن دعا وآن اجابت از خداست * هين بجو اين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دار شان پيش از بلا (واذ استسقى موسى) نعمة اخرى كفروها اى اذكروا ايضا يابنى اسرائيل اذ سأل موسى السقيا (لقومه) لاجل قومه وكان ذلك فى التيه حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقيهم (فقلنا) له بالوحى ان (اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى (الحجر) اللام اما للعهد والاشارة الى معلوم فقد روى انه كان حجرا طوريا حمله معه وكان خفيفا مربعا كرأس الرجل له اربعة اوجه فى كل وجه ثلاث اعين اوهو الحجر الذى فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى مما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان الله فيه قدرة ولك فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى باثره يقول ثوبى يا حجر حتى نظرت بنوا اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى ادرة وهى بالضم نفخة بالخصية واما للجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر وهو الاظهر فى الحجة اى ابين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجراى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصية فى ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد فى حجر المغناطيس (فانفجرت) اى فضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش فالرش اول ثم الانسكاب (منه) اى من ذلك الحجر (اثنتا عشرة عينا) ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس (قد علم كل اناس) اى كل سبط من الاسباط الاثنى عشر (مشربهم) اى عينهم الخاصة بهم اوموضع شربهم لايدخل سبط على غيره فى شربه والمشرب المصدر والمكان والحكمة فى ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لايتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وفلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد فى وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم فى المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر و ينفر الخل و يجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض اولجذب الهوآء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك قال القرطبى فى تفسيره ما ورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم و بين اصابعه اعظم فى المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آناء الليل واطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبى قبل اذ لم يخرج الماء من لحم ودم (كلوا) على ارادة القول اى قلنا لهم اوقيل لهم كلوا (واشربوا من رزق الله) هو ما رزقهم من المن والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث وانما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذانا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام (ولا تعثوا فى الارض) العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتتمادوا فى الفساد حال كونكم (مفسدين) فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والالكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز اوالاصل فى العثى مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فيكون التقييد بالحال تقييد العامل بالخاص ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان بنى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل واحتاجوا الى البقل والقثاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى واسألوا الله من فضله وقال ادعونى استجب لكم وفيه ابشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نبينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال واستغفر لذنبك وللمؤمنين فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلأن يجيب نبينا فيما سأله بامره اولى وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية

والفقر والمسكنة والذلة وقد استسقى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يارسول الله هلكت الكراع والمواشى واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كانها زجاجة ليس بها قزعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة (قال فى المثنوى) تافرود آيد بلابى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * تاسقاهم ربهم ايد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب * وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

وفى الحديث لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر كندارى نودم خويش دردعا * رودعا ميخواه ازاخوان صفا * وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ماعام بامطر من عام ولكنه اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى قال الشيخ الشهير بافتاده افندى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا فى زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العصر والسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والالا يحصل وان دعوتم اربعين مرة فتفقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ماذكر فدعا فنزل مطر عظيم فى هذا الحين وحصل المقصود وهذا ببركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولا بد فى الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا فى ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم يسقون ببركتها وليكن الداعى ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته او لعدم كرم فى المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لا مانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسمع دعاءهم ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لا بد ان يكون فى المسلمين من يستحق الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهو اكرم من ان يرد الباقى وفى الحديث ادعوا الله بألسنة ماعصيتموه بها قالوا يارسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ماعصيت بلسانه وهو ماعصى بلسانك وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان استقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك (روى) ان فرعون قبل دعوى الالهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال الهى انى ادعوه ولا ارى فيه خيرا قال لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه على باب قلبه يستجاب دعاؤه لا محالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقى ربه ليرويهم من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفى والاثبات تتقدان نورا عند استيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذى كالحجارة او اشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقائده فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس تردمنا هل المنى والشهوات والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقاهم ربهم شراب الاضمحلال فى حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا

في الارض مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيارهما على المولى كذا في التأويلات النجمية (واذ قلتم) تذكير لجناية اخرى لاسلاف بني اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عز وجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آبائهم لما بينهم من الاتحاد وكان هذا القول منهم في التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير متبدلين والانسان اذا داوم شيأ واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاقت طباعهم الى ما جرت عليه عادتهم فقالوا (يا موسى لن نصبر على طعام واحد) الطعام ما يتغذى به وكنوا عن المن والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا او اريد بالواحد نفي التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا وفي تفسير البغوي والعرب تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبيد والخدم (فادع لنا ربك) اى سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء (يخرج لنا) اى يظهر لنا ويوجد شيأ فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة اى ان تدع لنا ربك يخرج لنا (مما تنبت الارض) اسناد مجازى باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى ومن تبعيضية وما موصولة (من بقلها) من بيانية واقعة موقع الحال من الضمير اى مما تنبته كائنا من بقلها والبقل ما تنبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها (وقثائها) اخو القند وهو شئ يشبه الخيار (وفومها) وهو الحنطة لان ذكر العدس يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه قال ابن التمجيد في حواشيه وحمله على الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم والبصل (وعدسها) حب معروف يستوى كيله ووزنه (وبصلها) بقل معروف تطيب به القدور (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الله لهم او موسى عليه السلام فقيل قال انكارا عليهم (أتستبدلون) اى أتأخذون لانفسكم وتختارون (الذى هو ادنى) اى اقرب منزلة وأدون قدرا (بالذى هو خير) اى بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرية المن والسلوى في اللذاذة وسقوط المشقة وغير ذلك ولا كذلك الفوم والعدس والبصل وامثالها قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس في الآية ما يدل قطعا على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال في صورة المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى (اهبطوا) اى انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء (مصرا) من الامصار لانكم في البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك في الامصار فالمراد ليس مصر فرعون لقوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر والمصر البلد العظيم من مصر الشئ يمصره اى قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة وقد تسمى القرية مصرا كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح اولتأويله بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية (فان لكم ما سألتم) تعليل للامر بالهبوط اى فان لكم فيه ما سألتموه من بقول الارض (وضربت عليهم الذلة) اى الذل والهوان (والمسكنة) اى الفقر يسمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه وأقعده عن الحركة اى جعلتا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه اوالصقتا بهم وجعلتا ضربة لازب لا تنفكان عنهم مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء (وباؤا) اى رجعوا (بغضب) عظيم كائن (من الله) اى استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ابوء بنعمتك على اى اقر بها وألزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا وعقوبتهم في الآخرة (ذلك) اى ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم (بانهم) اى بسبب ان اليهود (كانوا يكفرون) على الاستمرار بآيات الله الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام مما عد اولم يعد

وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة وكفروا بعيسى والانجيل (ويقتلون النبيين بغير الحق) كشعيب وزكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقييد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذلم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام فان قيل كيف جاز أن يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم قال ابن عباس رضى الله عنه والحسن لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لاتعارض بين قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق وقوله انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا (قال فى المثنوى) چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا * انبيارا كفته قوم راه كم * ازسفه انا تطيرنا بكم (ذلك) اى ماذكر من الكفر بالايات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام (بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون امرى ويرتكبون محارمى اى جرهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاذة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا فالغفلة سم للقلوب مهلك فنفرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا وما اراد الله خير فقوله اهبطوا اى عن سماء التفويض وحسن التدبير منالكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الساكنة فى التيه لما قالت مقال بنى اسرآئيل لشفوف انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا اخيارا وفى التأويلات كما ان بنى اسرآئيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم ما قالوا كذلك نفس الانسان من دناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبى عليه السلام ويقول لست كأحدكم فانى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانيه وقثاء اللذات الجسمانية قال أتستبدلون الفانى بالباقى اهبطوا مصر القالب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم ما سألتم من المطالب الدنيئة وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم باؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون ما يفتح الله لهم من انباء الغيب فى مقام الانبياء وينكرون اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المقامات منهم بما عصوا اى بهم فى نقض العهود وبذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق فى مطالبة ما سواه انتهى باختصار ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبى عليه السلام يحب الحلوى والعسل ويشرب الماء البارد العذب والعدس والزيت طعام الصالحين وفى الحديث عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب ويكثر الدمعة فانه بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى بن مريم وكان عمر بن عبد العزيز يأكل يوما خبزا بزيت ويوما بعدس ويوما بلحم ولولم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام فى مدينته لاتخلو منه لكان فيه كفاية وهو مما يخفف البدن فيخف للعبادة ولا تثور منه الشهوات كما تثور من اللحم والحنطة واكل البصل والثوم وماله رآئحة كريهة مباح وفى الحديث من اكل البصل والثوم والكراث فلايقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لا الملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروآئح وانه مخصوص بها اوعام لكل الروآئح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لايدخل المسجد وان كان خاليا من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام ان كنتم لابد لكم من اكلها فاميتوها طبخا وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم ما معه رآئحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبى صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحى ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر ويقال كان آخر ما اكله النبى صلى الله عليه وسلم

النصل ابدا الا امته باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل فى اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال المولى الجامى) يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك * كرنرفتم طريق سنت تو * هستم ازعاصيان امت تو * مانده ام زير بار عصيان پست * افتم ازپاى اكر نكيرى دست *

(ان الذين آمنوا) بالسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون بقرينة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لا تجديهم نفعا اصلا ولا تنقذهم من ورطة الكفر قطعا (والذين هادوا) اى تهودوا من هاد اذا دخل فى اليهودية ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام ويقال انما سمى اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول اونبى هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه (والنصارى) جمع نصران كندامى جمع ندمان سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها اولاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام (والصابئين) من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لاتؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لم يسمى الصابئون صابئين فقال عليه السلام لانهم اذا جاءهم رسول اونبى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فأغلوه حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ كذا فى روضة العلماء (من) مبتدأ خبره فلهم اجر عظيم والجملة خبر ان (آمن) من هؤلاء الكفرة (بالله) وبما انزل على جميع النبيين (واليوم الآخر) وهو يوم البعث اى من احدث منهم ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل فى ملة الاسلام دخولا اصليا (وعمل) عملا (صالحا) مرضيا عند الله (فلهم) بمقابلة تلك والفاء للسببية (اجرهم) الموعود لهم (عند ربهم) اى مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق وعند متعلق بما تعلق به لهم من معنى الثبوت اخبر أن هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا بتقديم فعلهم ولا بفعل آبائهم ولا ينقصون من ثوابهم (ولا خوف عليهم) عطف على جملة فلهم اجرهم اى لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب (ولا هم يحزنون) حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما وتخصيصه من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما بدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلوترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال ابن الملك فى شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله تعالى ألست بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال ألست بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعاينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقى ولم يفترق بينهما فى هذا العالم ثم انهم اذا نزلوا فى بطون الامهات تميز السعيد من الشقى لان الكاتب لا ينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى ما فى علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرهما واذا ولدوا يولدون على فطرة الاسلام وهى فطرة بلى فههنا اربعة مقامات الاول علم الله وهو البطن المعنوى ويقال له فى اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب والثانى مقام بلى ويقال له مولود معنوى والثالث بطن الام الصورى والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المعنوى لذلك لا تميز السعيد من الشقى فيه كما لا تميز فى عالم ألست والبطن الصورى صورة علم الله لذلك تميز السعيد من الشقى فيها فظهر لك معنى حديث النبى عليه السلام السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه ومعنى الخبر الآخر السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد ومعنى الحديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام كذا حققه الشيخ بالى الصوفيوى قدس سره يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق هو باطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل الشقاوة فى واحد منهما اصلا والشقى شقى فى باطن الغيب المطلق

ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل السعادة فى واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتداخله الشقاوة والشقى قد تتداخله السعادة فى البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق فى الغاية للذاتى دون العارضى ويغلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويختم به كما بدئ به ويختم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية ويدخل فى زمرة السعدآء ابدا ويختم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعادته العارضية ويدخل فى زمرة الاشقياء ابدا والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار بقوله السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد والتبدل فى العارضى لا فى الذاتى والاعتبار بالذاتى لا العارضى انتهى فمن انشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله لا بالتقليد والرسم والعادة والاقتدآء بالآباء واهل البلد فلا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية لانهم الواصلون الى نور الوحدة والهوية (واذ اخذنا ميثاقكم) تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرآئيل اى اذكروا يا بنى اسرآئيل وقت اخذنا لعهد آبائكم بالعمل على ما فى التوراة وذلك قبل التيه حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الغرق (ورفعنا فوقكم الطور) كانه ظلة حتى قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود لئلا ينزل عليهم فصارت عادة فى اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر ما يسلب الاختيار وهو جائز كالمحاربة مع الكفار واما قوله تعالى لا اكراه فى الدين وامثاله فمنسوخ بالقتال قال ابن عطية والذى لا يصح سواه ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك (خذوا) على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة ومواظبة (واذكروا ما فيه) اى احفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه (لعلكم تتقون) رجاء منكم ان تكونوا متقين (ثم توليتم) اى اعرضتم عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه (من بعد ذلك) الميثاق المؤكد (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) عطفه بالامهال وتأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) اى من الهالكين ولكن تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط عليكم والخسران فى الاصل ذهاب رأس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها الاصل وقدمن الله تعالى على امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرض عليهم الفرآئض واحدة بعد واحدة ولم يفرض عليهم جملة فاذا استقرت الواحدة فى قلوبهم فرض عليهم الاخرى واما بنوا اسرآئيل فقد فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى رأوا العذاب ثم ان الله تعالى امر بحفظ الاوامر والعمل وبعدم النسيان والتضييع وقال واذكروا ما فيه وهو المقصود من الكتب الالهية لان العمدة العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيبها فان ذلك نبذ لها مثاله ان السلطان اذا ارسل منشورا الى واحد من امرآئه فى ممالكه وامره فيه ان يبنى له قصرا فى تلك الديار فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد القصر حاضرا فالظاهر انه يستحق العتاب بل العقاب فالقرءآن انما هو مثل ذلك المنشور وقد امر الله فيه عبيده ان يعمروا اركان الدين من الصوم والصلاة وغيرهما فمجرد قرآءة القرءآن بغير عمل لا يفيد (قال فى المثنوى)

هست قرءآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرءان پذير * انبيا واوليا را ديده كير *

روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ فقال زياد بن لبيد الانصارى كيف يختلس منا وقد قرأنا القرءآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك يا زياد هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فما ذا تغنى عنهم وفى الموطأ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لانسان انك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قرآؤه يحفظ فيه حدود القرءآن ويضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطولون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه اعمالهم قبل اهوآئهم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قرآؤه يحفظ

فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطولون فيه الخطبة و يقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد ألست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما اجابوه خوفا ليتحقق ان الامر بيد الله فى كلتا الحالتين يسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوبقهم الخذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الى ان اخذ ما يؤتى الله من الاوامر والنواهى والطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن القوة الانسانية الا بقوة ربانية وتأييد الهى واذكروا ما فيه من الرموز والاشارات والدقائق والحقائق لعلكم تتقون بالله عما سواه ثم توليتم من بعد ذلك اى اعرضتم عن طريق الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله فلولا فضل الله عليكم ورحمته وهو سبق العناية فى البداية وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة فى الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها فى النهاية لكنتم من الخاسرين المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين (ولقد علمتم) خطاب لمعاصرى النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود اى وبالله قد عرفتم يا بنى اسرآئيل (الذين اعتدوا) اى تجاوزوا الحد ظلما (منكم) من اسلافكم محله نصب على انه حال (فى) يوم (السبت) اى جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد واصل السبت القطع لان اليهود امروا بان يسبتوا فيه اى يقطعوا الاعمال و يشتغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سباتا لانه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون ما اصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل ما اصابهم والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك اما ابتلاء لاولئك القوم واما زيارة السمكة التى كان فى بطنها يونس ففى كل سبت يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شئ منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد يصطادونها فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زمانا اربعين سنة او سبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يتخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلو انهم فعلوا ذلك مرة اومرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين ألفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فنهوهم عن ذلك وقالوا يا قوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى (فقلنا لهم) قهرا (كونوا قردة) جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية بوزينه وهذا امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهو اشارة الى قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير امتناع ولا لبث (خاسئين) هو وقردة خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسئ وهو الصغار والطرد وذلك ان المجرمين لما ابوا قبول النصح قال الناهون والله لا نساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وصيروها بذلك ثنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذا هى مغلقة لا يسمع منها صوت ولا يعلو منها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فرأوهم قد صار الشبان قردة والشيوخ خنازير لها اذناب يتعاوون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول الم ننهكم عن ذلك فكانوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لما مسخوا بقى فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتدآء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزآء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقردة التى

فى الدنيا هى نسل قردة كانت قبلهم (فجعلناها) اى صيرنا مسخة تلك الامة وعقوبتها (نكالا) اى عبرة تنكل من اعتبرها اى تمنعه من ان يقدم على مثل صنيعهم (لما بين يديها وما خلفها) اى لما قبلها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين فاستعير ما بين يديها للزمان الماضى وما خلفها للمستقبل (وموعظة) اى تذكرة (للمتقين) الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم اولكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين (قال السعدى)

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند * پند گير از مصائب دگران * تا نگيرند ديگران زتو پند *

واعلم ان هذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكافى المنعم بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم الآية هكذا حال من لم يتأدب فى خدمة الملوك وينخرط فى اثناء السلوك ومن لم يحفظ بساط القربة بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى بسياسة السلطان ثم علامة المسخ مثل الخنزيران يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لايجد حلاوة الطاعة ولايخاف من المعصية ولايعتبر بموت احد بل يصير ارغب فى الدنيا كل يوم كذا فى زهرة الرياض وروى عن عوف بن عبد الله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف فى اربعة مواطن صلاح الصبيان فى الكتاب وصلاح القطاع فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وصلاح الكهول فى المساجد (واذ قال موسى لقومه) توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرآئيل بتذكير بعض جنايات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) هى الانثى من نوع الثور واحد البقر ذكرا كان او انثى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها للحراثة وسببه انه كان فى بنى اسرآئيل شيخ موسر فقتله بنوا عمه طمعا فى ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى وألقوه بفنائها ثم جاؤا يطالبون بديته وجاؤا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى وكان ذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيى فيخبرهم بقاتله (قالوا) كأنه قيل فاذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال اولا فقيل قالوا (اتتخذنا هزوا) اى اتجعلنا مكان هزء ومضربة وتستهزئ بنا نسألك عن امر القتيل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة ثم انقادوا للطاعة وذبحوها (قال) موسى وهو استئناف كما سبق (اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) لان الهزؤ فى اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس (روى) انه قدم رجل الى عبيد الله بن الحسين وهو قاضى الكوفة فمازحه عبيد الله فقال جبتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال أتجهل ايها القاضى فقال له عبيد الله واين وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض عنه عبيد الله لانه رآه جاهلا لايعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما يأتى ولو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة والقصة انه كان فى بنى اسرآئيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا اى نصفا بين المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت

تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها لان صفرتها كانت صفرة زين لا صفرة شين فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك ان امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك انى اعطيك اثنى عشر على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل له اتأمران نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب اليهم ذلك كما قال تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل ثم تابوا وعادوا الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ما حبب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة وانقلاع ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم (قالوا) كأنه قيل فماذا قال قوم موسى بعد ذلك فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا ياموسى (ادع لنا) سل لاجلنا (ربك يبين لنا) اى يوضح ويعرف (ماهى) ما مبتدأ وهى خبره والجملة فى حيز النصب بيبين اى يبين لنا جواب هذا السؤال وقد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم ما لم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول ما زيد فيقال طبيب او عالم اى ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر (قال) اى موسى عليه السلام بعد ما دعا ربه بالبيان واتاه الوحى (انه) اى الله تعالى (يقول انها) اى البقرة المأمور بذبحها (بقرة لا) هى (فارض) اى مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخره (ولا بكر) اى فتية صغيرة ولم يؤنث البكر والفارض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالانثى (عوان) اى نصف (بين ذلك) المذكور من الفارض والبكر (فافعلوا) امر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به (ما تؤمرون) اى ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قد شاع فى هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى مفعولين (قالوا) كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر المكرر فقيل قالوا (ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها) من الالوان حتى تتبين لنا البقرة المأمور بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر (قال) موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجيء البيان (انه) الله تعالى (يقول انها بقرة صفراء) والصفرة لون بين البياض والسواد وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها ههنا السواد كما فى قوله تعالى كأنه جمالة صفر اى سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما الان سواد الابل يعلوه صفرة (فاقع لونها) مبتدأ وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها يقال فى التأكيد اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون مع كونه من احوال الملون لملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها كما فى جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف (تسر الناظرين) اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واظلافها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه وعن على رضى الله تعالى عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس

النعال

النعال السود لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبي عليه السلام كان اسود (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى) أسائمة هى ام عاملة وفى الكشاف هذا تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زآئد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شوم وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسودآء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعنى وفى الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته (ان البقر تشابه علينا) اى جنس البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل من واحده جاز تذكيره وتأنيثه (وانا ان شاء الله لمهتدون) الى البقرة المراد ذبحها وفى الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد (قال) موسى (انه) تعالى (يقول انها بقرة لاذلول) مذللة ذللها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلولة لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور (تثير الارض) اى تقلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة (ولا تسقى الحرث) اى ليست بسانية يسقى عليها بالسواقى ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلول تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل لاذلول مثيرة وساقية كذا فى الكشاف قال الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثارة الارض وسقى الحرث من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما فى قوله وقالت طائفة فالتاء للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابى يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرثون بالانثى كما يحرث اهل هذا الزمان بالذكر (مسلمة) اى سلمها الله من العيوب اومعفاة من العمل سلمها اهلها منه اومخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده قوله تعالى (لاشية فيها) اى لالون فيها يخالف لون جلدها فهى صفرآء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل وشية كالعدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو استعمال ألوان الغزل فى نسجه (قالوا) عندما سمعوا هذه النعوت (الآن) اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة (جئت بالحق) اى بحقيقة وصف البقرة ومابقى اشكال فى امرها (فذبحوها) الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان وجدوها مع الفتى فاشتروها بملئ مسكها ذهبا فذبحوها (وما كادوا) اى وماقربوا (يفعلون) والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمعزل منه لخلوصه ذبحوها بعد توقف وبطئ قيل مضى من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك (قال فى المثنوى) تاخيال دوست دراسرار ماست * چاكرى وجان سپارى كار ماست * وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لندآء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا فالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لايلم العبد بمعصية وان ألم بها فلا تصدر منه واذا صدرت منه فلا يصر عليها اذ الحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فقوله الآن جئت بالحق يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض وفى التأويلات النجمية ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحانى وهذا هو الجهاد الاكبر الذى كان النبي عليه السلام يشير اليه بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وبقوله المجاهد من جاهد نفسه وقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا اشارة الى هذا المعنى قالوا اتتخذنا هزؤا اى اتستهزئ بنا فى ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذى همة سنية قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعد له كل تابع الهوى اوعابد الدنيا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى اى بعين اى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس لا فارض فى سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد ولا بكر فى سن شرخ الشباب فانه يستهويه سكره عوان بين ذلك اى عند كمال العقل قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ماتؤمرون فانكم ان تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما

وعدتم وانه لا يضيع اجر من احسن عملا فى الشيب والشباب قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح فى الجهاد قال انه يقول انها بقرة صفرآء اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات فاقع لونها يعنى صفرة زين لا صفرة شين كما هى سيما الصالحين تسر الناظرين من نظر اليهم بشاهد فى غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات وبطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى امن من احوال البشرية بوجدان آثار الربوبية كقوله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ان البقر تشابه علينا اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالبين وكسوتهم وهيئتهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى الصادق منهم فالاهتدآء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلالته كما كان حال موسى والخضر عليهما السلام فلولم يدل الله موسى لما وجده وقوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض اشارة الى نفس الطالب الصادق وهى التى لا تحمل الذلة تثير بآلة الحرص علو ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام عز من قنع ذل من طمع وقال ليس للمؤمن ان يذل نفسه ولا تسقى الحرث اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيصرف فى حرث الدنيا فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الحق لقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب مسلمة لا شية فيها اى نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس منها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله الى قوله الحافا فذبحوها وما كادوا يفعلون يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون (واذ قتلتم نفسا) هذا مؤخر لفظا مقدم معنى لانه اول القصة اى واذ قتلتم نفسا وأبيتم موسى وسألتموه ان يدعو الله تعالى فقال موسى ان الله يأمركم الآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنتفى الحياة والمعنى واذكروا يابنى اسرآئيل وقت قتل اسلافكم نفسا محترمة وهى عاميل بن شراحيل (فادارأتم فيها) اصله تدارأتم من الدرء وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم فى شأنها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره (والله مخرج ما كنتم تكتمون) اى مظهر لا محالة ما كتمتم وسترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى قلت قد حكى ما كان مستقبلا فى وقت التدارئ كما حكى الحاضر فى قوله باسط ذراعيه (فقلنا) عطف على فادارأتم وما بينهما اعتراض (اضربوه) اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان (ببعضها) اى ببعض البقرة اى بعض كان او بلسانها لانه آلة الكلام او بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى وبركب عليه الخلق او بغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحيى فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيى الله الموتى روى انه لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وما ضربه بنفسه نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة (كذلك) على ارادة القول اى فضربوه فحيى وقلنا كذلك فالخطاب فى كذلك للحاضرين عند حياة القتيل اى مثل ذلك الاحياء العجيب (يحيى الله الموتى) يوم القيامة فان قلت ان بنى اسرآئيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى الزامهم بقوله كذلك يحيى الله الموتى قلت كانوا مقرين قولا وتقليدا فثبته عيانا وايقانا وهو كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبى ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث فى زمان النبى عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلا حاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها (ويريكم آياته) دلائله الدالة على انه تعالى على كل شئ قدير (لعلكم تعقلون) يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعتها منه اى لكى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا انفوسكم من هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به ولعل الحكمة فى اشتراط ما اشترط فى الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته على احيائه ابتدآء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى

والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن
ويغالى بثمنه كما روى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى
وانما الاسباب امارات لا تأثير لها لان الموتين الحاصلين فى الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة وان من رام
ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية
حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة
من دنسها لا شية بها من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرف ما به ينكشف الحال
ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارئ والجدال قال بعض اهل المعرفة فى قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيى الله الموتى انما جعل الله احياء المقتول فى ذبح البقرة تنبيه العبيده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له
الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة
وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام باذن الله وقال قتلنى فلان فكذلك من ضرب لسان
النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وما ابرئ نفسى ان
النفس لامارة بالسوء (قال السعدى) نميتازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان *
تو بر كره توسنى دركر * نكر تا نپيچد ز حكم تو سر * اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن
كشت وخون تو ريخت * فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا
بالاصلاح الحقيقى واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقى فان المنظر الالهى انما هو القلوب والاعمال
لا القصور والاموال كما ورد فى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم فالمعتبر
هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من نسى
نفسه واتبع هواه وما يعقل ذلك الا العالمون وما يعلمه الا الكاملون (قال السعدى) شخصم بچشم عالميان
خوب منظرست * وز خبث باطنم سر خجلت فتاده پيش * طاوس را بنقش ونكارى كه هست خلق *
تحسين كنند واو خجل از پاى زشت خويش * وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس
بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة او اربعين سنة
ان اغمس جوزة فى دبس فما اطعمتها ورئى رجل جالس فى الهواء فقيل له بم نلت هذا قال تركت الهوى
فسخر لى الهواء وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال جرد اولا قلبك من السهو ونفسك عن اللهو
ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت (ثم قست قلوبكم) خطاب لاهل عصر النبى عليه السلام من الاحبار
وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون والقسوة والقساوة عبارة
عن الغلظ والصلابة كما فى الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها
(من بعد ذلك) اى من بعد سماع ما ذكر من احياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات
والقوارع التى تميع منها الجبال وتلين بها الصخور (فهى) اى القلوب (كالحجارة) اى مثل الحجارة فى شدتها
وقسوتها والفاء لتفريع مشابهتها لها على ما ذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر
خده فهو كالورد (او اشد) منها (قسوة) تمييز واو بمعنى بل او للتخيير اى ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد
فانتم مصيبون وانما لم تحمل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على علام الغيوب فان قلت لم قيل
اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة
من لفظ اقسى لان دلالته على الشدة بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة فى معنى الشدة
بخلاف لفظ الاقسى فان دلالته على الشدة والزيادة فى القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا
بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفر وغيرهما لان الحديد تلينه النار وهو
قابل للتليين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفر حتى يضرب منها الاوانى والحجر لا يلينه نار ولا شئ فلذلك
شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم فى حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون (وان من الحجارة) بيان لفضل قلوبهم
على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة ومن الحجارة خبر ان والاسم قوله (لما) واللام للتأكيد
اى لحجرا (يتفجر) اى يتفتح بكثرة وسعة (منه) راجع الى ما (الانهار) جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى

الماء والمعنى وان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب (وان منها) اى من الحجارة (لما يشقق) اصله يتشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذا نواحى (فيخرج منه الماء) اى ينشق انشقاقا بالطول اوبالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار (وان منها لما يهبط) اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله (من خشية الله) وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لا تنقاد ولا تلين ولا تخشع ولا تفعل ما امرت به (وما الله بغافل) بساهى (عما تعملون) اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قساوة القلوب وما يترتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد فى القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لا يخضع ولا يلين قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان لله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويحيل علمه الى الله تعالى * روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان تؤخذ علىّ فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الىّ الىّ يا رسول الله وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت (قال فى المثنوى) آنكه اورا نبود از اسرار داد * كى كند تصديق او ناله جماد * وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استنقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أومن به وابو بكر وعمر وعلى هذا انطاق الله جلود الكفار يوم القيامة وتسبيح الحصى فى كفه عليه السلام وكلام الشاة المسمومة ومجئ الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما فى قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة ذكر الشيخ قطب وقته الهدائى الاسكدارى فى واقعاته انه كان يسمع فى اثناء سلوكه من الماء الجارى ذكر يا دائم يا دائم (وفى المثنوى) نطق آب ونطق خاك ونطق كل * هست محسوس حواس اهل دل * فلسفى كو منكر حنانه است * از حواس اوليا بيكانه است * هر كرا در دل شك و پيچانيست * در جهان او فلسفى پنهانيست * قال بعض الحكماء معنى قوله ثم قست قلوبكم يبست ويبس القلب ان ييبس عن ماءين احدهما ماء خشية الله تعالى والثانى ماء شفقة الخلق وكل قلب لا يكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة او اشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى وقال ايضا اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا اعظم الآيات لكن لم تساعدهم العناية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه وهكذا حال بعض المذكورين حين يشرعون فى الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور واكثر ما يقع هذا للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقى وهو ما يتداركه الحق بذكره كقوله فاذكرونى اذكركم ومراتب القلوب فى القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التى يتفجر منها الانهار وهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو قلب يظهر عليه فى بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية انوار الروح فيريه بعض الآيات

والمعانى

والمعانى المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعرآء و بعضها بمرتبة وان منها لما يهبط من خشية الله وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من ورآء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم فالفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم فى قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق كما قال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه و بعض القلوب بمرتبة الحجر القاسى الذى لا يؤثر فيه القرءآن والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه وما الله بغافل عما تعملون فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة و يطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه واما آجلا فيعاقبكم يوم القيامة على قدر سيئات اعمالكم كذا فى التأويلات النجمية (افتطمعون) كان عليه السلام شديد الحرص على الدعاء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار بنى اسرآئيل فى العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب فى زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام واصحابه والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما فى قولك أتضرب اباك لا لانكار الوقوع كما فى قوله أأضرب ابى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى اتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون ومآل المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة منهم فتطمعون فى (ان يؤمنوا) جميع اليهود وعلماؤهم فانهم متماثلون فى شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلافهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام فى (لكم) لتضمين معنى الاستجابة اى فى ايمانهم مستجيبين لكم اوللتعليل اى فى ان يحدثوا الايمان لأجل دعوتكم (و) الحال (قد كان فريق) كائن (منهم) اى طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط (يسمعون كلام الله) وهو ما يتلونه من التوراة (ثم يحرفونه) اى يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا بأس قال فى التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يشركه فيه غيره فى الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التوراة من موسى بقرآءته (من بعد ما عقلوه) اى من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة فى صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقلدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا فى الايمان منهم (وهم يعلمون) اى يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون (واذا لقوا) اى اليهود (الذين آمنوا) من اصحاب النبى عليه السلام (قالوا) اى منافقوهم (آمنا) كايمانكم وان محمدا هو الرسول المبشر به (واذا خلا) مضى ورجع (بعضهم) الذين لم ينافقوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين (الى بعض) اى الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم (قالوا) اى الساكتون عاتبين لمنافقيهم على ما صنعوا (أتحدثونهم) تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لا تحدثوهم يعنون المؤمنين (بما فتح الله عليكم) اى بينه الله لكم خاصة فى التوراة من نعت النبى عليه السلام والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه احد (ليحاجوكم به) اللام متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فى به لما فتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبكتوكم (عند ربكم) اى فى حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى فى كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض وهو المحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعا له البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلهم وركاكة آرآئهم (افلا تعقلون) متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالمنكر عدم التعقل ابتدآء او أتفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمنكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل (اولا يعلمون) الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للموبخين اى أيلومونهم على التحديث مخافة المحاجة ولا يعلمون (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) اى جميع ما يسرونه

ومايعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله للمؤمنين ماارادوا اخفاءه بواسطة الوحى الى النبى عليه السلام فتحصل المحاجة والتبكيت كما وقع فى آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فاى فائدة فى اللوم والعتاب (ومنهم) اى من اليهود (اميون) لا يحسنون الكتب ولا يقدرون على القرآءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الخالية عن العلم والقرآءة فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقرآءة (لا يعلمون الكتاب) اى لا يعرفون التوراة ليطالعوها ويتحققوا ما فيها من دلائل النبوة فيؤمنوا (الا امانى) جمع امنية من التمنى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لا يعذبون فى النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم فى صحة ذلك (وان هم) اى ما هم (الا يظنون) ظنا من غير تيقن بها اى ما هم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فانى يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين (فويل) كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره ما بعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت (للذين يكتبون الكتاب) المحرف (بايديهم) تأكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه (ثم يقولون) لعوامهم (هذا) اى المحرف (من عند الله) فى التوراة روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبى عليه السلام المدينة فاحتالوا فى تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبى عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه جعد الشعر اكحل العين ربعة اى متوسط القامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه (ليشتروا به) اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف (ثمنا) هو ما اخذوه من الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائغ وانما عبر عن المشترى الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالثمن الذى هو وسيلة فيه ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات (قليلا) لا يعبأ به انما وصفه بالقلة اما لفنائه وعدم ثوابه واما لكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله كذا فى تفسير القرطبى (فويل لهم) اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم (مما كتبت ايديهم) من اجل كتابتهم اياه (وويل لهم مما يكسبون) من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى واصل الكسب الفعل لجر نفع اودفع ضر ولهذا لا يوصف به سبحانه وفى الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا يفيده الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضله ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وما افاده الايمان الحقيقى اذ لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان (قال فى المثنوى) جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشايد خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالسداد * جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هرچه او مى دوخت آن تفتيق بود * والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالتمنى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم من كتبهم الا قرآءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتمنى عاقبتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال (وفى المثنوى) تشنه راكر ذوق آيد از سراب * چون رسد دروى كريزد جويد آب * مفلسان كر خوش شوند از زر قلب * ليك آن رسوا شود در دار ضرب * والثالثة ان من بدل أو غير أو ابتدع فى دين الله ما ليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم ما يكون فى آخر الزمان فقال ألا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين كلها فى النار

الا واحدة تحذرهم ان يحدثوا من تلقاء انفسهم فى الدين خلاف كتاب الله او سنته او سنة اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ما حذره وشاع وكثر وذاع فانا لله وانا اليه راجعون (قال السعدى) نخواهى كه نفرين كنند ازپست * نكو باش تابد نكويد كست * نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه ددزآدمى زادهٔ بد بهست * والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصغى الى اقوالهم ويشتهى ارتكاب افعالهم وكلما دعته هواتف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعى الحق تكلف كرها ليس له اخلاص فى الصحبة فى طريق الحق فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الالحاد عن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واضلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا (وفى المثنوى) صدهزاران دام ودانه است اى خدا * ماچو مرغان حريص بى نوا * دمبدم مابستهٔ دام نويم * هريكى گرباز وسيمرغى شويم * فعلى السالك ان يجتهد فى الوصول الى الموجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولا يغتر بظواهر الحالات غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق وماء عميق وفج سحيق واجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التى لا شك فيها الظن ما عند الناس من صلاحية حاله قال حارث بن اسد المحاسبى رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به فالعاقل لا يغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لواعظ تكبر وافتخر بتقبيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين وتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب قال فى مجلس وعظه جنيد البغدادى لولم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر (وقالوا) اى اليهود زعما منهم (لن تمسنا النار) اى لا تصل الينا النار فى الآخرة (الا اياما معدودة) قليلة محصورة سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان كل الف سنة يوما او يراد اربعين يوما مقدار عبادة آبائهم العجل قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الاعلى قدر وقت العصيان او كانوا لا يرون التخليد فى النار كالجهمية اولانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلا نعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقده للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد (قل) يا محمد تبكيتا لهم وتوبيخا (اتخذتم) بقطع الهمزة لانه ألف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اى أاتخذتم (عند الله عهدا) خبرا او وعدا بما تزعمون فان ما تدعون لا يكون الا بناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد (فلن) الفاء فصيحة معربة عن شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا او امانا فلن (يخلف الله) الاخلاف نقض العهد (عهده) الذى عهده اليكم يعنى ينجز وعده البتة قال الامام ابو منصور لهذا وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لا تعذبون ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لا يخلف عهده ووعده والثانى ألكم عند الله اعمال صالحة ووعدكم بها الجنة فهو لا يخلف وعده (ام تقولون) مفترين (على الله ما لا تعلمون) وقوعه وام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما تخصيصه ان كان لكم عنده عهد فلا ينقض ولكنكم تخرصون وتكذبون روى انهم اذا مضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقى الابد فايقنوا بالخلود (بلى) اثبات لما بعد النفى فهو جواب النفى ونعم جواب الايجاب اى قلتم لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون وبين ذلك بالشرط والجزاء وهما (من) فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا للشرط (كسب) الكسب استجلاب النفع واستعماله فى استجلاب الضر كالسيئة على سبيل التهكم (سيئة) من السيئات يعنى كبيرة من الكبائر (واحاطت به خطيئته) تلك واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق فى الكافر ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر (فاولئك) الموصوفون بما ذكر من كسب السيئات واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ فى الضمائر الثلاثة (اصحاب النار) اى ملازموها فى الآخرة حسب ملازمتهم فى الدنيا لما يستوجبها

من الاسباب التى من جلتها ماهم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه والافترآء عليه وغيرذلك وهوخبر اولئك والجلة خبر المبتدا (هم فيها خالدون) دآئمون فانى لهم التفصى منها بعد سبعة ايام اواربعين كما زعموا والجلة فى حيز النصب على الحالية لورود التصريح به فى قوله تعالى اصحاب النار خالدين فيها ولاحجة فى الآية على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر (والذين آمنوا) اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم (وعملوا الصالحات) اى ادّوا الفرآئض وانتهوا عن المعاصى (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) لايموتون ولايخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لما تقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرّة والانذار اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بجنة الجمال والجلال (حكى) انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لورأيت ابا يزيد كان خيرالك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا وهو مخلوق ويتجلى الخالق كل يوم سبعين مرّة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابى يزيد البسطامى فقالت امرأته لاتطلبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على اسد عظيم و بيده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المريد مات وقال ابو يزيد لشيخه قدر بيت مريدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فلم يتحمل لما رآنى فلا تفعل بعد اليوم وأرهم القهر ايضا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان ابا يزيد برؤية القهر واللطف من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات بخلاف المريد فلما رآه فيه لم يتحمل (قال فى المثنوى) عاشقم برقهرو برلطفش بجد * بو العجب من عاشق اين هردوضد * والله ارزين خاردربستان شوم * همچو بلبل زين سبب نالان شوم * اين عجب بلبل كه بكشايد دهان * تاخورد اوخاررا باكلستان * اين چه بلبل اين نهنك آتشيست * جمله ناخوشها زعشق اوراخوشيست * والاشارة فى الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعية وغيرهم لفرط غفلتهم ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لاتؤثر فى صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح الاجساد يرجع كل شئ الى اصله فالاجساد ترجع الى العناصر والارواح الى حظائر القدس ولايزاحمها شئ من نتائج الاعمال الاايامامعدودة وهذا فاسد لان العاقل يشاهد حسا وعقلا ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفاء اللذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغيرذلك وهذه من صفات النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعوّد أخلاق الروح فيتكدر صفاؤه و يتبدل اخلاقه الروحانية من الحلم والكرم والمروءة والصدق والحياء والعفة والصبر والشكر وغيرذلك بالاخلاق الحيوانية الشيطانية والذى يجتهد فى قمع الهوى والشهوات يورث هذه المعاملات من مكارم الاخلاق وصفاء القلب وتحننه الى وطنه الاصلى وغيرذلك فلا يساوى الروح المتبع للنفس الامارة كما للعوام بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما يكون للخواص وبعضهم قالوا وان تدنست الارواح بقدر تعلقها بعبوبات طباعها فبعد المفارقة بقيت فى العذاب اياما معدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات ثم تخلص وهذا ايضا خيال فاسد وكذبهم الله بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته تظهر على مرءآة قلبه بقدرها رينا فان تاب محى عنه وان اصرّ على السيئات حتى اذا احاط بمرءآة قلبه رين السيئات بحيث لايبقى فيه الصفاء الفطرى وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطيئات فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وفيه اشارة ايضا الى بعض ارباب الطلب ممن يركن الى شهوات الدنيا فى اثناء الطلب فيتظفر عليه الشيطان ويغره بزهده فيوقعه فى ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر التحقير فيهلك او يغتر بما ظهر فى اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤيا الصالحة وشئ من المشاهدات والمكاشفات الروحانية لاالرحمانية فيظن المغرور أن ليس ورآء عبادته قربة وانه بلغ مبلغ الرجال فيسكت عن الطلب وتعتريه الآفات حتى احاطت به خطيئته فرجع القهقرى الى اسفل الطبيعة واما الذين آمنوا من اهل الطلب وعملوا على قانون الشريعة باشارة شيخ الطريقة الصالحات المبلغات الى الحقيقة اولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول خالدين فيها بالسير الى ابد الآباد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لكن السير فى المقصد غيرمتناه بخلاف الذين احاطت بهم خطيئتهم فانهم خالدون فى نار القطيعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر فى المعقولات والاستدلال بالشبهات (واذ اخذنا ميثاق بنى اسرآئيل) فى التوراة والميثاق العهد الشديد

وهو على وجهين عهد خلقة وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذ نصب باضمار فعل خوطب به النبي عليه السلام والمؤمنون ليؤديهم التأمل فى احوالهم الى قطع الطمع عن ايمان اخلافهم لان قبائح اسلافهم مما تؤدى الى عدم ايمانهم ولا يلد الحية الا الحية ومن ههنا قيل اذا طاب اصل المرء طابت فروعه * او اليهود الموجودون فى عصر النبوة توبيخا لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان (لا تعبدون الا الله) اى ان لا تعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا فى معنى النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لما فيه من ايهام ان المنهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى اى لا توحدوا الا الله ولا تجعلوا الالوهية الا لله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لا تعبدون الا الله (وبالوالدين احسانا) اى وتحسنون احسانا على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله (وذى القربى) اى وتحسنون الى ذى القرابة ايضا مصدر كالحسنى (واليتامى) جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع (والمساكين) بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كأن الفقر اسكنه عن الحراك اى الحركة واثقله عن التقلب (و) قلنا (قولوا للناس) قولا (حسنا) سماه حسنا مبالغة لفرط حسنه امر بالاحسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لا يسع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجميل الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وألينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وأمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) كما فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرهما تنصيصا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميما وتخصيصا تلخيصه اخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه (ثم توليتم) على طريقة الالتفات اى اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه (الا قليلا منكم) وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبد الله بن سلام واضرابه (وانتم معرضون) جملة تذييلية اى وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة ومراعاة حقوق الميثاق وليس الواو للحال لاتحاد التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد فى التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض واعلم ان فى الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ خلقا واستحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او داخله بوجه من الوجوه مزج اوشوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه * حجاب راه توىى حافظ ازميان برخيز * خوشاكسى كه ازين راه بى حجاب رود * ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما فى آيات من القرآن لان النشأة الاولى من عند الله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث آيات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احداها بغير قرينتها احداها قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول والثانية ان اشكرلى ولوالديك والثالثة اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتثال الى امرهما وصلة اهل ودهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما (قال السعدى) سالها برتو بكذرد كه كذر * نكنى سوى تربت بدرت * توبجاى بدرچه كردى خير * تاهمان چشم دارى ازپسرت * وفى التأويلات النجمية ان فى قوله وبالوالدين احسانا اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه لاجل انهما سببا وجوده فى الظاهر ولكن ينبغى ان يحسن اليهما بعد خروجه من عهدة عبوديته ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه فى الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرهما ومنها البر الى اليتامى * برحمت بكن آبش ازديده باك * بشفقت بيفشانش ازچهره خاك * وفى الحديث ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فلا يقرب قصعتهم الشيطان وفى الحديث ايضا من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عزوجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا

لا يغفر ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه قالوا وما كريمتاه قال عيناه ومن كان له ثلاث بنات
اوثلاث اخوات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر
فناداه رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يارسول الله اواثنتان فقال صلى الله عليه وسلم اواثنتان وقال صلى الله
عليه وسلم كافل اليتيم اناوهو كهاتين فى الجنة واشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هى التى
تلى الابهام وكانت فى الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالاسلام كرهوا هذا الاسم
فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام انا وهو كهاتين
فى الجنة وقوله فى الحديث الآخر احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا واشار باصابعه الثلاث فانما اراد ذكر
المنازل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة
فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضمام واقتراب بعضهم
من بعض فى محل القربة وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين مراتب
متباينة ومنازل مختلفة كذا فى تفسير القرطبى ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكنتهم الحاجة وذللتهم وهذا
يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفى الحديث الساعى على الارملة
والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد فى سبيل الله
نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا زخاطر مهل * پريشان كن امروز گنجينه چست *
كه فردا كليدش نه دردست تست * ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية
وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرهما لزمه ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله
لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسنى والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام
يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلام فقولا له قولا لينا فليس بافضل
من موسى وهرون والفاجر ليس باخبث من فرعون وقد امرهما الله باللين معه فدخل فى هذه الآية اليهود
والنصارى فكيف بالحنيفى (قال الحافظ) آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطف
بادشمنان مدارا (وقال السعدى) درشتى نكيرد خردمند پيش * نه سستى كه ناقص كند قدر خويش *

(واذ اخذنا ميثاقكم) اى واذكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم فى التوراة وقلنا لكم (لا تسفكون
دماءكم) لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا ودينا فلما بينهم من الاتصال القوى
نسبا ودينا اجرى كل واحد منهم مجرى انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار
فى معنى النهى كأنه سورع الى الانتهاء فهو يخبر عنه (ولا تخرجون انفسكم من دياركم) اى لا يخرج بعضكم
بعضا من دياره اولا تسيئوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفى اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان بانه بمنزلة
القتل (ثم اقررتم) اى بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وبوجوب المحافظة عليه (وانتم تشهدون) عليها
توكيد للاقرار كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها اوانتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم
بهذا الميثاق (ثم انتم) مبتدأ (هؤلاء) خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات
كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون المناقضون
يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل (تقتلون انفسكم) اى الجارين مجرى انفسكم
فهو بيان لقوله ثم انتم هؤلاء (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) الضمير للفريق وهو الطائفة (تظاهرون
عليهم) بحذف احدى التاءين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مبينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم
اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تتقوون ظهوركم للغلبة عليهم
(بالاثم) حال من فاعل تظاهرون اى ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذى يستحق فاعله الذم واللوم (والعدوان)
اى التجاوز فى الظلم ودلت الآية على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا فى التفسير الكبير
(وان يأتوكم اسارى) اى جاؤكم حال كونهم مأسورين اى ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان

الاختيارى والاسارى والاسرى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى المفعول من الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اسارى واذا حصلوا فى اليد من غير قيد فهم اسرى (تفادوهم) اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفدآء والمفاداة تجرى بين الفادى وبين قابل الفدآء (وهو) مبتدأ اى الشان (محرم عليكم اخراجهم) محرم فيه ضمير قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم والجملة خبر لضمير الشان وذلك ان الله تعالى اخذ على بنى اسرآئيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد اوامة وجدتموه من بنى اسرآئيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والنضير من اليهود اخوين وكذا الاوس والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنوا قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اى ناصريهم والنضير معينة للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظاهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى يتسافكوا الدماء واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم منها وبايديهم التوراة يعرفون مافيها مما عليهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدى قريظة ماكان فى ايدى الخزرج منهم وافتدى النضير ما كان فى ايدى الاوس منهم من الاسارى فعيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيى ان يستذل حلفاؤنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الا الفدآء لان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدآئهم وفدآء اساراهم فاعرضوا عن الكل الا الفدآء (افتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفدآء والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى اتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب (وتكفرون ببعض) هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض (فما جزآء) نفى اى ليس جزآء (من يفعل ذلك) اى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان بالبعض (منكم) يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل (الا خزى) استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدا اى ذل وهوان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريظة واسرهم واجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام وقيل هو أخذ الجزية (فى الحياة الدنيا) صفة خزى ولعل بيان جزآئهم بطريق القصر على ماذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض (ويوم القيامة) يوم تقام فيه الاجزية (يردون) اى يرجعون والرد الرجع بعد الاخذ (الى اشد العذاب) هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع وهذا لا ينقطع وفى الحديث فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وانما كان اشد لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى (وفى المثنوى) هركه ظالمتر چهش باهولتر * عدل فرمودست بدتررابتر (وما الله بغافل) بساهى (عما تعملون) من القبائح التى من جملتها هذا المنكر اى لا يخفى عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقيها (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة (الذين اشتروا الحياة الدنيا) واستبدلوها (بالآخرة) واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ماذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدينية والدنيوية (فلا يخفف عنهم العذاب) دنيويا كان اواخرويا (ولاهم ينصرون) يمنعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعة اوجبر اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل ايهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احدهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما فى كتابهم وما حصل فى ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون فى البيع والشراء فى الدنيا مذموم فأن يذم مشترى الدنيا بالآخرة اولى فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يسفك دمه بامتثال اوامر الشيطان فى استجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التى كان عليها فى اصل الفطرة فانه اذا يضل ويشقى وفى قوله لا تسفكون دماءكم اشارة اخرى الى ان العبد لا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد او بلاء يصيبه او يهيم فى الصحراء ولا يأتى

البيوت جهلا فى ديانته وسفها فى حلمه فهو عام فى جميع ذلك وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا فى الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يغشوا النساء فقال عليه السلام انى اصلى وانام واصوم وافطر واغشى النساء وآوى الى البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتى فليس منى فرجعوا عما عزموا قال تعالى وآت كل ذى حق حقه فالكمال فى التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود وعين العارف لا ترى غير الله فى المرايا والمظاهر فمن اى شئ يهرب والى اين يهرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولذا قيل الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضيع الكتاب من يده لكونه وفى الحقوق مشتغلا به لله مخلصا له النية فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير فى قيد حب الدنيا فخلاصه باخلاص ذكر الموت (وفى المثنوى) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * ومن اسير بقى فى قيد الوسواس قد استهوته الشياطين ففداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وما تعود بالتلقين ومن اسير تجده فى اسر هواجس نفسه ربيط زلاته ففك اسره فى ارشاده الى اقلاعها ومن اسير تجده فى اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته فى الدلالة على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير تجده فى قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الا بهم دليل ولا بهم فرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء الكمل فمن اتخذ هذه الطريقة سبيلا نال مراده ووصل الى مقام فؤاده وتخلص من الخزى الذى هو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه فى تيه الباطل فى الدنيا والآخرة (قال فى المثنوى) اصل صد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم ازززن شو فداى ان جمال * اصل بينند ديده چون اكمل بود * فرع بيند چونكه مرد احول بود * سرمهٔ توحيد از كحال حال * يافته رسته زعلت واعتلال * ولا بد من العشق فى طريق الحق (وحكى) ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف حتى يوجد اسمى فى دفتر العشاق اللهم لا تحجبنا عن جمالك وعنك واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك (ولقد آتينا) اى بالله لقد اعطينا بنى اسرائيل (موسى) لغة عبرانية قد سبق تفصيله عند قوله تعالى واذ واعدنا موسى الآية (الكتاب) اى التوراة جملة واحدة (وقفينا من بعده بالرسل) يقال قفاه به اذا اتبعه اياه اى اتبعنا من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشمعون وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام (وآتينا عيسى) بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لا اشتقاق له ولأمثاله فى العربية (ابن) باثبات الالف وان كان واقعا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام (مريم) بالسريانية بمعنى الخادمة والعابدة قد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد ولكمال عبادتها بها سماها الحق تعالى فى كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخاطبها كما خوطب الانبياء كما قال تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين فشاركها مع الرجال (البينات) المعجزات الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل (وايدناه) اى قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بالقدس للكرامة لان القدس هو الله تعالى او الروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره فلم يدن منه شيطان عند الولادة ورفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين الرسل ووصفه بايتاء البينات والتأييد بروح القدس لما ان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واما عيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه ببيان حقيقته واظهار كمال قبح ما فعلوا به وما بين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل سبعون الف نبى (افكلما جاءكم) خاطب اهل عصر النبى عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ان وجد الاستكبار لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اى ألم تطيعوهم فكلما جاءكم (رسول بما لا تهوى) اى لا تريد (انفسكم) ولا يوافق هواكم من الحق الذى لا انحراف عنه (استكبرتم) اى تعظمتم عن الاتباع له

والايمان بما جاء به من عند الله (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى ومحمد عليهما السلام (وفريقا تقتلون) كزكريا
ويحيى وغيرهما عليهم السلام وقدم فريقا فى الموضعين للاهتمام وتشويق السامع الى ما فعلوا بهم لا للقصر
ولم يقل قتلتم وان اريد الماضى تفظيعا لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم
وعلى ذريتهم بعدهم او يراد وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام
لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة حتى قال عليه السلام عند موته مازالت اكلة خيبر
تعاودنى اى يراجعنى اثر سمها فى اوقات معدودة فهذا اوان قطعت ابهرى وهو عرق منبسط فى القلب
اذا انقطع مات صاحبه وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شاة فيها سم فقال رسول الله انى سائلكم عن شئ فهل انتم صادقى فيه قالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعلتم فى هذه
الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك
واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم
الرياسة فما دام لم يخرج حب الرياسة من القلب لا تكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس صفات سبع
مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وللجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى
نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال
كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم (قال فى المثنوى) تا توانى بنده شو سلطان مباش *
زخم كش چون كوى شو چوكان مباش * اشتهار خلق بند محكمست * دوره اين از بند آهن كى كم است *
وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ المعروف بدده عمر الروشنى للعيادة فوجدته متغير
الحال بسبب انه داخله شئ من حب الرياسة لانه كان مشهورا فى بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر
فنعوذ بالله من الحور بعد الكور وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى ما يكون سبب ظهور واختصاصك بين الخلق
من علم او عمل او حال فى ارض الخمول التى هى احد ثلاثة امور احدها ان ترى ما جبلت عليه من النقص فلا تعتد
بشئ يظهر منك لعلمك بدسائسك وخبائث نفسك الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلا ترى لا تقابلك
الا النقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل ما يصدر لك من احسان نسبته اليه اعتبارا بما انت
عليه من خمول الوصف الثالث ان تظهر لنفسك ما يوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه
لم يمنع دواء لعلة العجب لا محرما متفقا عليه اذ كما لا يصح دفن الزرع فى ارض رديئة لا يجوز الخمول فى حالة
غير مرضية (وقالوا) اى اليهود الموجودون فى عصر النبى عليه السلام (قلوبنا غلف) جمع اغلف مستعار
من الاغلف الذى لم يختن اى هى مغشاة باغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله
ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال (بل لعنهم
الله بكفرهم) اى خذلهم وخلاهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء
اختيارهم بالمرة (فقليلا ما يؤمنون) ما مزيدة للمبالغة اى فايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب
والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان (ولما جاءهم كتاب) كائن (من عند الله) وهو القرآن ووصفه بقوله من عند الله
للتشريف (مصدق لما معهم) اى موافق للتوراة فى التوحيد وبعض الشرائع قال ابن التمجيد المصدق به
ما يختص ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدل عليها من العلامات والصفات لا الشرائع والاحكام
لان القرآن نسخ اكثرها (وكانوا من قبل) اى قبل مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون على الذين كفروا)
اى يستنصرون به على مشركى العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد
نعته فى التوراة ويقولون لاعدائهم قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم
(فلما جاءهم ما عرفوا) من الكتاب لان معرفة من انزل هو عليه معرفة له والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه
للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منسية (كفروا به) حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب
لما الاولى والثانية تكرير للاولى (فلعنة الله على الكافرين) اى عليهم وضعا للظاهر موضع الضمير للدلالة
على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب اللعنة على الكفر واللعنة فى حق الكفار الطرد والابعاد
من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق وفى حق المذنبين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعدها

من لا يكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام من احتكر فهو ملعون اى من ادخر ما يشتريه وقت الغلاء لبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود من درجة الابرار لا من رحمة الغفار واعلم الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة وآكل الربا وكل ذلك جائز والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة زيد او عمرو وغيرهما بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمته غير معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا الا يرى ان وحشيا قتل عم النبى عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبى عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع هذا الاحتمال لا يلعن قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره مما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قال فى الخمر (فان حرمت يوما على دين احمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم) واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه او امر به او اجازه او رضى به كما قال سعد الملة والدين التفتازانى الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل بيت النبى عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى وكان الصاحب بن عباد يقول اذا شرب ماء بثلج (قعقعة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب) ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه السلام لانه كاتب الوحى وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى النورين لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الخياط المتكلم ما قطعنى الاعلام قال ما تقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فما تقول فى ابنه يزيد قلت العنه قال فما تقول فيمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية كان لا يحب ابنه كذا فى روضة الاخبار ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن المؤمن كقتله فى الاثم وربما يلعن شيأ من ماله فتنزع منه البركة فلا يلعن شيأ من خلق الله لا الجماد ولا الحيوان ولا الانسان قال عليه السلام اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فالاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح اذ فيه ثواب ولا ثواب فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام اريت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى اباها عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله عليه السلام يقول لا يا على حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا أفتى ابدا كذا فى الروضة (بئسما) ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيأ (اشتروا) صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد ههنا الاول (به) اى بذلك الشئ (انفسهم) المراد الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولما بدلوا الايمان بالكفر كانوا كانهم بدلوا الانفس به والمخصوص بالذم قوله تعالى (ان يكفروا بما انزل الله) اى بالكتاب المصدق لما معهم بعد الوقوف على حقيقته (بغيا) علة لان يكفروا اى حسدا وطلبا لما ليس لهم كان الحاسد يطلب ما ليس لنفسه مما للمحسود من جاه او منزلة او خصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيأ باعوا به ايمانهم كفرهم المعلل بالبغى الكائن لاجل (ان ينزل الله) او حسدا على أن فان الحسد يستعمل بعلى (من فضله) الذى هو الوحى (على من يشاء) اى يشاؤه ويصطفيه (من عباده) المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة والمراد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان ويتمنون خروجه وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر ان من ولد اسمعيل حسدوه وكرهوا ان يخرج الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم (فباؤا) اى رجعوا ملتبسين (بغضب) كائن (على غضب) اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسبما اقترفوا من كفر على كفر فانهم كفروا بنبى الحق وبغوا عليه (وللكافرين) اى لهم والاظهار

فى موضع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لما حاق بهم (عذاب مهين) يراد به اهانتهم واذلالهم لما ان كفرهم بما انزل الله كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم ودل ان عذاب المؤمنين تأديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد ولان المراتب الدنيوية والاخروية كلها من فيض الله تعالى وفضله فليس لاحد ان يعترض عليه ويحسده على الالطاف الآلهية فان الكمالات مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التى يصل اليها العبد بجهد كثير وكمال اهتمام اما النبوة اى البعثة فاختصاص آلهى حاصل لعينه الثابتة من التجلى الموجب للاعيان فى العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو ايضا اختصاص الهى غير كسبى بل جميع المقامات كذلك اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرآئطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة فلا معنى للحسد لكن الجاهلين بحقيقة الحال يطيلون السنتهم بالقيل والقال ولا ضير فانه رفع لدرجات العبد واقتضت سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال (قال الحافظ) درين چمن گل بيخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بو لهبيست (وحكى) ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة فى طلبه فمر يوما امام حانوت ذهبى للشيخ صلاح الدين زركوب فقال له تعال يا مولانا فدخل فى حانوته فقال لاى شئ تجزع وتدور فقال الفلك اذا فقد شمسه يدور لاجله ليتخلص من ظلمة الفراق فقال الشيخ انا شمسك قال مولانا من اين اعرف انك شمسى فاخبره عن المراتب التى اوصله اليها الشيخ شمس الدين فقبل يده واعتذر فقال كان شمسى ارانى اولا بطانته فالآن ارانى وجهه فاشتغل عنده فوصل الى ما وصل ثم لما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال الشيخ ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض فلو اردت لاهلكتهم بقدرة الله لكن الاولى ان نتحمل وندعو لاصلاح حالهم فدعا الشيخ فآمن سلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا (قال فى المثنوى) چون كنى بر بى حسد مكر وحسد * زان حسد دل را سياهيها رسد * خاك شو مردان حق را زير پا * خاك بر فرق حسد كن همچو ما * وهكذا احوال الانبياء والاولياء الابرى الى قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ولا يزالون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به يتخلصون من الاوصاف الذميمة ويتطهرون ظاهرا وباطنا طلبا للنجاة من العذاب المهين واشد ما الفراق (واذا قيل لهم) اى واذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ (آمنوا بما انزل الله) من الكتب الآلهية جميعا (قالوا نؤمن) اى نستمر على الايمان (بما انزل علينا) يعنون به التوراة وما انزل على انبياء بنى اسرآئيل لتقرير حكمها ويدسون فيه ان ما عدا ذلك غير منزل عليهم واسندوا الانزال على انفسهم لان المنزل على نبى منزل على امته معنى لانه يلزمهم (و) هم (يكفرون بما ورآءه) اى سوى ما انزل (وهو) اى والحال ان ما ورآء التوراة (الحق) اى المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق (مصدقا لما معهم) من التوراة غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والعامل فيها ما فى الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اى احقه مصدقا اى حال كونه موافقا لما معهم وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل نبى بقوله تعالى (قل) يا محمد تبكيتا لهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم (فلم) اصله لما لامه للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية (تقتلون انبياء الله من قبل) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اى قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلاى شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملابسة بين الآباء والابناء قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل ان من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آبائهم فسماهم الله قاتلين حيث قال قل فلم تقتلون الآية (ان كنتم مؤمنين) جواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه اى ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالزام وتشديد التهديد (ولقد جاءكم موسى بالبينات) من تمام التبكيت والتوبيخ

داخل تحت الامر واللام لقسم اى بالله قد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وفلق البحر ونحو ذلك (ثم اتخذتم العجل) اى الها (من بعده) اى من بعد مجيئه بها وثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح مافعلوا (وانتم ظالمون) حال من ضمير اتخذتم اى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة فى غير موضعها (واذ اخذنا ميثاقكم) اى العهد منكم (ورفعنا فوقكم الطور) اى الجبل قائلين لكم (خذوا ما آتيناكم بقوة) اى بجد واجتهاد (واسمعوا) ما فى التوراة سماع قبول وطاعة (قالوا) كأنه قيل فاذا قالوا فقيل قالوا (سمعنا) قولك ولكن لاسماع طاعة (وعصينا) امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا فى الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان (قال الفردوسى) زبد گوهران بدنباشد عجب * سياهى نباشد بريدن زشب * زبد اصل چشم بهى داشتن * بود خاك دردیده انباشتن (واشربوا) اى والحال انهم قد اشربوا (فى قلوبهم) بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا (العجل) اى حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اى حل محل الشراب اواختلط كما خلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه كذا جعله شاربا لذلك فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فيما يتغلغل فيه قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا مخامرة حب او بغض فى القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابلغ مساغا فى البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية (بكفرهم) اى بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة اوحلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ما سول لهم السامرى وجعل حلاوة عبادة العجل فى قلوبهم مجازاة لكفرهم وفى القصص ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى فى النهر فلم يبق نهر يجرى يومئذ الا وقع فيه منه شئ ثم قال لهم اشربوا منه فمن بقى فى قلبه شئ من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه (قل) توبيخا لحاضرى اليهود اثر ما بين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل ما يأتون ويذرون (بئسما) بئس شيأ (يأمركم به) اى بذلك الشئ (ايمانكم) بما انزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى ماذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفى اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايمان اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) بالتوراة واذ لايسوغ الايمان بها مثل تلك القبائح فلستم بمؤمنين بها قطعا فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغى ان يكون فعله مصدقا لقوله والا لم يكن مؤمنا قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وما جهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع طالب توحيد را بايد قدم برلا زدن * بعد از ان درعالم وحدت دم الا زدن * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبى عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا (حكى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبى لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول اللهم ارزق دحية الكلبى الاسلام فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبى عليه السلام بعد صلاة الفجر يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان فى قلوب الاصحاب شئ من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يكونوا دحية فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبى صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا واشار الى ردائه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداءه وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال ماشرائط الاسلام اعرضها على فقال ان تقول اولا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال دحية ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام ماهذا البكاء وقد رزقت الاسلام فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته ان امرنى أن اقتل نفسى قتلتها وان امر ان اخرج من جميع مالى خرجت فقال عليه السلام وماذلك يا دحية قال كنت رجلا من ملوك العرب واستنكف ان تكون لى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدى فتحير النبى عليه السلام فى ذلك حتى نزل جبريل فقال يا محمد

ان الله يقرئك السلام و يقول قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما قلت لا اله الا الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيئاتك ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات فبكى عليه السلام واصحابه فقال عليه السلام الهى غفرت لدحية قتل بناته بشهادة ان لا اله الا الله مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة و بقول صادق و بفعل خالص (وفى المثنوى) اذكروا الله كار هر اوباش نيست * ارجعى بر پاى هر قلاش نيست * (قال السعدى) كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست * پرده ازروى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) اى الجنة (عند الله) ظرف للاستقرار فى الخبر أعنى لكم (خالصة) على الحالية من الدار اى سالمة لكم خاصة بكم (من دون الناس) فى محل النصب بخالصة اى من دون محمد واصحابه فاللام للعهد وتستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لى من دون الناس اى انا مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (فتمنوا الموت) اى أحبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم أمتنا فان من أيقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار البوار وقرارة الاكدار ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمنى (ان كنتم صادقين) فى قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التمنى تقدير شئ فى النفس واكثر ما يستعمل فيما لا حقيقة له (ولن يتمنوه) اى الموت (ابدا) اى فى جميع الزمان المستقبل لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت فى الآخرة ولا يتمنونه فى الدنيا (بما قدمت ايديهم) بسبب ما عملوا من المعاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبى عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدى بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة (والله عليم بالظالمين) بهم وبما صدر عنهم وهو تهديد لهم (روى) ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه اى لا متلأ فمه بريقه فات من ساعته ولما بقى على الارض يهودى الا مات فقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم تمنى موته لنقل واشتهر فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه اولا قلت ليس التمنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم فتمنوا الموت وانا أتمنى فمالى لا اموت فسمع ابن عمر رضى الله عنه هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر أما والله لو أدركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود فى كل وقت انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويجحدون نبوته بعد أن عرفوه فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود بذلك قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والشرف والمرتبة عند الله ما جعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادعوا أنهم ابناء الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان لا يكره القدوم على حبيبه ولا يخاف انتقامه بالمصير اليه بل يرجو وصوله الى محابه فقيل لهم تمنوا ذلك فلما لم يتمنوه ظهر كذبهم فى دعاويهم ولان النبى عليه الصلاة والسلام نهى عن تمنى الموت قال لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى قال مقاتل لو لا ابناى وسيئاتى * لذبت شوقا الى الممات فلا يلزمهم ما يلزم اليهود قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه اومشتاق يحب لقاء الله (قال فى المثنوى) شد هواى مرك طوق صادقان * كه جهودانرا بدا اين دم امتحان * روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت وقام عند الباب ولما رآه المولى قدس سره قال * بيشترآ بيشترآ جان من * بيك در حضرت سلطان من * قال بعض الملوك لابى حازم كيف القدوم على الله عزوجل فقال ابو حازم اما قدوم الطائع على الله فكقدوم الغائب على اهله المشتاقين اليه واما قدوم العاصى فكقدوم الآبق على سيده الغضبان انبياراتنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان * چون مراسوى اجل عشق وهواست * نهى لا تلقوا بايديكم مراست * زانكه نهى ازدانهٔ شيرين بود * تلخ راخود نهى حاجت كى شود * واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة الفكر

فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكر لمن تفكر كما قيل كفى بالموت واعظا ومن ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه عن تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن القلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزيين الالفاظ والافى قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات وقوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت ما يكفى السامع له ويشغل الناظر فيه فعلى العاقل ان يسعى للموت بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق (قال السعدى قدس سره) اى برادر چو عاقبت خاكست * خاك شو پيش ازانكه خاك شوى * اللهم يسر لنا الطريق (ولتجدنهم أحرص الناس) من الوجدان العقلى وهو جار مجرى العلم خلا أنه مختص بما يقع بعد التجربة ونحوها واللام لام القسم اى والله لتجدن اليهود يا محمد احرص من الناس (على حياة) لا يتمنون الموت والتنكير للنوع وهى الحياة المخصوصة المتطاولة وهى حياتهم التى هم فيها لا انها نوع من مطلق الحياة (ومن الذين اشركوا) عطف على ماقبله بحسب المعنى كأنه قيل احرص من الناس وافرد المشركون بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على الحياة وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزآء كان حقيقا بأعظم التوبيخ فان قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك (يود أحدهم) بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين (لو يعمر ألف سنة) حكاية لودادهم ولو فيه معنى التمنى كانه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى يود أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومحله النصب على انه مفعول يود اجرآء له مجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهى للمجوس وخص هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش ألف سنة وألف نوروز وألف مهرجان وهى بالعجمية زى هزار سال وصح اطلاق المشركين على المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة (وما) حجازية (هو) اى احدهم اسم ما (بمزحزحه) خبر ما والباء زآئدة والزحزحة التبعيد والانجاء (من العذاب) من النار (ان يعمر) فاعل مزحزحه اى تعميره (والله بصير بما يعملون) البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير به اى عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصى لا يخفى عليه فهو مجازيهم بها لا محالة بالخزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة وان عاش المرء ألف سنة أو ازيد عليها فمن احب طول العمر للصلاح فقد فاز قال عليه السلام طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ومن احبه للفساد فقد ضل ولا ينجو مما يخاف فان الموت يجيئ البتة واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال * فأصابه متيقظا متشمرا * ذا اهبة لم تلهه الامال

بانگ طبلت نمى كند بيدار * تو مگر مرده نه درخوابى * تو چراغى نهاده در ره باد * خانه در ممر سيلابى * فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهو ينزل بكل نفس راضية كانت اوكارهة روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع يا دانيال قف ترعجبا فلم ير شيأ ثم نودى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يا دانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل ما لا يوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثنى عشر ألف جارية وبنيت اربعين ألف مدينة وخرجت بالجور والعنف والحق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتح الخزآئن أربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فأصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بألف قفيز

من درّ فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم الدنيا كما غرتني
فان اهلي لم يحملوا من وزري شيأ انتهى (قال السعدى) چون همه نيك و بد ببايد مرد * خنك آنكس كه
كوى نيكى برد * برگ عيشى بگور خويش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست *
عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز * فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا
قلوبهم بامور احدها الاقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخويف والترغيب
واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها والثانى ذكر الموت فيكثر من ذكرها ذم اللذات ومفرق
الجماعات وميتم البنين والبنات والثالث مشاهدة المحتضرين فان فى النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته
وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم
والراحة من الابدان ويبعث على العمل فيزيد فى الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل النزول فانه اشد
الشدائد قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم
فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وأبقى ما ابقى وفى الحديث لو أن شعرة من
وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين لماتوا اجمعين وان فى يوم القيامة لسبعين هولا وان ادنى هول
ليضعف على الموت سبعين ضعفا (قل من كان عدوا لجبريل) لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبد الله
ابن صوريا من اليهود يسكن فدك فقال يا محمد كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبي الذي يجيء فى آخر الزمان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناى وقلبي يقظان قال صدقت فأخبرني عن الولد امن الرجل يكون او من المرأة
قال اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة قال صدقت يا محمد قال
فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شئ او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شئ قال ايهما
علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذى حرم اسرائيل على نفسه قال ان
يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه
وهو ألبانها قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال الحوت قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها
آمنت بك واتبعتك اى ملك يأتيك بما تقول من الله تعالى فقال جبريل قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب
ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر
والرخاء فقال له عمر ما بدء عداوته فتكلم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل
على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب فى زمان رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى
يخرب فيه فلما كان الحين الذى يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلبه فانطلق حتى لقيه غلاما
مسكينا ببابل ليست له قوة فأخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هو امره بهلاككم لا يسلطكم
عليه وان لم يكن هذا فعلى اى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى ملكه ثم غزانا فخرب بيت
المقدس وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فينا فوضعها فى غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو جبريل
فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم أكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما
كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب من محذوف اى من عادى جبريل من اهل
الكتاب فلا وجه لمعاداته بل يجب عليه محبته (فانه) يعنى جبريل (نزله) اى القرآن اضمره لكمال شهرته
(على قلبك) زيادة تقرير للتنزيل ببيان محل الوحى فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه اياك وفهمكه
وحق الكلام ان يقال على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لما فى النقل بالعبارة من زيادة تقرير
لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك (باذن الله) بامره وتيسيره (مصدقا لما بين يديه)
اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية فى التوحيد وبعض الشرائع حال من مفعول نزله (وهدى) اى هاديا
الى دين الحق (وبشرى) اى مبشرا بالجنة (للمؤمنين) فلا وجه لمعاداته فلو أنصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه
فى انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله (من كان عدوا لله) اى مخالفا
لامره عنادا وخارجا عن طاعته مكابرة (وملائكته ورسله وجبريل وميكال) افردهما بالذكر لاظهار
فضلهما كأنهما من جنس آخر أشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الجنس قال عكرمة

جبر وميك واسراف هى العبد بالسريانية وايل وآييل هوالله ومعناهاعبد الله اوعبد الرحمن (فان الله) جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكائيل (عدو للكافرين) اى انهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماجئتنا بشئ نعرفه وماانزل عليك من آية فنتبعك انها فانزل الله (ولقد انزلنا اليك آيات بينات) واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله (ومايكفر بها) اى بالآيات التى توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام (الاالفاسقون) المتمردون فى الكفر الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لايجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على اعظم ذلك النوع من كفر اوغيره واعلم ان القرآن هو النور الالهى الذى كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم فى ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحمام ناس فى ليل مظلم وفيهم الاصحاء واهل العيوب فجاء واحد بسراج مضئ لايسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاصحاء ويلحق بهم مذمة شمع رخشنده دران جمع نخواهند كه تا * عيب شان درشب تاريك بماند مستور * وآى ان وقت كه روشن شود اين رازچوروز * برده برخيزد واين حال ببايد بظهور (او) الهمزة للانكار والعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكفروا بالآيات البينات وهى فى غاية الوضوح (كلما عاهدوا عهدا) مصدر مؤكد لعاهدوا من غير لفظه (نبذه فريق منهم) اى رموا بالذمام اى العهد ورفضوه والفريق الطائفة وهو يكون للقليل والكثير واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من لم ينبذه (بل اكثرهم لايؤمنون) بالتوراة وليسوا من الدين فى شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولايبالون به وهذا رد لما يتوهم من ان النابذين هم الاقلون (ولما جاءهم رسول) هو النبى صلى الله عليه وسلم (من عند الله) متعلق بجاء (مصدق لما معهم) من التوراة (نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب) اى التوراة (كتاب الله) مفعول نبذ اى الذى اوتوه وهو التوراة لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التى فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله (وراء ظهورهم) يعنى رموا بالعناد كتاب الله وراء ظهورهم ولم يعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالكلية بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه (كأنهم لايعلمون) جملة حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لايعلمه انه كتاب الله قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عز وجل بل اكثرهم لايؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ العهود تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله سبحانه نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية وهم المتجاهلون وفيه اشارة الى ان من فعل فعل الجاهل وتعمد الخلاف مع علمه يلتحق بالجهال وهو والجاهل سوآء فكما ان الجاهل لايجيئ منه خير فكذا العالم الذى لايعمل ولذا قال النبى عليه الصلاة والسلام واعظ اللسان ضائع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه فالاول هو العالم الغير العامل والثانى هو العالم العامل الذى يؤثر كلامه فى القلوب وتنتج كلمته ثمرات الحكمة والعبرة والفكرة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال خوفا من بطش بذى الجلال ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل من منزله قبل اى يتغدى وندامة سنة وهى ترك الزراعة فى وقتها وندامة عمر وهو ان يتزوج امرأة غير موافقة وندامة الابد وهو ان يترك امر الله ومجرد قرآءة الكتاب بترياق الظاهر لايدفع سم الباطن فلابد من العمل كما ان من كان ينظر الى كتب الطب وكان مريضا فمادام لم يباشر العلاج لايفيد نظره بالادوية وكان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يعنى يعمل بأوامره وينتهى عن نواهيه واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لايمكن الا بعد معرفة المراتب الاربع مثلا يعرف بالعلم الظاهر ان حكم الزنى الرجم والجلد ولكن فى الوجود الانسانى محل يقتضى الوقاع والسفاح فأهل الارشاد يقمعون المقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال فى الاكل والشرب وغيرهما والمرء وان كان متبحرا فى العلوم ومتفننا فى القوانين والرسوم فان كان لم يصلح حاله بالعمل فى تزكية النفس وتصفية القلب فانه لايعتبر بل جهله اغلب ونعم ماقيل حفظت شيأ وغابت عنك اشياء (حكى) ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياء الله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير

الدين الطوسى قال الولى ما كماله قيل ليس له عديل فى علم النجوم قال الولى الحمار الابيض اعلم منه فانحرف
الطوسى وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه
سيكون الليلة مطر عظيم حتى لو لم يغلق الباب لاخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لى
حمار ابيض اذا حرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثا لم تمطر السماء واذا حركه الى جانب الارض يقع المطر فلما سمعه
اعترف بعجزه وصدق الولى وزال غيظه (وحكى) ان وليا قال لابن سينا أفنيت عمرك فى العلوم العقلية فالى
اى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالخمير فقال الولى اخبرنى عن تلك
الساعة فلما جاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد مضى الساعة قال الولى هل تقدر
على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولا يمكن فاخذه الولى ونفذ اصبعه فيه وقال ينبغى
للعاقل ان لا يصرف عمره الى الزائل الفانى فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل فى طريق الوصول فالقى
فى جهنم كذلك اليهود خذلهم الله أنفوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء به من عند الله وادعوا
الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا فى ظلمة الجهل والكفر (قال فى المثنوى) اى كه اندر چشمهٔ شورست جات *
تو چه دانى شط وجيحون وفرات * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى برست *
(واتبعوا ما تتلوا الشياطين) اى نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التى تقرأها
وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض
فيه والاقبال عليه بالكلية (على ملك سليمان) اى على عهد ملكه وفى زمانه فحذف المضاف وعلى بمعنى
فى قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت
وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا
فى بنى اسرآئيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب وجعلها فى صندوق ودفنه تحت
كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين
كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا
من بنى اسرآئيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم
فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من
الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن
والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنوا اسرآئيل
تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر فى اليهود فلما جاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم برأ الله سليمان عليه
السلام من ذلك وانزل فى عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان (وما كفر سليمان) بالسحر
وعمله يعنى لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبالغة فى اظهار نزاهته عليه السلام وكذبه
باهتيه بذلك (ولكن الشياطين كفروا) باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه (يعلمون الناس السحر)
اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغوآء واضلالا وروى ان السحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة
افهامهم (وما) اى ويعلمون الناس الذى (انزل على الملكين) اى ما الهما وعلما وهو علم السحر انزلا لتعليم
السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه
كان مؤمنا كما قيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتحن حاله
ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما
ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ما سمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشتبه الوحى
النازل على الانبياء فانزلهما الله الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام
السحرة (ببابل) الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من الملكين وهى بابل العراق او بابل
ارض الكوفة ومنع الصرف للعجمة والعلمية واحسن ما قيل فى تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى
اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احداها اللسان العربى
وكان لا يفهم بعضهم من بعض كذا فى تفسير القرطبى (هاروت وماروت) عطف بيان للملكين علمان لهما

ومنع صرفهما للعجمة والعلمية وما روى فى قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فمما لا تعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى قصد بها ارشاد اللبيب الاريب بالترغيب والترهيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العملى والمرأة المسماة بالزهرة هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضهما لها تعليمهما لها ما تستعد به فى النشأة الآخرة وحملها اياهما على المعاصى تحريضها اياهما بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرهما وصعودها الى السماء بما تعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالطتها مع القدسيين بسبب اتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ما جرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من الجم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولا ذلك لما مدحوا به اذ لا يمدح احد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما فى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فيما روى فى سبب نزولهما ما يزيل الاشكال قطعا وهو انهم لما عيروا بنى آدم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب فى زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغى لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا ما فعلا وهذا ليس ببعيد اذ ليس مجرد هبوط الملك مما يقتضى العصيان وذلك ظاهر والا لظهر من جبريل وغيره الا ترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانهما حدثت بعد ان محى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة فى هاروت وماروت بعد ان اهبطا الى الارض لاستلزام التركيب البشرى ذلك وقد قال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا (روى) انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما فى بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة قال مجاهد ملئ الجب نارا فجعلا فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع فهما يعذبان بالعطش قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى فرائحته طيبة كذا فى واقعات الهدائى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التحارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم اراد النبى عليه الصلاة والسلام ان من الحب ما يعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه عن العذل واعماه عن الرشد او يعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه او يعمى ويصم عن الآخرة وفائدته النهى عن حب ما لا ينبغى الاغراق فى حبه (قال خسرو الدهلوى) بهراين مردار چندت كاه زارى كاه زور * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست * ثم فى هذه القصة اشارة الى انه لا يجوز الاعتماد الا على فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى (كما قال فى المثنوى) همچو هاروت وچو ماروت شهير * از بطر خوردند زهر آلود تير * اعتمادى بودشان برقدس خويش * چيست بر شير اعتماد كاوميش * كرچه او با شاخ صد چاره كند * شاخ شاخش شير نر پاره كند * كرشود بر شاخ همچون خار پشت * شير خواهد كاو را ناچار كشت (وما يعلمان من احد) من مزيدة فى المفعول به لافادة تأكيد الاستغراق

الذي يفيده احد والمعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ما انزل على الملكين و يحملونهم على العمل به اغواء واضلالا والحال ان الملكين ما يعلمان ما انزل عليهما من السحر احدا من طالبيه (حتى) ينصحاه اولا وينهياه عن العمل به والكفر بسببه و (يقولا انما نحن فتنة) وابتلاء من الله تعالى لمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به اواتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على الايمان والفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذا جربته بها لتعلم انه خالص اومشوب وهي من الافعال التي تكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغيرذلك من الافعال الكريهة وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد والمعاصي واكراه الغير على المعاصي وافردت الفتنة مع تعدد الملكين لكونها مصدرا وحملها عليهما مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه (فلا تكفر) باعتقاد حقيته بمعنى انه ليس بباطل شرعا وجواز العمل به ويقولان ذلك سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه (فيتعلمون) عطف على الجملة المنفية فانها في قوة المثبتة كأنه قيل يعلمانهم بعد قولهما انما نحن الخ والضمير لاحد حملا على المعنى اى فالناس يتعلمون (منهما) اى من الملكين (ما يفرقون به) اى بسببه واستعماله (بين المرء وزوجه) بان يحدث الله تعالى بينهما التباغض والفرك والنشوز عند ما فعلوا من السحر على حسب جرى العادة الالهية من خلق المسببات عقيب حصول الاسباب العادية ابتلاء لا لأن السحر هو المؤثر في ذلك قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر فان أبى ان يرجع قالا له ائت هذا الرماد فبل فيه فاذا بال فيه خرج نور يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان فيدخل في اذنيه ومسامعه وهو الكفر وغضب الله فاذا اخبرهما بما رآه من ذلك علماه ما يفرق به بين المرء وزوجه ويقدر الساحر على اكثر مما اخبرالله عنه من التفريق لان ذلك خرج على الاغلب قيل يؤخذ الرجل على المرأة بالسحر حتى لا يقدر على الجماع قال في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم يقدر على مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبتلى بذلك يأخذ حزمة قصبات ويطلب فأسا ذا فقارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج نارا في تلك الحزمة حتى اذا احمى الفأس استخرجه من النار وبال على حده يبرأ باذن الله تعالى (وماهم) اى ليس الساحرون (بضارين به) اى بما تعلموه واستعملوه من السحر (من احد) اى احدا (الا باذن الله) الاستثناء مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين اومن مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النفي او الضمير المجرور في به اى ما يضرون به احدا الا مقرونا بعلم الله وارادته وقضائه لا بامره لانه لا يأمر بالكفر والاضرار والفحشاء ويقضي على الخلق بها فالساحر يسحر والله يكون فقد يحدث عند استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقد لا يحدثه وكل ذلك بارادته ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب بالحب والبغض وبالقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نتلو عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة واختلف العلماء في حقيقة السحر بمعنى ثبوته في الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه وقالت المعتزلة لا ثبوت له ولا وجود له في الخارج بل هو تمويه وتخييل ومجرد اراءة ما لا حقيقة له يرى الحبال حيات بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب واما الثاني فهو قوله تعالى ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة وما يجري مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز أو لما فيها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفي سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة في حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والمخنثين والانسان اذا فسد نفسه اومزاجه يشتهي ما يضره و يتلذذ به بل يعشق ذلك

عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا ليقتل من يريد قتله او يعينه على فاحشة اوينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزمون فى كثير من الامور كلام الله تعالى بالنجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف فى القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا اوكتبوه اوفعلوه اعانتهم الشياطين لاغراضهم او بعضها اما بتغوير ماء واما بان يحمل فى الهوآء الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به واما غير ذلك من قتل اعدآئهم اوامراضهم اوجلب من يهوونه وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فان الله تعالى لايعبد الا بما هو واجب اومستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهى حرام ونعوذ بالله من اعتقاد ماهو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعى مكاشفات احيانا وتاثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع النجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت تدخل فى الاصنام وتكلم عابدى الاصنام قال العلماء ان كان فى السحر ما يخل شرطا من شرآئط الايمان من قول وفعل كان كفرا والالم يكن كفرا وعامة ما بايدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لاتفهم بالعربية فيها ماهو شرك وتعظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لايفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقى انها شرك وفى الصحيح عن النبى عليه السلام انه رخص فى الرقى مالم تكن شركا وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل ولذا نقول انه يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى او يعلق عليه وفى اسماء الله تعالى وذكره خاصية تقمع الشياطين واذلالهم ولانفاس اهل الحق تاثيرات عجيبة لانهم تركوا الشهوات ولزموا العبادات على الوجه الشرعى وظهر لهم حكم قوله تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض ولذا يطيعهم الجن والشياطين ويستعبدونهم كما استعبدها سليمان عليه السلام بتسخير الله تعالى واقداره (حكى) حضرة الهدآئى قدس سره فى واقعاته عن شيخه حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى انه ارسل ورقة الى سلطان الجن لاجل مصروع فامتثل امره وعظمه وضرب عنق الصارع فخلص المصروع (قال فى المثنوى) هم بپيرفرد آمد درجهان * فرد بود وصد جهانش درنهان * عالم كبرى بقدرت سحر كرد * كرد خودرا در كهين نقشى نورد * ابلهانش فرد ديدند وضعيف * كى ضعيفست انكه باشه شد حريف * واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة كافرة والكافرة ليست من اهل الحرب فاذا كان الكفر الاصلى يدفع عنها القتل فكيف الكفر العارضى والساحر ان تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لاتقبل كما قال فى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا الكافر بسب نبى وبسب الشيخين اواحدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزنديق هو الذى قال بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واظهار الشرع هذا واكثر المنقول الى هنا من كتاب آكام المرجان وهو الذى ينبغى ان يكتب على الاحداق لا على القراطيس والاوراق

(ويتعلمون ما يضرهم) لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا (ولا ينفعهم) صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار باكاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه ان الاجتناب عما لايؤمن غوآئله خير كتعلم الفلسفة التى لايؤمن ان تجر الى الغواية وان قال من قال عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفئ الزوال ومن احاديث المصابيح من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر واذا لم يكن

فى تعلم مثل هذه العلوم خير فكذا امساك الكتب التى اشتملت عليها من كتب الفلاسفة وغيرها بل لايجوز
النظر اليها كما فى نصاب الاحتساب (ولقد علموا) اى هؤلاء اليهود فى التوراة (لمن اشتراه) اى من اختار السحر
واستبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء (ماله فى الآخرة
من خلاق) اى نصيب (ولبئس ما شروا به انفسهم) اى باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم
محذوف والمخصوص بالذم محذوف اى والله لبئس ما باعوا به انفسهم السحر او الكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم
لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان (لو كانوا يعلمون) جواب لو محذوف اى لما فعلوا ما فعلوا من تعلم السحر
وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا فى الحقيقة نفى
الانتفاع بالعلم لا نفى العلم (ولو انهم) اى اليهود (آمنوا) بالقرءآن والنبى (واتقوا) السحر والشرك (لمثوبة) مفعلة
من الثواب وثاب يثوب اى رجع وسمى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو
والتنكير للتقليل اى شئ قليل من الثواب كائن (من عند الله خير) خبر المبتدأ واصله لاثيبوا مثوبة
من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ما عليه النظم الكريم دلالة على اثبات المثوبة
لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه (لو كانوا يعلمون) ان ثواب الله
خير ومجرد العلم باللسان لا ينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب ويظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال
الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركا حبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفوس
وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين
من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الظنون والشكوك والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة
عن الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل بلا اقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية
ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل
السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل
الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذى يحمل
العبد على تعليم ما لا يليق به وذكر ما يجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول وما عند الله
خير وابقى فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيماذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال
كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء من سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله
فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه والانسان نسخة آلهية قابلة للواردات الآلهية
فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت وبعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك
والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالعبادة الحقانية يتصرف فى عالم الملك والملكوت اللذين
فى ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت اللذين فى الخارج واعلم ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم
ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف
والاين بل هى عبارة عن ظهور الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه واول ما يتجلى للسالك
الافعال ثم الصفات واما تجلى الذات فلا يتيسر الا للآحاد فهو لا يكون الا بمحو الوجود وافنائه لكن ذلك الفناء
عين البقاء وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كنت اعلم الاخلاص لبعض الفقراء وهو يعلمنا الفناء
(قال السعدى) تراكى بود چون چراغ التهاب * كه از خود پرى همچو قنديل از آب *
(يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارشاد للمؤمنين الى الخير (راعنا) المراعاة
المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا القى عليهم شيأ من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك
وكانت لليهود كلمة عبرانية او سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهى راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه
وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها قطعا لألسنة اليهود عن التلبيس وامروا
بما هو فى معناها ولا يقبل التلبيس فقيل (وقولوا انظرنا) اى انتظرنا من نظره اذا انتظره (واسمعوا) واحسنوا

سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة (وللكافرين) اى ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه (عذاب اليم) وجيع لما اجترأوا عليه من المسبة العظيمة وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة التى فيها التعريض واما قولهم لا بأس بالمعاريض وهو ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ آخر فانما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم واعراضهم وقدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها (قال فى المثنوى) اين زبان چون سنك وهم آهن وش است * وآنچه بجهد از زبان چون آتش است * سنك وآهن رامزن برهم كزاف * كه زروى نقل وكاه از روى لاف * زانكه تاريكست وهر سو پنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار * عالمى را يك سخن ويران كند * روبهان مرده راشيران كند * والثانى التمسك بسد الذرآئع وحمايتها والذريعة عبارة عن امر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع فى ممنوع ووجه التمسك بها ان اليهود كانوا يقولون ذلك وهى سب بلغتهم فلما علم الله تعالى ذلك منهم منع من اطلاق ذلك اللفظ لانه ذريعة للسب قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فمنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل ذلك وقال تعالى واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية فحرم الله عليهم الصيد فى يوم السبت فكان الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فمسخهم الله قردة وخنازير وعن عائشة رضى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله قال العلماء ففعل ذلك اوآئلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبى عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد النكير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرآئع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد وقال اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس وقال عليه السلام ان من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب امه فيسب امه فجعل التعرض لسب الاباء والامهات كسب الاباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فمنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وفى الحديث اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو المال الحاضر والمشترى انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه من فوره وفى هذا الحديث ذم للزراع اذا كان زراعتهم ذريعة لترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آلة الحراثة فى دار قوم ما دخل هذا بيت قوم الا ذلوا وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل فى حق الكفار عارض فى حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن اى بالنسبة الى ما اعدله من ثواب النعيم وجنة الكافر اى بالاضافة الى ما هيئ له من عذاب الآخرة والقطيعة والهجران (ما يود الذين كفروا) كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزلت تكذيبا لهم والود حب الشئ مع تمنيه ونفى الود كناية

عن الكراهة اى ما يحب الذين كفروا (من اهل الكتاب ولا المشركين) من للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل ما يود الذين كفروا وهم اهل الكتاب والمشركون فمن ان الذين كفروا باق على عمومه وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا (ان ينزل عليكم) اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته (من خير) هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحى والقرءآن والنصرة (من ربكم) من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحى اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون فى مهابط الوحى وانتم اميون واما المشركون فادلالا بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا لولا نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين عظيم وهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة فى احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفى بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول لم ينزل عليهم بقوله (والله يختص برحمته من يشاء) يقال خصه بالشئ واختصه به اذا افرده به دون غيره ومفعول من يشاء محذوف والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتى الفائض عليه بحسب ارادته عزوجل لا تتعداه الى غيره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع فى عبارة مشايخنا فى حق بعض الاشياء انه واجب فى الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لا محالة فى الوجود لا يتصور ان لا يكون لانه يجب ذلك بايجاب موجب (والله ذو الفضل العظيم) اى على من يختاره بالنبوة والوحى لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المعتزلة فان المفضل عند الخلق هو الذى يعطى ويبذل ما ليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباده المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر وعباد الله المخلصون قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل فى خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره والثانى انه يتسخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة اومنام لرأيت نفسك ايها الحاسد فى صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقلته فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود ومضربة الشياطين وقال بكر بن عبد الله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسئ سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال تدعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك فى نفسه قول الساعى قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا الجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل أن فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب

منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته ونعم ماقيل * هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد * اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق (ما) شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية اى اى شيء (ننسخ) ومحل قوله (من اية) نصب تميز لما والنسخ فى اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقرآءتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم فى كتاب الله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ فى مثلها انتهاء التكليف بقرآءتها عند نسخ تلاوتها واما الثانى فكآية عدة الوفاة بالحول قال تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج نسخت باربعة اشهر وعشر لقوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وكصابرة الواحد لعشرة فى القتال نسخت بمصابرة الواحد للاثنين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ فى القرآن فتكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين فى التلاوة الا ان المنسوخة لايعمل بها ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه ليبقى حصول الثواب بقرآءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه واما الثالث فكما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى فى كتاب الله عشر رضعات يحرمن ثم نسخ بخمس رضعات يحرمن فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بقرآءتها وبالحكم المستفاد منها عند نسخها قال القرطبى الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهى والخبر لايدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى (او ننسها) انساء الاية اذهابها من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا البسملة فغدوا الى النبى عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها روى ان المشركين او اليهود قالوا ألا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقول الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر فى حد الزنى بايذاء آتيهما باللسان حيث قال فآذوهما ثم جعله منسوخا وأمر بامساكهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت ثم جعله منسوخا بقوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يريدون بذلك الطعن فى الاسلام ليضعفوا عزيمة من اراد الدخول فيه فبين الله الحكمة فى النسخ بهذه الآية والمعنى ان كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل (نأت بخير) اى بآية هى خير (منها) للعباد بحسب الحال فى النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض فى انفسها من حيث انه كلام الله ووحيه وكتابه بل التفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد (او مثلها) فى المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل فى العمل وما نسخ الى الاشق فهو فى الثواب اكثر اما الاول فكنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشر واما الثانى فكنسخ ترك القتال بايجابه وقد يكون النسخ بمثل الاول لا اخف ولا اشق كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب واعلم ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعى ناسخا تجوزا فى الاسناد بناء على أن النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة فى النسخ ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التى هى للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هى الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما أن الشيء يكون دواء للبدن فى وقت ثم قد يكون داء فى وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة فى وقت ومفسدة فى وقت وقس عليه حال المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب

ولا يلقاها من المرشدين الاذوحظ عظيم (قال فى المثنوى) رمز نسخ آية اونسها * نأت خيرادرعقب
مى دان مها * هرشر بعت راكه حق منسوخ كرد * اوكيا برد وعوض آورده ورد * اندرين
شهر حوادث ميراوست * درممالك مالك تدبيراوست * آنكه داند دوخت اوداند دريد *
هرچه رابفروخت نيكوترخريد (الم تعلم) الخطاب للنبى عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرير اى انك تعلم
(ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ و بما هو خير (الم تعلم) وخصه عليه السلام
بالخطاب مع ان غيره داخل فى الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطب
بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض
على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء
بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه
بهذه المنزلة (ان الله له ملك السموات والارض) فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله أن الله على
كل شئ قدير والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك
الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعات واعجبها شأنا (وما لكم) ايها المؤمنون (من دون الله)
اى سوى الله وهو فى حيز النصب على الحالية من الولى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا (من)
زائدة للاستغراق (ولى) قريب وصديق وقيل وال وهو القيم بالامور (ولا نصير) اى معين ومانع والفرق بين
الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب
المؤمنين بأن الله وليهم وناصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية
العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم بأن الله على كل شئ قدير والعلم بان الله له ملك السموات والارض والعلم
بأن ليس لهم من دون الله من ولى ولا نصير هو الجزم والايقان بانه تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم
اودنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اصغاء
الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التى من جملتها ما قالوا فى امر النسخ (ام تريدون) ام معادلة للهمزة فى ألم تعلم
اى ألم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر و ينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت
اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المفاجأة بالسؤال من غير
روية وفكر (ان تسألوا) وانتم مؤمنون (رسولكم) وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتقترحوا عليه ما تشتهون
غير واثقين باموركم بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية علمكم بشؤونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه
عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ (كما سئل موسى) مصدر تشبيهى اى نعت لمصدر مؤكد
محذوف وما مصدرية اى سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وأرنا الله جهرة
وغير ذلك (من قبل) اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جئ به للتأكيد (ومن يتبدل الكفر)
اى يختره ويأخذه لنفسه (بالايمان) بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات البينة المنزلة بحسب
المصالح التى من جملتها الآيات الناسخة التى هى خير محض وحق بحت واقترح غيرها (فقد ضل) اى عدل وحار
من حيث لا يدرى (سواء السبيل) عن الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى وتاه فى تيه الهوى
وتردى فى مهاوى الردى وسواء السبيل وسط الطريق السوى الذى هو بين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر
المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائتنا بكتاب الله جملة كما جاء موسى بالتوراة جملة فنزلت
كما قال يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله جهرة فالمخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود
واضافة الرسول اليهم فى قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالايمان ترك صرف قدرتهم
اليه مع تمكنهم من ذلك وايثارهم للكفر عليه قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول
قوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى حكاية عنهم ومحاجة معهم وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب
بين يدى مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبى عليه السلام
قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤول عنه يوم القيامة ومواخذ
بالتقصير فيه قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثانى

من فضة والثالث من حديد والرابع من حبوكل والخامس من لبن فمادام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لا يطمع فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع فى الثانى ثم فى الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرآئض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فمادام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع فى السنن ثم فى الفرآئض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين وينبغى ان يحفظ الادب فى جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشرآء والصحبة وغير ذلك واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب وامارة من ردّ لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل بى ادب مردكى شود مهتر * كرچه اورا جلالت نسبتست * باادب باش تابزرك شوى * كه بزركى نتيجهٔ ادبست * وسئل ابن سيرين اى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السرآء والصبر على الضرآء انتهى كلامه (ودّ كثير من اهل الكتاب) هم رهط من احبار اليهود وروى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لا يرجى منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة ألا تبايعنا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فقالوا واله موسى لقد اشرب فى قلوبكما حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال أصبتما خيرا وافلحتما والمعنى احب واراد كثير من اليهود (لو يردّونكم) اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمنى نحو قوله تعالى ودّوا لو تدهن اى ان يصرفوكم عن التوحيد (من بعد ايمانكم) يا معشر المؤمنين (كفارا) اى مرتدين حال من ضمير المخاطبين فى يردّونكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى يصيرونكم (حسدا) علة لقوله ودّ كانه قيل ودّ كثير ذلك من اجل الحسد (من عند انفسهم) يجوز أن يتعلق بودّ على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم واهوآئهم لا من قبل التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم لانهم ودّوا ذلك فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى مراتبه (من بعد ما تبين لهم الحق) اى من بعد ما ظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه حق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة (فاعفوا) العفو ترك عقوبة المذنب يقال عفت الريح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولا يتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافأة والمجازاة وذلك لا يستلزم الصفح ولذا قال تعالى (واصفحوا) فانه قد يعفو الانسان ولا يصفح والصفح ترك التقريع باللسان والاستقصاء فى اللوم يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لا يأمر به بل المراد بهما ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم (حتى يأتى الله بامره) اى يحكم الله بحكمه الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم اوقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير (روى) ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فنزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافأة الى ان يجئ الاذن من الله تعالى (ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على الانتقام منهم وينتقم اذا جاء اوانه (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة والجأ الى الله تعالى بالعبادة والبرّ فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرآئض والواجبات والتطوعات بقرينة قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير) فان الخير يتناول اعمال البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما وعلو قدرهما عند الله تعالى فان الصلاة قربة بدنية ليكون عمل كل عضو شكر الما انعم الله عليه فى ذلك والزكاة قربة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله فى الدنيا بالاستمتاع بلذيذ العيش بسبب سعتهم فى صنوف الاعمال وما تقدموا شرطية اى اى شئ من الخيرات صلاة او صدقة او غيرهما تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم (تجدوه) اى ثوابه وجزاءه لا عينه لان

عن تلك الاعمال لا تبقى ولان وجدان عينها الا يرغب فيه (عند الله) اى محفوظا عنده فى الآخرة فتجدوا الثمرة واللقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى والحكمة الكلية فى جميع ما انعم الله تعالى به على المكلفين فى الدنيا ان يقدموه الى معادهم ويدخروه ليومهم الآجل كما جاء فى الحديث ان العبد اذا مات قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم (ان الله بما تعملون بصير) اى عالم لا يخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال والعمل غير مقيد بالخير والشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والترهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير من الشر ايضا فلا يضيع عنده عمل عامل وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

(قال السعدى) توغافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك * اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجرها الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاوقاف وغير ذلك من الخيرات (كما قال السعدى فى البستان) ازان كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان * نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادگار * درخت وجودش نياورد بار * وگر رفت وآثار خيرش نماند * نشايد پس مرگش الحمد خواند * والى هذا اشار عليه السلام بقوله من صدقة جارية فى حديث اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام او علم ينتفع به قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر أجرا كما ان كتم ما ينتفع به لا يثمر اجرا بل اثما وعذابا كما ورد فى الحديث من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام او ولد صالح يدعو له قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه ام لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها أم لم يدع وكذلك الام فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه السلام من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته ينمو له الى يوم القيامة اما الثلاث المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية التى تولدت من التربية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيما قبله فافهم (وقالوا) نزلت فى وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا فى مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبنى نجران لن يدخل الجنة الا اليهود وقال بنو نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجمع الخبر حملا لمعناه والهود جمع هائد اى تائب نحو انا هدنا اليك وكأنه كان فى الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم والنصارى جمع نصران كسكران (تلك) اى ما قالوا بأن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى (امانيهم) اى شهواتهم الفاسدة التى تمنوها على الله بغير

الحق لا حقيقة لها جمع امنية وهى ما يتمنى افعولة كالاعجوبة والتمنى التشهى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنيا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصارى ثم اومأ الله الى بطلان اقوالهم بقوله لنبيه عليه السلام (قل هاتوا) اصله آتوا قلبت الهمزة هاء وهو امر تعجيزى اى احضروا (برهانكم) حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ولم يقل براهينكم لان الدعوى كانت واحدة وهى نفى دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت (بلى) اعلم ان قولهم لن يدخل الجنة الخ مشتمل على ايجاب ونفى اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفى فهو ان لا يدخل الجنة غيرهم وقوله بلى اثبات لما نفوه فى كلامهم فكأنهم قالوا لا يدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون (من اسلم وجهه لله) اى اخلص نفسه له تعالى لا يشرك به شيأ فان اسلام شئ لشئ جعله سالما له بان لا يكون لاحد حق فيه لا من حيث التخليق والمالكية ولا من حيث استحقاق العبادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لا يبخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص (وهو محسن) حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكلية بالخضوع والانقياد محسن فى جميع اعماله بان يعملها على وجهة يستحسنها فان اخلاصها لله لا يستلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فرتبة كنت سمعه وبصره التى هى نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات العبد ومظهرا لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح فى قوله قال الله تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو كون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهرا لوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئى والمشهود هو العبد وباعتبار قرب الفرائض هو الحق (فله اجره) ثوابه الذى وعده على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر للايذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بدونه (عند ربه) اى حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكه ومدبر اموره ومبلغه الى كماله لا يضيع ولا ينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى خبرا عن اهل الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن واما فى الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم و يحزنون على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية الى الفوز بأنواع السعادات فان المؤمن كما لا يقنط من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا امنان فمن خاف فى الدنيا امن فى الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب و يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب فان الخوف انما يكون مما يتوقع فى المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ما وقع سابقا ومن أمن فى الدنيا خاف فى الآخرة (قال فى المثنوى)

لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

(وقالت اليهود) بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم (ليست النصارى على شئ) اى على امر يصح ويعتد به (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم) اى قالوا ما قالوا والحال ان كل فريق منهم (يتلون الكتاب) اللام للجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لا يكفر بالباقى لان كل واحد من كتب الله يصدق ما عداه (كذلك) اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف فى موضع النصب على انه مفعول قال (قال الذين لا يعلمون) من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم من الجهلة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ (مثل قولهم) بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم اصلا (فالله يحكم بينهم) بين الفريقين (يوم القيامة فيما كانوا فيه)

متعلق بيختلفون قدم للمحافظة على رؤوس الآى (يختلفون) من امر الدين فان قلت بم يحكم قلت بما يقسم لكل فريق مما يليق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بجار بن الباء وفى كما يقال حكم الحاكم فى هذه القضية بكذا وفى الآية قد ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك فى الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجرى بين صوفى وصوفى وشيخ وشيخ وعالم وعالم فتخطئة كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدنية كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتى رآهن النبى عليه السلام ليلة المعراج يقطعن صدورهن بمقاريض فسأل جبريل فقال انهن الزوانى من النساء اللاتى جئن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربى والاتباع لمبتدع لا ينتج الا البدعة والالحاد وحكى عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له ما اسمك قال محمود لكن يقال لى عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتبا كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فالك * بپر خويش بايد كرد پرواز * ببال ديكران نتوان پريدن * فمجرد النسخة لا يفيد بدون العمل بما فيها والتحقق بحقائقها وهذا كما ان تاجرا اذا وصل له كتاب من عبده المأذون فى التجارة انى اشتريت كذا وكذا واخبر سيده بما وقع تفصيلا فبمجرد هذا الكتاب لا يقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو أدخل جماعة من المشترين فى داره ليبيع متاعه لا يجد الا الخجالة لان المحل الذى يعرض السلعة فيه على المشترين لا يفيده مجرد النسخة وقراءتها (قال فى المثنوى) مرغ بربالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش * ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود * بى خبر كان عكس آن مرغ هواست * بى خبر كه اصل آن سايه كجاست * تير اندازى بسوى سايه او * تركشش خالى شود از جست وجو * تركش عمرش تهى شد عمر رفت * از دويدن در شكار سايه تفت * سايه يزدان چو باشد دايه اش * وارهاند از خيال وسايه اش (ومن اظلم) سبب النزول ان طيطوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار فى ايدى النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن فى الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفى اى لا احد اظلم (ممن منع مساجد الله) المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل من فعل ذلك فى اى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين لانه لا عبرة لخصوص السبب (ان يذكر فيها اسمه) ثانى مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كما فى قولك منعته الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كما فى قولك منعته من الامر او محذوفة كما فى الآية اى من ان يسبح ويقدس ويصلى له فيها (وسعى) اى عمل (فى خرابها) بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصله الثلم والتفريق (اولئك) المانعون (ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين) اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجتراء على تخريبها (لهم فى الدنيا خزى) اى خزى فظيع لا يوصف كالقتل والسبى فى حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية فى حق اهل الذمة اوهو فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة والجأوه الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولاصحابه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام

فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة وجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبا له لان المقصود من بنائه انما هو الذكر والعبادة فيه فما دام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخرب اولم يبن من أصله فان عمارة المسجد كما تكون ببنائه واصلاحه تكون ايضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وذلك لقوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله فجعل حضور المساجد عمارة لها قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لاسيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الخمر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلنبك على غربة الدين ايها الاخوان قال القشيرى رحمه الله ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات أوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخرب بالالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب ألف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكأنما زار بيت المقدس كذا فى مشكاة الانوار وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لا مقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجوز آمنت بنوح النبى عليه السلام فحفظها الله من الطوفان فى ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة وقال ايضا الاشتغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفى بلادنا للشغل موضعان أحدهما جامع السيد البخارى ببلدة بروسه والآخر مقام ابى ايوب الانصارى بقسطنطينية * عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز * عاشقان از شوق وصل يار در سوز وكداز * اللهم اجعلنا من المشغولين بك (ولله المشرق والمغرب) يريد بهما ناحيتى الارض اذ لا وجه لارادة موضعى الشروق والغروب بخصوصهما اى له الارض كلها لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا (فأينما تولوا) اى ففى اى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة قال الامام ولى اذا اقبل وولى اذا ادبر وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال (فثم وجه الله) اى هناك جهته التى امر بها ورضيها قبلة فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد او مكان دون آخر او فثمة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى ففى اى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهرا او عرضا حتى يكون بكونه فى جانب مفرغا جانبا ولما امتنع عليه ان يكون فى مكان اريد ان علمه محيط بما يكون فى جميع الاماكن والنواحى اى فهو عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وفى الحديث لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا فى المقاصد الحسنة واعلم ان اين شرط فى الامكنة وهو ههنا منصوب بتولوا وما مزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هنالك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهنالك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة فى محل الجزم على انها جواب الشرط (ان الله واسع) باحاطته بالاشياء ملكا وخلقا فيكون تذييلا لقوله ولله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله ولله المشرق والمغرب لما اشتمل على معنى

قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده فى دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم فى كل ما يحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة فى امر القبلة دخولا اوليا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذى لا يتناهى الى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع المطلق هو الله تعالى (قال فى المثنوى)

اى سك كركين زشت ازحرص وجوش * پوستين شيررا برخود مپوش * غرهٔ شيرت بخواهد امتحان * نقش شيرو انكه اخلاق سكان (عليم) بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلى على حذر من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين فى جميع الاماكن فقد ظهر أن هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله اينما كنتم من ارضه وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعونى استجب لكم قالوا اين ندعوه فأنزل الله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله بلا جهة وتحيز ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى منزه عن الجهة والمكان قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله فى مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى فى السماء كما قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية فرفع الايدى اذا الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطى له عطاء من تلك الخزينة (روى) ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال الرحمن على العرش استوى فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بألف درهم أدّ عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله من العلى قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان وفى الحديث لا تفضلونى على يونس بن متى فانه رأى فى بطن الحوت ما رأيته فى اعلى العرش يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت الآية لما طعن اليهود فى نسخ القبلة (روى) انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وأقدم القبلتين وادعى للقرب الى الايمان كما قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها وذلك فى مسجد بنى سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله * اللهم اهدنا

وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فللمؤمن حقا ان يعتصم بالله ويدور مع الامر الالهى حيث يدور ويتبع الرسول ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر ويتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشفة اعنى مقام القلب الى مقام المشاهدة اعنى مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعدا بعد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا اضياع السعى الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع فى عين التفصيل والتفصيل فى عين الجمع حتى لا يحتجب العبد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياع عملهم على ما توهموا واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجبوا بحجاب واهتدوا الى ما هو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتى المحمدى اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين وقال اهل التأويل ولله المشرق والمغرب اى عالم النور والظهور الذى هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة ظاهره فأينما تولوا اى اى جهة توجهوا من الظاهر والباطن فثم وجه الله اى ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والغروب فيها بتستره واحتجابه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فثم وجهه ليس الا هو وحده (قال الحافظ) ميان كعبه و بتخانه هيچ فرقى نيست * بهر طرف كه نظر ميكنى برابر اوست * واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا يحصل الا بالتجلى العينى بعد العلمى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الا ترى ان موسى عليه السلام لما وصل الى الطور لاقتباس النار لاهله نودى يا موسى انى انا ربك فتجلى الربوبية اولا ثم قيل فاخلع نعليك وهما الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى فتجلى الالوهية ثم بعدهما تجلى الذات وامر بارشاد فرعون فترك اهله هنالك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله بمصر فى نصف الليل فدق باب فرعون بعصاه امتثالا لامر الله تعالى قيل انه شابت لحية فرعون فى ذلك الوقت بمهابة دقه فقال أكنت وليدا مربى عندنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبل الكل لسبق حقك على رعايته فأراد واقتله فألقى عصاه فصارت ثعبانا مبينا عزم على ابتلاعهم فاستأمنوا فأعطاهم الامان وكان يريد أن يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قد وضعت الحمل فاحاطتها ذئاب من اطرافها لمحافظتها فلم يقدر أن يمر من هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى (وروى) ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام بعد ما قصد الانزواء فهذا اعدل دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله هاتفا فى الكعبة أن يا أبا حنيفة اخلصت خدمتى واحسنت معرفتى فقد غفرت لك ولمن تبعك الى قيام الساعة كذا فى عين العلم للشيخ محمد البلخى رحمه الله وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسى وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى (وقالوا) نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله فضمير قالوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكروا صريحا واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اى قال اليهود والنصارى ومن شاركهم فيما قالوا من الذين لا يعلمون (اتخذ الله ولدا) الاتخاذ اما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اى صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه ولده لانه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه تعالى ان يلد حقيقة كذا يستحيل عليه التبنى واتخاذ الولد فنزه الله تعالى نفسه عما قالوا فى حقه فقال (سبحانه) تنزيه والاصل سبحه سبحانا على انه مصدر بمعنى التسبيح وهو التنزيه

اى منزه عن السبب المقتضى للولد وهو الاحتياج الى من يعينه فى حياته ويقوم مقامه بعد مماته وعما يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لا يشبهه شئ (قال فى المثنوى) لم يلد لم يولدست اوازقدم * نى بدر دارد نه فرزند ونه عم (بل له ما فى السموات والارض) رد لما قالوه واستدلال على فساده فان الاضراب عن قول المبطلين معناه الرد والانكار وفى الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق ما فى السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فكان المستفاد من الدليل امتناع ان يكون شئ مما فى السموات والارض ولدا سوآء كان ذلك مازعموا انه ولد له ام لا (كل) اى كل ما فيهما كائنا ما كان من اولى العلم وغيرهم (له) اى لله سبحانه وتعالى (قانتون) منقادون لا يمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولدا لانه من حق الولد ان يجانس والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بما يختص بالعقلاء وهو لفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه (بديع السموات والارض) اى هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لا عن شئ دفعة اى من غير مادة ومدة وسمى صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل ما فعله اوالمعنى بديع سمواته وارضه فعلى الاول من ابدع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رآئق والاضافة لفظية وهو حجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لا يقدر على خلق عيسى من غير أب (واذا قضى امرا) اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية المتعلقة بوجود الشئ لايجابها اياه البتة (فانما يقول له كن فيكون) اى يحصل فى الوجود سريعا من غير توقف ولا اباء كلاهما من كان التامة اى احدث فيحدث واعلم ان اهل السنة لا يرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهو كن بل وجودها متعلق بخلقه وايجاده وتكوينه وهو صفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لا يتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الامساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الغوامض ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير فى وجوده فان الاب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سوآء قصد به معنى السببية او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب او الخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض اعجام النبى بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وانت بنى تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تعالى يا احبارى ويا ابناء رسلى فغيره اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فالله سبحانه منزه عن الحدود والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبنى ابن آدم اى نسبنى الى الكذب ولم يكن له ذلك اى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فزعم ان لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة اوولدا وانما كان هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لا ولد له وقولهم لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش من التكذيب والكذب على الله

فوق الكذب على النبي عليه السلام وفي الحديث ان كذبا عليّ ليس ككذب على احد يعني الكذب على النبي اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبي يؤدي الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد في الاسحار والاصال الى ان لا يبقى للشرك الخفي ايضا مجال وفي الحديث لو يعلم الامير ماله في ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله في ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لاصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا وفي الحديث للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقرآءة القرءان والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سوآء كان في بيته اوفي الخارج ولا بد من الصدق والاخلاص حتى يظهر أثر التوحيد في الملك والملكوت (قال في المثنوى) هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل * اللهم اوصلنا الى اليقين وهيئ لنا مقاما من مقامات التمكين آمين (وقال الذين لا يعلمون) اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة اواهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هو العمل (لولا يكلمنا الله) لولا هنا للتحضيض وحروف التحضيض اذا دخلت على المضي كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم لم يفعله ومعناها في المضارع تحضيض الفاعل على الفعل والطلب له في المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا بأنك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل الينا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهلة استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا (او) للتخيير (تأتينا آية) حجة تدل على صدقك وهذا جحود منهم لان يكون ما أتاهم من القرءآن وسائر المعجزات آيات والجحود هو الانكار مع العلم والعجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهي اعظمها (كذلك قال الذين من قبلهم) من الامم الماضية (مثل قولهم) فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول في المؤدى والحصول وتشبيه القول بالقول في الصدور بلا روية بل بمجرد التشهى واتباع الهوى والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف في كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال الكفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذى قالوه قولا مثل قولهم فبما ذكر فظهر ان احد التشبيهين لا يغنى عن الآخر (تشابهت قلوبهم) اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والقسوة والعناد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب والقلب ان استحكم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعناد لا يجرى على اللسان الا ما ينبئ عن التعلل والتباعد عن الايمان كما قيل مرد پنهان بود بزير زبان * چون بگويد سخن بداندش * خوب گويد لبيب گويندش * زشت گويد سفيه خوانندش * (قد بينا الآيات) اى نزلناها بينة بان جعلناها كذلك في انفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة (لقوم يوقنون) اى يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازما اى غير محتمل للنقيض وثابتا اى غير زآئل بالتشكيك بعد أن يكون مطابقا للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب ولا بعد في نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا يحتاج الى نصب الدلائل وبيان الآيات فبيان الآيات له طلب لتحصيل الحاصل (انا ارسلناك) حال كونك ملتبسا (بالحق) مؤيدا به والمراد الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق (بشيرا) حال كونك مبشرا لمن اسعدك بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد (ونذيرا) اى منذرا ومخوفا لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك في دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لا أن تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان أصروا على الكفر والعناد فان الاحوال اوصاف لذى الحال والاوصاف مقيدة للموصوف (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولا تسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال

عن حال ابويه على ماروى انه عليه السلام قال ليت شعرى مافعل ابواى اى مافعل بهما والى اى حال انتهى امرهما فنزلت واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا ذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالادلة على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقوله تعالى فى حق ابراهيم وجعلها كلمة باقية فى عقبه وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يارسول الله اين والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال عليه السلام ان والديك ووالدى ووالدى ابراهيم فى النار فنزل قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فلم يسألوه شيأ بعد ذلك وهو كقوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبى حيث قال فى التذكرة ان عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال ياحميراء استمسكى اى زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فمكث عنى طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بأبى انت وامى يارسول الله نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يارسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبسم فعماذا يارسول الله فقال ذهبت لقبر آمنة امى فسألت الله ربى ان يحييها فأحياها فآمنت وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه اباطالب وجده عبد المطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقى

حبا الله النبى مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فأحيى امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفى الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا كذا فى مناقب الكردرى وذكر ان النبى عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر أبويه وغرس شجرة يابسة وقال ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسم به صنم فى الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياؤهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا وقد ورد فى الكتاب احياء قتيل بنى اسرآئيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته وماروى من انه عليه السلام زار قبر أمه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت فهو متقدم على احيائهما لانه كان فى حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقيا فى المقامات السنية صاعدا فى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد أن لم تكن فان قلت الايمان لا يقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة قلت الايمان عند المعاينة ايمان يأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وورد ان اصحاب الكهف يبعثون فى آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدى فقد اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبى عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفائه تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوز واشرف الدخول فى هذه الامة وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسألة الى التوقف حيث قال فى المقاصد الحسنة بعد ما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقى وقد كتبت فيه جزأ والذى اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى وسئل القاضى ابو بكر ابن العربى احد الائمة المالكية

عن رجل قال ان آباء النبي عليه السلام في النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وفي الحديث لاتؤذوا الاحياء بسب الاموات وسئل الامام الرستغفي عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسودّ منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده أيصح هذا القول قال لايجوز في الجملة القول في الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدي الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام اذا ذكرت اصحابي فأمسكوا فلما امرنا ان لانذكر الصحابة رضي الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلأن نمسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافي في هذا الباب بطرقه المختلفة الملتقطة من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) اقناط له عليه السلام من طمعه في اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لاسبيل اليه ومايستحيل وجوده واذالم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اي دينه اي لن ترضى عنك اليهود الا بالتهود والصلاة الى قبلتهم وهي المغرب ولا النصارى الا بالتنصر والصلاة الى قبلتهم وهي المشرق ووحد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بأن قالوا لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا وادّعوا بتلك المقالة ان ملتهم هي الهدى لاماسواها فامره الله تعالى بقوله (قل) أن يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول (ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) الى الحق لاماتدعون اليه من الملة الزائغة فانما هو هوى كما يعرب عنه قوله تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم) اي آراءهم الزائغة الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهي التي عبر عنها فيما قبل بملتهم اذهي التي ينتمون اليها واما ماشرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقي للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهو رأي عن شهوة داع الى الضلال وسمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل واهية وفي الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لايتناهى فلذلك اخبر انه لايرضى الكل الا باتباع اهواء الكل واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قد أملوها وكتبوها لامتهم كما انها تسمى دينا باعتبار طاعة العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتعطشين الى زلال ثوابه ورحمته والخطاب في قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبي عليه السلام في الحقيقة وماقيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لايعصونه ولا يخالفون امره ولا يرتكبون مانهي عنه فكانت عصمتهم واجبة فلاوجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم فالجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا في ذاته من حيث تحقق مايتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لاينافي الامكان الذاتي الذي هو شرط التكليف والتحذير (بعد الذي جاءك من العلم) اي القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير جاءك (مالك من الله) اي من جهته العزيزة وهو جواب لئن (من ولي) اي قريب ينفعك من الولي وهو القرب (ولا نصير) يدفع عنك عقابه والفرق بين الولي والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما وقوله من ولي مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولي امتنع ان يكون صفة له ونظيره قوله لعزة موحشا طلل قديم ولما ذكر قبائح المتعنتين الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت وحب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) يريد مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم بذكر الايتاء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب التوراة (يتلونه حق تلاوته) بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر في معانيه والعمل بمافيه وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب في آتيناهم اومن الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت

الاتيان وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشى كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصادر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية (اولئك) الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى (يؤمنون به) اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم (ومن يكفر به) اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى يصدقه (فاولئك هم الخاسرون) اى الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان (يا بنى اسرآئيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم) ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملته نعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم (و) اذكروا (أنى فضلتكم على العالمين) اى عالمى زمانكم (واتقوا) ان لم تؤمنوا (يوما) اى عذاب يوم وهو يوم القيامة (لا تجزى) تقول جزى عنى هذا الامر يجزى كما تقول قضى عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى فى ذلك اليوم (نفس) من النفوس (عن نفس) اخرى (شيأ) من الحقوق التى لزمتها اى لا تقضى نفس ليس عليها شئ من الحقوق التى وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولا تدفع عنها شيأ واما اذا كان عليها شئ فانها تجزى وتقضى بغير اختيارها بما لها من حسناتها ما عليها من الحقوق كما جاء فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له مظلمة لاخيه من عرض اوغيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه (ولا يقبل منها) اى من النفس الاولى (عدل) اى فدآء وهو بفتح العين الفدية وهى ما يماثل الشئ قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما يساوى الشئ فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ منها فدية تنجو بها من النار ولا تجد ذلك لتفتدى به وسميت الفدية عدلا لانها تعادل ما يقصد انقاذه وتخليصه يقال فداه اذا اعطى فدآءه فانقذه (ولا تنفعها شفاعة) ان شفعت للنفس الثانية (ولا هم ينصرون) اى يمنعون من عذاب الله تعالى واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يفديه اى بان يعطى احد اشيأ غير ما عليه من الحق وذلك الشئ هو الفدية وهو الفدآء فانقذه به فالله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفى أن يدفع العذاب احد عن احد بشئ من هذه الوجوه المحتملة فى الدنيا (قال السعدى) قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرى بر ثريا رسند * ترا خود بماند سر از ننك پيش * كه كردت برايد عملهاى خويش * برادر زكاربدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرآئيل بهاتين الآيتين ففى الآية الاولى تذكير النعمة وفى الاخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى النصح وايذانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ولئن اتبعت اهوآءهم على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم اى فى جماعتهم وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها وحضور مجالس المعصية اذا كان لحاجة اولاتفاق جريانها بين يديه ولا يمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصدا فممنوع ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع وروى ان ابن المبارك روى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والمتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وفى الحديث سيأتى على الناس زمان تخلق فيه سنتى وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر وللصحبة تاثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

(قال الحافظ) نخست موعظهٔ پیر مجلس این حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد *

(واذ ابتلى ابراهيم) قال القرطبى فى تفسيره تفسيره بالسريانية فيما ذكره الماوردى وبالعربية فيما حكى ابن عطية اب رحيم قال السهيلى وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السريانى والعربى او تقاربه فى اللفظ الا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيامة وقال فى تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد فى اسمه هاء والهاء فى السريانية التفخيم والتعظيم (ربه) الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخرا رتبة ووجه التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق ويطلب معرفة المبتلى اى واذكر وقت اختبارى ابراهيم والمقصود من ذكر الوقت ذكر ما وقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا والابتلاء فى الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعله او تركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من العليم الخبير فلا يكون الا مجازا عن تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين ما يريد الله تعالى وما يشتهيه العبد كأنه يمتحنه بما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به (بكلمات) جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها قد تطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضايف والمتضايفان متكافئان فى الوجود التعقلى كما فى قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اى قضية وحكمة وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى اى للمعانى التى تبرز بالكلمات (فاتمهن) اى قام بهن حق القيام وأداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذى وفى وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله عنه هى عشر خصال كانت فرضا فى شرعه وهى سنة فى شرعنا خمس منها فى الرأس وهى المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك وخمس فى البدن وهى الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء اى غسل مكان الغائط والبول بالماء ولنذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه الى نصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين ويتخذونها كالقصة وهى شعر الناصية وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم ثم نزل جبريل فامره بالفرق واعلم ان اكثر حال النبى عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالى كره الارسال فى زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان تلبيسا وذكر فى جنايات الذخيرة امساك الجعد فى الغلام حرام لانهم انما يمسكون الجعد فى الغلام للاطماع الفاسدة وذكر ان شخصا احضر ولده بمجلس ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ليس هذا امرا بقتله فى الحقيقة بل بيان أن من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر فى مجلس ابى يوسف ان النبى عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فافتى ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شاربه كل جمعة قبل ان يخرج الى صلاة الجمعة قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب وفى الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وتوفير الشارب كتوفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعهما من الفطرة وذلك ليكون اهيب فى عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقه بدعة كحلق اللحية وفى الحديث جزوا الشوارب وأعفوا اللحى الجز القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثلة وحرام وكما ان حلق شعر الرأس فى حق المرأة مثلة منهى عنها وتشبه بالرجال وتفويت للزينة كذلك حلق اللحية مثلة فى حق الرجال وتشبه بالنساء منهى عنه وتفويت للزينة قال الفقهاء اللحية فى وقتها جمال

وفى

وفى حلقها تفويته على الكمال ومن تسبيح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وزين النساء بالذوائب
وفى الكشاف فى مقام مدح الرجال عند قوله تعالى الرجال قوامون على النساء وهم اصحاب اللحى والعمائم
قال فى نصاب الاحتساب ومن الاكتساب التى يجتنب على اربابها حلق لحى الرجال ورأس النساء تشبها
بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد
على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه
على هذه النية ويكره نتف الشيب كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب وارآءة للشباب (قال الحافظ)
سوادنامهٔ موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود گر صد انتخاب رود * يسوّد اعلاها ويبيض اصلها
ولا خير فى الاعلى اذا فسد الاصل * واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجمهور العلماء على
ان ذلك من مؤكدات السنن ومن فطرة الاسلام التى لا يسع تركها فى الرجال الان ولد الصبى مختونا
وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوعى السرة كرامة لهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه
ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين اوثمانين ليستن بسنته بعده واختلفوا فى الختان قيل
لا يختتن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيما بين سبع سنين
الى عشر قال الحدادى المستحب فى وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى
وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة فى وقته واستحب العلماء فى الرجل الكبير يسلم ان يختتن وان بلغ ثمانين وعن الحسن
انه كان يرخص للشيخ الذى يسلم ان لا يختتن ولا يرى به بأسا ولا يرد شهادته وذبيحته وحجه وصلاته قال ابن
عبد البر وعامة اهل العلم على هذا واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم ما زال منها وندب قص الاظفار
لانه ربما يجنب ولا يصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ ولا يزال جنبا ومن اجنب فبقى موضع ابرة من جسده
بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله وفى الحديث من قلم اظفاره يوم الجمعة
اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام وفى الحديث الآخر من اراد ان يأمن من الفقر
وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر قال فى المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت فى كيفيته ولا فى
تعيين يوم له عن النبى عليه السلام شئ وما يعزى من النظم فى ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وهو

تقلمت الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها اوخسب

فباطل عنه وقال فى محل آخر حديث من قص اظفاره مخالفا لم ير فى عينيه رمدا هو فى كلام غير واحد من الائمة
ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطى يأثر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه
انتهى كلامه وذكر الامام النووى ان المستحب منه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبتدئ بمسبحة يده
اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم بنصرها الى آخرها
ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام فى الاحياء
وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة
بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين
يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب
الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بالتنقية لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة
كذا فى تفسير القرطبى وعن مجاهد قال ابطأ جبرآئيل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبى
عليه السلام ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصرون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم
ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك قال كأنه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات
فقيل (قال انى جاعلك للناس) اى لاجل الناس (اماما) يأتمون بك فى هذه الخصال ويقتدى بك الصالحون
فهو نبى فى عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون فى آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل فى سببه انا لما قلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لنا ان ابراهيم هو الذى

طلب من الله تعالى ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذى هو رحمة للعالمين حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاهديتكم فحينئذ تقول كما صليت على ابراهيم الخ ثم لاحظ ان هذه الخيرات كلها من الله تعالى فتقول شكر الاحسانه ربنا انك حميد مجيد وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب أجرعلى لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضمه فى الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قال كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام عنده فقيل (قال ومن ذريتى) عطف على الكاف فى جاعلك ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اى وجاعل بعض ذريتى اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اراد آباءهم الذين حملوا فى السفينة وتقع الذرية على الواحد كما فى قوله تعالى رب هب لى من لدنك ذرية طيبة يعنى ولدا صالحا (قال) الله استئناف ايضا (لاينال) لايصيب (عهدى الظالمين) يعنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلاتصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب الغنم ظلم قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لايصلح للامامة ولا يقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان فى منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف واراقة الدماء واطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد فى الارض وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل البعثة وبعدها قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة لا ان من كان ظالما فى وقت ما من الاوقات ثم تاب منه لا ينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم الحالى يخل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل للمقصود فان التائب من الذنب كمن لاذنب له قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره لاتعطى الولاية لولد الزنى قال وأشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدنه اتى فانه ابعد من ان يصدر ألفاظ الكفر من احد أبوى قال المولى الهدآئى قدس سره قلت والفقير ايضا كذلك وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث لايدخل الجنة ولد زنية ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل على ظاهره وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه ثم فى الآية اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس فى طاعة الله تعالى (قال السعدى) چو يوسف كسى در صلاح وتميز * بسى سال بايدكه گردد عزيز (واذ جعلنا البيت) اى واذكر يا محمد وقت تصييرنا الكعبة المعظمة (مثابة) كائنة (للناس) اى مباءة ومرجعا للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى او يرجع امثالهم واشباههم فى كونهم وفد الله وزوار بيته فانهم لما كانوا اشباها للزآئرين اولا كان ماوقع منهم من الزيارة ابتدآء بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهنى (وامنا) موضع امن فان المشركين كانوا لايتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله يعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه فى الحرم فلا يتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبى عليه السلام او يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ماقبله اى يقطع ويمحو ماوجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يجبها الحج كذا فى حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة فى الدماء والمظالم كذا فى الكافى وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرهما (واتخذوا) اى وقلنا اتخذوا على ارادة القول لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار (من مقام ابراهيم مصلى) اى موضع الصلاة ومن للتبعيض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه اوالموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس

الى

الى الحج اوحين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هوموضع ذلك الحجر (روى) انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة فى ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقدماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لا تصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه وقال فما قال لك قالت قال أقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة فى ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجئ الآن ان شاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن فى خير وسعة فدعا لهما بالبركة ولوجاءت يومئذ بخبز برا وشعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا اوشعيرا او تمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت عتبة بابى امرنى ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كما يصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرنى بامر أتعيننى عليه قال اعينك عليه قال امرنى ان ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن فى الناس بالحج فقال كيف انادى وانا بين الجبال ولم يحضرنى احد فقال الله عليك النداء وعلى البلاغ فصعد أباقبيس وصعد هذا الحجر وكان قد خبئ فى ابى قبيس ايام الطوفان فارتفع هذا الحجر حتى علا كل حجر فى الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يامعشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فأجابه الناس من اصلاب الآباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفى الحديث ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مماسة ايدى المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذى قام عليه ابراهيم عند بناء البيت (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) اى امرناهما امرا مؤكدا ووصيناهما فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اى امره ووصاه ومنه قوله تعالى ألم أعهد اليكم وانما سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به (ان طهرا بيتى) اى بأن طهراه من الاوثان والانجاس ومالا يليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما فى قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة فانهن لم يطهرن من نجس بل خلقهن طاهرات كقولك للخياط وسع كم القميص فانك لا تريد أن تقول ازل مافيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم (للطائفين) الزائرين حوله (والعاكفين) المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يرجعون وهذا فى اهل الحرم والاول فى الغرباء القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لا يختص بهم الا ان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان مجاوزة الميقات لا تصح لهم الا بالاحرام (والركع السجود) اى المصلين جمع راكع وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيئات المصلى ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس فى المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات الشريفة المرضية كما قال عليه السلام ان الله تعالى فى كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين واعلم انه تعالى لما قال ان طهرا بيتى دخل فيه بالمعنى جميع

بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه فى التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هنالك غيرها وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل فى المسجد فقال ما هذا أما تدرى اين انت وفى الحديث ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وايدى نقية وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتا من بيوتى ما دام لاحد عندهم مظلمة فانى العنه ما دام قائما بين يدى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انتهى ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب فى الحقيقة يأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ما سواه فانه منظر الله كما قيل * دل بدست آوركه حج اكبرست * ازهزاران كعبه يك دل بهترست * كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظرگاه جليل اكبرست * فلابد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع الله بسره (واذ قال ابراهيم) اى واذكر يا محمد اذ دعا ابراهيم فقال يا (رب اجعل هذا) المكان وهو الحرم (بلدا آمنا) ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجدب والخسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلات التى تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبا الى الامن كلابن وتامر فانهما للنسبة موصوفهما الى مأخوذهما كأنه قيل لبنى وتمرى فالاسناد حقيقى او المعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملابسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ما قدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هنالك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع الى آخر الآية (وارزق اهله من الثمرات) جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المعهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهله الأمن والسعة مما يطيب العيش ويدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فاقتلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة ويجيئ اليه ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من اهله والمعنى وارزق المؤمنين خاصة (قال) الله تعالى (ومن كفر) معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم فى قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين فلما رد سؤال الامامة فى حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق فى حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايمان تأدبا بالسؤال الاول فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم (فأمتعه) اى امده لينتاول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه (قليلا) اى تمتيعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة وما يتمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى فى الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لا يقل ما يتناهى بالاضافة الى ما لا يتناهى فقليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته (ثم اضطره الى عذاب النار) الاضطرار فى اللغة حمل الانسان على ما يضره وهو فى المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكره عليه باختياره ترجيحا لكونه اهون الضررين فلا شيئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا فى معناه العرفى فهو مستعار للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم فانه صريح فى ان لا مدخل لهم فى لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سموا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم بالمضطر الذى لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فالمعنى

ألزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم بحيث لا يمكنه الامتناع منه (وبئس المصير) المخصوص
بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار وعذابها فللعبد فى هذه الدنيا الفانية الامهال
اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولا تغرنك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها
وليس ذلك من موجبات الرفعة فى الآخرة (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه
كفت كه آن زال ترك دستان كفت * قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سهل فى معنى هذه
الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابو العباس ابن عطاء
يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لا يغتر
بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله تعالى فان ما خلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس
من قضية كمال العقل والفهم والعرفان فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا قيل ان الله تعالى
امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ
والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى
اكرمته ومن لم يجئ فليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته
ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله والله يدعو
الى دار السلام ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله
ويرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه واعلم ان البلد هو
الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر
فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر وهو فى عالم الملكوت كما ان الهيكل الانسانى مثال ظاهر فى عالم
الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب والذى يقدر من العارفين على الطواف الحقيقى القلبى
هو الذى يقال فى حقه ان الكعبة تزوره وفى الخبر ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة وفرق بين من يقصد
صورة البيت وبين من يقصد رب البيت وروى ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه
الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابى لم لا تحملنى معك فقال
انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير
الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت
البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى حيز
ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن اعرض سره عن الجهة فى توجهه الى الله
صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين
ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله (قال الشيخ العطار قدس سره فى منطق الطير) حق تعالى كفت آدم
غير نيست * كور چشمى وترا اين سير نيست * شد نفخت فيه من روح آشكار * سرجانان كشت
برخاك استوار (وقال فى محل آخر) ازدم حق آمدى آدم تويى * اصل كرمنا بنى آدم تويى *
قبلۀ كل آفرينش آمدى * باى تا سر عين بينش آمدى * اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين
(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع فى الزمان
المتقدم على زمان نزول الوحى بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا فى الحال كأنك تصوره للمخاطب وتريه على وجه
المشاهدة والعيان والقواعد جمع قاعدة وهى فى الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل الاسماء
بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ولعل لفظ القعود حقيقة فى الهيئة المقابلة للقيام ومستعار للثبات
والاستقرار تشبيها له بها فى ان كلا منهما حالة مباينة للانتقال والنزول وقوله من البيت حال من القواعد
وكلمة من ابتدائية لا بيانية لعدم صحة ان يقال التى هى البيت فان قلت رفع الشئ ان يفصل عن الارض
ويجعل عاليا مرتفعا والاساس ابدا ثابت على الارض فما معنى رفعه قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر
عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة
الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه

والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة (واسماعيل) ولده وكان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين وهو عطف على ابراهيم وتأخيره عن المفعول مع ان حق ما عطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايذان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسسا قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس واختلف الناس فمن بنى البيت اولا واسسه فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فغضب عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت وقيل ان الله بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرست زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لى بيتا وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقذفت اليه الملائكة بالصخر فما يطيق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة وكان ربضه من حراء اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بألفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فأنزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كما يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت قيل لمجاهد لم يركب قال واى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا برّ حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فبقى البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقرت السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت اى تحوت وتجمعت واستدارت كتطوى الحجفة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موضعى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يا بنى ائتنى بحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فمضى اسماعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد فى بعض الروايات أو انزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت ان ارفعا على تربيعى فهذا بناء ابراهيم عليه السلام وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى اجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب

الاجابة فأمكنه من ناصيتها وذللها له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانما سمى
الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذى امر بدعائه وهو اتى اليه والعربى نسبة الى عربة بفتحتين وهى باحة العرب
لان اباهم اسماعيل نشأ بها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم ما يقوله
صاحبه ولا يمكنه التفوه به واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه
الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه
فان كنت ترضى بذلك والا فما بدا لك فافعل فاسمعوا خواتا فى السماء والخوات دوى جناح الطير الضخم اى صوته
فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغرز مخالبه فى قفا الحية ثم انطلق بها تجر
ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى تحملها
قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن
اختصمت قريش فى الركن اى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه
السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع فى ثوب
ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذه من الثوب
فوضعه فى مكانه قيل ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود
فاذا فيه انا الله ذو مكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك
احتفاء لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن وعن ابى جعفر كان باب الكعبة على عهد
العماليق وجرهم وابراهيم بالارض حتى بنته قريش وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم
النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا حدثانهم بالجاهلية لهدمت الكعبة
فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا
اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير ووهت الكعبة
من حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه
وزاد فيه مما يلى الحجر ستة اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا ولما زاد فى البناء مما يلى الحجر استقصر
ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقرر ما زاده ابن الزبير فى طولها وان ينقص
ما زاده من الحجر ويردها الى ما بناها قريش وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب وروى ان هارون الرشيد
ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبى وامتثله
ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احدهم
الا نقض البيت وبناه فتذهب الهيبة من صدور الناس قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل
خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء بنى آدم وبناء الخليل وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب
وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها
وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس مرات الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى
فى الخبر النبوى هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض
السفلى واعلى الذى يلى العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت سقط
بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر
هذا البيت ذكره المحدث الكازرونى فى مناسكه وعن ابن عباس رضى الله عنه لما كان العرش على الماء قبل خلق
السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت خشبة فى موضع البيت كأنها قبة على قدر البيت اليوم
فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس
ولذلك سميت مكة بام القرى قال كعب بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس على اساس قديم كما بنى ابراهيم الكعبة
على اساس قديم وهو اساس الملائكة فى وجه الماء الى ان علا (ربنا) اى يرفعانها قائلين ربنا (تقبل منا) الدعاء
وغيره من القرب والطاعات التى من جملتها ما هما بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه

على بناء التكليف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لايستحق ان يقبل الا على طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لادلالة فيه على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور فى العمل (انك انت السميع) لجميع المسموعات التى من جملتها دعاؤنا وتضرعنا (العليم) بكل المعلومات التى من زمرتها نياتنا فى جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع منهم ما تقصير بوجه ما فى اتيان المأمور به بل بذلا فى ذلك غاية ما فى وسعهما فان المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جنان انك انت السميع العليم ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها واداها كما امر بها وبذل فى ذلك ما فى وسعه ان يتضرع الى الله ويبتهل ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع القول بأن من ادى عبادة وطاعة تقبل منه لا محالة اذ لو كان هكذا لما كان لدعائهما بطريق التضرع ليقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولا يجب عليه شئ (ربنا واجعلنا مسلمين لك) اى مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه باللسان والاركان والجنان خالصا له تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وصفاته وافعاله خالصة له تعالى خلقا وملكا لا مدخل فى شئ منها لاحد سواه او المعنى واجعلنا مستسلمين لك منقادين بالرضى بكل ما قدرت وبترك المنازعة فى احكامك فان الاسلام اذا وصل باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالقضاء فان قلت لا شك انهما كانا مخلصين ومستسلمين فى زمان صدور هذا الدعاء منهما قلت المراد طلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان او الثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء للتثبيت على الايمان فانهما لما سألا ذلك مع امنهما من زواله عنهما فكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الانقياد فاجيبا الى ذلك حتى اسلم ابراهيم للالقاء فى النار واسماعيل للامر بالذبح (ومن ذريتنا امة مسلمة لك) اى واجعل بعض ذريتنا جماعة مخلصة لك بالعبادة والطاعة وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لاسيما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما فى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فدعوا الاولاد هما اليكثر ثوابهما بهم وفى الحديث ما من رجل من المسلمين يخاف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الاجعل الله له مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة والثانى انه وان كان تخصيصا صورة الا انه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما قالا واصلح عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهما لما علما ان من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمهما بذلك اما ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله لا ينال عهدى الظالمين والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضى ان لا يخلو العالم عن افاضل واوساط وارذال فالافاضل هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلى عليه والاوساط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة فى نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همتهم عمارة الدنيا وتهيئة اسبابها وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثانى الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر ومن اكب على هذه الاشياء ونسى الموت والبعث والحساب وسعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا ودقق فى اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو متوغل فى الجهل والحماقة ولهذا قيل لولا الحمق لخربت الدنيا (وفى المثنوى) اين جهان ويران شدى اندر زمان * حرصها بيرون شدى از مردمان * استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهان را آفتست * هوشيارى زان جهانست وچوان * غالب آيد پست كردد اين جهان * هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ (وارنا مناسكنا) جمع منسك بفتح السين وكسرها اى بصرنا مواضع نسكنا او عرفنا متعبداتنا اى المواضع التى يتعلق بها النسك اى افعال الحج نحو المواقيت التى يحرم منها والموضع الذى يوقف فيه بعرفة وموضع الطواف والصفا والمروة وما بينهما من المسعى وموضع رمى الجمار ويحتمل ان يراد بالمناسك ههنا افعال الحج نفسها لا مواضعها على ان يكون المنسك مصدرا لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر بل ترى بعين القلب والنسك كل ما يتعبد به الى الله وشاع فى اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لا تتأتى الا بمزيد سعى واجتهاد (وتب علينا) عما فرط منا سهوا من الصغائر ومن ترك الاولى وتجاوز

عن ذنوب ذريتنا من الكبائر ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت وما يتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفصي من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب (انك انت التواب الرحيم) لمن تاب اصل التوبة الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع فى قلب المسيئ ويزين جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد ما لوثها بالمعاصى والخطيئات وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه تعالى للمبالغة فى صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه (ربنا وابعث فيهم) اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا (رسولا منهم) اى من انفسهم فان البعث فيهم لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبى صلى الله عليه وسلم فهو الذى اجيب به دعوتهما روى انه قيل له قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان وفى الحديث انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسأخبركم بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان يبعث فى بنى اسرائيل رسولا منهم (يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويعلمهم) بحسب قوتهم النظرية (الكتاب) اى القرآن (والحكمة) وما يكمل به نفوسهم من المعارف الحقة والاحكام الشرعية قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهى حكمة (ويزكيهم) بحسب قوتهم العملية اى يطهرهم من دنس الشرك وفنون المعاصى سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال (انك انت العزيز) الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ما سواه ذليل جاهل فى نفسه قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه المعانى الثلاثة لم يطلق العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعانى الثلاثة ثم فى كل من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء فى كل شيء حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا الله تعالى فهو العزيز المطلق الحق الذى لا يوازيه فيه غيره والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله فى اهم امورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب من درجتهم فى عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه فى النيل والمشاركة وبقدر عنائه فى ارشاد الخلق والحق ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ أجل العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيما وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا أجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو أنفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع

فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق
الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء
عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله ما قل وكفى خير مما كثر وألهى السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد الصبر نصف الايمان
اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما انتهى كلام الغزالى ثم ان
فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة جيدة لان عمارة الظاهر وانارة الباطن ونظام
العالم بهم لا بغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى فى باب التزكية فلا بد للعبد من دليل ومرشد
يهتدى به الى مقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (قال الحافظ) بكوى عشق منه بى دليل راه قدم *
كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد * والمرشد الكامل يزكى نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس
الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين ويغتنم النعيم الروحانى
ويدخل فى زمرة الصديقين فقوله تعالى ويزكيهم يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا ولكن على ذكر
منك اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك فان كل رجاء فى حيز القبول لديك (ومن يرغب
عن ملة ابراهيم) من استفهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب فى الشىء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه
اى لا يترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته (الا من سفه نفسه) اى اذلها وجعلها مهينا
حقيرا فانتصاب نفسه على انه مفعول به (روى) ان عبد الله بن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال
لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى
ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فانزل الله هذه الآية (ولقد اصطفيناه فى الدنيا) اى وبالله
لقد اخترناه ابراهيم فى الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة (وانه فى الآخرة) متعلق بقوله (لمن الصالحين)
اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد فى الدنيا مشهودا له فى الآخرة
بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عن ملته الا سفيه اى فى اصل خلقته او متسفه يتكلف السفاهة
بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقوله وانه فى الآخرة
لمن الصالحين بشارة له فى الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكم من صالح فى اول حاله ذهب صلاحه فى مآله
وكان فى الآخرة لعذابه ونكاله كبلعم وبرصيصا وقارون وثعلبة (اذ قال له) ظرف لاصطفيناه وتعليل له
اى اخترناه فى وقت قال له (ربه اسلم) اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج
من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص (قال اسلمت لرب العالمين) اى اخلصت
دينى له كقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الآية وقد امتثل ما امر به من الاخلاص
والاستسلام واقام على ما قال فسلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين ألقى فى النار هل لك
من حاجة فقال اما اليك فلا فقال الا تسأل ربك فقال حسبى بسؤالى علمه بحالى قال اهل التفسير ان ابراهيم
ولد فى زمن النمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان
ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك فى هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك
على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته فى تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض
خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء وهو
نبت فى الماء يقال له بالتركى حصيرة قمشى ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع كذا فانطلق
ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة
السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان
والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا او سبع سنين او اكثر من ذلك فلما شب
ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت اسكت ثم رجعت
الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتى ابوه
آزر وقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود

فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء وما فيها من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذى خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لا احب الآفلين ثم راى القمر ثم الشمس فقال فيهما كما قال فى حق الكوكب ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اليه واوشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفوليته قبل ان يجرى عليه القلم فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا ويقول هذا ربى معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة الانعام للامام محيى السنة والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم لا يرغب عن طريقته الا من سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والافاق قال تعالى وفى انفسكم أفلا تبصرون والسفاهة الجهل وضعف الرأى وكل سفيه جاهل وذلك أن من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء (وفى المثنوى) جيست تعظيم خدا افراشتن * خويشتن راخاك وخوارى داشتن * جيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن * هستيت درهست آن هستى نواز * همجو مس دركيميا اندر كداز * جمله معشوقست وعاشق پردهٔ * زنده معشوقست وعاشق مردهٔ *

(ووصى) لما كمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهو تقديم ما فيه خير وصلاح من قول او فعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا او دنيويا (بها) اى بالملة المذكورة فى قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم (ابراهيم بنيه) اى اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومداين وزمران ويقشان ويشبق ونوخ (ويعقوب) رفع عطف على ابراهيم اى وصى يعقوب ايضا وهو ابن اسحق ابن ابراهيم بنيه الاثنى عشر روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويشسوخور وزبولون وزوانا ونفتونا وكوزا واوشير وبنيامين ويوسف * وسمى يعقوب لانه مع اخيه عيصو كانا توأمين فتقدم عيصو فى الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت فى بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكاما فى بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلى ولا تقتل أمى قال فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصاها فى بطنها وخرج الثانى وقد أمسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ويعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية وروى انهما ماتا فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدفنه عنده (يا بنى) على اضمار القول عند البصريين تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يا بنى جملة والجملة لا تقع مفعولا الا لافعال القلوب اوفعل القول عندهم (ان الله اصطفى لكم الدين) اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولا دين عنده غيره (فلا تموتن) اى لا يصادفكم الموت (الا وانتم مسلمون) اى مخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت فى الظاهر وفى الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس فى ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فراى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابدا الى الاسلام والدين للدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح فى جميع احواله صلح التابع روى انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وأنذرهم فقال يا بنى كعب بن لوى أنقذوا انفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب أنقذوا انفسكم

من النار يابنى عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يابنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يافاطمة انقذى نفسك من النار فانى لااملك لكم من الله شيأ يعنى لااقدر على دفع مكروه عنكم فى الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم وانما اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام فى حقهم هكذا لترغيبهم فى الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته ويتهاونوا ولابد من الوصية والتحذير فى باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجره ذلك الهوى الى الهاوية (كما قيل) نفس ازهمنفس بكيرد خوى * برحذر باش ازلقاى خبيث * باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بدكيرد ازهواى خبيث * وكتب ابو عبيد الصورى الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الامانى بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال قال الحسن ان قوما ألهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو احسن الظن لأحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الاجل (ام كنتم شهدآء) لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قال فى التيسير ام اذا لم يتقدمها ألف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهمزة فيها الانكار يعنى أكنتم شهدآء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين (اذ حضر يعقوب الموت) اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا نزلت حين قالت اليهود للنبى عليه السلام ألست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ما قال والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حوضكم على ملة الاسلام (اذ قال لبنيه) بدل من اذ حضر والعامل فيها شهدآء (ما تعبدون من بعدى) اى اى شئ تعبدونه بعد موتى اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قال الراغب لم يعن بقوله ما تعبدون من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عنى ان يكون مقصودهم فى جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاته وان يتباعدوا عما لا يتوسل به اليها وكأنه دعاهم الى ان لا يتحروا فى اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعك عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى ان نخدم ما دون الله (قال فى المثنوى) چيست دنيا ازخدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * قال النحرير التفتازانى وما عام اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سوآء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذوى العقل والعلم فرق بمن وما فيختص من بذى العلم وما بغيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ما تعبدون من بعدى ثم استأنف وبين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا فقال (قالوا) كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا (نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق) اى نعبد الاله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العم أب والخالة أم لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه اى لاتفاوت بينهما كما لاتفاوت بين صنوى النخلة (الها واحدا) بدل من اله آبائك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرر المضاف اونصب على الاختصاص كأنه قيل نريد ونعنى باله آبائك الها واحدا (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نعبد (تلك) اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون (أمة) هى فى الاصل المقصود كالعهدة بمعنى المعهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها ويقتدون بها وهى خبر تلك (قد خلت) اى مضت بالموت وانفردت عن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى الارض التى لا انيس بها والجملة نعت لامة (لها ما كسبت) تقديم المسند لقصره على المسند اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها (ولكم ما كسبتم) لا كسب غيركم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) اى لاتؤاخذون بسيئات الامة الماضية كما فى قوله ولا تسألون عما اجرمنا كما لاتثابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود أن يعقوب عليه السلام مات على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله تعالى أم كنتم شهدآء الآية قالوا هب أن الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم ينتهى نسبنا فلاجرم ننتفع بصلاحهم

ومنزلتهم

ومنزلتهم عند الله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باوآئهم فردوا بانهم لا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما ينفعهم اتباعهم في الاعمال فان احدا لا ينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام يا بني هاشم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم وقال عليه السلام من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه يعني من اخره في الاخرة عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تجبر نقيصته به قال الشاعر

أتفخر باتصالك من علي * واصل البؤسة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكي * يدنسه صنائعك القباح

والابناء وان كانوا يتشرفون في الدنيا بشرف آبائهم الا انه اذا نفخ في الصور فلا أنساب والافتخار بمثل هذا كالافتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلا بد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المنجي بفضل الله تعالى وجاء في حديث طويل وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا الحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده وأقعده الى جنبي ورأيت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلتاه في النور ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي اهوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو أحيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقرابة لا تغني شيأ اذا فسد العمل واما قول من قال اذا طاب اصل المرء طابت فروعه فباعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحي من الميت والميت من الحي ونعم ماقيل * اصل را اعتبار چندان نيست * روى تركل زخار خندان نيست * مى زغوره شود شكرازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى * والعود الذى تفوح رآئحته وان كان في الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انه لما كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دم وكم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن في ابيه ان كان اى ابوه فاسقا او الفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة (وقالوا كونوا هودا اونصارى) نزلت في رؤس يهود المدينة وفي نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فان نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرءآن وقالت النصارى كونوا نصارى فان نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا

افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن (تهتدوا) جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تجدوا
الهداية من الضلالة (قل) يا محمد لهم على سبيل الرد وبيان ما هو الحق لا نكون ما تقولون (بل) نكون
(ملة ابراهيم) اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل نتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية
والنصرانية (حنيفا) اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال
من المضاف اليه وهو ابراهيم كما فى رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين
هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكير حنيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانهما متحدان ذاتا والتغاير
بالاعتبار (وما كان من المشركين) تعريض بهم وايذان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم
عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفى الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذى عليه نبينا عليه السلام
واصحابه واتباعه (قولوا) أيها المؤمنون (آمنا بالله) وحده (وما انزل الينا) اى بالقرآن الذى انزل
على نبينا والانزال اليه انزال الى أمته لان حكم المنزل يلزم الكل (وما انزل الى ابراهيم) من صحفه العشر (و)
ما انزل الى (اسماعيل واسحق ويعقوب و) الى (الاسباط) جمع سبط وهو فى الاصل شجرة واحدة لها اغصان
كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اى ولد
ولده والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من أب وأم وكان فى الاسباط
انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت
احكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلا الينا (وما اوتى موسى وعيسى) من التوراة والانجيل
وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى (وما اوتى النبيون) جملة المذكورين منهم وغير المذكورين
(من ربهم) فى موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم (لا نفرق بين
احد منهم) كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف نفعل ذلك والدليل الذى اوجب علينا ان نؤمن ببعض
الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقين فلو آمنا ببعضهم وكفرنا بالبعض
لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير فى آمنا وانما اعتبر عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لاستلزام
عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما أوتوه واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين
عليه (ونحن له مسلمون) اى والحال انا مخلصون لله تعالى ومذعنون (فان آمنوا) اى اليهود والنصارى
(بمثل ما) اى بمثل الدين الذى (آمنتم به) هذا من باب التعجيز والتبكيت اى الزام الخصم والجائه الى الاعتراف
بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس
لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام (فقد اهتدوا) الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق
(وان تولوا) اى ان اعرضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشىء من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا
ببعض كما هو ديدنهم ودينهم (فانما هم فى شقاق) اى مستقرون فى خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع
ما يتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقوله فى شقاق خبر لقوله هم وجعل
الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة فى الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون
والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه بسبب العداوة
وللدال تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدى الى الجدال والقتال لا محالة عقب ذلك بتسلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصرة والغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد
الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل (فسيكفيكهم الله) الضميران منصوبا المحل على انهما مفعولان لكفى
يقال كفاه مؤنته كفاية وان كثر استعماله معدى الى واحد نحو كفاك الشىء والظاهر ان المفعول الثانى
حقيقة فى الآية هو المضاف المقدر اى فسيكفى الله اياك امر اليهود والنصارى ويدفع شرهم عنك وينصرك
عليهم فان الكفاية لا تتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبى فى بنى قريظة
والجلاء والنفى الى الشام وغيره فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى نجران (وهو السميع العليم) تذييل
لما سبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ما تدعو به ويعلم ما فى نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك
ويوصلك الى مرادك (صبغة الله) الصبغ ما يلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التى تبنى للنوع

والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع الصبغ عليها وهى اى الصبغة فى الآية مستعارة لفطرة الله التى فطر الناس عليها شبهت الخلقة السليمة التى يستعد بها العبد للايمان وسائر أنواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث ان كل واحدة منهما حلية لما قامت هى به وزينة له والتقدير صبغنا الله صبغة اى فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته فهذا المصدر مفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكد المضمون الجملة المقدمة وهو قوله امنا بالله لا يحتمل لهما من المصادر الا ذلك المصدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع الحق والتحلى بحلية الايمان ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس من اوضار الكفر وسماه صبغة للمشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ فى صحبة الغير اما بحسب المقال المحقق او المقدر بأن لا يكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون فى حكم المذكور لكونه مدلولا عليه بقرينة الحال فهى كما تجرى بين فعلين كما هنا تجرى بين قولين كما فى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى بلفظ النفس لوقوعه فى صحبة لفظ النفس وعبر عن لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى اذ كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم فى سابع الولادة مكان الختان للمسلمين بغمسهم فى الماء الاصفر الذى يسمونه المعمودية على زعم ان ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان فى حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت ردا لزعمهم ببيان ان التطهير المعتبر هو تطهير الله عباده لا تطهيراولادكم بغمسهم فى المعمودية وهى اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فمزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر (ومن احسن) مبتدأ وخبر والاستفهام فى معنى الجحد (من الله صبغة) نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لا بين فاعليهما والمعنى اى شخص تكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس الشرك فلا صبغة احسن من صبغته (ونحن له) اى لله الذى اولانا تلك النعمة الجليلة (عابدون) شكرا له ولسائر نعمه وتقدم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حرفة العبد العبادة فقد زين نفسه بصبغ حسن يزينه ولا يشينه (وفى المثنوى) * كاورانك ازبرون مردرا *
ازدرون جور نك سرخ وزردرا * رنكهاى نيك ازخم صفاست * رنك زشتان ازسياهابه جفاست *
صبغة الله نام آن رنك لطيف * لعنة الله بوى اين رنك كثيف * وفى قوله تعالى ونحن له عابدون اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لا لشوق الجنة ولا لخوف النار قال الله تعالى فى الزبور ومن اظلم ممن عبدنى لجنة اونار فلو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن مستحقا لان اعبد واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية وهى دون العبودة لان من لم يبخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل النفس قال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعرى والفقر والذل قال الشيخ ابو العباس رحمه الله اوقات العبد أربعة لا خامس لها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرجات وغاية الغايات (وفى المثنوى) كافرم من كرزيان كردست كس * دررۀ ايمان وطاعت يكنفس *
سرشكسته نيست اين سررامبند * يك دوروزه جهد كن باقى بخند * تازه كن ايمان نه ازكفت زبان *
اى هوا را تازه كرده درنهان * تاهوا تازه ست ايمان تازه نيست * كين هوا جزقفل آن دروازه نيست *
(روى) ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرص خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد كنت اتكلم فى المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابته فنزل وقال ايكم السرى السقطى فأومأ جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى

قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم * بلغنا
عن النبي عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل الكل منهم ملكا يقول
لاتروعوا ولى الله فان حقكم اليوم على الله تعالى فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد
المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة
الخالق فبكى حتى بل منديلا له ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر
وتغيير الحال حتى توفى ذلك الشاب على الحالة التى اقبل عليها قال السرى فحلمت يوما عيناى فاذا به يرفل
فى السندس والاستبرق ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت مافعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم يسألنى عن ذنب
انتهى (قل اتحاجوننا) المحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد والهمزة للانكار
والتوبيخ وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله
تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى أتجادلوننا وتخاصموننا (فى الله) اى فى دينه وتدعون ان دينه الحق
هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا
اونصارى وتارة كونوا هودا اونصارى تهتدوا (وهو ربنا وربكم) اى والحال لانه لاوجه للمجادلة اصلا
لانه تعالى مالك امرنا وامركم (ولنا اعمالنا) الحسنة الموافقة لامره (ولكم اعمالكم) السيئة المخالفة
لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله (ونحن له) اى لله تعالى (مخلصون) فى تلك الاعمال لانبتغى بها
الا وجهه فأنى لكم المحاجة وادعاء حقية ما انتم عليه والطمع فى دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وانتم به
مشركون والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين
(ام تقولون) ام معادلة للهمزة فى قوله تعالى أتحاجوننا داخلة فى حيز الامر على معنى اى الامرين تأتون اقامة
الحجة وتنوير البرهان على حقية ما انتم عليه والحال ماذكر ام التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون
(ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثنى عشر
وعن الزجاج انه قال الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبائل فى ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط
ومن ولد اسماعيل قبيلة (كانوا هودا اونصارى) فنحن مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اى
كيف تحاجون وكيف تقولون فى حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هودا اونصارى
ومن المحال ان يقتدى المتقدم بالمتأخر ويستن بسنته (قل) يامحمد (أأنتم) الاستفهام للتقرير والتوبيخ
(اعلم) بدينهم (ام الله) اعلم (ومن اظلم) انكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفى (ممن كتم)
اى ستر واخفى عن الناس (شهادة) ثابتة (عنده) اى عند من كائنة (من الله) قوله عنده ومن الله صفتان
لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عندكم صادرة
من الله تعالى بأن ابراهيم وبنيه كانوا احنفاء مسلمين بأن اخبركم الله بذلك فى كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف
ماشهد الله به فى حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجترأتم على تكذيب الله تعالى فيما اخبر به وتعليق الاظلمية بمطلق
الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يردها ويشهد بخلافها فى الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس
أكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه والمراد مسخ القلب
ونعوذ بالله من ذلك (وما الله بغافل عما تعملون) ما موصولة عامة لجميع مايكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى
الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ماتأتون وماتذرون فيعاقبكم بذلك
اشد عقاب (تلك امة) اى الانبياء جماعة (قد خلت) اى مضت بالموت (لها ما كسبت) من الاعمال
(ولكم ما كسبتم) منها (ولاتسألون عما كانوا يعملون) اى لايسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله
ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة فى الزجر عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال
على اعمالهم قال الله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب (قيل) لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما
فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه بأعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون من الذى ينادينى تعجبا
فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم تعرفنى قال بلى
اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون

وقال كيف ترى تعالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال ابن اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلا بد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لاغيرها قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما وفى التتارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس فلان ولا منفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله تعالى لا يقبل الا ما خاص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ ومن احاديث المشارق لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم او لموسى او لغيرهما ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعبد اليه بما تيسر له من القربات اللهم اعصمنا من الزلات (سيقول السفهاء) اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم (من الناس) اى الكفرة يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفهاء لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اى أذلها بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطنوا عليه انفسهم فلا يضطربوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب فان العتيد قبل الحاجة اليه اردّ لشغب الخصم الالد وقبل الرمى يراش السهم وهو مثل يضرب فى تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها (ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) ما استفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء وولاهم خبره والجملة فى موضع النصب بالقول يقال ولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة فى الاصل الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال فنقلت فى عرف الشرع الى الجهة التى يستقبلها الانسان للصلاة وهى من المقابلة وسميت قبلة لان المصلى يقابلها والمعنى اى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التى كانوا على التوجه اليها وهى بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة روى ان النبى عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعد مقدمه المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا تألفا لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور (قل) كانه قيل فماذا اقول عند ذلك فقيل قل (لله المشرق والمغرب) اى الامكنة كلها والنواحى بأسرها لله تعالى ملكا وتصرفا فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبلة حتى يمتنع اقامة غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبلة بمجرد أن الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر فى كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهية واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيئته فانه لايسأل عما يفعل بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فاللائق بالمخلوق ان يطيع خالقه ويأتمر بأمره من غير ان يتحرى خصوصية فى المأمور به زائدة على مجرد كونه مأمورا به فان الطاعة له ليس الا بالاستسلام امره اى امتثاله لا بتحرى العلل والاغراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدواعى والاغراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامتثالا لامره لا ترجيحا لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (يهدى

من يشاء الى صراط مستقيم) وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملا على الحكمة والمصلحة موافقا لهما قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية دين الاسلام ولو ادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص المؤمنون فلم تبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وأنكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها (قال المولى الجامى) * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (وكذلك) اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلنا كم مهتدين الى الصراط المستقيم (جعلناكم) توحيد الخطاب فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين (امة وسطا) اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها الخلل (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم (ويكون الرسول) اى محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم شهيدا) ان قلت ان الشاهد اذا اضر بشهادته عديت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهد له والرسول عليه السلام لما زكى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر ان يقال ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة فى موضعها قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدى تعديته والوجه فى اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واثنى عليه والا سكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل التزكية والتعديل وهو لا ينافى شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ بالتكذيب (روى) ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فمن تحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره عليه الصلاة والسلام قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر فى قبورنا قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى فى انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لنكون يوم القيامة شهداء على جميع الامم الماضية ويكفى شرفا لهذه الامة المرحومة ما قال صلى الله عليه وسلم فى حق علمائهم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير أفواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا محمد عليه السلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا فأجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغى ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب عصاى فعددت صفات كثيرة

قال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم ثم غاب عنى فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال

وانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

اللهم يسر لنا شفاعته (وما جعلنا القبلة) مفعول اول لجعلنا (التى كنت عليها) مفعول ثانى له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وما جعلنا ذلك لشئ من الاشياء (الا لنعلم من يتبع الرسول) فى التوجه الى ما امر به (ممن ينقلب) اى يتصرف ويرجع (على عقبيه) العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين وتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادنى سبب لقلقه وضعف ايمانه لانه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان عالما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمنة وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيأ فانما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ما قيل المعنى ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ما عداه والعلم فى قوله لنعلم بمعنى المعرفة اى لنعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه (وان كانت) اى القبلة المحولة (لكبيرة) اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان ألوف لما يتعوده يثقل عليه الانتقال منه وان هى المخففة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كما فى قوله تعالى ان كان وعد ربنا لمفعولا (الا على الذين هدى الله) اى هداهم الى حكمة الاحكام وأرشدهم وعرفهم ان ما كلفه عباده متضمن لحكمة لا محالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه الحكيم وان الشقى الخاسر من عصى ربه العليم ثم بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال (وما كان الله) مريدا (ليضيع ايمانكم) اى ثباتكم على التصديق بجميع ما جاء به النبى عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك (ان الله بالناس) متعلق برؤف (لرؤف) اى ذو رحمة عظيمة لهم حيث نقلهم برحمته من ذلك الى هذا وهو واضع لهم (رحيم) يغفر ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق (قال السعدى) فرو ماند كارا برحمت قريب * تضرع كارا بدعوت مجيب * روى انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقى هذا على الخشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم يغنوا عنه شيأ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق اتيت اليك لتغيثنى فاغثنى برحمتك قال الله تعالى يا جبريل ان هذا اعبد آلهته طول بلا فلم ينتفع ففزع الىّ ودعانى فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض فى سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حى يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا امره فاوحى الله اليه يا داود انى ارحم من آمن بى ودعانى فان لم افعل فاى فرق بينى وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بما سوى الله تعالى وعدم فنائهم فى الله ورضاهم بما يجئ عليهم من القضاء فأخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا بسعادة ازلية فلم يتعلقوا فى الحقيقة ببيت المقدس ولا بالكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرهما وفنوا عن ارادتهم فجاءت ارادة الله لهم كالشهد المصفى فأخذهم السرور والصفا (قال الصائب) مهياى فنارا ازعلايق نيست پروايى * نيندبشد زخار آنكس كه دامان بركرد ارد * ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض اوجن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى حبه فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالاحجار ففروا من عنده

وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم فالمحب من اسره ما اصابه من الحبيب فلذلك قد عد أشد البلاء عند الانبياء والاولياء ألذ من الحلوى فا كتسوا حلل التسليم والاصطبار وغاصوا فى لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولو با كل لقمة من الموانع فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى نهاية المبتغى ولما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال ياموسى لن ترانى فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى ترانى ياموسى رعيت غنم شعيب عشر سنين اتريد ان ترانى بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه ما اعطاه فلما رجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسال عنه متعجبا فقال الجبل ياموسى كنت ترعى الغنم فى وعلى رأسك قلنسوة وفى يدك عصا فالله الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى بفضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانجذاب اليك والوصول الى مشاهدتك (قد) لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل ههنا للتكثير بطريق الاستعارة للمجانسة بين الضدين فى الضدية (نرى) مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى شاهدنا وعلمنا (تقلب وجهك) اى تردد وجهك فى تصرف نظرك (فى السماء) اى فى جهتها تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وأدعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم وامنا ومزارا ومطافا ولمخالفة اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا فى ديننا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت ان الله صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذى سأل ربه فأنزل الله هذه الآية واول مانسخ من المنسوخات هو خمسون صلاة نسخت الى خمس للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلى ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى (فلنولينك قبلة) اى فوالله لنعطينكها ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اى صيرته واليا له وولى الرجل ولاية اى تمكن منه او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس من وليه وليا اى قرب ودنا منه واوليته اياه ووليته اى ادنيته منه (ترضاها) مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارها له غير راض اى تحبها وتتشوق اليها لا لهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اى اصرف وجهك اى اجعل وجهك بحيث يلى شطره ونحوه والمراد بالوجه ههنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبيه على انه الاصل المتبوع فى التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذى فيه الكعبة والحرام المحرم اى المحرم فيه القتال او الممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايذان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عينها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب (وحيثما كنتم) اى فى اى موضع كنتم من الارض من بحر اوبر شرق اوغرب واردتم الصلاة (فولوا وجوهكم شطره) فانه القبلة الى نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعد ما امر به النبى عليه السلام تصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد حثا للامة على المتابعة (وان الذين اوتوا الكتاب) من فريقى اليهود والنصارى (ليعلمون انه) اى التحويل الى الكعبة (الحق) اى الثابت كائنا (من ربهم) لما ان المسطور فى كتبهم انه عليه السلام يصلى الى القبلتين بتحويل القبلة الى الكعبة بعد ما كان يصلى الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لا شئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه (وما الله بغافل عما تعملون) خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم (ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية) برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق (ما تبعوا قبلتك) عنادا ومكابرة وهذا فى حق قوم

معينين علم الله انهم لايؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة (وماانت بتابع قبلتهم) حسم لاطماعهم اذ كانوا اتناجوا فى ذلك وقالوا لوثبت على قبلتنا لكنا نرجوان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم (ومابعضهم بتابع قبلة بعض) فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لايرجى توافقهم كما لايرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيماهو فيه فالمحق منهم لايزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته فى عناده (ولئن اتبعت اهوآءهم) جمع هوى وهو الارادة والمحبة اى ولئن وافقتهم فى مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم (من بعد ما جاءك من العلم) اى من بعد ما علمت بالوحى القاطع ان قبلة الله هى الكعبة (انك اذا) حرف جواب وجزآء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير ما بينهما من النسبة (لمن الظالمين) اى المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهييج والالهاب للثبات على الحق وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شانه ذلك اذا نهى عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام فى سلك الراسخين فى الظلم فاظنك من ليس كذلك (قال فى المثنوى) تازه كن ايمان نه از گفت زبان * اى هوا را تازه كرده در نهان * تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست (الذين آتيناهم الكتاب) ابناء فهم ودراسة وهم الاحبار (يعرفونه) اى الرسول صلى الله عليه وسلم (كما يعرفون ابناءهم) اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة فى كتابهم لايشتبه عليهم كما لايشتبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون ما يعم البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهن وهم بصحبة الآباء الزم وبقلوبهم الصق فان قيل لم لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء فالجواب ما قال الراغب لان الانسان لايعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده (وان فريقا منهم) هم الذين كابروا وعاندوا الحق (ليكتمون الحق وهم يعلمون) ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكعبة قبلة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولايكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا يعافى تضاعيفه فماهم بصدد الاظهار ولابصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد (الحق) الذى انت عليه يا محمد (من ربك) خبر لقوله الحق (فلا تكونن من الممترين) اى الشاكين فى كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيهم عن الامترآء ومعنى نهى الامة عن الامترآء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمأنينة القلب قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا بالاضطرار وكذلك المغمور فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحياء فلا ينجع فيه ملام ولا يردعه عن انهماكه كلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى عندنا ثلاث مراتب احداها مرتبة التقليد وهى لعامة الناس والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهى للمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحذو حذوهم والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهى للكمل من اهل السلوك قال واذا لم تتطهر النفس من الاخلاق الرديئة لاتحصل المعارف الالهية وان كان كاملا فى العقل والعلوم الا يرى ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما فى نفسه من الكبر والحسد وكذلك حال اهل الكتاب فى امر القبلة وشأن النبى صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفع العلم والمعرفة لخبث باطنهم فلابد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة فى باب الحق الى ان يأتى اليقين (حكى) ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظر له فثقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه يخدم الشيخ على محبة بنته حتى تكلموا فى ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم الحطب المستقيم يا يونس فقال ان غير المستقيم لايليق بهذا الباب وما تكلموا فى حقه ليس على وجه النفاق بل لما رأوا انهم لايتحملون ما يتحمل يونس اشكل عليهم الامر فحملوه على حب البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا لايعرف حال المريد بكلام الغير فى المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لايكون الاخوان كاذبين ولايحصل لهم الخجالة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يمسها يونس الى آخر عمره وقال انا لا اليق بها فللسالك فى مرتبة الطبيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولا يتقيد بتدارك ما تشتهيه طبيعته فان الخبر

فى محالفقرا ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة ومعينان لها على كبرها بكثرتهما واكثر الانفس لاتحب صرفها بل تدخرها لتزداد استكبارها وقد قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الامن اتى الله بقلب سليم فادام لم تصلح الطبيعة والنفس لايصل الطالب الى مطلوبه ففى الحج اشارة الى ذلك فان قاصد البيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبذل ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يفنى عن جميع ماسواه ويكون فى توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهد ببصيرته مايشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صورى لحضرته تعالى وان المراد من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لايتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة رعاية للادب ودور مع الامر الالهى فان لله تعالى فى كل شئ حكمة ومصلحة ومن تخلص من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وظهر له سر الظاهر والمظهر عاشق ديد ازدل برتاب * حضرت حق تعالى اندر خواب * دامنش را كرفت آن مغرور * كه ندارم من ازتو دست دكر * چون برآمد زخواب خوش درويش * ديد محكم كرفته دامن خويش * فطوبى لمن دار مع الامر الالهى وسلم من الاعتراض وتخلص من الانقباض وفنى عن اضافة الوجود الى نفسه وبقى بربه وبكمالاته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى والكعبة العليا واصرفنا فى مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الاخرة والدنيا (ولكل) اى لكل امة من الامم اعنى المسلمين واليهود والنصارى (وجهة) اى قبلة وجهة (هو) راجع الى كل (موليها) اى محول وموجه الى تلك الجهة وجهه فقبلة كل امة من اهل الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى (فاستبقوا الخيرات) اى الى الخيرات بنزع الجار والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين والمعنى لكل امة قبلة يتصلبون فى التوجه اليها بحيث لاينصرفون عنها الى القبلة الحق وان أتيتهم بكل آية دالة على ان القبلة هى الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا انتم وبادروا الى الفعلات الخيرات وهى ماثبت انه من الله تعالى ولا تقتفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهوآءهم ويلقون الحق ورآء ظهورهم فانهم انما يستبقون الى الشر والفساد اذليس بعد الحق الا الضلال قال بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا كما قال تعالى (اينما) اى فى اى موضع (تكونوا) انتم واعداؤكم (يأت بكم الله جميعا) يحشركم الله الى المحشر للجزآء ويفصل بين المحق والمبطل فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية (ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع (ومن حيث خرجت) اى من اى مكان وبلد خرجت اليه للسفر (فول وجهك) عند صلاتك (شطر المسجد الحرام) تلقاءه فان وجوب التوجه الى الكعبة لايتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم فى الاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة (وانه) اى هذا المأمور به وهو تحويل القبلة الى الكعبة (للحق من ربك) اى الثابت الموافق للحكمة (وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم بذلك احسن جزآء فهو وعد للمؤمنين (ومن حيث خرجت) اليه فى اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم) ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين اومسافرين وصليتم (فولوا وجوهكم) من محالكم (شطره) كرر هذا الحكم وهو التحويل وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبلة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة وتسويل الشيطان فبالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر فى كل مرة حكمة مستقلة (لئلا يكون للناس عليكم حجة) متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التوراة قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقوله عليكم فى الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانتصب على الحالية (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق لزم قبلة الانبياء ولا لأحد من العرب من اهل مكة الا للمعاندين منهم الذين قالوا بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة مع انها اخس الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها ويوردونها موقعها فسميت حجة مجازا اتهكما بهم (فلا تخشوهم) فلا تخافوهم فى توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم

عليكم لسببه فان مطاعنهم لاتضركم شيأ (واخشونى) بامتثال امرى فلا تخالفوا امرى وما رأيته مصلحة
لكم فانى ناصركم (ولا تم نعمتى عليكم) علة لمحذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامى النعمة عليكم
لما انه نعمة جليلة وما وقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه وائتمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى
وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تمام النعمة فى امر القبلة
فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم فى جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ما صرفوا عنها لمصلحة
حادثة فقد أصابوا اتمام النعمة فى امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب
فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرهما والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامتثال الاوامر
والاجتناب عن المناهى فان ذلك كله يؤدى الى سعادة الدارين (ولعلكم تهتدون) اى ولارادتى اهتداءكم
الى شعائر الملة الحنيفية وشرائع الدين القويم (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى
عليكم فى امر القبلة اتماما كائنا كاتمامى اياها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال
الرسول لاسيما المجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط (يتلو عليكم آياتنا) وهو القرءان العظيم (ويزكيكم)
اى يحملكم على ماتصيرون به ازكياء طاهرين من دنس الذنوب المكدرة لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة
والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصى لاتطهيرهم اياهم بمباشرتهم من اول
الامر (ويعلمكم الكتاب) اى ما فى القرءآن من المعانى والاسرار والشرآئع والاحكام التى باعتبارها وصف
القرءآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على ألسنة اهل التواتر
مصونا من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته فى الصلاة وخارجها نوعا
من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم مافيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره (والحكمة) هى
الاصابة فى القول والعمل ولايسمى حكيما الا من اجتمع له الامران كذا قال الامام من احكمت الشئ اى رددته
عما لايعنيه وكان الحكمة هى التى ترد عن الجهل والخطأ واعلم ان العمل بالقرءآن متفرع على معرفة معناه
وهو متفرع على معرفة ألفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت فى الذكر نظرا
الى تقدمها فى التصور (ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) قال الراغب ان قيل مامعنى ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون
وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التى لاطريق الى تحصيلها الا من جهة الوحى على ألسنة
الانبياء ولاسبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل فيه مجال فى معرفة
شئ منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله مالم تكونوا تعلمون تنبيها على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره (فاذكرونى)
بالطاعة لقوله عليه السلام من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرءآن ومن عصى الله
فقد نسى الله وان كثرت صلاته وقرآءته القرءآن (اذكركم) بالثواب واللطف والاحسان وافاضة الخير
وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزه عن
النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر العبد (واشكروا لى) على ما انعمت عليكم من
النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لى امر بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم
وان لايشكروا غيره وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكرونى امرا بالقول وقوله واشكروا لى امرا بالعمل
قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت لزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثنى
عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وافعاله فهو ابلغ
من شكرت له وانما قال واشكروا لى ولم يقل واشكرونى علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فأمرهم ان يعتبروا بعض افعاله فى الشكر له (ولا تكفرون) بجحد النعم وعصيان
الامر فان قيل لم قال بعد واشكروا لى ولا تكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروا لى قلنا لو اقتصر على قوله
واشكروا لى لكان يجوز أن يتوهم ان من شكره مرة اوعلى نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون
لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطى فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا
التوهم ولان فى قوله ولا تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران فان قيل لم قال ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا لى
قيل خص الكفر به تعالى بالنهى عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعفى

عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا فى تفسير الراغب الاصفهانى قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة
وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم فأمرهم بذكر
نعمه المنسية المغفول عنها بالنظر وامنها الى المنعم وقال لهذه الامة فاذكرونى فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة
بصيرتهم (قال الصائب) درسرهرخام طينت نشأ منصور نيست * هرسفالى راصداى كاسهٔ
فغفور نيست * قال الامام الغزالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم
اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع احدها ان يتفكروا
فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا فى الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله وثانيها ان يتفكروا
فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف
وعرفوا ما فى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل وثالثها ان يتفكروا فى اسرار مخلوقات الله
تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس
شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون
جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى امروا بها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله
تعالى الصلاة ذكرا بقوله فاسعوا الى ذكر الله فصار الامر بقوله اذكرونى متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن
سعيد بن جبير أنه قال اذكرونى بطاعتى فأجمله حتى يدخل فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام
قال لقمان لابنه يا بنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك
جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون فلا تجلس معهم فانك
ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا اوغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم
اللهم اجعلنا من الذاكرين (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) فى كل ما تأتون وما تذرون (بالصبر) على الامور
الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس (والصلاة) التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين
ومناب رب العالمين روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلا هذه الآية وانما خص
الصبر والصلاة بالذكر لان الصبر أشد الاعمال الباطنة على البدن والصلاة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها مجمع
انواع الطاعات من الاركان والسنن والاداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر
حفظه الا بتوفيق الله تعالى قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفى
فى كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشترك بين الجميع بعد الايمان الصبر
عن المعاصى والصلاة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فبأصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن
معصية الاكل والشرب وغيرهما (ان الله مع الصابرين) بالنصرة واجابة الدعوة فمعنى المعية الولاية الدائمة
المستتبعة لهما ودخول مع على الصابرين لما انهم المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الحيثية قال
عصام الدين فى التفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن
الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب اللاهى عنه ممتلئ من هموم الدنيا وان كانت الدنيا
باسرها له انتهى كلامه ان قيل لم قال ان الله مع الصابرين ولم يقل مع المصلين وقال فى الآية الاخرى واستعينوا
بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فاعتبر الصلاة دون الصبر قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفك
الصبر عن الصلاة ولا تنفك الصلاة عن الصبر ذكرهنا الصابرين فمعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو
لا محالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هنالك لكبيرة فذكر الصلاة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة
من الصبر واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل
فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصى واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك
ماسوى الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال الصبر خير كله
فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر صبركن حافظ بسختى روزوشب * عاقبت روزى بيابى كام را * وفى الحديث
اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة

فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا
واذا اسيئ الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس
يسيرون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون اهل الصبر فيقولون
ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين
المتحابون فى الله فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون
فى الله فيقولون وما كان تحابكم فى الله قالوا كنا نتحاب فى الله والجنة كذا فى نزهة القلوب (ولا تقولوا) نزلت
فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون (لمن يقتل)
فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل القتل نقض البنية
الحيوانية (فى سبيل الله) وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته (اموات) اى هم اموات (بل احياء)
اى كالاحياء فى الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فما دام الدين ظاهرا فى الدنيا وأحد
يقاتل فى سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة (ولكن لا تشعرون) كيف حالهم فى حياتهم وفيه
رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هى امر روحانى لا يدرك بالعقل بل بالوحى
وفى الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه
الجمهور فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم مشتركة فى الجميع فما وجه تخصيص الشهداء
بها قلت لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياته معتدا بها
فكأنه ليس بحى قال تعالى فى حق اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب
مكلف مأمور منهى بأوامر الله ونواهيه جسمانى لطيف سارى فى هذا البدن المحسوس سريان النار فى الفحم
وماء الورد فى الورد وهو الذى يشير اليه كل احد بقوله انا وهو الانسان حقيقة وهو الولى والنبى والمثاب والمعاقب
على اعماله وهو كان فى صلب آدم حين سجد له الملائكة وهو الذى سأله الله بقوله ألست بربكم قالوا بلى وهو الذى
يتوفى فى المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسر بما يرى او يحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه
الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطانى محل تعينه هو القلب الصنوبرى والروح الحيوانى
محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى
فى الدماغ فهو اقوى مظاهره وهو أى الروح الحيوانى انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل
فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى ليكون مبدأ الانفعال لان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لا يعلم
الا بآثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيوانى فما دام هذا البخار باقيا على
الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية له تزول الحياة
ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقى وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا
كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذى سماه الصوفية بالانسلاخ فقد عرفت من
هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال
الروح ووقفت على اسرار البرزخ واحوال القبر وما فيه من الالم واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالحياة البرزخية متنعمون لانهم اجسام لطيفة
كالملائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة كل نعيم يتنعم به الصديقون والشهداء
والصالحون فى البرزخ خيالى وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ فى الصور وبعث
الخلق ينسى كل واحد منهم حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان
حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هنالك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا
والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لا نوم فيها ولا نوم بعدها
انتهى كلامه قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا والارواح بعد الموت
ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتتنعم
عند ذلك حسا ومعنى الا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لى

وأباح لى نصف الجنة يعنى روحه متنعمة بالجنة بما يليق بها فى مقامه والنصف الآخر هو الجنة التى يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والأكل الذى رآه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالأكل الذى يراه النائم فى النوم والنعيم به مثل النعيم به سوآء كما قال عليه السلام انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وكذلك كل شخص غير أن الفرق بين الرسول وغيره فى هذه الصورة أن جسم النبى يبيت جائعا ويستيقظ وهو شبعان وغير النبى يأكل فى منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى الولى الوارث ذلك وقد وجد أثر الشبع او الرى فذلك من اجزآء النبوة التى وردت فى الميراث اذ الرؤيا جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رآئحة الطعام الذى اكلوه وشبعوا فهذه وراثة نبوية فقوله عليه السلام انى لست كهيئتكم باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فتنعم الشهدآء فى البرزخ بمرتبة تنعم الولى الوارث فى المنام فافهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه ههنا هو الجسم اللطيف وتنعم بما يليق بمرتبته فى البرزخ سوآء عبرت عنه بالخيالى او بالمعنوى او بالجسمانى اى المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكثيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكثيف حال الدنيا لا غير قيل يا رسول الله هل يحشر مع الشهدآء احد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وفى التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله فى سبيل الله بالفناء فى الله امواتا وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه فى الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيهم بسطوات تجلى صفات الجلال وتارة يحييهم بنفحات ألطاف الجمال فانهم يسرحون فى رياض الجمال ولكن لا تشعرون باحوالهم ولا تطلعون عليها قال القشيرى ائن فنيت فى الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية (وفى المثنوى) مى كند دندان بدر ان طبيب * تا رهد از درد و بيمارى حبيب * پس زيادتها درون نقصهاست * مر شهيدانرا حيات اندر فناست * كر يكى سررا ببرد از بدن * صد هزاران سر برارد در زمن * حلق ببريده خورد شربت ولى * خلق از لا رسته مرده در بلى (ولنبلونكم) اللام جواب قسم محذوف اى والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء اولا اذ البلاء معيار كالمحك يظهر به جوهر النفس وذلك لنظهر لكم منكم المطيع من العاصى لا لتعلم شيأ لم نكن عالمين به (بشئ من الخوف) اى بقليل من خوف الاعدآء وانما قلله لان ما وقاهم منه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بألف مرة (و) شئ من (الجوع) اى القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه فان مفاجأة المكروه اشد على النفس من اصابته مع ترقبه (ونقص من الاموال) عطف على شئ اى وبنقص شئ قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والخسران (والانفس) اى بالقتل والموت او بالمرض والشيب (والثمرات) اى وذهاب ثمرات الكروم والاشجار بالبرد والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات وقد يكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح فله دوام المواصلات (وبشر) الخطاب للرسول او لمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة الثواب وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد (الصابرين) على البلايا (الذين اذا اصابتهم) الاصابة ضد الخطأ (مصيبة) هى ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة واصلها الوصول من صاب السهم المرمى واصابه وصل اليه (قالوا انا لله) اى نحن عبيد الله والعبد وما فى يده لمولاه فان شاء ابقاه فى ايدينا وان شاء استرده منا فلا نجزع بما هو ملكه بل نصبر فان عشنا فعليه رزقنا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه فما أعطانا ربنا كان فضلا منه ولا يليق بكرمه الارتجاع فى عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا

عنده فقولنا انالله اقرار منا له تعالى بالملك (وانا اليه راجعون) اقرار على انفسنا بالهلك وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواه وذلك هو الدار الآخرة اذ لاحاكم فيها حقيقة وبحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب الظاهر وقول المصاب عند مصيبته انالله وانا اليه راجعون له فوائد منها الاشتغال بهذه الكلمة عن كلام لا يليق ومنها انها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه ومنها انها تقطع طمع الشيطان فى ان يوافقه فى كلام لا يليق ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكر له التسليم المذكور وفى الحديث ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انالله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى من مصيبتى وأخلف لى خيرا منها الا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة يعنى الاسترجاع ولو اعطيه احد لاعطى يعقوب الا تسمع الى قوله فى قصة فقد يوسف يا اسفا على يوسف وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بأن يتصور ما خلق لاجله وهو الانقياد لله تعالى فى جميع ما كلفه به من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره فى جميع ما اخذه واعطاه فان من اختص لله تعالى ملكا وملكا كيف ينازعه فى ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظة ان ما فى عالم الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى (اولئك) اى الصابرون الموصوفون بما ذكر (عليهم صلوات) كائنة (من ربهم ورحمة) اى رحمة ووجه الجمع فى الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتنكير التعظيم فى رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج فى رحمته تعالى ايصال المسار ودفع المضار فى الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايذان بأن رحمته غير منقطعة فالمعنى عليهم فنون الرحمة المتوالية الفائضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطف والاحسان فلا تكرار (واولئك هم المهتدون) المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه لأن أخر من السماء احب الى من ان اقول فى شئ قضاه الله ليته لم يكن وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط اجره اى بطل ثوابه قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها لان ما جاء من جهة العدل الحكيم ليس الا مقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بأنه تعالى لا يقضى الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانعه بل يحاربه وان قتل بمحاربته يكون شهيدا واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام ما اوذى نبى مثل ما اوذيت اى ما صفى نبى مثل ما صفيت والوفاء والجفاء سيان عند العشاق (كما قال) صائب شكايت از ستم يار چون كند * هر جا كه عشق هست وفا وجفا يكيست * قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بنى عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس واد الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى وذلك ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بألف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان عليه السلام فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان عليه السلام لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمن غال فلم سكت فقال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا ما دمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان عليه السلام للرجل ما قال الطير فقال الرجل أرسله يا نبى الله فانى كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صبرنى ثم قال سليمان عليه السلام ان الطير ما دام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه ومثل هذا فى الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحياة الحقيقية (قال فى المثنوى) دانه باشى مرغيانت برچنند *

غنچه باشى كودكانت بر كنند * هركه وا داد حسن خود را درمزاد * صد قضاى بد سوى او رو نهاد *
تن قفص شكلست وتن شد خار جان * در فريب داخلان وخارجان قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده
افندى قدس سره لابد من نفى الانية واضمحلال الوجود فى بحر الوجود الحقيقى حتى يتم المقصود ويحصل
(قال الصائب) ترك هستى كن كه اسوده ست از تاراج سيل * هركه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت
قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادى الحيرة يعرف
السالك فيها مطلوبه ولكن لا يقدر على الوصول فيدور فى ذلك الوادى بالحيرة والحرارة ويحرق الانية بتلك الحرارة
ويقال له وادى الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام اللهم زدنى حيرة اشارة
الى ذلك وتلك المرتبة لا تتيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا بارشاد مرشد كامل اللهم هيئنا لتجليات اسمائك
وصفاتك وأفض علينا من كاسات مشاهدات كمال ذاتك (ان الصفا) علم لجبل بمكة وسمى الصفا لانه جلس
عليه آدم صفى الله (والمروة) علم لجبل فى مكة ايضا وسمى المروة لانها جلست عليها امرأة آدم حوآ عليهما السلام
(من شعائر الله) جمع شعيرة بمعنى العلامة اى من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمساعى والمنحر
جعله الله تعالى علامة لنا نعرف به العبادة المختصة به (روى) انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له
اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا
حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا بين الصفا والمروة
مسحوهما تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية
فاذن الله تعالى فى الطواف بينهما واخبر أنهما من شعائر الله والحكمة فى شرعية السعى بين الصفا والمروة ما حكى
ان هاجر لما ضاق عليها الامر فى عطشها وعطش اسمعيل سعت فى هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فأنبع
الله لها زمزم واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة وفى الخبر الصفا والمروة بابان من الجنة
وموضعان من مواضع الاجابة ما بينهما قبر سبعين ألف نبى وسعيهما يعدل سبعين رقبة (فمن حج البيت او اعتمر)
الحج فى اللغة القصد والعمرة الزيارة وفى الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة (فلا جناح عليه) اى لا اثم عليه واصله
من جنح اى مال عن القصد والخير الى الشر (ان يطوف بهما) اى فى ان يطوف بهما وبه ورفع أزال عنهم الجناح لانهم
توهموا أن يكون فى ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لا ينافى كون هذا الطواف واجبا كما عند
الحنفية لان قولنا لا اثم فى فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفى ايراد التفعل ايذان
بأن من حق الطائف ان يتكلف فى الطواف ويبذل فيه جهده (ومن تطوع خيرا) اصل التطوع الفعل طوعا
لا كرها كأنه قيل من فعل او اتى ما يتقرب به طاعة فنصب خيرا بتضمين تطوع فعلا يتعدى بنفسه او التطوع
بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطلقا فانتصاب
خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير (فان الله شاكر) له اى مجاز بعمله فان
الشاكر فى وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الطاعة بالاثابة عليها قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله
بمعنى الرضى عن العبد والاثابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز فى معنى الرضى ثم التجوز منه الى
معنى الاثابة مجاز فى المرتبة الثانية (عليم) بطاعة المتطوع ونيته فيها وفى الاية حث على نوافل الطاعات كما على
فرائضها فمن اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها فبالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تزكيتها
وبالصلاة المعراج الروحانى وبالحج الوصول وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأيى ان انصرف من
عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت فى القوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصاه وهو ينظر الىّ مليا فقلت السلام عليك
يا شيخ قال وعليك يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد حججت
خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا فى الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الزحمة وأتفكر فى امرى
وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة
ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت
الكتب ونصبت الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وحق الحجاج
حرى وبردى فنوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا عطش القيامة ورزقوا

الشفاعة فانهم طلبوا رضاى بأنفسهم واموالهم قال الشيخ فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت
فى نومى هذا من الرحمن او من الشيطان فقيل لى بل من الله مد يمينك فددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة
وزار البيت شفعته فى سبعين من اهل بيته قال سفيان وارانى المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر على منذ
حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لى ثلاث وسبعون حجة كذا فى زهرة الرياض قال فى الاشباه والنظائر بناء الرباط
بحيث ينتفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النافلة وحج الفرض اولى من طاعة
الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير يؤدى الفرض من مكة وهو متطوع فى ذهابه
وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع فعلى العاقل ان يقصد بيت الله ويزوره فان لم يساعده المال فلتساعده
الهمة والحال فان المعتبر هو توجه القلب الى جانب الغيب لا مجرد توجه القالب (قال فى المثنوى) ميل تو
سوى مغيلانست وريك * تا چه كل چينى زخار مردريك * وفى التأويلات القاشانية ان الصفا وجود
القلب والمروة وجود النفس من اعلام دين الله ومناسكه القلبية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص
والنفسية كالصبر والشكر والذكر والفكر فمن حج البيت اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية
بالفناء الكلى الذاتى او اعتمر زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات
الجمال والجلال فلا حرج عليه حينئذ فى ان يطوف بهما اى يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما لا بوجودهما
التلوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء عند التمكين ولهذا نفى الجناح فان
فى هذا الوجود سعة بخلاف الاول ومن تطوع خيرا اى ومن تبرع خيرا من باب التكميل والتعليم والارشاد
وشفقة الخلق فى مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل
الهمم فى مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء بعد الفناء فان الله شاكر شكر عمله بثواب المزيد عليم بانه
من باب التصرف فى الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء
انت كالريح ونحن كالغبار * يختفى الريح وغبراه جهار

(ان الذين يكتمون) الآية نزلت فى رؤساء اليهود واحبارهم او فى كل من كتم شيأ من احكام الدين وهو الاقرب
لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يأبى خصوص السبب والكتم والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه
وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه
وهو الذى فعله هؤلاء فى نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها (ما انزلنا) حال كونه (من البينات) اى
من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة والحرام والحلال (والهدى)
اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به (من) متعلق بيكتمون (بعد ما بيناه)
اى اوضحناه ولخصناه (للناس) جميعا لا الكاتمين فقط (فى الكتاب) اى التوراة وتبيينه لهم ايضاحه بحيث يتلقاه
كل احد من غير ان يكون فيه شبهة قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء من الكتب
والوحى دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى فى حق الهدى
من بعد ما بيناه وما لخصناه فى الكتاب لا يقتضى اتحادهما وان يكون العطف لتغاير اللفظين لان كون ما بيناه
فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التنزيل يجوز ان يكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى
مستفادة منه (اولئك) اى اهل هذه الصفة (يلعنهم الله) اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم
الحق (ويلعنهم اللاعنون) اى الذين يتأتى منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين وعن ابن
مسعود رضى الله عنه ما تلاعن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت على اليهود
الذين كتموا صفة محمد عليه السلام او اللاعنون البهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن عصاة بنى آدم
فبشؤمهم منع عنا القطر (الا الذين تابوا) من الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب منه الاستثناء متصل والمستثنى منه
هو الضمير فى يلعنهم (واصلحوا) ما افسدوا بالتدارك فانه لابد بعد التوبة من اصلاح ما افسده مثلا لو افسد على
غيره دينه بايراد شبهة عليه يلزمه ازالة تلك الشبهة وبعد ذلك لابد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو
المراد بقوله تعالى (وبينوا) اى ما بينه الله فى كتابهم لتتم توبتهم فدلت الآية على ان التوبة لا تحصل الا بترك

كل مالا ينبغي ويفعل كل ما ينبغي (فاولئك اتوب عليهم) اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون بمعنى القبول وقبول التوبة يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب (وانا التواب الرحيم) اى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة ولما ذكر لعنتهم احياء ذكر لعنتهم امواتا فقال (ان الذين كفروا) اى استمروا على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة (وماتوا وهم كفار) مصرون على كفرهم لا يرتدعون عن حالتهم الاولى (اولئك) مستقر (عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) اى هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا ممن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس فى الحقيقة لاتصافهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واضل سبيلا فلا اعتداد بهم عند الله او الناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه (خالدين فيها) حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعنة لانهم اذا خلدوا فى النار خلدوا فى الابعاد عن رحمة الله تعالى (لا يخفف عنهم العذاب) استئناف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر بيان كثرته من حيث الكم اى لا يرفع عنهم ولا يهون عليهم (ولا هم ينظرون) من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله او اشد منه وانهم لا يمهلون ولا يؤجلون ساعة ليستريحوا فيها اومن النظر بمعنى الانتظار اى لا ينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لا ينظر اليهم نظر رحمة وانما خلدوا فى النار لان نيتهم كانت عبادة الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا تأبيد العذاب واما الدركات فى النيران فلتفاوت سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب فى الدركات لان النيات متفاوتة كالاعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حقه تعالى ادبوا بالحرمان من الجنة والخلود فى النار (ونعم ماقيل) سفيها رابود تاديب نافع * جنونرا زاجو شربت كشت دافع * وانما حمل هؤلاء اليهود على مافعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب مأكلتهم من السفلة ومايغنى عنهم ذلك شيأ اذا كان مصيرهم الى النار وفى الخبران مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره مااصابه بعد أن يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه مااصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا (فى شرح الخطب) نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته نابينا بود دولت به بيدار ان حسد * ومرتكب المعاصى لو عرف عذاب الجحيم حق المعرفة لما ارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان فى هذه الثقبة حية لا يدخل يده فيها فما ظنك فى ارتكاب المعاصى بملاحظة عذاب النار واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا فأضلوا فخذلهم الله ولعنهم وذكر فى الخالصة لن يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم ولاتهم قال الشيخ الشهير بأفتاده افندى قدس سره وكذا الحال فى الارشاد فان الضلال والفساد فى الطالبين من فساد مرشدهم فما دام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعالى الطالب من الضلال فان نزول البلاء على قوم من فساد رئيسهم (وحكى) ان امنا حوآء اكلت اولا من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون فى عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله ورحمته اللهم احفظنا (والهكم) خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة (اله واحد) فرد فى الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها فلا معبود الا هو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة الا يرى انه لو اقتصر على ماقبله لم يفد (لا اله الا هو) تقرير للوحدانية وازاحة لأن يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه ودا ثما فاعبدوه ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ولا تعبدوا الا اياه والاستثناء بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى لا اله كائن لنا او موجود فى الوجود الا الله واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها ضميرا لا ينافى كونها اسما وقد حقق الامام فى التفسير

الكبير باسمية هذه الكلمة فليراجع وعند اهل الحقيقة كلمة هو اسم بحث لان كل ما يدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا او مضمرا ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف هذا فانه ينفعك (وفى المثنوى)
ازهوا ها كى رهى بى جام هو * اى زهو قانع شده با نام هو * هيچ نامى بى حقيقت ديده * باز كاف ولام كل كل چيده * اسم خواندى رو مسمى را بجو * مه ببالا دان نه اندر آب جو * كر زنام حرف خواهى بكذرى * پاك كن خود را زخود بين يكسرى * همچو آهن زآهنى بى رنك شو * در رياضت آينه بى زنك شو * خويش را صافى كن از اوصاف خود * تا ببينى ذات پاك صاف خود * بينى اندر دل علوم انبيا * بى كتاب وبى معيد واوستا * علم كان نبود زهو بى واسطه * ان نپايد همچو رنك ماشطه
(الرحمن الرحيم) اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شئ سواه مستحق هذه الصفة فان كل شئ سواه اما نعمة واما منعم عليه فثبت ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون الها فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحى القيوم قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا فى توحيد الاله فليأتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى (ان فى خلق السموات والارض) اى فى ابداعهما على ما هما عليه مع ما فيهما من تعاجيب العبر وبدآئع الصنائع التى يعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سماءين من البعد مسيرة خمسمائة عام اولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب قال ابن التمجيد فى حواشيه وعند الحكماء محدب كل سماء مماس لمقعر ما فوقه غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محدبه غير مماس لشئ من الافلاك لان ما فوقه خلاء وبعد غير متناه عندنا وعند الحكماء لا خلاء فيه ولا ملاء والعلم عند الله (واختلاف الليل والنهار) اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدهما جاء الآخر خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور (والفلك التى تجرى فى البحر) لا ترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى الآية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة (بما ينفع الناس) ما اسم موصول والباء للمصاحبة والجملة فى موضع النصب على الحالية من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه (وما) اى ان فيما (انزل الله من السماء) من لابتداء الغاية اى من جهة السماء (من ماء) بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ما قيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت او سحابا فان كل ما علا الانسان يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت (فاحيى به) عطف على ما انزل اى نضر بالماء النازل (الارض) بأنواع النبات والازهار وما عليها من الاشجار (بعد موتها) اى بعد ذهاب زرعها وتناثر أوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها قال ابن الشيخ فى حواشيه لما حصل للارض بسبب ما نبت فيها من انواع النبات حسن وكمال شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل فيه انواع من الحسن والنضارة والبهاء والنماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة وما يترتب عليها من انواع النبات (وبث فيها) اى فرق ونشر فى الارض (من كل دابة) من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهو معطوف على فاحيى والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة الارض بالمطر لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر (وتصريف الرياح) عطف على ما انزل اى فى تقليبها فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى كيفيتها حارة وباردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى آثارها عقيما ولواقح وقيل فى اتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب قال ابن عباس رضى الله عنه اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا قال شريح القاضى ما هبت الريح الا لشفاء سقيم اولسقم صحيح وقال بكر بن عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربع فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هى القبول من المشرق والدبور

تقابلها وكل ريح جاءت بين مهب ريحين فهى نكباء لانها نكبت اى عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهى الرياح الطيبة والمبشرات وهى الرياح التى تبشر بالغيث واللواقح وهى التى تلقح الاشجار والذاريات وهى التى تذرو التراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم هى التى لم تلقح سحابا ولا شجرا والعاصف الشديدة الهجوم التى تقلع الخيام (والسحاب المسخر) عطف على تصريف اى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجو اى يسير فى سرعة كأنه يسحب اى يجر (بين السماء والارض) صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى قوله تعالى سحابا ثقالا اى لا ينزل الارض ولا ينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى احد هذين النزول والانكشاف قيل لانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغى ان يصعد ولو كثيفا يقتضى ان ينزل (لآيات) اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولو كان فى موضعه لما جاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه (لقوم) فى محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف (يعقلون) فى محل الجر على انه صفة لقوم اى يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول والقلوب ويعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله تعالى والهكم اله واحد وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها المج حقيقة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لما فيه من معنى الرمى واستعير ههنا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه واعلم ان قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو أول آية نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان فى خلق الآية كذا فى التأويلات القاشانية ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ما اشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ يعنى ان الحكمة فى خلق هذه الاشياء ان يكون كل شئ مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالعالم بما فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرئيات الانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفة الله ما خلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال النبى عليه الصلاة والسلام لولاك لما خلقت الكون وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال فى مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى وفى انفسكم أفلا تبصرون وهذا تحقيق قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد جمال ربه فى مرآة العالم ومرآة نفسه بارآءة الحق كما قال سنريهم آياتنا الخ فاعرف قدرك لتعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله يعنى اذا مات الانسان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع ما بقى التابع كذا فى التأويلات النجمية فعلى السالك ان يصل بالذكر الحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد ينفى الباطل وينفى الاغيار روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى حصين كم تعبد اليوم من اله فقال اعبد سبعا ستا فى الارض وواحدا فى السماء قال وايهم تعبده لرغبتك ورهبتك فقال الذى فى السماء فقال عليه الصلاة والسلام فيكفيك اله السماء ثم قال يا حصين لو اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى (ومن الناس من يتخذ من دون الله) من لابتداء الغاية

متعلق بيتخذ ودون فى الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله (اندادا) هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال او انها انداد الله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها فى قوله تعالى يحبونهم مبنى على آرآئهم الباطلة فى شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هى الرؤساء الذين يطيعونهم قال القاضى ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شئ شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته فى قلبك ندا لله تعالى ويدل عليه قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه (يحبونهم) الجملة صفة لاندادا اى يعظمونهم و يخضعون لهم و يطيعونهم تعظيم المحبوب واطاعته (كحب الله) اى حبا كائنا مثل حبهم الله تعالى اى يسوّون بينه تعالى وبينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه ما فى الوصف من القوة والضعف والمراد ههنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لا تنافى اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الحنطة والشعير شبه حبة القلب اى سويداءه بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فضل محبة المؤمنين بقوله (والذين آمنوا اشد حبا لله) من حب الكفرة لاندادهم لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد و يعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول وروى ان باهلة عملت لها الها من حيس فأكلوه عام المجاعة (ولو يرى الذين ظلموا) اى لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود (اذ يرون العذاب) المعد لهم يوم القيامة اى عاينوه فهى من الرؤية بالعين (ان القوة) اى الغلبة والقدرة الالهية (لله جميعا) نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى (وان الله شديد العذاب) عطف على ان القوة لله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اى لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب دون اندادهم و يعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقعوا من الحسرة والندامة على عبادة الانداد فيما لا يكاد يوصف (اذ تبرأ الذين اتبعوا) بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص و يستعمل للتفصى والتنصل مما تكره مجاورته والمعنى اذ تبرأ الرؤساء المتبوعون (من الذين اتبعوا) اى من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن (ورأوا العذاب) الواو حالية وقد مضمرة اى تبرأوا حال رؤيتهم العذاب (وتقطعت بهم الاسباب) عطف على تبرأ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى اى انقرضت عنهم الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والانساب والمحاب والاتباع والاستتباع فالباء فى بهم بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا او للسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة او للتعدية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اى فرقتهم (وقال الذين اتبعوا) حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على ما فعلوا من اتباعهم لهم فى الدنيا (لو ان لنا كرة) اى ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة (فنتبرأ منهم) هناك (كما تبرأوا منا) اليوم اى تبرأ مثل تبرئهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر محذوف (كذلك) اى مثل ذلك الارآء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرى بعضهم من بعض (يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم) اى ندامات شديدة فان الحسرة شدة الندم والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤمله بحيث يبقى النادم كالحسير من الدواب وهو الذى انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسر الكشف ومن فات عنه ما يهواه وانكشف قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما يهواه بلازمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الا حال كونها حسرات وان كانت قلبية فهى ثالث مفاعيل

برى وعليهم يتعلق اما بحسرات والمضاف محذوف اى على تفريطهم او بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات مستولية عليهم فان ماعملوه من الخيرات محبوطة بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها ويتحسرون على مافعلوه من المعاصى لم عملوها قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون ويتحسرون (وماهم بخارجين من النار) لانهم خلقوا لاجلها روى انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاذا عطش احدهم طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط وجهه ثم يدخل فى فيه فتسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه وينضج جلده وهكذا يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدى الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم قال تعالى يحبهم ويحبونه ومن لم يكن اهلا لمحبة الله ازلا طردته العزة الى محبة الانداد وهى كل ما يحب سوى الله فوكل الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بملائم هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فمحبة الاولاد والازواج والاموال تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى ماسواه بنظر العداوة كما قال الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لمحبة الله جذبته العناية فتجلى له الحق فانعكست تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتمكين (يا أيها الناس) نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس (كلوا مما فى الارض) اى من بعض ما فيها من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل (حلالا) حال من الموصول اى حال كونه حلالا وهو ما انحل عنه عقد الحظر (طيبا) طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا او الحلال ما يستطيبه الشرع والطيب ما يستطيبه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد ما بين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته اى لا تقتدوا بآثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام (انه لكم عدو مبين) تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبعى الهوى الذين لا بصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهيات نفوسهم ولذائذ مراداتها المستحسنة فقوله مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدو مبين قد أبان عداوته لكم باباءه السجود لابيكم آدم وهو الذى اخرجه من الجنة (انما يأمركم) اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بآمر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمور مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم (بالسوء) وهو كل ما ساءك فى عاقبتك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح او اعمال القلوب لاشتراك كلها فى انها تسوء صاحبها وتحزنه (والفحشاء) من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاوزة القدر فى كل شئ وجعل البيضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوأ لاغتمام العاقل بها وفحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل (وان تقولوا) اى يأمركم بان تفتروا (على الله) بانه حرم هذا وذاك (ما لا تعلمون) ان الله تعالى امر به وهو اقبح ما امر به الشيطان من القبائح لان وصفه تعالى بما لا ينبغى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كما ان الفحشاء اقبح انواع السوء فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لا نراه ولا نسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف

وصوله الى القلب قلنا وهو كلام خفى على ما قيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو انه يحدث النفس بالافكار الرديئة قال تعالى يوسوس فى صدور الناس ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان قال فى آكام المرجان وينحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد انينه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول ما يريده من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها الا ان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام اياكم ومحقرات الذنوب فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضول ومن الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره من الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية وانما خلق الله ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هى فقال ابليس اعطونى رهنا فأعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فأعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا ازخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة وهو ما لا بد منه قال النبى عليه السلام ان الله يحب لابن آدم ما لا بد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يرد جوعته وبيت كعش الطير فقيل يا رسول الله فكيف الملح فقال الملح مما يحاسب به وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبى عليه السلام ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب يعنى غير مشوب بعيب او شبهة قيل ولا يقال ان الله حلال واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * جون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زيد آنرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كرهٔ خر دهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان * وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام وفى الكسب فوائد كثيرة منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسود دالوجه فى الدارين ولا يتحرك فى الكسب لاجل عياله الا قال له حافظاه بارك الله لك فى حركاتك وجعل نفقاتك ذخرا لك فى الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة (واذا قيل لهم) نزلت فى مشركى العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل تعالى من البينات الباهرة فجنحوا للتقليد اى واذا قيل للمشركين من الناس على وجه النصيحة والارشاد (اتبعوا ما انزل الله)

كتاب الله الذى انزله فاعملوا بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرّم الله فى القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان (قالوا بل) عاطفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها (نتبع ما الفينا) اى وجدنا (عليه آباءنا) من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا أيها العقلاء الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون فقال الله تعالى ردّا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها (اولو كان آباؤهم) لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة فى صدرها والمعنى اتبعونهم ولو كان آباؤهم اى فى حال كون آبائهم (لا يعقلون شيأ) من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا (ولا يهتدون) للصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا اهتدآء الى طريق الحق لا وجه له اصلا (ومثل) واعظ (الذين كفروا) وداعيهم الى الحق (كمثل) الراعى (الذى ينعق) نعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوّت وبالمعجمة نغق للغراب والمعنى يصوت (بما لا يسمع) وهو البهائم اى لا يدرك بالاستماع (الا دعاء) صوتا من الناعق (ونداء) زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب قيل الفرق بين الدعاء والندآء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من الندآء والتشبيه المذكور فى الآية من قبيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهائم المنعوق بها ودعاء داعى الكفرة بنعيق الناعق بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلى واشربى وارعى وهى لا تفهم شيأ مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيأ (صم) اى هم صم يعنى كأنهم يتصامون عن سماع الحق (بكم) بمنزلة الخرس فى ان لم يستجيبوا لما دعوا اليه (عمى) بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كانهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بما فقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله (فهم لا يعقلون) اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الغريزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفى اصل العقل لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ فى آخر الزمان لان اذان الناس مسدودة عن استماع الحق وأذهانهم مصدودة عن قبوله (ونعم ما قال السعدى) فهم سخن جون نكند مستمع * قوت طبع از متكلم مجوى * فسحت ميدان ارادت بيار * تابزند مرد سخن كوى كوى * وفى قوله تعالى ولو كان آباؤهم الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهوآء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيأ من طريق الحق وضلوا فى تيه محبة الدنيا ويدعون انهم اهل العلم وليسوا من اهله اتخذوا العلم مكسبا للمال والجاه وقطعوا الطريق على اهل الطلب قال تعالى فى بعض الكتب المنزلة لا تسألنى عن عالم قد اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادى فمن كان على جادّة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة يجوز الاقتدآء به اذ هو من اهل الاهتدآء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق الارث من الآباء ولا حظ لهم من طريق الاهتدآء فانهم لا يصلحون للاقتدآء (قال السعدى) جو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * بيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر * وفى التأويلات النجمية ان مثل الذين كفروا كان فى عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله ألست بربكم كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا فى الصف الاخير اذ الارواح كانوا جنودا مجندة فى اربعة صفوف فكان فى الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفى الثانى ارواح الاولياء وفى الثالث ارواح المؤمنين وفى الرابع ارواح الكافرين فأحضرت الذرات التى استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازآء روحها فخاطبهم الحق ألست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحى الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام بأدآء حق متابعتهم مستحقى الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من ورآء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب

وقبلوا

وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا
ومما يدل على هذه التقريرات قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب يعنى الاولياء
او يرسل رسولا يعنى المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلاثة كانوا كمثل الذى ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار كمال الحق لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وما فهموا شيأ من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد
ولهذا ههنا قلدوا ما ألفوا عليه آباءهم لقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فلما تعلقت
ارواحهم بالاجساد وتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية
وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية اصمهم
الله واعمى ابصارهم فهم الآن صم عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول بكم عن قول الحق والاقرار بالتوحيد
عمى عن رؤية آيات المعجزات فهم لا يعقلون ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا من فيض
الانوار الربانية (قال الصائب) چراز غير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى
خويشتنم (وفى المثنوى) گرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه * تو بصد تلطيف
پند اش ميدهى * او زپندت ميكند پهلو تهى * يك كس نامستمع زاستيزورد * صد كس
گوينده را عاجز كند * زانبيا ناصح تر وخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر
زانچه كوه وسنگ دركار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند * آنچنان دلها كه بدشان ماومن
نعتشان شد بل اشد قسوه * فعلى العاقل ان يتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والندم على مضى ويزكى نفسه
عن سفساف الاخلاق ويصفى قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الخلاق وذلك لا يحصل غالبا الا بتربية كامل
من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجابه الغفلة وهى وان كانت لا ترفع ولا تزول الا بفضل الله تعالى
لكنه بأسباب كثيرة ولا اهتداء الى علاج المرض الا باشارة حكيم حاذق وذلك هو المرشد الكامل فاذا زول
الرين عن القلب وتنفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار السالك تحقيقا لا تقليدا وتوحيده تجريدا وتفريدا
فحينئذ ينعكس الامر فيكون اصم عن سماع اخبار ما سوى المحبوب الحقيقى أبكم عن افشاء سر الحقيقة اعمى
عن رؤية الاغيار فى هذه الدار الفانية اللهم خلصنا من التقليد واوصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد
(يا أيها الذين آمنوا كلوا) رزقكم (من طيبات ما رزقناكم) اى من حلاله لان ما رزقناكم اعم من الحلال
والحرام عند اهل السنة او من لذيذاته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره قال ابن الشيخ وهذا المعنى هو
المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام مقام الامتنان بما رزقه من لذائذ
الاحسان وطلب شكر المنعم المنان والطيب له ثلاثة معان المستلذ طبعا والمباح شرعا والطاهر وضعا وفى الآية
اشارة الى انه لا بأس بالتفكه بأنواع الفواكه لانها من الطيبات وتركه افضل لئلا ينقص من درجته ويدخل تحت
قوله تعالى اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا والامر باكل الطيبات لفائدتين احداهما ان يكون اكلهم
بالامر لا بالطبع فيمتازون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب ظلمة الطبع بنور الشرع والثانى ليثيبهم بأئتمار
امر الاكل (واشكروا لله) الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع اعضائه الظاهرة والباطنة
الى ما خلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذ لا شك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد
بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بما لا يحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه وبسائر
جوارحه (ان كنتم اياه تعبدون) اى ان كنتم مؤمنين بالله ومخصصين الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان
يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه
ان كنت لى محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكا له على ما يؤمر به واعلاما انه من شرائط
المحبة وليس المراد ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فان من لا يفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا
وعن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انى والانس والجن لفى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر
غيرى (قال السعدى) مكن گردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ (انما حرم عليكم الميتة)
اى ما مات بغير ذكاة مما يذبح والسمك والجراد مستثنيان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبقا الى الفهم

ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث وانا كل لحما فى الحقيقة قال الله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا والمراد بتحريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها او الانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان (والدم) الجارى والكبد والطحال مستثنيان ايضا بالعرف فهما حلالان (ولحم الخنزير) قد انعقد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزآئه محرما وانما خص الله لحمه بالذكر لانه معظم ما ينتفع به من الحيوان فهو الاصل وما عداه تبع له (وما اهل به لغير الله) اى وحرم ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ميتة وذبائح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى وطعام الذين الخ عام وقوله وما اهل به لغير الله خاص والخاص مقدم على العام (فمن) يحتمل ان تكون شرطية وموصولة (اضطر) اى احوج وألجئ الى اكل شئ مما حرم الله بأن لا يجد غيرها وجدان الاضطرار أن يخاف على نفسه او على بعض اعضائه التلف (غير) نصب على الحال فانه اذا صلح فى موضع لا فهو حال وان صلح فى موضع الا فهو استثناء والا فهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد أمرين الى تناول شئ من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان مأكول حلال يسد رمقه وثانيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه غير (باغ) على مضطر آخر بأن حصل ذلك المضطر الآخر من الميتة مثلا قدر ما يسد به جوعته فأخذه منه وتفرد بأكله وهلك الآخر جوعا وهذا حرام لان موت الآخر جوعا ليس اولى من موته جوعا (ولا عاد) من العدو وهو التعدى والتجاوز فى الامر لما حد له فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بأن يأكل قدر ما يحصل به سد الرمق والجوعة (فلا اثم عليه) فى تناوله عند الضرورة (ان الله غفور) لما اكل فى حال الاضطرار (رحيم) بترخيصه ذلك ولم يذكر فى هذه الاية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الايات سيقت لنهيهم عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما اماته الله وكذا يأكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام فبين انه حرمها فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهى الساقطة فى بئر أو ماء او من علو والمنخنقة وهى ما اختنق بالشبكة او بحبل او خنق خانق والموقوذة وهى المضروبة بالخشب والنطيحة وهى المنطوحة وما أكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب أما الدم فلقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم واما ما سواه فلانها من الخبائث قال الشيخ الشهير بأفتاده افندى ذكر أن النبى عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا الثوم وان لم يمنع عن اكلها فالاولى ان لا تؤكل اقتفاء لاثره ثم قيل فى وجهه ان المنى اذا نزل لم ينزل الا بعد اتصاله بالكلية واما الطحال فلانه من اطعمة اهل النار كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بأن هذا الدوآء يشفيه ولعله يصح من غير علاج وذكر فى الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضى خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى ويحل للعطشان شرب الخمر حالة الاضطرار على ما نص عليه فى الخانية وما قال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالمحرم انما لا يجوز اذا لم نعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دوآء آخر غيره يجوز له الاستشفاء به ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبد الله قال ذلك فى دآء عرف له دوآء غير محرم لانه حينئذ يستغنى بالحلال عن الحرام وفى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه كذا فى شرح الاربعين حديثا للعلامة الروم ابن الكمال والاشارة فى قوله تعالى انما حرم الآية انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله فالميتة هى جيفة الدنيا والدم هى الشهوات النفسانية قال عليه السلام ان الشيطان

يجرى فى ابن ادم مجرى الدم ولولا ان الشهوات فى الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلام سدوا مجارى الشيطان بالجوع لان الجوع يقطع مادة الشهوات ولحم الخنزير اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة ظاهرها وباطنها وما اهل به لغير الله هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفى الله بل للرياء والسمعة فى سبيل الهوى فمن اضطر اما الضرورة الحاجة النفسانية واما الضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع فى شئ مما اضطر اليه غير باغ اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس فى الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء فى الطاعات والخيرات من السنن والبدع ولا عاد اى غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهى ماسد الجوعة وستر العورة فلا اثم عليه على من قام بهذه الشرائط ان الله غفور رحيم يغفر للعاملين له بآثار الرحمة والقائمين به بأنوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة انقطته من التأويلات النجمية والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الاخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسن كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى قدس سره (ان الذين) نزلت فى احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبى المنعوت فى التوراة منهم فلما بعث الله نبينا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعته حتى اذا نظر اليه السفلة يجدونه مخالف الصفة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم (يكتمون ما انزل الله من الكتاب) حال من العائد المحذوف اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام (ويشترون به) اى بدل المنزل المكتوم (ثمنا قليلا) اى يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبونها من سفلتهم (اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار) اما فى الاخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل سبها فان اكلهم ما أخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكول فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلاؤها ففيه مبالغة كانهم ما كانوا متمكنين على البطون عند الاكل فلا وابطونهم (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفى الكلام حقيقة لئلا يتعارض بقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفى الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة (ولا يزكيهم) لا يثنى عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة (ولهم عذاب اليم) وجع دائم مؤلم (اولئك) المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترين للثمن وان قل بل (الذين اشتروا) بالنسبة الى الدنيا (الضلالة) التى ليست مما يمكن ان يشترى قطعا (بالهدى) الذى ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شئ وان جل (والعذاب) اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشترى (بالمغفرة) التى يتنافس فيها المتنافسون (فما اصبرهم على النار) اى ما اصبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملابسة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأه الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب انفعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى (ذلك) العذاب بالنار (بان الله) اى بسبب انه (نزل الكتاب) اى جنس الكتاب (بالحق) اى حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالتكذيب والكتمان وركب متن الجهل

والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين العذاب (وان الذين اختلفوا فى الكتاب) اى فى جنس الكتاب الالهى
بأن آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها اوفى التوراة بان آمنوا ببعض آياتها وكفروا ببعض كالايات المغيرة
المشتملة على امر بعثة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونعوته الكريمة اوفى القرءان بان قال بعضهم انه شعر
وبعض سحر وبعض كهانة (لفى شقاق بعيد) اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد
العذاب اعلم ان فى هذه الايات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض فاسد دنيوى فليحذروا اى العلماء أن يكتموا
الحق وهم يعلمون وانما يكتمونه عن الملوك والامرآء والوزرآء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مرتبتهم ونقصان
قدرهم عندهم واما طموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم فى بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص
فى طلبها اوطلب مناصبها وحب رياستها اوبالتنعم فى المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن
والاوانى وآلات البيت والامتعة والزينة فى كل شئ والخدم والخيول وغيرذلك فعند ذلك يداهنون ويأكلون
ثمنا قليلا ولا يأكلون الانار الحرص والشهوة والحسد التى تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب واعلم ان فى كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتنى من نار السعير
فتحصل فى قلب العبد تلك النار فى الحال وفى التى تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتنى من نار المحبة
فتظهر فى القلب فتحرق كل محبوب غير الله فى القلب كما ان نار السعير تحرق فى القلب الحسنات والاخلاق
الحميدة فيأكلون نارا فى الحال وانما قال ما يأكلون فى بطونهم الا النار لان فسادهم كان فى الباطن فكان
عذابهم فى البطون وانما لا يكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله فى الدنيا ولا تكلموه بالصدق فكان
جزآء سيئة سيئة مثلها وانما لا يزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق
النية من تهذيب الاخلاق بآداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار
الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال عليه السلام ان افضل الجهاد كلمة حق عند
سلطان جائر وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان
فانه جهاد اصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة
القرءآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا ما بالنا يتقدمون الينا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم
فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين وكان دائما فى منازعة الشيطان كما حكى ان رجلا قال للشيخ
ابى مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكا منك وقال اعلم انه سيشكونى ولكن
الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى فى ملكى لا اتسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من
تعبها ومحنتها (وحكى) ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون
تعبها ومحنتها وحكى ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون
بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء
ذو القرنين فقال ما سبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا
القبور عندنا حتى لا ننسى الموت ثم أخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع
حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيئات ثم أخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا رأس ملك عادل مشفق
فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من اى الرأسين يكون رأسك فبكى
ذو القرنين وقال ان ترغب فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات وقال ذو القرنين ولم قال
لان الناس اعدآؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة (قال السعدى قدس سره)
دركوشهٔ قناعت نان پارهٔ وبينه * در پيش اهل معنى به تر زصد خزينه (ليس البر) هو كل فعل
مرضى يفضى بصاحبه الى الجنة (ان تولوا) اى ان تصرفوا يا اهل الكتابين (وجوهكم) فى الصلاة (قبل المشرق
والمغرب) اى مقابلهما ظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها لكونه فى تأويل
المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به فالاولى
ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد
عليهم وقيل ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر (ولكن البر) المعهود الذى ينبغى ان يهتم بشأنه ويجد

فى تحصيله (من) اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسماء المعانى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع
الحمل لذلك (آمن بالله) وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم
عزير ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات العلمية والعملية
(واليوم الآخر) اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لامحالة وعلى ما هو عليه لا كما يزعمون من انهم
لا تمسهم النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين
هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا ما لم نعلم باستحقاقه
الالوهية وقدرته على جميع الممكنات لا يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا
الى الانقياد بالله فى جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطمعا ذكر الايمان به عقيب الايمان بالله (والملائكة)
كلهم بأنهم عباد الله ليسوا بذكور ولا اناث ولا بشر ولا اولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء
الوحى وانزال الكتب واليهود أخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل (والكتاب) اى بجنس الكتاب
الالهى الذى من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه
ولم يقبلوه (والنبيين) جميعا بأنهم المبعوثون الى خلقه والقائمون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعده
ووعيده واخباره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود أخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا فى نبوة محمد عليه
السلام واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الا انه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب
بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجد اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب الى الرسل
فتدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين وقواعد العقائد
(وآتى المال) اى الصدقة من ماله (على حبه) حال من الضمير فى آتى والضمير المجرور للمال اى آتاه كائنا على حب المال
كما قال عليه السلام للسائل اى الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل
حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان (قال السعدى) بريشان مكن
امروز كنجينه جست * كه فردا كليدش نه دردست تست * كنون بر كف دست نه هرچه هست
كه فردا بدندان كزى پشت دست (ذوى القربى) مفعول اول لآتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة
لقوله عليه السلام صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وقال ايضا افضل
الصدقة على ذى الرحم الكاشح (واليتامى) الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف
لان الصغير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب أشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم (والمساكين) جمع
مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن يبسط ويسأل وهذا القسم داخل
فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته
(وابن السبيل) اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر
ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل فكانه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وايضا اكرموا الضيف ولو كان كافرا (والسائلين) الذين ألجأتهم الحاجة
والضرورة الى السؤال وفى الحديث للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه (قال السعدى) نه خواهنده
بردو ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران (وفى) تخليص (الرقاب) بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى
مؤخر العنق واشتقاقها من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قيل اعتق الله رقبته
يراد ان الله تعالى خلصه من مراقبة العذاب اياه وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم وقيل
المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخليصهم فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى
الى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حيث كتموا دلائل حقية
الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو ما يعود اليهم من هدايا السفلة (واقام الصلاة)
المفروضة عطف على صلة من اى من آمن واتى واقام واليهود كانوا يمنعون الناس من الصلاة والزكاة
(وآتى الزكاة) المفروضة على ان المراد بما مر من ايتاء المال التنفل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة
فى الحث عليه او الاول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء (والموفون) عطف على من آمن فانه

فى قوة ان يقال ومن اوفوا (بعهدهم) من الاوامر والنواهى او النذور (اذا عاهدوا) فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا أونذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفى الحديث من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله لا ينظر اليه لى انقطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غدر فالنبى خصمه يوم القيامة واليهود نقضوا العهد قال الله تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم (وفى المثنوى) چون درخت آدمى وبيخ عهد * بيخ را تيمار مى بايد بجهد * عهد فاسد بيخ پوسيده بود * وزثمار ولطف ببريده بود * شاخ وبرك نخل كرچه سبز بود * چون تبه شد بيخ سبزى نيست سود * ورندارد برك سبز وبيخ هست * عاقبت بيرون كند صد برك وبست (والصابرين) منصوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته اى واعنى الذين صبروا (فى البأساء) اى فى الفقر والشدة (والضراء) اى المرض والزمانة (وحين البأس) منصوب بالصابرين اى وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاشعار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا فى غاية الخوف والجبن والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب فى نسخها صار كأنهم قالوا مدار البر والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كأنه تعالى قال ماهذا الخوض الشديد فى امر القبلة مع الاعراض عن كل اركان الدين فصفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل الا بمجموع الامور المذكورة (اولئك) اى اهل هذه الصفة (الذين صدقوا) فى الدين واتباع الحق وتحرى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاهوال (واولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر الرذآئل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شانهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية جامعة للكمالات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحا اوضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان قال شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق الرديئة ولذلك قيل ان الصبر أفضل من الشكر وفى الخبر يؤتى بأشكر اهل الارض ليجزيه الله جزآء الشاكرين ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكروا بتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزآء الشاكرين والتحقيق ان تهذيب النفس انما يكون بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على الامام وعلى من يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا أيها الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولى الدم استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل والمعنى يا أيها القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولى بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزانى والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ما عليهما من الحق حق الله تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل فهو عبارة عن التسوية والمماثلة فى الانفس والاطراف والجراحات والقتلى جمع قتيل وفى للسبب اى بسبب قتل القتلى كما فى قوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها اى بسبب ربطها اياها وحسن الوقف فى قوله القتلى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ ومقتول بمثله (والعبد بالعبد والانثى بالانثى) سبب النزول انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر اى قوة وفضل فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم الله ان يتباروا اى يتساووا ويتعادلوا وقوله الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين بل يفيد شرع القصاص فى القتلى بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر

الاقسام

الاقسام فان قوله تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى جملة مستقلة بنفسها وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفى الحكم عن سائر الصور وهى ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نفى جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه والثورى وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا فى القرءآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا وبما روى المسلمون تتكافأ دماؤهم وبأن التفاضل فى النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبأن القصاص يعتمد المساواة فى العصمة وهى بالدين او بالدار وهما سيان فيهما ومالك والشافعى لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعى رحمه الله

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رمانى بسهمى مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه انى انا عبده * وفى مذهبى لا يقتل الحر بالعبد

(فمن) عبارة عن القاتل شرطية كانت او موصولة (عفى له من اخيه) الضميران راجعان الى من (شئ) اى شئ من العفو قليل فارتفاع شئ على انه قائم مقام فاعل عفى بناء على انه فى حكم المصدر اى فى حكم قولك عفى عفو فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما فى قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة وقولهم سير بزيد بعض السير وشئ من السير وفائدة قوله شئ الاشعار بأنه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بأن يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجانى والى الذنب بعن فاذا تعدى الى الذنب بعن كما فى قوله تعالى عفا الله عنك عدى الى الجانى باللام يقال عفوت لفلان اذا جنى وعليه ما فى الآية وعفو الجانى عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذى عفى له عن جناية من جهة اخيه الذى هو ولى المقتول سوآء كان العفو الواقع تاما بأن اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتيل على مال او ببعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويسقط القصاص فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان هذه الآية نزلت فى الصلح عن القصاص على مال وسمى الله تعالى ولى الجناية اخا للقاتل استعطافا له عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله (فاتباع بالمعروف) خبر مبتدأ محذوف اى واذا حصل شئ من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اى على ولى المقتول ان يطالب القاتل ببدل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتضييق فى طلبه واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه (واداء اليه باحسان) حث المعفو عنه وهو القاتل على تأدية المال بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العافى باحسان فى الاداء بترك المطل والبخس والاذى (ذلك) اى الحكم المذكور من العفو والدية (تخفيف من ربكم) اى تيسير وتوسعة لكم (ورحمة) منه حيث لم يجزم بالعفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو (فمن اعتدى) اى تجاوز ما شرع له (بعد ذلك) التخفيف بأن قتل غير القاتل او قتل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه (فله) باعتدآئه (عذاب اليم) نوع من العذاب شديد الالم اما فى الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما فى الآخرة فبالنار (ولكم فى القصاص حياة) اى فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة بأخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع فيما بينهم التشاجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه اى حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسين او اكثر وهو كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من

حيث جعل الشئ محل ضده فان ضدية شئ لآخر تستلزم ان يكون تحقق احدهما رافعا للآخر والقصاص
لاستلزامه ارتفاع الحياة ضد لها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقى من حيث ان المظروف اذا حواه
الظرف لا يصيبه ما يخل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمى الحياة من الآفات
فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولا شك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف فى غاية الحسن
والغرابة التى هى من نكات البلاغة وطرقها (يا اولى الالباب) اى ذوى العقول الخالصة من شوب الاوهام
ناداهم للتأمل فى حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس (لعلكم تتقون) تعملون عمل
اهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان او تتقون عن القتل مخافة القود وفيه تحذير عن القتل
فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهى اول ما يحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول
ما يحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفى الحديث يأتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه ملببا قاتله
بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلنى فيقول الله تعالى للقاتل تعست
ويذهب به الى النار واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواطة والغيبة
والبهتان ما لم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا بلغه وجعله فى حل وتاب المذنب فترجو أن الله يغفر له وكذلك
اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل فى حل لا يغفر له لان خصمه الآدمى فاذا تاب وجعله فى حل
فانه يغفر له ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى بان قال كل حق لى عليك فقد جعلتك فى حل منه ومن كل خصومة بينى
وبينك وهذا اصلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكر الذنب لا يغفر
لهم * والثانى ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فان التوبة لا تكفيه ما لم
يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ما ترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد
الله وهو ان يغصب اموالهم او يضربهم او يشتمهم او يقتلهم فان التوبة لا تكفيه الا ان يرضى عنه خصمه او يجتهد
فى الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذا تاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردها
الى اربابها وان عجز عن ايصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا
عالية فيقول يا رب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت
فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك واذهبا الى الجنة * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص
فى قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه كما قال من احبنى قتلته ومن قتلته فأنا ديته (وفى المثنوى)
كر يكى سررا ببرد از بدن * صد هزاران سر برارد در زمن * اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى
حياتى دائما * ان فى موتى حياتى يا فتى * لم افارق موطنى حتى متى * شير دنيا جويد اشكار و برك *
شير مولى جويد ازادى و مرك * جونكه اندر مرك بيند صد وجود * همجو پروانه بسوزاند وجود *
فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمداواة هذه
القلوب المرضى آمين (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت) اى حضر أسبابه وظهر اماراته وآثاره
من العلل والامراض اذ لا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل فى اذا مدلول كتب لان الكتب
بمعنى الايجاب لا يحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه
عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبر عن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا
المعنى مكتوب فى الازل (ان ترك خيرا) اى مالا قليلا او كثيرا او مالا كثيرا يقال فلان ذو مال ولا يطلق ذلك
لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك واصل الخير ان يكون لكل ما يرغب
فيه مما هو نافع لانه ضد الشر قال فى اخوان الصفا الخير فعل ما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ما ينبغى
(الوصية) نائب فاعل كتب اى فرض الايصاء (للوالدين والاقربين) ممن يرث وممن لا يرث (بالمعروف) نصب حالا
اى بالعدل لا يزيد على الثلث ولا يوصى لغنى ويدع الفقير وكان السبب فى نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا
يوصون بمالهم للبعدى رياء وسمعة وطلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والمسكنة فصرف الله
تعالى بهذه الآية فى بدء الاسلام ما كان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ما كان العمل بها

صلا حاوحكمة ثم نسختها اية المواريث فى سورة النساء فالان لايجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولا بعيد
واذا اوصى فله ان يوصى لكل من الاقارب والاباعد الا للوارث (حقا) اى احق هذه الوصية حقا (على المتقين)
المجتنبين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين بالله لاتتركوا العمل بهذا قال ابن الشيخ
فى حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع
على ان الواجبات والتكاليف عامة فى حق المتقين وغيرهم اجيب بأن المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل
من آثر التقوى وتحراها وجعلها طريقاله ومذهبا فيدخل فيه الكل (فمن بدله) الضمير راجع الى الوصية لكونها
فى تأويل الايصاء اى غير الايصاء عن وجهه الشرعى والمشمور ان من غير ايصاء المحتضر هو الوصى او الشاهد
فالوصى بغير الوصية اما فى الكتابة او فى قسمة الحقوق والشاهد بغيرها اما بتغيير وجه الشهادة او بكتمها
ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم
داخلون تحت قوله فمن بدله (بعد ما سمعه) اى بعد ما وصل اليه وتحقق لديه (فانما اثمه) اى ما اثم الايصاء المغير
او اثم التبديل الا (على الذين يبدلونه) لانهم خانوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه برئ من الاثم
(ان الله سميع) بالايصاء وتغييره (عليم) بثوابه وجزاءه من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بما يستحقه (فمن)
شرطية او موصولة (خاف) اى توقع وعلم فانه اذا علم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم (من موص)
اى من الذى اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لابتداء الغاية او بمحذوف على انها حال من جنفا قدمت
عليه لانها فى الاصل صفة له فلما تقدمت نصبت حالا (جنفا) اى ميلا عن الحق بالخطأ فى الوصية (او اثما)
اى تعمد الجنف يعنى اذا جهل الموصى موضع الوصية او زاد على مقدار الوصية او لوصى بما لايجوز ايصاؤه
(فأصلح) الظاهر أن المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لاوجه لتخصيصه بالوصى بل ينبغى
ان يدخل تحته كل من يتأتى منه رفع الفساد فى وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف
والمفتى والقاضى والوارث (بينهم) اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته باجرائها على طريق
الشرع (فلا اثم عليه) اى لاوزر على المغير فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول (ان الله
غفور رحيم) وعد للمصلح بالاثابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم لان بعض
التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية لا المعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس
الاثم لكن صورته صورة ما يؤثم واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بأمله
اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر فى عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك تقصيره
بماله على وجه لومات فيه يتحقق مقصده المالكى ولو انهضه البرء يصرفه الى مطلبه الحالى وفى الحديث ان الله
تصدق عليكم بثلث اموالكم فى آخر اعماركم زيادة لكم فى اعمالكم تضعونها حيث شئتم ويوصى بفدية صلاته
وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من
الحنطة وفى صوم النذر كذلك قال فى تفسير الشيخ ومن كان عليه حج او كفارة اى شئ من الواجبات فالوصية
واجبة والافهو بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه (حكى) ان الامام الشافعى رحمه الله
لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ائتونى بتذكرته فأتى بها فنظر
فيها فاذا على الشافعى سبعون ألف درهم دينا فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفى الخبر
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى قيل يارسول الله وهل
تتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة
فاما المعذبة فهى محبوسة مشغولة عن التزاور والتلاقى واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور
وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثل عمله
وهذه المعية ثابتة فى دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من احب فى هذه الدور الثلاث فى كل موطن وموقف
فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتأهب آناء الليل واطراف النهار ولا يغتر بالمال والمنال ولا ينقطع
عن الله بطول الآمال فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وآن (قال الصائب)
دوسر اين غافلان طولى امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى دركبوتر خانهٔ * والاشارة

فى الآية انه كتب على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال فالاغنياء يوصون فى اخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى مبادى احوالهم عن الكل اذا حضر احدكم الموت اى يحضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا ويترك كل خير وشر كان مشربهما من الدنيا والعقبى فعليه ان يوصى للوالدين وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس تولدت وحصلت بازدواجهما والاقربين وهم القلب والسر وباقى المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية بالمعروف اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا فى الاحوال من الركون الى شهوة من الشهوات وفى الاعمال مجتنبا عن الرسوم والعادات كما قال النبى عليه السلام بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق بان يجعل المشارب مشربا واحدا والحبايب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا حقا على المتقين يعنى ماذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقى الشرك الخفى ولهذا قال على المتقين وما قال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام التقوى ههنا واشار الى صدره واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كما نسخت هذه الآية فى الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهى لا تحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعانى ليس شئ من القرآن منسوخا يعنى وان كان دخل النسخ فى احكام ظاهره فلا يدخل فى احكام باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والاسرار والحقائق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى هدى للمتقين فحكم الوصية فى حقهم غير منسوخ ابدا كذا فى التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية (يا ايها الذين آمنوا) قال اصحاب اللسان يا حرف نداء وهو نداء من الحبيب للحبيب وأيها تنبيه من الحبيب للحبيب وامنوا شهادة من الحبيب للحبيب وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا أيها الذين امنوا فارفع لها سمعك فانه لامر تؤمر به اولنهى تنهى عنه وقال جعفر الصادق لذة فى النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لو امره بالقاء نفسه فى النار (كتب عليكم الصيام) اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده اياما معدودات وقال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه بعد قوله شهر رمضان والصيام فى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ماتشتهيه الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واما صوم الخواص فالامساك عن المنهيات واما صوم اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تعالى (كما كتب) محل كما النصب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب وما مصدرية اوعلى انه حال من الصيام وما موصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب (على الذين من قبلكم) من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل تحمله ورغب كل احد فى اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لا الى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشوراء كان على قوم موسى والتشبيه لا يقتضى التسوية من كل وجه كما يقال فى الدعاء اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى بالمرئى (لعلكم تتقون) المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأها كما قال عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قاله النووى والباءة النكاح والتزوج وهو المباءة فى المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين ويترك الخصيتين كما هما والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء والامر فى الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يا معشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فان قلت ان الرجل يصوم

ويقوم

ويقوم ولا يأكل ويجد من نفسه حركة واضطرابا قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدآئمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة (اياما معدودات) اى موقتات ومقدرات بعدد معلوم اوقلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا اى يصب صبا من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل هو أى الصيام عليه اعنى صوموا اياما على الظرفية او المفعولية اتساعا (فمن كان منكم مريضا) اى مرضا يضره الصوم او يضر معه (او على سفر) اوراكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما اثبتت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر (فعدة) اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة (من ايام اخر) غير ايام مرضه وسفره ان افطر متتابعا اوغير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم فى الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المقيمين واما من كان مريضا او مسافرا فله تاخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر (وعلى الذين يطيقونه) ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم فى ابتدآء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا (فدية) اى اعطاء فدية وهى (طعام مسكين) وهى نصف صاع من بر أو صاع من غيره والفدية فى معنى الجزآء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشئ وفى تفسير الشيخ يطيق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر (فمن تطوع خيرا) اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية اوتطوع تطوعا خيرا (فهو) اى التطوع (خير له) وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين او اكثر وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله (وان تصوموا) فى تأويل المصدر مرفوع بالابتدآء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون والذين يطيقونه (خير لكم) من الفدية (ان كنتم تعلمون) ما فى الصوم من الفضيلة وبرآءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الا اذا خاف على نفسه اوكان له رفقة اشتركوا معه فى الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما افضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ماروى ان النبى عليه السلام قال ليس من البر الصيام فى السفر فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا فى شرح المجمع لابن الملك والسفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه الله واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة فى الاجر الموعود بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقرآء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فأمر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى والصوم سبب للولوج فى ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين بل بمجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسى الصوم لى وانا اجزى به أى انا اجزأؤه لا حورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث

قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام تجوع تراتى (قال السعدى) ندارندتن پروران آگهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى * وانما اضيف الصوم الى الله فى الصوم لى لانه لارياء فيه بل سر لايعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا أمسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقى عند الخواص (قال فى المثنوى) هركرا دارد هوسها جان پاك * زود بيند حضرت وايوان پاك * والاشارة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهود انوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفى قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبغى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا لرؤية الحق وافطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو فى الظاهر وعلى كل صفة فى الباطن فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر فى الغفلة والريبة وصوم السمع عن استماع المناهى والملاهى وعلى هذا فقس الباقى وصوم النفس عن التمنى والحرص والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته كما كتب على الذين من قبلكم هى اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالان كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات لعلكم تتقون من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذ اسقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد فى قوله اياما معدودات والاشارة فيها هو ان صومكم فى ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم فى ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا فى التأويلات النجمية (شهر رمضان) مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بأن فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله فمن شهد منكم الشهر المعهود فليصمه وسمى الشهر شهرا لشهرته ورمضان مصدر رمض اذا احترق فأضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون وانما سمى بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اولوقوعه ايام رمض الحر اى شدته وقوعه على الرمل وغيره قيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما يسمى ربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى (الذى انزل فيه القرآن) جملة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما فى ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبى عليه السلام نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والقرآن من القرء وهو الجمع لانه يجمع علم الاولين والآخرين (هدى للناس) اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره (وبينات من الهدى والفرقان) اى وحال كونه آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين ما يكون بينا جليا وما لا يكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه بأشرف نوعيه بل بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هو بين من الهدى ولاشك انه فى غاية المبالغة لانه فى المرتبة الثالثة فالعطف فى وبينات من باب عطف التشريف

(فمن) الفاء للتفريع والترتيب (شهد) اى حضر موضع الاقامة من المصر او القرية كما بناذلك الحاضر (منكم الشهر) منصوب على الظرف اى فى الشهر دون المفعول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر (فليصمه) اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور اتساعا والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبى والمجنون يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لا يجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ التخيير بين الصوم والافطار والفداء (ومن كان مريضا) وان كان مقيما حاضرا فيه (او على سفر) وان كان صحيحا وعلى بمعنى فى وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض (فعدة من ايام اخر) اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما فى الافطار لان الله تعالى ذكر فى الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ فى الثانية تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فأعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان (يريد الله بكم اليسر) حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ما تسهل (ولا يريد بكم العسر) اى مشقة بالصوم فى المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته قال محمد بن على الترمذى قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولا يريد بكم ادخال النار قال شيخنا العلامة الفضلى قدس سره فى الآية ان مراده تعالى بأن يأمركم بالصوم يسر الدارين لا عسرهما اما اليسر فى الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاوصاف الطبيعية والنفسانية واما اليسر فى الآخرة فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلامه وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا تنظر فى امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا أمر من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولا يبالى بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة انتهى (قال السعدى)

وبالسبت دادن برنجور قند * كه داروى تلخش بود سودمند * زعلت مدار اى خردمند بيم * جو داروى تلخت فرستد حكيم

(ولتكملوا العدة) اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى فعدة اى فعليكم عدة ما افطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم بسبب مرضكم او سفركم (ولتكبروا الله) اى انما علمناكم كيفية القضاء وهو المدلول عليه بقوله تعالى من ايام اخر مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى او التفريق لتعظموا الله حامدين (على ما هداكم) ما مصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف (ولعلكم تشكرون) اى انما رخصنا لكم بالافطار لكى تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث من حافظ على ثلاث فهو ولى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة وفى بعض الخبر ان الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره ما مشت اليه رجلاه وما قبضت عليه يداه وما نظرت اليه عيناه وما سمعته اذناه وما نطق به لسانه وما حدث به قلبه وفى الحديث اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عاطشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول أيها الغلمان والولدان عليكم بأطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفواكه الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وعن النبى عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة ألف ألف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف لسان وعلى كل رأس ألف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤابة ألف ألف لؤلؤة معلقة بقدرة الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار مائتى عام مكتوب على ظهورهن لا اله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بألفى عام فقلت اين كان هذا

الى هذه الغاية فقال ان لله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هو فيه فأمره الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولامتك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما برآءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولامتك اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولا يخلو مثلا عن هذا فى ليالى شهر رمضان والامساك قد يكون للعادة اولعدم الاشتهاء اوللمرض اوللرياضة اويكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة الا يرى انه لوافسد صوم يوم لا يمنع صحة الباقى بخلاف التراويح فانه لا يلزم النية فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الاصح وتجوز النية الى نصف النهار دفعا للحرج وماروى من الاحاديث فى نفى الصوم الا بالتبييت محمولة على نفى الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التبييت نفيا للمزاحمة ويعتبر نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لو نوى بعد ذلك لا يجوز لخلو الاكثر عن النية تغليبا للاكثر والاحتياط فى النية فى التراويح ان ينوى التراويح او ينوى قيام الليل او ينوى سنة الوقت اوقيام رمضان والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام ان الله فرض عليكم الصيام وسننت قيامه واما قول عمر رضى الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان فمعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا فى تفسير القرطبى عند قوله تعالى بديع السموات والارض فى الجزء الاول وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال بعض العلماء هذا الحديث اصل فى تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان قال السخاوى فى المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه رفعه من لقى اخاه عند الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك وروى فى جملة حقوق الجار من المرفوع ان اصابه خير هنأه اومصيبة عزاه اومرض عاده ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ما حرم الله قال ابو سليمان الدارانى قدس سره لأن اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ولاسيما فى وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما فى الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا فى شرح عيون المذاهب ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة والثانى عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير والثالث عيد التجلى فى الآخرة وهو اكبر الاعياد وروى الترمذى وصححه عن زيد بن خالد من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شئ وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر فى كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال واخرج السيوطى فى الجامع الصغير والسخاوى فى المقاصد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والأبدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر قالوا يارسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من اساء هم ويتواسون فيما آتاهم الله وفى الحديث من اشبع جائعا اوكسا عاريا اوآوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة وكان عبد الله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم فى كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ما تجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لا تشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعو له فى سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفانى امر الدنيا فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه فى النوم فقال ماصنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان (قال الصائب) تيره روزان جهان را چراغى درياب

تاپس از مرك تراشمع مزارى باشد * جعلنا الله واياكم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه (واذا سألك عبادى عنى) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير بأحوالهم مطلع على ذكرهم وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه وسبب النزول ماروى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عنى (فانى قريب) اى فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما لم يحمل على القرب الحقيقى وهو القرب المكانى لانه ممتنع فى حقه تعالى لانه لو كان فى مكان لما كان قريبا من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس قال ابو موسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات الجهر لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء (قال السعدى) دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * (اجيب دعوة الداع اذا دعان) تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكانى وقد تقرر ان اثبات ما يلائم المستعار منه للمستعار له ترشيح الاستعارة و يقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة فان قلت انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع فلا يجاب قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فالمعنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت او اذا وافق القضاء او اذا لم يسأل محالا او كانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ما سئل والله تعالى يقابل مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية (فليستجيبوا لى) اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم واستجابه واستجاب له واجابه واحد قطع مسألته بتبليغه مراده واصله من الجوب والقطع (وليؤمنوا بى) امر بالثبات على ماهم عليه قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لا يصل الى نور الايمان وقوته الا بتقديم الطاعات والعبادات ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك مع انى غنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فما اعظم هذا الكرم (لعلهم يرشدون) راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه (وفى المثنوى) تا فرود آيد بلايى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر أحوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان (روى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود وما يتعلق به والباقين بالرب فى كل حال فأين انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى أرسل ابلا له توكلا عليه تعالى اعقلها وتوكل على الله امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك اذا لم يسكن الى سابق القضاء ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يا رب فيقول الله تعالى له لبيك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قد يكون للحال وقد يكون بعد مدة وقد يكون فى الآخرة وقد يكون الخيرة له فى غيره ومنها ان الاجابة

ليست بجهة واحدة بل لها جهات وفى الحديث دعوة المسلم لاترد الالاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم اوقطيعة رحم واما ان يدخرله فى الآخرة واما ان يصرف السوء عنه بقدر ما دعا ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعاه اليه لقوله تعالى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ومنها ان للدعاء شرآئط وآدابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتدآء فلا يستحق الجواب والاسباب منها ما يتعلق بأهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا ومنها ما يتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك (حكى) انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مأدبته فلما أكلوا قال أمنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزكى الروح عن دنس الالتفات لغير الله ليتعرض لنفحات الطافه ويزكى السر عن وصمة الشرك بان يوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال ألا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى وان الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال اجيب دعوة الداع اذا دعان اى اذا طلبنى (قال السعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فمن اخل ببعض هذه الشرآئط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى الحقيقة ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعى يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ الا الاذن قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار أثر عظيم فى الاجابة اعتبره النبى عليه الصلاة والسلام وحرض عليه عليا رضى الله تعالى عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدنى وسددنى فقال له اذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فأمره باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل واستقامة التوجه حال الطلب والندآء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن تصوره تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين اوحاضرين حال الدعاء ثم دعاه سيما بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لا محالة اما من زعم انه يقصد منادا ازيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لكن سؤاله قد يثمر بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته فالمتوجه بالخطأ مصيب من وجه كما المجتهد المخطئ مأجور غير محروم بالكلية انتهى كلام الفنارى وفى رسالة القشيرى فى الخبر المروى ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدى فانى احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوه وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض حاجة عبدى فانى اكره ان اسمع صوته (حكى) انه وقع ببغداد قحط فأمر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فجاء سهل بن عبد الله وقال يا امير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يعجل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا اعجل اجابتهم وصرفهم عن بابه قال عليه السلام قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقرآء وينبغى ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغى ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين وللدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة

وفى السعى وخلف المقام وفى عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم السلام وقيل لا يصح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرّب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند اهلها اللهم أفض علينا من بركات الصالحين (احل لكم) تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة اليه فيتمكن عند وقت وروده فضل تمكن اى ابيح لكم (ليلة الصيام) اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبح الرجل فى غدها صائما (الرفث) اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقبيح ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من معانى الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لا يخلو عن شئ من التصريح بما يجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضى الله عنه الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة كالغمز والتقبيل (الى نسائكم) عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء تقول رفث بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتدآء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها اورقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رآئحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية وصارت زلته سببا للرحمة فى جميع الامة (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر اولان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعما لا يحل كما جاء فى الحديث من تزوج فقد احرز ثلثى دينه او المعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها ولا يسكن شئ الى شئ كسكون احد الزوجين الى الآخر (علم الله) فى الازل (انكم كنتم تختانون انفسكم) تخونونها وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على ما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم (قال الصائب) تر ابكوهر دل كرده اند امانت دار * ز دزد امانت حق را نكاه دار مخسب * (فتاب عليكم) عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترفتموه (وعفا عنكم) اى محا اثره عنكم (فالآن) اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله (باشروهن) اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبنى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجميع ما يتبعه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ما ذهب اليه بعضهم (وابتغوا ما كتب الله لكم) اى واطلبوا ما قدره الله تعالى واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وحدها وفى الحديث تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة (وكلوا واشربوا) ليالى الصوم عطف على قوله باشروهن (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض) هو اول ما يبدو من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر (من الخيط الاسود) هو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خيط ممدود فى عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خيط اسود فى جنب خيط ابيض لان نور الصبح انما ينشق فى خلال ظلمة الليل فشبها بخيطين ابيض واسود (من الفجر) اى انشقاق عمود الصبح بيان للخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد

الصبح بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر مايسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى (ثم اتموا الصيام) اى ادبموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جميع اجزآء النهار (الى) غاية (الليل) وهو دخول الليل وذلك بغروب الشمس والاتمام ادآؤه على التمام وفى الحديث اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس ليبان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار أولانه قد يكون فى واد بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار فى صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين أن ابتدآء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتموا ثم ابتدئوا بالصوم واتموه الى الليل فيكون هو أمرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثانى فلأن الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لا يجب الصوم واما ان الصوم لا يجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلا تدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم فى ان المباشرة تحرم فيه نهارا لا ليلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال (ولا تباشروهن) اى لا تجامعوهن (وانتم) اى والحال انتم (عاكفون فى المساجد) مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو فى الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه والتقرب اليه وهو من الشرآئع القديمة قال تعالى أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين نزلت فيمن كان يعتكف فى المسجد فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفريغ القلب عما سوى الله تعالى قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك المعتكف يجلس فى بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لى وفى الحديث من مشى فى حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشر بن سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوآئد جمة يسلم منه الناس ويسلم هو منهم وفيها خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لا يفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهنة الناس وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والخلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة فى الكثرة والمقصود من الخلوة ايضا ذلك ولكن ما يكون فى الكثرة على الوجه الذى ذكرنا اثبت واحكم لان ما يكون بالخلوة يزول اذا اختلط بين الناس وليس كذلك ما ذكر فطريقنا طريق النبى عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والنبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان نعم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر والخلوتية اخذوا من ذلك كذا فى واقعات الهدائى قدس سره (تلك) اى الاحكام التى ذكرت من اول آية الصيام الى هنا (حدود الله) جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وجعل ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفاتها والتخطى عنها (فلا تقربوها) اى ان تنتهوا فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ولما بين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء فى هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا وافيا قال بعده (كذلك) اى بيانا مثل هذا البيان الوافى الواضح فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف (يبين الله اياته للناس)

والايات

والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحمته على عباده فى هذا البيان لعلهم يتقون مخالفة اوامره ونواهيه والتقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصى والسيئات ثم بعده اتقاء الشهوات ثم يدع بعده الفضلات وفى الحديث لايبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس (قال السعدى) ترا انكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش * چو پاك آفريدت بهش باش وپاك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك * مروز بر بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * جعلنا الله واياكم من اهل اليقظة واليقين (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) اى لا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه كالغصب والنهب والسرقة واليمين الكاذبة وكالاكتساب الخبيثة كالقمار والرشى وحلوان الكاهن والمغنى والنائحة وكالحيلة ووجوه الخيانة * قوله بينكم نصب على الظرفية فيتعلق بقوله تأكلوا ومعنى كون الاكل بينهم وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهى عنه نفس الاكل خاصة لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع فى العرف ان يعبر عن انفاق المال باى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله بالباطل متعلق بالفعل المذكور اى لاتأكلوها بالسبب الباطل * نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما أن يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبى عليه السلام انما انا بشر مثلكم يوحى الى وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له شيأ من حق اخيه فانما أقضى له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما انا حل لصاحبى فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه * قوله ألحن بحجته اى أقوم بها واقدر عليها من صاحبه والتوخى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة على ان حكم القاضى لا ينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشبعا كتاب القضاء فى الفقه (وتدلوا بها الى الحكام) عطف على المنهى عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والادلاء الالقاء وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والمعنى ولا تلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكام (لتأكلوا) بالتحاكم اليهم (فريقا) اى طائفة وبعضا (من اموال الناس بالاثم) الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا اى بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى عليه وقيل ولا تلقوا بعضها الى امرآء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة (وانتم تعلمون) انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ ويقال الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال يوجب الحساب (قال الحكيم السنايى) اين جهان بر مثال مردارست * كركسان اندرون هزار هزار * اين مر انرا همى زند مخلب * وان مرين راهمى زند منقار * آخر الامر بكذرند همه * وزهمه بازماند اين مردار * فعلى العاقل ان يجتنب عن حقوق العباد والمظالم (حكى) انه لما مات انوشروان كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم (روى) ان اباحنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة فنفض نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار المجوسى فتحير ابو حنيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شيأ يقبح جدار ذلك المجوسى وان حككتها انحفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها قولى لمولاك ان اباحنيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابو حنيفة رحمه الله ههنا ما هو اولى بالاعتذار وذكر قصة الجدار وانه كيف السبيل الى التطهير فقال المجوسى فانا ابدأ بتطهير نفسى فأسلم فى الحال والنكتة أن اباحنيفة لما احترز عن ظلم ذلك المجوسى فى ذلك القدر القليل فلاجل بركة ذلك اسلم المجوسى ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين والا فقد وقع فى الخذلان (حكى) ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فأتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحمار وسقطت المرأة وانكسرت يداها وألقت حملها ايضا فذهب النصرانى الى قاضى تلك القرية شاكيا فقال القاضى لذلك الرند خذ الحمار وأمسكه حتى ينبت ذنبه والمرأة

حتى تحمل حلا وتصح عندك يداها فقال النصرانى اهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهى انت حليم ولاصبرلى على هذا فاحكم ياناظر الملهوفين ويا ناصر المظلومين فسخ الله ذلك القاضى فصار حجرا من ساعته ففى هذه الحكاية شيئان الاول ان هذا القاضى بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم والثانى انه يجب الاحترازعن الظلم وان كان المظلوم كافرا فان دعاء الكافر يسمع والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ليعلموا ان الاموال والانفس لله فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى بهوى النفس والحرص والشهوة والاشراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية ولاتدلوابها الى الحكام وهى النفس الامارة بالسوء لتأكلوا فريقا من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية بالاثم اى بالقطيعة والغفلة مستعينين بها على المعصية كالحيوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار ويأكلون كما تأكل الانعام والنارمثوى لهم وانتم تعلمون حاصل الامر ولاتعملون به كذا فى التأويلات النجمية (يسألونك عن الاهلة) روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لايزال ينقص حتى يعود كما بدا اولا ولا يكون على حالة واحدة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة وهى جمع هلال والهلال اول مايظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية (قل) يا محمد (هى) الاهلة (مواقيت) جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر (للناس) اى لما يتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم (والحج) وامورة المتعلقة باوقات مخصوصة فان قلت لما كانت الاهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث انه يراعى فى ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التى لايعتبر فى قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دقيقا ثم يتم ويظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين فى فن الهيئة قال فى التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعالم وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عزوجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر يخرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وسببه انهم ظنوا انه لابد فى الاحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عاداتهم فى الدخول كما غيروا فى اللباس والتطيب وقالوا لاندخل بيوتا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لايستظل بسقف بعد احرامه ولا يأقط الاقط ولا يجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرفهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولاقربة (ولكن البر) بر (من اتقى) المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهر وفى الكشاف فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لايكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البر فى شئ وانتم تحسبونها برا (وأتوا البيوت من ابوابها) حال الاحرام اذ ليس فى العدول بر (واتقوا الله) فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله (لعلكم تفلحون) اى لكى تظفروا بالبر والهدى وللآية تأويل آخر قال الحسن قال كان فى الجاهلية من هم بسفر او امر يصنعه فمنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج لسفر او حاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس ببر والبر بر من لم يخف غيره وتوكل عليه (حكى الجاحظ) قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار

المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جعت حتى اكلت الطين وما صبرت على ذلك حتى قلبت قلبى
أتذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غدآء اوعشاء فقصدت الاهواز وهى من بلدان فارس وما اعرف بها واحدا
وما كان ذلك الاشيأ امر به الفجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم انى رأيت سفينة
فى صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح ما اسمك قال دبوزاد بالفارسى وهو اسم الشيطان فتطيرت
وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض مالا بدلى منه فكان اول حمال اجابنى
اعور فازددت طيرة وقلت فى نفسى الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتى الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت
الى الخان وانا حائر ما اصنع سمعت قرع باب البيت الذى انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا
قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت فى نفسى هذا اعدو أو رسول سلطان ثم انى تحاملت وفتحت الباب فقال
ارسلنى اليك ابراهيم بن عبد العزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا فى المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق
والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغى ان يكون بك حاجة فان شئت فأقم مكانك
مدة شهر اوشهرين فعسى نبعث لك ببعض ما يكفيك زمينا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون
دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر فقال فورد على امور اذهلتنى اما واحدها فانى لم اكن ملكت قط
ثلاثة دنانير والثانى انه لم يطل مقامى وغيبتى عن اهلى والثالث ما تبين لى من الطيرة انها باطلة كذا فى شرح
رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ما تكرهه النفس خيرا (كما حكى) انه وقع قحط فى زمن شيخ فعين لكل
من طلبته على طريق التفاؤل مكسبا فجاء فى فال واحد منهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض
الحرامية واجتمع بهم فنهبوا جماعة من التجار فبعد اخذ اموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم
بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويطهروا الطريق من القطاع ففعلوا
وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاؤا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك
بالتسليم والقبول لكى تنال المأمول (قال الصائب) جون سرو در مقام رضا ايستاده ام * آسوده خاطرم
زبهار وخزان خويش * ثم فى قوله وليس البر الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا لا يمكن الوصول اليه
ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا فسبب الوصول
الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام
باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرآئر فبقدر السلوك فى مراتب التقوى
يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام عليكم بتقوى الله
فانه جماع كل خير فقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اى غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال
من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ولكن البر من اتقى اى حق التقوى كقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته
قيل فى معناه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وأتوا البيوت من ابوابها اى ادخلوا الامور
من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال واتقوا الله اى اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى
اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبى عليه السلام يقول
اعوذ بك منك لعلكم تفلحون لكى تنجوا وتتخلصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات
النجمية (وقاتلوا) جاهدوا (فى) نصرة (سبيل الله) واعزازه والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق
الى الله ومرضاته (الذين يقاتلونكم) يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم
والمحاجزين لان هذه الآية اول آية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل
من قاتله ويكف عن كف عنه اى يقاتل من واجهه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان بينه
وبينهم محاجزة وممانعة ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان هذه الآية نزلت فى صلح الحديبية
وذلك ان النبى عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا ألفا واربعمائة
فنزل بالحديبية وهو موضع فى قرب مكة كثير المياه والاشجار وصدهم المشركون عن البيت الحرام فأقام شهرا
وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة فى العام المقبل ويعتمر فرضى بما قالوا وأن يصدوهم عن
البيت وكره الاصحاب قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا الآية (ولا تعتدوا) بابتدآء القتال

فى الحرم محرمين (ان الله لا يحب المعتدين) اى لا يريد بهم الخير (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) اين وجدتموهم فى الحرم والحل وفى الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق فى ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة (واخرجوهم من حيث اخرجوكم) اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا وأخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم يوم الفتح (والفتنة) فى الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سببا للامتحان تشبيها بهذا الاصل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن (اشد من القتل) اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله وأخرجوهم من حيث اخرجوكم تذييلا له وحثا على الاخراج والمعنى ان اخراجكم اياهم ليس اهون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلكم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقتالكم قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتمنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم فى الحرم اى لا تبالوا بقتلهم اينما وجدتموهم فان فتنتهم اى تركهم فى الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من قتلكم اياهم فيه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) اى لا تفاتحوهم بالقتل هناك وهتك حرمة المسجد الحرام (حتى يقاتلوكم فيه) حتى يبدأوكم بالقتال فى الحرم وهذا بيان لشرط كيفية قتالهم فى هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم (فان قاتلوكم) ثمة (فاقتلوهم) فيه ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا اشد العذاب (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء على ان الكاف فى محل الرفع بالابتداء (جزاء الكافرين) يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم (فان انتهوا) عن القتال وكذا عن الكفر فان الانتهاء عن مجرد القتال لا يوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة (فان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما قد سلف (وقاتلوهم) اى المشركين (حتى لا تكون) الى ان لا توجد ولا تبقى (فتنة) اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثنى الا الاسلام فان أبى قتل (ويكون الدين لله) خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه (فان انتهوا) بعد مقاتلتكم عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) اى فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقيمت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلا تعدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلا عدوان عليهم وسمى ما يفعل بالكفار عدوانا وظلما وهو فى نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى فجزاء سيئة سيئة (الشهر الحرام) يقابل (بالشهر الحرام) فى هتك الحرمة حيث صدهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به (والحرمات قصاص) يعنى من هتك حرمة اى حرمة كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب فى حق من راعاها واما من هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والاوضح ان المراد بالحرمات كل حرمة وهى ما يجب المحافظة عليه نفسا كان او عرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عن التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اى قهرا وغلبة فان منعوكم فى هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى (فمن اعتدى عليكم) اى تجاوز بقتالكم فى الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) اى بعقوبة مماثلة لجنايته اعتداءه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لا على سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلا تعتدوا (واتقوا الله) اذا انتصرتم ممن ظلمكم فلا تظلموهم بأخذ اكثر من حقكم ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين (روى) انه عليه السلام واصحابه دخلوا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبى عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فأحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد ففعل واولم على ميمونة وبنى بها بسرف واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل

الوجود

الوجود فى سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتبين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة فى سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر فى الجهاد ولهذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه خير الخصال فى الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فكل شجيع سخى وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام قيل فأى المسلمون افضل قال من سلم الناس من لسانه ويده قيل فأى الصلاة افضل قال طول القيام قيل فأى الصدقة افضل قال جهد من مقل قيل فاى الايمان افضل قال الصبر والسماحة قيل فاى الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه قيل فأى الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحاربة او بالصلح او ببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لا يرجع عنك دون ان يسلب الدين (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زو بتر در اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرۀ خر كوش نيست * سهل شيرى دان كه صفها بشكند * شير آنست آن كه خودرا بشكند * قال فى التأويلات القاشانية وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم من الشيطان وقوى النفس الامارة ولا تعتدوا فى قتالها بأن تمنعوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور ان الله لا يحب المعتدين لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التى هى العدالة واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذى هو روحها حيث كانوا واخرجوهم من مكة الصدر عند استيلائهم عليها كما اخرجوكم منها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم من مقر القلب وفتنتهم التى هى عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها اشد من قمع هواها واماتتها بالكلية او محنتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم من القتل الذى هو اماتتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هنالك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الذى هو مقام القلب اى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ حتى يقاتلوكم فيه وينازعوكم فى مطالبه ويحجزوكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة العجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة من تنازعهم وتجاذب دواعيهم وتعبدهم الهوى ويكون الدين كله لله بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعتها للسر فى التوجه الى الحق الذى ليس للشيطان والهوى فيه نصيب فان انتهوا فلا عدوان عليهم الا على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى ما فى التأويلات وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى الشهر الحرام الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل صفة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بضدها البخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله فى افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس (وانفقوا فى سبيل الله) الانفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ما امر الله به من الانفاق فى اعزاز الدين واقامته فهو داخل فى هذه الآية سواء كان فى اقامة الحج او العمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين او رعاية حقوق الاهل والاولاد او غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر تعالى بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اى واصرفوا اموالكم فى سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك (ولا تلقوا) الالقاء طرح الشئ حيث تراه ثم صار اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء (بايديكم) الباء زائدة فى المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى فألقى موسى عصاه ولا يقال ألقى بيده الا فى الشر والمراد بالايدى الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لا تطرحوا انفسكم (الى التهلكة) اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما او بالكف عن الغزو والانفاق فى مهماته فان ذلك مما يقوى العدو ويسلطه عليكم ويؤيده

ماروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ماضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى الى ما يكون سبب الهلاك كم من الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية فى زمن معاوية فتوفى هنالك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق (واحسنوا) اى تفضلوا على الفقراء (ان الله يحب المحسنين) اى يريد بهم الخير روى ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على ألف مائدة يجمع على كل مائدة عشر انفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا اكرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه (قال السعدى) كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند * وحكى الهدآئى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ماهى فانشد الاسديون شعر النابغة فيه فلما انشدوه قالوا انا نستحيى ان نسألك شيأ وان لنا لحاجة قال ماهى قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه فاحملوه عليها فأخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ماتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فراى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة وفى الاحاديث القدسية ياعيسى اتريد أن تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفقة كالشمس وفى الستر كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالميت وفى السخاوة كالنهر الجارى قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا وانفقوا فى سبيل الله ارواحكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بمنعكم انفسكم عن الشهادة فى سبيل الله التى هى الحياة الابدية فتهلكوا يعنى بفوت هذه الحياة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم ان الله يحب المحسنين (وفى المثنوى) مر لبى مركى بود مار احلال * برلبى بركى بود مار انوال * ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى * چون مرا سوى اجل عشق وهواست * نهى لاتلقوا بايديكم مراست * زانكه نهى ازدانهٔ شيرين بود * تلخ را خودنهى حاجت كى شود * دانهٔ كش تلخ باشد مغز وپوست * تلخى ومكروهيش خود نهى اوست * دانهٔ مردن مرا شيرين شدست * بل هم احياء پى من آمدست * قال فى التأويلات النجمية وانفقوا فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وبافراط الاعتدآء وتفريطه فى جهاد النفس بالافراط بان يبرز واحد على رهط وبالتفريط بان يفر واحد من اثنين فى جهاد الكفار واحسنوا مع نفوسكم بوقايتها من نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها وحفظها من رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات واتصال الخيرات ومع الله بالعبودية فى المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه فى جميع الحالات وتفويض الامور اليه فى الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضى بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات فى ارادته القديمة بالذات ان الله يحب المحسنين الذين هم فى العبادة بوصف المشاهدة انتهى ما فى التأويلات باختصار (واتموا الحج والعمرة) الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عند ابى حنيفة رحمه الله لا تلزم الا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى ان من شرع فى اى واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان لا يكون الدخول فى شئ واجبا ابتدآء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا (لله) متعلق بأتموا واللام لام المفعول

من اجله وفائدة التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا قربة فامر الله بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والمعنى اكملوا اركانهما وشرائطهما وسائر افعالهما المعروفة شرعا لوجه الله تعالى من غير اخلال منكم بشئ منها واخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من التجارة والاغراض الدنيوية واجعلوا النفقة من الحلال واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس او التقصير فركن الحج مالا يحصل التحلل الا بالاتيان به وواجباته هو الذى اذا ترك يجبر بالدم وسننه مالا يجب بتركه شئ وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلاثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيأن من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثانى وبعد التحلل الاول يستبيح جميع المحظورات اى محظورات الاحرام الا النساء وبالثانى يستبيح الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اى الذى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدئ باحرام العمرة فى اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج فى هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويهما بقلبه ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قد اتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة (فان احصرتم) اى منعتم وصددتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض او عدو او عجز او ذهاب نفقة او راحلة او سائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابى حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبى واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب (فما استيسر) اى فعليكم ما تيسر (من الهدى) من اما تبعيضية او بيانية اى حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمرة وهو ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بأن يبعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر فى اى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه امارة اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم) اى لا تحللوا بحلق رؤسكم (حتى يبلغ الهدى محله) حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه والمحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فمحل الدين وقت وجوب قضائه ومحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعنى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولو حلق ربع الرأس يكتفى به لكن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو معدود ويتركه فى اكثر الازمان وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ما سمع قوله عليه السلام تحت كل شعرة جنابة (فمن) يجوز ان تكون شرطية وموصولة (كان منكم مريضا) مرضا محوجا الى الحلق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا (او به اذى) اى ألم كائن (من رأسه) كجراحة او قمل او صداع او شقيقة والمعنى يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة (ففدية) اى فعليه فدية (من صيام) اى صيام ثلاثة ايام (او صدقة) على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر (او نسك) بضمتين جمع نسيكة وهى الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واو للتخيير (فاذا أمنتم) من خوفكم وبرئتم من مرضكم وكنتم فى حال امن وسعة لا فى حال احصار (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) اى فمن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة

قبل الاتفاع بتقربه بالحج فى اشهره اومن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) اى فعليه دم تيسر عليه بسبب التمتع وهو هدى المتعة وهو نسك عند ابى حنيفة رحمه الله لايذبحه الايوم النحر ويأكل منه كالاضحية (فمن لم يجد) اى الهدى (فصيام ثلاثة ايام) صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو فى اللفظ مفعول به على الاتساع اى فعليه صيام ثلاثة ايام (فى الحج) اى فى وقته وأشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق (وسبعة اذا رجعتم) اى نفرتم وفرغتم من أعمال الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب الخاص وهو النفر والفراغ فانه سبب للرجوع (تلك) اى صيام ثلاثة وسبعة (عشرة) فذلكة الحساب وفائدتها ان لايتوهم ان الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وعلمان خير من علم فان اكثر العرب لايحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحبه باعداد متفرقة جمعها له ليسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما (كاملة) صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو الهين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم بشأنه والمحافظة عليه والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد فى هذا الصوم اكده لبيان ان رعايته من المهمات التى لايجوز اهمالها البتة (ذلك) اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعى وهو لزوم الهدى لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لايجده (لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام) اى لازم للذى لايسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولاقران لهم فمن تمتع اوقرن منهم فعليه دم جناية لايأكل منه وحاضروا المسجد الحرام ينبغى لهم ان يعتمروا فى غير اشهر الحج ويفردوا اشهر الحج للحج والقارن والمتمتع الآفاقيان دمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعى حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لاتقصر فيها الصلاة (واتقوا الله) فى المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا فى الحج (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العصيان (قال السعدى) مروز بربار كنه اى پسر * كه حال عاجز بود در سفر * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تم حجنا ألم تسمع قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة اللثام اى مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذى لايتم الابه وحقيقة ماقال هو أنه كما قطع البوادى حتى وصل الى بيته وحرمه ينبغى ان يقطع اهوآء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وكان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى بنفسه وماله وولده فى الله واتخذ ماسواه عدوا كما قال فانهم عدو لى الارب العالمين كان الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقى فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن فى الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كان لنبينا عليه السلام حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولايمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال انى ذاهب الى ربى سيهدين ولما كان النبى عليه الصلاة والسلام من اهل المواهب قيل سبحان الذى اسرى بعبده فلما كان ذهابه بنفسه فى الحج الحقيقى بقى فى السماء السابعة واحصر فقيل له فان احصرتم فما استيسر من الهدى فاهدى باسمعيل ولما اسرى بالنبى عليه السلام وكان ذهابه بالله ما احصره شئ فقيل له فأتموا الحج والعمرة لله فأتم حجه بان دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ثم اتى عمرته بان تجلى له اقمار المقصود عن كسوف التعزز بالشهود وانجلت عنانة المحبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين

ماجرى فأوحى الى عبده مااوحى ثم نودى من سرادقات الجلال فى اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات فى حجة الوداع وهو آخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا انتهى مافى التأويلات ثم اعلم ان كل قلب لايصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لخزانة الرب فتجعل ايها العبد فى تدارك حالك وكن مخيا بمالك فان لم يكن فبنفسك وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما ألا ترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمان حتى تعجبت الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يامن تسره الطاعات ولاتضره المعاصى هب لى مايسرك واغفرلى مالايضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لاتلبى فقال ياشيخ وماتغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة والمعاصى السالفة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لالبيك ولاسعديك لااسمع كلامك ولاانظر اليك ثم مضى فمارأيته الابمنى وهو يقول اللهم اغفرلى اللهم ان الناس قد بجوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخرميتا اللهم عاملنا بكمال كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمك (الحج) بحذف المضاف اى وقته لان الحج فعل والفعل لايكون اشهرا (اشهر) هى شوال وذوالقعدة وعشرذى الحجة عندنا وانما سمى شهران وبعض شهر أشهرا مع ان جمع القلة لايطلق على ماهو اقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل اواطلاقا للجمع على مافوق الواحد (معلومات) معروفات بين الناس لانهم توارثوا اعلمها والشرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم ان شيأ من افعال الحج لايصح الافيها والاحرام وان كان ينعقد فى غيرها ايضا عند ابى حنيفة الا انه مكروه يعنى ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلاة وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت ادائه بمباشرة اعماله ومناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج فجعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم النحر لان يحج فى السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابى حنيفة كذا فى حواشى ابن الشيخ (فمن فرض فيهن الحج) اى اوجبه على نفسه بالتلبية اوتقليد الهدى وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلايشرع بمجرد النية كالصلاة فلا بد من فعل يشرع به فيه وهو ماذكرنا من التلبية اوتقليد الهدى وهو جعل القلادة فى عنقه وسوقه (فلارفث) اى فلاجماع ومادونه مما يفضى الى ذلك كالقبلة والغمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلايقع فيه والرفث ومايليه من الفسوق والجدال وان كانت على صورة النفى بمعنى ان شيأ منها لايقع فى خلال الحج الاان المراد بها النهى لان ابقاءها خبرا على ظاهرها يستلزم الخلف فى خبرالله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ماتقع فى خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة فى وجوب الانتهاء عنها كأن المكلف اذعن كونها منهيا عنها فاجتنب عنها فالله تعالى يخبر بأنها لاتوجد فى خلال الحج ولا يأتى بها احدمنكم (ولافسوق) ولاخروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هو المعاصى بأنواعها فيدخل فيه السباب والتنابز بالالقاب وغيرذلك (ولاجدال) اى لامراء مع الخدم والرفقة والمكارين لانه يفضى الى التضاغن وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر فى امر من امور الدين فلا بأس به (فى الحج) اى فى ايامه وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب فى كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير فى الصلاة والتطريب فى قرآءة القرآن والمنهى عنه التطريب الذى تخرج الحروف به عن هيئاتها كما يفعله بعض القرآء من الالحان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القرآءة ومدها فهو مندوب اليه قال عليه السلام حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا والتطريب المقبول سبب للرقة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من السلف (وما) شرطية (تفعلوا من خير يعلمه الله) علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه * نهى عن ثلاثة اشياء من المعاصى ورغب فى كل الطاعات فهو حث على فعل الخير

عقيب النهى عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الجميلة مكان الجدال (وتزودوا) اى اجعلوا زادكم لمعادكم وآخرتكم اتقاء القبائح (فان خير الزاد التقوى) لا ما يتخذ من الطعام وتحقيق الكلام ان الانسان له سفران سفر فى الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر فى الدنيا لابد له من زاد وهو الطعام والشراب والمركب والمال والسفر من الدنيا لابد له ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبته والاعراض عما سواه بالاشتغال فى طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه وهذا الزاد خير من زاد المسافر فى الدنيا لان زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فانى وزاد الآخرة يوصلك الى لذات باقية خالصة وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس واذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى تزودوا اى ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب (واتقون يا اولى الالباب) فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوآئب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكأنه لالب له فعلى العاقل تخليص العقل من الشوآئب وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب قال الشاعر ولم ار فى عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام) قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية سبعية شيطانية وقوة وهمية عقلية ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوى الثلاث اعنى الشهوانية والغضبية والوهمية فقوله فلا رفث اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ولا فسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية التى توجب المعصية والتمرد وقوله ولا جدال اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تحمل الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه وهى الباعثة للانسان على منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة لا جرم قال فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج اى فمن قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع على نور جلاله والانخراط فى سلك الخواص من عباده انتهى ما قال الامام قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق قال ابو جعفر محمد الباقر ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجزه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه والا فلا (ونعم ما قال السعدى) ازمن بكوى حاجئ مردم كزا را * كا وآستين خلق بآزار ميدرد * حاجى تو نيستى شترست از براى آنك * بيچاره خار ميخورد وبار ميبرد * فينبغى ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه والجمال فى ان يتحالوا من المظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونميمة او اخذ عرض او تعرض لمال فما سلم من ذلك الا القليل واذا ذكر رفيقه فليثن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقد كان السلف بعد قفولهم اى رجوعهم من السفر لا يذكر أحدهم صاحبه الا بخير وليحذر من تلطخ صحيفة عمله من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ المعاصى ثم الاشارة ان قصد القاصد الى الله تعالى انما يكون فى اشهر معلومات من حياتهم الفانية فى الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلا يفيد لاحد السعى كما لا ينفع للحاج القصد بعد مضى اشهر الحج قال تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهى ايام الشباب من بلاغة الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغة المعنى قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين نادر يعنى ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقى يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه فى الارادة قبل الاربعين وما امكنته الوصلة يقرب فى الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب فى عنفوان شبابه مستبعدة له الوصلة فى حال مشيبه فجرى منه عليه الحيف بان ضيع اللبن فى الصيف ولكن يصلح للعبادة التى

آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه فى ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم
ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا فى التأويلات النجمية وقال القاشانى وقت الحج ازمنة
وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر كل عصر بمثابة شهر عصر من سن النمو وعصر من سن الوقوف
وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى فى وصف البقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك انتهى (قال الحافظ)
عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد (ليس عليكم جناح)
اى اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد (ان تبتغوا) اى فى ان تقصدوا وتطلبوا (فضلا من ربكم) اى عطاء
ورزقا منه يريد الربح بالتجارة فى ايام الحج فان الآية نزلت ردا على من يقول لا حج للتاجر والجمال لكن الحق
ان التجارة وان كانت مباحة فى الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة (فاذا افضتم من عرفات) الهمزة
فى افضتم للتعدية والمفعول محذوف اى دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها
وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير فى الذهاب والمسير وعرفات علم للموقف وليس بجمع
حقيقة بل هو من قبيل ما زيدت حروفه لزيادة معناه فانه للمبالغة فى الانباء عن المعرفة روى انه نعته جبريل
لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه فسمى ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به
فى المشاعر أى مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة والسلام
لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة
وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر فى التفاسير وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الافاضة مأمور بها وهى
موقوفة على الحضور فيها او الوقوف بها وما لم يتم الواجب الا به فهو واجب فيكون الوقوف واجبا (فاذكروا الله)
بالتلبية والتهليل والتسبيح والتحميد والثناء والدعوات (عند المشعر الحرام) قزح وهو الجبل الذى يقف عليه
الامام وعلى الميقدة وفى المغرب الميقدة هو موضع بالمشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار
وتقييد محل الذكر والوقوف بقوله عند المشعر الحرام للتنبيه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قزح افضل
من الوقوف فى سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لا ينافى صحة الوقوف فى جميع مواضعها كما ان عرفات كلها
موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر المعلم اى للعبادة والشعائر العلامات
من الشعار وهو العلامة ووصفه بالحرام لحرمته فلا يفعل فيه ما نهى عنه (واذكروه كما هداكم) اى كما علمكم
كيف تذكرونه مثل كون الذكر ذكرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا عن الرغبة والرهبة
ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فالمقصود من الكاف
مجرد التقييد لا التشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لا تعدلوا عما هديتم اليه كما تقول افعل كما علمتك
وليس هذا تكرارا لقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك
المناسب لذلك المحل واوجب بالثانى ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازيا لها فى الكم والكيف (وان)
هى المخففة واللام هى الفارقة (كنتم من قبله) اى من قبل ما ذكر من هدايته اياكم (لمن الضالين) غير العالمين
بالايمان والطاعة قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان فى مقام النفس ثم الى الذكر بالقلب
وهو ذكر الافعال اى تصور آلاء الله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات
ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات ثم الى ذكر الخفى وهو مشاهدة جمال
الذات مع بقاء الاثنينية ثم الى ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه
المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى ولما امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون
الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر الثانى على الاول بكلمة ثم فقال (ثم افيضوا) اى ارجعوا (من
حيث افاض الناس) اى من عرفة لا من المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون
نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل
وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس
من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس

العرب كلهم غير الحمس والحمس في الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب في الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجديلة وقيس حمسا لتشددهم في دينهم وكانوا لا يستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالفهم او تزوج منهم (واستغفروا الله) من جاهليتكم في تغيير المناسك ومخالفتكم في الموقف (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبي عليه السلام ابابكر رضي الله تعالى عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها روى ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا انى غفرت لهم ويروى ان الشيطان ماروؤى في يوم هو أصغر واحقر واذل منه يوم عرفة وماذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفي الحديث اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لا يغفر له والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة في سبيل الله وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك في اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه في رياض الجنة ومصداق ذلك ما قال الامام اليافعي رحمه الله بلغني ان وقادتنور حمام اتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها في المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعادت فخرجت فعدت فالقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت في صدري واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغيير احوال العباد لا الى تغيير صفة من صفات الحق تعالى فالاول منها ما يتعلق بالمعاش الانساني من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضروري وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى وابتغوا من فضل الله والثاني منها ما يتعلق بالمصالح الاخروية للعبد وهو نوعان ما يتعلق باعمال البدن على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع قال تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وما يتعلق باعمال القلب وتزكية النفس قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا والقسم الثالث منها ما يتعلق بالله تعالى وهو نوعان ما يتعلق بمواهب القربة قال تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اى قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة وما يتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام في الابتغاء اما الذي يتعلق بالمصالح الاخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو في السير الى عرفات واما الذي يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات وعرفات اشارة الى المعرفة وهي معظم اركان الوصلة واما الذي يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة ففي الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك في البداية ترك الدنيا والتجريد عنها وفي الوسط التوكل والتفريد وفي النهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم الشروع في المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم في المعرفة وعلو همتهم بأن يطهر الله قلوبهم من رجز حب الدنيا الدنية ويملأها نورا بالالطاف الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند الهمم العالية فلا يتصرفون في شيء منها وتصرفهم بالله وفي الله ولله لا لحظوظ النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا في التأويلات النجمية (قال في المثنوى)

كار پاكانرا قياس از خود مگير ✽ گرچه ماند در نبشتن شير وشير ✽ اللهم اجعل هممنا مقصورة على جنابك

آمين (فاذا قضيتم مناسككم) اى اتممتم عباداتكم التي امرتم بها في الحج وفرغتم منها (فاذكروا الله كذكركم آباءكم) يعني فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بما سلفه فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء عليه اذ الخير كله من عنده وآباؤهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله (قال السعدى)

كراز حق نه توفيق خيرى رسد ✽ كى از بنده خيرى بغيرى رسد (او اشد ذكرا) مجرور معطوف على الذكر بجعله ذاكرا على المجاز اى اذكروه ذكرا كان مثل ذكركم المتعلق بآبائكم او كذكر هو اشد منه وابلغ ذكرا او بتحقيقه

ان افعل انما يضاف الى مابعده اذا كان من جنس ماقبله كقولك وجهك احسن وجه اى احسن الوجوه فاذا انصب مابعده كان غير الذى قبله كقولك زيد أفره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هنا هو الذكر والذكر لايذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قياسه ان يقال للذكر اشد ذكر جرا اضافة فوجه النصب انه يجعل الذكر ذاكرا مجازا او يجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكأن الذكر قد ذكر لحدوثه بسببه (فمن الناس) اى من الذين يشهدون الحج (من يقول) فى ذكره مقتصرا على طلب الدنيا (ربنا آتنا فى الدنيا) اى ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا خاصة من الجاه والغنى والنصرة على الاعدآء وماهو من الحظوظ العاجلة وهم المشركون لانهم لايسألون فى حجهم الا الدنيا (وماله فى الآخرة من خلاق) اى نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا حيث سال فى اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدآئم والملك العظيم (ومنهم) اى من الذين يشهدون الحج (من يقول) فى ذكره طالبا خير الدارين (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) هى الصحة والكفاف والتوفيق للخير وفى التيسير الحسنة جامعة لكل الخيرات فى الدارين (وفى الآخرة حسنة) هى الثواب والرحمة قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة (وقنا) اى احفظنا (عذاب النار) بالعفو والمغفرة وعن على كرم الله وجهه ان الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحورآء وعذاب النار المرأة السوء (قال السعدى) جومستور باشد زن خوب روى * بديدار او در بهشتست شوى * وتلخيصه اكثروا ذكر الله وسلوه سعادتكم فى داريه وترك ذكر من قصر دعاءه على طلب الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحيث لايحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لايوجد فى الدنيا (اولئك) اشارة الى الفريق الثانى وهم الداعون بالحسنتين لانه تعالى ذكر حكم الفريق الاول بقوله وماله فى الآخرة من خلاق (لهم نصيب مما كسبوا) من للتبعيض اى لهم نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها فتكون من ابتدآئية لان العلة مبدأ الحكم ثم اومأ الى قدرته محذرا من الموت وحاثا على اعمال الخير بقوله (والله سريع الحساب) والحساب يراد به نفس الجزآء على الاعمال فان الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شائع اى يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد او وعى صدر او نظر وفكر فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذآء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء فليبادر المؤمن الى الطاعات واكتساب الحسنات والذكر فى كل الحالات قال الحسن البصرى اذكرونى كما يذكر الصغير أباه فانه اول ما يتكلم يقول يااب يااب فعلى كل مسلم ان يقول يارب يارب وعن النبى عليه السلام اغبط اوليائى عندى مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لايشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار والاشارة فاذا قضيتم مناسككم وصلتكم وبلغتم مبلغ الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون فى حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفى حال رجوليتكم للعجة والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا او اشد ذكرا واكد فى الافتخار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولى ولا واق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب الممكور انه قد استغنى عن الاجتهاد فأهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين فى الارض حيران حتى اوقعته فى اودية الهجران والفراق وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن

والوجاهة والارشاد والاخلاق وفى الآخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة هى الكشوف والمشاهدات وأنواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر هممهم وطوياتهم كذا فى التأويلات النجمية (واذكروا الله) اى كبروه أعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها (فى ايام معدودات) فى ايام التشريق هى ثلاثة ايام بعد يوم النحر أولها يوم القر وهو الحادى عشر من ذى الحجة يستقر الناس فيه بمنى والثانى يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون فى هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثانى وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير ادبار الصلوات وفى الحديث كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق وسميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى دراهم معدودة اى قليلة والايام المعلومات فى قوله تعالى ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات فى سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر وفى الكواشى معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعت المذكر بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه فى ايام معدودة لان الجمع قد ينعت بالمؤنث كقوله تعالى لن تمسنا النار الا اياما معدودة قالوا اووجهه انه أجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى (فمن تعجل) اى استعجل وطلب الخروج من منى (فى يومين) فى تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمى الجمار فى يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يمكث حتى يرمى فى اليوم الثالث (فلا اثم عليه) بهذا التعجيل وهو مرخص له فعند ابى حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص فى ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثانى من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيتوتة فى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر (ومن تأخر) عن الخروج حتى رمى فى اليوم الثالث قبل الزوال اوبعده ثم يخرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعى والامامين (فلا اثم عليه) بترك الترخص والمعنى انهم مخيرون بين التعجيل والتأخير فان قلت أليس التأخير بأفضل قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وانما اورد بنفى الاثم تصريحا بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفى الاثم عنهما جميعا (لمن اتقى) خبر مبتدأ محذوف اى الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى اى مختص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به لانه تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين ومن كان ملوثا بالمعاصى قبل حجه وحين اشتغاله به لا ينفعه حجه وان كان قد أدى الفرض ظاهرا (واتقوا الله) اى حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة (واعلموا انكم اليه تحشرون) اى تبعثون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للامتثال به فان علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصى فشدد فى تحذيرهم قال ابو العالية يجيئ الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنبا بعد ما غفر له فى الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور أن يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة فاذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده امامن الحصاد اومن نظارة البساتين قال بعضهم الحر الكريم لا ينقض العهد القديم واذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله ان ربى احسن مثواى (وفى المثنوى) نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود درانتها * جون ترازوى تو كژ بود ودغا * راست جون جوبى ترازى جزا * وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى

الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول ويلك ألم تحج ويلك ألم تحج فعصمنى الله الى الساعة ولاشك
ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرء اذا استند اليه واعتمد عليه (حكى) ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ
الاسلام احمد النامقى الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاتفق له ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك
الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت
نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن رتبتك ولم تر النور ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وان لا يجعل نفقته
من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب (وحكى) عن بعض من حج انه توفى فى الطريق فى رجوعه فدفنه اصحابه
ونسوا الفأس فى قبره فنبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه ويداه قد جمعتا فى حلقة الفأس فردوا عليه التراب
ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفى الحديث من حج بيت الله
من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين
درجة ذكره فى الخالصة واذا أراد أن يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله
وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان
كان يقضى به ديونه وعن ابى يوسف قال هذا جواب ابى فى مثل هذا كذا فى خزانة الفتاوى (ومن الناس
من يعجبك قوله) اى تستحسن ظاهر قوله وتعده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشئ والميل اليه
والتعظيم له قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وحقيقة اعجبنى كذا ظهر لى
ظهورا لم اعرف سببه (فى الحياة الدنيا) متعلق بالقول اى يسرك ما يقوله فى معنى الدنيا وحقها لان دعواه
محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا فى الدنيا لا فى الآخرة او يعجبك قوله فى الدنيا بحلاوته وفصاحته
لا فى الآخرة لما انه يظهر هنالك كذبه وقبحه (ويشهد الله على ما فى قلبه) اى يقول الله شاهد أن ما فى قلبى
من المحبة والاسلام موافق لما فى لسانى (وهو الد الخصام) اى اشد فى العداوة والخصومة للمسلمين على
ان الخصام مصدر كالقتال والجدال واضافة الألد اليه بمعنى فى واللدد شدة الخصومة نزلت فى الاخنس بن شريق
الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى المحبة
والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحب لا يفعل الا ما يحب محبوبه (قال الشاعر)

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(قال الحافظ) بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست *
(واذا تولى) اى أدبر وانصرف عن مجلسك او اذا غلب وصار واليا (سعى فى الارض) السعى سير سريع بالاقدام
وقد يستعار للجد فى العمل والكسب وانما جئ بقوله فى الارض مع ان السعى على كلا المعنيين لا يكون
الا فى الارض للدلالة على كثرة فساده فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظرف يستلزم عموم
المظروف فكأنه قيل اى مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فساده (ليفسد فيها) علة للسعى (ويهلك)
الاهلاك الاضاعة (الحرث) اى الزرع (والنسل) ما خرج من كل انثى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل
اذا خرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل
ابويه اى مخرج منفصل منهما وذلك كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم
لانه كان بينه وبينهم عداوة او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك
الحرث والنسل وفى الحديث لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل فاهلاكهما
غاية الافساد وفى الحديث يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه
مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فيهوى به فى جهنم
مقدار خمسين عاما (والله لا يحب الفساد) اى لا يرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه فان قيل كيف
حكم الله تعالى بانه لا يحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشئ من حالة
محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى ولا هو آمر به ولا محب له وما نراه من فعله ونظنه
بظاهره فسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الالهى فكله صلاح (واذا قيل له) اى لهذا

المنافق والمفسد على نهج العظة والنصيحة (اتق الله) خف من الله فى صنعك السوء واترك ما تباشره من الفساد والنفاق (اخذته العزة بالاثم) اى حملته الانفة التى فيه وحميته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه او على رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فالباء للتعدية وصلة الفعل الذى قبلها (فحسبه جهنم) مبتدأ وخبر اى كافيه دخول النار والخلود فيها على ما عمله وهو وعيد شديد (ولبئس المهاد) اى والله لبئس الفراش جهنم قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى ثم انه تعالى لما وصف فى الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر فى هذه الآية من يبذل دنياه ونفسه لطلب الدين وما عند الله يوم الدين فقال (ومن الناس من يشرى نفسه) اى يبيعها ويبذلها فان المكلف لما بذل نفسه فى طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بما نال من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله (ابتغاء مرضاة الله) اى طلبا لرضاه (والله رؤف بالعباد) ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده ان ما اشتراه منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بما لا يعد ولا يحصى من فضله ورحمته رحمة واحسانا وفضلا واكراما وقيل نزلت فى صهيب بن سنان الرومى خرج من مكة يريد الهجرة الى النبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن مائة سنة اتبعه نفر من مشركى قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يا معشر قريش لقد علمتم انى من ارماكم رجلا والله لا اضع سهمى الا فى قلب رجل وايم الله لا تصلون الى حتى ارمى بكل سهم فى كنانتى ثم اضرب بسيفى ما بقى فى يدى ثم افعلوا ما شئتم ولن ينفعكم كونى فيكم فانى شيخ كبير ولى مال فى دارى بمكة فارجعوا وخذوه وخلونى وما انا عليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب * فيشرى حينئذ بمعنى يشترى لجريان الحال على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاقران حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه الصلاة والسلام طوبى للغرباء وقال ايضا من مات غريبا فقد مات شهيدا يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لا يكون الا بمخالفة الجمهور فى العادات والشهوات وفى الحديث يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وذلك لان الوضوء اشارة الى الانفصال عما سوى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى الاتصال بالله تعالى وفى الحديث ايضا دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقى فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حى ابدا (وفى المثنوى) اى بانفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود * ولا بد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى جلاله وغرق فى مشاهدة جلاله شاهد سر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم واول الامر ترك الاموال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس فعند الاول يتجلى توحيد الافعال وعند الثانى يتجلى توحيد الصفات وعند الثالث يتجلى توحيد الذات وهو اعلى الدرجات فعلى العاقل اكثار ذكر الله فانه سبب لتصفية الباطن وصقالة القلب قال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون والفلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين (يا ايها الذين آمنوا) بألسنتهم على ان الخطاب للمنافقين (ادخلوا فى السلم كافة) اى استسلموا لله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل فى ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم فى ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث

وان

وان كان أصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع او المعنى ادخلوا فى الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى أهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض أحكام دينهم القديم كما روى ان عبد الله بن سلام واصحابه كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل وألبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا فى الاسلام وان كان واجبا فى شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة العادة وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقرأ منها فى صلاتنا بالليل فقال عليه السلام لا تتمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ما ألفتموه ولا تستوحشوا من النزوع عنه فانه لا وحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) جمع خطوة بالضم والسكون وهو ما بين القدمين اى لا تسلكوا مسالكه ولا تطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطلة (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم (فان زللتم) الزلل فى الاصل عثرة القدم ثم يستعمل فى العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى أخطأتم الحق وتعديتموه علما كان او عملا (من بعد ما جاءتكم البينات) اى الحجج والشواهد على أن ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا ان الله عزيز) غالب على أمره لا يعجزه الانتقام منكم (حكيم) لا ينتقم الا بالحق وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتنى فأنت عارف بى وبشدة سطوتى لاهل المخالفة يكون قوله هذا أبلغ فى الزجر من ذكر الضرب وغيره وكما أنها مشتملة على الوعيد منبئة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسئ فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسئ فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل هذا أليق بالحكمة واقرب الى الرحمة (هل ينظرون) استفهام فى معنى النفى ونظر بمعنى انتظر اى ينتظر من يترك الدخول فى السلم ويتبع خطوات الشيطان (الا ان يأتيهم الله) اى الا اتيان الله اى عذابه على حذف المضاف لان الله تعالى منزه عن المجئ والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل ما يصح عليه المجئ والذهاب محدثا مخلوقا والاله القديم يستحيل ان يكون كذلك وسئل على رضى الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السموات والارض قال اين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى هذه الآية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله لانه لا يأمن فى تعيين مراد الله تعالى من الخطأ فالاولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين ان لا بد من التأويل على سبيل التفصيل (فى ظلل) كائنة (من الغمام) والظلل جمع ظلة وهى ما أظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمى غماما لانه يغم اى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون فى غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة (والملائكة) اى ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى اتيان امره تعالى بل هم الآتون بأسه على الحقيقة وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب فان قلت لم يأتيهم العذاب فى الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الخير اى الغيث ومن ثمة اشتد على المتفكرين فى كتاب الله تعالى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فان تفسيره على ما قالوا اعملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات وذلك لتجويزهم أن يكون عملهم كذلك فجيئهم الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذلك (روى) أن محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا (وقضى الامر) اى اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان (والى الله) لا الى غيره (ترجع الامور) اى امور الخلق واعمالهم هو القاضى بينهم يوم القيامة والمثيب والمعاقب فينبغى للمؤمن ان يكون فى جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن النبى عليه السلام انه قال ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتى وقال انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصوننى ويطيعون الشيطان (قال السعدى)

كجا سر برآريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو *

چو در روی دشمن بود در روی تو * ندانی که کمترنهد دوست پای * چو بیند که دشمن بود در سرای * فمن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن تتهم النفس دائما كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا لحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فأوحى الى نبي ذلك الزمان قل له ان قتلك لنفسك احب الى من صيام اربعين سنة (قال السعدي) خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا پرست * واعلم ان في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن اى ادخلوا في شرائط الاسلام في الباطن كما في الظاهر ومن شرائطه ما قال النبي عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبغي ان يدخل أركانه في الاسلام بالفعل فالعين بالنظر والاذن بالسمع والفم بالاكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشي ودخول واحد منها في الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق ويجتنب نواهيه بل يترك ما لا يعنيه أصلا ويقع على ما لابد له منه ودخول جميع اجزائه الظاهرة في شرائع الاسلام ميسر للمنافق فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعركة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخول النفس في الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وتركها أوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة الآية ودخول القلب في الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل أخلاق الروح ودخول الروح في الاسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الأزلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية ودخول السر في الاسلام بفنائه في الله وبقائه بالله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهي الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام انه لكم عدو مبين لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لا يطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لا نوريين فهو عدو في الحقيقة في صورة المحب فان زللتم اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقي من بعد ما جاءتكم البينات دلائل تجليات أفعال الصفات فاعلموا ان الله عزيز فلعزته لا يهدى اليه كل ذليل دنيء الهمة قصير النظر حكيم يهدى من يشاء الى سرادقات عزته هل ينظرون الا ان يتجلى الله في ظلل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية وقضى في اللوح امر اهلاكهم والى الله ترجع الامور بالفناء كذا في التأويلات النجمية (سل) أمر للرسول عليه السلام بالسؤال اولكل أحد يصلح ان يخاطب (بني اسرائيل) يعني هؤلاء الموجودين في عصرك من رؤساء بني اسرائيل (كم آتيناهم) اى آتينا آباءهم واسلافهم (من آية بينة) اى معجزة ظاهرة على أيدى انبيائهم لا يخفى على المتفكر أنها من عند الله كالعصا واليد البيضاء وانزال المن والسلوى وغيرها او المراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب او الخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر اما عن واما الباء نحو سألته عن كذا وبكذا قال الله تعالى فاسأل به خبيرا وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز في محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتمييز كم من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تقريع وتبكيت كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير لمجيء البينات فكم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام (ومن يبدل) التبديل تصيير الشيء على غير ما كان عليه اى بغير (نعمة الله) التي هي آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذي هو أجل النعم وتبديلهم اياها أن الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها (من بعد ما جاءته) اى من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع أن التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار بأنهم قد بدلوها بعد ما وقفوا على تفاصيلها (فان الله شديد العقاب) تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة في الدنيا والآخرة وقد عاقبهم في الدنيا بالقتل وذلك في بني قريظة وبالاجلاء وذلك في بني النضير ويوم القيامة يعذبون في السعير قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين بالاحكام لان الجهل قد يعذر به وان كان الاعتذار به غير مقبول في باب التكاليف (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) اى حسنت في أعينهم

واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها والتزيين من حيث الخلق والايجاد
مستند الى الله تعالى اذ ما من شئ الا وهو خالقه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما فى الدنيا من الامور
البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض (ويسخرون من الذين آمنوا) اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبد
الله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويسترذلونهم ويقولون تركوا لذات
الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا
السخرية مبتدأة منهم (والذين اتقوا) يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين وانما ذكروا بعنوان التقوى
للايذان بأن اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللاشارة
الى انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقى (فوقهم يوم القيامة) يعنى فوق المشركين لانهم فى اعلى عليين وهم
فى اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم فى اوج الكرامة وهم فى حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية
مجازا ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم (والله يرزق من يشاء) اى فى الدارين (بغير حساب) كثير
بلا هنداز لانه تعالى لا يخاف نفاد ما عنده لانه غنى لا نهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشيئة
على عباده فمنهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة
كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها
المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل
النار فقد امر به الى النار (قال الحافظ) ازين رباط دودرجون ضرورتست رحيل * رواق وطاق معيشت
چه سر بلند وچه پست * بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال
كه هست * ببال وپر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (يحكى) ان عيسى عليه
السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاها اليهودى وقال احفظها ثم بعد ساعة أكل
اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن
اكثر من هذا فمشيا حتى شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا
بثلاث لبنات من الذهب فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرص
الثالث فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابعد عنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقربه والآن
قد اقررت بالدنيا فترك اللبنات عند اليهودى ومشى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى واخذوا اللبنات
ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليأتى لهم بطعام فلما غاب عنهما تشاورا فى قتله وقالا اذا رجع قتلناه واخذنا نصيبه
فذهب واشترى سما فطرحه فى الطعام الذى اشتراه حتى يأكل ذلك الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما
قدم عليهما قاما وقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا فمر عليهم عيسى فوجد اليهودى وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب
من ذلك فنزل جبريل واخبره بالقصة فينبغى للعاقل ان لا يغتر بكثرة الدنيا وان لا يهتم فى جمعها بل يزرع فيها بذر
العمل كى يحصد فى الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغى للاغنياء ان يحقروا الفقراء بالغرور بكثرة دنياهم
ولا يسخروا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة (قال السعدى) چو منعم كند سفله را روزكار * نهد
بردل تنك درويش بار * چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست * والاشارة فى الآية
ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه بريه آياته فى الملك والملكوت فان تغير بأحواله اوتعجب
بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبدل نعمته بموافقة النفس ورضاها فان الله شديد العقاب بان يغير
عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومن شدة عقابه انه
اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل تبدل النعمة ليعاقبه بزوال
النعمة فى الدنيا ودوام النقمة فى العقبى وايضا من شدة عقابه ان زين للذين كفروا الحياة ويمكر بهم حتى يغلب
عليهم حب الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا من فقرائهم وكبرائهم حملهم شدة العقوبة على الوقيعة فى اوليائه
واستحقار احبابه وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء
من درجات أعلى عليين ودركات أسفل سافلين بغير حساب بغير نهاية الى أبد الآباد فان ما لا نهاية له لا مدخل له
تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعنى ما رزق العبد فى الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها

حساب ومايرزق العبد فى الآخرة من النعيم المقيم فبغير حساب كذا فى التأويلات النجمية (كان الناس امة واحدة) اى جماعة واحدة متفقين فى الايمان واتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عند الاكثر (فبعث الله النبيين) اى فاختلفوا فبعث الخ بدلالة قوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (مبشرين) بالثواب لمن آمن وأطاع (ومنذرين) محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى (وأنزل معهم الكتاب) اى كتاب اومع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الخاص لامع كل واحد منهم على الاطلاق اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لا ينافى خصوص الضمير العائد اليه بمعونة المقام (بالحق) اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والعدل والصدق شاهدا به (ليحكم) اى الله تعالى (بين الناس فيما اختلفوا فيه) اى فى الحق الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق (وما اختلف فيه) اى فى الحق (الا الذين أوتوه) اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالايتاء للتنبيه من اول الامر على كمال تمكنهم من الوقوف على ما فى تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يفيد تلك الفائدة اى عكسوا الامر حيث جعلوا ما انزل لازالة الاختلاف سببا لاستحكامه ورسوخه (من بعد ما جاءتهم البينات) اى رسخت فى عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الا من ذلك كقولك ما قام الا زيد يوم الجمعة (بغيا بينهم) مفعول له لقوله وما اختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما اختلف فيه الا الذين الخ وما اختلفوا فيه الا من بعد الخ وما كان الاختلاف الا للبغى والتهالك على الدنيا وللحسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل وما قتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على أخيه وهكذا فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فتبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى الاسلام (فهدى الله الذين آمنوا) بالكتاب (لما اختلفوا فيه) متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى ما اختلفوا فيه (من الحق) بيان لما (بإذنه) اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى أبصروا الحق بنور التوفيق من الباطل (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ام حسبتم أن تدخلوا الجنة) خاطب به النبى عليه السلام والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر وأم منقطعة فتقدر ببل والهمزة قيل اضراب عن الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغى ان تحسبوا ذلك وتظنوا اولم حسبتموه (ولما يأتكم) اى والحال لم يجئكم (مثل الذين خلوا) اى صفة الذين مضوا (من قبلكم) من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم تبتلوا بعد بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومنتظر (مستهم البأساء) بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف كان مثلهم وحالهم العجيبة فقيل مستهم البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة (والضراء) اى الآلام والامراض (وزلزلوا) اى ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) اى انتهى أمرهم من الشدة الى حيث اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بأنواره (متى) اى يأتى (نصر الله) الذى وعدناه طلبا وتمنيا له واستطالة لمدة الشدة والعناء فان زمان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى بها فلا محالة يستبطئ النصر فأجابهم الله بقوله (ألا ان نصر الله قريب) اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لا محالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر أقريب هو أم بعيد ولو كان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أولا لما كان الجواب مطابقا للسؤال وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات كذا فى تفسير القاضى (ونعم ما قيل) فلك مشام كسى خوش كند ببوى مراد * كه خاك معركه باشد عبير وعنبراو * وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قال ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بأنواع البلاء فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وايم الله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله

والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون قالوا كل نبى بعث الى امته اجهد حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقع له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال فى يوم الاحزاب حيث لم يبق لاصحابه صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بهما ومن شدآئده عليه السلام غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر ولو اطلعت على ما اصابهم من عداوة اليهود واسرار النفاق وأذى القوم يمينا وشمالا ببذل المجهود حين هاجروا الى المدينة لكفى ذلك عبرة فى هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدآئد خصوصا فى هذا الزمان الذى لا تجد بدا من طعن الناس واذاهم اذ البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل غبار لازمهٔ آسيا بود وصائب * امان زحادثهٔ آسمان چه ميخواهى * قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى كان الناس امة واحدة الآية الخصال الذميمة التى عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين أشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه وما قال عليه السلام او يسلمانه لمعنيين احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقى لا يحصل به والثانى ان الابوين الاصليين هما الانجم والعناصر فعلى التقدير ين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا يحتاج الى هاد يهدى الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى ولكل من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلام ما من نفس الا وقد كتب فى كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية اوسعيدة فقالوا أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فيسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فيسرون لعمل اهل السعادة فلا بد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار فلم يضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد فى الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلى على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله فرفع الحجاب وظهر أنوار الجمال (يسألونك ماذا ينفقون) اى اى شئ يتصدقون به من اصناف اموالهم نزلت حين حث النبى عليه السلام على التصدق فى سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وهو شيخ هم أى فان وله مال عظيم فقال ماذا ننفق يا رسول الله من اموالنا واين نضعها (قل ما انفقتم من خير) اى اى شئ انفقتم من اى خير كان وهو بيان للمنفق والمال يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كأنه نفس الخير (فللوالدين) فان قلت كيف طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف قلت قد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها (والاقربين واليتامى) اى المحتاجين (والمساكين وابن السبيل) ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بما ذكر فى المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى (وما) اى اى شئ (تفعلوا من خير) فانه شامل لكل خير واقع فى اى مصرف كان (فان الله به عليم) اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصارفها فى الاصناف الثمانية كما ذكر فى قوله تعالى انما الصدقات للفقرآء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل (كتب) اى فرض (عليكم القتال) اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام (وهو) اى والحال ان القتال (كره لكم) شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة كأن القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا أنهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهى من صفات المنافقين (وعسى ان تكرهوا شيأ) وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التى من جملتها القتال (وهو خير لكم) لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى كلمة تجرى مجرى لعل وهى من العباد للترجى ومن الله للترجية (وعسى ان تحبوا شيأ) وهو جميع ما نهوا عنه من

الامور المستلذة التى من جملتها القعود عن الغزو (وهو شر لكم) لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار (والله يعلم) ماهو خير لكم دينا ودنيا فلذا يأمركم به (وانتم لاتعلمون) ذلك ولذلك تكرهونه (قال فى المثنوى) ما التصوف قال وجدان الفرح * فى فؤادى عند اتيان الترح * جمله در زنجير بيم وابتلا * ميروند اين ره بغير اوليا * يعنى ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولى قال ذوالنون المصرى رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء الاول ضعف النية بعمل الآخرة والثانى صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق والخامس اتبعوا اهوآءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم والسادس جعلوا اقليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا اكثير مناقبهم فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى والشهوات والبدعة و تمكن فى القلوب حب العمل بالكتاب والسنة قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله لايخفى عليه شئ فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك شهوة الرمان فلدغ الرمان يجد الانسان ألمه فى الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا فتركته ومشيت (قال السعدى) مبرطاعت نفس شهوت برست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست * كند مرد را نفس اماره خوار * اكرهوشمندى عزيزش مدار * وفى التأويلات القاشانية كتب عليكم قتال النفس والشيطان وهو مكروه لكم مر أمر من طعم العلقم واشد من ضم الضيغم وحقيقة الجهاد رفع الوجود المجازى فانه الحجاب بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر وكما قال ابن منصور (بينى وبينك انى قد يزاحمنى * فارفع بجودك انى من البين) وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم لاحتجابكم بهوى النفس وحب اللذة العاجلة عما فى ضمنه من الخير الكثير واللذة العظيمة الروحانية التى تستحقر تلك الشدة السريعة الانقضاء بالقياس الى ذلك الخير الباقى واللذات السرمدية وعسى ان تحبوا شيأ من اللذات الجسمانية وتمتعات النفس وهو شر للنفس بحرمانها من اللذات الروحانية والله يعلم أن فى كراهة النفوس ما اودع من راحة القلوب وانتم لاتعلمون ان حياة القلوب فى موت النفوس وفى حياة النفوس موت القلوب كما قال (اقتلونى يا ثقاتى * ان فى قتلى حياتى) (وفى المثنوى) خنجر وشمشير شد ريحان من * مرك من شد بزم ونركسدان من (يسألونك عن الشهر الحرام) روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اخت ابيه فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهر بن على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجر بن سعد بن ابى وقاص الزهرى وعكاشة بن محصن الاسدى وعتبة بن غزوان السلمى وابا حذيفة ابن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبدالله وخالد بن بكر وكتب لاميرهم عبدالله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولاتنظر فى الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولاتكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبدالله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منهم بخبر فلما نظر فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهانى ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كاد يقعد فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران فاضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة واخوه نوفل بن عبدالله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبدالله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لابأس عليكم فأمنوا وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن

الحرم فليمنعن منكم فأجمعوا امرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل فى الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله وكانا اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل على فرس له فأعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم اى يتفرقون فى البلاد فسفك فيه الدماء واخذ الحرآئب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين اى جعلها موقوفة وما قسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيأ من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط فى ايديهم وقالوا يارسول الله انا قتلنا ابن الحضرمى ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى افى رجب اصبناه ام فى جمادى فأكثر الناس فى ذلك فأنزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فدآء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فأسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة والدية والمعنى يسألك المسلمون استعلاما او الكفار تعنتا عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه (قتال فيه) بدل اشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال (قل) يامحمد فى جوابهم (قتال فيه كبير) اثم عظيم عند الله وقتال مبتدأ خبره كبير وجاز الابتدآء بالنكرة لانها وصفت بفيه والاكثر أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (وصد عن سبيل الله) مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما بعده اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى (وكفر به) اى بالله تعالى (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور فى حسن هذا العطف لانه ليس بأجنبى محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله (واخراج اهله) اى اهل المسجد وهو النبى عليه السلام والمؤمنون (منه) اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهلا له فى العاقبة فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار أهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم بمكة عارض (اكبر عند الله) خبر للاشياء المعدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلمين ابن الحضرمى فى الشهر الحرام لان القتال يحل بحال والكفر لا يحل بحال ولانهم كانوا متأولين فى القتال لانهم شكوا فى اليوم ولا تأويل للكفار فى الكفر (والفتنة) اى ما ارتكبوه من الاخراج والشرك وصد الناس عن الاسلام ابتدآء وبقاء (اكبر من القتل) اى افظع من قتل الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله ابن انيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت (ولا يزالون يقاتلونكم) بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة فى الدين اى لايزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون (حتى يردوكم عن دينكم) اى كى يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل (ان استطاعوا) اشارة الى تصلبهم فى الدين وثبات قدمهم فيه كأنه قيل وأنى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بى فلا تبق على ولا ترحمنى وهو واثق بانه لا يظفر به وهو تطييب لقلوب المؤمنين (ومن يرتدد منكم عن دينه) اظهار التضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضلالهم واغوآئهم (فيمت وهو كافر) بأن لم يرجع الى الاسلام وفيه ترغيب فى الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت (فاولئك) المصرون على الارتداد الى حين الموت (حبطت) بطلت وتلاشت (اعمالهم) التى كانوا عملوها فى حالة الاسلام حبوطا لاتلافى له قطعا (فى الدنيا) وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالاة المسلمين

ونصرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه من مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس المرتد واهله
وماله (والآخرة) وهو الثواب وحسن المآب لان عباداتهم لم تصح فى الدنيا فلم يجازوا عليها فى الآخرة وليس المراد
من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كما توجد تفنى وتزول واعدام المعدوم محال بل المراد به
ماذكر من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ماسبق من ثمراته وظاهر الآية يقتضى ان تكون
الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى حبوط الاعمال فى الدنيا والآخرة وكون صاحبها من
اصحاب النار خالدا فيها وان لا يثبت شئ من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردته ولهذا احتج الشافعى بهذه الآية
على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند ابى حنيفة رحمه الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا
اى وان رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله ويتفرع عليه مسألتان الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول
الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لا يكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه
والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم اسلم فى الوقت قال الشافعى لا اعادة عليه وقال ابو حنيفة
يلزمه قضاء ما ادى وكذا الكلام فى الحج (واولئك اصحاب النار) ملازموها (هم فيها خالدون) كدأب سائر
الكفرة فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم
حول الموحد الحقيقى شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل
الصالح هو ما اريد به وجه الله فان غيره فاسد لا ينفع لصاحبه اصلا (قال الحافظ) فردا كه پيشگاه حقيقت
شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد * واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك
لا يوزن قال عليه السلام ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع فى ميزان
لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع ومافيهن كان لا اله الا الله ارجح
من ذلك وجميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان فعليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهية
فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله اى الاعمال افضل قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل
وتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وذلك انما يحصل بتصفية
الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون (قال فى المثنوى) ذكر حق كن بانك غولان را
بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد
قدس سره يقول رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت الا تستحيى من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس
لما تلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم فى المسجد الشونيزى قد انحلوا جسمى
واحرقوا قلبى كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فأكاد أحرق بنور ذكرهم قال فانتبهت وجئت الى المسجد
الشونيزى بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاث انفس جلوس ورؤسهم مغطاة بمرقعاتهم فلما أحسوا بى اخرج
واحد رأسه فقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك بشئ صرت تقبله وتسمعه انظر الى اجتهادهم فى طاعة الله وصفاء اسرارهم
عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقى يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال لى شيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه
فى قوله عليه السلام بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقى وصاحبه لا يرتد أبدا
وكونه غريبا ان لا يوجد له انيس (قال فى المثنوى) بود كبرى در زمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد *
كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد *
انكه دارد شيخ عالم بايزيد * مؤمن ايمان آرم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بردهان * باز ايمان
خود كر ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون
شمارا ديد زان فاتر شود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى (ان الذين آمنوا)
نزلت فى السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم فى الشهر الحرام
طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجرا وثوابا ونطمع لن يكون
سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة
مجاهدين والمعنى ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا (والذين هاجروا) اى فارقوا امنازلهم واهلهم (وجاهدوا) المجاهدة

استفراغ مافى الوسع اى حاربوا المشركين فى سبيل الله فى طاعته لاعلاء دينه (اولئك يرجون) بما لهم من مبادى الفوز (رحمة الله) اى ثوابه ولا يحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بأنهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى لا لأن فى فوزهم اشتباها (والله غفور) مبالغ فى مغفرة ما فرط من عباده خطأ (رحيم) يجزل لهم الاجر والثواب قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب (روى) انه مر ابو عمر البيكندى يوما بسكة فرأى أقواما أرادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى أبو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب أجله قال لا تخبرى الجيران بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشتمونى ولا يحضرون جنازتى فاذا دفنتنى فهذا خاتم لى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن راس القبر سمعت صوته يقول انصرفى يا اماه فقد قدمت على رب كريم ونعم ما قيل بيهانه ميدهد بيها نميدهد قيل ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى أشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول الان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفتى طاووس فقال يغفر الله لمن يشاء وما أظنها الا طلقت فقال انه استفتى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فما يضرك انك فى الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فاللازم للعباد الرجاء من الله تعالى قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنية بقوله اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله ولا سبيل الى المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى الا بعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته واعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام لا هجرة بعد الفتح ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين أصغر وهو الجهاد مع الكفار واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية الاول اصلاح الظاهر وغاية الثانى اصلاح الباطن وهو أصعب واقوى وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة وغاية الثانى الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق وايضا غاية الاول الشهادة وغاية الثانى الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذى هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصدهم الضرر (حكى) ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم أخبرنى بما جرى فيه فذهب وجلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فضربه جندى واخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ما تصنع بالجندى قال كنت ادعو عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم (قال السعدى) مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش * ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء فى اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع فى اصلاح الطبيعة وصفاء القلب (قال فى المثنوى) طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد از انش با ملك انباز كن * تا تو تاريك وملول وتيرة * دانكه با ديو لعين همشيرة * لقمة كو نور افزود وكال * آن بود آورده از كسب حلال روغنى كايد چراغ ما كشد * اب خوانش چون چراغى را كشد * (يسألونك) قال ابن عباس رضى الله عنه

ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة كلها في القرآن ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وينفع المسلمين (عن الخمر) اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحرمة والاثم والطاعة مما هي من عوارض افعال المكلفين ولا اثم في ذوات الاشياء واعيانها ويدخل في تعاطى الخمر البيع والشراء وغيرهما مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع والخمر مصدر خمره اى ستره سمى به من عصير العنب ما غلى واشتد وقذف بالزبد لتغطيتها العقل والتمييز كأنها نفس الستر كما سميت سكرا لانها تسكرهما اى تحجزهما (و) عن تعاطى (الميسر) مصدر ميمى من يسر كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قرته واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سلب له ويدخل فيه جميع انواع القمار والشطرنج وغيرهما حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب (قل فيهما) اى في تعاطى الخمر والميسر واستعمالهما (اثم كبير) لما ان الاول مسلبة للعقول التي هي قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال (ومنافع للناس) من كسب الطرب والمغالاة بثمن الخمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على الباءة اى الجماع وتسلية المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطلاق الفتى العى وتهييج الهمة ومنافع الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين قال الواقدي وربما قمر الواحد منهم في مجلس مائة بعير فيصيب مالا عظيما بلا نصب ولا عنى ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المدح والثناء (واثمهما اكبر من نفعهما) وفي الخمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي تسفه الحليم ويصير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرته وقيئه كما ذكر ابن ابي الدنيا انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضى ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وفي الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء قال المفسرون تواردت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فطفق المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت يسألونك عن الخمر والميسر الآية فشربها قوم وقالوا انا نأخذ منفعتها ونترك اثمها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فأم احدهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا في لا اعبد فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية فقل من يشربها وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحوا اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فأخذ رجل لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر في المائدة الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وحرمت الخمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام قال القفال والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر قال ابن عمر رضي الله عنه خرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شيأ اشد من الخمر (روى) ان جبريل عليه السلام قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضي الله عنه اربع خصال كان عليها في الجاهلية وهو عليها في الاسلام فسأل النبي عليه الصلاة والسلام جعفرا عن ذلك فقال يا رسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الخمر قط لاني رأيتها تزيل العقل وانا الى أن ازيد فيه احوج مني الى ان ازيله * وما عبدت صنما قط لاني رأيته لا يضر ولا ينفع * وما زنيت قط لغيرتي على اهلي * وما كذبت قط لاني رأيته دناءة قال عمرو

ابن الادهم من اكابر سادات بنى تميم ذاما الخمر لو كان العقل يشترى ما كان شئ انفس منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله فى رأسه فيقئ فى جيبه ويسلح فى ذيله وعن على رضى الله عنه لو وقعت قطرة فى بئر فبنيت فى مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت فى بحر ثم جف فنبت فيه الكلأ لم ارعه وعن ابن عمر رضى الله عنه لو ادخلت اصبعى فيها لم تتبعنى وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغى للمسلم ان لا يخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها ويقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عشاره (قال الحسين الواعظ الكاشفى) ترا رحمان همى كويدكه اى مؤمن مخور باده * ترا ترسا همى كويدكه درصفرا مخور حلوا * نمى مانى زنا دانى كى براى كفتهٔ رحمان * بمانى شهد وشكر را براى كفتهٔ ترسا * وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لا يشعر فالذى يجب على الولى ان لا يزوج ابنته ولا اخته من فاسق ولا ممن يتعاطى المنكرات واعلم ان خل الخمر حلال ولو بعلاج كالقاء الماء الحار أو الملح او الخبز ولا يكره تخليلها وفى الحديث خير خلكم خل خمركم هذا هو البيان فى الخمر واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر فى الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا ويضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار أنه على من يجب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام سبعة منها لها انصباء الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا انصباء لها وهى المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدى عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخلطها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لا نصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيأ وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللئيم العديم المروءة والمكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه واختلف فى الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او هو اسم لجميع انواع القمار فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضى الله عنه هذا قمار وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر وعن النبى عليه السلام اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين فانهما من مياسر العجم يريد أن النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام واما السبق فى الخف والحافر والنشاب فخص بدليل (قال السعدى) كهل كشتى وهمچنان طفلى * شيخ بودى وهمچنان شابى * تو ببازى نشسته درجب وراست * ميرسد تير چرخ برتابى * جاى كريه است برمصيبت پير * كه تو كودك هنوز لعابى * والاشارة فى الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة من العنب والقرواز بيب والحبوب كالحنطة والشعير والذرة فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه خمور تسكر منها النفوس والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام ومايسكر كثيره فقليله حرام ومنها ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات فى اقداح المشاهدات من ساقى تجلى الصفات فاذا دارت على النفوس وانخمدت شهواتها وسكرت القلوب بالمواجيد عن المواجيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجلال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقى كقولهم

فاسكر القوم دوركاس * وكان سكرى من المدير

(وفى المثنوى) ما اكر قلاش اكر ديوانه ايم * مست آن ساقى وآن بيمانه ايم * مست مى هشيار نبود درنشور * مست حق نايد بخود تانفخ صور * جرعهٔ چون ريخت ساقى الست * برسر اين خاك شد هر ذره مست * جوش كردان خاك ما زان جوش شيم * جرعهٔ ديكركه بس بى كوششيم * واثم الاعراض عن كؤس الوصال فى النهاية اكبر من نفع الطلب الفسنة فى البداية وكما ان سكران الخمر ممنوع من الصلاة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم الميسر فهو ان آثار القمار هى شعار اكثر الدبار فى سلوك طريق الحيل

والخداع بالفعال والكذب والفحش فى المقال وانه كبير عند الاخيار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبذل نقوش العالمين فى فردانية نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وقليل ماهم كذا فى التأويلات النجمية قدست نفسه الزكية (ويسألونك ماذا ينفقون) هو كما يصلح سؤالا عن جنس المنفق يصلح سؤالا عن كيته وقدره فانه لما نزل قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين قال عمرو بن الجموح ما انفق فنزل قوله (قل العفو) اى انفقوا العفو وهو نقيض الجهد وهو المشقة ونقيضه اليسر والسهولة فكأنه قيل قل انفق ما سهل وتيسر ولم يشق عليك انفاقه فالعفو من المال ما يسهل انفاقه والجهد من المال ما يعسر انفاقه والقدر المنفق انما يكون انفاقه سهلا اذا كان فاضلا عن حاجة نفسه وعياله ومن عليه مؤونته (كذلك) اى مثل ما بين ان العفو أصلح من الجهد والكاف فى محل النصب صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل هذا التبيين وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القبيل او الفريق او القوم مما هو مفرد اللفظ ومجموع المعنى (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام الشرعية لا بيانا ادنى منه وتبيين الآيات تنزيلها مبينة الفحوى واضحة المدلول لانه تبيينها بعد ان كانت مشتبهة وملتبسة (لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة) اى لكى تتفكروا فى امور الدارين فتأخذوا بما هو اصلح لكم واسهل فى الدنيا وانفع فى العقبى وتجتنبوا عما يضركم فى العقبى قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون فى زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا وفى اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها وهذه الآية ترغب فى التصدق لكن بشرط ان يكون ذلك من فضل المال وعفوه وعن النبى عليه السلام ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها فى بعض المغازى فقال يا رسول الله خذها منى صدقة فوالله لقد اصبحت ما املك غيرها فأعرض عنه رسول الله فأتاه من الجانب الايمن فقال مثله فأعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فأعرض عنه فقال هاتها مغضبا فأخذها منه فحذفها حذفا لو اصابه لشجه او عقره ثم قال يجيئ احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها وفى لفظ العفو اشارة الى ان ما يعطيه المرء ينبغى ان يعفو اثره عن قلبه عند الانفاق يعنى بطيب القلب لان اصل العفو المحو والطمس ثم الاخراج عن فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار وهو ان يؤثر غيره على نفسه وبه فاقه الى ما يخرج وان كان صاحبه الذى يؤثر به غنيا قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم اسبق ابا بكر رضى الله عنه فجئت بنصف مالى فتصدقت به فقال لى رسول الله ما ابقيت لاهلك يا عمر فقلت نصف مالى يا رسول الله ثم قال لابى بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك بشئ بعدها روى ان النبى عليه السلام قال عند ذلك ما بينكما ما بين كلاميكما ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر لكن الفاضلية من وجه لا تنافى المفضولية من وجه آخر فان الكامل ليس يلزمه ان يكون كاملا فى جميع الامور وانما التقدم والتأخر بالنظر الى العلم بالله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان ابو بكر غالب المعرفة وعمر غالب الشريعة وعثمان غالب الطريقة وعلى غالب الحقيقة وان كانوا كاملين فى المراتب الاربع انتهى كلامه (قال الحسين الواعظ الكاشفى) ماية توفيق كرم كردن است * كنج يقين ترك درم كردن است * زاده ره مرك زنان دادن است * زندكى عشق زجان دادن است * فسخاوة العوام اعطاء المال وسخاوة الخواص بذل الروح وهو قليل * هست جوانمرد درم صد هزار * كارجو باجان فتد آنست كار * وحث النبى عليه السلام اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يديه عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال له النبى عليه السلام ماذا تقول حيث تحرك شفتيك قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء الكلمات خير لك من مد ذهبا تتصدق به على المساكين * تازنده ايم ذكر لبش درزبان ماست * يادش انيس ومونس جان وروان ماست * يروى ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فمن قالها نال ثواب جبريل واول من قال الحمد لله آدم الصفى عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فمن قالها نال نصيبا من فضل آدم

واوّل من قال لا اله الا الله نوح النبي عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فمن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح واوّل من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اسماعيل وهو الكبش فمن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يارب العالمين (ويسألونك عن اليتامى) اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ماهو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما فتركوا مخالطتهم ومؤاكلتهم حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبد الله بن رواحة يارسول الله مالكلنا منازل يسكنها اليتامى ولا كلنا نجد طعاما وشرابا نفردهما لليتيم فنزلت هذه الآية (قل اصلاح لهم) اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولأموالهم (خير) من مجانبتهم وترك الخلطة والنظر عليهم واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير للجانبين اى جانبي المصلح والمصلح له اما الاوّل فلما فيه من الثواب واما الثانى فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد (وان تخالطوهم) وتعاشروهم على وجه ينفعهم (فاخوانكم) اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو أقوى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع قال ابن عباس رضى الله عنه المخالطة ان تأكل من تمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من تمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله له اودونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منهى شرعا قال ابو عبيد هذه الآية عندى اصل لما يفعله الرفقاء فى الاسفار فانهم يتخارجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حلت المخالطة على المصاهرة وهو أن يكون ابنا فيزوجه ابنته اوتكون بنتا فيزوجها ابنه قصدا تأكد الالفة ويخلطه بنفسه وبعشرته ايناسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروى عن الحسن (والله يعلم) بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد (المفسد) لماله اليتيم (من المصلح) لماله اى لا يخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التميز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة مميزا له ممن يصلح فيها (ولو شاء الله) اعناتكم وهو الحمل على مكروه لا يطيقه (لأعنتكم) لحملكم على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف (ان الله عزيز) غالب يقدر على الاعنات (حكيم) يحكم ماتقتضيه الحكمة وتسع له الطاقة وهو دليل على ما يفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وفى الحديث ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله او يموت يعنى اليتيم اوهى ورجل له مال صنع طعاما فأطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرشه قال الله تعالى يا موسى كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مگر اين قاعده در شهر شما نيست * وفى الحديث انا وكافل اليتيم اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا ام لا كهاتين فى الجنة واشار بالسبابة والوسطى يعنى ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبي عليه الصلاة والسلام لان درجته تبلغ درجته (قال الشيخ سعدى قدس سره) چو بينى يتيمى سرافكنده پيش * مده بوسه برروى فرزند خويش * الا تانگريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بگريد يتيم * ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره (يحكى) ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه فى كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لا يعمل فيه شئ ثم ان رستم

تشاور مع ابيه زال فى ذلك فقال له ابوه انك لاتقدر عليه الا ان تعمل سهما ذا فقارين وتصيب به عينى اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فحكى فى سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب فى شبيبته يتيما بغصن ففقأ به عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهمه الذى اصاب به عينى اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسؤول عنه يوم القيامة ويصلح حاله والتأديب على انواع منها الوعيد ومنها الضرب ومنها حبس المنافع والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا فنفس تخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لافسدها ونفس بالعكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر ما يأتون من المنكر فأدب الاحرار الى السلطان وأدب المماليك والاولاد الى السادات والآباء وهو مأجور على التأديب ومسؤول عنه قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وفى قوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم اشارة الى ان المرء ينبغى ان يتعوّد الاكل مع الناس فان شر الناس من أكل وحده وفى الحديث ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى ذكره فى العوارف وذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى عليه السلام قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى * ومن اللطائف ما يحكى انه قيل لجحى صاحب النوادر أتغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى فقيل كيف علمت قال رأيت غلمانه بأيديهم قسى البنادق يرمون الطير فى الهوآء قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسمع وقع اضراس الناس فلا تنشق مرارته وفى الحديث من اضاف مؤمنا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف اثنين فكأنما اضاف آدم وحوآء كذا فى الرسالة العلية لحسين الواعظ (ولا تنكحوا) بفتح التاء اى لا تتزوجوا (المشركات) اى الحربيات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى فى سورة المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا (حتى يؤمن) اى يصدقن بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم روى انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عناق وكان يهواها فى الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فنزلت (ولأمة مؤمنة) مع ما بها من خساسة الرق وقلة الخطر (خير) بحسب الدين والدنيا (من مشركة) اى امرأة مشركة مع ما لها من شرف الحرية ورفعة الشأن (ولو اعجبتكم) تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادى الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى كونها للحال كونها عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو فى هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال وفى تفسير الكواشى لو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم (ولا تنكحوا) بضم التاء من الانكاح (المشركين) اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لا تزوجوا منهم المؤمنات سوآء كن حرآئر أم اماء (حتى يؤمنوا) ويتركوا ما هم عليه من الكفر قال ابن الشيخ فى حواشيه اى لا تزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن فى حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولا تزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولا تنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث ولا خلاف فى هذا الحكم فان المشرك هنا باق على عمومه ولا يحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر (ولعبد مؤمن) مع ما به من ذل المملوكية (خير من مشرك) مع ما به من عز المالكية (ولو اعجبكم) بماله وجماله وخصاله (اولئك) المذكورون من المشركين والمشركات (يدعون) من يقارنهم ويعاشرهم (الى النار) اى الى ما يؤدى اليها من الكفر والفسوق فلا بد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم (والله) اى واولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم (يدعوا الى الجنة والمغفرة) اى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة (باذنه) متعلق بيدعو اى يدعو ملتبسا بتوفيقه الذى من جملته ارشاد المؤمنين لمقارنيهم الى الخير ونصيحتهم اياهم (ويبين آياته) المشتملة على الاحكام الفائقة والحكم الرائقة (للناس لعلهم يتذكرون) اى لكى يتذكروا ويعملوا بما فيها فيفوزوا بما دعوا اليه من الجنة والغفران وايراد التذكر ههنا للاشعار بانه واضح لا يحتاج الى التفكر كما فى الاحكام السابقة

ففى الآية نهى عن مواصلة الكفار وترغيب فى مواصلة المؤمنين ولا ينبغى للمؤمن ان تعجبه المشركة بمالها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقته فان السمان الحسنة كثيرة فى الملة الحنيفية ولكن علة الضم هى الجنسية كما قال تعالى الزانى لاينكح الا زانية اومشركة وميل الطباع القذرة الى الدنيا القذرة قال تعالى الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين (ونعم ماقيل) همه مرغان كنند باجنس برواز * كبوتر با كبوتر بلز بلباز *
ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لاترض ان يكون لك جليس من غير جنسك فان العذاب الشديد ليس الا هو وقال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح بعضها ببعض فى عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح فى عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه الازلى فمن هذا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلا بد من مناسبة اما من الجهة الجسمانية او من الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطين والطبيعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف سبب ورود هذا الحديث ماروته عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة الى من قدمت قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عائشة نعم قال فعلى من نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان للارواح الخ قال بعضهم

بينى وبينك فى المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحابت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

انتهى كلام السخاوى

(قال الحسين الكاشفى) جاذب هر جنس راهم جنس دان * جنس بر جنس است عاشق جاودان * تلخ با تلخان يقين ملحق شود * كى دم باطل قرين حق شود * طيبات آمد بسوى طيبين * الخبيثات الخبيثين است هين *
واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير ومخالفة الشر فللعاقل ان يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه ومتأملا فى حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيخ الى داعى الهوى وقد قال بعض كبار العجم الله ليس باقى هوس قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والمقربون قد فروا الى الله تعالى من جميع ما فى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم اللهم ألهمنا رشدنا واعذنا من شر نفسنا انك انت المجيب (ويسألونك) لعل حكاية الاسئلة الثلاثة بالواو وحكاية ماعداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث فى وقت واحد فكأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا بخلاف ماعداها فانهم سألوها فى اوقات متفرقة (عن المحيض) مصدر كالمجئ والمبيت والحيض هو اللوث الخارج من الرحم فى وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء فى حالة الحيض (قل هو اذى) اى الحيض شئ مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له (روى) ان اهل الجاهلية كانوا لايساكنون الحيض ولايؤاكلوهن كدأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدحداح فى نفر من الصحابة فقال يارسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن أنقربهن ام لا فنزلت (فاعتزلوا النساء فى المحيض) المحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اى فاجتنبوا مجامعتهن لما روى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولايبالون بالحيض (ولاتقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لايقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلاة

(فاذا تطهرن) اى اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال (فأتوهن من حيث امركم الله) اى من المأتى الذى حلله لكم وهو القبل (ان الله يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى (نساؤكم حرث لكم) اى مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين ما يلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه والفرق بين الحرث والزرع أن الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع (فأتوا حرثكم) لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان (أنى شئتم) أنى هنا بمعنى كيف اى كيف شئتم ومن اى شق وجهة اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يكن حمل قوله أنى شئتم على التخيير فى الامكنة حتى يجوز اتيان النساء فى ادبارهن فيكون محمولا على التخيير فى الكيفيات ويدل على هذا ما روى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت الآية ردا عليهم ببيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة على اى كيفية كانت وفى الحديث ملعون من اتى امرأته فى دبرها وهو اللواطة الصغرى والاتيان فى دبر الذكر اللواطة الكبرى اللواطة منه قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بأمه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى بسبعين ألف امرأة وحكم اللواطة التعزير والحبس فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا (وقدموا لانفسكم) من الاعمال الصالحة ما يكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا فى قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا فى قيد تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد (واتقوا الله) بالاجتناب عن معاصيه التى من جملتها ما عد من الامور (واعلموا انكم ملاقوه) الهاء راجع الى الله تعالى فلا بد من حذف مضاف اى ملاقوا جزائه فتزودوا مالا تفضحون به (وبشر) يا محمد (المؤمنين) الذين تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم * درامان خانه ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مرو زين مأمن * فالعلامة فى ذلك ان الذى يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه فى الطاعات اى لا يحثه على الطاعات لانه لا بد بدله فى مكان هو فيه عارية اى لا يستقر الايمان فى مكان هو فيه عارية وفى قوله تعالى واعلموا انكم ملاقوه اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك ما ينتفع به فى معاده من الاعمال الصالحة واقل المرتبة العمل للآخرة واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وذلك لان العمل لله تعالى لا لطلب الجنة ولا لخوف النار وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن لمنعهن عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيض فى الباطن هو سبب نقصان ايمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلاة وهى المناجاة وعن حقيقة الصوم وهى الامساك عن مشتهيات النفس وكما ان الحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعى الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم فى الحقيقة وان كانت مشغولة بهما وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخاص اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم قل الله ثم ذرهم فهم سلكوا مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم فقيل لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فهم الانبياء وخواص الاولياء فكان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها أنى شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيئتهم فى مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بقوته فيقدمون لانفسهم

لابانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وهو المؤخر لما يؤخرون ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يعنى يا خواص الاولياء المتصرفين فى حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شئ وبشر المؤمنين بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعنى مرتبة خواص الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا فى طلبها حق سعيها (قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد *

(ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) روى ان بشير بن نعمان الانصارى كان قد طلق زوجته التى هى اخت عبد الله بن رواحة واراد أن يتزوجها بعد ذلك وكان عبد الله قد حلف على ان لا يدخل على بشير ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له فى ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى الا ان احفظ يمينى وأبر فيه فأنزل الله تعالى هذه الآية والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لما يعرض دون الشئ اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناء اى جعل العود على الاناء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء وما يتوجه اليه والمعنى لا تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف بالله لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوف عليها سمى المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام فى لايمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لا تعلق العلية لان العرضة ما عرضته دون الشئ فاعترضه اى ما تجعله انت قدام شئ آخر فيقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوا الحلف بالله شيأ اعرض اى وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح (والله سميع) لايمانكم (عليم) بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم فى الاغراض العاجلة يعلم ما فى قلوبكم ونياتكم فحافظوا على ما كلفتموه (وفى المثنوى) از پى آن كفت خودرا حق سميع * تا ببندى لب ز كفتار شنيع * از پى آن كفت خودرا حق بصير * كه بود ديدويت هردم نذير * از پى آن كفت خودرا حق عليم * تا نينديشى فسادى تو زبيم * والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان فيعمل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكأنه قال تعالى كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين به ان نفعله فنحنث فى يميننا فالحنث اولى من البر فيما يتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنث واجبة اتفاقا ولا تجوز قبل الحنث بعد اليمين عند اسحق رحمه الله وفى الشرعة ولا يروج سلعته اى متاعه بالحلف لا صادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا أخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله فى كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى اليمين فى قلبه فلا يؤمن من اقدامه على الايمان الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلى من اليمين وفى الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله وفى بستان العارفين ويكره ان يصلى على النبى عليه السلام فى عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ما اجود هذا وقال عليه السلام التجار هم الفجار قيل ولم يا رسول الله وقد أحل الله البيع فقال لانهم يحلفون ويأثمون ويحدثون فيكذبون ولا يحلف على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو أقسم ولى الله مثل القسم المذكور لأبره الله وصدقه فى يمينه كرامة له وكان ابو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال له ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق (لا يؤاخذكم الله باللغو) اللغو ما سقط من الكلام عن درجة الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا (فى ايمانكم) جمع يمين وهو الحلف وسميت بها لمعنيين احدهما انها من اليمين التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا فى العهود تصافحوا بالايمان فسميت بذلك والثانى ان اليمين هى القوة قال تعالى لأخذنا منه باليمين وسميت به لان الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ما حلف عليه من فعل او ترك والمراد باللغو فى الايمان ما لا عقد معه ولا قصد وهو ان يحلف الرجل بالله

على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سوآء كان الذى يحلف عليه ماضيا اوغيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابى حنيفة واما عند الشافعى فلغو اليمين ماسبق اليه اللسان بلاقصد الحلف نحو لا والله و بلى والله مما يؤكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف فى المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وفى الآية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو فى ايمانكم ظننا انكم صادقون فيه (ولكن يؤاخذكم) المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاقبة ههنا (بما كسبت قلوبكم) انطوت عليه واقترفت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب فى اليمين وهو أن يحلف الرجل على مايعلم انه خلاف مايقوله وهى اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها فى الاثم بها وثانيهما لا تلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لاقصد معه ولكن تلزمكم الكفارة بمانوت قلوبكم وقصدت من اليمين لابكسب اللسان وحده وفى التيسير ان هذه الآية فى مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة فى قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فهى المؤاخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المعقودة فالآيتان فى مؤاخذتين مختلفتين (والله غفور) حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة (حليم) حيث لم يعجل بالمؤاخذة وفيه ايذان بان المؤاخذة المعاقبة لا ايجاب الكفارة اذ هى التى تتعلق بها المغفرة والحلم دونه والفرق بين الحليم والصبور انه الذى لايشمئز من الامر ثم لايستفزه غضب ولايعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة وحظ العبد من وصف الحليم ظاهر فالحلم من محاسن خصال العباد وفى الحديث ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم (قال الحسين الواعظ الكاشفى) علم با حلم حال روى بود * علم بى حلم خاك كوى بود * بردبارى چوز ينت خردست * هركرا حلم نيست زيور نيست * ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابى حنيفة فى الكبائر وعند الشافعى تجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابى حنيفة واليمين الغموس عند الشافعى و يحكم فيه بالكفارة واليمين بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذى اصلى له والذى نفسى بيده واليمين بأسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة و بيت الله ونبى الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالف وهى يمين مكروهة قال الشافعى واخشى ان تكون معصية وفى الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك بالله معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد أشرك المحلوف به مع الله فى التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة قال على الرازى أخاف الكفر على من قال بحياتى وبحياتك وما اشبهه ولولا أن العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ولا يحلف بالبرآءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وفى الحديث من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال وظاهر الحديث يدل على ان المسلم ان قال ان افعل كذا فأنا يهودى ففعل يكفر وبه عمل الشافعى وقال الحنفية لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان علقه بالماضى كقوله ان فعلت كذا فانا يهودى وقد فعل فقد اختلفت الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محل الحديث عند الاكثر وفى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة والاشارة فى الآية ان مايجرى على الظواهر من غير قصد ونية فى البواطن ليس له كثير خطر فى الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر فى الخير لما عاب على قوم يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم وكذا مايجرى على اللسان بنية القلب بلا فعل الجوارح لو كان مؤثرا فى القبول لما عاب قوما بقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ولو كان له اثر فى البر لما وسع على قوم بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وماعفا عن قوم بقوله الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات للحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر مالم يقع فى الارض المربية للزراعة لا ينبت وان كان فى آلة من آلات الحراثة فافهم جدا واما ان كان لما يجرى

على الظواهر من الخير أدنى آثار فى القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لما يجرى على الظواهر من الشر ادنى اثر فى القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتوب عليه ويغفر له كما قال والله غفور حليم كذا فى التأويلات النجمية (للذين يؤلون من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن اى للذين يبعدون من نسائهم مؤلين (تربص اربعة اشهر) اى انتظارهذه المدة واضافته الى الظرف على الاتساع فى الظرف بجريه مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة فى يوم اى لهم ان ينتظروا فى هذه المدة من غير مطالبة بفئ اوطلاق والايلاء من الزوجة ان يقول الرجل والله لا اقربك اربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون مؤليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح وللايلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطئ فى مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق اوالعتاق اوالنذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضى مدة الايلاء وهى اربعة اشهر ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغير فبمضى شهرين قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا فى ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة فى ترك هذه المضارة فعله وان رأى المصلحة فى المفارقة فارقها (فان فاؤا) اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع (فان الله غفور رحيم) يغفر للمولى بفيئته التى هى كتوبته اثم حنثه عند تكفيره اوما قصد بالايلاء من ضرار المرأة (وان عزموا الطلاق) اصل العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء شئ تريد فعله اى حققوه واكدوه بأن ثبتوا فى المدة على ترك القربان حتى مضت المدة (فان الله سميع) لطلاقهم (عليم) بغرضهم فيه والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد أن الله لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا على غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة فى يد الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فأمر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك حتى لو أخللت به آخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاته وفى تعيين تربص اربعة اشهر فى الفئ اشارة عجيبة وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلام ان أحدكم يجمع خلقه اى يحرز ويقر مادة خلقه فى بطن امه اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء أربعين يوما وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها ثم تكون علقة وهى قطعة دم غليظ جامد مثل ذلك اربعين يوما ثم تكون مضغة وهى قطعة لحم قدر ما تمضغ مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثالثة ويؤمر بأربع كلمات يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع قضاها وهو معطوف على قوله تكون علقة لان الكتابة فى الاربعين الثانية يكتب رزقه روى على صيغة المجهول والمعلوم واجله وهو يطلق على مدة الحياة كلها وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم وعمله وشقى وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشقى لانه اكثر الناس كذا قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والاقضاؤه تعالى سابق على ذلك فاذا تمهد هذا فان وقع له من اهل القصد وقفة اوفترة فى اثناء السلوك من ملالة النفس اونفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه فى الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر مما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وعفوا عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربع لا يسكنه الا المعزولون ومنهل لا يرده الا اللاهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضى اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بينى وبينك فان الله سميع بمقالتهم عليم بحالتهم (قال السعدى) نه مارا در ميان عهد ووفا بود * جفا كردى

وبدعهدی نمودی * هنوزت گرسر صلحست بازآی * کزان محبوبتر باشی که بودی * قال اوحد المشايخ
فی وقته ابو عبدالله الشیرازی رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فی المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله
فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا فى لواقح الانوار القدسية فى مناقب العلماء
والصوفية (والمطلقات) المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها
وان عدة من لا تحيض لصغر او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرءآن او شهران واصل
التطليق رفع القيد اى المخليات من حبال ازواجهن (يتربصن) خبر فى معنى الامر اى ليتربصن و ينتظرن
(بانفسهن) الباء للتعدية اى يحملن انفسهن على التربص ويجعلنها متربصة (ثلاثة قروء) نصب على الظرفية اى
مدة ثلاثة قروء فلا تتزوجن الى انقضائها والقروء جمع قرء وهو من الاضداد فى كلام العرب يقع على الطهر
والحيض والمشهور أنه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض جميعا ذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان القروء
هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كما قال واللائى يئسن من المحيض
من نسائكم فعدتهن ثلاثة اشهر فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك
الشافعى بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام فى لعدتهن للوقت ووقت
العدة لا يجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق فى وقت الحيض منهى عنه وجوابه
ان معناه فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع فى العدة
وليس معنى الآية ان الطلاق واقع فى العدة وفائدة الخلاف بين الشافعى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافعى
اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها فى حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقيبه فى الحال
فاذا شرعت فى الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق
فى حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان كان الطلاق فى حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها (ولا يحل لهن
ان يكتمن) اى يخفين (ما خلق الله فى ارحامهن) من الحبل والحيض بان تقول المرأة لست بحامل او لست
بحائض وهى حائض لتبطيل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها
لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ور بما اسقطت الحمل خوفا ان يعود ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت
حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انما يكون فى الطهر وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا
(ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) اى فلا يجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه
الجزاء والعقوبة منافية له قطعا وفيه تهديد شديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهى مشروط بكونها مؤمنة
لان المؤمنة والكافرة فى هذا الحكم سواء (وبعولتهن) جمع بعل والبعل المرأة واصل البعل السيد والمالك سمى
الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والتاء فى البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة
فى حكم المؤنث والتاء زائدة لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم
والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والبائن ولا حق لازواج
المطلقات البوائن فى النكاح والرجعة (احق بردهن) الى النكاح والرجعة اليهن (فى ذلك) اى فى زمان
التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج ما دامت فى العدة واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة
وافعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذ لا معنى للتفضيل هنا فان غير الازواج لا حق
لهم فيهن البتة ولا حق ايضا للنساء فى ذلك حتى لو أبت من الرجعة لم يعتد بذلك (ان ارادوا) اى الازواج
بالرجعة (اصلاحا) لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا اضرارهن كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية كان الرجل
يطلق امرأته فاذا اقرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به
شرطية قصد الاصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هو الحث عليه والزجر عن قصد
الضرار ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا ايصال الضرر اليها بين ان لكل واحد من
الزوجين حقا على الآخر فقال (ولهن) عليهم من الحقوق (مثل الذى) لهم (عليهن بالمعروف) قوله بالمعروف
متعلق بما تعلق به لهن من الاستقرار اى استقر لهن بالمعروف اى بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس
فلا يكلفهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق

المطالبة لا الاتحاد فى جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المرأة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لايستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق (وللرجال عليهن درجة) اى زيادة فى الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين ومايتفرع عليهما مما لا شك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران الاول كون مايستحق هو عليها افضل وازيد مما تستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لاتصوم تطوعا الا باذنه ولا تخرج من بيتها الا باذنه وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهو قادر على مراجعتها شاءت المرأة اوأبت واما المرأة فلا تملك شيأ من هذه الامور وانما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار والثانى ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ما ينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ما التزمه فى حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا لأحد أن يسجد لاحد غير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فكان قيام المرأة بخدمة الرجل آكد وجوبا لهذه الحقوق الزائدة (والله عزيز) يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه (حكيم) تنطوى شرائعه على الحكم والمصالح واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخر مصلحا لاحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير ما فيه وسياسة ما تحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعا ويليق عادة وفى الحديث جهاد المرأة حسن التبعل يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بما عليها فى بيت الزوج وفى الحديث ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة كما فى رياض الصالحين ومن الحقوق التزين قال ابن عباس رضى الله عنه انى لأتزين لامرأتى كما تتزين لقوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ويقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذا الرجل اذا زين امرأته بالثياب فلا تجلس بالبيت وقال رجل ما دخل دارى شر قط فقال حكيم ومن اين دخلت امرأتك (قال السعدى) دلارام باشد زن نيك خواه * ولى از زن بد خدايا پناه (وقال بعضهم) عصمت زن را بمقام جمال * جلوه حرامست مكر با حلال * حكى انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجى كثيرة لا ادرى ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ما تريدين قالت اسأل ربك ان يصيرنى فى صورة ما كانت صورة احسن منها واجمل فسأل ربه فاضاء البيت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها الى اين تذهبين قالت الى بعض السلاطين اما لا اضيع حسنى وجمالى بمثلك ومنع الزوج خروجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجاء اعوانه واخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل اللهم بقى لى عندك حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله تعالى قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا فذهبت الحوائج كلها عبثا الا هى افلحت ولا هو والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لا من الزوجة امرن ان لا يفين غير مقامه بالسرعة ويصبرن حتى يمضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية فى رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرخى زمام الفضل بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفاء ولا يعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد فى مدة العدة يتنبه من نوم الغفلة وتتحرك داعيته فى ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة فى طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا مساء وصباحا (الطلاق) اى التطليق الرجعى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه وبعولتهن احق بردهن (مرتان) اى دفعتان وذلك لا يكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياهما دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث فى الايقاع حرام عند ابى حنيفة رحمه الله الا انه سنى الوقوع لا سنى الايقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتان فقط ولما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلا يثبت للزوج حق الرجعة البتة ولا تحل له المرأة

الابعد زوج آخر ثم قوله الطلاق مرتان وان كان ظاهره الخبر فان معناه الأمر لان حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف فى خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف فى خبر الله فكان المراد منه الامر كأنه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين (فامساك) اى فالحكم بعدهاتين الطلقتين امساك لهن (بمعروف) وهو ان يراجعها الاعلى قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة (اوتسريح) اى تخلية (باحسان) بان يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة ومعنى الاحسان فى التسريح انه اذا تركها ادّى اليها حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وجملة الحكم فى هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة اوطلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها اوطلقها قبل الدخول بها أوخالعها فلا تحل له الابنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له مالم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الابعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة فى عدد الطلاق عند ابى حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الاطلقتين (ولا يحل لكم) روى ان جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت رسول الله عليه السلام وقالت لا انا ولا ثابت ولا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما اعيبه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها اى سماها ثابت صداقا لها يعنى لما قالت جميلة ما قالت قال ثابت يارسول الله مرها فلترد على الحديقة التى اعطيتها فقال عليه السلام لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال عليه السلام لا حديقته فقط ثم قال لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع فى الاسلام والخطاب فى لكم مع الحكام ليطابق قوله تعالى فان خفتم فانه خطاب مع الحكام والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون ويؤتون (ان تأخذوا مما آتيتموهن) اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما اعطيتموهن من المهور (شيأ) اى نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير (الا ان يخافا) اى الزوجان (الا يقيما حدود الله) اى ان لا يراعيا مواجب الزوجية قوله الا ان يخافا استثناء مفرغ وان يخافا فى محل النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يحل لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيأ الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله (فان خفتم) ايها الحكام (ان لا يقيما حدود الله) اى الحقوق التى اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل (فلا جناح عليهما فيما افتدت به) اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لا على الزوج فى أخذ ما فدت به نفسها ولا عليها فى اعطائه اياه هذا اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيأ مما آتاها لقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيأ ولا يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى فى سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن وعموم قوله تعالى فيما افتدت به يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الأزيد والأقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلا بد حينئذ ان يحمل قوله الا ان يخافا استثناء منقطعا كما فى قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق (تلك) اى الاحكام المذكورة (حدود الله) اوامره ونواهيه (فلا تعتدوها) اى لا تتجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض (ومن يتعد حدود الله فاولئك) المتعدون (هم الظالمون) اى لانفسهم بتعريضها السخط الله وعقابه اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر أوضاعها وسوء خلقها ويتأدب باداب النبى صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلا جرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله (روى) ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها

كان

كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهوآء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مرّ بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال انت قلت ولم قال كأن نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلا ندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث (قال الكاشفى) مردى كان مبركه بزورست وبردلى * بانفس اكر جهاد كنى مرد كاملى * ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كما قيل وللحروب رجال وان انت تريد الطلاق فطلق نفسك (كما قيل) هركه زن نفس شوم راداد طلاق * جفتش نبود بزير اين نيلى طاق * از منزلة نفس قدم بيرون نه * تاروحت كند نسيم وصل استنشاق * ومادام عجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التى هى تجلى الروح لا تتراءى من وراء نقاب السر ولا تجيئ بيت مشاهدتك رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لا يفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا بجريمتين بل يتجاوزون مرة او مرتين وفى الثالثة فامساك بمعروف او تسريح باحسان اما صحبة جميلة او فرقة جميلة كما تجاوز الخضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفى الثالثة قال هذا فراق بينى وبينك وأما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت فى تحصيل المقت فغير مرضية فى الطريقة ولا محمودة فى الشريعة بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة فى الدين ويأخذوا منهم قلوبهم بعد ما آتوهم الهمم العلية فان العائد فى هبته كالعائد فى قيئه الا ان يخافا ألا يقيما حدود الله فى رعاية حقوق الصحبة فان خفتم ألا يقيما حدود الله بأن تؤدى الى مداهنة او اهمال فى حق حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به من الحظوظ لرعاية الحقوق تلك حدود الله من الحظوظ والحقوق فلا تعتدوها بترك الحقوق لنيل الحظوظ كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية (فان طلقها) اى بعد الطلقتين السابقتين (فلا تحل) تلك المرأة (له) لزوجها (من بعد) اى من بعد الطلقة الثالثة لا بطريق الرجعة ولا بتجديد العقد (حتى تنكح) تتزوج تلك المرأة (زوجا غيره) اى غير المطلق ويسمى الاجنبى زوجا لانه بالعقد يصير زوجا فسماه باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطئ وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهد له لا يقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لا واطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تتزوج بزوج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثانى لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على اشتراط الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فقالت ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى اى قطعه حيث طلقنى ثلاثا وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وان ما معه اى ذكره ليس باغنى عنى من هذه اى الهدبة واخذت من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أتريدين ان ترجعى الى رفاعة قالت نعم فقال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالعسل (فان طلقها) اى الزوج الثانى بعد الدخول بها (فلا جناح عليهما) اى لا اثم على الزوج الاول والمرأة (ان يتراجعا) اى يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد (ان ظنا ان يقيما حدود الله) اى ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حدود الله اى ما حدّه الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لا يعلم ما فى الغد وانما يظن ظنا (وتلك) اشارة الى الاحكام المذكورة الى هنا (حدود الله) اى احكامه المعينة المحمية من التعرض لها بالتغيير والمخالفة (يبينها) بهذا البيان (لقوم يعلمون) اى يفهمون ويعملون بمقتضى العلم وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد * نكته كفتن بيش كزفهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن بيش خرست * ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر وهذا الردع انما يحصل بتوقف الحل على الدخول واما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة وتهييج غيرة فلا يصلح توقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق والنكاح المعقود بشرط التحليل وهو ان يشترط فى النكاح ان يقتصر على قدر

التحليل ولا يستديم زوجيتها فاسد عند الاكثر وجائز عند ابى حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة وفى شرح الزيلعى لوخافت المرأة المطلقة ثلاثا ان لا يطلقها المحلل فقالت زوجتك نفسى على ان امرى بيدى اطلق نفسى كلما اردت فقبل جاز النكاح وصار الامر بيدها وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة من عبد صغير تتحرك آلته ثم تملكه بسبب من الاسباب بعدما وطئها فيفسخ النكاح بينهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له المحلل بكسر اللام والمراد به الزوج الثانى والمحلل له بفتح اللام والمراد به الزوج الاول فان قلت ما معنى لعنهما قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار والتيس هو الذكر من الغنم وقد يستعيره الناس لاستيلاد الغنم واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا النكاح والمتسبب شريك المباشر فى الاثم والثواب او المراد من اللعن اظهار خساستهما اما خساسة المحلل فلمباشرته مثل هذا النكاح بدليل قوله عليه السلام الا انبئكم بالتيس المستعار واما خساسة المحلل له فلمباشرة ما ينفر عنه الطبع السليم من عودها اليه بعد مضاجعة غيره اياها واستمتاعه بها لاحقيقة اللعن اذ هو لا يليق بمنصب الرسالة فى حق الامة لانه عليه الصلاة والسلام لم يبعث لعانا والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة ومرتين ثم فى الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن مصاحبة الاخوان فلا يحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخائن صديقا مثله فان ندم بعد ذلك على افعاله وسئم من ذلك الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما شرائط العبودية والصحبة فى الله وتلك طرق قربات الله والسائرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات لقوم يعلمون المعاريض ويفهمون الاشارات كذا فى التأويلات النجمية قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى (قال الحافظ) وصل خورشيد بشبيرة اعمى نرسد * كه درين آينه صاحب نظران حيرانند (واذا طلقتم النساء) اى نساءكم (فبلغن اجلهن) اى آخر عدتهن وشارفن منتهاها ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها (فامسكوهن بمعروف) اى راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة والمعروف ما ألفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشرة (اوسرحوهن بمعروف) اوخلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل (ولا تمسكوهن ضرارا) اى ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة او مضارين على الحال فان قلت لا فرق بين قوله امسكوهن بمعروف وبين قوله لا تمسكوهن ضرارا لان الامر بالشئ نهى عن ضده فما الفائدة فى التكرار قلت ان الامر لا يفيد التكرار ولا يدل على كون امتثال المأمور به مطلوبا فى كل الاوقات فدل لا تمسكوهن على المبالغة فى التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه فى جميع الاوقات (لتعتدوا) متعلق بضرارا اذ المراد تقييده اى لتظلموهن بالالجاء الى الافتداء (ومن يفعل ذلك) اى ما ذكر من الامساك المؤدى الى الظلم (فقد ظلم نفسه) فى ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب (ولا تتخذوا آيات الله) المنطوية على الاحكام المذكورة او جميع آياته وهى داخلة فيها دخولا اوليا (هزوا) اى مهزوأ بها بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما فيها والنهى كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها (قال الحكيم السنائى) دانشت هست وكاربستن كو * خنجرت هست وصف شكستن كو * ولما رغبهم فى رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها أكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال (واذكروا نعمة الله) (عليكم) كائنة حيث هداكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية اى قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المرأة نكاح اخرى (وما انزل عليكم) عطف على نعمة الله اى وما انزله

الله عليكم (من الكتاب والحكمة) اى القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما (يعظكم به) اى بما انزل عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير أنزل اى اذكروا نعمة الله وما انزله عليكم واعظا به لكم ومخوفا (واتقوا الله) فى شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة (واعلموا ان الله بكل شئ عليم) فلا يخفى عليه شئ مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بافانين العذاب والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام المؤمن من أمنه الناس وقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا فاما الزوجان ففيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج فاما تخلية سبيل من غير جفاء اوقيام بحق الصحبة على شرائط الوفاء بلا اعتداء ومن يفعل ذلك اى من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء فقد ظلم نفسه لان الله تعالى يجازى الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافئ المظلوم من حسنات الظالم ويجازى الظالم من سيئات المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها (قال السعدى) مكن تا توانى دل خلق ريش * وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش * ولا تتخذوا آيات الله هزوا اى بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وتحقق اسرارها وتتبع حقائقها والتنور بأنوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها يقال ان الوعظ كالشاهين فانما يقع على الحى لا على الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم اليوم على بينة من ربكم يعنى على بيان قد بين لكم طريقكم مالم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل (روى) انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى فسأله فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبى ياشيخ ماتأكل وماتلبس قال آكل خبز الشعير وألبس الصوف لاكسر شهوتى بهما قال الصبى كل ماشئت والبس كذلك بعد أن يكونا حلالين قال وأين تبيت قال فى الخص وهو بيت من القصب قال لا تظلم وبت حيث شئت فقال الحسن لولا اصابك لكسبت منك ماتكلمت به فتبسم الصبى وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنف من كلامى ارجع الى منزلك فلا حج لك (قال السعدى) مرد بايد كه گيرد اندر گوش * ور نوشته است پند بر ديوار *

(واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) اى استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده النكاح ولا يكون ذلك الا بعد انقضاء العدة (فلا تعضلوهن) العضل المنع والحبس والتضييق والمخاطب بالخطاب الاول هو الازواج وبالثانى هو الاولياء لما روى ان الآية نزلت فى معقل بن يسار حين منع اخته جميلة أن ترجع الى زوجها الاول البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع معقل الآية قال ارغم انفى وازوج اختى واطيع ربى فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يخفى ركاكته الا ان جملة الخلائق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور وحينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لا احتيج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة وقيل الخطابان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج ظلما وقسرا واتباعا لحمية الجاهلية (ان ينكحن) اى لا تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن (ازواجهن) ان اريد بهم المطلقون فالزوجية اما باعتبار ماكان واما باعتبار مايكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شئن ان يكونوا ازواجا لهن (اذا تراضوا) اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان ينكحن وقت التراضى (بينهم) ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه (بالمعروف) حال من فاعل تراضوا اى اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول والمعروف مايعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بأن المنع من التزوج بغير كفؤ وبما دون مهر المثل ليس من باب العضل (ذلك) اشارة الى مامضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء

او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون المخاطب جمعا اما على تأويل القبيل اوكل واحد أو لكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا اوجمعا (يوعظ به) اى ينهى ويؤمر به (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المتعظ به والمنتفع (ذلكم) اى الاتعاظ به والعمل بمقتضاه (ازكى لكم) انمى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب (واطهر) من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى من العضل (والله يعلم) ما فيه من النفع والصلاح والتفصيل (وانتم لاتعلمون) لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح فى هذه التكاليف على سبيل الاجمال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم فى كل ما امر به ونهى عنه و بينه لعباده * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست * فدعوا رأيكم وامتثلوا امره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وما تذرون وذلك كان الوالد يحمى ولده عن بعض الاطعمة صونا له عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم مالا يعلمه فقد وعظنا الله تعالى فى الكتاب بكل ما هو خير وصواب ونهانا عن كل ما يؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لا يتيسر الا لاولى الالباب كما قال الامام الغزالى قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها فى مذاق متبع الهوى مر اذ المناهى محبوبة فى قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيقى وهو ما وصفه الله فى كتابه فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالكم فى استماعكم ما قيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لاتذبحنى فأى فائدة لك بل خلنى واعلمك ثلاث حكم تنفعك كلها الاولى لاتترك الفائدة المعلومة بالمظنونة والثانية لا تصدق الشيء المستحيل والثالثة لاتمدن يدك الى مالم تبلغه فلما خلاه وطار قال ان فى حوصلتى جوهرة كبيرة لو استخرجتها الفرت فأخذ يذوب نومه والطير يتباعد عنه فقال يا احمق ما اسرع ما نسيت الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خليتنى والآن تمد يدك الى مالم تنل وصدقتنى فى المستحيل فان حوصلتى لاتسع الاحبة اوحبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك انتم فى استماعكم (روى) ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى فقال له امير النصارى فى اى مدة تجيء وتذهب فقال اجيء فى ثلاثة اشهر وأشترى السلع فى ثلاثة واذهب فى ثلاثة وابيع السلع فى ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور السنة فما تعبد ربك فتأثر قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد لا يزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لا يفيده ملام ولا يؤثر فيه كلام ومن النصائح التى نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه الصلاة والسلام علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم (قال السعدى) بگوى آنچه دانى سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش * اللهم اجعلنا من المتعظين بمواعظ كلك (والوالدات) اى جميع الوالدات مطلقات كن اومزوجات لان اللفظ عام وما قام دليل التخصيص فوجب تركه على عمومه (يرضعن) خبر فى معنى الامر اى ليرضعن والرضع مص الثدى للبن (اولادهن) جمع ولد وهو المولود ذكرا كان او انثى ومعنى الامر الندب ووجه الندب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر الالبان وان شفقة الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم الندب انما هو على تقدير ان لا يضطر الولد الى لبن امه اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لا يوجد غير الام اولا يرضع الطفل الا منها او عجز الوالد عن الاستئجار فحينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة المضطر فى الطعام واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشتغلن بخدمة الازواج فلا يتفرغن لحضانتهم على الوجه الاليق ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا وينفق عليه نزرا (حولين) سنتين اصله من حال الشيء يحول اذا انقلب والحول منقلب من الوقت الاول الى الثانى (كاملين) تامين أكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فيقال اقمت عند فلان حولين بمكان كذا وانما اقام فيه حولا و بعض الحول (لمن اراد ان يتم الرضاعة) بيان للذى توجه اليه حكم الارضاع كأنه قيل هذا الحكم لمن فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط اوهن والآباء معا واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة

حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية ولا يباح الارضاع بعد هذا الوقت المخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء الادمي فيتقدر بقدر الضرورة وقال ابو حنيفة هذه الآية محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدة الرضاع في استحقاق اجر الرضاع على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لا يجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين قال تعالى فان ارادا فصالا عن تراض الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله عن تراض منهما وتشاور فائدة فالرضاع الذي تثبت به الحرمة هو ما يكون في ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعي ايضا ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابي حنيفة للآية اي لان في قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة دلالة على جواز النقص ولو أرادت التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير اضرار لا تجبر على الكمال يعني اذا فطم قبل مضي العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعا وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابي حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعي ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية جانب الطفل في قوله والوالدات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتقوى على رعاية مصلحة الطفل فأمره بأن يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال (وعلى المولود له) اي وعلى الذي يولد له وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للآباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات (روى) ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه هشام بن علي فقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن أمة فقال كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد

لا تزرين بفتى من ان يكون له * ام من الروم او سوداء دعجاء

فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللابناء آباء

مكن زنهار اصل عود چو بست * به بين دود ش چه مستثنى وخوب ست (رزقهن وكسوتهن) اي رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظئار لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يغتذي باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاغتذاء وتحتاج هي الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية (بالمعروف) حسبما يراه الحاكم ويفي به وسعه فان قيل اذا كانت الزوجية باقية فهي مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فما وجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع قلنا النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تتفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج فقطع الله ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدي في البسيط (لا تكلف نفس الا وسعها) التكليف الالزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤن بكونها بالمعروف فاجيب بأنهن غير قادرات على الكسب لضعف بنيتهن واحتباسهن لمنفعة الازواج فلو أوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو أوجب تلك المؤن على الازواج على خلاف المعروف (لا تضار والدة بولدها) نهي اصله لا تضارر بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هي الفاعلة او بفتح الراء الاولى فتكون المرأة هي المفعول بها الضرار وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرار بالأب بولدها اي بسبب ايصال الضرر الى الولد وذلك بأن تمنع المرأة من ارضاعه مع ان الأب يوسع عليها في النفقة والكسوة فتلقي الولد عليه (ولا مولود له بولده) اي لا يفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها مع رغبتها في امساكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثاني لا يفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها ولا مولود له بولده اي ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلقي الولد عليه والمعنيان يرجعان الى شيء واحد وهو أن يغيظ احدهما صاحبه بسبب الولد واضافة الولد الى كل منهما لاستعطافهما اليه لانه ليس بأجنبي من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنبيه على انه جدير بأن يتفقا على استصلاحه ولا ينبغي ان يضر به او يتضار بسببه (وعلى الوارث) وهو الذي لو مات الصبي ورثه اي وارث الصبي عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لا يجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى لا كل وارث سواء كان ذا رحم محرم منه اولم يكن وسواء كان من الرجال او النساء

(مثل ذلك) اى مثل ما وجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا بهذه الآية
(فان ارادا) اى الوالدان (فصالا) وهو الفطام سمى فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغتذاء بلبن امه
الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا (عن تراض منهما) اى من الوالدين
لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر بالولد بأن تمل المرأة الارضاع ويبخل الاب باعطاء الاجرة وربما
يضر الفطام بجسمه بقطع غذائه قبل وقت فصاله (وتشاور) فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما
على استحقاقه للفطام والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين
لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبى (فلا جناح عليهما) فى ذلك ولا حرج لما ان
تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقلما يتفقان على الخطأ
فالحاصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا او نقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ما هو
خير للصبى (وان اردتم) ايها الآباء (ان تسترضعوا) المراضع (اولادكم) فالمفعول الاول محذوف واسترضع
يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل يتعدى الى الثانى
بحرف الجر والتقدير لاولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا اظئار الارضاع اولادكم (فلا جناح عليكم) اى
لا اثم عليكم فى الاسترضاع وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد ويمنع الام من الارضاع (اذا سلمتم)
اى الى المراضع (ما آتيتم) اى ما اردتم ايتاءه كما فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (بالمعروف)
متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب الى
ما هو الاليق والاولى فان المراضع اذا اعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال
وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبى واقرب
الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر ولذا قيل انه ترضعه
امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما ما وفى الحديث الرضاع يغير الطباع
ومن ثمة لما دخل الشيخ ابن محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها
ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته
ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا
تلك الرضعة (واتقوا الله) فى شأن مراعاة الاحكام المذكورة فى امر الاطفال والمراضع (واعلموا ان الله
بما تعملون بصير) فيجازيكم بذلك وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى (قال الحسين الكاشفى) كر برهنه بره
برون آيى * زود در تهمت جنون آيى * جامۀ ظاهرى كه نيست ببر * تو فضيحت شوى ميان بشر *
فكر آن كن كه بى لباس ورع * چه كنى در مقام هول وفزع * خويشتن در لباس تقوى دار *
تا شوى در دو كون برخوردار * والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق
فى احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر أنه لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقى وفى الحديث حب الاولاد
ستر من النار وكرامتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار وفى الحديث اربع نفقات لا يحسب العبد
بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله والمرحمة ممدوح
جدا عموما وخصوصا وفى الحديث ان امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش
فنزعت له فغفرلها قال البخارى فنزعت خفها فأوثقته اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء فغفرلها
بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من أطعم محتاجا الى الغذاء
يستحق المثوبة والجزاء فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة (والذين يتوفون منكم) اى يموتون ويقبض ارواحهم
بالموت وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم واصل التوفى اخذ الشئ وافيا كاملا يقال توفى الشئ
واستوفاه فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه (ويذرون ازواجا) اى يتركون نساء من بعدهم وهو
جمع زوج والمنكوحة تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ويجمع ازواجا
على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث (يتربصن بانفسهن) الباء للتعدية اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد

موتهم لئلا يبقى المبتدأ بلا عائد (اربعة اشهر وعشرا) اى فى تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشرا اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الليالى لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة بأربعة اشهر وعشر أن الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لأربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والا الاماء فان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى والذين يتوفون منكم خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع مختص بالمؤمنين فقط فلا وجه لايجاب العدة المذكورة على الكتابية (فاذا بلغن اجلهن) اى انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن فى مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان (فيما فعلن فى انفسهن) من التزين والتعرض للخطاب وسائر ما حرم على المعتدة (بالمعروف) حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات بالوجه الذى لا ينكره الشرع (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه فلا تعملون خلاف ما امرتم به * هركه عاصى شود بامر خدا * بيخ او را بكند قهر خدا * واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان انها تتربص فى اى شئ الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج من المنزل فواجب الا عند الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روى عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح فى العدة امرت بتجنب الزينة حتى لا تكون بصفة الملتمسة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغير ذلك والحداد على الميت ثلاثة ايام وتمس المرأة الطيب فى الثالث لئلا يزيد الحداد على ثلاثة ايام فانها لو مسته فى الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع وهو حرام ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء والنوح وقد برئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يفعل شيأ من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان فى اكثر البلدان مبتلون بأمثال هذه العادات لاسيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لا يلبس لباس الجمع والاعياد فلو سئل فيه لاجاب بقوله مات ابى اوامى اوغيرهما وذلك بعد ما مضى من زمان الوفاة شهور وكذا الرافضة قد تغالت فى الحزن لمصيبة الحسين رضى الله عنه واحدثت عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه فيقيمون فى مثل هذا اليوم العزاء ويطيلون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غير اهل الاصابة ويتعدون الى سب بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الخزى والنكال كأنهم لم يسمعوا ما ورد فى النهى عن الحداد ومن الله الرشاد والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول فكذ العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بحصول مطلوبه فى مدة كرم محبوبه كما قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ففى هذا تسلية قلوب المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وساوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى الا من طلبنى وجدنى فان الطلاب فى طلبى كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية (ولا جناح عليكم) علم الله تعالى ان المرأة اذا مات زوجها قد يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فأطلق للراغب ان يعرض بالخطبة فى العدة فقال تعالى ولا جناح عليكم (فيما عرضتم به) التعريض افهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره (من خطبة النساء) الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ

والزجر من الخطاب الذى هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها فى امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتى لا تكون منكوحة الغير ولا معتدته من طلاق رجعى فان خطبتهن جائزة تصريحا وتعريضا الا ان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صريحا فههنا لا يجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام لا يخطبن احدكم على خطبة اخيه وان اجيب بالرد صريحا فههنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد ففيه خلاف والتى هى معتدة عن الطلاق الثلاث والبائن باللعان والرضاع ففى جواز التعريض بخطبتها خلاف واما البائن التى يحل لزوجها نكاحها فى عدتها كالمختلعة والتى انفسخ نكاحها بعيب او عنة او اعسار نفقة فههنا يجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستبيحها فى عدتها فلا يحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها فى العدة انك لجميلة صالحة ومن غرضى ان اتزوج او اشتهى امرأة مثلك او انا محتاج الى امرأة صفتها كذا او يقول انى حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح بان يقول انى اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك او غير ذلك فانه كما لا يجوز ان ينكحها فى عدتها لا يجوز له أن يخطبها صريحا فيها (او اكننتم فى انفسكم) مفعول اكننتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم اى او اكننتموه فى انفسكم اى اضمرتم فى قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا الآية الاولى لاباحة التعريض فى الحال وتحريم التصريح فى الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى لاجله اباح ذلك فقال (علم الله انكم ستذكرونهن) لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم ولكن لا تواعدوهن نكاحا بل اكتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسر لان مسببه الذى هو الوطئ مما يسر به (الا ان تقولوا قولا معروفا) استثناء مفرغ مما يدل عليه النهى اى لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهى ما تكون بطريق التعريض والتلويح (ولا تعزموا) العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه (عقدة النكاح) اى لا تعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلا يتعلق الا بالفعل والاضافة فى قوله عقدة النكاح بيانية فلا تكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجزاء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة فى زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للمبالغة فى النهى عن النكاح فى زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاولى (حتى يبلغ الكتاب اجله) الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها (واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه (واعلموا ان الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة فلا تستدلوا بتأخيرها على ان ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما أمركم به ربكم واغتنموا زمان الحياة حتى لا تتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون * چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود *

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلا بد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولا يكون له مطلب اعلى من مال او امرأة او غيرهما الا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل ما امله وثواب كل قاصد ما قصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود

وانظر الى قوله عليه السلام فهجرته الى ماهاجر اليه وماتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر هذا الامر اذ ذكر الدنيا والمرأة مع انهما منها يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة او مال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله قال ابو سليمان الداراني قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش او تزوج امرأة او كتب الحديث واعلم انه ينبغي لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية ما يفرق به بين الحق والباطل ويشتغل بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر ما يقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق فى الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهي عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر فى هذا الباب واما امر النهاية وهو ما بعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخلي والانقطاع وترك الكلام والاستماع وتفريغ الباطن من العلائق ولو كانت علوما وطرح المشاغل الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفي الاشتغال لاهل السلوك يبتنى على هذا المعنى لا على الترك من الاصل كما زعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلقا هو النور وبه يهتدي السالك الى مسالكه واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن حصر أحوالهم فانهم لا يحتجبون لا بالكثرة عن الوحدة ولا بعكسها اذ هم تجاوزوا عن مقام الاغيار بل شاهدوا انما قلبوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لاحقيقة ولا اعتبارا ولذا حبب الى النبي عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه الصلاة والسلام ليست كما يعرفها الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة انما بسطت الكلام فى هذا المقام لئلا يظن احد ان قوله فيما سبق اوكتب من خرافات الصوفية بل له محمل على ما اشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر حظوات اهل التحقيق والتدقيق (لاجناح عليكم) المراد من الجناح فى هذه الآية وجوب المهر اى لاتبعة من مهر (ان طلقتم النساء مالم تمسوهن) اى غير ماسين لهن ومجامعين قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ما مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس (اوتفرضوا لهن فريضة) كلمة او بمعنى الا ان كقولك لألزمنك او تعطيني حقي اى الا ان تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لاتبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا فى تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى وفى حال عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه فى صورة التسمية تمام المسمى وفى صورة عدمها تمام مهر المثل (ومتعوهن) عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن ما يتبلغن وينتفعن به والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الراس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى (على الموسع) يقال اوسع الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة (قدره) امكانه وطاقته (وعلى المقتر) يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا اقترة والقترة الغبار وهو قليل من التراب اى على المقل الضيق الحال (قدره) فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لاتنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر المثل لان المسمى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار (متاعا) اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا اى تمتيعا ملتبسا (بالمعروف) اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة (حقا) صفة متاعا اى متاعا واجبا (على المحسنين) اى الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر والثانية ان تكون ممسوسة وسمى لها والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها والرابعة ان تكون غير ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفي المهر انما هو فى الصورة الاولى لا فى البواقي من الصور الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجب فى الصورة الاولى مهر لا بعضا ولا كلا اما عدم وجوب البعض فلان مهر المثل لا ينصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى ومتعوهن فانه فى حق من جرى ذكرهن وهي المطلقات الغير الممسوسة التي لم يفرض لهن فريضة اذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر لا المتعة

(وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة) اى وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم مسمين لهن عند النكاح مهرا (فنصف ما فرضتم) اى فلهن نصف ماسميتم لهن من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول فى تقرير المسمى كذلك فى ايجاب مهر المثل اذا لم يكن فى العقد مسمى (الا ان يعفون) استثناء من اعم الاحوال اى فلهن نصف المفروض معينا فى كل حال الا فى حال عفوهن اى المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ بعد وجوبه (او يعفو الذى بيده عقدة النكاح) اى يترك الزوج المالك لعقده وحله مايعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها كاملا على ماهو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة فالمراد بقوله الذى بيده عقدة النكاح الزوج لا الولى والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتنصيف وتسمية الزيادة على الحق عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ماساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها (وان تعفوا اقرب للتقوى) واللام فى التقوى تدل على علة قرب العفو تقديره العفو أقرب من اجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفى الحديث كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيأ وفى حديث الاصمعى انى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى (ولا تنسوا الفضل بينكم) ليس المراد منه النهى عن النسيان لان ذلك ليس فى الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب بلا تنسوا (قال السعدى) كسى نيك بيند بهردو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (ان الله بما تعملون بصير) فلا يكاد يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان والبصر فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات والحظ الدينى للعبد من البصر أمران احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى والثانى ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى ثم الاشارة فى الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية لا جناح عليكم فيها فكيف يكون جناح ان فارقتموهم لمصلحة دينية بل انتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب فى زيارة بيت الله مفارقة الاهالى والاوطان وفى زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقوله تعالى ومتعوهن اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم فى طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم فى القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة وفى قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ماسوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التبعد عما سواه وفى قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ههنا فى الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هنالك لا يكون الا من فضله كقوله تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون فى وجدان الفضل وفقدانه بصير كذا فى التأويلات النجمية وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق والا فلو أشرق نور اليقين الهادى الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ماعند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها لان الآتى قطعا كالموجود فى الحال لا سيما ومباديه ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل يارسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال التجافى عن دار الغرور

والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقائك وتهيأ لنوالك ووصالك
(حافظوا على الصلوات) بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات الصلوات المكتوبات الخمس فى كل يوم وليلة ثبت
عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة فى هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهى ما اكتنفه عددان
متساويان واقل ذلك خمسة لا يقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لا يكتنفها عددان فان الذى قبلها
واحد والذى بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ما اذا اجتمع طرفاه صارا ضعفه وليس له طرفان فانه ليس قبله
شئ (و) حافظوا على (الصلاة الوسطى) اى المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى صفة مشبهة او الفضلى منها
على ان تكون افعل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشئ خيره واعدله وهى صلاة العصر لانها بين صلاتى ليل
وصلاتى نهار ولقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم
وبيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله اى ليكن من فوتها حذرا
كما يحذر من ذهاب اهله وماله ثم فى حديث يوم الاحزاب حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى
من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة فان قيل ما روت
عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر يدل على
ان الوسطى غير العصر قلت يحتمل ان يكون الوسطى اقباوالعصر اسما فذكرها باسميها كذا فى شرح المشارق
لابن الملك (وقوموا لله) اى فى الصلاة (قانتين) حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له فى القيام لان القنوت
هو الذكر فيه او خاشعين (روى) انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب
الحصى او يحدث نفسه بشئ من امور الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف (فان خفتم) اى ان كان بكم خوف من عدو
او غيره (فرجالا) منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب
وصاحب (او ركبانا) اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس ومذهب ابى حنيفة انهم لا يصلون فى حال
المشى والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وعند امكان الوقوف يصلى واقفا والدليل عليه قوله تعالى فان خفتم الآية
(فاذا امنتم) وزال خوفكم (فاذكروا الله) اى فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها
(كما علمكم) اى ذكرا كائنا كتعليمه اياكم (ما لم تكونوا تعلمون) من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون
الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا الله شكرا يوازى
تعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التى من جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتى الخوف
والامن واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات فكما فى الضيافة تجتمع
الالوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب وعن
كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة الظهر
اعطيهم فى اول ركعة منها المغفرة وفى الثانية اثقل موازينهم وفى الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون
لهم لا يبقى ملك فى السماء ولا فى الارض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابدا وفى الرابعة
افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العصر
ما يسألون منى حاجة الا قضيت لهم يا موسى ثلاث ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة المغرب افتح لهم
ابواب السماء يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العشاء خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون
من الدنيا كيوم ولدتهم امهاتهم ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية
التأكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولو تركها احد منهم بغير عذر
شرعى يجب عليه التعزير ولا تقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه وفى غنية الفتاوى
من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة فى الصلاة فمسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا
عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبى
عليه السلام انه قال يكتب للذى خلف الامام بحذائه مائة صلاة وللذى فى الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة
وللذى فى الجانب الايسر خمسون صلاة وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة كذا فى القنية

ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب قال عليه السلام رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذى نفسى بيده انى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف الخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا فى التنوير والكلام فى اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام (قال بعضهم) محراب ابروى تو اكر قبله ام نبود * كى برفلك برند ملائك نمازمن * يحكى ان الشيخ ابا العباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق ويبيع فباع يوما جوالقا بنسيئة ونسى المشترى فلما قام الى الصلاة تفكر فى ذلك ثم لما سلم قال لتلميذه وقعت لى خاطرة فى الصلاة انى الى اى شخص بعت الجوالق الفلانى فقال تلميذه يا استاذ انت فى اداء الصلاة او فى تحصيل الجوالق فأثر هذا القول فى الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة الى ان وصل الى ما وصل * مردان بسعى ورنج بجايى رسيده اند * تو بى هنر كجا رسى ازنفس پرورى * والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال حافظوا على الصلوات يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فمعناه انى حافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والاثابة عليها فحافظوا انتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستمداد والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هى الصلاة الوسطى لان القلب الذى فى وسط الانسان هو واسطة بين الروح والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة فى تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن القلب كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد وانه من نعت ارباب القلوب انهم فى صلاتهم دائمون كذا فى التأويلات النجمية فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغفور ولا بد من الاعراض عن الكائنات ليتجلى نور الذات والا فمن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلا اجابة له ابدا (قال الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره) انكه چون پسته ديديش همه مغز * پوست بر پوست بود همچو پياز * پارسايان روى در مخلوق * پشت بر قبله ميكنند نماز * ومن الله التوفيق (والذين يتوفون منكم) اى يموتون يسمى المشارف الى الوفاة متوفيا تسمية للشئ باسم ما يؤول اليه وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة (ويذرون ازواجا) اى يدعون نساء من بعدهم (وصية لازواجهم) اى يوصون وصية لهن والجملة خبر الذين (متاعا) اى يوصون متاعا (الى الحول) اوممتعوهن تمتيعا الى الحول (غير اخراج) بدل من قوله متاعا بدل اشتمال لتحقق الملابسة بين تمتيعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بيوتهن كأنه قيل يوصون لازواجهم متاعا اى لا يخرجن من مساكنهن حولا او حال من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بأن يتمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته ومات فأنزل الله هذه الآية فاعطى النبى عليه السلام والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيأ وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة فى ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة فى مال زوجها مالم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والثمن عند وجودهما وسقطت السكنى ايضا عند ابى حنيفة ونسخ عدة الحول بأربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما فى التلاوة متأخر فى النزول (فان خرجن) من منزل الازواج باختيارهن (فلا جناح عليكم) ايها الائمة والحكام (فيما فعلن فى انفسهن من معروف) لا ينكره الشرع كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركه (والله عزيز) غالب على امره يعاقب من خالفه (حكيم) يراعى فى احكامه

مصالح

مصالح عباده (وللمطلقات) سواء كن مدخولا بهن ام لا (متاع) اى مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غير مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت غيرها يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن فى الآية السالفة يحمل على الواجب فلا منافاة بين الآيتين (بالمعروف) اى متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة (حقا على المتقين) اى مما ينبغى على من كان متقيا فليس بواجب ولكن من شروط التقوى التبرع بهذا تطييبا لقلبها وازالة للضغن (كذلك) اشارة الى ماسبق من احكام الطلاق والعدة اى مثل ذلك البيان الواضح (يبين الله لكم آياته) الدالة على احكامه التى شرعها لعباده قال القاضى وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ما فيها فتستعملوا العقل فيها وتعملوا بموجبها (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبر الله تعالى كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى ان المريد الصادق لو ابتلى فى اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج من مال الدنيا وجاهها والهجرة من الاوطان وسكانها والتنقل فى البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدآئد فى طلب الفوآئد فالله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بمتعة انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف ألطافه واوصاف اعطافه لعلكم تعقلون بأنوار ألطافه كمالات اوصافه كذا فى التأويلات النجمية فالعاقل لا ينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها ويقاسى الشدآئد فى طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق (يحكى) عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يارب اطعمنى فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال يا شيخ تعال معى فقام شقيق وذهب معه فادخله ذلك الرجل فى بيت فرأى فيه ألواحا موضوعة عليها ألوان الاطعمة وعند الخوان غلمان وجوارى فأكل والرجل قائم فلما فرغ اراد أن يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين ياشيخ فقال الى المسجد فقال ما اسمك قال شقيق فقال ياشقيق اعلم ان هذه الدار دارك والعبيد عبيدك وانا عبدك كنت عبد ابيك بعثنى الى التجارة فرجعت الآن وقد توفى ابوك فالدار وما فيها مالك قال شقيق ان كان العبيد لى فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لى وهبتها لكم فاقتسموها بينكم فانى لا اريد شيأ يمنعنى عن العبادة (قال السعدى) تعلق حجابست وبى حاصلى * چو پيوندها بكسلى واصلى * والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشرور فالراقد فيه خير من اليقظان (حكى) ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لا تموت فتشاور مع حشمه الا القنفذ قالوا بأجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازى الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم لم تجب الفرس والبازى قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا فقال له اشرب هذا الشراب قال لا تشرب لانه يطول عمرك فى السجن فالموت فى العز خير من العيش فى السجن * بهمه حال اسيرى كه زبندى برهد * بهترش دان زاميرى كه كرفتار آيد * فقال له سليمان احسنت وامر باهراقه فى البحر فعذب ماء ذلك البحر (شعر)

تزود من الدنيا فانك راحل * وبادر فان الموت لا شك نازل

وان امرأ قد عاش سبعين حجة * ولم يتزود للمعاد لجاهل

ودنياك ظل فاترك الحرص بعد ما * علمت فان الظل لابد زائل

(قال السعدى) كه اندر نعمتى مغرور غافل * كهى از تنك دستى خسته وريش * چو در سرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى ازخويش * اللهم احفظنا من الموانع (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم) جمع دار اى منازلهم وهذا الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبى عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فمقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تنبيها على ظهورها واشتهارها عندهم فخوطبوا

بألم تر وهو تعجيب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بما دخله النفى قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبى لتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى ألم ينته علمك اليهم قال العلماء كل ما وقع فى القرءآن ألم تر ولم يعاينه النبى عليه السلام فهو بهذا المعنى وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك وفى الكواشى معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى اوعلى الاستفهام صار تقريرا اوايجابا والمعنى قد علمت خبر الذين خرجوا الآية قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم تر قد يخاطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لآخر ألم تر الى فلان اى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فالمخاطبون به ههنا امامن سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وعجبهم واما من لم يسمعها فعرفهم وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل احد ان يعلمها او يبصرها ويتعجب منها (وهم الوف) جمع ألف الذى هو من جملة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مبلغهم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فما دونها الوف (حذر الموت) مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت (فقال لهم الله) على لسان ملك وانما اسند اليه تعالى تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن (موتوا) التقدير فماتوا الاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت (ثم احياهم) اى اعادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان لافرار من القدر قال ابن العربى عقوبة لهم ثم احياهم وميتة العقوبة بعدها حياة للاعتبار وميتة الاجل لاحياة بعدها وعن الحسن ايضا اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرآئيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام سفلتهم وفقرآؤهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لاوباء بها فوقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح بين جبلين فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيئته وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم اى انتنت فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فأحدقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فأتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبى يقال له حزقيل بن بوزى ثالث خلفاء بنى اسرآئيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بعد موسى بامر بنى اسرآئيل كان يوشع بن نون ثم كالب ابن يوحنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها وقال الحسن هو ذو الكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادرى اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة ما يرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه اتريد أن اريك آية قال نعم فقال الله ناد أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمعت من اعلى الوادى وادناه حتى التزق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام لا لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه ناد ايتها الارواح ان الله يأمرك ان تقومى فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن حتى انه بقى فى اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا الآجالهم التى كتبت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه المفر فاولى ان يكون فى سبيل الله (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) قاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) فضله كما ينبغى لعجز بعضهم وكفر بعضهم (وقاتلوا) الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على

مقدر تقديره فأطيعوا وقاتلوا (فى سبيل الله) لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تغرموا من احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت فى سبيل الله الملك الوهاب (واعلموا ان الله سميع) يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير (عليم) بما يضمرونه فى انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لأى غرض وان جهاد المجاهد لأى سبب وانه لاجل الدين او الدنيا وهو من وراء الجزاء ثم ان قوله تعالى ألم تر وارد لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والخيبة فى رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفى الحديث الفار من الطاعون كالفار من الزحف وهذا الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وقيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه عما يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فأقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثنى واذكر عهدك لى فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتنى واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء (قال السعدى) قضا كشتى آنجاكه خواهد برد * وكرناخدا جامه برتن درد * درابى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار * واعلم ان ما كان من القضاء حتما مقضيا لا ينفعه شئ كما قال عليه السلام الحذر لا ينفع من القدر واما المعلق فتنفعه الصدقة وامثالها كما قال عليه السلام الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان ما اخبر النبى عليه الصلاة والسلام انها محصورة فى اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والسعادة أو الشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض بمعنى أن اصلة الرحم مثلا من الاثر فى الخير ما لو أمكن ان يبسط فى رزق الواصل ويؤخر فى اجله بها لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعى والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط حكى ان قصارا امر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال ألم تخبرنى بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فنجا من الموت وقد سبق منا فى الجزء الاول عند قوله تعالى فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ما يتعلق بالطاعون والفرار منه فليرجع اليه قال الامام القشيرى فى قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم انين فاعلموا ان الله سميع بأنينكم عليم بأحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم قال قائلهم

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنابك ويميلون (من) استفهام للتحريض على التصدق مبتدأ (ذا) اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اى من هذا (الذى) صفة ذا او بدل منه (يقرض الله) اصل القرض القطع سمى به لان المعطى يقرضه اى يقطعه من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه (قرضا) مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا اى اقراضا (حسنا) اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس ويجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اى بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شوب حق الغير به وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (فيضاعفه له) منصوب باضمار ان عطفا على المصدر المفهوم من يقرض الله فى المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه اقراض فمضاعفة من الله او منصوب على جواب الاستفهام فى المعنى لان الاستفهام وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه واصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله او امثاله (اضعافا) جمع ضعف

حال من الهاء فى يضاعفه (كثيرة) هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لايعلم قدرها الا الله وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فظالم العباد نوفى من التضعيفات لا من اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى لايتعلق بها العباد كالايتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه بها (قال السعدى) نكوكارى ازمردم نيك راى * يكى رابده مى نويسد خداى * كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان دهند * ولما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبرأنهم لايمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال (والله يقبض) يقتر على بعض (ويبسط) يوسع على بعض او يقتر تارة ويوسع اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه ولانه يخلفه عليه فى الدنيا ويثيبه عليه فى العقبى فكأن الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم انما هو من بسطه واعطائه فلا تبخلوا عليه فأقرضوه وأنفقوا مما وسع عليكم واعطاكم ولا تعكسوا بأن تبخلوا لئلا يعاملكم مثل معاملتكم فى التعكيس بأن يقبض بعد ما بسط ولعل تاخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء الى انه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشباح عند الممات ويبسط الارواح فى الاجساد عند الحياة ويقبض الصدقات من الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لاتبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لاتبقى طاقة ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله والقابض الباسط من العباد من الهم بدآئع الحكم واوتى جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه وبلائه وانتقامه من اعدآئه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكرهم ان الله يقول لآدم يوم القيامة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما اصبح ورآهم على ماهم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكر أنهم فى سائر الامم كشامة سودآء فى مسك ثور أبيض انتهى قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان بعد ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف (واليه ترجعون) فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خيرا وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعيد أو هو تنبيه على ان الغنى لمفارق ماله بالموت فليبادر الى الانفاق قبل الفوت واجتمع جماعة من الاغنياء والفقرآء فقال غنى ان الله تعالى رفع درجاتنا حتى استقرض منا وقال الفقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قد يستقرض من غير الحبيب وللك ان لا تستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عند يهودى بشعير أخذه لقوت عياله انظر ممن استدان ولمن استدان وفى الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى فالقرض لايقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التنزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حضرة اهل الشهود من عباده اذ جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانية (وفى المثنوى) روى خوبان زآينه زيبا شود * روى احسان ازكدا پيدا شود * پس ازين فرمود حق در والضحى * بانك كم زن اى محمد بركدا * چون كدا آيينهٔ جود ست هان * دم بود برروى آيينه زيان * فالله تعالى من كال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم أكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر بأضعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لايطلب الاعلى قدر همته ولا يريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعف له مع مطلوبه

ما اخفى لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا بأسره قليلا فانظر ما يكون له كثيرا اللهم متعنا بما ألهمت قلوب اوليائك واجعلنا من الذين قصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك (ألم تر) اى ألم ينته علمك (الى) قصة (الملأ) اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك فتعجب الملأ جماعة يجتمعون للتشاور سموا بذلك لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالس بهاء لا واحد له من لفظه كالقوم (من بنى اسرآئيل) من للتبعيض حال من الملأ اى كائنين بعض بنى اسرآئيل وهم اولاد يعقوب (من) ابتدائية متعلقة بما تعلق به الجار الاول (بعد) وفاة (موسى اذ قالوا) منصوب بالمضاف المقدر فى الملأ اى ألم تر الى قصة الملأ وحديثهم حين قالوا الان الذوات لا يتعجب منها وانما يتعجب من احوالها (لنبى لهم) اشمويل وهو الاشهر الاظهر (ابعث لنا ملكا) اى اقم وانصب لنا سلطانا ناتمر بامره ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره (نقاتل) معه وهو بالجزم على الجواب (فى سبيل الله) طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروى انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم (قال) كانه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال (هل عسيتم) قاربتم (ان كتب عليكم القتال) مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله (ان لا تقاتلوا) معه قال فى الكشاف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد أن يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب فى توقعه كقوله تعالى هل أتى على الانسان معناه التقرير (قالوا وما) مبتدأ وهو استفهام انكارى خبره قوله (لنا) فى (ان لا نقاتل فى سبيل الله) اى اى سبب وغرض لنا فى ترك القتال (وقد اخرجنا من ديارنا وابنآئنا) اى والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاوطان والاغتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر اتباعا نحو * وزججن الحواجب والعيونا * وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرآئيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرآئيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرآئيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلنانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرآئيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقى بنوا اسرآئيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرآئيل فى ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسماعيل والسين تصير شينا فى لغة عبران فكبر الغلام فأسلموه لتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام مسرعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفزع الغلام فقال يا بنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتنى فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرآئيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عند ربه (فلما كتب عليهم القتال) بعد سؤال النبى ذلك وبعث الملك (تولوا) اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لا فى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكر الله ههنا ما ل امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر

(والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى اقوالهم وافعالهم والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض تقدعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان (قال الحافظ) خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه درو غش باشد * وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا نقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا وافادت الآية ان خواص الله فيهم قليلة قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وهذا فى كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بهاء من الكثير الذليل (قال السعدى) خاك مشرق شنيده ام كه كنند * بچهل سال كاسه چينى * صد بروزى كنند در بغداد * لاجرم قيمتش همى بينى *
وانما كان اهل الحق اقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقد حصل ولان المهديين وان قلوا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كما قيل قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا اى اظهروا الشدة وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بأمر المعاش ولذلك قيل لولا الحمق لخربت الدنيا بل تقتضى ظهور ما اضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فلا بد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد فى نيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه ببذل الجهد فهو متعن اللهم أفض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين (وقال لهم نبيهم) وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن به رأسه وملك عليهم قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فأرسله وغلاما له فى طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لو دخلنا على هذا النبى فسألناه عن الحمر ليرشدنا ويدعو لنا بحاجتنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال بأى آية قال بآية انك ترجع وقد وجد أبوك حمره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبنى اسرائيل (ان الله قد بعث لكم طالوت) اسم اعجمى ممتنع من الصرف لتعريفه وعجمته (ملكا) حال منه اى فأطيعوه وقاتلوا عدوكم معه (قالوا) متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا لوجه الحكمة فى تمليكه كما قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها (انى يكون له الملك علينا) من اين يكون له ذلك ويستأهل (ونحن أحق بالملك منه) اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا (ولم يؤت سعة من المال) اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولا بد للملك من مال يعتضد به وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة منهم وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يحترف بحرفة دنية كان رجلا دباغا يعمل الادم فقيرا او سقاء او مكاريا (قال) لهم نبيهم ردا عليهم (ان الله اصطفاه عليكم) اى اختاره فان لم يكن له نسب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله (وزاده بسطة) اى سعة وامتدادا (فى العلم) المتعلق بالملك او به وبالديانات ايضا (والجسم) بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم فى النفوس بالعلم وأهيب فى القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه

وبقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره فى القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر (والله يؤتى ملكه من يشاء) لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده (والله واسع) يوسع على الفقير ويغنيه (عليم) بمن يليق بالملك ممن لا يليق به وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرآئيل من الملك لانهم كانوا معجبين بأنفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا أنى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك (قال السعدى) يكى قطره باران زابرى چكيد * خجل شد چو پهناى دريا بديد * كه جايى كه درياست من كيستم * كر او هست حقا كه من نيستم * چو خودرا بچشم حقارت بديد * صدف دركنارش بجان پروريد * سپهرش بجايى رسانيد كار * كه شد نامور لؤلؤى شاهوار * بلندى ازان يافت كو پست شد * در نيستى كوفت تا هست شد * ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لا يعاب والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعنى حدوثا كثيرا يحدث بين الزوجين الخبيثين ابن طيب لا يعاب بين الناس ولا يذكر بقبيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لا يؤثران فى اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائغا للشاربين قالوا يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رآئحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا أكلت البهيمة العلف فاستقر فى كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته وألطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد الصلاح والفساد فتارة يظهر فى الاولاد الصلاح المبطون فى الاباء وتارة يكون الامر بالعكس وامر الايجاد يدور على الاظهار والابطان فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان والحاصل ان طالوت ولو كان اخس الناس عند بنى اسرآئيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر الالهى اذا تعلق بحجر يجعله جوهرا وبشوك يجعله وردا وريحانا فلا معترض لحكمه ولا راد لقضائه فالوضيع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس والعاقل اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتفويض الامر الى الحى الذى لا يموت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (وقال لهم نبيهم) طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال (ان آية ملكه) اى علامة سلطنته (ان يأتيكم التابوت) من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخطا على بنى اسرآئيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدل على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فأتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنه وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار ونحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفى فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقى فى ايدى بنى اسرآئيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بنى اسرآئيل وكان عنده الى أن توفى ثم تداولته ايدى بنى اسرآئيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا فى التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما اراد الله ان يملك طالوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم

خمس مدآئن فعلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه وجعلوه على عجلة وعلقوها على ثورين فأقبل الثوران يسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبى ان آية ملكه انكم تجدون التابوت فى داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالاتيان على هذا مجاز لانه اتى به ولم يأت هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة (فيه) اى فى اتيان التابوت (سكينة من ربكم) اى سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم او الضمير للتابوت قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى اولها ما اعطى بنوا اسرآئيل فى التابوت كما قال تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر والثالثة هى التى انزلت على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذى تطمئن اليه القلوب واتيانه تصيير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك (وبقية) كائنة (مما) من للتبعيض (ترك آل موسى وآل هرون) هما رضاض الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هرون وشئ من التوراة وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجبين الذى كان ينزل على بنى اسرآئيل ويأكلونه فى ارض التيه وآلهما انفسهما والآل مقحم اوانبياؤهما واتباعهما (تحمله الملائكة) حال من التابوت اى ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استئناف كانه قيل كيف يأتى فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة فى الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه فى الرواية الاولى وأتى به على العجلة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل فى القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شيأ فى الطريق جاز أن يوصف بانه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها فى الطريق وان كان الحامل غيره (ان فى ذلك) يحتمل ان يكون من تمام كلام النبى وان يكون ابتدآء خطاب من الله اى فى رد التابوت ايها الفريق (لآية) عظيمة (لكم) دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم فى ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة (ان كنتم مؤمنين) مصدقين بالله فصدقوا بتمليكه عليكم وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمأنينة بالايمان والانس مع الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهى عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهى كلمة التقوى وهى الحية التى اذا فتحت فاها تلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله فى تابوت القلوب وقد أودعها الله بين اصبعى جماله وجلاله كما قال عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فبصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فشتان بين امة سكينتهم فيما للاعداء عليه تسلط وبين امة سكينتهم فيما ليس للاولياء ولا للانبياء عليه ولاية وان كان فى ذلك التابوت بعض التوراة موضوعا ففى تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظ وان كان فى تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء ففى تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى تابوت القلب الربانى فسلم له ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوثق عليه جميع اسباط الصفات الانسانى فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتجبر منها ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة وهذا لا يتيسر الا بفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة • ره ابنست روى ازطريقت متاب • بنه كام وكامى كه خواهى بياب • ومن اراد أن يزداد سكينة فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهية توجب السكينة فى القلب كما ان القلب يوجب السكون وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة وقيل لابى يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار (قال السعدى) باندازه خور زاد اكر مردمى •

چنين برشكم آدمى باخى * ندارند تن پروران آگهى * كه پرمعده باشد ز حكمت تهى * اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آمين آمين (فلما فصل طالوت بالجنود) الاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كانفصل والمعنى انفصل عن بلده مصاحبا لهم لقتال العمالقة والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهى الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة (روى) انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا يخرج معى شيخ ولا مريض ولا رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت قيظا اى شديد الحر وسلكوا مفازة فشكوا قلة الماء وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا (قال) اى طالوت باخبار من النبى اشمويل (ان الله مبتليكم بنهر) اى معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه وذلك الاختبار ليظهر عند طالوت من كان مخلصا فى نيته من غيره ليميزهم من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف فى العسكر فينهزمون بشؤمه * آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان آنكه بكريزد بخون لشكرى * فميز بينهما كالذهب والفضة فيهما الخبث فميز الخالص من غيره بالنار (فمن شرب منه) اى ابتدأ شربه من ماء النهر بأن كرع وهو تناول الماء بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا باناء (فليس منى) اى من جملتى واشياعى المؤمنين فمن للتبعيض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه اوليس بمتحد معى فمن اتصالية كما فى قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه (ومن لم يطعمه) الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشئ تناولا قليلا يقال طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا او مشروبا (فانه منى) اى من اهل دينى (الا من اغترف غرفة بيده) استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية بها لان عدم الذوق منه رأسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل فى الكف بالاغتراف والغرف اخذ الماء بآلة كالكف وهو فى الاصل القطع والغرفة التى هى العلية قطعة من البناء والباء متعلقة باغترف قال ابن عباس رضى الله عنه كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها قال الامام وهذا يحتمل وجهين احدهما انه كان مأذونا له أن يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقربة او جرة بحيث كان المأخوذ فى المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفى كل هؤلاء فيكون معجزة لنبى ذلك الزمان كما انه تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم (فشربوا منه) اى فانتهوا الى النهر وابتلوا به فكرعوا فيه كروعا مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلا عن ان لا يذوقوا منه شيأ (الا قليلا منهم) وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فانهم اغترفوا فشربوا بالاكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوا كرعا فازدادوا عطشا واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف لخلاف الاشداء * نه بى حكم شرع آب خوردن خطاست * وكر خون بفتوى بريزى رواست * ولما ردوا بالخلاف فى صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا ابعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض فى الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم ثم انه لا خلاف بين المفسرين فى ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى (فلما جاوزه) اى النهر (هو) اى طالوت (والذين آمنوا) وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان (معه) اى مع طالوت متعلق بجاوز لا بآمنوا (قالوا) اى بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالمؤمنون الذين جاوزوا النهر صاروا فريقين فريقا يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريقا كان شجاعا قوى القلب لا يبالى بالموت فى طاعة الله تعالى فالقسم الاول هم الذين قالوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) اى بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة ألف مقاتل شاكى السلاح والقسم الثانى هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية (قال) كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال (الذين يظنون انهم

ملاقوا) نصر (الله) العزيز وتأييده (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) اى كثير من الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت (باذن الله) اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن ايضا نغلب جالوت وجنوده (والله مع الصابرين) بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها وأن من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها عطش وفى الحديث لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب يعنى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت و يمتلئ جوفه من تراب قبره الا من تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمات وههنا نكتة وهى ان فى ذكر ابن آدم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق من تراب ومن طبيعته القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فللعاقل ان لا يتعب نفسه فى جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم (اوحى) الله الى داود يا داود تريد واريد فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لا يكون الا ما اريد فالناس مبتلون بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه مفرطا فى الرى منه بالحرص فليس من اهل الحقيقة لانه من اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على ما لا بد منه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه من اولياء الله والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمأن بها كثير ممن جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله واياكم القوت والقناعة ولم يفصلنا عن اهل السنة والجماعة روى انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة رضى الله عنه عليك يا ابا هريرة بطريق أقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يا رسول الله قال قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فأقول امتى امتى فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق او الريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مرنى بمثل عملهم لعلى ألحق بهم فقال يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله والعرى بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بأبدانهم ولم يشتغلوا بشىء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال عليه السلام اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم (قال الشيخ العطار قدس سره) درراه تو مردانند ازخويش نهان مانده * بى جسم وجهت كشته بى نام ونشان مانده * تنشان بشريعت هم دلشان بحقيقت هم * هم دل شده وهم جان نه اين ونه آن مانده * عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين (ولما برزوا) اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى برازاى فضاء من الارض فى موطن الحرب (لجالوت وجنوده) وشاهدوا ما عليهم من العدد والعدد وأيقنوا انهم غير مطيقين لهم عادة (قالوا) اى جميعا عند تقوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثانى متضرعين الى الله تعالى مستعينين به (ربنا) فى ندائهم بقولهم ربنا اعتراف منهم بالعبودية وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره (أفرغ علينا) افراغ الاناء اخلاؤه عما فيه اى صب علينا وهو استعارة عن الاكمال والاكثار أتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف (صبرا) على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الضيقة (وثبت اقدامنا) وهب لنا ما نثبت به فى مداحض القتال ومزال النزال من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة والرسوخ عند المقارنة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر فى حيز واحد (وانصرنا على القوم الكافرين) بقهرهم وهزمهم ولقد راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو الذى هو الغاية القصوى (فهزموهم) اى كسروهم بلا مكث (باذن الله) اى بنصره وتأييده اجابة لدعائهم

(وقتل داود جالوت) كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابو داود عليه السلام فى جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود أصغرهم يرعى الغنم فأوحى الى نبى العسكر وهو أشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبى اشمويل لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربته فخرج معهم فمر داود عليه السلام فى الطريق بحجر فناداه يا داود احملنى فانى حجر هرون الذى قتل بى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجرك الذى تقتل بى جالوت فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رمى القذافة وكان لا يرمى بقذافته شيأ من الذئب والاسد والنمر الا صرعه واهلكه فلما تصاف العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يا بنى اسرائيل لو كنتم على حق لبارزنى بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس منه طالوت ان يخرج اليه ووعده ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجرى له خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شأنك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن عنى هذا السلاح شيأ فدعنى اقاتل كما اريد قال نعم فأخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت (روى) انه لما نظر جالوت الى داود قذف فى قلبه الرعب فقال يا فتى ارجع فانى ارحمك أن أقتلك قال داود بل انا اقتلك قال اتأتينى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لا جرم لأقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحمك فقال باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب فوضع الاحجار الثلاثة فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر أنف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فأخذ داود يجره حتى ألقاه بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه فى نصف مملكته فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرا طويلا فأخذ العلماء والعباد ينهون طالوت فى شأن داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله فأكثر فى قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله الا قتله ثم ندم على ما فعله من المعاصى والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكى وينادى رحم الله عبدا يعلم ان لى توبة الا اخبرنى بها فلما اكثر التضرع والالحاح عليهم رق له بعض خواصه فقال له ان دللتك ايها الملك لعلك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد الى حكمه وأخذ مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبى فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال ما لكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيأ الا فعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك من التوبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك فى سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ما امر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذى تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة (وآتاه الله الملك) اى ملك بنى اسرائيل فى مشارق الارض المقدسة ومغاربها ولم يجتمعوا قبل داود على ملك (والحكمة) اى النبوة ولم يجتمع فى بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الا له بل كان الملك فى سبط

والنبوة فى سبط آخر وأنزل عليه الزبور أربعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم بأما بعد وهو فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام (وعلمه مما يشاء) اى مما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بالانة الحديد وكان يصنعها و يبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام الحكل والنمل والصوت الطيب والالحان الطيبة فلم يعط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها وتظلمه الطير مصيخة له وير كد الماء الجارى وتسكن الريح (ولولا دفع الله) المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه (الناس) مفعول الدفع (بعضهم) الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل (ببعض) آخر منهم يردهم عما هم عليه بما قدر الله من القتل كما فى القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر (لفسدت الارض) وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض ويصلحها وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ثم ان فيه تنبيها على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توأمان ففى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس وما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع والناس قد لا ينقادون للرسل تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض وتفصيله أن دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفى فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والوعاظ فسلطان الانبياء عليه السلام على الكافة خاصهم وعامتهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك أبدانهم لا ملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة واما الدفع الخفى فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب فى التزام سلطان الظاهر (ولكن الله ذو فضل) عظيم لا يقادر قدره (على العالمين) كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض وتنتظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم ففضله تعالى يعم العوالم كلها اما فى عالم الدنيا فبهداية طريق الرشد والصلاح واما فى الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلا واسطة كالانبياء وكل الاولياء ومن اقتفى اثرهم من اهل اليقين (تلك) اشارة الى ما سلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت (آيات الله) المنزلة من عنده (نتلوها عليك) اى بواسطة جبريل (بالحق) حال من مفعول نتلوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لما فى كتبهم (وانك لمن المرسلين) اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والا لما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم * الا اى احمد مرسل شود هر مشكل از توحل كنم وصف تراجمل تو بى سلطان هر مولى * شريعت از نور روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهى سلطان بى همتا * والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا ربنا افرغ علينا صبرا على الائتمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك وثبت أقدامنا فى التسليم عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء فى السراء والضراء وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا فى الدين عموما والنفس الامارة التى هى اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا اذا كان الالتجاء عن صدق الرجاء برب الارض والسماء يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء فهزموهم باذن الله بنصرة الله فانه الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقتل داود القلب جالوت النفس اذا أخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه فى مقلاع التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس ونصر الله له ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها

واخلاقها وهزم الله باقى جيشها وهو الشياطين واحزابها وآتاه الله الملك والحكمة يعنى آتى داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقائق القرآن واسراره واشاراته ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ارباب الطلب بالمشايخ الواصلين لفسدت الارض ارض استعدادهم المخلوقة فى احسن التقويم لتشمير كمالات الدين القويم عن استيلاء جالوت النفس وجنود صفاتها فى تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم فى تنقيتهم ويثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات فى حال تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويقويهم على شدآئد المخالفات فلولم تكن هذه الالطاف من الله ماتيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا فهذه اشارات لاتتحقق الالاهل الخبر ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله تلك آيات الله يعنى فى ضمن هذه الآيات حقائق ودقائق نتلوها عليك اى نجلوها اليك بالحق اى بالحقيقة كما هى وانك لمن المرسلين الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات كذا فى التأويلات النجمية (تلك الرسل) اشارة الى الجماعة الذين من جملتهم النبى عليه الصلاة والسلام فاللام فى الرسل للاستغراق (فضلنا بعضهم على بعض) بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره واعلم ان الانبياء كلهم متساوون فى النبوة لان النبوة شئ واحد لاتفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرآئع المتقدمة ومنهم من دعا امته بالفعل الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الالهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الاهو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين فى درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون فانون فى الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهى تبتنى على الولاية ومعنى الولاية الفناء فى الله والبقاء بالله فالنبى لايكون الا واصلا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات (منهم من كلم الله) اى فضله الله بأن كلمه بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كليمه بمعنى مكالمه واختلفوا فى الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كما انه لم تمتنع رؤية ماليس بمكيف فكذا لايستبعد سماع ماليس بمكيف وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت (ورفع بعضهم درجات) اى على درجات فانتصابه على نزع الخافض وذلك بأن فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى مالم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفى الحديث فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى والذين اوتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبى عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهرون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء

السادسة وابراهيم فى السماء السابعة وعبر النبى عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين
اوأدنى فهذه الرفعة فى الدرجة فى القرب الى الحضرة كانت له على قدر قوة ذلك النور فى استعلاء ضوئه وعلى قدر
غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على
ظلمة انسانية النبى عليه السلام اضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلى صفات الجمال والجلال
فكل نبى بقدر بقية ظلمة وجوده بقى فى مكان من اماكن السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بقى فى مكان
ولا فى الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فانك لا تجد هذه المعانى الا ههنا
انتهى كلام التأويلات النجمية (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء
الموتى وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل
معجزاته سبب تفضيله مع ان ايتاء البينات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة
لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع انه غير مختص بايتاء البينات تقبيحا لافراط اليهود
فى تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر على يده من البينات القاطعة الدالة عليها ولافراط النصارى فى تعظيمه
حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة (وايدناه) اى قويناه (بروح القدس) اى الروح المطهرة التى نفخها الله فيه
فأبانه بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتى الذكر والانثى لانه عليه السلام لم تضمه اصلاب الفحول ولم يشتمل
عليه ارحام الطوامث فالقدس بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق او القدس هو الله وروحه جبريل والاضافة
للتشريف والمعنى أعانه بجبريل فى اول امره وفى وسطه وفى آخره اما فى الاول من امره فلقوله فنفخنا فيه من
روحنا واما فى وسطه فلأن جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما فى آخر الامر فحين ارادت
اليهود قتله اعانه جبريل ورفعه الى السماء (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) اى من بعد الرسل من الامم
المختلفة اى لو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بأن جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق (من)
متعلقة باقتتل (بعد ما جاءتهم) من جهة اولئك الرسل (البينات) المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة
على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سننهم المؤدى الى القتال . (ولكن اختلفوا)
اى لكن لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا (فمنهم من آمن) اى بما جاءت به اولئك الرسل من
البينات وعملوا به (ومنهم من كفر) بذلك كفرا لا ارعواء له عنه فاقتضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم
فاقتتلوا بموجب اقتضاء احوالهم (ولو شاء الله) عدم اقتتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق
المستتبعين للاقتتال بحسب العادة (ما اقتتلوا) وما نبض منهم عرق التطاول والتعاون لما ان الكل تحت
ملكوته (ولكن الله يفعل ما يريد) اى من الامور الوجودية والعدمية التى من جملتها عدم مشيئته عدم اقتتالهم
فان الترك ايضا من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجبه عليه موجب او يمنعه منه مانع
وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وهذا نذير على المعتزلة
قال الامام الغزالى قدس سره المتعالى فى شرح اسمى الضار والنافع هو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع
والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير واسطة فلا تظنن ان السم
يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك او الانسان او الشيطان او شيأ من المخلوقات
من فلك الكواكب اوغيرها يقدر على خير او شر بنفسه او نفع او ضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها
الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فى اعتقاد العامى وكما ان
السلطان اذا وقع لكرامة او عقوبة لم ير ضر ذلك ولا نفعه من القلم بل من الذى القلم مسخر له فكذلك سائر الوسائط
والاسباب وانما قلنا فى اعتقاد العامى لان الجاهل هو الذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر فى
يد الله تعالى وهو الذى الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة
التى لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لا محالة شاء ام أبى بل لا يمكنه ان لا يشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان
ويده هو الله تعالى واذا عرفت هذا فى الحيوان المختار فهو فى الجمادات اظهر قال صاحب روضة الاخبار المؤثر
هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية الشمس مظهر اسم الحى والزهرة للمريد وعطارد للمسقط والقمر للقابل

ولذا كان بيت العزة فى ملكه والمريخ للقادر والمشترى للعليم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هى الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول وباعتبار الاول هو روح القدس وبالثانى الروح الامين ولذا كان حامل الوحى وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة ويذلهم بالموت والفناء (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم) من تبعيضية اى شيأ مما رزقناكموه والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الانفاق والمراد به الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة مابعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب (من) لابتداء الغاية (قبل ان يأتى يوم) يوم الحساب والجزاء (لا بيع فيه) يتدارك به المقصر تقصيره وهو فى التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رفع والبيع استبدال المال بالثمن (ولا خلة) حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تصنعون والخلة المودة والصداقة فكأنها تتخلل الاعضاء اى تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والخلة تنقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين (ولا شفاعة) حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذممكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هى التى يستقل فيها الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعد أن يؤذن لهم فيها وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ (والكافرون) اى والتاركون للزكاة واشاره عليه للتغليظ والتهديد كما قال فى آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج وللايذان بأن ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة (هم الظالمون) اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب ووضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه * زكات ارندهى ازرزت زدادةوى * علاج كى كنمت كاخر الدواء الكى * قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الجارحية وان كان الظاهر فى التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المفضية اليها احدها المعاوضة واعظمها المبايعة والثانى ما تناوله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة ما بين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم الظلم ما يقابله وهو الكفر ولذلك قال والكافرون هم الظالمون اى هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مشوبة فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان (حكى) انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيأ فقال له الشيطان الا تسألنى عما اضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينيه ورغبناه فى اموال الناس وان كان حديدا ادرناه بيننا كما تدار الصبيان الكرة فلو كان يحيى الموتى بدعائه لم نيأس منه واذا سكر اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز بأذنها كذا فى آكام المرجان وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما الذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عياله والثانى كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لا يعلم احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك والثالث اسقى العطشان واروبه من الماء كذا فى روضة العلماء (قال السعدى) چو خود را قوى حال بينى وخوش * بشكرانه بار ضعيفان بكش * اگر خود همين صورتى چون طلسم * بميرى واسمت بميرد چو جسم * اگر پرورانى درخت كرم * برنيك نامى خورى لاجرم * اللهم اجعلنا من المنفقين والمستغفرين (الله) هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا تدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغى ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة فى الله تعالى لا يرى غيره

ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقى الحق وكل ماسواه فان وهالك وباطل الا به فيرى نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال أصدق بيت قالته العرب قول لبيد ألا كل شئ ماخلا الله باطل وفى هذه الكلمة فوآئد ليست فى غيرها فان كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يختل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت الالف يصير لله قال تعالى لله مافى السموات والارض وان حذفت اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى له ملك السموات والارض وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو وللاسماء تأثير بليغ خصوصا للفظة الجلالة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الخلوتى ببروسة صعد المنبر فى الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة ياألله فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لا يرجعون عن البكاء والفزع (وحكى) انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير فجاء بيت الشيخ وفا فى القسطنطينية واستغاث منه فأدخله الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة ياألله فهربوا جميعا فانظر انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لا يظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم واما نحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى (قال الحافظ) فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد (لا اله الا هو) الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير * وحكى ان شيخ قطب الاقطاب يا هو ويا من هو هو ويا من لا اله الا هو فاذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات وللتوحيد ثلاث مراتب توحيد المبتدئين لا اله الا الله وتوحيد المتوسطين لا اله الا انت لانهم فى مقام الشهود بمقتضاه الخطاب واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لا اله الا انا لانهم فى مقام الفناء الكلى فلا يصدر منهم شئ اصلا قال ابن الشيخ فى حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم ماراوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق سبحانه ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الى مايميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كان لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية فى كلمة هو ذاهبا الى انها ضمير ولا فائدة فى الذكر به وقد سبق منى عند قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو ماينفعك فى هذا المقام قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى الذكر بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية لزيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما وعلما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما وأفاد فى ايضا اذا قلت لا اله الا الله فشاهد بالشهود الحقانى فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية وتلك الكلمة فى الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيده يكون توحيدا حقيقيا حقانيا لا رسميا نفسانيا (قال المولى الجامى قدس سره) كرچه لاداشت تيركى عدم * دارد الا فروغ نور قدم * كرچه لا بود كان كفر وجحود * هست الا كليد كنج شهود * چون كند لابساط كثرت طى * دهد الازجام وحدت مى * آن رهاند زنقش بيش وكمت * وين رساند بوحدت قدمت * تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد آفتاب وحدت نور * دائم آن آفتاب تابانست * از حجاب تو از تو پنهانست * كر برون آيى از حجاب تو پى * مرتفع كردد از ميانه دوبى * در زمين وزمان وكون ومكان * همه او بينى آشكار ونهان * اللهم اوصلنا الى الجمع والعين واليقين (الحى) خبر ثان وهو

فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضى الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف به الانسان الحياة الابدية فى دار الكرامة واذا وصف البارى عز شأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقى الذى لا سبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الحى هو الفعال الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فالا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله (القيوم) قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شئ بتدبير امره فى انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى ما لا يحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه محتاج فى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكفى ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شئ به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى قيل الحى القيوم اسم الله الاعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء ياحى ياقيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق ياحى ياقيوم وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحى ياقيوم فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم وفى التأويلات النجمية انما اشير فى معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحى والقيوم لان اسمه الحى مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحى ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلى صفة الحى معانى جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلى صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلا يرى فى الوجود الا الحى القيوم اذ اسلب الحى جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنينية بينهما واذا فنى التعدد وبقيت الوحدة فيصير اسما اعظم للمتجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبه فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره بأى اسم شئت انتهى ما فى التأويلات واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهى صورة الاسم الجامع الالهى وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى (لا تأخذه سنة ولا نوم) السنة ثقلة من النعاس وفتور يعترى المزاج قبل النوم وليست بداخلة فى حد النوم والنعاس اول النوم والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود الخارجى فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعترى بعدها النوم وتوسيط كلمة لا للتنصيص على شمول النفى لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراء شئ منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم لمعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفى للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحياة قاصرا فى الحفظ والتدبير والمعنى لا يعتريه ما يعترى المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة فى حفظ ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم

اخو الموت والموت ضد الحياة وهو الحى الحقيقى فلا يلحقه ضد الحياة فكما انه موصوف بصفات الكمال فهو منزه
عن جميع صفات النقصان روى ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك فى نومه أينام ربنا فأوحى
الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فأخذهما فأخذه
النوم فزالتا وانكسرتا ثم اوحى الله اليه انى امسك السموات والارض بقدرتى فلو اخذنى نوم اونعاس لزالتا
كذا فى الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام قال ابن الملك هذا بيان
لاستحالة وقوع النوم منه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم
فان الله تعالى وان رخص للعباد فى المنام بل هو فضل منه تعالى لكن كثرة المنام بطالة وان الله تعالى لا يحب
البطال قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الابعد أن جعلت الليالى اياما (قال السعدى) سر آنكه
بيالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * قيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال
احدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة
فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ اما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وقيل اشترى رجل مملوكة
فلما دخل الليل قال افرشى الفراش فقالت المملوكة يا مولاى ألك مولى قال نعم قالت ينام مولاك قال لا
فقالت الا تستحيى ان تنام ومولاك لم ينم ومن الابيات التى كان يذكرها بلال الحبشى رضى الله عنه وقت السحر
(ياذا الذى استغرق فى نومه * مانوم عبد ربه لا ينام * أهل تقول انى مذنب * مشتغل الليل بطيب المنام)
(له مافى السموات ومافى الارض) تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرده فى الالوهية لانه تعالى خلقهما
بما فيهما والمشاركة انما تقع فيما فيهما ومن يكن له ما فيهما فمحال مشاركته فكل من فيهما ومافيهما ملكه ليس
لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز أن يعبد غيره كما ليس لعبد أحدكم ان يخدم غيره الا باذنه
والمراد بما فيهما ما هو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء
وغيرهم فهو ابلغ من ان يقال له السموات والارض ومافيهن لان قوله ومافيهن بعد ذكر السموات والارض
انما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذلو اريد به مايعم الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره
عن ذكرهما (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) من مبتدأ وذا خبره والذى صفة ذا اوبدل منه ولفظ من
وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا باذنه وعنده فيه وجهان احدهما انه متعلق بيشفع
والثانى انه متعلق بمحذوف فى موضع الحال من الضمير فى يشفع اى لا احد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى
هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف
لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لا احد يشفع عنده فى حال من الاحوال
الا فى حال كونه مأذونا له اولا احد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما فى ضرب بسيفه
فيكون الجار والمجرور فى موضع المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا
عنده فوحد الله نفسه بالنفى والاثبات ليكون المعنى فى ثبوت التوحيد ونفى الشرك اى ليس لاحد أن يشفع
لاحد عنده الا باذنه وقد اخبر أنه لا يأذن فى الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة فى انهم لا يرون الشفاعة اصلا
والله تعالى اثبتها للبعض بقوله الا باذنه وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى النبى عليه الصلاة والسلام
لان الله قد وعد له المقام المحمود وهو الشفاعة فالمعنى من ذا الذى يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد فانه
مأذون موعود وبعينه الانبياء بالشفاعة انتهى * غم نخورد آنكه شفيعش توبى * بايه ده قدر رفيعش توبى *
حاصلى ازنيست زطاعت مرا * هست اميدى بشفاعت مرا * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة روى ان الانبياء
عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام
المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها فى ذلك الوقت
لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن فى الشفاعة
للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع
الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال انا سيد الناس ولم يقل سيد الخلائق فيدخل الملائكة

في ذلك

فى ذلك مع ظهور سلطانه فى ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ماظهر لآدم عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان فى ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه فى فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهى والجبروت الاعظم قد أخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأله فيه فأجابه الحق سبحانه كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى عليه رحمة البارى واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع فى الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين فان الرحمن ماشفع عند المنتقم فى اهل البلاء الابعد شفاعة الشافعين الذين لم تظهر شفاعتهم الابعد شفاعة خاتم الرسل اياهم ليشفعوا ومعنى شفاعة الله سبحانه هو أنه اذا لم يبق فى النار مؤمن شرعى اصلا يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى اللهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) استئناف آخر لبيان احاطة علمه بأحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها اى يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما يكون بعدهم من امر الآخرة اوما بين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم اوما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى السموات اوما بين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اى ما كان قبل أن يخلقهم اوما فعلوه من خير وشر وقدموه وما يفعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم بأحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب والضمير لما فى السموات وما فى الارض لان فيهم العقلاء فغلب من يعقل على غيره اولما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة (ولا يحيطون) اى لا يدركون يعنى من الملائكة والانبياء وغيرهم (بشئ من علمه) اى من معلوماته (الا بما شاء) ان يعلموه وان يطلعهم عليه كأخبار الرسل فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض فجعلناه بمعنى المعلوم ليصح دخول التبعيض والاستثناء عليه * وفى التأويلات النجمية يعلم محمد عليه السلام ما بين ايديهم من الامور الاوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله اول ما خلق الله نورى وما خلفهم من اهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبى عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة ولا يحيطون بشئ من علمه يحتمل أن تكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعنى هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وما خلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيأ من معلوماته الا بما شاء ان يخبرهم عن ذلك انتهى قال شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفى القصيدة البردية

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكم

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عز وجل بمنزلة نقطة اوشكلة ومشربها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبى وولى آخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لاحد أن يعدوه او يتقدم عليه قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها الحاصل والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب (وسع كرسيه السموات والارض) الكرسى ما يجلس عليه من الشئ المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولا يفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس الذى هو الملبد وهو ما يجعل فيه اللبدة اى لم يضق كرسيه عن السموات والارض لبسطته وسعته وماهو الا تصوير لعظمته

وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه فى ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتاله يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر فى الحجر الاسود أنه يمين الله تعالى فى ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ماذكر فى محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهدآء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض والحاصل ان كل ماجاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه فى العرش والكرسى فقدورد مثلها بل اقوى منها فى الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقت الائمة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون فى الكعبة مايوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام فى العرش والكرسى والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسموات السبع لان الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع من الكرسى الا كحلقة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدى العرش ويحمل الكرسى اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم فى الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفى التأويلات النجمية اما القول فى معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيأ من الاعيان مما نطق به القرءآن والاحاديث بالمعانى الا بصورها كما جاء وفسرها النبى عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا أن يكون محققا خصه الله بكشف الحقائق والمعانى والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق بقدر ذلك المعنى من غير أن يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط ومافى الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسى والشمس والقمر والليل والنهار ولا يؤول شيأ منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ماخلق شيأ فى عالم الصورة الاوله نظير فى عالم المعنى وماخلق شيا فى عالم المعنى وهو الآخرة الاوله حقيقة فى عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وماخلق فى العالمين شيأ الاوله مثال وانموذج فى عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش فى عالم الانسان قلبه اذهو محل استوآء الروح عليه ومثال الكرسى سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استوآء الرحمانية قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى مافى التأويلات (وفى المثنوى) كفت سغمبر كه حق فرموده است * من نكنجم هيچ در بالا و پست * در زمين وآسمان وعرش نيز * من نكنجم اين يقين دان اى عزيز * در دل مؤمن بكنجم اى عجب * كر مرا جويى دران دلها طلب * خود بزركى عرش باشد بس مديد * ليك صورت كيست چون معنى رسيد (ولا يأوده) يقال آده الشئ يأوده اذا اثقله ولحقه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج وبعرض ذلك بالثقل اى لا يثقله ولا يشق عليه تعالى (حفظهما) اى حفظ السموات والارض اذ القريب والبعيد عنده سوآء والقليل والكثير سوآء وكيف يتعب فى خلق الذرة وكل الكون عنده سوآء فلا من القليل له تيسر ولا من الكثير عليه تعسر انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض لذكر مافيهما لان حفظهما مستتبع لحفظه (وهو العلى) اى المتعالى بذاته عن الاشباه والانداد (العظيم) الذى يستحقر بالنسبة اليه كل ماسواه فالمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان لانه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته انما هى بالمهابة والقهر والكبرياء ويمتنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام والعظيم من العباد

الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار منشوقا بالهيبة قلبه حتى لايبقى فيه متسع فالنبى عليه السلام عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه أو جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه وهذه الآية الكريمة منطوية كما ترى على امهات المسائل الآلهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالآلهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ من التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشباح ولا يعتريه مايعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد لايشفع عنده الامن اذن له فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما من شأنه أن يملك ويقدر عليه ولايشق عليه شاق ولايشغله شان عن شان متعال عما تناله الاوهام عظيم لاتحدق به الافهام ولذلك قال عليه السلام ان اعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة يعنى انما صارت آية الكرسى اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا وسورة الاخلاص فى خمسة عشر حرفا قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهى الله هو الحى القيوم وضمير لا تأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويأوده وضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم ويكفى فى استحقاقها السيادة ان فيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة افضل مافى القرآن فقال لهم على اين انتم عن آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى وعن على كرم الله وجهه عن النبى عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقرئت هذه الآية فى دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولايدخلها ساحر ولاساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن على ابضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولايواظب عليها الا صديق اوعابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وعن محمد ابن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناولينى يدك فناولتنى يدها فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن مافيهم اشد منى قلت ماحملك على ماصنعت قالت بلغنى انك رجل تحب الصدقة فأحببنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابى فما الذى يجيرنا منكم قالت هذه الآية التى فى سورة البقرة الله لااله الاهو الحى القيوم من قالها حين يصبح اجيرمنا حتى يمسى ومن قالها حين يمسى اجير منا حتى يصبح فلما اصبح أتى النبى عليه السلام فأخبره فقال النبى عليه السلام صدق الخبيث وروى ان رجلا أتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فبم نداويه قال بالذى انزلتنى به من الشجرة وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ماهذا قال رجل من الجان اصابتنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم افتطيبونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت ألا تخبرنى ما الذى يعيذنا منكم قال آية الكرسى وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما فى طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كما فى آكام المرجان فى أحكام الجان * دل ردرد راد واقرآن * جان مجروح راشفا قرآن * هرچه جويى زنص قرآن جو * كه بود كنج علمها قرآن * وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمدة والصادق يبيض وجهه والكاذب يسود ألا ترى الى الصبح الصادق

والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثانى (قال فى المثنوى) هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل * وكل ماوقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ماوقع بطريق القال فقط ولذا ترى أ كثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها آمين (لا اكراه فى الدين) قال بعضهم نزلت هذه الآية فى المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام ليس كمشركى العرب فانه لا يقبل منهم الا السيف او الاسلام ولا تقبل منهم الجزية ان أسلموا فيها والا قتلوا قال الله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون والمعنى لا اجبار فى الدين لان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم لوضوح الحجة (قد تبين الرشد) هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذى هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين (من الغى) اى من الكفر الذى هو المؤدى الى الشقاوة السرمدية قال الراغب الغى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغى اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغى بالرشد (فمن يكفر بالطاغوت) هو كل ما عبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة (ويؤمن بالله) بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التى اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة (فقد استمسك بالعروة الوثقى) اى بالغ فى التمسك بالحلقة الوكيدة وعروة الجسم الكبير الثقيل الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحمله والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل (لا انفصام لها) اى لا انقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعتريها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بأنها العروة الوثقى قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لا يحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة فى المفردات (والله سميع) بالاقوال (عليم) بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجزى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعيد واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدنة الجمال الالهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدنة الجلال الالهى من الشياطين المتمردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يد الله الملك المتعال يد الله فوق ايدى سدنة الجمال والجلال يقلبها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا او خفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا او خفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم يتجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازيين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى الآخرة ان تداركه الفضل الالهى فبها ونعمت

فيغفر

فيغفروا الا فيدخل الجحيم و يعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين فى عالم المجاز والفرقة لافى عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلدون فى النار ابد الايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ماهو المنصوص فى القرءآن قطعية الثبوت فى آخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت فى آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدنيوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه (الله ولى الذين آمنوا) اى محبهم ومعينهم اومتولى امورهم لايكلهم الى غيره فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لايفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت فى علمه انهم يؤمنون فى الجملة مآلا اوحالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل (يخرجهم من الظلمات) التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان (الى النور) الذى يعم نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من النور وجمع الظلمات لان فنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه (والذين كفروا) اى الذين ثبت فى علمه كفرهم (اولياؤهم الطاغوت) اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى جمادات فالمعنى لايكون على الموالاة الحقيقية التى هى المصادقة اوتولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع (يخرجونهم) بالوساوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء (من النور) اى الايمان الفطرى الذى جبلوا عليه كافة (الى الظلمات) اى ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك فى الشهوات اومن نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها اسبابا له وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لاتصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لايكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح (اصحاب النار) اى ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم (هم فيها خالدون) ماكثون ابدا ولم يقل بعد قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظى لايفى بما اعدلهم فى دار الثواب واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص الخواص فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله والاطمئنان القلب بالذكر لم يكن الابعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور تجلى صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى الآية نسبهم الى الفتوة لما خاطروا بأرواحهم فى طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بأنوار ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وانست به واستوحشت عن صحبة اهل الدنيا ومافيها فأحبوا الخلاء كما كان حال النبى عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول مابدئ به عليه الصلاة والسلام كان حبب اليه الخلاء ولعمرى هذا دأب كل طالب محق مريد صادق كذا فى التأويلات النجمية قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جعل

من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله و يمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب أن لا يكون ذلك حقا وصدقا اه كلامه يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة ألا ترى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بقوله ليعرفون وانما عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بغير الله و بغير عبادته حجاب اى حجاب ولذلك كان بدء حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انما فى رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط (وفى المثنوى) آدمى را هست در هر كار دست * ليك از وى مقصود اين خدمت بدست * تا جلا باشد مر اين آينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را *

(ألم تر) اى ألم ينته علمك الذى يضاهى العيان فى الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين (الى الذى) اى الى قصة الملك الذى (حاج) اى جادل وخاصم وقابل بالحجة (ابراهيم) فى معارضة ربوبيته (فى ربه) وفى التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام تشريف له وايذان بتأييده فى المحاجة والذى حاج هو نمرود بن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر وادعى الربوبية (ان آتاه الله الملك) اى لأن آتاه فهو مفعول له لقوله حاج وله معنيان احدهما انه من باب العكس فى الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر فى مقابلة ايتاء الملك ولكنه عكس ما هو الحق الواجب عليه كما تقول عادانى فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان والثانى ان ايتاء الملك حمله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشأ عنهما المحاجة والمعنى اعطاه كثرة المال واتساع الحال وملك جميع الدنيا على الكمال قال مجاهد لم يملك الدنيا بأسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود و بخت نصر وهو شداد بن عاد الذى بنى ارم فى بعض صحارى عدن ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة لان مذهبهم وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليط له على المؤمنين وذلك ليس بأصلح لحال المؤمن قلنا انما ملكه امتحانا له ولعباده (اذ قال ابراهيم) ظرف لحاج (ربى الذى يحيى ويميت) روى انه عليه السلام لما كسر الاصنام سجنه ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذى تدعونا اليه فقال ربى الذى يحيى ويميت اى يخلق الحياة والممات فى الاجساد وجواب ابراهيم فى غاية الصحة لانه لا سبيل الى معرفة الله الا بمعرفة صفاته وافعاله التى لا يشاركه فيها احد من القادرين والاحياء والاماتة من هذا القبيل (قال) كأنه قيل كيف حاجه فى هذه المقالة القوية الحقة فقيل قال (انا احيى واميت) روى انه دعا برجلين قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا وامت هذا فجعل ترك القتل احياء وكان هذا تلبيسا منه (قال ابراهيم) كأنه قيل فماذا قال ابراهيم لمن فى هذه الرتبة فى المحاجة وبماذا افحمه فقيل قال (فان الله) جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا ادعيت الاحياء والاماتة وأتيت بمعارضة موهمة ولم تعلم معنى الاحياء فالحجة ان الله (يأتى بالشمس من المشرق) تحريكا قسريا حسبما تقتضيه مشيئته والباء للتعدية (فأت بها من المغرب) تسيرا طبيعيا فانه أهون ان كنت قادرا على مثل مقدوراته تعالى ولم يلتفت عليه السلام الى ابطال مقالة اللعين ايذانا بأن بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لا يكاد يخفى على احد وان التصدى بابطالها من قبيل السعى فى تحصيل الحاصل وأتى بمثال لا يجد اللعين فيه مجالا للتمويه والتلبيس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لايضاح كلامه وليس انتقالا من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود فى باب المناظرة (فبهت الذى كفر) اى صار مبهوتا ومتحيرا مدهوشا واراد الكفر فى حيز الصلة للاشعار بعلة الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفرا قال فى اسئلة الحكم الحكمة فى طلوع الشمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لنمرود ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوما من المغرب ليرى المنكرين قدرته وان الشمس فى ملكه ان شاء اطلعها من المشرق أو المغرب (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخلد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال اى عن قبول الدلائل

القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة فى الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيرا فمن ظلم
نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لا يجعله الله مهتديا بها لان المعتبر فى دار التكليف ان يهتدى ولما
اختيارهم الكفر والظلم اى لا يخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لا يهدى طريق الجنة
فى الآخرة من كفر بالله فى الدنيا (روى) ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا وألقى ابراهيم فى النار بعد هذه المحاجة سلط
الله على قومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعث
الله بعوضة فدخلت فى منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك
اربعمائة سنة وهو الذى بنى صرحا الى السماء ببابل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
(قال الشيخ العطار قدس سره) سوى اوخصمى كه تير انداخته * پشهٔ كارش كفايت ساخته *
والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله ادعى الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك ان الله
اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداده فى الطلب وغاية لطافته فى الجوهر دائم
الحركة فى طلب الكمال فحيثما توجه للكمال اخذ فى السير فيها الى اقصى مراتبها فى العلوى والسفلى فان وكل الى
نفسه فى طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلا يتصور الا الدنيا فلا يتصور
الكمال الا فيها فيأخذ فى السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى
الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا هى السفل فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففى البداية يرى
الكمال فى جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال فى الجاه فيصرف المال فى طلب الجاه ثم يرى الكمال فى المناصب
والحكم ثم يرى فى الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك الدنيا بأسرها كما كان حال النمرود
ثم لا يسكن جوهر الانسان فى طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه
الى ان لا يبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن
ينازع ملك الملوك ومالك الملك فى السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب طغيانه استغناؤه قال
تعالى لن الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد
جوهره لما وكل الى نفسه واذا اصلح جوهره بالتربية ولم يكله الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعد له كقوله
اهدكم سبيل الرشاد فصاحب التربية وهو النبى او خليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته فى تبريته عما سوى الله
الى ان يبلغ حد كماله فى طلب الكمال وهو افناء الوجود فى وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا
بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احيى واميت فيقول عند صلاح
الجوهر وصرف حسن الاستعداد فى طلب الكمال ما فى الوجود سوى الله فالجذبة تدق بمطرقة لا اله الا الله دماغ
نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدى القوم
المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فبالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا
فى التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الخفى ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ولا يغتر
بالمال والمنال بل يرجع الى الله الملك المتعال وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة فرحك بشئ من الدنيا دليل
على بعدك من الله وسكونك الى ما فى يدك دليل على قلة ثقتك بالله ورجوعك الى الناس فى حال الشدة دليل
على انك لم تعرف الله انتهى (قال السعدى) شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمهٔ بر بسنكى نوشت *
برين چشمه چون ما بسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * كرفتيم عالم بمردى وزور * وليكن
نبرديم با خود بكور * برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت * اللهم اجعلنا
من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر أملهم وكمل عقلهم (اوكالذى مر على قرية) عطف على قوله ألم تر
وتقديره اورأيت مثل الذى فعل كذا اى ما رأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر
للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية والمار هو عزير بن شرخيا والقرية
بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع (روى) ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى
الشر والفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة ألف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت
المقدس وجعل بنى اسرائيل اثلاثا ثلثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة ألف

غلام يافع وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك منهم اربعة غلمة وكان عزير من جملتهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مرّ بحماره على بيت المقدس فرآه على أفظع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى (وهى خاوية على عروشها) اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بأن سقطت العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالقصر اى سقط والعرش سقف البيت ويستعمل فى كل ماهيئ ليستظل به (قال انى يحيى هذه الله بعد موتها) اى يعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا الوجه اذليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله وهى خاوية على عروشها لم يقله على سبيل الشك فى القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة (فاماته الله) اى جعله ميتا (مائة عام) روى انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف فى القرية ولم ير بها احدا فقال ما قال وكانت اشجارها قد أثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله فى منامه وهو شاب وكان معه شئ من التين والعنب والعصير وكانت هذه الاماتة عبرة لا انقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وأمات حماره ايضا ثم أعمى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسباع والطير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة ألف عامل فجعلوا يعمرون وأهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل وردهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزير احياه الله تعالى وذلك قوله تعالى (ثم بعثه) من بعثت الناقة اذا أقمتها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم بعثه ولم يقل ثم أحياه لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال فى المعارف الالهية ولو قال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد (قال) كأنه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى او ملك مأمور من قبله تعالى (كم) يوما اووقتا (لبثت) يا عزير ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياءه ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين فى الجملة بل مدة طويلة وتحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع فى تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهرا طويلا من غير تغير ما (قال لبثت يوما اوبعض يوم) كقول الظان فاله بناء على التقريب والتخمين او استقصارا لمدة لبثه (قال) ما لبثت ذلك المقدار (بل لبثت مائة عام) يعنى كنت ميتا هذه المدة (فانظر) لتعاين امرا آخر من دلائل قدرتنا (الى طعامك وشرابك لم يتسنه) اى لم يتغير فى هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد (روى) انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفى اذا وقع حالا يجوز أن يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر أن يقال لم يتسنها اولم يتسنيا لان المذكور قبله شيئان الطعام والشراب لجريانهما مجرى الواحد كالغذاء والهاء فى لم يتسنه ان كانت أصلية فهو من السنة التى اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التى اصلها سنوة واستعمال لم يتسنه فى معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ فى لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا تسنه او تسنى مرّت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير (وانظر الى حمارك) كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتبين لك ما ذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك (ولنجعلك آية) كائنة (للناس) الواو استئنافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اى احياءك واحياء حمارك وحفظ ما معك من الطعام والشراب لنجعلك آية للناس الموجودين فى هذا القرن بأن يشاهدوك وانت من اهل القرون الخالية ويأخذوا منك ما طوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة (وانظر الى العظام) تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار أيضا لما ان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ما ذكر من اللبث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث تعتريها الحياة ومباديها اى وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد ما شاهدت نفسه فى نفسك (كيف ننشزها) يقال انشزته فنشز أى رفعته فارتفع اى نرفع بعضها من الارض الى بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فتركبها تركيبا لائقا بها والجملة حال من العظام والعامل فيها أنظر تقديره انظر الى العظام محياة أو بدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام

(ثم نكسوها لحما) اي نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لا تقتضى الحكمة بيانه (روى) انه سمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق كل عظم بالآخر على الوجه الذى كان عليه اولا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق (فلما تبين له) اى ظهر له احياء الميت عيانا (قال اعلم ان الله على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها ما شاهده فى نفسه وفى غيره من تعاجيب الآثار (قدير) لا يستعصى عليه امر من الامور (روى) انه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لى يرد بصرى حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومى باذن الله فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم فى انديتهم وكان فى المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو ابنه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس من قرآء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا احد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرم منها حرفا اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابى عن جدى انه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال رب ارنى كيف تحيى الموتى وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراه الله ذلك فى غيره فانه اراه فى طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأرى ذلك فى نفسه بعد مائة عام مضت على موته (قال السعدى) تشايد تخن مفت ناساخته * تشايد بريدن نينداخته * والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها فى عالم المحسوس كالصبى يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التى لم توجد فى المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذى تعلمه فى المكتب وصار فاضلا فى العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التى حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التى لم توجد فى عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين اماتة عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيى عزير الروح يحيى معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفى فى حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يكون حمار جسده فى الجنة فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلى صفات الجمال والجلال عن ساقى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * وللارض من كأس الكرام نصيب

كذا فى التأويلات النجمية (واذ قال ابراهيم) اى اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ما وقع فى ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهانى (رب) كلة استعطاف وقدمت بين الدعاء مبالغة فى استدعاء الاجابة (ارنى كيف تحيى الموتى) اى بصرنى كيفية احيائك للموتى بان تحييها وانا انظر اليها انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذى هو اعلى المقامات والفرق ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار وعين اليقين هو المعاينة لامرية فيه قال تعالى فى حق الكفار ثم لترونها عين اليقين فلما دخلوا النار و باشروا عذابها قال تعالى فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين (قال) ربه (اولم تؤمن) اى الم تعلم يقينا ولم تؤمن بأنى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قاله عز وعلا مع علمه بانه اعرف الناس بالايمان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان (قال) ابراهيم (بلى) علمت وآمنت بذلك (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبى) اى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه فان قلت ما معنى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قلت ما ازددت يقينا بالايمان بها وكان اذ رأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء وقف على ما لم يقف عليه قبل (قال) ربه ان اردت ذلك (فخذ اربعة من الطير) طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان (فصرهن) من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد أى املهن واضممهن واجمعهن (اليك) لتتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزأ من اجزآئها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا (روى) انه امر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بأن يجعل اجزآءها على الجبال وذلك قوله تعالى (ثم اجعل على كل جبل) من الجبال التى بحضرتك وكانت سبعة او اربعة فجزأها اربعة اجزآء فقال تعالى ضع على كل جبل (منهن) اى من كل الطيور (جزأ ثم ادعهن) قل لهن تعالين باذن الله تعالى (يأتينك سعيا) اى ساعيات مسرعات طيرانا ومشيا ففعل كما امر فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب (واعلم ان الله عزيز) غالب على امره لا يعجزه شئ عما يريده (حكيم) ذو حكمة بالغة فى افاعيله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور وفى الطيور الاربعة اربعة معان هى فى النفس فى الطاووس زينة وفى الغراب امل وفى الديك شهوة وفى البط حرص فاشار الى انه ما لم يذبح نفسه بالمجاهدة لم يحى قلبه بالمشاهدة (وفى المثنوى) حرص بط يكتاست اين پنجاه تاست * حرص شهوت مار ومنصب اژدهاست * حرص بط از شهوت حلقست وفرج * دررياست بيست چندانست درج * صد خورنده گنجد اندر گرد خوان * درر رياست دو نگنجد در جهان * كاغ كاغ ونعرهٔ زاغ سياه * دائما باشد بدنيا عمر خواه * همچو ابليس از خدا وباك فرد * تا قيامت عمر تن درخواست كرد * عمر ومرگ اين هردو باحق خوش بود * بى خدا آب حيات آتش بود * عمر خوش در قرب جان پروردنست * عمر زاغ از بهر سرگين خوردنست * قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها وهى التراب والماء والنار والهوآء فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها الهوآء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحوآء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهى الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فأمر الله خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الاربعة طاووس البخل فلو لم يزين المال فى نظر البخيل كما يزين الطاووس بألوانه ما بخل به

وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر فى الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصرفه فى الطيران فوق الطيور وهذه صفة الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقى له باب يدخل منه النار فلما ألقى فيها بالمنجنيق قهرا صارت النار عليه بردا وسلاما والاشارة بتقطيعها بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزآئها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بأمر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ والامر بتقسيم اجزآئها وجعلها على كل جبل جزأ فالجبال الاربعة هى النفوس التى جبل الانسان عليها اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعى ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزآء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بأمر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها الترب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذى بصارة فى الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة الترب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية فى الترب المخلوطة الميتة فتحييها باذن الله تعالى كقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فكذلك الصفات الاربع وهى الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحانى تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى ووطنه الحقيقى فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها وامنت شعلتها ومحيت آثار طباعها بأمر الشرع وخلطت اجزآؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت بأربعة اجزآء وجعل كل جزء منها على جبل قوة لو نفس اوروح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويتربى بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التى هى من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات (مثل) نفقات (الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله) اى فى وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة والنفل وقدر فى الكلام حذف لان الذين ينفقون لايشبهون الحبة لانه لايشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة (كمثل حبة) ازراع زرعها فى ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهو ما يزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر (انبتت) اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز (سبع سنابل) اى ساقات تنشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة (فى كل سنبلة مائة حبة) كما يشاهد ذلك فى الذرة والدخن فى الاراضى المغلة بل اكثر من ذلك (والله يضاعف) تلك المضاعفة الى ماشاء الله تعالى (لمن يشاء) ان يضاعف له بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال فى مقادير الثواب (والله واسع) لايضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (عليم) بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا فى عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر كما روى فى الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وانما ذكر النبى عليه السلام التربية فى الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقبوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت اونافلة احوج الى تربية الله لثبوت النقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفى الحديث صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة وفى الحديث السخاوة شجرة اصلها فى الجنة واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها فى النار واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اى الكاسب لتحصيل مؤونتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما (وفى بستان الشيخ السعدى قدس سره) يكى ازبزركان اهل تميز * حكايت كند زابن عبد العزيز * كه بودش نكينى در انكشترى * فرو مانده از قيمتش مشترى * بشب كفتى ان جرم كيتى فروز * درى بود درروشنايى چو روز * قضا را درآمد يكى خشك سال * كه شد بدر

سیمای مردم هلالت * چو در مردم آرام وقوت ندید * خود آسوده بودن مروت ندید * چو بیند
کسی زهر در کام خلق * کیش بکذرد آب شیرین بحلق * بفرمود بفروختندش بسیم *
که رحم آمدش بر فقیر ویتیم * بیك هفته نقدش بتاراج داد * بدرویش ومسکین ومحتاج داد *
فتادند دروی ملامت کنان * که دیکر بدست نباید چنان * شنیدم که میکفت وباران دمع *
فرو میدویدش بعارض چو شمع * که زشتست پیرایه بر شهریار * دل شهری از ناتوانی فکار *
مرا شاید انکشتری بی نکین * نشاید دل خلق اندوهکین * خنك انکه آسایش مرد وزن *
کزیند بر آسایش خویشتن * نکردند رغبت هنر پروران * بشادی خویش از غم دیکران *

واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله قلت مورد الحديث ان عثمان رضى الله تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد بثواب عظيم على حفر بئر فنوى ان يحفرها فسبق اليه كافر فحفرها فقال عليه السلام نية المؤمن خير من عمله اى عمل الكافر والجواب الثانى ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لا تجوز بغير نية ولا يحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن والاذكار ثم اعلم ان الانفاق على مراتب انفاق العامة بالمال فأجرهم الجنة وانفاق الخواص اصلاح الحال بتزكية النفس وتصفية القلب فأجرهم يوم القيامة النظر الى وجه الله تعالى فينبغى للمؤمن ان يزكى نفسه ويصفى قلبه من حب المال بالانفاق فى سبيل الله الملك المتعال حتى ينال الشرف فى الجنان ويحترز عن البخل حتى لا يكون عند الله تعالى من الخاسرين (الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله) اى يضعونها فى مواضعها (ثم) لاظهار علو رتبة المعطوف (لا يتبعون ما انفقوا) العائد محذوف اى ما انفقوه (منا) وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب بذلك عليه حقا اى لا يمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق المان اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا (ولا اذى) وهو ان يتطاول عليه بسبب انعامه عليه اى لا يؤذيه بأن يقول المتصدق المؤذى انى قد أعطيتك فما شكرت اوالى كم تأتينى وتؤذينى اوكم تسأل الا تستحيى اوأنت ابدا تجيئنى بالابرام فرج الله عنى منك وباعد ما بينى وبينك (لهم اجرهم عند ربهم) ثوابهم فى الآخرة وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان بأن ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك المن والاذى امر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية (ولا خوف عليهم) مما يستقبلهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا من امور الدنيا (روى) ان الحسن بن على رضى الله عنه اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فأعطاها ثم لقى رجلا يبيع ناقة فاشتراها بأجل وباعها من آخر فأراد أن يدفع الثمن الى بائعها فلم يجده فحكى القضية الى النبى عليه السلام فقال اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل فنزل قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم الآية قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وألف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول يارب رضيت عنه فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندى ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربى فقال عليه السلام بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت فهذه حال عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما حيث تصدقا ولم يخطر ببالهما شئ من المن والاذى قال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر فيما من وآذى على الفقير قال وهب فلا اجر له ولا وزر له وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال بل الله يمن عليكم وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة ويكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطى فاذا أضاف المعطى الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك فى انكسار قلبه فيكون فى حكم

المضربه بعد أن نفعه وفى حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه (قال الحسين الكاشفى) آنچه كه بدهى چو دهنده خداست * منت بيهوده نهادن خطاست * هرچه دهى مى ده ومنت منه * وآنچه پشيمان شوى آن هم مده (وقال السعدى) چو انعام كردى مشو خود پرست * كه من سرورم ديكران زيردست * چو بينى دعا كوى دولت هزار * خداوندرا شكر نعمت كذار * كه چشم از تو دارند مردم بسى * نه تو چشم دارى بدست كسى * قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى بأطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر أغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس رب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا ويجعل لك فى الملل والنحل ذكرا جميلا (وفى المثنوى) قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تاكه صد دولت بيبنى پيش رو * اندكى زين شرب كم كن بهر خويش * تاكه حوض كوثرى يابى به پيش * (وفى نوابغ الكلم) صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن واعلم ان الناس على ثلاث طبقات الاولى الاقوياء وهم الذين أنفقوا جميع ماملكوا وهؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقنعوا فى حق انفسهم بما يقويهم على العبادة والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردين عن غيرك والقانعين بك عما سواك (قول معروف) رد جميل وهو أن يرد السائل بطريق جميل حسن تقبله القلوب والطباع ولا تنكره (ومغفرة) اى ستر لما وقع من السائل من الالحاف فى المسألة وغيره مما يثقل على المسئول وصفح عنه (خير من صدقة يتبعها أذى) لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب فان قالوا اى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خير منه قلنا يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا أن هذا خير لكم فى الدنيا والآخرة مما تعدونه انتم خيرا (والله غنى) عما عندكم من الصدقة لا يحوج الفقراء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى (حليم) لا يعاجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لا انهم لا يستحقونها بسببهما وفيه من السخط والوعيد لهم مالا يخفى قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد بما يؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولاريب ان ما يروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل انفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كأنه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انما غذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها ثم ان الصدقة لا تنحصر فى المال بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم كل ذلك صدقة * كر خير كنى مرادیابی * در هر دو جهان كشاد يابى * احسان كن وبهر توشهٔ خويش * زادى بفرست تو ز پيش * واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها (حكى) عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من يزيل عنى هذا البلاء اعطيته ملكى فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وتعافى الملك من ساعته فقال ياسيدى اجلس على سرير المملكة انا عزلت نفسى فقال الرجل لا حاجة الى متاع قيمته ضرطة منتنة ولكن انت انعظ من هذا فالشئ الذى اغتررت به قيمته هذا وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ألا انه سيكون

بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا (وفى المثنوى) كاسه چشم حريصان پر نشد * تا صدف قانع نشد پر در نشد * (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) فان من فعل ذلك لا أجر له فى صدقته وعليه وزر منه على الفقير ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها لان الصدقة لما وقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بما يأتيه من المن والاذى (كالذى) المراد المنافق لان الكافر معلن كفره غير مرائى والكاف فى محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اى لا تبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى (ينفق ماله رئاء الناس) اى لاجل رئائهم يعنى ليقال انه كريم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) لا يريد بانفاقه رضى الله ولا ثواب الآخرة ورئاء من رآى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنى على ان المرآئى فى الانفاق يراعى ان تراه الناس فيحمدوه (فمثله) اى حالته العجيبة (كمثل صفوان) اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفى (عليه تراب) اى شئ يسير منه (فاصابه وابل) اى مطر شديد الوقع كبير القطر (فتركه صلدا) املس ليس عليه شئ من الغبار (لا يقدرون) كانه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون (على شئ مما كسبوا) اى لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا يقال فلان لا يقدر على درهم اى لا يجده ولا يملكه فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق قلت اراد بالذى ينفق الجنس او الفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق فجمع الضمير باعتبار المعنى ولما ذكر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان اجر ما انفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فأزال ذلك الغبار عنه حتى صار كأنه ما كان عليه تراب وغبار أصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذى يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما أن الوابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح فى القول بالاحباط والتكفير كما ذهب اليه المعتزلة القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بأن الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لا تبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى عن ان يأتى بهذا العمل باطلا وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود لان العمل انما يؤدى الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله تعالى من الاجر والرضوان وعملا بقوله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم اجرا وبقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة فمن كان حامله على العمل ابتغاء ما عند الله مما وعده للمخلصين فقد جرى على سنن المبادلة التى وقعت بين العمل والثواب الذى وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته فى الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لأن يمن على الفقير الذى تصدق عليه ولا لأن يؤذيه بأن يقول له مثلا خذه بارك الله لك فيه ومن من عليه او آذاه فقد أعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله واتى بعمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروما من البدل الذى وعده الله لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض (والله لا يهدى القوم الكافرين) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين ان يجتنبوها روى عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشترى به شيأ لا يعطى به شيأ وقد بالغ السلف فى اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربط فى ثوب الفقير نائما وبعضهم القى فى طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء (وفى المثنوى) كفت پيغمبر بيك صاحب ريا *

صل انك لم تصل بافتى * ازبراى جارة ابن خوفها * آمداندر هر نمازى اهدنا * كين نمازم را مياميز اى خدا * با نماز ضالين واهل ريا * قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذى كنتم تراؤون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزآء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرءآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقرأه آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول له فماذا قتلت فيقول يارب امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جريئ فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة (قال السعدى) طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصيربين * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت * همان به كرابستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخوردر برى * ورآوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش * اكرمسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كردد ببوى * چه زنار مغ دوميانت چه دلق * كه درپوشى ازبهر پندار خلق * والاشارة فى الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه فى الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم وهى من اعمال البر بالمن اى اذا مننتم بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك فى الصدقة لو كان طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لولا الفقرآء لهلك الاغنياء معناه لم يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى بان اليد العليا هى يد الفقير والسفلى يد الغنى تعطى السفلى وتأخذ العليا والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض فى الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * غير معشوق ار تماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود * عشق آن شعله ست كوچون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * فالعشق الالهى والحب الرحمانى اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة فى الاموال والاولاد والانفس والخدمة بالاجرة لا تناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع قلبه عن ملاحظة الاجرة وتجيئ اجرته اليه من ذلك الكريم على الكمال (قال الحافظ) تو بندكى چوكدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند * اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لا يطلبون منك الا ذاتك (ومثل) نفقات (الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله) اى لطلب رضاه (وتثبيتا من انفسهم) اى جعل بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة لبزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساكه والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستثقال الطاعات البدنية الا انها ما عودتها تتعود (قال صاحب البردة)

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فمن اهملها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة والبخل وامساك المال عن صرفه الى وجوه الطاعات ومقتضيات الايمان وحيث كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تنقاد لك وتترك عن عاداتها الجبلية فمن تبعيضية كما فى قولهم هزمن عطفه وحرك من نشاطه فان قلت كيف يكون المال بعضا من النفس

حتى تكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبيتالها على الثمرة الايمانية قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها (وفي المثنوى) دادن نان مرسخى راالابق است * دادن جان خود سخاى عاشق است * جان دهى چون بهر حق جانت دهند * نان دهى چون بهر حق نانت دهند * آن فتوت بخش هر بى علت است * پاكبازى خارج ازهر ملت است * درشريعت مال هركس مال اوست * درطريقت ملك ماملوك دوست * ويجوز ان يكون التثبيت بمعنى جعل الشئ صادقا محققا ثابتا والمعنى تصديقا للاسلام ناشئا من اصل انفسهم وتحقيقا للجزآء فان الانفاق امارة ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصميم القلب فمن لابتدآء الغاية كما فى قوله تعالى حسدا من عند انفسهم ولعل تحقيق الجزآء عبارة عن الايقان بأن العمل الصالح مما يثيب الله ويجازى عليه احسن الجزآء (كمثل جنة) بستان كائن (بربوة) مكان مرتفع مأمون من ان يصطلمه البرد أى يفسده للطافة هوآئه بهبوب الرياح الملطفة له فان أشجار الربا تكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الاراضى المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لكثافة هوآئها بركود الرياح وقال بعضهم ان البستان اذا وقع فى موضع مرتفع من الارض لا تنفعه الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه الا اذا كان على الارض المستوية التى لا تكون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة حينئذ كون الارض لينة جيدة بحيث اذا نزل المطر عليها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها وتكمل اشجارها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فان المراد من ربوها ماذكر (اصابها وابل) اى وصل اليها مطر كبير القطر شديد الوقع (فآتت) اى اعطت صاحبها او اهلها (اكلها) ثمرتها وغلتها وهو بضمتين الشئ المأكول ويجوز ان يكون آتت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد هو اكلها (ضعفين) اى مثلى ما كانت تثمر فى سائر الاوقات وذلك بسبب ما اصابها من الوابل قال ابن عباس حملت فى سنة من الريع ما يحمل غيرها فى سنتين والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى من كل زوجين اثنين ومن فسره باربعة امثال ما كانت تثمر حمل الضعف على اصل معناه وهو مثلا الشئ فيكون ضعفين اربعة امثال (فان لم يصبها وابل فطل) اى فطل وهو المطر الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها او الطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها فى جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة ومن كلامهم ان ذهب العير فعير فى الرباط والمعنى تشبيه نفقات هؤلاء الذين ينفقون بسبب ما يحملهم عليه من الابتغاء والتثبيت زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تلك النفقات تتفاوت فى زكائها بحسب تفاوت ما ينضم اليها من احوالهم التى هى الابتغاء والتثبيت الناشئ من ينبوع الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زاكية بسببى الربوة والوابل او الطل والجامع النمو المرتب على السبب المؤدى اليه ويجوز ان يكون التشبيه من قبيل المفرق بان يشبه زلفاهم من الله تعالى وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة بالقوى من المطر والضعيف منه من حيث ان كل واحد منهما سبب لزيادة فى الجملة لان النفقتين تزيدان حسن حالهم كما ان المطرين يزيدان ثمر الجنة (والله بما تعملون بصير) من عمل الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شئ وهو ترغيب فى الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه فعلى العاقل ان يعبد الله تعالى على الاخلاص ويكون دائما فى رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفى وهو الشرك الخفى فان الخلاص يبتنى على الاخلاص (قال السعدى) هم‌بنست بندت اكر بشنوى * كه كرخاركارى سمن ندردى * يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا يثمر شجره وبالكأس التى تسقى تشرب عصمنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده وخالص الاعمال هو الذى تعمله لله لا تحب ان يحمدك عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل فى يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولاها تقول كنت قليلة فكثرتنى وكنت صغيرة فكبرتنى وكنت عدوا فاحببتنى وكنت فانيا فأبقيتنى وكنت محروسا الآن صرت حارسك وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه ونادت جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكر الك قد اعتقت واحدا من امة محمد من

عذابى لانى استحيى من محمد ان اعذب احدا من أمتـه ولا بدلى من طاعتك ولفظ الصـدقة اربعة احرف كل منها اشارة الى معنى اما الصاد فالصدّ اى الصدقة تصدّ وتمنع عن صاحبها مكروه الدنيا والآخرة واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة واما القاف فقربه الى الله تعالى واما الهاء فهداية الله تعالى (قال بعضهم) زان پيش كه دست ساقى دهر * در جام مرا ريت افكند زهر * از سر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن ودلى بدست آر * كين سر همه سال باكله نيست * وين روى هميشه همچو مه نيست * فمن ساعده المال فلينفق فى سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاء احد وفى الحديث من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه (روى) ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير فى رعاية فحواه فقام وذهب الى واحد من الصلحاء ليستفسر معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا ويؤكله الكلب من يده فسلم فرد عليه السلام ولم يقم له كما كان يفعله قبل فلما اكل الكلب الخبز بالتمام قام له ولاطفه وقال معتذرا خذ العذر منى حيث لم اقم امتثالا لقول النبى عليه السلام من قطع رجاء الحديث وهذا الكلب رجانى أكل الخبز ولم أقم خشية ان اقطع رجاءه فلما سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته فى باب الولاية واعلم ان ثمرات الاخلاص فى طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق ويعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروى ورفعة الدرجات فى الجنان فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب والمخلص فى طلب الحق يكون له ضعف من قربة الحق ودولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنـة اوفى وأوفر من ضعف طالب الجنـة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك (أيود احدكم) الهمزة لانكار الوقوع كما فى قوله أأضرب ابى لا لانكار الواقع كما فى قوله أتضرب اباك اى ما كان ينبغى ان يود رجل منكم (ان تكون له جنة) كائنة (من نخيل واعناب) والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى (تجرى من تحتها الانهار) اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لا بد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها (له فيها من كل الثمرات) الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة للمبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما فى قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا أحد الا له الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكثير كما فى قوله تعالى واوتيت من كل شئ فان قلت كيف قال جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات (و) الحال انه قد (اصابه الكبر) اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومئنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش (وله ذرية ضعفاء) اى اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغارا لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادى المعاش (فأصابها) اى تلك الجنة (اعصار) اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود (فيه نار) شديدة (فاحترقت) فصارت نعمها الى الذهاب واصلها الى الخراب فبقى الرجل متحيرا لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا (قال الحافظ) زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * (كذلك) اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين فيما مر من الجهاد والانفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق (يبين الله لكم الآيات) اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين (لعلكم تتفكرون) كى تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق فى سبيل الله والمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم وثقل ومثل هؤلاء كالذى انبت زرعا زكا اصله ونما فضله وعلا فرعه

وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاقت على كبرسنه غلته وتواترت من كل
وجه محنته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى فلا بد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى
على الاصل وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يا رسول الله اوصنى قال اخلص دينك
يكفك العمل القليل * وعلاج الرياء على ضربين احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه
وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة والثانى دفع ما يخطر من الرياء
فى الحال ودفع ما يعرض منه فى اثناء العبادة فعليك فى اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه خواطر الرياء
وتقره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهى ثلاث
مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة فى حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه
وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها (قال السعدى) قيامت كسى بينى اندر بهشت *
كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت * كهنكار انديشناك ازخداى * بسى بهترازعابد خودنماى *
وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا
عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب
اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم روى عن ابى ذر الغفارى رضى عنه البارى انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من الحمولة
فان الطريق مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد
ومن البحر هو جهنم قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا والمراد بالسفر سفر الآخرة والقيامة
قال تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وزاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيئات والمراد بالحمولة
الذنوب والخطايا واريد باقلالها نفيها رأسا وانما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب
الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى وان
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لا يقبل الا الطيب
الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا اى خالصا لوجهه تعالى
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفى الحديث قال الله تعالى انا اغنى عن الشركاء فمن عمل لى وأشرك فيه غيرى فانا برئ
منه وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله
فجاءه على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له من أنت قال انا ابليس قال لماذا جئت قال امرنى ربى ان آتيك
وأجيبك واخبرك عن كل ما تسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم اعداؤك من امتى قال خمسة عشر
انت اولهم وامام عادل وغنى متواضع وتاجر صدوق وعالم متخشع ومؤمن ناصح ومؤمن رحيم القلب وثابت
على التوبة ومتورع عن الحرام ومؤمن مديم على الطهارة ومؤمن كثير الصدقة ومؤمن حسن الخلق مع الناس
ومؤمن ينفع الناس وحامل القرءآن المديم عليه وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام فكم رفقاؤك من امتى
قال عشرة سلطان جائر وغنى متكبر وتاجر خائن وشارب الخمر والقتات وصاحب الرياء وآكل مال اليتيم
ومانع الزكاة والذى يطيل الامل وفى الحديث ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجمان ولا حجاب
يحجبه فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار
تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامه قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء
فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء (قال السعدى)
غم وشادمان نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت * بده كزتو اين ماند اى نيكبخت *
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتوهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق * ليزكى به نفوسهم عن سفساف الاخلاق * وهدى العارفين الى بذل المال
والروح * ليفتح لهم ابواب الفتوح * والصلاة والسلام على المتخلق باخلاق مولاه * سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن
يهواه * وعلى آله واصحابه ممن آثر الله على ما سواه * ووثق فى اجر الانفاق بربه الذى اعطاه * وبعد فان العبد العليل

سمى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسى ثم الاسكوبى * اوصله الله الى غاية المقام الحبى * يقول لما ابتليت بالنصح
والعظه اهتممت فى باب الموعظه * فكنت التقط من التفاسير * وانظم فى سلك التحرير * مابه يحل عقد الآيات
القرآنيه والبينات الفرقانيه من غير تعرض لوجوه المعانى مما يحتمله المبانى قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس
وتصديا للاختصار الحامل على الاستئناس واضم الى كل آية ما يناسبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل
الذى لا يخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ماهنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فجعلت
اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع ما يضم اليه مدونا مقطوعا عما قبله من الآيات مجموعا بلطائف
العظات ومن الله استمد ان يمهلنى الى ان آخذ بهذا المنوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم وانضرع
ان يجعله منتفعا به وذخر اليوم والمعاد ونعم المسئول والمراد (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم)
اى من حلال ما كسبتم او جياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفسر صاحب الكشاف
الطيبات بالجياد حيث قال من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ذكر بعض الافاضل أنه انما فسر الطيب
بالجيد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لا يؤمر به ولان قوله تعالى بعده ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون والخبيث هو الردئ المستخبث يدل على ان المعنى انفقوا مما يستطاب من اكسابكم
(ومما) اى ومن طيبات مما (اخرجنا لكم من الارض) من الحبوب والثمار والمعادن (ولا تيمموا) اى لا تقصدوا
(الخبيث) اى الردئ الخسيس والخبيث نقيض الطيب ولهما جميعا ثلاثة معانى الطيب الحلال والخبيث
الحرام والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب ما يستطيبه الطبع والخبيث ما يستخبثه (منه تنفقون)
الجار متعلق بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيمموا اى لا تقصدوا الخبيث
قاصرين الانفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبيث خاصة لا لتسويغ انفاقه
مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنه انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه (ولستم بآخذيه)
حال من واو تنفقون اى تنفقون والحال انكم لا تأخذون الخبيث فى معاملاتكم فى وقت من الاوقات
او بوجه من الوجوه (الا ان تغمضوا فيه) اى الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم
على رجل حق فجاء برديئ ماله بدل حقكم الطيب لا تأخذونه الا فى حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم
او لاحتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اى لا تستقص
كانك لا تبصر (واعلموا ان الله غنى) عن انفاقكم وانما يأمركم به لمنفعتكم وفى الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور
علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء الخبيث وايذان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان
اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى ان الآخذ محتاج الى ما يعطيه بل مضطر اليه (حميد) مستحق
للحمد على نعمه العظام واعلم ان المتصدق كالزاوع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة
وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة فى جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث
والثواب والعقاب يزيد فى الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى الله احب ما عنده فان الله يجازيه بأحب ما عنده كما قال تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وكذلك اطيب الصدقات
ما كانت من عمل اليد بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراط از دست رنج * قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره
الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث
ووجوه الانفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه
انسان أو طير أو بهيمة الا كانت له صدقة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس
يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انك تحرك شفتيك فماذا تقول قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدق به فأقول
فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات خير لك من مد ذهبا

تتصدق به على المساكين فعلى العاقل ان يواظب على الاذكار فى الليل والنهار ويتصدق على الفقرآء والمساكين بخلوص النية واليقين فى كل حين * كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست * وجلس الاسكندر يوما مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اعدهذا اليوم من ملكى قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافأة المحسنين قال السرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ومن تحليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سموا فقراء فالصوفى ما لم يبذل ماله وروحه فى طلب الله فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فعليك بالايثار وكمال الافتقار (الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر مترتبا على شئ من زمان او غيره يستعمل فى الشر استعماله فى الخير قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت (ويأمركم بالفحشاء) اى بالخصلة الفحشاء اى ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغرآء الآمر المأمور على فعل المأمور به والعرب تسمى البخيل فاحشا (والله يعدكم) اى فى الانفاق (مغفرة) لذنوبكم اى مغفرة كائنة (منه) عز وجل (وفضلا) كائنا منه تعالى اى خلفا مما انفقتم زآئدا عليه فى الدنيا وثوابا فى العقبى وفيه تكذيب للشيطان (والله واسع) قدرة وفضلا فيحقق ما وعدكم به من المغفرة واخلاف ما تنفقونه (عليم) مبالغ فى العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع اجركم (يؤتى الحكمة) اى مواعظ القرءآن ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها اى يبينها ويوفق للعمل بها (من يشاء) من عباده اى يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما آتاكم ما بينه فى ضمن الآى من الحكم البالغة التى عليها يدور فلك منافعكم فاغتنموها وسارعوا الى العمل بها والموصول مفعول اول ليؤتى قدم عليه الثانى للعناية به (ومن يؤت الحكمة) اى يعط العلم والعمل (فقد اوتى خيرا كثيرا) اى اى خير كثير فانه قد حيز له خير الدارين (وما يذكر) اى وما يتعظ بما اوتى من الحكمة (الا اولوا الالباب) اى العقول الخالصة من شوآئب الوهم والركون الى متابعة الهوى فالمراد منهم الحكماء العلام العمال ولا يتناول كل مكلف وان كان ذا عقل لان من لا يغلب عقله على هواه فلا ينتفع به فكانه لا عقل له قيل من اعطى علم القرءآن ينبغى ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام القرءآن غنى لا غنى بعده والاشارة أن الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن معانى الفحشاء وهى البخل والحرص واليأس من الحق والشك فى مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ الدنيوية وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبذر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سد هذا الباب فان الله يكرمه بانواع الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع عليم يؤتى من اجتنب عن وساوسه الحكمة وهى من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلى صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقة بشواهد صفات الخالقية فيكاشف الاسرار بحقائق معان اورثها تلك الانوار سرا بسر واضمارا باضمار فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالعقول والبراهين العقلية والنقلية واما المعقولات فهى مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلى وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وعالم بالقرآءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفات فهو يدرك المعقول قرآءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا فى طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فأخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبه ايها المغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور (قال من قال) نكرنا قضا از كجا سير كرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد * فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمين الله ملاى

لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص ما فى يمينه قال وعرشه
على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض فالمؤمن يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ما وسوس
اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطى على الاطلاق (وما) كلمة شرط وهى
للعموم (انفقتم من نفقة) اى اى نفقة كانت فى حق اوباطل فى سر أو علانية قليلة اوكثيرة (اونذرتم) النذر عقد
الضمير على شئ والتزامه وهو فى الشرع التزام بر له نظير فى الشرع واهذا والنذر عبادة مفردة لا يصح الا ان تكون
للتلاوة عند ابى حنيفة واصحابه (من نذر) اى نذر كان فى طاعة اومعصية بشرط اوبغير شرط متعلق بالمال
اوبالافعال كالصلاة والصيام ونحوهما (فان الله يعلمه) الضمير عائد الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا
فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد (وما للظالمين) بالانفاق والنذر فى المعاصى او بمنع الصدقات
وعدم الوفاء بالنذور اوبانفاق الخبيث اوبالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينتظمه معنى الظلم الذى هو عبارة
عن وضع الشئ فى غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه (من انصار) اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه
لا شفاعة ولا مدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اى وما لظالم من الظالمين من نصير من الانصار
(ان تبدوا الصدقات فنعما هى) اى ان تظهروا الصدقات فنعم شئ ابداؤها بعد أن لم يكن رياء وسمعة وهذا
فى الصدقات المفروضة واما فى صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهى التى اريد بقوله (وان تخفوها) اى
تعطوها خفية (وتؤتوها الفقراء) ولعل التصريح بايتائها الفقراء مع انه واجب فى الابداء ايضا لما ان
الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند
الناس (فهو خير لكم) اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وكل متقبل اذا صلحت النية وهذا فى التطوع
ومن لم يعرف بالمال واما فى الواجب فبالعكس ليقتدى به كالصلاة المكتوبة فى الجماعة افضل والنافلة فى البيت
ولنفى التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المزكى ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوف الظلمة عن ابن
عباس رضى الله عنه صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل
من سرها بخمسة وعشرين ضعفا (و) الله (يكفر عنكم من سيئاتكم) من تبعيضية اى شيأ من سيئاتكم لانه
يمحو بعض الذنوب بالتصدق فى السر والعلانية اوزائدة على رأى الاخفش فالمعنى يمحو عنكم جميع ذنوبكم (والله
بما تعملون) من الاسرار والاعلان (خبير) فهو ترغيب فى الاسرار ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء
فى صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل من مسمع
ولا مرآئى ولا منان والمتحدث فى صدقة لا شك انه يطلب السمعة والمعطى فى ملأ من الناس يطلب الرياء
فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما وقد بالغ قوم فى صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم احد فكان
بعضهم يلقيها فى يد اعمى وبعضهم يلقيها فى طريق الفقير فى موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم
كان يشدها فى ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته
لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا * وثالثها قوله
صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر وقال ايضا ان العبد يعمل عملا فى السر فيكتبه
الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب فى الرياء
وفى الحديث سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عدل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه
معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب واما الوجه فى جواز اظهار
الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالاظهار افضل قال محمد
ابن على الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفى نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك
وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان
فى محاربة الشيطان فضوعف العمل فى السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون
بفرض اوجبه الله عليه اوبنفل اوجبه العبد على نفسه فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما

كما قال فى حديث ربانى لن يتقرب الى المتقربون بمثل ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش ولكن الشأن
اخلاص العمل لله من غير شوبه بعلة دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلا بد من الاجتناب
چو روبى بخدمت نهى بر زمين * خدا را ثنا كوى وخود را مبين * فاخفاء الصدقة اشارة فى الحقيقة
الى تخليصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله فصاحبها يكون فى ظل الله كما قال عليه السلام
المرء يكون فى ظل صدقته يوم القيامة يعنى ان كانت صدقته لله فيكون فى ظل الله وان كانت صدقته للجنة
فيكون فى ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون فى ظل هاوية فافهم جدا * رطب ناورد چوب
خر زهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار (ليس عليك هداهم) اى لا يجب عليك يا محمد ان تجعلهم
مهديين الى الاتيان بما امروا به من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك
الارشاد الى الخير والحث عليه والنهى عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الايات والذكر الحكيم والخطاب
خاص والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام (ولكن الله يهدى) هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما
(من يشاء) هدايته الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر ويتبع ويختار الخير فهدى التوفيق على الله وهدى البيان على
النبى صلى الله عليه وسلم وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق
على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزلت اى ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم
الصدقة لاجل دخولهم فى الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف فى الواجب فجوزه
ابو حنيفة واباه غيره (وما تنفقوا من خير) اى اى شئ تتصدقوا كائنا من مال (فلانفسكم) اى فهو لانفسكم
لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اونفعها الدينى لكم لا لغيركم من
الفقراء حتى تمنعوه ممن لا ينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله
لكان لك ثواب نفقتك (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اى ليست
نفقتكم لشئ من الاشياء الا لابتغاء وجه الله اوليست فى حال من الاحوال الا حال ابتغاء وجه الله فما بالكم
تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا توجه مثله الى الله (وما تنفقوا) اى اى شئ تنفقوا (من خير) فى اهل الذمة
وغيرهم (يوف اليكم) اى يوفر لكم اجره وثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن انفاقه على
احسن الوجوه واجلها (وانتم لا تظلمون) اى لا تنقصون شيأ مما وعدتم من الثواب المضاعف (للفقراء) اى
اجعلوا ما تنفقونه للفقراء (الذين احصروا فى سبيل الله) اى حبسوا نفوسهم فى طاعته من الغزو والجهاد
(لا يستطيعون) لاشتغالهم به (ضربا فى الارض) اى ذهابا فيها وسيرا فى البلاد للكسب والتجارة وقيل هم
اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر فكانوا
فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية
بعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس رضى الله عنه وقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن لقى
الله من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى (يحسبهم الجاهل) اى يظنهم الجاهل بحالهم
وشأنهم (اغنياء من التعفف) اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف
استحياء (تعرفهم) اى تعرف فقرهم واضطرارهم (بسيماهم) اى بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال
والسيما والسيماء العلامة التى تعرف بها الشئ (لا يسألون الناس الحافا) مفعول له ففيه نفى السؤال والالحاف
جميعا اى لا يسألون الناس اصلا فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلازم السائل المسئول حتى
يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والاثم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم حبله
فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه
وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف (وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم) فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء ثم زاد التحريض
عليه بقوله (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير

والصدقة فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية (فلهم اجرهم) اي ثوابهم حاضر (عند ربهم ولا خوف عليهم) من مكروهات (ولا هم يحزنون) من محبوب فات واعلم ان الانفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي حرفتان الفقر والجهاد وهم احق بها واولى والعبد اذا انفق من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس او اعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا او اجلالا لا استخفافا او اذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه في الانفاق بشبر يتقرب هو اليه في المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه بباع فلا نهاية لفضله ولا غاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شيء ومن كان لله كان الله له روى ان حسن ستة اشياء في ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء العلم في العمل والعدل في السلطان والسخاوة في الاغنياء والتوبة في الشباب والصبر في الفقر والحياء في النساء العلم بلا عمل كبيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كبئر بلا ماء والغني بلا سخاوة كسحاب بلا مطر والشباب بلا توبة كشجر بلا ثمر والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح فعلى الغني ان يطهر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا ويتسبب لاحياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين * پسنديده رأيى كه بخشيد و خورد * جهان ازپى خويشتن گرد كرد * يعني ان الذي له رأى صائب هو الذي تنعم بماله وانعم وجمع الدنيا لاجله لا لغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره في الحقيقة اذ هو لوارثه بعده (الذين يأكلون الربوا) اي يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال واشيوعه في المطعومات والربا فضل في الكيل والوزن خال عن العوض عند ابي حنيفة واصحابه ويجري في الاشياء الستة الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع (لا يقومون) اي من قبورهم اذا بعثوا (الا كما يقوم) اي الا قياما مثل قيام (الذي يتخبطه) اي يضربه ويصرعه (الشيطان من المس) اي الجنون متعلق بلا يقومون يعني لا يقومون من المس الذي بهم الا كقيام المصروع المختل اي فاسد العقل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فأرباه الله تعالى في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض (ذلك) اي العذاب النازل بهم (بانهم قالوا) اي بسبب قولهم (انما البيع مثل الربوا) فنظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اي اعتقدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لا يحل فان الزيادة في اوله كما هي في آخره روى ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدني شيأ في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال (واحل الله البيع وحرم الربوا) اي كيف تتماثلان والبيع محلل بتحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى (فمن جاءه موعظة) اي فمن بلغه وعظ وزجر كالنهي عن الربا (من ربه فانتهى) اي فاتعظ بلا تراخ وتبع النهي (فله ما سلف) اي مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكا له ولا يسترد منه (وامره الى الله) يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شيء فلا تطالبوه به (ومن عاد) الى الربا مستحلا بعد النهي كما استحل قبله (فأولئك) اشارة الى من باعتبار المعنى (اصحاب النار) اي ملازموها (هم فيها خالدون) ماكثون ابدا (يمحق الله الربوا) المحق نقصان الشيء حالا بعد حال حتى يذهب كله كما في محاق الشهر وهو حال آخذ الربا فان الله يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ولا ينتفع به ولده بعده (ويربي الصدقات) يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه ايضا ما نقصت زكاة من مال قط (والله لا يحب) اي لا يرضى لان الحب مختص بالتوابين (كل كفار) مصر على

تحليل المحرمات (اثيم) منهمك فى ارتكابها (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به
(وعملوا الصالحات) اى الطاعات (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما
فى الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة (لهم اجرهم) الموعود لهم حال كونه (عند ربهم ولا خوف
عليهم) من مكروه آت (ولاهم يحزنون) من محبوب فات واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به
جوع الكلاب فيأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه فكذا حال اهل
الربا يوم القيامة (ونعم ماقيل) توان بحلق فروبردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بكيرد اندر
ناف * فالعاقل لا يأكل مالا يتحمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على
اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى
حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما اضر به
كما اضر بآكل الربا (روى) ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله
وكاتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة والمصور قال عليه السلام الربا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل
أمه يعنى كالزنى بأمه والعياذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى الكريم ذلك لمن كان
له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ومن اقرض شيأ بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر
منفعة فهو ربا وكان لابى حنيفة رحمه الله على رجل ألف درهم سود فرد عليه ألف درهم بيض فقال ابو حنيفة
لا اريد هذا الابيض بدل دراهمى فأخاف ان يكون هذا البياض ربا فرده واخذ مثل دراهمه قال ابو بكر لقيت
اباحنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال ان لى على صاحبه دينا
وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه ويقرب منه ماروى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه
اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع
النملتين فهذا هو الورع وكمال التقوى ومثل هذا لا يوجد فى هذا الزمان وان وجد فأقل من القليل واكثر
الناس ولو كانوا صوفية لا يفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملا وعاد غريبا
هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق (قال جلال الدين الرومى) اى زخودت بى وقوف لاف
تراوف بوف * فضل بخشد تراجبه ودستار وصوف (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) اى قوا انفسكم
عقابه (وذروا مابقى من الربوا) اى واتركوا تركا كليا مابقى لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به
(ان كنتم مؤمنين) على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتثال ما امرتم به البتة (روى) انه كان لثقيف مال على
بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت (فان لم تفعلوا) اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما
مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها (فأذنوا) اى فاعلموا من اذن بالامر اذا علم به (بحرب) اى بنوع من
الحرب عظيم لا يقادر قدره كائن (من) عند (الله ورسوله) وحرب الله حرب ناره اى بعذاب من عنده وحرب رسوله
نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء مع
الايمان بحرمته بعد ما سمعتموه من الوعيد (فلكم رؤس اموالكم) تأخذونها كملا (لا تظلمون) غرماءكم بأخذ الزيادة
(ولا تظلمون) انتم من قبلهم بالمطل والنقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من المؤمنين
وأصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزر وحبس الى ان يتوب وان كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب
الباغية كما حارب ابو بكر رضى الله عنه مانع الزكاة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى
(وان كان ذو عسرة) اى وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة وهى بالاعدام او كساد المتاع (فنظرة) اى
فالحكم نظرة وهى من الانظار والامهال (الى ميسرة) اى اليسار (وان تصدقوا) اى وتصدقكم باسقاط
الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار (خير لكم) اى اكثر ثوابا (ان كنتم تعلمون) جوابه محذوف اى
ان كنتم تعلمون انه خير لكم عملتموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل
يوم صدقة وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة وفى القرض
والادانة فضائل كثيرة (روى) ان امامة الباهلى رضى الله عنه رأى فى المنام على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية
عشر أمثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولم هذا فأجيب بان الصدقة ربما وقعت فى يد غنى وان صاحب

القرض لا يأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل من اى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه فقال ابو بكر الصديق او احداهن يارسول الله قال او احداهن واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله وفى تكفين فقير مات عن قلة وفقر وفى نكاح يطلب به العفة عن فتنة العزوبة فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام الشهادة تكفر كل شئ الا الدين يامحمد ثلاثا فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى القرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض واما المرتكب وتارك الفرائض فلا يبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقراض ولذا قيل

وامش مده انكه بى نمازست * ورخود دهنش زفاقه بازست * كو فرض خدا نمى كزارد * لزقرض تونيزغم ندارد *

واحوال هذا الزمان مختلة كأخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة فى زمانه ومن شرط المؤمن الحقيقى اتقاؤه بالله فى ترك زيادات لا يحتاج اليها فى امر الدين بل تكون شاغلة له عن الترقى فى مراتب الدين كما قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (واتقوا يوما) نصب ظرفا تقديره واتقوا عذاب الله يوما او مفعولا به كقوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما اى كيف تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله (ترجعون فيه) على البناء للمفعول من الرجع اى تصيرون فيه (الى الله) لمحاسبة اعمالكم (ثم توفى كل نفس) من النفوس اى تعطى كملا (ما كسبت) اى جزاء ما عملت من خير او شر (وهم لا يظلمون) اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله عنه هذه آخر آية نزلت ولقى رسول الله ربه بعدها بسبعة اوتسعة ايام او احد وعشرين او احد وثمانين يوما او ثلاث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيدا للزجر عن الربا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر ما يقول صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اعظم المصائب وقال عليه السلام من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط ياموفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته ومماته رحمة قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطا لها ورثاه صلى الله عليه وسلم بعض الانصار فقال الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما انزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء فى القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبى عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين احدهما نجاته من الدركات السفلى وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته فى خروجه عن الدركات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصى والاخلاق المذمومة وحب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه فى ترقيه على الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى واتقوا هى لفظة شاملة لما يتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبى عليه السلام جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقى على الدرجات العليا فتقوى العوا

الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل بالعلم وعن المعاصى بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهى سير العوام لان نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين فى اقامة شرائط جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلى صفات الحق فههنا ينقضى سلوك الخواص فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فينتفعون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى واما تقوى خاص الخواص فبجذبة رفرف العناية بجذب ما زاغ البصر وما طغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهنالك من عرف نفسه فقد عرف ربه فبالتقوى الحقيقية يجد الايمان الحقيقى فمعنى واتقوا جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم يوما يعنى ليوم فيه لنهدينكم بجذبات العناية ترجعون الى الله اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه هدانا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطائف التحقيق والتمكين انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين) اى اذا داين بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث على الكتب وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه (الى اجل) متعلق بتداينتم (مسمى) بالايام او الاشهر او السنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس وقدوم الحاج مما لا يرفعها (فاكتبوه) اى الدين بأجله لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على استحبابه (وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وقوله بينكم للايذان بأن الكاتب ينبغى ان يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما (بالعدل) اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين يجيىء كتابه موثقا به معدلا بالشرع (ولا يأب كاتب) اى لا يمتنع احد من الكتاب (ان يكتب) كتاب الدين (كما علمه الله) على طريقة ما علمه الله من كتب الوثائق (فليكتب) تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن ابائها تأكيدا لها (وليملل الذى عليه الحق) الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى ليكن المملل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر (وليتق الله ربه) جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة فى التحذير اى وليتق المملى دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى (ولا يبخس منه) اى من الحق الذى عليه على الكاتب (شيأ) فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى تكليف المملى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما فى ذمته (فان كان الذى عليه الحق سفيها) ناقص العقل مبذرا مجازفا (او ضعيفا) صبيا او شيخا مختلا (او لا يستطيع ان يمل هو) اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او عى او جهل او غير ذلك من العوارض (فليملل وليه) اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم او وكيل او مترجم (بالعدل) اى من غير نقص ولا زيادة (واستشهدوا شهيدين) اى اطلبوهما ليتحملا الشهادة على ما جرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن (من رجالكم) متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لا تنتظم العبيد بطريق العبارة واما اذا كانت المداينة بين الكفرة او كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر عندنا (فان لم يكونا) اى الشهيدان جميعا على طريقة نفى الشمول لا شمول النفى (رجلين) اما لاعوازهما او لسبب آخر من الاسباب (فرجل وامرأتان) اى فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص فلا بد فيهما من الرجال (ممن ترضون) متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اى كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد لقلة اتصاف النساء به (من الشهداء) متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب (ان تضل احداهما) اى احدى المرأتين الشاهدتين (فتذكر احداهما الاخرى) وهذا تعليل لاعتبار العدد

في النساء والعلة في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما في قولك اعددت السلاح
ان يجيء عدو فأدفعه فالاعداد للدفع لا لمجيء العدو ولكن قدم عليه المجيء لانه سببه فكأنه قيل لاجل ان تذكر
احداهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيت ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله (ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا) لاداء الشهادة او لتحملها وما مزيدة (ولا تسأموا) اى لا تملوا من كثرة مداينا تكم (ان تكتبوه)
اى من ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب (صغيرا او كبيرا) حال من الضمير اى حال كونه صغيرا او كبيرا
اى قليلا او كثيرا او مجملا او مفصلا (الى اجله) متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء في تكتبوه اى مستقرا
في الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به المديون (ذلكم) اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون (اقسط) اى اعدل
(عند الله) اى في حكمه تعالى (واقوم للشهادة) اى اثبت لها واعون على اقامتها (وادنى ان لا ترتابوا) اى اقرب
الى انتفاء ريبكم في جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك (الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم)
استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون تداينكم او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها
بينكم بتعاطيها يدا بيد (فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها) اى فلا باس بأن لا تكتبوها لبعده عن التنازع
والنسيان (واشهدوا اذا تبايعتم) اى هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر الواردة في الآية الكريمة
للندب عند الجمهور (ولا يضار) يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهى للكاتب عن ترك الاجابة
الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اى لا يمتنع (كاتب) عن الكتابة المقصودة (ولا شهيد)
اى ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرار بالكاتب والشاهد اى لا يوصل
احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بمهمهما ويوجد غيرهما فلا يضار ان بابطال شغلهما
وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بأن لا يعطى حقهما من الجعل فيكون النهى عن ذلك (وان تفعلوا)
ما نهيتم عنه من الضرار (فانه) اى فعلكم ذلك (فسوق بكم) اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم (واتقوا الله)
في مخالفة اوامره ونواهيه التى من جملتها نهيه عن المضارة (ويعلمكم الله) احكامه المتضمنة لمصالحكم (والله
بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك ثم هذه الآية اطول آية في القرآن وابسطها شرحا
وابينها وابلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بها امور الدين
والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجا والا فقد غوى * كسى راكه سعى قدم بيشتر * بدركاه حق منزلش بيشتر * والله
تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على بعض حيف ولئلا
يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فأمر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل
ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى في ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها فيشير بهذه المعانى
الى ثلاثة احوال اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم
كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في خسران من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدى
الى تنغيص عيشهم في الدنيا وعقوبة في الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال
مرحمته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم الآية وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للامور الدنيوية
الفانية ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة
من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى
كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين
عباده في الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهد
الملائكة الكرام عليه ثم رقم في الكتاب ان ياقوتة من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود وثالثها حال العباد فيما بينهم
فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق بأخلاق الحق في مخالقتهم وليتوسل الى الله بحسن
مرافقتهم وليحفظ حدود الله في مخالقتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم في الله وجذبتهم لله ونفعهم بالله
ليرزق رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زمرتهم فوزا عظيما في جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال واتقوا
الله ويعلمكم الله اى اتقوا في الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات والله بكل شيء تعملونه في جميع

الاحوال من الاقوال والافعال عليم يعلم مضمون ضمائركم ومكنون سرائركم فيجازيكم على حسن معاملتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم فطوبى لمن صفى قلبه عن سفساف الاخلاق وعزم الى عالم السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله فى جميع الحالات ووصل الى الدرجات العاليات حقائق سرا بيست آراسته * هوا وهوس كرد برخاسته * نه بينى كه جايى كه برخاست كرد * نه بيند نظر كرچه بيناست مرد * يعنى ان عالم الغيب كالبيت المزين والهوى كالنقع المثار فما دام لم يترك المرء هوله لا يرى ما بع واه فان الحجاب اذا توسط بين الرائى والمرئى يمنع من الرؤية فارفع الموانع من البين وتشرف بوصول العين (وان كنتم على سفر) اى مسافرين اى متوجهين اليه ومقبلين (ولم تجدوا كاتبا) فى المداينة بان لا يحسن الكتابة اولا توجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لما انه فى حكم الكاتب توثقا واعوازا (فرهان) جمع رهن اى فالتوثق رهن (مقبوضة) اى مسلمة الى المرتهن ولا بد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر فى الارتهان مع ان الارتهان لا يختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تأكيدا وتوثيقا لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير واخذه لاهله (فان امن بعضكم بعضا) اى بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن (فليؤد الذى ائتمن) وهو المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقا للاعلام وحمله على الاداء (امانته) اى فليقض المطلوب الامين ما فى ذمته من الدين من غير رهن منه وسمى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة (وليتق الله ربه) فى رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مطل (ولا تكتموا الشهادة) ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) فاعل آثم كانه قيل فانه يأثم قلبه فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان الاثم مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الاترى تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تتشعب منها الاترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة (والله بما تعملون عليم) فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التى تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات مسخ القلب قال تعالى فانه آثم قلبه والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليها كثيرة كالعداوة وغيرها واعلم ان اهل الدين ثلاثة الواقفون والسائرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس فى سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير * والسائر من لم يقم ولم ينزل فى منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحى العشق والهمة فى فضاء الحقيقة وفى رجله حجلة الشريعة فالاشارة فى قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الى السيار الذى تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يجد له كاتبا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال لى أمل على شيأ من معاملات قلبك لا كتبه فانى اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد

والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق اويكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذى آناء الليل واطراف النهار يغدو ويروح فى طلب غريمه ومابرح فى حريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فقوله ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة اشارة الى السيار الذى له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهان هى القلوب التى ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذى هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السر فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد * مستهام ضاق مذهبه * فى هوى من عز مطلبه * كل امر فى الهوى عجب * وخلاصى منه اعجبه * فلم يوجد فى السموات والارض ولا فى الدنيا والآخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين (لله ما فى السموات وما فى الارض) من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيره اى كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره فى شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يأمركم وينهاكم (وان تبدوا) اى تظهروا (ما فى انفسكم) اى فى قلوبكم من السوء والعزم عليه بوذلك بالقول اوبالفعل (او تخفوه) اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه بأحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلوعنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التى لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس فى وسعه (يحاسبكم به الله) اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض (فيغفر) اى فهو يغفر بفضله (لمن يشاء) ان يغفر له وان كان ذنبه كبيرا (ويعذب) بعدله (من يشاء) ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لا محالة لانه لا يغفر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه (والله على كل شئ قدير) فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليه من المغفرة والتعذيب قال فى التيسير دل ظاهر قوله اوتخفوه على المؤاخذة بما يكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمتنع عنه بمانع لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب على الخاطر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفوعنه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عفا لامتى عما حدثت به انفسها ما لم يعمل اويتكلم واكثرهم على ان الحديث فى الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة فى العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى ما فى التيسير وربما يكون للانسان شركة فى الاثم مثل القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها وفى حديث آخر من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم اى جماعتهم وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الخواطر الفاسدة ولا يجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر فى زمرتهم * كرنشيند فرشته با ديو * وحشت آموزد وخيانت وريو * ازبدان نيكويى نياموزى * نه كند كرك پوستين دوزى * والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد باستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالوهية واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق فله روح نورانى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبى صلى الله عليه وسلم ليزكى النفوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بأبداء انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحانى الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها فى ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين فمعنى الآية فى التحقيق ان تبدوا ما فى انفسكم مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة او تخفوه بتصرفات الطريقة فى موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة يحاسبكم به الله بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه اوبتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها فيغفر لمن يشاء فينور نفسه

بانوار الروح وروحه بانوار الحق و يعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلى الكبير والله على كل شئ من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمى الخلق والامر قدير كذا فى تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره (آمن الرسول) اى صدق النبى عليه السلام (بما انزل) اى بكل ما انزل (اليه من ربه) من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى والايمان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحيثية المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى ولا الايمان بالكتاب فانه قال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب (والمؤمنون) اى الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ (كل) مبتدأ ثان (آمن) خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبنى على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلى كأنهما مختلفان من كل وجه حتى فى الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم آمن (بالله) وحده من غير شريك له فى الالوهية والمعبودية هذا ايمان اثبات وتوحيد (وملائكته) اى من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه (وكتبه ورسله) اى من الحيثية المذكورة وهذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر لاندراجه فى الايمان بكتبه وهذا على تقدير ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل والمؤمنون كلاما مبتدأ وهو ما اختاره ابو السعود العمادى ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معا كأنه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم فصل ذلك وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايذانا باصالته صلى الله عليه وسلم فى الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبى صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمان (لا نفرق) اى يقول الرسول والمؤمنون لا نميز (بين احد من رسله) بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى واحد ههنا بمعنى الجمع اى الآحاد فلذلك اضيف اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لا نظير له والوحيد الذى لا نصير له (وقالوا) عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامتثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم (سمعنا) اى فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته (واطعنا) ما فيه من الاوامر والنواهى قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد أثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام (غفرانك ربنا) اى اغفر لنا غفرانك كما قال فضرب الرقاب اى فاضربوا اونسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة او ما لا يخلو عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لئلا يتكرر الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفر لنا وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول (واليك المصير) اى الرجوع بالموت والبعث لا الى غيرك قال القاشانى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اى صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد قال فى تفسير الحنفى مثاله أن السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطاه رياسة اونيابة وكتب له توقيعا ان يطيعه اهل البلاد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا ودارا واسعة حتى لو حضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار او القصر فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ما امره به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان او ثناء اولا بل ظاهره انه يستحق الضرب والشتم

والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله فيه لعبيده ان يعمروا أركان الدين كما قال لداود عليه السلام فرغ الى بيتا اسكنه وبين اهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تعالى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت فصارت قرآءة القرآن كقرآءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال جزآء بما كانوا يعملون (كما قيل) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوب ست نه ترتيل سوره بمكتوب بتجويد * ثم فى قوله غفرانك ربنا اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير فينسب كل ما يستحسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمده على مادق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لا حول ولا قوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى النية ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه نور يقذفه الله فى قلبك بلا واسطة أو علم متسع فى عقل كامل اوفكرة سالمة من الشواغل اوصحبة شيخ اواخ هذه حاله وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره وحفظك فى مغيبه فاعمل أيها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك ازهستىء خويش تا تو غافل مشوى * هرگز بمراد خويش واصل نشوى * از بحر ظهور تا بساحل نشوى * در مذهب اهل عشق كامل نشوى

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين (روى) انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فأتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فأنزل الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير محنولهم الغفران المعلق بمشيئته تعالى فى قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ثم انزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما فى انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا مايهم الخواطر التى لا يستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى سنته ان لا يكلف نفسا من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب فى كلامه تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما الثانى فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى المقيد الذى هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لا يدل على الخاص بوجه من الدلالات (لها) اى للنفس ثواب (ما كسبت) من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها استقلالا واشتراكا ضرورة شمول كلمة ما لكل جزء من اجزآء مكسوبها (وعليها) لا على غيرها بأحد الطريقين المذكورين عقاب (ما اكتسبت) من الشر الذى كلفت تركه وايراد الاكتساب فى جانب الشر لان الشر فيه اعتمال اى اجتهاد فى العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكلف (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) شروع فى حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اى يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ فان التحرز عنهما فى الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى وخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبى صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فدل انهم مخصوصون بهما والامم السالفة كانوا مؤاخذين فيهما (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) عطف على ما قبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة والاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه والمراد به

التكاليف الشاقة (كما حملته على الذين من قبلنا) اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ما كلفه بنو اسرائيل من قتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة فى يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذه الامة من امثال ذلك وانزل فى شأنهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وعن العقوبات التى عوقب بها الاولون من المسخ والخسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخسف والمسخ والغرق (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) عطف على ما قبله واستعفاء من العقوبات التى لا تطاق بعد الاستعفاء عما يؤدى اليها من التكاليف الشاقة التى لا يكاد من كلفها يخلو عن التفريط فيها كأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها قال فى التيسير اى لا تكلفنا ما يشق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لا يكون فلا يسأل (واعف عنا) اى آثار ذنوبنا (واغفر لنا) واستر عيوبنا ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد قال فى التيسير وليس بتكرار فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ومحوه حتى لا يبقى والثانى ستره حتى لا يظهر وقد يتجاوز عن الشىء فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفاءها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يفتضحوا به (وارحمنا) وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية (أنت مولانا) سيدنا ونحن عبيدك اوناصرنا اومتولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) اى اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم روى انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من أمته قال صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وأدنانى الى سند العرش ثم ألهمنى الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال قد رفعت عنك وعن أمتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهود قال لك ذلك ولأمتك قلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت وعنه صلى الله عليه وسلم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بألفى عام من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأناه عن قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة كفتاه اى عن قيام الليل او عن حساب يوم القيامة وهو حجة على من استكره ان يقول سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى تذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن اى مصره الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال عليه السلام السحرة اى لا تستطيع البطلة أن تسحر قاريها ولا تقرأ فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة يقول آمين * عن ابى الاسلم الديلى قلت لمعاذ بن جبل اخبرنى عن قصة الشيطان حين اخذته فقال جعلنى رسول الله عليه السلام على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هذا الشيطان يأخذه فدخلت الغرفة واغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة اخرى فدخل من شق الباب فشددت ازارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت اليه فقبضته فالتفت يداى عليه فقلت يا عدو الله فقال خل عنى فانى كبير ذو عيال كثير وانا فقير من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل ان يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى

فلن اعود اليك فخليت سبيله وجاء جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله عليه السلام بما كان فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه وقال ما فعل اسيرك فاخبرته فقال اما انه سيعود فعد قال فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت فى المرة الاولى فقال خل عنى فانى لن اعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل انك لن تعود فقال فانى لن اعود وآية ذلك أنه اذا قرأ احد منكم خاتمة البقرة لا يدخل احد منا فى بيته تلك الليلة (سورة آل عمران مدنية وهى ماتنا آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد (الله) مبتدأ (لا اله الا هو) خبره اى هو المستحق للمعبودية لا غير (الحى القيوم) خبر آخر له اى الباقى الذى لا سبيل عليه للموت والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه روى عنه صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ثلاثة منهم لاكابرهم اليهم يؤول امرهم احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه وموّلوه واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كنا ننتظر فقال له كرز فما يمنعك عنه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب حبرات من جبب وأردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا فى المسجد فقال عليه السلام دعوهم فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقول تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله تعالى ولدا قالوا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه فقال عليه السلام ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال عليه السلام ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم فهل يملك عيسى من ذلك شيأ قالوا لا قال عليه السلام ألستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء قالوا بلى قال عليه السلام فهل يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ما علم قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ووضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأبوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه يمترون (نزل عليك الكتاب) اى القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد فى حيازة كمالات الجنس كأنه هو الحقيق بأن يطلق عليه اسم الكتاب فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر فى آخر الآية الانزال واراد به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة فى ليلة القدر فى شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيله الى الارض فى القرآن ههنا الانزال والتنزيل (بالحق) ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل فى احكامه او بالصدق فى اخباره التى من جملتها خبر التوحيد وما يأباه او فى وعده

ووعيده (مصدقا لما بين يديه) اى فى حال كونه مصدقا للكتب قبله فى التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرآئع قبله (وانزل التوراة والانجيل) اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى (من قبل) اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة فى البيان (هدى للناس) علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التوراة هدى للناس فى زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم فى زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك (وانزل الفرقان) اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او هو القرءان كرر ذكره تعظيما لشأنه واظهارا لفضله (ان الذين كفروا بآيات الله) اى بالقرءآن ومعجزات النبى عليه السلام (لهم) بسبب كفرهم بها (عذاب شديد) لا يقادر قدره (والله عزيز) لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ذو انتقام) عظيم لا يقدر على مثله منتقم (ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء) اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) اى يجعلكم على هيئة مخصوصة فى ارحام امهاتكم من ذكر وانثى واسود وابيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله لان من صور فى الرحم يمتنع ان يكون الها او ولد الله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى عرض الفناء والزوال (لا اله الا هو) نزه نفسه ان يكون عيسى ابنا له (العزيز الحكيم) المتناهى فى القدرة والحكمة فريكم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال عليه السلام يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او بخمس واربعين ليلة فيقول يا رب أشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر أم انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ثم يقول الملك يا رب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فعلى العاقل ان لا يتكاسل عن الاعمال فى جميع الاحوال ولا يفوت ايام الفرصة والليال *

خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس * چو مرغ از قفس رفت وبكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست *

والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رآيحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرآئطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاء تم خلق الجنين فى رحم القلب وهو يجعل خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بابناء اوليائه وهو روح القدس الذى هو متولى القائه كقوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وقال كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ولهذه الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا فى تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقائقه ولطائفه آمين (هو الذى انزل عليك

الكتاب) اى القرآن (منه) اى من الكتاب (آيات محكمات) اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه (هن ام الكتاب) اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى (واخر) اى ومنه آيات اخر (متشابهات) اى محتملات لمعان متشابهة لا يمتاز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولا يتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى وصف به الايات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل والاول هو النص كقوله تعالى والهكم اله واحد والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله تعالى ثلاثة قروء واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله قد رد الى قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله الر كتاب احكمت آياته ومعناه ان كله حق لا ريب فيه ومتقن لا تناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ وجعله كله متشابها فى قوله كتابا متشابها مثانى ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقية المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها فى هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اتباع نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله (فاما الذين فى قلوبهم زيغ) اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة (فيتبعون ما تشابه منه) معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب او بتأويل باطل لا تحريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل (ابتغاء الفتنة) اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه (وابتغاء تأويله) اى طلب ان يؤولوه حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل (وما يعلم تأويله) اى تأويل المتشابه (الا الله والراسخون فى العلم) اى لا يهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا او توضعوا فيه لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ بقوله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله عليها تسعة عشر ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول هو الوجه فان الله تعالى لم ينزل شيأ من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته وان لم يعرفه النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم يزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شئ من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله بل فسروا نحو حروف التهجى وغيرها (يقولون آمنا به) اى بالمتشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثانى خبر لقوله والراسخون (كل) اى كل واحد من المحكم والمتشابه (من عند ربنا) منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما (وما يذكر) حق التذكر (الا اولوا الالباب) اى العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائغة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما به استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشى الحس (ربنا لا تزغ قلوبنا) اى يقولون لا تمل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه (بعد اذ هديتنا) الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان (وهب لنا من لدنك) اى من عندك (رحمة) واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك (انك انت الوهاب) واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شئ (ربنا انك جامع الناس) بعد الموت (ليوم) اى لجزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة (لا ريب فيه) اى فى وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم (ان الله لا يخلف

المعاد) الوعد بمعنى الالوهية تنافى خلف الوعد فى البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين فى الدعاء فانظر كيف لا يأمنون سوء الخاتمة واداهم الخوف والخشية الى الرجاء فاياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح فى بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا فى الارض قال فكذلك الحكمة انما تنبت فى قلب مثل الارض فدفن حبة الفؤاد والوجود فى ارض الخمول مما ينتج ويتم نتاجه جدا فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره واتاجه كالذى نبت فى محيل السيل فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كى تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال فى جميع الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو فى الظاهر غير مستقيم (كما قيل) بس قامت خاشاك كه برجا باشد * چون بادبر آنها بوزد ناباشد * والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم فأى فائدة فى القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بالله منه (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم) اى لن تنفعهم (اموالهم) التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب (ولا اولادهم) الذين بهم يتناصرون فى الامور المهمة وعليهم يعولون فى الخطوب الملمة وتوسيط حرف النفى لعراقة الاولاد فى كشف الكروب (من الله) اى عذابه تعالى (شيأ) اى شيأ من الاغناء ومعناه لا يصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين قال تعالى فى ردهم وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا (واولئك) اى اولئك المتصفون بالكفر (هم وقود النار) حطب النار وحصبها الذى تسعر به (كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله فى معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء فى الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون (والذين من قبلهم) اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وثمود وقوم لوط وهو عطف على ما قبله (كذبوا بآياتنا) بيان وتفسير لدأبهم الذى فعلوا على الاستئناف المبنى على السؤال كانه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا اى بكتبنا ورسلنا (فأخذهم الله بذنوبهم) تفسير لدأبهم الذى فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فداب هؤلاء الكفرة ايضا كدأبهم والذنب فى الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنبا لانها تتلو اى يتبع عقابها فاعلها (والله شديد العقاب) لمن كفر بالآيات والرسل (قل للذين كفروا) المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبى الامى الذى بشرنا به موسى وفى التوراة نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة فأجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ستغلبون) البتة عن قريب فى الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من اوضح شواهد النبوة (وتحشرون) اى فى الآخرة (الى جهنم) والحشر السوق والجمع اى يغلبون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم (وبئس المهاد) اى بئس الفراش والمقر جهنم (قد كان لكم) جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به اى والله قد كان لكم ايها اليهود المغترون بعددهم وعددهم (آية) عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون (فى فئتين) اى جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها مالقيها

فسيصيبكم

فيصيبكم ما يصيبكم (التقتا) اى تلاقيا بالقتال يوم بدر (فئة) خبر مبتدأ محذوف اى احداهما فئة (تقاتل
تجاهد (فى سبيل الله) وهم لا كثرة فيهم ولا شوكة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (واخرى) اى وفئة
اخرى (كافرة) بالله ورسوله (يرونهم) اى ترى الفئة الاخيرة الكافرة الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة
الاخيرة (مثليهم) اى مثلى عدد الرائين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس وفيهم ابو سفيان وابو جهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد
لا يحصى وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر
قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا او مثلى عدد المرئيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله عنهم وكان
صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية
الانصار سعد بن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد
ابن عمرو والآخر لمرثد بن ابى مرثد وست ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قلتهم ليهابوهم ويتجنبوا عن
قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال
ويقللكم فى اعينهم قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان
التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى ابلغ فى القدرة واظهار الآية (رأى العين)
نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات (والله يؤيد) اى يقوى
(بنصره من يشاء) اى يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من
النصر وهو من تمام القول المأمور به (ان فى ذلك) اشارة الى ما ذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل
العديم العدة على الكثير الشاكى السلاح (لعبرة) من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع
من العبور اى لعبرة عظيمة كائنة (لاولى الابصار) لذوى العقول والبصائر فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولا يغتر
بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب غليظ واعلم
ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات
الهوى والنفس ترده الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه
فى قعر جهنم وبئس المهاد مهاده فانه مهده فى معاشه والنار ناران نار الله ونار الجحيم فاما نار الله فهى نار حسرة
القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة واما نار
الجحيم فهى نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهى تحرق قشور الجلود كما قال تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ولا يتخلص من هذه النار الالباب القلوب
وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات فلا بد من تزكية النفس
فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة قيل لبعضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان
ينصر عبده على ما طلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قابلها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم
والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالنور جند القلب كما ان الظلمة جند
النفس والمراد بالنور حقائق ما يستفاد من معانى الاسماء والصفات وبالظلمة معانى ما يستفاد من الهوى
والعوائد الرديئة قال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت
الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة وكستها كل خلق زكية فهذه الدولة انما
تنال بترك الدنيا والعقبى فكيف يمتلئ بالانوار قلب من خالط الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من رب
العباد وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت
هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب منى بالآخرة فلم ابعه قال ابو بكر الوراق رحمه الله طوبى
للفقراء فى الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لا يطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب
* قناعت سرافرازد اى مرد هوش * سر پر طمع برنيايد ز دوش * كر آزاده بر زمين خسب وبس *

مكن بهرمالى زمين بوس كس * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد (زين للناس) اى حسن لهم والمزين هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وذلك على جهة الامتحان اوهو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة (حب الشهوات) اى محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى ماتريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتهيات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتهيات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كانها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية قالوا خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو ارذل من البهائم (من النساء) حال من الشهوات اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لعراقتهن فى معنى الشهوات فانهن حبائل الشيطان (والبنين) والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدود الله قيل اولاد نا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد فى حبهن (والقناطير المقنطرة) جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة اوهو مائة الف دينار اوملء مسك ثور اوسبعون الفا اواربعون الف مثقال اوثمانون الفا اومائة رطل اوالف ومائتا مثقال اوالف دينار اومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم اودية النفس وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة (من الذهب والفضة) بيان للقناطير اى من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق (والخيل) عطف على القناطير والخيل جمع لا واحد له من لفظه وواحده فرس وهو مشتق من الخيلاء لاختيالها فى مشيها اومن التخيل فانها لم يتخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه (المسومة) اى المعلمة وهى التى جعلت فيها العلامة بالسمة واللون اوبالكى اوالمرعية من سامت السائمة اى رعت (والانعام) اى الابل والبقر والغنم جمع نعم (والحرث) اى الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنون ففتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادى والحرث فتنة لاهل الرساتيق (ذلك) اى ماذكر من الاشياء المعهودة (متاع الحياة الدنيا) اى مايتمتع به فى الحياة الدنيا اياما قلائل فيفنى سريعا (والله عنده حسن المآب) اى حسن المرجع وهو الجنة وفيه دلالة على ان ليس فيما عدد عاقبة حميدة وهذا تزهيد فى طيبات الدنيا الفانية وترغيب فيما عند الله من النعيم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولا يستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور ويورثه المحذور (قل) يا محمد (أؤنبئكم بخير من ذلكم) الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم (للذين) خبر مبتدأه قوله جنات (اتقوا) والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ينبىء عنه النعوت الآتية (عند ربهم) نصب على الحالية من قوله (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال مقدرة (وازواج مطهرة) اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن (روى) عن النبى عليه السلام شبر من الجنة خير من الدنيا ومافيها (ورضوان) اى رضوان واى رضوان لا يقادر قدره كائن (من الله) قال الحكماء الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفة الله ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله راضية مرضية (والله بصير بالعباد) وباعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها (الذين) كانه قيل من اولئك المتقون الفائزون بهذه الكرامات السنية فقيل هم الذين (يقولون ربنا اننا آمنا) اى صدقنا بك وبنبيك وفى ترتيب الدعاء بقولهم (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية من النار (الصابرين) نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس (والصادقين) فى اقوالهم ونياتهم وعزائمهم (والقانتين) اى المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات (والمنفقين) اموالهم فى سبيل الله (والمستغفرين بالاسحار) وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن

بان منهم صابر ومنهم صادق ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على المكروه قال النبى صلى الله عليه وسلم من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسى والصدق يجرى فى القول وهو مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية وهو العزم عليه حتى يفعل والانفاق يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفى الجهاد وسائر وجوه البر والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذ العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع لاسيما للمتهجدين قال مجاهد فى قول يعقوب عليه السلام سأستغفر لكم ربى اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء فى السحر دعوة فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اى القربى وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال منه والاستغفار قال لقمان لابنه يابنى لاتكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك * دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر كويند كه قم يا أيها الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى فمن ذلك ان فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رأيته وزغبة تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى واذا رأسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكريم اوقال الكبير المتعال لا اله الا الله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا اسكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوزهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض ثم اذا هاج بنحو فعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسبيحا لله تعالى بنحو قوله والمقصود من هذا ان التسبيح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصا الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فان الانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسبيح خصوصا فى الخلوات واوقات الاسحار قال الامام القشيرى رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع مافعلوا لرؤية تقصيرهم (شهد الله انه) بانه (لا اله الا هو) نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام أنت محمد قال نعم فقالا أنت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهما اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له فى خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيأ منها قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله الآية (والملائكة) عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عاينت من عظم قدرته (واولوا العلم) اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده وأقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لا يقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم

بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف (قائما بالقسط) نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لأمن اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهندرا كبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو را كبا لم يجز للبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة وما يأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم (لا اله الا هو العزيز الحكيم) كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولا يشركوا به شيأ لانه ينتقم ممن لا يوحده بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لا دين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وماسواه من الاديان فكلها باطلة قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق والدين الحق من زمن آدم الى نبينا عليهما الصلاة والسلام الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرآئع التى هى الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسوآء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصورى لا ينافى الاتحاد الاصلى والوحدة الحقيقة انتهى وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل متهجدا فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا آله الا هو العزيز الحكيم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثكها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثنى ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة ويناسب هذا ما يقال عهدنا الله عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع اى ختم عليه بخاتم ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة فلابد من الدعاء فى الصبح والمساء لله الذى هو خالق الارض والسماء ومن الاخلاص الذى هو ملاك الامر كله فى طاعة المرء وعمله * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب) نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذى جاء به النبى عليه السلام وانكروا نبوته (الا من بعد ما جاءهم العلم) استثناء مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات اى وما اختلفوا فى دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الا بعد ان علموا بانه الحق الذى لا محيد عنه او بعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والايات الباهرة وفيه من الدلالة على ترامى حالهم فى الضلالة ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر عن العاقل (بغيا بينهم) مفعول له لقوله اختلف اى حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لا شبهة وخفاء فى الامر وهو تشنيع اثر تشنيع (ومن يكفر بآيات الله) الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها (فان الله سريع الحساب) قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآياته تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتى حسابه عن قريب اوسريع فى محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه اى الله يحاسب نفسه فقط (فان حاجوك) اى فى كون الدين عند الله الاسلام (فقل اسلمت وجهى) اى اخلصت نفسى وقلبى وجملتى (لله) وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوا آلهامعه يعنى دين التوحيد وهو القديم الذى

ثبت عندكم صحبته كما ثبت عندى وماجئت بشئ بديع حتى تجادلونى فيه (ومن اتبعن) عطف على المتصل فى اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمنفصل اى واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا (وقل للذين اوتوا الكتاب) اى من اليهود والنصارى (والاميين) الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب (ءأسلمتم) متبعين لى كما فعل المؤمنون فانه قد أتاكم من البينات ما يوجبه ويقتضيه لا محالة فهل اسلمتم وعملتم بقضيتها ام انتم بعد على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اى اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الاسلكته فهل فهمتها (فان اسلموا) اى كما اسلمتم واخلصتم (فقد اهتدوا) اى فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال (وان تولوا) اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام (فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب اى لم يضروك شيأ اذ ما عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقد فعلت على ابلغ وجه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا (والله بصير بالعباد) عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعيد (ان الذين يكفرون بآيات الله) اى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام (ويقتلون النبيين بغير حق) هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال قال فى صورة البقرة بغير الحق اى بغير الحق الذى حده الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) اى بالعدل (من الناس) عن ابى عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف اونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول نهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فأمروا قاتليهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار (فبشرهم بعذاب اليم) اى وجيع دآئم جعل انذارهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع (اولئك) المتصفون بتلك الصفات القبيحة (الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة) الذين بطلت اعمالهم التى عملوها من البر والحسنات ولم يبق لها اثر فى الدارين بل بقى لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب الأليم فى الاخرة (ومالهم من ناصرين) ينصرونهم من بأس الله وعذابه فى احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ماوقع فى مقابلته لا لنفى تعدد الانصار من كل واحد منهم كما فى قوله تعالى وما للظالمين من انصار ففى الآية ذم لمن قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والناهين عن المنكر وبئس القوم قوم لا يقومون بالقسط بين الناس وبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع بأوامر الحق ونواهيه ولا تخف غير الله فيما انت فيه وانما عليك البلاغ * كرچه دانى كه نشنوند بكوى * هرچه مى دانى از نصيحت وپند * زود باشد كه خيره سر بينى * بدوپاى اوفتاده اندر بند * دست بردست مى زند كه دريغ * نشنيدم حديث دانشمند * ولا يسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ابدا ولكنه لا ينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا (روى) ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك أانت تأمرنى بهذا ومن الله العظة والتوفيق الى سوآء الطريق (الم تر) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من تتأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اى ألم تنظر (الى الذين اوتوا نصيبا) حظا وافرا (من الكتاب) اى التوراة والمراد بما اوتوه منها ما بين لهم فيها من العلوم والاحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى عليه السلام وحقية الاسلام (يدعون الى كتاب الله) الذى اوتوا نصيبا منه وهو التوراة كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله فالجملة استئناف (ليحكم) ذلك الكتاب (بينهم) وفى الكتاب

بيان الحكم فأضيف اليه الحكم كما فى صفة القرءآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدراس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له رئيسهم نعيم بن عمرو على اى دين انت قال صلى الله عليه وسلم على ملة ابراهيم قال ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينكم التوراة فهلموا بها فأبوا وقال الكلبى نزلت الآية فى الرجم فجر رجل وامرأة من اهل خيبر وكانا فى شرف منهم وكان فى كتابهم الرجم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس علينا الرجم فقال صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا ابن صوريا فأرسلوا اليه فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بشئ من التوراة فيه الرجم دله على ذلك ابن سلام فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقام ابن سلام فرفع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بأن المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجعوا كفارا فأنزل الله هذه الآية (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة من اهل الكتاب امة قائمة وقال تعالى امة يهدون بالحق وبه يعدلون (وهم معرضون) اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل (ذلك) اى التولى والاعراض (بانهم) اى حاصل بسبب انهم (قالوا لن تمسنا النار) باقتراف الذنوب وركوب المعاصى (الا اياما معدودات) اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب (وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا وان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح قال ابن عباس رضى الله عنه زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما نعذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات قد خلت اربعون سنة وانتم فى الابد (فكيف) اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعدلهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة فى دفعه والتخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون (اذا جمعناهم ليوم) اى لجزاء يوم (لا ريب فيه) اى فى وقوعه ووقوع ما فيه روى أن اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار (ووفيت كل نفس ما كسبت) اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون وفيه دلالة على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذا هى بعد الخلاص منها (وهم) اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس (لا يظلمون) بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فالله تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازى المؤمنين بأعمالهم والكافرين بكفرهم فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فالله تعالى عند حسن ظن العبد به (روى) انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار قال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقفنى بين يدى الله فأفزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى أتذكر ذنب كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فيقول نعم يا رب فيقول الله اذهبوا بعبدى الى النار فيكون من العبد التفات فيقول الله ردوا عبدى الى فيرد اليه فيقول له عبدى ما كان التفاتك وهو اعلم فيقول يا رب اذنبت ولم اقطع رجائى منك وحاسبتنى ولم اقطع رجائى منك واد خلتنى النار ولم اقطع رجائى منك واخرجتنى منها اليك ولم اقطع رجائى منك ثم رددتنى اليها ولم اقطع رجائى منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو مكانى لا كونن عند ظن عبدى بى ولأحققن رجاءه فى اذهبوا بعبدى الى الجنة * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل گنه

شر مسارم مكن * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمد الله على ماهداه وجعله مسلما من الامة الشريفة ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لا يشكر العبد على ماهدى به من الايمان والتوحيد واهل الغرور فى الدنيا مخدوع بهم فى الآخرة فليس لهم عناية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكاملون بعد أن بالغوا فى تزكية النفس مازالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون فى آبار الاوزار لا توبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث احداها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر غاية عقوبة الله تعالى وأليم سخطه وغضبه الذى لا طاقة لك به الثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فان من لا يحتمل حر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار فى دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه * مرامى بسايد چو طفلان كريست * زشرم كناهان زطفلانه زيست * نكوكفت لقمان كه نازيستن * به از سالها برخطا زيستن * هم از بامدادان دركابه بست * به از سود وسرمايه دادن زدست (قل اللهم) اصله يا الله فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين وقيل اصله يا الله أمنا بخير اى اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته (مالك الملك) اى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف مايشاء له ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولا ممانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم (تؤتى الملك) بيان لبعض وجوه التصرف الذى يستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة (من تشاء) ايتاءه اياه (وتنزع الملك ممن تشاء) نزعه منه فالملك الاول حقيقى عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية (وتعز من تشاء) ان تعزه فى الدنيا وفى الآخرة اوفيهما بالنصر والتوفيق (وتذل من تشاء) ان تذله فى احداهما اوفيهما من غير ممانعة من الغير ولا مدافعة (بيدك الخير) وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اى بقدرتك الخير كله لا بقدرة احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتك وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهو الذى انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه اولمراعاة الادب فان فى الخطاب بأن الشر منك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالفيل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء مابين لابتيها كأنه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها القصور الحمر فى ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة على الامم كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت (انك على كل شئ قدير) من الاعزاز والاذلال (تولج) اى تدخل (الليل فى النهار) بنقص الاول وزيادة الثانى حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات (وتولج النهار فى الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات (وتخرج الحى من الميت) اى تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة (وتخرج الميت من الحى)

وهذا عكس الاول (وترزق من تشاء بغير حساب) قال ابو العباس المقرى ورد لفظ الحساب فى القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى وترزق من تشاء بغير حساب وبمعنى العدد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وبمعنى المطالبة قال تعالى فامنن او أمسك بغير حساب والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق او من مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل هين * عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل انى حلفت انه لا يقرأ كن احد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته فى حظيرة القدس ونظرت اليه بعينى كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم وفى بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولى عليكم معناه ان كنتم من اهل الطاعة يولى عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يولى عليكم اهل العقوبة وجاء فى الخبر أن موسى عليه السلام قال فى مناجاته يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى عليهم قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضى الله عنه وأنت قد ادركت خلافته ألم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تبذروا أتعمر لكم اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعدله فى الضرع والزرع والاشجار والاثمار والمكاسب والحرف يعنى يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف فى الامصار التى ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا اعدل ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة * پندم اكر بشنوى اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست * جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند نيست * قال النبى صلى الله عليه وسلم سيأتى زمان لأمتى يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة اوصداقة جاهلية اوجوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى اوعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية (من دون المؤمنين) فى موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا او اشتراكا وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان فى موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اى استغناء فلا تؤثروهم عليهم فى الولاية (ومن يفعل ذلك) اى اتخاذهم اولياء (فليس من الله) اى من ولايته تعالى (فى شئ) يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولى وموالاة عدوه متنافيان قال

تود عدوى ثم تزعم اننى * صديقك ليس النوك عنك بعازب

النوك الحمق والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من يود ولك ويبغض عدوك والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك * بشوى اى خردمند ازان دوست دست * كه با دشمنانت بود هم نشست * (الا ان تتقوا) استثناء من اعم الاحوال كانه قيل لا تتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا فى حال من الاحوال الا حال اتقائكم (منهم) اى من جهتهم (تقاة) اى اتقاء بان تغلب الكفار أو يكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما فى الضمير كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة ولا تخالطهم

مخالطة الاوداء ولا تستبر بسيرتهم وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما (ويحذركم الله نفسه)
اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى فاتقون واخشون اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه
بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد (والى الله المصير) اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله (قل
ان تخفوا ما فى صدوركم) من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة (او تبدوه) فيما بينكم (يعلمه الله) فيؤاخذكم بذلك
عند مصيركم اليه (ويعلم ما فى السموات وما فى الارض) لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم
وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقوبتكم
بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهى ذاته المتميزة من
سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص بمعلوم دون معلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص
بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح
ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد
الاطلاع على احواله بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره
وتيقظ فى امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السر واخفى مهيمن عليه
وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك كذا فى الكشاف فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله
يوالى المؤمنين ويعادى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من الكبائر لبس الصوف لطلب
الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لا يرى الكسب ويأكل من كسب
الناس * كرآنها كه من كفتمى كردمى * نكوسيرت ويارسا بودمى * والحب فى الله والبغض فى الله
باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لا تكون الا عند المصافاة فى الباطن وهى مبنية
على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها
المصالحة والمؤانسة بحسب المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية اعدت الرذائل صاحب
الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال على رضى الله عنه

فلا تصحب اخا الجهل * واياك واياه * فكم من جاهل أردى * حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه * وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج او للغزاء لا يترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولا يرضى به
فاعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه (حكى) ان حاتما وشقيقا خرجا فى سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب
بالمعزف فى الطريق ويطرب ويغنى وكان حاتم ينتظر أن ينهاه شقيق فلم يفعل ذلك فلما كان فى آخر الطريق
وأرادوا ان يتفرقوا قال لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اثقل منكما قد طربت بين ايديكما كل الطرب فلم تنظرا الى
طربى فقال له حاتم يا شيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف وجعل يتلمذ عندهما
ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال * نه آنكه بردر دعوى نشيند از خلق * كه كر خلاف
كنندش بجنك برخيزد * وكر زكوه فرو غلطد آسيا سنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد *
وينبغى ان يعلم ان المؤمن كما يلزم له ان يقطع الموالاة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء الفجار كما قيل
جون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى * فان قلت هذا يخالف للقرآن
فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا قلت هو موافق كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم
فلا تطعهما فمن تسبب لشقاوتك يجب تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك * هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد *
فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد * فعليك بقطع التعلق من الاغيار وبالاقتداء بهدى الانبياء الاخيار
قال خليل الله عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين ومن موالاة الكفار المواكلة معهم بغير عذر اقتضاها
ومن القول الشنيع ان يقال لهم جلبى كما يقول لهم سفهاء زماننا فان معنى جلبى منسوب الى جلب وجلب
اسم الله تعالى وهم نارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله (يوم) منصوب بتود (تجد كل نفس)

اى من النفوس المكلفة (ما عملت من خير محضرا) عندها بأمر الله تعالى (وما عملت من سوء) عطف
على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار
الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية (تود) اى تحب وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر
او اجزيتها محضرة (لو ان بينها وبينه) اى بين النفس وبين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء (امدا بعيدا) اى
مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم اولم تعمل ذلك السوء قط (ويحذركم الله نفسه) اى يقول
الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطى وهو تكرير لما سبق ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه (والله بصير
بالعباد) يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه
حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذرهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه
قال القشيرى رحمه الله هذا للمستأنفين وقوله ويحذركم الله نفسه للعارفين اولئك اصحاب التخفيف
والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فالله تعالى يمهل ولا يهمل
فيجب ان لا يغتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه * در خير بازست وطاعت وليك * نه هركس
تواناست برفعل نيك * واعلم ان ما يعمله الانسان او يقوله ينتقش فى صحائف النفوس السماوية واذا تكرر
صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيئات الثابتة فى نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية والفكرية
فاذا فارقت النفس الجسد وقامت قيامتها وجدت ما عملت من خير وشر محضرا لارتفاع الشواغل المانعة
كقوله تعالى احصاه الله ونسوه فان كان شرا تتمنى البعد فيما بينها وما بين ذلك اليوم او ذلك العمل لتعذبها به فتصير
تلك الهيئات صورتها ان كانت راسخة والا صورة تعذبها وتعذبت بحسبها ومن الله العصمة (قال مولانا جلال
الدين الرومى قدس سره) هر خيالى كاو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد بدن *
سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بر آن تصوير حشرت واجبست * فعلى العاقل ان يزكى نفسه
عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية ويجتهد فى تحصيل مرضاة الله بالاعمال الصالحة
والاقوال الحقة كى يجدها عند ربه يوم احتياجه ويفوز بالسعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعم
الله أطعمه ومن سقى الله سقاه ومن كسا الله كساه ومن عمل لله كفاه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا حنان يا منان ياذا الجلال والاكرام باعد بينى وبين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى من الخطايا
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلنى بماء الثلج والبرد سبحان الله وبحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه
ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال أيها الناس لا تعجبوا بانفسكم وبكثرة اعمالكم
وبقلة ذنوبكم ولا تعجبوا بامرئ حتى تعلموا بم يختم له قال عليه السلام فانما الاعمال بخواتيمها ولو أن احدكم
جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة لهول ما يقدم عليه يوم القيامة (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى)
اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوى بها الوقف (يحببكم الله) نزلت حين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا
امرى يحببكم الله ويرض عنكم والمحبة ميل النفس الى الشئ لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها
اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله
والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة
بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته والحرص على مطاوعته
(ويغفر لكم ذنوبكم) اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم
فى جوار قدسه عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة (والله غفور رحيم) اى لمن كان يتحبب للنصارى
ويتبع عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى (قل اطيعوا الله والرسول) اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل
فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا (فان تولوا) اما من تمام مقول القول فهى صيغة
المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى

صيغة الماضي الغائب وفي ترك ذكر احتمال الاطاعة كما في قوله تعالى فان اسلموا تلويح الى انه غير محتمل عنهم (فان الله لا يحب الكافرين) نفي المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم ودلت الآية على شرف النبي عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا لمحال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا في دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلابه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامري حيث قال

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين وقال القاشاني محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري من روح النبي نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محبا له ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو أعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال قل اطيعوا الله والرسول اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبي فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره فان تولوا اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخاري عن عبد الله بن هشام انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضي عنه فقال عمر يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا نفسي فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانه الآن والله انت أحب الي من نفسي فقال عليه السلام الآن يا عمر صار ايمانك كاملا وقال صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وعن جابر بن عبد الله انه قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة (روي) ان محمودا الغازي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو جهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ في جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله انما رأى محمد بن عبد الله حتى لو كان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولا يتبعه الا من أعرض عن الدنيا فانه عليه السلام ما دعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي يسلكه وبقدر ما اتبعته صرت من

امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى ولو خرجت عن مكمن الغرور وأنصفت من نفسك يا رجل
وكنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا برجل
الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك ما ابعد ظننا وما افحش طمعنا قال الله تعالى
أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون (ان الله اصطفى آدم) الاصطفاء اخذ ما صفا من الشئ
كالاستصفاء اى اختار آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة
للرسالة فى نفس المصطفى كما فى كافة الرسل عليهم السلام اوفيمن يلابسه وينشأ منه كما فى مريم او اصطفاه بان خلقه
بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة (و) اصطفى (نوحا) بما ذكر من
الوجه الاول او اصطفاه بكونه اول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل
ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء (و) اصطفى (آل ابراهيم) وهو
اسماعيل واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جملتهم النبى صلى الله عليه وسلم ويفهم من اصطفائهم اصطفاء
ابراهيم بطريق الاولوية (و) اصطفى (آل عمران) وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العاذر بن ابى
هود بن زربابل بن سالتيان بن يوحنا بن اوشا بن اموذر بن ميشك بن حازقا بن يونام بن عزريا بن يوزان بن ساقط
ابن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود عليهما السلام ابن ايشا بن عويل بن سلمون بن ياعر بن نحشون بن عماد
ابن دام بن حضروم بن فارض بن يهود ابن يعقوب عليه السلام وقيل آل عمران هو موسى وهرون عليهما
السلام ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة فيكون
اصطفاء عيسى عليه السلام بالاندراج فى آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء
موسى وهرون عليهما السلام بالانتظام فى سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا (على العالمين) جمع عالم وهو اسم
لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتاز بها عن خلافه من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر
وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه
(ذرية) نصب على البدلية من الآلين والذر بفتح الذال البث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى
قد بثهم فى الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهى اصغر النمل
والذرء ايضا الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود (بعضها من بعض) فى محل النصب
على انه صفة لذرية يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعنى اسماعيل
واسحق متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادهما الى آخر انبياء بنى اسرائيل والى
خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهرون من ذرية ابراهيم
ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام (والله سميع) لاقوال العباد (عليم) بأعمالهم
البادية والخافية فيصطفى من بينهم لخدمته من يظهر استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى الله اعلم حيث
يجعل رسالته ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم
ولدت من نكاح لا من سفاح واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته
وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فأخص المراتب هو المحبة المشار اليها
بقوله ورفع بعضهم درجات فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه السلام ثم الخلة التى هى صفة ابراهيم
عليه السلام واعمها الصفاء الذى هو صفة آدم صفى الله عليه السلام ذرية بعضها من بعض فى الدين
والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية ومعنوية فكل نبى يتبع نبيا آخر فى التوحيد والمعرفة وما يتعلق بالباطن
من اصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ فى زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب رباك واب علمك
وكما ان وجود البدن فى الولادة الصورية يتولد فى رحم أمه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب فى الولادة
الحقيقية يظهر فى رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة اشار عيسى عليه السلام بقوله
لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية فى التناسل ولذلك
كان الانبياء فى الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج

في القرب من الاعتدال الحقيقي وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل
بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح في الازل بحسب صفوتها ومراتبها في القرب والبعد عن الحضرة الاحدية
فتتفاوت الامزجة بحسبها في الابد لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة في الامزجة على
الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة في الرتبة متناسبة في الصفة
وهذا مما يقوى ان المهدى يكون من نسل محمد عليه السلام والاغذية مؤثرة في البدن فمن كان غذاؤه حلالا
طيبا وهيئات نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا ووليا ونبيا ومن كان غذاؤه
حراما وهيئات نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا او كافرا زنديقا اذ النطفة التي يكون
الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرباة في تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد
سر ابيه وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها (اذ) منصوب باذكر (قالت امرأة عمران) وهي امرأة
عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذا فان قلت كان لعمران
ابن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا
هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه
عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم
فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة (روى) انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيناهي في ظل شجرة
بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان
اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل وذلك قوله تعالى
(رب اني نذرت لك) والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه (ما في بطني) عبر عن الولد بما لابهام امره وقصوره
عن درجة العقلاء (محررا) اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ او خالصا لله
ولعبادته لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر في دينهم
ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من
الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن
يحرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة
ما في بطنها مطلقا اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر
(فتقبل مني) اى ما نذرته والتقبل اخذ الشئ على وجه الرضى وهذا في الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور
القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول الانثى (انك انت السميع) لجميع المسموعات التي من
جملتها تضرعي ودعائي (العليم) لكل المعلومات التي من زمرتها ما في ضميري لا غير (فلما وضعتها) اى ولدت
النسمة وهي انثى (قالت) حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما (رب اني) التأكيد للرد على اعتقادها الباطل
(وضعتها انثى) تحسرا على ما رأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة وانثى حال منه
(والله اعلم بما وضعت) تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانما تحسرت وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله
تعالى انها لا تعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشئ الذي وضعته وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه
تعالى سيجعله وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم به فلذلك تحسرت وتحزنت (وليس الذكر كالانثى)
مقول لله ايضا مبين لتعظيم موضوعها ورفع منزلته واللام فيهما للعهد اى ليس الذكر الذي كانت تطلبه وتتخيل
فيه كمالا قصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التي وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لا تكاد تحيط
بما فيها من جلائل الامور فهي افضل منه مطلوبا وهي لا تعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان
بين قول ام مريم اني وضعتها انثى وقولها واني سميتها مريم وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها
(واني سميتها مريم) من مقول حنة عطف على قولها اني وضعتها اى اني جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها
على علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب واظهار
انها غير راجعة في نيتها وان كان ما وضعته انثى وانها ان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات
فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قد مات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود

لان العادة ان التسمية يتولاها الاباء (وانى اعيذها بك) اى اجيرها بحفظك (وذريتها) عطف على الضمير
المنصوب اى اولادها (من الشيطان الرجيم) اى المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه
وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان
يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة (فتقبلها)
اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر (ربها) مالكها ومبلغها الى كمالها اللائق (بقبول حسن)
بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لا يجوز
التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وههنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها
وعدم قدرتها على خدمة المسجد (وانبتها نباتا حسنا) مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلح فى جميع
احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء وحياتها فى الانتهاء وكان
فى ذلك الزمان اربعة آلاف محرر لم يشتهر خبر احد منهم اشتهار خبرها وفيه تنبيه للعبد على ان يرى من نفسه
التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله واياكم * طريقت همينست
كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين * واعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المريدون والواصلين
اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم اما السائرون فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها
فانقطعوا اليه برؤية تقصيرهم واما الواصلون فلانه غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهم آلة مسخرة ولما دخل
الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة
ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها قال القشيرى وانما
اراد الواسطى صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا فى اوطان التقصير او تجويزا للاخلال بادب من الآداب
قال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان
فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى
الله فى فقره وسيره حتى يفنى عن كل ما دونه قال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه فى اشارة قوله تعالى يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل يولج المعصية فى الطاعة ويولج الطاعة فى المعصية يطيع العبد الطاعة
فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات
ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغر نفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فاية هما
الطاعة واية هما المعصية فعلى السالك ان يجتهد فى الطاعات ولا يفتر بالعبادات لعله يصل الى غاية الغايات
فى روضات الجنات * چه زرها بخاك سيه در كنند * كه باشد كه روزى مسى زر كنند * يعنى ان المشتغلين
بتحصيل صنعة الكيمياء يجعلون دنانير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها ويفرقونها فى اسبابها كى يصير النحاس
فى ايديهم ذهبا بحتا ويتشرفوا بوصولها * زرازبهر چيزى خريدن نكوست * چه خواهى خريدن به از وصل
دوست * فالسعى فى الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه وهو الذى يبذل فى طريقه المال والروح
لينفتح باب الفتوح قال الشيخ الشاذلى قدس سره فى لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت
فى اصناف الطاعات فاى من فاته من الطاعات صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد فقد من النور بمقدار
ذلك ولا تهملوا شيأ عن الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون
بجر الحقائق على السنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى فينبغى للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات وينساها
بعد ما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه
الكسر ولا يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا ازيلت بالمخالفات (وكفلها زكريا) الفعل لله تعالى بمعنى وضمها الله الى
زكريا وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها قائما بتدبير امورها والكافل هو الذى ينفق على انسان ويهتم باصلاح
مصالحه وفى الحديث انا وكافل اليتيم كهاتين وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه
السلام ابن داود عليه السلام (روى) ان حنة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند
الاحبار ابناء هرون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة اى خذوها
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم

فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر قيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلاث مرات ففى كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها قال الشيخ فى تفسيره وهو معنى قوله فتقبلها ربها الآية (كلما) اى كل وقت (دخل عليها) اى على مريم (زكريا) فاعل دخل (المحراب) اى فى المحراب قيل بنى لها محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحاريب (روى) انها لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل (وجد عندها رزقا) اى نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها فى الصيف فاكهة الشتاء وفى الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط (قال) كأنه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال (يا مريم أنى لك هذا) اى من اين يجيء لك هذا الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك (قالت) مريم وهى صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد (هو من عند الله) فلا تعجب ولا تستبعد (ان الله يرزق من يشاء) ان يرزقه (بغير حساب) اى بغير تقدير لكثرته او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون فى محل النصب واما من كلامه عز وجل فهو مستأنف وفى الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالته عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن قحط فاهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال هلى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرآئيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والحسنين رضى الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو فاوسعت فاطمة رضى الله عنها على جيرانها وقد ظهر على السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه فقيل له ان فلانا يمشى فى الهوآء قال الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله قيل له كان فلان يمشى الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها فى لحظة وهو فى لعنة الله فالطى الحقيقى ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدى للتعلق بالواحد القهار (وحكى) عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى اياما على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهوآء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى فى الهوآء ثم غاب عنى فلم اره وحج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف واخذ شيبان اذنيه فعركهما فتبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الا على ظهره حتى آتى مكة * تو هم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نه پيچد ز حكم تو هيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا (هنالك) اى حيث كان قاعدا عند مريم فى المحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك (دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك) اى اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد (ذرية طيبة) اى ولدا صالحا مباركا تقيا رضيا مرضيا

والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد والطيب هو الذى تستطاب
افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب (انك سميع الدعاء) اى مجيبه كما فى قولهم سمع الله لمن حمده وهذا
لأن من لم يجب فكأنه لم يسمع فان قيل ان زكريا كان عالما ان فى قدرة الله ذلك قبل رؤية حال مريم فهلا سأل قبل
ذلك قلنا قد يزداد الانسان رغبة فى الشئ اذا عاينه وان كان عالما به قبله (فنادته الملائكة) اى جبرائيل
وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما
كان جبرائيل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له (وهو) حال من مفعول النداء اى والحال ان زكريا عليه
السلام (قائم يصلى فى المحراب) اى فى المسجد او فى غرفة مريم (ان الله) مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى
(يبشرك بيحيى) اى بولد اسمه يحيى لانه حيى به رحم امه ولانه تحيى به المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد
اسمه يحيى فان التبشير لا يتعلق بالاعيان (مصدقا بكلمة من الله) اى بعيسى عليه السلام وانما سمى كلمة لانه وجد
بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التى هى عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح
منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح (قال السدى) لقيت ام يحيى ام
عيسى فقالت يا مريم اشعرت بحبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فانى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك
فذلك قوله تعالى مصدقا الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء (وسيدا)
عطف على مصدقا اى رئيسا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهم
بمعصية فيالها ما اسناها (وحصورا) اى مبالغا فى حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة (روى) انه مر
فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج
مع ذلك ليكون اغض لبصره (ونبيا) اى يوحى اليه اذا بلغ هو ومبلغه (من الصالحين) اى ناشئا منهم لانه كان
من اصلاب الانبياء عليهم السلام والصلاح صفة تنتظم الخير كله والمراد به هنا ما فوق الصلاح الذى لا بد منه
فى منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه (قال) عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا
من حيث العادة ومسرورا بالولد (رب انى يكون لى) اى كيف يحصل لى (غلام) وفيه دلالة على انه اخبر
بكونه غلاما عند التبشير (وقد بلغنى الكبر) اى ادركنى كبر السن واثر فى وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث
كونه من طلائع الموت طالب للانسان لا يكاد يتركه قيل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون
(وامرأتى عاقر) اى ذات عقر وعقيم لا تلد (قال) اى الله (كذلك) اشارة الى مصدر يفعل فى قوله
تعالى (الله يفعل ما يشاء) اى ما يشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات فالله مبتدأ ويفعل خبره
والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل ما يشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك
الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر (قال رب اجعل لى آية) اى علامة
تدل اى تحقق المسئول او وقوع الحبل وانما سألها لان العلوق امر خفى لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه
ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولا يؤخره الى ان يظهر ظهورا معتادا (قال آيتك) اى
علامة حدوث الولد (ان لا تكلم الناس) اى ان لا تقدر على تكلمهم (ثلاثة ايام) اى متوالية مع لياليها فان
ذكر الليالى او الايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخلص المدة لذكر الله وشكره
قضاء لحق النعمة (الا رمزا) اى اشارة بيد او رأس او نحوهما وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى ما يؤدى الكلام
ويفهم منه ما يفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال
(واذكر ربك) اى فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام (كثيرا) اى ذكرا كثيرا (وسبح بالعشى)
اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب (والابكار) من طلوع الفجر الى الضحى قال الامام فى قوله تعالى واذكر
ربك كثيرا فيه قولان احدهما انه تعالى احبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا فاما فى الذكر والتسبيح فقد كان
لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين
فى بحار معرفة الله تعالى عادتهم فى اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر
الله سكتوا باللسان وبقى الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام
امر بالسكوت باللسان وبالاستحضار معانى الذكر والمعرفة واستدامتها انتهى واعلم ان الذكر على مراتب والذكر

اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى تنزل (روى) ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال ياعيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه وينزله من مرتبة الذكر القلبى الى مرتبة الذكر اللسانى وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلام فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آناء الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا فى الظاهر فتغلق ابواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ولايتكدر بيابى بيغشان از اينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد * قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه مامن يوم الاوالجليل سبحانه ينادى عبدى ماانصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الى وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى * وقال الحسن افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر والقرآءة فان وجدتم والافاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقول قد مسه الانس * قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلى فلما افقت قلت ماهذا فقال قيض الله هذا السبع لى فكلما داخلتنى فترة عضنى كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذاقنا حلاوة الذكر فى كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين (واذقالت الملائكة) اى اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى فى سورة مريم فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا اى سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس الملائكة (يامريم) وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله تعالى يقول وماارسلنا من قبلك الارجالا نوحى اليهم ولانبوة فى النساء بالاجماع فكلمها شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء حق اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وفى الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والرمى بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك (ان الله اصطفاك) اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى وربالك فى حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية (وطهرك) من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والعادات القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت مريم لاتحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل (واصطفاك) آخرا (على نساء العالمين) بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء وجعلكما آية للعالمين (يامريم اقنتى لربك) اى قومى فى الصلاة وأطيلى القيام فيها له تعالى (واسجدى واركعى مع الراكعين) امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة فى ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته وتقديم السجود على الركوع امالكون الترتيب فى شريعتهم كذلك واما لكون السجود افضل اركان الصلاة وأقصى مراتب الخضوع ولا يقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الادنى الى الاعلى واما ليقترن اركعى بالراكعين للاشعار بأن من لاركوع فى صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت قدماها وسالت دما وقيحا (ذلك) اى ماذكرنا فى القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى (من انباء الغيب) اى من اخبار الغيب التى لا يوقف عليها الا بمشاهدة اوقرآءة كتاب اوتعلم من عالم اوبوحى من عند الله تعالى وانعدمت الثلاثة الاول فتعينت الرابعة وهو الوحى (نوحيه اليك) اى ننزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك من الكفار والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء قال تعالى نوحى اليهم وللالهام قال تعالى واوحينا الى ام موسى وللالقاء المعنى المراد قال تعالى بأن ربك اوحى لها وللاشارة قال تعالى فأوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء (وما كنت لديهم) اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه اى انهم عالمون لايشكون انك لم تقرأ كتابا ولم تصحب من علم تلك الانباء حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم

ادعوا هذا المحال لكونه يلزم من انكارهم الوحي اى ان لم يكن بالوحي كما زعموا فلابد من دعوى المشاهدة ولم تمكن قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل أيها المنكرون لأن اوحى اليه والمتهمون فى دعوى نبوته ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال لايذهب اليه وهم أحد واى حالة ادعى الى الضحك والاستهزآء والسخرية من حال هؤلاء انتهى (اذ يلقون اقلامهم) التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها (ايهم يكفل مريم) متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون اوليعلموا ايهم يكفلها (وما كنت لديهم اذ يختصمون) اى فى شأنها تنافسا فى كفالتها وقد ذكر فيما سبق وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فان جميع ماذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية حديث حسن يوافق الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال التناهى فى الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل والكمال فى شئ مايكون حصوله للكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى للنساء لان مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار ولاتكون النبوة فى حقهن كمالا بل الكمال فى حقهن الصديقية وهى قريب من النبوة والصديق من صدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال فهن رجال فى المعنى وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا فقيل له لم لاتقول اربعون رجلا فقال لأن فيهم النساء قال بعضهم

ولوكان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ماحكى أن أم محمد والدة الشيخ ابى عبد الله ابن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبد الله يحيى العشر الاخيرة من رمضان ليدرك ليلة القدر ومن دأبه الملازمة الى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله فى البيت فليلة ان اخذت تظهر انوار ليلة القدر نادت ابنها ان يامحمد ان الذى تطلبه هو عندنا فتعال فنزل الشيخ فرأى الانوار فخر على قدم امه وكان يقول علمت قدر والدتى منذ شاهدت فهذه هى حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنها وكيف تفوقت عليه فى الفضل والشرف مع كثرة رياضته واجتهاده ايضا فظهر أن من النساء من هى افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب القدس وليس ذلك الا بحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى اسعدنا الله واياكم ونعوذ بالله من نساء زماننا حيث لايرى فيهن من هى من اهل التقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط (كأذناب البقر يضربون بها الناس) وهم الذين يضربون بها السارقين عراة او الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) فى الحقيقة (عاريات) فى المعنى من لباس التقوى (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد (مائلات) اى الى الرجال (رؤسهن كاسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت (المائلة) من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) اى يوجد من مسيرة اربعين عاما (اذ قالت الملائكة) بدل من واذ قالت الملائكة منصوب بناصبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقد مر (يامريم ان الله يبشرك) اى يفرحك (بكلمة) كائنة (منه) عزوجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب على المسبب لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهى كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا فى حق عيسى عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة (اسمه)

اى اسم المسمى بالكلمة فالكلمة عبارة عن مذكر (المسيح) لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك (عيسى) بدل من المسيح معرب من ايشوع (ابن مريم) صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضى ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى بن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فأعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكأنه قيل الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة وفى التيسير اللقب اذا عرف صار كالاسم (وجيها) حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف (فى الدنيا) بالنبوة والتقدم على الناس (والآخرة) بالشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة (ومن المقربين) اى عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها (ويكلم الناس فى المهد وكهلا) اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه فى حالة الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بأن يكون كلامه فى حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لاشك انه من اعظم المعجزات قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان يسبح فى بطنى وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف (روى) انه لما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرآئيل فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء اوجاءه الوحى على رأس ثلاثين سنة فمكث فى نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم رفع * والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس فعلى هذا اصح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلابد أن يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد أن ينزل من السماء فى آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال (ومن الصالحين) هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على أنه لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بأن يكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى افعال القلوب وفى افعال الجوارح (قالت) مريم متضرعة الى ربها (رب انى يكون) اى كيف يكون اومن اين يكون (لى ولد) على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بأن يولد ولد بلا اب (ولم يمسسنى بشر) آدمى وسمى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد (قال) اى الله عزوجل او جبريل عليه السلام (كذلك) اشارة الى مصدر يخلق فى قوله عزوجل (الله يخلق مايشاء) ان يخلقه اى الله يخلق مايشاء ان يخلقه خلقا مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير أب فالكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف (اذا قضى امرا) اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشئ لايجابها اياه البتة (فانما يقول له كن فيكون) من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسبما تقتضيه مشيئته وتصوير لسرعة حدوثها بما علم فيها من اطاعة المأمور المطيع للآمر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد قال ابن عباس رضى الله عنه ان مريم رضى الله عنها كانت فى غرفة قد ضربت دونها سترا اذا هى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلما رأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت قال وهب وكان معها ذو قرابة يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد أن يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد أن يبرئها رأى ماظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل فى صدرى شئ اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدرى قالت قل قال فحدثينى هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت

الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحوّاء من غير انثى ولا ذكر فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به (روى) ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس فى بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا يشرب بيده فقال لنفسه يا عيسى هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما فى ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال يا امة الله ما انت اقمتنى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيما فى الدنيا ولما رفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الالهية نزوله فى السماء الرابعة وفيه اشارة الى ان السالك لا بد وان ينقطع عن كل ما سوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين او ادنى (وروى) ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك فأوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا فى كهف كذا حتى ترى وليى ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقة وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان ترينى وليك فأريتنى هذا فقال هذا هو وليى فوعزتى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدهما فخال اولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ما قدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان * هركه صبر آورد كردون بررود * هركه حلوا خورد واپس تررود *

فالقوة الروحانية التى بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهيات فانظر الى حال عيسى عليه السلام يكفك فى هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع التعلق من الدارين قطعا (ويعلمه) كلام مستأنف اى ويعلم الله عيسى (الكتاب) اى الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا فى زمانه (والحكمة) اى العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة (والتوراة والانجيل) فيحفظهما عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سيق تطييبا لقلب مريم وازاحة لما اهمها من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج (و) يجعله (رسولا الى بنى اسرائيل) اى يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام (انى قد جئتكم) معمول لرسول لما فيه من معنى النطق اى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم ملتبسا (بآية) عظيمة كائنة (من ربكم) وهى ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره (انى اخلق) بدل من أنى قد جئتكم اى اقدر واشكل لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية (لكم) اى لاجلكم بمعنى التحصيل لايمانكم ورفع تكذيبكم اياى (من الطين) شيأ (كهيئة الطير) اى مثل صورة الطير (فانفخ فيه) الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير (فيكون طيرا) حيا طيارا كسائر الطيور (باذن الله) بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق الموت والحياة فهو يخلق الحياة فى ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات (روى) ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فأخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان ويحيض كما تحيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من نفخ جبريل فى مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح (وابرئ) اى اشفى واصحح (الاكمه) اى الذى ولد أعمى قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير (والابرص) وهو الذى به برص اى بياض فى الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج ولم تكن العرب تنفر من شئ نفرتها منه وانما خصهما بالذكر للشفاء لانهما مما اعيى الاطباء فى تداويهما وكانوا فى غاية

الحذاقة فى زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح بيده بعد الدعاء عليهما فأبصر الاعمى وبرئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر (روى) انه ابرأ فى يوم واحد خمسين ألفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام (واحيى الموتى باذن الله) فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبى وليس بطبيب فطلبوا ان يحيى الموتى فأحيى اربعة انفس احيى العازر وكان صديقا له فأرسل اخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فأته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم انى احيى الموتى فأحى العازر فقام العازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقى وولد له وأحيى ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولد له واحيى ابنة العاشر الذى يأخذ العشور قيل له أحيها وقد ماتت امس فدعا الله تعالى فعاشت وبقيت وولد لها فقالوا يحيى من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فأحى لنا سام بن نوح فقال عيسى دلونى على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن فى زمانك شيب قال ياروح الله لما دعوتنى سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسى فسأله عن النزع فقال ياروح الله ان مرارته لم تذهب من حنجرتى وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبى فآمن به بعضهم وكذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال (وأنبئكم بما تأكلون) من انواع المأكل (وما تدخرون) اى وما تخبأون للغد (فى بيوتكم) فكان يخبر الرجل بما اكل قبل وبما يأكل بعد ويخبر الصبيان وهو فى المكتب بما يصنع اهلهم وبما يأكلون ويخبأون لهم وكان الصبى ينطلق الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ما خبأوا له ثم قالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا فى هذا البيت فقال فمن فى هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير (ان فى ذلك) اى ماذكر من الخوارق والامور العظام (لآية) عظيمة (لكم) دالة على صحة رسالتى دلالة واضحة (ان كنتم مؤمنين) انتفعتم بها (ومصدقا) اى قد جئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا (لما بين يدى) اى لما تقدمنى (من التوراة) اى موافقا على ما كان قبلى (و) جئتكم (لأحل لكم) لأن ارخص لكم (بعض الذى حرم عليكم) اى فى شريعة موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذى ظفر فأحل لهم عيسى من السمك والطير مالا أصطبة له وهى شوكة الحائك التى بها يسوى السدا واللحمة (وجئتكم) ملتبسا (بآية من ربكم) ببرهان بين شاهد على صحة رسالتى (فاتقوا الله) فى عدم قبولها ومخالفة مدلولها (واطيعون) فيما آمركم به وأنهاكم عنه بأمر الله تعالى وتلك الآية هى قوله (ان الله ربى وربكم فاعبدوه) ولا تعصوه بالشرك (هذا) اى الايمان بالله ورسوله والطاعة (صراط مستقيم) طريق سوى يؤدى صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم فقوله ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه يلازم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بأن بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم قل آمنت ثم استقم فالعلم والعمل من مبادى الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد

الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ماطلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى اماترى الى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل قيل ولا يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد أن لايطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر على الطاعة فى باب مولاه ولا ينظر الى شئ سواه لا الى الجنة ولا الى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فبالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات الالهية ويخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة فى طريق اليقين * زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار * وفى الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام فبهداهم اقتده وطاعة الرسول واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام فاتقوا الله واطيعون فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست مما يحصل فى اول الامر (قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز)

سالها بايدكه اندر آفتاب * لعل يابد رنك ورخشانى وتاب * (فلما) الفاء فصيحة تفصح عن تحقق جميع ماقالته الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل كأنه قيل فحملته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت (احس عيسى) احس استعارة للعلم اليقينى الذى لاشبهة فيه كالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قيل فلما علم (منهم الكفر) علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر اى من بنى اسرائيل واراد واقتله وانهم لايزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود (قال) لخلص اصحابه مستنصرا على الكفار (من انصارى) الانصار جمع نصير (الى الله) متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى على اقامة الدين (قال الحواريون) جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته (نحن انصار الله) اى انصار دينه ورسوله قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم والله ينصر من ينصر دينه ورسله (آمنا بالله) استئناف جارى مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه (واشهد بانا مسلمون) مخلصون فى الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لاممهم ايذانا بأن مرمى غرضهم السعادة الاخروية (ربنا آمنا بما انزلت) من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض لحالهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار أمرهم (واتبعنا الرسول) اى عيسى على دينه فى كل ما يأتى ويذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع فى النصرة دخولا اوليا (فاكتبنا مع الشاهدين) اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون فى السموات مع الملائكة قال تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا فى الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين (ومكروا) اى الذين علم عيسى كفرهم من اليهود بأن وكلوا به من يقتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (ومكر الله) بأن رفع عيسى عليه السلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل (والله خير الماكرين) اقواهم مكرا وأنفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لايحتسب (روى) ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فألقى الله عز وجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس

في البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابرأها الله من الجنون بدعاء عيسى وجعلتا تبكيان على المصلوب فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءهما فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى المجدلانية على موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع الحواريين فبثهم اى فاجعلهم متفرقين في الارض دعاة الى الله فأهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم فيا ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك معه في دوام لطفه بك وعطفه عليك ان يكون ذلك استدراجا لك حتى تقف معها وتغتر بها فتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سهل رضى الله عنه في معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيئ الادب باظهار دعوى او تورط في بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بالظاهر من الامر من غير تعريج على ماوراء ذلك وماذاك الا لفقد نور بصيرته اوضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر في عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان قال عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران * وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك الجنة ففي الجنة وقع لابيك آدم ماوقع وقد يقطع بأقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم في الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه واى مكر فوق هذا واى خسران اعظم منه (اذ قال الله) اى اذكر وقت قول الله (ياعيسى انى متوفيك) اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم (ورافعك) الآن (الى) اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله انى ذاهب الى ربى وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك للتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه في المكان (ومطهرك) اى مبعدك ومنجيك (من الذين كفروا) اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال ويتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه (وجاعل الذين اتبعوك) وهم المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى (فوق الذين كفروا) وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل الاسلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة (الى يوم القيامة) غاية للجعل لا على معنى ان الجعل ينتهى حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تعالى بهم ما يريد (ثم الى مرجعكم) اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب في ضمن الالتفات فانه ابلغ في التبشير والانذار (فاحكم بينكم) يومئذ اثر رجوعكم الى (فيما كنتم فيه تختلفون) من امور الدين (فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا) بالسيف والسبى واخذ الجزية وايصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات في حق الكافر ومن المثوبات في حق المؤمن لانها ابتلاء

محض له (والآخرة) بعذاب النار (ومالهم من ناصرين) يخلصونهم من عذاب الله فى الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد (واما الذين آمنوا) بما ارسلت به (وعملوا الصالحات) كما هو ديدن المؤمنين (فيوفيهم اجورهم) اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بما بين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال (والله لا يحب الظالمين) اى يبغضهم ولا يرضى عنهم (ذلك) اشارة الى ماسلف من نبأ عيسى عليه السلام وغيره (نتلوه عليك) اى نقرأه عليك محمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بأمره تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى (من الآيات) حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ الكتاب او من يوحى اليه فظاهر انك لا تكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحى (والذكر) اى القرآن (الحكيم) اى المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى انى متوفيك عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية ورافعك الى بجذبات العناية فمن لم يصر فانيا عما سوى الله لا يكون له وصول الى مقام معرفة الله فعيسى لما رفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجتنب الظلم فان الله تعالى قال والله لا يحب الظالمين اى الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر فى طلب غير الله * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال (قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره) ان يكى نحوى بكشتى در نشست * رو بكشتيبان نهاد ان خود برست * كفت هيچ از نحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمر تو شد در فنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك آن دم كرد خامش از جواب * باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بان نحوى بلند * هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى اى خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كردابهاست * محو مى بايد نه نحو اينجا بدان كر تو محوى بى خطر در آب ران * آب دريا مرده را بر سر نهد * ور بود زنده زدريا كى رهد * چون بمردى تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر * فقد ظهر ان الذين يطلبون غير الله هم غرقى فى بحر الهوى والشهوات لا يقدرون على التصعد الى الاعلى واما الذين تخلصوا من قشر الوجود ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الى عالم الشهود فهم يطيرون بأجنحة انوار رحالهم مع الملائكة المقربين لتخلصهم من الاثقال الدنيوية والاشغال القالبية والبدنية قال تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اى بالتجرد عن الهيئات الجسمانية والتعلقات البدنية فانفذوا والتخرطوا فى سلك الارادة الملكوتية والنفوس الجبروتية وتصلوا الى الحضرة العلية لا تنفذون الا بسلطان اى بحجة بينة هى التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم والعمل والفناء فى الله تعالى قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين والولادة نوعان اضطرارى بخلق الله تعالى ولا دخل فيه للكسب والاختيار وذلك ظاهر واختيارى يحصل بالكسب وهو الذى اشار اليه عيسى عليه السلام وفقنا الله واياكم لما يحب ويرضى ويداوى بدواء افضاله هذه النفوس المرضى انه بكل شئ قدير وبتيسيره يسهل كل امر عسير (ان مثل عيسى) اى شأنه البديع المنتظم لغرابته فى سلك الامثال (عند الله) اى فى تقديره وحكمه (كمثل آدم) اى كحاله العجيبة التى لا يرتاب فيها مرتاب ولا ينازع فيها منازع (خلقه من تراب) تفسير للمثل لا محل له من الاعراب اى خلق قالب آدم من تراب فان قيل الضمير فى خلقه راجع الى آدم وحين كان ترابا لم يكن آدم موجودا قلنا لما كان ذلك الهيكل بحيث سيصير آدم عن قريب سماه آدم قبل ذلك تسمية لما سيقع بالواقع (ثم قال له كن) اى انشأ بشرا (فيكون) والمقتضى ان يقال فكان اى كان كما امره الله الا انه عدل الى المضارع حكاية للحال التى كان آدم عليها اى تصوير الذلك الايجاد الكامل بصورة المشاهد الذى يقع الآن (روى) ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم منهم السيد وهو كبيرهم

واسمه اهيب والعاقب الذى بعده وهو صاحب رأيهم واسمه عبد المسيح والثالث ابو حارثة ابن علقمة الاسقف وكان فى شرف وخطر عظيم وكان ملك الروم بنى له الكنائس وكان يبعث له بالكرامات فأقبلوا حتى قدموا على النبى عليه السلام فى مسجد المدينة بعد العصر عليهم ثياب حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان يمنعوهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم وقد كان نزل على النبى عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لمحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا وآخر معه الى النبى عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير أب فحيث سلمت انه لا أب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير أب وأم اخرق للعادة من الوجود من غير أب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه (الحق) اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وامه هو الحق كائنا (من ربك) لا قول النصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك (فلا تكن من الممترين) اى من الشاكين فى ذلك الخطاب للنبى عليه السلام على طريقة الالهاب والتهييج لزيادة التثبيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور المنهى عنه من المنهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا فى صحة ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك فيه قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى (فمن حاجك) اى من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة (فيه) اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعما منهم انه ليس على الشان المحكى (من بعد ما جاءك من العلم) اى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعووا عما هم عليه من الضلال والغى (فقل) اى فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو أن تدعوهم الى الملاعنة فقل لهم (تعالوا) التعالى فى الاصل التصاعد كأن الداعى فى علو والمدعو فى سفل فأمره ان يتعالى اليه ثم صار لكل مدعو أين كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون عنده بأجسادهم (ندع ابناءنا وابناءكم) اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى (ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم بقلبه الى المباهلة ويحملهم عليها (ثم نبتهل) اى نتباهل بأن نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) عطف على نبتهل مبين لمعناه (روى) انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول اذا انا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران اى أعلمهم بأمور دينهم وهو أبو حارثة يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو شاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم فاذا ابيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال فانى احاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا (ان هذا) اى ما قص من نبأ عيسى عليه السلام وامه (لهو القصص الحق) دون ما عداه من اكاذيب النصارى (وما من اله) ما اله (الا الله)

صرح فيه بمن الاستغراقية تأكيد الرد على النصارى فى تثليثهم (وان الله لهو العزيز الحكيم) القادر على جميع
المقدورات الحكيم المحيط بالمعلومات لا احد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركه فى الالوهية (فان تولوا) اى
اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة (فان الله
عليم بالمفسدين) اى فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على ما فى
قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر على مجازاتهم واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم
بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه
كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والفكر فى احوال المعشوق
وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم
عند التوجه الاتصالى تأثير ما يتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما أراد
الم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف وأحجمت عن المباهلة فطلبت
الموادعة بالجزية كذا فى التأويلات القاشانية وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض او الموت
اوغير ذلك من البلايا (روى) ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الخجندى فى مجلس الشعراء فقال *
از كجايى از كجايى اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور * از خجندم از خجندم از خجند * ولكنه تأذى من سوء
ادبه ومعاملته معه هكذا وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه البساطى وقال بالبداهة
سيه چشميست مردم كش خراب غمزهٔ اويم * ازان در عين هشيارى سخن مستانه ميگويم (ثم قال)
بطريق الهجو له اى ملحد خجندى ريش بزرگ دارى * كز غايت بزرگى ده ريش ميتوان كفت *
فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه الشريف فى حقه
فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله قيل ونعم
ما قيل * ناى كند ناله بدين قول راست * از نفس پير بترس اى جوان * لحفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف
عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية وباعث للاحترام والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم
شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه قال المشايخ عقوق الاستاذين لا توبة منه (ويحكى) عن ابى
الحسن الهمذانى قال كنت ليلة عند جعفر الخالدى وكنت امرت فى بيتى ان يعلق لى طير فى التنور وكان قلبى
معه فقال لى جعفر أقم عندنا الليلة فتعللت بشيء ورجعت الى منزلى فأخرج الطير من التنور ووضع بين يدى
فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتى بالجوذاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة
فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب
يؤذيه قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم
الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة امين (قل يا اهل الكتاب) اى اليهود
والنصارى (تعالوا) كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فأمره الله تعالى بأن يعدل عن طريق المجادلة
والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال لا ميل فيه الى جانب حتى يكون
فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت فى المركز نسبته الينا واليكم على سواء واعتدال فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا
اى هلموا والمراد تعيين ما دعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان لان اصل اللفظ
ماخوذ من التعالى وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم كثر استعماله حتى صار دالا على طلب التوالى
حيث يدعى اليه (الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب فيها انصاف من بعضنا لبعض
ولا ميل فيها لاحد على صاحبه وهى (ان لا نعبد الا الله) اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيأ)
ولا نجعل غيره شريكا فى استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان نعبده (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) بان
نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا بشر
مثلنا وعن الفضيل لا ابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة (فان تولوا) عما دعوتم اليه من
التوحيد وترك الاشراك (فقولوا) اى قل لهم انت والمؤمنون (اشهدوا بانا مسلمون) اى لزمتكم الحجة فاعترفوا
بأنا مسلمون دونكم (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر من محمد رسول الله الى هرقل عظيم

الروم سلام على من اتبع الهدى امابعد فانى ادعوك برعاية الاسلام اسلم تسلم اى من السبى فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين وياهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ الى قوله فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون * وجاء فى الخبر الصحيح ان هرقل سأل عن حال النبى عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لو كنت عنده لقبلت قدميه لمعرفته صدق النبى عليه السلام بعلاماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبى عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا * وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا فكان كذلك والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها الاخلاص العبودية كما قال تعالى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ يعنى كما لا نعبد الا الله لا نطلب منه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فى طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط فان تولوا يعنى من اعرض عن هذا الاصل فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص فى العبودية ونفى الشرك * والسر فى الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبى عليه السلام لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم فالتوحيد هى العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول فعلى العاقل ان لا يخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه وعدم التدبر فى معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويجتنب الجهل والغى والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف فى الاكفان من الاثواب (قال الفاضل عبد الرحمن الجامى قدس سره * پيش كسرى زخرد مند حكيمان ميرفت * سخن از سخت ترين موج درين لجهٔ غم * آن يكى گفت كه بيمارى واندوه دراز * وان دگر گفت كه نادارى وپيرى بهم * سيومين گفت كه قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجيح سوم حكم حكم * يعنى اجتمع يوما فى مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجر الكلام الى ان اشد الشدائد ماهو فقال الحكيم الرومى هو الشيخوخة مع الفقر وقال الحكيم الهندى المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم وقال الحكيم بزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزقنا الله واياكم حلاوة الطاعات وأيدنا بتوفيقه قبل قدوم هادم اللذات آمين (يا اهل الكتاب) من اليهود والنصارى (لم تحاجون) تجادلون (فى) ملة (ابراهيم) وشريعته تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم (وما انزلت التوراة) على موسى عليه السلام (والانجيل) على عيسى عليه السلام (الا من بعده) اى من بعد موته وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب (افلا تعقلون) اى ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفى سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الابعد عهده بازمنة متطاولة (ها انتم هؤلاء) جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الحمقى حيث (حاججتم فيما لكم به علم) من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) فيما لا ذكر له فى كتابكم ولا علم لكم به من دين ابراهيم اذ لا ذكر لدينه عليه السلام فى احد الكتابين قطعا (والله يعلم) ما حاججتم فيه فيعلمنا (وانتم لا تعلمون) اى محل النزاع (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) تصريح بما نطق به البرهان المقرر (ولكن كان حنيفا) اى مائلا عن العقائد الزائغة كلها (مسلما) اى منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام (وما كان من المشركين) تعريض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلام (ان اولى الناس بابراهيم) اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم (للذين اتبعوه) فى زمانه (وهذا النبى) اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اتبعه

(والذين امنوا) بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم فى اكثر ما شرع لهم على الاصالة (والله ولى المؤمنين) ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم (ودت طائفة من اهل الكتاب) اى احبت (لو) اى ان (يضلونكم) يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وانما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله (وما يضلون الا انفسهم) جملة حالية جيئ بها للدلالة على كمال رسوخ المخاطبين وثباتهم على ماهم عليه من الدين القويم اى وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم (وما يشعرون) اى باختصاص وباله وضرره بهم اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالقاء الشبهات فعلى العاقل ان لا يضل عن الطريق القويم بالقاآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المنان وماذا بعد الحق الا الضلال قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فأول من يصلى على حبيبى جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الى غيرها الا هالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قسا قلبكم فلينوه بالاعتبار فى احوال الاموات * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست * والناس فى الاعتقاد والعمل متفاوتون فمنهم من هو متين كالحصن الحصين لا يزول عما هو عليه وان اتفق الناس فى اضلاله وهو المرتبة القصوى فى باب الدين التى نالها الانبياء والاولياء والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولا يطرأ الشك فى المحسوس فكذا ما هو فى حكمه ومنهم من هو ضعيف لا متانة فيه تذروه رياح الهوى حيث شاءت بعد أن لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كمعادن الذهب والفضة يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كما تتفاوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى قال فى شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان ما فى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان تستخرج برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلا بد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق * بارى كه آسمان وزمين سر كشيد ازآن * مشكل بود بيا ورئ جسم وجان كشيد * همت قوى كن ازمدد رهروان عشق * كان باررا بقوت همت توان كشيد (يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) اى بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تشهدون) اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله (يا اهل الكتاب لم تلبسون) اى تخلطون (الحق بالباطل) المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى عليهما السلام وبالباطل ما حرفوه وكتبوه بأيديهم ويخلط احدهما بالآخر ابراز باطلهم فى صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى (وتكتمون الحق) اى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (وانتم تعلمون) انه حق ثابت فى كتابكم (وقالت طائفة من اهل الكتاب) وهم رؤساؤهم ومقتدوهم لاعقابهم (آمنوا بالذى) اى اظهروا الايمان بالقرآن الذى (انزل على الذين آمنوا) اى على المسلمين (وجه النهار) اى فى اوله لان اول النهار هو اول ما ظهر منه كما ان الوجه اول ما يظهر من اعضاء الانسان عند الملاقاة (واكفروا آخره) اى اظهروا ما انتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرآين لهم انكم آمنتم به بادى الرأى

من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه (لعلهم) اى المؤمنين (يرجعون) عماهم عليه من الايمان به كما رجعتم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون (ولا تؤمنوا) اى لا تقروا بتصديق قلبى (الا لمن تبع دينكم) اى لا لاهل دينكم لا لمن تبع محمدا واسلم لما قالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية كلامهم الهم انكم لا تصدقوا بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لا تظهروه للمسلمين ولا تقروا بذلك الا لاهل دينكم (قل) يا محمد للرؤساء (ان الهدى هدى الله) يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلا يضر كيدكم وحيلكم وهو اعتراض مفيد لكون كيدهم غير مجدى لطائل (ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم) علة بتقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اعطيتم من فضل الكتاب والعلم لا لشئ آخر يعنى ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم (او يحاجوكم) عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم ما دبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بما يؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم (عند ربكم) يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان من آتاه الله الوحى لا بد ان يحاج مخالفيه عند ربه (قل ان الفضل) اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب (بيد الله) اى بقدرته ومشيئته (يؤتيه من يشاء) من عباده (والله واسع) اى كامل القدرة (عليم) اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على اى عبد يشاء بأى تفضل شاء ولكمال علمه لا يكون شئ من افعاله الا على وجه الحكمة والصواب (يختص برحمته) اى يجعل رحمته مقصورة على (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) كلاهما تذييل لما قبله مقرر لمضمونه والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليمارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلمة فهو ينشرها ويفيد الخلق كما قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها اى لا حسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلام من هذا القبيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم (قال المولى الجامى) لاف بى كبرى مزن كان از نشان پاى مور * درشب تاريك برسنك سيه پنهان ترست * وز درون كردن برون انرا مكير آسان كزان * كوه را كندن بسوزن اززمين آسان ترست * واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة (وقال ايضا) دره ردلى كه عز قناعت نهاد پاى * ازهرچه بود حرص وطمع رابست دست * هرجا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش * بازار حرص ومعركه آزراشكست * واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا (قال الشيخ السعدى) توانم انكه نيازارم اندرون كسى * حسود را چه كنم كوزخود برنج درست * بميرتا برهى اى حسود كين رنجيست * كه از مشقت آن جز بمرك نتوان رست * وقال الاصمعى رأيت اعرابيا أتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما طول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وفى بعض الآثار ان فى السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فأنا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقيل من علامات الحاسد أن يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا (واذا اراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود * لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود) (فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلا بد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الآثار من الله الجبار فان تباين مقامات افراد الانسان فى العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة رحمة اهم ولم يكن ذلك الا بتقدير العزيز العليم فى الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انم على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين فى كتابه قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله واما الغبطة فهى محمودة نسأل الله

ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسية آمين يارب العالمين (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار) يقال امنته بكذا فالباء للالصاق بالامانة فان من ائتمن على شئ صار ذلك الشئ فى معنى الملصق به لقربه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقنطار ههنا العدد الكثير (يؤده اليك) من غير جحد ونقص كعبد الله بن سلام استودعه قرشى ألفا ومائتى اوقية ذهبا فأداها اليه فأهل الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا (ومنهم من ان تأمنه بدينار) والمراد بالدينار ههنا العدد القليل (لا يؤده اليك) وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى فأهل الخيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم من هو فى غاية الامانة حتى لو اؤتمن على الاموال الكثيرة أدى الامانة فيها ومنهم من هو فى غاية الخيانة حتى لو اؤتمن فى الشئ القليل فانه يخون (الا مادمت عليه قائما) استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات اى لا يؤده اليك فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الا فى حال دوام قيامك اوفى وقت قيامك على رأسه مبالغا فى مطالبته بالتقاضى واقامة البينة (ذلك) اى تركهم اداء الحقوق (بانهم) اى بسبب انهم (قالوا ليس علينا فى الاميين) اى فى شأن من ليس من اهل الكتاب (سبيل) اى عتاب ومؤاخذة ونفى السبيل نفى المطالبة فان المطالب لا يتمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل الى المطلوب والامى منسوب الى الام وسمى النبى عليه السلام اميا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب فقد بقى على اصل حاله فى ان لا يكتب وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهى ام القرى (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ان ذلك فى كتابهم (وهم يعلمون) انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل فى التوراة فى حقهم حرمة فقد كذبوا فى ذلك على الله فان اداء الامانة واجب فى الاديان كلها وحبس مال الغير والاضرار به والخيانة اليه حرام (بلى) اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فى الاميين سبيل (من اوفى بعهده) الضمير راجع الى من اى من أتم بعهد الوافى أو بعهد الله الذى عهده اليهم فى التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة (واتقى) اى الشرك والخيانة وجواب الشرط وهو من قوله (فان الله يحب المتقين) عن الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى التقوى ثم وفاء ما عاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به مما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا اذ ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن) اى جعل امينا ووضع عنده امانة (خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافى بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب فعلى العاقل ان يوفى بعهده فى السراء والضراء ويجتهد فى محافظته (حكى) ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فأعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال يا عيار أنت سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من أهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت كيت فأمر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يا فتى اما تستحى تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاى الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب بجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبله بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فقال صاحب المنطقة سألتك بالله الا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار * چه خوش

كفت بهلول فرخنده خوى * چو بكذشت برعارفى جنك جوى * كراين مدعى دوست بشناختى * به پيكار دشمن نپرداختى * كرازهستى حق خبرداشتى * همه خلق رانيست پنداشتى * فاذا وقفت على هذا الخبر فقم فى تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة محط الشام الاثنينية مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته (ان الذين يشترون) اى يستبدلون ويأخذون (بعهد الله) اى بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات (وايمانهم) وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) هو حطام الدنيا (اولئك) الموصوفون بتلك الصفات القبيحة (لاخلاق) لانصيب (لهم فى الآخرة) ولا فى نعيمها (ولا يكلمهم الله) وهو كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم (ولا يزكيهم) اى لا يثنى عليهم كما يثنى على اوليائه مثل ثناء المزكى للشاهد والتزكية من الله تعالى قد تكون على السنة الملائكة كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا فكقوله تعالى التائبون العابدون واما فى الآخرة فكقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم (ولهم عذاب عظيم) على ما فعلوه من المعاصى والآية نزلت فى اليهود الذين حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك (وان منهم) اى من اليهود المحرفين (لفريقا) ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما (يلوون) من اللى وهو الفتل (ألسنتهم بالكتاب) اى يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف (لتحسبوه) اى المحرف المدلول عليه بقوله يلوون (من الكتاب) اى من جملته (وما هو من الكتاب) حال من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا (ويقولون) مع ما ذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض (هو) اى المحرف (من عند الله) اى منزل من عند الله (وما هو من عند الله) اى والحال انه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه هم اليهود الذين قدموا على كعب ابن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب * والاشارة فى الآيتين ان الذين يشترون بعهد الله الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد وطلب الوحدة وايمانهم التى يحلفون بها ههنا ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية لاخلاق لهم فى الآخرة الروحانية من نسيم روائح الاخلاق الربانية ولا يكلمهم الله تقربا وتكريما وتفهيما ولا ينظر اليهم بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التى بها يستحقون دركات جهنم ولا يزكيهم عن الصفات الذميمة التى هى وقود النار بالنار الى الابد ولا يتخلصون منها ابدا ولهم عذاب أليم فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وان من مدعى اهل المعرفة لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب اى بكلمات اهل المعرفة لتحسبوه من المعرفة وما هو من الكتاب الذى كتب الله فى قلوب العارفين يقولون هو من عند الله يعنى من العلم اللدنى وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب باظهار الدعاوى عند فقدان المعانى وهم يعلمون ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون (قال السعدى) كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش رانبايد كليد * يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان مآله الى النار والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها * اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى * يعنى كل عابد لا يخلص ايمانه فى عاقبته بل من المتعينين بالصلاح من يموت على الطلاح والعياذ بالله * كسى سر بزركى نباشد بچيز * كدو سر بزركست وبى مغز نيز * ميفراز كردن بدستار وريش * كه دستار پنبه است وسبلت حشيش * اى النبات اليابس فيا ارباب الدعاوى ابن المعانى ويا ارباب المعرفة ابن المحبة ويا ارباب المحبة ابن الطاعة (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة قطعة فقال جبريل عليه السلام عنهن فقال هن اللاتى ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن (قال الشيخ الصفى قدس سره) ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويرآؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من يجلبها بالمعازف والآلات

الملهو مثلا اذا كان فى محل رفيع خبز لا تصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف وطنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه قبل * دين فروشى مايه كردن هست خسران مبين * سود مند آنكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد * فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يحققوا به يضلون الناس بأكاذيب ويروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهرهم ولا يخرج عن المنهاج مقتفيا آثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيئات الاعمال امين بامتعال (ما كان لبشر) بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام وجاء رجل من المسلمين فقال يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك فقال معاذ الله ان نعبد غير الله اوان نأمر بعبادة غير الله اى ماصح وما استقام لاحد سواء كان بشرا اولا وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى اسنده الكفرة اليهم (ان يؤتيه الله الكتاب) الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن (والحكم) اى الفهم والعلم (والنبوة) وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعنى العلم والفهم فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم انه يحصل فى عقل النبى فهم ذلك الكتاب واسراره وبعد ما حصل فهم الكتاب يبلغ النبى ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما أحسن هذا الترتيب (ثم يقول) ذلك البشر بعد ما شرفه تعالى بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق وأطلعه على شؤونه العالية (للناس كونوا عبادا) كائنين (لى من دون الله) من متعلق بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل (ولكن) يقول لهم (كونوا ربانيين) الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى اذا وصف بطول اللحية فيه الدلالة على الكمال فى هذه الصفة واذا نسب الى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى فالربانى هو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل الهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) اى بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اى قرآنه وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا) بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله تعالى ما كان لبشر ان يستنبئه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا كما قال قريش والصابئون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عزير ابن الله والمسيح ابن الله (أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) انكار لما نفى عن البشر والضمير له يعنى أيأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان ومن آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه ذلك من ادعاء الالوهية فانه تعالى لا يؤتى الوحى والكتاب الا نفوسا طاهرة وارواحا طيبة فلا يجمع بشر بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله وكفى هو دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكد روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسناء تونقه اى تعجبه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لا يثبت كل منهما بانفراده النسبة الى الرب فعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه منقطع النسبة بينه وبين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله فى شئ حيث لم تثبت النسبة الا للتمسك بالعمل المبنى على العلم قال على رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس فى الجهل بتنسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله وبعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بما يعلمون من الكتاب وبما كانوا يدرسون من العلوم ولا يقنعون على دراستها ولا يغترون بمقالات اخذوها من افواه القوم وبعض مدعى هذا

الشان الذين غلبت عليهم اهوآؤهم وصفات بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بأنواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويحكرون بعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بأن يمنعوهم من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمروهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبد ونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوّة (قال السعدى فى ذم امثال هؤلاء المشايخ) دمادم بشويند چون گربه روى * طمع كرده در صيد موشان كوى * رياضت كش از بهر نام وغرور * كه طبل تهى را رود بانك دور * يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك امثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشانه التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدى الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب * كسى را كه نزديك ظنت بدا وست * چه دانى كه صاحب ولايت خود اوست * در معرفت بركسانيست باز * كه درهاست برروى ايشان فراز (واذ اخذ الله ميثاق النبيين) قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن يأتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه أن يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم (لما آتيتكم) اللام موطئة لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد محذوف تقديره للذى آتيناكموه (من كتاب وحكمة) وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول (ثم جاءكم رسول) عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلا بد من الرابط فالتقدير رسول به (مصدق لما معكم) من الكتاب (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته وتنصرنه على اعدآئه لاظهار دين الحق فان قيل ما وجه قوله تعالى ثم جاءكم رسول والرسول لا يجيىء الى النبيين وانما يجيىء الى الامم والجواب ان حملنا قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين على اخذ ميثاق اممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ثم جاءكم اى جاء فى زمانكم (قال) اى الله تعالى بعد ما اخذ الميثاق (ءاقررتم) اى بالايمان والنصر له والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى (واخذتم على ذلكم) الميثاق (اصرى) اى عقدى الذى عقدته عليكم والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل ما يلازمه من العمل والاصر ههنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه (قالوا اقررنا) بذلك واكتفى به عن ذكر أخذهم الاصر (قال) سبحانه وتعالى (فاشهدوا) ايها الانبياء والامم باقرار بعضكم على بعض (وانا معكم من الشاهدين) اى وانا ايضا شاهد على اقراركم ذلك مصاحب لكم وادخال مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض (فمن تولى) اى اعرض عما ذكر (بعد ذلك) الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة (فاولئك هم الفاسقون) المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد قال فى التيسير والتولى لا يقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان احدهما ان الميثاق كان على الانبياء واممهم على التبعية والتولى من الامم خاصة والثانى ان العصمة لا تزيل المحنة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد عليه السلام فى النبوّة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذى دعاه الحسد الى الكفر فأعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى (افغير دين الله يبغون) عطف على مقدر أى ايتولون فيبغون غير دين الله ويطلبونه (وله اسلم) اى لله اخلص وانقاد (من فى السموات والارض) اى اهلهما (طوعا) وهم الموحدون (وكرها) اى باباء وهم الجاحدون بما فيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلا يمكنهم دفع قضائه وقدره (واليه يرجعون) اى من فيهما

والمراد ان من خالفه فى العاجل فسيكون مرجعه اليه الى حيث لا يملك الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم
لمن خالف الدين الحق فعلى العاقل ان يطيع ربه ولا يعصيه بنقض ما عهد اليه يوم الميثاق فعهد الله مع الانبياء
والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة
وتخصيص العبادة بالله فانه تعالى لا يطلب من العبد الا الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية قال الشيخ
الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والغناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذ أراح ظاهرك
من مخالفة امره وباطنة اذ رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق منك قيل لابراهيم بن ادهم قدس سره
لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول عنكم بأربعة اشياء فلو تفرغت منها لجلست
معكم قيل وماهى يا أبا اسحق قال اولها انى تذكرت حين اخذ الله الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالى
وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلم ادر من اى الفريقين كنت الثانى انى تفكرت ان الولد اذا قضى الله سبحانه بخلقه
فى بطن أمه ونفخ فيه الروح فيقول الملك الموكل به يارب اشقى أم سعيد فلم ادر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت
الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد أن يقبض الروح فيقول يارب اقبضها مع الاسلام أو مع الكفر فلا ادرى
كيف يخرج جوابى فى ذلك الوقت الرابع تفكرت فى قوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلا ادرى من اى الفريقين
اكون ففى هذا اشغل شغلنى عن الجلوس لكم والحديث معكم ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء
الله لا بد وأن يراعى وظيفة التكليف اذ الخير والشر مقضى فى حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له فليجاهد العاقل فى تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولا يكلف المرء الا بقدر وسعه
والناس فى المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب * بقدر حوصله خويش دانه چيند مرغ *
بصعوه نتوان داد طعمه شهباز * وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك
مرتبة لم يصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا وفى القشيرى ما حاصله ان الولى
فى الحال يجوز أن يتغير حاله فى المآل ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولى ان يعلم انه مأمون العاقبة عصمنا الله
واياكم بحسن الخاتمة * همه عالم همى كويند هر آن * كه يارب عاقبت محمود كردان (قل آمنا بالله) امر للرسول
صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايمان بما ذكر وجمع الضمير فى آمنا لاظهار جلالة قدره صلى الله عليه وسلم
ورفعة محله بامره بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك (وما انزل علينا) وهو القرآن والنزول كما يعدى بالى
لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق (وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) من
الصحف والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه الاثنا عشر وذراريهم
فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام (وما اوتى موسى وعيسى) من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة
بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى (والنبيون) اى وما اوتى النبيون من المذكورين
وغيرهم (من ربهم) من الكتب والمعجزات (لا نفرق بين احد منهم) كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض
وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وبحقية ما انزل اليهم فى زمانهم قال الامام فى تفسيره اختلف العلماء
فى كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل
تصير نبوته منسوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال نؤمن بأنهم كانوا انبياء ورسلا ولا نؤمن بأنهم انبياء ورسل
فى الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لا يقتضى نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال فتنبه لهذا
الموضع (ونحن له مسلمون) اى منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد او مخلصون له
تعالى انفسنا لا نجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل
عن ذلك (ومن يبتغ غير الاسلام) اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين
للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين (دينا) ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليبتغ وغير الاسلام حال
منه لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا (فلن يقبل) ذلك (منه) ابدا بل يرد أشد رد واقبحه (وهو فى الآخرة
من الخاسرين) اى الواقعين فى الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه ما يلحقه من التأسف
والتحسر على ما فاته فى الدنيا من العمل الصالح وعلى ما تحمله من التعب والمشقة فى الدنيا فى تقرير ذلك الدين
الباطل والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى

فطر الناس عليها واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لا يكون الايمان مقبولا لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره (كيف يهدى الله) الى الحق (قوما كفروا بعد ايمانهم) قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعد ما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوفقهم لاكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدرهم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء وقد جرت سنة الله فى دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه (وشهدوا ان الرسول حق) اى صادق فيما يقول (وجاءهم البينات) اى الشواهد من القرآن على صدقه قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية فانه فى قوة ان يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم أعرض عنه فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم فالجواب ان معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على الرغبة فى الكفر وفى الثبات عليه ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا واصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم (اولئك) المذكورون باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة (جزاؤهم ان عليهم لعنة الله) وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب (والملائكة) ولعنهم بالقول كالناس (والناس اجمعين) والمراد بالناس المؤمنون لانه لو أريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد فى نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو فى علم الله كافرا فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم ذلك (خالدين فيها) حال من الضمير فى عليهم اى فى اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود فى اللعن انهم يوم القيامة لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم فى النار ولا يخلو شئ من احوالهم من اللعنة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) الانظار التأخير اى لا يجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك وما يؤدى اليه (الا الذين تابوا من بعد ذلك) اى من بعد الارتداد (واصلحوا) اى ما افسدوا (فان الله غفور رحيم) فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله واصلحوا على قوله الا الذين تابوا يدل على ان التوبة وحدها وهى الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه فى المستقبل لا تكفى حتى ينضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر رينا وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكة من نور استعداده فيتداركه الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية (يحكى) عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السرى السقطى فاومأ جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صحت الانقطاع الى الله أرضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله تقول الملائكة لهم لا تروعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقامات عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى قال فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة

الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام بهشت تن اسانى انكه خورى * كه بردوزخ بستى بكذرى * يعنى لاتصل الى الحضور الباقى والحياة الابدية الابافناء وجودك فى وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب المطلق وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل اى لاتركن اليها ولاتتخذها وطنا ولاتحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولاتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولاتشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله وعد نفسك من اصحاب القبور وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح بمنزلة القبر للميت فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك ينبغى ان لا يتعرض العبد لشئ من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من الفطرة الاصلية والشهود التام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك مافات فاياك ان ترخص لنفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشر الخطرة كما ان اول السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ما وافق اهواءهم وماخالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لا يدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور فاذا وقفت على هذا جعلت سعيك للآخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقنا الله واياكم ذلك آمين (ان الذين) كاليهود (كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) بموسى والتوراة (ثم ازدادوا كفرا) حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به عليه السلام بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق (لن تقبل توبتهم) لانهم لايتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من الرحمة اولان توبتهم لاتكون الا نفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا ولذلك لم تدخل فيه الفاء (واولئك هم الضالون) على سبيل الكمال فهو من قبيل حصر الكمال والافكل كافر ضال سوآء كفر بعد الايمان اوكان كافرا فى الاصل ومن جملة كمالهم فى الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقعا منهم (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل) لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسببية المبتدأ لخبره (من احدهم) فدية (ملء الارض ذهبا) تمييز اى ما يملؤها من شرقها الى غربها (ولو افتدى به) اى بملء الارض ذهبا فان قيل نفى قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب ما يفتدى به وهو لايملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا كناية عن كونه فى غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على أعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز المطالب لايقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب (اولئك) اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة (لهم عذاب اليم) اى مؤلم (ومالهم من ناصرين) فى دفع العذاب عنهم او فى تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لأهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم فيقول اردت منك أهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فأبيت الا ان تشرك بى قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذى ذكره الله فى قوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم وثانيها الذى يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذى ذكره الله تعالى فى الآية المتقدمة وقال لن تقبل توبتهم وثالثها الذى يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور فى هذه الآية ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت رينا وتناهوا فى الشر والغى وتمادوا فى العناد والبغى فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لايقبل هنالك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هى عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه العوائق الفانية فكيف

تكون فداءهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهي بعينها سبب هلاكهم و بعدهم وخسرانهم وحرمانهم فاياك من اوصاف الكفر وهي حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق
تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چو خون در رگند وچو جان در جسد * يعنى كان الدم سارى فى العروق وجارى فيها وكذا الروح فى الجسد فكذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك * گر اين دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم ورأى تو برتافتند * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجهٔ عقل تيز * يعنى اذا كان المرء تابعا للشرع وقضية العقل يكون غالبا على هواه فلا تجادله الصفات السبعية الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما اخاف على امتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال ذو النون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فيه ثم ألقاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال هتف فى قلبى اما تستحيى شهوة تركتها من اجلى ثم تعود اليها قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله من احسن فى ليله كوفى فى نهاره ومن احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن صدق فى ترك شهوة كفى مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله واعلم ان النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان اى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على ضد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس من قبول الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ فى قصيدة البردة

فان امارتى بالسوء ما اتعظت * من جهلها بنذير الشيب والهرم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما كبحت عنان جماح الشهوة بأيدى الندم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى قد افلح من زكاها ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقى فى دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى وقد خاب من دساها عصمنا الله واياكم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا ما دامت الارواح فى الابدان آمين يامستعان (لن تنالوا البر) من ناله نيلا اذا أصابه اى لن تبلغوا ايها المؤمنون حقيقة البر الذى يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار اولن تنالوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته (حتى تنفقوا) اى فى سبيل الله رغبة فيما عنده (مما تحبون) اى بعض ما تهوونه ويعجبكم من كرائم اموالكم وأحبها اليكم اومايعمها وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل وفيه من الايذان بعزة منال البر مالا يخفى (وما تنفقوا من شئ) اى اى شئ تنفقوا طيب تحبونه اوخبيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور النصب على التميز (فان الله به عليم) تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فيجازيكم بحسبه جيدا كان اورديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير من انفاق الردئ مالا يخفى فالوصول الى المطلوب لا يحصل الا بانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيأ جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول فالانسان لا ينفق محبوبه فى الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه فى الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة فى الدين فلا تقتضى الآية أن من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات روى انه لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يارسول الله ان احب اموالى الى بيرحاء وهو ضيعة له فى المدينة مستقبل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فضعها يارسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح اورائح فانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقسمها فى اقاربه وفيه

دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته جارية بارعة فى الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها ثم لما ولى الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها قالت جئت بها من بيت ابى عبد الملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفى اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل لم يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا ممن نهى النفس عن الهوى (يحكى) ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وطال به وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فأبت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان تكف فأبت فقالت امرأته سبحان الله واى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد أحله الله تعالى لك فأرسلت امرأته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اصباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامرأته خذى هذا وادفعيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعلى ما آمرك به قالت فأصنع ما هو خير له قال وما هو قالت نعطيه ثمن هذا وتأكل انت شهوتك قال قد أحسنت ائتنى بثمنه فجاءت بثمنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * وقيل فى هذا المعنى * دل بدست آوركه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست * كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر كاه جليل اكبرست * ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع ما يحبه قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى فان الله به عليم فبقدر ما تكونون له يكون لكم كما قال من كان لله كان الله له فان الفراش ما نال من بر الشمع وهو شعلته حتى انفق مما احبه وهو نفسه قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى مما سواه فمن احب من دون الله شيأ فقد حجب به عن الله وأشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله * تراهر چه مشغول دارد زدوست * اكرراست خواهى دلارامت اوست * فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها الرذيلة * اكر يارى از خود بشتن دم مزن * كه شرك است با يار وبا خويشتن (كل الطعام) لما نزل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسنا بأول من حرمت عليه تلك المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى التحريم الينا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا وما عدد من مساويهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطعومات او كل انواع الطعام والطعام المطلق البر والعرف يشهد لكل ما يطعم حتى الماء (كان حلا لبنى اسرائيل) اى حلالا لهم والمراد اكله اذ لا يوصف بنحو الحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان فشرب الخمر حرام بالذات ونفسها حرام بالعرض (الا ما حرم اسرائيل على نفسه) استثناء متصل من اسم كان اى كان كل المطعومات حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب عليه السلام على نفسه وهو الابل وألبانها (روى) ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما انى لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولد لك وجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فأتاه الملك فقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقى من ذلك بلاء

وشدة وكان لا ينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لا يأكل أحب الطعام اليه فحرم لحوم الابل وألبانها اما حمية الدين اوحمية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين (من قبل ان تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا ضير فى توسط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت حلا لهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما وظاهر الآية يدل على ان الذى حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بنى اسرائيل وهورد على اليهود فى دعواهم البراءة من الظلم وتبكيت لهم فى منع النسخ والطعن فى دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته لابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل وألبانها (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) امره عليه السلام بأن يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ما حرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم و بغيهم و يكلفهم اخراجه وتلاوته ليبكتهم ويلقمهم الحجر و يظهر كذبهم (ان كنتم صادقين) فأتوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم مما يدعوكم الى ذلك البتة روى انهم لم يجترئوا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفى ذلك من الحجة النيرة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذى يجحدونه مالا يخفى (فمن افترى على الله الكذب) اى اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ماذكر قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن تقدمهم من الامم (من بعد ذلك) اى من بعد ماذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وماترتب عليه من التبكيت والالزام (فاولئك) المصرون على الافتراء بعدان ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حيلة المحاجة والجدال (هم الظالمون) المفرطون فى الظلم والعدوان المبعدون فيهما (قل صدق الله) اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل فى شان التحريم (فاتبعوا ملة ابراهيم) اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون (حنيفا) حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الزائغة كلها (وما كان من المشركين) اى فى امر من اموردينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه و بينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبى عليه السلام على دين ابراهيم فى الاصول لانه لايدعو الا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف صنف منها الملك الروحانى العلوى اللطيف النورانى وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة وصنف منها الحيوان الجسمانى السفلى الكثيف الظلمانى وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحانى والحيوانى الجسمانى وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة والخلافة فنهم ظالم لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ فى غذاء جسمانيته وقصر فى غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل * مردرپى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نورجان كاهدت * زدوران بسى نامرادى برى * اگرهرچه باشد مرادت خورى * كندمرد رانفس اماره خوار * اگرهوشمندى عزيزش مدار * دريغ آدمى زاده پرمحل * كه باشد چوانعام بل هم اضل * ومنهم مقتصد وهو الذى تساوت روحانيته وحيوانيته فغذى كل واحدة منهما غذاءها خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذى غلبت روحانيته على حيوانيته فبالغ فى غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر فى غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى ماتت نفسه واستوت قوى روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام حلالا لهم كما كان حلالا للحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس وحياة القلب واستيلاء الروح من قبل ان ينزل عليه الوحى والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك بان يهتدى الى الحق من غير جهاد النفس فأولئك هم الظالمون الذين يضعون الشئ فى غير موضعه وقد قال تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده قل صدق الله فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وكان من ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم القربان وهذه ملة الخلة وما كان من المشركين الذين يتخذون مع الله خليلا آخر ويجعلون الشركة فى الخلة * اگرجز بحق ميرودجاده ات * درآتش فشانند سجاده ات * فالاولياء هم الذين يحبون الله ومن يحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله وليس فيها شرك قال الفضيل بن عياض قدس سره يقول الله تعالى يوم القيامة ياابن ادم اما زهدك فى الدنيا

فانما طلبت الراحه لنفسك فى الآخرة وأما انقطاعك الىّ فانما طلبت العز لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوّا اوواليت لى وليا فى الله فعلامة اتباع ملة ابراهيم هو الاطاعة للحق والتبرّى من كل دين سوى الاسلام ومحبة الاولياء وعداوة الاعداء ولو كان المرء آتيا بجميع الطاعات وليس فى قلبه خلوص المحبة فانما يضرب حديدا باردا والله تعالى لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة او غيرها قال محمد بن حسان رحمه الله بينما انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج علىّ شاب قد أحرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة انتفع بها قال احذره تعالى فانه غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبد سواه فعلى العاقل ان يجتهد فى سلوك هذا الطريق الى ان يصل الى منزل التحقيق ومن الله التوفيق فى كل امر خفىّ وجلىّ ودقيق (ان اوّل بيت) البيت ما يبيت فيه احد ثم استعمل فى المكان مطلقا (وضع للناس) روى انه لما حوّلت القبلة الى الكعبة طعن اليهود فى نبوته عليه السلام وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة وأحق بالاستقبال لانه وضع قبل الكعبة وهو أرض المحشر ومهاجر الانبياء وقبلتهم والارض المقدسة التى بارك الله فيها للعالمين وفيها الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام فتحويل القبلة منه الى الكعبة باطل فنزلت اى ان اوّل بيت وضع للعباد وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى (للذى ببكة) خبر لانّ اى للبيت الذى فى بكة وهو علم للبلد الحرام من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيه ولانها تبك أعناق الجبابرة اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله عز وجل وما روى ان الحجاج حبس عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبد الله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لانّ مقصود الحجاج كان اخذ عبد الله (روى) انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اوّل بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة (روى) أن الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة ان يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور (وروى) ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بألفى عام فطاف به آدم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات وعن ابن عباس رضى الله عنه انه اوّل بيت بناه آدم فى الارض فنسبة بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها واظهاره ما درس منها فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقى مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وأمره بعمارته ولما كان الآمر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام والبانى هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة (مباركا) حال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو أى كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال (فيه آيات بينات) واضحات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضوارى السباع الطيور فى الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كأصحاب الفيل (مقام ابراهيم) اثر قدميه عليه السلام فى الصخرة التى كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه او عند غسل رأسه على ما روى انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل عليه السلام انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حوّلته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقى أثر قدميه عليه وهو بدل من آيات بدل البعض من الكل (ومن دخله) اى حرم البيت (كان آمنا) من التعرّض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جرّ كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص اوردّة اوزنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرّض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطرّ الى الخروج وهذا فى حق من جنى فى الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحدّ فى الحرم فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام

بحق يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فعلى ذلك يقام الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب فى غيره ثم لجأ اليه لم يقم كالا تقاتل اذا لم يقاتلونا اولمعنى ومن دخله كان آمنا من النار وفى الحديث من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه صلى الله عليه وسلم الحجون والبقيع يؤخذبا طرافهما وينشران فى الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعنه صلى الله عليه وسلم من صبر على حرّ مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام (ولله على الناس) وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا خلافا للشافعى اى استقر لله عليهم (حج البيت) اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة نجد وايا ما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعنى انه حق واجب لله فى ذمم الناس ولا انفكاك لهم عن ادائه والخروج من عهدته (من استطاع اليه سبيلا) فى محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير العائد الى المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سبيلا اى قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التى هى شرط لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل وهى لا تكون الامع الفعل لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الامعه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل (ومن كفر) وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اى من لم يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل ما يعمله من كفر بالحج (فان الله غنى عن العالمين) وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحبسه حاجة ظاهرة اومرض حابس اوسلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا اونصرانيا وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة واعلم انه لا يؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار (روى) عن على بن الموفق رحمه الله انه حج ستين حجة قال فلما كنت بعد ذلك فى الحجر أفكر فى حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادرى هل قبل حجى اولا نمت فرأيت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فاستيقظت وقد سرّى عنى ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله تعالى ولا يترك عنها الا من لا استحقاق له بها وفيه تقبيح لحاله حيث لم يجتهد فى تحصيل الاستعداد بل اقام على البغى والفساد واقتضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن النفيسة والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اى تحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد فى سبيله ثم حج مبرور قيل مغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون الحج مبرورا وانما يكون مبرورا باجتماع امرين فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام والثانى ما يكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصى قال ابو جعفر الباقر ما يعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجزه اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالق الناس بخلق حسن * ازمن بگوى حاجئ مردم گزار را * كاو پوستين خلق بازارى درد * حاجى تو نيستى شترست ازبراى آنك * بيچاره خار ميخورد وبار ميبرد * قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المألوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه ومنها الوقوف بعرفة وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عقبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف وهو

اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعة بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعى وهو اشارة الى السير بين صفا الصفات ومروة الذات ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد بقوله ولله على الناس حج البيت وما قال فى شئ آخر من الاركان والواجبات ولله على الناس وفائدته ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفى سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة فى قوله من استطاع اليه سبيلا هى جذبة الحق التى توازى عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الابها ومن كفر اى لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات ألطاف الرب ولا يتقرب بجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج فان الله غنى عن العالمين بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غنى بهم عنه تعالى جعلنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين (قل يا اهل الكتاب) هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لا يختص بالمنزل فنسبوا الى ما كتبوا سوآء كان من القاء الروح الامين اوتلقاء النفس (لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لأن يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التى من جملتها ما تلى فى شأن الحج وغيره وما فى التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم (والله شهيد على ما تعملون) حال من فاعل تكفرون والمعنى لأى سبب تكفرون بآياته عزوجل والحال انه تعالى مبالغ فى الاطلاع على جميع اعمالكم وفى مجازاتكم عليها ولا ريب فى ان ذلك يسد جميع انحاء ما تأتونه ويقطع اسبابه بالكلية (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) اى تصرفون (عن سبيل الله) اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام (من آمن) مفعول تصدون كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم (تبغونها) بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغون لها لان البغى لا يتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير للسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل (عوجا) اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهموهم أن فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغيير كم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح (وأنتم شهدآء) حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال الاولى اى والحال انكم شهدآء تشهدون بانها سبيل الله لا يحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اضلال (وما الله بغافل عما تعملون) اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لتنبيه * ولما وبخ اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا) طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن (من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير قال عكرمة نزلت فى شاس بن قيس اليهودى رأى منتدى محتويا على زحام من اوس وخزرج فغاظه الفتهم فأرسل شابا ينشدهم اشعار يوم بغاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس فنعر عرق الدآء الدفين فتشاجروا فأخبر النبى عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم (وكيف تكفرون) انكار وتعجب (وأنتم تتلى عليكم آيات الله) اى القرآن (وفيكم رسوله) والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالعدول عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور أبعد وأعجب (ومن يعتصم بالله) اى ومن يتمسك بدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله (فقد هدى) جواب الشرط وقد لافادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندا اى وفق وأرشد (الى صراط مستقيم) موصل الى المطلوب واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون

الدين بالدنيا ولا يعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جاء به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى
ونهى النفس عن الهوى وايثار ما يفنى على ما يبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل
المقصود والله شهيد على ما تعملون حاضر معهم ناظر الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون
بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن ويحسبون ان اعمالهم واحوالهم
على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذى امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم
يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا الآية
حتى لا يرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال تعالى ولا تتبعوا اهوآء قوم
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوآء السبيل قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه
وذلك لان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية
موافقة الامر واما العلم الذى تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع
والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة
الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث ومامثل من هذه الاوصاف
اوصافه من العلماء الا كمثل الشمعة تضيئ على غيرها وهى تحرق نفسها * ترك دنيا بمردم آموزند * خويشتن
سيم وغله اندوزند * عالمى را كه گفت باشد وبس * چون بگويد نگيرد اندر كس * عالم آنكس بود كه بد نكند *
نه بگويد بخلق وخود نكند * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام
الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بابدانهم شرّ من تظل السماء يومئذ
علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ
بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد بالهم
فيعتبر كل الاعتبار ويتجنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار ويعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويتمسك
بالتوحيد الحقيقى حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء فى الوحدة كان صراطه صراط الله
فلا يصده عنه احد ولا يضره شئ ولا يضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه
وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل السلاك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى
مراده واذا صح الطلب من العبد فلا يحرم الاجابة البتة فان من طلب وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج عصمنا الله
واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يا مستعان (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)
الاتقاء افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة (حق تقاته) اى حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع
فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا
من المستطاع منها شيأ (ولا تموتنّ الا وانتم مسلمون) اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تجعلون فيها شركة
لما سواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تموتنّ على حال من الاحوال الا حال تحقق اسلامكم
وثباتكم عليه فهو فى الصورة نهى عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام (واعتصموا
بحبل الله) اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه
الحبل فى كونه سببا للنجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه
فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة
الرب طريق زلق ودواعى الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين
الشرع القويم وبينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وأمن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يأمن
المتمسك بالحبل من العذاب الاليم (جميعا) حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى الاعتصام (ولا تفرقوا)
اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب (واذكروا نعمة الله عليكم) متعلق بنعمة
(اذ كنتم) ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم (اعدآء) فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوة
والحروب المتواصلة وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وأم فوقعت بين اولادهما العداوة والبغضاء
وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة (فألف بين قلوبكم) بتوفيقكم للاسلام (فأصبحتم) اى فصرتم (بنعمته)

التي هي ذلك التألف (اخوانا) خبر أصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحين متناصحين متفقين على كلمة الحق (وكنتم على شفا حفرة من النار) شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو ادركم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم التى تتوقع بعد الوقوع فى النار بالقعود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها (فأنقذكم) اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للاسلام (منها) اى الحفرة (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح (يبين الله لكم آياته) اى دلائله (لعلكم تهتدون) طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احداهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم واعتصموا بالله هو مولاكم اى مقصودكم وقال للمتعلقين بالاسباب واعتصموا بحبل الله جميعا وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القربة واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق فى الظاهر والباطن فأما فى الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان واما فى الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام ستفترق أمتى اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال من كانوا على ما انا عليه واصحابى واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لابد وان يكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التخلية قبل التحلية فقوله اتقوا الله حق تقاته اشارة الى التخويف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة وهى قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم فعلى العاقل الانقياد لامر الله والطاعة لحكمه والاعتصام بحبله وعدم التفرق فى الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ما قيل * متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان * ثانيا انچه دست رس باشد * برفقيران وبيكسان بخشد * عهد را با وفا كند پيوند * هرچه باشد از ان شود خرسند * وهذا معنى قول الشيخ النصر ابادى علامة المتقى اربعة حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص وحق التقوى اولا اجتناب الزلة ثم اجتناب الفضلة ثم التوقى عن كل خلة ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك فقد اتقيت حق تقواك انتهى فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقد اشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة الشهود * حضورى گرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ما تلق من تهوى دع الدنيا واهملها * قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور ودوام الحضور فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية على قدم التحقيق وطار بتجلى الصفات الربانية وجناح التوفيق قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الا مولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى قال يا رب استر علىّ فاذا استر عليه قال يا رب تب علىّ فاذا تاب عليه قال يا رب وفقنى حتى اعمل فاذا عمل قال يا رب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يا رب تقبل منى فعلى العاقل ان يتمسك بهذا الحبل المتين (ولتكن منكم) اى لتوجد منكم (امة يدعون الى الخير) جماعة داعية الى الخير اى الى ما فيه صلاح دينى ودنيوى فالدعاء الى الخير عام فى التكليف من الافعال والتروك ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله فقال (ويأمرون بالمعروف) وهو ما استحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة (وينهون عن المنكر) وهو ما استقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة (واولئك) الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان المخاطب كل من يصلح للخطاب (هم المفلحون) اى هم الاخصاء بكمال الفلاح وهم ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبعيض وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل أثموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من عظائم الامور وعزائمها التى لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقد يغلظ فى موضع اللين ويلين فى موضع الغلظة وينكر على

من لا يزيده انكاره الا اغراءً او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولا يقتضى ذلك كون الدعوة فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة * عن النبى عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله واوصلهم للرحم وقال عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن حذيفة يأتى على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محببا فى جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المداهن فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى اسفلها وصار بعضهم فى اعلاها فكان الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بى ولا بد لى من الماء فان أخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قال صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر يوم القيامة ناس من أمتى من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون فلا بد من توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا اعمالهم عمل الانبياء عليهم السلام قالوا يارسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ثم الامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السمع والعقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهى بعد معرفة المنهى عنه ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهى عنه وانما يحسن الذم عليه والنهى عن المعاودة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو أن يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه ان انكر لحقته مضرة عظيمة فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى فأصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا والمباشر كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد أجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما الانكار الذى بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها فان قلت فمن يؤمر وينهى قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمرون بالصلاة ليتمرنوا عليها والعاصى يجب عليه النهى عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احدهما وجوب شئ منهما قال النبى عليه السلام ان الله ليؤيد هذا الدين بأهل الفسوق والتوبيخ فى قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم انما هو على نسيان انفسهم لا على أمرهم بالبر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن بعض الصحابة أن الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه * كرت نهى منكر برايد زدست * نشايد چو بى دست وپايان نشست * چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * يعنى اذا لم يستطع ان يغير المنكر بلسانه ويده فلينكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله فى دفع ما لا يقدرون على دفعه والاشارة فى الآية أن الائمة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولا يأتيه والذى يدل عليه ماروى أسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فى النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشأنك ألست تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه والداعى الى الخير فى الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبى عليه السلام والاضافى ما يتوصل به الى المطلق فالخير المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يتقرب اليه والمنكر كل ما يبعد عنه

فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما أمر بما هو معروف عنده منكر فى نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف فى نفس الامر كمن بالغ فى مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما ويحرم حلالا فهم أهل الحجاب وأهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله فى ارضه اوصلنا الله واياكم الى معرفة حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) هم أهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا (واختلفوا) باستخراج التأليفات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية قال الامام تفرقوا بابدانهم بأن صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا فى بلد ثم اختلفوا بأن صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل وأقول انك اذا أنصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى (من بعد ما جاءهم البينات) اى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة (واولئك لهم عذاب عظيم) فى الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع ولما امر الله هذه الامة بأن يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين أهل الحق والدين فلا جرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف فعلى المؤمنين ان لا يكونوا اشتاتا بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تتحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلمتهم فى الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره فى الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين ألحقهم الله بدرجات الدنيا فى الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهواؤهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لا بد للناس من امام بار أو فاجر ولم يرسل نبى الله رجلين فصاعدا الشأن الا وامر أحدهما على الآخر وأمر الآخر بمتابعته وطاعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام من فارق الجماعة قيد شبر لم ير بحبوحة الجنة وقال يد الله مع الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد الا ترى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجتنب عن سبل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن اقاتل الناس الى أن قال وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من أهل النار الا المنافقين فلا بد لهم أن ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا بأعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا نزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم فهو أحد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن تمسك بالشرع المتين والقرآن المبين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم وتخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم فليس عليه حساب ولا صراط فى الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء فى النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع فى الدنيا بارتكاب المحظورات زلت فى الآخرة ايضا اذ من كان فى الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان فى الآخرة ايضا كذلك والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزالون على الصراط كثيروا كثر من يزل عنه النساء وقال رأيت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط فى الآخرة وما ذلك الا لكونها زالة عن صراط الشرع فى الدنيا

بالاعتقاد والاعمال ونعم ما قال الجامى عقل زن ناقص است ودين ناقص نيز * هركزش كامل اعتقاد مكن * كربدست از وى اعتبار مكير * ورنكو بروى اعتماد مكن * فاذا وقفت على هذا التفصيل فاجتهد أيها العبد الذليل فى طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعد ما تبدد وصلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لا بد له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وبتنافيه الى آخر الآجال وحشرنا بأهل الفضل والكمال (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) اى اذكروا أيها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكون الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر أعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق ببياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل باضداد ذلك والحكمة فى ظهورهما فى الوجوه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبرا عنه باليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين والشقى يغتم بعكس ذلك (فأما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أكفرتم بعد ايمانكم) الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلام اوجميع الكفرة حيث كفروا بعد ما أقروا بالتوحيد يوم الميثاق (فذوقوا العذاب) المعهود الموصوف بالعظم (بما كنتم تكفرون) بالقرآن ومحمد عليه السلام (وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله) اى الجنة والنعيم المقيم المخلد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا برحمته تعالى (هم فيها خالدون) كأنه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون (تلك) اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ (آيات الله) خبره (نتلوها) جملة حالية من الآيات (عليك) اى نقرأها عليك يا محمد بواسطة جبريل (بالحق) حال مؤكدة من فاعل نتلوها اومن مفعوله اى ملتبسين او ملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن اوبزيادة عقاب المسيء اوبالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم بأعمالهم بموجب الوعد والوعيد (وما الله يريد ظلما) اى شيأ من الظلم (للعالمين) لأحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف فى ملك نفسه اوانه وضع الشئ فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل ما منع منه ولا ينبغى له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور فى حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لا حق لأحد فيظلم بمنعه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى له تعالى وحده من غير شركة اصلا ما فيهما من المخلوقات الفائتة للحصر ملكا وخلقا احياء واماتة اثابة وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهار الحقارتهم فى مقام بيان عظمته تعالى (والى الله) اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة واستقلالا (ترجع الامور) اى امورهم فيجازى كلا منهم بما وعدله واوعده من غير دخل فى ذلك لأحد قط فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك قلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها الان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير وفى القيامة يكون كل ذلك لله تعالى * والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى يوم تبلى السرائر اى يجعل ما فى الضمائر على الظواهر زراندود كانرا باتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند * فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا فى بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس

ينام والنائم لايذوق ألم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا ألم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الجمعية والوفاق مع الله في الدنيا وهم فيها خالدون في الآخرة لانه يموت المرء على ماعاش فيه ويحشر على ما مات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه وقال من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لايكون له طعام ولاشراب الا منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل عليه السلام أن لااله الاالله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يامحمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لااله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى ياحسرتا على مافرطت في جنب الله مسودة وجوههم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل أن تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار وفي التنزيل الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان قال أهل التأويل كلهم يبعث كالمجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر فجعل الله هذه العلامة لأ كلة الربا وذلك انه ارباه في بطونهم فأثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسأل الله الستر في الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال (كنتم خير أمة) كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة في الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق اولاحق ويحمل على الدوام اوالانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرآئن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما محمول على الدوام ومنه قوله تعالى كنتم خير أمة (اخرجت للناس) صفة لأمة اظهرت لأجلهم ومصلحتهم ونفعهم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) جملة مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب في كونكم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يشعر بالعلية (وتؤمنون بالله) اى ايمانا متعلقا بكل مايجب ان يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) اى لو آمنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مماهم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بماوعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين (منهم المؤمنون) كأنه قيل هل منهم من آمن اوكلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبد الله بن سلام واصحابه (واكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر الخارجون عن الحدود (لن يضروكم الا اذى) استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم ابدا ضررا ما الا ضرر اذى لايبالى به من طعن وتهديد لااثر له (وان يقاتلوكم) اى ان يخرجوا الى قتالكم (يولوكم الادبار) مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم مايليكم ويرجعوا الى ادبارهم منهزمين من غير أن ينالوا منكم شيأ من قتل أو اسر (ثم لاينصرون) عطف على الشرطية وثم للتراخى في المرتبة اى لاينصرون من جهة احد ولايمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلهى بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بأنهم لايقدرون على ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلا ينهضون بجناح ولاترجع اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والنضير وقينقاع ويهود خيبر (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) اى في اى مكان واى زمان وجدوا في دار الاسلام الزموا الذل اى هدر النفس والمال والاهل بحيث صار كشئ يضرب على الشئ فيحيط به (الا بحبل من الله وحبل من الناس) استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هى عليه في جميع الاحوال الا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الحبل للعهد لانه سبب للنجاة والفوز بالمراد وعطف قوله وحبل من الناس على قوله بحبل من الله يقتضى المغايرة قال الامام في وجهيه الامان الحاصل للذمى قسمان احدهما الذى نص الله عليه وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها والثانى الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيعطيهم الامان مجانا تارة وببدل زائد اوناقص اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة

المسلمين

المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار (وباؤا بغضب من الله) اى رجعوا بغضب كائن منه تعالى مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة) اى زى الافتقار فهى محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود فى غالب الامر فقراء امافى نفس الامر واما انهم يظهرون من انفسهم الفقر وان كانوا اغنياء موسرين فى الواقع (ذلك) اشارة الى ماذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) اى ذلك الذى ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات القرآنية (ويقتلون الانبياء بغير حق) اى فى اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصوبين لهم فى تلك الافعال القبيحة وطالبين للقتل لو ظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بأنفسهم فلذا اسند القتل اليهم (ذلك) اشارة الى ماذكر من الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون) اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل فى المعاصى والذنوب واستمر عليه الاجرام تتزايد ظلمات المعاصى على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان فى قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله تعالى ذلك بما عصوا اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل و يترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس وقال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف متى قصد مخالفة أمره تعالى يجد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهى عما نوى وعزم ويجتهد فى عبادة ربه قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك وروى فى يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ما وصلنا لا نتركه ابدا قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات فليواظب العبد على الاوراد والطاعات وليجانب المعاصى والسيئات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيى يارسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء

مبر طاعت نفس شهوت برست * كه هر ساعتى قبله ديكرست * قال بعض المشايخ لو أن رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من النار احدها معرفة الله تعالى فى السر والعلانية وان لا معطى ولا مانع غيره والثانى معرفة عمل الله بان يعرف أن الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لرضى الله تعالى والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شيأ مما قضى الله عليه والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فعليك بالاحتراز من شره ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من الشرور (ليسوا سواء) اى ليس أهل الكتاب جميعا مستوين متعادلين فى المساوى والقبائح والمراد بنفى المساواة نفى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لا نفى المساواة فى مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها (من اهل الكتاب امة قائمة) كلام مستأنف لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى أن يقال ومنهم امة مذمومة الا انه أضمر بناء على ان ذكر أحد الضدين يغنى عن الآخر أى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة

عادلة من اقت العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين أسلموا منهم كعبد الله بن سلام وغيره نزلت حين قالت احبار
اليهود لعبد الله بن سلام وغيره من الذين أسلموا من اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا فلو كانوا خيارنا ما تركوا
دين آبائهم اونزلت فى قوم يصلون صلاة الاوابين وهى اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب (يتلون آيات الله) اى
القرآن صفة اخرى لامة (آناء الليل) ظرف ليتلون اى فى ساعاته جمع أنى كعصا (وهم يسجدون) الجملة حال من
فاعل يتلون اى يصلون اذ لا تلاوة فى السجود وقال عليه الصلاة والسلام الا انى نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا
وتخصيص السجود بالذكر من بين سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلاتهم
التهجد اذ هو أدخل فى مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فانها فى المكتوبة وظيفة للامام واعتبار حالهم عند
الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح (يؤمنون بالله واليوم الآخر) على الوجه الذى نطق به الشرع تعريض بان
ايمان اليهود به مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس
من الايمان بهما فى شئ اصلا (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) تعريض بمداهنتهم فى الاحتساب بل
بتعكيسهم فى الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى عن المعروف (ويسارعون
فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على
التراخى اى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية تعريض بتباطئ اليهود فيها
بل بمبادرتهم الى الشر (واولئك) المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها (من الصالحين) اى من
جملة من صلحت احوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه (وما يفعلوا من خير) كائنا ما كان مما ذكر أولم
يذكر (فلن يكفروه) فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة وسمى منع الثواب ونقصه كفرانا مع انه لا يجوز أن يضاف
الكفران الى الله تعالى اذ ليس لاحد عليه تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سمى ايصال الجزاء والثواب
شكرا حيث قال فان الله شاكر عليم فلما جعل الشكران مجازا عن توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه
وتعديته الى مفعولين وهما ما أقام مقام الفاعل والهاء لتضمنه معنى الحرمان (والله عليم بالمتقين) بشارة لهم
بجزيل الثواب واشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى والاشارة
فى قوله وما تفعلوا من خير اى من خير يقربهم اليه فالله يشكره بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال من تقرب
الى شبرا تقربت اليه باعا وقال انا جليس من ذكرنى وأنيس من شكرنى ومطيع من أطاعنى اى كما أطعتمونى
بتصفية الاستعداد والتوجه نحوى اطعتكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم والله عليم بالذين اتقوا
ما يحجبهم عنه فتجلى لهم بقدر زوال الحجاب قال ابو بكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت من أنت
فقال التقوى قلت فأين تسكن قال فى كل قلب حزين ثم التفت الى فاذا امرأة سوداء اوحش ما يكون فقلت
من أنت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين فقالت فى كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت أن لا اضحك
الا غلبة فعلى السالك ان يتمسك بحبل التقوى ويأنس به فى الدنيا لعل الله يجعله انيساله فى قبره وحشره
فالتقوى من ديدن الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ما داموا فى الحياة قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله
افضل ما يسأل العبد من الله خيرات الدين ففى خيرات الدين خيرات الآخرة وفى خيرات الآخرة خيرات الدنيا
وفى خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهى أربعة أوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان
ويكون والدخول على الله فى كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقى عنه باعتبار مارقى اليه
اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التى لا يمكن دفعها اووجه الاستغفار منه عليه السلام التفريق بين حالين
كان فيهما بالعبودية اذ لا يلحق النبى نقص بوجه ولا قتور بحال لثبوت عصمته ولكن حسنات الابرار سيئات
المقربين فينبغى للانسان ان يأخذ على نفسه ان لا يضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا
رفعه بالاستغفار وذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال
ويضرب لكل خصلة مثلا امرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا
من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدى اليه فضل الربح

فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدوّ سيده ويعطى لسيده منه شيأ يسيرا فأيكم يرضى بفعال هذا العبد وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فأقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقالته ويقضى حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فأعرض عنه الملك فلم يقض حاجته وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جنة للقتال وأخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوّه ولم يعمل فيه سلاح عدوّه وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدّق فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوّه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم ويؤدّى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى يفتدى منهم نفسه فعتق وفك رقبته وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذاكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدوّ لهم فدخلوا حصنهم وأغلقوا ابوابه وحصنوا انفسهم من العدوّ ثم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانا آمركم بالخصال الخمس التى امر الله بها يحيى عليه السلام وآمركم بخمس اخرى امرنى الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات ولا يتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات * نيايد نكوكارى از بدركان * محالست دوزندكى ازسكان * توان پاك كردن ززنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد * (ان الذين كفروا) اى بما يجب ان يؤمن به (لن تغنى عنهم) اى لن تدفع عنهم (اموالهم ولا اولادهم من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) اى شيأ يسيرا منه اوشيأ من الاغناء ردّ للكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه بالفقر ويقولون لوكان محمد على الحق لما تركه ربه فى الفقر والشدة وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم ينتفع بهما فى الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بالطريق الاولى (واولئك اصحاب النار) اى مصاحبوها على الدوام وملازموها (هم فيها خالدون) ابدا ولما بين ان اموال الكفار لا تغنى عنهم شيأ ثم انهم ربما انفقوا اموالهم فى وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فأزال الله بهذه الآية تلك الشبهة وبين انهم لا ينتفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قد قصدوا بها وجه الله فقال (مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا) اى حال ما ينفقه الكفرة قربة اومفاخرة وسمعة وطلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما انفق ابو سفيان واصحابه مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد (كمثل ريح فيها صر) اى برد شديد مهلك فانه فى الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح الباردة كالصرصر (اصابت حرث قوم) اى زرع قوم (ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصى فباؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وأفظع (فأهلكته) عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولا عثيرا والمراد تشبيه ما أنفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب (وما ظلمهم الله) بما بين من ضياع ما انفقوا من الاموال (ولكن أنفسهم يظلمون) لما انهم اضاعوها بانفاقها لا على ما ينبغى وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لا للتخصيص واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة فى الآخرة فى حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة ولعلهم أنفقوا أموالهم فى الخيرات ببناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لآثار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فأصابه ريح فاحرقه ولا يبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا أنفقوا الاموال فى وجوه الخيرات اما اذا انفقوها فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصى مثل انفاق الاموال فى ايذاء الرسول وفى قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذى قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الآية وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويدخل فيه ما ينفقه بعض صاحبى الغرض لنفى رجل صالح من بلده اوقتله اوايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه فليبادر العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص

فی عمله قال علیه الصلاة والسلام یجاء یوم القیامة بصحف مختومة فتنصب بین یدی الله عزوجل فیقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول وهو أعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى * زعمروای پسر چشم اجرت مدار * چو در خانه زید باشی بکار * چه قدر آورد بندهٔ حوردیس * که زیر قبا دارد اندام پیس * قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقد فى ويزورنى فى شدتى ورخائى وكان كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لى هو ضعيف مريض فأتيت بابه فطرقته فخرجت ابنته فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخى اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا ثم وثم حتى قلت له لئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك فقال يا اخى منصور هذه كلمة قد حيل بينى و بينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فأين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذكر به واذا خلوت بنفسى غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربى بالمعاصى * وراوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش * فلا غرور للعاقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجرى عليه من الاحوال فأين الذين آثروا العقبى بل المولى على كل ما سواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل ألذ من العزة وبذلوا اموالهم وارواحهم فى سبيل الله لعمرى قوم عزيزوا الوجود وقليل ما هم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ثم قال يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فامضيت قال عليه الصلاة والسلام ياعائشة ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه وقال عليه السلام اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فأكثر ماله وولده فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لا يغنى عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولا تغتر بأصحاب الاموال والجاه * از بى ذكر وشوق حق مارا * درد وعالم دل وزبانى بس * وز طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس (يا أيها الذين آمنوا) نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله (لا تتخذوا بطانة) بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب التى تلى بطنه كما شبه بالشعار قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) اى من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا (لا يألونكم خبالا) يقال الا فى الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد اى لا يقصرون لكم فى الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر (ودوا ما عنتم) اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم وشدة ضرركم فى دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه أن معناها انهم لا يقصرون ضررا فى امور دينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك فحب ذلك وتمنيه غير زائل من قلوبهم (قد بدت البغضاء من افواههم) البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت علامة العداوة فى كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يتمالكون مع مبالغتهم فى ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين (وما تخفى صدورهم اكبر) مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة (ها انتم اولاء) اى انتم أيها المؤمنون اولاء المخطئون فى موالاتهم (تحبونهم ولا يحبونكم) لما بينكم من مخالفة الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) اى بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول فى لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم فى باطلهم أصلب منكم فى حقكم (واذا لقوكم قالوا آمنا) نفاقا (واذا خلوا) فكان بعضهم مكان بعض (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) اى من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا والانامل جمع انملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع والغيظ شدة الغضب قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوبه ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار

ذلك كناية عن الغضب حتى يقال فى الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا
الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم
بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به اوباشتداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن
والطرد لاعلى وجه الايجاب والا لماتوا من ساعتهم (ان الله عليم بذات الصدور) اى قل لهم ان الله عليم بعداوة
الصدور فيعلم مافى صدوركم من البغضاء والحنق (ان تمسسكم حسنة) اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة
بظهوركم على عدولكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم (تسؤهم) اى
تحزنهم حسدا الى مانلتم من خير ومنفعة (وان تصبكم سيئة) مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم
او اختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة (يفرحوا بها) يشمتون مما اصابكم من ضر وشدة وذكر المس مع الحسنة
والاصابة مع السيئة للايذان بأن مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة
(وان تصبروا) على عداوتهم او على مشاق التكاليف (وتتقوا) ما حرم الله عليكم ونهاكم عنه (لايضركم
كيدهم) مكرهم وحيلتهم التى دبروها لاجلكم والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها (شيأ) نصب على
المصدرية اى لايضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان الجد فى الامر المتدرب
بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم (ان الله بما يعملون) فى عداوتكم من الكيد (محيط) علما فيعاقبهم على
ذلك والاحاطة ادراك الشئ بكماله فينبغى للمرء ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله
مع انهم لايقدرون على غير القدح باللسان كما قال تعالى لن يضروكم الا اذى والطعن لم يتخلص منه الانبياء
والاولياء فكيف انت يارجل وكلنا ذلك الرجل * تو روى از برستيدن حق مپيچ * بهل تا نكيرند خلقت بهيچ *
رهايى نيابد كس از دست كس * كرفتار را چاره صبرست وبس * وفى قوله تعالى لاتتخذوا بطانة من
دونكم اشارة الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغى ان يكون من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما يفشى الرجل سره
الى من لم يجربه فى كل حاله فيفتضح عند الناس (ان الرجال صناديق مقفلة * ومامفاتيحها الا التجاريب)
فلا تغتر بظاهر انسان حتى تعرف سريرته قال الامام الغزالى ولا تعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة
بأن تصحبه مدة فى دار او موضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله فى الدينار
والدرهم او تقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه أبا لك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا
او اخا ان كان مثلا لك واذا بلغك من الاخوان غيبة اورأيت منهم شرا او اصابك منهم مايسوءك فكل امرهم
الى الله ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل
الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض اى المعارضة ونعم ماقيل

اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله
والنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتأكله

فالمجاملة من سير الصالحين وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم
ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا بنا نأكل فطورنا
دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم
لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق هناك فعجنه وأوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار
واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا
والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا اى شئ عملنا وما الذى به يعاملنا * بدى را بدى سهل
باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء * قال ذوالنون رحمه الله لاتصحب مع الله الا بالموافقة
ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فليسارع العبد الى تحصيل
حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين قال بعضهم كنت بمكة
فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما
وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه
واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله

تعالى عنه ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والافى الصبر على ماتكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فمه علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخيار لكنه فى الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ماجاء به من مكاره اعتراضه الفاسد يكون مأجورا ومثابا عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويزكى نفسه به فيا أيها الصلحاء ان الاشرار متسلطون على الاخيار بالطعن وقصد الاضرار ولكن المتقى فى حصن الله الملك الجبار (واذ غدوت) اى اذكر لهم يا محمد وقت خروجك غدوة اى اول النهار الى احد ليتذكروا ماوقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لايضرهم كيد الكفرة (من اهلك) من منزل عائشة رضى الله عنها فى المدينة وهذا نص على ان عائشة رضى الله عنها كانت اهلا للنبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح الا يرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال انه ليس من اهلك وكذا امرأة لوط (تبوئ المؤمنين) اى تنزلهم (مقاعد) كائنة ومهيئة (للقتال) اومتعلق بقوله تبوئ اى لاجل القتال والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التى عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت فى ماعين له من تلك الاماكن امابان يتسع فى استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما فى قوله تعالى فى مقعد صدق واما لان كل مكان انما عين لصاحبه لان يقعد وينتظر فيه الى ان يجيئ العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه (روى) ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولادخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لايرون انا قد جبنا عنهم وقال عليه السلام انى رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى اى قطيعا منها فأولتها خيرا ورايت فى ذباب سيفى ثلما اى كسرا فأولته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا للسعادة الشهادة وطمعا فى الحسنى والزيادة فلم يزالوا به عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله مارأيت فقال ماينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ماصلى الجمعة وصلى على رجل من الانصار مات فيه فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله فى عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل اى ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لايأتونا من ورآئنا ولا تبرحوا مكانكم فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلا تطلبوا المدبرين ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبد الله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم فانهزموا فيتبعونكم ويصير الامر على خلاف ماقاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما التقى الفريقان انهزم عبد الله بالمنافقين وكان عليه السلام قد خرج فى ألف رجل اوتسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابى بثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه ياقوم علام نقتل أنفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لونعلم قتالا لاتبعناكم وكان الحيان من الانصار بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبى عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبى عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار مجروحا فى أربعة وعشرين موضعا ولما اصابه عليه السلام ما اصاب من الشجة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة ورجع القهقرى وكلما ادركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقاتله حتى اوصله الى الصخرة وكان عليه السلام يقول اوجب طلحة ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قد قتل وكان فى جملة الصحابة رجل من الانصار يكنى اباسفيان نادى الانصار وقال هذا رسول الله فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمل عز الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص بشرا تف نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهنيئاله ان مثل به اذ مثل به وكثر فيهم الجراح فقال عليه الصلاة والسلام رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى وأعانهم الله حتى هزموا الكفار ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ وان المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله العصمة (والله سميع عليم) لما شاور النبى عليه السلام اصحابه فى ذلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض فى قوله فمن موافق ومن منافق قال تعالى انا سميع لما يقولون عليم بما يسرون (اذ همت) بدل من اذ غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير والهم تعلق الخاطر بما له قدر (طائفتان منكم) أيها المؤمنون وهما بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس (ان تفشلا) اى بان تجبنا وتضعفا وترجعا الظلم ما الصواب فيه والفشل الضعف والظاهر أن همهما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو خطرات وحديث نفس كما لا تخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه (والله وليهما) اى عاصمهما من اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض (وعلى الله) وحده دون ماعداه مطلقا استقلالا واشتراكا (فليتوكل المؤمنون) فى جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعى التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واظهار العجز قال الامام وفى الآية اشارة الى انه ينبغى ان يدفع الانسان مايعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل قال سهل بن عبد الله التسترى جملة العلوم ادنى باب من التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع وجملة الورع أدنى باب من الزهد وجملة الزهد أدنى باب من التوكل وقال ايضا علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا فى التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وأنت تمنع من كل شئ فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لان لله علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير ثوب واحد فربما تخرق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته قال ابو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينما انا امشى فى الطريق اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فأتوا بقصب وطموا البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى أشكو الى من هو اقرب منهما فسكت فبينما انا بعد ساعة اذ انا بشئ قد جاء وكشف عن رأس البئر وأدخل رجله وكأنه يقول لى تعلق بى فى هينمة له كنت أعرف ذلك منها فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة اليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت قال بعضهم من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى اهلها ولما زج بابراهيم عليه السلام فى المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وقد قال نبينا عليه السلام يقول الله تعالى فمن شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين فعلى السالك

لن يتوكل على الله ويفوض امره اليه فان كل ما قضى وقدر لا يرد البتة وان تعدت نفسك فى ذلك
قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد * يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن
الاسباب والفتح ليس الا من مفتح الابواب مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده برورد كارست
وبس * اكر حق برستى زدرها بسست * كه كروى براند نخواند كسست * (ولقد نصركم الله ببدر)
تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر بئر ماء بين مكة والمدينة حافرها رجل اسمه بدر فسمى به وكانت
وقعة بدر فى السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة (وأنتم اذلة) حال من الضمير جمع ذليل
وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل بجمع الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال
وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد
وما كان معهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس فى سبيل الله وتسعون
بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وقلتهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين
وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم فى حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان
صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن
عبادة رضى الله عنه (فاتقوا الله) فى الثبات مع رسوله كما اتقيتم يومئذ (لعلكم تشكرون) اى راجين ان تشكروا
بما ينعم به عليكم بتقواكم من النصرة (اذ تقول) ظرف لنصركم وقت قولك (للمؤمنين) حين اظهروا العجز
عن المقاتلة (الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة) الكفاية سد الخلة والقيام بالامر والامداد
اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة أن للاشعار بأنهم كانوا حينئذ
كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرته (منزلين) اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه
تعالى قيل امدهم الله اولا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتتقوى
قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله (بلى) ايجاب لما بعد أن وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم
الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثا لهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال (ان تصبروا) على لقاء العدو ومناهضتهم
(وتتقوا) معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم (ويأتوكم) اى ان يجيئكم المشركون (من فورهم هذا)
اى من ساعتهم هذه (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فى حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد
ان الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم ان صبرتم واتقيتم (مسومين) من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ اى
معلمين انفسهم او خيلهم فى اذنابها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة
قد تسومت (روى) ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير
ابن العوام ونزلوا على الخيل البلق موافقة لفرس المقداد واكراما له (وما جعله الله) عطف على مقدر اى
فامدكم به وما جعل الله ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا بشئ من الاشياء (الا بشرى لكم) بانكم تنصرون
(ولتطمئن قلوبكم به) اى بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل (وما النصر الا
كائن (من عند الله) لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم بشارة لهم
وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فينبغى للمؤمن ان لا يركن الى شئ من ذلك
فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة (العزيز) الذى لا يغالب فى حكمه وقضيته (الحكيم) الذى
يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة (ليقطع) متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص
(طرفا من الذين كفروا) اى طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون
واسر سبعون (او يكبتهم) اى يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ او وهن يقع فى القلب من كبته
بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وأو للتنويع دون الترديد (فينقلبوا خائبين) غير ظافرين بمبتغاهم
وينهزموا منقطعى الآمال والخيبة هو الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين اليأس أن الخيبة لا تكون الا بعد
التوقع واما اليأس فانه قد يكون بعد التوقع وقبله فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر (ليس لك من
الامر شئ) اعتراض (او يتوب عليهم او يعذبهم) عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على
الاطلاق فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان أسلموا او يعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا وليس

لك من امرهم شئ وانما أنت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم (فانهم ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات خلقا وملكا لا مدخل فيه لأحد اصلا فله الامر كله (يغفر لمن يشاء) ان يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح (ويعذب من يشاء) ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه وهذا صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له (والله غفور رحيم) لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان فليبادر العاقل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى ولا ييأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال يا رب فكيف ابشر المذنبين وأنذر الصديقين قال بشر المذنبين بأنى لا يتعاظمنى ذنب الا أغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا بأعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبى عليه السلام فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءنى جبريل فقال ان الله يستحيى أن يعذب احدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحيى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله فالواجب على الشيخ أن يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحيى منه ومن الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصى ويكون مقبلا على طاعة ربه فانه فى ساحل بحر المنون (روى) ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث بأهل العراق فأمده عبد الملك بأهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة فى ستة اشهر وكان مع ابن الاشعث اكثر من مائتى ألف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فأتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربى ثمانين سنة ثم اشهد على نفسى بالكفر لبئس العبد انا والله ما بقى من عمرى الا ظمئ حمار وانى انتظر الموت صباحا ومساء فأمر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما أظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج أخادعى أنت عن نفسى انا أعرف بها منك وانى لأكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب هذا القبح بعد ما جاوز حد الشباب الذى ليس بعده الا انتظار الموت صباحا ومساء من اقراره بالكفر مع غاية شيبه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يجئ منه شئ فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان ويجتهد الى أن يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ويرى الوسائط مسخرة لحكمه ولا ريب ان قوة اليقين بتصفية القلب عن كدورات النفس * چو بالـٰ آفريدت بهش باش وپاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك * بپاى بفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد * وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرءآن والصلاة على النبى عليه السلام وخير الاذكار كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة تلاوة القرءآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين فعليك بالمواظبة لهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا) والمراد بأكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم ما يقصد بالاخذ ولشيوعه فى المأكولات مع ما فيه من زيادة التشنيع (اضعافا مضاعفة) زيادات مكررة كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدنى فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثانى فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها واضعافا جمع ضعف حال من الربا اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهى اسم مفعول لا مصدر وهذه الحال ليست لتقييد النهى بها حتى تنتفى الحرمة عند انتفائها بل لمراعاة ما كانوا عليه من العادة توبيخا لهم على ذلك (واتقوا الله) فيما نهيتم عنه خصوصا الربا وعمله (لعلكم تفلحون) راجين الفلاح (واتقوا النار التى اعدت للكافرين) بالتحرز عن متابعتهم وتعاطى ما يتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة وكان

ابو حنيفة رحمه الله يقول هى اخوف آية فى القرءآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اصناف محارمه (واطيعوا الله) فى كل ما امركم به ونهاكم عنه (والرسول) الذى يبلغكم اوامره ونواهيه (لعلكم ترحمون) راجين رحمته ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبراله قال القاشانى ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة فى التهديد على الربا حيث انى بلعل فى فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه و يتقوه مع ايمانهم ثم اوعد عليه بالنار التى اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بأن آكل الربا منهمك فى المعصية لا طاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لا رجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ فى التهديد حتى ألحقه بالكفار فى الجزآء والعقاب انتهى بعبارته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والمحلل * والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذى نهى الله عنه وهو قسمان ربا النسيئة وربا الفضل اما ربا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية ويتعاملون به وقد سبق آنفا واما ربا الفضل اى اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو أن يباع منّ من الحنطة بمنّين منها وما اشبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا فى القسمين واعلم ان الربا يؤدى الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا يتناهى كما قال عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب والحرص دركة من دركات النيران فلذا قال واتقوا النار التى اعدت للكافرين * قناعت كن اى نفس باندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهى عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود ومأمور به يدل عليه قوله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات فمن اخذ الربا لتكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله روى عن عبد الله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه فى الاسلام كذا فى تنبيه الغافلين واذا اخذه بوجه شرعى مع الاحتياج يجوز فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضى خان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فأراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشترى من المديون شيأ بتلك العشرة و يقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالاثم على آخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة فى الحال لكنه نقصان فى الحقيقة فان الفقرآء الذين يشاهدون ان المرابى يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه ويدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه فى نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته وآخذ الربا لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلاة وقد ثبت فى الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقرآء بخمسمائة عام فاذا كان الغنى من الوجه الشرعى الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فالله تعالى لا يتركه ضائعا جائعا فى الدنيا بل يزيد كل يوم فى جاهه وذكره الجميل ويميل قلوب الناس اليه واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا فى الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود فى النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابى حنيفة رحمه الله اكثر ما ينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فاتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله بأخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال (وسارعوا) اى بادروا واقبلوا (الى مغفرة) كائنة (من ربكم وجنة) الى ما يستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات (عرضها السموات والارض) اى كعرضهما صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض فى العادة ادنى من الطول (اعدت للمتقين) اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة وفيه دليل على ان

الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم اما الاول فلدلالة لفظ الماضي واما الثاني فلان ما يكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لا يكون داخلا فيه (روى) ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعوا الى جنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال عليه السلام سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله أعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل (الذين ينفقون) كل ما يصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين (في السراء والضراء) اى في حالتي الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر وفي الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير (والكاظمين الغيظ) عطف على الموصول والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه (والعافين عن الناس) اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته (والله يحب المحسنين) الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين ويدخل فيه انفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار واما دفع الضرر عن الغير فهو اما في الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا واما في الآخرة وهو أن يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات في الآخرة وهو المراد بقوله والعافين عن الناس (روى) انه ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة في كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال والله يحب المحسنين فان محبة الله العبد أعظم درجات الثواب قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم (حكى) ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنه وهو مع اضيافه في المائدة فانحرفت قصعة كانت في يد الخادم فسقط منها شئ على الحسن فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقال والله يحب المحسنين قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتي وعلى مايغنيكما (قال الفاضل الجامي) جوانمردا جوانمردى بياموز * ز مردان جهان مردى بياموز * درون از كين كين جويان نكه دار * زبان از طعن بد كويان نكه دار * نكويى كن با آن كو با تو بد كرد * كز آن بد رخنه در اقبال خود كرد * چو آيين نكوكارى كنى ساز * نكردد جز بتو آن نكويى باز * فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات لان في التأخير آفات * كنون وقت تخمست اكر پرورى * كراميد دارى كه خرمن برى * يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بأنواع العبادات مادمت في الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون قيل بياساقى كه در تأخير آفات ومن اضاع عمره في الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة * بمايه توان اى پسر سود كرد * چه سود آيد آنرا كه سرمايه خورد * والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين وحرض على المسارعة الى الجنة بقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم اى سارعوا بقدم التقوى الى مقامات قرب ربكم وجنة عرضها السموات والارض يعني طولها فوق السموات والارض والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التي تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذي هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال اعدت للمتقين فان قدم التقوى الذي يولج به في عالم الملكوت هو التزكية ويدل عليه ما قال عيسى عليه الصلاة والسلام لن يلج ملكوت السموات

والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله اعدت للمتقين اى هم مخصوصون بها ومراتبهم فى الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار (والذين اذا فعلوا فاحشة) اى فعلة بالغة فى القبح كالزنى (اوظلموا انفسهم) بأن أذنبوا اى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ماليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء اووعيده (فاستغفروا لذنوبهم) بأن ندموا على ما مضى مع العزم على ترك مثله فى المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له فى ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين (ومن) استفهام انكارى اى لا (يغفر الذنوب) اى جنس الذنوب احد (الا الله) بدل من الضمير المستكن فى يغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين وتطييبا لقلوبهم و بشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالا لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه فى الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه عفا عنه وتجاوز عن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن اليأس والقنوط (ولم يصروا) عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا (على ما فعلوا) من الذنوب فاحشة كانت اوظلما غير مستغفرين لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة ولا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة (وهم يعلمون) حال من فاعل يصروا اى لم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به (اولئك) اى اهل هذه الصفات (جزآؤهم) اى ثوابهم (مغفرة) كائنة (من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) اى لهم ذخر لا يبخس واجر لا وكس وجنات لا تنقضى ولذات لا تمضى (ونعم اجر العاملين) المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ما ذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك قال ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيأ ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك * قال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله والذين الآية وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له (روى) ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام قل للظلمة حتى لا يذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافى للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عد المؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة فينبغى للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهى فالله تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى * نخست اوارادت بدل درنهاد * پس اين بنده بر آستان سرنهاد * وفقنى الله واياكم الى ما يحب ويرضى ويداوى بلطفه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالبغية والظفر بالفلاح * شنيدستم كه ابراهيم ادهم * شبى بر تخت دولت خفت خرم * ز سقف خود شنيد آوازپايى * ز بار جست چون آشفته رايى * بتندى گفت اوكين كيست بربام * كه دارد بر سر قصر ما كام * جواب آمد كه اى شاه جهانگير * شترگم كرده مرد مفلسم پير * زخنده

کشت شه بر جای خودست * که بر بام آدمی هرکز شتر جست * دکر بار با مغز آمد کای جوان بخت * خدا جوبی کسی کردست بر تخت * خدا جوبی وخورد وخواب وارام * شتر جوبی بود بر کوشهٔ بام * چو بشنید این پیام از هاتف غیب * فراغت کرد از دنیا بلا ریب * رسید از راه تجریدی بمنزل * پس از اد بار شد مقبول ومقبل * فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلى الرتب ألا ترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع أن ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ما وصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومع ذلك كان خوفه واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغى لمن اقتدى به ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن التدارك أحسن من الاصرار فطوبى لمتدارك وصل الى الاحسان واجتر نال الى المحبوبية عند الله الرحمن (قد خلت من قبلكم سنن) اصل الخلو الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن يسكن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان الماضى لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية والسنن الوقائع اى قد مضت من قبل زمانكم وقائع سنها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (فسيروا فى الارض) اى ان شككتم فى ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة فى الارض بسير الاقدام لا محالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفى هذا المعنى قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

(فانظروا) بنظر العين والمشاهدة (كيف) خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار (كان عاقبة المكذبين) وعلى واوليائى (هذا) اشارة الى ما سلف من قوله قد خلت الخ (بيان للناس) وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ما قبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بما يعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا اليهم والبيان هو الدلالة على الحق فى اى معنى كان بازالة ما فيه من الشبهة (وهدى) اى زيادة تبصرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك (وموعظة) وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغى فى الدين (للمتقين) اى لكم والاظهار للايذان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقى عليهم اللعن فى الدنيا والعقاب فى الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين فى تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية واللذات المنقضية فان الدنيا لا تبقى مع المؤمن ولا مع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولا ينظر الى زخارف الدنيا ثم فى هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وان الارض يرثها عبادى الصالحون ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الالهية فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة فى الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دکر مرغ بيند اندر بند * پند کير از مصائب دکران * تا نکيرند دیکران زتو پند * والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء (روى) انه يعذب الرجل فى النار ألف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على طاعتك قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله انك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلى الله عليه وسلم ما يؤمننى يا عائشة

وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقلب قلبا قلبه قال السدى انى لأنظر فى المرآة كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد اسود وجهى والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان بمفارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان غير الخوان ليعتبروا من سنن اهل السنن فقال تعالى قد خلت من قبلكم سنن اى امم اهم سنن فسيروا على سنن اهل السنة فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا اسماء قلوبكم الروحانية وتخلقوا بالاخلاق الربانية فانظروا كيف صار حاصل امر النفوس المكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها هذا بيان للناس اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق وهدى وموعظة للمتقين اى وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب والتقوى عما سوى الله تعالى قال بعض العلماء يا مغرور أمسك وقس يومك بأمسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك فانك بك قد حلت فى رمسك أين من احتط مولاه بنيل مايهواه أين من افنى عمره فى خطاياه فتذكرانت أيها الغافل مصارعهم وانظر مواضعهم هل نفعهم رفيق رافقوه اومنعهم اما خلوا بخلالهم اما انفردوا بأعمالهم فستصير فى مصيرهم فتدبر أمرك ومتسكن فى مثل مساكنهم فاعمر قبرك يا مسرورا بمنزله الرحب الانيق ستفارقه يا متميزا من التراب ستعانقه اعتبر بمن سبقك فأنت لاحقه واذكر العهد الازلى فزك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ماتهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال الى رب رحيم قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فماذا يقعدك عن رفقة الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام الجهال المعتدين اما علمت انك غدا تدان كما تدين اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختمنا بالخير اذا بلغنا آجالنا (ولا تهنوا) من الوهن وهو الضعف اى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من الجراح يوم احد (ولا تحزنوا) على من قتل منكم وهى صيغة نهى ورد للتسكين والتصبير لا النهى عن الحزن (وانتم الاعلون) اى والحال انكم الأعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير أمرهم الى الدمار حسبما شاهدتم فى احوال أسلافهم لان الباطل يكون زهوقا وأصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة (ان كنتم مؤمنين) والجواب محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهى المذكور لأن الجزاء لا يتقدم على الشرط لكونهما كالكلمة الواحدة (ان يمسسكم) اى يصبكم (قرح) فتحا وضما اى جراحة (فقد مس القوم) اى الكفار يبدر (قرح مثله) قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين وأسروا سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فأنتم أولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون (وتلك الايام) اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى المعهودة خاصة من يوم بدر ويوم احد بل هى داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة (نداولها بين الناس) ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال

فيوما علينا ويوما لنا ❊ ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة نقل الشئ من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدى اى تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وأزالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى والاضطرارى بأن الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولأن المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد المحنة عليه فى الدنيا أدبا له واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله (وليعلم الله الذين آمنوا) عطف على علة محذوفة اى نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيما فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم وهو اما من باب التمثيل اى ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم

المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم اوالعلم فيه مجاز عن التميز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم اوهو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذهو الذى يدور عليه ظاهر الجزاء لا من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزاء (ويتخذ منكم شهداء) جمع شهيد أى ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء أحد (والله لا يحب الظالمين) ونفى المحبة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف ما يظهرون اوالكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (وليمحص الله الذين آمنوا) عطف على يتخذ أى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم (ويمحق الكافرين) ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشئ قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عزوجل جميعا قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج ما فى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها قال نجم الدين فى الكبرى ولا تهنوا يا سائرين الى الله فى السير اليه ولا تحزنوا على ما فاتكم من التنعمات الدنيوية والكرامات الاخروية وانتم الاعلون من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم ان كنتم مصدقين بهذه الاخبار تصديق الائتمار به ان يمسسكم قرح فى اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح من المحن مثله وايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان نداولها بين السائرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة وليختبرهم الله بالامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة ويتخذ منكم يا مبتلين بالنعمة والنقمة فى اثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة والله لا يحب الذين يصرفون استعدادهم فى طلب غير الحق والسير اليه وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين يعنى ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لأسرارهم وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيد الطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لأرواحهم وسحقا لأسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لا يخلون عن الابتلاء بقلة اوذلة اوعلة فان مقتضى الحكمة ذلك الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل (حكى) ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبد الله قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لى فقال عيسى وما هى قال أن يسكن قلبى ذرة من معرفته ومحبته فلا يفعل وأنت نبيه فسل لى هذه الحاجة فتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقى ما بقى فى سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك له المعرفة والمحبة فقبضت روحه فأوحى الله اليه يا عيسى اما علمت ان خراب الدنيا فى محبتى ومعرفتى ومن عرفنى وأحبنى لا يسكن الا الى ولا يقر قرارا فان احببت أن تراه فأشرف عليه فى هذا الوادى فأشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصا بصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لا يسمع فناداه وحركه فلم يشعر فأوحى الله الى عيسى فوعزتى وجلالى لو قطعته بالسيف ما شعر به لانى اسكنت قلبه معرفتى ومحبتى وهو أقل من ذرة ولو زدته ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لا يخلون من البلايا فاجتهد أنت ايضا أيها العبد فى تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة * چو يوسف كسى در صلاح وتميز * بسى سال بايدكه كردد عزيز (أم حسبتم) أم منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد أى بل أظننتم (ان تدخلوا الجنة) وتفوزوا بنعيمها (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم فنزل نفى العلم منزلة نفى الجهاد للتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على ما هى عليه ضرورى يقول الرجل ما علم الله فى فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى

الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولما يفعل اى لم يفعل وانا اتوقع فعله (ويعلم الصابرين) نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلا ينبغى ان تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد أن يصل الانسان الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة (ولقد كنتم تمنون الموت) اى الحرب فانها من مبادى الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك (من قبل ان تلقوه) اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته (فقد رأيتموه) اى ما تمنونه من اسباب الموت او الموت بمشاهدة اسبابه (وأنتم تنظرون) معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فعلتم ما فعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلم لان قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير أن يخطر بباله شئ غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء الطبيب النصرانى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتنفيقا لصناعته واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر ما يزداد احدهما ينتقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لا تحصل الا بفراغ القلب من كل ما سوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران مما لا يجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفيصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذى لا ينتقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسلط اسباب البلاء ظهر أن ذلك الحب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال أم حسبتم ان تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد ألقته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وما جاد دهر بلذاته * على من يضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانية كما قيل * جهان مثال چراغيست دركذركه باد * غلام همت آنم كه دل برو ننهاد * وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بمحبة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو أبدا على الله عاشق فلا بد لأن يكون المرء من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح فى طريقه (حكى) عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرمانى تركى بوهق فأقلبنى عن فرسى ونزل عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحنى قال فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه وانا ساكت متحير أقول سيدى اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى الراس والعين اما أنا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطأ حلقه فسقط عنى فقمت انا اليه فأخذت السكين من يده فذبحته بها فيا هؤلاء لتكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لا ترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فزا ثبع فلم يتخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد * تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست * زعلت مدار اى خردمند بيم * چو داروى تلخت فرستد حكيم * ثبتنا الله واياكم (وما محمد) هو المستغرق لجميع المحامد لأن الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد فى الكمال وأكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد (الا رسول) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال اقيموا بأصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال

غالبين مادمتم فى مكانكم فجاء المشركون ودخلوا فى الحرب مع النبى عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيفا وقال من يأخذه بحقه فأخذه ابودجانة فقاتل فى نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على بن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان النبى عليه السلام يقول لسعد ارم فداك ابى وامى فحمل هو واصحابه على المشركين فأنزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤا لاجل الغنيمة فبقى عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قمئة النبى عليه السلام بحجر فكسر رباعيته وشجه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله أعلى وأمجد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قمئة لقتل النبى عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قمئة ورجع فظن انه كان قتل النبى عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وكان ذلك ابليس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فأقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وطلحة بن عبد الله فى رجال من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يحبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعون فى الحياة بعده موتوا كراما على مامات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب ابن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتى الى عباد الله الى عباد الله فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يارسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله وما محمد الا رسول كسائر الرسل (قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به (ومن ينقلب على عقبيه) بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره (فلن يضر الله) بما فعل من الانقلاب (شيأ) اى شيأ من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع والضرر (وسيجزى الله الشاكرين) اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو أجل نعمة وأعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من أنكر موته بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام فى الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمون أن رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قال الراوى والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابو بكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذى يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبى فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبى الذى يسكن عند بكائه وقال لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيامة ماامر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما ثقل النبى عليه السلام جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أبتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله

عليه وسلم ستة اشهر ثم مات * جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس * فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لا يفتضح عند رؤس الخلائق يوم القيامة وكيف لا يسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفزع فيه الانبياء والاولياء * دران روز كز فعل برسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى كه وحشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * يعنى بأى عذر ترتكب الآثام ولا تبالى بحالك ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فى الايمان التحقيقى قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين او الاستاذ او أهل البلد ولما يدخل الايمان فى قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين فى قولهما من ربك فيقول هاه لا ادرى واذ يقولان ما تقول فى هذا الرجل فيقول هاه لا ادرى كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت زدانند كان بشنوا مر وز قول * كه فردا نكيرت بپرسد بهول * غنيمت شمار اين گرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس * يعنى البدن ليس له قدر بدون الروح فلا بد ان يغتنم العاقل انفاسه قبل ان يخرج الروح من قفصه (وما كان لنفس ان تموت الا بأذن الله) استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وما كان الموت حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئته تعالى او الا باذنه لملك الموت فى قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالمجاهد لا يموت بغير أجله والمتخلف عنه لا يسلم مع حضور اجله * بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهن بى اجل نگذرد (كتابا) مصدر مؤكد لما قبله اذ المعنى كتب الموت كتابا (مؤجلا) موقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غير أن يكون فيه مدخل لأحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على اراداتهم ليصرفوها عن الاغراض الدنية الى المطالب السنية فقيل (ومن يرد) اى بعمله (ثواب الدنيا نؤته منها) اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) اى من ثوابها ما نشاء من الاصناف حسبما جرى به الوعد الكريم (وسنجزى الشاكرين) نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ما خلقت هى لاجله من طاعة الله لا يلويهم عن ذلك صارف اصلا ويدخل فى جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء فى احد وغيرهم والآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى طلب الثواب والعقاب المقصود والدواعى لا ظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل فى سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار فالمقاتل فى سبيل الله تحقيقا هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا لا للذكر الجميل وارادة المكان واصابة الغنيمة * عبادت باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه آيد ز بى مغز پوست * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * گرش با خدا در توانى فروخت * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له وقال ايضا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه فى الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه فى الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب لا يبعد وهو معكم اينما كنتم وقال ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا

خليلىّ هل ابصرتما وسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد

انى زآئر امن غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير أن يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار قال القاشانى فى تاويلاته من كان موقنا بسر القدر شاهدا لمعنى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كان من اشجع الناس (حكى) عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كليلة الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله تعالى ووثوقه به انتهى فاذا صحح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل ما يخاف منه (حكى) عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدنى فخرج وصاح على الأسد وقال ألم اقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد * اوليا محبوب اللهست دان * كس نيازارد حبيش در جهان (وكأين) أصله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير فهى بمعنى كم الخبرية (من نبى) تمييز لها والغالب فى تمييزها ان يكون مجرورا بمن ولم يجئ فى التنزيل الا كذا وجره ممتنع لان آخره تنوين وهو لا يثبت مع الاضافة (قاتل معه ربيون كثير) خبر لقوله كأين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره والربى منسوب الى الرب كالربانى وكسر الرآء من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شئ غيرت كما قالوا بصرى فى النسبة الى بصرة او منسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء او جماعات كثيرة (فما وهنوا) عطف على قاتل اى فما فتروا وما انكسرت همتهم (لما اصابهم) فى اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفى (فى سبيل الله) ان جعل الضمير لجميع الربيين فما فى ما اصابهم عبارة عما عدا القتل من الجراح وسائر المكاره اللاحقة للكل وان جعلا للبعض الباقين بعد ما قتل الآخرون فهى عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم والخوف والحزن وغير ذلك (وما ضعفوا) عن العدو او الجهاد او فى الدين (وما استكانوا) اى وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف لاشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب ان يكون لم يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبى عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابى المنافق فى طلب الامان من ابى سفيان (والله يحب الصابرين) اى على مقاساة الشدآئد ومعاناة المكاره فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم (وما كان قولهم) بالنصب خبر لكان واسمها ان وما بعدها فى قوله تعالى (الا ان قالوا) والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من فنون الشدآئد والاهوال شئ من الاشياء الا ان قالوا (ربنا اغفر لنا ذنوبنا) اى صغائرنا (واسرافنا فى امرنا) اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط فى جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم (وثبت اقدامنا) اى فى مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق (وانصرنا على القوم الكافرين) تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحروب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى (فآتاهم الله) بسبب دعائهم ذلك (ثواب الدنيا) اى النصر والغنيمة والعز والذكر الجميل (وحسن ثواب الآخرة) اى وثواب الآخرة الحسن وهى الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده تعالى (والله يحب المحسنين) ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادة الخير به فهى مبدأ لكل سعادة والاشارة ان الله تعالى لما ازاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيهم المكرمة بها بنوا ادم والصبر والاحسان من صفات الله

والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال والله يحب الصابرين والله يحب المحسنين قال الامام في قوله تعالى والله يحب المحسنين فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا عرفت باساءتك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لاسبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار الذلة والمسكنة والعجز * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * (حكى) ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله أن يغفر لى فدعا فغفر له ثم فعل ثانيا فغفر له بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان أوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لا اجيب دعوتك فى حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لكى يدعو فأخبره بان الله لا يغفر له فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يا رب أنت أنت وأنا أنا أنت العائد بالمغفرة وأنا العائد بالمعصية أنا الضعيف المجرم وأنت الغفور الرحيم ان لم تعصمنى من الذنوب فلا عودن ثم لاعودن كررها حتى غشى عليه فأوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام أن قل لابن خالتك ان عدت فأغفر لك ثم أغفرلك ثم أغفرلك ثم أغفرلك وأنا الغفار * كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * فلا يغرنك الشيطان بتزيين الدنيا عليك فانك تعلم فناءها واوحى الله الى داود عليه السلام انى منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربعة اركان احدها ان اخرب ما تعمرون والثانى ان اقطع ما تصلون والثالث أن اميت ما تلدون والرابع ان افرق ما تجمعون ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق (يا أيها الذين آمنوا) نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نبيا ما غلب وقتل فقال تعالى يا أيها المؤمنون (ان تطيعوا الذين كفروا) وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم (يردوكم على اعقابكم) يدخلوكم فى دينهم اضاف الرد اليهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم فى انتكاس الامر ومثل فى الحور بعد الكور (فتنقلبوا خاسرين) كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلأن اشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلأنه يحرم من الثواب المؤبد ويقع فى العذاب المخلد (بل الله مولاكم) اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فأطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم (وهو خير الناصرين) فخصوه بالطاعة والاستعانة (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) وهو ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة والرعب خوف يملأ القلب (بما اشركوا بالله) اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين عليهم (ما لم ينزل به) اى باشراكه (سلطانا) اى حجة وبرهانا وما مفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل وفيه ايذان بان المتبع فى الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة (ومأواهم) اى ما يأوون اليه فى الآخرة (النار) لا ملجأ لهم غيرها (وبئس مثوى الظالمين) والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان * والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها فى مشتهاها تردّه الى أسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا * نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان * كه با نفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد ز مور * قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فقيل له ما سقم الطبيعة قال اكل الحرام قيل وما ملازمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغيبة فقيل

ثم افساد العصية قال كلما هاج في النفس شهوة تبعها ومن لم يصحبه في هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا في ظلمة نفسه ألا ترى الى قوله تعالى بل الله مولاكم اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاه الحقيق ولا يعبد الا اياه (حكى) عن الاصمعي انه قال ان فتى جميلا خرج في سفر له فوقع في فلاة من الارض وصاحبته امرأة فعشقته فقالت أيها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فأنشد

ولست من النساء ولسن مني * ولا ابغي الفجور الى الممات

فلا تطمعي فيما الدنيا * ولو قد طال سير في الفلاة

فان الله يبصر فوق عرش * ويغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قالت دعني من قرآنك هذه فرجعت وهي خائبة فانظر الى حال الفتى ونوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين * جوان چست مي بايدكه از شهوت بپرهيزد * كه بپرسست رغبت راخود آت برغي خيزد * ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد لا يثمر نفعا كثيرا ولا يغرنك هذا الخبر ويحملك على التكاسل فان المرء لا يصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهي والغرض هو العبادة الى ان يأتي اليقين فالشبان والشيوخ في باب التكاليف متساوون وربما يتدارك في الشيخوخة مالا يتدارك في الشباب (قال الحافظ الشيرازي) اى دل شباب رفت ونچيدى گلى زعمر * پيرانه سر بكن هنرى ننك ونام را (ولقد صدقكم الله وعده) نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او بنزع الجار اى في وعده نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال للرماة لا تبرحوا اماكنكم فانا لا نزال غالبين ما دمتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى (اذ تحسونهم) اى تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم (بأذنه) ملتبسين بمشيئته وتيسيره وتوفيقه حال من فاعل تحسونهم (حتى) ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية (اذا فشلتم) اى جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف القلب (وتنازعتم في الامر) اى في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لا نخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت مكانه في نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى (وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون) اى من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) وهم الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضي الله عنه ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الذين ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة (ثم صرفكم عنهم) عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه اى ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان أظفركم عليهم فحالت الريح دبورا بعد ما كانت صبا (ليبتليكم) اى يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا او لما علم من ندمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) اى شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم ذلك (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض (ولا تلوون على احد) اى لا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد (والرسول يدعوكم) كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لا استعانة بهم (فى اخراكم)

في ساقتكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو واقف في آخرهم لان القوم بسبب
الهزيمة قد تقدموه (فاثابكم) عطف على صرفكم اى فجازاكم الله بما صنعتم (غما) موصولا (بغم) من الاغتمام
بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غما بمقابلة غم اذقتموه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم) اى لتتمرنوا على الصبر في الشدآئد
وتعتادوا تجرع الغموم فلا تحزنوا على نفع فات او ضر آت (والله خبير بما تعملون) اى عالم بأعمالكم وبما قصدتم
بها واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم لامداد
النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء
والصرف عن العدو فمن اراد النصرة على الاعدآء الظاهرة والباطنة لا يسلك طريقا غير ما عينه الشارع
ويرضى بالابتلاء ولا يغتم لآخرته بل يجد غم طلب الحق ألذ من نعيم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدآئد
في باب الدين * صبر آر واز زورانه شاب * صبر كن والله اعلم بالصواب * قال ذو النون قدس سره العزيز
ان أدنى منازل المريد أن الله تعالى لو أدخله النار وأحاط به عذابه مع هذه الارادة لم يزدد قلبه الا حباله وانسابه
وشوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر في جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق
نفسه مرارة الطاعة ويدخلها في باب التسليم ليكون عند الله بما له قدر وسبق (حكي) عن علي كرم الله وجهه انه
قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة رسول الله بم بلغت هذه
المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء اولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت
انا مريد المولى والثاني منذ دخلت في الاسلام ما شبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتني عن لذآئذ
طعام الدنيا والثالث منذ دخلت في الاسلام ما رويت من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتني عن شراب الدنيا
والرابع كلما استقبلني عملان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا والخامس صحبت النبي
صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه في الغار وقاسى
ما قاسى من الشدآئد في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمخالفته اصلا
كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما في المنهزمين * كيست دانى صوفىء صافى زرنك تفرقه * آنكه دارد
رو بيك رنكى درين كاخ دورنك * نكسلد سررشتهٔ سرش زجانان كر بفرض * روبرو كيرد زيك سو شير وديكر
سو پلنك * اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم أنت خليلي وانا خليلك فانظر في أن لا تشغل سرك
بغيري وانا انظر في سرك فأراه مشتغلا بغيري فتقطع خلتي منك لان الصادق في دعوى خلتي من لو أحرق بالنار
لم يجعل سره الى غيري اجلالا لحرمتي لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتي لا يصلح لمحادثتي ونظري ثم قال له
اسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه حين رمى بالمنجنيق في النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله
حتى شرفه الله بالخلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ما جاء من عند الله يوصل العبد الى المقامات
العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية وسئل يحيى
ابن معاذ عن صفة الولي فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمة علمه والتوكل صابونه
والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه * قوت روح
اوليا ذكر حقست * پيشهٔ ايشان شكر مطلقست * كر خبر دارى زاسرار خدا * رو براه ذكر
وطاعت حقنما (ثم انزل عليكم) عطف على قوله فأثابكم وانزل مجاز أى اعطى ووهب لكم أيها المؤمنون
(من بعد الغم) المذكور (امنة) اى امنا نصب على المفعولية (نعاسا) بدل منها وهو الوسن قال ابو طلحة رفعت
رأسي يوم احد فجعلت لا ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وكنت ممن ألقى عليه النعاس
يومئذ فكان السيف يسقط من يدي فآخذه ثم يسقط السوط فآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق
عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله تعالى (يغشى طائفة منكم) وهم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك
في عموم الانزال للكل والجملة في محل النصب على انها صفة لنعاسا (وطائفة) مبتدأ وهم المنافقون (قد اهمتهم
انفسهم) اى اوقعتهم في الهموم والاحزان او ما يهمهم الا هم انفسهم وقصد خلاصها (يظنون بالله) حال من ضمير
اهمتهم (غير الحق) غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به سبحانه (ظن الجاهلية) بدل منه وهو الظن المختص

بالملة الجاهلية واهلها (يقولون) بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد (هل لنا من الامر) اى من امر الله تعالى ووعده من النصر والظفر (من شئ) من نصيب قط (قل ان الامر كله لله) اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون (يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك) حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب (يقولون) كأنه قيل اى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم او يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية (لو كان لنا من الامر شئ) كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولاوليائه وان الامر كله لله (ما قتلنا ههنا) ما غلبنا او ما قتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان النفى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط اولو كان لنا اختيار فى الخروج وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن أبى وغيره (قل) يا محمد تكذيبا لهم وابطالا لمعاملتهم (لو كنتم فى بيوتكم) اى لو لم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون (لبرز) اى لخرج (الذين كتب عليهم القتل) اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز (الى مضاجعهم) الى مصارعهم التى قدره الله تعالى فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب (وليبتلى الله ما فى صدوركم) علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يبتلى ما فى صدوركم من الاخلاص والنفاق ويظهر ما فيها من السرآئر (وليمحص ما فى قلوبكم) من مخفيات الامور ويكشفها او يخلصها من الوساوس (والله عليم بذات الصدور) اى السرآئر والضمائر التى لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها (ان الذين تولوا) اعرضوا (منكم يوم التقى الجمعان) من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد (انما استزلهم الشيطان) اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه (ببعض ما كسبوا) من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبى عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فالشيطان ونار وسوسته استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفرلهم ليعلم ان لله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسرارا لا يبلغ كنهها الا هو ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والشيطان لا يقدر على اغوآء المخلصين من اهل اليقين والنورانيين ومالم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لا يقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم (قيل) رأى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال ألا تستحيى من الناس فقال هؤلاء ناس الناس اقوام فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لا يغرنك حديث الخبيث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لا يحوم حوله بالوسوسة الشيطان النارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فأخذت عصاى لأضربه فقيل لى انه لا يفزع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء (حكى) ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيأ وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار أخذوا فى الاستغفار فتبدل سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر أعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوآئهم كيف شئتم لا يستغفرون فيغفرلهم فلا يتوبون فتبدل سيئاتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهوآء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعدآء وقادوهم حيث شاؤا * نه ابليس در حق ما طعنه زد * كزيشان نيايد بجز كار بد * فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس

راست * چوملعون پسند آمدش قهرما * خدایش براند اخت از بهرما * بکار سرا ریم از ین عار وننك * که باد او بصلح بم و باحق بجنك * من بستان السعدی (یاأیها الذین آمنوا لاتکونوا کالذین کفروا) وهم المنافقون القائلون لو کان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا (وقالوا لاخوانهم) لاجل اخوانهم وفی حقهم ومعنی الاخوة اتفاقهم نسبا اومذهبا وعقیدة (اذا ضربوا فی الارض) ای سافروا فیها وأبعدوا للتجارة وسائر المهام فماتوا فی سفرهم (اوکانوا) ای اخوانهم (غزا) جمع غازی کعفی جمع عافی وسجد جمع ساجد ای اذا خرجوا الی الغزو فقتلوا (لوکانوا عندنا) ای مقیمین بالمدینة (ماماتوا) فی سفرهم (وماقتلوا) فی الغزو ولیس المقصود بالنهی عدم مماثلتهم فی النطق بهذا القول بل فی الاعتقاد بمضمونه والحکم بموجبه (لیجعل الله ذلك حسرة فی قلوبهم) متعلق بقالوا علی ان اللام لام العاقبة کما فی قوله ربیته لیؤذینی ولیست لام العلة والغرض لانهم لم یقولوه لذلك وانما قالوه لتثبیط المؤمنین عن الجهاد والمعنی انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه لغرض من اغراضهم فکان عاقبة ذلك القول ومصیره الی الحسرة وهی اشد الندامة التی تقطع القوة والمراد بالتعلیل المذکور بیان عدم ترتب فائدة ما علی ذلك اصلا ووجه کون تکلم ذلك الکلام حسرة فی قلوبهم زاعمین ان من مات اوقتل منهم انما مات اوقتل بسبب تقصیرهم فی منع هؤلاء القتلی عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذی یعتقد ان الموت والحیاة لایکون الابتقدیر الله وقضائه لایحصل فی قلبه هذه الحسرة (والله یحیی ویمیت) رد لقولهم الباطل ای هو المؤثر فی الحیاة والممات وحده من غیر ان یکون للاقامة اوللسفر مدخل فی ذلك فانه تعالی قد یحیی المسافر والغازی مع اقتحامهما لموارد الحتوف ویمیت المقیم والقاعد مع حیازتهما لاسباب السلامة * ای بسا اسب تیزروکه بماند * که خرلنك جان بمنزل برد * بس که درخاك تن درستان را * دفن کردند وزخم خورده نمرد (والله بما تعملون بصیر) فلاتکونوا مثل هؤلاء المنافقین (ولئن قتلتم فی سبیل الله اومتم) فی سبیله وانتم مؤمنون واللام هی الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالی (لمغفرة من الله ورحمة) وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لکونه دالا علیه والمعنی ان السفر والغزو لیس مما یجلب الموت ویقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بأمر الله تعالی لنفحة یسیرة من مغفرة ورحمة کائنتین من الله تعالی بمقابلة ذلك (خیر مما یجمعون) ای الکفرة من منافع الدنیا وطیباتها مدة اعمارهم فان قیل کیف تکون المغفرة موصوفة بأنها خیر مما یجمعون ولاخیر فیما یجمعون اصلا قلنا ان الذی یجمعونه فی الدنیا قد یکون من باب الحلال الذی یعد خیرا وایضا هذا وارد علی حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال خیرات فقیل المغفرة خیر من هذه الاشیاء التی تظنونها خیرات (ولئن متم اوقتلتم) ای علی ای وجه اتفق هلاککم حسب تعلق الارادة الالهیة (لالی الله) ای الی المعبود بالحق العظیم الشان الواسع الرحمة الجزیل الاحسان (تحشرون) لاالی غیره فیوفی اجورکم ویجزل لکم عطایاکم واعلم ان هذه الآیات علی ترتیب أنیق فانه قال فی الآیة الاولی لمغفرة من الله وهی التجاوز عن السیئات وذلك اشارة الی من یعبد الله خوفا من عقابه ثم قال ورحمة وهی التفضل بالمثوبات وهو اشارة الی من یعبده لطلب ثوابه ثم قال فی آخر الآیة لالی الله تحشرون وهو اشارة الی من یعبد الله لمجرد الربوبیة والعبودیة وهذا اعلی المقامات قال عبد الرحمن الجامی جانا زدر تو دور نتوانم بود * قانع ببهشت وحور نتوانم بود * سر بردر تو بحکم عشقم نه بمزد * زین درجه بحکم صبور نتوانم بود * فبین الحشر الی مغفرة الله والحشر الی الله فرق کثیر (روی) ان عیسی ابن مریم علیه الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأی علیهم آثار العبادة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشی عذاب الله فقال هو اکرم من ان لایخلصکم من عذابه ثم مر بأقوام آخرین فرأی علیهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اکرم من ان یمنعکم رحمته ثم مر بقوم ثالث ورأی آثار العبودیة علیهم اکثر فسألهم فقالوا نعبده لانه الهنا ونحن عبیده لالرغبة ولالرهبة فقال انتم العبید المخلصون والمتعبدون المحقون * کر کند جای بدل عشق جمال ازلت * چشم امید بحوران بهشتی نتهی * کی مسلم شودت عشق جمال ازلی * تابر آفاق همه تهمت زشتی ننهی (حکی) ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندکم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنیا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فی الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالی فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها

فأين الصفاء قالوا انما عندك قالت العمل لله لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكأنه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت حريصا على جمع الدنيا فاذا مات فكأنه حجب عن المعشوق وألقى فى دار الغربة ولا شك فى كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثانى انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الجناب فمن كان فى هذه الدنيا اعمى بحب المال والمنال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال (فبما رحمة من الله لنت لهم) ما مزيدة للتأكيد اى فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو (ولو) لم تكن كذلك بل (كنت فظا) جافيا فى المعاشرة قولا وفعلا (غليظ القلب) قاسيه غير رقيق فالفظ سيئ الخلق وغليظ القلب هو الذى لا يتأثر قلبه من شئ فقد لا يكون الانسان سيئ الخلق ولا يؤذى احدا ولكنه لا يرق لهم ولا يرحمهم فظهر الفرق بينهما (لانفضوا من حولك) اى لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وترددوا فى مهاوى الردى (فاعف عنهم) فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم واكمالا للبر بهم (وشاورهم فى الامر) اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم فى امر الحرب اذ هو المعهود اوفيه وفى امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيد السنة المشاورة للامة (فاذا عزمت) اى عقب المشاورة على شئ واطمأنت به نفسك (فتوكل على الله) فى امضاء امرك على ما هو ارشد واصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من تشاور (ان الله يحب المتوكلين) عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى ما فيه خيرهم وصلاحهم والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فاللين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهرون به فقال فقولا له قولا لينا * بنرمى زدشمن توان كند پوست * چو بادوست سختى كنى دشمن اوست * چو سندان كسى سخت رويى نبرد * كه خايسك تأديب برسر نخورد * قال الامام فى تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال للمؤمنين فى اقامة حد الزنى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله والتحقيق ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عليه السلام لا تكن مرا فتعقى ولا حلوا فتسترط * چو نرمى كنى خصم گردد دلير * وگر خشم گيرى شوند از تو سير * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رگ زن كه جراح ومرهم نهست * واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله الى الخلق وهذا المقصود لا يتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لا يتم الا اذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيئاتهم كثير الصفح عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغى ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم فى الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء فى هذا

الزمان الامن عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست الالواحد بعد واحد (روى) انه خلا بأحنف المضروب به المثل فى الحلم رجل فسبه سباقبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخى ان كان قد بقى من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومى فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته كل لين يظهر فى قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لامن خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى وفى هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان (ان ينصركم الله) النصر نوعان معونة ومنع اى ان يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا احد يغلبكم (وان يخذلكم) الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اى ان يترككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد (فمن ذا الذى ينصركم) استفهام انكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة (من بعده) اى من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون ألفا من امتى الجنة بغير حساب قيل يارسول الله من هم قال هم الذين لا يكتدون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال أنت منهم ثم قام آخر فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا * وعن بعضهم قال كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشى على الرعدة فظننت انها اعيت فأدخلت يدى فى جيبى فأخرجت عشرين درهما فقلت خذى هذه وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتنى الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا فى الهواء فاذا فى كفها دنانير فقالت أنت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب (قال الحافظ الشيرازى) بروازخانه كردون بدرونان مطلب * كاين سيه كاسه در آخر بكشد مهمانرا * قال القشيرى حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهى ان يهدم عنك دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى ينفض جنود الشهوات بهجوم وفور المنازلات فتبقى الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعى التى هى أوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على يده عند الهم بتعاطى المكروه ومن خذله ألقى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه فى فيافى البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيبه الحق فلا آخذ ليده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واسبال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبرى من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * جهان آفرين كرنه يارى كند * كجا بنده برهيزكارى بود (وما كان لنبى) اى وما صح لنبى من الانبياء عليهم السلام وما استقام له (ان يغل) اى يخون فى المغنم فان الغلول هو اخذ شئ من مال الغنيمة خفية وخيانة والخيانة لكونها سببا للعار فى الدنيا وللنار فى العقبى تنافى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله عليه السلام عما ظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز وافاضوا فى الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيأ فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم بينكم واما المبالغة فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلائع فغنم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شيأ فنزلت والمعنى ما كان لنبى ان يعطى قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل

بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لصورة الامر (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) اى يات بالذى غل بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين قال عليه السلام من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقال صلى الله عليه وسلم هدايا الولاة غلول اى قبول الولاة الهدايا غلول لانه فى معنى الرشوة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ألا لا أعرفن احدكم يأتى ببعيرله رغاء و ببقرله خوار وشاة لها ثغاء فينادى يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ بلغتك وقيل لابى هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بما غل وهو كثير كبير بأن غل اموالا جمة فقال ارأيت من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه مابين المدينة وربذة ان يحمل مثل هذا و يجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه (ثم توفى كل نفس ما كسبت) اى تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا اوشرا كثيرا أويسيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى (وهم) اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس (لايظلمون) بزيادة عقاب اوبنقص ثواب (افمن اتبع رضوان الله) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى فى تحصيله وانتحى نحوه حيثما كان بفعل الطاعات وبترك المنكرات كالنبى ومن يسير بسيرته (كمن باء) اى رجع (بسخط) غضب عظيم لا يقادر قدره كائن (من الله) بسبب معاصيه كالغال ومن تدين بدينه والمراد أنهما لايستويان (ومأواه) اى مأوى من باء بسخط من الله (جهنم وبئس المصير) والفرق بينه و بين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (هم) راجع الى الموصولين باعتبار المعنى (درجات عند الله) اى طبقات مختلفة متفاوتة فى علمه وحكمه تعالى شبهوا فى تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايذانا بأن بينهم تفاوتا ذاتيا كالدرجات ومراتب الخلق فى اعمال المعاصى والطاعات متفاوتة فوجب ان تتفاوت مراتبهم فى درجات العقاب والثواب لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والمعنى ذو درجات (والله بصير بما يعملون) من الاعمال ودرجاتها فيجازيهم بحسبها واعلم ان الغلول من الكبائر والغال خائن ومن حاله ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانبياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعى الشيطان قائمون بالله فلا يمكن صدور أمثال ذلك منهم فالنبى فى جنة الصفات ومقام الرضوان والغال فى جحيم النفس وهاوية الهوى فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال هم درجات عند الله فعلى العاقل ان يسارع الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الرسل والانبياء ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة و بينة من ربهم ثم المؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد بأولى العلم فى قوله تعالى شهد الله وفيهم يقول الله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهؤلاء الطوائف الاربع يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانبياء والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب الاسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم اصحاب الكرسى والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى الحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب يتقدمون على المقلدين * قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا بر ثريا رسند * تراخود بماند سر ازننك بيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند * والخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاضلهم على مراتب منها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الايام والازمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة أفضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق

على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه و بصره و يده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك * بضاعت بچندانكه آرى برى * اگر مفلسى شرمسارى برى * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فى خيرا اشهد لك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك فاعمل يا أخى عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير وقد قال تعالى والله بصير بما يعملون فينبغى ان لا يغفل الانسان فى كل ساعاته (لقد من الله على المؤمنين) جواب قسم محذوف أى والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) اى من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وفى ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقرئ من أنفسهم اى اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من أشرف قبائل العرب وبطونها (يتلو عليهم آياته) اى القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى (ويزكيهم) اى يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اى القرآن والسنة (وان كانوا من قبل) اى من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيته وتعليمه (لفى ضلال مبين) بين لا ريب فى كونه ضلالا وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الراس وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سملك من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الراس وايام دولته كأيام التشريق وليلات الاعراس فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لاعن اقواس اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ابن اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى جبريل يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد ولم اجد بنى أب افضل من بنى هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء * زانكه بهر اوست خلق ماسوا * وعن ابن عباس رضى الله عنه ان قريشا كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور فى صلبه * نور بهار عالم نور بهار آدم * وذكر ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينما أنا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من أنت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للاخر من أنت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لا نهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون المرء ممتلئا بمحبته مقتفيا آثار سنته حتى يكون من امته حقيقة

والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول (حكى) ان مريدا مدعيا قال
ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاقى للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فماله لا يجيزنى بالخلافة
فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فأظهر ذلك الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى
حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل
خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان فى قلبه ميل الى وصول الحق فلابد له ان
يرجع اولا الى خدمة شريعة النبى صلى الله عليه وسلم وسننه حتى يحبه النبى عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا * شرفنا الله واياكم برعاية سننه وآدابه
والاقتفاء بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران فى كل زمان (اولما اصابتكم مصيبة
قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) الواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده
وقد أصبتم فى محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم و بمثليها ما اصاب
المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم وأسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم والمعنى أحين اصابكم من المشركين
نصف ما قد أصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة للتقرير والتقريع على قولهم لو كان
رسولا من عند الله لما انهزم عسكره من الكفار يوم احد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين
فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على
سبيل الانكار فأمر الله تعالى رسوله عليه السلام بأن يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال (قل هو من عند انفسكم)
اى هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك المركز والحرص على الغنيمة (ان الله
على كل شئ قدير) ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عند المخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم
منه تعالى ما اصابكم (وما اصابكم يوم التقى الجمعان) اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم احد (فبأذن الله)
اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) اى وليتميز
المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلة
وهم عبد الله بن ابى واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عبد الله بن حرام
اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا)
عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه (قالوا) حين خيروا
بين الخصلتين المذكورتين (لو نعلم قتالا لاتبعناكم) اى لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم
عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء (هم للكفر
يومئذ أقرب منهم للايمان) ومعنى كون قربهم الى الكفر أزيد يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك
الوقت كاتمين للنفاق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا اقرب للكفر
فان كل واحد من انخذالهم برجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين
(يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان وأضافة
القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان القول لا يطلق
الا على ما يكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وتصوير لحقيقة القول
بصورة فرده الصادر عن آلته التى هى الفرد (والله اعلم بما يكتمون) من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض
فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بأمارات (الذين قالوا) مرفوع على انه بدل من واو يكتمون
(لاخوانهم) لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار
فيندرج فيهم بعض الشهداء (وقعدوا) حال من ضمير قالوا بتقدير قد أى قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال
(لو اطاعونا) اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك (ما قتلوا) كما لم نقتل وفيه ايذان بأنهم امروهم بالانخذال
حين انخذلوا واغووهم كما غووا (قل) تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم (فادرأوا) اى ادفعوا (عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين) جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اى ان كنتم صادقين فيما ينبئ عنه قولكم
من انكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص

موقتا بوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سوآء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرها أهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لا سبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والقعود مؤديا الى الموت

زپيش خطر تا توانى كريز * وليكن مكن با قضا پنجه تيز * كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كزآيد نه شمشير وتير *

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل للرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

روى انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يا دانيال قف ساعة تر عجبا فلم يرشيأ ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فأذا سرير مرصع بالدر والياقوت فأذا النداء من السرير اصعد يا دانيال تر عجبا فارتقيت السرير فأذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فأذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالا يوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فأذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال فأذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت ألف عام وسبعمائة وافتضضت اثنى عشر ألف جارية وبنيت اربعين ألف مدينة وهزمت سبعين ألف جيش وفى كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فأصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بألف قفيز من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فأن اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ فعلى العاقل ان لا يركن الى الدنيا ويتذكر مرجعه ويتجنب عن المنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد قال ابن الكمال

پرده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند برقلعهٔ افراسياب * تخم احسان را چه دارى برفشان اى بى خبر * چونكه دانى دانهٔ عمرت خورد اين آسياب *

جعلنا الله واياكم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا) المراد بهم شهدآء احد وكانوا سبعين رجلا لربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبد الله ابن جحش وباقيهم من الانصار قال القاشانى الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب فى ولا تحسبن لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتيقنوا بحسن الجزآء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة وتنبيههم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان (بل احياء) اى بل هم احياء (عند ربهم) خبر ثان للمبتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم (يرزقون) من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا (ويستبشرون) معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين وبناء استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اى غنى وقد سمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو أراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم بابشار الله تعالى واليه اشار الزمخشرى فى الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والبيضاوى بقوله يسرون بالبشارة (بالذين لم يلحقوا بهم) اى بأخوانهم الذين لم يقتلوا بعد فى سبيل الله فيلحقوا بهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم (ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم وان هى المخففة اى يفرحون بما بشر لهم وبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم اذا ماتوا اوقتلوا

يفوزون

يفوزون بحياة ابدية لايدركها خوف وقوع محذور ولاحزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه
النازل فى المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة فى الماضى فبين الله انه لاخوف عليهم
مما سيأتيهم من اهوال القيامة وأحوالها ولاحزن لهم مما فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها (يستبشرون بنعمة) كائنة
(من الله) كرر ليبان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة
عظيمة لايقادر قدرها وهى ثواب اعمالهم (وفضل) اى زيادة عظيمة كما فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة (وان الله لايضيع اجر المؤمنين) كافة سوآء كانوا شهدآء اوغيرهم وهو بفتح أن عطف على فضل منتظم
معه فى سلك المستبشر به قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة
أنفسهم لان الاستبشار الاول فى الذكر هو بأحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان فرح الانسان بصلاح
حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال نفسه واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان
هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم الا انهم احياء فى الحال واختلف القائلون بحياتهم
فى الحال انها للروح اوللبدن ولا بد ههنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس
عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزآء هذه البنية فى الذوبان والانحلال
والتبدل والتغير بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره
والباقى مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما
مخصوصا ساريا فى هذه الجثة سريان النار فى الفحم والدهن فى السمسم وماء الورد فى الورد و يحتمل ان يكون
جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولاحال فى الجسم وعلى كلا المذهبين لايبعد أن ينفصل ذلك الشئ حيا عند
موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت
الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما فى هذه الآية
وعلى القول بعذاب القبر كما فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا اذا لم تمت النفوس بموت الابدان اوقلنا بأنه تعالى
اماتها ثم اعاد الحياة اليها كما يدل عليه ماروى فى بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم فى صفة الشهدآء
ان ارواحهم فى اجواف طير خضر وانها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح فى الجنة حيث شاءت
وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشربهم قالوا ياليت قومنا يعلمون
ما نحن فيه من النعيم وماصنع الله بنا كى يرغبوا فى الجهاد فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم
ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله هذه الآية والذين اثبتوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا فقال بعضهم انه
تعالى يصعد اجساد هؤلاء الشهدآء الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات
اليها ومنهم من قال يتركها فى الارض و يحييها ويوصل هذه السعادات اليها كذا فى تفسير الامام ولابن سينا
رسالة فى علم النفس ولعمرى قد بلغ القصوى فى التحقيق فليطلبها من اراد وفضائل الشهدآء لانهاية لها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لايجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم ألم القرصة وله سبع خصال يغفر له
فى اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه
تاج الوقار لياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها ويزوج بثلاث وسبعين زوجة من الحور العين و يشفع فى سبعين
من اقربائه ويروى انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتى من خلقى فيقولون يارب من هم
فيقول الشهدآء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم فيمرون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون
مساكنهم فى الجنة وينصب يوم القيامة لوآء الصدق لابى بكر وكل صديق يكون تحت لوآئه ولوآء العدل لعمر
وكل عادل يكون تحت لوآئه ولوآء السخاوة لعثمان وكل سخى يكون تحت لوآئه ولوآء الشهدآء لعلى وكل شهيد
يكون تحت لوآئه وكل فقيه تحت لوآء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لوآء ابى ذر وكل فقير تحت لوآء ابى الدردآء
وكل مقرئ تحت لوآء ابى بن كعب وكل مؤذن تحت لوآء بلال وكل مقتول ظلما تحت لوآء الحسين بن على رضى
الله عنهما فذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بأمامهم قيل ارواح الشهدآء وان كانت فى عليين الا أنها تزور
قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام مامن احد
يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه قال الجنيد قدس سره من كانت حياته

بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة الحقيقية واذا كان القتيل بسيف الشريعة حيا مرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة * هرگز نميرد انكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ عالم دوام ما * قال القاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضى الله كما هو الظاهر ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكلا الصنفين ليسوا بأموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقية مجردين من دنس الطبائع مقربين فى حضرة القدس يرزقون فى الجنة المعنوية من الارزاق المعنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون فى الجنة الصورية كما يرزق الاحياء اومن كليهما فان الجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقى فى الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج فى مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وماروى من الحديث فى شهداء أحد فالطير الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هى الكواكب اى تعلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف اوالانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية والصورية فان كل ماوجد فى الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة فى عالم المثال وفى طبقات السماء ألذ وأصفى مما فى الدنيا يستبشرون بنعمة الأمن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا لحصول ماهو أشرف وأصفى وألذ وأبقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار اليها بالرضوان اونعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان أجر ايمانهم من جنة الافعال لايضيع مع ذلك انتهى كلامه فلابد للسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل اهم انواع الفتوح * دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * چو لاف عشق زدى سر بباز چابك وچست (الذين استجابوا لله والرسول) اى اجابوا وأطاعوا فيما امر وابه ونهوا عنه كما فى قوله تعالى فليستجيبوا (من بعد ما اصابهم القرح) اى الجرح فى غزوة احد (للذين احسنوا منهم) يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات (واتقوا) يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات (اجر عظيم) ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأه اجر عظيم والجملة فى محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلمة من فى قوله منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد أحسنوا لابعضهم بل هى لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الا انهم وصفوا بوصفى الاحسان والتقوى مدحا لهم وتعليلا لعظم اجرهم بحسن فعالهم لاتقييدا (روى) ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا مابقى من المؤمنين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان وقال لايخرجن معنا الامن حضر يومنا بالامس اى وقعتنا والعرب تسمى الوقائع اياما وذكرهم بأيام الله فخرج رسول الله عليه السلام ارآءة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اى حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت فهذه هى غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعدها بسنة واليها الاشارة بقوله تعالى (الذين قال لهم الناس) يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس اونعيم بن مسعود الاشجعى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد أولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه (ان الناس) يعنى اباسفيان واصحابه (قد جمعوا لكم) اى اجتمعوا (فاخشوهم) روى ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يامحمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابوسفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله فى قلبه الرعب وبدا له ان يرجع فمر به ركب من بنى

عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جرآءة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ما هذا بالرأى اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد اى لم يتخلص الا شريد وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم أحد فاثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم قال والذى نفسى بيده لأخرجن ولو لم يخرج معى أحد فخرج فى سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل (فزادهم) القول (ايمانا) والمعنى لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم وأظهروا حمية الاسلام وأخلصوا النية عنده (وقالوا حسبنا الله) اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه (ونعم الوكيل) اى الموكول اليه هو أى الله (فانقلبوا بنعمة من الله) الفاء فصيحة اى خرجوا اليهم ووافوا الموعد فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها كائنة من الله تعالى وهى العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم (وفضل) اى ربح فى التجارة عظيم (لم يمسسهم سوء) سالمين من السوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه (روى) انه صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا الصغرى وكانت موضع سوق لبنى كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه هنالك أحدا من المشركين وأتوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا ارباوز بيبا وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق (واتبعوا) فى كل ما أتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا (رضوان الله) الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) حيث تفضل بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو وحفظهم من كل ما يسوؤهم مع اصابة النفع الجليل وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فأعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم (انما ذلكم) اى المثبط أيها المؤمنون وهو مبتدأ (الشيطان) خبره (يخوف اولياءه) المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المنافقون الذين فى قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله فى الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم أيها المؤمنون فأولياء الله وحزبه الغالبون لا يتعلق بكم تخويفه (فلا تخافوهم) اى الشيطان واولياءه من ابى سفيان وغيره (وخافون) فى مخالفة امرى (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عز وجل على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان واوليائه والخوف على ثلاثة أقسام خوف العام وهو من عقوبة الله وخوف الخاص وهو من بعد الله وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبى عليه السلام بقوله اعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولا يرى فى الكون وجودا غير وجوده فلا يخاف الا منه فانه هو القاهر فوق عباده وهو الكافى جميع الامور قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهو نعم الوكيل عن نفسه وما سواه (قال الحافظ الشيرازى) من همان دم كه وضو ساختم از چشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هرچه كه هست * يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غير الله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شئ هالك الا وجهه وصلاة الميت بأربع تكبيرات لا غير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد قال ابو يزيد كنت اثنى عشرة سنة حداد النفس وخمسين سنة مرآة قلبى وسنة أنظر فيها فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وقيل لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال لما قالا لى من ربك قلت لهما ما سألا ربى فان قال هو عبدى يكفى والا فلو قلت انا عبده مرارا لا يفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية

بالتبرى من جميع ماسوى الله ولومن صومه وصلاته وسائر عباداته (روى) ان ابايزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لا أذكر صومى ولاصلاتى ولا غيرهما بل اقول افنيت عمرى فى الضلالة فالآن قطعت زنارى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة قال الشيخ السعدى فى حق شيخه السهروردى

شبى دائم ازهول دوزخ نخفت * بكوش آمدم صبحكاهى كه كفت * چه بودى كه دوزخ زمن پرشدى * مكرديكران رارهايى بدى *

فالعاقل لايزكى نفسه ولايراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولا يرى فى نفسه الا العدم المحض واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولا يخافوا لومة اللائمين ألا يرى ان الله تعالى كيف مدح قوما حالهم كذلك بقوله يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن كان مع الله فهو يعصمه وينصره على اعدآئه خصوصا عدوّ النفس الامارة * كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد برسركوى ملامت * زاوصاف طبيعت بال مرده * باطلاق هويت جان سپرده * برفته سايه وخرشيد مانده * تمام ازكرد خود دامن فشانده * أوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين آمين

(ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين يسارعون الى ما ابطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا فى اطفاء نور الله (انهم لن يضروا الله شيأ) اى لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيأ من الضرر (يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الآخرة) أى يريد الله بذلك ان لا يجعل لهم فى الآخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم فى طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد أرحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة (ولهم) مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب (عذاب عظيم) لا يقادر قدره (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) اى اخذوه بدلا منه رغبة فيما أخذوه واعراضا عما تركوه (لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب أليم) ولما جرت العادة باغتباط المشترى بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة و بتألمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك (ولا يحسبن الذين كفروا) الموصول مع صلته فاعل لا يحسبن (انما) بما فى حيزها سادة مسد مفعوليه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبى بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما مصدرية اوموصولة حذف عائدها وكان حقها فى قياس علم الخط أن تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام فى خط المصاحف (نملى لهم) الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والملوان الليل والنهار لتراقبهما اى ان املاءنا لهم اوان ما نمليه لهم (خير لانفسهم) من منعهم عن ارادتهم ومعنى التفضيل باعتبار زعمهم (انما) كافة حقها الاتصال (نملى لهم ليزدادوا اثما) اللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الخير والشر مريد لهما فان الاملاء الذى هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد الاثم والطغيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك ما اثم من الكفر والطغيان كان خالق ذلك المأثم ايضا ولا تخالق الا بالارادة فهو مريدلها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة (ولهم عذاب مهين) اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة فى الحقيقة ألا يرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لا يعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فينبغى للعبد أن لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله ولا اولاده * غره مشو بانكه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيز را كه جهان كرد زود خوار * مارست اين جهان وجها نجوى ماركير * وزماركير مار برآرد كهى دمار *

قال الله تعالى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج ان من نعمى على امتك أنى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم وأخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم وقال ايضا يا أحمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء

كما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر
اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان وقيل مثل النفس كمثل النعامة تأكل
الكثير واذا حملت عليه الاتطير واذا قيل أنت طائر قالت انا بعير وهذه رجلى واذا حملت عليها شيأ قالت انا طائر
وهذا جناحى فكثرة المال وكمال الاستغناء تغر النفس قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
مبرطاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست (قال السعدى) شنيده ام كه بقصاب
كوسفندى كفت * دران زمانكه بخنجر سرش زتن ببريد * جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم *
كسى كه پهلوى چربم خورد چه خواهد ديد * وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يارسول الله
ألا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر من السغب فقال ياعائشة والذى نفسى
بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا
على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل محمد قال عليه
السلام الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو ممكور ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور فمن رام مع
متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق فى الغفلة فالله تعالى يمهله فى طغيان النفس بالحرص على
الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها وبقدر الاستغناء
يزيد طغيانه * بنازونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كاريست مشكل * فيا أيها الاخوان الذين
مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا كثيرا فتذكروا موتهم ومصارعهم تحت التراب وتأملوا كيف
تبددت اجزاؤهم فى قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم
صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والخسران ولم يصر الا
الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فسيصير الى ماصاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهل ولا يهمل
قال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وما الحياة والتمتع بها الا قليل فالدنيا ساعة فاجعلها
طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا
الصلاة أفضل العبادات واعلاها وأشرف الطاعات واسناها والصوم سبب الولوج فى ملكوت السموات
وواسطة الخروج من رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام
لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسى
وهو قوله جل شأنه الصوم لى وانا اجزى به يعنى انا جزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث
قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام تجوع ترانى * هى آيد از حق ندا متصل * تجوع ترانى تجرد تصل *
رزقنا الله واياكم (ما كان الله) مريدا (ليذر) لان يترك (المؤمنين) المخلصين (على ما أنتم عليه) الخطاب لعامة
المخلصين والمنافقين فى عصره (حتى يميز الخبيث من الطيب) ماز الشئ يميزه ميزا عزله وافرزه والمعنى ما كان
الله ليذر المخلصين منكم على الحال التى أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لايعرف مخلصكم
من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه بأحوالكم او بالجهاد
اوبالهجرة (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) اى وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على
ما فى القلوب من كفر وايمان (ولكن الله يجتبى) يصطفى (من رسله من يشاء) فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات
او ينصب له مايدل عليها (فآمنوا بالله ورسله) بصفة الاخلاص اوبأن تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم
عبادا مجتبين لايعلمون الا ما علمهم الله ولا يعلمون الا ما اوحى اليهم (وان تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) النفاق
(فلكم) بمقابلة ذلك الايمان والتقوى (اجر عظيم) لايبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى
المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتباء لايتهيأ الا بقدمى التقى * قدم بايد اندر طريقت نه دم * كه
اصلى ندارد دم بى قدم * قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل
ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من
درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة
واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض

الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال أحدهما ذلك الذى ردّ التمرة الى مكانها فرفعت درجته فهذا هو التقوى على الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولا يتيسر ذلك الا بالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لا ينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيد برأيه واختياره قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فلا بدّ من متابعة النبى عليه السلام حقا كه بى متابعت سيد رسل * هركز كسى بمنزل مقصود ره نيافت * از هيچ او بهيچ درى ره نمى دهند * از راكه زاستانه اوروى دل بتافت * فالايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبى والارادة والتمسك بالشريعة والنجاة فيه لا فى غيره (روى) ان المؤمن اذا ورد النار بمقتضى قوله تعالى وان منكم الا واردها يصير الله ثواب التوحيد سفينة والقرآن حبلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين فيا أخى لا تضيع أيامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح فاجتهد فى تحصيله بالتوغل فى الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يقولوا مرة لا اله الا الله او يسبحوا مرة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم فى الغفلة * اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت * چو ما را بغفلت بشد روزكار * تو بارى دمى چند فرصت شمار * قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فتميز المنافق من المخلص كما يكون فى الدنيا بالاقوال والافعال وغيرهما كذلك يكون فى الآخرة ببياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فعلى العاقل ان يتحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات الالهية لعله يفوز بالمرام ويظفر بالبغية يوم يخيب المعرضون والمنافقون ويخسرون * خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه درو غش باشد * قال بعض الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان عصمنا الله واياكم من المخالفة (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) الموصول فاعل لا يحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة يبخلون عليه اى ولا يحسبن البخلاء بخلهم (هو) ضمير فصل لا محل له من الاعراب (خيرا لهم) من انفاقهم مفعول ثان للفعل المذكور (بل هو) اى البخل (شر لهم) لاستجلاب العقاب عليهم (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) بيان لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق اذ لا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو الحمامة بها فى عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق فى رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية اوطوقا من نار استدلالا بالحديث وسيجيئ (ولله) وحده لا لاحد غيره استقلالا واشتراكا (ميراث السموات والارض) اى ما يتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التى يتوارثها اهل السموات فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيله اوانه يورث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه فى سبيله تعالى عند هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فيجازيكم على ذلك واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطوع لا يكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم والصدقة على الغير حال المخمصة وفى حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة وذلك لان الله تعالى سمى المال فضله كما قال من فضله والفضل لاهل السعادة فبأكسير البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال هو خيرا لهم بل هو شر لهم يعنى بأكسير البخل يجعلون خيرية ما آتاهم الله من فضله شرا لهم ولو انهم طرحوا على ما هو فضله اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فمنع الزكاة يصير الروح

الشريف العلوى النورانى محفوفا بهذه الصفات الخسيسة السفلية الظلمانية مطوقا بآفاتها وجحيها وعذابها
يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيامته * نه منعم بمال از كسى بهترست * خر ار جل اطلس
بپوشد خرست * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه گه آيد وگه رود جاه ومال * پسنديده رايى كه
بخشيد وخورد * جهان از پى خويشتن گرد كرد * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من آتاه الله
مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى بشدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وفى رواية يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها
فى عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدى حقها الا اتى بها يوم القيامة اعظم ما تكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه
بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابو حامد مانع زكاة الابل يحمل
بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل
الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد
القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به برا كان او شعيرا
أثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد انساب
فى منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ما هذا
فيقول الملائكة هذا ما بخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع الزكاة سبب للعقاب فى العقبى كما ان ايتاءها
سبب للثواب فى الاخرى وحصن لماله فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا امراضكم
بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء قال عليه السلام لا صلاة لمن لا زكاة له (روى) ان موسى عليه السلام مر
برجل وهو يصلى مع حضور وخشوع فقال يارب ما أحسن صلاته قال الله تعالى لو صلى فى كل يوم وليلة ألف
ركعة وأعتق ألف رقبة وصلى على ألف جنازة وحج ألف حجة وغزا ألف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله
وقال عليه الصلاة والسلام ملعون مال لا يزكى كل عام وملعون بدن لا يبتلى فى كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة
والنكبة والمرضة والخدشة واختلاج العين فما فوق ذلك فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف
على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعد ما ساعدته الاحوال
والاموال * پريشان كن امروز گنجينه چست * كه فردا كليدش نه در دست تست * تو با خود ببر توشهٔ
خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن * بخيل توانگر بدينار وسيم * طلسمست بالاى
گنجى مقيم * از آن سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين بر سرش * بسنگ اجل ناگهان
بشكنند * بآسودگى گنج قسمت كنند * چو در زندگانى بدى با عيال * گرت مرگ خواهند
از ايشان منال * تو غافل در انديشهٔ سود مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * بكن سرمهٔ غفلت از چشم
پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك * (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قالته
اليهود لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وروى انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر
رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله
قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى
رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة
فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا
يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه
ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال
والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى النبى صلى الله عليه
وسلم فشكاه وجحد ما قاله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابى بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضى الباقين
بذلك والمعنى انه لم يخف عليه تعالى واعد له من العقاب كفاء والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة

والسماجة بحيث لا يرضى قائله بان يسمعه سامع (سنكتب ما قالوا) اى سنكتب ما قالوه من الخطة الشنعاء فى صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته فى علمنا لا ننساه ولا نهمله كما يثبت المكتوب والسين للتأكيد أى لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه فى غاية العظم والهول كيف لا وهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام (وقتلهم الانبياء) عطفه عليه ايذانا بانهما فى العظم اخوان وتنبيها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم (بغير حق) متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اى كائنا بغير حق وجرم فى اعتقادهم ايضا كما هو فى نفس الامر (ونقول) عند الموت اوعند الحشر اوعند قرآءة الكتاب (ذوقوا عذاب الحريق) اى وننتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المرسلين الغصص (ذلك) اشارة الى العذاب المذكور (بما قدمت ايديكم) بسبب ما اقترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصى والتعبير عن الانفس بالايدى لان اكثر الاعمال يزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب (وان الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقررة لمضمون ما قبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب فى صورة المبالغة فى الظلم والاشارة فى تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فما ينطق الا عن الهوى ان هو الا وحى يوحيه اليه الشيطان كقوله تعالى ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله والله الغنى وأنتم الفقرآء فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى الفقر سنكتب ما قالوا اى سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتناها بأفعالهم وهى قتلهم الانبياء بغير حق يشير الى ان جزآء هذه الاقوال فى حق الله مثل جزآء هذه الافعال فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونقول ذوقوا عذاب القلب الميت الحريق بنار القهر والقطيعة ذلك بما قدمت ايديكم اى بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة والله ليس بظلام للعبيد بان يضع الشئ فى غير موضعه يعنى لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته وهذا كما يقال * ندهد هوشمند روشن راى * بفرومايه كارهاى خطير * بوريا باف اكرچه بافنده است * نبرندش بكاركاه حرير * واذا كان للعبد حسن الاستعداد يتحول القهر فى حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد ويبذل ما فى وسعه وطاقته وكم من مؤمن يصير فى مآله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة قال بعض المشايخ العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرآئيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فقد قال أحمد بن ابى الحوارى رحمه الله قلت لابى سليمان الدارانى انى قد غبطت بنى اسرآئيل قال باى شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشئ والله ما يريد الله منا ان ييبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال ما ناله ذلك فى عمره الطويل فاذن من بورك له فى عمره ادرك فى يسير من الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوآئر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرته وعظمه ودقته ورقته وقد قال الشيخ الشاذلى رحمه الله فى كتاب تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة

مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعني بقصر العمر والله أعلم ان يكون رجوعه الى الله في معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ماذكر فالخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله أعلم ان الصحيح ينبغي ان يكون مشغولا بدين او دنيا والا فهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والخذلان والخسران * مهل كه عمر به بيهوده بگذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيز را درياب * قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال (الذين) اى الذين (قالوا) وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وفنحاص بن عازوراء ووهب بن يهودا (ان الله عهد الينا) اى امرنا في التوراة وأوصانا (ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة قال عطاء كانت بنوا اسرآئيل يذبحون لله تعالى فيأخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي عليه السلام في البيت ويناجي ربه وبنوا اسرآئيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لا دخان لها ولها دوي وحفيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل القربان النار لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سوآء ولما كان محصل كلامهم الباطل ان عدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان رد عليهم بقوله تعالى (قل) اى تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم (قد جاءكم) اى جاء اسلافكم وآباءكم (رسل) كثيرة العدد كبيرة المقدار (من قبلي بالبينات) اى المعجزات الواضحة (وبالذى قلتم) بعينه من القربان الذى تأكله النار فقتلتموهم (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم في معجزات اخر فمالكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم (فان كذبوك) شروع في تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد كذب رسل من قبلك) تعليل لجواب الشرط اى فتسل واصبر فقد كذب الخ (جاؤا بالبينات) اى المعجزات الواضحات صفة لرسل (والزبر) جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته (والكتاب المنير) اى التوراة والانجيل والزبور والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرآئع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة المواقع والمنير اى المضيء البين بالامر والنهي والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر أن بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قبل انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضي الله امرا كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس في الدناءة فتصير الصفات الذميمة غالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس * نفس از همنفس بگيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث * باد چون بر فضاى بد گذرد * بوى بد گيرد از هواى خبيث * فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله (روى) ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى في الافنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه فأوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل أشرف على الموتى ثم نادى يا أهل القرية فأجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا في عافية وأصبحنا في هاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم الدنيا قال كحب الصبي لامه اذا أقبلت فرحنا واذا أدبرت حزنا قال فما بال أصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال كيف أجبتني من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني فأنا معلق على شفير جهنم لا أدرى أأنجو منها

ام أ كيكب فيها واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذارأى ما يكرهه يتنفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكره يأخذ بالانكار قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وقد وصى الحكماء الآلهية ان لا يجالس المريد أهل الانكار بل لا يلتفت اليهم أصلا اذ للمجاورة تأثير عظيم (كما قيل) عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد * قال مولانا جلال الدين قدس سره فى هذا المعنى * كر تو سنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى * ساقنا الله واياكم الى طريقة اوليائه ومجالسة احبائه آمين (كل نفس ذائقة الموت) اى تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ من الموت فكنى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسيئ ويتوفر على كل أحد ما يليق به من الجزاء وفى الحديث لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن فى التربة التى خلق منها (وانما توفون اجوركم) اى تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان اوشرا تاما وافيا (يوم القيامة) اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران (فمن زحزح عن النار) اى بعد عنها يومئذ ونحى والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة (وادخل الجنة فقد فاز) بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وسلم من أحب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ان يؤتى به اليه (وما الحياة الدنيا) اى لذاتها وزخارفها (الا متاع الغرور) شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغتر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهى له متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة وايصال اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال وانه لحب الخير لشديد فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور * ترا دنيا همى كويد شب وروز * كه هان ازصحبتم پرهيز و پرهيز * مده خود را فريب از رنك و بويم * كه هست اين خنده من كريه آميز * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور * بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كاريست مشكل * فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيئات واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمان فى دركات النيران (روى) ان جبريل عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئتك وقد امر الله ان ينفخ فى نار جهنم فقال عليه السلام صف لى جهنم فقال لما خلق الله جهنم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت والذى بعثك بالحق نبيا لو ان جمرة منها وقعت لاحترقت أهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا من نتن رائحته لها سبعة ابواب بعضها أسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس وأتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة أيام فأخبر سلمان حال النبى عليه السلام لفاطمة فسألت النبى فأخبرها النبى عليه السلام فقالت فاطمة رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبى عليه السلام فتبين ان من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن غال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص قيل فى معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق

بمائة درهم او مائتين فيشترى النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم اودرهمين يكون ثمن الجنة * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * كرم باى داردنه ديهيم وتخت * بده كز تواين ماند اى نيكبخت * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه بيش از توبودست وبعد از توهم * واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصى والمسارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول فى مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى ومن دخله كان آمنا فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الالم فهو جنة عاجلة قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهى جنة المعرفة ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام قسم منها يموت ولا حشر له للبقاء كسائر الحيوانات وقسم يموت فى الدنيا ويحشر فى الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشياطين وقسم منها يموت فى الدنيا ويحشر فى الدنيا والآخرة جميعا وهى نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام المؤمن حى فى الدارين على ان لها موتا معنويا فى الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله موتوا قبل ان تموتوا وهو الفناء فى الله بالله ولها حياة معنوية فى الدنيا كما قال تعالى اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وهو البقاء بنور الله ففى قوله كل نفس ذائقة الموت اشارة الى ان كل نفس مستعدة للفناء فى الله فلا بد لها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله وانما توفون اجوركم على قدر تقواكم وفجوركم فمن زحزح عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة وادخل الجنة الحقيقية فقد فاز فوزا عظيما وما الحياة الدنيا ونعيمها الامتاع الغرور أى متاع يغتر به المغرور والمكور (لتبلون) اصل الابتلاء الاختبار أى تطلب الخبرة بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة اومفارقة وذلك انما يتصور ممن لاوقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين اوالامور قبل ان يرتب عليه شيأ هو من مباديه العادية والجملة جواب قسم محذوف اى والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة (فى اموالكم) بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى الهلاك (وانفسكم) بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) اى من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى (ومن الذين اشركوا) من العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم (اذى كثيرا) من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا خير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقائها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب (وان تصبروا) على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التقابل (وتتقوا) اى تبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه (فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى (من عزم الامور) من معزوماتها التى تنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد ان تصبروا وتتقوا واعلم ان مقابلة الاساءة تفضى الى ازدياد الاساءة فأمر بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يتخلق بأخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بآدابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا باللغو مروا كراما * بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء * وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يعنى تأدب بآداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اى احتماله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موصوفا بهما وقد انزل الله فى معروفه ولا تبسطها كل البسط وتحمل الاذى انما يكون بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك

وما امر عليه السلام غيره بها الابعد أن تخلق بها واتجته لابدان تتبعه فى تحمل الاذى وغيرها الانسمع بدون الحجة القوية والابتلاءات التى ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ما اوذى نبى مثل ما اوذيت كأنه قال ما صفى نبى مثل ما صفيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا فالابتلاء رحمة ونعمة (قال جلال الدين قدس سره) درد پشتم داد حق تامن زخواب * برجهم در نيم شب باسوز وتاب * دردها بخشيد حق از لطف خويش * تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * والاشارة فى الآية اتبلون فى اموالكم وانفسكم بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها فى سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون فى الله حق جهاده اولا ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب يعنى اهل العلم الظاهر ومن الذين اشركوا اى اهل الرياء من القرآء والزهاد اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم الامور الذى هو من امور اولى العزم كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين * مشكل آيد خلق راتغيير خلق * انكه بالذات است كى زائل شود * اصل طبع است وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود * فظهر ان من لم يهد الله لا يهتدى الى مكارم الاخلاق وحسان الخصال وسنيات الاحوال (واذ اخذ الله) اى اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى (ميثاق الذين اوتوا الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى وذلك الاخذ على لسان الانبياء عليهم السلام (لتبيننه) حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم ينبىء عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه (للناس) وتظهرن جميع ما فيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها امر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية (ولا تكتمونه) عطف على الجواب وانما لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما فى قولك والله لا يقوم زيد (فنبذوه) النبذ الرمى والابعاد اى طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثوق بفنون التأكيد وألقوه (وراء ظهورهم) ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشئ وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم فى كمال العناية (واشتروا به) اى بالكتاب الذى امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله (ثمنا قليلا) اى شيأ تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ما تناولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ما علموا من ذلك واوهموهم ان يكذبوه (فبئس ما يشترون) ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على نزولها فى حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمها يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم اوجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه علم الادليل عليه ولا امارة أو لبخل بالعلم وغيرة أن ينسب الى غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيأ من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا فى تفسير الامام فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر سر برته من لوث الاغراض والاوزار والانكار * زبان مى كند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان * بدين اى فرومايه دنيى مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر * يعنى لا تشتر بالعلم والقرآن ما تربى به نفسك من شهواتك ولا تخف من الخلق فى اظهار الاحكام واصدع بما امرت به (حكى) ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ما قلته بلغك قال انت الذى قلت ان النفاق كان مقموعا فأصبح قد تعمم وتقلد سيفا فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكرهه قال لان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه * قال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه قال صلى الله عليه وسلم من كتم علما على اهله ألجم بلجام من نار قال

الفضيل رحمه الله لو أن اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس وكانوا لهم تبعا وعزالاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهانوا على الناس وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون ربنا ما بالنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين ولا يخفى ان مداره على حب الدنيا ساقنا الله واياكم الى طريق القناعة (حكى) ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فأرسل ذو القرنين الى رئيسهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذو القرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لا ننسى الموت ثم اخذ قحف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيئات ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من اى الرأسين يكون رأسك فبكى ذو القرنين وقال ان رغبت فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات فقال ذو القرنين ولم قال لان الناس اعداء لك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة * نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * كدايى كه هرخاطرش بند نيست * به ازپادشاهى كه خرسند نيست * اكر پادشاهست اكر پينه دوز * چو خفتند كردد شب هردو روز (لا تحسبن) يا محمد او الخطاب لكل احد ممن يصلح له (الذين يفرحون بما اوتوا) اى بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق (فلا تحسبنهم) تأكيد لقوله لا تحسبن والمفعول الثانى له قوله (بمفازة من العذاب) اى ملتبسين بنجاة منه (ولهم عذاب اليم) بكفرهم وتدليسهم (ولله) اى خاصة (ملك السموات والارض) اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه وهو يملك امرهم ويعذبهم بما فعلوا لا يخرجون عن قبضة قدرته ولا ينجون من عذابه يأخذهم متى شاء (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر (روى) انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة فأخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانهم كانوا يفرحون بما فعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بألف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم فى الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود أن يمدحه الناس بما هو عارى منه من الفضائل وانواع البر وكون السبب خاصا لا يقدح لا يقدح فى عمومية حكم الآية واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الاخروية والقربات المعنوية قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الحيل فى تحصيل الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بأنهم من اهل العفاف والصدق والدين * اى برادر ازتو بهتر هيچ كس نشناسدت * زانچه هستى يك سرموخويش را افزون منه * كرفزون ازقدر تو بشناسدت نابخردى * قدر خود بشناس وپاى ازحد خود بيرون منه * فعلى العاقل ان لا يتعدى طوره ولا يفرح بما ليس فيه فانه لا يغنى عنه شيأ قال بعض المشايخ الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه واجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التى لا شك فيها لظن ما عند الناس من صلاحية حاله قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به * بجبن ستايش فراچه مشو *

چو حاتم اصم باش وعيب شنو * يعنى لا تغتر بالمدح حتى لا تقع فى بئر الهلاك ولكن كالشيخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوك تتكلمون فى حقك مالا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفى ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لا ينقبض من الذم ولا ينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا فى الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشئ من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فأن المرء له محك فى اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لا تبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة قال الشيخ ابو عبد الله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولا يجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة ابليس فى قلبك وهى الدنيا ولا بد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الا فسادا قال الله تعالى يا داود ان كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فأن حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب ابدا وروى ان عيسى عليه السلام قال لا صحابه لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها * برمر دهشيار دنيا خست * كه هر مدتى جاى ديگر كسست * منه بر جهان دل كه بيگانه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه ايست * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * عصمنا الله واياكم (ان فى خلق السموات والارض) وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ان فى خلق السموات والارض خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور (واختلاف الليل والنهار) يعنى ذهاب الليل ومجئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما اوفى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة (لآيات لاولى الالباب) لعبرات كثيرة لذوى العقل الخالص من شوائب الاوهام والخيالات واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففى اول الامر يكون عقلا وفى حال كماله ونهايته امره يكون لبا (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) نعت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لا يخلو عن هذه الهيئات غالبا (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) يعنى يعتبرون فى خلقهما وانما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فأشار الى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله الخ فان ذلك لا يتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمير على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيد الله بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد الله بن عمير مالك لا تزورنا فقال عبيد الله زر غبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده بجلدى فقال يا عائشة اتأذنين لى ان اتعبد لربى فقلت والله انى لأحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعد ما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال أفلا اكون عبدا شكورا ومالى لا ابكى وقد انزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها

ولم

ولم يتفكر فيها وفى الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفى التفضيل وجهان احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله والثانى ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح ثم شرع فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال (ربنا) يعنى يتفكرون ويقولون ربنا (ما خلقت هذا) اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما فى معنى المخلوق (باطلا) اى خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبى عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية (سبحانك) اى تنزهك عما لا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق ما لا حكمة فيه (فقنا عذاب النار) اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلاث مراتب اولاها الذكر باللسان وثانيها التذكر بالقلب وثالثها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكر فى قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف فى ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية فى خلق الله فيقول بعد المشاهدة ربنا ما خلقت هذا باطلا فينبغى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه فى جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة قال بعضهم معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود الا الله ومعناها لاخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون فى تلك الحالة مستهلكا فى بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشرتيه العليا والسفلى فان له قشرتين وله لب ولاب دهن وهو لب اللب فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهى وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار والرابعة ان لا يرى فى الوجود الا وجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفساح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فى صنعة تلفيق الكلام والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثانى كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التى تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه

وقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وكان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لايخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لايخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى مافى الحنفى واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما واهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ويحالقلوبهم ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث مايدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبتدى برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت وليوافق الذاكر من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر أولى لماذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او أشد قسوة شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخرة العابدين قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى * كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب * هركه كرد از جام حق يك جرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش * والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشئ من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس فى يده فلا يرد ماقيل * كار نادان كوته انديشست * يادكردن كسى كه در پيشست * فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولا ينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار (ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته) غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك اى المرعى الذى لامرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بأن العذاب الروحانى افظع (وما للظالمين من انصار) اراد بهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس فى الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هى الدفع بطريق اللين والمسألة فنفى النصرة لايستلزم نفى الشفاعة (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان) اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ادع الى سبيل ربك (أن آمنوا) اى آمنوا على أن أن تفسيرية اوبأن آمنوا على انها مصدرية (بربكم) بمالككم ومتولى اموركم ومبلغكم الى الكمال (فآمنا) اى فامتثلنا بامره واجبنا نداءه (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) اى كبائرنا فان الايمان يجب ماقبله (وكفر عنا سيئاتنا) اى صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر (وتوفنا) اى اقبض ارواحنا (مع الابرار) اى مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية فى الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى وفيه اشعار بأنهم كانوا يحبون لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه فمن جعله الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه مع اوليائه فى الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن اتعظ بالموعظة الحسنة (قال الحافظ) نصيحت كوش كن جانا كه از جان دوست تر دارند * جوانان سعادتمند پند پير دانا را (قال الشيخ السعدى) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام

واعطانى رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا أخى اباعامر بلغنى قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت فى خربة له باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا أباعامر لم يزل قلبى الى استماع موعظتك مشتاقا وبى داء قد أعيى الواعظين علاجه فقلت أيها الشيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى ترما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر فى نار لظى ترما اعد الله للاشقياء فشتان مابين الدارين وليس الفريقان على السوآء فلما سمع قولى أن وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دوآؤك على الدآء زدنى رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطلع عليك عند استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يقوم لله ويقول حضرت مجلس ابى عامر فأحيى قلبى وطرد عنى غفلتى وان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها وجعلت تقبل بين عينيه وتبكى فقلت لها يا أيتها الباكية ان اباك نحبه قد مضى وورد دار الجزآء فان كان محسنا فله الزلفى وان كان مسيئا فوارد دار من اساء فصاحت ثم ماتت فبقيت حزينا عليهما فرأيتهما فى المنام فى احسن مقام عليهما حلتان خضراوتان فسألت عن حالهما فقال الشيخ (أنت شريكى فى الذى نلته * فقم وشاهد يا اباعامر * وكل من ايقظ ذا غفلة * فنصف مايعطاه للآمر) ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فأسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فأحرص يا اباعامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آناء الليل واطراف النهار من شيم الاخيار والابرار واعلم ان من تنصح بكلمة فقد آمن بمنادى الحق على لسان عبده فنجا من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة فى جنانه (روى) ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت ان لى زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان أتزوجها فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادى ثم بعد زمان احتاجت فأرسلت الى فقلت لا أعطيك شيأ حتى تعطينى مرادى فلما دخلت معها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار فمن ذلك الوقت لا تحرقنى نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لا تحرقنى نار الآخرة فمن خشى الرحمن وذكر أنه بحضر من الله فهو لا يجترئ على الذنب والآثام فيسلم من عذاب النار ويتنعم فى دار السلام عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب واما الدعاء فهو مخ العبادة وينفع فى الدنيا فيدفع الآفات واما فى الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدى الملائكة ويقول ان هذه فى مقابلة دعائك فى الدنيا * ازآستان حضرت حق سرجرا كشم * دولت درين سرا وكشايش درين درست (قال الحافظ) هركه خواهد كوبيا وهرجه خواهد كوبكو * كبرونازوحاجب ودربان درين دركاه نيست * حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا وأعطانا ماهو خير لنا فى الدنيا والآخرة (ربنا وآتنا) اعطنا (ماوعدتنا على رسلك) على تصديق رسلك اوعلى ألسنة رسلك من الثواب والكرامة (ولا تخزنا) لا تهنا (يوم القيامة) بأن تعصمنا عما يقتضيه (انك لا تخلف الميعاد) اسم مصدر بمعنى الوعد وهذه الدعوات ومافى تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة اوقصور فى الامتثال فمرجعها الى الدعاء بالتثبيت اوللمبالغة فى التعبد والخشوع ثم قوله ولا تخزنا يوم القيامة شبيه بقوله وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعمله كان ذنبا فهنالك تحصل الخجالة العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحانى وهو أشد من العذاب الجسمانى ومما يدل على هذا انه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين انهم طلبوا فى هذه الانواع الخمسة من الدعاء اشياء فأول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسمانى وهو قوله فقنا عذاب النار وآخرها الاحتراز عن العذاب الروحانى وهو قوله ولا تخزنا يوم القيامة وذلك يدل على ماقلنا ولذلك قالوا الفرقة أشد من الحرقة (قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره) جوردوران وهرآن رنجى كه هست * سهلتر ازبعد حق وغفلتست * كرجهاد وصوم سختست وخشن * ليك اين بهتر

زبعد ممتحن * فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل فى زمرة من وعد الله لهم من الكرامات عن جابر رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا احدثكم بغرف الجنة قلنا بلى يارسول الله قال ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات مالاعين رأت ولاأذن سمعت قلت يارسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعته وسعة الرزق فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القبر فى صلاة الليل وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل يمشى مرة ويسقط اخرى وتأخذه النار فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجانى منك قد أعطانى شيأ ما اعطاه لأحد من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق الى ظلها فيقول اى رب ادننى منها ولااسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى فيقول اى رب ادننى منها ويعاهد ان لايسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اى رب لو أوصلتها لااسألك فيقول الله ياابن آدم ماأغدرك كم تعاهد وتكذب أترضى ان اعطيك مثل الدنيا ومثلها فيقول انستهزئ بى وأنت رب العالمين ثم ضحك ابن مسعود فقالوا ام تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ام ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول الله لااستهزئ ولكنى على ماأشاء قدير (حكى) ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقال والداه لوجاء معروف فعلى اى دين وجدناه تبعناه فجاء على دين الاسلام فأسلما قال النبى عليه السلام مامنكم من أحد الاسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلايرى الاشيأ قدمه ثم ينظر عن يساره فلايرى الاشيأ قدمه فيستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل (حكى) ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة فى ايام الشتاء فرآها ذوالنون المصرى فقال ان الله تعالى لا يقبل من عدو ثم رآها فى الكعبة قد أسلمت فقالت ياذاالنون انما اعطانى الاسلام بمارأيته * بى كرم آدمى نه از بشرست * از شجر بلكه از حجر بترست * شجرى كان نمى دهد ثمرى * معتبر نيست لايق تبراست * عصمنا الله تعالى واياكم من النار وادخلنا الجنة مع الاصفياء والابرار (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبتهم وهو أخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاه الجواب وهو قد يكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وباللام (انى) اى بانى (لااضيع عمل عامل منكم) وهو ماحكى عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى فى جميع حالاتهم والتفكر فى مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء مشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشرآئط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون مجاب الدعاء عزيزا (من ذكر اوانثى) بيان لعامل وتأكيد لعمومه وهذا يدل على انه لاتفاوت فى الاجابة وفى الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لابسائر صفات العالمين لأن كون بعضهم ذكرا اوانثى اومن نسب خسيس اوشريف لاتأثيرله فى هذا الباب (بعضكم من بعض) لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اى بعضكم كبعض فى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روت ام سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولايذكر النساء فنزل قوله تعالى انى لااضيع الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك انتم فى ثواب العمل تثاب المرأة العاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلااثيب بعضا واحرم آخر (فالذين هاجروا) تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعدلهم من الثواب على المدح والتعظيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دارالفتنة (واخرجوا من ديارهم) اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذآء المشركين

قال الامام المراد من قوله الذين هاجروا الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين ألجأهم الكفار ولاشك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل (واوذوا فى سبيلى) فى سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين (وقاتلوا) اى الكفار فى سبيل الله (وقتلوا) استشهدوا فى القتال (لأكفرن عنهم سيئاتهم) اى والله لأمحون عنهم سيئاتهم (ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا) الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان تكفير السيئات وادخال الجنة فى معنى الاثابة اى لأثيبنهم بذلك اثابة (من عند الله) صفة له اى كائنة من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشان اذا قال لعبده ألبسك خلعة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلعة فى غاية الشرف واكد كون ذلك الثواب فى غاية الشرف بقوله (والله عنده حسن الثواب) اى حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقى لا كنعيم الدنيا الفانى * نعيم آخرت باقيست اى دل * خنك آنكس كه باشد عبد مقبل * ولا يخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى فى سبيل الله والقتال والمقتولية فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من بادر الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة (روى) ان صفوان بن سليم كان يجتهد فى العبادة والقيام وكان يبيت على السطح فى ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفى الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه بحر الهوآء وكان عادته ذلك الى ان مات فى سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك فى ذلك فخدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كى ترغب فى الطاعة والاجتهاد فان فى ذلك نفعا كليا وتأثيرا عظيما (قال الفاضل الجامى قدس سره) هجوم نفس وهواكز سپاه شيطانند * چوزور بردل مرد خدا برست آرد * بجز جنود حكايات رهنمايا خود * چه تاب آنكه بران رهزنان شكست آرد * فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانى بهم فى الطاعة من خلفهم فخدثها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ما وصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

(قال الشيخ السعدى قدس سره) زنانى كه طاعت برغبت برند * زمردان ناپارسا بكذرند * ترا شرم نايد زمردئ خويش * كه باشد زنانرا قبول از تو بيش * قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لأقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون (حكى) ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينيه ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الاول ان يمنع نفسه من المعاصى قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر أن ثمن الجنة الطاعة وترك الدنيا والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون الرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لابد للعاقل من التأهب لمعاده بتزكية النفس واصلاح القلب قال القاشانى فى تأويلاته عمل عامل منكم من ذكر القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة اوانثى النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات بعضكم من بعض يجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح اى بعضكم منشأ من بعض فلا اثيب بعضا واحرم آخر فالذين هاجروا من اوطان مألوفات النفس واخرجوا من ديار صفاتها اوهاجروا من احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها وأوذوا فى سبيلى اى ابتلوا

فى سلوك سبيل افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبيل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى وقاتلوا البقية بالجهاد فى وقتلوا فى الحب فى بالكلية لأكفرن عنهم سيئاتهم كاهامن صفاتهم ظهور أفعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم فى تلويناتهم ولأدخلنهم الجنات الثلاث المذكورة ثوابا اى عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة والله عنده حسن الثواب ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لاثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن اوالرحيم اوسائر الاسماء موقعه (لايغرنك) الخطاب للنبى عليه السلام لان العصمة لاتزيل النهى فانه لوزال النهى عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ من الخلاف واذا زال النهى لم يكن خلاف فلا تكون عصمة فالمراد تثبيته على ماهو عليه من عدم التفاته الى الدنيا اوالخطاب له والمراد امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كأنه قيل لايغرنكم (تقلب الذين كفروا فى البلاد) والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو التقلب منزلة المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لاتمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى ماهم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولاتغتر بظاهر حالهم من التبسط فى الارض والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون (روى) ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت (متاع قليل) اى ذلك التقلب متاع قليل لاقدر له فى جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا فى الآخرة الامثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع فاذا لايجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه (ثم مأواهم) اى مصيرهم الذى يأوون اليه لايبرحونه (جهنم) التى لايوصف عذابها يعنى انه مع قلته سبب الوقوع فى نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة (وبئس المهاد) اى بئس ما مهدوا لأنفسهم جهنم (لكن الذين اتقوا ربهم) اى خافوه فلم يخالفوا امره ونهيه (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى البلاد لاجل التجارة وجاز أن يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم التقلب من حيث هو استدرك ان المتقين وان تقلبوا وأصابوا ما أصابه الكفار اولم يصيبوا لهم مثوبات حسنى لايقادر قدرها (نزلا من عند الله) حال من جنات لتخصصها بالوصف والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما (وماعند الله) لكثرته ودوامه (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وعن ابن مسعود رضى الله عنه مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تعالى يقول وماعند الله خير للابرار واما الفاجرة فانه يقول انما نملى لهم ليزدادوا اثما وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يارسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة * ازپى ذكر وشوق حق مارا * دردو عالم دل وزبانى بس * وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس * ومما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا اوجاها اورفعة فلتكن همته فى انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول اما ندم طويل اومدح جزيل فأكرموا من له حسب فى الاصل اوقدم فى المروءة ولايغرنكم تقلب الزمان بأهله فان الدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر والامر الى الله تعالى (قال جلال الدين الرومى قدس سره) چند كويى من بكيرم عالمى * اين جهانرا پركنم ازخود همى * كرجهان برف كردد سربسر * تاب خور بكدازدش بايك نظر * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر

على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا قال ابن عباس رضى الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى يارب اين اتباعى واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة ويؤمر بهم الى النار قالوا يارسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله الا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال يا عائشة والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد (وروى) انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فأعرض عنها وغض بصره مع انها من أحب الاموال اليهم وأنفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر واللحم واللبن ولعظمتها فى قلوبهم قال الله عز وجل واذا العشار عطلت فلما لم يلتفت اليها قيل له يارسول الله هذه انفس اموالنا فلم لم تنظر اليها قال قد نهى الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية هذا معاملته مع الدنيا وفى التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوآء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقرآء المؤمنين ولا فخر والمقصود أن فى الفقر والقناعة فضيلة وان الفقرآء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء * اى قناعت توانكرم كردان * كه وراى تو هيچ نعمت نيست * كنج صبر اختيار لقمانست * هركرا صبر نيست حكمت نيست * فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو أعطى الجنات بزينتها الهرب منها كما يهرب اهل النار من النار وهو الذى غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابو يزيد غاب قلبى عنى ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قيل اتطلب غيرنا (وحكى) عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروفا الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فأباح له ان ينظر اليه فطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته وانقضاء عمره ومجيئ اجله * حضورى كرهمى خواهى ازو غايب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى * دع الدنيا واهملها * اوصلنا الله واياكم الى الحضور واليقين (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير أرضكم فقالوا من هو قال النجاشى فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فأبصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى حبشى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية (وما انزل اليكم) من القرآن (وما انزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) اى متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع (لا يشترون) لا يأخذون (بآيات الله) المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت النبى عليه السلام (ثمنا قليلا) اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرياسة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال مما قبله (اولئك) اى اهل هذه الصفة (لهم اجرهم) اى المختص بهم الموعود لهم فى قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين (عند ربهم) نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف (ان الله سريع الحساب) لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم

فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزآء والاشارة فى قوله ان الله سريع الحساب الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بارباب القلوب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء الالهية يعجل الله فى جزآء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم فى القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى مابعد وفاتهم فان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على مامات عليه وعن ابن عباس رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام ياجبريل طال تفكرى فى أمتى يوم القيامة قال فى امر اهل الكفر ام فى اهل الاسلام فقال ياجبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فأخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون فظهر أن الله سريع الحساب يوصل الى كل جزآء عمله فاما الواصلون فهم فى الجنة المعنوية فى الدنيا يتنعمون وأما الغافلون فهم فى نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم وصاله ورؤية جماله المنير * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود * تو پالك آمدى برحذر باش وپالك * كه ننكست ناپالك رفتن بخالك * كنون بايد اين مرغ راپاى بست * نه آنكه كه سررشته بردت زدست * وذكر أن ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى وقال لاتدخل الا بأجرة فبكى ابراهيم وقال لايؤذن لى ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين والصديقين مجانا فظهر ان من كان فى الدنيا غافلا فهو فى الآخرة مع الغافلين وحسابه فى الآخرة على مقار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هنالك خاليا عن المثوبات * برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة حورآء يقال لها العبة لو بصقت فى البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى ونعم ماقيل

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلا بد من تدارك امر الآخرة وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق ياابا فراس مااعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف ورآء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا

اذا جاء فى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبى الذى به وصل من وصل الى الله عز وجل فى المشارق والمغارب وانتهى الى منازل المقاصد والمآرب (ياأيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدآئد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق (وصابروا) وغالبوا اعدآء الله فى الصبر على شدآئد الحرب وأعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على مايجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على ماسواه والصبر هو حبس النفس عما لا يرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة مايمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتياد والالتزام ثم الصبر وهو كماله

وحصوله

وحصوله من غير كلفة (ورابطوا) ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط (واتقوا الله لعلكم تفلحون) واتقوه بالتبرى مما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم من هذا أن الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل تو كز سراى طبيعت نميروى بيرون * كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد * ولابد من السلوك حتى يتجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات (وحكى) عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال ياشيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعتنى النفس الى شئ علمت أن مابقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر فى بلاد الله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة (روى) ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون ألف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذا النمط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لايفطر ولا ينفتل عن صلاته الالحاجة فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان المثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى بيش دانا به ازعالميست * سرازجيب غفلت براوركنون * كه فردا نماند بخلت نكون (قال الحافظ) داناكه زدتفرج اين چرخ حقه باز * هنكامه بازچيد ودركفت وكو ببست * قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا ولم ينتقل قلبه الى مارأت عيناه وسمعت اذناه (روى) ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذاوسخ فقال أيها العابد لم لا تغسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة قال مولانا جلال الدين * اول استعداد جنت بايدت * تازجنت زندكانى زايدت * تداركنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا الانى فقير ليس على زكاة ولا حج فاذا قامت القيامة ففى اى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة *

(سورة النساء وهى مائة وخمس اوست اوسبع وسبعون اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم ما كانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعبد وابشرعنا وهو محال (اتقوا ربكم) فى حفظ ما بينكم من الحقوق وما يجب وصله ومراعاته ولا تضيعوه ولا تقطعوا ما امرتم بوصله (الذى خلقكم) اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم وألوانكم (من نفس واحدة) اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بنعمة الخلق كيلا يتقى الا الخالق وبين اتحاد الاب فان فى قطع التراحم حضا على التراحم

(وخلق منها) اى من تلك النفس يعنى من بعضها (زوجها) أمّكم حوّآء بالمدّ من ضلع من اضلاعه اليسرى (روى) ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام واسكنه الجنة ألقى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حوّآء من قصيراه فلما انتبه وجدها عنده فمال اليها وألفها لانها كانت مخلوقة من جزء من اجزآئه واخرت حوّآء فى الذكر وان كانت مقدمة فى الخلق لان الواو لا ترتيب فيها (وبثّ) اى فرق ونشر (منهما) من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتناسل (رجالا كثيرا) تذكيره للحمل على الجمع والعدد (ونساء) اى بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكن اكثر وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها فكأنه قيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التى بينكم فحافظوا عليها ولا تغفلوا عنها (واتقوا الله) اى لا تقطعوا فى الدين والنسب اغصانا تتشعب من جرثومة واحدة (الذى تساءلون به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله (والارحام) اى يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم وانا شدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره يقرن الرحم فى السؤال والمناشدة بالله ويستعطف به فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وتدنبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغى فينبغى للعباد مراعاة الحقوق لان الكل أخ لأب وأم هما آدم وحوّآء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان والدين وكذا الحال فى قرابة الطين (ان الله كان عليكم رقيبا) الرقيب هو المراقب الذى يحفظ عليك جميع افعالك اى حافظا مطلعا على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما فى ضمائركم من النيات مريد المجازاتكم بذلك فبين الله تعالى انه يعلم السر وأخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذرا خائفا فيما يأتى ويذر واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى (حكى) انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رآئحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لأبى لو أجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فأجلسنى فى حانوت بزاز فجازت عجوز وطلبت متاعا فأخرجت لها ما طلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة فاذا فيها جارية على سرير عليه فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله الله فقالت لا بأس فقلت انى حاقن فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رآئحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى * والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة وهى على مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل اثم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لكفرنا والثالثة التنزه عن جميع ما يشغله وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ومن هذا القبيل ما حكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الهمة وأظهر الخشية من السلطان قال له لو خشيت انا من الله كما تخشى أنت من السلطان لكنت من جملة الصديقين *

كر نبودى اميد راحت ورنج * باى درويش بر فلك بودى * ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى * فينبغى للسالك ان يتقى ربه ويراقب الله فى جميع احواله كما قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا والمراقبة * علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الابعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق وأحسن ما بينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه فى عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة

فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة قال سليمان بن على الحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لا يراك فقد كفرت لقوله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره فقالوا له فى ذلك فقال ابين لكم فدفع لكل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لا يراك احد ودفع الى هذا ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتنى ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم أجد موضعا الا يراه احد فقال لهذا اخصه باقبالى عليه * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (وآتوا اليتامى اموالهم) اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الاب الا انه غلب استعماله فى الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتم وهو الانفراد والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين اطماعهم الفارغة عنها وكف اكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما ذكر بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغى ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاوصياء احفظوا اموال اليتامى ولا تتعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) تبدل الشئ بالشئ واستبداله به اخذ الاول بدل الثانى بعد أن كان حاصلا له او فى شرف الحصول اى لا تستبدلوا الحلال المكتسب بالحرام المغتصب يعنى لا تستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث فى الارض فتأكلوه مكانه (ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) المراد من الاكل التصرف لان اكل مال اليتيم كما يحرم فكذا سائر التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان فى المال مالا يصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع لاجله التصرف والى بمعنى مع قال تعالى من انصارى الى الله اى مع الله والاصح ان المعنى لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد خص من ذلك مقدار اجر المثل عند كون الولى فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهى عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولا تتبدلوا الخ (انه) اى الاكل المفهوم من النهى (كان حوبا كبيرا) اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه (روى) ان رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال عليه السلام ثبت الاجر وبقى الوزر فقالوا كيف بقى الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده (قال الشيخ السعدى قدس سره) ازوزر وسيم راحتى برسان * خو يشتن هم تمتعى بركير * چونكه اين خانه ازتو خواهد ماند * خشتى ازسيم وخشتى اززركير * قال تعالى وآتوا اليتامى اموالهم تزكية من آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية من الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل كان حوبا كبيرا اى حجابا عظيما فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولا يطمع فى حق احد جل او قل بل يكون محسنا باذل ماله على الارامل والايتام ويراعى حقوقهم بقدر الامكان وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ست موبقات ليس لهن توبة اكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبى من الانبياء ويقال طوبى للبيت الذى فيه يتيم وويل للبيت الذى فيه يتيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه * يكى خار پاى يتيمى بكند * بخواب اندرش ديد صدر خجند * كه مكيفت ودر روضها ميچيد * كزان خار برمن چه كلها دميد * وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم مم اضربه قال مما تضرب ولدك يعنى لا بأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده وروى عن الفضيل بن عياض انه قال رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص قال الفقيه فى تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر أن يؤدبه بغير ضرب ينبغى له ان يفعل

ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذى غيبت اباه فى التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فانى اشهدكم ان من ارضاه ارضه من عندى يوم القيامة * چو بينى يتيمى سر افكنده پيش * مده بوسه بر روى فرزند خويش * يتيم ار بگريد كه بارش برد * وگر خشم گيرد كه نازش خرد * الا تا نگريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بگريد يتيم * اگر سايهٔ خود برفت از سرش * تو در سايهٔ خويشتن پرورش * قال الله تعالى لداود النبي عليه السلام كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوى اوست * دلارام باشد زن نيك خواه * وليك از زن بد خدايا پناه * تهى پاى رفتن به از كفش تنگ * بلاى سفر به كه در خانه جنگ (وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى) الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا لا معناه الحقيقى لان الذى علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه والا لم يكن الامر شاملا لمن يصر على الجور ولا يخافه وسبب النزول انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لا رغبة فيهن بل فى مالهن ويسيئون فى الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن ان يمتن فيرثوهن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا من سواهن من النساء والمعنى وان خفتم ان لا تعدلوا فى حق اليتامى اذا تزوجتم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق (فانكحوا ما) موصولة او موصوفة اوثرت على من ذهابا بها الى الوصف اى نكاحا (طاب لكم من النساء) اى غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اى فانكحوا من استطابتها نفوسكم من الاجنبيات (مثنى وثلاث ورباع) حال من فاعل طاب اى فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا حسبما تريدون على معنى ان لكل واحد منهم ان يختار اى عدد شاء من الاعداد المذكورة لان بعضها لبعض منهم وبعضها لبعض آخر (فان خفتم ان لا تعدلوا) اى فيما بينهن ولو فى اقل الاعداد المذكورة كما خفتموه فى حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد (فواحدة) فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية (او ما) ولم يقل من ايذانا بقصور رتبة الاماء عن رتبة العقلاء (ملكت ايمانكم) اى من السرارى بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على ان اللزوم والاختيار فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه لاستلزامه ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطبين فى الموضعين وانما سوى فى السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين السرارى من غير حصر فى عدد لقلة تبعتهن وخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم فيهن (ذلك) اشارة الى اختيار الواحدة (ادنى ان لا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اى ما ذكر من اختيار الواحدة والتسرى اقرب بالنسبة الى ما عداهما من ان لا تميلوا ميلا محظورا لانتفائه رأسا بانتفاء محله فى الاول وانتفاء خطره فى الثانى بخلاف اختيار العدد فى المهائر فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والخطر (وآتوا النساء) اى اللاتى امر بنكاحهن (صدقاتهن) جمع صدقة وهى المهر (نحلة) فريضة من الله لانها مما فرضه الله فى النحلة اى الملة والشريعة والديانة فانتصابها على الحالية من الصدقات اى اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله او تدينا فانتصابها على انه مفعول له اى اعطوهن ديانة وشرعة او هبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن فانتصابها على الحالية منها ايضا او عطية من جهة الازواج من نحله اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعبير عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الازواج لافادة معنى الايتاء عن كمال الرضى وطيب الخاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كأنه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم فالخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن يولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك اى تعظم (فان طبن لكم عن شئ منه) الضمير للصدقات وتذكيره لاجرائه مجرى ذلك فانه قد يشار به

الى المتعدد

الى المتعدد واللام متعلقة بالفعل وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافى والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع
صفة لشئ اى كائن من الصداق وفيه بعث لهن الى تقليل الموهوب (نفسا) تميز والتوحيد لما ان المقصود بيان
الجنس اى وهبن لكم شيأ من الصداق متجافيا عنه نفوسهن طيبات غير خبيثات بما يضطرهن الى البذل
من شكاية اخلاقكم وسوء معاشرتكم (فكلوه) اى فخذوا ذلك الشئ الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه
تملكا وتخصيص الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية (هنيئا مريئا) صفتان من هنأ الطعام
ومرأ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه ونصبهما على انهما صفتان للمصدر اى اكلا هنيئا مريئا وهذه عبارة عن
التحليل والمبالغة فى الاباحة وازالة التبعة (روى) ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيأ
مما ساقه اليها فنزلت وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز
الرجوع بما وهبن ان خدعن من الازواج وبيان لجواز معروفها وترغيب فى حسن المعاشرة بينهما فان خير الناس
خيرهم لاهله وأنفعهم لعياله وفى الحديث جهاد المرأة حسن التبعل وكانت المرأة على عهد النبى عليه السلام
تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا بسيدى وسيد اهل بيتى وتقصد الى اخذ رداءه فتأخذه من عنقه وتعمد
الى نعله فتخلعه فان رأته حزينا قالت ما يحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزادك الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله
فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان أقرئها منى السلام وأخبرها ان لها نصف اجر الشهيد وعلامة الزوجة
الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور
والمفاسد وعبادتها بعد الفرائض حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت * اكر پارسا باشد
وخوش سخن * نكه در نكويى وزشتى مكن * زن خوب وخوش طبع كنجست ومار * رها كن
زن زشت ناساز كار * يعنى لا تلتفت الى امرأة ليس لها حسن ولا موافقة لك بحسن الخلق (روى) ان
الاسكندر كان يوما عنده جمع من ندمائه فقال واحد منهم ان الله تعالى اعطى لك مملكة كثيرة وشوكة وافرة فاكثر من
النساء حتى يكثر اولادك ويبقوا بعدك قال الاسكندر اولاد الرجال ليست ما ذكرت بل هى العادات الحسنة
والسير المرضية والاخلاق الكريمة وليس مما يليق بالرجل الشجيع أن تغلب عليه النساء بعد ان غلب هو على اهالى
الدنيا ونعم ما قيل * يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام * چو نيست پيش پدر اين قدر يقين كه پسر * زخيل
بى خردانست يا خردمندان * بسست سيرت نيكو حكيم را فرزند * زبون زن چه شود برامید فرزندان *
(قال الشيخ السعدى قدس سره فى البستان) چه نغز آمد اين يك سخن زان دو تن * كه سر كشته
بودند از دست زن * يكى كفت كس رازن بد مباد * دكر كفت زن در جهان خود مباد *
زن نو كن اى دوست هر نو بهار * كه تقويم پارين نيايد بكار * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
من أمتى يكونون فى جهنم كعمر الدنيا سبع مرات اولهم متسمنون مهزولون والثانى كاسون عارون والثالث
عالمون جاهلون قيل من هؤلاء يا رسول الله قال اما المتسمنون المهزولون فالنساء متسمنات باللحم مهزولات
فى امور الدين واما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الحياء واما العالمون
الجاهلون فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
فهؤلاء عالمون فى امور الدنيا جاهلون فى امور الآخرة لا يبالون من اين يجمعون المال وهم لا يشبعون من الحلال
ولا يبالون من الحرام نعوذ بالله (ولا تؤتوا) ايها الاولياء (السفهاء) اى المبذرين من الرجال والنساء
والصبيان واليتامى (اموالكم) اضاف الاموال الى الاولياء تنزيلا لاختصاصها بأصحابها منزلة اختصاصها
بالاولياء فكأن اموالهم عين اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسى والنسبى مبالغة فى حملهم على المحافظة
عليها وقد أيد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله (التى جعل الله
لكم قياما) اى جعلها الله شيأ تقومون به وتنتعشون فلو ضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا للقيام والاستقلال
سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة فكأنها من فرط قيامهم بها واحتياجهم
اليها نفس قيامهم (وارزقوهم فيها واكسوهم) الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت
محدود اى اطعموهم منها ولم يقل منها لئلا يكون ذلك امرا بأن يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم
ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروا فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لا من اصول الاموال

(وقولوا لهم قولا معروفا) كلاما لينا تطيب به نفوسهم قال القفال القول المعروف هو أنه ان كان المولى عليه صبيا فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه وان كان المولى عليه سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه فى ترك التبذير والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى الخلق الى ما يشبه هذا النوع من الكلام واذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه الولى يأثم وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه قال السلف المال سلاح المؤمن هيئ للفقر الذى يهلك دينه وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه وربما رأوا رجلا فى جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة حيث امر بالكتاب والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان الانسان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بتحصيل الدنيا والآخرة ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار * شب پراكنده خسبد انكه بديد * نبود وجه بامداد انش * موركرد آورد بتابستان * تا فراغت بود زمستانش * فمن اراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا فى حقه من اعظم الاسباب المعينة على اكتساب سعادة الآخرة اما من أرادها لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة فخير المال ما كان متاع البلاغ ولا ينبغى للمرء أن يسرف فى المال الذى يبلغه الى الآخرة والجنة والقربة * چو دخلت نيست خرج آهسته تر كن * كه ملاحان همى كويند سرودى * اكر باران بكوهستان نبارد * بسالى دجله كردد خشك رودى * درخت اندر خزانها برفشانند * زمستان لاجرم بى برك ماند * والاشارة ان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم فالعاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ما أمكنه ولمصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله لمصالح دنياه ما امكنه والمنهى عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان ومن جملة السفهاء النفس التى هى اعدى عدوك وكل ما انفقه الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه ودنياه الا المستثنى منه كما اشار تعالى بقوله وارزقوهم يعنى ما يسد به جوع النفس واكسوهم يعنى ما يستر عورتها فان ما زاد على هذا يكون اسرافا فى حق النفس والاسراف منهى عنه وقولوا لهم قولا معروفا فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله ونعمه فأدى شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه وأذيب طعامك بذكر الله كما قال عليه السلام أذيبوا طعامكم بالصلاة والذكر واقل ذلك ان يصلى ركعتين او يسبح مائة تسبيحة او يقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة وسببه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلاة بعد اكله يقسو قلبه ونعوذ بالله من قسوة القلب ففى الاذابة رفع القسوة واداء الشكر واعلم ان فى قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء الخ اشارة اخرى وهى ان اموال العلوم وكنوز المعارف لا تؤتى لغير اهلها من العوام ولا تذكر كما حكى ان بعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولى فنقل ذلك بعض السامعين فى مجلس آخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لا يباع الابل فى سوق الدجاج * دريغست با سفله كفت از علوم * كه ضايع شود تخم در شوره بوم *

(وابتلوا اليتامى) اى واختبروا أيها الاولياء والاوصياء من ليس من اليتامى بين السفه قبل البلوغ بتتبع احوالهم فى صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبأن تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبأن تعطوا منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيفية احوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) بأن يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح (فان آنستم) اى شاهدتم وتبينتم (منهم رشدا) صلاحا فى دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير (فادفعوا اليهم اموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ وظاهر الآية الكريمة ان من بلغ غير رشيد اما بالتبذير أو بالعجز لا يدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ بالسن ثمانى عشرة سنة فاذا زادت عليها بسبع سنين وهى مدة معتبرة فى تغير احوال الانسان لما قال عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أونس منه رشد او لم يؤنس (ولا تأكلوها اسرافا) بغير حق حال اى مسرفين وليس فيه اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف (وبدارا) اى مبادرين ومسارعين الى انفاقها مخافة (ان يكبروا) فتفرطون فى انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهى قبل ان تكبر اليتامى رشدا فينتزعوها من ايدينا ويلزمنا

تسليمها اليهم (ومن كان غنيا) من الاولياء والاوصياء (فليستعفف) فليتنزه عن اكلها وليمتنع وليقنع بما آتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله واستعف ابلغ من عف كأنه يطلب زيادة العفة (ومن كان) من الاولياء والاوصياء (فقيرا فليأكل بالمعروف) اى بما عرف فى الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه مايدل على ان للوصى حقا لقيامه عليها (فاذا دفعتم اليهم اموالهم) بعد ماراعيتم الشرآئط المذكورة (فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرئت منها ذممكم لما ان ذلك ابلغ من التهمة وانفى للخصومة وادخل فى الامانة وبرآءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا فان الوصى مصدق فى الدفع مع اليمين وقال مالك والشافعى لا يصدق فى دعواه الا بالبينة (وكفى بالله) الباء صلة (حسيبا) محاسبا وحافظا لاعمال خلقه فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجره الى نار الجحيم فأكل حقه من الكبائر ومن ابتلى بحق من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لاخيه اوشئ فليتحلله منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لا يطلع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذى ادخره لارباب الايمان فى دفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعل ذلك الرجل فى حل لا يغفر له لان خصمه الادمى فاذا تاب وجعله فى حل فان يغفر له ويكتفى بجعل منه ولا يذكر الزنى ولكن يقول كل حق لك على فاجعلنى فى حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكروا الذنب لا يغفر لهم وكذا غصب اموال عباد الله واكلها وضربهم وشتمهم وقتلهم كلها من الحقوق التى يلزم فيها ارضاء الخصماء والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الاكبر

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار * چنان زى كه ذكرت بتحسين كنند * چو مردى نه بر كور نفرين كنند * نبايد برسم بد آيين نهاد * كه كويند لعنت بران كين نهاد *

فينبغى للظالم ان يتوب من الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغى ان يستغفر له ويدعو له فانه يرجى ان يحلله بذلك وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قرآءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى من ختم القرآن الف الف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب الى من التعبد بعبادة اهل السموات والارض وترك دانق من حرام احب الى من مائتى حجة من المال الحلال وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد اولها ترك الشكر على الاسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابى ميسرة قال اتى بسوط الى رجل فى قبره بعد ما دفن يعنى جاءه منكر ونكير فقالا له انا ضاربا لك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صارت الى ضربة واحدة فقالا له انا ضاربا لك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم فى اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرآئط اجابة الدعاء اصلاح الباطن باللقمة الحلال وآخر شرآئطها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر فى الحضرة شفيع له قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فحركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كى يستجاب دعاؤه فى الخلوات (للرجال نصيب) روى ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعى حتى انظر ما يحدث الله فنزلت هذه الآية فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيأ فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فأعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم والمعنى لذكور اولاد الميت حظ كائن (مما ترك الوالدان والاقربون) من ذوى القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنت (وللنساء) اى لجماعة الاناث (نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اوكثر) مما الاخيرة باعادة الجار بدل واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما جل ودق (نصيبا مفروضا) نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه (واذا حضر القسمة) اى قسمة التركة والميراث (اولوا القربى) للميت ممن لا يرث منه (واليتامى والمساكين) من الاجانب (فارزقوهم منه) اى اعطوهم شيأ من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة او مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب كلف به البالغون من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشئ من رثة المتاع فحثهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق (وقولوا لهم قولا معروفا) وهو ان يدعوا لهم ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ويعتذروا من ذلك ولا يمنوا عليهم وكل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه شرعا او عقلا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا او عقلا فهو منكر وفى الحديث كل معروف صدقة وفى المثل اصنع المعروف وألقه فى الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه من سمك السماء * تو نيكى كن بآب انداز اى شاه * اگر ماهى نداند داند الله * حكى ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى اجارك الله فقال اين اهاردآه فقالت برانى فيه فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكينى قالت لا والله والله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك ففتح فاه فدخلت ثم عارضه رجل فى ذلك فانكر فلما اندفع خوفها قالت بالحق اختر لنفسك كبدك او فؤادك فقال اين العهد واليمين قالت ما رأيت احمق منك اذ نسيت العداوة التى بينى وبين ابيك آدم وما الذى حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله فقال مهلينى حتى آتى تحت هذا الجبل ثم توجه الى الله فظهر رجل حسن الوجه طيب الرائحة واعطاه ورقة خضراء وامره بالمضغ ففعل فلم يلبث الا خرج قطع الحية من الاسفل فخلصه الله تعالى من شرها ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضعى فى السماء الرابعة وانت لما دعوت الله ضجت الملائكة فى السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بأمر الله فاصنع المعروف فانه لا يضيع عند الله وان ضيعه المصطنع اليه * نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مى نويسد خداى * ومما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والمعونة فى الحاجة وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتطييب قلب مسلم وغير ذلك واعلم ان الرجال فى الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم فى الطلب ورجوليتهم فى الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان فى الله والاعوان على الطلب وتركتهم بركتهم وسيرتهم فى الدين وانوار هممهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء القوم فلهم ايضا نصيب مفروض اى قدر معلوم على وفق صدق التجائهم اليه وجدهم فى الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فأما المنتمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمقتبسون من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمتشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة اولى القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فانها مقاسم خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منه اى من مواهب ولايتهم وآثار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاف رعايتهم وقولوا لهم قولا معروفا فى التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقريرهوانها على الله وخسارة اهلها وعزة اهل الله فى الدارين وكمال سعادتهم فى المنازل فاذا وقفت على هذا فاجتهد حتى لا تحرم من ميراث الحقيقة ونصيب المعرفة ونعم ما قيل * ميراث پدر خواهى تو علم پدر آموز * كين مال پدر خرج تو آن كرد بده روز * رزقنا الله

واياكم

واياكم ثمرات الاحوال وبلغنا الى تصفية الباطن واصلاح البال (وليخش الذين) صفتهم وحالهم انهم (لو تركوا) اى لو شارفوا ان يتركوا (من خلفهم) اى بعد موتهم (ذرية ضعافا) اولادا عجزة لا غنى لهم وذلك عند احتضارهم (خافوا عليهم) اى الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر والتكفف والمراد بالذين هم الاوصياء امروا ان يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك فى انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة (فليتقوا الله) فى ذرارى غيرهم (وليقولوا قولا سديدا) اى وليقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب والترحيب ويدعوهم يا بنى ويا ولدى ولا يؤذوهم (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما) ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته وانما قيد به لانه اذا اكل منه بالمعروف عند الحاجة او بما قدر له به القاضى بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه (انما يأكلون فى بطونهم) اى ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه اذا ملأه واسرف وفى معاه اذا اقتصد فيه (نارا) اى ما يجر الى النار ويؤدى اليها فكأنه نار فى الحقيقة (وسيصلون) اى سيدخلون يوم البعث (سعيرا) اى نارا مسعرة اوهائلة مبهمة الوصف (روى) ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا (وروى) انه لما نزلت هذه الآية ثقل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزل قوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم فى الدين الآية وفى الحديث قال النبى عليه السلام رأيت ليلة اسرى بى قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة جهنم يلقمونه جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما * كسى كز ستمكر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد * نمى ترسد ازين كار ايزد تعالى * اكرچه ديركيرد سخت كيرد * وقد امر الله تعالى ان لا يؤذى اليتيم ويقال له القول السديد فكيف يكون حال من آذاه وغيره من المؤمنين واكل اموالهم بالغصب والظلم (روى) ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات شفاههم ووجوههم ماشاء الله فيكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين فعلى المرء ان يجتنب عن الايذاء وايصال الالم الى الخلق فان الدعاء السوء من المظلومين يقبل البتة فى حق الظالم والمؤذى خرابى كند مرد شمشيرزن * نه چندانكه دود دل طفل وزن * رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها بر خداست * مكافات موذى بمالش مكن * كه بيخش برآورد بايد زبن * سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبلوا الى ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام وادخلوا الجنة (وروى) عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة ألف فلس يتصدق بها عنه وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم الا بالورع قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فزهد الفرض هو الزهد فى الحرام وزهد الفضل هو الزهد فى الحلال وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير انى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب به مذ مت * خوف دارى اكر ز قهر خدا * نروى راه حرام دنيا (يوصيكم الله) اى يأمركم ويعهد اليكم (فى اولادكم) اولاد كل واحد منكم اى فى شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله (للذكر مثل حظ الانثيين) والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به اى يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه

(فان كن) اى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى (نساء) اى خلصا ليس معهن ذكر (فوق اثنتين) خبر ثان (فلهن ثلثا ما ترك) اى المتوفى المدلول عليه بقرينة المقام وحكم البنتين كحكم ما فوقهما (وان كانت) اى المولودة (واحدة) اى امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت (فلها النصف) مما ترك (ولابويه) اى لابوى الميت (لكل واحد منهما السدس) كائنا ذلك السدس (مما ترك) المتوفى (ان كان له) اى للميت (ولد) او ولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او متعددا غير أن الاب فى صورة الانوثة بعد ما أخذ فرضه المذكور يأخذ ما بقى من ذوى الفروض بالعصوبة (فان لم يكن له ولد) ولا ولد ابن (وورثه ابواه) فحسب (فلامه الثلث) مما ترك والباقى للاب هذا اذا لم يكن معهما احد الزوجين اما اذا كان معهما احد الزوجين فلامه ثلث ما بقى من فرض احدهما لا ثلث الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنه فانه يفضى الى تفضيل الام على الاب مع كونه اقوى منها فى الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع (فان كان له اخوة) اى عدد من الاخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانت من جهة الابوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا او اناثا او مختلطين وسواء كان لهم ميراث او محجوبين بالاب (فلامه السدس) واما السدس الذى حجبوها عنه فهو للاب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية (يوصى بها) الميت وفائدة الوصف الترغيب فى الوصية والندب اليها (او دين) عطف على وصية الا انه غير مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالبينة او الاقرار فى الصحة وانما قال بأو التى للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور (آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا) الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لا تدرون ايهم انفع لكم امن يوصى ببعض ماله فيعرضكم لثواب الآخرة بتنفيذ وصيته ام من لا يوصى بشئ فيوفر عليكم عرض الدنيا يعنى الاول انفع وان كنتم تحكمون نظرا الى ظاهر الحال بانفعية الثانى وذلك لان ثواب الآخرة لتحقق وصوله الى صاحبه ودوام تمتعه به مع غاية قصر مدة ما بينهما من الحياة الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا السريعة نفاده وفنائه ابعد واقصى (فريضة من الله) اى فرض الله ذلك الميراث فرضا (ان الله كان عليما) بالخلق ومصالحهم (حكيما) فى كل ما قضى وقدر ودبر واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله بل يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور كلها وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله تعالى والمحافظة على الاحكام المقضية الصادرة من العليم بعواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شئ فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو أقرب للتقوى والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة صلة الرحم عند الله قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فحافظوا على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم وآتوا كل ذى حق حقه فمن حقوق الوالدين على الولد ترك التأفيف والبر والتكلم بقول لطيف وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى ثم ان حق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة (روى) ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فأطعمها بيدى وأسقيها بيدى وأوضيها وأحملها على عاتقى فهل جازيت حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وأنت تخدمها مريدا مماتها ولكنك أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرا وجاء رجل الى النبى عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال عليه السلام فالزمها فان الجنة تحت رجليها ذكره فى الاحياء قيل فيه ونعم ما قيل * جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * ويطيع الوالدين فيما يبيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين ويهجرهما ان امراه بشرك او معصية قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما * چون نبود خويش زاد يانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى * قال بعضهم كل ما لا يؤمن

من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سوآء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وصدق النبي عليه السلام في اقواله وافعاله اومن الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر كالصلاة والصوم وغيرهما اوبالباطن كحسن النية والاخلاص والتوكل وغيرها اومن السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا والنظر الى اجنبية بشهوة اوبالباطن كالكبر والعجب والحسد وسائر الاخلاق الرديئة للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ماسواها من العلوم فقيل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما وفي فتاوى قاضى خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتحيا فاذا كان امرد صبيح الوجه فلأبويه ان يمنعاه واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كأسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى في الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم سمى المسمى بالعاصى مطيعا وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث ومن حقه عليه الختان وهو سنة واختلفوا في وقته قيل لا يختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا والاولى تأخير الختان الى ان يثغر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يختنون في اليوم السابع من الولادة ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وأن يعلمه علم الدين ويربيه بآداب السلف الصالحين (قال الشيخ سعدى رحمه الله في حق الاولاد) بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * بياموز پرورده را دست رنج * وكردست دارى چو قارون گنج * بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نگردد تهى كيسهٔ پيشه ور * وروى انس رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق عنه في اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب واذا بلغ سبع سنين عزل فراشه واذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة واذا بلغ ست عشرة زوجه ابوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة والحاصل انه ينبغى ان لا يعقد الانسان على رأى نفسه بل يكل امره الى الله فانه أعلم وأرحم * والاشارة في الآيات ان المشايخ للمريدين بمثابة الآباء للاولاد فان الشيخ في قومه كالنبي في أمته على ما قاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده ففى قوله يوصيكم الله الآية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين لقوله تعالى اولئك هم الوارثون فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما اما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتولد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهى ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهى ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبي عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالشيخ هو الأب الروحانى والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله كقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عليه السلام الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد ولهذا قال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى لان نسبه كان بالدين كما سئل من النبي صلى الله عليه وسلم من آلك يارسول الله قال آلى كل مؤمن تقى وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية واللدنية كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر (قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره) چون گزيدى پير نازك دل مباش * سست وريزنده چو آب وگل مباش * چون گرفتى پير هن تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو * گر تو سنگ صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى گوهر شوى * يار خندان باغ را خندان كند * صحبت مردانت از مردان كند * (ولكم نصف ماترك أزواجكم) من المال اذا متن وبقيتم بعدهن (ان لم يكن لهن ولد) اى ولد وارث من بطنها اومن صلب بنيها او بنى بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى واحدا كان

اومتعددا منكم اومن غيركم و لباقى لورثتهن من ذوى الفروض والعصبات اوغيرهم اولبيت المال ان لم يكن لهن وارث آخر اصلا (فان كان لهن ولد) على نحو ما فصل (فلكم الربع مما تركن) اى تركت ازواجكم من المال والباقى لباقى الورثة (من بعد وصية) متعلق بكلتا الصورتين الا بما يليه وحده (يوصين بها او) من بعد قضاء (دين) سوآء كان ثبوته بالبينة اوبالاقرار (ولهن الربع مما تركتم) ان متم وبقين بعدكم (ان لم يكن لكم ولد) ذكرا اوانثى منهن اومن غيرهن اوولد ابن والباقى لبقية ورثتكم من اصحاب الفروض والعصبات اوذوى الارحام اولبيت المال ان لم يكن لكم وارث آخر اصلا (فان كان لكم ولد) على التفصيل المذكور (فلهن الثمن مما تركتم) من المال والباقى للباقين (من بعد وصية توصون بها اودين) اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار (وان كان رجل) اى ذكر ميت (يورث) اى يورث منه من ورث لا من اورث صفة رجل (كلالة) خبر كان اى من لا ولد له ولا والد وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء فى التكلم ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما (او امرأة) عطف على رجل مقيد بما قيد به اى ان كان الميت انثى يورث منها كلالة (وله) اى وللميت الموروث منه سوآء كان رجلا اوامرأة (اخ او اخت) كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيبين فى آخر السورة (فلكل واحد منهما) اى من الاخ والاخت من الام (السدس) من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة (فان كانوا) اى اولاد الام (اكثر) فى الوجود (من ذلك) اى من الاخ اوالاخت المنفردين بواحد او اكثر (فهم شركاء فى الثلث) يقتسمونه بالسوية لا يزيد نصيب ذكرهم على اناثهم والباقى لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات (من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار) قوله غير مضار نصب حالا من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بما ذكر من الوصية والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد على الثلث اوتكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبأن يقر فى المرض بدين كاذبا (وصية من الله) اى يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغيرها قال عليه السلام من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة (والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بالعقوبة فلا يغتر بالامهال (تلك) اى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث (حدود الله) شرآئعه التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها (ومن يطع الله ورسوله) فى جميع الاوامر والنواهى التى من جملتها ما فصل ههنا (يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) صيغة الجمع اى خالدين بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى (وذلك) اى هذا الثواب (الفوز العظيم) اى النجاة الوافرة يوم القيامة والظفر الذى لا ظفر وراءه (ومن يعص الله ورسوله) ولو فى بعض الاوامر والنواهى (ويتعد حدوده) شرآئعه المحدودة فى جميع الاحكام (يدخله نارا) اى عظيمة هائلة لا يقادر قدرها (خالدا فيها وله عذاب مهين) اى وله غير عذاب الحريق الجسمانى عذاب آخر لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذن به وصفه والجملة حالية وافرد خالدا فى اهل النار وجمع فى اهل الجنة لان فى الانفراد وحشة وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار اعلم ان الاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد * فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبى عليه السلام من غير محبة الفقرآء فهو كذاب وكلما ازداد العبد فى عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان قال السرى سألت معروفا الكرخى عن الطائعين لله باى شئ قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة (قال جلال الدين الرومى قدس سره) بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر * هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد * ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته

اضطرالى كمال طاعته (حكى) ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا مسكين اخذت بامر شديد لا اصبر عليه فقال لهما الشاب قيامى بين يدى الله اشد من هذا فقالا الا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضى عنى يرضى كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لا تعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له قم فان هذا الشاب وجد ريح الجنة ولا يقبل قولنا وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل نوبة عليه وعلى اهله واولاده ولا تمر ساعة من الليل الا وهو يصلى ويذكر ففى مرة تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين يديه نهر فانطق الله ضفدعا فقال والذى اكرمك بالنبوة انه منذ خلقنى الله تعالى وانا قائم على رجل ما استرحت مع انى لا ارجو الثواب ولا اخاف العقاب فما اعجبك فيه يا داود فعلم ان المحسن هو الذى يعلم انه مسىء ولا يعجب بطاعته فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون الوحدة قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثورى هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان اذا لازمنا بيوتنا فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير كسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قال جلال الدين الرومى) بر دل خود كم نه اندیشهٔ معاش * عیش كم ناید تو بر دركاه باش (واللاتى) جمع التى (يأتين الفاحشة) الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة اريد بها الزنى لزيادة قبحه على كثير من القبائح اى اللاتى يفعلن الزنى كائنات (من نسائكم) اى من زوجاتكم (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) اى فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم (فان شهدوا) عليهن بذلك (فأمسكوهن فى البيوت) فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن (حتى يتوفاهن الموت) اى يأخذهن الموت ويستوفى ارواحهن وفيه تهويل للموت وابراز له فى صورة من يتولى قبض الارواح او يتوفاهن ملائكة الموت (او يجعل الله لهن سبيلا) اى طريقا يخرجن به من الحبس بأن تنكح فانه مغن عن السفاح اى الزنى (واللذان) تثنية الذى (يأتيانها) اى الفاحشة (منكم) هما الزانى والزانية بطريق التغليب قال السدى اريد بهما البكران منهما كما ينبىء عنه كون عقوبتهما اخف من الحبس المخلد وبذلك يندفع التكرار (فآذوهما) فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله وذلك بعد الثبوت (فان تابا) عما فعلا من الفاحشة بسبب ما لقيا من زواجر الاذية وقوارع التوبيخ (واصلحا) اى لعملهما وغيرا الحال (فأعرضوا عنهما) بقطع الاذية والتوبيخ فان التوبة والاصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب (ان الله كان توابا) مبالغا فى قبول التوبة (رحيما) واسع الرحمة واعلم ان الرجل اذا زنى بامرأة وهما محصنان فحدهما الرجم لا غير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان مشروعا فى التوراة ثم نسخ بآية الايذاء من القرآن ثم صار الايذاء منسوخا بآية الحبس وآية الايذاء وان كانت متأخرة فى الترتيب والنظم الا انها سابقة على الاولى نزولا ثم صار الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ثم نسخ هذا كله بآية الجلد الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وصار الحد هو الجلد فى كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم فى حق المحصن بحديث ماعز رضى الله عنه وبقى غير المحصن فى حكم الجلد وهو الترتيب فى الآيات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا كذا فى تفسير التيسير فالواجب على كل مسلم ان يتوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنى ابتلاهم الله بالطاعون ويزيد فقرهم قال ابن مسعود رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اى قال ان تزنى بحليلة جارك وأشد الزنى ما هو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى ولا تصر عليه فانه لا طاقة

لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما (قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره) مركب توبه عجائب مركبست * برفلك تازد بيك لحظه زپست * چون برارند از پشيمانى انين * عرش لرزد ازانين المذنبين * عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبه اش ده اكر او بى نم است * بيخ عمرترا بده آب حيات * تا درخت عمر كردد بانبات * جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر پاريته ازين كردد چو قند * والاشارة فى تحقيق الايتين ان اللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم هى النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهى الركون الى غير الله قال عليه السلام سعد غيور وانا اغير منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فاستشهدوا على النفوس باتيان الفاحشة اربعة منكم اى من خواص العناصر الاربعة التى انتم منها مركبون وهى التراب ومن خواصه الخسة والركاكة والذلة والطمع والمهانة واللؤم * والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة والشره فى المأكل وفى المشرب * والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة * والنار ومن خواصها التبختر والتكبر والفخر والصلف والغضب والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها فان شهدوا اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن فى البيوت فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتعات الدنيوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى يتوفاهن الموت اى تموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا او يجعل الله لهن سبيلا بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية التى جذبة منها توازى عمل الثقلين واللذان يأتيانها منكم اى النفس والقالب باتيان الفواحش فى ظاهر الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق فآذوهما ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات فان تابا ظاهرا وباطنا واصلحا الذلك فأعرضوا عنهما باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ان الله كان توابا لمن تاب رحيما لمن اصلح * من تفسير نجم الدين الرازى الكبرى (انما التوبة على الله) اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته (للذين يعملون السوء) اى المعصية صغيرة كانت او كبيرة فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبره ما بعده (بجهالة) اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر فى العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه (ثم يتوبون من قريب) اى من زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت اى قبل ان يغرغروا وسماه قريبا لأن امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى قل متاع الدنيا قليل فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فما ظنك بعمر فرد ومن تبعيضية اى يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا ففى اى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب (فأولئك يتوب الله عليهم) اى يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة (حكيما) فى صنعه والحكيم لا يعاقب التائب فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع فى الرجوع الى الملك الغفار (روى) ان جبريل عليه السلام اتاه عند موته فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم الجمعة كثيرة فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال الساعة كثيرة فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيى منى وندم بقلبه غفرت له ولا ابالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر اى لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب وانما صحت منه التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل (قال السعدى)

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * جو بيمانه برشد بدور زمان * والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية فى الحال والعزم على ان لايعود الى مثلها وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لامن غيره قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لايقلع والسبحة فى يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله هزوا فيلزم حقيقة الندم (روى) ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ما عمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الى بدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين (قال مولانا جلال الدين قدس سره) اخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد اخر بين مبارك بنده ايست * هر كجا آب روان سبزه بود * هر كجا اشك روان رحمت شود * تانكريد طفل كى جوشد لبن * تانكريد ابر كى خندد جمن * قال احمد بن عبد الله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله فقال نظرت من شباك قصرى فرأيت فقيرا بفناء القصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فتبت الى الله ولبست الدلق مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا يفرق بين الحق والباطل ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقى عليها زمامها (قال جلال الدين الرومى) ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تابيابى همجو او ملك خلود * اين جهان خوحبس جانهاى شماست * هين رويد ان سوكه صحراى شماست (قال العطار قدس سره) نقاب از روى جون خورشيد بردار * اكر هستى ز روى خود خبردار * ز كوه قاف جسمانى كذركن * بدار الملك روحانى سفركن * مشو مغرور اين ملك مزور * نه عزت ماند ونه مال ونه زر * اكر رنكت فروشويند زرخسار * خريدارت نباشد كس ببازار * عصمنا الله واياكم من الركون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى فى الصبح والمساء (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) اى الذنوب (حتى اذا حضر احدهم الموت) اى وقع فى سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علامانه فان التوبة تقبل فيها (قال) عند النزع ومشاهدة مافيه (انى تبت الآن) من ذنوبى يعنى لايقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار (ولا الذين يموتون) عطف على الذين يعملون السيئات اى ليست التوبة للذين ماتوا (وهم كفار) مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت او عند معاينة العذاب فى الاخرة (اولئك) اى الفريقان (اعتدنا) اصله اعددنا ابدلت الدال الاولى تاء (لهم عذابا اليما) اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما اعلم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية لكيلا يهمل المذنب فى امر التوبة ولا يتباهل العاقل فى المسارعة الى طلب المغفرة (قال جلال الدين الرومى قدس سره) كرسيه كردى تو نامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو بيش * توبه آريد وخدا توبه بذير * امر اوكيريد اونعم الامير * واذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة ويدعو نفسه الى اسبابها ويتأثر بشئ يسير فيتوب عن قبح معاملته قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ فعدت ثانيا فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى وكسرت آلة المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى ابا سليمان * مرد بايدكه كيرد اندر كوش * ورنوشته است بند بر ديوار * قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم فمسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيئات وزيادة الخيرات والحسنات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا * نكوكارى از مردم نيك راى *

بكى رابده مى نو يسد خداى * واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك
فيمسك ست ساعات اوسبع ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة فالواجب
على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين يمسى ولا يؤخرها قال ابو بكر الواسطى قدس سره التأنى
فى كل شئ حسن الا فى ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان فى الامم
الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جبهته مكتوبا ان فلان
ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (روى) ان الله لما لعن ابليس سأله النظرة فأنظره اى امهله الى قيام الساعة
فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتى وجلالى
لا أحجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد
ما اذنبوا فقال وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وأحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب المتطهرين (قال الحافظ)
بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت * فينبغى ان لا يغتر
الانسان بشئ من الاشياء فى حال من الاحوال فانه وان كان يمهل ولكن لا يهمل فان الموت يجيئ البتة اذا
فنى العمر وامتلأ الاناء (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها) مصدر فى موضع الحال من النساء
كان الرجل اذا مات قريبه يلقى ثوبه على امرأته او على خبائها ويقول ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك احق
بها من كل أحد ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيأ وان
شاء عضلها اى حبسها وضيق عليها لتفتدى بما ورثت من زوجها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل القاء الثوب
فهى احق بنفسها فنهوا عن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث على زعمكم كما تحاز المواريث
وهن كارهات لذلك (ولا تعضلوهن) عطف على ترثوا ولا لتأكيد النفى والخطاب للازواج والعضل الحبس
والتضييق ودآء عضال ممتنع عسر العلاج وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع
سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدى منه بمالها وتخلع فقيل لهم ولا تعضلوهن اى لا تضيقوا عليهن
(لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) اى من الصداق بأن يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتأخذوه منهن (الا ان يأتين
بفاحشة مبينة) من بين بمعنى تبين اى القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذآء الزوج واهله بالبذآء اى الفحش
والسلاطة اى حدة اللسان او الفاحشة الزنى وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل
اى ولا يحل لكم عضلهن فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات او لعلة من العلل الا فى حال اتيانهن
بفاحشة او الا فى وقت اتيانهن بها او الا لاتيانهن بها فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وانتم معذورون
فى طلب الخلع (وعاشروهن بالمعروف) خطاب للذين يسيئون العشرة معهن والمعروف ما لا ينكره الشرع
والمروءة والمراد ههنا النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول ونحو ذلك (فان كرهتموهن) وسئمتم صحبتهن
بمقتضى الطبيعة من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة
النفس واصبروا على معاشرتهن (فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) والمراد بالخير الكثير ههنا
الولد الصالح او المحبة والألفة والصلاح فى الدين وهو علة للجزآء أقيمت مقامه للايذان بقوة استلزامها اياه
كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه
وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى فقد قربت كراهتك شيأ وجعل الله فيه خيرا كثيرا
فان النفس ربما تكره ما هو اصلح فى الدين وأحمد عاقبة وأدنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فليكن نظركم الى ما فيه
خير وصلاح دون ما تهوى انفسكم اعلم أن معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى
والا فالرد من مواضع الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله وأخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام
أتعجبون من غيرة سعد وأنا اغير منه والله أغير منى ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اى
ما كان من اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الركون الى غير الله والطريق المنبئ عن
الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال ولا تخرج هى الى الاسواق دون الحمام قال الامام قاضى خان دخول الحمام
مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتنور وخالد

ابن الوليد دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان كشف العورة انتهى والناس فى زماننا لايمتنعون عن كشف العورة اعاليهم واسافلهم فالمتقى يجتنب عن الدخول فى الحمام من غير عذر والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها وخلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك (قال الشيخ السعدى قدس سره) چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار اودر بهشت است شوى * اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه در نكويى وزشتى مكن * چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تو درخانه بنشين چوزن * زبيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * شكوهى نماند دران خاندان * كه بانك خروس آيد ازما كيان * كريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك * ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة (روى) ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا وكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشؤم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مر بى آخرهم فقلت له من هذا المشؤم قال أنت قال فقلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالفين فلا ندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث وكثرة النساء ليست من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعا قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من الهوى ولا فلان وسمى بمن لا يليق ذكره فى هذا المقام لعظم الشان فقلت اتق الله فقال ألم يقل حبب الى فقلت ويحك انما قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق فقال بعض العلماء اكثاره عليه السلام فى امر النكاح بفعل بواطن الشريعة قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فأثار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكى الفؤاد ويقوى القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه واما الصلاة فهى مناجاة الله كما قال عليه السلام المصلى يناجى ربه فاذا عرفت حقيقة الحال فاياك والانكار فان كل عمل عند الاخيار له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لا تحيط به وان عاشوا ألف عام (قال مولانا جلال الدين قدس سره) از محقق تا مقلد فرقهاست * كين چو داود ست وآن ديكر صداست * كار درويشى وراى فهم تست * سوى درويشان بمنكر سست سست (وان اردتم استبدال زوج) اى تزوج امرأة ترغبون فيها (مكان زوج) ترغبون عنها بأن تطلقوها (وآتيتم احداهن) اى احدى الزوجات فالمراد بالزوج هو الجنس (قنطارا) اى مالا كثيرا (فلا تأخذوا منه) اى ذلك القنطار (شيأ) يسيرا فضلا عن الكثير (أتأخذونه) اى شيأ منه (بهتانا) باهتين او مفعول له اى للبهتان والظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امرأة فأعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان فى اللغة الكذب الذى يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل فى الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم (واثما مبينا) اى آثمين عيانا اوللذنب الظاهر (وكيف تأخذونه) اى لأى وجه ومعنى تفعلون هذا (وقد) والحال انه قد (أفضى بعضكم الى بعض) قد جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عطف على ماقبله داخل فى حكمه اى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة والمعاشرة اوما اوثق الله عليكم فى شأنهن بقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح بأحسان اوما اشار اليه النبى عليه

السلام بقوله اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج واخذ ما فى ايديهن ظلما بعد ما اخذن ميثاقا غليظا فى رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارة الايمان ونتائجه وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه قال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال الدين النصيحة وقد صرح بنفى الايمان عمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير * هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده بخت وخيال باطل بست * ز كوش پنبه برون آرو داد خلق بده * اكر تو مى ندهى دادرو زدادى هست * فعلى المرء ان ينصف فى جميع احواله للاجانب خصوصا الاقارب والازواج فان تحرى العدل اهم من الواجبات واعلم ان الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة فى المهر لان قوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لا يدل على حصول الآلهة والحاصل انه لا يلزم من جعل الشئ شرطا لشئ آخر كون ذلك الشرط فى نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام فى تفسيره ويؤيده ما قيل فى مرشد المتأهلين ان المرأة التى يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم خير نسائكم احسنهن وجوها وارخصهن مهورا وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه على عشرة دراهم واثاث البيت وكان رحى وجرة ووسادة من ادم حشوها ليف وفى الخبر من بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها ولا بد للرجل ان يوفيها صداقها كلا او ينوى ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من استدان دينا وهو ينوى ان لا يقضيه يصير سارقا ولا يماطل مهرها الا ان يكون فقيرا او تؤجله المرأة طوعا ويعلمها احكام الطهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ما تؤدى به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسأل ولينقل اليها جواب المفتى وان لم يسأل فلا بد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم او مجلس ذكر الا برضاه فهما اهمل المرء حكما من احكام الدين ولم يؤد بها ولم يعلمها ومنعها عن التعلم شاركها فى الاثم وفى الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهله قال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اى لا تنكحوا التى نكحها آباؤكم (الا ما قد سلف) استثناء مما نكح مفيد للمبالغة فى التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال اى لا تنكحوا حلائل آبائكم الا من ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط (انه) اى نكاحهن (كان فاحشة) اى فعلة قبيحة ومعصية شديدة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم (ومقتا) ممقوتا عند ذوى المروآت والمقت اشد البغض (وساء سبيلا) نصب على التمييز اى بئس السبيل سبيل من يراه ويفعله فانه يؤدى صاحبه الى النار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلى واليه اشير بقوله انه كان فاحشة والقبح الشرعى واليه اشير بقوله مقتا والقبح العادى واليه الاشارة بقوله وساء سبيلا ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح والاشارة فى الآية ان الآباء هى العلويات والامهات هى السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما ففى قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية الا ما قد سلف من التدبير الالهى فى ازدواج الارواح والاشباح فالحاجات الضرورية للانسان مسيسة به انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا يعنى التصرف فى السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلى الطبع بعيدا عن الحضرة محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى الهداية بالضلالة (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * ز هرچه رنك تعلق پذيرد آزاد است (قال مولانا الجامى) اى كه در شرع خداوندان حال * ميكنى از سنت وفرضم سؤال * سنت آمد دل ز دنيا تافتن * فرض راه قرب مولا يافتن * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرب الناس مجلسا الى الله يوم القيامة من طال حزنه وجوعه فى الدنيا افترش الناس الفراش وافترش الارض فالراغب من رغب فى مثل ما رغبوا والخاسر من خالفهم اكلوا الشعير ولبسوا الخرق وخرجوا من الدنيا

سالمين (قال مولانا جلال الدين) هركه محجوب است او خود كودكيست * مرد آن باشد كه بيرون از شكيست
اى خنك آنكه جهادى ميكند * بربدن زجرى ودادى ميكند * اى بسا كارا كه اول صعب كشت *
بعد ازان بكشاده شد سختى كذشت * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش *
قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته بالمشاهدة قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة قال
ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا فى مبادى امرنا فى مسجد ابى عثمان الايثار حتى يفتح علينا وان لا نبيت
على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لاحد قمنا
فى خدمته والاحسان اليه حتى يزول قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر
عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران برتو نخواهند نوشت * من اكرنيكم
وكربد تو برو خود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كاركه كشت (حرمت عليكم امهاتكم)
اى نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شئ ما هو الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء
تحريم نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله والامهات تعم الجدات
وان علون من الاب والام او من قبل احدهما (وبناتكم) الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن (واخواتكم) من
قبل الاب والام او من قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت
ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان
زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل
ان ذلك كان مباحا فى زمن آدم عليه السلام وانما حكم الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة وذكر العلماء
ان السبب لهذا التحريم ان الوطئ اذلال واهانة فان الانسان يستحيى من ذكره ولا يقدم عليه الا فى الموضع
الخالى واكثر انواع الشتم لا يكون الا بذكره واذا كان الامر كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام
الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال والبنت جزء من الانسان وبعض منه فيجب
صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها تجرى مجرى الاذلال وكذا القول فى البقية ذكره الامام فى تفسيره
(وعماتكم) العمة كل انثى ولدها من ولد والدك قريبا او بعيدا (وخالاتكم) الخالة كل انثى ولدها من ولد
والدتك قريبا او بعيدا يعنى العمات تعم اخوات الآباء والاجداد وكذا الخالات تعم اخوات الامهات والجدات
سواء كن من قبل الاب والام او من قبل احدهما (وبنات الاخ وبنات الاخت) من كل جهة ونوافلهما
وان بعدت واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن
هذه المذكورات وسبع اخرى من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال (وامهاتكم اللاتى ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة) اى حرم نكاح الامهات والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه
وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام
المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لها
من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
وهو حكم كلى جارى على عمومه واما أم أخيه لأب وأخت ابنه لأم وام أم ابنه وام عمه وام خاله لأب
فليست حرمتهن من جهة النسب حتى تحل بعمومه ضرورة حلهن فى صور الرضاع بل من جهة المصاهرة
الا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءته والثالثة ام موطوءته والرابعة موطوءة جده الصحيح
والخامسة موطوءة جده الفاسدة (وامهات نسائكم) المراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق سواء
كن مدخولا بهن ام لا وعليه جمهور العلماء وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال فى رجل تزوج امرأة ثم طلقها
قبل الدخول بها انه لا بأس بأن يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها ويلحق بهن الموطوءات بوجه من
الوجوه المعدودات فيما سبق آنفا والممسوسات ونظائرهن وامهات تعم المرضعات كما تعم الجدات (وربائبكم
اللاتى فى حجوركم) اى حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمى به لانه يربه كما يرب ولده

فى غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والتاء للنقل الى الاسمية قال الام والحجور جمع حجر وفيه لغتان قال ابن السكيت حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر هو ما يجمع على فخذيه من ثوبه والمراد بقوله فى حجوركم اى فى تربيتكم يقال فلان فى حجر فلان اذا كان فى تربيته والسبب فى هذه الاستعارة ان كل من ربى طفلا اجلسه فى حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان فى حضانة فلان وأصله من الحضن الذى هو الابط ثم ان كون التربية فى حجر الراب ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف فى الآية خرج على الاغلب لانهن كن لا يتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار ليستعن بالازواج على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لا على الاشتراط كما فى قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد والمباشرة فى غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) اى كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستر والباء للتعدية وهى كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفى حكم الدخول اللمس ونظائره (فان لم تكونوا) اى فيما قبل (دخلتم بهن) اصلا (فلا جناح عليكم) اى فى نكاح الربائب اذا فارقتموهن اى امهاتهن اومتن وهو تصريح بما اشعر به ما قبله (وحلائل ابنائكم) اى وحرم عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها للزوج او لحلولها فى محله وقيل لحل كل منهما ازار صاحبه وفى حكمهن مزنياتهم ومن يجرى مجراهن من الممسوسات ونظائرهن (الذين من اصلابكم) لاخراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا فى حكم الابناء الصلبية فالمتبنى اذا فارق امرأته يجوز للمتبنى نكاحها وقد تزوج النبى عليه السلام زينب ابنة جحش الاسدية بنت عمته اميمة ابنة عبد المطلب حين فارقها زيد ابن حارثة وكان قد تبناه وادعاه ابنا فعيره المشركون بذلك لان المتبنى فى ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فأنزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم (وان تجمعوا بين الاختين) اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين فى النكاح لا فى ملك اليمين واما جمعهما فى الوطئ بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما فى المدار (الا ما قد سلف) استثناء منقطع اى لكن ما قد مضى لا تؤاخذون به (ان الله كان غفورا) لمن فعل ذلك فى الجاهلية (رحيما) لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه فى الاسلام (والمحصنات) هن ذوات الازواج احصنهن التزوج او الازواج او الاولياء اى عفهن عن الوقوع فى الحرام وقد ورد الاحصان فى القرءآن بازاء اربعة معان الاول التزوج كما فى هذه الآية والثانى العفة كما فى قوله محصنين غير مسافحين والثالث الحرية كما فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والرابع الاسلام كما فى قوله فاذا احصن قيل فى تفسيره اى اسلمن وهى معطوفة على المحرمات السابقة اى وحرم عليكم ذوات الازواج كائنات (من النساء) وفائدته تأكيد عمومها والدفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس كما توهم (الا ما ملكت ايمانكم) يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين ولهن الازواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين ان كن محصنات قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك فى الفراش علوا للهمة فان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقال الا ما ملكت ايمانكم يعنى ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار وانقطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب الاولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة (كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا (واحل لكم) عطف على حرمت عليكم وتوسط قوله كتاب الله عليكم بينهما للمبالغة فى الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة (ما وراء ذلكم) اشارة الى ما ذكر من المحرمات المعدودة اى احل لكم نكاح ما سواهن انفرادا وجمعا وخص منه بالسنة ما فى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها (ان تبتغوا) متعلق بالفعلين المذكورين اى حرمت واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانهما واظهارهما اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ما سواهن ارادة ان تبتغوا النساء اى تطلبوهن (بأموالكم) بصرفها الى مهورهن او اثمانهن (محصنين) حال من فاعل تبتغون والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب (غير مسافحين) حال ثانية منه والسفاح الزنى والفجور من السفح الذى هو صب المنى سمى به لانه الغرض منه

ومفعول

ومفعول الفعلين محذوف اى محصنين فروجكم غير مسافحين الزوانى وهى فى الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة والمعنى لاتضيعوا اموالكم فى الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يكفى مهرا فان الدرهم ونحوه لا يسمى مالا ثم هو عندنا لايكون اقل من عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم لامهر اقل من عشرة (فما استمتعتم به منهن) اى فالذى استمتعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من جماع اوخلوة صحيحة اوغير ذلك (فآتوهن اجورهن) مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة (ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به) اى فى ان تراضيتم بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج اوعلى الحط من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها جميع مهرها (من بعد الفريضة) اى بعد المفروضة للزوجة (ان الله كان عليما) بمصالح العباد (حكيما) فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللائقة بحالكم اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب اومصاهرة اورضاع ولو بوطئ حرام فخرج بالاول ولد العمومة والخؤولة وبالثانى اخت الزوجة وعمتها وخالتها وشمل ام المزنى بها وبنتها واباالزانى وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان الخلوة بها مكروهة وكذا بالصهرة الشابة وحرمة النكاح على التأبيد لامشاركة للمعرم فيها فان الملاعنة تحل اذا كذب نفسه اوخرج من اهلية الشهادة والمجوسية تحل بالاسلام اوتهودها اوتنصرها والمطلقة ثلاثا بدخول الثانى وانقضاء عدته ومنكوحة الغير بطلاقها وانقضاء عدتها ومتعدة الغير بانقضائها وكذا لامشاركة للمحرم فى جواز النظر والخلوة والسفر واما عبدها فكالاجنبى على المعتمد لكن الزوج يشارك المحرم فى هذه الثلاثة والنساء الثقات لا يقمن مقام المحرم والزوج فى السفر ويختص المحرم النسيب بأحكام منها عتقه على قريبه لوملكه ولا يختص بالاصل والفرع ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه الغنى فلابد من كونه رحما من جهة القرابة فابن العم والاخ من الرضاع لايعتق ولا تجب نفقته ويغسل المحرم قريبه ومنها انه لا يجوز التفريق بين صغير ومحرم ببيع اوهبة الا فى عشر مسائل ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع فى الهبة وتختص الاصول والفروع من بين سائر المحارم بأحكام منها انه لا يقطع احدهما بسرقة مال الآخر ومنها لا يقضى ولا يشهد احدهما للآخر ومنها تحريم موطوءة كل منهما على الآخر ولو بزنى ومنها تحريم منكوحة كل منهما على الآخر بمجرد العقد ومنها لابد خلون فى الوصية للاقارب وتختص الاصول بأحكام منها لا يجوز له قتل اصله الحربى الا دفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه والجأه ليقتله غيره وله قتل فرعه الحربى كمحرمه ومنها لا يقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع بأصله ومنها لايحد الاصل بقذف فرعه ويحد الفرع بقذف اصله ومنها لا تجوز مسافرة الفرع الا باذن اصله دون عكسه ومنها الولد عى الاصل ولد جارية ابنه ثبت نسبه والجد أب الاب كالاب عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل ومنها لايجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لا يتوقف جهادهم على اذن الفروع ومنها لا تجوز المسافرة الا باذنهم ان كان الطريق مخوفا والا فان لم يكن ملتحيا فكذلك والا فلا ومنها اذا دعا احد ابويه فى الصلاة وجبت اجابته الا أن يكون عالما بكونه فيها ولم ار حكم الاجداد والجدات وينبغى الالحاق ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته ومنها جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالأب فالأم والاجداد والجدات كذلك ومنها تبعية الفرع للاصل فى الاسلام ومنها لا يحبسون بدين الفرع والاجداد والجدات كذلك واختصت الاصول الذكور بوجوب الاعفاف واختص الأب والجد لأب باحكام منها ولاية المال فلاولاية للام فى مال الصغير الا الحفظ وشراء ما لابد منه للصغير ومنها تولى طرفى العقد فلو باع الأب ماله من ابنه اواشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد ومنها عدم خيار البلوغ فى تجويز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلا تختص بهما فتثبت لكل ولى سواء كان عصبة اومن ذوى الأرحام وكذا الصلاة فى الجنازة لا تختص بهما وفى الملتقط من النكاح لوضرب المعلم الولد باذن الأب فهلك لم يغرم الا ان يضربه ضربا لا يضرب مثله ولو ضرب باذن الأم غرم الدية اذا هلك والجد كالأب عند فقده الا فى ثنتى عشرة مسألة (فائدة) يترتب على النسب اثنا عشر حكما توريث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة ويلحق بها الاقرار بالدين فى مرض موته وتحمل

الدية وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية الحضانة وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشباه والنظائر نقلته ههنا لفوائده الكثيرة وملاءمته المحل على مالا يخفى (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات) من لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لا استطيع ان احج اى لا اجد ما احج به ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه منكم والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطيع وان ينكح فى موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان حريتهن احصنتهن عن ذل الرق والابتذال وغيرهما من صفات القصور والنقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى ما يتزوج به الحرة المسلمة (فمما ملكت ايمانكم) فلينكح امرأة اوامة من النوع الذى ملكته ايمانكم (من فتياتكم المؤمنات) حال من الضمير المقدر فى ملكت الراجع الى ما اى من امائكم المسلمات والفتاة اصلها الشابة والفتاء بالمد الشباب والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا كبيرين فى السن لانهما لا يوقران للرق توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار (والله اعلم بايمانكم) تأنيس بنكاح الاماء وازالة الاستنكاف منه اى اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة وايمان المرأة من ايمان الرجل فلا ينبغى للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لا بالاحساب والانساب (بعضكم من بعض) انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل (الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حواء) فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لا يفضل حر عبدا الا برجحان فى الايمان وقدم فى الدين (فانكحوهن باذن اهلهن) اى واذ قد وقفتم على جلية الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولا تترفعوا عنهن وفى اشتراط اذن الموالى دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له (وآتوهن اجورهن بالمعروف) اى ادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار والجاء الى الاقتداء واللزاى المضايقة والالحاح (محصنات) حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن الزنى (غير مسافحات) حال مؤكدة اى غير مجاهرات به والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى لان غرضه مجرد صب الماء (ولا متخذات اخدان) جمع خدن وهو الصديق سرا والجمع للمقابلة بالانقسام على معنى ان لا يكون لواحدة منهن خدن لا على معنى ان لا يكون لها اخدان اى غير مجاهرات بالزنى ولا مسرات له وكان زناهن فى الجاهلية من وجهين السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهى مع صديق لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا وكانوا لا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية ولذا افرد الله كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا (فاذا احصن) اى بالتزويج (فان اتين بفاحشة) اى فعلن فاحشة وهى الزنى (فعليهن) فثابت عليهن شرعا (نصف ما على المحصنات) اى الحرائر الابكار (من العذاب) من الحد الذى هو جلد مائة فنصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد بيان عدم تفاوت حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحرائر ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف وجعلوا حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق والاحصان عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية ودخول فى نكاح صحيح واسلام خلافا للشافعى فى الاسلام (ذلك) اى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى العنت منكم) اى خاف الزنى وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر اعظم من موافقة الاسم باخبث القبائح وانما سمى الزنى به لانه سبب المشقة بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى (وان تصبروا) اى عن نكاحهن متعففين كافين انفسكم عما تشتهيه من المعاصى (خير لكم) من نكاحهن وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق المولى فيها فلا تخلص للزوج خلوص الحرائر ولان المولى يقدر على استخدامها كيف ما يريد فى السفر والحضر وعلى بيعها للحاضر والبادى وفيه من اختلال حال الزوج واولاده ما لا مزيد عليه ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى الناكح والعزة هى اللائقة بالمؤمنين ولان مهرها لمولاها فلا تقدر على التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر المنزل وقد قال صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت (والله غفور) لمن لم يصبر (رحيم) بالرخصة والتوسعة فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحرة لا يحل عند الشافعى وعند الحنفية يحل ما لم يكن عنده امرأة حرة ومحصله ان الشافعى اخذ بظاهر الآية وقال لا يجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرائط اثنان فى الناكح عدم طول الحرة وخشية العنت والثالث فى المنكوحة

وهى

وهى ان تكون امة مؤمنة لا كافرة كتابية وعند ابى حنيفة شئ من ذلك ليس بشرط فهو حمل عدم استطاعة
الطول على عدم ملك فراش الحرة بأن لا يكون تحته حرة فحينئذ يجوز نكاح الامة وحمل النكاح على الوطئ وحمل
قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل اى نكاح الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على الندب
واستدل عليه بوصف الحرآئر مع كونه ليس بشرط قال فى التيسير واما قوله من فتياتكم المؤمنات ففيه اباحة
المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات فالغنى والفقير سوآء فى جواز نكاح الامة سوآء كانت مؤمنة اويهودية
اونصرانية اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الان الحال يختلف فيه باختلاف احوال الناس
فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب بالنسبة الى من كان فى حد الاعتدال ومكروه بالنسبة الى
من عجز عن الوقاع والانفاق قال فى الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير
متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف
الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده
اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة
على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال
ابو سليمان الدارانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة (قال الشيخ السعدى) زن خوب
فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا * سفر عيد باشد بران كدخداى * كه يارى زشتش
بود در سراى * ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فأما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك
وان كان لها ولد فكلها لغيرك تاكل رزقك وتحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة والصبر
عنه عزيمة ولا ريب ان العزيمة اولى لانه بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفى الخبر يؤتى باشكر اهل الارض
فيجزيه الله تعالى جزآء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك جزآء الشاكرين فيقول
نعم يارب فيقول الله كلا انعمت عليك فشكرت وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزآء
الشاكرين وقد يجمع العبد فضيلتى الصبر والشكر بأن يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد النيل والفوز يشكر
على نعمه الجزيلة حققنا الله واياكم بحقائق الصبر والشكر * نعمت حق شمار وشكر گزار * نعمتش اگرچه
نيست شمار * شكر باشد كليد گنج مزيد * گنج خواهى منه زدست كليد * (وقيل فى حق الصبر)
چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج * صبر كن حافظ بسختى روز وشب *
عاقبت روزى بيابى كام را * ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال والله غفور رحيم ومن جملة
رحمته بيان طرآئق من سلف وتقدم من اهل الرشاد ليسلكوا مناهجهم ويصلوا الى المراد وقال عليه السلام
يا كريم العفو فقال جبريل اتدرى ما معنى كريم العفو هو ان يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها بحسنات
بكرمه (قال جلال الدين) تو آريد وخدا توبه پذير * امر او گيريد او نعم الامير * سيئاترا مبدل كرد حق * تا همه
طاعت شود آن ما سبق (يريد الله ليبين لكم) اللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول
يبين محذوف اى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم او ما تعبدكم به من الحلال
والحرام (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) اى يدلكم على مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا
بهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف وليس
الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة
(والله عليم) بكم (حكيم) فيما يريده لكم (والله يريد ان يتوب عليكم) بيان لكمال منفعة ما اراده الله تعالى وكمال
مضرة ما يريد الفجرة بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تكرار (ويريد الذين يتبعون الشهوات)
يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتهيات دون غيره فهو متبع له
لا لها وقيل المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى
قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان العمة والخالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت
فنزلت (ان تميلوا) عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم
(ميلا عظيما) اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال (يريد الله ان يخفف عنكم)

مافى عهد تكم من مشاق التكاليف فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه فى مشاق الطاعات قال الكلبى اى لا يصبر عن النساء قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف على نفسى فتنة النساء وقال ابو هريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فقيل له كبرسنك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاف على نفسك من الزنى والسرقة قال كيف آمن على نفسى وابليس حى (قال الحافظ) چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست * والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى أنعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء اولها التبيين وهو ان يبين لهم الصراط المستقيم الى الله وثانيها الهداية وهو ان يديهم الى الصراط المستقيم بالعيان بعد البيان وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على صراط الله ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة وهذا مما اختص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين واخبر عن موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤونة وقال ولما جاء موسى لميقاتنا واخبر عن حال نبينا عليه السلام بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا وهو المعونة تخفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامة بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية والوجه الثانى ان النبى عليه السلام وأمته مخصوصون بالوصول والوصال مخفف عنهم كلفة الفراق والانقطاع فأما النبى عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصال بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى واقطع سائر الانبياء عليهم السلام فى السموات السبع كما رأى ليلة المعراج آدم فى سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة فعبر عنهم جميعا الى كمال القرب والوصول واما الامة فقال فى حقهم من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبى والولى فى ذلك ان النبى مستقل بنفسه فى السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولى لا يمكنه السير الا فى متابعة النبى وتسليكه فى سبيل الله قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فينبغى ان يسارع العبد الى تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة لسيد الكائنات قال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة قال على كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم * كرت بايدكه بينى روى ايمان * رخ ازآيينهٔ امرش مكردان * زشرعش سر مپيچ از هيچ روبى * كه همچون شانه ميكردد بموبى (قال الشيخ السعدى) خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفا * ثم فى قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا اشارة الى ان الانسان لا يصبر عن الله لحظة اضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانية فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه يحبهم ويحبونه وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرارهم فى المحبة والانسان مخصوص بالمحبة واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل مايؤمر ولا يعصى فيما نهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لا يقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا تقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله واتصافه بصفات الله كما جاء فى الحديث الربانى انا ملك حى لا اموت ابدا عبدى اطعنى اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية يصير شر البرية * كى شوى انسان كامل * اى دل ناقص عقل (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا) اى لا تأخذوا وعبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاعظم من الاموال الاكل فكان الاكل محرم فكذلك سائر وجوه

التصرفات (اموالكم بينكم بالباطل) اى بوجه غير شرعى كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض او الا ان تكون الاموال اموال تجارة ويلحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لخروجها عن الباطل وانما خص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا واوفقها لذوى المروآت والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد (ولا تقتلوا انفسكم) بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى الهلاكة ويؤيده ماروى ان عمرا بن العاص رضى الله عنه تأوله فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم او بارتكاب المعاصى المؤدية الى هلاكها فى الدنيا والآخرة او باقتراف مايذلها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة (ان الله كان بكم رحيما) اى أمر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل ذلك) اى القتل او اياه وسائر المحرمات المذكورة فيما قبل (عدوانا وظلما) افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلهما النصب على الحالية اى متعديا وظالما (فسوف نصليه) اى ندخله (نارا) اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب (وكان ذلك) اى اصلاء النار (على الله يسيرا) لتحقق الداعى وعدم الصارف قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على القول المتعارف بيننا او يكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عليه فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع فى المهالك ويبالغ فى حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل * تو انكر ازرا وقفست وبذل ومهانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى * تو كى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دوركعت وان هم بصد پريشانى * فان وفقت للمال فاشكر له والا فلا تتعب نفسك ولا تقتلها كما يفعله بعض من يفتقر بعد الغنى لغاية ألمه واضطرابه من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم جرح برجل أرابه فجزع منه فأخرج سكينا فجز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله تعالى بارزنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة كذا فى تفسير البغوى وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر او لغير ذلك من الاسباب واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يضر بنفسه ويكون سببا لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره فى الدنيا (روى) ان رجلا ظالما غصب سمكة من فقير فطبخها فلما ارادا كلها عضت يده فأشار اليه الطبيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى ظل شجرة فأخذت عيناه فقيل له لا تتخلص من هذا الابارضاء صاحبها المظلوم فلما ارضاه سكن وجعه ثم انه تاب واقلع عما فعل فرد الله اليه يده فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام وعزتى لولا انه ارضى المظلوم لعذبته طول حياته قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وقال عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة نفس منه فالظلم حرام شرعا وعقلا (قال الجامى) هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبس كه دو هوس سيم وآرزوى زرى * تراست دوست زر وسيم خصم صاحب آن * كه كيرى از كفش از بظلم وحيله كرى * نه مقتضاى خرد باشد ونتيجه عقل * كه دوست را بكذارى وخصم را ببرى * فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام ويأكل من الحلال الطيب ولبعض الاكابر دقة عظيمة واهتمام تام فى هذا الباب (حكى) ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بأرنب وقال كل منها فانى رميتها بيدى فقلت الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال فى حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص

وابن ابي ليلى انهما كرهاها كلها ثم انه جاء يوما بغزال فقال كل منها فاني رميتها بسهم عملته بيدي على فرس ورثتها عن ابي فقلت خطر ببالي ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمال باوزتين وقال كل منهما فاني قد أخذتهما ببازي فقال مولانا ليس الكلام في الاوزتين وانما الكلام في قوت البازي من دجاجة أية عجوز اكل حتى قوي للاصطياد فالغزال التي رميتها على فرسك وان كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير اي مظلوم حصل فلم يأكل منها (حكي) ان خياطا قال لبعض الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام في الحداد الذي يعمل الابرة والحاصل ان لابد من الاهتمام في طلب الحلال وان كان في زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا (قال الجامي) خواهي كه شوي حلال روزي * همخانه مكن عيال بسيار * داني كه درين سراچهٔ تنك * حاصل نشود حلال بسيار * ورزقنا الله واياكم من فضله انه الجواد (ان تجتنبوا) الاجتناب التباعد ومنه الاجنبي (كبائر ما تنهون عنه) كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها (نكفر عنكم) التكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم على الطاعة والمعنى نغفر لكم (سيئاتكم) صغائركم ونمحها عنكم (وندخلكم مدخلا) بضم الميم اسم مكان هو الجنة (كريما) اي حسنا مرضيا او مصدر ميمي اي ادخالا مع كرامة قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه قال انس بن مالك رضي الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقال القشيري الكبائر على لسان اهل الاشارة الشرك الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم والاغماض عن حق الله بعينهم واعلم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وعند انتفاء الصغائر والكبائر يمكن الدخول في المدخل الكريم وهو حضرة اكرم الاكرمين قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وجملة الكبائر مندرجة في ثلاثة اشياء * احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى ما يستلذ به من الشهوات فقد يقع الانسان به في جملة من الكبائر مثلا البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتنعمات وحظوظ النفس بترك الصلاة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال عليه السلام ما عبد اله أبغض على الله من الهوى * غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوي سرمه در چشم خاك * وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم والغصب والنهب والسرقة والربا وأكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف في الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وعنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي انه ليس من الكبائر كبيرة هي اعظم عندي من حب الدنيا * عاقلان ميل بسوي تكنند اين دنيا * هم اميد كرم ولطف تو جاهل دارد * هركه خواهد كه كند از تو مرادي حاصل * حاصل آنست كه انديشهٔ باطل دارد * وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال عليه السلام اليسير من الرياء شرك وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب آخر فمن تخلص من ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا يتشئ منه الشرك ولا حب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا لعمري ان هذا لهو المدخل الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار ويشاهد في المجالي انوار الواحد القهار * كرچه زندانست بر صاحب دلان * هر كجا بويي ز وصل يار نيست * هيچ زندان عاشق محتاج را * تنكتر از صحبت اغيار نيست * ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما سوى الحق اغيار قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين فلا بد للسالك ان يجتهد في سلوكه ويتخلص من رق الغير كي يصل الى المراد والعاشق الصادق لا يكون

في عبودية غير معشوقه ولا يتسلى عن الدنيا والآخرة الا بوصاله فليس له مطلب سواه * عاشق كه زهجر
دوست دادى خواهد * يا بردر وصلش ايستادى خواهد * نا كس تراز وكس نبود در عالم *
كز دوست بجز دوست مرادى خواهد * وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم (ولا تتمنوا)
التمني عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون (ما فضل الله به بعضكم على بعض) اى عليكم ان لا تتمنوا
ما اعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجرى فيه التنافس دونكم فان ذلك قسمة
من الله تعالى صادرة عن تدبير لائق بأحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها فعلى كل
احد من المفضل عليهم ان يرضى بما قسم له ولا يتمنى حظ المفضل ولا يحسده عليه لما انه معارضة لحكمة القدر
فالانصباء كالاشكال وكما ان اختلاف الاشكال مقتضى حكمة الهية لم يطلع على سرها احد فكذلك الاقسام
وقيل لما جعل الله تعالى في الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان
وللرجال سهم واحد لانا ضعفاء وهم اقوياء وأقدر على طلب المعاش منا فنزلت وهذا هو الانسب بتعليل النهي
بقوله تعالى (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) فانه صريح في جريان التمني بين فريقي
الرجال والنساء والمعنى لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه
بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا
لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء
عن التمني المذكور (واسألوا الله من فضله) اى لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله
تعالى ما تريدون من خزائن نعمه التي لا نفاد لها فانه يعطيكموه (ان الله كان بكل شئ عليما) فهو يعلم ما يستحقه
كل انسان فتفضله عن علم وحكمة وتبيان وفي الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا اى تفاوتوا فاذا تساووا
هلكوا وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك وقد يقال معناه انه لا يغتم لتفاوت الناس في المراتب والصنائع
بأن يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنائع لتوقف
النظام عليه واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على
معارف الغير بالكمية والكيفية وكالعفة والشجاعة وغير ذلك واما بدنية كالصحة والجمال والعمر الطويل بل في ذلك
مع اللذة والبهجة واما خارجية ككثرة الاولاد الصلحاء وكثرة العشائر وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة
التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا لقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهي مجامع السعادات والانسان اذا
شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خاليا عن جملتها او عن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره
ثم يعرض ههنا حالتان احداهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لا يتمنى ذلك
بل يتمنى حصول مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود الاول لمدبر العالم وخالقه الاحسان الى عبيده
والجود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم فمن تمنى زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول
من خلق العالم وايجاد المكلفين وايضا ربما اعتقد في نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا
اعتراضا على الله وقدحا في حكمته وكل ذلك مما يلقيه في الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه نور الايمان
وكما ان الحسد سبب الفساد في الدين فكذلك هو سبب الفساد في الدنيا فانه يقطع المودة والمحبة والموالاة وينقلب
كل ذلك الى اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله ولا تتمنوا الآية فلا بد لكل عاقل من الرضى بقضاء
الله تعالى (حكى) الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر
لنعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر
لنعمائى فليطلب ربا سواى * حاشا كه من از جور وجفاى تو بنالم * بيداد لطيفان همه لطفست وكرامت *
فهذا هو الكلام فيما اذا تمنى زوال تلك النعمة عن ذلك الانسان ومما يؤكد ذلك ما روى ابن سيرين عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطب الرجل على خطبة اخيه ولا يسوم على سوم
اخيه ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتقوم مقامها فان الله هو رازقها والمقصود من كل ذلك المبالغة في المنع
من الحسد اما اذا لم يتمن ذلك بل تمنى حصول مثلها له فمن الناس من جوز ذلك الا ان المحققين قالوا هذا ايضا
لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين ومضرة عليه في الدنيا فلهذا السبب قال المحققون

انه لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطنى دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغى ان يقول اللهم اعطنى ما يكون صلاحا فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد احسن مما ذكره الله فى القرآن تعليما لعباده وهو قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وعن الحسن لا تمن احد المال فلعل هلاكه فى ذلك المال كما فى حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله واسألوا الله من فضله قال الشيخ كمال الدين القاشانى فلا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته فى الازل كمالا وسعادة تناسبه وتختص به وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه للرجال اى الافراد الواصلين نصيب مما اكتسبوا بنور استعدادهم الاصلى وللنساء اى الناقصين القاصرين عن الوصول نصيب مما اكتسبن بقدر استعدادهم واسألوا الله من فضله اى اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتعذبوا بنيران الحرمان منه ان الله كان بكل شئ مما يخفى عليكم كامنا فى استعدادكم بالقوة عليما فيجيبكم بما يليق بكم كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه اى بلسان الاستعداد الذى ما دعاء احد به الا اجاب كما قال تعالى ادعونى استجب لكم انتهى وعلى هذا التأويل يكون قوله ولا تتمنوا نهيا ومنعا عن طلب المحال الذى فوق الاستعداد الازلى ويكون قوله واسألوا الله من فضله امرا وحثا على طلب الممكن الذى هو قدر استعدادكم كى لا تضيع فضيلة الانسانية فان بعض المقدورات قد يكون معلقا على الكسب فينبغى ان لا يتكاسل العبد فى العبادات وكسب الفضائل لينال الكمالات الكامنة فى خزانة الاستعداد ويسأل الله تعالى دائما من فضله فانه مجيب الدعوات وولى الهداية والرشاد فمن طلب شيأ وجد وجد ومن قرع بابا وولج ولج (قال مولانا جلال الدين قدس سره) چون در معنى زنى بازت كنند * بر فكرت زن كه شهبازت كنند * چون طلب كردى بجد آيد نظر * جد خطا نكند چنين آمد خبر * چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى با آب پاك * كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * در طلب زن دائما تو هر درست * كه طلب در راه نيكو رهبرست (ولكل) اى لكل تركة ومال (جعلنا موالى) جمع مولى اى ورثة متفاوتة فى الدرجة يلونها ويحرزون منها انصباءهم بحسب استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث (مما ترك الوالدان والاقربون) بيان لكل مع الفصل بالعامل وهو جعلنا لان لكل مفعول ثان له قدم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض دون البعض والموالى هم اصحاب الفرائض والعصبات وغيرهما من الورثة ويجوز ان يكون المعنى ولكل قوم جعلناهم موالى اى ورثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخرين مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق اى حظ منه (والذين عقدت ايمانكم) هم موالى الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعند ابى حنيفة اذا اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يرثه ويعقل عنه صح وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوى الارحام واسناد العقد الى الايمان لان المعتاد المماسكة بها عند العقد والمعنى عقدت ايمانكم عهودهم حذف العهود واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الخبر اعنى قوله تعالى (فآتوهم نصيبهم) بالفاء اى حظهم من الميراث (ان الله كان على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها الايتاء والمنع (شهيدا) اى شاهدا ففيه ترغيب فى الاعطاء وتهديد على منع نصيبهم قال بعضهم المراد من الذين عقدت ايمانكم الحلفاء والمراد بقوله فآتوهم النصرة والنصيحة والمصافاة فى العشرة والمخالصة فى المخالطة فعلى كل احد ان ينصر اخاه المؤمن ويخالطه على وجه الخلوص والنصيحة لا على النفاق والعداوة قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * توكز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى * فالواجب ان يحب المرء للناس ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر فان النصيحة عماد الدين وهى بذل ما يوجب التأذى عن ظاهرهم واعمالهم

بالموعظة والزجر اى المنع عما لا يليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه ولا يستبشر بمكروه احد كما قال من كان * مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس از وى بسى * ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من ليس بأهل له ويتحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان * تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست * ويجعل من شتمه او جفاه او آذاه ايذآء فى حل منه ولا يطمع فى السلامة من اذاهم فانه محال فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق من مخلوق (روى) ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى ما ليس فى فأوحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم ففى الحديث من سعى فى حاجة لأخيه المسلم لله وله فيها صلاح فكأنما خدم الله الف سنة وييسر على المعسر تيسيرا ويفرج عن الغموم فان الله تعالى فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه المسلم وفى الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب أخيك المسلم قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى والذين عقدت أيمانكم يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة فى الله بأن اخذتم بأيمانكم أيمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم فآتوهم بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرآئط الشيخوخة والتسليك بهم نصيبهم الذى اودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته ان الله كان على كل شئ من الودآئع ايضا اودعه ولمن اودعه شهيدا يشهد عليهم يوم القيامة ان يخونوا فى اعطاء ودآئعهم بالخيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزآء انتهى فالكاملون لا يخونون فى الامانات بل يسلمون الودآئع الى الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية فى هذا الباب والا يلزم الخيانة فى اسرار رب الارباب (قال مولانا جلال الدين الرومى) عارفانكه جام حق نوشيده اند * رازها دانسته وپوشيده اند * هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند * بر لبش قفلست ودر دل رازها * كوش آن كس نوشد اسرار جلال * كو چو سوسن صد زبان افتاد ولال * تا نكويد سر سلطانرا بكس * تا نريزد قندرا پيش مكس * درخورد دريا نشد جز مرغ اب * فهم كن والله اعلم بالصواب (الرجال قوامون على النساء) قائمون بالامر بالمصالح والنهى عن الفضائح قيام الولاة على الرعية مسلطون على تأديبهن وعلل ذلك بأمرين وهبى وكسبى فقال (بما فضل الله بعضهم على بعض) الضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالحزم والعزم والقوة والفتوة والمبر والرمى والحماسة والسماحة والتشمير لخطة الخطبة وكتبة الكتابة وغيرها من المخايل المخيلة فى استدعاء الزيادة والشمائل الشاملة لجوامع السعادة (وبما انفقوا من اموالهم) اى وبسبب انفاقهم من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة وهذا دل على وجوب نفقات الزوجات على الازواج (روى) ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار رضى الله عنهم نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير ورفع القصاص فلا قصاص فى اللطمة ونحوها والحكم فى النفس وما دونها مذكور فى الفروع (فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج (حافظات للغيب) اى لمواجب الغيب اى لما يجب عليهن حفظه فى حال غيبة الازواج من الفروج والاموال والبيوت وعن النبى صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها وتلا الاية واضافة المال اليها للاشعار بأن ماله فى حق التصرف فى حكم مالها (بما حفظ الله) ما مصدرية اى بحفظه تعالى اياهن اى بالامر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او موصولة اى بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن (واللاتى تخافون نشوزهن) خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف حالة تحصل فى القلب عند حدوث امر مكروه او عند الظن او العلم بحدوثه وقد يراد به احدهما اى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم (فعظوهن) فانصحوهن بالترغيب والترهيب قال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة وهى بتذكير العواقب (واهجروهن) بعد ذلك ان لم ينفعهن الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى (فى المضاجع) اى فى المراقد

فلا تدخلوهنّ تحت اللحف ولا تباشروهنّ جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم (واضربوهنّ) ان لم ينجع مافعلتم من العظة والهجران غير مبرح ولا شائن ولا كاسر ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها (فان اطعنكم) بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى مايعد زاجرا (فلا تبغوا عليهنّ سبيلا) بالتوبيخ والاذية اى فأزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهنّ كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله كان عليا) اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهنّ (كبيرا) اى اعظم حكما عليكم منكم عليهنّ فاحذروا واعفوا عنهنّ اذا رجعن لانكم تعصونه على علوّ شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فأنتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع قال فى الشرعة وشرحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اى فسق او كذب او ميل الى الباطل فانه يطلقها الا ان لا يصبر عنها فيمسكها (روى) انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها قال احبها قال امسكها خوفا عليه بأنه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلابد للرجال من تحمل المكاره الا انه لا ينبغى للمرء ان يكون ديوثا كما قال بعض العارفين * كر بزاز كفش دردهان نهنك * كه مردن به اززندكانى به ننك * وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة ونجاة القدر من الكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال ايضا ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وقال ايضا لاتوذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجه من الحور العين لاتوذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا قال النبى عليه السلام مخاطبا لعائشة رضى الله عنها ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها ياعائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الا ضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها ياعائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها ياعائشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها ياعائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح فى النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة ياعائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت فى غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار ياعائشة اجتهدى ثم اجتهدى فانكن صواحبات يوسف وفاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط ياعائشة مازال جبريل يوصينى فى امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن ياعائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها ثم قال ياعائشة ومامن امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصائم بالنهار والقائم بالليل الغازى فى سبيل الله ياعائشة مامن امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة ياعائشة ايما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها اولها وآخرها ياعائشة المرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهى كالمتشحطة فى دمها فى سبيل الله وكانت من القانتات الذكرات المسلمات المؤمنات التائبات كذا فى روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه * والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بأنها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهى ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن قال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا واختص الرجال باستعداد ادية الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة او النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين

حتى

حتى قال فى عائشة رضى الله عنها مع فضلها على سائر النساء خذوا ثلثى دينكم عن هذه الحميراء فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كمال دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين يكون حظ النساء من الدين الثلث فكماله كان الثلثين بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة * مرد بايد تا كه اقدامى كند * در طريقت غيرت نامى كند * چون نه كامل زمردى دم مزن * چون نه دلبر مكو از حسن تن * زن كه كامل شد زمردان دست برد * مرد ناقص چون زن ناقص بمرد * (وان خفتم) اى علمتم اوظننتم ايها الحكام (شقاق بينهما) اى خلافا بين المرأة وزوجها ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز والشقاق المخالفة امالان كلا منهما يريد ما يشق على الآخر واما لان كلا منهما فى شق غير شق الآخر قال ابن عباس رضى الله عنه والجزم بوجود الشقاق لا ينافى بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لا لتعرف وجوده بالفعل (فابعثوا) اى الى الزوجين لاصلاح ذات البين (حكما) رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح (من اهله) من اهل الزوج (وحكما) آخر على صفة الاول (من اهلها) اى اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرزما فى ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه (ان يريدا) اى الزوج والزوجة (اصلاحا) لهما اى ما بينهما من الشقاق (يوفق الله بينهما) يوقع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى فى نفوسهما المودة والرأفة وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه وفقه الله لما ابتغاه (ان الله كان عليما خبيرا) بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وقال صلى الله عليه وسلم الا انما الدين النصيحة قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم فالنصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما امر الله تعالى به وتنتهى عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه واما النصيحة للائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف وتدعوهم بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ما تحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعوهم بالصلاح ولا شك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذهم يسعون فى الارض بالفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازالتها وقد ورد الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها * از ان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنه خفته را كفت خيز * ومن المفسدين من يوصل كلام احد الى احد فيه ما يسوؤه ويحزنه فالعاقل لا يصيخ الى مثل هذا القائل * بدى در قفا عيب من كرد و خفت * بتر زو قرينى كه آورد و كفت * يكى تيرى افكند و در ره فتاد * وجودم نيازرد و رنجم نداد * تو برداشتى و آمدى سوى من * همى در ه بوزى به پهلوى من * والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل فابعثوا متواسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثانى من معتبرى السالكين لينظرا الى مقالهما ويتحققا احوالهما ان يريد اصلاحا بينهما بما رأيا فيه صلاحهما يوفق الله بينهما بالارادة وحسن التربية ان الله كان فى الازل عليما بأحوالهما خبيرا بما آلهما فقدر لكل واحد منهما بما عليهما وبما لهما كذا فى تأويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره وقد عرف منه ان التهاجر والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولا يمنع اختلافهم الصورى اتفاقهم المعنوى وقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فلمثل هذا سر لا يعرفه عقول العامة (قال مولانا جلال الدين فى بيان اتحاد الاولياء والكاملين) كر ازيشان مجتمع بينى دو يار * هم يكى باشند وهم شش صد هزار * بر مثال موجها اعداد شان * در عدد آورده باشد بادشان * مؤمنان معدود ليك ايمان يكى * جسم شان معدود ليكن جان يكى * تفرقه در روح حيوانى بود * نفس واحد روح انسانى بود * والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والتفرقة بحسب البشرية والتخالف سبب لا ينافى توافقهم فى المعنى من كل وجه وجهة (واعبدوا الله) العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به بمجرد امر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح

(ولا تشركوا به شيأ) من الاشياء صنما اوغيره اوشيأ من الاشراك جليا وهو الكفر او خفيا وهو الرياء (وبالوالدين احسانا) اى واحسنوا اليهما احسانا فالباء بمعنى الى كما فى قوله وقد احسن بى وبدأ بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان اليهما بأن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يخشن فى الكلام معهما ويسعى فى تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر المقدرة (وبذى القربى) وبصاحب القرابة من اخ اوعم اوخال اونحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة ان استغنوا والوصية وحسن الانفاق ان افتقروا (واليتامى) بانفاق ماهو اصلح لهم اوبالقيام على اموالهم ان كان وصيا (والمساكين) بالمبار والصدقات واطعام الطعام اوبالرد الجميل (والجار ذى القربى) اى الذى قرب جواره اوالذى له مع الجوار اتصال بنسب اودين قال عليه السلام والذى نفسى بيده لا يؤدى حق الجار الا من رحم الله وقليل ماهم اتدرون ماحق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزيته وان مرض عدته وان مات شيعت جنازته (والجار الجنب) اى البعيد اوالذى لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب (والصاحب بالجنب) اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد اومجلس اوغير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان (وابن السبيل) هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بأن تؤويه وتزوده اوهو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام ومازاد على ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه (وماملكت ايمانكم) من العبيد والاماء والاحسان اليهم بأن يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والاحسان اليه بما يليق به طاعة عظيمة (ان الله لا يحب من كان مختالا) اى متكبرا يأنف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم (فخورا) بما لا يليق يتفاخر عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لا يشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بعطائى فليعبد ربا سواى ياموسى لولا من يسجد لى ما انزلت من السماء قطرة ولا انبت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو ياموسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شئ اوطمعا فى شئ فقد عبدت ذلك الشئ والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فى النعم والبلوى فلا بد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله الله الى مبتغاه (قال بعض العارفين) نقد هستى محو كن درلا اله * تابه بينى دار ملك پادشاه * غير حق هرذره كان مقصودتست * تيغ لا بركش كه آن معبودتست * لا كه عرش وفرش رابرمى درد * ازفناسوى بقارمى برد * لا ترا ازنورهابى ميدهد * باخدايت آشنايى ميدهد * جون توخودرا ازميان برداشتى * قصر ايمان را درى افراشتى * فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح منه بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الآية لان الاحسان من صفات الله تعالى لقوله تعالى الذى احسن كل شئ خلقه والاساءة من صفات الانسان لقوله ان النفس لامارة بالسوء فالعبد لا يصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف باخلاق الله حتى يخرج من عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتفنى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرها محسنا لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس ولهذا قال عقيب الآية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس والله تعالى لا يحب النفس ولا اوصافها لان النفس لا تحب الله ولا المحبة من اوصافها فانها تحب الدنيا وزخارفها وما يوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى فى ابن آدم من دبيب

النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته اوطمعا فى منفعته فقد اشرك عملا
كه داند چو در بند حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش
باخدا در توانى فروخت * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * قال تعالى وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور
وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وجاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله انى اتصدق بالصدقة
فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه يعنى من خاف
المقام بين يدى الله تعالى ويريد ثوابه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا رزقنا الله واياكم الاخلاص
(الذين يبخلون) بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف اى احقاء بكل ملامة (ويأمرون الناس بالبخل) به
اى بما منحوا به عطف على ماقبله (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) اى من المال والغنى (واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا) وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله
عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار
بطريق النصيحة لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر (والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس) اى للفخار
وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا لابتغاء وجه الله وهو عطف على الذين يبخلون ورئاء الناس مفعول له وانما
شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق فيما لا ينبغى من حيث انه طرفا تفريط وافراط سوآء
فى القبح واستتباع الذم واللوم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ليحوزوا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم
مشركو امكة المنفقون اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)
اى بئس الصاحب والمقارن الشيطان واعوانه حيث حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم (وماذا عليهم)
اى على من ذكر من الطوائف (لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله) ابتغاء لوجه الله لان
ذكر الايمان بالله واليوم الآخر يقتضى ان يكون الانفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البتة اى وما الذى
عليهم فى الايمان بالله تعالى والانفاق فى سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ بخلاف
ما هو عليه وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة وتنبيه على
ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا كان فيه منافع لا تحصى (وكان الله بهم)
وبأحوالهم المحققة (عليما) فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبر الله تعالى بدناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم
وانهم يقنعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من المقامات الاخروية السنية ولا ينفقونه فى طلب الحق
ورضاه بل ينفقونه فيما لا ينبغى * هركه مقصودش ازكرم آنست * كه برآرد بعالم آوازه * باشد ازمصر
فضل وجود وكرم * خانه اوبرون زدروازه * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل
رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة
الناس ولو اراد ان يشترى به شيأ لا يعطى له شئ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة * قال حامد اللفاف اذا اراد الله
هلاك امرئ عاقبه بثلاثة اشياء اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن
معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك المذكور لخبث نيته وسوء
سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل * عبادت
باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه ايد زبى مغز پوست * چه زنار مغ درميانت چه دلق *
كه در پوشى ازبهر پندار خلق * فعلى الفقى ان يتخلص من الرياء فى انفاقه وفى كل اعماله ويكون سخيا
لا شحيحا فان شكر المال انفاقه فى سبيل الله (قال الشيخ العطار قدس سره) توانكركه ندارد پاس درويش *
زدست غيرتش برجان رسد نيش (ويناسبه ماقال الحافظ) كنج قارون كه فرو ميرود ازقهر هنوز *
خوانده باشى كه هم ازغيرت درويشانست * واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا
على وزر قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص بصره
وحل حبوته واضطرب وزاغت عيناه فى رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزآئنه ضجرا من ذلك وحسرة على
وجوده انتهى وهذا مشاهد فى كل زمان لا يعطون ويمنعون من يعطى ان قدروا والحاصل انهم يجتهدون فى منع

من قصد خيرا كبناء القناطر والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم واللئيم لايفعل الاما يناسب طبعه * چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار * چو بام بلندش بود خودپرست * كند بول وخاشاك بر بام پست * (قال بشر بن الحارث) النظر الى البخيل يقسى القلب فلابد من مجانبة مجالسته وصحبته * چونكه باشد مجاورت لازم * همجوار كريم بايد بود * كر كنى باكسى مشاورة * آن مشاور حكيم بايد بود * ففى السخاء بركات فى الدين والدنيا والآخرة قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلى ذلك فقال ماتنفعك هذه الصدقة فبكى المجوسى ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت عليه مكتوب فيها بخط اخضر

مكافأة السماحة دار خلد * وأمن من مخافة يوم بوس

وما نار بمحرقة جوادا * ولو كان الجواد من المجوس

يعنى ان الله تعالى يوفق السخى للايمان ان كان كافرا ولزيادة الطاعة والاخلاص فيها ان كان مؤمنا فيترقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى (ان الله لايظلم مثقال ذرة) لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب شيأ مقدار ذرة وهى النملة الصغيرة الحمرآء التى لاتكاد ترى من صغرها او الصغير جدا من اجزآء التراب او ما يظهر من اجزآء الهباء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس وهو الانسب بمقام المبالغة وهذا نفى للظلم لانه اذا نفى القليل نفى الكثير لان القليل داخل فى الكثير (وان تك حسنة) اى وان يك مثقال الذرة حسنة انث الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال (يضاعفها) اى يضاعف ثوابها لان تضاعف نفس الحسنة بأن يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لايعقل (ويؤت من لدنه) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زآئدا على ماوعد فى مقابلة العمل (اجرا عظيما) عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه قال فى التيسير وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل عظيما (روى) انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى منادعلى رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكة انظروا فى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضله ورحمته والظاهر ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها فى الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى يؤتيه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة والمعرفة وانما خص هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والكمال لاينال بالاعمال الجسدية بل انما ينال بما يودع الله فى جوهر النفس القدسية من الاشراق والصفاء والنور وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات الروحانية وورد فى الخبر الصحيح ان الله تعالى يقول للملائكة حين دخل اهل الجنة الجنة اطعموا اوليائى فيؤتى بألوان الاطعمة فيجدون لكل نعمة لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادى فيؤتى بأشربة فيجدون لكل شربة لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى اعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدى المزيد فاليوم اكرمكم بكرامة اعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ماشاء الله فيخرون اليه سجدا فيكونون فى السجود ماشاء الله تعالى ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع النعم * جان بيجمال جانان ميل جهان ندارد * وانكس كه اين ندارد حقا كه آن ندارد * فيهب ريح من تحت العرش على تل من مسك اذفر فينشر المسك على رؤسهم ونواصى خيولهم فاذا رجعوا الى اهاليهم يرون ازواجهم فى الحسن والبهاء افضل مما تركوهن ويقول لهم ازواجهم قد رجعتم احسن مما كنتم ومطمح نظر العارف الجنة المعنوية قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لو فتحوا الى الجنات الثمان واعطونى الدنيا والآخرة لم يقابل انينى وقت السحر طال انسى بالله وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى (قال جلال الدين قدس سره) اى خنك انرا كه ذات خود شناخت * اندر امن سرمدى قصرى بساخت *

پس چو آهن كرچه تيره هيكلى * صيقلى كن صيقلى كن صيقلى * دفع كن ازمغز ازبينى زكام * تاكه ريح الله درآيد ازمشام * هيچ مكذار ازتب وصفرا اثر * تا بيابى درجهان طعم شكر * اوصلنا الله واياكم الى معرفته وادخلنا الجنة برحمته (فكيف) محلها النصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال اوالظرف اى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (اذا جئنا) يوم القيامة (من كل امة) من الامم (بشهيد) يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الافعال وهو نبيهم (وجئنا بك) احضرناك يا محمد (على هؤلاء) اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر من قوله بشهيد (شهيدا) تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لمجامع قواعدهم او اشارة الى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان كما يشهد سائر الانبياء على اممهم (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول) بيان لحالهم التى اشير الى شدتها وفظاعتها بقوله تعالى فكيف الخ وعصيان الرسول محمول على المعاصى المغايرة للكفر فلا يلزم عطف الشئ على نفسه اى يتمنى الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول والمراد الذين كفروا والذين عصوا الرسول (لو تسوى بهم الارض) لو بمعنى ان المصدرية والجملة مفعول يود اى يودون ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى فتسوية الارض بهم كناية عن دفنهم او يودون انهم لم يبعثوا ولم يخلقوا وكأنهم والارض سواء قال بعض الافاضل الباء للملابسة اى تسوى الارض ملتبسة بهم ولا حاجة الى الحمل على القلب لقلة الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم (ولا يكتمون الله حديثا) عطف على يود اى ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم او الواو للحال اى يودون ان يدفنوا فى الارض وهم لا يكتمون منه تعالى حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فتقول ما جاءنا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا واعلم انه يعرض على النبى عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فتفكر يا اخى وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك فى كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لا يخفى عليه خائنة عين ولا يغيب عنه زمان ولا اين فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير * درخير بازست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك * همه برك بودن همه ساختى * بتدبير رفتن نبرداختى * فلا تضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة فى وقت الكساد فانما يجيئ يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثر منها فى يوم الكساد ليوم العزة فانك لا تقدر على طلبها فى ذلك اليوم (روى) ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله او يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم فى الغفلة * مهلكه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيز را درياب * قال القاشانى فى قوله تعالى فكيف اذا جئنا الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان او صفة من صفات الحق او رأيا فلكل امة شهيد بحسب ما دعاهم اليه نبيهم وعرفه اليهم ولم يبعث الا بحسب ما يقتضيه استعداد أمته فادعاهم الا الى ما يطلب استعدادهم مما وصل اليه النبى من مقامه فى المعرفة فلا يعرف احد باطن امرهم وما هم عليه من احوالهم كنبيهم ولذلك جعل كل نبى شهيدا على أمته وقد ورد فى الحديث ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد

من اهل الملل والمذاهب ثم يتحوّل عن تلك الصورة فيبرز فى صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواصلون الى حضرة الاحدية من كل باب وكما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهوده واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونبيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نبيهم حبيبا مؤتى بجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلا جرم يعرفون الله عند التحوّل فى جميع الصور اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة ونبيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بعبارته جعلنا الله واياكم من الكاملين الواصلين الى حق اليقين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما اعبد الى آخرها بطرح اللاءات فنزلت فكانوا لا يشربون فى اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهى الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهى عن اقامتها للمبالغة فى ذلك قال فى التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى اكتساب السكر الذى يعجزه عن الصلاة على الوجه قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة ليس فيه النهى عن الصلاة لكن النهى عن الاباق والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر ليست بالتى تعمل فى اسقاط الفرض فالمعنى لا تقيموها حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ما تقولون اذ بتلك التجربة يظهر أنهم يعلمون ما سيقرأونه فى الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يكون من الشراب وقد يكون من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة فى الاول فيحمل عليه هنا والسكارى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان واجمعوا على انه لا يجوز بيع السكران وشراؤه ويؤاخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له عندنا خلافا للشافعى (ولا جنبا) عطف على قوله وانتم سكارى فانه فى حيز النصب كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر واصل الجنابة البعد والجنب مبعد عن القراءة والصلاة وموضعها (الا عابرى سبيل) استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تقربوا باعتبار تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه النهى اى لا تقربوا الصلاة جنبا فى حال من الاحوال الا حال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر فتصلون بالتيمم (حتى تغتسلوا) غاية للنهى عن قربان الصلاة حالة الجنابة وفى الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه وان يزكى نفسه عما يدنسها ولا يكتفى بأدنى مراتب التزكية عند امكان اعاليها (وان كنتم مرضى) جمع مريض والمرض على ثلاثة اقسام احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء لمات كما فى الجدرى الشديد والقروح العظيمة وثانيها ان لا يموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويشتد مرضه او يمتد وثالثها ان لا يخاف الموت ولا الآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء شين او عيب فى البدن فالفقهاء جوزوا التيمم فى القسمين الاولين وما جوزوه فى القسم الثالث (او على سفر) عطف على مرضى اى او كنتم على سفر ما طال او قصر وايراده مع سبق ذكره بطريق الاستثناء لبناء الحكم الشرعى عليه وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع اتم الحكم كذلك فى كل موضع تحقق العجز حتى قال ابو حنيفة يجوز التيمم للجنابة فى المصر اذا عدم الماء الحار لان العجز عن استعمال الماء يقع فيهما غالبا (او جاء احد منكم من الغائط) وهو المكان المنخفض المطمئن والمجئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد أن من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس (او لامستم النساء) اى جامعتموهن يعنى اذا اصابكم المرض او السفر او الحدث او الجنابة (فلم تجدوا ماء) اى لم تقدروا على استعماله لعدمه او لبعده او لفقد آلة الوصول اليه من الدلو والرشاء او المانع عنه من حية او سبع او عدو (فتيمموا صعيدا طيبا) فاقصدوا شيأ من وجه الارض طاهرا قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء زائدة اى فامسحوا وجوهكم وأيديكم (منه) اى من الصعيد

(ان الله كان عفوا غفورا) تعليل للترخيص والتيسير وتقرير لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين
ويغفر للمذنبين لابد من ان يكون ميسرا لا معسرا * والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته
والمصلى هو الذى يناجى ربه يعنى يا مدعى الايمان لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اى لا تجدوا القربة فى الصلاة
وانتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات لان كل ما اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ملتحق بالسكر
ومن اجله جعل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكرك
من نفسك فان من سكر من الخمر فقصاراه الحرقة ومن سكر من نفسه ففى الوقت على الحقيقة له القطيعة والفرقة
اى اسير تنك نام خويشتن * بستهٔ خود در ابدام خويشتن * ورنكنجى با خود اندر كوى او *
كم شو از خود تا بيابى كوى او * تا نه نزديك خودى زين حرف دور * غائبى يابى اكر خواهى حضور *
تا تو از غفلت چو باده مست شدى * لاجرم از طور وصلت پست شدى * حتى تعلموا ما تقولون ولماذا
تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل شئ فان كنت
تعلم عند التقول به فينبغى ان لا يكون فى تلك الحالة فى قلبك عظمة شئ آخر وامارة ذلك ان لا تجد ذكر شئ
فى قلبك مع ذكره تعالى ولا محبة شئ مع محبته ولا طلب شئ مع طلبه فانه تبارك وتعالى واحد لا يقبل الشركة
فى جميع صفاته والا كنت كاذبا فى قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لا تجد القربة من صلاتك
لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطب به واسجد واقترب والسجود ان تنزل من مركب اوصاف
وجودك لتحمل على رفرف جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هو سر التشهد
بعد السجود ثم قال ولا جنبا الا عابرى سبيل يعنى كما لا تجدون القربة وانتم سكارى من الغفلات ايضا
لا تجدونها مع جنابة استحقاق البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الا على طريق العبور بقدم ظاهر الشرع
فى سبيل الاوامر والنواهى كعبور طريق الاعتداد بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء
لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل حتى تغتسلوا بماء القربة والانابة وصدق الطلب وحسن
الارادة وخلوص النية من جنابة ملابسة الدنيا وشهواتها وان كنتم مرضى بانحراف مزاج القلب فى طلب
الحق او على سفر التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى او جاء احد منكم من الغائط من غائط تتبع الهوى
او لامستم النساء اى لابستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعد ما كنتم مجاورى حظائر القدس
ووقعتم فى رياض الانس فلم تجدوا ماء صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والانقطاع عن الخلق
فتيمموا صعيدا طيبا وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال فامسحوا بوجوهكم تراب
اقدامهم وتمسكوا بايديكم اذيال كرمهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم ان الله كان عفوا يعفو عنكم
التعصب وعدم الانقطاع اليه بالكلية ولعله يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة المرضية غفورا لكم آثار
الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعد بهم لانهم قوم لا يشقى بهم جليسهم * كليد كنج سعادت قبول
اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند * شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند
سال بجان خدمت شعيب كند (ألم تر) الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة
شنائع الموصوفين حتى انتظمت فى سلك الامور المشاهدة (الى الذين اوتوا نصيبا) حظا كائنا (من الكتاب)
من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم احبار اليهود اى الم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب
من احوالهم نزلت فى حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه يثبطانهم عن
الاسلام (يشترون الضلالة) كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ما اوتوه
من الهداية (ويريدون) اى لا يكتفون بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم
(ان تضلوا) انتم ايضا ايها المؤمنون (السبيل) المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس
كلهم على دينهم فتكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق من الكل (والله اعلم) اى منكم (باعدائكم) جميعا
ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم او هو اعلم
بحالهم وما آل امرهم (وكفى بالله) الباء مزيدة (وليا) متكفلا فى جميع اموركم ومصالحكم او محبا لكم
(وكفى بالله نصيرا) فى كل المواطن فثقوا به واكتفوا بولايته ونصرته ولا تتولوا غيره او لا تبالوا بهم وبما يسومونكم

من السوء فانه تعالى معين يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد ووعيد والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون فى دين الله حرصا على الدنيا وطمعا فى المال والجاه وحب الرياسة والقبول يشترون الضلالة وهى المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين بالدنيا ويريدون ان تضلوا السبيل يامعشر العلماء الاتقياء وورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويؤذونكم بطريق النصح واظهار المحبة والله اعلم باعدائكم فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله تعالى فيما امركم به واعلم انك لاترى حالا أسوأ ولااقبح ممن جمع بين هذين الامرين اعنى الضلال والاضلال واكثر مايكونان فى العلماء يطمعون فيما فى ايدى الخلق فيداهنون فيضلون فسبب زوال المداهنة قطع الطمع (روى) عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لاأعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال مااحتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع فى ان تكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الرديئة ويطهرها من الخصال الذميمة * چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير درآن خانه كه عصمت نبود (من الذين هادوا) خبر مبتدأ محذوف اى من الذين هادوا قوم (يحرفون الكلم عن مواضعه) الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير فى مواضع وجمع المواضع لتكرره فى التوراة فى مواضع بحسب الجنس اى يزيلون لانهم لما غيروه ووضعوا مكانه غيره فقد ازالوه عن مواضعه التى وضعه الله فيها واما لوه عنها والتحريف نوعان احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل اهل البدعة فى زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم والثانى تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله (ويقولون) فى كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سوآء كان بحضر النبى عليه السلام ام لا بلسان المقال والحال (سمعنا) قولك (وعصينا) امرك عنادا وتحقيقا للمخالفة (واسمع) اى قولنا (غير مسمع) حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين احدهما المدح بأن يحمل على معنى اسمع غير مسمع مكروها والثانى الذم بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اى مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع فكأنهم قالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبى عليه السلام مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم مضمرون فى انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به (وراعنا) كلمة ذات جهتين ايضا محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة اى الحمق او باجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ماصرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولايواجهونه بالسب ودعاء السوء حشمة منه عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين (ليا بألسنتهم) انتصابه على العلية اى يقولون ذلك للفتل بها اولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لااسمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا اوفتلا بها وضما لما يظهرون من الدعاء والتوقير الى مايضمرون من السب والتحقير (وطعنا فى الدين) اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية (ولو انهم) عندما سمعوا شيأ من اوامر الله ونواهيه (قالوا) بلسان المقال او بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا (سمعنا واطعنا) وبدل قولهم واسمع غير مسمع (واسمع) ولايلحقون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا (وانظرنا) ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال (لكان) قولهم ذلك (خيرا لهم) مما قالوا (واقوم) اى اعدل واسد فى نفسه واصوب من القيم اى المستقيم قالوا لمالم يكن فى الذى اختاروه خير اصلا فلم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله آلله خير اما يشركون (ولكن لعنهم الله بكفرهم) اى ولكن قالوا ذلك

واستمروا على كفرهم نخذ لهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك (فلا يؤمنون) بعد ذلك (الا قليلا) استثناء من ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن لعنهم الله الا فريقا قليلا فانه تعالى لم يلعنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد امن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبد الله بن سلام وكعب واضرابهما وهو استثناء من ضمير لا يؤمنون اى لا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عليهما السلام والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة يحرفون الكلم عن مواضعه بالفعال لا بالمقال كما كان اهل الكتاب يحرفونه بالمقال ويقولون سمعنا بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق فى طلب المولى وعصينا بالفعال اذ لا يشمون روائح هذه المعاملات ولا يدورون حول هذه المقامات وينكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزئون بانواع المقالات فلا يؤمنون بالقلوب السليمة الا قليلا منهم بان يكفروا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقى الذى هو من نتائج الارادة والصدق فى طلب الحق والاخلاص فى العمل لله وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود فى طلب المعبود (قال العطار) مشو مغرور اين نطق مزور * بنادانى مكن خودرا تو مسرور * اكر علم همه عالم بخوانى * چو بى عشقى از وحرفى ندانى * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما الا يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة اى ريحها قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه العلوم كالدنانير والدراهم ان شاء نفعك بها وان شاء اضرك معها والعلم ان قارنته الخشية فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والا فعليك وزره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان (قال الشيخ السعدى قدس سره) دعوى كنى كه برترم از ديكران بعلم * چون كبر كردى از همه دونان فروترى * شاخ درخت علم ندانم بجز عمل * تا علم با عمل نكنى شاخ بى برى * علم آدميت وجوانمردى وادب * ورنه ددى بصورت انسان برابرى * ترك هواست كشتىء درياى معرفت * عارف بذات شو نه بدين قلندرى * هر علم را كه كار نه بندى چه فائده * چشم از براى آن بود آخر كه بنكرى (يا ايها الذين اوتوا الكتاب) اى التوراة (آمنوا بما نزلنا) من القرآن حال كونه (مصدقا لما معكم) من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها اوكونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش واما ما يتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم بالاعصار فليست بمخالفة فى الحقيقة بل هى عين الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (من قبل ان نطمس وجوها) الطمس محو الآثار وازالة الاعلام اى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها من عين وحاجب وانف وفم (فنردها على ادبارها) فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنه نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فتكون الفاء للتسبيب اى بأن نردها على ادبارها او ننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر طمسها ثم ردها على ادبارها (او نلعنهم) او نخزى اصحاب الوجوه بالمسخ (كما لعنا اصحاب السبت) مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدما يعنى ان وجد منهم الايمان لم يقع والا وقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع الوعيد (وكان امر الله) اى عذابه (مفعولا) كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى انتم تعلمون انه كان تهديد الله فى الامم السالفة واقعا لا محالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار اعلم ان المسخ قد وقع فى هذه الامة ايضا ومنه ما روى عن ابى علقمة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فأمرنا رجلا نرتحل بامره وننزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابا بكر وعمر فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشئ فلما اصبحنا وقربنا واصلحنا الراحلة لم ينادنا منادية فجئناه ننظر ما حاله وما يصنع فاذا هو متربع وقد غطى رجليه بكساء له فكشفنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الخنازير فهيأنا راحلته وحملناه اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات

صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لا يعرفه منا احد كذا في روضة العلماء (وروى) ان واحدا من رواة الاحاديث تحوّل رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد في حق المقتدى بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام اووضعه كيف لا يخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون في الآخرة بصيرا ولكن من كان في هذه اعمى يعني بالقلب فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة فعلى السالك ان يجتهد حتى لا يرد وجهه الناطق الى الله تعالى على الدنيا واتباع الهوى ولا يمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية (قال الشيخ السعدى) باو ترسم نشود شاهد روحانى دوست * كالتماس تو بجز عالم جسمانى نيست * سعى كن تازمقام حيوان دركذرى * كاهنت آينه مادامكه نورانى نيست * خفتكان راچه خبر زمزمه مرغ سحر * حيوانرا خبر از عالم انسانى نيست * قال الامام في تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقته ألف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كأنه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدامه عالم المعقولات ووراءه عالم المحسوسات فالمخذول هو الذى يرد من قدامه الى خلفه كما قال تعالى في وصفهم ناكسوا رؤسهم انتهى فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير عن عبد الله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له لم لا تزيد على هذا الدعاء فقال لو علمت قصتى كنت تعذرنى فقلت وما قصتك قال كان لى اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا ان يتبرك به فأخذه بيده واشهد على نفسه من حضر انه برئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الآخر فمات على النصرانية وانى اخاف على نفسى ان اصير مثلهما فأدعو الله تعالى ان يحفظ على دينى فقلت ما كان دينهما فقال كانا يتتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد واللعن والمسخ فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويختم عاقبتنا بالخير * خدايا بحب بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه (ان الله لا يغفر ان يشرك به) اى لا يغفر الكفر ممن اتصف به بلا توبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا ايمان مما يؤدى الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصى انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شئ من الكفر والمعاصى (ويغفر مادون ذلك) اى ويغفر مادون الشرك فى القبح من المعاصى صغيرة كانت اوكبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنها لكن لا لكل احد بل (لمن يشاء) ان يغفر له ممن اتصف به فقط اى لا بما فوقه قال شيخنا السيد الثانى سمى جامع القرآن وهم المؤمنون الذين اتقوا من الاشراك بالله تعالى فيغفر لهم مادون الاشراك من الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولا يغفر للمشركين مادون الاشراك ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لا يغفر فكذلك مادون اشراكهم لا يغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقاهم من عذاب الاشراك بحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب مادونه بغفرته لهم (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) اى من افترى واختلق مرتكبا اثما لا يقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا وهذه الآية من اجل الآيات التى كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وما غربت واعظمها لانها تؤذن بان مادون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحدين كما قال لهم ان الله يغفر الذنوب جميعا (روى) ان وحشيا قاتل حمزة عم النبى عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم ولكن يمنعنى من الاسلام آية فى القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب بذلك الى وحشى فكتب ان فى الآية شرطا وهو العمل الصالح فلا ادرى انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشى فكتب اليه ان فى الآية شرطا فلا ادرى ايشاء ان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فكتب الى وحشى فلم يجد الشرط فقدم المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يشرك بالله شيأ دخل الجنة ورأى ابو العباس شريح فى مرض موته كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت * غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس *

واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب فمراتب الشرك ثلاث الجلى والخفى والاخفى وكذلك مراتب المغفرة فالشرك الجلى بالاعيان وهو للعوام وذلك بان يعبد شيء من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية فى اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية والشرك الخفى بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فى العبادة كالدنيا والهوى وماسوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهى افراد الواحد للواحد بالواحد والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهى فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية دون الانانية فان الله لا يغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفر له بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى اثما عظيما اى جعل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهى اعظم الحجب كما قيل * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

* نيستى جولانكه اهل دلست * شاهراه عاشقان كاملست * چون وجودت محوكردى ازميان * نور وحدت چشم دل راشد عيان * شرك رهزن باشد اى دل در طريق * ذكر توفيق خدارا كن رفيق

(الم تر الى الذين يزكون انفسهم) خطاب للنبى عليه السلام على وجه التعجيب اى الم تنظر الى اليهود الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب والسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادّعائهم انهم ازكياء عند الله مع ماهم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشتمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عند الله ففيه تحذير من اعجاب المرء بعمله (بل الله) يعنى هم لا يزكونها فى الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله (يزكى من يشاء) تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبيح وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبائح (ولا يظلمون) اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون فى ذلك العقاب (فتيلا) اى ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة والظلم فى حق المعاقب الزيادة على حقه وفى حق المثاب النقصان منه (انظر كيف) اى فى اى حال اوعلى اى حال (يفترون على الله الكذب) فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة فى تقبيح حالهم (وكفى به) اى بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام (اثما مبينا) ظاهرا بينا كونه اثما والمعنى كفى بذلك وحده فى كونهم اشد اثما من كل كفار اثيم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما ونصب اثما مبينا على التميز قال الامام ابو منصور رحمه الله قول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية النفس بل اخبار عن شيء اكرم به وانما التزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه الا يرى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم كيف عقبه بقوله ولا فخر اى لست اقول هذا افتخارا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم لان افتخاره عليه السلام كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يكون بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه * اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى * كنه كار انديشناك از خدا * بسى بهتر از عابد خود نما * اكر مشك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش

كرد بسوى (ونم ماقيل) جوزخالى درميان جوزها * مى نمايد خويشتن را ازصدا * والاشارة فى الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء لاتتزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران والامثال بل الله يزكى من يشاء التزكية ويتهيأ لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فمن يسلم نفسه للتزكية الى المزكى ويصبر على تصرفاته كالميت فى يد الغسال ويصغ الى اشاراته ولا يعترض على معاملاته ويقاسى شدآئد اعمال التزكية فقد افلح بما تزكى والمزكى هو النبى عليه السلام فى ايام حياته كما قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم الآية وبعده هم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمرى انهم فى هذا الزمان اعزمن الكبريت الاحمر (قال الشيخ الحسينى) درطريقت رهبرد انا كزين زانكه ره دورست ورهزن دركمين * رهبرى بايد بمعنى سربلند * ازشريعت وزطريقت بهره مند * اصل وفرع وجزء وكل آموخته * شمع ازنور علم افروخته * ظاهرش ازعلم كسبى باخدا * باطنش ميراث دارمصطفا * هركه ازدست عنايت بركرفت * روز اول دامن رهبر كرفت * هركه درزندان خودرأيى فتاد * بنداوراسالها نتوان كشاد * اى سليم القلب دشوارست كار * تانپندارى كه بس شد ارست كار * فعلى السالك ان يتمسك بذيل المرشد ويتشبث به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفناء عن نفسه لان مجرد العرفان غير منتج مالم يحصل التحقق بحقيقة الحال ولذا قال عليه السلام شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى اى وقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى يحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء عصمنا الله واياكم من المعاصى والفحشاء (الم تر الى الذين) الى اليهود الذين (اوتوا نصيبا من الكتاب) حظا من علم التوراة اى انظر يا محمد وتعجب من حالهم فكأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل (يؤمنون بالجبت) فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ماعبد من دون الله (والطاغوت) الشيطان ويطلق لكل باطل من معبود اوغيره (روى) ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة فى سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله تعالى وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم قال انتم اهدى سبيلا وذلك قوله تعالى (ويقولون للذين كفروا) اى لاجلهم وفى حقهم (هؤلاء) اشارة الى الذين كفروا (اهدى من الذين امنوا سبيلا) اى اقوم دينا وارشد طريقة (اولئك) اشارة الى القائلين (الذين لعنهم الله) اى ابعدهم عن رحمته وطردهم (ومن يلعن الله) اى يبعده عن رحمته تعالى (فلن تجد له نصيرا) يدفع عنه العذاب دنيويا كان او اخرويا لابشفاعة ولا بغيرها وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش (ام لهم نصيب من الملك) ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم (فاذن لايؤتون الناس نقيرا) اى لوكان لهم نصيب من الملك فاذن لايؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم فانهم اذا بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا أذلاء متفاقرين (ام يحسدون) منقطعة ايضا (الناس) بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه (على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما فيوما (فقد آتينا) يعنى ان حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا (آل ابراهيم) الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء اعمامه (الكتاب) المنزل من السماء (والحكمة) اى النبوة والعلم (وآتيناهم) مع ذلك (ملكا عظيما) لايقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه وسلم ويحسدونه

على

على ايتائها قال ابن عباس رضى الله عنه الملك فى آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام (فمنهم من اليهود (من آمن به) بمحمد عليه السلام (ومنهم من صد عنه) اى اعرض عنه ولم يؤمن به (وكفى بجهنم سعيرا) نارا مسعورة اى موقدة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم واعلم ان الله تعالى وصف اليهود فى الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من عبادة الله تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد فالبخل هو ان لا يدفع الى احد شيأ مما آتاه الله من النعمة والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطى الله غيره شيأ من النعم فالبخل والحسد يشتركان فى من يريد منع النعمة عن الغير فأما البخيل فيمنع نعمة نفسه عن غيره واما الحاسد فيريد ان يمنع نعمة الله عن عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل اما البخل فلأن بذل المال سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الآخرة وحبس المال سبب لحصول مال الدنيا فى يده فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك عن الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن الدنيا ولا شك ان ترجيح الدنيا على الآخرة لا يكون الا من محض الجهل واما الحسد فلأن الالهية عبارة عن ايصال النعم والاحسان الى العبيد فمن كره ذلك فكأنه اراد عزل الاله عن الالهية وذلك محض الجهل ثم ان الحسد لا يحصل الا عند الفضيلة فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم (قال السعدى) شور بختان بآرزو خواهند * مقبلانرا زوال نعمت وجاه * كر نبيند بروز شبپره چشم * چشمهٔ آفتابرا چه كناه * راست خواهى هزار چشم چنان * كور بهتر كه آفتاب سياه *
ولا يسود الحسود والبخيل فى جميع الزمان الا ترى ان الله تعالى جعل بخل اليهود كالمانع من حصول الملك لهم فهما لا يجتمعان وذلك لان الانقياد للغير امر مكروه لذاته والانسان لا يتحمل المكروه الا اذا وجد فى مقابلته امرا مطلوبا مرغوبا فيه وجهات الحاجات محيطة بالناس فاذا صدر من انسان احسان الى غيره صارت رغبة المحسن اليه فى ذلك المال سببا لصيرورته منقادا مطيعا له فلهذا قيل بالبر يستعبد الحر فأما اذا لم يوجد هذا بقيت النفرة الطبيعية عن الانقياد للغير خالصا من المعارض فلا يحصل الانقياد البتة (قال السعدى) خورش ده بكنجشك وكبك وحمام * كه يك روزت افتد هماى بدام * زر از بهر خوردن بود اى پسر * زبهر نهادن چه سنك وچه زر * وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم فى حرصه على الجمع وخاتمة عاقبته بدود القز الذى يكاد ينسج على نفسه بجهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره فاللائق بشأن المؤمن القناعة بما رزقه الودود وترك الحرص والبذل من الموجود وقيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وباعث لوصول الملك فى الاولى والاخرى ثم ان الملك على ثلاثة اقسام ملك على الظواهر فقط وهذا هو ملك الملوك وملك على البواطن فقط فهذا هو ملك العلماء وملك على الظواهر والبواطن معا وهذا هو ملك الانبياء عليهم السلام فاذا كان الجود من لوازم الملك وجب فى الانبياء ان يكونوا فى غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه الاخلاق سببا لانقياد الخلق لهم وامتثالهم لأوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلا لمحمد عليه السلام (ان الذين كفروا بآياتنا) القرآن وسائر المعجزات (سوف) كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد ايضا فتفيد التأكيد (نصليهم نارا) ندخلهم نارا عظيمة هائلة (كلما نضجت جلودهم) اى احترقت (بدلناهم جلودا غيرها) غيرية كر ويراد به الضد تقول الليل غير النهار وايضا يقال للمثل المتبدل تقول للماء الحار اذا برد هذا غيره وهو المراد هنا اى اعطيناهم مكان كل جلد محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة والحاصل انه يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك صغت من خاتمى خاتما غيره فالخاتم الثانى هو الاول وانما الصياغة اختلفت فان قلت الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى مكانها جلودا اخرى وعذبها كان ذلك تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز قلت العذاب للجلدة الحساسة وهى التى عصت لا للجلد مطلقا والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصى (ليذوقوا العذاب) اى ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك وزادك فيه قال الحسن تأكلهم النار فى كل يوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا (وروى) مرفوعا

ان جلد الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد وشفته العليا تضرب سرته وبين لحمه وجلده ديدان كحمر الوحش تركض بين جلده ولحمه وحيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال وهذا ليس بزيادة تخلق وتعذب من غير معصية لكن اذا زيد ذلك فى صورته كان ذلك ثقلا على العبد ويكون نفس الثقل عقوبة عليه كسائر عقوبات جهنم من السلاسل والاغلال والعقارب والحيات فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب اذا ادرك شيأ قليلا منه والله تعالى قد وصف انهم كانوا فى اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد ذلك انهم ذاقوا العذاب قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بأن احساسهم بالعذاب فى كل مرة كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لا يدخله نقصان ولا زوال بسبب ذلك الاحتراق ودوام الملابسة ولعل السر فى تبديل الجلود مع قدرته تعالى على ابقاء ادراك العذاب وذوقه بحاله مع الاحتراق اومع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه شئ مما يريده بالمجرمين (حكيما) يعاقب من يعاقب على حكمته اعلم ان هذا العذاب والتبديل الذى فى الآخرة كان حاصلا له فى الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالنائم يجرح نفسه بحديدة فى يده فتكون الجراحة حاصلة له فى الدنيا ولكن لم يذق ألمها حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فعلى العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى حتى يجعل الله تعالى باكسير الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسانية فضة الصفات النورانية الروحانية فاذا تخلص فى الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج فى الاخرة الى التهذيب والتنقيح بالنار (روى) ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منهم من دخل النار فى الباب الاول فى جهنم حتى لا تزرق اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران فى النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يانفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولها اعمال غير ما تعملين ويحك اخذت بزى كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الجلال فاعرض نفسك على كتاب الله فيما وصف اولياءه واعداءه فانظر من اى الصنفين انت * برادرز كاربدان شرم دار * كه دررورى نيكان شوى شرمسار * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله تعالى اوعدنى بأنى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على ان لا تنقطع دموعى فكيف وقد أوعدنى ان يحبسنى فى نار اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم قال ابو هريرة رضى الله عنه لا تغبطن فاجرا بنعمته فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا (قال الحافظ) قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس انكس كه ازهنر عاريست * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت همته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له (قال السعدى) انكس ازدزد بپرسد كه متاعى دارد * عارفان جمع نكردند وپريشانى نيست * هركرا خيمه بصحراى قناعت زده اند * كرجهان لرزه بكيرد غم ويرانى نيست (والذين آمنوا) بالله وبمحمد والقرآن وسائر الآيات والمعجزات (وعملوا الصالحات) التى امر الله بها (سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) اى مقيمين فيها لا يخرجون منها ولا يموتون (لهم فيها ازواج مطهرة) اى مما نساء الدنيا عليه من الاحوال المستقذرة البدنية والادناس الطبيعية كالحيض والنفاس والحقد والحسد وغير ذلك (وندخلهم ظلا ظليلا) فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس اى لا تزيله وسجسجا وهو من الزمان ما لا حر فيه ولا برد ومن المكان ما لا سهولة فيه ولا حزونة والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم ايوم وما اشبه ذلك

فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل وايضا نرى فى الدنيا ان المواضع التى يدوم الظل فيها ولا يصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا مؤذيا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك قلت ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية عن المبالغة العظيمة فى الراحة قال الامام فى تفسيره هذا ما يميل اليه خاطرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة ما يقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وفى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة شباب جعد جرد مرد ليس لهم شعر الا فى الرأس والحاجبين واشفار العينين يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر من الابط على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لاحدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولى الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من ثمار كذا فاطعم منى فيطعم فيكون احد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل منهما ما شاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصى * ونهى النفس بفرمود الله * بايدت ترك هوى ترك كناه * والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا * اين زن زانيه شوى كش دنيارا * كرعلى وار طلاقش ندهم نامردم * والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة * عمل بايد اندر طريقت نه دم * كه سودى ندارد دم بى قدم * والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم * نخست موعظه پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد * فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة وان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له يشفع لاخوانه واصحابه * اميدست از انان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند * والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته فى الخير غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) نزلت فى عثمان بن عبد الدار الحجبى وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى فى شأنك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابنه شيبة فهو فى ولده الى اليوم (واذا حكمتم) اى ويأمركم اذا قضيتم (بين الناس ان تحكموا بالعدل) والانصاف والتسوية (ان الله نعما يعظكم به) اى نعم شيأ يعظكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف (ان الله كان سميعا) لما يقوله الخزنة (بصيرا) بما تعمله الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق فأديت ذلك الحق اليه والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لا جرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق ونزول هذه الآية عند القصة المذكورة لا يوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه اومع سائر العباد اومع نفسه ولا بد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة

امارعاية الامانة مع الرب فهى فعل المامورات وترك المنهيات وهذا بحر لا ساحل له قال ابن مسعود الامانة فى كل شئ لازمة فى الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك مثلا ان امانة اللسان ان لا يستعمله فى الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها وامانة العينين ان لا يستعملها فى النظر الى الحرام وامانة السمع ان لا يستعمله فى سماع الملاهى والمناهى واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول فى جميع الاعضاء (قال السعدى) زبانان ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذرگاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر بود كير دوست * واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودآئع ويدخل فيه ترك التطفيف فى الكيل والوزن ويدخل فيه ان لا يفشى على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامرآء مع رعيتهم وعدل العلماء مع العوام بأن يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تنفعهم فى دنياهم واخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج فى حفظ فرجها وفى ان لا تلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفى اخبارها عن انقضاء عدتها واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لا يفعل الا ما هو الانفع والاصلح له فى الدين والدنيا وان لا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره فى الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قال عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له فعلى العبد المؤمن ان يؤدى الامانات كلها ما استطاع ويتعظ بمواعظ الحق فى كل زمان فان الوعظ نافع جدا امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * قاله الحافظ وقال فى موضع پند حكيم محض صوابست ومحض خير * فرخنده بخت آنكه بسمع رضا شنيد * ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات الى اهلها قال الحسن ان الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لا يتبعوا الهوى وان يخشوه ولا يخشوا الناس وان لا يشتروا بآياته ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون فى النار (قال السعدى) جهان نماند وآثار معدلت ماند * بخير كوش وصلاح وبعدل كوش وكرم * كه ملك ودولت ضحاك بى دمان آزار * نماند وتابقيامت برو بماند رقم * قال عليه السلام من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا فمقتضى الايمان هو العدل والسعية للصلاح ونظام العالم واجرآء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لا يسامح فى الشرع وغضب الاسكندر يوما على بعض شعرآئه فاقصاه وفرق ماله فى اصحابه فقيل له فى ذلك فقال اما اقصائى له فلجرمه واما تفريق ماله فى اصحابه فلئلا يشفعوا فيه فانظر كيف كان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا فى حقه فشفعوا لزم الاسترداد فلما طمعوا تركوا الشفاعة * از تو كر انصاف آيد در وجود * به كه عمرى در ركوع ودر سجود (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) وهم امرآء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امرآء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على الله والرسول فى وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة وانما افرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة اولى الامر حيث قال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولم يقل واطيعوا اولى الامر منكم تعليما للادب وهو ان لا يجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره واما اذا آل الامر الى المخلوقين فيجوز (فان تنازعتم فى شئ) اصل النزع الجذب لان المتنازعين يجذب كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى امر من امور الدين (فردوه الى الله) فارجعوا فيه الى كتاب الله (والرسول) اى الى سنته صلى الله عليه وسلم وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لا يجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسنة ولا يوجد فى كل حادثة نص ظاهر فعلم انه امر بالنظر فى مودوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية فى الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس (ان كنتم تؤمنون بالله

واليوم

واليوم الآخر) فان الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة (ذلك) اى الرد الى الكتاب والسنة (خير) لكم من التنازع واصلح (واحسن) فى نفسه (تأويلا) اى عاقبة ومآلا ودلت الآية على ان طاعة الامرآء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وقال صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته ولا بد للامرآء من خوف الله وخشيته باجرآء الشرآئع والاحكام واتباع سنن النبى عليه السلام حتى يملأ الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبة فحينئذ لا يحتاجون الى محافظة الصورة والهيئة الظاهرة (روى) ان كاتب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والجبب فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه فقيل ليس له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجد له بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه لطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوآئج المسلمين اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما رآه قال عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامرآؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش (قال السعدى) بادشاهى كه طرح ظلم افكند * باى ديوار ملك خويش بكند * نكند جور بيشه سلطانى * كه نيايد ز كرك جوبانى * ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فالم يكن له اس فهدوم ومالم يكن له حارس فضائع (وروى) ان انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الريع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى ترك اجابتك ما حسبتك تنزجر به عن تكليف مالم تؤمر به فاذن قد أبيت الا تماديا فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا كان نية المؤمن العدل فليجانب اهل الظلم وليجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا لغيرهم قال عليه السلام من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا (روى) انه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تباذروا اى كونوا كابى ذر فى الزهد والتقوى اتعمر لكم اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفى الحديث كما تكونون يولى عليكم احدكم يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا (وروى) ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يا رب ما علامة رضاك من سخطك فاوحى اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى ثم اعلم بأن المراد باولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولى امر المريد شيخه فى التربية فينبغى للمريد فى كل وارد حق يدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبىء عن اعمال او احوال فى حقه ان يضرب على محك نظر شيخه بما يرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه او يحكم عليه يكون منقاد الأوامره ونواهيه لانه اولوا امره واما الشيخ فاولوا امره الكتاب والسنة فينبغى له ان ما سنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فما صدقاه ويحكمان عليه فيقبله والا فلا لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى فى تأويلاته (ألم تر الى الذين يزعمون) اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الآية نزلت فى المنافقين (انهم آمنوا بما انزل اليك) اى بالقرآن (وما انزل من قبلك) اى بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فقيل (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصر اليهودى على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط

جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمى به لافراطه فى الطغيان وعداوة الرسول وفى معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله (وقد امروا ان يكفروا به) اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت (ويريد الشيطان) اى كعب بن الاشرف اوحقيقة الشيطان عطف على يريدون (ان يضلهم ضلالا بعيدا) اى اضلالا بعيدا لاغاية له فلا يهتدون (واذا قيل لهم) اى للمنافقين (تعالوا) اى جيئوا (الى ما انزل الله) اى الى ما امره فى كتابه (والى الرسول) والى ما امره رسوله (رأيت المنافقين) اظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم والرؤية بصرية (يصدون عنك) حال من المنافقين (صدودا) اى يعرضون عنك اعراضا اى اعراض (فكيف) يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه (اذا اصابتهم مصيبة) اى وقت اصابة المصيبة اياهم بافتضاحهم بظهور نفاقهم (بما قدمت ايديهم) بسبب ما عملوا من الجنايات التى من جملتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول (ثم جاؤك) للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابتهم (يحلفون بالله) حال من فاعل جاؤك (ان اردنا الا احسانا وتوفيقا) اى ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا سخطا لحكمك فلا تؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار (اولئك) اى المنافقون (الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق فلا يغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب (فاعرض عنهم) اى لا تقبل اعتذارهم ولا تفترح عنهم بدعائك (وعظهم) اى ازجرهم عن النفاق والكيد (وقل لهم فى انفسهم) اى فى حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على الشرور التى يعلمها الله تعالى اوفى انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها فى السر انجع (قولا بليغا) مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له المقصود والقول البليغ بأن يقول ان الله يعلم سركم وما فى قلوبكم فلا يغنى عنكم اخفاؤه فأصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغلظ عسى ان تنجع فيهم الموعظة (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) اى وما ارسلنا رسولا من الرسل لشئ من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى فى طاعته وامره المبعوث اليهم بأن يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك (جاؤك) تائبين من النفاق (فاستغفروا الله) بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول) بأن يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم فان قلت لو تابوا على وجه صحيح لقبلت توبتهم فما الفائدة فى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا اساءة الى الرسول عليه السلام وادخالا للغم الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير (لوجدوا الله) لصادفوه حال كونه تعالى (توابا) مبالغا فى قبول التوبة (رحيما) مبالغا فى التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا (فلا) اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) اى يجعلوك حكما يا محمد ويترافعوا اليك (فيما شجر بينهم) اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (ثم لا يجدوا) عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى فتقضى بينهم ثم لا يجدوا (فى انفسهم حرجا) ضيقا (مما قضيت) اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك (ويسلموا تسليما) وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سوآء رده من جهة الشك اومن جهة التمرد وذلك يوجب صحة ما ذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعى الزكاة وقتلهم وسبى ذراريهم فاتباع الرسول عليه السلام فرض عين فى الفرائض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الدليل فى طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة (قال الحافظ) بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون

هواه تابعا لما جئت به وقال عليه السلام من ضيع سنتى اى جعلها ضائعة بعدم اتباعها حرمت عليه شفاعتى وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ سنتى اكرمه الله تعالى باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة فى الدين فانما امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله تعالى واليوم الآخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته ولو انصفنا لعلمنا انا من حين نمسى الى حين نصبح لانسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولا نتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم نطمع فى ان نكون غدا من امته واتباعه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يارسول الله عليك السلام هل بعدنا احد أفضل منا قال بلى قالوا أفيرونك يارسول الله قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال كالفحم فى اليدان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد وعن ابى نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول ويجتنب عن كل ماهو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويتخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار فالمؤمن فى الآخرة فى الجنات كشجرة مثمرة لاتنفك عن البستان والمنافق فى الدركات كشجرة غير مثمرة تقلع من البستان وتوقد بها النار (قال الفردوسى) درختى كه شيرين بود بار او * نكردد كسى كرد آزار او * وكر زانك شيرين نباشد برش * زباى اندر آرند ناكه سرش * بماند بباغ آن ودر آتش اين * تو خواهى چنان باش وخواهى چنين (ولو انا كتبنا عليهم) اى اوجبنا اوفرضنا على هؤلاء المنافقين (ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم) كما اوجبناه على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم (مافعلوه) اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا (الا قليل منهم) الا ناس قليل منهم وهم المخلصون (ولو انهم فعلوا مايوعظون به) من متابعة الرسول وطاعته والمشى تحت رايته والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب (لكان) اى فعلهم ذلك (خيرا لهم) اى احمد عاقبة فى الدارين (واشد تثبيتا) لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه (واذا) كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (اجرا عظيما) ثوابا كثيرا فى الآخرة لاينقطع (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التى سكنت القلوب بها وألفتها من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء فى الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين سأله عن حاله واجابه بقوله ادور فى الصحارى واطوف فى البرارى بحيث لاماء ولاشجر ولا روض ولامطر هل حالى حال التوكل اولا فقال اذا افنيت عمرك فى عمران باطنك فأين الفناء فى التوحيد * جان عارف دوست را طالب شده * نورحق باهستيش غالب شده * پرتو ذات از حجاب كبريا * كرده اوراغرقهٔ بحر فنا * وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محب له ونفسى له خادم وكلى فناء فى ارادتك ومشيئتك فانت ولاغيرك منى تخيبنى من هذه العذرة قلت رحمك الله ماعلامة حب الله قال اشتهاء لقائه قلت فما علامة المشتاق قال لا له قرار ولاسكون فى ليل ولانهار من شوقه الى ربه قلت فما علامة الفانى قال لايعرف الصديق من العدو ولا الحلو من المر من فنائه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فما علامة الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله (قال الحافظ) تو بندكى چو كدايان

بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پروری داند * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل وبالجملة انه لابد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فان من فاته صنف اواعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير العبودية وترك ماسوى الحق * بشب حلاج راديدند درخواب * بريده سر بكف برجام جلاب * بدو گفتند چونى سر بريده * بگو تاچيست اين جام گزيده * چنين گفت اوكه سلطان نكونام * بدست سر بريده ميدهد جام * كسى اين جام معنى ميكند نوش * كه كرداول سر خود را فراموش * كما قيل من لم يركب الاهوال لم ينل الاموال فيا ايها العبد الذى لا يفعل ما وعظ به ولا يخاف من ربه كيف تركت ماهو خير لك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما وقعت فى المعاصى والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة فى الطريق ومن الله التوفيق (ومن يطع الله والرسول) والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهى (روى) ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال مابى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على لقائك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلتك وان لم ادخل فذلك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين (فأولئك) اشارة الى المطيعين (مع الذين انعم الله عليهم) اى اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين فى الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عنده (من النبيين) بيان للمنعم عليهم وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل (والصديقين) المبالغين فى الصدق والاخلاص فى الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هى عليها (والشهداء) الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله (والصالحين) الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد فى الدرجة لان التساوى بين الفاضل والمفضول لا يجوز ولا مطلق الاشتراك فى دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى اراد وان بعد ما بينهما من المسافة (وحسن اولئك رفيقا) فى معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا اى النبيين ومن بعدهم ورفيقا تميز وافراده لما انه كالصديق والخليط والرسول يستوى فيه الواحد والمتعدد والرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة فى المعاشرة قولا وفعلا (ذلك الفضل) مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى ما للمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم (من الله) خبره اى لا من غيره (وكفى بالله عليما) بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله وهذه الآية عامة فى جميع المكلفين اذ خصوص السبب لا يقدح فى عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عند الله تعالى (روى) عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فأتيت الجنة فناديت يا أهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمان ومخالفة الشيطان ثم اتيت باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمان * كجا سر برآريم ازين عار وننگ * كه با او بصلحيم وباحق بجنگ * نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحى الهى والاولياء لهم الهام ربانى والاتباع لهم لا يخلو عن الاتباع للرسول قال عليه السلام المرء مع من احب فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين

كان معهم فى الجنة وفى الآية تنبيه على انه ينبغى للعبد أن لا يتأخر عن مرتبة الصلاح بل يسعى فى تكميل
الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين الصديقية واسطة رزقنا الله واياكم
الفوز بهذا النعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا واول الصدق استواء السر والعلانية
والصادق من صدق فى اقواله والصديق من صدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله وكان جعفر الخواص يقول
الصادق لا تراه الا فى فرض يؤديه او فضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته فى الدنيا انه حكى عن ابى عمر
الزجاجى انه قال ماتت امى فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلنى واحد
من القافلة وقال اى شئ معك فقلت من نفسى الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة
فحلها فاذا هى خمسون وقال لى خذها فلقد أخذنى صدقك ثم نزل عن الدابة فقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا
وألح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان العام القابل لحق بى ولازمنى حتى مات (قال الحافظ) بصدق كوش كه
خورشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان الصبح الكاذب تعقبه
الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد بهر منه النور (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) اى تيقظوا
واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر
آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه (فانفروا) فاخرجوا الى جهاد العدو (ثبات) جماعات متفرقة
سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبى عليه السلام جمع ثبة وهى جماعة من الرجال فوق العشرة
ومحلها النصب على الحالية (او انفروا جميعا) مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة
وذلك اذا خرج النبى عليه السلام (وان منكم) خطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين
والمنافقين (لمن) الذى اقسم بالله (ليبطئن) ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم بمعنى ابطأ او ليبطئن
غيره ويثبطه عن الجهاد وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابى وهو الذى ثبط الناس يوم احد والاول انسب
لما بعده وهو قوله تعالى حكاية يا ليتنى كنت معهم وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون من العسكر لانهم كانوا
يغزون نفاقا (فان اصابتكم مصيبة) نالتكم نكبة من الاعداء كقتل وهزيمة (قال) اى المبطئ فرحا بصنعه
وحامدا لربه (قد انعم الله علىّ) اى بالقعود والتخلف عن القتال (اذ لم اكن معهم شهيدا) اى حاضرا
فى المعركة فيصيبنى ما اصابهم (ولئن اصابكم فضل) كائن (من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) ندامة على تثبيطه
وقعوده وتهالكا على حطام الدنيا وتحسرا على فواته (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض وسط بين
الفعل ومفعوله الذى هو (يا) قوم (ليتنى كنت معهم) فى تلك الغزوة (فأفوز فوزا عظيما) اى آخذ حظا وافرا من
الغنيمة وانما وسطه بينهما لئلا يفهم من مطلع كلامه أن تمنيه معية المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبما يقتضيه
ما فى البين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة فى البين بطريق التحقيق
بل بطريق التهكم (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) اى يبيعونها بها ويأخذون الآخرة
بدلها وهم المؤمنون فالفاء جواب شرط مقدر اى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون
انفسهم فى طلب الآخرة الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون فالفاء للتعقيب اى ليتركوا
ما كانوا عليه من التثبيط والنفاق والقعود عن القتال فى سبيل الله (ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما) لا يقادر قدره وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا فى القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله
علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز
نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولا يخطر بباله القسم الثالث اصلا وان لا يكون قصده بالذات الى القتل
بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه
الا جهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم وذلك بان تدعوا عليهم
بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القاعدين على الغزو وفى الحديث من جهز غازيا فى سبيل
الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا اى كان خلفا لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتتميم

مصالحهم وفضائل الجهاد لا تكاد تضبط فعلى المؤمن ان يكون فى طاعة ربه باى وجه كان من الوجوه التعبدية فان الآية الاولى وهى قوله يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم الآية وان نزلت فى الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال قبل ان تجيئ فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا او يمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وعن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا والذى بعده اشد منه شرا حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم (قال الحافظ) روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مبادكه ازبد بترشود * واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وعن ابى واقد الحارث بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه واما الآخر فاعرض فأعرض الله عنه * بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هرخارى بتوحيدش زبانيست (وما لكم) اى اى شئ حصل لكم من العلل أيها المؤمنون حال كونكم (لا تقاتلون فى سبيل الله) اى تاركين القتال يعنى لا عذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ولا يقال ذلك الا عند سبق التفريط (والمستضعفين) عطف على السبيل بحذف المضاف لا على اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لا سبيلهم والمعنى فى سبيل الله وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير وأخصه (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين والولدان الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء ودلت الآية على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين من ايدى الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال (الذين) صفة للمستضعفين (يقولون) يعنى لا حيلة لهؤلاء المستضعفين ولا ملجأ الا الله فيقولون داعين (ربنا اخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم اهلها) بالشرك الذى هو ظلم عظيم وبأذية المسلمين (واجعل لنا من لدنك وليا) اى ولى علينا اوالينا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) ينصرنا على اعدآئنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خير ولى وأعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم اى تولية ونصرهم اى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل يضعف قدر الضعيف للحق ويعز العزيز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا حتى صاروا اعز اهلها (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله) اى المؤمنون انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل فى اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لا محالة (والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (فقاتلوا اولياء الشيطان) كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله اولياء الشيطان (ان كيد الشيطان) الكيد السعى فى فساد الحال على جهة الاحتيال (كان ضعيفا) اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ وأوهنه وهذا كما يقال للحق دولة

وللباطل جولة قالوا ادخال كان فى امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان كان كذلك فالمعنى ان كيد
الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف قال الامام فى تفسيره ان كيد الشيطان كان ضعيفا لان الله ينصر
اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولاشك ان نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه
الا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم فى غاية الفقر والذلة
واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى فى الدنيا رسمهم ولا ظلامهم قيل النار حفت بالشهوات
وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك
يمنعها ويلهمها الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان
قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد
ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلطا عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا
بين يديه على نعت اللجأ والاضطرار قال احمد بن سهل اعدآؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة
والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر والهوى وسلاحه الكلام
وسجنه الصمت واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد
فى نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية ولامتلاء اسرارهم بنور التوحيد
فان الشيطان ظلمانى يهرب من النورانى لامحالة (روى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما
على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن
الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يارسول الله بابى انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم
عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن يارسول الله ثم
اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن اتهبننى ولاتهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغلظ من
رسول الله فقال عليه السلام ياابن الخطاب فوالذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك (وروى) عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع
من اى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل
فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان
اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل ينحيه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب
جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك اى ان اكون صديقا
لك فانى لا اريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان الاتسألنى باى شئ
اضل به بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه
ويرغب فى اموال الناس * كريمانرا بدست اندر درم نيست * خداوندان نعمت راكرم نيست *
وقيل فى بعض الاشعار * باشد جو ابر بى مطر وبحر بى كهر * انرا كه با جمال نكو جود يار نيست *
واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تريد الصبيان الاكرة ولو كان يحيى الموتى لم نبال به * اكر آيد ز دوستى كنهى *
بكناهى نشايد آزردن * ورز يارانرا بعذر بكشايد * بايدت خشم را فرو خوردن * زانكه نزديك
عاقلان بترست * عفو ناكردن از كنه كردن * واما اذا سكر قدناه الى كل شئ كما تقاد العنز باذنها
مى مزيل عقل شد اى ناخلف * تابجندى مخمورى در روزكار * آدمى را عقل بايد در بدن *
ورنه جان در كالبد دارد حمار * فعلى العاقل ان يجاهد فى سبيل الله فان المجاهدة على حقيقتها تقوى الروح
الضعيف الذى استضعفه النفس بالاستيلاء عليه ويتضرع الى الله بالصدق والثبات حتى يخرج من قرية
البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ويتشرف بولاية الله تعالى فى مقام الروح رزقنا الله واياكم
فتح باب الفتوح آمين يا ميسر كل عسير (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) روى ان ناسا
اتوا النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة وشكوا اليه ما يلقون من اذى المشركين قالوا
كنا فى عز فى حالة الجاهلية والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا قتلنا هؤلاء المشركين على فرشهم فقال صلى الله
عليه وسلم كفوا ايديكم اى امسكوا عن القتال (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) واشتغلوا بما امرتم به فانى لم أومر

بقتالهم وكانوا فى مدة اقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة فلما هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامروا بالقتال فى وقت بدر كرهه بعضهم وشق ذلك عليه لكن لا شكا فى الدين ولا رغبة عنه بل نفورا من الاخطار بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشرية لان حب الحياة والنفرة من القتل من لوازم الطباع وذلك قوله تعالى (فلما كتب عليهم القتال) اى فرض عليهم الجهاد (اذا فريق) اذا للمفاجأة وفريق مبتدأ (منهم) صفته (يخشون الناس) خبره والجملة جواب لما اى فاجأ فريق منهم ان يخشوا الكفار ان يقتلوهم (كخشية الله) مصدر مضاف الى المفعول محله النصب على انه حال من فاعل يخشون اى يخشونهم متشبهين باهل خشية الله تعالى (اواشد خشية) عطف عليه بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله وكلمة او للتنويع على معنى ان خشية بعضهم كخشية الله او خشية بعضهم اشد منها (وقالوا) عطف على جواب لما اى فلما كتب عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس وقالوا (ربنا لم كتبت علينا القتال) فى هذا الوقت لا على وجه الاعتراض على حكمه تعالى والانكار لايجابه بل على طريقة تمنى التخفيف (لولا اخرتنا الى اجل قريب) اى هلا امهلتنا وتركتنا الى الموت حتى نموت باجالنا على الفراش وهذا استزادة فى مدة الكف واستمهال الى وقت آخر حذرا من الموت وحبا للحياة (قل) اى تزهيدا لهم فيما يؤملونه بالقعود من المتاع الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى (متاع الدنيا قليل) اى ما يتمتع وينتفع به فى الدنيا سريع النقض وشيك الانصرام وان اخرتم الى ذلك الاجل ولو استشهدتم فى القتال صرتم احياء فتتصل الحياة الفانية بالحياة الباقية (والآخرة) اى ثوابها الذى من جملته الثواب المنوط بالقتال (خير) لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات وانما قيل (لمن اتقى) حثا لهم على اتقاء العصيان والاخلاص بمواجب التكليف (ولا تظلمون فتيلا) عطف على مقدر اى تجزون ولا تنقصون ادنى شئ من اجور اعمالكم التى من جملتها مسعاتكم فى شأن القتال فلا ترغبوا عنه اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره ونعم الآخرة صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكة فان اعظم الناس تنعما لا يعرف انه كيف تكون عاقبته فى اليوم الثانى ونعم الآخرة يقينية فعلى العاقل ان يختار ما هو خير من كل وجه وهو الآخرة على ما هو شر من كل جهة وهو الدنيا (قال السعدى فى بعض قصائده) عمارت باسراى ديكرانداز * كه دنيارا اساسى نيست محكم * فريدون راسرآمد پادشاهى * سليمان نرابرفت ازدست خاتم * وفادارى مجوى ازدهر خونخوار * محالست انكبين دركام ارقم * مثال عمر سر بركرده شمعيست * كه كوته بازمى باشد دمادم * ويابرفى كدازان برسر كوه * كزوهر لحظه جزئى ميشود كم * روى ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا دخل فيها فى سكة الغافلين لا بقاء لصاحبها فيها الحد الاول ينتهى الى الموت والثانى الى القبر والثالث الى الحشر والرابع الى الجنة اوالى النار والسلام فقرأ على الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانير كلها وتزهد فى الدنيا فهذا هو طلب العارفين حقيقة الحال قال القشيرى رحمه الله كنك من الدنيا ثم قللها فلم يعتد هالك شيأ ثم لو تصدقت منها بشق تمرة استكثره منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه واذا كان قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا من النفيس وقال ان الله تعالى اختطف المؤمن من الكون بالتدريج فقال اولا قل متاع الدنيا قليل فاختطفهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله والله خير وابقى فلا بد للسالك ان يترقى الى اعلى المنازل ويسعى من غير فتور وكلال (قال مولانا جلال الدين) اى برادربى نهايت دركهيست * هركجا كه مى رسى بالله مايست * وثمرة المجاهدة لا تضيع البتة بل تجزى كل نفس بما عملت قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل ما فى الجنة لا يوافق ما فى الدنيا الا من حيث التسمية ولانه تعالى اجل اقدارهم عن ان يجازيهم فى دار لا بقاء لها قال تعالى وما عند الله خير وابقى ثم الجزاء فى تلك الدار له علامة فى هذه الدار وهى انه من وجد ثمرة عمله عاجلا وهى الحلاوة فيه والتوفيق لغيره والشكر عليه فهو دليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك

ما نحن فيه لجالدوناعليه بالسيوف وقال بعضهم ليس شئ من البر الا ودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هي مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم المكابدة فى ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وانما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه فمن سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف فقال له السائل اوتعصى من تعرف (قال السعدى) عمرى كه ميرود بهمه حال سعى كن * تا دررضاى خالق بيچون بسر برى * وقال ايضا پيربودى وره ندانستى * تونه پيرى كه طفل كتابى (اينما تكونوا يدرككم الموت) المقدر بالاجل او العذاب وفى لفظ الادراك اشعار بأنهم فى الهرب منه وهو مجد فى طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب (ولو كنتم فى بروج مشيدة) اى وان كنتم فى قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لا يصعد اليها بنوا ادم قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لا تموت حتى تزنى بمائة ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فأنا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرئت وشبت فكانت تزنى فأتت ساحلا من ساحل البحر فأقامت عليه تزنى ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلبى لى امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت ههنا امرأة من اجمل النساء ولكنها تفجر فقال ائتينى بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا وكذا فقالت انى تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجنى تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذ اخبرها بأمره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها وقد كنت افجر فما ادرى بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها فى نفسه ان الرجل الذى كان خارج الباب قال يكون موتها بالعنكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا يقتلنى لا قتلنه اذ لا يقتله احد غيرى فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت وفى ذلك نزلت هذه الآية اينما تكونوا يدرككم الموت واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام اكثروا ذكر هاذم اللذات يعنى الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه اللذة الحاضرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام اكثروا ذكر هاذم اللذات مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ما يكفى السامع ويشغل الناظر فيه (قال الحافظ) مبهر برشده برويزنست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج برويزنست (قال السعدى) جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * نه بر بادرفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت * والاشارة فى الآية ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى وحب الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأننتم بها اينما تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا ولو كنتم فى بروج مشيدة اى اجساد مجسمة قوية امزجتها اوصلنا الله واياكم الى حقيقة الفناء والبقاء آمين (وان تصبهم حسنة) اى نعمة كخصب (يقولوا هذه من عند الله) نسبوها الى الله (وان تصبهم سيئة) بلية كقحط (يقولوا هذه من عندك) اضافوها اليك يا محمد وقالوا ان هى الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها (قل كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) يبسط ويقبض حسب ارادته (فما لهؤلاء القوم) اى اى شئ حصل لليهود والمنافقين من العلل حال كونهم (لا يكادون يفقهون حديثا) اى لا يقربون من فهم حديث عن الله تعالى كالبهائم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عند الله والفقه هو الفهم ثم اختص من جهة العرف بعلم الفتوى (ما اصابك) يا انسان (من حسنة) من خير ونعمة (فمن الله) تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة

الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته (وما اصابك من سيئة) من بلية وشئ تكرهه (فمن نفسك) لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى وهو لا ينافى قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غيران الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر واعلم ان للاعمال اربع مراتب منها مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق ومنها مرتبتان للعبد هما الكسب والفعل فان الله تعالى منزه عن الكسب وفعل السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون فهذا تحقيق قوله قل كل من عند الله اى خلقا وتقديرا الا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية قال الضحاك ما حفظ الرجل القرءآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قال فنسيان القرءآن من اعظم المصائب (وارسلناك للناس رسولا) اى رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب والعجم كقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فرسولا حال قصد بها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك بنصب المعجزات وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى وارسلناك للناس رسولا اى الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ما شاهدوا منه وما عاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا وتجدد لهم عهودنا وترغبهم فى شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم فى المقصد الاعلى وكفى بالله شهيدا اى شاهدا لاحبائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقائه انتهى (قال الحافظ) يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كزغمش عجب ديدم حال پير كنعان * وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى روى ان ابا بكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عليه السلام عن حاله فقال لم تذكر يا ابا بكر فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلق بالاخلاق الحسنة لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية (قال الشيخ العطار) دعوتش فرمود بهر خاص وعام * نعمت خود دار بر وكرده تمام * مبعث او سرنكونى بتان * امت او بهترين امتان * برميان دو كتف خورشيدوار * داشته مهر نبوت آشكار * وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجيء من بين الكتفين فيدخل خرطومه قبل قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه محمد نبى امين وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين ثم انه قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرءآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن واما افضل الليالى فقيل ليلة القدر لنزول القرءآن فيها وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرءان ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى روى انه عليه السلام قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت (ومن تولى) اى اعرض عن طاعته (فما ارسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك وعليهم متعلق بحفيظا (ويقولون) اذا امرتهم بأمر (طاعة) اى امرنا وشأننا طاعة (فاذا برزوا من عندك) اى خرجوا (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) اى زورت خلاف ما قلت لها يا محمد فالضمير للخطاب او ما قالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغيبة والاشتقاق البيت من البيتوتة ولما كان غالب الافكار التى يستقصى فيها الانسان واقعا فى الليل اذ هنالك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل سمى الفكر المستقصى مبيتا (والله يكتب ما يبيتون) يثبته فى صحائف اعمالهم للمجازاة (فاعرض عنهم) قلل المبالاة بهم (وتوكل على الله) فى الامور كلها سيما فى شأنهم (وكفى بالله وكيلا)

يكفيك معرتهم و ينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره والوكيل هو العالم بما يفوض اليه من التدبير
(افلا يتدبرون القرءآن) يتأملون فى معانيه و يتبصرون مافيه واصل التدبر النظر فى ادبار الشئ ومايؤول اليه
فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تأمل (ولو كان من عند غير الله) اى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار
(لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا و بعضه ركيكا و بعضه يصعب
معارضته و بعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه
دون بعض على مادل عليه الاستقرآء لنقصان القوة البشرية وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض
قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغى ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ
من هذا الكلام ان هذا فى موضعه له حسن ولطف و بلاغة وذاك فى موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن فى
موضعه اكمل وابلغ من ذلك فى موضعه فلا ينبغى ان يقال ان قل هو الله احد ابلغ من تبت بل ينبغى ان يقال تبت
يدا ابى لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك فى قل هو الله احد
لا توجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابى لهب فى باب الدعاء بالخسران ونظر
الى قل هو الله احد فى باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر وقال بعض المحققين كلام الله
فى الله افضل من كلامه فى غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله
وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو
كلام الله تعالى قال الغزالى فى جواهر القرءآن ومن توقف فى تفضيل الآيات اول قوله عليه السلام افضل
سورة واعظم سورة بانه اراد فى الاجر والثواب لا ان بعض القرءآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد
والتفاوت فى الاجر لا فى كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته تعالى انتهى يقول الفقير
جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الآية فى غاية الفصاحة كما قال القاضى عند قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعى ماءك الآية يشعر بجواز القول بالتفاوت فى طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا (قال من
قال) در بيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى * دركلام
ايزد بيچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا مانند يا ارض ابلعى * قال العلماء القرءآن يدل على صدقه
عليه السلام من ثلاثة اوجه احدها اطراد الفاظه فى الفصاحة وثانيها اشتماله على الاخبار عن الغيوب
والثالث سلامته من الاختلاف وسبب سلامته منه على ماذهب اليه اكثر المتكلمين ان القرءآن كتاب كبير
مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان
الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله وانما هو وحى اوحى
اليه عليه السلام من عند الله بواسطة جبرآئيل فمن اطاعه فيه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنيل المطالب
الدنيوية والاخروية و يرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول
الجنة (كما قال السعدى) سگ اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد * فاذا كان
من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين وكما ان من صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة ومن شكر الله
فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه فكذلك من اطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل منه والاشارة ان الرسول
صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله فكان خليفة الله على الحقيقة فبما
يعامل الخلق حتى قال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم الله خليفتى على امتى فمن تولى فما ارسلناك عليهم
حفيظا فانك لست لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عنى لا عنك فانما على حسابهم لا عليك وفى قوله تعالى
ويقولون طاعة اشارة الى احوال اكثر مريدى هذا الزمان اذا كانوا حاضرين فى الصحبة ينعكس تلألؤ اشعة
انوار الولاية فى مرءآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع ايمانهم وارادة مع ارادتهم فيصغون بآذانهم الواعية الى الحكم
والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق و يقولون السمع والطاعة فيما يسمعون
و يخاطبون به فاذا برزوا من عندك وهب لهم رياح الهوى وشهوة الحرص وتمايلت قلوبهم عن مجازات القرار
على الولاية وعاد المشئوم الى طبعه بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون اى يغير عليهم مايغيرون

على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فاعرض عنهم فاصفح عنهم واصبر معهم وتوكل على الله لعل الله يصلح بالهم ولا يجعل التغيير وبالهم ويحسن عاقبتهم وما لهم وكفى بالله وكيلا للمتوكلين عليه والملتجئين اليه ثم اخبر عن الدوآء كما اخبر عن الدوآء بقوله افلا يتدبرون القرءآن والاشارة ان العباد لو كانوا يتدبرون القرءآن ويتفكرون فى آثار معجزاته وانوار هداياته ونظم آياته وكمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانيه ومتانة مبانيه وفى اسراره وحقائقه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فيه لكل دآء دوآء ولكل مرض شفاء ولكل عين قرة ولكل وجه غرة ولرأوا كأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من القذى بحرا لا تنقضى عجائبه وبرا لا تنتهى غرآئبه روحا لا تناغض فيه ولا خلاف وجنة لا تناقض فيها ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولم يجدوا فيه نقيرا ولا قطميرا انتخبته من التأويلات النجمية (وفى المثنوى) چون تو در قرآن حق بكر يختى * با روان انبيا آميختى * هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده كير (واذا جاءهم) اى بلغ ضعفة المسلمين (امر من الامن او الخوف) اى خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمة او نكبة وهزيمة (اذاعوا به) اى افشوا ذلك الخبر واظهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستنباطهم للامور وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والباء مزيدة (ولو ردوه) اى ذلك الخبر (الى الرسول والى اولى الامر منهم) بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبار اصحابه كالخلفاء الاربعة او رأى امرآء السرايا فكبار الصحابة اولوا الامر على معنى انهم البصرآء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس والامرآء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصرآء بالامور (لعلمه) اى لعلم تدبير ما اخبروا به على اى وجه يذكرونه (الذين) اى الرسول واولوا الامر الذين (يستنبطونه منهم) اى يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العراقين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعدآء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعدآء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون منه فالمراد بالمستنبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر ومن فى قوله يستنبطونه منهم اما تبعيضية واما بيانية تجريدية وفى الآية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار (وفى المثنوى) وربكويى با يكى دو الوداع * كل سر جاوز الاثنين شاع * نكته كان جست ناكه از زبان * همچو تيرى دان كه جست آن از كمان * وا نكردد از ره آن تير اى پسر * بند بايد كرد سيلى را ز سر * وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولو كان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحقائق الاشياء فهم الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف العلوم درر حقائق المعرفة (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بارسال الرسول وانزال الكتاب (لاتبعتم الشيطان) بالكفر والضلال (الا قليلا) اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم انزال القرءآن وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تاويلاته لعل الاستثناء راجع الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل مبعث النبى عليه السلام يوافقه فى طلب الحق قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا (وروى عن النبى عليه السلام كنت وابو بكر كفرسى رهان سبقته فتبعنى ولو سبقنى لتبعته وفى الحقيقة كان النبى عليه السلام فضل الله

ورحمته يدل عليه قوله تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلولا وجود النبى عليه السلام وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها (قال الشيخ العطار قدس سره) خويشتن را خواجه عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت * (وقال حضرة الهدايى قدس سره) سرمايه سعادت عالم محمد است * مقصود از ين طينت آدم محمد است * در صورت آدم آمد اكرچه مقدما * در معنى پيشوا ومقدم محمد است * كرچه هدايى رسالت مكرم است * محبوب حق محمد وخاتم محمد است * قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة فلما اكمله بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هديتى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا فى زهرة الرياض وقيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف النظيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات فجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا فى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين (فقاتل فى سبيل الله) الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر أى ان تثبط المنافقون وقصر الآخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يا محمد وحدك فى الطريق الموصل الى رضى الله وهو الجهاد ولا تبال بما فعلوا (لا تكلف الا نفسك) مفعول ثان للفعل المخاطب المجهول اى الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع فالمحمود منه ما فعل بمشقة حتى ألف ففعل بمحبة كالعبادات والمذموم منه ما يتعاطى تصنعا ورياء (وحرض المؤمنين) على القتال اى رغبهم فيه بذكر الثواب والعقاب او بوعد النصرة والغنيمة وما عليك فى شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم (روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد أبا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد ايضا فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فخرج صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما قال (عسى الله ان يكف) اى يمنع (بأس الذين كفروا) البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال تعالى لا يأتون البأس الا قليلا وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطماع والكريم اذا اطمع انجز وقد فعل حيث ألقى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا واقام بها ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا كثيرا وقد مر فى سورة آل عمران (والله اشد بأسا) اى من قريش (واشد تنكيلا) اى تعذيبا وعقوبة ينكل من يشاهدها عن مباشرة ما يؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى ثم له ثلاثة اوجه احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من جميع ما ينالكم بقتالهم لان مكروههم ينقطع ثم تصيرون الى الجنة وما يصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم ولا ينقطع والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولا يجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد والثالث لما كان عذاب الله أشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما جبن المتقاعدون لشدة بأس الكفار وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصا اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولا تبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ما ينشد هذه الابيات

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد

اين الملوك التى كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد.
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

وفى التأويلات النجمية فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الانفسك المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى طلب الحق لاتكلف نفسا اخرى الانفسك وفيه معنى آخر لاتكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان جهادك من نفسك لامن نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لاتملك نفس لنفس شيأ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختص بهذا المقام من جميع الانبياء والمرسلين وان يكون فانى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبى عليه السلام لفناء نفسه امتى امتى فافهم جدا ثم قال وحرض المؤمنين على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس والله اشد بأسا واشد تنكيلا فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة جلاله للنفس من بأس الكافر عليها انتهى (وفى المثنوى) اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش * اى شهان كشتيم ما خصمى برون * ماند خصمى زوبتردر اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست * سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة هى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق (ومن يشفع شفاعة سيئة) وهى ما كانت بخلاف الحسنة (يكن له كفل منها) اى نصيب من وزرها مساو لها فى المقدار من غيران ينقص منه شئ وعن مسروق انه شفع شفاعة فأهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت مافى قلبك لما تكلمت فى حاجتك لاتكلم فيما بقى منها ومن بلاغات الزمخشرى شيئان شينان فى الاسلام الشفاعة فى الحدود والرشوة فى الاحكام والحدود عقوبة مقدرة يجب على الامام اقامتها حقا لله تعالى لئلا يتضرر العباد فالتعزير ليس بحد اذ ليس له قدر معين فان اكثره تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة وكذا القصاص لايسمى حدا لانه حق العبد وهو ولى القصاص ولهذا سقط بالعفو والاعتياض فحد الزنى لغير المحصن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد مفرقا على بدنه كما فى حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا او محصنة بصريح الزنى حد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع فى السرقة فهذه حدود لايجرى فيها الشفاعة اذا الحق علم القاضى بالواقعة ولهذا قال فى ترجمة وصايا الفتوحات المكية * ونزديك حاكم در حدود الله شفاعت مكن * از ابن عباس رضى الله عنه در خواست كردند درباب دزدى شفاعت كند ابن عباس رضى الله عنه كفت هركه شفاعت كند وهركه قبول كند هردو درلعنت اندرا كر پيش ازانكه بحاكم معلوم نشود ميكفتيد مى شد * انتهى ولما كانت الشفاعة فى القصاص غير الشفاعة فى الحدود قال صلى الله عليه وسلم مامن صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر ذكره الامام الغزالى رحمه الله وافصح الحديث عن ان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية وخلاصه من مضرة ما كذلك واذا كانت فى امر غير مشروع لاتكون صدقة بل سيئة وذكر فى ترجمة الوصايا ايضا چون براى كسى شفاعت كنى وكار اوساخته شود زنهار هديهٔ او قبول مكن كه * رسول الله صلى الله عليه وسلم * ازا جملهٔ ربوانهاده است * شيخ اكبر قدس سره الاطهر * فرمود كه در بعض بلاد عرب يكى از اعيان مرا بخانهٔ خود دعوت كرد وترتيبى كرده بود وكرامتى مهيا داشته چون طعام احضار كردند اورا بسلطان بلند حاجتى بود ازمن طلب شفاعت كرد وسخن من نزد سلطان درغايت قبول بود شيخ فرمود كه اورا كفتم * نعم وبرخاستم وطعام نخوردم وهدايا قبول نكردم وحاجت اوپيش سلطان كزاردم * واملاك وى بوى باز كشت ومرا هنوز حديث نبوى وقوف نبود ولكن مروت من چنين تقاضا كرد واستنكاف كردم كه كسى رابمن حاجتى باشد * وازوى بمن نفعى عائد شود ودر حقيقت

ان

آن بعنايت وعصمت حق بود * انتهى وبالجملة ينبغى للمؤمن ان يشفع للعانى الى المجنى عليه بل ومن حقوق الاسلام ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه (قال السعدى) كرازحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد * اميد است ازانانكه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند * ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله تعالى وعن النبى عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وهذا بيان لمقدار النصيب الموعود والدعوة على المسلم بضد ذلك وانما يستجاب الدعاء بظهر الغيب لبعده عن شائبة الطمع والرياء بخلاف دعاء الحاضر للحاضر لانه قلما يسلم من ذلك فالغائب لا يدعو للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا والصلاة على النبى عليه السلام فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ظهر الغيب فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ليعود هذا الخير من الملك على المصلى ولهذا جوز الحنفية قرآءة الفاتحة لروح المطهر عليه السلام ومنعها الشافعية لان الدعاء بالترحم يوهم التقصير ولذا لا يقال عند ذكر الانبياء رحمة الله عليهم بل عليهم السلام والجواب ان نفع القرآءة يعود على القارئ فأى ضرر فى ذلك (وكان الله على كل شئ مقيتا) اى مقتدرا مجازيا بالحسنة والسيئة من اقات على الشئ اذا اقتدر عليه اوشهيدا حفيظا قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى معنى المقيت خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهى الاطعمة والى القلوب وهى المعرفة فيكون بمعنى الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكتفى به فى قوام البدن اويكون معناه المستولى على الشئ القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا اى مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى العلم والقدرة فوصفه بالمقيت اتم من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم من الترادف * والاشارة فى الآية من يشفع شفاعة حسنة لايصال نوع من الخيرات الى الغير يكن له نصيب منها فانها من خصوصيتها ان يكون له نصيب منها اى له نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قد يشفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له اى فى جبلته كفل منها يعنى من تلك السيئة التى هى ايصال نوع من الشر فبها قد يشفع شفاعة سيئة كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا ان الله كان فى الازل على كل شئ مقيتا شهيدا فى ايجاد المحسن والمسيئ مقتدرا عليما حفيظا يعطيهما استعدادا لشفاعة حسنة وسيئة لا يقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فافهم جدا (قال الحافظ) نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه استاد ازل كفت بكن آن كردم (وقال السعدى) كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * (واذا حييتم بتحية) التحية مصدر من حى كالتسمية من سمى اصلها تحيية كتفعلة واصل الاصل تحيى بثلاث ياآت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادغمت الاولى فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدعاء بالخير لا يخلو شئ منه عن الدعاء بنفس الحياة اوبما هو السبب المؤدى الى قوتها وكمالها اوبما هو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقى بعضهم بعضا يقول حياك الله اى جعل الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش ألف سنة ثم استعملها الشرع فى السلام وهى تحية الاسلام قال تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله قيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وفى السلام مزية على تحية العرب وهى حياك الله لما انه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فانه اذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالبداية بذكره مما لا ريب فى فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين (فحيوا بأحسن منها) اى بتحية احسن منها بأن تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبأن تزيدوا وبركاته ان جمعهما المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر فى السلام لكونه مستجمعا لجميع فنون المطالب

التي هي السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها وتمامها ولهذا اقتصر على هذا القدر في التشهد (روى عنه عليه السلام انه قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتنكير وارد في الفاظ القرءآن قال الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى وسلام على عباده الذين اصطفى لكن التنكير اكثر والكل جائز واما التحليل من الصلاة فلابد فيه من الالف واللام بالاتفاق ومعنى الجمع في السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى (اوردوها) اى ردوا مثلها او اجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية قال في الكشاف رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرره (وروى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله وتلا الآية اى اين رد الاحسن المذكور في الآية فقال عليه السلام انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله فيكون قوله عليه السلام وعليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها قال ابو يوسف من قال لآخر اقرئ فلانا منى السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام في كتاب فجوابه واجب بالكتاب للآية (ان الله كان على كل شئ حسيبا) الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه تعالى كان على كل شئ من اعمالكم سيما رد السلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجازيا فحافظوا على مراعاة التحية حسبما امرتم به فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه قال في البستان وبه نأخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعده قال القرطبي ولا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة شيطان او خائنة عين واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ويسلم على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى في الحمام وغيره قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن قال الامام الغزالي في الاحياء لا يسلم عند الدخول اى في الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولا يرد في الخطبة وتلاوة القرءان جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لا يرد القاضي اذا سلم عليه الخصمان وكذا لا يسلم القاضي على الخصوم اذا جلس للحكم لتبقى الهيبة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاة والامراء لا بأس بان لا يسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لا يسلم على اهل السوق في طوافه للحسبة ليبقى على الهيبة وقال بعضهم لا يسع القاضي والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلا يسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لا يرد وكذا من له ورد من القرءآن والدعوات فسلم عليه احد في حال ورده لا يرده وكذا اذا جلس في المسجد للتسبيح او للقرآءة او لانتظار الصلاة واذا دخل الزائر في المسجد فسلم عليه احد من الداخلين في المسجد يجوز واذا لم يكن في المسجد احد الا من يصلي ينبغي ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله حتى لا يرده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح ولا يبادر بالسلام على الذمي الا لضرورة او حاجة له عنده ولا بأس بالدعاء للكافر والذمي بما يصلحه في دنياه قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لما روى ان يهوديا حلب للنبي عليه السلام لقحة فقال عليه السلام اللهم جمله فبقي سواد شعره الى قريب من سبعين سنة قال النووى الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولا يجوز اعزاز الكفار وقال الطيبي المختار

ان

ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له واما الاكل مع الكافر فان كان مرة اومرتين لتأليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما فى نصاب الاحتساب وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم امافى المفاوضة فلأنها غير جائزة بين المسلم والذمى فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد واما فى العنان فلأنها مكروهة بين المسلم والذمى * من شرح الطحاوى فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمى فقل عليك بلاواو وهو الرواية من الثقات اوعليك مثله قال فى الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل عليك اى عليك مثله (روى انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم يا أبا القاسم فقال عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام ياعائشة ان الله لا يحب الفحش والتفحش قالت فقلت اماسمعت ماقالوا قال أوليس قدرددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى) والسنة الجهر فى السلام لقوله عليه السلام افشوا السلام وعن ابى حنيفة رحمة الله عليه لا يجهر بالرد يعنى الجهر الكثير (وحكى ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ماتقول فى السلام أعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لا بل على نوع واحد فقال ايدالله الفقيه ارى السلام ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل فى نفسه فقال ايدالله الفقيه اسألك مسألة ماتقول فيمن حلف لا يدخل الدار التى بنيت بغير سنة فدخل دارك هذه أيحنث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه للسياح اخرج فانك شغلتنا فقال ايها الشبان مامثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل طريقه فجعل يسترشد من ضال مثله ارشده ام لا فهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جئتم تطلبون منه ان يرشدكم فأنى يرشدكم ثم خرج كذا فى روضة العلماء) (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار ازپا برون اردكسى بانيش عقربها * الى هنا كلام الاحياء فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية وفى الحديث مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام قال ابن السيد على فى شرح الشرعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ماورد فى بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه انتهى قال الامام السيوطى رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع ويعقل قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ومقره فى عليين ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه فى اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما قال عليه السلام مامن مسلم يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه السلام فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى عليه السلام فى ليل اونهار فقوله صلى الله عليه وسلم رد الله على روحى اى ابقى الحق فى شعور حياتى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى الكلى ليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلى وسره السارى (قال العطار قدس سره فى نعت النبى المختار) خواجهٔ كرهرچه كويم بيش بود * درهمه چيزى همه دربيش بود * وصف اودركفت چون ايد مرا * چون عرق ازشرم خون آيد مرا * اوفصيح عالم ومن لال او * كى توانم داد شرح حال او * وصف اوكى لايق اين نا كسست *

واصف اوخالق عالم بست * انبيا از وصف تو حيران شده * سر شناسان نيز سرگردان شده *
والاشارة فى الآية واذا حييتم بتحية من الخير والشر فحيوا باحسن منها اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو أو مكافاة بالخير أوردوها يعنى كافئوا المحسن بمثل احسانه والمسيئ بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى وجزآء سيئة سيئة مثلها وقال وان تعفوا اقرب للتقوى وقد ورد عن النبى عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى فى تفسير قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال النبى عليه السلام تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك ان الله كان على كل شئ من العفو والاحسان حسيبا محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا فى التأويلات النجمية (الله) مبتدأ وخبره قوله (لا اله الا هو) اى لا اله فى الارض ولا فى السماء غيره (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف اى والله ليحشرنكم من قبوركم (الى) حساب (يوم القيامة) والقيامة بمعنى القيام والتاء للمبالغة لشدة ما يقع فيه من الهول (لاريب فيه) حال من اليوم اى حال كون ذلك اليوم لاشك فيه انه كائن لا محالة اوصفة مصدر محذوف اى جمعا لاريب فيه فضميرفيه يرجع الى الجمع (ومن اصدق من الله حديثا) انكار لان يكون احدا كثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال دون غيره وفى الحديث (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازرآء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله تعالى بعد موتى (وليس اول الخلق باهون على من اعادته) بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية وهذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة له فى شئ ولا صعوبة (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء من الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج (وانا الاحد) اى المنفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما (الصمد) بمعنى المصمود بمعنى المقصود اليه فى كل الحوآئج (الذى لم يلد) هذا نفى للتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لما قبله كذا فى شرح المشارق لابن الملك واعلم ان القيامة ثلاث الصغرى وهى موت كل احد قال النبى عليه السلام من مات فقد قامت قيامته والوسطى وهى موت جميع الخلائق بالنفخة الاولى والكبرى وهى حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزآء بالنفخة الثانية (وفى المثنوى) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * وانما تحصل الحياة الباقية بعد الفناء عن النفس واوصافها وطريقه ذكر الله تعالى بالاخلاص فاذا تجلى معنى لفظ الجلالة الذى هو الاسم الاعظم يضمحل العالم والوجود ويحصل الاستغراق فى بحر التوحيد فاذا استغرق فيه يغيب عنه ماسوى الله تعالى كما ان الانسان اذا استغرق فى الماء لا يرى الغير اصلا قال الشيخ ابو يزيد البسطامى ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله وحكى ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة فى بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن ومعها جماعة كثيرة من هذه الطائفة فسألهم عن اصل ماء قبوليجة فأرسلت بعض جماعتها الى اصله فرأى انه ماء بارد فقال كيف يكون هذا اصله وهو حار فقالوا جماعتنا يذكرون فى رأس هذا الماء فى كل اسبوع الاسم الله والاسم هو فبحرارته يسخن الماء فتأثير الذكر غير منكر خصوصا من لسان ارباب التزكية والتصفية (وفى المثنوى) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * والاشارة فى الآية الله لا اله الا هو يعنى كان الله فى الازل لا اله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو ليجمعنكم فى العدم مرة اخرى الى يوم القيامة فيفرقكم فيها فريق فى الجنة وفريق فى السعير وفريق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لاريب فيه اى لاشك فى الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ومن اصدق من الله حديثا ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد أخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى كذا فى التأويلات النجمية (فما لكم) أيها المؤمنون والمراد بعضهم قوله ما مبتدأ ولكم خبره والاستفهام للانكار والنفى (فى المنافقين) متعلق بما تعلق به الخبر اى اى شئ كائن لكم فيهم اى فى امرهم وشأنهم (فئتين) اى فرقتين وهو حال من الضمير المجرور فى لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شئ مصحح لاختلافهم فى امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرآئهم مجرى المجاهرين بالكفر

في جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الآية (والله اركسهم) حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبى والقتل والاركاس الرد والرجع يقال ركست الشئ واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله (بما كسبوا) اى بسبب ما كسبوا من الارتداد واللحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتريدون) ايها المخلصون القائلون بايمانهم (ان تهدوا من اضل الله) اى تجعلوه من المهتدين ففيه توبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدى الى المحال الذى هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعى فى هدايتهم وارادة لها (ومن يضلل الله) اى ومن يخلق فيه الضلال كائنا من كان (فلن تجد له سبيلا) من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون او تهدوا والرابط هو الواو (ودوا لو تكفرون) بيان لغلوهم وتماديهم فى الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم فى انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اى تمنوا ان تكفروا (كما كفروا) نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى كفرا مثل كفرهم فما مصدرية (فتكونون سواء) عطف على تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم فى الضلال وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر فى باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال صلى الله عليه وسلم الرضى بالكفر كفر (فلا تتخذوا منهم اولياء) اى اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم (حتى يهاجروا فى سبيل الله) اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه السلام لا لغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه (فان تولوا) اى عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة (فخذوهم) اذا قدرتم عليهم (واقتلوهم حيث وجدتموهم) من الحل والحرم فان حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) اى جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء وعن مخالطتهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم فى طلب الحق وامروا بأن يعظوهم بالوعظ البليغ ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كلما رأوهم (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال (او جاؤكم) عطف على الصلة اى والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور بأخذهم وقتلهم فريقان احدهما من ترك المحاربين ولحق بالمعاهدين والآخر من اتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين (حصرت صدورهم) حال باضمار قد اى وقد ضاقت صدورهم فان الحصر بفتحتين الضيق والانقباض (ان يقاتلوكم) اى ضاقت عن أن يقاتلوكم مع قومهم (او يقاتلوا قومهم) معكم والمراد بالجائين الذين حصرت صدورهم عن المقاتلة بنو مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذى بينكم ولانه تعالى قذف الرعب فى قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم (ولو شاء الله لسلطهم) اى بنى مدلج (عليكم) بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم قال فى الكشاف فان قلت كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط (فلقاتلوكم) عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) اى فان لم يتعرضوا لكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى (والقوا اليكم السلم) اى الانقياد والاستسلام (فما جعل الله

لكم عليهم سبيلا) اى طريقا بالاسر او بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم قال بعضهم الآية منسوخة باية القتال والسيف وهى قوله تعالى اقتلوا المشركين وقال آخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة قال الحدادى فى تفسيره لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر (ستجدون) قوما (آخرين يريدون ان يأمنوكم) اى يظهرون لكم الصلح يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم (ويأمنوا قومهم) اى من قومهم بالكفر فى السر وهم قوم من اسد وغطفان اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ليأمنوا قومهم (كلما ردوا الى الفتنة) دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين (اركسوا فيها) عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب وأشنعه وكانوا فيها اشرا من كل عدو شرير (فان لم يعتزلوكم) بالكف عن التعرض لكم بوجه ما (ويلقوا اليكم السلم) اى لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم (ويكفوا ايديهم) اى لم يكفوها عن قتالكم (فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم) اى تمكنتم منهم (واولئكم) الموصوفون بما عدّ من الصفات القبيحة (جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) اى حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم فى الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام * والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين هل هو امر من عند انفسهم او امر من عند الله وقضائه وقدره فبين الله بقوله فما لكم فى المنافقين فئتين اى صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان فى النفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره والله اركسهم بما كسبوا يعنى ان الله اركسهم بقدره وردّهم بقضائه الى الخذلان بالنفاق ولكن بواسطة كسبهم ما ينبت النفاق فى قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو أن القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصباغ عليه متبعا لرسم الاستاذ كالكسب والاختيار فالتلميذ فى اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ وكذلك العبد فى اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال واصبر وما صبرك الا بالله وذلك مثل ما ينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وفى موضع الله يتوفى الانفس حين موتها قال ابن نباتة (اذا ما الاله قضى امره * فانت لما قد قضاه السبب) فعلى هذه القضية من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد بين الجبر والقدر لأن اول الفعل وآخره الى الله فالعبد بين طرفى الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لا فعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى ومذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الآثار فى الافعال من الله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من قبيل الجبر (قال فى المثنوى) كر بپرانيم تيران نى زماست * ماكمان وتيراندازش خداست * اين نه جبر اين معنىء جباريست * ذكر جبارى براى زاريست * زارىء ماشد دليل اضطرار * خجلت ماشد دليل اختيار * (وما كان لمؤمن) اى وما صح له ولا لاق بحاله (ان يقتل مؤمنا) بغير حق فان الايمان زاجر عن ذلك (الا خطأ) اى ليس من شأنه ذلك فى حال من الاحوال الا حال الخطأ فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية فالمؤمن مجبول على ان يكون محلا لان يعرض له الخطأ كثيرا والخطأ ما لا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه (روى) ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لأمه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبى عليه السلام فاقسمت امه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابى انيسة فاتياه وهو فى اطم اى جبل فنزل منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال

أليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك ولك علينا ان لا نكرهك على شئ ولا نحول بينك وبين دينك حتى نزل وذهب معهما فلما بعدا من المدينة شدا يديه الى خلف بحبل وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخى فمن انت يا حارث لله على ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا يحل وثاقه حتى يرجع عن دينه ففعل بلسانه مطمئنا قلبه على الايمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش لظهر قبا فانحنى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت (ومن قتل مؤمنا خطأ) صغيرا كان او كبيرا (فتحرير رقبة) اى فعليه اعتاق نسمة عبر عن النسمة بالرقبة كما يعبر عنها بالرأس (مؤمنة) محكوم باسلامها سواء تحققت فيها فروع الايمان وثمراته بان صلت وصامت اولم يتحقق فدخل فيها الصغير والكبير والذكر والانثى وهذا التحرير هو الكفارة وهى حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمنا مواظبا على عبادة الله تعالى والرقيق لا يمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى فاذا اعتقه فقد اقامه مقام ذلك المقتول فى المواظبة على العبادات (ودية مسلمة الى اهله) اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث بعد قضاء الدين منها وتنفيذ الوصية واذا لم يبق وارث فهى لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال صلى الله عليه وسلم انا وارث من لا وارث له (الا ان يصدقوا) اى يتصدق اهله عليه سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه المقدر عند قوله ودية مسلمة او بمسلمة اى تجب الدية ويسلمها الى اهله الا وقت تصدقهم عليه لان الدية حق الورثة فيملكون اسقاطها بخلاف التحرير فانه حق الله تعالى فلا يسقط بعفو الاولياء واسقاطهم واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس وذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر والتاء فى آخرها عوض عن الواو المحذوفة فى الاول كما فى العدة وهى اى الدية فى الخطأ من الذهب ألف دينار ومن الفضة عشرة آلاف درهم وهى على العاقلة فى الخطأ وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ما اعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاخراجه ومؤاخذة غيره وسميت الدية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان الانسان يلاحظ وجود الدية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الدية فى بيت المال فى ثلاث سنين فان لم يكن ففى ماله (فان كان) اى المقتول (من قوم عدو لكم) كفار محاربين (وهو مؤمن) ولم يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم بالهجرة الى دار الاسلام او بان اسلم بعد ما فارقهم لمهم من المهمات (فتحرير رقبة مؤمنة) اى فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذ لا وراثة بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم محاربون (وان كان) اى المقتول المؤمن (من قوم) كفرة (بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد موقت او مؤبد (فدية) اى فعلى قاتله دية (مسلمة الى اهله) من اهل الاسلام ان وجدوا (وتحرير رقبة مؤمنة) كما هو حكم سائر المسلمين (فمن لم يجد) اى رقبة لتحريرها بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها وهو ما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره (فصيام) اى فعليه صيام (شهرين متتابعين) وايجاب التتابع يدل على ان المكفر بالصوم لو افطر يوما فى خلال شهرين اونوى صوما آخر فعليه الاستئناف الا ان يكون الفطر بحيض او نفاس او نحوهما مما لا يمكن الاحتراز عنه فانه لا يقطع التتابع والاطعام غير مشروع فى هذه الكفارة بدليل الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل بالرأى لا يجوز فلابد من النص (توبة) كائنة (من الله) ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب الله عليه اذا قبل توبته فان قيل قتل الخطأ لا يكون معصية فما معنى التوبة قلت ان فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ فى الاحتياط لما صدر عنه ذلك فقوله توبة من الله تنبيه على انه كان مقصرا فى ترك الاحتياط (وكان الله عليما) بحاله اى بانه لم يقصد القتل ولم يتعمد فيه (حكيما) فيما امر فى شأنه * والاشارة فى قوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ان تربية النفس وتزكيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لا يقتحمها الا الفحول من الرجال كقوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة الآية وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا وما فيها وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال دع نفسك وتعال والامساك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام انما هو بجذبة من الله تعالى

واعطائه القابلية لذلك (كما قيل) دادحق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت دادحق *
حكى ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لا يرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه مع التنعم والترنم والاغانى حتى يليق للسلطنة ففعل فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والارض فسأل عنهما فاجابوا على ما هو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه فقالوا هو ميت لا يتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبوه واخذوه وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لا يصلح لخدمته ولهذا قال تعالى وكان الله عليما اى بمن يصلح للجذبة والخدمة (قال الصائب) درسرهر خام طينت نشئه منصور نيست * هرسفالى راصداى كاسه فغفور نيست * وهذا لا يكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لا يسعه القيل والقال الا يرى ان من كان سلطانا اعظم لا يرفع صوته بالتكلم لانه فى عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه فى مرتبة النبوة لذلك اى لما انه كان فى عالم الاستغراق فلم يرد التنزل وقوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمتنعمين فى محاضر قولك وانسك (ومن يقتل مؤمنا) حال كون ذلك القاتل (متعمدا) فى قتله اى قاصدا غير مخطئ (روى) ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فارسل عليه السلام معه الزبير بن عياض الفهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص منه ان علموه وباداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله عليه السلام ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاتوه بمائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اتقبل دية اخيك فتكون مسبة عليك اى عارا اقتل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فضلة فرماه بصخرة فشدخ رأسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها الى مكة كافرا وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار اصحاب فارع
وادركت ثارى واضطجعت موسدا * وكنت الى الاوثان اول راجع

فنزلت الآية وهو الذى استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ممن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة (ونعم ما قيل) هركه كند بخود كند * كرهمه نيك وبدكند (فجزآؤه) الذى يستحقه بجنايته (جهنم) وقوله تعالى (خالدا فيها) حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام كانه قيل فجزاؤه ان يدخل جهنم خالدا فيها (وغضب الله عليه) عطف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كانه قيل بطريق الاستئناف تقريرا وتأكيدا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اى انتقم منه (ولعنه) اى ابعده عن الرحمة بجعل جزائه ما ذكر (واعد له) فى جهنم (عذابا عظيما) لا يقادر قدره واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام فى كفر من استحل دم المؤمن وخلوده فى النار حقيقة فاما المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا غير مستحل لقتله فلا يكفر بذلك ولا يخرج من الايمان فان اقيد ممن قتله كذلك كان كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا كانت التوبة ايضا كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولا قود فامره الى الله تعالى ان شاء غفر له وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرجه بعد ذلك الى الجنة التى وعده بايمانه لان الله لا يخلف الميعاد فالمراد بالخلود فى حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لا بانه يجزيه بذلك كيف لا وقد قال الله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها ولو كان هذا اخبارا بانه تعالى يجزى كل سيئة مثلها لعارضه قوله تعالى ويعفو عن كثير وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا فهذا التشديد والتغليظ الذى هو سنة الله تعالى لا يتعلق بالقاتل التائب ولا بمن قتل عمدا بحق كما فى القصاص بل يتعلق بمن لم يتب وبمن قتل ظلما وعدوانا وفى الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب لاشترك فى دمه وفيه من اعان على قتل

مسلم بشطر كلة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فأوحى الله اليه ان بيتى هذا لا يقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب الم يك ذلك القتل فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا من عبادى فقال يارب فأجعل بنيانه على يدى من فأوحى الله اليه أن لؤمر ابنك سليمان يبنيه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها الا ترى الى اعداء الدين انه قد فرض الله فى حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار وفى الحديث اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس فى الدماء ثم يحاسب العبد ويقضى عليه فى حق زكاته وغيرها هل منعها او أداها الى غير ذلك من الاحوال الجزئية ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية فى الآخرة لان الولى وان قتله فانما اخذ حق نفسه للتشفى ودرء الغيظ فاما المقتول فلم يكن له فى القصاص منفعة كذا فى تفسير الحدادى ولا كفارة فى القتل العمد لقوله عليه السلام خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين الغموس والولى مخير بين ثلاث فى القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو القتل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العقل او العفو فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو وهو أفضل (قال السعدى) بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا * والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلى وتضاد كلى فان فى حياة القلب موت النفس وفى حياة النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسماهم الله الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبى عليه السلام من أراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى الصديق فالاشارة فى قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى القلب والنفس يعنى النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدة للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمة والسبعية والشيطانية على القلب الروحانى وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب بسمها القاتل فجزاؤه اى جزاء النفس جهنم وهى سفل عالم الطبيعة خالدا فيها لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالايمان والعمل الصالح من شأن القلب وصنيعه فاذا مات القلب وانقطع عمله تخلد النفس فى جهنم سفل عالم الطبيعة ابدا وغضب الله عليها ولعنها بأن يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعى الى ربك واعد لها عذابا عظيما هجرانا عن حضرة العلى العظيم وحرمانا من جنات النعيم كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا) نزلت الآية فى شأن مرداس بن نهيك من اهل فدك وكان اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بعث سرية الى قومه كان عليها غالب بن فضالة الليثى فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدك كبروا وكبر مرداس معهم وكان فى سفح جبل ومعه غنمه فنزل اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه وهو يقول لا اله الا الله فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفى رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلام هلا شققت عن قلبه فنظرت اصادق هو ام كاذب ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لى فقال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لى وامر برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون (اذا ضربتم فى سبيل الله) اى سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب ضربت فى الارض اذا سرت لتجارة اوغزو او نحوهما (فتبينوا)

التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اى اطلبوا بيان الامر فى كل ماتأتون وماتذرون ولاتعجلوا فيه بغير تدبر وروية (ولاتقولوا لمن القى اليكم السلام) اى لمن حياكم بتحية الاسلام (لست مؤمنا) وانما اظهرت مااظهرت متعوذا بل اقبلوا منه مااظهره وعاملوه بموجبه (تبتغون عرض الحياة الدنيا) حال من فاعل لاتقولوا منبىء عما يحملهم على العجلة وترك التأنى لكن لا على ان يكون النهى راجعا الى القيد فقط كما فى قولك لاتطلب العلم تبتغى به الجاه بل اليهما جميعا اى لاتقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذى هو حطام سريع النفاد وعرض الدنيا ما يتمتع به فيها من المال نقدا كان اوغيره قليلا كان اوكثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قريب الانقضاء (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل امثاله لماله وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء (كذلك) اى مثل ذلك الذى ألقى اليكم السلام (كنتم) انتم ايضا (من قبل) اى فى مبادى اسلامكم لايظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها (فمن الله عليكم) بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم الفاء للعطف على كنتم (فتبينوا) الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به مافعل بكم فى اوآئل اموركم من قبول ظاهر الحال من غير وقوف على تواطئ الظاهر والباطن (ان الله كان بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها (خبيرا) فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبر وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بأن يسمى خبيرا انتهى كلام الامام (قال السعدى) نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند گرفتن عنان * كه بانفس وشيطان برايد بزور * مصاف پلنگان نيايد زمور * ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطأه قد كان مغتفرا حيث لم يقتص منه وعلى ان الذكر اللسانى معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغى للمؤمن ان يترقى من الذكر اللسانى الى الذكر القلبى ثم الى الذكر الروحى ويحصل له التعين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش * عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام ياجبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة قال أفى امر اهل الكفر ام اهل الاسلام فقال ياجبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال قم باذن الله فقام الرجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت * والاشارة فى الآية الى البالغين الواصلين بالسير الى الله ان يا أيها الذين آمنوا ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب اذا ضربتم فى سبيل الله يعنى سرتم بقدم السلوك فى طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله بقوله وشاهد ومشهود وفاقهم جدا وهذا مقام الشيخوخة فتبينوا عن حال المريدين وتثبتوا فى الرد والقبول وفى قوله ولاتقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا اشارة الى ارباب الطلب فى البدء والارادة اى اذا تمسك احد بذيل ارادتكم وألقى اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا لست مؤمنا اى صادقا مصدقا فى التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف فى المال والنفس على شرط الطريقة ولاتردوه

ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى وهرون عليهما السلام فقولا له قولا لينا فما انتم اعز من الانبياء ولا المريد المبتدئ اذل من فرعون ولا يهولنكم امر رزقه فتجتنبون منه طلبا للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله تبتغون عرض الحياة الدنيا فلا تهتموا لاجل الرزق فعند الله مغانم كثيرة ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كذلك كنتم من قبل اى كذلك كنتم ضعفاء فى الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية بدوآء الارادة فمن الله عليكم بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشفقتهم وعطفهم عليكم فتبينوا ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين ان الله كان فى الازل بما تعملون اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له خبيرا بتقدير امور قدرها فى الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام ان الله فرغ من الخلق والرزق والاجل وقال الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه كذا فى التأويلات النجمية (لا يستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين) حال من القاعدين اى كائنين من المؤمنين وفائدتها الايذان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعلة استحقاقهم كما سيأتى من الحسنى (غير اولى الضرر) بالرفع صفة للقاعدون فان قلت كلمة غير لا تتعرف بالاضافة فكيف جاز كونها صفة للمعرفة قلت اللام فى القاعدون للعهد الذهنى فهو جار مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم والاظهر انه بدل من القاعدون والضرر المرض والعاهة من عمى او عرج او شلل او زمانة او نحوها وفى معناه العجز عن الاهبة عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت ان ترضها اى تكسرها ثم سرى عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحى فقال اكتب فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها فالمراد بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم فى القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية قال ابن عباس رضى عنه هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول (والمجاهدون) عطف على القاعدون (فى سبيل الله باموالهم وانفسهم) اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة فى الاجر والثواب فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفى الاستوآء قلت فائدته تذكير ما بينهما من التفاوت العظيم ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته وأنفة عن انحطاط منزلته (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم) جملة موضحة لما نفى الاستوآء فيه فان انتفاء الاستوآء بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء استوآئهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك (على القاعدين) غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف (درجة) تنوينها للتفخيم كما سيأتى ونصبها بنزع الخافض اى بدرجة او على المصدرية لانه لتضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة (وكلا) من القاعدين والمجاهدين (وعد الله الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب * قوله كلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعوله الثانى وتقديم الاول على الفعل لافادة القصر تأكيد الوعد اى كلا منهما وعد الله الحسنى لا احدهما فقط والجملة اعتراض جيئ بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد المجاهدين ولو كان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعد الله تعالى اياه بالحسنى (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) عطف على قوله فضل الله (اجرا عظيما) نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر أى آجرهم اجرا عظيما وايثاره على ما هو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان لفضل لتضمنه معنى الاعطاء اى واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما او قيل نصب بنزع الخافض اى فضلهم باجر عظيم (درجات) بدل من اجرا بدل الكل مبين لكمية التفضيل

(منه) صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اى درجات كائنة منه تعالى وهى سبعون درجة مابين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا اوسبعمائة درجة وفى الحديث ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض ويجوز أن يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه اسواطا اى ضربات كانه قيل فضلهم تفضيلات (ومغفرة) بدل من اجرا بدل البعض لان بعض الاجر ليس من باب المغفرة اى مغفرة لما يفرط منهم من الذنوب التى لا يكفرها سائر الحسنات التى لا يأتى بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم (ورحمة) بدل الكل من اجرا مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اى غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة هذا ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف المنبىء عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة واخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما لتنزيل الاختلاف العنوانى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيدا لسلوك طريقة الابهام ثم التفسير روما لمزيد التحقيق والتقرير كما فى قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ كانه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لا يقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين قيل وكلا وعد الله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ما قيل ولله در شأن التنزيل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على ان المراد بالتفضيل الاول ما خولهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثانى ما انعم به فى الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبىء عنه تقديم الاول وتأخير الثانى وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كانه قيل فضلهم عليهم فى الدنيا درجة واحدة وفى الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما فى الذكر ما هو متوسط بينهما فى الوجود اعنى الوعد بالجنة توضيحا لحالهما ومسارعة الى تسلية المفضول والله سبحانه اعلم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (وكان الله غفورا) لذنوب من جاهد فى سبيله (رحيما) بدخاله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من المغفرة والرحمة قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات فمن غنى وغيره اغنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب منيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اى غلبت جميعها بنورها انتهى فالجنة مشتركة بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن الطائفة الاولى فى واد والآخريان فى واد آخر لا يستوون عند الله تعالى (قال المولى الجامى) اى كنند بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كرنمردى زخواب سر بردار * انما السائرون كل رواح * يحمدون السرى لدى الاصباح * ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب روى عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان فى المدينة لأقواما ماسرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر * هركسى ازهمت والاى خويش * سودبرد درخور كالاى خويش * قال عليه السلام اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ما كان يعمله فى الصحة الى ان يبرأ وقال المفسرون فى قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله ان المؤمن ينوى الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا قالوا هذه المساواة مشروطة بشريطة اخرى سوى الضرر قد ذكرت فى قوله تعالى فى اواخر سورة التوبة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله والنصيحة لهما طاعة لهما والطاعة لهما فى السر والعلن وتوليهما فى السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه كذا فى تفسير الارشاد واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب واماثل الحرف فلا ينبغى للعاقل ان يترك الجهاد او التحدث به فان من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه فقد مات ميتة

جاهلية

جاهلية ومعنى التحدث طلبه الغزو واخطاره بالبال قال بعض الكبار السبق بالهم لا بالقدم وفي الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان من انعم الله عليه بهاتين النعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التي هي كالتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان النعمتان واشتغل عن القيام بواجب حق الله تعالى فهذا هو الذي غبن بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل النفس في الخدمة وتحصيل ما ينفعه لآخرته من أنواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المنتفعين بحياتهم والمتوجهين اليك في مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصل بالبين انك انت الغفور الرحيم (ان الذين توفاهم الملائكة) يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى التاءين واصله تتوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة في حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر أن لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها بشهادة كون خبر أن فعلا ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفي الملائكة اياهم قبض ارواحهم عند الموت والملك الذي فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفي الى الله تعالى في قوله الله يتوفى الانفس وفي قوله هو الذي يحييكم ثم يميتكم مبني على أن خالق الموت هو الله تعالى (ظالمي انفسهم) في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بأمور الدين فانها نزلت في ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام لا هجرة بعد الفتح قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون نكرة الا ان اصله ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية (قالوا) اي الملائكة للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم في اظهار اسلامهم واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيخا لهم بذلك (فيم كنتم) اي في اي شيء كنتم من امور دينكم كأنه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل (قالوا) متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجبه على زعمهم (كنا مستضعفين في الارض) اي في ارض مكة عاجزين عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلها (قالوا) ابطالا لتعللهم وتبكيتا لهم (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم تقريعا وتوبيخا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم في عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بأنهم كانوا مقهورين تحت أيديهم وانهم اخرجوهم اي الى بدر كارهين فرد عليهم بأنهم كانوا بسبيل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة (فاولئك) الذين حكيت احوالهم الفظيعة (مأواهم) اي في الآخرة (جهنم) كما أن مأواهم في الدنيا دار الكفر لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا عذر لهم في ذلك اصلا فعطف عليه عطف جملة على اخرى (وساءت مصيرا) مصيرهم جهنم (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الاستثناء منقطع فان المتوفين ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون اي المستذلون المقهورون تحت ايدي الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال من المستضعفين اي كائنين منهم فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا في المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم دخوله في حكم المستثنى منه ومن المعلوم ان لا يتوهم دخول الاطفال في الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر في عداد المستثنى قلت للمبالغة في التحذير من ترك الهجرة وايهام انها لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم والاشعار بانه لا محيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه فيكون في حكم المنكر واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه أو بدليل (فاولئك) اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز (عسى الله

ان يعفو عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه (وكان الله عفوا غفورا) معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة ومعنى كونه غفورا سترالقبائح والذنوب فى الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران (قال السعدى) پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بالاى خود * وفى الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لا تمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان وعن النبى صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغى ان يفارق وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا (روى) عن سعد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصى بارض فاخرج منها * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله فمنهم ظالم لنفسه وهو العام ومنهم مقتصد وهو الخاص ومنهم سابق بالخيرات وهو خاص الخاص فالذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم هم العوام الذين ظلموا أنفسهم بتدسيتها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فخابوا وخسروا كما قال تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها قالوا فيم كنتم اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى اى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى وفى اى وادمن اودية الهوى تهيمون وفى اى روضة من رياض الدنيا كنتم تؤثرون الفانى على الباقى وتنسون الطهور والساقى واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاخدان قالوا كنا مستضعفين فى الارض اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى مأسورى الشيطان فى حبس البشرية قالوا ألم تكن ارض الله اى ارض القلب واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من مضيق ارض البشرية فتسلكوا فى فسحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هوآء الهوية فاولئك يعنى ظالمى أنفسهم مأواهم جهنم البعد عن مقامات القرب وساءت مصيرا جهنم البعد لتاركى القرب والمتقاعدين عن جهاد النفس الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين صفتهم لا يستطيعون حيلة فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولا على قهر النفس وغلبة الهوى ولا على قمع الشيطان فى طلب الهدى ولا يهتدون سبيلا الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى ويعتصمون بحبل ارادته فى طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نور سماء الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكنهم بحجب الانانية محجوبون ومن شهود جمال الحق محرومون فعذرهم بكرمه ووعدهم رحمته وقال فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم السكون عن الله والركون الى غير الله وكان الله فى الازل عفوا ولعفوه امكنهم التقصير فى العبودية غفورا ولغفرانه امهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية (ومن يهاجر فى سبيل الله) ترغيب فى المهاجرة وتأنيس لها وسبيل الله ما امر بسلوكه (يجد فى الارض مراغما كثيرا) اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تأكيد للترغيب لما فيه من الاشعار بكون ذلك المتحول بحيث يصل المهاجر بما فيه من الخير والنعمة الى ما يكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال ارغم الله انفه اى ألصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء فى غاية العزة والتراب فى غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة (وسعة) فى الرزق واظهار الدين (ومن يخرج من بيته مهاجرا) اى مفارقا قومه وأهله وولده (الى الله ورسوله) اى الى طاعة الله وطاعة رسوله (ثم يدركه الموت) اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة (فقد وقع اجره على الله) الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب (وكان الله غفورا) مبالغا فى المغفرة فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج (رحيما) مبالغا فى الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمى مكة قال جندب ابن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة احملونى فانى لست من المستضعفين وانى لأهتدى الطريق ولى من المال ما يبلغنى المدينة وأبعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير

متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم وهو موضع قريب من مكة أشرف على الموت فاخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو توفى بالمدينة لكان اتم أجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما أدرك هذا ما طلب فأنزل الله هذه الآية نفن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او جهاد اوفرار الى بلد يزداد فيه طاعة اوقناعة وزهدا فى الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت فى طريقه فأجره واقع على الله انتهى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين يقول الفقير سمى الذبيح المتخلص بحقى سمعت مرة شيخى العارف العلامه ابقاه الله بالسلامه وهو يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض بشريته الى مقام القلب فمات قبل ان يصل الى مراده فله نصيب من اجر البالغين الى ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه عن الطريق الى حد الموت بل الله يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه او بوساطة فيضه ومثل هذا جاء فى حق بعض السلاك وله نظير فى الشريعة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وان فى البرزخ لحرصه على التحصيل فليس يبدع ان يكون طالب القرآن الحقيقى واصلا الى مرامه فى عالم المثال المقيد لشغفه على التكميل اقول واما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة انتهى فلعله فى حق أهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب رأسا لا فى حق أهل الحجاب الذين سلكوا فماتوا قبل الوصول الى مكاشفة الافعال ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات * قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى الآية انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا الى من لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجليات انتهى كلامه فعلى السالك ان لا ينقطع عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كى يصل الى منزل التحقيق (قال الحافظ الشيرازى) كاروان رفت وتو درراه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبر از غلغل چندين جرسى * بال بكشاى صفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى * تاچو مجمر نفسى دامن جانان كيرم * جان نهاديم بر آتش ز پى خوش نفسى * چند پويد بهواى تو بهر سو حافظ * يسر الله طريقا بك يا ملتمسى * وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستيلاء الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق فى بدء طلبه فكما اراد أن يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا تصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس اعداد الرزق وعدم الصبر ويعده الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضية والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ومن يهاجر فى سبيل الله اى طلب الله يجد فى الارض مراغما كثيرا اى بلادا أطيب من بلاده واخوانا فى الدين أحسن من اخوانه وسعة فى الرزق وفيه اشارة اخرى وهى ومن يهاجر عن بلد البشرية فى طلب حضرة الربوبية يجد فى ارض الانسانية مراغما كثيرا اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة فى تلك العوالم الوسيعة اوسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن فافهم يا كثير الفهم قصير النظر قليل العبر ثم قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فى التخويف بالموت والابعاد بالفوت ومن يخرج من بيته اى بيت بشريته بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بهجرانه صفاتها وتبديل اخلاقها مهاجرا الى الله طالبا له فى متابعة رسوله

ثم يدركه الموت قبل وصوله فقد وقع اجره على الله يعنى فقد أوجب الله تعالى على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده وأعلى مراتبه فى الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن خير من عمله وكان الله غفور الذنب بقية انانية وجوده رحيما عليه بتجلى صفة جوده ليبلغ العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات (واذا ضربتم فى الارض) شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم اى مسافرة كانت للهجرة او للجهاد اولغيرهما (فليس عليكم جناح) اى حرج ومأثم فى (ان تقصروا) شيأ (من الصلاة) فهو صفة لمحذوف والقصر خلاف المد يقال قصرت الشئ اى جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه او اوصافه فمتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشئ لا بعضه فانه متعلق الحذف دون القصر وعلى هذا فقوله من الصلاة ينبغى ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على تقدير أن تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأى سيبويه اى شيأ من الصلاة فينبغى ان يصار الى وصف الجزء بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى فى السفر ركعتين فالقصر انما يدخل فى صلاة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والفجر وأدنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عند أبى حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة أيام ولياليها الايام للمشى والليالى للاستراحة بسير الابل ومشى الاقدام بالاقتصاد ولا اعتبار بابطاء الضارب اى المسافر السائر واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فى يوم قصر ولو سار مسيرة يوم فى ثلاثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بريد كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال بأميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لا محالة خلافا لبعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مساغ للاتمام لا رخصة توفية اذ لا معنى للتخيير بين الاخف والاثقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم وهو يدل على عدم جواز الاكمال لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد فليس لنا الا التدين بما شرع الله والعمل بما حكم قال فى الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروعا حتى اثم به وفسدت لو أتم ومن لم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد فى آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخريان نافلة ويصير مسيئا بتأخير السلام قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد فى الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كمصلى الفجر أربعا انتهى فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا فلم ورد ذلك بنفى الجناح قلت لما انهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى القصر فصرح بنفى الجناح عنهم لتطيب به نفوسهم ويطمئنوا اليه كما فى قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعى ثم ان العاصى كالمطيع فى رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصى يمسح يوما وليلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصى (ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان خفتم ان يتعرضوا لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص فى حال الخوف خاصة واما فى حال الامن فبالسنة قال المولى ابو السعود فى تفسيره وهو شرط معتبر فى شرعية ما ذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما فى حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على مشروعيته ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة فى حق مقدار القصر وكيفيته وفى حق ما يتعلق به من الصلاة وفى مقدار مدة القصر الذى نيط به القصر فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر فى حال الامن وتخصيصه بالرباعيات على وجه التنصيف وبالضرب فى المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنه قال سافر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله فصلى ركعتين كذا فى الوسيط (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) اى ظاهر العداوة وكمال عداوتهم من موجبات التعرض لكم بقتال او غيره (واذا كنت) يا محمد (فيهم) اى مع المؤمنين الخائفين (فاقمت لهم الصلاة) اى اذا اردت ان تقيم بهم الصلاة قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمّهم وذلك فى غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من آبائهم واولادهم واموالهم يريدون صلاة العصر فان رأيتموهم قاموا اليها فشدّوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف واطلعه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم فى حق كل الامة غايته انه تعالى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتقتدى به الامة فيننا واليهم الخطاب الوارد له عليه السلام قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة فى حال الخوف عليه ان يؤمهم كما امّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التى كان يحضرها الا يرى ان قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا بها دون غيره من الائمة بعده فكذا صلاة الخوف فاندفع قول من قال صلاة الخوف مخصوصة بحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه بينهم (فلتقم طائفة منهم معك) بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم (وليأخذوا) اى الطائفة القائمة معك وهم المصلون (أسلحتهم) اى لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء (فاذا سجدوا) اى القائمون معك واتموا الركعة (فليكونوا من ورائكم) اى فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة (ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا) بعد وهى الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة (فليصلوا معك) الركعة الباقية ولم يبين فى الآية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود أن النبى عليه السلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما فى الآية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الى العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلا قرآءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى بقرآءة حتى صار لكل طائفة ركعتان هذا اذا كان مسافرا او فى الفجر لان الركعة الواحدة شطر صلاته واما اذا كان مقيما او فى المغرب فيصلى بالطائفة الاولى الركعتين لانهما الشطر وفى الكافى لو اخطأ الامام فصلى بالاولى ركعة وبالثانية ركعتين اى فى المغرب فسدت صلاة الطائفتين وتفصيل كيفية الصلاة عند الخوف من عدو وسبع كفى مؤونته باب صلاة الخوف فى الفروع فارجع له (وليأخذوا) اى هذه الطائفة (حذرهم) وهو التحذر والتيقظ (وأسلحتهم) ان قلت الحذر من قبيل المعانى فكيف يتعلق به الاخذ الذى لا يتعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح قلت انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها الغازى وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمر فى النفس فيكون استعارة تخييلية ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز من حيث ان اسناد الاخذ الى الاسلحة حقيقة والى الحذر مجاز وذلك لان الاخذ على حقيقته وانما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة كونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى عليه السلام فى شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بأخذ الحذر والاسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عن ذكرها ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به ما بعد الآية قال الامام الواحدى فى قوله تعالى وليأخذوا حذرهم رخصة للخائف فى الصلاة لان يجعل بعض فكره فى غير الصلاة (ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اى تمنوا ان ينالوا منكم غرة وينتهزوا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة ما يتمتع به فى الحرب لا مطلقا (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) رخصة لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وقال الفقهاء حمل السلاح فى صلاة الخوف مستحب لان الحمل ليس من اعمال الصلاة والامر فى قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم محمول على الندب (وخذوا حذركم) امرهم مع ذلك بأخذ الحذر أى بالتيقظ والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة قال ابن عباس رضى الله عنه غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربا بنى أنمار فهزمهم الله تعالى فنزل النبى عليه الصلاة والسلام والمسلمون ولا يرون من العدو أحدا فوضعوا

اسلحتهم وخرج رسول الله يمشى لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس فى أصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فانحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه قتلنى الله ان لم اقتل محمدا فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده فقال يا محمد من يعصمك منى الآن فقال عليه السلام الله عزوجل ثم قال اللهم اكفنى غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضرب به فانكب على وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه فندر سيفه فقام رسول الله فأخذه ثم قال يا غورث من يمنعك منى قال لا أحد قال عليه السلام تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيك سيفك قال لا ولكن أشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فأعطاه سيفه فقال غورث والله لأنت خير منى فقال عليه السلام انا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قال وسكن الوادى فرجع رسول الله الى اصحابه وأخبرهم بالخبر (ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) تعليل للامر بأخذ الحذر أى اعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا فى مباشرة الاسباب كى يحل بهم عذابه بأيديكم (فاذا قضيتم الصلاة) صلاة الخوف اى اديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها فظهر منه ان القضاء يستعمل فيما فعل فى وقته ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم (فاذكروا الله) حال كونكم (قياما) اى قائمين (وقعودا) اى قاعدين (وعلى جنوبكم) اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه فى جميع الاحوال حتى فى حال المسايفة والقتال كما فى قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (فاذا اطمأننتم) سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ما تضع الحرب اوزارها (فأقيموا الصلاة) اى الصلاة التى دخل وقتها حينئذ أى ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرائعها ومن حمل الذكر على ما يعم الذكر باللسان والصلاة من الحنفية فله ان يقول فى تفسير الآية فداوموا على ذكر الله فى جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) اى فرضا موقتا قال مجاهد وقته تعالى عليهم فلابد من اقامتها فى حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر أربع ركعات وفى السفر ركعتين فلابد أن تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى ما فى العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل جعل الطاعات فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسا وفى العمر زورة رحمة بهم وتيسيرا للعبودية عليهم ولو لم يقيد الطاعات بأعيان الاوقات لمنعهم عنها وجود التسويف فاذا يترك معاملته تعاميا وبطرا وبطالة واتباعا للهوى وانما وسع الوقت كى تبقى حصة الاختيار وهذا سر الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل وقت عشرا فأجر خمسين فى خمسة أوقات قالوا وجه يكون يوم القيامة على الكافر خمسين ألف سنة لانه لما ضيع الخمسين عوقب بكل صلاة ألف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم لم نك من المصلين وفى الحديث من ترك صلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب فى النار حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة مما تعدون يعنى ترك الصلاة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاؤه هكذا ولكن الله يتكرم بان لا يجازى به اذا تاب عنه كذا فى مشكاة الانوار وفى الحديث خمسة لا تطفأ نيرانهم ولا تموت ديدانهم ولا يخفف عنهم من عذابها مشرك بالله وعاق لوالديه والزانى بحليلة جاره ورجل سلم اخاه الى سلطان جائر ورجل اوامرأة سمع المؤذن يؤذن ولم يجب من غير عذر يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا فى روضة العلماء وفى الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيأ أحب اليه من الصلاة ولو كان شئ أحب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وكان اخر ما اوحى به الى النبى عليه السلام الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم واعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلاة فهم فى صلاتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالعقول القاصرة ولا يعقلها الا العالمون بالله تعالى وفى التأويلات النجمية ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعنى واجبا فى جميع الاوقات حين فرضت بقوله أقيموا الصلاة اى اديموها رخص فيها بخمس صلوات فى خمسة أوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان

الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبي عليه السلام خمسا وهذا لعوام الخلق والاثبت دوام الصلاة للخواص بقوله والذينهم على صلاتهم دائمون (وفى المثنوى) پنج وقت آمد نماز رهنمون * عاشقانش فى صلاة دائمون * نيست زرغبا وظيفهٔ ماهيان * زانكه بى دريا ندارد انس وجان * هيچ كس باخويش زرغبا نمود * هيچ كس با خود بنوبت يار بود * دردل عاجز بجز معشوق نيست * درميان شان فارق وفاروق نيست (ولاتهنوا فى ابتغاء القوم) نزلت فى بدر الصغرى وهى موضع سوق لبنى كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام (روى) ان أباسفيان قال عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما كان القابل ألقى الله الرعب فى قلبه فندم على ما قال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما أتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففتر المؤمنين فقال عليه السلام لأخرجن ولو لم يخرج معى أحد فأنزل الله هذه الآية ارشادا لما طرأ عليهم الوهن فى ابتغاء القوم اى طلب ابى سفيان وقوله والمعنى لاتفتروا ولاتضعفوا فى طلب الكفار بالقتال اى لايورثنكم ما أصابكم يوم أحد من القتل والجراحات فتورا وضعفا (ان تكونوا تألمون) من الجراح (فانهم) اى القوم (يألمون كما تألمون) اى ان كان لكم صارف عن الحرب وهو أنكم تألمون من الجراح فلهم مثل ذلك من الصارف ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كما اشار اليه بقوله (وترجون من الله) من الثواب والنصر (مالايرجون) والحاصل ليس ماتقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فمالكم لاتصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة مالايخطر ببالهم قطعا (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم (حكيما) فيما يأمر وينهى فجدوا فى الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميدة وفى امره بابتغاء القوم بالقتال لحكمة بالغة كاملة ومصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله يعذبهم فى الدنيا بأيديكم وفى الآخرة بايدى الزبانية فهل ينتظرون الا سنة الله فى الكافرين الاولين وهو انزال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تعذيبا ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب عنهم الى غيرهم والحاصل انه لايبدل نفس السنة ولايحول محل السنة اذ لقد حق القول عليهم ولايبدل القول لديه وفى الآية الكريمة حث على الشجاعة والتجلد واظهار الغلظة كما قال تعالى وليجدوا فيكم غلظة قيل * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خار پشت * قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تتحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة بهبوب النسيم وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالى كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتهما قلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (ومن كلمات بهرام) هرانكه سر تاج دارد * بايدكه دل ازسر بردارد (بيت) هرانكه پاى نهد درنكار خانهٔ ملك * يقين كه مال وسر وهرچه هست دربازد (ومن كلمات السعدى) درقفا كندمرد بايد بود * برمخنث سلاح جنك چه سود * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى هو بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذا ثبتوا كان القلب اذا اصلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب كان أدبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى المسير والتنعم فلا بد لكل مجاهد أن يجتهد فى خدمة الدين ويتوكل على الله ويعقد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله وان اتى الباب فلا يستعجل الامناء ولايمين ولايحزن بعكس الفتح المطلوب بل ينتظر الى فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب مفتاح ابواب الغيوب ومدار انفتاح انواع الفتوح والاشارة فى الآية ولاتهنوا فى ابتغاء القوم اى فى طلب النفس وصفاتها والجهاد معهما ان تكونوا تألمون فى الجهاد معهما وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب فى طلب الحق والقبول والوصول الى المقامات العلية فانهم يعنى النفس والبدن فى طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات

الجسمانية يألمون ويتعبون فى طلبها كما تألمون وترجون من الله العواطف الازلية والعوارف الابدية مالا يرجون النفوس الرديه من همها الدنيه التى لا تتجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية وكان الله فى الازل عليما باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق حكيما فيما حكم لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون (انا أنزلنا اليك الكتاب) اى القرآن انزالا (بالحق) (روى) ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود على ذلك فقالت بنوا ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل اليهودى ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه السلام أن يعاقب اليهودى و يقطع يده بناء على شهادة قوم طعمة على برآءته وعلى ان اليهودى هو السارق ولم يظهر له عليه السلام ما يوجب القدح فى شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والمشهود له من المسلمين ظاهرا فلذلك مال طبعه الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحى فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودى برئ من ذلك الجرم (لتحكم بين الناس بما اراك الله) اى بما عرفك وأوحى به اليك فأراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التى بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رايت بمعنى الاعتقاد والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية مجرى الرؤية فى القوة والظهور والخلوص من وجوه الريب (ولا تكن) اى فاحكم به ولا تكن (للخائنين) أى لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه سارق فى الجاهلية لكنهم بيتوا طول ليلهم واتفقوا على أن يشهدوا بالسرقة على اليهودى دفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة او المراد بالخائنين هو وكل من يتسير بسيرته (خصيما) اى مخاصما للبرآء اى لا تخاصم اليهودى لاجلهم (واستغفر الله) مما هممت به تعويلا على شهادتهم قال ابن الشيخ ولما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم الذى لو وقع لكان خطأ فى نفسه امر الله تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيئات المقربين (ان الله كان غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يستغفره (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) الاختيان والخيانة بمعنى اى يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون أنفسهم وان كانوا ماخانوا أنفسهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ما ظلم الا نفسه كذا فى تفسير الحدادى والمراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببرآءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة (ان الله لا يحب) عدم المحبة كناية عن البغض والسخط (من كان خوانا) مفرطا فى الخيانة مصرا عليها (أثيما) منهمكا فيه أطلق على طعمة لفظ المبالغة الدال على تكرر الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد لكون طبعه الخبيث مائلا الى تكثير كل واحد من الفعلين وقد روى انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق متاع أهله فسقط الحائط عليه فقتله قيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول مرة (يستخفون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفا من ضررهم (ولا يستخفون من الله) اى لا يستحيون منه سبحانه وهو أحق بان يستحيى منه ويخاف من عقابه (وهو معهم) عالم بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه (اذ) ظرف منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم (يبيتون) يدبرون ويزورون (ما لا يرضى) الله (من القول) من رمى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور فان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع وأحلف انى لم أسرقها فتقبل يمينى لانى على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عن هو واحد منا (وكان الله بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والخافية (محيطا) لا يفوت عنه شئ (ها أنتم) مبتدأ (هؤلاء) خبره والها فى اول كل منهما للتنبيه والجملة التى بعد هذه الجملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من

المؤمنين

المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا فى الظاهر من المسلمين (جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا) المجادلة اشد المخاصمة والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وعن قومه فى الدنيا (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) فمن يخاصم عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه (أم من يكون عليهم وكيلا) حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله (قال السعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر گنه را چه دارى بيا * فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره فى فرائض الله ويرد المظالم الى أهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتما أو قذفا أو استهزاء أو غيبة ويده ضربا او سوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسرتك فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السيئات وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك فتوهن نفسك يا أخى اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة بأخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذا قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغيرلونك وطار قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم وأنت فى ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك أين يراد بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل ان تر بنا ما أريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ترون الناس خلاف ما يطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى تركتم للناس ولم تتركوا لى يعنى لاجل الناس فاليوم اذيقكم أليم عقابى مع ما حرمتكم يعنى من جزيل ثوابى قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم كذا فى تنبيه الغافلين فاذا عرفت هذا فاجتهد فى ان لا تكون من الذين لا يستحفون من الله واجعل خيانتك امانة وإثمك طاعة وظلمك عدلا وتزويرك صدقا محضا واستغفر الله فان الاستغفار دواء الاوزار وبه ينفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار (ومن يعمل سوأ) عملا قبيحا متعديا بسوءه غيره ويحزبه كما فعل طعمة بقتادة واليهودى (او يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء ما دون الشرك والظلم الشرك لان الشرك ظلم عظيم وقيل هما الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع ما لم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يا رب كما فى تفسير الحدادى (يجد الله غفورا) لذنوبه كائنة ما كانت (رحيما) متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه فى التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة وعن على رضى الله عنه قال حدثنى ابو بكر وصدق ابو بكر رضى الله عنه قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له وتلا هذه الآية ومن يعمل سوأ الخ * اى كه بى حد گناه كردستى * مى نترسى از ان فعال شنيع * توبه كن تا رضاى حق يابى * كه به از توبه نيست هيچ شفيع (ومن يكسب اثما) من الآثام (فانما يكسبه على نفسه) بحيث لا يتعدى ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا وآجلا وفى التأويلات النجمية فانما يكسبه على نفسه فان رين الاثم يظهر فى الحال فى صفاء مرآة قلبه يعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (وكان الله عليما حكيما) فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته (ومن يكسب خطيئة) صغيرة او ما لا عمد فيه من الذنوب (او اثما) كبيرة او ما كان عن عمد (ثم يرم به) اى يقذف بأحد المذكورين ويسببه (بريئا) اى مما رماه به ليحمله عقوبة العاجلة كما فعل طعمة بزيد اليهودى (فقد احتمل) اى بما فعل من تحميل جريرته على البرى (بهتانا) لا يقادر قدره

(واثما مبينا) اى بينا فاحشا لانه بكسب الاثم آثم وبرمى البرئ باهت فهو جامع بين الامرين وسمى رمى البرئ
بهتانا لكون البرئ متحيرا عند سماعه لعظمه فى الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير و يقال بهته
بهتانا اذا قال عنه مالم يقله اونسب اليه مالم يفعله (روى) عنه عليه السلام انه قال الغيبة ذكرك أخاك بما يكره
قيل أفرأيت ان كان فى اخى ما أقول قال ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وفى التأويلات
النجمية فقد احتمل صاحب النفس بهتانا ابهت القلوب عن العبودية والطاعة واثما مبينا بما اثمت به نفسه من
المعاصى واثم بها قلبه فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكبر الشقاوة
فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلودا فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم سوف نصليهم نارا
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا انتهى واعلم ان الاستغفار فرار
العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق الطلب ومن طلبه وجده كما قال
ألا من طلبنى وجدنى قال موسى عليه السلام أين اجدك يا ربى قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى
فلا بد من الاستغفار مطلقا و يقال سلطان بلا عدل كنهر بلا ماء وعالم بلا عمل كبيت بلا سقف وغنى بلا سخاوة
كسحاب بلا مطر وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر وفقير بلا صبر كقنديل بلا ضوء وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح
وتهذيب الاخلاق قبل الموت من سنن الاخيار والعمل الصالح قرين الرجل كما ان السوء كذلك * ناكهان بانك
درسراى افتاد * كه فلان ازمحل وعده رسيد * دوستان آمدند تالب كور * قدمى چند وبازپس كرديد *
وين كزو دسترس نميدارى * مال وملك وقباله برده كليد * وين كه پيوسته باتو خواهد بود * عمل تست ونفس پاك
وپليد * نيك درياب وبد مكن زنهار * كه بد ونيك بازخواهى ديد (حكى) ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطينية
فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون ألف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى ليعقد عقد النكاح
لبعض بناته فقال لاافعل ولو اعطيت الدنيا ومافيها قيل ولم قال لان لى اورادا الى الضحى لاانفك عنها ساعة
وانام من الضحى الى الظهر لاأترك منه ساعة واما بعد الظهر فأنتم لاترضونه لان النهار يكون فى الانتقاص وهكذا
يكون طالب الحق فى ليله ونهاره فان الدنيا فانية فالحى الباقى هو الله تعالى فلابد من طلبه (ولولا فضل الله
عليك ورحمته) بالعصمة (لهمت طائفة منهم) اى من بنى ظفر وهم الذابون عن طعمة (ان يضلوك) اى
بان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك مع علمهم بان الجانى هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نفى همهم
بل الى نفى تأثيره (وما يضلون الا انفسهم) لان وباله عليهم (وما يضرونك من شئ) محل الجار والمجرور النصب
على المصدرية اى وما يضرونك شيأ من الضرر لان الله عاصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر
لاميلا فى الحكم (وأنزل الله عليك الكتاب) اى القرآن (والحكمة) اى مافى القرآن من الاحكام وعرفك
الحلال والحرام (وعلمك) بالوحى من الغيب وخفيات الامور (مالم تكن تعلم) ذلك الى وقت التعليم (وكان
فضل الله عليك عظيما) اذ لافضل أعظم من النبوة العامة والرياسة التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته
وتعليمه مالم يعلم * قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق
اونفيه وهو غير عالم بحقيقة امره وانه لايجوز للحاكم الميل الى أحد الخصمين وان كان احدهما مسلما والآخر كافرا
وان وجود السرقة فى يدى انسان لايوجب الحكم بها عليه انتهى واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة منها
بيان ان وبال الشر تعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله (قال الصائب) اول بظالمان اثر ظلم
ميرسد * بيش ازهدف هميشه كمان ناله ميكند * (حكى) ان الله تعالى ايبس يد رجل ذبح عجل بقرة
بين يدى امه ثم ردها برد فرخ سقط من وكره الى امه يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر
(وحكى) ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها فى موضع فأخذه الذئب فقالت
يارب ولدى فاخذ آخذ عنق الذئب واستخرج ولدها من غير أذى ثم قال هذه اللقمة لتلك اللقمة التى وضعتها فى فم
السائل فكل يرى اثر صنعه فى الدنيا ايضا ومنها ان العلم والحكمة من أعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب
الى الله تعالى اعاذنا الله مما لم ينتفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه واعوذ بك من علم لاينفع فان العلم
النافع لاينقطع مدده فى الآخرة ايضا على ماروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه

بل من فضل الله ورحمته وليس للعبدان يزكى نفسه فان الانفس ليست بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيأ فقد اسقط من باطنه انوار اليقين والكامل لايرى لنفسه قدرا فكيف لعمله وكل مايعمله العبد من بدايته الى نهايته لايقابل لنعمة الوجود (حكى) عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوه شيأ فقال الكرمانى من يشترى حج خمسين سنة بمن من الخبز فيعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال أيها الشيخ قد استخففت بالشريعة فقال الكرمانى لاارى لنفسى قيمة فكيف ارى لعملى وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولايرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى (قال السعدى) كرازحق توفيق خيرى رسد * كه ازبنده خيرى بغيرى رسد * چورو يى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى وخود را مبين * والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء وليس لأحد فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم فى قوله وكان فضل الله عليك عظيما هو الله تعالى اى ان الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال لولاك لما خلقت الافلاك ومن فضل الله عليه انه لم يضله شئ من الروحانيات والجسمانيات عن طريق الوصول اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آفاقية او انفسية وألحقنا بفضلك بالنفوس القدسية (لاخير فى كثير من نجواهم) اى فى كثير من تناجى الناس وهو فى اللغة سر بين اثنين وذهب الزجاج الى ان النجوى ماتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا قال مجاهد هذه الآية عامة فى حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان نزلت فى تناجى قوم السارق لتخليصه (الا من امر) اى الا فى نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخير فى قيامهم الا قيام زيد (بصدقة او معروف) المعروف كل مايستحسنه الشرع ولاينكره العقل فينتظم اصناف الجميل وفنون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقى مصارع السوء * تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكرماهى نداند داند الله * وفى الحديث عمل ابن آدم كله عليه لاله الا ماكان من امر بمعروف اونهى عن منكر او ذكر الله (او اصلاح بين الناس) عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير ان يجاوز فى ذلك حدود الشرع الشريف وفى الحديث ألا اخبركم بأفضل درجة من الصلاة والصدقة قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة فلا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم قال بلى يارسول الله قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا قالوا ولعل السر فى افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى الى الناس اما لايصال المنفعة او لدفع المضرة والمنفعة اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل الا من امر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله أو اصلاح بين الناس (ومن يفعل ذلك) اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشار به الى متعدد وانما بنى الكلام على الامر حيث قال اولا الا من امر فهو كلام فى حق الآمر بالفعل ورتب الجزاء على الفعل حيث قال ومن يفعل فهو كلام فى حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الآمر ويقول ومن يأمر بذلك ليدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه ففيه تحريض الآمر بالامور المذكورة على فعلها (ابتغاء مرضاة الله) اى طلب رضى الله تعالى علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان (قال السعدى) كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانه زيد باشى بكار (فسوف نؤتيه اجرا عظيما) يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه مافات من اعراض الدنيا (ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الآخر (من بعد ماتبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اى غير ماهم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل وهو الدين القيم (نوله ماتولى) اى نجعله واليا لما تولاه من الضلال ونخذله بان نخلى بينه وبين مااختار (ونصله جهنم) اى ندخله فيها (وساءت مصيرا) اى جهنم

(روى) ان طعمة عاند حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضاحة قطع اليد فهرب الى مكة واتبع دين اهلها ومات كافرا فعلى العاقل ان لا يخالف الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء والاشارة انه لا خير فى كثير من نجواهم اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولا فيما يتناجون به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمنكر ثم استثنى وقال الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس اى الا فيمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحى عموما او يأمر بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر والالهام ما يكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين ضرب منه ما لا شعور به للعبد أنه من الله وضرب منه ما يكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام وتعريفه لا يحتاج الى معرفة آخر أنه من الله تعالى وهذا يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى قلبى عن ربى وقال عليه السلام ان الحق لينطق على لسان عمر وقال كادت فراسته ان تسبق الوحى ثم قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله اى ومن يفعل بما الهمه الله طلبا لمرضاته فسوف نؤتيه اجرا عظيما ذكر بفاء التعقيب قوله فسوف يعنى عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التى تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ومن يشاقق الرسول اى يخالف الالهام الربانى الذى هو رسول الحق اليه من بعد ما تبين له الهدى بتعريف الالهام ونوره ويتبع غير سبيل المؤمنين الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان نوله ما تولى اى نكله بالخذلان الى ما تولى ونصله بسلاسل معاملاته التى تولى بها الى جهنم سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية وساءت مصيرا اى ماصار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكهم بالله فى المطاوعة كذا فى التأويلات النجمية (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم أشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جرآءة وما توقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالى عند الله فنزلت هذه الآية فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سوآء حصلت التوبة اولم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله مغفرته (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله والفائدة فى قوله بعيدا ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى فالشرك أقبح الرذآئل كما ان التوحيد أحسن الحسنات والسيئات على وجوه كأكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوء الكل الشرك بالله ولذلك لا يغفر وهو جلى وخفى حفظنا الله منهما وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع السيئات ولذلك لا يوزن قال عليه السلام كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع فى ميزانه لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال (ان) بمعنى ما النافية (يدعون) اى المشركون وهو بمعنى يعبدون لان من عبد شيأ فانه يدعوه عند احتياجه اليه (من دونه) الضمير راجع الى الله تعالى (الا اناثا) جمع انثى والمراد الاوثان وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها أنواع الحلل التى تتزين بها النساء ويسمونها غالبا باسماء المؤنثات نحو اللات والعزى ومناة والشئ قد يسمى انثى لتأنيث اسمه اولانها كانت جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى انثى تشبيها له بها من حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله تعالى قال الله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى مع اعترافهم بان اناث كل شئ اخسه وارذله (وان يدعون) اى وما يعبدون بعبادة الاصنام

(الا شيطانا مريدا) لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته فى ذلك عبادة له قيل كان فى كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية لأتخذن وهو قول ابليس ولا يبعد أن الذى يتراءى للسدنة هو ابليس والمريد هو الذى لا يعلق بخير فقيل من مرد أى تجرد للشر وتعرى من الخير يقال شجرة مرداء اى لا ورق عليها وغلام امرد اذا لم يكن على وجهه شعر (لعنه الله) صفة ثانية للشيطان اى أبعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود فى جهنم ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو فى الدنيا لا يخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى فى كل حال لانه لا يعتد بتلك النعمة مع الحكم له بالخلود فى النار (وقال) عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية (لأتخذن) هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم (من عبادك نصيبا مفروضا) اى مقطوعا واجبا قدر لى وفرض وهو اى النصيب المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصى قال الحسن من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق يقول الله تعالى اى فى يوم الموقف يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول أخرج بعث النار يعنى من أهلها والبعث بمعنى المبعوث قال وما بعث النار ما هنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها بالعدد قال اى الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال النبى عليه السلام فذلك التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها كنايتان عن شدة أهوال يوم القيامة وترى الناس سكارى اى من الخوف وما هم بسكارى اى من الخمر ولكن عذاب الله شديد قال اى الراوى واشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل الباقى من الالف فقال أبشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجلا والخطاب للصحابة وغيرهم من المؤمنين ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجوان تكونوا ربع اهل الجنة قال الراوى فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو أن تكونوا شطر اهل الجنة وترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان أهل الجنة مائة وعشرون صنفا وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم فى الامم اى الكفرة كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود فلا يستبعد دخول كل المؤمنين الجنة فان قيل كيف علم ابليس انه يتخذ من عباد الله نصيبا قيل فيه اجوبة منها ان الله تعالى لما خاطبه بقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين علم ابليس انه ينال من ذرية آدم ما يتمناه ومنها انه لما وسوس لآدم فنال منه طمع فى ذريته ومنها ان ابليس لما عاين الجنة والنار علم ان لهما سكانا من الناس (ولأضلنهم) عن الحق واضلاله وسواس ودعاء الى الباطل ولو كان اليه شئ من الضلالة سوى الدعاء اليها لأضل جميع الخلق ولكنه لما قال عليه السلام فى حقه خلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ يعنى انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة (ولأمنينهم) الامانى الباطلة بان يخيل للانسان ادراك ما يتمناه من المال وطول العمر وقيل يمنى الانسان اى يوهمه انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا عقاب ولا حساب وقيل بأن يوهمه انه ينال فى الآخرة حظا وافرا من فضل الله ورحمته (ولآمرنهم) بالبتك اى القطع والشق (فليبتكن آذان الانعام) اى فليقطعنها بموجب امرى ويشقنها من غير تلعثم فى ذلك ولا تأخير يقال بتكه اى قطعه ونقل الى بناء التفعيل اى التبتيك للتكثير واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم اى لاحملنهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموها على أنفسهم بجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا وكان أهل الجاهلية اذا أنتجت ناقة احدهم خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها وحلبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المخلاة تذهب حيث شاءت وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة او يقول ان قدم غائبى من السفر أو ان وصلت الى وطنى او ان ولدت امرأتى ذكرا او نحو ذلك فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة وكذا من كثر ماله يسيب واحدة منها تكرما وكانت لا ينتفع بشئ منها ولا تمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك فى اكلها الرجال والنساء والوصيلة هى من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلهتهم وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان انثى كانوا

يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كان ذكرا واثنى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها اوجرى مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهى فعيلة بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولد ولده وقيل هو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا انه قد حمى ظهره فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن الماء والمرعى واذا مات يأكله الرجال والنساء (ولآمرنهم) بالتغيير (فليغيرن خلق الله) عن نهجه صورة وصفة ويندرج فيه امور منها فقئ عين الحامى وكانت العرب اذا بلغت ابل أحدهم ألفا عوروا عين فحلها والحامى الفحل الذى طال مكثه عندهم ومنها خصاء العبيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوه فى بنى آدم وعند أبى حنيفة يكره شرآء الخصيان واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت اترى ان المثلة فيه قد أحلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها ومنها الوشم وهو أن يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او بنيلنج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته ان امكن بالعلاج والا فبالجرح ان لم يخف فوت عضو ومنها الوشر وهو ان تحدد المرأة اسنانها وترققها تشبها بالشواب ومنها التنمص وهو نتف شعور الوجه يقال تنمصت المرأة اذا تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التى تزين النساء بالنمص والمنمص والمنماص المنقاش وقد لعن النبى عليه السلام النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والواصلة هى التى تصل شعر غيرها بنفسها او المستوصلة هى التى تأمر غيرها بان توصل ذلك الى شعرها قال ابن الملك الواصلة هى التى تصل الشعر بشعر آخر زورا والمستوصلة هى التى تطلبه والرجل والمرأة سوآء فى ذلك هذا اذا كان المتصل شعر الادمى لكرامته فلا يباح الانتفاع بشئ من اجزآئه اما غيره فلا بأس بوصله فيجوز اتخاذ النساء القراميل من الوبر وقيل فيه تفصيل ان لم يكن لها زوج فهو حرام ايضا وان كان فان فعلته بأذن الزوج او السيد يجوز والا فلا ثم انها ان فعلت ذلك بصغيرة تأثم فاعلته ولا تأثم المفعولة لانها غير مكلفة ويدخل فى التنمص نتف شعر العانة فان السنة حلق العانة ونتف الابط ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من قبيل تغيير خلق الله عن وجهه صفة وفى الحديث المرفوع سحاق النساء زنى بينهن وكذا التخنث لما فيه من تشبه الذكر بالانثى وهو اظهار اللين فى الاعضاء والتكسر فى اللسان ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة والنظر الى صبيح الوجه بالشهوة حرام ومجالسته حرام لانه عورة من القرن الى القدم وجاء فى بعض الروايات ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة فان عبادتها وان لم تكن تغيير الصورها لكنها تغيير لصفتها فانه شيأ منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق لينتفع به العباد على الوجه الذى خلق لاجله وكذا الكفر بالله وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله عن وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلى بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وكذا استعمال الجوارح فى غير ما خلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة والجمل الاربع وهى لأتخذن ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلا يخلو اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) بايثار ما يدعو اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته (فقد خسر خسرانا مبينا) لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار (يعدهم) ما لا ينجزه من طول العمر والعافية ونيل لذآئذ الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس (ويمنيهم) ما لا ينالون نحو أن لا بعث ولا حساب ولا جزآء او نيل المثوبات الاخروية من غير عمل (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بألسنة اوليائه وغرورا اما مفعول ثان للوعد او مفعول لاجله اى ما يعدهم لشئ الا لان يغرهم واعلم ان العمدة فى اغوآء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الامانى فى قلب الانسان مثل ان يلقى فى قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدآئه ويحصل له ما تيسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال فربما لا ينال امله ومطلوبه

وان طال عمره ووجد مطلوبه على أحسن الوجوه فلابد ان يفارقه بالموت فيقع فى اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا فى حصول الغم والحسرة ولذلك قيل الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابشنوى الم نشوى وقت انقطاع * فنبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمنى لاجل ان يغتر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب فالعاقل من لايتبع وسواس الشيطان ويبتغى رضى الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة (اولئك) اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ (مأواهم) اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان (جهنم) خبر للثانى والجملة خبر للاول (ولا يجدون عنها محيصا) اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى كائنا عنها ولايجوز أن يتعلق بيجدون لانه لايتعدى بعن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لايعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لايتقدم عليه * والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها أهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيئته من ابليس فهو ابليس وقد قال تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى أهل النار كقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وأبعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله تعالى وماوالاه وانما لعن الله الدنيا وأبغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولايغتر بوعد الشيطان الا الضال بالضلال البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية واما من خلقه الله أهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لايشرك بالله شيأ وعن ابن عباس رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ تطاول ابليس وقال انا شئ من الاشياء فلما نزل فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يئس ابليس وتطاولت اليهود والنصارى ثم لما نزل قوله تعالى الذين يتبعون النبى الامى يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم الخلود فى الرحمة وبقى العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود فى النار كما قال الله تعالى ولايجدون عنها محيصا لانهم خلقوا لها فلابد من الدخول فيها (قال الحافظ) پير ماكفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد * فافهم تفز ان شاء الله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) صلاح الاعمال فى اخلاصها فالعمل الصالح هو ما اريد به وجه الله تعالى وينتظم جميع انواعه من الصلاة والزكاة وغيرهما (سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار) اى انهار الماء واللبن والخمر والعسل (خالدين فيها ابدا) اى مقيمين فى الجنة الى الابد فنصب ابدا على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل قال الحدادى انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين بطلان توهم من يتوهم انه لاتضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لاتنفع الطاعة مع الكفر وليتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين (وعد الله حقا) اى وعد الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التى قبل وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب (ومن اصدق من الله قيلا) استفهام انكارى اى ليس احد أصدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى أصدق من كل قائل فوعده اولى بالقبول ووعد الشيطان تخييل محض ممتنع الوصول وقيلا نصب على التمييز والقيل والقال مصدران كالقول (ليس بامانيكم) جمع امنية بالفارسية ارزو كردن (ولا امانى اهل الكتاب) اى ليس ما وعد الله من الثواب يحصل بأمانيكم أيها المسلمون ولا بأمانى أهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح وامانى المسلمين ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر ولايؤاخذوا بسوء بعد الايمان ولمانى أهل الكتاب ان لايعذبهم الله ولابد خلهم النار الا اياما معدودة لقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل ان قوما ألهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل قال بعضهم الرجاء ما قارنه عمل والا فهو أمنية والأمنية منية اى موت اذهى موجبة لتعطيل نواقد الحياة (قال السعدى) قيامت كه بازار نيكو نهند *

منازل باعمال نيكو نهند * بضاعت بچند انكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى *
كسى راكه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال
(من يعمل سوأ) عملا قبيحا (يجز به) عاجلا او آجلا لما روى انه لما نزلت قال ابو بكر رضى الله عنه فمن ينجو
مع هذا يارسول الله فقال عليه السلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يارسول الله قال هو ذلك
قال ابو هريرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوأ يجز به بكينا وحزنا وقلنا يارسول الله ما ابقت هذه
الآية من شئ قال اما والذى نفسى بيده لكما انزلت ولكن يسروا وقاربوا وسددوا اى اقصدوا السداد
اى الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كذا
فى المقاصد الحسنة (ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) اى ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من
يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه (ومن يعمل من الصالحات) من للتبعيض اى بعضها وشيأ منها فان كل احد
لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفى وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد
ولا زكاة وسقط عنه الصلاة فى بعض الاحوال (من ذكر او انثى) فى موضع الحال من المستكن فى يعمل
ومن للبيان (وهو مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور لانه لا اعتداد بالعمل بدون
الايمان فيه (فاولئك) المؤمنون العاملون (يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) اى لا ينقصون مما استحقوه
من جزاء اعمالهم مقدار النقير وهى النقرة اى الحفرة التى فى ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وهو علم فى القلة
والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين وفى الحديث
ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت
واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره اى سيئاته على حسناته قال
النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له
تسع فظالم العباد توفى من التضعيفات لا من أصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى وأصل الحسنة
الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله
تعالى لا تتعلق بها العباد كما لا تتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه
بها (قال السعدى) نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مى نويسد خداى * جوانا ره طاعت
امروز كير * كه فردا جوانى نيايد زپير * ره خير بازست وطاعت وليك * نه هركس توانا ست
برفعل نيك * همه برك بودن همى ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى * واعلم ان جميع الاعمال
الصالحة يزيد فى نور الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله أفضل
الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله اى الاعمال أفضل قال العلم بالله فقيل الاعمال نريد قال العلم بالله فقيل
نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وذلك
انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون والاشارة ليس بأمانيكم
يعنى بأمانى عوام الخلق الذين يذنبون ولا يتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول وانى لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ولا امانى أهل الكتاب يعنى العلماء السوء الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم
ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد ومن يعمل سوأ يجز به فى الحال باظهار الرين على مرآة قلبه
بعد الذنب كما قال عليه السلام اذا اذنب عبد ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل
ولا يجد له من دون الله وليا يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة ولا نصيرا سوى الله ينصره بالظفر
على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيده ومن يعمل من الصالحات
اى الخالصات من ذكر او انثى يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس وهو مؤمن مخلص فى تلك الاعمال
فاولئك يدخلون الجنة المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن
العالم السفلى وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب
عليها من الانتهاء عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله تعالى فى العبودية واطمأنت بها تستحق الرجوع
الى ربها والدخول فى جنة عالم الارواح كما قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

ولا يظلمون نقيرا فيما قدراهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يتعنى فى خدمته كمن تعنى فى خدمته من غير ان تمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا فى التأويلات النجمية (ومن) استفهام انكارى (احسن دينا) الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء (ممن اسلم وجهه لله) اى جعل نفسه وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها الا من جهة الخالقية والمالكية ولا من جهة العبودية والتعظيم وقوله دينا نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل فى الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبيهما (وهو محسن) الجملة حال من فاعل اسلم اى والحال انه آت بالحسنات تارك للسيئات وقد فسره النبى عليه السلام بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والاحسان حقيقة الايمان واعلم ان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله اسلم وجهه لله والى الثانى بقوله وهو محسن اى فى الانقياد له بان يكون آتيا بجميع ما كلفه به على وجه الاجلال والخشوع (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها وقبولها بين الاديان كلها بخلاف ملة موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام (حنيفا) حال من فاعل اتبع اى مائلا عن الاديان الزائغة ثم ان الله تعالى رغب فى اتباع ملته فقال (واتخذ الله ابراهيم خليلا) اى اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها (ولله ما فى السموات وما فى الارض) كأنه قيل لم خص الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالخلة وله عباد مكرمون فاجاب بان جميع ما فى السموات وما فى الارض من الموجودات له تعالى خلقا وملكا يختار منها ما يشاء ومن يشاء (وكان الله بكل شئ محيطا) احاطة علم وقدرة فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع ما يكون داخلا فيهما وما يكون خارجا عنهما ومغايرا لهما مما لا نهاية له من الصدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين (روى) ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريده للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة الاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ما ترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ما ترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذه الله خليلا فعلى هذا انما سمى الخليل خليلا على لسان الملائكة قال القاضى فى الشفاء الخلة ههنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة ومن شرط الخلة استسلام العبد فى عموم احواله لله بالله وان لا يدخر شيأ مع الله لا من ماله وجسده ولا من نفسه ولا من روحه وخلده ولا من اهله وولده وهكذا كان حال ابراهيم عليه السلام * جانكه نه قربانى جانان بود * جيفه تن بهتر از ان جان بود * هركه نه شد كشته بشمشير دوست * لاشه مردار به از جان اوست * ومن شرط المحبة فناء المحب فى المحبة وبقاؤه فى المحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم قيل لمجنون بنى عامر ما اسمك قال ليلى قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم ونبينا عليه السلام فى مقام الخلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية وابراهيم عليه الصلاة والسلام بمنزلة المرتبة الواحدية الصفاتية وغيرهما بمنزلة المرتبة الواحدية الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة فى البسملة على هذا الترتيب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحبيبه بالفعل وغيرهما من الانبياء عليهم السلام اخلاء الرحيم واحباؤه

بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامه ابقاه الله بالسلامه واعلم انه عليه السلام قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا يعنى لوجاز لى ان اتخذ صديقا من الخلق
يقف على سرى لاتخذت ابابكر خليلا ولكن لايطلع على سرى الا الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابابكر
رضى الله عنه كان اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه عليه السلام قال ان ابابكر لم يفضل
عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشئ كتب فى قلبه وافهم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا انفصاله
عما سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشئ اصلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا
شفاعته قال الشيخ السعدى فى نعته الشريف * شبى برنشست ازفلك دركذشت * بتمكين جاه ازملك
دركذشت * چنان كرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازوباز ماند * فهذا انفصاله
عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة الذات (ويستفتونك) اى يطلبون منك الفتوى واشتقاق
الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى الحدث لانها جواب فى حادثة واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل (فى)
حق توريث (النساء) اذ سبب نزولها ان عيينة بن حصين اتى النبى عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة
النصف والاخت النصف وانما كانورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام كذلك امرت
(قل الله يفتيكم فيهن) يبين لكم حكمه فى حقهن والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل (وما يتلى عليكم
فى الكتاب) عطف على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى مافى القرءآن من
قوله يوصيكم الله فى اولادكم فى اوائل هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين كما يقال
اغنانى زيد وعطاؤه فان المسند اليه فى الحقيقة شئ واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطف عليه شئ من
احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال (فى) شأن (يتامى النساء)
متعلق بيتلى كما ان فى الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه (اللاتى لاتؤتونهن
ما كتب لهن) اى فرض لهن من الميراث وغيره (وترغبون) عطف على لاتؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة
منفية (ان تنكحوهن) اى فى نكاحهن لجمالهن ومالهن وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبحهن
وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب وليها فى تزوجها والا رغب عنها وما يتلى فى حقوقهن قوله تعالى
وآتوا اليتامى اموالهم وقوله تعالى ولا تأكلوها ونحوهما من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم (و) فى
(المستضعفين من الولدان) عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون
الرجال القوامين بالامور (و) فى (ان تقوموا لليتامى) فى اموالهم وحقوقهم (بالقسط) اى العدل وهو ايضا
عطف على يتامى النساء وما يتلى فى حقهم قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
ونحو ذلك (وما) شرطية (تفعلوا من خير) على الاطلاق سواء كان فى حقوق المذكورين اوغيرهم (فان الله
كان به عليما) فيجازيكم بحسبه فعلى العاقل ان يطيع الله تعالى فيما امر ولا يأكل مال الغير بل يجتهد
فى ان ينفق ما قدر عليه على اليتامى والمساكين قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى
حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى
محبة النبى عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وفى قوله تعالى وما تفعلوا حث على فعل الخير وترغيب
(حكى) ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب فأخرج ابو حنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم
فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد تسليمها الى زوجها فبعنى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابو حنيفة
خذيه باربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بى فقال ابو حنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت
اشتريت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى نقدت فى الثوبين الا اربعة دراهم فبقى هذا على باربعة دراهم
فاخذت المرأة الثوب باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة (قال السعدى) بكبراى جوان دست درويش
بير * نه خودرا بيفكن كه دستم بكير * كسى نيك بودى بهردوسراى * كه نيكى رسانيد بخلق خداى *
واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب
على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبد الله بن عمر حين جاهد نفسه بالليل
بالقيام وبالنهار بالصيام ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال

عليه

عليه السلام ان هذا الدين مبين فأوغلوا فيه برفق يريد لاتحملوا على انفسكم ولاتكلفوها مالاتطيق فتعجز فتترك الدين والعمل * اسب تازى دوتك همى ماند * شترا هسته ميرود شب وروزى * وكان النبى عليه الصلاة والسلام يتوسط فى اعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل فى بعض الاحيان ما يجد كالحلوى والعسل والدجاج وتارة يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع فيا أيها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل وحاسب نفسك على ما تقول وتفعل فان الله سبحانه بكل شئ عليم وبكل شئ محيط فاياك من الافراط والتفريط (وان امرأة خافت من بعلها) امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اى ان خافت امرأة خافت وتوقعت من زوجها (نشوزا) تجافيا عنها وترفعا من صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها من النشز وهو ما ارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاه به (او اعراضا) بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن فى سن او دمامة او شين فى خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى اوغير ذلك قال الامام المراد بالنشوز اظهار الخشونة فى القول او الفعل او فيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمراعاة والايذاء (روى) ان الآية نزلت فى خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد ابن الربيع تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك (فلا جناح عليهما) حينئذ (ان يصلحا بينهما صلحا) اى فى ان يصلحا بينهما اصلاحا بان تحط له المهر أو بعضه او القسم كما فعلت سودة رضى الله عنها وكانت كبيرة مسنة وذلك لان ام المؤمنين سودة ابنة زمعة القت من رسول الله حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمسكها ويجعل نوبتها لعائشة رضى الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فأجازه النبى عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قال الحدادى مثل هذا الصلح لا يقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك (والصلح) الواقع بين الزوجين (خير) اى من الفرقة او من سوء العشرة او من الخصومة فاللام للعهد ويجوز أن لا يراد به التفضيل بل بيان انه خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور فاللام للجنس قال السيوطى فى حسن المحاضره فى احوال مصر والقاهره ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا تخاصموا لم يتجاوزوا وتسارعوا الى الصلح ونعم ما قيل * ابلهست انكه فعل اوست لجاج * ابلهى را كجا علاج بود * تا توانى لجاج پيشه مكير * كافت دوستى لجاج بود (واحضرت الانفس الشح) اى جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لا تنفك عنه ابدا فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها وكبر سنها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضر الله الانفس الشح فلما بنى للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل وعن عبد الله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا فقال له ابليس يا نوح اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة ولقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته فقال له اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان (وان تحسنوا) أيها الازواج بامساكهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهن لطباعكم (وتتقوا) ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والتقوى (خبيرا) عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضيع اجر المحسنين (روى) ان رجلا من بنى آدم كانت له امرأة من اجملهم فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله قال زوجها مالك فقالت حمدت الله على انى وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين (قال السعدى) چو مستوره شد زن خوب روى * بديدار او در بهشتست شوى * اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه در نكويى

وزشتى مكن (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) اى محال ان تقدروا على ان تعدلوا وتسووا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احداهن فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك واراد به التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رضى الله عنها (ولو حرصتم) اى على اقامة العدل وبالغتم فى ذلك (فلا تميلوا كل الميل) اى فلا تجوروا على المرأة المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يصحح عدم تكليفكم به لا بما دونه من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم وما لا يدرك كله لا يترك كله وفى الحديث استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا (فتذروها) مجزوم عطف على الفعل قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها (كالمعلقة) وهى المرأة التى لا تكون ايما فتتزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها كالشئ المعلق الذى لا يكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وكان لمعاذ رضى الله عنه امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فماتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر واحد (وان تصلحوا) ما كنتم تفسدون من امورهن (وتتقوا) الميل فيما يستقبل (فان الله كان غفورا) يغفر لكم ما مضى من ميلكم (رحيما) يتفضل عليكم برحمته (وان يتفرقا) اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح او غيره (يغن الله كلا) منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته (من سعته) من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن مفارقة احدهما رغما لصاحبه (وكان الله واسعا حكيما) اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما يحكم من الفرقة يجعل لكل واحد منهما من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول وتزول حرارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه فعلى المؤمن ترك حظ النفس والدور مع الامر الالهى فى جملة اموره واحكامه والعمل فى حق النساء بقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والميل الى جانب العدل والاعراض عن طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجئ يوم لا بيع فيه ولا خلال قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤوس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها او اخيها او على ابيها او على زوجها ثم قرأ ابن مسعود رضى الله عنه فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول رب لست فى الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فأعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان ولياً لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقى الطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فأضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار فلا بد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والمجاملة فى المعاملة مع الاخيار والاشرار ودفع الاذى عن اهل الانكار والاقرار (حكى) ان ابا منصور بن ذكير كان رجلا زاهدا صالحا فلما دنت وفاته اكثر البكاء فقيل له لم تبكى عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلكه قط فلما توفى رآه ابنه فى المنام فى الليلة الرابعة فقال يا أبت ما فعل الله بك فقال يا بنى ان الامر اصعب مما تعد اى تظن لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء مناقشين فقال لى ربى يا ابا منصور قد عمرتك سبعين سنة فما معك اليوم فقلت يا ربى حججت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يا رب تصدقت باربعين الف درهم بيدى فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقمت لياليها فقال لم اقبل منك فقلت الهى غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذا قد هلكت فقال الله تعالى ليس من كرمى ان اعذب مثل هذا يا ابا منصور اما تذكر اليوم الفلانى نحيت الذرة عن الطريق كيلا يعثر بها مسلم فانى قد رحمتك بذلك فانى لا اضيع اجر المحسنين فظهر من هذه الحكاية ان دفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة فلأن يكون دفع الاذى عن الناس نافعا للدافع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من النافعين لا من الضارين آمين (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى من الموجودات كائنا ما كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك قال الشيخ نجم الدين قدس سره لله ما فى السموات من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى

ومافى الارض من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض وخلق العباد لنفسه كما قال واصطنعتك لنفسى (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) اى بالله قد أمرناهم فى كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم واللام فى الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا او بأوتوا (واياكم) عطف على الذين اى وصيناكم يا امة محمد فى كتابكم (ان اتقوا الله) اى بان اتقوا الله فأن مصدرية حذف منها حرف الجر اى امرناهم واياكم بالتقوى (و) قلنا لهم ولكم (ان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض) اى فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله (وكان الله غنيا) اى عن الخلق وعبادتهم لا تعلق له بغيره تعالى لا فى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزه عن العلاقة مع الاغيار (حميدا) محمودا فى ذاته حمدوه اولم يحمدوه قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من الاولياء والعلماء كل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله (ولله مافى السموات ومافى الارض) ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا فلا تكرار فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون بفائدة جديدة (وكفى بالله وكيلا) فى تدبير امور الكل وكل الامور فلا بد من ان يتوكل عليه لا على أحد سواه (ان يشأ يذهبكم أيها الناس) اى يفنكم ويستأصلكم بالمرة (ويأت بآخرين) اى يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر او خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء اى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم يعنى ان ابقاكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لا لعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد للعصاة (وكان الله على ذلك) اى افنائكم بالمرة وايجاد آخرين دفعة مكانكم (قديرا) بليغ القدرة لا يعجزه مراد فاطيعوه ولا تعصوه واتقوا عقابه والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفى الحديث لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم يعنى يقول بعض عباد الله واماثه ان له شريكا فى ملكه وينسب له ولدا ثم الله تعالى يعطيهم من انواع النعم من العافية والرزق وغيرهما فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر وفى الحديث ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها قال الشيخ الكلاباذى بسط اليد كناية عن الجود يعنى يجود الله لمسيئ الليل ولمسيئ النهار بالامهال ليتوب كما روى انه عليه السلام قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين أمسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة انتهى كلامه (قال الصائب) برغفلت سياه دلان خنده ميزنند * غافل مشوز خندهٔ دندان نماى صبح يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه على لسان الانبياء لئلا يغتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى معارج الدرجات العلى ولقد وصاك الله تعالى بالتقوى فعليك بالاخذ بالوصية فان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير فانه جامع الخير كله قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية وحقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقية الكونين وعبد الله تعالى (قال الحافظ) زير بارند درختان كه تعلق دارند * اى خوشا سروكه ازبار غم آزاد آمد (من كان يريد ثواب الدنيا) كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) اى فعنده تعالى ثوابهما له ان اراده فما له يطلب الاخس منهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اوليطلب الاشرف منهما فان من جاهد

نالصالوجه الله تعالى لم تخطئه الغنيمة وله فى الآخرة ماهى فى جنبه كلاشئ اى فعند الله ثواب الدارين فيعطى
كلا مايريده كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله
فى الآخرة من نصيب (وكان الله سميعا بصيرا) عالما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا بالاغراض اى يعرف
من كلامهم مايدل على انهم مايطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم مايدل على انهم لايسعون
فى الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرآئين وفى الحديث ان فى النار
واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعد للقرآء المرآئين (قال السعدى) نكوسيرتى بى تكلف برون *
به از نيك نام خراب اندرون * هرآنكه افكند تخم بر روى سنك * جوى وقت دخلش نبايد بجنك *
وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل بخيل مرائى فينبغى
للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسعى فى تحصيل الاخلاص فى العمل وهو أن لايريد بعمله سوى الله تعالى قال
بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية فجعلت اقدم رجلا وأوخر
اخرى فقال سهل ادخل لايبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك حاجة
فى صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدى فما كان قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا
وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال أهل لااله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل
عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * فالمخلص فى عمله لايقبل عوضا
ولو اعطى له الدنيا ومافيها (حكاية) آورده اندكه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه
صدقه بكسى دهندكه اورا بشناسند صد دينار بستان وببازار برو اول درويشى كه بينى بوى ده غلام ببازار
رفت پيرى ديدكه حلاق سراو مى تراشيد زر بوى داد پير كفت كه من نيت كرده امكه هرچه مرا فتوح شود بوى
دهم وحلاق را كفت بستان حلاق كفت من نيت كرده ام سراورا ازبراى خدا بتراشم اجر خود ازحق تعالى
بصد دينار نمى فروشم وهيچ كس نستاندند غلام بازكشت وزر بازآورد كذا فى انيس الوحدة
وجليس الخلوة (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) مبالغين فى العدل واقامة القسط فى جميع الامور
مجتهدين فى ذلك حق الاجتهاد (شهدآء لله) بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر
ثان (ولو) كانت الشهادة (على انفسكم) بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار على ان الشهادة عبارة
عن الاخبار بحق الغير سوآء كان ذلك عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة
المشهود عليه بان يكون سلطانا ظالما اوغيره (اوالوالدين والاقربين) اى ولو كانت على والديكم واقاربكم
بأن تقروا وتقولوا مثلا أشهد أن لفلان على والدى كذا او على اقاربى او بأن تكون الشهادة وبالا عليهم على ماتقرر
آنفا وفى هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لاتكون عقوقا ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على ابويه
لان فى الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادته لهما وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد
والآباء متصلة ولهذا لايجوز أدآء الزكاة اليهم فتكون شهادة احدهما شهادة لنفسه اولتمكن التهمة (ان يكن)
اى المشهود عليه (غنيا) يبتغى فى العادة رضاه ويتقى سخطه (اوفقيرا) يترحم عليه غالبا وجواب الشرط
محذوف لدلالة قوله تعالى (فالله اولى بهما) عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة طلبا لرضى الغنى اوترحما على
الفقير فان الله تعالى اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها
وفى الحديث انصر أخاك ظالما اومظلوما قيل يارسول الله كيف ننصره ظالما قال ان ترده عن ظلمه فان ذلك
نصره معنى ومنع الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمى نصرا (قال السعدى) بكمراه كفتن
نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى * بكوى آنچه دانى سخن سود مند * وكر هيچ كس را
نيايد پسند (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) يحتمل العدل والعدول اى فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا
بين الناس اوارادة ان تعدلوا عن الحق (وان تلووا) ألسنتكم عن شهادة الحق اوحكومة العدل بان تأتوا بها
لاعلى وجهها لى الشئ فتله وتحريفه ولى الشهادة تبديلها وعدم ادآئها على ماشاهده بان يميل فيها الى أحد
الخصمين (اوتعرضوا) اى عن ادآئها واقامتها رأسا فالاعراض عنها كتمها (فان الله كان بما تعملون)

من لى الالسنة والاعراض بالكلية (خبيرا) فيجازيكم لامحالة على ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه ان المراد بالآية القاضى يتقدم عليه الخصمان فيعرض عن احدهما او يدافع فى امضاء الحق اولا يسوى بينهما فى المجلس والنظر والاشارة ولا يمتنع ان يكون المراد بالآية القاضى والشاهد وعامة الناس فان اللفظ محتمل للجميع وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد حقا هو عليه وليؤده فورا ولا يلجئه الى سلطان وخصومة ليقطع بها حقه وايما رجل خاصم الىّ فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة من نار جهنم كذا فى تفسير الحدادى قال فى الاشباه اى شاهد جازله الكتمان فقل اذا كان الحق يقوم بغيره اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم انه لا يقبل انتهى قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود أفضل من ادائها لقوله عليه السلام للذى شهد عنده فى الحد لو سترته بثوبك لكان خيرا لك وقوله عليه والسلام من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة وقال عليه السلام مامن امرئ ينصر مسلما فى موضع ينهتك فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ خذل مسلما فى موضع ننتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى فى موضع يحب فيه نصرته وقال عليه السلام ادرأوا الحدود مااستطعتم (يحكى) ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة امرأة هرون الرشيد فبعثت الى ابى يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت فى عناية عظيمة بامر المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر الفقهاء وجيئ باولياء الذمى والمسلم قال له الرشيد احكم بقتله فقال يا امير المؤمنين هو مذهبى غير أنى است أقتل المسلم به حتى تقوم البينة العادلة ان الذمى يوم قتله المسلم كان ممن يؤدى الجزية فلم يقدروا عليه فبطل دمه (بيت) توروادار بكه من بى حجتى * بنهم اندر شهر باطل سنتى * وفى قوله تعالى شهداء لله اشارة الى عوام المؤمنين ان كونوا شهداء لله بالتوحيد والوحدانية بالقسط يوما ما ولو كان فى آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدر لهم الله تعالى واشارة الى الخواص ان كونوا شهداء لله اى حاضرين مع الله بالفردانية واشارة الى خواص الخواص ان كونوا شهداء الله فى الله غائبين عن وجودكم فى شهوده بالوحدة وفى اشارته الى الخواص شركة للملائكة كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فاما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم مختصة بهم من سائر العالمين ولأولى العلم شركة فى شهود شهد الله انه لا اله الا هو وليس للملائكة فى هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل) اى اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا وآمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالى فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالثانى الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى وكتبه وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه على رسول معين لارشاد أمته الى ماشرع لهم من الدين بالاوامر والنواهى لكن لا على ان يراد الايمان بكل واحد من تلك الكتب بل خصوصية ذلك الكتاب ولا على ان احكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولا على ان الباقى منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود نسخها وان مالم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل وقيل الخطاب للمنافقين كأنه قيل يا أيها الذين آمنوا نفاقا وهو ما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها وبالقلوب وقيل الخطاب لمؤمنى أهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يارسول الله انا نؤمن بك و بكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت فالمعنى حينئذ آمنوا ايمانا عاما شاملا لجميع الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) اى بشئ من ذلك لان الكفر ببعضه كفر بكله الاترى كيف قدم الامر بالايمان بهم جميعا وزيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما انه بالكفر بأحدها لا يتحقق الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب او برسول كفر بالكل وتقديم الرسول فيما سبق لذكر الكتاب بعنوان كونه منزلا

عليه وتقديم الملائكة والكتب على الرسل لانهم وسائط بين الله و بين الرسل فى انزال الكتب (فقد ضل ضلالا بعيدا) عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه قالوا اول ما يجب على المرء معرفة مولاه اى يجب على كل انسان ان يسعى فى تحصيل معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عند الامام الاعظم لكن يكون آثما بترك النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعيان ثم الفناء عن سوى الرحمن فرتبة العوام فى الايمان ما قال عليه السلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره وهو ايمان غيبى (وفى المثنوى) بندكى درغيب آيد خوب وكش * حفظ غيب آيد در استعباد خوش * طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندر عيان مردود شد * ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى وكان ذلك بان الله اذا تجلى لعبده بصفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالكلية عيانا بعد ما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه اذ كانت النفس عن تدمير وآثم الغيب بمعزل فلما تجلى الحق للجبل جعله دكا وخر موسى النفس صعقا فالنفس فى هذا المقام تكون بمنزلة موسى فلما افاق قال تبت اليك وانا اول المؤمنين ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية بسطوات تجلى صفة الجلال فاذا افناه عنه بصفة الجلال يبقيه به بصفة الجمال فلم يبق له الاين و بقى فى العين فيكون ايمانا عينيا كما كان حال النبى عليه السلام ليلة المعراج فلما بلغ قاب قوسين كان فى حيز أين فلما جذبته العناية من كينونته الى عينونة أو ادنى فأوحى الى عبده ما أوحى آمن الرسول بما أنزل اليه اى من صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالى وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عينيا ذاته وصفاته فاخبر عنهم وقال والمؤمنون كل آمن بالله يعنى آمنوا بهويته وجودهم كذا فى التأويلات النجمية هذا هو الايمان الحقيقى رزقنا الله واياكم اياه (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد * كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد زكوششهاى جان * كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مومنم * مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بردهان * باز ايمان خود كر ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاتر شود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى * والى هذا التجريد والتفريد ينال العبد بالذكر والتوحيد قال عليه السلام فى وصيته لعلى رضى الله عنه يا على احفظ التوحيد فانه رأس مالى والزم العمل فانه حرفتى وأقم الصلاة فانها قرة عينى واذكر الحق فانه نصرة فؤادى واستعمل العلم فانه ميراثى اللهم لا تحرمنا من هذا الميراث (ان الذين آمنوا) يعنى اليهود بموسى (ثم كفروا) بعبادتهم العجل (ثم آمنوا) بعد عوده اليهم (ثم كفروا) بعيسى والانجيل (ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وازداد كذا يجيئ لازما ومتعديا يقال ازددت مالا اى زدته لنفسى ومنه قوله تعالى وازداد واتسعا (لم يكن الله) مريدا (ليغفر لهم) اى ما داموا على كفرهم (ولا ليهديهم سبيلا) اى ولا ليوفقهم طريقا الى الاسلام ولكن يخذلهم مجازاة لهم على كفرهم فان قيل ان الله لا يغفر كفر مرة فما الفائدة فى قوله ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا قيل ان الكافر اذا آمن غفر له كفره فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول وهو مطالب بجميع كفره (بشر المنافقين) وضع بشر موضع انذر واخبر تهكما بهم (بأن لهم عذابا أليما) اى وجيعا يخلص ألمه ووجعه الى قلوبهم وهذا يدل على ان الآية نزلت فى المنافقين وهم قد آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين (الذين) اى هم الذين (يتخذون الكافرين) اى اليهود (اولياء) احباء فى العون والنصرة (من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون اى متجاوزين ولاية المؤمنين المخلصين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود (أيبتغون عندهم العزة) اى ايطلبون بموالاة الكفرة القوة والغلبة وهم اذلاء فى حكم الله تعالى (فان العزة لله جميعا) تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة فى جنابه تعالى بحيث لا ينالها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضى بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة

الانتفاع به قوله جميعا حال من المستكن فى قوله تعالى لله لاعتماده على المبتدأ (وقد نزل عليكم) خطاب
للمنافقين بطريق الالتفات والجملة حال من فاعل يتخذون قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون
فى ذكر القرءآن ويستهزئون به فى مجالسهم فأنزل الله تعالى فى سورة الانعام وهى مكية واذا رأيت الذين
يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله
المشركون بمكة وكان المنافقون يقعدون معهم ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فقال الله تعالى مخاطبا لهم
وقد نزل عليكم اى والحال انه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة وفيه دلالة على ان المنزل على النبى عليه السلام
وان خوطب به خاصة منزل على العامة (فى الكتاب) اى القرءآن الكريم (ان) مخففة اى انه الشان (اذا سمعتم
آيات الله) فيه دلالة على ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فى آيات الله ولذلك يخبر عنه تارة بالرؤية
واخرى بالسماع (يكفر بها ويستهزأ بها) حالان من آيات الله اى مكفورا ومستهزأ بها فى محل الرفع لقيامه مقام
الفاعل والاصل يكفر بها احد ويستهزئ (فلا تقعدوا) جزاء الشرط (معهم) اى الكفرة المدلول عليهم بقوله
يكفر بها ويستهزأ بها (حتى يخوضوا) الخوض بالفارسية درحديث شدن (فى حديث غيره) اى غير القرءآن
وحتى غاية للنهى والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم فى غير الكفر والاستهزاء وفيه دلالة على
ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة بالقيام عن مجالسهم لا الاعراض بالقلب او بالوجه فقط (انكم
اذن مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهى غير داخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتماد ما بعدها
على ما قبلها اى لوقوعها بين المبتدأ والخبر اى لا تقعدوا معهم فى ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم
اى مثل اليهود فى الكفر واستتباع العذاب فان الرضى بالكفر كفر (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم
جميعا) يعنى القاعدين والمقعود معهم وهو تعليل لكونهم مثلهم فى الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم
فى العذاب واعلم ان الائتلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة
الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هنالك يأتلفون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين
يختلفون ههنا (روت) عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما
هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة ما اقدمك قالت اليكن
قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عائشة قلت نعم فقال فعلى من نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله
ان الارواح جنود الخ (ونعم ما قيل) * مرغان كند با جنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز *
ولما كان الابد مرءآة الازل لا يظهر فيه الا ما قدر فى الازل لذا قال الله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين
فى جهنم جميعا لانهم كانوا فى عالم الارواح فى صف واحد وفى الدنيا بذلك التناسب والتعارف فى فن واحد وقال
عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون وفى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب
النفوس والموافقة فى شئ من اهوآئهم فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا امثالهم يعنى يكون القلب كالنفس وصاحب
القلب كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة (قال الحافظ) نخست موعظه پير مجلس اين حرفست *
كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد * قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض
او سنة اما اذا كان جلوسه لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لا يقدر على تغييرها فلا بأس بالجلوس كما روى
عن الحسن انه حضر وابن سيرين جنازة وهنالك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا متى رأينا
باطلا تركنا حقا أسرع ذلك فى ديننا ولم يرجع انتهى كلامه وذكر ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون عليه السلام
انى مهلك من قومك اربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار
قال انهم لم يغضبوا لغضبى وآكلوهم وشاربوهم واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج او الغزاء
لا يترك الطاعة بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولا يرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة
فوجد ثمة لعبا او غناء يقعد ان كان غير قدوة و يمنع ان قدر وان كان قدوة كالقاضى والمفتى ونحوهما يمنع ويقعد
فان عجز خرج وان كان ذلك على المائدة او كانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان علم قبل الحضور
لا يحضر فى الوجوه كلها كذا فى تحفة الملوك (الذين يتربصون بكم) اى المنافقون هم الذين ينتظرون وقوع

امر لكم خيرا كان اوشرا (فان كان لكم) أيها المؤمنون (فتح من الله) اى ظفر ودولة وغنيمة (قالوا) اى لكم (ألم نكن معكم) على دينكم مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم (وان كان للكافرين نصيب) اى ظهور على المسلمين (قالوا) اى للكفرة (الم نستحوذ عليكم) الاستحواذ الاستيلاء اى الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اى ترحمنا (ونمنعكم من المؤمنين) بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ماضعفت به قلوبهم اوأمرجنا فى جنابكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم والالكنتم نهبة للنوآئب فهاتوا نصيبا مما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصور على امر دنيوى سريع الزوال (فالله يحكم بينكم) اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين (يوم القيامة) اى يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب واما فى الدنيا فقد اجرى على من تفوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) اى ظهورا يوم القيامة كما قد يجعل ذلك فى الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر أثر ايمان المؤمن يوم القيامة ويصدق موعدهم ولا يشارك الكفار فى شئ من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذلو شاركوهم فى شئ منها لقالوا للمؤمنين ما نفعكم ايمانكم وطاعتكم شيأ لانا اشركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا فى الدنيا فالمراد بالسبيل الحجة وحجة المسلمين غالبة على حجة الكل وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السبيل الدولة الدآئمة ولا دولة على الدوام للكافرين والا لكان الظهور والغلبة من قبلهم دآئما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من المؤمنين فى بعض الاوقات استدراجا ومكرا وهذا يستمر الى انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان وعن كعب قال اذا انصرف عيسى بن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وفى الحديث الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال ثم ان الله تعالى يحكم بينكم يوم القيامة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كان الشمع يحكم بين الصحيح والسقيم بأظهار حالهما اذا جيء به فى حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف وجزآء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور واهله والباطل بنصر الحق مخيب اصله وقد قيل الباطل يفور ثم يغور فعلى المؤمن صرف علو الهمة فى الدين وفى تحصيل علم اليقين ولا يتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخروية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كليم الله طفلا فى حجر تربية الحق تعالى ما تجاوز حده ولا تعدى قصده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى أنظر اليك وكان غاية طلبه فى طفوليته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه فى رجوليته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لا حاجب عليه ولا بواب وانما المحجوب عن المسبب من وقف مع الاسباب والمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف ورآء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك فاذا لم يجد اليه سبيلا وفى ظله مقيلا (ونعم ما قيل) تو محرم نيستى محروم ازانى * ورنه محرمان اندرحرم نيست * (ان المنافقين يخادعون الله) اى يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر (وهو خادعهم) اى الله تعالى فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال واعد لهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب وائم وقال ابن عباس انهم يعطون نورا يوم القيامة كالمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فتناديهم الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقد علموا انهم

لا يستطيعون

لايستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ أن يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك
على كل شئ قدير (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) اى متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيأ عن كره لا عن
طيب نفس ورغبة قوله كسالى كأنه قيل ما كسالى فقيل (يراؤن الناس) اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة
ليحسبوهم مؤمنين (ولا يذكرون الله) عطف على يراؤن (الا) ذكرا (قليلا) اذ المرآئى لا يفعل الا بحضرة
من يرآئيه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسبيح والتهليل قال فى الكشاف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين
بالاسلام لو صحبته الايام والليالى لم تسمع منه تهليلة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لا يفتر عنه
(مذبذبين بين ذلك) حال من فاعل يراؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين
بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد
اخرى (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) حال من ضمير مذبذبين اى لا منسوبين الى المؤمنين فيكونون مؤمنين
ولا الى الكافرين فيكونون مشركين (ومن يضلل الله) لعدم استعداده للهداية والتوفيق (فلن تجد له سبيلا)
موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان وكان صلى الله عليه
وسلم يضرب مثلا للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر
ونزل فيه المنافق حتى اذا توسط عجز فناداه الكافر هلم الى لا تغرق وناداه المؤمن هلم الى لتخلص فمازال المنافق
يتردد بينهما اذ أتى عليه ماء فغرقه فكان المنافق لم يزل فى شك حتى يأتيه الموت * اى كه دارى نفاق
اندر دل * خار بادت خليده اندر حلق * هركه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد
خالق وخلق * والاشارة ان المنافقين انما يخادعون الله فى الدنيا لان الله تعالى خادعهم فى الازل عند رش
نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين
واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور
وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ما شاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكأن المنافقين خدعوا عند
مشاهدتهم الرشاش اذ ما اصابهم فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش واذا قاموا الى الصلاة ومن نتائج حرمانهم
اصابة النور قاموا كسالى يراؤن الناس كما يرونهم النور ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم يذكرونه بلسان الظاهر
القالبى لا بلسان الباطن القلبى والقالب من الدنيا وهى قليلة قليل ما فيها والقلب من الآخرة وهى كثيرة كثير
ما فيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح فى الذكر الكثير لا فى القليل لقوله تعالى واذكروا الله ذكرا
كثيرا اى بلسان القلب لعلكم تفلحون ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر
المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره
منشرحا به كما قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اى على نور مما رش به ربه ومعدن
النور هو القلب فكان قلبه ذاكرا لتصبذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون كثيرا فافهم جدا
فلما كانت ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم
النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا مذبذبين بين ذلك المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطأه فقد ضل فلن تجد له سبيلا ههنا الى ذلك
النور يدل عليه قوله ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اى ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك النور المرشش
عليهم فماله اليوم نصيب من نور الهداية كذا فى التأويلات النجمية اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا من الذنب
الصغير والكبير يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان فى واحد من ذلك
اى من الاشياء الثلاثة فهو فى حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من
الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر أهل ذلك الزمان
علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال السعدى) كنون بايدت عذر تقصير گفت * نه چون نفس ناطق
ز گفتن بخفت * اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يا معين (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين) اى لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام احباء قوله
من دون المؤمنين حال من فاعل لا تتخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين (اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا

مبينا) اى اتريدون بذلك ان تجعلوا الله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم اوضح ادلة
النفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى الوالى والمعنى حينئذ
اتريدون ان تجعلوا سلطانا كائنا عليكم واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره (ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار) هو الطبقة التى فى قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات سميت بذلك لانها
متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فى النار مثل الدرجات فى الجنة كل ما كان من درجات
الجنة أعلى فثواب من فيه اعظم وما كان من دركات النار اسفل فعقاب من فيه اشد وسئل ابن مسعود عن
الدرك الاسفل فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم لا ابواب لها فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا
من الكافر قلت لانه مثله فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالدين والخداع للمسلمين فالمنافقون اخبث الكفرة
فان قلت من المنافق قلت هو فى الشريعة من اظهر الايمان وأبطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به
بالمنافق فللتغليظ والتهديد والتشبيه مبالغة فى الزجر كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا
ائتمن خان وقيل لحذيفة رضى الله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به وعن الحسن اتى على
النفاق زمان وهو مقروع فيه فأصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت
كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم وعن عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة
المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى فى اصحاب المائدة فانى أعذبه عذابا
لا اعذبه أحدا من العالمين وقال فى حق المنافقين ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وقال أدخلوا آل
فرعون اشد العذاب قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض
ألا ترى ان البيت الداخل فى الحمام يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى موضع
الوقود وكذلك يجتمع القوم فى القعود فى الشمس وتأذى الصفراوى اشد واكثر من تأذى السوداوى والمنافق
فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو مأخوذ
من قولهم نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء واذا طلب من القاصعاء
خرج من النافقاء والنافقاء والقاصعاء جحر اليربوع (ولن تجد لهم نصيرا) اى مانعا يمنع عنهم العذاب ويخرجهم
من الدرك الاسفل من النار والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان (الا الذين تابوا) اى عن النفاق هو استثناء
من المنافقين بل من ضميرهم فى الخبر (واصلحوا) ما افسدوا من احوالهم من حال النفاق باتيان ما حسنه
الشرع من افعال القلوب والجوارح (واعتصموا بالله) اى وثقوا به وتمسكوا بدينه وتوحيده (واخلصوا دينهم)
اى جعلوه خالصا (لله) لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه (فاولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة
(مع المؤمنين) اى المؤمنين المعهودين الذين لا يصدر عنهم نفاق أصلا والا فهم ايضا مؤمنون اى معهم
فى الدرجات العالية من الجنة لا يضرهم النفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى (وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما) لا يقادر قدره فيشاركونهم فيه ويساهمونهم وسوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله سبحانه
ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز وانما حذفت الياء من يؤتى فى الخط كما حذفت فى اللفظ لسكونها
وسكون اللام فى اسم الله وكذلك سندع الزبانية ويدع الداع واعلم ان الكافر وان افسد رين الكفر صفاء روحه
ولكن ما اضيف الى رين كفره رين النفاق فكان لرين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج بخاره من لسانه
باظهار الكفر وكان للمنافق مع رين كفره رين النفاق زائدا ولم يكن لبخار رينه منفذ الى لسانه فكان بخارات
رين الكفر ورين النفاق تنفذ من منفذ قلبه الذى هو الى عالم الغيب فتتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه
بافساد كلية الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يتفق له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينصره نصير باخراجه
لانه مخذول بعيد من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى ان ينصركم الله يعنى فى خلق ارواحكم فى صف ارواح
المؤمنين فلا غالب لكم بان يردكم الى صف ارواح الكافرين وان يخذلكم بان يخلق ارواحكم فى صف ارواح
الكافرين فمن ينصركم من بعده بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه
عارية وروحه فى اصل الخلقة خلقت فى صف المؤمنين ثم بأدنى مناسبة فى المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين

والمنافقين ظهر عليه من نتائجهما موالاة معلولة مع القوم اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب فهب له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبه من نومة الغفلة ونبيء بالرجوع الى الحق بعد التمادى فى الباطل ونودى فى سره بان لا نصير لمن اختار الاسفل ولا يخرج منه الا الذين تابوا اى ندموا على مافعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات الردية واصلحوا ما افسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات النفسانية والحظوظ الحيوانية واعتصموا بحبل الله استعانة على العبودية واخلصوا دينهم لله فى الطلب لايطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط فاولئك مع المؤمنين يعنى فى صف ارواحهم خلق روحه لافى صف ارواح الكافرين وسوف يؤتى الله المؤمنين التائبين ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة وهذا هو الذى سماه اجرا عظيما والله العظيم كذا فى التأويلات النجمية (قال السعدى)
خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا (ما) استفهامية بمعنى النفى فى محل النصب بيفعل اى اى شئ (يفعل الله بعذابكم) الباء سببية متعلقة بيفعل اى بتعذيبكم (ان شكرتم وآمنتم) اى أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثأر ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك اى لايفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيأ من ذلك لان كل ذلك محال فى حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات منزه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيب من لم يؤمن او آمن ولم يشكر فليس لمصلحة تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف ذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض والمقصود منه حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك المنكرات فكأنه قيل اذا اتيتم الحسنات وتركتم المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وتعذيبه عباده لايزيد فى ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم القبيح لاينقص من سلطانه وجواب ان شكرتم محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة فالشكر اظهارها وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولا ثبات مع عدم الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ما عليه من النعم الانفسية والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم بعد امعان النظر فى الدلائل الدالة على ثبوته ووحدته فيؤمن به (وكان الله شاكرا) الشكر من العبد هو الاعتراف بالنعمة الواصلة اليه مع ضروب من التعظيم ومن الله تعالى الرضى اى راضيا باليسير من طاعة عباده واضعاف الثواب بمقابلة واحدة الى عشرة الى سبعمائة الى ماشاء من الاضعاف (عليما) بحق شكركم وايمانكم فيستحيل ان لايوفيكم اجوركم فينبغى لطالب الحق ان يخضع له خضوعا تاما ويشكره شكرا كثيرا قال الجرجانى فى قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم اى لئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الفائتة منه القاصية عنه
چون بيابى تو نعمتى در چند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم *
شكر آن يافته فرو مگذار * كه ز نا يافته شوى محروم * فبالشكر والايمان يتخلص المرء من النيران والاقد عرض نفسه للعذاب واستحق العذاب والعتاب ووجه التعذيب ان التأديب فى الحكمة واجب لخالق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه وليكونوا على هيبة وخوف من صنع جلاله ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب رسله الى خلقه وليعتبر أهل العقل بالنظر اليها فى الدنيا وبالاستماع لها فى الآخرة ولهذا السر علق النبى عليه السلام السوط حيث يراه أهل البيت لئلا يتركوا الادب (وروى) ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار مادفع الله عنهم من عظيم النقمة لان تعظيم النعمة واجب فى الحكمة والاشارة فى الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة منها اخراجهم من العدم ببديع فطرته ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء ومنها انه خلق ارواحهم نورانية بالنسبة الى خلق اجسادهم الظلمانية ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين وقد اصاب ارواح المؤمنين قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم هذه النعم التى انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية

المنعم فقد امنتم بي ونجوتم من عذابي وهو ألم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم والشكر على وجود المنعم ابلغ من الشكر على وجود النعم وقال واشكر والي اى اشكروا لوجودى وكان الله فى الازل شاكرا لوجوده ومن شكر لوجوده اوجد الخلق بجوده علما بمن يشكره وبمن يكفره فاعطى جزآء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزآء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور كذا فى التأويلات النجمية

(الجزء السادس من الثلاثين)

(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) عدم محبته تعالى لشئ كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن بمحذوف وقع حالا من السوء اى لا يحب الجهر من احد فى حق غيره بالسوء كائنا من القول (الا من ظلم) اى الا جهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر برفع صوته بالدعاء على من ظلمه اويذكر ما فيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه سرق متاعى اوغصبه منى وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم يعنى لو شتمه احد ابتدآء فله ان يرد على شاتمه اى جاز أن يشتمه بمثله ولا يزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اى اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت (وكان الله سميعا) لكلام المظلوم (عليما) بحال الظالم (ان تبدوا خيرا) اى خير كان من الاقوال والافعال (اوتخفوه اوتعفوا عن سوء) لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابدآء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب عليه قوله (فان الله كان عفوا قديرا) فان ايراده فى معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى كان مبالغا فى العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة والانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له فى الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق وعن على رضى الله عنه لا تنفرد دفع انتقام * صولت انتقام از مردم * دولت مهترى كند باطل * ازره انتقام بكوشو * تا نمانى بمهترى عاطل * واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم عظم ضرره وكثر كيده ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام اذكروا الفاسق بما فيه كى يحذره الناس وورد فى الاثر ثلاثة ليست لهم الغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته ثم ان اكثر السوء قولى فان اللسان صغير الجرم كبير الجرم وفى الحديث البلاء موكل بالمنطق (يحكى) ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(وفى المثنوى) اين زبان چون سنگ وهم آهن وشست * وآنچه بجهد از زبان چون آتشست * سنگ وآهن رامزن برهم گزاف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف * زانكه تاريكست وهرسو پنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار * عالمى رايك سخن ويران كند * روبهان مرده راشيران كند *
والاشارة فى الآية ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص ولا الخطرة التى تخطر بالبال من الاخص الا من ظلم بمعاصى دواعى البشرية من غير اختيار اوبابتلاء من اضطرار وايضا لا يحب الجهر بالسوء من القول بافشاء اسرار الربوبية واسرار مواهب الالوهية الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقى لا باللسان الفانى انا الحق سبحانى وكان الله فى الازل سميعا لمقالهم قبل ابدآء حالهم عليما بأحوالهم ثم قال ان تبدوا خيرا يعنى مما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للخلق وافادة لهم بالحق اوتخفوه صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب واخذا بحظها عن المشارب أو تعفوا عن سوء مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء اوتتركوا اعلان ما جعل الله اظهاره سوأ فان الله كان عفوا فيكون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته وايضا فان الله كان فى الازل عفوا عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو قديرا على خذلانك حتى يقدر على ان لا يعفو عن مثقال ذرة لكفرانك ان الانسان لظلوم كفار كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين يكفرون بالله ورسله) اى يؤدى اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لا انهم يصرحون بذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى (ويريدون

ان يفرقوا

ان يفرقوا بين الله ورسله) اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بأن يصرحوا بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) اى نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بما وراء ذلك وما ذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله ورسله فى الايمان لانه تعالى قد أمرهم بالايمان بجميع الانبياء وما من نبى من الانبياء الا وقد أخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب (ويريدون) بقولهم ذلك (ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) اى طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما قطعا اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض كالكافر بالكل فى الضلال كما قال فماذا بعد الحق الا الضلال (اولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (هم الكافرون) اى الكاملون فى الكفر لا عبرة بما يدعونه ويسمونه ايمانا اصلا (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى حق ذلك اى كونهم كاملين فى الكفر حقا او صفة لمصدر الكافرون اى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا لا شك فيه (واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) سيذوقونه عند حلوله ويهانون فيه ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم) بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كما فعله الكفرة وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى فهو بمنزلة ولم يفرقوا بين اثنين او بين جماعة (اولئك) المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة (سوف يؤتيهم) اى الله تعالى (اجورهم) الموعودة لهم وسمى الثواب اجرا لان المستحق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اى الموعود الذى هو الايتاء والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر (وكان الله غفورا) لما فرط منهم (رحيما) مبالغا فى الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم والآية الاولى تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه منه فمن نتائجه ما ذكر فى الآية الثانية من عدم التفريق بين الرسل ومن نتائجه القبول من الله والجزاء عليه فمن اخطاه النور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك سماهم الله فى الكفر حقا ومن اصابه النور عند ذلك فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لا ينفع الاول توسط الايمان كما لا يضر الثانى توسط العصيان (قال السعدى) قضا كشتى آنجاكه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد * (يحكى) انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ فنفدت دراهمهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى طريق وترقبوا القافلة فلم يمر احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا قال له يا ولدى ليس هذا صنعتك فاستغفر الله تعالى فان طلبتنى فانا اقرأ القرآن فى جامع السيد البخارى ببروسة المحروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لو تبعتم رأيى تعالوا اروح الى بروسة ونتجسس عن بعض التجار فنخرج خلفهم فنأخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بروسة قال لهم تعالوا نصل فى جامع السيد البخارى وندع عنده ليحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجله وتاب وبقى عنده سنتين ثم بعد السنتين ارسله هذا الشيخ الى حضرة الشيخ آق شمس الدين فرباه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا ناقصا قاطع الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة ولكن حسن العاقبة من سبق العناية فى البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يا معين واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد بالطاعات وينقص بالسيئات فينبغى لطالب الحق ان يراعى احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانيته فان انوار الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذكر الله اكبر وهو العمدة فى تصفية الباطن وطهارته قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان فادب السر طهارة القلب وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب فعليك بترك الشرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر الموفور والسرور فى دار الحضور (قال الصائب) ازز اهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود * فلا بد من العشق فى طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق ومجرد الامنية منية والسفينة لا تجرى على اليبس كما قالت رابعة (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) نزلت فى احبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه

السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوى على ألواح كما نزلت التوراة (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك) جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ماسألوه منك واستعظمت فقد سألوا موسى شيأ أكبر منه وأعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم فى كل ما يأتون وما يذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم فى ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم (فقالوا) الفاء تفسيرية (ارنا الله جهرة) اى ارناه جهرة اى عيانا والجهر حقيقة فى ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئى بحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعاينة نوع من الرؤية وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوه ان يراه يراهم رؤية يدركونها بأبصارهم فى الدنيا (فأخذتهم الصاعقة) نار جاءت من السماء فاحرقتهم (بظلمهم) اى بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل فى تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا وفى التأويلات النجمية فقالوا ارنا الله جهرة وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم او على موجب التصديق ولا حملهم عليها شدة الاشتياق اوألم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال رب ارنى انظر اليك ولعل خرة موسى فى جواب لن ترانى كانت من شؤم القوم وما كان لنفسهم من سوء أدب هذا السؤال لئلا يطمعوا فى مطلوب لم يعطه نبيهم فما اتعظوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية فأخذتهم الصاعقة بظلمهم بان طمعوا فى فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لا يؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبى لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق رضى الله عنه حين قال النبى صلى الله عليه وسلم له بعثت فقال صدقت وكما كان حال اويس القرنى فانه لم ير النبى عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به (ثم اتخذوا العجل) اى عبدوه واتخذوه الها (من بعد ما جاءتهم البينات) اى المعجزات التى اظهرت لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هى الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم (فعفونا عن ذلك) اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم جنايتهم وجريمتهم ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته وتمام نعمته ومنته وانه لا جريمة تضيق عنها مغفرة الله وفى هذا منع من القنوط (وآتينا موسى سلطانا مبينا) اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا أنفسهم توبة عن معصيتهم فاختبأوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا له من سلطان مبين (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) الباء سببية متعلقة بالرفع والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين (روى) ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبرائيل عليه السلام بقلع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا فرفع عنهم (وقلنا لهم) على لسان موسى والطور مشرف عليهم (ادخلوا الباب) اى باب القرية وهى اريحا على ما روى من انهم دخلوا اريحا فى زمن موسى عليه السلام او باب القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حياة موسى (سجدا) اى متطامنين منحنين شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوها زحفا وبدلوا ما قيل لهم (وقلنا لهم) على لسان داود (لا تعدوا) اى لا تظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يعدو عدوا وعداء وعدوانا اى ظلم وجاوز الحد والاصل لا تعدووا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل صار بالاعلال على وزن لا تفعوا (فى) يوم (السبت) وكان يوم السبت يوم عبادتهم فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد (واخذنا منهم) على الامتثال بما كلفوه (ميثاقا غليظا) اى عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا وأطعنا قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله تعالى يعذبهم بأى انواع العذاب اراد (فبما) ما مزيدة للتأكيد (نقضهم ميثاقهم) اى فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم او على اعقابهم فالباء متعلقة بفعل محذوف (وكفرهم بآيات الله) اى بالقرآن او بما فى كتابهم عندهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) كزكريا ويحيى عليهما السلام (وقولهم قلوبنا غلف) جمع اغلف اى هى مغشاة باغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ولا نفقه ما يقوله او هو تخفيف غلف بضم الغين واللام جمع غلاف اى هى اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره (بل طبع الله عليها بكفرهم) كلام معترض بين المعطوفين جيئ به على وجه

الاستطراد

الاستطراد مسارعة على زعمهم الفاسد اى ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجبلة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم وليست قلوبهم كما زعموا بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام واضرابه أو ايمانا قليلا لا يعبأ به لنقصانه وهو ايمانهم ببعض الرسل والكتب دون بعض او بالايمان الغير المعتبر لا يجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا واعلم ان نقض الميثاق صار سببا الغضب الخلاق فعلى المؤمن ان يراعى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء وعن ابن عمر رضى الله عنه قال اقبل علينا رسول الله فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما فى ايديهم ومالم يحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم (قال فى المثنوى) سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان پل ويران بود نيكو شنو * نقض ميثاق وعهود از بد كيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست * جرعه بر خاك وفا انكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت (وبكفرهم) عطف على قولهم اى عاقبنا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم بعيسى ايضا (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) يعنى نسبتها الى الزنى وبهتانا منصوب على انه مفعول به نحو قال شعرا اوعلى المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسة فان القول قد يكون بهتانا وغير بهتان (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) وصفهم له عليه الصلاة والسلام برسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما فى قوله تعالى يا أيها الذى نزل عليه الذكر فانهم على عداوته وقتله فكيف يقولون فى حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا فى سلك سائر جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه لابتهاجهم وفرحهم بقتل النبى والاستهزاء به (وما) اى والحال انهم ما (قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) اى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مسند الى الجار والمجرور نحو خيل اليه ولبس عليه (روى) ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعا عليهم فقال اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبنى وسب امى فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى بان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان ططيانوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وقتل ثم صلب وامثال هذه الخوارق لا تستبعد فى عصر النبوة وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فأخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فبهذا الطريق اندفع ما يقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلقى شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز أن يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد ولكنه شخص آخر ألقى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به لا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهى الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب كذا فى تفسير الامام الرازى (وان الذين اختلفوا فيه) اى فى شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما ألقى شبه عيسى على المقتول ألقاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم

انه ماقتل وماصلب بل رفعه الله الى السماء وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اى جسمه وهيكله المحسوس لامن جهة لاهوته اى نفسه وروحه واكثر الحكماء يختارون مايقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هواما جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى مجرد فى ذاته وهو مدبر فى هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ماورد عليها لايقال كل انسان كذلك فما وجه التخصيص لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن تتخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هنالك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة وزعمت الملكانية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لابالمباشرة وزعمت اليعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين (لفى شك منه) اى لفى تردد والشك كما يطلق على مالم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى مايقابل العلم ولذلك أكد بقوله تعالى (مالهم به من علم الااتباع الظن) استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن (وماقتلوه) قتلا (يقينا) كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح فيقينا نعت مصدر محذوف على ان يكون فعيلا بمعنى المفعول وهو المتيقن (بل رفعه الله اليه) رد وانكار لقتله واثبات لرفعه قال الحسن البصرى اى الى السماء التى هى محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولايجرى فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله وكانت الهجرة الى المدينة وقوله انى ذاهب الى ربى اى الى موضع لايمنعنى احد من عبادة ربى والحكمة فى الرفع انه تعالى اراد به صحبة الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم ابى البشر من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم كما ذكر فى الآية وقيل رفع الى السما لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوى من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة (وكان الله عزيزا) لايغالب فيما يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لايغلبه عليه احد (حكيما) فى جميع افعاله فيدخل فيها تدبيراته تعالى فى امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساه الريش وألبسه النور وقطعه عن شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين فان قيل لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء قيل أخر رده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولى يختم الله به الدورة المحمدية تشريفا لها بختم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن بها اليهود والنصارى ويجدد الله تعالى به عهد النبوة على الامة ويخدمه المهدى واصحاب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون فى امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه ووارثه من جهة الولاية راجع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه فى البحر واما صاحبه فانه فى البر قال الامام البيضاوى رحمه الله حديث انى الخضر لو كان حيا لزارنى من كلام بعض السلف ممن انكر حياة الخضر واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم انا ابو الارواح وانا من نور الله والمؤمنون فيض نورى فاقرب الارواح فى الصف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسوى لهذا السر شاركه بالمعراج الجسمانى الى السماء وقرب عهده بعهده فالروح العيسوى مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية فى مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهى وراثة اولية ونبينا عليه السلام اصالة كذا فى شرح الفصوص ثم اعلم

ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى وآخرين جاوزوا الحد فى تعظيمها فقالوا ابنها ابن الله وكلتا الطائفتين وقعتا فى الضلال ويقال مريم كانت ولية الله فشقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولى له تعالى فمنكرهم شقى بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم مالا يستوجبون يشقون بالزيادة فى اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) نازنينى تو ولى در حد خويش * الله الله پا منه در حد بيش * جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال هم آكاه شد * در بيابد تاكه سر آدمى * آشكارا كردد از بيش وكمى * زير ديوار بدن كنجست يا * خانهٔ مارست وموروا ژدها (وان من اهل الكتاب) اى مامن اليهود والنصارى احد (الاليؤمنن به) اى بعيسى (قبل موته) اى قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعنى اذا عاين اليهودى امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اتاك عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيؤمن حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وتقول للنصرانى اتاك عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله فزعمت انه هو الله وابن الله فيؤمن بانه عبد الله حين لا ينفعه ايمانه قالوا لا يموت يهودى ولا صاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق اوغرق اوتردى اوسقط عليه جدار أواكله سبع اواى ميتة كانت حتى قيل لابن عباس رضى الله عنه لوخر من بيته قال يتكلم به فى الهوآء قيل ارأيت لوضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى ومامن اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى من السماء احد الاليؤمنن به قبل موته (وروى) عن النبى عليه السلام انه قال انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبى ويوشك انه ينزل فيكم حكما عدلا فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب العضرة ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من أهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به وتقع الامنة فى زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع النمور والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لا يؤذى بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحديث ان المسيح جائى فمن لقيه فليقرئه منى السلام (ويوم القيامة يكون) اى عيسى عليه السلام (عليهم) اى على أهل الكتاب (شهيدا) فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) اى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال صادر عن اليهود (حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) ولمن قبلهم لا لشئ غيره كما زعموا فانهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التى كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل وألبانها والشحوم وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم حرمنا عليهم طيبات وقال لنا ويحل لهم الطيبات وقال كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فلم يحرم علينا شيأ بذنوبنا وكما آمنا من تحريم الطيبات فى هذه الآية نرجو أن يؤمننا فى الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينهما فى الذكر فى هذه الآية وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانا اقول الاسراف فى ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجاة انتهى كلام التأويلات (قال السعدى) مرو در پى هر چه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت (وبصدهم عن سبيل الله) اى بسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا (كثيرا) اوصدا كثيرا (واخذهم الربا وقد) اى والحال انهم قد (نهوا عنه) فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة المنهى عنه (واكلهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (واعتدنا) اى خلقنا وهيأنا (للكافرين منهم) اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وامن من بينهم (عذابا اليما) وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم سنذوقونه فى الآخرة كما ذاقوا فى الدنيا عقوبة التحريم (لكن الراسخون فى العلم منهم) اى الثابتون من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه وسماهم راسخين فى العلم لثباتهم فى العلم وتجردهم فيه لا يضطربون ولا تميل بهم الشبه بمنزلة الشجرة الراسخة بعروقها فى الارض (والمؤمنون) اى من غير أهل الكتاب من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه قال

فى التأويلات النجمية كان عبد الله بن سلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى عليه السلام فلما كان راسخا فى العلم اتصل علم قرآنه بعلم المعرفة فقال لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ فى العلم وان قرأوا صفة النبى عليه السلام فى التوراة فلما رأوا النبى عليه السلام ماعرفوه فكفروا به انتهى ونعم ماقيل فى حق الشرفاء

جعلوا الابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

(و) أعنى (المقيمين الصلاة) فنصبه على المدح لبيان فضل الصلاة (و) هم (المؤتون الزكاة) فرفعه على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب ومايصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية (اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما) اى ثوابا وافرا فى الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ماار يد به وجه الله تعالى ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها وفى الحديث من حافظ منكم على الصلوات الخمس حيث كان واين ما كان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم وليلة حافظ عليهن اجر شهيد وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار فتقوم وفى العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحرقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد فى الحديث فبدخول المصلى فى الصلاة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية مايزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلى كالمصطلى بالنار ومن اصطلى بها زال بها اعوجاجه فلا يعرض على نار جهنم الاتحلة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر درنه ولا يبقى له احتياج الى المكث على الصراط فيمر كالبرق اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتى الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها فقال رجل من اصحابه يارسول الله وكم الكبائر قال تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء واموانا لايموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة الارافق محمدا فى بحبوحة جنة ابوابها مصاريع الذهب واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين رسخوا بقدمى العمل والعلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية اللدنية وفى الحديث اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء قالوا يارسول الله من المال قال لامن العلم وفى الحديث العلم امام العمل والعمل تابعه قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد غير غافل فلك الشرف العظيم ولعلك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وبناء امر العبادة كله على العلم سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال ياداود تعلم العلم النافع قال الهى وما العلم النافع قال ان تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شئ فان هذا الذى يقربك الى وعن على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربى فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم فى الله نصيحة (انا أوحينا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه فى حقيقة الارسال واصل الوحى كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لاريب لأحدهم فى نبوتهم والوحى والايحاء كالاعلام فى خفاء وسرعة اى أنزلنا جبرائيل عليك يامحمد بهذا القرآن (كما أوحينا) اى ايحاء مثل ايحائنا (الى نوح والنبيين من بعده) بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر واول نبى عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه اهل الارض قيل ان نوحا عليه السلام عمر ألف سنة لم ينقص له سن ولا قوة ولم يشب له شعر ولم يبالغ أحد من الانبياء

فى الدعوة مابالغ ولم يصبر على اذى قومه ماصبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكان يضرب من قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق عاد و بلغ وقيل هو اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واوحينا الى ابراهيم) عطف على أوحينا الى نوح داخل معه فى حكم التشبيه اى كما أوحينا الى ابراهيم (واسماعيل واسحق و يعقوب والاسباط) وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا (وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان) خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تشريفا لهم واظهارا لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو للجمع دون الترتيب فتقديم ذكره فى الآية لا يوجب تقديمه فى الخلق والارسال والفائدة فى تقديمه فى الذكر رد على اليهود لغلوهم فى الطعن فيه وفى نسبه فقدمه الله فى الذكر لان ذلك ابلغ فى كبت اليهود فى تبرئته مما رمى به ونسب اليه (وآتينا) اى كما آتينا (داود زبورا) فالجملة عطف على اوحينا داخلة فى حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة قال القرطبى كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هى حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية و يقرأ الزبور فيقوم معه علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء و يقوم الجن خلف الناس وتجيئ الدواب التى فى الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن من صوته و يجيئ الطير حتى يظللن على داود فى خلائق لا يحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيئ السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحى بجبرائيل ولم يروا ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية وعن ابى موسى الاشعرى قال قال لى رسول الله لو رايتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود قال فقلت اما والله يارسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولا مزمارا ولا عودا احسن من صوت ابى موسى وكان يؤمنا فى صلاة الغداة فنود انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته (قال السعدى) به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح * وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد (ورسلا) نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه فى حكم التشبيه كما قيل اى وكما ارسلنا رسلا (قد قصصناهم عليك) اى سميناهم لك (من قبل) متعلق بقصصنا اى من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصتهم فعرفتهم (ورسلا لم نقصصهم عليك) اى لم نسمهم لك والرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما أوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا فى المنام او بشيء آخر من الالهام وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال كانت الانبياء مائة ألف واربعة وعشرين ألفا وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر وفى رواية سئل عن عدد الانبياء فقال مائتا ألف واربعة وعشرون ألفا والاولى ان لا يقتصر على عدد فى التسمية لهذه الآية وخبر الواحد لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن فى الاعتقاديات (وكلم الله موسى تكليما) عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة وتأكيد كلم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما قوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما فى محل فسمع موسى ذلك الكلام لان ذلك لا يكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الحائط ان يسقط ارادة قال الفراء العرب تسمى ما وصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا فى صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور أن نزولها كذلك لحكم مقتضية لذلك من جملتها ان بنى اسرائيل كانوا فى العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها ومع ذلك ما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتى وقد فضل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم (قال العطار) كرده در شب سوى معراجش روان * سر كل با او نهاده درميان * رفت موسى بر بساط آن جناب * خلع نعلين آمدش از حق خطاب * چون بنزديكى شد از نعلين دور * كشت در وادى المقدس غرق نور * باز در معراج شمع ذوالجلال * مى شنود آواز نعلين بلال * موسى عمران اكرچه بود شاه * هم نبود انجاش با نعلين راه *

ابن عنايت بين كه بهرجاه او * كرد حق با چاكر دركاه او * چاكرش را كرد مردكوى خويش * داد بانعلين راهش سوى خويش * موسى عمران چو آن رتبت بديد * چاكر او را چنان قربت بديد * گفت يارب امت او كن مرا * در طفيل همت او كن مرا * اوست سلطان و طفيل او همه * اوست دائم شاه و خيل او همه * (روى) ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء أنزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت وحرف (رسلا) نصب على المدح اعنى رسلا (مبشرين) لاهل الطاعة بالجنة (ومنذرين) للعصاة بالنار (لئلا يكون) اللام متعلقة بأرسلنا (للناس) خبر يكون (على الله) متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله (حجة) اى كائنة على الله وحجة اسم يكون والمعنى لئلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيامة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من احكامك وينبهنا من سنة الغفلة لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة فى فعل من افعاله بل له ان يفعل مايشاء كما يشاء للتنبيه على ان المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لا مرد لها ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال النبى صلى الله عليه وسلم ما احد أغير من الله عز وجل لذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتاب (بعد الرسل) اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ألسنتهم متعلق بحجة (وكان الله عزيزا) لايغالب فى امر من الامور من قضية الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين (حكيما) فى جميع افعاله التى من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب (لكن الله) استدراك على مفهوم ماقبله من سؤالهم على وجه التعنت ان ينزل عليهم ماوصفوه من الكتاب فهو بمنزلة قولهم لانشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ماسألناه فقال تعالى انهم لايشهدون بصدقك فى دعوى الرسالة لكن الله (يشهد بما انزل اليك) من القرآن المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان انزال هذا القرآن البالغ فى الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته واتيان مايدانيه شهادة له عليه السلام بنبوته وصدقه فى دعوى الرسالة من الله تعالى فمعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات (انزله بعلمه) حال من الفاعل اى ملتبسا بعلمه الخاص الذى لايعلمه غيره وهو تأليف على نمط بديع يعجز عنه كل بليغ اوبعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية (والملائكة يشهدون) ايضا بنبوتك فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة قلت من شهادة الله تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته (وكفى بالله شهيدا) على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يامحمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلا تبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك فى دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك فى ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة اى ملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لاينبغى له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهم هؤلاء اليهود (ان الذين كفروا) اى بما انزل الله ويشهد به وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) وهو دين الاسلام من اراد سلوكه بقوله مانعرف صفة محمد فى كتابنا (قد ضلوا) بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق (ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا) اى بما ذكر آنفا (وظلموا) اى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم فى المعاش والمعاد (لم يكن الله) مريدا (ليغفر لهم) لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر (ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم) لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التى هى طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلق الله لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها اوسوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع (خالدين فيها) حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها مادل عليه الاستثناء دلالة

واضحة

واضحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها (ابدا) نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل (وكان ذلك) اى جعلهم خالدين فيها (على الله يسيرا) لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته تعالى واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلام يخرج من النار من كان فى قلبه ذرة من الايمان ومن لم يكن فيه ذلك النور يخلد فى النار لانه وقع فى ظلمة عظيمة لايمكن الخروج منها وقد ضل ضلالا بعيدا اى من يوم رش النور لاضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال اليوم من نتائج ضلال ذلك اليوم ومثل هذا لايهتدى الى طريق الحق والقربة الى الله تعالى فيحترق فى عذاب القطيعة ابدا ولا يخرج من نار الفرقة سرمدا فعلى العبد ان يشهد بما شهد الله تعالى به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول وارثيه من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن الرسول قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك لانى افسر القرآن واقول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لا يصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم على انه لايذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا والعمل ثانيا لانه ثمرته وسئل النبى عليه السلام عن العلم فقال دليل العمل قيل فما العقل قال عليه السلام قائد الخير قيل فما الهوى قال مركب المعاصى قيل فما المال قال رداء المتكبرين قيل فما الدنيا قال سوق الآخرة (يا أيها الناس) خطاب لعامة الخلق (قد جاءكم الرسول) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ملتبسا (بالحق) وهو القرآن المعجز الذى شهد اعجازه على حقيته او بالدعوة الى عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق (من) عند (ربكم) متعلق بجاء اى جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له (فآمنوا) بالرسول وبما جاءكم به من الحق والفاء للدلالة على ايجاب ما قبلها لما بعدها (خيرا لكم) منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اى اقصدوا اوأتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجنان (وان تكفروا) اى ان تصروا وتستمروا على الكفر (فان لله ما فى السموات والارض) من الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه وآكده اوخارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلها له عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لامحالة اوفمن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لايتضرر بكفركم ولا ينتفع بايمانكم اوفمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا (حكيما) مراعيا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صورة النور الغيبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل واتفق المشايخ على ان من ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا فلأن تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الاولياء والانبياء تحت لوائه خير لك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم فى الاختلاج والفال وينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار وتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به اوفعل واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بدعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بأمرين احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى) فيه اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبى عليه السلام لان ما انذر به من

الاهوال هي التي رآها بعينيه واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الاهوال (وانى انا النذير) وهو الذي يخوف غيره بالاعلام (العريان) وهو الذي لقي العدو فسلبوا ما عليه من الثياب فاتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب المحذور وبرآءة الخبر من التهمة والكل موجود في النبي عليه السلام (فالنجاء) بالمد نصب على الاغراء اى اطلبوا النجاء وهو الاسراع (فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا) اى ساروا من اول الليل (فانطلقوا على مهلهم) وهو بفتح الميم والهاء ضد العجلة (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش) اى اتاهم صباحا ليغير عليهم (فاهلكهم واجتاحهم) اى اهلكهم بالكلية (فذلك) اى المثل المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة (مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق) وفيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا في شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى (قال السعدى)

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

(يا أهل الكتاب) الخطاب للنصارى خاصة (لا تغلوا في دينكم) اى لا تجاوزوا الحد في دينكم بالافراط في رفع شأن عيسى وادعاء ألوهيته والغلو مجاوزة الحد واعلم ان الغلو والمبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا في مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة في امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا في التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا في اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم) اى لا تتجاوزوا عن الحد في مدحى كما بالغ النصارى في مدح عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله (وقولوا عبد الله ورسوله) اى قولوا في حق انه عبد الله ورسوله وفي تقديم العبد على الرسول كما في التحيات ايضا نفى لقول اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فنحن نقول عبده ورسوله والغلو من العصبية وهي من صفات النفس المذمومة والنفس هي امارة بالسوء لا تأمر الا بالباطل * مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديگرست (ولا تقولوا على الله الا الحق) اى لا تصفوه بما يستحيل اتصافه به من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل نزهوه عن جميع ذلك قوله الا الحق استثناء مفرغ ونصبه على انه مفعول به نحو قلت خطبة او نعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهو قريب من المعنى الاول (انما المسيح) مبتدأ وهو لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق وأصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك (عيسى) بدل منه معرب من ايشوع (ابن مريم) صفة له مفيدة لبطلان ما وصفوه به من بنوته له تعالى ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولكون عيسى عليه السلام منسوبا الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء امهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يا فلان ابن فلانة وفي النسبة الى الامهات ستر منه تعالى للعباد ايضا (رسول الله) خبر للمبتدأ اى انه مقصور على رتبة الرسالة لا يتخطاها وهذا هو القول الحق (وكلمته) عطف على رسول الله اى تكون بكلمته وامره الذي هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة فان تكون بنى الخلق كله وان كان بكلمة كن ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق امر كن بعيسى في رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكون عيسى بكلمة كن وكن هي كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله يعني في التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قال له يعنى عند بعث روحه الى القالب كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم في التكوين لانه ايضا تكون بكلمة كن من غير واسطة اب (القاها الى مريم) اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام (وروح منه) عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتدآء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله تعالى (وروى) انه كان لهرون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا للخصال التي يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع وكان الرشيد يمنيه الامانى ان اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لا تؤمن قال ان في كتابكم حجة على من انتحله قال وما هي قال قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فعنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه

فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته حتى قيل له قدوفد حجاج من خراسان وفيهم رجل يقال له علي بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهو امام في علم القرآن فدعاه فجمع بينه و بين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب في الوقت وقال قد علم الله يا امير المؤمنين في سابق علمه ان هذا الخبيث يسألني في مجلسك هذا وانه لم يخل كتابه عن جوابه وانه ليس يحضرني الآن ولله علي ان لا اطعم ولا اشرب حتى اؤدي الذي يجب من الحق ان شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قرآءة القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب ان يكون ما في السموات وما في الارض بعضا منه فانقطع النصراني واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل علي بن الحسين الواقدي المروزي بصلة جيدة فلما عاد علي بن الحسين الى مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر في القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب قيل معنى كونه روحا انه ذو روح صادر منه تعالى كسائر ذوي الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا وقيل المراد بالروح هو الذي نفخ جبرآئيل عليه السلام في درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله من ذلك النفخ سمي النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واضاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وامره فهو منه وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى عليه السلام قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من احدهما فقط وهو الاصح عند المحققين قيل خرج في ساعة النفخ وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو الاصح وفي التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شيء آخر فلما تكون الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سمي روحا منه لان الامر منه تعالى كما قال قل الروح من امر ربي فكما ان احياء الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه احياء الموتى وابرآء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك كان ينفخ في الطين فيكون طيرا باذن الله تعالى واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان وخلق منه اي من الامر وانما اظهره الله في عيسى من غير تكلف منه في السعي لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه لم يركز في اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهره ظاهرا في معدن جسمه غير مخفي ببشرية أب وجوهرنا مخفي في معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه انواع المعجزات في بدء طفوليته ونحن نحتاج في استخراج الجوهر الروحاني من المعدن الجسماني الى نقل صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات عن معادننا باوامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبي عليه السلام كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيي الله بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به آذانا صما وعيونا عميا فيكون في قومه كالنبي في امته فافهم جدا (وفي المثنوى) عيسى لندرمهد داردصدنفير * كه جوان نا كشته ماشيخيم وپير * پير پيرعقل بايد اي پسر * ني سفيدي موي اندرريش وسر * چون گرفتي پيرمن تسليم شو * همچوموسي زيرحكم خضرشو * دست راسپار جزدردست پير * پيرحكمت كوعليم است وخبير * ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرآئيل والولد سرآبيه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب انه انما كان على صورة البشر ولم يظهر على صورة الروحانيين لان الماء المحقق عند التمثل كان في امه وهي بشر ولاجل تمثل جبريل ايضا عند النفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم في تجلي الربوبية بصورة شاب قطط وظهور جبريل بصورة دحية فافهم والصورة التي تشهدها الام وتخيلها حال المواقعة لها تأثير عظيم في صورة الولد حتى قيل ونقل في الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة وسمع ان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهي ناظرة الى دبين كانا عند زوجها

ولله اسرار فى تكوين الاجساد كيف يشاء وهو على كل شئ قدير كذا فى حل الرموز (فآمنوا بالله) وخصوه
بالالوهية (ورسله) اجمعين وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه بالالوهية يعنى ان عيسى
من رسله فآمنوا به كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه آلها (ولا تقولوا ثلاثة) اى الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم
ويشهد عليه قوله تعالى ءأنت قلت للناس اتخذونى وامى آلهين من دون الله اوالله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله
ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثانى
العلم وبالثالث الحياة (انتهوا) اى عن التثليث (خيرا لكم) اى انتهاء خيرا لكم اوائتوا خيرا لكم من القول
بالتثليث (انما الله اله واحد) اى واحد بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدأ واله خبره وواحد
نعت اى منفرد فى الهيته (سبحانه ان يكون له ولد) اى اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحوه تسبيحا من
ذلك فانه يتصور لمن يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلك
لم تتوالد الملائكة ولا اهل الجنان فمن كان نشأته وتكونه للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادثا ذا امثال فبالاولى
ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو ازلى منزه عن الامثال والاشباه (وفى المثنوى) لم يلد لم يولد است اوازقدم *
نى پدر دارد نه فرزند ونه عم (له ما فى السموات وما فى الارض) مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اى له
ما فيهما من الموجودات خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته شئ من الاشياء التى من جملتها عيسى فكيف
يتوهم كونه ولدا له تعالى قال ابن الشيخ فى حواشيه انه تعالى فى كل موضع نزه نفسه عن الولد ذكر ان جميع ما فى
السموات والارض مختص به خلقا وملكا للاشارة الى ان ما زعمه المبطلون انه ابن الله وصاحبته مملوك مخلوق له
لكونه من جملة ما فى السموات وما فى الارض فلا تتصور المجانسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك
فكيف يعقل مع هذا توهم كونه ولدا له وزوجة (وكفى بالله وكيلا) اليه يكل الخلق امورهم وهو غنى عن
العالمين فانى يتصور فى حقه اتخاذ الولد الذى هو شأن العجزة المحتاجين فى تدبير امورهم الى من يخلفهم ويقوم
مقامهم او يعينهم دلت الآية على التوحيد (كل شئ ذاته لى شاهد * انما الله اله واحد) ومطلب اهل التوحيد
اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لا يعادله نعيم (حكى) ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له فى بعض الاوقات
استغراق اياما حتى يظنونه ميتا ويضعون على فمه قدما فانتبه يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال
كنت فى مجلس النبى عليه السلام فى الملكوت مع الارواح وكان النبى عليه السلام يفسر قوله تعالى والهكم اله
واحد يتكلم فى مراتب التوحيد على كرسى قوائمه اربع من الانوار الاربعة على حسب المراتب الاربع اى من
النور الاسود فى مرتبة الطبيعة ومن النور الاحمر فى مرتبة النفس ومن النور الاخضر فى مرتبة الروح ومن
النور الابيض فى مرتبة السر فقيل لى فى العرش ارسلوا سكرى بابا فان اولاده يبكون فلاجل ذلك اريد ان اترك
الكل فتضرعوا وحلفوا بان لا يفعلوا مثل ذلك ابدا فتفرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطى سكرا الكل من
يطلبه منه حتى طلبوا فى الحمام امتحانا له فضرب برجله رخام الحمام قال خذوه فانقلب سكرا فاعتقدوه وزالت
شبهتهم قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق بل الملك والملكوت عندك هنا فان الله
تعالى منزه عن الزمان والمكان والذهاب والاياب وهو معكم اينما كنتم فللسالك مرتبة ينظر فيها الى الله والى
الحق ويسمى تلك بالمعية ثم بعد ذلك اذا وصل الى الفناء الكلى واضمحل وجوده يسمى ذلك بمقام الجمع ففى ذلك
المقام لا يرى السالك ما سوى الله تعالى لكن احاطه نور لا يرى الظلمة ألا يرى ان من نظر الى الشمس لا يرى غيرها
وتلك الرؤية ليست بحاسة البصر ولا كرؤية الاجسام بل كما ذكره العلماء وكل الاولياء والانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين والموحد اذا كان موحدا اوصله التوحيد الى الملكوت والجبروت واللاهوت اعنى الموحد يتخلص من
الاثنينية ومن التقيد بالاكوان والاجسام والارواح فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى انما الله اله واحد اللهم
اجعلنا من الواصلين (لن يستنكف المسيح) فى اساس البلاغة استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية
(ان يكون عبدا لله) اى من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف يتباهى بها وانما المذلة والاستنكاف
فى عبودية غيره (روى) ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم
قالوا عيسى قال واى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى بعار فنزلت
(ولا الملائكة المقربون) عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا او المراد بهم

الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم (ومن يستنكف) اى يترفع (عن عبادته) اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى (ويستكبر) الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق (فسيحشرهم اليه) اى فسيجمعهم اليه يوم القيامة (جميعا) المستنكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم) اى ثواب اعمالهم من غير ان ينقص منها شيأ أصلا (ويزيدهم من فضله) بتضعيفها اضعافا مضاعفة وباعطاء ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واما الذين استنكفوا) اى عن عبادته تعالى (واستكبروا فيعذبهم) بسبب استنكافهم واستكبارهم (عذابا اليما) وجيعا لا يحيط به الوصف (ولا يجدون لهم من دون الله) اى غيره تعالى (وليا) يلى امورهم ويدبر مصالحهم (ولا نصيرا) ينصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف وهو ولا الملائكة المقربون اعلى درجة من المعطوف عليه وهو المسيح حتى يكون عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام واجيب بان مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام ولمتيازه عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته عدم استنكاف من هو اعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب ولا ام وعالمون بما لا يعلمه البشر من المغيبات ومقامهم السموات العلى ولا نزاع لاحد فى علو درجتهم من هذه الحيثية وانما النزاع فى علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا فى الارشاد قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ولا الملائكة المقربون ماذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا الملائكة بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله قال تعالى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسبت الملائكة اليه بالبنتية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فقدم الله الذكر على الانثى وجعل له سهمين وللانثى واحدا فكان للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه ماصح عن جابر رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب كما خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان وانا اقول ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ما كان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وما كان شرفا للملائكة اذ قال له ايضا كن فكان فقد وجد فى عيسى مالم يوجد فى الملائكة ولم يوجد فى الملائكة شئ لا يوجد فى عيسى فافهم جدا انتهى كلام التاويلات واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك والاعراض عن توحيده كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من اكبر السيئات ولذا ورد فى بعض الاحاديث مقابلا للايمان قال عليه السلام لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان (قال السعدى) تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چو خون در رگ اند وچو جان در جسد * كراين دشمنان تقويت يافتند * سراز حكم ورأى تو برتافتند * (حكى) ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوما فقال نحن نعرف ما تعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لا يبقى منه شئ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد اذنبت لانى اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه (قال السعدى) كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * زعلمش ملال ايد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك * فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة فى التواضع وهو من أفضل العبادة (يا أيها الناس) خطاب لعامة المكلفين (قد جاءكم برهان) كائن (من ربكم وانزلنا اليكم) بواسطة النبى عليه السلام (نورا مبينا) عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة والبرهان ما يبرهن به المطلوب وسمى القرآن نورا لكونه سببا لوقوع نور الايمان

فى القلوب ولانه تتبين به الاحكام كما تتبين بالنور الاعيان (فاما الذين آمنوا بالله) حسبما يوجبه البرهان الذى اتاهم (واعتصموا به) اى امتنعوا به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان (فسيدخلهم فى رحمة منه) ثواب قدره بازآء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب (وفضل) احسان زآئد عليه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ويهديهم اليه) اى الى الله (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة وهو مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كما يتعدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالا منه مقدما عليه ولو اخر عنه كان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى مؤديا ومنتهيا اليه تعالى والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبى عليه السلام برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان فى الاشياء غير انفسهم مثل ما كان برهان موسى فى عصاه وفى الحجر الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبى عليه السلام برهانا بالكلية فكان برهان عينيه ما قال عليه السلام (لا تسبقونى بالركوع والسجود فانى اراكم من خلفى كما اراكم من امامى) وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى وبرهان انفه قال (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) وبرهان لسانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر رضى الله عنه انه امر يوم الخندق لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى اجئ فجاء فبصق فى العجين وبارك ثم بصق فى البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم ألف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط اى تغلى وان عجيننا ليخبز كما هو وبرهان تفله انه تفل فى عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرئ باذن الله يوم خيبر وبرهان يده ما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى فى يده (قال العطار) داعىء ذرات بودان بالذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات * وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤى حرآء بينهما * ماه را انكشت او بشكافته * مهر ازفرمانش ازپس تافته * وبرهان ما بين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم وبرهان صدره انه كان يصلى ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال ألم نشرح لك صدرك وقال نزل به الروح الامين على قلبك وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ او أدنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطى نبى قبله مثله قط وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان واى برهان اقوى واظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد فتجذبه العناية وتدخله فى عالم الصفات فان رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه الى جنابه تعالى فبالاعتصام يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولا بد للعبد من الاعتمال والاكتساب فى البداية اتباعا للاوامر الواردة فى الكتب الالهية والسنن النبوية حتى ينتهى الى محض فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف فى اموره ولذلك كان النبى عليه السلام يقول اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له يعنى تمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا وتنور الباطن لا يحصل الا بانوار الذكر والعبادة والمعرفة وتعين على ذلك العبادة الخالصة اذا اديت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة تصقله بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى السعادة وفى الحديث ان الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون وفى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم كأنى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ولا تجعلنا من الغافلين آمين (يستفتونك) اى يطلبون منك الفتوى فى حق الكلالة (قل الله يفتيكم فى الكلالة) الافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها فى الاضافة الى

قرابتهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين والمراد هنا الثانى اى الذى
مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة اى لا يخلفنى ولد ولا والد فكيف اصنع فى مالى فنزلت (ان امرؤ هلك)
استئناف مبين للفتيا وارتفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله (ليس له ولد) صفة له اى ان هلك امرؤ غير ذى
ولد ذكرا كان او انثى (وله اخت) عطف على قوله تعالى ليس له ولد او حال والمراد بالاخت من ليست لام فقط
فان فرضها السدس فقط (فلها نصف ما ترك) اى بالفرض والباقى للعصبة او لها بالرد ان لم يكن له عصبة (وهو)
اى المرؤ المفروض (يرثها) اى اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه (ان لم يكن لها ولد) ذكرا كان او انثى
فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها فى الجملة فانه يتحقق مع وجود
بنتها (فان كانتا اثنتين) عطف على الشرطية الاولى اى اثنتين فصاعدا (فلهما الثلثان مما ترك) الضمير لمن يرث
بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبار المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنينية
التنبيه على ان المعتبر فى اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا) اى من يرث بطريق
الاخوة (اخوة) اى مختلطة (رجالا ونساء) بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر
على المؤنث (فللذكر) اى فللذكر منهم (مثل حظ الانثيين) يقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر ما نزل
فى كتاب الله من الاحكام (روى) ان الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته ان الآية التى انزلها الله تعالى فى سورة
النساء فى الفرائض اولها فى الولد والوالد وثانيها فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التى ختم بها
السورة فى الاخت لابوين او لاب والآية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام (يبين الله لكم) اى حكم
الكلالة او احكامه وشرائعه التى من جملتها حكمها (ان تضلوا) اى كراهة ان تضلوا فى ذلك فهو مفعول لاجله
على حذف المضاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا تضلوا (والله بكل شئ) من الاشياء التى من جملتها
احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم (عليم) مبالغ فى العلم فيبين لكم ما فيه مصلحتكم ومنفعتكم والاشارة فى الآية
ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام
من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وولاه بيان القرآن العظيم وقال لتبين للناس ما نزل اليهم وتولى قسمة التركات بنفسه تعالى كما قال
عليه السلام ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبى مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذى حق حقه الا فلا
وصية لوارث وانما تولى قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطباع وجبلت النفس على
الشح فلولم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبى عليه السلام لكان الشيطان
اوقع فى بعض النفوس كراهة النبى عليه الصلاة والسلام لذلك فيكون كفرا لقوله عليه السلام لا يكون احدكم
مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين كما وقع فى نفوس بعض شبان الانصار
يوم حنين اذ افاء الله على رسوله اموال هوازن فطفق النبى عليه السلام يعطى رجالا من قريش المائة من الابل
كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول
الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول
الله فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال الانصار اما ذووا رأينا فلم يقولوا شيأ واما اناس حديثة اسنانهم فقالوا كذا
وكذا للذى قالوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما اعطى رجالا حديثى عهد بكفر فأتألفهم او قال استألفهم
افلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به
قالوا اجل يا رسول الله قد رضينا فالنبى عليه السلام ازال ما اوقع الشيطان فى نفوسهم بهذه اللطائف فلو كان
قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا فى ان يوقع الشر فى نفوس الامة ولم يمكن ازالته
من النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم فى حال الحياة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شئ عليم
وبعباده غفور رحيم * بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست *
فرومانده كان را برحمت قريب * تضرع كنان را بدعوت مجيب * فحسم الكلمة بما نص على المقادير فى الميراث
فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوى الارحام ورحمة على النسوان فى التوريث لضعفهن وعجزهن

عن الكسب واظهارا لتفضيل الذكور عليهن لنقصان علقهن ودينهن وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبي عليه السلام كما قال يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم كذا في التأويلات النجمية على صاحبها النفحات القدسية والبركات القدوسية

(تمت سورة النساء في اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوها سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية كلها مدنية الا اليوم اكملت لكم دينكم الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى بما عهد به ولم يغدر والنقل الى باب افعل لا يفيد سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن دينا ان حملنا الامر على معنى يعم الوجوب والندب واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد اوذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح ما يحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقد ترك العمل بعمومه في حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقي فيما عداها على الاصل وفي الحديث ما ظهر الغلول في قوم الا ألقى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى في قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد * ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا بجميع ما اوجبه عليهم من التكاليف شرع في ذكر التكاليف مفصلة فبدأ بذكر ما يحل ويحرم من المطعومات فقال عز وجل من قائل (احلت لكم بهيمة الانعام) البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب الخز وافرادها لارادة الجنس اى احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فكان جميع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على التفصيل المذكور في سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لا تتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع والحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوهما (الا ما يتلى عليكم) استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اى الا محرم ما يتلى عليكم اى الا الذي حرمه المتلو من القرآن من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة بعد هذه الآية او بتقدير نائب الفاعل اى الا ما يتلى عليكم فيه آية كريمة (غير محلي الصيد) الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد في البر او المفعول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة (وانتم حرم) اى محرمون حال من الضمير في محلي والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل في الحرم او في الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد في حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل احلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممتنعين عن تحصيل ما يغنيكم عنها في بعض الاوقات محتاجين الى احلالها (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل وتحريم على ما توجبه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحللات والاشارة في الآية اوفوا بالعقود التي جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم بهيمة الانعام اى ذبح بهيمة النفس التي هي كالانعام في طلب المرام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وانتم حرم يعني الا النفس المطمئنة اذ تليت عليها ارجعي الى ربك فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب

ومحبوب

ومحبوب ان الله يحكم بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترتع فى مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها معذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية ما يريد كما يريد كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى م تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا ان لى امرآء لا اقطع امرا دونهم لعلى اسلم وآتى بهم وقد كان النبى عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال عليه السلام لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى عليه السلام انه قد قلد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك والشعائر جمع شعيرة وهى اسم لما اشعر اى جعل شعارا اى علما للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر والمعنى لا تتهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج بيت الله ويعظم مواقف الحج (ولا الشهر الحرام) اى ولا تستحلوا القتل والغارة فى الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر الاربعة الحرم وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب والافراد لارادة الجنس (ولا الهدى) بان يتعرض له بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية (ولا القلائد) اى ذوات القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهى جمع قلادة وهى ما يشد على عنق البعير وغيره من نعل او لحاء شجرة او غيرهما ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام) اى ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك باى وجه كان (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) حال من المستكن فى آمين اى قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى الرضوان اى رضى الله تعالى ما لم يسلم قال فى الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لا بعد فى كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلاصهم من المكاره العاجلة لا سيما فى ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدى والقلائد قال الشعبى لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية (واذا حللتم فاصطادوا) تصريح بما اشير اليه بقوله تعالى وانتم حرم من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحة بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم من الاحرام فلا جناح عليكم فى الاصطياد (ولا يجرمنكم) يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى والمعنى لا يحملنكم (شنآن قوم) اى شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت اضيف الى المفعول او الفاعل فالمعنى على الاول بغضكم لبعض لحذف الفاعل وعلى الثانى بغض قوم اياكم لحذف المفعول (ان صدوكم عن المسجد الحرام) اى لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديبية (ان تعتدوا) ثانى مفعولى يجرمنكم اى لا يحملنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفى (وتعاونوا) اى ليعن بعضكم بعضا (على البر والتقوى) اى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) اى لا يعن بعضكم بعضا على شئ من المعاصى والظلم للتشفى والانتقام وليس للناس ان يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على ما فيه البر والتقوى واصل لا تعاونوا لا تتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما اخر النهى عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ما هو مقصود بالذات

فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس (واتقوا الله) فى جميع الامور التى من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهى فثبت وجوب الاتقاء فيهما بالطريق البرهانى (ان الله شديد العقاب) فانتقامه اشد لمن لا يتقيه واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق ان يتخطى بهما الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق (قال الحافظ) بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد * (وقال ايضا) شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتسارع القلوب الى احترامها وتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ورغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احدا من خلق الله ولا يشتغل بالعداوة والبغضاء (قال السعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس * ومن كلمات اسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لا يسع الاشتغالين المتضادين * هركه پيشه كند عداوت خلق * ازهمه چيزها جدا كردد * كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد * وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى فبهداهم اقتده ففعل فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فانت أيها المؤمن من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تنجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقى والنعيم المقيم وتنال ما نال اليه ذو القلب السليم (حرمت عليكم الميتة) اى تناولها فان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح (والدم) اى الدم المسفوح اى المصبوب كالدماء التى فى العروق لا الكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونها فى امعاء ويشوونها ويقولون لم يحرم من فزد له اى من فصد له (ولحم الخنزير) لعينه لا لكونه ميتة حتى لا يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار الفوا لحم الخنزير فخص بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لا يفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف لحم الخنزير قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى ولا بد وان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة (وما اهل لغير الله به) اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى قال الفقهاء ولو سمى الذابح النبى عليه السلام مع الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم او لموسى او لغيرهما ذكر الشيخ الماوردى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك (والمنخنقة) اى التى

ماتت بالخنق وهو احتباس النفس بسبب انعصار الحلق واكل المنخنقة حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمى اولا مثل ان يتفق ان تدخل البهيمة رأسها بين عودين من شجرة فتختنق فتموت وكان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المنخنقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية (والموقوذة) المضروبة بنحو خشب اوحجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وهى فى معنى المنخنقة ايضا لانها ماتت ولم يسل دمها (والمتردية) التى تردت من مكان عال اوفى بئر فماتت قبل الذكاة والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم اذا ترديت رميتك من جبل فوقعت فى ماء فلا تأكل فانك لاتدرى اسهمك قتلها ام الماء فصار هذا الكلام أصلا فى كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حاظر والآخر مبيح انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فدع ما يريبك الى مالا يريبك ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وعن عمر رضى الله عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الربا (والنطيحة) التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية سروزدن والتاء فى هذه الكلمات الاربع لنقلها من الوصفية الى الاسمية وكل ما لحقته هذه التاء يستوى فيه المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم ما يأكله الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل (وما اكل السبع) اى وما أكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه والسبع اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها كالاسد ومادونه وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل (الاماذكيتم) اى الاما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد فى الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل اوشجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح واما ما ابين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب واقل الذكاة فى الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكماله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد اوقصب اوزجاج اوحجر اونحوها فان جمهور العلماء على ان كل ما افرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ما خلا السن والظفر والعظم مالم يكن السن والظفر منزوعين لان الذبح بهما يكون خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذى يجوز معه الاكل ولا يحرم لان اصل الذكاة اتمام الشئ ومنه الذكاء فى الفهم اذا كان تام العقل وفى الحديث الذكاة ما بين اللبة واللحيين فعلى هذا اللحم القديد الذى يجيئ الى دار الاسلام من دار افلاق لا يجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت فلا توجد الذكاة (وماذبح على النصب) النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة قال الامام من الناس من قال النصب هى الاوثان وهذا بعيد لان هذا معطوف على قوله وما اهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوثان ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحوم عليها فقال المسلمون يارسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولادماؤها الى هنا كلام الامام (وان تستقسموا بالازلام) جمع زلم وهو القدح اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة قداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الاخر نهانى ربى والثالث غفل اى خال عن الكتابة فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون مالم يقسم بواسطة

ضرب القداح وقيل هو استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر فى سورة البقرة (ذلكم) اشارة الى الاستقسام بالازلام (فسق) اى تمرد وخروج عن الحدود ودخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك وجهالة ان كان هو الصنم فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول فى علم الغيب ولا يعلم الغيب الا الله كذا فى تفسير الحدادى واعلم ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهى عنه بخلاف استعلام الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة لانه استعلام بالطريق المشروع وان طلب ما قسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام وفى الحديث العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفى الحديث من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة (اليوم) اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لا تريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا باليوم اليوم الذى انت فيه وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبى عليه السلام واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت واياما كانت فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى (يئس الذين كفروا من دينكم) اى من ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بان تحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله محرمة او من ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا من ان الله عز وجل وفى بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى (فلا تخشوهم) اى من ان يظهروا عليكم (واخشون) واخلصوا الىّ الخشية (اليوم اكملت لكم دينكم) بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (واتممت عليكم نعمتى) بالهداية والتوفيق او باكمال الدين والشرائع او بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهى عن حج المشركين وطواف العريان (ورضيت لكم الاسلام دينا) اى اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غيره وله دينا نصب حالا من الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله دينا مفعول ثان له قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية فى كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى آية قال اليوم اكملت الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى عليه السلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رضى الله عنه كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده (وروى) انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى عليه السلام ما يبكيك يا عمر قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا اكمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية تنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه (قال السعدى) جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست * منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد بر وكردكان (فمن اضطر) متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات (فى مخمصة) اى مجاعة يخاف منها الموت او مباديه (غير متجانف لاثم) حال من فاعل الجواب المحذوف اى فليتناول مما حرم غير مائل ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة او ينتزعها من مضطر آخر كقوله تعالى غير باغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذه باكلها وهو تعليل للجواب المقدر (وروى) ان رجلا قال يا رسول الله

انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال مالم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفوا بها بقلا فشانكم بها ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدوآء يشفيه ولعله يصح من غير علاج والاشارة فى الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله وخاصته حرمت عليكم يا أهل الحق الميتة وهى الدنيا باسرها (قال فى المثنوى) درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست * والدم ولحم الخنزير يعنى حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ماهو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير وما اهل لغير الله به يعنى كل طاعة وعبادة وقرآءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعنى الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بانواع الرياضات بنهيها عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة والمتردية والنطيحة الذين يردون نفوسهم من اعلى عليين الى اسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخدان وفى قوله وما اكل السبع الاماذكيتم اشارة الى انه فيما تحتاجون اليه من القوت الضرورى كونوا محترزين من اكيلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون فى جيفة الدنيا تهاوش الكلاب ويتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الاماذكيتم بكسب حلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال وماذبح على النصب يشير الى ماذبح عليه النفس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعنى لاتكونوا مترددين متفئلين فى طلب المرام مبتغين لحصول المقصود متهاونين فى بذل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهى وتخلصتم من هذه الدواهى واخلصتم لله فى الله بالله وخرجتم من سجن الانانية وسجين الانسانية بالجذبات الربانية فقد عادت ليلتكم نهارا وظلمتكم انوارا اليوم يئس الذين كفروا من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها من دينكم وتيقنوا ان ما بقى لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم فلا تخشوهم فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقد مصايدهم واخشونى فان كيدى متين وصيدى مهين وبطشى شديد وحبسى مديد اليوم اشارة الى الازل اكملت لكم دينكم اى جعلت الكمالية فى الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان واتممت عليكم نعمتى التى انعمت بها عليكم فى الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها فى الظاهر واما فى الحقيقة فسيجيئ شرحه ورضيت لكم الاسلام دينا تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هى سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية فى السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم عليه السلام كان فى التكامل بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبى عليه الصلاة والسلام فكل نبى سلك فى الدين مسلكا ازله بقربه من مقامات القرب ولكن ماخرج احد منهم بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقيل للنبى عليه السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فسلك النبى جميع المسالك التى سلكها الانبياء باجمعهم فلم يتحقق له الخروج ايضا بقدم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تداركته العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية واخرجته من الوجود المجازى ليلة اسرى بعد ماعبر به على الانبياء كلهم وبلغ فى القرب الى الكمالية فى الدنو وهو سر او ادنى فاستسعد سعادة الوصول الى الوجود الحقيقى فى سر فاوحى الى عبده مااوحى وفى الحقيقة قيل له فى تلك الحالة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ولكن فى حجة الوداع فى يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرآئض والاحكام بالتمام فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ويدل على هذا التأويل ماروى ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الاموضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون ألاوضعت ههنا لبنة فيتم بناؤها قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانا اللبنة متفق على صحته فصح ماقررمن مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكماليته بالنبى عليه السلام وبخروجه من الوجود المجازى بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا

منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والنبى عليه السلام امتى امتى لفناء الوجود فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم فى كمالية الدين مع النبى بمتابعته وقال واتممت عليكم نعمتى وهى اسباب تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبى عليه الصلاة والسلام ورضيت لكم الاسلام دينا وهو استسلام الوجود المجازى الى النبى وخلفائه بعده ليطرح عليه اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازى المحبى بالوجود الحقيقى المحبوبى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم يعنى ويغفر بالوجود الحقيقى ذنوب الوجود المجازى فافهم جدا ونبه فمن اضطر فى مخمصة يعنى فمن ابتلى بالتفاته الى شئ من الدنيا والآخرة مضطرا اليه فى غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية غير متجانف لاثم يعنى غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع للصادقين اووقفة تكون للسالكين ثم يتدارك كونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار من ولاية البنين واعانتهم فان الله غفور لما ابتلاهم به رحيم بان يهديهم الى الصراط المستقيم باقامة الدين القويم كذا فى التأويلات النجمية (يسألونك ماذا احل لهم) ما للاستفهام وذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى احل لهم من المطاعم ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا فكيف وقع على الجملة قلت لتضمن السؤال معنى القول (قل احل لكم الطيبات) اى ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر منه كما فى قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والطيب فى اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل ما يستلذ ويشتهى والعبرة فى الاستلذاذ والاستطابة باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع الحيوانات كذا قال الامام فى تفسيره (وما علمتم) عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان ما موصولة والعائد محذوف اى وصيد ما علمتموه (من الجوارح) حال من الموصول جمع جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد غالبا والمراد بالجوارح فى الآية كل ما يكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازى والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال (مكلبين) اى معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اقبل للصيد والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد ما علمتم معلمين ولا فائدة قلت فائدتها المبالغة فى التعليم لما ان اسم المكلب لا يقع الا على النحرير فى علمه فكأنه قيل وما علمتم ماهرين فى تعليم الجوارح حاذقين فيه مشهورين به (تعلمونهن) حال ثانية (مما علمكم الله) من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذى هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان ينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه قال صاحب الكشاف قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله فيه تنبيه على ان كل من يأخذ علما ينبغى ان يأخذه ممن هو متبحر فى ذلك العلم غواص فى بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج فى ذلك الى ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكم من آخذ من غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله (فكلوا مما امسكن عليكم) من تبعيضية لما ان البعض مما لا يتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وما موصولة حذف عائدها او على متعلقه بامسكن اى فكلوا بعض ما امسكنه عليكم وهو الذى لم يأكلن منه واما ما اكلن منه فهو مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسكه على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولا يؤدب البازى على الاكل (واذكروا اسم الله عليه) الضمير لما فى ما علمتم اى سموا عليه عند ارساله او لما فى ما امسكن اى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته وعن ابى ثعلبة قال قلت يا نبى الله انا بأرض قوم اهل كتاب افنأكل فى آنيتهم وبأرض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال اما ما ذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل وعن انس

رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما و يذبحهما
بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا فى تفسير البغوى والمستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بلا واو لان ذكر الواو
يقطع فور التسمية كما فى شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه الى القبلة وحلت كذا فى الذخيرة ومتروك التسمية
عمدا حرام لانه ميتة بخلاف متروكها ناسيا فانه حلال (واتقوا الله) فى شأن محرماته (ان الله سريع الحساب)
سريع اتيان حسابه اوسريع تمامه اذا شرع فيه يتم فى اقرب مايكون من الزمان والمعنى على التقدير بن انه
يؤاخذكم سريعا فى كل ما جل ودق ودلت الآية على اباحة الصيد قال فى الاشباه الصيد مباح الا للتلهى اوحرفة
كذا فى البزازية وعلى هذا فاتخاذه حرفة كصيادى السمك حرام (يحكى) عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابى
من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذ هتف بى هاتف ياابراهيم الهذا خلقت ام بهذا امرت
ففزعت ودفعت ثم اخذت ففعلت ثانيا ثم هتف بى هاتف من قربوس السرج والله مالهذا خلقت ولا بهذا امرت
فنزلت فصادفت راعى ابى ولبست جبته وتوجهت الى مكة ولما نزلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن اقتناء مالا ينتفع بها وامر بقتل الكلب العقور وما يضر ويؤذى
ورفع عما سواها مما لاضرر فيه وفى الحديث من اتخذ كلبا الا كلب ماشية اوصيد اوزرع انتقص من اجره كل
يوم قيراط والحكمة فى ذلك انه ينبح الضيف ويروع السائل كذا فى تفسير الحدادى وفى الحديث لاتدخل
الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار أى النازلون بالبركة
والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لا الكتبة فانهم لايفارقون المكلفين طرفة عين والمراد
بالصورة صورة ذى الروح لمشابهته بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الخواص ماعصى
الله به واما الكلب فلانه نجس فاشبه المتبرز وزاد فى بعض الاحاديث ولا جنب الا ان يتوضأ قال فى الترغيب
والترهيب ورخص للجنب اذا نام اواكل اوشرب ان يتوضأ ثم قيل هذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر
ولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى قال فى الشرعة
وشرحه الابن السيد على ويتام بعد الوطئ نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه
للصلاة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ولو اراد العود فليتوضأ والمراد به التنظف بغسل الذكر واليدين
لا الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية والاشارة فى الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك يسألونك
ماذا احل لهم اوحرم عليهم من الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى قل احل لكم الطيبات وهى مالا يقطع عليكم طريق
الوصول الى الله فان الله طيب لايقبل الا الطيب وكل مأكول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول
طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه للوث داعى الوجود فهو من الخبيثات لايصلح الا للخبيثين وماطلبتموه
بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لايصلح الا للطيبين وفى قوله ان الله سريع
الحساب اشارة الى انه تعالى يحاسب العباد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان
احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان (ونعم ماقيل)
هركه كند بخود كند ورهمه نيك وبد كند (قال الصائب) جرا زغير شكايت كنم كه همجو حباب * هميشه
خانه خراب هواى خويشتنم (اليوم) اراد به الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية او يوم
النزول (احل لكم الطيبات) وهى مالم تستخبثه الطباع السليمة وهى طباع اهل المروءة والاخلاق الجميلة
اومالم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمته (وطعام الذين اوتوا الكتاب) اى اليهود والنصارى والمراد
بطعامهم مايتناول ذبائحهم وغيرها (حل لكم) اى حلال وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب
فقال لابأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ أبو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده
وقال صاحباه هما صنفان صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لايقرأون كتابا ويعبدون النجوم
فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة أهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل
ذبائحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم
ولو ذبح يهودى اونصرانى على اسم غير الله كالنصرانى يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل

فان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم مايقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد أحل الله لك (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات من المؤمنات) رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ماتقدم عليه اى حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر للبعث على ماهو الاولى لالنفى ماعداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند ابى حنيفة خلافا للشافعى (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) اى هن ايضا حل لكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضى الله عنه لاتحل الحربيات قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لايجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى باذن اهلهن بدليل حل ذبائحهن وانما خص الله المحصنات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية خرجت مخرج الامتنان والمنة فى نكاح الحرائر العفائف اعظم واتم يدل على ذلك انه لاخلاف فى جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان فى الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لايعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك ان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه فى الرق والحرية ولا ينبغى لأحد أن يختار رق ولده كما لا ينبغى ان يختار رق نفسه (اذا آتيتموهن اجورهن) اى مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف (محصنين) حال من فاعل آتيتموهن اى حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله (غير مسافحين) اى غير مجاهرين بالزنى (ولا متخذى اخدان) اى ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى قال الشعبى الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنى فى السر والله تعالى حرمهما فى هذه الآية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان (ومن يكفر بالايمان) اى ومن ينكر شرائع الاسلام التى من جملتها مابين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها (فقد حبط عمله) اى بطل عمله الصالح الذى عمله قبل ذلك (وهو فى الآخرة من الخاسرين) هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار لايغنى عن المرأة الكتابية اسلام زوجها ولا ينفعها ذلك ولا يضر المسلم كفر زوجته الكتابية (قال السعدى) بر قنند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت * واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين اولاده وقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين فاما الاوليان فاحداهما شهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق السموات السبع ولا يحجبها شئ ولو وضعت السموات والارض ومافيهن فى كفة ووضعت هى فى الاخرى لرجحت واما الثانية فان تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب واما الاخريان فالشرك بالله والاتكال على غير الله قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث قال فى نصاب الاحتساب مايكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراما والولد المتولد فى هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لا يرفع الكفر وما كان فى كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب والرجل والمرأة فى ذلك سواء حتى لو تكلمت المرأة بما يكون كفرا تبين من زوجها فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء صالحة عفيفة متقية قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لاتعطى الولاية لولد الزنى قال وأشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر ألفاظ الكفر من احد ابوى قال

وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدايي قدس سره قلت والفقير كذلك والاشارة في الآية احل لكم يا ارباب الحقيقة في اليوم الذي قدركالية الدين فيه لكم في الازل جميع الطيبات التي تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهي اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبرءآت من النقائص والشبهات وطعام الذين اوتوا الكتاب وفي الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام حل لكم اي غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة من حلمي الشريعة والحقيقة وطعامكم حل لهم يعني منبع لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدي اثنين فشربتم لبان ألطافنا من مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم وللنبي عليه السلام شركة في المشارب كلها وله اختصاص في مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني لايشاركه فيه ملك مقرب ولانبي مرسل وكذلك حل لكم المحصنات من المؤمنات وهي ابكار حقائق القرءآن التي احصنت من افهام الازواج المؤمنات بها وهي ازواج العلماء وخواص هذه الامة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهي ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التي احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت في القرءآن واخفيت لكم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني في القرءآن من قرة اعين وهي ابكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا كلها لكم اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهذه الابكار وهي بذل الوجود محصنين يعني متعففين في بذل الوجود فيكون على وجه الحق وبتصرف المشايخ الواصلين غير مسافحين على وفق الطبع وخلاف الشرع وبتصرف الهوى ولامتخذي اخدان يعني في بذل الوجود لا يكون ملتفتا الى شيء من الكونين ولا الى احد في الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقي ومن يكفر بالايمان بهذه المقالات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات فقد حبط عمله الذي عمله على العمياء والتقليد وهو في الآخرة من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا في التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) المراد بالقيام اما القيام الذي هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزآء لابد وان يتأخر عن الشرط يعني صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام الذي هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازميها على لازمها الآخر فالوضوء من شرآئط القيام الاول دون الثاني وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سوآء كان محدثا ام لا كما يقتضيه ظاهر الآية (فاغسلوا وجوهكم) الغسل اجرآء الماء على المحل وتسييله سوآء وجد معه الدلك ام لا والوجه ما يواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة وعند الامام لايجب غسل ما تحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح ما يلاقي الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ما تحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين في الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن (وايديكم الى المرافق) الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد (وامسحوا برؤوسكم) الباء مزيدة كما في ألقى بيده والمسح الاصابة وقدر الواجب عند ابي حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس جوانب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه في الواقعات المحمودية قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي انكشف لي وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية وهو أن بدن الانسان مربع فبالقياس اليه ينبغي ان يكون الممسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع قال المرحوم حضرة محمود الهدايي قلت فحينئذ ينبغي ان يكون الاعتبار الاخير أولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاول بالاكثر اولى انتهى قال الحدادي واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر اذنيه بابهاميه

وظاهرهما يحتيه بماء الرأس واما مسح الرقبة فمستحب وفى الحديث من مسح رقبته فى الوضوء امن من الغل يوم القيامة (وارجلكم الى الكعبين) بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد فى المغسولات قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازه والا فهو أفضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب فى الرجلين المسح ورووا فى المسح خبرا ضعيفا شاذا قال صاحب الروضة خف الروافض مثل فى السعة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال أمعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فانى ادخلتهما طاهرين فمسح عليهما كذا فى تفسير البغوى واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سنته النية فينوى رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قربة واستعمال السواك فى غلظة الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك وفى الهداية الاصح ان السواك مستحب وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التى على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفى الحديث نقوا براجمكم فامر بتنقيتها لئلا تدرن فتبقى فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفى الحديث نظفوا لثاتكم جمع لثة بالتخفيف وهى اللحمة التى فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وحل الطعام فتتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفى الحديث ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقرآءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار فى جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن وفى الحديث ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك ويقول المتوضئ بعد التسمية الحمد لله الذى جعل الماء طهورا وعند المضمضة اللهم اسقنى من حوض نبيك كأسا لا اظمأ بعدها ابدا اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك وعند الاستنشاق اللهم لا تحرمنى من رائحة نعمك وجنانك او يقول اللهم أرحنى رائحة الجنة ولا ترحنى رائحة النار وعند غسل الوجه اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه او يقول اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهى بذنوبى يوم تسود وجوه اعدائك وعند غسل اليد اليمنى اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل اليد اليسرى اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى وعند مسح الرأس اللهم حرم شعرى وبشرى على النار وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشنى برحمتك وأنزل على من بركاتك وعند مسح الاذنين اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعند مسح رقبته اللهم اعتق رقبتى من النار وعند غسل الرجل اليمنى اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل فيه الاقدام وعند غسل الرجل اليسرى اللهم اجعل لى سعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور ويقول بعد الفراغ أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلنى من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء ان آدم عليه السلام لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه أمره بغسل هذه الاعضاء تكفيرا للخطايا وقد جاء فى الحديث ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه وكذلك فى بقية الاعضاء وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية لتكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ووددت انا قد رأينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال أنتم اصحابى

واخوانا الذين يأتون بعد قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يارسول الله فقال ارأيتم لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين اظهر خيل دهم بهم ألايعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عليه السلام عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفي الحديث من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وللتجديد اثر ظاهر في تنوير الباطن وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس وتصرف الشيطان فالوضوء هو النور الذي به تضمحل ظلمات النفس والشيطان وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اثنتي عشرة سنة لضرر الماء له وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة ونزل في عين بعضهم ماء اسود فقال الكحال لا بد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب بصره على ترك الوضوء وداوم الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق والسنة ان يصلي بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل اونهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي قال في الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومي ويصلي شكر الوضوء وان في الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه أصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة * عن جبير ان النبي عليه السلام قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل اونهار وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الا بمكة الا بمكة انتهى كلام الاسرار والاشارة في الآية ان الخطاب في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعد ما عاينوا واهل الصف الثاني آمنوا اذ شاهدوا واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا الخطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب أهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد او بالنفاق وهم المنافقون واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هنالك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بالسماع كقوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا واما أهل الصف الثاني وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما انهم آمنوا هنالك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ومن ههنا قال بعضهم ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه واما أهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هنالك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وذلك في ليلة المعراج اذ أوحى الى عبده ما أوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا لما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال علي رضي الله عنه لم اعبد ربا لم اره وقال بعضهم رأى قلبي ربي وقال آخر ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه فخاطب أهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس اذا قمتم من نوم الغفلة وانتبهتم من رقدة الفرقة الى الصلاة هي معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال واسجد واقترب فاغسلوا وجوهكم التي توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما في الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق وامسحوا برؤسكم ببذل نفوسكم وارجلكم الى الكعبين اي واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا في التأويلات النجمية (قال الحافظ) من همانم كه وضو ساختم از چشمهٔ عشق * چار تكبير زدم

يكسره برهر چه كه هست (وان كنتم جنبا فاطهروا) اى فتطهروا ادغمت تاء التفعل فى الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقى العجين بين اظفاره ويبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا ان ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهر وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى ما بعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا فى مستنقع الماء تحرزا عن الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله ويبتدئ بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولا بلها ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفى ببل اصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وادنى ما يكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبى عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من الصاع او من غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح المختار والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم فى قولهم ولما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك من التوضئ اختلفوا فيه على قول ابى حنيفة رحمه الله والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضى خان والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية أقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا فى الاشباه وفى الحديث ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوف والجنب الا ان يتوضأ وفى الحديث لا ينقع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع ولا تبولن فى مغتسلك وفى الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التى تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية قال الشيخ النيسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى وطهارة السر المشاهدة وطهارة الصدر الرجاء والقناعة وطهارة الروح الحياء والهيبة وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس وطهارة اليدين الورع والاجتهاد وطهارة اللسان الذكر والاستغفار قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لماذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم ان آدم لما اكل من الشجرة تحول فى عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله على وعلى امتى تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التى يصيبونها قال فى بدائع الصنائع فى احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المنى ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لا غير لوجوه احدها ان قضاء الشهوة بانزال المنى استمتاع بنعمة يظهر أثرها فى جميع البدن وهى اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر فى البول والغائط والثانى ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذى هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما فى البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لا سائر البدن والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التى هى خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه

وتعظيمه فيجب ان يكون المصلى على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل فى الخدمة وكمال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة فى الحدث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه باكثر النظافة وهى تنقية الاطراف التى تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج فى الجنابة لانها لا تكثر فبقى الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدآئع هذا غسل الحى واما غسل الميت فشريعة ماضية لما روى ان آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لاولاده هذه سنة موتاكم وفى الحديث للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسله بعد موته ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود واريد بالسنة فى حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز والفرق بين غسل الميت والحى انه يستحب البدآءة بغسل وجه الميت بخلاف الحى فانه يبدأ بغسل يديه ولا يمضمض ولا يستنشق بخلاف الحى ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحى ان كان فى مستنقع الماء ولا يمسح رأسه فى وضوء الغسل بخلاف الحى فى رواية كذا فى الاشباه والاشارة فى الآية وان كنتم جنبا بالالتفات الى غيرنا فاطهروا بالنفوس عن المعاصى وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاسترواح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلا بد من الطهارة مطلقا (قال الحافظ) چون طهارت نبود كعبه و بتخانه يكيست * نبود خير دران خانه كه عصمت نبود * وفى وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقى لوجود القلب والروح ولتلوثه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات وآكدها واستقصاء اهل الله فى تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم فى طهارة الظاهر وقد يكون فى بعض متصوفة الزمان تشدد فى الطهارة فلو اتسخ ثوبه يغسله ولا يبالى بما فى باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة (قال السعدى قدس سره) كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد * والقرآن لا يمسه الا المطهرون (وان كنتم مرضى) مرضا يخاف منه الهلاك او ازدياده باستعمال الماء (او) كنتم مستقرين (على سفر) طال او قصر (او جاء احد منكم من الغائط) هو المكان الغائر المطمئن والمجيئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس (او لامستم النساء) ملامسة النساء مماسة بشرة الرجل بشرة المرأة وهى كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذ التصريح مستهجن (فلم تجدوا ماء) المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان ما لا تمكن من استعماله كالمفقود (فتيمموا صعيدا طيبا) اى فتعمدوا واقصدوا شيأ من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره سمى صعيدا لكونه صاعدا ظاهرا والطيب بمعنى الطاهر سوآء كان منبتا ام لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابى حنيفة رحمه الله (فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه) اى من ذلك الصعيد اى الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره والباء مزيدة ومن لابتدآء الغاية والمعنى فانقلوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدى من غير ان يتخللها ما يوجب الفصل (ما يريد الله) بالامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم (ليجعل عليكم من حرج) اى تضييقا عليكم فى الدين (ولكن يريد ليطهركم) اى لينظفكم او ليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء (وليتم) بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم (نعمته عليكم) فى الدين او ليتم برخصته انعامه عليكم بعزآئمه والرخصة ما شرع بناء على الاعذار والعزيمة ما شرع اصالة (لعلكم تشكرون) نعمته واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب

طهارة القلب وهو لب الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق اهم الطهارات ولكن لا يبعد ان يكون
الطهارة الظاهر ايضا تأثير فى اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت
فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر
البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع
من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح
التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا فقال حبب الى
من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة ولا يستبعدان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر
على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمس بخمس
اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة
هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم وان كنت تطلب لهذا مثالا من المحسوسات ايضا
فانظر الى ما يفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة
ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلا بد من الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان
التوفيق من الله تعالى (كما قال الحافظ) فيض ازل بزور وزر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبه
اسكندر آمدى * والاشارة فى الآية وان كنتم مرضى بمرض حب الدنيا او على سفر فى متابعة الهوى
او جاء احد منكم من الغائط فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات او لامستم النساء وهى الدنيا فى تحصيل لذة
من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا صعيدا طيبا فتمعكوا فى تراب اقدام الكرام فانه طهور
للذنوب العظام وامسحوا بوجوهكم من تراب اقدامهم وشمروا لخدمتهم وايديكم لان فيه شفاء لقساوة القلوب
ودواء لمرض الذنوب ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج بهذه الذلة والصغار ولكن يريد ليطهركم من الذنوب
الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشرك الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا يغفر الا بالتمرغ
فى هذا التراب ولوث لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب وليتم نعمته عليكم بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار
تصرفات هممهم العالية بطرح اكسير انوار الهوية لعلكم تشكرون اذ تهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار
النعمة كذا فى التأويلات النجمية (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم فى شكره
فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم ان ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف
الاسلام على التوالى والدوام قلنا المواظبة على وظائف الشئ تنزل منزلة الامر الطبيعى المعتاد فينسى كونها
نعمة الهية فتكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلا تكون عبادة وانما تكون شكرا لو وقع اتباعا للامر
(وميثاقه الذى واثقكم به) اى عهده المؤكد الذى اخذه عليكم وقوله تعالى (اذ قلتم سمعنا واطعنا) ظرف
لواثقكم به وفائدة التقييد به تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى
اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط
والمكره (واتقوا الله) فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور) اى بخفياتها الملابسة لها
ملابسة تامة مصححة لاطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها فما ظنكم بجليات الاعمال واعلم ان اول النعم
التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم فى احسن
تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واستماع ألست بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع
والطاعة ولو لم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان والعصيان وعن عبد الرحمن
ابن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون
رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله قال الا تبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا
قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا
اوامره جلية وخفية ولا تسألوا الناس فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فما يسأل احدا يناوله
اياه حتى يكون هو ينزل فيأخذه وعن ابى ذر رضى الله عنه قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا
واوثقنى سبعا واشهد الله على سبعا ان لا اخاف فى الله لومة لائم وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اوصيك بتقوى الله بسر امرك وعلانيتك واذا اسأت فأحسن ولاتسألن احدا شيأ وان سقط سوطك ولاتقبض امانة (قال الحافظ الشيرازى) وفاوعهد نكو باشداربياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند *

اللهم اجعلنا من الموفين بعهودهم آمين (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) مقيمين لاوامره ومتمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها (شهداء بالقسط) اى بالعدل خبر بعد خبر (ولايجرمنكم) اى ولايحملنكم (شنآن قوم) اى شدة بغضكم للمشركين (على ان لاتعدلوا) اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب مالايحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم (اعدلوا هو) اى العدل (اقرب للتقوى) التى امرتم بها واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فما ظنك بوجوبه فى حق المسلمين (واتقوا الله) فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة (ان الله خبير بما تعملون) من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يحافظ على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقيل (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) التى من جملتها العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهو الجنة كما صرح به فى غير هذا الموضع (لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر عظيم) اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) التى من جملتها ماتليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى (اولئك) الموصوفون بماذكر من الكفر وتكذيب الآيات (اصحاب الجحيم) ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ما كانوا يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بأن يهدد اعداؤه واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد مانهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لما ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا الملك لايكون الابالامارة والامارة لاتكون الابالرجال ولاتكون الرجال الابالاموال ولاتكون الاموال الابالعمارة ولاتكون العمارة الابالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه (قال الحافظ) شاه رابه بود ازطاعت صدساله وزهد * قدريك ساعته عمرى كه درو داد كند * وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع * ازاكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود درآمد واو درعيش بود وپيش او برف نهاده ويتنعم تمام نشسته محمد بن واسع را كفت ياأباعبد الله اين خانۀ ماراچون بينى كفت اين خانه خوش است وليكن بهشت ازين خوشتراست وذكر آتش دوزخ ازامثال اين غافل كرد اندبرسيد كه چه ميكويى درباب قدركفت درهمراز كان تو كه درين مقابر مدفونند فكرى بكن تاازقدر برسيدن مشغول شوى كفت براى من دعا كن كفت دعاى من چه ميكنى وبردركاه توچندين مظلومند همه برتودعا ميكنند دعاى ايشان بيشتر بالاميرود ظلم مكن وبدعاء من حاجت نيست ومن كلمات بهلول لهرون حين قال له من انا قال أنت الذى لوظلم احد فى المشرق وأنت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هرون (وفى عين المعانى) العالم لايدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان يعصى الله فى ارضه فلابد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث ماترك الحق لعمر من صديق وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما ادمت النصح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

(قال السعدى) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس رانيايد پسند * وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق (وحكى) ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لالمجرد المدح والثناء عليه واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون لمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا لجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى متانة العدل بل ذلك ليس الالان العدل والجور متناقضان

فلا يجتمعان قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لوآء الصدق لابى بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوآئه ولوآء العدل لعمر رضى الله عنه وكل عادل يكون تحت لوآئه ولوآء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوآئه ولوآء الشهدآء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوآئه وكل فقيه تحت لوآء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لوآء ابى ذر وكل فقير تحت لوآء ابى الدردآء وكل مقرئ تحت لوآء ابى بن كعب وكل مؤذن تحت لوآء بلال وكل مقتول ظلما تحت لوآء الحسين بن على فذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم الآية والعدل فى الحقيقة هو الوسط المحمود فى كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به فى قوله تعالى فاستقم كما امرت ولقد صار من نال اليه كالكبريت الاحمر والمسك الاذفر ومن الله الهداية والتوفيق آمين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) متعلق بنعمة الله (اذهم قوم) ظرف لنفس النعمة اى اذكروا انعامه عليكم فى وقت همهم وقصدهم (ان يبسطوا اليكم ايديهم) اى بان يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه (فكف ايديهم عنكم) عطف على هم وهو النعمة التى اريد تذكيرها وذكر الهم ايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها اى منع ايديهم ان يمدوا اليكم عقيب همهم بذلك لانه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذى قلما يعرى عنه الكف بعد المد مالا يخفى مكانه وذلك ماروى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان فى غزوة ذى انمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون على ان لا كانوا اقدموا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردهم الله تعالى بكيدهم بان انزل صلاة الخوف وقيل هو ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ماسألت فأجلسوه فى صفة وهموا بقتله وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل فاخبر فخرج النبى عليه السلام وقيل هو ماروى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه فى الغضى يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فأخذه وسله فقال من يمنعك منى فقال عليه السلام الله فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول عليه السلام فقال من يمنعك منى فقال لا احد أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله (واتقوا الله) عطف على اذكروا اى اتقوه فى رعاية حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها (وعلى الله) اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالا واشتراكا (فليتوكل المؤمنون) فانه يكفيهم فى ايصال كل خير ودفع كل شر واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعد ما تحقق للعبد أن التقدير من قبل الله فان تعسر شئ فبتقديره واعلى مراتب التوكل ان يكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل تحركه القدرة الازلية وهو الذى قوى يقينه ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم نمرود وقومه ان يبسطوا اليه ايديهم فرموه فى النار جاءه جبريل وهو فى الهوآء فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا وفاء بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبى عليه السلام حيث كف الله عنه وعن اصحابه ايدى المشركين رأسا فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا فى اغلب الاحوال بما لا يخطر ببالهم من البلايا جزآء لهم على همهم بالسوء (وفى المثنوى) قصه عاد وثمود از بهر جيست * تابدانى كه انبيارا نازكيست * فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير فى طريق الحق بسيرة حسنة ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خاليا من الفضائل فتنخع فبزق على وجهه فقال ما هذا السفه أيها الحكيم فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق نزق الى اخس ما كان فى الدار ولم ار فى دارك اخس منك لخلوك عن الفضائل الباطنة فنبه بذلك على دناءته وقبحه لكونه مسترسلا فى لذاته مستغرقا اوقاته لعمارة ظاهره (قال الحافظ رحمه الله) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست * ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا

عليه فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فأتاه ابليس فقال انت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال ألق نفسك من الجبل وقل قدر على قال يالعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد الا التوكل والشكر على الانعام ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور الوجود بامر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم كالم يكن خروجهم بهم فان خروجهم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعهم لا يكون الا بجذبة امر ارجعى فعليهم ان يكونوا واثقين بكرم الله وفضله مسارعين فى طلب مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهى فى الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه (ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرآئيل) اى بالله قد اخذ الله عهد طائفة اليهود والالتفات فى قوله تعالى (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) للجرى على سنن الكبرياء اولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتى اى شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به وقد روى ان النبى عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثنى عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم نقيبا كانوا اقرب الى الاستقامة والنقيب والعريف نظيران وقيل النقيب فوق العريف قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفى الحديث العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار يعنى ان سيادة القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة وقوله ولكن العرفاء فى النار اى اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح (قال السعدى) رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها برخداست * مكن تا توانى دل خلق ريش * وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش * نماند ستمكار بدروزگار * بماند برو لعنت پايدار * مها زورمندى مكن بركهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان * دل دوستان جمع بهتر كه گنج * خزينه تهى به كه مردم برنج * بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى (وقال الله) اى لبنى اسرآئيل فقط اذ هم المحتاجون الى الترغيب والترهيب (انى معكم) اى بالعلم والقدرة والنصرة اسمع كلامكم وأرى اعمالكم وأعلم ضمائركم فأجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتدأ بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبنى اسرآئيل ايضا (لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى) اى بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف (وعزرتموهم) اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اى فعلت به ما يرده عن القبيح ويمنعه عنه (واقرضتم الله) بالانفاق فى سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة فانها واجبة (قرضا حسنا) وهو أن يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لا يشوبها رياء ولا سمعة ولا يكدرها من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما فى انبتها نباتا حسنا بمعنى انباتا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض (لاكفرن عنكم سيئاتكم) جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط (ولادخلنكم جنات) اى بساتين (تجرى من تحتها) اى من تحت اشجارها ومساكنها (الانهار) الاربعة واخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية (فمن كفر) اى برسلى وبشئ مما عدد فى حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب (بعد ذلك) الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعا (منكم) متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر (فقد ضل سوآء السبيل) اى وسط الطريق الواضح ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لا عذر معه أصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة (روى) ان بنى اسرآئيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على

قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرآئيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون له الاخبار و يعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقدنهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوقنا نقيب سبط يهودا و يوشع بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى ارضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة الاف سنة وكان يحتجز بالسحاب و يشرب منه و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله وروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل فى طوفان نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلى فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك (وروى) انه جعلهم فى كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فأخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس او اربعة بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فجعلوا يتعرفون بأحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرآئيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون فيكونان هما يريان رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم و يخبرهم بما رأى الا كالب و يوشع وكان معسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقور منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته وأقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة أذرع وكذا طول العصا فترامى فى السماء عشرة اذرع فما اصابت العصا الا كعبه وهو مصروع فقتله قالوا فأقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جذوا راسه وهكذا سنة الله فيما اراد حيث ينصر اولياءه بما لا يخطر ببالهم ولله فى كل فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر كذلك جعل من كمال عنايته فى هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا فى كل حال وزمان كما قال النبى عليه السلام يكون فى الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحد على خلق فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام بهم ترزقون و بهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولا يعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعين واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى هو الواحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة كما فى التأويلات النجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه فى كتاب العظمة ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته فى الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين و يمينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة فان لفظة ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والفناء

واهل

واهل اليمين اهل الجمال والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن ممن ألقى سمعه وهو شهيد فان المنكر الغافل طريد عن الحق بعيد * بسر وقت شان خلق كى ره برند * كه چون آب حيوان بظلمات درند (قال الصائب) سخن عشق باخرد كفتن * برلب مرده نيشتر زدنست * ثم تحقيق قوله تعالى لئن اقمتم الصلاة ان اقامة الصلاة فى اداء مهابان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل السافلين القالب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها طلمة وخاصية تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالتخلص من حجب أوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة وهى من خاصية الهوآء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للشئ والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودية وهى من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تنشا بقية صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه كذا فى التأويلات النجمية (فبما نقضهم ميثاقهم) اى فبسبب نقض اليهود عهدهم وهو أنهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرآئضه وما مزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه فى النفس (لعناهم) اى طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا أومسخناهم قردة وخنازير أواذللناهم بضرب الجزية عليهم (وجعلنا قلوبهم قاسية) اى غليظة شديدة بحيث لا تتأثر من الآيات والنذر وحجر قاسى اى صلب غير لين (يحرفون الكلم عن مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لاقسوة اشد من تغيير كلام الله والافترآء عليه والمراد بالتحريف اما تبديلهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم واما تبديلهم بسوء التأويل وقد سبق فى سورة البقرة (ونسوا حظا) اى وتركوا نصيبا وافرا (مما ذكروا به) من التوراة اومن اتباع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية (وروى) ان الله تعالى غير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء الشعرآء كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه (قال الحافظ) نه من ز بى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بى عملست * واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لا يزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تشويقا لهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ماسوى المولى لم ينل شيأ فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه وتعالى (وفى المثنوى) بى وفايى چون سكان را عار بود * بى وفايى چون روا دارى نمود * حق تعالى فخر آورد از وفا * كفت من اوفى بعهد غيرنا (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) اى خيانة على انها مصدر كاللاغية والكاذبة قال الله تعالى لا تسمع فيها لاغية اى لغوا والمعنى ان الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولاسلافهم بحيث لا يكادون يتركونها او يكتمونها فلا تزال ترى ذلك منهم (الا قليلا منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه وهو استثناء من الضمير المجرور فى منهم (فاعف عنهم واصفح) اى اعرض عنهم ولا تتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة ان تابوا وآمنوا اوعاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف وهو قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر (ان الله يحب المحسنين) تعليل للامر بالصفح وحث على الامتثال وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (قال السعدى) عدو را بالطاف كردن به بند * كه نتوان بريدن بتيغ وكمند * چو دشمن كرم بيند واطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود * وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى برنيايد كه كردند دوست * وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها (ومن حكايات المولوى فى المثنوى)

كافران مهمان پيغمبر شدند * وقت شام ايشان بمسجد آمدند * كفت اى ياران من قسمت كنيد * كه شما
پرازمن وخوى منيد * هر يكى يارى يكى مهمان كزيد * درميان يك زفت بود وبى نديد * جسم ضخمى
داشت كس اورا نبرد * ماند در مسجد چو اندر جامه درد * مصطفى بردش چو واماند از همه *
هفت بز شيرده بد در رمه * كه مقيم خانه بودندى بزان * بهر دوشيدن براى وقت خوان * نان وآش
وشيران هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن غز * جمله اهل بيت خشم آلو شدند * كه همه در شير بز
طامع شدند * معده طبلى خوار همچون طبل كرد * قسم هجده آدمى تنها بخورد * وقت خفتن رفت
ودر حجره نشست * پس كنيزك از غضب در را ببست * از برون زنجير در را در فكند * كه ازو بد خشمكين
ودردمند * كبر را در نيم شب تا صبحدم * چون تقاضا آمد ودرد شكم * از فراش خويش سوى در شتافت *
دست بر در چون نهاد او بسته يافت * در كشادن حيله كردان حيله ساز * نوع نوع وخود نشد
آن بند باز * شد تقاضا بر تقاضا خانه تنك * ماند او حيران وبى درمان ودنك * حيله كرد او بخواب
اندر خزيد * خويشتن در خواب ودر ويرانه ديد * زانكه ويرانه بد اندر خاطرش * شد بخواب اندر همانجا
منظرش * خويش در ويرانهٔ خالى چو ديد * او چنان محتاج واندر دم بريد * كشت بيدار وبديد
آن جامه خواب * پر حدث ديوانه شد از اضطراب * كفت خوابم بدتر از بيداريم * كه خورم آن
سو واين سو مى ريم * بانك مى زد واثبورا واثبور * همچنانكه كافر اندر قعر كور * منتظر كه كى
شود اين شب بسر * يا برآيد در كشادن بانك در * تا كريزد او چو تيرى از كمان * تا نبيند هيچكس
اورا چنان * مصطفى صبح آمد ودر را كشاد * صبح آن كمراه را او راه داد * جامه خواب پر حدث را
يك فضول * قاصدا آورد در پيش رسول * كه چنين كردست مهمانت ببين * خندهٔ زد رحمة
للعالمين * كه بيار آن مطهره اينجا به پيش * تا بشويم جمله را با دست خويش * او بجد مى شست
آن احداث را * خاص ز امر حق نه تقليد وريا * كه دلش مى كفت كين را تو بشو * كه در اينجا هست
حكمت تو بتو * كافرك را هيكلى بد يادكار * ياوه ديد آنرا وكشت او بى قرار * كفت آن حجره كه شب جا
داشتم * هيكل آنجا بى خبر بكذاشتم * كه چه شرمين بود شرمش حرص برد * حرص اژدرهاست بى چيز ست
خرد * از پى هيكل شتاب اندر دويد * در وثاق مصطفى وآنرا بديد * كان يد الله آن حدث را هم بخود * خوش
همى شويد كه دورش چشم بد * هيكلش از ياد رفت وشد بديد * اندرو شورى كريبان را دريد * مى زد او دو دست
را بر رو وسر * كله را ميكوفت بر ديوار ودر * انچنانكه خون ز بينى وسرش * شد روان ورحم كرد آن مهترش *
چون ز حد بيرون بلرزيد وطپيد * مصطفى اش دركنار خود كشيد * ساكنش كرد وبسى بنواختش * ديده اش
بكشاده داد اشناختش * آب بر روزد در آمد در سخن * كى شهيد حق شهادت عرضه كن * كشت مؤمن
كفت اورا مصطفى * كامشب هم باش وتو مهمان ما * كفت والله تا ابد ضيف توام * هر كجا باشم بهر
جا كه روم * يا رسول الله رسالت را تمام * تو نمودى همچو شمع بى غمام (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم) اى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من اليهود ومن متعلقة باخذنا والتقديم
للاهتمام وانما قال قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى تنبيها على انهم نصارى بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم
ادعاء لنصرة الله بقولهم لعيسى عليه السلام نحن انصار الله وليسوا موصوفين بانهم نصارى بتوصيف الله
اياهم بذلك ومعنى اخذ الميثاق هو ما اخذ الله عليهم فى الانجيل من العهد المؤكد باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وبيان صفته ونعته (فنسوا حظا) اى تركوا نصيبا وافرا (مما ذكروا به) فى تضاعيف الميثاق من الايمان
وما يتفرع عليه من افعال الخير (فاغرينا) اى ألزمنا والصقنا من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به واغراه غيره
(بينهم) ظرف لاغرينا (العداوة) وهى تباعد القلوب والنيات (والبغضاء) اى البغض (الى يوم القيامة)
غاية للاغراء اوللعداوة والبغضاء اى يتعادون ويتباغضون الى يوم القيامة (وسوف ينبئهم الله) اى يخبرهم
فى الآخرة (بما كانوا يصنعون) وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت اى
يجازيهم بما عملوا على الاستمرار من نقض الميثاق ونسيان الحظ الوافر مما ذكروا به وسوف لتأكيد الوعيد
والتعبير عن العمل بالصنع للايذان برسوخهم فى ذلك قيل الذى ألقى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس

وكان بينه وبين النصارى قتال قتل منهم خلقا كثيرا فاراد أن يحتال بحيلة يلقى بها بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم ألا تعرفونى فقالوا أنت الذى قتلت ماقتلت منا وفعلت مافعلت فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبت لانى رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة ففقأ عينى فقال اى شئ تريد من قومى فتبت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس فى الحائط وكان يتعبد فى الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بان يجتمعوا وينادى بهم من تلك الكوة ويقول لهم بقول كان فى الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا اعندى فقد حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء فى الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعنى الخمر والخنزير وقد خلق لكم مافى الارض جميعا فأخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم من اى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن اى ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا انه تعالى فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا طائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه فى الغرفة وقال لهم انى اريد أن اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم فاريد ان اخبركم فى السر لتحفظوا عنى وتدعوا الناس الى ذلك بعدى ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءنى عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عينى فبرئت والآن اريد أن اجعل نفسى قربانا له ثم قال هل يستطيع احد أن يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرج من عنده ثم دعا طائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا انه كان ابنه ثم دعا طائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه ثالث ثلاثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان بعض الليالى خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمنى كذا وكذا وقال الفريق الآخر أنت كاذب بل علمنى كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله تعالى ثالث ثلاثة المسيح وامه والله والفرقة الثالثة اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح * درتصور ذات اورا كنج كو * تادرآيد درتصور مثل او * كر بغايت نيك وكر بد كفته اند * هرچه زو كفتند ازخود كفته اند * مى مكن چندين قياس اى حق شناس * زانكه نايد ذات بيچون درقياس * فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وان يشتغل بنفسه عن غيره وفى الحديث مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ماقدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة يعنى من لم يجد شيأ يتقى به النار فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات * والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ماذكروا به فمابقى لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع يتحارشون ويتناوشون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان ارباب الغفلة لا ألفة بينهم وان اصحاب الوفاق لاوحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت بتأييد الاله اذ كتب فى قلوبهم الايمان بقلم خطاب ألست بربكم يوم الميثاق وايدهم بروح منه مانسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عليه الصلاة والسلام وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى خطابا لهم اذلم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم فاذكرونى اذكركم على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم المحبة وقال يحبهم ويحبونه كذا فى التأويلات النجمية (ياأهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل (قدجاءكم رسولنا) الاضافة للتشريف والايذان بوجوب اتباعه (يبين لكم) حال من رسولنا اى حال كونه مبينا لكم على التدريج حسبما تقتضيه المصلحة

(كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) اى كثيرا كائنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى أنتم اهله والمتمسكون به كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى بأحمد عليهما السلام فى الانجيل (ويعفوا عن كثير) مما تخفونه اى لا يظهره ولا يخبره اذا لم يضطر اليه امر دينى صيانة لكم عن زيادة الافتضاح (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المراد بالنور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ما خفى على الناس من الحق او الاعجاز الواضح والعطف المبنى على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثانى القرآن (يهدى به الله) وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات اولانهما فى حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق احدهما رسول الهى والآخر معجزته وبيان مايدعو اليه من الحق (من اتبع رضوانه) اى رضاه بالايمان به (سبل السلام) اى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة اوسبيل الله تعالى وهو شريعته التى شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بنزع الخافض فان يهدى انما يتعدى الى الثانى بالى اوباللام كما فى قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم (ويخرجهم) الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ (من الظلمات) اى ظلمات فنون الكفر والضلال (الى النور) الى الايمان وسمى الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره (باذنه) اى بتيسيره وارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) اى طريق هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤدى اليه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نورا بقوله تعالى الله نور السموات والارض لانهما كانتا مختفيتين فى ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شئ اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله نورى ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبى عليه السلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول انا من الله والمؤمنون منى وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وروى عن النبى عليه السلام انه قال كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور فى صلبه وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط قال العرفى فى قصيدته النعتية * اين بس شرف كوهر تو منشى تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم قدم را * تاحكم نزول تو در بن دار نوشته است * صدره بعبث بازتراشيد قلم را * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) لا غير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت فى نصارى نجران وهم اليعقوبية القائلون بانه تعالى قد يحل فى بدن انسان معين اوفى روحه (قل) يا محمد تبكيتا لهم ان كان الامر كما تزعمون (فمن) استفهامية انكارية (يملك) الملك الضبط والحفظ التام عن حزم اى يمنع (من الله) اى من قدرته وارادته (شيئا) وحقيقته فمن يستطيع ان يمسك شيئا منها (ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا) احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان

المسيح

المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية وكيف يكون الها من لا يقدر على دفع الهلاك عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الامانة والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل نظم امه فى سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها انموذجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض وقد أهلك امه فهل مانعه احد فكذا حال من عداهما من الموجودين (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) اى ما بين قطرى العالم الجسمانى لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط فيتناول ما فى السموات من الملائكة وما فى اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اى من فى الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء وامانة لا لأحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ما سواه (يخلق ما يشاء) اى يخلق ما يشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق اى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حوآء او انثى وحدها كخلق عيسى او منهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى ذلك على يده (والله على كل شئ قدير) اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله (وفى المثنوى) دامن او كيراى يار دلير * كو منزه باشد از بالا وزير * نى چو عيسى سوى كردون برشود * نى چو قارون درزمين اندر رود * رب الاعلا ست دردان مهان * رب ادنى درخوران ابلهان * وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بنى اسرآئيل ان يعملوا بهن فكأنه ابطأ بهن فأتاه عيسى فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بنى اسرآئيل ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخى لا تفعل فانى اخاف ان سبقتنى بهن ان يخسف بى او اعذب قال فجمع بنى اسرآئيل بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله أوحى الى بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمر بنى اسرآئيل ان يعملوا بهن * اولاهن ان لا تشركوا بالله شيأ فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده فأيكم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيأ واذا قمتم الى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده ما لم يلتفت وآمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجد ريحها وان الصيام عند الله اطيب من ريح المسك وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يديه الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم ان افدى نفسى منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اثره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الذى هو اكبر الاعداء الا بذكر الله (قال فى المثنوى) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد * مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا * چون درآيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى اندهان * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا آمركم بخمس الله امرنى بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهى عرى فى حبل يشد به البهم وتستعار

لغيره (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه) اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك او المعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الولد لوالده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده فى وقت يرضى عنه فى وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قل) الزاما لهم وتبكيتا (فلم يعذبكم بذنوبكم) اى ان صح ما زعمتم فلاى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه سيعذبكم فى الآخرة اياما معدودة بعدد ايام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع (بل) اى لستم كذلك (أنتم بشر ممن خلق) اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم (يغفر لمن يشاء) ان يغفر له من اولئكم المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله (ويعذب من يشاء) ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) من الموجودات لا ينتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واثابة وتعذيبا فانى لهم ادعاء ما زعموا (واليه المصير) فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازى كلا من المحسن والمسئ بما يستدعيه عمله من غير مانع يمنعه وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى لا يحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وانما يحب من اطاع امره ولا فرق بين الناس من حيث الصورة البشرية وانما تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى (قال السعدى) ره راست بايدنه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت جو ماست * وانما يظهر التفاوت فى الآخرة لانها دار الجزاء فطوبى لعبد تفكر فى حاله ومصيره فرغب فى الزهد والطاعة قبل مضى الوقت (قال فى المثنوى) كربيينى ميل خودسوى سما * پردولت بركشا همچون هما * وربيينى ميل خودسوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين ازحنين * عاقلان خودنوحها پيشين كنند * جاهلان آخر بسر برمى زنند * زابتداى كارآخر رابيين * تانباشى تو پشيمان يوم دين * (وحكى) ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل لا تسخر بى آت الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم قال اطلب منك الميزان ايها الصائغ وانت تجيبنى بما يضحك منه فقال انما قلت ما قلت لانك شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى المكنسة والغربال للتخليص فبسبب فكرى لعاقبة امرك قلت ما قلت * من زاول ديدم آخر راتمام * جاى ديكر رواز ينجا والسلام * واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم فنهم عوام ومنهم خواص ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للملائكة من هذا فقالوا أنت اعلم يارب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يليق الا اللقائى وكمال الحب انما يحصل بعد تزكية النفس فان النفس اذا كانت مغضوبة لا تتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله تعالى من وراء حجاب اللهم اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) حال كونه (يبين لكم) الشرائع والاحكام الدينية المقرونة بالوعد والوعيد (على فترة) كائنة (من الرسل) مبتدأة من جهتهم وعلى متعلق بجاءكم على الظرفية اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر بعض الى وقت رفع عيسى عليه السلام (ان تقولوا) تعليل لمجئ الرسول بالبيان على حذف المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم فى مراعاة احكام الدين (ما جاءنا

من بشير) يبشرنا بالجنة (ولانذير) يخوفنا بالنار وقد انطمست آثار الشرآئع السابقة وانقطعت اخبارها (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل به اى لاتعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أى بشير ونذير اى نذير على ان التنوين للتفخيم وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوج مايكون اليه (والله على كل شئ قدير) فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وتسعون سنة اوخمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ماروى الكلبى ثلاثة من بنى اسرآئيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الارسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بان الرسول قد بعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحى ليعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يتعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم كذا فى الارشاد وفى الحديث انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داعى للخلق الى الله وشرعه واما خالد ابن سنان فانه اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته فى الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فأهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة ايام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يتقدمه حمار أبتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فجاء القطيع وتقدمه حمار ابتر فوقف حذآء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه وانما امر خالد أن ينبش عليه ليسأل ويخبر أن الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد أن الله ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد رسولا فاراد أن يحصل من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ اوفر ولم يؤمر بالتبليغ فاراد أن يحظى فى البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى فى العلم فى حق الخلق اى ليعلم قوة علمه بأحوال الخلائق فى البرزخ فاضاعه قومه وانما وصف النبى قومه بأنهم اضاعوا نبيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخباراحوال القبر كذا فى الفصوص وشروحه واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل فى عاشر شهر ربيع الاول فى ليلة يوم الاثنين منه فلما تشرف العالم بوجوده الشريف وعنصره اللطيف اضاءت قلوب الخلق واستنارت فهداهم الله به عليه السلام فأبصره من أبصر وعمى من عمى وبقى فى الكفر والضلال * دركارخانهٔ عشق از كفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد * وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن مجئ الرسول ما اضافه الى نفسه وانما جعله من انفسهم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم لان فائدة رسالته كانت راجعة الى أنفسهم كما فى التأويلات النجمية فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر فى الوعد والوعيد فقد جاء البشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال اصلا وروى ان جبير بن مطعم قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال اليس تشهدون ان لااله الا الله وحده لاشريك له وانى رسول الله وان القرآن جاء من عند الله فقلنا بلى قال فابشروا فان هذ

القرءآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا (واذ قال موسى لقومه)
اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب ما حدث وقت قول موسى لبنى اسرآئيل ناصحا لهم (يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم) اى انعامه عليكم (اذ جعل فيكم انبياء) فى وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فلرشدكم وشرفكم
بهم ولم يبعث فى امة من الامم ما بعث فى بنى اسرآئيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل فى القوم شرف
وفضل لهم ولا شرف أعظم من النبوة (وجعلكم ملوكا) اى جعل فيكم اومنكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم
الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل فى مقام الامتنان عليهم ملوكا لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن
الملوك وقال السدى وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعدما كنتم فى ايدى القبط فى مملكة فرعون بمنزلة أهل
الجزية قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم
خدم وقال بعضهم من له امرأة يأوى اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان مسكنه
واسعا وفيه ماء جارى فهو ملك (وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين) من فلق البحر واغراق العدو وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى
زمانهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) هى ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء
ومسكن المؤمنين (التى كتب الله لكم) اى كتب فى اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم لقوله
تعالى لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم (ولا ترتدوا) لا ترجعوا (على ادباركم) اى مدبرين خوفا من الجبابرة
فهو حال من فاعل لا ترتدوا ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل اى ولا ترجعوا على اعقابكم بخلاف ما امر الله
(فتنقلبوا) فتنصرفوا حال كونكم (خاسرين) اى مغبونين بفوت ثواب الدارين (قالوا) اى بنوا اسرآئيل عند
امر موسى ونهيه غير ممتثلين لذلك (يا موسى ان فيها قوما جبارين) اى متغلبين لا تتأتى مقاومتهم والجبار
العالى الذى يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على ما يريده كائنا ما كان فعال من جبره على الامر اى اجبره عليه
وذلك ان النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهوا الى مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى
واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم وعظم اجسامهم وان الرجل من بنى اسرآئيل ليدخل
تحت قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من أهل المعسكر فيفشلوا فاخبر كل
واحد منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف
فتى موسى والآخر كالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا فشاع الخبر بين
بنى اسرآئيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) من غير صنع من قبلنا فانه
لا طاقة لنا باخراجهم منها (فان يخرجوا منها) بسبب من الاسباب التى لا تعلق لنا بها (فانا داخلون)
حينئذ (قال رجلان) كأنه قيل هل اتفقوا على ذلك اوخالفهم البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع
(من الذين يخافون) الله تعالى دون العدو ويتقونه فى مخالفة امره ونهيه وهو صفة لرجلان (انعم الله عليهما)
بالتثبيت والوثوق على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية لرجلان (ادخلوا عليهم الباب) اى باب بلد
الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم فى بلدهم اى
باغتوهم وضاغتوهم فى المضيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا (فاذا دخلتموه) اى
باب بلدهم وهم فيه (فانكم غالبون) من غير حاجة الى القتال فانا قد رأيناهم وشاهدناهم ان قلوبهم ضعيفة وان
كانت اجسادهم عظيمة فلا تخشوهم واهجموا عليهم فى المضايق فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر (وعلى الله)
خاصة (فتوكلوا) بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عناية العزيز القدير
(ان كنتم مؤمنين) به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما (قالوا) غير مبالين بقول
ذينك الرجلين مصرين على القول الاول (يا موسى انا لن ندخلها) اى ارض الجبابرة (ابدا) اى دهرا طويلا
(ما داموا فيها) اى فى ارضهم وهو بدل من ابدا بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها
بعض منه (فاذهب) الفاء فصيحة اى فاذا كان الامر كذلك فاذهب (أنت وربك فقاتلا) اى فقاتلاهم
انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لا انهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو فى
صورة الانسان يستبعد منه انه يجوز حقيقة الذهاب والمجئ على الله تعالى الا ان يكون من المجسمة (انا ههنا

فاعدون) اراد بذلك عدم التقدم لاعدم التأخر (قال) موسى عليه السلام لما رأى منهم ما رأى من العناد على طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التى بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة (رب انى لا املك الانفسى واخى) اى الاطاعة نفسى وأخى (فافرق بيننا) يريد نفسه واخاه والفاء لترتيب الفرق والدعاء به على ما قبله (وبين القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقون (قال) الله تعالى (فانها) اى الارض المقدسة (محرمة عليهم) تحريم منع لا تحريم تعبد وتكليف لا يدخلونها ولا يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين (اربعين سنة) ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه المدة لا مؤبد فلا يكون مخالفا لقوله تعالى كتب الله لكم فالمراد بتحريمها عليهم انه لا يدخلها احد منهم فى هذه المدة لكن لا بمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقى (يتيهون فى الارض) اى يتحيرون فى البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم (فلا تأس) فلا تحزن والاسى الحزن (على القوم الفاسقين) روى انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لا تندم ولا تحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة ألف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضيئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ومأوهم من الحجر الذى يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لما ان عقابهم كان بطريق الفرك والتأديب واصح الاقاويل ان موسى وهرون كانا معهم فى التيه ولكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب قال فى التأويلات النجمية والتعجب فى ان موسى وهرون بشؤم معاملة بنى اسرائيل بقيا فى التيه اربعين سنة وبنوا اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فى التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى (قال الحافظ) ملول همرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى * روى ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد أربعين سنة وسار بمن بقى من بنى اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجبابرة وفتحها واقام بها ما شاء الله ثم قبضه الله ولا يعلم قبره الا الله وهذا أصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام قال السدى فى وفاة هرون ان الله أوحى الى موسى انى متوفى هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه وقال ياموسى انى احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال ياموسى خدعتنى فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده على حب بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى افترونى اقتل اخى فلما اكثروا عليه صلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال صعد موسى وهرون الجبل فقال بنوا اسرائيل أنت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنوا اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وأبكم وقال عمرو بن ميمونة مات هرون وموسى فى التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا اقتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فنادى ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال اناقتلتك فقال لا ولكننى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت وأعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يانبى الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يانبى الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شئ مما احدث الله اليك حتى تكون أنت الذى تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيأ ولما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وفى الحديث جاء ملك الموت الى موسى

فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادننى من الارض المقدسة قدر رمية حجر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو انى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرده الا كل مبتدع كذا فى تفسير الثعلبى وفى حديث آخر ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط أحسن منه ومثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن يحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا أحسن من هذا قالوا يا كليم الله أتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس قبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه (وروى) ان يوشع رآه بعد موته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهى حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فأخبره ان الله قد أمره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببنى اسرآئيل الى اريحاء معه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة اريحاء ستة أشهر فلما كان السابع نفخوا فى القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرآئيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك فى طاعة الله تعالى وانا فى طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرآئيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بنى اسرآئيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس (واتل عليهم) اى على اهل الكتاب (نبأ ابنى آدم) اى خبر ابنى ابى البشر وهما قابيل وهابيل (بالحق) اى تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء ان حواء كانت تلد فى كل بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيثا فانها ولدته منفردا فولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت فى البطن الثانية هابيل واخته ليوذا فلما أدركوا أوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توأمة الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اختاهما وكانت توأمة قابيل أجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها ففعلا فنزلت نار على قربان هابيل فأكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل ما فعل (اذ قربا قربانا) ظرف لنبأ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة اوصدقة وتوحيده لما انه فى الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كل منهما قربانا (فتقبل من احدهما) هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا اوكبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء بيضاء لا دخان لها فأكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار وأكلتها الطير والسباع وقيل ما كان فى ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ما ذكر من مجئ النار والاكل وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدى به الذبيح عليه السلام (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل كان صاحب زرع وقرب اردأ ما عنده من القمح ولم تتعرض له النار أصلا لانه سخط حكم الله

ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ماعنده فنزلا عن الجبل الذى قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه
وكان يضمر الحسد فى نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو فى غنمه فعند ذلك
(قال) اى من لم يتقبل قربانه لاخيه (لاقتلنك) اى والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى
وتنكح اختى الحسناء وأنكح اختك الدميمة فيحدث الناس انك خير منى ويفخر ولدك على ولدى (قال) الذى تقبل
قربانه وماذنبى (انما يتقبل الله) اى القربان (من المتقين) لامن غيرهم وانما تقبل قربانى ورد قربانك لما فينا
من التقوى وعدمه اى انما اتيت من قبل نفسك لامن قبلى فلم تقتلنى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه
السلام التقوى ههنا واشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه
فيما اتى به من الطاعات وان يكون فى غاية الاحتراز من ان ياتى بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله
وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى (لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك) اى والله
لئن مددت الى يدك وباشرت قتلى حسبما أوعدتنى به وتحقق ذلك منك ما انا بفاعل مثله لك فى وقت من الاوقات
ثم علل ذلك بقوله (انى اخاف الله رب العالمين) قيل كان هابيل اقوى ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا
من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت قال البغوى وفى الشرع جائز لمن اريد قتله
ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه (انى اريد أن تبوء باثمى واثمك) تعليل آخر لامتناعه
عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كما ان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية
كل منهما فى العلية والمعنى انى اريد باستسلامى لك وامتناعى عن التعرض لك ان ترجع باثمى اى بمثل اثمى
لو بسطت يدى اليك وباثمك ببسط يدك الى كما فى قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد
المظلوم اى على البادئ عين اثم سبه ومثل سبه صاحبه بحكم كونه سببا له وكلاهما نصب على الحالية اى ترجع
ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لاملابسة اخيه له (فتكون من
اصحاب النار) فى الآخرة (وذلك) اشارة الى كونه من اصحاب النار (جزآء الظالمين) اى عقوبة من لم يرض بحكم
الله تعالى (فطوعت له نفسه قتل اخيه) من طاع له المرتع اذا اتسع اى وسعته وسهلته اى جعلته سهلا وهونته
وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه ومتسع له لاضيق فيه ولا حرج فان قتل النفس
بغير حق لاسيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيأ عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا
عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل
اسهل عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصى المتمرد عليها ويتم الكلام بدون اللام
بان يقال فطوعته نفسه قتل اخيه الا انه جيئ باللام لزيادة الربط كما فى قولك حفظت لزيد ماله مع تمام
الكلام بان يقال حفظت مال زيد (فقتله) قيل لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس واخذ طائرا او حية
ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم
لايستعصى عليه او اغتاله وهو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور أو عقبة حراء او بالبصرة فى موضع المسجد
الاعظم وكان لهابيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار أن آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما اكل فاستقاء
فنبتت شجرة السم من قيئه فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد بقى شئ مما اكل فلما غشى
حوآء حصل قابيل ولذا كان قاتلا باعثا للفساد فى وجه الارض (فاصبح من الخاسرين) خسر دينه ودنياه
قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر دنياه وآخرته اما الدنيا فانه اسخط والديه وبقى مذموما الى يوم القيامة
واما الآخرة فهو العقاب العظيم (فبعث الله غرابا) ارسله (يبحث فى الارض) البحث بالفارسية بكندن (ليريه)
المستكن الى الله تعالى او للغراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثانى بيبحث ويجوز تعلقها ببعث
ايضا (كيف يوارى) يستر (سوأة اخيه) اى جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى وقيل عورته لانه كان
قد سلب ثيابه وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى (روى) انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض
الخالية عن الاشجار ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع
فحمله فى جراب على ظهره اربعين يوما او سنة حتى أروح وعكفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به
فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة فالقاه فيها وواراه وقابيل

ينظر اليه وكأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل (قال يا ويلتا) هي كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تتجوز وتنادي ما لا يعقل اظهارا للتحسر ومثله يا حسرة على العباد والويل والويلة الهلكة (أعجزت ان اكون) اى عن ان اكون (مثل هذا الغراب فأواري سوأة اخي) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب وقوله فأواري بالنصب عطف على اكون اى اعجزت عن كوني مشبها بالغراب فمواريا (فاصبح من النادمين) أي على قتله لما كان من التصعب في امره وحمله على رقبته مدة طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب لا للخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه (روى) انه لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله أين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا قال مقاتل كان قبل ذلك يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامرّ الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لا يضحك وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثية قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها

ومالي لا اجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غما * فهل انا من حياتي مستريح

وروى عن انس رضي الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج وهو اول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو اول من يساق الى النار وفي الحديث لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وهو اب يأجوج ومأجوج شر اولاد تو الد وامن شر والد قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث وفي التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتجاربون مع اولاد آدم يسكنون في الجبال والمغارات

والغياض الى زمن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث ففرقهم مهلاييل الى اقطار الارض وسكن هو في ارض بابل وكان كيومرث اخاه الصغير وهو أول السلاطين في العالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان واعلم ان الكدر لا يرتفع من الدنيا وانما يرتفع التكدر عن قلوب اهل الله تعالى كالنار والماء لا يرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضى وصبر (قال الحافظ) درين چمن كل بيخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهبيست (وله) مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد * والاشارة في الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته أقليميا الهوى في بطن اولا ثم ولد هابيل القلب وتوأمته ليوذا العقل وكان اقليميا الهوى في غاية الحسن لان القلب يميل الى طلب المولى وما عنده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل في نظر هابيل القلب في غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفي نظر قابيل النفس ايضا في غاية القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تعالى حرّم الازدواج بين التوأمين كاليهما وامر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء في الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فيه تنزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمى العشق هوى كما قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبى فارغا فتمكنا

ولتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ما امر الله به فرضى هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هى اختى يعنى أقليميا الهوى ولدت معى في بطن وهي أحسن من اخت هابيل القلب يعنى ليوذا العقل وانا أحق بها ونحن من ولائد جنة الدنيا وهما من ولائد ارض العقبى فانا احق بأختى فقال له ابوه انها لا تحل لك يعنى اذ كان الهوى قرينك فتهلك في اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال الله تعالى لم يامر به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا فايكما يتقبل قربانه فهو أحق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعنى مدبر النفس النامية وهي القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعنى مواشى الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعنى الصفة البهيمية وهي احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعا قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فأكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هي من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى واتل عليهم الآية * والاشارة في قوله فطوّعت له نفسه اى نفس قابيل النفس طوّعت له وجوّزت قتل اخيه وهو القلب لان للنفس اعدى عدو القلب فقتله فأصبح من الخاسرين يعنى في قتل القلب خسارة النفس في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التي منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى في خسران جهولية الانسان كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر واما في الآخرة فتخسر الدخول في جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم والعذاب الاليم * وفي قوله فبعث الله اشارات منها ليعلم ان الله قادر على ان يبعث غرابا او غيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه ما لم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلموهم ما لم يعلموا ومنها لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعلم الى غراب و يعجز أن يكون مثل غراب في العلم ومنها ان لله تعالى في كل حيوان بل في كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يبدى المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف الاسباب لحله كذا في التأويلات النجمية (من اجل ذلك) شروع فيما هو المقصود بتلاوة

النبأ من بيان بعض آخر من جنايات بني اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه اى من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا على انواع المفاسد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجميع السعادات الاخروية كما هي مندرجة في اجمال قوله فأصبح من الخاسرين ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشئ منها ما يدفعه البتة كما هو مندرج في اجمال قوله فأصبح من النادمين واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه وهيجه استعمل في تعليل الجنايات اى في جعل ما جناه الغير علة لامر يقال فعلته من اجلك اى بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى (كتبنا على بني اسرائيل) وتقديمها عليه للقصر اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شئ آخر اى قضينا عليهم في التوراة وبينا (انه من قتل نفسا) واحدة من النفوس (بغير نفس) اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (او فساد في الارض) اى فساد يوجب اهدار دمها كالشرك وقطع الطريق وهو عطف على ما اضيف اليه غير بمعنى نفي كلا الامرين معا كما في قولك من صلى بغير وضوء او تيمم بطلت صلاته لا نفي أحدهما كما في قولك من صلى بغير وضوء او ثوب بطلت صلاته (فكأنما قتل الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس او تأكيد (ومن احياها) اى تسبب لبقاء حياتها بعفو اومنع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة (فكأنما احيى الناس جميعا) فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة في تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب في الاحتراز عنه (ولقد جاءتهم) اى أهل الكتاب (رسلنا بالبينات) اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك) اى بعد ما ذكر من الكتب وتأكيدا لامر بارسال الرسل تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وثم للتراخي في الرتبة والاستبعاد (في الارض لمسرفون) في القتل غير مبالين به والاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالاة به قوله بعد ذلك وقوله في الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر ان وبهذا اى بقوله تعالى ولقد جاءتهم رسلنا اتصلت القصة بما قبلها وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون اى في ارض البشرية مجاوزون حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه انتهى واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم غافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا بصر لهم بل غيرة الحق تمنعهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول في المجلس الخاص (قال الحافظ)

معشوق عيان ميكذرد بر تو وليكن * اغيار همي بيند ازان بسته نقابست * وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره في الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكه الى ان ينتهي الى الحق (وفي المثنوى) اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حكم نائمست * ازره تقليد تو كردى قبول * سالكان اين ديده پيدا بى رسول * روز در خواب مكو كين خواب نيست * سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست * خواب بيداريست آن دان اى عضد * كه نبيند خفته كو در خواب شد * اوكمان برده كه اين دم خفته ام * بي خبر زان كوست در خواب دوم * وهذه اى اليقظة من المنام على الحقيقة لا تتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة واصحاب المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا في الصحراء وتعرضوا الدماء المسلمين واموالهم وازواجهم واماثهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم (ويسعون في الارض فسادا) حال من فاعل يسعون اى مفسدين نزلت في قوم هلال بن عويمر الاسلمي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوهم واخذوا اموالهم فان قلت بنفس ارادة الاسلام لا يخرج الشخص عن كونه حربيا والحد لا يجب بقطع

الطريق عليه وان كان مستأمنا قلت معناه يريدون نقض احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين اويقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة أهل الذمة والحد واجب بالقطع على أهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل (أن يقتلوا) اى حدا من غير صلب ان افردوا القتل ولو عفا الاولياء لا يلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولا فرق بين ان يكون القتل بآلة جارحة اولا (او يصلبوا) اى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء وتبعج بطونهم برمح الى ان يموتوا ولا يصلبوا بعد ما قتلوا لان الصلب حيا أبلغ فى الردع والزجر لغيره عن الاقدام على مثل هذه المعصية (او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) اى أيديهم اليمنى من الرسغ وأرجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على اخذ مال من مسلم اوذمى وكان فى المقدار بحيث لو قسم عليهم اصاب كلا منهم عشرة دراهم اوما يساويها قيمة اما قطع ايديهم فلاخذ المال واما قطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امنه (او ينفوا من الارض) ان لم يفعلوا غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفى عندنا هو الحبس فانه نفى عن وجه الارض بدفع شرهم عن أهلها ويعزرون ايضا لمباشرتهم منكر الاخافة وازالة الامن (ذلك لهم خزى) كائن (فى الدنيا) اى ذل وفضيحة قوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزى والجملة خبر لذلك (ولهم فى الآخرة) غير هذا (عذاب عظيم) لا يقادر قدره لغاية عظم جناياتهم فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائنا فى الآخرة (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عزوجل كما ينبىء عنه قوله تعالى (فاعلموا ان الله غفور رحيم) اما ما هو من حقوق الآدميين فانه لا يسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولى الدم على حقه فى القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا فى ماله وجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه ويقام الحد عليه فى الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب العظيم فى العقبى والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلا سبيل عليه بشئ من الحدود ولا يطالب بشئ مما اصاب فى حال الكفر من دم اومال كما لو آمن قبل القدرة عليه واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اى قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه العقوبة التى وجبت حقا لله ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد أخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون لاحد تبعة فى دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى عن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة أصلا واما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شئ من الحقوق اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيئات كما ان دفع الاذى عن الطريق من أحسن الصالحات وفى الحديث عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون فى المسجد لا تدفن وفى الحديث من اشار الى اخيه اى اخيه المسلم والذمى فى حكمه بحديدة اى بما هو آلة القتل لانه جاء فى رواية بسلاح مكان بحديدة فان الملائكة تلعنه يعنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل لمسلم ان يروع المسلم اولانه قد يسبقه السلاح فيقتله كما صرح به فى رواية مسلم لا يشر أحدكم الى اخيه فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزغ فى يده وان كان اخاه اى المشير اخا المشار اليه لابيه وامه يعنى فان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل اخيه غالبا * والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب

لاوليائى كما يغضب الليث لجروه الا ترى ان بلعم بن باعوراء فى زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا وأهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب ان يقتل بسكين الخذلان او يصلب بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديه عن اذيال الوصال وارجله من خلاف عن الاختلاف او ينفى من ارض القربة والائتلاف فله فى الدنيا بعد وهوان وفى الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم برد الولاية أيها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود العناية (قال الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند (وفى المثنوى) لاجرم از راه بر تو بسته شد * چون دل اهل دل از تو خسته شد * زود شان درياب واستغفار كن * همچو ابرى كريه وزارى كن * تا كلستان شان سوى تو بشكفد * ميوهاى پخته بر خود وا كفد * هم بران در كرد كم از سك مباش * باسك كهف ار شدستى خواجه تاش *

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه (وابتغوا) اى اطلبوا لانفسكم (اليه) اى الى ثوابه والزلفى منه (الوسيلة) اى القربة بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها بل هى فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل وقال عطاء الوسيلة أفضل درجات الجنة وفى الحديث سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو من الله ان يكون هو أنا وفى الحديث من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما أمر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى

(وجاهدوا فى سبيله) بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة (لعلكم تفلحون) بالوصول الى الله والفوز بكرامته والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى اربعة اشياء احدها الايمان وهو اصابة رشاشة النور فى بدء الخلقة وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر وثانيها التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصى وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية وبه يتخلص العبد من ظلمة أوصاف الوجود ورابعها الجهاد فى سبيل الله وهو اضمحلال الانانية فى اثبات الهوية وبه يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقى يا أيها الذين آمنوا باصابة النور اتقوا الله بتبديل الاخلاق الذميمة وابتغوا اليه الوسيلة فى افناء الاوصاف وجاهدوا فى سبيله ببذل الوجود لعلكم تفلحون بنيل المقصود من المعبود كذا فى التأويلات النجمية واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهى علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة (قال الحافظ) قطع اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى * والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله وبعد ذلك فتح علينا فلا بد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق ز ما اين قدر نمى آيد * وفى صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى (وحكى) ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اقعدوا

على قبري حتى تسمعوني فلما انتقل المغربي جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول اتسألونني وقد حملت فروة ابي يزيد على عنقي فضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب المجيب المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد (وفي المثنوي) كنج زري كو چو خسپي زير ريك * با تو باشد آن نباشد مرد ريك * پيش پيش ان جنازت مى رود * مونس كور وغريبي ميشود (ان الذين كفروا لو ان لهم) اى لكل واحد منهم (ما في الارض) اى من اصناف اموالها وذخائرها وسائر منافعها وهو اسم ان ولهم خبرها (جميعا) توكيد للموصول او حال منه (ومثله) عطف على الموصول اى ضعفه (معه) ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول (ليفتدوا به) متعلق بما تعلق به خبر ان اعنى الاستقرار المقدر في لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بذلك (من عذاب يوم القيامة) متعلق بالافتداء ايضا اى لو ان ما في الارض ومثله ثابت لهم لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوا به (ما تقبل منهم) ذلك وهو جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفي الحديث يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ارأيت لو كان لك ملئ الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو الايسر من ذلك اى ما هو أسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى واتيان كلمة الشهادة (ولهم عذاب اليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (يريدون) كأنه قيل فكيف يكون حالهم او ماذا يصنعون فقيل انهم يريدون (ان يخرجوا من النار) له وجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلفحهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهنالك يريدون الخروج ولات حين مناص والثاني انهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم والثالث انهم يتمنون ويريدون بقلوبهم (وما هم) اى يريدون ذلك والحال انهم ليسوا (بخارجين منها) لانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها (ولهم عذاب مقيم) اى دائم لا ينقطع وهو تصريح بعدم تناهى مدته بعد بيان شدته وفي الحديث يقال لاهل الجنة لكم خلود ولا موت ولاهل النار يا أهل النار خلود ولا موت اى لكم خلود في النار (روى) ان هذين القولين يكونان بعد أن يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم ويستقر في انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد أهل الجنة فرحا وأهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسماعيل الذى نبينا عليه السلام من نسله كان في المعنى فداء عن جميع الاحياء في الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم في دار الآخرة ايضا كذا في شرح المشارق لابن الملك واعلم ان الكفر وجزاءه وهو الخلود في النار أثر اخطاء رشاش النور الالهى في عالم الارواح وقد انعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك النور (وفي المثنوي) مؤمنان كان عسل زنبور وار * كافران خود كان زهرى همچو مار * جنبش خلق از قضا و وعده است * تيزئ دندان ز سوز معده است * نفس اول راند بر نفس دوم * ماهى از سر كنده باشد نى ز دم * تو نميدانى كزين دو كيستى * جهد كن چندانكه بينى چيستى * چون نهى بر پشت كشتى بار را * بر توكل ميكنى ان كار را * تو نميدانى كه از هر دو كئ * غرقه اندر سفر يا ناجئ * چونكه بر تو كشت جمله كارها * كار دين اولى كزين يابى رها * قال بعض الصلحاء رأيت في منامي كأني واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر في نفسي كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبد الله ضع حملك واعبر قلت وما حملي قال دع الدنيا (قال الحافظ) تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست ز خوبى كه شود عاشق زشتى * وفي الحديث (يؤتى بانعم أهل الدنيا) الباء فيه للتعدية وانعم افعل تفضيل من النعمة اى باكثرهم نعمة (من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة) يعنى يغمس فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم اراد من غمسه فيها اصابة نفحة من النار به (ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب) شدة العذاب انسته ما مضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد الناس بؤسا) اى شدة وبلاء في الدنيا (من أهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) كذا في شرح المشارق لابن ملك * هر چند غرق بحر گناهم ز صد جهت * كر آشناى عشق شوم ز اهل رحمتم (والسارق

والسارقة) وهو مبتدأ محذوف الخبر اى حكم السارق والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم فقوله تعالى (فاقطعوا ايديهما) بيان لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولو لم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبى وانما قدر الخبر لان الامر انشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما أيمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه وتفصيل ما يتعلق بالسرقة سيجيئ فى آخر المجلس (جزآء بما كسبا نكالا من الله) منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتدآء بهما وبما كسبا متعلق بجزآء ومن الله صفة نكالا اى نكالا كائنا منه تعالى والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع (والله عزيز) غالب على امره يمضيه كيف يشاء من غير ند ينازعه ولا ضد يمانعه (حكيم) فى شرآئعه لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرآئع المنطوية على فنون الحكم والمصالح (فمن تاب) من السراق الى الله تعالى (من بعد ظلمه) اى من بعد أن ظلم غيره بأخذ ماله والتصريح به مع ان التوبة لا تتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته (وأصلح) اى امره بالتفصى عن تبعات ما باشره والعزم على ان لا يعود الى السرقة (فان الله يتوب عليه) اى يقبل توبته فلا يعذبه فى الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه قال الحدادى لا تقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت توبته حقيقية كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابتلى الصالحين والانبياء بالبلايا والمحن والامراض زيادة لهم فى درجاتهم وان لم تكن توبته حقيقية كان الحد عقوبة له على ذنبه وهو مؤاخذ فى الآخرة ان لم يتب (ان الله غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع والاستفهام الانكارى لتقرير العلم والمراد بذلك الاستشهاد على قدرته تعالى على ما سيأتى من التعذيب والمغفرة على ابلغ وجه واتمه اى ألم تعلم ان الله له السلطان القادر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما وفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء واماتة الى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته (يعذب من يشاء) ان يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه (ويغفر لمن يشاء) ان يغفر له ولو كان الذنب عظيما وهو الفضل منه اى يعذب لمن توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته (والله على كل شئ قدير) فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة قال ابن الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يد السارق وعقاب الاخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته ان تاب اردفه ببيان انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء يحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والههم والمالك له ان يتصرف فى ملكه كيف شاء واراد لا كما زعمت المعتزلة من ان حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكا بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلح لهم انتهى واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لا ملك له فيه ولا شبهته فاحترز بالمكلف عن اخذ صبى ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق وقوله قدر عشرة دراهم اى عينا او قيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذ ما دون عشرة يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وعند الشافعى نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله عليه السلام لا قطع الا فى ربع دينار أو فى عشرة دراهم والاخذ بالاكثر اولى احتيالا لدرء الحد والمعتبر فى هذه الدراهم ما يكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لا يساوى عشرة مضروبة لا يجب القطع وقوله من حرز اى من مال ممنوع من ان يصل اليه يد الغير سوآء كان المانع بناء او حافظا قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه وقيد بقوله ولا شبهته لانه لو كان له شبهة فى المسروق كما اذا سرق من بيت المال او فى الحرز كما اذا سرق من بيت اذن للناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لا يقطع لان القطع يندرئ بالشبهة وكذا لا قطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته او زوجها ولو من حرز خاص لآخر لا يسكنان فيه لان اليد المبسوطة لكل من الزوجين فى مال الآخر ثابتة

وهو مانع عن القطع وكذا لاقطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع فى المال والدخول فى الحرز ولا بسرقة من بيت ذى رحم محرم ولو كان المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع فى الكف ويحسم بان يدخل فى الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لو لم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لا متلف ولهذا لا يقطع فى الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعد ما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لا يقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على رضى الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لاستحيي من الله ان لا ادع له يدا يأكل بها ويستنجى ورجلا يمشى عليها وفى الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وفيه دليل على ان التوبة يعلم اثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمر أى بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة فى الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الخيانة على ملك الغير لا تظهر الا بخصومته ولا فرق فى القطع بين الشريف والوضيع وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال يا اسامة اتشفع فى حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفى الحديث نهى عن الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى (قال السعدى) پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد ببالاى خود * وفى الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل فى الرعية واجراء الحكم على السوية قال الامام ابو منصور فان قيل ما الحكمة فى قطع يد قيمتها ألوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء ولله تعالى ان يمتحن بما شاء ابتداء اى من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء ما اخذ من المال ولكن لما هتك من الحرمة ألا يرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز أن يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والانقياد انتهى ونعم ما قال يونس بن عبيد فى باب الترهيب لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا غدا كما فى منهاج العابدين فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل (وفى المثنوى) حيلها وچارها گر اژدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست * قفل زفتست وگشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اقوى من المرأة والزنى يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة والمرأة ادعى من الرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لو اجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها الا بمرادها ولهذا قيل قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يد السارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزانى للمباشرة خوفا قطع النسل وتحصل ايضا لذة الزنى بجميع البدن قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى وعماده كأنه اخذ يد انسان فجزاؤه يده لتناولها حق الغير وقيل قال الله تعالى ولله خزائن السموات والارض فكل ما عند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فمهما تعدى خزانة مولاه بغير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفى الحديث اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وفى الحديث ان الرجل ليصلى ستين سنة وما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم السجود ولا يتم الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمينه عن نيل الوصال فلا يصل الى مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذ هو اساء الادب بل قصر فيما امر الرب سبحانه وتعالى (يا ايها الرسول) خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف (لا يحزنك الذين) اى صنع الذين فان الذوات مع قطع

النظر عن العوارض لا توجب الحزن والفرح (يسارعون في الكفر) اي يقعون في الكفر سريعا في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود نهيه عليه السلام عن ان يحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصره عليهم والمعنى لا تحزن ولا تبال بتهافتهم في الكفر سريعا (من الذين) بيان للمسارعين في الكفر (قالوا آمنا بأفواههم) متعلق بقالوا والفائدة في بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم واللسان الاشارة الى أن ألسنتهم ليست معبرة عما في قلوبهم وان ما يجرون على السنتهم لا يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم (ولم تؤمن قلوبهم) جملة حالية من ضمير قالوا جيئ بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بأفواههم (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا وبه يتم بيان المسارعين في الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود (سماعون) خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اي المنافقون واليهود سماعون (للكذب) اللام اما لتقوية العمل واما لتضمن السماع معنى القبول واما لام كي والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون في سماع الكذب او في قبول ما تفتريه احبارهم من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم او سماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه (سماعون لقوم آخرين) خبر ثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام في سمع الله لمن حمده في الرجوع الى معنى من اي قبل منه حمده والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين (لم يأتوك) صفة اخرى لقوم اي لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا في البغضاء قيل هم يهود خيبر والسماعون بنو قريظة (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) صفة اخرى لقوم اي يميلونه ويزيلونه عن مواضعه بعد أن وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وصفه واما بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده (يقولون) صفة اخرى لقوم اي يقولون لاتباعهم السماعين لهم عند القائهم اليهم اقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل (ان اوتيتم) من جهة الرسول (هذا) المحرف (فخذوه) واعملوا بموجبه فانه الحق (وان لم تؤتوه) بل اوتيتم غيره (فاحذروا) قبوله واياكم واياه (روى) ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه السلام هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم فقال اي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له عليه السلام انت ابن صوريا قال نعم قال وأنت اعلم يهودي قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم قال له النبي عليه السلام انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وأنجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي عليه السلام فماذا كان اول ما ترخصتم به في امر الله تعالى قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنى في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم يرجم ثم زنى رجل آخر في اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم

فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انهم انه قد نشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما اخبرته فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال اللهم انى اول من احيى امرك اذ اماتوه فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول الآية (ومن) شرطية (يرد الله فتنته) اى ضلالته او فضيحته كائنا من كان (فلن تملك له) فلن تستطيع له (من الله شيا) فى دفعها (اولئك) المنافقون واليهود (الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) اى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية (لهم) اى للمنافقين واليهود (فى الدنيا خزى) اما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين واما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم فى كتمان نص التوراة (ولهم فى الآخرة) اى مع الخزى الدنيوى (عذاب عظيم) هو الخلود فى النار (سماعون للكذب) تكرير لما قبله (اكالون للسحت) اى الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة (فان جاؤك) الفاء فصيحة اى واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحاكمين اليك فيما شجر بينهم من الخصومات (فاحكم بينهم او أعرض عنهم وان تعرض عنهم) بيان لحال الامرين اثر التخيير (فلن يضروك شيأ) من الضرر بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذى امرت به كما حكمت بالرجم (ان الله يحب المقسطين) العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومحذور ويعظم شأنهم وفى الحديث المقسطون عند الله على منابر من نور (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتنبيه على انهم ماقصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ماهو أهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة اورفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه (ثم يتولون) عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب وثم للتراخى فى الرتبة (من بعد ذلك) اى من بعد ما حكموك وهو تصريح بما علم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب اى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك (وما اولئك) الموصوفون بما ذكر (بالمؤمنين) اى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانيا أو بك وبه وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدح فى الحرام والرشوة وفى الحديث كل لحم انبته السحت فالنار اولى به وفيه لعن الله الراشى والمرتشى والرائش واراد بالرائش الذى يمشى بينهما (وفى المثنوى) اى بسا مرغى برنده دانه جو * كه بريده حلق اوهم حلق او * اى بسا ماهى درآب دوردست * كشته ازحرص كلو مأخوذ شست * اى بسا مستور در برده بده * شومى فرج وكلو رسوا شده * اى بسا قاضئ عبر نيك خو * از كلو در شوتى آورد رو * بلكه درهاروت وماروت آن شراب * ازعروج چرخشان شد سد باب * ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه اما ان يرشوه لانه قد خوفه فيعطيه الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه او يرشوه ليسوى امره بينه وبين السلطان او يرشوه ليتقلد القضاء من السلطان او يرشو القاضى ليقضى له ففى الوجه الاول لا يحل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلا يحل اخذه لذلك ويحل للمعطى الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع وفى الوجه الثانى ايضا لا يحل الاخذ لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلا يحل له الاخذ وفى الوجه الثالث لا يحل له الاخذ والاعطاء واما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق او ظلم اما الظلم فلوجهين احدهما انه رشوة والثانى انه سبب للقضاء بالجور واما الحق فلوجه واحد وهو أنه اخذ المال لاقامة الواجب واما الاعطاء فان كان بجور لا يجوز وان كان بحق جاز قال ابن مسعود رضى الله عنه من شفع شفاعة يرد بها حقا اويدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب او القاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لا يقبل ولو قبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتحبب لا للقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسعون فى قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لا يلتمسون منهم شيأ وانما كانوا يهدون لاجل التودد والتحبب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلا يكون فيه

معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى اكالون للسحت واما حال السوق فمتى علمت ان الحرام هو الاكثر فلا تشتر الا بعد التفتيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبى عليه الصلاة والسلام واصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم أهل الربا والغصب والغلول قال الحدادى ومن السحت ثمن الخمر والخنزير والميتة وعسب الفحل واجرة النائحة والمغنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر البغى وحلوان الكاهن هكذا قال عمر وعلى وابن عباس رضى الله عنهم قالوا والمال الذى يأخذه المغنى والقوال ونحوهما حكم ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاه عن غير اختيار بغير عقد قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فاكلت فى بيته فهو سحت فعليك أيها المؤمن المتقى بالاحتياط فى امورك حتى لا تقع فى الشبهات بل فى الحرام وانما تحصل التصفية للقلب بأكل الغذآء الحلال (قال الحافظ) صوفى شهر بين كه چون لقمهٔ شبهه ميخورد * پاردمش دراز باد آن حيوان خوش علف * والمقصود من البيت تشبيه الذى لا يحترز عن الشبهات بالحيوان فى الاكل من كل ما يجده من غير تفرقة ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لولم يكن له حرص لكان له قناعة بالحلال ولو قليلا والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والنوم وهى حكم الطبيعة (انا أنزلنا التوراة) حال كونها (فيها هدى) تهدى شرآئعها واحكامها الى الحق وترشد الناس اليه (ونور) تكشف ما انبهم من الاحكام وما يتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل (يحكم بها النبيون) اى انبياء بنى اسرآئيل اى يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها (الذين اسلموا) ان قلت النبيون اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبى بانه رجل مسلم وما الوصف به بعد الوصف بالنبوة الا تنزل من الاعلى الى الادنى قلت قد يذكر الوصف مدحا للوصف ففائدة التوصيف تنويه شأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كما وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف (قال)

ما ان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد

(للذين هادوا) متعلق بيحكم اى يحكمون فيما بينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم او عليهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا (والربانيون والاحبار) عطف على النبيون اى هم ايضا يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود (بما استحفظوا من كتاب الله) اى بالذى استحفظوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التضييع والتحريف على الاطلاق ولا ريب فى ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم فى اجرآء احكامها من غير اخلال بشئ منها والباء سببية متعلقة بيحكم اى ويحكم الربانيون والاحبار ايضا بسبب ما حفظوه من كتاب الله حسبما وصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه (وكانوا عليه شهدآء) اى رقباء لا يتركونهم ان يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور (فلا تخشوا الناس) كأنه قيل فاذا كان الامر كذلك فلا تخشوا الناس يا أيها الرؤساء والاحبار واقتدوا فى مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء واشياعهم (واخشون) فى الاخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء ونهوا ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم اومراقبة كبير ودلالة الآية تتناول حكام المسلمين (ولا تشتروا بآياتى) الاشترآء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذ شئ بدلا مما كان له عينا كان اومعنى اخذا منوطا بالرغبة فيما اخذ والاعراض عما اعطى ونبذ اى لا تستبدلوا بآياتى التى فيها بان تخرجوها منها او تتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلا منها (ثمنا قليلا) من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة فى نفسها لا سيما بالنسبة الى ما فات عنهم بترك العمل بها * آن جهان جيفه است ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص * پس حيات ماست موقوف فطام * اندك اندك جهد كن فهم الكلام * ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كما اذا خشى من ذى سلطان اولجلب نفع كما اذا طمع فى الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينا به منكرا له كائنا من كان كما يقتضيه ما فعلوه من التحريف (فاولئك هم الكافرون) لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج

عنه (وكتبنا) فرضنا عطف على انزلنا التوراة (عليهم) اى على الذين هادوا (فيها) اى فى التوراة (ان النفس بالنفس) اى تقاد بها اذا قتلها بغير حق (والعين) تفقأ (بالعين) اذا فقئت بغير حق (والانف) تجدم (بالانف) المقطوعة بغير حق (والاذن) تصلم (بالاذن) المقطوعة ظلما (والسن) تقلع (بالسن) المقلوعة بغير حق (والجروح قصاص) اى ذات قصاص بحيث تعرف المساواة واما مالا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم اوجرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته ففيه ارش او حكومة (فمن تصدق) اى من المستحقين (به) اى بالقصاص اى فمن عفا عنه فالتعبير بالتصدق للمبالغة فى الترغيب فيه (فهو) اى التصدق (كفارة له) اى للمتصدق يكفر الله تعالى بها ما سلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلا يكون عفوه كفارة له مع اقامته على الكفر وفى الحديث من اصيب بشئ من جسده فتركه لله كان كفارة له وفى الحديث ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من اى ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى دينا خفيا وقال بعضهم الهاء كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لا يؤخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافى فعلى الله (ومن لم يحكم بما انزل الله) من الاحكام والشرائع (فاولئك هم الظالمون) المبالغون فى الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشئ فى غير موضعه (وقفينا على آثارهم) عطف على انزلنا التوراة اى آثار النبيين المذكورين (بعيسى بن مريم) اى ارسلناه عقيبهم وجئنا به بعدهم يقال قفوت اثره قفوا وقفوا اى اتبعته فهو يتعدى الى واحد واذا قلت قفيت على اثره بفلان يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التقفية الاتيان بالشئ فى قفا غيره والتضعيف فيه ليس للتعدية فان فعل المضعف قد يكون بمعنى فعل المجرد كقدر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء فمفعوله الاول محذوف اى اتبعنا النبيين الذين ذكرناهم بعيسى وجعلناه ممن يقفوهم فحذف المفعول وجعل على آثارهم كالقائم مقامه (مصدقا لما بين يديه من التوراة) حال من عيسى (وآتيناه الانجيل) عطف على قفينا (فيه هدى ونور) كما فى التوراة وهو فى محل النصب على انه حال من الانجيل اى كائنا فيه ذلك كأنه قيل مشتملا على هدى ونور (ومصدقا لما بين يديه من التوراة) عطف عليه داخل فى حكم الحالية وتكرير ما بين يديه من التوراة زيادة تقرير (وهدى وموعظة للمتقين) عطف على مصدقا منتظم معه فى سلك الحالية جعل كله هدى بعد ما جعل مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المهتدون بهداه والمنتفعون بجدواه (قال الحافظ)

كر انكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى

فكما ان الانتفاع بالخاتم انما يكون لمن كان له مشرب سليمانى كذلك الانتفاع بالكتاب انما يكون لمن له تقوى ربانى (وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه) اى آتيناه الانجيل وقلنا ليحكم أهل الانجيل بما انزل الله فيه (ومن لم يحكم بما انزل الله) منكرا له مستهينا به (فاولئك هم الفاسقون) المتمردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بما فيه من الاحكام قلت او كثرت لا بما فى التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفى الحديث يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب ما يتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين فاذا كان هذا حال القاضى العدل فما ظنك بالجائر والمرتشى * بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى * وفى الحديث القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذاك فى النار وقاض قضى وهو لا يعلم فاهلك حقوق الناس فذاك فى النار وقاض قضى بحق فذاك فى الجنة كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (حكى) ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الآخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليطمئن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على رمكة وقام على رأس بئر فاذا رجل اتى ببقرة له مع عجلها ليسقيهما فلما سقاهما واراد الرجوع اشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الرمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يستمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه باى وجه يمكن فقال الملك يا هذا الرجل ان العجل قد ولدته رمكتى هذه فاذهب وخلنى وعجلى فقال الرجل يا عجبا العجل ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا وترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفعت لك كذا فقبله

القاضى فلما نحا كما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو ايضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل ايضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لا استطيع هذا الحكم فانى قد حضت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتعجب من كلامى ولا تتعجب من كلامك فكان الرجال لا تحيض فكذلك الرمكة لا تلد عجلا فقال الملك هنالك قاضيان فى النار وقاض فى الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقلا عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدآئى الاسكدارى قدس سره (وأنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) اى القرءآن حال كونه ملتبسا (بالحق) والصدق حال كونه (مصدقا لما بين يديه من الكتاب) اى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسبما نعت فيه وموافقاله فى التوحيد والعدل واصول الشرآئع (ومهيمنا عليه) اى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والثبات وتقرر اصول شرآئعها وما يتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب ان تميز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من احكام كونه مهيمنا عليها (فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى اذا كان شان القرءآن كما ذكر فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك (بما أنزل الله) اى بما أنزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية (ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن متعلقة بلا تتبع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لا تعدل عما جاءك من الحق متبعا اهوآءهم (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا المتعدى لواحد وهو اخبار بجعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل والمعنى لكل امة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالامة من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل واما انتم أيها الموجودون فشرعتكم القرءآن ليس الا فآمنوا به واعملوا بما فيه والشرعة والشريعة هى الطريقة الى الماء شبه بها الدين الذى شرعه الله اى سنه من نحو الصوم والصلاة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه الصلاح لكونه سبيلا موصلا الى ما هو سبب للحياة الابدية كما ان الماء سبب للحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح فى الدين من نهج الامر اذا وضح قيل فيه دليل على انا غير متعبدين بشرآئع من قبلنا والتحقيق انا متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شريعتنا لا من حيث انها شرعة للاولين (ولو شاء الله) ان يجعلكم امة واحدة (لجعلكم امة واحدة) اى جماعة واحدة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم فى شئ من الاحكام الدينية ولا نسخ ولا تحويل (ولكن) لم يشأ ذلك اى ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ما عليه السنة الالهية الجارية فيما بين الامم (ليبلوكم) اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم (فيما آتاكم) من الشرآئع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم او تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى (وفى المثنوى) كر بسوزد باغت انكورت دهد * درميان ماتمى سورت دهد * لا نسلم واعتراض از ما برفت * جون عوض مى آيد از مفقود رفت (فاستبقوا الخيرات) اى اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ما هو خير لكم فى الدارين من العقائد الحقة والاعمال الصالحة المندرجة فى القرءآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحرازا لسابقة الفضل (الى الله مرجعكم جميعا) اى مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) اى فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل لا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من امر الدين والشريعة وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم) عطف على الكتاب اى انزلنا عليك الكتاب والحكم بما فيه (واحذرهم) مخافة

ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) اى يضلوك و يصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع فى الباطل كما فى قوله عليه السلام اعوذ بك من فتنة المحيا اى العدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن (روى) ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا و بين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك والتعمد فى مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان (فان تولوا) اى اعرضوا عن الحكم بما انزل الله واراد واغيره (فاعلم انما يريد الله) اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد (ان يصيبهم ببعض ذنوبهم) اى يعجل لهم العقوبة فى الدنيا بان يسلطك عليهم و يعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء والجزية و يجازيهم بالباقى فى الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنب توليهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها (وان كثيرا من الناس لفاسقون) اى متمردون فى الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله (أفحكم الجاهلية يبغون) انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ايتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وهى الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى (ومن احسن من الله حكما) انكار لان يكون احد حكمه أحسن من حكمه تعالى اومساوى له وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها ارشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الناشئ فانه اذا قيل من اكرم من فلان او الافضل من فلان فالمراد به حتما انه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل وحكما نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه احسن من حكم الله (لقوم يوقنون) اى عندهم واللام للبيان فيتعلق بمحذوف كما فى سقيا لك فان سقيا دعاء للمخاطب بان يسقيه الله فيكون لك بيانا له اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا ان حكم الله عزوجل احسن الاحكام واعدلها وليست اللام متعلقة بقوله حكما لان حكم الله لا يختص قوما دون قوم فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع ولله ان يحكم فى كل عصر وزمان بما اراد فيه حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والانقياد وترك الاعتراض والمسارعة الى الخيرات قبل الموت والفوت وفى الحديث (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك) لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه مالا يقدر عليه فى حال هرمه ولان الشاب اذا تعود فى المعصية لا يقدر على الامتناع منها فى هرمه (وصحتك قبل سقمك) لان الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه (وفراغك قبل شغلك) يعنى فى الليل تكون فارغا وبالنهار تكون مشغولا فينبغى ان تصلى بالليل فى حال فراغك وتصوم بالنهار فى وقت شغلك خصوصا فى ايام الشتاء لان الصوم فى الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفى رواية اخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك (وغناك قبل فقرك) يعنى اذا كنت راضيا بما اعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى ايدى الناس (وحياتك قبل مماتك) لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تتمنى الموتى ان يعودوا الى الدنيا فيهللوا مرة او يصلوا ركعة فالفرصة غنيمة والعمر قليل (قال الحافظ) بگذشتن فرصت اى برادر * كرم روى چو ميغ باشد * درياب كه عمر بس عزيزست * كرفوت شود دريغ باشد (وقال السيد الشريف لابنه) نصيحت همينست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن * فينبغى للعاقل ان لايضيع ايامه (قال الحكيم) بكود كى بازى * بجوانى مستى * به پيرى سستى * خدارا كى پرستى * فاذا تم شغلك بالشريعة فاجتهد فى الطريقة وهى باطن الشريعة واقتد باولى الالباب فانه كما ان لكل نبى شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولى طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل منارهم (يا أيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وان كان سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن الصامت

رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع فقال تعالى (لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء) اى لا تتخذوا أحدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لا تجعلوهم اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع فى نفسه لا يتعلق به النهى (بعضهم اولياء بعض) اى بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق الآخر لانه لا موالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر مجمعون على مضارتكم ومضاركم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة (ومن يتولهم منكم) اى من يتخذهم اولياء (فانه منهم) اى هو على دينهم ومعهم فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم واما العصبة لمعاملة شراء شئ منهم اوطلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد قال المولى ابو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحقيقة (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يتولاهم منهم اى لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بتركهم اخوانهم المؤمنين و بموالاة اعداء الله بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك (قال الحافظ) درره عشق ازان سوى فنا صد خطرست * تا نكويى كه چو عمرم بسر آمد رستم (فترى) يا محمد او كل من له اهلية للخطاب رؤية بصرية (الذين فى قلوبهم مرض) اى مرض النفاق ورخاوة العقد فى الدين (يسارعون فيهم) حال من الموصول اى مسارعين فى موالاتهم ومعاونتهم وايثار فى على الى للدلالة على انهم مستقرون فى الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبد الله بن ابى واضرابه الذين كانوا يسارعون فى موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يأمنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى (يقولون) معتذرين (نخشى ان تصيبنا دائرة) وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها اى يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجدب والقحط فلا يعطونا الميرة والقرض ولعلهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويضمرون فى انفسهم المعنى الاول (فعسى الله ان يأتى بالفتح) رد من جهة الله تعالى لعللهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما ان الكريم اذا اطمع اطعم لا محالة فما ظنك باكرم الاكرمين والمراد بالفتح فتح مكة اوفتح قرى اليهود من خيبر وفدك اوهو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه واعزاز الدين قال الحدادى وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق (اوامر من عنده) بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء والشأفة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى وتذهب يقال فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكى (فيصبحوا) اى اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر (على ما اسروا فى انفسهم نادمين) وهو ما كانوا يكتمون فى انفسهم من الكفر والشك فى امره صلى الله عليه وسلم (ويقول الذين آمنوا) عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة اى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة فى السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقديرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبون ويتعللون به تعجيبا للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم (اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم) اى بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم ولئن قوتلتم لننصرنكم فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار ما فعلوه واستبعاده وتخطئتهم فى ذلك والخطاب فى معكم لليهود من جهة المؤمنين وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولا يبالى بتعريفه لفظا لانه مأول بنكرة اى مجتهدين فى ايمانهم اوعلى المصدر اى اقسموا اقسام اجتهاد فى اليمين (حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين) جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ما صنعوه من ادعاء الولاية والاقسام على المعية فى المنشط والمكره اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكارى اى بطلت اعمالهم التى عملوها فى شأن الموالاة وسعوا فى ذلك سعيا بليغا حيث لم يكن

لليهود دولة فغبنوا بما صنعوا من المساعى وتحملوا من مكاره المشاق (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خوداى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يغور فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان (روى) عن ابى موسى الاشعرى انه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله الا اتخذت حنيفا اما سمعت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء قلت له دينه ولى كتابه قال لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ أقصاهم الله وروى انه قال لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت فى دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى ويسامحون فى المعاملة ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله والمعمودية ماء للنصارى اصفر كانوا يغمسون فيه اولادهم ويعتقدون انه تطهير للمولود كالختان لغيرهم وقس عليه تعظيم نوروز النصارى واهدآء شئ فى ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة فى بعض الامور قطعا لعرق الموالاة وفى ملتقطة الناصرى ولا أدع المشرك يضرب البربط قال محمد كل شئ امنع من المسلم فانى امنع من المشرك الا الخمر والخنزير ولكن يمنع أهل الكفر من ادخال الخمور والخنازير فى الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفافا للمسلمين وما صالحناهم ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لا يخرجون فيه صليبهم ويمنعون من اظهار بيع المزامير والطنبور واظهار الغناء وغير ذلك مما منع منه المسلم ويمنعون من احداث الكنيسة قال عليه الصلاة والسلام لا خصاء فى الاسلام ولا كنيسة والمراد بالخصاء خصاء بنى آدم فيجوز خصاء البهائم وبه نقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء الحيوان اذا كان فى ذلك منفعة للناس فان قلت لم لا يجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة ايضا قيل لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل كذا فى بستان العارفين ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة فى وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما انه يلزم مجانبتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى عاداهم وامر بمعاداتهم فكذلك ماذكر من النفس وغيرها لا يجوز موالاتها والحمل على هواها لانها تسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالمؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والا لم يصح ايمانه (وفى المثنوى) آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست * چه خرابت ميكند نفس لعين * دورمى اندازدت سخت اين قرين * آتشت راهيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اورا عون نيست * يعنى ان فرعون ساعده اسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ما قال وفعل ما فعل واما أنت فليس لك الاسباب مساعدة ولا تجد عونا فى هواك ولذا لا تظهر صورة ما اظهره

(يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) هذا من الكائنات التى اخبر عنها القرآن قبل وقوعها (روى) انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو امدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو أسود العنسى كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده حتى اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبى عليه السلام من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغد واتى خبر مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضى الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنو احنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه اشرك مع رسول الله فى النبوة وكتب الى النبى عليه السلام من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمرض عليه السلام وتوفى فبعث

ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فى جيش كثير حتى اهلكه الله على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام يريد فى جاهليتى واسلامى والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة فى حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد عامة العرب الا أهل مكة وأهل المدينة وأهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى واما الزكاة فلا نغصب اموالنا فكلم ابو بكر فى ذلك فقال والله لا افرق بين ما جمع الله تعالى بقوله اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والله لو منعونى عقودا مما ادوا الى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب مع ابى بكر رضى الله عنه فقاتل على ما قاتل عليه نبى الله حتى أقروا بالزكاة المفروضة قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة وقالوا هم اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه فى الانتهاء وقيل ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من ابى بكر لقد قام مقام نبى فى قتال أهل الردة قال الشيخ العطار فى نعت ابى بكر رضى الله عنه * هرچه بود از بارگاه كبريا * ريخت در صدر شريف مصطفا * آن همه در سينهٔ صديق ريخت * لا جرم تا بود از تحقيق ريخت * وقال الحسن لولا ما فعل ابو بكر لالحد الناس فى الزكاة الى يوم القيامة قال فى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها قال فى المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها ولو أخذ لا يقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه (فسوف يأتى الله) مكانهم بعد اهلاكهم (بقوم يحبهم) اى يريد بهم خير الدنيا والآخرة (ويحبونه) اى يريدون اطاعته ويتحرزون عن معاصيه قيل هم اهل اليمن قال عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من اتصف بشىء وقوى قيامه به نسب ذلك الشىء اليه لا ان يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام الايمان فى أهل الحجاز ثم ان المراد بذلك الموجودون منهم فى ذلك الزمان لا كل أهل اليمن فى كل الاحيان كذا فى شرح المشارق لابن الملك وقيل هم الانصار رضى الله عنهم وقيل هم أهل فارس وفى الحديث لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله ابناء فارس وفيه فضيلة لهذه القبيلة (اذلة على المؤمنين) جمع ذليل اى ارقاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمين معنى العطف والحنو (اعزة على الكافرين) اى اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه (يجاهدون فى سبيل الله) صفة اخرى لقوم مترتبة على ما قبلها مبينة مع ما بعدها لكيفية عزتهم (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم اذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا اولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفى تنكير لائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شىء من اللومات الواقعة من اى لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من جميع اللوام كل ذلك لان النكرة فى سياق النفى تعم (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الاوصاف الجليلة التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة فى سبيل الله وانتفاء خوف اللوم من كل واحد (فضل الله) اى لطفه واحسانه لا انهم مستقلون فى الاتصاف بها (يؤتيه من يشاء) ايتاءه اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة (والله واسع) كثير الفواضل والالطاف (عليم) مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها من هو أهل للفضل والتوفيق (قال الحافظ) سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار * واعلم ان من السالكين من يقطع العقبات ويخرق الحجب فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة حتى ان منهم من تحصل له فى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة اما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آمنا برب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله (وحكى) ان ابراهيم ابن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد الطريق الحق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث

اشار

اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا رغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت الطريق الحق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها قرآء البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها واما الذى لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى فى شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح وكم يصرخ ما اظلم هذا الطريق واشكله واعسر هذا الامر واعضله فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان فى ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادى من سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزيز العليم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست *

اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم فى حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يارب العالمين (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) اى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باوليائكم انما اولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تتخطوهم الى الغير قال فى التأويلات النجمية موالاة الله فى معاداة ما سوى الله كما قال الخليل عليه السلام فانهم عدولى الا رب العالمين وموالاة الرسول فى معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين وموالاة المؤمنين فى مؤاخاتهم فى الدين كقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) بدل من الذين آمنوا (وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين اى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تمييز المؤمن المخلص ممن يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة فى حال الركوع اى فى حال الخشوع والاخبات لله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) اى ومن يتخذهم اولياء (فان حزب الله هم الغالبون) اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتشريفا لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اى اصابهم واعلم ان الغلبة على اعدآء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم وليست النصرة والغلبة الا بتأثير الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى (وروى) ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ارفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتزكيتها فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاعدآء فلم يكن منصورا البتة اذ لا يحصل له من الخسارة الا الخسارة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من الظلمانى الا الظلمة (قال فى المثنوى) عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود * عكس هر كس را بدان اى بين * پهلوى جنسى كه خواهى مى نشين * فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويغلب الاعدآء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعدآء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار عناية الله السابقة فكل من رش عليه من نور الازل لم يبق فى ظلمة ابدا كذلك من لم يهتد بذلك النور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر (قال الحافظ) با آب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه (يا أيها الذين آمنوا) روى ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاة وقال (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) قوله الذين

اتخذوا مفعول اوّل لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثانى قوله اولياء ودينكم مفعول اوّل لقوله اتخذوا وهزوًا مفعوله الثانى والهزؤ السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية بازى ومعنى اتخاذهم دين المسلمين مهزوا به وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوًا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة (من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا (والكفار) بالنصب عطف على الموصول الاوّل والمراد المشركون خصوا به لتضاعف كفرهم فالنهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين (اولياء) وجانبوهم كل المجانبة (واتقوا الله) فى ذلك بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) اى حقا لان الايمان يقتضى الاتقاء (واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها) اى الصلاة او المناداة (هزوًا ولعبا) كان المؤذنون اذا اذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا سفها واستهزاء بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها (ذلك) اى الاستهزاء المذكور مستقر (بانهم قوم لا يعقلون) اى بسبب عدم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلاة بالاذان والنداء الدعاء بارفع الصوت وفى الاذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فايهما يؤخذ فيه وجهان اصحهما انه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبحه تغييرا وتنفيرا (وفى المثنوى) يك مؤذن داشت بس آواز بد * درميان كافرستان بانك زد * چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز * او ستيزه كرد و پس بى احتراز * كفت دركافرستان بانك نماز * خلق خائف شد زفتنه عامه * خود بيامد كافرى با جامه * شمع وحلوا با چنان جامه لطيف * هديه آورد و بيامد چون أليف * بت پرستان كين مؤذن كو كجاست * كه صلا و بانك او راحت فزاست * دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزو مى بود او را مؤمنى * هيچ اين سودا نمى رفت از سرش * پندها ميداد چندين كافرش * هيچ چاره مى ندانستم دران * تا فرو خواند اين مؤذن آن اذان * كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دو چار دانك * من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين دير و كنشت * خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام درشعار مؤمنان * باورش نامد بپرسيد از دكر * ان ديكرهم كفت آرى اى پدر * چون يقين كشتش رخ او زرد شد * از مسلمانى دل او سرد شد * باز رستم من ز تشويش عذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب * راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو * چون بديدش كفت اين هديه پذير * كه مرا كشتى مجير و دستكير * كر بمال و كر بثروت فردمى * من دهانت را پر از زر كردمى * وورد فى التأذين فضائل وفى الحديث اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال مع مؤذنى الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وفى الحديث ثلاثة لا يكترثون من الحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن اذن سبع سنين لا يأخذ على اذانه طمعا وعبد مملوك أحسن عبادة ربه وادى حق مولاه واذا اجتمع الاذان والامامة فى شخص فالامامة أفضل لمواظبة النبى عليه السلام عليها وانما لم يؤذن لانه عليه السلام لو أذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لو كان داعيا لم يجز ان يشهد لنفسه ولانه لو أذن وقال أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره ولأن الاذان رآه غيره فى المنام فولاه الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اثبته اى جعله ديمة وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لاذنت وكره اللحن فى الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضى الله عنه فقال انى احبك فقال انى ابغضك فى الله فقال لم فقال لانه بلغنى انك تغنى فى اذانك يعنى تلحن

وذلك

وذلك مثل ان يقول آلله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك
الى آخر كلمات الاذان واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذا لم يكن فى الخلاء او فى الجماع
وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووى مستحبة فيقول بمثل ما يقول المؤذن وضعف تقبيل
ظفرى ابهاميه مع مسحتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت فى الحديث المرفوع
لكن المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى على
الصلاة لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعند حى على الفلاح ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وعند قوله
الصلاة خير من النوم صدقت وبالخير نطقت وفى قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وحين ينتهى الى قوله
قد قامت الصلاة يجيب بالفعل دون القول وروى عن ميمونة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام بين صف الرجال والنساء فقال يامعشر النساء اذا سمعتن اذان هذا الحبشى واقامته فقلن كما يقول فان لكن
بكل حرف الف درجة قال عمر رضى الله عنه هذا فى النساء فما للرجال قال ضعفان ياعمر (قال حضرة الشيخ
الشهير بافتاده افندى) حبذا الكلام ونعم النداء الاذان فعند قوله الله أكبر الله أكبر لوانكشف وتجلى
عظمة الله تعالى وكبرياؤه وعند قوله أشهد أن لا اله الا الله لوانكشف وحدانيته وعند أشهد أن محمدا رسول الله
لوانكشف حقانيته وعند الحيعلتين لوظهر الطلب من الطالب الى المطلوب وعند الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله لو
تجلى الذات لتم المقصود وحصل المراد انتهى ومن فضائل الاذان انه لو أذن خلف المسافر فانه يكون فى امان
الى ان يرجع وان اذن فى اذن الصبى واقيم فى اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض
ايضا وكذا اذا وقع حريق او هجم سيل او برد او خاف من شئ كما فى الاسرار المحمدية والاذان اشارة الى الدعوة الى
الله حقيقة والداعى هو الوارث المحمدى يدعو أهل الغفلة والحجاب الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم
عن استماع الحق استهزأ بالداعى ودعوته لكمال جهالته وضلالته ومن كان ممن القى السمع وهو شهيد يقبل الى
دعوة الله العزيز الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويغتنم مغانم اسرار الوصال
جوانا سرمتاب از پند پيران * كه رأى پير از بخت جوان به (قل يا أهل الكتاب) روى ان نفرا
من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه السلام اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لانعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والآخرة
منكم ولا دينا شرا من دينكم فأنزل الله هذه الآية اى قل لهؤلاء اليهود الفجرة (هل تنقمون منا) من نقم منه
كذا اذا عابه وانكره وكرهه اى ماتعيبون وماتنكرون منا دينا لعلة من العلل (الا ان آمنا بالله) اى الا
لأن آمنا بالله فهو مفعول له لتنقمون على حذف المفعول به الذى هو الدين (وما انزل الينا) من القرآن المجيد
(وما انزل من قبل) اى من قبل انزاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية (وان اكثركم فاسقون)
عطف على ان آمنا اى ولأن اكثركم متمردون خارجون عن الايمان بما ذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم
الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى اكثرهم مع ان كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على
التمرد والفساد وقيل هو عطف على ان آمنا على انه مفعول به لكن لا على ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو
ما يلزمهما من المخالفة كأنه قيل ماتكرهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والا المخالفتكم
حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه (قل هل انبئكم) الخطاب لليهود (بشر من ذلك) الاشارة الى المنقوم
وهو الايمان والمنقوم منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هو شر فى الحقيقة لاما تعتقدونه شرا وان كان فى نفسه
خيرا محضا قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لا شر فى دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة (مثوبة عند الله) اى
جزاء ثابتا فى حكمه تعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق
التهكم ونصبها على التمييز من بشر (من لعنه الله وغضب عليه) خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب
لما اشير اليه بكلمة ذلك اى هو دين من لعنه الله وهم اليهود وأبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم
وانهما كهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات (وجعل منهم القردة والخنازير) اى مسخ بعضهم قردة فى زمن
داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا فى السبت واستحلوه ومسخ بعضهم خنازير فى زمن عيسى عليه

السلام بعدما كلهم من المائدة وحين كفروا بعد ماراوا الآيات البينة وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من وضميره المستكن يعود الى من اى اطاع الشيطان فيما سوّل له (اولئك) الموصوفون بتلك القبائح والفضائح (شر مكانا) جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم (واضل عن سواء السبيل) عطف على شر مقرر له اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وفيه دلالة على كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان مايسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا مبينا لاغاية وراءه وصيغة التفضيل فى الموضعين للزيادة مطلقا لابالاضافة الى من يشاركهم فى اصل الشرارة والضلال واعلم أن كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالمؤمن يحب المؤمن فان المحبة من الاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة وفى الحديث ان من عباد الله عبادا ماهم بانبياء وشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا يارسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطون فوالله ان وجوههم انوار وانهم يعلون منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وسئل عبد الله السالمى باى شئ يعرف اولياء الله من بين عباده فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق (قال الحافظ) تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخود از كوهر جمشيد وفريدون باشى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لاتزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع ان البغضاء لاتليق باهل الحق الاترى انا لم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بغض بين نبيين أصلا مع انه قد يتفق فى بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة واربعة من الانبياء وكذا اتباعهم لايطعنون فى واحد منهم (قال السعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس * قال بعضهم القلوب ثلاثة قلب يطير فى الدنيا حول الشهوات وقلب يطير فى العقبى حول الكرامات وقلب يطير فى سدرة المنتهى حول المناجاة (قال الحافظ) غلام همت رندان بى سروپايم * كه هردو كون نيرزد به پيش شان يك كاه * فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كى يتخلص من ظلمات النفس وهواها والشيطان ووساوسه نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال ياشاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلقك وقبقبك وذبذبك قال الاصمعى اللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج (واذا جاؤكم قالوا آمنا) نزلت فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم اوله مع من عنده من المسلمين اى اذا جاؤكم اظهروا الاسلام (وقد) اى والحال انهم قد (دخلوا) ملتبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندك ملتبسين (به) اى بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ماسمعوا منك (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر وصيغة التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللائحة عليهم ويتوقع انه يظهره الله (وفى المثنوى) نيست بازى با مميز خاص او * كه بود تمييز عقلش غيب كو * هيچ سحر وهيچ تلبيس ودغل * مى نبندد پرده بر اهل دول (وترى) يا محمد رؤية بصرية (كثيرا منهم) اى من اليهود والمنافقين حال كونهم (يسارعون فى الاثم) اى الكذب على الاطلاق وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على انهم مستقرون فى الاثم وانما مسارعتهم من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كقوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات لا انهم خارجون منه متوجهون اليه كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة (والعدوان) اى الظلم المتعدى الى الغير (واكلهم السحت) اى الحرام (لبئس ما كانوا يعملون) اى لبئس شيأ كانوا يعملونه والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على الاستمرار (لولا) حرف تحضيض (ينهاهم الربانيون والاحبار) المراد بهم العلماء الاان الربانى الزاهد العارف الواصل والحبر العالم العامل المقبول (عن قولهم الاثم) وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين (واكلهم السحت) مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها (لبئس ما كانوا يصنعون) هو ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان

واكل

وا كل السحت ذنبا غير راسخ وذنب التاركين للنهى عن المنكر ذنبا راسخا وفى الآية مما ينعى على العلماء من توانيهم
فى النهى عن المنكرات مالا يخفى (قال الشيخ السعدى) كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد جو بى
دست وپايان نشست * جودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * قال عمر
ابن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا اظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعا
للعقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى فى التوبيخ على المشايخ والعلماء فى ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق
وتربيتهم لاستغراقهم فى مشاهدة الحق ومؤانستهم به قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره
السالك اذا وصل الى الحقيقة اما ان يرسل للارشاد او يبقى فى حضور الوصلة ولا يريد الفرقة كالشيخ ابى يزيد
البسطامى فانه لا يختار الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه ما من نبى الا وهو قد بعث وارسل
لارشاد الخلق ولم يبق فى عالم الحضور (قال فى المثنوى) خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة النبى عليه السلام
هين بمكذار اى شفا رنجوررا * تو ز خشم كور عصاى كوررا * نى تو كفتى قائد اعمى براه * صد ثواب
واجر يابد از اله * هركه او چل كام كورى را كشد * كشت آمرزيده ويابد رشد * پس بكش
تو زين جهان بى قرار * جوق كورانرا قطار اندر قطار * كار هادى اين بود تو هادئ *
ماتم آخر زمانرا شادئ * هين روان كن اى امام المتقين * اين خيال انديشكانرا تا يقين * خيز دردم
تو بصور سهمناك * تا هزاران مرده بررويد زخاك * واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن
الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون فى اقوالهم وافعالهم (وحكى) ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى
مروان بن الحكم الخليفة فاتى له به فامر بان يلقى بين يدى الاسد فالقى فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجاءت
الاسد وجعلت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان فى ذلك الموضع من الاسد فجعلت تلحسه بألسنتها وهو يصلى
ولا يبالى فلما اصبح مروان قال ما فعل بزاهدنا قيل القى بين يدى الاسد قال انظروا اهل اكلته فجاؤا فوجدوا
الاسد قد استأنست به فتعجبوا من ذلك فاخرجوه وحملوه الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منها قال لا كنت
مشغولا متفكرا طول الليل لم اتفرغ الى خوفهم فقال له فيماذا تتفكر قال فى هذه الاسد حيث جاءتنى تلحسنى بألسنتها
فكنت اتفكر ألعابها طاهر ام نجس فتفكرى فى هذا منعنى عن الخوف منها فتعجب منه فخلى سبيله كذا فى نصاب
الاحتساب (وقالت اليهود) قال المفسرون ان الله تعالى كان قد بسط النعمة على اليهود حتى كانوا من اكثر
الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط
عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود (يد الله مغلولة) اى مقبوضة ممسكة عن العطاء وغل اليد وبسطها
مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد فى ذلك الى اثبات يد وغل او بسط قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك اى لا تمسكها عن الانفاق (غلت ايديهم) دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكنة اى امسكت ايديهم
عن الانفاق فى الخير وجعلوا بخلاء واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم (ولعنوا) اى ابعدوا وطردوا من رحمة
الله تعالى (بما قالوا) اى بسبب ما قالوا من الكلمة الشنعاء وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهو اثر العجز تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا (بل يداه مبسوطتان) اى ليس شأنه عز وجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود
ونهاية الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تثنية اليد فان غاية ما يبذله السخى من ماله ان يعطيه
بيديه جميعا ويد الله من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه فى الحقيقة
عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفى الحديث كلتا يديه يمين * اديم زمين سفرهٔ عام اوست *
برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ينفق كيف يشاء) اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق
اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فيهم من شؤم المعاصى ان يضيق
عليهم (وفى المثنوى) جونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش *
جندكاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از
پى اظهار عدل * تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * ان مبشر كرد داين منذر شود (وليزيدن
كثيرا منهم) وهم علماؤهم ورؤساؤهم قوله كثيرا مفعول اول ليزيدن (ما انزل اليك من ربك) وهو القرآن
وما فيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن (طغيانا وكفرا) مفعول ثان للزيادة اى ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم

وكفرا الى كفرهم القديم اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاصحاء يزيد المرضى مرضا (والقينا بينهم) اى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لا فعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات واما القدرية فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله والمرجئة هم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو او عقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة واما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات (العداوة والبغضاء) اى جعلناهم مختلفين فى دينهم متباغضين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فلا تكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ما عسى يتوهم فى ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلا عكس كلى (الى يوم القيامة) متعلق بالقينا (كلما اوقدوا نارا للحرب) اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه (اطفأها الله) اى ردهم الله وقهرهم بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم وفى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام * هركه در مكر تو دارد دل كرو * كردنش رامن زنم تو شاد شو * بر سر كوريش كوريها نهم * او شكر پندارد وزهرش دهم * چيست خود الاحق آن تركمان * پيش پاى برده پيلان جهان * آن چراغ او به پيش صرصرم * خود چه باشد اى مهين پيغمبرم * (ويسعون فى الارض فسادا) اى يجتهدون فى الكيد للاسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ما عبر عنه بايقاد نار الحرب وفسادا اما مفعول له او فى موضع المصدر اى يسعون للفساد او يسعون سعى فساد (والله لا يحب المفسدين) ولذلك اطفأ نائرة افسادهم ولا يجازيهم الا شرا واعلم ان الله تعالى مهما وكل الانسان الى خساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا ما فيه من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يد الله مغلولة (ونعم ما قال فى المثنوى) درزمين كرنيشكر ور خود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لا يزيدهم الحسد الا الطغيان فيكان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك فوائد قوم عند قوم مصائب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا الناحتى قصدوا القتل بالسلاح واشتغلوا بالاسماء القهرية على حسب طريقهم فلم اقاتل دفعا للفتنة ثم رأيت فى موضع قرب جامع السيد البخارى قد اخذ طريق ماء عظيم فلم يبق الا طريق ضيق فلما قربت منه لم يبق اثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم اباشر انا فى حقهم شيأ قال كيف اميل الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر الف عالم بيدى بقدرة الله تعالى فى الباطن وان كنت عاجزا فى الظاهر (وحكى) ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله فارسل اليه مولانا ابنه السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض فلو اردت اهلكتهم بقدرة الله تعالى لكن الاولى ان ندعو لاصلاحهم فدعا الشيخ فامن السلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا اللهم بحق اصفيائك خلصنا من رذائل الاوصاف وسفساف الاخلاق انك انت القادر الخلاق (ولو ان اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (آمنوا) بما يجب به الايمان (واتقوا) من المعاصى مثل الكذب واكل السحت ونحو ذلك (لكفرنا عنهم سيئاتهم) اى لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب (ولادخلناهم جنات النعيم) اى ولجعلناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب وفيه تنبيه على ان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابى لا يدخل الجنة ما لم يسلم (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل) اى عملوا بما فيهما من التصديق بسيد المرسلين والوفاء لله تعالى بما عاهدوا فيهما واقامة الشئ عبارة عن رعاية حقوقه واحكامه كاقامة الصلاة (وما انزل اليهم من ربهم) من القرآن المجيد المصدق لكتبهم وايراده بهذا العنوان للتصريح ببطلان ما كانوا يدعون من عدم نزوله الى بنى اسرائيل (لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) اى لوسع الله عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات وفيه تنبيه على ان ما اصابهم من الضنك والضيق انما هو من شؤم جناياتهم

لا لقصور فى فيض الفياض (وفى المثنوى) هين مراقب باش كردل بايدت * كز پى هر فعل چيزى زايدت *
اين بلا از كودنى آيد ترا * كه نكردى فهم نكته رمزها * وكأنه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم الايمان
والتقوى والاقامة فقيل (منهم امة مقتصدة) اى طائفة عادلة غير غالية ولا مقصرة كعبد الله بن سلام واضرابه
ممن آمن من اليهود وثمانية واربعين ممن آمن من النصارى والاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو
ولا تقصير (وكثير منهم) مقول فى حقهم (ساء ما كانوا يعملون) وفيه تعجب بحسب المقام اى ما اسوء عملهم
من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه وفى الآية بيان ان التقوى سبب لتوسعة الرزق واستقامة
الامر فى الدنيا والآخرة قال عبد الله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل
أهل السفينة بالدعاء والنذور واشاروا الى بالنذر ايضا فقلت انى مجرد عن الدنيا فألحوا على فقلت ان خلصنى الله
لا آكل لحم الفيل فقالوا من يأكل لحم الفيل حتى تكفه عن نفسك فقلت هكذا خطر ببالى فخلصنى الله بجماعة
ورمانا الى ساحل البحر فمضى ايام لم نجد ما نأكل فبينا نحن جياع اذ ظهر جرو فيل فقتلوه واكلوا لحمه ولم آكل
رعاية لنذرى وعهدى فألحوا على فقالوا انه مقام الاضطرار فلم اقبل قولهم ثم ناموا فجاءت ام الجرو ورأت عظام
ولدها وشمت الجماعة فردا فردا فكل من وجدت رائحته أهلكته ثم جاءتنى فلما لم تجد الرائحة وجهت الى ظهرها
واشارت الى بالركوب فركبت فحملتنى وأوصلتنى تلك الليلة الى موضع واشارت الى بالنزول فنزلت ولقيت
وقت السحر جماعة فأخذونى الى البيت واضافونى فاخبرتهم قصتى على لسان ترجمان فقالوا من ذلك الموضع
الى هنا مسيرة ثمانية ايام وقد قطعتها فى ليلة واحدة فظهر من هذه الحكاية انه برعاية جانب التقوى والوفاء
بالعهد يستقيم امر المرء من جهة الدين والدنيا وان شهوة واحدة من شهوات الدنيا لها حزن طويل وكيد عظيم
بل هلاك كما وقع لتلك الجماعة التى اكلوا جرو الفيل * وفى زنبورى مور را ديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشد
ودران رنج بسيارى ميديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادة بيا كه مطعم ومشرب من ببين
كه هر طعامكه لطيف ولذيذ ترست تا ازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر انجاكه خواهم نشينم وآنچه خواهم
كزينم وخورم ودرين سخن بود كه بر پريد وبدكان قصابى بر مسلوخى نشست قصاب كه كارد دردست داشت
بران زنبور مغرور زد دوپاره كرد برزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى برد وكفت رب شهوة ساعة
اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور كفت مرا بجايى مبركه نخواهم مور كفت هركه ازروى حرص وشهوت جايى
نشيندكه خواهد بجايى كشندش كه نخواهد * واعلم ان قوله تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
اشارة الى ما يحصل بالوهب الرحمانى وما يحصل بالكسب الانسانى فمن عمل بما علم واجتهد فى طريق الحق كل
الاجتهاد ينال مراتب الاذواق والمشاهدات فيحصل له جنتان جنة العمل وجنة الفضل وهذا الرزق المعنوى
هو المقبول (وفى المثنوى) اين دهان بستى دهانى باز شد * كه خورندۀ لقمهاى راز شد * كر زشير ديو تن
را وابرى * درفطام او بسى نعمت خورى * اللهم امدنا بفيض فضلك واحسانك (يا ايها الرسول بلغ)
جميع (ما انزل اليك من ربك) مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه
قال ابو هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم فاما احدهما فقد بثثته واما الآخر
لو بثثته لقطع هذا الحلقوم والتحقيق ان ما يتعلق بالشريعة عام تبليغه وما يتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص
ولكل منهما أهل فهو كالامانة عند المبلغ يلزم دفعها الى اربابها (وان لم تفعل) اى ان لم تبلغ جميعه خوفا
من ان ينالك مكروه (فما بلغت رسالته) لان كتمان بعضها ككتمان الكل والرسالة لا سبيل لها ان يبلغها
الا باللسان فلذلك لم يرخص له فى تركها وان خاف فهذا دليل لقولنا فى المكره على الطلاق والعتاق اذا تكلم به
وقع لان تعلق ذلك باللسان لا بالقلب والاكراه لا يمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ كذا فى التيسير (والله يعصمك
من الناس) امان من الله تعالى للنبى عليه السلام كيلا يخاف ولا يحذر كما روى فى الخبر ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يا محمد انا ذووا عدد وباس فان لم ترجع قتلناك وان رجعت زودناك
واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من
اليهود فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين
والانصار انصرفوا الى رحالكم فان الله قد عصمنى من اليهود فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده

فى اول الليل وعند السحر الى اودية المدينة وحيث ماشاء يعصمه الله مع كثرة اعدآئه وقلة اعوانه وكان الشج والرباعية قبل ذلك اولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك واما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على سائر الانبياء والاولياء قال الكرامانى ماوقع من الابتلاء والسقم فى الانبياء عليهم السلام لنيل جزيل الاجر وليعلم انهم بشر تصيبهم محن الدنيا ومايطرأ على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتتن بما ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى (ان الله لا يهدى القوم الكافرين) تعليل لعصمته عليه السلام اى لا يمكنهم مما يريدون لك من الاضرار وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى ان لا يهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وماقبلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم ما انزل اليهم من ربهم اوانكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كما عصم النبى عليه السلام وابو بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار حين الهجرة فاذا عصم الله من امتثل لامره يعصم ايضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سوآء الصراط (حكى) ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال ياابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان من ادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد (قال السعدى فى البستان) يكى ديدم ازعرصهٔ رودبار * كه پيش آمدم بر پلنكى سوار * چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن ببست * تبسم كنان دست برلب كرفت * كه سعدى مدار انچه آيد شكفت * توهم كردن ازحكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد فتفرق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فلما حضرنا رأينا اعرابيا فقال عليه السلام (ان هذا اخترط على سيفى وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال من يمنعك منى فقلت الله) يعنى يمنعنى الله منك (فسقط السيف من يده فأخذته فقلت من يمنعك منى فقال كن خير آخذ) قال الراوى قال له النبى عليه السلام اتشهد ان لا آله الا الله وانى رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى عليه السلام سبيله وفى الحديث كمال توكل النبى عليه السلام وتصديق قوله والله يعصمك من الناس واستحباب مقابلة السيئة بالحسنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى (قل) يا محمد مخاطبا لليهود والنصارى (يا أهل الكتاب لستم على شئ) اى دين يعتد به ويليق بان يسمى شيأ لظهور بطلانه ووضوح فساده (حتى تقيموا التوراة والانجيل) ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الآلهية بأسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولهما ومالم ينسخ من فروعهما (وما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن المجيد بالايمان به ونسب الانزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى بنى اسرآئيل (وليزيدن كثيرا منهم) وهم علماؤهم ورؤساؤهم (ما انزل اليك من ربك) اى القرآن (طغيانا وكفرا) على طغيانهم وكفرهم القديمين وهو مفعول ثان ليزيدن (فلا تأس على القوم الكافرين) اى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لا يتصور الا بمقدمتين ونتائج اربع فاما المقدمتان فاولاهما الجذبة الآلهية وثانيتهما التربية الشيخية واما النتائج فاولاها الاعراض عن الدنيا وما يتعلق بها كلها وثانيتها التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الآلهية وهما من نتائج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوة والقوم الكافرون هم اهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولا يعرفون ورآءه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا (وفى المثنوى) فائده هر ظاهرى خود باطنست * همچونفع اندر دواها كامنست * هيچ خطاطى نويسد خط بفن * بهر عين خط نه بهر خواندن * كه كند بينش مى نبيند غيراين * عقل او بى سير چون نبت زمين * نبت راچه

خوانده چه ناخوانده * هست پای او بكل درمانده * كر سرش جنبد بسير بادرو * تو بسر جنبا نيش غره مشو * آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى اوكويد عصينا خلنا * والحامل على الانكار هو الحسد كما كان لطائفة اليهود والنصارى فلا بد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح (حكى) ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا استاذ لا تقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لا اله الا الله فقال لا اقولها لانى برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال باى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلامذى فقال بثلاثة اولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ما قلت لك والثانى بالحسد حسدت اصحابى والثالث كان لى علة فجئت الى الطبيب وسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذى لا طاقة لنا به كذا فى منهاج العابدين (ان الذين آمنوا) اى بالسنتهم فقط وهم المنافقون (والذين هادوا) اى دخلوا فى اليهودية (والصابئون) اى الذين صبت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال انهم السائحون يحلقون اوساط رؤوسهم وقد سبق فى سورة البقرة (والنصارى) جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ماقبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتى بها فى خلال الجملة الاولى على نية التأخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين فى هذه الآية ضلالا اذا قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق اولى واحرى (من آمن بالله واليوم الآخر) اى من احدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد (وعمل صالحا) حسبما يقتضيه الايمان بهما وقوله من فى محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف الخ والجملة خبر ان (فلا خوف عليهم) حين يخاف الكفار العقاب (ولاهم يحزنون) حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما قال الحدادى فى تفسيره امانفى الحزن عن المؤمنين ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى انه لا يكون عليهم حزن فى الآخرة ولا خوف ونظيره قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون لقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة فقالت عائشة واسوأتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما سمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قالوا وانما نفى الله تعالى فى هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان فى معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم لم يعتد بذلك انتهى (وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخورد از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * واعلم ان اولياء الله لا خوف عليهم فيما لا يكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن ولاهم يحزنون على ما يقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس فى ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ما اصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا من التقليد وفازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله فى جميع احوالهم فعلى المؤمن معالجة مرضه القلبى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من النفاق واللحاق بأهل الاتفاق قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال السعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى بروكتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر *

كه بروهيزمست ويادفتر * واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فمن محسناته ومن علم فهو كامل فى نفسه الا ان العمل هو المقصود ومجرد القرآءة لا يغنى شيأ ولا يجلب نفعا فطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق (لقد اخذنا ميثاق بنى اسرآئيل) اى بالله قد اخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرآئع والاحكام المكتوبة عليهم فى التوراة (وارسلنا اليهم رسلا) ذوى عدد كثير واولى شان خطير ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم) جواب شرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بما يخالف هواهم من الشرآئع ومشاق التكاليف عصوه وعادوه كأنه قيل كيف عصوهم فقيل (فريقا كذبوا) اى فريقا منهم كذبوهم من غيران يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار (وفريقا يقتلون) اى فريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا كزكريا ويحيى عليهما السلام (وحسبوا ان لا تكون فتنة) اى حسب بنوا اسرآئيل وظنوا ان لا يصيبهم من الله تعالى بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وجه حسبانهم انهم وان اعتقدوا فى انفسهم انهم مخطئون فى ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناؤه واحباؤه وكانوا يعتقدون ان نبوة اسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب (فعموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها اى امنوا بأس الله تعالى فتمادوا فى فنون الغى والفساد وعموا عن الدين بعد ما هداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوا لهم مناهجه الواضحة اى عملوا معاملة الاعمى الذى لا يبصر (وصموا) عن استماع الحق الذى ألقوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لا يسمع ولذلك فعلوا بهم ما فعلوا قال المولى ابو السعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرآئيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيبا وقيل حبسوا أرمياء عليه السلام (ثم تاب الله عليهم) حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد وبعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره ونجى بقايا بنى اسرآئيل من اسر بخت نصر بعد مهلكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه فى ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه (ثم عموا وصموا) وهو اشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهو اجترآؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام (كثير منهم) بدل من الضمير فى الفعلين قال الحدادى قوله كثير منهم يقتضى فى المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفر أكثرهم كما قال تعالى ليسوا سوآء من اهل الكتاب امة قائمة وقال تعالى منهم امة مقتصدة (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم وفق اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى المرة الاولى حيث سلط الله عليهم بخت نصر فاستولى على بيت المقدس فقتل من أهله اربعين ألفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هنالك على اقصى ما يكون من الذل والنكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله عز وعلا الى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعث الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوآئف ففعل بهم ما فعل قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتمونى فقتل عليه ألوفا منهم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم الله منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكفران والانسان غريق فى بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرسل وتوضيح السبل ونزول المطر وانبات الارض وصحة البدن وقوة القلب واندفاع الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم الجليلة (وحكى) ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه فى عهد عمر رضى الله عنه وكان على فصه اسدان وبينهما رجل يلحسانه وذلك ان بخت نصر لما تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو ألقته امه فى غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك فى خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله عليه ولا بد فى قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين الخلاق ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود

ذم الناس والاجر بمخالفة الشيطان والاخضر الوقائع بعضها على بعض اى المصائب والاوجاع واذا كان المرء اعمى واصم فى هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى (قال فى المثنوى) كور راهركام باشد ترس چاه * باهزاران ترس مى آيد براه * مرد بينا ديده عرض راه را * پس بداند ومغاك وچاه را * ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * والعصيان وان كان سببا للنسيان ورين العمى والصمم الا ان ما قضاه الله وقدره لا يتغير فليبك على نفسه من ضاع عمره فى الهوى وتتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سبيلا والى طريق الرشد دليلا اللهم انك انت الهادى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وهم المار يعقوبية قالوا ان الله حل فى ذات عيسى واتحد به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح) اى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبا لهم (يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فانى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا الخالق وخالقكم (انه) اى الشأن (من يشرك بالله) اى شيأ فى عبادته اوفيما يختص به من الصفات والافعال (فقد حرم الله عليه الجنة) فلن يدخلها ابدا كما لا يصل المحرم عليه الى المحرم فانها دار الموحدين (ومأواه النار) فانها هى المعدة للمشركين (وما للظالمين) بالاشراك (من انصار) اى من احد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى ثم حكى ما قاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) اى احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم (وما من اله الا اله واحد) اى والحال ليس فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا الهية موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة (وان لم ينتهوا عما يقولون) عن مقالتهم الاولى والثانية ولم يوحدوا (ليمسن الذين كفروا منهم) اى والله ليمسنهم ووضع الموصول موضع الضمير لتكرير الشهادة عليهم بالكفر فمن بيانية حال من الذين (عذاب اليم) نوع شديد الالم من العذاب يخلص وجعه الى قلوبهم (أفلا يتوبون الى الله) اى أيصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائغة والاقاويل الباطلة وهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لا لانكار الوقوع وفيه تعجيب من اصرارهم وتحضيض على التوبة (ويستغفرونه) بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول (والله غفور رحيم) اى والحال انه تعالى مبالغ فى المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم من فضله (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) اى ما هو الا مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وام وهو اغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل وانما موسى وعيسى مظاهر شؤونه وافعاله (وامه صديقة) اى ما امه ايضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق اى صدق الاقوال فى المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال فى المعاملة مع الخالق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة (كانا يأكلان الطعام) ويفتقران اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون الها من لا يقيمه الا أكل الطعام (انظر كيف نبين لهم الآيات) الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال (ثم انظر أنى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها وثم لاظهار ما بين العجبين من التفاوت اى ان بياننا الآيات امر بديع فى بابه واعراضهم عنها مع تعاضد ما يوجب قبولها ابدع (قل) يا محمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله الها (أتعبدون من دون الله) اى متجاوزين اياه (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما مع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا الى ما هو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشىء من الفضائل فكيف يكون الها (والله هو السميع العليم) بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق) اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية كما ادعته النصارى او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود (ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا

من قبل) يعنى اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام فى شريعتهم (واضلوا كثيرا
اى من تابعهم على بدعهم وضلالهم (وضلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذى هو الاسلام بعد مبعثه
لما كذبوه وبغوا عليه وحسدوه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق
بقدم الفعل وينظروا الى احوال الانبياء بنظر العقل تاهوا فى اودية الشبهات وانقطعوا فى بوادى الهلكات
جل جناب القدس عن ادراك عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم ويقفو اثرهم فاطرت
النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا بالعقل فى امره فوجدوه مولودا من ام بلا أب فحكم عقلهم ان لا يكون
مولود بلا أب فينبغى ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بأنه يخلق من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه
والابرص ويحيى الموتى ويخبر عما يأكلون فى بيوتهم وما يدخرون وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح
ابن الله لما امكنه هذا وانما امكنه لان الولد سر أبيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن صفات
الناسوتية حل لاهوتية الحق فى مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اعلم ان
امة محمد لما سلكوا طريق الحق بأقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال
ببراهين الوصول والوصال كما كان حال الشبلى حين غسل كتبه بالماء وكان يقول نعم الدليل انتم ولكن اشتغالى
بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست
وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهان صيقلى * پيش سلطان
خوش نشسته بر قبول * زشت باشد جستن نامه رسول * فهؤلاء القوم بعد ما وصلوا الى سرادقات
حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذى حمل امانة الحق من بين سائر المخلوقات
وهى نور فيض الالوهية بواسطة الانبياء فهم مخصوصون بأحسن التقويم فى قبول هذا الكمال فتحقق لهم
ان عيسى عليه السلام صار قابلا بعد التزكية للتحلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين كهيئة
الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله ويبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى بأذن الله لا باذنه اعنى كان صورة
الفعل منه ومنشأ صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان لكرة البلور المخروط استعدادا فى قبول فيض
الشمس اذا كانت فى محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المحلوج المحاذى لها بذلك الفيض فصدر الفعل المحرق من
الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقية حضرة الشمس حقيقة فصار للكرة بحسن الاستعداد قابلية لفيض الشمس
وظهر منها صفات الشمس وما حلت الشمس فى كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذلك حال الانبياء فى المعجزات
وكبار الاولياء فى الكرامات والفرق ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون قال الامام الغزالى
فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ من شهوات نفسه
وهواها وهمها لا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله صار
مستغرقا كأنه هو لا انه هو تحقيقا وقوله ايضا سبحانى ما اعظم شأنى يحمل على انه قد شاهد كمال حظه من
صفة القدس فقال سبحانى ورأى عظيم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما اعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم
قدسه وعظم شأنه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق
فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لا يعنى
به انه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على
سبيل التجوز قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو بعد
فى السلوك غير واصل فان قلت ما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف
وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية
باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته
فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه فيكون كله مشغولا لا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك
الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداية واما النهاية فان ينسلخ
عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول (وفى المثنوى) كاه كوه كنج حق در نيستيست *
غره هستى چه دانى نيست چيست * آب كوزه چون در آب جو شود * محو كردد دروى وجوا وشود

(لعن الذين كفروا) حال كونهم (من بنى اسرآئيل) اى طردوا وابعدوا من رحمة الله تعالى (على لسان داود) متعلق بلعن يعنى اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة (وعيسى بن مريم) اى على لسان عيسى بن مريم يعنى كفار اصحاب المائدة لما كانوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت واجعلهم آية فمسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل مافيهم امرأة ولا صبى كأنه قيل بأى سبب وقع ذلك فقيل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدآئهم ماحرم عليهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) استئناف اى لا ينهى بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن نهى المنكر (لبئس ما كانوا يفعلون) تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم (ترى كثيرا منهم) اى من أهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرابه حيث خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبى عليه السلام والرؤية بصرية (يتولون الذين كفروا) حال من كثيرا لكونه موصوفا اى يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (لبئس ماقدمت لهم انفسهم) اى لبئس شيأ قدموا ليردوا عليه يوم القيامة (ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اى موجب سخط الله والخلود فى العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارى تعالى لا يقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له (ولو كانوا) اى الذين يتولون المشركين من أهل الكتاب (يؤمنون بالله والنبى) اى نبيهم (وما انزل اليه) اى الى ذلك النبى من التوراة والانجيل (ما اتخذوهم) اى المشركين (اولياء) لان تحريم ذلك مصرح فى شريعة ذلك النبى وفى الكتاب المنزل اليه فالايمان يمنع من التولى قطعا (ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الدين والايمان بالله ونبيهم وكتابهم وفى الآيات امور * الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم صلاة الحق فمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لنبيه وحبيبه عليه السلام ان صلاتك سكن لهم وقال هو الذى يصلى عليكم فظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله تعالى حقيقة لقوله كما لعنا اصحاب السبت وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام (وفى المثنوى) اين نكردى تو كه من كردم يقين * اى صفاتت در صفات مادفين * مارميت اذ رميت كشته * خويشتن درموج چون كف هشته (وفى محل آخر) كه ترا از تو بكل خالى كند * تو شوى پست او سخن عالى كند * كرچه قرآن از لب پيغمبراست * هركه كويد حق نكفت اوكافرست * والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمى الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة والاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية كالكفر فى كونه سببا للرين المحيط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهى عن المنكر وفى الحديث يحشر يوم القيامة اناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون فالمداهنة من اعمال الكفار والدعوة الى الله من اخلاق الاخيار (وفى المثنوى) هركسى كو ازصف دين سركش است * ميرود سوى صفى كان واپس است * تو ز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى پس شكرفست آن سخن * كرمسى كرد ز كفتارت نفير * كيميا راهيچ ازوى وامكير * اين زمان كر بست نفس ساحرش * كفت تو سورش كند در آخرش * قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو للسلام * والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان موالاة الاعدآء توجب معاداة الاولياء فينبغى للمؤمن الكامل ان ينقطع عن صحبة الكفار والفجار واهل البدع والاهوآء وارباب الغفلة والانكار (وفى المثنوى) ميل مجنون پيش آن ليلى روان * ميل ناقه پس پى طفلش دوان * كفت اين ناقه چو هردو عاشقيم * باد وضد پس همره نالايقيم * نيستت بروفق من مهرومهار * ترك بايد از توصحبت اختيار * جان زهجر عرش اندر فاقة * تن زعشق خاربن چون ناقة * جان كشاده سوى بالابالها * درزده تن درزمين چنكالها * اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقا (لتجدن) يا محمد (أشد الناس) مفعول اول للوجدان (عداوة) تمييز (للذين آمنوا) متعلق بعداوة (اليهود)

مفعول ثان للوجدان (والذين أشركوا) يعني مشركي العرب معطوف على اليهود (ولتجدن أقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى) اعرابه كاعراب ماسبق اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة
حرصهم الذي هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا واقدم على
كل محظور ومنكر فلا جرم تشتد عداوته مع كل من نال جاها اومالا واما مودة النصارى فلانهم في اكثر الامر
معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع وكل من كان كذلك فانه لا يحسد
الناس ولا يؤذيهم بل يكون لين العريكة في طلب الحق سهل الانقياد له انظر الى كفر النصارى مع كونه اغلظ
من كفر اليهود لان كفر النصارى في الالوهية وكفر اليهود في النبوة واما قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
فانما قاله طائفة منهم ومع ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وما ذلك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيده
قوله عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة قال البغوى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين
كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا مودة ولا كرامة
لهم بل الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه وكان النجاشي ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام
ثم اسلم هو واصحابه قبل الفتح ومات قبله ايضا وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم
فوثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله
رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد
بالجهاد أمرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه
حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة بالمهملتين وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم
الملك كقولهم قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان
ابن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة
بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة
الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين
وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان * سعد يا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى
كه من اينجا زادم * فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته
ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائبين واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر
رسول الله وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو
ابن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فارسل
النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها
سرورا بذلك وامرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فانكحها على صداق اربعمائة
دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشي فانفذ اليها على يد ابرهة اربعمائة دينار فلما جاءتها بها اعطتها خمسين
دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيأ وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى
الله عليه وسلم وآمنت به فحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم ثم امر الملك نساءه ان يبعثن الى ام حبيبة
بما عندهن من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا في سفينتين
وبعث معنا النجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله عليه السلام بخيبر فخرج
من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت
عليه من ابرهة السلام فرد عليها السلام فانزل الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
يعني اباسفيان مودة يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء اباسفيان تزويج ام حبيبة برسول الله عليه الصلاة والسلام
قال ذلك الفحل لا يقرع انفه ثم قال عليه السلام لا ادرى انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر وبعث النجاشي
بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن ابحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يارسول الله
أشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابني ازهر
وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يارسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه فلما بلغوا

اواسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل فى سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله تعالى هذه الآية ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعنى وفد النجاشى الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع (ذلك) اى كونهم اقرب مودة للمؤمنين (بان منهم) اى بسبب ان منهم (قسيسين) وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشئ اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا به لمبالغتهم فى تتبع العلم قاله الراغب وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم وعن عروة بن الزبير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ماليس منه وبقى واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فمن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس (ورهبانا) هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع والترهب التعبد مع الرهبة فى صومعة والتنكير لافادة الكثرة ولابد من اعتبارها فى القسيسين ايضا اذ هى التى تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان اتصاف افراد كثيرة بجنس الخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فمن اليهود ايضا قوم مهتدون ألا يرى الى عبد الله ابن سلام واضرابه قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الخ لكنهم لما لم يكونوا فى الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود (وانهم لا يستكبرون) عطف على ان منهم اى وبانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت فى كافر اقول ذكر عند حضرة شيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه رجولية بعض أهل الذمم ومروءته فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم * تم الجزء السادس

(الجزء السابع من الثلاثين)

(واذا سمعوا ما انزل الى الرسول) عطف على لا يستكبرون اى ذلك بسبب انهم لا يستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا عند سماع القرآن وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه (ترى اعينهم تفيض من الدمع) اى تمتلئ بالدمع فاستعير له الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتفيض حال من المفعول (مما عرفوا من الحق) من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على انها حال من الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله ما عرفوا اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلا من اجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقيل (يقولون ربنا آمنا) بهذا القرآن (فاكتبنا مع الشاهدين) اى اجعلنا فى جملة الذين شهدوا بأنه حق (وما لنا) اى اى شئ حصل لنا (لا نؤمن بالله) حال من الضمير فى لنا اى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفى الى السبب والمسبب جميعا (وما جاءنا من الحق) عطف على الجلالة اى بالله وما جاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا اى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق اومن لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق البارى تعالى (ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ اى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو الا بتأويل تقدير المبتدأ (فأثابهم الله) اى اعطاهم وجازاهم (بما قالوا) اى عن اعتقادهم بدليل قوله مما عرفوا من الحق (جنات) اى بساتين (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت اشجارها ومساكنها وغرفها انهار الماء والعسل والخمر واللبن (خالدين فيها وذلك) الثواب (جزاء المحسنين) اى الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) عطفوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع انه ضرب منه لما ان القصد الى بيان حال المكذبين (اولئك اصحاب الجحيم) أهل النار الشديدة الوقود وهم الذين استتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فأصمهم الله واعمى ابصارهم سمعوا ولم يسمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف

من قال لهم الله ألست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم للجواب حتى شهدوا بربوبيته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا
اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ما شاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة
فبكوا ابكاء الشوق وبكاء المعرفة (وفى المثنوى) خوى بد در ذات تو اصلى نبود * كز بد اصلى نمى آيد جز جحود *
آن بدى عاريتى باشد كه او * آرد اقرار وشود او توبه جو * همچو آدم زلتش عاريه بود * لاجرم
اندر زمان توبه نمود * چونكه اصلى بود جرم آن بليس * ره نبودش جانب توبه نفيس * (حكى)
ان سلطانا زار قبر أبى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار فقال
السلطان ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وليس شيخك فوق النبى عليه السلام فقال
أيها السلطان ان اباجهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم بل رأى يتيم ابى طالب فلو رأى انه رسول الله لآمن به
وخلص من النار وبنور العرفان آمنت بلقيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاورت قومها فقالوا نقاتله فقالت
انه يدعى النبوة والانبياء عند الله مكرمون لا يقاتلهم احد فبعد الامتحان آمنت به (قال المولوى)
چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى بال وپر *
يا چو ماهى كنك بد از اصل كر * نى غلط كفتم كه كر كو هر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد * چونكه
بلقيس از دل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد * ترك مال وملك كرد او انچنان *
كه بترك نام وننك آن عاشقان * آن غلامان وكنيزان بناز * پيش چشمش همچو پوسيده پياز *
باغها وقصرها وآب رود * پيش او از عشق او كلخن نمود * عشق در هنكام استيلا وخشم *
زشت كردد لطيفان را بچشم * هر زمرد را نمايد كندنا * غيرت عشق اين بود معنى لا * لا اله الا هو
انيست اى پناه * كه نمايد مه ترا ويك سياه * واعلم انه فى العالم العلى وفق من وفق يجرى على ذلك التوفيق
فى هذا العالم العينى الشهادى ثم لا يزال على ذلك فى جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق
الروحانية المعنوية خالدا فيها فهذا هو ثمرة ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحرث كما قال الله تعالى فاثابهم الله
بما قالوا الخ فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل اليقين ويدخل الجنة العاجلة التى هى المعرفة الالهية كما قال
مما عرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفراق كما قال اولئك اصحاب الجحيم (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم) اى لا تمنعوا ما طاب ولذ منه انفسكم كمنع التحريم (ولا تعتدوا) اى لا تتجاوزوا حدود
ما احل لكم الى ما حرم عليكم فان محرم ما احل الله يحل ما حرم الله او ولا تسرفوا فى تناول الطيبات
فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات (ان الله لا يحب المعتدين) اى لا يرضى عمل المعتدين على
انفسهم المتجاوزين حدود الله (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) اى مما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا
مفعول كلوا ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من
وجهه والطيب ما غذى ونمى فاما الجوامد كالطين والتراب ومالا يغذى فمكروه الا على وجه التداوى
(واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون) تأكيد للوصية بما امر به فان قوله كلوا حلالا وان كان المراد به ههنا
الاباحة والتحليل الا انه انما اباح اكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله واتقوا الله
وزاده تأكيدا بقوله الذى انتم به مؤمنون فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز
عما حد له قال الامام قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لو لم يتكفل
برزقه لما قال كلوا مما رزقكم الله واذا تكفل برزقه وجب ان لا يبالغ فى الطلب وان يعول على وعده واحسانه
فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام فاتقوا الله واجملوا فى الطلب (قال الحافظ) ما آبروى
فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بكوى كه روزى مقدرست (وقال الصائب) رزق اكر برآدمى
عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا * قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام
يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان
ابن مظعون الجمحى وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر
ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا فى الارض
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت امية

واسمها خولة وكانت عطارة أحق مابلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب على رسول الله وكرهت ان تبدي خبرزوجها فقالت يارسول الله ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فرجع رسول الله فلما جاء عثمان اخبرته زوجته بذلك فمضى الى رسول الله فسأله النبي عليه السلام عن ذلك فقال نعم فقال عليه السلام اما انى لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم وقال مابال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لا آمركم ان تكونوا قسيسين ولا رهبانا فانه ليس من دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الاجتهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من هلك قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله هذه الآية (وروى) ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اختصى فائذن لى فى الاختصاء قال مهلا ياعثمان فان اختصاء امتى الصيام (وفى المثنوى) هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت راكرو * بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * غازى برمردكان نتوان نمود * پس كلوا ازبهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا ان عفتست * چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو نايد جزا * حبذا آن شرط وشادا ان جزا * آن جزاى دل نواز جان فزا * قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اترهب فى رؤوس الجبال قال مهلا ياعثمان فان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اخرج من مالى كله قال مهلا ياعثمان فان صدقتكم يوما بيوم وتعف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم فتعطيها أفضل من ذلك قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اطلق امرأتى خولة قال مهلا ياعثمان فان الهجرة فى امتى من هجر ما حرم الله عليه او هاجر الى فى حياتى اوزار قبرى بعد وفاتى اومات وله امرأة اوامرأتان اوثلاث اواربع قال يارسول الله فان نهيتنى ان لا اطلقها فان نفسى تحدثنى ان لا اغشاها قال مهلا ياعثمان فان المسلم اذا غشى امرأته اوماملكت يمينه فلم يكن له من وقعته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كان له من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان لا آكل اللحم قال مهلا ياعثمان فانى احب اللحم وآكله اذا وجدته ولوسألت ربى أن يطعمنيه فى كل يوم لأطعمنيه قال يارسول الله فان نفسى تحدثنى ان لا امس الطيب قال مهلا ياعثمان فان جبرائيل عليه السلام امرنى بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لامترك له ياعثمان لاترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة وعن ابى موسى الاشعرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيته يأكل الرطب والبطيخ وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة قال ان فى بطن المؤمن زاوية لايملأها الا الحلو وجاء رجل الى الحسن فقال له ان لى جارا لايأكل الفالوذج قال ولم قال لئلا يؤدى شكره قال افيشرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته فى الفالوذج وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد وقال لمن قال لا آكل الخبيص ليتك تأكل وتتقى ان الله لايكره ان تأكل الحلال الصرف كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج منك الى ترك الخبيص والحاصل ان الافراط فى الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيهما اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها يبنى على كمال القوة النظرية وايضا الرهبانية التامة توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لايحرم الانسان ماطاب ولذمما احل الله كما نطقت الآية به ولكن اشارة

الآية ايضا الى الاعتدال كما قال ولا تعتدوا فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى
المرشد الكامل يأمر المريد فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب
مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما فى اصلاح الطبيعة وهو اهم مهم فى باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب
الظاهر فى ترك الرياضة مطلقا وقد اشار النبى عليه الصلاة والسلام فى وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر
فافهم وارشد الى طريق الصواب ولا تفريط ولا افراط فى كل باب (لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم)
اليمين تقوية احد الطرفين بالمقسم به واللغو فى اليمين الساقط الذى لا يتعلق به حكم وهو عند الامام
الاعظم ان يحلف على شئ يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشئ من بعيد فيظن انه كذا فيقول
والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة فى هذا اليمين باثم ولا كفارة واما الغموس وهى حلفه على امر ماض
او حال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله ما لهذا على دين وهو
يعلم ان له عليه دينا فحكمها الاثم لانها كبيرة قال عليه السلام من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة
فيها الا التوبة قوله فى ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اى لا يؤاخذكم فى حق ايمانكم بسبب
ما كان لغوا منها بان لا يتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) اى
بتعقيدكم الايمان وتوثيقها بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذا حنثتم او بنكث اى نقض
ما عقدتم فحذف للعلم به وهذه اليمين هى اليمين المنعقدة وهى الحلف على فعل امر او تركه فى المستقبل (فكفارته)
اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره وعند الامام لا يجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام من حلف
على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذى هو خير ثم ليكفر عن يمينه (اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم) محل من اوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين
طعاما كائنا من اوسط ما تطعمون من فى عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم اى من اقصده فى النوع
او المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولو اطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأه ولو اعطاه دفعة
لا يجوز الا عن يوم واحد (او كسوتهم) عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عامة بدنه وهو
الصحيح ولا يجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا (او تحرير رقبة) اى او اعتاق انسان كيف ما كان
مؤمنا كان او كافرا ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا ولا يجوز الاعمى والاصم الذى لا يسمع اصلا والاخرس لفوات
جنس المنفعة ومقطوع اليدين او ابهاميهما او الرجلين او يد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لان الانتفاع
ليس الا بالعقل ومدبر وام ولد لاستحقاقهما الحرية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا ومكاتب ادى بعضا لانه تحرير
بعوض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلا بد ان تكون خالصة لله تعالى وكذا لا يجوز معتق بعضه لانه ليس
برقبة كاملة ومعنى او فى الآية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وخيار التعيين للمكلف اى لا يجب
عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولا يجوز له تركها جميعا ومتى اتى بواحدة منها فانه يخرج عن
العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذلك هو الواجب المخير (فمن لم يجد) اى شيأ من الامور المذكورة
(فصيام) اى فكفارته صيام (ثلاثة ايام) متتابعات عند الامام الاعظم (ذلك) اى الذى ذكرت لكم وامرتكم به
(كفارة ايمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا ايمانكم) بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وبان تبروا
فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير فان عجز عن البر أو رأى غير المحلوف عليه خيرا منه فله حينئذ ان يحنث ويكفر
كما قال الفقهاء من اليمين المنعقدة ما يجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد
باليمين ومنها ما يجب فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات وفى الحديث من حلف ان يطيع الله فليطعه
ومن حلف ان يعصيه فلا يعصه ومنها ما يفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وما عدا هذه الاقسام الثلاثة
من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين ولا فرق فى وجوب الكفارة بين العامد
والناسى والمكره فى الحلف والحنث لقوله عليه السلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين
(كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الآتى لا الى تبيين آخر مفهوم مما سبق والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم
الاشارة من الفخامة ومحله فى الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا
مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة اى مثل ذلك البيان

البديع (يبين الله لكم آياته) اعلام شريعته واحكامه لا بيانا ادنى منه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فانها مدخل الآفات وموئل الفترات من اوسط ما تطعمون اهليكم وهم القلب والروح والسر والخفي وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضى والانس والهيبة والشهود والكشوف وأوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها فى التعبد بها والتحفظ عما ينافيها اوكسوتهم وهى الباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلاثة ايام وذلك لان الايام لا تخلو عن ثلاثة اما يوم مضى او يوم حضر او يوم قد بقى فصيام اليوم الذى قد مضى بالامساك عما عقد عليه او قصد اليه او بالصبر على التوبة عنه وصيام الذى قد حضر بالامساك عن التغافل عن الاهم وبالصبر على الجد والاجتهاد ببذل الجهد فى طلب المراد وصيام اليوم الذى قد بقى بالامساك عن فسخ العزيمة فى ترك الجريمة ونسخ الاخلاص فى طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات فى تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعى العبودية * مكن وقت ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال ابن الفارض قدس سره)

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى * واياك علّ فهى اخطر علة

(وفى المثنوى) اى كه صبرت نيست ازدنياى دون * چونت صبرست ازخداى دوست چون * چونكه بى اين شرب كم دارى سكون * چون زابرارى خدا وز يشربون * اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله وذلك فى شريعة الرضى لغو وفى مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولا يؤاخذه بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جريان احكام المولى فى القبول والرد والاقبال والصد وايثار الاستقامة فى اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم

اريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما اريد لما يريد

كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) هذه هى الآية الرابعة من الآيات الاربع التى نزلت فى الخمر وقد سبق التفصيل فى سورة البقرة ويدخل فى الخمر كل مسكر (والميسر) اى القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب والبيضة وغير ذلك مما يقامرون به (والانصاب) اى الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد (والازلام) هى سهام مكتوب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى يطلبون بها علم ما قسم من الخير والشر قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام وهى قداح كانت فى الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى يجتنبون عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم وهى جمع زلم (رجس) قذر يعاف عند العقول اى تكرهه وتنفر منه العقول السليمة والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال فى المستقذر طبعا والرجس اكثر ما يقال فى المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشئ المستقذر (من عمل الشيطان) صفة لرجس اى رجس كائن من عمله اى من تزيينه لانه هو الداعى اليه والمرغب فيه والمزين له فى قلوب فاعليه (فاجتنبوه) اى الرجس (لعلكم تفلحون) اى راجين فلاحكم امر بالاجتناب وهو تركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) وهو اشارة الى المفاسد الدنيوية اما العداوة فى الخمر فهى ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن ابى وقاص بلحى الجمل واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه والفرق بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا عكس كلى وقوله تعالى فى الخمر

متعلق بيوقع على ان تكون كلمة فى هنا لافادة معنى السببية كما فى قوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار فى هرة اى يوقع بينكم هذين الشيئين فى الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تنبيها على انهما المقصودان بالبيان لان هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع ان تعاطيها مما يختص باهل الجاهلية تأكيدا لقبح الخمر والميسر واظهارا لكون هذه الاربعة متقاربة فى المفسدة (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) اى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدينية فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت فى اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه فى لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه بان يحتال بحيلة يصير بها غالبا مانعا من ان يخطر بباله شئ سواه وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها فى الذكر للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها عماده (فهل انتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه امر اى انتهوا وهذا نهى بالطف الوجوه ليكون أدعى الى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما امرا به وهو عطف على اجتنبوه (واحذروا) عما نهيا عنه (فان توليتم) اى اعرضتم عن الامتثال والطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه وخرج عن عهدة الرسالة اى خروج وقامت عليكم الحجة وانتهت الاعذار وانقطعت العلل ومابقى بعد ذلك الا العقاب اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما ولعل قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن مستفاد من هذه الآية وفى الحديث من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه فى الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه كالجيفة يتأذى به اهل الموقف ومن مات قبل ان يتوب من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا شربة من صديد جهنم وفى الحديث لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وفى الحديث من شرب الخمر بعد ان حرمها الله على لسانى فليس له ان يزوج اذا خطب ولا يصدق اذا حدث ولا يشفع اذا شفع ولا يؤمن على امانة فمن ائتمنه على امانة فاستهلكها فحق على الله ان لا يخلف عليه (قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره) بى مى كى دان جكر آميخته * بر جكر بى مى نمكان ريخته * بى خبر آن مرد كه جيزى جشيد * كش قلم بى خبرى دركشيد * والاشارة ياايها الذين آمنوا ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم انما الخمر والميسر والانصاب والازلام فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحانى علوى من الاوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانى نفسانى سفلى من اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والاباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا لا يهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس امارة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها فى مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام الخمر ام الخبائث لان هذه الخبائث كلها تولدت منها واما الميسر فان فيه تهييج أكثر الصفات الذميمة وهى الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل واما الانصاب فهى تعبد من دون الله فهى تصير العبد مشركا بالله واما الازلام فبما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى رجس من عمل الشيطان يعنى هذه الاشياء اخبث شئ من اعمال الشيطان التى يغوى بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد فاجتنبوه اى اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة لعلكم تفلحون تخلصون من مكايد الشيطان وخباثة هذه الاعمال كذا فى التأويلات النجمية (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) اى اثم وحرج (فيما طعموا) اى تناولوا اكلا او شربا فيتناول شرب الخمر واكل مال الميسر فأنزل الله تعالى هذه الآية (اذا ما اتقوا) ان يكون فى ذلك شئ من المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات) اى واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) عطف على اتقوا داخل معه فى حيز الشرط اى اتقوا ما حرم

عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق (وامنوا) اى بتحريمه (ثم اتقوا) اى ما حرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على ان الشروط بالاتقاء فى كل مرة اباحة كل ما طعموه فى ذلك الوقت لا اباحة كل ما طعموه قبله لانتساخ اباحة بعضه حينئذ (واحسنوا) اى عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة بجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالبية (والله يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومقام المحبوبية فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه يعنى ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ارتقى العبد من الايمان الغيبى الى الايمان الشهودى ثم فنى عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه فى المكونات مما لا يضره لانه قد استوفى الشرائط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان المحسن مطلقا يتناول كل اهل معروف ويستحق المدح والثناء (وفى المثنوى) محسنان مردند واحسانها بماند * اى خنك ان راكه مركب را براند * ظالمان مردند ومانده آن ظلمها * واى جانى كه بود مكدورها * كفت پيغمبر خنك انرا كه او * شد زدنيا مانده از وفعل نكو * مرد محسن مرد واحسانش نمرد * نزد يزدان دين واحسان نيست خرد * واى آن كو مرد وعصيانش نمرد * تا نپندارى بمركش جان ببرد * وورد فى فضائل عشر ذى الحجة ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه ومن عاد فيه مريضا فكأنما عاد اولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنائز شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلل الجنة ومن الطف يتيما اظله الله فى القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس انبياء الله ورسله كذا فى روضة العلماء (قال السعدى) باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * (حكى) انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا على لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبنت هاتف اخرجى يدك اليمنى فان الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى وا كلت معه كذا فى الروضة * تو نيكى كن با آب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله (يا ايها الذين آمنوا) نزلت عام الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة والحديبية بتخفيف الياء الاخيرة وقد تشدد موضع قريب من مكة اراد عليه السلام زيارة الكعبة فسار مع اصحابه من المدينة وهم ألف وخمسمائة واربعون رجلا فنزلوا بالحديبية فابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون كانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث كانوا متمكنين من صيدها اخذا بأيديهم وطعنا برماحهم فهموا بأخذها فانزل الله يا أيها الذين آمنوا (ليبلونكم الله) يقال بلونه بلوا جربته واختبرته واللام جواب قسم محذوف اى والله ليعاملنكم معاملة من يختبركم ليتعرف احوالكم (بشئ من الصيد) اى بتحريم شئ حقير هو الصيد بمعنى المصيد كضرب الامير فمن بيانية قطعا والمراد صيد البر مأكولا وغير مأكول ماعدا المستثنيات من الفواسق فاللام للعهد وفى الحديث خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور واراد بالكلب العقور الذئب على ما ورد فى بعض الروايات (تناله ايديكم ورماحكم) اى تصل اليه ايديكم ورماحكم بحيث تأخذون بأيديكم وتطعنون برماحكم فالتأكيد القسمى فى ليبلونكم انما هو لتحقيق ما وقع من ان عدم توحش الصيد عنهم ليس الا لابتلائهم لا لتحقيق وقوع المبتلى به كما لو كان النزول قبل الابتلاء وتنكير شئ للتحقير المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التى تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء بقتل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وفائدته التنبيه على ان من لم يثبت فى مثل هذا كيف يتثبت عند ما هو اشد منه من المحن (ليعلم الله من يخافه بالغيب) الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله اى ليتميز الخائف من عقابه الاخروى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته

جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضى ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وابو السعود انما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل فى حملهم على الخوف (فمن اعتدى بعد ذلك) اى بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى بما ذكر من الحكمة والمعنى فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تميز المطيع من العاصى (فله عذاب اليم) لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة فى الدنيا بنزع ثيابه فيضرب ضربا وجيعا مفرقا فى اعضائه كلها ما خلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال يا أيها الذين آمنوا ايمان المحبين للذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله فى اثناء السلوك بشيء من الصيد وهو ما سنح من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية تناله ايديكم اى ما يتعلق بشهوات نفوسكم ولذات أبدانكم ورماحكم اى ما يتعلق بالمال والجاه ليعلم الله من يخافه بالغيب وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد فى طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره فمن اعتدى بعد ذلك اى تعلق بالمطالب بعد الطلب فله عذاب اليم من الرد والصد والانقطاع عن الله كذا فى التأويلات النجمية قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين يقول الفقير سمى الذبيح الحق غفر الله ذنوبه انما كان عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لا يعلم وسبب الرجوع الامتحانات فى الطريق (قال فى المثنوى) قلب چون آمد سيه شد در زمان * زر در آمد شد زرى اوعيان * دست وبا انداخت زر در بوته خش * در رخ آتش همى خندد رخش (قال الحافظ) ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى * فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل ما يجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية فى هذا الباب (يحكى) ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا فقالت له نفسه انت انت وانا انا فاشتغل بالتزكية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل ايضا فاجابت بما اجابت به اولا فاشتغل اشد من الاول وعالجها بتقليل الطعام حتى امات نفسه فسأل من انت فقالت انت انت وانا صرت فانية ولم يبق من وجودى اثر فاستراح بعون الله تعالى وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الا ان يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له ودواء اللهم أعنا على اصلاح هذه النفس الامارة (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) وهو عند ابى حنيفة اسم لكل ممتنع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم اولم يكن والمراد ما عدا الفواسق وهى العقرب والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل فى الحل والحرم (وانتم حرم) جمع حرام وهو المحرم وان كان فى الحل وفى حكمه من فى الحرم وان كان حلالا اى لابس حله فالمحرم لا يتصيد اصلا سواء كان فى الحل او فى الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطير والحلال يتصيد فى الحل دون الحرم اى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه فى حكم الميتة فكل ما يقتله المحرم من الصيد لا يكون مذكى وغير المذكى لا يجوز اكله والمعنى لا تقتلوه والحال انتم محرمون (ومن) شرطية (قتله) اى الصيد المعهود البرى مأكولا كان او غير مأكول حال كون القاتل كائنا (منكم) اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه على مقتضى ايمانه (متعمدا) حال ايضا من فاعل قتله اى ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل ما يقتله والتقييد بالتعمد مع ان محظورات الاحرام يستوى فيها الخطأ والعمد لان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ (فجزاء) اى فعليه جزاء وفدية (مثل ما قتل) اى مماثل لما قتل فهو صفة لجزاء والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الخلقة والهيئة

فيتقوم الصيد حيث صيد أو فى اقرب الاماكن اليه ان قتل فى برّ لا يباع ولا يشترى فيه فان بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بان يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من برّ أو صاعا من تمر وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين تصدق به او صام عنه يوما كاملا لان الصوم مما لا يتبعض فيكون قوله تعالى (من النعم) بيانا للهدى المشترى بالقيمة على احد وجوه التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل من النعم والنعم فى اللغة من الابل والبقر والغنم فاذا انفردت الابل قيل انها نعم واذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعما (يحكم به) اى بمثل ما قتل صفة لجزآء (ذوا عدل منكم) اى رجلان عدلان من المسلمين (هديا) الهدى ما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير فى به والمعنى مقدرا انه يهدى (بالغ الكعبة) صفة لهديا لان الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم حتى لو دفع الهدى المماثل للمقتول الى فقرآء الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه فى الحرم وله ان يتصدق به بعد ذبحه فى الحرم حيث شاء عند ابى حنيفة (او كفارة) عطف على محل من النعم على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزآء (طعام مساكين) عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف (او عدل ذلك صياما) عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزآء مماثل للمقتول هو من النعم او طعام مساكين او صيام ايام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزآء يقدر به الهدى والطعام والصيام اما الاولان فبلا واسطة واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار الجانى كلا منها بدلا من الآخرين قال الفرآء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعدل الشئ ما عادله من جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به فى المقدار كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار فى ذلك للجانى عند ابى حنيفة وابى يوسف وللحكمين عند محمد (ليذوق) متعلق بالاستقرار فى الجار والمجرور اى فعليه جزآء ليذوق قاتل الصيد (وبال امره) اى سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال فى الاصل المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوّلته نفسه (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرما قبل التحريم (ومن عاد) الى قتل الصيد بعد النهى عنه وهو محرم ومن شرطية (فينتقم الله منه) اى فهو ممن ينتقم الله منه لان الفعل اذا وقع جزآء لا يحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فقدّر المبتدأ لئلا تصير الفاء الجزآئية لغوا والمراد بالانتقام التعذيب فى الآخرة واما الكفارة فعن بعضهم انها واجبة على العائد وعن بعضهم انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار والانتصاف واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة والمجازاة (والله عزيز) غالب لا يغالب (ذو انتقام) شديد ممن اصرّ على العصيان والاعتدآء قال الله تعالى مخاطبا لخليله يا ابراهيم خف منى كما تخاف من السبع الضارى يعنى ان الله تعالى اذا اراد اجرآء قضائه على احد لا يفرق بين نبى وولى وعدو كما لا يفرق السبع المفترس بين نفاع وضرار فهو تعالى شديد البطش فكيف يتخلص المجرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة والامكان اينما كان فان الانسان لا يحصد الا ما يزرع (قال فى المثنوى) جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الا من الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلوّ من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية بالاعمال البدنية من قصور هممهم الدنية وحرّم الصيد على من كان حراما وهم اهل المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولا ينبغى ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال و يقال العارف صيد الحق ولا يكون للصيد صيد ومن قتله منكم اى من الطلاب اذا التفت لشئ من الدنيا متعمدا وهو واقف على مضرته وعالم بما فيه فيغلب عليه الهوى و يقع فيه بحرص النفس فجزآء مثل ما قتل من النعم يجازى نفسه برياضة ومجاهدة وبما ثل ألهما تلك اللذة والشهوة يحكم به ذوا عدل منكم وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجاه او بالعزلة والخلوة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة اى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق

اوكفارة طعام مساكين وهم العقل والقلب والسر والروح والخفى فانهم كانوا محرومين من اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات اوعدل ذلك صياما والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار ليذوق النفس الامارة وبال امره اى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزآء وكفارة لما نالت من لذآئذ الشهوات وحلاوة الغفلات عفا الله عما سلف من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب ومن عاد الى تعلق شئ من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق فينتقم الله منه بالخذلان فى الدنيا والخسران فى العقبى والله عزيز لا يوجد لمن تعلق بالكونين حتى يتجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير ذوانتقام ينتقم من احبائه باحتجاب التعزز بالكبرياء والعظمة على قدر التفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسواه وينتقم من اعدآئه بما قاله ونقلب افئدتهم وابصارهم الآية من التأويلات النجمية (وفى المثنوى) عاشق صنع توام درشكر وصبر * عاشق مصنوع كى باشم جوكبر * عاشق صنع خدا بافر بود * عاشق مصنوع اوكافر بود * فعلى الطالب الصادق ان ينقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين (احل لكم) الخطاب للمحرمين (صيد البحر) اى ما يصاد فى المياه كلها بحرا كان اونهرا اوغديرا وهو مالا يعيش الا فى الماء مأكولا كان اوغير مأكول فما يعيش فى البر والبحر كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة وجميع طيور الماء لا يسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزآء على قاتله قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس السمك وجميع انواعه حلال والضفادع وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين فقال ابو حنيفة انه حرام وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية وقال محيى السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى عليه الصلاة والسلام احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب اوبغير سبب وعند ابى حنيفة يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر اوانحسار الماء عنه ونحو ذلك واما غير السمك فقسمان قسم يعيش فى البر كالضفدع والسرطان ولا يحل اكله وقسم يعيش فى الماء ولا يعيش فى البر الا عيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى ان لا يحل شئ منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق (وطعامه) اى طعام البحر وهو ما قذفه البحر ولفظه اونضب عنه الماء اى غار وبقى هو فى ارض يابسة فيؤخذ من غير معالجة فى اخذه وقال المولى ابو السعود وطعامه اى ما يطعم من صيده وهو تخصيص بعد التعميم والمعنى احل لكم التعرض لجميع ما يصاد فى المياه والانتفاع به انتهى (متاعا لكم) نصب على انه مفعول له قال المولى ابو السعود مختص بالطعام كما ان نافلة فى قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة حال مختصة بيعقوب اى احل لكن طعامه تمتيعا للمقيمين يأكلونه طريا (وللسيارة) منكم يتزودونه قديدا (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كطير الماء (مادمتم حرما) ما مصدرية ظرفية اى مدة دوامكم محرمين لا خلاف فى الاصطياد انه حرام على المحرم فى البر فاما عين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة ما صاده الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب ابى حنيفة انه يحل له ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ما ذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم ما صدتم فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم (واتقوا الله) فيما نهاكم عنه من جميع المعاصى التى من جملتها اخذ الصيد فى الاحرام (الذى اليه تحشرون) لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء اليه كما قال تعالى الى ربك يومئذ المساق اى المنتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفى الحديث من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ومن اراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوته لم يرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله فى سره لم ينتفع بما ابداه من علامة التقوى (وفى المثنوى) كافرم من كر زيان كردست كس * دررة ايمان وطاعت يكنفس * كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدو عالم فلاح * والاشارة فى الآية احل لكم ايها المستغرقون فى بحر الحقائق صيد البحر

ماتصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعنى تشبعون بما يرد عليكم
من وارد الحق وتجلى الصفات كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وتطعمون منه السائرين
الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وهذا حال المشايخ واهل التربية من
العلماء الراسخين وحرم عليكم أيها الطلاب صيد البر وهو ماسنح فى اثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة
كما قال عليه السلام الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وكلتاهما حرامان على أهل الله
مادمتم حرما اى مادمتم محرمين الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم المتوجه ينافى حكم
الواصل الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاح وبون بين الصاحى والماحى فان افعال الصاحى به ومنه
واحوال الماحى ليست به ولا منه والله غالب على امره فبى يسمع وبى ينطق وبى يبطش ولهذا قال تعالى
واذا حللتم فاصطادوا اى اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين
ومؤونات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال واتقوا الله الذى اليه تحشرون يعنى اتقوا
بالله الذى اليه تجمعون وتصلون عما سواه لكيلا تحوروا بعد ما تكوروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا
فى التأويلات النجمية المسماة ببحر الحقائق اللهم افض علينا من بركات اوليائك وادر علينا من كاسات احبائك
وأودآئك (جعل الله الكعبة) اى صيرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه اى لتربعه والعرب تسمى كل بيت
مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم فى كونه على هيئته فى التربيع وقيل سميت
كعبة لارتفاعها عن الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبى
القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثدياها كاعب والكعبة لما ارتفع ذكرها فى الدنيا واشتهر امرها
فى العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه قال صاحب اسئلة
الحكم جعل الله لبيته العتيق اربعة اركان وهى فى الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت
بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على اربعة اركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن
لا يخلو من اربعة خواطر الهى وملكى ونفسانى وشيطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليمانى بمنزلة الملكى
والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من
الشقاق والنفاق وبالذكر المشروع تعرف مراتب الاركان واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى
قلوب الانبياء عليهم السلام لميز الله رسله وانبياءه بالعصمة التى اعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة
خواطر الهى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فمنهم من ظهر حكمه عليه فى الظاهر وهم
عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ
الجوازى للاولياء (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجيئ الصفة كذلك وسمى
البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته فالحرام بمعنى المحرّم وفى الحديث ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق
السموات والارض قال ابن ملك اعلم ان مكة شرفها الله حرمها ابراهيم عليه السلام لما صح عن النبى عليه الصلاة
والسلام انه قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة وماروى انه عليه السلام قال ان هذا البلد حرمه الله
يوم خلق السموات فالمراد به كتابته فى اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيحرمه انتهى كلامه يقول الفقير ان حرمته
العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة وقد جاء
فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا أرض
الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها كحرمة المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه فأرض الحرم
لما قالت اتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلاها فلا حرمة الا لذى طاعة وفى الخبر لم يأكل الحيتان
الكبار صغارها فى ارض الحرم فى الطوفان لحرمتها (قياما للناس) مفعول ثان للجعل ومعنى كونه قياما لهم
انه مدار لقيام امر دينهم ودنياهم اما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون ما فى البيت من المناسك
العظيمة والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيئات وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات واما الثانى فلانه يجبى الى
الحرم ثمرات كل شئ ويربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد بسوء
فى الحرم حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا فى الجاهلية والاسلام اوقتل قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه قال المحيى

فى فتوح الحرمين مدح الحضرة الكعبة * هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كه او نه برين در رخ اميد سود *
هادئ ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را طلب از نزد اوست * تا نزند سر زچمن نو گلى * نغمه سرايى
نكند بلبلى (والشهر الحرام) اى وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة قياما لهم ايضا
فالمفعول الثانى محذوف ثقة بما مر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب كان يتعرض بعضهم
لبعض بالقتل والغارة فى سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج والتجارات
آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح المعاش والمعاد وقد فضل الله
الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب
الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها قال الامام
النيسابورى عشر ذى الحجة أفضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كليم الله
موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة فى ايام العشر واسماعيل الفداء وهود النجاة ونوح
الانجاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان فى البيعة وبشارة خيبر وفتح الحديبية ونزول المغفرة بقوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغير ذلك من الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام ألف
يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا العشر مستحب استحبابا شديدا لاسيما التاسع
وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة للحجاج لئلا يلحقهم فتور عن اداء الطاعات المشروعة فى ذلك
اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال وفى الحديث خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (والهدى) اى وجعل الله الهدى ايضا قياما لهم
وهو ما يهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدى وقوام لمعيشة الفقراء فكان
سببا لقيام امر الدين والدنيا يقول الفقير ومنه يعرف ان المقصود من القربان دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب
للمضحى ان يتصدق بأكثر اضحيته بل بكلها * هركسى از همت والاى خويش * سود برد او درخور كالاى
خويش * وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام ولغيرهم الذهاب الى
المصلى موافقة لهم والطواف ولغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام الطواف بالبيت صلاة واقامة السنن
من الحلق وقص الاظفار ونحوها ولغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقربان ولغيرهم ايضا ذلك ولكن
ليس كل مال يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب (وفى المثنوى)
آن توكل كو خليلانه ترا * تا نبرد تيغت اسماعيل را * آن كرامت چون كليمست از كجا * تا كنى
شهراه قعر نيل را (والقلائد) اى وجعل الله القلائد ايضا قياما للناس وهى جمع قلادة وهى ما يقلد به الهدى
من نعل او لحاء شجر ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له بركوب او حمل والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن
وهى الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى وخصت بالذكر لان الثواب فيها اكثر وبهاء الحج بها اظهر
ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بنجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب ووجه كون القلائد سببا لقيام الناس ان من قلد هديا لم يتعرض له احد وربما كانوا يقلدون رواحلهم
اذا رجعوا من مكة من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان اهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيب والشجر
من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلا يتعرض له تعظيما له (ذلك) اشارة الى الجعل منصوب بفعل مقدر اى
شرع الله ذلك وبين (لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) فان تشريع هذه الشرائع المستتبعة
لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من اوضح الدلائل على حكمة
الشارع وعلى عدم خروج شئ من علمه المحيط (وان الله بكل شئ عليم) تعميم بعد تخصيص للتأكيد
(اعلموا ان الله شديد العقاب) وعيد لمن انتهك محارمه وأصر على ذلك (وان الله غفور رحيم) وعد لمن حافظ على
مراعاة حرماته تعالى او اقلع عن الانتهاك بعد تعاطيه (ما على الرسول الا البلاغ) اى تبليغ الرسالة فى امر
الثواب والعقاب وهو تشديد فى ايجاب القيام بما امر به اى الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد
عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد فى التفريط (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)
اى ما تظهرون من القول والعمل وما تخفون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا (قال السعدى) بروعليك ذره

بوشيده نيست * كه نهان و بيد ابنزدش يكيست * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به ويستنجعون بالتضرع والابتهال هنالك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك جعل كعبة القلب فى الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر ونفى الخواطر بالكلية واثبات الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ماسوى الحق وحبه وطلبه الى ان يفتح الله ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفس البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفى قوله تعالى ذلك لتعلموا الآية اشارة الى ان العبد اذا وصل الى كعبة القلب فيرى بيت الله ويشاهد أنوار الجمال والجلال فبتلك الانوار يشاهد مافى السموات ومافى الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب بسدل الحجاب لغير الاحباب ممن ركنوا الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها وان الله غفور رحيم لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ماعلى الرسول الا البلاغ بالقال والحال والله يعلم ماتبدون من الايمان باقرار اللسان وعمل الاركان وماتكتمون من تصديق الجنان او التكذيب وصدق التوجه وخلوص النية فى طلب الحق كذا فى التأويلات النجمية (قل لا يستوى الخبيث والطيب) نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وقد اتى المدينة فى السنة السابقة واستاق سرح المدينة فخرج فى العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للنبى عليه السلام هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام انه قلد الهدى ولم يأذن لهم فى ذلك بسبب استحقاقهم الأمن بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقا له عليه السلام فى نهيه اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت هذه القصة فى اول السورة عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية وبقى حكم هذه الآية الى ان نزلت سورة البرآءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وفيها اقتلوا المشركين فنسخ حكم الهدى والقلائد والشهر الحرام والاحرام وأمنهم بها يدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام فى نفى المساواة عند الله بين الردى وبين الجيد ففيه ترغيب فى الجيد وتحذير عن الردى ويتناول الخبيث والطيب امورا كثيرة فمنها الحرام والحلال فمثقال حبة من الحلال ارجح عند الله من ملئ الدنيا من الحرام لان الحرام خبيث مردود والحلال طيب مقبول فهما لا يستويان ابدا كما ان طالبيهما كذلك اذ طالب الخبيث خبيث وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب الى الطيب كما انه يسوق الخبيث الى الخبيث كما قال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والطيب عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سوآء سيق من طرف صالح او فاسق لانه رزق من حيث لا يحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولا بعد فى هذا لان حسنات الابرار سيئات المقربين وبينهما بون بعيد وايضا الخبيث من الاموال مالم يخرج منها حق الله والطيب ما اخرجت منه الحقوق والخبيث ما انفق فى وجوه الفساد والطيب ما انفق فى وجوه الطاعات والطيب من الاموال ماوافق نفع الفقرآء فى اوقات الضرورات والخبيث ما دخل عليهم فى وقت استغنائهم فاشتغلت خواطرهم بها ومنها المؤمن والكافر والعادل والفاسق فالمؤمن كالعسل والكافر كالسم والعادل كشجرة الثمرة والفاسق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الخبيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردود لان الاول من صفات الروح والثانى من صفات النفس والروح طيب علوى والنفس خلافه (وفى المثنوى) هين مرو اندر پى نفسى چو زاغ * كو بكورستان برد نه سوى باغ * نفس اكر چه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان * ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حجابا فما ظنك بالخبيث منه فلا بد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير

النافعة كعلوم الفلاسفة * علم دين فقه هست وتفسير وحديث * هركه خواند غير از ين كردد خبيث *
ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فما اريد به وجه الله تعالى فهو صالح وما اريد به الرياء والسمعة
فهو غير صالح * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * قال فى التأويلات
النجمية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله وايضا الطيب هو الله الواحد والخبيث ما سواه
وفيه كثرة (ولو اعجبك كثرة الخبيث) الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لو لم يعجبك كثرة الخبيث
ولو اعجبك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لا يستوى اى لا يستويان كائنين على كل حال مفروض وجواب
لو محذوف والمعنى والتقدير ان الخبيث ولو اعجبك كثرته يمتنع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة
والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث ومعنى
الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال يعجبنى امر كذا اى يسرنى والخطاب فى اعجبك لكل واحد من الذين
امر النبى عليه السلام بخطابهم (فاتقوا الله) فى تحرى الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل (يا اولى الالباب)
ياذوى العقول الصافية وهم فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس (لعلكم
تفلحون) راجين ان تنالوا الفلاح وهو سعادة الآخرة ثم ان التقوى على مراتب قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر
مخالفة الحدود وفى الباطن النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وهو صدق قولك لا اله
الا الله وليس فى قلبك شئ سواه ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية
وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من
جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس
وخير الكلام ما قل ودل واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب
والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فأصل البول الماء الطيب
الصافى والله تعالى يخرج الميت من الحى (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) روى انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم
فاتركونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا
منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنه انه عليه السلام كان يخطب
ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال
فى النار وقال آخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت ان تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان
لاشياء والمساءة معلقة بالابداء والابداء معلق بالسؤال فالمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوحى
تظهر لكم وان تظهر لكم تغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يأمر به
فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيفتضح (عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان
ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها
وفيه من حثهم على الجد فى الانتهاء عنها ما لا يخفى وضمير عنها للمسألة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن
مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسبب
مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور حليم) اى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى
ولذلك عفا عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة ما فرط منكم فالجملة اعتراض تذييلى مقرر لعفوه تعالى (قد سألها قوم)
اى سألوا هذه المسألة لكن لا عينها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل
للمبالغة فى التحذير (من قبلكم) متعلق بسألها (ثم اصبحوا بها) اى بسببها (كافرين) فان بنى اسرائيل
كانوا يستفتون انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى
مائدة قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره * پس نيكبخت آنست كه
از حال ديكران عبرت كيرد بقول وفعل فضولى اشتغال ننمايد ودرين باب كفته اند * بكوى انچه كفتن

ضرورت

ضرورت شود * ذکر گفته هار افروبند در * بجای آرفعلی که لازم بود * زافعال بی حاصل اندر گذر *
وكان رجل يحضر مجلس ابي يوسف كثيرا و يطيل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة
قال اخبرني أيها القاضي متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل
بيت جرير

وفى الصمت زين للحلى وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

وفى الحديث عجبت من بنى آدم وملكاه على نابيه فلسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه
والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال
لانها ليست من علوم القال وانما هي من علوم الحال فقال يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء اى عن حقائق
اشياء ان تبد لكم بيانها بطريق القال تسؤكم اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة
بآفات الهوى والوهم والخيال فى الشبهات فتهلكوا فى اوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم
حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر العقول المجردة عن شوائب
الوهم والخيال اصابوها وما ضاق نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث عن الصراط المستقيم
واوقعهم فى اودية الشبهات وبوادى الهلكات فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم فى العلوم
الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم
علوم الحقائق بالقال محال وان تعلمها انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق
بالاراءة لا بالرواية فقال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال فى حق النبي عليه السلام
لنريه من آياتنا وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال عليه السلام ارنا الاشياء كما هي وكما كان حال الامة
مع النبي عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحبة وتزكية نفوسهم عن شوائب
آفات النفس واخلاقها كقوله تعالى يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال تعالى فيمن
تحقق له فوائد الصحبة على موائد المتابعة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم قال
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اى وان كان لابد لكم من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد
نزول القرآن اى من القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات
القرآن فانها بيان حقائق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولا يتصرفون فيها بعقولهم طلبا للتأويل فانه
لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم وهم الخواص واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير القرآن اليه
من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات مالا يفهم غيرهم كما اشار بقصة موسى والخضر الى ان تعلم
العلم اللدني انما يكون بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال
ولا بالسؤال لقوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يعني فى المتابعة
وترك الاعتراض قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ يعني
ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح
باب القال والسؤال فقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية فما واساه الخضر وقال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قال يعني موسى ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني يشير الى ان تعلم العلم اللدني
بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم لا بالقال والسؤال وفى السؤال الانقطاع عن الصحبة فافهم جدا فلما عاد
فى الثالثة الى السؤال وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك ثم قال عفا الله عنها اى عما
سألتم وطلبتم من علوم الحقائق بالقال قبل نزول هذه الآية والله غفور لمن تاب ورجع الى الله فى طلب علوم
الحقائق بالقال والسؤال حليم لمن طلب بالحال يحلم عنهم فى اثناء ما يصدر منهم مما ينافى امر الطلب الى ان يوفقهم
لما يوافق الطلب ثم قال قد سألها قوم من قبلكم يعني من مقدمي الفلاسفة فقد شرعوا فى طلب العلوم الالهية
بالقال ونظر العقل فوقعوا فى اودية الشبهات ثم اصبحوا بها كافرين اى بسبب الشبهات التى وقعوا فيها بتتبع
القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية (ما جعل الله)
هو الجعل التشريعي ويتعدى الى واحد اى ماشرع وما وضع وما سن (من) مزيدة لتأكيد النفي (بحيرة)

كان أهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها
ودرها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى فهى فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة (ولا سائبة) كان الرجل منهم
يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها
فهى فاعلة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال ايضا سابت الحية
فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب حيث شاءت (ولا وصيلة) كانوا اذا ولدت الشاة انثى فهى لهم
وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها واستحيوا الذكر من اجل الانثى فلا يذبح
لالهتهم فمعنى الآية ما جعل الله انثى تحلل ذكرا محرما عند الانفراد فهى فعيلة بمعنى فاعلة (ولا حام) كانوا
اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
فهو اسم فاعل من حمى يحمى اى منع يقال حماه يحميه اذا حفظه (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب)
اى يكذبون عمدا حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون الله امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحى الخزاعى فانه كان اقدم
من ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة
والحامى روى انه عليه السلام قال فى حقه رأيت عمر ابن لحى الخزاعى يجر قصبه فى النار يؤذى اهل النار ريح
قصبه والقصب المعى هذا شأن رؤسائهم وكبارهم (واكثرهم) وهم اراذلهم الذين يوقعونهم فى معاصى رسول
الله صلى الله عليه وسلم (لا يعقلون) انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيبقون فى اسر
التقليد (واذا قيل لهم) اى للاكثر على سبيل الهداية والارشاد (تعالوا الى ما انزل الله) من الكتاب المبين للحلال
والحرام (والى الرسول) الذى انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال (قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادى الى الحق وانقيادهم للداعى الى الضلال وحسبنا
مبتدأ وما وجدنا خبره وهو فى الاصل مصدر والمراد به اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا عليه آباءنا
(اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون) الواو للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها والتقدير ايحسبهم
ذلك اى ايكفيهم وجدان آبائهم على هذا المقال او ايقولون هذا القول ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ
من الدين ولا يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة قال
الحسين الواعظ فى تفسيره * يعنى ايشان جاهل وكمراه بودند تقليد ايشان نافع نيست بلكه تقليد عالم
مى بايد تا كار بتحقيق انجامد (مثنوى) از مقلد تا محقق فرقهاست اين يكى كوهست وان ديكر صداست دست
در بينا زنى آيى براه دست در كورى زنى افتى بچاه * قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ما ورد فى الاحاديث
النبوية فى حق الدجاجلة وظهورها بين الامة فلا شك عند اهل العلم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لا سيما من
متصوفة الزمان او متشيخيهم وقد شاهدناهم فى عصرنا هذا قاتلهم الله حيثما كانوا انتهى قال بعضهم قلت
لمتشبه بالصوفية ظاهرا بعنى جبتك لما علم من احواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد * بروى ريا
خرقه سهلست دوختن * كرش باخدا درتوانى فروخت * بنزديك من شبرو راهزن * به از فاسق
پارسا پيرهن * والاشارة ان الشيطان كما سلط على قوم اغراهم على التصرف فى انعام اجسامهم ونفوسهم
مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله ما جعل الله من بحيرة اشارة الى
من يتصرف بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه او يثقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد او يثقب صدره او ذكره ويجعل
عليه القفل او يجعل فى عنقه الغل او يحلق لحيته مثل ما يفعل هؤلاء القلندرية * قلندرى نه بريشست وموى
وبا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست * كذشتن از سر مو در قلندرى سهلست * چو
حافظ انكه زسر بكذرد قلندر اوست * ولا سائبة وهم الذين يدورون فى البلاد مسيبين خليعى العذار يرتعون
فى مراتع البهيمية والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم أهل الحق قد لعب الشيطان
بهم فاتخذوا الههم هواهم ولا وصيلة وهم الذين يبيحون المحرمات ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب
من طريق الاخوة والابوة كالاباحية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ مقام الوحدة وانه محى عن النقصان بكل
حال ولا يضره مخالفات الشريعة اذ هو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهو اجس
النفس ما امر الله بشئ من ذلك ولا رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها لا يعلمون

شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم أهل الطبيعة وارباب الخديعة ولقد شاعت فى الآفاق فتنتهم وكلت فيهم غزتهم ومالهم من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع على الراقع

اري ألف بان لا يقوم بهادم * فكيف ببان خلفه ألف هادم

(يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم) اى الزموا اصلاح انفسكم وحفظها عما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة (لا يضركم) ضلال (من ضل) بالفارسى زيانى نرساند شمارا بى راهئ آنكس كه كمراه شد (اذا اهتديتم) اذا كنتم مهتدين والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة و يتمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهى (الى الله) لا لاحد سواه (مرجعكم) رجوعكم يوم القيامة (جميعا) الضال والمهتدى (فينبئكم بما كنتم تعملون) فى الدنيا من اعمال الهداية والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعيد للفريقين المهتدين والضالين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بعمل غيره ولا يتوهمن ان فى الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب الطاقة * اكر بينى كه نابينا وچاهست * اكر خاموش بنشينى كناهست * وفى الحديث من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله تعالى يا أيها الذين الآية فيقول احدكم على نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب لهم ولو قيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف فقال مرا چه كارست اوقيل لرجل فلان را امر معروف كن فقال مرا اوچه كرده است لو قال من عافيت كزيده ام اوقال مرا با اين فضولى چه كار يخاف عليه الكفر فى هذه الصور (قال المولوى) توز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكر فست اين سخن * كر كسى كردد ز كفتارت نفير * كيميا را هيچ ازوى وامكير * فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض لا يسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف معذورين فى بعض الازمان فى ترك الانكار باليد واللسان * چو دست وزبان را نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات فعلى المحب ان لا يتجاوز عن الحد ويراعى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا والاشارة يا أيها الذين آمنوا اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب كما قال تعالى الامن طلبنى وجدنى عليكم انفسكم فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة الخلق وبقولهم وحسن ظنهم فيكم وتقربهم اليكم فانها للطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك والذى يدعى ارادته و يتمسك به كمثل غريق فى البحر محتاج الى سابح كامل فى صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به غريق آخر فى البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب المحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة فى هذا الشان مسلك كامل ويستسلم للاحكام ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك لا يضركم أيها الطالبون من ضل من المغرقين اذا اهتديتم الى الحق به الى الله مرجعكم جميعا أيها الطالبون بجذبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان فينبئكم بما كنتم تعملون اى فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم اوالم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت فى اثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله لمريد به و يغتر بانه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخه ان له رتبة الشيخوخة فيثبته باشارة الحق فى مقام التربية ودعوة الخلق فحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى ولكل قوم هاد فاما فى زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشان العظيم والبناء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كلمامات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسون منه الخرق و يتبركون به وينزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قد عمت

ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست آثارها والله اعلم باخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات النجمية
(يا أيها الذين آمنوا) تصديره بحرف النداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه (روى) ان تميم بن اوس الدارى
وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص
وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه اسماء جميع مامعه وطرحه فى درج الثياب
ولم يخبرهما بذلك واوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فوجدا فيه اناء من فضة وزنه ثلاثمائة
مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ودفعا المتاع الى اهله فاصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيأ
من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق شيأ على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث
ان مات قالوا فانا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء منقوش مموه بالذهب وزنه ثلاثمائة
مثقال قالا ماندرى انما اوصى الينا بشئ وامرنا ان ندفعه اليكم ففعلنا ومالنا بالاناء من علم فرفعوهما
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذى
لا اله الا هو أنهما لم يخونا شيأ مما دفع ولا كتما فحلفا على ذلك فخلى صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم انه وجد الاناء
فى مكة فقال من بيده اشتريته من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة اظهراه فبلغ ذلك بنى سهم اولياء بديل فطلبوه
منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا ألم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيأ فقلتما لا قالا ما كان لنا
بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى فان عثر الآية فقام عمرو
ابن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر انهما كذبا وخانا فدفع الاناء اليهما واتفق
العلماء على ان هذه الآية اشكل ما فى القرآن اعرابا ونظما وحكما (شهادة بينكم) اى شهادة الخصومات الجارية
بينكم فبين ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع فى الظروف بان يجعل الظرف كأنه مفعول للفعل
الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو ياسارق الليلة اى ياسارق فى الليلة
وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ (اذا حضر احدكم الموت) اى شارفه وظهرت علائمه ظرف للشهادة
(حين الوصية) بدل من الظرف وفى ابداله منه تنبيه على ان الوصية من المهمات المقررة التى لا ينبغى ان يتهاون
بها المسلم ويذهل عنها (اثنان) خبر للمبتدأ بتقدير المضاف لئلا يلزم حمل العين على المعنى اى شهادة بينكم حينئذ
شهادة اثنين او فاعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف اى فيما نزل عليكم ان يشهد بينكم اثنان واختلفوا
فى هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى وقال آخرون هما الوصيان لان
الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايصاء وان صح الى واحد
الا انه ورد فى الآية الايصاء الى اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور
كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهيد الذى حضرته الوفاة فى الغزو حتى لو مضى عليه وقت صلاة
وهو حى لا يسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره فى الغزو (ذوا عدل منكم) هما صفتان للاثنان اى صاحبا امانة
وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت وانصح له واقرب الى تحرى ما هو اصلح له او من اهل دينكم يا معشر
المؤمنين وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية فى الحضر والسفر (او آخران من غيركم) عطف على
اثنان اى او شهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب او من غير اهل دينكم اى من اهل الذمة وقد كان ذلك
فى بدء الاسلام لعزة وجود المسلمين لا سيما فى السفر ثم نسخ بقوله تعالى واشهدوا ذوى عدل منكم فلا يقبل
شهادة الذمى على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة من باب الولاية وتقبل شهادة الذمى على الذمى لان اهل
الذمة بعضهم اولياء بعض (ان انتم ضربتم فى الارض) اى سرتم وسافرتم فيها (فاصابتكم مصيبة الموت) عطف
على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ ومامعكم من الاقارب
او من اهل الاسلام من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد فى الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين
او فانه يشهد آخران فقوله تعالى ان انتم ضربتم تقييد لقوله او آخران من غيركم (تحبسونهما) استئناف وقع
جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل تحبسونهما اى تقفونهما
وتصبرونهما للتحليف (من بعد الصلاة) من صلة واللام للعهد الخارجى اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم
للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع اهل الايمان

يعظمون و يجتنبون فيه الحلف الكاذب وقد روى ان النبي عليه السلام وقتئذ حلف من حلف قال الشافعي
الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر
بمكة بين الركن والمقام وفى المدينة عند المنبر وفى بيت المقدس عند الصخرة وفى سائر البلدان فى اشرف المساجد
وقال ابو حنيفة لا يختص الحلف بزمان ولا مكان (فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما (ان ارتبتم) شرطية
محذوفة الجواب لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه سيقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه
للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب اى ان ارتاب فيهما الوارث منكم بخيانة واخذ شئ
من التركة فاحبسوهما وحلفوهما بالله (لا نشترى به ثمنا) جواب القسم اى مقسم عليه فان قوله فيقسمان
يتضمن قسما مضمرا فيه والاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذ شئ بازالة
ما عنده عينا كان اومعنى على وجه الرغبة فى المأخوذ والاعراض عن الزائل كما هو المعتبر فى المستعار منه
والضمير فى به لله والمعنى لا نأخذ لانفسنا بدلا من الله اى من حرمته عرضا من الدنيا بان نهتكها ونزيلها
بالحلف الكاذب اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال وطمع الدنيا (ولو كان) اى المقسم له المدلول عليه
بفحوى الكلام وهو الميت (ذا قربى) اى قريبا منا فى الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة فى التنزه
كأنهما قالا لا نأخذ لانفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولو انضم اليه رعاية جانب الاقرباء فقد انضم اليها
ما هو اقوى منها وأدعى الى الحلف كاذبا وهي صيانة حظ انفسهما فلا يتحقق ما قصداه من المبالغة فى التنزه
عنه والتبرى منه قلت صيانة انفسهما وان كانت اهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ضميمة للمال بل راجعة
اليه (ولا نكتم شهادة الله) معطوف على لا نشترى به داخل معه فى حكم القسم وشهادة الله منصوب على انها
مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هو الآمر بها وبحفظها وعدم كتمانها وتضييعها (انا اذا) اى اذ كتمناها (لمن
الآثمين) اى العاصين (فان عثر) اى اطلع بعد التحليف (على انهما استحقا اثما) اى فعلا ما اوجب اثما من تحريف
وكتم بان ظهر بأيديهما شئ من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه (فآخران) اى رجلان آخران
وهو مبتدأ خبره (يقومان مقامهما) اى مقام اللذين عثر على خيانتهما وليس المراد بمقامهما مقام اداء الشهادة
التى تولياها ولم يؤدياها كما هى بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق (من الذين) حال
من فاعل يقومان اى من اهل الميت الذين (استحق عليهم الاوليان) من بينهم اى الاقربان الى الميت الوارثان
له الاحقان بالشهادة اى باليمين ومفعول استحق محذوف اى استحق عليهم ان يجردوهما للقيام بالشهادة
ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما فى الحقيقة الآخران القائمان مقام الاولين على وضع المظهر
مقام المضمر فاستحق مبنى للفاعل والاوليان فاعله وهو تثنية الاولى بالفتح بمعنى الاقرب وقرئ على البناء
للمفعول وهو الاظهر اى من الذين استحق عليهم الاثم اى جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان
مرفوع على انه خبر لمحذوف كأنه قيل ومن هم فقيل الاوليان (فيقسمان بالله) عطف على يقومان (لشهادتنا)
المراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله اى ليميننا على انهما كاذبان
فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة فى نفسها (احق) بالقبول (من شهادتهما) اى من يمينهما مع
كونها كاذبة فى نفسها لما انه قد ظهر للناس استحقاقهما للاثم ويميننا منزهة عن الريب والريبة فصيغة
التفضيل مع انه لا حقية فى يمينهما رأسا انما هى لامكان قبولها فى الجملة باعتبار احتمال صدقهما فى ادعاء
تملكهما لما ظهر فى ايديهما (وما اعتدينا) عطف على جواب القسم اى ما تجاوزنا فيها شهادة الحق وما اعتدينا
عليهما بابطال حقهما (انا اذا) اى اذا اعتدينا فى يميننا (لمن الظالمين) انفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى
وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى اولمن الواضعين الحق فى غير موضعه ومعنى النظم الكريم ان المحتضر
ينبغى ان يشهد على وصيته عدلين من ذوى نسبه اودينه فان لم يجدهما بان كان فى سفر فآخرين من غيرهم ثم ان
وقع ارتياب بهما اقسما على انهما ما كتما من الشهادة ولا من التركة شيأ بالتغلظ فى الوقت فان اطلع بعد ذلك
على كذبهما بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بأيمانهم وانما انتقل
اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيأ من مال الميت وقال انه اوصى به
حلف الوارث اذا انكر ذلك وتحليف المنكر ليس بمنسوخ (ذلك) اى الحكم الذى تقدم تفصيله
(ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها) اى اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة على وجهها الذى

تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفا من العذاب الاخروى هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف بالتغليظ المذكور (او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم) بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينبئ عنه المقام كأنه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة او يخافوا الافتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بايمان الورثة فينزجروا عن الخيانة المؤدية اليه فاى الخوفين وقع حصل المقصود الذى هو الاتيان بالشهادة على وجهها (واتقوا الله) فى شهادتكم فلا تحرفوها وفى ايمانكم فلا تحلفوا ايمانا كاذبة وفى اماناتكم فلا تخونوها وفيما بينه الله من الاحكام فلا تخالفوا احكمه (واسمعوا) ما توعظون به كأنما كان سمع طاعة وقبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الى طريق الجنة اوالى ما فيه نفعهم واعلم ان الشهادة فى الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود وشاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنى اوسماعا كالعقود والاقرارات فلا يجوزله ان يشهد الا بما حضره وعلمه وسمعه ولهذا لا يجوزله اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفى الحديث اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع وفى الشهادة احياء حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على اربابها وفى الحديث اكرموا الشهود كم فان الله يستخرج بهم الحقوق ومن تعين للتحمل لا يسعه ان يمتنع اذا طلب لما فيه من تضييع الحقوق الا ان يقوم الحق بغيره بان يكون فى الصك سواه ممن يقوم الحق به فيجوزله الامتناع لان الحق لا يضيع بامتناعه وهو مخير فى الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حسبة والستر على المسلم حسبة والستر افضل وفى الحديث من ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فينبغى لطالب الآخرة ان يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار الصدق فى كل قول وفعل (قال الحافظ) طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى جو سرو چمن * والامانة من الاوصاف الجليلة والله تعالى يأمر باداء الامانات وان قل اصحابها فى هذا الزمان ولله در القائل * امين مجوى ومكو با كسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد * وعاقبة الخيانة الافتضاح (كما قال الصائب) خيانتهاى پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانكى راشحنه در بازار ميكردد * فلا بد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين يعنى الذين كانوا خارجين عند رشاش النور واصابته كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل عصمنا الله واياكم من مخالفة امره ولا يجعلنا ممن ضاع انفاس عمره انه هو الموفق والمرشد والوهاب (يوم يجمع الله الرسل) اى اذكروا يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة والمراد جمعهم وجمع اممهم وانما لم يذكر الامم لانهم اتباع لهم (فيقول) اى الله تعالى للرسل (ماذا اجبتم) اى اى اجابة اجبتم من جهة الامم حين دعوتموهم الى توحيدى وطاعتى اجابة اقرار وتصديق ام اجابة انكار وتكذيب فماذا فى محل النصب على انه مفعول مطلق للفعل المذكور بعده وفيه اشارة الى خروجهم من عهدة الرسالة كما ينبغى والا لصدر الخطاب بان يقال هل بلغتم رسالتى ولم يقل ماذا اجابوا بناء على كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ والسخط عليهم فان قلت ما وجه السؤال مع انه تعالى لا يخفى عليه شئ قلت توبيخ القوم كما ان قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت المقصود منه توبيخ من فعل ذلك الفعل بها (قالوا) كأنه قيل فماذا يقول الرسل هنالك فقيل يقولون (لا علم لنا) بما كنت انت تعلم (انك انت علام الغيوب) تعليل لذلك اى لانك تعلم ما اضمروه وما اظهروه ونحن لا نعلم الا ما اظهروه فعلمنا فى علمك كالمعدوم وهذا الجواب يتضمن التشكى من الامم كأنه قيل علمك محيط بجميع المعلومات فتعلم بما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من سوء اجابتهم فنلتجئ اليك فى الانتقام منهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذا الجواب انما يكون فى بعض مواطن القيامة وذلك عند زفرة جهنم وجثو الامم على الركب لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا قال نفسى نفسى فعند ذلك تطير القلوب من اماكنها فيقول الرسل من شدة هول المسألة وهول الموطن لا علم لنا انك انت علام الغيوب وترجع اليهم عقولهم فيشهدون على قومهم انهم بلغوهم الرسالة وان قومهم كيف ردوا عليهم فان قيل كيف يصح ذهول العقل مع قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم (قال السعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى

كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * وقيل قولهم لا علم لنا ليس المقصود منه نفى العلم بجوابهم حال التبليغ ولا وقت حياة الانبياء بل المقصود نفى علمهم بما كان من الامم بعد وفاة الانبياء فى العاقبة وآخر الامر الذى به الاعتبار لان الثواب والعقاب انما يدوران على الخاتمة وذلك غير معلوم لهم فلهذا المعنى قالوا لا علم لنا وفى الحديث انى على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دونى رجال فلاقولن اى ربى منى ومن امتى فيقول انك لا تدرى ما احدثوا بعدك مازالوا يرجعون على اعقابهم وهو عبارة عن ارتدادهم اعم من ان يكون من الاعمال الصالحة الى السيئة او من الاسلام الى الكفر وفى الحديث يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس انما شهد محمد وامته بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن ان الانبياء كلهم قد بلغوا اممهم ما ارسلوا به وقد جاء فى الرواية ثم يؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الحق وينتفع بنصيحة الناصح الصدق * امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * واعلم ان القيامة يوم يتجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدى يدفع بوحدته الكثرة وبقهره الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى وقيامة العارفين دائمة لانهم يكاشفون الامور ويشاهدون الاحوال فى كل موطن على ما هى عليه وهى القيامة الكبرى وحشر الخواص بل الاخص اللهم اجعلنا ممن مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار (اذ قال الله يا عيسى بن مريم) اى اذكروا ايها المؤمنون وقت قول الله تعالى لعيسى بن مريم وهو يوم القيامة (اذكر نعمتى) اى انعامى (عليك وعلى والدتك) وليس المراد بأمره عليه السلام يومئذ بذكر النعم تكليف الشكر اذ قد مضى وقته فى الدنيا بل ليكون حجة على من كفر حيث اظهر الله على يده معجزات كثيرة فكذبه طائفة وسموه ساحرا وغلا آخرون فاتخذوه الها فيكون ذلك حسرة وندامة عليهم يوم القيامة والفائدة فى ذكرامه ان الناس تكلموا فيها ما تكلموا ثم عد الله تعالى عليه نعمة نعمة فقال (اذ ايدتك) ظرف لنعمتى اى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك (بروح القدس) اى بجبريل الطاهر على ان القدس الطهر واضيف اليه الروح مدحا له بكمال اختصاصه بالطهر كما فى رجل صدق ومعنى تأييده به ان جبريل عليه السلام يجعل حجته ثابتة مقررة (تكلم الناس فى المهد وكهلا) استئناف مبين لتأييده عليه السلام والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا وبين كلامه كهلا فى كونه صادرا عن كمال العقل وموافقا لكمال الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه فى المهد اى فى حجر الام او الذى يربى فيه الطفل بقوله انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وتكلم كهلا بالوحى والنبوة فتكلمه فى تينك الحالتين على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت معجزة عظيمة حصلت له وما حصلت لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجزة ظهرت منه كما انها نعمة فى حقه فكذلك هى نعمة فى حق امه لانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به وحمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وانما كان بروح منه كما قال تعالى ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلقته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كلمته ألقاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب اى خالطه وقيل المراد بتكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان بناء على انه رفع قبل ان اكهل فيكون قوله تعالى وكهلا دليلا على نزوله (وروى) ان الله تعالى ارسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) اى اذكر نعمتى عليكما وقت تعليمى لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما فى الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعانى الكتب المنزلة واسرارها وقيل هى استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها

(واذ تخلق من الطين كهيئة الطير) اى تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير (باذنى) اى بتسهيلى وتيسيرى (فتنفخ فيها) اى فى الهيئة المصورة (فتكون) اى تلك الهيئة (طيرا باذنى) فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما ان النفخ فى مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا فى مقالتك فأخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر (وتبرئ الاكمه والابرص باذنى) الاكمه الذى ولد اعمى والابرص هو الذى به برص اى بياض فى الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بابرة لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما اعيى الاطباء (وفى المثنوى)

صومعۀ عيسى است خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين در مهل * جمع كشتندى زهر اطراف خلق * ازضرير وشل ولنك واهل دلق * اوجو كشتى فارغ ازاوراد خويش * جاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش * پس دعا كردى وكفتى ازخدا * حاجت ومقصود جمله شد روا * بى توقف جمله شادان درامان * ازدعاى اوشدندى باروان * آزمودى تو بسى آفات خويش * يافتى صحت ازين شاهان كيش * چند آن لنكى تو رهوارشد * چند جانت بى غم وآزارشد

(واذ تخرج الموتى باذنى) اى تحيى الموتى وتخرجهم من قبورهم احياء قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وجارية كما سبق تفصيله فى سورة آل عمران قال الكلبى كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى بياحى وياقيوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققين (واذ كففت بنى اسرائيل عنك) اى منعت اليهود الذين ارادوا بك السوء عن التعرض لك (اذ جئتهم بالبينات) بالمعجزات الواضحة ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين) اى ما هذا الذى جئت به الا سحر ظاهر ردا وانكارا فبقوا على مرض الكفر ولم يعالجوا بعلاج الايمان على يد الحكيم الالهى الحاذق (حكى) عن الشبلى انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فأرسل الخليفة اليه مقدم الاطباء ليداويه فما نجحت مداواته قال الطبيب للشبلى والله لو علمت ان مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ما عسر على ذلك قال الشبلى دوائى فيما دون ذلك قال الطبيب وما هو قال بقطعك الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب قال اليافعى هذا هو الطبيب الحاذق وحكمته من الحكمة التى بها العلل تزول وفيه اقول

اذا ما طبيب القلب أصبح جسمه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب
فقل هم اولوا علم لدنى وحكمة * الهية يشفى بذا القلوب

وكل مرشد كامل فهو عيسى وقته فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عينى رجل فى برية اراد أن يسلب منه ثيابه فسقطتا قلت انما دعا ابراهيم على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم على الذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة أصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الظالم فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للظالم فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ وقد كان الانبياء يدعون مطلقا بحسب الاحوال والمصالح وكل ذلك باذن الله تعالى فهم فى دعائهم فانون عن انانيات وجودهم لا يصدر من لسانهم الا الحق مطابق للواقع والحكمة والاولياء تلوهم فى ذلك ولكن الناس لا يعلمون (وفى المثنوى) چون يباطن بنكرى دعوى كجاست * اوودعوى پيش آن سلطان فناست * مات زيد زيد اكر فاعل بود * ليك فاعل نيست اوعاطل بود * اوزروى لفظ نحوى فاعلست * ورنه اومفعول وموتش قاتلست (واذ أوحيت الى الحواريين) جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وكان بعضهم من الملوك وبعضهم من

صيادى السمك و بعضهم من القصارين و بعضهم من الصباغين اى اذكر يا محمد وقت ان امرتهم على ألسنة رسلى اوألهمت اياهم والقيت فى قلوبهم (ان) مفسرة لما فى الايحاء من معنى القول (آمنوا بى) اى بوحدانيتى فى الربوبية والالوهية (وبرسولى) اى وبرسالة رسولى ولا تزيلوه عن حيزه حطا ولا رفعا (قالوا) كأنه قيل فماذا قالوا حين أوحى اليهم ذلك فقيل قالوا (آمنا واشهد بأننا مسلمون) اى مخلصون فى ايماننا من اسلم وجهه لله اى اخلص (اذ قال الحواريون) منصوب باذكر (يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) هذا السؤال كان فى ابتداء امرهم قبل ان تستحكم معرفتهم بالله ولذلك اساؤا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يا رسول الله او يا روح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك فى استطاعته وكمال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم وخساسة نهمتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية وما رغبوا فى فائدة دينية باقية ولو رغبوا فى الفائدة الدينية لنالوا المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب والمائدة الخوان الذى عليه الطعام من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها وتطيره قولهم شجرة مطعمة قال فى الشرعة وضع الطعام على الارض أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى آداب الجبارين لئلا ينطأطؤا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى أهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سمى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه (قال) كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال (اتقوا الله) اى من امثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) اى بكمال قدرته تعالى او بصحة نبوتى (قالوا نريد ان نأكل منها) تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لا نريد بالسؤال ازالة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها او فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها اى أكل تبرك نشفى بسببها امراضنا ونتقوى بها صحاحنا او يستغنى بها فقراؤنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن المجاعة والقحط (وتطمئن قلوبنا) لكمال قدرته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال (ونعلم) علما يقينا (ان) مخففة اى انه (قد صدقتنا) فى دعوى النبوة وان الله يجيب دعوتنا وان كنا عالمين بذلك من قبل (ونكون عليها من الشاهدين) نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (قال عيسى بن مريم) لما رأى عليه السلام ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لا يقلعون عنه ازمع على استدعائها واستنزالها واراد ان يلزمهم الحجة بكمالها (اللهم) اى يا الله والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر الله تعالى بجميع اسمائه وفى الميم سبعون اسما من اسمائه تعالى قد اندرجت فيها (ربنا) ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية التضرع ومبالغة فى الاستدعاء (أنزل علينا مائدة من السماء) متعلق بأنزل (تكون لنا عيدا) صفة للمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا (لاولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا (روى) انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا (وآية) كائنة (منك) دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى (وارزقنا) اى المائدة والشكر عليها (وانت خير الرازقين) تذييل جار مجرى التعليل اى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض (قال الله انى منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم (فمن يكفر بعد) اى بعد تنزيلها (منكم) حال من فاعل يكفر (فانى اعذبه) بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة (عذابا) اسم مصدر بمعنى التعذيب اى تعذيبا (لا اعذبه) صفة لعذابا والضمير له اى اعذبه تعذيبا لا اعذب ذلك التعذيب اى مثل ذلك التعذيب (احدا من العالمين) اى من عالمى زمانهم او من العالمين جميعا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم (روى) ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى

من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيى بأذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبثت المائدة يوما واحدا فأكل من أكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولا تنزل يوما يجتمع عليها الفقرآء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى فى الفقرآء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس بذلك اى تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ فأصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم بأسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا وكذلك كل ممسوخ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية والبسهم الصور من حقائق صفاتهم فمسخوا خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرآئر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام يموت الناس على ما عاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه يعنى يحشرون على صورة صفاتهم التى ماتوا عليها (وفى المثنوى)

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد بدن * وانكه حشر حاسدان روز كزند *
بى كمان بر صورت كركان كنند * حشر پر حرص وخس ومردار خوار * صورت خوكى بود روز شمار *
زانيانرا كنده اندام نهان * خمر خوارا نراهمه كنده دهان * سيرتى كاندر وجودت غالبست *
هم بران تصوير حشرت واجبست * قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذآء الروح كما ان الاطعمة غذآء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو أعلى من مقامه لعله لا يتحمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا انتهى كلام القاضى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا نعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا من مرتبة الذات وما هو من الذات لا يتغير ولا يتبدل وانما التغير فى الصفة وقد بقى هنا شئ وهو أن الاعياد اربعة لاربعة اقوام احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدهم والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه قال موعدكم يوم الزينة والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه الاشارة بقوله تعالى ربنا انزل علينا مائدة الآية والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرر فى السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة أيام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة واخرج منها وفيه ينتهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظة وصلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيدا ولذلك نهى عن افراده بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج ويروى انها حج المساكين وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة أحب الى من حجة نافلة والتكبير فيها يقوم مقام الهدى على

قدر السبق وشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم ما بين الجمعتين من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحجة الاخرى وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واما العيدان اللذان يتكرران فى كل عام انما يأتى كل واحد منهما مرة واحدة فأحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب وآخره عتق من النار والعيد الثانى عيد النحر وهو اكبر العيدين وأفضلهما وهو مترتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجهم غفر لهم وانما يكمل الحج يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم وروى انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والاضحى واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا نكير منكر فهذه اعياد الدنيا تذكر اعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيدا فى الدنيا فهو عيد لهم فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه فيوم الجمعة فى الجنة يدعى يوم المزيد ويوم الفطر والاضحى يجتمع أهل الجمعة فيهما للزيارة هذا لعوام أهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم فى الآخرة كلها أعيادا واما أخص الخواص فكل نفس عيد لهم قال فى التأويلات النجمية ربنا أنزل علينا مائدة من السماء اى مائدة الاسرار والحقائق التى تنزلها من سماء العناية علينا أطعمة الهداية تكون لنا يعنى لاهل الحق وارباب الصدق عيدا نفرح بها لاولنا وآخرنا اى لاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس اولها وآخرها لتصعد مع الله وتهوى مع الله ففى صعود النفس مع الله يكون عيدا لهم وفى هويه مع الله يكون عيدا لهم (كما قال بالفارسية) صوفيان دردمى دوعيد كنند (واذ قال الله يا عيسى بن مريم) اى اذكر يا محمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته تعالى (ءأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين) مفعول ثان للاتخاذ (من دون الله) حال من فاعل اتخذونى كأنه قيل صيرونى وامى الهين اى معبودين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا لان احدا منهم لم يذهب الى القول بالهية عيسى ومريم مع القول بنفى الهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل كذا لانه يفيد انكار نفس القول قال المولى ابو السعود رحمه الله ليس مدار اصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشى وعليه قوله تعالى ءانت فعلت هذا بآلهتنا ونظائره بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين انه بأمره عليه السلام او من تلقاء انفسهم كما فى قوله تعالى ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل انتهى قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفى كما ان النفى بعد الاستفهام اثبات كقوله ألست بربكم اى انا ربكم ونظير النفى فى الاثبات قوله تعالى ءاله مع الله اى ليس مع الله اله فمعناه ماقلت انت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا فى تعظيمك حتى اطروك وجاوزا حدك فى المدح ولهذا قال النبى عليه السلام لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم انتهى فان قيل ما وجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقله قيل ذلك لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة الله ان لا يكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم (قال) كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول (سبحانك) علم للتسبيح اى انزهك تنزيها لائقا بك من ان اقول ذلك او من ان يقال فى حقك ذلك (ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق) اى ما يستقيم وما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله (ان كنت قلته) اى هذا القول (فقد علمته) لانى لا اقدر على هذا القول الا بان توجده فى وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى الصدور حتما ضرورة ان عدم

اللازم مستلزم لعدم الملزوم (تعلم مافى نفسى) اى مااخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه (ولا اعلم مافى نفسك) اى ولا اعلم ماتخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله مافى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم مافى نفسى فان معلومات الانسان مختفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لا تنقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر (انك انت علام الغيوب) ما كان وما يكون (ماقلت لهم الا ما امرتنى به) تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به وانما قيل ماقلت لهم نزولا على قضية حسن الادب ومراعاة لما ورد فى الاستفهام (ان اعبدوا الله ربى وربكم) تفسير للضمير فى به وفى امرتنى معنى القول وليس تفسيرا لمافى قوله ما امرتنى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا ما امرتنى به بلفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربى وربكم (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا اراعى احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن المخالفة اومشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان (مادمت فيهم) اى مدة دوامى فيما بينهم (فلما توفيتنى) اى قبضتنى اليك من بينهم ورفعتنى الى السماء (كنت انت الرقيب عليهم) اى انت لا غيرك كنت الحافظ لاعمالهم والمراقب لها فمنعت من اردت عصمته عن المخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ما قالوا (وانت على كل شئ شهيد) مطلع عليه مراقب له فعلى متعلقة بشهيد والتقديم لمراعاة الفاصلة (ان تعذبهم فانهم عبادك) اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى (وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) اى فلا عجز ولا استقباح فانك القادر والقوى على الثواب والعقاب الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجود وتعذيبه قطعى الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبى وجوده وعدمه جائزا محتمل الوقوع قلت كون غفران المشرك قطعى الانتفاء بحسب الوجود لا ينافى كونه جائز الوجود بحسب العقل فصح استعمال كلمة ان فيهما لانه يكفى فى صحة استعمالها مجرد الامكان الذاتى والجواز العقلى وقيل الترديد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم اى من كفر منهم وان تغفر لهم اى من آمن منهم (روى) انه لما نزلت هذه الآية احيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ليلته وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال امتى امتى يارب فبكى فنزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقرئك السلام ويقول لك انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك (قال الله) اى يقول الله تعالى يوم القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه فى ضمن بيان حال الصادقين الذين هو فى زمرتهم (هذا) اى يوم القيامة وهو مبتدأ وخبره ما بعده (يوم ينفع الصادقين صدقهم) المراد الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف فالجانى المعترف يوم القيامة بجنايته لا ينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجانى المعترف فى الدنيا بجنايته لا ينفعه يومئذ اعترافه وصدقه فانه ليس المراد كل من صدق فى اى شئ كان بل فى الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى نحن بصدده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون الى ذلك والامم المصدقون لهم المقتدون بهم عقدا وعملا (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) كأنه قيل مالهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد وهو الفوز الكبير قوله ابدا اى الى الابد تأكيد للخلود يعنى بالفارسية * زمان بود ايشان نهايت ندارد (رضى الله عنهم) بالطاعة (ورضوا عنه) بنيل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجنات لا غاية وراءه ولذلك قال تعالى (ذلك) اى نيل الرضوان (هو الفوز العظيم) اى النجاة الوافرة وحقيقة الفوز نيل المراد وانما عظم الفوز لاعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وهو الرضى الذى لا مطلب وراءه اصلا (لله ملك السموات والارض وما فيهن) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وامه اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واحياء وامرا ونهيا من غير ان يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك (وهو على كل شئ قدير) بالغ فى القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس * نيست خلقش راد كركس مالكى * شركتش دعوى كند چون هالكى * واحد اندر ملك اورا يارنى * بندكانش را جزا وسالارنى * واعلم ان الآية نطقت بنفع

الصدق

الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه أصلا * دلادلات خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الصدق فان الصدق بعد الايمان يجر الى الاحسان وقبل الايمان الى الايمان كما حكى عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجد اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت يا سيدى خرجت بخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى يوما وليلة معنا لا يسجد لله تعالى سجدة فتقربت من ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام مالك لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قلت ألست بمسلم قال لا قلت فاى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل سائرا معنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تكشف من نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح وجوه الناس حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم فقبل رأسه فقال له ماوراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحجاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت فاغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمه الله سبحانه وتعالى

سلام على ذى الوجد من كل عاشق * سلام على السادات من كل صادق
سلام على الناجين من كل كافة * سلام على ذى الصحو من سكر غفلة
سلام على من فات من قبل فوته * سلام على من مات من قبل موته

اللهم اجعلنا من الناجين فانا من زمرة المحتاجين آمين يا معين

تمت سورة المائدة مع ما فيها من الفائدة والحمد لله على نعمه المتوافرة والصلاة على رسوله وآله صلاة متكاثرة وذلك فى اليوم الثالث من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك سنة ألف ومائة ويتلوها سورة الانعام وهى مكية وآيها مائة وخمس وستون وقيل ست آيات او ثلاث من قوله قل تعالوا مدنية ومن الله ارجو اتمامه بفضله وكرمه وهو قاضى الحاجات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين ولهم زجل اى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الارض ترتج فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم وخر ساجدا وروى عنه مرفوعا من قرأ سورة الانعام يصلى عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره ثم دعا عليه السلام بالكتاب وامر بكتابتها من ليلته تلك وروى عنه عليه السلام مرفوعا من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقى فى قلبه شيأ من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى يا ابن آدم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدى وانا ربك لا حساب عليك ولا عذاب كذا رواه الامام الواحدى فى الوسيط (الحمد لله) الالف واللام فى الحمد لاستغراق الجنس واللام فى لله للاختصاص لانه تعالى قال بربهم يعدلون ودفع تسويتهم بربهم مما جعل مقصودا بالذات

وفى التأويلات النجمية اللام لام التمليك يعنى كل حمد يحمده أهل السموات والارض فى الدنيا والآخرة ملك له وهو الذى اعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم لكن حمد الخلق له مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق فان قيل أليس شكر المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولو لم يحدث داعية الاحسان فى قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام فلا محسن فى الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد الا هو تعالى وفى تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات اشارة الى انه المستحق له بذاته سواء حمده حامد اولم يحمده قال البغوى حمد الله نفسه تعليما للعباده اى احمدوه

(وفى المثنوى) چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جويى نيز خوست * خاصه مرد حق كه در فضلست جست * پرشود زان باد چون خيك درست * ورنباشد اهل زان باد دروغ * خيك بدريست كى باشد فروغ

(الذى خلق السموات) بما فيهما من الشمس والقمر والنجوم (والارض) بما فيها من البر والبحر والسهل والجبل والنبات والشجر خلق السموات وما فيها فى يومين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض وما فيها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا وتخصيص خلق السموات والارض بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبرة والمنافع لهم وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات قالوا ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام السماء الدنيا موج مكفوف اى متصادم بعضه على بعض يمنع بعضه بعضا اى ممنوع من السيلان والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة نحاس اوصفر والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء واما الارض فهى تراب لا غير والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وأفضل البقاع على وجه الارض البقعة التى ضمت جسم الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم فى المدينة المنورة لان الجزء الاصلى من التراب محل قبره صلى الله عليه وسلم ثم بقعة الحرم المكى ثم بيت المقدس والشام منه ثم الكوفة وهى حرم رابع وبغداد منه (وجعل الظلمات والنور) الجعل هو الانشاء والابداء كالخلق خلا ان ذلك مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة وللتشريعى ايضا كما فى قوله ما جعل الله من بحيرة الآية اى ما شرع وما سن وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان سببها تخلل الجرم الكثيف بين النير والمحل المظلم وذلك التخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار حتى ان الكواكب منيرة بنارية فيها فهى اجرام نارية وان الشهب منفصلة من نار الكوكب قال الحدادى وانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور يتعدى والظلمة لا تتعدى (روى) ان هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس فى قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات وفى التيسير انه رد على الثنوية فى اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خالق كل خير وشر (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على الجملة السابقة وثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر من الآيات التكوينية بطلانه والباء متعلقة بيعدلون وقدم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد ويعدلون من العدل وهو التسوية يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته والمعنى انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ما فصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لا يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اى يسوون به غيره فى العبادة التى هى اقصى غايات الشكر الذى رأسه الحمد مع كون كل ما سواه مخلوقا له غير متصف بشئ من مبادى الحمد والاشارة ان الله تعالى خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات فى النفوس وهى صفاتها البهيمية والحيوانية واخلاقها السبعية والشيطانية والنور فى القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية فمن غلب عليه النور وهو صفة الملكية الروحانية يميل الى عبودية الحق تعالى ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسوله ويتحلى بحلية الشريعة فالله تعالى يكون وليه فيخرجه من ظلمات الصفات الخلقية الحيوانية الى الصفات الملكية كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومن غلب

عليه

عليه الظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت الهوى واستلذ بشهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات الحيوانية كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فهذا معنى قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعنى بعد ان خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحانى مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم كذا فى التأويلات النجمية (حكى) انه جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ العارف بالله ابى الغيث ابن جميل قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين ابا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى قدس سره فأخبروه بما قاله الشيخ ابو الغيث المذكور لهم فضحك وقال صدق الشيخ أنتم عبيد الهوى والهوى عبده * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق بذيرد آزادست (هو) اى الله تعالى (الذى خلقكم) اى ابتدأ خلقكم أيها الناس (من طين) اى تراب مخلوط بالماء فانه المادة الاولى للكل لما انه منشأ لآدم الذى هو أصل البشر قال السدى بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى فرجع جبرآئيل ولم يأخذ شيأ * معدن شرم وحيا بد جبرآئيل * بست آن سوكندها بروى سبيل * قال يارب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت كالمرة الاولى فرجع * خاك از زيد ودرآمد دركريز * كشت اولا به كنان واشك ريز * رفت ميكائيل سوى رب دين * خالى از مقصود دست وآستين * كفت اسرافيل را يزدان ما * كه برو زان خاك پركن كف بيا * آمد اسرافيل هم سوى زمين * باز آغازيد خاكستان حنين * زود اسرافيل باز آمد بشاه * كفت عذر ماجرا نزد آله * فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فأخذ من وجه الارض فخلط الحمرآء والسودآء والبيضاء فلذلك اختلف الوان بن آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرآئيل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك * كفت يزدان از بعلم روشنم * كه ترا جلاد اين خلقان كنم * وروى عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا اى اسود متغيرا منتنا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار اى يابسا مصوتا كالمطبوخ بالنار ثم نفخ فيه من روحه وانما خلق من تراب لان مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد من تواضع رفعه الله وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم احينى مسكينا وامتنى مسكينا وهو الحكمة فى تعذيب الانسان بالنار لا بالماء لان الظرف المعمول من التراب اذا تنجس ببول او قذر آخر لا يطهر بالماء فالانسان المتنجس بنجاسة المعاصى لا يطهر الا بالنار وهو الحكمة ايضا فى التيمم عند عدم الماء ويقبر كل جسد فى الموضع الذى اخذت منه طينته التى خمرت فى اول نشأة ابناء آدم عليه السلام قال الامام مالك لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان بأسرها زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة (ثم قضى) اى كتب لموت كل واحد منكم (اجلا) خاصا به اى حدا معينا من الزمان يفنى عند حلوله لا محالة وثم للايذان بتفاوت ما بين خلقهم وبين تقدير آجالهم (واجل مسمى) اى حد معين لبعثكم جميعا وهو مبتدأ خبره قوله (عنده) اى مثبت معين فى علمه لا يتغير ولا يقف على وقت حلوله احد لا مجملا ولا مفصلا واما اجل الموت فمعلوم اجمالا وتقريبا بناء على ظهور اماراته اوعلى ما هو المعتاد فى اعمار الانسان وتسميته اجلا انما هى باعتبار كونه غاية لمدة لبثهم فى القبور لا باعتبار كونه مبدأ لمدة القيامة كما ان مدار التسمية فى الاجل الاول هو كونه آخر مدة الحياة لا كونه اول مدة الممات لما ان الاجل فى اللغة عبارة عن آخر المدة لا عن اولها قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية والثانى الآجال الاخترامية اما الآجال الطبيعية فهو الذى لو بقى الشخص على طبيعته ومزاجه ولم يعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تتحلل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزيتان واما الآجال الاخترامية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والغرق ولدغ الحشرات وغيرهما من الامور المنفصلة قال بعض الافاضل الاجل هو الوقت المضروب لطريان الزوال على كل ذى روح ولا يطرأ عليه الا عند

حلول ذلك الوقت لايتأخر عنه ولايسبقه كما يدل عليه قوله تعالى ماتسبق من امة اجلها وما يستأخرون فان قلت قوله تعالى واتقوا الله واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى صريح فى الدلالة على السبق على المسمى قلت تعدد الاجل انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فهو واحد قطعا تحقيقه انه تعالى عالم فى الازل كل الموجودات ومقدر لها حسبما شمله علمه فهو يقول فى الازل مثلا ان فلانا ان اتقى واطاع يبلغ الى اجله المسمى والمراد بالاجل ههنا الاجل الثانى الاطول وتوصيفه بالمسمية ليس للتخصيص لان الاجل المسمى على كل حال وان لم يتق ولم يطع لم يبلغ هذه المرتبة لكن يعلم انه يفعل احد الفعلين معينا فيقدر له الاجل المعين فيكون المقدر فى علم الله الاجل المعين وانا لعدم اطلاعنا فى علم الله تعالى لم نعلم ان ذلك الفلان اى الفعلين فعل وايما الاجلين قضى له فاذا فعل احدهما المعين وحل الاجل المرتب عليه علمنا ان ذلك هو المقدر المسمى فالتردد بالنسبة الينا لا فى التقدير والا يلزم ان لا يكون علم الله تعالى بما فعل العبد قبل الوقوع وعلى هذا قول الله للكافر اسلم تدخل الجنة ولا تكفر تدخل النار مع علمه وتقديره عدم اسلامه فى الازل والامر والنهى لاظهار الاطاعة او المخالفة فى الظاهر لكن يريد اظهار عدم اطاعة عبده له للحاضرين فيأمره بشئ وهو يعلم انه لا يفعله والعلم بعدم الاطاعة للحاضرين المترددين انما يحصل بأمره وكذا صورة الطاعة وجميع المقدرات الالهية من افعال العباد الاختيارية من هذا القبيل فظهر ان التردد بالنسبة الينا دون علم الله الا ان يطلعنا عليه باخباره الواقع فى علمه كما اطلع نبيه عليه السلام على بعض ماوقع من حال الكفار فى زمانه بقوله ءأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله ختم الله على قلوبهم وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا اخبار بما فى علمه من انهم لا يختارون الايمان هذا غاية ما يقال فى هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام (ثم انتم تمترون) استبعاد لامترائهم فى البعث بعد ما تبين انه تعالى خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا والمرية هى الشك المجتلب بالشبهة اصلها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بالبد لتدر لبنها للحلب والمرى استخراج اللبن من الضرع قال ابو السعود ووصفهم بالامتراء الذى هو الشك وتوجيه الاستبعاد اليه مع انهم جازمون بانتفاء البعث مصرون على انكاره كما ينبئ عنه قولهم ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ونظائره للدلالة على ان جزمهم المذكور فى اقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار واعلم ان الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى وعند تصوره بصورة البشر يلزمه الحجة فانكاره الحشر انكار عين ما كان فيه * پس مثال تو چو آن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست * حلقه زن زين نيست در يابدكه هست * پس ز حلقه برندارد هيچ دست * پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند * والاشارة ان الله تعالى قضى للروح من حكمته اجلا لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى واجل مسمى عنده وهو اجل الوصلة بعد الفرقة فى مقام العندية كقوله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لا مدى ولا منتهى وانما قال مسمى لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعى الى ربك ولايام الوصلة ابتداء وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب الى ان تبلغ حد استواء الوحدة ثم تستمر مد فلا غروب لها ثم انتم تمترون يا أهل الوصلة كما يمترى أهل الفرقة هذا محال جدا فعلى العاقل الاجتهاد قبل حلول الاجل والتهيؤ للوصول بحسن التوجه والعمل قال بعض المشايخ من ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر فيه فهو غافل وفى الحديث ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس كان همهم المسابقة الى ربهم عزوجل والمسارعة الى ما يرضيه زهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا (روى) ان السرى السقطى قدس سره دخل عليه ابو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى فقال له ما يبكيك قال جاءتنى البارحة الصبية فقالت ياابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز تعلقه ههنا قال السرى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت قالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب ياهذا انظر الى تركهم النعيم لم يرضوا لانفسهم ان يشربوا ماء باردا او يأكلوا طعاما لذيذا فحين راقبوا الاوقات عوضهم الله حالات خارجة عن حسابات

الساعات فلا انتهاء لاذواقهم اصلا (وهو) اى الله تعالى مبتدأ خبره قوله (الله) باعتبار المعنى الوصفى اى المعبود
ولذا تعلق به قوله (فى السموات وفى الارض) والمعنى وهو المعبود والمستحق للعبادة فيهما ولا يلزم من كونه تعالى
معبودا فيهما كونه متحيزا فيهما فانه منزه عن الزمان والمكان يروى ان امام الحرمين استاذ الامام الغزالى نزل
ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من أهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه عن
المكان وهو قال الرحمن على العرش استوى فقال الدليل عليه قول يونس فى بطن الحوت لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا
مديونا بألف درهم أدّ عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله لما ذهب فى المعراج
الى ماشاء الله من العلى قال هنالك لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك ولما ابتلى يونس عليه السلام
بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطبه بقوله
أنت وهو خطاب الحضور ولو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان (يعلم سركم وجهركم)
خبر ثان اى ما اسررتموه وما جهرتم به من الاقوال (ويعلم ما تكسبون) اى ما تفعلون لجلب نفع اودفع ضر من
الاعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح سرا او علانية فيجازيكم على كل ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر
وفى التأويلات النجمية وهو الله فى سموات الوجود وفى ارض النفوس يعلم سركم الذى اودع فيكم وهو سر
الخلافة الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى وجهركم اى ما هو ظاهر منكم من الصفات الحيوانية
والاحوال النفسانية ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السرى والجهرى فى المأمورات والمنهيات من
الخير والشر وقد خص الانسان بهذا الكسب ايضا دون الملك والحيوان فان الملك لا يقدر ان يكتسب من الصفات
الحيوانية شيأ ولا الحيوان قادر على ان يكتسب من الصفات الملكية شيأ والانسان متصرف فى هاتين الصفتين
وله اكتساب التخلق باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ما فرض عليه والتزام النوافل واجتناب النواهى
الى ان يصير من خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية انتهى قال حسين الواعظ الكاشفى
فى تفسيره الفارسى * درنقد النصوص فرموده كه انسان مرآتيست ذات وجهين دريك رويش خصائص
ربوبيت ودر روى ديكر نقايص عبوديت چون خصايص نكرى از همه موجودات بزركوارتر وچون
نقايص عبوديت شمارى از همه خوارتر وبيمقدارتر * چون درخود از اوصاف تو يابم اثرى * حاشا كه بود
نكوتر از من دكرى * وآندم كه فتد بحال خويشم نظرى * درهر دو جهان نباشد از من بترى *
پس حق سبحانه وتعالى مى فرمايد كه من اسرار خصائص شما در رتبه غيب ميدانم وآثار نقايص شما در عالم
شهادت مى شناسم وديكر ميدانم آنچه شما ميكنيد از عملى كه سبب ترقى باشد بر درجات انسانيه يا موجب تنزل
بدركات حيوانيه ودانستن اين داناى سالك را بران داردكه باصلاح وتزكيه اعمال مشغول شده از حيز استيفاء
حظوظ حيوانى بر ذروه استئناس بانعم روحانى متصاعد كردد * حيف باشد كه عمر انسانى * چون بهايم
بخواب وخور كذرد * آدمى ميتواند از كوشش * كه مقام فرشته دركذرد * انتهى قال شيخنا
العلامه ابقاه الله بالسلامه عند تأويل الحديث القدسى سر الانسان سرى وسرى سره يعنى سره ظاهر سرى
وصورة سرى وسرى باطن سره وحقيقة سره ثم قال واعلم ان سر الانسان عبارة عن الحقيقة الانسانية
الطاهرة على صورة الحقيقة الالهية كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته ولما نزلت تلك الحقيقة
الانسانية من مرتبة الغيب الى منزلة الشهادة وتجلى لها الحق سبحانه بجماله وجلاله اودع فى جانبها الشرقى
نور جماله وجانبها الغربى ظلمة جلاله واقام فى الاول ملكا يهدى الى الحق وفى الثانى شيطانا يدعو الى الباطل
والملك سادن قبضة الجمال ويد اللطف والشيطان خادم قبضة الجلال ويد القهر واذا اراد الحق ان يصرف تلك
الحقيقة الانسانية الى الحق يأمر الملك ان يلهمها اياه فتراه بالنور الالهى الجمالى الذى فاض من تجلى الجمال
فتتبعه وتقبله وتكون روحا ما دام وتكون على الحق ثابتة ويصير قالبها الذى هو لوحه فى اثبات الحق قلبا ترتعى
فى روضته ويتجلى لها الحق سبحانه بالتجليات الجمالية والالطاف الخالصة المورثة طمأنينتها وسكينتها وتكون
على الاستسلام والطاعة والصبر والرضى وغير ذلك من الاخلاق الحميدة واما اذا اراد ان يصرفها الى الباطل
فيخلى بينها وبين الشيطان فيلقمها اياه فلا تراه ولا تفقهه اى لا تعلم انه باطل يحجبها عن الحق لان الظلمة الحاصلة

من تجلى الجلال تمنعها عن ذلك فلا تجتنبه بل تأخذه وتصير نفسا مظلمة بعد كونها روحانا نورانيا فتجريه
فى قالبها الذى هو محل لذلك ويكون ذلك القالب طبيعة مظلمة بعد كونه قلبا نورانيا فيتجلى الحق
تعالى بالتجليات الجلالية والاحوال القهرية التى تورث الاضطراب وعدم الاستسلام فتكون على المخالفة
والاعراض وتتصف بالاوصاف الذميمة بعد الاتصاف بالحميدة هكذا الى آخر الامر اذ ذلك سنته القديمة
وعادته الازلية الى ماشاء الله تعالى فانه اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويجذبه الى نفسه عما سواه ولا يسلط
الشيطان عليه كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان بل للملائكة السادنة لقبضة الجمال عليهم سلطان
بسلطانى عليهم واحكام القبضتين جارية فى العوالم فى الانفس والآفاق على ايدى سدنتهما الى تمام الامر
والحكم فى للتقلب للغالب انتهى كلام حضرة الشيخ قدس سره وهو الذى ماجاء مثله بعد الصدر القنوى والله اعلم
اللهم اجعلنى من تابعيه حقيقة ومتبعيه شريعة وطريقة (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) ما نافية ومن
الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة بمجرورها صفة لآية والمراد بالآيات اما الآيات التنزيلية
فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل الى أهل مكة آية من الآيات القرآنية (الا كانوا عنها معرضين) غير ملتفتين
اى على وجه التكذيب والاستهزاء واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات
فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية الدالة على وحدانية الله تعالى الا كانوا عنها
معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بمكونها وعن متعلقة بمعرضين والجملة فى محل النصب على
انها حال من مفعول تأتى فيها دلالة على كمال مسارعتهم الى الاعراض وايقاعهم له فى آن الاتيان كما يفصح
عنه كلمة لما فى قوله تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) فان الحق عبارة عن القرآن الذى اعرضوا عنه حيث
اعرضوا عن كل آية منه وعبر عنه بذلك لكمال قبح مافعلوا به فان تكذيب الحق مما لا يتصور صدوره عن احد
والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انه شئ مغاير له فى الحقيقة واقع عقيبه او حاصل بسببه بل على ان
الاول عين الثانى حقيقة وانما الترتيب بسبب التغاير الاعتبارى كما فى قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا بعد قوله
تعالى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فان ما جاؤه اى فعلوه من الظلم والزور
عين قولهم المحكى لكنه لما كان مغايرا له مفهوما واشنع منه حالا رتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم
تهويلا للامر كذلك مفهوم التكذيب بالحق لما كان اشنع من مفهوم الاعراض المذكور اخرج مخرج
اللازم البطلان فرتب عليه بالفاء اظهارا لغاية بطلانه ثم قيد بذلك لكونه بلا تأمل تأكيدا لشناعته والمعنى
انهم حيث اعرضوا عن تلك الآيات عند اتيانها فقد كذبوا بما لا يمكن تكذيبه أصلا من غير ان يتدبروا فى حاله
ومآله (فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون) سوف لتأكيد مضمون الجملة والانباء جمع نبأ وهو الخبر الذى
له عظم وشأن وما عبارة عن الحق المذكور وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة اى سيعلمون
ما يؤول اليه عاقبة استهزائهم بالآيات فقتلهم الله يوم بدر بالسيف (ألم يروا) لما ذكر تعالى قبائحهم من الاعراض
والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية فقال ألم يروا وهمزة الانكار
لتقرير الرؤية وهى عرفانية مستدعية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة اى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع
الاخبار (كم) عبارة عن الاشخاص استفهامية كانت او خبرية (أهلكنا من قبلهم) من متعلقة
باهلكنا والمراد من قبل خلق أهل مكة او من قبل زمانهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
(من قرن) مميز لكم عبارة عن اهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما فى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واراد بالقرن الاول الصحابة وبالثانى التابعين
وبالثالث تابع التابعين وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان ثمانين سنة او سبعين او ستين او اربعين او ثلاثين
او مائة فالمضاف على هذا محذوف اى من اهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الاهلاك (مكناهم فى الارض)
استئناف لبيان كيفية الاهلاك وتفصيل مباديه مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان
ذلك فقيل مكناهم وتمكين الشئ فى الارض جعله قارا فيها ولما لازمه جعلها مقرا له ورد الاستعمال بكل منهما
فقيل تارة مكنه فى الارض واخرى مكن له فى الارض حتى اجرى كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى
(مالم نمكن لكم) بعد قوله تعالى مكناهم فى الارض كأنه قيل فى الاول مكنا لهم وفى الثانى مالم نمكنكم

وما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف محلها النصب على المصدرية اى مكناهم تمكينا لم
نمكنه لكم و يحتمل ان يكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اى اعطيناهم ما لم
نعطكم (وارسلنا السماء) اى المطر او السحاب (عليهم) متعلق بارسلنا (مدرارا) مغزارا اى كثير الدرور
والصب وهو حال من السماء قال ابن الشيخ المدرار مفعال وهو من ابنية المبالغة للفاعل كامرأة مذكار ومئناث
واصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر
فى اوقات الاحتياج اليه (وجعلنا الانهار) اى صيرناها (تجرى من تحتهم) اى من تحت اشجارهم ومساكنهم
وقصورهم والمعنى اعطيناهم من البسط فى الاجسام والامتداد فى الاعمار والسعة من الاموال والاستظهار
باسباب الدنيا فى استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط أهل مكة ففعلوا ما فعلوا من الكفران والعصيان
(فاهلكناهم بذنوبهم) اى أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما اغنى عنهم تلك
العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب (وانشأنا من بعدهم) اى احدثنا من بعد اهلاك
كل قرن (قرنا آخرين) بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ما ذكر من اهلاك الامم
الكثيرة لم ينقص من ملكه شيأ بل كلما اهلك امة انشأ بدلها اخرى يعمر بهم بلاده ومن عادته تعالى اذهاب
أهل الظلم بعد الامهال ومجيئه بأهل العدل والانصاف ونفى اهل الرياء والسمعة واثبات أهل الصدق
والاخلاص ولن يزال الناس من أهل الخير فى كل عصر وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا
يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع
وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون
رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم
لا يسبون شيأ ولا يلعنون ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم
عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد
فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا
بعض كلامه وفى قوله تعالى فاهلكناهم بذنوبهم اشارة الى ان الهلاك مطلقا صوريا ومعنويا بدنيا وماليا انما هو
بشؤم المعصية وكفران النعمة (ونعم ما قيل) شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت
بيرون كند * فمن اعرض عن المعجزات والكرامات والالهامات لاقباله على الدنيا وزينتها وشهواتها كالانعام
الانعام بل هم اضل لان الانعام ما كذبت بالحق وهو قد كذب * دريغ آدمى زاده پر محل * كه باشد
چو انعام بل هم اضل * وقوله تعالى فسوف يأتيهم اى فى الدنيا والآخرة انباء ما كانوا به يستهزؤن
اما فى الدنيا فمن استهزآئهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمى ابصارهم فلا يهتدون
الى حق ولا الى حقيقة سبيلا واما فى الآخرة فيعذبهم بعذاب القطيعة والبعد والحرمان والخلود فى النيران
حكى ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض شيوخ الصوفية ومعه اصحابه
من الفقرآء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والرقص فلما رجع
الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يا فقيه ما تقول فيمن صلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم
ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية اقول واول
الامر اعتقادهم ثم الاتباع بطريقتهم ثم الوصول الى مقاماتهم وقيل لابى القاسم الجنيد قدس سره ممن
استفدت هذه العلوم فقال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واشار الى درجة
فى داره فهذه الطريقة لا تنكشف اسرارها ولا تتلألأ انوارها الا بعد اجتهاد تام وسلوك قوى والله الهادى
(ولو نزلنا عليك) روى ان بعض المشركين قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه
اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله فأنزل الله تعالى قوله ولو نزلنا عليك (كتابا
فى قرطاس) اى مكتوبا فى رق فالكتاب بمعنى مفعول (فلمسوه) اى الكتاب (بأيديهم) بعد ما رأوه بأعينهم
بحيث لم يبق لهم فى شأنه اشتباه فذكر اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا اى
سدت وذكر الايدى مع ان اللمس لا يكون عادة الا بها لدفع التجوز فانه يتجوز به للتفحص كما فى قوله تعالى

وانا المسنا السماء اى تفحصنا (لقال الذين كفروا) تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره كما هو دأب المحجوج اللجوج (ان هذا) اى ماهذا الكتاب (الا سحر مبين) اى بين كونه سحرا على كل احد ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فلوان اهل الانكار رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهوآء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين (وقالوا لولا انزل عليه ملك) شروع فى قدحهم فى النبوة صريحا بعد ما اشيرالى قدحهم فيها ضمنا ولولا تحضيضية بمعنى الامر والضمير فى عليه للنبى عليه السلام اى هلا انزل عليه ملك بحيث نراه ويكلمنا انه نبى (ولو انزلنا ملكا لقضى الامر) ولو انزلنا ملكا على هيئة حسبما اقترحوه والحال انه من هول المنظر بحيث لايطيق مشاهدته قوى الآحاد البشرية لقضى الامر اى هلاكهم بالكلية (ثم لا ينظرون) اى لا يمهلون بعد نزوله طرفة العين ومعنى ثم بعد مابين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة العذاب اشد من نفس العذاب واشق (ولو جعلناه ملكا) الهاء للمطلوب وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه السلام ملكا (لجعلناه رجلا) اى لمثلنا ذلك الملك رجلا لما مر من عدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وكان جبرائيل عليه السلام يأتى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين مختصمين اليه وجاءت الملائكة الى ابراهيم فى صورة الضيفان فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك وصورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية (وللبسنا عليهم) جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا (ما يلبسون) على انفسهم حينئذ بان يقولوا له انما أنت بشر ولست بملك والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس لكونه سببا للبسهم وفيه تأكيد لاستحالة جعله ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم من لبست الامر على القوم البسه من باب ضرب اذا شبهت وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب (ولقد استهزئ برسل من قبلك) برسل متعلق باستهزئ ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل وهو تسلية لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من قومه اى وبالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (فحاق) عقيبه اى احاط اونزل اوحل اونحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولا يكاد يستعمل الا فى الشر والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) ما موصولة اسمية والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزئون والموصول مع صلته فاعل حاق اى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله فاسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسل من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم بسبب استهزآئهم بالرسل وقد انجز الله ذلك يوم بدر اى انجاز (قل سيروا فى الارض) اى سافروا فى الارض لتعرف احوال الامم الماضية (ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) اى تفكروا فى انهم كيف اهلكوا بعذاب الاستئصال وثم لتفاوت ما بين الواجبين فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر ومثله قوله توضأ ثم صل والعاقبة مصدر وهى منتهى الامر ومآله اعلم ان الاستهزآء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين يروى ان النبى عليه السلام كان جالسا فى المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار وغيرهم فمر بهم ابو جهل فى ملأ من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك الجنة فاستهزأ بفقرآء المسلمين وقد فعل الله به ما فعل يوم بدر فنال جزاء استهزآئه وذلك محل العبرة لاولى الابصار (وفى المثنوى) فى ترا حفظ زبان ازراز كس * فى نظر كردن بغيرت پيش وپس * پيش چه بود يادمر لنزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش * (حكى) ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بما لا ينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم حائطا اذسقط عليه فهلك فدفن بالبقيع مقبرة المدينة فلم يوجد ثانى يوم فى القبر الذى دفن فيه ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى فعلم منه عاقبة الطعن والاستهزآء وان الله تعالى ينقل جيفة الفاسق من المحل المتبرك به الى المكان المتشاءم منه كما ورد فى الحديث الصحيح من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم كما فى الدرر المنتثرة

للامام

للامام السيوطى وهذا صريح فى نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا فكما ان الله تعالى ينقل اجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله تعالى يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه الى القبلة فى الظاهر والباطن والحياة والممات ونعم ماقيل ذهب الناس وما بقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وهم يأجوج ومأجوج اوحيوان بحرى صورته كصورة الانسان اوخلق على صورة الناس اشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم (روى) ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقز كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم فأين الاخيار واين أولوا الابصار مضوا والله مابقى الا القليل (قال الحافظ)

تناهى الصبر مذ حلت * بمأوى الاسد سرحان * وطار العقل اذ غنى * بمغنى الورق غربان

دربن ظلمت سرا تا كى ببوى دوست بنشينم * كهى انكشت دردندان وكه سربر سرزانو * بيا اى طائر فرخ بياور مژدهٔ دولت * عسى الايام ان يرجعن قوما كالذى كانوا * اى كالوضع الذى كانوا عليه من الانتظام مطلقا (قل لمن مافى السموات والارض قل لله) الجاء لاهل مكة الى الاقرار بان الكل من العقلاء وغيرهم لله خلقا وملكا وتصرفا كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه من الظهور بحيث لا يقدر أحد على انكاره وفى تصدى السائل للجواب قبل ان يجيب غيره ايماء الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه ان ينتظر جوابه بل حقه ان يبادر الى الاعتراف بالجواب (كتب على نفسه الرحمة) جملة مستقلة داخلة تحت الامر مسوقة لبيان انه تعالى رؤف بالعباد لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والانابة ومعنى كتب الرحمة على نفسه التزمها وأوجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شئ حقيقة وفى التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى (ليجمعنكم الى يوم القيامة) جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم فى القبور مبعوثين اومحشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاملكم بالعقوبة الدنيوية (لاريب فيه) اى فى اليوم اوفى الجمع (الذين خسروا انفسهم) اى بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو مبتدأ وخبره قوله (فهم لا يؤمنون) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والاشعار بان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والخروج عن دائرة الرحمة الخاصة قال القاضى والمراد بالرحمة مايعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر وفى تفسير الكاشفى * مراد رحمت ذاتيه باشد كه رحمت مطلقه كويند واين رحمتيست كه برهمه چيز فرا رسيده ونتيجهٔ ان عطا اذ ليست بى سابقهٔ سؤال واستدعا ورابطهٔ حاجت واستحقاق چنانچه در مثنوى معنوى واردست

درعدم ما مستحقان كى بديم * كه برين جان وبرين دانش زديم * ما نبوديم وتقاضان ما نبود * لطف تو ناكفتهٔ ما مى شنود * قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حوافرها عن ولدها مخافة ان تصيبه فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فما ظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبى عليه السلام سبى فاذا امرأة من السبى تحلب ثديها وتسعى فاذا وجدت صبيا فى السبى اخذته فألصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبى عليه السلام اترون هذه طارحة ولدها فى النار قلنا لا وهى قادرة على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها (وفى المثنوى) آتش ازقهر خدا خود ذره ايست * بهر تهديد لئيمان دره ايست * با چنين قهرى كه زفت وفائقست * برد لطفش بين بروى سابقست * رحمت بيچون چنين دان اى پدر * زائد اندر وهم ازوى جزاثر * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى بسم الله الرحمن الرحيم تتضمن الف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولابد

من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الامة اللهم ارحمنا اذا عرق الجبين وكثر الانين وبكى علينا الحبيب ويئس منا الطبيب اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وانقطع النسيم اللهم ارحمنا اذا نسى اسمنا وبلى جسمنا واندرس قبرنا وانطوى ذكرنا اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتحشر الموازين اللهم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم برحمتك نستعين هذه مناجاة حضرة الشيخ المذكور ولعمرى انها مناجاة شريفة ومناداة لطيفة (وله ماسكن فى الليل والنهار) روى ان كفار مكة اتوا رسول الله فقالوا يارسول الله قد علمنا انك مايحملك على ماتدعونا اليه الا الفقر والحاجة فنحن نجمع لك من القبائل اموالا تكون اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه من الدعوة فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ولله تعالى خاصة جميع مااستقر فيهما واشتملا عليه فان اراد يعطى رسوله مالا كثيرا ليكون اغنى الخلق نزل الملوان منزلة المكان فعبر عن نسبة الاشياء الزمانية اليهما بالسكنى فيهما (وهو السميع) المبالغ فى سماع كل مسموع (العليم) المبالغ فى العلم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال وفى الخبر ان الله تعالى خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقى النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقى الجنة فالليل من الجنة والنهار من النار ولذلك كان الانس بالليل اكثر فالليل انس المحبين وقرة اعين المحبوبين وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء كانت بالليل والقدر فى الليل خير من ألف شهر وليس فى الايام مثلها وكان بعض الاولياء يقول اذا جاء الليل جاء الخلق الاعظم يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حجب عن سر الليل وحلاوة المناجاة فيه وذوق الخلوة والوحدة فالمحبوب اليه النهار كعلماء الرسوم الاترى الى ثعلب النحوى يقول وددت ان الليل نهار حتى لاتنقطع عنى اصحابى وهذا حرص منه على الكثرة والالفة معها والا فكل معلم لم يكن اعلى حالا من المجتهدين الاترى ان امامنا الاعظم كان يدرس ويحيى الليل هر كنج سعادت كه اوداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * وعلم من التقرير المذكور افضلية الليل على النهار واعلم ان الكل خلق الله تعالى ولكل منهما ملك موكل به وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى ملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجئ ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار فنشر النور من تحت جناحى ملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار (قل) يا محمد لكفار مكة ونزلت حين دعوه الى الشرك ودين آبائه (اغير الله اتخذ وليا) اى معبودا بطريق الاستقلال او الاشتراك وقد اتخذنى الله فى ازليته حبيبا كما قال عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير الله لاتخذت ابابكر خليلا ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا اى لااتخذ فالمنكر هو اتخاذ غير الله وليا لانفس اتخاذ الولى لكن قدم المفعول لكونه مناط الانكار (فاطر السموات والارض) مبدعهما اى خالقهما ابتداء لاعلى مثال سبق وهو بدل من الجلالة (وهو) اى والحال انه (يطعم ولايطعم) اى يرزق الخلق ولايرزق وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه (قل انى امرت ان اكون اول من اسلم) وجهه لله مخلصا له لان النبى امام امته فى الاسلام (ولاتكونن من المشركين) اى وقيل لى لاتكونن من المشركين به تعالى فى امر من امور الدين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وحقيقة الاسلام الاخلاص من حبس الوجود وماخلص منه غيره عليه السلام بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى (قل انى اخاف ان عصيت ربى) اى بمخالفة امره ونهيه اى عصيان كان (عذاب يوم عظيم) اى عذاب يوم القيامة مفعول اخاف وفيه قطع لاطماعهم وتعريض بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم (من يصرف عنه يومئذ) اى من يصرف عنه العذاب فى ذلك اليوم العظيم ويومئذ ظرف للصرف (فقد رحمه) اى نجاه وانعم عليه (وذلك) الصرف (الفوز المبين) اى النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) دليل آخر على انه لايجوز للعاقل ان يتخذ غير الله وليا اى بلية كمرض وفقر ونحو ذلك والباء للتعدية

وترجمته بالفارسية واكر برساند خدا بتو سختى (فلا كاشف له) اى فلا قادر على كشف ذلك الضر ورفعه عنك (الا هو) تعالى وحده (وان يمسسك بخير) من صحة ونعمة ونحو ذلك (فهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على رفعه كقوله فلا راد لفضله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اهدى الى النبى عليه السلام بغلة اهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا فان قلت قد يتصور ان يكشف الانسان عن صاحبه كربة من الكرب قلت كاشف الضر فى الحقيقة هو الله تعالى اما بواسطة الاسباب او بغيرها (قال الحافظ) كررنج پيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند * وكذا الاستعانة فى الحقيقة من الله تعالى فالاستعانة من الانبياء والاولياء انما هى استشفاع منهم فى قضاء الحاجة والموحد لا يعتقد أن فى الوجود مؤثرا غير الله تعالى (وهو القاهر) اى القادر الذى لا يعجزه شئ مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) فى كل ما يفعله ويأمر به (الخبير) بأحوال عباده وخفاياهم صور قهره تعالى وعلو شأنه بالعلو الحسى فعبر عنه بالفوقية بطريق الاستعارة التمثيلية فقوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم قال المولى الفنارى فى تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فانه تعالى قاهر للممكنات معدومة كانت او موجودة لانه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالايجاد والتكوين والموجودات بالافناء والافساد وفى التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس اذ أخطأهم النور المرشش على الارواح فى بدء الخلقة فضلوا فى ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بأنوار الشريعة فاخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فآنسها بلطف مشاهدته وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلى صفات جلاله وبالجملة لا ترى شيأ سواه الا وهو مقهور تحت اعلام عزته وذليل فى ميادين صمديته فعلى العبد ان يعرف مولاه ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذى خلق كل شئ واوجده وقهره (وحكى) عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبر بلاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال ما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا الملك قال فأرونى كتاب الملك فانه ينبغى ان تكون كتب الملوك حسانا فأتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد ايام على أحسن حال والحمد لله الملك المتعال فى الغدو والآصال انه هو المعبود المقصود واليه يأول كل امر موجود (قل اى شئ اكبر شهادة) روى ان قريشا قالوا لرسول الله يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد انك رسول الله فانهم انكروك فأنزل الله تعالى هذه الآية امر حبيبه عليه السلام بان يقول لهم اى شئ اعظم من جهة الشهادة (قل الله) اى الله اكبر شهادة فشهادته اكبر من شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لا تحيط بحقائق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذى يحيط علمه بجميع حقائق الاشياء امر له عليه السلام بان يتولى الجواب بنفسه للايذان بتعينه وعدم قدرتهم على ان يجيبوا بغيره (شهيد) اى هو شهيد (بينى وبينكم) على صدقى (واوحى الى) من جهته تعالى (هذا القرآن) الشاهد بصحة رسالتى (لانذركم به) اى اخوفكم بما فيه من الوعيد أيها الموجودون وقت نزول القرآن (ومن بلغ) عطف على ضمير

المخاطبين اى بلغه القرءآن من الانس والجن الى يوم القيامة قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرءآن فكانما رأى محمدا عليه السلام وسمع منه (أئنكم لتشهدون) الجاء لهم الى الاقرار باشراكهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام فيه للانكار والتوبيخ والمعنى بالفارسية آيا شما ميدهيد كواهى ميدهيد (ان مع الله آلهة اخرى قل) لهم (لااشهد) بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف (قل انما هو اله واحد) تكرير الامر للتأكيد اى بل انما اشهد انه تعالى لا اله الا هو اى متفرد بالالوهية (واننى بريئ مما تشركون) به من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب) جواب عما سبق من قولهم لقد سألنا عنك اليهود والنصارى والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المنتظم للتوراة والانجيل (يعرفونه) اى محمدا عليه السلام بحليته ونعوته فى كتابهم (كما يعرفون ابناءهم) بحلاهم المعينة لهم روى ان رسول الله لما قدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبد الله بن سلام انزل الله تعالى على نبيه هذه الآية فكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كما اعرف ابنى ولأنا اشد معرفة بمحمد منى بابنى لانى لا ادرى ما صنع النساء واشهد انه حق من الله تعالى فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام (الذين خسروا انفسهم) اى غبنوا انفسهم من اهل الكتابين والمشركين بان ضيعوا فطرة الله التى فطر الناس عليها واعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية وهو مبتدأ خبره قوله (فهم لا يؤمنون) لما انهم مطبوع على قلوبهم والفاء السببية تدل على ان تضييع الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان قال البغوى وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمى منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار فى الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة فى النار وذلك هو الخسران (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) لوصفهم النبى المنعوت فى الكتابين بخلاف اوصافه عليه السلام فانه افتراء على الله تعالى وبقولهم الملائكة بنات وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ونحو ذلك اى لا احد اظلم منه (او كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرءآن وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته عليه السلام فان ذلك تكذيب بآياته وكلمة او للايذان بان كلا من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم كيف وهم قد جمعوا بينهما فأثبتوا ما نفاه الله تعالى ونفوا ما اثبته (انه) اى الشان (لا يفلح الظالمون) اى لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب واذا كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن فى الغاية القاصية من الظلم (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا) يوم منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر قد حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه والحشر جمع الناس الى موضع معلوم والضمير للكل وجميعا حال منه والمعنى ويوم نحشر الناس كلهم ثم نقول للمشركين خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤوس الاشهاد ما نقول كان من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دائرة المقال والعطف بثم للتراخى الحاصل بين مقامات يوم القيامة فى المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم (اين شركاؤكم) اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء الله فالاضافة مجازية باعتبار اثباتهم الشركة لآلهتهم (الذين كنتم تزعمون) اى تزعمونها شركاء شفعاء والزعم القول الباطل والكذب فى اكثر الكلام (ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا) الفتنة مرفوع على انه اسم تكن والخبر الا ان قالوا والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء وفتنتهم اما كفرهم مرادا به عاقبته اى لم تكن عاقبة كفرهم الذى التزموه مدة اعمارهم وافتخروا به شيأ من الاشياء الا جحوده والتبرى منه بان يقولوا (والله ربنا ما كنا مشركين) واما جوابهم عبر عنه بالفتنة لانه كذب وانما يقولون مع علمهم بانه بمعزل من النفع راسا من فرط الحيرة والدهش كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد أيقنوا بالخلود (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على انفسهم) بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا وتعجب من كذبهم فانه امر عجيب (وضل عنهم ما كانوا يفترون) عطف على كذبوا داخل فى حيز انظر اى كيف زال وذهب وبطل افتراؤهم فانهم كانوا يفترون فى حق الاصنام انها شفعاؤهم عند الله تعالى فبطل ذلك بالكلية يوم القيامة وفى الآيات امور الاول اطلاق لفظ الشيء على الله تعالى لكن بمعنى شائى لا بمعنى مشيئ وجوده فهو الشائى المريد والثانى انه يلزمه التبرى من الشرك عقيب التوحيد قال المولى الشهير باخى جلبى فى حواشى صدر الشريعة اسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا قولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من

المسلمين فأتى بالشهادتين اوقال دخلت دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته انتهى قال
فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ما امرنى الله تعالى به قبلته وما نهانى عنه انتهيت عنه فاذا اعتقد
ذلك بقلبه واقر بلسانه كان ايمانا صحيحا وكان مؤمنا بالكل انتهى وايمان المقلد صحيح عند الامام الاعظم الا انه
يأثم بترك النظر والاستدلال وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه فهو
خارج عن حد التقليد والثالث ان قوله تعالى كما يعرفون ابناءهم يشير الى ان الآباء قد تحقق عندهم انهم مصادر
الابناء ومبدأ وجود الابناء منهم فكذلك اهل المعرفة تحقق عندهم ان الله تعالى مصدرهم ومبدأ وجودهم
منه (قال الحافظ) درمكتب حقائق و پيش اديب عشق * هان اى پسر بكوش كه روزى پدرشوى
* خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دوركرد * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخور شوى *
فالوصول الى المبدأ القديم بعد العبور من جسر الوصف الحادث والرابع ان النافع هو الايمان والتوحيد
والصدق والاخلاص دون الشرك والكذب روى ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه
عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا
ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فلا يفلحون وكذا اهل الرياء من اهل
التوحيد يزعمون انهم على اليقين وكمال الاخلاص وافعالهم الصادرة عن جوارحهم تدل على خلاف ذلك
فانما خلق الله جهنم لتطهير اهل الشرك مطلقا لكن اهل الكفر مخلدون فافهم المقام واعلم ان الله تعالى واحد
وكل شئ يشهد على وحدته وعلى هذه الوحدة يعرفه ويشاهده اهل المعرفة والمشاهدة فان كثرة الآثار لاتنافى
الوحدة كالنواة مع الشجرة (قال الحافظ) تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش
بر ورق اين وآن (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت القرآن روى انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة
وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب اخبار
يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين
مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان انى ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت
فالضمير للمشركين (وجعلنا) اى انشأنا (على قلوبهم) الضمير راجع الى من باعتبار المعنى (اكنة) اى اغطية
كثيرة لايقادر قدرها خارجة عما يتعارفه الناس جمع كنان بالكسر وهو ما يستر به الشئ (ان يفقهوه) مفعول له
بحذف المضاف اى كراهة ان يفقهوا ما يستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع (و) جعلنا (فى آذانهم
وقرا) اى صمما وثقلا كراهة ان يستمعوه حق الاستماع وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبى عليه
السلام وفرط نبوّ قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب
فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها فى اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن كما هو مذهب اهل السنة وفى الآية
اشارة الى ان مكافأة من يستمع الى كلام الله تعالى او الى حديث النبى عليه السلام او الى كلمات ارباب الحقائق
بالانكار ليأخذوا عليها ويطعنوا فيها ان يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لايصل اليهم انوارها
ولا يجدون حلاوتها ولا يفهمون حقائقها (قال المولى الجامى) عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست
جز حرف * كه از خورشيد جز گرمى نبيند چشم نابينا (وان يروا كل آية) من الآيات القرآنية اى يشاهدوها
بسماعها (لايؤمنوا بها) اى كفروا بكل واحدة منها وسموها سحرا وافتراء واساطير لفرط عنادهم واستحكام
التقليد فيهم (حتى) ابتدائية ومع هذا لا مانع من ان تفيد معنى الغاية اى بلغ بهم ذلك المنع من فهم القرآن
الى انهم (اذا جاؤك يجادلونك) اى حال كونهم مجادلين لك (يقول الذين كفروا) اى لايكتفون بمجرد عدم الايمان
بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون (ان هذا) اى ما هذا القرآن (الا اساطير الاولين) اى اباطيلهم
واكاذيبهم جمع اسطورة بالضم كالاضاحيك والاعاجيب جمع اضحوكة واعجوبة (وفى المثنوى) چون كتاب
الله بيامد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست
تعميق وتحقيق بلند * توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين (وهم) اى
الكفار (ينهون) الناس (عنه) اى عن القرآن والايمان به (وينأون عنه) اى يتباعدون عنه بانفسهم
اظهارا لغاية نفورهم منه وتأكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهى عن المنهى عنه من متممات النهى ولعل

ذلك هو السر فى تأخير النأى عن النهى والنأى البعد (وان يهلكون) اى ما يهلكون بالنهى والنأى (الا انفسهم)
لان ضرره عليهم (وما يشعرون) اى والحال انهم ما يعلمون اى لا بأهلاك انفسهم ولا باقتضاء ذلك عليهما من غير
ان يضروا بذلك شيأ من القرآن والرسول والمؤمنين (ولو ترى اذ وقفوا على النار) الخطاب اما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم او لكل احد من اهل المشاهدة والعيان والوقف الحبس وجواب لو ومفعول ترى محذوف اى لو
تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت ما لا يساعده التعبير (فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا
(ولا نكذب بآيات ربنا) القرآنية (ونكون من المؤمنين) بها العاملين بمقتضاها حتى لا نرى هذا الموقف
الهائل ونصب الفعلين على جواب التمنى باضمار أن بعد الواو واجرآئها مجرى الفاء والمعنى ان رددنا لم نكذب
ونكن من المؤمنين (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) اى ليس الامر على ما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا
لآمنوا فان التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لانه ظهر لهم فى موقفهم ذلك
ما كانوا يخفون فى الدنيا وهى النار التى وقفوا عليها والمراد بأخفائها تكذيبهم لها فان التكذيب بالشئ كفر به
واخفاء له لا محالة (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك ونحوه واما عاينوه بالكلية لاقتصار
انظارهم على الشاهد دون الغائب كابليس قد عاين من آيات الله تعالى ثم عاند فلا راد لما قضاه الله تعالى ولا مبدل
لما حكم فى الازل (وانهم لكاذبون) اى لقوم ديدنهم الكذب فى كل ما يأتون وما يذرون وبهذه الآية يفتى بقتل
أهل البغى والفساد اذ لا يؤمن من ان يعودوا لما نهوا عنه (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهء رنج بود *
چونكه رنج نبود ندامت نيست بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه عدم *
ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند (وقالوا) عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب (ان
هى) اى ما الحياة فالضمير للحياة فان من الضمائر ما يذكر مبهما ولا يعلم ما يرجع اليه الا بذكر ما بعده (الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين) بعد ما فارقنا هذه الحياة كأن لم يروا ما رأوا من الاحوال التى اولها البعث والنشور
(ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) اى حبسوا للسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى سيده للعتاب والجواب محذوف
اى لرأيت امرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة موبخا وهو استئناف (أليس هذا) البعث والحساب
(بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب) الذى عاينتموه (بما كنتم تكفرون) اى
بسبب كفركم فى الدنيا بذلك وخص لفظ الذوق للاشارة الى ان ما يجدونه من العذاب فى كل حال هو ما يجده
الذآئق لكون ما يجدون بعده أشد من الاول (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) اى قد غبن الذين كذبوا بالبعث
بعد الموت (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم فانه ابدى لا حد له (بغتة) حال من فاعل
جاءتهم اى باغتة مفاجئة والبغت والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لو كان له
شعور بمجيئه ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والوقت الذى تقوم فيه القيامة يفجأ الناس فى ساعة لا يعلمها
احد الا الله تعالى فلذلك سميت ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب
الوقوع ومسافته الانفاس والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فان قيل انما يكذبون الى ان
يموتوا والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه
الى هذا الوقت صدق انه كذب الى ان ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات فقد
قامت قيامته (قالوا) جواب اذا (يا حسرتنا) الحسرة هى شدة الندم والتألم ونداؤها مجاز لان الحسرة لا يتأتى
منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان
حضورك ومثله يا ويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما احوجه تركه الى نداء هذه الاشياء
(على ما فرطنا فيها) اى على تفريطنا فى شأن الساعة وتقصيرنا فى مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان
بها واكتساب الاعمال الصالحة فعلى متعلق بالحسرة وما مصدرية والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة
على فعله (وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) حال من فاعل قالوا والاوزار جمع وزر وهو فى الاصل الحمل
الثقيل يقال وزرته اى حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يتحمل اعباء ما قلده الملك من مؤونة رعيته وحشمه سمى به
الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه والحمل من توابع الاعيان الكثيفة لا من عوارض المعانى فلا يوصف به
لعرض الا على سبيل التمثيل والتشبيه وذكر الظهور كذكر الايدى فى قوله تعالى فبما كسبت ايديكم فان المعتاد

حمل الاثقال على الظهور كان المألوف هو الكسب بالايدى والمعنى انهم يتحسرون على مالم يعملوا من الحسنات والحال انهم يحملون اوزارما عملوا من السيئات (الاساء ما يزرون) اى بئس شيأ يزرون اى يحملون وزرهم قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون الخ فيكون الحمل على حقيقته لان للاعمال صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر الاوزار وهو ثقل مانع عن السلوك فعلى السالك ان يتوب عن الكل ويفنى فى طريق الحق فناء كليا (قال الحافظ) فكر خود وراى خود درعالم رندى نيست * كفرست درين مذهب خود بينى وخودرايى * قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا امددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد والاتباع الى اهله هو اصل الاصول (حكى) عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا فأحببت المشى معهم فنزلت واركبت واحدا فى المحمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت من ذهب واباريق من فضة يغسلن ارجل المشاة فبقيت انا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه احب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت اجده هذه حال من مشى مع ولى باعتقاد صحيح فكيف مع نبى فلو أن كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى النبى عليه السلام واتبعوا الذكر الذى انزل اليه لنجوا واسقطوا كل حمل عن ظهورهم ومشوا الى جنة الفردوس لكن الله تعالى يهدى من يشاء (وما الحياة الدنيا) على حذف المضاف اى ما اعمال الدنيا اى الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى (الا لعب ولهو) يلهى الناس ويشغلهم بمنفعته الزائلة عن الايمان والعمل الصالح المؤدى الى اللذة الدائمة واللعب عمل يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل (وللدار الآخرة) التى هى محل الحياة الاخرى (خير للذين يتقون) الكفر والمعاصى لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام (أفلا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر أى اتغفلون فلا تعقلون اى الامرين خير وسميت الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الآخرة اولدناءتها وسميت الآخرة بالآخرة لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الآخرة غائبة عن الابصار لانها لو كانت حاضرة لما جحدوها ولا رتفعت التكاليف والمحن فجعل ما على الارض زينة للابتلاء وحقيقة الدنيا ما يشغلك عن ربك قال اهل التحقيق السموات والارضون وما فيها ما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى وما يتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة وفى الخبر القدسى لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله يا دنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك ولهذا كانت الدنيا تجيئ لبعض اوليائه وتكنس داره فى صورة العجوز ولبعض اوليائه تجيئ كل يوم برغيف فان قلت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا للمؤمن فلم امر بالزهد فيها قلت السكر اذا نثر على رأس الختن لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا وفى الحديث جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لا يشبع من الطعام رجاء الحلواء (حكى) ان قاضيا من أهل بغداد كان مار ابزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى وهو يهودى فى صورة جهنمى كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايد الله القاضى ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اما ترى ان الدنيا جنة لك وأنت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى والحديث دلالته بالعكس فاجاب القاضى وكان من الفضلاء الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن لى بالنسبة الى ما وعد الله فى الجنة وجنة لك بالنسبة الى الدركات الموعودة فى النيران قيل مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له امرأتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الآخرة والغموم والخطايا والذنوب

وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * نه عمر خضر بماند نه ملك اسكندر * نزاع برسر دنياى دون مكن درويش * فالدنيا لا تبقى والآخرة خير وابقى يحكى ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك بن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب حسن يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فدخلنا عليه وسلمنا فرد السلام قال مالك كم نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم قال الا تعطينى هذا المال فأضعه فى حقه وأضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصع بالجوهر ترابه الزعفران ملاطه المسك لم تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل سبحانه كن فكان فأثر فى الشاب كلامه فأحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك صفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة افسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وانفق ما اخذه من المال على الفقراء وما اتى على الشاب اربعون ليلة حتى مات ووصى ان يجعل الكتاب بين كفنه وبدنه ووجد مالك ليلة وفاته كتابا موضوعا فى المحراب فأخذه ونشره فاذا هو مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم مالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنته له وزيادة سبعين ضعفا (وفى المثنوى) هركه پايان بين ترا ومسعودتر * جدتر او كارد كه افزون ديدبر * زانكه داند زين جهان كاشتن * هست بهر محشر وبرداشتن * اخرت قطار اشتران بملك * در تبع دنياش همچون پشم پشك * پشم بكزينى شترنبود ترا * ور بود اشتر چه قيمت پشم را * يعنى ان اخترت الدنيا التى هى كصوف الجمل وآثرتها على الآخرة التى هى كنفس الجمل تكون محروما من الآخرة كما ان من اختار الصوف يحرم من الجمل بخلاف من كان الجمل ملكا له فانه لا قيمة عنده لصوفه ولا رغبة وقال فى محل آخر * بازكونه اى اسيران جهان * نام خود كرديد اميران جهان * اى تو بندى اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش را خواجهٔ جهان * تخته بند ست انكه تختش خوانده * صدر پندارى وبردر مانده * پادشاهى نيستت برريش خود * پادشاهى چون كنى بانيك وبد * بى مرادتو شود در پشت سپيد * شرم دار از ريش خوارى كژ اميد * افتخار از رنك وبو وازمكان * هست شادى وفريب كودكان * كون ميكويد بيا من خوش پى ام * وان فسادش كفته او من لاشى ام * اى زخوبى بهاران لب كزان * بنكران سردى وزردئ خزان * روز ديدى طلعت خورشيد خوب * مرك او را ياد كن وقت غروب * بدر را ديدى برين خوش چارطاق * حسرتش را هم ببين وقت محاق * كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق * اى بديده لوتهاى چرب وچيز * فضلهٔ آنرا ببين در آبريز * مر خبث را كوكه آن خوبيت كو * برطبق آن زوق وآن نغزى وبو * پس انامل رشك استادان شده * در صناعت عاقبت لرزان شده * نركس چشم خمار همچو جان * آخر اعمش بين وآب از وى چكان * حيدرى كاندر صف شيران رود * آخر او مغلوب موشى ميشود * زلف جعد مشكبار عقل بر * آخر آن چون دنب زشت خنك وخر * خوش ببين كونش زاول باكشاد * واخر آن رسوايى ببين وفساد * والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو أهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال على الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله أفلا تعقلون ان الله تعالى خلقكم لهذا الشأن لا لغيره كما قال واصطنعتك لنفسى اللهم احفظنا من تضييع العمر واهدنا الى حقيقة الامر انك انت الوهاب الهادى (قد نعلم) قد هنا للتكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة تعلقه (انه) اى الشان (ليحزنك) يا محمد (الذى يقولون) فاعل يحزنك والعائد محذوف اى الذى يقوله كفار مكة وهو ما حكى عنهم من قولهم ان هذا الا اساطير الاولين ونحو ذلك (فانهم لا يكذبونك) اى لا تعتد بما يقولون وكله الى الله تعالى فانهم فى تكذيبهم آيات الله لا يكذبونك فى الحقيقة (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) اى ولكنهم يكذبون بآيات الله وينكرونها فما يفعلون فى حقك فهو راجع الىّ فى الحقيقة لانك فان عما سوى الله باق بالله وانا انتقم منهم لا محالة اشد انتقام والمراد بالظلم جحودهم والجحود عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والباء متعلقة بالفعل والتقديم للقصر يقال جحد حقه وبحقه اذا انكره (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسلية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان البلية اذا عمت طابت اى وبالله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل اولوا شأن خطير وذووا عدد كثير او كذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك (فصبروا على ما كذبوا واوذوا) اى على تكذيبهم وايذائهم (حتى اتاهم نصرنا) اى كان غاية صبرهم نصر الله تعالى اياهم فتأس بهم واصطبر على ما نالك من قومك والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة او باهلاك الاعداء (قال الحافظ) اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود (وقال ايضا) كرت چو نوح نبى صبر هست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد * (ولا مبدل لكلمات الله) اى مواعيده بالنصرة والغلبة كما قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) اى من خبرهم ما يسكن به قلبك وهو نصره تعالى اياك وقال المولى ابو السعود والجار والمجرور فى محل الرفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اى بعض نبأ المرسلين او بتقدير الموصوف اى بعض من نبأ المرسلين (وان كان كبر عليك اعراضهم) اى عظم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن وعدم عدهم له من قبيل الآيات واحببت ان تجيبهم الى ما سألوا اقتراحا لحرصك على اسلامهم (فان استطعت ان تبتغى نفقا) اى سربا ومنفذا (فى الارض) تنفذ فيه الى جوفها قال ابن الشيخ النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء اليربوع لان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك الى وجه الارض من جانب آخر (او سلما) مصعدا (فى السماء) تعرج به فيها (فتأتيهم) منها (بآية) مما اقترحوه والجواب محذوف اى فافعل وجملة الشرطية الثانية جواب للشرطية الاولى والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء لايمانهم وايثار الابتغاء على الاتخاذ ونحوه للايذان بان ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم منه ومشاهدتهم للآيات الداعية اليه فلم يؤمنوا فلا تتهالك عليه (فلا تكونن من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة بدقائق شؤونه تعالى التى من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم وفى الآية تربية وتأديب للنبى عليه السلام من الله تعالى كما قال عليه السلام ان الله ادبنى فأحسن تأديبى لئلا يبالغ فى الشفقة على غير أهلها (انما يستجيب) اى يقبل دعوتك الى الايمان (الذين يسمعون) ما يلقى اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم (قال الحافظ) كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود (والموتى) اى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يبعثهم الله) من قبورهم (ثم اليه) تعالى لا الى غيره (يرجعون) اى يردون للجزاء فحينئذ يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه (وقالوا) اى رؤساء قريش (لولا) تحضيضية بمعنى هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة من الخوارق الملجئة الى الايمان (قل) لهم (ان الله قادر على ان ينزل آية) كما اقترحوا (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها اعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفار والمصرون على الكبائر والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم باعورا وبرصيصا وابليس والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوآئل امرهم ثم بدل لباسهم بلباس التقوى والهداية فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى خلق الخلق سعيدا وشقيا وقال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء لهداكم اجمعين قلنا قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان الله تعالى علم فى الازل ان فلانا فى خلقه يعصى لعدم سبق استعداده للسعادة فجعله شقيا لسبق القضاء عليه بمقتضى استعداده فى الاعيان الثابتة ومظهرية استعداده لشؤون الجلال كأنه سأل بلسان الاستعداد كونه شقيا يسأله من فى السموات والارض بلسان القال والحال والاستعداد كل يوم هو فى شان يفيض ويعطى كل شئ ما يستعد من السعادة والشقاوة على حسب الاستعدادات فى الاعيان الثابتة الغيبية العلمية وعلم سبحانه وتعالى ان عبده يطيع فجعله سعيدا اى بمقتضى استعداده للسعادة الاجمالى والقابلية المودعة فى النشأة الانسانية بقوله ألست بربكم قالوا بلى فتلك الاجابة منهم تدل على الاستعداد

السعادي الازلي فلو لم يكن ذلك لما صح عليهم التكليف والخطاب يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب فاذا
عرفت ان الانسان سعيد وشقي فاستعداد السعيد لا يعطي الا الاقوال المرضية والافعال الحسنة والاخلاق
الحميدة التي تورث الانبساط واستعداد الشقي لا يعطي الا التي تورث الانقباض فلذا امر الله تعالى حبيبه
بالصبر وتحمل الايذآء من اهل الشقاوة والقهر والجلال والابتلاء في الدنيا سبب للغفران وتكميل الدرجات
التي لا تنال في الجنان الاعلى قدر البلاء وفي الخبر ان في الجنة مقامات معلقة في الهوآء يأوي اليها أهل البلاء
كالطير الى وكره ولا ينالها غيرهم وان الرجل يبتلى على حسب دينه فان كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان
في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي وما عليه خطيئة والبلاء سوط الله على
عباده كيلا يركنوا الى الدنيا ولا يشتغلوا بها او يفروا الى الله من ضرب سوطه كما يفر الخيل الى مستقره والآخرة
هي دار القرار * مابلا رابكس عطا نكنيم * تاكه نامش زاوليا نكنيم * وبالجملة فمن ابتلي بشيء من
المصائب والبلايا فالعاقبة حميدة في الصبر وبالصبر يكون من الامة المرحومة حقيقة ويدخل في اثر النبي عليه
السلام (ومامن دابة في الارض) من زآئدة لتأكيد الاستغراق وفي متعلقة بمحذوف هو وصف الدابة اي وما
فرد من افراد الدواب يستقر في قطر من اقطار الارض (ولا طائر) من الطيور في ناحية من نواحي الجو (يطير
بجناحيه) كما هو المشاهد المعتاد فقيد الطيران بالجناح تأكيد كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي او هو قطع
لمجاز السرعة لانه يقال طار فلان في الارض اي اسرع (الا امم امثالكم) محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها
وآجالها (مافرطنا في الكتاب من شيء) يقال فرط في الشيء ضيعه وتركه اي ما تركنا في القرآن شيأ من الاشياء
المهمة التي بيننا انه تعالى مراع فيها لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي بل قد بينا كل شيء اما مفصلا او مجملا اما
المفصل فكقوله تعالى أن النفس بالنفس والعين بالعين واما المجمل فكقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا (روي) ان الامام الشافعي كان جالسا في المسجد الحرام فقال لا تسألوني عن شيء الا اجيبكم فيه من
كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول في المحرم اذا قتل الزنبور فقال لا شيء عليه فقال اين هذا في كتاب الله فقال قال
الله تعالى وما آتاكم الرسول الآية ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي ثم ذكر اسنادا الى عمر رضي الله عنه انه قال للمحرم قتل الزنبور (ثم الى ربهم) اي الامم
(يحشرون) يوم القيامة الى ربهم لا الى غيره فيقضي بينهم (والذين كذبوا بآياتنا) اي القرآن (صم) لا يسمعونها
سمع تدبر وفهم فلذلك يسمونها اساطير الاولين ولا يعدونها من الآيات ويقترحون غيرها وهو جمع اصم
والمقصود تشبيه حالهم بحال الاصم لكن حذف حرف التشبيه للمبالغة (وبكم) لا يقدرون على ان ينطقوا
بالحق ولذلك لا يستجيبون دعوتك وهو جمع ابكم (في الظلمات) اي ظلمات الكفر خبر ثالث للمبتدأ (من يشأ الله)
اضلاله اي ان يخلق فيه الضلال (يضلله) اي يخلقه فيه لكن لا ابتدآء بطريق الجبر من غير ان يكون له دخل
ما في ذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه وتحصيله (ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط مستقيم) لا يضل
من ذهب اليه ولا يزل من ثبت قدمه عليه وفي الآيات امور الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفي الحديث
لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وذلك لان الكلب الاسود شيطان لكونه اعقر
الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لا يحل الصيد به والاشارة ان ما يدب
في ارض البشرية و يتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها والنفس وصفاتها وكذا ما يطير بجناحي
الشريعة والطريقة كالقلب والروح وصفاتها امم امثالكم في السؤال عن افعالهم واحوالهم يدل عليه قوله
تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والثاني ان الحشر عام كما قال ابو هريرة رضي الله
عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء كما في الحديث
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء اي يقتص للشاة التي لا قرن لها
من التي لها قرن قال ابن ملك وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال الله تعالى واذا الوحوش حشرت لكن
القصاص فيها قصاص مقابلة لا قصاص تكليف انتهى ثم يقال للبهائم والوحوش والطيور كوني ترابا فتكون
ترابا مثل تراب ارض ذلك العالم وعند ذلك يتمنى الكافر ويقول ياليتني كنت ترابا قال الحدادي والمراد بهذا الافناء
للبهائم بعد ان احياها انه افناء لا يكون فيه الم والثالث ان الذين ختم الله على قلوبهم فهم كالاصم والابكم الاصليين

ومن خاصة الابكم ان يكون اصم (كما قال فى المثنوى) دائما هر كنك اصلى كر بود * ناطق آنكس شدكه از مادر شنود *
چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى بال و پر *
يا چو ماهى كنك بد از اصل كر * نى غلط كفتم كه كر كر سر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد * فقلوب
الخلق بيد الله تعالى يصرفها كيف يشاء (روى) ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبينما هم كذلك
اذ دخل عليهم ابليس فقال لماذا اجتمعتم فاخبروه بالقصة فقال لابى جهل يا ابا الحكم لو انك حملت صنمك والهك
الذى تعبده ووضعته بين يدى محمد وسجدت له ربما يسمع محمد منه شيأ وكان صنمه مرصعا بالجوهر والياقوت
فحمل ابو جهل صنمه ووضعه بين يدى النبى عليه السلام وسجد له وقال الهى نعبدك ونتقرب اليك هذا محمد شتمنا
بسببك ونطمع منك ان تنصرنا وتشتم محمدا فأخذ الصنم يتحرك ويتكلم ويشتم فدخل فى قلب النبى عليه السلام
شئ ورجع الى بيت خديجة فلم يلبث ان دق الباب فاذا شاب دخل وبيده سيف فسلم وقال مرنى يا رسول الله
حتى امتثل امرك فقال عليه السلام من أنت قال انا من الجن قال كم تبلغ قوتك قال اقدر ان اقلع جبلى حراء
وابى قبيس وارميهما فى البحر قال من اين اقبلت الساعة قال كنت فى جزيرة البحر السابع اذ أتانى جبرائيل فقال
أدرك فلانا الشيطان دخل فى الصنم وشتم النبى عليه السلام فاقتله بهذا السيف فأدركته فى الارض الرابعة
فقتلته فقال له عليه السلام ارجع فانى استعين بربى من عدوى وقال الشاب لى اليك حاجة هى ان ترجع
الى مكان كنت فيه امس فانهم يستخبرون ذلك الصنم ثانيا فرجع فى الغد ومعه ابو بكر الصديق فجاء ابو جهل
مع صنمه ففعل كما فعل بالامس فأخذ الصنم يتحرك ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله وانا صنم لا انفع ولا اضر
ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام فظهر ان الله
تعالى يقول الحق من ألسنة المظاهر ولكن لا يسمع المنافق والكافر (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتكم) الكاف
حرف خطاب اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد لا محل له من الاعراب كالكاف فى اياك وذلك الكاف
يدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوهما فهو يطابق ما يراد به والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة
مفتوحة ابدا نحو ارأيتك ارأيتكما أرأيتكم ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت
او بصرية لكن المراد به الاستخبار عن متعلقها اى اخبرونى بجعل العلم او الابصار الذى هو سبب الاخبار مجازا
عن الاخبار وجعل الاستفهام الذى للتبكيت والالجاء الى الاقرار مجازا عن الامر بجامع الطلب (ان اتاكم
عذاب الله) فى الدنيا كما أتى من قبلكم من الامم (او اتتكم الساعة) اى القيامة المشتملة على ذلك العذاب وهو
العذاب الاخروى والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم
(اغير الله تدعون) هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت (ان كنتم صادقين) جواب الشرط محذوف اى ان كنتم
صادقين فى ان اصنامكم آلهة كما انها دعواكم المعروفة فاخبرونى اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان
صدقهم بهذا المعنى من موجبات اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه (بل اياه تدعون) عطف على جملة منفية كأنه
قيل لا غيره تعالى تدعون بل اياه تدعون (فيكشف ما تدعون اليه) اى الى كشفه عطف على تدعون اى
فيكشف اثر دعائكم (ان شاء) كشفه فقبول الدعاء تابع لمشيئته تعالى فقد يقبله كما فى بعض دعواهم المتعلقة
بكشف العذاب الدنيوى وقد لا يقبله كما فى بعض آخر منها وفى جميع ما يتعلق بكشف العذاب الاخروى الذى
من جملته الساعة فانه تعالى لا يغفر أن يشرك به فلا يشاء فى الآخرة (وتنسون ما تشركون) عطف على تدعون
ايضا اى تتركون ما تشركون به تعالى من الاصنام تركا كليا لما ركز فى العقول انه القادر على كشف العذاب
دون غيره فالنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة (ولقد ارسلنا) اى وبالله لقد ارسلنا رسلا (الى امم) كثيرة
(من قبلك) اى كائنة من زمان قبل زمانك فمن لابتداء الغاية فى الزمان على مذهب الكوفية مثل نمت من اول
الليل وصمت من اول الشهر الى آخره وقال المحشى سنان چلبى من زائدة على قول من جوز زيادتها فى الموجب
واما عند غيره فهى بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة (فاخذناهم) الفاء فصيحة تفصح ان
الكلام مبنى على اعتبار الحذف اى فكذبوا رسلهم فأخذناهم (بالبأساء) اى بالشدة والفقر (والضراء) اى الضر
والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما (لعلهم يتضرعون) اى لكى يدعوا الله فى كشفهما بالتضرع والتذلل
ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم (فلولا) هلا (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) اى لم يفعلوا ذلك مع قيام

مقتضى له فلولا يفيد اللوم والتنديم وذلك عند قيام الداعى الى الفعل وانتفاء العذر فى تركه (ولكن قست
قلوبهم) استدراك على المعنى اى لم يتضرعوا ولكن يبست وجفت قلوبهم ولو كان فى قلوبهم رقة
وخوف لتضرعوا (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) اى حسن لهم الكفر والمعاصى بان اغواهم
ودعاهم الى اللذة والراحة دون التفكر والتدبر ولم يخطر ببالهم ان مااعتراهم من البأساء والضراء
مااعتراهم الا لاجله (فلما نسوا ما ذكروا به) عطف على مقدر اى فانهمكوا فيه ونسوا ما ذكروا به من البأساء
والضراء فلما نسوه (فتحنا عليهم ابواب كل شئ) من فنون النعماء على منهاج الاستدراج (حتى) ابتدائية
ومع ذلك غاية لقوله فتحنا (اذا فرحوا بما اوتوا) اى صاروا معجبين بحالهم فالفرح فرح البطر كفرح قارون
بما اصابه من الدنيا (اخذناهم) بالعذاب (بغتة) اى فجأة ليكون اشد عليهم وقعا وافظع هولا كما قال أهل المعانى
انهم انما اخذوا فى حال الراحة والرخاء ليكون اشد لتحسرهم على مافاتهم من حال السلامة والعافية
(فاذا هم مبلسون) متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير واجون فاذا للمفاجأة والابلاس بمعنى
اليأس من النجاة عند ورود المهلكة والمعنى الحسرة والحزن (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) اى آخرهم بحيث
لم يبق منهم احد فالدابر يقال للتابع للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبر دبرا ودبورا اذا كان
آخرهم قال البغوى معناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية ووضع الظاهر موضع الضمير للاشعار
بعلة الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذى هو وضع الكفر موضع الشكر واقامة المعاصى مقام الطاعات
(والحمد لله رب العالمين) على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم
عقائدهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها لاسيما مع مافيه من اعلاء كلمة الحق التى
نطقت بها رسلهم عليهم السلام وفى الآيات امور منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار
والاضطرار والعاقل لا يلتجئ الى غيره تعالى لان ماسوى الله آلات واسباب والمؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى
فشأن المؤمن هو النظر الى بابه والاستمداد من جنابه حال السراء والضراء بخلاف الكافر فانه يفتح عينيه عند
نزول الشدة والقبول هو الرجوع اختيارا فان العبد المطيع لا يترك باب سيده على كل حال ومنها ان الله تعالى
يقلب الانسان تارة من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وانواع الآلاء والنعماء واخرى بعكس الامر كما يفعله
الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه والزاما للحجة وازاحة للعلة ففى هذه المعاملة
تربية له وفائدة عظيمة فى دينه ودنياه ان تفطن (قال الصائب) نهاد حق بتو سوهان بخردى كيد *
زكرته پست وبلند زمان سوهانست * ومنها ان الهلاك بقدر الاستدراج ونعوذ بالله تعالى من المكروه
وفى الحديث اذا رأيت الله تعالى يعطى عبدا فى الدنيا على معصية ما يحب فان ذلك منه استدراج ثم قرأ صلى الله
عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به الآية وفى التأويلات النجمية فتحنا عليهم ابواب كل شئ اى من البلاء فى صورة
النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة
الباطنة من فتوحات الغيب واراءة الآيات وظواهر الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف على
الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانية واشباهها مما يربى به اطفال الطريقة فان كثيرا من متوسطى
هذه الطائفة تعتريهم الآفات فى اثناء السلوك عند سآمة النفس من المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات
فيوسوسهم الشيطان وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا فى السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم
تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون فى الطلب على وفق انفسهم فيقعون فى ورطة الخذلان وسخرة
الشيطان فيريهم الاشياء الخارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتائج العبادة وكان بعضهم يسير
فى البادية وقد اصابه العطش فاتى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال اعلم انك
قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعا ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى
ثم انى اعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته وقال الشيخ ابو عبد الله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور
الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة ومنها
ان العجب مذموم مهلك وفى الحديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه * مرد معجب
زاهل دين نبود * هيچ خودبين خداى بين نبود * بيخبر از جهان ومست بكيست * خويشتن

بين وبت برست بكيست * وعلاجه رؤية التوفيق من الله تعالى ومنها ان النعمة لابد لها من الحمد والشكر وفى الخبر الصحيح اول من يدعى الى الجنة الحامدون لله على كل حال ولما حمد نوح عليه السلام بقوله الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وجد السلامة حيث قال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا فلا بد من الحمد على السلامة سوآء كانت من جهة الدين اومن جهة الدنيا اذ كل منهما نعمة ودخل رجل على سهل بن عبد الله فقال ان اللص دخل دارى واخذ متاعى فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال بتهيئة اسبابه فقال السائل وهو واحد من سادات المشايخ ما تهيئة الاسباب فقلت ان ترفع يديك الى السماء وتنظر الى جانب الملكوت وتظهر الخضوع والخشوع وان تثنى على الله تعالى ثناء حقا كما ينبغى ثم استيقظت فجاء التفسير بحمد الله تعالى مشيرا الى مراتب الشكر (كما قال بعضهم) الشكر قيد للنعم * مستلزم دفع النقم * وهو على ثلاثة * قلب يد فاعلم وفم * والحمد لله تعالى ولى الانعام على الاستمرار والدوام (قل) يا محمد لاهل مكة (ارأيتم) اى اخبرونى ايها المشركون فان الرؤية بصرية كانت اوعلمية سبب الاخبار كما سبق (ان اخذ الله سمعكم) اى اصمكم (وابصاركم) اى اعماكم بالكلية (وختم على قلوبكم) بان غطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم بحيث تصيرون مجانين (من اله غير الله) من استفهامية مبتدأ واله خبره وغير صفة له (يأتيكم به) اى بما اخذه منكم وهى صفة اخرى له والجملة متعلق الرؤية ومناط الاستخبار اى اخبرونى ان سلب الله عنكم اشراف اعضائكم من أحد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه لا يقدر عليه الا الله سبحانه فهو المستحق للعبادة والتعظيم وهو احتجاج اخر على المشركين (انظر) يا محمد وتعجب (كيف نصرف الآيات) اى نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين قال الحدادى التصريف توجيه المعنى فى الجهات التى تظهرها اتم الاظهار (ثم هم يصدفون) اى يعرضون عنها فلا يؤمنون وثم لاستبعاد صدفهم اى اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصريفها على هذا النمط البديع الموجب للاقبال عليها (قل ارأيتكم) اى اخبرونى أيها المشركون (ان اتاكم عذاب الله بغتة اوجهرة) اى ليلا اونهارا لما ان الغالب فيما اتى ليلا البغتة اى الفجأة وفيما اتى نهارا الجهرة وهو المناسب لما فى سورة الاعراف من قوله تعالى أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون والقرءآن يفسر بعضه بعضا وهو اللائح بالبال (هل يهلك الا القوم الظالمون) الاستفهام بمعنى النفى ومتعلق الاستخبار محذوف اى اخبرونى ان اتاكم عذابه العاجل الخاص بكم بغتة اوجهرة كما اتى من قبلكم من الامم ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك هل يهلك الا القوم الظالمون اى ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الا انتم ووضع المظهر موضع المضمر ايذانا بأن مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو وضعهم للكفر موضع الايمان (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) حالان مقدرتان من المرسلين اى ما نرسلهم الا مقدرا تبشيرهم وانذارهم ففيهما معنى العلة الغائية قطعا اى لم نرسلهم لان يقترح عليهم الآيات ويتلهى بهم بل لأن يبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية التبشير الاخبار بالخبر السار والانذار الاخبار بالخبر الضار (فمن آمن) بهم (واصلح) عمله اودخل فى الصلاح (فلا خوف عليهم) من العذاب الذى انذروه دنيويا كان اواخرويا (ولا هم يحزنون) بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل (والذين كذبوا بآياتنا) وهى ما نطق به الرسل عليهم السلام عند التبشير والانذار ويبلغونه الى الامم (يمسهم العذاب) الاليم واسند المس الى العذاب مع ان حقه ان يسند الى الاحياء لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار على طريق الاستعارة بالكناية فجعل كأنه حى يطلب ايلامهم والوصول اليهم (بما كانوا يفسقون) اى بسبب فسقهم المستمر الذى هو الاصرار على الخروج عن التصديق والطاعة وفى الآيات ترغيب وترهيب (وفى الكلمات القدسية) يا ابن آدم لا تأمن مكرى حتى تجوز على الصراط (روى) ان الله تعالى قال يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى اراه منك فقال يا رب كيف لا اوجل وادم ابى كان محله القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وامرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة اخرجته من جوارك فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما عرفت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة (وعن مالك

ابن دينار) قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يا مالك
كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى
بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم
مضى من عمرى لم يحسن فيه عملى * كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر
كشيم * ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار
فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال ما بى جنة ولكن حب مولاى خالط قلبى
واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى * دروه منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه
مجنون باشى * كاروان رفت وتو در خواب وبيابان در پيش * كى روى ره زكه پرسى چه كنى چون
باشى * وعلى تقدير الزلة فليبادر العاقل الى التوبة والاستغفار حتى يتخلص من عذاب الملك القهار
كما قال تعالى فمن آمن واصلح فلا الخ (روى) ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح
المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انما كتبنا عليه الا ما عمل
فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الىّ بدمعته فغفرت ذنبه وجدت عليه
بالكرم وانا اكرم الاكرمين فالايمان واصلاح العمل والندم على الزلل سبب النجاة فى الدنيا والآخرة قال بعض
الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة ولكن خص كل منهما بنوع مجاز اعرفيا فكل
ما كان فيه التصديق القلبى اطلق عليه الايمان لوجود اصل معناه فيه كما لا يخفى (قل) يا محمد للكفرة الذين
يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك (لا اقول لكم عندى خزآئن الله) اى لا ادعى ان خزآئن
مقدوراته تعالى مفوضة الىّ اتصرف فيها كيف اشاء استقلالا واستدعاء حتى تقترحوا علىّ تنزيل الآيات
اوانزال العذاب اوقلب الجبال ذهبا اوغير ذلك مما لا يليق بشأنى فالخزآئن جمع خزينة بمعنى مخزونة قال
الحدادى وليس خزآئن الله مثل خزآئن العباد وانما خزآئن الله تعالى خزآئن مقدوراته التى لا توجد الا بتكوينه
اياها ويجوز أن يكون جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لا تناله
الأيدى وكانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى فوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فالمعنى لا ادعى ان
مفاتيح الرزق بيدى فأقبض وابسط (ولا اعلم الغيب) عطف على محل عندى خزآئن الله ولا مزيدة مذكرة للنفى
اى ولا ادعى ايضا انى اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألونى عن وقت الساعة اووقت نزول العذاب اونحوهما
(ولا اقول لكم انى ملك) من الملائكة حتى تكلفونى من الافاعيل الخارقة للعادات ما لا يطيق به البشر من
الرقىّ الى السماء ونحوه اوتعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى امرى كما ينبئ عنه قولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشى فى الاسواق والمعنى انى لا ادعى شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ما هو من آثارها
واحكامها وتجعلوا عدم اجابتى الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التى لا تعلق لها بشئ مما ذكر
قطعا بل انما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهته عز وجل والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله تعالى
(ان اتبع الا ما يوحى الىّ) اى ما افعل الا اتباع ما يوحى الىّ من غير ان يكون لى مدخل ما فى الوحى اوفى الموحى
بطريق الاستدعاء اوبوجه آخر من الوجوه أصلا والوحى ثلاثة ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل
وما ثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها والثالث ما تبدى لقلبه اى ظهر لقلبه بلا شبهة الهاما من الله تعالى
بان اراه الله بنور من عنده كما قال لتحكم بين الناس بما أراك الله وابى الاشعرية واكثر المتكلمين ان يحكم عليه
السلام بالاجتهاد كما تدل عليه الآية اذ تنبئ انه لا يتبع الا الوحى والجواب انه جعل اجتهاده عليه السلام وحيا
باعتبار المآل فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحى ابتداء (قل هل يستوى
الاعمى والبصير) مثل للضال والمهتدى فانه عليه السلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه ان
يصف نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد دعواه بالضلال فالعمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى
والعمل بمقتضى الوحى يجرى مجرى عمل البصير (افلا تتفكرون) اى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه
فتهتدوا باتباع الوحى والعمل بمقتضاه فمناط التوبيخ عدم الامرين معا اى الاستماع والتفكر (وانذر به) اى خوف

من العذاب بما يوحى (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) اى يبعثوا ويجمعوا الى ربهم اى الى موضع لا يملك احد فيه نفعهم ولا ضرهم الا الله تعالى وقيل يخافون يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم (ليس لهم من دونه ولى) قريب ينفعهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى اى ليس فى موضع الحال من ضمير يحشرون فان المخوف هو الحشر على هذه الحال وقوله من دونه حال من اسم ليس اى متجاوزا الله تعالى والمراد بالموصول المؤمنون العاصون كما فى اكثر التفاسير وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون كما هو مذهب أهل السنة لانهم لا يشفعون الا باذنه فكانت الشفاعة فى الحقيقة من الله تعالى وقال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بالموصول المجوزون من الكفار للحشر سواء كانوا جازمين بأصله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين فى شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين اوفى شفاعة الاصنام كالآخرين اومترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان يكون حقا واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم او بشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بأنذارهم انتهى فالكلام على هذا ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولا شفيع يطاع (لعلهم يتقون) تعليل للامر اى انذرهم لكى يتقوا الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات او يتقوا الكفر والمعاصى والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال قل لا اقول لكم عندى خزائن الله على انها عندى ولكن لا اقول لكم وهى علم حقائق الاشياء وماهياتها وقد كان عنده فى ارآءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وفى اجابة قوله عليه السلام ارنا الاشياء كما هى فى قوله اوتيت جوامع الكلم ومامره الله تعالى الا ان قل ليس عندى خزائن الله قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (ولا تبذر الاسرار) يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب والروح كالسمراء يعنى الحنطة للعجم (فى ارض عميان) يعنى فى ارض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره (قال السعدى) دريغست باسفله كفت ازعلوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم * ولا اعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال عليه السلام ليلة المعراج قطرت فى حلقى قطرة علمت ما كان وما سيكون فمن قال ان نبى الله لا يعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب ولا اقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرئيل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت (كما قال السعدى) شبى برنشست ازفلك بركذشت * بتمكين وجاه ازملك دركذشت * چنان كرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو بازماند * ان اتبع الا ما يوحى الى يعنى لا اخبركم عن مقاماتى واحوالى عمالى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل الا عما يوحى الى ان اخبركم وكيف اخبركم عما اعمى الله بصائركم عنه وانا به بصير فلا يستوى الاعمى والبصير ثم قال وانذر به يعنى اخبر بهذه الحقائق والمعانى الذين يخافون اى يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ليس لهم فى الوصول الى الله من دونه ولى يعنى من الاولياء ولا شفيع يعنى من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق لعلهم يتقون عما سوى الله بالله فى طلب الوصول قال السرى السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول فقلت له اى شئ تصنع هنا قال اجالس قوما لا يؤذوننى وان غبت لا يغتابوننى فقلت له تكون جائعا فولى وانشأ يقول

تجوع فان الجوع من عمل التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله تعالى للاعمال الصالحة والاحوال الزكية ولا حاجة لهم الى ان يصفوا ما عندهم الى عامة الناس فان علمهم بذلك كاف وسيظهر يوم العرض الاكبر وعند الكثيب الاحمر (اولئك خدام كرام وسادة ونحن عبيد السوء بئس عبيد) (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) (روى) ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم لو طردت

هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لا غير لحالهم السنالك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا حتى يعرف العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحيى ان ترانا مع هؤلاء فاذا قمنا عن مجلسك فأقعدهم معك ان شئت فهم عليه السلام ان يفعل ذلك طمعا فى ايمانهم فأنزل الله تعالى هذه الآية يعلمه انه لا يجب ان تفضل غنيا على فقير ولا شريفا على ضيع لان طريقه فيما ارسل به الدين دون احوال الدنيا والطرد الابعاد وبالفارسية * مران از مجلس خود آن درويشانرا كه ميخوانند برورد كار خود را وذكر او ميكنند بامداد وشبانكاه * والمراد بذكر الوقتين الدوام ومن دام ذكره دام جلوسه مع الله كما قال انا جليس من ذكرنى (يريدون) بذكرهم وعبادتهم (وجهه) تعالى ورضاه لا شيأ من اغراض الدنيا حال من ضمير يدعون اى يدعونه تعالى مخلصين له وقيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * واشعارا بانه من اقوى موجبات الاكرام المنافى للابعاد (ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) لما لم يقتصر المشركون فى طعن فقرآء المسلمين على وصفهم بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا فى ايمانهم ايضا حيث قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك مأكولا وملبوسا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك والايمان بك دفع الله تعالى ما عسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من اقاويلهم فقال ما عليك اى ليس عليك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون فضرة حساب ايمانهم لا ترجع الا اليهم لا اليك لان المضرة المرتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها فالمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقرآء وادنائهم وضمير حسابهم وعليهم للذين يدعون ربهم وكلمة من فى قوله من شئ زآئدة وهو فاعل عليك وعليهم لاعتمادها على النفى ومن حسابهم ومن حسابك صفة لشئ ثم قدمت فصارت حالا قال المولى ابو السعود وذكر قوله تعالى وما من حسابك عليهم من شئ مع ان الجواب قد تم بما قبله للمبالغة فى بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه فى سلك ما لا شبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (فتطردهم) جواب النفى نحو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على ان يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذى هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لو كانت مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا للابعاد من يتوهم الوهن فى ايمانه فحكم بأن هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذى هو الطرد (فتكون من الظالمين) جواب النهى وهو ولا تطرد الذين الآية (وكذلك فتنا) ذلك اشارة الى مصدر ما بعده من الفعل الذى هو عبارة عن تقديمه تعالى لفقرآء المؤمنين فى امر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه فى امر الدنيا من كمال سوء الحال والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا اى ابتلينا (بعضهم ببعض) اى بعض الناس ببعضهم لا فتونا غيره حيث قدمنا الآخرين فى امر الدنيا على الاولين المتقدمين عليهم فى امر الدنيا تقدما كليا (ليقولوا) اللام للعاقبة اى ليكون عاقبة امرهم ان يقول البعض الاولون مشيرين الى الآخرين محقرين لهم نظرا الى ما بينهما من التفاوت الفاحش الدنيوى وتعاميا عما هو مناط التفضل حقيقة (اهؤلاء من الله عليهم من بيننا) بان وفقهم لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقرآء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لا تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى قال الكلبى ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد أسلم قبله استنكف وانف ان يسلم وقال قد سبقنى هذا بالاسلام فلا يسلم (أليس الله بأعلم بالشاكرين) رد لقولهم ذلك وابطال له اى أليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا انعامه عليهم وفيه اشارة الى ان اولئك الضعفاء عارفون لحق نعمة الله تعالى فى تنزيل القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بان القائلين بمعزل من ذلك كله قال فى التأويلات النجمية وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول فقد سعى فى نيل الفضل والمفضول الصابر يستوى مع الفاضل الشاكر كما كان سليمان فى الشكر مع ايوب فى الصبر فان سليمان مع كثرة

صورة اعماله فى العبودية كان هو وايوب مع عجزه عن صورة اعمال العبودية متساويين فى مقام نعم العبد بقال لكل واحد منهما نعم العبد ففتنة الفاضل للمفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضله وفتنة المفضول فى الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فانه انقطع بالخلق اورأى المنع والعطاء من الخلق وهو المعطى والمانع لاغير فعلى العاقل ان يختار ما اختاره الله ولا يريد الا ما يريده (قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى) دركشف الاسرار آورده كه ارادت برسه وجه است اول ارادت دنياى محض (كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا) ونشان آن دو چيز است درزيادتى دنيا بنقصان دين راضى بودن وازدرويشان ومسلمانان اعراض نمودن ودوم ارادت آخرت محض (كما قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها) وآن نيز دو علامت دارد درسلامتى دين بنقصان دنيا رضادادن ودرموانست والفت بروى درويشان كشادن سوم ارادت حق محض (كما قال تعالى يريدون وجهه) ونشان آن پاى برسر كونين نهادن است وازخود وخلق آزاد كشتن * ماراخواهى خطى بعالم دركش * دربحرفناغرقه شوودم دركش * فهم يريدون وجهه تعالى فكل يريدون منه وهم يريدونه ولا يريدون منه كما قيل

وكل له سؤل ودين ومذهب * ووصلكمو سؤلى ودينى رضاكمو

وتكلم الناس فى الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل فى القلب يسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله تعالى فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سكونا ولا قرارا كما فى التأويلات النجمية وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وكان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام سكت القارئ فسلم رسول الله وقال ما كنتم تصنعون قلنا يارسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله عرف منهم احدا غيرى فقال ابشروا يامعاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة وفى الحديث يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عزوجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك اوكساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذه بيده ويدخل الجنة (قال الحافظ) توانكرادل درويش خود بدست آور * كه مخزن زروكنج ودرم نخواهد ماند * برين رواق زبرجد نوشته اند بزر * كه جزنكويى اهل كرم نخواهد ماند * وفى الحديث لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبرهم جلساء الله يوم القيامة (قال الشيخ العطار قدس سره) حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است * اللهم اجعلنا من الاحباب ولا تطردنا خارج الباب (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) روى ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فما اداركه الاستغفار وتدبير الاعتذار فسكت عنهم ولم يرد عليهم شيأ فانصرفوا مأيوسين فنزلت قال الامام كل من آمن بالله دخل هذا التشريف (فقل سلام عليكم) من كل مكروه وآفة والسلام بمعنى التسليم اى الدعاء بالسلامة فمعنى سلام عليكم سلمنا عليكم سلاما اى دعوت بان يسلمكم الله من الآفات فى دينكم ونفسكم وانما امره بأن يبدأهم بالسلام مع ان العادة ان الجائى يسلم على القاعد حتى ينبسط اليهم بالسلام عليهم لئلا يحتشموا من الانبساط اليه هذا هو السلام فى الدنيا واما فى الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والله يبتدئ بالسلام عليهم بقوله سلام قولا من رب رحيم وقوله فقل سلام عليكم يشير الى السلام الذى سلمه الله على حبيبه عليه السلام ليلة المعراج اذ قال له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقال فى قبول السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والذى تاب من بعد ظلمه منتظم فى سلك اهل الصلاح فورد الآية لا ينافى هذا المعنى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) اى قضاها واوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان قال ابن الشيخ كلمة على تفيد الايجاب

واذا اجتمعا تأكد الايجاب وهو لا ينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة عن تأكيد وبيان لفضله وكرمه اه
قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى فيرحم بجنته
من شاء من عباده ويرحم بذاته من شاء من عباده (انه من عمل منكم سوأ) بدل من الرحمة والتقدير كتب على
نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لاشك انه رحمة والسوء بالفارسية كاربد (بجهالة) حال من فاعل
عمل اى عمله ملتبسا بجهالة حقيقة بان يفعله وهو لا يعلم ما يترتب عليه من المضرة والعقوبة او حكما بان يفعله
عالما بسوء عاقبته فان من عمل ما يؤدى الى الضرر فى العاقبة وهو عالم بذلك اوظان فهو فى حكم الجاهل
فهو حال مؤكدة لانها متقررة لمضمون قوله عمل سوأ لان عمل السوء لا ينفك عن الجهالة حقيقة او حكما قال اهل
الاشارة يشير بقوله منكم الى ان عامل السوء صنفان صنف منكم أيها المؤمنون المهتدون وصنف من غيركم
وهم الكفار الضالون والجهالة جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش فى عالم الارواح
وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها فمن عمل من الكفار سوأ بجهالة الضلالة فلا توبة له بخلاف من
عمل سوأ من المؤمنين بجهالة الجهولية المركوزة فيه فان له توبة كما قال تعالى (ثم تاب) اى رجع عنه (من بعده)
اى من بعد عمله (واصلح) اى ما افسده والاصلاح هو أن لا يعود ولا يفسد (فانه) خبر مبتدأ محذوف اى فامره
ان الله تعالى (غفور) له (رحيم) به قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى امام قشيرى رحمه الله فرموده كه
اكر ملك بر تو زلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد پس تراد وكتابت است يكى ازلى ويكى وقتى مقررست كه
كتابت وقتى كتابت ازلى را باطل نمى تواند ساخت مضمون اين آيت شريف شفاست بيماران بيمارستان كناه را
وشفا بشرط پرهيزست يعنى توبه واستغفار * دردمندان كنه را روز وشب * شربتى بهتر ز استغفار نيست *
ارزومندان وصال يار را * چاره غير از نالها وزارنيست (وكذلك نفصل الآيات) الكاف مقحمة
لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى هذا التفصيل البديع
نفصل الآيات القرآنية ونبينها فى صفة أهل الطاعة وأهل الاجرام المصرين منهم والاوابين ليظهر الحق
ويعمل به (ولتستبين سبيل المجرمين) اى تظهر طريقتهم فيجتنب عنها ورفع سبيل على انه فاعل فانه يذكر فى لغة
بنى تميم ويؤنث فى لغة أهل الحجاز ووجه الاستبانة والايضاح ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة
فعلى العاقل ان يسلك طريق الفوز والفلاح ويصل الى ما وصل اليه أهل الصلاح واول الطريق هو التوبة
والاستغفار قال العلماء تذكر أولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فمن لا يحتمل
قرص نملة وحر شمس كيف يحتمل نار جهنم ولسع حيات فينبغى ان تجتهد فى الخروج من الذنوب على اقسامها
التى بينك وبين عباد الله بالاستحلال ورد المظالم واما التى هى من ترك الواجبات من صلاة وصيام وزكاة فتقضى
ما امكن منها واما التى بينك وبين الله كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا فتندم على ما مضى منها وتوطن
قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا فاذا ارضيت الخصوم بما امكن وقضيت الفوائت بما تقدر عليه وبرأت
قلبك من الذنوب فينبغى ان ترجع اليه بحسن الابتهال والضراعة ليكفيك ذلك بفضله فتذهب فتغتسل وتغسل
ثيابك فتصلى ركعتين كما فى الحديث الصحيح مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين
ثم يستغفر الله الا غفر له وفى حديث آخر ايما عبد او امة ترك صلاته فى جهالته فتاب وندم على تركها فليصل يوم
الجمعة بين الظهر والعصر اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل منها الفاتحة وآية الكرسى والاخلاص والمعوذتين مرة
لا يحاسبه الله تعالى يوم القيامة ووجد صحيفة سيئاته حسنات ذكره فى مختصر الاحياء يقول الفقير جامع
هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لا يفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع ما فات منه وتقوم
بدله كيف وقد ذكر فى اوله التوبة والندامة ومن مقتضاها قضاء ما سلف كما مر آنفا ومعنى ان الله تعالى لا يحاسبه
يوم القيامة لا يقول له لم اخرت الصلاة التى فرضت عليك عن اوقاتها وذلك ببركة هذه الصلاة الشريفة التى هى
تأكيد لتوبته وزيادة فى اعتذاره وقد عرف فى الشرع ان العبد كما يحاسب على ترك الصلوات كذلك يحاسب
على تأخيرها عن اوقاتها وبهذا البيان انحل ما اشكل على بعض من مواظبة الناس على قضاء صلوات يوم وليلة
فى آخر جمعة من شهر رمضان بين الظهر والعصر فان ما يصلونه هى الصلاة المذكورة عند الحقيقة لكنهم
يغلطون فى زعمهم وفى الكيفية والله اعلم وفى كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين اوثلاثا فقال له عليه السلام قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد ثم قال قم فقد غفر الله لك ومن استغفر للمؤمنين كل يوم كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب اوام اواخ صديق فاذا الحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله تعالى ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فانك مرجع كل تواب وأواب (قل اني نهيت) كان كفار قريش يدعونه عليه السلام الى دين آبائه فنزلت اى صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد (ان اعبد الذين تدعون) اى عن عبادة ما تعبدونه (من دون الله) كائنا ما كان (قل لا اتبع اهوآءكم) اشارة الى الموجب للنهي كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمتنع عن متابعتنا اجاب بأن ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى واترك الهدى (قد ضللت اذا) اى ان اتبعت اهوآءكم فقد ضللت اى تركت سبيل الحق (وما انا من المهتدين) من الذين سلكوا الطريق الهدى عطف على ما قبله (قل اني على بينة) كائنة (من ربي) والبينة الحجة الواضحة التي تفصل بين الحق والباطل يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق والمراد بها القرآن والوحي (وكذبتم به) جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والضمير المجرور للتنبيه والتذكير باعتبار البيان والبرهان والمعنى اني على بينة عظيمة كائنة من ربي وكذبتم بها او بما فيها من الاخبار التي من جملتها الوعيد بمجيء العذاب (ما عندي ما تستعجلون به) روى ان رؤساء قريش كانوا يستعجلون العذاب بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بطريق الاستهزاء او بطريق الالزام حتى قام النضر بن الحارث في الحطيم وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم والمعنى ليس ما تستعجلون به من العذاب الموعود في القرآن وتجعلون تأخره ذريعة لتكذيبي في حكمي وقدرتي حتى اجيء به واظهر لكم صدقه اى ليس امره بمفوض الي (ان الحكم) اى ما الحكم في ذلك وغيره تعجيلا وتأخيرا (الا لله) وحده من غير ان يكون لي دخل ما فيه بوجه من الوجوه (يقص الحق) اى يقول الحق ويتبعه في بيان جميع احكامه ولا يحكم الا بما هو حق فتأخير العذاب حق ثابت جار على حكمة بليغة واصل الحكم المنع فكأنه يمنع الباطل عن معارضة الحق او الخصم عن التعدي على صاحبه (وهو خير الفاصلين) اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مشير الى ان قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل (قل لو ان عندي) اى في قدرتي ومكنتي (ما تستعجلون به) من العذاب الذي ورد به الوعيد بان يكون امره مفوضا الي من جهته عز وجل (لقضي الامر بيني وبينكم) اى بان ينزل ذلك عليكم اثر استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره وفي بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذي هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب ما لا يخفى (والله اعلم بالظالمين) اى بحالهم وبانهم مستحقون للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الي فلم يقض الامر بتعجيل العذاب فعابد الاصنام سوآء امهل اولا يذوق العذاب ولا يتخلص منه اصلا وكذا عابد الدنيا والنفس والشيطان والهوى فان ذلك في نار الجحيم وهذا في نار الفراق العظيم فعلى العاقل ان لا يتبع الهوى كما امر الله تعالى فقال قل لا اتبع اهوآءكم قال بعضهم جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخا جالسا في الهوآء فسلمت عليه فرد السلام علي فقلت له بم جلست في الهوآء قال خالفت الهوى فاسكنت في الهوآء وجاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير ابي الغيث قدس سره يمتحنونه في شيء فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين العالم العارف ابا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي فأخبروه بما قاله الشيخ ابو الغيث لهم فضحك الشيخ وقال صدق الشيخ أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وانما يتخلص المرء من الهوى بالتقوى (وفي المثنوى)

چونكه تقوى بست دو دست هوا * حق كشايد هر دو دست عقل را * پس حواس بيره محكوم تو شد * چون خرد سالار و مخدوم تو شد * واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس ومن كان على بينة من ربه وهي في الحقيقة النور الذي ينشرح به الصدر يكون على الهدى لا على الهوى وله علامات كما لا يخفى (حكي) ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهودي

وهو يحثوهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن وأنتم سوآء فقال له الشيخ لا ما نحن سوآء بل نحن نرد ونصدر وانتم تردون ولا تصدرون ننجو نحن منها بالتقوى وتبقون انتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احرقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما فأخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها واوف عليها ثيابه ورمى الجميع فى النار ثم دخل النار فأخذ الثياب ثم خرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك اسلم والحمد لله فهذه الحكاية مناسبة لما ذكر من الآيات اذ كفار قريش كانوا من اهل الظلم والهوى فلم ينفعهم دعواهم فصاروا الى العذاب والمؤمنون كانوا من اهل العدل والبينة والهدى فانتج تقواهم ووصلوا الى جنات مفتحة لهم الابواب ومن سلم لباسه من النار سلم وجوده بالطريق الاولى بل الثوب فى الحقيقة هو الوجود الظاهرى الذى استتر به الروح الباطنى فلابد من تطهيره المؤدى الى تطهير الباطن يسره الله (وعنده) اى الله تعالى خاصة (مفاتح الغيب) اى خزائن غيوبه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن والكنز والاضافة من قبيل لجين الماء وهو المناسب للمقام كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ويجوز أن يكون جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح اى آلة الفتح فالمعنى ما يتوصل به الى الغيب شبه الغيب بالخزائن المستوثق بها بالاقفال واثبت انها مفاتح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتح كان المتوصل الى ما فى الخزائن من المغيبات هو لا غير كما فى حواشى ابن الشيخ (لايعلمها الا هو) تأكيد لمضمون ما قبله قال فى تفسير الجلالين وهى الخمسة التى فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية رواه البخارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما فى الارحام الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولا يدرى باى ارض تموت النفس الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله (ويعلم ما فى البر والبحر) من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثر افرادها وهو بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها على ان الكل بالنسبة الى علمه المحيط سوآء فى الجلاء (وما تسقط من) زائدة (ورقة الا يعلمها) يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وهى مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات (ولا حبة) عطف على ورقة وهى بالفارسية دانه (فى ظلمات الارض) اى كائنة فى بطونها الا يعلمها (قال الكاشفى) مراد تخميست كه درزمين افتد (ولا رطب) عطف على ورقة ايضا وهو بالفارسية تر (ولا يابس) بالفارسية خشك اى ما يسقط من شئ من هذه الاشياء الا يعلمه قال الحدادى الرطب واليابس عبارة عن جميع الاشياء التى تكون فى السموات وفى الارض لانها لا تخلو من احدى هاتين الصفتين انتهى فيختصان بالجسمانيات اذ الرطوبة واليبوسة من اوصاف الجسمانيات (الا فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ فهو بدل اشتمال من الاستثناء الاول او هو علمه تعالى فهو بدل منه بدل الكل وقرئ ولا رطب ولا يابس بالرفع على الابتدآء والخبر الا فى كتاب وهو الانسب بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط قال الحدادى فان قيل ما الفائدة فى كون ذلك فى اللوح مع ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ وان كان عالما بذلك قبل ان يخلقه وقبل ان يكتبه لم يكتبها ليحفظها ويدرسها قيل فائدته ان الحوادث اذا حدثت موافقة للمكتوب ازدادت الملائكة بذلك علما ويقينا بعظيم صفات الله تعالى يقول الفقير ان الملائكة ليست من اهل الترقى والتنزل فقصر الفائدة على ذلك مما لا معنى له بل نقول ان اللوح قلب هذا التعين كقلب الانسان قد انتقش فيه ما كان وما سيكون وهو من مراتب التنزلات فقد ضبط الله فيه جميع المقدورات الكونية لفوائد ترجع الى العباد يعرفها العلماء بالله (قال الحافظ) معرفت نيست درين قوم خدا را مددى * تا برم كوهر خود را بخريدار دكر * والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له وجعل لغيب كل مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشئ وشهادته فينفعل ذلك

الشئ

الشئ كما اراده الله فى الازل وقدره وعنده مفاتح ذلك الغيب لايعلمها الا هو لانه لاخالق الا هو ليس لنبى ولا لولى مدخل فى علم هذه المفاتح ولا فى استعمالها الا انه مختص بالخالق فقط وسأضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش للصورة فان لكل صورة مما ينقشه شهادة هى هيئتها وغيبا هو علم التصوير ومفتاحا يفتح به باب علم التصوير على هيئة الصورة لتنفعل الصورة كما هى ثابتة فى ذهن النقاش هو القلم والقلم بيد النقاش لامدخل لتصرف غيره فيه فالله تعالى هو النقاش المصور والصور هى المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقتها وتكوينها وقلم تصويرها الذى هو مفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها وكونها هو الملكوت فبقلم ملكوت كل شئ يكون كون كل شئ وقلم الملكوت بيد الله تعالى كما قال فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وكان الاشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات وملكوت كل شئ من الجماد والنبات والحيوان والانسان والملك مناسب لصورته ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال وعنده مفاتح الغيب لان الغيب هو علم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة كما فى اقلام المصور فافهم جدا وبعلم التكوين يعلم ما فى البر والبحر لان به كون البر وهو عالم الشهادة والصورة والبحر وهو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله عالم الغيب والشهادة وبهذا العلم ماتسقط من ورقة الا يعلمها لانه مكونها ومثبتها ومسقطها ولا حبة فى ظلمات الارض اى حبة الروح فى ظلمات صفات ارض النفس وايضا ولاحبة فى ظلمات الارض اى ارض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو ركبها ويعلم كمالها ونقصانها ولا رطب ولا يابس الرطب هو الموجود فى الحال واليابس هو المعدوم فى الحال وسيكون موجودا وايضا الرطب الروحانيات واليابس الجماديات وايضا الرطب المؤمن واليابس الكافر وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل وايضا الرطب العارف واليابس الزاهد وايضا الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوة وايضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود وايضا الرطب الباقى بالله واليابس الباقى بنفسه الا فى كتاب مبين وهو أم الكتاب كذا فى التأويلات النجمية قدس سره مؤلفها العزيز الشريف (وهو الذى يتوفاكم بالليل) الخطاب عام للمؤمن والكافر أى ينيمكم فى الليل ويجعلكم كالميت فى زوال الاحساس والتميز ومن هنا ورد النوم اخ الموت والتوفى فى الاصل قبض الشئ بتمامه وعن على رضى الله عنه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة يعنى ان الذى يرى الرؤيا هو الروح الانسانى وانه يرى فى عالم البرزخ ما صدر عن الروح الحيوانى من القبيح والحسن وهو ظل الروح الانسانى والتعبير بالحيوانى والانسانى اصطلاح الحكماء ولما اهل السلوك فيعبرون عنها بالروح وتنزله (ويعلم ما جرحتم بالنهار) اى ما كسبتم فيه وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكتسب بها الاعمال خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة (ثم يبعثكم فيه) اى يوقظكم فى النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط قوله ويعلم بينهما لبيان ما فى بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على انه بعد علم ما يكتسبونه من السيئات مع كونها موجبة لابقائهم على التوفى بل لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحياة ويمهلهم كما ينبىء عنه كلمة التراخى كانه قيل هو الذى يتوفاكم فى جنس الليل ثم يبعثكم فى جنس النهار مع علمه بما تجترحون فيه (ليقضى اجل مسمى) اى ليبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له فى الدنيا وقضاء الاجل فصل الامر على سبيل التمام فمعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت والاجل آخر مدة الحياة (ثم اليه مرجعكم) اى رجوعكم بالموت لا الى غيره اصلا (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة بأعمالكم التى كنتم تعملونها فى تلك الليالى والايام (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده) أى المتصرف فى امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويجوز أن يكون فوق خبرا بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة اضافة الاماكن الى الله تعالى وانما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان فى العلم اى اعلم منه (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست

اين تاكجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى

پيش آن * حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست (ويرسل عليكم حفظة) عطف على الجملة الاسمية قبلها اى يرسل عليكم خاصة أيها المكلفون ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن

المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه (قال الكاشفى) نه انديشى ازان روز يكه دروى * چكرها خون ودلها ريش بينى * دهندت نامهٔ اعمال وكويند * بخوان تا كردهاى خويش بينى * مكن ورميكنى بارى دران كوش * كه اندر نامه نيكى بيش بينى * وورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيئات وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتب قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك عنه ست ساعات اوسبع ساعات فان هو استغفر الله لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة فان قلت هل تعرف هؤلاء الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر قلت نعم لان الحفظة تنتسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت باللوح وقد كتب فيه احوال العوالم واهاليها من السرائر والظواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من اول اليوم الى آخره ومن اول الليل الى آخره حسبما يصدر عن الانسان وقيل اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة فيكتبونها واذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن فان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم أهم الذين يأتون غدا ام غيرهم قلت قال بعض العلماء الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا وقال بعض المشايخ من جاء منهم لا يرجع ابدا مرة اخرى ويجيئ آخرون مكانهم الى نفاد العمر واختلف فى موضع جلوس الملكين وفى الخبر النبوى نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ امر من بقايا الطعام بين الاسنان ولا يبعد أن يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين الملكين كل منهم يحفظه من اذى كما جاء فى الروايات (حتى اذا جاء احدكم الموت) حتى هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاءه اسباب الموت ومباديه (توفته رسلنا) الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وانتهى هنالك حفظ الحفظة (وهم) اى الرسل (لا يفرطون) اى لا يقصرون فيما يؤمرون بالتوانى والتأخير طرفة عين واعلم ان القابض لارواح جميع الخلق هو الله تعالى حقيقة وان ملك الموت واعوانه وسائط ولذلك اضيف التوفى اليهم وقد يكون التوفى بدون وساطتهم كما نقل فى وفاة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وغيرها واعوان ملك الموت اربعة عشر ملكا سبعة منها ملائكة الرحمة واليهم يسلم روح المؤمن بعد القبض وسبعة منهم ملائكة العذاب واليهم يسلم روح الكافر بعد الوفاة قال مجاهد قد جعلت الارض لملك الموت كالطشت يتناول من حيث يشاء يقول الفقير ليس على ملك الموت صعوبة فى قبض الارواح وان كثرت وكانت فى امكنة مختلفة وكيفيته لا تعرف بهذا العقل الجزئى كما لا تعرف كيفية وسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل الدنيا (روى) فى الخبر أن رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه فقال يا ملك الموت ارفق به فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد ابشر وطب نفسا وقر عينا فانى بكل مؤمن رفيق انى لاقبض روح المؤمن فيصرخ اهله فاعتزل فى جانب الدار فاقول مالى من ذنب وانى مأمور وان لى لعودة فالحذر الحذر ومامن اهل بيت مدر ولا وبر فى بر وبحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لأعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت أن اقبض روح بعوضة لما قدرت عليها حتى يأمرنى الله تعالى بقبضها قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار ولما خلق الله الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فلم يبق ملك الا غشى عليه ألف عام ثم افاقوا فقالوا يا ربنا ما هذا قال الموت قالوا لمن ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنوا آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون النسل قالوا من يسلط عليه هذا اهل يشتغل بالنساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم أخذ الدنيا وشهوة النساء ولذلك قيل الموت من اعظم المصائب واعظم منه الغفلة عنه (ثم ردوا) عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه باحدكم اى ردهم الملائكة بعد البعث (الى الله) اى الى حكمه وجزائه فى موقف الحساب فالرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه

بان يساقوا الى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه (مولاهم) اى مالكهم الذى يملك امورهم على الاطلاق واما قوله تعالى وأن الكافرين لا مولى لهم فالمولى فيه بمعنى الناصر فلا تناقض وهو بدل من الجلالة (الحق) الذى لا يقضى الا بالعدل وهو صفة للمولى (ألا) اى اعلموا وتنبهوا (له الحكم) اى القضاء بين العباد يومئذ لا حكم لغيره فيه بوجه من الوجوه (وهو اسرع الحاسبين) يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره لا يشغله حساب عن حساب ولا شان عن شأن لا يتكلم بآلة ولا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد ومعنى المحاسبة تعريف كل واحد ما يستحقه من ثواب وعقاب قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان ولهذا لا ميزان لمن يدخل الجنة بلا حساب واعلم ان الحشر والحساب لا يكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها احد فاذا ثبت الحشر والحساب وان الله تعالى هو المحاسب وجب على العاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش فى الحساب لانه هو التاجر فى طريق الآخرة وبضاعته عمره وربحه صرف عمره فى الطاعات والعبادات وخسرانه صرفه فى المعاصى والسيئات ونفسه شريكه فى هذه التجارة وهى وان كانت تصلح للخير والشر لكنها أميل واقبل الى المعاصى والشهوات فلا بد له من مراقبتها ومحاسبتها (قال السعدى) تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال (قل) يا محمد لاهل مكة (من) استفهام (ينجيكم) اى يخلصكم ويعطى لكم نجاة (من ظلمات البر والبحر) من شدائدهما واهوالهما فى اسفاركم استعيرت الظلمة للمشقة لمشاركتهما فى الهول وابطال الابصار قيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستتر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب (تدعونه تضرعا وخفية) اى معلنين ومسرين على ان يكون تضرعا وخفية مصدرين فى موضع الحال من فاعل تدعونه وتدعون حال من فاعل ينجيكم اى داعين اياه تعالى والتضرع اظهار الضراعة وهى شدة الفقر والحاجة الى الشئ (لئن انجانا) حال من فاعل تدعون ايضا على ارادة القول اى تدعونه قائلين والله لئن خلصنا (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) اى الراسخين فى الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقها وحق نعمة الله ان يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن ان يشرك به ما لا يقدر على شئ اصلا (قل) لهم (الله ينجيكم منها ومن كل كرب) اى غم سواها والكرب غاية الغم الذى يأخذ بالنفس (ثم انتم) بعد ما تشاهدون من هذه النعم الجليلة (تشركون) بعبادته تعالى غيره والمناسب لقولهم لنكونن من الشاكرين ان يقال ثم انتم لا تشكرون اى لا تعبدون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأسا (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا) لاجل اشراككم (من فوقكم) اى عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم نوح عليه السلام بحيث اهلكهم بأن ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط وأصحاب الفيل بان امطر عليهم حجارة (اومن تحت ارجلكم) اى من جهة السفل كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم ملوككم واكابركم ورؤساؤكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم السوء وسفلتكم وسفهاؤكم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح (او يلبسكم) من لبست عليه الامر اى خلطته من باب ضرب واما لبست الثوب فمن باب علم ومصدر الاول اللبس بالفتح والثانى بالضم والمعنى او يخلطكم (شيعا) منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر أى يخلطكم حال كونكم فرقا متحزبين على اهواء شتى ومذاهب مختلفة كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينكم القتال اى يهيج ويظهر فهذا الخلط هو خلط اضطراب لا خلط اتفاق (ويذيق بعضكم بأس بعض) يقاتل بعضكم بعضا ومن سنة الله تعالى ان يذيق الكافرين بأس المؤمنين وبالعكس وان يذيق بعض الكافرين بأس بعض وبعض المؤمنين بأس بعضهم كما هو فى اكثر الازمان والاعصار على حسب التربية المبنية على جماله وجلاله تعالى وفى الحديث سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لا يهلك أمتى بالسنة فاعطانيها فسألته ان لا يهلك أمتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها اراد بالسنة قحطا يعم أمته وبالغرق بفتح الراء ما يكون على سبيل العموم كطوفان نوح عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير

طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل اه كلامه وأراد عليه السلام بالبأس الحرب والفتن وفى الحديث فناء امتى بالطعن والطاعون وفى آخر اذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع منها الى يوم القيامة وفيه معجزة للنبى عليه السلام حيث كان الامر كما اخبره والبأس الشدة فى الحرب وسبب دخول البأس عدم حكم الائمة بكتاب الله تعالى وسبب تسلط العدو نقض عهد الله وعهد رسوله كما جاء فى بعض الاحاديث (انظر) يا محمد (كيف نصرف) لهم (الآيات) القرءانية من حال الى حال بالوعد والوعيد اى نبين لهم آية على اثر آية ونوردها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا (لعلهم يفقهون) كى يفقهوا ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من المكابرة والعناد (وكذب به) اى بالعذاب الموعود او القرءآن المجيد الناطق بمجيئه (قومك) اى المعاندون منهم (وهو الحق) اى والحال ان ذلك العذاب واقع لا محالة او أنه الكتاب الصادق فى كل ما نطق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى امركم لأمنعكم من التكذيب واجبركم على التصديق انما انا منذر وقد خرجت من العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه (لكل نبأ) اى خبر من اخبار القرءآن (مستقر) اسم زمان اى وقت يقع فيه ويستقر زمن عذابكم (وسوف تعلمون) عند وقوعه فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما معا فعلى العاقل ان يتضرع الى الله تعالى فى دفع الشدائد ولا يصر على ذنبه فانه سبب للابتلاء وكل ظلمة انما تجيئ من ظلمات النفس الامارة (كما قال فى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم (قال الصائب) جراز غير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم * والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام لكن بالنسبة الى الحق ونور ألوهيته ظلمانية كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمعناه اذا خلقتكم فى ظلمة الخلقية فمن ينجيكم من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذ تدعونه تضرعا اى بالجسم وخفية اى بالروح لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون حين تجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم يقول سبحانى ما اعظم شانى قل هو القادر على ان يبعث عليكم حين تقولون انا الحق وسبحانى عذابا من فوقكم بان يرخى حجابا بينه وبينكم يعذبكم به عزة وغيرة ومن تحت ارجلكم اى حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم او يلبسكم شيعا يجعل الخلق فيكم فرقا فرقة يقولون هم الصديقون وفرقة يقولون هم الزنادقة ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتل والصلب وقطع الاعراق كما فعل بابن منصور قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس حامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء وقال له الحلاج ظهرى حمى ودمى حرام وما يحل لكم ان تتأولوا على بما يبيحه وانما اعتقادى الاسلام ومذهبى السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضى الله عنهم ولى كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد أفتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم بضربه ألف سوط فان مات والا فيضرب ألف سوط آخر ثم ليضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له ما رسم به المقتدر وقال ايضا ان لم يتلف بالضرب يقطع يده ثم رجله ثم يحز راسه ويحرق جثته وان خدعك وقال لك انا اجرى لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل منه ذلك ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا واصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة من سنة تسع وثلاثمائة فاخرجه الى باب الطاق وهو يتبختر فى قيوده واجتمع من العامة خلق لا يحصى عددهم وضربه الجلاد ألف سوط ولم يتأوه ولما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز رأسه ثم احرقت جثته ولما صار رمادا القاه فى دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل ولكن القى شبهه على عدو من اعداء الله تعالى كما وقع فى حق عيسى عليه السلام والاولياء ورثة للانبياء يقول الفقير لهذا التشبيه والتخييل نظائر فى حكايات المشايخ يجدها من تتبع ومرادى بيان جوازه لا اعتقاد انه كان كذلك فان قلت من حق ولاية الحلاج ان لا يحترق ولا يكون رمادا قلت ذلك غير لازم فان الاجساد مشتركة

فى قبول العوارض والا فات الاترى الى حال ايوب ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وقد ذكر اهل التفسير فى اصحاب الرس انهم قتلوا الانبياء المبعوثين اليهم واكلوا لحومهم تمردا وعنادا اورث وابتزهم بعظامهم نعم قد يكون فى هذه النشأة امور خارجة عن العادة خارقة كاحوال بعض الانبياء والاولياء الذين قتلوا مثلا ثم احياهم الله تعالى واما فى القبر فقد ثبت ان الارض لاتأكل اجساد الانبياء ومن يليهم (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) اذا منصوب بجوابه وهو فاعرض والمراد بالخطاب النبى عليه السلام وامته والخوض فى اللغة الشروع فى الشئ مطلقا الا انه غلب فى الشروع فى الشئ الباطل والا آيات القرءآن والمعنى اذا رأيت الذين يشرعون فى القرءآن بالتكذيب والاستهزآء به والطعن فيه كما هو دأب كفار قريش (فاعرض عنهم) بترك مجالستهم والقيام عنهم عند خوضهم فى الآيات (حتى يخوضوا فى حديث غيره) اى استمر على الاعراض الى ان يشرعوا الى حديث غير آياتنا فالضمير الى الآيات والتذكير باعتبار كونها حديثا اوقرءآنا (واما) اصله ان ما فادغمت نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينسينك الشيطان) اى ما امرت به من ترك مجالستهم (فلا تقعد بعد الذكرى) اى بعد ان تذكره فهو مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى (مع القوم الظالمين) الذين وضعوا التكذيب والاستهزآء موضع التصديق والتعظيم وهذا الانساء محض احتمال يدل عليه كلمة ان الشرطية فلا يلزم وقوعه مع ان العلماء قد اتفقوا على جواز السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام والمراد بالشيطان ابليس اوواحدا من اكابر جنوده لان الذى هو قرينه عليه السلام أسلم فلا يأمره الا بخير بخلاف قرين كل واحد من الامة وفى الحديث فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعانني الله عليه فاسلم وكان ازواجى عونالى وكان شيطان آدم وزوجته عونا على خطيئته ولما قال المسلمون لئن كنا نقوم كلما استهزأوا بالقرءآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام ونطوف بالبيت لانهم يخوضون ابدا رخص الله تعالى فى مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير فقال (وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ) الضمير فى حسابهم للخائضين ومن زآئدة وشئ فى محل الرفع على انه مبتدأ للخبر المقدم وهو على الذين اى وما على المؤمنين الذين يجتنبون عن قبائح اعمال الخائضين ولو الهم شئ مما يحاسبون عليه من الجرآئم والآثام (ولكن ذكرى) اى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح بما امكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير فنصب ذكرى على المصدرية والواو للعطف ولكن خالص للاستدراك فلا يلزم الجمع بين حرفى العطف كما ان اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد (لعلهم يتقون) اى يجتنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) المراد بالموصول الكفار الخائضون فى الآيات ودينهم هو الذى كلفوه وامروا باقامة مواجبه وهو دين الاسلام ومعنى اتخاذه لعبا ولهوا انهم سخروا به واستهزأوا واللعب عمل يشغل النفس ويفترها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل (وغرتهم الحياة الدنيا) واطمأنوا بها حتى زعموا ان لاحياة بعدها ابدا والمعنى اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم ولاتبال بتكذيبهم واستهزآئهم ولاتشغل قلبك بهم وليس المراد ان يترك انذارهم لانه تعالى قال (وذكر به) اى بالقرءآن من يصلح للتذكير (ان تبسل نفس) اى لئلا تسلم الى الهلاك وترهن (بما كسبت) بسبب ما عملت من القبائح واصل البسل والابسال المنع ولذا صح استعمال الابسال فى معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج عنه والخلاص منه (وفى التفسير الفارسى للكاشفى) تاتسليم كرده نشود بهلاك يارسوا نكرده نفس هركافرى بسبب آنچه كرده است ازبديها (ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع) استئناف مسوق للاخبار بذلك والاظهر انه حال من نفس كأنه فى قوة نفس كافرة اونفوس كثيرة كما فى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت ومن دون الله حال من ولى اى ليس لتلك النفس غيره تعالى من يدفع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) اى تفد تلك النفس كل فدآء بان جاءت مكانها بكل ما كان فى الارض جميعا (لا يؤخذ منها) اى لايقبل فقوله كل عدل نصب على المصدر فالعدل ههنا ليس بمعنى مايفتدى به كما فى قوله تعالى لايؤخذ منها عدل بل المراد المعنى المصدرى فان قلت الاخذ يتعلق بالاعيان لابالمعنى قلت نعم الا ان الامام قال الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كما فى قوله تعالى ويأخذ الصدقات اى يقبلها واذا حمل الاخذ فى هذه الآية على القبول جاز اسناده

الى المصدر بلا محذور والمقصود من هذه الآية بيان ان وجوه الخلاص منسدة على تلك النفس ومن ايقن بهذا كيف لا ترتعد فرائصه اذا اقدم على المعصية (اولئك) المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا (الذين ابسلوا) اى اسلموا الى العذاب (بما كسبوا) بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة (وفى التفسير الفارسى) آن كروه آن كسانندكه سپرده شده اند بهلاكت عذاب بسبب آنچه كرده اند ازقبايح افعال قال ابو السعود اولئك الذين اسلوا الى ما كسبوا من القبائح انتهى وهو جعل معنى الباء كما فى قوله مررت بزيد (لهم شراب) كأنه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب (من حميم) اى من ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم وتتقطع به امعاؤهم (وعذاب اليم) بنار تشتعل بابدانهم (بما كانوا يكفرون) اى بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم وكذا الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من عصاة المؤمنين الى الموت على الكفر والعياذ بالله وعن ابى اسحق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت اتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا اثر خمس اصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ماعشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك سله عمن مات من اهل السنة ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة واراد بالسنة ملة الاسلام نسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان (قال الحافظ) يارب ازابر هدايت برسان بارانى * پيشترزانكه چو كردى زميان برخيزم * وفى الآيات اشارة الى انه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولا حظ لهم منها سوى التزيى بزيهم واللبس لخرقتهم لان الطبع من الطبع يسرق * نفس ازهم نفس بكيرد خوى * برحذر باش از لقاى خبيث * بادچون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد ازهواى خبيث * فلا بد من الصحبة مع الاخيار والانعاظ بكلمات الكبار وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الروذبادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك قلت نعم قال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وانا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت اقسمت عليكما بالله الا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما اقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم اطرق فاقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت للشاب عظنى بشئ انتفع به فقال نحن اهل المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة ايام بلياليها لم نأكل فيها شيأ ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى قلبى لا بد من سؤالهما فى وصية انتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه الى وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت ظاراهما وانشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال ابكيها

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لا محالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه فيهتدى بنور العظة والتذكير الى مسالك الوصول الى الله الخبير فيترقى من حضيض هوى النفس التى تلعب كالصبيان الى اوج هدى الروح الذى له وقار واطمئنان وعلو شان فهذه الآيات الكريمة تنادى على داء النفس ودوائها ومن الله الاعانة فى اصلاحها (قل اندعو) أنعبد والاستفهام للانكار (من دون الله) اى متجاوزين عبادة الله تعالى (ما لا ينفعنا ولا يضرنا) اى ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضرنا اذا تركناه وهو الاصنام والقادر على النفع والضر هو الله تعالى (ونرد على اعقابنا) جمع عقب بالفتح وكسر القاف مؤخر القدم اى نرجع من الاسلام الى الشرك باضلال المضل (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام وانقذنا من الشرك

(كالذى استهوته الشياطين) حال من فاعل نرد اى أنرد على اعقابنا مشبهين بالذى ذهبت به مردة الجن الى المهامه واضلته (فى الارض) متعلق باستهوته (حيران) حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثه حيرى والفعل منه حار يحار حيرة اى متحيرا ضالا عن الطريق (له اصحاب) الجملة صفة حيران اى لهذا المستهوى رفقة (يدعونه الى الهدى) اى يدعونه الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة كأنه نفس الهدى (ائتنا) على ارادة القول على انه بدل من يدعونه اى يقولون له ائتنا شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مردة الجن والغيلان فى المهامه والمفاوز والثانى كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له ائتنا فقد اعتسفت المهامه وضللت عن الجادة وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعة الجن والشياطين والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على ان تنفذ فى بواطن الحيوان نفوذ الهوآء فى خلال الاجسام المتخلخلة (قل ان هدى الله) الذى هدانا اليه وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وماعداه ضلال محض وغى بحت (و) قل ايضا (امرنا لنسلم لرب العالمين) اى بان نسلم فاللام بمعنى الباء والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل (وان) اى بان (اقيموا الصلاة واتقوه) تعالى فالاسلام رئيس الطاعات الروحانية والصلاة رئيس الطاعات الجسمانية والتقوى رئيس ماهو من قبيل التروك والاحتراز عن كل مالا ينبغى (وهو الذى اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والارض) اى العلويات والسفليات ومافيهما (بالحق) حال من فاعل خلق اى قائما بالحق والحكمة (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) يوم ظرف لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها والمعنى وامره المتعلق بكل شئ يريد خلقه من الاشياء فى حين تعلقه به لا قبله ولا بعده من افراد الاحيان الحق اى المشهود له بالحقية المعروف بها (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) لاملك فيه لغيره ولو مجازا كما فى الدنيا (عالم الغيب والشهادة) اى هو عالم ماغاب وماشوهد (وهو الحكيم) فى كل مايفعله (الخبير) بجميع الامور الجلية والخفية وفى الحديث لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض ويقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق قالوا ان النفخة ثلاث اولاها نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة يعلمون انهم يموتون يقينا ولم يبق من ايام الدنيا شئ فيأخذهم الفزع لاجل العرض والحساب والعذاب والنفخة الثانية الصعق وهو موت الخلائق اجمعين حتى لا يبقى الا الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والنفخة الثالثة نفخة البعث من القبور ومن النفخة الى النفخة اربعون عاما فعند موت جميع الخلائق تجعل ارواحهم فى الصور وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا لا تأكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ويجمع الله ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والماء بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح وذلك بعد ما انزل ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء اربعين سنة حتى يكون من الفوق اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح يحيى حملة العرش ثم يحيى جبرآئيل وميكائيل واسرافيل فينفخ فى الصور فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله تعالى ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فأول من يخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الامة شبابا كلهم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم هذا فى المؤمنين المخلصين واما الكافرون فيقولون هذا يوم عسر فيوقفون حفاة عراة مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليهم فتبكى الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم ثم يفعل الله فيهم مايشاء فعليك بالاسلام الحقيقى والتسليم حتى تنجو وهو ترك الوجود كالكرة فى ميدان القدر مستسلما لصولجان القضاء لمجارى احكام رب العالمين وهو انما يحصل بمحض فضل الله تعالى لكن الانبياء والاولياء وسائط (كما اشار اليه صاحب المثنوى فقال) سازد اسرافيل روزى ناله را *

جان دهد پوسیدهٔ صد ساله را * انبیارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حیاة بی بهاست *
نشنود ان نغمهارا گوش حس * کز ستمها گوش حس باشد نجس * هین که اسرافیل وقتند اولیا * مرده را
زیشان حیاتست ونما * نغمهای اندرون اولیا * اولا گوید که ای اجزای لا * هین ز لای نفی سرها
بر زنید * این خیال ووهم یکسو افکنید * ای همه پوسیده در کون وفساد * جان باقیتان نروید ونزاد
(واذ قال ابراهیم لابیه آزر) اعلم ان ابراهیم علیه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على
فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم انه سأل ربه وقال
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وجب فى كرم الله تعالى انه يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فاجاب دعاءه وجعل
جميع الطوائف واهل الاديان والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من
اولاده ولما كانوا معترفين بفضله لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركى العرب اى واذكر
يا محمد لاهل مكة وقت قول ابراهيم لابيه آزر اى موبخا له على عبادة الاصنام فان ذلك مما يبكتهم وآزر عطف
بيان لابيه وهو تارح بفتح الراء وسكون الحاء المهملة علما لاب ابراهيم كاسرائيل ويعقوب او آوز لقبه
وتارح اسم له وكان من قرية من سواد الكوفة يقال لها كوثى (أتتخذ اصناما آلهة) اى اتجعلها لنفسك آلهة
على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس من غير اعتبار الجمعية وانما اريد صيغة الجمع باعتبار الوقوع (انى اراك
وقومك) الذين يتبعونك فى عبادتها (فى ضلال) عن الحق (مبين) اى بين كونه ضلالا لا اشتباه فيه والرؤية
اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ ثم اعلم ان
عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لا يقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم واما
قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات فذلك محمول على انه ما وقع فى نسبه
من ولد من الزنى ونكاح اهل الجاهلية صحيح كما يدل عليه قوله عليه السلام ولدت من نكاح لا من سفاح اى
زنى وقوله لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى
صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط
وروى ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبينها الى جبهته فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال اخذ آدم
عليه العهود والمواثيق ان لا يودع هذا السر الا فى المطهرات المحصنات من النساء ليصل الى المطهرين من
الرجال فانتقل ذلك النور الى يانش ويقال انوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ على وزن ثمود
وهو ادريس عليه السلام ويقال اخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ابى العرب
ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر على وزن ناصر ويقال عيبر على وزن جعفر ثم الى فالخ ويقال فالغ ثم الى
ارغو ويقال راغو ثم الى شاروخ ثم الى ناحور ثم الى تارح وهو آزر ثم الى ابراهيم عليه السلام ثم الى اسمعيل عليه
السلام وفيه لغة اخرى وهى اسمعين بالنون على ما حكاه النووى ثم الى قندار ثم الى حمل ثم الى النبت ثم الى
سلامان ثم الى يشجب على وزن ينصر ثم الى يعرب على وزن ينصر ايضا ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى ادد ثم
الى ادو الى هنا اختلف فى اسماء اهل النسب بخلاف ما بعده ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى
الياس بفتح الهمزة فى الابتداء والوصل وقيل بكسر الهمزة ضد الرجاء ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى
النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لوى ثم الى كعب ويجتمع عمر رضى الله عنه مع النبى عليه السلام فى
النسب فى كعب ثم الى مرة ويجتمع ابو بكر مع النبى عليه السلام فى النسب فى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم
الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله اب السر المصون والدر المكنون محمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم ولم يرض بعض اهل العلم بما اشتهر بين الناس من عبادة قريش صنما استدلالا بقوله تعالى حكاية
عن ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام فى سورة ابراهيم وقوله تعالى فى حق ابراهيم وجعلها
كلمة باقية فى عقبه فى حم الزخرف والجواب ان الآية الاولى تدل بظاهرها على الابناء الصلبية ولو سلم دلالتها
على الاحفاد ايضا كما تدل على كل ولد من ذريته ومعنى الآية الثانية وجعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية
فى نسله وذريته على انه لا تخلو سلسلة نسبه عن اهل التوحيد والايمان فلا تدل على ايمان كل اعقابه
واحفاده وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج

الحيّ من الميت بقوله واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ اصناما آلهة دون الله اذ الاصل منهمك في الجحود لموت قلبه والنسل مضمحل في الشهود لحياة قلبه والاصنام مايعبد من دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين بما اراني الله ملكوت الاشياء كما في التأويلات النجمية ومن بلاغات الزمخشري كم يحدث بين الخبيثين ابن لابوين والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن (قال السعدى) چوكنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * وقال غا كستر اكرچه نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن بنفس خود چون هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكرنه ازنى است كه آن خاصيت وى است * فظهران الله تعالى من شأنه القديم اخراج الحيّ من الميت ولايختص به نسب وكذا امر العكس ومن الله التوفيق (وكذلك نرى ابراهيم) ذلك اشارة الى الارآءة التى تضمنها قوله نرى لاالى اراءة اخرى يشبه بها هذه الارآءة كما يقال ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى كذلك التبصير نبصره عليه السلام (ملكوت السموات والارض) اى ربوبيته تعالى ومالكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بمافيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لاتبصيرا آخر ادنى منه والملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر والاظهر انه مختص بملك الله عز سلطانه وهذه الارآءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اى عرّفناه وبصرناه وصيغة الاستقبال حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها فان قيل رؤية البصيرة حاصلة لجميع الموحدين كرؤية البصر ومقام الامتنان يابى ذلك والجواب انهم وان كانوا يعرفون اصل دليل الربوبية الا ان الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى في كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لايحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا كان عليه السلام يقول في دعائه ارنا الاشياء كما هى قال في التأويلات النجمية اعلم ان لكل شئ من العالم ظاهرا يعبر عنه تارة بالجسمانى لماله من الابعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق والتحيز وقبول القسمة والتجزى وتارة بالدنيا لدنوها الى الحس وتارة بالصورة لقبول التشكل ولادراكه بالحس وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس وباطنا يعبر عنه تارة بالروحانى لخلوه عن الابعاد الثلاثة وعن التحيز والتجزى في الحس وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس وتارة بالمعنى لتعزبه عن التشكل وبعده عن الحس وتارة بالغيب لغيبوبته عن الحس وتارة بالملكوت للملك عالم الملك والصورة به فان قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال الله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون اى من طريق الملكوت والملكوت من الاوليات التى خلقها الله تعالى من لاشئ بأمر كن اذ كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ فنبه على ان الملكوت لم يخلق من شئ وماسواه خلق من شئ وقد سمى الله تعالى ماخلق بالامر امرا وماخلق من الشئ خلقا فقال الاله الخلق والامر فالله تعالى ارى ابراهيم ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد انتهى وقد اطلق العلماء الملك على مايدرك بالبصر والملكوت على مايدرك بالبصيرة فالملكوت لاينكشف لارباب العقول بل لاصحاب القلوب فان العقل لايعطى الا الادراك الناقص بخلاف الكشف وتلك المكاشفة لاتحصل الالاهل المجاهدة فانها ثمرة المجاهدة وهى ممايعز مناله جدا اللهم اجعلنا من اهل العيان دون السامعين للاثر (وليكون من الموقنين) اللام متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لماقبلها اى ليكون من زمرة الراسخين فى الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى فعلنا مافعلنا من التبصير البديع المذكور لالامر آخر فان الوصول الى تلك الغاية القاصية كمال مترتب على ذلك التبصير لاعينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته فى ذلك كيف لاوارشاد الخلق والزام المشركين من فوائده بل لبيان انه الاصل الاصيل والباقى من مستتبعاته (فلما جن عليه الليل) اى ستره بظلامه (رأى كوكبا) جواب لما فان رؤيته انما تحقق بزوال نور الشمس عن الحس وهذا صريح فى انه لم يكن فى ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس والتحقيق انه كان قريبا من الغروب قيل كان ذلك هو الزهرة وقيل هو المشترى وكلاهما من الكواكب السبعة السيارة (قال) كأنه قيل فاذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل

الموافقة مع الخصم (هذا ربى) وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب والمستدل على فساد قول يحكيه على رأى خصمه ثم يكر عليه بالابطال (فلما افل) اى غرب (قال لا احب الآفلين) اى الارباب المنتقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال المحتجبين بالاستار فانهم بمعزل عن استحقاق الربوبية قطعا (فلما رأى القمر بازغا) اى مبتدئا فى الطلوع اثر غروب الكوكب (قال هذا ربى فلما افل) كما افل النجم (قال لئن لم يهدنى ربى) الى جنابه (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بانهم على ضلال ولعله عليه السلام كان اذ ذاك فى موضع كان من جانبه الغربى جبل شامخ يستتر به الكواكب والقمر وقت الظهر من النهار او بعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وأفقه الشرقى مكشوف والا فطلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس مما لا يكاد يتصور (فلما رأى الشمس بازغة) اى مبتدئة فى الطلوع (قال هذا) الجرم المشاهد (ربى هذا اكبر) من الكوكب والقمر وهو تأكيد لما رامه من اظهار النصفة بقوله لأكونن من الضالين (فلما افلت) كما افل الكوكب والقمر وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال) مخاطبا للكل صادعا بالحق بين اظهرهم (يا قوم انى برئ مما تشركون) بالله تعالى من الاصنام والاجرام المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (انى وجهت وجهى) اى اخلصت دينى وعبادتى وجعلت قصدى (للذى فطر السموات والارض) اى لله الذى خلقهما (حنيفا) اى مائلا عن الاديان الباطلة كلها الى الدين الحق ميلا لا رجوع فيه (وما انا من المشركين) به تعالى فى شئ من الافعال والاقوال وهذه حال من كملت صقالة مرآة قلبه عن طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها فانه لا يلتفت الى الاجرام والاكوان بل الى اليمين والشمال لان شوق الخلة الى الحضرة نصبه فى محاذاة ذاته المقدسة عن الجهة (قال فى المثنوى) افتاب ازامر حق طباخ ماست * ابلهى باشدكه كوييم اوخداست * افتاب كر بكيرد چون كنى * ان سياهى زو تو چون بيرون كنى * نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را ببرداده شعاع * كركشندت نيم شب خورشيد كو * تابنالى باامان خواهى ازو * حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبود تو غائب شود * سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى (وحاجه قومه) اى جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها (قال أتحاجونى) بنون ثقيلة اصله أتحاجوننى بنونين اولاهما نون الرفع والثانية نون الوقاية فاستثقل اجتماعهما فادغم الاولى فى الثانية اى اتجادلوننى (فى الله) اى فى شأنه تعالى ووحدانيته (وقد هدان) اى والحال ان الله تعالى هدانى الى الحق (ولا اخاف ما تشركون به) اى ما تشركون به تعالى من الاصنام ان يصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ (الا ان يشاء ربى شيأ) استثناء متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لا اخاف معبوداتكم فى وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى شيأ من اصابة مكروه بى من جهتها وذلك انما يكون من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه اصلا (وسع ربى كل شئ علما) كأنه تعليل للاستثناء اى احاط بكل شئ علما فلا يبعد أن يكون فى علمه تعالى ان يحيق به مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لا بالطعن فيها (أفلا تتذكرون) اى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات غير قادرة على شئ ما من نفع ولا ضر فلا تتذكرون انها غير قادرة على اضرارى (وكيف أخاف ما اشركتم) بالله من الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع والاستفهام انكار الوقوع ونفيه بالكلية (ولا تخافون أنكم اشركتم بالله) حال من ضمير أخاف بتقدير مبتدأ اى وكيف اخاف انا ما ليس فى حيز الخوف اصلا وانتم لا تخافون غائلة ما هو أعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذى ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السماء ما هو من جملة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله (ما لم ينزل به) اى باشراكه (عليكم سلطانا) اى حجة وبرهانا على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لا يعول فيها الا على الحجة المنزلة من عند الله تعالى (فأى الفريقين أحق بالامن) انحن ام انتم قال المولى ابو السعود المراد بالفريقين الفريق الآمن فى محل الأمن والفريق الآمن فى محل الخوف (ان كنتم تعلمون) من احق به فاخبرونى (الذين آمنوا) اى احد الفريقين الذين آمنوا (ولم يلبسوا ايمانهم) اى لم يخلطوه (بظلم) اى بشرك كما يفعله الفريق المشركون حيث يزعمون أنهم يؤمنون بالله تعالى وان عبادتهم للاصنام من تتمات ايمانهم واحكامه لكونها لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا معنى الخلط (اولئك لهم الامن) فقط من العذاب (وهم مهتدون) الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين (وتلك) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله

وهم مهتدون (حجتنا) الحجة عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشئ (آتيناها ابراهيم) اى ارشدناه اليها
اوعلمناه اياها وهو حال من حجتنا لاصفة لانها معرفة بالاضافة (على قومه) متعلق بحجتنا والاشارة ان محجة
السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم وهى الرتبة الاولى ثم شهود صفاته
باراءته لهم وهى الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلى لاسرارهم وهذا مبدأ الوصول ولا غاية له فقوله
وتلك اى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرءآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والاعراض والتبرى
عما سواه والخلاص من شرك الانانية والايمان الحقيقى والايقان بالعيان آتيناها ابراهيم واريناه بذاتنا من
غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه (نرفع) الى (درجات) اى رتبا عظيمة عالية من العلم والحكمة (من نشاء)
رفعه كما رفعنا درجات ابراهيم حتى فاق فى زمن صباه شيوخ اهل عصره واهتدى الى مالم يهتد اليه الاكابر
الانبياء عليهم السلام * دادحق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست (ان ربك
حكيم) فى كل ما فعل من رفع وخفض (عليم) بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة ثم ان
المقصود من المباحث الجارية بين ابراهيم وبين قومه انما هو الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال
وتنبيههم على ضلالهم فى امر دينهم كما هو المختار عند اجلاء المفسرين وعلى هذا المسلك جريت فى تفسير الآيات
كما وقفت وقال بعضهم المقصود مما حكى الله عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال
الوهية ماسواه نظره واستدلاله فى نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه فيحمل على ان ذلك فى زمان مراهقته واول
اوان بلوغه وان المراد بالملكوت الآيات قال الحدادى وهو الاقرب الى الصحة قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى
(وكذلك) وچنانكه بدو نموده بوديم كمراهئ قوم اوراهمچنان (نرى ابراهيم) بنموديم ابراهيم را (ملكوت
السموات والارض) عجائب وبدآئع اسمانها وزمينها ازذروهٔ عرش تاتحت الثرى بروى منكشف ساختيم تا
استدلال كند بدان درقدرت كاملهٔ حق تعالى (وليكون من الموقنين) وتاباشد ازبى كمانان يا موفق بود درعلم
استدلال درمعالم آورده كه نمرود بن كنعانكه پادشاهئ روى زمين تعلق بدوداشت درشهر بابل نشستى شبى
درواقعه ديدكه كوكبى ازافق آن بلده طلوع نمودكه درشعشهٔ جمال اونور آفتاب وماه نابود كشت ازغايت
فزع بيدارشد وكاهنان وحكماء مملكت تعبير اين واقعه برين وجه كردندكه درين سال بولايت بابل مولودى
خجسته طالع ازخلوتخانهٔ عدم بفضاء صحراى وجود خرامدكه هلاك تو واهل مملكت توبدودست او باشد وهنوز
اين مولود ازمستقر صلب بمستودع رحم نپيوسته نمرود بفرمود تاميان زنان وشوهران تفريق كردند وبرهرده
يكى برايشان موكل ساخت وآزررا كه يكى ازمحرمان ومقربان نمرود بود شبى بازن خود (اوفى بنت نمر) پنهان
زموكلان خلوت دست داد وحامله شد وبامدادش را كاهنان بانمرود كفتند امشب آن كودك برحم پيوسته
است نمرود خشم كرفته بفرمود تابرهر حامله يكى موكل ساختند تااكر پسر برآيد بكشند زنانى كه درتفحص
احوال حامله بودند چون مادر ابراهيم را اثر حمل ظاهر نبود ازودر كذشتند وديكر كسى بد والتفات نكرد تا
وقتى كه وضع حمل نزديك رسيد اوفى ترسيدكه اكر پسرى زايدناكاه خبر بكسان نمرود رسد فى الحال اورا بكشند
ببهانه ازشهر بيرون رفت وغارى درميان كوه نشان داشت دران غار ابراهيم رابزادودرخرقه پيچيد وهمانجا
كذاشته درغار بسنك استوار كردو آزررا كه ازحمل خبرداشت كفت كه ازترس كماشتكان نمرود بصحرا رفتم
وپسرى بزادم وفى الحال بمرد درخاكش دفن كردم وباز كشتم آزرباور كرد واوفى روز ديكر باغار آمد ديدكه ابراهيم
انكشتان خودرا ازيكى شير وازديكرى عسل بيرون ميكشد ومى نوشد اوفى چون اين حال بديد خوش وقت شد
وباشهر مراجعت نمود القصه ابراهيم چون شير تربيت ازپستان عنايت الهى نوشيد بروزى چندان مى باليد
كه كودك ديكر درماهى وبماهى چندان بزرك ميشدكه ديكرى درسالى * چو ماه نوكه باروى دل افروز *
بود زاينده نورش روز تاروز * چون پانزده ماهه شد باجوانان پانزده ساله مقابل كشت وازخانه بيرون آمد
وكفته اند هفت سال ياسيزده سال يا هفتده سال درغار بود برهر تقدير چون ابراهيم بزرك شد اوفى با آزر كفت كه
پسر تو آنروز خبر مرك او بدروغ دادم جوانى رسيده است درغايت خوب روبى ونيكوخوبى پس آزر رابغار
اورد وابراهيم رابوى نمود آزر بجمال پسر خوش آمد وبااو كفت اين را ازغار بخانه آوركه بملازمت نمرود بريم
آزر برفت واوفى ازغار بدر آورد نماز شام بود درپايان غار كلهاى اسب واشتر ورمهاى كوسفند جمع بودند ابراهيم

ازمادر برسيدكه هر آينه اين هارا پروردكارى خواهد بودكه آفريده وروزى ميدهد پس مادررا كفت كه هيچ مخلوقى را ازخالق چاره نيست آفريده كار اوباشد وبعد ترتيت بايد پروردكار من كيست مادرش كفت من پروردكار توام ابراهيم كفت پروردكارتو كيست كفت پدرتو ابراهيم كفت خداى اوكيست كفت نمرود كفت خداى نمرود كيست مادرش بانك برابراهيم زدكه مثل اين سخنان مكوكه خطر عظيم دارددر زمان نمرود بعضى ستاره وآفتاب وماه مى پرستيدند وبرخى بت پرست بودند وجمعى پرستش نمرود مى كردند ابراهيم بامادر بشهر روانه شد (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) پس بعضى كه ستاره پرست بودندى روى بوى سجده كردند (قال هذا ربى) اى اينست پروردكارمن برسبيل استفهام بازعم آن قوم (فلما افل قال لا احب الآفلين) پس قدرى ديكر راه رفتند وشب چهاردهم بود ماه طبق سيمين بركنارهٔ خوان سبز فلك نمودار شد (فلما رأى القمر بازغا) جمعى ماه پرستان پيش وى بسجده درفتادند (قال هذا ربى فلما أفل) يعنى ازخط نصف النهار بجانب مغرب ميل كرد (قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين) پس از آنجا دركذشتند ونزديك شهررسيدند آفتاب ابتداء طلوع كرد جمعى متوجه اوشده عزم سجود كردند (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال ياقوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا) درحالتى كه من مائلم ازهمه اديان بدين توحيد (وما انا من المشركين) درتفسير منير مذكوراست كه چون ابراهيم عليه السلام بشهردرآمد اورابدين نمرود بردند اومردى ديدكه كريه منظر وابراهيم اورا ديد برتختى نشسته وغلامان ماه منظر وكنيزان پرى پيكر كرد تخت اوصف زده ازمادر برسيدكه اين چه كس است كه مرا بدين اواورده ايد كفتند خداى همه كس است برسيدكه اين ملازمان برحوالئ تخت كيانند كفت آفريدكان اويند ابراهيم تبسم فرمود وكفت اى مادر چكونه است كه اين خداى شماديكرانرا ازخود خوبتر آفريده است بايستى كه اوازيشان خوبتر بودى كذا فى ذلك التفسير للكاشفى مع اختصار (ووهبناله) الهبة فى اللغة التبرع والعطية الخالية عن تقدم الاستحقاق والضمير لابراهيم عليه السلام (اسحق) ابنه الصلبى وهو أب انبياء بنى اسرآئيل (ويعقوب) بن اسحق (كلا هدينا) اى كل وحد منهما وفقنا وارشدنا الى الفضائل الدينية والكمالات العلمية والعملية لا لاحدهما دون الآخر (ونوحا) منصوب بمضمر يفسره (هدينا من قبل) اى من قبل ابراهيم وعدّ هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد (و) هدينا (من ذريته) اى ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر فى جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم كذا قال البغوى وقال ابن الاثير فى جامع الاصول يونس من ذرية ابراهيم لانه كان من الاسباط فى زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل ولا بعد فى عدّ لوط من ذرية ابراهيم ايضا باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام قال سعدى چلبى المفتى ومحيى السنة يعنى البغوى اوثق من ابن الاثير (داود) بن ايشا (وسليمان) ابنه وسلسلتهما تنتهى الى يهودا بن يعقوب (وايوب) من اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم (ويوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (وموسى) بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (وهرون) هو اخو موسى اكبر منه بسنة وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم (وكذلك) اى كما جزيناهم برفعة الدرجات (نجزى المحسنين) على احسانهم على قدر استحقاقهم فاللام للجنس ويجوز ان تكون الكاف مقحمة واللام للعهد والمعنى ذلك الجزآء البديع الذى هو عبارة عما اوتى المذكورون من فنون الكرامات نجزيهم لا لجزآء آخر ادنى منه فالمراد بالمحسنين هم المذكورون والاظهار فى موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذى هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذى هو حسنها الوصفى المقارن لحسنها الذاتى (وزكريا) اى وهديناه ايضا وهو ابن اذن وسلسلته تنتهى الى سليمان (ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم ابنة عمران من بنى ماثان الذين هم ملوك بنى اسرآئيل وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه السلام يقول الفقير فاذا كان النسب من طرف الام صحيحا معتبرا فالذى كانت سيادته من طرفها مقبول كما هو من طرف الاب اذ المعتبر انتهاء السلسلة الى الحسنين من اى جانب كان (والياس) ابن اخ هرون اخى موسى قال البغوى الصحيح ان الياس غير ادريس لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس هو جد أبى نوح (كل) منهم

(من الصالحين) الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى (واسمعيل) عطف على نوحا
اى وهدينا اسمعيل بن ابراهيم كما هدينا نوحا ولعل الحكمة فى افراد اسمعيل عن باقى ذرية ابراهيم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسمعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فما جعل الله اسماعيل تبعا لوجود
ابراهيم ولا هدايته تبعا لهدايته لشرف محمد صلى الله عليه وسلم فلذا افرده عنهم واخره فى الذكر * آنچه
اول شد بديد از جيب غيب * بود نور جان اوبى هيچ ريب * بعد ازان ان نور مطلق زد علم * گشت
عرش وكرسى ولوح وقلم * يك علم از نور پاكش عالم اوست * يك علم ذريت آدم ازوست (واليسع) بن
اخطوب بن العجوز واللام زائدة لانه علم اعجمى (ويونس) بن متى (ولوطا) بن هاران بن اخى ابراهيم (وكلا)
منهم (فضلنا على العالمين) اى عالمى عصرهم بالنبوة لا بعضهم دون بعض (ومن آبائهم) من تبعيضية اى وفضلنا
بعض آباء المذكورين كآدم وشيث وادريس اذ من الآباء من لم يكن نبيا ولا مفضلا مهديا (وذرياتهم) اى
وبعض ذرياتهم من بعدهم كأولاد يعقوب ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى تفسير الحدادى
وانما اراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا (واخوانهم)
كأخوة يوسف فى عصرهم ويحتمل ان يكون المراد بهم كل من آمن معهم فانهم كلهم دخلوا فى هداية الاسلام
(واجتبيناهم) عطف على فضلنا اى اصطفيناهم (وهديناهم) اى ارشدناهم (الى صراط مستقيم) لا يضل
من سلك اليه (ذلك) الهدى (هدى الله) الاضافة للتشريف (يهدى به من يشاء من عباده) وهم مستعدون
للهداية والارشاد (ولو اشركوا) اى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم (لحبط عنهم) اى بطل
وذهب (ما كانوا يعملون) من الاعمال المرضية الصالحة فكيف بمن عداهم وهم هم واعمالهم اعمالهم وهذا غاية
التوبيخ والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا مكر الله (اولئك) المذكورون من الانبياء الثمانية عشر
(الذين آتيناهم الكتاب) اى جنس الكتاب المتحقق فى ضمن اى فرد كان من افراد الكتب السماوية والمراد بايتائه
التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان يكون ذلك بالانزال
ابتداء او بالايراث بقاء فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين (والحكم) اى الحكمة او فصل
الخطاب على ما يقتضيه الحق والصواب (والنبوة) اى الرسالة (فان يكفر بها) اى بهذه الثلاثة (هؤلاء) اهل
مكة (فقد وكلنا بها) اى امرنا براعاتها ووفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها (قوما ليسوا بها بكافرين) فى وقت
من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها وهم اصحاب النبى عليه السلام والباء صلة كافرين وفى بكافرين
لتأكيد النفى (اولئك) الانبياء المتقدم ذكرهم (الذين هدى الله) اى هداهم الله الى الحق والنهج المستقيم
(فبهداهم اقتده) اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله تعالى
وتوحيده واصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لا تبقى هدى واحتج العلماء بهذه الآية
على انه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم
فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية ويوسف كان جامعا
بينهما وموسى كان صاحب المعجزات القاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا اصحاب الزهد واسمعيل
كان صاحب الصدق فكل منهم قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله كل خصلة فى حبيبه عليه السلام لانه
اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر فى التحصيل * هرچه بخوبان جهان داده اند * قسم تو نيكوتر ازان
داده اند * هرچه بنازند بدان دلبران * جمله تراهست زيادت بران * وفى التاويلات النجمية
اولئك الذين هداهم الله بصفاته الى ذاته فبهداهم اقتده لانهم سلكوا مسلكا غير مسلوك حتى انتهى سير كل
واحد منهم الى منتهى قدر له كما اخبرت انى رأيت آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف
فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهرون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم
فى السماء السابعة فاقتد بهم حتى تسلك مسالكهم الى ان تنتهى الى سدرة المنتهى وهو منتهى مقام الملائكة
المقربين ثم يعرج بك الى المحل الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنو اليه به الى ان تصل الى مقام قاب
قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك مقرب ولا نبى مرسل (قل) لكفار قريش (لا اسألكم عليه) اى
على القرآن (اجرا) اى جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر

بالاقتداء بهم فيه ﴿ان هو﴾ اى ما القرءآن ﴿الا ذكرى للعالمين﴾ اى الا عظة وتذكير لهم من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين وعلى هذا جرى الاولياء من اهل الارشاد اذ لا اجر للتعليم والارشاد اذ الاجر من الدنيا ولا يجوز طمع الدنيا الا لاهل الآخرة ولا لاهل الله تعالى وانما خدمة الدين مجردة عن الاغراض مطلقا ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ اصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعلم مقداره ثم استعمل فى معرفة الشئ فى مقداره واحواله واوصافه فقيل لمن عرف شيأ هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره ونصب حق قدره على المصدرية وهو فى الاصل صفة للمصدر اى قدره الحق وضميره يرجع الى الله تعالى واما ضمير الجمع فالى اليهود لما روى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وكان رجلا سمينا فاتى رسول الله بمكة فقال له عليه السلام انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقد سمنت من مأكلتك التى تطعمك اليهود ولست تصوم اى تمسك فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شئ فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ما هذا الذى بلغنا عنك أليس ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما قلت قال اغضبنى محمد فقلت ذلك قالوا له وأنت اذا غضبت تقول على الله غير الحق وتترك دينك فاخذوا الرياسة والحبرية منه وجعلوهما الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية والمعنى ما عرفوه تعالى حق معرفته فى اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى فى ذلك بل اخلوا بها اخلالا ناشئا عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لهاوطريقا اليها ﴿اذ قالوا﴾ منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمه الجليلة فيهما ﴿ما انزل الله على بشر من شئ﴾ اى كتاب ولا وحى مبالغة فى انكار انزال القرءآن اذ القائلون من اهل الكتاب كما مر آنفا ﴿قل﴾ لهم على طريق التبكيت والقام الحجر ﴿من انزل الكتاب الذى جاء به موسى﴾ يعنى التوراة حال كون ذلك الكتاب ﴿نورا﴾ بينا بنفسه ومبينا لغيره بالفارسى روشنايى دهنده ﴿وهدى﴾ بيانا ﴿للناس﴾ وحال كونه ﴿تجعلونه قراطيس﴾ اى تضعونه فى قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم وهى جمع قرطاس بمعنى الصحيفة ﴿تبدونها﴾ صفة قراطيس اى تظهرون ما تحبون ابداءه منها ﴿وتخفون كثيرا﴾ مما فيها كنعوت النبى عليه السلام وآية الرجم وسائر ما كتموه من احكام التوراة ﴿وعلمتم﴾ أيها اليهود على لسان محمد ﴿ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم﴾ وهو ما اخذوه من الكتاب من العلوم والشرائع فقوله علمتم حال من فاعل تجعلونه باضمار قد مفيد لتأكيد التوبيخ فان ما فعلوه بالكتاب من التفريق والتقطيع للابداء والاخفاء شناعة عظيمة فى نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذا لعلومهم ومعارفهم اشنع واعظم ﴿قل الله﴾ اى انزله الله امره عليه السلام بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره تنبيها على انهم بهتوا وافحموا ولم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ثم ذرهم﴾ اى دعهم واتركهم ﴿فى خوضهم﴾ اى فى باطلهم الذى يخوضون فيه اى يشرعون فلا عليك بعد الا التبليغ والزام الحجة ﴿يلعبون﴾ حال من الضمير الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون ويقال لكل من عمل ما لا ينفعه انما انت لاعب ﴿وهذا﴾ القرءآن ﴿كتاب انزلناه﴾ وصفه به ليعلم انه هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل وليس تركيب ألفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ﴿مبارك﴾ اى كثير الفائدة والنفع وكيف وقد احاط بالعلوم النظرية والعملية فان اشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرءآن واما العلوم العملية فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهى المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لا تجد شيأ منهما مثل ما تجده فى القرءآن العظيم قال فى التأويلات النجمية مبارك على العوام بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل

وكتبك حولى لا تفارق مضجعى ✲ وفيها شفاء للذى انا كاتمه

اين چه منشور كريمست كه از هر شكنش ✲ بوى جان برور احسان وعطامى آيد ✲ اين چه انفاس روان بخش عبير افشانست ✲ كه از وارايحه مشك خطامى آيد ﴿مصدق الذى بين يديه﴾ من التوراة لنزوله حسبما وصف فيها ﴿ولتنذر ام القرى﴾ عطف على ما دل عليه مبارك اى للبركات ولتنذر اهل ام القرى

فالمضاف محذوف والمراد بأم القرى مكة وسميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها
كالام اصل النسل قال الكاشفي في تفسيره الفارسي قرى جمع قريه است واورا ازقرا كرفته اند بمعنى جمع است
پس هرجا كه مجتمعى باشد ازشهر وده ازاقريه توان كفت (ومن حولها) اهل الشرق والغرب قال في التأويلات
النجمية ام القرى هي الذرة المودعة في القلب التي هي المخاطب في الميثاق وقد دحيت جميع ارض القالب
من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان يتنوروا بانواره
وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه (والذين يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من انواع العذاب (يؤمنون به) اى
بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولايزال الخوف يحملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به (وهم على صلاتهم
يحافظون) يعنى المؤمنون بالكتاب يداومون على الصلوات الخمس التي هي اشرف التكاليف والطاعات
ولذا خصص محافظتها من بين سائر العبادات وفي الآيات امور * الاول ان المخلوق لايقدر قدر الخالق ولايدركه
باعتبار كنه ذاته وتجرده عن التعينات الاسمائية والصفاتية (ع) بخيال درنكنجد تو خيال خود مرنجان *
فكل من عرف الله بآلة مخلوقة فهو على الحقيقة غير عارف ومن عرفه بآلة قديمة كما قال بعضهم عرفت ربى
بربى فقد عرف الله ولكن على قدر استعداده في قبول فيض نور الربوبية الذي به عرف الله على قدره لانها بينت
ذاته وصفاته فالذي يقدر الله حق قدره هو الله تعالى لاغيره * كنه خردم درخور اثبات تونيست * دانندهٔ
ذات تو بجز ذات تونيست * ماللتراب ورب الارباب * والثاني ذم السمن كما عرف في سبب النزول قال ابن الملك
السمن المذموم مايكون مكتسبا بالتوسع في المأكل لامايكون خلقة وفي الحديث ليأتى الرجل العظيم السمين
يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة واقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا قال العلماء معنى هذا
الحديث انه لاثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلاحسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لاحسنة له فهو
في النار قال القرطبي في تذكرته وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال
بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن انتهى وفي الفروع
ان الاكل فرض ان كان لدفع هلاك نفسه ومأجور عليه ان كان لتمكينه من صومه وصلاته قائما ومباح الى
الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد قوة صوم الغد وائلا يستحيى ضيفه (قال السعدى) باندازه
خور زادا كزمردمى * چنين پر شكم ادمى يا خمى * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى
(قال الامام السخاوى في المقاصد الحسنة) في الحديث ان الله يكره الحبر السمين وفي التوراة ان الله ليبغض
الحبر السمين وفي رواية ان الله يبغض القارئ السمين قال الشافعي رحمه الله ماافلح سمين قط الا ان يكون
محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لايفكر والعاقل لايخلو من احدى حالتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده اولدنياه
ومعاشه والشحم مع الهم لاينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم يعقد الشحم ثم قال الشافعي كان ملك
في الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخفف عنى لحى هذا قليلا فما قدروا فنعت له
رجلا عاقلا اديبا متطببا وبعثوه فاشخص اليه بصره وقال ايعالجنى ذلك الفتى قال اصلح الله الملك انا رجل متطبب
منجم دعنى انظر الليلة في طالعك اى دواء يوافق فاشفيك فهدأ عليه فقال أيها الملك الامان قال لك الامان
قال رأيت طالعك يدل على ان عمرك شهر فتى اعالجك وان اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان
لقولى حقيقة فخل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده
مغتما مايرفع رأسه يعد الايام كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما
فبعث اليه فاخرجه فقال ماترى فقال اعز الله الملك انا اهون على الله من ان اعلم الغيب والله مااعرف عمرى
فكيف اعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الهم فلم اقدر اجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذابت شحم الكلى
فاجازه واحسن اليه * والثالث مافي قوله تعالى قل الله من لطائف العبارات من اهل الاشارات (قال في التفسير
الفارسي شيخ ابو سعيد ابو الخير قدس سره دركلمهٔ قل الله ثم ذرهم فرموده كه الله بس وماسواه هوس وانقطع
النفس وشيخ الاسلام فرموده كه (قل الله) دل سوى اوداز (ثم ذرهم) غيراورافرو كذار وشبلى با بعض اصحاب
خود ميكفت كه عليك بالله ودع ماسواه * چون تفرقهٔ دلست حاصل زهمه * دل را بيكى سپار وبكسل زهمه *
فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو واللاهى

واللاعب ليس على شئ نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من الاشتغال بما سواه * والرابع مدح القرآن وبيان فضيلته وفائدته قال احمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال كلامى يا أحمد قلت يارب بفهم ام بغير فهم قال بفهم وبغير فهم والنظر الى المصحف عبادة برأسه وله اجر على حدته ماعدا اجر القراءة وعن حميد بن الاعرج قال من قرأ القرآن وختمه ثم دعا أمّن على دعائه اربعة آلاف ملك ثم لا يزالون يدعون له ويستغفرون ويصلون عليه الى المساء او الى الصباح فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم وفى الحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه وينبغى ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب عوضا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم للتقرب الى الله تعالى ويقتدى بالانبياء حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله لا اسألكم عليه اجرا قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام وفيه ايضا لا يتخذ صحيفة القرآن اذا درست وقاية للكتب بل يمحوها بالماء وكان من قبلنا يستشفى بذلك الماء وينبغى لقارئ القرآن ان يجوّد ويحسن صوته وفى الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا قيل اراد بالتغنى الاستغناء وقيل الترنم وترديد الالحان وهو اقرب عند اهل اللغة كذا فى الاسرار ويحكى عن ظهير الدين المرغينانى انه قال من قال لمقرئ زماننا أحسنت عند قراءته يكفر كذا فى شرح الهداية لتاج الشريعة وقال فى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج انتهى وسأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله تعالى فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ما سمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت اعجب الىّ من ان اكون جائعا فاسمع خضخضة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا حب الزاد والمقصود من هذه الحكاية بيان اختلاف مشارب الناس فمن احب الله وأنس بكلامه وتجرد عن الاغراض وكان القارئ متحاشيا من الانغام الموسقية وألحان اهل الفسق قارئا على لحون العرب محسنا صوته فلا مجال للطعن فيه والدخل ظاهرا وباطنا والله اعلم (ومن) استفهام مبتدأ اى لا احد (اظلم) خبره (ممن افترى على الله كذبا) مفعول افترى اى اختلق كذبا وافتعله فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الكذاب والاسود العنسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى وهو اول من غير دين اسمعيل عليه السلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة قال عليه السلام فى حقه رأيته يجر قصبه فى النار قال قتادة كان مسيلمة يسجع ويتكهن كما قال فى معارضة سورة الكوثر انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر انا كفيناك المكابر والمجاهر فانظر كيف كان سافل الالفاظ والبنا فاسد المعانى والجنى فادّعى النبوة وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال عليه السلام أتشهدان ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال عليه السلام لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما وفى الحديث بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا علىّ وأهمانى فأوحى الىّ ان انفخهما فنفختهما فذهبا فأوّلتهما بالكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة قال القاضى وجه تأويلهما بالكذابين ان السوار كالقيد لليد يمنعها عن البطش فكذا الكذابان يقومان بمعارضة شريعته ويصدان عن نفاذ امرها فقتل صاحب صنعاء وهو الاسود العنسى فى مرض موت النبى عليه السلام قتله فيروز الديلمى فلما بلغ خبر قتله النبى عليه السلام قال فاز فيروز وقتل صاحب اليمامة وهو مسيلمة فى عهد الصديق قتله الوحشى قاتل حمزة فلما قتله قال قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى اسلامى (او قال اوحى الىّ) من جهته تعالى (ولم يوح اليه) اى والحال انه لم يوح اليه (شئ) اصلا كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فى قوله فكذلك نزلت لقد اوحى الىّ كما اوحى اليه فى التحقيق انا اكون مثله ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فعلىّ ان ادعى نزول الوحى مثله فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع الى

الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى عليه السلام بمرو (ومن) اى وممن (قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزئون الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين اذ هم فالظالمون مبتدأ وما بعده خبره واذ مضاف الى الجملة والمراد بالظالمين الجنس فيدخل فيهم المتنبئة وغيرهم وجواب لو محذوف اى لو ترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت امرا عظيما (فى غمرات الموت) اى شدآئده وسكراته جمع غمرة وهى الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه (والملائكة) اى ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب (باسطوا أيديهم) بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنفه عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج الى مالى عليك الساعة ولا ازال من مكانى حتى انزعه من كبدك وحدقتك او باسطوها بالعذاب قائلين (اخرجوا انفسكم) اى ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا القول منهم تغليظ وتعنيف والا فلا قدرة لهم على الاخراج المذكور او أخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا (اليوم) اى وقت الاماتة او الوقت الممتد بعده الى ما لا نهاية له (تجزون عذاب الهون) اى العذاب المتضمن لشدة واهانة والهون الهوان اى الحقارة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كاتخاذ الولد ونسبة الشريك وادعاء النبوة والوحى كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها وفى الحديث ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر من الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجى راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا اى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله والاشارة ان الذين يراأون فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات والمتشبع بما لم يملك كلابس ثوبى زور وفى معناه انشدوا

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

والذى نزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارة ولم يلق الى اسرارهم خصائص الخطاب ولم تلهم نفوسهم بها والذين يتشدقون ويتفيهقون فى الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون بمثل ما انزل الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر مضرة ظلمهم وافترآئهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس من القالب كرها لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع انفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب الافترآء والكذب واستحلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة باصناف المخلوقات فتكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعنى آياته المودعة فى انفسكم تعرضون عنها وترا أون بما ليس لكم ولعل تعلق النفس ينقطع عن البدن بيوم او يومين او ثلاثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات لا ينقطع بالسنين ولعلها الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب القبر فافهم جدا (وحكى) عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لا يهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم (ولقد جئتمونا) للحساب والجزآء وهو بمعنى المستقبل اى تجيئوننا وانما أبرز فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى أتى امر الله والخطاب لكفار قريش لانها نزلت حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقرآء نحن اكثر اموالا واولادا فى الدنيا وما نحن بمعذبين فى الآخرة (فرادى) جمع فرد أى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا (كما خلقناكم اول مرة) بدل من فرادى اى على الهيئة التى

ولدتم عليها فى الانفراد أو حال من ضمير فرادى اى مشبهين ابتدآء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج كذا فى القاموس وفى الخبر انهم يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا قالت عائشة رضى الله عنها واسوءتاه الرجل والمرأة كذلك فقال عليه السلام لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض (وتركتم ما خولناكم) ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة والتخويل تمليك الخول اى الخدم والاتباع واحدهم خائل او الاعطاء على غير جزاء (وراء ظهوركم) ما قدمتم منه شيأ ولم تحملوا نقيرا بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا هممهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم فى قبورهم وحضرت معهم فى محفل القيامة فهم فى الحقيقة ما حضروا فرادى * چون از يخچاو ارهى انجاروى * درشكرخانه ابدشا كرشوى (ومانرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شركاء لله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) اى وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما قال الكاشفى منقطع كشت آنچه ميان شما بود از وصلت ومودت (وضل عنكم) اى بطل وضاع (ما كنتم تزعمون) انها شفعاؤكم فلم يقدروا على دفع شئ من العذاب عنكم او انها شركاؤكم لله فى ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم الا ترى الى قوله تعالى الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اعلم ان للانسان اعدآء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لا تدخل فى القبر مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم واصدقاء اربعة هى كلمة الشهادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت فلا يبقى وحيدا فعلى العاقل ان يتذكر فى تجرده وتفرده فيسعى فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو العمل الصالح وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه وان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال قال اليافعى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت فانظر انه لما قوى عمله الصالح غلب على عمله الطالح وطرده عنه بكرم الله تعالى ولو كان عمله القبيح اقوى لغلب عليه وافزعه وعذبه (قال السعدى) غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * قال القشيرى ولقد جئتمونا فرادى اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة الا وتلك الخرقة ايضا لبسه وما دخلت الا بوصف التجرد وما خرجت الا بحكم التجرد ثم الاثقال والاوزار والاعمال والاوصال لا يأتى عليها حصر ولا مقدار فلا مالكم اغنى ولا حالكم يدفع عنكم ولا شفيع يخاطبنا فيكم ولقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنكم وخاب سعيكم انتهى كلام القشيرى والاشارة ان المجئ الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد فالتجريد هو التجرد عن الدنيا وما يتعلق بها والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدء الخلقة روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يعنى اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ثم انشأناه خلقا آخر وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم فللعبد فى السير الى الله كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم يعنى من تعلقات الكونين ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم انها توصلكم الى الله تعالى لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم وضل عنكم ما كنتم تزعمون انها توصلكم الى الله فاذا وصل العبد الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبرآئيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهو منتهى سير السائرين من الملك والانس والتوحيد هو التوحد لقبول فيض الوحدانية عن التجلى بصفات الواحدية لتوصل العبد بجذبة ارجعى الى ربك الى مقام الوحدة ولو لم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير فى الله بالله وبقى فى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم كذا فى التأويلات

النجمية (ان الله فالق الحب) الفلق الشق بابانة والحب جمع حبة وهى اسم لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر والشعير والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات اى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر (والنوى) واحدتها نواة وهى الشئ الموجود فى داخل التمر مثل نواة الخوخ والمشمش والتمر ونحوها والمعنى شاق النوى بالشجر اى يشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان (يخرج الحى من الميت) بيان لما قبله اى يخرج ماينمو من الحيوان والنبات مما لاينمو من النطفة والحب (ومخرج الميت) كالنطفة والحب (من الحى) كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت مجاز عن النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى والحى حقيقة فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خالية عن صفة الحياة ممن تكون الحياة من شأنه ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة ميتة قال ابن عباس رضى الله عنه يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم عليه السلام والكافر من المؤمن كما فى حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم من الجاهل وبالعكس والعاقل من الاحق وبالعكس والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة فى كلمة لا اله الا الله ويخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لا اله الا الله (ذلكم) القادر العظيم الشان (الله) المستحق للعبادة وحده (فانى تؤفكون) فكيف تصرفون عن عبادته الى غيره ولا سبيل اليه اصلا والافك فى اللغة قلب الشئ وصرفه والخطاب الكفار قريش لان السورة مكية (فالق الاصباح) خبر آخر لان والاصباح بكسر الالف مصدر بمعنى الدخول فى ضوء النهار سمى به الصبح اى فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره (وجعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به اوسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) اى وجعلهما (حسبانا) اى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطئ بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة فى كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء فمعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حساب فالحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب والعد وبابه نصر واما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين وتقديم الشمس لضيائها على القمر لانها معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار فهو ليس بناقص فى ذاته وانما ذلك بسبب عروض الكثافة بالتدريج ولولا ذلك لم تعرف الشهور والسنون والشمس والقمر عينا هذا التعين وظاهرهما الى الفوق والذى نراه جانبهما الداخل فهو تارة يفتح عينيه واخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم الآخرة ليسا بالظلمة والضياء بل انهما علامة اخرى بتجلى من التجليات فيعرفون به الليل والنهار وكيف يكون الليل هنا بالظلمة وقد قال عليه السلام لو خرج ورق من اوراقها الى الدنيا لاضاء العالم انتهى كلامه (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير البديع بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العليم) بما فيهما من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم (قال السعدى) ابر وباد ومه وخورشيد و فلك دركارند * تاتونانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر توسركشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى (وهو الذى) واوست خداوندى كه بقدرت كامله (جعل لكم) اى انشأ لاجلكم وابدع (النجوم) التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصبا والدبور (لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تحقق عند ذلك قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة فى السفن فان من النجوم مايجعله السائر تلقاء وجهه ومنها مايجعله على يمينه ومنها مايجعله على يساره ومنها

ما يجعله خلفه ليظهر له الطريق التى تؤديه الى بغيته وللنجوم فوائد اخر وهى انها زينة السماء ورمى الشياطين وغير ذلك (قد فصلنا الآيات) اى بينا الآيات الدالة على قدرتنا فصلا فصلا (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون بها (وهو الذى انشأكم) مع كثرتكم (من نفس واحدة) من نفس آدم وحدها فانه خلقنا جميعا منه وخلق امنا حوآء من ضلع من اضلاع آدم فصار كل الناس محدثة مخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى فان ابتداء تكونه كان من مريم التى هى مخلوقة من ماء ابويها وانما من علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى ان يألف بعضهم بعضا قال اهل الاشارة ان الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده منه كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال اول ما خلق الله روحى ثم خلق الارواح من روحه فكان آدم ابا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا الارواح واليه يشير قوله تعالى هو الذى انشأكم من نفس واحدة (فمستقر ومستودع) كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اى فلكم استقرار فى الاصلاب اوفوق الارض واستيداع فى الارحام اوتحت الارض وجعل صلب الأب مستقر النطفة ورحم الأم مستودعا لها لان النطفة حصلت فى صلب الأب لامن قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كان مستقرا عنده وقال الحسن يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا ودبعة ۞ ولابد يوما ان ترد الودآئع

والقلب ايضا من الودآئع والامانات (قال الصائب) ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار ۞ نه دزد امانت حق رانكاه دار مخسب (قد فصلنا الآيات) المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها (لقوم يفقهون) غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق وهذا الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الآفاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها فالفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر قال الحدادى الفقه فى اللغة هو الفهم لمعنى الكلام الا انه قد جعل فى العرف عبارة عن علم الغيب على معنى انه استدرالك معنى الكلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لا يجوز ان يوصف الله تعالى بانه فقيه لانه لا يوصف بالعلم على جهة الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه احدا انتهى ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعوا اهل الشرك الى التوحيد والايمان واهل الاخلاص الى الشهود والعيان واهل المعصية الى الطاعة والتوبة باللسان والجنان فان الامتنان بذكر النعم الجليلة يستدعى شكرا لها ومعرفة لحقها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق التحقيق على حسب ما انعم عليه من توحيد الافعال والصفات والذات فعلى العاقل ان يجتهد فى طلب الحق فان المقصود من ترتيب مقدمات العوالم آفاقية كانت اوانفسية هو الوصول الى الظاهر من جهة المظاهر وانما اصل الحجاب هو الغفلة وحكى ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب فدفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما راى ذلك تاب وكان منه ما كان وانشد بعضهم

خدمت لما ان صرت من خدمك ۞ ودار عندى السرور من نعمك

وكانت الحادثات تطرقنى ۞ فاسقمتنى اذ صرت من حشمك

للهم اجعلنا من الملازمين لبابك ولا تقطعنا عن جنابك (وهو) اى الله تعالى (الذى انزل من السماء ماء)
خاصا هو المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال (فاخرجنا) بعظمتنا فالنون للعظمة لا الجمع فان الملك العظيم
يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له (به) اى بسبب ذلك الماء مع وحدته (نبات كل شئ) ينبت كنبات الحنطة
والشعير والرمان والتفاح وغيرها فشئ مخصص فلا يلزم ان يكون لكل شئ نبات كالحجر مثلا والنبت والنبات
ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر اولم يكن كالنجم فان قيل كيف جعل الله المطر سببا
للنبات والفاعل بالسبب يكون مستعينا بفعل السبب والله تعالى مستغن عن الاسباب قيل لان المطر سبب
يؤدى الى النبات وليس بمولود له والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر وانما يكون الفاعل بالسبب
مستعينا بذلك السبب اذا لم يمكنه فعل ذلك الشئ الا بذلك السبب كالانسان اذا لم يمكنه ان يصعد السطح
الا بالسلم فان السلم آلة للصعود والظاهر انه اذا صعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه ان يصعد السطح
بدون السلم (فأخرجنا منه) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم اى فأخرجنا من
النبات الذى لا ساق له شيأ غضا (خضرا) بمعنى اخضر وهو أى الشئ الاخضر الخارج من النبات ما تشعب
من اصل النبات الخارج من الحبة (نخرج منه) صفة لخضرا اى نخرج من ذلك الخضر المتشعب (حبا متراكبا)
هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة (ومن النخل) شروع فى تفصيل
حال الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم (من طلعها) بدل منه باعادة العامل وهو شئ يخرج من النخل
كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود (قنوان) مبتدأ اى وحاصلة من طلع النخل قنوان جمع قنو وهو
للتمر بمنزلة العنقود للعنب (دانية) سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتى
بالثمر لا تنتظر الطول او ملتفة متقاربة وفيه اختصار معناه من النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هى بعيدة فاكتفى
بذكر القريبة عن البعيدة لان النعمة فى القريبة اكمل واكبر وفى الحديث اكرموا عمتكم النخل فانها خلقت
من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فاطعموا
نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر انتهى فظهر ان السبب فى اطعام النفساء رطبا ان مريم رضى الله
عنها كان اول ما اكلت حين وضع عيسى عليه السلام هو الرطب كما قال تعالى فى سورة مريم وهزى اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وورد فى فضيلة السفرجل ايضا انه شكا بعض الانبياء الى الله تعالى من قبح
اولاد أمته فاوحى الله اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فى الشهر الثالث والرابع لان فيه
تصور الجنين فانه يحسن الولد (و) اخرجنا به (جنات) بساتين كائنة (من اعناب) فهو عطف على نبات كل شئ
ولعل زيادة الجنات ههنا من غيرا كتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم وما تأخر لما ان الانتفاع بهذا الجنس
لا يتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من افراده وكل نبت متكاثف يستر بعضه بعضا فهو جنة من جن اذا استتر
والاعناب جمع عنب وهو بالفارسية انكور (والزيتون والرمان) اى وأخرجنا ايضا شجر الزيتون وشجر
الرمان (مشتبها) اوراقهما ومشتملا على الغصن من اوله الى آخره فى كل منهما وهو حال (وغير متشابه) ثمرهما
وفى التفسير الفارسى مشتبها درحالتى كه آن درختان بعضى ببعضى ماننده در برك وغير متشابه ونه ماننده
يكديكر در طعم ميوه چه بعضى بغايت ترش ميباشد وبعضى شيرين وبرخى ترش وشيرين (انظروا) يا مخاطبين
نظر اعتبار (الى ثمره) بميوه هر درختى (اذا اثمر) اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لا يكاد ينتفع به (وينعه)
والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة والينع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقوله اذا اثمر
ظرف لقوله انظروا امر بالنظر فى اول حال حدوث الثمرة وفى كمال نضجها مع كونها نابتة من ارض واحدة
ومسقية بماء واحد ليعلم كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه
التغيرات مسند الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والمصلحة قال القرطبى
هذا الينع هو الذى يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو أن يطيب اكل الفاكهة وتأمن من العاهة وهو عند طلوع الثريا
بما اجرى الله تعالى عادته عليه روى ابو هريرة عن النبى عليه السلام انه قال اذا اطلعت الثريا صباحا رفعت
العاهة عن اهل البلد وطلوعها صباحا فى اثنتى عشرة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة من اول فصل
الربيع وهى آذار ونيسان وايار (ان فى ذلكم) اشارة الى ما امر بالنظر اليه (لآيات) عظيمة دالة على وجود القادر

الحكيم ووحدته (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بالاستدلال بها والاعتبار * والاشارة فى الآية
ان الله تعالى ينزل من سماء العناية ماء الهداية فيخرج به انواع المعارف والاسرار على حسب مراتب اهل
الزهد والفتوى واهل العشق والتقوى اذ القلب كالروضة ينشأ منه ما هو مستعد له وكل نبت يترجم عن ترابه
(كما قال فى المثنوى) درزمين كرنى شكر ورخود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * والنخل
اعلى من غيره ولذا يقال انه اشارة الى اصحاب الولايات فمن ثمرات ولايتهم ما هو متدان للطالبين والمريدين يعنى
منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المتمسكين به وجملة شؤونهم
ناظرة الى امر الله تعالى واذنه ولذا لا يطعن فيهم الاجاهل وهم فى خلواتهم وجلواتهم يتفكهون من روضات
القلوب ويتلذذون بلذائذ حبات الغيوب وامرهم مستور عن الخلق واعينهم وعن بعضهم قال رأيت عند قبر
النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبى فيكم
فانى سمعت عمن زرعوه عليه السلام انه قال المرء مع من احب فقال احدهم انك لا تقدر على المسير الى هذا
الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الامن بلغ سنه اربعين سنة فقال آخر دعه امل الله يرزقه فسرت معهم
والارض تطوى من تحتنا طيا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة واشجارها متكاثفة
وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كبيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها واخذت معى ثلاث تفاحات
فلم يمنعونى من اخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة قالوا مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت
لهم اينما كانوا ما دخلها احد قبل الاربعين غيرك وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهى لا تتغير ورجعت
الى اهلى وقد بقى معى تفاحة واحدة غير التى ادخرتها النفسى فعانقتنى اختى وقالت اين الذى اطرفتنا به
من سفرك فقلت وما الذى اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فعميت عليها
وقلت واى تفاحة قالت يا مسكين والله لقد أدخلونى تلك المدينة وانا بنت عشرين سنة واما أنت فلم ترها الابعد
ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت اى اخت فالبدل الكبير منهم يقول لى
لم يدخلها احد لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى
شئت ارتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينتى احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تدلى اليها وترف عليها
فمدت يدها وقالت اين تفاحتك قال فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا
يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت اعلم ان اختى منهم رضى الله عنها وعنهم (قال
السعدى) نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر (وجعلوا لله شركاء الجن)
قال الكاشفى الاصح انها نزلت فى الزنادقة اعنى المجوس ويقال لهم الثنوية ايضا قالوا ان الله تعالى وابليس
اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس خالق السباع
والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس بأهرمن وهذا كقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وابليس من الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل (وخلقهم) حال من فاعل جعلوا بتقدير
قد أى والحال انهم قد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق فالضمير للجاعلين ويحتمل ان يكون
للجن اى والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكا له (وخرقوا له) اى افتعلوا وافتروا له تعالى
يقال خرق واخترق واختلق وافترى اذا كذب (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) بحقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل رمبا
يقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية والباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا اى خرقوا ملتبسين
بغير علم (سبحانه) اى تنزه تعالى بذاته تنزها لا يليق به (وتعالى) من العلو اى استعلى ويجوز فى صفات الله تعالى
علا ولا يجوز ارتفع لان العلو قد يكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة والمكان ولما فى السبحان والتعالى
من معنى التباعد قيل (عما يصفون) اى تباعد عما يصفونه من ان له شريكا اوولدا (بديع السموات والارض)
اى هو مبدع من غير مثال سبق لقطرى العالم العلوى والسفلى بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال مادته عنه فكيف يكون له ولد فالفعيل بمعنى المفعل كالاليم والحكيم
بمعنى المؤلم والمحكم والاضافة حقيقية وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه

من

من بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق (انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) اى من اين او كيف يوجد له ولد والحال ان اسباب الولادة منتفية فان وجود الولد بلا والدة محال وان امكن بلا والد كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة (وفى المثنوى) لم يلد لم يولد است آن از قدم * نى پدر دارد نه فرزندونه عم (وخلق كل شئ) انتظم بالتكوين والايجاد من الموجودات التى من جملتها ما سموه ولدا له تعالى فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه * خالق افلاك وانجم برعلا * مردم وديو وپرى ومرغ را (وهو بكل شئ) من شأنه ان يعلم كائنا ما كان مخلوقا او غير مخلوق (عليم) مبالغ فى العلم ازلا وابدا فلا يخفى عليه خافية مما كان وما سيكون من الذوات والصفات والاحوال التى من جملتها ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز من المحالات التى كان ما زعموه فردا من افرادها (ذلكم) اى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة أيها المشركون (الله) المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره (ربكم) اى مالك امركم * نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جزها لكى (لا اله الا هو) اى لا شريك له اصلا (خالق كل شئ) مما كان وما سيكون فلا تكرار وهذه اخبار مترادفة (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة (وهو على كل شئ وكيل) اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم فيجازيكم قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفى بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى يفى بالامور الموكولة اليه وهو ملئ بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى كلامه وعن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رحمه الله قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فأتيا بقصب وبارية وطمسا رأس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى الجأ الى من هو اقرب منهما وسكت وفوضت امرى الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فأخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا ابا حمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل * والاشارة فى الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس لأصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ما قالوا من اسوأ المقال مع انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال فعلى العاقل ان يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير فى كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لا يرضى لعباده الكفر * كناه اكرچه نبود اختيار ما حافظ * تو در طريق ادب كوش وكو كناه منست * اللهم لا تؤمنا مكرك فانه لا يأمن منه الا القوم الكافرون (لا تدركه الابصار) البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محله وادراك الشئ عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به اى لا تصل اليه الابصار ولا تحيط به (وهو يدرك الابصار) اى يحيط بها علمه (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لا تدركه الابصار ولهذا اخص الابصار بادراكه تعالى اياها مع انه يدرك كل شئ لان الابصار لا تدرك نفسها ولا يجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه فقيه دليل على ان الخلق لا يدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو الشئ الذى صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك لانه يصح ان يقال رآه وما ادركه فالادراك اخص من الرؤية ونفى الاخص لا يستلزم نفى الاعم فالله يجوز أن يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولا يحاط به يعنى ان معرفة الله تعالى ممكنة من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا تفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا ما عرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لا يدرك ولهذا اسئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نور أنى اراه اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر

ظهور نوره فی مراتب المظاهر قال الله تعالی الله نور السموات والارض فلما فرغ من ذکر مراتب التمثیل قال
نور علی نور فاحد النورین هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلی والهذا تم فقال یهدی الله لنوره من یشاء
ای یهدی الله بنوره المتعین فی المظاهر والساری فیها الی نوره المطلق الاحدی فانما تتعذر الرؤیة والادراک باعتبار
تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فی المظاهر ومن وراء حجابیة المراتب فالادراک ممکن کما قیل
(کالشمس تمنعك اجتلاء وجهها ﴿ فاذا اکتست برقیق غیم امکنا) والی مثل هذا اشار النبی صلی الله علیه وسلم
فی بیان الرؤیة الجنانیة المشبهة برؤیة الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم یرون ربهم وانه لیس بینه وبینهم
حجاب الارداء الکبریاء علی وجهه فی جنة عدن فنبه صلی الله علیه وسلم علی بقاء الرتبة الحجابیة وهی رتبة
المظاهر وتحقیقه ان اهل الاعتزال بالغوا فی نفی الرؤیة واستدلوا علی مذهبهم بما ورد فی الصحیحین عن ابی موسی
جنتان من فضة آنیتهما ومافیهما وجنتان من ذهب آنیتهما ومافیهما ومابین القوم وبین ان ینظروا الی ربهم
الارداء الکبریاء علی وجهه قالوا ان الرداء حجاب بین المرتدی والناظرین فلا تمکن الرؤیة وجوابهم انهم حجبوا
وان المرتدی لا یحتجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات وبرداء الکبریاء هو العبد الکامل المخلوق علی الصورة
الجامعة للحقائق الامکانیة والالهیة والرداء هو الکبریاء واضافته للبیان والکبریاء رداؤه الذی یلبسه عقول
العلماء بالله یقول الفقیر فی شرح هذا المقام قوله ولکنهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لا تکون حجابا للناظر
کما ان اللباس کذلك بالنسبة الی البدن نفسه اذ لا واسطة بینهما فالرداء من المرتدی بمنزلة المرآة من الناظر
وکذا المرتدی من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطریق اطلاق اسم الجزء علی الکل
فالمرتدی وهو الذات لا یحتجب عن حجابه وانما یحتجب به عن الغیر کالقناع للعروس فانه کشف بالاضافة الیها
وحجاب بالنسبة الی غیرها وبرداء الکبریاء الخ الحقیقة المحمدیة التی هی حقیقة الحقائق ولکل موجود
حصة من تلك الحقیقة بقدر قابلیته لکنها فی نفسها حقیقة واحدة وهو الوجود العام الشامل کالحیوان الناطق
فانه معنی واحد عام شامل لجمیع الافراد وکثرته بالنسبة الی تلك الافراد لا تنافی وحدته الحقیقیة فمعنی قوله
علیه السلام ومابین القوم وبین ان ینظروا الی ربهم الارداء الکبریاء علی وجهه حقیقة کل منهما التی تجلی
الذات فیها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقیقة لیست بحجاب بین القوم وبین الذات الاحدیة
اذ ماوراء تلك الحقیقة مع قطع النظر عن التجلی فیها وکونها مرآة له اطلاق صرف لا یتعلق به رؤیة ورداء ایا کان
فکل ناظر ینکشف له جمال الذات من حقیقة نفسه فینظر الیه من تلك الحقیقة وهی لیست بحجاب للنظر
ولا للذات اذ هی کالمرآة فالنظر الظاهری قید تام وماوراء تلك الحقیقة من الذات اطلاق صرف فلا مناسبة
بینهما بوجه من الوجوه وتلك الحقیقة بین التقیید والاطلاق برزخ جامع لهما کما قال علیه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه فالعارف اذ لم یتعلق عرفانه بنفسه الکلیة وحقیقته الجامعة لا یتأتی منه عرفان ربه
لان ربه مطلق عن القیود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لا تتعلق به المعرفة واما نفسه المتجلی فیها
الرب بحقائق اسمائه فتتعلق بها تلك الرؤیة من تلك الحیثیة فتکون حقیقة نفسه ومعرفتها مرآة معرفة ربه
فلا حجاب بین المرتدی ورداءه اصلا وانما غلط من غلط بقیاس الغائب علی الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لا یلزم
ان یکون هنالك رداء مانع وبرزخ بین الناظر والمرتدی ولذا قال الکبریاء رداؤه الذی یلبسه عقول العلماء
بالله فالتردد فی ان الرداء حجاب بین المرتدی والناظرین فلا یمکن الرؤیة انما هو من عمی البصیرة والعیاذ بالله وهو
فی ثلاثة اشیاء ارسال الجوارح فی معاصی الله والتصنع بطاعة الله والطمع فی خلق الله فالحق لیس بمحجوب
عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر الیه بما تراکم علی بصیرتك من العیوب العارضة ومایلازم
بصرك من العیب اللازم الذی هو الفناء الحسی الذی لا یرتفع الا فی الدار الآخرة فلذلك کانت الرؤیة موقوفة
علیها والا فالحجاب فی حقه تعالی ممتنع غیرمتصور فلا تکن ممن یطلب الله لنفسه ولا یطالب نفسه لربه فذلك حال
الجاهلین وقال بعض المفسرین ان الادراک اذا قرن بالبصر کان المراد منه الرؤیة فانه یقال ادرکت ببصری
ورأیت ببصری بمعنی واحد فمعنی قوله لا تدرکه الابصار ای لا تراه فی الدنیا فهو مخصوص برؤیة المؤمنین
له فی الآخرة لقوله تعالی وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة وحدیث الشیخین انکم سترون ربکم کما ترون القمر
لیلة البدر والمراد تشبیه الرؤیة بالرؤیة فی الجلاء والوضوح لا تشبیه المرئی بالمرئی ای فی الجهة وانما رؤیته

فی الآخرة

فى الآخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هنالك كالبصر فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى الدنيا باطنا فى الآخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيعلو غاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان العبارة ههنا لا تسع غير هذا قال فى التأويلات النجمية لا تدركه الابصار اى لا تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل وهو يدرك الابصار بالتجلى لها فيفنى المحدثات فيكون هو بصره الذى يبصر به فاستوت عند التجلى الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية وهو اللطيف من ان يدركه المحدثات او يلحقه المخلوقات الخبير بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارها باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير أن يكون استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام لن تروا ربكم حتى تموتوا قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله فى الدار الآخرة حسبما جاء الوعد الصدق بذلك كما فى الدنيا اذ غالب النصوص يقتضى منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفى وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كابى حنيفة وعن ابى يزيد رحمه الله رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى عن حمزة القارئ انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى يا حمزة وانت القاهر ولا خفاء فى ان الرؤية فى المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفى الحديث رأيت ربى فى المنام فى صورة شاب امرد وسر تجليه فى صورة الانسانية بصفة الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والآخرة ظهر جميع ما فى الصورة الالهية من الاسماء فى النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار اهل الظاهر اذ لا تستعمل فى الحقيقة الا فى المحسوسات وفى المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير بامره صورة الحضرة الالهية ومظاهر اسمائها بحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا فان قلت الرؤية اقوى انواع الادراك ام العلم قلت تدقيق بالاول ولهذا يتلذذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق ما يتلذذون بمعرفته قال الامام فى الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس فى جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلين لا يشتاقون الى منازل المعرفة وقال بعضهم المعرفة ألطف والرؤية اشرف قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ولهذا العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه انتهى اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته جاز ان يرى الله تعالى فى الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * وذلك كالشمس فى الخلاء لا يكاد فيه احد اصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التى هى الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذاك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لا تعرف الا بالسلوك (قال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد * ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك

فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازرآء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع وألطف من الالفاظ المزينة قال الشيخ الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

انتهى (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد در جان هر با كوش كر * والخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا (قد جاءكم) اى قل يا محمد للناس وخصوصا لاهل مكة قد جاءكم (بصائر) كائنة (من ربكم) اى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحساب والجزآء وغير ذلك والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهما سبب الادراك (فمن ابصر) اى الحق بتلك البصائر وآمن به (فلنفسه) ابصر لان نفعه لها (ومن عمى) اى لم يبصر الحق بعد ما ظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه (فعليها) وباله والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لارباب القلوب كما اعطى بصرا لقالبه يبصر به الاعيان فى الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعد الله مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا فى التأويلات النجمية (وما انا عليكم بحفيظ) وانما انا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها (وكذلك نصرف الآيات) اى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الآيات الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعانى الفائقة ولا نصرف ادنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال (وليقولوا درست) علة المحذوف واللام للعاقبة والدرس القرآءة والتعلم اى وليقولوا فى عاقبة امرهم درست صرفنا اى قرأت وتعلمت من غيرك نحو يسار وجبر كانا عبدين لقريش من سبى الروم كان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عند الله (ولنبينه) عطف على ليقولوا واللام على الاصل اى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار القرآن (لقوم يعلمون) وتخصيص التبيين بهم لانهم المنتفعون به (اتبع ما اوحى اليك من ربك) اى دم يا محمد على ما انت عليه من اتباع القرآن الذى عمدة احكامه التوحيد وان قدحوا فى تصريف آياته (لا اله الا هو) لا شريك له اصلا (واعرض عن المشركين) ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لا يجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب جهل الجاهلين * بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ما اشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر

لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لا يريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر (وماجعلناك عليهم) متعلق بما بعده وكذا عليهم الآتى (حفيظا) رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم (وماانت عليهم بوكيل) من جهتهم تقوم باصورهم وتدبر مصالحهم قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه عما يضره والوكيل بالشئ هو الذى يجلب الخير اليه فقد ظهر أن عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشأ الله سعادتهم وهدايتهم وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وعلامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الارددت على قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية اومحبة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والواجب على العبد ان يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة (حكى) ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسال الله العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك وهذه الحكاية تحذرك طول الامل فانه آفة عظيمة (قال الصائب) درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوترخانهٔ * واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ما خلق له فيدعو العوام الى التوحيد والخواص الى الوحدانية وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات انما يكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد أن يوصل كل من اراد الى ما اراده فيبقى من بقى فى الاثنينية ويصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لا يكون مؤمنا الا بكلمة التوحيد فكذا المؤمن لا يكون مخلصا الا بتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان اوخفيا لا يزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كانه لا يلتفت الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن الكامل لا ينظر الى جانب المشرك بالشرك الخفى ولذا قال تعالى لا اله الا هو واعرض عن المشركين لكن الاعراض من حيث الحقيقة لا ينافى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الافحام والله يدعو الى دار السلام فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى (قال الحافظ) چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مگسى (ولا تسبوا) اى لا تشتموا أيها المؤمنون (الذين) اى الاصنام (يدعون) اى يدعونها آلهة ويعبدونها (من دون الله) اى متجاوزين عبادة الله تعالى والمراد بالداعين كفار مكة وقال المولى ابو السعود رحمه الله اى لا تشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كأن تقولوا تبا لكم ولما تعبدونه مثلا (فيسبوا الله عدوا) اى تجاوزا عن الحق الى الباطل بأن يقولوا لكم مثل قولكم لهم وهو منصوب على المصدر لكونه نوعا من عامله لان السب من جنس العدو أو على انه مفعول له اى لاجل العدو (بغير علم) حال اى يسبونه غير عالمين بالله تعالى وبما يجب ان يذكر به اى مصاحبين للجهل لانهم لو قدروا الله حق قدره لما اقدموا عليه فان قلت انهم كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام انما تعبد ليكونوا شفعاء عند الله فكيف يسبونه قلت انهم لا يفعلون ذلك صريحا لكن ربما يفضى فعلهم الى ذلك وايضا ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بما ينافى العقل الا يرى ان المسلم قد يتكلم لشدة غضبه بما يؤدى الى الكفر والعياذ بالله وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر الا يرى ان سب الاصنام وطعنها من اصول الطاعات وقد نهى الله تعالى عنه لكونه مؤديا الى معصية عظيمة وهى شتم الله وشتم رسوله وفتح باب السفاهة قال الحدادى وفى هذا دليل على ان الانسان اذا اراد ان يأمر غيره بالمعروف ويعلم ان المأمور يقع بذلك فى اشد مما هو فيه من شتم اوضرب اوقتل كان الاولى ان لا يأمره ويتركه على ما هو فيه (قال السعدى) مجال سخن تا نيابى مگوى * چو ميدان نبينى نگهدار گوى

(كذلك) اى مثل ذلك التزيين القوى وهو تزيين المشركين سب الله تعالى وعبادة الاوثان (زينا لكل امة عملهم) من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا او تخذيلا (ثم الى ربهم) مالك امرهم (مرجعهم) اى رجوعهم بالبعث بعد الموت (فينبئهم) پس خبر دهد ايشارا من غير تأخير (بما كانوا يعملون) فى الدنيا على الاستمرار من السيئات المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة وهى ان كل ما يظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى سموم قاتلة قد برزت فى الدنيا بصورة يستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فاعمال الكفرة قد برزت لهم فى هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر فى النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون ان اعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب للعلم بحقيقتها كما هى كذا فى تفسير الارشاد ويظهر صور الاعمال القبيحة لاهل السلوك فى البرزخ الدنيوى فيجتهدون فى تبديلها حكى عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاء فى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار أقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد لى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى

وقد اردت بخير اذ وعظت بنا * أبشر فانت من المولى على حال

قالت جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات

وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت اذ المقصود اصلاح الطبيعة والنفس والاكل والشرب والمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى الطبيعة وفى التأويلات النجمية زينا لكل أمة من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال اهل الرد ثم الى ربهم مرجعهم اى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فيقطعون على اقدام المخالفات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى (وفى المثنوى) جمله دانسد هين اكرتونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها فقالت يا شيخ اما علمت ان رفقى بنفسى غيبى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وما قدر على اذا اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق ولجعة الفراق فاما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصر من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا واما لجعة الفراق فعند تميز الناس والافتراق وذلك ان الله سبحانه اذا جمع الخلق فى صعيد واحد امر ملكا فنادى أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الرجل من زوجته والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلغلا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الفراق وانشدوا فى البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا

لعلمت ان من الدموع لأبحرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

(وأقسموا بالله) روى ان قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها

الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى وان صالحا عليه السلام اخرج الناقة من الجبل فأتنا انت ايضا بآية بينة فان فعلت ذلك نصدقنك ونؤمنن لك وحلفوا على ذلك وبالغوا فى تأكيد الحلف فقال عليه السلام اى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا اوابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ماتقول ام باطل اوأرنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه السلام فان فعلت بعض ماتقولون تصدقوننى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فهمّ عليه السلام بالدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ذلك ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم بعذاب الاستئصال ولئن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الاية اى حلف كفار قريش بالله تعالى (جهد ايمانهم) مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى أيمانهم وجهد الايمان اغلظها وأشدها (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات) كلها (عند الله) اى هو قادر عليها اظهر منها مايشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وانما انا نذير ثم بين تعالى الحكمة فى عدم مجئ الآيات فقال مخاطبا للمسلمين (ومايشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون) اى اى شئ يعلمكم ان الآية التى يقترحونها اذا جاءت لايؤمنون بل يبقون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد اى لاتعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا فى ايمانهم فانكر السبب اى الاشعار مبالغة فى نفى المسبب اى الشعور وفيه بيان ان أيمانهم فاجرة وانه لايغنى وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة (ونقلب افئدتهم) عطف على لايؤمنون اى ومايشعركم انا حينئذ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمون (وابصارهم) عن اجتلائه فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها (كما لم يؤمنوا به) اى بما جاء من الآيات (اول مرة) من انشقاق القمر ونحوه (ونذرهم) اى ندعهم عطف على لايؤمنون داخل فى حكم الاستفهام الانكارى (فى طغيانهم) ضلالهم متعلق بنذرهم (يعمهون) اى متحيرين لانهديهم هداية المؤمنين فهو حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ووجه هذا التقليب والترك فساد استعدادهم واعراضهم عن الحق بالكلية فان الله تعالى لايفعل بهم ذلك مع توجههم الى الحق واستعدادهم لقبوله فانه اجبار محض فان كان مقهورا مطبوعا على قلبه فليعلم ان ذلك لعدم تأثير اللطف فيه اصلا فلله الحجة البالغة ومن الله الهداية والتوفيق

(تم الجزء السابع فى اوائل شهر ربيع الآخر من سنة ألف ومائة ويتلوه الجزء الثامن من الثلاثين)

(ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة) تفصيل ماذكر على الاجمال بقوله ومايشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون اى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سألوه بقولهم لولا انزل علينا الملائكة فتراهم عيانا (وكلمهم الموتى) وشهدوا بحقية الايمان بعد أن احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فأتنا بآية قال صاحب التيسير واحيينا لهم كل الموتى فكلموهم بان شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حيث قالوا لئن احييتهما فشهدا لك بالنبوة لنشهدن نحن ايضا (وحشرنا) اى جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) جمع قبيل بمعنى كفيل وانتصابه على الحالية من المفعول اى كفلاء بصحة الامر وصدق النبى عليه السلام اوجمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات اى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا فوجا من سائر المخلوقات وفى التيسير اى وبعثنا كل حيوان من الفيل الى البعوض اى اتخذنا القيامة (ما كانوا ليؤمنوا) فى حال من الاحوال الداعية الى الايمان (الا أن يشاء الله) اى الا فى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد والطغيان (ولكن اكثرهم يجهلون) اى ولكن اكثر المؤمنين يجهلون عدم ايمانهم عند مجئ الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله تعالى لايمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيما لايكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى ومايشعركم الآية واعلم ان الآية وان عظمت لاتضطر الى الايمان ان لم يشأ الله تعالى فانه لاآية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وجملة الامر أن المشيئة تغير الصحبة وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى اهل الضلال فى يد القهر والجلال (قال السعدى) زوحشى نه بايدكه مردم شود * بسعى اندراو تربيت كم شود * توان پاك كردن زژنك آينه * ولكن نيايد زسنك آينه (وقال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد (واما قول المولوى فى المثنوى) كرتوسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب

دل ربى كوهر شوى * فاشارة الى المستعد بحكم الاصل فان التربية تنفع فيه فجميع المعجزات من الانبياء والكرامات من الاولياء علمية كانت اوكونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدى ومن فسد اعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين المشغولين باحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون كالطلبة لوأنا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا اول من يسلك بطريقتهم ويتمسك باذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والطالب المستعد لا يقع فى الامنية ولا يضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما امكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب فان ما لا يدرك كله لا يترك قله (قال فى المثنوى) كركران وكرشتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * ثم هذا الاستعداد وانشراح الصدر فى طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه فى قلب اى عبد شاء وليس بعدائة السن ولا بالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال فى عنفوان عمره وعنوان امره وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا ارض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم اشعر ليلا الا وانا وحدى فى البرية فلاح لى شخص امامى فاسرعت اليه ولحقته واذا به غلام امرد لا نبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه اثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى امره فلم أتمالك ان قلت له يا غلام سبحان الله من اين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال لى يا ابراهيم ما جهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت ما الذى اوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقحط فاجابنى يا ابراهيم ما آنس بسواه ولا رافقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من اين المأكول والمشروب فقال لى تكفل به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ما ذكرت لك فاجابنى ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلوا جوع فذكر الله يشبعنى * ولا اكون بحمد الله عطشانا

وان ضعفت فوجدى منه يحملنى * من الحجاز الى اقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك يا غلام الا ما اعلمتنى حقيقة عمرك فقال اثنتا عشرة سنة ثم رجوته فدعا لى باللحوق الى اصحابى فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا انا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويناجى ثم وقع ساجدا ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته فى المنام فقلت ما الذى فعل بك الهك فقال اوقفنى بين يديه وقال لى ما بغيتك فقلت الهى وسيدى انت بغيتى فقال لى انت عبدى حقا ولك عندى ان لا احجب عنك ما تريد فقلت اريد ان تشفعنى فى القرن الذى انا فيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة فلم ار أحدا الا ويقول لى يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة (وكذلك) اى كما جعلنا لك عدوا كأبى جهل وغيره من كفار قريش (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا) وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم وما يبتنى عليها مما لا خير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا به عليه السلام بل كما ابتلى هو ولقته بكيد الاعداء ابتلى جميع الانبياء واممهم (شياطين الانس والجن) اى مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من عدوا والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا أعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس فاغراه على المؤمن ليفتنه وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد على من شياطين الجن وذلك انى ان تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عنى وشياطين الانس تجيئنى فتجرنى الى المعاصى عيانا (يوحى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى سرا اى يلقى ويوسوس شياطين الجن والانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف القول) اى المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل (غرورا) مفعول له ليوحى اى ليغروهم (ولو شاء ربك) عدم ما ذكر من العداوة والايحاء (ما فعلوه) اى ما ذكر فاعيد ضمير الواحد الى الاثنين باعتباره (فذرهم) اى اذا كان ما فعلوه فى حقك بمشيئته تعالى فاتركهم (وما يفترون) وافتراءهم

اى كفرهم وسائر مكايدهم فان لهم فى ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتناء مشيئته تعالى على الحكم البالغة البتة (ولتصغى اليه) الى زخرف القول علة اخرى للايحاء معطوفة على غرورا وانما لم ينصب لفقد شرطه اذ الغرور فعل الموحى واصغاء الافئدة فعل الموحى اليه اى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه (افئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) واما المؤمنون بها فلا يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها (وليرضوه) لانفسهم بعد ما مالت اليه افئدتهم (وليقترفوا) اى يكتسبوا بموجب ارتضائهم له (ما هم مقترفون) له من القبائح التى لا يليق ذكرها وهى ما قضى عليهم فى اللوح المحفوظ يقال اقترف فلان ذنبا اذا عمله وما لا اذا اكتسبه وفى الآية اشارة الى ان البلا بالسائرين الى الله هى المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة الكفار لهم اوفى وفى ذلك ترقيات لهم وتجليات (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى انكه دكر نوبهار باز آيد * والاشارة فى شيطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء ولهذا قدم ذكره على الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر وليعلم ان عداوة النفس واصحاب النفوس اشد واصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان ضعيف وارباب القلوب لا يصغون الى زخارف اقوال اصحاب النفوس بل كلما تشتد عداوة الاعداء يقوى ايمان الاولياء * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه درطريقت ما كافريست رنجيدن * وانما يتسلط الشيطان على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام وبمخالطة الناس ومن اختلط فقد استمع الى الاكاذيب وعن بعض الشيوخ ان الشيطان أشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض اهله لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا واذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا فعلى المؤمن ان يحترز من وساوسه وحديث نفسه ايضا كيلا يفتضح عند الله وعند الناس فانه روى ان الوسواس الخناس يخبر بما وقع فى قلب ابن آدم وحدث به نفسه وان لم يخبره لغيره كما حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر امرأة فى نفسه فجعل الناس يتحدثون به فيما بينهم واعلم ان قرين المرء من الجن اذا أسلم سلم من شره ومن الجن قوم مؤمنون منتفعون بعلوم كل البشر محبون (حكى) عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا انا امشى مع اصحابى اذ عارضنى عارض من سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة ايام بلياليهن ما خطر على سرى ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينا انا اتفكر اذا انا بنفر قد اقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوا بى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فوقع فى خاطرى انهم من الجن فقال قائل منهم قد اختلفنا فى مسألة ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وسلبتنا نغمة كلامه جميع امور الدنيا وقد عين الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه اصحابى فتبسم بعضهم وقال يا ابا اسحق لله عز وجل عجائب واسرار الموضع الذى انت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من اصحابهم توفى ههنا وذاك قبره اشار الى قبر على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم ار مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا كذا شهرا او قال كذا كذا سنة فقلت خبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة اذ بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فقلنا له من اين اقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة ايام قلنا له وما الذى ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وانيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له ما معنى الانابة وما معنى الاسلام وما معنى العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه والاسلام ان تسلم نفسك له وتعلم انه اولى بك منك والعذاب هو عذاب الفرقة ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره واذا عند رأسه باقة نرجس كأنها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقها مكتوب صفة الانابة فقرأت ما هو على النرجس مكتوب فسألونى ان أفسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسألتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وأنا قريب

من مسجد عائشة رضى الله عنها واذا فى وعائى باقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد فقدتها رضى الله عنه وعنهم وعن جميع الصالحين (أفغير الله ابتغى حكما) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر وغير مفعول ابتغى وحكما حال وتقديم المفعول للايذان بان مدار الانكار هو ابتغاء غيره حكما لامطلق الابتغاء والحكم ابلغ من الحاكم وأدل على الرسوخ لما انه لايطلق الا على العادل وعلى من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم وفى الكلام ارادة القول واضماره (روى) ان مشركى مكة قالوا يا محمد اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود اومن اساقفة النصارى يفصل بين المحق والمبطل فانهم قرأوا الكتب قبلك فانزل الله هذه الآية وقال قل يا محمد ءأميل عن الحق فاطلب غير الله تعالى حال كون ذلك الغير قاضيا بينى وبينكم (وهو الذى انزل اليكم الكتاب) الجملة حال من فاعل ابتغى اى والحال ان الله تعالى هو الذى انزل اليكم وأنتم أمة أمية لاتدرون ما تأتون وماتذرون القرءآن الناطق بالحق والصواب (مفصلا) اى مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق فى امر الدين شئ من التخليط والابهام فاى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح فى ان القرءآن الكريم كاف فى امر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك) كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مبين ان الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم من علماء اهل الكتابين عالمون بحقية القرءآن ونزوله من عند الله تعالى والمعنى وعلماء اليهود والنصارى الذين فهمناهم التوراة والانجيل يعلمون ان ذلك الكتاب اى القرءآن منزل من ربك حال كونه ملتبسا (بالحق) والصدق وهو بالفارسى براستى ودرستى وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى منزل (فلا تكونن من الممترين) اى من الشاكين فى انهم يعلمون بحقية القرءآن لما لا تشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهى على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشأن القرءآن وفى انه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التوبيخ والالهاب اى الثبات على اليقين كقوله فلا تكونن من المشركين فالفاء لترتيب النهى على نفس علمهم بحال القرءآن ثم انه تعالى لما بين كمال الكتاب المذكور من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق بين ايضا كماله من حيث ذاته فقال (وتمت كلمة ربك) عبر عن الكتاب اى القرءآن بالكلمة لانها الاصل فى الاتصاف بالصدق والعدل وبها يظهر الآثار من الحكم (صدقا وعدلا) مصدران نصبا على الحال اى صادقة وعادلة ومعنى تمامها عبارة عن بلوغها الغاية فى كونها كافية فى بيان ما يحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعملا وفى كونها صدقا وعدلا والمعنى انها بلغت الغاية القاصية صدقا فى الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن احكام الله تعالى فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب وكالخبر عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلة وعدلا فى الاقضية والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت امرا اونهيا (لا مبدل لكلماته) لا أحد يبدل شيأ من ذلك بما هو أصدق وأعدل ولا بما هو مثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى (وهو السميع) لكل ما يتعلق به السمع (العليم) بكل ما يمكن أن يعلم فيدخل فى ذلك اقوال المتحاكمين وأحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا اوليا ومحصول الآية ان القرءآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلا عدول عنه الى غيره اذ لا يعدل عنه الا المنكر سواء كان انكاره عناديا كالعالم بحقيته اوتكذيبيا كالجاهل بها وأما المقر فهو له جذبة الهية يجذب بالعمل بما فيه الى درجات العلم والعرفان وكمال الايقان اذ هو كلمة حق وصدق والصدق يهدى الى الجنة والقربة والوصلة ولا ترتفع التكليفات عن العبد وان وصل الى تجلى الذات مادام فى عالم الدنيا لا كما زعمه بعض الزاعمين وأما فى عالم الآخرة فترتفع التكليفات فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الا ولا بد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب لان الكمال فيه والا فهو ناقص ولذلك ترى المجاذيب لا يخلون عن نقصان ألا ترى أن الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فكامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب فى حال استغراقه (حكى) ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال يوما لمريديه هل صدر منى شئ يخالف الشريعة قالوا لا فحمد الله تعالى وقال ما كنت ههنا منذ ثلاثين سنة والانسان اشرف المخلوقات واشرف الانسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار مظهرا للفرقان الكريم من المبدأ القديم وهو الحكم الذى نصبه الله تعالى لاحقاق الحق وابطال الباطل * الاى احمد مرسل * شود هر مشكل از تو حل *

كنه وصف تراجمل نوبى سلطان هرمولى * شريعت ازنوروشن شدطريقت هم مبرهن شد * حقيقت خودمعين شدزهى سلطان بى همتا * واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان ابتغاء حكم غيرالله تعالى من هوى النفس فاصلاحها بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرآن ظاهرا اوباطنا فهو وارث النبي عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو عالم امرالله لا الجاهل قال علي كرم الله وجهه من افتى الناس بغيرعلم لعنه السماء والارض وسألت بنت علي البلخي اباها عن القيئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ياعلي حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسي ان لا افتي ابدا وسئل الشعبي عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحي وأنت فقيه العراقين قال ولم لا أستحي مما لا تستحي منه الملائكة حيث قالت لا علم لنا الا ما علمتنا فعلى العامة ان يرجعوا فى الامور الظاهرة الى اعلم البلدة او العصر بقدر الامكان وعلى الخاصة ان يستفتوا فى الاحوال الباطنة من الأعرف وان كان أميا لا يعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغني عن الاصطلاحات وهو الذي يليق بان يسمى حكيما وقد اتفق اهل الله تعالى على ان العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى يعلمه ويلهمه فيميز بين الحق والباطل ولا يكون ما يتكلمه خارجا عن الشريعة واليه يشير قول من قال ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما ان الاصحاب ما خرجوا عن حكم النبي عليه السلام كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم كذلك اهل الارادة ما خرجوا عن أمر المرشد الكامل اذ الحكم وان كان لله تعالى فى الحقيقة كما نطقت به الآية الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى وكذا من ورثه قولا وحالا (وان تطع اكثر من فى الارض) وذلك ان اهل مكة كانوا يستحلون اكل الميتة ويدعون المسلمين الى اكلها وكانوا يقولون انما ذلك ذبح الله فهو أحل مما ذبحتم انتم بسكاكينكم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان تطع الكفار يا محمد لانهم اكثر من فى الارض (يضلوك عن سبيل الله) اى دينه وشريعته كأنه قيل كيف يضلون فقيل (ان يتبعون) اى ما يتبعون فى امور دينهم ومجادلتهم لك فى امر الميتة (الا الظن) وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال المتصدى للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون فان سبيل الحق لا يسلك بالظن والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى (وان هم الا يخرصون) اى ما هم الا يكذبون على الله تعالى فى تحليل الميتة وغيره (ان ربك هو اعلم) بعلم (من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) فيجازى كلا منهم بما يستحقون فاحذر أن تكون من الفريق الاول قال الحدادى وانما قال أعلم لان الله يعلم الشيء من كل جهاته وغيره يعلم الشيء من بعض جهاته (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا أيها المؤمنون مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط او مع اسم الله تعالى اومات حتف انفه فان الايمان بالآيات القرآنية يقتضى استباحة ما احله الله والاجتناب عما حرمه (وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) واى سبب حاصل لكم فى ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال الامام ان المشركين كانوا يبيحون اكل ما ذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه وانما النزاع فى انهم ايضا كانوا يبيحون اكل الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ما ذكر اسم الله عليه عبثا لانه يقتضى اثبات الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى المختلف فيه فاجاب بان معنى كلوا اجعلوا اكلكم مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه ومعنى ان لا تأكلوا ان لا تجعلوا اكلكم مقصورا عليه فيفيد تحريم اكل الميتة فقط (وقد فصل لكم) اى والحال انه تعالى قد بين لكم (ما حرم عليكم) مما لم يحرمه بقوله تعالى فى هذه السورة قل لا اجد فيما اوحى الي محرما الآية فبقي ما عدا ذلك على الحل لا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الاية لانها مدنية وهذه السورة مكية فان قلت قوله تعالى قل لا اجد الآية مذكور بعد هذه الآية وصيغة فصل تقتضي التقدم قلت ان التأخر فى التلاوة لا يوجب التأخر فى النزول ويجوز أن يحمل على التفصيل بالوحى الغير المتلو كما ذهب اليه سعدى چلبى المفتي وجعله اولى عنده (الا ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة فالاستثناء متصل

والمستثنى منه ماحرم وما مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لكم الاشياء التى حرمت عليكم فى جميع الاوقات الاوقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تعين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليهم (وان كثيرا) من الكفار (ليضلون) الناس (باهوآئهم) بما تهوواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى (ان ربك هو اعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام اعلم ان اهل الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار واهل الشرك واما اخذ الاشارات من الايات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض (قال فى المثنوى) توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان واليقين لا على الظن والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لا يعد من العقلاء والرجال وعن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذ الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترلك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عز وجل أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وكذا اهل العقبى اهل هوى بالنسبة الى اهل المولى فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين وما نظروا الى شئ غيره (قال صاحب المحمدية) سالكان دركهت راه رد وعالم يك نفس * واله ان حضرتت را از حور وجنت ملال * وقد حرم الله الدنيا على اهل الآخرة والآخرة على اهل الدنيا وحرم كلا منهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر ما يسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من اهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الدآئرة البدنية التى هى الاس والاشارة فى قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله كما قال عليه السلام أذيبوا طعامكم بذكر الله فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان من الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل عليه ما ورد ايضا من الركعتين بعد الطعام او من تلاوة عشر آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمرآء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر اما بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح (وذروا) اى اتركوا أيها المؤمنون (ظاهر الاثم وباطنه) من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاثم الظاهر والاثم الباطن والمراد بالاثم ما يوجب الاثم وهو المعاصى كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين فيدخل فيه ما يعلن وما يسر سوآء كان من اعمال القلوب او الجوارح فاعمال الجوارح ظاهرة كالاقوال والافعال واعمال القلوب باطنة كالعقائد الفاسدة والعزآئم الباطلة وحقيقة ظاهر الاثم طلب نعم الدنيا وباطنه الميل الى نعم العقبى لان كلا منهما يصير سببا للبعد عن حضرة المولى * ظاهر وباطن خود پاك كن ازلوث گناه * تاكه پاكيزه شوى درصف مردان اله (ان الذين يكسبون الاثم) اى يعملون المعصية ظاهرا وباطنا (سيجزون) سيعاقبون فى الاخرة (بما كانوا يقترفون) اى يكسبون فى الدنيا كائنا ما كان فلا بد من اجتنابهما * جمله دانند اين اگر تو نگروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى * والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيوانى سبعى وشيطانى جبلت النفس عليه وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال الشرعية واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتخلق بالاخلاق الملكية الروحانية ان الذين يكسبون الاثم ظاهره وباطنه بالافعال

والاخلاق سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا وآجلا اما عاجلا فلكل فعل وقول طبيعي ظلمة تصدأ مرءاة القلب بها فينحرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فباظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة فى القلب فيحتجب به عن الله تعالى كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا معذبا فى النار خالدا مخلدا كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كذا فى التأويلات النجمية اعلم ان العصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم فيا ايها العاصى لا تغتر فان العناية لا تحصل لكل عاص ولا تدرى انك ممن اراد الله تعالى عفوه فان المعفو من اول الامر وقع قليلا كما حكى عن مالك بن دينار قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فانه ما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا اخى لا تعجل عليه اختبر عينيه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام ومالا يحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا اخى لا تعجل عليه ودعنى انزل اليه فنزل اليه الملك الثانى واقام عنده ساعة وقال يا اخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل الله تعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا (قال السعدى) عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * يعنى يوم وفاتك يكون يوم فرح وسرور ان كنت ممن قبض على الايمان نسأل الله عفوه ورجاه * الهى بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) اى عمدا اذ الناسى حال نسيانه لا يكون مكلفا وذكر الله تعالى فى قلب كل مؤمن واما العامد فلأنه لما ترك التسمية عمدا فكأنه نفى ما فى قلبه ويدخل فيه الميتة لانها مما لم يذكر اسم الله عليه وكذا ما ذبح على اسم غيره تعالى (وانه) اى الاكل منه اوعدم ذكر التسمية (لفسق) اى خروج لما لا يحل فان من ترك التسمية عامدا حال الذبح لا يحل اكل ذبيحته عند الامام الاعظم واعلم ان المشركين جادلوا المسلمين فقالوا أتأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله فانزل الله الآية واجاب بجواب اعم وبنى الحرمة على وصف يشمل الكل وهو ترك الذكر (وان الشياطين) اى ابليس وجنوده (ليوحون الى اوليائهم) اى يوسوسون الى المشركين والوحى القاء المعنى الى النفس مع الخفية (ليجادلوكم) ايها المؤمنون فى تحليل الميتة بالوساوس الشيطانية (وان اطعتموهم) فى استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم (انكم لمشركون) ضرورة أن من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد أشرك به تعالى بل آثره عليه * سبحانه والاشارة لا تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وان ظلمة الطعام وشهوته مؤدية الى الفسق الذى هو الخروج من النور الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث ان الشيطان يستحل الطعام الا يذكر اسم الله عليه اى لانه لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع ومالم يشرع فيه احد لا تمكن الشيطان من استحلاله وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الآكلين حصل اصل السنة ومن نسى التسمية فى اول الطعام فانه يقول حين يذكر بسم الله اوله وآخره فاذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم تذكر فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة وكان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى عليه السلام ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما فى بطنه وهذا الحديث يدل على ان الشيطان يأكل بمضغ وبلع كما ذهب اليه قوم وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه تشمم واسترواح وانما المضغ والبلع لذوى الجثث والشياطين اجسام رقاق قال فى آكام المرجان كل مالم يسم عليه من طعام اوشراب اولباس اوغير ذلك مما ينتفع به فللشيطان فيه تصرف واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام واما مع

بقاء عينه قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا أجد شيأ فوضعت شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان اعمى يدور حول البيت وفى الحديث ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل مالم يذكر اسمه عليه لان العارف حبيب الله والحبيب لايذبح ولا يأكل ولايشرب ولا يلبس ولا يفرش ولا يفعل شيأ الا باسم حبيبه الاترى ان يعقوب عليه السلام كان يقول فى جميع احواله يوسف وانما وجبت التسمية عند الذبائح لان مرارة النزع شديدة وذكر اسم الله تعالى احلى من كل شئ فامرنا بالتسمية عند الذبائح كى تسمع الشاة ذكر الله عند الموت فلا تشتد مرارة النزع مع حلاوة اسم الله ولذلك قال عليه السلام لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله يسهل عليكم سكرات الموت فلما كان الاحياء والاماتة من الله تعالى وحده لم يجز أن يذبح باسم غيره تعالى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ماذبح للجن وعلى اسمها واستنبط بعض الخلفاء عينا واراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغور ماؤها فاطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح مالم يحل له واطعم الناس مالا يحل لهم وكان من عادة الجاهلية قبل الاسلام تزيين جارية حسناء والباسها احسن ثيابها والقاؤها فى النيل حتى يطلع ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدى من اخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين لو حفرها رجل عمرى لم يذبح لهم عصفورا فما فوقه ولكن لكل زمان رجال فلو داوم انسان على اسم الله لاتحرقه النار ولاتغرقه البحار ولاتنهشه الحيات ولاتضره السموم لان كل مضر خلق محوفا لمن يخاف الله فاذا خاف العبد من الله بكماله فله التسخير والتأثير * توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد ز حكم توهيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وقد ظهر لك من هذا كله ان احراق البخور والقاء ماء الورد ورشه وذبح شئ من مكان يتوهم فيه الجن كله شرك يجب ان يحترز عنه وكذا من ذبح دجاجة لتصويتها مثل الديك اوذبح ديكا لتصويته قبل الوقت وهو السحر والقاها فى مكان فقد ذبح ذلك للجن فى اعتقاده لانه اراد به صيانة نفسه واهله واولاده وماله من اصابة الجن والبلاء ولو كان لله تعالى لاكلها بل لو كان مخلصا لما فعل مثل هذا (اومن كان ميتا) روى عن ابن عباس ان اباجهل رمى النبى عليه السلام بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابوجهل وهو راجع من الصيد بيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فلقى اباجهل فضرب رأسه بالقوس فقال ابوجهل اماترى ماجاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة وانتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله تعالى اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله فنزلت هذه الآيات والهمزة للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى يدل عليه الكلام اى انتم أيها المؤمنون مثل المشركين ومن كان ميتا (فاحييناه) اعطيناه الحياة ومايتبعها من القوى المدركة والمحركة (وجعلناله) مع ذلك من الخارج (نورا) عظيما (يمشى به) اى بسببه (فى الناس) اى فيما بينهم آمنا من جهتهم (كمن مثله) اى صفته العجيبة (فى الظلمات) خبر مبتدأ محذوف اى هو فى الظلمات (ليس بخارج منها) بحال وهو حال من المستكن فى الظرف فمن الاولى موصولة مبتدأ وكمن خبرها وهى ايضا موصولة صلتها الجملة الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعالى وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل كحمزة رضى الله عنه والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة لايفارقها أصلا كأبى جهل (كذلك) اى كما زين للمؤمن من ايمانه (زين) اى من جهة الله تعالى بطريق الخلق اومن جهة الشيطان بطريق الوسوسة (للكافرين ما كانوا يعملون) اى ما استمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصى وبهذا التزيين بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان والهداية قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق وايضا الموت بالنكرة والحياة بالمعرفة وفرق بين حياة المعرفة وحياة البشرية فاهل العموم حى بحياة البشرية لكنه كالميت فى قبر قالبه لايمكنه الخروج من ظلمات وجوده المجازى واهل الخصوص حى بحياة المعرفة فحياة البشرية تزول لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت بخلاف حياة المعرفة لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقوله عليه السلام المؤمن حى فى الدارين * نميرد هر كرا جانش توباشى * خوشا جانى كه جانانش توباشى (قال الحافظ) هركز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبت است بر جريدهٔ

عالم

عالم دوام ما * وفى التفسير الفارسى شاه كرمانى اين آيت برخواندكه (اومن كان ميتا فاحييناه) كفت نشان اين آيت سه چيزست ازخلق عزلت وباحق دعوت ودوام ذكر بزبان ودل وبزركى اين معنى رانظم فرموده برروى خلايق درصحبت مكشاى * مى باش بكلى متوجه بخداى * غافل مشوازذوق دل وذكرزبان * تازنده جاويدشوى دردو سراى * واعلم ان الحى الحقيقى الذى ما كان ميتا ولا يموت ابدا هو الله تعالى وماسواه فهو ميت لانه كان ميتا فى العدم وسيموت ايضا (قال الحافظ) من همانذم كه وضوساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست * يعنى شاهدت جميع الخلق موتى بسبب الوصول الى مقام العشق والفناء قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لا فعل لهم فاز ومن شهدهم لاحياة لهم فقد فاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال مررت براهب فسألته منذ كم انت فى هذا الموضع فقال منذ اربع وعشرين سنة قلت من انيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش فسألته وما طعامك قال ذكر الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت افلا تشتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله تعالى سبحانه كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عن ذكر ماسواه * ولكل سالك خطوة فى السلوك الى ملك الملوك كما حكى ايضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضللت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الى فقلت لها يا غريبة أنت ضالة فقالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها وتقدمت بين يديها ست اقدام او اقل او اكثر فاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار بالطيار ثم غابت عنى فلم ارها بعد ذلك فظهر من هذه الحكاية ان للعارف نورا يمشى به الى حيث شاء والجاهل يبقى فى وادى الحيرة ولا يجد سبيلا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته فكما ان الاعمى والبصير ليسا على سوآء فكذلك البصير والجاهل والعالم سوآء كان جهله وعلمه فى مرتبة الشريعة او الطريقة او المعرفة او الحقيقة فالله تعالى باين بين اهل الحال كما باين بين اهل المقال وعظم النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف يشاء ولذلك زين لاهل الايمان وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر والسيئات لكن العباد ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا استعدادهم الى ما خلقوا لاجله بقوا فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام بالنسبة الى ظاهر الحال واما ان نظرت الى اسناد الاحياء والجعل فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى التوحيد ان الكل بيد الله ولا تأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا فلتحمد الله كثيرا فقد سبقت لك العناية وساعدك التوفيق فرب تقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى (وكذلك) اى كما صيرنا فى مكة فساقها اكابر (جعلنا فى كل قرية) متعلق بالفعل (اكابر) مفعول ثان جمع اكبر بمعنى عظيم (مجرميها) مفعول اول جمع مجرم بالفارسية كنهكار (ليمكروا فيها) اى ليفعلوا المكر فى تلك القرية لانهم لاجل رياستهم اقدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم وكان صناديد قريش ومجرموها اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب قال البغوى وذلك سنة الله تعالى ان جعل فى كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال فى قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرها ليمكروا فيها والمكر السعى بالفساد فى خفية ومداجاة والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يمكرون الا بانفسهم) لان وباله عليهم (وما) والحال انهم لا (يشعرون) بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم (واذا جاءتهم) لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها المتميزين بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو أنه اذا جاءتهم (آية) دالة على صحة النبوة (قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله) من الوحى والكتاب لما روى ان اباجهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لانرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فارادوا اى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة والرسالة

كما حصلنا لمحمد عليه السلام وان يكونوا متبوعين لا تابعين قال صاحب التيسير وهذه غاية السفه ان يقال لرجل آمن فيقول لا أومن حتى يجعلنى الله نبيا قال الامام الثعلبى المراد برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كانه المخاطب فى قوله تعالى يا أيها الرسل وصيغة الجمع للتعظيم وفى شرح التعرف ان الله تعالى لم يجمع شمائل جميع الانبياء الا فى النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه بقوله يا ايها الرسل * هرچه خوبان همه دارند تو تنها دارى * واعلم ان ما بين الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرجى فيها استجابة الدعاء فليحافظ على ذلك (الله اعلم) من كل شئ يعلم (حيث يجعل رسالته) اى الموضع الصالح لوضعها فيه ويضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها لان الاهلية بالفضائل النفسانية لا بالنسب والمال لحيث نصب على المفعولية بعلم المقدر توسعا (سيصيب الذين اجرموا) اى يصيبهم البتة مكان ما تمنوه من عز النبوة وشرف الرسالة (صغار) اى ذلة وحقارة بعد كبرهم (عند الله) اى يوم القيامة فهو منصوب بقوله سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اى بسبب مكرهم المستمر وحيث كان هذا من معظم مواد اجرامهم صرح بسببيته واعلم ان النبوة اختصاص الهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وان اتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوز ان ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة ايضا اذا كمل الاستعداد وسبقت العناية كما روى عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز ومعه تلميذ له فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى اذا بلغ الى محلة لعبيد يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فأتاه التلميذ فقال له اجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى من هذا شئ وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ قال يا ولدى وايش كنت انا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام وودت انه حصل لى هذا المقام فظهر ان الله تعالى اعلم حيث يجعل ولايته ايضا (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والاشارة ان القرية هى القالب واكابر مجرميها اى مفسدى حسن الاستعداد بقبول الشقاوة هى النفس والهوى والشيطان يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وما يمكرون الا بانفسهم لان فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة وما يشعرون ولا شعور لهم على ما يفعلون بانفسهم وان مرجعهم الى النار واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن اى النفس والهوى والشيطان من دأبهم ان لا يؤمنوا برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اى القلب والسر والروح لانهم مهبط اسرار الحق والهاماته الله اعلم حيث يجعل رسالاته يختص بها القلب والسر والروح ونفسا اطمأنت بذكر الله فتستحق رسالة ارجعى الى ربك سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله يعنى اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله وعذاب شديد وهو عذاب الفرقة والانقطاع بما كانوا يمكرون اى بما افسدوا استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم كذا فى التأويلات النجمية (فمن يرد الله) معناه بالفارسية پس هركرا خواهد خداى (ان يهديه) اى يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان (يشرح صدره للاسلام) فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة بحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه فالمعنى من اراد الله منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيئا لتحليه به صافيا خاليا عما ينافيه ويمنعه ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله فى قلب

المؤمن

المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله واعلم ان العلم علمان علم المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بما يتقرب اليه تعالى وما يبعد عنه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولا ينفك عنه لان الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على أمتى اذ غير المكاشفة تبع للعمل لثبوته شرطا له قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى والقلب انور وأصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلى صفة جلاله (ومن يرد ان يضله) اى يخلق فيه الضلال اصرف اختياره اليه (يجعل صدره ضيقا) بالفارسية تنك (حرجا) بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان اى من اراد الله منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقوى دواعيه الى الكفر والحرج بالفتح مصدر وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس قيل الحرج موضع الشجر الملتف يعنى أن قلب الكافر لا يصل اليه الايمان كما لا تصل الراعية الى الموضع الذى التف فيه الشجر (كأنما يصعد فى السماء) قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته منه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته منه والثانى ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى كوييا بالا ميرود در آسمان يعنى ميكريزد از قبول حق ميخواهد كه با آسمان رود * واعلم ان القلوب متفاوتة فمنها ما يشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة ومنها ما يشق عليه الذوق والوجدان وهى قلوب اهل النقصان من اهل الايمان فان بعض الناس منهم من يتباعد عن الكلمات العرفانية بل ينكر احوال اصحاب الفضائل النفسانية وهذا لان من انهمك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية والشيطانية لا يسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولذا وصى بكتم ما يتعلق بالاسرار عن الاغيار * جو اصدف نكند چاك سينه واصاب * درين زمانه كه جوهر شناس نايابست (كذلك) اى مثل الجعل المذكور (يجعل الله الرجس) اى العذاب او الخذلان أو اللعنة او الشيطان اى يسلطه (على الذين لا يؤمنون) اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى معلل بما فى حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر والطغيان (وهذا) اى البيان الذى جاء به القرآن (صراط ربك) اى طريقه الذى ارتضاه حال كونه (مستقيما) لمن يسلكه فلا يعوج به حتى يورده الى الجنة (قد فصلنا الآيات) اى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر (لقوم يذكرون) اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بتفصيل الآيات (لهم) كان سائلا يسأل عما اعد الله تعالى للمتذكرين بما فى تضاعيف الآيات فقيل لهم (دار السلام) اى السلامة من كل المكاره وهى الجنة (عند ربهم) حال من دار السلام اى نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان اى فى كرامته وضيافته وقيل العندية كناية عن وعدها والتكفل بها (وهو وليهم) اى مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم (بما كانوا يعملون) اى بسبب الاعمال الصالحة واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر وحال السعيد والشقى ورغب فى طريق الانبياء والاولياء وجعل العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله سببا لمحبة الله ودخول دار السلام وهى دار القرار التى يأمن من دخلها من العذاب مطلقا قال الله تعالى ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور (روى) ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبد الله رضى الله عنه قال فسرنا حتى حاصرنا قلعة على جبل عال لا يصل اليه اسلحتنا فحاصرناها وكان فيها جيش من الكفار وكانت اميرتهم امرأة حسناء فحصل لنا تعب شديد ففى ذات يوم نظرت اميرتهم من المنظرة عسكرنا فرأت شابا حسنا من شبان العرب وكان شابا فارسا ماهرا فى الحرب فلما وقع نظرها عليه تأوهت فقالت لها بعض جواريها لم تأوهت يا ملكة وأنت فى حصار ومنعة فقالت ان حصننا هذا يفتحه هذا الشاب قالت وكيف ذلك قالت سترين بعد

ساعة ثم ارسلت اليه الملكة رسولا تقول هل اجد اليك سبيلا فتكون لى واكون لك فقال الشاب نعم بشرطين ان تسلمى الحصن الخارج الينا والداخل اليه فارسلت مع الرسول تستفهم اما الخارج فعرفنا وأما الداخل فما عرفنا فقال انما تسلمى قلبك الى الله تعالى وتقربن له بالوحدانية فارسلت اليه قوما ادخل بعسكرك فانى قد فتحت لك الباب فلما دخل الحصن عرض عليها الاسلام فقالت اعلم انى ملكة ذات همة عالية فهل فى عسكرك من هو أكبر منك حتى اسلم على يديه قال نعم اميرنا وكبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين يدى عبد الله ابن عمر رضى الله عنه عرض عليها الاسلام فقالت كالاول هل احد اكبر منك فى المسلمين حتى اسلم بين يديه فقال انما نعم والذى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت ارسلنى اليه حتى اسلم بين يديه فارسلها ومعها عسكر وأموال جزيلة اخرجتها معها من الحصار فلازالت حتى وصلت الى عمر رضى الله عنه فقالت له يا امير المؤمنين هل هنا احد اكبر منك قال نعم محمد رسول الله وهذا قبره الشريف وأشار الى الروضة المطهرة فقالت لا اسلم الا بين يديه فأجابها لما قالت فلما أتت الروضة المنورة سلمت وجلست بأدب ووقار فى حضرة النبى عليه السلام وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قالت خرجت من الظلمات الى النور وأنا اخشى يا رسول الله ان يدنس ايمانى المعاصى فاسأل ربك الذى ارسلك الينا بالحق ان يقبض روحى قبل ان اعصيه مرة اخرى ثم وضعت رأسها على عتبة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فماتت من ساعتها فبكى عمر رضى الله عنه من حسن حالها وامر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع بين الصحابة رضى الله عنهم (قال الحافظ) بروز واقعه تابوت من زسرو كنيد * كه ميروم بهواى بلند بالايى * اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا الى جنابك بالقلب السليم فنجوا من عذابك الاليم آمين يا كريم يا رحيم (ويوم يحشرهم جميعا) اى واذكر يا محمد لاهل مكة وغيرهم يوم يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم فى موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ (يامعشر الجن) اى يا جماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التى تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرتهم ومخالطتهم ويجمع على معاشر قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لا عدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد فتقول احد عشر واثنا عشر فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة وسمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس (قد استكثرتم من الانس) اى من اغوائهم واضلالهم اى اضللتم خلقا كثيرا من الانس (وقال أولياؤهم) اى أولياء الشياطين الذين أطاعوهم حال كونهم (من الانس) فهو حال من أولياؤهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) اى انتفع الانس بالجن والجن بالانس أما انتفاع الانس بالجن فمن حيث ان الجن كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وما يتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم وأما انتفاع الجن بالانس فمن حيث ان الانس أطاعوهم ولم يضيعوا سعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد أتباعه له (وبلغنا أجلنا الذى اجلت لنا) اى ادركنا الوقت الذى وقت لنا وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخواب چه سود * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار * ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين قد أفحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا (قال) كانه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال (النار مثواكم) اى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة (خالدين فيها) قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق أربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار أما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة وأما الذى فى النار كلهم فالشياطين وأما الذى فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب (الا ماشاء الله) قال فى التأويلات النجمية الا من شاء الله أن يتوب ويرجع الى الله فلا تكون النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة فى الدنيا لا الى اهل الخلود فى النار انتهى وقال بعضهم ما مصدرية بتقدير مضاف كما فى آتيك خفوق النجم والاستثناء من مضمون الجملة التى قبله وهى قوله النار مثواكم خالدين فيها كانه قيل يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا أوقات مشيئة الله تعالى أن ينقلوا من النار الى الزمهرير فقد روى انهم ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ففى الاستثناء تهكم بهم وفى تفسير الجلالين الا ماشاء الله من الاوقات التى يخرجون فيها

لشوب من حميم فانه خارجها كما قال الله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وقيل الا ماشاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثوا كم ابدا الاوقت امهالكم الى وقت الادخال والخلود كما ينتقص من الآخر كذلك ينتقص من الاول هذا ماذهب اليه علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا الظاهر الشرع وللعلماء بالله تحقيق بديع فى هذا المقام لا يحتمله عقول العوام ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى بالستر الاعلى السالك قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب ولم يتألموا حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به حتى لو هب عليهم نسيم الجنة استنكروه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد انتهى كلامه وهذا معنى ما قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر تبقى جهنم خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى فان اتفاق العلماء من الطرفين على ان المخلد لا يخرج من النار ولا تبقى جهنم خالية من جسده قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله تعالى على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون دائما أبدا ويختفى منهم جلال الجمال واثره بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به أبدا ويختفى منهم اثر نار الجلال بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الابعد انقطاع احراق النار بواطنهم وظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تحرقه النار خمسين ألف سنة من سنى الآخرة لشركه يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم أبدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه (ان ربك حكيم) فى افعاله ومنها تخليد اولياء الشياطين فى النار (عليم) باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء (وكذلك) اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض (نولى بعض الظالمين بعضا) اى نسلط بعضهم على البعض فنأخذ من الظالم بالظالم (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كانوا مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصى وجاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم وجاء فى بعض الكتب الالهية انى انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وفى الحديث الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه وفى المرفوع يقول الله عز وجل أنتقم ممن ابغض بمن ابغض ثم اصير كلا الى النار وفى الزبور انى لأنتقم من المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى انه عدل من الله تعالى جوابه ان المراد بالعدل هنا ما يقابل بالفضل فالعدل أن يعامل كل احد بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر والفضل ان يعفو مثلا عن المسيئ وهذا على طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون عقوبة المسيئ ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثمة سموا انفسهم اهل العدل والى ما صار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى وقل رب احكم بالحق اى لا تمهل الظالم ولا تتجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطى من يشاء لا يسأل عما يفعل كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (وفى المثنوى) چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش * چند كاهى اوبپوشاندكه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * بازكيرد ازپى اظهار عدل * تاكه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى ولذا لا ينجع فى الظالم الكلام الحق واكثر ما يكون من ارباب الرياسة للقدرة والغلبة وفى الحديث ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات وان تكون الامراء خونة والوزراء فسقة فوثب سلمان فقال بأبى وأمى أهذا كائن قال نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير قال

او يكون ذلك قال ثم يا سلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه كذا في روضة الاخبار (قال السعدى) خبردارى از خسروان عجم * كه كردند بر زيردستان ستم * نه آن شوكت وپادشاهى بماند * نه آن ظلم بر روستايى بماند * مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش * اللهم احفظنا من الظلم والفساد انك حافظ العباد والبلاد (يا معشر الجن والانس الم يأتكم) اى يقول الله تعالى يوم القيامة للثقلين جميعا ألم يأتكم فى الدنيا اى كل فريق منكم (رسل) اى رسول معين من الله تعالى (منكم) صفة لرسل اى كائنة منكم اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم كما كان جبريل ونحوه رسل الملائكة من جنسهم وخواص البشر رسل الانس من انفسهم لان الجنس الى الجنس اميل والاستفادة والاستئناس فى الجنسية اظهر ويحتمل ان يكون من غير جنسهم بأن يكون من البشر وذلك لا يمنع الاستفادة لانه يجوز أن يستفيد خواصهم من الرسل ويكونوا رسل الرسول الى قومهم كاستفادة خواص البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان الانبياء قبله يبعثون الى قومهم خاصة واما سليمان عليه السلام فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك والضبط والسياسة التامة فقوله تعالى رسل منكم اما محمول على المعنى الاول بان يكون الرسل من جنس الفريقين وقد ذهب اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لا معنى للعدول عن الظاهر بغير ضرورة وأيدوه بما قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن فى كل ارض نبى مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس رضى الله عنه سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول السخاوى فى المقاصد الحسنة انه اخذه من الاسرائيليات وهذا كما قالوا ان فى كل سماء كعبة حيالها يطوفها اهلها وكذا فى كل ارض ويناسب هذا ما قاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره خطابا لحضرة الهدائى الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمول على المعنى الثانى وهو الذى ادعوا فيه الاجماع وفيه تفصيل شأن البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل الرسل يعم رسل الرسل وقد ثبت ان نفرا من الجن قد استمعوا القرآن وانذروا به قومهم هذا ما وفقنى الله تعالى لترتيبه وتهذيبه فى هذا الباب والله يقول الحق ويهدى الى الصواب (يقصون عليكم آياتى) اى يقرأون عليكم كتبى (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا عند ذلك التوبيخ الشديد (شهدنا على انفسنا) ان قد بلغنا وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وشهدنا انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت فلفظ الماضى لا يقتضى تقدم الشهادة (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على انفسهم) فى الآخرة (انهم كانوا) فى الدنيا (كافرين) اى بالآيات والنذر التى أتى بها الرسل وهو ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (ذلك) اى ارسال الرسل (ان) اللام مقدرة وهى مخففة اى لان الشأن (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) اى بسبب ظلم منها (واهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم قال البغوى وذلك ان الله تعالى اجرى السنة اى لا يأخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل وفى التفسير الفارسى استئصال هيچ قوم نباشد الا بعد از تقدم وعيد واكرنه ايشانرا برحق حجت باشد كه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لا يفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد أن يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الهام الحق عند البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى كقوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا كما انه تعالى لا يعذب قوما ما بلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع عن هذا المعنى بان لا يجرى عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر والنواهى لانه اوان ترقى الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال المنهيات انتهى فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويخاف

من الخطاب القهرى يوم القيامة * كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست *
قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف العلماء وهم ورثة الانبياء والزهاد
وهم الادلاء والغزاة وهم اسياف الله والتجار وهم امناء الله والملوك وهم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا
وللمال جامعا فبمن يقتدى ولذا قال من قال * شيخ چون مائل بمال آيد مريد اومعاش * مائل دينار هركز
مالك دينار نيست * واذا اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى * ازز اهدان خشك رسانى طمع مدار *
سيل ضعيف واصل دريا نميشود * واذا اصبح الغازى مرآئيا والمرآئى لاعمل له فمن يظفر بالاعداء
عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن
ويرتضى * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد * واذا اصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى * پادشاهى كه
طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند * نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد زكرك
چوبانى * والله ما اهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المرآؤون والتجار الخائنون
والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم ان الاحكام الالهية قد بلغت الى كل اقليم وبلغ
الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلأ الآذان من سماع الحق والكلام المطلق فلم يبق للسلطان
ولا للوزير ولا لغيرهما من الوضيع والخطير عذر ينجيه من الهلاك وقهر مالك الاملاك والتنبيه مقدم لكل خامل
ونبيه فهلاك القرى واهلها وظهور الظلمات فرعها واصلها انما هو من غفلة الانسان ايقظه الله الملك المنان
فلا تلومن عند وجود التنزل الانفسى الا بيه وظهور التسفل الاطبيعتك الغبية فقد استبان البرهان والحجة
ووضع لسالكيها المحجة ألم تسمع الى قوله تعالى فلله الحجة البالغة واراك انك ألقمت الحجر ولا تدرى ما فعل بك
بل تمادى فى تعبك وتمرغ فى غضبك فعالج نفسك أيها المريض قبل الحلول الى الحضيض (ولكل) من المكلفين
من الثقلين مؤمنين كانوا او كفارا (درجات مما عملوا) اى مراتب كائنة من اعمالهم صالحة كانت او سيئة
فلأهل الخير درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الشرك دركات فى النار بعضها أشد عذابا من بعض
وفسروا الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها فى الخير والثواب والكفار لاثواب لهم (وما ربك
بغافل عما يعملون) فيخفى عليه عمل من اعمالهم طاعة او معصية والمقصود ان الله يجزى كل عامل بما عمل
(وربك الغنى) عن العباد والعبادة والغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فيكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء
وغيره تعالى لا يسمى غنيا الا اذا لم يبق له حاجة الا الى الله تعالى فاصل الحاجة لا ينقطع عن غير الله لانه
فى وجوده وغناه يحتاج الى الغنى الحقيقى (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى
وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم
(قال فى المثنوى) چون خلقت الخلق كى يربح علىّ * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح
عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن اين بندكان تن پرست * عفو اى درياى
عفو اوليتر است * عفو خلقان همچو جو وهمچو سيل * هم بدان درياى خود تازند خيل *
(ان يشأ يذهبكم) أيها العصاة اى يهلككم (ويستخلف) بالفارسى خليفه وجانشين شما سازد * (من بعدكم)
اى من بعد اذهابكم واهلاككم (ما يشاء) اى خلقا آخر أطوع لله منكم وايثار ما على من لاظهار كمال الكبرياء
واسقاطهم عن رتبة العقلاء (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اى من قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم
وهم اهل سفينة نوح عليه السلام لكنه ابقاكم ترحما عليكم وفى التفسير الفارسى * همچنانكه شمارا پيدا كرد از ذرية
قومى ديكركه پدران شما بودند (ان ما توعدون) اى الذى توعدون من البعث والعذاب (لآت) لواقع لا محالة
لا خلف فيه (وما أنتم بمعجزين) اى بفائتين ذلك وان ركبتم فى الهرب متن كل صعب وذلول (قل) لاهل مكة
(يا قوم اعملوا على مكانتكم) المكانة مصدر بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار اى اعملوا على غاية تمكنكم ونهاية
استطاعتكم يعنى اعملوا ما أنتم عاملون واثبتوا على كفركم وعداوتكم (انى عامل) ما كتب علىّ من المصابرة
والثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة والامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهدد
عليه بالمأمور به الواجب الذى لابد ان يكون قال فى التأويلات النجمية اعملوا على مكانتكم اى على ما جبلتم
عليه نظيره قوله قل كل يعمل على شاكلته (فسوف تعلمون من) استفهامية او موصولة (تكون له عاقبة الدار)

اى ايّنا تكون له العاقبة المحمودة التى خلق الله تعالى هذه الدار لها اوفسوف تعرفون الذى له العاقبة الحسنى فالدار دار الدنيا والعاقبة الاصلية لهذه الدار هى عاقبة الخير واما عاقبة السوء فمن نتائج تحريف الفجار (انه) اى ان الشان (لا يفلح) بسعد (الظالمون) اى الكافرون اى لا يظفرون بمرادهم وبالفارسى * بدرستى كه پيروزى ورستكارى نيابند ستمكاران يعنى كفار صاحب كشف الاسرار فرموده كه هم درين روزى بدانيدكه دنيا بكجا رسد ودولت فلاح كرا رسد ببينيدكه درويشان شكسته بال را بسراى كرامت چون خوانند وخواجكان صاحب اقبال را سوى زندان ندامت چون رانند * باش تا كل بينى آنهارا كه امروزند جزو * باش تا كل بابى آنهارا كه امروزندخار * تا كى ازدار الغرورى ساختن دار السرور * تا كى ازدار الغرورى ساختن دار القرار * وليس الفلاح الا فى العلم والعمل وترك الدنيا والكسل والزلل (حكى) عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقراء ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال اما لكم شئ قال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره فى دار الأمن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لا بدّ لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه وذلك ان الدنيا عارية ولا بدّ للمعير ان يرجع فى عاريته فعاقبة الدار انما هى للاخيار الابرار الذين عملوا لله فى ليلهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم وكان شاب يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرار يفه وبين كل شرافتين حورية لم ار الراؤون مثلها لما بها من الحسن والجمال وقد ارخين ذوآئب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فأنارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يا فتى جدّ لله تعالى فى طلبى لاكون لك وتكون لى فاستيقظت فحقيق علىّ ان أجدّ فاذا كان هذا الاجتهاد فى طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية * فداى دوست نكرديم عمرو مال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد * فظهر ان الاجتهاد فى طريق الحق له عاقبة جيدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر اثره فى الدار الآخرة واما الظالمون الذين افسدوا استعداداتهم بما عملوا من المعاصى فانهم لا يفلحون بمثل هذه السعادة بل يرجعون الى دار البوار وحالهم فى الدنيا هى الخسارة لا غير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة فى الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من التنزل لا يحصل الا بالايمان فمن دخل فى حصن الايمان وقوة اليقين يترقى الى ماشاء الله تعالى من الدرجات والشيطان وان كان ينبح عليه خارج الحصن لكنه لا يضره وفى الحديث جدّدوا ايمانكم هو المراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان أصل الايمان قد تم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة والعناية من الله تعالى وتوحيد كل شخص على قدر يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لا يكون على قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى فتوحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو أنهم جاوزوا الى هذا اليقين لندموا عليها ورغبوا عن انفسهم فعلى العاقل أن لا يسامح فى باب الدين بل يجتهد فى تحصيل اليقين فان الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى طريقة التكميل وان كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى كل الامور اللهم اجعلنا من اهل التوحيد الحقانى وشرفنا بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء (وجعلوا) اى مشركوا العرب (لله مما ذرأ) اى خلق (من الحرث) اى الزرع (والانعام نصيبا) ولشركائهم ايضا نصيبا (فقالوا هذا) النصيب (لله بزعمهم) اى بادعائهم الباطل من غير أن يكون ذلك بامر الله تعالى (وهذا لشركائنا) اى آلهتنا التى شاركونا فى اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها فهو من الشركة لا من الشرك والاضافة الى المفعول (روى) انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لالهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه عندها ثم ان رأوا ماعينوا لله ازكى رجعوا وجعلوه لآلهتهم وان رأوا ما لالهتهم ازكى تركوه معتلين بان الله تعالى غنىّ وما ذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم لها (فما كان لشركائهم) من نماء الحرث والانعام (فلا يصل الى الله) اى الى المساكين والاضياف وقالوا لو شاء الله زكى نصيب نفسه (وما كان لله) من ذلك النماء (فهو يصل الى شركائهم) بذبح النسائك عندها والاجراء على سدنتها الانهم اذا لم ينم نصيب الآلهة يبدلون ذلك النامى الذى عينوه لله تعالى ويجعلونه لآلهتهم (ساء ما يحكمون) اى ساء الذى يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم بما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة

القربان بين الله تعالى وبين الهتهم (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم) اى اولياؤهم من الجن اومن السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان أهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر أو من التزويج اومن السبي وكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله روى أن عبد المطلب رأى فى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن أحدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة أخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من انديتها فقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل عشرا فخرج على عبد الله فزاد عشرا عشرا فخرجت فى كل مرة على عبد الله الى أن قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ولذلك قال عليه السلام انا ابن الذبيحين يريد اباه عبد الله واسمعيل عليه السلام (ليردوهم) اى ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة لظهور أن قصد السدنة لم يكن الارداء واللبس وانما كان ذلك قصد الشياطين (ولو شاء الله) اى عدم فعلهم ذلك (ما فعلوه) اى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل (فذرهم وما يفترون) الفاء فصيحة اى اذا كان ما فعلوه بمشيئة الله تعالى فدعهم وافتراءهم على الله انه امرهم بدفن بناتهم احياء فان الله تعالى مع قدرته عليهم تركهم فاتركهم انت فان لهم موعدا يحاسبون فيه ولله تعالى فيما شاء حكم بالغة (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم (انعام وحرث حجر) اى حرام (لا يطعمها) بالفارسى بچشد ونخورد آنرا (الا من نشاء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (بزعمهم) اى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة (وانعام) خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم اى وهذه انعام (حرمت ظهورها) يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى (وانعام) اى وهذه انعام كما مر وقوله تعالى (لا يذكرون اسم الله عليها) صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما فى قوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله على احد التفاسير كأنه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لا يذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها اسم الاصنام (افتراء عليه) اى افتروا على الله افتراء يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله تعالى امرهم به (سيجزيهم) بالفارسى زود باشد كه خدا جزا دهد ايشانرا (بما كانوا يفترون) اى بسبب افترائهم (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) يعنون به اجنة البحائر والسوائب (خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) اى حلال للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على معنى ما وتذكير محرم محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا (وان يكن ميتة) اى ولدت ميتة (فهم فيه) اى ما فى بطون الانعام (شركاء) يأكلون منه جميعا ذكورهم واناثهم (سيجزيهم وصفهم) اى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى فى امر التحليل والتحريم (انه حكيم عليم) تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة (قد خسر الذين قتلوا اولادهم) جواب قسم محذوف وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر اى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى زيان كردند (سفها بغير علم) متعلق بقتلوا على انه علة له وبغير علم صفة لسفها اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق لهم ولاولادهم (وحرموا) على انفسهم (ما رزقهم الله) من البحائر ونحوها (افتراء على الله) اى افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله امرهم بها (قد ضلوا) عن الطريق المستقيم (وما كانوا مهتدين) اليه وان هدوا بفنون الهدايات روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام مالك تكون محزونا فقال يا رسول الله انى قد اذنبت فى الجاهلية ذنبا فاخاف أن لا يغفر لى وان أسلمت فقال عليه السلام اخبرنى عن ذنبك فقال يا رسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فشفعت الى امرأتى أن اتركها فتركتها حتى كبرت وأدركت

فصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت علىّ الحمية ولم يحتمل قلبى ان ازوجها او اتركها فى البيت بغير زوج فقلت للمرأة انى اريد ان اذهب الى قبيلة كذا فى زيارة اقربائى فابعثيها معى فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلل واخذت علىّ المواثيق بان لا اخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت فى البئر ففطنت الجارية بى انى اريد ان ألقيها فى البئر فالتزمتنى وجعلت تبكى وتقول يا أبى اى شئ تريد أن تفعل بى فرحمتها ثم نظرت فى البئر فدخلت علىّ الحمية ثم التزمتنى وجعلت تقول يا أبى لا تضيع امانة أمى فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها وارحمها وغلبنى الشيطان فأخذتها وألقيتها فى البئر منكوسة وهى تنادى فى البئر يا أبى قتلتنى فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله وقال لو امرت ان اعاقب أحدا بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك بما فعلت واعلم انهم لما انسد عليهم طريق الثقة بالله حملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق او عزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو فى ذلك على ما يلقى اليه ربه انتهى واختار اكثر الكمل موت اولادهم لان كل ما يشغل الطالب عن الله من الاموال والاولاد فهو فتنة ومنهم ابراهيم بن ادهم حيث اجتمع بولده بمكة فرآى فى قلبه ميلا اليه فقال الهى أمتنى اوهذا مشيرا الى ولده فمات والانسب ان يدفعه من قلبه بالتوحيد ولا يدعو عليه بالموت لان الدعاء تصرف من عند نفسه والمتصرف فى الحقيقة هو الله فاذا ادخل عبده فى امر لا يتولى العبد اخراج نفسه منه بل يصبر وينتظر الى امر الله تعالى وقلة المال مع كثرة العيال والصبر عليها من المجاهدات المعتبرة عند السلاك قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطابا لحضرة الهدايى اذا اظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بان تقول عن صميم قلبك لا بمجرد لسانك الهى انا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك فامرى وامرهم اليك لا احول انا بينك وبين عبادك يتم المقصود بالسهولة ويقضى الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو أن اولاده ماتوا من الجوع لما ترحم عليهم بل قال هذا الرب وهذا عبده وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (قال الصائب) فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشه روزى چرا باشد مراد (وهو الذى انشا) اى خلق يقال نشأ الشئ نشأة اذا ظهر وارتفع وانشأه الله تعالى اى اظهره ورفعه (جنات) اى بساتين من الكروم (معروشات) اى مرفوعات على ما يحملها من خشب ونحوه (وغير معروشات) ملقيات على وجه الارض فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطا او المعروشات الاعناب التى يجعل لها عروش وغير المعروشات كل ما نبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ او المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم وما يجرى مجراه وغير المعروش ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول او المعروشات ما يحصل فى البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ما أنبته الله تعالى فى البرارى والجبال (والنخل والزرع) اى أنشأهما وافرادهما بالذكر مع انهما داخلان فى الجنات لكونهما أعم نفعا من جملة ما يكون فى البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التى يقتات بها (مختلفا أكله) حال مقدرة اذ ليس كذلك وقت الانشاء اى انشأ كل واحد منهما فى حال اختلاف ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية قال البغوى ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى (والزيتون والرمان) اى أنشأهما (متشابها وغير متشابه) نصب على الحالية اى يتشابه بعض افرادهما فى اللون والهيئة والطعم ولا يتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف (كلوا من ثمره) اى من ثمر كل واحد من ذلك (اذا اثمر) وان لم يدرك ولم يينع بعد ففائدة التقييد بقوله اذا اثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه (وآتوا حقه يوم حصاده) اشهر الاقوال على ان المراد ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد اى يوم قطع العنب والنخل ونحوهما بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيما يسقى بماء السماء ونصف العشر فيما يسقى بالدلو والدالية ونحوهما (ولا تسرفوا) اى فى التصدق كما روى أن ثابت بن قيس جذ خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ وقد جاء فى الخبر ابدأ بمن تعول وقيل الخطاب للسلاطين

اى لا تأخذوا فوق حقكم (انه لا يحب المسرفين) اى لا يرضى فعلهم (ومن الانعام) اى انشأ من الانعام (حمولة) ما يحمل عليه الاثقال (وفرشا) وما يفرش للذبح او يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش وله من قبيل التسمية بالمصدر (كلوا مما رزقكم الله) من تبعيضية وما عبارة عن الحمولة والفرش اى كلوا بعض ما رزقكم الله اى حلاله وفيه تصريح بان انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة واخواتها لكونه معظم ما ينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) اى لا تسلكوا الطريق التى سوّلها الشيطان لكم فى امر التحليل والتحريم فانه لا يدعوكم الا الى المعصية (انه لكم عدو مبين) اى ظاهر العداوة وقد أبان عداوته لابيكم آدم عليه السلام (ثمانية ازواج) بدل من حمولة وفرشا والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان المصطحبان يقال لهما زوجان لازوج فعلى هذا يتناول مقراضان ومقصان لا مقراض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجها ثمانية (من الضأن اثنين) بدل من ثمانية ازواج اى انشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهو ذو الصوف من النعم (ومن المعز اثنين) اى انشأ من المعز زوجين التيس والعنز والمعز ذوا الشعر من النعم (قل) لهم يا محمد (آلذكرين) من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس (حرم) اى الله تعالى كم تزعمون انه هو المحرم (ام الانثيين) وهما النعجة والعنز (ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين) اى ام ما حملت اناث النوعين حرم ذكرا كان او انثى (نبئونى بعلم) اى اخبرونى بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب او اخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم شيأ مما ذكر (ان كنتم صادقين) فى دعوى التحريم عليه سبحانه (ومن الابل اثنين) عطف على قوله تعالى من الضان اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة (ومن البقر اثنين) ذكرا وانثى (قل) الزاما لهم ايضا (آلذكرين) منهما (حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين) من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله تعالى حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة ذكرا وانثى او ما يحمل اناثها رداعليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولا مرعى وقالوا انه قد حمى ظهره وكالوصيلة فان الشاة اذا ولدت انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء فى لحم الفصيل ولا يفرقون بين الذكور والاناث فى حق الاولاد (ام كنتم شهداء) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر اى بل أكنتم حاضرين شاهدين (اذ وصاكم الله بهذا) اى حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبى فلا طريق لكم حسبما يؤول اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل الناس) متعلق بافترى قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان اللام للعاقبة (بغير علم) حال من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بما يؤدى بهم اليه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) كائنا من كان الى ما فيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا فاذا نفى الهداية عن الظالم فما ظنك بمن هو أظلم (قل لا أجد فيما اوحى الىّ) طعاما (محرما) من المطاعم التى حرموها (على طاعم) اى طاعم كان من ذكر او انثى رداعلى قولهم ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى (يطعمه) لزيادة التقرير (الا ان يكون) ذلك الطعام (ميتة) لم تذك وهى التى تموت حتف انفها (او دما مسفوحا) اى مصبوبا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما وفى الحديث احلت لنا ميتتان ودمان والمراد من الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال وما اختلط باللحم من الدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل ايضا (او لحم خنزير فانه) اى الخنزير (رجس) اى قذر لتعوده اكل النجاسة قال الحدادى كل ما استقذرته فهو رجس ويجوز أن يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع ان لحمه وشحمه وشعره وعظمه وسائر ما فيه كله حرام لكونه أهم ما فيه فان اكثر ما يقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحل والحرمة يضاف اليه اصالة ولغيره

ثما قال سعدى جلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه (اوفسقا) عطف على لحم خنزير (اهل لغير الله به) صفة موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق (فمن اضطر) اى اصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك (غير باغ) على مضطر مثله (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة لايؤاخذه بذلك والآية محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر قال فى التأويلات النجمية بشر بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم

وماهى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفى الحديث اوحى الله الى داود ياداود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرّونها أفتحب أن تكون كلبا مثلهم فتجرّ معهم (قال الحافظ) همابى جون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه برنا اهل افكندى * والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق اوفسقا اهل لغير الله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق (قال السعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك من الله وقربانه الا ان يكون بقدر ما يدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات قال بعضهم فى قوله عليه السلام تمعددوا واخشوشنوا اى اقتدوا بمعد بن عدنان والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهى عن الافراط فى الترفه والتنعم كما قال عليه السلام اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين * بنازونعمت دنيا منه دل * كه دل برداشتن كاريست مشكل * فعلى العاقل ان يكون ازهد الناس فى الدنيا ويتجرد عن الاسباب كالانبياء وكمل الاولياء. وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فأدلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لاابرح الا بركوتى اوتأذن لى فى الانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها وفاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا ففى هذه الحكاية ما يدل على كمال الانقطاع عن غير الله تعالى (وعلى الذين هادوا) اى على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين (حرمنا كل ذى ظفر) كل ماله اصبع سواء كان ما بين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم (ومن البقر والغنم) متعلق بقوله (حرمنا عليهم شحومهما) لالحومهما فانها باقية على الحل والشحوم الثروب وشحوم الكليتين (الا ما حملت ظهورهما) استثناء من الشحوم اى الا ما اشتملت على الظهور والجنوب من شحم الكتفين الى الوركين من داخل وخارج (اوالحوايا) عطف على ظهورهما اى اوالا الذى حملته الامعاء واشتمل عليها جمع الحوية كما فى الصحاح وهى المباعر والمصارين (اوما اختلط بعظم) عطف على ما حملت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بالعصعص وهو عجب الذنب اى عظمه واصله ويقال انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى (ذلك) الجزاء (جزيناهم) اى اليهود (ببغيهم) اى بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل وكانوا كلما اتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شئ مما احل لهم وقد انكروا ذلك وادّعوا انها لم تزل محرمة على الامم الماضية فرد عليهم ذلك وأكد بقوله تعالى (وانا لصادقون) اى فى الاخبار عن كل شئ لاسيما فى الاخبار عن التحريم المذكور وفى الاخبار عن بغيهم (فان كذبوك) اى اليهود والمشركون فيما فصل من احكام التحليل والتحريم (فقل ربكم ذورحمة واسعة) لا يعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال (ولا يرد بأسه) عذابه (عن القوم المجرمين) حين ينزل (سيقول الذين أشركوا لوشاء الله) عدم اشراكنا

(ما اشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) أرادوا به أن ما فعلوه حق مرضى عند الله تعالى (كذلك) اى كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من أن الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرمتموه (كذب الذين من قبلهم) اى متقدموهم الرسل (حتى ذاقوا) غاية لامتداد التكذيب (بأسنا) الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من) زائدة (علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به على مازعمتم (فتخرجوه لنا) فتظهروه لنا (ان تتبعون الا الظن) اى ما تتبعون فيما انتم عليه من الشرك والتحريم الا الظن الباطل من غير علم ويقين (وان انتم الا تخرصون) تكذبون على الله تعالى (قل فلله الحجة البالغة) الفاء جواب شرط محذوف اى واذا قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة البالغة اى البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والثبات اوبلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان (فلو شاء) هدايتكم جميعا (لهداكم اجمعين) بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم لصرف اختيارهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين لصرف هممهم الى خلاف ذلك (قل هلم) اسم فعل اى أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ومذهبهم لا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم وانما أمر وا باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم (فان شهدوا) بعدما حضروا بان الله تعالى حرم هذا (فلا تشهد معهم) اى فلا تصدقهم فانه كذب محض وبين لهم فساده (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان والموصول الثانى عطف على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان من يكذب بآياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس (وهم بربهم يعدلون) اى يجعلون له عديلا عطف على لا يؤمنون والمعنى لا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهى المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها واعلم ان الله تعالى أحل الطيبات وردّ ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم لان الدين يبتنى على الوحى لا على الهوى وحرم الخبائث كالخمر والميتة والدم والخنزير وغير ذلك اى تناولها وبيعها لان ما يحرم تناوله يحرم بيعه واكل ثمنه بخلاف ما اذا كان الانتفاع بغير ذلك كشحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فان ذلك ليس بحرام وما حرمه الله تعالى اما ان يكون بلاء ونقمة كما فى اليهود وجزاء على انفسهم واما ان يكون رحمة ومنة لعلمه ان فيه ضررا نفسانيا اوروحانيا فالنفسانى كضرر السم وامثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها تغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام الرضاع يغير الطباع ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير أمه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل علىّ موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة فعلم ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر وكذا لحوم الحيوانات لها تأثير عظيم وفى الحديث عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاصه ذلك به وهذا التأويل المستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة ومن فوائد سمن البقر انه لو شرب منه على الريق خمسين درهما ينفع للمجنون ويؤثر فى دفعه قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان واجاز عامة العلماء التداوى بالمحرمات عند الضرورة كاساغة اللقمة بالخمر اذا غص وفى الاشباه الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لا يحرم اكله والدجاجة اذا ذبحت ونتف ريشها واغليت فى الماء قبل شق بطنها صار الماء نجسا وصارت نجسة بحيث لا طريق لاكلها الا ان تحمل الهرة اليها لان تحمل الى الهرة فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام وعما يضر بالبدن ومن المضر الامتلاء كما قال عليه السلام

رأس الدآء الامتلاء ورأس الدوآء الاحتماء * ان حكيمى كه درحكمت سفت * كل قليلا تعش كثيرا كفت (قال السعدى قدس سره) ندارندتن برروان اكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى * ومن الله التوفيق (قل) يا محمد لكفار مكة (تعالوا) امر من تعالى والاصل فيه ان يقوله من فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم فتكلم به كل من طلب ان يتقدم ويقبل اليه شخص سوآء كان الطالب فى علو اوسفل اوغيرهما (أتل) جواب الامر اى اقرأ (ما حرّم ربكم) اى الذى حرمه ربكم اى الآيات المشتملة عليه (عليكم) متعلق بحرم (ان) مفسرة (لا) ناهية (تشركوا به) تعالى (شيأ) من الاشياء فتقدير الكلام ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا به شيأ اعلم ان هذه الآيات الثلاث الى قوله لعلكم تتقون تشتمل على عشر خصال جامعة للخير كله لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم يختلفن باختلاف الامم والاعصار من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار اولاهن قوله لا تشركوا به شيأ قدم الشرك لانه رأس المحرمات ولا يقبل الله تعالى معه شيأ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى رؤية الاغيار مع الله الواحد القهار * نادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بروَرق اين وآن (وبالوالدين احسانا) اى واحسنوا بهما احسانا اى لا تسيئوا اليهما لان المحرم هو الاساءة والامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده وكذا معنى اوفوا لا تبخسوا وانما وضع الامر موضع النهى للمبالغة فى ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما وهذا هو الامر الثانى من الاحكام العشرة وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق لان الوالدين سبب ان قريبان لوجوده كما ان الله تعالى موجده فالتقاعد عن ادآء حقوقهما عقوق فهو اكبر الكبائر بعد الشرك قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرآئيل فاذا رجل عاشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك أمك * جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست (ولا تقتلوا أولادكم) اى لا تدفنوا ابناتكم حية (من املاق) من أجل فقر والاملاق نفاد الزاد والنفقة يقال املق الرجل اذا نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود فى طلب المراد (نحن نرزقكم واياهم) لا أنتم فلا تخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام العشرة وانما حرم قتل الاولاد لما فيه من هدم بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده وقطع نسله وترك التوكل فى امر الرزق يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها * ما آروى فقر وقناعت نمى بريم * باپادشه بكوى كه روزى مقدرست (ولا تقربوا الفواحش) اى الزنى وجئ بصيغة الجمع قصدا الى النهى عن انواعها ولذلك ابدل منها بدل اشتمال قوله (ما ظهر منها وما بطن) اى ما يفعل منها علانية فى الحوانيت كما هو دأب اراذلهم وما يفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم وهذا هو الحكم الرابع منها وتوجيه النهى الى قربانها للمبالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك ما يبعده من الجنة ويدنيه من النار وهو ما ظهر وما يبعده من الحق ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو ما بطن وايضا ما ظهر منها بالفعل وما بطن بالنية ومن الزنى زنى النظر * اين نظر ازدور چون تيراست بسم * عشقت افزون ميشود صبر توكم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها (ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله) اى حرّم قتلها بأن عصمها بالاسلام اوبالعهد فيخرج منها الحربى (الا بالحق) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق الذى هو أمر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة وهذا هو الحكم الخامس وفى القتل ترك تعظيم امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول فى سبيل الله هو حى عند ربه وعن ابى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آگاه عين بيداريست (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من التكاليف الخمسة (وصاكم به) اى امركم ربكم بحفظه امرا موكدا

(لعلكم تعقلون) اى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة
(ولا تقربوا مال اليتيم) اى لا تتعرضوا له بوجه من الوجوه واليتيم من الانسان من لا اب له ومن الحيوان من
لا أم له والخطاب للاولياء والاوصياء (الا بالتى هى احسن) الا بالخصلة التى هى احسن ما يفعل بماله كحفظه
وتثميره (حتى يبلغ أشده) غاية لما يفهم من الاستثناء لا للنهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ
سلموه اليه وجعل ابو حنيفة غاية الاشد خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها دفع اليه ماله ما لم يكن معتوها قال
الجوهرى حتى يبلغ اشده اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل آنك وهو
الاسرب ولا نظير لهما وكان سيبويه يقول واحده شدة وهذا هو الحكم السادس وانما وصى الله تعالى بحفظ
مال اليتيم لانه عاجز فتولى الله امره وأمر بالشفقة والنظر فى حقه * الا تا نكريد كه عرش عظيم *
بلرزد همى چون بكريد يتيم * (واوفوا الكيل) فى المكيلات اى أتموه ولا تنقصوا منه شيأ (والميزان)
فى الموزونات وهو بالفارسى ترازو (بالقسط) حال من فاعل اوفوا اى اوفوهما مقسطين اى ملتبسين
بالقسط وهو العدل فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير قلنا ان الله تعالى امر المعطى
بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق بأخذه من غير طلب زيادة (لا نكلف نفسا الا وسعها)
الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر للايذان بأن مراعاة العدل عسير فعليكم بما فى وسعكم وما وراءه
معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان فى الكيل والوزن ووقعت فيه زيادة يسيرة او نقصان يسير لم يؤاخذ به
اذا اجتهد جهده وان اعيد الكيل على ذلك فزاد او نقص لم يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت
مما يقع بين الكيلين واما التقصير القصدى فليس بمعفو وينبغى الاحتياط بقدر الامكان (روى عن بعضهم)
انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر اقولها لسان
الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له اما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان
شئ من الغبار لا اشعر به وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين
يدى اكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر
فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سالت الرجل فقال ما ازداد الامر الا شدة وهذا
هو الحكم السابع والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان
الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لا نكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب
استعدادها (ع) هركس بقدر بال وپر خويش مى پرد (واذا قلتم) قولا فى حكومة او شهادة او نحوهما (فاعدلوا)
فيه (ولو كان) المقول له او عليه (ذا قربى) اى ذا قرابة منكم ولا تميلوا نحوهم اصلا لان مدار الامر اتباع الحق
المشروع وطلب مرضاة الله تعالى فلا فرق بين ذى قرابة واجنبى وهذا هو الحكم الثامن وحقيقة العدل فى
الكلام ان يذكر الله ولا يذكر معه غيره وان يتكلم لله وفى الله وبالله وهذا لا يتيسر الا لارباب التحقيق فان كلام
غيرهم مشوب بالغرض والدعوى * بانك هدهد كر بياموزد فتى * راز هدهد كو و پيغام سبا
(وبعهد الله اوفوا) اى ما عهد اليكم اى عهد كان من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع وغيرهما فهو
مضاف الى الفاعل او ما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور فهو مضاف الى المفعول ويحتمل أن يراد به العهد
بين الانسانين ويكون اضافته الى الله تعالى من حيث انه أمر بحفظه والوفاء به * وفاء عهد نكو باشد ار
بياموزى * وگرنه هركه تو بينى ستمگرى داند * وهذا هو الحكم التاسع وحقيقة العهد ان لا يعبد الا مولاه
ولا يحب الا اياه ولا يرى سواه * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد و يك ميثاق بود *
(ذلكم) اشارة الى ما فصل من التكاليف الاربعة (وصاكم به) امركم به امرا مؤكدا (لعلكم تذكرون) تتذكرون
ما فى تضاعيفه وتعملون بمقتضاه (وان) بتقدير اللام علة للفعل المؤخر اى ولان (هذا) اى ما ذكر فى هذه
السورة من اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة (صراطى) اى مسلكى وشريعتى وسمى الشرع طريقا
لانه يؤدى الى الثواب فى الجنة ومعنى اضافته الى ضميره عليه السلام انتسابه اليه من حيث السلوك لا من
حيث الوضع كما فى صراط الله (مستقيما) حال مؤكدة اى مستويا قويما (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) اى الطرق
المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل (فتفرق بكم) منصوب باضمار ان بعد الفاء

فى جواب النهى أصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءين والباء للتعدية اى فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) اى عن دين الله الذى ارتضى وبه أوصى وهو الاسلام وفيه تنبيه على أن صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى وهذا هو العاشر من الخصال * خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا (ذلكم) اى اتباع سبيله وترك اتباع سائر السبل (وصاكم به لعلكم تتقون) اتباع سبيل الكفر والضلالة ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه واعلم أن الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو أحد من السيف وأدق من الشعر ولذا الانزال فى كل ركعة من الصلاة تقول اهدنا الصراط المستقيم ومن زل عن هذا الصراط فى الدنيا زل عن صراط الآخرة ايضا قال عليه السلام الزالون عن الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء واكثر الرجال فى هذا الزمان فى حكم النساء فى اتباع الشهوات والاخذ بالعادات والدين بدا غريبا وعاد غريبا فلا يوجد من يستأنس به ويستأهل له الا نادرا (قال فى التفسير الفارسى) محققان برآنندكه صراط متعين نكردد الا ميان بدايتى ونهايتى وعارف داندكه بدايت همه از كيست ونهايت همه بكيست وشيخ صدر الدين قدس سره قونوى در اعجاز البيان فرموده كه احاطهٔ حق بهمه ثابت است والله بكل شئ محيط وان احاطة وجودى باعلمى باختلاف اقوال منتهاى سر صراط وغايت سير سالك خواهد چنانچه فرمود * صراط الله الذى له مافى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور * هرجا قدمى زديم دركوى تو بود * هركوشه كه رفتيم سوى تو بود * كفتيم مكر سوى ديكر راهى هست * هرراه كه ديديم همه سوى تو بود (ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على مقدر أى فعلنا تلك التوصية باتباع صراط الله ثم آتينا موسى الكتاب اى التوراة وثم للتراخى فى الاخبار كما فى قولك بلغنى ماصنعت اليوم ثم ماصنعت امس أعجب (تماما) مصدر من أتم بحذف الزوائد اى اتماما للكرامة والنعمة (على الذى احسن) اى على من احسن القيام به كائنا من كان من الانبياء والمؤمنين (وتفصيلا لكل شئ) وبيانا مفصلا لكل مايحتاج اليه فى الدين وهذا لا ينافى الاجتهاد فى شريعتهم كما لا ينافى قوله تعالى فى آخر سورة يوسف وتفصيل كل شئ فى شريعتنا لان التفصيل فى الاصول والاجتهاد فى الفروع (وهدى) من الضلالة (ورحمة) نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه (لعلهم) اى بنى اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى (بلقاء ربهم يؤمنون) الباء متعلقة بيؤمنون اى كى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب (وهذا) اى القرآن (كتاب انزلناه) ليس من قبل الرسول كما يزعم المنكرون (مبارك) اى كثير النفع دينا ودنيا قال فى التأويلات النجمية مبارك عليك وبركته انه أنزل على قلبك بجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام (فاتبعوه) واعملوا بما فيه (واتقوا) مخالفته (لعلكم ترحمون) بواسطة اتباعه والعمل بموجبه (ان تقولوا) على حذف المضاف كما هو رأى البصريين اى أنزلناه كراهة ان تقولوا يا أهل مكة يوم القيامة لم تنزله (انما انزل الكتاب) اى التوراة والانجيل (على طائفتين) كائنتين (من قبلنا) وهما اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لاشتهار الكتابين يومئذ فيما بين الكتب السماوية (وان) مخففة اى وانه (كنا عن دراستهم) قرآءتهم ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة (لغافلين) لا ندرى مافى كتابهم اذ لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قرآءته (اوتقولوا لو أنا انزل علينا الكتاب) كما انزل عليهم (لكنا اهدى منهم) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى اوالى مافى تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف معلل به اى لا تعتذروا بذلك القول فقد جاءكم (بينة) كائنة (من ربكم) اى حجة واضحة (وهدى ورحمة) عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته لانه على لغتهم ثم بالهدى والرحمة (فمن اظلم) اى لا احد أظلم (ممن كذب بآيات الله) اى القرآن (وصدف عنها) اى صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال فى القاموس صدف عنه يصدف أعرض وفلانا صرفه (سنجزى الذين) بالفارسى زود باشدكه جزادهم آنراكه (يصدفون) الناس (عن آياتنا) وعيد لهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالتهم ايضا (سوء العذاب) اى شدته (بما كانوا يصدفون) اى بسبب ما كانوا يفعلون الصدف والصرف على

التجدد والاستمرار فعلى العاقل ان يعمل بالقرآن ويرغب غيره بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن شراب السكر الذى هو غذآء الاشباح وله ظاهر فسره العلماء وباطن حققه اهل التحقيق وكل قد علم مشربه وفى الحديث انزل القرآن على سبعة احرف اى على سبع لغات وهى لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما يوافق لغتهم بشرط السماع من النبى عليه السلام اذلو كلفوا القرآءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق او على سبع قرآآت وهى التى استفاضت عن النبى عليه السلام وضبطتها الائمة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قرآءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قرآءة منها الى من اختارها من القرآء السبعة وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويقال ان جاحد القرآآت السبع كافر وجاحد الباقى آثم مبتدع ولما تنزل القرآن العظيم من عالم الحقيقة كتب فى جميع الالواح وفى لوح هذا التعين حتى فى لوح وجودك واودع القابلية فى كل منها لقرآءته ومعرفته والمقصود الاصلى هو العمل به والتخلق باخلاقه دون تصحيح المخرج ورعاية ظاهر النظم فقط ونعم قول من قال

نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج * صرف كردش همه حيات سره * در قرآآت سبعه وعشره (قال الحافظ) عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى ذر چارده روايت *

وفى الحديث لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار قال القاضى البيضاوى اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب وألقى فى النار ما مسته ولا احرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات (وروى) عن بعض الاخيار من اهل التلاوة للقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان الموت على ما عاش عليه الشخص وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس نسأل الله تعالى التوفيق للموت على الاسلام (هل ينظرون) هل استفهامية معناها النفى وينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل فى معنى الانتظار كأنه قيل انى اتيت على اهل مكة الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون (الا ان تأتيهم الملائكة) اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم (او يأتى ربك) اى امره بالعذاب والانتقام وقال البغوى اويأتى ربك بلا كيف لفصل القضاء بين موقف القيامة انتهى او المراد باتيان الرب اتيان كل آية يعنى آيات القيامة والهلاك الكلى بقرينة قوله تعالى (او يأتى بعض آيات ربك) يعنى اشراط الساعة التى هى الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن وهم ما كانوا منتظرين لاحد هذه الامور الثلاثة وهى مجيء الملائكة او مجيء الرب او مجيء الآيات القاهرة من الرب لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظرين (يوم يأتى بعض آيات ربك) ظرف لقوله (لا ينفع نفسا ايمانها) كالمحتضر فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا اى من قبل اتيان بعض الآيات (او كسبت فى ايمانها خيرا) الآية تقتضى ان لا ينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب اهل السنة انه نافع حيث ان صاحبه لا يخلد فى النار قال حضرة الشيخ الشهير بالهدآئى الاسكدارى فى الواقعات لاح لى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان الاول ان يكون قوله او كسبت معطوفا على آمنت المقدر لا على آمنت المذكور والتقدير لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل سوآء آمنت ايمانا مجردا او كسبت فى ايمانها خيرا والثانى ان يعطف على آمنت المذكور ولكن يعتبر فى اللف مقدرا فيكون النشر ايضا على اسلوبه والتقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا (قل انتظروا) ما تنتظرونه من اتيان احد الامور الثلاثة لتروا اى شئ تنتظرون (انا منتظرون) لذلك وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل بما حل بكم من سوء العاقبة قال البغوى المراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين قال الحدادى فى تفسيره قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من اين تطلع أمن مطلعها او من مغربها وكذا القمر فلا تزال كذلك حتى يأتى الله بالوقت الذى وقته لتوبة عباده وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يأمر به احد وينتشر المنكر فلا ينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس تحت العرش فاذا مضى مقدار ليلة سجدت واستأذنت ربها من اين تطلع فلم يحر لها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من اين يطلع فلا يحير له جوابا فيحبسان مقدار ثلاث ليال فلا يعرف مقدار تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى هوان من الناس فينام احدهم تلك الليلة مثل ما ينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتهجد ورده فلا يصبح فينكر ذلك فيخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم مستديرة فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول أخففت قراءتى أم قصرت صلاتى أم قمت قبل حينى ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته فى الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلدة فى تلك الليلة فى مساجدهم ويجأرون الى الله بالبكاء والتضرع فيرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه اهل السموات السبع واهل سرادقات العرش ثم يبكى من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون فى غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قد طلعا من المغرب اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر كهيئتهما فى كسوفهما فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيتصارخ اهل الدنيا حينئذ ويبكون فاما الصالحون فينفعهم بكاؤهم ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء ومنتصفها جاء جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربان فى باب التوبة فقال عمر رضى الله عنه بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب وما بين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس من مغربها فاذا غربا فى ذلك الباب رد المصراعان والتأم بينهما فيصيركأن لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجزى كما قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا (قال السعدى) چه سود از دزد آنكه توبه كردن * كه نتواند كمند انداخت بر كاخ * بلند از ميوه كو كوتاه كن دست * كه اين كوته ندارد دست بر شاخ * وعدم قبول الايمان والتوبة غير مخصوص بمن يشاهد طلوع الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها او ولد قبله ولم يكن مميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى شرح المصابيح اصح قالت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف او اربع ومأتين والله اعلم وقبل ظهور المهدى اشراط اخر من خروج بنى الاصفر وغيرها وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة فالبذر هو قول المرء أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لا زمان الآخرة ولهذا قال عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فلا ينفع نفسا فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل فى زمان الدنيا او كسبت فى ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لا اله الا الله وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال ونيل الكمال انتهى ما فى التأويلات ونسأل الله ان يرزقنا التوفيق لتحقيق التوحيد (ان الذين) اى اليهود والنصارى (فرقوا

دينهم) اى بددوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم (وكانوا شيعا) جمع شيعة يقال شايعه على الامر اذا اتبعه اى فرقا تشيع كل فرقة اماما لها قال عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انما هو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ واما بعده فالكل فى الهاوية (لست منهم فى شئ) لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة فى شئ (انما امرهم الى الله) تعليل للنفى المذكور اى هو يتولى وحده اولاهم واخراهم ويدبرهم كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة (ثم ينبئهم) اى يوم القيامة (بما كانوا يفعلون) عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه من سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة وهو قد كان بصورة قبيحة فى الدنيا ايضا لكنه برز لفاعله فى صورة مستحسنة امتحانا وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذ بالله من سيئات الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب ان تفعلها لكونها على وفق هواها فكما ان فى الآفاق فرقا مختلفة ينفى بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى حقه تعالى ما لا يجوز اعتقاده وبعضهم يجرى على ما جرى عليه الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك فى الانفس قوى مختلفة لا تتحد فى البنية ولا تجتمع على امر واحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى والروح على الاقبال الى المولى والدين الحقيقى الذى فيه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن فارقه بقلبه وتمسك ببعض شعاره وبظاهره رياء وسمعة فهو من فرق اهل الدعوى من غير المعنى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض الجذام بعيد عن الاصلاح قال واظن انهم لا يخرجون من النار لانهم فى دعوى المقال بدون الحال انتهى ومن المدعين القلندرية وهم الذين يقصون لحاهم وشعورهم بل يحلقون * قلندرى نه بريشست وموى ويابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست * كذشتن ازسر مو در قلندرى سهلست * چو حافظ انكه زسر بكذرد قلندر اوست * ومن الفرق المبتدعة الجوالقية وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الجوالق والكساء الغليظ وقد نهى النبى عليه السلام عن لباس الشهرة سواء كان من جنس الرقيق او الغليظ لانه اشتهار بذلك وامتياز به عن المسلمين وقد قال عليه السلام كن كواحد من الناس ولا ينفع الجوالق والكساء اذا كان المرء صاحب الرياء (قال السعدى) بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش با خدا در توانى فروخت * كر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش (وقال) درفزا كندمرد بايد بود * بر مخنث سلاح جنك چه سود * وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه أخذ حديدا حارا من كير حداد صار كقطعة نار وألقاه على عنقه ساعة فلم يحترق فأخذ الحيدرية بذلك ولبسوا الحديد تقليدا ولبس الحديد اكثر اثما من لبس الذهب فعلى العاقل ان يجتنب عن البدعة واهلها (وروى) ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين واعلم ان اهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له ما احب الطعام اليكم فقال الارز قال فاتيناه به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى أحدا فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا والروافض هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب لعدم تبريه من ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة واصله ان زيدا خرج بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من اهلها واتاه طائفة من أهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابى بكر وعمر نبايعك فأبى فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك سموا الروافض وقالت طائفة من اهل

الكوفة تتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت الهزيمة في غزوة احد ونادى الشيطان ان قد مات محمد اعتقده الاصحاب غير علي رضى الله عنه حتى وقع النزاع فقال كرم الله وجهه هل اقتلكم لو لم يكن واقعا قالوا نعم فلما ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم احبوا عليا وتركوا الباقى وابغضوه * چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * فعلى العاقل ان يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه اللهم اعصمنا ولا تزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فمنك التوفيق لسلوك طريق التحقيق (من جاء بالحسنة) اى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم انتهى ثم اذا اسلموا يثابون على الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث حسنات الكفار مقبولة بعد اسلامهم وفى تفسير الكاشفى هركه بيايد درد نيا بنكويى (فله عشر امثالها) اى فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى فالامثال ليس مميزا للعشر بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء للعشر وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى ما مفرده مذكر لاضافة الامثال الى مؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى يلتقطه بعض السيارة (ومن جاء بالسيئة) اى بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين (فلا يجزى الا مثلها) بحكم الوعد واحدة بواحدة فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فما وجه المماثلة واجيب بأن الكافر على عزم انه لو عاش أبدا لبقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب قال الحدادى وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز والابتداء بالعقاب لا يجوز انتهى واعلم ان الحسنات العشر أقل ما وعد من الاضعاف (قال السعدى) نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مينويسد خداى * تو نيزاى پسر هركرا يك هنر * ببينى زده عيبش اندر گذر * وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن اسديت الى معروفا لأكافئنك بعشر امثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فمظالم العباد توفى من التضعيفات لا من اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث ويل لمن غلب آحاده على اعشاره اى سيئاته على حسناته وفى الحديث الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فأما الموجبتان فهو من مات ولا يشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل النار وأما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها واما حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى سبيل الله * كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان گزى پشت دست * قال فى أسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه فلا يكون ذلك العمل افضل من العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن ذلك قوله عليه السلام من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب مع ان السنة الراتبة لفرض الظهر أفضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه السلام من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتى عشرة سنة مع أن سنة المغرب أفضل من ذلك وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة فيه وأمثال ذلك كثيرة فى الاخبار فلا يفضل على الراتب المؤكد وان لم يعين أجره غير الراتب من النوافل وان رتب أجره وقد اتفق أهل العلم انه لا يبلغ حد الفرض واجب وسنة راتبة اوغير راتبة فى الاجر والفضيلة فى عمل او حكم ولا يبلغ مرتبة الراتبة نفل من الاحكام وان لم يتعين قدر اجرها فان السنن شرعت لتتميم نقائص الفرائض والنوافل الغير الراتبة لتتميم نقائص السنن الراتبة فلا ينوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه فقضاء فرض لا يسقط بالنوافل كما يزعم بعض العوام يترك الفرائض ويرغب فى النوافل مما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب يزعم سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع أصلا وترتيب أجور الاعمال والاذكار موقوف على الوحى

والالهام لاقدم فيه لتخمين العقول والاشارة فى الاية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها يعنى قبل ان يجئ بحسنة أحسن اليه بعشر حسنات حتى يقدر أن يجئ بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بان خلقه فى أحسن تقويم مستعدا للاحسان وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيئات وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها والسر فيه ان السيئة بذر يزرع فى ارض النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع فى ارض القلب والقلب طيب لان بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا وأما ماجاء فى القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات فاعلم انه كما ان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات ومئات وألوف والواحد فى مرتبة الآحاد واحد بعينه وفى مرتبة العشرات عشرة وفى مرتبة المئات مائة وفى مرتبة الألوف ألف فكذلك للانسان مراتب أربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فى مرتبة النفس اى اذا صدر منها يكون واحدا بعينه كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها اذهى فى مرتبة الآحاد وفى مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفى مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المئات وفى مرتبة السر يكون بألف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى مالا يتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم وهم لايظلمون المعنى ان الله تعالى قد أحسن اليهم قبل أن يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تعالى ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما كذا فى التأويلات النجمية (قل) يامحمد لكفار مكة الذين يدعون انهم على الدين الحق وقد فارقوه بالكلية (انى هدانى ربى) اى ارشدنى بالوحى وبما نصب فى الافاق والانفس من الآيات التكوينية (الى صراط مستقيم) موصل الى الحق (دينا) بدل من محل الى صراط والمعنى هدانى صراطا (قيما) مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة والقياس قوما كعوض فأعل لاعلال فعله كالقيام (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا والملة من املات الكتاب اى املينه وما شرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سننا وطريقا (حنيفا) حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة ميلا لارجوع فيه (وما كان من المشركين) اى ما كان ابراهيم منهم فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وانما اضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما فى عيون العرب وفى قلوب اهل سائر الاديان اذ اهل كل دين يزعمون انهم يتصلون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله تعالى بقوله وما كان من المشركين على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام عقدا وعملا من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله والنصارى المشركين بقولهم المسيح ابن الله والمشرك فى الحقيقة هو الذى يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله (قال السعدى) خلاف طريقت بودكاوليا ✽ تمنا كنند از خدا جز خدا (قل) اعيد الامر لما أن المأموربه متعلق بفروع الشرآئع وماسبق باصولها (ان صلاتى) يعنى الصلوات الخمس المفروضة (ونسكى) اى عبادتى كلها وأصل النسك كل ماتقربت به الى الله تعالى ومنه قولهم للعابد ناسك ويقال أراد بالصلاة صلاة العيد وبالنسك الاضحية وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا املح اقرن فقال لااله الا الله والله اكبر ان صلاتى ونسكى الى قوله تعالى وانا اول المسلمين ثم ذبح فقال شعره وصوفه فداء لشعرى من النار وجلده فداء لجلدى من النار ودمه فداء لدمى من النار ولحمه فداء للحمى من النار وعظمه فداء لعظمى من النار وعروقه فداء لعروقى من النار فقالوا يارسول الله هنيئا مريئا هذا لك خاصة قال لابل لامتى عامة الى أن تقوم الساعة أخبرنى به جبريل عليه السلام عن ربى عز وجل (ومحياى ومماتى) اى وما أنا عليه فى حياتى وأكون عليه عند موتى من الايمان والطاعة فالتقدير ذا محياى وذا مماتى فجعل ما يأتى به فى حياته وعند موته ذا حياته وذا موته كقولك ذا اناك تريد الطعام فاضافته بأدنى ملابسة (لله رب العالمين لاشريك له) اى خالصة له تعالى لاأشرك فيها غيره (وبذلك) الاخلاص (امرت) لابشئ غيره (وانا أول المسلمين) لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام أمته

وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأمورون به يقتدى به عليه السلام من اسلم منهم والاشارة ان صلاتى ونسكى اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى وذبيحة نفسى ومحياى حياة قلبى وروحى ومماتى اى موت نفسى لله رب العالمين لطلب الحق والوصول اليه لا شريك له فى الطلب من مطلوب سواه وبذلك امرت اى ليس هذا الطلب والقصد الى الله من نظرى وعقلى وطبعى انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذ أوحى الىّ وقال وتبتل اليه تبتيلا وقال قل الله ثم ذرهم وانا اول المسلمين يعنى اوّل من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة لقوله يحبهم ويحبونه والاستسلام للمحبة فى قوله يحبونه دل عليه قوله عليه السلام اوّل ما خلق الله نورى كذا فى التأويلات النجمية وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى ظاهرا وباطنا ولو من نفسه والتحقق بحقائق المحبة الذاتية وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد علىّ السلام فقلت أيها الشاب من اين قال من عنده قلت والى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد وهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافى واما الهاء فهو الهادى واما الياء فهو المؤدى واما العين فهو العالم واما الصاد فهو الصادق ومن كان صاحبه كافيا وهاديا ومؤديا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان ألبسه اياه فأبى ان يقبله وقال أيها الشيخ العرى خير من قميص دار الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جن الليل رفع وجهه نحو السماء ويقول يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ أتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا فى امره ونمت فرأيته فى منامى فقلت ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف الجبار * جان كه نه قربانى جانان بود * جيفه تن بهتر از آنان بود * هركه نشد كشته شمشير دوست * لاشه مردار به از جان اوست * نسأل الله الكريم ان يجعلنا على الصراط المستقيم (قل) يا محمد لمن يقول من الكفار ارجع الى ديننا (أغير الله أبغى) اطلب حال كونه (ربا) آخر فاشركه فى عبادته (وهو رب كل شئ) اى والحال ان ما سواه مربوب له مثلى فكيف يتصور ان يكون شريكا له فى العبودية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رد له بالمعنى الاول اى لا تكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال ان يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ما ذكرتم وقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) رد له بالمعنى الثانى اى لا تحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس أخرى حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم والوزر فى اللغة هو الثقل (ثم الى ربكم مرجعكم) اى الى مالك امركم رجوعكم يوم القيامة (فينبئكم) يومئذ (بما كنتم فيه تختلفون) اى يبين الرشد من الغى ويميز المحق من المبطل وفى الآية أمور * الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام فمن وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق لا يطلب غير الله لانه الحبيب والمحب لا يتسلى بغير المحبوب (قال الحافظ) دردم را طبيب نداند دوا كه من * بى دوست خسته خاطر وبادرد خوشترم * والثانى ان كل ما تكسب النفس من خير أو شر فهو عليها اما الشر فهى مأخوذة به وأما الخير فالمطلوب منها صحة القصد والخلو من الرياء والعجب والافتخار به (قال السعدى) چه قدر آورد بندهٔ حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس * والنفس امارة بالسوء فلا تكسب الا السوء والسوء عليها لا لها وهذا دأب النفس ما وكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ولهذا كان من دعائه عليه السلام رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك وهى اى النفس مأمورة بالسير الى الله بقدم

العبودية والاعمال الصالحة قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * والثالث ان كل نفس مؤاخذ بذنبه لا بذنب غيره فان قلت قوله عليه السلام من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض اوشئ فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم الا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله ان يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها فالجواب على ما قال الامام القرطبى فى تذكرته ان هذا لمصلحة وحكمة لا نطلع عليها والله تعالى لم يبن امور الدين على عقول العباد ولو كان كل ما لا تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد انتهى يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد فالذنب اللازم كشرب الخمر مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا وان كان يؤخذ به صاحبه ايضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهة وقوع الجناية على العبد فحمل سيئاته وطرح حسناته عليه حمل سيئات نفسه فى الحقيقة وما طرح حسنات غيره فى نفس الامر ولا ظلمه اصلا فالآية والحديث متحدان فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال * والرابع كما ان الاختلاف واقع بين اهل الكفر والايمان كذلك بين اهل الاخلاص والرياء والشرع وان كان محكا يميز بين المحق والمبطل الا ان انكشاف حقيقة الحال وظهور باطن الاقوال والافعال انما يكون يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر (وفى المثنوى)

چون كند جان بازگونه پوستين * چند واويلا برآيد ز اهل دين * بردكان هر زر نما خندان شداست * زانكه سنگ امتحان پنهان شدست * قلب پهلوى زند بازر بشب * انتظار روزمى دارد ذهب * بازبان حال زرگو يدكه باش * اى مزور تا برآيد روز فاش * وفى الحديث يخرج فى آخر الزمان اقوام يختلون الدنيا بالدين يعنى يأخذونها ويلبسون لباس جلود الضأن من اللين السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب فيقول الله تعالى ابى تغترون ام على تجترئون فبى حلفت لأبعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران فعلى المؤمن ان يصحح الظاهر والباطن ويرفع الاختلاف فان الحق واحد فماذا بعد الحق الا الضلال واما اختلاف الائمة فرحمة لعامة الناس وليس ذلك من قبيل الاختلاف بحسب المراء والجدال بل بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فالحق احق ان يتبع عصمنا الله واياكم من الاختلاف المفسد للدين والجدل المزيل لاصل اليقين وجعلنا من اهل التوفيق للصواب انه الكريم المفيض الوهاب (وهو) اى الله تعالى (الذى جعلكم) أيها الناس (خلائف الارض) من بعد بنى الجان اوخلائف الامم السابقة البشرية اوخلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها والخلائف جمع الخليفة كالوصائف جمع الوصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفته لانه يخلفه قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر الخلافة انه صوره على صورة صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا * آدمى چيست برزخ جامع * صورت خلق وحق درو واقع * متصل باد قايق جبروت * مشتمل بر حقايق ملكوت (ورفع بعضكم) فى الشرف والغنى (فوق بعض) الى (درجات) كثيرة متفاوتة (ليبلوكم فيما آتاكم) من المال والجاه اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده (حكى) ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته فمر به السرى السقطى فقال ما تقول فى حق الشكر يا غلام قال الشكر ان لا تستعين بنعمه على معاصيه (ان ربك) يا محمد (سريع العقاب) اى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ما آتاه الله ولم يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ما هو آت قريب (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان كرد (وانه لغفور رحيم) لمن راعاها كما ينبغى وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه فى حلال فيقال له قف لعلك فرطت فى هذا فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها اوفرطت فى ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت فى حلال ولم أضيع شيأ مما فرضت فيقال لعلك اختلت فى هذا المال فى شئ من

مركب او ثوب باهيت به فقال لا يارب لم اختل ولم اباه في شيء فيقال لعلك منعت حق أحد امرتك ان تعطيه من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم اضيع حق أحد امرتني أن أعطيه قال فجيء باولئك فيخاصمونه فيقولون يارب اعطيته وجعلته بين اظهرنا وأمرته ان يعطينا فانه اعطانا وماضيع شيأ من الفرائض ولم يختل في شيء فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك في اكلة اوشربة اولذة فلا يزال يسأل * واعلم ان الله تعالى كما أعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر ومن هو على الكفران كذلك اعطى الحال اي استعداد الخلافة ليظهر من المتخلق باخلاق الله القائم باوامره في العباد والبلاد ومن الذي رجع القهقرى الى صفات البهائم والانعام فمن اضاع صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات عوقب بالختم على قلبه وسمعه وبصره فهو لا يرجع الى مكان الغيب الذي خرج منه بل حبس في اسفل سافلين الطبيعة ومن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة فقد اهتدى ولم يرجع القهقرى (حكي) عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكي فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدي ماهذا النظر الذي يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا اخي اني عقدت مع الله تعالى عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادني هذا الفتى واسلم عليه فانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى واني لاستحيي من الله سبحانه ان أعود لشيء خرجت عنه قال ثم قال لي امض وسلم عليه لعلي أتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدي قال فأتيت الفتى فقلت له بارك الله لابيك فيك فقال ياعم واين ابي ان ابي خرج فارا الى الله تعالى ليتني اراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقال والله لوددت اني رأيته واموت في مكاني قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد في المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا في هواك * وايتمت العيال لكي اراك
فلو قطعتني في الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواك

قال فقلت له ادع له فقال جنبه الله عن معاصيه واعانه على مايرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطنة واختار الفقر والقناعة وأنت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفي الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي قدر ما يمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبي عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال (قال الحافظ) درين بازار كرسود يست بادرويش خرسندست * الهي منعم كردان بدرويشي وخرسندي * جعلنا الله واياكم من المقتفين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق آمالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لا يخيب رجاء سائله وداعيه ولا يقطع اجر عبده في كل مساعيه

تمت سورة الانعام بعونة الملك العلام في سلخ جمادى الاولى المنتظم في سلك شهور سنة الف ومائة ويتلوها سورة الاعراف وهي مكية الاثماني آيات من قوله فاسألهم الى واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الى قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس وفقنا الله لختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم اي نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهي جسده وظاهره وعن ابن عباس رضي الله عنه ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار أشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد في الحديث قلب المؤمن عرش الله وقوله حين لا ليل ولا نهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع في ظل ارض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان في الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان في النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتي واستوى عنده النور والظلمة لفناء الكل فيه كان وقته لا ليل ولا نهار ولا يكون عرش الرحمن الا في هذا الوقت فمعنى الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب

انزل اليك علمه كذا فى التاويلات القاشانية وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله بسم الله الرحمن الرحيم عرف نفسه بقوله المص يعنى الله اله من لطفه فرد عبده للمحبة والمعرفة وأنعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب أنزل اليك انتهى وقال فى التفسير الفارسى المص نام قرآنست يا اسم اين سوره ياهر حرفى اشارتست باسم از اسمهاى الهى چون اله ولطيف وملك وصبور ياهر حرفى كنايتست از صفتى چون اكرام ولطف ومجد وصدق يا ايمايست باسم المصور يا بعض حروف دلالت برا سماء دارد بعض برافعال وتقدير چنان بودكه انا الله اعلم وأفضل منم خداى كه ميدانم وبيان ميكنم يا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا ميكردانم درحقايق سلمى كويد كه الف ازلست ولام ابد وميم ما بين ازل وابد وصاد اشارتست باتصال هر متصلى وانفصال هر منفصلى وفى الحقيقه نه اتصال را مجال كنجايش است ونه انفصال را مجال نمايش اين چه راهست اين برون از فصل ووصل * كاندرونه فرع مى كنجد نه اصل * نى معانى نى عبارت نى عيان * نى حقايق نى اشارت نى بيان * برترست ازمدركات عقل ووهم * لاجرم كم كشت دروى فكر وفهم * چون بكلى روى كفت وكوى نيست * هيچكس راجز خموشى روى نيست * يقول الفقير غفر الله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية التى غاب علمها عن العقول وانما أعطى فهمها الاهل الوصول وكل ماقيل فيها فهو من لوازم معانيها وحقائقها فلنا أن نقول ان فيها اشارة الى ان هذا التركيب الصفاتى والفعلى الواحدى الابدى كان افرادا فى مرتبة الوحدة الذاتية الازلية فبالتجلى الالهى صار المفرد مركبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعين النسب والاضافات كما أن اصل المركبات الكلامية هو حروف التهجى ثم بالتركيب يحصل اب ثم ابجد ثم الحمد لله وكما ان اصل الانسان بالنسبة الى تعين الجسم هو النطفة ثم بالتصوير يحصل التركيب الجسمى والله أعلم (كتاب) اى هذا كتاب (انزل اليك) اى من جهته تعالى (فلا يكن فى صدرك حرج منه) اى شك ما فى حقيته كما فى قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك خلا انه عبر عنه بما يلازمه من الحرج فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه خاطب به النبى عليه السلام والمراد الامة اى لاترتابوا ولاتشكوا قوله منه متعلق بحرج يقال حرج منه اى ضاق به صدره ويجوز أن يكون الحرج على حقيقته اى لايكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة أن يكذبوك فانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فأمنه الله تعالى ونهاه عن المبالاة بهم (لتنذر به) اى بالكتاب المنزل متعلق بانزل (وذكرى للمؤمنين) اى ولتذكر المؤمنين تذكيرا (اتبعوا) ايها المكلفون (ما انزل اليكم من ربكم) يعنى القرآن (ولا تتبعوا من دونه) اى من دون ربكم الذى انزل اليكم ما يهديكم الى الحق وهو حال من الفاعل اى لاتتبعوا متجاوزين الله تعالى (اولياء) من الجن والانس باطاعتهم فى معصية الله (قليلا ما تذكرون) بحذف احدى التاءين وما مزيد لتأكيد العلة اى تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون لا كثيرا حيث لاتتأثرون بذلك ولاتعملون بموجبه وتتركون دين الله تعالى وتتبعون غيره ثم شرع فى التهديد ان لم يتعظوا بما جرى على الامم الماضية بسبب اصرارهم على اتباع دين أوليائهم فقال (وكم) للتكثير مبتدأ والخبر هو جملة ما بعدها (من قرية) تمييز (اهلكناها) الضمير راجع الى معنى كم اى كثير من القرى أردنا اهلاكها او كثيرا منها على أن يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر (فجاءها) اى فجاء اهلها (بأسنا) اى عذابنا (بياتا) مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى بائتين كقوم لوط قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو أن يدركك الليل نمت أولم تنم وهى بالفارسية * شب كذاشتن (اوهم قائلون) عطف على بياتا اى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب أهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون قال فى التفسير الفارسى * تخصيص اين دووقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بليهٔ غير منتظر صعبتر وسخترست چنانچه نعمت غير مترقب خوبتر ولذيذترست (فما كان دعواهم) اى دعاؤهم وتضرعهم (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا وعاينوا اماراته (الا ان قالوا) جميعا (انا كنا ظالمين) اى الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لاتنفع التوبة وقت نزول العذاب اذ هو وارتفاع التكليف مقارنان

وقوم يونس مستثنى من هذا كما يجيء • (وفى المثنوى) همچوان مرد مفلسف روزمرك * عقل رامى ديدپس بى بال وبرك * بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كزذكاوت رانده ايم اسب ازكذاف * ازغرورى سركشيديم ازرجال * آشنا كرديم دربحر خيال * آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجاچاره جزكشتىء نوح * اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل * ياكسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من * كشتىء نوحيم دردريا كه تا * رونكردانى زكشتى اى فتى (فلنسألن الذين ارسل اليهم) الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا اجبتم المرسلين (ولنسألن المرسلين) عما اجيبوه اوالمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام اوالاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب وفى التفسير الكبير انهم لايسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها (فلنقصن عليهم) اى على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب (بعلم) اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم (وما كنا غائبين) عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من اعمالهم واحوالهم واعلم أن الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون أشد الخوف على اممهم ويخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولاظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير قلبه اوشك فى شئ من دينه بقى ألف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بمايشاء (روى) ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد اوغيره فانقطع عن اصحابه فاذاهو برجل جالس قدجمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ماقصتك أيها الرجل وماالذى بلغ بك ماأرى من سوء الحال ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال اما ماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كبيت النمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلوتركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمى حتى أعود رفاتا وتصير أعظمى رماما لكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وارد أطول مواقف الجرآئم ثم لاادرى الى اى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذبه من يكون هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر مقالك على صفوعيشى وملك قلبى فأعد على بعض قولك فقال له اماترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى بأعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدرا ين ذهب وتلاحق اصحاب الملك به وقد تغيرلونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ماعليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وانشدوا

افنى القرون التى كانت منعمة * كرّ الليلات اقبالا وادبارا

ياراقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تأمنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

قال الامام زين العابدين عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى قبل ان يجيء على رأسه القضا ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا لله فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فأين الذين وقعوا

فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزآء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى احد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة اهل الخذلان ويا سعادة اهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فأعن الضعفاء يا قوى آمين يا معين (والوزن) اى وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وجيدها ورديها والمعنى بالفارسيه سنجيدن اعمال هريك (يومئذ) اى يوم القيامة (الحق) بالفارسية راست ودرست وبودنى (فمن ثقلت موازينه) اى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام ماوضع فى الميزان اثقل من حسن الخلق وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق بأخلاقه (فاولئك) الجمع باعتبار معنى من (هم) ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه (المفلحون) الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت موازينه) بالفارسية * عملهاى وزن كردۀ اووان سبكى بمعصيت خواهد بود (فاولئك الذين خسروا انفسهم) بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ماعرّضها للعذاب قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب قال فى التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق واعمال البر فلا وزن للباطل واهله ويدل عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وروى انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرأونها فى موقف الحساب ويؤيده ماروى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فيطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى ما يجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه وروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ملئ ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر أن يملأ كفته بالحسنات فقال الله تعالى يا داود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة وقال فى التفسير الفارسى * در تبيان از ابن عباس نقل ميكند كه درازى عمود ميزان پنجاه هزار ساله راهست وكفتين او يكى از نور است ويكى از ظلمت حسنات در پلۀ نور نهند وسيئات در پلۀ ظلمت ويحكى عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب ألقيته فى قبر مسلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له أتدرى ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول أيها العبد العاق لاى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار وان لا بد لى منها وكنت عاقا لابى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته فى الآخرة خذ بيد أبيك وانطلق الى الجنة (قال الحافظ) طمع ز فيض كرامت مبركه خلق كريم * كنه ببخشد وبر عاشقان ببخشايد * واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب

لا يرفع لهم ميزان وكذا يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان فيصب لهم الأجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون فى الموقف أن اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه يوجد له ضد كما أشير اليه بحديث صاحب السجلات وأما التوحيد الحقيقى فلا يدخل فى الميزان لانه لا يعادله شئ اذ لا يجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيئات ولهذا كانت لا اله الا الله أفضل الاذكار فالذاكر بها أفضل من الذاكر بكلمة الله الله وهو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وما هو الا عين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لا تدخل الموازين الا اعمال الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال المعنوية فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشاكلته قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء ينبغى أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى فعلى العاقل أن يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات خصوصا الى أحسن الحسنات وهو كلمتا الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين (ولقد مكناكم فى الارض) اى جعلنا لكم منها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها على اى وجه شئتم (وجعلنا لكم فيها معايش) اى انشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون ما يكون سببا لحياتهم من المأكل والمشارب والملابس وغيرها (قليلا ما تشكرون) فيما صنعت اليكم * والاشارة أن التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال وما تشرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا أمر الملائكة بسجود آدم وبه منّ الله على أولاده بقوله ولقد مكناكم فى الارض اى سيرناكم ووهبنا لكم فى خلافة الارض ما لم نمكن احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة وجعلنا لكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها وجعلنا لكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول قليلا ما تشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى التأويلات النجمية * نعمت بسى وشكر كزارنده اندكست * كوينده سپاس الهى زصد يكست * واعلم أن النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها ولا يؤدى شكرها روى أن بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما أعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ أيها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منته التى اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح أو عصمة من كلمة لا تعنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امرّ الامور وأصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال (قال السعدى) نداندكسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى * مكن تكيه بر دستكاهى كه هست * كه باشد كه نعمت نماند بدست * بسا اهل دولت ببازى نشست * كه دولت برفتش ببازى زدست *

فضيحت بود خوشه اندوختن * پس ازخرمن خويشتن سوختن * تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * اكرينده كوشش كند بنده وار * عزيزش بدارد خداوندكار * وكر كند رايست دربندكى * زجاندارى افتد بخربندكى * اللهم احفظنا من الكفران ووفقنا للشكر كل حين وآن (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اى خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فالاسناد فى ضمير الجمع مجازى (ثم قلنا للملائكة) كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص (اسجدوا لآدم) سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة (فسجدوا) اى الملائكة بعد الامر من غير تلعثم (الا ابليس) اى لكن ابليس (لم يكن من الساجدين) اى ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله تعالى (قال) استئناف كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال (ما) اى اى شئ (منعك ان لا تسجد) اى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليتحقق علم اهل الكتاب (اذ امرتك) اى وقت امرى اياك به (قال) ابليس (انا خير منه) اى الذى منعنى من السجود هو أنى افضل منه لانك (خلقتنى من نار وخلقته من طين) والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد أخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر * زادمى ابليس صورت ديد وبس * غافل ازمعنى شدان مردود خس * نيست صورت چشم رانيكو بمال * تاببينى شعشع نور جلال * (ونعم ماقيل ايضا) صورت خاك ارچه دارد تيركى درتيركى * ليك بنكر كزره معنى صفا اندر صفاست * اين همايون خاك كاندر وصف اوصاحب دلى * نكته كفتش كه ازوى ديده جانرا جلاست * جستن كوكرد احمر عرضايع كردنست * روى برخاك سياه آوركه يكسر كيمياست (وفى المثنوى) كفت نارازخاك بى شك بهترست * من زنار واوزخاك اكدرست * پس قياس فرع براصلش كنيم * اوزظلمت من زنورروشنيم * كفت حق نى بلكه لا انساب شد * زهد وتقوى فضل رامحراب شد * اين نه ميراث جهان فانيست * كه بانسابش بيان جانيست * بلكه اين ميراثهاى انبياست * وارث اين جانهاى اتقياست * پورآن بوجهل شد مؤمن عيان * پورآن نوح نبى ازكرهان * زادهٔ خاكى منورشد چوماه * زادهٔ آتش توبى زوروسياه * اين قياسات وتحرى روزابر * يابشب مرقبله راكردست خبر * ليك باخورشيد وكعبه پيش رو * اين قياس واين تحرى رامجو * كعبه ناديده مكن رورومتاب * ازقياس الله اعلم بالصواب * وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى وكقوله عليه السلام خمر الله طينة آدم بيده اربعين صباحا وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحى ولاختصاصه بالتجلى فيه عند نفخ الروح كما قال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه ولهذا السر ما امر الملائكة بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود الملائكة فانه صار كعبة حقيقة (قال) الله تعالى (فاهبط) يا ابليس (منها) اى من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد وفيها خلق آدم وهذا امر عقوبة على معصية (فما يكون لك) اى فما يصح ويستقيم لك ولا يليق بشأنك (ان تتكبر فيها) اى فى الجنة ولا دلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها (فاخرج) تأكيد للامر بالهبوط (انك من الصاغرين) اى من الاذلاء واهل الهوان على الله تعالى وعلى اوليائه لتكبرك وفى الآية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه وفى الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (وفى المثنوى) علتى بدتر زپندار كمال * نيست اندرجان توای ذی دلال * ازدل وازديده ات بس خون رود * تازتواين معجبى

بيرون رود * علت ابليس اناخيربدست * وين مرض درنفس هر مخلوق هست * كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان ومركين زيرجو * چون بشوراند ترادر امتحان * آب سركين رنك كردد درزمان * درتك جوهست سرگين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا * وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس (وذكر) ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى يوما فقال نحن نعرف ماتعرفه ولكن لانجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لاتبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد اذنبت لانى اذكر مايخلصك من كبر نفسك وأنت تستغفر من ذلك لكمال كبرك قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لاتحسن بست رجال لايحسن الطمع فى العلماء ولا العجلة فى الامرآء ولا الشح فى الاغنياء ولا الكبر فى الفقرآء ولا السفه فى المشايخ ولا اللؤم فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق كل خلق مذموم (قال) الشيطان بعد كونه مطرودا (انظرنى) اى امهلنى ولاتمتنى (الى يوم يبعثون) اى آدم وذريته للجزآء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت لاستحالته بعد الموت (قال) الله تعالى (انك من المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم الى وقت النفخة الاولى لاالى وقت البعث الذى هو المسئول كما بين مدة المهلة فى قوله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم وبين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لاكله والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر قوله انك من المنظرين على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين * غافلان ازمرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زودباد * وانما انظره ابتلاء للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته وقيل انظره مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ايعلم انه لايضيع اجر العالمين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالايتحمل غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به لذوى الابصار بأن اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال الاترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فان قيل اليس رسالته ايضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا لغير ابليس ولايكون تشريفا لابليس قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان كلامه اياه تشريفا له وقوله تعالى ويوم يناديهم اى على لسان بعض ملائكته (قال) ابليس (فبما اغويتنى) الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة اى بسبب ان صيرتنى ناويا ضالا عن الهدى محروما من الرحمة لاجلهم أقسم بعزتك (لأقعدن لهم) اى لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة (صراطك) اى على صراطك (المستقيم) الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغوآء بنى آدم فان من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته (ثم لآتينهم) پس بيايم بديشان (من بين ايديهم) اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم (ومن خلفهم) من جهة الدنيا ارغبهم فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشايخ الماضين ويقدحوا فيهم ويبغضوهم (وعن ايمانهم) من جهة الحسنات واوقعهم فى العجب والرياء وايضا من قبل الانبساط فأحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لازلهم عن رتبة القبول (وعن شمائلهم) من جهة السيئات فازينها لهم وايضا من قبل المخالفة فآمرهم بترك اوامر المشايخ ونواهيهم لأوردهم به موارد الرد وأهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات

الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من اى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت عنه وتجاوزت (ولا تجد اكثرهم شاكرين) اى مطيعين وفى التفسير الفارسى يعنى كافران باشند كه منعم را نشناسد وانما قال ظنا لا علما لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبدأ الخير واحدا وهو العقل (قال السعدى) نه ابليس درحق ما طعنه زد * كز ايشان نيايد بجز كار بد * فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهر ما * خدايش برانداخت از بهر ما * كجا سر برآريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وبا حق بجنك (قال) الله تعالى لابليس (اخرج منها) اى من الجنة حال كونك (مذؤما) اى مذموما من ذأمه اذا ذمه فالذأم من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعييب البليغ (مدحورا) اى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق بعده (لمن تبعك منهم) اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية * بخداى كه هركه درپى تو بيايد از اولاد آدم (لأملأن جهنم منكم اجمعين) جواب القسم وهو سادّ مسد جواب الشرط ومعنى منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من اشاء وقال لهذه أنت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهات الاربع المذكورة فيقبلون منه ما امره فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لا يدخل النار مع الداخلين وفى الحديث اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل هذا فداؤك من النار وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه بأعدائه ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد النار لملأها من الجنة والناس فهى تستنجز الله موعده فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالمفاداة عن المؤمنين وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام قال بعضهم رأيت ابابكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له أيها الاستاذ مافعل الله بك قال ان الله تعالى أقام ابا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدآئى وقال هذا فداؤك من النار وقد كان ابو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها ابوبكر المقرى وفى الحديث يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ولا يستبعد من فضل الله مع اهل الاسلام والايمان ان يفديهم بأهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله تعالى مع أهل المعصية وفضل على اهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى والذى صاروا اليه خلاف الكتاب والسنة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فلا يصح استدلالهم بالآية لان كل كافر معاقب بوزره والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل (ويا آدم) اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس من الجنة يا آدم (اسكن أنت) اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم (وزوجك) حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد الفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان (الجنة) اى فيها وهى اما جنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه اكثر اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم اوجنة فى السماء هبطا منها اوجنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار واثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من أهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها ان لا يأكل من تلك الشجرة ولا تكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولا نوم فى الجنة ولا خروج بعد الدخول ولا يجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج ولقول قابيل انا من اولاد الجنة كما لا يخفى ولما روى ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة

فقالوا اين تريدون يا بنى ادم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرآئيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم قالوا فلولا أن الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت أن النيل يخرج من الجنة ولا شك أنها من جنان الارض وبساتينها والله أعلم (فكلا من حيث شئتما) من اى مكان شئتما ومن اى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما (ولا تقربا هذه الشجرة) اختلفوا فى هذه الشجرة ايضا وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولو كان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها كذا فى آكام المرجان (فتكونا من الظالمين) اى فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم (فوسوس لهما الشيطان) قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى والوسوسة الكلام الخفى المكرر يلقيه الشيطان الى قلب البشر ليزين له ما هو المنكر شرعا وأول ما ابتدأ هما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال ما نهاكما كما يجيء (ليبدى لهما) اى ليظهر لهما واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لا لظهور عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سوءآتهما شبه ظهورها بالغرض الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما اى يحزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قد علم ان لهما سوءة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوءته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوءة الغير وما أشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رايت منه اى العورة (ما ووري عنهما) اى الذى ستر عنهما وهو مجهول وارى (من سوءآتهما) اى عورتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر لانهما قد ألبسا ثوبا يستر عورتهما والسوءآت جمع السوءة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها (وقال) عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة) اى عن اكلها لامر ما (الا) كراهة (أن تكونا ملكين) اى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوهما وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز أن يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام انتهى واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لا يخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما (او تكونا من الخالدين) الذين لا يموتون ويخلدون فى الجنة (وقاسمهما) اى اقسم لهما فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر (انى لكما لمن الناصحين) فيما اقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره (فدلاهما) فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر (بغرور) اى بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان اللعين اول من حلف بالله كاذبا وظن آدم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فاغتر به فان شأن المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءآتهما) اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحييا وفى الاخبار ان غيرهما لم ير عورتهما قيل كان

لباسهما

لباسهما فى الجنة ظفرا فى أشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم وتجديد الندم وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حد البدن وقيل كان حلة من حلل الجنة (وطفقا يخصفان) اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (عليهما) اى على بدنهما اوعلى سوآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد فجاز أن يرجع اليه ضمير التثنية (من ورق الجنة) قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الاشجر التين فقال الله تعالى كما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام وفى الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام الاترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة (وناداهما ربهما) مالك امرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بأن اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام اوبأن ألهمهما ذلك فى قلبهما قيل كانت بخجلتهما بهذا العتاب أشد عليهما من كل محنة اصابتهما (ألم انهكما) وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب (عن تلكما الشجرة وأقل لكما) عطف على انهكما اى ألم اقل لكما (ان الشيطان لكما عدو مبين) اشارة الى قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل (روى) ان الله تعالى قال لآدم ألم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ماظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لاتنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز (قالا) اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة (ربنا) اى يا ربنا (ظلمنا انفسنا) اى ضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة (وان لم تغفر لنا) تستر علينا ذنبنا (وترحمنا) بقبول توبتنا (لنكونن من الخاسرين) اى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة اللعين حيث اورثت فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسى ذلك وزال المانع عن اكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه اوان الاشارة فى قوله ولاتقربا هذه الشجرة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام أخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور أمتى حل لاناثها (قال) الله تعالى (اهبطوا) خطاب لادم وحوآء وذريتهما اولهما ولابليس (بعضكم لبعض عدو) جملة حالية من فاعل اهبطوا اى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو أبيه (ولكم فى الارض مستقر) قرار كاهى وآرام جاى (ومتاع) اى تمتع وانتفاع (الى حين) هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لايرجع الى الجنة (قال) الله تعالى (فيها تحيون) اى فى الارض تعيشون (وفيها تموتون) وتقبرون (ومنها تخرجون) للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده قال الامام القشيرى ونعم ماقال اصبح آدم عليه السلام محسود الملائكة مسجودا لكافتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لا احد من المخلوق فوقه من الرتبة ولاشخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى (قال الحافظ) چه كونه دعوئ وصلت كنم بجان كه شدست * تنم وكيل قضا ودلم ضمان فراق * وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان اووليا * نه من ازپردۀ تقوى بدرافتادم وبس * پدرم نيز بهشت ابد ازدست بهشت * واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان ما كان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية * مقام عيش ميسر نمى شود بى رنج * بلى بحكم

بلا بسته انه حكم ألست * وشجرة العلم المجرّد منهي عن ان يقربها احد بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة فلتكن المشاهدة همته من اوّل أمره الى ان يصل الى ذروة الكمال قبل مجيء الآجال فان فاجأه الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ وايضا لا ينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنىّ وفقير الا ترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى التقدير الازلىّ وهو التفويض والركوع اشارة الى التدبير الابدىّ وهو التسليم والسجدة اشارة الى الفناء الكلى عنهما اذ كما لا بدّ من التخلق بمثل هذه الصفات لا بدّ من الفناء عنها فى غاية الغايات قال تعالى فيها تحيون اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون * بكوش خواجه وازعشق بى نصيب مباش * كه بنده را نخرد كس بعيب بى هنرى * مرادر بن ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريه سحرى (يا بنى آدم) خطاب للناس كافة روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الآيات الثلاث (قد انزلنا عليكم لباسا) اى خلقناه لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانه تنبته الارض من القطن والكتان من ماء السماء وما يكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة الى السماء فكل ما فى الارض انما هو بتدبيرات سماوية (يوارى سوآتكم) اى يستر عوراتكم فكشف العورة مع وجود ما يسترها من اللباس فى غاية القباحة ولا شك ان الشيطان أغوى من فعل ذلك كما أغوى آدم وحوّاء فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره (وريشا) هو من قبيل ما حذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا اى ذا ريش وزينة تتجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة (قال الحسين الكاشفى) در تفسير امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش از ابريشم وكتان وپشم (ولباس التقوى) اى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله (ذلك خير) شبهت التقوى بالملبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه مما يضره كما يحفظه الملبوس قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادى العورة قال الشاعر

انى كأنى أرى من لا حياء له * ولا أمانة وسط القوم عريانا

(قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس انكس كه از هنر عاريست (وفى التفسير الفارسى) ولباس التقوى وپوشش تقوى يعنى لباسى كه براى تواضع پوشند چون پشمينها وجامها درشت ذلك خير آن بهتراست كه از لباسهاى نرم * وفى الحديث من رقّ ثوبه رقّ دينه وقيل اوّل من لبس الصوف آدم وحوّاء حين خرجا من الجنة وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبيه بالمساكين والعاقل من اختار ما اختاره الصلحاء (قال الصائب) جمعى كه پشت كرم بعشق نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند * واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوأة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوأة الافعال القبيحة بأحكام الشريعة فى الظاهر وسوأة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسرّ والخفى فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوأة طمع الدنيا وما فيها ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوأة التعلق بغير المولى ولباس السرّ هو شهود أنواع اللقاء يوارى به سوأة رؤية ما سوى الله تعالى ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوأة هوية الخلق يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب پندار از سر موجودات متكثره دركشيده اند وسر لمن الملك اليوم بر غرفه وحدت وقهار جلوه نمايد * ملك ملك اوست او خود مالكست * غير ذاتش كل شيء هالكست كل شيء ما خلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل * ملك آمد بيش وجهش نيستيست * هستى

اندر

اندر نيستى خود طرفه ايست (ذلك) اى انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته (لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق أو يتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك أمر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وكان الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات تسترا عن سكان الماء يحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن أنت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله اماما يقتدى بك قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها تودّدا الى اهل الاسلام لا لحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لا يشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية قبل الاعمال البهيمة ما كان بغير نية فعلى العاقل جمع الهمم بحيث لا يسنح فى السر ذكر غيره تعالى (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان) اى لا يوقعنكم فى الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم (كما اخرج ابويكم من الجنة) نعت لمصدر محذوف اى لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فان يقدر على ازلال اولادهما اولى فوجب عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهو ابلغ من لا تقبلوا فتنة الشيطان (ينزع عنهما لباسهما) حال من ابويكم وعن ابن عباس رضى الله عنه ان لباسهما كان من الظفر اى كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر وأسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع (ليريهما سوآتهما) اى ليظهر لهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها من انفسهما ولا أحدهما من الآخر كما روى أن آدم كان رجلا طوالا وكأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحييت (انه) اى الشيطان او الشأن (يراكم هو وقبيله) اى جنوده وذريته (من حيث لا ترونهم) من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية * از جايى كه شما او رانمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت در نظر شما نمى آيد وايشان اجسام شمارا بواسطهٔ غلظت وكثافت مى بينند حذر از چنين دشمن لازمست (وفى المثنوى) از نبى برخوان كه ديو وقوم او * مى برند از حال انسى خفيه بو * از رهى كه انسى ازان آكاه نيست * زانكه محسوس درين اشباه نيست * مسلكى دارند از ديده درون * مازدزديهاى ايشان سرنكون * دمبدم ضبط وزيانى ميكنند * صاحب نقب وشكاف وروزنند * ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة اى فى بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لا يقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رأى الجن جهارا علنا قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوّى شعاع ابصارنا لرأيناهم او لو كثفهم وشعاع ابصارنا على ما هو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم ألا ترى ان الريح ما دامت رقيقة لطيفة لا ترى فاذا كثفت باختلاف الغبار رأيناها ولم يمتنع دخولهم فى ابداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى ابداننا من التخرق والتخلخل وفى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة او اربعمائة ضربة او اقل او اكثر والضرب انما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ولو كان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولا حترق الانسان قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدّى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لا تجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل

فى اجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لامن حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لايرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى ثم قوله انه يراكم تعليل للنهى ببيان انه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولا تراه شديد المؤونة لا يتخلص منه الا من عصمه الله فلابد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لانراهم قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ما القاه فى قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى (روى) عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون) بما اوجدنا بينهم من التناسب فى الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواه فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له من أنت قال انا ابليس قال لماذا جئت قال أمرنى ربى ان آتيك واجيبك فأخبرك عما تسالنى فقال عليه الصلاة والسلام فكم اعداؤك من أمتى قال خمسة عشر انت يا محمد وامام عادل وغنى متواضع وتاجر صدوق وعالم متخشع ومؤمن ناصح ومؤمن رحيم القلب وثابت على التوبة ومتورع عن الحرام ومديم على الطهارة ومؤمن كثير الصدقة وحسن الخلق مع الناس ومن ينفع الناس وحامل القرآن مديم عليه وقائم الليل والناس نيام قال فكم رفقاؤك من أمتى فقال عشرة سلطان جائر وغنى متكبر وتاجر خائن وشارب الخمر والقتات وصاحب الرياء وآكل مال اليتيم وآكل الربا ومانع الزكاة والذى يطيل الامل فهؤلاء اصحابى واخوانى فظهر ان الشياطين كما انهم اولياء لاهل الكفر كذلك هم اولياء لمن هو فى حكم اهل الكفر من اهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق ويحكى ان الخبيث ابليس تبدى ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال انى اريد أن انصحك قال كذبت انت لا تنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف اما الصنف الاول منها فأشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ ادركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء واما الصنف الثانى فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شئ قال يحيى بعد ذلك هل قدرت منى على شئ قال لا الامرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم انى لا اشبع من طعام ابدا قال له الخبيث لاانصح آدميا بعدك ولقى يحيى بن زكريا ابليس فى صورته ايضا فقال له اخبرنى من احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان (واذا فعلوا) اى كفار قريش (فاحشة) اى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوهما (قالوا) جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بأمرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم (وجدنا عليها آباءنا) والثانى الافتراء على الله وهو قولهم (والله أمرنا بها) فأعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لايعتبر دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال (أتقولون على الله ما لا تعلمون) انه امركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء اى من غير توسط رسول يبلغهم ان الله تعالى امرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم بأحكام الله تعالى فكان قولهم والله أمرنا بها قولا على الله بما لا يعلمون وهو أى قوله اتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع

واستقباحه والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان أفحش الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة والمعنى اذاوقع اهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها والتمتع بها بتلقين الشيطان وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا وجدنا عليها آباءنا اى على محبة الدنيا وشهواتها والله امرنا بها اى بطلبها بالكسب الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم باداء حق العبودية اتقولون على الله مالا تعلمون اى أتفترون على الله مالا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى)

اين جهان جيفه است ومردار رخيص * برچنين مردار چون باشم حريص (قل امر ربى بالقسط) بيان للمأموربه اثر نفى ما اسند اليه امره به تعالى من الامور المنهى عنها والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المتجاوزعن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر خير الامور اوساطها

توسط اذا ماشئت امرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

(وأقيموا وجوهكم) معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها اواقيموا وجوهكم نحو القبلة (عند كل مسجد) يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود اومكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وانتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت اى مسجد شاء وليصل فيه وفى الفروع مسجد المحلة افضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند حانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر وصلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة اقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت بغير جماعة لان فرآئض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون قال العلماء كل ماشرعت فيه الجماعة كالفرآئض والتراويح ونحوهما فالمسجد فيه افضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة (وادعوه) اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من ابواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها (مخلصين له الدين) اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة * فردا كه بپيشكاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

(كما بدأكم) اى انشأكم ابتداء (تعودون) اليه بأعادته فيجازيكم على اعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها بمعنى قيسوا الاعادة بالابتداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم أشد من ابتداء خلقكم (فريقا) منصوب بما بعده (هدى) بأن وفقهم للايمان (وفريقا) نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى اى واضل فريقا (حق عليهم) سزاوار كشت برايشان (الضلالة) بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) تعليل لما قبله اى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه يخلق ذلك حسبما اكتسبه العبد وسعى فى حصوله فيه (ويحسبون انهم مهتدون) اى يظنون انهم على الهدى وفيه دلالة على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى ظن انه فى دينه على الحق بأنه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد المعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بأنهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء بأصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لا يعرف حاله ومقامه الا بالتعريف (ونعم ما قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اند راه *

تارهروان براهنمايى نى رسند * وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لايجدى نفعا وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله تربض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فأوجز فى صلاته وقال يا أبا الفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سببا للضلالة فاطلك بولاية الشياطين سوآء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلابد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ماسواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله نسأل الله تعالى ان لا يزيغ قلوبنا بعد ما هدانا الى محبته وأرشدنا الى طريق طاعته وعبادته (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية وهو ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لانطوف فى ثياب اصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سوآء دخلوه للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم ورآء المسجد عند قصد الطواف وفى تفسير الحدادى كانوا اذا قدموا منى طرح أحدهم ثيابه فى رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه وكانت المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تتخذ سيورا مقطعة تشدها فى حقويها فكانت السيور لاتسترها استرا تاما وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فأخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله اتخذ لباسا للصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك ألف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى اولى من التزين للناس قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس وفى التفسير الفارسى * كفته اند بزبان علم ستر عورتست براى نماز وبزبان كشف حضور دلست براى عرض راز * ذوق طاعت بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق رادل حاضر برين دركاه بس (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم من الاطعمة والاشربة (روى) ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لايأكلون الطعام الاقوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لا يخص به غيره من الشهور حتى انه كان يواصل احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى اصحابه عن الوصال فيقولون له فانك تواصل فيقول لست كاحدكم انى ابيت وفى رواية اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وقد اختلف العلماء فى هذا الطعام والشراب المذكور على قولين احدهما انه طعام وشراب حسى بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه لقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذآء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس (حكى) ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين قال كان يجيء له طعام من ارباب الخيرات فأضعه عنده ثم اجده فى الصبح من غير نقصان فأطعمه فقيرا فما رأيته فى السنتين اكل لقمة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان النبى عليه السلام انما أكل فى الظاهر لاجل أمته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وماروى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم الارشاد قال يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى حدوث العالم فيتنعم بتجلى البقاء انتهى كلامه (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال فان بتحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف او بالتعدى الى الحرام بأن يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او بافراط الطعام والشره عليه بأن يتناول

مالا يحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف (ان الله لا يحب المسرفين) لا يرتضى فعلهم ولا يثنى عليهم قال بعضهم الاسراف هو ان يأكل الرجل كل ما يشتهيه ولاشك ان من كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان اخس الناس واذلهم * خواجه را بين كه از سحر تا شام * دارد انديشهٔ شراب وطعام * شكم ازخوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى * فارغ از خلد وايمن از دوزخ * جاى او منزليست ويا مطبخ * شيخ الاسلام عبد الله الانصارى فرموده كه اكر همه دنيارا لقمه سازى ودردهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آن بودكه نه برضاى حق تعالى صرف كنى * يك جوانرا كه خير دائم داشت * پند ميداد داهيى دردير * كاى پسر خير نيست دراسراف * كفت اسراف نيست اندر خير * قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط ما يكون فوق الحاجة الضرورية اوعلى خلاف الشرع اوعلى وفق الطبع والشهوة اوعلى الغفلة اوعلى ترك الادب اوبالشره اوعلى غير ذلك والتفريط ان ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية اويبالغ فى اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها اويضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه اويضيع حقوق القلب والروح والسر التى هو مستعد لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لا تسرفوا اى لا تضيعوا حقوقنا ولا حقوقكم لحظوظكم انتهى وروى ان هرون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قد جمع الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وما هى قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شئ من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسم ما اعتاد فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لاهل الرخصة ان يقتصروا على اكلتين فى اليوم والليلة فى غير شهر رمضان ولاهل العزيمة على اكلة واحدة فان مافوق الاكلتين للطائفة الاولى ومافوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم والهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فبرأ فجانب الاحتماء اولى (قل) لما طاف المسلمون فى ثيابهم واكلوا اللحم والدسم عيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولا يأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فأمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم (من) استفهام انكار (حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التى اخرج) بمحض قدرته (لعباده) من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع (والطيبات من الرزق) عطف على زينة الله اى من حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان اعلم ان الرجل اذا أدى الفرائض وأحب ان يتنعم بمنظر حسن وجوار جميلة فلا بأس به فمن قنع بأدنى المعيشة وصرف الباقى الى ما ينفعه فى الآخرة فهو اولى لان ماعند الله خير وأبقى لان الاقتصار على ادنى ما يكفيه عزيمة ومازاد عليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت ايضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل بأنواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هو مذهب الشافعى واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لا يمنع ماله عن عبيده الا ما كان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل باعتبار غناه سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت فبقى على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لا يثبت الا باباحة المالك فما لم تثبت الاباحة بقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لا تثبت الا بالشرع فقبل وروده لا يتصور ثبوت واحدة منهما فلا يحكم فيها بحظر ولا اباحة قال عبد القاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم ان من فعل شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولا عقابا (قل هى) اى الزينة والطيبات كما فى التفسير الفارسى (للذين آمنوا) اى مستقرة لهم (فى الحياة الدنيا) متعلق بآمنوا اوبالاستقرار الذى تعلق به للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى

لاتقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة بالاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا (خالصة يوم القيامة) لايشاركهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولاقصور واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزآئن ألطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرآئع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بأنوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بأنوار الوجود والطيبات من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة مالم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا اى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا مافى صدورهم من غل (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون مافى تضاعيفها من المعانى الرآئقة (قل انما حرم ربى الفواحش) اى ماتفاحش قبحه من الذنوب وتزايد وهى الكبائر (ماظهر منها ومابطن) بدل من الفواحش اى جهرها * وسرها كالكفر والنفاق وغيرهما (والاثم) اى مايوجب الاثم وهو يعم الصغائر والكبائر (والبغى) اى الظلم اوالكبر افرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجر عنه (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لايكون بالحق وان تشركوا بالله) معطوف على مفعول حرم اى وحرم عليكم اشراككم به تعالى (مالم ينزل به) اى باشراكه وعبادته (سلطانا) اى حجة وبرهانا وهو تهكم بالمشركين لانه اذا لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما بهم واستهزآء ومعلوم انه لابرهان عليه حتى ينزل (وأن تقولوا على الله مالاتعلمون) بالالحاد فى صفاته والافترآء لبسه كقولهم والله امرنا بها وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام ماظهر منها ارتكاب المناهى ومابطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ماظهر منها مالانفسهم نصيب فيه ولو بذرة ومابطن الصبر عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ماظهر منها ترك ادب من الاداب اوالتعلق بسبب من الاسباب ومابطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم هو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى هو حب غير الله فانه وضع فى غير موضعه وان تشركوا بالله يعنى وان تستعينوا بغير الله مالم ينزل به سلطانا اى مالم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وأن تقولوا على الله مالاتعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها أو تقولوا بنظر العقل على الله مالاتعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وأن تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات واثبات الكرامات ماأنتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله (ولكل أمة) من الامم المهلكة (أجل) حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم (فاذا جاء أجلهم) الضمير لكل أمة خاصة حيث لم يقل آجالهم اى اذا جاءها أجلها الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها (لايستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه اى لايتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له (ولايستقدمون) اى لايتقدمون عليه * أجل چون فرا آيدت پيش وپس * پيش وپس نكذارد ست يكنفس * روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر من خاصة اصحابه فقال قدترون سرورى بدارى هذه وقد حدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فأقيموا عندى اياما استأنس

بحديثكم

بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينماهم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من اقصى الدار يقول

يا أيها البانى الناسى لميتته * لاتأمنن فان الموت مكتوب
هذى الخلائق ان سروا وان فرحوا * فالموت حتف لذى الآمال منصوب
لاتبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ما اجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادى وما اراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم امر بالشراب فاهريق وبالملاهى فأخرجت اوقال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه الله (قال السعدى) خواجه دربند نقش ايوانست * خانه ازپاى بست ويرانست (وقال) آنكه قرارش نكرفتى وخواب * تا كل ونسرين نفشاندى نخست * كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان برسرخاكش برست * والاشارة لكل أمة اجل اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة فاذا جاء أجلهم مدتهم كما قدر الله فى الازل لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية (يابنى آدم) خطاب لكافة الناس (اما) اصله ان ماضمت كلمة ما الى ان الشرطية تأكيدا لما فيها من معنى الشرط (يأتينكم رسل) كائنون (منكم) اى من جنسكم فهو صفة لرسل (يقصون عليكم آياتى) صفة اخرى لرسل اى يبينون لكم احكامى وشرآئعى ومقتضى الظاهر كلمة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لاواجب عقلا حتى لايقدر على عدم ارساله ولاواجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لايجب على الله شئ لاعقلا ولاشرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لما فيه من الحكم والمصالح (فمن) شرطية بالفارسية پس هركه (اتقى) منكم التكذيب (واصلح) عمله واطاع رسوله الذى يقص آياته (فلا خوف عليهم) اى لايخافون ما يلحق العصاة فى المستقبل (ولاهم يحزنون) على مافاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بما اعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان (والذين كذبوا) منكم (بآياتنا) يعنى تكذيب رسل كردند (واستكبروا) وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند (عنها) ازايمان بدلائل وحدت ما (اولئك اصحاب النار) ملازمان آتش اند (هم فيها خالدون) باقى اند بيقاء ابدى (فمن اظلم) اى فمن اعظم ظلما اى لا احد (ممن افترى على الله كذبا) اى ممن تقول عليه مالم يقل ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد (اوكذب بآياته) اى كذب ماقاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا فى الاثم حيث قال (اولئك) الموصوفون بماذكر من الافترآء والتكذيب (ينالهم) برسد بديشان (نصيبهم) كائنا (من الكتاب) اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حتى اذا جاءتهم رسلنا) اى ملك الموت واعوانه (يتوفونهم) اى حال كونهم متوفين لأرواحهم قابضين لها وحتى وان كانت هى التى يبتدأ بها الكلام لكنها غاية لما قبلها من الفعل اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم (قالوا) توبيخا لهم (أينما كنتم تدعون من دون الله) اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا وما وصلت بأين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة (قالوا) اى الكفار (ضلوا عنا) اى غابوا عنا اى لاندرى مكانهم (وشهدوا على انفسهم) عطف على قالوا اى اعترفوا على انفسهم (انهم كانوا) اى فى الدنيا (كافرين) اى عابدين لمن لايستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا ماله وضلاله ولاتعارض بين هذا وبين قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين لاحتمال ذلك من طوآئف مختلفة اوفى اوقات مختلفة وفى الارشاد ولعله قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث والجزآء كانهما حاصلان عند ابتدآء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته والافهذا السؤال والجواب وما يترتب عليهما من الامر بدخول النار وماجرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انما يكون بعد البعث لامحالة (قال) الله تعالى لهم يوم القيامة اوأحد من الملائكة (ادخلوا فى أمم) اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم (قد خلت) اى مضت (من قبلكم من الجن والانس) يعنى كفار الامم الماضية من النوعين (فى النار) متعلق بقوله

ادخلوا وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم
كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله اليهم جندا من الملائكة كان
رئيسهم ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل
ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم أمة كافرة مستحقة لدخول النار وأمة مؤمنة مستحقة لدخول
الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما قال عليه السلام لاتقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله (كلما
دخلت أمة) من الامم السابقة واللاحقة اى فى النار (لعنت اختها) التى ضلت بالاقتدآء بها فلعنت المشركون
المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن الاتباع القادة
يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل اخاها لانه اراد الامة والجماعة (حتى اذا
اداركوا فيها جميعا) غاية لما قبلها والمعنى انهم يدخلونها فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم
وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها واصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل
(قالت اخراهم) اى دخولا وهم الاتباع واخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لامؤنث اخر بمعنى غير
كقوله تعالى ووزر أخرى (لاولاهم) اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله تعالى (ربنا هؤلاء اضلونا) اى سنوا لنا
الضلال عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم (فآتهم عذابا ضعفا) اى مضاعفا (من النار) لانهم ضلوا
وأضلوا (قال) الله (لكل) من الاولين والآخرين (ضعف) اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع
فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف ما يستحق كل واحد من العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال
بأن يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد (ولكن لاتعلمون) مالكم ومالكل فريق من العذاب (وقالت اولاهم)
اى مخاطبين (لاخراهم) حين سمعوا جواب الله لهم (فما كان لكم علينا من فضل) من حيث الاجتناب عن
الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا
ما الجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم (فذوقوا العذاب) المعهود المضاعف وهو قول القادة
على سبيل التشفى (بما كنتم تكسبون) بسبب انچه بوديد كه كسب مى كرديد از كفر وحوالهٔ عذاب بديكرى
ميكنيد * چه داند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا
عن ارشاد الاخيار واكتسبوا سنناسيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنتها الانبياء العظام والاولياء الكرام
ثم آل امرهم الى الاعتراف بجرائمهم وضلالهم حين لاينفع الاقرار فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول
الآجال وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قد تم بالاول
ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة فالعناية من الله تعالى (وفى المثنوى) تازه نه از كفت سود وزيان *
اى هوارا تازه كرده درنهان * تاهوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست *
فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن اجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب
سقط فى النار وقيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وهو انه كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى
اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته
ليبين غاية كرمه وهو آكد وأتم من الاكرام الاول قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود
شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم السوط خير للطاغى وشر للمطيع فمن اراد أن
يسلم من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى
ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطاه
يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل ان يهدم
عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى أيها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى
ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق (ان الذين كذبوا بآياتنا) وهى الحجج الدالة على اصول الدين
من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزآء (واستكبروا عنها) اى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل
بمقتضاها وهم الكفار (لاتفتح) التشديد لكثرة الابواب (لهم ابواب السماء) اى لاتقبل ادعيتهم ولا اعمالهم
اولا تعرج اليها ارواحهم كما هو شأن ادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم وفى الحديث ان روح المؤمن يعرج

بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين وهو مقر ابليس الآن بالسة تحت الارض السابعة فالارواح كلها سعيدها وشقيها متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها فى الهوآء وبعضها فى افنية القبور الى سبعة ايام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتخلص بدعوات الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) اى حتى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فى ماهو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ماتوقف عليه * هركارى موقوف محالست محالست * والعرب اذا ارادت تأكيد النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شاب الغراب أتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقال له فى السنة السابعة رباع وللانثى رباعية بالتخفيف والخياط مايخاط به فسم الخياط بالفارسية سوراخ سوزن وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب او حبل السفينة التى يقال له القلس وهى حبال مجموعة مفتولة (وكذلك) اى مثل ذلك الجزآء القظيع وهو الحرمان من الجنة (نجزى المجرمين) اى جنس المجرمين فدخلوا فى زمرتهم دخولا اوليا (لهم من جهنم مهاد) من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار يضطجعون ويقعدون فيه (ومن فوقهم غواش) اى اغطية جمع غاشية وهو مايغشى الشئ ويستره ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاء لهم ووطاء وفى الحديث الكافر يكسى لوحين من نار فى قبره (وكذلك) اى مثل ذلك الجزآء الشديد وهو التعذيب بالنار (نجزى الظالمين) ولما كان التعذيب المؤبد بنار جهنم أشد العقوبات دل ذكر الظلم معه على انه اعظم الاجرام واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب ألف عام ينادى ياحنان ويامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج والاشارة ان الذين كذبوا بآياتنا وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها واستكبروا عنها اى تكبروا عن قبولها والايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء اى ابواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون الجنة اى جنة القربة والوصلة حتى يلج الجمل اى جمل النفس المتكبرة فى سم الخياط وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الابعد تزكيتها بأحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله تعالى ادق من الشعر بألف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا وكذلك نجزى المجرمين الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بأن نجعل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراشا وهو قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة وكذلك نجزى الظالمين يعنى بهذه الطريقة نضع عنهم اوزارهم ونرد مظالمهم فى الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى الدنيا بهذه الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فى الآخرة لعلهم يرجعون فيه كذا فى التأويلات النجمية فالمجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الاخيار ذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه لما أراد أن يدخل البادية أتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها ألف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فأتاه فقال كيف تجدك يا ابا اسحق فأنشد ابراهيم بن ادهم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلاديننا يبقى ولا مانرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

(قال الحافظ) دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى (والذين آمنوا) بالآيات (وعملوا الصالحات) اى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله تعالى (لا نكلف نفسا الا وسعها) اى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ما تسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه (اولئك اصحاب الجنة) ملازمان بهشت اند (هم فيها خالدون) حال من اصحاب الجنة (ونزعنا) النزع قلع الشئ عن مكانه (ما فى صدورهم) قلوبهم (من غل) وهو الحقد الكامن والبغض المخفى فى الصدور اى نخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما انشأ من التعلق بالدنيا ومافيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز ان يكون المراد تطهير قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا التواد يعنى لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رآه ارفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابى ذر ينزع الله فى الآخرة ما كان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين * پاك وصافى شو واز چاه طبيعت بدرآى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (تجرى من تحتهم) اى من تحت شجرهم وغرفهم (الانهار) زيادة فى لذتهم وسرورهم (وقالوا) اى اهل الجنة اذا رأوا منازلهم (الحمد لله الذى هدانا) بفضله (لهذا) اى لدين وعمل جزاؤه هذا (وما كنا لنهتدى) اى لهذا المطلب الاعلى (لولا ان هدانا الله) ووفقنا له * كر بدرقه لطف تو تمايد راه * از راه توهيچكس نكردد آكاه * آنكه كه برسند وبايد رفتن * توفيق رفيق نشد واويلاه * روى عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس ويقال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسلوا ويبشرهم خزنة الجنة قبل ان يدخلوها بأن يقولوا لهم ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمد لله الآية واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل الحقيقة من غل وغش اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى (لقد جاءت رسل ربنا) جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا (بالحق) فالباء للتعدية اولقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم اى جاؤا بالصدق فصدقناهم (ونودوا ان تلكم الجنة) يعنى ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بأن يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة او مخففة وتلك مبتدأ اشير به الى ما رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد (اورثتموها) اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة (بما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم فان قيل هذه الاية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله فما وجه التوفيق بينهما اجيب بأن العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها بأعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى

واقتسموها بأعمالكم وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سوآء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها وردفى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك فقال يارسول الله ماأحدثت قط الاتوضأت وماتوضأت الاصليت ركعتين فقال عليه السلام بهمافعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فمامن فريضة ولانافلة ولافعل خير ولاترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشورآء أعظم من سائر الزمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة أفضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة أفضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من أهل البيت أفضل ممن اهدى لغيره اواحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيوجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول ماولد اى يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن أهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لودخلوها وفى الحديث كل من أهل النار يرى منزله فى الجنة فيقولون لوهدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من أهل الجنة يرى منزله فى النار فيقولون لولا ان الله هدانا * واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة وأهلها أهل الفناء فى الله والبقاء بالله (قال الحافظ) جنت نقدست اين جا عشرت وعيش وحضور * زانكه درجنت خدا بربنده ننويسد كناه * اللهم شرفنا بالجنان انك أنت المنان (ونادى اصحاب الجنة أصحاب النار) سرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم لالمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبيهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة وأهل النار مع ان بعد مابين الجنة والنار لايعلم مقداره الا الله تعالى اذ كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فأى درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تارك ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون أهل الدرجة مشرفا على أهل الدركة التى تقابلها كما قال تعالى فاطلع فرآه فى سوآء الجحيم فأمكن لهم تقريع أهل النار وتحسيرهم بقولهم (ان) تفسيرية للمنادى له لان النداء فى معنى القول او مخففة (قد وجدنا ماوعدنا ربنا) من الثواب والكرامة (حقا) بالفارسية راست ودرست (فهل وجدتم ماوعد ربكم) من العذاب والوعد يستعمل فى الخير والشر (حقا) حذف المفعول من الفعل الثانى حيث لم يقل ماوعدكم كما قال ماوعدنا اسقاطا لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد (قالوا نعم) اى وجدناه حقا فاعترفوا فى وقت لاينفعهم الاعتراف ولذا قيل * كنون بايد اى خفته بيدار بود * جو مرك اندر آرد زخواب جه سود * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب (فأذن) پس اوازدهد (مؤذن) اوازدهنده وهو ملك ينادى من قبل الله تعالى ندآء يسمعه كل واحد من أهل الجنة وأهل النار وقيل هو صاحب الصور أى اسرافيل عليه السلام (بينهم) منصوب بأذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى فى وسطهم (ان) تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او مخففة (لعنة الله) استقرت (على الظالمين) اى على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا يصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار وقيل هو ابتدآء لعن منه عليهم (الذين يصدون) يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولايصار اليه من غير ضرورة (عن سبيل الله) اى عن الدين الذى هو طريق الله الى جنته والسبيل

والسبيل الطريق وما وضح منه كذا فى القاموس (ويبغونها عوجا) اى يبغون لها عوجا بأن يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما (وهم بالآخرة كافرون) جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات فى دلائل حقيته والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر * والاشارة ونادى اصحاب الجنة اى ارباب المحبة اصحاب النار بمعنى نار القطيعة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اى فيما قال ألا من طلبنى وجدنى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اى فيما قال ومن يطلب غيرى لم يجدنى قالوا نعم فاجابوهم بلى وجدناه حقا فأذن مؤذن العزة والعظمة بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلبه وصرفوه فى غير مصرفه الذين يصدون اى وهم الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويبغونها عوجا اى يصرفون وجوههم الى الدنيا ومافيها وهم بالآخرة كافرون اى وهم ينكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون مايدركون بالحواس الظاهرة دون مافى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم (وفى المثنوى) كودكان كرچه بيك مكتب دراند * درسبق هريك زيك بالاتراند * خود ملائك نيزناهمتا بدند * زين سبب برآسمان صف صف شدند * فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز النقد الجيد من النبهرج والزيوف وعن ذى النون رضى الله عنه قال أوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام ياموسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤوس الاشجار ويشرب الماء القراح اوقال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى ياموسى انى آليت على نفسى ان لا أتم لمدعى عملا ولأقطعن أمل من أمل غيرى ولأقصمن من استند الى سواى ولأطيلن وحشة من أنس بغيرى ولأعرضن عمن أحب حبيبا سواى ياموسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الابى ولايحطون رحال قلوبهم الاعندى ولايستقربهم قرار فى الايواء الاالى (وبينهما) اى بين الفريقين اوبين الجنة والنار (حجاب) كسور المدينة حتى لايقدر أهل النار ان يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولايتنعم أهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لو وقعت فى الدنيا لأحرقتها قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولاقدر المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة (وعلى الاعراف) اى اعراف ذلك الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما قيل هو جبل احد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه (رجال) طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيئاتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بمايدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجيئ الباقى (يعرفون) صفة رجال (كلا) اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار (بسيماهم) اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول (ونادوا) اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع (اصحاب الجنة أن) تفسيرية اومخففة (سلام عليكم)

يعنى اذا نظروا اليهم سلوا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات
(لم يدخلوها) حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها (وهم يطمعون) اى والحال انهم طامعون
فى دخولها حال من فاعل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له
اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم انهم من أهل لا اله الا الله ولا يرونها
فى ميزانهم و يعلمون ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة ولو جيء بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما فى غاية
الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لا بد أن يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها فيظهر لها اثر
عليهم فيقفون هنالك حتى يقضى الله فيهم مايشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة
واذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك
فألقوا فيه حتى تصلح الوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون
مساكين أهل الجنة (قال الحافظ) هست اميدم على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد باركنه بردوشم *
(واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار) اى الى جهتهم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم بأصحاب الجنة
والتعبير عن تعلق ابصارهم بأصحاب النار بالصرف اشعار بأن التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى
بخلافه وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف ابصارهم اليهم بأمر الله تعالى (قالوا) متعوذين بالله تعالى من سوء
حالهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) اى فى النار اى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم
والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل
القيامة ليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين
على أممهم وعلى هذا فقوله لم يدخلوها وهم يطمعون حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول
الجنة لا يليق باشراف أهل الموقف اى نادى اشراف أهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون
اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى سائر الوجوه الآتية المراد بها أهل الدرجات
العالية والقول الثالث هم الشهدآء الذين يميزون من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس
فى اعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله وعدله والرابع هم افاضل
المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وفى الحديث اذا جمع الخلائق يوم القيامة
نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل
فيقال لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم
ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك ازيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم
والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة والسابع هم العباس وحمزة
وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد
الوجوه والثامن انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار
عبر عنهم باسم الرجال لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين اشرفوا على اهل النار ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن والتاسع هم الشهدآء الذين خرجوا
الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهدآء فأعتقوا من النار بأن قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا
عن الجنة بعصيانهم آباءهم والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم والحادى
عشر انهم اولاد الزنى والثانى عشر اولاد المشركين والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان
الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر
عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة
صغائرهم والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرءآن اصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة روى عن بعض
الصالحين انه قال أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون
فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فأتيت الى الجنة فناديت يا أهل الجنة بماذا نلتم سكنى

الجنان فى محل الرضوان فقالوا الى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم أتيت الى باب النار فناديت يا أهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وأنشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه

تركتنا مذبذبين حيارى * أمسكتنا عن القدوم عليه

هذا ما تيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال والاشارة ان بين أهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذمية النفسانية فلا يرى أهل النار أهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين أهل الجنة وأهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلا يرى أهل الجنة أهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى اصحاب الاعراف يعرفون أهل الجنة والنار بما يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن أهل المعرفة وانما سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه كقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحيث ما ذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله رجال صدقوا وكقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا لان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو همتهم ترقوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف وهى مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عند الرحمن وهم مشرفون على أهل الجنة والنار فلما رأوا أهل الجنة وانهم فى شغل فاكهون وقد شغلوا بنعيمها عن المولى نادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم يعنى هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم أخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال لم يدخلوها وهم يطمعون اى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله وادخلى جنتى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ابتلاء ليريهم انه تعالى من أية دركة خلصهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ما أنعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يمكن ما سنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات فنى اداء حق الشكر ورؤية النعمة قالوا مع المنعم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم وما هم فيه لا تجعلنا مرة اخرى من جهتهم ولا تدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية (ونادى اصحاب الاعراف) وهم الذين علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهو الانسب بما بعد الاية اذ قولهم ادخلوا الجنة لا يليق بالمقصرين فى العمل (رجالا) من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم (يعرفونهم بسيماهم) اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم حينئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباء سببية (قالوا) بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين رؤساء الكفار توبيخا وشماتة (ما اغنى عنكم) ما استفهامية للتقريع او نافية ومعناه على الثانية دفع نكر دعذاب ازشما (جمعكم) اى اتباعكم واشياعكم او جمعكم للمال (وما كنتم تستكبرون) ما مصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق يعنى استكبار شما مانع عذاب نشد (اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة) هو من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لا يدخلون الجنة قوله لا ينالهم الله برحمة جواب أقسمتم ومعناه بالفارسية اين كروه انانندكه دردنيا سوكند ميخورديد كه البته خداى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا (ادخلوا الجنة) اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار

(لاخوف عليكم) حين يخاف اهل النار (ولاانتم تحزنون) حين يحزن اهل النار وفى الآية ذم المال والاستكبار
والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار * نه منعم بمال از كسى بهترست * خر ارجل اطلس
بپوشد خرست * بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكر ميرود صد غلام از پست * تكبر كند مرد
حشمت پرست * نداند كه حشمت بحلم اندرست * چو منعم كند سفله را روزكار *
نهد بر دل تنك درويش بار * چو بام بلندش بود خودپرست * كند بول وخاشاك بربام پست *
واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلا بد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبى عليه السلام
اللهم حسن خلقى وخلقى وقد مدحه الله بقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان عليه السلام يجالس الفقراء
والمساكين ويواكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل فارتعد من هيبته فقال هوّن عليك فلست
بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان يجلس مختلطا باصحابه كأنه احدهم فيأتى الغريب
فلا يدرى ايهم هو حتى يسأل وكان لايدعوه احد الا قال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم قال
ذوالنون المصرى علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء
ورقة القلب * والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب
الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم لاينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول
الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة المضافة الى فى حظائر القدس وعالم الجبروت لاخوف عليكم من الخروج
منها ولاانتم تحزنون على مافاتكم من نعيم الجنة اذ تفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا واعلم ان اهل النار يرون
اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ماداموا فى مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله
فى سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا * وقد حكى عن باباجعفر
الابهرى انه دخل على باباطاهر الهمذانى فقال اين كنت فانى حضرت البارحة مع الخواص على باب الله
فما رأيتك ثم قال باباطاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رأيتنى فعلى
السالك ان لاينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفى الحديث لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء
الصبرهم جلساء الله يوم القيامة حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است *
(قال فى المثنوى فى حق حسن الظن بالفقراء) كر كدايان طامعند وزشت خو * در شكم خوران
تو صاحب دل بجو * در تك دريا كهر با سنكهاست * فخرها اندر ميان ننكهاست * ومن دعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وحقيقة المسكين
من لاشئ له غير الله تعالى وهو اهل الله واصحاب الاعراف (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) بعد الاستقرار
فى الدارين (ان) مفسرة او مخففة كما سبق غير مرة (افيضوا علينا) اى صبوا (من الماء) اى ماء الجنة حتى يطفئ
عنا حر مانجده من العطش وذلك انهم لما بقوا فيها جياعا عطاشا قالوا يا ربنا ان لنا قرابات فى الجنة فأذن لنا حتى
نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم فى ذلك فينظرون الى قراباتهم فى الجنة والى ماهم فيه من انواع النعيم فيعرفونهم
ولايعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من اهل الجنة بعد اخبارهم بقراباتهم ويقولون
افيضوا علينا من الماء (او مما رزقكم الله) من سائر الاشربة ليلائم الافاضة فان الاصل فيها ان تستعمل
فى المائعات من المشروبات او من الاطعمة فنأكلها لعلها تدفع عنا الجوع على ان الافاضة عبارة عن الاعطاء
بكثرة قال ابو حيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين
على الطعام والشراب حتى ماتوا على ماعاشوا فيه فحشروا على ماماتوا عليه وان اهل الجنة لما اطالوا الجوع
والعطش فى الدنيا وانما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس وفى الآية بيان
ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس رضى الله
عنه اى الصدقة افضل قال الماء ارأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء وعن سعد
ابن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى صدقة افضل قال عليه السلام الماء فحفر بئرا فقال عليه
السلام هذه لام سعد يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كما ذهب اليه اهل السنة
وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون اكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها

بضدها وهى البرودة التى من اوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه والله اعلم (قالوا) روى انه لا يؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم فى جوابهم فيقولون (ان الله حرمهما على الكافرين) اى منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرّم عن المكلف فلا سبيل الى ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به ما فى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم (الذين اتخذوا دينهم) الذى امروا بالتدين به وهو دين الاسلام (لهوا ولعبا) ملعبة يتلاعبون به يحرّمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا ولا يتبعون امر الله تعالى وانما يتبعون اهواءهم التى زينها الشيطان لهم وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بما شاؤا وصرفوا هممهم فيما لا ينبغى ان تصرف اليه الهمم وطلبوا ان يفرحوا بما لا ينبغى ان يطلب وفى التفسير الفارسى دينهم عيد خود را لهوا ولعبا مشغول و بازيچه ايشان در عيد خود بحوالى كعبه مى امدند ودست ميزدند و بازيچه ميكردند انتهى ويرخص اللعب فى يوم العيد بالسلاح والركض اى التسابق بالافراس والارجل وغير ذلك مما هو مباح مشروع وكانوا يضربون فى القرن الاول بالدف ولكن لم يكن فيه جلاجل فما يفعلونه فى هذا الزمان وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس بمرخص وقراءتهم ان فى ديننا فسحة انما هو بالنسبة الى الامور المرخصة الا يرى ان المزاح مباح اذا كان بما لا يخالف الشرع (وغرتهم الحياة الدنيا) بزخارفها العاجلة وطول الامل ولذلك كانوا يستهزؤن بالمسلمين كما روى فى الخبر ان اباجهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به ان اطعمنى من عنب جنتك اوشيأ من الفواكه فقال ابو بكر رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل ان لا يغتر بالدنيا لانها غدارة مكارة * در ديدهٔ اعتبار خوابيست * بر رهكذر اجل سرابيست * مشغول مشو بسرخ و زردش * انديشه مكن زكرم وسردش * سرمايهٔ آفت زنهار * خود را زفريب اونكهدار (فاليوم) اى يوم القيامة والفاء فصيحة (ننساهم) نفعل بهم ما يفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم فى النار تركا كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى منزه عن حقيقة النسيان (كما نسوا لقاء يومهم هذا) فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما يماثلها من عالم الشهادة (وما كانوا بآياتنا يجحدون) عطف على ما نسوا اى وكما كانوا منكرين بأنها من عند الله انكارا مستمرا فما مصدرية ويظهر ان الكاف فى كما للتعليل فان التشبيه غير ظاهر فى ما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) اى بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس او للمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن (على علم) حال من فاعل فصلناه اى عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما او من مفعوله اى مشتملا على حكم كثيرة (هدى ورحمة) حال من هاء فصلناه اى حال كون ذلك الكتاب هاديا وذا رحمة (لقوم يؤمنون) يصدقون انه من عند الله لانهم المنتفعون بآثاره المقتبسون من انواره (هل ينظرون الا تأويله) اى ما ينتظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما اخبر به من الوعد والوعيد (يوم يأتى تأويله) اى يوم يأتيهم عاقبة ما وعد وافيه وهو يوم القيامة وشاهدوا واتيانه عيانا (يقول الذين نسوه من قبل) اى تركوه ترك المنسى من قبل اتيان تأويله (قد جاءت رسل ربنا بالحق) الباء للتعدية او للملابسة اى ملتبسين به يعنى اعترفوا بان ما جاءهم الرسل به من حقية البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الى ان يتمنوا امرين احدهما الخلاص من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم ويدفعوا عنا العذاب وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا كما قال (او نرد) اى او هل نرد الى الدنيا (فنعمل) بالنصب على انه جواب الاستفهام الثانى (غير الذى كنا نعمل) اى فى الدنيا يعنى نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبين الله تعالى ان الذى تمنوه لا يحصل لهم البتة حيث قال (قد خسروا انفسهم) بصرف اعمارهم التى هى رأس مالهم

الى

الى الكفر والمعاصى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) اى ظهر بطلان ما كانوا يفترونه من ان الاصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة * دى روز بد ودلم اميدى ميداشت * امروز برفت ونا اميدم بكذاشت * واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه (قال فى المثنوى) قصة ان آبكير بست اى عنود * كه دروسه ماهئ اشكرف بود * جند صيادى سوى ان آبكير * بركذ شتند وبديدند آن ضمير * پس شتابيدند تادام آورند * ماهيان واقف شدند وهوشمند * انكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد * كفت باا ينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت * مهر زاد وبود بر جانشان تنند * كاهلى وجهلشان برمن زنند * مشورت رازندۀ بايد نكو * كه ترازنده كندان زنده كو * نيست وقت مشورت هين راه كن * جون على تو آه اندرجاه كن * محرم آن آه كميابست وبس * شب رو وپنهان روى كن جون عسس * سوى درياعزم كن زين آب كير * بحرجو وترك اين كرداب كير * سينه راپا ساخت مى رفت آن حذور * از مقام باخطر تابحر نور * رنجها بسيارديد وعاقبت * رفت آخر سوى امن وعافيت * خويشتن افكند در درياى ژرف * كه نيابد حد انرا هيچ طرف * پس جو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را ازان شد تلخ كام * كفت اه من فوت كردم فرصه را * جون نكشتم همره آن رهنما * بركذشته حسرت آوردن خطاست * بازنايد رفته يادان هباست * ليك زان نند يشم وبرخود زنم * خويشتن را اين زمان مرده كنم * همچنان مرده شكم بالا فكند * آب مى بردش نشيب وكه بلند * هر يكى زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهئ بهتر بمرد * پس كرفتش يك صياد ارجمند * پس بروتف كرد وبرخاكش فكند * غلط غلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب * ازچپ وازراست مى جست آن سليم * تاكه بجهد خويش برهاند كليم * دام افكندند اندردام ماند * احمقى اورادران آتش نشاند * برسر آتش به پشت تابۀ * باحماقت كرد او همخوابۀ * او همى جوشيد ازتف سعير * عقل ميكفتش الم يأتك نذير * او همى كفت ازشكنجه وز بلا * همچو جان كافران قالوا بلى * بازمى كفتى كه اكراين بار من * وارهم زين محنت كردن شكن * من نسازم جز بدرياى وطن * آبكيرى رانسازم من سكن * آب بيحد جويم وايمن شوم * تاابد درامن وصحت مى روم * ان ندامت ازنتيجۀ رنج بود * نى زعقل روشن جون كنج بود * ميكند او توبه و پيرخرد * بانك لوردوا لعادوا مى زند * فعلى العاقل ان يتدارك حاله ولا يطول آماله قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لى منه مائة قفيز فذلك منه رجاء والاخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام واغفل سنته فاذا جاء وقت البيادر يقول ارجو ان يحصل لى مائة قفيز فهو امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد فى عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل فهذا منه رجاء واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات فارتكب المعاصى ولم يبال سخط الله ولارضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لاحاصل تحتها وبين هذا قوله عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله عزوجل قال بعضهم ان الغموم ثلاثة غم الطاعة ان لاتقبل وغم المعصية ان لاتغفر وغم المعرفة ان لاتسلب قال يوسف ابن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبنى الله الاسلام فكل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد فى الطاعة والحذر عن المعصية فاى شئ تقول اما كان لهم حسن الظن بالله قال بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظن بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور جعلنا الله واياكم من العالمين بكتابه والواصلين الى جنابه دون من نسى الله واتبع هواه آمين آمين الف آمين (ان ربكم) الخطاب لكفار مكة المتخذين اربابا والمعنى بدرستى كه بروردكار شما على التحقيق (الله) خدايست جامع جميع صفات كمال (الذى خلق السموات والارض) لاعلى مثال سبق (فى ستة ايام) اى فى ستة اوقات ولوشاء لخلقها فى اسرع من لحظة ولكنه علم عباده التأنى فى الامور (وفى المثنوى) مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست

صبروا حتساب * باتأنى كشت موجود ازخدا * تابشش روز اين زمين و چرخها * ورنه قادر بود
كز كن فيكون * صد زمين و چرخ آوردى برون * اين تأنى از پى تعليم تست * صبر كن در كار دير
آى ودرست * قالوا لا يحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته وقرى الضيف
وتزويج البكر بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات
والارض وبالمدبرية والحكمية خلقها فى ستة ايام وانما حصر فى الستة انواع المخلوقات الستة وهى الارواح المجردة
والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة والثالث
النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن والرابع الاجرام وهى
البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام
المفردة وهى العناصر الاربعة والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم
والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض (ثم استوى على العرش) العرش يطلق على السرير
الذى يجلس عليه الملوك وعلى كل ما علاك واظل عليك وهو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فجعل
الاستوآء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد ان
خلق الله عالم الملك فى ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب
وكور الليالى والايام ودبر امر مصنوعاته على ما تقتضيه حكمته وهذا معنى قول القاضى استوى امره اى
استقر امر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه اعظم المخلوقات فانه
الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستوآء عليه استواء على ما عداه ايضا من الجنة والنار والسموات والعناصر
وغيرها وفى التفسير الفارسى ثم استوى پس قصد كرد على العرش بآفرينش عرش قال الحدادى ويقال ثم هنا
بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد
فى الخبر ان اول شيء خلق الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش
ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستوآء
استوآؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى
وتجليه التجلى الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستوآء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة
استوآء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى
السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار
قال فى التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها
استوآء التصرف فى العالم وما فيه التدبير فى اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستوآء لانه
مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستوآء صفة من صفات الله تعالى لا يشبه استوآء
المخلوقين كالعلم صفة من صفاته لا يشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ولو امعنت النظر
فى خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخصك من
النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا
للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله
بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب
استوآء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع اجزآء الشخص ويدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب
هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت
فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى التشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف
نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى ثم انه تعالى لما ذكر استوآءه على العرش وأخبر بما أخبر من نفاذ أمره واطراد
تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال (يغشى الليل النهار) اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب
بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس اكتفاء بأحد الضدين وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس
عند استيلاء صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه

(يطلبه حثيثا) حال من الليل اى يجعل الليل غاشيا النهار حال كون الليل طالبا له اى يجيئه عقيب الليل سريعا وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى يطلبه طلبا حثيثا اى سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجيئ بعده من غير أن يفصل بينهما شئ صار كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) عطف على السموات اى خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه اى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها (ألا) تنبيه معناه اعلموا (له) اى لله تعالى والتقديم للتخصيص (الخلق والامر) فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق وفى التأويلات النجمية ماخلق بأمره تعالى من غير واسطة امر وماخلق بواسطة خلق وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى ألا له الخلق والامر اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة عن التقدير وكل ما كان جسما اوجسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ما كان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد أمر كن فخص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام وقال حضرة شيخنا العلامه أبقاه الله بالسلامه الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والالة والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو أصله ومبدأه قل الروح من أمر ربى والله غالب على امره (تبارك الله رب العالمين) اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بأن ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الاواحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على مايشاهد ثم أخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته بتدبير ملكه انتهى (روى) ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم وعرف أن الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وتعالى وفى الحديث من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر سببا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه لقوله تعالى ألا له الخلق والامر قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شئ من الامر

(ادعوا ربكم) بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين بأحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بأنوار الحقيقة وهو أى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر وهو من اسمائه تعالى واليه يشير ماروى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبى وولى وعدو اشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ربنا ظلمنا انفسنا الآية ونحوه والصحابة نحو ربنا ماخلقت هذا باطلا الآيات والاعداء نحو رب أنظرنى ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا (تضرعا وخفية) التضرع زارى كردن كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء (روى) عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال عليه السلام ايها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه لمعكم اى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية اى درويش قومى كه كين كاه نفس راديده بودند ودانسته اند ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه بريا انجامد ومخفى بذكر

مشغول شدند وقول حق تعالى راكه واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية كار بستند وجمعى كه بمرتبهٔ اخلاص رسيدند وباطن خودرا ازرياپاك ساختند ذكر رابجهر كفتند وهر يك را ازين دوطائفه برعمل خود دلائل است (وفى المثنوى) كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا بيايد فيضهاى دوست فاش * تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب * وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقال ايضا السنة للداعى فى طلب الحاجة له أن ينشرهما يعنى كفيه الى السماء وللمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه ويجعل ظهرهما الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجهما من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فالسماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر اوبرد فأشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنه فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية (انه لا يحب المعتدين) اى المجاوزين ماامروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لا يطلب مالا يليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه وعن النبى صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين فالاولى للداعى ان يدعو بأهم الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة وأعوذ به من النار انى لا أعرف دندنتك ولا دندنة معاذ وقال حولهما ندندن ومعناه انى لا أعرف ماتقول أنت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى أختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ومعنى قوله عليه السلام حولهما ندندن أن القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل (ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الانبياء وشرع الاحكام قال الحدادى وقيل معناه لا تعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم (وادعوه خوفا وطمعا) مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى وأقرب رحما قال الكسائى أراد أن اتيان رحمة الله قريب كقوله ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة أعنى الاحسان المفسر بأن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفى الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بأن الله يجيب لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لا مانع له من الاجابة قال سهل ما اظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى للملائكة لولا انه لا يحتمل كلامى لأجبته لبيك (وحكى) ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه انا أرحم به

منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لا اقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله
بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء (وحكى) عن بعض البله وهو
فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل أخذ
الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه
كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستقرا
على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف
الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت
الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله قيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزاهدين بالافعال ودعاء
العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بأمر ما فما وفقه اليه الا وقد أراد اجابته فيه وقضاء حاجته
وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال
الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة (قال الحافظ)
فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز * ودر مناجات شيخ
الاسلام است كه خدايا اكر وفاداران بتو اميد دارند جفا كاران نيز بغير تو پناهى ندارند * والاشارة ان
التضرع ما يطلع عليه الخلق والخفية ما يطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء
طلب الغير منه والرضى بما سواه ولا تفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها
الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد
القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ
بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل المتمنى قريب من
المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لا منه كذا فى التأويلات النجمية (وهو الذى يرسل
الرياح) كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب ويدل عليه انه عليه
الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم
لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا
اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر
ما أمرت به قال بعض المشايخ لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال
وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك
له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما
يضاهيه سبحانه (بشرا) تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات (بين يدى رحمته) اى قدام
رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه الصبا ريح تهب من
موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا اى تهب من موضع غروب الشمس
والشمال بالفتح الريح التى تهب من ناحية القطب والجنوب الريح التى تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب اى
تستحلبه قال ابن عباس رضى الله عنه يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمريه كما يمرى الرجل الناقة والشاة
حتى تدر وفى الآية اطلاق الرحمة على المطر فقول من قال انى افر من الرحمة محمول على المطر (حتى اذا اقلت)
غاية لقوله يرسل (سحابا) اى حملته ورفعته باليسر والسهولة بأن وجدته خفيفا قليلا يقال اقلت كذا اى حملته
بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لا شك انه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة (ثقالا) جمع ثقيل اى
بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها فيكون
بمعنى الجمع اى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء (سقناه) من السوق والضمير للسحاب والافراد
باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية برانيم ما آن ابررا (لبلد ميت) اى لاحياء بلد لا نبات فيه والبلد يطلق على كل
موضع من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة او غير عامر خاليا او مسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد
(فانزلنا به الماء) اى بالبلد والباء للالصاق اى الصق انزال الماء بالبلد (فاخرجنا به) اى بسبب ذلك الماء

(من كل الثمرات) اى من كل انواعها والظاهر ان الاستغراق عرفى (كذلك نخرج الموتى) الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النباتية فيه وتطريته بأنواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس (لعلكم تذكرون) بطرح احدى التاءين اى تتذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا من غير شبهة قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون أمهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء ثمرات المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى موتى القلوب من قبور الصدور ولعلكم تذكرون اى تذكرون ايام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا (حكى) انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فأسره مشرك وباعه لخادم كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فخلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من أنت قال مسلم مثلك وقيل للولى هو الصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى أحسن الاحوال وارغد عيش آكل الرزق الحلال واعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار وأعين المسلمين بحيث لو كنت سلطانهم ماقدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عن البطارقة والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بأنفسكم وتستخدمون غير اهل الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد أهلاك العدو بأدنى سبب من حيث لا يحتسب فان له الطافا خفية (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى *
(وقال ايضا) دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او * فنظر أهل التوحيد وارباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسائط والاسباب نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك بنا مسلك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم (والبلد الطيب) اى الارض الكريمة التربة وفى التفسير الفارسى وزمين پاك ازسنك وريك كه شايسته وصالح زراعت باشد (يخرج نباته بأذن ربه) بمشيئته وتيسيره ما اذن الله فى خروجه لا يكون الا أحسن اكثر عزيز النفع (والذى خبث) والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لا تنبت شيأ (لا يخرج) نباته فى حال من الاحوال (الا) فى حال كونه (نكدا) قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من اعم الاحوال والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وضاق (كذلك) اى مثل ذلك التصريف البديع (نصرف الآيات) نرددها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى هدى للمتقين والآية مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم آثارها وفى التفسير الفارسى هركاه كه باران مواعظ از سحاب كلام رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات بر جوارح او ظاهر كردد چون كافر استماع سخن كند زمين دلش تخم نصيحت قبول نكند از وهيچ صفت كه بكار آيد در ظهور نيايد (قال السعدى) زمين شوره سنبل برنيارد * درو تخم عمل ضايع مكردان (وقال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * وعن عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها اياما ثم أمر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج

فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذا قبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول فقال يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا رحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الارض طرّا * وان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال احسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال أحسنت يا بهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يا بهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وأنت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فأسبل هرون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هرون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التى هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت اوصافها بأوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا ومافيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم (لقد ارسلنا نوحا الى قومه) جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى بن يرد ابن مهلاييل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة وفى التفسير الفارسى الى قومه بسوى قوم او كه اكثر اولاد قابيل بودند وبت مى پرستيدند * وذلك ان قابيل لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى اليمن وهو اول من عبد الصنم (فقال) اى نوح (يا قوم اعبدوا الله) وحده فان العبادة بالاشراك ليست من العبادة فى شئ (ما لكم من اله غيره) اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لا له باعتبار محله الذى هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم (انى اخاف عليكم) اى ان لم تعبدوه حسبما أمرت به وهو بيان للداعى الى عبادته (عذاب يوم عظيم) اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان (قال الملأ من قومه) استئناف اى الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم (انا لنراك) يا نوح (فى ضلال) ذهاب عن طريق الحق والصواب لمخالفتك لنا والرؤية قلبية (مبين) بين كونه ضلالا (قال) استئناف ايضا (يا قوم) ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق (ليس بى) الباء للملابسة او للظرفية (ضلالة) بالغ فى النفى حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة اى ليس بى شئ من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما بالغوا فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح كونه ضلالا (ولكنى رسول) اى رسول كائن (من رب العالمين) فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة يلزمها الهدى التام الغير القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على استدراك اللازم كانه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين (ابلغكم رسالات ربى) الرسالة صفة واحدة قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها جمعت نظرا الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى ثلاثون صحيفة (وانصح لكم) زيادة اللام مع تعدى النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانها لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها الناصح ايضا وليس

الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرف انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير من المعاصى والارشاد الى ما فيه مصالح المعاد قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل (وأعلم من الله ما لا تعلمون) اى اعلم من قدرته القاهرة وبطشه الشديد على اعدآئه وان بأسه لا يردّ عن القوم المجرمين ما لا تعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لا يعلمون ما علمه نوح عليه السلام بالوحى (أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى اوموعظة من مالك اموركم ومربيكم (على رجل منكم) اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لا مناسبة بينه تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لا سبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان يتحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين ان يكون التكليف بأن يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته ويفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته اياهم فى الحقيقة النوعية (لينذركم) علة للمجيئ اى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى (ولتتقوا) منها بسبب الانذار (ولعلكم ترحمون) اى ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وان المتقى ينبغى ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله تعالى (فكذبوه) واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب روى ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فأمره الله تعالى بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فارسل الله الطوفان واغرق الكفار وانجى نوحا مع المؤمنين فذلك قوله تعالى (فأنجيناه والذين معه) من المؤمنين وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة (فى الفلك) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) اى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من أصرّ على التكذيب منهم ومن اعقابهم وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر اثره بمقتضى جرآئمهم (انهم كانوا قوما عمين) اصله عميين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فاعل كاعلال قاض قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة وأعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات (قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب وپرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد * بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعدا للنظر فانه كم من أعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة (قال الصائب) دل چو بينا ست چه غم ديده اكر نابيناست * خانهٔ آيينه را روشنى از روزن نيست * وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه يلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فأنجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والذين فأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق واهليهما ولو اصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى ان الشيخ بهاء الدين قدس سره ... رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغانى وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال ايها النهر المسخر خذ الفجرة فماج الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فأشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته (قال الحافظ) امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ونعم ما قال السعدى مرد بايدكه

كيرد اندر كوش * ورنوشت است بند بر ديوار * اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك (والى عاد) اى وارسلنا الى عاد وهم قوم من اهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح (اخاهم) اى واحدا منهم فى النسب لا فى الدين كقولهم يا اخا العرب (هودا) عطف بيان لاخاهم وهو هود ابن عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه واعرف بحاله فى صدقه وامانته واقرب الى اتباعه (قال) استئناف وفى التفسير الفارسى قبيلة عاد مردم تن آور وبلند بالا بودند وازايشان در تمام روى زمين دران زمان قبيلة عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى كذرانيدند حق سبحانه وتعالى هود را بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق دعوت كرد * قال (يا قوم) اى قوم من (اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره) غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره (افلا تتقون) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى الا تتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى (قال الملأ الذين كفروا من قومه) استئناف كما مر وانما وصف الملأ بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهره الا عند مجيء وفد عاد الى مكة يستغيثون كما سيجيء * قال

عصت عاد رسولهم فأمسوا * عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة (انا لنراك فى سفاهة) اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى (وانا لنظنك من الكاذبين) اى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى ان قلوب قوم هود وصفة خبيثة كقلوب قوم نوح لم يخرج منها الخبث الا نكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها الا نبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم (وفى المثنوى) در زمين كر نى شكر ور خود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * ريك وخاك اين زمين با ثبات * باز كويد بر تو انواع نبات (قال) اى هود عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ما سمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح (يا قوم ليس بى سفاهة) اى شئ منها ولا شائبة من شوائبها والباء للملابسة او للظرفية (ولكنى رسول من رب العالمين) اى لكنى فى غاية الرشد والصدق لانى رسول رب العالمين فالاستدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه فى الغاية القصوى من الرشد والصدق والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل التام (ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين) معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس بذلك قد سبق فى القصة المتقدمة سرجمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفى قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذى الحال والشئ لا يوصف الا بما يعلم المخاطب اتصافه به اولان فى جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبيل المهجور دلالة على انه اوحدى فيه موجد للحقيقتين كانه صناعته (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم) اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى من مالك اموركم ومربيكم (على رجل منكم) اى على لسان رجل من جنسكم (لينذركم) ويحذركم عاقبة ما انتم عليه من الكفر والمعاصى فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا (واذكروا اذ جعلكم خلفاء) شروع فى بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم قال صاحب القرآئد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم واجيب بأن باب الاتساع واسع قال المولى ابو السعود ولعله معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا من ذلك وتدبروا فى اموركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء (من بعد قوم نوح) اى فى مساكنهم او فى الارض بأن جعلكم ملوكا فان شداد بن

عاد من ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان قال فى التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاء فى الارض ولا يفنى جنسا منهم الا اقام قوما خلفا عنهم من ذلك الجنس فأهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما وأهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا اخلف عنهم قوما (وزادكم فى الخلق) اى فى الابداع والتصوير بالفارسى وبيفزود شمارا فى الناس (بسطة) قامة وقوة فانه لم يكن فى زمانهم مثلهم فى عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا قال وهب كان رأس أحدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم والاشارة كان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المبانى اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قال الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء فى الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا فى الخلائق

جمع الخليقة وهى الطبيعة وفى هذا المعنى قال الخاقانى * نى همه يك رنك دارد در نيستانها وليك * از يكى نى قند خيزد وزد كر نى بوريا (فاذكروا آلاء الله) جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم بعد تخصيص (لعلكم تفلحون) لكى يؤديكم ذلك اى ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد (قالوا) مجيبين عن تلك النصائح الجليلة (أجئتنا) يا هود (لنعبد الله وحده) اى لنخصه بالعبادة (ونذر ما كان يعبد آباؤنا) اى نترك الآلهة التى كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجيء فى أجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما أوحى اليه جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجيء الملك منها استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو أن يكون مرادهم بالمجيء مجرد قصد الفعل ومباشرته كأنهم قالوا أتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد أن تكلفنا بذلك كما يقال ذهب يشتمنى من غير ارادة معنى الذهاب (فأتنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى أفلا تتقون (ان كنت من الصادقين) اى فى الاخبار بنزول العذاب (قال) هود عليه السلام (قد وقع عليكم) اى قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى (من ربكم) اى من جهته تعالى (رجس) عقاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (أتجادلوننى فى اسماء) عارية عن المسمى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة (سميتموها) اى سميتم بها (انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله ما أنزل الله وقوله من سلطان مفعول انزل ومن مزيدة والمعنى أتجادلوننى فى مسميات لها اسم بدون ما يليق بها وتوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية عن المعنى فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى قال فى التفسير الفارسى فى اسماء دركار اين نامها يعنى اين بتان كه هريك را نامى نهاده ايد بعضى را ساقيه مى كفتند وكمان ايشان آن بودكه باران از ايشان مى بارد وبعضى را حافظه مى خواندند بمظنه آنكه نكهبان درسفر ايشانند وهمچنين رازقه وسالمه واين ألفاظ اسما بودند بى مسما چه اصنام را كه جمادات بودند قدرت بر اينها نبوده پس هود عليه السلام فرمودكه شما جدال ميكنيد بدين چيزها كه ازروى جهالت شما نام نهاده ايد ايشانرا (فانتظروا) مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اى فانتظروا ما تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا (انى معكم من المنتظرين) لما يحل بكم من العذاب (فأنجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى فانفجرت اى فوقع فأنجينا هودا (والذين معه) اى فى الدين (برحمة منا) اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة الى ان هودا مع رتبته فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فما نجا الا بفضل الحق سبحانه (وقطعنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بأن قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشيء آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعووا عن ذلك أبدا وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته

كان مدار البوار هو الكفر والتكذيب وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهي رمال يقال رمل عالج ودهمان وهرين ما بين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاها الله اياهم وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا من اوسطهم فى النسب وأفضلهم فى الحسب فأمرهم ان يوحدوا الله ولا يعبدوا غيره وان يكفوا عن ظلم الناس فأبوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان اهل مكة يومئذ العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت أمه من عاد فلما قحط المطر من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا فجهزوا قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو فى خارج مكة فأنزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة على وردة فسميتا جرادتين فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون عندى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيى ان آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم علىّ فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم *	لعل الله يسقينا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا *	قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو *	به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير *	فقد أمست نساؤهم أيامى
وان الوحش تأتيهم جهارا *	فلا تخشى لعادى سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم *	نهاركم وليلكمو التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم *	ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم لقد ابطأتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم هودا وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم اجئ لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه اللهم اسقنا فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال القوم اللهم اعط قيلا ما يسألك واجعل سؤلنا مع سؤله فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ما شئت فقال اخترت السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنودى اخترت رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد ولدا ولا شيوخا الا فصاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها اى كل شئ مرت به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائما فكانت الريح تحمل الظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب بأحدهما الآخر فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذ به انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب فقالت الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق الارض

ومغاربها فأوحى الله تعالى اخرجى على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك قال السدى فلما بعث الريح العقيم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فأخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ماذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بهلاك أهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل مايحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا وهكذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض أهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ومن دخله كان آمنا مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من ألف عمل فى غيرها اذهى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من ارض أهل البدعة والهوى ونزل بأرض اهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح وأما من اخلد الى ارضه مع جحود أهلها وخمود نار محبتها لمجرد غرض دنيوى من المعاش وغيره فهو ممن اهبطه الله الى ارض طبيعته وزحزحه عن جنته واراد خسرانه فى تجارته والا فالمهتدى الى سبيل السلام لا يقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * يقول الفقير اللهم انى هاجرت من ارض اهل البغى والفساد واخترت سلوك طريق اهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى ما يلحق بأرض المقدسة أعنى بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمى فى طريقك الحق فانا الحق ارشدنى الى مافى الهجرة من السر المطلق آمين يا معين (والى ثمود) اى ارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فمن صرفه جعله اسما للحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة (اخاهم) من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم (صالحا) عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود (قال) استئناف (يا قوم) بحذف ياء المتكلم (اعبدوا الله) وحده (مالكم من اله غيره) فيه اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا انه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره (روى) انه لما اهلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا وكانوا فى خصب وسعة فعتوا على الله وأفسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وأنذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر اثر الانجاح فافتضحوا ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغلظة العظام والقوائم شبيهة بالبخت جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك وأجبناك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لايعلم ما بين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم * يكى بنور عنايت ره هدايت يافت * يكى بوادى خذلان بماند سركردان * يكى بوسوسهٔ ديو رفت سوى سقر * يكى زرهبرى حق كرفت ملك جنان * فمكثت الناقة مع ولدها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح (قد جاءتكم بينة) اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى (من ربكم) متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول

ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه ألا يرى
الى ما فى سورة هود من قوله تعالى هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها الى آخر الآيات (هذه ناقة الله لكم آية)
استئناف كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها او اشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على
صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله اولمجيئها من جهته تعالى بلا اسباب
معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولارحم ولم يكن للخلق
فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها وينتفعون بها لو تركوا العناد وطلبوا
الاهتداء بالدليل والبرهان (فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم
التعرض لها اى دعوها (تأكل فى ارض الله) جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها
ترتع ما ترتع فى ارض الحجر من العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه
بذكر الاكل (ولا تمسوها بسوء) الباء للملابسة اى لا تمسوها ملتبسين بسوء ولا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها
اصلا من قتل اوضرب اومكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز ان تكون الباء
للتعدية والمعنى بالفارسية * وبرسانيد بوى هيج بدى * وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هو
مقدمة الاصابة (فيأخذكم عذاب اليم) جواب للنهى قال فى التفسير الفارسى استحقاق عذاب نه بواسطة
ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بركفر بعد از شهود معجزه وعقر ناقه دليل عتو ايشانست دركفر * والاشارة
ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب
ناقة السر بسقب سر السر وهو الخفى وناقة الله التى تحمل امانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى
والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى ارض الله اى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض
الانس ولا تمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن
مواصلات الحقيقة (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) اى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى ارض
الحجر او خلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة (وبوأكم فى
الارض) اى انزلكم فى ارض الحجر بالفارسى جاى داد شمارا * قال ابو السعود اى جعل لكم مباءة ومنزلا فى ارض
الحجر بين الحجاز والشام (تتخذون من سهولها قصورا) استئناف مبين لكيفية التبوئة اى تبنون فى سهولها
قصورا رفيعة على ان من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة او سهولة الارض بما تعملون
منها من اللبن والآجر (وتنحتون الجبال) اى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية
(بيوتا) حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا قيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال
فى الشتاء وقيل انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت
تبلى قبل فناء اعمارهم (فاذكروا آلاء الله) اى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولا يغفل
عنها (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) العثى أشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين
فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لا تقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد
حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما ان العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب
فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة الظالم المعتدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل
الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييد العام بالخاص (قال) استئناف
(الملأ) اى الاشراف والرؤساء (الذين استكبروا من قومه) اى تعظموا عن الايمان به (للذين استضعفوا) اللام
للتبليغ اى للذين استضعفوهم واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير للقوم
(أتعلمون) اياشما ميدانيد (ان صالحا مرسل من ربه) قالوه بطريق الاستهزاء بهم (قالوا) اى المؤمنون
المستضعفون (انا بما ارسل به) من التوحيد والعبادة (مؤمنون) عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم
بأن يقولوا نعم او نعلم انه مرسل منه تعالى تنبيها على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم حيث أوردوه صلة للموصول
ومن المعلوم ان الصلة لابد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا الاكلام فى ارساله لانه
اظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى لما اتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وانما الكلام فى الايمان به

فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب (قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما ارسل به كافرون لدلالته على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هنالك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرّعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرّعوا كفرهم على ايمان المؤمنين واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويبجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله انا بما ارسل به مؤمنون (فعقروا الناقة) اى نحروها وبالفارسى پس پى كردند وبكشتند ناقه را اسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم للملابسة اولان ذلك كان برضاهم فكأنه فعله كلهم (روى) ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها الا تدع قطرة واحدة ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ اوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر ان تصدر من حيث ترد لضيقه قال ابو موسى الاشعرى أتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من أشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فأجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت يا قدار ازوجك اى بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فأجابها ايضا فانطلق قدار ومصدع فاستغووا غواة ثمود فأتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر الناقة فأوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله وقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون اى يعلمون انا خرجنا فى سفر لنا وكان صالح لا ينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا اصبح أتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما اصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال ما رضى صالح حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا منعنا قتله وان كان كاذبا ألحقناه بناقته فأتوه ليلا فبيتوه فى أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج أهل البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سقبها كذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تتحدر حتى أتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى فعقروا الناقة (وعتوا عن امر ربهم) اى استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولا تمسوها او استكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كأن أمر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونحو من هذه كما فى قوله وما فعلته عن امرى كذا فى الكشاف (وقالوا) مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والافحام (يا صالح ائتنا بما تعدنا) من العذاب على قتل الناقة (ان كنت من المرسلين) فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ما تقول من الوعد والوعيد (فأخذتهم الرجفة) اى الزلزلة الشديدة لكن لا اثر ما قالوا بل بعد ما جرى عليهم ما جرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجيء ورد فى حكاية هذه القصة فأخذتهم الرجفة وفى موضع

فأخذتهم الصيحة وفي موضع فاهلكوا بالطاغية ولاتناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل (وفى التفسير الفارسى) پس فرا گرفت ايشانرا بس كشتن ناقه زلزله بعد از سفيدن صيحه عظيم وأما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا بسبب طغيانهم (فأصبحوا فى دارهم) اى صاروا فى اراضيهم وبلدهم او فى مساكنهم (جاثمين) اى خامدين موتى لاحراك بهم وأصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود لاحراك بهم قال ابو عبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها اكثر وأبلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بما هو أليق به روى انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعد بلوغ خبر القتل اليه ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا فى داركم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح أبشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له وما علامة ذلك فقال تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وصف نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فأيقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه ليدلوهم عليه فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا بأجمعهم وضجوا وبكوا وعرفوا ان العذاب قد دنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبر الآخر بما يرى فى وجهه ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة كأنها طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا ألا قد حضر العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته وتكفنوا بالانطاع وألقوا انفسهم على الارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض اخرى لايدرون من اين يأتيهم العذاب فأتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره قلت لما شاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف فلم تقبل توبتهم بعد ذلك (فتولى عنهم) اثر ما شاهد ما جرى عليهم من الهلاك تولى مغتما متحسرا على ما فاتهم من الايمان متحزنا عليهم (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى) پيغام پروردگار من كه باداء آن مامور بودم (ونصحت لكم) وقت الدعوة بالترغيب والترهيب وبذلت فيكم وسعى (ولكن لا تحبون الناصحين) صيغة المضارع حكاية حال ماضية اى شأنكم الاستهزاء على بعض الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مر وهما يفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * وقد يستفيد البغضة المتنصح

وذلك ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر النصح ولم ينبت فيها وروى عن جابر بن عبد الله انه قال لما مر النبى عليه السلام بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما أصابهم ثم قال لا تسألوا رسولكم الآيات فان هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها واراهم مرتقى الفصيل حيث ارتقى ثم اسرع رسول الله السير حتى جاوز الوادى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى يا على أتدرى من أشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة ثم قال أتدرى من أشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك

(وفى المثنوى) ناقهٔ صالح بصورت بر شتر * پى بريدندش زجهل آن قوم مر * ناقة الله آب خورد ازجود ميغ * آب حق راداشتند ازحق دريغ * شحنهٔ قهرخدا زيشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست * صالح ازخلوت بسوى شهر رفت * شهر ديداندرميان دود وتفت * زاستخوانهاشان شنيدا ونالها * اشك خون ازجانشان چون ژالها * صالح آن بشنيد وكريه ساز كرد * نوحه برنوحه كنان آغاز كرد * كفت اى قومى بباطل زيسته * وزشما من پيش حق بكريسته * حق بكفته صبركن برجورشان * پندشان ده بس نماند ازدورشان * من بكفته پندشد بند ازجفا * شيرپند ازمهر جوشد وزصفا * بس كه كردند ازجفا برجاى من * شيرپند افسرد دررگهاى من * حق مراكفته ترالطفى دهم * برسرآن زخمها مرهم نهم * صاف كرده حق دلم راچون سما * روفته ازخاطرم جورشما * درنصيحت من شده بارد كر * كفت امثال سخنها چون شكر * شيرتازه ازشكر انكيخته * شيروشهدى باسخن آميخته * درشما چون زهر كشته آن سخن * زانكه زهرستان بديد ازبيخ وبن * چون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شمابوديد اى قوم حرون * هيچ كس برمرك غم نوحه كند * ريش سرچون شد كسى مو بركند *

والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفحة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الردية السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية والنفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة فصاروا الى الهلاك وبقوا فى اودية الجهل والانكار عصمنا الله واياكم من كل مايسوء الروح ويمنع الفتوح (ولوطا) اى وأرسلنا لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فأرسله الله الى اهل سدوم بلد بحمص (قال فى التفسير الفارسى) خداى تعالى ويرا پيغمبرى داد وباهل مؤتفكات فرستاد وآن پنج شهر بوده سدوم اعظم مداين بود ودوديكر عامه وداود وصابور واصفود كويند درهرشهرى چهار بار هزار هزار آدمى بودند لوط عليه السلام بسدوم آمد وخلق رابخداى تعالى دعوت كرد وبيست سال درميان ايشان بود وبخيرات امر ميفمود واز فواحش نهى فرمود ويكى ازفواحشها لواطه بود * كما حكى الله تعالى بقوله (اذ قال لقومه) مرقوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود * وهو ظرف لارسلنا المضمر اى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم قيل الارسال قبل وقت القول لافيه وأجيب بان هذا من قبيل قولك فى ظرف المكان زيد فى ارض الروم فهو ههنا غير حقيقى فيكفى وقوع المظروف فى بعض اجزائه (أتأتون الفاحشة) انكار وتقريع على تلك الفعلة المتمادية فى القبح اى البالغة الى غاية القبح وهى اللواطة والمعنى أتفعلونها (ماسبقكم بها) مافعلها قبلكم على أن الباء للتعدية كما فى قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من قولك سبقته بالكرة اى ضربتها قبله (من احد) من مزيدة لتأكيد النفى وافادة الاستغراق (من العالمين) من للتبعيض والجملة استئناف نحوى اى مبتدأة جئ بها تأكيدا للانكار السابق كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ (انكم لتأتون الرجال) بيان لتلك الفاحشة قرأ نافع وحفص انكم بطريق الخبر والباقون أئنكم بطريق الاستفهام يقال اتى المرأة اذا غشيها وفى ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة فى التوبيخ (شهوة) مفعول له وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على أن العاقل ينبغى أن يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لاقضاء الشهوة (من دون النساء) اى متجاوزين النساء اللاتى اباح الله لكم (بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره (وما كان جواب قومه الا ان قالوا) استثناء مفرغ من أعم الاشياء اى ماكان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الا قول بعضهم لبعض (اخرجوهم) اى لوطا ومن معه من المؤمنين (من قريتكم) اى الا هذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة كما هو المتسارع الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة

من

من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الا هذه الكلمة الشنيعة والا فقد صدر عنهم غير ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله من قريتكم اى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم (انهم اناس يتطهرون) اى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم (فانجيناه) اى لوطا (واهله) ابنتيه رعوزا وريثا وسائر من امن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع واهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه (الا امرأته) واهلة فانها تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من اهله (كانت من الغابرين) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى باقى بماندن والتذكير مع ان الظاهر ان يقال من الغابرات مبنى على انه بقى فى ديارهم رجال ونساء فغلب الرجال فقيل فى حقها انها كانت منهم (وامطرنا) باراننديم (عليهم) بركفار قوم لوط (مطرا) نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر (فانظر) خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم (كيف كان عاقبة المجرمين) اى تفكر فى آخر امر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم قيل كان السبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة اى اللواطة ان بلادهم وهى ارض الشأم اخصبت بانواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف اطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقراء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فأبوا فلما ألح الناس عليهم قصدوهم فأصابوا غلمانا صباحا فأخبثوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبى اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من المرد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فأمر الله السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم (وروى) ان تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه دلت الآية على ان اللواطة افحش الفواحش واقبحها لان الله تعالى ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنى والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين الف امرأة وضرر النظر فى الامرد أشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا (قال الشيخ سعدى) خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن * نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى * مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه * چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * وحكى ان سليمان ابن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يانبى الله هل امرت فيه بشئ قال لا قال ابن هو قال انطلق يانبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال يانبى الله هل امرت فى بشئ قال لا ولكن جئت لأسألك عن احب الاشياء اليك وابغضها الى الله تعالى فقال ابليس اما والله لولا مسألك الى ما أخبرتك ليس شئ ابغض الى الله تعالى من ان يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث سحاق النساء زنى بينهن وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فأما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فأراد ان يخرج فى طلب العلم فلا بأس به ان يمنعه وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى

لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة (قال الشيخ سعدى) چو خواهى كه قدرت بماند بلند * دل اى خواجه درساده رويان مبند * وگر خود نباشد غرض درميان * حذر كن كه دارد بحرمت زيان * ويكره بيع الامرد ممن يعلم انه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية فان قلت سلمنا ان الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى ان يتصرف المالك فى ملكه كيف يشاء قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خباثته ومجرد المملوكية لا يقتضى التصرف فى المملوك الا ترى ان من ملك مجوسية او وثنية لم يجز له تصرف فيهما اصلا ما لم تدخلا فى الاسلام وكذا لا يجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل والتفخيذ وغيرها من دواعى الوطئ فلو جاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق الاولى لكونها محلا للحرث * والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفى الحديث ملعون من اتى امرأة فى دبرها وهل تجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لا تجوز وان كان سمعا فقط تجوز والصحيح انها لا تجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال ما سبقكم بها من احد من العالمين وسماها خبيثة فقال كانت تعمل الخبائث والجنة منزهة عنها (قال المولى زيرك زاده فى حواشى الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة) قد قال الله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وفى موضع آخر ولكم فيها ما تشتهى انفسكم والآية تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا ويبعد ان يكونوا غير مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار وقطع النسل واما فى النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام زيرك زاده يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن وينفر من يميز الزيوف والبهرج من النقد الجيد المستحسن فان الطواف فى الآية الاولى انما يدل على كونهم خدام اهل الجنة وان اهل الجنة يتلذذون بالنظر الى جمالهم وبهجتهم وهذا لا يقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور والاشتهاء فى الآية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز ان لا تكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التى عليها مدار حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لا يقتضى الحل والجواز الا ترى الى ستر اهل الجنة عند الوقاع فان أهليهم لا يظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا واما حكم الوطئ بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر أجنبى او امرأة فعند أبى حنيفة لا يحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لو فعل ذلك بعبده او أمته او بمنكوحته لا يحد اتفاقا لهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة قال ابو بكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل والظاهر ان ما ذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة وفى كتاب الحظر والاباحة رجل وطئ بهيمة قال ابو حنيفة ان كانت البهيمة للواطئ يقال له اذبحها واحرقها ان لم تكن مأكولة وان كانت مما تؤكل تذبح ولا تحرق قال فى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية * واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانه خود منقطع بود ناگاه بهيمه خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى ازوى پرسيد تو اين راچه ميكنى وترا بوى شغلى وحاجتى نيست گفت دين خودرا باين محافظت ميكنم او وخود باآن بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا

معصوم ماند اورا اعلام کردند که آن حرامست وصاحب شرع نهی فرموده است بسیار گریست وتوبه کرد وگفت ندانستم پس بر تو فرض عین است که از دین خود باز جویی وحلال وحرام را تمیز کنی تا تصرفات تو بر طریق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة وفي الحديث ومن لم يستطع فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذي يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفي رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال وفي بعض حواشي البخاري والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوي في الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد ابن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابي حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضي حسين مع الكراهة لانه في معنى العزل وفي التاتارخانية قال ابو حنيفة حسبه ان ينجو رأسا برأس كذا في انوار المشارق لمفتي حلب الشهباء والله اعلم (والى مدين) اى وارسلنا الى قبيلة مدين وهم اولاد مدين ابن ابراهيم خليل الله عليه السلام (اخاهم) في النسب اى واحدا منهم (شعيبا) عطف بيان لاخاهم وهو شعيب ابن ميكيل بن يشجر بن مدين الذي تزوج ريثا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم قال الضحاك بكى شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار أعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم (قال) استئناف بياني (يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره) مر تفسيره (قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لفخامته الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة كائنة من مالك اموركم ولم يذكر معجزته في القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام قال في التفسير الفارسي در قرآن معجزهٔ شعيب مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر قاصر نرسيده اما در آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميگويد كه معجزهٔ شعيب آن بود كه چون بكوه بلند بر آمدى كوه سر فرود آوردى تا شعيب با سانى بروى صعود كردى وذكر بعض معجزاته في الكشاف فارجع اليه (فاوفوا الكيل) الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى المصدري لا يمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضي على حذف المضاف اى آلة الكيل وفسره ابو السعود بالمكيال ويؤيده قوله (والميزان) فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا كالمعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على ما يعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى ادوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام (ولا تبخسوا الناس) اى لا تنقصوا (اشياءهم) التي يشترونها بهما معتمدين على تمامها اى شئ كان واى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ اعم بالنسبة الى مفهوم الحق واعلم ان بخس الناس اشياءهم في المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وفي الحديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف وفي الحديث الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الكيل والوزن انكم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم (ولا تفسدوا في الارض) اى بالكفر والحيف (بعد اصلاحها) بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم باجراء الشرائع (ذلكم) اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه (خير لكم) من التطفيف والبخس والافساد وقيل خير ههنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله (ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين لي في قولي هذا (ولا تقعدوا بكل صراط)

الباء للالصاق اوالمصاحبة لان القعود ملصق بالمكان وان القاعد ملابسه و يحتمل ان تكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعوده وان تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان (توعدون) حال من فاعل لاتقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب والمعنى ولاتقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعدين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لايفتننك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل يقطعون الطريق (وتصدون) عطف على توعدون اى تمنعون وتصرفون (عن سبيل الله) اى السبيل الذى قعدوا عليه (من آمن به) اى بكل صراط وهو مفعول تصدون (وتبغونها) من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها انث ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث والمعنى وتطلبون لسبيل الله (عوجا) زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه اوبوصفها للناس بانها معوجة وهى ابعد شئ من شائبة الاعوجاج وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بانواع الحيل والمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى مالايكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المبتدئ بقدر الاثر فى التعدى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به) من الشرائع والاحكام (وطائفة لم يؤمنوا) اى به قال فى التفسير الفارسى قومى ازمدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديكر انكار كردند وكفتند قوت وثروت ماراست نه مؤمنا نرا پس حق باما باشد واكر حق باايشان بودى بايستى كه توانكرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمودكه اكرچه شماد وكروه شده ايد (فاصبروا) فتربصوا (حتى يحكم الله بيننا) اى الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه وهو اعدل القاضين

(تم الجزء الثامن فى اواخر شوال من سنة ألف ومائة ويتلوه الجزء التاسع)

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه) بعد ما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف بيانى (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا) عطف على الكاف فى لنخرجنك وياشعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه اولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته فى الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى (معك) فانه متعلق بالاخراج لابالايمان والمعنى والله لنخرجنك واتباعك (من قريتنا) بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المترتبة على المساكنة والجوار وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وان يخرج الاعز الاذل وذلك لمافيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها فى البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية (قال الحافظ) اين مشو زعشوۂ دنيا كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود (اولتعودن فى ملتنا) العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لايجوز عليهم من الصغائر الاماليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور فى حقهم والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلى هو العود وانما ذكر النفى والاجلاء لمحض القسر والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كأنهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا فى ملتنا وانما لم يقولوا اولنعيدنك على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذار الاخراج باختيار أهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب وفيه اشارة الى ان اهل الخير كالايميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر لايرضون ممن رأوا الامان يساعدهم على ماهم عليه من احوالهم والاوحد فى بابه من باين نهج اضرابه * همه مرغان كنند باجنس پرواز * كبوتر باكبوتر باز باباز (قال) شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم فى ايمانهم الفاجرة (اولو كنا كارهين) تقديره أنعود فيها ولو كنا كارهين

اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها فلى أن الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لا لانكار الواقع واستقباحه كالتى فى قوله تعالى اولو جئتك بشئ مبين (قد افترينا على الله كذبا) عظيما (ان عدنا فى ملتكم) التى هى الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان عدنا فى ملتكم (بعد اذ نجانا الله منها) فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما كنتم عليه من الكفر حق واى افتراء اعظم من ذلك (وما يكون لنا) اى وما يصح وما يستقيم لنا (ان نعود فيها) فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات (الا ان يشاء الله) اى الا حال مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك مما لا يكاد يكون كما ينبئ عنه قوله (ربنا) فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى بعد اذ نجانا الله منها فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته تعالى لعودهم فيها وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلانا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى واياما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كانه قيل وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ما ذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له (وسع ربنا كل شئ علما) علما نصب على التمييز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله واشتعل الرأس شيبا والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما سيكون من الاشياء التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وما هو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى (على الله توكلنا) فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم واقض بما يدل على انا على الحق وهم على الباطل وافصل بما يليق بحال كل من الفريقين (وانت خير الفاتحين) والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز أن يكون من فتح المشكل اذا بينه والمعنى اظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل وفى التأويلات النجمية احكم بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) عطف على قوله قال الملأ الذين استكبروا اى قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ما شاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين فى الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم منه على طريقة التوكيد القسمى والله (لئن اتبعتم شعيبا) ودخلتم فى دينه وتركتم دين آبائكم (انكم اذا لخاسرون) اى فى الدين لاشترائكم ضلالته بهداكم اوفى الدنيا لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف (فأخذتهم الرجفة) اى الزلزلة الشديدة وكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة اى صيحة جبريل ولعلها من مبادى الرجفة فأسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى قال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الروح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام (فاصبحوا فى دارهم) اى صاروا فى مدينتهم وفى سورة هود فى ديارهم قال الحدادى اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى فأخذهم عذاب يوم الظلة (جاثمين) اى ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم لا براح لهم منها وروى انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجاثم اجساما ملقاة على الارض محترقة وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم منه حرا شديدا فأخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم ماء ولا ظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا فأخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا جاثمين الارواح فى ديار الاشباح (الذين كذبوا شعيبا) استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا وعقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها)

اى استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية
اخراجا لا دخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه
وفيه اشارة الى أن المكذبين والمتكبرين وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط
صيتهم ويضمحل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا فى كل امر والباطل زاهق بكل وصف
(وفى المثنوى) يك منارة درثناى منكران * كودر ين عالم كه تاباشد فشان * منبرى كوكه
برانجا مخبرى * يادآرد روزكار منكرى * يارغالب شوكه تاغالب شوى * يارمغلوبان مشوهين
اى غوى (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير
اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه
وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا
هودا والذين آمنوا معه الآية (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) قاله عليه السلام
بعد ما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال (فكيف آسى) اى احزن حزنا شديدا
بالفارسية پس جه كونه اندوه خورم وغمناك شوم فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة
الحزن (على قوم كافرين) مصرين على الكفر ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم اوقاله اعتذارا
من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق
فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم (وفى المثنوى) چون شوم غمكين كه غم شدسرنكون * غم شما بوديد
اى قوم حرون * كرنمخوان اى راست خواننده مبين * كيف آسى خلف قوم ظالمين * قال
فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكاليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت
لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان أحسنتم فالميراث الجميل لكم وان اسأتم فالضرر بالتأثم عائد عليكم
ومالك الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى
على قوم كافرين فلا تأسف على نفى وفقد ولا اثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته
كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا انما يحصل عند الفناء
الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة
لان الله تعالى ابتلاه بسبب جنايته اياه فقد اكتسبه بعمله فكيف يترحم له ولذا كان أهل الحقيقة كالسيف
الصارم مع كونهم ارحم خلق الله تعالى الا ترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قال السعدى)
كراشرع فتوى دهد بر هلاك * الا تاندارى زكشتنش باك * والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم
والغضب بقدر ما اذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لا يقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية
الاحكام الظاهرة لا تنافى التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل ان يدور بالامر والنهى ويرفع عن لسانه وقلبه
لم ولا وكيف فان الامر بيد الله تعالى لا بيده قال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم
قال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا
ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لا يجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كما لا يخفى
(وما ارسلنا فى قرية) درشهرى وديهى (من) مزيدة (نبى) كذبه اهلها (الا اخذنا اهلها) استثناء مفرغ
من أعم الاحوال والمعنى وما أرسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال
الا فى حال كوننا آخذين أهلها (بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لكن لا على معنى
ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع
نبيهم وتعززهم عليه (لعلهم يضرعون) كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة عن اكتافهم
فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد ومن بلاغات الزمخشرى المرض
والحاجة خطبان امر من تنقيع الخطبان وهو بضم الخاء نوع من ورق الحنظل اصغر وهو ابلغ فى المرارة
(ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل فى حكمه (مكان السيئة) التى اصابتهم (الحسنة) اى اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعو الى الانقياد والاشتغال بالشكر

انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الرخاء حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال او المثوبة او الحالة من الرخاء والشدة (حتى عفوا) كثروا عددا وعددا وأبطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفاء اللحى فى الحديث وهو أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى (قال الشاعر)

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهم بعير

(وقالوا) غير واقفين على ان ما اصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا ذلك وما هو الا عادة الدهر يسيء تارة ويحسن اخرى فكما ان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع ما اصابهم فاثبتوا أنتم على دينكم ولا تنتقلوا عنه (فأخذناهم) اثر ذلك (بغتة) فجأة أشد الاخذ وافظعه (وهم لا يشعرون) بنزول العقاب وهم لا يخطرون ببالهم شيئا من المكاره وهو أشد وحسرته اعظم لان المرء اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليه بخلاف حال الفجأة (ولو ان اهل القرى) اى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى من قرية (آمنوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان ما اصابهم من فنون العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها من الارض واكثر أهل التفسير على ان بركات السماء هى المطر وبركات الارض النبات والثمار (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) هذا الاخذ عبارة عما فى قوله تعالى فأخذناهم بغتة (بما كانوا يكسبون) من انواع الكفر والمعاصى وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لا يشكر الله تعالى قال فى التفسير الفارسى درحقايق سلمى فرموده كه اكر ايشان بكرويدندى بمواعيد من وحذر كردندى از مخالفت يا بترسيدندى از تهديد من دلهاء ايشانرا بنور مشاهدهٔ خود روشنى دادمى كه بركت سما اشارت بدانست وجوارح واعضاء ايشانرا بخدمت خود بياراستمى كه بركت زمين عبارت ازآنست * درزمين وآسمان درهاء جود * مى كشايند ازبى أهل سجود * اززمين براطاعت بازكن * برسماى معرفت برواز كن (أفأمن أهل القرى) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لا لانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف على قوله فأخذناهم بغتة والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك يا محمد (ان يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) فى فرشهم ومنازلهم لا يشعرون بالعذاب لغفلتهم (أوأمن اهل القرى) بأى شدند أهل شهرها (ان يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة النهار وبالفارسى دروقت چاشت وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) اى يلهون من فرط الغفلة بصرف الهم فيما لا ينفع لا فى امر الدين ولا فى امر الدنيا او يشتغلون بما لا ينفعهم من امور الدنيا فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب ملخص سخن آنست كه بعد از تكذيب رسل ازعذاب الهى ايمن توان بود نه بروز ونه بشب (أفأمنوا مكر الله) مكر الله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لا يحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين قال الحدادى انما سمى العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لا يشعر واما المكر الذى هو الاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لا يجوز على الله (فلا يأمن مكر الله) الفاء فاء جواب شرط محذوف اى اذا كان استدراجه واخذه على هذا الوجه فلا يأمن مكره بهذا المعنى (الا القوم الخاسرون) الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية ولا يأمن عذاب الله من العصاة او لا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام لا يأمنون عذاب الله على المعصية ولهذا لا يعصون بأنفسهم انتهى قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف فلا يأمن مكر الله من اهل القهر الا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الا الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولهذا قال وهو خير الماكرين لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر

جدا انتهى واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون أهل الكرم فان كل الاولياء مبشرون بالسلامة فى حياتهم الدنيوية كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا فلهم سلامة دنيوية واخروية كما قال تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم ان يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلا بد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم (أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها) عدى فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله ان لو نشاء ومعنى يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم اهل مكة ومن حولها والمعنى اولم يبين ويوضح لهم عاقبة امرهم ان سلكوا طريق اسلافهم (ان) مخففة اى ان الشأن (لو نشاء اصبناهم بذنوبهم) اى بجزاء ذنوبهم وسيئاتهم اوبسبب ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم قال سعدى جلبى المفتى ويجوز ان يضمن معنى اهلكناهم فلا حاجة الى تقدير المضاف (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما يفهم من قوله تعالى اولم يهد كانه قيل لا يهتدون ونطبع على قلوبهم اى نختم عليها عقوبة لهم (فهم لا يسمعون) اى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بما فى تضاعيفها من الهدايات قال الكاشفى كوش دل از استماع سخن حق فائده داردنه كوش آب وكل * اين سخن از كوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود * كوش سر با جمله حيوان همدم است * كوش سر مخصوص نسل آدم است * كوش سر چون جانب كويندهاست * كوش سر سهلست اكر آكندهاست (تلك القرى) يعنى قرى الامم المار ذكرهم فاللام للعهد (نقص عليك) خوانده ايم برتو (من انبائها) من للتبعيض اى بعض اخبارها التى فيها عظة وتذكير (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) الباء متعلقة اما بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله اى ملتبسين بالبينات والمعنى وبالله لقد جاء كل أمة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة للايمان حتما (فما كانوا ليؤمنوا) اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام ان يؤمنوا عند مجيء الرسل بها (بما كذبوا من قبل) الباء صلة لم يؤمنوا اى بما كذبوه من قبل مجيء الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا أممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيء رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة من اولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيء رسلهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد ويجوز أن يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وبما اشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجيء الرسل الى وقت الاصرار والعناد فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابو السعود على التعسف يقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع ايضا وجعل التكذيب تكذيب الاباء فى الحقيقة وانما اسند الى الابناء ما حقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذلك) فى محل النصب على انه مفعول (يطبع) اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع (الله على قلوب الكافرين) اى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر ويجوز ان يكون اشارة الى ما قبله اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا أبدا (وما وجدنا لاكثرهم) لقيناهم ووجدنا بمعنى صادفنا (من عهد) من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذ لا وجه لنفى نفس العهد اى ما وجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشان بأكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا

لا يعاهدون ولا يفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولا كثرهم مفعوله الثانى (وان) مخففة اى ان الشان (وجدنا اكثرهم) اى علمنا اكثر الامم (لفاسقين) خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو ايد اورا بى بهره مكذار وهركه زنهار خواست اورا زنهار ده موسى عليه السلام درسياحت بودنا كاه كبوترى بركتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد ان كبوتر داشت بركتف ديكر فرود آمد ان كبوتر در آستين موسى عليه السلام درآمد وزنهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى اواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من وروزى من جدا ايى ميفكن موسى عليه السلام كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا از ران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه ما رسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايام (قال الحافظ) وفا مجوز كس ور سخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مباش * وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم لم يسأل احدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فما ظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وأنت يا رجل وكلنا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لا تقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا واعتقدوا على ان لا يخطر ببالهم سوى الله ولا يسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته ابن هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى ان يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق افعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته (ثم بعثنا من بعدهم موسى) اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بأن بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الالهية من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان أغلب أهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون فى بحر الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض (بآياتنا) حال من مفعول بعثنا وهو موسى اى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتى (الى فرعون) هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما أن كسرى لقب لكل من ملك فارس وقيصر لكل من ملك الروم وخاقان لكل من ملك الصين وتبع لكل من ملك اليمن والقيل لكل من ملك العرب والنجاشى لكل من ملك الحبش والخليفة لكل من ملك بغداد والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة (وملئه) اى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور (فظلموا بها) عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا اى كفروا بالمعجزات وظلموا عليها بأن جعلوها سحرا فوضعوها فى غير موضعها (فانظر) بعين عقلك يا من من شأنه النظر والتأمل

(كيف كان عاقبة المفسدين) الى كيفية مافعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بأن الظلم مستلزم للافساد وفى التفسير الفارسى حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودر مدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختر او صفورا بعقد در آورده عزم مراجعت بامصر نمود در اثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت وبمعجزهٔ عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمودكه بمصر رو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد از مدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصا موسى عشرة اذرع على طوله وكانت من آس الجنة وكان يضرب بها الارض فيخرج بها النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فيتفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحيى فخضب بالسواد وأول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لا يجد فاعله رائحة الجنة قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة اما من فعله من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام (وقال موسى) اى لما دخل على فرعون ومعه اخوه هرون بعثهما الله اليه بالرسالة قال (يا فرعون انى رسول) اى اليك (من رب العالمين) ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ما أنت برسول فقال موسى (حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق) اى جدير بأن لا اقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة اوضمن حقيق معنى حريص وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى وقرأ نافع علىّ بتشديد الياء ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر مايدل على صحة دعواه فقال (قد جئتكم ببينة) اى بمعجزة ظاهرة كائنة (من ربكم) يعنى العصا واليد (فارسل معى بنى اسرآئيل) اى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن ابائهم وكان قد استعبدهم وسبب آن بودكه چون يعقوب عليه السلام با اولاد واحفاد خود بمصر آمدند همانجا قرار گرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف با برادران درگذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود وبمرد پسرش مصعب بنى اسرآئيل را حرمت ميداشت ومتعرض ايشان نمى شد چون او بمرد وليد كه فرعون زمان موسى بود بر تخت سلطنت نشست وزبان بلاف انا ربكم الاعلى بگشاد بنى اسرآئيل دعوى او قبول نكردند گفت پدر شما در خريدهٔ كسان ما بود وشما بندهٔ زاد كان ما ييد پس ايشانرا بندگى گرفت وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسى اراد ان يرجع بهم الى موطن آبائهم الذى هو الارض المقدسة وكان بين اليوم الذى دخل فيه يوسف مصر واليوم الذى دخل فيه موسى اربعمائة عام (قال) فرعون وهو استئناف بيانى (ان كنت جئت باية) اى من عند من ارسلك كما تدعيه (فأت بها) فأحضرها عندى ليثبت بها صدقك فان الاتيان والمجيء وان كانا بمعنى واحد الا ان بينهما فرقا من حيث ان المجيء يلاحظ فيه نقل الشيء من جانب المبدأ والاتيان يلاحظ فيه ايصاله الى المنتهى فان مبدأ المجيء هو جناب المرسل ومنتهى الاتيان هو المرسل اليه (ان كنت من الصادقين) فى دعواك (فالقى عصاه) من يده (فاذا هى ثعبان) وهو الحية الصفرآء الذكر اعظم الحيات لها عرف كعرف الفرس (مبين) اى ظاهر امره لا يشك فى كونه ثعبانا ولا يختلج ببال احد كونه من جنس العصا (روى) انه لما ألقاها صارت ثعبانا اشعر اى كان له على ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه اى فاتحا بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا فصاح فرعون ياموسى انشدك بالذى ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرآئيل فأخذه فعاد عصا ٭ والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه أضافها الى نفسه حين قال هى عصاى ثم جعلها محل حاجاته حيث قال ولى فيها مآرب اخرى ففيه اشارة الى ان كل شيء اضفته الى نفسك ورأيته محل حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا قال فألقها ياموسى يعنى لا تتمسك بها ولا تتوكأ عليها والا كان قادرا على ان يجعلها فى يده ثعبانا كذا فى التأويلات النجمية ثم قال له فرعون هل معك آية اخرى قال نعم (ونزع يده) اى اخرجها من جيبه اومن تحت ابطه

فاذاهى بيضاء للناظرين) اى بيضاء بياضا نورانيا خارجا عن العادة ويجتمع عليها النظارة تعجبا من امرها
وذلك ماروى انه أرى فرعون يده وقال ماهذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة من صوف ونزعها
فاذاهى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم شديد الادمة وفيه اشارة الى ان
الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء فلما تمسكت بالاشياء صارت ظلمانية فاذا نزعت عنها تصير بيضاء كما كانت
فافهم جدا فلما شاهد فرعون هذه المعجزة تشاور مع اشراف قومه فى امر موسى (قال الملأ من قوم فرعون) اى
الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته (ان هذا الساحر) جادويست (عليم) مبالغ فى علم السحر ماهر فيه ولما كان
السحر غالبا فى ذلك الزمان ولا شك ان أهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم
ان موسى كان حاذقا فى علم السحر بالغا فيه الى اقصى الغاية وانه جعل علمه وسيلة الى طلب الملك والرسالة
فلذلك قالوا (يريد ان يخرجكم) بسحره (من ارضكم) مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون
هذا قال (فماذا تأمرون) بفتح النون وما فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار
والاول محذوف والتقدير باى شئ تأمرونى اى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون (قالوا) لفرعون (ارجه) اصله
ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير (واخاه) هرون وعدم التعرض لذكره قبل لظهور كونه
معه حسبما تنادى به الآيات الاخر والمعنى أخر أمرهما ولا تعجل (وارسل فى المدائن) الجار متعلق بأرسل
والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسورة المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة
المعدة لوقت الحاجة اليهم والمعنى وابعث الشرط الى هذه المدائن (حاشرين) مفعوله محذوف اى حاشرين
السحرة والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة (يأتوك بكل ساحر عليم) اى ماهر فى السحر والسحر
فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الاعجوبة وأصل ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء
الشخص ببقاء ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة وضمورها اخرى آورده اندكه بهيچ
قرن چندان ساحر نبوده كه درقرن موسى ورؤساء سحره باقصى مداين صعيد بودند در تفسير دمياطى
آورده كه درمداين صعيد دوبرادر بودند كه ايشانرا درفن سحر وقوفى تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان
رسيد مادر خودرا كفتند مارا بسر قبر پدر ما بر چنان كرد وايشان پدر خودرا اواز دادندكه
باباسلطان مصر مارا طلبيده بجهت آنكه دوكس امده اند بى لشكر وسپاه وكار برو بد وتنك آورده وايشانرا
عصاييست چون مى افكنند اژدها ميشود وهرچه پيش اوآيد مى خورد وفرعون داعيه نموده كه مارا
باومعارضه فرمايد صاحب قبر جواب دادكه چون بمصر رسيد بپرسيدكه وقتى كه ايشان درخواب ميشوند
آن عصاهما اژدها ميشود يانه اكر ميكردد بدانيدكه جادوى نيست چه سحر ساحر وقتى كه درخواب باشد
اثرندارد چون حال بدين منوال باشد نه شما وهيچكس ازعالميان راقوت معارضه باايشان نخواهد بود القصه
برادران باشاكردان و مصاحبان كه دوازده هزار بودند ودرزاد المسير كويد هفتاد هزار بمصر آمدند وبنزد
فرعون جمع شدند توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا
ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم (وجاء السحرة فرعون) بعدما ارسل
اليهم الحاشرين (قالوا) واثقين بغلبتهم (ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه
كانهم قالوا لابد لنا من اجر عظيم حينئذ اوبطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين
مناط ثبوت الاجر لا لترددهم فى الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين
لاموسى (قال نعم) اى ان لكم لاجرا (وانكم) مع ذلك (لمن المقربين) عندى فى المنزلة قال الكلبى قال لهم
تكونون اول من يدخل مجلسى وآخر من يخرج منه وفى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون
حقا وصدقا بأنهم صاروا من المقربين عند الله لاعند فرعون انتهى * آورده اندكه مهتر اين جماعت چهارتن بودند
وآن دوبرادركه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودرلباب آورده كه اين چهار نيز مهترى بود شمعون
نام چون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعهٔ سؤال وجواب پدر باقوم كفتند ايشان ازقصهٔ خواب وبيدارئ
موسى واژدها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست عصا اژدها شده
پاسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد وغدغه درخاطر خطور كرد نهان ميداشتند تاوقتى كه فرعون موسى

راطلبيده ومقرّرشدكه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران وعصا ورسنى چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرّج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضر شدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسى وهارون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب پيش آمده (قالوا ياموسى اما ان تلقى) اى عصاك اولا (واما ان نكون نحن الملقين) اى حبالنا وعصينا اولا خيروا موسى عليه السلام فان كلمة اما فيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا قال المفسرون تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم (قال ألقوا) ان قيل كيف قال ألقوا والامر بالسحر لا يجوز اجيب يجوز القوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز أن يكون امرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة قال القاضى قال ألقوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضى بالكفر والمعنى ألقوا ما تلقون (فلما القوا) ما ألقوا (سحروا اعين الناس) جادوىء كردند برچشمهاى مردمان بأن خيلوا اليهم مالا حقيقة له قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها على ان تدرك الشئ على ما هو عليه بسبب ما فعلوه من التمويهات (واسترهبوهم) استفعل ههنا بمعنى افعل والسين لتأكيد معنى الرهبة اى بالغوا فى ارهابهم (وجاؤا بسحر عظيم) فى وقته (روى) انهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا تخيل الناس انها تتحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه مملوء بالحيات (واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون) الفاء فصيحة اى فألقاها فصارت حية فاذا هى تلقف اى تلقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته ألقفه لقفا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة فأكلته وابتلعته ويأفكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه (روى) انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام او فرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق) اى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة (وبطل ما كانوا يعملون) اى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وهو السحر (فغلبوا) اى فرعون واتباعه (هنالك) اى فى مجلسهم (وانقلبوا صاغرين) اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة (وألقى السحرة ساجدين) اى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من ألقى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هرون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف (قال فرعون) منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه (آمنتم به) بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كما مر فى ان لنا لاجرا (قبل ان آذن لكم) اى بغير ان آذن لكم كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لا ان الاذن منه ممكن فى ذلك (ان هذا لمكر مكرتموه) يعنى ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها أنتم وموسى (فى المدينة) يعنى مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد (روى) ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهدن أن ما جئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأومنن لك وفرعون يسمعهما وهو الذى نشأ عنه هذا القول (لتخرجوا منها اهلها) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف تعلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله (لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اى من كل شق طرفا يعنى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى (ثم لاصلبنكم اجمعين) على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل هو اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله (قالوا) ثابتين على ما احدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى (انا الى ربنا منقلبون) راجعون اى بالموت لا محالة سواء كان ذلك من قبلك ام لا فلا نبالى

بوعيدك

بوعيدك اوانا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى (وفى المثنوى) جانهاى بسته اندر آب وكل * چون رهند از آب وكلها شاد دل * درهواى عشق حق رقصان شوند * همچو قرص بدربى نقصان شوند * چون تقاب تن برفت ازروى روح * ازلقاى دوست دارد صد فتوح * ميزند جان درجهان آبكون * نعرهٔ ياليت قومى يعلمون (وما تنقم منا) اى وما تنكر وما تعيب منا (الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا افرغ علينا صبرا) اى افض علينا من الصبر على وعيد فرعون ما يغمرنا كما يغمر الماء فافراغ الماء اى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ من لوازم الماء وملائماته (وتوفنا مسلمين) ثابتين على ما رزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال ابن عباس رضى الله عنه فأخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر (وفى المثنوى) ساحران چون حق اوبشناختند * دست وپا درجرم مها درباختند * وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول آمنتم به اى بموسى الروح من قبل ان آذن لكم يعنى بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه يا سحرة الصفات فى موافقة موسى الروح فى المدينة مدينة القالب والبدن لتخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها فسوف تعلمون حيلى ومكايدى فى ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم اجمعين فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها قالوا انا الى ربنا منقلبون لا الى الدنيا وما فيها وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا على قطع تعلقات الدنيا وتوفنا مسلمين لعبوديتك (وقال الملأ من قوم فرعون) روى ان فرعون بعد ما رأى من موسى عليه السلام ما رأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه أشد الخوف فلذلك لم يحبسه ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له أشراف قومه (أتذر موسى وقومه) اى اتتركهم (ليفسدوا فى الارض) اى يفسدوا على الناس دينهم فى ارض مصر ويصرفوهم عن متابعتك (ويذرك) عطف على يفسدوا (وآلهتك) معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما فى التفسير الفارسى انه صنع لقومه اصناما على صورته وأمرهم بأن يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال أنا ربكم الاعلى (قال) فرعون مجيبا لهم (سنقتل ابناءهم) زود باشد كه بكشيم بسران ايشانرا (ونستحيى نساءهم) اى نتركهن احياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام نسائهم كما كنا فعل وقت ولادة موسى ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه (وانا فوقهم قاهرون) اى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك (قال موسى لقومه) تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه (استعينوا بالله) يارى خواهيد از خداى تعالى دردفع بلاى فرعون (واصبروا) على ما سمعتم من اقاويله الباطلة (ان الارض لله) اى ارض مصر (يورثها من يشاء من عباده) ميراث دهد هركرا ميخواهد از بندكان خود (والعاقبة) عاقبت نيكو يا نصرت وظفر يا بهشت (للمتقين) الذين أنتم منهم لانه روى انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بأن الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى (قال الحافظ) انكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبهٔ احزان كردم (قالوا) اى بنوا اسرائيل (اوذينا) اى من جهة فرعون (من قبل ان تأتينا) اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده (ومن بعد ما جئتنا) اى رسولا يعنون به ما توعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ما كان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب (قال) اى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بما لوح به فى قوله ان الارض لله الآية (عسى ربكم ان يهلك عدوكم) اى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم ما فعل وتوعدكم باعادته فعسى من العبد

لطمع مضمون خبرها ومن الله تعالى اطماع وما اطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد وفى فصير كأنه اوجبه على نفسه (ويستخلفكم فى الارض) اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض المقدسة (فينظر) النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر اى فيرى (كيف تعملون) أحسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا او لتشبهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى ما فى ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم (قال السعدى)

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند *

والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر اتذر موسى الروح وقومه من القلب والسر والعقل ليفسد وافى الارض فى ارض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان والطبع لا تعبد قال فرعون النفس سنقتل ابناءهم وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى نبطل اعمالهم بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم اى الصفات التى منها تتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة والحيلة قال موسى الروح لقومه وهم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق ان الارض اى ارض البشرية لله يورثها من يشاء من عباده يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم قالوا يعنى قوم الروح له اوذينا من قبل أن تأتينا اى قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتأذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ نتأذى من دواعى البشرية قال يعنى الروح عسى ربكم ان يهلك عدوكم النفس وصفاتها بالواردات الربانية ويدفع اذيته عنكم فيه يشير الى ان الواردات الروحانية لا تكفى لافناء النفس وصفاتها ولا بد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ويستخلفكم يعنى اذا تجلى الرب بصفة من صفاته لا يبقى فى ارض البشرية من صفات النفس صفة الا ويبدلها بصفات الروح والقلب ويستخلفها فى الارض فينظر كيف تعملون فى اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية كذا فى التأويلات النجمية (ولقد اخذنا آل فرعون) اى قوم فرعون واهل دينه وآل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه (بالسنين) جمع سنة وهى فى الاصل بمعنى العام مطلقا الا انها غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم له كالنجم غلب على الثريا (ونقص من الثمرات) باصابة العاهات زيادة فى القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم وعن كعب يأتى على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل ماشيتهم واما نقص الثمرات فكان فى امصارهم (لعلهم يذكرون) كى يتذكروا ويتعظوا بذلك ويتيقنوا ان ذلك لاجل معاصيهم وينزجروا عما هم عليه من العتو والعناد فلعل علة الأخذ اما بناء على تجويز تعليل افعاله تعالى بأغراض راجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة واما تنزيلا لترتب الغاية على ما هى ثمرة له منزلة ترتب الغرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير أن تكون هى علة غائية لها بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لا نزاع فيه دلت الاية على ان المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى الابصار فأما اهل الشقاوة فلا ينبههم كثرة النعمة ولا يوقظهم شدة النقمة (قال الشيخ سعدى) بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد (فاذا جاءتهم الحسنة) اى السعة والخصب وغيرهما من الخيرات (قالوا لنا هذه) اى لاجلنا واستحقاقنا لها ولم يروا ذلك فضلا من الله (وان تصبهم سيئة) اى جدب وبلاء (يطيروا بموسى ومن معه) اى يتشاءموا بموسى واصحابه ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم وأصله يتطيروا ادغمت التاء فى الطاء لقرب مخرجهما واشتقاق التطير من الطير كالغراب وشبهه سمى

الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم مايدل عليه فانهم يجعلون الطير والطائر امارة ودليلا على شؤم الامر وبناء التفعل فيه للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كتحوب اى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم وسيجيئ تفصيل الطيرة قال سعيد بن جبير كان ملك فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلاثمائة سنة لا يرى مكروها ولو ارى فى تلك المدة جوع يوم اوحمى يوم اووجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ماجاءنا من الخير والحسنة هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما أصابنا من السيئة والشر هو شآمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى فى كل واحد من الحكمين بقوله (الا) اعلموا (انما طائرهم عند الله) اى سبب ما أصابهم من الخير والشر انما هو عند الله تعالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره ومشيئته وهو الذى اى ماشاء أصابهم به وليس بين احد ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها له بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر أو سببه شؤمهم عند الله تعالى وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم لا ماعداها فالطائر عبارة عن الشؤم على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشؤم (ولكن اكثرهم لايعلمون) أن مايصيبهم من الله تعالى اومن شؤم اعمالهم فيقولون مايقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك ولكن لايعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا واعلم ان التطير بمعنى التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو مايتشاءم به من الفأل الرديئ والأصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان خرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به ويتبرك ويسميه سانحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ماتشاءموا به وابطل النبى عليه السلام الطيرة بقوله الطيرة شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا اوتدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوها مع الله تعالى قال عبد الله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه الا الطيرة رجع مشركا اوعاصيا وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند بعض المشايخ قال عكرمة كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس رضى الله عنهم فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولاشر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به واستخرجوا من اسمه الغربة قال ابن مسعود لاتضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من تطير تطيرا منهيا عنه اوبراه مما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكرهه فأما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما امر به من الكلمات ومضى فانه لايضره فالمراد بالكلمات ما فى قوله عليه السلام ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله واشهد ان الله على كل شيئ قدير ثم يمضى الى حاجته اى كل ما اصاب الانسان من الخير والشر واليمن والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيئتك وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار) فشؤم المرأة سوء خلقها اوغلاء مهرها وقيل ان لا تلد وشؤم الفرس عدم انقياده وانه لايغزى عليه وشؤم الدار ضيقها اوسوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها اولانها اقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشاءم بالمذكورات فليفارقها واعترض عليه بحديث (لاطيرة) اجاب ابن قتيبة بأن هذا مخصوص منه اى لاطيرة الا فى هذه الثلاث وسمع فيلسوف صوت مغنى بارد فقال يزعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ماذكروه حقا فصوت هذا يدل على موت البومة * زيبقم دركوش كن تانشنوم * يادرم بكشاى تابيرون روم * وتساقطت النجوم فى ايام بعض الامرآء نخاف من ذلك واحضر المنجمين والعلماء فما اجابوا بشيئ فقال جحيل الشاعر

هذى النجوم تساقطت * لرجوم اعدآء الامير

فتفاءل به وامر له بصلة حسنة ولا بأس بأن يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبى عليه السلام يحب الفأل ويكره

الطيرة والفأل الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من أخيه نحو ان يسمع أحد وهو طالب امر ياواجد بانجيح او يكون فى سفر فيسمع ياراشد يعنى ياواجد الطريق المستقيم اومريضا فيسمع ياسالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة منهى عنها والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال ويروى ان النبى عليه السلام حول رداءه فى الاستسقاء وذكر فى الهداية انه كان تفاؤلا يعنى قلب علينا الحال كما قلبنا رداءنا وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال ابسط رداءك فبسطته ففرق بيديه ثم قال ضمه فضممته فمانسيت شيأ بعده وهذا البسط والفرق والضم ليس الا تفاؤلا والافالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعنى كما بسطت ردآئى توقيا لما يسقط فيه فكذلك اصغيت سمعى لما يقع فيه من الكلام وكما اعطيت شخصا كثيرا من الرزق يفرق بين اليدين فكذا اعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط مافى الرداء كذلك يؤمن من خروج مافى السمع اونسيان مافى الخاطر فبعض الاوضاع يدل على بعض الاحوال كما ان بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكى ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من اين قال من الحرقة قال اين تسكن قال فى الحرة وهى ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا وأراد عمر رضى الله عنه الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن ودل هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان فى الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك ما يفهم من قوله عليه السلام لا تمارضوا فتمرضوا يعنى أن من اظهر المرض وقال انا مريض فهذا القول والفعل منه يجر المرض ويؤاخذ به * گفت پيغمبر كه رنجورى بلاغ * رنج آرد تا بميرد چون چراغ * والله الهادى الى الحسنات وهو دافع السيئات (وقالوا) اى فرعون وقومه بعد مارأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات (مهما) اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كأنك قلت ان قالوا لك لا نقدر على ان تفعل ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء وخبره فما نحن لك بمؤمنين اى اى شئ وبالفارسية هرچيز كه (تأتنا به) تظهر لدينا وتحضره والضمير لمهما (من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم (لتسحرنا بها) اى لتسحر بتلك الاية اعيننا وتسكرها (فما نحن لك بمؤمنين) اى بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك (فارسلنا عليهم) روى ان القوم لما عالجهم موسى بالايات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا دعا وكان حديدا فقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة فأرسل الله عليهم عقوبة لجرآئهم (الطوفان) اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر اوسيل (والجراد) فى التفسير الفارسى ملخ برنده وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم وهذا ان صح أراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا ومافيها فقال النبى عليه السلام اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء فجاء جبرآئيل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك فى بعضه وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت ابى أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها انا الله لا اله الا انا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما يقتاته الانسان من الجراد واجمع المسلمون على اباحة اكله قال الاربعة يحل أكله سوآء مات حتف أنفه اوبذكاة أوباصطياد مجوسى اومسلم قطع منه شئ اولا والدليل على عموم حله قوله عليه

السلام أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد واذا تبخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه واما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام (والقمل) فى التفسير الفارسى ملخ بياده وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى كنه مسلط على البعير وفى الامثال أسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا القيت القملة حية اورثت النسيان قال الجاحظ وفى الحديث اكل الحامض وسؤر الفار ونبذ القمل يورث النسيان واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا او ريشا او شعرا حتى يصير المكان عفنا قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد ضرورة لما اذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية قال فى انوار المشارق والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر انتهى وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف قال السيوطى ولم يقع على ثيابه عليه السلام ذباب قط ولا آذاه القمل (والضفادع) جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الافصح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجرع وهبلع وبلعم وهو اسم والضفادع انواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد يبيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها وفيها ما ينق وفيها ما لا ينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا اردت ان لا تنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لا تنق وما اطرف قول بعض الشعراء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء * فى فى ماء وهل ينطق من فى فيه ماء

قال سفيان يقال انه ليس شئ اكثر ذكر الله منه قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس (روى) ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه أحد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره يا داود اتفخر على الله تعالى بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ما جف لى لسان من ذكر الله وان لى لعشر ليال ما طعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وما عسى ان اكون ابلغ من هذا وعن انس لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت على العادة يقع الوباء عقيبه وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع انه نقصان خفى فانه يذكر انه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل ادخل فيه ومن خواصه انه اذا أخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانها لا تحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت ابدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب فى بستان يتخذ مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمعوا لها نقيقا بعد ذلك (والدم) روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة

وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع انها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلأ ما لم يعهد مثله فقالوا هذا كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لا نؤمن بك ياموسى فنقضوا العهد واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فأكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد أن اقام فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلأ وزرع فقالوا هذا يكفينا بقية عامنا هذا فلا والله لا نؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم عودا اخضر ولحس جميع ما فى اراضيهم مما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم واشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى قال الحدادى فى تفسيره هم اول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر قالوا وما عسى ربك ان يفعل بنا وقد اهلك كل شئ من نبات ارضنا فعلى اى شئ نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند التكلم وكان بعضهم لا يسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا ما حول محله حتى لا يستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح عظيمة نبذتها فى البحر فنقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وانهارها دما أحمر عبيطا حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فيه * قوم موسى شو بخور از آب را * صلح كن با من ببين مهتاب را * ثم ان فرعون اجهده العطش وكانوا يأتونه بأوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دما عبيطا او اجاجا وكانوا لا يأكلون ولا يشربون سبعة ايام الا الدم فقال فرعون اقسم بالهك ياموسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا الكفرهم الى ان كان من امر الغرق ما كان (آيات مفصلات) حال من مفعول ارسلنا اى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته وقيل معنى منفصلات مفرقات ومنفصلات بأن فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان احوالهم هل يعتبرون او يستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا (فاستكبروا) اى تعظموا عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين) كروهى مجرم يعنى معاند در كفر كه باوجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند (ولما وقع عليهم الرجز) اى العذاب المذكور من الطوفان وغيره اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات (قالوا) فى كل مرة (ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) الباء صلة لادع وما مصدرية والمراد بالعهد النبوة اى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق ما عندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها أن يدعو النبى لامته لدفع ما اصابهم من البلايا والمحن سميت النبوة عهدا للمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جعلت النبوة مما اوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها معهودا بها وفى التفسير الفارسى * بما عهد عندك بآنچه عهد كرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى توبا تو وعده كرده كه چون اورا بخوانى اجابت كند * فما موصولة عبر بها عما يدعو به المتضرع الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء ايضا صلة لادع (لئن كشفت) اى باز برى وزائل كردانى (عنا الرجز) الذى وقع علينا (لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ولنطلقهم من التسخير والاعمال الشاقة (فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه) اى الى حد من الزمان معذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الغرق والى أجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على انه صفة لاجل

(اذاهم ينكثون) جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى عهد شكستن (فانتقمنا منهم) الفاء لسببية النكث للانتقام والعقاب واريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك ومثله الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة السيئة بالسيئة وانما اسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم فى اخذ الانتقام من اعدآئهم والمعنى فاردنا الانتقام منهم اى من فرعون وقومه لما اسلفوا من المعاصى والجرآئم فان قوله تعالى (فاغرقناهم) عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على السبب تنبيها على ان الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ (فى اليم) اى فى البحر الذى لا يدرك قعره او فى لجته ولجة البحر معظم مائه قال الحدادى فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود وفى التفسير الفارسى فى اليم دردرياى قلزم بنزديك مصر وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج بنى اسرآئيل فاستعار نسوة بنى اسرآئيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج بنى اسرآئيل فى اول الليل وهم ستمائة ألف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه ألف ألف ومائتا ألف فأدركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنوا اسرآئيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فأقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تعليل للاغراق اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التى جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ما قبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بأن مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها (واورثنا) ميراث دادیم (القوم الذين) يعنى بنى اسرآئيل والقوم مفعول اول لاورثنا (كانوا يستضعفون) اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد (مشارق الارض ومغاربها) مفعول ثان لاورثنا والارض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرآئيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها (التى باركنا فيها) بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب (وتمت كلمة ربك الحسنى) المراد بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين وهو ما ذكره بقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشئ التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لا يكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان (على بنى اسرآئيل بما صبروا) اى بسبب صبرهم على الشدائد التى كابدوها من جهة فرعون وقومه (ودمرنا) اى خربنا واهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى كان يصنعه فرعون (وما كانوا يعرشون) اى يرفعون من الجنات اى الكروم والاشجار قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والاشجار واشارت الآية الى ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرآئيل وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم والمراد بالارض ارض الكفار من العرب والعجم والمراد بالذين من قبلهم بنوا اسرآئيل وفى الحديث ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتى سيبلغ مازوى لى منها يقول ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج او فى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من المشارق والمغارب ثم وعد أمته بأن الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما وعلك

المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل اغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولا دليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ ملك امته جميع اجزآئها فأى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام وأى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله اعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل (وجاوزنا ببنى اسرآئيل البحر) فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبر به فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكأنه قال وجزنا ببنى اسرآئيل البحر اى اجزناهم البحر وجوّزناهم وبالفارسية وبكذرانيديم بنى اسرآئيل را ازدريا بسلامت * والمراد بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه او لانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع (روى) انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشورآء فصاموا شكرا لله تعالى (فأتوا) اى مرّوا (على قوم) كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وعن الزمخشرى انه قبيلة بمصر (يعكفون على اصنام لهم) اى يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال فى تاج المصادر العكوف * كرد جيزى درآمدن ودرجايى مقيم شدن يقال عكفه حبسه وعكف عليه اقبل عليه مواظبا (قالوا) عند ما شاهدوا احوالهم (ياموسى اجعل لنا الها) مثالا نعبده (كما لهم آلهة) يعبدونها والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ما شاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى (ان هؤلاء) يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل (متبر) اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا اى كسره واهلكه والمعنى مكسر ومهلك (ما هم فيه) اى من الدين الباطل يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا قوله ما هم فيه مبتدأ ومتبر خبره ويجوز أن يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه (وباطل) اى مضمحل بالكلية (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض (قال) موسى (أغير الله) اغير المستحق للعبادة (أبغيكم) بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم (الها) تميز من غير او حال فانه مفعول أبغى والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى (وهو فضلكم على العالمين) اى والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة فانها لم يحصل مثلها لاحد من العالمين قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعد ما كنتم مستعبدين اذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بأن قصدوا الى اخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى (قال الحافظ) همايى جون توعالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنااهل افكندى * فتبا لمن لا يعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له * خلق را نيست سيرت بدران * همه برسيرت زمانه روند * ثم ذكر نعمة الانجاء وما يتبعه فقال تعالى (واذ انجيناكم من آل فرعون) اى واذكروا يابنى اسرآئيل صنيعة الله تعالى معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف بيان ما انجاهم منه فقال (يسومونكم سوء العذاب) اى يبغونكم أشد العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين فقال (يقتلون ابناءكم) اى يذبحونهم (ويستحيون نساءكم) اى يستبقونهن للاستخدام (وفى ذلكم) اى الانجاء اوسوء العذاب (بلاء) اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات (من ربكم) من مالك اموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى (عظيم) لا يقادر قدره تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشورآء فى سورة البقرة فليطلب ثمة والاشارة ان بنى اسرآئيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس فأتوا على قوم اى وصلوا الى صفات الروح يعكفون على اصنام لهم من المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قالوا لموسى الوارد الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا

ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة يشير الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد يثبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من خسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا قال لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانية انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته معكم ان هؤلاء يعنى صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون والعكوف على استجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية وباطل ما كانوا يعملون فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية قال أغير الله ابغيكم الها اى انزلكم منزلا غير الوصول والوصال وهو فضلكم على العالمين من الحيوانات والجن والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات واذ أنجيناكم من آل فرعون يعنى من النفس وصفاتها يسومونكم سوء العذاب اى سوء عذاب البعد يقتلون أبناءكم اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء والعجب النفسانى ويستحيون نساءكم يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بأن نعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم نخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال كذا فى التأويلات النجمية وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لا غاية لها ومن طلب الله عز وجل وجده باول خطوة يقصده بها (قال الحافظ) غرض ز مسجد وميخانه ام وصال شماست * جز اين خيال ندارم خدا كواه منست * قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فأعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فأعرضت عنها فقيل لى لو أقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو أقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى الدارين تأتيك وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا احمد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال اكتب اسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فنودى يا جبريل اكتبه فى اولهم (وواعدنا) الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (موسى) اسم اعجمى لا اشتقاق فيه واما موسى الحديد فهو مفعل من اوسيت رأسه اذا حلقته او فعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق (ثلاثين ليلة) سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن بشب مرئى ميشود تاريخ را بشب قيد كرد وثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى تمام او مكث ثلاثين قال ابن الشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل وواعدنا موسى ما يتعلق بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد (وأتممناها بعشر) اى زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال (فتم ميقات ربه) ما وقت له فى الوقت الذى ضرب له والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات وقت تقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت ما يقع فيه شئ سواء تقدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا (اربعين ليلة) حال من قوله ميقات ربه اى تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ (روى) ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين وهو ذو القعدة بتمامه ليكلمه ويوحى اليه ويكرمه بما يتم به امر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين لياليهن ونهارهن وانما لم يجع فى تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف يوم فى سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع فى نصف يوم فى صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فأنساه هيبة الموقف الطعام والشراب واغناه عن غيره ثم لما اتم الثلاثين وانسلخ الشهر انكر خلوف فيه اى كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه

فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على ان السواك يزيل الخلوف فأمر الله تعالى بأن يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعود فوه الى ما كان عليه فصام فتشرف بالوحى والتكليم يوم النحر كذا قال اهل التفسير وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لا يكون ايام الصوم اربعين كملا وهو مخالف للنص اللهم الا ان تعتبر الليالى اوكان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هرون اخاه فى قومه كما قال تعالى (وقال موسى لاخيه هرون) قبل انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهرون عطف بيان (اخلفنى) كن خليفتى وقم مقامى (فى قومى) وراقبهم فيما يأتون ويذرون (واصلح) ما يحتاج الى الاصلاح من امورهم وسر فيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها وثبتهم على ما خلفتهم عليه من الايمان واخلاص العبادة (ولا تتبع سبيل المفسدين) اى ولا تتبع من سألك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فأوصاه فى امرهم فان قيل ان هرون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى واشركه فى امرى فكيف استخلفه قلنا المأموران بشئ لا ينفرد احدهما بفعله الا بأمر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولأن موسى كان اصلا فيها وهرون معينا له قال موسى فأرسله معى ردئا يصدقنى ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح والمأمور بالذهاب الى فرعون سأل الله ان يشرك معه هرون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لا صنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بأمر الهى هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على اصحاب التحقيق مع ان درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هرون وكون هرون شريكه فى الامر الظاهر لا يقتضى ان يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا * رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى تو حافظا مخروش * انظر أن موسى عليه السلام استخلف هرون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على أمتى فثبتهم الله على الحق واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجاة وفى الحديث صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا وفى الحديث من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فأحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له فعلى السالك ان يتهيأ فيه لمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى فان موسى روحه متشوف لنوال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسول له أن لا يقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلاثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال اهل العرفان ان سر التربيع جارى فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فاكمل الاشكال تأثيرا صورة التربيع فى الاحاد والاعشار والمئات والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة (ولما جاء موسى لميقاتنا) اى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه له وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما فى قولك أتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس

المتقدم ان قيل لم وعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فأثبتها الحق بها واوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بمشهد الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك ان فى المقامات فاضلا ومفضولا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجيئهم انه لا يذهب خضرة ذلك الموضع ونضارته فى الصيف والشتاء قال ونحن انما جئنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم يقول الفقير يعنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة فى سفح الجبل المعروف هنالك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس الله سره وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وانزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم (وكلمه ربه) من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كلمه بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل وقيل علم انه كلام الحق ومنزه عن غيره بأنه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما اشار سبحانه بقوله كنت سمعه وبصره والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا انتهى يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز أن يدرك بحاسة ما يدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز أن يخلق الله تعالى فيه ما خلق فى السمع من ادراك الاصوات ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء أمال موسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم أسوأ ادبا واقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه الاترى سحرة القبط آمنوا فى اول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فأيده الله بكلامه ليتحمل به ما امتحن به من البلايا فى قومه يقول الفقير كون عدو موسى اقوى وأشد انما هو بالنسبة الى اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابو جهل فلا بل اظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث ناجى موسى ربه بمائة الف وأربعين ألف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها كذا فى الوسيط وقال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله أعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض اشياخى ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجى ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو فى الجنة وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكالمك شيطان يقول الفقير يرده ما سبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لا يسع الشيطان وانما سلطانه على اهل الملك دون ارباب الملكوت وفرق بينه وهو مناجى فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى

الشيطان فى امنيته يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة قلت فرق بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة الا ترى الى قوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فاظنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد هكذا لاح بالبال والله اعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ما هو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسأل الرؤية (وفى التفسير الفارسى) چون موسى كلام حق شنيد وازجام كلام ربانى جرعهٔ ذوق محبت چشيد فراموش كرد كه اودردنياست خيال بست كه درفردوس اعلاست وچون جنت جاى مشاهدهٔ لقاست (قال رب أرنى) ذاتك اى مكنى من رؤيتك (أنظر اليك) ارك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بأن يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك لانه فاسد بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فأطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا (روى) عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما قال موسى عليه السلام أرنى انظر اليك كشف الحجاب وابرزله الجبل وقال انظر فنظر فاذا امامه مائة ألف نبى واربعة وعشرون ألف نبى محرمين ملبين كلهم يقول أرنى ارنى واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت جسدك ما غذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيت به من اقوات الطاعات فى اوقات الخلوات وكما صفت الاوانى جلت ما فيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك منطمسة وخيول همتك منحبسة فمالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلا تدع بمالبس فيك وحسبك ما يعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا فى حجر تربية الحق سبحانه ما تجاوز حده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى انظر اليك وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله تعالى كفر ومن جوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداوودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولا يستحيل الا ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته وحصول ذلك لكمال موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن انتهى (قال) الله تعالى وهو استئناف بيانى (لن ترانى) لم يقل لن تنظر الى كقوله انظر اليك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى لانه قد يتخلف عنه الادراك فى بعض الصور قال فى التفسير لن ترانى نتوانى ديد مرادردنيا چه حكم ازلى برآن وجه واقع شده كه هر بشرى كه دردنيا بمن نظر كند بميرد وفى المدارك لن ترانى بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية (صاحب كشف الاسرار) كويد كه مقام موسى دران ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت درعين مراد حق بود وآن وقت درعين مراد خود قائم بمراد حق بود كاملتر ست ازقيام بمراد خود * لن ترانى ميرسد ازطور موسى راجواب * هرچه آن ازدوست آيد سربنه كردن متاب * وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بأنه ليس بمرئى اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول ما يستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه حينئذ شئ من الحجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد يقول الفقير هذا ما عليه اكثر اهل التفسير وهو ليس بمرضى عندى لان اتيان الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدى بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد عن درك اهل التقليد وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم فى قوله تعالى لن ترانى

اى بشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى لا تمكن ابدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء فى الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ماوقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله رأى ربه فى تلك الليلة بالسر والروح فى صورة الجسم ولا جسم هنالك لانه تجاوز فى سيره عن عالم الاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون فى الرؤية بالبصيرة حالة الفناء الكلى فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فأى فائدة فى قوله لن ترانى وايضا فى عروجه عليه السلام الى مافوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل فى مقام العينية الجمعية القلبية لا فى مقام الغيرية الفرقية القالبية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ حين كون قوالبهم فى عالم العناصر واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فأنى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ماجرى بينى وبين حضرة الشيخ من السؤال والجواب وما تحاورناه فى المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار وأهل الانكار والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى ما يحويه قلبه الحاضر قدس الله سره ورزقنى وجميع الاحباب شفاعته قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوى كما ان للانسان عينين فى الظاهر كذلك له عينان فى قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلى الصفات ولهما ايضا حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لا يشاهد الا بعين معنوية وراء عين القلب لا حدقة لها الا كما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير الواجب الحقيقى كيف والسالك الواصل اذا أفنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لا يحكم عليه بشئ فضلا عن الحلول والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لا شك انهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما وما ذاك انه يتلاشى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى بحيث يغيب عن نظره ماسوى الله تعالى حتى ينظر ولا يجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى عما سوى الله تعالى كمن جعل نظاره الى جانب السماء لا يرى له الارض ومن نظر الى المشرق لا يرى له المغرب لا انه يعدم وجوده الخارجى ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا ان تعين نبينا فوق الكل حتى ان موسى لما سأل ربه التجلى عن تعين نبينا قال تعالى لن ترانى كذا اوله بعضهم وليس بشئ لانه عالم بمرتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها لخطاب موسى لن ترانى لقطع طمع قومه حيث قالوا ارنا الله جهرة لانه اذا خوطب بذلك فهم اولى به فهذا فى الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قد نال سعادة التجلى مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندى كما فى الواقعات المحمودية وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة الربانية فى منعه الرؤية فى الموطن الدنيوى قيل لان الرؤية غاية الكرامة فى الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه على هذا فابحث وقيل لو اعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافاة لسؤاله والرؤية فضل لا مكافاة وهى ربانية لا مدخل للسؤال والتعمل فيها فهى امتنان محض من الله تعالى قال الامام الواحدى كون كلمة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على أهل اللغة لا يشهد لصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح ويدل على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود ولن يتمنوه أبدا مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية اى الموت فالاخبار بأن موسى لا يرى الله لا يدل على انه لا يراه أبدا كما ذهبت اليه المعتزلة (قال المولى الجامى) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (قال الحافظ) چو مستعد نظر نيستى وصال مجوى * كه جام جم نكند سود وقت بى بصرى (ولكن انظر الى الجبل) اى لا نطلب النظر الى فانك لا تطيقه ولكن اجعل بينى وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل الذى بحضرتك قال الكاشفى هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس زبير كأمير الجبل الذى كلم الله عليه موسى صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان والاصح انما خوطب موسى على جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم

فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبيرأ والطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلى كذا فى عقد الدرر واللآلى (وفى المثنوى) اى خنك اتراكه ذات نفسه * واى آن كزسر كشى شدچون كه او * وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما أراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله لأخيه هرون اخلفنى فى قومى فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهى الجبل فقال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك فأنت لاتصلح لرؤيتى دون الجبل (فان استقر مكانه) اى سكن وثبت (فسوف ترانى) فسوف تطيق أن تنظر الى وان لم يستقر مكانه فانك لاتطيق النظر الى فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق الانسان الذى يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذى لايوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه الاترى ان دخول الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل قال حتى يلج الجمل فى سم الخياط والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لايوجد لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما أيأسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين حين سأل انجاء ابنه من الغرق (فلما تجلى ربه للجبل) ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلقهما به وظهور أثرهما فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجماد غير معقول قال فى تفسير العيون كشف نوره من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما اى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر وعن سهل ابن سعد الساعدى ان الله أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم وفى التفسير الفارسى يعنى ظاهر لك دانيد از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ما قال الاشعرى انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا (جعله دكا) مصدر بمعنى المفعول اى صيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ما حل مع عظم خلقه فما ظنك يا بن آدم الضعيف كما فى تفسير الكواشى قال بعض الكبار جعل الله الجبل فدآء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشا لذاب كما ذاب الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم وينهال ويضطرب من تحت موسى حتى اندك كله فصار ذرات فى الهوآء والذر هو الذى يرى اذا دخل الشعاع فى الكوى بتلك الكوة وفى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل ووقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وفى تفسير الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحراء وغار ثور واربع قطع وقطعن بالمدينة أحد وورقان ورضوى والمهراس وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منه فى الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى (وفى التفسير الفارسى) عجب سريست كه كوه با آن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسان را بحكم ولكن ينظر الى قلوبكم) طاقت آن نظر هست نكته درين آنست كه تجلى بركوه بنظر وهيبت بود وتجلى بر دل بنظر رحمت آن نظر كوه را ويران ساخت واين نظر دل را معمور سازد * والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك ويتصل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا فى اسئلة الحكم (وخر موسى صعقا) اى سقط مغشيا عليه من هول ما رأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنه وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال فلما افاق ولا يقال للميت أفاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى حديث السبعين ثم بعثنا كم من بعد موتكم (وفى المثنوى) جسم خاك ازعشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد وچالاك شد * عشق جان طور آمد عاشقا * طور مست وخر موسى صعقا * قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعله لا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كاللعل وكالمه

وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهر التجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة (فلما افاق) من صعقته قال المولى ابو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب (قال) تعظيما لما شاهده (سبحانك) اى تنزيها لك من أن أسالك بغير اذن منك (تبت اليك) اى من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن اومن السؤال فى الدنيا فانك انما وعدتها فى الآخرة (وانا اول المؤمنين) اى بعظمتك وجلالك اواول من آمن بانك لاترى فى الدنيا * اى كه زيك لمعه ات كوه بصد پاره شد * چه عجب ازمشت كل عاجز وبيچاره شد * قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله عز وجل ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع أفواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورأسهم ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب شديد وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلبة الجيش العظيم ألوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وأيس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك ياابن عمران حتى ترى مالا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض أصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لايشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر ياابن عمران لما سألت فقليل من كثير ما أريت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا ولهم سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ياابن عمران مكانك حتى ترى بعض مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفى يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة أشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبدا لايموت فى رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكى ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك فقال كبير الملائكة ياابن عمران اصبر لما سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه فى السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات جميعا أصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة أبدا لايموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فأرسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب الحجر الذى عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى ثم أقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لايراك أحد فى الدنيا فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت رب الارباب وملك الملوك لايعدلك شئ ولا يقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك لا شريك لك قال فى التيسير قد روى فى هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنف على موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولا يجوز قبولها لانها لاتليق بحال الانبياء انتهى قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه حيث قال رب ارنى أنظر اليك مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرده الله تعالى بقوله لن ترانى اى مع بقاء هويتك التى تخاطب بها ولكن انظر الى الجبل اى بذاتك وهويتك فان استقر مكانه ولم يكن فانيا فسوف ترانى بهويتك فلما تجلى ربه للجبل اى التى عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته جعله دكا وخر موسى صعقا وفنى عن هويته فرأى الحق بعين الحق فلما أفاق قال سبحانك تبت الان من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية وقال فى التأويلات النجمية ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت أقداح المكالمات وأثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات فى المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعى المحبة فى الذوق قال رب أرنى انظر اليك قيل هيهات أنت فى بعد

الانيـة منكـوب ويحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى لن ترانى لانه لا يرانى الا من كنت له بصرا فى يبصر ولكن انظر الى الجبل جبل الانانية فان استقر مكانه عند التجلى فسوف ترانى ببصر انابيتك فلما تجلى ربه للجبل جبـل انانيته جعله دكا فانيا كان لم يكن وخر موسى صعقا بلا انانيـة وكان ما كان بعد ان بان ما بان فأشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

قد كان ما كان سرا لا ابوح به * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وما عاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلى لما أمكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلى ولا بالتصلى تفهم ان شاء تعالى فلما افاق من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية قال موسى بلاهويته سبحانك تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك تبت من انانيتى اليك الى هويتك بك وانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية ولا ترى الا بنورهويتك بك انتهى وقال القشيرى ولما جاء موسى مجيء المشتاقين ومجيء المغلوبين جاء موسى بلا موسى ولم يبق من موسى لموسى والآف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطى خطوات والى يوم القيامة يقرأ الصبيان ولما جاء موسى لميقاتنا باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان قال رب ارنى انظر اليك فان غلبات الوجد استنطقته بكمال الوصلة من الشهود وقالوا لا يؤاخذ المغلوب بما يقول وقالوا انه لا يشكر ثم ينكر قال وأشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف فى محل المناجاة وحفت به الكرامات وكله بلا واسطة ولا جهات قال رب ارنى انظر اليك كانه غائب هو شاهد لكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا وقال سأل موسى الرؤية بالكلام فأجيب لن ترانى بالكلام وامر المصطفى فى قلبه ما كان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال انه سأل الله الرؤية فقال لن ترانى وقال للخضر هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلا موسى ويصفو موسى عن كل نصيب لموسى بموسى وانشد فى معناه فقيل

أبى ابينا نحن أهل منازل * ابدا غراب البين فينا ينعق

والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اشد من قوله لن ترانى لانه صريح فى الرؤية وفى اليأس راحة وقوله فان استقر مكانه فسوف ترانى هذا اطماع فيما منعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امسالـه الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى قوله انظر الى الجبل بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وأمر برؤية غيره ولو أمر بأن يغمض عينيه لا ينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيـل له لن ترانى ولكن انظر الى الجبـل ثم أشد من ذلك أن الجبل أعطى التجلى ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبـل الذى قدم عليه فى هذا السؤال وهذا اصعب شديد ولكن موسى رضى به وانقاد لحكمه وفى معناه أنشدوا

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

وقيـل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عوناله على صبره وقيل قد دنا ناصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تمكن الرؤية التى هى غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا اناخة لعقوق العبودية وشرطها أن لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبين وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون بحق ربك أتم من ان تكون بحظ نفسك كذا فى تفسير التيسير نقلا عن القشيرى ذكر بعضهم أن رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى الرؤية فى الآخرة موعودة واما فى الدنيا وان كانت فى حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى وقد ذكرنا موانع الرؤية فى سورة البقرة وانواع الرؤية فى سورة الانعام وفى الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لا زمان له ولا مكان فى اى مكان والادب فى السؤال أن يقال المنزه ذاته عن الزمان والمكان بأى وجه يطلب وبأى طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الادب فى الجواب أن يقال من أراد رؤية جماله فلينظر فى قلوب أوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله واعلم ان المعتزلة أنكروا رؤية الله تعالى حتى قال

صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لكنهم حمر لعمري مؤكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

(وقال بعضهم جوابا عنهم)

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

(قال المولى ابراهيم الاروسقي)

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله اوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل
وتضليل اصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فأعدل خلق الله عاص بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

(قال) الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين (يا موسى) ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلا تكن مغموما محزونا لذلك (انى اصطفيتك) اى اخترتك واتخذتك صفوة وآثرتك (على الناس) اى الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليما ولا صاحب شرع اوعلى الناس جميعا لان الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام (برسالاتى) جمع الرسالة وهى فى الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير وهو اسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه وألواح التوراة اسفار من حيث انها كتب فيها التوراة (وبكلامى) اى وبتكلمى اياك بلا واسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا رد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الآية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع اونوعين اوأنواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من اصحابه (روى) انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله يا موسى انى قد اقمتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم اقمتنى هذا المقام قال لتواضعك يا موسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فأناجيك ام بعيد فأناديك قال يا موسى انا جليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله تعالى لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات * وروى ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها وقيل ان الرجل اذا تكبر بالمرأة تزوجها فى الجنة وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا (فخذ ما آتيتك) اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة وفى التأويلات النجمية فخذ ما آتيتك يعنى ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة وكن من الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة

وقال عليه السلام الزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة (وكتبنا) ونوشتيم مابعنى قلم اعلى را فرمود يم كه كتابت كرد يا جبريل را كفتيم كه بقلم ذكر امداد نهر النور نوشت (له) براى موسى (فى الالواح) اى فى تسعة ألواح من الزمرد الاخضر وهو الاصح وفيها التوراة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا اوعظما جمعه ألواح (روى) ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر (من كل شئ) مما يحتاجون اليه من امور دينهم (موعظة وتفصيلا لكل شئ) بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على انه مفعول كتبنا ومن مزيدة لا تبعيضية اى كتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام قال مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لاتشركوا بى شيأ ولاتقطعوا السبيل ولاتزنوا ولاتعقوا الوالدين (فخذها) على اضمار القول عطفا على كتبنا اى فقلنا خذها اى الالواح (بقوة) بجد وعزيمة (وأمر قومك) اى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل (يأخذوا) اى ليأخذوا (بأحسنها) الباء زائدة فى المفعول به الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا ان ماهو عزيمة يكون ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك قال قطرب اى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ولذكر الله اكبر (سأريكم) يابنى اسرائيل (دار الفاسقين) دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا بمخالفة ما امرتم به من العمل بأحكام التوراة اوارض مصر وارض الجبابرة والعمالقة بالشام ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار الاحسن وقوله سأريكم دار الفاسقين يعنى الخارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (قال الحافظ) سايه طوبى ودلجويى حور ولب حوض * بهواى سر كوى تو برفت ازيادم * نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر ياد نداد استادم (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض) المراد بالآيات ما كتب فى ألواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرها من الآيات التكوينية التى من جملتها ماوعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لايكادون يتفكرون فيها ولايعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر والمعنى سأطبع على قلوب الذين يعدون انفسهم كبراء ويرون انهم على الخلق مزية وفضلا فلا ينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولايغتنمون بمغانم آثارها فلا تسلكوا يابنى اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم (بغير الحق) صلة للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى ان يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى فالآية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم المتكبرين من أمته فهم معانى القرآن والتدبر فيها كما قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه (ع) حيفست چنين كنج دران ويرانه (وان يروا) يشاهدوا (كل آية) من الآيات كانت معجزة (لايؤمنوا بها) اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى (وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا) اى لايتوجهون الى الحق ولايسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ (وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) اى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لايكادون يعدلون عنه لموافقته لأهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى شهواتهم (ذلك) اشارة الى ما ذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى (بأنهم) اى حاصل بسبب انهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على بطلان مااتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة (وكانوا عنها غافلين) لايتفكرون فيها والالما فعلوا ما فعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف اى ولقائهم الدار الآخرة (حبطت اعمالهم) اى ظهر بطلان اعمالهم التى كانوا عملوها

من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها (هل يجزون) استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لا يجزون (الاما كانوا يعملون) اى الاجزاء ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بأن حبطت اعمالهم عندنا لكبريائنا وغنانا عن أهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وفى الآية ذم التكبر وانه من اعظم اوصاف البشر حجابا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الا للتكبر وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت (وفى المثنوى)

اين تكبر زهر قاتل دانكه هست * ازمى برزهر شدان كيج مست * چون مى برزهر نوشد مدبرى * ازطرب يكدم بجنباند سرى * بعد يكدم زهر برجانش زند * زهردر جانش كند دادوستد * كرندارى زهريش را اعتقاد * كرچه زهر آمد نكر درقوم عاد * چونكه شاهى دست يابد برشهى * بكشدش يابازدارد درچهى * وريابد خستهٔ افتاده را * مرهمش سازدشه وبدهد عطا * كه نه زهراست اين تكبر پس چرا * كشت شه رابى كناه وبى خطا * وين دكر رابى زخدمت چون نواخت * زين دوجنبش زهر راشايد شناخت * نردبان خلق اين ماومنيست * عاقبت زين نردبان افتادنيست * هركه بالاتررود ابله ترست * كاستخوان اوبتر خواهد شكست * اين فروعست واصولش ان بود * كه ترفع شركت يزدان بود * چون نمردى ونكشتى زنده زو * ياغى باشى بشركت ملك جو * چون بدو زنده شدى ان خوديست * وحدت محض است ان شركت كيست * فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فان من اخلص فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شئ فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيأ مما حصل لكم فقالوا أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله من غير شوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهر أن الخلق لا يجزون الا ما كانوا يعملون والجزاء لا بد وأن يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل

(واتخذ قوم موسى من بعده) اى من بعد ذهابه الى الطور ومن لابتداء الغاية (من) للتبعيض (حليهم) جمع حلى كثدى وثدى وهو ما تزين به من الذهب والفضة واضافة الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا بالخروج من مصر (عجلا) مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعد الى اثنين بمعنى التصيير والمفعول الثانى محذوف اى صيروه الها والعجل ولد البقر وأبو العجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا فى التيه أربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم (جسدا) بدل من عجلا اى جثة ذا دم ولحم او جسدا من ذهب لا روح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم ويطلق على جثة لا روح لها (له خوار) اى صوت البقر وذلك أن موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى أحرقها لعل الله يرد علينا موسى او سألوه الها يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعد عبور النهر وقد مرت قصته فجعل السامرى الحلى بعد جمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا وألقى فى فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ما وضع حافره فى موضع الا اخضر وكان قد اخذ ذلك التراب عند فلق البحر أو عند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر ألفا من ستمائة ألف وقيل انه جعل ذلك

العجل مجوفا وجعل فى جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فى تلك الانابيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل فأوهم بنى اسرائيل انه حى يخور فزفنوا حوله اى رقصوا نقل القرطبى عن الطرشوشى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيأ من القرءآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال اولا قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد فأول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع اصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواب لا يجوز ذكر فى الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرءآن او الموعظة يجوز وان كان السماع سماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدوآء وله شرآئط احداها ان لا يكون فيهم امرد والثانية ان لا يكون جميعهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لا أخذ الاجرة والطعام والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل طعام اونظر الى فتوح والخامسة لا يقومون الا مغلوبين والسادسة لا يظهرون الوجد الا صادقين قال الشيخ عمر بن الفارض فى القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذهام شوقا بالمناغى وهم أن * يطير الى اوطانه الاولية

يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله ايدى المربى بهزة

قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة فى السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف ويفارق النفس والقالب فتحركه يدا الحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى (قال السعدى) مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست ازان مى زند پا ودست * نكويم سماع اى برادركه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست * كراز برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند ازسير او * اكرمرد بازى ولهو ست ولاغ * قوى ترشود ديوش اندر دماغ * چه مرد سماعست شهوت پرست * باواز خوش خفته خيزد نه مست (قال السروى) چون سماع آواز خوش سبب حركت شد حركت راسماع كفتند بطريق تسمية المسبب باسم السبب وچون كسى آوازى خوش شنود در وحالتى پيدا شود اين حالت را وجد كويند (وفى المثنوى) پس غداى عاشقان آمد سماع * كه درو باشد خيال اجتماع * قوتى كيرد خيالات ضمير * بلكه صورت كردد از بانك صفير * واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمكن ولذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره عن السماع فى زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو أهل وجد ومنهم من هو أهل وجود فالاول المبتدى الذى له انجذاب ضعيف والثانى المتوسط الذى له انجذاب قوى والثالث المنتهى الذى له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصورى بالدوران المعنوى بخلاف الاولين ولابد من العشق فى القلب والصدق فى الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فى ذلك فمن مثبت ومن ناف لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرآئطه لا لغيره قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ليس فى طريقتنا رقص ولا فى طريق الشيخ الحاج بيرام ولى ايضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها أشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد (ذكر) ان عليا قال يوما لا أجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه

ان لا يكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر
فتكلم فيه فانبتت منها قصب فأخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ علم الموسيقى وقال وقد يقال ان رجلا
يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فى دورها فأخذ منه العلم الموسيقى ولذلك كان اصله اثنى عشر على عدد
البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادات كذا فى الواقعات المحمودية
فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فى الطريقة الجلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا
بشرائط وآداب وانما يفعله الخلوتية بالخاء المعجمة على ما يتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل
منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والا يرد ويذم وقد وجدنا فى زماننا اكثر المجالس الدورية على
خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال
ولكل رجال مقام وحال قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا
للسماع ففيه نزعة يهودية قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وقال الحاتمى السماع فى هذا الزمان
لا يقول به مسلم ولا يقتدى بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية
يحضرها المردان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل
ولا شئ اسرع اهلاكا للمرء فى دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم
ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى طريق وصاله وكاشف القناع عن ذاته وجماله والموصل الى كماله بعد
جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق (الم يروا) آيا نديدند وندانستند (انه) اى العجل (لا يكلمهم)
اى ليس فيه شئ من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام ولا امر ولا نهى (ولا يهديهم سبيلا)
اى ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر لينتهوا عنه (اتخذوه) الها ولو كان الها لكلمهم وهداهم
لان الاله لا يهمل عباده قوله اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وحسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر
(وكانوا ظالمين) اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم وفى التفسير الفارسى
در لطائف قشيرى مذكورست كه چه دورست ميان امتى كه مصنوع خودرا پرستند وامتى كه عبادت صانع
خود كنند * آنرا كه توساختى نسازد كارت * سازندهٔ توست دردو عالم يارب (ولما سقط فى ايديهم)
كناية عن شدة ندمهم فان الذى يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها والمعنى ندموا على
ما فعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى ايديهم (ورأوا انهم قد ضلوا) باتخاذ العجل الها اى تبينوا
بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه بأعينهم (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا) بانزال التوراة المكفرة (ويغفر لنا) بالتجاوز
عن الخطيئة (لنكونن من الخاسرين) از زيانكاران وهلاك شدكان وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول
وان كان بعد ما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه
حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد (ولما رجع موسى) من جبل الطور (الى قومه) حال
كونه (غضبان أسفا) اى شديد الغضب يقال آسفنى فأسفت اى اغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا
انتقمنا منهم وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل الها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره
فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل (قال بئسما خلفتمونى من بعدى) اى ساء ما عملتم خلفى
ايها العبدة بعد غيبتى وانطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك وما نكرة موصوفة
مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم
(أعجلتم امر ربكم) الهمزة للانكار اى اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والا فعجل يتعدى بعن يقال
عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده
وما وصاكم به الى ان يجيئ فالامر واحد الاوامر أو انه بمعنى المأمور به والعجلة العمل بالشئ قبل وقته ولذلك
صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشئ فى اول وقته وفى التأويلات
النجمية استعجلتم باصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل أوانه من غير ان يأمركم ربكم
وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لا ينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى اثناء
الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال

المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا الدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى (وألقى الالواح) التى كانت فيها التورلة من يده (وأخذ برأس أخيه) اى بشعر رأس هرون حال كونه اى موسى (يجرّه اليه) بطرف خود كشيد اورابطريق معاتبه نه ازروى اهانت توهما انه قصر فى كفهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرآئيل (قال) اى هرون مخاطبا لموسى (ابن امّ) بحذف حرف النداء واصله يا ابن امّا حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافه وكان هرون اخاه لأب وأم ولكنه ذكر الأم ليرققه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب (ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا اقتلى (فلا تشمت بى الاعدآء) اى فلا تفعل بى ما يكون سببا لشماتتهم بى وبالفارسى پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه آرزوى ايشان حاصل شود ازاهانت من * يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت عدوه ثم نقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة شادى كردن بمكروهى كه دشمن رارسد ويعدى بالباء والاشمات شادكام كردن دشمن كما فى تاج المصادر وشماتة العدو أشدّ من كل بلية فلذلك قيل والموت دون شماتة الاعدآء (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) اى معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة اوالنسبة الى التقصير والاشارة ان هرون القلب أخ موسى الروح والاعدآء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شنشنة الشطار من ارباب الطريقة ورعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوّامية والملهمية والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشومة الى طبعها وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (قال) موسى وهو استئناف بيانى (رب اغفرلى) اى ما فعلت بأخى من غير ذنب مقرر من قبله (ولأخى) اى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى أخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتهم به ولأخيه للايذان بأنه محتاج الى الاستغفار حيث كان عليه ان يقاتلهم (وادخلنا فى رحمتك) بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا قال الحدادى اى فى جنتك (وأنت ارحم الراحمين) وأنت ارحم بنا منا على انفسنا ومن آبآئنا وأمّهاتنا (حكى) انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فأخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بأمه فجاءت وهى عجوز عورآء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لا اعفو لانه لطمنى ففقأ عينى قال هاتوا بالحطب والنار قالت ما تصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزآء لما عمل قالت عفوت عفوت أللنار حملته تسعة اشهر أللنار ارضعته سنتين فأين رحمة الأم فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحمة لا رحمانة فالقليل من رحمتها ما جوزت احراقه بالنار فالله الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة وهو ارحم الراحمين (قال الحافظ) لطف خدا بيشتر از جرم ماست * نكتهٔ سربسته چه دانى خموش (وقال) دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او * قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتدّ ذلك على آدم فقال الله تعالى يا آدم جعلت الارض فى امرك مرها فلتفعل ما تهوى بحكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا ارض خذيه فأخذت الارض قابيل فقال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهلينى حتى اقول قولى ففعلت فقال يا رب ان ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك امرا واحدا وأنت تركت امرى وامر ابيك وقتلت اخاك فقال آدم ثانيا يا ارض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام ان تمهلينى حتى اقول قولى ففعلت فقال يا رب ان ابليس ترك امرك وعادك ولم تخسف به الارض فما بالى تخسف بى الارض فأجاب الله تعالى مثل الاول فقال الهى أليس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال أليس الرحمن الرحيم من جملة ذلك قال بلى قال ألست سميت نفسك رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يا رب ان اردت اهلاكى فأخرج

هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكني لان اخذ العبد بجريمة واحدة لا يكون رحمة فامر الله الارض حتى
خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فما ظنك للمؤمن فينبغي للمقصر ان يرفع حاجته
الى المولى و يستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كي يدخل فى الرحمة التى هى الفردوس الاعلى (قال الحافظ)
سياه نامه تر از خود كسى نمى بينم * چكونه چون قلمم دود دل بسر نرود * وفى قوله تعالى رب اغفرلى
الآية اشارة الى السير فى الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هرون
القلب استعداد القبول الجذبة الالهية التى تدخلهما فى عالم الصفات وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين
لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره فى صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء ويدل عليه قوله يدخل من
يشاء فى رحمته كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين اتخذوا العجل) اى الها واستمروا على عبادته كالسامرى
واشياعه من الذين اشربوه فى قلوبهم (سينالهم) اى فى الآخرة (غضب) عظيم كائن (من ربهم) اى مالكهم
لما ان جريمتهم اعظم الجرائم وافحش الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة
الغضب لا تتصور فى حقه تعالى (وذلة فى الحياة الدنيا) هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم
والذلة التى اختص بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلا مساس كما روى ان موسى عليه السلام هم
بقتل السامرى فأوحى الله اليه لا تقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب
من بيننا مطرودا فان لك فى الحياة اى فى عمرك ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اى لا يمسنى
أحد ولا أمس أحدا وان مسه أحد حما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن وايراد
ما نالهم فى حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف (وكذلك نجزى المفترين) على
الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم ولا بعدهم (والذين عملوا
السيئات) اية سيئة كانت (ثم تابوا) من تلك السيئات (من بعدها) اى من بعد عملها (وآمنوا) ايمانا صحيحا
خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على ما فعلوا كالطائفة الاولى (ان ربك
من بعدها) اى من بعد تلك التوبة المقرونة بالايمان (لغفور) للذنوب وان عظمت وكثرت (رحيم) مبالغ
فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية والاشارة ان الذين اتخذوا عجل الهوى الها يدل عليه قوله افرأيت
من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله
تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام ما عبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى وان عابد
الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية مادام يميل
الى الحياة الدنيوية وكذلك نجزى المفترين يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى
المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لا تضرنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها والذين
عملوا السيئات يعنى سيئات عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى ثم تابوا من بعدها وآمنوا بعبودية
الحق تعالى وطلبه بالصدق ان ربك من بعدها اى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق لغفور رحيم
يعنى يعفو عنهم تلك السيئات ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية واعلم ان التوبة
عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد
بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة والتوبة على ضربين
ظاهر وباطن فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات
واستعمال الجوارح بالطاعات والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به
بحيث لو صمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف وتوبة العقل التفكر
فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات وتوبة الروح التحلى بالمعارف الالهية وتوبة السر التوجه الى الحضرة
العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى * كر سيه كردى تو نامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى
تو پيش * عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اكر او بى نم است * چون برارند
از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين * والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالى شأنه
واعاد عليه نعمه الفائتة عن ابراهيم بن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى أمه فيبست يده

فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فأخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيئات عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقلت يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى احسن الحسنات * كار نيكو تر بدان جز ذكر نيست * والله الهادى (ولما سكت عن موسى الغضب) اى لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور فى الغضب فلا يتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه فجره الى نفسك وقل له كذا وكذا وألق ما فى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال ادخلت قلنسوة فى رأسى يريد ادخلت رأسى فى قلنسوة (اخذ الالواح) التى القاها وهو دليل على انها لم تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين (وفى نسختها) اى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه (هدى) اى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره (ورحمة) للخلق بارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح كائنة (للذين هم لربهم يرهبون) اى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون يعنى انها دخلت جابرة للضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ما هو واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية ومن الترهيبات ما حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى او جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولو اطلعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة (قال الحافظ) وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * وفى الحديث من لم يخف الله خف منه قال الامام السخاوى معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه فى كل محذور ومكروه (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس (واختار موسى) الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره (قومه) اى من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان (سبعين رجلا) مفعول اول (لميقاتنا) اى للوقت الذى وقتناه له وعيناه ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عن ما كان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لا ميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فانى انما امرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل (فلما اخذتهم الرجفة) مما اجترأوا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة والرجفة هى الارتعاد والحركة الشديدة والمراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوه ويرده قوله تعالى ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى كما ذهب اليه صاحب التيسير (قال) موسى (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) اى حين فرطوا فى النهى عن عبادة العجل وما فارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها (واياى) ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لو شئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ اراد به تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق (اتهلكنا) الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لا تهلكنا (بما فعل السفهاء) حال كونهم (منا) من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم اى لا يليق بشأنك ان تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف الرأى (ان هى) اى ما الفتنة التى وقع فيها السفهاء (الا فتنتك) اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يتثبتوا فطمعوا فى الرؤية يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لا يقدح فى كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع انه فرق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله اعلم ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط بداشت تا بكمال حال انس رسيده وازروى دلال بدين جراءت اقدام نمود ودلال در مرتبه محبوبيت است وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست عين ادبست

* كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب * هركه كرد از جام حق يكجرعه نوش *
نه ادب ماند درونه عقل وهوش

(تضل بها) اى بسبب تلك الفتنة (من تشاء) ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب ما ليس له (وتهدى من تشاء) هدايته الى الحق فلا يتزلزل فى امثالها فيقوى بها ايمانه (انت ولينا) اى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لا غير (فاغفر لنا) اى ما اقترفناه من المعاصى (وارحمنا) بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة (وانت خير الغافرين) تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة وايضا كل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجميل او للثواب الجزيل اودفعا للقسوة من القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لا لاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلا جرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام (واكتب لنا) اى اثبت وعين لنا وذكر الكتابة لانها ادوم (فى هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفى الآخرة) اى واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهى المثوبة الحسنى او الجنة (انا هدنا اليك) تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذا رجع اى تبنا ورجعنا اليك عما صنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة التائبين قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى سورة البقرة (قال) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال (عذابى) عذاب من وصفت او آنست كه (اصيب به) الباء للتعدية معناه بالفارسية ميرسانم (من اشاء) تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه (ورحمتى) ورحمت من وصفت او آنست كه (وسعت) فى الدنيا معناه رسيده است (كل شىء) المؤمن والكافر بل المكلف وغيره من كل ما يدخل تحت المشيئة وما من مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها يتقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى (فسأكتبها) اى اثبتها واعينها فى الآخرة (للذين يتقون) الكفر والمعاصى (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم (والذين هم بآياتنا) جميعا (يؤمنون) ايمانا مستمرا فلا يكفرون بشىء منها قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال انا شىء من الاشياء فأخرجه الله تعالى من ذلك بقوله فسأكتبها الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله تعالى منها بقوله (الذين يتبعون الرسول) فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون او بدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به (النبى) اى صاحب المعجزة وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد (الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ وكونه

عليه السلام اشياء من جملة معجزاته فانه عليه السلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بأنه ربما طالع
فى كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم
الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة * نكار من كه بمكتب نرفت وخط
ننوشت * بغمزه مسأله آموز صد مدرس شد * من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره
لا يحتاج الى تصوير الرسوم وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولو لم
يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم
والام الاصل وعنده ام الكتاب (الذى يجدونه مكتوبا) باسمه وصفته (عندهم) متعلق بيجدون او بمكتوبا
وكذا قوله (فى التوراة والانجيل) اللذين تعبد بهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا (وفى المثنوى) پيش
ازانكه نقش احمد رونمود * نعت او هر كبر را تعويذ بود * سجده مى كردند كاى رب بشر *
درعيان آريش هرچه زودتر * نقش او مى كشت اندر راهشان * دردل ودر كوش ودر افواه شان *
اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت برد باد * قلب آتش ديد دردم شد سياه *
قلب را در قلب كى بود دست راه * فان قيل الرحمة المذكورة لو اختصت بهم لزم ان لا تثبت لغيرهم من المؤمنين
وليس كذلك اجيب بأن هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى
ولم يؤمنوا به لا بالاضافة الى جميع ماعداهم (يأمرهم بالمعروف) اى بالتوحيد وشرائع الاسلام (وينهاهم
عن المنكر) اى عن كل ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة (ويحل لهم الطيبات) التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم
كالشحوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير فالمراد بالطيبات ما يستطيبه الطبع ويستلذه
وبالخبائث ما يستخبثه الطبع ويتنفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل ما يستطيبه الطبع الحل
وكل ما يستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل ويجوز ان يراد بهما ما طاب فى حكم الشرع وما خبث كالربا
والرشوة ومدلول الآية حينئذ ان ما يحكم الشرع بحله فهو حلال وما يحكم بحرمته فهو حرام ولا حكم
لاستطابة الطبع واستخباثه فيهما (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) اى يخفف عنهم ما كلفوا به
من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض
موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية
شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر
صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله (فالذين آمنوا به) اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى اوامره ونواهيه
(وعزروه) اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه (ونصروه) على اعدائه فى الدين (واتبعوا النور الذى
انزل معه) يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى
قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به انتهى
فمعه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته (اولئك) المنعوتون بتلك
النعوت الجليلة (هم المفلحون) اى الفائزون بالمطلوب الناجون من الكروب لا غيرهم من الامم فيدخل فيهم
قوم موسى دخولا اوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق
والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم
النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص
فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى
كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة
الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف
فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام فضلت على الانبياء بست
اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت
الى الخلق كافة وختم بى النبيون وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى انزل على النبى
عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظ قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة

من منزلو بمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لادولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى و يقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لواحد قبل دولتهم و يدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرءآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما اسلم قال يارسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام والذى بعثنى بالحق نبيا كلنا على الحق قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لانعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول الظهور ثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد حكى ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش اوغيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواءك ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال (قال السعدى)

زظلمت مترس اى پسنديده دوست * كه ممكن بود كاب حيوان دروست * دل از بى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستنست اى برادر بروز *

والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان لله الاختيار الحقيقى لقوله وربك يخلق مايشاء و يختار وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ما كان لهم الخيرة ثم استخرج من القوم المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانة والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال فلما اخذتهم الرجفة قال رب لوشئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال رب ارنى انظر اليك كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سماع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ابداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به و يعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولهذا قال عليه السلام ما خلق الله من بنى آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه و بالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة

القلب وازاغته فى أن يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمته فى أن يجعله
مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان طلب موسى
عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا
بحفظ الأدب على بساط القرب بقوله رب أرنى أنظر اليك فقدم عزة الربوبية وأظهر ذلة العبودية وكان سؤال
القوم من القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تصاعدت بسوء الأدب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهلا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى وصعقة
قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار
صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء
كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم وما صدر منهم من آثار صفة قهره فتنة واختبارا لهم فلما دارت كؤوس
شراب المكالمات وسكر موسى بأقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال ان هى الا فتنتك تضل بها
من تشاء اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتهدى من تشاء اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف
انت ولينا اى المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منا وارحمنا بنعمة الرؤية التى سألنا كها
وأنت خير الغافرين اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولا يعطون سؤلهم فأنت
الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة يعنى حسنة
الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الاخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة
فى الدنيا والآخرة انا هدنا اليك رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر
والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار قال عذابى اصيب به من اشاء اى بصفة قهرى آخذ من اشاء
وبقراءة من قرأ من أساء اى من أساء فى الأدب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
آخذهم على سوء ادبهم فادبهم بتأديب عذاب الفرقة ورحمتى وسعت كل شئ نعمة وايجادا وتربية فسأكتبها
يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى أنتم تسألونها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون
من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم بآياتنا يؤمنون يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الآيات
لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف أحوالهم وصرح أعمالهم بقوله الذين يتبعون الرسول
النبى الامى وفيه اشارة الى ان فى امته من يكون مستعد الاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة
والنبوة التى هى مشتركة بينه وبين الرسل والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين
الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الأمى انه أم الموجودات واصل المكونات كما قال أول ما خلق الله روحى
وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى أميا كما سميت مكة
ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام
الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فان الرسالة تتعلق باحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص
فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر
يفتح له بها أحوال النبوة فى الباطن من مقام تنبئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات
الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة
ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام علماء أمتى كانبياء
بنى اسرائيل يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا
الى مقام الانبياء أعطوا النبوة والله أعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم
فكذلك هذا القوم كما قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الآية واما اتباعه فى مقام اميته صلى الله عليه
وسلم فذلك مخصوص بأخص الخواص من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته
الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته
الى مقام الوحدة كما قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وكما قال ثم دنا فتدلى

فكان

فكان قاب قوسين اوادنى فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله
تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل
فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام اميته صلى الله عليه
وسلم وبقوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يشير الى انه مكتوب عندهم
والا فهو مكنون عنده فى مقعد صدق يأمرهم بالمعروف وهو طلب الحق والنيل اليه وينهاهم
عن المنكر وهو طلب ما سواه والانقطاع عنه ويحل لهم الطيبات اى القربات الى الله او ان الطيب هو الله ويحرم
عليهم الخبائث وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم يعنى اصرهم
من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لا يصل احد الى مقام اميته وحبيبته
الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية وقال عليه السلام
الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى
هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى
قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر
الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا النور الذى انزل معه يعنى حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته
فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال
تعالى قد جاءكم من الله نور يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فامروا بمتابعة هذا النور
ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى اولئك هم المفلحون فى حجب الانانية
الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية (قل) يا محمد (يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا)
الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من
سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم
الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة
ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما اؤديه اليكم وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين
فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه
السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان
لم يبعث الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم
بالحق وما دعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم
وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس
اذا تحرك قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله أناس جمع
عزيز ادخل عليه ال (الذى) منصوب او مرفوع على المدح اى اعنى الله الذى او هو الذى (له ملك السموات
والارض) مراوراست پادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف دران (لا اله الا هو) هيچ معبودى نيست
مستحق عبادت جزاو ❊ وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد
بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول
ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى
الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات
الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى
قدس سره واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم
له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص (يحيى ويميت) زيادة تقرير للالوهية لانه لا يقدر
على الاحياء والاماتة الا الذى لا اله الا هو وقال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم
لا يقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (فآمنوا بالله ورسوله)
الفاء لتفريع الامر على ما تمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام (النبى الامى) مدح له عليه السلام ومعنى

الامى لايقرأ ولايكتب فيؤمن من جهته ان يقرأ الكتب و ينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه (الذى يؤمن بالله وكلماته) اى ما انزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امروا به والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لا ينفك عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به (واتبعوه) اى فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين (لعلكم تهتدون) علة للفعلين او حال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب او راجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين بن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلو ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعى وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين او سنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم من ذلك واما ان يكون ظاهرا محضا متقلقلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات او يكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا اسمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو اوردت الف حديث مأثور فى فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيء الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ماشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما بقدم حتى فى اقل شئ من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب ما سنح له فى اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها والتى فى اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له وحكى ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى افعل كذلك وحكى عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى قد شهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمامون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من أنت قال جبريل عليه السلام وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى لأعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك واتفق المشايخ على ان من ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا * سك أصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد * فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف أهله وبقدر متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل

ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه اوزيارة قبره اوجواب المؤذن والدعاء له عقيبه كانت مستحقا لشفاعته قالوا ووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعصاه او سوطه على قبر عاص انجا ذلك العاصي ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به و بطانة استار الكعبة والتكفن بها قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته او سوطا له فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رأوا ذخائره فى دار او بلدة او قبر عظموا اصاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم و يتلى عليهم القرءآن و يكتب القرءان على القراطيس وتوضع فى ايدى الموتى كذا فى الاسرار المحمدية قال فى الجلد الثالث من المثنوى ازانس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ او شخصى شدست * او حكايت كردكز بعد طعام * ديد انس دستارخوانرا زرد فام * چركن آلوده وكفت اى خادمه * اندر افكن در تنورش يكدمه * در تنور پرزآتش درفكند * ان زمان دستارخوانرا هوشمند * جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دود كندورى بدند * بعد يكساعت بر آورد از تنور * پاك واسپيد وازان اوساخ دور * قوم كفتند اى صحابى عزيز * چون نسوزيد ومنقا كشت نيز * كفت زانكه مصطفى دست ودهان * بس بماليد اندرين دستارخوان * اى دل ترسنده از نار وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب * چون جمادى را چنين تشريف داد * جان عاشق را چهاخواهد كشاد * اللهم اجعل حرقتنا محبته وارزقنا شفاعته (ومن قوم موسى) لما ذكر الله تعالى عبدة العجل ومن قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وهم الاشقياء اتبع ذكرهم بذكر اضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرآئيل الموجودون فى زمن موسى عليه السلام (امة) اى جماعة (يهدون) راه مينمايند خلق را فالمفعول محذوف (بالحق) ملتبسين به اى محقين (وبه) اى بالحق (يعدلون) اى فى الاحكام الجارية بينهم وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصين باقصى المشرق وذلك ان بنى اسرآئيل لما بالغوا فى العتو والطغيان بعد وفاة موسى ووفاة خليفته يوشع حتى اجترأوا على قتل انبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم فى بيت المقدس نفقا فى الارض وجعل امامهم المصابيح لتضيء لهم بالنهار فاذا امسوا اظلم عليهم النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض باقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام لايضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لايعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم فى منقطع من الارض لايصل اليهم احد منا ولا احد منهم الينا امالان بين الصين و بينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنه اونهرا من شهد كما قال السدى وانهم كبنى اب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون و يحصدون جميعا فيضعون الحاصل فى اماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته و يدع الباقى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرآئيل ليلة المعراج انى احب ان أرى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله ومن قوم موسى امة الآية فقال ان بينك و بينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبى عليه السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى جبريل انه اجب الى ماسأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من انت فقال انا النبى الامى قالوا انت الذى بشر بك موسى عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ عليه منى السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا فمن معك قال اوترون قالوا نعم قال هو جبريل قال فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت لم ذلك قالوا اجدر ان نذكر الموت صباحا ومساء فقال ارى بنيانكم مستويا قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال فمالى

لاارى لكم قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا
قال فمالى ارى اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل احد منا مايكفيه ويدع الباقى
لاخيه فلا نحتاج الى مراجعة الاسواق قال فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون
سرورا بما قبضه الله على التوحيد قال فما لهؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود فهم لايدرون على اى دين
يقبض فيغتمون لذلك قال فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قالوا نصوم
لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر
على الذكر قال أفتزنون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من تحته
قال أفترابون قالوا انما يرابى من لايؤمن برزق الله قال أفتمرضون قالوا لانمرض ولا نذنب انما تذنب امتك
فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال هل فى ارضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولا تؤذينا
ولا نؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا
من القرءآن قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرءآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة
والزكاة فامرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا امكانهم فهم اليوم هنالك
حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا يقول الفقير الجميع وهو بالفارسى نماز آدينه آمدن وكزاردن آن * انما شرع
بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع آخره وكذا امر القبلة واعل النبى عليه السلام علمهم اولا مانزل بمكة
من الشرائع والاحكام ثم اكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معا وان حصل له عليه
السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ماعليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل جسده
الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه بصره وكان عنده القريب والبعيد على السوآء هذا ماخطر بالضمير بعد
مارأيت من اهل التفسير ما يتنافى الاول منه بالاخر والله هو العليم الخبير والاشارة فى الآية ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام
وبه يعدلون اى به يحكمون بين العوام وشتان بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى
الامى ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذبات انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم
فى بقاء الوحدة كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبالرجوع الى هذا المقام
سموا اميين فانهم رجعوا الى اصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية
عند سؤال الرؤية بقوله ارنى انظر اليك فاجيب لن ترانى لانك كنت بك لابى فانه لايرانى الا من كان بى لابه
فاكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد
شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية * مصطفى را انبيا امت شدند * جمله در زير
لوآء او بدند * پايهٔ اين امت مرحومه بين * كى بقالوا بين ارباب اليقين * رفعتش بين الامم چون
افتاب * درميان انجم اى عالى جناب * پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تاناباشد فوت ازتو
مطلبى (وقطعناهم) اى قوم موسى لاالامة المذكورة منهم (اثنتى عشرة) ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى
التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة او قطعة متميزا بعضها من بعض
(اسباطا) بدل منه ولذلك جمع لان مميز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلا يصلح
ان يكون مميزا له وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسمعيل وهو فى الاصل ولد الولد (امما)
بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى الجماعة والحصر فرق بنى اسرآئيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من
اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتميز لتنتظم احوالهم ويتيسر عيشهم
وكانوا اقواما متباغضة متعصبة (واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) اى طلبوا منه الماء حين استولى
عليهم العطش فى التيه الذى وقعوا فيه بسوء صنيعهم (ان) مفسرة لفعل الايحاء (اضرب بعصاك) كان عصاه
من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت
الى شعيب فاعطاها موسى (الحجر) قد سبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه (وقال فى التفسير الفارسى)
آن سنك راكه چون بتيه درآمدى باتو بسخن درآمدكه مرابرداركه ترا بكارآيم وتو برداشتى وحالا در توبره

داری موسی علیه السلام عصا بران سنك زد (فانبجست) پس شکافته شد وکشاده کشت (منه) آزان سنك (اثنتا عشرة عینا) دوازده چشمه بعدد الاسباط قال الحدادی الانبجاس خروج الماء قلیلا والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء کان یخرج من الحجر فی الابتدآء قلیلا ثم یتسع فاجتمع فیه صفة الانبجاس والانفجار (قد علم کل اناس) کل سبط عبر عنهم بذلك ایذانا بکثرة کل واحد من الاسباط (مشربهم) ای عینهم الخاصة بهم وکان کل سبط یشربون من عین لا یخالطهم فیها غیرهم للعصبیة التی کانت بینهم قال ابن الشیخ کان فی ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فکانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء کل سبط الی حفرته فحفروا الجداول الی اهلهم فذلك قوله تعالی قد علم کل اناس مشربهم ای موضع شربهم (وظللنا علیهم الغمام) ای جعلناها بحیث تلقی علیهم ظلها تسیر فی التیه بسیرهم وتسکن باقامتهم لتقیهم حر الشمس فی النهار وکان ینزل باللیل عمود من نار یسیرون بضوئه (وانزلنا علیهم المن) الترنجبین قال فی القاموس المن کل طل ینزل من السماء علی شجر او حجر و یحلو و ینعقد عسلا و یجف جفاف الصمغ کالشیرخشت والترنجبین (والسلوی) قال القزوینی وابن البیطار انه السمانی وقال غیرهما طائر قریب من السمانی (قال فی التفسیر الفارسی) مرغی برشکل سمانی وان طائریست در طرف یمن از کنجشك بزرکتر واز کبوتر خردتر * وانما سمی سلوی لان الانسان یسلو به عن سائر الادام وفی الحدیث اطیب اللحم لحم الطیر وفی الحدیث ایضا سید الادام فی الدنیا والآخرة اللحم وسید الشراب فی الدنیا والآخرة الماء وسید الریاحین فی الدنیا والآخرة الفاغیة و یدل علی کون اللحم سید الطعام ایضا قوله صلی الله علیه وسلم فضل عائشة علی النساء کفضل الثرید علی سائر الطعام قیل کان ینزل علیهم المن مثل الثلج من الفجر الی الطلوع لکل انسان صاع وتبعث الجنوب علیهم السمانی فیذبح الرجل منه ما یکفیه (کلوا) ای قلنا لهم کلوا (من طیبات ما رزقناکم) ای مستلذاته وما موصولة کانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوی قال فی التفسیر الفارسی * از پاکیزها آنچه بمحض عنایت روزی کردیم شمارا یعنی هرچه روزی میرسد بخورید و برای خود ذخیره منهید پس ایشان خلاف کرده وذخیره می نهادند همه متعفن ومتغیر میشد (وما ظلمونا) عطف علی جملة محذوفة للایجاز ای فظلموا بان کفروا بتلك النعم الجلیلة وما ظلمونا بذلك (ولکن کانوا انفسهم یظلمون) اذ لا یتخطاهم ضرره قال الحدادی ای یضرون انفسهم باستیجابهم عذابی وقطع مادة الرزق الذی کان ینزل علیهم بلا کلفة ولا مشقة فی الدنیا ولا حساب ولا تبعة فی العقبی (واذ قیل لهم) ای واذکر اذ قیل لهم بایجاد وقت قوله تعالی لاسلافهم (اسکنوا هذه القریة) منصوبة علی المفعولیة یقال سکنت الدار وقیل علی الظرفیة اتساعا وهی بیت المقدس او اریحاء وهی قریة الجبارین بقرب بیت المقدس وکان فیها قوم من بقیة عاد یقال لهم العمالقة رأسهم عوج بن عنق (وکلوا منها) ای من مطاعمها وثمارها (حیث شئتم) ای من نواحیها من غیر ان یزاحمکم فیها احد (وقولوا حطة) ای مسألتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط کالردة من الرد والحط وضع الشیء من اعلی الی اسفل والمراد هنا بالحط المغفرة وحط الذنوب (وادخلوا الباب) ای باب القریة (سجدا) منحنین متواضعین او ساجدین شکرا علی اخراجهم من التیه ثم ان کان المراد بالقریة اریحاء فقد روی انهم دخلوها حیث سار الیها موسی علیه السلام بمن بقی من بنی اسرآئیل او بذریاتهم علی اختلاف الروایتین فقصها کما مر فی سورة المائدة وان کان بیت المقدس فقد روی انهم لم یدخلوه فی حیاة موسی فقیل المراد بالباب باب القبة التی کانوا یصلون فیها کذا فی الارشاد (نغفر لکم خطیئاتکم) ما سلف من ذنوبکم باستغفارکم وخضوعکم (سنزید المحسنین) استئناف بیانی کأنه قیل فماذا لهم بعد الغفران فقیل سنزید المحسنین احسانا وثوابا فالمغفرة مسببة عن الامتثال والاثابة محض تفضل (فبدل الذین ظلموا منهم) ما امروا به من التوبة والاستغفار حیث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه (قولا) آخر مما لا خیر فیه روی انهم دخلوا زاحفین علی استاههم وقالوا مکان حطة حنطة استخفافا بامر الله تعالی واستهزآء بموسی علیه السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالی ورحمته الی طلب ما یشتهون من اعراض الدنیا الفانیة الدنیة (غیر الذی قیل لهم) نعت لقولا صرح بالمغایرة مع دلالة التبدیل علیها قطعا تحقیقا للمخالفة وتنصیصا علی المغایرة من کل وجه (فارسلنا علیهم) ای علی الذین ظلموا اثر ما فعلوا من غیر تأخیر والارسال من فوق کالانزال (رجزا من السماء) عذابا کائنا

منها والمراد الطاعون روى انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا (بما كانوا يظلمون) بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ايجرى عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرهما ونعمة العقبى وهى المغفرة والاثابة وبعد فوت زمان التدارك لا ينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها (حكى) ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه وقال ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه فأخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا لا تضرينى ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا فقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لا تطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان (قال فى المثنوى) بركذشته حسرت آوردن خطاست • بازنايد رفته ياد آن هباست • اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا (واسألهم) عطف على واذ كر المقدر عند قوله واذ قيل والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ما ليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يقرّوا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وان يظهر بذلك معجزة دالة على انه نبى حق اوحى اليه ما لا يعلم الا بتعليم اووحى فانه عليه السلام لما كان أميا ولم يخالط اهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ما وقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام (عن القرية) اى عن حالها وخبرها وما جرى على اهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور والعرب تسمى المدينة قرية (التى كانت حاضرة البحر) اى قريبة منه مشرفة على شاطئه (اذ يعدون فى السبت) اى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف (اذ تأتيهم حيتانهم) ظرف ليعدون والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى وكان على بن ابى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية (يوم سبتهم) ظرف لتأتيهم اى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبتت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة وفى التفسير الفارسى روز شنبه ايشان فهو اسم لليوم (شرعا) جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل (ويوم لا يسبتون) اى لا يراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة (لا تأتيهم) كما كانت تأتيهم يوم السبت حذرا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فصلت بين يوم السبت وغيره من الايام (كذلك نبلوهم) الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم اى مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به (بما كانوا يفسقون) اى بسبب فسقهم المستمر فى كل ما يأتون وما يذرون (واذ قالت) عطف على اذ يعدون (أمة منهم) اى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لا يقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار (لم تعظون) جرا پند ميدهيد (قوما) كروهى راكه بى شبهه (الله مهلكهم) اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم

(اومعذبهم عذابا شديدا) دون الاستئصال بالمرة والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجع فيهم لا انكارا لوعظهم ورضى بالمعصية منهم (قالوا) اى الوعاظ (معذرة الى ربكم) مفعول له اى نعظهم معذرة اليه تعالى والمعذرة اسم مصدر بمعنى العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس وقيل المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق كذا فى تاج المصادر (قال السعدى) كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيا راچه جاى معذرتست * برده ازلطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست (ولعلهم يتقون) عطف على معذرة اى ورجاء لأن يتقوا بعض التقاة ويتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل واليأس لا يحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب الخطاب اى ولعلكم (فلما نسوا ما ذكروا به) اى تركوا ما ذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشئ واعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك المواعظ اصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب (انجينا الذين ينهون عن السوء) اى خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران قال ابن عباس رضى الله عنه نزل والله بالمداهن ما نزل بالمستحل وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكره عن ابن عباس وقال ما هلك الا فرقة لانه ليس شئ ابلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا وقول الحسن اقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى (واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة الامر (بعذاب بئيس) اى شديد وزنا ومعنى (بما كانوا يفسقون) متعلق بأخذنا كالباء الاولى ولا ضير فيه لاختلافهما معنى اى اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا ولعله تعالى قد عذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى الغى فمسخهم بعد ذلك لقوله تعالى (فلما عتوا عما نهوا عنه) اى تمردوا وتكبروا وأبوا عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لا يذم فهو كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل الموعظة (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين اذلاء بعداء عن الناس فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد والقردة جمع قرد بالفارسى بوزينه والانثى قردة وجمعها قرد مثل قربة وقرب والمراد بالامر هو الامر التكوينى لا القولى التكليفى لانهم لا يقدرون على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا امر ولا مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى روى ان اليهود امروا باليوم الذى امر نابه وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فابتلوا به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها المخاض والكباش البيض السمان تنتطح لا يرى وجه الماء لكثرتها ولا تأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج ويأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب أخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا وأكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين ألفا فكان اهل القرية اثلاثا ثلث استمروا على النهى وثلث ملوا التذكير وسئموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لا نساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها اواقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل الخمر غلبتهم اوان لهم لشأنا من خسف اومسخ اورمى بالحجارة فعلوا الجدر فنظروا فاذا هم قردة اوصار الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم

من الانس وهم لا يعرفونها فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه فيبكى ويقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث ثلاثة ايام كما قال ابن عباس رضى الله عنه لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام وعليه الجمهور واما قوله عليه السلام فقدت أمة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأر الا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها وما روى ان النبى عليه السلام اتى بضب فأبى ان يأكله وقال لا ادرى لعله من القرون التى مسخت فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وثبت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره كذا فى حياة الحيوان وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كأفهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى فى النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولا عقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة نعم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله * وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فأكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة ادهى وامر قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى امتك خسف قال نعم قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم * والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الجسد الصفات الانسانية وهى على ثلاثة اصناف منها صنف روحانى كصفات الروح وصنف قلبى كصفات القلب وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله فصنف أمسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد انتهى وتتوفر الدواعى البشرية فى ما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على ما منع ولا يرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من اهل الهلاك وارباب الدركات واصحاب المباعدات (وفى المثنوى) نفس نو نامست وتازه است وقديد * دانكه روحت خامه غيبى نديد * كه علاماتست زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور * واى انكه عقل او ماده بود * نفس زشتش نر وآماده بود * لاجرم مغلوب باشد عقل او * جز سوى خسران نباشد نقل او * وصف حيوانى بود بر زن فزون * زانكه سوى رنك وبود دارد ركون (واذ تأذن ربك) بمعنى آذن مثل توعد بمعنى اوعد والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له والمعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه (ليبعثن) البتة (عليهم الى يوم القيامة) متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله واذ تأذن ربك جار مجرى القسم كعلم الله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به (من يسومهم) السوم رنج چشانيدن كذا فى تاج المصادر فالمعنى كسى كه بچشاند ايشانرا * (سوء العذاب) عذابى سخت كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر قال الحدادى وفى هذه الآية دلالة على ان

اليهود لاترفع لهم راية عز الى يوم القيامة (ان ربك لسريع العقاب) يعاقبهم فى الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن منهم وفى الآية اشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم فى الدنيا ويملى لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة فى الدنيا وهى توجب العقوبة فى الآخرة. وانه لغفور يغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفرلها لانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين فى الدنيا بأنواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا أتقياء لايعذبون فى الآخرة وانه لغفور رحيم لهم فى الآخرة * لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى (قال السعدى) نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند * كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را * بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد * زلطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز * فينبغى للعاقل ان يحسن الظن بربه ولا يتكاسل فى باب العبادة فان السفينة لاتجرى على اليبس وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف أنت قال يا مالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لا يحسن فيه عمل ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنوا اسرائيل زعم الناس انى مجنون ومابى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فأنا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم لاتجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول.

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا

قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

كذا فى روض الرياحين لليافعى (وقطعناهم) اى فرقنا بنى اسرائيل (فى الارض) وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر من اقطارها بحيث لا تخلو ناحية منها منهم تتميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لايكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا (أمما) حال من مفعول قطعناهم اى حال كونهم جماعات او مفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا (منهم الصالحون) صفة لأمما وهم المتدينون بدين موسى (ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك على ان دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء وقوله منهم خبر قدم عليه قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى وكأنهم يرون المصير الى ان الحذف فى اوانه اولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم وجوز بعضهم بمعنى اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى چلبى (وبلوناهم) اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر (بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد (لعلهم يرجعون) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر والمعاصى فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيئات فللترهيب عن المعصية (قال الكاشفى) ايشانرا در نعمت شكر بايست كرد بطر واستغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز نا سزا كردند وكفتند يد الله

مغلولة بر محك اختبار تمام عيار بيرون نيامدند * خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه درو غش باشد * وفى التأويلات النجمية بلوناهم بالحسنات اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس والسيئات اى المعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام رجع الى الله تعالى وقال ربنا ظلمنا انفسنا (فخلف من بعدهم) من بعد المذكورين (خلف) اى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من اليهود الذين فرقهم الله فى الارض امما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه فى قومه خلافة اى قام مقامه فى تدبير احوال قومه قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح ومنه قيل لردئ الكلام خلف وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال واحسبه فى الذم مأخوذا من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وفسدت فكأن الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير الا ان اكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى (ورثوا الكتاب) اى التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على ما فيها والميراث ما صار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل الرفع على انه نعت لقوله خلف (يأخذون عرض هذا الادنى) استئناف اى يأخذون حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو أى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا اى قربت والدانى القريب اومن الدناءة يقال دنأ الرجل دناءة اى صار دنيا خسيسا لاخير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلام * قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كأنه يعرض فيزول قال الله تعالى هذا عارض ممطرنا يريدون بذلك السحاب (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه يقال غفر الله له ذنبه غطى عليه وعفا عنه قوله سيغفر اما مسند الى الجار والمجرور بعده وهو لنا واما الى ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله اعدلوا هو اقرب اى سيغفر لنا اخذ العرض الادنى وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية ويصرفوها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفر لنا لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا مثل الزلات والخطيئات كما هو مذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهو انهم يقولون سيغفر لنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) حال من فاعل يقولون اى يأخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لا يؤاخذنا بأخذ ما أخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه عائدون الى مثله غير تائبين عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) اى العهد المذكور فى التوراة (أن لا يقولوا على الله الا الحق) عطف بيان للميثاق اى لا تفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب (ودرسوا ما فيه) وخوانده اند آنچه درومست واين حكم درو ديده اند * وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اى أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه ولذا ان تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريرى متعلق بهما (والدار الآخرة) وربستكارى سراى ديكركه عقابست (خير) بهترست از عرض دنيا (للذين يتقون) المعاصى والشرك واكل الحرام والافتراء على الله تعالى (أفلا تعقلون) تعلمون ذلك فلا تستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد (والذين) اى وخير ايضا للذين (يمسكون بالكتاب) اى تمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة اى وسيلة وسببا لاكل اموال الناس وقال عطاء هم أمة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن (واقاموا الصلاة) من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات وأفضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات * خانهٔ دين خويش را چو خداى * برستون نماز كرد بنا * بى شكى تا ستون بجاى بود * خانهٔ دين حق بپاى بود

(انا لا نضيع اجر المصلحين) اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل (قال الكاشفى) مزد كار بصلاح ارند كان كردار خود را بلكه تمام بديشان رسانيم والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان تصلح لقبول فيض نور الله واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرّم الله عليكم وكانوا بالبلاء أشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا اما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بأنهم ما يؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم قال هرم لاويس اين تامرنى ان اكون فاوما الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة قال من قال * خانه بر كندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مرك چو غم برك زمستانى نيست * وهذا الشك لا يزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولا بد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف بمصالح النفس ومفاسدها * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير (واذ نتقنا الجبل فوقهم) النتق قلع الشئ من موضعه والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه اوجبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى رفعنا كانه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله (كانه ظلة) اى سقيفة وهى كل ما اظلك بالفارسية سايبان (وظنوا) اى تيقنوا (انه واقع بهم) اى ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة (روى) ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا ما فيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويتدينوا بما فيها فأمر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خرّ كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل كل من اتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا ما لبثوا حتى شرعوا فى تحريفها (خذوا) على اضمار القول اى قلنا خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل ولا تتركوه كالمنسى (لعلكم تتقون) بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لا يقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بأمر ظاهر او باطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات وأخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (وفى المثنوى) چشمها وكوشها را بسته اند * جز مرانها را كه از خود رسته اند * جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشايد خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد * قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ما حصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما خدموا فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ (يحكى) ان ابا يزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ قال افتاده افندى كانه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان ابا يزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى

غير متعينة وليست هي كما زعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ماجاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم (ذكر) ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فأشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فأنت أيها السالك بضرب طبول الذكر وجهره وتشوش همّ النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعماهي الجهر بالذكر وقال عمر النسفي والامام الواحدى في تفسيريهما الذكر من جملة الفرآئض واعلان الفرآئض اولى وأحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط (وفي المثنوى) يادهان خويشتن را پاك كن * روح خود را چابك وچالاك كن * ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد * مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا * چون درآيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى اندهان * قوله تعالى واذكروا مافيه يتناول الذكر اللفظي والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هي العمل (كما قال سعدى) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامئ متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار خفته * ايقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا بأحسن الخاتمة والحالة آمين (واذ أخذ ربك) اى واذكر يا محمد لبنى اسرآئيل وقت أخذ ربك (من بنى آدم) اى آدم واولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولد له بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا (من ظهورهم) بدل من بنى آدم بدل البعض اى من اصلابهم وفيه تنبيه على ان الميثاق قد أخذ منهم وهم في اصلاب الآباء ولم يستودعوا في ارحام الامهات (ذريتهم) مفعول أخذ أى نسلهم قرنا بعد قرن يعنى اخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون في الدنيا بحسب الاصلاب والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد (وأشهدهم على انفسهم) اى اشهد كل واحد من اولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسه لا على غيره تقريرا لهم بربوبيته التامة وما تستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها (ألست بربكم) على ارادة القول اى قائلا ألست بربكم ومالك امركم ومربيكم على الاطلاق من غير أن يكون لاحد مدخل في شأن من شؤونكم (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا (بلى شهدنا) اى على أنفسنا بأنك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات لما بعد النفي اى أنت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ماسبق من النفي اى لست بربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هنالك اخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد في القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين (ان تقولوا) مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا مافعلنا كراهة ان تقولوا (يوم القيامة) عند ظهور الامر (انا كنا عن هذا) اى عن وحدانية الربوبية واحكامها (غافلين) لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق في القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الآية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما في حواشى سعدى چلبى المفتى (او تقولوا انما اشرك آباؤنا) عطف على ان تقولوا واولمنع

الخلق دون الجمع اى اخترعوا الاشراك وهم سنوه (من قبل) من قبل زماننا (وكنا) نحن (ذرية من بعدهم)
لانهتدى الى السبيل ولانقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) اى أتؤاخذنا فتهلكنا (بما فعل
المبطلون) من آبائنا المضلين بعد ظهور أنهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ماذكر
من استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد بعد قيام الدلائل والقدرة على
الاستدلال بها مما لامساغ له اصلا (وكذلك) اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية
اى مثل ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة (نفصل الآيات) المذكورة لاغير ذلك (ولعلهم يرجعون)
وليرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الاباء نفعل التفصيل المذكور فالواوان ابتدائيتان
ويجوز ان تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل اى وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على مافيها
ومن المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على ان المقاولة المذكورة فى الآية حقيقية لما روى عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه لما خلق الله ادم عليه السلام مسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم
القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وقد روى عن عمر رضى
الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق
آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل
من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من
اعمال اهل النار فيدخل به النار وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل اخرج
من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان
الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق
بذكر الوسائط غرض على نسب اخراج الكل اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على
الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم
اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر أبيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام
من ظهره قطعا كذا فى الارشاد وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم
لايذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما ارسل الله الرسل فأخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة
عليهم وان لم يذكروا الاترى ان من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه
قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ماذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى ان تقولوا الخ
ليس مفعولا له لقوله تعالى وأشهدهم ومايتفرع عليه من قولهم بلى شهدنا حتى يجب ان يكون ذلك الاشهاد
والشهادة محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب الكلام عليه والمعنى فعلنا مافعلنا من الامر بذكر
الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا أيها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف
والالعملنا بموجبه انتهى (وقال الكاشفى) اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست تابيخبران سركوچه
غفلت رامتنبه سازد والاهوشمندان بيداردل ازان سؤال وجواب غافل نيستند * نداى ألست همچنان
شان بگوش * بفرياد قالوا بلى درخروش * درنفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى راگفتندكه روز بلى را
ياددارى گفت چون ندارم گويى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرمودكه درين سخن نقص است
صوفى رادى وفردا چه بود آن روزرا هنوز شب درد نيامده وصوفى درهمان روزست * روزامروزاست
اى صوفى وشان * كى بود ازدى وازفردا نشان * آنكه ازحق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل
وحالست وبس * وسئل ذوالنون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه
الان فى اذنى واعلم ان لبعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى
فى مرتبة العين والخارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح
الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من ارواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم

التى يتجلى بها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصرى الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلى فى ذلك العالم وفى تلك المرتبة فيعلم حالتئذ اى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهى الاصلى ماشاء الله ان يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت سر قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وسر قول ذى النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوى قدس سره وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون أخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان أخذ الخالق تارة هو أخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيأ وتارة هو أخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فكان بنوا آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فأخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فأوجدهم الله فى تلك الحالة وأعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى ثلاثة صفوف الصف الاول ارواح السابقين والصف الثانى ارواح اصحاب الميمنة والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة تنورت الذرات بأنوار ارواحها ولبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الربانى لباس الوجود الروحانى ولبست الاسماع والابصار والافئدة لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بأبصار نورانية جماله وأحبوه بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فأجابوه على المحبة فقالوا بلى أنت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فأخذ مواثيقهم ان لا يعبدوا ولا يعبدوا الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه وطالعوا بأبصار روحانية جلاله وآمنوا بأفئدة ربانية الهية فأجابوه على العبودية وقالوا بلى أنت ربنا المعبود سمعنا وأطعنا فأخذ مواثيقهم ان لا يعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحانى من وراء حجاب العزة وفى آذانهم وقر القهر وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم المحنة فأجابوه على الكلفة وقالوا بلى أنت ربنا سمعنا كرها فأخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة فى الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا ثم اعلم انه لا نجد ان الله تعالى ذكر انه كلم أحدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون فجرى بالجود ما جرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهى نهايتهم بأن يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم وألسنتهم كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان أهل الحقيقة جار فى هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بنى آدم لا يكون احد منهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى قيام الساعة لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا باسرهم دفعة واحدة فى صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله ان يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير ان يزيد فى البيضة شيأ ومن غير ان ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست حتى ينكشف لك ما هو مستور عنك وعن امثالك وينجلى الغيب كالشمس فى مرءآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى والظهور والخفاء (واتل) اقرأ يا محمد (عليهم) اى على اليهود (نبأ الذين الذى آتيناه آياتنا) اى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود بهناتهم انه أحد علماء بنى اسرآئيل كما فى الارشاد اوهو بلعم بن باعورا كما فى منهاج العابدين للامام الغزالى وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا فى دارهم والمرء ينسب الى منشأه ومولده كما هو اللائح فافهم والاسلم فى تقرير القصة ماذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس

وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عبادبنى اسرآئيل وكان فى المدينة التى قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه ودينى واحد وهذا شئ لا يكون وكيف ادعو عليه وهو نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت ذلك اذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبها ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوا بها اليها وقبلتها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدآئد وقد كانوا محسنين اليك وأنت جدير ان تكافئهم وتهتم بأمرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا الامر من عند الله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فما سار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنها فضربها حتى كاد يهلكها فقامت فركبها فربضت فضربها فأنطقها الله تعالى فقالت يا بلعم ويحك اين تذهب الا ترى الى هؤلاء الملائكة امامى يردوننى عن وجهى فكيف اريد ان تذهب لتدعو على نبى الله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لا يدعو بسوء الاصرف الله به لسانه على قومه ولا يدعو بخير الاصرف الله به لسانه الى موسى فقال له قومه يا بلعم انما أنت تدعو علينا وتدعو له فقال هذا والله الذى املكه وانطق الله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله منى الآن الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال حلوا النساء وزينوهن وأعطوهن الطيب وأرسلوهن الى العسكر وأمروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء العسكر مرت امرأة منهم برجل من عظماء بنى اسرآئيل فقام اليها وأخذ بيدها حين اعجبته بحسنها ثم اقبل بها الى موسى وقال له انى لأظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله على بنى اسرآئيل الطاعون فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى وجلالة بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ما صنع فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرآئيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدفعهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرآئيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين ألفا فى ساعة من نهار وهو ما بين ان زنى ذلك الرجل بها الى ان قتل ثم ان موسى عليه السلام اوفتاه يوشع بن نون حاربوا أهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا وأتوا ببلعم اسيرا فقتل فجاؤا بما قبل من العطايا الكثيرة وغنموها (فانسلخ منها) اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله اصلا (فأتبعه الشيطان) اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا الاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وادركه (فكان) پس كشت آن داننده آيات اى فصار (من الغاوين) من زمرة الضالين الراسخين فى الغواية بعد ان كان من المهتدين والغى يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفى القاموس غوى ضل قال الامام الغزالى كان بلعم بن باعورا بحيث اذا نظر رأى العرش ولم يكن له الازلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان فى اول امره بحيث يكون فى مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكر الله ولو بلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها فى كل حال كما كان حال النبى عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولا يفتح على نفسه النعم والتمتع الدنيوى فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما ان لله تعالى فى مكامن الغيب للسعداء ألطافا خفية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كذلك له فيها بلايا لهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع فى الدنيا والتبسط فى الاحوال

وتتبع الهوى كما فى التأويلات النجمية قال الكاشفى شيخ الاسلام فرموده تاباد تقدير ازكجا برآيد وچه بوالعجبى نمايد اكر ازجانب فضل وزد زنار بهرام كبررا كرعشقبازى براه دين كرداند واكر ازطرف عدل وزد توحيد بلعم رابرانداخته باسك خسيس برابرى دهد * ازبرى ازصومعه بردير كبران افكنى * وين راكشى ازبتكده سر حلقه مردان كنى * چون وچرا دركار تو عقل زبون را كى رسد * فرمان ده مطلق توئى حكمى كه خواهى آن كنى (ولوشئنا) رفعه (لرفعناه) الى منازل الابرار من العلماء (بها) اى بسبب تلك الآيات وملازمتها وقال بعضهم هى صحف ابراهيم عليه السلام وكان بلعم قد قرأها او الكلمات التى اشتملت على الاسم الاعظم (ولكنه اخلد الى الارض) اى مال الى الدنيا فلم نشأ رفعه لمباشرته لسبب نقيضه والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبر عن الدنيا بالارض لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح (واتبع هواه) فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى (فمثله) اى فصفته التى هى مثل فى الخسة والرذالة والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين ما يضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا فى البحر (كمثل الكلب) اى كصفته فى اخس احواله وهو (ان تحمل عليه) اكر حمله كنى بروى وبرانى اورا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل فى اشاعة فظاعة حاله (يلهث) اللهث ادلاع اللسان اى اخراجه بالنفس الشديد (او تتركه يلهث) اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لا تقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه فى الخسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا والنعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور الذى لا يؤدى شكرها وكما ان الكلب لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها او عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير ملك او فى التراب والقذر فكذا العبد السوء لا يعرف مقدار الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بأن اتباع الهوى لا يضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (قال الحافظ) مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد (ذلك) اى ذلك المثل السيئ (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) وهم اليهود وكما ان بلعم بعد ما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعد ما اوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه (فاقصص القصص) پس بخوان برايشان اين خبررا والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد (لعلهم يتفكرون) راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ (ساء مثلا) ساء بمعنى بئس ومثلا تمييز من الفاعل المضمر فى ساء مفسر له (القوم) مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز اى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كانه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فاما المثل فهو من الله حكم وصواب (الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها (وانفسهم كانوا يظلمون) اى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها (من يهد الله) اى يخلق فيه الاهتداء (فهو المهتدى) لا غير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله (ومن يضلل) بأن لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها (فأولئك هم الخاسرون) اى الكاملون فى الخسران لا غير وفيه اشارة الى ان من

ادركته

ادركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين اصابهم
رشاش النور الذى رش عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فأضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين
اخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه
فى سفينة يخشى الغرق ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على اى دين تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة وقيل ما من كلمة أحب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله
الذى انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما أنت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة
والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب قال بعض العارفين ان بعض
الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى
يوما من الايام على ما أعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فمن كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه
ألف ألف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور
العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لا تذهب عنك الدنيا والاخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير
وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير اعمالنا وأقال عثراتنا فاذلك عليه بعسير اللهم حقق رجاء
عبدك الفقير (ولقد ذرأنا) اى وبالله قد خلقنا قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة
لنسل الثقلين (لجهنم) اى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر
جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين
اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين (كثيرا) كائنا (من الجن والانس) يعنى المصرين على
الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله ان يصر على الكفر باختياره فهو يصير من أهل النار
والجن اجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة
وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر
كالانسان من آنس الشئ ابصره وقدم الجن على الانس لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف
بمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل اولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته
والاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين
ولا شك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول
فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وجمع الفريقين اياهما هو باعتبار استعدادهم
الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والالم يصح التكليف عليهم فان قلت ما الحكمة فى أن الله تعالى جعل الكفار
اكثر من المؤمنين قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف
باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة
أكثر من أهل الغضب وأهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل ألف وواحد يؤخذ للجنة قلت هذه الكثرة
بالنسبة الى بنى آدم وأما بالنسبة الى الملائكة وأهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور
والغلمان فيكون أهل الرحمة اكثر من أهل الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد
فى الخبر الصحيح ان كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه وفى الحديث ان الله لما ذرأ
لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنى ممن ذرأ لجهنم قال فى المقاصد حديث لا يدخل الجنة ولد زنية ان صح فمعناه اذا عمل
بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لا يحمل على ظاهره وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال
للشهود بنو الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام واتفق المشايخ من أهل الوصول ان ولد
الزنى لا يكون أهلا للولاية الخاصة (لهم قلوب) فى محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا (لا يفقهون بها)
فى محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لا يعقلون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله والقلب كالمرآة
يصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والانابة (قال السعدى) غبار هوا چشم عقلت بدوخت *
سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم
خاك (ولهم أعين لا يبصرون بها) اى لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار * دو چشم از پى صنع بارى

تكوست * زعيب برادرفروكيرودوست (ولهم آذان لايسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر كذركاه قران وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش (اولئك) الموصوفون بالاوصاف المذكورة (كالانعام) مانندچهار پايانند فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها والانعام جمع نعم بالتحريك وقديسكن عينه وهى الابل والشاة اوخاص بالابل كذا فى القاموس (بل هم اضل) بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام طريقا فانها تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهى بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لايعرفون ربهم ولايذكرونه ولايطيعونه وفى الخبر كل شئ اطوع لله من بنى آدم * دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشدچو انعام بل هم اضل (اولئك هم الغافلون) عن امر الآخرة وما اعدفيها للعصاة وفى الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقدركب فيه عقل وشهوة فمن كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة وان كان مغلوبا للنفس والهوى كان أخس وارذل من البهائم (كما قيل فى هذا المعنى) بهرهٔ ازملك هست ونصيبى ازديو * ترك ديو بى كن وبكذر بفضيلت زملك * واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته لاظهار الحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله وخلق طورا منها للجنة ونعيمها لاظهار اللطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا يبصرون بها آيات الحق وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار لاظهار القهر والعزة اولئك كالانعام لايحبون الله ولايطلبونه بل هم أضل لانه لم يكن للانعام استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فأبطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله سره (ولله الاسماء الحسنى) تأنيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى هى احسن المعانى واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على ان الاسم غير المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها وفى الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذوالجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى اسألك يارحمن يارحيم الى آخره فيجيئ بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على محمد وآله وان ترزقنى وجميع من يتعلق بى بتمام نعمك ودوام عافيتك باارحم الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة والملامسة يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكرها مثل قولك الكبير المتعال ولاتأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير

فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب بذلك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كأسنان المفتاح لانها ان زادت او نقصت لا تفتح باب الاجابة البتة فافهم السر وحسن الدر واعلم انه لما كانت المقامات اللدنية ثلاثة مقام الاسلام ومقام الايمان ومقام الاحسان ومراتب الجنان المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الامتنان لاجرم كانت انواع الاحصاء ثلاثة التعلق فى مقام الاسلام والتخلق فى مقام الايمان والتحقق فى مقام الاحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يتطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه واعضائه واجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيئاته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وانواع ظهوراته فيرى جميع ذلك من احكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل اثر بما يليق به كمقابلة الانعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاعراض الزائلة بالاعيان الثابتة الباقية وهى التى اخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما امر به من قوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله بحيث يكون المتخلق هو عين ذلك الاسم اى ينفعل عنه ما ينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة الميراث التى هى اعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها بقوله عليه السلام ما منكم من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وان شئتم فاقرأوا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واحصاؤها بالتحقق فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك او ظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث والاستتار بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بحجب استارها واعيانها (كما قال)

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت * واين مكانى ما درين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ابن ملك من احصاها اى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر الاسماء ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها تجمع انواعا المعانى المنبئة عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى كثيرة قوله عليه السلام ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا وعن بريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب واعلم ان الاسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا يدل احادها الا على آحاد المعانى من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص

هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة هو الحى العليم المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السريان ظهرت الحقائق الاربع التى هى امهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون او ألف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار أحدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمام المائة بقوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم كانت الفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ألفا وواحدا فامهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون او الف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لا تعد ولا تحصى انتهى باختصار (وذروا الذين يلحدون فى اسمائه) الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد أى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى او بما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل البدو يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لا يصح فى شانه تعالى وكذا ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بأن يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن ما نعرف سوى رحمان اليمامة فالمراد بالترك الاجتناب ايضا وبالاسماء اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض (روى) ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فأنزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين فان تعدد الاسم لا يستلزم تعدد المسمى (سيجزون ما كانوا يعملون) اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم فقوله وذروا الذين الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذ لا معنى لترك نفس الملحدين وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يسمونه الذات من صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الآفاق اى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف قال فى التأويلات النجمية ولله الاسماء الحسنى يشير الى ان اسم الله بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى الصفات الحسنى فادعوه بها اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون منا كحته للتوالد

والتناسل

والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تم فانسان والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق ما رزقه الله على المحتاجين ولا يدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقي واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا التحقيق قوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر وذروا الذين يلحدون في اسمائه اى يميلون في صفاته اى لا يتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختار في فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن وصفه تعالى بوصف او بصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد سيجزون ما كانوا يعملون يعنى سيجزون الخذلان ليعملوا بالطبع والهوى ما كانوا يعملون بالالحاد في الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات (ع) بحيده شود بپای هركس عملش (قال الحافظ) دهقان سالخورده چه خوش كفت باپسر * اى نور چشم من بجز از كشته ندروى (وممن خلقنا) اعلم ان الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة هادين مهديين كما قال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه او تقدير الموصوف ومابعده خبره اى وبعض من خلقنا او وبعض ممن خلقنا (امة) اى طائفة كثيرة (يهدون) الناس ملتبسين (بالحق) اى محقين او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة (وبه) اى وبالحق (يعدلون) اى يحكمون في الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها وعنه عليه الصلاة والسلام ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى والمراد لا يخلو الزمان منهم وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولاشك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله في كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأن يقول صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفي الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العمد المعنوى الماسك وان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه في الفكوك ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة والواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم ورووا عن ابى الدرداء انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد في السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى في استباق الخيرات اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه في روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى واعلم ان اهل الحق انما نالوا ما نالوا بهدايتهم للناس وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين في انفسهم وروى عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما تجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فأتاه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين

احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها * لترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه ونعم ماقيل
ابو حنيفة قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى (وقيل)
اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع للعدل فى عمر

والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لا يخفى واوّل ماعليه من العدل فى صفات نفسه هو أن يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله فى نفسه وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله فى كل عضو أن يستعمله على الوجه الذى اذن الشرع فيه واما عدله فى اهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى وربما ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزآئنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرّق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة للعلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب للاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقى الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه وآذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها فى موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لا يعترض على الله تعالى فى تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده اولم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ماينبغى ولو لم يفعل مافعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم ابصر ضررا يزيد على الم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا وتمامه ان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى اسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى (والذين كذبوا بآياتنا) اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى بآياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل (سنستدرجهم) اى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب (من حيث لا يعلمون) صفة لمصدر الفعل المذكور اى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لا يعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولا يعلمون ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كا فى الغى الى ان تحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها مده خود در افريب از زنك وبويم * كه هست از خنده من كريه آميز (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال زال دستان كفت (واملى لهم) الاملاء اطالة المدة اى احدهم بابقائه على ماهو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته قال المولى ابو السعود عطف على سنستدرجهم غير داخل فى حكم السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة وليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره واحكامه لا نفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير (ان كيدى متين) اى ان أخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان قال سعدى جلبى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون والكيد الاخذ بخفية وقال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لا يشعر به قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية

نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى رحمه الله الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء الاستدراج ظاهر مغبوط وسر بالاغيار منوط انتهى ومن وجوه الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه ويحقر به فيسيئ الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوى فتتوخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه من حيث لا يشعر الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه يوصى بعض اصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن مكره ولو ادخلك الجنة وقع لابيك آدم ماوقع فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا قلت ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة فعلى العاقل ان يخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة واكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار نسلب كما تهب وتهب كما تسلب ونعم ماقيل

زمانه به نيك وبد آبستن است * ستاره كهى دوست وكه دشمن است

(اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة) روى انه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا ما يحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يا بنى فلان يا بنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اما استفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من انواع الجنون والمعنى اكذبوا بالآيات ولم يتفكروا فى اى شئ من جنون ما كائن بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من الايذان بان طول مصاحبتهم له عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هو) اى ماهو عليه السلام (الا نذير مبين) اى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار (اولم ينظروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى اكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال (فى ملكوت السموات والارض) فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض الصور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به (وما خلق الله) عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله (من شئ) بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها اى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس التى لا يمكن حصرها اى ان كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) عطف على ملكوت وان مخففة من ان واسمها ضمير الشان والخبر قد اقترب اجلهم والمعنى اولم ينظروا فى ان الشأن عسى ان يكون الشأن قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فما لهم لا يسارعون الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مجيئ الموت ونزول العذاب * زان بيش كاجل

فرا رسد تنك * وايام عنان سـتاند ازجنك * برمركب فكر خويش نه زين * مردانه در آى در ره دين (فبأى حديث) هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام (بعده) اى بعد القرءآن (يؤمنون) ذالم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولا نبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون (من يضلل الله) هركرا كراه كرداند خداى تعالى و بقرآن نكرود (فلا هادى له) پس هيچ راه نماينده نيست كه اورا براه آرد (ويذرهم) بالياء والرفع على الاستئناف اى وهو تعالى يتركهم (فى طغيانهم) فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم (يعمهون) حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة او طريق اوان لايعرف الحجة وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبى الصادق وان مايدعوه اليه كله حق وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار بقوله وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وفى قوله تعالى اولم ينظروا الخ اشارة الى ان المكونات على نوعين نوع منها ما خلق من غير شئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم بيد القدرة كقوله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ونوع منها ما خلق من شئ وهو الملك الذى هو ظاهر الكون فكما ان النظر الى الملك بحس البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وهذه الاراءة سنة الهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا ووليا ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سوآء كان عالما صغيرا او عالما كبيرا ولا تزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة ما دام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولا ها النوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان الله الرحمن من بها على نوع الانسان وسار وسلك بها من شاء من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع الاكوان ونال الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان وآتاه كمال الايقان وتمام الاحسان ثم جاء نبيا ووليا لارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله الحليم الحنان وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرانا مبينا وقال عليه الصلاة والسلام عن عيسى لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزيج من كلام شيخنا العلامة احياه الله بالسلامة * روزى امام ابو حنيفه رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى اززنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم بر باركران بر روى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجيب ترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند (قال الحافظ الشيرازى) در حشمت سليمان هركس كه شك نمايد * بر عقل ودانش او خندند مرغ وماهى (يسألونك عن الساعة) اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة او لكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لايشغله شان عن شان او لانها على طولها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت نعتت فاستغنت عن الاضافة (روى) ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت (ايان مرساها) ايان ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام محله الرفع على انه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر اى متى ارساؤها اى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمى من ارساه اذا اثبته واقره ولا يكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى والجبال ارساها ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب

بنزع الخافض فانها بدل من الجار والمجرور لا من المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرساها (قل انما علمها) لم يقل انما علم وقت ارساتها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها المعين لا وقتها باعتبار كونه محلا لها ولذلك اضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها (عند ربى) خاصة قد استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجليها) اى لا يظهر امرها من التجلية وهو اظهار الشئ والتجلى ظهوره (لوقتها) اى فى وقتها فاللام للتأقيت كاللام فى قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس (الا هو) والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولا يظهرها الا فى ذلك الوقت الذى وقعت فيه بغتة بنفس الوقوع لا بالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذى هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة فى جميع الاوقات فانه لو علم وقت قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها واخروها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف فى العبادة فى ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى جميع ساعاته (ثقلت فى السموات والارض) اى كبرت وشقت على اهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم اهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها وما فيها من الاهوال ومن جملة اهوالها فناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب (لا تأتيكم الا بغتة) الا فجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فما يدركان يضعها فى فمه (يسألونك كأنك حفى عنها) اى عالم بها من حفى عن الشئ اذا بالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم الشئ وبالغ فى السؤال عنه لزمه ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى ما يمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى بقوله تعالى كأنك حفى عنها عن كونه عليه السلام عالما بها باقصى ما يمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها (قل انما علمها عند الله) الفائدة فى اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة البتة ويزعمون انك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك (قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا) اى جلب نفع ولا دفع ضر فمن لا يعلم ان نفعه فى اى الاشياء ومضرته فى ايها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق باملك قال سعدى چلبى المفتى والظاهر انه متعلق بنفعا ولا ضرا (الا ما شاء الله) ان املكه من ذلك بان يلهمنيه فيمكننى منه ويقدرنى عليه فالاستثناء متصل اولكن ما شاء الله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ فى اظهار العجز عن علمها (ولو كنت اعلم الغيب) اى جنس الغيب (لاستكثرت من الخير) اى لجعلت المال والمنافع كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية كما فى نحو استذله (وما مسنى السوء) من كيد العدو والفقر والضر وغيرها (ان انا الا نذير وبشير) اى ما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة شأنى ما يتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لا الوقوف على الغيوب التى لا علاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر الساعة ما يتعلق به الانذار من مجيئها لا محالة واقترابها واما تعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى (لقوم يؤمنون) اما متعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط وما يتعلق بالنذير محذوف اى نذير للكافرين اى الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اى فى اى وقت كان ففيه ترغيب للكفرة فى احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على الكفر والطغيان قال الحدادى فى تفسيره فى الآية دلالة على بطلان قول من يدعى العلم بمدة الدنيا ويستدل بما روى ان الدنيا سبعة الاف سنة لانه لو كان كذلك لكان وقت قيام الساعة معلوما واما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده كما قال تعالى فقد جاء اشراطها اى مبعث النبى عليه السلام من اشراطها انتهى يقول الفقير رواية عمر الدنيا

وردت من طرق شتى صحاح لكنها لا تدل على التحديد حقيقة فلا يلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد ايا من كان من ملك او بشر وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لا ينافي الحصر في الآية كما لا يخفى وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفي الحديث ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه في الارض السفلى وراسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا اله غيره فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم أهل السموات والارض ان الساعة قد اقتربت ومن اشراط الساعة كثرة السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله ومنها كون الفيء دولا يعني اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون بأموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعني يشق عليهم اداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الامانة مغنما يعني اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير اهاليها كما ترى في زماننا فانتظر الساعة وفي رواية عن ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق فان قيل قد ورد في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشيء في حكمه واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء وهي القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهي الوسطى ولا يعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها وموت كل احد وهي الصغرى وفي الحديث من مات فقد قامت قيامته (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضي الله عنه ادع لي يا رسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه الصلاة والسلام انه يريد ان يكون صاحب القيامة الكبرى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره نحن لا نعرف حقيقة مراده عليه السلام الا انا نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة يتجلى فيها معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه ماسوى الله تعالى فلا يرى له غير الله تعالى فاضمحلال ما سواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبة عظمى لا يصل اليها الا اهل العناية (قال الحافظ) عنقا شكار كس نشود دام بازچين * كانجا هميشه باد بدست است دام را * فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ما رقى اليه أهل الخير والجود * بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چوتو مرغى كه اسير قفسى * كاروان رفت وتو در راه كمين گاه بخواب * وه كه بس بيخبرى از همه بانك جرسى (ونعم ما قيل) عاشق شو ار نه روزى كار جهان سر آيد * نا خوانده نقش مقصود از كارگاه هستى * نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى ويداوي هذه القلوب المرضى وهو المعين على كل حال وفي كل حين (هو) اى الله تعالى (الذى) اى العظيم الشأن الذى (خلقكم) جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل في ذلك بوجه من الوجوه (من نفس واحدة) هو آدم عليه السلام فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هي نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام انما انا لكم كالوالد لولده وقوله اول ما خلق الله روحي فان اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات * گر بصورت من ز آدم زاده ام * من بمعنى جد جد افتاده ام (وجعل) انشأ (منها) اى من جنس تلك النفس الواحدة (زوجها) حواء او من جسدها لما يروى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هي المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية (ليسكن) تلك النفس والتذكير باعتبار المعنى يعني آدم (اليها) اى الى الزوج وهي حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج (فلما تغشاها) لم يقل تغشتها باعتبار آدم ايضا والتغشي والتغشية التغطية بالفارسية چيزى بر كسى پوشانيدن * كنى به عن الجماع لان الرجل يغطي المرأة ويسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها (حملت حملا

خفيفا

خفيفا) فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة اوعلقة اومضغة اخف عليها بالنسبة الى مابعد ذلك من المراتب
فانتصاب حملا على المصدرية اوحملت محمولا خفيفا وهو مافى البطن من النطفة ونفس الجنين فانتصابه على
المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور ان الحمل بالفتح ما كان فى البطن اوعلى رأس الشجر وبالكسر
ما كان على ظهر انسان اوعلى الدابة (فمرت به) اى فاستمرت به كما كان قبل حيث قامت وقعدت واخذت
وتركت ولم تكترث بحملها فمرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لامن المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه
وبه يمر مرا اى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته
(فلما اثقلت) اى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها (دعوا الله) اى آدم وحوآء عليهما السلام لما دهمهما امر
لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتما به وتضرعا اليه تعالى (ربهما) اى مالك امرهما الحقيق بان يخص به الدعاء
ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا (لئن آتيتنا صالحا)
اى ولدا سوى الاعضاء اوصالحا فى امر الدين (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة المجددة ووجه دعائهما
بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوى الاعضاء وغير السوى وان منهم التقى وغير التقى
فسألا ان يكون هذا الولد سوى الاعضاء اوتقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاهما صالحا شكرا لانهما لبسا بحيث
يبعدان من انفسهما بذلك ثم لا يفعلان ذلك يقال ان حوآء كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى ويقال ولدت لآدم
فى خمسمائة بطن ألف ولد ثم شرع فى توبيخ المسلمين بقوله (فلما آتاهما صالحا) اى فلما اعطى اولادهما المشركين
البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوى الاعضاء (جعلا) اى جعل هذان الابوان (له) اى لله تعالى (شركاء فيما
آتاهما) بان سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر
تقرير ابى السعود حيث قال فى تفسيره فلما آتاهما صالحا اى لما آتاهما ماطلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد
ماتناسلوا جعلا اى جعل اولادهما له تعالى شركاء فيما آتاهما اى فيما اتى اولادهما من الاولاد ففى الكلام
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالزم نسبتهما اى آدم وحوآء الى الشرك وهما بريئان منه
بالاتفاق ويدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى (فتعالى الله) پس برترست خداى تعالى وپاك
(عما يشركون) اى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولو كان المراد بالآية آدم وحوآء لقال عما يشركان
(ايشركون) به تعالى (مالا يخلق شيأ) اى لايقدر على ان يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود أن يكون
خالقا لعابده (وهم يخلقون) عطف على مالا يخلق يعنى الاصنام وايراد الضمير بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد
الكفار فيها مايعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى
الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها (ولايستطيعون لهم) اى لعبدتهم اذا حزبهم امر مهم
(نصرا) اى نصرا ما بجلب منفعة اودفع مضرة (ولاانفسهم ينصرون) فيدفعون عنها مايعتريها من
الحوادث كما اذا اراد أحد أن يكسرها او يلطخها بالالواث والارواث قال الحدادى وكانوا يلطخون افواه
الاصنام بالخلوف والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلا تقدر على دفع الذباب عن انفسها (وان تدعوهم)
أيها المشركون (الى الهدى) الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم (لايتبعوكم) الى مرادكم ولايجيبوكم
كما يجيبكم الله (سوآء عليكم) أيها المشركون (أدعوتموهم) اى الاصنام (ام انتم صامتون) ساكتون اى
مستوى عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لايتغير حالكم فى الحالين كما لايتغير حالهم بحكم الجمادية
ولم يقل ام صمتم لرعاية رؤوس الآى (ان الذين تدعون من دون الله) اى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام
وتسمونهم آلهة (عباد امثالكم) اى مماثلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع
والضر وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان (فادعوهم) فى جلب نفع وكشف ضر
(فليستجيبوا لكم) صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز (ان كنتم صادقين) فى زعمكم انهم قادرون على ماانتم
عاجزون عنه (ألهم) اى للاصنام (ارجل يمشون بها) حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من الهياكل
الجسمانية انما تتصور اذا كان لها محرك حياة وقوى محركة ومدركة وما ليس له شئ من ذلك فهو بمعزل من
الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بان مدار الانكار هو الوصف (ام لهم ايد يبطشون بها)
ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة والمعنى بل ألهم ايد يأخذون بها ما يريدون اخذه وبل

للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه (ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها) قدم المشى لانه حالهم فى انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير واما تقديمه على قوله ام لهم اعين الخ مع ان الكل سوآء فى انها من احوالهم بالنسبة الى الغير فلرعاية المقابلة بين الايدى والارجل واما تقديم الاعين فلما انها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف ان يصيبكم بعض آلهتنا بسوء فقال الله تعالى (قل ادعوا) أيها المشركون (شركاءكم) واستعينوا بهم فى عداوتى (ثم كيدون) فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى أنتم وشركاؤكم فالخطاب فى كيدون للاصنام وعبدتها (فلا تنظرون) فلا تمهلون ساعة فانى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه * اكرهر دو جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهبانم تو باشى (ان ولى الله الذى نزل الكتاب) تعليل لعدم المبالاة المنفهم من السوق انفهاما جليا وقوله ولى بثلاث ياآت الاولى ياء فعيل وهى ساكنة والثانية لام الفعل وهى مكسورة ادغمت فيها الياء الاولى والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة والولى ههنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى اكرمنى بتنزيل القرآن وايحائه الى وايحاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لا محالة (وهو يتولى الصالحين) اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم لا يخذلهم فضلا عن انبيائه (والذين تدعون) يا عبدة الاصنام (من دونه) اى متجاوزين الله تعالى ودعاءه ومضمون هذه الآية مذكور اولا لتقريع عبدة الاصنام وذكرها ههنا اتماما لتعليل عدم مبالاته بهم فلا تكرار (لا يستطيعون نصركم) فى امر من الامور (ولا انفسهم ينصرون) اذا نابتهم نائبة (وان تدعوهم) اى الاصنام (الى الهدى) الى ان يهدوكم الى ما تحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره (لا يسمعوا) اى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى انواره ومرآئى كمالاته وشفعاؤه فى الامور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك أصلا بل هو عين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها ومكاشفة الاسرار من مصاحفها (قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست (وتراهم) الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين اى وترى الاصنام أيها الرآئى رأى العين (ينظرون اليك) حال من المفعول اى يشبهون الناظر الى الك ويخيل اليك انهم يبصرونك لما انهم صنعوا لها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلالئة وصوروها تصوير من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه (وهم لا يبصرون) حال من فاعل ينظرون اى والحال انهم غير قادرين على الابصار وهو بيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير المفعول للمشركين على ان التعليل قد تم عند قوله تعالى لا يسمعوا اى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك ببصائرهم اى كما انت عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا ان يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة ذكر ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم والسطر الثانى لا اله الا الله والسطر الثالث محمد رسول الله فلما ادخله جبريل فى اصبعه لم يقدر اصحابه ان يروه فتضرعوا فقال قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فلما قالوه رأوه وسره انه احاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد والقدرة (وحكى) ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبد الله يتيم ابى طالب حتى لو كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قول الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى ابا يزيد بهذه العين فاز بالسعادة * براى ديدن روى توچشم ديكرم بايد * كه اين چشمى كه من دارم جمالت را نمى شايد * وفى الحديث طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى كما فى الرسالة

العلية للكاشفى (وفى المثنوى) كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى راى * چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تاصد چراغ ازنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نوراز واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمعدان *
وظهر من هنا أن رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام قال بعضهم فى قوله عليه السلام من رآنى فقد رأى الحق من رآنى مطلقا اى سوآء كانت الرؤية فى اليقظة او فى المنام فقد رأى الرسول الحق وقال بعضهم من رانى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يلعب بها الشيطان قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة او معاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم كذا قيل انتهى واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لا يتمثل ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود فى كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار فيه سر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فعلى العاقل ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى ان يبلغ مبلغ الرجال و يتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك امرا مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وارنا الاشياء كما هى وخلصنا من الاشتغال بالمناهى والملاهى انك انت الجواد لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد (خذ العفو) روى انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ما الاخذ بالعفو فقال لا ادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وان تحسن الى من اساء اليك * هركه زهرت دهد بدوده قند * وانكه ازتوبرد بدو پيوند *
والعفو من اخلاقه تعالى قال سعد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق النبى عليه السلام قالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وبقوله فاعف عنهم واصفح وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم اخلاقه (وأمر بالعرف) بالجميل المستحسن من الافعال لانها قريبة من قبول الناس من غير نكير قال فى التيسير قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن المآثم (واعرض عن الجاهلين) ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما اقدم بعض الجاهلين عند الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزآء فلهذا السبب امر الله تعالى حبيبه فى آخر الآية بتحمل الاذى والحلم عن جفا فظهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الاسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى روى انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل قوله تعالى (واما) كلتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة (ينزغنك) النزغ والنخس الغرز يقال نزغه طعن فيه ونزغ بينهم افسد واغرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها اوجنبها بعود ونحوه (من الشيطان نزغ) اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغرآؤه لهم على المعاصى بغرز السائق لما يسوقه والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعترآء غضب اونحوه (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم (انه) تعالى (سميع) يسمع استعاذتك به قولا (عليم) يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول اوبدونه فيعصمك من شره قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لا تجدى الا باستحضار معناها فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا هل المراد الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لا يؤذيه من الشياطين

الا ماقرن به ومابعده فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ ممن لا يؤذيه واما الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان قرينه قد أسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او أكابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولا يمشى هو الا فى الامور العظام والظاهر ان امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة والدعوة قوله رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وانما لم يشده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام فان قلت لم يمنع ابليس من النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها ألا ترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا المانع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لا يقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ وقال النيسابورى اراد ان يظهر لخلقه ان غيره مقهور وغير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله واما ينزغنك وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد أمته وتشريع الاستعاذة لهم يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ما قال بعض الاولياء من امته وهو ابو سليمان الدارانى قدس سره ما خلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى ان أتعوذ منه ما تعوذت منه ابدا وما قال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فما ظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة على عدم الجزم واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن (روى) انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السلام انى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه ما يجده وفى الحديث ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ (وفى المثنوى) چون زخشم آتش تودردل كاشتى * مايۀ نار جهنم آمدى * آتشت اين جاچو آدم سوز بود * آنچه ازوى زاد مردافروز بود * آتش تو قصد مردم ميكند * نار كزوى زاد بر مردم زند * اين خشمهاى چومار وكژدمست * ماروكژدم گشت وميگيرد دمت * خشم تو تخم سعير ودوزخست * هين بكش اين دوزخت راكين فخست * وفى الحديث لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته كذا فى حياة الحيوان والاشارة خذ العفو أى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى وأمر بالعرف اى بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين وأعرض عن الجاهلين يعنى عن كل ما يدعوك الى غير الله وعمن يطلب ماسوى الله فان الجاهل هو الذى لا يعرف الله ولا يطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فى طلب غير الله فاستعذ بالله من غير الله بان تفر الى الله وتترك ما سواه انه سميع بسمع القول والاجابة لما تدعوه اليه عليم بما ينفعك ويضرك فيسمع ما ينفعك دون ما يضرك كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين اتقوا) اى اتصفوا بوقاية انفسهم عما يضرها (اذا مسهم طائف من الشيطان) ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذا دار حول الشئ كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا اى ألم فالطائف بمعنى الجائى والنازل وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه لمم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل وارتسام الصورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة (تذكروا) اى ما امر به ونهى عنه وقال المولى ابو السعود اى الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه (فاذا هم) بسبب ذلك التذكر (مبصرون) مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها (واخوانهم) اى اخوان الشياطين وهم المتمكنون فى الغى المعرضون عن وقاية انفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس (يمدونهم فى الغى) اى يكون

الشياطين مدد الهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال (ثم لا يقصرون) اى لا يمسكون عن الاغوآء حتى يردونهم بالكلية يقال اقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى فعلى العاقل مباعدة أهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس ورآءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته لقوله عليه السلام اعاننى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فأسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك واعلم ان اصل الخواطر اثنان ما يكون بالقاء الملك وما يكون بالقاء الشيطان والفرق ان كل ما يكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة اى الآفة فى العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى قال بعضهم قد يلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لا يفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لا يفرق بينهما (وفى المثنوى) طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد از انش با ملك انباز كن * تا تو تاريك وملول وتيره * دانكه با ديو لعين همشيره * لقمهٔ كو نور افزود وجمال * آن بود آورده از كسب حلال * چون زلقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام * زايد از لقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان * قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بأمر الله على قلوب أهل الحق يلقى اليهم الحق دآئما فاذا مسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور أهل الباطل يلقى اليهم الباطل دآئما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لا يتذكرون ولا يبصرون ولا يمحون فالشأن الرحمانى دآئما ارآءة الحق حقا والباطل باطلا والشأن الشيطانى ارآءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الارآءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية لابد من انها تستلزم الاهتدآء انتهى كلامه قال فى التأويلات النجمية ان الذين اتقواهم ارباب القلوب والتقوى من شأن القلب كما قال عليه الصلاة والسلام التقوى ههنا واشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال اذا مسهم طائف من الشيطان اى اذا طاف حول القلب النقى النقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسده ويكدر صفاءه ويقسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ما صدر من القلب معصية لانه جبل على الاطمئنان بذكر الله وطاعته ثم لا يقصرون لا يسأم كل واحد منهما من فعله ولا يدع ما جبل عليه لئلا يأس ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولا يقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم (واذا لم تأتهم) اى اهل مكة (بآية) من القرآن عند تراخى الوحى او بآية مما اقترحوه كقولهم أحى لنا فلانا الميت يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك (قالوا لولا اجتبيتها) اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقولا كسائر ما تقرأه من القرآن فانهم يقولون كله افك او هلا ميزتها واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله تعالى فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء (قل) ردا عليهم (انما اتبع) اى ما افعل الا اتباع (ما يوحى الىّ من ربى) لست بمختلق للآيات ولست بمقترح لها (هذا) القرآن (بصائر من ربكم) بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) اذهم المقتبسون

من انواره والمغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأمور به وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام وايضا لولم يتبع الهدى لكان اهل هوى غير صالح للارشاد وضالا وخائنا والخائن لا يكون امينا على اسرار النبوة والولاية وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا أن ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على ان لا آكل ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على اى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرأ القرآن فخرجت ودخلت طرطوس واقمت بها سنة واذا انا برجل منهما قد وقف على وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق اما انك لوصبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا فقلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال الا ما ظهرت لى فقد شويت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤمن الخائن (قال الحافظ) وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا باش * وفى الحكاية اشارة الى ان الله تعالى يمن على من يشاء (حكى) ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فاعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو امى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قالت له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ واذا بطائر اخضر وقع قريبا منه فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك اذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ ويتزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وانا لا اعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوى ولا بد لك منه والله يتولى تعليمك فقال امهلونى حتى امضى الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه (قال الحافظ) طالب لعل وگهر نيست وگرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود (وقال) گوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وگلى لؤلؤ ومرجان نشود * ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن بقوله هذا بصائر للناس اردفه بقوله (واذا قرئ القرآن) الذى ذكرت شؤونه العظيمة (فاستمعوا له) استماع قبول وعمل بما فيه فان شانه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف والسعى والاعمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس (وأنصتوا) اى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت بخلاف السكوت (لعلكم ترحمون) اى تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته قال ابن عباس رضى الله عنه كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام ام جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجابوا وجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأمور به وان كان هو النهى عن الكلام لا عن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى فى تفسيره

اصح قال فی الاشباه اسقط ابو حنیفة القرآءة عن المأموم بل منعه منها شفقة علی الامام دفعا للتخلیط علیه کما یشاهد بالجامع الازهر انتهی فقرآءة المأموم مکروهة کراهة التحریم وهو الاصح کما فی شرح المجمع لابن ملک قال علی رضی الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة ای السنة (یحکی) ان جماعة من اهل السنة جاؤا الی ابی حنیفة رضی الله عنه لیناظروه فی القرآءة خلف الامام ویبکتوه ویشنعوا علیه فقال لهم لا یمکننی مناظرة الجمیع ففوضوا امر المناظرة الی اعلمکم لاناظره فاشاروا الی واحد فقال هذا اعلمکم فقالوا نعم قال والمناظرة معه مناظرة لکم قالوا نعم قال والالزام علیه کالالزام علیکم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد لزمتکم الحجة قالوا نعم قال وکیف قالوا لانا رضینا به اماما فکان قوله قولنا فقال ابو حنیفة فنحن لما اخترنا الامام فی الصلاة کانت قرآءته قرآءة لنا وهو ینوب عنا فاقروا له بالالزام قال الفقهاء المطلوب من القرآءة التدبر والتفکر والعمل به ولا یحصل ذلک الا بالاستماع والانصات فیجب علی المؤتم ذلک وهو کالخطبة یوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذکیرا وجب الاستماع لیحصل فائدتها لا ان یخطب کل لنفسه بخلاف سائر الارکان لانها شرعت للخشوع ولا یحصل اهم الخشوع الا بالسجود معه والرکوع اعلم ان ظاهر النظم الکریم یقتضی وجوب الاستماع والانصات عند قرآءة القرآن فی الصلاة وغیرها وعامة العلماء علی استحبابهما خارج الصلاة کما فی التفاسیر قال الحدادی ولا یجب علی القوم الانصات لقرآءة کل من یقرأ فی غیر الصلاة وقال الحلبی رجل یکتب الفقه وبجنبه رجل یقرأ القرآن ولا یمکن للکاتب الاستماع فالاثم علی القارئ لقرآءته جهرا فی مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلی هذا لو قرأ علی السطح فی اللیل جهرا والناس نیام یأثم کذا فی الخلاصة صبی یقرأ فی البیت واهله مشغولون بالعمل یعذرون فی ترک الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القرآءة والا فلا وکذا قرآءة الفقه عند قرآءة القرآن ولو کان القارئ فی المکتب واحدا یجب علی المارین الاستماع وان اکثر ویقع الخلل فی الاستماع لا یجب علیهم ویکره للقوم ان یقرأوا القرآن جملة لتضمنها ترک الاستماع والانصات وقیل لا بأس به والاصل فیه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض کفایة علی ما حققه الحلبی فی الشرح الکبیر قال فی القنیة ولا بأس باجتماعهم علی قرآءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولی ورجل یکتب من الفقه او یکرر منه وغیره یقرأ القرآن لا یلزمه الاستماع لان النبی علیه السلام دخل علی اصحابه وهم فی المسجد حلقتان حلقة فی مذاکرة الفقه وحلقة فی قرآءة القرآن وجلس فی حلقة مذاکرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلک وفیه اشارة الی فضیلة الفقه ومذاکرته * علم دین فقهست وتفسیر وحدیث * هرکه خواند غیر ازین کردد خبیث * قال فی نصاب الاحتساب قرآءة القرآن فی القبور تکره عند ابی حنیفة وعند محمد لا تکره ومشایخنا اخذوا بقول محمد لکن لا یقرأ جهرا اذا کان اهل المصیبة مشتغلین بالناس فان القرآءة جهرا عند قوم مشاغیل مکروهة ثم اعلم انه یدخل فی الآیة الخطبة لانها ملتبسة بقرآءة القرآن فنعمل بظاهره فی حق قرآءة القرآن وفی حق الخطبة بطریق الاحتیاط اثباتا للحرمة بدلیل فیه شبهة فیسمع الخطبة وینصت وان صلی الخطیب علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لان ذلک جزء من الخطبة فنعمل فیه ما نعمل فی الباقی الا اذا قرأ صلوا علیه فیصلی المستمع سرا ای فی نفسه وقلبه ولا یحرک لسانه لانه توجه علیه امران صلوا علیه وقوله انصتوا فیصلی فی نفسه وینصت بلسانه حتی یکون آتیا بهما واختلفوا فی البعید عن المنبر والاحوط السکوت اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فیه تشبها بالمستمعین ولان صوت کلامه قد یبلغ الصفوف التی امامه فیشغلهم ویمنعهم عن استماع الخطبة قال فی التاتارخانیة اذا شرع الخطیب فی الدعاء لا یجوز للقوم رفع الایادی ولا ان یکون بلسانه وکذا الصلاة علی النبی علیه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ویجوز بالقلب ویجب علی العلماء منعهم فان لم یمنعوا اثموا وقال فی نصاب الاحتساب ولا یتکلم حال الخطبة وان کان امرا بمعروف اونهیا عن منکر ولو لم یتکلم لکن اشار بیده او بعینه حین رأی منکرا الصحیح انه لا بأس به وفی الحدیث اذا قلت لصاحبک انصت یوم الجمعة والامام یخطب فقد لغوت ای تکلمت بما لا ینبغی قال النووی فیه نهی عن جمیع انواع الکلام لان قوله انصت اذا کان لغوا مع انه امر بمعروف فغیره من الکلام اولی وانما طریق النهی هنا الانکار بالاشارة وفی قوله والامام یخطب اشعار بان هذا النهی انما هو فی حال الخطبة وهو مذهب الشافعی وقال ابو حنیفة یجب الانصات بخروج

الامام لقوله عليه السلام (اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام) اى مطلقا سوآء خطب اولم يخطب والترجيح للمحرم وقالا لابأس بالكلام اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة لان التكلم بما لااثم فيه انما كره للاستماع اذ الكلام يخل بفرض استماعها القصر على حال الخطبة اذ لااستماع قبلها وبعدها وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة فخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج) والحاصل انه اذا خرج الامام حرم كلام الناس والنافلة اما الفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين يعنى ان صلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى اتمه كما فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشأنه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة انصتوا بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا له بآذانكم الظاهرة وانصتوا بألسنتكم الباطنة لتستمعوا بآذانكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله كنت له سمعا فبى يسمع فمن سمع القرءآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرحمن علم القرءآن (قال المولى الجامى)

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خورشيد جز گرمى نبيند چشم نابينا (واذكر) يا محمد (ربك) ويجوز أن يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدآئم (فى نفسك) وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القرءآة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر (تضرعا) مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا ومتذللا والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه قال بعض العارفين بالله الصلاة أفضل الحركات والصوم أفضل السكنات والتضرع فى هياكل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدآئرات

لولم ترد نيل ما ارجو وأطلبه * من فضل جودك ما علمتنى الطلبا

(وخيفة) بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اى وحال كونك خائفا قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة وخوف السابقة فان ما يكون فى الخاتمة ليس الا ما سبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى * اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آن كز سركشى شد چون كه او *

(ودون الجهر من القول) صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لا يجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر ما يسمعه من خلفه قال فى الكشف لا يجهر فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان وأطرد الشيطان قال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا وانى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام ارفع من صوتك قليلا وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون اوالنائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر و يجمع همه الى الفكر و يصرف سمعه اليه و يطرد النوم و يزيد فى النشاط

وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء كذا فى انوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه (بالغدو والآصال) متعلق باذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان يذكر المؤثر فيهما بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى ما يقول من الاذكار ثم اتبعه بقوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لا يغفل قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه وفى الحديث الا انبئكم بما هو خير لكم وأفضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله اى ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال انا جليس من ذكرنى والجليس لا بد ان يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق أفضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة والذكر المطلوب من العبد أن يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم واشرقت الارض بنور ربها وبعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على ما لم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا فى حواشى تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لا ورد له لا وارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد من الله تعالى والخذلان فينبغى لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولو بعد اسبوع ومن هنا تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر فى هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالى انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل اى العمل قال ابن الملك وانما كان العمل الذى يداوم عليه أحب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال

على الله تعالى ولهذا ينكر أهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرآئض انتهى قال بعض العلماء بالله لا يستحقر الورد الا جهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليهما ان الوارد يوجد فى الدار الآخرة على حسب الورد اذ جاء فى الحديث ان الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها بأعمالكم والورد ينطوى بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه واولى مايعتنى به عند العقلاء الاكياس مالا يخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا تعللت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره منك اذ هو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد أنت تطلبينه منه لامن حظ نفسك واين ماهو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا أكن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولأن تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكرباد ديكرى بردازم * قال فى التأويلات النجمية واذكر ربك فى نفسك اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وهو سر قوله فاذكرونى اذكركم ألا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة بابقائه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ووسطه بالتخلق باخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بأنوار الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام افشاء سر الربوبية كفر بالغدو والآصال يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل فاذكرونى اذكركم ففى الازل ذكرهم لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على أنا نقول ماذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ماذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى مافى التأويلات النجمية (ان الذين) قال الكاشفى آورده اندكه كفار مكه تعظيم ميكردند از سجده نمودن مرخدا را وتنفر نموده ميكفتند (أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) حق سبحانه وتعالى ميفرمايد اى محمد اكر كافران از سجود من سركشى ميكنند بدرستى آنانكه (عند ربك) اى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لا قرب المسافة والمكان (لا يستكبرون) كردن نمى كشند (عن عبادته) بل يؤدونها حسبما امروا به (ويسبحونه) اى ينزهونه عن كل مالا يليق بجناب كبريائه (وله) تقديم الجار على الفعل للحصر (يسجدون) اى يخصونه بغاية العبودية والتذلل لا يشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك شرع السجود عند قرآءتها واعلم ان السجدة نهاية الخضوع وانما شرعت فى موضع جبر النقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين (قال الكاشفى) سجدهٔ تلاوت چهارده موضع است درقرآن واختلاف در دوموضع است يكى در آخر سورهٔ حج بمذهب امام شافعى وامام احمد سجده هست و بمذهب امام اعظم نيست ودوم درسورهٔ ص بمذهب امام اعظم هست لان النبى عليه السلام قرأ سورة ص وسجد و بمذهب باقى ائمه نه لان المذكور فيها ركوع لا سجود واختلف فى موضع السجود فى فصلت فعند على رضى الله عنه هو قوله (ان كنتم اياه تعبدون) وبه اخذ الشافعى وعند عمر وابن مسعود رضى الله عنهما هو قوله لا يسأمون فأخذنا به احتياطا فان تأخير السجدة لازم لا تقديمها ونزد امام اعظم سجدهٔ تلاوت برخواننده وشنونده درنماز وغير نماز واجبست درحال واكر فوت شود قضا لازمست وبمذهب ائمهٔ ديكر سنت وقضا لازم نه ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر ويسبح تسبيح الصلاة ويكبر ويقوم ثم يقعد لكون الخرور فيه اكمل قوله تسبيح الصلاة اى يقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا وهو الاصح وقيل يقول خضعت للرحمن فاغفرلى يارحمن وقيل يقول يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك وهو مختار صاحب الاسرار المحمدية ويروى فيه عن نفسه سماع هاتف يأمره بالدعاء بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود التلاوة سجد وجهى للذى خلقه وصوره فاحسن

صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته بتواهام ارائم يقول فتبارك الله أحسن الخالقين اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن فخر الدين الرومى ان قرأ سجدة سبحان ضم اليها ماذكره سبحانه وتعالى عن الطائفة الساجدين واستحسن عنهم بقوله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وان قرا آية التنزيل اوالاعراف قال اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ الم السجدة قال اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة كتابك وان قرأ سجدة والنجم قال اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك وكذا فى غيره قال المولى اخى جلبى وان لم يذكر فيها شيأ اجزأه لانها لاتكون اقوى من السجدة الصلاتية ويستحب للسامع ان يسجد مع التالى ولا يرفع رأسه قبله لانه بمنزلة امامه ويشترط نية السجود للتلاوة لا التعيين حتى لو كان عليه سجدات متعددة فعليه ان يسجد عددها وليس له ان يعين ان هذه السجدة لآية كذا وهذه لآية كذا ويستحب للتالى اخفاؤها اذا لم يكن السامع متهيئا للسجود تحرزا عن تأثيمه واذا كان متهيئا يستحب له ان يجهر حثاله على العبادة قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كلما ذكر ولا تستحب السجدة كلما تلت تلك الآية اذا كان المجلس واحدا والفرق ان الرسول عليه السلام محتاج والرب عز وجل غير محتاج قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانه خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى و يقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فأبيت فلى النار فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها امارباينة اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما أبى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا ان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يتخلص فى جميع احواله و يكون من العباد المخلصين * زينت تو پس كربندكى * تاج تو در سجده سر افكندكى * شرم تو باداكه بيالا و پست * سجدهٔ طاعت بردش هرچه هست * تو كنى از سجدهٔ او سركشى * بهكه از بن شيوه قدم دركشى * شيخ الاسلام فرموده سر يكه در وسجود نيست سفچه ايست وكفى كه در وجود نه كفچه (ونعم ماقال) شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هر دو نداند عدمش به زوجود * قال فى التأويلات النجمية ان الذين عند ربك يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فبقوا واعند أنفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده لا يستكبرون عن عبادته لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها فى اخلاقه فما بقى اهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله يسبحونه اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا وله يسجدون فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا لله من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدوا له الى الابد فى الوجود بذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع مايتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة وألف من هجرة من له العزو الشرف و يتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

سورة الانفال مدنية وآيها سبعون وست وقيل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال) اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة عن لا استعطائى كما يقال سألته درهما لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى اذ ذاك بعن كما قال (سلى ان جهلت الناس عنى وعنهم) وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذ ذاك الى المفعولين كالمثال المذكور والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها عطية من الله زائدة على ماهو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى ما اعطاه لسائر الامم حيث لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة ما زاد على الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على ما يشترطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه من الغنم (روى) ان المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى اين تصرف ومن الذين يتولون قسمتها أهم المهاجرون أم الانصار أم هم جميعا فنزلت فضمير يسألون لاصحاب بدر لتعينهم حال نزول الآية فلا حاجة الى سبق الذكر صريحا والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال (قل الانفال لله والرسول) اى امرها وحكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما امر به من غير ان يدخل فيه رأى احد قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه (فاتقوا الله) اى اذا كان امر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى (وأصلحوا ذات بينكم) ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما ان ذات الصدور هى المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ما حل فيه من الطعام والشراب ولما كان ما حل فى الشئ ملابسا له قيل انه صاحب محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا انائك اى الماء الذى فيه اى واصلحوا ما بينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة قالوا لنا الغنائم وارادوا ان لا يواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله تعالى من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء (واطيعوا الله ورسوله) بتسليم امره ونهيه (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كماله فان اصل الايمان لا يتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ما حكم الله ورسوله به والاعتقاد بحقيته والمعنى ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ففى الحديث فوائد منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولان حقها اكثر وخدمتها اوفر وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا اولد له ابن تركه واذا اولد له بنت دفنها حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن انفسهم واراد بالمنع الامتناع عن اداء ما يجب ويستحب وبهات الاقدام على اخذ ما يكره ويحرم وفيه نهى عن المقاولة بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب وفيه نهى عن كثرة السؤال قال ابن ملك يجوز أن يراد به سؤال اموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما لا يعنيه وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام ذرونى ما تركتكم فانه انما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى يسألونك عن الانفال وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ما تمنوا قل الانفال لله والرسول يعملان فيها ما شاآ لا كما شئتم لتتأدبوا ولا تعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا الثلا تشوبوا اعمالكم الدينية بالاغراض الدنيوية فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم اى اتقوا بالله عن غير الله وأصلحوا ما بينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب واطيعوا الله ورسوله بالتسليم لاحكامهما والائتمار بأوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ان كنتم مؤمنين تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى

كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان
بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد * كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى *
كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت ان تاب آن *
كان فزون آمد ز كوششهاى جان * كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مؤمنم *
مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم در دهان * باز ايمان كر خود ايمان شماست *
نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاتر شود *
زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى * اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان
واوصلنا الى درجات العرفان والاحسان (انما المؤمنون) اى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه
(الذين اذا ذكر الله) عندهم (وجلت قلوبهم) من هيبة الجلال وتصور عظمة المولى الذى لا يزال
وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او مؤمنا تقيا نقيا وهذا بخلاف
خوف العقاب فانه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاما من العصاة
واين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن ينزع بمجرد ذكره من غير أن يذكر هناك
ما يوجب الفزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه واعلم ان شأن نور الايمان ان يرق القلب
ويصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله ويجد شوقا الى الله وهذا حال
أهل البدايات واما حال أهل النهايات فالطمأنينة والسكون بالذكر ولما جاء قوم حديثو عهد بالاسلام فسمعوا
القرءآن كانوا يبكون ويتأوهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير
بذلك الى نهايته فى الاطمئنان (واذا تليت) قرئت (عليهم آياته) اى آيات الله يعنى القرءآن امرا ونهيا
وغير ذلك (زادتهم) اى تلك الآيات والاسناد مجازى (ايمانا) اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة
وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى
ابو السعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب
المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين
ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة (قال الكاشفى) در حقايق سلمى مذكورست
كه بركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر كردد وزيادتى طاعت بر ظاهر ايشان هويدا شود ودر بحر
الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنهٔ دل در وى مى تابد پس چون قرآن برارباب
قلوب خوانند روزنهٔ دل ايشان ببركت قرائت كشاده تر كردد ونور ايمان بيشتر در وى افتد پس در نور جمال
مستغرق كردند (وعلى ربهم) مالكهم ومدبر امورهم خاصة (يتوكلون) يفوضون امورهم ولا يخشون
ولا يرجون الا اياه قال فى التأويلات النجمية على ربهم يتوكلون لا على الدنيا وأهلها فان من شاهد بنور الايمان
جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر تجلى من شهود الحق بحيث لا يتفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة
تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لا على غيره * هر كه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى
واز زورق شود * غرقهٔ دريا بجز دريا نديد * غير دريا هست بروى نا پديد * ولما ذكر اولا من الاعمال
الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب
بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال (الذين يقيمون الصلاة) بوضوئها وركوعها
وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على انه نعت للموصول الاول (ومما رزقناهم) اعطيناهم من الاموال
(ينفقون) فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنهما وتأكيد أمرهما (اولئك) الجامعون
لاعمال القلب والقالب (هم المؤمنون) ايمانا (حقا) لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه الاعمال الصالحة
(لهم درجات) كائنة (عند ربهم) اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر أعمالهم
قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها
درجات (ومغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) وروزى بزرك صافى باشد از كدا كتساب وخالى از خوف حساب
لا ينتهى ولا ينقطع كارزاق الدنيا قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لينا واكرمه وكرمه عظمه

ونزهـه امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را ازشهود رازق بازندارد

توزروزى ده بروزى وامان * ازسبب بكذر مسبب بين عيان * ازمسبب ميرسد هر خير وشر * نيست زاسباب ووسائط اى پدر * اصل بيند ديده چون اكمل بود * فرع بيند ديده چون احول بود *

قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية وروى ان فاطمة اعطت قميصا عليا ليشترى لها طعاما فاشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينارا وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبى عليه السلام فقال عليه السلام اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل وفى الحديث يأتى يوم القيامة اربعة على باب الجنة بغير حساب الحاج الذى حج البيت بغير افساد والشهيد الذى قتل فى المعركة والسخى الذى لم يلتمس بسخاوته رياء والعالم الذى عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد مافعلت فى الدنيا حتى تريد ان تدخل الجنة اولا فيقول قتلت فى المعركة لرضى الله تعالى فيقول ممن سمعت ان من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الادب ولا تتقدم على معلمك ثم يسأل الحاج والسخى كذلك ثم يقول لهما احفظا الادب ولا تتقدما على معلمكما ثم يقول العالم الهى أنت تعلم انى ماحصلت العلم الا بسخاوة السخى وأنت لا تضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يارضوان افتح الباب وادخل السخى اولا وفى ذلك اشارة الى ان المراد بالعالم هو الذى يعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لا يحصل الا باصلاح النفس ولا يمكن ذلك الا بالعمل فلا يغتر أهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذى يعمل بعلمه ويصل الى العرفان بتصفية القلب ولاشك ان كون المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله تعالى بأنفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية وبقائهم مع الله تعالى وايثارهم له على جميع ماسواه حتى على انفسهم فمن آثر الحق على ماسواه فقد وصل الى اقصى مراداته فلا بد ان الله تعالى يدبر امره ويقضى حاجاته (كما اخرجك ربك) المراد بأخراج الله تعالى اياه كونه سببا آمرا له بالخروج وداعيا اليه فان جبريل عليه السلام اتاه وامره بالخروج (من بيتك) فى المدينة (بالحق) حال من مفعول اخرجك اى اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله والكاف فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشبان المقاتلين وبين الشيوخ الثابتين تحت الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهتهم لما رأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة لهذه القسمة مع كونها حقا كحالهم فى كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) اى والحال ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال او لعدم الاستعداد قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان المراد هى الكراهة الطبيعية التى لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد انها لا تليق بمنصب الصحابة رضى الله عنهم (روى) ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول الله باقبالها فأخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابوسفيان فاستأجر ضمضم ابن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد اعترض لعيركم فادركوها فلما بلغ أهل مكة هذا الخبر نادى ابو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت عاتكة اخت العباس بن عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث فقال ابو جهل للعباس يا ابا الفضل مايرضى رجالكم ان يتنبأوا حتى تنبأت نساؤكم فخرج ابو جهل بأهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب

الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع بسع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد اغضضنا فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام اصحابه فقال ماتقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم ام النفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد أقبل يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما فى تلقى النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الأديان كلها فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر فى امرك وامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ماتخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يارسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما أحببت لانقول لك كما قالت بنوا اسرآئيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال اشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار أى بينوا الى ما فى ضميركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة ان ينصروه مادام فى المدينة واذا خرج منها لا يكون عليهم معاونة ونصرة فأراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن معاذ فقال فكأنك تريدنا يارسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقربه عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم فالمعنى اخرجك ربك من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير فى حال كراهة فريق من اصحابك ما آثرته من محاربة النفير (يجادلونك فى الحق) الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير (بعد ما تبين) منصوب بيجادلونك وما مصدرية اى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره لهم باعلامك انهم ينصرون اينما توجهوا ويقولون ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتأهب فمن قال ذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال (كأنما يساقون الى الموت) الكاف فى محل النصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل (وهم ينظرون) حال من ضمير يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونهم رجالة وروى انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعيرا وست ادرع وثمانية اسياف وكان المشركون اكثر عددا وعددا بالاضعاف * والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية كما اخرجك ربك من بيتك اى من وطن وجودك بالحق اى بمجيئ الحق من تجلى صفات جماله وجلاله وان فريقا من المؤمنين لكارهون اى القلب والروح يعنى للفناء عند التجلى فان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل ذى وجود يجادلونك اى الروح والقلب فى الحق اى مجيئ الحق من بعد ما تبين مجيئه لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى كأنهم ينظرون الى الفناء ولا يزول البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى)

شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شير مولى جويد آزادى ومرك * چونكه اندر مرك بيند صد وجود * همچو پروانه بسوزاند وجود * كل شئ هالك جز وجه او * چون نه در وجه اوهستى مجو * هركه اندر وجه ما باشد فنا * كل شئ هالك نبود جزا * زانكه در الاست اوازلا كذشت * هركه در الاست او فانى نكشت * واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض

على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآثارهم والوجود وان كان محجوبا بالاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود فعلى السالك ان ينقطع عن جميع اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وأمره أحب اليه من نفسه الى ان ينفد عمره (روى) البخارى عن عبدالله بن هشام انه قال كنا مع النبى عليه السلام وهو آخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انت أحب الى من كل شئ الانفسى فقال صلى الله عليه وسلم لاوالذى نفس محمد بيده حتى اكون أحب اليك من نفسك اى لا يكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن والله انت أحب الى من نفسى فقال الآن يا عمر يعنى صار ايمانك كاملا قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها انتهى قوله محبة الاختيار وهو ان يختار رضى النبى عليه السلام على رضى نفسه فالمراد هو الايثار كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكما ان هذا الايثار لا يقتضى عدم احتياج المؤثر كذلك ايثار رضى الغير لا يستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها ايضا وتخلص من الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لا غاية وراءه رزقنا الله واياكم ذلك بفضله وكرمه (واذ يعدكم الله) اى اذكروا أيها المؤمنون وقت وعد الله تعالى اياكم (احدى الطائفتين) اى الفريقين احداهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير (انها لكم) بدل اشتمال من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم (وتودون) عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اى تحبون (ان غير ذات الشوكة تكون لكم) من الطائفتين لا ذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم ابو جهل وهم ألف مقاتل وغير ذات الشوكة هى العير اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا ورئيسهم ابو سفيان ولذلك يتمنونها والشوكة الحدة اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة (ويريد الله) عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير اى اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووداتكم لادناهما وقوله تعالى (ان يحق الحق) اى يثبته ويعليه (بكلماته) بأمره لكم بالقتال (ويقطع دابر الكافرين) اى آخرهم ويستأصلهم بالمرة والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها اى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل ما فعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذ الاول مذكور لبيان تفاوت ما بين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل (ولو كره المجرمون) اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل (اذ تستغيثون ربكم) اى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الفوز والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لا بد من القتال جعلوا يدعون الله تعالى قائلين اى رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لا ينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون (فاستجاب لكم) اى اجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير (انى) بأنى (ممدكم بألف من الملائكة مردفين) اى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف (وما جعله الله) عطف على مقدر أى فأمدكم الله بانزال الملائكة عيانا وما جعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء (الا بشرى لكم) اى الا للبشارة لكم بأنكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من اعم العلل (ولتطمئن به) اى

بالامداد (قلوبكم) فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليه اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله بالمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدآئن قوم لوط وأهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود قال الحدادى وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبرآئيل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابو بكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وروى ان رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى (وما النصر) اى حقيقة النصر على الاطلاق (الا) كائن (من عند الله) من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها ونعم ما قيل

النصر ليس باجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

(ان الله عزيز) لا يغالب فى حكمه ولا ينازع فى أقضيته (حكيم) يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذا ظهرت فى وجود المجاهد بالجهاد الاكبر لا يقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ما كان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان (روى) ان بنى اسرآئيل اعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر وثانيهما ما انزل على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقد ورثه المجاهدون فى سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لا يظهر فى بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن الغافلين * هرخلل كندر عمل بينى زنقصان دلست * رخنه كاندر قصر بينى ازقصور قيصرست * وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ما قبله ولهذا لا يظهر النصر فى بعض السرايا بل يقال يا أيها الكفرة اقتلوا الفجرة قيل لعلى رضى الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا وعثمان من اعوانهما وأنت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان يستغفروا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضى الله عنهم ومن يليهم اهل الله تعالى يظهر نصره * دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار

الا يا أيها المرء الذى فى عسره اصبح * اذا اشتد بك الامر فلا تنس ألم نشرح

واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقد وعد وامتد فعليك بقوة الايمان واليقين قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء بأسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دوآء فرآه شيخ من أهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له يا هذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دوآء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبى عليه السلام احذق منهم وقد قال فى الحبة السودآء انها شفاء من كل دآء وهذا الدآء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السودآء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السودآء فى كل دآء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرئ من ساعته انتهى كلام الشيخ فقد عرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء ما يهواه بعناية الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا فى هذا الزمان والله المعين (اذ يغشيكم النعاس) قال جماعة من المفسرين لما امر الله النبى عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقى رجلين فى الطريق فسألهما هل مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا

وكان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس ابن عبد المطلب يقال له ابو رافع والآخر عبدا لعقبة بن ابى معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فدفع اسلم الى اصحابه يسألونه واخذ هو يسأل ابا رافع عمن خرج من أهل مكة فقال مابقى بها احد الا وقد خرج فقال عليه السلام تأتى مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابى بن سريق فى ثلاثمائة من بنى زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه النبى عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر يضربه بالعصا و يقول له كذبت أتجبن الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر أى فى تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد أجنب اكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال أنتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما سبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وما ينتظرون الا ان يضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا فاشفقوا فأنزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيأوا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس اى اذكروا أيها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو اول النوم قبل ان يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم (امنة منه) منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان انتهى وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان قال الحسن ان للشيطان ملعقة ومكحلة فلعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) اى وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخييله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير الفج الذى اقبل هو منه (وليربط على قلوبكم) الربط الشد والتقوية وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها ويقويها بجعلها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وجيئ بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها (ويثبت به) اى بذلك الماء (الاقدام) حتى لا تسوخ فى الرمل ويجوز ان يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجرأة فيه * دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر * وبمثل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولا فضل لاحد على احد الا بالديانة والتقوى قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود أهلها قال قلت عطاء بن رباح قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان أهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاووس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما ساد به عطاء قال من كان كذلك ينبغى ان يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن ابى حبيب قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول

الدمشقي فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى عبد لبنى اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب ام من الموالى قلت من العرب قال ويلك يا زهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا امير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ولا يأكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن ان لا يكون أدون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء ان يسعى لتحسين حاله * وليس عليه ان يساعده الدهر

والله تعالى قد حسن الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة (وحكى) ان فيروز ابن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر أرسل الى كل بلد بان يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذا مات فقير من الجوع قتل من الاغنياء رجلا بدلا منه (قال الحافظ) توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند * اللهم احفظنا من الجهل والكسل الى حلول الاجل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى والمعنى اذكر يا محمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة (انى معكم) مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى لا تحزن ان الله معنا اذ لا خوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم فلا تخافوهم ومايشعر به دخول كلمة مع من متبوعية الملائكة انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال قوله تعالى ان الله مع الصابرين (فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة وتكثير السواد ونحوهما مما تقوى به قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) اى سأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهو تلقين للملائكة ما يثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ (فاضربوا) أيها المؤمنون فلا دلالة فى الآية على قتال الملائكة (فوق الاعناق) اعاليها التى هى المذابح او الرؤس قال الحدادى وانما امر الله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق هو المقتل (واضربوا منهم كل بنان) البنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود اضربوهم فى جميع الاعضاء من اعاليها الى اسافلها وقيل الوجه ان يراد بها المدافعة والمقاتلة وكذا قال التفتازانى (ذلك) الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم (بانهم) اى بسبب انهم (شاقوا الله ورسوله) اى خالفوا وغالبوا من لا سبيل الى مغالبته اصلا قال ابن الشيخ معنى شاقوا الله شاقوا اولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما ان كلا من المشاقين فى شق خلاف شق الآخر كما ان المحادة ان يصير أحدهما فى حد غير حد الآخر وفى الآية اشارة الى ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيها مدخل بالكسب (ومن يشاقق الله ورسوله) اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله (فان الله شديد العقاب) له قال الحدادى اما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله يشاقق الله فهو لغة أهل الحجاز وغيرهم يدغم احد الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر ومن يشاق الله بقاف واحدة

(ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار) قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف وقوله وان الخ معطوف عليه وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب والتقدير حكم الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل ما يلقى الكفار من ضرب اوقتل اواسر اوغيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة

بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اكله قال فى التأويلات النجمية فذوقوه اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اما صورة فبالقتل والاسر والمصائب والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها وغلبة هواها وما يبعده عن الحق ويقربه الى الباطل وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيرله يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا لاتثبت لهم ابدا وألقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يا محمد أخرج الينا اكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنوا عفرآء من الانصار عوذ ومعوذ أمهم عفرآء وابوهم الحارث فمشوا اليهم فقالوا لهم ارجعوا وأرسلوا الينا اكفاءنا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت عليه فقتلته فقام شيبة ابن ربيعة الى عبيدة بن الحارث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال أنا اسد الله وأسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام ابوجهل فى اصحابه يحرّضهم يقول لا يهولنكم مالقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم بأذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد (اطلع الله على أهل بدر) يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت فعلى العاقل ان يقتفى بأثرهم فى باب المجاهدة مطلقا (قال الحافظ) درره نفس كزوسينة ماشكده شد * تيرآهى بكشاييم وغزايى بكنيم * وقال فى حق اهل الجزع * ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كزكلشنش تحمل خارى نميكنى * اللهم اجعلنا من الصابرين (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا) لقيه اى رآه (زحفا) الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذا دب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطئ وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وأنتم قليل (فلا تولوهم الادبار) فلا تولوهم ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم فى العدد وتساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذا جعله اليه (ومن يولهم يومئذ دبره) اى ومن يجعل ظهره اليهم وقت اللقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذا قرن به فعل لا يمتد يراد به مطلق الوقت (الا متحرفا لقتال) اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى أهم من هؤلاء واما بالفر للكر بأن يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده اومع من فى المكمن من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذا مال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال أية حال كانت الا فى حال كذا (او متحيزا الى فئة) اى منحازا الى جماعة اخرى من المؤمنين قريبة او بعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيئ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير أحد هذين الغرضين (فقد باء) اى رجع (بغضب) عظيم كائن (من الله) تعالى (ومأواه) فى الآخرة (جهنم) اى بدل ما اراد بفراره ان يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان اى يأتيه (وبئس المصير) اى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بأذن الله قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة

لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر أي ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف (وفى المثنوى) اين چنين هوشى كه ازموشى بريد * اندران صف تيغ چون خواهد كشيد * چالش است آن خره خوردن نيست اين * تانو برمالى بخوردن آستين * كارهر نازك دلى نبود قتال * كه كريزد از خيالى چون خيال * كارتركانست نى تركان برو * جاى تركان هست خانه خانه شو * وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا اوضعفا وكل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل ان يقدم على الحرب بقلب جريئ ويعلم ان الجبن لايؤخر أجله وان الاقدام على القتال لايعجل موته ويتشبه الغازى فى اوان المقاتلة بأصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لايجبن ولا يفر كان الاسد مقدام غير جبان وكر ارغير فرار وفى كبر النمر بالفارسية پلنك لايتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لايولى دبره اذا حمل اى لايعرض وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا ئيس من وجه اغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية يغما كردن وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لايزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لودخل سيده النار يتبعه وفى التماس الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكتا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة امير العسكر كمتابعة المأموم امامه فى الصلاة اى لايخالفه أصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرآتى اذا قل ماله وعبادته ويكون فى المكر والحيلة اذا هزمه العدو اى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى فى الحذر عما يهلكه فى جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذى فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لازوردى اللون يشابه اللقاق فى الهيئة بالفارسية كلنك ومن الحيوان الذى لايصلح الا رئيس لان فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه ينذر بانه حارس فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة قال القزوينى والكركى لايمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة ان تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان * والاشارة أيها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كما روى ان النبى عليه السلام اتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال اتقى الله واصبرى فقالت وما تبالى على مصيبتى فلما ذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فأخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت بابه تستعذره وتقول لم اعرفك يارسول الله فقال عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى الصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لانه اذا طالت الايام عليه صار الصبر أيسر له ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة يعنى الا قلبا ينحرف ليهيئ اسباب القتال مع النفس اوراجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها اوالى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة فقد باء بغضب من الله يعنى بطرد وابعاد منه ومأواه جهنم وبئس المصير اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد (فلم تقتلوهم) اى ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا انكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم (روى) انه لما طلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ماوعدتنى فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه اعطنى من حصباء الوادى فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه اى قبحت فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين أقبلوا على التفاخر يقولون قتلت وأسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر ان قوله فلم تقتلوهم رجوع

الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه ما مر من ذكر امداده تعالى وامره بالتثبيت
وغير ذلك كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم أنتم كما هو مختار المولى ابى السعود فى تفسيره (ومارميت)
يا محمد حقيقة (اذ رميت) صورة والالكان اثر الرمى من جنس آثار الافاعيل البشرية (ولكن الله رمى) اى بما
هو غاية الرمى فأوصل اجزآء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم
فصورة الرمى صدرت منه عليه السلام الا ان اثرها انما صدر من الله تعالى اذ ليس فى وسع البشر أن يرمى كفا
من الحصباء فى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا و يصيبها منه شئ واللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله
والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل
بالكلية واحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب فى قلوب الكفار
وتقوية قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى المسبب كقولهم القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا وهو
المسبب للكتابة (قال فى المثنوى) هرچه خواهد ان مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بردرد * ازمسبب
ميرسد هر خير وشر * نيست زاسباب ووسائط اى پدر * اين سببها برنظرها پردهاست * كه نه هر ديدار
صنعش را سزاست * ديده بايد سبب سوراخ كن * تا حجب را بركند از بيخ وبن * تا مسبب بيند
اندر لامكان * هرزه داند جهد واكساب ودكان * والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة
رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية وأحاله الى نفسه بجعلهم سببا للقتل وهو المسبب
ومانفى الرمى عن النبى عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى واثبته لنفسه
تعالى اى ومارميت بك اذ رميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته
يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لما تجلى الله له بصفة الاحياء
كان يحيى الموتى بأذنه اى به وهذا كقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا الحديث فلما تجلى الله للنبى عليه السلام بصفة
القدرة كان قد رمى به حين رمى وكان يده يد الله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم واعلم ان الله اسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله
وقتل داود جالوت وفرق كثير بين عبد اضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد اضيف
فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث * مارميت اذ رميت گفت حق * كارما بر
كارها دارد سبق * گر بپرانيم تيران فى زماست * ما كمان وتيراندازش خداست * تانشد مغلوب
كس اين سر نيافت * كر تو خواهى آن طرف بايد شتافت (وليبلى المؤمنين منه) اى ليعطيهم من عنده
تعالى وينعم عليهم (بلاء حسنا) اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة
بمقاساة الشدآئد والمكاره والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وهو كما يكون بالمحنة
لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم مالم
يعلم لانه تعالى منزه عنه واللام متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم
فعل مافعل لا لشئ غير ذلك مما لا يجديهم نفعا واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليمحق
الكافرين وليبلى المؤمنين قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ليبلى اى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر
من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئ المبلو به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم
عليهم نعمة عظيمة (قال الكاشفى) در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكند كه
بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى كرداند وبعد از فناء هويت خود شان باقى سازد
امام قشيرى كويد بلاء حسن آنست كه مبتلى مشاهده كند مبلى را در عين بلا * چو دانستى كه
اين درد نواز كيست * ز رنج خويشتن مى باش خرم * كراو زهرت دهد بهتر ز شكر *
وراو زخمت نهد بهتر كه مرهم (ان الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليم) بنياتهم واحوالهم الداعية الى
الاجابة (ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (وان الله موهن كيد
الكافرين) معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم والايهان
سست كردن والنعت موهون كذا فى تاج المصادر والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب وفى الآية

اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لا يعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى فلم تقتلوهم واظهر منته عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق قال المسيح عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف صنف هم معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله تعالى عليهم منة فى افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وتلك الشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به والصنف الثالث المخلطون وهم عامة أهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى ان منة الله عليه اشرف من قدر عمله واعظم من جزآئه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضى فتذهب عنه القيمة التى حصلت له ويعود الى ما كان فى الاصل من الثمن الحقير من دراهم اودوانق ومثاله ان العنقود من العنب او الاضبارة من الريحان تكون قيمته فى السوق دانقا فاذا اهداه واحد الى الملك دستجة فوقع منه موقع الرضى يهب له على ذلك ألف دينار فصار ما قيمته حبة بألف دينار فاذا لم يرضه الملك اورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة اودانق فكذلك ما نحن فيه قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازريت بنفسك فيها خير من عبادتك التى مضت (ونعم ما قال الحافظ الشيرازى) درراه ماشكسته دلى ميخرند وبس * بازار خود فروشى ازان سوى ديكرست * اللهم اجعلنا من أهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق (ان تستفتحوا) الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين واكرم الحزبين وأفضل الدينين وروى ان اباجهل قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم اينا اقطع للرحم وأفسد للجماعة فأهلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعاءه حيث ضربه ابنا عفرآء عوذ ومعاذ ولجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه فالمعنى ان تستنصروا يا أهل مكة لاعلى الجندين (فقد جاءكم الفتح) حيث نصر أعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجيئ او فقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتهكم فى نفس الفتح حيث وضع موضع ما يقابله (وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو) اى الانتهاء (خير لكم) اى من الحراب الذى ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التهكم (وان تعودوا) لمحاربته (نعد) لنصره (ولن تغنى) اى لن تدفع ابدا (عنكم فئتكم) اى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون بهم (شيأ) اى من الاغناء فنصب شيأ على المصدر او من المضار فنصبه على المفعولية (ولو كثرت) فئتكم فى العدد (وان الله مع المؤمنين) اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك وفى الآية اشارة الى ان النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الامهال (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خوداى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على اعدآئه لان الله معهم وهو لا ينساهم ولا يتركهم بحال (حكى) ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من أنت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان

واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزآء فهى عنان

وحكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فزق المصحف وانشأ يقول

اتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد

فلم يلبث اياما حتى قتل شرقتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده جزم القاضى ابو بكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل من المصحف ونقله القرافى عن الطرطوشى واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى والاشارة فى الآية ان تستفتحوا ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى فقد جاءكم الفتح بالتجلى فان الله تعالى متجلى فى ذاته ازلا وابدا فلا تغيرله وانما التغير فى احوال الخلق فانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون من التجلى وعند انفتاح ابوابها محفوفون به وان تنتهوا اى عن غيرالله فى طلب الله فهو خير لكم مماسواه وان تعودوا الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى نعد الى خذلانكم الى انفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ اى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله وألطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلا توازى شيأ مما انعم الله على أهل الله وخاصته وان الله بأصناف ألطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لابجدواهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) بحذف احدى التاءين اى لاتتولوا والتولى الاعراض وبالفارسية روى بكردانيدن (عنه) اى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انما تكون بطاعة رسوله (وأنتم تسمعون) اى والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا) بمخالفة الامر والنهى (كالذين قالوا سمعنا) على جهة القبول (وهم لايسمعون) للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا وكالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب (قال فى المثنوى) نيست راجه خوانده چه ناخوانده * هست پاى او بكل درمانده * كرسرش جنبد بسير بادرو * تو بسر جنبانيش غره مشو * آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى اوكويد عصينا خلنا (ان شر الدواب) اى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى اوشر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر (عند الله) اى فى حكم قضائه (الصم) الذين لايسمعون الحق (البكم) الذين لاينطقون به (الذين لايعقلون) الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ماميزوا به وفضلوا لاجله وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور ويفهمه غيره بالاشارة ويهتدى بذلك الى بعض مطالبه واما اذا كان فاقدا للعقل ايضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال (قال السعدى) بهائم خوش نشد وكويا بشر * براكنده كوى ازبهائم بتر * بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * چوطوطى سخن كوى ونادان مباش (ولو علم الله فيهم خيرا) شيأ من جنس الخير الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى (لاسمعهم) سماع تفهم وتدبر ولوقفوا على حقيقة الرسول واطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ماوقع واستقر يجب ان يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم مقام ان يقال لوكان فيهم خير لأسمعهم لكونه ابلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ ببينة فيكون ابلغ من نفى نفس ذلك الشئ (ولو اسمعهم) سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية (لتولوا) عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط اوارتدوا بعد ماصدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا (وهم معرضون) اى لتولوا على ادبارهم والحال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك ويعرض عن الله وطلبه ويقبل على الدنيا وزخارفها واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لايبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك

الى ان يكون شر الدواب فعلى العاقل ان لا يخالف امر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان (حكى) انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضح البعير الذى يستسقى عليه فمنعانى انفسهما وحائطى ومافيه فلا نقدر ان ندنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه افتح فقال امرهما عظيم قال افتح فلما حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما واحسن اليهما فقال القوم تسجد لك البهائم افلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو أمرت احدا ان يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها وكل ما امر به النبى عليه السلام اونهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط أفترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به اوفعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال فعلمت علم الاولين والآخرين ولما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدر لك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بأمرين احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك وأهلك ومالك والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال ومن علامات المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا * كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص *

اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) اى اجيبوا الله ورسوله بان تطيعوهما (اذا دعاكم) اى الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل (لما يحييكم) اللام بمعنى الى اى الذى يحييكم وهو أنواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال

لا تعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال * جاهلى كان بعلم زنده نشد * ميتش دان ومسكنش مدفن * از جنازه نشان جنازة او * جامهاى تنش بجاى كفن * وفى الخبر ان الله تعالى ليحيى القلب الميت بالعلم كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض * علم دين فقه است وتفسير وحديث * هركه خواند غير از ين كردد خبيث * ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة ومنها الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار او بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية * دانه مردن مرا شيرين شداست * بل هم احياء پى من آمداست

اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) قال فى القاموس كل ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو أقرب الى قلبه منه لان ما حال بينك وبين الشئ فهو أقرب الى الشئ منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها قال على رضى الله عنه اللهم اغفر لى ما أنت أعلم به منى اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت اوغيره من الآفات فكأنه قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يحدث الله اسبابا لا تمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب لله ورسوله

ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة تصوير تملكه تعالى قلب العبد وغلبته عليه فيفسخ عزآئمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة در كشف الاسرار فرموده كه علما دارا پايند ولمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفا دل اكم كنند يحول بين المرء وقلبه عبارت از انست در بدايت از دل نا پارست ودر نهايت حجاب ديدار است * زين پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجاب بود برداشت زپيش * فالله تعالى يحول بتجلى صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات انوار جماله وجلاله بين مرءآة قلبه وظلمة اوصافه (وانه) اى واعلموا ايضا ان الله تعالى (اليه) تعالى لا الى غيره (تحشرون) تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر وايضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة فى الاقوال والاحوال والافعال (وروى) انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام مامنعك عن اجابتى قال كنت اصلى قال ألم تخبر فيما أوحى الى استجيبوا لله وللرسول * واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى فقال بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لا يحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون نداء ابيه اى يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب من الولد اكثر ولذا ورد الجنة تحت اقدام الامهات معناه ان التواضع للامهات سبب دخول الجنة وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى الخدمة حتى لودخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا قال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد أبويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيب واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد أبويه فلا يجيب مالم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا الح عليه احد بالافطار يجوز قبل الزوال واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين اواحدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية واما فى صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا فى الزاهدى ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة النبى عليه السلام ولا بد لمن اراد الوصول الى الله تعالى من صحبة مرشد كامل عارف بالمقامات والمراتب وقبول مادعا اليه سوآء كان محبوبا له اولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق الكشف والالهام * كرد رسرت هواى وصالست حافظا * بايد كه خاك دركه اهل نظر شوى * واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزنى والضلال وطريق المريدين تخليص الباطن من الشوائب والنفور عن المشغلات وطريق العارفين تخليص القلب لله وبذل الدنيا والآخرة فى طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين للدعوة الحقة واذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال الحدادى فى تفسيره نزلت فى عثمان وعلى رضى الله عنهما اخبر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبى عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان رضى الله عنهما مالا يخفى على احد انتهى والمعنى لا تختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد (واعلموا ان الله شديد العقاب) ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه

تحذير من شدة العقوبة لمن اهاج الفتن وفى الحديث الفتنة راتعة فى بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن
اهاجها وفى بعض الاخبار الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها (قال السعدى) ازان همنشين تا توانى كريز
كه مر فتنه خفته را كفت خيز * قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس
بما كسبت رهينة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما تتعلق
العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت
عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمته الراضى بمنزلة العامل فانتظم
فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا
واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد
الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا الآية وليس هذا بمخالف
للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فان هذا الاثر لا يقع ولا يسرى بحكم ما به امتاز
الصالح من الطالح بل بموجب ما به يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى لسان
غلبته حكم ما به الامتياز وايضا فعدل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لا تخصيص فيه
بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ما ذكر فى قوله تعالى واتقوا فتنة الآية
وفى الخير ما اشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق
يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم
لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة
الحق وكليته واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام
القنوى (وفى المثنوى) اى خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * واى آن
زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست * حق ذات پاك الله الصمد * كه
بود به مار بد از يار بد * مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم * والاشارة فى الآية واتقوا
يا ايها الواصلون فتنة يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة يعنى لا تصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية
فتجذبهما من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واعلموا ان الله شديد العقاب فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه
كذا فى التأويلات النجمية (واذكروا) ايها المهاجرون (اذ انتم قليل) اى وقت كونكم قليلا فى العدد
(مستضعفون) خبر ثان اى مقهورون تحت ايدى قريش (فى الارض) اى ارض مكة (تخافون) خبر ثالث
(ان يتخطفكم الناس) التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون ان يخرجوا من مكة حذرا
من ان يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم (فآواكم) اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة
(وايدكم بنصره) على الكفار (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة
(لعلكم تشكرون) هذه النعم قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة
يتكلمون فى الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر فقلت ان لا تعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله
لسانك فلا ازال ابكى على هذه الكلمة * واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف
فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم
على اعدائهم فكانوا يستقصون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى ان آل
الامر الى ما آل فكل ذلك نعم جسيمة وستعود هذه الحال الى ما كانت عليه فى الابتداء فان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا وما ذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان (قال السعدى)
ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش * مكن كردن از شكر منعم مپيچ *
كه روزى پسين سر برآرى بهيچ * ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما
مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بألبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم

الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستلبهم النفس وصفاتها ويغتالهم الشيطان واعوانه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية ورزقكم من الطيبات اى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث لعلكم تشكرون فتستحقون المزيد * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة ويقال اربع فى الطعام فريضة ان لا يأكل الا من الحلال وان يعلم انه من الله تعالى وان يكون راضيا وان لا يعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه واربع سنة ان يسمى الله فى الابتداء وان يحمد الله فى الانتهاء وان يغسل يديه قبل الطعام وبعده وان يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس واربع آداب ان يأكل مما يليه وان يصغر اللقمة وان يمضغها مضغا ناعما وان لا ينظر الى لقمة غيره واثنان دواء ان يأكل ما سقط من المائدة وان يلعق القصعة واثنان مكروهان ان يشم الطعام وان ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة والطاف جلية وخفية

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) أصل الخون النقص كما ان أصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان (روى) انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بالذبح اى ان حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلا تنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال ابو لبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام اراد منهم ان ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام يجزئك الثلث ان تتصدق به (وتخونوا اماناتكم) فيما بينكم اى لا تخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول (وأنتم تعلمون) انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد لا عن سهو ولما نهى عن الخيانة نبه على ان الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد ألا ترى ان ابا لبابة انما حمله على ما فعل ماله وأهله وولده الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة) الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى انها اسباب لوقوع العبد فى محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى (وان الله عنده اجر عظيم) لمن آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فأنيطوا اى علقوا هممكم بما يؤديكم اليه ولا يحملنكم حبهما على الخيانة احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزند ار افتنه كفت تا از فتنه بيكسو رويم وما پيوسته فتنه را زيادت ميخواهيم * حوان ويبركه دربند مال وفرزندند * نه عاقلند كه طفلان ناخردمندند * قال بعض السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشؤم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان (قال فى المثنوى)

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * وفى الحديث ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه فعلى العاقل ان لا يشتغل بسب الدنيا ولعنها بل يلوم

نفسه واعتها فى حب الدنيا قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا ابا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يا رب بالزهد فى الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى مثل جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد ألم اكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى استغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عندذلك قبلناك فهذه حال العارفين بالله تعالى وفوا عهودهم فى طلبه فجعلهم الله امناء لاسراره واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى امانات والاهل والاولاد والاموال امانات والاماء والعبيد وسائر الخدم امانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها امانات وفى الحديث من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين (قال السعدى) كسى را كه با خواجه تست جنك * بدستش جرا ميدهى جوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند *
وفى الحديث انا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان ففى كل ذلك يلزم العبد أن يكون امينا غير خائن والا فقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه قال ابن عباس رضى الله عنه كلب امين خير من صاحب خاون وكان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر (فانشد يقول)

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون

فيا عجبا للخل يحلل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

والاشارة فى الآية يا أيها الذين آمنوا اى يا أيها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد أهلها والرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع تتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون اهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد وأنتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى واعلموا انما اموالكم واولادكم التى تعرضون عن الله لها فتنة يختبركم الله بها لكى تميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى وان الله عنده اجر عظيم فمن ترك ما عنده فى طلب ما عند الله يجده عنده اوان الله عنده اجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) اى فى كل ما تأتون وتذرون (يجعل لكم) بسبب ذلك (فرقانا) هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل اونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان واراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين (ويكفر عنكم سيئاتكم) اى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ (ويغفر لكم) ذنوبكم بالعفو والتجاوز عنها (والله ذو الفضل العظيم) اى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لانه مما اوجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل وفى الآية امور * الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما اشير اليه بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وفى مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته * متقى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقايهٔ خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال وفعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفات او در صفات حق مستهلك كشته * كم شده جون سايه نور آفتاب * يا جو بوى كل در اجزاى كلاب * قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين

يستأكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة * الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويتبصر به عيوب نفسه كما حكى عن احمد بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته عن بداية امره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فأشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى عليه ونام فى فناء القصر فألهمنى الله سبحانه وتعالى الفكر فيه فقلت لبعض مماليكى اذا قام ذلك الفقير فأتنى به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقام معه ودخل علىّ فلما نظر الىّ سلم علىّ فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأنّ قلت له يا فقير اكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا همّ وغمّ فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وانا اعاتبها يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين فى بداية امره * والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بدّ للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انى اعلمك خمس كلمات هنّ عماد الدين ما لم تعلم ان قد زال ملكى فلا تترك طاعتى * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرماندة لا يزال * وما لم تعلم ان خزآئنى قد نفدت فلا تهتم برزقك * دردا آنرا قسمت ما نقطه تسليم * لطف آنچه تو انديشى وحكم آنچه تو فرمايى * وما لم تعلم ان عدوك قد مات يعنى ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته * بكاسر برآريم ازين غار ونتك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * وما لم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين * مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكه است كه تقدير برسرش چه نوشت * وما لم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى * زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * فعلى العاقل ان يجتهد الى آخر العمر كى يكفر الله عنه سيئات وجوده الفانى ويستره بأنوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما فى التأويلات النجمية (واذ يمكر بك الذين كفروا) تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم قال ابن اسحق لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى الدار التى بناها قصىّ ابن كلاب بمكة وكانت قريش لا تقضى امرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم ينتدون فيها اى يجتمعون للمشاورة والندىّ والندوة والنادى مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لا يسمى نديا كما لا يسمى الظرف كاسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا فى امر النبىّ عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا ابى ربيعة وابو جهل وابو سفيان والنضر بن الحارث وابو البخترى بن هشام وابىّ بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا ما لك يا شيخ دخلت فى خلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم طيبة روآئحكم فأحببت ان اسمع حديثكم فاقتبس منكم خيرا فقد خلت وان كرهتم مجلسى خرجت وما جئتكم الا انى سمعت باجتماعكم فاردت ان احضر معكم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لا بأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن هشام فقال اما انا فأرى ان تأخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى ان يموت فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البخترى فقال ارى ان تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأى تعمدون الى رجل افسد

بجماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة بما يرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من دياركم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابو جهل فقال ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يدرى قومه من يأخذونه ولا يقومون على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو أجودكم رايا القول قوله لا ارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبى بذلك وامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى الله عنه على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الغار والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لا يعلم المرء ذلك الا عند وقوعه والمعنى اذكر يا محمد وقت مكرهم بك (ليثبتوك) بالوثاق والحبس فان اثبات الشئ وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شدّ فقد اثبت لانه لا يقدر على الحركة والمراد ما قال عمرو بن هشام (او يقتلوك) اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابو جهل (او يخرجوك) اى من مكة من بين اظهرهم الى غيرهم وهو ما قال ابو البخترى (ويمكرون ويمكر الله) اى يردّ مكرهم عليهم والمكر وأمثاله لا يسند اليه تعالى الا على طريق المقابلة والمشاكلة ولا يحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهى لا تليق بعظمة الله تعالى (والله خير الماكرين) لا يعبأ بمكرهم عند مكره قال الحدادى لانه لا يمكر الا بحق وصواب ومكرهم باطل وظلم واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت (قال الحافظ) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست ازيد بيضا ببرد (وقال آخر) صعوه كو با عقاب سازد جنك * دهد از خون خود برش رارنك * قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت قد تظاهروا فصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم فقلت لهم مكر فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت هم كثير فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله * هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الله عدلا فى احكامه فعقوبات الخلق بما كسبت ايديهم ولما قصد ابو جهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فما زادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فأشار الشيخ الى بعر الجمال هنالك فاذا هى جواهر تضيئ واشار الى كيزان الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا ايضا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فأمر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا عليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وبقيت الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقده السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم والله اعلم (واذا تتلى)

(روى) ان النضر بن الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يمرّ باليهود والنصارى فيراهم يقرأون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن فطفق يقعد مع المستهزئين وهو منهم ويقرأ عليهم اساطير الاولين اى ماسطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واسمائهم وكان يزعم انها مثل مايذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين فقال تعالى واذا تتلى (عليهم) اى على النضر ومتابعيه (آياتنا) القرآنية (قالوا سمعنا) هذا الكلام (لو نشاء لقلنا مثل هذا) وهذا كما ترى غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولو استطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقد تحداهم عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب مايتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق افحامهم دعتهم شدة المكابرة والعناد الى ان علقوا معارضته بمشيئتهم (ان) ما (هذا الا اساطير الاولين) اى ماسطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا ماقالوا فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لا يقدرون على ان يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة ومايقولون هو كلام المحدث المخلوق فلا يكون مثل القرآن فى الصورة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولا يقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (وفى المثنوى) چون كتاب الله برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطيراست وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيقى بلند * كودكان خرد فهمش ميكنند * نيست جز امر پسند ونا پسند * ذكر يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش * ظاهراست وهر كسى پى ميبرد * كو بيان كه كم شود در روى خرد * كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كواى سخت رو * جنيان وانسيان واهل كار * تو يكى آيت ازين آسان بيار (واذ قالوا) اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه (روى) انه لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال (اللهم) بارخدايا (ان كان هذا) القرآن (هو) ضمير فصل لا محل له من الاعراب (الحق) المنزل (من عندك) ومعنى الحق بالفارسية راست ودرست (فامطر علينا حجارة) نازلة (من السماء) عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط وأصحاب الفيل (او ائتنا بعذاب اليم) سواه مما عذب به الامم والمراد به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه قيل نزل فى النضر بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ماسأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا وهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وكان قد اسره المقداد بن الاسود فانظر انه من غاية ضلالته وجهالته قال ماقال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونوّر به صدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله (وما كان الله) مريدا (ليعذبهم وانت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام واحترامه عند الله حيث جعله سببا لامان العباد وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقترانهم بأهل الصلاح والتقى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه (قال الشيخ العطار قدس سره) خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت * رزقنا الله شفاعته (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لا يستطيعون المهاجرة عنهم وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يأول امره الى الاستغفار من الكفر قال امير المؤمنين

على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله واما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذه الآية وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله سبحانه ان لايعذب امته مادام هو بينهم والصدق فى التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لا باللسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله * كفت حق امرزش ازمن مى طلب * كان طلب مر عفورا باشد سبب * از پى زهر كناه ار بشنوى * هست استغفار ترياق قوى (وما لهم ان لايعذبهم الله) اى اى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لايعذبون (وهم) اى والحال انهم (يصدون) يمنعون الرسول والمؤمنين (عن المسجد الحرام) اى عن طواف الكعبة شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله (وما كانوا اولياءه) اى مستحقين ولاية امر المسجد الحرام مع شركهم (ان اولياؤه الا المتقون) من الشرك الذين لايعبدون فيه غيره (ولكن اكثرهم لايعلمون) ان لاولاية لهم عليه وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد بأكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم وفى التأويلات ان اولياؤه الا المتقون فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه ولكن اكثرهم لايعلمون اى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم أهل الولاية وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اولياء الله (وما كان صلاتهم) اى دعاء المشركين (عند البيت) اى بيت الله وهو الكعبة (الا مكاء) صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر وقال الجوادى المكاء طائر ابيض يكون فى الحجاز يصفر فسمي تصويته باسمه (وتصدية) تصفيقا وهو تصويت اليدين بضرب احداهما على الاخرى واصلها احداث الصدى وهو مايسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانها لاتليق بمن هذه صلاته وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بأيديهم ليخلطوا على النبى عليه السلام صلاته وقرآنه وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد بالصلاة على هذا التقدير هى المأمور بها (فذوقوا العذاب) اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا انه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار فحيث لاتوبة ولاطهارة كما ان كل مسلم لايصلح لان يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لايعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب ومابقى فيهم غير النور الالهى المضئ فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام وقبول ماجاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى اولى من كل امر وأهم من كل شئ للعبد العاقل وذلك بالتقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيامة وفى الحديث ايضا من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين فان فاتت صحبة الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من احب سنته وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن

العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة (ان الذين كفروا) نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا (ينفقون اموالهم) على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم (ليصدوا) اى يمنعوا الناس (عن سبيل الله) اى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ما امر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل (فسينفقونها) بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بأن يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لا للتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته (ثم تكون) تلك الاموال (عليهم حسرة) ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كأنها عين الحسرة للمبالغة قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك ما يكون حسرة عليهم (ثم يغلبون) آخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك (والذين كفروا) واصروا على الكفر (الى جهنم يحشرون) اى يساقون لا الى غيرها (ليميز الله) اللام متعلقة بيحشرون او يغلبون والميز بالفارسية جدا كردن (الخبيث) فريق الكفار (من الطيب) فريق المؤمنين (ويجعل) الفريق (الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا او يتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين الاشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم (فيجعله فى جهنم) كله (اولئك) الفريق الخبيث (هم الخاسرون) الكاملون فى الخسران لانهم خسروا اموالهم وانفسهم والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فى التجر فامن وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له ما معنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فخوسبا فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عزما على الافتراق وانا اقول شركة لا ربح فيها يجوز أن يقع بين الشريكين افتراق (قال السعدى) كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دو چشمم وداع سر بكنيد * اى كف ودست وساعد وبازو * همه توديع يكدكر بكنيد * بر من افتاده مرك دشمن كام * آخر اى دوستان حذر بكنيد * روزكارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد * فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيئ الفوت ويربح فى تجارته يبذل النفس والمال والطيب من الاموال ما يبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث ما يلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه وروى ان الله تعالى يضم الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب اربابها كقوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وروى ان ابا سفيان استأجر ليوم احد ألفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب اى صار جيشا وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله واقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضى المحبوب فلا بد للمرء من قطع النفس عن مألوفها وهو حب المال ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يا رسول الله اى الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من

الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتقلب الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب قال الامام الغزالى ان السلف الصالح اجمعوا على التحذر من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولاشك انهم كانوا بصدد النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ادهى وامر (قال الحافظ) تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين (قل للذين كفروا) اللام للتعليل اى لاجلهم والمراد ابو سفيان واصحابه (ان ينتهوا) عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم قبل الاسلام (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنة الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وانشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما اتاه واقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقاتلوهم) وكارزار كنيد اى مؤمنان بأهل كفر (حتى) الى ان (لاتكون) توجد منهم (فتنة) اى شرك يعنى مشركى عناد ازونى وأهل كتاب (ويكون الدين كله لله) وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك أهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم (وان تولوا) اى أعرضوا عن قبول الحق (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم (نعم المولى) لايضيع من تولاه (ونعم النصير) لايغلب من نصره وفى الآية حث على الجهاد وفى الحديث موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا او خرج مع جنازة او خرج غازيا فى سبيل الله او دخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره او قعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن له من الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولا يلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لايجيئ خير لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ما قيل * دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه * ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى اعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت * دوستى نفس را بگذار وبگذار ازهوس * همچو مردان طالب حق باش بى جوياى نفس * والاشارة وقاتلوا كفار النفوس والهوى بسيف الصدق حتى لاتكون النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة ويكون الدين لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود فان انتهوا اى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام فان الله بما يعملون فى عبوديته وصدق طلبه بصير لا يخفى عليه تقربها وقطميرها فيجازيهم على قدر مساعيهم وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا أيها القلوب والارواح ان الله مولاكم فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى نعم المولى الذى هو وليكم لتهتدوا به اليه ونعم النصير فى دفع ما يقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه واعلم ان النور الذى هو حقائق ما يستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التى هى معانى ما يستفاد من الهوى والعوائد الردية جند النفس التى به تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده

على ماطلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام ابها نورفأذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا فى التأويلات النجمية وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه ان يمدنا بما امدبه اخياره و يفيض علينا من سجال فيضه انواره

(تم الجزء التاسع فى اواسط شهر ربيع الاول من سنة ألف ومائة وواحدة و يتلوه الجزء العاشر وهو هذا)

(واعلموا) أيها المؤمنون (انما) حق ماهذه ان تكتب منفصلة عن ان لكونها موصولة كما فى قوله تعالى ان ما توعدون لآت لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم اى الذى (غنمتم) اخذتموه وأصبتموه من الكفار قهرا وغلبة والغنم الفوز بالشئ واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ما اصيب منهم كائنا ما كان قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا اشيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة هذا عند ابى حنيفة و يخمس عند الشافعى (من شئ) حال من عائد الموصول اى ما غنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة والآية نزلت ببدر وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (فان لله خمسه) مبتدأ خبره محذوف اى حكمه ثابت فيما شرعه الله و بينه لعباده ان خمسه لله او خبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية پنج يك (وللرسول ولذى القربى) اعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب دون بنى عبد شمس و بنى نوفل واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب والحارث وزبير فكلهم وما يتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة ابوهم النضر وانما خص ذووا قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهلية ولا فى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى القرابة نسبا وتواصلا فى حال العسر واليسر فأعطوا الخمس واما بنوا عبد شمس وبنوا نوفل فمع مساواتهما بنى المطلب فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والتناصر لم تنضم الى قرابتهم النسبية (واليتامى) جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا (والمساكين) جمع مسكين وهو الذى اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى أهل الفاقة والحاجة من المسلمين (وابن السبيل) اى المسافر البعيد عن ماله (قال الكاشفى) ومسافران مسلمانان يا قومى كه بر مسلمانان نزول كنند واعلم ان اللام فى الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها له سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض او بضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لا يورثون قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد فى الرسالة فلا يخلفه فى سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعى فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوى القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم وفقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحاصل ان ذوى القربى اسوة لسائر الفقراء اى يدخلون فيهم و يقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم وفى شرح الآثار عن ابى حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها ونفلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوى وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوى القربى

لخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم وفى حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له اكثر من راكب البغل وفى التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما امر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لنفسه بل انما يقصد للعمل به (وما انزلنا) اى وبما انزلناه (على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا (يوم الفرقان) ظرف لانزلنا اى يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين (يوم التقى الجمعان) اى المسلمون والكفار وهو بدل من الظرف الاول • وآن روز جمعه بود هفدهم رمضان در سنه ثانيه از هجرت وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين (والله على كل شئ قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم (اذ انتم) نازلون (بالعدوة الدنيا) اى فى شفير الوادى الادنى من المدينة وهو بدل ثان من يوم الفرقان (وهم) اى وعدوكم نازلون (بالعدوة القصوى) اى فى جانبها الابعد منها وهو الجانب الذى يلى مكة والعدوة شط الوادى اى جانبه وشفيره وسميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء عن ان يتجاوز اى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصو قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا الا ان واوها بقيت على حالها كواو القود (والركب) جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير اى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام او قوادها وهم ابو سفيان واصحابه وكانوا جمعا على البعير (اسفل منكم) اى نازل فى مكان اسفل من مكانكم وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال واسفل وان كان منصوبا على الظرفية وافعلا ووقع خبر المبتدأ الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولو تواعدتم) انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم (لاختلفتم فى الميعاد) در وعده خود درا هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم (ولكن) ما اختلفتم وما تخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد (ليقضى الله) ليتم الله (امرا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ان يفعل (ليهلك من هلك عن بينة) بدل من ليقضى قال سعدى چلپى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين انتهى والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لا عن مخالجة شبهة حتى لا تبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام (ويحيى من حى عن بينة) اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقية الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة قال سعدى چلپى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا (وان الله لسميع عليم) اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم در ان شب كه روزش جنگ بدر واقع شده بود در واقعه ديد لشكر قريش را در غايت قلت وذلت تأويل فرمود كه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد

وميكويد (اذ يريكهم الله) اى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك (فى منامك) مصدر ميمى بمعنى النوم (قليلا) حال من المفعول الثانى اى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية تتعدى الى اثنين (روى) عن مجاهد انه قال ارى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم (ولو اراكهم كثيرا لفشلتم) اى لجبنتم وتأخرتم عن الصف قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل (ولتنازعتم فى الامر) اى امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار والتنازع ان يحاول كل واحد من الاثنين ان ينزع صاحبه عما هو عليه (ولكن الله سلم) اى أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر (واذ يريكموهم) الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى والمعنى بالفارسية وانرا ياد كنيد اى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما (اذ التقيتم فى اعينكم) حال كونهم (قليلا) وانما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين قال اراهم مائة مع انهم كانوا الفا او تسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها وحى لاخلف فيه اصلا (ويقللكم فى اعينهم) حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم قال فى التأويلات النجمية ويقللكم فى اعينهم لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معنا كم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما راى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال لهم انى ارى ما لا ترون (ليقضى الله امرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى (والى الله ترجع الامور) كما يصرفها كيف يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه وفيه تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منها ما يكون وسيلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن وفى الآيات اشارات منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل ان يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تتحقق بها السادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محفوظين غير محرومين وفى التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماس تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار * دلندو بوشد بامر ذوالجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال * ولا تنفقون الا كثر من خمسها فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى أهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا بأيدى الارادة أذيال ارشادكم وابن السبيل يعنى الصادر الوارد من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله وقانون سيرته وسنته * ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهيا كل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة المقربين كما قال فادخلى فى عبادى بعد ما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم وأعلى عليين بعد ما كانت فى اسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للقربات والقربات واما الاشقياء المذروؤون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على الناس الحجة البالغة (قال الكاشفى) در ترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهر شب انكه فروز عقل راهمينانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند در استين دشمنان تردامن نيز مى نهند ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة يعنى بارقهٔ نور عقل اكر از جانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر از طرف قهر وخذلان

استضاءت بذر دسبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا * كرت صورت حال بد يا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * ومنها ان من سنة الله ان يرى النبي عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبرهم بما يراها ارباب الصورة في الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبي عليه السلام وتسليمه في اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضى والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وقس على هذا الهامات الاولياء واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر بارآءة ما هو غير ملائم لطبعه نكص على عقبيه واتخذه غرضا لطعنه وتشنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلا تشوش صاحبه من الاحوال العارضة المرئية في صورة التنزل والتدلي ولذا كثر ارباب الصورة وقل اصحاب المعنى ويكفي لكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته ويتبع هداه (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) اى سار بتم جماعة كافرة لان اللقاء مما غلب في الحرب والقتال وهم ما كانوا يحاربون الا الكفار (فاثبتوا) وقت لقائهم وقتالهم ولا تنهزموا وفي الحديث لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا وانما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا في آداب المناظرة انه ينبغي ان لا يحسب المناظر الخصم حقيرا اى صغيرا ذليلا لان استحقار الخصم ربما يؤدي الى صدور الكلام الضعيف من المناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوي ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فانه لا يدري ما يفعل به * اول شكسته باش كه اوج سرير ملك * يوسف پس از مجاورت قعر چاه يافت (واذكروا الله كثيرا) اى في تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (لعلكم تفلحون) اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم في دفع المضار وجلب المنافع * تو بهر حالى كه باشى روز وشب * يك نفس غافل مباش از ذكر رب * در خوشى ذكر تو شكر نعمتست * در بلاها التجا با حضرتست * قال بعض الحكماء ان لله جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه وهي مجالس الذكر وفي الحديث ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم قال في انوار المشارق وكما يستحب الجلوس في حلق اهله والعادة جرت في حلق الذكر بالعلانية اذ لم يعرف في كر الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون في انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا في قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدي وايضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين في الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا في مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين وفي بعض الفتاوى لو ذكر الله في مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر في السوق أفضل من الذكر في غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفي الحديث من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا في الاوقات المباركة (روى)

ان النبي عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا فقال رجل مارأينا بعثا أفضل غنيمة وأسرع رجعة فقال النبي عليه السلام (الا ادلكم على قوم أفضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهي صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلي ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ذكر في شرح المصابيح ان في قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب في هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القرآءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما في النفوس وقال في المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرآءة ويؤيده ماذكره في القنية من ان الصلاة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قرآءة القرآن في الاوقات التي نهي عن الصلاة فيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم (الا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) قال علي المرتضى رضي الله عنه مر النبي عليه السلام بعائشة رضي الله عنها قبل طلوع الشمس وهي نائمة فحركها برجله فقال قومي لتشاهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واختلف في ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر أفضل واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثاني ذكره النووي في شرح مسلم والذكر الكثير ربما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف في الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور قال ابو بكر الفرغاني كنت انقطع في بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لو علمتني الاسم الاعظم فدخل علي رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول يا الله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق اللجأ اي الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان في لجة البحر ليس ملجأ غير الله واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وباخرى تكتب حسنة ولكن ينبغي للمجاهد ان يصحح نيته ويثبت في مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين اقدار الرجال كما كان للصديق رضي الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصي فان الغلبة على الاعدآء بالقوة القدسية والتأييد الالهي لا بالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد الا ترى الى الله تعالى كيف ايد المؤمنين بالملائكة في غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا في سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعدآء ووصلوا الى الدرجات * كه شتاب چو صرصر كه قرار چو كوه * كه نشيب كبوتر كه فراز عقاب * واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال العجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتي آلة الثبات ثم تسقطني فاعجب بقوله واثبته ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة فكما ان المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية الظاهرة فكذلك مامور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية الباطنة بالمجاهدات والجهاد مع الكفار جهاد أصغر والجهاد مع النفس جهاد اكبر والاكبر افضل من الاصغر ولذلك يكون القتيل في الاكبر صديقا وفي الاصغر شهيدا فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والخلاص من ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذي الاشتغال به من اكبر انواع الجهاد واسرع قدم في الوصول الى رب العباد نسأل الله تعالى ان يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد (واطيعوا الله ورسوله) في كل ما تأتون وما تذرون خصوصا في امر الجهاد وثبات القدم في معركة القتال (ولا تنازعوا) باختلاف الآرآء كما فعلتم ببدر واحد (فتفشلوا) جواب للنهي يقال فشل اي كسل وضعف وتراخى وجبن (وتذهب ريحكم) بالنصب عطف على جواب النهي اي تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها وجريانها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال لها

ريح النصرة وروى انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوا النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هى ما يقابل الصبا فى الهبوب يعنى الريح مأمورة تجيئ تارة للنصرة وتارة للاهلاك (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند گاه امتحان * بادرا ديدى كه با عادان چه كرد * ابرا ديدى كه با طوفان چه كرد (واصبروا) على شدآئد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار (ان الله مع الصابرين) بالنصرة والكلاءة وما يفهم من كلمة مع من اصالتهم انما هى من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هى من حيث الامداد والاعانة (ولا تكونوا) ايها المؤمنون (كالذين خرجوا من ديارهم) يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من الشأم (بطرا) مفعول له اى افتخارا بآثار الاصول من الآباء والامهات واشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء (ورئاء الناس) ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسول ابى سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من اصحاب محمد ومن نهبهم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها اى اتوا بدرا ولكن سقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوآئح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرآئين وامرهم بالتقوى والاخلاص لان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده (ويصدون عن سبيل الله) عطف على بطرا بتأويل المصدر اى وصدا ومنعا للناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب (والله بما يعملون محيط) فيجازيهم عليه وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ما ذكر فى هذه الآية من البطر والرئاء وهو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس وحكى عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق اقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانى رأيت مكانها محوا ولم ار تحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحونا ها قال فبكيت فى منامى فقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفى الحديث ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء اى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار الذين يعذبون بها فويل للمرآئى فى عمله ومن الرياء التزيى بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا والتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله اكثر المتسمين بالصوفية فى هذا الزمان فان مقصودهم ليس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من انوار المعرفة واسرار الحقيقة خارجون عن دآئرة الطريقة (قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشاگه راز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد * فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته سوآء كان من العبادات المالية او البدنية وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء فى الصوم الا ان يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا صائما مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولو كان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفى مثل هذا قالوا اخف حلما من عصفور وقال حسان بن ثابت الانصارى

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول اجله وعن ابى الدردآء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال ما لاهلها فيها حاجة قالوا يا نبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها (قال السعدى) وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس * منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نگيرد بچيز * چه قدر

آورد بندهٔ خورد پس * كه زير قبا دارد اندام پس * نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى مسالك
الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم)
آورده اند كه چون قريش ازمكه برون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كيفيت قديمى كه ميان
ايشان بود انديشه ناك شده خواستند باز كردند ابليس بصورة سراقة بن مالك مهتر كنانه بود برآمد
برايشان ملاقات نمود وكفت شما نيكو حمايتى ميكنيد برويد من ضامنم كه از بنى كنانه ضررى بشما نرسد
ومن نيز طريق رفاقه مرعى دارم پس ابليس باجمعى ازشياطين همراه ايشان روى ببدر آوردند حق سبحانه
وتعالى ازين قصه خبر ميدهد والمعنى واذكر يا محمد وقت تزيين الشيطان اعمال كفار مكة فى معاداة المؤمنين
وغيرها ودر حقائق سلمى فرموده كه قوة ايشانرا بنظر ايشان درآورد تا اعتماد بدان كردند (وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس) فانكم كثير وهم قليل قوله لكم خبر لا غالب اى لا غالب كائن لكم واليوم منصوب بما تعلق به
الخبر ومن الناس حال من الضمير فيه والمراد من الناس المؤمنون (وانى جار لكم) اى مجيركم من بنى كنانة
ومعين لكم فمعنى الجار المجير الحافظ الذى يدفع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن جاره تقول العرب
انا جار لك من فلان اى حافظ لك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه وقال فى القاموس الجار المجاور والذى
اجرته من ان يظلم والمجير واجاره انقذه (فلما تراءت الفئتان) اى تلاقى الفريقان يوم بدر (قال الكاشفى)
پس آن هنكام كه بديدند هردو كروه لشكر يكديكر را (نكص على عقبيه) رجع القهقرى وهو اصل معنى
النكوص لان الغالب فيمن يفر عن موضع القتال ان يرجع قهقرى لخوفه من جهة العدو وقوله على عقبيه حال
مؤكدة لان رجوع القهقرى انما يكون على العقبين واين عبارتست ازهزيمت كردن بمكر وحيله آورده اند كه
چون روز بدر ملائكه فرود آمدند ابليس ايشانرا ديده روى بفرار نهاد دران محل دست بردست حارث
ابن هشام بود حارث كفت اى سراقه درچنين حال مارا فرو ميكذارى ابليس دست برسينهٔ اوزد (وقال
انى برئ منكم) من بيزارم ازشما (انى ارى مالا ترون) من نزول الملائكة للامداد فقال الحارث وما ترى
الا جعاشيش اهل يثرب والجعشوش الرجل القصير (انى اخاف الله) من ان يصيبنى بمكروه من الملائكة
او يهلكنى على ان يكون الوقت هو الوقت المعلوم الذى انظر اليه (والله شديد العقاب) لمن يخاف منه وقد صدق
الكذاب انه يخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لو وقع عليه لتلاشى ولذلك كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه
وما سلك فجا الا وسلك الشيطان فجا آخر لئلا يقع عليه عكس نور ولاية عمر فيحرقه وقد علم الشيطان انه من
المعذبين المعاقبين وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه يعلم انه لا نهاية لشدة عقابه والله قادر على ان يعاقبه
بعقوبة اشد من الاخرى وفيه اشارة الى ان خوفه من الله يدل على انه غير منقطع الرجاء منه كذا فى التأويلات
النجمية * نقلست كه منهزمان بدر بعد ازرجوع بمكه سراقه را پيغام دادند كه لشكر مارا تو منهزم ساختى سراقه
سوكند ياد كرد كه تاهزيمت شما نشنيدم ازعزيمت شما وقوف نيافتم پس همه رامعلوم شد كه آن شيطان
بوده كه خودرا بصورت سراقه نموده فان قيل كيف يجوز ان تمكن ابليس من ان يخلع صورة نفسه ويلبس
صورة سراقة ولو كان قادرا على ان يجعل نفسه فى مثل صورة انسان لكان قادرا على ان يجعل غيره انسانا قيل
اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل
صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى مثل صورة سراقة كما فى تفسير الحدادى وقال القاضى
ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا
من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير
والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله اوفعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى
العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء
واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف ينقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة
مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى
فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا محمول على ما ذكرنا وهو انه اقدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله
تعالى من صورته الى صورة اخرى كذا فى آكام المرجان ونظر فيه والهى الاسكوبى بأن من قال تمثل جبريل

عليه

عليه السلام وتصور ابليس عليه ما يستحق ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما نفسهما بل باقدار الله اياهما على التصور والتمثل كيف شا آ فلا منافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان العمل من طريق ما اقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بانواع الصور كما ان للاجسام التلون بألوان الالبسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسلك فلا يهتدى الى دركه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله اعلم ثم ان من عادة الشيطان ان يقعم من اطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه (حكى) ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فأنف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه كيلا يعرف احد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهد نا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة وأعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فأخذ الزاهد وأركبه الابل وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زنيت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فأدركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى اخاف الله رب العالمين فعلى العاقل الحذر من كيده (وفى المثنوى) آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست * واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه لا يضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة اهل الملامة قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك ما يوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء اعلة العجب لا محرما متفقا عليه انتهى فليكن هذا على ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم و بين المشايخ الكرام ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبى عليه السلام والتأدب بآداب وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام (قال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن (اذ) منصوب باذكر (يقول المنافقون) من اهل المدينة من الاوس والخزرج (والذين فى قلوبهم مرض) من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا الاهل مكة (غر هؤلاء) يعنون المؤمنين (دينهم) اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بأن قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلاثمائة وبضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم (ومن) هركه (يتوكل على الله) اى ومن يسلم امره الى الله تعالى و يثق به و بقضائه (فان الله عزيز) غالب لا يذل من توكل عليه واستجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما تستبعده العقول وتحار فى فهمه الباب الفحول (روى) ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال الرجل اترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته وزائر نبيه وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل ما فعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله

وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافقى هذه الامة واعلم ان مرض القلوب على نوعين نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين والثانى ميلها الى الدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ما توافى مرضهم فهم من الهالكين ومعالجة مرض قلوب المسلمين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ما توافى مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء ور بما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر الاترى الى حال بعض المسلمين من اهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبى عليه السلام وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا وباطنا فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عزوجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق

(قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست *

(وقال آخر) مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پر شمس تبريزاست ومردى كو چو مولانا * اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذه القلوب المرضى (ولو ترى) يا محمد حال الكفرة اى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان (اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) اى حين تقبض اعوان ملك الموت ارواح الكفار ببدر فالملائكة فاعل يتوفى (يضربون) اى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها (وجوههم) اى ما اقبل من اعضائهم (وادبارهم) اى ما ادبر منها (وذوقوا) اى يضربون ويقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا (عذاب الحريق) اى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار واحرقه وحرّقه فاحترق وتحرّق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان اى لرأيت امرا فظيعا لا يكاد يوصف (ذلك) المذكور من الضرب والعذاب واقع (بما قدمت ايديكم) اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب آلاتها فى اكتساب الافعال (وان الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قد مر فى سورة آل عمران فان قلت ظلام اخص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ما اصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفى عن كل واحد منهم اصل الظلم فالمعنى انه تعالى لا يظلم احدا من عبيده وايضا انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك وايضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز وعطار اى لا ينسب اليه ظلم البتة (كدأب آل فرعون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة الاعمال واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه بأوكد الاسباب ولهذا يقال لقرابة الرجل آل الرجل ولا يقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه (والذين من قبلهم) اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من أهل الكفر والعناد (كفروا بآيات الله) تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق او معجزات الانبياء على الاطلاق (فاخذهم الله بذنوبهم) اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم (ان الله قوى شديد العقاب) لا يغلبه فى دفعه شئ (ذلك) اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك (بان الله) اى بسبب انه تعالى (لم يك) فى حد ذاته واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف

حرف الذي حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف (مغيرا نعمة انعمها) اى لم ينبغ له سبحانه ولم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انعم بها (على قوم) من الاقوام اى نعمة كانت جلت اوهانت (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاعمال والاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى أسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوآئل فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وأنزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله ما بهم واهلكهم وعاقبهم ببدر (وان الله سميع عليم) اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع ما يأتون وما يذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها ما يليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها (كدأب آل فرعون) تكرير للتأكيد (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم) وعطف قوله تعالى (واغرقنا آل فرعون) على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرآئيل على الملائكة (وكل) من غرقى القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب با ياته كانوا ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا فى الظلم والكفر ما بلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى واكثار الشكر عليه واياك وشؤم المعاملات السيئة المؤدية الى الافساد والاهلاك ولا يحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لا ينبغى لاحد خصوصا للسلاك * كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها واقنع فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبد الله فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه ويأمره بملازمة بابه ثم يأمر أن يبنى له فى موضع آخر القصور وتوضع له الاسرة وتنصب له الموآئد وتزين له الجوارى ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرما وما بين حال خدمته الى ملكه ولا يتة الاساعة من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما فجعل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمديده ويسأله كسرة من رغيفه اويزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ماهما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم يقدر اعزازنا اياه بخلعنا والتقرب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرنا له من الذخائر وضروب الايادى ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التميز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فعليك أيها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من ان تكون النعمة نقمة والولاء بلاء والعز ذلا والاقبال ادبارا واليمين يسارا فان الله تعالى غيور (وفى المثنوى) هركه شد مرشاه را اوجامه وار * هست خسران بهر شاهش اتجار * هركه با سلطان شود او همنشين * بردرش شستن بود حيف وغبين * دست بوسش چون رسيد از پادشاه * كر كزيند بوس پا باشد كناه * كرچه سربر پانهادن خدمتست * پيش آن خدمت خطا وزلتست * شاه راغيرت بود برهركه او * بركزيند بعدازانكه ديداو * والمقصود ان من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله اجل من كل شئ وذكره أفضل من كل ذكر وكلام (وحكى) ان سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه وبساره فمر بعابد من

عباد بنى اسرآئيل فقال والله يا بن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سلمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود فان ما اعطى بن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد عظيم لمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا (ان شر الدواب) اى شر ما يدب على الارض ويتحرك من الحيوانات (عند الله) اى فى حكمه وقضائه (الذين كفروا) اى اصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم ايمان لكونهم من اهل الطبع وجعلوا شر الدواب لا شر الناس ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل * دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چو انعام بل هم اضل (الذين عاهدت منهم) بدل من الموصول الاول بدل البعض للبيان اوللتخصيص اى الذين اخذت منهم عهدهم ومن لابتداء الغاية (ثم ينقضون عهدهم) الذى اخذته منهم عطف على عاهدت (فى كل مرة) من مرات المعاهدة (وهم لا يتقون) اى يستمرون على النقض والحال انهم لا يتقون سيئة الغدر ولا يبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد واعانوا اهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا انسينا واخطأنا ثم عاهدهم مرة اخرى فنكثوا ومالؤا وهم عليه يوم الخندق اى ساعدوا وعاونوا وذلك انهم لما رأوا غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هو النبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولا يقدر احد على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم احد ما وقع من نوع ضعف المسلمين شكوا وقد كان احترق كبدهم بنار الحسد من ظهور دينه وقوة امره فركب كعب بن اسد سيد بنى قريظة مع اصحابه الى مكة ووافقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد اخرى * نه ما را درميان عهد وفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى * هنوزت ار سر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (فاما تثقفنهم) تقفه كسمعه صادفه او اخذه اوظفر به اوادركه كما فى القاموس واما مركبة من ان للشرط وما للتأكيد اى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم (فى الحرب) اى فى تضاعيفها (فشرد) فرق قال الكاشفى پس پيره كردان ومتفرق ساز (بهم) اى بسبب قتلهم (من خلفهم) مفعول شرد أى من وراءهم من الكفرة من اعدآئك والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب لفعل بهم واوقع فيهم من النكاية والقهر ما يضطرب به حالهم ويخاف منك امثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية ما يخطر ببالهم من مناصبتك اى معاداتك ومحاربتك (لعلهم يذكرون) اى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا مما نزل بالناقضين فيرتدعون عن النقض اوعن الكفر * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند * بند گير از مصائب دگران * تا نگيرند ديگران زتو پند (واما تخافن) تعلمن فالخوف مستعار للعلم (من قوم) من المعاهدين (خيانة) نقض عهد فيما سيأتى بما لاح لك منهم من علامات الغدر (فانبذ اليهم) اى فاطرح اليهم عهدهم حال كونك (على سوآء) اى ثابتا على طريق سوى فى العداوة بان تظهر لهم النقض وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قد قطعت ما بينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة أصلا فالجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ اوعلى استوآء فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى فيه اقصاهم وادناهم فهو حال من المنبوذ اليهم اوتستوى فيه أنت وهم فهو حال من الجانبين (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم امرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لا يحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبى عليه السلام ولما امر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف نوقظ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك اما ان يتأهبوا للقتال ويستجمعوا اقصى ما يمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة او يفروا و يتخلصوا وعلى

التقديرين يفوت المقصود وهو الانتقام منهم اما يكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم واعلامهم به ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحذور بقوله (ولا يحسبن) اى لا يظنن (الذين كفروا) وهو فاعل وللمفعول الاول محذوف اى انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم (سبقوا) مفعول ثان اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم ويدخل فيمن لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا فى عصيانه (انهم لا يعجزون) تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال اى لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة أعجز لوجود المفعول على فاعلية أصل الفعل وهو العجز كما تقول ابخلته اذا وجدته بخيلا يقال اعجزه الشئ اذا فاته واعجزت الرجل اذا وجدته عاجزا وفى الآية تهديد للنفوس التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يا سرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه قلت لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه * كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك * فنهض وخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال يا سرى كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف حاله ولا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا انا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له يا سيدى ارملتنى وأنت حى وايتمت ولدك وأنت حى قال السرى فنظر الى فقال يا سرى ما هذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لأعز الخلق على غير أن هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عاد يا سرى وسمعت له خبرا فأعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت يا سرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال يا سرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال أيغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى قال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال يا سرى معى دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد أن نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره قلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فأريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فأحضرا فأعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق ز ما اين قدر نمى آيد *

(واعدوا) وآماده سازيد اى مؤمنان (لهم) اى لقتال الكفار وهيئوا لحرابهم (ما استطعتم) اى ما استطعتموه حال كونه (من قوة) من كل ما يتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل وسلاح وقسى وغيرها والحصر المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام الا ان القوة الرمى من قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد

مايتقوى به فى الحرب (روى) ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد ألف سهم مامنها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال فداك ابى وامى يا سعد * كره بعض العلماء تفدية المسلم بأبويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بأبويه لانهما كانا كافرين قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفدآء وانما هو تلطف فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والمهدى له والرامى به وفى الحديث من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ كان له كعتق رقبة مؤمنة كانت له فدآء من النار عضوا بعضو وفى الحديث من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة والغرض بفتح الغين المعجمة والرآء بعدهما الضاد المعجمة هو مايقصده الرماة بالاصابة وفى الحديث كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو لهو الا اربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة أهله وتعليم السباحة * رمى برسه كونه است رمى ظاهر به تير وكمان ورمى باطن به تير آه درصبحگاه ازكمان خضوع ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت ازماسوى (قال الحافظ) نيست برلوح دلم جزالف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم * واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس وهواها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه (ومن رباط الخيل) فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد أضيف العام الى الخاص للبيان اوالتخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ويقال ان الجن لاتدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح وفى الحديث من نقى شعيرا لفرسه ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة والفرس يرى المنامات كبنى آدم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان لهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز وفى الحديث من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى كفة حسناته قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لا احب شيأ احياه الله تعالى بعد موته قبل الحشر واعلم ان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهو مااتخذ فى سبيل الله وقتل عليه اعدآء الله وفرس للانسان وهو مايلتمس بطنه وهو ستر من الفقر وفرس للشيطان وهو مايقامر عليه ويراهن (ترهبون به) حال من فاعل أعدوا اى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد (عدوالله وعدوكم) وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة وفيه اشارة الى ان المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس والشيطان (وآخرين من دونهم) اى ترهبون به ايضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة كاليهود والمنافقين والفرس ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم (لاتعلمونهم) العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد ومتعلق المعرفة هو الذات اى لاتعرفونهم بأعيانهم ولوكان النسب كالعلم لكان المعنى لاتعرفونهم من حيث كونهم اعدآء (الله يعلمهم) اى يعرفهم لاغيره تعالى فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله تعالى قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها ودلت الآية على ان الانسان لايعرف كل عدوله * آدمى راد شمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست (وما) شرطيه (تنفقوا من شئ) لاعداد العتاد قل اوجل (فى سبيل الله) الذى اوضحه الجهاد (يوف اليكم) اى جزاؤه كاملا (وأنتم لاتظلمون) بترك الاثابة اوبنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيئا عاد كما كان فقال ياجبريل

من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وفى الحديث من اعان مجاهدا فى سبيل الله او غارما فى عسرته او مكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد بر باد * باغنچه باز كوييد زر نهان ندارد (وقال ايضا) جه دوزخى جه بهشتى جه ادمى جه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك (وان جنحوا) الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى اى جهة شاء ويعدى باللام والى اى مال الكفار (للسلم) للصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة ما لكم من الاستعداد واعتاد العتاد (فاجنح لها) اى للسلم والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة اولكونه بمعنى المسالمة اى المصالحة (وتوكل على الله) اى لا تخف من ابطان مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك (انه هو السميع) فيسمع ما يقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع (العليم) فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحرهم والآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه ان يقاتلهم ابدا اولا ان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على ما فيه صلاح المسلمين فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغى ان يصالحهم وينبغى ان يحاربهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى المصالحة ومال اليها لا يجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جاز له ان يصالحهم عشر سنين ولا تجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة (وان يريدوا) اى الذين يطلبون منك الصلح (ان يخدعوك) باظهار الصلح لتكف عنهم (فان حسبك الله) فان محسبك الله وكافيك من شرورهم وناصرك عليهم يقال احسبنى فلان اى اعطانى حتى اقول حسبى (هو الذى ايدك بنصره) اى قواك بامداد من عنده بلا واسطة سبب معلوم مشاهد (وبالمؤمنين) من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين فقال (وألف بين قلوبهم) وپيوند افكند بدوستى ميان دلهاى ايشان * مع ما كان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنها قبيلته حتى يدركوا ثأره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة ولا تتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه السلام (قال الكاشفى) اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تو دلهاى ايشانرا الفت داد * يك حرف صوفيانه بكويم اجازتست * اى نور ديده صلح به از جنك آورى (لو انفقت ما فى الارض جميعا) اى لتأليف ما بينهم (ما ألفت بين قلوبهم) اى تناهت عداوتهم الى حد لو انفق منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع ما فى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح (ولكن الله ألف بينهم) قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب فيقلبها كيف يشاء (انه عزيز) كامل القدرة والغلبة لا يستعصى عليه شئ مما يريده (حكيم) يعلم كيفية تسخير ما يريده واعلم ان التودد والتألف والموافقة مع الاخوان من ائتلاف الارواح وفى الحديث المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وفى الحديث مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى المؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال المتحابون فى الله قيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض فى البعض لانهم لما تحابوا فى الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس فى كل يوم خمس مرات فى المساجد من اهل كل درب وكل محلة وفى الجامع فى الاسبوع مرة من اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان فى الاعياد فى جميع

السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان فى العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وفى الحديث الان مثل المؤمنين فى توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى (قال السعدى) بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * چوعضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * والتألف والتودد يؤكد الصحبة والصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع العروق فى الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة فى هذه الاشياء ففى الصور الشريفة البشرية اكثر تأثيرا وقيل سمى الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير اوشر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس وأهل الشر فاما أهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الجيدة فتغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفى مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن اذا التقى مع اخيه يستكشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات آلهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها أهل الانوار كذا فى عوارف المعارف يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان انه قال قرأت هذه الآية وهى قوله تعالى هو الذى ايدك الى آخرها على ماء فى كوز ونفثت فيه ثم اشربته اياهما فوقع التودد والالفة بينهما بأذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن (يا أيها النبى) المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه (حسبك الله) اى كافيك فى جميع امورك (ومن اتبعك من المؤمنين) الواو بمعنى مع اى كفاك وكفى اتباعك ناصرا كقولك حسبك وزيدا درهم اوعطف على اسم الله تعالى اى كفاك الله والمؤمنون والكافى الحقيقى هو الله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام وفى رواية ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة ايام اوبثلاثة أشهر (روى) انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قام ابو جهل بن هشام وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم كناه النبى عليه السلام بابى جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابى جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم واباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمراء وسوداء وألف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال اتضمن ذلك يا ابا الحكم فقال نعم يا عمر فأخذ عمر بيد ابى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر أو حرب او سلم اونكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليهم وتلك الاصنام التى كانت حوله كانت ألف صنم وخمسمائة صنم ثم خرج عمر متقلدا سيفه متنكبا كنانته اى واضعا لها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرأون القرآن فلما اتى الى البيت الذى هم فيه قرع الباب فنظر اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فزع فقال

يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الا سفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء يريد خيرا بذلناله وان جاء يريد شرا اقتلناه بسيفه فاذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال ما انت منتهى ياعمر حتى ينزل الله بك قارعة ثم اخذ بساعده او بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر رهبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فقال اعرض على الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما فى صدر عمر من غل وأبدله ايمانا ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر ولما اسلم قال المشركون لقد انتصف القوم منا وقيل له رضى الله عنه ما تسمية النبى عليه السلام لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه مختفون قلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والله لا نعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضى الله عنه امامهم معه سيف ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا قبل ذلك لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن فسماه النبى عليه السلام الفاروق لانه فرق الله به الحق والباطل وجاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء ماترك الحق لعمر من صديق

لما لازمت النصح والتحقيقا * لم يتركا فى الوجود صديقا

قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدى ابو حنيفة فقال انظروا فانى اخال ان البغل الذى اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فأذن له عليه السلام وقال يا اخى لا تنسنا من دعائك قال ما احب ان لى بقوله يا اخى ما طلعت عليه الشمس وجاء اول من يصافحه الحق عزوجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه وجاء لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب وجاء ان الله تعالى ايدنى باربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من أهل الارض ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما فى الامور كلها وفيهما نزل وشاورهم فى الامر وجاء انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء فانه ان كان فى امتى هذه فهو عمر بن الخطاب لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك فان امته أفضل الامم فاذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر

له فضائل لا تخفى على احد * الا على احد لا يعرف القمرا

وجاء انه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك والفج طريق واسع وفيه دليل على علو درجة عمر رضى الله عنه حيث لا يقدر الشيطان ان يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع فكيف يتصور ان يجرى منه مجرى الدم كما يجرى فى سائر الخلق وفيه تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الحق المحض وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا وكان نقش خاتم على رضى الله عنه الملك لله وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن واما نقش الوجود ونفسه (فقد قيل) كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريده دست تقدير اوست (وقيل) نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم * نسأل الله تعالى ان يحفظ نقش ايماننا فى لوح القلب من مس

بد الشك والريب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واجعلنا من اهل الايقان الذين قلت فيهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان فما نقشه قبضة جمالك لايطرأ عليه محو من جلالك وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان (يا أيها النبى) يارفيع القدر (حرض المؤمنين على القتال) اى بالغ فى حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب اوالتنفيل عليه والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره ويحمله على شئ حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اى قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبى عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدى القوم به ولهذا كان النبى عليه السلام اذا اشتدت الحرب اقرب الى العدو منهم كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد أقرب الى العدو منه قال السلطان سليم فاتح مصر * كرلشكر عدو بود ازقاف تابقاف * بالله كه هيچ روى نمى تابم ازمصاف * چون آفتاب ظلمت كفر ازجهان برم * كاهى چو صبح تيغ برون آرم ازغلاف * وفى الآية بيان فضيلة الجهاد والالماوقع الترغيب عليه وفى الحديث ماجميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كتل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر (ان يكن منكم) أيها المؤمنون (عشرون صابرون) فى معارك القتال (يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) بيان للالف وهذا القيد معتبر فى المائتين ايضا كما ان قيد الصبر معتبر فى كل من المقامين (بانهم قوم لا يفقهون) متعلق بيغلبوا اى بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة نائرة البغى والعدوان فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين راكبا فلقى اباجهل فى ثلاثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله (الآن خفف الله عنكم) ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار (وعلم ان فيكم ضعفا) اى ضعف البدن قال التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال توهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل الوقوع فبأنه سيقع وحال الوقوع بانه يقع وبعد الوقوع بانه وقع وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيما سبق ايضا ترك ذكره تعويلا على ذكره ههنا (والله مع الصابرين) بالنصر والتأييد فكيف لايغلبون وما نشعر به كلمة مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر فان الصبر مطية الظفر * صبر وظفر هردو دوستان قديمند * صبر كن اى دل كه بعد ازان ظفر آيد * ازجمن صبر رخ متاب كه روزى * باغ شود سبز وشاخ كل ببرايد * قال السلطان سليم الاول * سلبى خصم سيه دل چه داند اين حالت * كه از ظهور الهيست فتح لشكر ما * قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى باذن الله يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلى ونصره واما الاقوياء وهم محمد عليه السلام والذين معه اشداء على الكفار لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لايفر واحد منهم من مائة من العدو كما كان حال النبى عليه السلام ومن معه من اهل القوة على ما قال ابن عباس بن عبد المطلب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلم افارقه ورسول الله على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبى عليه السلام يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلته اكفها ارادة ان لا يسرع وابو سفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين اولى قوة لم يفروا مع القوم (قال السلطان سليم) سيمرغ جان ما كه رميدست ازدوكون * منت خدايرا كه بجان رام مصطفاست * وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية آدمى ازجهت انسانيت مخلوقست برهلع وبردلى واما ازروى ايمان مخلوقست برقوت وشجاعت واقدام ودرروايت

آمده است از بعضى از صحابه رسول الله عليه السلام رسول او را خبر داده بودكه تو والى شوى در مصر وحكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند وآن صحابى نيز درميان بود سائر اصحاب را كفت مرا در كفه منجنيق نهيد وسوى كفار در قلعه اندازيد چون من آنجا رسم قتال كنم ودر حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت برسيدند كفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرا خبر داده است كه در مصر والى شوم وهنوز نشده م يقين ميدانم كه نميرم تا والى نشوم فهم كن كه قوت ايمان انبيست والا ازروى عرف معلومست كه چون كسى را در كفه منجنيق نهند و بيندازند حال او چه باشد پس دل مؤمن قوى ترين دلهاست * ألا انما الانسان غمد لقلبه ولا خير فى غمد اذا لم يكن نصل وجاء فى دعاء النبى عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من الشك فى الحق بعد اليقين واعوذ بك من الشيطان الرجيم واعوذ بك من شر يوم الدين قال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك (ما كان) ماصح وما استقام (لنبى) من الانبياء عليهم السلام (أن يكون له اسرى) اى يثبت له فكان هذه تامة واسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح واسارى جمع الجمع (روى) انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشارفيهم فقال ابو بكر هم قومك واهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك من ديارك وقاتلوك فاضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه بان قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم بان تأخذوا من كل اسير عشرين اوقية والاوقية اربعون درهما فى الدراهم وستة دنانير فى الدنانير الا ان يستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفى لفظ ويستشهد منا عدتهم فاستشهدوا يوم احد بسبب قولهم هذا واخذهم الفداء فنزلت الآية فى فداء اسارى بدر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه قال فى السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابو العاص ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط (حتى يثخن فى الارض) يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهى الغلظة والكثافة فى الاجسام ثم استعير فى كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذا بالغ فى القتل يكون العدو كشئ ثقيل يثبت فى مكانه ولا يقدر على الحركة يقال اثخنه المرض اذا اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة (تريدون عرض الدنيا) استئناف مسوق للعتاب اى تريدون حطامها باخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فمنافع الدنيا وما يتعلق بها لا ثبات لها ولا دوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلة اصحابه فان مراد ابى بكر كان اعزاز الدين وهداية الاسارى وفيه اشارة الى ان اخذ الفداء من اسارى المشركين ما كان شيمة للنبى عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة فى الدنيا ومن شيمة النبى عليه السلام انه قال مالى وللدنيا * كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص *

وانما رغب فيها بعضهم بعد ان شاورهم بامر الله تعالى اذ أمره بقوله وشاورهم فى الامر (والله يريد الآخرة) يريد لكم ثواب الآخرة الذى لا مقدار عنده للدنيا وما فيها قال سعدى جلبى المفتى لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلق الارادة على الرضى على سبيل المشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف مذهب أهل السنة (والله عزيز) يغلب اولياءه على اعدائه (حكيم) يعلم بما يليق بكل حال ويخصها به كالامر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن بقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون لان العتاب الذى

فيما لا يكون فيما صدر عن وحى ولا فيما كان صوابا وانه قد يكون خطأ ولكن لا يتركون عليه بل ينبهون على الصواب (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم من الله سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده وان لا يعذب اهل بدر او قوما لم يصرح لهم بالنهى وفى التأويلات النجمية لولا كتاب الله سبق باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم (لمسكم) اى لاصابكم (فيما اخذتم) اى لاجل ما اخذتم من الفدآء (عذاب عظيم) لا يقادر قدره روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان وفيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الا احب اخذ الفدآء غيرهما قال عبد الله بن عمر ما نزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا نزل القرءآن على نحو ما قال عمر وفى الحديث ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقد وافق الوحى فى مواضع منها ما فى هذه القصة ومنها انه قال يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقال لهن عمر عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن (فكلوا مما غنمتم) روى انهم امسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد احلت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه * از آنچه غنيمت كرفته ايد وفديه از ان جمله است (حلالا) حال من المغنوم وفائدته ازاحة ما وقع فى نفوسهم من عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امر حله (طيبا) الطيب المستلذ ووصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ ما لا يكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال ما لا يكون فيه كراهية فى الدين (واتقوا الله) اى فى مخالفة امره ونهيه (ان الله غفور رحيم) فيغفر لكم ما فرط منكم من استباحة الفدآء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه (قال الكاشفى) رحيم مهربانست كه غنيمت برشما حلال كرده وبرامم ديكر حرام بوده * كما قال ابن عباس رضى الله عنه كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى (روى عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج أنت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء خلقك بيده واكرمك بالعلم واسجد لك ملائكته ولعن من لم يسجد لك وكرمك بامرأة منك حوآء واباح لك الجنة بحذافيرها فقال لا بل أنت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعطها احدا غيرك جعل شيطانك مسلما وقهر عدوك واعطاك زوجة مثل عائشة تكون سيدة نساء الجنة واحيى جميع الانبياء لاجلك وجعلك مطلعا على سرآئر امتك وعامل امتك بستة اشياء اولها اخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولا يخرج امتك من المسجد بالمعصية ونزع منى الحلة ولم ينزع الستر من امتك وفرق بينى وبين زوجتى ولا يفرق عن امتك ازواجهم ونقص من قامتى ولا ينقص من قامتهم وفضحنى بقوله وعصى آدم وستر على امتك وبكيت مائتى سنة حتى غفر لى ويغفر لامتك بعذر واحد (قال السعدى) محالست اكر سر برين در نهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى * بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد * وينبغى للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة فى صورة الخطأ فى الامور الاجتهادية فما ظنك فى عتابه بل بعقابه فى الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى ألا ترى ان الهدهد لما خالف سليمان فى الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت امر سلطانك تستحق العقوبة فان انت واظبت على الخدمة والطاعة اقت عذرك وفى القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ الا ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه بكيا قيل ان النار تقرب يوم القيامة فيشفع النبى صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتى جبريل بقدح من الماء ويقول اضرب به على وجهها فيضرب به فتفر النار فيقول يا جبرائيل من اين هذا الماء فيقول انه من دموع العصاة (وفى المثنوى) تا نكريد ابر كى خندد چمن * تا نكريد طفل كى جوشد لبن * طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تا رسد داية شفيق * تو نمى دانى كه داية دايكان * كم دهد بى كريه شير او رايكان * چون برآرند از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين (يا أيها النبى) من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى يا أيها المخبر عن الله وعن احكامه (قل لمن فى ايديكم من الاسرى) جمع اسير روى انها نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم النبى عليه السلام وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر قد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت العشرون

اوقية معه فاخذت منه فى الحرب فكلم النبى عليه السلام فى ان يحتسب العشرين اوقية من فدآئه فابى وقال اما شئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك فكلفه ان يفدى نفسه بمائة اوقية زآئدا على فدآء غيره لقطع الرحم وكلفه ان يفدى ايضا ابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث كل واحد باربعين اوقية فقال يا محمد تركتنى اى صيرتنى اتكفف قريشا مابقيت والتكفف هو ان يمد كفه يسأل الناس يعنى غنم المسلمون مالى ومابقى لى شئ حتى افدى نفسى وابنى اخوى فقال فأين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل يعنى زوجته وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لاادرى مايصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم وهم ابناؤه فقال العباس ومايدريك قال اخبرنى به ربى قال أشهد أنك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد كنت مرتابا فى امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلا ريب والآية وان نزلت فى حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اى قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما فى قوله عليه السلام ان كنت تعلم فى دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بما ترى هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه (يؤتكم خيرا مما اخذ منكم) من الفدآء (ويغفر لكم والله غفور رحيم) قال العباس فأبدلنى الله خيرا مما اخذ منى لى الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب اى يتجر فى عشرين ألف درهم واعطانى سقاية زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة انجزلى احد الوعدين وانا ارجو ان ينجزلى الوعد الثانى اى انتظر المغفرة من ربى فانه لا خلاف فى وعد الكريم * خلاف وعده محالست كز كريم آيد * لئيم اكر نكند وعده وفا شايد المغفرة (وان يريدوا) يعنى الاسرى (خيانتك) اى نقض ما عاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) بكفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فى الازل (فأمكن منهم) اى اقدر عليهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم ايضا يقال مكنه من الشئ وامكنه منه اى اقدره عليه فتمكن منه (والله عليم) فيعلم ما فى نياتهم ومايستحقونه من العقاب * بر وعلمش ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (حكيم) يفعل كل ما يفعله حسبما تقتضيه حكمته البالغة وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفدآء لانه كان عليه ظاهرا لا له ولما كان يوم فتح مكة وقهرهم الاسلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رقبابه كيلا يضيع ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذى أنت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة فكان كذلك وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص من يد قهره فى الدنيا والآخرة لا يجد اليه سبيلا الا بالايمان والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وماسواه العاجز الضعيف المخلوق وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال ان الله تعالى قال قل للقوى لا يعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك ادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنك علمك فان اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لا يعجبنك غناك فان اعجبك فاطعم خلقى غدآء واحدا وفى الآية اشارة الى ان النفوس المأسورة التى اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها واوزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت سبعة اشياء الاول ان متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فأصبح من النادمين والثانى ان متابعة الهوى اورثت البعد كما قال لبلعام واتبع هواه فمثله كمثل الكلب يعنى فى البعد والخساسة والثالث ان متابعة الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يعنى الكفر والرابع ان متابعة فرعون اورثت الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة كما قال تعالى واتبعوا امر فرعون الى قوله فأوردهم النار والخامس ان متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا الى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار والسادس ان محبة النبى عليه السلام اورثت

المحبة كما قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله والسابع ان متابعة الشيطان اورثت جهنم كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين (ان الذين آمنوا) بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن (وهاجروا) اوطانهم وهى مكة حبا لله ولرسوله (وجاهدوا بأموالهم) بأن صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج (وانفسهم) بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لاتتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير الارشاد يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود (فى سبيل الله) متعلق بجاهدوا وقيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق الموصل الى ثوابه وجنانه ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لا يوصل الى رضى الله ذى العظمة والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لافى سبيل غيرك قال الشيخ المغربى قدس سره * كل توحيد نرويد ز زمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبرو ريا وكين است (والذين آووا) النبى والمهاجرين معه اى اعطوهم المأوى وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم (ونصروا) اى نصروهم على اعدآئهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف واشراف قال السلطان سليم الاول * شاهنشه ان كدا كه بود خاك راه او * آزاد بندهٔ كه كرفتار مصطفاست * آن سينه شاد كز غم اوساخت دل حزين * وآن جان عزيز كز بى ايثار مصطفاست (اولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت الفاضلة (بعضهم اولياء بعض) فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اى اولى بميراث بعض من الاجانب والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لابمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا بالقرابة فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم اقرباء بعض لاقرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولابين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا) كسائر المؤمنين (مالكم من ولايتهم من شئ) اى من توليهم فى الميراث وان كانوا من اقرب اقاربكم (حتى يهاجروا) ولما بين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم انه يجب ان يتحقق بينهم التقاطع التام لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله (وان استنصروكم فى الدين) اى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة (فعليكم النصر) اى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين (الا على قوم) منهم (بينكم وبينهم ميثاق) اى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال (والله بما تعملون بصير) فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم ان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما انها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لامناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لامناسبة بين اهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس (قال الحافظ) نخست موعظة پير صحبت اين پندست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد (الا) اى ان لا (تفعلوه) اى ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن) تامة (فتنة فى الارض)

اى

اى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة باى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما ونصرة الظالم بنهيه عن الظلم وفى فتاوى قاضى خان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى وكما انه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى ما يقوم به دين المرء من البلاد (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال ههنا واشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر ورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق (قال السيد البخارى قدس سره)

هست تاج عارفان اندرجهان از چار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك *

وفى الحديث كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية فأوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حقوق العباد لا تسقط بالتوبة قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله ومابقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل منهم صحبة أهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين وألحقنا بعبادك الصالحين (والذين آمنوا) بجميع ما يجب ان يؤمن به اجمالا وتفصيلا (وهاجروا) اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله (وجاهدوا) الكفار والمجاهدة والجهاد باكسى كارزاركردن درراه خداى (فى سبيل الله) هو دين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها (والذين آووا) اى ضموا المؤمنين الى انفسهم فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اوى منزلى واليه او بانزلته بنفسى وسكنته واويته وآويته انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية جايكاه دادن (ونصروا) اى اعانوهم على اعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثانى عن الانصار كما سبق (اولئك هم المؤمنون) ايمانا (حقا) لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى الميراث وهذه الآية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان منهم هم المهاجرون الاولون

والانصار لا غيرهم فلا تكرار (لهم مغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) اى واسع كثير يطعمهم الله تعالى فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولا يستحيل فى اجوافهم نجوا وهو ما يخرج من البطن من ريح او غائط ثم ألحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد) اى من بعد الهجرة الاولى (وهاجروا) بعد هجرتكم (وجاهدوا معكم) فى بعض مغازيكم (فاولئك منكم) اى من جملتكم أيها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ألحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة (روى) ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله (وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) آخر منهم فى التوارث من الاجانب (فى كتاب الله) اى فى حكمه (ان الله بكل شئ عليم) ومن جملته ما فى تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة * نه در احكام اوست چون وچرا * نه در افعال او چكونه وچند * اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار فان المراد منه اكرام الانصار بان لا رتبة بعد الهجرة أعلى من نصرة الدين والمهاجرون على طبقات منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو فى سنة ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم أهل الهجرة الثانية ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون فى سعة امر دينه ولينصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اعلاء كلمة الله فلما فتح مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة او الى غيرها فانها باقية ابد الدهر غير منقطعة وفى الحديث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وفى الحديث من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة (وروى) الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت فما هو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته ايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام أفضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة وللقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لذلك (حكى) ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وفسطاطا فى الحرم فاذا اراد ان يصلى او يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يأكل او يتكلم او غير ذلك خرج الى فسطاط الحل ومقدار الحرم من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عند الله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم * مسجدى كان درد رون اولياست * خانهٔ خاص حقست آنجا خداست * نيست مسجد جز درون سروران * آن مجازست اين حقيقت اى جوان * وفى قوله تعالى فاولئك منكم اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى فهو من المتقدمين لانه ليس عند الله صباح ولا مساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام امتى كالمطر لا يدرى أوّلهم خير أم آخرهم وعدّ المتأخرين من اخوانه وقال واشوقاه الى لقاء اخوانى هذا وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان يجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة ألف ومائة وواحد

(سورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية)

(اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

انما ترك التسمية اول برآءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول برآءة ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوآئل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة برآءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انها آية مكررة فى القرءآن واكثر ما انزلت فى اوآئل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول برآءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه * درترجمة اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقل ميكندكه ثقات مشايخ بعنعنه ازذى النورين رضى الله عنه روايت كردكه كاتب خاتمة يسألونك عن الانفال وفاتحة برآءة من الله من بودم حضرت مصطفى عليه الصلاة والسلام ميان اين دو سوره املاء بسم الله نفرمودند كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر اعلم ان بسملة سورة برآءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة برآءة وهى البسملة وحكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لا يدرى اين يضعها فان كل امة من الامم الانسانية اخذت رحمتها بايمانها قال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلما وسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى اقيمت الباء فى برآءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة او خاصة انتهى واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرءآن سوآء بدأ من اوآئل السور او من اجزآئها مطلقا ولو ان اراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ ثم ان البسملة لابد منها فى اول الفاتحة مطلقا وفى اول كل سورة ابتدئت بها سوى برآءة فانها لا تسمية فى اولها اجماعا والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء برآءة فانه لا بسملة فى اجزآئها ايضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى (برآءة من الله ورسوله) اى هذه برآءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة (الى الذين عاهدتم) ايها المسلمون (من المشركين) فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان اى واصل منه اليه وليست كلمة من صلة برآءة كما فى قولك برئت من فلان والبرآءة من الله انقطاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ما تعلق به البرآءة كما فى ان الله برئ من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع ان مباشرة امرها انما تتصور من المسلمين لا من الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الا بنى ضمرة وبنى كنانة فأمر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى (فسيحوا) اى فقولوا لهم سيحوا وسيروا (فى الارض اربعة اشهر) مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما ليس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب او تحصين الاهل والمال او تحصيل الحرب او غير ذلك لا تكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها امروا بان لا يتعرضوا للكفار تلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها

ثم تسيحوا بها فيتفكروا ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام او السيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن اسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث ابا بكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على اهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم او واحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء وهو صوت ذوات الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير أم مأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية من اول هذه السورة ثم قال امرت بأربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنوا كنانة فى النسيئ وهو التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض (واعلموا انكم) بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول (غير معجزى الله) اى لا تفوتونه بالهرب والتحصين قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة (وان الله) اى واعلموا انه تعالى (مخزى الكافرين) اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب وما يحصل لكم من الافتضاح والاخزاء هو الاذلال بما فيه فضيحة وعار قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المآل ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع ما بينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى صفقتكم

تبدلت وتبدلنا واخسرنا * من ابتغى عوضا يسعى فلم يجد

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه فجاء الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بمباغتة قهر الملك الجبار قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق (قال الصائب) فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير جرخ انديشه روزى جرا باشد مرا * ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا * حافظ ازجور تو حاشا كه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توأم دلشادم * ويأكلون الطعام مجتمعين * اكر خواهى كه يابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت * واذا تخاصموا تسارعوا الى الصلح قال السلطان سليم الاول * خوا هى كه كنج عشق كنى لوح سينه را * ازدل بشوى آينه سان كرد كينه را * واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع (وفى المثنوى) سوزمهر وكريه ابر جهان * جون همى دارد جهانرا خوش دهان * آفتاب عقل را در سوز دار * جشم را جون ابر اشك افروز دار * جشم كريان بايدت جون طفل خرد * كم خوران نانرا كه نان آب تو برد * واشارت الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فانها نهادنها الروح والقلب فى اوان الطفولية وعاهداها على ان لا يجاهداها ولا يقاتلاها الى حد البلوغ وهى ايضا لا تتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى البشرية التى بها تحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا

لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله برئ من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعد البلوغ فزادت فى تلك التربية بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام بعثت لدفع العادات وترك الشهوات وفى قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر اشارة الى ان للنفوس فى ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب السفلى المركب من العناصر الاربعة فالنباتية تولد الماء والحيوانية تولد الريح والشيطانية تولد النار والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات ارخيت ازمة النفوس فى مراتع الدنيا ونعيمها الى البلاغة ثم قال واعلموا يعنى نفوس اهل السعادة انكم غير معجزى الله اى لا تعجزونه ان ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخروية وان الله مخزى الكافرين يعنى مهلك اهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية (واذان من الله ورسوله) الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء اى هذا اعلام واصل منهما (الى الناس) كافة المؤمنين والكافرين ناكثين او غيرهم فالاذان عام والبرآءة خاصة بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله برآءة (يوم الحج الاكبر) منصوب بما يتعلق به الى الناس وفيه قولان * احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم افعاله كالنحر والرمى وغيرهما واعلام البرآءة كان فيه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وروى ان عليا رضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها * والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة حصر النبى عليه السلام افعال الحج فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين فى ذلك اليوم ومواقفته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم فى قلوب جميع الطوائف والملل وورد ان الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة وهو الحج الاكبر (ان الله) اى بأن الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا (برئ من المشركين) اى من عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون (ورسوله) قال المفسرون هو مرفوع معطوف على المستكن فى برئ او منصوب على ان الواو بمعنى مع اى برئ معه منهم او مجرور على القسم ولا تكرير فى ذكر برئ لان قوله برآءة اخبار بثبوت البرآءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا الى الذين عاهدتم (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) اى فالتوبة (خير لكم) فى الدارين من الاقامة على الكفر والغدر (وان توليتم) اى اعرضتم عن التوبة (فاعلموا انكم غير معجزى الله) غير سابقين ولا فائتين اى لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا فى الدنيا وبالفارسية شمانه عاجز كنند كانيد خدا را يعنى توانيد كه ازوى كريزيد يا باوستيزيد (وبشر الذين كفروا بعذاب اليم) فى الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير فى مقام الانذار تهكم بهم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله بالبرآءة الى مكة فقيل لابى هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله برئ من عهد المشركين ورسوله (الا الذين عاهدتم من المشركين) استدراك اى استثناء منقطع من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كأنه قيل لا تمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلا تجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتلهم بل اتموا اليهم عهدهم (ثم) للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادى المدة (لم ينقصوكم شيأ) من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية اى شيأ من النقصان (قال الكاشفى) پس ايشان

كم نكردند چيزى از عهدها شما يعنى نشكستند پيمان شمارا (ولم يظاهروا) لم يعاونوا (عليكم احدا) من اعدائكم
كما عدت بنوا بكر على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح (فاتموا اليهم عهدهم) عدى
أتموا بالى لتضمنه معنى فأدّوا اى فأدّوه اليهم تاما كاملا (الى مدتهم) ولا تفاجئوهم بالقتال عند مضى الاجل
المضروب للناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم (روى) ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة اشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم عهدهم
(ان الله يحب المتقين) تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان
التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد
اربياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * قال الشيخ النصرابادى للمتقى علامات اربع حفظ الحدود
وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود قيل فى الترجمة * متقى را بود چهارنشان * حفظ
احكام شرع اول آن * ثانيا آنچه دست رس باشد * بر فقيران وبى كسان باشد * عهد را با وفا كند
پيوند * هرچه باشد بدان شود خرسند * واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر
يوم الوصول الى كعبة القلب وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل
الى غير الله وتركن الى ماسواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الابعد فنائها وفناؤها انما يكون
بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك امافى حال
الحياة واما فى وقت الوفاة ولكل اجل كتاب اماترى الى سحرة فرعون كيف قالوا انا الى ربنا لمنقلبون
وفى حديث المعراج ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وأدخلنى الجنة
وأرانى فيها من العجائب ماوعد الله فيها لاوليائه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات أصحابى
ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان
قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير
فقال هؤلاء الغزاة فسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى
وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها ثم تخلف عنى جبريل فقلت له اتتركنى وحيدا فقال يا اكرم الخلق
على الله ماجاوز هذا المكان احد قبلك ولا يجاوز بعدك فاذا نادانى ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم ازل ادنو وهو
يقول ادن ألف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ومامن مرة ادنو من ربى الاقضى لى
فيها حاجة ثم وقفت فقطرت على لسانى قطرة كانت احلى من العسل وابرد من الثلج فعلمت علم الاولين
والآخرين وقال لى يا محمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب امتك حتى احبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم
حتى ابغضوه يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل
الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه اتقى المؤمن من الكفر
ثم من العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ماسوى الله والميل اليه فيا أهل الايمان ادركتكم العناية العامة
ويا أهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فقوموا واشكروا الله تعالى على ما انعم عليكم وأوصله من كمال كرمه
اليكم وقد نص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام
المحبوبية اعلى المقامات ولو كان فوقه ماهو اعلى منه لما قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله
فعليك أيها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن
والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك سعادة الوقت وان اعرضت فلك
الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقيل عثرتنا فيما مضى آمين (فاذا انسلخ) اى
انقضى استعير له من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده (الاشهر الحرم) وانفصلت عما كانت مشتملة عليه
سائرة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بما فيه
من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من اجزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين
فاذا مضى فكأنه انسلخ عما فيه ووصف الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى
شوّال وذو القعدة وذوالحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب

وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد (فاقتلوا المشركين) الناكثين ابدا الآباد فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء (حيث وجدتموهم) ادركتموهم فى حل اوحرم (وخذوهم) اى أسروهم والاخيذ الاسير (واحصروهم) الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد اومنعهم عن المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصد فيه وارقبوهم حتى لا يمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود (قال الكاشفى) بسته كردانيد برايشان راهها تا منتشر نشوند دربلاد وقرى (فان تابوا) عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بما ذكر من القتل والاسر والحصر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية (فخلوا سبيلهم) فدعوهم وشأنهم لا تتعرضوا لهم بشئ مما ذكر قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تاركى الصلاة ومانعى الزكاة لا يخلى سبيلهم انتهى وعن ابى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لا يقتل ويجبر على الاسلام كما فى هدية المهديين للمولى اخى چلبى وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلا جماعة لا وان صام اوحج اوأدى الزكاة لا يحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى اخرى انه ان حج على الوجه الذى يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما (ان الله غفور رحيم) تعليل للامر بتخلية السبيل اى فخلوهم فان الله يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ما قبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم واعلم ان الله تعالى امر فى هذه الآية بالجهاد وهو أربعة انواع جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم وجهاد الغزاة ببذل الروح * بهرروز مرك اين دم مرده باش * تاشوى باعشق سرمد خواجه تاش * كشته ومرده به پيشت اى قمر * به كه شان زندكان جاى دكر * فالقتل اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر ولما قتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها قيل للحسين بن على رضى الله عنه اى الجهاد أفضل قال مجاهدتك هواك ووصى رجل ولده فقال يا بنى اعص هواك والنساء واصنع ما شئت وقوله تعالى حيث وجدتموهم يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها لياها قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به وألفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بما هو أشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة فان تابوا ورجعوا الى الله اى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى واقاموا الصلاة وداومت على العبودية والتوجه الى الحق وآتوا الزكاة اى تزكت عن اوصافها الذميمة فخلوا سبيلهم عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها بحيث لو انخلع عن الاحكام والاداب كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدى ولكل واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر وفى الكتب الكلامية ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك

(وان احد) رفع بفعل يفسره مابعده لابالابتدآء لانّ ان من عوامل الفعل (من المشركين) الذين امرتك بقتالهم (استجارك) اى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم (فأجره) فآمنه ولاتسارع الى قتله (حتى يسمع) اى الى ان يسمع اوليسمع (كلام الله) اى القرءان فماله وماعليه من الثواب والعقاب استدل الاشعرى بهذه الآية الى انه يجوز أن يسمع الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى ومنعه الشيخ ابو منصور فمعنى حتى يسمع كلام الله يسمع مايدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لاتسمع بل سمعت خبرا دالا على علمه وكما يقال انظر الى قدرته تعالى اى الى مايدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام (ثم ابلغه) بعد استماعه له ان لم يؤمن (مأمنه) اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه وبعد ازان باو مقاتله نماى (ذلك) يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن (بأنهم) اى بسبب انهم (قوم لايعلمون) ماالاسلام وماحقيقته اوقوم جهلة فلا بد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولايبقى لهم معذرة اصلا ومن ههنا قال الفقهاء حربى أسلم فى دار الحرب ولايعلم بالشرآئع من الصوم والصلاة ونحوهما ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولايعاقب عليه اذا مات ولو أسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بالشرآئع يلزمه القضاء واعلم ان الكفار قوم لايعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لايعلمون الله والطائفة فلا يقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد امهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى طاعته (روى) انه كان فى بنى اسرآئيل شاب قد عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من ورآء البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلا يستويان (قال السعدى) قحبهٔ بيرازنابكارى چه كند توبه نكند * لانه لارغبة فى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة وشحنهٔ معزول ازمردم ازارى لانه لاولاية له على الناس * جوان كوشه نشين شيرمرد راه خداست * كه بيرخود نتواند زكوشه برخاست

شيخ كبير له ذنوب * تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالى * وسوّدت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام يامن يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولاينتفع بمايسمع ولايمارى من عظائم الامور ما الحيلة فمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمستسعدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى اسرار ذاتك انك أنت الفياض (كيف) فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لابمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله بل بمعنى انكار الوقوع (يكون) من الكون التام (للمشركين) هم الناكثون والمعنى على اى حال يوجد لهم (عهد) معتد به (عند الله وعند رسوله) يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولايتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا اى مستنكر مستبعد أن يكون لهم عهد يجب الوفاء به (الا الذين) استدراك من النفى المفهوم من الاستفهام المتبادر شموله لجميع المعاهدين اى لكن الذين (عاهدتم) يعنى بنى ضمرة وبنى كنانة (عند المسجد الحرام) نزديك مسجد حرام يعنى درحديبيه كه قريبست بمكهٔ معظمه والتعرض لكون المعاهدة عند المسجد الحرام لزيادة بيان اصحابها والاشعار بسبب وكادتها ومحل الموصول الرفع على الابتدآء خبره قوله تعالى (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) والفاء لتضمنه معنى الشرط وما اما مصدرية منصوبة المحل على الظرفية بتقدير المضاف اى فاستقيموا لهم بوفاء اجلهم مدة استقامتهم لكم فى وفاء العهد فلم ينقضوه كما نقض غيرهم واما شرطية منصوبة المحل على الظرفية الزمانية اى زمان استقاموا لكم فى عهدهم فاستقيموا لهم بالوفاء اومرفوعة على الابتداء والعائد محذوف اى اى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم فيه (ان الله يحب المتقين) لنقض العهد تعليل للامر بالاستقامة واشعار بان المحافظة على العهد من لوازم التقوى وفى الحديث لكل غادر لوآء يوم

القيامة يعرف بقدر غدره قال فى شرح الشهاب المراد باللوآء التشهير يعنى يفتضح الغدار يوم القيامة بقدر غدره (وفى المثنوى) سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان پل ويران بود نيكو شنو * نقض ميثاق وعهود از احمقيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست (كيف) يكون للمشركين عهد حقيق بالمراعاة عند الله سبحانه وعند رسوله عليه الصلاة والسلام (وان يظهروا عليكم) اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) اى لا يراعوا فى شأنكم واصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل فى مطلق الرعاية (الا) اى حلفا او قرابة وقيل الال اسم عبرى بمعنى الاله قال الازهرى ايل من اسماء الله تعالى بالعبرانية فجاز أن يكون معرب ال اى لا يراعوا حق الله تعالى (ولا ذمة) اى عهدا حقا يعاقب على اغفاله واضاعته مع ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق يعنى ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل من المتعاهدين مشروطة بمراعاة الآخر لها فاذا لم يراعها المشركون فكيف تراعونها (يرضونكم بأفواههم) استئناف بيانى كأنه قيل باى وجه لا يراعون الحلف او القرابة فكيف يقدمون على عدم المراعاة فأجيب بانهم يرضونكم بافواههم حيث يظهرون الوفاء والمصافاة ويعدون لكم بالايمان والطاعة ويؤكدون ذلك بالايمان الفاجرة ويتعللون عند ظهور خلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة الارضاء للافواه للايذان بان كلامهم مجرد ألفاظ يتفوهون بها من غير أن يكون لها مصداق فى قلوبهم (وتأبى قلوبهم) ما تتفوه به افواههم يعنى ان ألسنتهم تخالف قلوبهم وما فى بواطنهم من الضغائن ينافى ما اظهروه بالسنتهم من وعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فهم انما يقولون كلاما حلوا مكرا وخديعة وفى الحديث المكر والخديعة فى النار يعنى اربابهما وفى الحديث اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وهى جمع بلقعة وهى الارض القفر التى لا شئ فيها وامرأة بلقعة اذا كانت خالية من كل خير والمعنى يفتقر الحالف ويذهب ماله وجاهه فينبغى للعاقل ان لا يجعل عادته ان يحلف فى كل صغير وكبير فانه ربما يحلف كاذبا فيستحق العقوبة (ورد) ان البياع الحلاف اذا كان كاذبا فى يمينه يكون ثمن ما باعه اشد حرمة من لحم الخنزير (واكثرهم) اى اكثر المشركين (فاسقون) خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون فى الكفر ليست لهم عقيدة تمنعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء والاحدوثة ما يتحدث الناس فى حقه من المثالب والمعايب يقول الفقير ذكر عند حضرة شيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه مروءة بعض اهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى النجاة والفلاح (وفى المثنوى) من نديدم درجهان جست وجو * هيچ اهليت به ازخوى نكو * در پى خو باش وباخوش خوش نشين * چون نديدى روغن كل رابيين * پس بدانكه صورت خوب ونكو * باخصال بد نيرزد يك طسو * ور بود صورت حقير ونابذير * چونكه خلقش نيك شد در پاش مير * وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب كذا فى العوارف اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذا تهاوى الى الجفاء والغدر والرياء والنفاق وقد عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهى ما دامت حية باقية على صفاتها الذميمة لا يمكنها العبودية الخالصة من شوب الطمع فى المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمرآة القلب تفنى عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى مقام الوصول الذى هو حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين والدخول فى هذا الحرم الامين قال بعضهم

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا * واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فعلى العاقل المجاهدة مع النفس ورعاية العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى يقول الفقير فى هذه الحكاية شيئان الاول ظهور الكرامة وهو تكلم الشجرة والثانى تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة فليحافظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق (اشتروا بآيات الله) يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة فى كل امر واخذوا بدلها (ثمنا قليلا) اى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو اهوآؤهم وشهواتهم التى اتبعوها (فصدوا) اى عدلوا وأعرضوا من صد صدودا فيكون لازما اومنعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا (عن سبيله) اى دينه الموصل اليه اوسبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى بئس العمل عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وقيل ان اباسفيان بن حرب جمع الاعراب واطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم و بين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الاكلة ففاعل اشتروا الاعراب والثمن القليل هو ما اطعمهم ابوسفيان يقول الفقير هذا جارى الى الان فان بعض اهل الهوى والظلم يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم ليشهدوا له عند السلطان او القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم (لا يرقبون) اى لا يراعون ولا يحفظون (فى مؤمن) اى فى شأنه وحقه (الا) اى حلفا اوحق قرابة (ولا ذمة) اى عهدا هذا نعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار (واولئك) الموصوفون بما عدّ من الصفات السيئة (هم المعتدون) المجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر وسائر العظائم (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) اى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما (فاخوانكم) اى فهم اخوانكم (فى الدين) متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل اى لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين ولا عصمة الدماء والاموال (ونفصل الآيات) اى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين الناكثين وغيرهم واحكامهم حالتى الكفر والايمان (لقوم يعلمون) اى ما فيها من الاحكام و يتفكرونها و يحافظون عليها (وان نكثوا) عطف على قوله تعالى فان تابوا اى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الموثق بها واظهروا ما فى ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل (وطعنوا فى دينكم) عابوه وقدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام (فقاتلوا) پس بكشيد (ائمة الكفر) اى فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة وجوب مقاتلتهم اى للايذان بانهم صاروا بذلك ذوى رياسة و تقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بائمتهم رؤساؤهم كابى سفيان والحرث بن هشام وابى جهل بن هشام وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل واشباههم وتخصيصهم بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان قتلهم اهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة ويدعون اتباعهم الى الافعال الباطلة كانه قيل فقاتلوا من نكث الوفاء بالعهود لاسيما ائمتهم والرؤساء منهم واصل ائمة اءممة جمع امام نحو مثال وامثلة (انهم لا أيمان لهم) اى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على ألسنتهم فالمراد بالايمان المثبتة لهم بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم ما اظهروه من الايمان وبالمنفية ما هو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها الا ان مالم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كانه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا لانهم لا ايمان لهم حتى تعقدوا معهم عقدا آخر (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عما هم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو ديدن المؤذين والاذية هو المكروه اليسير اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا لارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام للقرص اوالغيره ولكن هذا على ذكر من

الصوفية المتخاطين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لا يذكروا كتاب الله ولا يذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم وان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى القرءآن وشتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف من الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولا يقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجئ بها وقيل له اقتلها فقال لا ولحديث عائشة رضى الله عنها فان الله عزوجل يحب الرفق فى امره كله فقالت يارسول الله الم تسمع ما قالوا فقال بلى قد قلت عليكم ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان يسلم انتهى ما فى تفسير الحدادى قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله لانه هو عهد على ان لا يطعن فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولا ينقض عهده بمجرد طعنه مالم يصرح بالنكث انتهى قال المولى اخى چلپى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام اوعرض اواستخف بقدره اووصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عند الشافعى فى قتله ان لم يسلم لانه لم يعط له الذمة اوالعهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان اباحنيفة والثورى واتباعهما من اهل الكوفة قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم لكن يعزر ويؤدب وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده لحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن رجوعه الى الاسلام مسقطا له كما لم يسقط سائر حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل اوقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلان لا نقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار والحاوى فالمختار ان من صدر منه مايدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولا تقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان اتى بكلمتى الشهادة والرجوع والتوبة لكن لومات بعد التوبة اوقتل حدا مات ميتة الاسلام فى غسله وصلاته ودفنه ولو أصر على السب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار والفرق بين من سب الرسول وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته ان النبى عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحقهم المعرة بجنسه واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وباى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا لحرمته ليس بين العلماء خلاف فى ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان اذا كان عقله فى فطرته سليما فمن قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود او يتيم ابى طالب اوزعم ان زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره ولو قدر على الطيبات اكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم اوالسهو اوالنسيان والسحر اوبالميل الى نسائه اوقال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد بالتصغير التعظيم لا يكفر ومن قال جن النبى ساعة يكفر ومن قال اغمى عليه لا يكفر (وحكى) عن ابى يوسف انه كان جالسا مع هرون الرشيد على المائدة فروى عن النبى عليه السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه انا لا احبه فقال لهرون انه كفر فان تاب واسلم فيها والا فاضرب عنقه فتاب واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة امابدونها فلا كما فى الخانية ولو قال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل يلحس اصابعه الثلاث فقال الآخر اين بى ادبيست فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة اوحديثا من احاديثه عليه السلام يكفر ولو قال لو كانت الصلاة زائدة على الاوقات الخمسة اوالزكاة على خمسة دراهم والصوم على شهر لا افعل منها شيأ يكفر ولو قال لآخر صل فقال الآخر ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولو صلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال اين خود بسيارست يكفر ولو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو قال عند مجئ شهر رمضان آمد آن ماه كران اوجاء الضيف الثقيل يكفر ومن

اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لا وفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وترك ماسواه فلا بد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء (الا تقاتلون قوما) آيا كارزار نميكنيد با كروهى كه (نكثوا) بشكنند (ايمانهم) التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خزاعة (قال الكاشفى) ديكر از عهدها ميان پيغمبر وقريش آن بود كه حلفا يكديكر را زنجانند وبر قتال ايشان بايكديكر مظاهره نكنند قريش بنى بكر را كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومرد مدد دادند با بنى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند (وهموا) وقصد كردند مشركان (باخراج الرسول) حين تشاوروا فى امره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جنايتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة (وهم بدأوكم) اى بدأوا نقض العهد بالمعاداة والمقاتلة (اول مرة) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم (أتخشونهم) اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم (فالله احق ان تخشوه) فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره وقوله فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله اى خشية احق من خشيتهم فان تخشوه فى موضع رفع ويجوز أن يكون فى موضع نصب او جر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى احق من غيره بان تخشوه (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قال فى التأويلات النجمية اتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه (قاتلوهم) كارزار كنيد با مشركان (يعذبهم الله بايديكم) يعنى بشمشيرهاى شما مقتول شوند (ويخزهم) ورسوا سازد شان بقهور يت ومغلوبيت (وينصركم عليهم) اى يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين ولذلك اخر عن التعذيب (ويشف) شفا بخشند (صدور قوم مؤمنين) ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال عليه السلام ابشروا فان الفرج قريب (قال الحافظ) آنكه بيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبه احزان كردم (ويذهب) وببرد خداى تعالى بنصرت شما بر كفار (غيظ قلوبهم) اندوه دلهاى آنانرا كه بواسطه اذاء كفار ملول بودند ولقد انجز الله ما وعدهم به على اجمل ما يكون (ويتوب الله على من يشاء) كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم (والله عليم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا يأمر الا على وفق الحكمة (ام حسبتم) آيا مى پنداريد اى مؤمنان وام منقطعة والمعنى بل احسبتم ومعنى بل الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان (ان تتركوا) مهملين غير مأمورين بالجهاد (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اى والحال انه لم يتبين الخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى ان المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم ومدارا للثواب قال الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من لا يقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا واراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على علمهم لا على علمه فيهم انتهى وعدم التعرض لحال المقصرين لما ان ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة اى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا (من دون الله) متعلق بالاتخاذ ان ابقى على حاله او مفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير (ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) اى بطانة وصاحب سر وهو الذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الولوج وهو الدخول قال ابو عبيدة كل شئ ادخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد (والله خبير بما تعملون) اى بجميع اعمالكم لا يخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص او هو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة او جلب الثناء او نحو ذلك (قال السعدى) منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز * زرانندود كانرا با آتش برند * پديد آيد آنكه كه مس يا زرند * وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم

فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم اجرا من عبادة ألفى سنة صيامها وقيامها فان ردّه الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة ألف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة وفى الحديث من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله اوجلس فى ارضه التى ولد فيها قالوا أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة اعدّها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وفى الحديث المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه كم عاقل اسيرهواه عليه امير عبد الشهوات اذل من عبد الرق ان المرءآة لاتريك خدوش وجهك مع صداها وكذلك نفسك لاتريك عيوب نفسك مع هواها وفى الآية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولا يتخذهما صاحبى سر (روى) عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت قالا بينما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال هل فيكم غريب يعنى أهل كتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم اقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الامن محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك (ما كان للمشركين) نزلت الآية فى جماعة من رؤساء قريش اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبى عليه السلام فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل على رضى الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ القول له فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له على وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج فقال الله تعالى ردا ما كان للمشركين اى ماصح وما استقام على معنى نفى الوجود والتحقق لانفى الجواز كما فى قوله تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الاخائفين اى ماوقع وما تحقق لهم (ان يعمروا) عمارة معتدا بها (مساجد الله) اى المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها ولان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس فى نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد قال ان الصفا والمروة من شعائر الله اى شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذى هو أفضل افراد الجنس على ان تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هى المساجد المجازية واما المساجد الحقيقية فهى القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا (كما قال من قال) مسجدى كان درد رون اولياست * خانۀ خاص حقست آنجا خداست * نيست مسجد جز درون سروران * آن مجازست اين حقيقت اى جوان * ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن (شاهدين على انفسهم بالكفر) اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان أبوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودى لو قيل له ما انت قال يهودى ويقول النصرانى هو نصرانى ويقول المجوسى هو مجوسى اوقولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير فى يعمروا اى محال ان يكون ماسموه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لما ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة فى شئ (اولئك) الذين يدعون عمارة المسجد ومايضاهيها من اعمال البر مع ماهم من الكفر (حبطت) تباه وباطل شده است بواسطۀ كفر (اعمالهم) التى يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين (وفى النار هم خالدون) لكفرهم ومعاصيهم قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم

ولا بتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقى
انه يجوز أن يراد مما ورد فى الآيات والاخبار فى بطلان خيرات الكفار انهم لا يتخلصون بها من النار ولكن يخفف
عنهم ما يستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار
ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو أوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية ويمنع من دخول
المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم
(انما يعمر مساجد الله) شامل للمسجد الحرام وغيره (من آمن بالله) وحده والايمان بالرسول داخل فى الايمان
بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة (واليوم
الآخر) بما فيه من البعث والحساب والجزاء (واقام الصلاة) مع الجماعة واكثر المشايخ على انها واجبة
وفى الحديث صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا والجماعة
فى التراويح أفضل وكل ما شرع فيه الجماعة فالمسجد فيه أفضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب
المصلين فى المسجد بالجماعة (وآتى الزكاة) اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة بالصلاة فى الذكر
لما ان احداهما لا تقبل الا بالاخرى اى انما تستقيم عمارتها من جمع هذه الكمالات العلمية والعملية (ولم يخش)
فى امور الدين (الا الله) فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذ له فى الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه
عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك واما الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى
العظيمة فهو لا يقدح فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه
بجميع المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لا يدخل تحت القصد والارادة
(فعسى اولئك) پس آن كروه شايد (ان يكونوا من المهتدين) الى مباغيهم من الجنة وما فيها من فنون المطالب
العلية وابراز اهتدائهم مع ما بهم من الصفات السنية فى معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن الوصول الى
مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى يحسبون انهم لها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بأنهم مهتدون فان
المؤمنين مع ما بهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم
اعمالهم * جايى كه شير مردان در معرض عتابند * روباه سيرتانرا آنجا چه تاب باشد * وديكر منع
مومنانست از اغترار باعمال خويش وبران اعتماد نمودن * كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة
فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله * هركه بعمل مغرورست
زفيض ازل مهجورست * مباش غره بعلم وعمل كه شد ابليس * بدين سبب زدربار كاه عزت دور * واعلم
ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها وفى الحديث سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره
بعد موته من تعلم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد
موته وفى الحديث من بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر أو بكل ذراع اربعين ألف ألف مدينة من ذهب
وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة ألف ألف بيت فى كل بيت ألف ألف سرير على كل سرير
زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون ألف مائدة على كل مائدة اربعون الف قصعة فى كل قصعة أربعون
ألف ألف لون من طعام ويعطى الله له من القوة حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب ذكره
الزندوستى فى الروضة فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولا يصلى فيه احد صار المسجد ميراثا للورثة البانى
عند محمد وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو أرادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا
لم يجز يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة او نحوه وكذا الكتاب ونحوه
من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله تعالى قال على رضى الله عنه ست من المروءة
ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان
فى الله واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة
ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث نظفوا
افنيتكم ولا تشبهوا باليهود بجمع الاكباء اى الكناسات فى دورها وفى الحديث غسل الانا وطهارة الفنا
يورثان الغنى فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان ونحوهما هكذا فما ظنك فى تنظيف

المسجد والكتاب ونحوهما ومنها تزيينها بالفرش قال بعضهم اول من فرش الحصير في المساجد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصى وهو بالفارسية سنكريزه اى في زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك
ان المطر جاء ذات ليلة فأصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصباء في ثوبه فيبسطها تحته ليصلي عليها فلما
قضى رسول الله الصلاة قال ما احسن هذا البساط ثم امر ان يحصب جميع المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر
رضي الله عنه وفي الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة اذ من عد المعروف في زماننا
من فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى في المسجد بدعة كانوا لايرون ان يكون بينهم
وبين الارض حائل انتهى قال الفقهاء يستحب له ان يصلي على الارض بلا حائل اوما تنبته كالحصير والبوريا
لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ماليس من جنس
الارض ولا بأس بان يصلي على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد تمكنه من
الارض وقد روى انه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص او بالتراب الابيض
ذكر ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق في تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات (وروى) ان
سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في تزيينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة
وكان ذلك اعز ما يوجد في ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وكانت الغزالات يغزلن في ضوئه من مسافة اثنى
عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض
بابل وحمل مائة ألف وسبعين عجلة * ومنها تعليق القناديل في المساجد واسراج المصابيح والشموع وفي الحديث
من علق قنديلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل كما في الكشف وقال انس رضي الله
عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوؤه وكان سليمان
عليه السلام امر باتخاذ ألف وسبعمائة قنديل من الذهب في سلاسل الفضة (ذكر) ان مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه سعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا
وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله
لو كان لى بنت لانكحتها هذا وفي كلام بعضهم اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول
بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه
لما جمع الناس على ابي بن كعب رضي الله عنه في صلاة التراويح علق القناديل فلما راها على كرم الله وجهه تزهر
قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى
وعن بعضهم قال امرني المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شئ لم اسبق
اليه فاريت في المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت
بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان و يقال لها ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك
كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون في سيرة النبي المأمون قال الشيخ
عبد الغني النابلسي في كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع
تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر
جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم في اعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل
والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر
الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لا ينبغي النهي عنه ومنها الدخول
والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما الا ادلكم على
ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرءآن والفقه في الدين او السنة كما في الاسرار
المحمدية * ومنها صيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يأكل
الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش و يقال حديث الدنيا في المسجد وفي مجلس العلم وعند الميت وفي المقابر وعند
الاذان وعند تلاوة القرءآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفي الحديث قال الله تعالى ان بيوتى في ارضى
المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره قال

الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتاتى الابتخريب اوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب أوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب أوطان ملاحظته ولكل منهم صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان ما بينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار والزوار (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) روى ان المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فأنزل الله هذه الآية (قال الكاشفى) آورده اند كه بعض از أهل حرم درجاهليت زمرهٔ حاج را نبيذ زبيبا باعسل وسويق ميداد ندودرزمان حضرت صلى الله عليه وسلم منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدئ عمارة مسجد الحرام شيبة بن طلحة بودروزى اين هردوبامر تضى على بمقام مفاخرت درآمده عباس بسقايت وشيبه بعمارت مباهات نمودند على باسلام وجهاد مفتخرمى بود حق سبحانه وتعالى بتصديق على آيت فرستاد (وروى النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل بعد أن أسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قلتما فزجرهم عمر رضى الله عنه وقال لاترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فأنزل الله هذه الآية والمعنى اجعلتم أيها المشركون اوالمؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد ونظائرهما سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فى الفضيلة وعلو الدرجة (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله) السقاية والعمارة مصدران لايتصور تشبيههما بالجثث فلابد من تقدير مضاف فى احد الجانبين اى اجعلتم اهلهما كمن آمن اوأجعلتموهما كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا فى انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية ان يشبه اهلهما بأهل الايمان والجهاد او يشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى (لايستوون عند الله) اى لايساوى الفريق الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين و بين الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين (والله لايهدى القوم الظالمين) اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب (الذين آمنوا) استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم (وهاجروا) من أوطانهم الى رسول الله (وجاهدوا فى سبيل الله) العدو فى طاعة الله (بأموالهم) ببذل كردن مالهاء خود بمجاهدان وتهيهٔ اسباب قتال ايشان (وانفسهم) درباختن نفسهاء خود درمعارك حرب اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة (أعظم درجة عند الله) اى اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ماعداها من الكمالات التى من جملتها السقاية والعمارة قال الحدادى وانما قال أعظم وان لم يكن للكفار درجة عند الله لانهم كانوا يعتقدون ان لهم درجة عند الله وهذا كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (واولئك) المنعوتون بتلك النعوت (هم الفائزون) المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة الى فوزهم واما على الثانى فهو لمن يؤثر السقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد (يبشرهم ربهم) فى الدنيا على السنة الرسل (برحمة) عظيمة (منه) هى النجاة من العذاب فى الآخرة (ورضوان) خشنودى كامل از ايشان (وجنات) اى بساتين عالية (لهم فيها) اى فى تلك الجنات (نعيم مقيم) دائم لانفاد لها (خالدين فيها) اى فى الجنات (ابدا) تأكيد للخلود لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل (ان الله عنده اجر عظيم) اى ثواب كثير فى الجنة لاقدر عنده لأجور الدنيا در كشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافهٔ مؤمنان رحمت راتقديم كرد تا أهل عصيان رقم نااميدى برصفحات أحوال خود نكشند كه هرچند كناه عظيم بود رحمت ازان اعظم است * كنه مارون زحد وشمار * عفوت افزونتر از كناه همه * قطرهٔ زاب رحمت تو بس است * شستن نامهٔ سياه همه * اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لايساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لايساوون المخلصين فى احوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى

والاغراض

والاغراض لا ثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد * دنيا دارى وآخرت مى طلبى * اين ناز بخانهٔ پدر بايد كرد * قيل لا تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بان المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلا يراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى وبحب المحمدة والثناء من الخلق والخادم من ليس كذلك قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء وجاء فى الاثر لا يزال لا اله الا الله يدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين (روى) ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا الى ماء فى الخلاء اتنظف به ثم صعد أعلى موضع فى القصر فرمى بنفسه فأوحى الله تعالى الى ملك الهواء ان الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضمار فيقا فقيل لابليس الا اغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من الهلاك مطلقا قال العلماء بالله ينبغى للمريد أن يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى اكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا يأكل الا لله ولا ينام الا لله وقد ورد فى الخبر من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة فالمريد ينبغى ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان تتحرك بحركة او تتكلم بكلمة الا لله تعالى وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه اعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده فى مقام العندية فافهم واسأل ولا تغفل عن حقيقة الحال (يا أيها الذين آمنوا) سبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون ننشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى أيها المؤمنون (لا تتخذوا آباءكم واخوانكم) الكفرة بمكة (اولياء) يعنى اين كروه بدوستى مكيريد (ان استحبوا الكفر) اى اختاروه (على الايمان) عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص (ومن يتولهم منكم) وهركرا ازشما ايشانرا دوست دارد يعنى اين عمل ازيشان پسندد ومن للجنس لا للتبعيض (فاولئك) المتولون (هم الظالمون) بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كان ظلم غيرهم كلا ظلم عند ظلمهم قال الامام الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة والاقرب ان تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من اقرباتهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون اى المشركون مثلهم قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا (قال الكاشفى) چو اين آيت آمد متخلفان از هجرت كفتند كه حالا ما در ميان قبائل وعشائر خوديم و بمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضرورة قطع پدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود بى كسى و بى مالى بمانيم آيت ديكر آمد كه (قل) يا محمد للذين تركوا الهجرة (ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) اى اقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة (واموال اقترفتموها) اى اكتسبتموها واصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين (وتجارة) اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح (تخشون كسادها) بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى ايام الموسم (ومساكن ترضونها) اى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين (أحب اليكم من الله ورسوله) اى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة (وجهاد فى سبيله) اى واحب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لا الحب الجبلى الذى لا يخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة (فتربصوا) اى انتظروا جواب للشرط (حتى يأتى الله) تا بيارد خداى تعالى (بامره) هى عقوبة عاجلة او آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن

الطاعة فى موالاة المشركين اى لا يرشدهم الى ما هو خير لهم وفى الآية الكريمة وعيد شديد لا يتخلص منه الا اقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زمانتا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات احقر شئ من الامور الدنيوية ولا يبالون بفوات اجل حظ من الحظوظ الدينية فان محصول الآية ان من آثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن فليستعد لنزول عقوبة آجلة او عاجلة ولينظر أن ما آثره من الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهى النازلة اللهم عفوك وغفرانك يا ارحم الراحمين (قال الكاشفى) اى عزيز مرد بايد كه ابراهيم واررو اركون بكرداند * فانهم عدو لى الا رب العالمين مال را بذل مهمان وفرزند را قصد قربان وخود را فداى آتش سوزان كند تا در روى دعوى دوستى صادق باشد * آنكس كه ترا شناخت جانرا چه كند * فرزند وعيال وخانرا چه كند * آورده اند كه حضرت صلى الله عليه وسلم فرموده است كه لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين قال ابن ملك المراد به نفى كمال الايمان وبالحب الحب الاختيارى مثلا لو أمر رسول الله مؤمنا بان يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا او امر بقتل ابويه واولاده الكافرين لأحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره عليه السلام وان لا يختبر كان المريض ينفر بطبعه عن الدواء ولكن يميل اليه ويفعله لظنه ان صلاحه فيه كيف ونبينا عليه السلام اعطف علينا منا ومن آبائنا واولادنا لانه عليه السلام يسعى لنا لا لغرض قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته * از حضرت شيخ الاسلام قدس سره منقولست كه احد ابن يحيى دمشقى روزى پيش مادر وپدر نشسته بود قصه قربان اسماعيل از قرآن بديشان ميخواند كفتند اى احد از پيش ما برخيز وترا در كار خدا كرديم برخاست وكفت الهى اكنون جز ترا ندارم وبكعبه نهاد بعد ازان كه بيست وچهار موقف ايستاده بود قصد زيارت والدين كرد چون بدمشق آمد وبدرسراى خود رسيد در بجنبانيد مادر آواز داد كه من على الباب جواب داد كه انا احد ابنك مادرش كفت پيش ازين ما فرزندى بود ورا كار خدا كرديم احد ومحمود را باما چه كار * ما هرچه داشتيم فداى تو كرده ايم * جانرا اسير بند هواى تو كرده ايم * ما كرده ايم ترك خود وهر دو كون نيز * وينها كه كرده ايم براى تو كرده ايم * وهذا لما أن المهاجرين كانوا يكرهون الموت فى بلدة هاجروا منها وتركوها لله تعالى لئلا ينتقص ثواب الهجرة اذ فى العود نقض العمل الا ان يكون لضرورة دون اختيار قال فى التأويلات أصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد أبطل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى واستوجب الحرمان وادركه القهر والخذلان فتربصوا حتى يأتى الله بأمره اى بقهره والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن حسن الاستعداد يعنى لا يهديهم الى حضرة جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد * وعن بشر بن الحارث رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك الله تعالى على اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار اقول المحبة الخالصة باب عظيم لا يفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وامرها عجيب نسأل الله تعالى سبحانه ان يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على حب ما سواهما آمين (لقد نصركم الله) اى بالله قد اعانكم يا أصحاب محمد على عدوكم واعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم (فى مواطن كثيرة) من الحروب وهى مواقعها ومقاماتها جمع موطن وهو كل موضع اقام به الانسان لأمر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة (ويوم حنين) عطف على محل فى مواطن بحذف المضاف فى احدهما اى وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان اوفى ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ليكون من عطف الزمان على الزمان واضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين مكة والطائف (اذ أعجبتكم كثرتكم) چون بشكفت آورد شمارا اى سرتكم كثرة عددكم ووفور عددكم والاعجاب هو السرور بالتعجب وهو بدل من يوم حنين وكانت الواقعة فى حنين بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا عشرة آلاف منهم ممن شهد

فتح مكة من المهاجرين والانصار وألفان من الطلقاء وهم أهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف سوى الجم الغفير من امداد سائر العرب (روى) انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان دخل شوال فغدا يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وحين فتحت مكة اطاعه عليه الصلاة والسلام قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة مردة فخافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا انه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امرهم على ذلك فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذرارى وراء ذلك كى يقاتل كل منهم عن اهله وماله ولا يفر أحد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وهو عبد الله بن ابى حدرد من بنى سليم فوصل اليهم فسمع مالك بن عوف امير هوازن يقول لاصحابه أنتم اليوم اربعة آلاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون بأربعة آلاف سيف شيأ الا فرج فاقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بما سمع من مقالتهم فقال سلمة بن سلامة الوقشى الانصارى يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة معناه بالفارسية ماامروز از قلت لشكر مغلوب نخواهيم شد * فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه السلام كان فى اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لا ينافى التوكل على الله ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة فان قوله لن نغلب اليوم من قلة نفى للقلة واعجاب بالكثرة والمعنى ان وقعت مغلوبية فلا من قلة بل لأمر آخر غير القلة فركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فأكب المسلمون فتنادى المشركون يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وحملوا عليهم فأدركت المسلمين كلمة الاعجاب اى لحقهم شؤم كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك قوله تعالى (فلم تغن عنكم شيأ) پس دفع نكرد از شما ان كثرت شما * والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة اى لم تعطكم تلك الكثرة مما تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) اى رحبها وسعتها على ان ما مصدرية والباء بمعنى مع اى لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه (قال الشاعر)

كأن بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

اى حبالة صيد (ثم وليتم) الكفار ظهوركم (مدبرين) اى منهزمين لا تلوون على احد يقال ولى هاربا اى ادبر فالادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (روى) انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من أهل مكة واظهروا الشماتة حتى قال اخو صفوان بن امية لامه ألا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اى اسقط اسنانك والله لأن يربنى من الربوبية اى يملكنى ويدبر امرى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن ولما انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب آخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين ويقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه السلام وقصة الرؤيا

على ما فى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينما هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من أنت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته انتهى (روى) انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه وما ذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال يارب ائتنى بما وعدتنى وقال للعباس وكان صيتا جهورى الصوت صح بالناس يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فأسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا أصحاب الشجرة وهم أهل بيعة الرضوان يا أصحاب سورة البقرة وهم المذكورون فى قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فينا فكروا عنقا واحدا اى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى (ثم أنزل الله سكينته على رسوله) اى رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا (وعلى المؤمنين) شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا (وأنزل جنودا لم تروها) اى بأبصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون المؤمنين فنظر النبى عليه السلام الى قتال المشركين فقال هذا حين حمى الوطيس والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو فى الاصل التنور وهذه من الكلمات التى لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وحمى الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولنى من الحصباء اوانخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام انهزموا ورب الكعبة وهو اعظم من انقلاب العصا حية لان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصى فانه اهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التى لقنها الله موسى يوم فلق البحر واختلفوا فى عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا وفى قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم بذلك والقاء الرعب فى قلوب المشركين (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبى (وذلك) اى ما فعل بهم مما ذكر (جزاء الكافرين) فى الدنيا ولما هزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا باوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فأتى الطائف وتحصن بها واخذوا أهله وماله فيمن اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فأتى الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى كالتى نقضت غزلها فاحرم منها بعمرة بعد ان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين واوطاس وكان السبى ستة آلاف

رأس والابل أربعة وعشر بن ألفا والغنم اكثرمن اربعين ألفا واربعة آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين والمائة من الابل ولما قسم مابقى خص كل رجل اربع من الابل واربعون شاة فقال طائفة من الانصار يا للعجب ان اسيافنا تقطر من دمائهم وغنائمنا تردّ عليهم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فجمعهم فقال يا معشر الانصار ماهذا الذى بلغنى عنكم فقالوا هو الذى بلغك وكانوا لا يكذبون فقال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وكنتم اذلة فأعزكم الله بى وكنتم وكنتم اماترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم فقالوا بلى رضينا يارسول الله والله ماقلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم (ثم يتوب الله من بعد ذلك) از پس اين جنك (على من يشاء) ان يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه اى يوفقه للاسلام (والله غفور) يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى (رحيم) يتفضل عليهم ويثيبهم (روى) ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يارسول الله انت خير الناس وابرّ الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال عليه السلام ان عندى ماترون ان خير القول اصدقه اختاروا اماذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ هو جمع حسب وهو مايعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ماسبى منهم من الذرارى والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يردّ فشأنه اى فيلزم شأنه وليفعل ماطاب له ومن لافليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام انا لاندرى لعل فيكم من لايرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لوفد هوازن مافعل مالك بن عوف قالوا يارسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة واسلم فردّ عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشأم ثم فى القصة اشارات منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة فلما اعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما تضرعوا فى حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى اطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على احسن الوجوه وكما ان اكثر الاسباب الصورية وان كان مدارا للفتح الصورى لكنه فى الحقيقة لايحصل الا بمحض فضل الله فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوى لكنه فى الحقيقة ايضا لايحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلا بد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار (قال الحافظ) تكيه برتقوى ودانش درطريقت كافريست * راهرو كرصد هنردارد توكل بايدش * ومنها ان المؤمن لايخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين فى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة اوغيرة جاهلية اوعار أوكسل اوخوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لاينافيه (قال الحافظ) بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود * (وقال السعدى) برده از روى لطف كو بردار * كه اشقيارا اميد مغفرتست * ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن واما ماروى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لامن النبى عليه السلام قال القاضى عبد الله بن المرابط من قال ان نبى الله عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فيها ونعمت والاقتل فانه نسب اليه مالا يليق بمنصبه وألحق به نقصا وذلك لايجوز عليه اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى

من الشجاعة ورباطة الجاش مالم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام فى حقه * شاهى وملائكه سپاهست * خلق تو عظيم وحق گواهست * ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التى واعد الله فيها موسى عليه السلام وامره ان يصومها حتى يجيئ بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بلا خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال وعن قتادة قال سألت انسا كم اعتمر النبى عليه السلام قال اربعا عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون وعمرة من العام القابل حيث صالحهم وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة اراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا قال صاحب الروضة وفى السنة التاسعة حج ابو بكر رضى الله عنه بالناس وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبى عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبى عليه السلام وفى الحادية عشرة فانه صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم وقطع مودتهم قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى القذر فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات اولانهم لا يتطهرون من الجنابة والحدث ولا يجتنبون عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة حكمية وحقيقية فى اعضائهم الظاهرة او أنهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تنجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل فعلى هذا يحتمل ان يكون نجس صفة مشبهة كحسن فيجوز ترك تقدير المضاف (فلا يقربوا المسجد الحرام) الفاء سببية اى فلا يقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة فى نهيهم عن دخوله قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال انتهى (بعد عامهم هذا) وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابو بكر رضى الله عنه اميرا وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة هذا هو الظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا ومعتمرا فالمعنى لا يحجوا ولا يعتمروا بعد هذا العام ويدل عليه قول على رضى الله عنه حين نادى ببرآءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك فلا يمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولا يمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم ولا يتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولو كان المسجد الحرام ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر ان ماهو عليه الكافر من الشرك والخبث القلبى والجنابة المعنوية أعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال الصبيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والافيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام قال اناس من تجار بكر بن وآئل وغيرهم من المشركين بعد قرآءة على هذه الآية ستعلمون يا أهل مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لنقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى انفس أهل مكة وشق عليهم وألقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيبه فيها فانزل الله تعالى قوله (وان خفتم عيلة) اى فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه او من تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليكم مدرارا اكثر من خيرهم وميرهم ووفق أهل تبالة وجرش واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض (ان شاء) ان يغنيكم

قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافي ماهو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعد به ويتضرع اليه في نيل جميع المهمات ودفع جميع الآفات والبليات والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل في ذلك لا يتفضل به الاعن مشيئته وارادته والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان (ان الله عليم) بمصالحكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قال الكاشفى) حكم كننده است بتحقيق آمال ايشان اكردرى در بندد ديكرى بكشايد * كان مدارا كرضايم تو بكذارى * كه ضايم نكذارد مسبب الاسباب * براى من در احسان اكر تو دربندى * درى دكر بكشايد مفتح الابواب * روى عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ ليسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة ايام فآخرها يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك سميذ مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى (قال الصائب) فكر آب ودانه در كنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافها بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الرحمانية وفى قوله ان شاء اشارة الى ان ما عند الله لا ينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية (قال الحافظ) سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار (قاتلوا) بكشيدى اى مؤمنان وكارزار كنيد (الذين) با آنانكه (لا يؤمنون بالله) كما ينبغى فان اليهود مثنية والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان (ولا باليوم الآخر) كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم باحوال الآخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما يليق به فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى ايضا فان لكل من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) اى ما ثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب اوغير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها (ولا يدينون دين الحق) يجوز ان يكون مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون ويقبلون والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته واصل الكلام ولا يدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ما سواه من الاديان وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى والمعنى ولا يدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عند الله الاسلام (من الذين اوتوا الكتاب) من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لا يؤمنون (حتى) للغاية (يعطوا) اى يقبلوا ان يعطوا فان غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله (الجزية) فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى ما يعطيه المعاهد مما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه اولانها تجزى عن الذمى اى تقضى

وتكنى عن القتل فانه اذا قبلها يسقط عنه القتل (عن يد) حال من الضمير فى يعطوا اى عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه اوعن يد مطيعة غير ممتنعة اى منقادين مطيعين فاذا احتيج فى اخذها منهم الى الجبر والاكراه لايبقى عقد الذمة بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز أن من ابى وامتنع لايعطى بيده بخلاف المطيع اوعن غنى ولذلك قيل لم تجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب اوعن انعام عليه فان ابقاء مهجتهم بمابذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم اوعن يد قاهرة مستولية عليهم وهى يد الآخذ فعن سببية كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب اى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل والشرب (وهم صاغرون) اى اذلاء وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه اى بجيبه ويجر ويقال له اد الجزية ياذمى اوياعدو الله وان كانوا يؤدونها واعلم ان الكفار ثلاثة انواع نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذلا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون اما مشركوا العرب فلأن النبى عليه السلام بعث منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون افحش واما المرتدون فلأنهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم اقبح فالعقوبة على قدر الجناية وفى وضع الجزية تخفيف لهم فلم يستحقوه ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس اما اليهود والنصارى فبهذه الآية واما المجوس فبقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم وآكلى ذبائحهم والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين فى غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثناعشر درهما فى كل شهر درهم هذا اذا كان فى اكثر الحول صحيحا اما اذا كان فى اكثره اونصفه مريضا فلاجزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة وعشرون درهما فى كل شهر درهمان وعلى الغنى ثمانية واربعون درهما فى كل شهر اربعة دراهم ولاشئ على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان اوزمن اومقعد اواعمى اوصبى اوامرأة اوراهب لايخالط الناس وانما لم توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحلا له على الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن لايعاقب بالقتل وهم هؤلاء لايؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا باهله فاذا حصل الزاجر فى حق المقاتلة وهم الاصل انزجر التبع قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقرار الكفار على كفرهم باداء الجزية بدلا من الاسلام فالجواب انه لايجوز أن يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية اولى انتهى فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحد الله تعالى فى كتابه فان الظلم لايجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل يسرى الى غيره ايضا وفى الحديث خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى * جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره احد قبلنا ولايدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيد الله تعالى وذلك بسبب الظلم المفرط على اهل الاسلام واهل الذمة الساكنين فى تلك الديار فعاد الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا واخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع وآداب الطريقة فلابد من جهادها وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح (وفى المثنوى) آنچه در فرعون بود اندر تو هست * ليك اژدرهات محبوس چه هست * آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اورا

عون نيست * فهذه حال النفس فلا بد من قهرها الى أن تفنى عن دعواها واسناد العز اليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامر الله منقادة مسخرة تحت حكمه (وقالت اليهود عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على ان عزير مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين اذا ابان الاول مبتدأ وان ما بعده خبره وليس بصفة وعزير بن شرحيا ازنسل يعقوبست ازسبط لاوى وبچهارده پشت بهرون بن عمران ميرسد وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولا عبرة بانكار اليهود وفى البحر وتذم طائفة اوقدح بصدور ما يناسب ذلك من بعضهم (روى) ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من اخذه من سبايا بنى اسرائيل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا فى البعث فالقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعد ما اماته مائة سنة واحيى حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو ايضا الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابنا له شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم وقد كان خرج عزير عنهم وهى بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحت وأخذ بيدها وقال لها قومى باذن الله تعالى فاطلق رجلها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير قال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التوراة فأتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت التوراة فى صدره فقال لبنى اسرآئيل يا قوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب اولان يفعل ما فعله من ابرآء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك) اشارة الى ما صدر عنهم من العظيمتين (قولهم بأفواههم) اى ليس فيه برهان ولا حجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل قال الحدادى معناه انهم لا يتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى اذ لا برهان لهم لانهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا (يضاهئون) اى يضاهى ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا (قول الذين كفروا من قبل) اى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله او اللات والعزى بنات الله (قاتلهم الله) دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة ويجوز أن يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الاصلى الى المعنى المراد (انى يؤفكون) كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال أنه لا سبيل اليه اصلا والاستفهام بطريق التعجب (اتخذوا) اى اليهود (احبارهم) اى علماءهم جمع حبر بالكسر وهو أفصح وسمى العالم حبرا لكثرة كتابته بالحبر اولتحبيره المعانى اوبالبيان الحسن وغلب فى علماء اليهود من اولاد هرون (ورهبانهم) اى اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه وظهرت آثارها فى وجهه ولسانه وهيئته وغلب فى عباد النصارى واصحاب الصوامع منهم (اربابا من دون الله) اى كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ والمعنى اطاعوا علماءهم وعبادهم فيما امروهم به طاعة العبيد للارباب فحرموا ما احل الله وحللوا ما حرم الله وفى الحديث ان محرم الحلال كمحلل الحرام اى ان عقوبة محرم الحلال

كعقوبة محال الحرام وذلك كفر محض ومثاله آن من اعتقد ان اللبن حرام يكون كمن اعتقد ان الخمر حلال ومن
اعتقد أن لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد أن لحم الخنزير حلال (والمسيح ابن مريم) عطف على رهبانهم اى
اتخذه النصارى ربا معبودا بعد ما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى فى ضمير
اتخذوا والامن اللبس (وما امروا) اى والحال ان اولئك الكفرة ما امروا فى التوراة والانجيل وبادئ العقل
(الا ليعبدوا الها واحدا) عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا امره ولا يطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل
عبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى
فى الحقيقة اطاعة الله تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية لالها (سبحانه عما يشركون) ما مصدرية اى تنزيها له عن
الاشراك به فى العبادة والطاعة (يريدون) اى يريد اهل الكتابين (أن يطفئوا) يخمدوا (نور الله) اى يردوا
القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركاء والاولاد والشرائع التى من جملتها ما خالفوه
من امر الحل والحرمة (بأفواههم) بأقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير أن يكون لها مصداق تنطبق عليه
واصل تستند اليه حسبما حكى عنهم (ويأبى الله الا أن يتم نوره) انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه
بمعنى النفى اى لا يريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام (ولو كره
الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كلتاهما فى موقع
الحال اى لا يريد الله الا اتمام نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك بل ولو كرهوا اى على كل حال مفروض وقد حذفت
الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند
عدمه اولى * چراغى را كه ايزد برفروزد * كسى كش پف كند سبلت بسوزد * (هو الذى) اى الذى
لا يريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هو الذى (أرسل رسوله) ملتبسا (بالهدى) اى القرآن الذى هو هدى للمتقين
(ودين الحق) اى الدين الحق وهو دين الاسلام (ليظهره) اى ليغلب الرسول (على الدين كله) اى على اهل
الاديان كلهم فالمضاف محذوف اوليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى
ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله
تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل ترتب الغاية على ما هى ثمرة له
منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له (ولو كره المشركون) ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم
بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان
تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لا يبقى احد
الا دخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج وفى الحديث لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس
الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم ومعناه لا يكون احد صاحب
المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته وصحبته والمهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس
بنبى ولا رسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان
عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهم ما يخدم هذا الدين الذى هو خير الاديان وأحبها
الى الله تعالى وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اسار جيشهم فوجدت غزاة
فى الساقة فأسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا
موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة
يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك
فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لا تعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة
الظهر اومى الى أن يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فأشرت اليه انى لا آخذ الا دينارين فأومى برأسه نعم فلما
فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى منها دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى
فأشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فأشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة
دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فأجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الى عشرة

فلما نزلنا واصطنا دعوت به وسألته عن خبره وخبرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فعلى المؤمن المخلص أن يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ما أستعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احتراما لها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام شهباز هواى قاب قوسين * برشد زتو آشيان كونين وفى الحديث لا تجعلونى كقدح الراكب اى لا تنسونى فى حالة الشدة والرخاء ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه وقيل لا تجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق أن يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية * هرچند شد آخرين مقدم * شد برهمه نور تو مقدم * جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه (يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار) اى علماء اليهود وهم من ولد هرون (والرهبان) وهم اصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق (ليأكلون اموال الناس بالباطل) يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها ويوهمون الناس أنهم حذاق مهرة فى تأويل الاية وبيان مراد الله تعالى منها يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرع ويرون ان لهم فى ذلك سندا قويا قاتلهم الله وانما عبر عن الاخذ بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه اولم يأكلوا بناء على ان الاكل معظم الغرض من الاخذ (ويصدون) اى يمنعون الناس (عن سبيل الله) عن دين الاسلام او يعرضون عنه بأنفسهم بأكلهم الاموال بالباطل (والذين يكنزون الذهب والفضة) اى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن او بوجه آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق ولا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وانه لا بقاء لهما يقال لما اخرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الا شجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى لو كان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قسا قلبه احرقته بالنار وعزتى وجلالى لا يصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولا سوار الا بشدة النار وانت يا شجرة العود لا تبرحى فى النار والاحزان الى يوم القيامة ثم المراد بالموصول ما يعم الكثير من الاحبار والرهبان وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم (ولا ينفقونها فى سبيل الله) اى لا ينفقون منها اى لا يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها فحذف من وأريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية اخرى خذ من اموالهم صدقة وقال عليه السلام فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال ولو كان الواجب انفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى وانما قيل ولا ينفقونها مع أن المذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب فاكتفى ببيان احدهما عن بيان الآخر لعلم بذلك كقوله تعالى واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وكذا الكلام فى قوله عليها الآتى (فبشرهم بعذاب اليم) وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم (يوم) منصوب بعذاب (يحمى عليها فى نار جهنم) يقال حميت النار اى اشتدت حرارتها اى يوم توقد النار الحامية اى الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فتكوى) پس داغ كرده شود (بها) بدان دينارها ودرمهاى سوزان (جباههم وجنوبهم وظهورهم) وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس جبهته

واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه و يولى ظهره ولم يعطه شيأ غالبا اولان مقصود
الكانز من جمع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى بأعلى وجهه وهو الجبهة ولما قصد به ايضا التنعم
بالمطاعم الشهية التى ينتفخ بها جنباه و بالملابس البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور
ايضا (هذا ما كنزتم) اى يقال لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا (لانفسكم) اى لمنفعتها
فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكنزون) اى وبال كنزكم فما مصدرية والمضاف محذوف
لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما ذاقوه فى الآخرة لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة
عن الآخرة والنائم لا يذوق ألم الكى فى النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * مردمان
غافلند از عقبى * همه كويا بخفتكان مانند * ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى
دانند * در امالى ظهير الدين لواحى مذكور است كه اكر ديكران خزينه مال كنند تو خزينه اعمال كن
واكر ديكران كنوز اعراض فانيه جويند تو رموز اسرار باقيه جوى * يكدرم كان دهى بدرويشى *
بهتر از كنجهاى مدخرست * زانچه دارى تمتعى بردار * كان دكر روزى كسى دكرست وفى الحديث ما من
صاحب كنز لا يؤدى زكاته الا احمى عليها فى نار جهنم فتجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى
يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
وما من صاحب ابل لا يؤدى زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها واخفافها اى ترفع يديها وتطرحهما
معا على صاحبها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر تطأه
بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولاها حتى يقضى الله
بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار واعلم ان الزكاة شكر
لنعمة المال كما أن الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكر النعمة ثلاثمائة وستين
مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء
للعوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو أطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا سلم
الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى
خادمه الغير المملوك رجاء للعوض وهو خدمته له لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على
اقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافضل فى صرف الزكاة أن يصرفها الى اخوته ثم اعمامه
ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكنه ثم اهل مصره والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر أنه لا يجوز
دفع الزكاة لذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها ولصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول
قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته اى رجل يستحب له
اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة حتى لا يعلموا كثرة ماله اى رجل غنى عند الامام فلا تحل له فقير عند محمد فتحل له
فقل من له دور يستغلها ولا يملك نصابا فمن كان له دار لا تكون للسكنى ولا للتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بها
صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى زعفرانا ليجعله على كعك التجارة لا زكاة فيه ولو كان سمسما وجبت والفرق
ان الاول مستهلك دون الثانى والملح والحطب للطباخ والحرض والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ
كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا فى الاشباه ثم المعتبر فى الذهب والفضة الوزن وجوبا
وأداء لا الذى يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة فى زكاة وكفارة غير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال
الناذر على أن اتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا
ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان أوصى اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا
عنهم (ان عدة الشهور) العدة مصدر بمعنى العدد أى ان عدد الشهور التى تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج
والعمرة والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهى الشهور العربية القمرية التى تعتبر من الهلال الى الهلال
وهى تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم
دون الشهور الرومية والفارسية التى تكون تارة ثلاثين يوما وتارة احدا وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلاثمائة

وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر برجا تسير في كلها في سنة والقمر في كل شهر وهي حمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدي دلو حوت واصطلحوا على أن جعلوا ابتداء السنة الشمسية من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت هنالك ظهر في النبات قوة ونشو ونماء وتغير الزمان من رثاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل الزمان في كيفيتي الحر والبرد ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهرا من الشهور القمرية وكانت السنة القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة في الصيف واخرى في الشتاء ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة كانت اعيادهم وصومهم تقع في موسم واحد أبدا (عند الله) اي في حكمه وهو ظرف لقوله عدة (اثنا عشر) خبر لان (شهرا) تمييز مؤكد كما في قولك عندي من الدنانير عشرون دينارا (في كتاب الله) صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة في كتابه وهو اللوح المحفوظ وانما قال في كتاب الله لان كثيرا من الاشياء توصف بأنها عند الله ولا يقال انها في كتاب الله (يوم خلق السموات والارض) ظرف منصوب بما تعلق به قوله في كتاب الله اي مثبتة في كتاب الله يوم خلق السموات والارض اي منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر في السموات يوم خلق السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذوالحجة وانما خصت باثني عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج في كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذي أنسأوا فيه اي اخر والملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثاني على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون في العام الثاني وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدئ منه ولذا خرج الحساب من ايديهم وربما يحجون في بعض السنة في شهر ويحجون من قابل في غيره الى ان كان العام الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع واعلمهم ببطلان النسيء كما سيجيء وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله * چون محرم بكذرد آيد بزد تو صفر * پس ربيعين وجمادين ورجب آيد بير بازشعبانست وماه صوم وعيد وذي القعد * بعد ازان ذي الحجه نام ماهها آيد بسر اما المحرم فسمي بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يظفر بقاتل ابيه او ابنه فلا يكلمه ولا يتعرض له واما صفر فسمي بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شيء والصفر الخالي من كل شيء كذا في التبيان وقال في شرح التقويم سمي بذلك لخلوه عن التحريم الذي كان في المحرم واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت تربع فيهما لكثرة الخصب فيهما والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة اما ربيع الشهور فهو شهران بعد صفر أي ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على أن الاول صفته وكذا الآخر والاضافة غلط واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الربيع الاول وهو الذي تأتي فيه الكمأة والنور ويسمونه ربيع الكلأ والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار فربيعا الشهور لا يقال فيهما الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ليمتازا عن الربيعين في الازمنة واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا في التبيان وقال في شرح التقويم جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهو المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمي بذلك لان الزمان في اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة في الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر المتقدم في المعنى المذكور قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر بلا تاء والصحيح الآخرة بالتاء او الاخرى وهما معرفتان من اسماء الشهور فادخال اللام في وصفهما صحيح وكذا ربيع الاول وربيع الآخر في الشهور واما ربيع الازمنة فان ربيع الاول باللام انتهى واما رجب فسمي بذلك لان العرب في الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال والحمار به يقال رجبته بالكسر اي عظمته والترجيب التعظيم وكانو

يسمونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونهم اشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وانما وصف رجب بقوله الذى للتأكيد اوليبان ان رجب الحرام هو الذى بينهما الاما كانوا يسمونه رجب على حساب النسيء او يسمون رجب وشعبان رجبين فيغلبون رجب عليه وربما يقال شعبانان تغليبا له على رجب واما شعبان فسمى بذلك لانهم كانوا يتفرقون و يتشعبون من التشعيب وهو التفريق واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذوالحجة قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر أى شدته انتهى وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر وكان مجاهد يكره أن يقول رمضان و يقول لعله اسم من اسماء الله فالوجه أن يقال شهر رمضان لما روى لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى على ما فى التيسير قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لو كان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولا يخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بأن الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال لاستقباحها بعد أن تكون مطردة انتهى واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها و يذهبها لانه من شال يشول اذا رفع الشيء ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى رفعته اذا طلبت الضراب كذا فى التبيان وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة وقمع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه و يستريح واما ذو القعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه او يقعدون عن القتال قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة قال ابن ملك قولهم ذوالقعدة وذوالحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر واما ذوالحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه وقال فى كتاب عقد الدرر واللآلى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم واذا مرضت ابدانهم وضعفت اركانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر واذا نبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين واذا قلت الثمار و برد الهوآء وانجمد الماء قالوا جماديين واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب واذا انشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان واذا حر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال واذا رأوا التجار قعدوا من الاسفار والمماليك والاحرار قالوا ذوالقعدة واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذوالحجة انتهى (منها) اى من تلك الشهور الاثنى عشر (اربعة حرم) واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم والحرم بضمتين جمع الحرام اى اربعة اشهر حرم يحرم فيها القتال جعلت نفس الاشهر حرما لكونها ازمنة لحرمة ما حل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزآء الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الا انه تعالى له أن يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة لم يجعلها فى البعض الآخر كما ميز يوم الجمعة و يوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة لم يجعلها لسائر الشهور وميز بعض ساعات الليل والنهار بأن جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات و بعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا يبعد فى تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بأن جعل انتهاك المحارم فيها اشد واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر و يضاعف فيها السيئات بتكثير عقوباتها و يضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها وفى اسئلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض

لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلائق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيئ الاعمال وأوجع فى عقوبته واشد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لا يغفل عنها اى عن الاوقات الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم تنجح دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب لانه فرد اشهر الحرم ثم شعبان لانه شهر حبيب الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوار بين العظمين ليس لغيره ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من وجوه (ذلك) اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو (الدين القيم) المستقيم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيئ فغيروا (فلا تظلموا فيهن انفسكم) بهتك حرمتهن وارتكاب ما حرم فيهن قال فى التبيان قال فى الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة وقال فى الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وحال الاحرام يعنى ان هذه الاشهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع أن الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كأنه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم (وقاتلوا المشركين كافة) مصدر كف فان مصدر الثلاثى قد يجيئ على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهو منصوب على الحال اما من الفاعل وهو الواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين اى مجتمعين على قتالهم متعاونين متناصرين ومن التعاون الدعاء بالنصرة اذ هو سلاح معنوى كما ان السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذ التفرق الصورى لا يقدح فى الاجتماع المعنوى (كما قال الحافظ) درراه عشق مرحله قرب وبعد نيست * مى بينمت عيان ودعاى فرستمت (كما يقاتلونكم كافة) كذلك اى مجتمعين واما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ولا تتركوا القتال مع بعضهم كما أنهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما معا فنحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية والجمع فجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز أن يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى آخر الزمان (واعلموا ان الله مع المتقين) اى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا بأنه المدار فى النصر كذا فى الارشاد وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم فان السلاح والدعاء لا ينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها يقى المؤمن نفسه وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت بثمرآتها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد واعلم أن السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تنقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية وبالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهو السلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهو القطب وجنوده فنسأل الله تعالى أن ينصر سلطاننا بالاسم الممد والناصر والمعين ويخذل اعداءنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال وقد قال السعدى دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار * ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث القتل فى سبيل الله مصمصة اى مطهرة غاسلة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذا جعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى الحديث ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف يعنى كون المجاهد فى القتال

بحيث يعلوه سيوف الاعدآء سبب للجنة حتى كأن ابوابها حاضرة معه اوالمراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنامنه كان تحت ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز عن الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء قال خسرو دهلوى * غازئ رسمى كه بغارت رود * هست چو حاجى كه تجارت رود * آنكه غزا خوانى وجوبى رضا * كرغرضى هست نباشد غزا * روبغزا دل غرض آلوده واى * جهد خودست اين نه جهاد خداى * والاشارة ان عدة الشهور اى تعديد عدة الشهور عند الله فى الازل اثنا عشر شهرا فى كتاب الله فى علم الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك المحارم فيها بأشد مما يعظم فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى أن تصرف جلتها فى الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها والاقنصفها وان لم يكن فمحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذ لابدله من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فمحرم عليه صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ذلك الدين القيم اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم اى فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهما يكون صرف اكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال وقاتلوا المشركين كافة اى قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها كما يقاتلونكم كافة اى النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجلتها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغير الله ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عما سواه كذا فى التأويلات النجمية (انما النسئ) مصدر نسأه اى اخره كمس مسيسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد (قال الكاشفى) آورده اندكه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودرماههاى حرام قتال نميكردند وچون سه ماه متصل حرام بود بتنك آمده كفتند ماسه ماه بى دربى تاراج وغارات تحمل نداريم قلس كنانى صوتى برانكيخت ودرموسم ندا كردكه يامعشر العرب خداى شما رادرين محرم حلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند بازسال ديكر منادى فرمودكه خداى تعالى درين سال محرم حرام ساخت وصفر حلال كردوكاه بودى كه درانناى محاورات بايشان ماه حرام نوشتى وحرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازوواورا حلال داشتندى ودرسالى چهارماه حرام ميداشتند اما اختصاص اشهر حرم فروكذشتند بمجرد عدد را اعتبار كردندى واين عمل را نسئ مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود انما النسئ اى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر (زيادة) افزونيست (فى الكفر) لانه تحليل ما حرمه الله وتحريم ما حلله فهو كفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار (يضل) على بناء المفعول من اضل (به) بدين عمل وهو النسئ (الذين كفروا) والمضل هو الله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه اوالرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء اوالشيطان فانه مظهر الاسم المضل يقول الفقير سمعت من حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لا يناسب تعبير المقام الآخر (يحلونه) اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسئ المدلول عليه بالنسئ (عاما) من الاعوام ويحرمون

مكانه شهرا آخر مما ليس بحرام (ويحرمونه) اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى (عاما) آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم (ليواطئوا) المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم اى ليوافقوا (قال الكاشفى) تاموافق سازند وتمام كنند (عدة ما حرم الله) اى عدد ما حرمه من الاشهر الاربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر (فيحلوا ما حرم الله) اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر (زين لهم سوء اعمالهم) اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة او الشيطان او النفس على تفاوت المراتب (والله لا يهدى القوم الكافرين) هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى ما يوصل اليه عند سلوكه وهم قد أعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال * در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را ازدست وزبان خود ايمن ميساختند مؤمنان مؤدب بدان نسق آوردند كه درهمه ماهها ازضرر خود دراسالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست فروگذارند كه مجازات اضرار همان اضرارست ومكافات آزار آزار * آزار دل خلق مجو بى سببى * تا برنكشند يا ربى نيمشبى * برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را بتبى * يقول الفقير امده الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها اما ترى اليوم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف لا يبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم او غيره من الموانع البشرية واكبوا عليها فى الليالى فوا أسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة شهرا او ليالى ثم ان النسيء المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام لا عدوى ولا هامة ولا صفر اما العدوى فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك فالمعنى ليس نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله تعالى ويدل عليه قوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور أن لا يلقى نفسه فى الماء او فى النار أو يدخل تحت ما اشرف على الانهدام ونحوه مما جرت العادة بأنه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها ففى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأثير من الاسباب اى عند وقوع البلاء او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى وقدره واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد ان النبى عليه السلام اكل مع مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله توكلا على الله ونظيره ما روى عن خالد بن الوليد وعمر رضى الله عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما انما شرباه فى مقام الحقيقة لا بشريتهما وانما أثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشريته وذلك ان ارشاده عليه السلام كان فى عالم التنزل غير أن تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام واما قوله ولا هامة بالتخفيف ففيه تأويلان احدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطير المعروف من طير الليل وقيل هى البومة كانت اذا سقطت على دار احدهم قالوا نعت اليه نفسه او بعض أهله هذا تفسير مالك بن انس والثانى ان العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها عند قبره وتصيح اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا اخذ بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية كوف وتخرج من القبر وتتردد وتأتى الميت بأخبار أهله وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد

النوعين وانه عليه السلام نهى عنهما جميعا وفى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال احد يموت رجل قال بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا لو رجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم واما قوله ولا صفر ففيه تأويلان ايضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد أن فى الجوف حية يقال لها الصفر تعض كبد الانسان عضا اذا جاع والثانى ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيئ الذى كانوا يفعلونه ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا اصل لهما وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبى عليه السلام بقوله ولا صفر (يحكى) ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديرا ان احرم وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع الاول فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض وكانت وقعة صفين بين على ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر قال فى روضة الاخبار ذهب الجمهور الى ان القعود فى صفر اولى من الحركة * عن النبى عليه السلام من بشرنى بخروج صفر ابشره بالجنة انتهى يقول الفقير هذا الحديث لا يدل على مدعاه وهو اولوية القعود فى صفر فان النبى عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذ ليس انتقالهم الا الى جوار الله تعالى وفى الحديث لا تسافروا فى محاق الشهر ولا اذا كان القمر فى العقرب وكان على يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام واما ما نقل عن على من انه عد سبعة ايام فى كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا لسعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصتا من الشقاوة لم يبق نحوسة انتهى قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وايام العجائز فى آخر الشتاء وكذا تشاؤم أهل الجاهلية بشوال فى النكاح فيه خاصة وقد قيل ان طاعونا وقع فى شوال فى سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك أهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال فاى نسائه كان احظى عنده منى فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر أو غيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع اعمال بنى آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشؤم عليه فالشؤم فى الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان كان الشؤم فى شئ ففيما بين اللحيين يعنى اللسان وفى الحديث الشؤم فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس وتفسيره ان شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء فى الحديث ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه فى سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وقوتل عليه اعداؤه واما الذى للانسان فهو الذى يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر واما الذى للشيطان فهو ما روهن عليه وقومر (يا أيها الذين آمنوا) شروع فى بيان غزوة تبوك وهى ارض بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين وروى انه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن وثقيفا بحنين واوطاس وحاصر الطائف وفتحها واتى الجعرانة واحرم بها للعمرة واعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك فى شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف وقيل للروم بنوا الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبى الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وجدب فى البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة وأينعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ايها المؤمنون (ما لكم) استفهام فى اللفظ وانكار وتوبيخ فى المعنى (اذا قيل لكم) من طرف رسول الله الآمر بامر الله (انفروا فى سبيل الله) بيرون رويد درراه خداى تعالى

وجهاد كنيد ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو ويقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان مصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه (اثاقلتم) اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من ما لكم (الى الارض) متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد والمعنى اى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هي الدنيا وشهواتها وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم (ارضيتم) باستفهام التوبيخ آيا راضى شديد وخوشدل كشتيد (بالحياة الدنيا) ولذاتها من الثمار والظلال (من الآخرة) اى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى جعلنا منكم ملائكة اى بدلكم (فما متاع الحياة الدنيا) اى فما التمتع بها وبلذائذها (فى الآخرة) اى فى جنب الآخرة (الا قليل) اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب روى انه عليه السلام قال والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع (الا) كلمتان ان للشرط ولا للنفى اى ان لم (تنفروا) تخرجوا الى الغزو (يعذبكم) اى الله تعالى (عذابا اليما) وجيعا لا بدانكم وقلوبكم اى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو (ويستبدل) بكم بعد اهلاككم (قوما غيركم) اى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس (ولا تضروه) اى الله تعالى بترك الجهاد (شيأ) اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه اصلا فانه الغنى عن كل شئ فى كل شئ (والله على كل شئ قدير) فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث * زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش از وجه مباح تا در شغل دين فضل وثواب مى ستاند ودر شغل معاش خانه را آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كار ماند واز بى كارى سياه دل وسخت طبع شود * فلا بد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى اشق وفى الحديث السفر قطعة من العذاب * بعض مشايخ كفته اندكه اكرنه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد كردانيدن من كفتمى السفر قطعة من السقر و پيغمبر عليه السلام سفر را پاره از دوزخ كفت از مر آنكفت زيراكه در مرك رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج كفتى كه اكرنه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش كند من مر دمانرا نكشتمى بسفر عذاب دادمى * ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى الحديث لغدوة فى سبيل الله وهو الذهاب فى اول النهار او روحة وهو الذهاب فى آخره خير من الدنيا وما فيها يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان ينوى نصرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس فى رضاء تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل الاعمال على مرتضى رضى الله عنه كويدكه معصيت غازيان زيان ندارد وطاعت مخنثان چندان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز خر خواره نپذيرند * فعلى المرء ان يغتنم ايام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لانهما من اسباب الارواح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال امر الله عاقبة حميدة اذرب شئ تكرهه النفس كالجهاد وهو عند الله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة ينال العبد امانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل احد من لا يبالى بانتقاص دنياه اذا كان التكامل فى طرف دينه (قال الحافظ) خام را طاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * نازكانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى * ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات أخر فالذاهب خلف مشتهياته والتابع لهواه فى كل حركاته وسكناته يهلك فى وادى الطبيعة والنفس ولا يصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس و لا يتذوق له معهم الصحبة فى مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما

بون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس واحواله احوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح واخلاقهم اخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس فى صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتداركه الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة (الا تنصروه) ان لم تنصروا محمدا فى غزوة تبوك (فقد نصره الله) فسينصره الله كما نصره (اذ أخرجه الذين كفروا) اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والا فهو عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لا باخراج الكفرة اياه (ثانى اثنين) حال من ضميره عليه السلام اى احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة والاثنان ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ هما فى الغار) بدل من اذ أخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة وقال فى التبيان على فرسخين او نحوهما وفى القاموس ويقال له ثور أطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه وفى انسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه وتحرير القصة انه لما اتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة وقال انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين وهما الحرتان وقال انى لأرجو أن يؤذن لى فى الهجرة اليها فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلى وصهيب ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج فابتاع ابو بكر بعد هذا المقال النبوى راحلتين بثمانمائة درهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق او غيره ويخبز بالماء فتوجره الابل اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصار له انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان يخرج ويجمع الناس على حربهم وقد وقعوا فيما خافوا منه ولو كان بعد حين ونعم ما قيل * اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة * فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبد الدار وبنى اسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ولم يتخلف من أهل الرأى والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة قالوا ولم يا رسول الله قال ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه وجاءهم ابليس فى صورة شيخ نجدى وقال أنا من أهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم فى المشاورة احد من أهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفى كما بين فى تفسير قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا فى سورة الانفال فذمه ابليس واتفقت آراؤهم على قول ابى جهل وهو ان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جليدا اى قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق دمه فى القبائل بحيث لا يقدر بنو اعبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدى هذا الرأى وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم ما يكون منهم قال لعلى رضى الله عنه نم على فراشى واتشح بردآئى هذا الحضرمى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان عليه السلام يشهد العيدين فى ذلك الردآء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان اخضر او احمر بدل للثانى قول جابر رضى الله عنه كان يلبس ردآء احمر فى العيدين والجمعة وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتدى بردآئى هذا الاحمر والحضرمى منسوب الى حضرموت التى هى القبيلة او البلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما امر عليا رضى الله عنه ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سواد على عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امره الله ان يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل اى الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم ببابه وقرأ قوله تعالى يس والقرءآن الحكيم الى قوله فاغشيناهم فهم

لا يبصرون فأخذ الله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم وعن النبي عليه السلام انه
ذكر فضل يس انها اذا قرأها خائف أمن او جائع شبع او عارى كسى او عاطش سقى او سقيم شفى وعند خروجه
عليه السلام اخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله
خرج عليكم محمد ثم ماترك رجلا منكم الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل
منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا على علي فقالوا له يا علي اين محمد فقال لا ادرى اين ذهب وكان قد انطلق
الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلما دخل عليه قال قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة
يارسول الله بابى انت اى اسألك الصحبة قال نعم فبكى ابو بكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت اجفانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن احزان

قال ابو بكر فخذ بابى انت احدى راحلتى هاتين فانى اعددتهما للخروج فقال عليه السلام نعم بالثمن وذلك لتكون
هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والا فقد انفق ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله اكثر ماله فعن عائشة
رضى الله عنها اربعين ألف درهم وفى رواية اربعين ألف دينار وهى الناقة القصوى او الجدعاء وقد عاشت بعده
عليه السلام وماتت فى خلافة ابى بكر واما ناقته عليه السلام العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها
تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وابو بكر رجلا من بنى الدئل وهو عبد الله بن اريقط ليدلهما على الطريق
للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ان يأتى بالراحلتين
صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام فى بيت ابى بكر الى الليلة القابلة فخرجا الى طرف الغار وجعل ابو بكر
يمشى مرة امام النبي ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يارسول الله أذكر الرصد فاكون أمامك وأذكر
الطلب فاكون خلفك لا كون فداءك فمشى عليه السلام ليلته على اطراف اصابعه اى لئلا يظهر اثر رجليه على
الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآهما ابو بكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فأنزله
وفى رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل والا فبعد المكان
لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته او انه عليه السلام
ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عنى فانى اخاف أن تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل ثور الى يارسول
الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابو بكر مكانك يارسول حتى استبرئ الغار
فدخل واستبرأه وجعل يسد الجحرة بثيابه خشية أن يخرج منها شئ يؤذيه اى رسول الله فبقى جحر وكان فيه حية
فوضع رضى الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تتحدر فتفل
رسول الله على محل اللدغة فذهب ما يجده وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم
تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار وذلك لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك الحية ولما دخل رسول الله
وابو بكر الغار أمر الله شجرة وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها
ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت
مثل قامة الانسان وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة صغيرة ضعيفة فامر أبا بكر
ان يأخذها معه فلما صار الى باب الغار امره أن يجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين
فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض كنسج اربع سنين كما قال فى القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

اى ظنوا ان الحمام ماوكر وما باض على باب الغار الذى فيه خير البرية وظنوا ان العنكبوت لم تنسج ولم تحم
اى لم تطف من حام حوله اى طاف ودار فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا (وقال المولى الجامى) شد دو سه
تارى كه عنكبوت تنيد * بردران غار پرده دار محمد * وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود
عليه السلام لما طلبه جالوت ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وهو اخو
الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين من قبل هشام بن عبد

الملك صلبه عريانا للخروج عليه وذلك فى سنة ست وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم تر عورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها اولا مانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التى عليها الى أن صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده رضى الله عنه قال العلماء ويكفى للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبى عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله تعالى (قال فى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * واما قوله عليه السلام العنكبوت شيطان فاقتلوه وفى لفظ العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ وعن على طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيوت يورث الفقر وهذا لا يقدح فى شرفها وذكر فى حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التى تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا فى الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اولا فقيه اختلاف والظاهر انه ليس من نسلهما لانه روى فى قصة نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض ووقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءته فمسح عنقها وطوقها طوقا ووهب لها الحمرة فى رجليها واسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وذكر أن حمام مكة اظلته عليه السلام يوم فتحها فدعا لها بالبركة وكان المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا ابلهاء فى الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شيء ابله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من ألف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها من المسافة البعيدة فى المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام بأرض العراق والشام تشترى بأثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ما حدث بالكوفة فى بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار البلغاء (كما قال المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى) رقعه كر بر پر مرغى دوختى * پر مرغ از تف رقعه سوختى (وقال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر) مرغ چشم من كه پروازش بجز سوى تو نيست * بسته ام ازاشك صد جا نامهٔ شوقش ببال * وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ وللانس ولحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته * ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره فوجد الذى ذهب الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز (اسلم عام الفتح) اثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثنت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا فى القاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعندما حاموا حول الغار حزن ابو بكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى (اذ يقول) بدل ثانى اوظرف ثانى والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولذلك قالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون الشيخين اى ابا بكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال للجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الى قوله اذ يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله صاحبه (لا تحزن) ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله يغفله عن حزنه على نفسه وهذا النهى تأنيس وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام ولا يحزنك قولهم وبه يرد مازعمته الرافضة ان ذلك كان غضبا من ابى بكر وذما له لان حزنه ان كان طاعة فالنبى

عليه السلام لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية كذا فى انسان العيون (ان الله معنا) بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية التى لا تحوم حولها شائبة من الحزن وما هو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد مافيه من المتبوعية فى الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ان الله معنا وبين قول موسى عليه السلام ان معى ربى كيف تجده دقيقا والله الهادى (روى) ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام ماظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر أن ابا بكر لما قال للنبى عليه السلام لوأن احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى عليه السلام لوجاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة وفى الآية دلالة على علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى انشقاق الارض عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتى وقال ايضا الا ابشرك قال بلى بابى انت وامى قال ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة وروى ان ابا بكر عطش فى الغار فقال عليه السلام اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك فشرب منه فقال عليه السلام ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة أن يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر قال ابو بكر يا رسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا (فأنزل الله سكينته) امنته التى تسكن عندها القلوب (وقال الكاشفى) رحمت خودرا كه سبب آرامش است (عليه) اى على النبى عليه السلام فالمراد بها مالا يحوم حوله شائبة الخوف اصلا او على صاحبه وهو الاظهر اذ هو المنزعج وكان رسول الله ساكنا وعلى طمأنينة من امره واليه اشار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره * خواجه اول كه اول يار اوست * ثانى اثنين اذ هما فى الغار اوست * چون سكينه شد ز حق منزل برو * كشت مشكلهاء عالم حل برو * وقال سعدى چلبى المفتى فى حواشيه بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم أن يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه كما سبق فى قصة حنين والفاء للتعقيب الذكرى انتهى وفى مصحف حفصة فأنزل الله سكينته عليهما (وايده) اى قوى النبى عليه السلام (بجنود لم تروها) وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه على العدو والجملة معطوفة على نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعنى جعل الله الشرك مقهورا مغلوبا ابدا الى يوم القيامة اودعوتهم الى الكفر يعنى دعوت كفررا كه ازايشان صادر مى شد خوار وبى مقدار ساخت (وكلمة الله) اى التوحيد أو الدعوة الى الاسلام وهى بالرفع على الابتداء (هى) ضمير فصل لدفع توهم انه قد يفوق غير كلمة الله (العليا) الى يوم القيامة وهو خبر المبتدأ وجعل الله ذلك بأن أخرج رسوله من بين الكفرة وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين وهو ضعيف لانه يشعر بأن كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هى عالية فى نفسها ابدا وفى مناظرات المكى لو قال احد وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله وقطع ولم يقل وكلمة الله هى العليا كان كافرا ان كان عمدا (والله عزيز) وخداى تعالى غالبست عزيز كند اهل توحيد را (حكيم) فى امره وتدبيره وحكمه (قال الكاشفى) داناست خوار سازد اهل كفر را مقصود از ايراد قصه غار در اثناء غزوة تبوك آنست كه اگر شما اى كارهان جهاد يارى نكنيد پيغمبر مرا من اورا يارى كنم چنانچه دران محل كه با او يك كس بيش نبود تمام صناديد قريش بقصد او برخاستند من يارى كردم وازميان دشمنش بسلامت بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضهٔ منست وما النصر الا من عند الله * يارى از وى جوى نه از خيل وسپاه * راز با من كوى نى با مير وشاه * هركرا يارى كنم برتر شود * هركرا دور افكنم ابتر شود * وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر أو قتل احدهما كان له مائة ناقة وفى رواية مائتان ومكثا فى الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله ابن ابى بكر وهو غلام يعرف يأتيهما حين يختلط الظلام ويخبرهما بما وعاه من اخبار اهل مكة ويدلج

من عندهما بخبر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فى بيته وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى لابى بكر اغناما له
نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما اذا امست بطعامهما وشرابهما فلما طلع
صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباهما وانطلقا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا
لابى بكر وانزل الله عليه وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله
عنهم ولما خرج من مكة التفت اليها وبكى وقال انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على الله
ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد وفى الحديث من صبر على
حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام والحسنة فيها بمائة ألف حسنة والكلام فى غير
ما ضم اعضاءه الشريفة من ارض المدينة والا فذلك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسى
ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهى من جملة ارض مكة ولما سمع
سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ان الكفار جعلوا فيهما ان قتلا اواسرا مائة ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما
فى طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام يمنعنى الجبار الواحد القهار
ونزل جبرائيل وقال يا محمد ان الله يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال عليه السلام
يا ارض خذيه فأخذت ارجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام يا ارض اطلقيه فأطلقته
فقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه فى الارض وفى السابعة تاب توبة صدق
ورجع الى مكة وصار لا يرى واحدا من طلابه عليه السلام الا رده يقول اختبرت الطريق فلم ار احدا وقصة
نزوله المدينة مذكورة فى السير (انفروا) اى اخرجوا ايها المؤمنون مع النبى عليه السلام الى غزوة تبوك
قال فى تاج المصادر النفير والنفور بسفر بيرون شدن (خفافا وثقالا) جمع خفيف وثقيل اى حال كونكم شبانا
وشيوخا اوفقراء واغنياء اوركبانا ومشاة اواصحاء ومرضى اوعزابا ومتأهلين اوخفافا مسرعين خارجين ساعة
استماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له اومقلين من السلاح ومكثرين منه اونشاطا وغير نشاط
اى خفت عليكم الحركة اوثقلت اومشاغيل وغير مشاغيل اومهازيل وسمانا اواقوياء وضعفاء باغريبان
وكدخدايان كما فى الكاشفى وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقى قال المولى
ابو السعود اى على اى حال كان من يسر أو عسر بأى سبب كان من الصحة والمرض او الغنى والفقر اوقلة العيال
وكثرتهم اوغير ذلك مما ينتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى الجملة وعن ابن ام مكتوم
أعلى ان انفر فقال عليه السلام نعم فرجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى ليس على
الاعمى حرج وعن ابن عباس رضى الله عنه نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية * سلمى
ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكرانان از مباشرت مخالفات امام قشيرى ميفرمايد كه خفاف
آنانند كه از بند شهود ماسوى آزادند وثقال ايشانند كه بقيد تعلقات مقيدانند وفى بحر الحقائق انفروا ايها
الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك
وثقالا متولين ومتاهلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية * يعنى خفاف مجذوبانند
از كشش عنايت براه سلوك وثقال سالكانند بپرورش متوجه جذبه حقانى شده هرد وطائفه درراهند
اما يكى ببال كشش مى پرد يكى مشاهده ماسوى راطى ميكند * مرد عارف چون بدان پرمى پرد * دردمى
ازنه فلك مى بكذرد * سير زاهد دردمى يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه (وجاهدوا) وجهاد
كنيد والجهاد فى الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما فى شرح الترغيب المنذرى وهو المراد بما فى خالصة
الحقائق نقلا عن اهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين لالجائهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة
الاصنام واعلم أن الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم
بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبيائهم بالهلاك والاستئصال
فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب
المنزل وقد روى ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله افنانا السيف فقال ذلك ابقى لآخركم كذا فى ابكار الافكار

(بأموالكم) بمالهاء خودكه تهيه زاد وسلاح كنيد (وانفسكم) وبنفسها خودكه مباشر كارزار كرديد فهو ايجاب للجهاد بهما ان امكن وباحدهما عند امكانه واعوازالآخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذمية غير معتبر وهى الحرص على الدنيا والبخل بها فأشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفى الحديث تعس عبد الدينار وعبد الدرهم قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر أوهلك اولزمه الشر اوسقط لوجهه او انتكب وهو دعاء عليه اى اتعسه الله وانما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق فى سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفانى وترك العمل لنعيم الآخرة الباقى (قال السلطان ولد قدس سره) بكذار جهان راكه جهان ان تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست * (فى سبيل الله) هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات واذا اطلق فهو فى الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما فى شرح الترغيب يقول الفقير نعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى وهو أن لا يكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما فى المفاتيح (حكى) انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه فكتب فى الجواب لأن ترد نفسك عن هواها خير من ان تقتل اوتقتل فى المعركة (وحكى) انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن حتى لا يعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم انى ما خرجت الا للجهاد فى سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلا تغرقنى فى هذا البحر وان خرجت لغير هذا فأغرقنى فى هذا البحر ثم ارسل دابته فى جيحون فعبره مع اصحابه باذن الله تعالى (روى) ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محقوقف الظهر فقال له ما الذى أنحل جسمك قال صهيل الخيل فى سبيل الله ولو كان فى سبيلى لكان احب الى فقال له فما الذى غير لونك فقال تعاون الجماعة عن الطاعة ولو تعاونوا على المعصية لكان احب الى قال فما الذى ابكى عينك قال خروج الحاج اليه لا لتجارة اقول قد قصدوه وأخاف ان لا يخيبهم فيحزننى ذلك وفى الصحيحين عن ابى سعيد رفعه قيل يارسول الله اى الناس أفضل فقال رسول الله مؤمن يجاهد بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره (ذلكم) اى ماذكر من النفير والجهاد (خير لكم) من القعود وترك الامداد فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير فى تركه اجيب بان معناه ان ما يستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال فى البحر الخيرية فى الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفى الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى قال سعدى جلبى وفى الترك خير دنيوى فيه الراحة (ان كنتم تعلمون) الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الآخرة وفى خلافه مفاسد ظاهرة وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس ان كنتم تعلمون قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى قال فى زبدة التفاسير عن انس رضى الله عنه ان اباطلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فاتى على هذه الآية انفروا خفافا وثقالا فقال اى بنى جهزونى فقال بنوه رحمك الله قد غزوت مع النبى عليه السلام حتى مات ومع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزونى فغزا بحرا فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لا تبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالاكسير ثم ان الناس صنفان ارباب رخصة وأصحاب عزيمة ولله در اصحاب العزيمة فى مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم وهذه الآية الكريمة متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان النفس مجبولة على حب المال وفى بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر ايمانا عيانيا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كما ان من علم ان الموت

بالاجل وان المرء لايموت قبل حلول ذلك الاجل لايفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والا فكنزه مذموم * كويندكه نافع مولاى عبد الله بن عمر رضى الله عنه كه استاد امام شافعى بود دروقت مردن كفت اين جايكه رابكنيد بكندند بيست هزار درم درسبو پى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازه من بازآمده باشيد بدرويش دهيد اوراكفتند ياشيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت تنك كه زكوة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزو يى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبو افكندمى تاكرم اسختى پيش آيد بدرمغلة بايد رفتن كذا فى شرح الشهاب وفى هذه الحكاية امور الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لاينبغى له ان يدخرو يكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم (وقدقيل) شيخ چون مائل بمال آيد مريد اوبباش مائل دينار هركز مالك ديد از نيست والثانى ان من غلبت عليه شهوته فمنع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف لها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته امامع نفسه فلانه ما كتم المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها وراضها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع واحتاج فكتمه عن الناس واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما ببذل اموالهم ان منعوا وانفسهم ان منعوا الان مالايدرك كله لايترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الابقدر الطاقة هذا هو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا البذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه هو المروم والمقصود (لوكان) اورده اندكه چون حضرت صلى الله عليه وسلم مردانرا بغزوة تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند جمعى مسارعت نمودند وفرمانرا بسمع اطاعت شنودند وآن اكابرمهاجرين وانصار بودند وبعضى ضعفاء مؤمنان تراكران آمد فرمان خدا وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برهواى نفس اختيار كردند وبرخى دستورى اقامت وتخلف طلبيدند وانها منافقان بودند ودرشان ايشان نازل شدكه * لوكان يا محمد ما دعوتهم اليه فاسم كان محذوف دل عليه ماقبله (عرضا قريبا) العرض ماعرض لك من منافع الدنيا اى غنما سهل المأخذ قريب المنال (وسفرا قاصدا) ذا قصد وتوسط بين القريب والبعيد ففاعل بمعنى ذى قصد كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال (لاتبعوك) فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط (ولكن بعدت عليهم الشقة) اى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة (وسيحلفون بالله) السين للاستقبال اى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعت اليهم من غزوة تبوك وقد صنع كما اخبر فهو من جملة المعجزات النبوية (لواستطعنا) اى قائلين لوكان لنا استطاعة من جهة العدة او من جهة الصحة او من جهتهما جميعا (لخرجنا معكم) اى الى الغزاة فقوله بالله متعلق بسيحلفون وقوله لخرجنا ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا لان قولهم لواستطعنا فى قوة بالله لواستطعنا فيكون بالله قسما (يهلكون انفسهم) بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع جمع بلقع وبلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال وبقاء الجاه فقد تعرض لزوال مافى يده من المال والجاه وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة وفى الحديث اليمين الكاذبة منفقة للسلعة) اى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة للكسب) اى سبب لمحق بركة المكسوب وذهابها اما بتلف يلحقه فى ماله او بانفاقه فى غير مايعود نفعه اليه فى العاجل اوثوابه فى الآجل اوبقى عنده وحرم نفعه اوورثه من لايحمده (والله يعلم انهم لكاذبون) اى فى مضمون الشرطية وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقيق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا (عفا الله عنك لم اذنت لهم) لام لم ولام لهم متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى لاى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم واعلم ان قوله تعالى لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك دل على ان قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لولا نتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله عفا الله

عنك لم أذنت لهم دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال فقوله عفا خبر يعنى دركذارد خداى ازتو وقوله لم أذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى وانما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله لم اذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد ويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره عفا الله عنك * دعاء له است حق سبحانه وتعالى پيغمبر خودرا ميفرمايد كه عفو كناد ازتو خداى وعادت مردم مى باشد كه دعا كنند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد واودر جواب ميكويد غفر الله لك يا در جواب عاطس ميكويد يرحمك الله انتهى اقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للمتأدب ان يكت عما يشين بحاله اولا يليق بكماله (حتى يتبين لك الذين صدقوا) اى فيما اخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال او من جهة البدن او من جهتهما معا (وتعلم الكاذبين) فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لم سارعت الى الاذن لهم وهلا اخرتهم وتأنيت الى ان يتبين الامر وينجلى او لينبين كما هو قضية الجزم فحتى بمعنى الى او بمعنى اللام ولا يجوز ان يتعلق باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذن لهم الى هذه الغاية اولاجل التبين وهذا لا يعاتب عليه واعلم ان الآية الاولى اشارت الى ان من كان مطلوبه الدنيا او زينتها يجد له مساعدا او مصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لا يجد له مرافقا وموافقا الا اقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى (وفى المثنوى)

حفت الجنه بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ أسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بألف درهم ولا يدخل الجنة بدرهم واحد والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث انس رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى أوصنى فقال النبى عليه السلام خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا فأمضه وان خفت غيا فأمسك والعجلة صفة من صفات الشيطان (روى) انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لا هلكنه فلما نفخ فيه الروح وامر الملائكة وابليس بالسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى فى هلاكه على ما عزم عليه اولا ولم يتأن وينظر فى امره واما التأنى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار طرفة عين فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات (وفى المثنوى) هركرانى وكسل خود از تنست * جان زخفت جمله در پريدنست * اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين واعنا انك أنت المعين (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى (ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى امرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كما ان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى (انما يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله

واليوم الآخر) قال فى التبيان كان الاستئذان فى ذلك الوقت علامة النفاق قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا (وارتابت قلوبهم) عطف على الصلة والماضى للدلالة على تحقق الريب والريب شك مع اضطراب القلب ودل على ان الشاك المرتاب غير مؤمن (فهم) حال كونهم (فى ريبهم) وشكهم المستقر فى قلوبهم (يترددون) اى يتحيرون فان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر (ولو أرادوا الخروج) يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لا يمكننا فكذبهم الله وقال لو أرادوا الخروج معك الى العدو فى غزوة تبوك (لأعدوا له) اى للخروج فى وقته (عدة) اى اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لا بد منه للسفر (ولكن كره الله انبعاثهم) ولكن ما ارادوه لما انه تعالى كره نهوضهم للخروج لما فيه من المفاسد الآتية والانبعاث برانكيخته شدن كما فى التاج فلكن للاستدراك من المقدم وفى حواشى سعدى جلبى الظاهر ان لكن ههنا للتأكيد انتهى (فثبطهم) اى حبسهم بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به (وقيل اقعدوا مع القاعدين) الذين شأنهم القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء والصبيان ففيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا فلذا حملوه على التمثيل بان يشبه القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بامر آمر امرهم بالقعود ثم بين سر كراهته تعالى لانبعاثهم فقال (لو خرجوا فيكم) درميان شما اى مخالطين لكم (ما زادوكم) اى ما اورثوكم شيأ من الاشياء (الا خبالا) اى فسادا وشرا كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعى للمؤمنين بالنميمة وافساد ذات البين واغرآء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه للبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق كلمتهم فهو استثناء مفرغ من اعم العام الذى هو الشئ فلا يلزم ان يكون فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيما بينهم لان الزيادة المستثناة انما هى الزيادة بالنسبة الى اعم العام لا بالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات وفى البحر قد كان فى هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لا شك خبال فلو خرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى (ولأوضعوا خلالكم) اى لسعوا بينكم واسرعوا بالقاء ما يهيج العداوة او ما يؤدى الى الانهزام والايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا اذا حملته على الاسراع والمعنى لأوضعوا ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمراد به المبالغة فى الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشى والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين وهو بمعنى بينكم منصوب على انه ظرف اوضعوا (يبغونكم الفتنة) حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق الكلمة (وفيكم) ودرميان شما (سماعون لهم) اى نمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل او فيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين اى يطيعونهم فاللام لتقوية العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد (والله عليم بالظالمين) علما محيطا بضمائرهم وظواهرهم وما فعلوا فيما مضى وما يأتى منهم فيما سيأتى وهو شامل للفريقين السماعين والقاعدين (لقد ابتغوا) اى طلب هؤلاء المنافقون (الفتنة) تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك (من قبل) اى قبل غزوة تبوك يعنى يوم احد فان ابيا انصرف يوم احد مع ثلاثمائة من اصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك ايضا بعدما خرج النبى عليه السلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفى ليلة العقبة ايضا حيث ألقوا شيأ بين قوآئم ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلقى النبى عليه السلام عن ظهرها وايضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا به عليه السلام فاخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله (وقلبوا لك الامور) تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبر والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب اى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآرآء فى ابطال امرك (حتى جاء الحق) اى النصر والتأييد الالهى (وظهر امر الله) غلب دينه وعلا شرفه (وهم كارهون) والحال انهم كارهون لذلك اى على رغم منهم (وقال الكاشفى) وايشان ناخواهان نصرت ودولت ترا اما چون خداى تعالى مى خواهد كراهت ايشانرا اثرى نيست * چون ترا اندر حريم قرب خود ره داده شاه * از نفير پرده دار وطعن دربان غم مخور *

انظر

انظر الى ما فى هذه الآيات من تقبيح حال المنافقين وتسلية رسول الله والمؤمنين و بيان كون العاقبة للمتقين ولن يزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الى هذا الحين لكن من كان له نية صادقة صالحة يختار فراق أهل الهوى والرياء اجمعين لان صحبة غير الجنس لا تزيد الا تشويشا وتفرقة فى باب الدين وكسلا فى عزيمة أهل اليقين فاجهد ان لا ترى الاضداد ولا تجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم بامسكين (وفى المثنوى) چون بيندى تو سركوزه نهى * درميان حوض وياجوى تهى * تاقيامت آن فرود آيد نيست * كه دلش خاليست دروى بادهست * ميل بادش چون سوى بالا بود * ظرف خودرا هم سوى بالا كشد * بازآن جانها كه جنس انبياست * سوى ايشان كش كشان چون سايه هاست * جان هامان جاذب قبطى شده * جان موسى جاذب سبطى شده * معدهٔ خركه كشد در اجتذاب * معدهٔ آدم جذوب كندم آب * ثم فى قوله تعالى ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ذم النمام والنميمة وهى كشف ما يكره كشفه يقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة قال عبد الله بن المبارك ولد الزنى لا يكتم الحديث قال الامام الغزالى اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنى وفى حديث المعراج قلت لمالك ارنى جهنم فقال لا تطيق على ذلك فقلت مثل سم الخياط فقال انظر فنظرت فرأيت قوما على صورة القردة قال هم القتاتون اى النمامون وفرق بعضهم بين القتات والنمام بان النمام هو الذى يتحدث مع القوم والقتات هو الذى يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح (روى) ان الحسن البصرى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا أكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عدد ثمانية ألوان من الطعام فقال الحسن يا هذا قد وسع بطنك ثمانية ألوان من الطعام اما وسع حديثا واحدا قم من عندى يا فاسق وفيه اشارة الى ان النمام ينبغى ان يبغض ولا يوثق بصداقته (وذكر) ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الى اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا فى الروضة والاحياء وهذا عادة الاخوان خصوصا فى هذا الزمان سامحهم الله الملك الديان فعلى العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوى الكلام وانواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا (ومنهم) اى من المنافقين (من يقول) لك يا محمد (ائذن لى) فى القعود عن غزوة تبوك (ولا تفتنى) من فتنه يفتنه اوقعه فى الفتنة كفتنه وافتتنه يلزم ويتعدى كما قال فى تاج المصادر الفتون والفتن دوفتنه افكندن وفتنه شدن والمعنى لا توقعنى فى الفتنة وهى المعصية والاثم يريد انى متخلف لا محالة اذنت اولم تأذن فائذن لى حتى لا اقع فى المعصية بالمخالفة اولا تلقنى فى الهلكة فانى ان خرجت معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم (ألا) بدانكه (فى الفتنة) اى فى عينها ونفسها واكمل افرادها (سقطوا) لا فى شئ مغاير لها وهى فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق يعنى انهم وقعوا فيما زعموا انهم محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها الا ما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة من كل جانب اى انهم يدخلون جهنم لا محالة لان الشئ اذا كان محيطا بالانسان فانه لا يفوته كما فى الحدادى اوجامعة لهم الآن لاحاطة اسبابها من الكفر والمعاصى وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لا يظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها الحقيقية فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق المرضية ألا ترى ان دم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلا يفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع وقال بعضهم هذه الاية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد (فقال له يا جد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر) يعنى طوال القد منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب (تتخذ منهم سرارى ووصفاء فقال جد ائذن لى فى القعود ولا تفتنى بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انى رجل مولع بالنساء) اى مفرط فى التعلق بهن (فأخشى ان ظفرت ببنات الاصفر أن لا اصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فى الفتنة والاثم) فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض عنه وقال اذنت لك ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين انه قد وقع فى الفتنة

بعضا الفة النبي عليه السلام والمراد بني الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه في تسمية الروم بني الاصفر أن ملوك الروم انقضوا في الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم فابق العبد فأشرف عليهم فقالوا انظروا في اى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة البيضاء وفي الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو أبوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وليس كل الروم من ولد بني الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليهم السلام انتهى وقيل قيل لهم بنوا الاصفر لان جدهم روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا الاصفر وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم في وقت فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفرا بين سواد الحبشة وبياض الروم (حكى) عن بعض العارفين انه رأى النبي عليه السلام في المنام فقال يا رسول الله اني اريد ان اتوجه الى الروم فقال عليه السلام الروم لا يدخله المعصوم فاختلج في صدره ان في الروم العلماء والصلحاء والاولياء اكثر من ان يحصى ثم تتبع فوجد ان المراد من المعصوم الانبياء واما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق وثبت في الصحيح انه لا يبقى مسلم وقت قيام الساعة لكن يكون الروم وهم قوم معروف اكثر الكفرة في ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند أهل الدنيا فهو أن يكون الرجل شحيحا بماله واما الذى عند أهل الآخرة فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى ألا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى أورث قلبه الهدى والتقى واعطاه السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل فعلى العاقل الجود بماله ونفسه في الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضى من الله تعالى والجود من امدح الصفات (وحكى) عن ابي جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمي ومعي ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه فقلت له اسقيك الماء فاشار برأسه نعم فاذا رجل يقول آه من العطش فأومى برأسه ان اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت صوتا يقول آه من العطش فاشار الى ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت الى عمي فاذا هو ميت كذا في خالصة الحقائق (قال الحافظ الشيرازى) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (قال السعدى) اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى (ان تصبك) في بعض غزواتك (حسنة) ظفر وغنيمة كيوم بدر (تسؤهم) تلك الحسنة اى تورثهم يعني المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك (وان تصبك) في بعضها (مصيبة) جراحة وشدة كيوم احد أو قتل وهزيمة على ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه ما بعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والاظهر قال ان النبي عليه السلام هزم في بعض غزواته يستتاب فان تاب فيها ونعمت والا قتل لانه نقص ولا يجوز ذلك عليه خاصة اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته كما في هدية المهديين نقلا عن القاضي عبد الله بن المرابط (يقولوا قد اخذنا امرنا) احتياط كار خودرا (من قبل) اى من قبل اصابة المصيبة يعني دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم (ويتولوا) اى يدبروا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم (وهم فرحون) بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من الضمير في يقولوا ويتولوا لا من الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا (قل) بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد (لن يصيبنا) ابدا (الا ما كتب الله) في اللوح المحفوظ (لنا) اللام للتعليل اى لاجلنا من خير وشر وشدة ورخاء لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وامور العباد لا تجرى الاعلى تدبير قد احكم وابرم (هو مولانا) ناصرنا ومتولي امورنا (وعلى الله) وحده وهو من تمام الكلام المأمور به ويجوز أن يكون ابتداء كلام من الله تعالى (فليتوكل المؤمنون) التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضى بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادى العالية والمعنى ان حق العبد أن يتوكل على مولاه ويبتغي رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شئ من الاشياء

الا ماقدر له * بيرما كفت خطا برقلم صنع نرفت * افرين برنظر پاك خطا بوشش باد * وفى الحديث ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه (قل) للمنافقين (هل تربصون بنا) التربص التمكث مع انتظار مجيئ شئ خيرا كان اوشرا والباء للتعدية واحدى التاءين محذوفة اذ الاصل تتربصون والمعنى ماتنتظرون بنا (الا احدى الحسنيين) اى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع بيان لما ابهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال بأعلام ان ما يزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع مما يعدونه منفعة من النصر والغنيمة والمعنى فما تفرحون الا بما نلنا مما هو أحسن العواقب وحرمانكم من ذلك فأين أنتم من التيقظ والعمل بالحزم كما زعمتم وفى الحديث يضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة اويرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر أو غنيمة * دولت اكرمدد دهد دامنش آروم بكف * كر بكشد زهى طرب ور بكشد زهى شرف (ونحن نتربص بكم) أحد السوأيين من العواقب (ان يصيبكم الله) انكه برساند خداى تعالى بشما (بعذاب من عنده) كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون العذاب من عند الله عبارة عن عدم كونه بايدى العباد (أو) بعذاب (بأيدينا) وهو القتل بسبب الكفر (فتربصوا) الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا (انا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا تشاهدون الا مايسرنا ولا نشاهد الا ما يسوؤكم وفى الحديث مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر أى تنقطع يقال قعر الشجرة قلعها من أصلها فانقعرت والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر يعنى مؤمن راعيش خوش نبود شادى باغم ونعمت باشدت ودرستى با بيمارى وچنين بسيار بماند وكافر تن درست ودل خوش بود لكن يك كرت بسر اندر آيد وهلاك شود * وفى الحديث من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع ينصر الله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز بمحاربة الله وكل كافر ومنافق فهو مهين الاولياء واهانتهم بذر محصوله الهلاك والاستئصال قصه عاد وثمود از بهر چيست * تابدانى كه انبيارا نازكيست * اين نشان خسف وقذف وصاعقه * شد بيان عز نفس ناطقه * جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش از بهر هش * هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود امانژند * وقد ذم الله المنافقين بتغير الحال وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفى الحديث طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره وفى الحديث من شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار كما فى ابكار الافكار (قل) جوابا للجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن فى التخلف عن غزوة تبوك وقال اعينك بمالى (انفقوا) أيها المنافقون أموالكم فى سبيل الله حال كونكم (طوعا) اى طائعين من قبل انفسكم (أو كرها) اوكارهين مخافة القتل كما فى الحدادى وقال فى الارشاد طوعا اى من غير الزام من جهته عليه السلام ولا رغبة من جهتكم او هو فرض لتوسيع الدائرة انتهى اى فلا يخالفه قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون كما سيأتى (لن يتقبل منكم) يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرد عليهم ما يبذلونه اوانه تعالى لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه قوله انفقوا امر فى معنى الخبر أى انفقتم وذلك لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله على معناه الظاهر اذ لا وجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بأنه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما (روى) انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبد الله رضى الله عنه وقال له والله لا يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فأخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يالكع فوالله لأنت اشد علىّ من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) اى كافرين فالمراد بالفسق ما هو الكامل منه لا الذى هو دون الكفر (كما قال الكاشفى) بدرستى كه شما هستيد كروهى بيرون رفتكان از دائرة اسلام ونفقة كافر قبول نيست * فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث قال الا انهم كفروا بالله واحد روى انه تاب من النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه (وما منعهم ان تقبل

منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله) استثناء من اعم الاشياء اى مامنعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفترغ مرفوع المحل على انه فاعل منع وقوله ان تقبل مفعوله الثانى بنزع الخافض او بنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه وقال ابو البقاء ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم (ولا يأتون الصلاة) ونمى آيند بنماز جماعت وهو معطوف على كفروا (الا وهم كسالى) اى لا يأتونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم متثاقلين (قال الكاشفى) مكر ايشان كاهلان شدند بنمازى آيند بكسالت وكراهت نه بصدق وارادت والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم أصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط (ولا ينفقون الا وهم كارهون) قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها المتفرعين على الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لا يؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الآخرة ولا يخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه انهما اتعاب للبدن وتضييع للمال بلا فائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب امله قال ابو بكر الخوارزمى

لا تصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

(وفى المثنوى) كر هزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول * كى رسانند آن امانت را بتو * تا نباشى پيششان راكع دوتو (فلا تعجبك) الاعجاب استحسان على وجه التعجب من حسنه (قال الكاشفى) پس بايد كه ترا بشكفت نيارد خطاب با آن حضرتست ومراد امت اند مؤمنانرا ميفرمايد كه متعجب نكردانند شمارا (اموالهم) اى اموال المنافقين (ولا اولادهم) فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كما قال (انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا) ضمير بها راجع الى الاموال دون الاولاد والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز أن يرجع اليهما معا بناء على ان الاولاد ايضا اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى اصولهم بمتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من المآكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من أحب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت نعم الا ان المؤمن اخف حالا لايمانه واملة ثواب الآخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم كلا تعذيب بالنسبة اليه (وتزهق) أصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة (أنفسهم وهم كافرون) اى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لا نعمة نه مال ايشانرا دست كيرد ونه فرزند بفرياد رسد * وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر لينالوا وباله اشارة الى جواز الرضى بكفر الغير وموته عليه اذا كان شريرا مؤذيا ينتقم الله منه اى من غير استحسان واستجازة كما قال الفقهاء اذا دعا على ظالم اماتك الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان اودعا عليه بالفارسية خدا جان تو بكافرى بستاند فهذا لا يكون كفرا اذا كان لا يستحسنه ولا يستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان منه حتى ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب أما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار ومعه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه واما بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطاعة بالمال والبدن لا تقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام نية المؤمن ابلغ من عمله فالقربة لا تقبل

الاعلى حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه
فتنة وذلك لان انفاقه على طريق الرياء اوبالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة
بل ضلالة وفى الحديث ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال * حقيقت فتنه آنست كه هر جيزى كه آن مرورا
ازدين ورشد مشغول داردانراكه ازتوفيق محرومست وانراكه موافقيست اكر بادشاه دنياشود آن بادشاهى
اورا ازدين مشغول ندارد (وفى المثنوى) جيست دنيا ازخدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن *
مال راكز بهردين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب دركشتى هلاك كشتى است *
آب اندر زير كشتى بشتى است * جونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جزمسكين
نخواند * ومعاويه زنى رابرسيدكه على راديدۀ كفت بلى كفت جه كونه مردى بود على كفت لم يبطره
الملك ولم تعجبه النعمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويدكه هركه مال اورا نفريبد هيج جادوبى ودبوى اورا
نفريبدو مردى بيغمبرراصلى الله عليه وسلم كفت مرا جارۀ بياموزكه ديوم انفريبد كفت دوستى مال دردل
مدار وباهيج زن نامحرم خالى مباش كذا فى شرح الشهاب * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه بيش
ازتو بودست وبعد ازتوهم (ويحلفون) اى المنافقون (بالله) يحتمل ان يتعلق بيحلفون و يحتمل ان يكون من
كلامهم (انهم لمنكم) اى لمن جملة المسلمين (وماهم منكم) لكفرقلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) اى يخافون منكم
ان تفعلوا بهم ماتفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح
اى فزع والفرق بفتحتين الفزع (لويجدون) اكر بيابند وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على
المضى لافادة استمرار عدم الوجدان (ملجأ) اى مكانا حصينا يلجأون اليه من رأس جبل اوقلعة اوجزيرة
مفعل من لجأ اليه يلجأ اى انضم اليه ليتحصن به (اومغارات) هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة اى غيرانا
وكهوفا يخفون فيها انفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغورفيه الانسان اى يغيب ويستتر
(اومدخلا) هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر اى نفقا يندسون فيه و ينجحرون اوقوما يمكنهم
الدخول فيما بينهم يحفظونهم منكم كما فى الحدادى وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخل قال ابن الشيخ عطف
المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه
فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان و يتحصن به من اى نوع كان (لولوا) اى لصرفوا وجوههم
واقبلوا (اليه) اى الى احد ماذكر (وهم يجمحون) اى يسرعون اسراعا لايردهم شئ كالفرس الجموح لئلا
يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام والمعنى انهم وان كانوا
يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم
ولواستطاعوا اتركوا دورهم وأموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى الجبال او السروب التى تحت
الارض لفعلوه تستراعنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى ان
المنافق يصعب عليه صحبة المخلص فان الجنس الى الجنس يميل لاالى خلافه (قال السعدى فى كتاب الكلستان)
طوطى را بازاغى هم قفس كردند ازقبح مشاهدۀ اومجاهده برده مى كفت اين جه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت
ومنظر ملعون وشمائل ناموزون ياغراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين * على الصباح بروى
توهركه برخيزد * صباح روز سلامت برومسا باشد * بداخترى جوتودرصحبت توبايستى *
ولى جنانكه توبى درجهان كجاباشد * عجبترانكه غراب هم ازمجاورت طوطى بجان آمده بودلاحول كنان
ازكردش كيتى همى ناليدودستهاى تغابن بريكديكرهمى ماليدوميكفت اين جه بخت نكونست وطالع
دون وايام بوقلمون لايق قدرمن آنستى كه بازاغى درديواربانى خرامان همى رفتمى * بارسارابس اين قدر
زندان * كه بودهم طويلۀ رندان * تاجه كنه كرده ام روزكارم بعقوبت آن درسلك صحبت جنين
ابلهى خودرأى وناجنس ويافه دراى بجنين بند بلاكرده است * كس نيايد بباى ديوارى * كه بران
صورتت نكاركنند * كرترا در بهشت باشد جاى * ديكران دوزخ اختياركنند * اين مثل براى ان
آوردم تابدانى كه صدجندانكه دانا راازنادان نفرتست نادانرا ازدانا وحشتست قيل اضيق السجون معاشرة
الاضداد وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشارالى بالجلوس فقلت اضيق

عليك فقال مه ان الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وان شبرا بشبر يسع المتحابين قال بعضهم الصديق الموافق خير من الشقيق المخالف فعلى العاقل ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والباطن فى كل زمان ويجانب الاعدآء وان ادّعوا انهم من جملة الاخوان ومن الاعداء النفس وصفاتها وهى تدّعى انها على سيرة الروح والقلب والسر ومحبتها وليست كذلك لان منشأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشباح فلابد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق والفتوح (ومنهم) اى من المنافقين (من يلمزك) ان يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهامز واللماز واللمزة كالهماز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب (فى الصدقات) اى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها عطية يراد بها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكرمانى والآية نزلت فى ابى الجواظ المنافق حيث قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل (فان اعطوا منها) بيان لفساد لازمهم وانه لا منشأ له سوى حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر ما يريدون (رضوا) بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها (وان لم يعطوا منها) ذلك المقدار بل اقل مما طمعوا (اذا هم يسخطون) اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه من محبة الدنيا والشره فى تحصيلها وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون من نشائطه الكفر بحب الدنيا فلا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها (قال السعدى) تكند دوست زينهار از دوست * دل نهادم برآنچه خاطر اوست * كربلطفم بنزد خود خواند * ورقهرم براند او داند (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) اى ما اعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه السلام كان بأمره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب (وقالوا حسبنا الله) اى كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع ما اصابنا انما هو تفضل منه سوآء كان لكسبنا مدخل فيه اولم يكن (سيؤتينا الله من فضله) صدقة اخرى (ورسوله) فيعطينا منها اكثر مما اعطانا اليوم (انا الى الله راغبون) ان يغنينا من فضله والآية بأسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره ولتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن اى لكان خيرا لهم * زيرا كه رضا بقسمت سبب بهجت است وجزع دران موجب محنت سلمى از ابراهيم ادهم نقل ميكند كه هركه بقضا برخرسند شد از غم وملال بازرست * رضا بداده بده وزجبين كره بكشا * كه برمن وتو در اختيار نكشادست * ودرين معنى فرموده است * بشنو اين نكته كه خود را زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزى ننهاده كنى * يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعد ما كف بصره قيل له انت مجاب الدعوة لم لا تسأل رد بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الىّ من بصرى قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فانشد

ومقبوض كف المرء عند ولادة * دليل على الحرص المركب فى الحىّ

ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلا شئ

(حكى) ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف فلم أر وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد ماد ونه لان فقدان الله فى وجدان ماسواه ووجدانه فى فقدان ماسواه ومن وجده رضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى وما فيهما غير المولى (روى) ان عيسى عليه السلام مرّ بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذى حملكم عليه قالوا الرغبة فى ثواب الله فقال اصبتم ومرّ على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومرّ على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب

بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدمه وعزته قال أنتم المحققون وفى هذا المعنى (قال الحافظ) بدرم روضه جنت بدوكندم بفروخت * ناخلف باشم اكرمن بجوى نفروشم (انما الصدقات) اى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرهما سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى وذكر فى الازاهيران تركيبها يدل على قوة فى الشئ قولا وفعلا وسمى بها ما يتصدق به لان بقوته يرد البلاء وقيل لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بنى صدق بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدقى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم (للفقراء والمساكين) اى مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لا تتجاوزهم الى غيرهم من المناقين والفقير من له شئ دون نصاب والمسكين من لا شئ له وهو المروى عن ابى حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية للفقير او المسكين (والعاملين عليها) الساعى فى جمعها وتحصيلها فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان او غنيا او هاشميا فلو ضاع ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لو أعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لا يستحق العامل شيأ وفى التبيين لو استغرقت كفاية الزكاة لا يزاد على النصف لان التنصيف عين الانصاف (والمؤلفة قلوبهم) وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة وأتباع كثيرة منهم مسلم ومنهم كافر اقد اعطوا من الصدقة تقريرا على الاسلام او تحريضا عليه او خوفا من شرهم (وفى الرقاب) اى وللصرف فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان المكاتبون بشئ منها على اداء بدل كتابتهم لا للرقاب فان المكاتب لا يستحق المال ولا يملكه بل يملكه مولاه وكذا مال المديون يملكه الدائن فالعدول عن اللام للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى ما يتمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة أن فى قد تستعمل لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى بسببها والمراد مكاتب غيره ولو غنيا فيعطى ما عجز عنه فيؤدى الى عتقه والرقاب جمع رقبة وهى يعبر بها عن الجملة وتجعل اسما للمملوكة (والغارمين) اى الذين تدينوا لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه الدين وان المديون قسمان الاول من ادان لنفسه فى غير معصية فيعطى له من الزكاة ما يفى بدينه بشرط ان لا يكون له من المال ما يفى بدينه وان كان له ذلك فلا يعطى والثانى من ادان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة ما يقضى به دينه وان كان غنيا واما من ادان فى معصية او فساد فانه لا يعطى له شئ منها وعن مجاهد أن الغارم من احترق بيته او ذهب السيل بماله او ادان على عياله (وفى سبيل الله) اى فقراء الغزاة عند أبى يوسف وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة او غيرهما فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله وسبيل وان عم كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد هو الحجيج المنقطع بهم (وابن السبيل) اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به لملازمته الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له فى البلد المنتقل اليه مال اولم يكن وهو متناول للمقيم الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل وللدائن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط (فريضة من الله) مصدر لما دل عليه صدر الآية لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاترا فريضه فرض كردنى من الله ثابت ازنزديك خداى تعالى (والله عليم) بأحوال الناس ومراتب استحقاقهم (حكيم) لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها * حق تعالى جون در قسمت كشاد * هركسى راهرجه مى بايست داد * نيست واقع اندران قسمت غلط * بنده راخواهى رضاخواهى سخط * واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله وأعلى كلمته استغنى عن ذلك كما قال

عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه الاسلام اعز من ان يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة فبها والا فبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق ان يدفع صدقته الى كل واحد منهم وان يقتصر على صنف منهم بل لو صرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى للفقرآء لبيان انهم مصارف لا يخرج عنهم كما يقال الخلافة لبنى العباس وميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم لا انها بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لا التمليك لعدم جواز التمليك للمجهول قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط وكذلك الافضل فى الفطر أن يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كما فعله ابن مسعود كما فى التمرتاشى وكره دفع نصاب او اكثر الى فقير غير مديون اما اذا كان مديونا او صاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلا يكره كما فى الاشباه وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلأن الادآء يلاقى الفقر لان الزكاة انما تتم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز واما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان اكمل وندب دفع ما يغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام أغنوهم عن المسألة والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولا يسأل من له قوت يومه لان فى السؤال ذلا ولا يحل للمسلم ان يذل نفسه وبغير الاحتياج تكدى والتكدى حرام ثم اعلم ان الاوصاف التى عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم وقال ابو حفص لا يصرف الى من لا يصلى الا احيانا والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه ونحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان اريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر بالصرف اليها فيثاب المزكى والفقير ولو قضى دين حى اى من مال الزكاة وان كان بأمره جاز كأنه تصدق على المديون فيكون القابض كالوكيل له فى قبض الصدقة وان كان بغير أمره يكون متبرعا فلا يجوز من زكاة ماله ولا تصرف الزكاة الى مجنون وصبى غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوز له قبضها كالاب والوصى وغيرهما وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما فى المحيط قال فى مجمع الفتاوى جملة ما فى بيت المال أربعة أقسام الاول الصدقات وما ينضم اليها تصرف الى ما قال الله تعالى انما الصدقات للفقرآء والمساكين الآية والثانى الغنائم تصرف الى اليتامى والمساكين وابن السبيل والثالث الجزية والخراج تصرف الى ما فيه صلاح دار الاسلام والمسلمين نحو سد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى امن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى الانهار والى ارزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقرآء والمحتسبين والمفتين والمعلمين والرابع ما اخذ من تركة الميت اذا مات بلا وارث او الباقى من فرض الزوج او الزوجة اذا لم يترك سواه يصرف الى نفقة المرضى وادويتهم وعلاجهم ان كانوا فقرآء والى نفقة من هو عاجز عن الكسب انتهى والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده والفقرآء هم الاغنياء بالله الفانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام الفقرآء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة وهو سر ما قال الواسطى الفقير لا يحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لا يحتاج اليه والمساكين وهم الذين لهم بقية أوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان ورآءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها وهم ارباب الاعمال كما كان الفقرآء والمساكين اصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه وفى الرقاب وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحررا بالعبودية موجدها والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم والغارمين وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات أوصافها وطباعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص من حبس الوجود وفى سبيل الله وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل وهم المسافرون عن أوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء فريضة من الله اى هذا السير والجهاد ورد القرض والحرية عن رق

الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال اعمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين امر أوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى ألا من طلبنى وجدنى والله عليم بطالبه حكيم فيما يعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا كذا فى التأويلات النجمية فعلى السالك الفناء عن أوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات (ومنهم) اى من المنافقين كالجلاس بن سويد واحزابه (الذين يؤذون النبي) بان يقولوا فى حقه ما يتأذى به الانسان (ويقولون) اذا قيل لهم من قبل بعضهم لا تفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فتفضحوا (هو) اى النبي عليه السلام (اذن) يسمع كل ما قيل له يعنى انا نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن سامعة اى صاحبها وانما سموه اذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل ما يقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كأنه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك انه ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع فيسمع كلام المبلغ اولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار او الحلف والاعتذار يقبله ايضا صدقا كان او كذبا وانما قالوه لانه عليه السلام كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فظن اولئك انه عليه السلام انما يفعله لقلة فطنته وقصور شهامته (قل) هو (اذن خير لكم) من اضافة الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله لانه انما ينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة (يؤمن بالله) تفسير لكونه اذن خير لهم اى يقر به لما قام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ما جاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين مما لا يخفى (ويؤمن للمؤمنين) اى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لما علم من خلوصهم وصدقهم ولا شك ان ما اخبر به المؤمنون الخلص يكون حقا فمن استمعه وقبله يكون اذن خير واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام مثل وما أنت بمؤمن لنا اى بمصدق (ورحمة) عطف على اذن خير أى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة (للذين آمنوا منكم) اى للذين اظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف اسرارهم ولا يهتك استارهم (قال الكاشفى) يعنى نه انست كه بقول شما دانا يست صدق وكذب شمارا ميداند اما برده ازروى كارشما برنميدارد وازروى رحمت باشما رفق ميمايد * فالواجب على المؤمن الاقتداء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق بالاسم الستار (والذين يؤذون رسول الله) بالقول او الفعل (لهم عذاب أليم) عذابى دردناك در آخرت بسبب ايذاى آنه فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فأذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم فقال تعالى (يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون انهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث اذية النبي عليه السلام (ليرضوكم) بذلك (والله ورسوله احق ان يرضوه) بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واما قبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهو ستر عيوبهم لا عن رضى بما فعلوا وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر أو الى الرسول فان الكلام فى أذاه وارضاه وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكم الرسول حكم الله او الى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور ولا يقال اى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لما ان الضمير لا يتعرض الا لذات ما رجع اليه من غير تعرض لوصف من أوصافه التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة قال

الحدادى لم يقل برضوهما لانه يكره الجمع بين ذكر اسم الله وذكر اسم رسوله فى كناية واحدة كما روى ان رجلا قام خطيبا عند النبى عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام بئس الخطيب أنت هلاقلت ومن يعص الله ورسوله قال فى ابكار الافكار انما اراد بذلك تعليم الادب فى المنطق وكراهة الجمع بين اسم الله واسم غيره تحت حرف فى الكناية لانه يتضمن نوعا من التسوية (قال السعدى) متكلم را تاكسى عيب نكيرد سخنش صلاح نپذيرد * مشو غره برحسن كفتار خويش * بتحسين نادان و پندار خويش * وفى الحديث لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان قال الخطابى وهذا ارشاد الى الادب لان الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فارشدهم عليه السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه ومن هذا قال النخعى يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز أعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا يقال لولا الله وفلان وانما يقال من يطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بأن فرض عليهم طاعة رسول الله فاذا اطيع رسول الله فقد اطيع الله بطاعة رسوله (ان كانوا مؤمنين) اى صادقين فيما اظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعة واخلاص الايمان فانهما أحق بالارضاء (ألم يعلموا) اى اولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ما اقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم (انه) اى الشأن (من) شرطية معناها بالفارسية هركس كه (يحادد الله ورسوله) خلاف كند با خداى تعالى وبا رسول او واز حد دركذراند والمحادة با كسى حرب با خلاف كردن * كما فى تاج المصادر مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتخالفين والمتعاندين فى حد غير حد صاحبه (فأن له) بالفتح على انه مبتدأ حذف خبره اى فحق ان له (نار جهنم خالدا فيها ذلك) العذاب الخالد (الخزى العظيم) الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهى ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخاص بهم واعلم ان كل نبى اوذى بما لا يحيط به نطاق البيان وكان النبى عليه السلام اشدهم فى ذلك كما قال ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ولما كانت الاذية سبب التصفية كان المعنى ماصفى نبى مثل ماصفيت واما قوله عليه السلام حين قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم العدل من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى بأكثر من هذا فصبر فيحتمل ان يكون بالنسبة الى ذلك الوقت وقد زاد أذاه الى آخر العمر كيفية واشتد كيفية هذا هو اللائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين بالاذية والنفى من البلد والقتل فما ظنك بالاولياء الكرام وهم احوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء أغلب وبواطنهم انور وسرآئرهم اصفى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة وكان النبى عليه السلام قادرا على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما فى مرتبتهما راجحا على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع قارورتين لواحدة من الازواج المطهرة وقال اذا اصفر ما فى احداهما يكون الحسن شهيدا بالسم واذا احمر ما فى الاخرى يكون الحسين شهيدا بالذبح فكان كذلك فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى اينما كان فاذا كان الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه الابتلاء لمشاهدته المبتلى على كل حال فى فرح وترح (وفى المثنوى) هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط * هركجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است او كرچه باشد قعر چاه *

(يحذر المنافقون ان تنزل عليهم) اى على المؤمنين (سورة تنبئهم) اى تخبر تلك السورة المؤمنين (بما فى قلوبهم) اى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك عليهم استارهم فالضميران الاولان للمؤمنين والثالث للمنافقين ولا يبالى بالتفكك عند ظهور الامر ويجوز ان تكون الضمائر كلها للمنافقين فالمعنى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى فى شأنهم فان ما نزل فى حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من اقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبيئها اياهم مع انها معلومة لهم وان الحذر وعندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لا اطلاع أنفسهم عليها انها تذيع ما كانوا يخفونه من اسرارهم فتنتشر فيما بين الناس فيسمعونها من افواه الرجال فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحى عليه قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة

لكنهم كانوا يكفرون عند أهل الشرك عنادا او حسدا وبعضهم كانوا شاكين مترددين فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم والشاك يجوز نزول الوحى فيخاف ان ينزل عليه ما يفضحه وقال ابو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزآء فانهم كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شئ ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويستهزئون به بان يقولوا فيما بينهم على وجه الاستهزآء به عليه السلام انا نحذر ونخاف ان ينزل عليه ما يفضحنا ولذلك قيل (قل استهزئوا) اى افعلوا الاستهزآء وهو امر تهديد يعنى استهزاء مكنيد كه جزا خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح شما (ان الله مخرج) اى من القوة الى الفعل او من الكمون الى البروز (ما تحذرون) اى ما تحذرونه من انزال السورة او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين وتسمى ايضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين (ولئن سألتهم) عما قالوا بطريق الاستهزآء (ليقولن انما كنا نخوض) فى الكلام ونتحدث كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث (ونلعب) كما يلعب الصبيان (روى) انه عليه الصلاة والسلام كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح حصون الشام وقصوره وهيهات هيهات يحسب محمد أن قتال بنى الاصفر معه اللعب والله لكأنهم يعنى الصحابة غدا مفرقون فى الجبال فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فلما انكروا ما هم فيه من الاستهزآء والتخفيف امر الله تعالى رسوله فقال (قل) يا محمد على طريق التوبيخ غير ملتفت الى اعتذارهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون) عقب حرف التقرير بالمستهزأ به اشارة الى تحقق الاستهزآء وثبوته فانه فرق بين ان يقال تستهزئ بالله وبين ان يقال ابالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزآء والثانى يقتضى الانكار على ايقاع الاستهزآء فى الله (لا تعتذروا) لا تشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الكذب بين البطلان والاعتذار عبارة عن محو أثر الذنب قال فى التبيان أصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت ما فى قلبه من الموجدة (قد كفرتم) الكفر باذى الرسول والطعن فيه (بعد ايمانكم) اى بعد اظهاركم له فانهم قط لم يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين (ان نعف) اكر عفو كنيم (عن طائفة منكم) لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الاذية والاستهزآء (نعذب طائفة بأنهم) اى بسبب انهم (كانوا مجرمين) مصرين على الاجرام وهم غير التائبين او مباشرين له وهم غير المجتنبين واعتذار النبى عليه السلام لمن قال ألا نقتلهم لظهور كفرهم بقوله أكره ان تقول العرب قاتل أصحابه بل يكفيناهم الله بالدبيلة اى بالداهية وفى الآيات اشارات الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم ولم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد وفى هدية المهديين من قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم آدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف ان سيدنا محمدا عليه السلام خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والفرق لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال بانهم كانوا مجرمين (وفى المثنوى) جونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست و برويا ند خداش * جند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد بى اظهار فضل * باز كيرد از بى اظهار عدل * تا كه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * والثالثة ان الاستهزآء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر والاستهزآء استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا أو فعلا وقد يكون الاستهزآء بالاشارة والايماء وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه او غلط او على صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند البعض كما قال علاء الدين التركستانى فى منظومته العادة لكبائر الذنوب وهى سبعون

ويل لمن من الانام يسخر * مقامه يوم الجزاء سقر

وفى الحديث ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيئ بغمه وكربه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان أحدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس وفى الحديث ثلاثة لا يستخف بهم

الامنافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان أوصافهم راجعة الى أوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه * كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد دستكير يد ازز كوه * انكه او بعد ازعزيزى خوار شد * وان توانكر هم كه بى دينار شد * وان سوم ان عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان * زانكه ازعزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد از بدن * عضو كردد مرده كزتن وابريد * نوبريده جنبد اما نى مديد * ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده (قيل) ركب زيد بن ثابت رضى الله عنه فدنا ابن عباس رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرآئنا فقال زيد أرنى يدك فأخرجها اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم والتبجيل (المنافقون) مردان منافق كه سيصد نفر بودند (والمنافقات) وزنان منافقه كه صد وهفتاد بودند (بعضهم من بعض) اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص (يأمرون بالمنكر) اى بالكفر والمعاصى (و ينهون عن المعروف) اى عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ما سبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين (و يقبضون أيديهم) اى عن الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح اوعن رفعها للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى (نسوا الله) صاروا غافلين عن ذكره وتركوا امره حتى صار كالنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان واريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من الافعال الاختيارية فلا يذم عليه (فنسيهم) فتركهم من لطفه وفضله لا من قهره وتعذيبه وفسر النسيان ايضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى (ان المنافقين هم الفاسقون) الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير (وعد الله المنافقين والمنافقات) الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقط الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقد أوعده وتوعده اى وعد العقاب (والكفار) اى المجاهرين (نار جهنم) وهى من اسماء النار تقول العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز أن يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فأتاه جبريل فقال عليه السلام ما هذا الصوت يا جبرآئيل قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فما روئى رسول الله ضاحكا ملئ فيه حتى قبضه الله (خالدين فيها) اى مقدرا خلودهم فيها (هى حسبهم) عقابا وجزآء ولا شئ ابلغ من تلك العقوبة ولا يمكن الزيادة عليها (ولعنهم الله) اى ابعدهم من رحمته وأهانهم وهو بيان لبعض ما تضمنه الخلود فى النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدآئد أخر من اللعن والاهانة وغيرهما (ولهم عذاب مقيم) لا ينقطع والمراد به ما وعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود والدوام بمعنى واحد (كالذين من قبلكم) اى أنتم أيها المنافقون مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة (كانوا اشد منكم قوة) يعنى بتن ازشما قوى تر بودند (واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم) اى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له (فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم (وخضتم) اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه (كالذى) اى كالفوج الذى (خاضوا) ويجوز ان يكون اصله الذين حذفت النون تخفيفا (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول الله اولكل من يصلح للخطاب (حبطت اعمالهم) التى كانوا

يستحقون بها الاجور لو قارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغير ذلك اى ضاعت و بطلت
بالكلية ولم يترتب عليها اثر (فى الدنيا والآخرة) اما فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فلأن ما يترتب على اعمالهم
فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبىء عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج (واولئك)
الموصوفون بحبوط الاعمال فى الدارين (هم الخاسرون) الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون
لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤوس اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم قط ولو أنها ذهبت فيما لا يضرهم
ولا ينفعهم لكفى به خسرانا (قال السعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بچند انكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار چند انكه آكنده‌تر * تهى
دست را دل براكنده‌تر (ألم يأتهم) اى المنافقين (نبأ الذين من قبلهم) اى خبرهم الذى له شأن وهو ما فعلوا
وما فعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير اى قد أتاهم خبر الامم السالفة وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا
(قوم نوح) اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين (وعاد) اهلكوا بريح صرصر (وثمود) اهلكوا بالرجفة والصيحة
(وقوم ابراهيم) اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه بالهدم (واصحاب مدين) اى واهل مدين وهم قوم شعيب
اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين هو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه (والمؤتفكات) الظاهر انه عطف على
مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل (اتتهم)
اى جميع من تقدم من المهلكين (رسلهم بالبينات) اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله (فما كان الله
ليظلمهم) اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث
عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب (قال الصائب) چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه
خانه خراب هواى خويشتنم * فعلى العاقل ان لا يغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض
الزوال (قال الحافظ) بيال و پر مرو از ره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست *
يعنى لا تغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولا تخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال
السهم فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فآخر كل علو هو السفل وآخر كل قدرة هو
العجز فلا بد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول ما نزل بالقوم الاشرار قال بعض الصالحين خرجت
الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها فى مكان وقلت لها لا تبرحى حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى
المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى منزلى وانا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى لا تعجل علىّ فانك
اجلستنى بين قوم لا يذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه امة قد رفع عنها
الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يا من
خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلته من بلائه وكربه بادر الى حينك ودوائك قبل موتك وفنائك وعن عائشة
رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله ايها الناس استحيوا من الله حق
الحياء فقال رجل يا رسول الله انا لنستحيى من الله فقال من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة الا وأجله بين عينيه
وليحفظ البطن وما وعى والرأس وما حوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا قال الله تعالى لموسى
وهرون عليهما السلام ولو شاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكنى
ازوى عنكما وكذلك افعل باوليائى وليس ذلك لهوانهم علىّ ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتى * مكو
جاهى از سلطنت بيش نيست * كه ايمن تر از ملك درويش نيست * فقد تقرر حال اهل الدنيا وحال
اهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى ان يموت ويقبر (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) اى بعضهم
على دين بعض فى الحق اى متفقون فى التوحيد وبعضهم معين بعض فى امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض
الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون فى طريق الله تعالى (يأمرون بالمعروف)
اى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج بعضهم بعضا فى طلب الله وهو المعروف
الحقيقى كما قال فأحببت ان اعرف (وينهون عن المنكر) اى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصى
التى تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها (ويقيمون الصلاة) فلا يزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب

وحضوره مع الله بحيث لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم ارباب المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة
ماسبق من قوله نسوا الله (ويؤتون الزكاة) بمقابلة قوله تعالى ويقبضون ايديهم فهم يؤدون الزكاة الواجبة
بل ينفقون مافضل عن كفافهم الضرورى ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق (ويطيعون الله
ورسوله) اى فى كل امر ونهى وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة قال فى التأويلات
النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لايطيعون الله
ورسوله فى ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح دنياهم (اولئك) الموصوفون بهذه الاوصاف
الكريمة (سيرحمهم الله) اى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم
سوآء كان عذاب النار اوعذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة والايصال الى القربة والوصلة وعن
بعض اهل الاشارة سيرحمهم الله فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهوّن عليهم سكرات الموت ويحفظ ايمانهم
من الشيطان وفى القبر وظلماته ينور قبورهم ويحفظهم من عذاب القبر وعند قرآءة الكتاب وحسراته يؤتيهم
كتابهم بيمينهم ويمحو سيئاتهم من كتابهم كيلا يتحسروا على سيئاتهم وعند الميزان وندامته يثقل موازينهم وعند
الوقوف بين يدى الله وسؤاله يسهل عليهم جوابهم ولا يؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث من صلى صلاة الفجر
هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال
منكر ونكير وهيبته ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه
الصراط ودقته (ان الله عزيز) تعليل للوعد اى قوى قادر على اعزاز اوليائه وقهر اعدآئه ذو النعمة لمن يطيعه
(حكيم) بنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل
الطاعة واهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين بالوصلة فى مقابلة طلبهم
فى جميع الحال رضى الله وتركهم ماسواه وحكم للكافرين والمنافقين بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء
وعبادتهم للاوثان والاصنام (وعد الله المؤمنين والمؤمنات) اى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على
اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (جنات)
جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (تجرى من تحتها) اى اشجارها وغرفها (الانهار) انهار الماء
والعسل والخمر واللبن (خالدين فيها) اى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات
لامحالة (ومساكن طيبة) اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها النفوس اويطيب فيها العيش
وفى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر (فى جنات عدن) هى ابهى اماكن الجنات واسناها
عن النبى عليه السلام عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون
والشهدآء طوبى لمن دخلها روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك
وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس شجرة
طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها اسوار جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس
فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زآئدة فى الحسن والبهاء ولها اختصاص فضل لكونها
خلقها الله بيده وهى اجمع الحقائق الجنانية نعمة واتمها بركة فانها اصل لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام
لماظهر منه من البنين ومافى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى دار النبى
عليه السلام يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر (ورضوان من الله) اى وشئ يسير
من رضوانه تعالى (اكبر) واعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ لجميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات * محققان راه
وعارفان آكاه را دركاه وبيكاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست * يكى مى خواهد از تو جنت
وحور * يكى خواهد كه از دوزخ شود دور * وليكن ما نخواهيم ان وآن جست * مراد ماهمين
خشنودئ تست * چوتو خشنود كشتى دردو عالم * همين مقصود بس والله اعلم (قال الحافظ)
صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر بادكرى بردازم روى انه تعالى يقول لاهل الجنة هل
رضيتم فيقولون مالنا لانرضى وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
واى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا (ذلك) المذكور من النعيم والرضى

(هو الفوز العظيم) دون مايعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست بالنسبة الى ادنى شئ من نعيم الآخرة الابمثابة جناح البعوض قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء قال يحيى بن معاذ الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال ايضا فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وماهى قال معرفة الله تعالى وهى الجنة المعنوية قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لو فتحوا الى ابواب الجنان الثمانى واعطونى الدنيا والآخرة لم تعدل انينا وقت السحر فعلى العاقل الاجتهاد والتوجه الى الحضرة العليا والاعراض عن الدنيا والفوز بالمطلب الاعلى والمقصد الاسنى نسأل الله الدخول الى حرم الوصول (يا ايها النبى) اعلم ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم الشريفة مثل يا آدم و يانوح و ياموسى و ياعيسى وخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم بالالقاب الشريفة مثل يا ايها النبى ويا ايها الرسول وذلك يدل على علو جنابه عليه السلام مع ان كثرة الالقاب والاسماء تدل على شرف المسمى ايضا قال ابو الليث فى آخر سورة النور عند قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لاتدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه وقولوا يارسول الله و يانبى الله و يا ابا القاسم وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامر الله تعالى بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة حق اهل الفضل اه اقول ولذا يطلق على اهل الارشاد عند ذكرهم ألفاظ دالة على تعظيمهم على اى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن التصريح باسماء الآباء الصورية لكونه سوء ادب فما ظنك بتصريح اسماء الآباء المعنوية والمعنى يا ايها المبلغ عن الله او المخبر أو يا صاحب علو المكانة والزلفى لان لفظ النبى نبئ من الانباء والارتفاع (جاهد الكفار) اى المجاهرين منهم بالسيف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فى صرف المبطلين عن الذكر وارشادهم الى الحق (والمنافقين) بالحجة واقامة الحدود فانهم كانوا كثيرى التعاطى للاسباب الموجبة للحدود ولا تجوز المحاربة معهم بالسيف لان شريعتنا تحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام و ينكرون الكفر (واغلظ عليهم) اى على الفريقين جميعا فى ذلك واعنف بهم ولا ترفق * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خار پشت * قال عطاء نسخت هذه الاية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما (ومأواهم جهنم) جملة مستأنفة لبيان آجل امرهم اثر بيان عاجله (و بئس المصير) اى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون والفرق بين المرجع والمصير ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث (اوصيك بتقوى الله فانها رأس امرك) يعنى اصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لايميل الى الطاعة ولا يرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل اطراف الانسان الى جانب الحسنات ولا يقدم على ارتكاب السيئات (وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك اكل اللحم والطيبات ولبس الخشن من الثياب فقد افاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للامم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا بل رب آكل مايشتهيه خير من صائم نبت حب الدنيا فيه (قال السعدى) خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا پرست * قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث افضل رجال امتى الذين يجاهدون فى سبيل الله وافضل نساء امتى اللاتى لايخرجن من البيوت الا لامر لابد لهن منه وفى الحديث اتقوا اذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل و يستجيب لهم كما يستجيب للرسل وفى الحديث اذا اخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم دل هذا على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا وفى الاية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ يجاهدون مع نفوسهم ونفوس مريدهم كما قال عليه السلام الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (قال فى المثنوى) كفت پيغمبركه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش * فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق فجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف

الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها لجهادها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر ولم يعرفوا اجماعا هدوا عليه لجهادها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات فى التزكية على قانونها ممتثلة اوامر الشيخ ونواهيه ولو يرى عليها الاباء والامتناع فلا ينفعها الا التشديد والغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم فالواجب ان يبالغ فى مخالفتها ومؤاخذتها فى احكام الطريقة فان فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت لما خلقت له ومأواهم جهنم اى مرجعهم جهنم البعد ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات النجمية فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه ان يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين اينما كانوا (يحلفون بالله ما قالوا) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس بن سويد منهم لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله ان محمدا الصادق وانت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا مع ان القائل هو الجلاس للايذان بان بقيتهم لرضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل (ولقد قالوا كلمة الكفر) هى ما حكى آنفا (وكفروا بعد اسلامهم) اى واظهروا ما فى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) الهم بالشئ فى اللغة مقاربته دون الوقوع فيه اى قصدوا الى ما لم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه عليه السلام من تبوك على ان يفتكوا به فى العقبة التى هى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته الى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وامر عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه ان يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان يسوقها من خلفها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعداء الله اى تنحوا عن رسول الله وتنحوا فهربوا وفى رواية انه عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال أتدرى ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذى بعثك بالحق لا ابرح حتى اتيك برؤسهم فقال انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال عليه السلام أليس يظهرون الشهادة ودعا عليهم رسول الله فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهى سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه (وما نقموا) قال فى القاموس نقم الامر كرهه اى وما كرهوا وما عابوا وما انكروا شيأ من الاشياء (الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) سبحانه وتعالى وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى غاية ما يكون من شدة العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم اى استغنوا وكثرت اموالهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى (قال سعدى چلبى) يجوز ان يكون زيادة الالفين شنقا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك اى ان كان ثمة ذنب فهذا هو تهكما بهم وتوبيخ

وقيل الضمير فى اغناهم للمؤمنين اى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام (فان يتوبوا) عما هم عليه من الكفرة والنفاق (يك) ذلك التوب (خيرا لهم) فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته (وان يتولوا) اى استمروا على ما كانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين (يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا) بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات (والآخرة) بالنار وغيرها من افانين العقاب (وما لهم فى الارض) مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها المصححة لوجدان ما نفى بقوله تعالى (من ولى) دوستى كه دست كيرد (ولا نصير) ونه يارى كه عذاب ايشان بازدارد اى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة فالعاصى لا ينجو من العذاب وان كان سلطانا ذا منعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه الى علام الغيوب (حكى) عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد فقلت له اسكت يا امير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة اخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما انت اثنان الروح والجسد من الاثنين الاب والام فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين الطعام والشراب مع الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لا اله الا هو وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان اول ما يقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن القبر والكتاب والنيران ان ربنا الغفور للذنوب والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (قال المولى الجامى) دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ تو تيره چراست * صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينه آت شود روشن * صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله * وفى قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اشارة الى ان بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم ان ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلمة الكفر اى كلمة الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة فى سرائرهم يحلفون بالله انهم ما قالوا وما انكروا وهموا بما لم ينالوا يعنى وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا كون الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فأصمهم بذلك واعمى ابصارهم فان يتوبوا يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء يك خيرا لهم بأن يتخلصوا من غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية وان يتولوا اى يعرضوا عن ولاية الشيخ يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة بعد رد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة قال الجنيد لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله فأما عذابه فى الدنيا فسلب الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير يشير الى ان من ابتلى برد ولاية شيخ كامل ولو امتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو تمسك بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لا يمكن لاحدهم اعانته واخراجه من ورطة الرد الا ما شاء الله كما فى التأويلات النجمية (ومنهم) اى من المنافقين (من عاهد الله) المعاهدة المعاقدة واليمين (لئن آتانا) اى الله تعالى (من فضله) از فضل خود مالى (لنصدقن) اى لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات وأصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية (ولنكونن من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنه يريد الحج نزلت فى ثعلبة ابن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام يوما مالك صرت تعمل

عمل المنافقين بتعجيل الخروج فقال يارسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى
على وانا اصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فأنزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى
مالا فقال عليه السلام ويحك يا ثعلبة وهى كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه فقال عليه السلام اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لوشئت ان تسير معى الجبال ذهبا
وفضة لسارت واشار الى علم الكيمياء ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لا حظ له وبها يغتر من لا عقل له فراجعه
وقال يارسول الله والذى بعثك بالحق نبيا لودعوت الله ان يرزقنى مالا لأؤدين كل ذى حق حقه فقال عليه
السلام اللهم ارزق ثعلبة مالا ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها ازقة المدينة فنزل
واديا حتى فاتته الجماعة لا يصلى بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا حتى انقطع عن
الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وادى اى وادى واحد بل يسعه اودية وصحارى
تخرج بعيدا فقال عليه السلام ياويح ثعلبة فلما نزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة استعمل النبى عليه
السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجل من بنى سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما
ان يأخذاها من الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرّا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم فيه الفرآئض فقال ماهذه الا جزية ماهذه الا أخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيى
وذلك قوله تعالى (فلما آتاهم) الله تعالى المال (من فضله) وكرمه (بخلوا به) اى منعوا حق الله منه (وتولوا)
اى اعرضوا عن طاعة الله والعهد معه (وهم معرضون) وهو قوم عادتهم الاعراض فلما رجعا قال لهما
رسول الله قبل ان يكلماه ياويح ثعلبة مرتين فنزلت فركب عمر رضى الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال
ويحك يا ثعلبة هلكت قد انزل الله فيك كذا وكذا فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعنى ان اقبل
منك فجعل يحثو التراب على رأسه لا لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين
فقال عليه السلام هذا اى عدم قبول صدقتك عملك اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية امرتك فلم تطعنى
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله
عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه قال الحدادى لم يقبل منه عثمان صدقته
انتهى (فأعقبهم) اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم (نفاقا) راسخا
(فى قلوبهم) وسوء اعتقاد يقال اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتنى
سقما اى صيرت تلك الاكلة او السمكة عاقبة امرى سقما (الى يوم يلقونه) اى الى يوم موتهم الذى يلقون الله
عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدى الى ان يموت وهو منافق ولا يثبت
له حكم الاسلام أبدا نعوذ بالله كابليس ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين ألف
سنة ولعنه الى يوم الدين وأعد له عذابا اليما أبد الآبدين (قال الحافظ) زاهد أيمن مشو وازبازى غيرت زنهار
كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست (بما اخلفوا الله ماوعدوه) بسبب اخلافهم ماوعدوه من
التصدق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) اى لكونهم مستمرين على الكذب فى جميع المقالات التى من جملتها
وعدهم المذكور (ألم يعلموا) اى من عاهد الله والاستفهام للتقرير اى قد علموا (ان الله يعلم سرهم) اى ما اسروه
فى انفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا (ونجواهم) وما يتناجون به فيما بينهم من
تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مما لاخير فيه والتناجى بايكديكر راز كردن يقال نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره
والنجو السر كالنجى (وان الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ماهم عليه من
النفاق والعزم على الاخلاف * مكن انديشه عصيان چو ميدانى كه ميداند * مبين در روى اين وآن
چو ميدانى كه مى بيند * وفى الآيات اشارات * منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو أن يقول ان رزقنى الله
الف درهم فعلى ان اتصدق بخمسمائة لزمه الوفاء به ومن نذر ماليس بقربة او بمعصية كقوله نذرت ان ادخل
الدار اوقال لله على ان اقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين
اوكسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احد هذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة ايام
متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان اوان قدمت من سفرى اوان شفى

الله مريضى اوقضى دينى فلله على صيام اوصدقة اوان ملكت عبدا اوهذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه الوفاء بما نذر لانه نذر بصيغته وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لا يريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا اودخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له اصل فى الفروض اى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف ومالا اصل له فى الفروض فلا يلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقرآءة القرآن ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لا يختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلوقال الناذر على أن اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزأه عندنا ولا يجزئه عند زفر واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لو نذر أن يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى الآخر * ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان يعنى من يحدث عالما بأنه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال لا فى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلماء ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج لكمال قبحه قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المنافق محصورة فى الثلاث بل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر وذلك لغلبة صفات النفاق وقوتها فى النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الى ان استعملوا هذه الصفات المستكنة فى النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها فى النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة فى قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزرآء آل عثمان ووكلاءهم فى هذا الزمان لوجدهم ارجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا الرشوة من الكفار ليسامحوهم فى مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم * ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا وفى الحديث ثلاثة لا يحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين البخيل والمتكبر والاكول وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقرآء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتى وجلالى لأبعدنهم ولأقربنكم (قال الحافظ)

كنج قارون كه فرو ميرود ازقهر هنوز * خوانده باشى كه هم ازغيرت درويشانست * وفى الحديث ما جبل ولى لله الا على السخاء واجود الاجواد هو الله تعالى الا ترى انه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى حيث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لا بخلا بل شوقا الى اللذات الباقية (الذين) رفع على الذم اى المنافقون هم الذين (يلمزون) قال فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون ويغتابون (المطوعين) اى المتطوعين المتنفلين (من المؤمنين) حال من المطوعين (فى الصدقات) متعلق بيلمزون (روى) ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله هل أبقيت لاهلك شيأ قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام هل أبقيت لاهلك شيأ قال النصف الثانى فقال ما بينكما ما بين كلاميكما ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر رضى الله عنه وأنفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها فانه جهز عشرة آلاف أنفق عليها عشرة آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف دينار واعطى ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله

عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض وفى الحديث سألت ربى ان لا يدخل النار من صاهرته اوصاهرنى وقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعد ماخرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه ام كلثوم ولذا سمى عثمان بذى النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام لوكان عندى ثالثة لزوجتكها وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم فقال عليه السلام بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت فبارك الله له حتى بلغ ماله حين مات وصولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين ألف درهم ونيف فكان ثمن ماله اكثر من ثلاثمائة ألف وعشرين ألفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزآئن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند ابى حنيفة كل مد رطلان وبعثت النساء بكل مايقدرن عليه من حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يارسول الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما فامسكته لعيالى واما الآخر فأقرضته ربى فأمره رسول الله ان ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا ماأعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة وان اباعقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة بأكثر مما جاء به وان الله لغنى عن صاع ابى عقيل فأنزل الله هذه الآية (والذين لايجدون الاجهدهم) عطف على المطوعين اى ويلمزون الذين لايجدون الاطاقتهم من الصدقة قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة (فيسخرون منهم) عطف على يلمزون اى يستهزؤن بهم والمراد بهم الفريق الاخير كأبى عقيل (سخر الله منهم) اى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزآء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم (ولهم) اى ثابت لهم (عذاب اليم) على كفرهم ونفاقهم * اى كه دارد نفاق اندر دل * خار بادش خليده اندر حلق * هركه سازد نفاق پيشۀ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق * قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فأعلمه الله انهم منافقون واخبر أن استغفاره لا ينفعهم فذلك قوله تعالى (استغفر لهم اولا تستغفر لهم) خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط اى ان شئت استغفر لهم وان شئت لاتستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة (ان تستغفر لهم سبعين مرة) قوله مرة انتصب على المصدر اى سبعين استغفارة اوعلى الظرف اى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر انما كيد نفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لوسألتنى حاجتك سبعين مرة لم أقضها لا يريد انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لا التحديد (فلن يغفر الله لهم ذلك) اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل (بأنهم) اى بسبب انهم (كفروا بالله ورسوله) اى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى (والله لايهدى القوم الفاسقين) فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده اى لا يهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك للحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل اليه فهى متحققة لا محالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لا ينفعه فالبأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولا لقصور فى النبى عليه الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين فى شرح الهيا كل المحال لا يدخل تحت قدرة قادر ولا يلزم من ذلك النقص فى القادر بل النقص فى المحال حيث لا يصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفى الشيرازى * ذات تو قادر ست بايجاد هر محال * الا بافريدن چون تو يگانۀ * وفى عبارته سوء ادب كما لا يخفى واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم فى امر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا فى الانفاق وجدوا فى البذل كالمخلصين

وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحانى مؤيد بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى بأعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفى الحديث ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن أحدكم هديته وليطيبها وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فيتأثر الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهى بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك روى ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فأراه اياه فى المنام فلما رأى عظمته غشى عليه فلما أفاق قال الهى من الذى يقدر أن يملأ كفته من الحسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى املأتها بتمرة وروى ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى فى ثمنها بدرهم أو درهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين (قال السعدى) بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى * واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والا فهى من علامات اهل الهوى (فرح المخلفون) المخلف مايتركه الانسان خلفه والمتخلف الذى تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبى عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم (بمقعدهم) مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم وتخلفهم عن الغزو (خلاف رسول الله) ظرف للمصدر اى خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما فى قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقال أقام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن أولم يظعن ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة لفرح اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بأن مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه (وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله) ايثارا للدعة والخفض اى الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع ما فى قلوبهم من الكفر والنفاق وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة (وقالوا) اى قال بعضهم لبعض تثبيطا لهم على التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد اوقالوا للمؤمنين تثبيطا لهم عن الجهاد ونهيا لهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى الغير عن ذلك (لا تنفروا) اى لا تخرجوا (فى الحر) فانه لا تستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك فى وقت نضج الرطب وهو أشد ما يكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان خروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لا ينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابو خيثمة على اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وابو خيثمة فى ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئا الى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحة فارتحلها واخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب رسول الله حتى ادركه (قال الحافظ) ملول ازهمرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى (وقال) مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم ألست (وقال) من ازديار حبيبم نه ازديار غريب * مهيمنا بعزيزان خود رسان باشم (قل) ردا عليهم وتجهيلا (نار جهنم اشد حرا) من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فمالكم لا تحذرونها (لو كانوا يفقهون) اى يعلمون انها كذلك لما خالفوا وفى الحديث ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من اجزاء نار جهنم وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا وفى الخبر لما اهبط

آدم عليه السلام مضى جبرآئيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه فقال ماهذه يا جبرآئيل قال جمرة من جهنم غسلتها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فألق عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال كيف تقوى اولادى على حرّها فقال له جبرآئيل ليس لها على اولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى ومن كان مع الله لا يحرقه شئ ألا ترى الى حال النبى عليه السلام ليلة المعراج كيف تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام (فليضحكوا) ضحكا (قليلا) فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل (وليبكوا) بكاء (كثيرا) فى الآخرة فى النار (جزاء) مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزآء (بما كانوا يكسبون) من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر أى يضحكون قليلا ويبكون دآئما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عند المأمور به (روى) ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وفى الحديث يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام يعنى فردا ايشانرا غمى باشد بى فرح واوهى بى سرور فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت (قال الصائب) برغفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخندهٔ دامن نماى صبح * ومرّ الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك (قيل) لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الى م يصير هو اعجب منه وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يا بنى ما هذا البكاء قال أخبرتنى أمى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لا يطفئ حرّها الا الدمع فقال زكريا ابك يا بنى ابك وعن كعب الاحبار أنه قال ان العبد لا يبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى وعن انس قال ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وعين دمعت من خشية الله وفى الحديث لأن ادمع دمعة من خشية الله احب الىّ من ان أتصدق بألف دينار وفى التوراة يا ابن آدم اذا دمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة قال العلماء البكاء على عشرة انواع بكاء فرح وبكاء حزن وبكاء رحمة وبكاء خوف مما يحصل وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبرآء عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب وضعت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب وبكاء موافقة بأن يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله وبكاء الجور والضعف وبكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم والاوّل ما يكون لاستجلاب رقة القلب والثانى ما يكون لاجل الرياء والسمعة كما فى انسان العيون والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولا يغفل عن الموت ولقاء الجزآء فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار (قال الحافظ) ديدآن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود (فان رجعك الله) من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشئ عن الشئ اى صرفه ورده كارجعه والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) الطائفة من الشئ القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان او مخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او الى من بقى من المنافقين لان منهم من مات

ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ما قيل (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك (فقل لن تخرجوا معى ابدا) اى لا تأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى للمبالغة وكذا قوله (ولن تقاتلوا معى عدوا) من الاعداء (انكم) تعليل لما سلف اى لانكم (رضيتم بالقعود) اى عن الغزو وفرحتم بذلك (اول مرة) هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لا تكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة اوا ولى مرة (فاقعدوا) من بعد (مع الخالفين) اى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ففى الخالفين تغليب الذكور على الاناث فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى ان الله تعالى امر النبى عليه السلام بأن لا يقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك قلنا ان الحكمة فى ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار بأوامر النبى عليه السلام مع ما كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت اعمالهم مقبولة عند النبى عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا فى انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا أساميهم من دفتر المجاهدين وأبعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين الخلص نسأل الله تعالى صحبة الدين وصحبة اهل الدين الى يوم الدين روى ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام ان رضى بذلك فعلت فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة احب الخلائق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام اذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش (قال الحافظ) گدايىء در جانان بسلطنت مفروش * كسى زسايهء اين در بآفتاب رود * والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فألف كل شكله (قيل)

واذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حبى لآل محمد

(قال الكاشفى) جهاد كار مردان مرد مبارزان ميدان نبرد است ازهر تردامنى اين كار نيايد ونامردى درد مبارزت معركهء مجاهدت رانشايد * بابرو همچون زنان رنگى وبويى بيش گير * ياچو مردان اندرآى وگوى در ميدان فكن (قال السعدى) ندهد هوشمند روشن راى * بفرومايه كارهاى خطير * بوريا باف اگرچه بافنده است * نبرندش بكارگاه حرير * ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا بأولى الالباب والارحاء لا تدور الا على الاقطاب جمع قطب وهو وتد الرحى (ولا تصل) يا محمد (على احد منهم) اى من المنافقين وهو صفة لاحد (مات) صفة اخرى ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير ابى البقاء (ابدا) ظرف للنهى اى لا تدع ولا تستغفر لهم أبدا وهو الاظهر وقيل منصوب بمات على ان يكون المعنى لا تصل على احد منهم ميت مات ابدا بأن مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت أبدا وان احياءه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكرنه انى نهيت ان اصلى على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اولئك اخذ بيد حذيفة فناداه الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه (ولا تقم على قبره) اى ولا تقف عند قبره للدفن او للزيارة والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له (انهم كفروا بالله ورسوله) تعليل للنهى على ان الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله وبرسوله مدة حياتهم (قال الحافظ)

با آب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه (وقال السعدى) توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه (وماتوا وهم فاسقون) اى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده (روى) عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول دعا رسول الله عليه السلام فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فأرسل اليه القميص الفوقانى فرده فطلب الذى يلى جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك للرجس النجس فقال عليه السلام ان قميصى لايغنى عنه من الله شيأ وارجو من الله تعالى ان يدخل به ألف فى الاسلام وذلك ان المنافقين كانوا لايفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجو أن ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله أسلم ألف من الخزرج وانما قال عليه السلام ان قميصى لايغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء ومايروى الارض المقدسة لاتقدس احدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت ان عبد الله بن انيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة اى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة أوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف معمر بن عبد الله فأعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها وينصرون ماداموا حاملين اها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لو وضع شعر رسول الله أو عصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان اوبلدة لايصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى ايدى الموتى انتهى أقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لاينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت ذلك لهتكهم الحرمة ألا ترى ان مكة والمدينة كان لايدخلهما طاعون فلما اهتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبى عليه السلام ودعاه الى جنازة أبيه فقال له عليه السلام ما اسمك قال الحباب بن عبد الله فقال عليه السلام أنت عبد الله بن عبد الله ان الحباب هو الشيطان اى اسمه كما فى القاموس ثم قال صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لايصلى عليه مسلم أنشدك الله ان لاتشمت بى الاعداء فأجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال اتصلى على عدو الله القائل كذا يوم كذا وكذا وكذا وعد ايامه الخبيثة فنزلت الآية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لاتصل على احد منهم مات ابدا فأعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين فلذا قال عليه السلام فى حقه لولم ابعث لبعثت نبيا يا عمر وقال انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى أمتى هذه فانه عمر بن الخطاب رضى الله عنه والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة وهى الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكانه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى أمتى التردد فى ذلك لان أمته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله عنه

له فضائل لاتخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

كذا فى شرح المشارق لابن ملك فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين واعلمه انه لايغفر للكفار وايضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه توجب اعزازه وهو مأمور بأهانة الكفار فالجواب ان الخبيث

لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه الذى يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن
لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة
على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب فى ان يصلى عليه فلما أتى جبريل وأخبره بأنه مات على كفره
ونفاقه امتنع من الصلاة عليه وقيل نزلت الآية بعد ما صلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولا قام
على قبره واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها * منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما أخذ اسيرا يوم بدر
ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبد الله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه
مكافأة لاحسانه ذلك لا اعزازا له * ومنها انه تعالى امره ان لا يرد سائلا حيث قال واما السائل فلا تنهر فالضنة
بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم * ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك
صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال
وما علينا الا القبول وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق (ولا تعجبك) الاعجاب شكفتى نمودن
وخوش آمدن خطاب بآن حضرتست ومراد امت اند يعنى در عجب نداردشمارا (اموالهم واولادهم)
الضمير للمنافقين (قال الكاشفى) مالهاء منافقان اگرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وباقدرتند
وتقديم الاموال فى امثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم اعزمنها اما لعموم مساس الحاجة اليها بحسب
الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها مما لابد منه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد فى كل وقت
وحين حتى ان من له اولاد ولا مال له فهو واولاد فى ضيق ونكال واما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ
الابوة واما لان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم فى الوجود من الاولاد لان الاجزاء
المنوية انما تحصل من الاغذية (انما يريد الله) بما متعهم به من الاموال والاولاد (ان يعذبهم بها فى الدنيا)
بسبب جمع مال ومحافظت آن پيوسته در رنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيه اسباب ايشان
همواره محنت ومشقت كشند (وتزهق انفسهم) الزهوق برآمدن جان اى تخرج ويموتوا (وهم كافرون)
اى كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر فى العواقب * درويشى ميكفت اغنيا
اشقى الاشقيا اندمال دنيا جمع ميكنند بانواع بريشانى وزحمت ونكاه ميدارند باصناف بليت ومشقت
وميكذارند بصد هزار حسرت * دراول چو خواهى كنى جمع مال * بسى رنج برخويش بايد كماشت *
پس ازبهران تا بماند بجاى * شب وروزمى بايدت پاس داشت * وزين جمله آن حال مشكلترست *
كه آخر بحسرت ببايد كذشت * واعلم ان هذه الآية مرت فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ
فالتكرير لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لا ينبغى ان يذهل السامع عنها
وان الناصح لابد له ان يرجع اليها فى اثناء كلامه دائما ولاسيما اذا تباعد احد الكلامين عن الآخر بناء على ان
الابصار طامحة اى مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة اى متمنية اهما حريصة عليهما
والاموال والاولاد وان كانت نعمة فى حق المؤمنين فانها نقمة فى حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم
عن الله وطلبه وأشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى وتزهق
انفسهم وهم كافرون اى مستوروا القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث
الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لا دنيا لمن لا آخرة له
ولا آخرة لمن لا دنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى يعنى ان المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية (واذا انزلت
سورة) من القرآن (ان آمنوا بالله) ان مصدرية حذف منها الجار اى بأن آمنوا بالله (وجاهدوا مع رسوله)
لاعزاز دينه واعلاء كلمته (استأذنك اولوا الطول منهم) اى ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من
المنافقين قال الحدادى الطول فى الحقيقة هو الفضل الذى يتمكن به من مطاولة الاعداء قال الرازى فى سورة
النساء اصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان
قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات ما لا ينال عند الفقر كما انه ينال بالطول
ما لا ينال بالقصر انتهى (وقالوا ذرنا) دعنا (نكن مع القاعدين) اى الذين قعدوا عن الغزو لما بهم من عذر
(رضوا) اى المنافقون (بأن يكونوا مع الخوالف) اى مع النساء المتخلفات فى البيوت والحى بعد ازواجهن

جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة الذى لاخير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لا للتأنيث واول
الوجه فى تسمية من لاخير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى مادعى اليه من المهمات (وطبع على
قلوبهم) ومهرنهاده شد بردلهاء ايشان * قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع
الدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على
هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه اى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال
(فهم لا يفقهون) مافى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة
ومافى اضداد ذلك من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه) بالله وبما جاء من عنده تعالى اى آمنوا
كما آمن هو عليه السلام اذ لاشك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى
وأسلمت مع سليمان اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان (جاهدوا باموالهم وانفسهم) لكن لم يختل
امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا (واولئك) وآن كروه (لهم) بواسطة
نعوتهم المذكورة (الخيرات) اى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى ويجوز
أن يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة تخفيف
خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة بأعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى
متعلقة بأحوالهم (واولئك هم المفلحون) اى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية
عما قريب (أعد الله لهم) اى هيأ لهم فى الآخرة (جنات) جمع جنة وهى البستان الذى فيه اشجار مثمرة
(تجرى من تحتها) اى من اسافل ارضها اومن تحت اشجارها اومن تحت القصور والغرف لا تحت الارض
(الانهار) جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر
العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد وقيل النهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لا يخالط
بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الامنية (خالدين فيها) اى مقدرا خلودهم فى تلك
الجنات الموصوفة (ذلك) اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة
العظمى (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث من شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفى الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد
اشترط فى هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا بمنعه من الذنوب والا فليس بمخلص ويخاف
ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف
الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها
هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولا حجاب اعظم من حجاب النفس والفوز منها يكون فوزا
عظيما انتهى (وفى المثنوى) جمله قرآن شرح خبث نفسهاست * بنكر اندر مصحف آن خبث
نجاست * هين مرو اندر پى نفس چو زاغ * كو بگورستان برد نى سوى باغ * نفس اكرچه
زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان * وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة) المراد
بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (اعدها الله للمجاهدين فى سبيله) وهم الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا انفسهم
لمرضاة ربهم (كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وأن يكون
معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه (فان سألتم الله
فاسألوه الفردوس) وهو بستان فى الجنة جامع لأنواع الثمر (فانه اوسط الجنة) يعنى اشرفها (واعلى الجنة) قيل
فيه دلالة على أن السموات كرية فان الاوسط لا يكون اعلى الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش
قال الامام الطيبى النكتة فى الجمع بين الاوسط والاعلى انه أراد بأحدهما الحسى وبالآخر المعنوى وأقول يحتمل
أن يكونا حسيين لان كونهما أحسن وازين مما يحس (وفوقه عرش الرحمن) هذا يدل على انه فوق جميع الجنان
(ومنه تفجر) أصله تتفجر فحذف احدى التاءين (انهار الجنة) وهى اربعة مذكورة فى قوله تعالى فيها انهار من ماء
غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى المراد منها اصول أنهار الجنة
كذا فى شرح المشارق لابن ملك نسأل الله سبحانه الرفيق الاعلى والنظر الى وجهه الابهى وجماله الاسنى (وجاء

(المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم) من عذر فى الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له فالمعذر اسم فاعل من باب التفعيل اومن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين فيكون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قد يكون بالكذب وقد يكون بالصدق وذلك لان الاعتذار عبارة عن الاتيان بما هو فى صورة العذر سوآء كان للمعتذر عذر حقيقة اولم يكن والاعراب سكان البوادى من العرب لاواحد له والعرب خلاف العجم وهم سكان الامصار اوعام والعربة ناحية قرب المدينة واقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهى باحة العرب وباحة دار أبى الفصاحة اسمعيل عليه السلام كما فى القاموس والمراد بالمعذر بن آسد وغطفان واستأذنوا فى التخلف حين الخروج الى غزوة تبوك معتذرين بالجهد اى ضيق العيش وكثرة العيال اورهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنينى الله عنكم واختلفوا فى انهم كانوا معتذرين بالتصنع اوبالصحة والظاهر الثانى ويدل عليه كلام القاموس حيث قال قوله تعالى وجاء المعذرون بتشديد الذال المكسورة هم المعتذرون الذين لهم عذر وقد يكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون بغير عذر انتهى اقول وعلى كل حال لايثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لايكون كافرا وان كان مذموما وقد اضطرب كلام المفسرين هنا فعليك بضبط المبنى واخذ المعنى (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فأذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة وجرآءة على الله ورسوله وقد عناهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله انتهى (سيصيب الذين كفروا منهم) اى من الاعراب اومن المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لابيانية اذ ليس كلهم كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين يعتذر لكسله لا لكفره (عذاب اليم) بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال وقعد الذين الآية والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل العذر واليه الاشارة بقوله تعالى (ليس على الضعفاء) نيست برناتوانان وعاجزان كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الرآء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد (ولا على المرضى) ونه بربيماران ومعلول جمع مريض (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقرهم كمزينة وجهينة وبنى عذرة (حرج) اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال (اذا نصحوا لله ورسوله) قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لا يخرجون حينئذ والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصح له فى القول اذا كلمه بما هو خير محض له والناصح الخالص (وفى الحديث الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى عماده (قالوا لمن يارسول الله قال لله) معنى نصيحته تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به (ولرسوله) نصيحته تصديقه بكل ما علم مجيئه به واحياء طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بأنه كلام الله والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد (ولائمة المسلمين) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم عند الغفلة (وعامتهم) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك فمعنى الآية ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لااثم عليهم فى تخلفهم اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لا يفشوا ما سمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لايثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم (ما على المحسنين من سبيل) استئناف مقرر لمضمون ما سبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن زآئدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله فى سلك

المحسنين وقد اشتهر أن تعليق الحكم على الوصف المناسب يشعر بعلية الوصف له (والله غفور رحيم) يشير الى ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر فان الانسان محل التقصير والعجز فلا يسعه الا العفو (وفى المثنوى) شمس هم معدهٔ زمين را گرم كرد * تا زمين باقى حدثها را بخورد * جزو خاكى گشت ورست ازوى نبات * هكذا يمحوا الاله السيئات * اى كه من زشتم خصالم جمله زشت * چون شوم گل چون مرا او خار كشت * نو بهار حسن گل ده خار را * زينت طاوس ده آن مار را (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم) عطف على المحسنين اى ليس شئ ثابتا على المحسنين ولا على الذين اذا ما اتوك چون بيامدند بسوى تو ودر خواست كردند لتحملهم تا ايشانرا دستورى دهى وبا خود بحرب برى وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الخنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عميرة وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فنغزو معك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن كمحدث وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى (قلت لا اجد ما احملكم عليه) حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لا اجد وما عامة لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل عليه عادة من النفقة والظهر وفى ايثار لا اجد على ليس عندى من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين ما لا يخفى كانه عليه السلام يطلب ما يسألونه على الاستمرار فلا يجده (تولوا) جواب اذا كشتند ازپيش تو (واعينهم تفيض) اى تسيل بشدة (من الدمع) از اشك يعنى اشك از ديدهاى ايشان ميريخت واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض دمعها اعدل الى هذه الصورة للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كان العين كلها دمع فياض (حزنا) نصب على العلية والعامل تفيض لا يقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لانا نقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال عين حزينة وعين مسرورة (ان لا يجدوا) ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا اى لئلا يجدوا (ما ينفقون) فى شراء ما يحتاجون اليه اذ لم يجدوه عندك (قال الكاشفى) ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم ايشانرا زاد وتوشه ومركب داده همراه بردند (انما السبيل) بالمعاتبة (على الذين يستأذنونك) فى التخلف (وهم اغنياء) واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم (رضوا) استئناف تعليل لما سبق كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا (بأن يكونوا مع الخوالف) اى النساء رضى بالدناءة وايثار الدعة (وطبع الله على قلوبهم) ومهر نهاد خداى تعالى ازخذلان بر دلهاى ايشان حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم) بسبب ذلك (لا يعلمون) ابدا غائلة ما رضوا به وما يستتبعه آجلا كما لم يعلموا بخساسة شانه آجلا قال ارسطو الارتقاء الى السؤدد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل وسئل عيسى عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اى هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو والشرف فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى الحديث اقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه وقال حكيم الدنيا سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة السرور (قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * وقد ذم الله تعالى اهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح اهل الاخلاص بالحزن والبكاء وأدى ضحك اولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير (وفى المثنوى) تا نگريد ابر كى خندد چمن * تا نگريد طفل كى جوشد لبن * هر كجا آب روان سبزه بود * هر كجا اشك روان رحمت بود * باش چون دولاب نالان چشم تر * تا زصحن جان بررويد خضر * ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له ويزداد شوقه الا ترى الى النبى عليه السلام كيف قال لا اجد ما احملكم عليه عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق وزاد الطلب اعطوا مأمولهم واجيب سؤالهم كما سبق وهذه حال الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرخ فى عالم الصورة لا يقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من

الشعر فكذا العاشق لا يقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء قال الامام المنذرى وكان جعفر قد ذهبت يداه فى سبيل الله يوم موته فابدله الله بهما جناحين فمن اجل ذا سمى جعفر الطيار قال السهيلى ما ينبغى الوقوف عليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كما سبق الى الوهم على مثل جناحى الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته تشريف لها عظيم وحاش لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر كما اعطيتها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام واضمم يدك الى جناحك فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به اذن يوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء فى صفة جبريل فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد ايضا فى بيانها خبر فيجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة وهم باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

(تم الجزء العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة وألف وذلك فى دارى الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى)

(الجزء الحادى عشر من الثلاثين وهو قوله تعالى)

(يعتذرون) اى يعتذر المنافقون (اليكم) فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا (قال الكاشفى) القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما (اذا رجعتم) من غزوة تبوك منتهين (اليهم) وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بأن مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها (قل) يا محمد والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام (لا تعتذروا) اى لا تفعلوا الاعتذار لانه (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه (قد نبأنا الله من اخباركم) اى اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد (وفى المثنوى) ازمنافق عذر رد آمد نه خوب * زانكه در لب بود آن نى در قلوب * كذب چون خس باشد ودل چون دهان * خس نكردد در دهان هركز نهان (وسيرى الله عملكم) فيما سيأتى (ورسوله) أتتوبون عن الكفر والنفاق ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة (ثم تردون) يوم القيامة (الى عالم الغيب) وهو ما غاب عن العباد (والشهادة) وهو ما علمه العباد (فينبئكم) عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه (بما كنتم تعملون) اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بانهم ما كانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقية (سيحلفون بالله لكم) تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة القائلين والله ما قدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا (اذا انقلبتم) اى انصرفتم من الغزو (اليهم) وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما (لتعرضوا عنهم) اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتركوا لومهم وتعنيفهم (فاعرضوا عنهم) لكن لا اعراض رضى كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير (انهم رجس) اى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى وقال فى التبيان اى نجس وعملهم قبيح لا يتطهرون بالتقريع (ومأواهم) اى مصيرهم (جهنم) من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب (جزاء) اى يجزون جزاء (بما كانوا يكسبون) فى الدنيا من فنون السيئات (يحلفون) به تعالى (لكم) براى شما (لترضوا عنهم) بحلفهم الكاذبة ولتستديموا

عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) المتمردين فى الكفر فان رضاكم
لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه والمقصود من الآية نهى
المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه وآكده فان الرضى عمن لا يرضى عنه الله
تعالى مما لا يكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد روى ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال لا تجالسوهم
ولا تكلموهم وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى ان يتوب قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى
زين العابدين رضى الله عنه فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى الطريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة
فما دونها قلت يا ابت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه
ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك
فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق ولا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى
فى ثلاثة مواضع ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من اخلاق
الكرام فى نفس الامر (وفى المثنوى) عذر احمق بدتر از جرمش بود * عذر نادان زهر هر دانش بود * وبيان ان
اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لا يتجاسر عليها من هو بصدد التقوى
حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلا بد من ضبط اللسان وفى الحديث لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع
ما لا باس به حذرا مما به بأس وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا
بخباثة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار جهنم
ومعنوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين شبلى ديد زنى را
كه مى كريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن
كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم
بر فراق خالقى كه باقى باشد * فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت *
فعلى العاشق المهجور ان يبكى من الم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين
ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عنه كما رضى عن الابرار والمقربين ولا يسخط عليه الى ابد الآبدين
(الاعراب) جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة
فى الجمع والفرق بين العرب والاعراب ان العرب صنف خاص من بنى آدم سوآء سكن البوادى ام القرى واما
الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فالعرب أعم وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى
والاعراب اهل البدو فيكونان متباينين اى اصحاب البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل الحضر لان اهل البدو تشبه
الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهوآء الحار اليابس عليهم
يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأدب مؤدب
ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن أصبح وأمسى
فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد فى الحديث اهل الكفور اهل القبور الكفور
جمع كفر وهى القرية لسترها الناس والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع
وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم أغلب وهم الى
البدع اسرع (قال فى المثنوى) ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور وبى رونق كند * قول
پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن در روستا * وان شئت ان تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية
فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده
كما فى قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ما ستحيط به خبرا (قال الكاشفى) مراد
بنو تميم وبنو اسد وغطفان واعراب حوالى مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص (واجدر ان
لا يعلموا) اى أحق وأولى ان لا يعلموا (حدود ما انزل الله على رسوله) اى حدود العبادات والشرآئع المنزلة من
الله تعالى على رسوله فرآئضها وسننها وذلك لكونهم أبعد عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى
فى الصلاة كما فى الحدادى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتدآء به وينبغى

للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح القريب (والله عليم) بأحوال كل من اهل الوبر والمدر (حكيم) فيما يصيب به
مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا
وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لها ذاتى
كما ان الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس
اليه فيتلون بلون النفس (وفى المثنوى) اندك اندك آب را دزدد هوا * وين چنين دزدد هم احمق ازشما *
گرميت را دزدد وسردى دهد * همچنان كوز يرخود سنگى نهد * كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة لسراية
صفة القلب فتتلون بلون القلب * مكو زنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مشكين وخوبست *
يعنى بسبب مجاورة كلاب وذلك مشهور والنفس تكون أشد كفرا ونفاقا من القلب وان كان كافرا كما ان القلب
يكون أشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة واجدر يعنى النفس وصفاتها أولى من القلب ان لا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله اى من الواردات النازلة على الارواح فان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة والله عليم
حكيم فى ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا (ومن الاعراب) اى ومن جنس
الاعراب الذى نعت بنعت بعض افراده (من يتخذ ما ينفق) من المال اى يعد ما يصرفه فى سبيل الله ويتصدق به
صورة (مغرما) مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ما ينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لا يؤمن
بالله واليوم الآخر ولا يرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولا يخاف على تركه عقابا فلا جرم يعد ما انفقه غرامة
وضياع مال بلا فائدة وانما ينفق رياء او تقية (ويتربص بكم الدوائر) والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة
وهى ما يدور حول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بأن تنقلب دولة
المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق يقول الفقير وهذا النفاق
موجود الآن ألا ترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف
السلطانية ولذا يتصدق الا كرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين
بحقيقة الايمان (عليهم دائرة السوء) برايشان باد كردش روزكار بد ايشان منقلب شود فهو دعاء عليهم
بنحو ما ارادوا بالمؤمنين والسوء بالفتح مصدر ساءه نقيض سره ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة
ذاتا كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل
بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها (والله سميع) لما يقولون عند الانفاق مما لا خير فيه (عليم) بما يضمرونه
من الامور الفاسدة التى من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر (ومن الاعراب) اى من جنسهم على الاطلاق كما فى
الارشاد من اسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان (من يؤمن بالله واليوم الآخر) قال فى الروضة سمع اعرابى
قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانقبض ثم سمع ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله
اكبر هجانا الله ثم مدحنا (ويتخذ ما ينفق) اى ينفقه فى سبيل الله (قربات) اى سبب قربات وذرائع اليها وهى
ثانى مفعولى يتخذ (عند الله) صفتها قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب المنزلة
عنده والثواب والجمع باعتبار انواع القربات اوافرادها وفيه اشارة الى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا
تقربت اليه ذراعا (وصلوات الرسول) اى وسائل اليها وسببها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير
والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق اى معطى الصدقة عند
اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال اللهم صل على آل ابى اوفى فان ذلك منصبه
فله ان يتفضل به على من يشاء (الا) كلمة تنبيه (انها) اى النفقة المدلول عليها بما ينفق والتأنيث باعتبار الخبر
(قربة) عظيمة (لهم) اى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذا فعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة
ما اعتقدوه من كون ما ينفقونه فى سبيل الله سبب قربات وتصديق لرجائهم (سيدخلهم الله فى رحمته) وعد لهم
باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقربة والسين لتحقيق الوعد لانها فى الاثبات بمنزلة لن فى النفى (وقال
الكاشفى) زود باشد كه درآرد خداى تعالى ايشانرا در بهشت خود كه محل نزول رحمتست (ان الله غفور)
آمرزنده است مر متصدقانرا (رحيم) مهربانست بر متقربان واعلم ان فضل الصدقة والانفاق لا يخفى
على احد حكى انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا

على لاجل الله فأخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يدابنته اليمنى فحوّل الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الغنى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبنت هاتف اخرجى يدك اليمنى فارب الذى اعطيت الخبز لاجله ردّ عليك يدك اليمنى فأخرجت يدها اليمنى بأمر الله تعالى وا كانت كذا فى روضة العلماء ففى الحكاية ان من آتاه الله تعالى نعمة فلم يؤدّ شكرها عوقب بزوالها ألا ترى الى بلعم لم يشكر نعمة الاسلام فقبضه الله على ملة الكفر كما فى منهاج العابدين فان من طلب رضى الله تعالى فى كل فعل وترك جبر الله كسره وان الاكل باليسرى خلاف الادب فان الشيطان يأكل بيساره الا ان يكون معذورا بسبب من الاسباب (وفى المثنوى) كفت بيغمبركه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند * كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درمشان راعوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا درجهان * تو مده الازيان اندر زيان * آن درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است * نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند * هركه كاردكرد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه درانبار ماندو صرفه كرد * اسپش وموش وحوادثهاش خورد * قيل مامنع مال من حق الاذهب فى باطل اضعافه قال على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فماجاع فقير الا بمامنع غنى والله سائلهم عن ذلك (والسابقون الاولون من المهاجرين) والمراد قدماء الصحابة وهم الذين سبقوا الى الايمان وصلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وكان اول من اسلم خديجة رضى الله عنها وعليه الجمهور (والانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير كما سيأتى وانما مدح السابقين لان السابق امام للتالى والفضل للمتقدم (والذين اتبعوهم باحسان) اى ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقون الى الاسلام بالنسبة الى سائر المسلمين فمن بيانية والتابعون هم اهل الايمان الى يوم القيامة (رضى الله عنهم) خبر للمبتدأ اى رضى عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية (واعدلهم) وآماده كرد خداى تعالى مرايشانرا (جنات تجرى تحتها الانهار) بستانها كه ميرود درزير درختان آن جويها القراء يقرأون تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى تلك الجنات (ابدا) من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال ابد الآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمضارع (ذلك) اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فظلموهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فأمرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحوا من ثمانين رجلا من رجب من السنة الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف أهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب بن عمير ليفقه اهلها ويعلمهم القرآن فأسلم خلق كثير منهم وسمى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لما جاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشره وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة

ثم الستة الباقون الى تمام العشرة ثم البدريون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية وفى السابقون وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاولون فى سبق العناية لهم وايضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم أهل الصف الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين وايضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته كما اخبر بقوله نحن الآخرون السابقون اى الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان والوجود واعطاء الكتاب والاولون يوم القيامة اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم انتهى فالسبق امابالقدم واما بالهم والثانى هو المرجح المقدم (يحكى) عن ابى القاسم الجنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فأسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية فأسمع قد سبقت يا ابا القاسم فلم ازل كذلك حتى اصلى الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت يا ابا القاسم فسألت الله ان يعرفنى من يسبقنى مع بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى ان خرج الناس وفى آخرهم شيخ هم اى كبير فتعلقت به فقلت له يا شيخ متى تحضر للجماعة قال وقت الزوال قلت فبأى شئ تسبقنى فقد دلات عليك فقال يا ابا القاسم انا اذا خرجت من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت ان السبق بالهم لا بالقدم (قال فى المثنوى) اول فكر آخر آمد درعمل * خاصه فكرى كو بود وصف ازل * دل بكعبه ميرود درهر زمان * جسم طبعى دل بگيرد زامتنان * اين درازو كوتهى مرجسم راست * چه دراز وكوته آنجا كه خداست * چون خدا مرجسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد (وممن حولكم) خبر مقدم لقوله منافقون اى حول بلدتكم يعنى المدينة (من الاعراب) من أهل البوادى وقد سبق الفرق بينه وبين العرب (منافقون) وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن اهل المدينة) قوم (مردوا على النفاق) خوكرده اند واقامت على نموده برنفاق نادر منافق ماهر شده اند والمرود على الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة اذا اطلقت اريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا أقام به فتكون الميم اصلية والجمع مدن بضم الدال واسكانها ومدائن بالهمزة أو من دان اذا أطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلا همز كمعايش بالياء ولها اسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوصها من الشرك اولطيبها بساكنيها لأمنهم ودعتهم اولطيب عيشهم فيها اولكونها طاهرة التربة او من النفاق وفى الحديث تنفى الناس اى شرارهم كما ينفى الكير خبث الحديد وفى الحديث ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج والمراد بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر تشريفا لها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه ابن ملك قال النووى ليست شامية ولا يمانية بل هى حجازية وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان (لا تعلمهم) بيان لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم (نحن نعلمهم) منافقين ونطلع على اسرارهم ان قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا (سنعذبهم) السين للتأكيد (مرتين) روى انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى عذاب القبر وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى فارجع البصر كرتين اى كرة بعد اخرى (ثم يردون) يوم القيامة (الى عذاب عظيم) هو عذاب النار وبحقيقت عذاب عظيم بعد ايشانست ازدركاه عزت ومحجوبيت ايشان ازنور لقا ورؤيت وهيچ عذابى ازنكبت حرمان ومشقت هجران بزركتر نيست * ازفراق تلخ ميكويى سخن

﴿ هرچه خواهى كن وليكن آن مكن * تلخ تر از زهر هجران هيچ نيست * در فراقت غير پيچاپيچ نيست * صد
هزاران مرك تلخ از شوق تو * نيست مانند فراق روى تو * جور دوران وهران رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق
وغفلتست * از فراق اين خاكها شوره شود * جمله ذوق از فراق غوره شود (وآخرون) اى ومن اهل المدينة
قوم آخرون (اعترفوا) اقروا (بذنوبهم) التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضى بسوء جوار
المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا أنفسهم على سوارى
المسجد عند ما بلغهم ما نزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد اولا فصلى
ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا
ان لا يطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام وانا اقسم ان لا احلهم حتى أومر
فيهم فنزلت فأطلقهم واعذرهم (خلطوا عملا صالحا) هو ما سبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى
السابقة وما لحق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة وتذممهم وندامتهم على ذلك (وآخر سيئا) هو
ما صدر عنهم من الاعمال السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف عن غزوة تبوك وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل
بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا ومخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على
اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما
بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة
فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن
اى احدهما بآخر (عسى الله ان يتوب عليهم) ان يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم (ان الله غفور
رحيم) يتجاوز عن سيئات التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى من وجوب القبول فانها
للاطماع الذى هو من أكرم الاكرمين ايجاب واى ايجاب قال الحدادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان
بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال * چون بدئ كاهر ادانى * كشت جانى پشيمانى *
ورندانى كاهرا كه بدست * آن نشان شقاوت ابدست * اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها
كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب
على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بحيث تنزع عنها الشهوة
بل تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب فانها لا تتبدل
بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل ما يتحلل من الجسد والمؤمن منها
كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل بأضدادها من الحلم
والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح
الصدر بنور ربها وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية اولم تكن مغلوبة بأنوار صفات
القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبى عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال اربع
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد أخلف واذا عاهد
غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها فعلى العاقل ان يجتهد بأحكام الشريعة
وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من ابيه
آدم عليه السلام روى انه بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغى للتائب ان يكثر
البكاء والتذلل عند التوبة ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع لكل نبى وولى ولذا توسل به آدم الى الله
تعالى حيث قال الهى بحق محمد أن تغفر لى ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد
ربه ان يغفر له ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولا يكشف امورهم لخلقه ولا يهتك
سترهم ومن شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو أو خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى (قال
الحافظ) جايى كه برق عصيان برادم صفى زد * ماراچكونه زيبد دعوىٔ بى كناهى (خذ) يا محمد (من
اموالهم) اى من اموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم (صدقة) حال كونك (تطهرهم) اى عما تلطخوا به
من اوضار التخلف (وتزكيهم بها) اى تنمى بتلك الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب المخلصين

روى انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا بأموالهم كلها وقالوا يارسول الله هذه أموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فأخذ رسول الله ثلث أموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة المفروضة فانها لا تؤخذ هكذا وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب أخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان لم يتقدم ذكراهم كقوله انا انزلناه فى ليلة القدر لدلالة الحال على ذلك والمعنى خذ من أموال اغنياء المسلمين صدقة اى زكاة وسميت بها لدلالتها على صدق العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة أخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وفى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها ولو أخذ لا يقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه انتهى قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج والجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط جميع ذلك عن ارباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالاحوط ان يعاد (وصل عليهم) اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم (ان صلاتك سكن لهم) تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض (والله سميع) باعترافهم (عليم) بندامتهم قال فى الكافى الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله عليه السلام صلوا على كل بر وفاجر روى ان آدم عليه السلام لما توفى أتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه وفى رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صل عليه فقال له جبريل تقدم أنت فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه ثم ألحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة أن تكون معروفة لقريش اذلو كانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولى الميت بعد أن يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن روى أن النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قدمات فذهب رسول الله واصحابه فصلى على قبره وكبر فى صلاته اربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ما قالوا ومن انكر فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية وههنا ابحاث الاول أن غسل الميت شريعة ماضية والنية لا تشترط لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين اى بغسله فان غسل الميت فرض كفاية فاذا تركوا اثموا فبنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا أنه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل وقيل لان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كما فى أسئلة الحكم يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنفية ولم يوجد فى الميت اللهم الا ان يحمل على مذهب الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى ان يكون المغسول مسلما تام البدن او اكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس وأن يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذو رحم محرم منها وان لم يوجد لف أجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت أمة يممها أجنبى بغير ثوب وكذا لو مات رجل بين النساء يممته ذات رحم محرم منه اوأمته بغير ثوب ولو مات غير المشتهى اوالمشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى يوسف ان ان الرضيعة يغسلها ذوالرحم وكره غيره ولا يغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فأهل الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور وعنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار

فمن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون اكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم وينوون بالصلاة والدعاء للمسلمين دون الكفار ويدفنون في مقابر المسلمين وان كان الفريقان سواء اوكانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون في مقابر المشركين ومن استهل بعد الولادة غسل وسمي وصلى عليه والا غسل في المختار وأدرج في خرقة ولا يصلى عليه ولو مات لمسلم قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه في خرقة وألقاه في حفرة أودفعه الى أهل دينه قال القهستاني لا يجب غسل كافر أصلا وانما يباح غسل كافر غير حربي له ولي مسلم كما في الجلابي والشهيد لا يغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولو مات بغير قتل ولو في المعركة غسل ولو قتل برجم اوقصاص أوتعزير أوافتراس سبع أوسقوط بناء اوغرق أوطلق أونحوها غسل بلا خلاف كما لوقتل لبغي أوقطع طريق غسل في رواية ولا يصلى عليه في ظاهر الرواية وعند ابي حنيفة في الصلاة على المصلوب روايتان ولوقتل نفسه خطأ يصلى عليه بلا خلاف ولو تعمد فالاصح لا يصلى عليه لانه لا توبة له والصلاة شفاعة والثاني أن الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما في الخزانة وفي الحديث اسرعوا بالجنازة وأهل مكة في غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعد الظهر أو وقت التسبيح في السحر وقد يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر اوالصبح ثم يصلى عليه كما في المقاصد الحسنة يقول الفقير وأهل كل بلدة في غفلة عن هذا في هذا الزمان سامحهم الله تعالى وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت في هذه الاوقات وان حضرت قبلها اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثني اى يقول الامام والمؤتم والمنفرد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر في الاحاديث المشهورة فلم يأت به مصلي الفرض ولا بأس للمتنفل باتيانه به لان النفل مبني على التوسيع فيجوز فيه مالا يجوز في الفرض قال الحلبي الاولى تركه الا في صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلي على النبي عليه السلام بما يحضره كما في الجلابي اوبما يصلي به في الفرض كما في المستصفى فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور كما في القهستاني ثم يكبر ويدعو للميت اولكل مسلم ولو حيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك يا ارحم الراحمين كما في عيون الحقائق وفي الصبي والمجنون لا يستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا ارحم الراحمين وروى انه صلى الله عليه وسلم لما ادرج في اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابو بكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت وذلك بعد ما بويع له بالخلافة وصلى على النبي عليه السلام بأربع تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل الله عليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذى انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغي بالايمان به بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون له فأشير بمثل ذلك ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية من ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها ذكر والركن هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما في الجلابي ولا يرفع يديه

الا

الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقدر فاذا فرغ منه علم انه جاء اوان الآخر قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد القرآءة كره انتهى واذا ادرك الامام فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتى بما سبق به بعد سلام الامام متواليا وعند ابى يوسف والشافعى لا ينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لا يكبر عندهما لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولو كان حاضرا وقت التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لا ينتظر تكبير الامام بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة واحدة كذا فى المحيط والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى وقيل لان الميت اعترض بين المصلى وبين الله تعالى فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعدآء والجهلة انه للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة انه لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجابه عن كون المسجود له فى الحقيقة هو الحق وقالب آدم بمنزلة المحراب (قال الجامى) اى آنكه بقبله بتان روست ترا * برمغز چرا حجاب شد پوست ترا * دل در پى اين وآن نه نيكوست ترا * يكدل دارى بسست يك دوست ترا (وقال غيره) ازان محراب ابرو رو مكردان * اكر در مسجدى ور در خرابات * والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث ما من مسلم يموت فيصلى عليه امة يبلغون ثلاثة صفوف الا غفر الله له قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم وهو ما من مسلم يصلى عليه اربعون الا شفعوا فيه اما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا مثل تكثير الخطى الى المساجد فانه يستحب تقصير الخطى فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من باب التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر انهم فى الفضيلة سوآء ولا مزية حينئذ للصف المقدم لانهم مأمورون بالتأخر وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها بخلاف سائر الصلوات فان الصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه أوفر وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف الاول وان صلوا فى نواحى المسجد كما فى خالصة الحقائق واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم وتحصل الشفاعة بأقل الامرين من الثلاثة الصفوف والاربعين كما فى فتح القريب والمستحب هو الاول كما سبق والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان او ماليا كالصدقة والعتق والصلاة والصيام والحج والقرآءة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقط عن ذمة الميت التبعة وينفعه ذلك حتى لو كان من اجنبى او من غير تركته واجمعوا على ان الحى اذا كان له على الميت حق من الحقوق فاحله منه ينفعه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحى قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة كان او صدقة او غيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة لهم ان الثواب هو الجنة ولا قدرة للانسان على تمليكها ولنا انه عليه السلام ضحى بكبشين أملحين احدهما لنفسه والاخر عن أمته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل اذ العبادة انواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لا تجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس الامارة لا يحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منها وهو اغناء الفقير يحصل بالنيابة لكن لا تؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منها مركبة منهما كالحج فمن حيث انه متعلق بالبدن لا تجوز فيه النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جاز فيه النيابة عند الاضطرار وهو العجز الدآئم عن ادآئه هذا فى الحج الفرض واما فى النفل فالنيابة جائزة مع القدرة لان فى النفل سعة قال فى فوآئد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد او النقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله

يعطى عن كل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولى كما لا يجوز
صلاته له لقوله عليه السلام لا يصوم ولا يصلى احد عن احد قال القهستانى والقياس انه لا يجوز الفداء
عن الصلاة واليه ذهب البلخى كما فى قاضى خان والاستحسان ان يجوز الفداء عنهما اما فى الصوم فلورود النص
واما فى الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاء الله تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن
وان جاز بعده وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه اوصلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا
ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا وذلك بعد ان يسقط من عمره اثنى عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة
بلوغ الرجل اثنتا عشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى آخر كتاب الحجر ومما ينبغى ان يعلم
ان المعتبر فى الطعام للصلاة قدر الطعام دون عدد المساكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا فى يوم واحدا كثر من
نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح
النقاية وكره دفع نصاب او اكثر الى فقير غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولو صادف حال الفقر لكان
اكمل فلو كان مديونا او صاحب عيال لا يكره لانه لا يكون به غنيا (الم يعلموا) الاستفهام للتقرير اى الم يعلم اولئك
التائبون (ان الله هو يقبل التوبة) الصحيحة الخالصة (عن عباده) المخلصين فيها ويتجاوز عن سيئاتهم كما يفصح
عنه كلمة عن قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها (ويأخذ الصدقات) اى جنس الصدقات
صدقاتهم وصدقات غيرهم اراد به اخذ النبى عليه السلام والائمة بعده لان اخذهم لا يكون الا بأمر الله وكان الله
هو الآخذ قال البيضاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة
هو الرسول عليه السلام لامن عينه لاخذها والصدقات جمع صدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على
افواه العامة تسمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح القريب
(وان الله هو التواب) اى المتجاوز عمن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على كل مذنب رجع الى التزام الطاعة
وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ما تاب مذنب قط كما لا يتوب
ابليس لعدم التوفيق (وفى المثنوى) جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را *
جهد بى توفيق خود كس رامباد * درجهان والله اعلم بالرشاد (الرحيم) من مات على التوبة ورحمة
الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم ويجوز ان يرجع ضمير الم يعلموا الى غير التائبين من
المؤمنين فالآية اذا ترغيب للعصاة فى التوبة والصدقة (وقل) لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة (اعملوا) ما شئتم
من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه خيرا كان
اوشرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد (ورسوله والمؤمنون) فى الخبر لو ان رجلا عمل
فى صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان والمعنى انه تعالى لا يخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين
لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها ما لها من الجزاء خيرا اوشرا فهو خاص
بالدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها (وستردون)
اى بعد الموت (الى عالم الغيب والشهادة) قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره وعن ابن عباس
رضى الله عنهما الغيب ما يسترونه من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون
فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لا لايهام ان علمه تعالى
بما يسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل
وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين الامور البارزة
والكامنة قال فى التأويلات النجمية وستردون باقدام اعمالكم الى الله الذى هو عالم بما غاب عنكم وغبتم عنه
فأما ما غاب فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها لم تغب عنكم زدتم فى الخير وما عملتم شرا واما
ما غبتم عنه فهو التقدير الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون والقلوب
فى الملك والملكوت (فينبئكم) عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة (بما كنتم تعملون)
قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين
بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يعملونه

في الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء انتهى فعلى العاقل ان يسعى في طريق الاعمال الصالحة ويجتنب عن ارتكاب الافعال الفاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين قال في التأويلات النجمية ان لعمل الحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته وان لعمل المسيء ظلمة تصعد الى السموات بقدر قوة غفلته وخيانة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وفي الحديث تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه لي وانا اعلم بما اراد بعمله غرّ الادميين وغرّكم ولم يغرني وانا علام الغيوب المطلع على ما في القلوب لا تخفى علي خافية ولا تعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرني عبدي بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة او الثلاثة الآلاف المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين (قال السعدي) وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس * منه آب زرجان من برشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز * اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شيء خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تقسم منها وتنتهي اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا ان الحفظة مطلعون على اعمال العباد قلبية كانت او قالبية وليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الا بعد العرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاء العبد عن الخلق لا يقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة (قال السعدي) در بسته زروى خود بردم * تا عيب نكسترند مارا * در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان واشكارا (وآخرون) عطف على آخرون قبله اى ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين (مرجون) قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وعلى ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجأون بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئي كمرجعي لا مرج كمعط والى غير مرجي بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما في القاموس والمرجئة قوم لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عفو او عقوبة بل يرجئون الحكم في ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما في المغرب والمعنى مؤخرون (لامر الله) في شأنهم اى حتى ينزل الله فيهم ما يريد (اما يعذبهم) ان بقوا على ما هم عليه من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا غير مخلصين (واما يتوب عليهم) ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة في محل النصب على الحالية اى منهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بما يصير اليه امرهم قلت الترديد راجع الى العباد والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معها ان كقوله اما ان تلقى (والله عليم) باحوالهم (حكيم) فيما فعل بهم من الارجاء وغيره والآية نزلت في ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية كانوا من اهل بدر ومياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب بن مالك انا افره اهل المدينة جملا فمتى شئت لحقت العسكر فتأخر اياما وايس بعدها من اللحوق بهم فندم على ما صنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا ما فعله ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري واظهار الغم والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس ان يجالسوهم او يؤاكلوهم او يشاربوهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهاليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه

بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب برغبة فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى ان طمع فى المشركون قال فضاقت على الارض بما رحبت وبكى هلال ابن امية حتى خيف على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد ما مضى خمسون يوما بقوله لقد تاب الله على النبى الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية اخر الله تعالى امرهم مدة ثم بين توبتهم على اجمل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران للتربية جائز ولو فوق ثلاثة ايام الاترى الى الاصحاب كيف قطعوا سلامهم وكلامهم من اولئك الثلاثة الى ان بلغ الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدار لقبول التوبة واخلاص الحال فلا بد من الاستغفار والبكاء على الاوزار حكى عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك اقسمت على بالله عز وجل ما اخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت على م بكيت الدمع قال على تخلفى عن الله تعالى قلت فعلى م بكيت الدم قال على الدموع ان لا تصح لى اى لا تقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى وقربنى ربى وقال يافتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يارب على الدموع ان لا تصح لى قال يافتح فما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بأنفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت يقول الغفير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة ايضا بقاء اثره الدنيوى بعد الغفران الاترى ان عتقاء جهنم لا يسترجعون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى ان يمحو الله تعالى ما كتب على جباههم من الاثر (قال الحافظ)

هرچند كه هجران ثمر وصل برآرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى (وقال السعدى)

بسا نام نيكوى پنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال * وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الآلهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى او ادنى الوحدة والله عليم بتربية عباده حكيم بمن يصلح للقرب والقبول وبمن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية (والذين اتخذوا مسجدا) اى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجدا وهو بضم القاف ويذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده فيه اختلاف فما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لرسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فعمار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد ان لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى او اربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا ويصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة كما فى السيرة الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف شا الله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه وانما معناه بنى له ثوابه بناء اشرف واعظم وارفع لان اجور الاعمال متضاعفة وان الحسنة بعشر امثالها وهذا كما قال فى التمرة انها تزاد حتى تكون مثل الجبل

ولكن

ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب ما يقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص او على وجه غير مرضى فلا ثواب له ولا يعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك قاله فى شرح الالمام قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو أعتق جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى وما ادراك ما العقبة فك رقبة وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى ان الصحيح جوازه لقوله عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كما فى تفسير البغوى قال الواحدى عند قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو أوصى لم تقبل وصيته انتهى قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما فى فتح القريب يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لا شك فى تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى فى افعالهم فى ايامهم ولياليهم المعهودة فلا نتوقف فى كفرهم واما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم ذلك شيأ فى اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون فى كفرهم جهلا العياذ بالله تعالى ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا أنصلى فى مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأته تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم ابن هدم رضى الله عنه ما فبنوا مسجدا آخر فى قبا على قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وفى الحدادى انهم بنوه باذن النبى عليه السلام اقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد ان يأذن رسول الله قبل اشارة الله فى ذلك وقصة ابى عامر الراهب انه كان من اشراف قبيلة الخزرج تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا فى علم التوراة والانجيل (قال الكاشفى) وپيوسته نعت وصفت سيد عالم براهل مدينه مى خواند چون آن حضرت بمدينه هجرت فرمود اهل آن خطه شيفتۀ جمال وكمال وى شده وأز صحبت ابو عامر برميدند وبرواى اونكردند * باوجود لب جان بخش تواى آب حيات * حيفم آيد سخن از چشمۀ حيوان كفتن * فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يقاتل معه عليه السلام الى ان تقاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام (قال الكاشفى) بنزد هرقل كه ملك روم بود رفت ومى خواست از روم عسكر ولشكر ساز كرده بجنك مسلمانان آيد نامه نوشت بمنافقان چون ثعلبه بن حاطب وامثال اوكه شما در مقابلۀ قبا در محلۀ خويش براى من مسجدى بسازيد كه چون من بمدينه آيم انجا بافادۀ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت پيغمبر چون عازم غزوۀ تبوك شد بانيان مسجد آمده كفتند يا رسول الله ما براى ضعيفان وبيماركان وبارانى وتاريكى مسجدى ساخته ايم والتماس داريم كه دران مسجد نماز كزارى وغرض ايشان آن بود كه بواسطۀ نماز آن حضرت مهم خودرا استحكام دهند چنانچه در مثنويست * مسجد اصحاب مسجد را نواز * تامهى تاشب دمى باما بساز * تاشود شب از جمالت همچو روز * اى جمالت آفتاب جان فروز * اى دريغا كان سخن از دل بدى * تامراد آن نوحاصل شدى * قال فى السيرة الحلبية كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبى عليه السلام ويستهزئون به فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا لاتينا كم فصلينا لكم فيه فلما رجع من تبوك اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله هذه الآية فقال والذين اتخذوا مسجدا (ضرارا) مفعول له اى مضارة للمؤمنين (قال الكاشفى) براى ضرر مؤمنان وستيزۀ ايشان (وكفرا) وتقوية للكفر الذى

يضمرونه (وتفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا فانهم ارادوا ببنائهم المسجد صرف بعض
الجماعة اليه وتفريق كلمة المؤمنين (وارصادا) اى ترقبا وانتظارا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اى من قبل
اتخاذ هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب اى لاجله حتى يجيئ فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق حضوره
فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف
(وليحلفن) والله ليحلفن فهو جواب قسم مقدر (قال الكاشفى) وهر آيينه سوكند ميخورند چون كسى كويد
چرا اين مسجد ساختيد (ان) نافية (اردنا) اى ما اردنا ببناء هذا المسجد (الا الحسنى) الا الخصلة الحسنى وهى
الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الاية واعلمه
الله بخبرهم وما هموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب
والعشاء وهدموه الى الارض وامر النبى عليه السلام ان يتخذ كناسة يلقى فيها القمامة والجيف ثم بعد زمان
اعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها
الدخان ومات ابو عامر بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لما قدم المدينة اقبل اليه ابو عامر فقال ما هذا
الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر وانا عليها فقال عليه السلام انك لست عليها قال بلى
ولكنك ادخلت فى الحنيفية ما ليس فيها فقال عليه السلام ما فعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال
ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام آمين فسماه اباعامر الفاسق مكان الراهب
فمات كافرا بقنسرين وهى بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة أو المكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه
الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابو حنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام (قال السعدى)
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر * وفى الآية اشارة الى ان أهل الطبيعة
اتخذوا من بلد النفس مسجدا ضرارا لارباب الحقيقة وكفرا بأحوالهم كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا
يذكرون الله فيه ويطلبونه وهذا وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين بزى ارباب الصدق
والطلب وتفريقا بين المؤمنين من الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اى يفرقون بين الاخوان فى الله
فى طلب أنواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب
هوآئها وكرم اهاليها وأرادتهم لهذه الطائفة لينزعوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل ليوقعوهم فى بلاء صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه
وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته وليحلفن لهم ان أردنا الا الحسنى فيما دعوناكم اليه والله يشهد
انهم لكاذبون فيما يدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية (لا تقم) يا محمد للصلاة (فيه) اى فى مسجد هؤلاء
المنافقين (ابدا) قال سعدى المفتى اى لا تصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ومنه
الحديث الصحيح من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه (لمسجد) مسجد قبا واللام للابتدآء
او القسم (اسس) التأسيس احكام أس البناء وهو اصله يعنى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه
ايام مقامه بقبا (على التقوى) قال فى التبيان اى بنيت حدوده ورفعت قواعده على طاعة الله وفى الحدادى
لوجه الله وعلى ههنا للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى وآتى المال على حبه كما فى حواشى سعدى المفتى
(من اول يوم) من ايام وجوده وتأسيسه متعلق باسس وكلمة من الجارة اذا كانت للابتدآء تجر المكان كثيرا
كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان ايضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان
منذ لابتدآء الغاية فى الزمان تقول ما رأيته منذ شهر وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير
فى الظروف ويقال اراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاول اشهر وأوفق للقصة
اذ المسجد بقبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين ما بقبا وما بالمدينة قال الحدادى لا يمتنع ان يكون المراد
بالمسجد الذى أسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا (احق ان تقوم فيه)
اى اولى ان تصلى فيه فان قيل لم قال الله تعالى أحق ان تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا
وكفرا وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى لو فرضنا

جواز

جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق واولى لكونه على قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا الاغراض فاسدة ويجوز ان يقال أحق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابو السعود والمراد بكونه احق كونه حقيقا به اذ لا استحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه او الافضلية فى الاستحقاق المتناول مايكون باعتبار زعم البانى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو الانسب بماسيأتى (فيه) اى فى المسجد المؤسس على التقوى (رجال) يعنى الانصار جملة مستأنفة مبينة لأحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان احقيته له من حيث المحل (يحبون ان يتطهروا) من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت او عملية كالمعاصى والخصال الذميمة (والله يحب المطهرين) اى يرضى عن المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه روى ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون فى الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يامعشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وفى كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح موضع النجو اى ماخرج من البطن وهو فى الاصل اعم منه ومن غسله كما فى المغرب فيطهر موضع النجو بثلاثة امداد فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فبكفه ولا يستنجى بماسوى الثلاثة لانه يورث الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولو لم يحصل بالثلاثة زاد ولا يستنجى من النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلا بول وغائط كما فى النوازل واستعمال المنشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد الغسل ليزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون عليها وفى الحديث (ثلاثة لاتقربهم الملائكة) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لايفارقونه على اى حال من الاحوال وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل اراد لاتحضره الملائكة بخير (جيفة الكافر) المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة فى الحياة وبعد الموت (والمتضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة وقال ابو عبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهى عن الخلوق لمافيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهى عن الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما فى المفاتيح (والجنب) الجنابة لغة البعد وسمى الانسان جنبا لانه نهى ان يقرب مواضع الصلاة مالم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل (الا ان يتوضأ) وهذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر او لعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل لم يرد بالجنب من اصابته جنابة فأخر الاغتسال ولكنه الجنب الذى يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد وفى الشرعة وينام بعد الوطئ نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوء الصلاة ثم ينام كما فى شرح ابن السيد على قال فى فتح القريب المراد بالوضوء الشرعى بلا خلاف وفى رواية شعبة اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد هذا هو الصحيح يعنى الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم يتوضأ فليستغفر الله تعالى ولو اراد العود اى من غير نوم فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين فليس المراد بالوضوء الشرعى المشهور كما ذهب اليه المالكية كما فى شرح المشارق والوضوء يطلق على غسل اليدين كما فى قوله عليه السلام الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر واذا توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان ينوى رفع الحدث الاصغر او ينوى سنة العود اورفع الجنابة اوما اصابه من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول لكون عبادة مستقلة او مخففة للحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين خشية ان يموت فى نومه ذلك لان الملائكة لاتدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك

وعن بعض المالكية لاتسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه وقال بعضهم فى الاية يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم روى ان جابرا قال استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قيل ام ملدم فأمر بها عليه السلام الى أهل قبا فلقوا منها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا اوتفعل ذلك قال نعم قالوا فدعها وقد جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له برآءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك قالت علمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق ياام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلاتصدعى الرأس ولاتنتنى الفم ولاتأكلى اللحم ولاتشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هوآء المدينة ولم يوافق امزجتهم فرض كثير منهم وضعفوا تشوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباء ها الى مهيعة اى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجيئ من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذ ذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقال له كيف تركت مكة فذكرا لها من اوصافها الحسنة فاغرغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال لاتشوقنا يافلان * قتنهادرا نجمن بيدا شود ازسوزمن * چون فرادر خاطرآيد مسكن ومأ واى دوست * وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى والله يحب المطهرين فيحصل الاحتراز والتطهر من البول بالختان قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذلاحرج فيه وفى الحديث اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول مايحاسب به العبد فى القبر كما فى الترغيب اعلم ان مسجد المنافقين اشاره الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب ألست بربكم وجواب قالوا بلى واهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المتطهرين الفانين عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ماوفقهم للتطهر فتطهرهم مطلقا اثر من آثار محبة الله لهم (قال الحافظ) طهارت ارنه بخون جگر كند عاشق * بقول مفتى عشق اش درست نيست نماز (وفى المثنوى) روى ناشسته نبيند روى حور * لاصلاة كفت الابالطهور * وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه مفتاح الصلاة الطهور واسم لما يتطهر به كذا فى المغرب (افمن اسس بنيانه) جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من اهل مسجد الضرار وهمزة الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى والمعنى ابعد ماعلم حالهم فمن اسس بنيان مسجده اذ الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى (وقال الكاشفى) آيا هركس كه اساس افكند بناى دين خودرا (على تقوى من الله) المراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التقوى عن كل مايؤثم من فعل اوترك فيكون غير منصرف كحبلى فلاتنوين فيه اذاوقرئ بالتنوين على ان يكون الفه للالحاق كالف ارطى (ورضوان) وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة (خير) اطلاق خير على معتقد اصحاب مسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية (امّن اسس بنيانه) والمعنى اى الفريقين خير واحق بالمصاحبة والصلاة معهم من أسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد المسلمين وتوهين امر الدين وترك الاضمار للايذان باختلاف البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة (على شفا جرف هار) شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور ويهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هار فهارى مقلوب هاير نقلت لامه الى مكان العين كما فعل فى شائك اصله شايك

فصار هارى فاعل كقاضى قال ابو البقاء اصله هاور او هاير ثم اخرت عين الكلمة فصارت بعد الرآء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو اوياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به فى نار جهنم) يقال هار البناء هدمه فانهار والانهيار ريخيده شدن كما فى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس البانى اى تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار قال الحدادى كان من بنى على جانب نهر صفته ماذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء اهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى لانفسهم لو الواضعين للاشياء فى غير موضعها اى لايرشدهم الى مافيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لامحالة واما الدلالة على مايرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلا اشتباه والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه (لايزال بنيانهم الذى بنوا) البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعله للايذان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة واوهى اساس وللاشعار بعلة الحكم اى لايزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما (ريبة فى قلوبهم) اى سبب ريبة وشك فى الدين كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه مافى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه امورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ماسمعوا من اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين واما حال هدمه فلما انه رسخ به ما كان فى قلوبهم من الشر والفساد وتضاعفت آثاره واحكامه (الا ان تقطع) من التفعل بحذف احدى التائين اى الا ان تتقطع (قلوبهم) قطعا وتتفرق اجزآء بحيث لايبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال محله النصب على الظرفية اى لايزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات او كل حال من الاحوال الا وقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها واما مادامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم اوفى القبور بالبلى او فى النار (والله عليم) وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بچه نيت بوده (حكيم) فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم اعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لايقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لاتقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على اخلاص العمل الذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى واما اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سوآء اراده من الله او من الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لا بالمراد منه فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة فهم انما بنوا متحدثا لهم حقيقة ومحلا لمحذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فتمتعوا قليلا ثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم فكما ان من جالسهم فى مجالسهم القذرة العذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة اصلية وقد قال عليه السلام انهم القوم لايشقى بهم جليسهم فالمراد السامع او الجالس لان المجالسة والسماع ينتجان عن المحبة قال عليه السلام المرء مع من احب وهنا سر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا * مكر حق سر چشمهٔ اين مكرهاست * قلب بين اصبعين كبرياست * آنكه سازد در دلت مكر وقياس * آتشى داند زدن اندر پلاس * ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية فهو لايزداد بما ابتلاه الله تعالى به الا ضلالا وغيظا وانكارا والعاقل يختار فضوح الدنيا لانه اهون من فضوح الآخرة * از ين هلاك ميند يش وباش مردانه * كه اين هلاك بود موجب خلاص ونجات * ومنها ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها ولذا هدم مسجد الضرار اذ لو تركه على حاله لعاد الضرر على العامة بنزول البلية وهى نار معنى ولافتتن به بعض الناس والفتنة الدينية سبب للنار حقيقة فأهل الفساد والشر لا يقرون على ماهم عليه بل ينكر عليهم اشد الانكار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساكنهم ان مست الحاجة الى الاخراج وكذا هدم بيوتهم ومنازلهم ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلمين على ان يكون فى يده مادام حيا فليس لاحد ان يخرجه من يده مالم يظهر منه امر يستوجب الاخراج من يده كشرب الخمر فيه وما اشبه ذلك من الفسق الذى ليس فيه رضى الله لان شروط الوقف يجب اعتبارها ولا يجوز تركها الا للضرورة وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الخانقاه فاسق او مبتدع مثل الحديدية الذين يلبسون الحديد لان الحديد حلية اهل النار سوآء اتخذ خاتما او حلقة فى اليد او فى الاذن او فى العنق او غير ذلك ومثل الجوالقية الذين يلبسون الجوالق والكساء الغليظ ويحلقون اللحية وكلاهما منكر فأما الاول فلانه لباس شهرة وقد نهى عنه واما الثانى فلانه من فعل الافرنج وفيه تغيير خلق الله تعالى والتشبه بالنساء ومثل القلندرية الذين يقصون الشعور حتى الحاجب والاهداب وفيهم (يقول الحافظ) قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست * كذشتن از سر مو در قلندرى سهلست * چو حافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست * وقس عليهم سائر فرق اهل البدعة وفى الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فأحرق بيوتهم وهذا يدل على جواز احراق بيت الذى يتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض عصمنا الله واياكم من الاقوال والافعال المنكرة (ان الله اشترى) روى ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترطت لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترطت لنفسى ان تمنعونى ما تمنعون منه انفسكم واموالكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولا نستقيل اى لانفسخه ولا ننقضه * آن بيع راكه روز ازل با تو كرده ايم * اصلا در ان حديث اقاله نميرود * فنزلت ان الله اشترى (من المؤمنين) لا من المنافقين والكافرين فانهم غير مستعدين لهذه المبايعة قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن والله ما على وجه الارض مؤمن الا وقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته (انفسهم) نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند * فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والآلة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى (واموالهم) ومالهاى ايشانرا كه در راه نفقه كنند * فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب (بأن لهم الجنة) بآنكه مر ايشانرا باشد بهشت * اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ماهو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه قيل انما ذكر على وجه التعريض فى الغزو يعنى * اى بنده از تو بذل كردن نفس ومال وازمن عطاء ادن بهشت بى زوال * ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزآء كما قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لا محالة وكان الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشترآء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم وأموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وأمواله بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة وانما لم يجعل الامر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والأموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بأنفسهم وأموالهم وعن جعفر الصادق

رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير
الجنة (وفى المثنوى) خويش را نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى * خويشتن را
آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بر دلق دوخت (قال الكاشفى) نفس مايهٔ شر وشور است
ومال سبب طغيان وغرور اين دو ناقص معيوب را در راه خدا كن وبهشت باقى * مرغوب را بستان * سنك
بينداز وكهر مى ستان * خاك زمين مى ده وزر مى ستان * در عوض فانى خوار وحقير * نعمت با كثرهٔ باقى
بكير * وفى التفسير الكبير حكى فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع
اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا برده الى البائع يقول يارب أنت اشتريت نفوسهم وأموالهم فنفوسهم وأموالهم
كلها معيوبة ترد لى عبادك بشرعك وعدلك يكونوا معى حيث اكون فيقول الله تعالى أنت جاهل بشرعى
وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لا يجوز رده فى شرعى فى مذهب من
المذاهب فيضأ الشيطان خجلا طريدا مخذولا (وفى المثنوى) كاله كه هيچ خلقش ننكرد * از خلافت
آن كريم آن را خرد * هيچ قلبى پيش حق مردود نيست * زانكه قصدش از خريدن سود نيست * پس
حق سبحانه وتعالى ما را خريده وبعيوب ما دانا ميداست كه ازدركاه كرم ردنكند ودر نفحات الانس از ابوذر
بورجانى نقل ميكندكه * تو بعلم ازل مرا ديدى * ديدى آنكه بعيب بخريدى * تو بعلم آن ومن
بعيب همان * ردمكن آنچه خود پسنديدى (يقاتلون فى سبيل الله) استئناف لبيان البيع الذى
يستدعيه الاشتراء المذكور كانه قيل كيف يبيعون انفسهم وأموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله يعنى
درراه خدا وطلب رضاى او * وهو بذل منهم لانفسهم وأموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك
وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهو ان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى اقول هل الافعال
الالهية معللة بالاغراض اولا فيه اختلاف بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبته اكثر الفقهاء لان الفعل الخالى
عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عند قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون (فيقتلون) پس كاهى مى كشند دشمنانرا * فهم الغزاة فلهم الجنة (ويقتلون) وكاهى كشته
ميشوند دردست ايشان فهم الشهداء فلهم الجنة قال فى الارشاد هو بيان لكون القتال فى سبيل الله بذلا
للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع
بينهما ولا اشتراط الاتصاف بأحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل
سواء وجد الفعلان او احدهما منهم اومن بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا وجدت
المضاربة ولم يوجد القتل من احد الجانبين اولم توجد المضاربة ايضا فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير
السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون
القتال بذلا للنفس وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم
بالموت فى سبيل الله بل بكونه احب اليهم من السلامة واختار الحسن هذه القراءة لانه اذا قرئ هكذا كان
تسليم النفس الى الشراء اقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وانشد الاصمعى لجعفر رضى
الله عنه

اثامن بالنفس النفيسة ربها * وليس لها فى الخلق كلهم ثمن
بها تشترى الجنات ان انا بعتها * بشئ سواها ان ذلكم غبن
اذا ذهبت نفسى بشئ اصيبه * فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وانشد ابو على الكوفى

من يشترى قبة فى عدن عالية * فى ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها * ممن اراد وجبريل مناديها

واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه وروحه فى طلب
الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء
الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها (وعدا) مصدر مؤكد

لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة يستحيل وجودها فى الدنيا فمضمون الجملة السابقة ناصبة قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بأن لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد فى سبيله (عليه) حال من قوله (حقا) لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا وأصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى (قال الكاشفى) حقا ثابت وباقى حكمه خلاف نيست درآن (فى التوراة والانجيل والقرءآن) متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كما هو مثبت مذكور فى القرءآن يعنى أن الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة ويجوز تعلقه باشترى فيدل على أن اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة (ومن اوفى بعهده من الله) من استفهام بمعنى الانكار وأوفى افعل تفضيل وقوله من الله صلته اى لا يكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية (فاستبشروا) الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ما قبله اى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بما فزتم به من الجنة وانما قيل (ببيعكم) مع ان الابتهاج به باعتبار اداآئه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لا من قبلهم والترغيب انما يكون فيما يتم من قبلهم قال الحدادى ببيعكم انفسكم من الله فانه لا مشترى ارفع من الله ولا ثمن اعلى من الجنة وقوله تعالى (الذى بايعتم به) انكه مبايعه كرديد بآن * لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى (وذلك) اى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة ما بذلوا من انفسهم واموالهم (هو الفوز العظيم) الذى لا فوز اعظم منه قال الحدادى اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذى امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كانه نفس الفوز العظيم او يجعل فوزا فى نفسه واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده * وان الله يفعل فى ملكه وعبيده ما يريد * لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * ولا يقال لم لم يرد ولم لا يكون * ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه * ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم * وان الرزق مقسوم ومعلوم * وان من اخطأ لا يصيب * وان سهم المنية لكل احد مصيب * وان كل نفس ذآئقة الموت * وان ما قدر ازلا لا يمحى من الفوت * وان الجنة تحت ظلال السيوف * وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف * وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار * ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار * وان الشهدآء حقا عند الله من الاحياء * وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء * وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه * وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده * وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر * وانه لا يجد كرب الموت ولا هول المحشر * وانه لا يحس بألم القتل * وان الطاعم النائم فى الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه * ومن حرس فى سبيل الله لا تبصر النار عيناه * وان المرابط يجرى له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه * وان ألف يوم لا تساوى يوما من ايامه * وان رزقه يجرى عليه كالشهيد أبدا لا يقطع * وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها * وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه * وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه * الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك * فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد * عن ساق الاجتهاد * والنفير الى ذوى العناد * من كل العباد * وتجهيز الجيوش والسرايا * وبذل الصلات والعطايا * واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها * ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها * وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا * ويتوجه الى جهاد اعدآء الله ركبانا ورجالا * حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم * اويعطوا الجزية صغرة بايمانهم * اوتستلب نفوسهم من ابدانهم * وتجتذب رؤوسهم من تيجانهم * فجموع ذوى الالحاد مكسرة * وان كانت بالتعداد مكثرة * وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة * وان كانت عقولهم مقدمة مدبرة * وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة * وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة * ألا ترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين * وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين * فوجب علينا ان نطير اليهم وننفر عليهم رجالا وفرسانا * ونجهد فى خلاص اسير ومكروب * واغتنام كل خطير ومحبوب *

ونبيد

ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره * ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر انهتك استاره * وتتطهر بدماء المشركين والكفار * من ارجاس الذنوب وانجاس الاوزار * هنالك فتحت من الجنة ابوابها * وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها * وبرزت الحور العين عربها واترابها * وقام الجلاد على قدم الاجتهاد خطابها * فضربوا ببيض المشرفية فوق الاعناق * واستعذبوا من المنية مر المذاق * وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق * فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمأوا بعده ابدا * وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا * اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون * اليك اللهم نمد اكف الضراعة ان تجعلنا منهم * وأن لا تحيد بنا عند قيام الساعة عنهم * وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا * وغفر الذنب الذى انقض الظهر وعنى * وقبولا لنفوسنا اذ عرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا * وحاشى كرمك ان نأوب بالخيبة عما رجوناه واملنا * وانت ارحم الراحمين * وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابى بقرآءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة اذ قام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة اونحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم حبيبى فقال انى اشهدك انى قد بعت نفسى ومالى بأن لى الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبى وانى اخاف عليك ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته اوكما قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبى يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابى لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبى وما هذه العيناء المرضية فقال قد غفوت غفوة فرأيت كأنه قد أتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل ما لا اقدر أن اصفه فلما رأيننى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامى فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيننى استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار أنسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك يا ولى الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقنى لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملئ فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لا تأمن النارا

(التائبون) قال الزجاج هو مبتدأ خبره مضمر والمعنى التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالمجاهدين فما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير

معاندين ولا قاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصية صغيرة كانت او كبيرة واصل التوبة الرجوع فاذا اوصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهى واجبة على الفور ويتقدمها معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء ان ينقطع عن الفاسقين ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة اينما كانوا وان يقبل على جميع الطاعات اذ الرجوع اذا صح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا صلح اصلها اثمر فرعها وأن يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لا يفرح بشئ مما سواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر وأن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له يعنى الرزق مشتغلا بما امر الله تعالى قال الله تعالى يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيق خلقك من العدم افيعيينى رغيف اسوقه لك فى حين وجودك فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس ان يحبوه فان الله قد احبه ويدعوا له ان يثبته الله على التوبة ولا يعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذر التائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية يحيى بن معاذ كفت يك كناه بعد از توبه قبيحتر است از هفتاد كناه پيش از توبه قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه (العابدون) الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى * كويند امام اعظم رحمه الله * بيست سال بوضوء شب نماز روز كزارد وهركز پهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برهنه ننشست وپاى دراز نكرد وفى الحديث ان ابغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ وقال القشيرى قدس سره العابدون الخاضعون لله بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى فلا يكون العبد عبد الله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث (الحامدون) اى المثنون عليه بالآئه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته واسمائه وعمم بعضهم الحمد فأوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا فى اهل اونفس اومال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى ما يقاسيه الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على ما ساء وسر كما فى منهاج العابدين ومما ينبغى ان يعلم ان التوفيق للتوحيد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائما الحمد لله على دين الاسلام وتوفيق الايمان قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى اليس الله بأعلم بالشاكرين يعنى بالشاكرين على التوحيد فاذا عرفت هذا فلا يغرنك قول من قال ان نفى الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه وقال القشيرى الحامدون هم الذين لا اعتراض لهم على ما يحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته (السائحون) عن ابن عباس رضى الله عنه كل ما ذكر فى القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث سياحة امتى الصوم قال الشاعر تراه يصلى ليله ونهاره * يظل كثير الذكر لله سائحا * اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لا يتوسع فى استيفاء ما يميل اليه طبعه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كان السائح يصل الى ما لم يعرفه ولم يره وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فأى بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من اى باب شئت واى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين ما شاء كالسياح فى الارض وقال الحسن السائحون الذين صاموا عن الحلال وأمسكوا عن الحرام وههنا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولا يمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله وقال فى التأويلات النجمية السائحون السائرون الى الله بترك ما شغلهم عنه وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد ورحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لا يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا يصل الى مقصوده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سنبط لا اب له دعى لا نسب له (الراكعون الساجدون) فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة

اظهر

اظهر فيهما بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيئات الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة وقال القشيرى الراكعون الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر ان الله اذا تجلى لشئ خضع له والساجدون بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية وقال فى التأويلات النجمية الراكعون الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بوجودهم الساجدون الساقطون عن هم على عتبة الوحدة بلاهم * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * (الآمرون بالمعروف) اى بالايمان والطاعة (والناهون عن المنكر) اى عن الشرك والمعاصى وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة قال ابن ملك عند قوله عليه السلام وكل بدعة ضلالة يعنى كل خصلة جديدة اتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط فى ألوان الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن فاذا كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها ايضا بل بناء الخانقاه اشرف لشرف معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الخوانق فى البلاد الرومية وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولا ناه عن المنكر بل بالعكس كما لا يخفى ولقد كثر أمثال هذا المنكر الطاعن فى هذا الزمان مع انهم لا حجة لهم ولا برهان والله المستعان وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لا يعتبر احدهما بدون الآخر وعلى هذا فثامن الاوصاف هو قوله والحافظون وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله والناهون وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بأن الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ثيبات وابكارا وقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد ما يوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو وقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الآية بغير واو فى الثامنة (والحافظون لحدود الله) اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لا يمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله والحافظون لحدود الله والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان افعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة بأعمال الجوارح واما التكاليف المتعلقة بأعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وامثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى والحافظون لحدود الله شيخ احمد غزالى برادر امام محمد غزالى كفت جملهٔ علم ترا بدو كلمه آورده ام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال الحدادى وهذه الصفة من اتم ما يكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام بأوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه

اوخيرفيه وبين ماهو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما أراد الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خلف بن ايوب انه أمر امرأته ان تسئل عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فأين قوله تعالى والحافظون لحدود الله (وبشر المؤمنين) يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام واعلم ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته (ما كان للنبى والذين آمنوا) بالله وحده اى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته (ان يستغفروا) اى يطلبوا المغفرة (للمشركين) به سبحانه (ولو كانوا) اى المشركون (اولى قربى) اى ذوى قرابة لهم (من بعد ما تبين لهم) اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين (انهم) اى المشركين (اصحاب الجحيم) اى اهل النار بأن ماتوا على الكفر أو نزل الوحى بأنهم يموتون على ذلك (روى) انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا امر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يسلبوا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فأرسلوا رجلا فاستأذن لهم على ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليدعنا ودينا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ارق منه وثب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ما سألوك فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام ارأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم فهل تعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم اى يطيع ويخضع فقال ابو جهل نعطيكها وعشرا معها فما هى قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا بأيديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام اى عم فأنت فقلها اشهد لك بها عند الله فقال والله يا ابن اخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه وذلك لغلبة همته على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك فبقى عليه السلام يستغفر لابى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له أمك آمنة فقال هل تعلمون موضع قبرها الى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر الله لآبائنا واهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر أمه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام ولد بعد أن توفى ابوه عبد الله ودفن بالمدينة لما انه قد خرج اليها لحاجة فأدركه الموت هنالك وكان عليه السلام مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت

بالابواء توفيت هناك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بأنها دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى بكاء شديدا فبكينا لبكائه وقلنا يارسول الله ما الذى ابكاك قال استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فأذن لى فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين آية ما كان للنبى وآية وما كان استغفار ابراهيم قال بعضهم لا مانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل الآيتان لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار أمه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرءآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه) بقوله واغفر لأبى اى بأن توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين (الاعن موعدة) استثناء مفرغ من اعم العلل اى لم يكن استغفاره لأبيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الاعن موعدة (وعدها) ابراهيم (اياه) اى اباه بقوله لاستغفرن لك وقوله سأستغفر لك ربى بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره (فلما تبين له) اى لابراهيم بأن اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل بأن مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله (انه عدو لله) فان وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت (تبرأ منه) اى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب (ان ابراهيم لأواه) لكثير التأوه وهو ان يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا اويقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كلما ذكر تقصيرا اوذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه هو الذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقن بلغة الحبشة الا ان من قال لا يجوز أن يكون فى القرءآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر (حليم) صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفر له مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهو مشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الاية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهو قوله تعالى (وما كان الله ليضل قوما) اى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم احكامه (بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم) بالوحى صريحا اودلالة (ما يتقون) اى يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلا ينزجروا عما نهوا عنه واما قبل ذلك فلا يسمى ما صدر عنهم ضلالا ولا يؤاخذون به وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بما لا يستبد بمعرفته العقل (ان الله بكل شئ عليم) اى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها احتياجهم الى بيان قبح ما لا يستقل العقل معرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا (ان الله له ملك السموات والارض) من غير شريك له فيه * واحد اندر ملك اورا يارنى * بندكانش را جزاوسالارنى * نيست خلقش رادكركس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى (يحيى ويميت) اى يحيى الاموات ويميت الاحياء اى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الامم (ومالكم من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته (من ولى ولا نصير) لما منعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرأوا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مرّ على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيى امه فأحياها فآمنت به وردها الله تعالى اى روحها قال فى انسان العيون لا يقال على ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت ولا يعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم وفى كلام القرطبى قد احيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمتنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولو لم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احييا كما ان رد الشمس لو لم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد

الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فارجع اليه وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنى وان لا يطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام وتمسك بسنن اسمعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذ لم يكن قد بعث فى ايامه ولا يقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بأنهم فى جهنم انتهى قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بأن من بدل دينه اوغيره اوعبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل عليه السلام وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر او من بدل اوغير اوعبد الاصنام مؤولة اوخرجت مخرج الزجر للعمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم رجح أن التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بأن لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك اوامكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لابد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما اخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والا فقد اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فأهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزار عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو أرسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان امرتكم بأمر أن تطيعونى فيقولون نعم فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبى عليه السلام لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبى عليه السلام لتقر عينه ونرجو أن يدخل عبد المطلب الجنة فى جماعة من يدخلها طائعا الا اباطالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد أن طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ما قال فى حق ابى طالب * نااميدم مكن ازسابقهٔ لطف ازل * توچه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت (لقد تاب الله على النبى) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عندنا لان ركوب الذنوب مما يسقط حشمة من يرتكبها وتعظيمه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب

ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين وقال السلمى ذكر توبة النبى عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة وقال فى التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال لقد تاب الله على النبى (والمهاجرين والانصار) يدل عليه قوله عليه السلام ماصب الله فى صدرى شيأ الا وصببته فى صدر ابى بكر رضى الله عنه والانصار جمع نصير كشريف واشراف اوجمع ناصر كصاحب واصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل المدينة وهو اسم اسلامى سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصار قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفى الحديث آية المؤمن حب الانصار وحب الانصار آية الايمان وآية النفاق بغض الانصار كذا فى فتح القريب والمهاجرون افضل من الانصار كما يدل عليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين انتهى وباقى الكلام سبق عند قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية فارجع الى تفسيرها (الذين اتبعوه) اى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من اوامره (فى ساعة العسرة) اى وهو الزمان الذى وقع فيه غزوة تبوك فانه قد اصابتهم فيها مشقة عظيمة من شدة الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة تعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه (قال الكاشفى) وبرطوبات اجواف وامعاء آن دهن ترميساختند * ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فاظنك بغيرهم ممن لم يقاس ما قاسوه (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) اى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هموا ان ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير ان يؤذن لهم فى ذلك لشدة ما اصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ما ظهر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لابد ان يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشان فحينئذ لا يجب ان يكون فيه ضمير يعود الى اسمها (ثم تاب عليهم) اى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتأكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة (قال الحافظ) مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد * (انه) اى الله تعالى (رؤف رحيم) استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز ان يكون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وان يكون احدهما للسوابق والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته (روى) انهم شكوا النبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه وتلك السحابة لم تتجاوز العسكر وروى انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض وقد كادت عناق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا عليه السلام وقال ابن صاحب الميضاة قيل هو ذا يا رسول الله قال جئنى بميضأتك فجاء بها وفيها شئ من ماء فوضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه العشر واقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثناعشر الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وفى رواية سبعون قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية * كوثر نمى زچشمهٔ احسان رحمتش * آب حيات قطرهٔ ازجام مصطفاست * روى انهم

لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يارسول الله لو أذنت لنا نحرنا نواضحنا وادّهنا فقال عمر رضى الله عنه
يارسول الله ان فعلت فنى الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها
فى ذلك فقال عليه السلام نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجيء
الآخر بكف من تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا عليه السلام بالبركة
ثم قال خذوا فى اوعيتكم فأخذوا حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الاملأوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال
صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك الا وقاه الله النار (قال
الشيخ المغربى قدس سره) كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است *
والاشارة فى الآية لقد تاب الله على النبى اى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى
امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء فالمعنى افاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا
معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتها وهم ساكنوا مدينة الجسد
فيوضات الرحمة الذين اتبعوا الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذهم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم
السير الى عالم العلو من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل
ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم باكسير الشريعة قابلين
للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) اى وتاب الله على الثلاثة الذين
اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشئ الى ان نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع العنبرى
وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة مكة وآخر اسماء آبائهم عكه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض)
غاية للتخفيف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض (بما رحبت) اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى
عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على
جنازتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لا يستقر به قرار ولا تطمئن له دار (وضاقت عليهم انفسهم) اى امتلأت
قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها ما يسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة
والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم (وظنوا
ان لا ملجأ من الله الا اليه) اى علموا وأيقنوا ان لا ملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا
بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء وذا لا يكون الا مع علمهم بذلك وقوله ان
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولا مع ما فى حيزها خبر ان ومن الله خبر لا وان مع ما فى حيزها ساد مساد
مفعولى ظنوا والاستثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشان لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه قال
بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار واعلم ان من توغل
فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال واما المظاهر
والمحال فليست الا اسبابا (وفى المثنوى) كرچه سايه عكس شخص است اى پسر * هيچ ازسايه
تانى خورد بر * هين زسايه شخص را مى كن طلب * درمسبب روكذركن ازسبب (ثم تاب عليهم)
اى وفقهم للتوبة (ليتوبوا) ليرجعوا عن المعصية واعلم ان ههنا امورا ثلاثة التوفيق للتوبة وهو ما دل عليه
قوله ثم تاب ونفس التوبة وهو ما دل عليه قوله ليتوبوا وقبول الله تعالى اياها وهو ما دل عليه قوله وعلى
الثلاثة وانما عطف الامر الاول على الثالث بكلمة ثم لكونه اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين
فتكون كلمة ثم للتراخى الرتبى ويجوز أن يكون المعنى ثم تاب عليهم اى انزل قبول توبتهم ليتوبوا اى ليصيروا من
جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلمة ثم على اصل معناها لان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور
بقوله وعلى الثلاثة (ان الله هو التواب الرحيم) اى المبالغ فى قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة
المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين العقاب * كر لطف تو يارى ننمايد زنخست * هم توبه
شكسته است وهم پيمان سست * چون توبه باميد پذيرفتن تست * تا تو نپذيرى نبود توبه درست *
روى ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عليه
السلام عن الحسن انه قال بلغنى انه كان لأحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفنى

الاظلال واتنظار ثمارك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لا آخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم والله انى لا كابدن المفاوز حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق ولم يكن لا آخر الانفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفسى ما خلفنى الا حب الحياة لك والله لا كابدن الشدآئد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق به عليه السلام وعن ابى ذر الغفارى ان بعيره ابطأ فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا * راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن اباذر فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام رحم الله اباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ومنهم من بقى ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فرد على كالمغضب بعد ما ذكرنى وقال ياليت شعرى ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الاحسن برديه والنظر فى عطفيه قال ما اعلم الا فضلا واسلاما وقال ما خلفك عنى الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت ما خلفنى عنك عذر وانما تخلفت بمجرد الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام قم عنى حتى يقضى الله فيك وكذا قال لصاحبيه ونهى عن كلامهم فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم أحد من قريب ولا بعيد فاما الرجلان فمكثا فى بيوتهما يبكيان وأما كعب فكان يحضر الصلاة مع المسلمين ويطوف فى الاسواق فلا يكلمه أحد منهم قال كعب وبينما انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط الشأم ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب ابن مالك فطفق اى جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاء فى دفع الى كتابا من ملك غسان الى وهو الحارث بن ابى شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه امابعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا بضيعة ذل فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور فسجرته به اى ألقيته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام لا ولكن لا يقربك وقالت والله انه ما به حركة الى شئ والله مازال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فمضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين النهى عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

ابشروا يا قوم اذ جاء الفرج * افرحوا يا قوم قد زال الحرج

مى دمد دركوش هر غمكين بشير * خيزاى مدبر ره اقبال كير * اى در بن حبس ودر بن كند وشيش * هين كه تاكس نشنود رستى خمش * چون كنى خامش كنون اى يارمن * كز بن هر مو برآمد طبل زن * فخررت ساجدا وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعلم توبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى وهو حمزة بن عمرو الاوسى نزعت ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ بعيد نيست كه صد جان بمژده بستانند * بر بن بشارت دولت كه عن قريب آمد * واستعرت من ابن عمى ابى قتادة ثوبين فلبستهما وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن سعد ولمرارة بن ربيع سلكان بن سلامة قال كعب انزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضى الله عنها وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معينة فى امرى فقال عليه السلام يا ام سلمة تيب على كعب قالت أفلا ارسل اليه فأبشره قال اذا يحطم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية * كر آكهى زمعنى والشمس والضحى * تعريف ماه روى دلاراى مصطفاست * بنكر بچرخ وكوكبه لشكر نجوم * كانها فروغ كوهر والاى مصطفاست * فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر يا كعب بخير يوم مامر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية وهى لقد تاب الله الى قوله وكونوا مع الصادقين فقلت يارسول الله ان من توبتى أن انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو خيرلك وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه * توبه كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا * واعلم ان فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لا يحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة اوفسق اونحوهما فانه لا يحرم الهجران الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة على الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض والتدابر * هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را بپسر مى بينم * دختران را همه جنكست وجدل بامادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * (يا أيها الذين آمنوا) قولا وتصديقا (اتقوا الله) فيما لا يرضاه (وكونوا مع الصادقين) فى كل شأن من الشؤون اى القائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين اوفى الصادقين لان مع للمصاحبة وفى للوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهتهم فهم على المعانى الثلاثة اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم اولبعضهم وفى الآية دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه قال بعض اهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق * از كجا افتى بكم وكاستى * ازهمه غم برستى كر راستى * راستى خويش نهان كس نكرد * بر سخن راست زيان كس نكرد * وفى الحديث التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المعاصى والمحارم سماهم فجارا لما فى البيع والشرآء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لا يتحاشاه احدهم ولذا قال فى تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبر فى يمينه اى صدق وصدق فى حديثه وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره ولا يفعل المناهى وبر اى أحسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا الى احد وصدق فى ثمن المتاع فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف الكاذب يمحق الله البركة من الثمن وفى الحديث ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة * دانى زچه رو سرور وان سرسبزست * پيوسته چرا بوستان سرسبزست * چون مذهب اوست راستى درهمه وقت * برطرف چمن هميشه زان سر سبزست * ثم ان مطل العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرآئيل قال باى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الا وقد جئت بشئ والله ما يريد منا ان تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال مانال ذلك فى عمره الطويل انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرآئيل اذا كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم يحصل له شئ مما حصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة كما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى (حكى) ان رابعة البصرية كانت

امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فأعتقها فاختارت هذا الطريق فأقبلت على العبادة فما تمت لها ستة حتى زارها علماء البصرة وقرآؤها لعظم منزلتها وفى التأويلات النجمية كونوا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب ألست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ما عاهدوه عليه أن لا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة ويتجردوا عن كل حادث حتى عن الجسم (وفى المثنوى) جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ * آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود * يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بأن لا يكون للعبد أصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز أن يسمى كاذبا ودرجاته لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه وألحقنا به فى مقامه ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بصحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ماسواه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر أفعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادرا لامتثال ما يأمرك به وينهاك عنه فان أمرك بالحرفة فاحترف عن أمره لا عن هواك وان امرك بالقعود قعدت عن امره لا عن هواك فهو أعرف بمصالحك منك فاسع يا اخى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم (وفى المثنوى) چون گزيدى پير نازك دل مباش * سست وريزيده چو آب وگل مباش * چون گرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو * شيخ را كه پيشوا ورهبرست * گر مريدى امتحان كرد او خرست * نسأل الله تعالى أن يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق اهل الرشاد (ما كان لاهل المدينة) اى ما صح وما استقام لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا أطلقت فهى المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون قال الامام النووى لا يعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب العيش بها ولان لعطر الطيب بها رائحة لا توجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن كل داء وعجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة والمدينة بأنهما لا يخلوان من اهل العلم والفضل والدين الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى اى المدينة تخرب قبل يوم القيامة بأربعين عاما ويموت اهلها من الجوع (ومن حولهم من الاعراب) باديه نشينان كمزينة وجهينة واشجع وغفار واضرابهم (قال الكاشفى) وتخصيص اهالى مدينه وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام بطرف تبوك (ان يتخلفوا عن رسول الله) عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم واستنهضهم كما فى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد (ولا) ان (يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبت بنفسى عنه كانك قلت جعلت نفسى راغبة عنه فالمعنى اللغوى فى الآية ولا يجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لا يصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما ألقى فيه نفسه من شدائد الغزو واهوالها ولا يصونوها عما لا يصون عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده فانه لا ينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله فى الحر والمشقة قال الحدادى لا ينبغى أن يكونوا بأنفسهم آثر وأشفق عن نفس محمد

صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق عليهم بدعائه لهم الى الايمان حتى اهتدوا به ونجوا من النار (ذلك) اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر بضده الذى هو الامر بالمتابعة والمشايعة (بأنهم) اى بسبب انهم اذا كانوا معه عليه السلام (لا يصيبهم ظمأ) اى عطش يسير (ولا نصب) ولا تعب ما فى ابدانهم (ولا مخمصة) اى مجاعة ما (فى سبيل الله) واعلاء كلمته (ولا يطأون) ولا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم (موطئا) دوسا فهو مصدر كالموعد اومكانا على ان يكون مفعولا (يغيظ الكفار) بخشم آرد كافرانرا اى لا يبلغون موضعا من أراضى الكفار من سهل اوجبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه ان يطأ ارضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية ما يسوءه والغضب قوة طلب الانتقام (ولا ينالون) ونيابند فان النيل بالفارسية يافتن (من عدو) من قبلهم (نيلا) بمعنى الميل على ان يكون مفعولا به اى اى آفة محنة كالقتل والاسر والهزيمة والخوف (الا كتب لهم به) اى بكل واحد من الامور المعدودة قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وما عطف عليه اى لا يصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الافى حال كونه مكتوبا لهم بذلك (عمل صالح) وحسنة مقبولة اى استوجبوا به الثواب الجزيل (وقال الكاشفى) يعنى بهريك از ينها كه بديشان رسد مستحق ثواب شوند * ابن عباس كويد بهر ترسى كه ازدشمن بدل ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسند * هذا ما يدل عليه عامة التفاسير وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا أزراه ونقصه وصرح بنيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كما لا يخفى (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان امافى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون * سفيها نرا بود تأديب نافع * جنونرا شربت چوب ست دافع * واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون) فى الجهاد (نفقة صغيرة) نفقة اندك ولو تمرة اوعلاقة سوط اونعل فرس (ولا كبيرة) ونه نفقه بزرك مثل ما انفق عثمان وعبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقد سبق عند قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين الآية فى هذه السورة (ولا يقطعون) اى لا يجتازون فى مسيرهم الى ارض الكفار مقبلين ومدبرين (واديا) من الاودية وهو فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض على الاطلاق (الا كتب لهم) اى اثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع (ليجزيهم الله) بذلك متعلق بكتب (احسن ما كانوا يعملون) مفعول ثان ليجزيهم وما مصدرية اى ليجزيهم جزاء احسن اعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لا يكون جزاء * در ينابيع فرموده كه اكر غازى را هزار طاعت باشد ويكى ازهمه نيكوتر بود حق تعالى انرا ثواب عظيم دهد ونهصد ونود ونه بطفيل آن قبول كند وهريك را برابر آن ثوابى ارزانى دارد تاكرم او بنسبت مجاهدان برهمه ظاهر شود ففى الجهاد فضائل لا توجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال لا تفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته سبعين عاما ألا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة قوله فواق ناقة وهو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو ما بين الحلبتين وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة وقال فى فتح القريب يا هذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام لا تفعل وأرشده الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يتركه مع اعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا ينجى معها لكثرتها وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الا عما نهيت عنه ونيات لا يتحقق اخلاصها وتبعات لا يرجى بغير العناية خلاصها (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم * واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كما روى انه عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك قال ان اقواما خلفناهم بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر يعنى يشاركوننا

فى استحقاق الثواب لكونهم معنانية وانما تخلفوا عن العذر ولولاه لكانوا معنا ذوانا قال ابن الملك ولا يظن منه التساوى فى الثواب لان الله قال فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما انتهى يقول الفقير أصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولا بعد فى ان يشترك المجاهد والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة أشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لا تخفى على اولى الالباب والاشارة ما كان لاهل المدينة مدينة القلب وأهلها النفس والهوى ومن حولهم من الاعراب اعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الله عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه اى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك الذات وحطام الدنيا فى سبيل الله فى طلب الله ولا يطأون موطئا قاما من مقامات الفناء يغيظ الكفار كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو عدو الشيطان والدنيا والنفس نيلا اى بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء الا كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين الفانين فى الله فيبقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا ينفقون نفقة من بذل الوجود صغيرة ولا كبيرة الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح الا كتب لهم بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ليجزيهم الله بالبقاء والفناء عن انفسهم احسن ما كانوا يعملون اى احسن مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال اعددت لعبادى الصالحين الحديث كما فى التأويلات النجمية (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) اللام لتأكيد النفى اى ماصح وما استقام لهم ان ينفروا اى يخرجوا جميعا لنحو غزو أو طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يثبطوا جميعا فان ذلك مخل بأمر المعاش (فلولا نفر) پس چرا بيرون نرود * فلولا تحضيضية مثل هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فعلم منه ان الفعل واجب وأن قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه (من كل فرقة منهم طائفة) اى من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بأن الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه (ليتفقهوا فى الدين) ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة احكام الدين (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم والتخلية بالمعجمة اقدم من التحلية بالمهملة (لعلهم يحذرون) ارادة ان يحذر قومهم عما ينذرون منه وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان والله المستعان فينبغى ان يطلب المتعلم رضى الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل * علم آمد دليل آگاهى * جهل برهان نقص وكمراهى * پيش ارباب دانش وعرفان * كى بود اين تمام وآن نقصان * وينبغى لطالب العلم ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وينبغى لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حمادا قال دخلت البصرة فظننت ان لا اسأل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن اشياء لم يكن عندى جوابها فحلفت على نفسى ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد مع والدى وفى انفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة كما حكى ان ابا ابى حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولأولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل

فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه فى الحال قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة أنواع الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اذ لو أريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهل الشخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل وما غيرهما فلا يظهر فلم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتؤديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكسبه فى حرفته واما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه قال فى عين المعانى المراد بقوله ليتفقهوا فى الدين علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو العلم المقرب اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب واما علم المكاشفة فهو المراد فيما ورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذ غيره تبع للعمل لثبوته شرطا له فاذا افرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز أن يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفته تداوى الامراض قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو أشعار المولدين من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التى لا سخف فيها قال عملى الخفاوى لم ار فى كتب اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد أن يكون وجهه ان يضيع العمر وايضا ان من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والافلس فى المنطق ما ينافى الشرع انتهى قال القهستانى ذكر فى المهمات للاسنوى لا يستنجى بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب فى تضييع الوقت على ما هو أهم وذلك ان من لم يعوّل على ان يلقى نفسه فى درجة القضاء فى الدين لان فى البلد من ينوب عنه فى ذلك لا يتعين عليه طلب الاحكام كلها اذ هو فى حق الغير طلب فضول العلم انتهى فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفى الحديث من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بأنه من عتقاء الله من النار وفى نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا قال عليه السلام لمعاذ ابن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن لأن يهدى الله بك رجلا خير لك مما تطلع عليه الشمس والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغى ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال انى مكاثر بكم الامم قال فى العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا أفادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه

فى

فى الدين قال الله تعالى فلولا نفر الآية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء رتبة الفقيه فى الدين فصار الفقه فى الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد فى الدنيا المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولا يدرك المرء هذا العلم بالتمنى بل بالجد والطلب ألا ترى الى الجنيد قيل له بم نلت مانلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة فى داره * هر كنج سعادت كه خدا داد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * وفى الاية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب

فالاسد لولا فراق الخيس ماافترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

(سعدى) جفا نبرده چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست * قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الاية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى فأما رحلة الصورة ففى طلب اهل الكمال الكاملين المتكملين الواصلين الموصلين كما ندب موسى الى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام واما رحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق با خلاق الله بقدم فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الآباد وهو السير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار (يا أيها الذين آمنوا) أقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته (قاتلوا الذين) كارزار كنيد آنانكه (يلونكم) الولى القرب والدنو (من الكفار) اى قاتلوا من نحوكم ويقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب ولا تدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا أمنوا الاقرب كان اهم محاربة الابعد واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشأم وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشأم دخلوا العراق وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم مالم يضطرهم أهل ناحية اخرى وقد وقع امر الدعوة ايضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام امر اولا بانذار عشيرته فان الاقرب أحق بالشفقة والاستصلاح لتأكد حقه واختلفوا فى أفضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعى رضى الله عنه الصلاة افضل اعمال البدن وتطوعها أفضل التطوع وقال احمد لا اعلم شيأ بعد الفرائض أفضل من الجهاد لانه كان حرفة النبى عليه السلام وقال أبو حنيفة ومالك لا شئ بعد فروض الاعيان من اعمال البر أفضل من العلم لان الاعمال تبتنى عليه ثم الجهاد وبلغ من علم أبى حنيفة رحمه الله الى أن سمع فى المنام انا عند علم أبى حنيفة بعد ماقيل أين أطلبك يا رسول الله وفى الحديث اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ماجاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذ لو تركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء احياء غير اموات (وفى المثنوى) پس زيادتها درون نقصهاست * مر شهيدانرا حيات اندر فناست (وليجدوا فيكم غلظة) اى شدة وصبرا على القتال قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لا ارينك ههنا فانه وان كان على صورة ان ينهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الا ان المراد نهى المخاطب عن ان يحضر ههنا فكذا الآية فانها على صورة امر الكفار بأن يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على امر المؤمنين بأن يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم وأريد الملزوم (وفى المثنوى) هر پيمبر سخت رو بد در جهان * يكسواره كفت برجيش شهان * رو نكردانيد از ترس وغمى * يك تنه تنها بزد بر عالمى * كوسفندان كر برونست از حساب * انبهشان كى بترسد ان قصاب * قيل للاسكندر فى عسكر دارا ألف ألف مقاتل

فقال ابن القصاب لا تهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بأن من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا (قال السعدى) آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان وآنكه بكريزد بخون لشكرى (ونعم ما قيل) زهرهٔ مردان ندارى چون زنان درخانه باش * ور بميدان ميروى از تير باران برمكرد * واعلم أن السلاطين والوزرآء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما أن القلب اذا صلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذا ثبت وأظهر الشجاعة ثبت الجيش كله * بهرام كفت هرآنكه سرتاج دارد بايدكه دل از سر بردارد هرآنكه باى نهد در نكارخانهٔ ملك يقين كه مال وسر وهرچه هست دربازد (واعلموا ان الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدآئمة وأدخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر اى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا أن نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ماسوى الله فى مرتبة الحقيقة لامع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان اعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما أعطاكموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يا بنى ان الله جل ثناؤه لما أراد ان يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه اعداءه حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعدآء الذين هم منه أبعد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى اقرب الكفار والاعدآء اليه فاذا جاهدها وقتلها اوأسرها فحينئذ يصح له ان ينظر فى الاغيار على حسب ما يقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس أشد الاعدآء شكيمة واقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند از وخصم بتردر اندرون * قد رجعنا من جهاد الاصغريم * اين زمان اندر جهاد اكبريم * سهل شيرآن دانكه صفها بشكند * شيرآن است آنكه خود را بشكند * وللنفس سفان ماضيان تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوى وأشد من شهوة الفرج لانه ليس لها تأييد الامن سلطان شهوة البطن * زان ندارى ميوه مانند بيد * كآبرو بردى بى نان سپيد * فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق وعن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذا الكلام وكذا التأذى بأذى الانام فعليه بالصبر وان لا يجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيء والمحسن فى حقه بل ينبغى ان يرى المسيء محسنا وكذا المنام قال بعض العلماء من سهر أربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب الدعوة (واذا ما) كلمة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزاء بالشرط (انزلت سورة) من سور القرآن وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى (فمنهم) اى المنافقين (من يقول) لاخوانه انكارا واستهزاء (ايكم) مبتدأ ومابعده خبره (زادته هذه) السورة (ايمانا) مفعول زادته وايراد الزيادة مع انه لا ايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين وفيه اشارة الى ان الاستهزاء من علامات النفاق وامارات الانكار ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم من يعتقد زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال (فأما الذين آمنوا) بالله تعالى وبما جاء من عنده (فزادتهم ايمانا) هذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من يعرف الشئ اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كما ان من رأى الشئ من بعيد ليس كمن يراه من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره التى هى قرب النوافل وفوقها مرتبة قرب الفرآئض

المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده والحاصل ان من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد قوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل ازداد الكمال ولا تفاوت فى اصل الاعتقاد (وهم يستبشرون) بنزولها وبما فيه من المنافع الدينية والدنيوية (واما الذين فى قلوبهم مرض) اى كفر وسوء عقيدة قال الحدادى سمى الله النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن يقول الفقير كل منهما مؤدى الى الهلاك اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلا بد من معالجة كل منهما بحسب ما يليق به (فزادتهم رجسا الى رجسهم) اى كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة واخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس ان الرجس اكثر ما يستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس اكثر ما يستعمل فيما يستقذر طبعا (وماتوا وهم كافرون) اى واستحكم ذلك الى ان يموتوا عليه بين الله تعالى ان بنزول سورة من السماء حصل للمؤمنين امران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين امران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفى الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين يعنى ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته فى الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به اولم يعمل به اولم يعظم شأنه خذله الله فى الدنيا والآخرة (اولا يرون) الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اى لا ينظر المنافقون ولا يرون (انهم يفتنون فى كل عام) من الاعوام بالفارسية درهر سالى (مرة اومرتين) والمراد مجرد التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المزبور اى يبتلون بأصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدى رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى (ثم لا يتوبون) عطف على لا يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ (ولاهم يذكرون) والمعنى اولا يرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لا يتوبون عماهم عليه من النفاق ولاهم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى وقلوبهم ميتة والقلب الميت لا يرجع الى الله ولا يؤثر فيه نصح الناصحين كما قال انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من كان حيا (وفى المثنوى) ورنكويى عيب خود بارى خمش * ازنمايش ازدغل خود را مكش * كرتو نقدى يافتى مكشادهان * هست دررهسنكهاى امتحان * كفت يزدان از ولادت تا بحين * يفتنون كل عام مرتين * امتحان بر امتحانست اى پدر * هين بكمتر امتحان خود را مخر * ماهيان ابحر نكذاردبرون * خاكيانرا بحر نكذارددرون (واذا ما انزلت سورة) بيان لاحوالهم عند نزولها فى محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه (نظر بعضهم الى بعض) المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن فى تلك السورة والاستهزاء بها اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية (هل يراكم من احد) اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لا يضطربون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون (ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا (صرف الله قلوبهم) اى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية اودعائية (بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لسوء الفهم اولعدم التدبر وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة (وفى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى * نو كياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو * تو چه دارويى وچه نامت چيست * تو زيان كه ونفعت بر كيست * پس بكفتى هر كياهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام *

پس سليمان ديداندر كوشهٔ * نو كياهی رسته همچون خوشهٔ * كفت نامت چيست بر كو بی دهان * نام من خروب ای شاه جهان * كفت فعلت چيست وازتو چه رود * كفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم خراب منزلم * من خرابی مسجد وآب وكلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود * كفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد ز آفات زمين * پس خرابی مسجد ما بيكمان * نبود الا بعد مرك ما بدان * مسجدست آن دل كه جسمش ساجدست * يار بد خروب هر جا مسجدست * يار بد چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو * بركن از بيخش كه كر سر برزند * مر ترا ومسجدت را بركند (لقد جاءكم) يحتمل ان يكون الخطاب للعرب والعجم جميعا فالمعنى بالله قد جاءكم ايها الناس (رسول) اى رسول عظيم الشان والرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام (من انفسكم) اى من جنسكم آدمى مثلكم لا من الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا ينفروا عنه ويمتنعوا من متابعته ويقولوا لا طاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا يؤيده قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اى من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لا ينتفع به فاحتاج الى واسطة جنسية ذى جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه يظهر انه لكمال اطاقته يمكن ان يستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطيفة ولذا دعاهم دعوة البشر * مشعله افروز شب خاكيان * سمع سرا پردهٔ افلاكيان * ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة فالمعنى بالله قد جاءكم ايتها العرب رسول عربى مثلكم وعلى لغتكم وذلك اقرب الى الالفة وأبعد من اللجاجة وأسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان (حكى) ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الاخر فسأل منهم رجل آخر يعرف الالسنة فقال للعربى ايش تريد وللعجمى چه ميخواهى مثلا وعلم ان مراد الكل ان يا خذوا بذلك الدرهم عنبا فأخذ العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من النفاسة وبالفارسية عزيزشدن وشئ نفيس اى خطير وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وفى كلاب يجتمع نسب ابيه وأمه لان امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبنو هاشم افضل القبائل الى اسماعيل عليه السلام من جهة الخصال الحميدة وكلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واجمع النسابون على ان قريشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قريش وانما سمى فهر قريشا لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم شيا فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد حتى قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن انس بن مالك رضى الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وفى الحديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما وعن الامام احمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم علماء قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الامام الشافعى ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعى رحمه الله وفى الحديث انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح وذلك لانه لا يجئ من الزنى ولى فكيف نبى والاشارة فيه الى نفاسة جوهره فى اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تعالى وعن ابى هريرة انه عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرك من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين ألف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال عليه السلام يا جبريل وعزة ربى انا ذلك الكوكب ولما خلق الله آدم جعل نورجبينه فى ظهره فكان

يلمع فى جبينه ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه والثالث من ولده وكانت حوآء تلد ذكرا وانثى معا ولم تلد ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور ثم انتقل الى واحد بعد واحد من اولاده الى أن وصل الى عبد المطلب ثم الى ابنه عبد الله ثم الى امنة وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف أفضل الموجودات الكونية وروحه المطهر امثل الارواح القدسية وقبيلته أفضل القبائل ولسانه خير الألسنة وكتابه خير الكتب الالهية وآله واصحابه خير الآل وخير الاصحاب وزمان ولادته خير الازمان وروضته المنورة أعلى الاماكن مطلقا والماء الذى نبع من أصابعه الشريفة أفضل المياه مطلقا ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره عليه السلام ليلة المعراج ولو كان ماء أفضل منه لم يغسل به صدره عليه السلام ثم ان فى قوله لقد جاءكم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولا يعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون والمنافقون قال حضرة الشيخ العطار قدس سره * خويشتن را خواجه عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت (عزيز عليه ما عنتم) العزيز الغالب الشديد وكلمة ما مصدرية والعنت الوقوع فى امر شاق وأشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اى ما يلحقكم من المشقة والالم بترك الايمان فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب وهذا من نتائج ما سلف من المجانسة (قال الكاشفى) وبعضى برلفظ عزيز وقف كرده اند آنرا صفة رسول داننده ومعنى عليه ما عنتم برين فرود آرند كه بروست آنچه بكنيد از كناه يعنى اعتذار آن بروبيست در روز قيامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود ودرين معنى كفته اند * نماند بعصيان كسى دركرو * كه دارد چنين سيدى پيش رو * اكرد فترت از كنه باك نيست * چو او عذر خواهت بود باك نيست (حريص عليكم) اى على ايمانكم وصلاح احوالكم اذ من البين انه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والحرص شدة الطلب للشئ مع اجتهاد فيه كما فى تفسير الحدادى (بالمؤمنين) متعلق بقوله (رؤف رحيم) قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع ان مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل محافظة على الفواصل وقدم بالمؤمنين على متعلقه وهو رؤف ليفيد الاختصاص اى لا رأفة ولا رحمة الا بالمؤمنين واما الكفار فليس له عليهم رأفة ولا رحمة قال فى التأويلات النجمية بالمؤمنين رؤف رحيم لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيئاتهم كما امره الله تعالى بقوله فاعف عنهم واصفح وفى قوله بالمؤمنين رؤف رحيم فى حق نبيه عليه السلام وفى قوله لنفسه تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم دقيقة لطيفة شريفة وهى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال ورحمتى وسعت كل شئ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم انتهى كلام التأويلات قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية كهيئته فى الدنيا فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألا ترى انه تفل فى بئر رومة فى المدينة وكان ماؤها زعاقا فصار عذبا ولما اكمله بهذه الصفات ارسله الى هذه الامة روى انه لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبى عليه السلام ما لم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعترته خصوصا من عمه ابى لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب يقولون له انت الذى جعلت الآلهة الها واحدا فجعل ابو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وكان خروجه فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه وكان ثقيف اخواله عليه السلام فلما انتهى الى الطائف عمد الى اشراف ثقيف وكانوا اخوة ثلاثة فجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به فقال احدهم هو يقطع ثياب الكعبة ولا يسرقها وقال آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك

وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان اكلمك فقام عليه السلام من عندهم مأيوسا وقال لهم اكتموا علىّ وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مرّ عليه السلام بين الصفين دقوا رجليه بالحجارة حتى ادموهما وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب علىّ فلا ابالى ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد والیمن وبينه وبين مكة يوم وليلة فأرسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم (وفى المثنوى) بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت ودرروز كران * اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو با همه مرغان بساز * اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لا يعلمون * صد هزاران كيمياحق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * نسأل الله سبحانه ان يلحقنا بأهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم (فان تولوا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك (فقل حسبى الله) كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم وفيه اشارة الى ان تبليغ الرسالة من النبى عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا وان اعرضوا (لا اله الا هو) كالدليل على ماقبله يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لا ينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فما اشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشار به الى الله تعالى سيما المطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدئ لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشار به اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق (عليه توكلت) اى وثقت فلا ارجو ولا اخاف الامنه والتوكل اعتماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى (وهو رب العرش العظيم) برورد كار عرش بزرك مراد ملك عظيم است يا عرش كه قبلهٔ دعا ومكان ملائكه باشد اشارة بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست يعنى ان خدايى كه عرش رابدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد وبروايتى سيصد هزار قاعده وازقاعده تا قاعده سيصد هزار سال راه همهٔ آن مملو از حافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميدارد قادرست كه مرا از شر حاسدان درپناه آرد كه حافظ بندكان وناصر سر افكندكان اوست * از وخواه يارى كه يارى ده اوست * بدو التجا كن كه اينها ازوست * كسى راكه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه * قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب مادونه فى العظم وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه واعلم ان العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من الفلكيات والعناصر ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر يماس المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر ومافيها يطلق عليها اسم العالم قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش ولان العرش معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وايضا العرش مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس

فى الكرسى قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدوام والثبات انتهى اجمالا يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ما تحته من الاجرام ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من اول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لا يخلو عن الافكار والتقلبات والله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما لقد جاءكم الآية والاخرى فان تولوا الآية ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا ابابكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فأكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى يا ابا بكر اكرمك الله كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يا رسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا اكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فأقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى اربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما أصبح ذهب اليه وقص عليه الرؤيا فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت انت يا رجل هذا شئ ما كان علم به الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فأحضره بين يديه فأخرج منه ثلاثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى بشارة وهذه المائة الاخرى هدية لك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلاثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومنّ الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل لما سبق له فى علم الله تعالى بما يؤول امره اليه من الخير وحسن الخاتمة * خدايا بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * وعن ابى رضى الله عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن ناف بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره والذى لاح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير ان تلك الاحاديث لا تخلو اما ان تكون صحيحة قوية او سقيمة ضعيفة او مكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره أن رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له لم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فاحببت ان ارغبهم فيه فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأ مقعده اى موضع قعوده منها فقال انا ما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب اراد أن الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع

شريعته واقتفاء اثره فى طريقته قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى (قال الشيخ سعدى) خردمندان كفته اند دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز (وقال اللطيفى) دروغى كه جان ودلت خوش كند * به از راستى كان مشوش كند * وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لايضعون حرفا الا بعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا مخاجة معه وربما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت الحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على المعنى الذى هو مبدأ التأويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلا مرية وليس وراء عبادان قرية بقى ههنا شئ وهو أن بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فالثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة وقعد الذين كذبوا الله ورسوله والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت الا بالتى هى احسن وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيقى والثانى تقريبى والله اعلم بالصواب * يقول الفقير مسمى الذبيح اسماعيل حقى شرفه الله سبحانه بأعالى التجليات والترقى وغفر ذنب وجوده وجاوز به عن انيانه واحسن الى آبائه وامهاته واعقابه وذرياته قد كنت اصمم حين ما باشرت هذا الامر الخطير النبيه * وهو هذا الجمع المسمى بالالهام الذى لاشك فيه * بروح البيان فى تفسير القرآن ان اطويه فى مجلدا ومجلدين ان ساعدنى الحين الى الحين فلما جاء بحمد الله بعض منه بما حواه من فنون المعرفة كبير الحجم والمقدار رأيت ان اجعله اثلاثا فختمت

الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة الآثار وذلك فى احدى البلاد الثلاث
المسماة ببروسة المحروسه فى الدار المشروطة لى المشهورة بدار السيد محمد
سبزى المدرس المأنوسه يوم الاحد وهو العشر العاشر من الثلث الاول
من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى
من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى
من الهجرة النبوية فلله الحمد على نعمة الاتمام
ولرسوله أفضل الصلاة والسلام
ولآله وأصحابه أكمل
التحيات والاكرام

حمد الله روز يكشنبه وهم ماه صفر * چون نخستين دفتر از روح البيان فارغ شدم
حقيبا تاريخ وى كردم بحرف جوهرى * حاليا از جلد اول فارغ البال آمدم

تم

(يقول الفقير المدين * محمد بن اسماعيل شهاب الدين)

اعلم ارشدك المولى * الى ماهو خير لك وأولى * ان طبع هذا الكتاب قد تكرر * ومن المعلوم ان مايكرر يحرر * اذ بحصول التكرير * يزداد تحرى التحرير * ويتدارك ماسبق النظر اليه * ويسحب ذيل السهو عليه * فكان له فى هذه الكرة اليد الطولى * وللآخرة خير لك من الاولى * وقد كنت ختمت هذا الجزء ثمة بماأقصه * واتلوه عليك ههنا وانصه * وهو قولى

حمدا لمن له الحمد فى الاولى والآخره * وشكرا له اولى من الانعم الفاخره * وصلاة وسلاما على خاتم رسله الكرام * وعلى آله وصحبه بدور التمام * وبعد فلما ان من الله عزوجل * بكمال طبع هذا الجزء الاول * من كتاب التفسير الجليل الشان * المسمى بروح البيان * للفاضل الكامل * العالم العامل * المنتهى الى اعلى درجات الترقى * ابى الفداء اسماعيل الملقب بحقى * روح الله روحه * ونور ضريحه * وكنت قد نزهت فى روض حدائق حسنه الحدق * وضممت قوام غصنه المورق الى آخر الورق * وفزت من وصله بفرعه واصله * مع كونى لم آل جهدا فى تعليل مزاج طبعه وتصحيحه * منذ عنيت بعلاج تهذيبه وتنقيحه * حتى جاء بديع المثال * سالما من النقص والاعتلال * مصونا عن شوائب التحريف والغلطات * محفوظا من معايب التصحيف والسقطات * حسن الوضع * جميل الطبع * قد بهرت بدائعه قلائد البهرمان * وانتظمت فرائده عقد الجيد الزمان * عن لى ان انبه على ماكان من المحاسن فيه * لتعتنى طلابه بالمبادرة الى ارتشاف جريال فيه * فقلت واجدت * وأنشأت مؤرخا وأنشدت

ان هذا التفسير فرد الزمان * لايحاكيه مذ تفرد ثانى
هو درزها يتيما وأنى * للتفاسير زهو يتيم الجمان
ياله مفردا اتى بفريد * فيه تبيان نظم آى المثانى
جل عن مشبه له ونظير * وعلا شانه على كل شان
رق طبعا وراق معناه وضعا * وارتقى فى الكمال اعلى مكان
قال اذ قيل لم نراك تزهو * بمعالى من ألفوا للمعانى
ان تكن قد زهت بحق سواها * فبحق ازهو وذاك كفانى
ولقد قلت للتفاسير طرا * اذ حكاه منهن قاص ودانى
انت مثل الاجساد وهى جماد * وهو روح والروح ذو الحيوان
لو تحلى الاجساد اذ أرخوه * لتحلت بكنز روح البيان

٩٤ ٢١٤ ٧٩ ٨٦٨

١٢٥٥

وقد تم طبعه الآن فى دار الطباعة الباهره * الكائنة ببولاق مصر المحروسة القاهره * لتسع بقين من ذى الحجة الحرام * سنة اربع وستين ومائتين بعد الالف من هجرة خاتم الرسل الكرام * صلى الله وسلم عليه * وعلى آله وصحبه المنتمين اليه * مالاح بدر تمام وازدهى * والى غاية كماله انتهى

امين

(فهرست الجزء الثانى من روح البيان)

الجزء الثاني من كتاب تفسير القرءان
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسماعيل حقي
افندي

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل القرءآن موعظة وشفاء لما فى الصدور * وجعله منهلا عذبا للورود والصدور * اظهره من مقام الجمع والتنزيه والتنوين * فألزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين والآخرين * فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من اوحى اليه ذلك القرءآن * من لوح الوجوب والامر والشان * سيدنا محمد الذى أجرى من مسجله ما يحاكى السلسبيل والرحيق * وافحم بلاغته كل متكلم منطيق * وفسر الآيات فى الانفس والافاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله واصحابه المقتبسين من مشكاة انواره * المغترفين من بحار اسراره * المتفردين فى رياض البيان بالخطب العرفانيه * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات الحقانيه * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرءآن فى كل زمان * ماطلع المرزمان (وبعد) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه * المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * المناجى فى ارسال رسول الهدى اليه * الشيخ سمى الذبيح اسماعيل حقى الجلوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه واخلاه واعاذه واياهم من الشيطان الرجيم * وجعل يومه خيرا من امسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * واسعده بالمقام الحق * ان علم التفسير لا يتعسم فى معاركه كل ذمير وان كان اسدا * ولا يحمل لواءه كل امير وان مات حسدا * وذلك اظهر من ان يورد عليه دليل * كالنيرين لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير * وفى العبد تقصير * وكم ترى من نحرير * كامل فى التحرير والتقرير * قد اصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب المنون والاجل * او بتطاول يد الزمان * فان الدنيا لا تصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان * واى وجود لا ينسج عليه عناكب العاهات * واى نعيم لا يكدره الدهر هيهات * وانى لما اتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول * المسمى بروح البيان * فى تفسير القرءآن * على ما ألقى فى روعى من نفث روح القدس * وألهم لى من مقام الملكوت وحضرة الانس * وأوقفت القلم عند منتهاه من السير * على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى واذعرتنى * وعن خطب جليل اخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها * واستفتيت قلبى فى كشف القناع عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وأنسأ حمامى الى حصول منيتى * لكن لم يعرف الحد بل أبهم لكونه بالنسبة الى عمر وما غبر أهم * الا انى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشمط الرأس واهزم الشيب الخد على اليقين * ورأيت ان اركان الوجود تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وأن شمس القوى قد توجهت الى الافول بعد الظهور * وان الفكرة قد فهدت كعبود * وان القلب كانما غرز بأبر بل بسفود * ومن ثم دمست وجوه المحابر * وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف كايادى سبا كانهن فى مأتم الآلام *

فوضعت الديباجة على عتبة الباب * واتربت الجبهة لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه الرفيع * وادمعت العين رجاء ان يكون لى خير شفيع * فى ان يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث * و يعوق عنى صروف الدهر والحوادث * و يحرك من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله عظيما * ومن ديدنى فى هذا الجمع ان لا اكثر من وجوه التفسير * بل أقتصر على ما يحل به عقد الآى على وجه يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول * من المجلدات الصغر والكبر والطول * وتذييلات ينشرح بذكرها صدور اهل التذكير والعظه * مع نبذ مزجت فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة موقظه * ومن دأبى ايضا ان لا اغير عبارات الماخذ الالان يتجاوب الكلم * او يكون المقام مما يقال فيه لا اولم * واشرت الى بعض اللوائح بقولى يقول الفقير * وادرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع فى هذا المجلد فى العشر الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبويه * على صاحبها الف الف سلام وتحيه * وكان البدء كالاول فى مهاجرى ومرانجمى بلدة بروسة المحروسه * لا زالت اقطارها بالارواح القدسية مأنوسه * اللهم كما عودتنى فى الاول خيرا كثيرا * يسر لى الامر فى الآخر تيسيرا * واجعل رقمى هذا سببا لبياض الوجه كما تبيض وجوه اوليائك * وامح مسودات صحائف اعمالى بجاه حبيبك محمد احب انبيائك * ولم اكن بدعائك رب شقيا * بكرة وعشيا مادمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى * وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات بينات

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الظاهر ان (الر) اسم للسورة وانه فى محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اى الر هذه السورة او هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم ولله ان يسمى السور بما اراد ورجحه المولى ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها لا جعلها عنوانا للموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لما انها باعتبار كونها على جناح الذكر و بصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا ما اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم ان الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الآيات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرآن فالقرآن ينحل الى السور وهى الى الآيات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما ان البحر يأول الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فأصل الكل نقطة واحدة وانما جاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصلها وقول اهل الظاهر فى الر وامثاله تعديد على طريق التحدى لا يخلو عن ضعف اذ هذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين وقد ثبت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى علوم الاولين والآخرين فن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفية لاخذهم بالاشارة ورفضهم العبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما ان اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرءآة الشهود وكل منهما منوط بالآخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت ولذا قال ابن عباس رضى الله عنه معنى الر انا الله ارى وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الر وحم ون انتظم حروف الرحمن وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله الر اشارتين اشارة من الحق للحق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود وبرحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معى حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه لخاطبتك وقلت ياسين اى ياسيد قلت لبيك وسعديك * والخير كله بيديك * وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك (تلك) محله الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ما تضمنته هذه السورة من الآيات (آيات الكتاب الحكيم) اى آيات القرآن المشتمل على الحكم

على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس
الا فى كتاب مبين (حكى) ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعطيتنى شربة
اعلمك مسألتين من الفقه فقال الفقاعى لا حاجة لى الى المسأله * قيمت دركر انمايه جه داند عوام *
حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص * فاتفق انه حلف ان لم يعط بنته جميع مافى الدنيا من الجهاز
فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما انه لا يمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام
لما طلبت منك شربة كان فى عزمى ان اعلمك هذه المسألة ومسألة اخرى فالآن لا اعلمها الا بعد اخذ ألف
دينار تعظيما لشان المسألة فدفعه اليه فقال لو دفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره
عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فوقع هذا الجواب عند هم
فى حيز القبول * علم در تربيت نيك باقيمت * جهل در در يست سخت بيدرمان * وفى التأويلات
هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وقلت
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فاختص هذا الكتاب بان يكون حكما من سائر الكتب
اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء
من سائر الامم وأورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض
ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب (اكان للناس عجبا) الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه
لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة قال ابو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير اكان عجبا للناس وعجبا
خبر كان واسمه قوله (أن اوحينا الى رجل منهم) اى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر
ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر او ذهب او خشب او نحاس او ممن لا يعرف بكونه ذا جاه ومال ورياسة
ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله
الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى
والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل مايعتبر فى الرياسة
من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا انهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا
من اصطفائه للرسالة وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (قال الحافظ)
تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * درخود از كوهر جمشيد فريدون باشى (وقال السعدى)
هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * قال فى التأويلات النجمية يشير
الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى
وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما اوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى والرجولية هى صدق اللسان
ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة فالتنزه عن جميع
ماسوى الله تعالى وفى حديث المعراج ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه
السلام فلذا اكرمه بالرؤية فالعبرة لحال الباطن لا لحال الظاهر واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر
اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لا يعرف بجاه ومن عجب من ذلك ألقى فى ورطة الانكار وحجب بذلك
الستر عن رؤية الاخيار (أن) مفسرة للمفعول المقدر أى اوحينا اليه شيأ هو (أنذر الناس) اى جميع الناس كافة
لاما ار يد بالاول عمم الانذار لانه ينفع جميع المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار
الجحيم والبعض الآخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم
وقدم الانذار على التبشير لان ازالة مالا ينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ما ينبغى وهو لا يفيد مادامت النفس
ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات الا ترى ان الطبيب
الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن من الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات
فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لا بدله ان يبدأ اولا بتنقيته من العقائد الزائغة والاخلاق
الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته من
المهلكات يعالجه بما يقويه على الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر

على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال يا أيها المدثر قم فأنذر (وبشر الذين آمنوا) دون الذين كفروا اذ ليس لهم ما يبشرون به من الجنة والرحمة ماداموا على كفرهم (أن لهم) اى بأن لهم (قدم صدق عند ربهم) اى اعمالا صالحة سابقة قدموها ذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كانها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها لا تبين الا به وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قدم الصدق شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر * كفى كنم شفاعت عاصئ عذرخواه * دل برامید آن کرم افتاد درگناه *
(قال الكافرون) هم المتعجبون اى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام (ان هذا لساحر مبين) جادو يست آشكارا * وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة واعلم ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لا يعقلون الحق ولا يتبعون داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلا ترضى ان تكون مرؤوسة تحت غيرها فاصلاحها انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد (وفى المثنوى) همچو استوری که بگریزد زبار * او سر خود گیرد اندر کوهسار * صاحبش در پی دوان کای خیره سر * هر طرف گرگیست اندر قصد خر * استخوانت را بخاید چون شکر * که نبینی زندگانی را دگر * هین بگیر از تصرف کردنم * وز گرانی بار که جانت منم * تو ستوری هم که نفست غالبست * حکم غالب راست آن خود پرست * میر آخر بود حق را مصطفى * بهر استوران نفس پرجفا * لاجرم اغلب بلا بر انبیاست * که ریاضت دادن خامان بلاست * قال عيسى عليه السلام للحواريين اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة بقول سيد البشر من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه * والينابيع لا تكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء فظهر ان الكفار لما لم ينزلوا انفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية * ولم يقبلوا الانذار بحسن النية حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن * فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران * واين المتكبرون المتصعدون الى جو هواهم * من الشرب من ينبوع الهدى الذى اجراه من لسان حبيبه مولاهم * وكما ان الكفار بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وانكروا مثل ذلك الخارق لعاداتهم * فكذا المشركون بالشرك الخفى انكروا الكرامات المخالفة لعاملاتهم * قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولا شك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فوا عجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام نسأل الله العفو والعافية سرا وجهرا * وان يحفظنا من العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بوارا * (ان ربكم الله الذى) خطاب لكفار مكة اى مربيكم ومدبر اموركم (خلق السموات والارض) التى هى اصول الممكنات وجسام الاجسام فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى ما يعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة والعرب لا يعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب والعرب كانوا يتخالطون معهم فالظاهر انهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك قال فى ربيع الابرار تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل ارض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يتجاوز الماء كعبه (فى ستة أيام) اى فى ستة اوقات فان اصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وهو الزمن الفرد الغير المنقسم وسمى يوما لان الشان يحدث فيه فبالآن تتقدر الدقائق وبالدقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات يتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى اسابيع وشهورا وسنين ادوارا فيوم كالآن وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة اى ادنى مقدار ستة ايام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدأه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف تكون حين لا شمس ولا نهار ولو شاء لخلقها فى اقل من لحظة لكنه اشار الى التأنى فى الامور فلا يحسن

التعجيل الا فى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة (وفى المثنوى)
مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب * با تأنى كشت موجودا زخدا
تابشش روز اين زمين و چرخها * ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين و چرخ آوردى برون
اين تأنى از پى تعليم تست * صبركن دركار دير آى درست * وقد جاء فى الصحيح ان الله خلق التربة يعنى
الارض يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور
يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات
الجمعة فيما بين العصر الى الليل فان قيل القرآن يدل على ان خلق الاشياء فى ستة ايام والحديث الصحيح المذكور
على انها سبعة فالجواب ان السموات والارض وما بينهما خلق فى ستة ايام وخلق آدم من الارض فالارض
خلقت فى ستة ايام وادم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون خليفة
فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولا يكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية
على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل
والنهار فكان اول حركته بالزمان واما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على
طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز واول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد
فيه بمعنى الاول فلما اوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد واول الايام التى خلق فيها الخلق السبت
وآخر الايام الستة اذا الخميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود انه اليوم السابع الذى استراح فيه
الحق من خلق السموات والارض ومافيهن وكذبوا لقوله تعالى وما مسنا من لغوب اى اعياء فيكون اول
الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه وقد سئل عليه السلام عن يوم السبت فقال يوم
مكر وخديعة لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولا يقطع اللباس يوم السبت والاحد والثلاثاء قال حضرة
الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة وكذا
الامر فى باب المآكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شؤم المرأة والفرس والدار
وشهدت بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه فى بواطن اكثر الناس بل وفى ظواهرهم ايضا خواص مضرة
تتعدى من بدن المغتذى والمباشر والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح
تلويثات هى من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة وسئل حضرة
مولانا قدس سره عما ورد بارك الله فى السبت والخميس فقال بركتهما لوقوعهما جارين ليوم الجمعة وسئل عليه
السلام عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وفى رواية بنيت الجنة
فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته وسئل
عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وقتل فيه جرجيس وزكريا ويحيى
ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ونهى النبى عليه السلام
عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم اى لا ينقطع اذا احتجم او فصد وربما يهلك
الانسان بعدا انقطاع الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح
بنى آدم وفيه ابتلى ايوب وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة رحمه الله أن يوم
البطالة يوم السبت فى القراءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين والثلاثاء ومات
الخصاف ببغداد سنة احدى وستين ومأتين يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا
هذا فى اكثر البلاد وكان شيخى العلامه ابقاه الله بالسلامه بعد الدرس فيهما افراطا ويقول يعرض للانسان
من الاشتغال فتور وانقباض فلا بد من يوم البطالة ليحصل نشاط وانبساط لئلا ينقطع الطالب عن تحصيل
المطلوب ومن هنا ابيح ورخص التفرج والتبسط احيانا ولو للسالك وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس
لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص الاظفار لانه يورث البرص وكره
بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء وفى منهاج الحليمى ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر
لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت قيل يحمد فيه الاستحمام وذكر

انه

انه مابدئ شئ يوم الاربعاء الاوقدتم فينبغى البدآءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يتوقف فى ابتدآء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول هكذا كان يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عليه السلام عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج والدخول على السلطان لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فقضى حاجته واهدى اليه هاجر وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه آدم حوآء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح عليه السلام خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه دآء وادخل فيه الشفاء (ثم استوى على العرش) قال فى التبيان ثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه الوجه الاول انت عاطفة مرتبة وهو قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا والوجه الثانى بمعنى قبل وهو قوله ثم استوى على العرش معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى وكان عرشه على الماء يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده * والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ثم كان من الذين آمنوا معناه ومع ذلك كان من الذين آمنوا والرابع بمعنى الابتدآء وهو قوله ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش وتفضيله على السموات والارض لا للتراخى فى الوقت كما ذهبوا اليه عند قوله تعالى ثم استوى الى السماء فى اوآئل سورة البقرة فلا حاجة الى التأويل واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض والفلك المحيط وهو العرش محيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض ليكون جسم الانسان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهى اى الجواهر المخ والعظام والعصب والعروق وفيها دم واللحم والجلد والشعر والظفر وهواى العرش اول الموجود الجسمانى كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اول الموجود الروحانى وهو من ياقوتة حمرآء وله ألف شرفة وفى كل شرفة ألف عالم مثل ما فى الدنيا بأسرها قال ابن الشيخ ومعنى الاستوآء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن الاستوآء عليه لكونه اعظم المخلوقات فيفيد انه استولى على ما دونه قال الحدادى ودخلت ثم على الاستوآء وهى فى المعنى داخلة على التدبير كأنه قال ثم (يدبر الامر) وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدى فى دعاء الحوآئج نحو العرش قال القاضى يدبر الامر اى يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريك اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر فى أدبار الامور لتجئ محمودة العاقبة وعن عمرو ابن مرة يدبر امر الدنيا بأمر الله اربعة جبرآئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل اما جبرائيل فعلى الرياح والجنود واما ميكائيل فعلى القطر والنبات واما ملك الموت فعلى الانفس واما اسرافيل فينزل عليهم ما يؤمرون به * قال فى التأويلات النجمية خلق السموات والارض فى عالم الصورة وهو العالم الاكبر فى ستة ايام من انواع ستة وهى الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ثم استوى على العرش والعرش جسمانى روحانى ذو جهتين جهة منه تلى العالم الروحانى وجهة منه تلى العالم الجسمانى يدبر الامر لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجرى فى مجارى جعلها الله من العرش الى ما دونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك كما تدور الرحى بالماء وبه تؤثر الكواكب وبه تولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذا حس وحركة وبه ينبت النبات ذا حركة بلا حس وبه تغير المعادن بلا حس ولا حركة وفيه اشارة اخرى ان ربكم الله الذى ربيكم هو الذى خلق سموات ارواحكم وارض نفوسكم فى عالم المعنى وهو العالم الاصغر فى ستة ايام اى من ستة انواع وهى الروح والقلب والعقل والنفس التى هى الروح الحيوانى والنفس النباتية التى هى النامية وخواص المعادن وهى فى الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ثم استوى على العرش على عرش القلب يدبر الامر امر السعادة والشقاوة ويهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها

كيف يشاء (مامن شفيع) يشفع لاحد فى وقت من الاوقات (الامن بعد اذنه) المبنى على الحكمة الباهرة وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين الله تعالى انه مامن ملك مقرب ولا نبى مرسل يشفع لاحد الامن بعد ان يأذن لمن يشاء ويرضى فكيف تشفع الاصنام التى ليس لها عقل ولا تميز وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له (ذلكم) اى ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس بالله تعالى قال فى البهجة واما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة اوصافها (الله) خبر ذلكم ويجوز ان يكون صفة على ان الخبر ما بعده كما قال الكاشفى * آن خداوند موصوف بصفات خلق وتدبير واستيلاء (ربكم) پروردگار شماست نه غير او * اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك قال المولى ابو السعود رحمه الله ربكم بيان له او بدل منه او خبر ثان لاسم الاشارة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع (افلا تذكرون) تتفكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه (اليه مرجعكم جميعا) بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وانتصب جميعا على انه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا فى المعنى اى اليه رجوعكم مجتمعين وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته * فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التى صورتها خطاب ارجعى الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها غروب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب عما سوى الله واستغراق الروح فى بحر الشوق والمحبة والتبرى عما سوى الله وهيمان السر وحيرته فى شهود الحق ورجوعه من الخلق * واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال يسحبون فى النار على وجوههم وهى صورة صفة قهر الله ومن نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا وما فيها واستيلاء صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان كل واحدة منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار (وعد الله) اى وعد الله البعث بعد الموت وعدا (حقا) كائنا لا شك فيه فوعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله بالبعث والاعادة لا يحتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعد الله لان لهذه الجملة محتملا غير الحقية نظرا الى نفس مفهومها اى حق ذلك حقا (انه) اى الله تعالى (يبدأ الخلق) يقال بدأ الله الخلق اى خلقهم كما فى القاموس (ثم يعيده) اى يبدأ الخلق اولا فى الدنيا ليكلفهم ويأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعد الموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) متعلق بيعيده اى يثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (بالقسط) متعلق بيجزى اى بالعدل فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزيد على عقاب مسيئ بل يجازى كلا على قدر عمله كما قال تعالى جزاء وفاقا (والذين كفروا لهم شراب من حميم) اى من ماء حار قد انتهت حرارته چون بخورند امعاء ايشان پاره پاره كردد (وعذاب اليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون) وهو فى موضع رفع صفة اخرى لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المذكور من الشراب والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزى الكافرين بشراب الخ تنبيها على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها ما زرعوه فى الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع الشر يحصد الندامة * جهد داند ابن اكر تو نكروى * هرچه مى كارى بش روزى بدروى * وانما اخر الجزاء الى دار الآخرة لان الدنيا لا تسعه ولله تعالى فى كل شئ حكمة فاذا عرفت الحال نخف من الله المتعال فانه غيور لا يرضى اقامة عبده على مخالفته وخروجه من دائرة طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس ألف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج فى ابنى هرون شبر وشبير فأمرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فأسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فأكلت ابنى هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يا رب ان ابنى هرون اخى قد عرفت مكانهما منى فأوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل بأوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة

من الزقوم قطرت فى الارض لأمرّت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه من زقوم وشرابه من حميم ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر أن الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيئات وصار من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفى الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها لايفلح ابدا فان منّ الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان واويلاه قطع عمره فى الضلالة واقرّ عينى فى المعاصى ثم اخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة (وفى المثنوى) مرد اول بستهٔ خواب وخورست * آخر الامر ازملائك برترست * در پناه پنبه وكبريتها * شعلهٔ نورش برايد بر سها * يعنى ان الشرارة تصير نارا اعظيمة بمعونة القطن والكبريت فكذا الانسان فى اول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى اوربّاه الله من غير وساطة احد من الناس يرقى الى حيث يعظم قدره عند الله ويصير بين اقرانه كالمسك بين الدماء نسأل الله العناية والتوفيق (هو الذى) اوست ان خداوندىكه بقدرت (جعل الشمس ضياء) اى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لايحمل على العين اوخلقها وانشأها حال كونها ذات ضياء واصله ضوآء قلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها والشمس ماخوذ من شمسة القلادة وهى اعظم جواهرها جرما وأنفسها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية ميانكين وانما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب كذا فى شرح التقويم (والقمر) سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار أقمر اذا كان ابيض فى صفرة (نورا) اى ذا نور بالليل والضياء اقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر وعند الحكماء الضياء مايكون بالذات كاللشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا من الشمس يعنى ان القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يمتلئ نورا من الشمس بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض * نورهستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكنند ازمغربى چون ماه ازمهر اقتباس * قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وكان فى سابق علمه ان يطمس نور القمر كما روى ان الله خلق نور القمر سبعين جزأ وكذا نور الشمس ثم امر جبريل فمسحه بجناحيه فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحوّلها الى الشمس فأذهب عنه الضوء وأبقى فيه النور والشمس مثل الارض مائة وستا وستين مرة وربعا ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلثين وربع على ما فى الواقع وفى الخبر ان وجوههما الى العرش وظهورهما الى الارض تضيئ وجوههما لاهل السموات السبع وظهورهما لاهل الارضين السبع والمشهور انه اذا كان على وجه الارض نهار يكون فيما تحت الارض ليل وبالعكس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الارض الثانية خلقا وجوههم وابدانهم وايديهم كوجوه بنى آدم وابدانهم وايديهم وافواههم كأفواه الكلاب وارجلهم وآذانهم كأرجل البقر وآذانها وشعورهم كصوف الضأن لايعصون الله طرفة عين ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم كما فى ربيع الابرار وبعضهم فضل القمر على الشمس لان القمر مذكر والشمس مؤنث والتذكير اصل والتأنيث فرع فالفضل للاصل على الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فى الذكر لايوجب الافضلية اذ قد يتأخر الاشرف فى القرآن كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وجعل الظلمات والنور كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى وكون القمر مذكرا لفظا لايوجب الفضل على ماهو مؤنث لفظا وقد يسمى الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظى مع ان الرجل افضل من المرأة ونعم ماقيل

ولا التأنيث عار لاسم شمس * ولا التذكير فخر للهلال

وجعل الله للشمس سلطانا على جميع الطبائع النباتية والمعدنية والحيوانية ماثبت زرع ولا خرجت فاكهة ولايكون فى العالم طعم ولذة الا والشمس تربيها بأمر الواحد القهار * ويقال الثمرة ينضجها الشمس ويلونها القمر ويعطى طعمها الكواكب قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البرّ والفاجر (قال الحافظ) نظاركردن بدرويشان منافىء بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود باموريش * قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالارض فمهما وقع قمر القلب فى مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع فى مقابلة ارض النفس

تنعكس فيه ظلمتها ويسمى القلب قلبا لمعنيين احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما والثانى لتقلب
احواله تارة يكون نورانيا لقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول النفس انتهى * قال حضرة شيخنا
العلامه ابقاه الله بالسلامه فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة فاذا جاء
نهار الحقيقة نستضئ بنور شمسها واذا جاء ليل الشريعة نستضئ بنور قمرها ونحن ارباب النورين من النور
الى النور نسير وبالنور الى النور نطير وحالنا بين التجلى والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وارواحنا
واسرارنا يكفى لنا هذا النور ولا حاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا بدله وهو نور
قمر الشريعة ولا حاجة الى غيره انتهى باجمال (وقدره منازل) اى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل
لا يجاوزها ولا يقصر دونها فحذف حرف الجر ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر * ثلاثة بروج منها بروج
الربيع وهى الحمل والثور والجوزاء فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى
لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت التسمية * وثلاثة منها بروج
الصيف وهى السرطان والاسد والسنبلة وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلاثة
صيفية شمالية * وثلاثة منها بروج الخريف * وهى الميزان والعقرب والقوس * وابتداء الميزان من نقطة
الاعتدال الخريفى فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء وهى الجدى والدلو والحوت *
وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة ويجمعها هذان
البيتان فى نصاب الصبيان * برج هادا ئم كه از مشرق برآورند سر * جمله در تسبيح ودر تهليل حى لا يموت *
چون حمل چون ثور چون جوزا وسرطان واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت *
تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج
حتما قال فى النصاب ايضا خور بجوزا ست سى ودو و يكيست * حمل وثور وشير با پس و پيش
دلو وميزان وحوت وعقرب سى * بيست ونه قوس وجدى بى كم وبيش * فتكون السنة الشمسية وهى مدة
وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على ما فى صدر
الشريعة * ومنازل القمر ثمانى وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان
وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين
وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل
هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وستأتى عند قوله واذا اذقنا الناس الآية * واول هذه
المنازل الشرطان * والثانى البطين كزبير وهى ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل *
والثالث الثريا بالضم وفتح الراء والياء المشددة وهى ستة كواكب وقع كل اثنين منها فى مقابلة الآخر * والرابع
الدبران محركة * والخامس الهقعة وهى ثلاثة كواكب بين منكبى الجوزاء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد
حر الصيف * والسادس الهنعة منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة ينزلها القمر * والسابع الذراع
وهى ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة
تلى اليمن وهى ارفع من السماك وامد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط
لاربع يخلون من كانون الاول * والثامن النثرة وهى كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شئ من بياض كأنه قطعة
سحاب ويقال لهما ايضا عند اهل النجوم انف الاسد * والتاسع الطرف من القوس ما بين السية والانهران
اوقريب من عظم الذراع من كبدها والانهران العواء والسماك لكثرة مائهما * والعاشر الجبهة وهى اربعة كواكب
ثلاثة منها مثلثة كالاثافى وواحد منفرد * والحادى عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر
* والثانى عشر الصرفة وهى نجم واحد نير يتلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العواء
وهى خمسة كواكب اواربعة كأنها كتابة ألف * والرابع عشر السماك ككتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر
وهى ثلاثة انجم صغار * والسادس عشر الزبانى بالضم كوكبان نيران فى قرنى العقرب * والسابع عشر الاكليل
بالكسر اربعة انجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهى كوكبان
نيران ينزلهما القمر يقال لها ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح اربعة كواكب نيرة * والحادى والعشرون

البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون فى برج القوس وتنزلها الشمس فى اقصر ايام السنة قال فى القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اه * والثانى والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قيد ذراع وفى نحر احدهما كوكب صغير لقربه منه كأنه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى يا ارض ابلعى ماءك وهو كوكبان مستويان فى المجرى احدهما خفى والآخر مضيء يسمى بلع كانه بلع الآخر وطلوعه لليلة تمضى من آب * والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهى كواكب مستديرة قال فى القاموس سعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر قال فى القاموس فى الغين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان كل كوكبين فى المرأى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له ايضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير * والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان واربعون دقيقة قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ما وجد وازمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين وكذا ما وجدوا زمان سنة واحدة اقل من ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما واكثر من ثلاثمائة وخمسة وخمسين فعدد ايام كل سنة اما ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما او ثلاثمائة وخمسة وخمسون واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا تنبيها منه تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر محموة عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله وتدبر لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحدثين العربيين واجراها واخفاها فيهم كذا فى عقلة المستوفز لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر انتهى باجمال * ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الآخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم المحيى ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع ولو تفطنت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب اهل الاراء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الراء المغفلة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من اظهر بالنفس الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والآفاق ارادة كمال الوفاق (لتعلموا عدد السنين والحساب) اى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات اصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض (ما خلق الله ذلك) المذكور من الشمس والقمر على ما حكى بحال ما من الاحوال (الا) ملتبسا (بالحق) مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ما اشير اليه اجمالا من العلم بأحوال السنين والاوقات المنوط به امور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل اصلا

حكى ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت بأذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية وان فى كل خلقه حكمة (يفصل الآيات) التكوينية المذكورة الدالة على وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان (لقوم يعلمون) الحكمة فى ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شئون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها (ان فى اختلاف الليل والنهار) اى فى اختلاف ألوانهما بالنور والظلمة او فى اختلافهما بذهاب الليل ومجئ النهار وبالعكس واختلف فى ايهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق وقيل النهار افضل لانه محل النور والليل محل الظلام * يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان بأن من ولد فى الليل يصير اهل فناء فى الله ومن ولد فى النهار يصير اهل بقاء بالله فقيهما سر دار الجلال ودار الجمال وسر اهلهما (وما خلق الله فى السموات) من انواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (والارض) من انواعها ايضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات (لآيات) عظيمة او كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم يتقون) خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ان فى اختلاف الليل والنهار لآيات يقول الفقير اصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما يبيح من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الآيات السماوية واما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اى قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كمجئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك * ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى وسمع ذوالنون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر من ذا الذى انس بك فاستوحش من ذا الذى نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش اما فى نصبك السموات الطرائق ونظمك الفلك فوق رؤس الخلائق ورفعك العرش المحيط بلا علائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموات فتدل على منعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعد فيصوت بعظيم آياتك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك قال الشيخ المغربى قدس سره جمله نقش تعينات وبند * هرچه هستند درزمين وسما * وله * مغربى زان ميكند ميلى بكلشن كاندرو * هرچه رازنكى وبوى هست رنك وبوى اوست (ان الذين لا يرجون لقاءنا) المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث او لقاء الحساب كما فى قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وبعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف اى لا يتوقعون الرجوع الينا او لقاء حسابنا المؤدى اما الى حسن الثواب او الى سوء العذاب فلا يأملون الاول واليه اشير بقوله ورضوا بالحياة الدنيا فانه منبئ عن ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولا يخافون الثانى واليه اشير بقوله واطمأنوا بها كما فى الارشاد (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى (واطمأنوا بها) وسكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا يعنى دردنيا ساكن كشتند بروجهى كه كويا هركز ايشانرا ازانجا رحلت نخواهد بودوندانستندكه لحظه بلحظه دست اجل طبل

رحيل فروخواهد كوفت * ان كيست كه دل نهاد وفارغ بنشست * بنداشت كه مهلتى وتأخيرى هست * كوخيمه مزن كه ميخ مى بايد كند * كورخت منه كه بارمى بايد بست * روى ان الله تعالى قال عجبت من ثلاثة ممن آمن بالنار ويعلم انها ورآءه كيف يضحك وممن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم انه يفارقها كيف يسكن اليها وممن هو غافل وليس بمغفول عنه كيف يلهو ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى ايها الملك أتدرى ماتقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار (والذين هم عن آياتنا) عن آيات القرءآن فيكون المراد الآيات التشريعية اوعن دلائل الصنع فيكون المراد الآيات التكوينية (غافلون) لا يتفكرون فيها لانهما كهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين اى للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها والذهول عن آيات الله ودلائل المعرفة اولتغاير الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية * ان الذين لا يعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة هممهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان والملل وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوكانوا من اهل الاهوآء والبدع (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (مأواهم) اى مسكنهم ومقرهم الذى لابراح لهم منه (النار) نار جهنم اونار البعد والطرد والحسرة لما اطمأنوا بها من الحياة الدنيا ونعيمها (بما كانوا يكسبون) اى جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القلبية المعدودة ومايستتبعه من اصناف المعاصى والسيئات (ان الذين آمنوا) فعلوا الايمان اوآمنوا بما تشهد به الآيات التى غفل عنها الغافلون (وعملوا الصالحات) اى الاعمال الصالحة فى انفسها اللائقة بالايمان وهى ماكان لوجه الله تعالى ورضاه * وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء (يهديهم ربهم) فى الآخرة (بايمانهم) اى بسبب ايمانهم وبنوره الى مأواهم ومقصدهم وهى الجنة وفى الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صوّر له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نوراً وقائداً الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صوّر له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار ويحتمل ان تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدّى الى ادراك الحقائق الكونية والالهية وهى هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم فالعلم الاول هو علم المعاملة الذى يكون بطريق الدراسة والعلم الثانى هو علم المكاشفة الذى يكون بطريق الوراثة وهو اعلى واجل من الاول لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله الفيض الخاص الذى ذاقه اهل الاختصاص (تجرى من تحتهم) من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة فى البساتين والرياض (الانهار) الاربعة (فى جنات النعيم) متعلق بتجرى اى فى جنات يتنعمون فيها ويترفهون قال الكاشفى فى جنات النعيم دربوستانها بانعيم وبانعمت * والنعيم النعمة والخفض والدعة كما فى القاموس وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمى الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمى المجن لتستر به (دعواهم فيها) اى دعاؤهم فى تلك الجنات (سبحانك اللهم) اى يا الله نسبحك تسبيحا وننزهك عن الخلف فى الوعد والكذب فى القول فقد وجدنا ماوعدتنا (وتحيتهم فيها) التحية التكرمة بالحالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة وهى من اضافة المصدر الى فاعله اى تحية بعضهم لبعض فى الجنة (سلام) اى سلامة من كل مكروه اومن اضافته الى المفعول اى تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اوتحية الله اياهم كما قال سلام قولا من رب رحيم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت (وآخر دعواهم) اى خاتمة دعائهم (ان الحمد لله رب العالمين) اى ان يقولوا ذلك نعتاله تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال اى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه فى سلك الدعاء وان هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والجملة الاسمية التى بعدها فى محل الرفع على انها خبرلها وان مع اسمها وخبرها فى محل الرفع خبر للمبتدا الاول روى ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام

والشراب وكل ما يشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين واعلم انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادة اهل الجنة الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة * وهر آينه لذت تسبيح وتحميد ايشانرا ازجميع لذتهاى بهشت خوبتر آيد * ذوق نامش عاشق مشتاقرا * از بهشت جاودانى خوشترست * وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق للذكر والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك ففيه اشارة الى ان العبد غريق في بحر نعم الله اولا وآخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله في الدنيا متناهية وفي الآخرة غير متناهية فالحمد لا نهاية له ابد الآباد وهو منتهى مراتب السالكين (وفي المثنوى) حمدشان چون حمد كلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد كير ودار * بر بهارش چشمه ونخل وكياه * وان كلستان ونكارستان كواه * بوملاف ازمشك كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز * كلشكر خوردم همى كويى وبوى * مى زند از سيركه ياوه مكوى * يعنى ان لحمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل اعضائه بخلاف حمد غيره فلا بد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لا تنفع كالا يخفى على اهل الايقان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين في السرآء والضرآء بلسان الجهر والاخفاء (ولو يعجل الله) واكر تعجيل كند خداى تعالى (للناس الشر استعجالهم بالخير) التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه في حق المعاقب روى ان النضر بن الحارث قال منكرا لنبوته عليه السلام اللهم ان كان محمد حقا في ادعاء الرسالة فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وكانوا يستعجلون العذاب المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر والعذاب حين استعجلوه استعجالا مثل استعجالهم بالخير والرحمة والعافية (لقضى اليهم اجلهم) لأدى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم واميتوا واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة عين لان تركيبهم في الدنيا لا يحتمل ما استعجلوه من العذاب ولكن لا نعجل ولا نقضى (فنذر الذين) اى نترك فالفاء للعطف على مقدر لا على يعجل اذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم في طغيانهم يقع كما في تفسير ابى البقاء (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعون جزاءنا في الآخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث (في طغيانهم) الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر او بقوله (يعمهون) اى حال كونهم متحيرين ومترددين وذلك لانه لا صلاح ولا حكمة في اماتتهم واهلاكهم عاجلا اذ ربما آمنوا بعد ذلك او يخرج من اصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لا يعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا لهم واستدراجا قال الحدادى الآية عامة في كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بما يكره ان يستجاب له مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لا تبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفي الحديث دعاء المرء على محبوبه غير مقبول وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه انى سألت الله لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فيجمع بينهما كما في المقاصد الحسنة * وقال شهر بن حوشب قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين لا تكتبا على عبدى في حال ضجره شيأ ثم بين الله تعالى انهم كاذبون في استعجال العذاب بناء على انه لو نزل بالانسان ادنى شئ يكرهه لا يصبر عليه بل يتضرع الى الله في ازالته عنه فقال (واذا مس الانسان) اصابه (الضر) جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدآئد اصابة يسيرة (دعانا) بخواند مارا باخلاص براى ازاله او (لجنبه) اللام بمعنى على كما في قوله تعالى يخرون للاذقان اى دعانا كائنا على جنبه اى مضطجعا او ملقى لجنبه على الارض لما به من المرض واللام على بابها (او قاعدا او قائما) وذلك ان من الضرر ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش يضطره الى الاضطجاع ومنه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه ما يتمكن الانسان معه على القيام لا غير ففائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع اصناف الضرر ويجوز أن يكون لجميع الاحوال اى دعانا في جميع احواله مما ذكر وما لم يذكر لازالة ما يضره عنه في حال ما من احواله وتخصيص المعدودات بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة (فلما كشفنا عنه ضره) رفعناه وأزلناه بسبب اخلاصه في الدعاء (مر) مضى على طريقته التى كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء

واستمر على كفره (كأن) اى كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه) اى مشبها بمن لم يدع الى كشف ضره فهو حال من فاعل مر وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات (كذلك) اى مثل ذلك التزيين فالكاف اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف لقوله (زين للمسرفين ما كانوا يعملون) من الاعراض عن التضرع والانهماك فى الشهوات حين انكشاف الضر عنهم وسمى الكافر مسرفا لكونه مسرفا فى امر دينه متجاوزا عن الحد فى الغفلة عنه فانه لا شبهة فى ان المرء كما يكون مسرفا فى الانفاق فكذا يكون مسرفا فى اتباع الهوى وتضييع العمر فيما لا يعنيه بل يضره (قال الصائب) ازين چه سودكه دركلستان وطن دارم * مرا كه عمر چونركس بخواب ميكذرد (ولقد اهلكنا القرون) يعنى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد (من قبلكم) متعلق بأهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان اى اهلكناهم من قبل زمانكم يا اهل مكة (لما ظلموا) حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغى (وجاءتهم) اى والحال انهم قد جاءتهم (رسلهم بالبينات) اى بالحجج الدالة على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يموتون على كفرهم وهو عطف على ظلموا كأنه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة فى امهالهم (نجزى القوم المجرمين) نجزى كل مجرم (ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها استخلاف من يختبر لأن الله تعالى لا يحتاج فى العلم بأحوال الانسان الى الاختبار والامتحان فى الحقيقة ولكن يعامل معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه (لننظر) النظر فى اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وهو فى حقه تعالى مستعار للعلم المحقق الذى لا يتطرق اليه شك ولا شبهة بأن يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئى على سبيل المعاينة والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية ثم تسرى الاستعارة الى الفعل تبعا (قال الكاشفى) تا به بينيم درصورت شهادت بعد ازانكه دانسته ايم درغيب شما كه (كيف تعملون) چه كونه عمل خواهيد كرد از خير وشر تا با شما بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم ان خيرا فخير وان شرا فشر *
چرا آينه فعلست كوبى * كه دروى هرچه كردى مينمايد * اكر كردى نكويى نيك بينى * وكربد كردهٔ بد بيشت ايد * وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها الا من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وفى الحديث ان الدنيا حلوة خضرة يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضراء والتشبيها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (قال الحافظ) خوش عروسست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد * قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضراء وفى المآل مرة كدرة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وان الله مستخلفكم فيها اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اى تتصرفون وقيل معناه جاعلكم خلفا ممن قبلكم واعطى ما بايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم قال قتادة ذكر لنا ان عمر رضى الله عنه قال صدق ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى اعمالنا فأروه من اعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرتدعوا عن انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من ان ينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لا يختص بهم فان اهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام الساعة فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضا قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام بقوله انى جاعل فى الارض خليفة ولهذا السر ما كان فى امة من الامم من الخلفاء ما كان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك

معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ماسوى الله والوصول الى الله (واذا تتلى عليهم) اى على مشركى مكة (آياتنا) القرءآنية الدالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على ذلك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) يعنى اميد ندارند ديدار ما را ورسيدن بما * وهو عبارة عن كونهم مكذبين للعشر * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه ليس لهم شوق الى الله وطلبه اذ الشوق من شأن القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية فلما فى القرءآن مما يوافق القلوب ويخالف النفوس ما قبله ارباب النفوس (ائت بقرءآن غير هذا) القرءآن المنزل بأن لا يكون على ترتيب هذا او نظمه وبأن يكون خاليا عما نستبعده من امر البعث والجزآء وعما نكرهه من ذم آلهتنا او تحقيرها (او بدله) بأن يكون هذا القرءآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على ما نستبعده ونستكرهه آيات اخر موافقة لطريقتنا كما بدل احبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا فى ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزموه بأن يقولوا قد تبين لنا انك كاذب فى دعوى ان ما تقرأه علينا كلام الهى وكتاب سماوى اوحى اليك بواسطة الملك وانك تقوله من عند نفسك وتفترى على الله كذبا (قل ما يكون لى) اى ما يصح لى ولا يمكننى اصلا (ان ابدله من تلقاء نفسى) اى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرءآن آخر كذا قال البيضاوى وهو اولى مما فى الكشاف والبيان ان التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرءآن آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربما يحتاج الى تغيير سورة او مقدارها واعجاز القرءآن يمنع من ذلك كما لا يخفى وهو اللائح بالبال (ان اتبع الا ما يوحى الى) تعليل لما يكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه اى ما اتبع فى شئ الا ما يوحى الى من غير تغيير له فى شئ اصلا على معنى قصر حاله عليه السلام على اتباع ما يوحى اليه لا قصر اتباعه على ما يوحى اليه كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل ما افعل الا اتباع ما يوحى الى وقد مر تحقيق المقام فى سورة الانعام (انى اخاف ان عصيت ربى) اى بالتبديل (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجته والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه ان المؤدى الى المكروه او الحرام مكروه او حرام الا ترى ان بعض الكيوف التى يستعملها ارباب الشهوات فى هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال امر الله تعالى ليس من علامات الايمان نسأل الله تعالى ان يجذب عناننا من الوقوع فى مواقع الهلاك (قل لو شاء الله) ان لا أتلو عليكم ما اوحى الى من القرءآن (ما تلوته عليكم) لانى امى وليس التلاوة والقرآءة من شأنى كما كان حالى مع جبريل اول ما نزل فقال اقرأ فقلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته لما جعلنى قارئا ولو شاء الله ان لا اقرأه ما كنت قادرا على قرآءته عليكم (حكى) ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم انه لا يقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لا يعرف لسان العرب ولا يحسن الوعظ والتذكير فنام بالغم فأذن له صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام بذلك فلما اصبح جلس مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا وذلك من فضل الله وهو على كل شئ قدير * قال الحافظ * فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انچه مسيحا ميكرد (ولا ادراكم به) ماض من دريت الشئ ودريت به اى علمته وادرانيه غيرى اى اعلمنيه والمعنى ولا اعلمكم الله القرءآن على لسانى ولا اشعركم به اصلا (فقد لبثت فيكم) اى مكثت بين ظهرانيكم (عمرا) بضمتين الحياة والجمع اعمار كما فى القاموس قال ابو البقاء ينصب نصب الظروف اى مقدار عمر او مدة عمر قال ابن الشيخ اى مدة متطاولة وهى اربعون سنة (من قبله) من قبل القرءآن لا اتلوه ولا اعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فأقام بها عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة فمن عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هى عليه علم انه معلم به من عند الله وان ما قرأه

عليه معجز خارق للعادة امىٔ دانا كه بعلم فزون * وانكه رقم بروزق كاف ونون * بى خط و قرطاس زعلم ازل * مشكل لوح وقلمش كشت حل (افلا تعقلون) افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الامن الله (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) احتراز مما اضافوه اليه عليه السلام كناية وهو انه عليه السلام نظم هذا القرءان من عند نفسه ثم قال انه من عند الله افتراء عليه فان قولهم ائت بقرءآن غير هذا اوبدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن اظلم ممن افترى كناية عن نفسه كأنه قيل لولم يكن هذا القرءآن من عند الله كما زعمتم لما كان احد فى الدنيا اظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى (او كذب بآياته) فكفر بها (انه لا يفلح المجرمون) لا ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب وفى التأويلات النجمية اى لا يتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى * وذلك لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لا طريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل * ومن سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلم وطيب الغداء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث ان من اعظم الفرية ثلاثا ان يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم يرهما فى المنام او يفترى على والديه فيدعى الى غير ابيه او يفترى علىّ يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى * يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على ما اوحى اليهم لا يزيدون فيه ولا ينقصون ولا يبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه الى من هو اهل له من غير زيادة ولا نقصان ومن انكر كون الامى وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له قال الامام السخاوى قوله ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها انتهى * فظهر ان العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط فى ولاية الولى وان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال عمر رضى الله عنه يا نبى الله مالك افصحنا فقال عليه السلام جاءنى جبريل فلقننى لغة ابى اسمعيل وان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق * فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية فقد استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فاياك ان تنكر ولاية مثل يونس عليه السلام وغيره من الامتين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل واياك ان تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال احب الى الله من شين غيره فى اشهد (وفى المثنوى) كرحديثت كژبود معنيت راست * آن كژئ لفظ مقبول خدا است * وذلك لان خطأ الاحباب اولى من صواب الاغيار كما فى المثنوى وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى (وفى المثنوى فى وصف الاولياء) مرده است از خود شده زنده برب * زان بود اسرار حقش در دولب (ويعبدون) اى كفار مكة (من دون الله) حال من الفاعل اى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينا لعبادة الاصنام (ما لا يضرهم ولا ينفعهم) اى الاصنام التى لا قدرة لها على ايصال الضرر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال المنفعة ان عبدوها لان الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع اودفع ضر (ويقولون هؤلاء) الاصنام (شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد اوفى الآخرة ان يكن بعث كما قال الكاشفى يا اكر فرضا حشر ونشر باشد چنانچه معتقد مؤمنا نست مارا ازخداى درخواست

ميكنند وازعذاب ميرهانند واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام وذلك ان آدم
كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ودّ وسواع و يغوث و يعوق ونسر فمات ودّ فحزن الناس عليه حزنا شديدا فاجتمعوا
حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم
ان اصوّر لكم صورة اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصوّر لهم صورته ثم صار كلما مات منهم واحد صوّر صورته
وسموا تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناسب الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين
كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فأرسل الله اليهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم
ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فأخرجها اللعين
واول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة وذلك انه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فرأى
بأرض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح وهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه
اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها صنما فأسير به الى ارض العرب
فأعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على يسراها وامر
الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا
فى انسان العيون وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا (قل اتنبئون الله)
أتخبرونه (بما لا يعلم) اى بالذى لا يعلمه كائنا (فى السموات ولا فى الارض) فما عبارة عن ان له شريكا والظرف حال
من العائد المحذوف وفى الاستفهام الانكارى تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من يخبر علام الغيوب
بما ادعوه من المحال الذى هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله وفى الظرف تنبيه على ان ما يعبدونه من دون الله
اما سماوى كالملائكة والنجوم واما ارضى كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر لا شئ من الموجودات فيهما
الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه (قال الكاشفى) انتفاء علم بجهت معلومست يعنى
شما ميكوييد كه خدا را شريك هست * واثبات بشفاعت بتان ميكنيد وخداوند كه عالمست بجميع معلومات
اين را نمى داند پس معلوم شد كه شريك نيست وشفاعت نخواهد بود كما قال ابن الشيخ فان شيأ من ذلك لو كان
موجودا لعلمه الله وما لا يعلمه الله استحال وجوده (سبحانه) پاكست (وتعالى) برترست (عما يشركون) لما كان
المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى اى تبرأ وجل عن اشراكهم * واحداند رملك
او را يارى * بند كانش را جز او سالارى (وما كان الناس الا امة واحدة) اى على ملة واحدة فى عهد آدم عليه
السلام الى ان قتل قابيل هابيل اوفى زمن نوح بعد الطوفان حين لم يبق على وجه الارض من الكافرين ديارا
فان الناس كانوا متفقين على الدين الحق (فاختلفوا) اى تفرقوا الى مؤمن وكافر (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى
لولا الحكم الازلى بتأخير العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا
(فيما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابقاء المحق (قال الكاشفى) هر آينه حكم كرده شدى ميان ايشان * دران
چيزى كه ايشان دران اختلاف ميكنند عذاب بيامدى ومبطل هلاك شدى ومحق بماندى * ويحتمل ان يكون المعنى
ان الناس كانوا امة واحدة فى بدء الخلقة موجودين على اصل الفطرة التى فطر الناس عليها فاختلفوا بحسب
تربية الوالدين كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه ويمجسانه ثم اختلفوا
بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ثم هذا الاختلاف كما كان بين الامم السالفة كذلك كان بين
هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفى اختلافهم فائدة جليلة وحكمة عظيمة حيث ان الكمال الالهى
انما يظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ينبغى للناس ان يكونوا على التألف والتوافق دون التباغض والتفرق
لان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة المنفردة واوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم
ائتونى بعصى فجمعها وقال اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة
فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأهلككم
وفى الحديث اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ والمراد بالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلى
رضوان الله عليهم اجمعين والراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذى اتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغى فالراشد

ضد الغاوى والغاوى من عرف الحق وعمل بخلافه والنواجذ آخر الاسنان والمعنى واظبوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يفعل العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع الى ان يقوم المهدى وينزل عيسى عليه السلام (قال الحافظ) تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد * وقال * روزى اگر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مبادكه از بد بتر شود * قال بعض العلماء فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء ولم يكن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الامم بل كانوا منقادين لهم محبين كما وصفهم الله تعالى فى كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والفقيه اذا كان مبغوضا بين الناس فما ظنك بالعالم بالله الا تراهم اذا وجدوا الرجل كاملا فى العلوم الظاهرة والباطنة متفردا فى فنه متميزا من جنسه متفوقا على اقرانه فمن قائل فى حقه انه زنديق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من يقول انه صديق فانظر الى غيرة الله تعالى كيف ستره عن الاغيار واخفى سره عن الاشرار (قال الحافظ) معشوق عيان ميكذرد بر تو ولكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضا لبقى بعضهم مع بعض وسكن بعضهم الى بعض والسكون الى غير الله تعالى عند الخواص من قبيل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبرى بين الصوفية المحققين ليس كالتبرى بين اليهود والنصارى لان تبريهم فى الحق للحق وتبرى هؤلاء فى الباطل للباطل والحاصل ان من الاختلاف ما كان مذموما وما كان ممدوحا فالمذموم هو ما كان فى العقائد واصول الدين والممدوح هو ما كان فى الاعمال وفروع الدين كما قال عليه السلام اختلاف الائمة رحمة وعن على كرم الله وجهه قال له يهودى ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (ويقولون) اى كفار مكة (لولا) للتحضيض مثل هلا (انزل عليه) على محمد عليه الصلاة والسلام (آية) معجزة (من ربه) كانوا يقولون ان القرآن يمكن معارضته كما دل عليه قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقترحون اشياء اخر سوى القرآن لتكون معجزة مثل اليد والعصا وتفجير الانهار وغيرها * گفت اگر آسمان نمايد ابن بتو * اينچنين يك سوره كواى بخت رو (فقل) لهم فى الجواب (انما الغيب لله) اللام للاختصاص العلمى دون التكوينى فان الغيب والشهادة فى ذلك الاختصاص سيان والمعنى ان ما اقترحتموه وزعمتم انه من لوازم النبوة وعلقتم عليه ايمانكم من الغيوب المختصة بالله سبحانه لا وقوف لى عليه ولو علم الصلاح فى زيادة الآيات لانزل وفى التأويلات النجمية * الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تعالى واظهاره فهو لله وبحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء (فانتظروا) لنزول ما اقترحتموه (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل على من الآيات العظام واقتراحكم غيره وقد امهلهم الله سبحانه ليأخذ الظالم منهم اخذ عزيز مقتدر وقد يعجل عقوبة من يشاء * آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانه يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه گفت من منشورى دارم بخانه من فرود ميا گفت منشور بنماى شيخ در خانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش بياورد وباز كرد اين آيت بر آمد كه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها سپهسالار گفت من پنداشتم كه منشور اميردارى بدان التفات نكرد ودر خانه شيخ فرود آمد آن شب قولنج بگرفت وهلاك شد وفيه اشارة الى ان حضرة القرآن ليس كسائر الآيات * فمن رده واحتقره فقد تعرض لسخط الله تعالى اشد التعرض كما ان من قبله وعظمه صورة بالرفع والمس على الطهارة ونحو ذلك ومعنى بالعمل بما فيه والتخلق بأخلاقه نال من الله كل ما تمناه (حكى) ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من احياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته ونغصوا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش اوغيره من الرجال فنزل بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان تقعد عند كلام الله تعالى فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل قائما الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول

عزوته بلا جلد وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن الدولة العثمانية على الازدياد بسبب تعظيمه كتاب الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية فيلازم العاقل تعظيم القرآن العظيم ليزداد جاهه ورتبته وليحذر من تحقيره لئلا ينتقص شأنه وهيبته الاترى ان السلطان محمد الرابع واعوانه لما رفضوا العمل بالقرآن واخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم القحط والخوف فخرج من ايديهم اكثر القلاع المعمورة الرومية واستولى الكفار الى ان طمعوا فى القسطنطينية واشتد الخوف الى ان قال الناس اين المفر وكل ذلك وقع من القرناء السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع * اى فغان ازيار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان * اى بسامهتر بجه ازشور وشر * شد زفعل زشت خود بتلك بدر * اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المتبصرين (واذا اذقنا الناس) اى اهل مكة (رحمة) صحة وسعة (من بعد ضراء) كقحط ومرض (مستهم) اصابتهم وخالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم واسناد المساس الى الضراء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من الاداب القرآنية كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره واذا للشرط وجوابه قوله (اذا) للمفاجأة (لهم مكر فى آياتنا) اى فاجأوا فى وقت اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن فى الآيات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل ان ينفضوا عن رؤسهم غبار الضراء قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وانزل الغيث على اراضيهم فطفقوا يقدحون فى آيات الله و يكيدون رسوله قال مقاتل لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها و يسقط فى المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة عشر يوما مع طلوع الفجر و يطلع رقيبه من المشرق فى ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها اربعة عشر يوما فينقضى الجميع بانقضاء السنة اى مع انقضاء ثلثمائة وخمسة وستين يوما لان ثلاثة عشر فى ثمانى وعشرين مرة تبلغ هذا القدر من العدد وانما سمى النجم نوأ لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء اى ينهض و يطلع فلما أنجاهم الله من القحط لبسوا الامر على اتباعهم واضافوا ذلك المطر الى الانواء لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا باياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم فى آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها بخلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى كما قال فى الروضة المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية (قال الحافظ) كرنج پيشت ايد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند (قل الله اسرع مكرا) اى اعجل عقوبة اى عقابه اسرع وصولا اليكم مما يأتى منكم فى دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها فى مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشئ باسم سببه اوذكرا فيكون من باب المشاكلة روى عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجازى مكرهم فى آياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاكه عليه السلام وابطال آياته * والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية عليهم وارادتهم ظاهرة توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيدبك العدى (ان رسلنا) الذين يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون * وفيه التفات اذ لو جرى على اسلوب قوله قل الله لقيل ان رسله (يكتبون ما تمكرون) اى مكركم او ما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على ان مادبروا اخفاءه لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وفيه تصريح بأن للكفار حفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى البستان * واختلفوا فى عددهم فقال عبد الله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لا يفارقه ليلا ولا نهارا فثبت بهذا ان افعال الناس واقوالهم سواء كانوا مؤمنين او كافرين مضبوطة مكتوبة للالزام عليهم يوم القيامة وان المكر والحيلة لا مدخل له فى تخليص الانسان من مكروه بل قد قالوا اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فمن ظن نجاته فى المكر كان كثعلب ظن نجاته فى تحريك ذنبه وانما المنجى هو القدم وهو ههنا العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك حاله قبل وقوع القضاء (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد قال زياد وليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحتال للامور حذرا ان يقع فيها *

قال

قال السعدى * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب نه روزى كه منشور كردد كتاب * والاشارة فى الآية واذا أذقنا الناس اى اذقناهم ذوق توبة اوانابة اوصدق طلب اووصول الى بعض المقامات اوذوق كشف وشهود من بعد ضرآء مستهم وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية اذا لهم مكر فى آياتنا باظهارها مع غير اهلها للشرف بين الناس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم قل الله اسرع مكرا اى اسرع فى ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم من تلك المقامات والمكرمات الى دركات البعد وتراكم الحجب من حيث لايعلمون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اى غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب مايمكرون كما فى التأويلات النجمية وقد روى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهوآء وطويت له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهوآء وتزوى له الارض وليس عند الله بمكان لانه ليست عنده هذه المراتب نتائج مقامات محمودة وانما هى نتائج مقامات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه ان يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل انه انما اوصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية شرعا وانه لولاه ماوقف على حقيقة مااتفق له هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة * نسأل الله تعالى ان لايجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم (قال الحافظ) زاهدا ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادر مغان اين همه نيست * وقل من تخلص من العقبات الا ترى ان الواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولابد فى قطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق (وفى المثنوى) در پناه شيركم نايد كباب * روبها توسوى جيفه كم شتاب * چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو (هو) اى الله تعالى (الذى يسيركم) من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية برفتن آوردن والمعنى مى راند وقدرت مى دهد درقطع مسافت شمارا (فى البر) على الاقدام وظهر الدواب من الخيل والبغال والحمر والابل (والبحر) على السفن للكبيرة والصغيرة المعبر عنهما بالفارسية كشتى وزورق وفيه اشارة الى ان المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لا الريح فان الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استوآء السفينة وسيرها تحقق بحقائق توحيد الافعال والابقى فى الشرك الخفى (قال السعدى) قضا كشتى انجاكه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد (وقال الحافظ) من از بيكانكان ديكر ننالم * كه بامن هرچه كرد آن آشنا كرد (حتى اذا كنتم فى الفلك) غاية لقوله يسيركم فى البحر فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ماعطف عليه من قوله وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها فان هذا المجموع بعد السير فى البحر (وجرين) اى الفلك لانه جمع مكسر بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على ان ضمته كضمة اسد جمع اسد وضمة مفرده كضمة قفل (بهم) اى بالذين فيها والالتفات فى بهم للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار والتقبيح (بريح طيبة) لينة الهبوب موافقة لمقصدهم (وفرحوا بها) بتلك الريح لطيبها وموافقتها (جاءتها) اى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لايسمى مجيئا لريح اخرى عادة بل هو اشتداد للريح الاولى (ريح عاصف) يقال عصفت الريح اى اشتدت فهى ريح عاصف اى شديدة الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلا حاجة الى الفارق (وجاءهم الموج) وهو ماارتفع من الماء (من كل مكان) اى من امكنة مجئ الموج عادة ولابعد فى مجيئه من جميع الجوانب ايضا اذ لايجب ان يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب اسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث قال يعنى از چپ وراست و پيش و پس (وظنوا انهم احيط بهم) اى هلكوا فان ذلك فى الهلاك واصله احاطة العدو بالحى (دعوا الله) بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة الملزوم (مخلصين له الدين) من غير ان يشركوا به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة عن ترك الشرك وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم

اهيا شراهيا فان تفسيره ياحى ياقيوم وهذا ان الاسمان من اوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى (لئن انجيتنا) اللام موطئة للقسم على ارادة القول اى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن انجيتنا (من هذه) الورطة (لنكونن) البتة بعد ذلك ابدا (من الشاكرين) لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسئولة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع اوامرك والاجتناب عن مساخطك لانكفر نعمتك بعبادة غيرك (فلما انجاهم) مما غشيهم من الكربة اجابة لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة (اذا هم يبغون فى الارض) اى فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه من التكذيب والشرك والجرآءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها (بغير الحق) اى حال كونهم ملتبسين بغير الحق (قال الكاشفى) تأكيدست يعنى فساد ايشان بغير حق است هم باعتقاد ايشان چه ميدانندكه دران عمل مبطلند * فيكون كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق وقد سبق فى سورة البقرة (يا ايها الناس) الباغون (انما بغيكم) الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (على انفسكم) اى وباله راجع عليكم وجزاؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك (متاع الحياة الدنيا) نصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى تتمتعون متاع الحياة الدنيا اياما قلائل فتفنى الحياة وما يتبعها من اللذات وتبقى العقوبات على اصحاب السيئات (ع) هركه اوبدميكندبى شبهه باخود ميكند (ثم الينا مرجعكم) فى يوم القيامة لاالى غيرنا (فننبئكم بما كنتم تعملون) فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزاء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم وفى الآية الكريمة اشارات منها ان الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما رفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتركب البحر الاحاجا اومعتمرا اوغازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار وقوله وتحت النار بحرا اراد به تهويل امر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملامسة النار وان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لايجمل الافيما يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب البحر واصابه نصب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله اجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله كالغزو والحج وطلب العلم وزيارة الاقارب واما التجار فان لم يكن طريق سوى البحر وكانوا يتجرون للقوت لالجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر والغريق له اجر شهيدين احدهما لقصد مافيه طاعة وثانيهما للاغراق * وفى الحديث حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز فى البحر * يقول الفقير * واما الصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم لان الصوم فى البحر سهل حيث لايشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة التعب وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج ولم يكن ذلك فى البحر قيل لبحار مااعجب مارأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ماقيل * بدريا در منافع بى شمارست * اكرخواهى سلامت دركنارست قال السعدى * سوددر پاينك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش خار (لطيفة) ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال الملاح أتعرف السباحة قال لا قال ذهب كل عمرك (وفى المثنوى) محوى بايدنه نحو اينجابدان * كرتو محوى بى خطردر آب ران * آب دريامرده رابرسرنهد * ورپودزنده زدرياكى رهد * چون بكردى تو زاوصاف بشر * بحراسرارت نهد برفرق سر * اى كه خلقان راتوخرمى خوانده * اين زمان چون خربرين يخ مانده * ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد وكفران نعمة رب العباد انما هو من نسيان العهد مع الله ذى الامداد ونتيجة النسيان والاصرار على الآثام المؤاخذة والانتقام * وفى الحديث ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى

وعقوق الوالدين وفى الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا فالبغاة من القضاة والولاة لا يجوز اعانتهم فى امر من الامور الا فى اجرآء الاحكام الشرعية فقد ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه * وفى الحديث مامن عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة (قال السعدى) رعيت چو بيخند سلطان درخت * درخت اى پسر باشد از بيخ سخت * مكن تا توانى دل خلق ريش * وگر ميكنى ميكنى بيخ خويش * گر انصاف پرسى بد اختر كسست * كه درراحتش رنج ديگر كسست * نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار * ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة فان كان خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف ماهى عليه فى الآخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات ووجدوها مرة المذاق وان كانت معاجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة مشتهاة عند البغاة لتمتعهم به من حيث اخذ المال والتشفى من الاعدآء ونحو ذلك وسينبئهم الله بأعمالهم اى يظهرها لهم على صورها الحقيقية فيرون أن الامر على خلاف ما ظنوا (انما مثل الحياة الدنيا) اى حالها العجيبة وسميت الحال العجيبة مثلا تشبيها لها بالمثل السائر فى الغرابة (كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) اى اختلط بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف (مما يأكل الناس) حال من النبات اى كائنا مما يأكل الناس من الزروع والبقول (والانعام) من الحشيش (حتى) غاية للاختلاط باعتبار الجزآء الذى هو اتيان الامر الالهى (اذا اخذت الارض زخرفها) زينتها وحسنها (وازينت) بأصناف النبات واشكالها وألوانها المختلفة كعروس اخذت من ألوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس واثبت لها ما يلائم العروس وهو اخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية وقوله وازينت ترشيح واصله تزينت فأدغمت التاء فى الزاى فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام (وظن اهلها) اى اهل تلك الارض (انهم قادرون عليها) متمكنون من حصدها ورفع غلتها (اتاها امرنا) جواب اذا (قال الكاشفى) ناگاه آمد بدان زمين عذاب ما يعنى فرمان ما بخرابى آن زمين دررسيد (ليلا اونهارا فجعلناها) اى زروع تلك الارض وسائر ما عليها فالمضاف محذوف للمبالغة (حصيدا) شبيها بما حصد من اصله (كأن لم تغن) زروعها اى لم تنبت (بالامس) وهو مثل فى الزمان القريب وليس المراد امس يومه كأنه قيل لم تغن آنفا ويقال للشئ اذا فنى كأن لم يغن بالامس اى كأن لم يكن وهو من باب علم يقال غنى بالمكان اذا اقام به والجملة حال من مفعول جعلناها (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك التفصيل البديع (نفصل الآيات) القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على احوال الحياة الدنيا اى نوضحها ونبينها (لقوم يتفكرون) فى تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب وان دخل الكاف على المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ومشيئة الهية * بنگر بانكه روى زمين فصل نوبهار * مانند نقش خامهٔ مانى مزينست * وقت خزان ببرگ ورياحين چو بنگرى * منصف شوى كه لائق برباد دادنست * وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك اى يصير مذموما عند البخل (كما قال فى المثنوى) مال چون آبست وتا باشد روان * فيض مى يابند از واهل جهان * چند روزى چون كند يكجا درنك * گنده و بدحاصلست وتيره رنك * يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع والوعيد المذكور فى قوله عليه السلام من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ما ذكرنا كما فى المقاصد الحسنة وقد رأينا فى زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب فى الصندوق الى ان يبلى ويفنى لا يلبس ولا يبيع ولا يهب ولو قلت فيه لقال انى ورثته من ابى اوامى فأحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لا يغنى عنه شيأ وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع واذا جاوز حد الاعتدال ضر فكذا المال اذا كان قدر ما يندفع به الضرورة ويحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زآئدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى

* توانكرى كشدت سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقركه داردهزار سوز ونياز (وقال بعضهم) چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت او بيفزايد وچون بخاربن كذرد حدت وشوكت اوزيادت كند مال دنيانيزچون بمصلح رسد صلاح او بيفزايد * كما فى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح واكر بدست مفسد افتد مايه فساد وعنادا وروى بلزدياد نهد * كما ان العلم النافع سيف قاطع لصاحبه فى قتل الهوى والعلم الغير النافع سبب لقطع طريق صاحبه عن الحق فما احسن الاول وما اقبح الثانى * وقال بعضهم چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيانيز يكجا قرار نكيرد بلكه هرروز دردست ديكرى باشد وهرشب بايكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى اورا بقايى *
كنج امان نيست درين خاكدان * مغز وفا نيست درين استخوان * كهنه سراييست بصد جاكرو *
كهنه واندركرو نو بنو * وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك اقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقى جاهلا وصار كأنه اتخذها صنما لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل الى المقصود فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لا بحسب نفسها قيل حد الدنيا من القاف الى القاف وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى فما يتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى وما يتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيره اياكان وشرفنا بالتجرد التام عن عالم الامكان (والله) اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثم توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة * وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال اخشى ان أوخذ فى وحشة الجحد (يدعو) الناس جميعا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ألسنة ورثته الكمل الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء وآخرها الفناء (الى دار السلام) اى الى دار السلامة من كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء وآخرها اللقاء (حكى) ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه وأجلس اناسا على ابوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء اناس فى آخر الناس عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال ما كنت ارضى بعيب واحد فأتونى بهم فأدخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله تعالى فأجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى * والله يدعو آمده آزادئ زندانيان * زندانيان غمكين شده كويى بزندان ميكشى * شاهان سفيهانرا همه در بند زندان ميكشند *
توازچه لرزندانشان سوى كلستان ميكشى * وفى الحديث ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام والمقصود الى العمل المؤدى الى دخول الجنة ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذ ليس فى اكثرهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة بخلاف اهل المروءة والمحبة والوفاء فانه لو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا ما يجب ان يراعى من حرمة الربوبية ويجوز ان يكون المعنى الى دار الله تعالى فان السلام اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده او المعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها او يسلم بعضهم على بعضهم (يقول الفقير) دار السلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ من الامور المكروهة صورة وصارت النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم

وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى (ويهدى من يشاء)
هدايته منهم (الى صراط مستقيم) موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص
بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع
كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب رآئى من كوم ليس له الا الرؤية وكذا
رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل
على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا
والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى هو الله والمهدى بالهداية الخاصة هو الخواص والمهدى
اليه هو الصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه
وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهرا للجلال امسك
فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهرا للجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ ما يستعده
وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيقهما من قوة الحال (قال الحافظ) در ين چمن نكنم سرزنش بخودروبى *
چنانكه پرورشم مى دهند مى رويم * واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك
الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا الاترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا
او ارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا
خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه
فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش
دل بپيام سروش كن * والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون
فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت
والسالكون هم المنتبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وهو
اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال * قال فى التأويلات النجمية والله يدعوا الى دار السلام يدعو والله ازلا وابدا
عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام
لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا
لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم
الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم
يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم
بالجذبة وهى قوله تعالى ارجعى الى ربك * ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى
الابدى قال قد علمت ما كان وما سيكون وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لا بعلم نفسه * وهو سر قوله تعالى علمك
ما لم تكن تعلم وانما علمه ذلك حين قال فاعلم انه لا اله الا الله اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لا اله
فى الوجود الا الله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال قد احاط بكل شئ علما فانت بعلمه محيط بالوجود كله
فتعلم حقيقة أن ليس فى الوجود لله غير الله انتهى * يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى
ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى
اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول
فى عالم الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت ثم الانتقال
الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت * وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك
يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل ثم القيام من السجدة اشارة
الى حالة البقاء فانه رجوع الى القهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات
اى الذات الواحدية والسجدة مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت ما فى التأويلات
من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك
عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام

والارواح والعلم والعين على حسب تفصيل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون تجد الاشارة الى ان الهوية الذاتية لا يمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان او جسمانيا والله المعين قال فى التأويلات و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه (للذين احسنوا) اعمالهم اى عملوها على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده والحضور معه لا تكون الا بعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيأول المعنى الى قولنا للذين اخلصوا اعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غير الله تعالى (الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى فى اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها (وزيادة) اى وما يزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله تعالى و يزيدهم من فضله فالمثوبة ما اعطاه الله فى مقابلة الاعمال والزيادة ما اعطاه الله لا فى مقابلتها والكل فضل عندنا وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وجمهور المحققين على ان الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذى والنسائى فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر اكبر واعز كان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل وفى الخبر ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة وهذه الرؤية بعين الرأس واما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى لا تدركه الابصار الآية وانما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب التعينات جسمانية اوروحانية (قال الحافظ) جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لو حجبه شئ لستره وهو ليس فى جهة ولا مكان وانما المحجوب انت ولو ازال الحق الحجاب عنا وشاهدناه نسينا الكون ومافيه كما نسى اهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان يفوت آن التعبد الشرعى ولذا لا نشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف (ولا يرهق وجوههم) اى لا يغشاها وبالفارسية پوشيده نكردد اندرو يهاء بهشتيانرا (قتر) غبرة فيها سواد والقتر اشد من الغبار (ولاذلة) اى اثر هوان وكسوف بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان نعيمهم الذى ذكره الله خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وانه لا يتطرق اليهم ما اذا حصل بغير صفحة الوجه و يزيل ما فيها من النضارة والحسن والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان اقتضى الاول الا انه ذكر اذكارا بما ينقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق اشرف اعضائهم (اولئك) ان كروه محسنان (اصحاب الجنة هم فيها خالدون) بلا زوال دائمون بلا انتقال * وفى التأويلات النجمية للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين عاملوا الله على مشاهدته فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه الحسنى وهى شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة ما زاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء الناسوتية فى اللاهوتية ولا يرهق وجوههم قتر اى لا يصيبهم غبار الحجاب ولاذلة وجود يقتضى الاثنينية اولئك اصحاب الجنة جنة السير فى الله هم فيها خالدون دائمون فى السير بجذبات العناية (والذين كسبوا السيئات) اى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء والمعنى وجزاء الذين كسبوا السيئات ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى * يقول الفقير تبعه على هذا جمهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كما سبق أحق بأن يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولا مانع من ان يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو افضل الكرامات اذا حصل فلأن يحصل ماهو دونه من الفضل والتضعيف اظهر (وترهقهم) وبپوشد ايشانرا اذا عاينوا النار (ذلة) خوارى ورسوايى * يعنى آثار مذلت بر ايشان هويدا كردد * وفى اسناد الرهق الى انفسهم دون وجوههم ايذان بأنها محيطة بهم غاشية لهم جميعا (مالهم من الله من عاصم) اى لا يعصمهم احد من سخطه تعالى وعذابه ولا يمنعه (كأنما اغشيت) البست وبالفارسية كوييا پوشيده شده است (وجوههم قطعا من الليل) لفرط سوادها وظلمتها (مظلما) حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل اى قطعا كائنة من الليل فى حال كونه مظلما يعنى سياه كردد روى هاى ايشان از غم واندوه چون شب تيره * وقطعا بفتح الطاء جمع قطعة مفعول ثان لاغشيت وقرئ قطعا بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع فحينئذ يصح ان يكون مظلما صفة له لتطابقهما فى الافراد والتذكير (اولئك) ان كروه كه كاسب سيئاتند يعنى مشركان ومنافقان (اصحاب النار هم فيها خالدون) اعلم ان دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات يعنى ان المؤمن لما كانت نيته فى الدنيا ان يعبد الله ابدا ما عاش وكذا الكافر لما كانت نيته عبادة الاصنام ابدا ما عاش جوزى كل احد بتأبيد النية واصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار ولولا المخالفة ما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا ولك وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال ابو العباس الاقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار غير ان الغزالى ذكر فى الاحياء حال عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصى فى النار لحظة واكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى فاقتضى التشديد فى التربية بقاءه فى النار تلك المدة فالظاهر ان تلك السنين انما هى باعتبار سنى الآخرة التى كل يوم منها الف سنة كما فى حق الكفرة الآن يتفضل الله تعالى على المؤمنين والله اعلم وعذاب كل عاص كيفية وكمية انما هو على حسب حجابه كيفية وكمية الا ترى الى قوله تعالى كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فانه باعتبار توجههم الى السفليات وهى الصفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين انتقلوا من معادنهم الطينية وخرجوا من رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلا بد لك من ان تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها فى ابواط الرياضة فان الرجال الانجاد رضى الله عنهم ما اشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها الا ترى سهلا التسترى وهو من رؤساء هذا الطريق وساداته لما قيل له ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها فالمحروم عبدا لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان (وفى المثنوى) اين رياضتهاى درويشان چراست * كان بلا برتن بقاى جانهاست * مردن تن در رياضت زندكيست * رنج اين تن روح را پاينده كيست * پس رياضت را بجان شو مشترى * چون سپردى تن بخدمت جان برى (ويوم نحشرهم) يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر اى انذرهم اوذكرهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات لانه المتبادر من قوله (جميعا) حال من الضمير اى مجتمعين لا يشذ منهم فريق (ثم نقول للذين اشركوا) اى نقول للمشركين من بينهم (مكانكم) نصب على انه فى الاصل ظرف لفعل اقيم مقامه لا على انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسى اى الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم (انتم) تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده (وشركاؤكم) عطف عليه (فزيلنا) من زلت الشئ عن مكانه ازيله اى ازلته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله نحشر ونقول اى ففرقنا (بينهم) وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا فخابت اعمالهم وانصرمت عرى أطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه

من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة (وقال شركاؤهم) التي كانوا يعبدونها ويثبتون الشركة لها وهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من اولى العلم وقيل الاصنام ينطقها الله الذي انطق كل شئ (ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن برآءة الشركاء من عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بأمر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها اهواؤهم وآراؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا في الحقيقة اهوآءهم وشياطينهم الذين اغووهم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنه الحال (ان) مخففة من ان واللام فارقة (كنا عن عبادتكم) لنا (لغافلين) والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء والافعدم شعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل فان ارتضاءهم باشراكهم مما لاريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا في الارشاد وهذا بالنسبة الى كون المراد بالشركاء ذوي العلم واما ان كان المراد الاصنام فمن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لاحس لها ولا شعور البتة (هنالك) ظرف مكان اى في ذلك المقام الدهش اوفي ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان (تبلو) من البلوى والاختبار في الفارسية بيازمودن اى تختبر وتذوق (كل نفس) مؤمنة كانت اوكافرة سعيدة اوشقية (ما اسلفت) اى قدمت من العمل فتعاين نفعه وضرره واما ماعملت من حالها من حين الموت والابتلاء بالعذاب في البرزخ فأمر مجمل (وردوا) الضمير للذين اشركوا على انه معطوف على زيلنا وماعطف عليه وقوله تعالى هنالك تبلو الخ اعتراض في اثناء المقرر لمضمونها (الى الله) اى جزآئه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى ممالا يتصور (مولاهم) ربهم (الحق) اى المتحقق الصادق ربوبيته لاما اتخذوه ربابا طلا قال الشيخ في تفسيره مولاهم الحق اى الذي يتولى ويملك امرهم حقيقة ولايشكل بقوله وان الكافرين لامولى لهم لان المعنى فيه المولى الناصر وفي الاول المالك (وضل عنهم) وضاع اى ظهر ضياعه وضلاله لانه كان قبل ذلك غيرضال اوضل في اعتقادهم الجازم ايضا (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم اوما كانوا يدعون انهم شركاء الله واعلم ان اكثرما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان (كما حكي) ان الجنيد قدس سره رؤى في المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم ومانفعنا الاركيعات كنا نركعها في السحر * هر گنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * ثم ان الآية الشريفة اشارت الى ان النفس انما تعبد الهوى ولامحراب لها في توجهها الا ماسوى المولى * قال بعض السادة رحمه الله نحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى اذا تمكن وكمالا يحب الله العمل المشترك بالالتفات لغيره نفسا كان اوغيرها كذا لايحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة اوغيرها قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآني ولى هاربا فتبعته وقلت عظني بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لايحب ان يرى في قلب عبده سواه قال ابن نجيد رحمه الله لايصفو لاحد قدم في العبودية حتى يكون افعاله كلها عنده رياء واحواله كلها عنده دعاوى وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال (وفي المثنوى) چون بباطن بنگرى دعوى كجاست * اودعوى پيش آن سلطان فناست (وقال الحافظ) حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست * فعلى العبد ان يفنى عن جميع الاوصاف ويغتسل عن كل الاوساخ ويتقطع عن التشبث بكل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعناية الله خالق القوى والقدر ونعم ما قال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وفي التأويلات النجمية ويوم نحشرهم جميعا اى اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشياء التي يعبدون من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى نخاطب ارواح المشركين بأن قفوا مكانكم الذي اخترتم بالجهل بعد ان كنتم في علو المكان انتم وشركاؤكم اى انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفل وهو مكان شركائكم اذا تعلقتم بهم فزيلنا بينهم اى فرقنا بين المشركين وشركائهم بأن نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة والم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولانعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم في قبول كمال القرب وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون بل كنتم تعبدون هواكم لانه ما عبد في الارض اله الا بالهوى فلهذا قال عليه الصلاة

والسلام

والسلام ماعبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى وقال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم فيما شاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها ومشربها
بل كان الحظ والمشرب والذوق لهوا كم فى استيفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا
بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فى عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اى فى ذلك الحال تبتلى كل نفس ماقدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات
بها وردوا الى الله فى الحكم والقرب والبعد واللذة والالم مولاهم الحق اى متوليهم فى ذلك هو الله
اى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لاغيره من الشركاء وضل عنهم ماكانوا يفترون أن للشركاء اثرا
فى القربة والشفاعة انتهى مافى التأويلات النجمية (قل) للمشركين احتجاجا على حقية التوحيد وبطلان
الشرك (من يرزقكم) كيست كه شمارا روزى ميدهد (من السماء) ازآسمانكه باران مى باراند (والارض)
واز زمين كه كياه مى روياند (امن) ام منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقديرها بل
وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة
الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذليس فى القرآن
ذلك والمعنى بالفارسية آيا كيست كه (يملك السمع والابصار) اى يستطيع خلقهما ونسويتهما على هذه
الفطرة العجيبة او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ يصيبهما وكان على
رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما كانت حاجة الانسان الى السمع والبصر
اكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له اذنين وعينين ولسانا واحدا (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت
من الحى) اى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج
البيضة من الطائر (ومن يدبر الامر) اى امر جميع العالم علويا كان اوسفليا روحانيا اوجسمانيا (فسيقولون)
بلا تأخير (الله) يفعل ماذكر من الافاعيل لاغيره اذلا مجال للمكابرة لغاية وضوحه (فقل) عند ذلك
تبكيتا لهم (افلا تتقون) اى اتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام (فذلكم الله) الذى يفعل هذه
الاشياء هو (ربكم الحق) اى الثابت ربوبيته لاما اشركتم معه فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق
خبره ويجوز ان يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى
(فماذا) يجوز ان يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وان يكون موصولا بمعنى الذى
اى ما الذى (بعد الحق) اى غيره بطريق الاستعارة اى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى (الا الضلال) الذى
لا يختاره احد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من اعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ماهو
ضلال من الاعتقاد والرأى (فانى تصرفون) استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب
اى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح
(قال السعدى) ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست * قد نبه الله على
ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين اهل التصديق
والارتياب (قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اندراه * تارهروان براهنمايى نمى رسند (كذلك) الكاف
فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق
اى كما حقت الربوبية لله تعالى (حقت كلمة ربك) حكمه وقضاؤه يعنى واجب شد عذاب الهى (على الذين فسقوا)
اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (انهم) تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم (لايؤمنون)
فالكفر أداهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنية على المقدمات والاسباب والقمح لا ينبت من الزوان ولا يثمر الثمر
ام غيلان (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) البدء بالفارسية ابتدا كردن اى يخلق الخلق
اولا ثم يعيده بعد الموت ولما كانوا مقرين بالبدء ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة امر صلى الله تعالى
عليه وسلم بأن يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) اى هو يفعلهما لاغيركائنا من كان
(فانى تؤفكون) اى كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى (قل هل من شركائكم
من يهدى) غيره (الى الحق) ولو كانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب المعبودية هداية المعبود

لعبده الى ما فيه صلاح امرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى لتدل على انتهاء ماقبلها الى مدخولها كذلك
يستعمل باللام التعليلية لتدل على ان الهداية لاتتوجه نحو مادخل عليه اللام الا لاجل ان تؤدى اليه
ويترتب هو عليها كما هو شأن العلة والمعلل بها وقد جمع بين التعديتين فى هذه الآية (قل الله يهدى) من يشاء
(للحق) دون غيره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب
فان العقول مضطربة والافكار مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فالاهتداء
لادراك الحقائق لايكون الا باعانة الله وهدايته وارشاده (افمن يهدى) غيره (الى الحق) هو الله تعالى (احق ان)
اى بأن (يتبع) والمفضل عليه محذوف اى ممن لا يهدى (أم من لا يهدّى) بكسر الهاء وتشديد الدال اصله لا يهتدى
وادغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين اى لا يهتدى فى حال من الاحوال (الا ان يهدى) الا حال هدايته تعالى
له الى الاهتداء فان قلت الاصنام جمادات لاتقبل الهداية فكيف يصح ان يقال فى حقها الا ان يهدى وايضا كلة
من تستعمل فى ذوى العقول دون الجمادات فلا يليق ان يقال فى حقها ام من لا يهدى قلت هذا اى انتفاء الاهتداء
الا ان يهدى حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فهذا بيان لفساد مذهب من يتخذ
العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا بعد ما بين فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله
قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق الآية فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه مايتناول الاصنام وغيرها وقال
فى التبيان الصنم لاينفع ولا يضر ولا يقدر على شئ فى نفسه الا ان يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه
والله تعالى جل عن ذلك وظاهر هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها حجارة
لاتهتدى الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ويفعل (فما لكم) اى اى شئ لكم فى اتخاذكم هؤلاء
شركاء الله تعالى (كيف تحكمون) بما يقضى صريح العقل ببطلانه وهو انكار لحكمهم الباطل حيث سووا بين
من يحتاجون هم اليه وهو الله تعالى وبين من يحتاج هو اليهم وهو ما عبدوه من دون الله من الاصنام
ولا مساواة بين القادر والعاجز جدا * عجز وقدرت كه هردو ضد انند * عقل كركويدت كه يكسانند * عجز بر خلق
مى دراند پوست * قادرى بركمال حضرت اوست (وما يتبع اكثرهم) فيما يعتقدون من ان الاصنام آلهة
(الا ظنا) من غير تحقيق وانما قلدوا فى ذلك آباءهم وفيه اشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية
التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا (ان الظن لا يغنى) بى نياز نكرداند كسى را (من الحق)
از علم واعتقاد درست يعنى ظن وتخمين بجاى حق ويقين نتواند (شيأ) من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا
ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه فمعنى لا يغنى حينئذ لا ينوب وقال بعضهم ان الظن بأن الاصنام
شفعاء لا يدفع عنهم العذاب فقولهم بأنها شفعاء باطل محض مبنى على خيال فاسد وظن واه (ان الله عليم
بما يفعلون) وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وفى الآية دلالة على وجوب العلم فى الاصول وعدم
جواز الاكتفاء بالتقليد (وفى المثنوى) وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط * كشتى
بى لنكر آمد مرد شر * كه ز باد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن
از عاقلان * وقد نادى قوله تعالى فما لكم كيف تحكمون على كونهم محرومين من كمال العقل فان العاقل بالعقل
الكامل لايتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وكون الآباء على صفة الشرك لاينهض حجة فان الله تعالى قد خلق
الناس وهداهم الى تمييز الخير والشر بتركيب العقل فيهم فالاتباع ليس الا الى الهدى وكما ان المشركين ضلوا
عن طريق الشريعة بتقليد الجهلة فكذا السالكون ضلوا عن طريق الحقيقة بتقليد الغفلة قال بعض الكبار
اوصيكم بوصية لا يعرفها الا من عقل وجرب ولا يهملها الا من غفل فحجب وهو ان لاتأخذوا فى هذا العلم مع متكبر
ولا صاحب بدعة ولا مقلد اما الكبر فانه عقال عن فهم الآية والعبر واما البدعة فتوقع صاحبها فى البلايا الكبار
واما التقليد فعقال يمنع من الظفر وبلوغ الوطر ثم ان ما وصل المرء اليه بنور العقل والبرهان فالعلم
المكسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمين عند ارباب اليقين والحق الذى لاغاية ورآءه ورآء طور العقل ومايلى ظاهر
القلب هو الايمان ومايلى باطنه هو الايقان قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا
للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه
والوصول الى هذه المرتبة لايكون الا بجذبة الهية وبصحبة مرشد كامل (قال الحافظ) من بسر منزل عنقانه

بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم * ومن شرآئطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس
فانها مؤثرة وماضاع من ضاع الا بمساعدة الهوى والقعود مع اهل الانكار فقد ظهر الحق وحقيقة الحال وماذا
بعد الحق الا الضلال نسأل الله المتعال ان يوفقنا للاجتهاد الى وقت الارتحال (وما كان هذا القرآن) مع ما فيه
من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة (ان يفترى) فى محل النصب على انه خبر
كان اى افتراء اى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الاصل افتعال من فريت الاديم
اذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب (من دون الله) خبر آخر اى صادرا من دون الله لانه لا يتكلم بمثله الا الله
(ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) اى مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية بسبب كون مضمونه مطابقا
لمضمون تلك الكتب فيما اخبر به من اصول الدين وقصص الاولين ظهر فى يد من لم يمارس شيأ من العلوم ومجالس
علماء تلك الكتب فاذا كان ما جاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى (وتفصيل الكتاب) من كتب
بمعنى فرض وقدر وحكم اى وتفصيل ما حقق واثبت من الحقائق والشرائع وفى التأويلات النجمية اى تفصيل
الجملة التى هى المقدرة المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال
يمحو الله ما يشاء ويثبت يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغير وعنده ام الكتاب يعنى الاصل الذى
لا يقبل التغير وهو علمه القائم بذاته القديم (لاريب فيه) خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك اى منتفيا عنه
الريب يعنى ازظهور حجت ووضوح دلالت بمثابه ايست كه هركه درواد فى تأملى كند زريب بازاستد وداند كه
بشبهه در وى مجال نيست (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحى نازل على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده تعالى (ام يقولون افتراه) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والمعنى بل ايقولون
كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشرى ان تكون للتقرير لالزام الحجة (قل)
لهم ان كان الامر كما تقولون (فأتوا) انتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر (بسورة مثله)
فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى فانكم مثلى فى العربية والفصاحة (وادعوا من استطعتم) دعاءه
والاستعانة به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم يف عقل الواحد والاثنين منكم فى استخراج ما يعارض القرآن
(من دون الله) متعلق بادعوا ودون جار مجرى اداة الاستثناء اى ادعوا متجاوزين الله اى سواه تعالى من استطعتم
من خلقه فانه لا يقدر عليه احد (ان كنتم صادقين) فى انى افتريته فان ما افتراه احد من المخلوقين يفترى به غيره
لانه فوق كل ذى علم عليم فاذا عرفتم عجزكم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ يظهر ان نظمه
وتنزيله ليس الا من قبل الله تعالى واعلم ان اعجاز القرآن اى جعله الغير عاجزا لكونه فى غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لا عن نفس المعارضة مع القدرة بأن عقد الله لسان البيان
من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهمه البعض كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى (بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه) اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بمعانيه
مسارعة اليه فى اول وهلة ومعنى الاضراب فى بل ذمهم على التقليد وترك النظر كأنه قيل دع تحديهم والزامهم
فانهم لا يستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فى الامر لا عن خبر وتعقل ولو كان لهم وقوف على
ما فى تضاعيف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه ليس مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق
(ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة او حال من الموصول اى لم يجئهم ما يأول اليه امره والمعنى ان القرآن معجز
من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه وينتظروا وقوع
ما اخبر به من الامور المستقبلة التى يظهر بعضها فى الدنيا ويظهر بعضها فى الآخرة ليستدلوا بذلك على صحة
القرآن وصدق قول النبى عليه السلام ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه
بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه افحش منها
فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا (كذلك)
اى مثل ذلك التكذيب الواقع من قومك (كذب الذين من قبلهم) انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)
فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التكذيب فى موضع التصديق فكان
مآل امرهم الى ما اخبر به الكتب والانبياء من العذاب والهلاك (ومنهم) اى من المكذبين (من يؤمن به)

من يصدق بالقرءان فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند (ومنهم من لا يؤمن به) فى نفسه كالا يؤمن به ظاهرا لفرط
غباوته وقلة تدبره اومنهم من سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان ومنهم من لا يؤمن به
فيما يستقبل بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله (وربك اعلم بالمفسدين) بالمعاندين او بالمصرين وانما وصفهم
بالافساد لانهم افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة (وان كذبوك) وان اصروا على تكذيبك بعد الزام
الحجة (فقل لى عملى ولكم عملكم) فتبرأ منهم فقد اعذرت اى بالغت فى العذر كقوله تعالى فان عصوك فقل انى برئ
والمعنى لى جزآء عملى ولكم جزآء عملكم حقا كان اوباطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى
ولمراعاة كمال المقابلة (انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون) تأكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم
تعدى جزآء العمل الى غير عامله اى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم وعمله صرف الاستعداد الفطرى
فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزآؤه الجنة والوصلة وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات
والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وجزآؤه النار والقطيعة وايضا عمله التصديق
والاقرار وعملهم التكذيب والانكار وكل برئ من صاحبه فى الدنيا والآخرة لا يجتمعان ابدا لانه لا يجتمع الضب
والنون فان الضب غذآؤه الهوآء والنون غذآؤه الماء ولاحدهما وهو الضب القبض واليبوسة لانه برى
ومن طبع التراب ذلك وللآخر وهو النون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع الماء ذلك (وفى المثنوى)
طوطيان خاص رافنديست زرف * طوطيان عام ازان خود بسته طرف * كى چشد درويش
صورت زان زكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات * ازخرعيسى دريغش نيست قند *
ليك خر آمد بخلقت كه پسند * بال بازان راسوى سلطان برد * بال زاغان رابكورستان برد (ومنهم)
اى من المكذبين (من) اى ناس (يستمعون اليك) عند قرآءتك القرءآن وتعليمك للشرائع بسمع الظاهر
وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان حب الشئ يعمى ويصم عن غيره (افأنت تسمع الصم) الهمزة
الاستفهامية انكارية والفاء للعطف على مقدر والتقدير ايستمعون اليك فانت تسمعهم اى تقدر على اسماعهم
وقد اصمهم الله بسوء اعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لا الاستماع فانه امر محقق (ولو كانوا لا يعقلون)
اى ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذا اجتمع
فقدان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر (ومنهم من ينظر اليك) بنظر الحس ويعاين دلائل نبوتك الواضحة
وفى بصيرته عمى (افأنت تهدى العمى) جمع الاعمى اى عقيب ذلك انت تهديهم (ولو كانوا لا يبصرون)
اى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك
البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما يدركه البصير الاحق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى
فقد انسد عليهم باب الهدى فقد شبه الله المكذبين الذين اصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث
ان شدة بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما يمنع
الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام ويمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن الصورة وقرن عدم العقل
بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر فلما بلغوا فى معرض العقل الى حيث
لا يقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يستوحش من عدم قبوله للفلاح
فقد وجب التبرى منهم وعدم الانفعال من اصرارهم على التكذيب (قال بونان وزير كسرى) خمسة اشياء ضائعة
المطر فى الارض السبخة والسراج المشتعل فى ضوء الشمس والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى والطعام
الطيب عند المريض والرجل العاقل عند من لا يعرف قدره (ان الله لا يظلم الناس شيأ) الله ظلم نكند بر مردمان
هيچ چيز يعنى سلب نكند حواس وعقول ايشانرا (ولكن الناس انفسهم يظلمون) ستم كنند بر نفسهاى خود
وحس وعقل كه آلت ادراك آيات قدرتست درملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائد آن بدركات از ايشان
فائت كردد * چشم ازبراى ديدن آيات قدرتست * كوش از براى شنيدن اخبار حضرتست * هركه كه حق
نبيند وحق نشنود كسى * كورو كرست بلكه ازان هم بتر بسى * وفى التأويلات النجمية ان الله لا يظلم الناس
شيأ بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم
استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن الناس انفسهم يظلمون بافساد

الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس
مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وان كل ما ابتلى به فانما اتى من جانبه (وفى المثنوى) عاشقى بودست
درايام پيش * پاسبان عهد اندر عهد خويش * سالها در بند وصل ماه خود * شاه مات ومات شاهنشاه خود
* عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر زاينده بود * گفت روزى يار او كامشب بيا * كه بپختم ازپى تو
لوبيا * در فلان حجره نشين تا نيمشب * تا بيايم نيمشب من بى طلب * مرد قربان كرد ونانها بخش كرد
چون پديد آمد مهش از زير گرد * شب دران حجره نشست ان گرم دار * بر اميد وعدهٔ آن يار غار * بعد نصف
الليل آمد يار او * صادق الوعد انه آن دلدار او * عاشق خود را فتاده خفته ديد * اندكى از آستين او دريد
گردكانى چندش اندر جيب كرد * كه تو طفلى گير اين مى باز نرد * چون سحر از خواب عاشق برجهيد *
آستين وگردكانها را بديد * گفت شاه ما همه صدق ووفاست * آنچه بر ما مى رسد آن هم زماست *
خوابرا بگذار امشب اى پدر * يك شبى بركوى بى خوابان گذر * بنگر اينهارا كه مجنون گشته اند *
همچو پروانه بوصلت كشته اند * ايقظنا الله واياكم ونور محيانا ومحياكم ولا يجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين
آمين آمين (ويوم يحشرهم) يوم منصوب بفعل مقدر والضمير لكفار مكة اى اذكر لهم يا محمد او انذرهم
يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهو يوم القيامة (كأن) مخففة اسمها محذوف اى كأنهم (لم يلبثوا) لم يمكثوا فى الدنيا
اوفى القبور (الا ساعة من النهار) اى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف
حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة
استقصروا المدة لهول ما رأوا والانسان اذا عظم خوفه ينسى الامور الظاهرة در تفسير زاهدى آورده كه
معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده گويند اگر كفار در قبر معذب بودندى مدت بدين درازى
ايشانرا ساعتى نه نمودى وجواب ميگويند كه اين صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست
كه مدت عذاب قبر در جنب آن يكساعت نمايد * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم
صورة وايامه تمضى كالرياح واستقلوا مدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى عذاب
الآخرة اذ التنعم البرزخى وكذا التألم على الروح والبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم الحشريين فافهم هداك الله
قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد
والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هو عالم الكون بلا فساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة
الباقية ترى كساعة من نهار بل اقل من لحظة ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج
الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم
الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا
بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى هويته الربانية
كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كما كانوا يعرفون فى الدنيا
فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الا مدة قليلة لا تؤثر فى زوال ذلك التعارف اول ما خرجوا من القبور ثم ينقطع
التعارف اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعضهم وهو حال اخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر يكون
(قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه اى قد غبن المكذبون بالحساب
والجزاء (وما كانوا مهتدين) فى تجارتهم اذ باعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب فلم يكونوا على نفع
وقد مضى الوقت چه خوش گفت باكودك آموزگار * كه كارى نكرديم وشد روزگار (واما نرينك)
اصله ان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط اى ان نبصرنك بان نظهر لك (بعض الذى نعدهم) من العذاب
ونعجله فى حياتك كما اراه يوم بدر والجواب محذوف لظهوره اى فذاك هو المأمول وانا عليهم مقتدرون (او نتوفينك)
قبل ان نريك (فالينا مرجعهم) اى رجوعهم رجوعا اضطراريا فنريكه فى الآخرة وانا منهم منتقمون وهو جواب
نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لا يصلح ان يكون جوابا للشرط وما عطف عليه ولان
قوله تعالى فى حم الزخرف فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون يدل
على ما ذكرنا والقرآن يفسر بعضه بعضا هكذا لاح ببال الفقير اصلحه الله القدير (ثم الله شهيد على ما يفعلون)

اى مجاز على افعالهم السيئة ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على التراخى ولو كان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور لانه تعالى شهيد على ما يفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله وقال فى الكواشى ثم بمعنى الواو اولترتيب الاخبار نحو زيد قائم ثم هو كريم وليس التأخير عجزا بل للايذان بانه تعالى قادر عليهم فى كل ان (ولكل امة) من الامم الماضية (رسول) يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) اى بين كل امة ورسولها (بالقسط) بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين (وهم لا يظلمون) فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج اعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر الآية زمان الفترة فانها بظاهرها ناطقة بانه لم يهمل امة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قلت مساق الآية الكريمة على ان كل امة قضى لها بالاهلاك قد انذروا اولا على لسان رسول من الرسل ولم يعذب اهل الفترة لان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام وعذب اعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد انتهت رسالة اسمعيل بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام كما فى انسان العيون وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ فى حواشيه ان عموم الآية لا يقتضى ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد انتهى * واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة * ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن ووارث الرسول يأتى بالوحى الباطن وهو الالهام الالهى وكل ما جاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات والله تعالى لا يحكم بين العباد الا بعد مجئ رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر تصديقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم * هركسى ازهمت والاى خويش * سود دارد درخور كالاى خويش * فعليك بالصدق والتصديق فى حق الانبياء والاولياء واتباع ما جاؤا به من الوحى والالهام لتظفر بكل مرام (ويقولون) استبعادا واستهزاء آورده اندكه بعد از نزول وامانرينك الآية كفار مكة استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد (متى هذا الوعد) بالعذاب فليأتنا عجلة (ان كنتم) اى انت واتباعك (صادقين) فانه يأتينا (قل لا املك) لا اقدر لان الملك يلزمه القدرة (لنفسى ضرا) بان ادفعه (ولا نفعا) بان اجلبه فكيف املك لكم فأستعجل فى جلب العذاب اليكم (الا ما شاء الله) استثناء منقطع اى لكن ما شاء الله كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو لم يعين لوعده زمانا ثم اخلف فاذا حضر الوقت فانه لابد وان يقع الموعود كما قال (لكل امة) ممن قضى بينهم وبين رسولهم (اجل) معين خاص بهم لا يتعدى الى امة اخرى مضروب لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله (اذا جاء اجلهم) اى زمانهم الخاص المعين (فلا يستأخرون) اى لا يتأخرون عن ذلك الاجل وصيغة الاستقبال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له (ساعة) اى شيأ قليلا من الزمان (ولا يستقدمون) اى لا يتقدمون عليه فلا يستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا (قل أرأيتم) اى أخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار (ان اتاكم عذابه) الذى تستعجلون به (بياتا) اى وقت بيات واشتغال بالنوم (او نهارا) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستعجل منه المجرمون) جواب للشرط بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لابد فيه من الفاء الا فى الضرورة اى اى شئ ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شئ من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته فهو مقتض لنفور الطبع منه او اى شئ يستعجلون منه سبحانه والشئ لا يمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله (أثم اذا ما وقع آمنتم به) دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخر وما مزيدة اى قل لهم أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة

آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان (آلان) بابدال الهمزة الثانية ألفا مع المد اللازم واصله أألان على ان تكون الاولى استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ماقبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به انكارا للتأخير (وقد كنتم به تستعجلون) اى تكذيبا واستهزاء (ثم قيل) عطف على ماقدر قبل آلآن (للذين ظلموا) اى وضعوا التكذيب موضع التصديق والكفر موضع الايمان (ذوقوا عذاب الخلد) عذاب جاويدى كه آن دائم بود وذلك انهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها ابدا نپندارى كه بدكور رفت وجان برد * حسابش باكرام الكاتبين است (هل تجزون) اليوم يعنى لا تجزون (الا بما كنتم تكسبون) فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على ان العذاب لم يصدر منه تعالى ابتداء فانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم * چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم (ويستنبئونك) اى يستخبرونك فيقولون على طريقة الاستهزاء والانكار (أحق هو) والهمزة للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدأ الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك لان انبأ بمعنى اخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر أن يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن عمرو اى طلبت منه ان يخبرنى عن عمرو (قل) لهم غير ملتفت الى استهزائهم بانيا للامر على اساس الحكمة (اى وربى) اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب بمعنى نعم فى القسم خاصة كما ان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة قالوا وللقسم والمعنى بالفارسية آرى بحق پروردگار من (انه) اى العذاب الموعود (لحق) ثابت البتة (وما انتم بمعجزين) ربكم حين اراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس واما اهل اليقظة فلتنور هم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة واهوالها كما نشاهد عين القالب الدنيا واحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار فشاهد ماشاهد بعين الرأس وكشف حقائق الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية (ولو ان لكل نفس ظلمت) اشركت صفة نفس (ما فى الارض) اى فى الدنيا من خزائنها واموالها (لافتدت به) اى جعلته فدية لها من العذاب وبذلته مقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه اى اعطى فداءه (واسروا) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص اولتغليب ذكور مدلوله على اناثه (الندامة) على ما فعلوا من الظلم (لما رأوا العذاب) والمعنى اخفوها ولم يظهروها عند معاينة العذاب عجزا عن النطق لكمال الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وفى الكواشى وأسروا الندامة اظهروها لانه ليس يوم تصبر قال فى التبيان الاسرار من الاضداد (وقضى بينهم) اى اوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين وغيرهم من اصناف اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله اومن حقوق العباد من الباطل وعومل اهل كل منهما بما يليق به (بالقسط) بالعدل (وهم) اى الظالمون (لا يظلمون) فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد وقال القاضى ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة للمشركين على الشرك (الا) قال الامام كلمة الا انما تذكر لتنبيه الغافلين واهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار لزيد والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين فى نوم الجهل والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله ألا (ان لله ما فى السموات والارض) لانه قد ثبت ان جميع ماسواه تعالى ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء اوبواسطة فثبت ان جميع ماسواه مملوك له تعالى يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة ما لتغليب غير العقلاء على العقلاء (الا ان وعد الله حق) اى ماوعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه فالوعد بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز ان يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى المطابق للواقع اى وعده بما ذكر مطابق للواقع (ولكن اكثرهم) لقصور عقلهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالافعال المحسوسة المعتادة (لا يعلمون) ذلك وانما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون مايقولون ويفعلون مايفعلون مانده

در تنكناى اين مجلس * غير دنيا نديده ديدهٔ حس * چشم دل كو كه برد ها بدرد * جانب ملك آخرت نكرد *
مرغ او در قفس زبون باشد * چه شناسد كه باغ چون باشد (هو يحيى و يميت) فى الدنيا من غير دخل
لأحد فى ذلك (واليه ترجعون) فى الآخرة بالبعث والحشر وفى التأويلات النجمية يحيى من العدم بالايجاد ويميت
من الوجود بالاعدام واليه ترجعون وجود او عدما انتهى * وفى الآية اشارة الى انه لابد من الرجوع وان كان
اضطراريا ونعم ما قيل اذا جاء الموت لا ينفع العلم كما لم ينفع آدم ولا الخلة كما لم تنفع ابراهيم ولا القربة كما لم تنفع موسى
ولا الملك كما لم ينفع داود وسليمان وذا القرنين ولا المحبة كما لم تنفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع
قارون ولا الجنود كما لم تنفع نمرود ولا الجمال كما لم ينفع يوسف قيل فى الموت ستمائة ألف واربعة وعشرون ألف
غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه وبعد الموت ثلاثمائة وستون هولا كل هول اشد من الموت فمن عرف هذا
بطريق اليقين جاهد الى ان تجد كل ذرة منه الم الموت فحينئذ لا يبقى للالم حين الفوت مجال اصلا لانه مات
بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى
فهذا يقال له موت النفس وحياة القلب احيانا الله تعالى واياكم والموت بالاختيار حال الاحرار والموت
بالاضطرار حال اهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق (وفى المثنوى) اى برادر
صبر كن بر درد نيش * تارهى از نيش نفس كبر خويش * هركه مرداندر تن اونفس كبر * مر ورا فرمان
برد خرشيد وابر * فى بكفتست ان سراج امتان * اين جهان وآن جهان چون ضرتان * پس وصال اين
فراق آن بود * صحت اين تن سقام جان بود * سخت مى آيد فراق اين ممر * پس فراق آن مقر دان
سخت تر * چون فراق نقش سخت آيد ترا * تاچه سخت آيد زنقاشش جدا (يا ايها الناس) نداء عام
كما فى تفسير الكاشفى وخصصه فى الارشاد بكفار مكة (قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان
بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب اى كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب فى الاعمال الحسنة منفر
عن الافعال السيئة وهو القرآن (من ربكم) متعلق بجاءتكم (وشفاء لما فى الصدور) ودواء من امراض القلوب
كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة (وهدى) الى طريق الحق واليقين بالارشاد
الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الافاق والانفس (ورحمة للمؤمنين) حيث نجوا بمجئ القرآن
من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرآن للمبالغة كأنه عينها * زهى كلام تو محض هدايت
وحكمت * زهى پيام تو عين عنايت ورحمت * كشد كند كلام تو اهل عرفانرا * زشوره زار
خساست بكلشن همت * يقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح ويقال الموعظة للعوام
والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث اوصلهم الى مراتبهم (قل) يا محمد للناس (بفضل الله
وبرحمته) عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته
وتكرير الباء فى برحمته للايذان باستقلالها فى استيجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر
ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل (فبذلك فليفرحوا) للتأكيد
والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل
ان فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لا بشئ آخر ثم أدخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك
الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة (هو) اى ماذكر من فضل الله ورحمته
(خير مما يجمعون) من الاموال الفانية قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ماسبق لك
منه من الهداية ولم تك شيأ فكان الله تعالى يقول عبدى لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى
ورحمتى فان رأس المال ذلك هركسى راسرمايه ايست وسرمايهٔ مؤمنان فضل من * هركسى راخزانه
ايست وخزانهٔ مؤمنان رحمت من * كرشاه راخزانه نهادن بود هوس * درويش راخزانه همين لطف
دوست بس * ولو كان فى جمع حطام الدنيا منفعة لا تنفع قارون قال مالك بن دينار كنت فى سفينة مع جماعة فنبه
العشار أن لا يخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معى شئ فقال اذهب فقلت فى نفسى هكذا امر
الآخرة فالعلائق قيد والتجرد حضور وراحة (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه
رنك تعلق پذيرد آزادست * اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ماسوى الله تعالى فان العالم جسما وروحا

عينا او علما يقبل التعلق لكن لما كان ألف الناس بالمحسوس اكثر خص ما تحت الفلك الازرق بالذكر اعلم ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية (حكى) ان ابراهيم بن ادهم سر بذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة ثم فى عبارة جاءتكم اشارة الى ان حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الا القبول وقبوله الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لأقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القرآءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء ونعم ما قيل نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج * صرف كردش همه حيات سره * در قرآآت سبع وعشره * والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر ما يحصل به تصحيح الحروف ورعاية المخرج صرف باقى العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هو اشرف من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق القرآن فكما ان الله تعالى ايد النبى عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولى بالقرآن وهو جبريل وعلم الشريعة يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص واما علم الحقيقة فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو أزلى ابدى لا زوال له فى كل موطن ومقام كما افاده لى حضرة شيخى وسندى قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى واياكم بعلومه النافعة (قل أرأيتم) أخبرونى ايها المشركون (ما انزل الله لكم من رزق) ما استفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لأرأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى وفى السماء رزقكم ولا يخرج من الارض الا على حسب ما قدر فيها فصار بذلك كأنه منزل منها ولانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون واللام للمنفعة فدلت على ان المراد منه ما حل (فجعلتم منه) اى جعلتم بعضه (حراما) اى حكمتم بانه حرام (وحلالا) اى وجعلتم بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا والمعنى اى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم هذه انعام وحرث حجر وقولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (قل) لهم (آلله) اباخدا (اذن لكم) فى ذلك الجعل فأنتم فيه ممتثلون لأمره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه (ام على الله تفترون) فى نسبة ذلك اليه وفى الكواشى هذه الآية من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه من الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر انتهى * قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسالت بنت على البلخى اباها عن القيئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا يا على حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز للمرء ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شان الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى ما خص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله والله يدعو الى دار السلام وقوله يدعوكم ليغفر لكم فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله تعالى لم يسد عليه هذا الباب بل هو الفياض الوهاب (قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * وقال * طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان در عمل معدن وكانست كه بود (وفى المثنوى) كر كران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود * وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر او كاد ودليل ذلك

ان الله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا * ابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امس الاشياء وان اردت الاستعانة على تقويه رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم ابن ادهم وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية (وماظن الذين يفترون على الله الكذب) مااستفهامية فى محل الرفع على الابتداء وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافتراء لايكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم ايضا (يوم القيامة) ظرف لنفس الظن اى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله وتفظيعه بهول مايتعلق به مما يصنع بهم يومئذ (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل (ولكن اكثرهم لايشكرون) تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ماخلقت له ولا يتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع فيما لايدرك الا به (وما) نافية (تكون) يا محمد (فى شأن) اى فى امر والجمع شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ماشان فلان بمعنى ماحاله (وماتتلو منه) الضمير للشان والظرف صفة لمصدر محذوف اى تلاوة كائنة من الشان لان تلاوة القرءان معظم شان الرسول (من قرءآن) من مزيدة لتأكيد النفى وقرءآن مفعول تتلو (ولاتعملون) اى آدميان (من عمل) من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص مافيه فخامة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير قال ابن الشيخ الخطاب وان خص به عليه السلام اولا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء (الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اى ماتلابسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له (اذ تفيضون فيه) ظرف لشهودا اذ اذ تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول فى العمل يقال افاض القوم فى العمل اذا اندفعوا فيه اى تخوضون وتندفعون فيه (ومايعزب عن ربك) اى لايبعد ولايغيب عن علمه الشامل (من مثقال ذرة) من مزيدة لتأكيد النفى اى مايساوى فى الثقل نملة صغيرة اوهباء (فى الارض ولا فى السماء) اى فى دائرة الوجود والامكان (ولا) لنفى الجنس (اصغر) اسمها (من ذلك) الذرة (ولا اكبر الا فى كتاب مبين) خبرها وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه امر فلا يظن احد أنه لايجازى على اقواله وافعاله خيرا كانت اوشرا وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة فان المرء اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف (حكى) عن عمر البنانى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود فقلت ياراهب ماتصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ماهذا الحصى الذى فى كفك فقال اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة ألقيت واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل فنظرت فان فضلت الحسنات على السيئات افطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك * وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على مافاتك من المراقبات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا والآخرة (حكى) ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبى فجاء اليها ورأى رجلا يذكر الله واسدا فاذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه مخافة ان يسلط كلبا من كلاب الآخرة على للغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وان مقاساة شدائد طريق الحق فى هذه النشأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه (وفى المثنوى) اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لابد للنائم

من

من محرك وموقظ اذالنوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لا يصطحب الامع من فوقه (وفى البستان) زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باجون خودى كم كنى روز كار * ومنها ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطها الله عليه فى دار البوار (ألا) تنبهوا واعلموا (ان اولياء الله) اى احباء الله واعداء نفوسهم فان الولاية هى معرفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة أمنت مكرها وكيدها وما نظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد بأولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا سمعوا آياته وان نطقوا نطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته (لا خوف عليهم) فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل (ولا هم يحزنون) من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى اومن فوات شئ احبه فيه اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا انه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ولذا قال فى الكواشى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة والا فهم اشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى * وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله ونيل رضوانه انه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لاريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى واما ما عدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها او يحزنوا بفوات نافعها كما فى الارشاد والتحقيق انهم افنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولا غاية ماوراء ما بلغوا حتى يخافوا ويحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره (الذين آمنوا وكانوا يتقون) استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل من اولئك وماسبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ما جاء من عند الله والتقوى المفضيين الى كل خير المنجيين عن كل شر قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيئات الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلا جرم انهم يتقون من جميع ماسوى الله انتهى * يقول الفقير بشر رضى الله عنه بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها وهو تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شأن التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم اقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذ ليس عروجه الى الرابعة ببديع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش وما فوقه اذ كان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ماعاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ما انتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات ودوام الاتصال بالانوار العالية تمكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه اخرى الاترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع يأكل ما شاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج الى مبداه بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة (وفى المثنوى) اين درازو كوتهى مرجسم راست * جه درازو كوته انجاكه خداست * جون خدا مرجسم را تبديل كرد *

رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد * فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فاعرف ايضا انه قد جاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك مما روى على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوههم وقال بعضهم علامة الاولياء أن همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فنوا فى احوالهم ببقائهم فى مشاهدة مالكهم فتوالت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن نفوسهم اخبار ولامع واحد غير الله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قيل يارسول الله من هم وما اعمالهم فعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس قوله يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل قال الكواشى وهذا مبالغة والمعنى لوفرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لا يبلغ منزلة الانبياء * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم وان كانوا آمنين على انفسهم * يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو أن الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لا ينافى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فمن الجائز أن يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره ما به يغبطهم بعض الانبياء وقد ورد علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ولا يلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قد يكون مفضولا من وجه وبالعكس الا ترى قوله عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم ودرجات المعرفة لا نهاية لها والى الله المنتهى وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لا يراهم احد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقال سهل اولياء الله لا يعرفهم الا اشكالهم او من اراد ان ينفعه بهم ولو عرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالف بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى يعرف مخلوق مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم مشتغل بانوار الفقر (وفى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * قال الكاشفى فى وصف الاولياء رخش زميدان ازل تاخته * كوى بچوكان ابد باخته * معتكفان حرم كبريا * شسته زدل صورت كبر وريا * راه نوردان شكسته قدم * راز كشايان فرو بسته دم (وقال السعدى) اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند * دلارام دربر دلاراى جوى * لب از تشنكى خشك برطرف جوى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) بيان لما اولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم من شرورهما ومكارههما والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم مايسرهم فى الدارين وتقديم الاول لما ان التخلية سابقة على التحلية والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل ما فى الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة اى عاجلة وآجلة او من الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا ما اختاره المولى ابو السعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبى عليه السلام هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولا يخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون بنبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها

كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لا تحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح فى ذكر الله
ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لا يفيد الا الحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم
الكدر المظلم فانه لا اعتماد على رؤياه وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون
بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام لم يبق
من النبوة الا المبشرات انتهى * وفى الحديث الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ
من النبوة ومعناه ان النبى عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحى
اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهى جزء من ستة
واربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا
تأنيساله وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة واما البشرى فى الآخرة فتلقى الملائكة
اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم وما يقرأون منها
وغير ذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات
العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لا لذواتها * سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعده لقاست ومزده آخرت تحقيق
آن وعده وشيخ الاسلام فرموده كه ولى راد وبشارتست در دنيا شناخت ودر عقبى نو اخت
درين سراى سرور مجاهده ودران سراى نور مشاهده اينجا صفا ووفا وانجا رضا ولقا * وفى التأويلات
النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهق ظلمة الحدوث
وبلقاء الحق رحمة منه كما قال يبشرهم ربهم برحمة وفى حديث الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله
تعالى لهم بعد التجلى هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واى شئ بقى وقد نجينا من النار وادخلتنا
دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم
فيقولون يا ربنا وماذا الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما ألذها
من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة
فختم بالسماع وهو هذه البشرى (لا تبديل لكلمات الله) اى لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لا خلف لمواعيده اصلا
وفى التأويلات النجمية لا تغير احكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد للحكمة
البالغة فلا تغير لكلمة الولى وكلمة العدو (ذلك) التبشير (هو الفوز العظيم) الذى لا يصل الى كنهه العقول وكيف
لا وفيه سعادة الدارين اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى
الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك
والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولا يشترط فى الولاية الكرامات الكونية فانها توجد فى غير
الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان
قد تجتمعان كما اجتمعتا فى الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ ابى مدين المغربى قدس الله سرهما فانه لم يأت
من اهل الشرق مثل عبد القادر فى الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابى مدين مع مالهما من العلوم والمعارف
الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى اكثر الكمل من اهل الفناء واما الكرامات الكونية كالمشى
على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة
الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة الآية والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لا مدخل لكسب
العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب
وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج
بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى
هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور
على المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لا يلحق باهل المقام
لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات

الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * فعلم اليقين متصوّر الامر على ما هو عليه * وعين اليقين بشهوده كما هو * وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد (وفى المثنوى) مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن وبركام خويش * كرچه شيرى چون روى ره بيدليل * خويش بين ودرضلالى وذليل * هين مپر الاكه بابرهاى شيخ * تا به بينى عون ولشكرهاى شيخ * وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لا يقصر فى حبهم فان المرء مع من احب اى يحشر معه فلا بد من الجهة الجامعة من وجه خاص (ولا يحزنك قولهم) هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتفوهون به فى شأنك مما لا خير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار الاستئناف بان العزة كأنه قيل مالى لا احزن فقيل (ان العزة) اى الغلبة والقهر (لله جميعا) اى فى مملكته وسلطانه لا يملك احد شيا منها اصلا لا هم ولا غيرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون فى حقك ويعلم ما يعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك وفى التأويلات النجمية ان العزة لله جميعا فى الدنيا والآخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الآخرة ويعز من يشاء فى الآخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والآخرة جميعا فلا يضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك (الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) اى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا له سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكيته فما عداهم من الموجودات اولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل اموالهم وديارهم اليك (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير وما يتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال (ان يتبعون الا الظن) اى ما يتبعون الا ظنهم انها شركاء (وان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا اى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال (هو الذى جعل لكم الليل) مظلما (لتسكنوا فيه) وتستريحوا من تعب الطلب (والنهار مبصرا) لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد يبصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم اى صام فى نهاره وقام فى ليله وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لتزول ملالة النفوس وكلالة القلوب * ويستجد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل اهل التدريس يوم التعطيل ليحصل النشاط الجديد للتحصيل كما قال ابن خيام زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى * زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطر راشود دفع ملالى * ففى الانتقال من اسلوب الى اسلوب تجديد كتقلب اهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد (قال الحافظ) از قال وقيل مدرسه حال دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق ومى كنم (ان فى ذلك) اى فى جعل كل منهما كما وصف (لآيات) عجيبة كثيرة (لقوم يسمعون) اى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرآن وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لما انهم المنتفعون بها (قالوا) اى بنو امدلج كما فى الكاشفى (اتخذ الله ولدا) اى تبناه وفى التبيان قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه

من الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال
فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيقى وفى الثانى مجازى فان قلت لفظ واحد فى معنيين
حقيقى ومجازى ممنوع قلت لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى
الثوانى كما فى حواشى سعدى چلبى ورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة
عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه
منه كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول قدر عليه واوجده ثم تدارك انه فى هذا الزعم مخطئ
فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شئ
قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النصر (هو الغنى) عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد مسبب
عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليشتهر به وكل ذلك علامة
الاحتياج (له ما فى السموات وما فى الارض) اى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى
لكل ما سواه (ان عندكم من سلطان بهذا) اى ما عندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم
فان نافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان (اتقولون على
الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم وفيه تنبيه على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة
وان العقائد لا بد لها من برهان قطعى وان التقليد فيها غير جائز (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) باتخاذ الولد
واضافة الشريك اليه (لا يفلحون) لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اصلا (متاع فى الدنيا) جواب
سؤال كأن قائلا قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا بانواع ما يتلذذون به متمتعون فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل
لا بقاء له وليس بفوز بالمطلوب (ثم الينا مرجعهم) اى بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون)
فيبقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فاين هم من الفلاح قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا
ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما والنائم لا يجد الم شئ من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * مردمان
غافلند از عقبى * همه كوئى بخفتكان مانند * ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى دانند *
وفى الآيات نهى عن الشرك والكذب وفى الحديث الا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يا بنى آمرك
بامرين وانهاك عن امرين آمرك ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جعلتا فى كفة
ولا اله الا الله فى كفة لرجح لا اله الا الله وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق
وبها رزق الخلق وانهاك ان لا تشرك بالله شيأ فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر
فان احدا لا يدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اى ان الله اذا اراد ان يدخله الجنة نزع
ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر او لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه او لا يدخلها مع المتقين اول وهلة * يقول
الفقير الظاهر انه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء فى مقابلته والحاصل ان الكبر وهو الارتفاع على
الناس واحتقارهم من الكبائر التى تقرب من الكفر فى الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء من ترك الصلاة متعمدا فقد
كفر وفى الحديث بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء رواه الاصبهانى اما الاول
فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بان له من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى عمر البار
لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد واما الثانى فمعناه ان الكذب
يمحق بركة الكذاب فيكون فى حكم الناقص ويجوز على فرض المحال اى لو كان شئ ينقص الرزق لكان هو الكذب
واما الثالث فالمراد ان الدعاء يرد القضاء المعلق الذى توقف رده على اسباب وشروط لا القضاء المبرم الذى
لا يقبل التغير اصلا فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى
الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن المشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ما سوى
الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولا يقبل الله احدا الا به
والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى ثم نذيقهم العذاب الشديد وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب
الآخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور وجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الا من
تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته (واتل عليهم) اى على المشركين من اهل مكة

(نبأنوح) خبره مع قومه لينزجروا بذلك عما هم عليه من الكفر والعناد وقال فى البستان كان اسم نوح شاكرا
وانما سمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو اول من امر بنسخ الاحكام وامر بالشرآئع وكان قبله نكاح
الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانين سنة (اذ قال) معمول لنبأ
لا لقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبأه عليه السلام لا كل ما جرى بينه وبين قومه (لقومه)
اللام للتبليغ (يا قوم) اى كروه من (ان كان كبر عليكم) اى عظم وشق (مقامى) اى نفسى كما يقال فعلته لمكان
فلان اى لفلان ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه اى خاف ربه او قيامى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة
وهو ألف سنة الا خمسين عاما او قيامى (وتذكيرى) پند دادن من شمارا (بآيات الله) بعلامتهاى روشن
بر وحدانيت خدا فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم لكون ذلك أدخل فى الاسماع كما يحكى
عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحوار يين قائما وهم قعود فيحتمل ان يستثقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل
بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام
يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم يزل على حاله حتى زاد
مروان فى خلافة معاوية ست درجات من اسفله (فعلى الله توكلت) جواب للشرط اى دمت على تخصيص
التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اردتم بى من القتل والاذى وانما حمل على دوام التوكل
واستمراره لئلا يرد انه عليه السلام متوكل على الله دآئما كبر عليهم مقامه اولم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر أن
يقال الجواب محذوف اى فافعلوا ما شئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم (فأجمعوا أمركم) بقطع الهمزة
من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى الا ان حرف الجر حذف
فى الآية واوصل الفعل الى المجرور بنفسه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه
انه يقول مرة افعل كذا واخرى كذا واذا عزم على امر واحد فقد اجمعه اى جعله جميعا والمعنى فاعزموا على امركم
الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى (وشركاءكم) بالنصب على ان الواو بمعنى مع اى مع آلهتكم التى تزعمون
أن حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على اى وجه يمكنكم (قال الكاشفى) ملخص آيت آنكه شما همه
بقصد من اتفاق كنيد (ثم) للتراخى فى الرتبة (لا يكن امركم) ذلك (عليكم غمة) اى مستورا من غمه اذا ستره
واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهروننى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب او نحوه فحيث
استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه (ثم اقضوا الى) اى ادّوا الىّ واوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا
ما فى انفسكم او ادّوا الىّ ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون) ولا تمهلونى
بل عجلوا ذلك بأشد ما تقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه
سبيلا وثقة بالله سبحانه وبما وعده من عصمته وحفظه (فان توليتم) اى ان اعرضتم عن نصيحتى وتذكيرى
ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف اى فلا باعث لكم على التولى ولا موجب وقوله تعالى (فما سألتكم)
بمقابلة وعظى وتذكيرى عليه (من اجر) اى شئ من حطام الدنيا تؤدّونه الىّ حتى يؤدّى ذلك الى توليكم
اما لثقله عليكم او لكونه سببا لاتهامكم اياى بأن تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا
(ان اجرى الا على الله) اى ما ثوابى على العظة والتذكير الا عليه يثيبنى به آمنتم او توليتم (وامرت ان اكون من
المسلمين) ممن اسلم وجهه لله فلا يأخذ على تعليم الدين شيأ وايضا ان المتعين لخدمة لا يجوز له ان يأخذ عليها اجرة
والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذ له عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم
السلام وقد جوّز المتأخرون اخذ الاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغى للآخذ
اخلاص النية فى عمله والا فقد جاء الوعيد (قال السعدى) زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد
بنان * بدين اى فرومايه دنى مخر * جو خر بانجيل عيسى مخر * واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك
واصلاح غيرك حتى يودّ لو أن الناس كلهم صلحوا على يديه فانما رغب فى ذلك ليكثر أتباع محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لما سمعه يقول انى مكاثر بكم الامم وهذا مقام رفيع لغناه عن غفلة فى ارشاده وانما غرضه اقامة جاه
محمد وتعظيمه كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن
ليسرّ بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة

فاذا تعلقت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام (فكذبوه) عطف على قوله قال لقومه اى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت عليهم كلمة العذاب فاغرقوا (فنجيناه) من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا (ومن) استقر (معه فى الفلك) وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة كما فى البستان اونجيناهم فى هذا المكان فان انجاءهم وقع فى الفلك فعلى هذا يتعلق فى الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه (وجعلناهم خلائف) اى سكان الارض وخلفا ممن غرق وهلك قال فى البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من اولاد حام ويأجوج ومأجوج والصقلاب والترك من اولاد يافث (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له * محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا (ثم بعثنا) اى ارسلنا (من بعده) اى بعد نوح (رسلا) التكثير للتفخيم ذاتا ووصفا اى رسلا كراما ذوى عدد كثير (الى قومهم) كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة واهل مدين وغير ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص (فجاؤهم) اى جاء كل رسول قومه المخصوصين به (بالبينات) بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية او بمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا اى ملتبسين بالبينات والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هى فيما بين ضميرى جاؤهم (فما كانوا ليؤمنوا) اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد (بما كذبوا به من قبل) ما موصولة عبارة عن جميع الشرآئع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجيئ الرسل الى زمان الاصرار والعناد فان المحكى آخر حال كل قوم او عبارة عن اصول الشرآئع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجيئ الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع احوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كان لم يبعث اليهم احد وفيه اشارة الى ان اهل الفترة مؤاخذون من جهة الاصول (كذلك) الكاف نعت مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله (نطبع) مهر مى نهيم (على قلوب المعتدين) المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها فى ذلك اليوم استمر على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن تكذيب الروح وتكذيبه مسبب عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى لكن كان ذلك من ورآء الحجب حيث سمعوا نداء ألست بربكم من ورآئها فلم يفهموا حقيقته واجابوا بما اجاب به غيرهم لكن تقليدا لا تحقيقا وكما ان الله تعالى طبع على قلوب المكذبين للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين للاولياء بسوء معاملاتهم وتهالكهم على التقليد فما دخل فى قلوبهم الاعتقاد وما جرى على ألسنتهم الاقرار كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من ألسنتهم ما يستدل به على التوفيق ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا وذهبوا ولم يبق منهم أثر ولا اسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى آخر الزمان (وفى المثنوى) منبرى كوكه بر انجا مخبرى * ياد آرد روز كار منكرى * سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر * بر رخ نقره ويا روى زرى * وانما بر سكه نام منكرى نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد هؤلاء الرسل (موسى)

ابن عمران (وهرون) وهو اخو موسى اكبر منه بثلاث سنين (الى فرعون) بسوى وليد بن مصعب با قابوس
كه فرعون آن زمان بود (وملائه) اى اشراف قومه وهو اكتفاء بذكر الجل عن الكل (بآياتنا) بالآيات التسع
وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واضافها الى نفسه
تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد (فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة
اى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام ألم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين (وكانوا قوما مجرمين) اى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام
مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم اى الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله تعالى عز وجل (فلما جاءهم الحق من عندنا)
المراد بالحق الآيات التسع التى هى حق ظاهر من عند الله بخلقه وايجاده لا تخييل وتمويه كصنعتهم
(قالوا ان هذا) اين كه تو آورده ومعجزه نام كرده (لسحر مبين) ظاهر كونه سحرا (قال موسى) على طريقة
الاستفهام الانكارى التوبيخى وهو استئناف بيانى (اتقولون للحق) الذى هو ابعد شئ من السحر الذى
هو الباطل البحت (لما جاءكم) اى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه اومن اول الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين
مما ينافى القول المذكور والمقول محذوف لدلالة ما قبله عليه اى أتقولون له انه لسحر وهو مما لا يمكن ان يقوله
قائل ويتكلم به متكلم ويجوز ان يكون القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة اى العيب
وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم
فيستغنى عن المفعول اى اتعيبونه وتطعنون فيه (أسحر هذا) الذى امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد
معروف بحيث لا يرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا
وتقديم الخبر للايذان بانه مصب الانكار (ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين اى أتقولون انه
سحر والحال انه لا يفلح فاعله اى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين
من عند الله الفائزين بكل مطلب الناجين من كل محذور (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فرعون
واصحابه لموسى عند ما قال لهم ما قال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة (أجئتنا) خطاب لموسى وحده لانه هو الذى
ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء (لتلفتنا) اى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ اى أجئتنا لهذا الغرض
(عما وجدنا عليه آباءنا) اى من عبادة الاصنام وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا
يعبدون فرعون (وتكون لكما الكبرياء) اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم (فى الارض) اى ارض
مصر فلا نؤثر رياستكما على رياسة انفسنا فلما بينوا ان سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا
بالحكم المتفرع عليهما فقالوا (وما نحن لكما بمؤمنين) اى بمصدقين فيما جئتما به (وقال فرعون) لملائه يأمرهم
بترتب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعد اليأس عن الزامهما بالقول (ائتونى بكل ساحر عليم) بفنون
السحر حاذق ماهر فيه ليعارض موسى (فلما جاء السحرة) الفاء فصيحة اى فأتوا به فلما جاؤا فى مقابلة موسى
(قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون) اى ملقون له كائنا ما كان من اصناف السحر وفى ابهام ما انتم تخسيس له
وتقليل واعلام انه لا شئ يلتفت اليه فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر
فالجواب انه امرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعى باطل لانه امرهم بالسحر
(فلما القوا) ما ألقوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم (قال) لهم (موسى) غير مكترث بهم
وبما صنعوا (ما جئتم به السحر) اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه
فما موصولة وقعت مبتدأ والسحر خبرها والحصر مستفاد من تعريف الخبر (ان الله سيبطله) اى سيمحقه
بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له اثر اصلا او سيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد شعر
اذا جاء موسى وألقى العصا ٭ فقد بطل السحر والساحر (ع) سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش (ان الله لا يصلح عمل
المفسدين) اى لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار قال القاضى وفيه دليل على
ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له انتهى وفيه بحث فانه عند اهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه
وكون اثره هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا (ويحق الله الحق) انچه من اورده ام اى يثبته ويقويه
(بكلماته) بأوامره وقضاياه (ولو كره المجرمون) ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم

(قال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدۀ نصرت وفا كند وازخشم وكراهت دشمنان باك ندارد وارمثنوى معنوى اشارتى بدين معنى هست * حق تعالى ازغم و خشم خصام * كى كذارد اوليارادرعوام * مه فشاندنوروسك وع وع كند * سك زنورماه كى مرتع كند * خس خسانه ميرود برروى آب * اب صافى ميرودبى اضطراب * مصطفى مه ميشكافد نيمشب * ژاژمى خايد زكينه بولهب * آن مسيحامرده زنده ميكند * وآن جهود ازخشم سبلت ميكند * وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهرون السر وفرعون النفس وصفاتها ومايجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى القلب وهرون السر يدعوان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولاتثبت الها غيرهواها وتمنع ان تكون السلطنة والتصرف لهما فى ارضها والله تعالى يحق الحق بكلمة لااله الاالله ولوكره المجرمون من اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء (قال الحفظ) اسم اعظم بكند كارخود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود (يحكى) ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم الله تعالى على ايدى الملوك العثمانية فاندفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر ان الحق من اهل الحق فهم كموسى وهرون واهل الباطل كفرعون وقد ثبت ان لكل فرعون موسى وذلك فى كل عصر الى ان ينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على اهل الارض وقد استعبد فرعون بنى اسرآئيل سنين كثيرة قلت تحصيل جوهرهم مما اصابهم من غش الآثام ان كانوا اهلا لذلك والافهو عذاب عاجل (يحكى) ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لايقبل من محسنهم ولايتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فلما ولد كان من امره ما كان وفى الحديث يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس قال صاحب انسان العيون هو عبد الله الحجاج ولامانع من ان يكون الحجاج من قريش وفى حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحلل التيس المستعار (فما آمن لموسى) فى مبدأ امره قبل القاء العصا واما ايمان السحرة فقد وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا (الاذرية من قومه) اى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرآئيل حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم وذلك ان لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولاسبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد أو حداثة السن (على خوف) اى كائنين على خوف عظيم (من فرعون وملائهم) اى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى تلخيصه آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن اشراف بنى اسرآئيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويجوز ان يكون الضمير لفرعون على ان المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة (ان يفتنهم) ان يعذبهم فرعون اويرجع آباؤهم الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبنى زيد علمه واسناد الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر بالتعذيب قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الاذرية من قومه وهى صفاته ويجوز ان تكون الهاء فى قومه راجعة الى فرعون النفس اى ما آمن لموسى القلب الابعض صفات فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم يعنى على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بأن يبدلوها بأخلاقها الطبيعية التى جبلت النفس عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لايؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس قهقرى الى امارتيها انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم وعلامة المدعى فى الوصول رجوعه الى رعونة النفس واعراضها ولهذا قال ابو سليمان الدارانى من رؤساء المشايخ لووصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه حيث سلك انتهى (وان فرعون لعال فى الارض) لغالب فى ارض مصر ومتكبر وطاغ (وانه لمن المسرفين)

فى الظلم والفساد بالقتل وسفك الدماء اوفى الكبر والعتو حتى ادّعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وهم بنوا اسرآئيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين منه (ياقوم) اى كروه من (ان كنتم آمنتم بالله) اى صدقتم به وبآياته وعلمتم ان ايصال المنافع ودفع المضار بقبضة اقتداره (فعليه توكلوا) وثقوا به واعتمدوا عليه ولا تخافوا احدا غيره قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال فعلى الله توكلت وموسى عليه السلام امر قومه بذلك فظاهر أن هذه الدرجة فوق درجة نوح انتهى * يقول الفقير كان الكلام فى القصة الاولى مع نوح وفى الثانية مع قوم موسى ولذا اقتصر نوح فى تخصيص التوكل بالله تعالى على نفسه وموسى امر بذلك وذا لا يدل على رجحان درجته على درجة نوح فى هذا الباب لتغاير الجهتين كما لا يخفى على اولى الالباب (ان كنتم مسلمين) مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم الذى هو وجوب التوكل بشرطين مختلفين هما الايمان بالله والاسلام والا لزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله بل هما حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله فانه المقتضى له وعلق حصول التوكل ووجوده على الاسلام فان الاسلام لا يتحقق مع التخلط ونظيره ان أحسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت (فقالوا) مجيبين له من غير تلعثم فى ذلك (على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا ربهم قائلين (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) اى موضع عذاب لهم بأن تسلطهم علينا فيعذبونا ويفتنونا عن ديننا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وسوء جوارهم قال المتنبى

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدواله مامن صداقته بد

وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته وحقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء عما سوى الله تعالى والاستغراق فى بحر شهود المسبب والانقطاع عن ملاحظة الاسباب وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره يعنى لم يثبت لنفسه ولا لغيره قوة وتأثيرا بل كان منقادا للحكم الازلى بمثابة الميت فى يد الغسال هركه در بحر توكل غرقه كشت * همنش از ماسوى الله دركذشت * اين توكل كرجه دارد درنجها * فهو حسبه بخشد از بى كنجها ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم ان يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد بنى اسرآئيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من اذى فرعون امروا باتخاذ المساجد فى بيوتهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام يعبدون ربهم سرا فى دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى (واوحينا الى موسى واخيه) هرون (أن) مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليهما شيأ هو (تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا) يقال تبوّأ المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا والمعنى اجعلا بمصر المعروفة او الاسكندرية كما فى الكواشى بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها للسكنى والعبادة (واجعلوا) انتما وقومكما (بيوتكم) تلك (قبلة) مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلى اليها (واقيموا الصلاة) فيها وهذا ينبئ ان الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرهم (وبشر) ياموسى لان بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة (المؤمنين) بالنصرة فى الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة فى العقبى وفى الآية اشارة الى ان السلاك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة اى يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الممكنات متناه وذوقها منقطع واما سير الواجب فغير متناه وذوقه دآئم فى الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لا يساويها لذة الجنان الثمان وجميع ذوق الرجال بأنواع الكرامات لا يعادل محنة اهل الفناء عند الله وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بألم بل اشد والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج بنبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان فى التنزل والارشاد واما من بقى فى الوصلة فلا تألم له من شئ ولا مفخر فوق الحقيقة كما فى الواقعات المحمودية ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لا بد لجميع بنى آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم وادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلا بد من ألم الخوف على نفسه او غيره واول

الالم فى الدنيا استهلال المولود حين ولادته صار خالما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهوآء عند خروجه من الرحم فيحس بألم البرد فيبكى فان مات فقد اخذ حظه من البلاء انتهى كلامه * وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول احد احد اى الله احد فيمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه نلقى غدا الاحبه * محمدا وحزبه * فكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد اشير الى هذه القصة (فى المثنوى) كفت جفت امشب غريبى ميروى * از تبار وخويش غائب ميشوى * كفت نى نى بلكه امشب جان من * ميرسد خود ازغريبى در وطن * كفت رويت را كجا بينيم ما * كفت اندر حلقهٔ خاص خدا * كفت ويران كشت اين خانه دريغ * كفت اندر مه نكر منكر بميغ * كرد ويران تا كند معمورتر * قوم انبه بود وخانه مختصر * من كدا بودم درين خانه چوچاه * شاه كشتم قصر بايد بهر شاه * قصرها خود مرشهانرا مأنس است * مرده را خانه ومكان كورى بس است * انبيا را تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان * مردكانرا اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت وبمعنى تنك تر * كرنبودى تنك اين افغان زچيست * چون دو تا شد هركه دروى بيش زيست * در زمان خواب چون آزاد شد * زان زمان بنكر كه جان چون شاد شد * وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا واوسعه عالم الامر والشان ولكون الانبياء وكل الاولياء اصحاب السلوك والعروج كانوا بأجسادهم فى الدنيا وارواحهم عند الحضرة العليا فلا جرم ان كل العوالم بالنسبة اليهم على السوآء فلذا لا يتأذون بشئ اصلا ولا يخافون غير الله تعالى واما غيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت احوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن النية ومن الله العصمة والتوفيق (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) اى ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما (واموالا فى الحياة الدنيا) وانواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع * ابن عباس فرموده كه از فسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه در او معادن ذهب وفضه وزبرجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال بسيار بتصرف قبط در آمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد كما قال (ربنا) تكرير للاول اى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال (ليضلوا عن سبيلك) اى ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عبادك عن طريق الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

اولاجل ان يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لا حقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغى والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال تمنى ان يكون له مثل ذلك كما قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون لما خرج فى زينته ولذا حذر عن صحبة الاغنياء وابناء الملوك وفى الحديث لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء وعن ابى الدردآء رضى الله عنه لأن اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته سارية وصحبته مؤثرة * باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث * وقال ابو بكر رضى الله عنه اللهم ابسط لى الدنيا وازهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (ربنا اطمس على اموالهم) دعاء عليهم بعد الانذار وعلمه ان لا سبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم اولا ليكون تقدمة لهذا الدعاء وانهم مستحقون له بسببه واصل الطمس المحو وازالة الاثر والمعنى أذهب منفعتها وامسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرتهم بأن يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك فالوا صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض والمقاثى وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع (واشدد على قلوبهم) اصل الشد الايثاق والمعنى اجعلها قاسية واختم عليها لئلا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء (حتى يروا) اى ليروا والى ان يروا (العذاب الاليم)

اى بعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفعهم ذلك اذ ذاك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل (قال) الله تعالى (قد اجيبت دعوتكما) يعنى موسى وهرون لانه كان يؤمّن والتأمين دعاء ايضا لان معناه استجب (فاستقيما) فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتماه كائن فى وقته لا محالة وفى الكواشى الاستقامة فى الدعاء ان لا يرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طردا وابعادا (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) اى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح اوسبيل الجهلة فى الاستعجال (مصرع) كارها موقوف وقت ايد نكهدار يد وقت * روى ان موسى عليه السلام اوفرعون وهو الاولى كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وفى الحديث ما من داع يدعو الا استجاب الله له دعوته اوصرف عنه مثلها سوأ او حط من ذنوبه بقدرها ما لم يدع باثم اوقطيعة رحم اى لم يدع حال مقارنة اثم اوقطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان (وفى المثنوى) جزتو پيش كه برآرد بنده دست * هم دعا وهم اجابت از تواست * هم ز اول تودهى ميل دعا * تودهى آخر دعاها را جزا (وفيه ايضا) داد مر فرعون را صد ملك ومال * تا بكرد او دعوى عز وجلال * در همه عمرش نديد او درد سر * تا ننالد سوى حق آن بد كهر * درد آمد بهتر از ملك جهان * تا بخوانى مر خدا را در نهان * ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار (كما قال الحافظ) فقير وخسته بدركاهت امدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز * وفى الآية بيان جواز الدعاء بالسوء عند مساس الحاجة اليه وقد صدر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية له عليه السلام فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف يعنى خذهم اخذا شديدا وعنى بسنى يوسف السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فأصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع * ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فهى لا تؤمن بالآخرة على الحقيقة ولا تسلك سبيل الطلب حتى تذوق ألم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولا ينتبه الناس الا بعد الموت ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلات (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه والباء للتعدية اى جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط (قال الكاشفى) چون عذاب آن قوم رسيد وحق آمد بموسى عليه السلام باقوم خود از مصر برون رو كه قبطيان راهنگام عذاب رسيد موسى عليه السلام با جماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند و بكنارهٔ درياى قلزم رسيده دريا شكافته شد وبنى اسرائيل بسلامت آن دريا را بگذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد * وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر وبگذرانيديم فرزندان يعقوب را از درياى قلزم بسلامت (فاتبعهم) يقال تبعته حتى اتبعته اذا كان سبقك فلحقته اى ادركهم ولحقهم (فرعون وجنوده) حتى تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان (بغيا وعدوا) اى حال كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل اوللبغى والعدوان على انهما مفعولان من اجلهما (كما قال الكاشفى) بغيا براى ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا وازجهت وازحد برون بردن ازجفاى ايشان * وذلك ان موسى عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل وهم قد خرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين (قال الكاشفى) پس چون بكنار دريا رسيدند واسب فرعون بسبب بوى باديان كه جبرائيل سوار بود بدر يا درآمد ولشكر متابعت نموده همه خود را در دريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا درآمد اما مركب اورا مى برد فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج غشيهم من اليم ما غشيهم (حتى اذا ادركه الغرق) اى لحقه وألجمه وأحاط به (قال) فرعون (آمنت انه) اى بانه والضمير للشان (لا اله) نيست معبودى مستحق عبادت (الا الذى) مكر آن خدايى كه بدعوت

موسى عليه السلام (آمنت به بنوا اسرآئيل) لم يقل كما قاله السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون بل عبر عنه بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرآئيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول رآئحة التقليد ولذا لم يقبل ولو تمسك بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لا اله الا هو (وأنا من المسلمين) اى الذين اسلموا نفوسهم لله اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى (آلآن) مقول لقول مقدر معطوف على قال اى فقيل آلآن تؤمن حين يئست من الحياة وأيقنت بالممات (وقد عصيت قبل) حال من فاعل الفعل المقدر اى والحال قد عصيت قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) اى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى وصد بنى اسرآئيل عن الايمان * جاء فى الاخبار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا فأتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه وألصق خده بالارض واشار بالسبابة فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لا يقدر على اجرآئه غيرك فأجره فقام فجرى النيل جريا فأتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل فقالوا خروا له سجدا يقول الفقير هذا لا يدل على ايمان فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى ان لا يكون كافرا بشئ من افعال الكفر وألفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصى ما جعله الشارع امارة التكذيب ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك فمع ذلك لا يكون مؤمنا البتة قالوا عرض له جبريل يوما فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى واعطيته مفاتيح خزآئنى وعادانى وأحب من عاديته وعادى من احببته فقال له فرعون لو كان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل ايها الملك اكتب لى بذلك كتابا فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزآء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ما حكمت به على نفسك قالوا نكب عن الايمان اى عدل واعرض عنه اوان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لا يقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا آمنت وقال ثانيا لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرآئيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين بقاء التكليف والاختيار وايمان اليائس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فمردود والافلا والاحتضار لا يكون الا فى النفسين من الداخل والخارج كما فى اسئلة الحكم وهو مقبول عند الامام مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص حيث ذهب الى ايمان فرعون ثم فوض (فاليوم ننجيك) اى نبعدك ونخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا اونلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرآئيل ويتحققوا بهلاكك والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك لا يعلوه السيل (ببدنك) الباء للمصاحبة كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء يصلح فى موضعها مع وهى مع مدخولها فى موضع الحال من ضمير المخاطب اى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية اوكاملا سويا من غير نقص لئلا يبقى شبهة فى انه بدنك اوعريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصيرا الكمين (لتكون لمن خلفك آية) لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرآئيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا احمر كأنه ثور اذ روى ان قامته كانت سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار اولمن يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا على الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية * بند كه خودرا ازغرقه شدن دركرداب فنانرهاند چراصداى انار بكم

الاعلى بسمع جهانيان رساند * عاجزى كواسير خواب وخورست لاف قدرت زند چه بيخبرست *
انكه در نفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار چون باشد * ثم قوله تعالى آلآن الى قوله آية من كلام
جبريل (كما قال الكاشفى) بعد ازانكه فرعون اين سخن كفت حق تعالى بجبريل درجواب او فرموده آلآن الخ
وقال فى الكواشى وخاطبه كخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب انتهى وذلك ان الله تعالى لما هزم
المشركين يوم بدر امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرح قتلاهم فى القليب ثم جاء بعد ثلاثة ايام
حتى وقف على شفير القليب * وجعل يقول يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا
فانى وجدت ما وعدنى الله حقا بئس عشيرة النبى كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس
وقاتلتمونى ونصرنى الناس فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال عليه السلام
ما انتم باسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ وعن قتادة احياهم الله
حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم
باجسادهم حتى صاروا كالاحياء فى الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق
به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار
وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت فى الاحاديث والغالب
ان هذا التعلق لا يصير به الميت حيا فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لا تعلق لروحه بجسده
وقد يقوى ذلك حتى يصير كالحى فى الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية فلا يخالف
ما حكى عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام
فى غير الانبياء وشهداء المعركة واما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها فى الدنيا
وتصير لهم القدرة والافعال الاختيارية كذا فى انسان العيون (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون)
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (وفى المثنوى) فى ترا ازروى ظاهر طاعتى * فى ترا درسر وباطن نيتى *
فى ترا شبها مناجات وقيام * فى ترا روزان پرهيز وصيام * فى ترا حفظ زبان زآزار كس * فى نظر كردن
بعبرت پيش وپس * پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران پيش * قالوا فرعون
مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولو حال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر شر قتلة ولم يصدر منه
ما يؤذن بايمانه بل اشتد غيظه وغضبه فى حق رسول الله وفى حق المؤمنين الى ان خرج روحه لعنه الله فصار
اشد من فرعون فليعتبر العاقل بهذا وليقس عليه كل من سلك مسلكه فى الكفر والظلم والعناد فنعوذ بالله
رب العباد من كل شر وفساد * ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم
(كما يحكى) انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرح نفسه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدقه كما نجا موسى
وان كذب غرق كما غرق فرعون كما فى ربيع الابرار فدل على ان النجاة فى الايمان والعدل والصدق والهلاك
فى الكفر والظلم والكذب ولما كذب فرعون فى دعوى الربوبية واستمر على اضلال الناس دعا عليه موسى كما سبق
فاستجاب الله دعاءه ولا كلام فى تأثير الدعاء مطلقا (يحكى) ان معاوية استجاب الله دعاءه فى حق ابنه يزيد وذلك
انه ليم على عهده الى يزيد خطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما املته واعنه
وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك
لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين كما فى الصواعق لابن حجر والحاصل ان الآفاق والانفس مملوءة
بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة واذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى ان
يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولا يكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين (ولقد بوأنا بنى اسرائيل) اى اسكناهم
وانزلناهم بعدما انجيناهم واهلكنا اعداءهم فرعون وقومه (مبوأ صدق) منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو
الشام ومصر فصاروا ملوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ومبوأ اسم مكان وصف بالصدق مدحا له
فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى رب ادخلنى مدخل صدق
واخرجنى مخرج صدق (ورزقناهم من الطيبات) اى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان
(فما اختلفوا) فى امور دينهم (حتى جاءهم العلم) اى الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها وما هو الحق

في امر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعني انهم تشعبوا في كثير من امور دينهم بالتأويل طلبا
للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى اداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا
على الفرق المختلفة واولوا القرآن على مقتضى اهوآئهم كالمعتزلة وغيرها من اهل الاهوآء وفيهم من يقول بالظاهر
(في المثنوى) كردة تاويل حرف بكررا * خويش را تأويل كن نى ذكررا * برهوا تأويل قرآن ميكنى *
پست وكژ شد از تو معنى سنى * او المراد بني اسرآئيل معاصروا النبي عليه السلام كقريظة والنضير وبني
قينقاع انزلهم الله ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من النخل وما فيها من الرطب والتمر الذى
لا يوجد مثله في البلاد فما اختلفوا في امر محمد عليه السلام الامن بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن
به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون وقال ابن عباس رضي الله عنه المراد بالعلم القرآن العظيم
وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور (ان ربك يقضي بينهم)
حكم كند ميان ايشان (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب
واما في الدنيا فيجرون على الستر والامهال فانها ليست بدار جزآء الاعمال وفيه تهديد بيوم القيامة الذى هو يوم
الامتحان * چون محك ديدى سيه كشتى چو قلب * نقش شيرى رفت وپيدا كشت كلب (فان كنت
في شك) اى في شك ما يسير على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انما هو تعليق شيء بشيء من غير تعرض
لامكان شيء منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
(مما انزلنا اليك) من القصص التي من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار بني اسرآئيل (فاسأل الذين يقرأون
الكتاب من قبلك) فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القيناه اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام
بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور في كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم
بصحة نبوته او تهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز صدور الشك منه عليه السلام
ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل * ودر زاد المسير آورده كه ان بمعنى ما نافيه است يعنى تو در شك
نيستى اما براى زيادتى بصيرت سؤال كن از اهل كتاب * وقيل الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته
فانه محفوظ ومعصوم من الشكوك والشبهات فيما انزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت راية ذلك
الامير جمع فاراد السلطان ان يأمر الرعية بأمر مخصوص بهم فانه لا يوجه خطابه لهم بل يوجه ذلك الخطاب
لذلك الامير الذى جعله اميرا عليهم ليكون اقوى تأثيرا في قلوبهم او الخطاب لكل من يسمع اى ان كنت
ايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع
الى حلها بالرجوع الى اهل العلم * چون چنين وسواس ديدى زود زود * باخدا كرد ودر آ اندر سجود *
سجده كه را تر كن از اشك روان * كاى خدا تو وارهانم زين كمان * كوندانستى مراد حق ازين * فاسأل
اهل العلم حتى تطمئن (لقد جاءك الحق) الذى لا ريب في حقيته (من ربك) وظهر ذلك بالآيات القاطعة
(فلا تكونن من الممترين) بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل والامترآء
التوقف في الشيء والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدأ به اولا ونهى عنه واتبع به ذكر المكذب ونهى
ان يكون منهم كما قال (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) من باب التهييج والالهاب والمراد به اعلام
ان التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغي ان ينهى عنه من لا يتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن
اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة (فتكون) بذلك (من الخاسرين) انفسا واعمالا واعلم ان تصديق الآيات
سوآء كانت آيات الوحى كالقرآن او آيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية وتكذيبهما من اخسر
المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبي الكشفي اخاف
عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيأ
وهو علم الصديقين والمقربين كذا في احياء العلوم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة والولاية
ورآء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عند سليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة
خيالية فما لنا الا ما نص عليه الشرع فانك تعلم ان دليل الاشعري شبهة عند المعتزلي وبالعكس والناظر بفكره
لا يبقى على طور واحد فيخرج من امر الى نقيضه كما في الفتوحات (وفي المثنوى) تنكر آمد خيالات از عدم *

زان سبب باشد خيال اسباب غم * فلا بد من التصديق وكثرة الاجتهاد فى طريق التوحيد ليتخلص المريد
من الشك والشبهة والتقليد ويصل باقراره الى مالم يصل اليه العنيد (ان الذين حقت عليهم) ثبتت ووجبت
(كلمة ربك) وهى قوله هؤلاء فى النار ولا ابالى اى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما فى التأويلات النجمية
او حكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى ولكن حق القول منى لأملأن جهنم
الخ كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) يعنى قولى كه درلوح محفوظ نوشته كه ايشان بركفر ميرند وملائكه را بران
خبر داده * فهذه ثلاثة اقوال (لا يؤمنون) ابدا اذ لا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه اى لا يؤمنون ايمانا نافعا
واقعا فى اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون
(ولو جاءتهم كل آية) سألوها واقترحوها وانث فعل كل لاضافته الى مؤنث وذلك ان سبب ايمانهم وهو تعلق
ارادة الله به مفقود لكن فقده انه ليس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم
استعدادهم لذلك (حتى يروا العذاب الاليم) الى ان يروه وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون (فلولا) حرف
لولا تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يكون للتوبيخ على ترك الفعل (كانت) تامة
(قرية) من القرى المهلكة والمراد اهاليها (آمنت) قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما اخر
فرعون وقومه وهو صفة لقرية (فنفعها ايمانها) بأن يقبله الله منها ويكشف بسببه العذاب عنها (الا قوم يونس)
لكن قوم يونس بن متى ولم ينصرف يونس لعجمته وتعريفه وان قيل باشتقاقه فلتعريفه ووزن الفعل المختص
ومتى بالتشديد اسم ابيه وقال بعضهم اسم امه ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما السلام (لما آمنوا)
اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم) رفعنا وازلنا (عذاب الخزى) اى الذل والهوان
الذى يفضح صاحبه وهو لا يدل على حصولهم فى العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها كما فى التيسير
(فى الحياة الدنيا) فنفعهم ايمانهم لوقوعه فى وقت الاختيار وبقاء التكليف لا حال اليأس (ومتعناهم) بمتاع الدنيا
بعد كشف العذاب عنهم (الى حين) مقدر لهم فى علم الله سبحانه والمعنى بالفارسية * چرا اهل قرى ايمان نياوردند
قبل از معاينهٔ عذاب وتعجيل نكردند پيش از حلول آن تا نفع كردى ايشانرا ايمان ايشان ليكن قوم يونس
چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخير نكردند ايمان خودرا تا بوقت حلول وايمان آوردند *
فالاستثناء على هذا منقطع ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه يعنى
ان لولا كلمة التحضيض فى الاصل استعملت هنا للنفى لان فى الاستفهام ضربا من الجحد كأنه قيل ما آمنت اهل
قرية من القرى المشرفة على الهلاك فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فيكون قوله تعالى لما آمنوا استئنافا لبيان نفع
ايمانهم وفيه دلالة على ان الايمان المقبول هو الايمان بالقلب (وفى المثنوى) بندكى در غيب آمد خوب وكش
حفظ غيب آيد در استبعاد خوش * طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندر عيان مردود شد *
روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها
قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وهو بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الى الله تعالى مدة
فكذبوه واصروا عليه فضاق صدره فقال اللهم ان القوم كذبونى فانزل عليهم نقمتك وذلك انه كان فى خلقه ضيق
فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لا يستطيع حمل اثقال النبوة الا اولوا العزم من الرسل * وهم نوح
وهود وابراهيم ومحمد عليهم السلام اما نوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله الآية
وقد سبق واما هود فلقوله انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه الآية واما ابراهيم فلقوله
هو والذين آمنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله واما محمد فلقول الله تعالى له فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل فصبر فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم بعد ثلاث او بعد اربعين (قال الكاشفى) يونس ايشانرا
خبر داد از ميان قوم يونس بيرون رفته در شكاف كوهى پنهان چون زمان موعود رسيد حق تعالى بمالك دوزخ
اشارت كرد كه بمقدار شعيرهٔ از سموم دوزخ بديشان فرست مالك فرمان الهى را بجاى آورد سموم بصورت ابر سياه
با دود غليظ وشرارهٔ آتش بيامده كرد مدينهٔ نينوى فرو كرفت اهل آن شهر دانستند كه يونس راست كفته روى
بملك آوردند واو مردى عاقل بود فرمود كه يونس را طلب كنيد چندانكه طلبيدند نيافتند ملك كفت اكر يونس

برفت خدايى كه مارا بدعوت ميكرد باقيست ودانا وشنوا اكنون هيچ چارۀ نيست الا آنكه عجز وشكستكى
وتضرع بدركاه او بريم پس ملك سر وپا برهنه پلاسى در پوشيد ورعايا هم بدين صورت روى بصحرا نهادند مرد وزن
وخرد وبزرك خروش وفرياد دركرفتند كودكانرا ازمادران جدا كردند * قال فى الكواشى فرق بعضهم الى بعض
وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلك ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة
وترادوا المظالم حتى كان الرجل يقلع الحجر قد وضع عليه بنيانه فيرده وقالوا جملة بالنية الخالصة آمنا بما جاء به
يونس اوقالوا ياحى حين لاحى يحيى الموتى وياحى لااله الا انت اوقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل * من اميدوارم زلطف كريم * كه خواهم كنه پيش عفو عظيم * افعل بنا ما انت اهله
ولا تفعل بنا ما نحن اهله * وازاول ذى الحجه * تاعاشر محرم برين وجه مى ناليدند ودر بن چهل روزه ازافغان
وناله هاى سوده درد مندى وبيچاركى بموقف عرض ميرسانيدند * چارۀ ماسازكه بى ياوريم * كرتو برانى
بكه روآوريم * بى طربيم ازهمه سازندۀ * جزتونداريم نوازندۀ * پيش توكربى سروپا آمديم * هم باميد
توخدا آمديم * قومى ميكفتند خداوندا يونس ماراكفته بودكه خداى كفته بندكان بخريد وازادكنيد *
مابندكان توييم بكرم آزادكن * جماعتى ديكر مى ناليدند الهنا مارا يونس خبرداد كه توخداوند فرمودۀ كه
بيچاركان ودرماندكانرا دستكيرى مابيچاره ودرمانده ايم بفضل خود مارا دستكير بعض ديكر بعرض
ميرسانيدند كه اى پروردكارما يونس ازقول تو ميفرمود كه هركه برشماستم كند ازو دركذرانيد خدايا مابكناه
برخود ستم كرده ايم برما عفوكن * برخى ديكر بدين كونه اداميكردند كه يونس ماراكفت كه سائلانرا رد مكنيد
ماسائلان روى بدركاه كرمت آورده ايم مارارد مكن * ماتهى دستان برآورديم دستى دردعا *
نقد فيضى نه برين دست كنهكاران همه * القصه روز چهلم كه ادينه بود عاشورا اثر مناجات دلسوز ايشان
ظهور نمود برات نجات ازديوان رحمت نوشته شد وظلمت سحاب مرتفع كشته ابر رحمت سايۀ رأفت برمفارق
ايشان افكند ويونس بعد ازچهل روز متوجه شده ميخواست كه ازحال قوم خبركيرد چون بنزديك شهر رسيد
وبرصورت واقعه مطلع شد ملال بسيار بروغلبه كرد وباخود كفت من ايشانرا بعذاب ترسانيدم وعذاب
برحمت مبدل شد اكرمن بدين شهر روم مرا بكذب نسبت دهند * فذهب مغاضبا ونزل السفينة فلم تسر فقال
لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه وانها لاتسير حتى تلقوه فى البحر واشار الى نفسه فقالوا لانلقيك يانبى الله ابدا
فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين
خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه فى البحر قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك
اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفيه بيان فضيلة يوم عاشوراء فانه الذى كشف الله العذاب فيه
عن قوم يونس واخرج يونس من بطن الحوت وازال عنه ذلك الابتلاء (حكى) انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء
فركبوا فى طلبه فلما راى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك
اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى تخلص منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيأ يفطر ويتعشى به
فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب كما فى روضة العلماء
ومن صامه اعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد
كما فى تنبيه الغافلين * ذكران الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن
من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق والمستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم
والذكر وغيرها ولا يجعل ذلك يوم عيد اويوم مأتم كالشيعة والروافض والناصبة كما فى عقد الدرر والاكتحال ونحوه
وان كان له اصل صحيح لكن لما كان شعارا لاهل البدعة صار تركه سنة كالتختم باليمين فانه لما كان شعار اهل البدعة
صار السنة ان يجعل فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى (ولوشاء ربك) ايمان من فى الارض
من الثقلين (لآمن من فى الارض كلهم) بحيث لايشذ منهم احد (جميعا) مجتمعين على الايمان لايختلفون لكنه
لايشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لايختار
الكفر وان لايؤمن به من علم منه انه لايؤمن به تكميلا لحكم القبضتين وتحصيلا لاهل النشأتين وجعل الكل
مستعدا ليصح التكليف عليهم وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به لان نشأة الكامل

حاملة للرحمة الكلية بحيث لا يريد الا ايمان الكل ومغفرته كما حكى ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لقى
فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد
من عبادك فلم يرد على سلامى قال الله تعالى ياموسى ان هذا العبد لا يكلمنى منذ ستة ايام قال موسى لم يارب
قال لانه كان يسألنى ان اغفر لجميع المذنبين واعتق العصاة من عذاب جهنم اجمعين فما اجبت لسؤاله فما كلمنى
منذ ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية والحاصل ان الله تعالى لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص انزل
هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له (أفأنت) اى أربك لا يشاء ذلك فأنت (تكره الناس) على مالم
يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه
المذكور على عدم مشيئته تعالى كما فى الارشاد وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بأن اصل الفعل
وهو الاكراه امر ممكن مقدور ولكن الشان فى المكره من هو وماهو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على ان
يفعل فى قلوبهم مايضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وقال السيد الشريف فى شرح المفتاح المقصود
من قوله أفأنت تكره الناس انكار صدور الفعل من المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل
انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار كما فى حواشى سعدى المفتى (قال الكاشفى) اين آيت منسوخست بآيت
قتال * وقال فى التبيان والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب (وما كان) اى وماصح
وما استقام (لنفس) من النفوس التى علم الله انها تؤمن (ان تؤمن) فى حال من احوالها (الا باذن الله)
اى الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله (قال الحافظ)
رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتودر اختيار نكشادست (ويجعل الرجس) اى الكفر
بقرينة ماقبله عبر عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما فى القبح والاستكراه
اى يجعل الكفر ويبقيه (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات فلا يحصل لهم
الهداية التى عبر عنها بالاذن فيبقون مغمورين بقبائح الكفر والضلال وفى التأويلات النجمية ويجعل الرجس
اى عذاب الحجاب على الذين لا يعقلون سنة الله فى الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدى العقول المؤيدة
بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولا تهتدى العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة
فانهم يحسبون ان للعقول المجردة عن الايمان سبيلا الى التوحيد والمعرفة انتهى (قال الحافظ) اى كه ازدفتر
عقل آيت عشق آموزى * ترسم اين نكته بتحقيق ندانى دانست (قل انظروا) تفكروا يا اهل مكة (ماذا)
مرفوع المحل على الابتداء (فى السموات والارض) خبره اى اى شئ بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على
وحدته وكمال قدرته فماذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز ان يكون
اسمين بمعنى ما الذى على ان تكون ما استفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة الذى والجملة خبر المبتدأ
وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام (وما) نافية
(تغنى الآيات والنذر) جمع نذير على انه فعيل بمعنى منذر او على انه مصدر اى لا تنفع الآيات الانفسية والآفاقية
الدالة على الوحدانية والرسل المنذرون او الانذارات شيأ (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله تعالى وحكمه
(فهل ينتظرون) اى فما ينتظر كفار مكة واضرابهم (الا مثل ايام الذين خلوا) اى الا يوما مثل ايام الذين مضوا
(من قبلهم) من مشركى الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود واصحاب الايكة واهل المؤتفكة اى مثل وقائعهم
ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا
بالمنتظر والعرب تسمى العذاب والنعم اياما وكل مامضى عليك من خير وشر فهو ايام (قل) تهديدا لهم (فانتظروا)
ماهو عاقبتكم من العذاب (انى معكم من المنتظرين) لذلك او فانتظروا اهلاكى انى معكم من المنتظرين
اهلاككم فان العاقبة للمتقين على ماهى السنة القديمة الالهية (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا) عطف على
محذوف دل عليه قوله مثل ايام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب
على حكاية الحال الماضية فان المراد اهلكنا ونجينا (كذلك) اى مثل ذلك الانجاء (حقا علينا) اعتراض
بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر اى حق ذلك حقا (ننجى المؤمنين) من كل شدة وعذاب ولم يذكر
انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه وفيه تنبيه على أن مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم

فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعد لهم كذلك انجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من اصحابه وحقق لهم ما وعدهم وسينجي الى قيام الساعة جميع المؤمنين من ايدى الكفرة وشرورهم مادام الشرع باقيا والعمل به قائما (قال السعدى) محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * واقل النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن الاترى الى قوله عليه السلام حين مرّ بجنازة مستريح او مستراح منه فالاول هو الرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى وهو نصف النعيم والثانى هو الرجل الفاسق يستريح بموته الخلق و يتخلصون بموته من اذاه ويصل هو الى العذاب الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العبادة انتظار الفرج وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذ المؤمن المبتلى يعتقد أن المبتلى هو الله تعالى وانه لا كاشف له الا هو وذلك يخفف ألم البلاء عنه ويهون عليه الصبر فيرفع الجزع ويجد الاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لا يخطر بباله ان ما يجرى عليه انما هو بقضاء الله وان الله لطيف بعباده اذر بما يعتقد انه لا يتخلص من بلائه ابدا فينسب العجز الى الله تعالى من حيث لا يحتسب و يتقلب فى ألم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه (قال الحافظ) اى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود * وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى خاطب عليه السلام السنة الجدبة فقال ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لا بقاء للمحنة فى دار الدنيا كما لا بقاء للنعمة والازمة القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام اى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت وقد عمل ابو الفضل يوسف بن محمد الانصارى المعروف بابن النحوى لفظ الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا فى المقاصد الحسنة لخاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه (قل يا ايها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم فى شك من دينى) الذى اتعبد الله به وادعوكم اليه ولم تعلموا ما هو وما صفته (فلا اعبد) اى فانا لا اعبد والا لانجزم (الذين تعبدون من دون الله) فى وقت من الاوقات (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) يقبض ارواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم ما يفعل من فنون العذاب اى فاعلموا تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ما سواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شكهم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله بل سبب للاعلام والاخبار بأن الدين كذا ومثله وما بكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى (وامرت ان) اى بأن (أكون من المؤمنين) وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة دلالة على انه ما لم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لا يستقر فى القلب نور الايمان والمعرفة فان الله تعالى جعل احكام الشريعة أساس المعرفة فاذا زال الاساس زال ما بنى عليه وايضا العمل لباس المعرفة فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح * علم آبست وعمل سد چون سبو * چون سبو بشكست ريزد آب ازو (وأن أقم وجهك للدين) عطف على ان اكون وان مصدرية اى موصول حرفى وصلته لا تجب ان تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين والاشتداد فيه بأداء الفرائض والانتهاء عن القبائح كما فى تفسير القاضى * قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى أن اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من أراد أن ينظر الى شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى قال فى الكواشى والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك لله * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست (حنيفا) حال من الدين اى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لا اعوجاج فيه بوجه ما (ولا تكونن من المشركين) اعتقادا وعملا عطف على أقم داخل تحت الامر قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى (قال المغربى) اكر بغير تو كردم نكاه در همه عمر * بياد جرم غرامت زديده ام بستان (ولا تدع) عطف على قوله تعالى قل يا ايها الناس غير داخل تحت الامر

(من دون الله) استقلالا ولا اشتراكا (مالا ينفعك) اذا دعوته بدفع مكروه اوجلب محبوب (ولا يضرك) اذا تركته بسلب المحبوب دفعا اورفعا اوبايقاع المكروه (فان فعلت) اى مانهيت عنه من دعاء مالا ينفع ولا يضر (فانك اذا من الظالمين) الضارين بأنفسهم فانه اذا كان ماسوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شئ هالك الا وجهه

(خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم) (وان يمسسك الله بضر) واكر برساند خداى بتو مرضى يا شدتى يا فقرى (فلا كاشف له) عنك (الا هو) وحده (وان يردك بخير) واكر خواهد بتو صحت وراحت وغنا (فلا راد) فلا دافع (لفضله) من جملة ما ارادك به من الخير كائنا من كان فيدخل فيه الاصنام وفيه ايذان بأن فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بأن الخير مراد بالذات وان الضر انما يمس من يمسه لما يوجبه من الدواعى الخارجية لا بالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بأن يقول الا هو لانه قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال اذ لا يتعلق الارادتان للضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال (يصيب به) ميرساند فضل خودرا * اى بفضله الشامل لما ارادك به من الخير ولغيره (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية وفى التأويلات النجمية وهو الغفور يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين الرحيم يتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته وطلبه لا عبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها وقال فى المفاتيح معنى الغفور يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الآخرة وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يجب ان يستر منه وقد قال عليه السلام من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه (يروى) ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسن كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى (وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم) بند كان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند دراصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران * نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال رحمته ويديم دوران كاسات فضله ومغفرته (قل) لكفار مكة (يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن العظيم واطلعتم على ما فى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولا عليه تعالى حجة (فمن اهتدى) بالايمان به والعمل بما فى مطاويه (فانما يهتدى لنفسه) اى منفعة اهتدائه لها خاصة (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عنه (فانما يضل عليها) اى فوبال الضلال مقصور عليها والمراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع اودفع ضر كما يلوح به اسناد المجئ الى الحق من غير اشعار بكون ذلك بواسطة (وما انا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير وفى التأويلات النجمية قد جاءكم القرآن وهو الحبل المتين فمن اهتدى الى الاعتصام به فانما يهتدى لنفسه بأن يخلصها من اسفل السافلين ويعيدها الى اعلى عليين مقاما ومن ضل عن الاعتصام به فانما يضل عليها لانها تبقى فى اسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق وما انا عليكم بوكيل فأوصلكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه السفليات والدركات بغير اختياركم وانما انا مامور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة (واتبع) اعتقادا وعملا وتبليغا (ما يوحى اليك) على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يوما فيوما (واصبر) على دعوتهم وتحمل اذيتهم (حتى يحكم الله) يقضى لك بالنصر واظهار دينك (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر * از سيدى تا سياهى كيرو تا لوح وقلم * يك رقم از خط حكمش وهو خير الحاكمين * قال فى التأويلات النجمية وهو خير الحاكمين فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل

نفس

نفس جزاء ما عملت من خير أو شر واما الى التميز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيارا امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا عاش راضيا مرضيا ويكفى لنا موعظة حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رضى بقضاء الله وصبر على بلائه فعاش حميدا وصار عاقبة امره الى النصرة (وفى المثنوى) صد هزاران كيمياحق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * چونكه قبض آيد تو دروى بسط بين * تازه باش وچين ميفكن بر جبين * چشم كودك همچو خر درآخرست * چشم عاقل درحساب آخرست * اودرآخر چرب مى بيند علف * وين زقصاب آخرش بيند تلف * آن علف تلخست كين قصاب داد * بهر لحم ما ترازوبى نهاد * صبرى بيند زپردهٔ اجتهاد * روى چون كلناروزلفين مراد * ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه اى روثه فى كرشه فقال ابو جهل ايكم يقوم الى هذا القذر ويلقيه على محمد فقام عقبة بن ابى معيط وجاء بذلك الفرث فألقاه على النبى عليه السلام وهو ساجد فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك فهممنا اى خففنا ان نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فألقته عنه واقبلت عليهم تشتمهم وكان بجواره صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة منهم ابو لهب والحكم بن العاص بن امية وعقبة بن ابى معيط وكانوا يطرحون عليه الاذى فاذا طرحوه عليه اخذه عليه السلام وخرج به ووقف على بابه ويقول يا ابن عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق وقال عليه السلام مرة فمن التزم اذيته من رؤساء قريش مخاطبا لاصحابه ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح على ايديكم عاجلا فوقع كما قال حيث ذبحهم الاصحاب بأيديهم يوم بدر وهذه الاذية لا يظن ظان انها منقصة له عليه السلام بل هى رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره عليه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال اشد الناس بلاء الانبياء عليهم السلام فالانبياء كالذهب والشدائد التى تصيبهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسنا فكذا الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة (وفى المثنوى) طبع راكشتند درحل بدى * تاحولى كر بودهست ازدى * اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز * اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لا يعلمون * نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق المبين ويحكم لنا بالنصر على نفوسنا وهو خير الحاكمين

تمت سورة يونس بالامداد الرحمانى والتأييد الربانى فى اليوم الحادى عشر يوم الاثنين فى ذى القعدة الشريفة من سنة اثنين ومائة وألف ويتلوها سورة هود وهى مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون اواثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قال فى التأويلات النجمية قوله بسم الله اشارة الى الذات الرحمن يشير الى صفة الجلال الرحيم الى صفة الجمال والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقى الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف (الر) اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدى والاعجاز وهو الظاهر فى هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب خبرا بعد خبر فيؤدى الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هى آيات الكتاب الحكيم كما فى سورة يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو اللائح بالبال قالوا الله اعلم بمراده من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبى حين سئل عنها سر الله فلا تطلبوه والله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او وارث رسول وفى الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله رواه ابو منصور الديلمى وابو عبد الرحمن السلمى كما فى الترغيب قال الرقاشى هى اسرار الله يبديها الى امنائه واوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى من الاسرار التى لم يطلع عليها الا الخواص كما فى فتح القريب وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله دعاءين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخارى البلعوم مجرى الطعام كما فى شرح الكردى على الطريقة المحمدية وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس

رضى الله عنه معنى الر انا الله ارى * منم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهركس را مناسب عمل او جزا خواهم داد پس اين كلمه مشتمل است بر وعد ووعيد كما فى تفسير الكاشفى * ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما فى تفسير ابى الليث وسيأتى فى التأويلات غير هذا (كتاب) اى هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من المفسرين (احكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم المرصف او منعت من النسخ بمعنى التغيير مطلقا (وفى المثنوى) مصطفى را وعده كرد ألطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق * كس تتاند بيش وكم كردن درو * توبه ازمن حافظى ديكر مجو * هست قرآن مر ترا همچون عصا * كفرها را در كشد چون اژدها * تو اكر درزير خاكى خفته * چون عصايش دان تو آنچه كفته * قاصد ان بر عصايش دست نى * تو بخسب اى شه مبارك خفتنى (ثم فصلت) يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد اى ميزت وجعلت تفاصيل فى مقاصد مختلفة ومعان متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك وثم للتفاوت فى الحكم اى الرتبة لا للتراخى فى الوجود والوقوع فى الزمان او للتراخى فى الاخبار لا فى الوقت فان الشائع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار بمفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخى مجرد الترتيب مجازا لظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام او يقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية للكتاب وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة ولدن بمعنى عند لكنها مختصة بأقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضرك او غاب عنك ولا تقول لدى كذا الا لما هو بحضرتك والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما انزل خبير بمن أقبل على أمره او اعرض عنه (أن لا تعبدوا الا الله) مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف حرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله اى تتركوا يا أهل مكة عبادة غير الله وتمحضوا فى عبادته دل على أن لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر (انى لكم منه نذير وبشير) كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله منه اما حال من نذير وبشير اى كائنا من جهة الله تعالى او متعلق بنذير اى أنذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان امنتم وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا او نفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل أن بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا ويتجاوز عن عقوبته فى العقبى (ثم توبوا اليه) ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى وقال فى الارشاد المعنى فعل ما فعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة انتهى فثم ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى * يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله اى بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع ما لم يقل معه تبت وأسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب (يمتعكم متاعا حسنا) انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد والتمتيع جعل الشخص متمتعا منتفعا بشئ والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لا يفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات (الى اجل مسمى) الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم كما حكى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك ورددك شابا طربا فمنعه هامان وقال له انا اردك شابا طربا فأتاه بالوسمة

نخضب لحيته بها وهو اوّل من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما وقال العتبى اصل الامتاع
الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال والمعنى لا يهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا
وههنا سؤالان الاوّل ان قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله وخص البلاء بالانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة
الى حين الموت والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حيي حياة طيبة ولذا قال بعضهم متاع
حسن رضاست بر انچه هست از نعمت وصبر بر انچه رو نمايد از محنت * ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى ألم
الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ما اعدّ للمؤمن
من نعيم الآخرة وهو لا ينافى الراحة فى الجملة (كما حكى) انه كان قاض من اهل بغداد مارا بزقاق كلخان مع خدمه
وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة
القاضى فقال ايد الله القاضى ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اما ترى ان الدنيا جنة لك وانت
مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين
بالنسبة الى الجنة وما اعدّ لهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وما اعدّ لهم فيها
من الدركات فعقل اليهودى فأسلم واخلص والثانى ان قوله تعالى الى اجل مسمى يدل على ان للعبد اجلين كما قال
الكعبى ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت
وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا
اخترامياً بحسب الآفات والامراض والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار
وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله صلة الرحم تزيد العمر لكنها مسماة
بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلا يثبت تعدد الاجل (ويؤت كل ذى
فضل) فى الاعمال والاخلاق والكمالات (فضله) والضمير راجع الى كل اى جزاء فضله من الثواب والدرجات
العالية ولا يبخس منه قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة
كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات * وجوزجانى
كفته كه ذو فضل آنست كه در ديوان ازل بنام او نشان فضل نوشته باشند وهر آينه بعد از وجود بدان شرف
خواهد رسيد (مصرع) انراكه بدادند از وباز نكيرند (وان تولوا) اى تتولوا اوتعرضوا عما ألقى اليكم
من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة
على الغضب (فانى اخاف عليكم) بموجب الشفقة والرحمة او اتوقع (عذاب يوم كبير) شاق وهو يوم القيامة
قال فى التبيان وهو كبير لما فيه من الاهوال فوصف بوصف ما يكون فيه (الى الله مرجعكم) اى رجوعكم
بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب
قياسه ان يجئ بفتح العين وهو لا يمنع الفصاحة نحو ويأبى الله (وهو على كل شئ قدير) فيقدر على تعذيبكم
اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب * واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار الا يرى
ان الموحد المستغفر كيف ينال العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة
الدارين وفى الحديث لا اله الا الله ثمن الجنة وفى خبر آخر مفتاح الجنة وفى الخبر قال آدم يارب انك سلطت علىّ
ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس
ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وأزيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة
مقبولة ما دام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ثم الاستغفار لا يختص بكونه من الذنوب بل يكون
من العبادة التى لا يؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عباداتهم
استقلالا لها وما يقع فيها (قال العرفى) مالب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس
استغفار ما * وفى التأويلات النجمية قوله الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول كتاب
احكمت آياته يعنى القرآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فالكتاب هو القرآن

والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته ثم فصلت اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم من لدن حكيم أودع فيها الحكمة البالغة التى لا يقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرءآن خبير على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يشير الى ان للقرءآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها ان تقول يا محمد لامتك امرتم ان لا تعبدوا الا الله اى لا تعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى اننى لكم منه نذير انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب البعد فى الجحيم وبشير أبشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وأن استغفروا ربكم فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم ثم توبوا اليه اى ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله يمتعكم متاعا حسنا وهو الترقى فى المقامات من السفليات الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير الى اجل مسمى وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل ذى صدق واجتهاد فى الطلب فضله فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات وان تولوا تعرضوا عن الطلب والسير الى الله فقل انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب الى الله مرجعكم طوعا اوكرها فان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العنايات كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان كان بالكره تسحبون فى النار على وجوهكم وهو على كل شئ من اللطف والقهر قدير (ألا) اى تنبهوا ايها المؤمنون (انهم) اى مشركى مكة (يثنون صدورهم) من ثنى يثنى اى عطف وصرف والمعنى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الاشياء المستورة (ليستخفوا منه) الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى (روى) عن ابن عباس رضى الله عنه انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه مايضادها وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبى عليه السلام فكأنه انما كان يصنع مايصنع لانه لو رآه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور مافى قلبه من الكفر والنفاق فان قلت الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات (الا حين يستغشون ثيابهم) اى يتغطون بها للاستخفاء على مانقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لا للعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فأولى أن يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق (يعلم مايسرون) اى يضمرون فى قلوبهم (ومايعلنون) بأفواههم وما مصدرية اى اسرارهم واعلانهم او بمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه) اى الله تعالى (عليم بذات الصدور) مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرون ومايعلنون * اى كه دردل نهان كنى سرى * انكه دل آفريد ميداند * ومعنى الآية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لا يخفون علينا وسنجازيهم على ما ابطنوا من سوء اعمالهم حق جزائهم فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترئ على شئ مما يخالف رضاه * صورت ظاهر ندارد

اعتبار * باطنى بايد مبرا ازغبار * واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرآئنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون * هركه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق * ومن آفات القلب العداوة وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل * هركه پيشه كند عداوت خلق * ازهمه خيرها جدا كردد * كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد * وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره * دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان جا نكنجد درو كين كس * وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لا يصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولا يقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم و يظنون ان الله تعالى لا يعلم سرهم ونجواهم ولا يجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من
سنة اثنتين ومائة وألف و يتلوه الجزء الثانى عشر من ثلاثين

(وما) نافية (من) صلة (دابة) عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان او كبيرا ذكرا او انثى سليما او معيبا طائرا او غيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته (فى الارض) متعلق بمحذوف هو صفة لدابة اى ما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض (الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق انتهى لانه لا حق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك او بيتك او عرشك او نحوه الا ان يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لا يجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى فى شان الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ففى كلمة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ما وعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلمة على * وكفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه از خداست يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اكر خواهد بسط كند واكر اراده نمايد قبض كند (ويعلم مستقرها ومستودعها) يحتمل وجوها الاول ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا اونهارا اوتستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذا ماتت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان مدفن الرجل بارض اذته الحاجة اليها حتى اذا كان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الآباء ومستودعها موضعها فى الارحام وما يجرى مجراها من البيض ونحوه وسميت الارحام مستودعا لانها توضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلق والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب اورحم اوبيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض والرابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها الغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر (كل) اى كل واحد من الدواب

ورزقها ومستقرها ومستودعها (فى كتاب مبين) اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة او المظهر لما اثبت فيه للناظرين وفى التأويلات النجمية فى كتاب مبين اى عنده فى ام الكتاب الذى لاتغير فيه من المحو والاثبات انتهى * وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لاتقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل والسعادة والشقاوة فعلى العاقل ان لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه * مكن سعد باديده بردست كس * كه بخشنده پروردكارست وبس * اكر حق پرستى زدرها بست * كه كروى براند نخواند كست * (روى) ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه بأحوال اهله قائلا يارب من يقوم بامر عيالى فأمره الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فضربها فانشقت وخرج منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى فقال عليه السلام أتدرى مايقول هذا الطير يا أنس قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال انه يقول يارب أذهبت بصرى وخلقتنى اعمى فارزقنى فانى جائع قال أنس فبينما نحن ننظر اليه اذ جاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فى فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام أتدرى مايقول الطير يا أنس قلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول الحمد لله الذى لم ينس من ذكره وفى رواية من توكل على الله كفاه كما فى انسان العيون قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم وفى الحديث من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة كما فى روضة العلماء وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لأهل الخصوص فاما اهل العموم فلابد لهم من التسبب (كما قال فى المثنوى) كر توكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه برجبار كن * ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه (وفى المثنوى) اين دهان بستى دهانى بازشد * كو خورنده لقمهاى رازشد * كرزشير ديو تن را وابرى * درفطام او بسى نعمت خورى

(وهو الذى خلق السموات) السبع السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح المؤمنين والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الاولياء والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسى وهو مقام ارواح اولى العزم من الرسل وفوقه عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات اصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام على ماورد فى الخبر وكذا مابين السابعة والكرسى وبين الكرسى والعرش على مانقل عن ابن مسعود رضى الله عنه قدم السموات لانها منشأ احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان مايؤمرون به وينهون عنه ومايرزقونه فى الدنيا ومايوعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء ولانها ومافيها من الآثار العلويات اظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة على الكبرياء والعظمة (والارض) اى الارضين السبع بدليل قوله السموات وافردت فان السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ومن الارض مثلهن اول بالاقاليم السبعة كما فى حواشى سعدى المفتى ومابين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة وجبل وبحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل الاسلام اهل البدع والاهواء وكلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه

الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واما الكعبة فهي وسط الارض المسكونة وارفع الارضين
كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بأرض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم
ادم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل
قدمي آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما في انسان العيون (في ستة ايام) السموات
في يومين والارض في يومين وما عليها من انواع الحيوان والنباتات وغير ذلك في يومين حسبما قيل في سورة حم
السجدة ولم يذكر خلق ما في الارض لكونه من تمات خلقها والمراد في ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم
يوم الشان وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقد مر تحقيقه او في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها
يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام في المتعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حين
لا ارض ولا سماء او من ايام الآخرة كل يوم كألف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه
وفي خلقها على التدريج مع انه لو شاء لكان ذلك في اقل من لمح البصر حث على التأني في الامور ولعل تخصيص
ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح
(وكان عرشه) العرش في اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود
هو اعظم المخلوقات قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لا يعلم عددها
الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى يعلمه احد الا الله تعالى
فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لا حاجة له به اجيب بوجوه احدها انه جعله موضع خدمة
ملائكته لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وثانيها انه اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل
السموات والارض في عظم الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي مع السموات والارض في عظم العرش كحلقة في فلاة
وكلها في جنب عظمة الله تعالى كذرة في جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه وثالثها انه خلق العرش
ارشاد العباد الى طريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ورابعها انه خلقه لاظهار
شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش
وخامسها انه جعله معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وفيه تعظيم لهم ولكتابهم وسادسها انه
جعله مرآة الملائكة يرون الادميين واحوالهم كي يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال في العرش
كالاطلس في الكرسي وسابعها انه جعله مستوى الاسم الرحمن اي محل الفيض والتجلي والايجاد الاحدي
كما جعل الشرع الذي هو متلو به مستوى الامر التكليفي الارشادي لا مستوى نفسه تعالى الله عن ذلك
(على الماء) اي العذب كما في انسان العيون قال كعب الاحبار اصله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت
ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها
اي ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل ممسك
بقدرته كما في فتح القريب قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداهما ملتصقة
بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا
محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا وفيه دليل على ان العرش
والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ما خلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح
المحمدي الذي يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ
الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء
والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه قال في كتب الهيئة مقعر سطح الفلك الاعظم
يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شيء لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم
كلها وقيل من ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء وقال المولى
ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شيء غيره سواء كان بينهما فرجة او كان موضوعا
على متنه كما ورد في الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على
كون الماء اول ما حدث في العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير

تعرض للنسبة بينهما انتهى (قال الكاشفى) دروقوف عرش برآب واستقرار آب برباد اعتبار عظيم است مر اهل تفكررا ازعباد (ليبلوكم) متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا بمعنى ان الله تعالى فعل فعلا لوكان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة اى خلق السموات والارض ومافيهما من المخلوقات التى من جملتها انتم ورتب فيهما جميع ماتحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع فى تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ماتستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم (ايكم احسن عملا) فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ماتبين المحسن من المسيئ فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا اومسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يخص بالمحسنين ولا يتحقق فى اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان قلت الابتلاء وان كان يعم الفرق المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا بأحسن الاعمال الى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة على العباد وانما طريقها النظر فى التفكر فى عجائب صنعه ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واماذات الله تعالى فلا يسعها التفكر (وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق راخرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت ان نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله * وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لا يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى بل يجعل ذلك حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ماانعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى قال حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه فى بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوأ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين بعبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا انتهى باجمال (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اگر بادگرى پردازم * اللهم اجعلنا من الفارين اليك والحاضرين لديك (ولئن قلت) يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم (انكم) ايها المكلفون (مبعوثون من بعد الموت) يعنى يوم القيامة (ليقولن الذين كفروا) منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ان هذا) ماهذا القرآن الناطق بالبعث (الا سحر مبين) اى مثله فى البطلان فان السحر لا شك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار مافيه من البعث وغيره (ولئن اخرنا عنهم العذاب) الموعود (الى امة معدودة) الى طائفة من الايام قليلة لان مايحصره العد قليل (ليقولن) اى الكفار (مايحبسه) اى اى شئ يمنع العذاب من المجيئ والنزول فكأنه يريده فيمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجيئ والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستفسار

عن حابسه (الا) بدانيد (يوم يأتيهم) العذاب كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) اى مدفوعا عنهم يعنى لا يدفعه
عنكم دافع بل هو واقع بكم ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذا جاز
تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع
العامل (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه
(ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء * واعلم ان السبب الموجب للعذاب
كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الآخرة صنف مبتاع
نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة
والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث
القدسى وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا أمننى فى الدنيا اخفته
يوم القيامة ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس
هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لا يرى احوال القيامة وشدائدها وعن السرى
السقطى أشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فأفتضح عندهم فعلى العاقل ان يتدارك أمره
قبل حلول الاجل كما قيل (ع) علاج واقعه بيش از وقوع بايد كرد * و يخاف من ربه و يستغفر من ذنبه ويحترز
عن الاصرار وفى الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه والله تعالى يريد من كل جزء
من اجزاء الانسان ما خلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء
وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لاجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه
وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه
يسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به
عليه السلام عتبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة
من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل
بأصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا وأنتنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض
لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولا يدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى
احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لابد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال
ولكن لا يرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ألا ترى
ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ما ذاقوا ألمه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حسا ولذلك
قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية
تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها
وهم الاشقياء ان هذا الا كلام مموه لا أصل له كما فى التأويلات النجمية (قال السعدى) بكوى آنچه دانى سخن
سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش *
(وفى المثنوى) منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص * كودكان
كرچه بيك مكتب درند * درسبق هر يك زيك بالاترند * مرك بيش از مرك امنست اى فتى * اين
چنين فرمود مارا مصطفى * كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن (ولئن) اللام موطئة
للقسم (اذقنا الانسان منا رحمة) اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها
والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى وقوله منا حال من رحمة
اى لا باستحقاق منه (ثم نزعناها منه) اى سلبنا تلك النعمة منه وأزلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة
تعلقه بها وحرصه عليها قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولا يبعد ان يقال والله اعلم
ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله (انه ليؤس) شديد اليأس من ان يعود
اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به
وهو جواب القسم ساد مسد جواب الشرط (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساء له (قال السعدى)

سكى زالقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صدنو بتش سنك * وكر عمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد باتو در جنك * ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وجده وعدم الثناء على فاعله ومعطيه وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته) كصحة بعد سقم ووجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها الا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا لشؤم نفسه وفساد حاله مجازاة وانتقاما قال الله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كأنما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة (ليقولن) الانسان (ذهب السيئات عنى) اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره ولن يعتريني بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش (انه لفرح) شاد مانست مغرور بان * وهو اسم فاعل من فعل اللازم والفرح اذا اطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير يرده قوله تعالى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة والظاهر ان كونه للمدح او للذم انما هو بحسب المقام والقرآئن واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اولى من الكرامة قال حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال (فخور) على الناس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقها (قال السعدى) چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار * چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست (وقال) كه اندر نعمتى مغرور وغافل * كهى از تنك دستى خسته وريش * چو در سرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى از خويش * يعنى كى فارغ شوى از خود وبحق مشغول شوى (الا الذين) مكر آنانكه * والاستثناء متصل (صبروا) على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث ثلاثة لا تمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لا ينظر بالنجوم والمتمسك بسنتى ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريد لها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لا يصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية تدل على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون للخراب بمثل ريح عاد كما جلوسا عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى (وعملوا الصالحات) شكرا لنعمائه الظاهرة والباطنة او السالفة والآنفة والعمل الصالح هو ما كان لوجه الله تعالى وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان ما باليت ايهما ركب يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريقى الصبر والشكر موصل الى الله تعالى (اولئك) الموصوفون بتلك الصفات الحميدة (لهم مغفرة) عظيمة لذنوبهم وان جمت (واجر) ثواب لاعمالهم الحسنة (كبير) اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو لجنة كما فى الكواشى قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والامن من العذاب

ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى ادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان توصف الجنة بالكبيرية (قال الكاشفى) شيخ الاسلام فرموده كه درجنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى درجنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى خدا * ما را بهشت بهر لقاى تو درخورست * بى بر تو جمال تو جنت محقرست * وفى الآيتين اشارتان الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشؤم خطاياه وسوء أدبه ينبغى ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل اذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما * والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب فتعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقاره ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله (قال الحافظ) زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند از ره نياز بدار السلام رفت * وقال * زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا در مغان اين همه نيست * فالآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلا بد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) روى ان مشركى مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبى عليه السلام ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجى ومعناه توقع امر مرجو لا وثوق بحصوله كقوله تعالى لعلكم تفلحون واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى لعل الساعة قريب والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد ههنا اما الاول فالمعنى لعظم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما أنت عليه من تبليغ ما أوحى اليك ولا يلزم من توقع الشئ وجود ما يدعو اليه ووقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا واما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو اوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى (قال الكاشفى) فلعلك تارك * پس شايد كه تو ترك كننده باشى * امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهى است يعنى ترك مكن (وضائق به صدرك) اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى اثناء الدعوة والمحاجة وضمير به يعود الى بعض ما يوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد ان عرض له السودد وسيد لمن هو عريق فيه (ان يقولوا) اى مخافة ان يقولوا مكذبين (لولا انزل عليه) هلا ألقى عليه (كنز) مال من السماء يستعين به فى اموره وينفقه فى الاستتباع كالملوك قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شأنه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لا ينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا ما يكنز وقد جرت العادة بأن يسمى المال الكثير بهذا الاسم (او جاء معه ملك) يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة عن امره كما قال رؤساء مكة يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا او تهكموا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك (والله على كل شئ وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم قال الكاشفى تلخيصه اداء الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم * درشب مهتاب مه را بر سماك * از سگان وعوعو ايشان چه باك * قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه ان يكل اليه ويتوكل عليه ويلتجئ بالاستعانة اليه (ام يقولون افتراه) الضمير راجع الى ما يوحى اليك وأم منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اما التوبيخ فكأنه قيل أيتهيأ لكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتداء على الذى هو اعظم الفرى وافحشها اذ يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والعليم

الحكيم لايصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والمعنى بل ايقولون افتراه وليس من عند الله (قل) ان كان الامر كما تقولون (فأتوا) انتم ايضا (بعشر سور مثله) فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة اكرمية مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة وقوله مثله نعت لسور أى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد وقال سعدى المفتى ولايبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم (مفتريات) صفة اخرى لسور والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم وفى الآية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لايشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لايشبهه بحسب ذاته (وادعوا) للاستظهار فى المعارضة (من استطعتم) دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها ممدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى المهمات ليسعدوكم فيها (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى (ان كنتم صادقين) فى أنى افتريته فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله (فان لم يستجيبوا لكم) الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباع له عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لا ينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا مادل الدليل فيه على الفرق انتهى والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا أصحاب محمد عليه السلام اى مادعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى (فاعلموا انما انزل بعلم الله) ما فى انما كافة وضمير أنزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بما لايعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات. (وقال الكاشفى) يعنى ملتبس بعلمى كه خاصة اوست وان علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد درمعاش ودرمعاد * وقال فى التأويلات النجمية بعلم الله لابعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولايعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة (وان لا اله الا هو) اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الاله ولا اله غيره (فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص وفى الآيات امور منها ان الوحى على ثلاثة انواع نوع امر عليه السلام بكتمانه اذ لا يقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو ما يتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلا يجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة فى الترك وان خاف قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به نفذ لان تعلق ذلك باللسان لا بالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فأوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم من كيد الاعداء (حكى) ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبد الملك الخليفة فأتى به وعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فألقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله * كرت نهى منكر برايد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست * ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا يعنى المؤمن لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب
هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كالت ان ندارد * چه آن شاعرى كو هجا كو نباشد *
چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد * ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا
واخفاء بجمعية وانفرادا وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم
بالاول كما فى الواقعات المحمودية قال المولى الجامى قدس سره * دلت آيينهٔ خداى نماست * روى آيينهٔ تو تيره
چراست * صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اكرنه آكاه * نيست
جز لا اله الا الله * وفى الحديث من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لا اله الا الله
دخل الجنة * واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى لا اله الا هو اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله
اسرارهم وردا لهم فى بعض اوقاتهم قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا
بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما
معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لا اله الا هو انتهى (من كان) هركه
باشد كه از دنائت همت * وكان صلة اى زائدة فى التبيان وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار (يريد) بما عمله من
اعمال البر والاحسان (الحياة الدنيا وزينتها) اى مايزينها ويحسنها من الصحة والامن والسعة فى الرزق وكثرة
الاولاد والرياسة وغير ذلك لا وجه الله تعالى والمراد بالارادة ما يحصل عند مباشرة الاعمال لا مجرد الارادة القلبية
لقوله تعالى (نوف اليهم اعمالهم فيها) اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم
اعمال كلهم فانه لا يجد كل متمن ما تمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء (وهم فيها) اى فى الحياة الدنيا
(لا يبخسون) لا ينقصون شيأ من اجورهم (اولئك) المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم
من غير بخس (الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار) لان هممهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة
على تحصيلها فقد اجتنبوا ثمراتها فلم يبق فى الآخرة الا العذاب المخلد (وحبط ما صنعوا فيها) يعنى بطل ثواب
اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص
(وباطل) وناچيز است فى نفس الامر (ما كانوا يعملون) رياء وسمعة فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون
مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة
النار لهم * واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع
الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى يحسب ثوابها ولا يضيع واما قبل الاسلام فانعقد
الاجماع على انهم لا يثابون على اعمالهم بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب
جرائمهم وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقى انه يجوز ان يراد بما فى الآيات والاخبار من بطلان خيرات الكفار انهم
لا يتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم ما يستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى
كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى
قوله تعالى ليس لهم فى الآخرة الا النار ليس يليق لهم الا النار ولا يستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها
كقوله تعالى فجزاؤهم جهنم وجاز ان يتغمدهم الله برحمته فليس فى الآية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر
ان الآية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان او كافرا او منافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله طلب المنزلة
فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب وفى الحديث ان اخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم
تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء * مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را از ان كفتند مشرك
قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق
وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل
ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل وان قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك
فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار كما فى الحديث ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة

وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى اراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا ويلعنه السموات السبع ومن فيهن كما ورد في الحديث (قال الحافظ) كو بيا باور نمى دارند روز داورى كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند * قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع الناس عليه فهو مرآئي لانه لو كان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد اشرك في الطاعة ويستثنى من كلامه مسألة لا يكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهي اذا كان الشخص يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لا يكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما في فتح القريب وقال في شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والادعية المأثورة فيقع في قوم لا يفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذمداومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء في قلبه بلا اختيار ولا قبول لا يضر ولا يخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه ثم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لا خوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مرآئي وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع في خاطره ان تركه لاجل صيانتهم من الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير من المعصية انما يكون في ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه قال في التأويلات النجمية وحبط ماصنعوا من اعمال الخير فيها في الدنيا للدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من يعمل عملا يطلب به غير الله فان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة قالتها العرب الا كل شئ ما خلا الله باطل قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخلق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا في آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخلق ولا يدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا في انسان العيون في سيرة الامين المأمون (قال الشيخ المغربي) سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست نيست را ازهست اربشناختى يابى نجات (وقال ايضا) بيدارشو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر ديدۀ بيدار چو خوابيست * نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله في وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذو الفضل والفيض والجود (أفمن كان على بينة من ربه) الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية او موصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير أفمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعنى سوآء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة (ويتلوه) من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل (شاهد منه) اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن (ومن قبله) اى ومن قبل القرآن الشاهد (كتاب موسى) وهو التوراة فانها ايضا تتلو ذلك البرهان في التصديق (اماما) كتابا مؤتما به في الدين ومقتدى وانتصابه على الحال (ورحمة) اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم قال في انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع

بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجازا انتهى (اولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) اى يصدقون بالقرآن (ومن يكفر به) وهركه كافرشود بقرآن (من الاحزاب) من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا (فالنار موعده) اى مكان وعده الذى يصيراليه وفى جعلها موعدا اشعار بأن له فيها ما يوصف من افانين العذاب (فلا تك فى مرية منه) اى فى شك من امر القرآن وكونه من عند الله (انه الحق من ربك) الذى يربيك فى دينك ودنياك (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بأن ذلك حق لا شبهة فيه اما لقصور أنظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا ما اختاره البيضاوى وتبعه فى ذلك اكثر المفسرين وقال المولى ابو السعود فى الارشاد ما حاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد من القرآن شهيد بكونه من عند الله وهو اعجازه وما وقع فيه من الاخبار بالغيب اوشاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد * عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله والذى جاء بالصدق يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابابكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال مروا ابابكر فليصل بالناس وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما انهما منى بمنزلة السمع والبصر ومن قبله اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان كتاب موسى وهو التوراة اماما يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ورحمة اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهم الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال اولئك يؤمنون به يعنى اهل الرحمة ومن يكفر به اى بالكتاب وبما فيه من الاحزاب اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان فلا تك فى مرية منه اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك انى من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا أرحمهم لانهم مظاهر قهرى انه الحق من ربك اى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشئوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى (قال الحافظ) دركارخانهٔ عشق ازكفرنا كزيرست * آتش كرابسوزد كر بولهب نباشد * واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتميز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه يعلم اهل الطاعة من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله أفمن كان على بينة من ربه اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه ويتلوه شاهد منه اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود والمعنى أفمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيهما ولذا (قال الحافظ) عشق ميورزم واميدكه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود (وقال الصائب) طريق عقل را برعشق رجحان مى دهد زاهد * عصاى بهتر ازصد شمع كافورست اعمى را (وقال) جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمورومنت سنجاب ميكشند * جعلنا الله واياكم من المستبصرين لشواهد الحق واوصلنا واياكم الى شهود النور المطلق وحشرنا واياكم تحت لواء الفريق الاسبق (ومن اظلم) اى لا احد اظلم (ممن افترى

على الله كذبا) بأن نسب اليه مالا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (اولئك) المفترون (يعرضون على ربهم) المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسند العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء هنا اقطع من عرض عمله مع غيبته (ويقول الاشهاد) عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد أو شهيد كأصحاب وأشراف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم (ألا لعنة الله) عذابه وغضبه (على الظالمين) بالافتراء المذكور وفى الحديث ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم وفى الحديث من سمع سمع الله به اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة وقيل عموم الملائكة وقيل عموم الخلائق اجمعين ثم وصفهم بالصد فقال (الذين يصدون) اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف وادخال الشبه (عن سبيل الله) عن دين الله وطريق طاعته (ويبغونها عوجا) السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وبغيتك خيرا اوشرا اى طلبت لك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم انه ليس من عند الله (وهم بالآخرة هم كافرون) اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها لا انهم مؤمنون بها ويزعمون ان لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم (اولئك) الكاذبون (لم يكونوا معجزين) الله تعالى ان يعاقبهم لو أراد عقابهم (فى الارض) مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب (وما كان لهم من دون الله من اولياء) ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن أخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى أمهلهم رويدا والجمع باعتبار افراد الكفرة كأنه قيل وما كان لاحد منهم من ولى (يضاعف لهم العذاب) استئناف كأنه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير أمرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين (ما كانوا يستطيعون السمع) النافع (وما كانوا يبصرون) الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع اشد منه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار (اولئك الذين خسروا أنفسهم) باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى الجرانه على حذف مضاف اى راحة اوسعادة أنفسهم والا فأنفسهم باقية معذبة انتهى * ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلا بقاء اذ المقصود من البقاء الانتفاع به (وضل) بطل وضاع (عنهم ما كانوا يفترون) من الهية الآلهة وشفاعتها (لاجرم) فيه ثلاثة اوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الفعل اى حق (انهم فى الآخرة هم الاخسرون) وهذا مذهب سيبويه والثانى ان جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لاجرم بمعنى لا بد أنهم فى الآخرة هم الاخسرون واياما كان لمعناه انهم اخسر من كل خاسر (قال الكاشفى) بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشانند زيانكاران ازهمه زيانكارتر چه پرستش بتان را بر پرستش خداى تعالى خريده اند و متاع دنياى فانى را بر نعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سودا غبن فاحش است * مايهٔ اين را بدنيا دادن از دون همتيست * زانكه دنيا جملكى رنج است واين آسايش است * نعمت دنيا ستانى لذت باقى دهى * اندرين سودا خريدار يت غبن فاحش است * (وروى) ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى

وفى الحديث بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على ألسنة الاولياء الذين هم شهدآء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبرآء فظلم واستحق اللعنة (وفى المثنوى) تو ملاف ازمشك كان بوى پياز * ازدم تو ميكند مكشوف راز * كاشكر خوردم همى كوبى وبوى * ميزند ازسيركه ياوه مكوى * ومن اوصاف المدعين أنهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان تمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزآء على الاعمال لايجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم وبحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست (ان الذين آمنوا) اى بكل مايجب ان يؤمن به (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (وأخبتوا الى ربهم) الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع (اولئك) المنعوتون بتلك النعوت (اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دآئمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات مآله الخلود فى الجنة على ماهو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى وقال فى التأويلات النجمية ان الذين آمنوا بطلب الله وطلبوه على أقدام المعاملات الصالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب وأنابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الا هو واطمأنوا به اولئك اصحاب الجنة اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار لصاحب الدار وهم مطلوبوا الجنة لاطلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لايطلق الا على مافيه غرابة من الاحوال والصفات قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لايضرب الا لما فيه غرابة (كالاعمى والاصم والبصير والسميع) اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لا ينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون مايتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح البصر والسمع قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين الذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم (هل يستويان) يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى (مثلا) اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلهما (افلا تذكرون) اى أتشكون فى عدم الاستوآء وما بينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق مايوجب وجوده وهو المثل المضروب وفى التأويلات النجمية الاعمى الذى لايبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا والاصم من لايسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لايبصر غير الله ومن سمع بالله لايسمع الا من الله انتهى * يعنى يسمع من الحق تعالى ولايرى ان احدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو يمتثل لكل مايؤمر به (حكى) ان خير النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير

فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج اعواما ثم بعد ذلك قال له ما انت عبدى ولا اسمك خير *
كوشى كه بحق بازبود درهمه جاى * ازهيچ سخن نشنود الا زخداى * وان ديده كزونور پذيرد اورا *
هرذره بود آينهٔ دوست نماى * وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى
حد له فلا ينظر الى الحرام ولا يرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا
القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده اولا فلا بد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه
لا اسيرا لشهوته وعبدا لهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل
الارشاد (وفى المثنوى) آن سوار يكه سپه راشد ظفر * اهل دين را كيست ارباب بصر * باعصا كوران
اكر ره ديده اند * در پناه خلق روشن ديده اند * كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى
درجهان * نى زكوران كشت آيدنى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود (ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه) الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان
اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك بن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس
رضى الله عنه بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ولد نوح بعد ألف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط
آدم عليه السلام وكانت دمشق داره ودفن فى الكوفة وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم
عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه واختلفوا فى سبب نياحته
على ثلاثة اوجه الاول قلة رحمته حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا لم يرض الله ذلك منه
والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه
وذهب فى البرارى والجبال والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ان ابنى من اهلى
فقال الله انه ليس من اهلك فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان * يقول الفقير
عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة
الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين
الا ترى الى يحيى عليه السلام لم ير أكثر نوحا وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب
عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا ظاهرا باله والله تعالى اذا اراد بكاء
عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق اوبالجوع اوبغيرهما كما لا يخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة
وتجليات له غريبة قد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار
فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يوجد بعد والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة
الى الازل لا يتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به
انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان
معه اوبعده فالحال او الاستقبال (انى) اى فقال لقومه انى (لكم نذير) مخوف (مبين) مظهر وذلك الانذار على
أكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه بيانا ظاهرا لا شبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة
انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى قم فأنذر تقديما للتخلية
على التحلية (ان لا تعبدوا الا الله) اى بأن لا تعبدوا على أنّ أن مصدرية والباء متعلقة بأرسلنا ولا ناهية
اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك * قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن
ان لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة
فانه عبد ذلك الشئ لا الله على الحقيقة انتهى * ولذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك
الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيدة قال الشيخ
المغربى قدس سره * درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشد ز قصور اربودم ميل بحورى (انى اخاف
عليكم عذاب يوم اليم) يوم القيامة اويوم الطوفان وأليم يجوز أن يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره
للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك

نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هو الشخص المعذب المدرك لا وصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى مابه من التألم الى مايلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذ هو الخالق للالم (روى) ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد لهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فناداهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) اى الاشراف منهم الذين ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من اول الامر لالان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة (مانراك الا بشرا مثلنا) لامزية لك علينا تخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولو كان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والا بشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية وهو الظاهر فالا بشرا مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لا بالبشرية فقط (قال الكاشفى) ايشان هيا كل بشر ديدند وازدرك حقايق اشيا غافل ماندند (مثنوى) همسرى با انبيا برداشتند * اوليارا همچو خود پنداشتند * گفته اينك ما بشر ايشان بشر * ما وايشان بستهٔ خوابيم وخور * اين ندانستند ايشان ازعمى * درميان فرقى بود بى منتهى * هردو گون زنبور خورند از محل * زين يكى شد زهر وآن ديگر عسل * هردو گون آهو گيا خوردند وآب * زان يكى خون شد زديگر مشك ناب * آن دونى خوردند از يك آبخور * آن يكى خالى ودیگر پرشكر * والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعو السفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لا ترى العلويات ولا تميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول مانراك الا بشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولا يرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا (ومانراك اتبعك) الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا (الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى) اخاسسنا واداننا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة ولو كنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس فالاراذل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله اكابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا جمع اكبر واحسن فان قلت يلزم الاشتراك اذا بين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلا يلزم ماذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره اوفى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو او من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ماقبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم * فلك بر مردم نادان دهد زمام مراد * تو اهل فضلى ودانش همين گناهت بس * ومااعجب شان اهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولا اتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولا تخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق (ومانرى لكم) اى لك ولمتبعيك فغلب المخاطب على الغائبين (علينا من فضل) من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لا يدل على نبوتك ولا نجد بكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم قال فى الكواشى ومانرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا (بل نظنكم كاذبين) جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة (قال) نوح (ياقوم) اى گروه من (أرأيتم) اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان كنت على بينة) برهان ظاهر (من ربى) وشاهد يشهد بصحة دعواى (وآتانى رحمة من عنده) هى النبوة (فعميت عليكم) اى اخفيت

تلك البينة عليكم (انلزمكموها) اى انلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتداء بها وهذا استفهام معناه الانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط (وانتم لها كارهون) والحال انكم لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحصول الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم ايمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لا يكون ذلك قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فاما الزام الايجاب فهو حاصل قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لألزموهم ولكن لم يقدروا * يكى را بخوانى كه مقبول ماست * يكى را برانى كه مخذول ماست * بدونيك امر ترابنده اند * بتسليم حكمت سر افكنده اند (وياقوم لا اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله (اجرا) تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا لى فى مقابلة اهتدائكم (ان اجرى الا على الله) وهو الثواب الذى ينبغى فى الآخرة اى ما بلغتكم من رسالة الله الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا (وما انا بطارد الذين آمنوا) لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقرآء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقرآء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد (قال الحافظ) آنچه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه * كيميا ييست كه در صحبت درويشانست (وقال) نظر كردن بدرويشان منافئ بزرگى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش * قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم تطرا لقلوب الفقرآء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عند الله تعالى (انهم ملاقوا ربهم) يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى او انهم فائزون فى الآخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزآئه كأنه قيل لا أطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى (ولكنى اراكم قوما تجهلون) ما أمرتكم به وما جئتكم به قال ابو الليث وقال فى الارشاد تجهلون بكل ما ينبغى ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى (وياقوم من ينصرنى من الله) يدفع عنى غضب الله تعالى ويمنعنى من انتقامه (ان طردتهم) وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى (أفلا تذكرون) اى أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ما تأتون بمعزل من الصواب وفى الحديث حب الفقرآء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين * والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتحليتها بأخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة واهل العناد فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ما قال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله يعنى اركان الشريعة تسرى الى الباطن عند استعمال الشريعة فى الظاهر وان الله تعالى اودع النور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع (ولا اقول لكم) حين ادعى النبوة (عندى خزآئن الله) اى عندى رزق الله وامواله حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعزمن ان تنال بأسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه قال سعدى المفتى يعنى لا ادعى وجوب اتباعى بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلى وانما ادعى وجوبه لانى رسول من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك (ولا اعلم الغيب) اى لا ادعى فى قولى انى لكم نذير مبين انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد وقال سعدى المفتى الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا فى دعواك فأخبرنا عن كذا وكذا فقال انما ادعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربى ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم من ان يكون سؤالهم مذكورا فى النظم ان سؤال طردهم كذلك (ولا اقول) لكم (انى ملك) حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة

ذريعة الى تكذيبي والحال انى لا ادّعى شيأ من ذلك ولا الذى أدّعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر (ولا اقول) مساعدة لكم كما تقولون (للذين تزدرى اعينكم) زراه اذا عابه واستصغره اى لاجل المؤمنين الذين تزدريهم اعينكم لفقرهم وفى شانهم ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدرآء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم (قال السعدى) معانيست درزير حرف سياه * چودر پرده معشوق ودر ميغ ماه * پسنديده ونغز بايد خصال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدرآء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لا ينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة (لن يؤتيهم الله خيرا) فى الدنيا او فى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نطق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم (الله اعلم بما فى انفسهم) من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه (انى اذا) اى اذ قلت ذلك (لمن الظالمين) لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم اومن الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى انفسهم وفيه تعريض بأنهم ظالمون فى ازدرائهم واسترذالهم وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم المراد اخوة الاسلام لا يظلمه بنقص حقه او بمنعه اياه ولا يخذله بترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه ولا يحقره اى لا يحتقره ولا يستكبر عليه والاحتقار بالفارسية * خوار داشتن * التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب والمراد هنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذه وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة وقوله ههنا اشارة الى ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلا ينظر الى احد بعين الحقارة بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم يعنى يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثرت جدالنا) اى اطلته والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل (فأتنا بما تعدنا) اى تعدناه من العذاب المعجل (ان كنت من الصادقين) فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك توثر فينا (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا او آجلا وليس موكولا الىّ ولا مما يدخل تحت قدرتى وفيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لا بالاعمال الموجبة للوقوع (وما انتم بمعجزين) بالهرب او بالمدافعة كما تدافعون فى الكلام قال الامام فان احدا لا يعجزه اى يمنعه مما اراد بفعله والمعجز هو الذى يفعل ما عنده فيتعذر به مراد الغير فيوصف بانه اعجزه فقوله تعالى وما أنتم بمعجزين اى لا سبيل لكم الى ان تفعلوا ما عندكم فيمتنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم (ولا ينفعكم نصحى) النصح كلمة جامعة لكل ما يدور عليه الخير من فعل او قول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى (ان اردت أن انصح لكم) شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ما حذف من جواب قوله تعالى (ان كان الله يريد ان يغويكم) والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لا تفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نگاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او * يقول الفقير قد سبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لا ينفع فيه النصح والوعظ (كما فى المثنوى) پند گفتن با جهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك * چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند گو (هو ربكم) خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم لا محالة (ام يقولون) قوم نوح (افتراه) الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى الذى بلغه اليهم (قل) يا نوح (ان افتريته) بالفرض البحت فهو لا يدل على انه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول (فعلىّ اجرامى) اى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى

(وانا برئ مما تجرمون) عليه اى من اجرامكم فى اسناد الافترآء الى فلا وجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس لاتنافى صفاء الروح ولا يتكدر الروح بها مادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يتكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس والشهوة تكدر الطبيعة فعلى العاقل تجلية هذه المرآتى وتصقيلها له تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل على وفق الهدى وترك المشتهيات قال حضرة شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه الانسان اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية واما صاحب الجانبين وهم الذين استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل اوبعد اقامة العدل وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلا ايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون وما منا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعد ما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال عليه السلام تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس قالوا يارسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا * تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك) اى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى لايصح توقعه (الا من قد آمن) الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد اصابت محزها وقال المولى ابو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ما قد سلف وقد سبق فى أواخر سورة النساء وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لا يحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا قد تقرر أن لدوام الامور المستمرة حكم الابتدآء ولهذا لو حلف لا ألبس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف وقال القطب العلامة الا من قد آمن قد استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) هو تفتعل من البؤس ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لا تحزن حزن بائس مستكين ولا تغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب والايذآء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عند الله تعالى دعا عليهم فقال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا (وفى المثنوى) ناحو لى انبيا ازامر دان * ورنه حما لست بدرا حلمشان * طبع را كشتند درحمل بدى * ناحو لى كر بود هست ايزدى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يتخلق المتخلق بعدم التأذى بأذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسئ والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسئ محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى وهى بداية التحقيق والاشارة فى الآية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فان معدن الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم

ولما

ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرءآة القلب المنوّر ولكن هو ضوء منعكس من النور المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلا واسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان فلا تبتئس على نفوس السعداء بما كانوا يفعلون من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء بما كانوا يفعلون لانها حجة الله على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار وعلى وجوههم كذا فى التأويلات النجمية (واصنع الفلك) چون فائدهٔ دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربند وبساز كشتى را والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها واللام اما للعهد بأن يحمل على ان هذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلكهم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بأمره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس * والصنعة بالفارسية كاركردن * والمراد ههنا نجر الخشب اى نحته ليتحصل منه صورة السفينة (باعيننا) العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة ولكثرة اسباب الحفظ والرعاية فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا من ان يمنعك احد من اعدآئك عن ذلك العمل واتمامه ومن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب (وقال الكاشفى) باعيننا بنكاه داشتن ما يا باعين ملائكه كه مددكار وموكل تواند * يقول الفقير الاول انسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط (ووحينا) اليك كيف تصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعها قال ابن عباس رضى الله عنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية * چون سينهٔ مرغ وبراو * فأخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطئ * ودراخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطلبيد فرمان برسيد تادرخت ساج بكاشت ودرمدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز متابعت آباكرده از قبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود * ونحتها فى سنتين واستأجر اجرآء ينحتون معه وقيل فى اربعمائة سنة * ومن الغرآئب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما أمرتنى به قد طال علىّ امرى فأوحى الله تعالى اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ما اراد وفعل السفينة برشاد (وفى المثنوى)

قابل تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل انرا فزود * هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ماند او آموختن بى اوستا * كرچه اندر فكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى استا نشد *

وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهوآء ثلاثين ذراعا وبابها فى عرضها وكان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا اهلكت قال لا مت وانا شاب ولكنى ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها الله فقالت لا اله الا الله فى الاولين والآخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولا يدخلنى الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يا نوح هذا قليل من سحرك (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى لا تراجعنى

فيهم ولاتدعنى فى استدفاع العذاب عنهم وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك (انهم مغرقون) محكوم عليهم بالاغراق قدمضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين ويقال للذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعة اوواعلة بالعين المهملة وهى ام كنعان * يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقال يارب ما احملك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لايؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لايسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد أشد وكان من شأنه المخاطبة فى حقهم ولذا للنهى عنها وسيجيئ زيادة البيان فى ذلك * قال فى التأويلات النجمية ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم ملدة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها ترقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لاتأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الا من سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى * وفى الحديث مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق (وفى المثنوى) بهراين فرمود پيغمبركه من * همچوكشتى ام بطوفان زمن * ما واصحابم چوآن كشتئ نوح * هركه دست اندرزند يابد فتوح * چونكه باشيخى تودوراززشتئ * روزوشب سياره ودركشتئ * مكسل از پيغمبرايام خويش * تكيه كم كن برفن وبركام خويش * كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بين ودرضلالى وذليل (ويصنع الفلك) يخبرها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة (وكلما) اى يصنعها والحال انه كلما (مر عليه ملأ) اشراف ورؤساء (من قومه سخروا منه) استهزأوا به لعمله السفينة اما لانهم ما كانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يانوح ما تصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء فى ابعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يانوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا ويقولون أتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة * من اكرنيكم وبد تو بروو خود را باش * هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت * قوله كلما ظرف وما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه (قال) استئناف كان سائلا سأل فقال فما صنع نوح عند بلوغ أذاهم الغاية فقيل قال (ان تسخروا منا) اكر سخريه وافسوس ميكنيد بما (فانا نسخر منكم كما تسخرون) سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة قال المولى ابو السعود رحمه الله اى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لايكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لامن خلاف جنسه الاترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يامن جوعوا بطونهم واشربوا يامن عطشوا اكبادهم ولا يقال كلوا يامن قطعوا الليل واشربوا يامن ثبتوا يوم الزحف اذليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الاترى الى ما قال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم تمم بقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزئون بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذهم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذ نجوا وهلكوا قال شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين

عن

عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والفلاح مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد * كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم (قال السعدى) كنون كوش كاب ازكر دركذشت * نه دروقت سيلاب ازسر كذشت (فسوف تعلمون من) عبارة عنهم وهى اما استفهامية فى حيز الرفع او موصولة فى محل النصب بتعلمون وما فى حيزها ساد مسد المفعولين قال سعدى المفتى من موصولة ويعدى تعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد (يأتيه عذاب) وهو عذاب الغرق (يخزيه) يهينه ويذله وصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة (ويحل عليه) حلول الدين الذى لا انفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه (عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) للتنور بالفوران او للسحاب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لا ينافى كون مابعدها غاية لما قبلها والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان (وفار التنور) وبجوشيد آب از تنور * والتنور اسم أعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور (روى) انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب الكنيسة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الفاروق مسجد الكوفة لان الغرق كان فيه وفى زاوية له فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر (قلنا) جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف (احمل فيها) الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة (من كل) اى من كل نوع من الحيوانات لا بد منه فى الارض (زوجين اثنين) مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل قال فى الارشاد الزوج ما له مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه (روى) ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا مايلد ويبيض واما ما يتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ادخل والشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك على يا عدو الله قال ألم تقل ادخل والشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال مالك بد من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل يا ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس مادخلت الا بأمرك فقال له فانا ما أمرتك فقال أمرتنى حين قلت للحمار ادخل يا ملعون ولم يكن ثم ملعون الا انا فدخلت فتركه وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة

فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا قالوا صوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقاله واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولا بعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعا عليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد من قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق أحد لم يزل ينكب فى اهله وماله وعن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله فقال ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى الى نوح انه لا حاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لآدم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص (وفى المثنوى) حرص تودر كار بد چون آتشست * اخكر از رنك خوش آتش خوشست * آن سياهئ فحم در آتش نهان * چون شد آتش آن سياهى شد عيان * اخكر از حرص تو شد فحم سياه * حرص چون شد ماند آن فحم تباه * آن زمان آن فحم اخكر مينمود * آن نه حسن كار نار حرص بود * حرص كارت را بيارا ييده بود * حرص رفت وماند كار تو كبود * وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انما تاسبب الضرر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ممن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين ما ضرتاه وعن وهب بن منبه امر نوح بأن يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقرة وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يا نوح من ألقى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فانى أؤلف بينهم حتى يتراضوا وعن ابن عباس رضى الله عنه كثر الفار فى السفينة حتى خافوا على حبال السفينة فأوحى الله الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فأوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فأكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الا ان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم (وأهلك) عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احداهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم (الا من سبق عليه القول) بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى انه ليس من اهلك او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجئ بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جئ باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ومن آمن) عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور (وما آمن معه الا قليل) وايمان نياورده بودند ومواقفت نكرده با نوح مكر اندكى از مردمان * روى عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى أوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شئ من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فأتلف كل شئ خلقته على وجه الارض وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس رضى الله عنه كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم والاشارة حتى اذا جاء امرنا وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة وفار التنور اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فيها فى سفينة الشريعة من كل صفة من صفات النفس زوجين اثنين اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجه القناعة والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم والحقد وزوجه السلامة والعداوة وزوجها المحبة والكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة واهلك اى واحمل معك اهلك وهو صفات الروح الا من سبق عليه القول

من النفس ومن آمن اى آمن معك من القلب والسر وما آمن معه غالبا الا قليل من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان من هذه الصفات ولزواجها فى معزل عن سفينة الشريعة فهو غريق فى طوفان الفتن وهذا ردّ على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدر امن الطبيعة لا يفيد ان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة واقفة على صلاح النفس وفسادها العاجز في ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية (وقال) اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امر بحمله فى الفلك من الازواج (قال الكاشفى) نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسر پوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد واز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت ولز آسمان آب بلا فرود آمدن آغاز كرد * وروى انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء (اركبوا فيها) اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدّى بفى لتضمنه معنى ادخلوا او صيروا فيها راكبين قال فى الارشاد الركوب العلو على الشئ المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع ما يحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فأتت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم (بسم الله) متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله او قائلين بسم الله قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين بسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب (مجريها) بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها (ومرساها) اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى بسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر أجريته وجريت به لغتان بمعنى كأذهبته وذهبت به ومرساها بضم الميم من أرست السفينة ترسى وقفت انتهى (ان ربى لغفور) للذنوب والخطايا (رحيم) لعباده ولهذا انجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ما عليه رأى اهل السنة (حكى) ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فأوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها لتركب فى السفينة من المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ما وقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يا نوح انك قلت لى سيقع الطوفان ألم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من أمر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا اجابة الله تعالى لعباده المؤمنين وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية (وفى المثنوى) كاملان ازدور نامت بشنوند * تا بقعر بادو بودت دروند * بلكه پيش اززادن تو سالها * ديده باشندت ترابا حالها * هركسى اندازه روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى * والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى اركبوا فيها يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة

وهوان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون
بالطبع لا بالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظا لأدب
المقام قال بسم الله مجريها ومرساها اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ان الى ربك المنتهى ان ربى
لغفور بالنجاة لمن ركبها رحيم لمن ركبها بالامر لا بالطبع كذا فى التأويلات النجمية (وهى) اى الفلك (تجرى)
حكاية حال ماضية (بهم) حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسة بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال
اجريته وجريت به كما ذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية * همى برد ايشانرا * والجملة عطف على محذوف
دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم (فى) خلال (موج) يعنى موج الطوفان
والطوفان من كل شئ ما كان كثيرا محيطا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام والموج جمع موجة وهو ما ارتفع
من الماء اذا اشتد عليه الريح (كالجبال) شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها
وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب
شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج فان قلت ان الماء ملأ ما بين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور
الموج فيه فما معنى جريها فيه قلت هذا الجريان كان قبل ان يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى
فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولا يلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة
الا ترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا * يعنى هرجا كه ماهى ميرفت آب بالاى ومرتفع مى ايستاد *
ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة (ونادى) وآواز داد
(نوح ابنه) قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر
علماء الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقراءة على رضى الله عنه ابنها على
ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة او والعة كما فى التبيان ولقوله ان ابنى من أهلى دون ان يقول منى
وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ابنه وقول نوح يا بنى * يقول الفقير
اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فمنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى * وعلى هذا تدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا واما قراءة على * رضى الله عنه فانما
اسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن
ولانه اى عليا اعتبر قوله انه ليس من اهلك فانه وهم واما قوله ان ابنى من أهلى فلموافقة قوله تعالى واهلك
كما لا يخفى فان قيل انه عليه السلام لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كيف ناداه مع كفره
اجيب بأن شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء والذى تقدم من قوله الا من سبق عليه القول كان كالمجمل
فلعله جوز أن لا يكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ (وكان) ابنه (فى معزل) مكان منقطع عن نوح
وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه
بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال
يأتى من المنادى لانه مفعول به والمعزل بكسر الزاى اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا
ابعده پس ازفرط شفقت كفت (يا بنى اركب معنا) بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج * اى پسرك من سوار
شو دركشتى باما تا ايمن شوى * ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها (ولا تكن مع الكافرين)
فتهلك مثلهم اى لا تكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك مما يوجبه
كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر
كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على
ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يا بنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولا تكن مع الكافرين
اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبا لهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى وكونوا مع الصادقين فان قلت
قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه
قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله الا من سبق عليه القول مع ان من شان الكمل انه لا يستعجل عندهم

مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص فحينئذ يصدقون ربهم و يحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن (قال) ابنه (سآوى) اصير والتجئ (الى جبل) من الجبال (يعصمنى) يمنعنى بارتفاعه (من الماء) فلا اغرق ولا اومن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك كسائر المياه والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بأن ذلك انما كان لاهلاك الكفرة وان لا محيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين (قال) نوح (لا عاصم) ذاتا وصفة (اليوم) زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب (من أمر الله) اى عذابه الذى هو الطوفان وفيه تنبيه لابنه على خطاه فى تسمينه ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الاماكن المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عز جاره بالاستثناء كأنه قيل لا عاصم من أمر الله الا هو وانما قيل (الا من رحم) اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى من ماء دافق اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لا معصوم من عذاب الله الا من رحم الله وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم (وحال) وحائل شد (بينهما الموج) اى بين نوح وبين ابنه فانقطع ما بينهما من المجاوبة (فكان من المغرقين) من المهلكين بالماء وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقرر الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم (وفى المثنوى) همچو كنعان كآشنا ميكرد او * كه نخواهم كشتئ نوح عدو * هى بيا در كشتئ بابا نشين * تا نكردى غرق طوفان اى مهين * كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم * هين مكن كين موج طوفان بلاست * دست وپاى آشنا امروز لاست * بادقهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى پايد خمش * كفت مى رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا ازهر كزند * هين مكن كه كوه كاهست اين زمان * جز حبيب خويش رانده امان * كفت من كى پند تو بشنوده ام * كه طمع كردى كه من زين دوده ام * خوش نيامد كفت تو هركز مرا * من برى ام از تو در هر دو سرا * اين دم سرد تو در كوشم نرفت * خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت * كفت بابا چه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار تو پند پدر * همچنين مى كفت او پند لطيف * همچنان ميكفت اودفع عنيف * نى پدر از نصح كنعان سير شد * نى دمى دركوش ان ادبير شد * اندرين كفتن بدند وموج تيز * برسر كنعان زد وشد ريزريز * وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لا يدخل فيها ماء فجاءه البول فبال داخل القبة فما برح البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء (روى) عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر ذراعا او بثلاثين او بأربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لا تستقر على شئ حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود ابا قبيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه كما فى انسان العيون قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول ما روى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة اولان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لا تقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لأهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير و يغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث سألت ربى ثلاثا اى ثلاث مسائل فأعطانى اثنتين

ومنعنى واحدة سألت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة اى القحط اراد به قحطا يعم امته فأعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم اراد به الحرب والفتن فمنعنيها * وفى التأويلات النجمية وهى تجرى يعنى سفينة الشريعة بهم بمن ركبها بالامر فى موج اى موج الفتن كالجبال من عظمتها ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولدة بينه وبين القالب وكان فى معزل من معرفة الله وطلبه يا بنى اركب معنا سفينة الشريعة ولا تكن من الكافرين من الشياطين المتمردة والابالسة الملعونة المطرودة قال يعنى كنعان النفس سآوى الى جبل اى جبل العقل يعصمنى من الماء من ماء الفتن قال لا عاصم اليوم من امر الله يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزل ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لا يتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله الا من رحم اى من يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة وحال بينهما الموج اى بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا فكان من المغرقين يعنى كل نفس لا تعتصم بسفينة الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لا يتهيأ له متمناه وهو من الهالكين (وفى المثنوى) پس بكوشى وباخر از كلال * هم تو كويى خويش كه العقل عقال * همچو آن مرد مفلسف روز مرك * عقل را مى ديدى پس بى بال وبرك * بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز ذكاوت رانده ايم اسب از كذاف * از غرورى سر كشيدم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال * آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتىٔ نوح * همچو كنعان سوى هر كوهى مرو * از نبى لا عاصم اليوم شنو * مى نمايد پست آن كشتى ز بند * مى نمايد كوه فكرت بس بلند * در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زير وزبر * كر تو كنعانى ندارى باورم * كر دو صد چندين نصيحت آورم * كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه برو مهر خدايست وختام * آخر اين اقرار خواهى كرد هين * هم ز اول روز آخر را ببين * هر كه آخر بين بود ازد وردور * نبودش هر دم بره رفتن عثور * كر نخواهى هر دمى اين خفت وخيز * كن ز خاك پاى مردى چشم تيز (وقال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتىٔ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ما قال خسرو دهلوى * ز دريای شهادت چون نهنك لا بر آرد سر * تيمم فرض كردد نوح را در وقت طوفانش * قوله ز دريای شهادت هو قول المؤمنين اشهد چون نهنك لا بر آرد سر هو ارتفاع لا والمراد من التيمم الضربتان ضربة الا وضربة الله والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفينة وطوفانه تلفظه بأن لا اله الا الله واذا قال اشهد ان لا اله الا الله رفع لا رأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب عليه هاتان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضربهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان والوقف كفر كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره (وقيل) بنى على المفعول كأخواته الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذ لا يقدر احد غيره على مثل هذا القول البديع والفعل العجيب اى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة من له صلاحية النداء (يا أرض) قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها (ابلعى) اى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقر خفى يقال نشف الثوب العرق بكسر الشين اى شربه وفيه دلالة على انه ليس كالنشف المعتاد التدريجى (ماءك) اى ماعلى وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ماليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح * يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على ان الماء المضاف الى الارض مجموع الماء الذى خرج من بطنها ونزل من السماء والظاهر الذى لا محيص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته صار ما نزل من السماء هذه البحور على ما فى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة ما يوافق هذا وهو ان الله تعالى لما نزل الطوفان على قوم نوح عليه السلام انزل عليهم المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة وامر عيون الارض فانفجرت وكان الماآن سواء فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا وماء الارض مثل الحميم حرارة حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتلعت ماءها

وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور التى على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى (ويا سماء اقلعى) اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذا انقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كأنه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعد اربعين يوما وليلة (روى) انه لا ينزل من السماء قطرة من ماء الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان فانزل بغير كيل ووزن واصل الكلام قيل يا أرض ابلعى ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فأقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام (وغيض الماء) اى نقص ما بين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض * والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الآية من المتعدى لان الفعل لا يبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعديا بنفسه (وقضى الامر) اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى الفراغ كأنه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال امر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك قال السيد اما لان اللام بدل من المضاف اليه كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود (واستوت) واستقرت الفلك واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب بأخواته المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت اخصر من سويت (على الجودى) هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل او بالشام او بآمد وروى فى الخبر ان الله تعالى أوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فأرست عليه السفينة (قال السعدى) طريقت جزاين نيست درويش را * كه افكنده داردتن خويش را * بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن نامرا نيست راهى جزاين * والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضد لها ولهذا قال المشايخ قدس الله اسرارهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل تملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع سر من اسرار الله تعالى لا يهبه على الكمال الا لنبى او صديق كما فى المواقع وعن على رضى الله عنه اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد أشد منها اذ ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل وذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ وفى اسولة الحكم جعل الله الجبال كرامى انبيائه كأحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل واختلفوا فى ان اى الجبال افضل فقيل ابو قبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هنالك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين او على نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تلوون على احد اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام احد ركن من اركان الجنة اى جانب عظيم من جوانبها وقوله الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله كما فى انسان العيون * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى (كما قال فى المثنوى) بادرابى چشم اكربينش نداد * فرق چون ميكردد

اندر قوم عاد * گر نبودی نیل را آن نور ودید * از چه قبطی را زسبطی میکزید * گرنه کوه وسنگ با دید ارشد *
پس چرا داودرا او یارشد * این زمین را گر نبودی چشم جان * از چه قارون را فرو خوردی چنان * ومن هذا
عرفت ان النداء فی قوله تعالی یا ارض ویا سماء حقیقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالی المفهم من قوله وقیل
قال حضرة الشیخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلی الله تعالی فی صورة كما یلیق بجلاله كذلك نقول
تكلم بحرف وصوت كما یلیق بجلاله وكلام الله تعالی عین المتكلم فی مرتبة ومعنی قائم به فی الاخری كالكلام
النفسی ومركب من الحروف ومتعین بها فی عالمی المثال والحس بحسبهما كما فی الدرة الفاخرة للمولی الجامی
رحمه الله ثم ان نوحا هبط من السفینة الی الجودی یوم عاشوراء وعن قتادة استقلت بهم السفینة لعشر خلون
من رجب وكانت فی الماء خمسین ومائة یوم واستقرت بهم علی الجودی شهرا وذلك ستة اشهر وهبطت بهم یوم
عاشوراء وسیأتی ما یتعلق بذلك (وقیل بعدا للقوم الظالمین) قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر ای بعدوا بعدا
ای هلكوا من قولهم بعد بالكسر بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعید من حیث الهلاك والموت والمعنی الدعاء علیهم
بذلك وهو تعلیم من الله تعالی لعباده ان یدعوا علی الظالمین به ای لیبعد القوم بعدا ولیهلكوا وهو بالفارسیة
دوری وهلاكی باد مر قوم ستمكارانرا * واللام فی للقوم لبیان من دعی علیهم كاللام فی هیت لك وسقیا لك
متعلق بالفعل المحذوف او بقوله قیل ای قیل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعلیته للهلاك
وفیه تعریض بأن سالكی مسالكهم فی الظلم والتكذیب یستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء علیهم قال
فی المفتاح وختم الكلام ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم ایاه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم قیل
ما نجا من الكفار غیر عوج بن عنق كان فی الماء الی حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة
وثلاثین ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وقد سبق فی سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا علیه
السلام احتاج الی خشب ساج للسفینة فلم یمكنه نقلها فحملها عوج الیه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك وقد
ثبت ایضا ان واحدا من آل فرعون كان یلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسی علیه السلام ویسخر منه
وقد نجاه الله تعالی من الغرق فی بحر القلزم بمجرد تشبهه الصوری ولو تاب من جنایته لنجا من عذاب الدارین
وعن ابی العالیة قال لما رست سفینة نوح علیه السلام اذا هو بابلیس علی كوثل السفینة ای مؤخرها
فقال له نوح ویلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابلیس فما أصنع قال تتوب قال فسل ربك
هل لی من توبة فدعا نوح ربه فأوحی الله تعالی الیه ان توبته ان یسجد لقبر آدم علیه السلام فقال له نوح قد جعلت
لك قال وما هی قال تسجد لقبر آدم قال تركته حیا واسجد له میتا وفیه اشارة الی ان السجدة لآدم وهو مقبور
كالسجدة له وهو غیر مقبور اذ الانبیاء علیهم السلام احیاء عند ربهم وكذا كل الاولیاء قدس الله اسرارهم
(كما قال الصائب) مشو بمرگ زامداد اهل دل نومید * كه خواب مردم آگاه عین بیداریست *
والشیطان الرجیم غفل عن هذا فنكل عن قبول الحق الصریح ومثله من ینكر الاولیاء او زیارة قبورهم
والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان اعلم ان القرآن بجمیع سوره وآیاته معجز فی غایة طبقات
الفصاحة والبلاغة لكن بین بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال علی الخواص والمزایا فان بعض المقام لا یتحمل
ما تحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفایا فمن المرتفع شأنه فی الحسن والقبول هذه الآیة الكریمة وهی قوله
تعالی وقیل یا ارض ابلعی الی آخره ولذا لما سمعها من تبوأ أسرة الفصاحة القحطانیة وركب متن البلاغة فی بدو
الخطب العدنانیة من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطأوا دون سرادقات احاطتها ونسوا
قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه علی التفاوت المذكور وقال علی
ما هو المشهور * در بیان ودر فصاحت كی بود یكسان سخن * گرچه گوینده بود چون جاحظ وچون
اصمعی * از كلام ایزد بیچون كه وحی منزلست * كی بود تبت یدا چون قیل یا ارض ابلعی * الا تری ان الله
سبحانه جعل الانبیاء علیهم السلام متساویة الاقدام فی درجة النبوة وجعل استعدادات اممهم مختلفة
فاختلافهم انما هو لمعنی فی نفسهم لا لمعنی فی الذی ارسل الیهم فلما كانت هذه الآیات الآفاقیة والانفسیة
الواقعة فی مصحف الفرقان متفاوتة متباینة كانت الآیات البینات المندرجة فی مصحف القرآن كذلك
اذ هو جامع لحقائق جمیع النسخ الوجوبیة والامكانیة موافق لما فصله الكتب العلمیة والاعیانیة ولله در شأن

التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله الغالب قال فى التأويلات النجمية وقيل يا أرض ابلعى ماءك اى يا أرض البشرية ابلعى ماء شهواتك ويا سماء القضاء أقلعى عن انزال مطر الآفات وغيض الماء ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها وقضى الامر اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء واستوت اى سفينة الشريعة على الجودى وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات وقيل بعدا اى غرقة وهلاكا للقوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى (ونادى نوح ربه) وبخواند پروردكار خودرا (فقال) الفاء لتفصيل ما فى النداء من الاجمال (رب) اى پروردكار من (ان ابنى) كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه (من أهلى) وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح او كان ربيباله فهو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك قال ابن الكمال الاهل خاصة الشيء وما ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من اهلى (وان وعدك) ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (الحق) الثابت الذى لا يتطرق اليه الخلف ولا يشك فى انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لا تدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لا طلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لا يستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شيء قدير ويؤيده ما فى بحر الكلام ان ذكر المسألة اى فى قوله تعالى فلا تسألن كما سيأتى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حتى يخاف عليه (وانت أحكم الحاكمين) اى اعلم الحكام وأعدلهم اذ لا فضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبروا استعبر قال جار الله

قضاة زماننا صاروا لصوصا ٭ عموما فى القضايا لا خصوصا

خشينا منهم لو صالحونا ٭ للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما الآخران فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار اى لا يعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام (قال الشيخ السعدى) مهازور مندى مكن بركهان ٭ كه بريك نمط مى نماند جهان لب خشك مظلوم را كو بخند ٭ كه دندان ظالم بخواهند كند (قال) الله تعالى (يا نوح انه) اى ابنك (ليس من اهلك) الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه منهم بالاستثناء فان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه فى العمل قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل ما فعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا ما فعل نبيهم الخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لا فائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر بمجرد الآباء (قال السعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود ٭ پيمبرزادكى قدرش نيفزود ٭ هنر بنماى اكر دارى نه كوهر ٭ كل از خارست وابراهيم از آزر ٭ وفى الحديث يا بنى هاشم لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال ٭ وما ينفع الاصل من هاشم ٭ اذا كانت النفس من باهله ٭ وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نقى عظام الميتة (انه عمل غير صالح) اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان بان النجاة انما كانت بسبب الصلاح ٭ يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولا يبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا فى قوله ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى قوله انت ومالك لابيك قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تعمل قال ان تم فانسانا (فلا تسألن) سمى نداؤه سؤالا لما فيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلا تطلب منى (ما ليس لك به علم) اى مطلبا لا تعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة (انى اعظك)

بندميدهم ترا (أن تكون) اى كراهة ان تكون (من الجاهلين) عبرعن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قد دله على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه (قال) عند ذلك قبلت يا ربى هذا التكليف فلا اعود اليه الا انى لا أقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله (رب انى اعوذ بك ان اسألك) اى من ان اطلب منك من بعد (ماليس لى به علم) اى مطلوبا لا أعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لا يقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله انى اعوذ بك الخ والآخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله (والا) مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما فى الآخر (تغفرلى) اى وان لم تغفر لى ما صدر منى من السؤال المذكور (وترحمنى) بقبول توبتى (اكن من الخاسرين) اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لا سيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لا يعنى خصوصا بمبادى خلاص من قيل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لا ينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لا يزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لا يبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لا ينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات وهذا نوح قد سأل ما سأل ثم تاب وهذا موسى قد طلب ما طلب ثم أناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذا جاء يتعطل العبد عن قواه وقدره (وفى المثنوى) اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر * نيست خود از مرغ پران اين عجب * كه نبيند دام افتد در عطب * اين عجب كه دام بيند هم وتد * كر بخواهد ور نخواهد مى فتد * چشم باز وكوش باز ودام پيش * سوى دامى مى پرد با پر خويش * الا ترى الى نوح عليه السلام فانه لما ابتدر الى سؤال ابنه نبه على تركه مرات والاشارة ونادى نوح اى نوح الروح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى وان وعدك الحق وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره وقربه الى اسفل سافلين القالب قال أرواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين يا ربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بأن ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته اقتضت ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين يعنى فان انجيته او اغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم وأحكم الحكماء لا تخلو أفعالك من عدل وحكمة انت اعلم بها قال اى الرب تعالى للروح يا نوح انه ليس من اهلك اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين وما نفى هنا اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية فقال انه عمل غير صالح اى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها ابدا ثم ادب الروح بآداب اهل القربة فقال فلا تسألن ماليس لك به علم اى علم حقيقى بأ يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا انى اعظك يا روح القدس ان تكون على البساط بهذا الانبساط من الجاهلين اى من النفوس الجاهلة الظالمة وفيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنىء الهمة قال اى الروح رب انى اعوذ بك ان اسألك ماليس لى به علم من التماس نجاة

النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن والا تغفرلي تؤيدني بأنوار المغفرة وترحمني على عجزي عن الاهتدآء بغيرهد اكن من الخاسرين يشير الى ان الرحمة هي المانعة للروح من الخسران كذا في التأويلات النجمية (قيل) القائل هوالله تعالى (يانوح اهبط) هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدي الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية * فرود آمدن * اى انزل من الفلك الى جبل الجودي الذي استقرت السفينة عليه شهرا ومن الجودي الى الارض المستوية (بسلام) ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة (منا) فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ما كان من الله العظيم عظيم اوبسلام وتحية منا عليك كما قال سلام على نوح في العالمين فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق (وبركات عليك) اى خيرات نامية في نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الارزاق (وعلى امم) ناشئة (ممن معك) متشعبة منهم فمن ابتدآئية والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه في السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف في العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الارجح واما على رواية من قال ما كان معه في السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلا يحتاج الى التأويل وايا ما كان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمي آدم الثاني وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد أخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهدآء الحسين رضي الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضي الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة قال في نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فأعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فأعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث فأعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك قال في اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التي ضبط عددها في زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهي اضيقها وثلاثة اشهر وهي اوسعها ووجدت مملكة في خط الاستوآء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن في سنة واحدة وفي بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واما جميع مدآئن الاقاليم فهو اربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك وما العمران في الخراب الا كخردلة في كف احدكم وفي الخبر ان لله دابة في مرج من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم بأسره فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولا تغتم لاجل الرزق (وفي المثنوي) جمله ارزاق روزى ميدهد * قسمت هركس كه پيشش مينهد * سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضي نكر (وامم) مبتدأ (سنمتعهم) صفة والخبر محذوف وهو منهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم امم سنمتعهم في الدنيا معناه بالفارسية * زود باشد كه برخوردارى دهيم ايشانرا دردنيا بفراخىء عيش وسعت رزق (ثم يمسهم منا) پس برسد ايشانرا ازما (عذاب أليم) عذابى دردناك اما في الآخرة او في الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة يشير سبحانه وتعالى الى ان كون كل الناس سعدآء او اشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم بجماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلا بد من ظهور آثار كل منهما (كما قال الحافظ) دركارخانهء عشق از كفر ناگزيرست * آتش كرا بسوزد گر بولهب نباشد * حكي في التفاسير انه لما ارست السفينة على الجودي كشف نوح الطبق الذي فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما في حياة الحيوان اوكم بقي من الماء فيأتيه بخبر الارض كما في تفسير ابي الليث فأبصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا في المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا في الارض فجاءت بورق الزيتون في منقارها فعرف نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها في الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وأرته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة فقالوا غراب البين لانه بان عن نوح واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه في السفينة يوم عاشورآء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قد فرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فأفطروا عليها

وشبعوا اجمعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك و يطعم الفقراء والمساكين وذكر أن الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا ينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لايجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله تقصير الثياب وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير أن يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى اونيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لابأس به ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بألفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين وفى كراهية القهستانى لو أراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لالطلب الرياسة والدنيا كما لايخفى وقال عزالدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنه وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الامن حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر ألفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء أو يذهب الى بعض الثغور أو يذهب الى يزيد يفعل فيه ما أراد فأبوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبد الله بن زياد قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بأبى انت وامى ماترى فى امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب أشمنى اياها فلم املك عينى ان فاضتا (روى) ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داو * د وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قد جرت دما حكى ان السماء احمرت لقتله قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ما قال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط واخرج ابو الشيخ ان جماعة ذكروا انه ما من احد أعان على قتل الحسين الا أصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما أصابنى شئ فقام ليصلح السراج فأخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم عوقب بالقتل او العمى او سواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة وغير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان من الاثم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث ان لله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما زنية واما حملت به امه فى غير طهر * دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه * اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة وألحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله (من أنباء الغيب) اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى (نوحيها) اى تلك القصة بواسطة جبريل خبر ثان (اليك) ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام (ما كنت تعلمها انت ولا قومك) خبرا آخر اى مجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما أصاب اولئك (فاصبر) متفرع على الايحاء اى واذ قد أوحيناها وفى تفسير ابى الليث يعنى ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة وأذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة (ان العاقبة) اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة (للمتقين) اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهد ماند (قال الكاشفى) پير طريقت فرموده كه صبر كليد همه بستكيها ست وشكيبايى علاج همه خستكيها نتيجه شكيبايى ظفر است وكار بى صبر از هر زور بترست * صبر است كليد كنج مقصود * بى صبر در مراد نكشود * كر صبر كنى مراد يابى * وز پاى در افتى ارشتابى * روى عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردا له فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله الا تدعو الله لنا وتستنصر فجلس محمارا لونه ثم قال ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفر له فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وفى الحديث يؤتى يوم القيامة بأنعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط أو كنت فيه فيقول لا لم ازل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى بأشد أهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة يعنى يدخل فيها ساعة فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى * يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب فان الميت اما مستريح او مستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب منها أنى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين ما يضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فأخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى

استولى الكفار على البلاد الرومية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيهما من المستكبرين كان لم يكن شيأ مذكورا
ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات
هذه الدورة القمرية الى بلدته المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه
الله اى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوبريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى
اخرج حضرة الشيخ ايضا الغرض فاسد الى جزيرة قبرس فلما مضى سنة الاقتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا
للآخرين وكنت المحزون فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما انا فى تفكره يوما اذ ورد لى كتاب
من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك الا القوم الفاسقون فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه
الالهية وواردانه الربانية (والى عاد) قبيلة من العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى
ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله (اخاهم) وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للحذار من الاضمار قبل الذكر
والمعنى وارسلنا الى عاد أخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم يا اخا العرب ويا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا
منهم (هودا) وكان عليه السلام من جلتهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد (قال الكاشفى) عاد چهارم پدر هود ست
وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبرين قول از ابناء عم عاد باشد * قال بعضهم عاد هو اسم
القبيلة وهى الفروع المتشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير بأخص الاوصاف
التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحد اورحم واحد أوالى صلب ورحم معا ككونه
كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم
لانهم أفهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة
يعبد الله ويجتنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون
وهى الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى (قال) استئناف
بيانى كأنه قيل ماذا قال لهم فقيل قال (يا قوم) اى كروه من (اعبدوا الله) وحده لانه (مالكم من اله غيره)
تخصوه بالعبادة ولا تشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله (ان انتم الا مفترون) اى ما أنتم باتخاذكم
الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس
وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب فالمعنى انا ارسلنا هود القلب
الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح
قابل لفيضه قال يا قوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان توجهوا العبودية الحق وطلبه مالكم من اله
غيره اى شئ دونه لا يستحق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان أنتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا
معبودا ومطلوبا (يا قوم لا اسألكم عليه) اى على تبليغ الرسالة (اجرا) يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع
فى اموالكم (ان اجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب
الله تعالى المستوجبة للشكر (افلا تعقلون) اى أتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها * واعلم ان المال والجاه وثناء
الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قالوا ما من رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة
للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ولا تنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع * طمع بند ودفتر
زحكمت بشوى * طمع بكسل وهرچه خواهى بكوى * كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان
يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فأخرج السنور اولا
ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد
اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة * مكن سعدى باديده بردست كس
كه بخشنده پروردكارست وبس * طمع آب روى موقر بريخت * براى دو جو دامنى در بريخت *
وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله تعالى فى دعوتهم
وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير اتباعه لا المال

والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى وفى المثل اجهل من داعى ثمانين من الضأن قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فأتاه فقال ايما احب اليك ثمانون من الضأن اوأدعو الله ان يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك أسأل الله ان تكونى معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها * زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان *

(وياقوم استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بأن تؤمنوا به فان الايمان يجب ماقبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابها فى التراخى ايضا (يرسل السماء عليكم) اى المطر (مدرارا) من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه والمعنى حال كونه متتابعا دآئما كلما تحتاجون (وقال الكاشفى) تا بفرستد از آسمان باران پيوسته (ويزدكم) وبيفزايد وزياده كند (قوة) مضافة منضمة (الى قوتكم) اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة ممنوعين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية (وقال الكاشفى) آورده اندكه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشأمت آن سه سال باران از ايشان بازكرفت وزنان ايشانرا عاقر وعقيم ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيز داشتند براى زراعت به باران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمودكه ياقوم استغفروا الخ فيكون معنى قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قوتى باقوت شما يعنى فرزندان دهد شمارا تا بمدد ايشان بردفع اعادى قادر شويد * وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال ولا يولد لى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين (ولاتتولوا) ولا تعرضوا عما أدعوكم اليه وارغبكم فيه (مجرمين) اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب (قالوا) استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ما قال له قومه بعد أن امرهم ونهاهم فقيل قالوا (ياهود ماجئتنا ببينة) اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت آياته الحصر (ومانحن بتاركى آلهتنا) اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة (عن قولك) حال من الضمير فى تاركى كأنه قيل وماتترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيده الباء واللام قال السعدى المفتى قد يقال عن للسببية كما فى قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة (ومانحن لك بمؤمنين) اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق (ان نقول الا اعتراك) قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ما نقول فى شأنك الا قولنا اعتراك اى أصابك من عراه يعروه اذا أصابه (بعض آلهتنا بسوء) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية * مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى از خدايان ما رنجى وكزندى وعلتى اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين (قال) هود (انى أشهد الله واشهدوا) اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر (انى برئ) تنازع فيه اشهد الله واشهدوا اى على انى برئ (مما تشركون) اى من اشراككم (من دونه) اى من دون الله او مما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة واشهاد الله تعالى

حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة اذ لا يقول احد لمن يعاديه اشهد على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته * واعلم انهم لما سموا أصنامهم آلهة وأثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهد الله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله (فكيدونى) الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق اى ان صح ما تفوهتم به من كون آلهتكم مما تقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى برئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم (جميعا) حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق (ثم لا تنظرون) لا تمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الارشاد وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لا ينال كيدهم * جمله عالم اكر درياشود * چون تو باحق ترى كرددباى تو (انى توكلت على الله ربى وربكم) يعنى انكم وآلهتكم لا تقتدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهو مالكى ومالك كل شئ اذ (ما من دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو) اى الرب تعالى (آخذ بناصيتها) الناصية عند العرب منبت الشعر فى مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هنالك أيضا ناصية تسمية له باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ما ناصيته الا بيد فلان اى انه مطيع له لان كل من أخذت بناصيته فقد قهرته وأخذ الله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم والمعنى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وأن كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه ما يشاء غير ممتنع عليه (ان ربى على صراط مستقيم) يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به * وفى التأويلات النجمية ما من دابة تدب فى طلب الخير والشر الا هو آخذ بناصيتها يجرها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ان ربى على صراط مستقيم فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هو الذى ينتهى اليه لا الى غيره كقوله وان الى ربك المنتهى * ودر نقد النصوص قدس سره جامعه مذكورست درباب احديت افعال وبيان وتأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر در تمام منفعلاتست بحكم تربيت هريكى بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند بنسبت سر * آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * كش كشاند مى كشد كل الينا راجعون * وازين مقوله است قول قائل * چون همه راست اوست از چپ وراست * تو بهر ره كه ميروى اوراست * چون ازو بود ابتداى همه * هم بروباشد انتهاى همه (فان تولوا) فان تتولوا بحذف احدى التاءين اى وان تستمروا على التولى والاعراض فلا تفريط منى (فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم) اى لانى قد أديت ما على من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بأن بلغكم الحق فأبيتم الا التكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء (ويستخلف ربى قوما غيركم) كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم (ولا تضرونه) بتوليكم واعراضكم (شيأ) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم * واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بأن ربوبيته عامة لكل احد ومن يرب بيد برأمر المربوب ويحفظه فلا يحتاج الى حفظ الغير وثانيا بأن كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره فلا حاجة الى الاحتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته فلا يسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يعاقب احدا من غير زلة ولو صغيرة ثم قد يكون لتزكية ورفع درجة فالمستفاد فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى لا يظلم الناس مثقال ذرة وما يرى فى صورة الظلم فمن خفاء سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم (حكى) انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ

مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة في نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما وأخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ما صنعت فألحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياض يدها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد اضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة (حكى) ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس اى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى أعلى الجنان والا فقد عرّض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ما كان الا ترى الى قوله تعالى حكاية ويستخلف ربى قوما غيركم مع ماله من انواع اللعنة (قال السعدى) نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار * خنك روز محشر تن دادكر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر (ولما) آن هنكام كه (جاء امرنا) اى عذابنا فيكون واحد الامور أو أمرنا بالعذاب فيكون مصدر أمر (نجينا هودا والذين آمنوا معه) وكانوا اربعة آلاف (برحمة) عظيمة كائنة (منا) اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لا بأعمالهم لانه لا ينجو أحد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة (ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد وهو تكرير لبيان ما نجيناهم منه اى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطعهم اربا اربا وقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية (روى) ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه أتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء كان اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم وأتى مكة يعبد الله تعالى حتى يموت وجاء ما بين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة وأن قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين (هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونه برين دررخ اميد سود * كعبه بود نوكل مشكين من * تازه ازو باغ دل ودين من (وتلك) القبيلة ياقوم محمد (عاد) قال العلامة الطيبى كأنه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فحسن التفسير بقوله (جحدوا بآيات ربهم) كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ففى الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدأ اى اصحاب تلك واما قبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلهم على التوحيد واصول الشرائع قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى رؤسائهم واسافلهم (واتبعوا) اى الاسافل (امر كل جبار) فرمان هر سركشى (عنيد) ستيزه كار را قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله وقال القاضى اى من كبراء الطاغين قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عند اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم (واتبعوا) اى التابعون والرؤساء (فى هذه الدنيا لعنة) اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلفه فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا (ويوم القيامة) اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها (الا ان عادا كفروا ربهم) جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون

محسوسا ولا يرون معقولا و ينسبون كل حادث الى الدهر قال فى الكواشى كفر يستعمل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له (الا بعدا لعاد) بدانيدكه دور بست مر عاد ىار يعنى از رحمت دورند * كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا (قوم هود) عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر الا ودعاء عليهم وأعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (وفى المثنوى)

بس سپاس اوراكه مارا در جهان * كرد بيدا از بس بيشينيان * تاشنيديم آن سياستهاى حق *
برقرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان *
عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران ازحال او *
عبرتى كيرند از اضلال او * ثم قوله ألا بعدا لعاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ما ذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن قيل لعاد قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى * وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين أحدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لا يكون الا للكافر والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام المحتكر ملعون لان اهل السنة والجماعة لا يخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر مما نهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحد بين الاراضى وفى الحديث لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له * الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة او الكحل فى موضعه والواشمة الفاعلة والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والرائش اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها ويكره للمسلم ان يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير يعنى يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين أخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى فملك الثمن فحل الاخذ منه وفى الحديث لعن المسلم كقتله قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة فى ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى * وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قد صح لدى انه معتل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قد سبق فى سورة البقرة الا لعنة الله على الظالمين قال فى حياة الحيوان ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا أنه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله ومن والاه وعالما ومتعلما ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كما روى ابو موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه

كما قال

كما قال السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله
ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة
حيث قال الا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن الخ وبهذا يرتفع
التعارض بين الحديثين * واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب
وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران
فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوامع
الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء
الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقد جاء فى حقها الابعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم
من مكايد النفس الامارة وشرفنا باصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال (والى ثمود) اى وارسلنا الى ثمود
وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد
وهو الماء القليل فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم
(اخاهم) اى واحدا منهم فى النسب (صالحا) عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد
ابن خاور بن ثمود (قال) استئناف بيانى كأن قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل قال (يا قوم)
اى قوم من (اعبدوا الله) وحده لانه (ما لكم من اله غيره) نيست شمارا معبودى جزوى (هو) لا غيره لانه فاعل
معنوى وتقديمه يدل على القصر (انشأكم) كونكم وخلقكم (من الارض) من لابتداء الغاية اى ابتدأ انشاءكم
منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجماليا
لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية
وهى اما حيوانية او نباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانية لا بد ان تنتهى الى الاغذية النباتية
المتولدة من الارض فثبت انه تعالى انشأ الكل من الارض (واستعمركم فيها) من العمر يقال عمر الرجل يعمر
عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله
من البقاء اى ابقاه الله فبناء استفعل للتعدية والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية * وزندكانى
وبقا داد شمارا در زمين در مدارك مذكورست كه سال عمر هر يك از ثمود از سيصد تا هزار بوده * ويجوز ان يكون
من العمارة بالفارسية * آبادان كردن * قال كعب قوله تعالى واستعمركم فيها يدل على وجوب عمارة الارض
لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب والمعنى امركم بالعمارة فيها
واقدركم على عمارتها (كما قال الكاشفى) شمارا قدرت داد بر عمارت زمين تا منازل نزه ساختيد * وبر حفر انهار
وغرس اشجار اشتغال نموديد (فاستغفروه) فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى ايمان اريد تا شمارا بيامرزد
فان ما فصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد
الايمان وقد سبق تحقيق ثم هذه غير مرة (ان ربى قريب) اى قريب الرحمة لقوله تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين (مجيب) لمن دعاه وسأله قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا
ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ما هو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لا يخيبه
* محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب
ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه
كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطوع ربك فقال عليه السلام وانت يا عم لو اطعته
لاطاعك قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يؤذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب
فلم تدعو وان سكت قال لك لم لا تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى
لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه * چو بيت
المقدس درون پر قباب * رها كرده ديوار بيرون خراب * بخود سر فرو برده همچون صدف * نه مانند دريا
بر آورده كف * واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن بالاخلاق الربانية قال العلماء
العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام * فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة

وبناء المسجد الجامع فى المصر وغيرذلك * والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس والرباطات ونحوذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تقى الحر والبرد وربما تكون الاخيرة واجبة قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك او يمرض فالبناء بالطين واحكامه لا يخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهوآء البارد فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بأن يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا بالمار وينا عن النبى عليه السلام من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غراسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن انتهى والحرام كأبنية الجهلة الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغير ذلك مما ليس به حاجة وفى الخبر من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله تعالى وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى وعن معاوية انه اخذ فى احياء الارض فى آخر أمره فقيل له فقال ما حملنى عليه الا قول القائل

ليس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار ما يتناول العمارة الواجبة والمندوبة (قال سعدى) نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * بل ومسجد وخان ومهمان سراى * هران كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نيا ورد بار * وكررفت آثار خيرش نماند * نشايد پس ازمرك الحمد خواند (قالوا) اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى وعبادته (ياصالح قد كنت فينا) فيما بيننا (مرجوا) مأمولا (قبل هذا) الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا ننتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير (وفى المثنوى) عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايدكه صاحب سر بود (قال الحافظ) مبين حقير كدايان عشق راكين قوم * شهان بى كر وخسروان بى كلهند * غلام همت دردى كشان يك رنكم * نه زين كروه كه ازرق رداودل سيهند (أتنهانا) معنى الهمزة الانكار اى اتمنعنا من (ان نعبد ما يعبد آباؤنا) اى عبدوه والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية (واننا) من قال انا اسقط النون الثانية من ان دون كناية المتكلمين نا وهو المختار (لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد وترك عبادة الاوثان (مريب) موقع فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة يعنى كمانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را شوريده مى كرداند من ارابه اى اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى والاثبات مجازى لان الريب هو انتفاء ما يرجح احد طرفى النسبة اوتعارض الادلة لا نفس الشك وقال سعدى المفتى يجوز أن يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى (قال) صالح (ياقوم أرأيتم) اى اخبرونى (ان كنت) فى الحقيقة (على بينة) حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة (من ربى) مالكى ومتولى امرى (وآتانى منه) من جهته (رحمة) نبوة وانما اتى بحرف الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كأنه قال افرضوا وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى (فمن ينصرنى من الله) اى فمن يمنعنى من عذاب الله فقيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة وقال فى الارشاد فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى (ان عصيته) فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به (فما تزيدوننى) اذا باستتباعكم اياى كما ينبئ عنه قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اى لا تفيدوننى اذ لم يكن فيه اصل الخسران حتى يزيدوه (غير تخسير) اى غير أن تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى اوفما تزيدوننى

بما تقولون لى وتحملونى عليه غير أن انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناها وصيغة التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران وفى الآية اشارة الى ان لا رجوع عن الحق بعد ما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقال الجنيد قدس سره لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حظه فى الآخرة واما الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فروى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لا يأمرون بمعصية اصلا ولا يتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع القهقرى ونعوذ بالله اذله الله وأخزاه (وفى المثنوى) مرسكانرا چون وفا آمد شعار * روسكانرا ننك بدنامى مبار * بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون روادارى نمود * فعلى العاقل ان لا يكون فى تردد وشك مما دعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة * اين تردد عقبهٔ راه حقست * اى خنك انراكه پايش مطلقست * بى ترددمى رود درراه راست * ره نمى دانى بجو كامش كجاست * كام آهو را بكير و رومعاف * تارسى ازكام آهو تا بناف * كر كران وكر شتابنده بود * انكه جوينده ست يابنده بود * وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطلب ضعفا وترددا وفى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لا يجد اهل البصيرة وان كانوا نصب عينيه بل تزداد خسارته ونعم ما قيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير الا ترى الى طغاة الامم السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حججهم وبراهينهم اللهم انا نسألك العصمة والتوفيق (ويا قوم) روى عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فأهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هنالك فأخرج أحيانا واطلب شيأ من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا غيرى فأهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد انبت الله لى شجرة رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو أن مؤمنا دخل قرية فيها ألف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو أن منافقا دخل قرية فيها ألف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد ما لم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى ارانى فى الارض من عباده الصالحين الذين صبروا على اذى الكفار فأنا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال أية آية تريدون فأشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى أتت عليها من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فأخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا

ثم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانشقت عن ناقة عشرآء جوفاء وبراء كما وصفوا
فقال ياقوم (هذه ناقة الله) الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة
ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا
(لكم آية) معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن جندع به فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال
من ناقة الله وعاملها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها
نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا (فذروها) اى خلوها وشأنها (تأكل فى ارض الله)
ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤونتها
يعنى روزئ او برشما نيست ونفع او برشماراست * كما روى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها
فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ أوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال ألف وخمسمائة ثم انه
عليه السلام لما خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لا يحب ظهور حجة خصمه بل يسعى
فى اخفائها وابطالها بأقصى ما يمكن من السعى فلهذا احتاط وقال (ولا تمسوها بسوء) ومرسانيد بوى آزارى
فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر
السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشئ
من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها (فيأخذكم عذاب قريب) اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى
فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك (فعقروها) عقرها قدار
بأمرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة
اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف (قال الكاشفى) صالح عليه السلام
دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال با او تقرير كردند (فقال) لهم صالح (تمتعوا)
اى عيشوا (فى داركم) فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال ديار بكر
لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم
(ثلاثة ايام) الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صبيحة يوم السبت كما فى التبيان قبل
قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال
(ذلك) اشارة الى ما يدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها (وعد غير مكذوب) اى غير كذب
كالمجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة او غير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول
باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك
لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب
من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير الواقع وقلما يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب والاشارة ان القوم
انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولا دآء أدوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها
ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه
واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب فعلى العاقل ان يزيل
حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة باليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لا يوجد له العلاج فانه الدآء
العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما
انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول يا شفيق يا رفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة
من قصر مشرف فقلت اراك مسفرة بغير خمار فقالت ما يصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت ومم الصفار قالت
من الخمار قلت يا جارية عساك تناولت من الشراب قالت نعم شربت البارحة بكاس الود مسرورة فأصبحت
غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته
فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت
فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت (وفى المثنوى) روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر
وصل وتن درفاقه است * روح صالح قابل آفات نيست * زخم برناقه بود بر ذات نيست * روح صالح

قابل آزار نيست * نور يزدان سغبهٔ كفار نيست * جسم خاكى را بد و پيوسته جان * تا بيازارند
وبينند امتحان * بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل باآب جوست * ناقهٔ جسم ولى را
بنده باش * تا شوى باروح صالح خواجه تاش (فلما جاء امرنا) پس آن هنگام كه آمد فرمان ما بعذاب
ايشان (نجينا) التنجية نجات دادن (صالحا والذين آمنوا معه) متعلق بنجينا او بآمنوا وهو الاظهر
اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لأن زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم
على ايمان من اتبعه من المؤمنين (برحمة) اى ملتبسين بمجرد رحمة عظيمة (منا) وفضل لا بأعمالهم كما هو مذهب
أهل السنة قال فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة
والى المؤمنين الايمان (ومن خزى يومئذ) عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من ذله ومهانته
وفضيحته ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان ما نجاهم منه
وهو هلاكهم يومئذ اى يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين او هو الذل والهوان
الذى نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى ما لحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة
فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله * واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى
جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه
لاضافة الخزى اليه والقراءة الاولى لنافع والكسائى والثانية لغيرهما (ان ربك) يا محمد (هو القوى) القادر
على كل شئ (العزيز) الغالب عليه لا غيره (وقال الكاشفى) هو القوى * اوست توانا بنجات مؤمنان العزيز
غالب بر دشمنان بر هلاك ايشان * ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لا سيما عند الانباء بحلول العذاب اهم ذكرها
اولا ثم اخبر بهلاك الاعداء فقال (واخذ الذين ظلموا) انفسهم (الصيحة) اى صيحة جبرائيل عليه السلام
وهو فاعل اخذ والموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح
صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة
لتموج الهواء (قال الكاشفى) در زاد المسير آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند در خانهٔ خود
ساكن شده قبرها كنند ومنتظر عذاب مى بودند چون روز چهارم شد آفتاب طالع شد وعذاب نيامد از منازل
بيرون آمده يكديكر را مى خواندند ناكاه جبرائيل بر صورت اصل خود پايش بر زمين وسر بر آسمان پرهاى
خود در انتشر كرده از مشرق تا مغرب پاهاى وى زرد وبالها سبز ودندانها سفيد وبراق وپيشانى باجلا ونورانى
ورخسار برافروخته وموى سروى سرخ برنك مرجان ظاهر شده افق بپوشيد وثمود آن حال را مشاهده نمود
وروى بمساكن نهاده بقبور در آمدند جبرائيل نعرهٔ زد كه موتوا عليكم لعنة الله يكبار همه مردند وزلزله
در خانها افتاده سقفها بر ايشان فرود آمد (فأصبحوا) اى صاروا (فى ديارهم) فى بلادهم او فى مساكنهم (جاثمين)
خامدين ميتين لا يتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون
ذلك عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انا نعوذ بك من حلول غضبك
وجثومهم سقوطهم على وجوههم او الجثوم السكون يقال للطير اذا باتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب
اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لا حراك بهم
ولا ينبسون بنبسة ومنه المجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى (وفى المثنوى)
شحنهٔ قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست * چون همه در نا اميدى سر زدند *
همچو مرغان دو زانو آمدند * در نبى آورد جبريل امين * شرح اين زانو زدن را جاثمين * زانو آندم
زن كه تعليمت كنند * وزچنين زانو زدن بيمت كنند (كأن لم يغنوا فيها) اى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم
ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهو فى موقع الحال اى أصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط
والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام به وغنى اى عاش (ألا) بدانيد
(ان ثمود كفروا ربهم) جحدوا وحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم (ألا بعدا) دورى وهلاك
(لثمود) فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء
عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى

وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان فى مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابورغال قيل له يارسول الله من ابورغال قال ابوثقيف * الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الاما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة أمنت من عذاب البعد فتكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى كما فى التأويلات النجمية والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات فمنهم من اختار الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما اراده ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى (قال الحافظ) قومى بجد وجهد نهاده وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند * اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالوصل اذا انما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب واما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وقال يؤتى الحكمة من يشاء وقال وما يمسك فلا مرسل له هكذا لاح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) اى وبالله لقد جاء جبريل وجمع من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام (بالبشرى) اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سور أخرى ولانه اطلق البشرى هنا وقيد فى قوله فبشرناها باسحق والمطلق محمول على المقيد (قالوا) استئناف بيانى (سلاما) اى سلمنا عليك سلاما اونسلم وبالفارسية سلام ميكنيم برتوسلام كردنى (قال) ابراهيم عليكم (سلام) حياهم بأحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار (قال الكاشفى) ابراهيم عليه السلام * ندانست كه فرشتكانند ايشانرا در مهمانخانه نشانيد (فما) نافية (لبث) مكث ابراهيم (ان جاء بعجل) ولد البقرة (حنيذ) يعنى پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوساله بريان كرده برسنك كرم * والحنيذ هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير أن تمسه النار كفعل اهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر سمنا من حنذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه وفى التأويلات النجمية قالوا سلاما اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام اى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال الحبيب السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فما لبث ان جاء بعجل حنيذ تكرمة لسلام الخليل واعزازا لرسله انتهى * قاصد دلبركه آرديك پيام * ازحبيب من كه آمديك سلام * مژدكانه مال وجانم مى دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم * قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه (فلما رأى ايديهم لا تصل اليه) لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل (نكرهم) انكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه (وأوجس) الايجاس الادراك وفى التهذيب بيم دردل كرفتن اى احس وادرك (منهم) من جهتهم (خيفة) لما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكره الله عليه اولتعذيب قومه قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بأن خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه (قالوا لا تخف انا ارسلنا) بالعذاب (الى قوم لوط) خاصة ما ارسلنا الى قومك

فكن طيب النفس وكان اخا سارة او ابن اخى ابراهيم عليهما السلام (وامرأته) سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه (قائمة) وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم او على رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا اى قالوا لابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته (فضحكت) سرورا بزوال الخوف (فبشرناها باسحق) اى عقبنا سرورها بسرور أتم منه على ألسنة رسلنا واسحق بالعبرانية الضحاك (ومن وراء اسحق) الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان والمعنى وهبنا لها بعد اسحق (يعقوب) فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به وقال فى التبيان اى بشروها بانها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولد فسميا باسحق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها لا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسمعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد وقال ابن عباس ووهب فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير ابى الليث وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة انها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بنبوة ابنها اسحق بعد ابراهيم ومن وراء اسحق يعقوب اى بعد اسحق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسمعيل (قال الكاشفى) عند قوله تعالى بالبشرى درحقايق آورده كه مژده بود بظهور حضرت سيد انبياء ازصلب وى بانكه خاتم پيغمبران وصاحب لوآء حمد است وجه بشارت درمقابله اين تواند بودكه پدررا چنين پسر باشد * خوش وقت آن پدركه چنين باشدش پسر * ساباش ازان صدف كه چنين پرورد گهر * آبا ازو مكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ماطلع الشمس والقمر (قالت) كأنه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت (ياويلتا) اى يا عجبا اصله ياويلى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك ثم اطلق فى كل امر عجيب كقولك ياسبحان الله وهو المراد هنا قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس (ءالد) آيا من بزايم (وانا عجوز) بنت تسعين او تسع وتسعين سنة لم ألد قط (وهذا) الذى تشاهدونه (بعلى) اى زوجى واصله القائم بالامر (شيخا) ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة قال فى الكواشى كانها اشارت الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان (ان هذا) اى حصول الولد من هرمين مثلنا (لشئ عجيب) بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى (قالوا) منكرين عليها (أتعجبين من امر الله) اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين (قال الكاشفى) ازكار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه ازصنع بى آلت وازفضل بى علت ازميان دوپير فرزندى بيرون آرد قدرتى راكه بركمال بود كى چنينها ازو محال بود * قال السعدى اخذ جبريل عودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى * وفى التأويلات النجمية

من امر الله اى من قدرة الله تعالى فان الله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية والاعجاز بقدرته فأجرى امركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقد سبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى فضحكت بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبد الله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثديها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه (رحمة الله) التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير (وبركاته) خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان (عليكم) لازمتان لكم لا تفارقاكم يا (اهل البيت) ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب والجملة مستأنفة قيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقد سبق (انه) اى الله تعالى (حميد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها (مجيد) كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات * وفى التأويلات النجمية حميد على ما يجرى من السنة والقدرة مجيد فيما ينعم به على العوام والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم (وجاءته البشرى) بنجاة قومه كما قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط او بالولد اسحق كما قال فبشرناها وابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى وبشرناه بغلام حليم (يجادلنا) اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ بجواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية (فى قوم لوط) فى شأنهم وحقهم رفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لا جدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزر بن آزر وابراهيم ابن آزر ويقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه (اواه) كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس وفى ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية (منيب) راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لا يتعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول أوه وآه اذا شاهد وصول الشدة الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ما كان بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولا تنافى بينهما فان عموم الرحمة التى جبلت عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لا يميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لا يرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجئ البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم (يا ابراهيم) على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم (أعرض عن هذا) الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة (انه) اى الشان (قد جاء امر ربك) قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام

الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها (وانهم آتيهم عذاب غير مردود) غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء ولا بغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قال ابن الملك فى شرح الحديث لا يخفى أن مطلق الشفاعة لا يكون سببا للأجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما ألحقاها بالزنى وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولو فعل هذا بعبده او امته او منكوحته لا يحد بلا خلاف وفى الشرح الاكملى والظاهر ان ما ذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث يجازى بما يجازى القتل او الزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح (روى) ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم وما بين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجوار يستقين من الماء فأبصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ما شأنكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان كذا ونريد كذا فأخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم فأظهروا الغم من أنفسهم فقالوا اهل احد يضيفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذاك الشيخ فأشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فأتوا اليه (وقال الكاشفى) چون نزديك شهر سدوم رسيدند كه لوط در انجامى بود نكاه كردند ديدند كه وى در زمين كار ميكرد پيش وى رفتند وسلام كردند * فلما راهم وهيئتهم ساءه ذلك وهو قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم) اندوهكين شد بديشان * وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لا يود الضيف وقراه خاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وفيه اشارة الى عروض الهم والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه وروى ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما أتوا اليه قال لهم اما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فأذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه (وضاق بهم ذرعا) وتنك دل شد بجهت ايشان * وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره اوقلبه اووسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وفى الاخترى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة (وقال هذا يوم عصيب) اى شديد على وهو لغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى اخبزى ولا تعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لا تدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى (وجاءه) اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه (قومه) والحال انهم (يهرعون اليه) يسرعون اليه كأنما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما آلهم والاهراع الاسراع قال فى التهذيب الاهرع * براندن بعنف وشتابانيدن * يقال اهرع القوم وهرعوا (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش عملهاى بد از لواطه وكبوتربازى وصفيرزدن در مجالس وبراى استهزا نشستن برسر راهها * فتمرنوا بها اى تعودوا

واستمروا حتى لم تعب عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئات الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة ساءتهم بخباثة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا ردّ شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث كل امتى معافى الا المجاهرون اى لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود واما فى الآخرة فمطلقا (قال السعدى) نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مرد رانيكى آمد بپيش * نه ابليس بد كردو نيكى نديد * بر پاك نايد زتخم پليد (قال ياقوم) اى قوم من (هؤلاء) مبتدأ خبره قوله (بناتى) الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام زوج ابنتيه من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد أن يزوجهما ابنتيه واياما كان فقد اراد به وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم (هنّ) مبتدأ خبره قوله (اطهر لكم) هذا لا يدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لا يدل قولك النكاح اطهر من الزنى على كون الزنى طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه الله اجل وأعلى جوابا لابى سفيان حيث قال اعل هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لا شبهة فيه يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنة ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ماروى كان له بنتان لكنه اذا رضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ماذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث لينزجروا ويتركوا ما هم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلأن يكون الجزاء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل (فاتقوا الله) بترك الفواحش اوبايثارهن عليهم (ولا تخزون) مرا رسواى مكنيد (فى ضيفى) فى حقهم وشأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزآؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير (أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (وقال الكاشفى) آيا نيست از شما مردى راه يافته كه شمارا پند دهد واز عملهاى بد بازدارد * وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكسير (قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق) من حاجة اى لا رغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فان لوطا كان يعلم ذلك ولا يعلم عدم رغبتهم فى بناته بخصوصهن ويؤيده قوله (وانك لتعلم ما نريد) وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعد الله لهم فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عما هم عليه من الغى (قال لو ان لى بكم قوة) لو للتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بطشا والمعنى بالفارسية * كاشكى مرا باشد بدفع شما قوتى (او آوى الى ركن شديد) عطف على أن لى بكم لما فيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره اى لو قويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى او التجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه واتمنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة (وقال الكاشفى) يا پناه كيرم وباز كردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيله كه بديشان منع شما توانم كرد * وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم فى الامور الملمة والغريب لا يعينه احد غالبا فى اكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده در شهر شما نيست * وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال خلقكم من ضعف والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى فاتخذه وكيلا

والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة (وفى المثنوى) ماكه باشيم اى تو ماراجان جان * تاكه ماباشيم باتودرميان * دست فى تادست جنباند بدفع * نطق فى تادم زند درضر ونفع * پيش قدرت خلق جمله باركه * عاجزان چون پيش سوزن كاركه * وفى الحديث رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد وهو نصر الله ومعونته واختلف فى معناه (فقال الكاشفى) يعنى بخداى پناه كرفت وخدا ورا يارى داد كه ملجأ درماند كان جز دركاه او نيست * آستانش كه قبله همه است * در پناهش زماهى تابمه است * هركه دل درحمايتش بستست * ازغم هردو كون وارستست * وقال ابن الشيخ اى كان يريد أو يتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفى قوله رحم الله اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لا ركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه أليس الله بكاف عبده انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كأبى طالب فانه كان يتعصب للنبى ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته روى ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا وأخذ يحاولهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة مابلوط من الكرب (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بضرر ولا مكروه ولن يخزوك فينا وان ركنك شديد فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى فى عقوبتهم فأذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح (فأسر بأهلك) الاسراء بالفارسية رفتن بشب وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه رفتن بشب والمصدر على فعل خص به المعتل كما فى التهذيب والمعنى (كما قال الكاشفى) ببر كسان خودرا (بقطع من الليل) القطع فى آخر الليل وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى * بپاره ازشب يعنى بعد از كذشتن برخى ازشب * فالباء فى بأهلك للتعدية ويجوز ان تكون للحال اى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال اى مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى فى اى اخرجوا ليلا لتسبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح (ولا يلتفت منكم احد) منك ومن أهلك اى لا يتخلف ولا ينصرف عن امتثال المأمور به او لا ينظر الى وراءه فالظاهر على هذا انه كان لهم فى البلد اموال وامتعة واصدقاء فالملائكة أمروهم بأن يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم كما قال فى التأويلات النجمية ولا يلتفت منكم احد الى ماهم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها أراد به تجرد الباطن عن الدنيا ومافيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم اى انفذها وتممها لهم ولا تمتهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقص الثواب بالركون الى الوطن قال ابو الليث فى تفسيره جمع لوط أهله وابنتيه ريثا وعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهى احدى مدائن لوط وهى خمس مدائن وهى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لا يخفى وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ماينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز أن يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ماوراءه لابد له من أدنى وقفة (الا امرأتك) استثناء من قوله تعالى فأسر بأهلك (انه) اى الشان (مصيبها ما أصابهم) من العذاب * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * يعنى وقعت أهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت بأهل الضلالة صارت ضالة وأدى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان لصحبة الاغيار ضررا عظيما (ان موعدهم الصبح) اى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما فى الارشاد وروى انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) آيا نيست صبح نزديك بلى نزديكست * وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين وفيه اشارة

الى ان صبح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا أدركه فكأنه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار (قال السعدى)
چرا دل برين كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما بر رهيم * پس اى خاكسار كنه عن قريب * سفر
كرد خواهى بشهر غريب * برين خاك چندان صبا بگذرد * كه هر ذره از ما بجايى برد (فلما جاء امرنا)
اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح (جعلنا) بقدرتنا الكاملة (عاليها) اى عالى قرى قوم لوط وهى التى
عبر عنها بالمؤتفكات وهى اربع مدآئن فيها اربعمائة ألف او اربعة آلاف (قال الكاشفى) در هر يكى
صد هزار مرد شمشير زن * وهى سدوم وعامورا وكادوما ومذوايم * كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس
(سافلها) اى قلبناها على تلك الهيآت وبالفارسية * نكون ساختيم * روى ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها
فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ اناء
ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض (وأمطرنا عليها) على اهل المدآئن من فوقهم
اى بعد از سرنكون شدن * وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه
المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب (حجارة من سجيل) من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله سنك كل
فعرّب (منضود) نضد فى الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار والنضد وضع الشئ بعضه على بعض
وهو نعت لسجيل (مسومة) نعت حجارة اى معلمة لاتشبه حجارة الدنيا او باسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها
(عند ربك) اى جاءت من عند ربك (قال الكاشفى) آماده كشته در خزآئن پروردكار تو براى عذاب ايشان *
(روى) ان الحجر اتبع شذاذهم اينما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما
حتى خرج فأصابه فأهلكه * در تفسير زاهدى آورده كه سنك كلان او برابر خنبى بود وخردى مساوى اسبويى
يقول الفقير اعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة
لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم (وماهى)
اى الحجارة الموصوفة (من الظالمين) من كل ظالم فهم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها (ببعيد) تذكيره
على تأويل الحجارة بالحجر وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرآئيل فقال يعنى ظالمى امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرضة حجر يسقط من ساعة الى ساعة يقال فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجعلت
فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلا تظن الظالمين انهم يتخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت
وفاتهم وحصوا لهم الى صباح موتهم ونظيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد
فسمعوا هدة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام أتعرفون ماهذه
الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر التى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله
الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره
سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم
تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى الى السماء رأيت
فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لاتسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة
وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وماهى
من الظالمين ببعيد كذا فى زهرة الرياض * چون عالم از ستمكر تنك دارد * عجب نبود كه بروى سنك بارد
وفى التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولا يتصور وقوعه وكل ماهو كائن فهو قريب وعن محمد بن مروان قال
صرت الى جزيرة النوبة فى آخر عمرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل
طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لاتقعد على البساط قال انا ملك وحق
لمن رفعه الله ان يتواضع له اذا رفعه * تواضع زكردن فرازان نكوست * كدا كر تواضع كند خوى اوست
ثم قال ما بالكم تطأون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال ما بالكم
تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتحلون
بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرها الخلاف عليهم
فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذيرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم قوم ملكتم

فظلمتم وتركتم ما امرتم فأذاقكم الله وبال أمركم ولله فيكم نعم لم تحص وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى مصيبة فتصيبنى معك فلم تحل عنى واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدرله فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم من البغى والفساد وارشدنا الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد (والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة او اسم مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين او ساكنى بلدة مدين (أخاهم) اى واحدا منهم فى النسب (شعيبا) عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين (قال) استئناف بيانى (ياقوم) اى كروهمن (اعبدوا الله) وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه (مالكم من اله غيره) اى ليس لكم اله سوى الله تعالى وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد وعبادته فأمرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال (ولا تنقصوا المكيال والميزان) اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لاتنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس و يجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال والمعنى بالفارسية مكاهيد وكم مكنيد بيمانه رادر بيمودن مكيلات وترازو رادر سنجيدن موزونات * وكل من البخسين شائع فى هذا الزمان ايضا كانه ميراث من الكفرة الخائنين (انى أراكم بخير) علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف * يعنى درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانات بلكه منعم وتوانكريد بدرسم حق كزارى آنست كه مردم راازمال خود بهره مند كنيد نه آنكه ازحقوق ايشان بازكيريد (وانى أخاف عليكم) ان لم ترجعوا عن ذلك النقص (عذاب يوم محيط) لا يشذ منه احد منكم والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله (وياقوم اوفوا المكيال والميزان) ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة (بالقسط) حال من فاعل اوفوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل كذا فى الارشاد وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بأن لا ينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) مطلقا اى سواء كانت من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ كما يفعل السماسرة ويمكسون الناس وينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) العثى اشد الفساد اى ولا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الافساد نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك (بقية الله) اى ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله فان ما بقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف (خير لكم) مما تجمعون بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات قال فى شرح الشرعة ولا يخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل تزول بركته لمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقالت صبيته ياابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقر (ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية ما بقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران و محروم من رضوان وثواب

الرحمن سواء اوفى الكيل والميزان اوسلك سبيل الخوان ان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم (وما انا عليكم بحفيظ)
اى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت * من انچه
شرط بلاغست باتوميكويم * توخواه ازسخنم پندگير وخواه ملال * اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء
كان فى الاحكام اوفى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم
ان يتضرر به الغير والعدل ان لا يتضرر منه احد بشئ ثم قال عكرمة اشهد أن كل كيال ووزان فى النار قيل له
نحن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول
ويل للمطففين وقال سعيد بن المسيب اذا أتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فأطل المقام فيها واذا أتيت ارضا
ينقصون المكيال والميزان فأقل المقام فيها وفى الحديث ماظهر الغلول فى قوم الا ألقى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا
الزنى فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق
الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو قوله ولا ختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب
وفى التأويلات النجمية ولا تنقصوا المكيال والميزان اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا
وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدو لى الا رب العالمين فانك ان تحب احدا
وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل
خطوتان وقد وصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب
باداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما أمر به وشرط له ولا بد من الامانة والاستقامة
وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك
يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر
وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل
والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا (وفى المثنوى) چون ترازوى توكژ بود ودغا * راست چون جويى
ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بود درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا دردست راست * چون جزا
سايه است اى قد توخم * سايه تو كژ فتد در پيش هم (قالوا يا شعيب) آورده اندكه انبيا بردوقسم بوده اند
بعضى آنكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب
نفرمودند وشعيب ازان جمله بودكه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخود همه شب
نمازمى كرد كفتند قوم اوكه اى شعيب (أصلاتك) آيا نماز تو (تأمرك) اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء
فمرادهم السخرية لا حقيقة الاستفهام والمعنى أصلاتك تدعوك الى امرنا (ان نترك ما يعبد آباؤنا) من الاوثان
وقد توارثنا عبادتها أبا عن جد اجابوا بذلك أمره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة
الاوثان (او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء) جواب عن امره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف
على ما وأو بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب هو مجموع الامرين لا احدهما والمعنى ان نترك ان نفعل فى اموالنا
ما نشاء من التصرفات وقال بعضهم كان ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصها فأرادوا به ذلك
والمعنى ما نشاء من تقطيعها واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض هوشنك فى عصر
ادريس عليه السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى الاسلام واول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد
السكة بأى وجه كان افساد فى الارض وسئل الحجاج عما يرجو به النجاة فذكر أشياء منها ما افسدت النقود على
الناس (انك لانت الحليم الرشيد) الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم
والرشد ولست كذلك اى ما أنت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه
الضال الغاوى فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح فيقال لو أبصرك حاتم لتعلم منك الجود وبالمستجهل والمستخف فيقال
يا عالم يا حليم فهو اذا من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم
والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد (قال) شعيب (يا قوم أرأيتم) اخبرونى
(ان كنت) ايراد حرف الشك باعتبار حال المخاطبين (على بينة من ربى) اى حجة واضحة وبرهان نير من مالك امرى
عبر بها عما آتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند

(ورزقنى منه) اى من لدنه (رزقا حسنا) هو النبوة والحكمة ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما مع كونهما
بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته وقال بعضهم هو مارزقه الله من المال الحلال
من غير شائبة حرام اى من غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى قصة نوح
ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى
وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيد الله وترك عبادة
الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لا يبعثون الا لذلك (وما اريد) بنهيى اياكم عن التطفيف
(ان اخالفكم) مخالفتكم حال كونى مائلا (الى ما انهاكم عنه) يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه
وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختار لكم
ما اختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله قال فى الاحياء أوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى (قال الحافظ) واعظان كين
جلوه درمحراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند * مشكلى دارم زدانشمند
مجلس بازپرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند (ان اريد) اى ما اريد بما اباشره من الامر والنهى
(الا الاصلاح) الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة (ما استطعت) اى مقدار ما استطعته من الاصلاح قال
فى بحر العلوم ما مصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لا اترك جهدى
فى بيان ما فيه مصلحة لكم (قال السعدى) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند *
(وما توفيقى) مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق ما اقصده من اصلاحكم (الا بالله) الا بتأييده
ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة والتوفيق يعدى بنفسه وباللام
وبالباء وهو تسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا
كان اوشرا القدر وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية
(عليه توكلت) اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وما عداه عاجز محض فى حد ذاته
بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار (واليه انيب) اى ارجع فيما انا
بصدده فى جميع امورى ويجوز ان يكون المراد وما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ما آتى وما اذر
الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب
اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع امورى وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه توكل
المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله
وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا
فى الاسباب وان لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب
التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال
والافعال بالآثار والاكوان فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات
بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوحدة فصار موحدا
مطلقا انتهى * تا نخوانى لا والا الله را * درنيابى منهج اين راه را * عشق آن شعله است كوچون برفروخت *
هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * تيغ لا در قتل غير حق براند * درنكر زان پس كه بعد لا چه ماند *
ماند الا الله باقى جمله رفت * شاد باش اى عشق شركت سوز زفت * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق
بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى بأثر الانبياء
وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل
ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد (وياقوم) اى كروه من
(لا يجرمنكم) يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى اكسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين
والاول فى الآية الكاف والميم والمعنى لا يكسبنكم (شقاقى) فاعل لا يجرمن اى شقاقكم وعداوتكم اياى
(ان يصيبكم) اى ينالكم وهو الثانى من مفعولى لا يجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى

فيقدر حرف الجر بعد ان والمعنى لا يحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم (قال الكاشفى) شما بران ندادود شمنى وستيزه كارى بامن كه برسد شمارا (مثل) فاعل ان يصيب مضاف الى قوله (ما اصاب قوم نوح) من الغرق (اوقوم هود) من الريح (اوقوم صالح) من الصيحة (وماقوم لوط) قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث (منكم ببعيد) يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولا تكونوا مثلهم كيلا يصيبكم مثل ما اصابهم والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على مامنع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لاسيما اذا صدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وان مايحتمل المخلوق من خالقه اكثر مما يحتمله من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فيما جاؤا به اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ماأمره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه مثل ما اصاب قوم نوح اوقوم هود اوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد اى وما معاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية (قال فى المثنوى)

پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بد سودى نداشت * كرچه ناصح رابود صد داعيه * پندرا اذنى ببايد واعيه * تو بصد تلطيف پندش ميدهى * اوز پندت ميكند پهلو تهى * يك كس نامستمع زاستيز ورد * صدكس كوينده را عاجز كند * زانبيا ناصحتر وخوش لهجه تر * كه بود كه كرفت دمشان در حجر * زانچه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخت رابكشاده بند * انچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

(واستغفروا ربكم) بالايمان (ثم توبوا اليه) عما انتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان او استغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه ليحليكم بتحلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به (ان ربى رحيم) عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل البليغ المودة بمن يوده قال فى المفاتيح الودود مبالغة الواد ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق ما يريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعته ويحب الصالحين من عباده واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد أن اكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولا يتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى (قال الكاشفى) فى تفسيره قطب الابرار مولانا يعقوب چرخى قدس سره در شرح اسماء الله تعالى معنى الودود را برين معنى آورده كه دوست دارندهٔ نيكى بهمه خلق ودوستى ايشان فرع دوستى اوست زيرا كه چون بنظر تحقيق در نكرند اصل حسن واحسان كه سبب محبت باشد غيراورا ثابت نيست پس خود خودرا دوست ميدارد * اى حسن تو داده يوسفارا خوبى * وزعشق تو كرده عاشقان يعقوبى * كرنيك نظر كند كسى غير تو نيست * در مرتبهٔ محبى ومحبوبى * واعلم ان الله تعالى لولم يكن له ودلما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده فمن اضاع راحلته فى برية

الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول اعنى الفطرة الاولى بالتسليم والموت الاختيارى حتى يجد ماضاعه وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك واما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذ لراحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ماسوى الله تعالى الى الله حجان وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه ففى الذوات كلها فما ظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا (يحكى) ان مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده ثعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا (وفى المثنوى) توبه آريد وخدا توبه پذير * امر او گيريد اونعم الامير (قالوا) استئناف بيانى (يا شعيب مانفقه) الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لانعرف ولانفهم (كثيرا مما تقول) اى كل ماتقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى وما يتبع أكثرهم الا ظنا اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقارا به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ماندرى ماتقول والا فشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ما قالوا (وانا لنراك فينا) اى فيما بيننا (ضعيفا) هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لاقوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا وهيهنا لاعزلك وهذا لا يتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وبأتباعهم المؤمنين وفى التأويلات النجمية ضعيفا اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الراى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى (ولولا رهطك) ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك كرامة لقومه لانهم كانوا على دينهم لا خوفا منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة او التسعة او العشرة وهم ألوف فكيف يخافون من رهطه (لرجمناك) لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلوا بها ارحامكم قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب الا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك اى ابقوا عليه لرهطه يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته (وما أنت علينا بعزيز) مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من أهل ديننا فانما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لا فعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لا بالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا (وفى المثنوى) وقت بازى كودكان را زاختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال * عارفانش كيميا گر گشته اند * تاكه شد كانها بر ايشان ونژند * باغها وقصرها وآب رود * پيش چشم از عشق گلخن مى نمود (قال) شعيب فى جوابهم (يا قوم أرهطى) ايا عشيره وقوم من وهمزة الاستفهام للانكار والتوبيخ (اعز عليكم) عزيزتر ند بر شما ودوستر ند نزد شما (من الله) كان الظاهر ان يقال منى الا انه قيل من الله للايذان بأن تهاونهم به وهو نبى الله تهاون بالله تعالى وانما انكر عليهم اعزية رهطه منه تعالى مع ان ما اثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزيتهم منه تعالى مع الاشتراك فى اصل العزة لتكرير التوبيخ حيث انكر عليهم اولا بترجيح جنب الله تعالى وثانيا بنفى العزة بالمرة والمعنى ارهطى اعز عليكم من الله تعالى فانه مما لا يكاد يصح والحال انكم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا

(واتخذتموه) اى الله تعالى (وراءكم) ازپس پشت خود (ظهريا) همچومر دفراموش شده اى شيأ منبوذا وراء الظهر منسيا لا يبالى به اى جعلتموه مثله باشرا ككم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطى اى فلا تحفظوننى ولا ترجوننى لله وتراعون نسبة قرابتى الى الرهط وتضيعون نسبتى الى الله بالنبوة فكأنكم زعمتم ان القوم اعزمن الله حيث تزعمون انكم تركتم قتلى اكراما لرهطى والله اولى بأن يتبع امره كأنه يقول حفظكم اياى فى الله اولى منه فى رهطى والعرب تقول لكل مالا يعبأ بأمره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهرى منسوب الى الظهر والكسر لتغيير النسب كقولهم فى النسبة الى امس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال (ان ربى بما تعملون) من الاعمال السيئة التى من جملتها عدم مراعاتكم لجانبه (محيط) لا يخفى عليه منها خافية وان جعلتموه منسيا فيجازيكم عليها والاحاطة ادراك الشئ بكماله واحاطة الله بالاعمال مجاز (وياقوم اعملوا على مكانتكم) مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن ابلغ التمكن والجار والمجرور فى موقع النصب على الحال والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة كل ما فى وسعكم وطاقتكم من ايصال الشرور الى او بمعنى المكان كقام ومقامة فاستعيرت من العين للمعنى كما يستعار حيث للزمان وهو للمكان والمعنى على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من الشرك والعداوة لى (انى) ايضا (عامل) على مكانتى فحذف للاختصار اى عامل بقدر ما آتانى الله من القدرة وعلى حسب ما يؤيدنى الله من النصرة والتأييد فكأنهم قالوا ماذا يكون اذا عملنا على قوتنا فقال (سوف تعلمون من) استفهام اى اينا او موصولة اى تعرفون الذى (يأتيه عذاب يخزيه) يذله ويهينه (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لما اوعدوه وكذبوه اراد ان يدفع ذلك عن نفسه ويلحقهم فسلك سبيل ارخاء العنان لهم وقال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم واينا الجانى على نفسه والمخطئ فى فعله يريد ان المعذب والكاذب انتم لا انا (فارتقبوا) اى انتظروا مآل ما اقول لكم سيظهر صدقه (انى معكم رقيب) منتظر فعيل بمعنى الراقب وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فأوحى اليه ياشعيب ماهذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ما ابكى شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فأوحى الله تعالى ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى (قال المولى الجامى) زهاد خلد خواهد واو باش عيش نقد * ما خود بدولت غمت ازهر دورسته ايم * وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ما عليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبا لله تعالى وقصرا للنظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فاما اهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف الاترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا ان لهم ابصارا ولا بصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وان ابصارهم الظاهرة لا تستجلب لهم شرفا وان الحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا اعيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لا يدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب يقطع الطريق ولا يوجد الرفيق ونعم ما قال من قال * خيزد لا منت شوازپى قدسى ازانك * مانه دربن تيره جام بهرنشست آمديم (ولما جاء امرنا) الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور (نجينا شعيبا) قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم (والذين آمنوا معه) اى ونجينا الذين اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو (برحمة) ازلية صدرت (منا) فى حقهم ومجرد فضل لا بسبب اعمالهم كما هو مذهب اهل السنة وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقنا هم له

يقول الفقير * وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح امرا موفوقا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم (واخذت الذين ظلموا) انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب (الصيحة) فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فأحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى (فاصبحوا) اى صاروا (فى ديارهم) بلادهم اومساكنهم (جاثمين) ميتين لازمين لاماكنهم لابراح لهم منها اى لازوال (كأن لم يغنوا فيها) اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين (الابعدا لمدين) اى هلاكا لاهل مدين واعلم ان بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لايستعمل اظهارها ومعنى بعد ابعدوا اى هلكوا وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك (قال الكاشفى) بدانيدكه هلاكيست قوم مدين را ودورى ازرحمت من (كما بعدت ثمود) اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهدى وأدى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى اما صورة فظاهر واما معنى فلأنهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لايحيون ولايموتون وماانتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه لجسد الاكسير (قال فى المثنوى) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صدساله را * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هريك مردهٔ از كور تن * برجهد زآوازشان اندر كفن * سركشى ازبندگان ذوالجلال * وانكه دارند ازوجود تو ملال * كهربا دارند چون پيدا كنند * كاه هستى ترا شيدا كنند * كهرباى خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند * قد سبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وما عرفوا ان الله القوى معه كرتو بيلى خصم تواز تورميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد * كرضعيفى درزمين خواهد امان * غلغل افتد درسپاه آسمان * كربدندانش كزى برخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى * هر پيمبر فرد آمد درجهان * فرد بود وصد جهانش درنهان * ابلهان كفتند مردى بيش نيست * واى آن كو عاقبت انديش نيست * فعلى الصالحين ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله اموالهم وديارهم كأن لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار وعن جابر بن عبد الله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه السلام عليك السلام فقال يارسول الله ما الدنيا قال هى حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون قال يارسول الله وما الآخرة قال عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال يارسول الله فما الجنة قال بذل الدنيا لطالبها نعيمها لاهلها ابدا قال فما جهنم قال بذل الآخرة لطالبها لايفارقها اهلها ابدا قال فاخبرهذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم مابين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة كذا فى تنبيه الغافلين (قال السعدى) يكى برسر كوركل ميسرشت * كه حاصل كنند زان كل كور خشت * بانديشه

لحتى فرورفت پسر * كه اى نفس كوته نظر پند كير * چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كنند از كلت * تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست (ولقد ارسلنا) اى وبالله لقد ارسلنا (موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) التسع التى هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانفس (وسلطان) برهان (مبين) واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف اى ولقد ارسلنا موسى بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فى نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ونجعل لكما سلطانا (الى فرعون وملئه) اى اشراف قومه ورؤسائه وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور (فاتبعوا امر فرعون) اى امره بالكفر بما جاء به موسى من البينات واطاعوا قوله حين قال لهم ما علمت لكم من اله غيرى وخالفوا امر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال وايراد الفاء للاشعار بمسارعتهم الى الاتباع فكانه لم يتراخ عن الارسال والتبليغ بل وقعا فى وقت واحد (وما امر فرعون برشيد) (قال الكاشفى) نبود كار فرعون برنهج رشد وصواب * وقال غيره الرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل ما يذم ويتسخط فهو ضد الغى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى والمعنى وما هو مرشد الى خير وهو غى محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه (يقدم) فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة (قومه) جميعا من الاشراف وغيرهم (يوم القيامة) اى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال (فأوردهم النار) اى يوردهم ويدخلهم فيها وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع لاستحالة لان الماضى متيقن الوجود * واعلم ان الورود عبارة عن المجيئ الى الماء والايراد احضار الغير والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه ثم قيل (وبئس الورد المورود) اى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك (واتبعوا) اى الملأ الذين اتبعوا امر فرعون (فى هذه) اى فى الدنيا (لعنة) لعنة عظيمة حيث لعنهم من بعدهم من الامم (ويوم القيامة) اى حيث يلعنهم اهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثما ساروا ودائرة معهم اينما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا ويلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بما فيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان كل مخذول محروم من التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم القطيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فما ظنك بحال من اغواهم والقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شان الاتباع ان تكون اعوانا للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل (بئس الرفد المرفود) الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى العطية والملائم هنا هو الاول قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيأ فقد رفدته والمعنى بئس العون المعان رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى وقال انا ربكم الاعلى يريد انه ليس فى السماء اله غيرى وكذلك نمرود وغيره وقال فى الفتوحات فى موضع آخر هو معتقدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا يحمل ما فى فصوص الحكم من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر واسلك لسانك عن الشيخ فان لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن

لا يقتضى عما به وهى بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله واياكم الى حقيقة العلم والعمل وارشدنا واياكم الى طريقة الكمل وفى الآية ايضاذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس والطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية * اى فغان ازيار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان * وفى الحديث لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة (وفى المثنوى) اى خنك آن مردكز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * سيل چون آمد بدريا بحر كشت * دانه چون آمد بمزرع كشت كشت * چون تعلق يافت نان بابو البشر * نان مرده زنده كشت وباخبر * موى وهيزم چون فداى نار شد * ذات ظلمانى او انوار شد * سنك سرمه چونكه شد درديدكان * كشت بينايى شدآنجا ديده بان * واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست (ذلك) اى الخبر السابق يامحمد (من انباء القرى) بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ايدى اهلها (نقصه عليك) خبر بعد خبر اى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك (منها) اى من تلك القرى (قائم) باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود (وحصيد) مبتدأ حذف خبره اى ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط (وقال الكاشفى) قائم باقيست وآبادان وحصيد مفقود است باخراب وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك مافات عنها واصلاح ماافسد النفس منها ومنها ماهو محصود بحصد الموت مأيوس من التدارك (وماظلمناهم) باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف المضاف الى القرى (ولكن ظلموا انفسهم) بارتكاب مايوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله وفيه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لايدركها الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لاعلى حكم الشريعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ايدى الاسماء الجلالية (فما اغنت عنهم) مانافية اى فما نفعتهم ولا قدرت ان ترد بأس الله عنهم (آلهتهم التى يدعون) اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما اريد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام الدعاء هو العبادة (من دون الله) اى حال كونهم متجاوزين عبادة الله (من شئ) فى موضع المصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه (لما جاء امر ربك) منصوب بأغنت اى حين مجئ عذابه ونقمته وهى المكافأة بالعقوبة (ومازادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم انها تنفع (غير تتبيب) من تب اذا هلك وخسر وتبه غيره اذا اهلكه واوقعه فى الخسران اى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران (وكذلك) الكاف فى محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده اى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه (أخذ ربك اذا أخذ القرى) اى اهلها وانما اسند اليها للاشعار بسريان اثره اليها (وهى ظالمة) حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم فى الاخذ اجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم (ان أخذه اليم شديد) اى عقوبة مؤلمة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لايرجى منها الخلاص وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك الآية * كسى كرصرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد * بترسد ازآن كار زتعالى * اكرچه دير كيرد سخت كيرد * والله تعالى لايجبر الظالم ولكن يمهله ويكله الى نفسه فنفس امارته تفسه بظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان يحذر أخذ ربه فيبادر الى التوبة ويترك التسويف فانه ورد هلك المسوفون * قبول توبه بروبركريست * فعجل ان فى التأخير آفات (ان فى ذلك)

اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم اوفيما قصه الله من قصصهم (لآية) لعبرة بينة وموعظة بالغة (لمن خاف عذاب الآخرة) اى اقر به وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ما عملوا من السيئات على احوال عذاب الآخرة وأما من انكر الآخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا لذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبا لهم ولما لهم من الافكار (قال الحافظ) سپهر بر شده پرويزنيست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست

(ذلك) اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة (يوم مجموع له الناس) اى يجمع له الاولون والآخرون للمحاسبة والجزآء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه (وذلك) اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له (يوم مشهود) اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لايغيب عنه احد فالمشهود هو الموقف والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجرآء للظرف مجرى المفعول به واليوم كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شان او لخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فأريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه من تهويل ذلك اليوم لا اليوم المشهود لان سائر الايام كذلك (وما نؤخره) اى وما نؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود (الا لاجل معدود) الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف (قال الكاشفى) مكر از براى كذشتن مدتى شمرده يعنى تا وقت وى در نرسد قائم نكردد حسبما يقتضيه الحكمة وفى الآيات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الآجال فان العبد لا يحصد الا ما زرع ولا يشرب الا بالكأس التى يسقى وفى الحديث القدسى يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانى اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألنى كل واحد منكم مسألة واعطيته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فعلى العاقل ان يتدارك ما فات ولا يضيع الاوقات (قال المولى الجامى) هر دم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه بر باد آخ آخ وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه (يوم يأت) اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلا يلزم ان يكون للزمان زمان وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولا محذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر الا ترى ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء اجتزآء عنها بالكسرة كما قالوا لا ادرو لا ابال وهو كثير فى لغة هذيل (روى) عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل ما وجد فيه هذه الحروف فكانه مدح هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله (لا تكلم نفس) لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب او شفاعة (الا باذنه) اى باذن الله تعالى كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ويوم القيامة يوم مقداره ألف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولا يتكلمون فى بعضها لشدة الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر أو لعدم الاذن لهم فى الكلام كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويختم فى بعضها على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم تمكثون ألف عام فى الظلمة لا تتكلمون (قال السعدى)

اكر تيغ قهر بركشد ولى ونبى سر دركشد وكر غمزهٔ لطف بجنباند بد ازا بنيكان رساند * كر بحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست * برده از لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست * (فمنهم) اى من الناس المذكور فى قوله مجموع له الناس او من اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لا تكلم نفس (شقى) وجبت له النار بموجب الوعيد (وسعيد) اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء * وفى التأويلات النجمية شقى محكوم عليه بالشقاوة فى الازل وسعيد محكوم عليه بالسعادة فى الازل وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واتباع الهوى والتقليد والبدعة وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار من المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى * شيخ ابو سعيد خراز قدس سره * فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دو كار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روز كار كفاره بر آورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت دو كار عظيم خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن چيز وسطوت اين حكم فرموده كه شيبتنى سورة هود * آن يكى را ازازل لوح سعادت بركار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت برجبين * عدل او ميراند اين واسوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آنرا نزد اصحاب يمين * قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين اللذين احدهما مخلد فى النار ابدا الا ما شاء ربك وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الا ما شاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين الذين لم يعملوا اصلا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بأمر الآخرة من الثواب والعقاب معلوم بما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار (فاما الذين شقوا) اى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار (ففى النار) اى مستقرون فى جهنم كأن سائلا قال ما شأنهم فيها فقيل (لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ما ينهق الحمار وآخر ما يفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم بأصوات الحمير فكما أن الحمير لها اصوات منكرة كذلك لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لاسيما عند الصلب او الخنق او ضرب العنق او قطع اليد او نحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر يتغير صوته كما يتغير لونه وحال الآخرة اشد من حال الدنيا ألف مرة (خالدين فيها) مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار وقال بعضهم لا حاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى فادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال من استقر فيها فلا حاجة الى التقدير (مادامت السموات والارض) ما مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا ما دامت السموات والارض لانهما باقيتان ابد الآباد على زعمهم فمثلوا ما قصد تأبيده بما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان اريد

تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الآخرة وارضها وهي دائمة مخلدة ويدل عليه
قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وان اهل الآخرة
لا بد لهم من مظل ومقل اما سماء يخلقها الله فتظلهم او يظلهم العرش وكل ما علاك فاظلك فهو سماء
وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض ولا فساد فى التشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ولا مانع ونظيره
تشبيه الشيء بالكيمياء او بمدينة ارم وغير ذلك * حضرت شيخ قدس سره * در فتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين
از حيثيت جوهر ايشان مرادست نه از حيثيت صورت ايشان وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب
وارض النفوس والبشرية (الا ما شاء ربك) استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين
يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع
الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك
لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى
تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة أشقى بصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا
مخلدا انتهى وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن
أبى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى
طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا (قال الحافظ) دلا طمع مبر از لطف بى عنايت دوست * كه مى رسد
همه را لطف بى نهايت او * وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لا يدركه الا اهل الالهام قال بعض الكبار الترقى
والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الآخرة فلا ترقى فيها فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج
من النار قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الآخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة
(ان ربك فعال لما يريد) من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه وانما قيل فعال
لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة وقال المولى ابو السعود الا ما شاء ربك استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله حتى يلج الجمل
فى سم الخياط غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة
بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها
واذ لا امكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها
ولدفع ما عسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ان ربك فعال لما يريد يعنى
انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية
على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزية على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب
الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهذه العقوبات وان كانت تعتريهم
وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولا يحسون بها الا ترى ان من دهمه الغم المفرط او ادهشه خطب جليل
فانه لا يحس بقرص النملة والبرغوث ونحوهما وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى (واما الذين سعدوا)
من سعده بمعنى اسعده لغتان حكاهما الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها (ففى الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك) قال قتادة الله اعلم بثنيا وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة
فان التأبيد من مبدأ معين كما ينتقص باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان
حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله (عطاء غير مجذوذ) نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ففى الجنة
خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر
هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا وان حمل على ما اعد الله لعباده الصالحين
من النعيم الروحانى الذى عبر عنه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو نصب على الحالية
من المفعول المقدر للمشيئة قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى
الى ما فوقها وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد
من يبقى فى الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر

عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابابكر وعمر منهم فى انعم مكان فمن كان من اهل الجنة و اهل العليين فلهم خلود فى الجنة ومن كان فى مقام مقعد الصدق فهو فى انعم مقام من الجنة فلهم الخروج من الجنة بجذبات العناية الى عالم الوحدة والسر فى هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد فى مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبى المرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا فما بقى هنالك الدخول والخروج والاستثناء بقوله الا ماشاء ربك راجع الى هذا المقام ولهذا قال عطاء غير مجذوذ لانه لا انقطاع له ولا تغير فيه انتهى * يقول الفقير على ما تلقف من فم حضرة الشيخ العلامه ابقاه الله بالسلامه ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى الا ماشاء ربك الى مقام لا يشابه ماقبله اصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم فى الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل فى مرءآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شئونات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص ابد الآباد فالابد المضاف هو مابعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ماكان قبله مذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان مافوق المبدأ المذكور هو الازل المضاف وما تحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو مايصل اليه اهل الفناء الكلى فى الدنيا وذلك انهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار الافعال والصفات والذات فى جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لا تشابه ماقبلها اصلا فيحيون حياة ابدا باقية ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لا تزوج لهم ولا تنعم بما يتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفى الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس فى البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لا توصف وذلك فى الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين فى ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار نقس على حال الدنيا حال البرازخ والآخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضها اكثر الى ان يسمو البرازخ فكلما قطع برزخا ازداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيقى فهنالك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاختر لك دليلا الى ان تصل الى الله الرب (وفى المثنوى) پير رابگزين بى پيراين سفر * هست بس پرآفت وخوف وخطر * آن رهى كه بارها تو رفته * بى قلاوز اندران آشفته * پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها ازرهبر مپيچ * گرنباشد سايه او بر تو كول * پس ترا سرگشته دارد بانگ غول * اللهم خذ بأيدينا وجد علينا كل حين (فلا تك) اصله لا تكن حذفت النون لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلا تكن (فى مرية) اى فى شك (مما يعبد هؤلاء) ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى انها ضلال سيئ العاقبة كأنه قيل لم لا اكون فى شك فاجيب لانهم (ما يعبدون الا كما) كان (يعبد آباؤهم من قبل) اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لا على الحق والتحقيق وفيه اشارة الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك (وانا لموفوهم) توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة (نصيبهم) اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل ما لحق بآبائهم فان التماثل

فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات فان قيل لاسبب عندنا الا الله قلنا يكفينا السببية العادية وهو ما يفضى الى الشئ بحسب جريان العادة (غير منقوص) حال مؤكدة من النصيب كقوله هو الحق مصدقا وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال اى جعله مقررا ثابتا لا يظن انه غيره وفى الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولا يحصل اليقين الا بترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد (قال المولى الجامى) سراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب * ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلا بد من ترك الهوى واتباع الهدى يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى ملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك ان ههنا مسمى بالهوى قد اضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن أراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال * يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك فعلى السالك ان لا يخالف السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع * دين ماعشقست اى زاهد مكوبيهوده بند * ما بترك دين خود كفتن نخواهيم از كذاف (ولقد) اى وبالله لقد (آتينا موسى الكتاب) اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ما قبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (فاختلف فيه) اى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين الكلام فى انه لم يعدل فى القسمة قال عليه السلام من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على أخى موسى لقد اوذى بأكثر من هذا فصبر يعنى ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على أذاهم فلم يجزع فانا أحق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام اتم لحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر (قال المولى الجامى فى نعته) بردفتر جلال تو تورية يك رقم * وزمصحف جمال تو انجيل يك ورق (ولولا كلمة سبقت من ربك) هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة قال سعدى المفتى الاظهر ان لا تقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره (لقضى بينهم) اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين (وانهم) اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس (لفى شك) عظيم (منه) اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى (مريب) وصف لشك يقال ارابه اوقعه فى الريبة يعنى نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده (وان كلا) التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين (لما ليوفينهم ربك اعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة او الموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمع فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال والمعنى ان جميعهم لمن الذى او لمن خلق او لمن فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من الايمان وسائر الحسنات والكفر وسائر السيئات

اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا اوشرا اتاما وافيا كاملا (انه) اى الله تعالى (بما يعملون) اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر (خبير) بحيث لا يخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم فعلى العاقل ان يتنبه من الغفلة ويجانب ما يخالف امر الله تعالى فان الله تعالى لا يفوته منه شئ * بهمه كارندهٔ داناوست * بمكافات اوتواناوست * واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهر بها صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليست بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى (قال المولى الجامى) بى رنج كسى چون نبرده بسر گنج * ان به كه بكوشم بتمنا نشينم * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لا وضوء له لا صلاة له فكذا من لا سلوك له لا سير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب فى هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرءآن دون العداوة والبغض والشنئان وفى الحديث القدسى "من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب" اى اعلمته انى محارب له حيث كان محاربا لى بمعاداة اوليائى فاذا كان معادى الولى ورافض علومه محاربا بالله تعالى فما ظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولا يفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذو البطش الشديد فاذا أخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به من الخذلان واهل الجفاء (فاستقم كما امرت) يقول الفقير اى اذا تبين عندك يا محمد أحوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتى امر الله تعالى فدم أنت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى (ومن تاب معك) معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والافليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر أن الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين اولم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بأن عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام وادعوك الى الكفر باللات والعزى فان هذا القول لا يقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر مالم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه (ولا تطغوا) اى ولا تنحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا اوتغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله وفى سورة شورى واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لأهواء اهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة (انه) اى الله تعالى (بما تعملون بصير) عالم لا يخفى عليه شئ فيجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وعن بعض الصلحاء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت شيبتنى سورة هود فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيب او ترهيب او حال او حكم او صفة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والمشى على هذا الصراط الذى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الامن ايد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال ولولا ان ثبتناك ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب الا ترى كيف قال للامة استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها قيل لمحمد بن فضل حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها الا وهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى * فرمودكه مستقيم انكس است كه ازراه حق بازنكردد تابسر منزل وصال برسد وشيخ ابو على دقاق كفته استقامت آنست كه سر خودرا ازماسوى محفوظ دارى وخواجه عصمت بخارى در صفت اهل استقامت فرموده * كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد بر سر كوى ملامت * زاوصاف طبيعت بالذبرده * باطلاق هويت جان سپرده * تمام از كردتن دامن فشانده * برفته سايه وخورشيد مانده * وقال ابو على الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لا باظهار الخوارق قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لا تتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فمراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق (كما حكى) انه قيل للشيخ ابى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهوآء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق * واعلم ان النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند (ولا تركنوا) الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولا تميلوا ادنى ميل (الى الذين ظلموا) اى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة (فتمسكم) بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى بشما برسد (النار) آتش دوزخ واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل (وما لكم من دون الله من اولياء) اى من انصار يتقذونكم من النار على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد والجملة نصب على الحالية من مفعول فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم (ثم لا تنصرون) جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم والآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرأون هذه الآية ويرون ما فيها ثم لا يرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون أنهم مؤاخذون غير منصورين (قال السعدى) كرا زى بجاه اندرافتاده بود * كه ازهول اوشير نرمانده بود * بدانديش مردم بجز بد نديد * بيفتاد وعاجزتر ازخود نديد * همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت سنكى وكفت * توهركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس * كه بر ريش

جانت نهد مرهمی * كه دلها ز دردت بنالد همی * تو ما را همی چاه كندی براه * بسر لاجرم در فتادی بچاه *
اكر بد كنی چشم نيكی مدار * كه هرگز نيارد كز انگور بار * وفی الحديث اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم وفی تخريب
القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب
بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذا ظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه والدليل عليه قوله عليه السلام
انا من الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ودخل فى الركون
الى الظالمين المداهنة والرضى بأقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية
وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم
او الكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزيى بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم وقد امتنع بعض
السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة
ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم وقال غيره يسقى الى ان يثوب الى نفسه ثم يعرض عنه
وفى الحديث العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم
واعتزلوهم فاذا علمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لا تراهم ولا يرونك اذ لا سلامة الا فيه
وان لا تفتش عن امورهم ولا تتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم
من عمالهم وخدمهم ولا تتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض بقدر
خطاه فى نار جهنم والحديث كأنه مأخوذ من الآية فهما متطابقان معنى كما لا يخفى وروى ان الله تعالى أوحى
الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال ما بال الاخيار فقال
انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما
ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء لولا اذ لولا القضاة السوء
والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لو اتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك مستفرغين
مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبى عليه السلام
لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه ما لم يمالئ قرآؤها امرآءها وانما ذكر القرآء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم
الا بالقرآن ومعانيه الا بالسنة وما ورآء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا فى بحر العلوم للشيخ على
السمرقندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر فى الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة
كان جاهلا ومن دعى فلم يجب كان اهل بدعة وتحقيق المقام ان الركون فى الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة
واتيان الباب والممالأة الى العلماء والقرآء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان
من جانب السلاطين والامرآء بأن يكونوا مجبورين فى ذلك مطالبين بالاختلاط لا لاجل الانتفاع الدينى فلا بأس
حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان
مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكولا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى (واقم الصلاة)
فى الامر بأفعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وان كان المأمور به من
حيث المعنى عاما وفى النهى عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة
القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين (طرفى النهار) اى غدوة
وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى حكم المضاف اليه (وزلفا من الليل) منصوب
على الظرفية لعطفه على طرفى النهار اى ساعات من الليل وهى الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه
اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر وبصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد
الزوال عشى وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية
مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى فى سورة ق وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس اى بصلاة الصبح
وقبل الغروب اى بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها كما فى تفسير المناسبات
ومن الليل فى بعض اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفى النهار بالصبح والمغرب وزلف

الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ومن الليل فتهجد به اوالوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة او مجموع العشاء والوتر والتهجد على ما يقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفا (ان الحسنات) على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس (يذهبن السيئات) اى يكفرن الصغائر يعنى لانها تذهب السيئات نفسها اذهى قد وجدت بل ما كان يترتب عليها وفى الحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروى فى سبب النزول ان ابا اليسر الانصارى كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها ان فى البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شئ الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى ابا بكر رضى الله عنه فأخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى فلم يصبر فأتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل فقال انتظر امر ربى فاستر على نفسك فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام صليت العصر معنا قال نعم فقال اذهب فانها كفارة لما فعلت فقال الحاضرون من الصحابة هذا له خاصة ام للناس عامة قال بل للناس كافة وفى الحديث أرأيتم لو أن نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا واعلم ان الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبماء اعضاء الوضوء تساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة ومن هنا أخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى تمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى يتوضأ أحد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه (قال الحافظ) خوشا نماز ونياز كسى كه ازسر درد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد * واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان قالوا يارسول الله لااله الا الله من الحسنات قال هى احسن الحسنات وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ان الحسنات يذهبن السيئات اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيئات الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية وما يتولد من الاشتغال بها * واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تتداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض موجب لخسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوارا وحياة باقية * مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز (ذلك) اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما (ذكرى للذاكرين) اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام وأقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات احداها ان لايذيبه الحر والثانية ان لا يجمده البرد والثالثة ان لاتحركه الريح والرابعة ان لايذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لايحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يد رجل او امرأة يتخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شانهم والثانى اذا أساء اليه انسان لايحمله ذلك على ان يقول بغير الحق والثالث ان هوى نفسه لايحوله عن امر الله تعالى والرابع ان حطام الدنيا لايشغله عن طاعة الله (فقال الحافظ) بيال وبرمرو از ره كه تير برتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست * يعنى لاتخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فان لكل ترق تنزلا الاترى الى حال السهم كيف صعد الى جو السماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان

لابدوان يسقط على الارض فى آخر امره ونهاية عمره (واصبر) يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرءآنية على اجراء اكثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فى اعمالهم صلاة كانت اوصبرا اوغيرهما من فرآئض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجورأعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لا والاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر وفيه ايماء الى ان الصبر من باب الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه لانه اذا قدر المرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مرّ الاحكام ولا يكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة (مصراع) كرنباشد نيت خالص جه حاصل ازعمل * وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس * واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل ما يأتون وما يذرون فان فلاحهم فى ذلك ولا يرضى الله منهم الا بالاطاعة والتسليم والقبول (قال الحافظ) مزن زچون وچرا دم كه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت * وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه فى طاعته وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات وفى التأويلات النجمية واصبر أيها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى سعى الطالبين كما قال ألا من طلبنى وجدنى لان من سنة كرمه قوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا * والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط بشرآئط ومربوط بالاسباب فى الصورة الظاهرة ولا تقيد تلك الشرآئط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية لمن دعاه وأزال الموانع عن طريقه فقد وصل والا فقد انقطع دونه الطريق وبقى متحيرا مبهوتا * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست * اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قد جلت وحجبنا قد كثفت وحيلنا قد انقطعت ومابقى الا التوفيق منك والعفو والغفران واللطف والكرم والاحسان انك انت المحسن فى كل زمان ومكان (فلولا كان) لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد والمعنى بالفارسية * پس چرا نبود (من القرون) الهالكة الكائنة (من قبلكم) على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته اوكائنة من قبلكم على ان يكون حالا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم قال فى القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة وكل امة هلكت فلم يبق منها احد (اولوا بقية) اصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على ان يكون الهاء للنقل كالذبيحة لان الرجل انما يستبقى مما يكسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه ما قيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا (ينهون) المفسدين نعت لاولوا (عن الفساد فى الارض) الواقع منهم حسبما حكى عنهم ومعناه جحد اى لم يكن فيهم اولوا بقية ينهون حتى لا ينزل العذاب بهم (الا قليلا ممن انجينا منهم) استثناء منقطع اى لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء وسائرهم تاركوا النهى ومن فى ممن للبيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون (واتبع الذين ظلموا) عطف على مضمر دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللاشعار بعلية ذلك لما حاق بهم من العذاب (ما اترفوا فيه) الاتراف الانعام من الترف وهو النعمة اى انعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على امر الآخرة ويقال اترفته النعمة اى اطغته فالمعنى ما اطغوا فيه على ان يكون فيه للسببية

والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا وسعهم في تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءها اما المباشرون فظاهر واما المتساهلون فلما لهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة (وكانوا مجرمين) عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد اولا يأتمرون بالامر بالمعروف ولا ينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون (قال السعدى) كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد چو بى دست وپايان نشست * بكوانچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * چو دست وزبان را نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار أن وهى متعلقة بخبر كان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام دلالة على التأكيد (بظلم) حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة (واهلها مصلحون) غير ظالمين حال من المفعول والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ما كان وقيل قوله بظلم متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا اساؤا فى المعاملات وسعوا فى أذى الخلق وظلمهم وانما لم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافأة الشرك النار لا ما دونها وانما يهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذائهم موسى وبنى اسرائيل قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح له والثناء عليه واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا (حكى) ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم * شه كسرى از ظلم از ان ساده است * كه در عهد او مصطفى زاده است * وذكر عن ابى ميسرة قال أتى الى رجل فى قبره بعد ما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفتيش احوال اهل الاسلام * نبايد بنزديك دانا پسند * شبان خفته وكرك در كوسفند * مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش * (ولو شاء ربك) مشيئة قسر كما فى الكواشى (لجعل الناس امة واحدة) متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على ما فى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم انهم ليسوا باهل لذلك فلم يكونوا امة متفقة على الحق يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ما كان عليه قبل ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى (ولا يزالون) اى الناس (مختلفين) فى الحق ودين الاسلام

اى مخالفين له كقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم اوعلى انبيائهم
كما قال عليه السلام ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون
على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ما ادعوكم اليه وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم
صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فاثبت وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا
اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية
من اهل السنة والجماعة وخالصة لا تثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لا يرون الكفر
والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق
الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بأن الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه
فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة
الكسب يقول الفقير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ونحوه لا ينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد
فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى (كما قال المولى الجامى) حق فاعل وهرچه جز حق
آلات بود * تأثير زآلت از محالات بود * هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام
وخيالات بود * (الا من رحم ربك) استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لا يزالون
اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه (ولذلك) اى وللرحمة بتأويل
ان مع الفعل (خلقهم) الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف
للاختلاف * (وفى المثنوى) * چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى *
لا لان تربح عليهم جود تست * كه شود زوجمله ناقصها درست * عفو كن زين بندگان تن پرست *
عفو از درياى عفو اوليترست * (وتمت كلمة ربك) اى وجب قول ربك للملائكة او حكمه وهو (لأملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين) اى من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما فهو لتأكيد العموم
للنوعين والثقلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله ونسيان حقه
وهما سيان فى الحكم فلا اشقياء الجن مالا اشقياء الانس من العقاب واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام
سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة
وهم الكفرة المصرون والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس والرابع سعيد
بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوآئل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية
فأصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية قال فى الاحياء المانع من الوصول
عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية
انتهى * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت * قال فى التأويلات
النجمية ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فى طلب الحق ولا يزالون الخلق مختلفين فى الطلب فمنهم من طلب
الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق الا من رحم ربك فأخرجهم بنور رحمته من ظلمة طبيعتهم
الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله
وجلاله ولذلك خلقهم اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورحمهم على توفيق الطلب
وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان وتمت كلمة ربك فى الازل اذ قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار
ولا ابالى لاملأن جهنم من الجنة اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه والناس وهم النفوس
الامارات بالسوء اجمعين كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى * (قال المولى الجامى)
يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخرا لغده * اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه
بده كام دلم خواه مده * وقال المغربى قدس سره * نيست در باطن ارباب حقيقت جز حق * جنت
اهل حقيقت بحقيقت اينست * فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك من لباس علاقة
كل حال ومقام وصر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام (وكلا) مفعول به لنقص وتنوينه عوض
عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر (نقص عليك) نخبرك به (من انباء الرسل) بيان لكل او صفة

لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الافصح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض (ماثبت به فؤادك) بدل من كلا او صفة
لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص
اى كل اسلوب من اساليبه نقص عليك من انباء الرسل وقوله ماثبت به فؤادك مفعول نقص اى ماتشدّ به قلبك
حتى يزيد يقينك ويطيب به نفسك وتعلم ان الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية
فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت قال القاشانى رحمه الله
فى شرح التائية للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ما كذب الفؤاد مارأى
ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب
الكائنات فى عالم الشهادة انتهى (وجاءك فى هذه) السورة على مافسره ابن عباس رضى الله عنه فى منبر البصرة
وعليه الاكثر (الحق) ماهو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيئ الحق فيها مع ان ماجاء فى جميع السور
حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمنزلتها (وموعظة) ونصيحة عظيمة (وذكرى) وتذكرة
(للمؤمنين) لانهم هم المنتفعون بالموعظة والتذكير بأيام الله وعقوبته قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا
فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالا له فى نفسه حلى باللام دون ماهو وصف له
بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لا بيان ذلك فيها
لا فى غيرها (وقل للذين لا يؤمنون) بهذا الحق ولا يتعظون به ولا يتذكرون من اهل مكة وغيرهم (اعملوا على
مكانتكم) اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان (انا عاملون) على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكر به
(وانتظروا) بنا الدوائر والنوائب على مايعدكم الشيطان (انا منتظرون) ان ينزل بكم ما نزل بأمثالكم من الكفرة
على ماوعد الرحمن فهذا تهديد لهم لأن الآية منسوخة بآية السيف واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة
الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة
فاما بالواسطة فههنا كما قال ماثبت به اى بالانباء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت واما بغير الواسطة فكقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا وهذا التثبيت
من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله فانزل الله سكينته على رسوله وكقوله هو الذى انزل السكينة
فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين
باستماع قصص الانبياء والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به
قلبه لا لمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كأبى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره
فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه (قال فى المثنوى)
ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله
وتدبير اينجا باطلست * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا *
ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى وجاءك فى هذه الحق اى انك لست بقادر
ان تجيئ فى هذه بالحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لا يقدر غير الفتاح ان يفتحه فاذا
هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجيئ بكرمه فيه اليه بلا كيف ولا اين وموعظة وذكرى للمؤمنين
ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولا يطلبوا من باب قهره اطلبوا الابيات من ابوابها * اطلبوا الارزاق
من اسبابها وقل للذين لا يؤمنون بطلب الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم فى طلب المقاصد من باب قهر الحق
تعالى انا عاملون فى طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره انا منتظرون وجدان الحق
من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين
ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة
كل مالهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو
من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى
نصر أنبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه ويؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم
من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الالم وانما الالم من فقدان العيان يحكى ان شابا ضرب تسعة

وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن أمره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الىّ فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى (وفى المثنوى) هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط * هركجا كه يوسفى باشد چوماه * جنتست ارچه كه باشد قعر چاه * فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت (ولله) اللام للاختصاص (غيب السموات والارض) الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ماغاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم (واليه) تعالى وحده (يرجع الامر كله) بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يردّ وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يامحمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم (فاعبده) اى أطعه واستقم على التوحيد (وتوكل عليه) فوّض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرّهم فعليك تبليغ ماأوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوّهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بأنه لاينفع بدونها (وماربك بغافل عما تعملون) وكل عمل تعملانت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لايجوزان على من لايخفى عليه شئ فى السموت والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ولله غيب السموات والارض الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة وكذا عن حال بعض الناس وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك قالوا واخبرتنا بأوثق عمل ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ماارجو به سلامة الصدر وترك مالايعنى وكذا اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت بابه العامى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس اى بطريق العظة والتذكير فقعد علىّ غلام نصرانىّ متنكرا وقال ايها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام فمثل هذا العلم والوقوف على احوال الناس لايحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى امره وامر غيره (كما قال المولى الجامى) اى دل توكه آن فضولى وبوالعجبى * ازمن چه نشان عافيت مى طلبى * سركشته بود خواه ولى خواه نبى * درواديى ماأدرى مايفعل بى * ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب بعد ماتحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد أن يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لا على الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث مامن زرع على الارض ولاثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان وفى الحديث خلق الله الارزاق قبل الاجساد بألف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فنهم من وقع رزقه فى ألف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه (قال المولى الجامى) حرص چه ورزى كه بودت اوسود * هيچ دوشش كردد وهشت نونه * رنج طلب راهمه برخود مكير * يطلبك الرزق كما نطلبه * وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولايحصل ذلك الا بكمال التوحيد وكمال التوحيد لايحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات * يارب زد وكون بى نيازم كردان * وازافسر فقر سرفرازم كردان * درراه طلب محرم رازم كردان * زان ره كه نه سوى تست بازم كردان

* والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق
تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوها سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ماهو المضبوط
(روى) عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علموا أرقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم املاها وعلمها اهله وماملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لا يحسد مسلما كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فأرسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفاء بعد انواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ما وصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة (الر) اى انا الله أرى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله أرى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال انا الله أرى ما يرى الخلق ومالا يرى الخلق ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب او خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر أى مسماة بهذا الاسم يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرءآنية لا يعلم معانيها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم * قدر كوهر جو كوهرى داند * جه نهى دردكان خرده فروش (قال الحافظ) قيمت دركرانمايه جه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص * وعن على رضى الله عنه لو حدثتكم ما سمعته من فم ابى القاسم لخرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) دلى بر كوهر اسرار دارم * ولى اندر زبان مسمار دارم * (وقال حضرة مولانا قدس سره) هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند * وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى وعرفى معلوم لا ينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حروف التهجى على ابينا آدم عليه السلام يحقق موضعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التعديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث سألنى ربى اى ليلة المعراج فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد اى بدقدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فأورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون (تلك) السورة واشير اليها بما يشير الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد أولان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن اشير به ايماء الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الكتاب) اى القرءآن (المبين) من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من عند الله تعالى وفى اعجازه او بمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص وفى بحر العلوم الكتاب المبين هو اللوح وابانته انه قد كتب وبين فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بما يدل على الشرف الاضافى فقيل (انا انزلناه) اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه (قرءآنا عربيا) بلغتكم فعربيا نعت لقرءآنا نعت نسبة لا نعت لزوم لانه كان قرءآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى وقرءآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا

لانه فى نفسه لا يبين الهيئة وانما يبينها للغير وهى ماينبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفابها كما فى شرح الكافية للعلامة (لعلكم تعقلون) اى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بما فيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك معنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض عند اهل السنة وقال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ العرب معناه اومعنى الترجى اى انزلناه قرءآنا عربيا ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه مايدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لنبيهم ماخوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرءآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته وفى التأويلات النجمية الر يشير بألف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اى أما انزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقرآءة كسوة العربية لعلكم تعقلون حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته بها اذهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشير به الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات وفى الآيات دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى الحديث احب العرب لثلاث لانى عربى والقرءآن عربى وكلام اهل الجنة عربى وفى الحديث ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان أقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب وفى الحديث اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفى الحديث ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انا منه * تازئ يثربى لقب مكى هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امى امى سراى * يقول الفقير * ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيى الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى نصرح به ولا نكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد (نحن نقص عليك) نخبرك ونحدثك وبالفارسية * ماميخوانيم برتو * من قص اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث يرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرءآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ماحفظ منه آية بعد آية (أحسن القصص) مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك أحسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه أحسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلا يلزم ان يكون أحسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قد يراد بأفعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى اكبر من اختها كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيى السنة سمى الله قصة يوسف أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوآئد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على أذى الاعدآء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوآئد وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرآئيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والكرم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فأى رجل اكرم من هذا وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت * غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باش * وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال وفرار وفجعة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير

ونعسير وتيسير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروّح الارواح و يبهج الاشباح يقول الفقير لا يبعد أن يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذ ما يتعلق بالمحبوب محبوب وما ينبئ عن الاحسن احسن (كما قال المولى الجامى) بس دلكش است قصهٔ خوبان وزان ميان * تو يوسفى وقصهٔ تو احسن القصص * وسيجيئ ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتزكت وصفت الى ان وصلت الى مقام الرضى والامتنان بعد هيمانها بالمرية ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة بأحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرآن مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم من غير اولى الابصار (وفى المثنوى) چون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطيرست وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيقى بلند * ذكر يوسف ذكر زلف و پرچش * ذكر يعقوب وزليخاى غمش (ونعم ما قال حضرة الشيخ السعدى) كسى بديدهٔ انكار اكر نكاه كند * نشان صورت يوسف دهد بنا خوبى * وكر بچشم ارادت نكه كند در ديو * فرشته اش بنمايد بچشم كروبى * (بما اوحينا) متعلقة بنقص وما مصدرية اى بايحائنا (اليك هذا القرآن وان) مخففة من الثقيلة اى وان الشان (كنت من قبله) اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرآن (لمن الغافلين) الغفلة عن الشئ هى ان لا يخطر ذلك بباله اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله ان يخاطب حبيبه بما شاء الا ترى الى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله ووجدك ضالا ونحوهما فان مثل هذا التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير أن يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير الكلام مع ان الزمان واهله قد مضى وانقضت الايام والانام اللهم اجعلنا فيمن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امر وشان انك انت المنان (اذ قال يوسف) اى اذكر يا محمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان عربيا لانصرف والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام قال السيوطى السريانى منسوب الى سريانة وهى ارض الجزيرة التى كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم سريانيا الا رجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف (لابيه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال بعض من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما حيث اراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلا قتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص فأخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحق وعمى قال لعيص يوما يا بنى اطعمنى لحم صيد واقترب منى ادع لك بدعاء دعا لى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة وأخر رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص اطلب صيد فقالت امه ليعقوب يا بنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقل له انا ابنك عيص لعله يدعو لك ما وعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال يا ابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس

عيص والريح ريح يعقوب يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشوآء بين يدى اسحق وقالت ان ابنك جاءك بشوآء فادع له فظن اسحق انه عيص فأكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك فذهب يعقوب ولما جاء عيص قال يا ابت قد جئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحق الحال وقال يا بنى قد سبقك اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعولك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا وجملة الروم من ولده روم وكان اسحق متوطنا فى كنعان واسمعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحق الى مائة وثمانين من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بأن يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشوآء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليابن ناهز واقام عنده وكان لخاله بنتان احداهما لايا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بأن يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى لايا فقال له يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين اخرى فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت لايا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل شمعون يهودا لاوى يسحر زبالون دنيه وولدت زلفة ابنين دان يغثالى وولدت بلهة ايضا ابنين جاد آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت وولدت يوسف وليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحق بكل الحواشى وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسترق منه صنما لعلنا نستنفق منه فذهب يوسف فأخذ صنما يقول الفقير والاسلم ان خاله وهوابو امرأته جهزه كما فى بعض الكتب فخرج وقد رفع الله ما فى قلب عيص من العداوة * كفر ايمان كشت ودين اسلام يافت * آن طرف كان نور بى اندازه يافت * فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل بنيامين وماتت فى نفاسها ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدآئرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنى عشرة سنة اوسبع عشرة ما حكى الله تعالى عنه بقوله (يا ابت) كويند يوسف دركنار پدر درخواب بودنا كاه سر اسيمه ازخواب درآمد پس يعقوب كفت اى پسر تراچه رسيد كفت * يا ابت واصله يا ابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى أن كل واحدة زيادة مضمومة الى آخر الاسم اولان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى والمعنى بالفارسية * اى پدر درخواب عجب ديدم (انى رأيت) فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية فى العين والرأى فى القلب (احد عشر كوكبا والشمس والقمر) ومن برسر كوهى بلند بودم كه حوالئ او انهار جارى واشجار سبز بود * وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال (رأيتهم لى ساجدين) اين ستاركان ونيرين فرود آمدند ومن در ايشان نكرستم ديدم مرا سجود كنند كان * اى سجدة تحية لا سجدة عبادة قال ابن الشيخ لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سوآء كان على وجه التعظيم والاكرام اوعلى وجه العبادة ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود (روى) عن جابر ان يهوديا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال عليه السلام اذا اخبرتك بذلك هل تسلم قال نعم قال عليه السلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها واعلم ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهدى كما يهدى بالكواكب ورأى اباه وخالته لما

فى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كما مر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المفكرة والمذكرة والحافظة والمخيلة والواهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضيئ يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنوا اب واحد والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشارت اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم (كما قال المولى الجامى) اكر كنند بمن عرض دنيى وعقبى * من آستان تو برهر دوجاى بكزينم والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والافهم ليسوا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرءآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط ومالم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شان روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى الذى فى التجويف الايسر من القلب الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد واذا وضح هذا فاعلم ان القوة الخيالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعه وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال والمثال نوعان مطلق ومقيد * فالمطلق ماحواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور ما فى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول ما رآه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال ثم يترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق او المقيد فى غير حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى انما هو مع بقاء العقل والتمييز ولذا لا ينتقض حينئذ وضوؤهم ولانهم تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة بأخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك مما فيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولو حلت الآفة قلب النبى لجاز أن يحله سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفزع يمنعه عن واجب عليه قال بعضهم ان الله قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة

اومعاينة ليكونوا على بصيرة من امرهم وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرءآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرءآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرءآة ترآءى فى تلك والقلب مرءآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حركت هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرءآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عند الله تعالى فلذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفائه الا أن النوم لايمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ من غيرها فاذا انتبه من النوم لايتذكر الا الخيال فيحتاج الرآئى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية اى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ أن يقصه على عالم ناصح والرؤيا ثلاثة احدها حديث النفس كمن يكون فى امر او حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بأن يلعب بالانسان فيريه مايحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لا تأويل لهما وثالثها بشرى من الله تعالى بأن يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وماسوى ذلك اضغاث احلام (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال (يا بنى) تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة كما مر واصله يا بنيا الذى اصله يا بنيى فابدلت ياء الاضافة ألفا كما قيل فى ياغلامى ياغلاما بناء على ان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بأن سيحقق ذلك لامحالة وطمعا فى حصوله بلا مشقة (لاتقصص) مخواني وبيد امكن (رؤياك) كلا او بعضا (على اخوتك) وهم بنو علاته العشرة كما هو المشهور اذ عد دينة من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوآئلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحد عشر واما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لايتوهم مضرته ولا يخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذلم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دينة كما فى حواشى سعدى المفتى ولا يلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا ان لايكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحد عشر (فيكيدوا) نصب باضمار ان اى فيفعلوا (لك) اى لاجلك ولاهلاككم (كيدا) خفيا عن فهمك لاتقدر على مدافعته وهذا أوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل مادلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال او طلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به (ان الشيطان للانسان عدو مبين) استئناف كان يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان او مظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك اذ أخرج ابويكم آدم وحوآء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعملن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلا يزال مجتهدا فى اغوآء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضرار فيه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ما قال قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فألحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السببى اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى * حق فاعل وهرچه جزحق آلات بود * تأثير آلت از محالات بود * (وكذلك) اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شانك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف (يجتبيك ربك) يختارك ويصطفيك لماهو اعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذلابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم * (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا يقول الفقير * هذا هو منهما نعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلا سماجة (من تأويل الاحاديث) اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذ هى اما احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميتها تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى ما يذكره المعبر من حقيقتها والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين ما يحدث عن النبى عليه السلام فكأنه لوحظ فيه مقابلة القرءآن اذ ذاك قديم وهذا حادث وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ (ويتم نعمته عليك) يا يوسف يجوز أن يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بأن يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى (وعلى) كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور (آل يعقوب) الآل وان كان اصله الاهل الا انه لا يستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بنيه وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بأنوارها من نعم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة وقال سعدى المفتى غاية ما تدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا فافهم فاعرف ذلك (كما أتمها على ابويك) نصب على المصدرية اى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة (من قبل) اى من قبل هذا الوقت او من قبلك (ابراهيم واسحق) عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما ابا جده وابا ابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام قال فى الكواشى الجد أب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد واما على اسحق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولا يجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ما وقع فى جانب المشبه من كل وجه والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بأن يتجلى له ويستوى عليه اذ هو عرش حقيقى للرب تعالى دون ما سواه كما قال تعالى لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن * دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جويى دران دلها طلب * ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذا تجلى الله تعالى للقلب تنعكس انوار التجلى من مرءآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرهما من آل يعقوب الروح (ان ربك) اى يفعل ما ذكر لان ربك (عليم) اى عليم (حكيم) اى حكيم وهو معنى مجيئهما نكرتين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولا يتم نعمته الا على من يستحقها او يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ما أعطاه اياه من نفسه واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ما أعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلا جرم ان المتبوع فى أية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولا شك ان المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى أية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى اى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم

والعليم الحكيم بحسب اقتضا آت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعا آت قابليتها الجزئية الابدية فى النشا آت الدنيوية والبرزخية والدشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغيرذلك من سائر النشا آت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروح روحه فى جميع المواطن كلها آمين (لقد كان فى يوسف واخوته) اى بالله قد كان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحدعشر (آيات) علامات عظيمة الشان دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة (للسائلين) لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعد ما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به ما فعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة وفى التفسير الفارسى * آورده اند كه چون يوسف خواب مذكوررا بابدر تقرير كرد ويعقوب بكتمان آن وصيت فرمود * وباجتباء واتمام نعمت اومژده داد بعض از زنان برادران او شنودند وبازشام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را باز نمودند ايشانرا عرق حسد درحركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون مارنى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله (اذ قالوا) يادكن انراكه كفتند برادران يوسف بايكديكر (ليوسف) هرآينه يوسف * فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته لهما امر محقق ثابت لاشبهة فيه (واخوه) اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال للاخ لاب شقيق كأنه شق معك ظهر أبيك وللاخ من الام لانه شق معك بطن امك وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كأنه شق نسبه من نسبه انتهى * وانما لم يذكر باسمه تلويحا بأن مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا لقتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين (احب الى ابينا منا) احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احدعشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم أبوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له وقيل لان الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الالهية اذ سلطان المحبة لا يقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب احد بما سواه ولا كبد اشد من كبد الولد الاترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فأغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال ان ابنى من اهلى (ونحن عصبة) اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة وما معنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدا سموا بذلك لأن الامور تعصب بهم وتشتد والنفر ما بين الثلاثة الى الخمسة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة (ان ابانا) فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة (لفى ضلال) اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته (مبين) ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا علما بمعناه فقالوا ما قالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة (وفى المثنوى) * عارفى پرسيد از ان پيركشيش * كه توئى خواجه مسن تر يا كه ريش * كفت نى من پيش ازو زاييده ام * بى زريشى بس جهانرا ديده ام * كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديدست وشت * او پس از تو زاد واز تو بكذريد * تو چنين خشكى زسوداى ثريد * تو بدان رنكى كه اول زاده * يك قدم زان بيشتر ننهاده * همچنان دوغى ترش درمعدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى * قال فى الكواشى لا وقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى * اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بأن ينقطع نفسه فح يجب عليه ان يرجع الى ما قبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين (اقتلوا يوسف) بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة فان قلت الحسد

من امهات الكبائر لاسيما وقد أقدموا بسبب ذلك على القتل ونحوه وكل ذلك ينافى العصمة والنبوة قلت المعتبر عصمة الانبياء فى وقت حصول النبوة فاما ما قبلها فذلك غير واجب كذا اجاب الامام وفى شرح العقائد الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر انتهى * در تيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات ازايشان استماع كرد بصورت پيرى برايشان ظاهر شد وكفت يوسف ميخواهد كه شمارا بندكى كيرد كفتند اى پير تدبير چيست كفت اقتلوا يوسف (اوا طرحوه ارضا) منكورة مجهولة بعيدة من العمران ليهلك فيها او يأكله السباع وهو معنى تنكيرها وابهامها الا ان معناه اى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهى ماليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا فسلاطين الزمان كأنهم قاتلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم واقصائهم الى البلاد البعيدة وتفريقهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه من غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله تعالى واياهم (يخل) بالجزم جواب للامر اى يخلص (لكم وجه ابيكم) فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ أقبل بوجهه ويجوز أن يراد بالوجه الذات (وتكونوا) بالجزم عطف على يخل (من بعده) من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من امره (قوما صالحين) صلحت حالكم عند أبيكم او تائبين الى الله تعالى مما جئتم * واين نيز ازمكايد ابليس بودكه ناشكيبان باديه آرزو را ازروى تشريف ميكويد (مصراع) امروز كنه كنيد وفردا توبه * آخر تامل ميكنندكه عذر فردارا عمر فردا مى بايد وبر عمر اعتمادى نيست * كار امروز بفردا مكذارى زنهار * كه چو فردا برسد نوبت كار دكرست * يقول الفقير * اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية فمعناه ان يصمم التوبة على ما سيصدر عنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فأكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس من دين اهل القلب السليم والعقل المستقيم (قال) استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال أتفقوا على ما عرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قال (قائل منهم) وهو يهودا وكان احسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه (لا تقتلوا يوسف) فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولا تطرحوه ارضا لكونه فى حكم القتل (وألقوه) يعنى بدل الطرح (فى غيابة الجب) فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى به لغيبته عن عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيها غير جب الارض وقطعها فاذا طويت فهو بئر (يلتقطه) يأخذه على وجه الصيانة من الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع (بعض السيارة) جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض وبالفارسية * بعضى از راه كذريان كه بدانجا رسند ببرند تا جيى ديكر وشما ازو باز رهيد (ان كنتم فاعلين) بمشورتى يعنى چون غرض شما بودن اوست برين وجه ميبايد كرد * لم يبت القول عليهم بل انما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه وحذرا من نسبتهم له الى التهكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج الى الحركة بأنفسهم فربما لا يأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين ارحمهم له لا يرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان ألسنتهم دائرة بكل شر ساكتة عن كل خير * جامى ابناى زمان لزقول حق صمند وبكم * نام ايشان نيست عند الله بجز شر الدواب * درلباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب * شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب * وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين للهوى فان موت القلب منشأه الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتنعم الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكرة لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ساعين به كذا فى التأويلات النجمية فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق الوصول قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها (قالوا) آورده اندكه برادران يوسف برقول يهودا متفق شدند ونزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزه دميده چه شودكه يوسف را باما بصحرا فرستى تا روزى بتماشا وتفرج بكذارند يعقوب فرمودكه از هجر حسن بهار رخسار يوسف چون بلبل حزان ديده خواهم بود روا مداريدكه شما در كلزار باشيد ومن درخانه بخار هجر كرفتار باشم * حريفان در بهار عيش خندان * من اندر كنج غم چون دردمندان * فرزندان از يعقوب درمانده پيش يوسف آمدند وكفتند موسم كل دوسه روز بيست غنيمت دانيدكه دكر نوبت تاراج خزان خواهد بود يوسف نام تماشا شنيده خاطر مباركش متوجه شد وبابرادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود مضمون اين مقال بعرض رسانيده * زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد پيغام را * يعقوب درفكر دوروردر از افتاد * وعند ذلك قالوا (يا ابانا) خاطبوه بذلك تحريكا لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى فكأنهم قالوا (مالك لا تامنا) اى اى عذر لك فى ترك الامن اى فى الخوف (على يوسف) مع انك ابونا ونحن بنوك وهو اخونا وقوله لا تأمنا حال من معنى الفعل فى مالك كما تقول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما (وانا له لناصحون) الواو للحال من مفعول لا تأمنا اى والحال انا له يدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا ما يخل بالنصيحة والمقة وبالفارسية * نيك خواهانيم وبغايت بروى مهربان (ارسله معنا غدا) الى الصحراء (يرتع) اى يتسع فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ (ويلعب) بالاستباق والتناضل ونحوهما مما يكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر رضى الله عنه فهلا بكرا اى فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم وفيه دليل على انه لا بأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس روى انه أتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم على امى فقال اقمه فى الشمس واضرب ظله (وانا له لحافظون) من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فماذا قال يعقوب (قال انى ليحزننى ان تذهبوا به) انكه شما ببريد اورا از پيش من وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره قلنا ان التقدير قصد أن تذهبوا به والقصد حال او تصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية (و) مع ذلك (اخاف ان يأكله الذئب) لان الارض كانت مذأبة واللام للعهد الذهنى والحزن ألم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى ما يتوقع نزوله من اكل الذئب وروى انه رأى فى المنام كأنه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احد عشر ذئبا فغاب يوسف بينهن ولذا حذرهم من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر * اين همه از تأثير حكمت وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر (وانتم عنه غافلون) * از وبيخبران باشيد بسبب تماشا * ازان ترسم كز وغافل نشينيد * زغفلت صورت حالش نبينيد * درين ديرينه دشت محنت انكيز * كهن كركى بروندان كند تيز (قالوا) والله (لئن اكله الذئب ونحن عصبة) وحال آنكه ماكروهى توانا وقوى هيكليم كه هر يكى ازما باده شير درمحار به مقاومت مينواندكرد (انا اذا) بدرستى كه ما آن وقت كه برادر رابكرك دهيم (لخاسرون) هر آينه زيانكاران باشيم * من الخسار بمعنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار

الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لا ينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب ولقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث البلاء موكل بالمنطق ما قال عبد لشئ والله لا افعله الا ترك الشيطان كل شئ فولع به حتى يوثمه وفى حديث انى لا اجد نفسى تحدثنى بالشئ فما يمنعنى ان اتكلم به الا مخافة ان ابتلى به (يحكى) ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم علىّ رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقباله غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لا يأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه من الآفات والقلب اذا بعد من الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزآء الانسان فى هلاك القلب ورنجها فى سلامته فعلى العاقل ان لا يلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولا يرى ترك عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريد نست * عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان المحسان (فلما ذهبوا به) متصل بمحذوف اى فاذن له وارسله معهم فلما ذهبوا به * پس آن هنكام كه برادران ببردند يوسف را * والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية ما فعلوا وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحرآء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان أتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفدآء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسمعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا وروى ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار وجرد عن ثيابه أتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف (وقال الكاشفى) چون تعويذى بر بازو بش بست وبمشايعة فرزندان تاشجرة الوداع كه بردروازهٔ كنعان بود بيرون آمد و يوسف رادركنار كرفته كريه كنان اغاز وداع كرد * دل نمى خواست جدايى زتو اما چه كنم * دور ايام نه برقاعدهٔ دلخواهست * (مصراع) تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن * يوسف كفت اى پدر سبب كريه چيست كفت اى يوسف از رفتن تو رايحهٔ اندوهى عظيم بمشام دل ميرسد ونمى دانم سرانجام كار بكجا خواهد كشيد بارى لا تنسنى فانى لا انساك (مصراع) فراموشى نه شرط دوستانست * پس فرزندانرا درباب محافظهٔ يوسف مبالغه بسيار فرمود * وهم جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له وسرورا به فذهبوا به يعقوب درايشان مينكريست وازشوق لقاى فرزند ارجمند مى كريست * هنوز سرو روانم زچشم ناشده دور * دل ازتصور دورى چو بيدلرزانست * وچون فرزندان ازنظروى غائب شدند روى بكنعان نهاد فلما بعدوا به عن العيون تركوا اوصاياابيهم فألقوه على الارض وقالوا يا صاحب الرؤيا الكاذبة اين الكواكب التى رأيتهم لك ساجدين حتى يخلصوك من ايدينا اليوم فجعلوا يؤذونه ويضربونه وكلما لجأ الى واحد منهم ضربه ولا يزدادون عليه الا غلظة وحنقا وجعل يبكى بكاء شديدا وينادى يا أبتاه ما اسرع ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء (قال الكاشفى) درخاك خوارى كرسنه وتشنه بروى مى كشيدند تابهلاك نزديك رسيد * وقال بعضهم فأخذه روبيل فجلد به الارض ووثب على صدره وأراد قتله ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يا يهودا وكان ارفقهم به اتق الله وحل بينى وبين من يريد قتلى فأخذته رقة ورحمة فقال

يهودا ألستم قد اعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه قالوا بلى قال ادلكم على ما هو خير لكم من القتل ألقوه فى الجب فسكن غضبهم وقالوا نفعل (واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب) وعزموا على القاء يوسف فى قعر الجب وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التى هى من نواحى الاردن حفره شداد حين عمر بلاد الاردن وكان أعلاه ضيقا واسفله واسعا (وقال الكاشفى) هفتاد كز عمق يافت بازياده * فأتوا به الى راس البئر فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بالدم الكذب احتيالا لابيه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فى حياتى ويكون كفنا بعد مماتى فلم يفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل وألقوه ليموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة بجانب البئر فقام عليها وهو يبكى فنادوه وظن انها رحمة ادركتهم فأجابهم فأرادوا ان يرضخوه فمنعهم يهودا (قال الكاشفى) ازحضرت ملك أعلى خطاب بطائر آشيان سدرة المنتهى رسيدكه * أدرك عبدى جبريل پيش ازانكه يوسف به تك چاه رسد بوى رسيد واورا با جنحهٔ مقدسهٔ خودكرفت وبر بالاى حجركه درتك چاه بود بنشانيد وازطعام وشراب بهشت بوى داد پيراهن خليل كه تعويذ واربر باز وداشت در پوشانيد قال الحسن ألقى يوسف فى الجب وهو ابن ثنتى عشرة سنة ولقى أباه بعد ثمانين سنة وقيل كان يوسف ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن ثمانى عشرة سنة وروى ان هوام البئر قال بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء نزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت وبقى الصمم فى نسلها ولما ألقى فى الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وروى اجعل لى فرجا مما أنا فيه فما بات فيه قال الكواشى لبث فى البئر ثلاثة ايام اوخرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى فى البئر اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا لا اله الا أنت سبحانك اسألك ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لا يكون لى هم ولا ذكر غيرك وان تحفظنى وترحمنى يا أرحم الراحمين (روى) ان يوسف لما ألقى فى الجب ذكر الله بأسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يا رب نسمع صوتا حسنا فى الجب فأمهلنا ساعة فقال الله ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فحفته الملائكة فأنس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما فى نفائس المجالس * ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خودرا هريكى چون كهرباست * ضدرا باضد ايناس ازكجا * با امام الناس نسناس ازكجا * اين قدر كفتيم باقى فكر كن * فكررا جامد كندرو ذكر كن * ذكر آرد فكررا در اهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز * كما فى المثنوى (وأوحينا اليه) تبشيرا له بما يؤول اليه أمره وازالة لوحشته وايناساله وكان وحى نبوة ورسالة كما عليه المحققون وقد صح ان الله تعالى أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلأن يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فأمر الولاية والنبوة لا يتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استنبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ما جرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال (قال الكاشفى) وما وحى فرستاديم سوى اوكه اند وهناك مباش بيرون زحضيض چاه رسانيم وبرادرانرا بحاجتمندى نزديك تو آريم (لتنبئنهم) لتحدثن اخوتك فيما يستقبل (بأمرهم هذا) بما فعلوا لك (وهم لا يشعرون) بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم واطول المبدل للاشكال والهيئات وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان اخ لكم من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به وألقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب * والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب

بالوحى فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحى والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى و ينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنى عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات مما تيسر له عند أبيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم (قال المولى الجامى) بصبر كوش دلا روز هجر فائده چيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت * وقال بعضهم ابتلى أبوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دما بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شان النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيئات المقربين وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فما اهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قاله البعض لان ذلك لا يليق بأخلاق النبوة وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثيرا للبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد أن لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث لا توله والدة بولدها اى لا تجعل والهة بتفريقه منها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل ما يفعل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بابقاء زلة منه يجرى عليه القدر بما أراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا (قال الحافظ) جايى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * ما راچه كونه زيبد دعوى بى كناهى * هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه أخذ يوما مرآة فنظر الى صورته فأعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجد لى ثمن فابتلى بالعبودية و بيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى و يتخلص من الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى (قال المولى الجامى) كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشية بندكيت بردوش است * وبالجملة ان طريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد ما اوذى نبى مثل ما اوذيت اى ماصفى نبى مثل ماصفيت * وذرة من محنة هذه الطريقة العلية أعلى من كثير من الكشف والكرامات وما ابتلى الله احدا بمثل ما ابتلى به اصفياءه الا اختاره لذاته ولعبوديته فافهم والله الهادى الى الحقائق (وجاؤا اباهم عشاء) ظرف اى فى آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل وفى تفسير ابى الليث بعد العصر قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار (يبكون) حال اى متباكين والتباكى بالفارسية * كريستن بيدا كردن * روى ان امرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى يا ابا امية اظنها مظلومة اما تراها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغى ان يقضى الا بما امر أن يقضى به من السنة المرضية (وفى المثنوى) زارئ مضطر تشنه معنويست * زارئ نزدد روغ آن غويست * كريه اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان برز رشك وعلتست * روى انه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يابنى هل أصابكم فى غنمكم شئ قالوا الامر اعظم قال فما هو واين يوسف (قالوا ياابانا انا ذهبنا نستبق) متسابقين فى العدو او الرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذا عارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذا عارضا فى الرمى طلبا للغلبة (وتركنا يوسف) وبكذاشتيم يوسف را تنها (عند متاعنا) اى ما نتمتع به من الثياب والازواد وغيرهما فان المتاع فى اللغة كل ما انتفع به وأصله النفع الحاضر وهو اسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ولما فتحوا متاعهم اوعية الطعام (فأكله الذئب) عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد (وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا فى مقالتنا (ولو كنا

عندك في اعتقادك (صادقين) موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا والصدق هو الاخبار عن الشئ على ما هو به والكذب لا على ما هو به والتصديق باللسان الاخبار بكون القائل صادقا وبالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك (وجاؤا) آمدند (على قميصه) محله النصب على الظرفية من قوله (بدم) اى جاؤا فوق قميصه بدم او على الحالية منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا (كذب) مصدر وصف به الدم مبالغة كان مجيئهم من الكذب نفسه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدر او طرى روى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح بأعلى صوته فقال اين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كأنه قيل ما قال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا ولا فقيل (قال) لم يكن ذلك (بل سولت لكم انفسكم) اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنه والتسويل تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه قال الازهرى كان التسويل تفعيل من سوال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها فيزين لطالبها الباطل وغيره (امرا) من الامور منكرا لا يوصف ولا يعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ما أرادوا وانهم كاذبون بشيئين بما عرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا أثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبل واثبات ما بعده على سبيل التدارك نحو جاء زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم (فصبر جميل) اى فأمرى صبر جميل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله (قال الكمال الخجندى) بوصل صحبت يوسف عزيز من مشتاب جمال يار نبينى مكر بصبر جميل * قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لما فيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه واما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى فأدب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم ان ادعوا لعمكم الكذاب * فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسائط والاسباب فلا يرى التأثير الا من الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذر من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

(والله المستعان) اى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة (على ما تصفون) على اظهار حال ما تصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كأنه علم منهم الكذب قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا لا دليل على امتناع صدور الكبيرة من الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استنبائهم وأصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها من الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتى من قبيل ما صدر من اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل واما قوله تعالى ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لا تنقطع سلسلة النبوة من اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية

فى عقبه فانه لا ينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كما لا يخفى وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لا يدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته ولما ظهر ما ظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بين بنى آدم عليهم السلام هكذا لاح ببال الفقير ايده الله القدير وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها ومكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى عليه ولا يقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما أراد الله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها وبقوله والله المستعان على ما تصفون يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها (وجاءت سيارة) جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه (قال الكاشفى) روز چهارم مژده نجات بوى رسيد * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هو السير المعتاد (فارسلوا) اى الى الجب (واردهم) اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى قال فى القاموس مالك ابن دعر بالدال المهملة (فادلى دلوه) الادلاء بالفارسية * فروهشتن دلو * اى ارسلها الى الجب ليملأها فاوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل (مصراع) اى يوسف آخر بهرتست اين دلو درچاه آمده * درمعالم آورده كه ديوارهاى چاه برفراق يوسف بگريستند * وذلك لان للجمادات حياة حقانية لا يعرفها الا العلماء بالله فلها انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقد صح ان الجذع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس أن انين بنى آدم لما فارقه رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر (كما قال فى المثنوى) استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول * گفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * گفت جانم از فراقت گشت خون * فلما اخرج يوسف اذا هو بغلام احسن ما يكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك (قال) مبشرا نفسه واصحابه (يا بشرى هذا غلام) اى مژده وشادمانى * كأنه نادى البشرى وقال تعالى فهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة واى نعمة مكان ما يوجد مباحا من الماء وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه (كما قال الكاشفى) اورا آواز داد وگفت اين پسر يست كه دلو را كران ساخته پس بمدد كارى او يوسف را از چاه برآورده * چون آن ماه جهان آرا برآمد * زجانش بانگ يا بشرى برآمد * بشارت كزچنين تاريك چاهى * برآمد پس جهان افروز ماهى * وذلك لان ماء الحياة لا يوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهى من اسرار يحبهم ويحبونه (واسروه) اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه (بضاعة) حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت منه اى قطعت للتجارة (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه اسرارهم (وشروه) اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه يقول الفقير * ايده الله القدير جعله عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا له اما لان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا ولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لا يلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده (بثمن بخس) زيف ناقص العيار (قال الكاشفى) بيهاى اندك وبى اعتبار * وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لا يوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا لما ارداءته وغشه او لنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعضهم بثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح (دراهم) بدل من ثمن اى لا دنانير (معدودة) اى غير موزونة فهو بيان لقلته

ونقصانه

ونقصانه مقدار ابعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما ويعدون مادونها فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين درهما قيل ان الصبيان أخذوا النبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لاشترى نفسى منهم فأتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال أخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات كذا فى روضة الاخبار (وكانوا) اى البائعون (فيه) فى يوسف (من الزاهدين) الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لا يرغبون فيما بأيديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به اوغير واثق بأمره يخاف ان يظهر له مستحق فينزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس بأعجب من بيعك نفسك بأدنى شهوة فلا بد من الامساك والاحتماء والقناعة (قال المولى الجامى) هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمن * كويندكه نافع مولاى عبد الله ابن عمركه استاد امام شافعى بود انكاه كه مرد كفت اين جايكه رابكنيد بكنيدند بيست وده هزار درم درسبوى بديد آمد كفت انكاه كه ازجنازه من بازامده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خود درا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزو يى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تا اكرمرا روز سختى بيش آيد بدرسفله نبايد رفتن * ففى هذه الحكاية مايدل على المجاهدة النفسية والطبعية اما الاولى فلأنه ما كتم المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل واما الثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس و القوى لا تعرف قدر القلب وتبيعه بأدنى حظ نفس فانى لانها مستعدة للاحتظاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هو مستعد للاحتظاظ بالشواهد الربانية وانه اذا سقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فانه للارض من كأس الكرام نصيب (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين بما ذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) وكفت آنكس كه خريد يوسف را از اهل مصر يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس ام جناح طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات من قبيل خطاب الاولاد بأحوال الآباء (قال الكاشفى) چون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكاشتكان عزيز برسر راه كاروان آمده يوسف راديدند ازلمعهٔ جمال اوشيفته وحيران باز كشته خبر بعزيز مصر بردند واوعاشق يوسف بود از كوش * والاذن تعشق قبل العين احيانا * فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلمارآه اهل مصر افتتنوا به * اراسته ان يار بيازار برآمد * فرياد وفغان ازدر وديوار برآمد * وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لايقدر عليه احد * خريداران ديكر لب ببستند * پس زانوى خاموشى نشستند فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل (وحكى) ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وأرادت ان تشترى به يوسف والى هذا ايشير المولى الجامى بقوله بى سر عرفان متن تار فكرت * خريدار يوسف مشو زين كلابه * وفيه اشارة الى انه ينبغى لكل احد بذل ما فى ملكه مما قدر عليه فى طريق المطلوب فانه من علامات العاشق * هركسى ازهمت والاى خويش *

سود بردد رخور كالاى خويش * وكان سن يوسف اذذاك سبع عشرة سنة وأقام فى منزل العزيز
مع مامرّ عليه من مدّة لبثه فى السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين وآتاه الله العلم والحكمة
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وهو اوّل من عمل القراطيس (لامرأته) اللام
متعلقة بقال لا باشترى اى قال لامرأته راعيل بنت رعاييل او بنت هيكاهروان كما فى التبيان ولقبها زليخا
بضم الزاى المعجمة وفتح اللام كما فى عين المعانى والمشهور فى الالسنة فتح الزاى وكسر اللام (اكرمى مثواه) اجعلى
محل اقامته كريما حسنا مرضيا والمعنى احسنى تعهده فى المطعم والمشرب وغيرهما فهو كناية عن اكرام نفسه
واحسان تعهده كما يقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان قال الامام الغزالى رحمه الله يكنى عن الشريف
بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن
يكنى عنه بما يتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى (عسى ان ينفعنا) فيما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات
وبالفارسية * شايد آنكه سود رساند مارا در كار ضياع وعقار وسر انجام مصالح روز كارما (او نتخذه ولدا)
اى نتبناه ونقيمه مقام الولد لانه لم يكن لها ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة
عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنه اى تفرس فى عمر
وولاه من بعده (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) اى جعلنا له فيها مكانا والمراد ارض مصر وهى اربعون فرسخا
فى اربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على ان يكون عبارة عن التمكين فى قلب العزيز اوفى منزله
وكون ذلك تمكينا فى الارض بملابسة انه عزيز فيها لا عن تمكين آخر يشبه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة
شأن المشار اليه اقحاما لا يترك فى لغة العرب ولا فى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لا يبخل اى مثل ذلك التمكين
البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلناه محبا فى قلب العزيز ومكرما فى منزله ليترتب عليه ماترتب بما جرى
بينه وبين امرأة العزيز (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) اى نوفقه لتعبير بعض المنامات التى عمدتها رؤيا الملك
وصاحبى السجن لقوله تعالى ذلكما مما علمنى ربى فيؤدى ذلك الى الرياسة العظمى فى تفسير ابى الليث من تأويل
الاحاديث يعنى تعبير الرؤى وغير ذلك من العلوم (والله غالب على امره) الهاء راجعة الى الله اى على امر نفسه
لا يردّه شئ ولا ينازعه احد فيما شاء ويحكم فى امر يوسف وغيره بل انما امره اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون
(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وانى لهم ذلك *
بود هر كسى را دكر كونه راى * نباشد مكر آنچه خواهد خداى * وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول
ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ماتريد وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى فى الوقت ولا يريد احداث غيره
وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة وقال الذى اشتراه من مصر
وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل والمربى على جادّة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة لامرأته وهى الدنيا اكرمى
مثواه اخدمى له فى منزل الجسد بقدر حاجته الماسة عسى ان ينفعنا حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك
الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة او نتخذه ولدا نربيه بلبان ثديى الشريعة
والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يشير الى ان تمكين يوسف القلب فى ارض
البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوّة كما قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث فكما ان الثمرة على الشجرة
انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا فى الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية
والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا فى طينة الانسانية والله غالب على امره بمعنيين احدهما ان يكون
الله غالبا على امر القلب اى يكون الغالب على امره محبة الله وطلبه والثانى ان يكون الغالب على امر القلب
جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه باق
بهويته فانى عن انانية نفسه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون
استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم
الجهل اما الاول فلأن الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال ولنعلمه واما الثانى فلانه قال ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وعلم منه ان اقلهم يعلمون والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل فى مقامه

وفى الخبر قيل يا رسول الله اى الاعمال أفضل فقال العلم بالله قيل اى الاعمال يزيد مرتبة قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل والعلم بالله لا يتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرءآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرآئر دون القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح ما يتعلق بالحق اولى من اصلاح ما يتعلق بالخلق * كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظرگاه جليل اكبرست * نسأل الله التوفيق (ولما بلغ) يوسف (اشده) قال فى القاموس اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كأنك ولا نظير لهما اوجمع لا واحد له من لفظه وقال اهل التفسير أى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتمييزه وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس فى اربع الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان تتم اربعون سنة من عمره والثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميها الصوفية بمقام الفتوة قال فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة (آتيناه حكما) كمالا فى العلم والعمل استعد به الحكم بين الناس بالحق ورياستهم قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره قال الامام نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى ألقى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه ولذا لم يقل ههنا ولما بلغ اشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى أوحى اليه عند منتهى الاشد والاستوآء وهو اربعون سنة وأوحى الى يوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة (وعلما) قالوا المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هى الاول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له ابواب المكاشفات (قال الحافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد (وقال) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دگر نوبهار باز آمد * والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة فى انبيائه واوليائه ففى قوله حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس فى قوتيها العملية والنظرية وعن الحسن من أحسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه وفى الحديث افضل اعمال امتى انتظارهم فرج الله قال النصر اباذى لما عقل يوسف عن الله اوامره ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها قال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال ولشرفه أمر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال وقل رب زدنى علما وقد ذكر أهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو من الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم (وكذلك) اى مثل ذلك الجزآء العجيب الذى جزينا يوسف (نجزى المحسنين) كل من يحسن فى عمله وفى تعليق الجزآء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا فى اعماله متقيا فى عنفوان أمره هل جزآء الاحسان الا الاحسان قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله بأحسن الجزآء وأحبه كما قال الله تعالى والله يحب المحسنين فمن احبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث اذا

احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض وفى التأويلات النجمية ولما بلغ يوسف القلب مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما افضنا على القلب ماهو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا وكرمنا كذلك نجزى الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن اوتى يوسف فى السجن وتمامه مع انضمام العلوم الكلية بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان سبب هذا الفعل صادرا من الجانب المقابل لجانب فاعله فان مراودتها انما هى لجمال يوسف كمداواة الطبيب انما هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالمسبب وجئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى المخادعة فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التمحل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف كما فى القاموس وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على ما أنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها وامتناعه منها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى أعلى معارج العفة والنزاهة (حكى) ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على أحسن ما يكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وأدى ذلك الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا * نهان ميداشت رازش دردل تنك * چوكان لعلى ولعل اندر دل سنك * ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها ان بها امرا فقال بعض باصابة العين وبعض باصابة السحر وبعض بمس الجن وبعض بالعشق * صح عند الناس انى عاشق * غير أن لم يعرفوا عشقى لمن ففتش عن أمرها فما وجد من غير العشق * زليخا عشق را پوشيده مى داشت * ببينه تخم راپوشيده ميكاشت * ولى سرميزد آن هردم زجايى * همى كرداز برون نشو ونمايى * خوشست ازبخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن * اكر برمشك كردر برده صدتوى * كند غمازى ازصد برده اش بوى * وقد كان خطبها ملوك الاطراف فأبت الا عزيز مصر فجهزها أبوها بما لا يحصى من العبيد والجوارى والاموال وأرسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فى زينة عظيمة فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فى المنام فأخذت تبكى وتتحسر على ما فات من المطلوب * نه آنست انكه من درخواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم * خدارا اى فلك برمن ببخشاى * بروى من درى ازمهر بكشاى * مسوزازغم من بى دست وپارا * مده بركنج من اين اژدهارا * فسمعت من الهاتف لا تحزنى يازليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا * زليخا چون زغيب اين مژده بشنود * بشكرانه سرخود برزمين سود * ثم لما دخلوا مصر انزلوا زليخا فى دار العزيز بالعز والاحترام وهى فى نفسها على الفراق والآلام * بظاهر باهمه كفت وشنوداشت * ولى دل جاى ديكردركرو داشت * نهى صددسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جزنكهت كل * وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا لان العزيز كان عنينا لا يقدر على المواقعة * بياجامى كه همت بركاريم * زكنعان ماه كنعانرا برآريم * زليخا با دل اميدوارست * نظر برشاهراه انتظارست * فكان ما كان من حسد الاخوان ووصول يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فى المنام وقالت * بخوابم روى زيباوى نمودست * شكيب ازجان شيداوى ربودست * درين كشورزسودايش فتادم * بدين شهرازتمنايش فتادم * چون يوسف بخانهٔ عزيز درآمد سلطان عشق رخت بخانهٔ زليخا فرستاد ولشكر حسنش متاع صبروسكون اورا بيغما داد * زليخا چون بروبش ديده بكشاد * بيك ديدارش افتاد آنچه افتاد * زحسن

صورت ولطف شمائل * اسيرش شد بيك دل نى بصد دل * بمعشوقان چو يوسف كس نبوده * جمالش ازهمه خوبان فزوده * نبود ازعاشقان كس چون زليخا * بعشق ازجمله بود افزون زليخا * زطفلى تابه پيرعشق ورزيد * بشاهى واسيرى عشق ورزيد * بعد ازانكه عشق بغايت كشيد وشوق بنهايت انجاميد صورت حال بميان آورد بايوسف * روى ان يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبدالله فيه وكان قد قسم نهاره ثلاثة أقسام ثلثا الصلواته وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما أدرك يوسف مبالغ الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها ودخلت عليها داية من داياتها فأخبرتها بذلك فأشارت عليها ان تبنى له بيتا من ينابكل ماتقدر عليه من الزينة والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فأعجبه لكونه على اسلوب عجيب وقال لها سميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل ما يمكن من الزينة وتزينت هى ايضا وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قد نظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل وأرسلت قلائدها على صدرها * بزيورها نبودش احتياجى * ولى افزود ازان خود را رواجى * بخوبى كل بستانها ثمرشد * ولى ازعقد شبنم خوبتر شد * بخواند يوسف * درآمد ناگهان ازدر چوماهى * عطارد حشمتى خورشيد جاهى * وجودى ازخواص آب وگل دور * جبين طاقى نورعلى نور * فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغلقته واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم أدخلته فى الذى يليه فأغلقته وراودته بكل مايمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بماقدر عليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت السابع فأغلقته وذلك قوله تعالى (وغلقت الابواب) عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل الدالة على التكثير (وقالت هيت لك) اسم فعل معناه اقبل وبادر وبالفارسية * بشتاب بيش من آى كه من تراام * واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك أقول هذا (روى) عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولا يستطيع آدمى ان ينعت نعته فقالت له يايوسف انما صنعت هذا البيت المزين من أجلك فقال يوسف يازليخا انما دعيتنى للحرام وحسبى مافعل بى اولاد يعقوب ألبسونى قميص الذل والحزن يازليخا انى أخشى ان يكون هذا البيت الذى سميته بيت السرور بيت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم فقالت زليخا يايوسف ماأحسن عينيك قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى قالت ماأحسن وجهك قال هو للتراب يأكله قالت ماأحسن شعرك قال هو أول ما يتنشر من جسدى قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى قال صاحبك أحق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك (قال معاذالله) هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بأفعال مضمرة ولا يستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك وعونك اى أعوذ بالله معاذا مما تدعوننى اليه من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله (انه) اى الشان الخطير هذا وهو (ربى) اى سيدى العزيز الذى اشترانى (أحسن مثواى) اى أحسن تعهدى ورعايتى حيث أمرك با كرامى فما جزاؤه ان اسيئ اليه بالخيانة فى حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بألطف وجه (انه لا يفلح الظالمون) اى لا يدخل فى دائرة الفلاح والظفر كل ظالم كائنا من كان فيدخل فى ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى * وازربان حال يوسف كه بازليخا خطاب مى كرد گفته اند * زهى خجلت كه درروز قيامت * كه افتد برزنا كاران غرامت * جزاى ان جفاكيشان نويسند * مرا سردفتر ايشان نويسند * وفى الآية دليل على ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه (قال الجامى) كه چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زليخا ازجان برخاست فرياد * مرا تاكى درين محنت پسندى * كه چشم رحمت ازروى بيندى * بگفتا مانع من اين دو چيزست * عتاب ايزد وقهر عزيزست * زليخا گفت زان دشمن مينديش * كه چون روز طرب بنشسته ام پيش * دهم جامى كه باجانش ستيزد * زمستى تاقيامت برنخيزد * تومى گويى خداى من كريمست * هميشه بركنهكاران رحيمست * مرا ازگوهر وزر صد خزينه * درين خلوت سراباشد دفينه * فدا سازم

همه بهركناهت * كه تاباشد از ايزد عذرخواهت * بكفت آنكس نيم كافتد بسندم * كه ايد بركس ديكر كزندم * خداى من كه نتوان حقكزاريش * برشوت كى توان آمرزكاريش * زليخادر تقاضا كرم يوسف * همى انكيخت اسباب توقف * دلش ميخواست در سفتن بالماس * ولى ميداشت حكم عصمتش پاس * كما قال تعالى (ولقد همت به) الهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير أو شر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذ الهم لا يتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت عليها عزما جازما بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطره الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ما عسى يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته من الزواجر (وهم بها) بمخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لا قصدا اختياريا لانه كما انه برئ من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك برئ من الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهه به ولقد اشير الى تباينهما بانه لم يقل ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره وهم بها اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم تقاضيها نقصان بل الكمال ان لا يعطى لها حكمها مع غاية التوقان فيترقى به الانسان وينال المراتب العالية عند الرحمن الاترى ان العنين لا يمدح على ترك الجماع (وفى المثنوى) * هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهو تراكرو * بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * غازنى برمردكان نتوان نمود * قال الشافعي اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة وروى فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنى ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفر لانه شتم لهم كذا فى القنية قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من هوى ولا فلان وسمى من لا يليق ذكره فى هذا المقام العظيم الشان فقلت اتق الله فقال ألم يقل حبيب الى فقلت ويحك قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لا تهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق (لولا ان رأى برهان ربه) اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنى والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تتجلى هنالك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على ما نطق به قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكأنه قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان النير على ما هو عليه فى حد ذاته اقبح ما يكون وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه فى شان الزنى لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهدا له من قبل استمر على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص ائمة الصناعة على ان لولا فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها فلا يتحقق هناك هم اصلا وقالوا البرهان ما رأى فى جانب البيت مكتوبا ولا تقربوا الزنى او قال له ملك تهم بفعل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان الانبياء او انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا اورأى شخصا يقول له يا يوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم ما يكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى غدا (كذلك) الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهانا فيما قبل (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) والزنى لانه مفرط فى القبح وفيه آية بينة وحجة قاطعة على انه لم يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قط والا لقيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة

كما

كما فى الارشاد (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم مما هو قادح فيها وفيه دليل
على ان الشيطان لم يجد الى اغوآئه سبيلا الا ترى الى قوله فبعزتك لأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببرآءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده المخلصين
فوجب على كل احد ان لا يتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار قال الحسن لم يقص الله
عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم
كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ماذكر معصية عن الانبياء
وان صغرت الا وذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام والاشارة
ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية
لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى فالمعنى انه راودت
يوسف القلب زليخا الدنيا التى يوسف القلب فى بيتها اى فى الجسد الدنيوى اى عن نفسه لما رأت فى نفسه لتعلقه
بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ منها ويحتظ منه وغلقت الابواب وهى ابواب اركان
الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها
انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية وقالت اى الدنيا هيت لك اقبل الىّ واعرض عن الحق قال يعنى
القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه معاذ الله اى عياذى بالله مما سواه انه ربى الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته
أحسن مثواى اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا أعرض عنه انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون
عن المولى ولقد همت به اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها وهمّ بها اى همّ
القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها لولا ان رأى القلب برهان ربه
وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين كذلك لنصرف عنه عن القلب بنظر العناية السوء
هو الحرص على الدنيا والفحشاء وهو تصرف حب الدنيا فيه انه قلب كامل من عبادنا لا من عباد الدنيا وغيرها
المخلصين مما سوانا اى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب
ان يكون عبد الله حرا عما سواه فانيا عن أوصاف وجوده باقيا بأوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية (حكى)
عن على بن الحسين انه كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت
منه ان يرانى على المعصية * درون پرده كردم جايكاهش * كه تا نبود بسوى من نكاهش * زمن اين
بى دينى بيند * درين كارم كه مى بينى نبيند * فقال يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
وانا أحق ان استحيى من ربى الذى خلقنى فأحسن خلقى قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا
مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى (واستبقا الباب) بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى
الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها واما هى فلتصده عن الخروج
والفتح (وقدت قميصه من دبر) اى اجتذبته من ورآئه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا
هو القط (والفيا) وجدا وصادفا (سيدها) زوجها وهو قطفير تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدهما
لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيدا على الحقيقة (لدى الباب) اى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل او كان
جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يمليخا (روى) عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى
خرج من الابواب (كما قال المولى الجامى) چو كشت اندر دويدن كام تيزش * كشاد ازهر درى راه
كريزش * بهر دركآمدى بى دركشايى * بريدى قفل جايى بره جايى * زليخا چون بديدان ازعقب
جست * بوى در آخرين دركاه پيوست * پى بازآمدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن
دريدش * برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده * برون آمد پيش آمد
عزيزش * كروهى ازخواص خانه نيزش * (قالت) كأنه قيل فماذا كان حين القيا العزيز عند الباب فقيل
قالت منزهة نفسها (ما جزآء من اراد بأهلك سوأ) من الزنى ونحوه وما نافية اى ليس جزآؤه (الا ان يسجن
او عذاب أليم) الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه او استفهامية اى اى شئ جزآؤه غير ذلك
كما تقول من فى الدار الا زيد قال العزيز من أراد بأهلى سوأ قالت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام

العبرانى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى * چو دزدان برسر بالينم آمد * بقصد خرمن نسر ينم
آمد * خيالش آنكه من از وى نه آگاه * بجرم كلستانم آورد راه * باذن باغبان ناكشته محتاج *
برد تا سنبل وكل را بتاراج * فالتفت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزآئى منك حيث احسنت اليك وأنت تخزنى *
نمى شايد درين دير پر آفات * بجز احسان اهل احسان را مكافات * زكوى حقكزارى رخت بستى *
نمك خوردى نمكدان را شكستى * كأنه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل (قال) دفعا عن نفسه وتنزيها العرضه
(هى راودتنى عن نفسى) طالبتنى للمواقعة لا انى أردت بها سوأ كما قالت * زليخا هرچه ميكويد دروغست *
دروغ او چراغ بى فروغست * زن از پهلوى چپ شد آفريده * كس از چپ راستى هرگز نديده * فقال العزيز
ما اقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى ظاهر قول زليخا وتظلمها فأمر بأن يسجن يوسف وعند ذلك دعا
يوسف بانزال البرآءة وكان لزليخا خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة او ستة على اختلاف الروايات فهبط
جبريل الى ذلك الطفل واجلسه فى مهده وقال له اشهد ببرآءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى
حتى قام بين يدى العزيز وكان فى حجرانه * فغان زد كاى عزيز آهسته تر باش * ز تعجيل عقوبت بر حذر باش *
سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف * عزيز از كفتن كودك عجب ماند *
سخن با او بقانون ادب راند * كه اى ناشسته لب ز آلايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير *
بكو روشن كه اين آتش كه افروخت * كزان پردۀ عز وشرف سوخت * كما قال الله تعالى (وشهد شاهد من
أهلها) اى ابن خالها الذى كان صبيا فى المهد وانما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب
للحجة عليها واوثق لبرآءة يوسف وانفى للتهمة عنه وفى الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف
الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم * واعلم انه تكلم فى المهد جماعة منهم شاهد يوسف
هذا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى اوآئل ولادته واول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ومنهم عيسى عليه السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم
والدة عيسى عليهما السلام ومنهم يحيى عليه السلام ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض
استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا ومنهم
نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت
الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا اماه فان الذى خلقنى يحفظنى ومنهم موسى عليه السلام
فانه لما وضعته امه استوى قاعدا وقال يا اماه لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا وتكلم يوسف عليه السلام
فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فأخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمى أمرك
واجاب واحد امه بالتشميت وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها ومنهم ابن
المرأة التى مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبرآءة ومنهم طفل لذى الاخدود ومنهم ابن ماشطة بنت فرعون
عن ابن الجوزى ان ماشطة بنت فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فأمر بالقائها والقاء اولادها
فى النقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق
ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل
بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام يا غلام من انا قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع ومنهم
صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فى صومعته فقالت بغية من بنى اسرآئيل لأفتننه فعرضت له
نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى اصل صومعته فولدت غلاما وقالت انه
من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى
خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم باذن الله تعالى ان ابى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج وبنوا صومعته ومنهم
ما ذكره الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها
من سنة ما تقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى
فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت

للاقاتها رأتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت قبل ان ترانى امها هـذا ابى وضحكت ورمت نفسها الى كما في انسان العيون (ان كان قميصه قد من قبل) الشرطية محكية على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم ان قميصه قد من قبل اى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع فان قلت كيف اطلق الشهادة على تقول هـذه الشرطية مع ان الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشرطية وتؤدى مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها (فصدقت) اى فقد صدقت زليخا فى قولها (وهو من الكاذبين) فى قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدام او يسرع خلفها ليدركها فيعثر بذيله فينشق جيبه (وان كان قميصه قد من دبر) من خلف (فكذبت) فى قولها (وهو من الصادقين) لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته (فلما رأى) العزيز (قميصه قد من دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه (كما قال الجامى) * عزيز از طفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد * چو ديد از پس دريده پيرهن را * ملامت كرد آن مكاره زن را * (قال انه) اى الامر الذى وقع فيه التشاجر (من كيدكن) من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لا من غيركن فخطاب زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق (ان كيدكن عظيم) فانه الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس اى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء مالا اخاف من الشيطان فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم * ز كيد زن دل مردان دو نيمست * زنانرا كيدهاى بس عظيمست * عزيزانرا كند كيد زنان خوار * بكيد زن بود دانا گرفتار * زمكر زن كسى عاجز مبادا * زن مكاره خود هرگز مبادا (يوسف) اى قال العزيز يا يوسف (اعرض عن هذا) الامر وعن التحديث به واكتمه حتى لا يشيع فيعيرونى * قدم ازراى غمازى بدرنه * كه باشد پرده پوش از پرده در به (واستغفرى) أنت يا زليخا (لذنبك) الذى صدر عنك وثبت عليك (انك كنت) بسبب ذلك (من الخاطئين) من جملة القوم الذين تعمدوا للخطيئة والذنب يقال خطئ اذا أذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وفى الحديث كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر فى مؤاخذتها (كما قال المولى الجامى) عزيز اين گفت و بيرون شد زخانه * بخوش خوبى سمر شد در زمانه * تحمل دلكش است اما نه چندين * نكو خوبى خوش است اما نه چندين * چو مرد از زن بخوش خوبى كشد بار * زخوش خوبى به بدرويى كشد كار * مكن با كار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در سد غيورى * وقيل كان قليل الغيرة وروى انه حلف ان لا يدخل عليها الى اربعين يوما واخرج يوسف من عندها وشغله فى خدمته وبقيت زليخا لا ترى يوسف * دريغ ان صيد كز دامم برون رفت * دريغ آن شهد كز كامم برون رفت * عزيمت كرد روزى عنكبوتى * كه بهر خود كند تحصيل قوتى * بجايى ديد شهبازى نشسته * زقيد دست شاهان بازرسته * بگرد او تنيدن كرد آغاز * كه بندد بال وپرش را ز پرواز * زمانى كار در پيكار او كرد * لعاب خود همه در كار او كرد * چون آن شهباز كرد از وى كناره * نماند غير تارى چند پاره * منم آن عنكبوت زار ورنجور * فتاده از مراد خويشتن دور * رلنجانم كسسته همچو تارش * نكشته مرغ اميدى شكارش * كسسته تارم از هر كاروبارى * بدستم نيست جز بكسسته تارى * والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا واستبقا الباب وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والآخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فتعلقت زليخا الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقى فقدت قميص بشريته من دبر فلما خرج يوسف القلب من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا الفيا سيدها لدى الباب وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمى سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم الرجال الحقيقية

المتصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته قالت ماجزآء من اراد باهلك سوأ ماجزآء قلب يتصرف فى الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة الا ان يسجن فى سجن الصفات الذميمة النفسانية او عذاب أليم اى يعذب بألم البعد والفراق قال يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعد ان تخرق قميص بشريته وتخرج من باب الموت عن صفاتها هى راودتنى عن نفسى لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال يادنيا اخدمى من خدمنى وانى كنت فارامنها لقوله ففروا الى الله وشهد شاهد من اهلها اى حكم بينهما حاكم وهو العقل الغريزى دون العقل المجرد فان الغريزى دنيوى والمجرد اخروى فالمعنى ان حاكم العقل الغريزى الذى هو من اهل زليخا حكم ان كان قميصه قد من قبل اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل فصدقت زليخا الدنيا انها متبوعة وهو من الكاذبين فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى وان كان قميصه قد من دبر فكذبت زليخا الدنيا انها متبوعة وهو من الصادقين يعنى يوسف القلب صادق فى ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع فلما رأى قميصه قد من دبر ميزحاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لاتصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته قال انه اى التعلق بقميص بشرية يوسف القلب من كيدكن اى من كيد الدنيا وشهواتها ان كيدكن عظيم لانكن تكدن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف اعرض عن هذا اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا رأس كل خطيئة واستغفرى لذنبك يا زليخا الدنيا انك كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك من الخاطئين الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها (وقال نسوة) اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لا انها اسم جمع * آورده اندكه اگرچه عزيز اين قصه را تسكين داد اما سخن عشق نهان كى ميماند شمهٔ ازين واقعه در السنهٔ عوام افتاد * زليخارا چو بشكفت آن گل راز * جهانى شد بطعنش بلبل آواز * وبعض از خواتين مصر زبان ملامت بر زليخا دراز كردند وهر آينه عشق را غوغاى ملامت دركارست نه سوداى سلامت (قال الحافظ) من از ان حسن روز افزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق از پردهٔ عصمت برون آرد زليخارا (وقال الجامى) نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى ملامت * غم عشق از ملامت تازه گردد * وزين غوغا بلند آوازه گردد * (فى المدينة) ظرف لقال اى أشعن الامر فى مصر او صفة للنسوة (وقال الكاشفى) بايكديگر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان انكه (امرأة العزيز) والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا ولم يصرحن باسمها على ما عليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتبعهم من خواص حرمهم وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع اخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم (تراود فتاها) اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه (عن نفسه) والفتى من الناس الشاب ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث لا يقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هو لله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاء القرآن به قال الله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم (قد شغفها حبا) بدرستى كه بشكافته است غلاف دل اورا ازجهة دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل او درآمده وهو بيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبر ثان وحبا تمييز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهيمانا وصاحب العشق المفرط معذور غير ملوم لانه آفة سماوية

كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف قال القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لا يطلق على الله لانتفاء الافراط عن صفاته انتهى * قال الجنيد قالت النار يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب قال يحيى بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ماعذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لا ذنب اختيار وفى الحديث من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا (قال الحافظ) عاشق شوار نه روزى كار جهان سر آيد * ناخوانده نقش مقصود از كاركاه هستى * وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لأنه قنطرتها (قال العطار فى منطق الطير) هركه او در عشق صادق آمدست * بر سرش معشوق عاشق آمدست * كر بصدق عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا * (انا لنراها) اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة (فى ضلال) فى خطأ وبعد عن طريق الرشد والصواب (مبين) واضح لا يخفى كونه ضلالا على احد او مظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بأن ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بأنهن متنزهات عن امثال ما هى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بما رمين به الغير لانه ما عير احد أخاه بذنب الا ارتكبه قبل ان يموت وهذا اعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذهم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس الدم فكذا العشاق خرجوا بما هم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبال (فلما سمعت بمكرهن) باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى وهو مقتها وتسميته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهرا لغيرها (ارسلت اليهن) تدعوهن للضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف لعلمها انهن اذا رأينه دهشن وافتتن به قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات (واعتدت) اى احضرت وهيأت (لهن متكأ) اى ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وغيرها عند الطعام والشراب كعادة المترفهين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال او متكئا وقرئ متكا وهو الاترج او الزماورد بالضم وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما فى القاموس (وآتت كل واحدة منهن) بعد الجلوس على المتكأ (سكينا) لتستعمله فى قطع ما يعهد فيما قدم بين ايديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده (روى) انها اتخذت لهن ضيافة عظيمة من ألوان الاطعمة وأنواع الاشربة بحيث لا توصف * روان هرسو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طاوسان خرامان * پرى رويان مصرى حلقه بسته * بمسندهاى زركش خوش نشسته * چو خوان برداشتند از پيش آنان * زليخا شكر كويان مدح خوانان * نهاد از طبع حيلت ساز برفن * ترنج وكزلكى بردست هرزن * (وقالت) ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بأيديهن من الفواكه واضرابها (اخرج) يا يوسف (عليهن) اى ابرز لهن (قال المولى الجامى) * بپاى خود زليخا سوى اوشد * دران كاشانه هم زانوى اوشد * بزارى كفت كاى نور دو ديده * تمناى دل محنت رسيده * فتادم درزبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو * كرفتم آنكه در چشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم * مده زين خوارى وبى اعتبارى * زنان مصرم شرمسارى * شد از افسون آن افسونكر كرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم * پى تزيين او چون باد برخاست * چو سرو از حله سبزش بياراست * فرود آويخت كيسوى معنبر * به پيش حله اش چون عنبر تر * ميانش را كه با مو همسرى كرد * ززرين منطقه زيوركرى كرد * بسر تاج مرصع ازجواهر * زهر جوهر هزارش لطف ظاهر * بپا نعلينى از لعل وكهر بر * بروبسته دوال

ازرشته در * (فلما رأينه) عطف على مقدر نحو خرج عليهن * زخلوت خانه آن كنج نهفته * برون امد چو كلزار شكفته * فرأينه فلما رأينه (أكبرنه) عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وسيأتي مزيد البيان في هذا الشان او حضن ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض اوأمنين لتوقهن اليه كما في الكواشى وفي الشرعة وبستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب خير نسائكم العفيفة الغلمة المطيعة لزوجها (وقطعن ايديهن) اى جرحنها بالسكاكين لفرط وحشتهن وخروج حركات جوارحهن عن منهج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن ما فعلن اوأبنها كما في التبيان وقال وهب ماتت جماعة منهن (كما قال المولى الجامى) چوهر يك را دران ديدار ديدن * تمنا شد ترنج خود بريدن * ندانسته ترنج ازدست خود باز * زدست خود بريدن كرد آغاز * يكى از تيغ انكشتان قلم كرد * بدل حرف وفاى اورقم كرد * يكى برساخت از كف صفحه سيم * كشيدش جدول از سرخى چو تقويم * بهر جدول روانه سيلى از خون * زحد خود نهاده باى بيرون * كروهى زان زنان كف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده * زتيغ عشق يوسف جان نبردند * ازان مجلس برفته جان سپردند * كروهى ازخرد بيكانه كشتند * زعشق آن برى ديوانه كشتند * كروهى آمدند آخر بخود باز * ولى با درد وسوز عشق دمساز * جمال يوسف آمد نحى ازمى * بقدر خود نصيب هركس ازوى * وقطعن ايديهن لدهشتهن والمدهوش لايدرك ما يفعل ولم تقطع زليخا يديها لان حالها انتهت الى التمكين في المحبة كأهل النهايات وحال النسوة كانت في مقام التلوين كاهل البدايات فلكل مقام تلون وتمكن وبداية ونهاية قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة لشهود جماله والغيبة عن اوصافهن كما قيل

غابت صفات القاطعات أكفها * في شاهد هو في البرية ابدع

ولاشك ان زليخا كانت ابلغ في محبته منهن لكنها لم تغب عن التميز بشهود جماله لتمكن حال الشهود في قلبها انتهى * درحقايق سلمى مذكورست كه حق تعالى بدين آيت مدعيان محبت راسرزنش ميكند كه مخلوقى دررؤيت مخلوقى بدان مرتبه ميرسد كه احساس ألم قطع نميكند شما درشهود بذير جمال خالق بايد كه بهيچ كس ازبلاوعنا متألم نشويد * كربانودمى دست درآغوش توان كرد * بيداد توسهلست فراموش توان كرد * وقال في شرح الحكم العطائية ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذلو عاينت جمال الفاعل حمل عليها ألم البعد كما اتفق في قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن انتهى (وقلن حاش لله) باكست خداى تعالى ازصفت عجز درآفريدن چنين مخلوقى * واصله حاشا حذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف جر يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع التنزيه والبراءة فمعناه تنزيه الله وبرآءة الله واللام لبيان المبرأ والمنزه كما في سقيالك والدليل في وضعه موضع المصدر قرآءة ابى السمال حاشا لله بالتنوين (ماهذا بشرا) اى آدميا مثلنا لان هذا الجمال غير معهود للبشر (ان) نافية بمعنى ما (هذا الا ملك كريم) يعنى على ربه كما في تفسير ابى الليث وهو من باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين حيث اعتقدوا انه بشر لا ملك وقصرنه على الملكية مع علمهن انه بشر لانه ثبت في النفوس لا اكمل ولا أحسن خلقا من الملك يعنى ركز في العقول من ان لا حي احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك لا يزال يشبه بهما كل متناه في الحسن والقبح وغرضهن وصفه بأقصى مراتب الحسن والجمال * چو ديدندش كه جزوالا كهر نيست * برآمد بانك كين هذا بشر نيست * نه چون آدم زآب وكل سرشتست * زبالا آمده قدسى فرشتست * قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا وارواحنا لحسن صورهم ولذا ابتدئ رسول الله بالرؤيا تأنيساله اذ القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك فجأة وقد رأى جبريل في اوائل البعثة على صورته الاصلية فخر مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الآدميين كما في انسان العيون قالوا كان يوسف اذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه كما يرى نور الشمس من السماء عليها وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وكانت امه راحيل وجدته سارة جميلتين جدا *

چه کویم کان چه حسن ودلبری بود * که بیرون از حد حوروپری بود * مقدس نوری از قید چه وچون *
سر از جلباب چون اورده بیرون * چون آن بیچون درین چون کرد آرام * بی روپوش کرده یوسفش نام *
زلیخایی که رشک حور عین بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشین بود * زخورشید درخش نادیده تابی * کرفتار
جمالش شد بخوابی (قال الكاشفى) فى تفسيره الفارسى صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصاری نقل
میکند که حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمود که جبرائیل برمن فرود آمد وكفت خدای تعالی ترا سلام
میرساند ومیکوید حبیب من حسن روی یوسف را از نور کرسی کسوت دادم وکسوت حسن ترا از نور عرش
مقرر کردم وما خلقت خلقا احسن منك یوسف را جمال بود وآن حضرت را کمال در شهود جمال یوسف
دستها بریده شد در ظهور کمال محمدی زنارها قطع یافت * از حسن روی یوسف دست بریده سهلست *
در پای دلبر من سرها بریده باشد * از عایشه صدیقه نقل میکنند که در صفت جمال حضرت رسالت پناه
فرمود که * لوائم زليخا لو رأين جبينه * لآثرن فى القطع القلوب على اليد * زنان مصر بهنکام
جلوهٔ یوسف * زروی بیخودی از دست خویش ببریدند * مقررست که دل پاره پاره میکردند * اکر جمال
توای نور دیده میدیدند * وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا يقول الفقير ايده الله القدير الظاهر ان بعض الانبياء مفضل على البعض فى بعض الامور
وان الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن
مع الملاحة التامة وهو لا ينافى الحسن واليه يشير (قول الحافظ) آن سیه چرده که شیرینیٔ عالم با اوست * چشم
میکون لب خندان رخ خرم با اوست (وقول المولى الجامى) * دبیر صنع نوشت کرد عارض تو * بمشکناب
که الحسن والملاحة لك * فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة يفضل النبى عليه السلام على يوسف
وعليه يحمل (قول الجامى) زخوبی تو بهرجا حکایتی کفتند * حدیث یوسف مصری فسانه باشد *
وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل
الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان وجاء هو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد والخطاب
لرقية بنت رسول الله زوجة عثمان وكانت رقية ذات جمال بارع ايضا ومن ثم كان النساء تغنيهما بقولهن
احسن شئ يرى انسان رقية وبعلها عثمان وجاء فى حق رومان ام عائشة رضى الله عنهما بضم الراء وفتحها من اراد
ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى رومان وفيه بيان حسنها وكونها من اهل الجنة كما لا يخفى
والاشارة قال نسوة صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية فى مدينة الجسد امرأة العزيز
وهى الدنيا تراود فتاها عن نفسه تطالب عبدها وهو القلب كان عبدا للدنيا فى البداية للحاجة اليها فى التربية
فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية واستأهل للنظر الالهى فتجلى له الرب تعالى فتنور القلب بنور جماله
وجلاله احتاج اليه كل شئ وجملته حتى الدنيا قد شغفها حبا اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال
الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن انا لنراها
فى ضلال مبين فلما سمعت زليخا الدنيا بمكرهن فى ملامتها ارسلت الى الصفات وهيأت أطعمة مناسبة لكل صفة
منها وآتت لكل واحدة منهن سكين الذكر وقالت زليخا الدنيا ليوسف القلب اخرج عليهن وهو اشارة الى غلبات
احوال القلب على الصفات البشرية فلما وقفن على جماله وكماله اكبرن جماله ان يكون جمال البشر وقطعن ايديهن
بسكين الذكر عن تعلق ماسوى الله وقلن حاش لله ما هذا بشرا اى جمال بشر ما هذا الا جمال ملك كريم وهو الله
تعالى بقراءة من قرأ ملك بكسر اللام (قالت فذلكن) كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا
لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو (الذى لمتننى فيه) فى شأنه فالآن علمتن من هو
وما قولكن فينا (قال الكاشفى) واکنون دانستید که حق بطرف من بود (سعدى) ملامت کن مرا چندانکه
خواهی * که نتوان شستن از زنکی سیاهی * وقال فى كتاب کلستان یکی را از ملوك عرب حدیث
لیلی ومجنون بکفتند وشورش حال او که با کمال فضل وبلاغت سر در بیابان نهاده است وزمام اختیار از دست
داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت کردن کرفت که در شرف نفس انسانی چه خلل دیدیکه خوی حیوانی
کرفتی وترك عیش آدمی کفتی مجنون بنالید وکفت * ورب صديق لامنى فى ودادها * ألم يرها يوما فيوضح لى عذرى

* كاش كانانكه عيب من جستند * رويت اى دلستان بديدندى * تابجاى ترنج در نظرت * بيخبر دستها بريدندى * تا حقيقت معنى بر صورت دعوى كواهى دادى كه * قوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه وفى القصيدة البردية

بالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد المفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهما كهم فى أودية المحبة والمودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فأجابوا بأن فى قلوبنا خفة وفى نسائنا عفة * اصمعى كفت وقتى از اوقات در اثناء اسفار بقبيلهٔ بنى عذره نزول كردم ودرو ثاقى كه بودم دخترى ديدم درغايت حسن وجمال روزى ازسبيل تفرج از انجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى راديدم ضعيف تر ازهلالى اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولا منك لى بد ولا منك مهرب

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وافردت قلبا فى هواك يعذب

ولى ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى اين اذهب

ازان جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال اوچيست كفتند او بدان دختركه دران خانهٔ كه تونزول كردهٔ عاشقست وبا انكه بنت عم اوست ده سالست تايكديكر را نديده اند اصمعى ميكويدكه بخانه بازكشتم وحال آن جوان بااين دختر تقرير كردم وكفتم شك نيست كه مهمان غريب را در عرب حرمتى هرچه تمامتر مت التماس آنست كه امروز جمال خود را بدو نمايى دختر كفت صلاح او درين نيست اصمعى كفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد كفتم ازبراى دل مهمان يك دوقدم بردار تا ازمشاهدهٔ جمال راحتى يابد كفت مرا رحمت وشفقت درحق عم زاده بيش ازانست كه توميداری وليك ميدانم كه مصلحت او در ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى (ع) توبرو در پيت برايم من * اصمعى ميكويدكه برفتم وپيش آن جوان بنشستم وكفتم حاضرباش مشاهدهٔ دلدار راكه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن ترا پرنور كرداند درين سخن بوديم كه دختر از دور پيداشد ودامن درزمين ميكشيد وكرد آن برهوا ميرفت جوان چون آن كرد بديد نعرهٔ بزد و برزمين افتاد اندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت كردم دختر بامن عتاب كرد وكفت * انچه امروز يافت اوزتو يافت * وآنچه ديد اوز رهكذار تو ديد * انه لايطيق مشاهدة غبار من آثار ذيلنا فكيف يطيق مشاهدة جمالنا ولقائنا ثم بعد ما اقامت زليخا عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام ما اصابها باحت لهن ببقية سرها الان شان العشاق ان يظهر بعضهم لبعض ما فى قلوبهم غير ملتفت الى تعيير احد ولا خائف لومة لائم ولا مبال بزجر وسفاهة من جهل ولم يعلم حالهم فقالت (ولقد راودته عن نفسه) طلبت منه ان يمكننى من نفسه حسبما قلتن وسمعتن (فاستعصم) پس خويش را نكاه داشت وسر بمن نياورد * اى طلب العصمة من الله مبالغا فى الامتناع لانه يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها وفيه برهان نير على انه لم يصدر عنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذ الله من الهم وغيره (ولئن لم يفعل ما آمره) من حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى ما آمر به من موافقتى فالضمير للموصول (ليسجنن) بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك والمعنى بالفارسية * هر آينه بزندان كرده شود (وليكونا) بالنون الخفيفة وانما كتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا على حكم الوقف يعنى ان النون الخفيفة يبدل منها فى الوقف الالف وذلك انما يكون فى الخفيفة لشبهها بالتنوين (من الصاغرين) اى الاذلاء فى السجن وهو من صغر بالكسر والصغير من صغر بالضم (قال الجامى) اكرنه دهد بكام من دكرباى * ازين پس كنج زندان سازمش جاى * نكردد مرغ وحشى جزبدان رام * كه كيرد درقفس يك چند آرام) ولقد اتت بهذا الوعيد المنطوى على فنون التأكيد بحضر منهن ليعلم يوسف انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه الحيل وينصحن له ويرشدن الى موافقتها (قال الجامى) * بدوكفتند اى عمر كرامى * دريده پيرهن درنيك نامى * درين بستان كه كل با خار جفت است * كل بى خار چون تو كم شكفت است *

زليخا خاك شد در راهت اى پاك * همى كش كه كهى دامن برين خاك * حذر كن زانكه چون مضطر شود دوست * بخوارى دوستيرا ازسر كشد پوست * چو ازسر بكذرد سيل خطرمند * نهد مادر بزيرپاى فرزند * دهد هر لحظه تهديدت بزندان * كه هست آرامكاه ناپسندان * بكاشايد چنين مجنت سرايى * كه باشد جاى چون تو دلربايى * خدارا بروجود خود ببخشاى * بروى لودرى ازمهر بكشاى * وكر باشد ترا ازوى ملالى * كه چندانش نمى بينى جمالى * چو زوا اين شوى دمساز ما باش * نهانى همدم وهمراز ما باش * كه ماهريك بخوبى بى نظيريم * سپهر حسن را ماه منيريم * چو بكشاييم لبهاى شكرخا * زخجلت لب فروبندد زليخا * چنين شيرين وشكرخا كه ماييم * زليخارا چه قدر انجا كه ماييم * چو يوسف كوش كرد افسون كز ايشان * بى كام زليخا ياور ايشان كذشتند ازره دين وخرد نيز * نه تنها بهروى ازبهر خود نيز * (قال) مناجيا لربه (رب السجن) الذى اوعدتنى بالالقاء فيه وهو بالفارسية * زندان (احب الى مما يدعوننى اليه) اى آثر عندى من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانى * عجب درمانده ام دركار ايشان * مرا زندان به ازديدار ايشان * به ازصد سال درزندان نشينم * كه يكدم طلعت ايشان به بينم * بنامحرم نظر دلرا كند كور * زدولتخانه قرب افكند دور * وعند ذلك بكت الملائكة رحمة له وهبط اليه جبريل فقال له يا يوسف ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها ولانهن جميعا دعونه الى انفسهن كما ذكر قال بعض الحكماء لو قال رب العافية احب الى لعافاه الله ولكن لما نجا بدينه لم يبال ما اصابه فى الله والبلاء موكل بالمنطق وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال سألت البلاء فاسأله العافية (قال الشيخ سعدى) فى كتاب الكلستان پارسايى راديدم كه بركنارد ريازحم پلنك داشت وبه هيچ دارو به نمى شد ومدتها دران رنجورى بود ومدام شكر خدا مى كزاريد پرسيدندش كه چه شكر كنى كفت شكر آنكه بمصيبتى كرفتارم نه بمعصيتى پلى مردان خدا مصيبت را برمعصيت اختيار كنند نه بينى كه يوسف صديق دران حالت چه كفت قال رب السجن الآية * كرم ازار بكشتن دهد آن يار عزيز * تانكويى كه دران دم غم جانم باشد * كويم از بندهٔ مسكين چه كنه صادر شد * كو دل آزرده شد ازمن غم آنم باشد (والا) وان لم (تصرف عنى كيدهن) واكر نكردانى ازمن مكر وفريب ايشانرا يعنى مرا در پناه عصمت نكيرى (اصب اليهن) امل الى جانبهن على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية اى ميلا اختياريا قصديا والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وهذا فزع منه الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والا هلكت لانه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن (واكن من الجاهلين) اى الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء اومن السفهاء بارتكاب ما يدعوننى اليه لان الحكيم لا يفعل القبيح وفيه دلالة بينة على ان ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وان من زنى فقد دخل من جملة الكاذبين فى الجهل (فاستجاب له ربه) دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف عنى كيدهن الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها نحو استجاب الله تعالى دعاءه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداع فى الغالب فيقال استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه كما فى بحر العلوم (فصرف عنه كيدهن) حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية (انه هو السميع) لدعاء المتضرعين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم وعن الشيخ ابى بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من احياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء اخذت بقلبى فقالت يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فرأيت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له يا نبى الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يا مبارك بل اقر الله عينك

بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله وقال الشيخ ابو تراب النخشبى قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ماتدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لو خلى وطبعه ولم يعصمه الله من مكايد الدنيا وآفات دواعى البشرية وهواجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى مايدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما فى التأويلات النجمية (قال الحافظ) دام سخت است مكر لطف خدايار شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم * نسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين (ثم بدا لهم) اى ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد رأى وثم يدل على تغير رأيهم فى حقه (من بعد مارأوا الآيات) اى الشواهد على برآءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرهما (ليسجننه) هر أينه درزندان كنند اورا اى قائلين والله ليسجننه (حتى حين) حتى جارة بمعنى الى اى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وخواصه واما عندها فلخفى بذلك السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن خمس سنين او سبع سنين والمشهور انه لبث اثنى عشرة سنة كما سيأتى عند قوله تعالى فلبث فى السجن بضع سنين وقال ابن الشيخ لا دلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى وادكر بعد امة والحين عند اهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء فلو حلف والله لا اكلم فلانا حينا او زمانا بلا نية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين من الوقت فما نوى من الوقت وفى الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه حبسوه وحذف لدلالة قوله ودخل معه السجن فتيان وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له برآءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس * درين قولند مردوزن موافق * كه من بروى بجانم كشته عاشق * كما قال هى راودتنى عن نفسى وانا لا أقدر على اظهار عذرى فأرى ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطاعا لها وجملا ذلولا زمامه فى يدها فاغتر بقولها ونسى ماعاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما أوعدته به (وقال الكاشفى) آورده اندكه بعد از نوميدئ زنان ازوى زليخا را كفتند صلاح آنست كه اورا دوسه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت رادانسته سر تسليم وابرخط فرمان نهد * چو كوره ساز زندانرا بروكرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم * چوكردد كرم زاتش طبع فولاد * ازوچيزى تواند ساخت استاد * نه كرمى نرم اكر تواندش كرد * چه حاصل زانكه كوبد آهن سرد * زليخا را چو زان جادو زبانان * شد از زندان اميد وصل جانان * براى راحت خود رنج اوخواست * دران ويران اميد كنج اوخواست * چو نبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى * طفيل خويش خواهد يار خود را * بكام خويش خواهد كار خود را * ببوى يك كل ازبستان معشوق * زند صد خار غم برجان معشوق * وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية فاما سجن العذاب فانه محفور فى الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لا يعرف فيه الليل من النهار واما سجن القتل فانه محفور فى الارض ار بعين ذراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه على ام رأسه فلا يصل الى قعره الا وقد هلك واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على احد من حاشيته حبسه فى ذلك السجن فلما أرادت زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان سجن العافية وأمرته ان يصلح فيه مكانا منفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعييتنى وانقطعت فيك حيلتى فلا سلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتنى ولألبسنك بعد الحلى والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولأقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس وألبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد (كما قال المولى الجامى)

زاهن

وآهن بند بر سيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادند * بسان عيسى اش برخر نشاندند *
بهر كوى زمصران خر براندند * منادى زن منادى بركشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده *
كه كيرد شيوهٔ بى حرمتى پيش * نهد پا در فراش خواجهٔ خويش * بود لايق كه همچون ناپسندان *
بدين خوارى برندش سوى زندان * ولى خلق از هر سو در تماشا * همى كفتند حاشا ثم حاشا *
كزين روى نكو بدكارى آيد * وزين دلدار دل آزارى آيد * فرشتست اين بصد پاكى سرشته *
نيايد كار شيطان از فرشته * چنان كز زشت نيكويى نيايد * زنيكو نيز بد خويى نيايد * بدين سان
تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند * فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل
قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى وأتاه جبريل وقال له م بكاؤك وأنت اخترت السجن
لنفسك فقال انما بكائى لانه ليس فى السجن مكان طاهر أصلى فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله
قد طهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلى حيث شاء وكان يصلى ليلة الجمعة عند باب
السجن (قال المولى الجامى) چون آن دلزنده در زندان در آمد * بجسم مرده كويى جان بر آمد *
دران محنت سرا افتاد جوشى * بر آمد زان كرفتاران خروشى * بشادى شد بدل اندوه ايشان *
كم از كاهى غم چون كوه ايشان * بهر جا يار كلرخسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد * (حكى)
ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم
اعلم الناس بكل خبر * چو در زندان كرفت از جنبش آرام * بزندانبان زليخا داد پيغام * كزين پس
محنتش مپسند بر دل * زكردن غل زپايش بند بكسل * تن سيمينش از پشمين مفرساى * بدركش
حلهٔ مروش بياراى * بشوى از فرق او كرد نژندى * زتاج حشمتش ده سر بلندى * يكى خانه
براى او جدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن * زمينش را زسندس فرش انداز * زاستبرق
بساط دلكش انداز * دران خانه چو منزل ساخت يوسف * بساط بندكى انداخت يوسف *
رخ آورد انچنان كش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت * چو مردان در مقام صبر بنشست *
بشكرانه كه از كيد زنان رست * نيفتد در جهان كس را بلايى * كه نايد زان بلا بوى عطايى *
اسيرى كز بلا باشد هراسان * كند بوى عطا دشوارش آسان * ثم ان زليخا اثر فى قلبها الفراق واحراق نار
الاشتياق * چو قدر نعمت ديدار نشناخت * بداغ دورى از ديدار بكداخت * وصارت دارها
عين السجن فى عينها * به تنك آمد دران زندان دل او * يكى صد شد زهجران مشكل او *
چه آسايش دران كلزار ماند * كزان كل رخت بندد خار ماند * زدل خونين رقم بر رو همى زد * بحسرت
دست بر زانو همى زد * كه اين كارى كه من كردم كه كردست * چنين زهرى كه من خوردم
كه خوردست * درين محنت سراى عشق پيشه * نزد چون من بپاى خويش تيشه * وكانت
تتفكر فى القاء نفسها من أعلى القصر او شرب السم حتى تهلك وكانت لها داية تسليها وتحثها على الصبر
زمن بشنو كه هستم پير اين كار * شكيبايى بود تدبير اين كار * بصبر اندر صدف باران شود در *
بصبر از لعل و كوهر كان شود پر * ثم انها عيل صبرها فجاءت ليلة مع دايتها الى السجن وطالعت جمال يوسف
من بعيد * بديدش بر سر سجاده از دور * چو خورشيد درخشان غرقهٔ نور * كهى چون شمع
بر پا ايستاده * زرخ زندانيان را نور داده * كهى خم كرده قامت چون مه نو * فكنده بر بساط
از چهره پرتو * كهى سر بر زمين از عذر تقصير * چو شاخ تازه كل از باد شبكير * كهى طرح
تواضع در فكنده * نشسته چون بنفشه سر فكنده * ثم لما اصبحت جعلت تنظر من روزنة القصر
الى جانب السجن * نبودى هيچكه خالى ازين كار * كهى ديوار ديدى كاه ديدار * زنعمتهاى خوش
هر لحظه چيزى * نهادى بر كف محرم كنيزى * فرستادى بزندان سوى يوسف * كه تا ديدى بجايش
روى يوسف * بكشت از حال خود روزى مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتياجش * زخونش
بر زمين در ديدهٔ كس * نيامد غير يوسف يوسف و بس * بكلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك
نقش اين حرف رابست * چنان از دوست پر بودش رك و پوست * كه بيرون نامدش از پوست

جزدوست * خوش انكس كورها بى بايد ازخويش * نسيم آشنايى بايد ازخويش * نه بويى باشدش ازخودنه رنكى * نه صلحى باشدش باكس نه جنكى * نيارد خويشتن رادرشمارى * نكيرد بيش غيرازعشق كارى (ودخل معه السجن فتيان) اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك الاكبروهوريان بن الوليد احدهما شرابيه واسمه ابروها اويونا والآخر خبازه واسمه غالب اومجلب (روى) ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فأجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقى لاتأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لاتشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب به فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فأبى فجرب به بدابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق ان ادخلاه معه وكأنه قيل ماذا صنعا بعدما دخلا معه السجن فأجيب بأن (قال احدهما) وهو الشرابى (انى أرانى) فى المنام كأنى فى بستان فاذا أنا بأصل حبلة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وذلك قوله تعالى (أعصر خمرا) اى عنبا سماه بما يؤول اليه لكونه المقصود من العصر (وقال الآخر) وهو الخباز (انى أرانى) كأنى فى مطبخ الملك (احمل فوق رأسى خبزا) فوق بمعنى على اى على رأسى ومثله فاضربوا فوق الاعناق كما فى التبيان ثم وصف الخبز بقوله (تأكل الطير منه) يعنى كان فوق رأسى ثلاث سلال فيها خبز وألوان الاطعمة وأرى سباع الطير يأكلن من السلة العليا واختلف فى انهما هل رأيا رؤيا اولم يريا شيأ فتحالما اختبارا ليوسف لانه لما دخل السجن قال لأهله انى اعبر الاحلام ورأى احدهما وهو الناجى وكذب الآخر وهو المصلوب (نبئنا بتأويله) اى أخبرنا بتفسير ماذكر من الرؤيين ومايؤول اليه امرهما وعبارة كل واحد منهما نبئنى بتأويله مستفسرا لما رآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى على طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به (انا نراك) يجوزان يكون من الرؤية بالعين وان يكون من الرؤية بالقلب كما فى بحر العلوم (من المحسنين) الذين يجيدون عبارة الرؤيا لما رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا ويقع الامر على ماعبر به اومن المحسنين الى اهل السجن اى فأحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك (كما قال المولى الجامى) * چوزندان بركرفتاران زندان * شد ازديدار يوسف باغ خندان * همه ازمقدم اوشادكشتند * زبند دردورنج آزادكشتند * بكردن غلشان شدطوق اقبال * بپازنجيرشان فرخنده خلخال * اكر زندانئ بيماركشتى * اسير محنت وتيماركشتى * كربستى بى بيمارداريش * خلاصى دادى ازتيمارداريش * اكرجابركرفتارى شدى تنك * سوى تدبيركارش كردى آهنك * كشاده روشدى اوراد واجوى * زتنكى دركشاد آورديش روى * وكربرمفلسى عشرت شدى تلخ * زناداري نموده غره اش سلخ * زرزداران كليدزركرفتى * زعيشش قفل تنكى بركرفتى * وكرخوابى بديدى تنك بحق * بكرداب بلاافتاده رختى * شنيدى ازلبش تعبيرآن خواب * بخشكى آمدى رختش زكرداب * وكان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا * صبورى مايه اميدت آرد صبورى دولت جاويدت آرد * فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يافتى قال أنا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لواستطعت خليت سبيلك ولكنى أحسن جوارك فكن فى اى بيوت السجن شئت وروى ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لاتحبانى فوالله ما أحبنى احد قط الادخل على من حبه بلاء لقد أحبتنى عمتى فدخل على من حبها بلاء ثم أحبنى ابى فدخل على من حبه بلاء ثم أحبتنى زوجة صاحبى فدخل على من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبعيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك ان تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على اربابا فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال أأنت اشد ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال ما منعك ان تكون عبدتنى فيقول يارب كثرت لى من المال

فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال أأنت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى
ويجاء بالمريض فيقال له ما منعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بأيوب عليه السلام فيقال أأنت اشد ضرا وبلاء
ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بآيس من رحمة الله بسبب عصيانه فيقال لم يئست من
رحمتى فيقول لكثرة عصيانى فيجاء بفرعون فيقال أأنت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ماهو بآيس
من الرحمة التى وسعت كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق فيوسف حجة على من ابتلى بالرق
والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى وسليمان حجة على الملوك والاغنياء وايوب حجة على اهل البلاء وفرعون حجة على
اهل اليأس نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ما
جرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث اذا احب الله عبدا صب
عليه البلاء صبا * جاما دل بغم ودرد نه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد * والاشارة انه
لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك
الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح ما يصلح له شربه
منه فان الروح العلوى الاخروى لا يعمل عملا فى السفلى البدنى الا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه
الذى يهيئ من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح والروح لا يبقى الا بغذاء روحانى باق كما ان الجسم لا يبقى
الا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهتمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه
فيهلكاه وهو سم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة أمن ملك الروح من شرهما والنفس
والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم
فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من
المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة
وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند
عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولا يعرضه على المعبر
ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا
الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم
لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده (قال) يوسف أراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب
عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء
الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ما هو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه
فى الدعوة والتعبير (لا يأتيكما طعام ترزقانه) تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة (الا نبأتكما بتأويله)
استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا يأتيكما طعام فى حال من الاحوال الا حال ما نبأتكما به بأن بينت لكما ماهيته
من اى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التأويل عليه بطريق الاستعارة فان
ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى ما روئى فى المنام وشبيه له (قبل ان يأتيكما) قبل
ان يصل اليكما وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم
(وفى المثنوى) اين طبيبان بدن دانشورند * بر سقام تو زتو واقفترند * تاز قاروره همى بينند حال *
كه ندارى تو ازان رو اعتلال * هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بو برند ازتو بهر كونه سقم * پس طبيبان
الهى درجهان * چون ندانند ازتو بى كفت دهان * هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بينند درتو
بى درنك * اين طبيبان نو آموزند خود * كه بدين آياتشان حاجت بود * كاملان از دور نامت بشنوند *
تا بقعر باد وبودت دروند * بلكه بيش از زادن تو سالها * ديده باشندت ترا باحالها (ذلكما) اى ذلك التأويل
والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان (مما علمنى ربى) بالوحى والالهام وليس من قبل التكهن والتنجم وذلك انه
لما نبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته
كيت وكيت وكم تأكلان ومتى تأكلان فيجدان كما اخبرهما قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك
هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على ان له علوما جمة ما سمعاه قطعة من جملتها

وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لماذا اعلمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل (انى) اى لانى (تركت) رفضت (ملة قوم) اى قوم كان من قوم مصر وغيره (لا يؤمنون بالله) والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لا تركها بعد ملابستها وانما عبر عنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتدآئهما به عليه السلام (وهم بالآخرة) وما فيها من الجزاء (هم كافرون) على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر قال فى بحر العلوم هذا التعليل من ابين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لا يكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتدآء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لو لم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى * قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة على ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لا يؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون أنا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهية كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والطبيعة هى التى ضد الشريعة (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر أنه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال وأخذوا منه ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلته فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله وقدم ذكر تركه ملة الكفرة على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحق الخفاء ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة (ما كان) اى ماصح وما استقام فضلا عن الوقوع (لنا) معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا (ان نشرك بالله من شئ) اى شئ كان من ملك اوجنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لا يضر ولا ينفع (ذلك) التوحيد المدلول عليه بقوله ما كان لنا الخ ناشئ (من فضل الله علينا) بالوحى يعنى بوحى ما رآ كاهى داده (وعلى الناس) كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله أية رحمة (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا فيعرضون عنه ولا ينتهون ولما كان الانبياء وكمل الاولياء وسائط بين الله وخلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما بحق الحكمة (يا صاحبى السجن) الاضافة بمعنى فى اى يا صاحبى فى السجن لما ذكر ما هو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة (ءأرباب متفرقون) الاستفهام انكارى آيا خدايان پراكنده كه شما داريد از زر ونقره وآهن وچوب وسنك او من صغير وكبير ووسط كما فى التبيان (خير) لكما (ام الله) المعبود بالحق (الواحد) المتفرد بالالوهية (القهار) الغالب الذى لا يغالبه احد وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عند الله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب أعلى المطالب واشرف المقاصد (ما تعبدون) الخطاب لهما ولمن على دينهما (من دونه) اى من دون الله شيأ (الا اسماء) مجردة لا مطابق لها فى الخارج لان ما ليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لا وجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط (سميتموها) جعلتموها اسماء (أنتم وآباؤكم) بمحض جهلكم وضلالتكم (ما انزل الله بها) اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة (من سلطان) من حجة تدل على صحتها (ان الحكم) فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية (الا لله) لانه المستحق لها بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشان فقيل (امر) على ألسنة الانبياء (ان لا تعبدوا) اى بأن لا تعبدوا (الا اياه) الذى دلت عليه الحجج (ذلك) تخصيصه تعالى بالعبادة (الدين القيم) اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لا عوج فيه وأنتم لا تميزون الثابت من غيره ولا المعوج من القويم قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولا يقدح الكثرة العارضة بحسب الشرآئع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيخبطون فى جهالاتهم واعلم ان ما سوى الله تعالى ظل زآئل والعاقل لا يتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته

قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام قال بعض
الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه
لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى (وحكى) ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال
قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم
قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فأين السخاء قالوا فما عندك قالت
العمل لله تعالى لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول
الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله اطوع له فيما أراد ولا تزال العوالم
فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف
عليه السلام قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق
وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وأنت تدعونى
الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من أنا فقال أنت الخضر فلله عباد قد بذلوا الحياة الفانية بالحياة
الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل الوجود الحقانى وعملوا لله فى الله باسقاط ملاحظة الدارين
فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشى رحمه الله قال دخلت
مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر
خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت يا خليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم
فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى
يشاهدون فيها ملكوت السموات ثم اعلم ان جميع الانبياء أمروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلى
كما دل عليه قوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله وذلك بزوال الحب فلا بد من تجديد عقد القلب
بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ما سوى المعبود وتثبت ما هو المقصود ويصل الموحد
الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واقل الامر ملازمة المجالس وربط
القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا
فياض المعانى والحقائق (يا صاحبى السجن) الاضافة بمعنى فى كما سبق والمعنى بالفارسية * اى ياران زندان
(اما احدكما) وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه (فيسقى) بياشامانند (ربه) سيده (خمرا) كما كان يسقيه
قبل (روى) انه عليه السلام قال له اما ما رأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده وقال له ما أحسن
ما رأيت اما حسن الحبلة وهى اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة
فثلاثة ايام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن
(واما الآخر) وهو الخباز (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) ازكله سروى * روى انه عليه السلام قال له بئس
ما رأيت اما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك واما السلال الثلاث فثلاثة ايام تمر ثم يوجه الملك اليك
عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك * وفى الكواشى اكل الطير من أعلاها اخراجه فى اليوم الثالث
(قضى الامر) فرغ منه وأتم واحكم وهو ما رأياه من الرؤيين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله
وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة (الذى فيه
تستفتيان) تطلبان فتواه وتأويله (روى) انه لما عبر رؤياهما جحدا وقالا ما رأينا شيأ فأخبر أن ذلك كائن صدقتما
او كذبتما ولعل الجحود من الخباز اذ لا داعى الى جحود الشرابى الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف
حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه لما تبين عنده حاله فى الامانة واخرج
الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لما ظهر عنده خيانته وصلبه على قارعة الطريق وأقبلت طيور
سود فأكلت من رأسه وهو أول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله لأصلبنكم
فى جذوع النخل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة
يستظل بها أمر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو أول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى
على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن

ويفعله الحاكم بحسب ما رآى فى بعض المجرمين تشديدا للجزآء وليكون عبرة للناس * والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة بأقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طير أعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لا تكون الا مع المعرفة وللمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث ذكر الله علم الايمان وبرآءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار (قال المولى الجامى) دلت آيينه خداى نماست * روى آيينه تو تيره چراست * صيقلى دارى صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اگرنه آگاه * نيست جز لا اله الا الله * (وقال يوسف (للذى ظن) (انه ناج منهما) ازان هر دو يعنى ساقيرا * اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الامر اذ لو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير مبنى على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لا يصح ابتناؤه على الظن (اذكرنى عند ربك) اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة بكوهست اندران زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى * چنينش بى كنه مپسند در بخور * كه هست اين از طريق معدلت دور * اما چون تقرب برسيد وازساغر جاه ودولت سرخوش گرديد ازززندان وازاهل آن غافل شد (فانساه الشيطان) اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تعوقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة لله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء (ذكر ربه) اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة يعنى ان الظاهر أن يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة (قال المولى الجامى) * چنان رفت آن وصيت ازخيالش * كه برخاطر نيامد چند سالش * نهال وعده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد * بلى آنرا كه ايزد بركزيند * بصدر عز معشوقى نشيند * ره اسباب درويشى به بندد * رهين اين وآنش كم پسندد * نخواهد دست او در دامن كس * اسير دام خويشش خواهد و بس * وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله امر يوسف فلم يذكروه (فلبث) يوسف بسبب ذلك الانساء او القول (فى السجن بضع سنين) نصب على ظرف الزمان اى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر أئمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذ اثنا عشر ألفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولا اله الا الله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله ولكل حرف ألف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر ألف باب يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء فنى العدد المذكور اشارة اليه مع اخوته الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم قال بعضهم فأنساه الشيطان ذكر ربه اى أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الا عبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولا شك ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى وليس ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد

فسميت غلطه مخالفا له اذليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى
سعدى المفتى وحكى ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا أخا المنذرين مالى أراك
بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك وبآبائك وهو يقرئك السلام ويقول لك
اما استحييت منى اذ استعنت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال يا جبريل وهو عنى راض قال نعم
قال اذا لا ابالى وكان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين
رمى به فى النار هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعن مالك بن
دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لأطيلن حبسك
فبكى يوسف وقال يارب أقسى قلبى كثرة الاحزان والبلوى فقلت كلمة ولا اعود * وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها
ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس (قال الكمال الخجندى) كيست درخوركه رسد دوست بفريادلش *
انكه فريادز جور وستم اونكند * بارسا پشت فراغت ننهد بر محراب * كر كند تكيه جز بر كرم اونكند * والاشارة
وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون
فى بدء امره يلهم النفس بأن يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح ويتنبه من نوم
الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب من اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية
مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان بوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح
بتلك المعاملات وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره
عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال فلبث فى السجن بضع سنين يشير به الى الصفات البشرية السبع التى
بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية
(وقال الملك) اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد (انى ارى) فى المنام (سبع بقرات) جمع بقرة بالفارسية * كاو
(سمان) جمع سمينة نعت لبقرات (يأكلهن سبع عجاف) هفت كاو لاغر اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس
عجف لان افعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول
(روى) انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لا يخطر بالبال * بسا قفلا كه نا پيدا
كليدست * بروراه كشايش نا پديدست * زناكه دست صنعى درميان نى * بفحش هيچ صانع را كمان نى *
بديد آيد زغيب آنرا كشادى * ودبعت در كشادش هر مرادى * جو يوسف دل زحيلتهاى خود كند *
بريد از رشتهٔ تدبير پيوند * بجز ايزد نماند اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه كاهى *
زپندار خودى وبخردى رست * كرفتش فيض فضل ايزدى دست * وذلك ان الملك الاكبر كان يتخذ
فى كل سنة عيدا على شاطئ النيل ويحشر الناس اليه فيطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم ألذ الشراب وهو جالس
على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس او من البحر كما فى الكواشى
وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ
(وسبع) اى وارى سبع (سنبلات) جمع سنبلة (خضر) جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية * هفت
خوشهٔ سبز وتازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود (واخر) اى سبعا اخر (يابسات) قد ادركت الحصاد والتوت
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب
بسبب انه شاهد أن الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بأن هذه الرؤيا صورة شر عظيم
يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته
من العلماء والحكماء فقال لهم (يا ايها الملأ) فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء او للسحرة والكهنة
والمنجمين وغيرهم (كما قال الكاشفى) اى كروه كاهنان ومعبران واشراف قوم (افتونى فى رؤياى) هذه
اى عبروها وبينوا حكمها وما يؤول اليه من العاقبة وبالفارسية * فتوى دهيد يعنى جواب كوييد مرا
(ان كنتم للرؤيا تعبرون) اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة
فى المنام الى ما هى صور أمثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز
من صورة ما رأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كأنه

لما قيل كنتم تعبرون قيل لاى شئ فقيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو * واعلم ان الرؤيا
تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية متنزلة على المرتبة الخيالية واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى
على ظاهر ما رأى فى ذبح ابنه لان شان مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة ولو لم يفعل ذلك لما ظهر للناس تسليمه
وتسليم ابنه لامر الحق تعالى (وحكى) ان الامام تقى بن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه
وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام
من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتى ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما
فحرمه الله علما كثيرا على قدر ما شرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول ما يظهر بصورة الحياة
ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول ما يتعين به الذات فيظهر عالم المائم ان رآه عليه السلام احد فى المنام
بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولا تغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع ما يأمره به او ينهاه
او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ
مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان
فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لها (وحكى) ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا
وهاله ما رأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فأتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه
عليه السلام اعظم من ان يكون عليه بذلك اولغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه
قد أخللت بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل
فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان
يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فأخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت
التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا
على فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان اذكر لك ما جرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر
وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها * ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك
الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فما لم يكن عليه لا ينسب اليه تعالى
كما فى الاسماء فما لم يطلق الشرع عليه مالنا ان ننسبه اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة
الى التعبير ما فى حق حال الرآئى بحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة او المكان الذى يراه فيه او فى حقهما معا
(حكى) ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما
استيقظ قلق قلقا شديدا فأخبر الشيخ الاكبر قدس سره بما رأى وفعل فلما رأى الشيخ ما به من القلق العظيم قال له
اين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع
حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم
الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرآئى وشدة قلقه
انه ليس من قبيل الرآئى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا روى يجب تأويله واما اذا كان التجلى
فى الصورة النورية كصورة الشمس اوغيرها من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر وغير ذلك ابقينا
تلك الصورة المرئية على ما رأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب
والمواطن حتى لا تزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن * وقد جاء فى الحديث ان الحق يتجلى بصورة النقصان
فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة
فما يحتاج الى التعبير ينبغى ان لا يترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر
افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون (قالوا) استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى
(اضغاث احلام) تخاليطها اى أباطيلها او اكاذيبها من حديث نفس اووسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا
من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدثت المرء نفسه على ما ورد فى الحديث والاضغاث جمع ضغث قال
فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لا يصح تأويلها
لاختلاطها انتهى والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لا حقيقة لها لقوله عليه السلام

الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى سعد المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الا فرسا واحدا اولتضمنها اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل (وما نحن بتأويل الاحلام) اى المنامات الباطلة التى لا اصل لها (بعالمين) لالأن لها تأويلا ولكن لا نعلمه بل لانه لا تأويل لها وانما التأويل للمنامات الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بنحارير فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل وما نحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لو كان هنالك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهو اللائح بالبال وعلى تقدير تبحرهم عمى الله عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله (وقال الذى نجا منهما) اى من صاحبى يوسف وهو الشرابى (وادكر) اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله (بعد امة) اى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول (قال الكاشفى) ملك ريان وليد از جواب ايشان متحير كشته در دريای تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد (مصراع) يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست * ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسفش ياد آمد اى تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عند الملك فجثا بين يدى الملك اى جلس على ركبتيه فقال (انا انبئكم بتأويله) اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما (فأرسلون) فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبر لنا قبل ذلك * بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا كهرياب * اكر كويى برو بكشايم اين راز * وزو تعبير خوابت آورم باز * بكفتا اذن خواهى چيست از من * چه بهتر كور را از چشم روشن * مرا چشم خرد اين لحظه كورست * كه از دانستن اين راز دورست * فأرسلوه الى يوسف فأتاه فاعتذر اليه وقال يا (يوسف ايها الصديق) البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه (افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد رأى هذه الرؤيا فى قوله أفتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بأن الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك واصاب فيه اذ قد يكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ (لعلى ارجع الى الناس) تا باشد كه باز كردم با آن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او (لعلهم يعلمون) تا باشد كه ايشان ببركت تو بدانند تأويل اين واقعه را * كأنه قيل فماذا قال يوسف فى التأويل فقيل (قال تزرعون سبع سنين دأبا) مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال (فما حصدتم) پس آنچه بدرويد از غلات در هر سال (فذروه فى سنبله) اى اتركوه فيه ولا تذروه كيلا يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذ لم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان (الا قليلا) مكر اندكى بقدر حاجت (مما تأكلون) فى تلك السنين فأنتم تدرسون وقت حاجتكم اليه وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك

معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعد اتمام ما امرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها
حكمة الامر المذكور فقال (ثم يأتى من بعد ذلك) اى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون
(سبع شداد) جمع شديدة اى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل (يأكلن ما قدمتم
لهن) اى يأكل اهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت
الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لاكل
العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكان ما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قد هيئ وقدم لهن كالذى
يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تحرزون وتدخرون للبذر
(ثم يأتى من بعد ذلك) اى من بعد السنين الموصوفة بما ذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة (عام فيه) سالى كه درو
(يغاث الناس) من الغيث اى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى وألفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث
وبابه باع ويجوز أن يكون من الغوث اى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول اغاثنا من الغوث
فالالف مقلوبة من الواو (وفيه يعصرون) اى ما شأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها
من الفواكه لكثرتها وتكرير فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام
المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها * اول البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف للسمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة
فى السنين المجدبة وبيانه ان البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالعجافة وتناول النباتات حلوها ومرها
وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هى التى تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتى بالحوادث حسنها
وسيئها وايضا المعتبر فى امر التعبير هو عبارة الرآئى وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات فاستشعر يوسف
من الاول بالاشتقاق الكبير على ما هو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثانى سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك
بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور رشاد الضوء بها واليابس هو البائس كذا فى شرح
الفصوص للشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل
ان البقر عليه فى الاكل والحنطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون فى ضيق معاش من جهة
الحنطة التى هى اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولا ينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع * والاشارة ان السبع
البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر
والعجاف صفات الروحانية السبع التى هى اضداد صفات البشرية وهى القناعة والسخاء والعفة والغبطة
والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى
وليس التصرف فى الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجى هى النفس الملهمة وهى اذا أرادت ان تعلم شيئا
مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر منه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع
شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فما يفهم من لسان الغيب الروحانى
يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله تزرعون سبع سنين دأبا يشير
الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان
قلم التكليف عليه فما حصدتم من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه وذروه فى اماكنه الا قليلا مما تعيشون به
وهو بمنزلة الغذآء لمصالح قيام القالب الى ان تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل فى مصباح السر عن زجاجة
القلب كأنه كوكب درى ونور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار
فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات
الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من عالم الارواح
وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأ وهو كثيف فسميت السمان ولا يبقى من صفات البشرية
عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن به الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات
الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد
من معاملاته وينجو من حبس وجوده ويحجب انانيته وكان حصنه وملجأه الحق تعالى كذا فى التأويلات

النجمية (قال الكمال الخجندى) جامه بده جان ستان روى مبيح ازز بان * عاشق بى مايه راعين زيانست سود * سرقنا كوش كن جام بقانوش كن * حاجت تقرير نيست كزعدم آمد وجود * اللهم اجعلنا من اصحاب الفناء والبقاء وارباب اللقاء (وقال الملك) اى ملك مصر وهو الريان (ائتونى به) اى بيوسف وذلك ان الساقى لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف الى الملك وفى محضره الاشراف اعجب به تعبيره وعلم ان له علما وفضلا فاراد ان يكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فمه بالذات * سخن كزدوست آرى شكراست آن * ولى كرخود بكويد خوشتراست آن * ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى (فلما جاءه) اى يوسف (الرسول) وهو الساقى ليخرجه * كه اى سرورياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه كام * وقال ان الملك يدعوك فأبى ان يخرج معه (قال) للرسول (ارجع الى ربك) اى سيدك (فاسأله) ليسأل ويتفحص (ما بال النسوة اللاتى) كه چه حال بود حال آن زنان كه (قطعن ايديهن) فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا * بكفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى رابى كناهى * بزندان سالها محبوس كردست * زآثار كرم مأيوس كردست * اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كواول بفرماى * كه آنانى كه چون رويم بديدند * زحيرت دررخم كفها بريدند * كه جرم من چه بود از من چه ديدند * چرا رختم سوى زندان كشيدند * بود كين سرشود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من * مرا به كرزنم نقب خزائن * كه باشم درفراش خانه خائن * ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع فى صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانها راودته عن نفسه فاستعصم قال العلماء انما أبى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لا سيما عند العزيز ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن ثنتى عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين برآءته من الخيانة فى حق العزيز واهله دل ذلك على برآءته من جميع انواع التهم وعلى ان كل ما قيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقع التهم ومنه قال عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه هى فلانة نفيا للتهمة وروى عن النبى عليه السلام أنه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى ولقد عجبت حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة الحلم بكسر الحاء تأخير مكافاة الظالم والأناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما كان متهما به من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوكة انتهى وقال الطيبى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا فى الامور وغيره متأن والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا (ان ربى) ان الله (بكيدهن) بمكر زنان وفريب ايشان (عليم) حين قلن لى اطع مولاتك وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ من التهمة كأنه قيل احمله على التعرف يتبين له برآءة ساحتى فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن * جوانمردا بين سخن چون كفت باشاه * زنان مصررا كردند آكاه * كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانه آن شمع كشتند * فلما حضرن (قال) الملك لهن (ما خطبكن) اى شأنكن العظيم (اذ راودتن) ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لا امرأة العزيز فقط فلا يعدل عنه الا بدليل والمراودة المطالبة (يوسف) وخادعتنه (عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن * كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد * زرويش در بهار وباغ بوديد * چرا ره سوى زندانش نموديد * بتى كازار باشد بر تنش كل * كى از دانا سزد بر كردنش غل * كلى كش نيست تاب بادشبكير * بپايش چون نهد جز بار زنجير (قلن) اى جماعة النساء مجيبة للملك (حاش لله) اصله حاشا

بالالف فحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرا وينزه وتقدس بق فى هذه السورة فهو تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله والمعنى بالفارسية پاكست خداى تعالى ازانكه عاجز باشد از آفريدن مردى پاكيزه چو يوسف (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب وخيانة * ز يوسف ما بجز پاكى نديديم * بجز عز وشرفناكى نديديم * نباشد در صدف گوهر چنان پاك * كه بود از تهمت آن جان جهان پاك (قالت امرأة العزيز) اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس (قال الكاشفى) چون زليخا ديد كه بجز راستى فائده ديگر نيست وى نيز پاكئ يوسف اقرار كرد (الآن) ارادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن (حصحص الحق) اى وضح وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس (انا راودته عن نفسه) مى جستم يوسف را از نفس او وآرزوى وصال كردم * لانه راودنى عن نفسى (وانه لمن الصادقين) اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى (قال المولى الجامى) بجرم خويش كرد اقرار مطلق * بر آمد ز وصداى حصحص الحق * بگفتا نيست يوسف را گناهى * منم در عشق او گم كرده راهى * نخست او را بوصل خويش خواندم * چو كام من نداد از پيش راندم * بزندان از ستمهاى من افتاد * دران غمها ز غمهاى من افتاد * غم من چون گذشت از حد وغايت * بجانش كرد حال من سرايت * جفايى كز رسيد او را ز جانى * كنون واجب بود او را تلافى * هر احسان كايد از شاه نكوكار * بصد چندان بود يوسف سزاوار * قال ابن الشيخ لما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكرها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جانبها وجزمت بأن رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها فأرادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بأن الذنب كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا من الكل (روى) ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه المهر فأمر القاضى بأن تكشف عن وجهها حتى تتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك عن كل حق كان لى عليك قال فى الارشاد فانظر ايها المنصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك الخصماء عدم الشهادة بها والفضل ما شهدت به الخصماء قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى حاش لله وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة الآن حصحص الحق اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتكميل الاسماء السبعة والاثنى عشر فى سجن الخلوة فان القلب بهذه الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار بفضيلة القلب وصدقه وبرآءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها عما فرط منها حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضى الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال كونها على وفق رضى الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية (ذلك) من كلام يوسف اى طلب البرآءة اوذلك التثبت والتشمر لظهور البرآءة (قال الكاشفى) ملك يوسف را پيغام داد كه زنان بگناه معترف شدند بيا تا بحضور تو ايشانرا عقوبت كنم يوسف فرمود كه غرض من عقوبت نبود اين خواست براى ان كردم كه (ليعلم) اى العزيز (انى لم اخنه) فى حرمه لان المعصية خيانة (بالغيب) بظهر الغيب وهو حال من الفاعل اى لم اخنه وانا غائب عنه خفى على عينه اومن المفعول اى وهو غائب عنى خفى عن عينى اوظرف اى بمكان الغيب اى وراء الاستار والابواب المغلقة (وان الله) اى وليعلم ان الله (لا يهدى كيد الخائنين) اى لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه ان يفعل بطريق الاحتيال والتلبيس فمعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى ما قصد به وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها امانته وبنفس العزيز فى خيانة امانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد ما رأوا آيات نزاهته ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله امره واحسن عاقبته وفيه اشارة الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور قال بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ ابى حفص وكان يمر بنا حانوت عطار فجاء رجل فأخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط من يده فتفزع الرجل فقلنا تفزع على يسير من الدنيا قال لو فزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف

دينار

دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد ولدلى فكلفت بلوازمه ولم يكن لى غير هذه العشرة وقد ضاعت فلم يبق لى غير الفرار ففزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التى اخبر بها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدآئد ثم انجاه (قال المولى الجامى)

درين دهر كهن رحيست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين * خورد نه ماه طفلى در رحم خون * كه آيد بارخ جون نماه بيرون * بسا سختى كه بيند لعل درسنك * كه خورشيد درخشانش دهد رنك *

وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعبيد والاماء والودآئع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام تأديتها بأن يقلدوها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل اولئك كان عنه مسئولا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ماسوى المولى (قال الصائب) ترابكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق رانكاه دار مخسب * فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه ناظر عليه لم يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة (وحكى) ان شابا كان له رآئحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرآئحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة فقلتنى بطن المجنون فأعطانى الله تعالى تلك الرآئحة ورأى الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصك الله من كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله من تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هنالك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزء الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوه الثالث عشر وهو

(وما ابرئ نفسى)

(وما ابرئ نفسى) من كلام يوسف عليه السلام اى لا انزهها عن السوء ولا أشهد لها بالبرآءة الكلية قاله تواضعا لله تعالى وهضما للنفس الكريمة لا تزكية لها وعجبا بحاله فى الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر لى او تحديثا بنعمة الله تعالى عليه فى توفيقه وعصمته اى لا انزهها عن السوء من حيث هى هى ولا اسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى (ان النفس) اللام للجنس اى جميع النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها (لامارة بالسوء) تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لما صارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل لقضاء الشهوة وما صدرت منها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بأن كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عند الله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما للنفسه واقل اعجابا (الا ما رحم ربى) من النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اما الملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة واما الانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييد الله تعالى معصومون فما موصولة بمعنى من وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس او من الضمير المستتر فى أمارة كأنه قيل ان النفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها ربى فانها لا تأمر بالسوء او بمعنى الوقت اى هى امارة بالسوء فى كل وقت الا وقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة (ان ربى غفور) عظيم المغفرة لما يعترى النفوس بموجب طباعها (رحيم) مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لا يأتى منها الا الشر ولا تأمر الا بالسوء ولكن اذا رحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها و يبدل صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمأمورية وشريتها بالخيرية فاذا تنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت على ما صدر عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا اطلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بأنوار شمس العناية فألهمها نورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية وأشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها

بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية انتهى يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سوآء كانت نفوس الانبياء او غيرهم على الامارية وكون طبعها عليها لا يوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام ان نفسى لامارة بالسوء بعد ما قال وما ابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة فلولا العصمة لوقع من النفس ما وقع ولذا قال عليه السلام رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الآية وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارة بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها انتهى * فأثبت الامارية لنفس يوسف وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى اصب اليهن فى هذه السورة ايضا على قول البيضاوى اى امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد رأيت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص من كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها من الشرك الجلى والخفى * قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق لا رتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق (وحكى) ان ثلاثة اثوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك فقال اسد انا اتدارك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركنى حتى اكون معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين بأخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان الا تريان ان لا مناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال افعل ما أرى ان سامحتما وسكتما قالا فافعل ما شئت فأتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا أخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن اى مناسبة فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ويخلو لنا الجبل فقال افعل ما شئت فأتاه وهو يرعى فلما أراد أن يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفع له اخوه رأسا فأكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك فانه اى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجيئ هذا الى رأسى منذ ما جاء الى رأس اخى الثور الاسود ما جاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه (قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره) بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست (وقال الملك) آورده اند كه چون با ملك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندئ وى بديدار يوسف زياده شد (ائتونى به) بيارید يوسف را پيش من (استخلصه) اجعله خالصا (لنفسى) وخاصا لى قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتونى به فقط فلما فعل يوسف ما فعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه بأول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى (فلما كلمه) اى فأتوا به فلما كلمه يوسف اثر ما أتاه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد من الرشد والدهاء وهو جودة الرأى (قال) له ايها الصديق (انك اليوم لدينا) عندنا وبحضرتنا (مكين) ذو مكانة ومنزلة رفيعة (امين) مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة والامانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأهما احترازا عن احتمال كونهما بعد حين (روى) ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك (قال الحافظ) ماه كنعانى من مسند مصر آن توشد * كاه آنست كه بدرود كنى زندانرا (وقال المولى الجامى) شب يوسف

بگذشت ازدرازى * طلوع صبح گردش كارسازى * چو شد كوه گران برجانش اندوه * برآمد آفتابش
ازپس كوه * فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعالهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم
ولاتستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن
هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس
ثيابا جددا * در تيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را با هفتاد مركب آراسته با تاج ولباس ملوكانه بزندان
فرستاد * چو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه * فراز مركبى از پاى تافرق
چو كوهى كشته در در وگهر غرق * بهرجا طبلهاى مشك وعنبر * زهر سو بدرهاى زر وگوهر *
براه مركب او مى فشاندند * گدارا از گدايى مى رهاندند * وچون نزديك ملك رسيد اورا احترام
تمام نموده استقبال فرمود * زقرب مقدمش شه چون خبر يافت * باستقبال او چون بخت بشتافت *
كشيدش دركنار خويشتن تنگ * چو سرو وگلرخ وشمشاد گلرنگ * به پهلوى خودش برتخت بنشاند *
به پرسشهاى خوش با او سخن راند * روى انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ
بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية وكان يوسف يتكلم باثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك
فقال ماهذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ما هذا
اللسان قال لسان عمى اسمعيل وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه
وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون فى كل مرتبة شريعة كانت
اوطريقة اومعرفة اوحقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا فى مرتبة الشريعة وعلمان خير
من علم واحد وقال الملك ايها الصديق انى أحب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع
وأجاب لكل ماسأل بأسلوب عجيب * جوابى دلكش ومطبوع گفتش * چنان كامد ازان گفتن
شگفتش * وفى الآية اشارتان الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون
خالصا له فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام
ان فى جسد ابن ادم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهى القلب
والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فأحسن اليه بأن رزقه الايمان
واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة
ودرجاتها قال مجاهد أسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم
يقول الفقير أيده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه مادام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق
فى المجلد الاول واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه
الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستعداد
بسعادة التوفيق الخاص كما لا يخفى على اهل المشاهدة (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الارض) اى ارض
مصر فاللام للعهد اى ولنى امرها من الايراد والصرف * يعنى مرا برانچه حاصل ولايت مصر باشد ازنقود
واطعمه خازن گردان (انى حفيظ) لها عمن لا يستحقها (عليم) بوجوه التصرف فيها وذلك انه لما عبر رؤيا الملك
واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم
فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة وفى بحر العلوم قال له من
حقك ان تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع
لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال اجعلنى الآية * ولى هركار را بايد كفيلى * كه ازدانش بود با وى دليلى
* بدانش غايت آن كار داند * چو داند كار را كردن تواند * زهر چيزى كه درعالم توان يافت *
چو من دانا كفيلى كم توان يافت * بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نابد ديگرى چون من بديدار *
وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فأحب ان تكون يداه
على الخزائن ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة

مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو اول من دوّن الدفاتر وعين علوم الحساب والهندسة بأنواع الاقلام والحروف وفى الآية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء (روى) ان قوما جاؤا الى النبى عليه الصلاة والسلام فسألوه ولاية فقال انا لن نستعمل على عملنا من اراده وذلك لان الله تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلا يقدر الانسان على رعاية حقوقها واذا تعين احد للقضاء او الامارة او نحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلا يجوز اهمالها ويوسف عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه (وحكى) الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه انه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل العلم عنده وهو المولى عبد الجبار ابن العلامه نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبنى الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم به فقال لى عبد الجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم ففتح الله على بجواب حسن بديع فقلت جاء اعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة والاجوبة وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لا شك ان الحق كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فقال قل على على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى نوبته فسر لذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة (وروى) ان الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن توفى قطفير فى تلك الليالى (كما قال المولى الجامى) * چو يوسف را خدا داد اين بلندى * بقدر اين بلندى ارجمندى * عزيز مصر را دولت زبون گشت * لواى حشمت او سرنگون گشت * دلش طاقت نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را * زليخا روى در ديوار غم كرد * زبار هجر يوسف پشت خم كرد * نه از جاى عزيزش خانه آباد * نه از اندوه يوسف خاطر آزاد * فلك كودير مهر و تيز كين است * درين حرمان سرا كار وى اينست * يكى را بر كشد چون خور با فلاك * يكى را افكند چون سايه بر خاك * خوش آن دانا بهر كارى و بارى * كه از كارش بگيرد اعتبارى * نه از اقبال او گردن فرازد * نه از ادبار او جانش گدازد * (حكى) ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شىء وسكنت فى خرابة من خرابات مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت فى زمان زوجها فاذا سمعت من واحد خبر يوسف او اسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شىء وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس من الضر والجوع فى ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهبت نعمتها وبكت بكاء الشوق ليوسف وهرمت * جوانى تيره گشت از چرخ پيرش * برنگ شير شد موى چو قيرش * بر آمد صبح وشب هنگامه برچيد * بمشكستان او كافور باريد * به پشت خم آزان بودى سرش پيش * كه جستى گم شده سرمايه خويش * ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف وكان يوسف يركب فى بعض الاحيان وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق فاذا مر بها يوسف تناديه بأعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات * زبس بركوشها ميزد زهر جا * صهيل مركبان باد پيما * زبس بر آسمان ميشد زهر سوى * نفير چاوشان طرقوا گوى * كس از غوغا

بحال او نیفتاد * بحالی شد که اورا کس مبیناد * چو کردی کوش آن حیران و مهجور * ز جا او وشان صدای دورشو دور * زدی افغان که من عمریست دورم * بصد محنت دران دوری صبورم * ز جانان تا بکی مهجور باشم * همان بهتر که از خود دور باشم * بکفتی این و بیهوش اوفتادی * ز خود کرده فراموش اوفتادی فاقبلت یوما علی صنمها الذی کانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبا لك ولمن یسجد لك اما ترحم کبری وعمای وفقری وضعفی فی قوای فأنا الیوم کافرة بك * بکفت این را بزد بر سنك خاره * خلیل آسا شکستش پاره پاره * تضرع کرد و رو بر خاك مالید * بدرکاه خدای پاك نالید * اکر رو در بت آوردم خدایا * با آن بر خود جفا کردم خدایا * بلطف خود جفای من بیامرز * خطا کردم خطای من بیامرز * ز پس راه خطا پیمایی از من * ستاندی کوهر بینایی از من * چو آن کرد خطا از من فشاندی * بمن ده باز انچه از من ستاندی * بود دل فارغ از داغ تأسف * بچینم لاله از باغ یوسف * فآمنت برب یوسف وصارت تذکر الله تعالی صباحا ومساء فرکب یوسف یوما بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه رکب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤیة احتشامه فسمعت زلیخا الصهیل فخرجت من بیت القصب فلما مر بها یوسف نادت بأعلی صوتها سبحان من جعل الملوك عبیدا بالمعصیة وجعل العبید ملوکا بالطاعة فأمر الله تعالی الریح فألقت کلامها فی مسامع یوسف فأثر فیه فبکی ثم التفت فرآها فقال لغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها ما حاجتك قالت ان حاجتی لا یقضیها الا یوسف فحملها الی دار یوسف فلما رجع یوسف الی قصره نزع ثیاب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فی بیت عبادته یذکر الله تعالی فذکر العجوز ودعا بالغلام وقال له ما فعلت العجوز فقال انها زعمت ان حاجتها لا یقضیها غیرك فقال ائتنی بها فأحضرها بین یدیه فسلمت علیه وهو منکس الرأس فرق لها ورد علیها السلام وقال لها یا عجوز انی سمعت منك کلاما فأعیدیه فقالت انی قلت سبحان من جعل العبید ملوکا بالطاعة وجعل الملوك عبیدا بالمعصیة فقال نعم ما قلت فما حاجتك قالت یا یوسف ما اسرع ما نسیتنی فقال من أنت ومالی بك معرفة * بکفت آنم که چون روی تو دیدم * ترا از جمله عالم بر کزیدم * فشاندم کنج و کوهر در بهایت * دل و جان وقف کردم در هوایت * جوانی در غمت بر باد دادم * بدین پیری که می بینی فتادم * کرفتی شاهد ملك اندر آغوش * مرا یکبار تو کردی فراموش * اما انا زلیخا فقال یوسف لا اله الا الله الذی یحیی ویمیت وهو حی لا یموت وأنت بعد فی الدنیا یا رأس الفتنة وأساس البلیة فقالت یا یوسف أبخلت علی بحیاة الدنیا فبکی یوسف وقال ما صنع حسنك وجمالك ومالك قالت ذهب به الذی اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال لها ما حاجتك قالت او تفعل قال نعم وحق شیبة ابراهیم فقالت لی ثلاث حوائج الاولی والثانیة ان تسأل الله ان یرد علی بصری وشبابی وجمالی فانی بکیت علیك حتی ذهب بصری ونحل جسمی فدعا لها یوسف فرد الله علیها بصرها وشبابها وحسنها * سفیدی شد ز مشکین مهر واش دور * درآمد در سواد نرکسش نور * جوانی بپریش را کشت حله * پس از جل مالکی شد هژده ساله * وقال بعضهم کان عمرها یومئذ تسعین سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنی فسکت یوسف وأطرق رأسه زمانا فأتاه جبریل وقال له یا یوسف ربك یقرئك السلام ویقول لك لا تبخل علیها بما طلبت * که ما عجز زلیخا را چو دیدیم * بتو عرض نیازش را شنیدیم * دلش از تیغ نومیدی نخستیم * بتو بالای عرشش عقد بستیم * فتزوج بها فانها زوجتك فی الدنیا والآخرة * چو فرمان یافت یوسف از خداوند * که بندد با زلیخا عقد و پیوند * دعا سلطان مصر وجمیع الاشراف وضاف لهم * بقانون خلیل و دین یعقوب * بر آیین جمیل و صورت خوب * زلیخا را بعقد خود درآورد * بعقد خویش یکتا کوهر آورد * ونزلت علیه الملائکة تهنئه بزواجه بها وقالوا هنالك الله بما أعطاك فهذا ما وعدك ربك وأنت فی الجب فقال یوسف الحمد لله الذی انعم علی واحسن الی وهو ارحم الراحمین ثم قال الهی وسیدی اسألك ان تتم هذه النعمة وتری وجه یعقوب وتقر عینه بالنظر الی وتسهل لاخوتی طریقا الی الاجتماع بی فانك سمیع الدعاء وأنت علی کل شیء قدیر وارسلت زلیخا الی بیت الخلوة فاستقبلتها الجواری بانواع الحلی والحلل فتزینت بها فلما جن اللیل ودخل یوسف علیها قال لها ألیس هذا خیرا مما کنت تریدین فقالت ایها الصدیق لا تلمنی فانی کنت امرأة حسناء ناعمة فی ملك ودنیا وکان زوجی عنینا لا یصل الی النساء وکنت کما جعلك الله فی صورتك الحسنة فغلبتنی نفسی * شکیبایی نبود از تو حد من * بکش دامان عفوی از بد من *

زبوى كز كمال عشق خيزد * كجا معشوق با عاشق ستيزد * فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء وأصابها وفك الخاتم * كليد حقه از ياقوت تر ساخت * كشادش قفل ودروى كوهر انداخت * فحملت من يوسف وولدت له ابنين فى بطن احدهما افرايم والآخر ميشا وكانا كالشمس والقمر فى الحسن والبهاء وباهى الله بحسنهما ملائكة السموات السبع واحب يوسف زليخا حبا شديدا وتحول عشق زليخا وحبها الاول اليه حتى لم يبق له بدونها قرار * چو صدقش بود بيرون از نهايت * درآخر كرد بر يوسف سرايت * وحول الله تعالى عشق زليخا المجازى الى العشق الحقيقى فجعل ميلها الى الطاعة والعبادة وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعها وقد قميصها من دبر فقالت فان قددت قميصك من قبل فقد قددت قميصى الآن فهذا بذاك
درين كار از تفاوت بى هراسيم * به برابر درى رأسا برأسيم * چو يوسف روى اودر بندكى ديد * وزان نيت دلش را زندكى ديد * بنام او زرز كاشانه ساخت * نه كاشانه عبادت خانه ساخت * ووضع فى البيت الذى بناه سريرا مرصعا بالجواهر فأخذ بيدها واجلسها عليه وقال * درو بنشين بى شكر خدايى * كزو دارى بهر موبى عطايى * توانكر ساختت بعد از فقيرى * جوانى دادبعد از ضعف پيرى * بچشم نور رفته نور دادت * وزان برورد رحمت كشادت * پس از عمرى كه زهر غم چشاندت * بتر يالئ وصال من رساندت * زليخا هم بتوفيق الهى * نشسته بر سرير پادشاهى * دران خلوت سراى بود خرسند * بوصل يوسف وفضل خداوند * وسيأتى وفاتهما فى آخر السورة فانظر أيها المنصف ان الدنيا ما شغلتهما عن الله تعالى فاستعملا الاعضاء والجوارح فى خدمة الله تعالى والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح اجعلنى على خزآئن ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ عضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف فيه انعمة اخرى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العين ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف وينتفع به وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف انى حفيظ عليم اى حافظ نفسى فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر (وكذلك) الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه (مكنا ليوسف) اى جعلنا له مكانا (فى الارض) اى ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين كما فى الارشاد وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأه اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم (يتبوأ منها) حال من يوسف اى ينزل من بلادها (حيث يشاء) ويتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزآئن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة وعن ابن عباس رضى الله عنه لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف اما السرير فأشد به ملكك واما الخاتم فأدبر به أمرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك ولترارا بفضلك فجلس على السرير وأتت له الملوك وفوض اليه الملك أمره (كما قال المولى الجامى) چو شاه از وى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى * سپه را بنده فرمان او كرد * زمين را عرصه ميدان او كرد * ونعم ما قيل پيرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پير نوبت خود باجوان دهد * وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان وأقام العدل فى مصر وأحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فلم يدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم ان يدعوه فى سنبله فأخذ منهم الخمس وجعله فى الاهراء وكذا ما زرعه للسلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا له وقالوا له يا يوسف قد فنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فامر يوسف بفتح الاهراء وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد

والاماء

والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة بأولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا مارأينا ملكا أجل واعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فماترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى أشهد الله وأشهدك أنى قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم (قال الكاشفى) حكمت درين آن بودكه مصريان يوسف را بوقت خريد وفروخت درصورت بندكى ديده بودند قدرت ازلى همه راطوق بندكى اودركردن نهاد تا كسى رادر بارهٔ بحتى نباشد * وكان لايبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان لم يشبع مدة القحط مخافة نسيان الجياع (قال السعدى) انكه درراحت وتنعم زيست * اوجه داندكه حال كرسنه جيست * حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فروماند (نصيب برحمتنا) مير سانيم برحمت خود از نعيم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى فالباء للتعدية (من نشاء) كل من نريد له ذلك لا يمنعنا منه شئ (ولا نضيع اجر المحسنين) عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والآخرة روى عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية وفى الحديث ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه والاحسان وان كان يعم امورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهى ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فأين تغيب

(ولأجر الآخرة) اى اجرهم فى الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذى لا نفادله (خير) لانه افضل فى نفسه واعظم وادوم (للذين آمنوا وكانوا يتقون) الكفر والفواحش * جون يوسف باحسان وتقوى ازقعرچاه بتخت وجاه رسيد * بدنيى وعقبى كسى قدر يافت * كه اوجانب صبروتقوى شتافت * وفى الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقى لانصيب له فى الآخرة قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن ابى هريرة قال قلنا يارسول الله مم خلق الجنة قال من الماء قلنا اخبرنا عن بنائها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وان اهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما ولا بد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات (حكى) ان ابراهيم بن ادهم أراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى ان يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان ادخل فى بيت الشيطان مجانا فكيف لى بالدخول فى بيت النبيين والصديقين يقول الفقير فان كان المراد ببيت النبيين الجنة فلا بد فى دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلا بد فى دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لا بد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال للذين آمنوا وكانوا يتقون فمن لا عبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذ لو علم خيريتها يقينا لاجتهد فى العبودية لله تعالى والامتثال بالامر والاجتناب عن النهى وقد جعل الله التصرف فى عالم الملك والملكوت فى العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذ فيه المجاهدة التى هى حمل النفس على المكاره وترك الشهوات ألا ترى ان يوسف عليه السلام لما خالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضى بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدآئد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا فى ارض مصر فتسع له فى مكانه فكان مكافأة لضيق الجب والسجن وخضوله اهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا بمقابلة كف طبعه عن مقتضاه والتقوى لا بد منها لأهل النعمة والمحنة اما اهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه واما اهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها ولها عاقبة حميدة واما غيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد اخرى اللهم اعصمنا من الزلل فى طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند امرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة لغيرك (وجاء اخوة يوسف) آورده اندكه اثر قحط بكنعان وبلاد شام رسيده

كار براولاد يعقوب تنك كرديد وكفتند اى پدر در شهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكانرا مى نوازد وكار غربا وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد * زاحسانش آسوده برنا وپير * وزو كشته خوش دل غريب وفقير * ببخشش زابر بهارى فزون * صفات كمالش زغايت برون * اكر فرمايى برويم وطعامى جهت كرسنكان كنعان بيا ريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود باز كرفت وده فرزند ديكر هر يك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شتر جهت بنيامين با بضاعت او همراه بردند * وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بنى اما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا يا أبانا وما حيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يا نبى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وأنت تعلم عداوتهم لنا ولا نأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بأرض الجبابرة لزيادة الظلم والجور فقال لهم يا بنى قد بلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه وأقرئوه منى السلام فانه يقضى حاجتكم ثم جهز أولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف اى ممتارين قالوا لما دنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الألم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجيئ الوقت المسمى عند الله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر (فدخلوا عليه) اى على يوسف وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام (فعرفهم) فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيئاتهم وزيهم فى الحالين ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لا سيما فى زمان القحط وقد أخبره الله حين ما القاه اخوته فى الجب لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البتة فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم (وهم له منكرون) اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه وابعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة ولقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة وهم له منكرون لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم من نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ما باعوه بثمن بخس (ولما جهزهم بجهازهم) اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافر وأوقر ركائبهم اى اثقل بما جاؤا لاجله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد (قال ائتونى بأخ لكم من ابيكم) بياريد بمن برادرى كه شمارا است از پدر شما يعنى علاتيست نه اعيانى والعلة الضرة وبنوا العلات بنوا امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت قبلها ناهل ثم عل من هذه وبنوا الاعيان اخوة لاب وام وبنوا الاخياف اخوة امهم واحدة والآباء شتى ولم يقل بأخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير أنت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فأعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لا غير تقسيطا بين الناس (وقال الكاشفى) هر يك را يك شتر بار دادند كفتند يك شتر وار ديكر بجهت برادر ما كه در خدمت پدر راست بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى الآية وقال فى بحر العلوم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ لقول هذه المسئلة (روى) انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم أخبرونى من أنتم وما شأنكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنوا أب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الآخر الحادى عشر قالوا عند أبيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى بأخيكم من ابيكم

وهو

وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده (الا ترون) ايا نمى بينيد (انى اوفى الكيل) اتمه لكم (قال الكاشفى) من تمام مى بيمايم بيمانه راوحق كسى بازنمى كيرم (وانا خير المنزلين) والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك * يعنى درانزال مهمانان واكرام واحسان باايشان دقيقة فرونميكذاريم * ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ما أمرهم به (فان لم تأتونى به) پس اكرنياريد بمن ان برادررا (فلا كيل لكم عندى) من بعد اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا (ولا تقربون) بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة قالوا الله أمره بطلب اخيه ليعظم اجرأبيه على فراقه وهو اما نهى اونفى معطوف على الجزآء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا يعنى انه سوآء كان خبرا اونهيا يكون داخلا فى حكم الجزآء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتيار مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام (قالوا سنراود عنه اباه) سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله (وانا لفاعلون) ذلك غير مفرطين ولا متوانين عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى وان الدين لواقع وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد آورده اندكه چهاركس درباغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند يكى ازان جمله دانشمندى بود ودوم علوى وسوم لشكرى وچهارم بازارى خداوند باغ درآمد چون ديدكه دست خيانت درازكرده اند وميوهٔ بسيار تلف شده باخود انديشه كردكه اكرنه بنوع ازفريب ومكر وحيلت درپيش آيم با ايشان برنيايم اول روى بمرد عالم آورد وكفت تومرد دانشمندى ومقتداى مايى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام وحركت اقدام شما منوطست واين بزرك ديكر ازخاندان نبوت وازاهل فتوت است وما ازجملهٔ چاكران خاندان ويهم ودوستى ايشان برما واجبست چنانكه حق تعالى ميفرمايد * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخانمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر درباغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ ما فداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا حجت چيست وبچه سبب درباغ من آمده است ودست درازكرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام نمودكه اوازپاى درآمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعد ازان روى بلشكرى نهاد وكفت من بندهٔ سادات وعلماام تونداستهٔ كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكر سادات وائمه بجان ما حكم فرمايند حاكم باشند امابكوى كه توكيستى وبچه سبب درباغ من آمدى اورانيزبكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورانيز محكم دربست بعد ازان روى بدانشمند آوردكه همه عالم بندكان ساداتند وحرمت داشتن ايشان برهمه كس واجبست اماتوكه مرد عالمى اين قدرندانى كه درملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب نبايد برد جان من وخانمان من فداى سادات باد هرجاهل كه خودرا دانشمند خواند وهيچ نداند درخور تأديب ومستحق تعذيب باشد اورانيز تمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعد ازان روى بعلوى آورد وكفت اى لاسيد مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عار وشين شرفاء كرام بچه سبب درباغ من آمدهٔ وبكدام دل وزهره اين دليرى نمودهٔ رسول فرموده است كه مال امت من برلاعلويان حلالست اورانيز ادب بليغ بتقديم رسانيد ومحكم دست وپاى وى دربست وبلطف حيل هرچهار راتأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند ازايشان بستاد وبشفاعت ديكران دست ازايشان بداشت اكرحيله در امور دنيوى نبودى صاحب باغ كه يك تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود او بحصول موصول نكشتى * فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والا يسكت ويسلم * چودست ازهمه حيلتى دركسست * حلالست بردن بشمشير دست (وقال) يوسف (لفتيانه) غلمانه الكيالين اى الموكلين على خدمة الكيل جمع فتى وهو المملوك شابا كان اوشيخا (اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) دسوها فى جوالقهم وذلك بعد أخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال والرحل

الوعاء ويقال لمنزل الانسان ومأواه رحل ايضا ومنه نسي الماء في رحله وكل بكل رحل من يعبى فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة اخرى (لعلهم يعرفونها) اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين (اذا انقلبوا) اى رجعوا (الى اهلهم) وفتحوا اوعيتهم فالمعرفة مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى بأخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولا سيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع (فلما رجعوا) من مصر (الى ابيهم) فى كنعان (قالوا) قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع (يا أبانا منع منا الكيل) مصدر كلت الطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك فيما بعد فى المستقبل وفيه ما لا يخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد أخرى معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام (قال الكاشفى) يعنى ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام برمانه پيمانند اكر بنيامين را نبريم * وذكروا له احسانه وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا بكرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته وذكروا انه ارتهن شمعون (فارسل معنا اخانا) بنيامين الى مصر وفيه ايذان بأن مدار المنع عدم كونه معهم (نكتل) بسببه ما نشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا (وانا له لحافظون) من ان يصيبه مكروه ضامنون برده (قال) يعقوب (هل آمنكم عليه) استفهام فى معنى النفى وآمن فعل مضارع والامن والائتمان بمعنى وهو بالفارسية * امين داشتن كسى را (الا كما امنتكم على اخيه) منصوب على انه نعت مصدر منصوب اى الا امنا كأمنى اياكم على اخيه يوسف (من قبل) وقد قلتم فى حقه ما قلتم ثم فعلتم به ما فعلتم فلا آثق بكم ولا بحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى (فالله خير) منى ومنكم (حافظا) تمييز أو حال مثل لله دره فارسا (وهو ارحم الراحمين) من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه الى الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ما سواه فان ما سواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والآلات والله تعالى غنى بالذات مستغن عن الوسائط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر طرحه فى الجب وألقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فأتاه رسول فقال يا دانيال فقال من أنت قال أنا رسول ربك اليك أرسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ومن حفظه تعالى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة ابعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذ بك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع ومن شر من يمشى على بطنه * ومن لطائف الاخبار ما ذكر فى انيس الوحدة بالفارسية * مردى را زنى بود صاحب جمال واو از غايت غيرت كه از لوازم محبت است طاقتى نداشتى كه باد بر سر زلف او كذريافتى يا افتاب جهان تاب در روى تافتى * بادرا كر خبر از غيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نكذشتى از بيم * اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط كردانيده كه از نظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانه ضيق بماند بتنك آمد شوهر را كفت مرا تا اين غايت چرا دربند ميدارى (ع) درقفص طلبد هر كجا كرفتاريست بيش ازين مرا كرفتار مدار زن اكربد كار ونابكار باشد هيچ آفريده اورا نكاه نتواند داشت ونداردوا كر پارسا وعفيفه ونيكوكار باشد سر بهر كه درجهان بلكه بماه آسمان فرو نيارد ازين بند وحبس دست بدار و مرا بامستورى من سپاركه عفت من مرا حافظى بى مثل ورافى بى نظيرست ازين نوع چندانكه كفت در نكرفت بلكه در محافظت او بيشترمى كوشيد زن خواست كه اورا برهانى نمايد درجوار او زالى بود كه كاه كاهى ازشكاف در با او سخن كفتى روزى اورا بخواند وبجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وكفت مدتى است تا در عشق كرفتارم وبى تو لعاشق زارم وبخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان

چون وصف حسن وجمال اوشنیده بود ازشادی درطرب واهتزاز آمد وازمسرت وابتهاج درهوای عشق چون بازبپرواز جواب فرستادکه * جانا بزبان من سخن می کویی * یا خود سخن اززبان تومیکویی (ع) کیست انکس که نخواهد که توجانش باشی * من بعد درسراین کارم وعشق ترا بجان خریدارا ماشوهرمردی عظیم غیورست وتمنای وصالت اندیشهٔ دورکفت * راه وصل ما بپای عاشقان * کرترا رغبت بود کامی بود * مصلحت آنست که بعزم سفر آوازه درا ندازی وصندوقی بزرك بسازی وبشوهر من فرستی که بسفر میروم وصندوقی پرازمتاع دارم وبجزازتو بهیچ کس اعتماد ندارم میخواهم که بخانهٔ تو آرم وبامانت بسپارم اکر قبول کنی لطفی بموقع خود بود ورهین منت کردم اوراوداع کنی وبروی وبعد ازان درین صندوق روی وعلامت بخانهٔ ما آردوهرکاه که شوهرم بیرون رود * توزصندوق خویش بیرون آی * وزجمالم همیشه می آسای * جوانرا این تدبیرخوش آمد وبران موجب کار پیش کرفت چون صندوق را بخانهٔ آن فرستاد وموضعی معین کرد که صندوق بنهد زن پیش شوهر آمد وکفت این چیست وصندوق کیست شوهرحال باز کفت زن کفت میدانیکه درصندوق چیست کفت نمیدانم کفت ازعقل دورباشد که صندوقی مقفل بخانه آری وندانیکه درانجا چیست اکرفردا خصم بیاید وکوید درانجا انواع جواهر ولآلی بود وخلاف آن باشد چون ازعهدهٔ آن بیرون آیی صواب ان باشد که یکی را ازخانهٔ او بیاری وجمعی ازمحلات حاضرکردانی تا سرصندوق بکشایند وهرچه درانجا باشد بنمایند تادروقت مطالبت امانت طرق قیل وقال مسدود باشد مرد چون سخن مقبول شنید صلاح درین دید غلام ان مرد وجماعتی چند حاضرکردانید وسرصندوق بکشادند وجوانرا دیدند درانجا چون مغزدرپسته نشسته وازغایت بخالت وشرمساری زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نیك متحیرومتغیر شد زن کفت ای خواجه این جوانرا هیچ کناهی نیست این کارمنست وپیشهٔ من غرض آن بودکه چون پیوسته مرا مقید ومعذب میداشتی خواستم که باتونمایم که زنانرا هرکزنکاه نتوان داشت زن بایدکه خود مستوروپاك نام بود اکرچه ازانچه احترازمیکردی مرا بدان میل والتفاتی بودی بانه عفت من مانع آن حالت کشتی توبدست خود یاری آورده بودی اما غرض من نمودن برهانست واظهار عفت خودا کنون مرا باعفت خود سپار ودست ازمحافظت ومراقبت من بدارمرد چون ان حال مشاهده کرد دست ازرعایت اوبداشت وبیش ازان اورا مقید نداشت وبحفظ حق حواله کرد (ولما فتحوا متاعهم) الذی حملوه من مصر وهو اسم من متع كالكلام والسلام من كلم وسلم وهو فی الاصل كل ما انتفع به والمراد به هنا اوعية الطعام مجازا اطلاقا للكل علی بعض مسمياته ويسمی بعضهم هذا النوع من المجاز اعنی اطلاق الكل علی البعض حقيقة قاصرة (وجدوا بضاعتهم) يافتند بضاعت خودرا كه تسليم ملك كرده بودند (ردت اليهم) تفضلا وقد علموا ذلك بدلالة الحال كأنه قيل ماذا قالوا حينئذ فقيل (قالوا) لابيهم ولعله كان حاضرا عند الفتح كما فی الارشاد ويؤيده ما فی القصص من ان يعقوب قال لهم يا بنی قدموا احمالكم لأدعو لكم فيها بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم فی رؤوس احمالهم فقالوا عند ذلك (يا أبانا ما نبغی) ما استفهامية منصوبة بنبغی وهو من البغی بمعنی الطلب ای ای شئ نطلب وراء هذا من الاحسان (هذه بضاعتنا) اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند (ردت الينا) ای حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لاندری بعد ما من علينا بالمنن العظام هل من مزيد علی هذا فنطلبه ارادوا الاكتفاء به فی استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فی استجلاب المزيد (ونمير اهلنا) ای نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف علی مقدر ای ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا فی رجوعنا الی الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا أتاهم بالميرة وهی الطعام المجلوب من بلد الی بلد ومثله امتار (ونحفظ أخانا) من الجوع والعطش وسائر المكاره (ونزداد) وزياده بستانيم بواسطهٔ او (كيل بعير) ای حمل بعير يكال لنا من اجل اخينا لانه كان يعطی باسم كل رجل حمل بعير كأنه قيل ای حاجة الی الازدياد فقيل (ذلك) ای ما يحمله أباعرنا (كيل يسير) ای مكيل قليل لا يقوم باودنا ای قوتنا (قال) ابوهم (لن ارسله معكم) بعد ما عاينت منكم ما عاينت (حتی تؤتون) تا بدهيد مرا (موثقا من الله) ای عهدا موثوقا به ای معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمی بمعنی الثقة استعمل فی الآية بمعنی اسم المفعول ای الموثق به وانما جعله موثقا منه تعالی لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالی فهو اذن منه تعالی (لتأتننی به)

جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به فى كل الاوقات (الا ان يحاط بكم) الا وقت الاحاطة بكم وكونهم محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا يقدرون على اتيانه البتة او عن هلاكهم وموتهم جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده او هالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف واخاف ان يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا لتأتننى به الا ان يحاط بكم فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كما سيأتى (قال الكاشفى) در تبيان فرموده كه او را بشما ندهم تا سوكند خوريد بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت پيغمبر ما سوكند خوردند كه در مهم بنيامين غدر نكنند (فلما آتوه موثقهم) عهدهم من الله حسبما أراد يعقوب (قال الله على ما نقول وكيل) اى على ما قلنا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وفى الكواشى فى قول يعقوب ان ارسله معكم الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل (وفى المثنوى) كر توكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه برجبار كن * فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لا يعتمد عليها وان لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله وبتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاءه عن كل شئ سواه وليس الشأن ان لا تترك السبب بل الشأن ان تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضى فجعل يتشوق لسياسة الدواب قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمتى فمتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد كفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه شئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى التهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال ما به من الضرورة فقال له اتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فما دام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود * يكجو از خرمن هستى نتواند برداشت * هركه دركوى فنا در ره حق دانه نكشت * (وقال) يعقوب ناصحا لبنيه لما ازمع على ارسالهم جميعا (يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) وكان لها اربعة ابواب (وادخلوا من ابواب متفرقة) اى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق اى كائن اثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان دخلوا جماعة واحدة ان يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين * در لطائف آورده كه يعقوب در اول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز بنده كى آشكار كرد كه كفت (وما اغنى عنكم) اى لا انفعكم ولا ادفع عنكم بتدبيرى (من الله) وقضائه (من) من زائدة لتأكيد النفى (شئ) اى شيأ فان الحذر لا يمنع القدر * من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون ز كفايت تو كاردكرست * ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال خذوا حذركم بل اراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه

(ان

(ان الحكم) اى ما الحكم مطلقا (الا لله) لايشاركه احد ولا يمانعه شئ فلا يحكم احد سواه بشئ من السوء وغيره (عليه) لا على احد سواه (توكلت) فى كل ما آتى واذر وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل (وعليه) دون غيره (فليتوكل المتوكلون) الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم قال سهل ابن عبد الله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بأمرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذ لا يتصور وجودها بسبب منه ولا يجب على الله شئ والثلاثة الاخر لابد من قيام العبد بها اذ لابد من تسببه فيها واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق ألسنة الانبياء على حقيتها (قال الكمال الخجندى) عقل باطل شمرد چشم تو هرخون كه كند * ظاهر ابى خبر از نكتهٔ العين حقست * وفى الحديث ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن على رضى الله عنه ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذى أراه فى وجهك فقال الحسن والحسين أصابهما عين فقال يا محمد صدقت فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لايعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذ لا تأثير للعين حقيقة على ما هو مذهب اهل السنة وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لا يجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وما ذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فمبدأ تلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لا يمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤآخذ الناظر لكونه سببا وقال بعضهم صاحب العين اذا شاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لا يبقى قلب المكلف متعلقا به وقال بعضهم لا يستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها بالمقابلة والرؤية وبعضها لا يحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح اليه ونحوه ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لا يتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية قال القزوينى ويختص بعض النفوس من الفطرة بأمر غريب لا يوجب مثله لغيرها كما ذكران فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم ومن هذا القبيل ما ذكران السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فأشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة واما تأثير المحبة فقد حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس

القلوب وتاثير الارواح فى الاجسام امر مشاهد محسوس فالتاثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها
قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف
بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به
وهذا امر مشاهد ولا اقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هى احدى فوائدها المنقولة عنها واصل ذلك كله
من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه
بغير ارادة منه وهذا اردى ما يكون وينبغى ان يعلم ان ذلك لا يختص بالانس بل قد يكون فى الجن ايضا وقيل
عيونهم أنفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها
صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة وأراد بها العين اصابتها من الجن قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه
الامام وأجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه قال عثمان رضى الله عنه لما رأى صبيا مليحا
دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم
ووجهه ان النظر المشؤم يقع عليه اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شئ ضدا
فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فتزيله وروى
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته
شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال ان جبريل عليه السلام أتانى فرقانى وقال بسم الله
ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت وفيه وفيما ذكر من حديث
ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كانت الرقى من القرءآن او الاذكار المعروفة اما الرقى
التى لا يعرف معناها فمكروهة وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اى تعلمت
النشرة وهى الرقية قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها
وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى سنن ابى داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها
العزائم المشتملة على الاسماء التى لا تفهم كما قال المطرزى فى المغرب انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب
ولا يدرى ما هو ولعله يدخل فيه سحر او كفر واما ما كان من القرءآن وشئ من الدعوات فلا بأس به واما تعليق
التعويذ وهو الدعاء المجرب او الآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء
والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع وكان
عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه
ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسمعيل واسحق رواه البخارى فى صحيحه
وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وغيرهما وكونها تامة لعرآئها عن النقص
والانفصام وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرءآن غير مخلوق ويقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام
غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير * جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت
بواد تخاف فيه السبع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه
عند قوله تعالى فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لا يستطاع
كما فى حياة الحيوان قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد حيث
لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال
أعوذ بك منك والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب
ونحوهما واما حديث ابن عجرة ايؤذيك هوام رأسك فالمراد بها القمل على الاستعارة واللامة الملمة من ألمت به
اى نزلت وجئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز أن يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على
المعيون من لمه يلمه اذا جمعه يقال ان دارك تلم الناس اى تجمعهم وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من
الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر على استخراج
خواص الاشياء وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين

وعن الحسن دوآء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين وليس فى الباب انفع من هذه الآية لدفع العين وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ فيهما قل هو الله احد والمعوذتين فنفث فيهما ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرّات وقد قيل ان ذلك امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات والسنة لمن رأى شيأ فأعجبه فخاف عليه العين ان يقول ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك وذكر أن اعجب ما فى الدنيا ثلاثة البوم لا تظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسها انها احسن الحيوان لم تظهر الا بالليل والثانى الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوف ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى لا يشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة يضيء فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضرآء ملساء لا جناحين له فى الحقيقة غذآؤه التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لا يشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة لابن السيد على انوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعد المفتى (ولما دخلوا) آن هنكام كه درآمدند اولاد يعقوب (من حيث امرهم ابوهم) من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين (ما كان يغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين (من الله) من جهته تعالى (من شئ) اى شيأ مما قضاه عليهم والجملة جواب لما (الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها) حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها ووصى بها خبر لكن والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو أن يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له فى ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى ما فى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين ووصى به اى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد أن للتدبير تأثيرا فى تغيير التقدير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك مع كونها مقضية عليهم (قال فى المثنوى) كرشود ذرات عالم حيله پيچ * باقضاى آسمان هيچند هيچ * هرچه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مقر دارد نه چاره نه كمين * حيله ها وچاره ها كر اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست (وانه) اى يعقوب (لذو علم) جليل (لما علمناه) بالوحى ونصب الادلة ولذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ لان العين لو قدر ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر * تدبير كند بنده وتقدير نداند * تدبير بتقدير خداوند نماند * وفى التأويلات النجمية ولكن ارباب الصورة لا يعلمون ان ما يجرى على خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعملون بما نأمرهم ونحن نفعل ما نشاء بحكمتنا (ولما دخلوا على يوسف) وآن وقت كه درآمدند اولاد يعقوب بر يوسف ببارگاه او رسيدند يوسف بر تخت نشسته بود ونقاب فرو گذاشته پرسيد كه چه كسانيد گفتند كنعانيانيم كه ما را فرموده بوديد كه برادر خود را بياريد اورا از پدر خواستيم وبعهد وپيمان آورديم * فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا على حاشية البساط فأكرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى اى كل اثنين منهم على قصعة وفى التبيان على خوان (قال الكاشفى) يوسف فرمود كه هر دو برادر كه از يك پدر ومادرند بر يك خوان طعام خورند هر دو كس بر يك خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بگريه درآمد وميگريست تا بيهوش شد يوسف بفرمود تا گلاب بروى او زدند چون بهوش آمد پرسيد كه اى جوان كنعانى ترا چه شد كه بيهوش شدى گفت اى ملك حكم فرموديد كه هر كس با برادر اعيانى طعام خورد مرا برادرى از مادر وپدر بود كه يوسف نام داشت بياد آمد با خود گفتم لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه از شوق اين حال بى طاقت شدم سبب گريه وبيهوشى من اين بود گفت

بيا تا من برادر تو باشم و با تو بريك خوان نشينم پس بفرمود تا خوان وى برا برداشتند ودر پس برده آوردند واورا نيز طلبيده وبدين بهانه (آوى اليه) فى الطعام (اخاه) بنيامين وكذا فى المنزل والمبيت وانزل كل اثنين منهم بيتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولى عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لى هلك وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف أنت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش فقال ان اخوتى لما زعموا ان أخى اكله الذئب سميت ابنى ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت أخى فأبكى فبكى يوسف وقال ما اسم الآخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتى جاؤا بقميص اخى متضمخا بالدم فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت أخى يوسف فأبكى فبكى يوسف وقال وما اسم الثالث قال يوسف سميت به حتى اذا صحت به ذكرت أخى فأبكى فبكى يوسف وقال فى نفسه الهى وسيدى هذا أخى أراه بهذا الحزن فكيف يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بينى وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له أتحب ان اكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك (قال انى أنا اخوك) يوسف (قال الكاشفى) يوسف نقاب بسته دست بطعام كرد چون بنيامين رانظر بردست يوسف افتاد بگريست يوسف اورا پرسيد كه اين چه گريه است گفت اى ملك چه ماندست دست تو بدست برادرم يوسف كه اين كلمه راشنيد طاقتش نماند نقاب از چهره برداشت وبنيامين را گفت منم برادر تو * وفى القصص جعل بنيامين يأكل ويغص بأكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف أراك تطيل النظر الى فقال ان أخى الذى اكله الذئب يشبهك فقال له يوسف أنا اخوك (فلا تبتئس) فلا تحزن قال فى تهذيب المصادر * الابتئاس اندوهگين شدن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا بخير وأمره ان لا يخبرهم بل يخفى الحال عنهم وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يجب فى بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد فى الاثر استعينوا على قضاء حوآئجكم بالكتمان وايضا فى الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيا فالا يأكل طعاما بلا ضيف وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا احدثكم بغرف الجنة قلنا بلى يارسول الله بأبينا وامنا قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت لمن هذه الغرف يارسول الله قال لمن افشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام * ثم ان فى قوله فلا تبتئس بما كانوا يعملون اشارة الى ان الله تعالى لا يهدى كيد الحاسدين بل النصر الالهى والتأييد الربانى مع القوم الصالحين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار لا تحزن ان الله معنا ألا ترى الى ما فعل اولاد يعقوب فى حق يوسف وأخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ما املوا بل الله تعالى جمع بينهما اى الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب ويوسف (فلما جهزهم بجهازهم) الجهاز المتاع وهو كل ما ينتفع به اى كال كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير واصلحهم بعدتهم وهى الزاد فى السفر وفى القصص قال يوسف لاخوته أتحبون سرعة الرجوع الى أبيكم قالوا نعم فأمر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم بأحسن جهاز وأمرهم بالمسير (روى) ان يوسف لما تعرف الى اخيه بنيامين * ازهوش برفت وبا خود آمد دست دركردن يوسف افكند وبزبان حال گفت *
اين كه مى بينم به بيدار يست يارب يا بخواب * خويشتن را در چنين راحت پس از چندين عذاب *
آنكه دست درد امن زد * قال له فأنا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بأمر فظيع قال لا ابالى فافعل ما بدالك قال ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بأنك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم (جعل السقاية) هى مشربة بكسر الميم اى أناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب فى اناء الفضة مباحا فى الشريعة الاولى او من بلور او زمردة خضرآء او ياقوتة حمرآء تساوى مائتى ألف دينار ويشرب يوسف منها وقال الكواشى كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها لاخوته اكراما لهم (وقال الكاشفى) ملك از ان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام از ايمانه ساخته بود (فى رحل أخيه) بنيامين ولما انفصلوا عن مصر قصدوا الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا (ثم اذن مؤذن) اى نادى مناد من فتيان يوسف

واسمه افرابيم (ايتها العير) اى كاروانيان وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير أى تذهب وتجيئ والمراد اصحاب الابل (انكم لسارقون) قال بعضهم هذا الخطاب بأمر يوسف فلعله أراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى أخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو وابو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فأخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام نحن من ماء دافق وأوهم انه من ماء العراق ففيه تورية واضيف الماء الى العراق لكثرته به (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفاله واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه * دروغ مصلحت آميزبه ازراست فتنه انكيز * وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل او أمر بذلك بعض خواصه قال فى القصص انه ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هنالك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون (قالوا) اى الاخوة (واقبلوا عليهم) جملة حالية من قالوا جيئ بها للدلالة على انزعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم اى وقد أقبلوا على طالبى السقاية (ماذا تفقدون) اى تعدمون تقول فقدت الشئ اذا عدمته بأن ضل عنك لا بفعلك والمآل ما الذى ضاع منكم (قالوا) فى جوابهم (نفقد صواع الملك) وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم وارآءة لاعتقاد انه انما بقى فى رحلهم اتفاقا (ولمن جاء به) من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه (حمل بعير) من البر جعلا له (وانا به زعيم) كفيل أؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة هى من مشارب الملوك (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض) قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو ومختصة باسم الله تعالى والمعنى ما اعجب حالكم أنتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط امانتنا أننا بريئون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون وقوله لنفسد اى لنسرق فانه من اعظم انواع الفساد (وما كنا سارقين) اى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم بأحوالهم الشاهدة يستلزم العلم بأحوالهم الغائبة (قالوا) اى اصحاب يوسف (فما جزآؤه) على حذف المضاف اى فما جزآء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم (ان كنتم كاذبين) فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم (قالوا جزآؤه من وجد) اى أخذ من وجد الصواع (فى رحله) واسترقاقه وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا (فهو جزآؤه) تقرير لذلك الحكم اى فأخذه جزآؤه (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء الاوفى (نجزى الظالمين) بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان لقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال برآءتهم منها وهم عما فعل بهم غافلون (فبدأ) يوسف بعد ما رجعوا اليه للتفتيش (بأوعيتهم) بأوعية الاخوة العشرة اى بتفتيشها (قبل) تفتيش (وعاء اخيه) بنيامين لنفى التهمة (روى) ان اصحاب يوسف قالوا أنيخوا نفتش رحالكم فأناخوا واثقين ببرآءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف ما اظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله (ثم استخرجها) اى الصواع لانه يذكر ويؤنث (من وعاء اخيه) فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت ألسنتهم فأخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع وردوه الى يوسف وأخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يا لص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال ينالنا منك بلاء كما لقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابنا راحيل البلاء الا منكم فاما يوسف فقد علمتم به ما فعلتم واما انا فسرقتمونى اى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم

سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق وأراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت (كذلك) نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرآئه على ألسنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى (كدنا ليوسف) صنعناله ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع وما يتلوه فاللام ليست كما فى قوله فيكيدوا لك كيدا فانها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه (ما كان يوسف (ليأخذ اخاه فى دين الملك) استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كأنه قيل لماذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ أخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الا به لان جزآء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال (الا ان يشاء الله) اى الا حال مشيئته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والا حال مشيئته للاخذ بذلك الوجه قال الكواشى لولا شريعة ابيه لما تمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب وخذ بيدك ضغثا ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم هى اختى لتسلم من يد الكافر وما الشرآئع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح (نرفع درجات) اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدرية او الظرفية او على نزع الخافض اى الى درجات والمفعول قوله تعالى (من نشاء) اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف (وفوق كل ذى علم) من الخلق (عليم) ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى * دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن * وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على أصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم * وفى التأويلات النجمية نرفع درجات من نشاء من عبادنا بأن نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية وفوق كل ذى علم آتيناه علم الصعود عليم يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه أوعية الانسانية انتهى كلام التأويلات (قالوا) ان الصواع لما اخرج من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم (ان يسرق) بنيامين فلا عجب (فقد سرق اخ له من قبل) يريدون به يوسف واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الرآء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فأخذه يوسف وكسره وألقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره وألقاه على الطريق وعيره اخوته بذلك وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاسترقاق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر أولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بأن شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلمالى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت (فأسرها يوسف) اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ

ونحوه كما فى القاموس وقال فى الكواشى فأسرّها اى كلمتهم انه سرق (فى نفسه) لانه اسرّها فى بعض اصحابه كما فى قوله واسررت لهم اسرارا (ولم يبدها لهم) اى لم يظهرها لهم لاقولا ولافعلا صفحا عنهم وحلما كأنه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار فقيل (قال أنتم شر مكانا) اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البريئ وعن ابن عباس رضى الله عنه عوقب يوسف ثلاث مرات حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردّوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل (والله اعلم بما تصفون) اى عالم علما بالغا الى أقصى المراتب بأن الامر ليس كما تصفون من صدور السرقة منا بل انما هو افتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم وفى البحر اعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ماقرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم الا يرى الى قولهم فقد سرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية (روى) انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردّن الينا اخانا اولاُصيحنّ صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لايطاقون خلا انه اذا مس من غضب واحد منهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال أنتم معشر العبرانيين تظنون ان لا أحد اشد منكم * خدايى كه بالاو پست آفريد * زبردست هر دست دست آفريد (قال السعدى) كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش بازروين چنك * كربه شيرست دركرفتن موش * ليك موشست در مصاف پلنك * ولما رأوا ان لاسبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث (قالوا) مستعطفين (يا أيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا) فى السن لايكاد يستطيع فراقه وبعد از هلاك پسر خود يوسف بدوانس والفت دارد (فخذ احدنا مكانه) بدله على وجه الاسترهان اوالاسترقاق فليس احد عنده بمنزلته من المحبة والشفقة (انا نراك من المحسنين) الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة (قال) يوسف (معاذ الله) من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذ بالله معاذا من (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) غير من وجد الصواع فى رحله لان أخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها (انا اذا) اى اذا أخذنا غير من وجد متاعنا عنده ولو برضاه (لظالمون) فى مذهبكم ومالنا ذلك قال فى بحر العلوم واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لمصالح علمها الله فى ذلك فلوا خذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى ويضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامر الله فى كل حادثة فالم يؤمروا به ولم يخبروا لايصدقونه ولايتبعونه وكان لسرى تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبى فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقال يا استاذ واى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله تعالى مافعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فأجابها لبيك يا اماه فنزلت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السرى الى الجنيد وقال اى شئ هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لا تحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة أنكرت فقالت ان ربى مافعل هذا ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار قال سهل اذا أحب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينه فكلما ادبه لا يتعظ نسأل الله التوبة (فلما استيأسوا منه) يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال (قال الكاشفى) پس آن وقت كه

نومید شدند از یوسف ودانستند که برادر را بدیشان نمیدهد (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس
خالصين لا يخالطهم غيرهم (نجيا) متناجين فى تدبير أمرهم على اى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم
فى شأن اخيهم قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجى من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر
والانثى (قال كبيرهم) فى السن وهو روبيل اوفى العقل وهو يهودا اورئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة
على اخوته كأنهم اجمعوا عند التناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم (ألم تعلموا) اى قد علمتم يقينا
(ان أباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه (وقال الكاشفى)
وپيما سوكند خوريد بعهد آخر الزمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد (ومن قبل)
اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتى (ما) مزيدة (فرطتم فى يوسف) اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا
عهد ابيكم وقد قلتم وانا له لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة
(فلن ابرح الارض) ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة
لا ناقصة لان الارض لا تحمل على المتكلم (حتى يأذن لى أبى) فى العود اليه وكان أيمانهم كانت معقودة على
عدم الرجوع بغير اذن يعقوب (او يحكم الله لى) بالخروج منها على وجه لا يؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى
بسبب من الاسباب (وهو خير الحاكمين) اذ لا يحكم الا بالحق والعدل (قال الكاشفى) وميل ومداهنه درحكم
او نيست (ارجعوا) أنتم (الى ابيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق) على ظاهر الحال (وما شهدنا) عليه بالسرقة
(الا بما علمنا) وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) اى باطن الحال (حافظين) فما ندرى
أحقيقة الامر كما شاهدنا ام هى بخلافه * يعنى بظاهر دزدى او ديديم اما از نفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت
كردند وصاع را در بار دان او نهادند يا خود مباشر اين امر بوده * ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف
امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم ويقولوا (واسأل القرية التى كنا فيها) اى وقولوا لابيكم
ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة ليتبين لك صدقنا (والعير التى اقبلنا فيها) العير الابل التى عليها
الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب (وانا لصادقون)
ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت أخى رهينة فخذنى معه فجعله عند اخيه
واحسن اليهما كأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ما قال فقيل (قال) يعقوب عند ما رجعوا اليه
فقالوا له ما قال لهم اخوهم (بل) اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة من التسبب فيما نزل به وانه لم يصدر
منهم ما يؤدى الى ذلك من قول او فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل (سولت لكم) زينت وسهلت
(انفسكم امرا) من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما ادرى الملك
ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لا من دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك
بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوء بهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق ظنه هناك ولم يتحقق هنا
(قال السعدى) دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف
بدروغى موسوم شدند براست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند قال الله تعالى بل سولت لكم الآية * كسى راكه
عادت بود راستى * خطا كر كند دركذارند ازو * وكر نامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو *
(فصبر جميل) اى فأمرى صبر جميل وهو ان لا يكون فيه شكوى الى الخلق وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا
الى بيت الله الحرام فبينا أنا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة
وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت يا هذا الرجل
والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قال ذبح
زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير
للصغير الا اريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله ذئب فانطلق ابوه
فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر ما فعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة
وهى على النار فألقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتشر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت
عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فأفردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه

المصائب العظيمة فقالت ما من احد ميز الصبر والجزع الاوجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشد فى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى على فاجزع
صبرت على مالو تحمل بعضه * جبال غرور أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(عسى الله ان يأتينى بهم جميعا) شايد كه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن * اى بيوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبوا الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرم اورد صيغة الجمع (انه هو العليم) بحالى فى الحزن والاسف (الحكيم) الذى لم يبتلنى الا لحكمة بالغة واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة واما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب أوحى الله الى يعقوب أتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه (وروى) ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت (وروى) انه أوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ واما الامتحان فمثل مانزل بأيوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فأصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ماجزاء ان انمناهم واقمناك الا ان تبكى علينا فاتبه واستغفر قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وأنت ساكن خامد (قال الحافظ) * عاشقانرا كردر آتش مى بسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم (وتولى عنهم) اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم (قال الكاشفى) پس يعقوب از غايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود (قال الجامى) رواى همدم نودر بزم طرب بادوستان خوش زى * مرا بكذار تا تنها در بن بيت الحزن ميرم (وقال يا أسفا على يوسف) الاسف اشد الحزن والحسرة واصله يا اسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء ألفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال يا أسفا تعال واحضر فهذا اوانك (قال الجامى) كرچه يوسف زما شود غائب * همچو يعقوب ماو يا أسفا (وقال الحافظ) يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كز غمش عجب ديدم حال بير كنعانى * وانما تأسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة به على تمادى اسفه على يوسف وان رزأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان رزأ يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه مايحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع بل قال يا أسفا على يوسف وعن ابى ميسرة قال لوان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بأبيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن مابه من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح ان هذا كان بأمر جبرائيل عن أمر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقد كان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل (وابيضت عيناه من الحزن) الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله

عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى فارتد بصيرا (قال الكمال الخجندى) زكريه
برسر مردم يقين كه خانه چشم * فرو رود شب هجران زبس كه باران ست * روى انه ماجفت عينا يعقوب
من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب فان قلت لم ذهب
بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولسر شهود الجمال لما ورد فى الخبر
النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال ياجبريل ما جزآء من سلبت كريمتيه يعنى عينيه قال سبحانك لاعلم لنا
الا ما علمتنا قال تعالى جزآؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى
قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال
المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فأحبه أبوه وابتلى بحبه اهل مصر من ورآء الحجاب
وفيه اشارة الى انه مالم يفن العارف العين الكونى الشهادى لايصل الى شهود الجمال المطلق * هر محنتى
مقدمه راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين
السر فى مصر الوجود الانسانى وينقاد له القوى والحواس جميعا واستدل بالآية على جواز التأسيف والبكاء
عند النوآئب فان الكف عن ذلك مما لايدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدآئد قال انس
رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام
فأخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله
تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يارسول الله قال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى
فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون قال فى الروضة
وابراهيم بن النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لايجوز
مايفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب وعنه عليه السلام
انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يارسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال مانهيتكم
عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح قال فى المغرب الحق نقصان العقل
وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله
والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله
بين يوسف وابيه لميله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب
ومن الاشراف عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى ومن الصحابة
سوآء كان اعمى فى عهده او حدث له بعد وفاته عليه السلام البرآء بن عازب وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت
والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابو سفيان والعباس بن عبد المطلب
وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك
وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابو قحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن
النعمان (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه (ع) درد بيست در بن سينه كه كفتن نتوانيم
(قالوا تالله تفتأ) اى لاتفتأ ولاتزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لوكان اثباتا للزمه اللام والنون او احدهما
(تذكر يوسف) تفجعا عليه (حتى تكون حرضا) مريضا مشرفا على الهلاك (اوتكون من الهالكين) اى الميتين
وفيه اشارة الى انه لابد للمحب من ملامة الخلق فأول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة
قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم
أتجعل فيها وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم فطالما يلوم اهل السلوة المحبين ومن علامة
المحب ان لايخاف فى الله لومة لائم * ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنكى
سياهى (قال انما اشكو بثى) البث اصعب الهم الذى لايصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكأنهم
قالوا له ماقالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لااشكو اما الى اليكم اوالى غيركم حتى تتصدوا للتسلى
وانما اشكو همى (وحزنى الى الله) ملتجئا الى جنابه تضرعا لدى بابه فى دفعه * راز كويم بخلق وخوار شوم
باتو كويم بعزكوار شوم * والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى

لأذكرا لحزن العظيم والحزن القليل الامع الله فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال يا أسفا على يوسف وقال انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى قيل ليس هذا الاشكاية من النفس الى خالقها وهو جائز ألا ترى ان أيوب عليه السلام قال رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وقال تعالى مع شكواه الى ربه فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون الى الغير وتحمل الاذى والابتلاء لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

(وقيل) والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لا يصبر عن حضرة المحبوب فلا يزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق * بشنو از نى چون حكايت ميكند * از جداييها شكايت ميكند * يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره الى حبيبه وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى ظهرى فالحزن على اخيه بنيامين فأتاه جبريل فقال أتشكو الى غير الله قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى فرد على ريحانتى فأشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ما شئت فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدرى لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوه قال لا قال انه أتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت أنت واهلك شاة فطعمتموها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلقى شيأ حبى اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال انس قال عليه السلام فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب ذكره فى الترغيب والترهيب (قال السعدى) نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكنده كان از خاطر مهل * كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (واعلم من الله) من لطفه ورحمته (مالا تعلمون) فأرجو ان يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب رجائى او أعلم من الله بنوع من الالهام مالا تعلمون من حياة يوسف وروى انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخروا له سجدا (وروى) ان يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماله من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال (يا بنى اذهبوا) الى مصر (فتحسسوا من يوسف واخيه) اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة قال فى تهذيب المصادر التحسس مثل التجسس اكاهى جستن وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء فى المراقبة بالعين وقال فى انسان العيون ما بالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وما بالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى والمراد بأخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لا يعسر ازالتها قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى عنهم فالجواب ان التولى التجاء الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لا ينافى الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا له اما بنيامين فلا نترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الاموات فانه اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب (ولا تيأسوا من روح الله) لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء وعن الاصمعى ان الروح ما يجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل ما يلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ

من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لا يقنط فى حال من الاحوال اى فى الضرآء والسرآء ويلاحظ قوله تعالى ان مع العسر يسرا فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط (وروى) أن رجلا مات فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يارب أنت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسأل بها جميع المذنبين لغفرت الاول انه قال يارب أنت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لو عفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولو عذبتنى لكان الامر بالعكس ولا ريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعدآء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب فعلى العاقل ان لا يقنط من رحمة ربه فانه تعالى يكشف الشدائد فى الدنيا والآخرة (حكى) ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجلى لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال ألا من طلبنى وجدنى والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى اى من محبتى وفى قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفران نعمى (وفى المثنوى) كر كران وكر شتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما توهر دودست * كه طلب درراه نيكو رهبرست * لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى أو مى غيژ واورامى طلب * كه بكفت وكه بخاموش وكه * بوى كردن كيرهر سو بوى شه * كفت آن يعقوب بااولاد خويش * جستن يوسف كنيد ازحد بيش * هر حس خود را درين جستن بجد * هر طرف رانيد شكل مستعد * كفت ازروح خدا لاتيأسوا * همچو كم كرده پسر روسو بسو * ازره حس دهان پرسان شويد * كوش رابر چار راه او نهيد * هركجا بوى خوش آيد بو بريد * سوى آنكه آشناى ان سريد * هركجا لطفى ببينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى * اين همه خوشها ز دريا يست ژرف * جزورا بكذار و بر كل دار طرف (فلما دخلوا عليه) روى ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرآئيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما أنا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام * پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتى از پشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادريرا كه انجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى بباركاه يوسف نهادند پس آن هنكام در آمدند برادران يوسف بروى (قالوا يا ايها العزيز) اى الملك القادر الغالب (مسنا) اصابنا (واهلنا) وهم من خلفوهم (الضر) الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام (وجئنا ببضاعة) وآورده ايم بضاعتى (مزجاة) اندك وبى اعتبار * اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل هى الصنوبر والحبة الخضرآء وهى الفستق او دراهم زيوف لا تؤخذ

الابنقصانها (فأوف لنا الكيل) فأتم لنا الكيل الذى هو حقنا قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد
ولا تنقصنا شيأ (وتصدق علينا) تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا
بما يبتغى به ثواب الله ولذا لا يقال فى العرف الاهم تصدق علىّ لانه لا يطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى
او تفضل علىّ وارحمنى ثم هذا اى حمل التصدق على المساهلة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة
على جميع الانبياء وأهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة
(ان الله يجزى المتصدقين) يثيب المتفضلين أحسن الجزاء والثواب قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم
لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء اولا مع ان الجزاء ليس بمقصور
على الجزاء الاخروى بل قد يكون دنيويا وهو أعم فافهم ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ ابى الربيع
انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها
كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة نتقوت بلبنها فنزل علينا ضيف وقد امرنا باكرامه فذبحناها له
لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا
طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير
عظيم (حكى) ان السلطان محمودا مرّ على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات
فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج
حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذا فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر
فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد هم الملك بأن يفعل بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب
فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوأ من السكر كما كان فهذا
من تأثير النية والهمة ثم ان الصدقة لا تختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة
والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لا تختص عند اهل
الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زائد وفى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه وبصره فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها (قال السعدى)
يكى در بيابان سكى تشنه يافت * برون از رمق در حياتش نه يافت * كله دلو كرد آن پسنديده كيش
چو حبل اندران بست دستار خويش * به خدمت ميان بست وبازو كشاد * سك ناتوان را دمى آب داد
خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور كناهان او عفو كرد * الا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيشه كير وكرم
پيشه كن * كسى باسكى نيكويى كم نكرد * كجا كم شود خير با نيك مرد * كرم كن چنان كت برآيد زدست
جهانبان در خير بركس نبست * كرت در بيابان نباشد چهى * چراغى بنه در زيارتكهى * به قنطار زر بخش
كردن زكنج * نباشد چو قيراطى ازدست رنج * برد هركسى بار درخورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور *
ثم فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار
ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لما سمع يوسف كلامهم هذا
ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخلصهم من ألم الفرقة والاضطراب ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى
قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولا يلزم من هذا ترك العمل
فانه لا بد منه فى مقامه ألا ترى ان الاخوة انما قالوا ما قالوا بعد أن جاؤا ببعض الامتعة فللطالب ان يعمل قدر
طاقته ولكن لا يغتر بعمله بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة
(قال ابو يزيد البسطامى) چار چيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز
آورده ام (قال) لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرّفهم نفسه (قال الكاشفى)
آن نامهٔ يعقوب بركوشهٔ تخت نهادند يوسف نامه را بخواند كريه بروى غلبه كرد عنان تمالك ازدست داده
كفت اى برادران (هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه) اى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال
عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم بأخيه بنيامين افراده عن يوسف وأذاه بأنواع الاذى واذلاله حتى كان لا يقدر
ان يكلمهم الا بعجز وذلة (اذ أنتم جاهلون) چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن * فلذلك اقدمتم على ذلك

اوجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم وتنصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة لامعاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه (روى) انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى يعقوب اسرآئيل الله من ملك مصر أما بعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا اصحاب البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ يعقوب الكتاب قال والله ماهذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف (قال الكاشفى) انكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشان انظر بران شكل وشمائل افتاد (قالوا أئنك لانت يوسف) استفهام تقرير يعنى البته تو يى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود * كه دارد ازهمه خوبان رخى چنين كه تو دارى * تبارك الله ازين روى نازنين كه تو دارى (قال انا يوسف وهذا أخى) من ابى وامى ذكره مبالغة فى تعريف نفسه وتفخيما لشأن اخيه وادخالا له فى قوله (قد منّ الله علينا) فكأنه قال هل علمتم مافعلتم بنا من التفريق والاذلال فأنا يوسف وهذا أخى قد أنعم الله علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة (انه) اى الشأن (من) هركه (يتق) اى يفعل التقوى فى جميع احواله أو يتق نفسه عما يوجب سخط الله وعذابه (ويصبر) على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها اوعلى مشقة الطاعات اوعن المعاصى التى تستلذها النفس (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) اى اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر * چون برادران يوسف رابشناختند روى بتخت آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف ازتخت فرود آمده ايشان رادر كار كرفت (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال (وان) اى وان شأننا وحالنا (كنا لخاطئين) يقال خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب اذ فعلنا بك ما فعلنا ولذلك اعزك واذلنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك (قال لا تثريب عليكم اليوم) هيچ سرزنش نيست برشما امروز ومن هركز ديكر كناه شمارا باروى شما نيارم * وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب فكان التعبير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه لشدته عليه كما فى الكواشى وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق العرض ويذهب ماء الوجه واليوم منصوب بالتثريب اى لا اثريب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام والمراد باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال (يغفر الله لكم) فدعا لهم بمغفرة مافرط منهم اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فلم يبق حق الله لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال يغفر الله لكم وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال يغفر الله لكم انتهى * ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الىّ بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونى فاعلا بكم قالوا انظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم (وروى) ان أباسفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاتل عليه لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال عليه السلام غفر الله لك ولمن علمك (وهو ارحم الراحمين) لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق * باهى بسوزد جهانى كناه * باشكى بشويد درون سياه * بدرماندة تخت شاهى دهد * بدرماند كان هرچه خواهى دهد * (قال السعدى) نه يوسف كه چندان بلاديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند * كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را * بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد * زلطفت همين چشم داريم نيز * درين بى بضاعت ببخش اى عزيز * بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد * قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله

قال ابو سليمان الداراني ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى الله حتى اتصل
وقال في التأويلات النجمية في قوله وهو أرحم الراحمين اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده
المقبولين امرا يكون فيه ضرر لعبد آخر في الحال وانفع في المآل ثم لايوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ماجرى
منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى * حكى انه
اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض
الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال
فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بأمه فجاءت وهى عجوز عورآء فقال عليه السلام هلا عفوت ألنار
حملته تسعة اشهر ألنار أرضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحمة
لارحمانة فالقليل من رحمتها ما جوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لايتضرر بجناية العباد كيف يستجيز
احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة (اذهبوا) لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن أبيه
فقال مافعل أبي بعدى قالوا ذهبت عيناه فأعطاهم قميصه وقال اذهبوا ايا اخوتى (بقميصى هذا) حال والباء
للملابسة والمصاحبة ويجوز أن تكون للتعدية فالمعنى بالفارسية * ببريد اين پيراهن مرا * وهو القميص
المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصى هذا
فان نمرود الجبار لما ألقى ابراهيم في النار نزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص
وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب
يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها اى للحفظ من العين وغيرها وفي التبيان مخافة من اخوته عليه فألقى
في الجب والقميص في عنقه وكان فيه ريح الجنة لايقع على مبتلى اوسقيم الاصح وعوفى وفي التأويلات
النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى من انوار جماله
اذا ألقى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين
خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها
انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا ألبس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث
لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله
اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة وألبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد
ان يدعى انه من الزيادات والبدع القبيحة وزرت في بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله
في حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من ألبسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها في طست له يستشفى
بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله (فألقوه على وجه ابى يأت بصيرا) يصر
بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا ويأت الى حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه
وراجعا اليها الضوء ونصره قوله (وأتونى) وبايديهم اى أنتم وأبي فغيه تغليب المخاطبين (بأهلكم اجمعين)
بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب
وبالمجموع (روى) ان يهودا حمل القميص وقال انا أحزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فأفرحه كما احزنته
فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى أتاه وكانت المسافة ثمانين
فرسخا (قال الكاشفى) پيراهن بوى دادواسباب راه جهت پدر ومتعلقان مهيا ساخته برادران تسليم كرد
(ولما فصلت العير) يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه (قال الكاشفى)
وان وقت كه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر و بفضاء صحرا رسيده (قال ابوهم) يعقوب لمن عنده
من ولد ولده وغيرهم (انى لأجد ريح يوسف) اوجده الله اى جعله واجدا ريح ما عبق اى لزق ولصق من ريح
يوسف من ثمانين فرسخا حين اقبل به يهودا

ايها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستنشقوا

(قال في المثنوى) بوى پيراهان يوسف راندبد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد * وهذا البيت
اشارة الى حال أهل السلو والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل

عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ما عند غيره والعاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل في خيشومه من روائح النفس الرحماني ما لو عاش الزاهد ألف سنة على حاله ما شم شيأ منها قال اهل المعاني ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجيء وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل وذكر أن ريح الصبا استاذنت ربها في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها (قال المولى الجامي) دير مى جنبد بشيراى باد بركنعان كذر * مژدهٔ پيراهن يوسف ببر يعقوب را * ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهي التي تأتي من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال الشاعر

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

(قال الحافظ) با صبا همراه بفرست ازرخت كلدستهٔ * بوكه بويى بشنويم ازخاك بستان شما * وفي التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص انتهى يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان في القميص ريح الجنة لا يقع على مبتلى الا صح فالخاصية في ريح الجنة لا في ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى واما الاضافة في قوله ريح يوسف فللملابسة كما لا يخفى قال الامام الجلدكى في كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه في مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانساني يدركون بحاسة الشم الروائح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من تزايدت لطافته يدرك رائحة ما لا رائحة له من الروائح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب انى لأجد ريح يوسف وهذه الحاسة مخصوصة بأهل الكشف لا بغيرهم من الناس انتهى (وفي المثنوى) بود واى چشم باشد نور ساز * شد زبويى ديدهٔ يعقوب باز * بوى بد مر ديده را تارى كند * بوى يوسف ديده را يارى كند * بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود * آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بو الحسن پيشين چه ديد * روزى آن سلطان تقوى ميكذشت * با مريدان جانب صحرا ودشت * بوى خوش آمد زدوران ناكهان * از سواد رى زسوى خارقان * هم بدانجا ناله مشتاق كرد * بوى را از باد استنشاق كرد * چون درو آثار مستى شد بديد * يك مريد اورا ازان دم بر رسيد * پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست از حجاب پنج وشش * كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد * مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست واز كلزار كل * كفت بوى بو العجب آمد بمن * همچنانكه مر نبى را از يمن * كه محمد كفت بردست صبا * از يمن مى آيدم بوى خدا * از أويس واز قرن بوى عجب * مر نبى را مست كرد وپر طرب * كفت زين سو بوى يارى مى رسد * اندرين ده شهريارى مى رسد * بعد چندين سال مى زايد شهى * مى زند بر آسمانها خركهى * رويش از كلزار حق كلكون بود * از من او در مرتبه افزون بود * چيست نامش كفت نامش بو الحسن * حليه اش وا كفت از كيسو وذقن * قد او ورنك او وشكل او * يك بيك وا كفت از كيسو ورو * حليهاى روح اورا هم نمود * از صفات واز طريق وجا وبود * (لولا ان تفندون) اى تنسبوني الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة اذ لم تكن في شبيبتها ذات رأى فتفند في كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى واعلم ان الخرف بالفارسية فرتوت شدن * لا يطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص وهم مبرأون مما يشينهم من الآفات (قالوا) اى الحاضرون عنده (تالله انك لفي ضلالك القديم) درهمان حيرت قديمى در افراط

محبت

محبت يوسف وبسيارى ذكر او وتوقع ملاقات او بعد از چهل سال يا هشتاد سال * وكان عندهم قد مات وفيه اشارة الى انه لابد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آگهست كه تقدير برسرش چه نوشت (فلما ان) ان صلة اى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت (جاء البشير) مژده دهنده وهو يهودا (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد) الارتداد انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع (بصيرا) بعدما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن * داشت دربيت حزن جاى جاى * جاه منك بشير فتحا * قال فى التأويلات النجمية فلما ان جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجمال ألقاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما اقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى

وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا أنا

وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح محتاجا اليها لاستنارته بأنوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح وآلة ليس قابلا للنار فافهم جدا (قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون) اى ألم اقل لكم يا بنى حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتحسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج (وروى) انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما صنع بالملك وعلى اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) امرزش طلب براى ما ازخدا عزوجل (انا كنا خاطئين) متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك وبيوسف وبنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا فانه لولا ذلك لكنا هالكين (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) سوف وعسى ولعل فى وعد الاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كأنه قال انى استغفر لكم لا محالة وان تأخر كما فى بحر العلوم وعن الشعبى قال سوف استغفر لكم ربى قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فأخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أتوا به اخاهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فأوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعو لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة والتحقيق فى هذا المقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو أنه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى ما نال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفار لهم فقال بلا توقف ولا تأخر يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اى وهو أرحم بكم منى ومن أبى ومنكم ومن سائر الراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قدر ما نلت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولا رحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما أنالنى الى ما رأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ما وصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفار لهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفر لهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة

الى هذا وتنبيها لهم عليه سوف أستغفر لكم ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولا تستعجلوا انه هو الغفور الرحيم لانه كما انزل على هذه المنح فى صورة المحن من قبلكم برحمكم و يغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمد لله على ما انعم وهو الاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب ابيهم وبالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول و يصلوا الى مرتبة الشكر بالتجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لا يتجلى لاحد من مجلين الا بصورتين مختلفتين وكذا لا يتجلى لشخصين من مجلين الا بصورتين الا ترى انه لا يوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا من أب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا (فلما دخلوا على يوسف) روى ان يوسف وجه الى أبيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه بأهله اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر (قال الجندى) كردشير بن دهن ماخبر يار عزيز * كه زمصرت دكرانيك شكرى مى آيد * فتوجه مع اولاده وأهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف (صبا زدوست بيامى بسوى ما آورد * بمدمان كهن دوستى بجا آورد * براى چشم ضعيف رمد كرفته ما * زخاك مقدم محبوب توتيا آورد * فاستقبله يوسف والملك الريان فى أربعة آلاف من الجند اوثلاثمائة ألف فارس والعظماء واهل مصر بأجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته اى اولاد اولاده ونظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك (يعنى ازين لشكر وتجمل عجب ميدارى بيا لا نكر جنود ملك اززمين تا فلك بتفرج آمده بشادئ تو مبتهج ومسرورند چنانچه درين مدت ازاندوه تو محزون ورنجوربودند * ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذلك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا * راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * سرنكون خودرا زاشتر دركنند * كفت سوزندم زغم تا چند چند * فقال جبريل يا يوسف ان أباك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقاربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان * چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى انكه دكر نو بهار باز آيد * فتعانقا وبكيا سرورا و بكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة * چه خوش حاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيكديكر رسيدن * بكام دل زمانى آرميدن * بهم كفتن سخن وزهم شنيدن * قال يوسف يا أبت بكيت علىّ حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك نسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (آوى اليه ابويه) الجمهور على ان المراد بأبويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى ولادة بنيامين ولذلك سمى بنيامين فان يامين وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير أبى الليث والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم أب والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما وكأنه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة او بيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت اوالخيمة وضمهما اليه (وقال الكاشفى) پس درنزديك مصر موضعى بود ازان يوسف وقصر رفيع درانجا ساخته بودند يوسف درانجا نزول فرمود پس آن هنكام كه درآمد بريوسف دران منزل آوى اليه ابويه جاى داد بسوى خود پدر وخاله خودرا كه بجاى مادرش بودو ديكر باره برادران رادركنار كرفت خالته را برسش فرمود وبرادرزادكانرا نوازش كرد (وقال) لهم قبل ان يدخلوا مصر (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف

يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين وذو الحال هو فاعل ادخلوا (ورفع ابويه) عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعا وتسعين أو سبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف (على العرش) وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية تخت اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق ما فعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الجفاء كذا غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفا دون من اتصف اليوم بالالتواء * هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش (وخروا له) وبروى در افتادند پدر وخاله وبرادران مرورا (سجدا) حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون اى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى وليصل به ذكر كونه تعبير الرؤيا (قال الكاشفى) يوسف كه آن حال مشاهده نمود اظهار مسرت وبهجت فرمود (وقال يا أبت) اى پدر من (هذا) اين سجده كردن شما را (تأويل رؤياى) التى رأيتها وقصصتها عليك (من قبل) فى زمن الصبى يريد قوله انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (قد جعلها ربى حقا) صدقا فى اليقظة واقعا بعينها قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة واليها تنتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو أن القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور أطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام اصدق المنامات ما رؤى فى السحر اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذ ذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى ما كملت حقية الرؤيا الا بظهورها فى الحس فان فيه ظهر المقصود من تلك الصورة المثلية واينعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى أظهرها فى الحس بعد ما كانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام الناس نيام اى جعل النبى عليه السلام اليقظة ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف قد جعلها ربى حقا بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه ما برح فانه اذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كانى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك (كما قال فى المثنوى) اين جهان راكه بصورت قائمست * كفت پيغمبركه حلم نائمست * اوكمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبرزان كوست در خواب دوم * فانظر كم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر أمره حين قال هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لا يعطى ابدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر ما اشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار * والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس وأولاده

اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هو القلب والقلب بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز احد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته و يتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو (كما قال فى المثنوى) اين جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشته سر فرو برده بچاه * كه اكر حقست پس كو روشنى * سرز چه بردار وبنكر اى دنى * جمله عالم شرق وغرب آن نور يافت * تا تودر چاهى نخواهد بر تو تافت * وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة الا ترى الى قول الحافظ الشيرازى انكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبه احزان كردم * اللهم اجعلنا من الواصلين (وقد أحسن بى) قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره أحسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله وبالوالدين احسانا والمعنى بالفارسية * وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن افريدكار من (اذ اخرجنى من السجن) چون بيرون آورد مرا از زندان * ولم يذكر الجب لئلا يستحيى اخوته ومن تمام الصفح والعفو أن لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرآئيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن أقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ولم يذكر زليخا قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك وفى التأويلات أخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية (وجاء بكم) وآورد شمارا (من البدو) قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشى والعمد أى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى (وقال الكاشفى) وآن موضعى بود از زمين فلسطين در زمين شام كه يعقوب انجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرموده حق سبحانه وتعالى مرا از زندان بتخت رسانيد وشمارا از باديه نزديك من آورد تا با يكديكر برنشينيم (من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى) اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان * يقول الفقير الادب ان يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى (ان ربى لطيف لما يشاء) اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيئ على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام وأحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع وألطف من الالفاظ المزينة (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذابتر * كه رسد در جان هر با كوش كر (انه هو العليم) بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير (الحكيم) الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم (روى) ان يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فأدخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يا بنى ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل * صد بارشد از عشق توام حال دكركون *

بكار نكفتى كه فلان حال تو چون شد * قال أمرني جبريل قال وما تسأله قال أنت أبسط اليه منى فاسأله
قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك أخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني (قال المولى الجامى) زليخا چون
زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت * تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت
زچل بگذشت سالش * ببابى داد آن نخل برومند * برفرزند بل فرزند فرزند * مرادى در جهان
دردل نبودش * كه بر خوان امل حاصل نبودش * وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا
ورحمة امرأة أيوب عليه السلام وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف
جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وما كان منه ومنها
واخبره أن هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال
لا ارضى بز بنتكم هذه ولكن اصنعوا الى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بأرض كنعان فصنعوا له
عريشا كما أراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية
من جريد النخل عليه طين وبعضها من حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد وعن الحسن البصرى
كنت وأنا مراهق ادخل بيوت ازواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه فأتناول سقفها بيدى
وهدمها عمر بن عبد العزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها فى المسجد قال بعضهم ما رأيت باكيا اكثر
من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضى الله لنبيه عليه السلام
ومفاتيح خزآئن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فى البنيان
وفى الحديث ان شر ماذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه
اخوه الخليفة هرون ياهرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد
اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (رب) روى ان يعقوب
اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة وأوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فنقله يوسف بنفسه فى تابوت
من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة
كما فى تفسير أبى الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع
الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا
لا يدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة (قال الكاشفى) يوسف پدر را بخواب ديد كه ميگويد اى يوسف بغايت
مشتاق لقاى تو ام بشتاب تا سه روز ديگر نزد من آيى يوسف از خواب درآمد وبرادرانرا طلبيد ووصيتها كرد
ويهودا ولى عهد ساخته فرزندانرا برو سپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من (قد آتيتنى من الملك)
اى اعطيتنى بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذ لم يكن له ملك كل الدنيا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده
قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد أفنى
جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف بحيث وقع تجلى الذات
فلكه وسلطانه لا يدانيه شئ ولذا لو قال أحد على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر * شمع سراجه ايت اختر برج
لودنوت * تارك ديدنى مالك ملكت دنا (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وبياموختى مرا آز تعبير
خوابها ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز أن يؤتى ملكته ويقال من هنا
لابانة الجنس لا للتبعيض قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا
حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا
وتأويلها بيان ما تؤول هى اليه فى الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية
فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على الاجمال (فاطر السموات والارض) اى خالقهما
وموجدهما من العدم الى الوجود قال ابن عباس رضى الله عنه كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم
رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك

(أنت وليي) سيدى وأنا عبدك (وقال الكاشفى) تو يى يارمن ومتولى كارمن * اى القائم بأمرى (فى الدنيا والآخرة) در بن سراى ودران سراى * واعلم ان من عرض له حاجة فأراد أن يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا (توفنى مسلما) وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانه تمام النعمة ونحوه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ويجوز أن يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو (وفى المثنوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * همچنين باد اجل برعارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون گزيد حق بود چونش گزد * وفى الحديث الموت تحفة المؤمن لان الدنيا سجنه لا يزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامرآء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقرآء راحة وفى الحديث من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه * وقالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ أحب اليه من لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الفاجر أو الكافر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطايا له ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على خثمه فلا يترك الدعاء امتثالا له لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار (والحقنى بالصالحين) اى بآبائى المرسلين فى الجنة او بعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واجتماع خصال الخير فيهم قال تعالى وأدخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ولا يلزم منه ان لا يتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات ولايته مع كونه انسانا فى نفسه فكما أن ارباب البداية يدعون صلحاء كذلك اصحاب النهاية بشهادة الله تعالى كما قال انهم من الصالحين وقال وهو يتولى الصالحين ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند اهل الاشارة توفنى مسلما اى افننى عنى بك مستسلما وألحقنى بالصالحين للبقاء بك بأن تغنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى فافهم وفقك الله (روى) ان يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفى على زليخا ودعا بهذا الدعاء فعلمت ان الله يقبل دعاءه وأن الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهى * ندارم طاقت هجران يوسف * زتن كش جان من با جان يوسف * بقانون وفا نيكو نباشد * كه من باشم بدنيا او نباشد * وگر بامن نسازى همره اورا * مرا بيرون بر اول آنگه اورا * بديگر روز يوسف بامدادان * كه شد دلها از فيض صبح شادان * ببر كرده لباس شهريارى * برون آمد باهنگ سوارى * چو پا در يك ركاب آورد جبريل * بدو گفتا مكن زين بيش تعجيل * امان نبود ز چرخ عمر فرساى * كه سايد در ركاب ديگرت پاى * عنان بگسل ز آمال واماني * بكش پا از ركاب زندگانى * چو يوسف اين بشارت كرد از و گوش * ز شادى شد بروهستى فراموش * ز شاهى دامن همت برافشاند * يكى از وارثان ملك برخواند * بجاى خودشه ان مرز كردش * بخصلتهاى نيك اندرز كردش * دگر گفتا زليخا را بخوانيد * بميعاد وداع من رسانيد * بگفتند اوز دست غم زبونست * فتاده درميان خاك وخونست * ندارد طاقت اين باد جانش * بحال خويش بگذاريد انجانش * بكف جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ خلد از ان ميداشت زيبى * چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيب را بوييد وجان داد *

چو یوسف را ازان بوجان برآمد * زجان حاضران افغان برآمد * زلیخا گفت این سوز و فغان چیست * براز غوغا زمین و آسمان چیست * بدو گفتند کان شاه جوان بخت * بسوی تخته رو کرد از سر تخت * وداع کلبهٔ تنگ جهان کرد * وطن براوج کاخ لامکان کرد * زهول این سخن ان سرو چالاک * سه روز افتاد همچون سایه برخاک * چو چارم روز شد زان خواب بیدار * سماع آن زخود بردش دگر بار * سه بار اینسان سه روز از خود همی رفت * بداغ سینه سوز خود همی رفت * چهارم بار چون آمد بخود باز * زیوسف کرد اول پرسش آغاز * جزاین ازوی خبر بازش ندادند * که همچون گنج در خاکش نهادند * بیک جنبش ازین اندوه خانه * برحلتگاه یوسف شد روانه * گهی فرقش همی بوسید و که پای * فغان میزد زدل کای وای من ولی * فرو رفته تو همچون آب در خاک * به بیرون مانده من چون خار و خاشاک * چو درد و حسرتش ازحد برون شد * برسم خاک بوسی سرنگون شد * بچشمان خود انگشتان دو آورد * دو نرگس را ز نرگسدان برآورد * بخاک وی فکند از کاسهٔ سر * که نرگس کاشتن در خاک بهتر * بخاکش روی خون آلود مینهاد * بمسکینی زمین بوسید و جان داد * خوش آن عاشق که در هجران چنان مرد * بخلوتگاه جانان جان چنان برد * نخست از غیر جانان دیده برکند * وزان پس نقد جان برخاکش افکند * هزاران فیض بر جان و تنش باد * بجانان دیدهٔ جان روشنش باد * حریفان حال اوراچون بدیدند * فغان و ناله برگردون کشیدند * زگرد فرقتش رخ پاک کردند * بجنب یوسفش در خاک کردند * وقال فی القصص ماتت زلیخا قبله فحزن علیها ولم یتزوج بعدها ولما دنت وفاة یوسف وصی الی ولده افرایم ان یسوس الناس وقال ان یوسف خرج بأهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر ونزل علیه جبریل فخرق له من النیل خلیجا الی الفیوم ولحق به کثیر من الناس وبنوا هناک مدینتین وسموهما الحرمین فکان یوسف هناک سنین الی ان مات فتخاصم المصریون فی مدفنه من جانبی النیل کل طائفة ارادت ان یدفن یوسف فی جانبه وسمته تبرکا بقبره الشریف وجلبا للخصب حتی هموا بالقتال ثم تصالحوا علی ان یدفن سنة فی جانب مصر وسنة فی جانب آخر من البدو فدفن فی الجانب المصری فأخصب ذلک الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل الی الجانب البدوی فأخصب ذلک الجانب واجدب الجانب الآخر المصری ثم اتفقوا علی دفنه فی وسط النیل وقدروا ذلک بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر * شکاف سنگ قبراندای کردند * میان قعر نیلش جای کردند * یکی شد غرق بحر آشنایی * یکی لب تشنه در بر جدایی * به بین حیله که چرخ بی وفا کرد * که بعد مرگش از یوسف جدا کرد * نمی دانم که با ایشان چه کین داشت * که زیر خاکشان آسوده نگذاشت * وعن عروة بن الزبیر رضی الله عنه قال ان الله تعالی حین أمر موسی علیه السلام بالسیر ببنی اسرائیل امره ان یحمل معه عظام یوسف وان لا یخلفها بأرض مصر وان یسیر بها حتی یضعها فی الارض المقدسة ای وفاء بما أوصی به یوسف فقد ذکر أنه لما ادرکته الوفاة أوصی أن یحمل الی مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولیاءه من ذلک فسأل موسی عمن یعرف موضع قبر یوسف فما وجد أحدا یعرفه الا عجوزا فی بنی اسرائیل فقالت له یا نبی الله انا أعرف مکانه وادلک علیه ان أنت اخرجتنی معک ولم تخلفنی بأرض مصر قال افعل وفی لفظ انها قالت أکون معک فی الجنة فکأنه ثقل علیه ذلک فقیل له اعطها طلبتها فأعطاها وقد کان موسی وعد بنی اسرائیل ان یسیر بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان یؤخر طلوع القمر حتی یفرغ من أمر یوسف ففعل فخرجت به العجوز حتی ارته اياه فی ناحیة من النیل وفی لفظ فی مستنقعة ماء ای وتلک المستنقعة فی ناحیة من النیل فقالت لهم انضبوا عنها الماء ای ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه وفی لفظ انها انتهت به الی عمود علی شاطئ النیل ای فی ناحیة منه فلا یخالفه ما سبق فی اصله سکة من حدید فیها سلسلة ویجوز ان یکون حفرهم الواقع فی تلک الروایة کان علی اظهار تلک السلسلة فلا مخالفة ووجده فی صندوق من حدید فی وسط النیل فی الماء استخرجه موسی وهو فی صندوق من مرمر ای داخل ذلک الصندوق الذی من الحدید فاحتمله وفی انیس الجلیس ان موسی جاءه شیخ له ثلاثمائة سنة فقال له یا نبی الله ما یعرف قبر یوسف الا والدتی فقال له موسی قم معی الی والدتک فقام الرجل ودخل منزله وأتی بقفة فیها والدته فقال لها ألک علم بقبر یوسف قالت نعم ولا ادلک علی قبره الا ان دعوت الله ان یرد علی شبابی الی سبع عشرة سنة ویزید فی عمری

مثل ما مضى قد عاموسى ايها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فارته قبر يوسف
وكان فى وسط نيل مصر ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فأخصب الجانبان
وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهو اى يوسف اول نبى من بنى اسرآئيل
قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرآئيل تحت ايديهم على بقايا دين
يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره وعن عمر بن عبد العزيز أن ميمون بن
مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وأمت بدعا
وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفنى مسلما
وألحقنى بالصالحين * كرت ملك جهان زير نكين است * با آخر جاى تو زير زمين است (ذلك) المذكور من نبأ يوسف
يا محمد (من انباء الغيب) من الاخبار التى غاب عنك علمها (نوحيه اليك) على لسان جبريل وهو خبر ثان
لقوله ذلك (وما كنت) حاضرا (لديهم) اى عند اخوة يوسف (اذ أجمعوا امرهم) حين عزموا على القائه
فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه (وهم يمكرون) به وبأبيه ليرسله معهم
وانما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين
علما يقينا انه عليه السلام ليس من حملة هذا الحديث واشباهه ولا قرأ على احد ولا سمع منه وليس من علم قومه
فاذا اخبر به لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لا من عنده فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرين
انه لا سماع له من احد ولا قرآءة ولا حضور ولا مشاهدة لمن مضى من القرون الخالية روى ان كفار قريش وجماعة
من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة
لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله (وما اكثر الناس) عام لاهل مكة وغيرهم (ولو حرصت) على
ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم والحرص طلب شئ باجتهاد فى اصابته (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم
على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة
واحوال اعيانهم الثابتة فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تميز من له استعداد
ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة
قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كألف (وما تسألهم عليه) اى على الانباء او الارشاد بالقرآن
(من اجر) مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارخينا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر
(ان هو) اى ما القرآن (الا ذكر) عظة من الله وانذار (للعالمين) عامة بعثناك لهم على طلب النجاة وفيه اشارة
الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانها لله تعالى وما كان لله لا يجوز
ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست
مزد واجرت خدمت هم اوست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية
وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها (وكأين) قال المولى الجامى فى شرح الكافية
من الكناية كأين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على اى واى كان معربا لكنه انمحى عن الجزئين معناهما
الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة
كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه (من آية) اى كثير
من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك (فى السموات والارض)
صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار (يمرون عليها) خبر كأين اى يمرون
على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين
لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا بأخلاقه اذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وأنت معرض عنى دع عنك
كلامى ان لم تتب الى ولما سمع المشركون قوله وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء
فأنزل الله (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) حيث يثبتون له شريكا فى المعبودية تقول العرب
فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له
والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة

وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه وفى التأويلات ومايؤمن اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشأها ومجراها (أفأمنوا) يعنى المشركون (ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشملهم (اوتأتيهم الساعة بغتة) مصدر فى موضع الحال بالفارسية ناكاه اى فجأة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) باتيانها غير مستعدين لها فان قيل اما يؤدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قيل لا فان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث موت الفجأة أخذة اسيف بكسر السين اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجاءة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة دون تقدم مرض ولا سبب وفى الحديث اكره موتا كموت الحمار قيل وما موت الحمار قال موت الفجأة وانما كره لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه (وروى) ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج الى الايصاء اما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون قال فى التاويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله والعشق أخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن (قال المولى الجامى)

اسير عشق شوكا آزاد باشى * غمش برسينه نه تاشاد باشى * نى عشقت دهد كرمى وهستى * دكر افسردكى وخود پرستى *

(قل هذه سبيلى) اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى اى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله (أدعو الى الله) الى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث (على بصيرة) بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا تمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى (انا) تأكيد للمستتر فى ادعو (ومن اتبعنى) عطف عليه اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى (وسبحان الله) اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء (وما انا من المشركين) عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك السبيل فهو من اتباعى (قال فى المثنوى) اين چنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل * يا كسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من * كشتئ نوحيم دردر ياكه تا * رونكردانى ز كشتى اى فتا * وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا أمر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما وسبحان الله انزهه عن اشراك الغير بل هو الداعى الى ذاته وما انا من المشركين المثبتين للغير فى مقام التوحيد قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر (حكى) ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما

أبو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيضاف منا المحلوق وأنتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق (وحكى) ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره أبوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فأجابه ثم قال لابيه ادع أنت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مائلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها باللذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتدآؤه فى احواله واقواله وافعاله بالنبى عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم باشامنى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له نخلى ذلك فانا لسنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك ففتحت فجاء * رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى (وما ارسلنا من قبلك الارجالا) لاملائكة فهو رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا لنبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك والحال ان من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو ارسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لاالنبوة فمنها آسية ومريم وخديجة وفاطمة رضى الله عنهن اجمعين (قال الكاشفى) ودرباب سجاح كاهنه كه دعوى نبوت مى كرده كفته اند *

اضحت نبيتنا انثى نطوف بها * ولم تزل انبياء الله ذكرانا

(نوحى اليهم) على لسان الملك كما نوحى اليك (من اهل القرى) من اهل الامصار دون اهل البوادى لغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره اى مايسمى بالفارسية ده وشهر لكنه فرق كثير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام لاتسكنوا الكفور فان ساكنى الكفور ساكنوا القبور والكفور القرى واحدها كفر يريد بها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع (وفى المثنوى) ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل رابى نور وبى رونق كند * قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن در روستا * هركه در رستا بود روزى وشام * تابماهى عقل او نبود تمام * تابماهى احمقى با او بود * از حشيش ده جز اينها چه درود * وانكه ماهى باشد اندر روستا * روز كارى باشدش جهل وعمى * فان قيل فما تقول فى قوله تعالى وجاء بكم من البدو قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى من اهل قرى الملكوت والارواح لامن اهل المدآئن الملك والاجساد ولذا قيل الرجال من القرى انتهى (وفى المثنوى) ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست در تقليد وحجت در زده * پيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چشم بسته در خراس (أفلم يسيروا فى الارض) آيا سير نمى كنند كافران در زمين شام ويمن وبر ديار عاد وثمود نميكذرند يعنى بايدكه بكذرند (فينظروا) پس به بينند بنظر عبرت (كيف كان) چه كونه بود (عاقبة الذين من قبلهم) من المشركين المكذبين الذين اهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والا يحق بهم مثل ما حاق بهم لان التماثل فى الاسباب يوجب التماثل فى المسببات (ولدار الآخرة) وهر آينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت او وهو من اضافة الموصوف الى صفته واصله وللدار الآخرة كما فى قوله تعالى تلك الدار الآخرة (خير) بهتراست از لذات فانية دنيا (للذين اتقوا) الشرك والمعاصى (أفلا تعقلون) تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير * چه نسبت چاه سفلى را بنزهتكاه روحانى * چه ماند كلخن تيره بكلشنهاى سلطانى * روى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا والمحبون لها

وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك قال كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب فى الآخرة (حتى اذا استيأس الرسل) حتى غاية محذوف دل عليه الكلام اى لايغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى أيس الرسل من النصر عليهم فى الدنيا او من ايمانهم لانهما كهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير رادع (وظنوا انهم قد كذبوا) بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق للواقع حتى ألقى خبر كاذب والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون وعن ابن عباس رضى الله عنه وظنوا حين ضعفوا او غلبوا انهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فأراد بالظن ما يخطر بالبال و يهجس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية دون ترجح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد (جاءهم نصرنا) فجأة من غير احتساب والمعنى ان زمان الامهال قد تطاول عليهم حتى توهموا ان لانصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصرنا بغتة بغير سبق علامة (فنجى) بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء (من نشاء) قائم مقام الفاعل وهم الانبياء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون أن شأن نجاتهم لايشاركهم فيه غيرهم (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) اذا نزل بهم قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء اشارة الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللامم المكذبة مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اى المكذبين والمعنى ويرد بأسنا عن القوم المطيعين (لقد كان فى قصصهم) الضمير للرسل واممهم اى اخبارهم وقرئ بكسر القاف جمع قصة (عبرة) اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل (لاولى الالباب) لذوى العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس قال فى بحر العلوم اى عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلا يجترئون على نحو ما اخبر هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان أتوا بمثلها يترتب على فعلهم مثل ذلك الجزاء ويسعون فى اسباب النصرة والنجاة اذا سمعوا بحال الامم الماضية وهو انهم على الله والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكر وتدبرا لاولى الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبد البعض اهلها قادر على ان يعز محمدا او ينصره (قال الكاشفى) سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه مراد از اولى الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازين قصها ارباب اسرار باشد وحقايق الكلام در آينه دل بى غل ايشان روى نمايد ● ولى دريابد اسرار معانى ● كه روشن شد بنور جاودانى (ما كان) القرآن وما ذكر فيه (حديثا يفترى) يتقوله بشر (ولكن تصديق الذى بين يديه) اى ولكن كان تصديق ما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة (وتفصيل كل شئ) وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل او الاجمال اذ ما من امر منها الا وهو مبتنى على الكتاب والسنة او الاجماع او القياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى أنواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وأمن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدأها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن و يهتدى الى حقائقه و يتخلق بأخلاقه ولا يقتصر على تلاوة نظمه وانشد ذو النون المصرى

منع القرآن بوعده ووعيده ● مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه ● فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرءان خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى أواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوها سورة الرعد وهى مدنية
وقيل مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(المر) فى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره فى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولا لغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهمه وأطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوآئل السور ولعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه أوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وأرى مالا يعلم الخلق وما لا يرى من فوق العرش الى ما تحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والرآء من اعلم وأرى الدالين على الصفة (وقال الكاشفى) الف آلاى اوست ولام لطف بى منتهاى اوو ميم ملك بى زوال ورآء رافت بركال * فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والرآء الرسل اى انا الله الذى أرسل جبريل الى محمد بالقرءآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية وقال ابن الشيخ الظاهر آن المر كلام مستقل والتقدير هذه السورة مسماة بالمر (تلك) اى آيات هذه السورة (آيات الكتاب) اى القرءان وفى التأويلات النجمية أن حروف المر آيات القرءآن فبالالف يشير الى قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الآية وباللام يشير الى قوله له مقاليد السموات والارض وبالميم الى قوله مالك يوم الدين وبالرآء الى قوله رب السموات والارض كما ان ق اشارة الى قل هو الله احد وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الله الصمد وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى والصافات صفا اشارة الى التعينات التابعة له (والذى انزل اليك من ربك) اى القرءآن وهو مبتدأ خبره قوله (الحق) ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل بأحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله ينجيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله اهبطوا منها واعلم ان المنزل من عند الله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرءآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بالقرءآن ويجحدون بحقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بمافيه وكفرهم به لا ينافى كونه حقا منزلا من عند الله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه الممرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل (قال المولى الجامى) هيچ سودى نكند تربيت ناقابل * كرچه برترنهى ازخلق جهان مقدارش * سبز وخرم نشود از نم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر د يوارش * ثم بين دلائل ربوبيته وأحديته بقوله (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى رفع السموات) خلقها مرفوعة بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها (بغير عمد) بالفتح جمع عماد أو عمود وهو بالفارسية استون حال من السموات اى رفعها خالية من عمد وأساطين (ترونها) الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها اى خالية من عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لا عمد لها فلا ترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بأن يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عماد لها أو العدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات * آسمان وزمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخاست * كرنباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون برپاى * ويجوز أن يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بأنكم ترونها غير معمودة (ثم استوى على العرش) ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لا للتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستوآء فى اللغة بالفارسية * راست بيستادن * والعرش سرير الملك وهو هنا مخلوق عظيم موجود هو أعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وهو بحر عظيم

لا يعلم مقدار عظمته الا الله والمعنى على ما فى بحر العلوم ثم اوفى على العرش يقال اوفى على الشئ اذا اشرف عليه
اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى
ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على عرشه
فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لا يدخلك مدمن خمر ولا مصرّ على زنى ولا ديوث ولا قتات ولا قلاع ولا جياف
ولا ختار وقال البيضاوى ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير فالاستوآء على العرش عبارة عن الاستيلاء
على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة
قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى
على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستوآء استوآؤه سبحانه لكن لا باعتبار
نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان
العرش محل هذا الاستوآء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة
والشئون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الالى انما تمت
باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته
وحركته الدورية لانه لا بد فى استوآء تجليات الحق فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور
الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الجد الاكبر
ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة
بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات
اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله كل يوم هو فى شان فى العرش
كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستوآء الامر الايجادى على العرش بمنزلة استوآء الامر التكليفى
الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذا فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره
(وسخر الشمس والقمر) ذللهما لما يراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرهما
نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر ويتوران لهم فى الليل والنهار
ويدرءآن الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات (كل) منهما (يجرى لاجل مسمى) اللام بمعنى
الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا او تمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب فى كل ليلة فى منزل
ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى أقصى المنازل (يدبر الامر) يقضى ويدبر أمر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء
والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك وفى التأويلات يدبر امر العالم
وحده وهو يدل على ان الاستوآء اى العلو على العرش بالقدرة لتدبير المكونات لا للتشبيه (يفصل الآيات)
يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث وكمال القدرة والحكمة (لعلكم) شايدكه شما (بلقاء ربكم)
بديدار برورد كار خود يعنى بديدن جزاكه خواهد داد در قيامت (توقنون) بى كمان كرديد ودانيدكه هركه
قادرست بر آفريدن اين اشيا قدرت دارد بر اعاده واحيا * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة
لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الآيات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته
وقدرته وحكمته وتتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها
وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزآئه اقدر واعلم انه كان ما كان من ايجاد
عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان (قال المولى الجامى) سيراب كن ز بحر يقين جان
تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب * وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب
يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو الدار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه
فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اى ماتوا موتا اختياريا او اضطراريا حصل لهم اليقظة فعلى العاقل تحصيل اليقين
والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين قال الفقيه لا غنية للمؤمن عن ست خصال اولاها علم يدله على الآخرة

والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله والثالثة معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة (وهو الذى) اوست آن قادر مطلق كه (مدّ الارض) بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة فى مكان فبسطها وكونها بسيطة لا ينافى كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح وفى تفسير ابى الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز منه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهى اصل الارض وسرتها فالكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهى قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت امنا فيها معايشنا وفيها نقبر (وجعل فيها رواسى) من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما فى علامة لا للتأنيث اذ لا يقال جبل راسية والمعنى وجعل فيها جبالا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض قال فى القاموس أبو قبيس جبل بمكة سمى برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها أباقبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى أبا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطى احد لقوله عليه السلام احد يحبنا ونحبه وهو بضمتين جبل بالمدينة ذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى ألف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الاوله عروق من جبل قاف فاذا أراد الله تعالى ان يزلزل الارض أوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل (وفى المثنوى)

رفت ذو القرنين سوى كوه قاف * ديد اورا كز زمرد بود صاف * كرد عالم حلقه كشته او محيط *
ماند حيران اندران خلق بسيط * كفت توكوهى دكرها جيستند * كه به پيش عظم تو بازايستند *
كفت رگهاى من اند آن كوهها * مثل من نبوند در حسن وبها * من بهر شهرى ركى دارم نهان *
بر عروقم بسته اطراف جهان * حق چوخواهد زلزله شهرى مرا * كويد او من بر جهانم عرق را *
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر * چون بكويد بس شود ساكن ركم *
ساكنم ورروى فعل اندر تكم * همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خردساكن وزوجنبان سخن * نزد انكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين (وانهارا) جارية ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هنالك فلا تزال تتزاحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تثقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفى الملكوت ان الله يرسل على الارض الثلوج والامطار فتشربها الارض حتى يعدلها فى طبعها ومشربها فتصير عيونا فى عروق الارض ثم تنشق الارض عنها فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنه فى بلاد الارمن وجيحون وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زاد سنة وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هنالك قبة

فيها خلق على صورة الادميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب عليهم حتى مات فغالجوه
وملحوه واحتملوه لبراه النـاس وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب راس النيل فلم يجد (وحكى) انهم وصلوا
الى جبل فكل من نظر ورآه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منـه فلم ينطق
حتى مات قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبـل ان يصل الى بحيرة الزنج
ويختلط بملوحته لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة ومن الانهار نهر ارس
(كما قال الشاعر) ارس رادر بيابان جوش باشد * بدرياچون رسد خاموش باشد (ومن كل الثمرات) متعلق
بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب فى كلامهم اى وخلق فيها من جميع
انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير (يغشى الليل
النهار) اى يجعل الليل غاشـيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار أى يجعله مسـتورا بالليل ويغطيه بظلمته
ولم يذكر العكس اكتفاء بأحد الضدين قال البيضاوى يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا يعنى ان
الاغشاء الباس الشئ الشئ ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لا يجتمعان
والباس لابد أن يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذى يلبس ظلمة الليل شبه
احداث الظلمة فى الجو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فأطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق
منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية (ان فى ذلك) اى فى كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين (لآيات)
تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره * اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها
المسالك والفجاج للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا * واما الجبال فمن جهة
رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد أرسيت الارض بها كما رسى البيت بالاوتاد * واما الانهار فحصولها فى بعض
جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم * واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض
وأثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة
الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة
واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء
ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان
فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشـبا وبعضها
يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوز له اربعة انواع
من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى
فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا قد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة
فالعنب مثلا وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحـدة
مع تساوى تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير واما الملوان
فلا يخفى ما فى اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة (لقوم يتفكرون) فيسـتدلون والتفكر
تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى
فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه
كالبحر وأمعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه
كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه
كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه
كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره
كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان
يخطو خطوة الى أجله فلا بد من التفكر فى هذه الامور ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء سلامة الصدور
وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة
للمؤمنين والتفكر فى الاشياء وعبرة من الاشياء وعن النبى عليه السلام انه مرّ على قوم يتفكرون فقال لهم

تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق كذا فى تنبيه الغافلين (وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ وصلست وفصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست ان پندار اوزيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كه كان خود عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم از و * تا نباشد در غلط سودا پزاو (وفى الارض) خبر مقدم لقوله (قطع) جمع قطعة بالفارسية * پاره (متجاورات) اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لا تنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع واشتمالها فى جنس الارضية (وجنات) عطف على قطع اى بساتين (من اعناب) جمع عنب بالفارسية * انكور * وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولا بشاق المصعد و يؤكل غضا ويابسا واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كرما لكثرة خصال الخير فيه واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام لا يقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب المؤمن قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه تحمل شاربها على الكرم فكره النبى صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية (وزرع) بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله (ونخيل) النخل والنخيل بمعنى واحد بالفارسية خرمابنان (صنوان) نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد وبالفارسية * چند شاخ از يك اصل رسته * وفى الحديث لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو أبيه قال فى القاموس مازاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر (وغير صنوان) ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فأطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر (وحكى) المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لا ينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كما لا يخفى (يسقى) المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل (بماء واحد) والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام (ونفضل) بنون العظمة اى ونحن نفضل (بعضها على بعض فى الاكل) فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها ابيض واسود وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد ورديئ وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لا يختلف الالوان والطعوم ولا يقع التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى مغرس واحد بماء واحد والاكل بضم الكاف وسكونها ما يتهيأ للاكل ثمرا كان اوغيره كقوله تعالى فى صفة الجنة اكلها دائم فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لا يصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على ما فى القاموس (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف ألوان وأشكال وهيئات واصوات با وجود انكه پدر همه يكيست در مدارك كفته كه مثل اختلاف قلوب ست در آثار وانوار وأسرار وهر دلى را صفتى وهر صفت را نتيجهٔ دمى باشد موصوف بانكار واستكبار كه قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وباز دمى آرميده بذكر حضرت پروردكار كه * وتطمئن قلوبهم بذكر الله (ع) ببين تفاوت ره كز كجاست تا بكجا قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم

مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلية عند مروره عليها بما يكدرها ويغيرها عن لطفها الطبيعى (قال الحافظ) باك وصافى شو واز چاه طبيعت بدرآى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (وقال المولى الجامى) نكته عرفان مجوازخاطر آلودكان * كوهر مقصود درادلهاى پاك آمد صدف (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) لدلالات واضحة (لقوم يعقلون) يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدآئق ذات بهجة قدر على اعادة ما أبدأ بل هذا أدخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وثمرها من اعناب وهى ثمرة النفس فمن الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فبأى بذر صفة من الصفات ازدرعت يتجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال واشرقت الارض بنور ربها ونخيل وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة صنوان وهو السر الجبروتى وبه يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال ويحكى عنها وغير صنوان وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى وكما قيل * بين المحبين سر ليس يفشيه يسقى بماء واحد وهو ماء القدرة والحكمة ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمرات والنتائج فبعضها أشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون الذين يلتمسون من القرءآن أسرارا وآيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية (وان تعجب) اى ان يقع منك عجب وتعجب من شئ يا محمد أو أيها السامع (فعجب قولهم) خبر ومبتدأ أى فليكن ذلك العجب من قول المشركين (ءاذا كنا ترابا) آيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد ازمرك كه ما خاك باشيم والجملة الاستفهامية منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله (ءانا) آيا ما (لفى خلق جديد) باشيم در آفرينش نو والتقدير اذا كنا ترابا انبعث ونخلق لا كنا لانه مضاف اليه فلا يعمل ولا خلق جديد لان ما بعد اداة الاستفهام وكذا ان لا يعمل فيما قبله وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتدآء الخلق فحقيق بأن تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا لان يتعجب منه فان من قدر على ابدآء هذه المخلوقات قدر على اعادتها * انكه پيدا ساختن كارش بود * زندكى دادن چه دشوارش بود والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك مالا يعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك قال فى التأويلات النجمية وان تعجب اى تعلم انك يا محمد لا تعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غير معتاد لهم اوشيأ ينافى نظر عقولهم فعجب قولهم اى فتعجب من قولهم ءاذا كنا ترابا اى صرنا ترابا بعد الموت ءانا لفى خلق جديد اى يعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان وتعود اليها ارواحنا فنحيى مرة اخرى معنى الآية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لا شئ فى البداية اذ لم تكن الارواح ولا الاجساد ولا التراب فالآن أهون عليه ان يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد أن رأوا ان الله خلقهم من لا شئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ (اولئك) انكروه كه منكر بنند (الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث وفى التأويلات كفروا بربهم انه خلقهم من لا شئ اذ أنكروا انه لا يخلقهم من شئ (واولئك الاغلال فى اعناقهم)

وان كروهند كه غلها در كردنهاى ايشانست * اى مقيدون بالكفر والضلال لا يرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل فى عنقك للعمل الردئ ومعناه انه لازم لك لا يرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليد الى العنق وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ويجوز أن يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة * يعنى روز قيامت غل آتشين بركردن ايشان نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد * وفى الحديث ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا أهل النار اى شئ تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلالهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر أى هم الموصوفون بالخلود فى النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لا فى غيرها فثبت ان اهل الكبائر لا يخلدون فى النار وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا ابالى فآل امرهم الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى انه قال عبدى ما عبدتنى رجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتنى بملئ الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفر لك ولا ابالى اى ان لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك من نفى جميع الاشراك لان النكرة اذا وقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لا يحصل الا بعد اصلاح النفس فالمرء أسير فى يد نفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل الملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس يوم القيامة اذ الباطن يصير هناك ظاهرا كما حكى عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لا يهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله (قال السعدى)

برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * ترا خود بماند سر از ننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش

(ويستعجلونك) الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيئ وقته اى يطلب مشركوا مكة منك العجلة (بالسيئة) باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوؤهم (قبل الحسنة) متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم واظهارا ان الذى يقوله لا اصل له ولذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة فى حقهم واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد (وقد خلت) حال من المستعجلين اى مضت (من قبلهم المثلات) اى عقوبات امثالهم من المكذبين كالخسف والمسخ والرجفة فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند * جمع مثلة بفتح الثاء وضمها وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا (وان ربك لذو مغفرة) ستر وتجاوز (للناس على ظلمهم) اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والا لما ترك على ظهر الارض من دابة * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بالاى خود * وكر بر جفا پيشه بشتافتى * هميشه زقهرش امان يافتى * وهو حال من الناس اى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله والمراد حال اشتغاله بالاكل فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم هؤلاء فى الجنة ولا ابالى (وان ربك لشديد العقاب) لمن شاء من العصاة وفى التأويلات لمن قال فيهم هؤلاء فى النار ولا ابالى (روى) انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وبالفارسية اكر عفو خداى نبود عيش هيچ احدى كوارنده نشدى واكر وعيد حق نبودى همه كس تكيه بر عفو كرده از عمل بازماندى * زحق مى ترس تا غافل نكردى * مشو نوميد تا بد دل نكردى * محققان برآنند كه تمهيد قواعد خوف ورجا درين آيت است ميفرمايد كه آمرزنده است تا از رحمت او نوميد نشوند وعقوبت كننده است تا از هيبت او ايمن نباشند * ونظير الآية قوله تعالى نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى أراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى أراك عابسا كأنك ايس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله تعالى أحبكما الى احسنكما ظنابى يقال الخوف مادام الرجل صحيحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل بمعنى اذا كان الرجل صحيحا كان الخوف افضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له افضل وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال يارب كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال بشر المذنبين انى لا يتعاظمنى ذنب الا اغفره وأنذر الصديقين ان لايعجبوا بأعمالهم وانى لاضع عدلى وحسابى على احد الاهلك * كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست * برده از روى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست * واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال والى كليهما الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه وهو الجسد ومايتبعه والحكم للسابق لا للاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل (ويقول الذين كفروا لولا انزل) حرف تحضيض والمعنى بالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود (عليه) محمد (آية من ربه) التنوين للتعظيم اى آية جلية يستعظمها من يدركها فى بادئ نظره وعلامة ظاهرة يستدل بها على صحة نبوته وذلك لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم فاقترحوا عليه آيات تعنتا لا استرشادا والا لأجيبوا الى مقترحهم وذلك لمثل ما اوتى موسى وعيسى وصالح من انقلاب العصا حية واحياء الموتى وخروج الناقة من الصخرة نقيل لرسول الله (انما أنت منذر) مرسل للانذار والتخويف لهم من سوء العاقبة كغيرك من الرسل وماعليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت ولو أجيب الى كل ما اقترحوا لأدى الى اتيان ما لانهاية له لانه كلما أتى بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء (ولكل قوم هاد) اى ولكل قوم نبى مخصوص بمعجزة من جنس ماهو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب ولما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل معجزته ماهو أقرب الى طريقهم ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ما يناسب الطب وهو احياء الموتى وابراء الأبرص والاكمه ولما كان الغالب فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرءآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها أقرب الى طريقهم وأليق بطباعهم فأن لايؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى والمراد بالهادى هو الله اى انما أنت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى مالابد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره وفى تفسير الكواشى او المنذر محمد والهادى علىّ رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم والغرض من الارشاد اقامة جاه محمد عليه السلام بتكثير أتباعه الكاملين وفى الحديث تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم وهذا التناكح والتناسل يشمل ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى امته مهدى يحكم

بشر بعثته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته وأخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها نبينا خير الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن (قال الحافظ) توعمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد *
حفظنا الله واياكم من الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار (الله) وحده (يعلم ما تحمل كل انثى) اى حملها على ان ما مصدرية والحمل بمعنى المحمول او ما تحمله من الولدان ذكر أو انثى تام او ناقص حسن او قبيح طويل او قصير سعيد أو شقى ولى او عدو جواد أو بخيل عالم او جاهل عاقل او سفيه كريم او لئيم حسن الخلق او سيئ الخلق الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فما موصولة والعائد محذوف كما فى قوله (وما تغيض الارحام وما تزداد) اى نقص جميع الارحام وزيادتها او ما تغيضه وما تزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى وغيض الماء ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد واخذت منه حقى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولما فيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى والارحام جمع رحم وهو مبيت للولد فى البطن ووعاؤه واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء وقد يكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقد تكون تسعة اشهر وأزيد عليها الى سنتين عند أبى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك (روى) ان الضحاك ابن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وأن مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على ما فى المحاضرات للجلال السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم بن حبان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما وعن الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر او أقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كلا وقيل عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذى هو أقل مدة حمل وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت انتهى وقيل هو عدة الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة روى ان شريكا التابعى وهو أحد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام

الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذآء الولد فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينقص الغذآء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم (وكل شئ عنده) تعالى (بمقدار) باندازه است كه ازان زياده وكم نشود * وفى بحر العلوم مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه وفى التبيان اى بحد لا يجاوزه من رزق واجل (عالم الغيب) خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى عالم كل مايطلق عليه اسم الغيب وهو ماغاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة قال بعضهم ماورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذلا غيب بالنسبة الى الله تعالى وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعنى بهذا الاعتبار واما باعتبار التعينات واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية فالعلم على حاله فافهم * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا ونهان بنزدش يكيست (والشهادة) اى كل مايطلق عليه اسم الشهادة وهو ماحضر للحس فيدخل فيه الموجودات المدركة والعلانية والدنيا (الكبير) العظيم الشان الذى لايخرج عن علمه شئ (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين وفى التأويلات يعلم ما تحمل كل انثى ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودعه فيها وقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم (وقال الشاعر) ففى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد (وقال) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * وايضا يعلم ما اودع فيها من الخواص والطبائع وماتغيض الارحام ارحام الموجودات وارحام المعدومات اى وما تغيض من المقدرات ارحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولا تخرج منها وماتزداد أى وماتخرج منها وكل شئ عنده بمقدار اى وكل شئ مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات ومايبقى فيها عند علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ماخرج وبقاء مابقى لانه عالم الغيب والشهادة اى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود والخروج الكبير المتعال فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وبما فى ارحامهما المتعال فى صفاته بانه متفرد بها وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم وان كان ماطالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدآئم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بأن يكون كبيرا والثانى ان وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بأن يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هو الكامل الذى لا يقتصر عليه صفات كماله بل ينتهى الى غيره ولا يجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لأن يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعال بمعنى العلى الا ان فيه نوع مبالغة وهو الذى لارتبة فوق رتبته والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه (سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به) من مبتدأ خبره سوآء ومنكم حال من ضمير سوآء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستوآء يقتضى شيئين وهما الشخصان المرادان بمن والمعنى مستوى فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم

ايها الناس (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) الاستخفاء پنهان شدن والسروب برفتن بروز كما فى تهذيب المصادر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف على من فيتحقق شيئان ومن موصوفة كأنه قيل سوآء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد (وقال الكاشفى) وهركه طلب خفا ميكند ومى پوشد عمل خود را بشب وهركه ظاهرست وآشكار اميكند عمل خود را بروز يعنى مطلقا هيچ چيز از قول وفعل سر وعلانيه بروپوشيده نيست (له) اى لله تعالى او للانسان الموصوف بما ذكر (معقبات من بين يديه ومن خلفه) جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لا للتأنيث فان الملك لا يوصف بالذكورة ولا بالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لا للتعدية والتعقيب درعقب كسى بيامدن * كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه والمعقبات ملائكة الليل و النهار كما فى القاموس وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار اذا مضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل و يجتمعون فى صلاة الفجر والعصر والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه (يحفظونه من أمر الله) من بأسه ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه و ينيب او يحفظونه من المضار التى أمر الله بالحفظ منها قال مجاهد مامن عبد الاله ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما يأتيه منهم شئ يريده الا قال وراءك الا شئ يأذن الله فيه فيصيبه (وروى) عن عمرو ابن أبى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد ابن قيس بصفين فأقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد أأمير المؤمنين قال نعم قال اما تخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر او يخر من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الملك الذى عن يسارك كما قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قائم على ناصيته اذا تواضع لله رفعه واذا تجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لا يدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا فاذا مات قالا يارب قد قبضت عبدك فالى أين نذهب قال تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة من خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك كله لعبدى الى يوم القيامة وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادى فى غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من أمر الله وقضائه كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة مما لا يمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وما ذهبوا اليه (از كمان قضا چو تير قدر * بدر آمد نشد مفيد سپر * ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة قال بعض السلف اذا احتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه فيقول أجد فى رأسه القرءآن فيقال شم قلبه فيقول أجد فى قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول أجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) حتى يتركوا الشكر و ينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة * گرت هواست كه معشوق نگسلد پيوند * نگاه دار سر رشته تانگه دارد * وفى التأويلات النجمية ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بأنفسهم باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم

على مقتضى حكمته ووفق مشيئته انتهى * وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجليلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهى ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غيرا سمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسمى هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوّده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بأن يسوّدلون بنيه فأجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساتين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فأحرقتها نار وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى ربنا اطمس على اموالهم الآية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت كان نائما فأتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو أن يكون هو نبى آخر الزمان او وعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة (قال الحافظ) گنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست * وغير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار أخرس وغير الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند (واذا أراد الله بقوم سوأ) عذابا وهلاكا (فلا مرد له) فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد تجئ للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت اى أقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخوله اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا أرى الدنيا وأبناءها * استعصم الرحمن من شرها

او امر منتظر لا محالة مثل اذا وقعت الواقعة واذا الشمس كورت فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال وعند الكوفيين تجئ للظرف والشرط نحو * واذا تحاس الحيس يدعى جندب * ونحو * واذا تصبك خصاصة فتجمل (وما لهم) اى لمن أراد تعالى هلاكه (من دونه) سوى الله تعالى (من وال) ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم السوء والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولا معقب لحكمه (هو) تعالى وحده (الذى يريكم البرق) هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع (خوفا) اى ارادة خوف او اخافة من الصاعقة وخراب البيوت (وطمعا) اى ارادة طمع او اطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر والزبيب ومن له بيت لا يكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كأهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واسند الارآءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الارآءة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا أراه برقا من تلألؤ أنوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناس (وينشئ السحاب) اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله (الثقال) بالماء جمع واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب او يخلقه الله فى السحاب فيمطر وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت

وتكونت فى جو الهوآء بقدرة المحدث القادر على ماشاء والقول بأن تلك الاجزآء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهوآء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لاتدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد أن يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وماهو أدخل فى القدرة الالهية فهو أولى بالاعتبار (ويسبح الرعد) اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد أيضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدآئه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه (بحمده) فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين بحمده (يعنى تسبيح را با تحميد مقترن ميسازد) فيصيح سبحان الله والحمد لله وفى الحديث البرق والرعد وعيد لأهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار واذا اشتد الرعد قال عليه السلام لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (والملائكة من خيفته) من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذا سبح الرعد وأسبحه مايسمع من صوته لم يبق ملك الارفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشئ اصلا وعن ابن عباس رضى الله عنه من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فأصابته صاعقة فعلى ديته (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهى نار لادخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى أقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنه ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب فاذا اشتدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هى الصاعقة والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب (فيصيب بها) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية * پس ميرساند آنرا (من يشاء) اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولاتصيب الذاكر * يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولايصيب الا الغافل واما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولا اثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام (وهم) اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل (يجادلون فى الله) حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل (وهو شديد المحال) اى شديد المكر والكيد لاعدآئه يهلكهم من حيث لا يحتسبون من محل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال فاذهب فادعه لى فقال يارسول الله انه اعتى من ذلك قال فاذهب فادعه لى قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال وما الله أمن ذهب هو أومن فضة اومن نحاس قال الراوى وهو انس فرجع الى رسول فأخبره وقال قد أخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال فارجع اليه الثانية فادعه فرجع اليه فأعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فأخبره فقال ارجع اليه فرجع اليه الثالثة فأعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وهو اخو لبيد

ابن ربيعة الشاعر لامه وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالى ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لى الامر بعدك قال لاليس ذلك الى انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث شاء قال اسلم على ان لك المدر ولى الوبر يعنى لك ولاية القرى ولى ولاية البوادى قال لا قال فماذا تجعل لى قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الى اليوم وكان أوصى الى أربد اذا رأيتنى اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار أربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد ومايصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله على اربد صاعقة فى يوم صائف صاح فأحرقته وولى عامر هاربا فقال يامحمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا ألفا أشقر وألفا امرد فقال عليه السلام يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم اليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر محمد الى وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى صعوه كاو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك * فلما رأى الله ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فأذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فأنزل الله تعالى فى هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فالواو فى قوله وهم يجادلون فى الله على هذا للحال اى يصيب بالصاعقة من يشاء فى حال جداله فى الله فان اربد وكذا فرعون العرب فى الرواية الاولى لما جادل فى الله أحرقته الصاعقة وقوله غدة كغدة البعير اى اصابتنى غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اطهم واذلهم قال قائل فى حقهم

الى الله اشكو أننى بت طاهرا * فجاء سلولى فبال على نعلى
فقلت اقطعوها بارك الله فيكم * فانى كريم غير مدخلها رجلى

كان عامرا يقول ابتليت بأمرين كل واحد منهما شر من الآخر أحدهما ان غدتى غدة مثل غدة البعير وان موتى موت فى بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير أى صار ذا غدة وهى طاعونه وفى الآية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع وبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبدع هم الذين أصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم فى قبول الايمان فظلوا يجادلون فى الله هل هو فاعل مختار او موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون فى صفات الله هل لذاته صفات قائمة به او هو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه بالباطل كذا فى التأويلات النجمية (له) مر خدا راست * وتقديم الخبر لافادة التخصيص (دعوة الحق) اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منها مختصة به تعالى لا يشاركه فيها غيره اوله الدعوة المجابة على ان يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعى سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بأن يوجه اليه الدعاء بخلاف مالا ينفع دعاؤه * فرومانده كارا برحمت قريب * تضرع كنارا بدعوت مجيب (والذين يدعون من دونه) اى والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع اوو الكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول (لايستجيبون) اى لا يجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء (لهم) اى الكفار (بشئ) من مراداتهم (الا كباسط كفيه الى الماء) استثناء مفرغ من اعم عام المصدر أى الا استجابة مثل استجابة ماد يديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه (قال الكاشفى) مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هردو كف خود را بسوى آب يعنى تشنهٔ كه برسر چاهى

رسد وباأو دلو رسنى نبود هرد و دست خود بسوى چاه بكشايد وبفرياد وزارى آب را مى طلبد (ليبلغ فاه) تا بدهن او برسد اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق بباسط ففاعل يبلغ هو الماء (وماهو) اى الماء (ببالغه) ببالغ فيه لانه جماد لايشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا مايدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم والتشبيه من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه كفيه يطلب منه ان يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ماهو أحوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور (ومادعاء الكافرين) يعنى لاصنامهم (الا فى ضلال) فى ضياع وخسار وباطل لان الآلهة لاتقدر على اجابتهم واما دعاؤهم له تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتاوى وقد أجاب الله دعاء ابليس وغيره الاترى ان فرعون كان يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لايضيع دعاء الكافرين فما ظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا أراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لايحتاجون الى الاسباب (حكى) عن الشيخ أبى عبد الله بن حفيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل اربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك والاشارة فى الآية ان لله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لايقبلون النصح اذا خرج من القلب الساهى ولا يتأثرون بهم كمن بسط يده الى الماء اراءة للخلق بأن يريد شربه وماهو ببالغه اى فمه فلا يحصل الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهوآء والبدع يدعون الخلق الى الله لغير الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال يدل عليه قوله ومادعاء الكافرين الا فى ضلال الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كاين ره كه توميروى بتركستانست (ولله يسجد) حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض (من فى السموات) يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين (والارض) من الملائكة والمؤمنين من الثقلين (طوعا) حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء (وكرها) اى كارهين حالة الشدة والضرورة وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولد فى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها وفى الحديث عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة (قال الكمال الخجندى) * نيست ماراغم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نا اهل بود همت پست (وظلالهم) على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبعا لذى الظل ويجوز ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ماأراده الله فيهم شاؤا اوكرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير (بالغدو والآصال) الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم وقال فى الكواشى وغيره الاصيل مابين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف ليسجد أى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سوآء اريد به حقيقته اوالانقياد والاستسلام لا اختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط

الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لا يختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات
لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح
وليس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس امارة بالسوء طبعا الا مارحم الرب تعالى لتسجد طوعا
والا كراها على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب
والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية
والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه مامن حادث
الا وله ظل يسجد لله تعالى سوآء كان ذلك الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله
وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة * وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست
كه لطف ازل نهال ايمان درزمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در
مزرعه نفس نافرمان ايشان فشانده * بران زخمى زند كين بى نياز يست * برين مرهم نهد كين دلنواز يست
(قال الكاشفى) اين سجده دوم است از سجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه درسفر سابع از فتوحات كه
ذكر سجده قرآنى ميكند اين را سجود الظلال وسجود العام كفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدايرا
درين خبر وسجده آرد * وقد سبق فى آخر الاعراف مايتعلق بسجدة التلاوة فارجع واما سجدة الشكر وهى
ان يكبر ويخر ساجدا لمستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب
سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد أو نصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو أو غرق
ونحو ذلك وعن أبى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولو خضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة
من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا مايفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى
المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سوآء كان الى القبلة اولغيرها وسوآء قصد السجود لله اوغفل وفى بعض
صوره مايقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب (قل) يا محمد للمشركين (من) كيست (رب السموات والارض)
خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما (قل) فى الجواب (الله) اذ لا جواب لهم سواه لانه البين الذى لا مرآء فيه فكأنه
حكاية لاعترافهم به (قل) الزاما لهم (أفاتخذتم من دونه اولياء) الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد اى أبعد اقراركم
هذا او علمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل
(لا يملكون) اى تلك الاولياء (لانفسهم نفعا ولا ضرا) لا يستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولا دفع ضرر عنها
واذا عجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضر عنه اعجز ومن هو كذلك
فكيف يعبد ويتخذ وليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها والاشارة قل من رب
سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق
الذميمة وجعل مشاهد القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد
قل الله اى اجب أنت عن هذا السؤال لان الاجانب منه بمعزل قل للاجانب أفاتخذتم من دونه اولياء
من الشياطين والدنيا والهوى لا يملكون لانفسهم ولا لكم نفعا ولا ضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون
والمملوك لا يملك شيأ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) وارد على التشبيه اى فكما لا يستوى الاعمى والبصير
فى الحس كذلك لا يستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك
قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لا يرى مالكا
ولا متصرفا فى الوجود غير الله وايضا الاعمى هو النفوس لانها تتعلق بغير الله وتحب غيره والبصير القلوب
لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وأبصر بالباطل والبصير من أبصر بالحق وعمى بالباطل وايضا
الاعمى من أبصر بظلمات الهوى والبصير من أبصر بأنوار المولى (ام هل تستوى الظلمات والنور) هذا وارد
على التشبيه ايضا اى فكما لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة
وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع الشرك شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس
وغيرها بخلاف التوحيد وفى التأويلات هل يستوى المسكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق
فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذ لا يقدر ان يرى الملكوت من فى ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما

ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لا يرى غير الماء فكذا لا يرى أهل البصيرة سوى الله (قال المولى الجامى)
عاشق اندر ظاهر وباطن نه بيند غير دوست * پيش اهل باطن اين معنى كه گفتم ظاهرست (ام جعلوا لله
شركاء) بل أجعلوا فأم منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن والمعنى بالفارسية * يا آيا كافران ساختند براى
خداى انبازانى كه (خلقوا كخلقه) صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين
مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا
على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون
على ما يقدر عليه أقل خلق الله وأذله وأصغره وأحقره فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق
(قل الله خالق كل شئ) من الاجسام والاعراض لا خالق غير الله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب
العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله (وهو الواحد القهار) يحتمل ان يكون هذا القول
داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد
بالالوهية الغالب على كل شئ فما سواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له
اولياء وشركاء * نرد خدمت چون بتا موضع بباخت * شير سنگين راشتى شيرى شناخت *
(قال المولى الجامى) مده بعشوه صورت عنان دل جامى * كه هست در پس اين پرده صورت آرايى *
وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هو الواحد فى خلق الاشياء وقهرها
لا شريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لا يطلب غير الله ولا يرى فى مرآة الاشياء
الا الله * شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لا شئ فى الوجود سواه * وفى الآية
اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر (روى) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم
يارسول الله قال أبو بكر الحسنات من الله والسيئات منا وقال عمر الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى
فتابع بعض القوم أبا بكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام ما اقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبرائيل
وميكائيل اما جبرائيل فقال مثل مقالتك يا عمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا أبا بكر فقال جبرائيل
اذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر
خيره وشره من الله تعالى ثم قال النبى عليه السلام فهذا قضائى بينكما ثم قال يا أبا بكر لو شاء الله ان لا يعصى
فى الارض لم يخلق ابليس (قال الحافظ) دركارخانهٔ عشق در كفر ناگزيرست * آتش كرا بسوزد گر بولهب نباشد
نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد (انزل) اى الله تعالى (من السماء ماء) اى مطرا ينحدر منها
الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما يحصل من ارتفاع
ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هنالك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء الدنيا
ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء
قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولا وزن * يقول الفقير هذه
الرواية ادل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لا يخفى فقول من قال فى التفسير اى من السماء نفسها
فان مبادى الماء منها فى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شئ
قدير (فسالت) من ذلك الماء والسيلان الجريان (اودية) جمع واد كأندية جمع ناد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه
بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة
بين البقاع فيسيل بعض اودية دون بعض (بقدرها) بفتح الدال وسكونها صفة لاودية اومتعلق بسالت
والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية اى بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اى بالقدر
الذى لا يتضرر الناس به وبالفارسية * باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه ان سود رساند وزيان نكند * وذلك
لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار
والسيول الجواحف ويجوز أن يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها

في الصغر والكبر أي ان صغر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر الماء وبالفارسية * بقدرها باندازهٔ خود يعني
هر وادي بمقدار خود در جزوي و بزرگي و تنگي وفراخي برداشت (فاحتمل السيل) اى حمل ورفع (زبدا)
هو اسم لكل ماعلا وجه الماء من رغوة وغيرها سوآء حصل بالغليان او بغيره وبالفارسية * كف واصله كل شئ
تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد (رابيا) عاليا فوق الماء (ومما يوقدون عليه في النار) خبر مقدم لقوله زبد
مثله وعليه متعلق بيوقدون والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفي النار حال من الضمير في عليه
اى ومن الذي يوقد الناس عليه * يعني ميكدازند * حال كونه ثابتا في النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء
واللام وشد الزاي جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التي تذاب وهي الذهب والفضة والحديد
والنحاس والآنك والزيبق والصفر (ابتغاء حلية) مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزين من الذهب والفضة
(او متاع) عطف على حلية وهو ما يتمتع به اى ينتفع به كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاواني
وآلات الحروب والحرث (زبد مثله) قوله مثله صفة زبد أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب
وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية او بعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية (كذلك) في محل النصب
اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل (يضرب الله الحق والباطل) اى بينهما ويمثلهما فانه تعالى مثل الحق
في الثبات والنفع بالماء النافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل
في سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد
وان علا الماء فهو ينمحق وكذا الباطل وان علا الحق في بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة
للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة (قال الحافظ) بحريا معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى
كيست كه دست از يد بيضا ببرد * وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله
(فاما الزبد) اما كف روى آب وخبث بالاى فلز وبدأ بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد ويتأخر وجوده
الاستمراري (فيذهب جفاء) قال في القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميا به
(واما ما ينفع الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فيمكث في الارض) اى يبقى ولايذهب فينتفع به الناس اما الماء
فيثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقني والآبار واما الفلز فيبقى ازمنة
متطاولة (كذلك) همچنين كه ذكر كرده شد (يضرب الله الامثال) ويبينها لايضاح المشتبهات والمثل القول
الدآئر بين الناس والتمثيل أقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وهو اظهار للوحشي في صورة المألوف
(قال الكاشفي) بعضي بر آنندكه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واوديه دلها اندكه
فراخور استعداد خود ازان فيض ميكيرند وزبد هواجس نفساني ووساوس شيطاني است * وقال ابو الليث
في تفسيره شبه الباطل بالزبد يعني احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر
فكذلك الهوى يحمل الباطل وكما ان الزبد لاوزن له فكذلك الباطل لاثواب له والايمان واليقين ينتفع به أهله
في الآخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به في الدنيا والآخرة وفي التأويلات النجمية
انزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت أودية النفوس بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة
النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفة الالوهية فسالت
اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي (قال في المثنوي) چون تجلى كرد اوصاف قديم *
پس بسوزد وصف حادث راگليم (للذين استجابوا لربهم) خبر مقدم لقوله (الحسنى) اى للمؤمنين الذين أجابوا
في الدنيا الى مادعا الله اليه من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى في الآخرة وهي الجنة وسميت بذلك لانها
في نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتي واما الاحسن فهو الله تعالى وحسنه الازلي من ذاته لامن غيره
فقد علم من هذا ان الداعي الى الحسنى هو الله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هو المؤمنون والجنة ونعيمها
هي الضيافة العظمى وقد ورد اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل قال بعض الكبار من أحب رؤية الله أحب الجنة لانها محلها * يقول الفقير
فيه تصريح بأن الجنة محل الرؤية لا محل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولا يلزم من كونها محل الرؤية

كونها محلا تعالى لان التقيد بالمكان حال الرآئى لا حال المرئى والدنيا والآخرة سوآء بالنسبة الى الرآئى
كما انهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لو روئى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع لكان لا يضر اطلاقه وتنزهه وكذا
لو روئى فى الجنة وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا لرؤيته مع ان الله تعالى
على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لو قال أرى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى
فى الجنة والحق ان يقال نرى الله فى الجنة انتهى قولهم * مجرد بابيش زاطلاق وتقييد * اكر جلباب
هستى را كنى شق (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهو مبتدأ خبره قوله
(لو ان لهم) اكر باشد مر ايشانرا (ما فى الارض جميعا) من نقودها وامتعتها وضياعها (ومثله معه) وضعفه
معه * يعنى آن قدركه نقود وامتعه دنيى هست با آن اضافت كنند وهمه در تصرف كافران باشد روز قيامت
(لافتدوا به) جعلوه فدآء انفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل منهم * يقول الفقير سر هذا انهم بسبب الدنيا
غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا وما فيها فلو قدروا لبذلوا الكل
وأخذوا الله تعالى بدلا منه فقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا اما تمنوا حين لا درهم ولا دينار * مده براحت
فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز از غم ابد بكريز (اولئك) ان كروه (لهم سوء الحساب)
هو المناقشة بأن يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شئ وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال
ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك قلت اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك
العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لا يترك منه شئ يقال ناقشه
الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة
مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء قال النووى وهذا لمن لم يحاسب
نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فاما من تاب وحاسب نفسه فلا يناقش كما فى الفتح القريب *
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى (ومأواهم) مرجعهم بعد المناقشة (جهنم)
فان قلت هلا قيل مأواهم النار قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى أبعد النار
قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر قال بعضهم جهنم معرب وكأنه فى الفرس * چه نم (وبئس المهاد)
وبد جايكاهست دوزخ * وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى
المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم وروى احمد انه عليه السلام قال لجبريل مالى لا أرى ميكائيل ضاحكا
فقال ما ضحك مذ خلقت النار وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك
ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك (قال فى المثنوى) مستفيد اعجمى شد آن كليم * تا عجميانرا كند زين سر عليم *
فأوحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له ما فعلت
بزرعك ياموسى قال قد رفعته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالا خير فيه قال ياموسى فانى أدخل النار
مالا خير فيه وهو الذى يستنكف ان يقول لا اله الا الله (وفى المثنوى) چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام *
خوشهايش يافت خوبى ونظام * داس بكرفت ومران را مى بريد * پس ندا از غيب در كوشش رسيد
كه چرا كشتى كنى وپرورى * چون كمالى يافت آنرا مى برى * كفت يارب زان كنم ويران وپست
كه در ينجا دانه هست وكاه هست * دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه *
نيست حكمت اين دو را آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن * كفت اين دانش تو از كه يافتى *
كه بدانش بيدرى بر ساختى * كفت موسى كه تو دادى اى خدا * كفت پس تميز چون نبود مرا *
در خلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره وكلناك هست * اين صدفها نيست در يك
مرتبه * در يكى درست ودر ديكر شبه * واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنانكه اظهار كندمها
زكاه (أفمن يعلم) آيا كسى ميداند كه (انما انزل اليك من ربك) انكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو
از پروردكار تو (الحق) درست وراستست * يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى هو الحق وهو حمزة
ابن عبد المطلب او عمار (كمن هو أعمى) قلبه فينكر القرآن وهو أبو جهل اى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه
ومن لا يبصره ولا يتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك (وفى المثنوى) در سرور ودر كشيده چادرى *

روشن ان كرده زچشمت دلبرى * شاه نامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن ازعتو * فرق انكه باشد از حق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز * ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هردو يكسانست چون نبود شمى * گفت يزدان كه تراهم ينظرون * نقش حمامند هم لا يبصرون

(انما يتذكر اولوا الالباب) اى لا يقبل نصح القرآن ولا يعمل به الاذووا العقول الصافية من معارضة الوهم قال فى التأويلات هم المستخرجة عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى انوار الجمال والجلال اعلم ان طالب الحق لا بدله فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لا يكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية من قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان قال فى حياة الارواح التذكر لا يكون الا لذى لب قد خلص من قشر غواشى النشأة قال تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب والنسيان انما يحصل بسبب الغواشى كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى وقد أمر الله بأحكام الشريعة لازالة هذه الغواشى والملابس وعدد الاعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الاعضاء تكليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية اوأفعال المحمدة عند الله فالمحمدة كالصلاة والصوم وما اشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها ما لا يلحقك فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولا يجوز لك هذا الفعل الا فى ذاتك واما فى غيرك فلا الابشرط ما فالذى لذاتك كنظرك الى عورتك والذى هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والاجير والاخ الايمانى والطينى (الذين) الموصولات مع صلاتها مبتدأ خبرها قوله اولئك لهم عقبى الدار (يوفون بعهد الله) عهد الله مضاف الى مفعوله اى بما عقدوه على انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية * آنانكه وفا ميكنند به پيمان خداى تعالى كه در روز ميثاق بسته اند (ولا ينقضون الميثاق) اى ذلك للعهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون) وآنانكه پيوند ميكنند (ما أمر الله به ان يوصل) المفعول الاول محذوف تقديره ما أمرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور أى بوصله وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الخال والخالات وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث وهذا القول هو الصواب قال النووى وهذا اصح والمحرم من لا يحل له نكاحها على التأبيد لحرمتها فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان وأدناه التسليم وارسال السلام والمكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا كعقوق الوالدين فان العاق لهما لا يمهل فى الاغلب ولا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما أمر الله به ان يوصل والثالث موالاة المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر أن تكون زيارته على وجه لا يكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس به اكثر زيارته والجلوس عنده وان رآه مشتغلا بعبادة اوغيرها اورآه يحب الخلوة يقلل زيارته حتى لا يشغله عن عمله وكذا عائد المريض لا يطيل الجلوس عنده الا ان يستأنس به المريض ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها (قال الحافظ) يارى اندركس نمى بينيم يارانرا چه شد * دوستى كى آخر آمد دوستدارانرا چه شد * كس نمى كويدكه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانرا چه حال افتاد ويارانرا چه شد * والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه

بمكة فقال من اين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن
الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين وروى ان امرأة عذبت فى هرة حبستها
فلم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفرلها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها وكان اويس القرنى
يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يلينى
ولا تنبحنى فان جزت الصراط فأنا خير منك والا فأنت خير منى يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية
والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لا يرون لانفسهم فضلا
ولذا كانوا يعدون من سواهم ايا ما كان خيرا منهم وورد رب بهيمة خير من راكبها وهذا العلم اعطاهم
مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات (ويخشون ربهم) اى وعيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا
فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا وقال أبو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت
زيدا وخفت المرض كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال ويخافون سوء الحساب والخشية تتعلق بمنزل
المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب انتهى
وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من أجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد * هركه ترسد مرورا
ايمن كنند * هردل ترسنده راساكن كنند (والذين صبروا) على ما تكرهه النفوس من انواع المصائب
ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء
وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها الصبر على العمى وفى الحديث القدسى
اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه اى العينين وسميتا بذلك لانهما أحب الاشياء الى الشخص فصبر على البلاء راضيا
بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة ومنها الصبر على الحمى
وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء ومنها الصوم فان فيه صبرا على ما تكرهه
النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام الصوم نصف الصبر
والصبر نصف الايمان (قال الحافظ) ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى *
(روى) ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال له عبد الله من اين أنت فقال من بلخ
قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا
فقال عبد الله طريقة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا
شكروا وان اعطوا آثروا وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء
والضراء وأقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء وأقول
فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن اشكرك فى السراء وأقول
الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لأزيدنكم فاذا دفعت عنى البلية
ورفعت المحنة فأشكرك مطلقا كما احمدك كذلك وأقول الشكر لله مطلقا كما أقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا
كلام لم ار مثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله (وأقاموا الصلاة) المفروضة اى داوموا
على اقامتها (وانفقوا مما رزقناهم) اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به
الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها او مطلق ما ينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق
اللفظ من غير قرينة الخصوص (سرا) لمن لا يعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر أفضل (وعلانية) لمن عرف
به يشمل الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين
ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وعلانية والمعنى اسرار النوافل
من الصدقات والاعلان بالفرائض ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين قال الفقهاء
تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة
المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب
قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والسخى هو الذى لا يمنع واجب الشرع
ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع ابخل كالذى يمنع اداء الزكاة

والنفقة الواجبة اوبؤديها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخى بالتكلف اوكان بحيث لايطيب له ان يعطى من أطيب ماله اومن اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروة فهو ترك المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثرماله يستقبح منه مالايستقبح من الفقير من المضايقة مالايستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة اومعاملة وبما به المضايقة من طعام اوثوب فالبخيل هو الذى يمنع حيث ينبغى ان لايمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروة وجاء فى وصف البخيل

لوعبر البحر بأمواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحده

وفيه * خواجه در ماهتاب نان ميخورد * درسرايى كه هيچ خلق نبود * سايهٔ خويش راكسى پنداشت * كامه از پيش خويشتن بربود * واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لااصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لاجانب نفسه ولاجانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر أوثناء فهو بياع لاجواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض * كرم ولطف بى غرض بايد * تاازان مرد متهم نبود * ازكرم چون جزاطمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود * ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث يااصحابى لاتنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم ألف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم اوبرغيف اوبكسرة خبزأو بدعوة اوبقراءة آية اوبكسوة كساكم الله من لباس الجنة كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف اوالكسرة مفيدا مقبولا عند الله تعالى فما ظنك بمافوقه من اللذائذ وفى الحديث من لقم اخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة (ويدرأون بالحسنة السيئة) ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء * كم مباش ازدرخت سايه فكن * هركه سنكت زند ثمر بخشش * ازصدف يادكير نكتهٔ حكم * هركه سربردرت كهر بخشش * او المعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلمة لااله الا الله اذالتوحيد رأس الدين فلا افضل منه كما أن الرأس افضل الجوارح وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية قال عبدالله بن المبارك هذه ثمان خصال مسيرة الى ثمانية ابواب الجنة (اولئك) آن كروه كه بدين صفات موصوفند (لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافر بن لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دار الدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنة (جنات عدن) بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن بالكسر اى اقام ومنه سمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه اولان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء (يدخلونها) اى جنات يقيمون فيها ولايخرجون منها بعد الدخول وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة يقول الفقير * الوجه الثانى اوجه عندى لان الاقامة فى الجنة من شأن كل مؤمن كاملا كان اوناقصا واما الاقامة فى جنة عدن فانما هى من شأن المؤمن الكامل وليس الكمال الابأتيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يكفل بمؤنتها و يتصف بها الامن هداه الله من الخواص (ومن صلح من آبائهم) عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع ابوى كل واحد منهم كأنه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم (وازواجهم) جمع زوج بالفارسية زن ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح (وذرياتهم) اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وتكميلا لفرحهم ويقال من اعظم سرورهم ان يجتمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز أن تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشأنهم فلأن تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لاينفع قيل

أتفخر باتصالك من علي * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكي * يدنسه صنائعك القباح

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تر كل زخار خندان نيست * مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل فانه يكون لمقامهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك (سلام عليكم) فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وما تخافون منه وفى الحديث ان للعبد من أهل الجنة لسبعين ألف قهرمان اذ الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما أعد الله تعالى قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة (بما صبرتم) اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة تخصه تعبتم ثمة فاسترحتم هنا * در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام * بلال را كفت جنان فقركن كه بخداى رسى نه غنى كانجا فقرا ازهمه مقبولترند * وعن أنس رضى الله عنه قال بعث الفقرآء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقرآء اليك فقال مرحبا بك جئت من عند قوم هم أحب الى فقال يارسول الله ان الفقرآء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقرآء عنى ان لمن صبروا احتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقرآء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب (فنعم عقبى الدار) المخصوص بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس لا غير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن من اهلهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فأخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما أدى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فأتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وعلمناه شرآئع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزآئر البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا اعرفه فكيف يضيعنى الآن وأنا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فأتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوآئجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضرآء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهى تقول بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول

طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما وعملا مستمرا واما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال او فى النشأة الآخرة كما لا يخفى (والذين) هم الكفار (ينقضون عهد الله) المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان (من بعد ميثاقه) اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذ أخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله ألم أعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فأهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى * واعلم ان هذا العهد يتذكره أهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذو النون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقربا اى عادا لعهد ألست قريبا كأنه بالامس كان ولذا ما نسوه واما غيرهم وهم أهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ (ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل) سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين وما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم (ويفسدون فى الارض) بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين (قال السعدى) ازان همنشين تا توانى گريز * كه مر فتنه خفته را گفت خيز * فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لا يجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا أرادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لا يجوز ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه وفى الحديث أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شأن بعض الوعاظ فى زماننا ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعملون به بل ينكرونه او يتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لا يجوز البيع والشراء والاستقراض بالدراهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام أبى حنيفة ومحمد مطلقا وقول أبى يوسف فى غير ظاهر الرواية وفى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لا يكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه (اولئك لهم اللعنة) فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب (ولهم سوء الدار) اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لا يعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لا ترفع همتهم حول ذلك الحمى وفى الحديث ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر وفى الحديث من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية * وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمگرى داند * واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين فمن قصر فى العبودية وسعى فى افساد ارض الاستعداد وقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس (قال المولى الجامى) چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن از حبش

مى باش * الاترى ان ابراهيم عليه السلام اذ ألقى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من أهل الجنة والقربة والوصلة (الله) وحده (يبسط الرزق) يوسعه فى الدنيا (لمن يشاء) بسطه وتوسيعه (ويقدر) قال فى تهذيب المصادر القدر تنك كردن وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء و يعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه شئ كأنه قيل لو كان من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل ماوقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة و يوسع على الكافر استدراجا ومنه ماوقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة (قال الحافظ) از ين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق طاق معيشت چه سر بلند وچه پست * بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سر انجام هر كمال كه هست * بيال وپر مرو از ره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (وفرحوا) يعنى مشركى مكة والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى (بالحياة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا انما لم يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لا يمكن رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لا يمكن تبديلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الافيه (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة الآخرة اى بالقياس اليها ففى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق (الامتاع) الاشئ قليل يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى ما يتعجل به من تميرات اوشربة سويق اونحو ذلك قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة فى بعض القبائل تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرجيم اى الكلب وأخذ المتاع وهو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا (قال الكاشفى) بامتاعى از امتعه كه وفايى وبقايى ندارد چون أدوات خانه * مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لا يرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(حكى) انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا قال فى الحكم العطائية ان أردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لا يمكنك استناد اليها ولا تعريج عليها وقد قيل ان الله تعالى أوحى الى الدنيا تضيقى وتشددى على اوليائى وترفهى وتوسعى على اعدائى تضيقى على اوليائى حتى لا يشتغلوا بك عنى وتوسعى على اعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلا يتفرغوا لذكرى وفى التأويلات النجمية الله يبسط رزق الكشوف والشهود لمن يشاء من عباده المحبين المحبوبين و يضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فأغرقهم فيها وفرحوا بها بالحياة الدنيا اى باستيفاء لذاتها وشهواتها وما الحياة الدنيا بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى آخرتها ما يجد الامتمتع ايام قلائل بأدنى شئ خسيس فانى (قال الكمال الخجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شروشورش (وقال المولى الجامى) مرد جاهل جاه كيتى را القلب دولت نهد * همچنانكه

آماس بيند طفل كويد فربه است (ويقول الذين كفروا) ثبتوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة (لولا) هلا وبالفارسية * چرا (انزل عليه) على محمد (آية) عظيمة كائنة (من ربه) بران وجهى كه ما ميخواهيم مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوهما لتكون دليلا وعلامة على صدقه (قل ان الله يضل من يشاء) اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلا تغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذا لم يهده الله (ويهدى اليه من أناب) من أقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق قال فى القاموس ناب الى الله تاب كأناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة (الذين آمنوا) بدل من أناب او خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين آمنوا (وتطمئن قلوبهم) وآرام مى يابد دلهاء ايشان (بذكر الله) اذا سمعوا ذكر الله أحبوه واستأنسوا به ودخل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ألا) بدانيد كه (بذكر الله تطمئن القلوب) قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى وفى التأويلات النجمية ويقول الذين كفروا اى ستروا الحق بالباطل لولا انزل على من يدعو الخلق الى الحق آية ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم قل ان الله يضل من يشاء ان يضله فى الازل بعين الآية اذ يراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا الى جماله وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا بذكر غيره يعنى أهل الهداية هم الذين آمنوا واعلم ان القلوب اربعة قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بارآئتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فأكون بك محيي الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى روى ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس قال أبو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال ما أجلسكم فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام قال آلله ما أجلسكم الا ذلك قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ما أجلسكم قالوا بالله ما أجلسنا الا ذاك قال اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن أتانى جبرائيل فأخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة فان قلت ما تقول فيما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ما عهدنا هذا على عهد رسول الله وما أراكم الا مبتدعين فما زال يكرر ذلك حتى أخرجهم من المسجد قلت أجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بأنه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها

الاخاتفين ولوسلنا صحة وقوعه فهو لا يعارض الأدلة المذكورة لانه أثر والاثر لا يعارض الحديث كما لا يخفى وبطلان الأدلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله * واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف الصنف الاول أهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون ألف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لا بغيره * الصنف الثانى أهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون ألف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بأنفسهم * الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثناعشر ألفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى * الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء وقال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات قال الشيخ أبو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال ألف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها (قال المولى الجامى) دلت آيينه خداى نماست * روى آيينه تو تيره چراست * صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اگرنه آگاه * نيست جز لا اله الا الله * ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من أهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى ترويح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره الخطير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره (طوبى لهم) زندگانى خوش است ايشانرا * واللام للبيان كما فى سلاما لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضم ماقبلها كما فى موقن وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم (وحسن مآب) اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال ان اكبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون ألف غصن أقصى اغصانها يلحق بساق العرش وأدنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بحبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها تظل عليها وفيها من الثمار ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بأنواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك آخرها يسير الراكب الجاد تحت ظلها مائة عام وقيل ألف عام ما يقطعها قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب أعنى جنة الصفات قال الحريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ما اريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لا غيره * شاخ بى ميوه كرهمه طوبيست * بربريدش بميوه پيونديد * فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد * هر زاهد خشكى چه سزاوار بهشت است * شايسته آتش شجر آنها كه چنانند * وفى التأويلات النجمية الذين امنوا وعملوا الصالحات يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض الطلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا امثلا فقال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت طوبى لهم وحسن مآب وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة

الحقيقية يدل عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا (قال الشيخ العطار قدس سره) هردو عالم بستهٔ فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وان جهان * مقتداى اشكارا ونهان (كذلك) اى مثل ارسالنا الرسل الى اممهم قبلك يا محمد (ارسلناك فى امة) بمعنى الى كما فى قوله تعالى فردوا ايديهم فى افواههم وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال (قد خلت) مضت وتقدمت (من قبلها) عائد الى امة على لفظها (امم) ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال (لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك) ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى أوحينا اليك وهو القرءآن ومافيه من شرآئع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرءان هو العمل بما فيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم (قال السعدى) تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى پر وعالم بى عمل درخت بى بر وزاهد بى علم خانهٔ بى در (وهم يكفرون بالرحمن) حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرءآن العظيم عليهم وروى ان أبا جهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الآية (قل) لهم يا محمد (هو) اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته (ربى) خالقى ومتولى أمرى (لا اله الا هو) خبر بعد خبر أى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لا اله الا هو الواحد المختص بالالهية (عليه توكلت) اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم (واليه) لا الى غيره (متاب) مصدر تاب يتوب واصله متابى اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كفت * والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بأن لا يكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فأرسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرأوا عليهم ويذكروهم بأيام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم أوجدهم وأخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولا اله الا هو واليه المرجع والمآب كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسلناك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام علماء امتى كأنبياء بنى اسرآئيل فأثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله وهم يكفرون بالرحمن اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ماقبله والكفر والانكار من أقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من أحسن المحاسن ولحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ (روى) ان جماعة من السراق نزلوا على أهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بسطت ليغسلوا أيديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فأصبحت سالمة من العمى (ولو أن قرءآنا) روى ان نفرا من مشركى مكة معهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن امية قالوا يا محمد ان يسرك ان نتبعك فسير لنا بقرءآنك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والمحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين اوثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى ابن كلاب ليكلمونا ونسألهم عن امرك أحق ما تقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ولو ان الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى والمعنى بالفارسية * واكر كتابى بودى كه درين عالم

(سيرت به الجبال) التسيير بالفارسية * برفتن آوردن * اى نقلت من اماكنها واذهبت عن وجه الارض بالفارسية * رانده شدى بوى كوهها يعنى دروقت خواندن وى ازمواضع خود برفتى (او قطعت به الارض) شققت فجعلت انهارا وعيونا وبالفارسية * پاشكافته شدى بدو زمين چون بروخواندندى (اوكلم) احيى (به الموتى) پاسخن درآوردندى از بركت خواندن اوهر دكانرا * اى لكان هذا القرءآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شأن القرءآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرءآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ما ينفعهم فى دينهم خير لهم مما ينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرءآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى (بل) نه چنانست كه كافران ميكويند بقرءآن نو بافرمان تو بايد اينها واقع شود (لله الامر) اى أمر خلقه (جميعا) فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ما أراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تنفعهم الآيات (روى) انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين كما فى اسباب النزول للامام الواحدى * واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرءآن فعموا عن رؤية البرهان وكذا أهل الانكار غفلوا عن سر القرءآن فحرموا من المشاهدة والعيان (وفى المثنوى) تو زقرءآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * ولا شك ان من تخلق بالقرءآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على ما لم يقدر عليه غيره وفى الحديث لو كان القرءآن فى اهاب ما مسته النار أى لو صور القرءآن وجعل فى اهاب والقى فى النار ما مسته ولا أحرقته ببركة القرءآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال أبو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فأتوا بابه وهو يجد خفة من المرض ففرح فرحا فتموج بحر سخائه فدخل بيته فلم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو أبيض وانور وفيه شعر أسود فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لا يليق الاكل قبل المقالة فقالوا أنت اعزنا واكرمنا وسيدنا فقل اولا فقال الدين انور من الطست وذكر الله تعالى أحلى من العسل والشريعة ادق من الشعر فقال عمر رضى الله عنه الجنة انور من الطست ونعيمها احلى من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان رضى الله عنه القرءآن انور من الطست وقراءة القرءآن احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر فقال على رضى الله عنه الضيف انور من الطست وكلام الضيف احلى من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالى قلوبنا بنور العرفان واوصلنا واياكم الى سر القرءآن آمين يا الله يا رحمن (افلم ييأس الذين آمنوا) اليأس قطع الطمع عن الشئ والقنوط منه والاستفهام بمعنى الامر (روى) ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى ما اقترحوا من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال تعالى افلم يقنط المؤمنون من ايمان هؤلاء الكفرة بعد ما رأوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الآيات (ان) اى علما منهم انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بأن ذلك الشئ لا يكون فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم والمعنى افلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى قبضتيه الجمالية والجلالية (قال الحافظ) دركارخانهٔ عشق از كفر ناگزيرست * آتش كرا بسوزد كر بو لهب نباشد (ولا يزال الذين كفروا) بالرحمن وهم كفار مكة (تصيبهم بما صنعوا) اى بسبب ما فعلوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة (قارعة) داهية تقرعهم وتفجأهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع الضرب والصدع والمعنى لا يزال كفار مكة معذبين بقارعة (او تحل) القارعة اى تنزل (قريبا) بموضعى نزديك (من دارهم) اى مكة فيفزعون فيها ويقلعون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز ان يكون تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فأغار على اموالهم ومواشيهم

وفى التأويلات النجمية قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة
وبقوله او تحل قريبا من دارهم يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة من مصاحبيهم فتوافقوا
فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى ما اوعدهم الله من دركات الشقاء كما قال (حتى) يعنى بلا بديشان خواهد رسيد
تا وقتى كه (يأتى وعد الله) وهو موتهم او يوم القيامة او فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لامتناع الخلف لكونه
نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والميعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة
عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزآء قومك بك والتنكير للتكثير
اى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ومعنى الاستهزآء
الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب (فأمليت للذين كفروا) اى للمستهزئين الذين كفروا والاملاء الامهال
وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة
بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية (ثم أخذتهم) بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج (فكيف كان)
پس چه كونه بود (عقاب) عقابى اياهم كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلى ولم ير النبى عليه السلام
عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكأنه رأى عيانا وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون
اثر ذلك وهذا التعجيب من شدة اخذه اياهم تسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزآئهم به واذاهم وتكذيبهم
واقتراحهم الآيات بأن له فى الانبياء اسوة وان جزآء ما يفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزآء ما فعلوا
وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزآء بالانبياء والاولياء وفى الحديث من اهان لى وروى من عادى لى
وليا فقد بارزنى بالمحاربة اى من أغضب وآذى واحدا من اوليائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اوليائه
لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره وروى ان الله تعالى قال لبعض اوليائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت
راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا فمحبة اولياء الله تعالى
وموالاتهم من انفع الاعمال عند الله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى
واكبر الكبائر * آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وبا تباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ بكار فرود آمد خداوند خانه
كفت من منشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت منشور بنما شيخ درخانه رفت ومصحفى عزيز داشت
ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت بر آمد كه * يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
اهلها * سپهسالار كفت من پنداشتم كه منشور امير دارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب
قولنجش بكرفت وهلاك شد قال الصائب * نتيجهٔ نفس كرم عندليبانست * كه عمر شبنم كستاخ
يك زمان باشد * ولا شك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس فعلى العاقل ان يزكى نفسه
عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص من قهر القهار الخلاق الا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبى عليه السلام
بعين التعظيم وبدلوا الكبر بالتواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة
فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لا يحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين
والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه (قال الكمال
الخجندى) مقربان خدا اند وارثان رسول * تو از خداى چنين دور واز رسول جدست (أفمن) ابا كسى كه فمن
موصولة مرفوعة المحل على الابتدآء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى أفالله الذى (هو قائم) رقيب
(على كل نفس) صالحة او طالحة (بما كسبت) من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر
كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق اى لا يكون
من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز
والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزآء يقال
قام فلان بأمر فلان اذا كفاه وتولاه (وجعلوا لله شركاء) اى الاصنام وهو استئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله
وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سوآء وشركاء فيها لو كانت سوآء وشركاء فى القيام
على كل نفس فما اعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفاوت بينهما اى تعجبوا من ذلك (قل سموهم)
بينوا اشركاءكم بأسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء

ماأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم (كما قال الكاشفى) مراد آنست كه
حق راحى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما بر اصنام
نمى تواند كرد * قال فى بحر العلوم قوله قل سموهم من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اساميهم ولما كان
تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام
يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام
تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم يتحقق لهم العبادة والشركة (ام تنبئونه) ام منقطعة مقدرة ببل
والهمزة الانكارية اى بل أتخبرون الله تعالى (بما لا يعلم فى الارض) اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده
وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى للملزوم بنفى اللازم بطريق الكناية اى لا شريك له ولا علم اذ لو كان
الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والا يلزم جهله تعالى الله عن ذلك
فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لا يكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه قال فى بحر العلوم
ام تنبئونه اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ما كان
ينبغى اولا ينبغى ان يكون ذلك وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل اتنبئونه بما لا يعلم فى الارض
(ام بظاهر من القول) بل تسمونهم شركاء بكلام لا حقيقة له كتسمية الزنجى كافورا وفى بحر العلوم هو اضراب
عن ذكر تنبئتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى
ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كأنه قال دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستنكر المقضى منه التعجب
وذلك ان قولهم بالشركاء قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة
التى هى اجراس لا تدل على معان ولا يتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا (بل زين للذين كفروا مكرهم)
انفسهم بتخيلهم أباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم لله شركاء خذلانا من الله والمكر صرف الغير عما يقصده
بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم او الله تعالى كقوله زينا لهم
اعمالهم وفى الحديث بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة
شئ * حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير زآلت ازمحالات بود (وصدوا) من الصد
وهو المنع (عن السبيل) سبيل الحق (ومن) هركه (يضلل الله) يخذله عن سبيله قال سعدى المفتى ولا منع
عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز أن تفسر بخلق الاهتداء (فما له من هاد)
فما له من احد يقدر على هدايته ويوفقه لها (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما ينالهم
من المصائب والمحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا وأصل العذاب فى كلام العرب
من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع
المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب
والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس (ولعذاب الآخرة اشق)
اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة وألم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى
وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والحصول على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات
(وما لهم من الله) اى من عذابه (من واق) حافظ ومانع حتى لا يعذبوا من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق
وفى التأويلات وما لهم من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة من واق يقيهم من الخذلان والعذاب
وفى حديث المعراج ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال يا جبريل ماهذا الصوت قال صوت جهنم تقول
يارب ائتنى بأهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى
واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب
قالت رضيت كما فى الترغيب والترهيب وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال
لو أن الله اوعدنى بأنى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لا تنقطع دموعى فكيف وقد أوعدنى
بان يحبسنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت
ثم اخرى حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار

الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم * برزخ جامى بود بى رويت ازدوزخ درى * كز روضه خازن اندر قبر او روزن كند * نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق (مثل الجنة التى وعد المتقون) من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة (تجرى من تحتها الانهار) حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعدها المتقون مقدرا جريان انهارها الاربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها لكنهم لا يجدون فيها ما يجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله * هركسى ازهمت والاى خويش * سود برددر خوركالاى خويش (أكلها) ميوه آن بستان قال فى الكواشى ما يؤكل فيها (دائم) لا ينقطع ولا يمنع منه بخلاف ثمر الدنيا (وظلها) اى وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لا شمس فى الجنة ولا حر ولا برد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم استراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لا ينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه على ان دوامه مضاف الى ما بعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لا ينافى وجوده وبقاءه بعده وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش وقال ألا كل شئ ما خلا الله باطل قال عثمان بن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لما فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة * امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز درظل رعايتند وفردا درظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى درظل عنايت كه پيوسته است * سايهٔ دولت اودردوجهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد برسراو (تلك) الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها (عقبى الذين اتقوا) مآلهم وعاقبة أمرهم (وعقبى الكافرين النار) لا غيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بأنها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق اكلها دائم وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لا من شمس وجودهم على الدوام بحيث لا تزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) جور دوران وهرآن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست * زانكه اينها بگذردان نگذرد * دولت آن داردكه جان آگه برد * شبلى ديد زنى راكه ميگريد وميگويد يا ويلاه من فراق ولدى * شبلى گريست وگفت يا ويلاه من فراق الاحد * آن زن گفت چرا چنين ميگويى شبلى گفت تو گريه ميكنى برفراق مخلوق كه هرآينه فانى خواهد شد من چرا گريه نكنم برفراق خالق كه باقى باشد * فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت * عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم (والذين آتيناهم الكتاب) يريد المسلمين من اليهود كعبد الله ابن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل (يفرحون بما انزل اليك) بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولا شك ان المؤمن الموقن يسره ما جاء اليه من باب الفضل والاحسان (ومن الاحزاب) ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما وبالفارسية * وازلشكرهاى كفر وضلالت (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنه آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه * واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار

والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهول فوآئده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرءآن خيرأليف واحفظنا من المخالفة والانكار واحشرنا مع اهل القبول والاقرار * مزن زجون وجرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان گفت (قل) يا محمد فى جواب المنكرين (انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) اى انما امرت فيما انزل الى بأن اعبد الله واوحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرآئعكم فليس ببدع مخالفة الشرآئع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بما يناسب مزاجه من التدبير والعلاج (اليه) اى الى الله وتوحيده لا الى غيره (ادعو) العباد أو اخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى (واليه مآب) اى مرجعى ومرجعكم للجزآء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكار المخالف فيه (وكذلك) اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة اممهم كما قال كذلك ارسلناك فى امة اومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها كما هو المشهور فى مثله (انزلناه) يعنى القرءآن (حكما) يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعية مستنبطا من القرءآن كان سببا للحكم فاسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة ويقال حكما اى محكما لا يقبل النسخ والتغيير (عربيا) مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها (روى) ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت المقدس بعد ما حول عنها فقال تعالى (ولئن اتبعت اهوآءهم) التى يدعونك اليها لتقرير دينهم جعل ما يدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزآئغ هوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا (بعد ما جاءك من العلم) من الدين المعلوم صحته بالبراهين (مالك من الله) من عذابه (من ولى) ينصرك (ولا واق) يحفظك ويمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذا حذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره اولى بذلك اعاذك الله واياى فى كل مقام فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولا يشرك شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ما جاءه من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الانانية الى نور الوحدانية ولا واق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشرك فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين ايهما افضل فقالوا ان العبودية افضل واستدلوا عليه بأنه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان ما بينهما هذا آخر كلامه والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى وفى حال رسالته يقول كلمينى يا حميرآء لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى أشهد ان محمدا عبده ورسوله وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال الحافظ) كدايى درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايهٔ اين دربافتاب رود * وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكان الله تعالى هو خالق الصمد فكذا لا جاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الا هو ألا ترى الى قوله تعالى بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكا منكم من احد ابدا لا يمسه الا المطهرون فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى وما سواه اسباب ووسائط (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك) بشرا امثالك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لا بد وأن يكون من جنس الملائكة (وجعلنا لهم ازواجا وذرية) اى نساء واولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا فى حقك

وهو جواب لقول اليهود ما نرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولو كان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة (روى) انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهاية فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية ما يزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون انتهى (وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول) الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فأثار الشهوة وقواها انتهى * وفى الحديث فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب وأطهر واوتى عليه السلام قوة أربعين رجلا من اهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل ألف رجل من رجال الدنيا قال فى انسان العيون لا يخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة وكان الحسن ابن على رضى الله عنه منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام اشبهت خلقى وخلقى يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعامى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشار به الى الحديث المشهور حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وتم بطالعون فى كل شئ ما لا يطالعه غيرهم ونعم ما قيل * منعم كنى زعشق وى اى مفتى زمان * معذور دارمت كه تو اورا نديدهٔ (وما كان لرسول) وما صح لواحد منهم ولم يكن فى وسعه (ان يأتى بآية) تقترح عليه (الا باذن الله) اى بأمره لا باختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لو كان رسولا من عند الله لكان عليه ان يأتى باى شئ طلبنا منه من المعجزات ولا يتوقف فيه وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه (لكل أجل) وقت (كتاب) حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال أهله فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لو كان نبيا ما نسخ اكثر احكام التوراة والانجيل وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه اولا يتقدم ولا يتأخر عنه * باهر اجلى را از آجال خلايق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را بر آجال خلق اطلاع نباشد (يمحو الله ما يشاء) محوه (ويثبت) ما يشاء اثباته فينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما هو خير منه او مثله ويترك ما يقتضيه حكمته غير منسوخ او يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها او يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع ما يقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ما كتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فينفى من كتاب الحفظة ما لا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ما له جزاء من احدهما ويترك مكتوبا كما هو فان كان فى اول الديوان وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت ما فيه من السيئات واختلف هل يكتب الملائكة ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة

المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذا هم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة وجعل النووى هذا اى
كونهم يكتبون عمل القلب اصح وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد
فى قول اكثرهم انتهى ويؤيده مافى ريحان القلوب ان الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت
وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل
لكونه حامل امانة الله ومظهر أسراره وخير البرية لا يطلع عليه الملك ويطلع على حال غيره بعلامات خفية
عن البشر الزاما واحصاء لعمله كما قال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها او يمحو ويثبت فى
السعادة والشقاوة والرزق والاجل روى عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم
ان كنت كتبتنى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى أهل الشقاوة فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة
والمغفرة لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وفى الاثر ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة
فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قد بقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة قال
فى التأويلات النجمية لأجل أهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لأهل الاذن
والرضى ثم يمحو الله مايشاء لأهل السعادة من افاعيل أهل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل أهل السعادة ويمحو
مايشاء لأهل الشقاوة من افاعيل أهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل أهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذى
مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد ولا ينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل
والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى
انه عليه السلام قال اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى
ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب أذكر أم انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى
الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلا يتغير أبدا
واما عالم الحس فناظر الى اللوح المحفوظ وعلى هذا يحمل قول بعضهم ان الله يمحو مايشاء ويثبت الا الشقاوة
والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق (كما قال السعدى) خوى بد در طبيعتى كه
نشست * نرهد جز بوقت مرك از دست * فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته
فكأنه زيد فى عمره أو هو من باب التعليق او الفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل
النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت
فى حال كفره فأبدلت حسنات كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان
ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين
ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة
ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله كل يوم هو فى شان محوا واثباتا (قال الكاشفى) ابو درداء
رضى الله عنه * از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند
در كتابى كه غير از وهيچكس دران اطلاع نمى كند هرچه خواهد ازو محو كند وهرچه خواهد ثبت كند در فصول
آورده كه محو كند رقوم انكار از قلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار * وقال الشبلى رحمه الله يمحو
مايشاء من شهود العبودية وأوصافها ويثبت مايشاء من شهود الربوبية ودلائلها وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم
ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة وفى التأويلات النجمية يمحو مايشاء من الاخلاق الذميمة النفسانية
ويثبت مايشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية
للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لأخص الخواص كل شئ هالك الا وجهه * امام قشيرى
ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى يا شهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار
بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد از ان بنده مى كاهد وازان خود مى افزايد تا چنانچه باول
خود بود با آخر هم خود باشد شيخ الاسلام فرموده كه الهى جلال وعزت توجاى اشارت نكذاشت محو واثبات

نوراه اضافت برداشت ازان من كاست وازان نو مى فزود با آخر همان شد كه باول بود * محنت همه در نهاد اب وكل ماست * بيش ازدل وكل چه بود ان حاصل ماست * درعالم نيست خانه داشته ايم * رفتيم بدان خانه كه سرمنزل ماست (وعنده) تعالى (ام الكتاب) العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الاصل اما ومنه ام الرأس للدماغ وام القرى لمكة اى اصله الذى لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل وهو العلم الازلى الابدى السرمدى القائم بذاته وقد أحاط بكل شئ علما بلا زيادة ولا نقصان وكل شئ عنده بمقدار وهو لوح القضاء السابق فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق المتعالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح النفوس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول و يتعلق بأسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم بشكله وهيئاته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى فالصورى ثمانية عشر ألفا اصغرها فى هذا التعين وهو قابل للتغير والتبدل وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت ناظر اليه واما المعنوى فلا يقبل التغير والتبدل وليس له زمان ولا حجم وما ذكروا من ان اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى واما المعنوى ففى علم الله تعالى الازلى وهو لا يتغير ابدا وقد وقع الكل بارادة واحدة وفى الوجود الانسانى ايضا لوحان جزئيان معنوى وصورى فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى فالصورى ينكشف لاكثر الاولياء واما المعنوى فلا يحصل الا لواحد بعد واحد وفى موضع آخر منها جميع ماسوى الله تعالى مما كان وما سيكون من ارادة واحدة ازلية لا تكثر فيها ولا تغير ولا تبدل وهى المراد من قوله ما يبدل القول لدى واما قوله يمحو الله ما يشاء و يثبت فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التى هى من الصفات الحقيقية بالحدثات على ما تقتضيه حكمته ومن جملتها افعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلا يلزم الجبر والاعمال اعلام فمن قدر له السعادة ختم بالسعادة ومن قدر له الشقاوة ختم بالشقاوة وفى الحديث ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وفى قوله عليه السلام فى الحديث فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وقوله فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها تنبيه على سببية العمل فى الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار او الجنة بل ذكر العمل ايضا كما لا يخفى على المتفطن واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وأمر العباد بها وفى الحديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له قلنا ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر و يكف النفس عن الهوى الى ان يجئ الاجل (قال الكمال الخجندى) بكوش تا بكف آرى كليد گنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت گوهر مقصود (واما نرينك) فى حياتك يا محمد واصله وان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل (بعض الذى نعدهم) اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف اى فذلك شافيك من اعدائك * پس ازمرك انكس نبايد كريست * كه روزى پس ازمرك دشمن بزيست (او نتوفينك) اى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن (فانما عليك البلاغ) اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لا غير (وعلينا الحساب) اى مجازاتهم يوم القيامة لا عليك فننتقم منهم اشد الانتقام فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يعنى لا يتخلصون من عذاب الله مت او بقيت حيا وفى التأويلات النجمية اما نرينك بالكشف والمشاهدة بعض الذى وعدناهم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن أبيه حين قال ابن أبوك قال أبى وأبوك

فى النار وقال صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان اوتتوفينك قبل ان نريك من احوالهم فانما عليك البلاغ فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول فيما تقول وعلينا الحساب فى الرد والقبول انتهى وكانت الكفرة قالوا اين ما وعدربك ان يريك فقال تعالى (اولم يروا انا نأتى الارض) اى يأتى امرنا ارض الكفرة (ننقصها من اطرافها) حال من فاعل نأتى او من مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فما زاد فى بلاد الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفرة للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم افلا يعتبرون (والله يحكم لا معقب لحكمه) محل لا مع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره (وهو سريع الحساب) فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء يقول الفقير نقص الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لا مكية كما لا يخفى وكون السورة مكية لا ينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ما قلنا وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة او خراب النواحى او موت الناس او موت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وفى ذكر اذا دون ان اشارة الى انه كائن لا محالة بالتدريج وقال سلمان رضى الله عنه لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الامن قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فعماد الارض واما الغزاة فجند الله فى الارض واما التجار فامناء الله فى الامة واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فبمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية

* نكند جور بيشه سلطانى * كه نيايد ز كرك جوبانى *

والاشارة اولم يروا انا نأتى الارض البشرية ننقصها من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية والله يحكم من الازل الى الابد لا مقدم ولا مؤخر ولا مبدل لحكمه وهو سريع الحساب فيما قدر ودبر وحكم فلا يسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه (وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما اخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيتنه واهله اى لنقتلهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم (فلله المكر جميعا) مكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيد الله لا يغلبه احد على مراده فيجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين اذا هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ الا باذنه ثم بين قوة مكره وكماله بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس) من خير وشر فيعد جزاءها وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكر بهم ايمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين (وفى المثنوى) مر ضعيفا را تو بى خصمى مدان *

ازنبى ذا جاء نصر الله بخوان * كرد خود جون كرم بيله برمتن * بهر خود جه ميكنى اندازه كن *

كر تو بيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد * كر ضعيفى درزمين خواهد امان * غلغل افتد درسپاه آسمان * كربدندانش كزى برخون كنى * درد دندانت بكيرد جون كنى (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) من الفريقين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم فى غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت

ودخول الجنة قال سعدى المفتى ثم لا يبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك انتهى * فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ما عجله واستنجال ما أجله وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ما كان كذلك ينصر من نصر رسوله فى كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدآئه الظاهرة والباطنة روى انه عليه السلام امر فى غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار فى القليب وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث أمر عليه السلام براحلته فشدّ عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول يافلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لا روح فيها فقال عليه السلام ما أنتم بأسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردّوا شيأ وعن قتادة رضى الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان أبولهب قد تأخر فى مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمى بالعدسة وهى بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اى سب الناس لهم فعلوا به ما ذكر وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزآء مكره برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال فى النور وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر أبى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فأمسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزآؤهما فى الدنيا وقد مكر الله بهما بذلك فقس على هذا جزآء من استهزأ بدين الله وأهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقد مكر بعض الوزرآء بحضرة شيخى وسندى فى اواخر عمره فأماته الله قبله بأيام فروئى فى المنام وهو منكوس الرأس لا يرفعها حياء مما صنع بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيئات الاعمال (ويقول الذين كفروا) يعنى مشركى مكة اورؤساء اليهود فتكون الآية مدنية (لست) يامحمد (مرسلا) فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بأنه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا * شمسة ته مسند وهفت اختران * ختم رسل وخواجهٔ پيغمبران (قل كفى بالله) الباء دخلت على الفاعل (شهيدا) تمييز (بينى وبينكم) بآنكه من پيغمبرم شما * والمراد بشهادة الله تعالى اظهار المعجزات الدالة على صدقه فى دعوى الرسالة (ومن عنده ام الكتاب) وهو الذى علمه الله القرءآن وعلمه البيان وأراه آيات القرءآن ومعجزاته فبذلك علم حقية رسالته وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالكتاب القرءآن وعن عبد الله بن سلام ان هذه الآية نزلت فىّ فالمراد به التوراة فان عبد الله بن سلام واصحابه وجدوا نعته عليه السلام فى كتابهم فشهدوا بحقية رسالته وكانت شهادتهم ايضا قاطعة لقول الخصوم * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الخلق كافة الانس والجن والملك والحيوان والنبات والحجر (قال العطار قدس سره) داعئ ذرات بود آن بالذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات (وفى المثنوى) سنكها اندر كف بوجهل بود * كفت اى احمد بكو اين چيست زود * كر رسولى چيست درمشتم نهان * چون خبردارى زراز آسمان * كفت چون خواهى بكويم آن چهاست * يابكويند آنكه ماحقيم وراست * كفت بوجهل اين دوم نادرترست * كفت آرى حق ازان قادرترست * ازميان مشت او هرپاره سنك * درشهادت كفتن آمد بى درنك * لا اله كفت والا الله كفت * كوهر احمد رسول الله سفت * چون شنيد ازسنكها بوجهل اين * زد زخشم آن سنكها را برزمين * وقد أخذ الله تعالى بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده ولو لم يكن سر الحياة ساريا فى جميع العالم لما سبح الحصى ونحوه وقد ورد ان كل شئ سمع صوت

المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من كان حيا عالما وكذا لا يحب الا من كان كذلك وقد ورد
فى حق جبل احد قوله عليه السلام احد يحبنا ونحبه ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة
ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها فكتب عليه قبل كل شئ الكلمة الطيبة كما روى ان آدم
عليه السلام لما اقترف الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا غفرت فقال وكيف عرفت محمدا قال لانك
لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وعن بعضهم رأيت
فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى الخضرة كتابة واضحة خلقة
أبدعها الله بقدرته فى الورقة ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين
عند الله الاسلام وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لا اله الا الله فانه غير قابل
فمعناه محقق وان لم يتكلم به احد
تمت سورة الرعد فى الحادى والعشرين من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوها سورة
ابراهيم وهى مكية الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين وهى احدى وماءتان اواربع اوخمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يشير الى ان بركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين اظهارا لصفة الرحمانية
والرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانيته ولهذا يقال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك لان المخلوقات
من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة ينتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة
المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لا ينتفع بصفة رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال وكان بالمؤمنين رحيما
كما فى التأويلات النجمية * جاى اكر ختم نه بر رحمتست * بهرجه شد خاتمة آن رحيم (الر) يشير بالالف
الى القسم بآلائه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى
وكرمى اقتضت انزال القرآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده
قدس سره أهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى ق ون اشارة الى مرتبة واحدة
فى ملك وجوده ومثل حم اشارة الى مرتبتين ومثل الم الر اشارة الى ثلاث مراتب ومثل كهيعص وحمعسق
اشارة الى خمس مراتب وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا لا يعرفه
غير اهل السلوك وماذكره العلماء تأويله لا تحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ
لا المعنى وكان فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه
وكان هو مدرس الثقلين روى ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر
ونكير فقال رد الله الى روحى فسألانى فقلت لهما أخبركما فى رد الجواب نظما اونثرا فقالا قل نظما فقلت

ربى الله لا اله سواه * ونبيى محمد مصطفاه
دينى الاسلام وفعلى ذميم * اسأل الله عفوه وعطاه

فانتبه ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين يقول الفقير * علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية
المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد اربعين سنة من اول السلوك بل اول الفتح فهو من الاسرار
المكتومة ولا بد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل (قال الكمال الخجندى) كرت دانستن علم
حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكوكن جه سود از خواندن اسما * بنا اهل ارشان دادى
كمال از خال ذركاهش * كشيدى كحل بينايى ولى درچشم نابينا (قال الكاشفى) درشرح تأويلات
ازامام ماتريدى مذكورست كه حروف مقطعه ابتلاست مرتصديق مؤمن وتكذيب كافررا وخداى تعالى
بنده كان را بهرچه خواهد امتحان كند (كتاب) اى القرآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر
مبتدأ محذوف (وفى تفسير الكاشفى) جمعى برآنند كه اين حروف اسامى قرآنند وبدين وجه توان كفت كه الر
يعنى قرآن كتاب (انزلناه اليك) يا محمد بواسطة جبرائيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه يناسب قوله تعالى
فيما بعد ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بين المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

(لتخرج الناس) كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ماتضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة (من الظلمات الى النور) اى من انواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال وأستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخلقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك ان الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما انه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا العالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا النور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وأنوارهما حجابا لنور صفة ألوهيته كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وما جعل الله لنوع من انواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان لايخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من اسباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور (باذن ربهم) اى بحوله وقوته اى لاسبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى مربيهم وما قال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله لا من النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية وقال اهل التفسير الباء متعلق بتخرج اى تخرج منها اليه لكن لا كيف ما كان فانك لا تهدى من أحببت بل باذن ربهم فانه لا يهتدى مهتد الا باذن ربه اى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من اسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن تسهل وتيسر واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشئات كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالألف وهو السواد الاعظم فلا تقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لأن الله تعالى جمالا وجلالا لا بدلكل منهما من اثر * دركارخانهٔ عشق ازكفر ناكزيرست * آتش كرابسوزد كربولهب نباشد (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوصلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدائهم والحميد المحمود الذى يستوجب بذلك الحمد من عباده وفيه اشارة الى ان العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لايصل العبد اليه الا بالخروج من هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كمالية جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة (الله) بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات من العقلاء وغيرهم وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لا ينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير فى الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقى فى افعاله لا يصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لا يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج من انانيته الى هويته تعالى ينتفع به فى صفاته وافعاله (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه بريدنست (وقال المولى الجامى) سبحانك لا علم لنا الا ما * علمت وألهمت لنا الهاما * مارا برهان زما وآكاهى ده * ازسر معيتى كه دارى باما (وويل) الويل الهلاك (وقال الكاشفى) رنج ومشقت وهو مبتدأ خبره قوله (للكافرين) بالكتاب واصله النصب كسائر المصادر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم (من عذاب شديد) من لتبيين الجنس صفة لويل او حال من ضميره فى الخبر او ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون ياويلاه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) محل الموصول الجر على انه بدل من الكافرين اوصفة له والاستحباب استفعال من المحبة والمعنى يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه ان يكون أحب اليها وافضل عندها من غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ما تعجل فيها تهاونا بأمر الآخرة وهذا من اوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة

باهمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيق ان لا يرضى باسم الاسلام ولا يقنع بالايمان التقليدى فانه لا يخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور محض وليس فيه تغيير أصلا * كى سيه كردد زآتش روى خوب * كو نهد كلكونه ازتقوى القلوب (ويصدون عن سبيل الله) اى ويمنعون الناس عن قبول دين الله وفيه اشارة الى ان اهل الهوى يصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق (ويبغونها) اى ويبغون لها بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى يطلبون لها (عوجا) زيغا واعوجاجا اى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل ناكبة وزائغة غير مستقيمة * يعنى اين راه كج است وبمنزل مقصود نميرسد * والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض (اولئك) الموصوفون بالقبائح المذكورة (فى ضلال بعيد) اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة من احوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجازا للمبالغة وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هو ضال ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد اشير الى كليهما فى هذه الآيات فان انزال الكتاب على رسول الله اشارة الى اهتدآئه به كما قال تعالى فى مقام الامتنان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ أوفى من هذين المقامين وهم المظاهر للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك اى المظاهر للاسم المضل فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا وما فيها الى العليم الخبير وسئل سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله واياكم بالسلوك الى طريق الاخيار والابرار (وما ارسلنا من رسول) در زاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغة عجمى فرود آمده وكتابى كه محمد آورده عربيست آيت آمد كه * وما ارسلنا من رسول (الا) ملتبسا (بلسان قومه) لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى اى بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم * يعنى كروهى كه او از ايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هر پيغمبرى را اول دعوت نزديكان خود بايد كرد * ويدل عليه قوله تعالى والى عاد أخاهم هودا والى ثمود أخاهم صالحا ونحو ذلك ولا ينتقض بلوط عليه السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم فحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه وديانته وعمم المولى أبو السعود حيث قال الا ملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من أرسل اليهم من الامم المتفقة على لغة سوآء بعث فيهم ام لا انتهى (ليبين) كل رسول (لهم) اى لقومه ما دعوا اليه وامروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بأن يدعوهم وأحق بأن ينذرهم ولذلك أمر النبى عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولقد بعث عليه السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولو نزل الله كتبه بألسنتهم مع اختلافها وكثرتها استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الألفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما فى اتعاب النفوس وكذا القرآئح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وايضا لما جعله الله تعالى سيد الانبياء وخيرهم واشرفهم وشريعته خير الشرآئع واشرفها وامته خير الامم وافضلهم اراد أن يجمع امته على كتاب واحد منزل بلسان هو سيد الألسنة واشرفها وافضلها اعطاء للاشرف الاشرف وذلك هو اللسان العربى الذى هو لسان قومه ولسان أهل الجنة فكان سائر الالسنة تابعا له كما ان الناس تابع للعرب مع ما فيه من الغنى عن النزول بجميع الألسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل اى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بألسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان كما فى الصحاح قال فى انسان العيون اما قول اليهود او بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود أتباع عيسى الاصفهانى انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بنى اسرآئيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا سلموا أنه رسول الله

وانه صادق لايكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولا ينافيه
قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لايدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما
بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير أهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين
ارسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى
عليهما السلام مبعوثين الى بنى اسرائيل بكتابيهما العبرانى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل مع ان
من جملتهم جماعة لايفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى والحاصل ان الارشاد
لايحصل الا بمعرفة اللسان (حكى) أن اربعة رجال عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق
درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسألهم رجل آخر يعرف الالسنة * فقال للعربى
اى شئ تريد وللعجمى چه ميخواهى وللتركى نه استرسين وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم
عنبا ويأكلوه فأخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك
الرجل لسانهم (وحكى) ان بعض أهل الانكار ألحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى
تعجيزا له وتفضيحا فحزن لذلك فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فأصبح
متكلما بذلك اللسان وحقق القرءآن بحقائق عجزوا عنها وقال امسيت كرديا وأصبحت عربيا (وفى المثنوى)
خويش را صافى كن از اوصاف خود * تا ببينى ذات پاك صاف خود * بينى اندر دل علوم انبيا *
بى كتاب وبى معيد واوستا * سر امسينا لكرديا بدان * راز اصبحنا عرابيا بخوان (فيضل الله من يشاء)
اضلاله اى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه (قال الكاشفى) پس كمراه كرداند خداى
تعالى هركه را خواهد يعنى فرو كذارد تا كمراه شود * والفاء فصيحة مثلها فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
البحر فانفلق كأنه قيل فبينوه لهم فأضل الله منهم من شاء اضلاله لما لايليق الا به (ويهدى من يشاء) هدايته
اى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه له لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق (قال الكاشفى) وراه نمايد
هركه را خواهد يعنى توفيق دهد تا راه يابد (وهو العزيز) الغالب على كل شئ فلا يغالب فى مشيئته (الحكيم)
الذى لايفعل شيأ من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه ان ما فوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين
طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد وفى التأويلات النجمية
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ليبين لهم الطريق الى الله وطريق
الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته فيضل الله من يشاء فى انانيته ويهدى من يشاء بالخروج الى هويته
وهو العزيز اى هو أعز من ان يهدى كل واحد الى هويته الحكيم بأن يهدى من هو المستحق للهداية اليه
فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لا غيره انتهى * فعلى العاقل ان يصرف اختياره
فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج من بوادى الانانية فقد بين الله الطريق وارشد الى الاسباب فلم يبق
الا الدخول والانتساب قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم
الى معلوم الى ان ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر وأهله لا يتخلص من الانانية والاثنينية
واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر ألا ترى الى قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى
طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم
فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل
فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف
ومن عرف الله بالخفى فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد أى بالتوحيد الحقيقى * طالب توحيد را
بايد قدم برلا زدن * بعد از ان درعالم وحدت دم الا زدن * رنك وبوى ازحقيقت كربدست آوردة *
چون كل صد برك بايد خيمه بر صحرا زدن * وانما منع الاغيار من شهود الآثار غيرة من الله العزيز القهار
معشوق عيان ميكذرد بر تو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست * ومعنى الوحدة الحاصلة
بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ما كان عليه * هر موج

از بن محيط انا البحر ميزند * كرصد هزاردست برآيد دعا يكيست * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد
ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهديين الهادين والى طريق الحق داعين
(ولقد ارسلنا موسى) ملتبسا (بآياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته (ان) مفسرة
لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه اى ارسلناه بأمر هو (أخرج قومك من الظلمات) من انواع
الضلال التى كلها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها (الى النور) الى الهدى كالايمان والعلم واليقين
وغيرها وقال المولى أبو السعود رحمه الله الآيات معجزاته التى اظهرها لبنى اسرآئيل والمراد اخراجهم بعد مهلك
فرعون من الكفر والجهالات التى أدتهم الى ان يقولوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى الايمان بالله
وتوحيده وسائر ما امروا به انتهى * يقول الفقير قد تقرر أن القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه ينادى بأعلى صوته على ان المراد بالآيات غير التوراة
وبالقوم القبط وهم فرعون وأتباعه وان الآية محمولة على اول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا
الى الكافة قال الله تعالى فى حقه لتخرج الناس ولم يقل لتخرج قومك كما خصص وقال هنالك باذن ربهم
وطواه هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان امته امة دعوة واجابة ولم يتحقق
فى دعوة موسى اذ لم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنوا اسرآئيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن
الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى اول الامر انى لكم نذير مبين ولذا وجب حمل قوله
تعالى (وذكرهم بأيام الله) على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود والمعنى
وعظهم وأنذرهم بما كان فى ايام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت
اى لأن ترهب خير من ان ترحم وايام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرهما وقال بعضهم
ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى أوحى الى موسى أن حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك
الى عبادك والقلوب بيدك فأوحى الله تعالى أن ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجع رجاءه
فيقال له لا تحزن فقد وفقك الله للحج او للغزو أو لطلب العلم او نحو ذلك من وجوه الخير ولو لم يرد بك خيرا لما فعله
فى حقك فهذا تذكير أى تذكيروا ايام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من ايام الدنيا ولا من ايام
الآخرة فعلى السالك ان يتفكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج من الوجود المجازى المقيد باليوم
والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لا يوم عنده ولا ليل (ان فى ذلك) اشارة الى ايام الله (لآيات) عظيمة
اوكثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا
(شكور) مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كأنه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر
وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل
وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته * آخر هر كريه آخر خنده ايست * فالمنذرون المذكرون بالكسر صبروا
على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا ألا بعدا
للقوم الظالمين (وفى المثنوى) عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد *
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او (واذ قال موسى لقومه) اى اذكر للناس يا محمد
وقت قول موسى لقومه وهم بنوا اسرآئيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ما وقع فيها من الحوادث المفصلة اذ هى
محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كأنه مشاهد معاين (اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون)
اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون وأتباعه وأهل دينه وهم القبط (يسومونكم سوء العذاب)
استئناف لبيان انجائهم او حال من آل فرعون قال فى تهذيب المصادر * السوم چشانيدن عذاب وخوارى
قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى يذيقونكم
او يبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وهو اسم جامع للآفات كما فى التبيان والمراد
جنس العذاب السيئ أو استعبادهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر
(ويذبحون ابناءكم) المولودين من عطف الخاص على العام كأن التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة
العذاب المعتاد جنس آخر ولو جاء بحذف الواو كما فى البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا لان

فرعون رأى فى المنام ان نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد وأراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره * صعوه كه با عقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك (ويستحيون نساءكم) اى يبقون نساءكم وبناتكم فى الحياة للاسترقاق والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من اعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك أسهل من هذا (وفى ذلكم) اى فيما ذكر من افعالهم الفظيعة (بلاء من ربكم عظيم) اى محنة عظيمة لا تطاق فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والله تعالى يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة (واذ تأذن ربكم) من جملة مقال موسى لقومه معطوف على نعمة اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذن اى اعلم اعلاما بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة اصلا لما فى صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول فى حقه تعالى على غايته التى هى الكمال وقال الخليل تأذن لكذا أوجب الفعل على نفسه والمعنى أوجب ربكم على نفسه (لئن شكرتم) اللام لام التوطئة وهى التى تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط وهو مفعول تأذن على انه اجرى مجرى قال لانه ضرب من القول او مقول قول محذوف والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بنى اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل الصالح (لأزيدنكم) نعمة الى نعمة ولأضاعفن لكم ما آتيتكم واللام سادة مسد جواب القسم والشرط جميعا (قال الكاشفى) شيخ عبد الرحمن سلمى قدس سره از ابو على جرجانى قدس سره نقل ميكند كه اكر شكر كنيد بر نعمت اسلام زياده كنم از ايمان واكر سپاس دارى كنيد بر ايمان افزون كردانم باحسان واكر بران شكر كوييد زياده سازم ازا بمعرفت واكر بران شكر باشيد برسانم بمقام وصلت واكر ازا شكر كوييد بالابرم بدرجهٔ قربت وبشكران نعمت در آرم بخلوتكاه انس ومشاهده واز ين كلام حقايق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقى ومعراج تصاعد بر درجاتست (وفى المثنوى) شكر نعمت نعمتت افزون كند * كس زبان بر شكر كفتن چون كند * شكر باشد دفع علتهاى دل * سود دارد شاكر از سوداى دل * وقال فى التأويلات النجمية لئن شكرتم التوفيق لأزيدنكم فى التقرب الى ولئن شكرتم التقرب الى لأزيدنكم فى تقربى اليكم ولئن شكرتم تقربى اليكم لأزيدنكم فى المحبة ولئن شكرتم المحبة لأزيدنكم فى محبتى لكم ولئن شكرتم محبتى لأزيدنكم فى الجذبة الى ولئن شكرتم الجذبة لأزيدنكم فى البقاء ولئن شكرتم البقاء لأزيدنكم فى الوحدة ولئن شكرتم الوحدة لأزيدنكم فى الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر لتكونوا صبارا شكورا (ولئن كفرتم) اى لم تشكروا نعمتى وقابلتموها بالنسيان والكفران اى لأعذبنكم فيكون قوله (ان عذابى لشديد) تعليلا للجواب المحذوف اوفعسى يصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك بأكرم الاكرمين حيث لم يقل ان عذابى لكم ونظيره قوله تعالى نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم قال سعدى المفتى ثم المعهود فى القرآن انه اذا ذكر الخير اسنده الى ذاته تعالى وتقدس واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك ايضا فقال فى الاول لأزيدنكم وفى الثانى ان عذابى لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم انتهى * ثم ان شدة العذاب فى الدنيا بسلب النعم وفى العقبى بعذاب جهنم وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس وفوات نعيم المواصلات أشد على القلوب والارواح قال فى بحر العلوم لقد كفروا نعمه حيث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (قال المولى الجامى) اكرز سهم حوادث مصيبتى رسدت * درين نشيمن حرمان كه موطن خطرست * مكن بدست جزع خرقهٔ صبورى چاك * كه فوت اجر مصيبت مصيبت دكرست * ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده

ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم وذلك لان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه (وفى المثنوى) كفت پيغمبركه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى مى كنند * كاى خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا در جهان * تو مده الا زيان اندر زيان * فعلى العاقل ان يشكر النعمة ويرجو من الله الملك القادر الخالق الرزاق ان لا يفتر القلب واللسان واليد من الفكر والذكر والانفاق ولقد ترك بلعم بن باعورا شكر نعمة الاسلام والايمان فعوقب بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك أنت المعين فى كل حين آمين (وقال موسى ان تكفروا) نعمه تعالى ولم تشكروها (أنتم) يابنى اسرائيل (ومن فى الارض) من الثقلين (جميعا) حال من المعطوف والمعطوف عليه (فان الله) تعليل للجواب المحذوف اى ان تكفروا لم يرجع وباله الا عليكم فان الله (لغنى) عن شكركم وشكر غيركم (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله لا تفاوت له بايمان احد ولا كفره (قال الكاشفى) ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمد او جارى * بذكرش جملهٔ ذرات كويا * همه اورا زروى شوق جويا (قال السعدى) بذكرش هرچه بينى در خروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست نه بلبل بر كلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست (ألم يأتكم) من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فأفاد اثبات الاتيان وايجابه فكأنه قيل أتاكم (نبأ الذين من قبلكم) اى اخبارهم (قوم نوح) اغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول (وعاد) اهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح (وثمود) اهلكوا بالصيحة (والذين من بعدهم) من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات وغير ذلك وهو عطف على قوم نوح وما عطف عليه (لا يعلمهم الا الله) اعتراض اى لا يعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولا يحيط بذواتهم وصفاتهم واسمائهم وسائر ما يتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان اولئك الآباء لا يعلمهم احد الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلا يدعون احصاء جميع الامم انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبا اى قرنا لا يعرفون وقيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم نسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم ببحر العلوم لقائل ان يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فأنا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه جليا جلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبل لدلالته صريحا على ان جميع الكوائن الى يوم القيامة مجلى ومكشوف كشفا تاما للانبياء عليهم السلام والحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس يقول الفقير ان الله تعالى أعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان وما سيكون وهو لا ينافى الحصر فى الآية لقوله تعالى فى آية اخرى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لا جزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقام وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فصح الحصر والله اعلم فاعرف هذه الجملة (جاءتهم رسلهم) ملتبسين (بالبينات) وقال الكاشفى آوردند فالباء للتعدية اى بالمعجزات الواضحة التى لا شبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استئناف لبيان نبأهم (فردوا ايديهم فى افواههم) اى اشاروا بها الى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما أرسلتم به

اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق اوردوا ايديهم فى افواه انفسهم اشارة بذلك الى الرسل ان اكفوا عن مثل هذا الكلام فانكم كذبة فنى بمعنى على كما فى الكواشى وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) على زعمكم من الكتب والرسالة قال المولى ابو السعود رحمه الله هى البينات التى اظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم (وانا لفى شك) عظيم (مما تدعوننا اليه) من الايمان بالله والتوحيد قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به او صحة الايمان اذ لا معنى لشكهم فى نفس الايمان فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوا بها ومتعلق الشك هو ما يدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لا ينافى القطع فى الاول (مريب) موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة * يعنى كمانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل راشوريده كرداند وهو صفة توكيدية لشك (قالت رسلهم) استئناف بيانى اى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء (أفى الله شك) اى افى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو أظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب اى لا شك فى الله ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله (فاطر السموات والارض) صفة للاسم الجليل اى مبدعهما وما فيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى * روزى امام اعظم رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم پربار كران برروى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجب تراست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند (يدعوكم) الى طاعته بالرسل والكتب (ليغفر لكم من ذنوبكم) اى بعضها وهو ما عدا المظالم وحقوق العباد مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه اى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب واجازه أبو عبيدة وفى التأويلات النجمية يدعوكم من المكونات الى المكون لا لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى أصابتكم من حجب ظلمات خلقية السموات والارض فاحتجبتم بها عنه (ويؤخركم الى أجل مسمى) الى وقت سماه الله وجعله آخر أعماركم يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهو مثل قوله عليه السلام الصدقة تزيد فى العمر فلا يدل على تعدد الاجل كما هو مذهب أهل الاعتزال (قالوا) للرسل وهو استئناف بيانى (ان أنتم) اى ما أنتم فى الصورة والهيئات (الا بشر) آدميون (مثلنا) من غير فضل يؤهلكم لما تدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات وما يتبعها (تريدون) بدعوى النبوة (ان تصدونا) تصرفونا بتخصيص العبادة بالله (عما كان يعبد آباؤنا) اى عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كما قلنا بل كنتم رسلا من جهة الله كما تدعونه (فأتونا) پس بياريد (بسلطان مبين) ببرهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك ما لم نزل نعبده ابا عن جد كأنهم لم يعتبروا ما جاءت به رسلهم من الحجج والبينات واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا (قالت لهم رسلهم) زاد لفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ما سلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم ما يعقبه اى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم (ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما تقولون لا ننكره (ولكن الله يمن) ينعم بالنبوة والوحى (على من يشاء من عباده) وفيه دلالة على ان النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة (وما كان) وما صح وما استقام (لنا ان نأتيكم بسلطان) اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب (الا باذن الله) فانه امر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا تلخيصه انما نحن عبيد مربوبون * ناتوانى وعجز لازم ماست *

قدرت واختيار ازان خداست * كارها را بحكم راست كند * او توانا ست هرچه خواست كند *
(وعلى الله) دون ما عداه مطلقا (فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله فلنتوكل على الله
فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم (ومالنا) اى اى عذر ثبت لنا (ان لا نتوكل على الله) اى فى ان لا نتوكل عليه
(وقد هدانا سبلنا) اى والحال انه ارشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذى شرع له واوجب عليه سلوكه فى الدين
وهو موجب للتوكل ومستدع له قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته
انتهى وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمى
مظهرين لكمال العزيمة (ولنصبرن على ما آذيتمونا) فى ابدائنا واعراضنا او بالتكذيب ورد الدعوة والاعراض
عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه وهو جواب قسم محذوف (وعلى الله) خاصة
(فليتوكل المتوكلون) اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث
التوكل والثانى للثبات عليه فلا تكرار والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان
دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه
لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفى التاويلات النجمية للتوكل
مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق
الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بما سوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله
ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما اظلنا من الامتحان
ولنصبرن على ما آذيتمونا والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وانشدوا فى معناه

مر ما مر بى لأجلك حلو * وعذابى لأجل حبك عذب

(قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست * قيل لما قدم
الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه
من نزف الدم فأكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت *	شوقا اليك ولكن فى امنيها
ونظرة منك يا سؤلى ويا أملى *	اشهى الى من الدنيا وما فيها
يا قوم انى غريب فى دياركم *	سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها *	الا لعلمى بأن الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة *	لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع راسه الى السماء وقال يا مولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه
رجل قال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ما ترى وباطنه دق عن الورى ومن لطائف هذه الآية الكريمة ما روى
المستغفرى عن أبى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا الا نتوكل على الله
الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم رشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرهم ولابن أبى الدنيا
فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على
احدكم اذا امسى وأصبح ان يقول ومالنا الا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله احد رواته و ينفع
من البراغيث كذا فى المقاصد الحسنة قال بعض العارفين ان مما أخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد لم يؤذ ومما أخذ الله على العقرب انه اذا قرئ عليها سلام على نوح فى العالمين لم تؤذ ومما أخذ الله
على البراغيث ومالنا الا نتوكل على الله الآية ومن أراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية
سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا ايتها البراغيث ويرشه حول مرقده

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا)
من مدينتنا وديارنا (او لتعودن فى ملتنا) عاد بمعنى صار والظرف خبر أى لتصيرن فى أهل ملتنا فان الرسل
لم يكونوا فى ملتهم قط الا انهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء اعتقدوا انهم على ملتهم فقالوا ما قالوا على سبيل
التوهم او بمعنى رجع والظرف صلة والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد

اى لتدخلن فى ديننا وترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل (فأوحى اليهم) اى الى الرسل (ربهم) مالك امرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال (لنهلكن الظالمين) اى المشركين فان الشرك لظلم عظيم (ولنسكننكم الارض) اى ارض الظالمين وديارهم (من بعدهم) اى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من ارضنا وفى الحديث من آذى جاره ورثه الله داره قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى (قال السعدى) تحمل كن اى ناتوان ازقوى * كه روزى توانا ترازوى شوى * لب خشك مظلوم راكو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر والوعد محقق ثابت (لمن خاف) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (مقامى) موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسى يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار قال فى التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام فى الجنة لانها دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول (وخاف وعيد) بحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى وعيدى بالعذاب وعقابى والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين اى للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين (واستفتحوا) معطوف على فأوحى والضمير للرسل اى استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على اعدائهم او للكفار (وخاب كل جبار عنيد) اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخسر وهلك عند نزول العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان من المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهى بمعنى الحرمان من المطلوب عقب الطلب وهو اوقع حيث لم يحصل ما توقعوه لانفسهم الا لاعدائهم وهذا كمال الخيبة التى هى عدم نيل المطلوب وانما قيل وخاب كل جبار عنيد ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لا ان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذى يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذى لا يتواضع لامر الله والعنيد بمعنى المعاند الذى يأبى ان يقول لا اله الا الله او المجانب للحق المعادى لاهله (وقال الكاشفى) نوميد ماند وبى بهره كشت ازخلاص هركردنكشى كه ستيزنده شود باحق يامعرض ازطاعت او (قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان) حكى الماوردى فى كتاب أدب الدنيا والدين ان الوليد ابن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال فى انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضى الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور الفظيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى امية فى صورة القردة فلعنهم فقال ويل لبنى امية ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الا من أقل القليل وانتقلت دولتهم بمعاونة أبى مسلم الخراسانى الى آل العباس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فسره ذلك وتفصيله فى كتاب السير والتواريخ (من ورآئه جهنم) هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو فى الدنيا اى بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة او من ورآء حياته وهو ما بعد الموت فيكون ورآء بمعنى خلف (كما قال الكاشفى) ازپس اودوزخست يعنى در روز حشر رجوع او بدان خواهد بود * وحقيقته ما توارى عنك واحتجب واستتر فليس من الاضداد بل هو موضوع لامر عام يصدق على كل من الضدين وقال المطرزى فى الورآء فعال ولامه همزة عند سيبويه وأبى على الفارسى

وباء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان (ويسقى) عطف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها ويسقى (من ماء) مخصوص لا كالمياه المعهودة (صديد) هو القيح المختلط بالدم او ما يسيل من اجساد أهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء ابهم اولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لأمره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من اشد انواعه اوصفة عند من لا يجيز عطف البيان فى النكرات وهم البصريون فاطلاق الماء عليه لكونه بدله فى جهنم ويجوز أن يكون الكلام من قبيل زيد أسد فالماء على حقيقته كما قال أبو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفى الحديث من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران فيها عين يجرى منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السموات والارض (يتجرعه) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفى التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل فالمعنى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يتكلف جرعه مرة بعد اخرى لا بجرة واحدة لمرارته وحرارته ورائحته المنتنة (ولا يكاد يسيغه) اى لا يقارب ان يسيغه ويبتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بالتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وفى الحديث انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره (ويأتيه الموت) اى اسبابه من الشدائد والآلام (من كل مكان) ويحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة اومن كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الألم اى لو كان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا (وما هو بميت) اى والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح (ومن ورائه) من بين يديه اى بعد الصديد (وقال الكاشفى) ودر پس اوست يا وجود چنين محنتى له (عذاب غليظ) لا يعرف كنهه اى يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق مما كان قبله وفيه رفع ما يتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما فى عذاب الدنيا وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد ولذا جاء الصلب اشد انواع العذاب نعوذ بالله واستثنى من شدة العذاب عما النبى عليه السلام أبو لهب وأبو طالب * اما أبو لهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهى اول من ارضعته عليه السلام بعد ارضاع امه له فبشرته بولادته عليه السلام وقالت له أشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما لاخيك عبد الله فأعتقها أبو لهب وقال أنت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بأن يسقى ماء فى جهنم فى تلك الليلة اى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام وفى المواهب رؤى أبو لهب بعد موته فى المنام فقيل له ما حالك قال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقى لثويبة عند ما بشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم بارضاعها له كذا فى انسان العيون * واما أبو طالب فقال العباس رضى الله عنه قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ فانه كان يحوطك قال نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار وفى الحديث ان الكافر يخفف عنه العذاب بالشفاعة لعل هذا يكون مخصوصا بأبى طالب كما فى شرح المشارق لابن الملك قال فى انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام فى عمه أبى طالب عد من خصائصه عليه السلام فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفى الحديث اذا كان يوم القيامة شفعت لأبى وامى وعمى أبى طالب وأخ لى كان فى الجاهلية يعنى أخاه من الرضاعة من حليمة ويجوز ان يكون ذكر شفاعته لأبويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا لاخيه فانه كان قبل ان يسلم وقد صح ان حليمة واولادها اسلموا الكل فى الانسان وفى الحديث يقال لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لوان لك ما فى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم فيقال اردت منك اهون من هذا وأنت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيأ فما اردت الا ان تشرك بى شيأ كما فى المصابيح (مثل الذين كفروا بربهم) اى صفتهم وحالهم العجيبة الشأن التى هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (اعمالهم كرماد) كقولك صفة زيد عرضه مهتوك وماله منهوب اوخبره محذوف اى فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله اعمالهم جملة مستأنفة مبنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء

للتعدية

للتعدية اى حملته واسرعت فى الذهاب به (وقال الكاشفى) همچو خاكستر يست كه سخت بكذرد بروباد
(فى يوم عاصف) ريحه اى شديد قوى فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة
ساكنة وانما السكون لريحها (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) فى الدنيا من اعمال الخير (على شئ) ما اى لا يرون
له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرون اثرا من الرماد المطير فى الريح (ذلك) اى ما دل عليه التمثيل دلالة
واضحة من ضلالهم يعنى كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل
مركب ودآء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال
(هو الضلال البعيد) صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل اوعن نيل الثواب فاسند البعد الذى هو
من احوال الضال الى الضلال الذى هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم
وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم فى حبوطها
وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح
العاصف * يعنى مانند تودۀ خاكسترست كه باد سخت بران وزد وهوا برده در اطراف براكنده سازد وهيچ
كس برجمع آن قادر نبود وازان نفع نكيرد * فكما لا ينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لا ينتفع بالاعمال المقرونة
بالكفر والشرك ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهوآء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية
على الايمان وهو على الاخلاص (ع) كرنباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * روى الطبرانى عن ام سلمة رضى الله
عنها ان الحارث بن هشام رضى الله عنه اى اخا ابى جهل بن هشام اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع
فقال يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايوآء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين
وكل هذا مما يفعله هشام يعنى والده فما ظنك به يارسول الله فقال عليه السلام كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله
الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى اباطالب فى طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه
الىّ فجعله فى ضحضاح من النار اى مقدار ما يغطى قدميه وهذا مخصوص بابى طالب كما سبق (حكى) ان عبد الله
ابن جدعان وهو ابن عم عائشة رضى الله عنها كان فى ابتدآء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجنى
الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته فخرج هائما فى شعاب مكة يتمنى الموت فراى شقا فى جبل
فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب اى رجع عنه فلا زال
كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وامسك بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره
ثم دخل المحل الذى كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد فى ذلك المحل اموالا كثيرة
من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم اعلم ذلك الشق بعلامة
وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد فى ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله
عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا
من الموت * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * نه برباد رفتى سحركاه
وشام * سرير سليمان عليه السلام * بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت *
ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذى دفعه فى جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق
من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق
اى مات قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين
فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما يارب اغفرلى خطيئتى يوم الدين اى لم يكن مسلما لانه
ممن ادرك البعثة ولم يؤمن كما فى انسان العيون وروى لما اتى عليه السلام بسبايا طى وقعت جارية فى السبى
فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار
ويفك العانى ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انى بنت حاتم طى فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه وقال خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل
لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال

هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه و جوده (قال السعدى) چنون بركف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * مكردان غريب ازدرت بى نصيب * مبادا كه كردى بدرها غريب * نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكران خواهنده ازدر مران * پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست (الم تر) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته بدليل يذهبكم والامة امة الدعوة والرؤية رؤية القلب وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق الله روحه ثم خلق السموات والارض وروحه ناظر مشاهد خلقتها اى ألم تعلم اولم تنظر والاستفهام للتقرير اى قد رأيت (ان الله خلق السموات والارض) قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسموات والارض وسمة الاخبار بهما متواترة فقامت لك مقام المشاهدة (بالحق) ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى ينبغى ان يخلق عليه لا باطلا ولا عبثا (ان يشأ يذهبكم) يعدمكم بالكلية ايها الناس (ويأت بخلق جديد) اى يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين اومن غيره خيرا منكم واطوع لله وفى التأويلات النجمية ان يشأ يذهبكم ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ويأت بخلق جديد مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى * رتب قدرته على ذلك على خلق السموات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخر بهم اقدر ولذلك قال (وماذلك) اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم (على الله بعزيز) بمتعذر اومتعسر بل هو هين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وانما امره اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون * كارا كرمشكل اكر آسانست * همه درقدرت اويكسانست * ومن هذا شأنه حقيق بأن يؤمن به ويعبد ويرجى ثوابه و يخشى عقابه والآية تدل على كمال قدرته تعالى وصبوريته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى موسى لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم و يرزقهم ثم ان تأخير العقوبة يتضمن حكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فعلى العاقل ان يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذوالقهر والكبرياء والجلال وعن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ثم ان هذا التهديد فى الآية انما نشأ من الكفر والمعصية ولو كان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة وعن اسمعيل الحاملى قال رأيت فى المنام كأنى على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض فجمع بكلتا يديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل فى المرة الثالثة وبسط يديه وهم بأن يجمع شيأ ثم ترك وارسل يديه ولم يأخذ وهم بالصعود فقال الاتسألنى فقلت بلى من أنت قال انا ملك ارسلنى الله فى المرة الاولى ان آخذ الخير والبركة عن وجه الارض فأخذت وفى الثانية ان آخذ الشفقة والرحمة فأخذت وفى الثالثة ان آخذ الايمان فنوديت ان محمدا يشفع الى وانى قد شفعته فلا اسلب الايمان من امته فاتركت فصعد الى السماء وبداء مرسلتان كذا فى زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرآن فيبقى الناس فى صورة الادميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا و يظهران العزة والملك لله تعالى (قال الجامى) باغيرا واضافت شاهى بود چنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه (وبرزوا) اى برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى ارض المحشر اى يظهرون و يخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهى مدة لبثهم فى بطن الارض قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه (لله) اى لأمر الله ومحاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوفة اى برزوا من القبور الموتى (جميعا) اى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى اوالقادة

والاتباع اجتمعوا للعشر والحساب وهذا كقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا كما فى تفسير أبى الليث (فقال الضعفاء) الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقد يكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لو كان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه رب مما يكون للرجل قوة رأى وجودة فكر مع انه لا يستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتغلبة من أهل الكفر والضلال فالاولى ان يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى والمستضعفين (للذين استكبروا) اى لرؤسائهم المستكبرين الخارجين عن طاعة الله (انا كنا) فى الدنيا (لكم تبعا) جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن باثار من يتبعه اى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم مطيعين لكم فيما امرتمونا به (فهل أنتم) پس هيچ هستيد شما (مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون انهم لا يغنون عنهم شيأ مما هم فيه (قالوا) اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم يا قوم (لو هدانا الله) الى الايمان ووفقنا له (لهديناكم) ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا (وقال الكاشفى) اكر خداى تعالى نمودى طريق نجات را ازعذاب هر اينه مانيز شمارا راه مينموديم بدان اما طرق خلاصى مسدود دست وشفاعت مادر بن دركاه مردود * وفى التأويلات النجمية قالوا يعنى أهل البدع للمتقلدة لو هدانا الله الى طريق اهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته لهديناكم اليه وفيه اشارة الى ان الهداية والضلالة من نتائج لطف الله وقهره وليس الى احد من ذلك شئ فمن شاء جعله مظهرا لصفات لطفه ومن شاء جعله مظهرا لصفات قهره (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (سواء علينا أجزعنا) فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء (ام صبرنا) على ما لقينا انتظارا للرحمة اى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وام لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا اولا تصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان ان لا جدوى فى ذلك فقالوا (ما لنا من محيص) من منجى ومهرب من العذاب وبالفارسية * كريز كاهى وپناهى * من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار وفى التأويلات ما لنا من محيص من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة وادواتها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر اى رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم يعنى ازهيچ يك فائده نمى رسد فعند ذلك يقولون ذلك (قال السعدى) فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب (وقال الشيطان) الذى اضل الضعفاء والمستكبرين (لما قضى الامر) اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوامر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة (قال الكاشفى) تمامت دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت برابليس دراز كنند ابليس برمنبر آتشين برآيد وكويد باشقياء انس كه اى ملامت كنندكان (ان الله وعدكم وعد الحق) وعده راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود * فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) اى وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب ولئن كان فالاصنام شفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لما دل عليه قوله (فاخلفتكم) اى موعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك * يعنى امروز ظاهر شد كه من دروغ كفته بودم (وما كان لى عليكم من سلطان) اى تسلط وقهر فالجئكم الى الكفر والمعاصى قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقول الله انما سلطانه على الذين يتولونه فما حكم قول الشيطان أحق هو ام باطل على انه لا طائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى يقول الفقير

جوابه ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لا ينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذ هو يجرى فى عالم الصفات وهو عالم الافعال واما عالم الذات فخالص للمؤمن فأنى للشيطان سبيل اليه ولو كان لا آمن فافهم هداك الله (الا ان دعوتكم) الا دعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهو ليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة (فاستجبتم لى) اجبتم لى طوعا واختيارا (فلا تلومونى) فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتى كما قال لا تعبدوا الشيطان لا يفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى امر قبيح (ولوموا انفسكم) يعنى باختياركم المعصية وحبكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مذاق النفوس اى فأنتم احق باللوم منى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم مما أنتم فيه من العذاب (وما أنتم بمصرخىّ) مما أنا فيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة والمصرخ بالفارسية فريادرس * وانما تعرض لذلك مع انه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بأنه ايضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير (انى كفرت اليوم (بما اشركتمونى) باشراككم اياى الله فى الطاعة وبالفارسية * بانجه شريك مى كرديد مرا باخداى تعالى درفرمان بردارى (من قبل) اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته يعنى بيزار شدم از شرك شما قال فى الارشاد يعنى ان اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بأن كان لكم علىّ حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت اود ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة (ان الظالمين لهم عذاب أليم) تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعها وانهم وضعوا الاتباع فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم

* هركه نقص خويش راديد وشناخت * اندر استكمال خودده اسب تاخت * هركه آخربين تر اومسعودتر * هركه آخربين تراومبعودتر *

ثم اخبر عن حال المؤمنين ومآلهم بقوله (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة (جنات) در بهشتها كونا كونكه (تجرى من تحتها الانهار) ميرود از زير درختان جويها (خالدين فيها) درحالتى كه جاويدان باشند دران (باذن ربهم) متعلق بأدخل اى بأمره او بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان الانسان اذا خلى وطبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات والجنات ان لم تكن العناية لا يبقى احد فى جنة القلب ساعة كما لم يبق آدم فى الجنة خالدا كما فى التأويلات النجمية (تحيتهم فيها سلام) التحية دعاء بالتعمير واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول اى تحييهم الملائكة فى الجنات بالسلام من الآفات او يحيى المؤمنون بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين فى الدنيا ايضا واصله صدر من ابينا آدم عليه السلام على ماروى وهب بن منبه ان آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبى العربى محمد من اولادك فالانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبى عليه السلام فى انملة مسبحة آدم فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبى عليه السلام فمن هنا بقى السلام سنة لصدوره عن آدم وبقى رده فريضة لكونه عن الله تعالى ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما ام الانبياء فى بيت المقدس اوصاه موسى عليه السلام ان يصلى له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى فلا تكن فى مرية من لقائه اى لقاء موسى ليلة المعراج فلما صلى ركعة ضم اليها ركعة اخرى لنفسه فلما صلاهما أوحى الله تعالى اليه ان صل ركعة اخرى فلذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها غشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان رفع اليد سنة واليه اشار النبى عليه السلام بقوله ان الله زادكم صلاة ألا وهى الوتر وقيل لما صلى الركعة الثانية وقام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال اللهم انا نستعينك الخ كما فى التقدمة شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صار سنة وما صلاه لموسى صار واجبا وما صلاه لله

تعالى صار فريضة ولما كان اصل هذه الصلاة وصية موسى اطلق عليها الواجب وقال الفقهاء يقول فى الوتر نويت صلاة الوتر للاختلاف فى وجوبه (ألم تر) ألم تشاهد بنور النبوة يا محمد كما فى التأويلات النجمية (وقال الكاشفى) آيانديدى وندانستى اى بندهٔ بيناودانا كه براى تفهيم شما (كيف ضرب الله مثلا) بين شبها ووضعه فى موضعه اللائق به وكيف فى محل النصب بضرب لا بألم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم عليه عامله (كلمة طيبة) منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد اى شهادة ان لا اله الا الله ويدخل فيها كل كلمة حسنة كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما اعرب عن حق اودعا الى صلاح (كشجرة طيبة) اى حكم بأنها مثلها لانه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر والحنظل بالفارسية * هندوانهٔ أبوجهل * ثم ان النخلة اكرم الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى احاديث المقاصد الحسنة ولذا جاء ثمرتها احلى واطيب من سائر الثمار (اصلها ثابت) اى اسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها (وفرعها) اى اعلاها ورأسها (فى السماء) فى جهة العلو (تؤتى اكلها) تعطى ثمرها (كل حين) وقته الله لاثمارها وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت صرامها ستة اشهر وقال بعضهم كل حين اى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا اورطبا اوبسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره لا ينقطع ابدا كصعود هذه الشجرة ولا يكون فى كلمة الاخلاص زيادة ولا نقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة بالتربية (باذن ربها) بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه (ويضرب الله الامثال للناس) وميراند خداى تعالى مثلها را يعنى بيان ميكند براى مردمان (لعلهم يتذكرون) يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى فى كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر ويدخل فيها كل كلمة قبيحة من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوهما (كشجرة خبيثة) كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها وهى الحنظل ويدخل فيها كل ما لا يطيب ثمرها من الكشوث وهو نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والثوم وقد يقال انها من النجم لا الشجر والظاهر انه من باب المشاكلة قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ما خرج عن اعتداله فهو خبيث وقال الشيخ الغزالى رحمه الله شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال ألم تر كيف الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة وهى كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها فى ذات الله وصفاته اوباكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه اوماله (اجتثت) الجث القطع باستئصال اى اقتلعت جثتها واخذت بالكلية (من فوق الارض) لكون عروقها قريبة منها (ما لها من قرار) استقرار عليها يقال قر الشئ قرارا نحو ثبت ثباتا (قال الكاشفى) نيست اورا ثبات واستحكام يعنى نه بيخ دارد برزمين ونه شاخ درهوا * نه بيخى كه ان باشد اورا مدار * نه شاخى كه كردد بدان سايه دار * گياهست افتاده برروى خاك * پريشان وبى حاصل وخورناك * حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه اصل آن دردل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه بيخ او مستقرست درمنبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هر وقت دهنده بخلق وتمثيل نمود كلمهٔ كفر وعبادت اصنام را كه دردل كافر مقلد بجهت عدم حجت وبرهان بران ثباتى ندارد وعمل نيز كه بمقصد قبول رسد ازو صادر نميشود بشجرهٔ حنظل كه نه اصل اورا قرار يست ونه فرع اورا اعتبارى * نهال سايه ورى شرع ميوه دارد * چنان لطيف كه بر هيچ شاخسارى نيست * درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه * كه پيش هيچكس هيچ اعتبارى نيست * وفى الكواشى قالوا شبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لا بد لها

من اصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فكذا الايمان لابد له من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى اثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع ومعرفة العارف لايقدر احد ان يخرجها من قلبه الا المعرف الذى عرّفه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن (كما قال الكاشفى) قول ثابت كلمة لااله الا الله محمد رسول الله است كه خداى تعالى بران ثابت ميدارد مؤمنانرا (فى الحياة الدنيا) اى قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا انواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين قتلهم اصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد (قال سعدى المفتى) روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بأرض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده فأمر به فشد رجلاه ويداه ودعا بأمشاط من الحديد فشرح بها صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فأوقد تحته حتى أبيض ثم القى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فأحياه الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فأهلكه الله مع قومه بأن قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها وشمسون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بأنواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم اقدر على الحل فأحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك وألقوه من قصر الملك فهلك وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا الله تعالى ان ينجيه من الاعداء فأنجاه الله تعالى فأخذ عمود البيت وخر عليهم السقف فهلكوا (وفى الآخرة) اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه اول منزل من منازل الآخرة (ويضل الله الظالمين) اى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا فى الدنيا (ويفعل الله مايشاء) من تثبيت اى خلق ثبات فى بعض واضلال اى خلق ضلال فى آخرين من غير اعتراض عليه وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لااله الا الله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بأنوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت بأجنحة انوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لاينقطع ابد الآباد والآية دليل على حقية سؤال القبر وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت هو النعمة كل النعمة قال الفقيه أبو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس اى يأتيه ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسألانه فيقولان له من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى فذلك هو الثبات واما الكافر والمنافق فيقول لاأدرى فيضرب بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها مابين الخافقين الا الجن والانس وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك حسا ومعنى الاترى الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل مافعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه منعمة بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة بدنه يكمل النعيم بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم او ينقطع فالجواب نوع دائم بدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء اوصدقة اواستغفار اوثواب حج اوقرآءة تصل اليه من بعض اقاربه اوغيرهم كما فى الفتح القريب وفى الحديث اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدجال

واعوذبك من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبت فانه الآن يسأل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بنى القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله أبى فبكت الصحابة منهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبى عليه السلام وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتلا النبى عليه السلام الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وقال بعضهم الانبياء والصبيان والملائكة لا يسألون وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء وما ذاك الا ان الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا أتى امته وأبوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا عليه السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما أعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله فتانى القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان فى نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما ولا يسأل من مات يوم الجمعة وليلته من المؤمنين وكذا فى رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد فى مشيئة الله تعالى لكن الله تعالى هو اكرم الاكرمين فالظن على انه لا يؤمر بالسؤال كما فى الواقعات المحمودية وفى كلام الحافظ السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح اوحسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال فعلى العاقل ان يموت قبل ان يموت ويحيى بالحياة الطيبة وذلك بظهور سر الحياة له بتربية مرشد كامل (كما قال فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده رازيشان حياتست ونما * جان هريك مرده از كور تن * برجهد ز آوازشان اندر كفن * كويد اين آواز زآوازها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * مطلق ان آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبد الله بود * كفت اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو * رو كه بى يسمع وبى يبصر توئى * سر توئى چه جاى صاحب سر توئى * چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له * كه توئى كويم ترا كاهى منم * هرچه كويم آفتاب روشنم * هر كجا تابم زمشكات دمى * حل شد آنجا مشكلات عالمى * ظلمتى را كآفتابش برنداشت * از دم ما كردد آن ظلمت چو چاشت * وكما ان لانفاس الاولياء بركة وعونا للاحياء فكذا للاموات حين التلقين فانه فرق بين تلقين الغافل الجاهل وبين تلقين المتيقظ العالم بالله نسأل الله تعالى ان يثبتنا واياكم على الحق المبين الى ان يأتى اليقين ويجعلنا من الصديقين الذين يكونون فى مقام الامن عند خوف اهل التلوين (الم تر الى الذين) من رؤية البصر وهو تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى هل رأيت عجبا مثل هؤلاء (بدلوا) غيروا (نعمة الله) على حذف المضاف اى شكر نعمته (كفرا) بأن وضعوه مكانه اوبدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبى النعمة وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية اما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا الى حين كانهما يتأولان ما سيتلى من قوله تعالى قل تمتعوا الآية (واحلوا) انزلوا (قومهم) بارشادهم اياهم الى طريقة الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرعه كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار واسند الاحلال وهو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم بالكفر (دار البوار) اى الهلاك (جهنم) عطف بيان لها (يصلونها) حال منها اى داخلين فيها مقاسين لحرها يقال صلى النار صليا قاسى حرها كتصلاها (وبئس القرار) اى بئس المقر جهنم (وجعلوا) عطف على احلوا داخل معه فى حكم التعجب اى جعلوا فى اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد (لله) الفرد الاحد الذى لا شريك له فى الارض ولا فى السماء (اندادا)

اشباها فى التسمية حيث سموا الاصنام آلهة اوفى العبادة (ليضلوا) قومهم الذين يشايعونهم حسبما ضلوا (عن سبيله) القويم الذى هو التوحيد ويوقعوهم فى ورطة الكفر والضلال وليس الاضلال غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة له كما كان الاكرام فى قولك جئتك لتكرمنى نتيجة المجئ شبه بالغرض وادخل اللام عليه بطريق الاستعارة التبعية ونسب الاضلال الذى هو فعل الله اليهم لانهم سبب الضلالة حيث يأمرون بها ويدعون اليها (قل) تهديدا لاولئك الضالين المضلين (تمتعوا) انتفعوا بما أنتم عليه من الشهوات التى من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس فى عبادة الاصنام وبالفارسية * بكذرانيد عمرهاء خودبا آرزوها وعبادت بتان (فان مصيركم) يوم القيامة (الى النار) ليس الا فلابد لكم من تعاطى ما يوجب ذلك او يقتضيه من احوالكم والمصير مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبر ان هو قوله الى النار دلت الآيتان على امور الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما ان الشكر سبب لزيادتها * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * وفى حديث المعراج ان الله شكا من امتى شكايات الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها * والثانى ان القرين السوء يجرّ المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص السنى ان يجتنب عن صحبة اهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لا يسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم السئ ولهم كثرة فى هذا الزمان واكثرهم فى زى المتصوّفة * اى فغان ازيار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان * والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل اى من بطنها عن الارض والغليان شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان من حديد او نحاس او حجارة او خزف هذا هو الاصح وقيل هو القدر من النحاس خاصة وفى الآية اشارة الى نعمة الوهبية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود واحلوا ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار الهلاك فانزلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصل الى الحقيقة قل تمتعوا بالشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية (قل لعبادى الذين آمنوا) قال بعض الحكماء شرف الله عباده بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا ابن او ولد لا يعتق ولو قال يا ابنى او ولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل ان يعتقهم من النار ولا شرف فوق العبودية (قال الجامى) كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشيه بند كيت بردوشست * وكان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرّون من الحساب وانا اطلبه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى شرفا والمقول هنا محذوف دل عليه الجواب اى قل لهم اقيموا وانفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) اى يداوموا على ذلك وبالفارسية * بكواى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امر كن مر بند كان مرا كه ايمان آورده اند برين وجه كه نماز كزاريد ونفقه كنيد تا ايشان بامر تو نماز كزارند ونفقه دهند از آنچه عطاداده بايشان از اموال * ويجوز ان يكون المقول يقيموا وينفقوا على ان يكونا بمعنى الامر وانما اخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما فان قيل لو كان كذلك لبقى اعرابه بالنون قلنا يجوز أن يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر (سرا وعلانية) منتصبان على المصدر من الامر المقدر اى انفقوا انفاق سر

وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية والاحب فى الانفاق اخفاء المتطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة (من قبل ان يأتى) قال فى الارشاد الظاهر ان من متعلقة بانفقوا (يوم) وهو يوم القيامة (لا بيع فيه) فيبتاع المقصر ما يتلافى تقصيره به وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء (ولا خلال) ولا مخالة فيشفع له خليل والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الواقع فيما بينهم المخالة لله او ومن قبل ان يأتى يوم القيامة الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة فحيث لا يمكن ذلك فى الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق قال ابو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم انشأ سحابة فأمطرت فيه ثم انبت شجرة فاثمرت الرضى والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه تقول جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا من امة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى استحيى من محمد ان اعذب امته مع ان طاعتك واجبة على (قال المولى الجامى) هرچه دارى چون شكوفه برفشان زيرا كه سنك * بهر ميوه ميخورد هردم زدست سفله شاخ * والاشارة قل لعبادى لاعباد الهوى الذين آمنوا بنور العناية وعرفوا قدر نعمة ألوهيتى ولم يبدلوها كفرا يقيموا الصلاة ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة والمكالمة وينفقوا على الطالبين المريدين مما رزقناهم سرا من اسرار الالوهية وعلانية من احكام العبودية فى طريق الربوبية من قبل ان يأتى يوم وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان لا بيع فيه اى لا يقدر على الانفاق بطريق طلب المعاوضة ولا خلال اى ولا بطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية

(الله) مبتدأ خبره (الذى خلق السموات) وما فيها من الاجرام العلوية (والارض) وما فيها من انواع المخلوقات وقدم السموات لانها بمنزلة الذكر من الانثى (وانزل من السماء) اى من السحاب فان كل ما علاك سماء او من الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه ظواهر النصوص يقول الفقير هو الارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين اولا خلق السموات والارض ثم اشار الى ما فيها من كليات المنافع لكنه قدم واخر كتأخير تسخير الشمس والقمر ليدل على ان كلا من هذه النعم نعمة على حدة ولو اريد السحاب لم يوجد التقابل التام واياما كان فمن ابتدائية (ماء) اى نوعا منه وهو المطر (فأخرج به) اى بسبب ذلك الماء الذى اودع فيه القوة الفاعلية كانه اودع فى الارض القوة القابلية (من الثمرات) من انواع الثمرات (رزقا لكم) تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن للتبيين حال منه ولكم صفة كقولك انفقت من الدراهم ألفا او للتبعيض بدليل قوله تعالى فأخرجنا به ثمرات كأنه قيل انزل من السماء بعض الماء فأخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل الرزق ثمرا وكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا فان الرطب حار رطب والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر قوله تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد يحتمل ان يكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا أحرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن وكان عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ

والرمان قطرة من ماء الجنة وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الا انارت القلب واخرست الشيطان اربعين يوما وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الحور ريح الآس (وسخر لكم الفلك) بأن اقدركم على صنعتها واستعمالها بما ألهمكم كيفية ذلك (لتجرى) اى الفلك لانه جمع فلك (فى البحر) درددريا (بأمره) بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يا امير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال (وسخر لكم الانهار) اى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجناتهم وما اشبه ذلك قال فى بحر العلوم اللام فيها للجنس او للعهد اشير بها الى خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى اصناف معاشهم وسائر الانهار تبع لها وكأنها اصولها (وسخر لكم الشمس والقمر) حال كونهما (دائبين) قال فى تهذيب المصادر الدأب دائم شدن * فالمعنى دائمين متصلين فى سيرهما لا ينقطعان الى يوم القيامة وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جد وتعب فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما يصلحان الارض والابدان والنبات لا يفتران اصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما اى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات وله الفضيلة العظمى واول المراتب وآخرها السكون كما اشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وما كان قبل الحركة والخلق الا سكون محض وذات بحت فافهم وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة وافضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه ما نزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر وهو الاصح (وآتاكم من كل ما سألتموه) اى اعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله وهذا كقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء فمن للتبعيض اوكل ما سألتموه على ان من للبيان وكلمة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس وعليه قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شئ (قال الكاشفى) وبداد شمارا ازهرچه خواستيد يعنى آنچه محتاج اليه شما بود خواسته وناخواسته بشما ارزانى داشت (وان تعدوا نعمة الله) التى انعم بها عليكم بسؤال وبغيره (لا تحصوها) لا تطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة واصل الاحصاء ان الحساب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة (سلمى قدس سره) فرموده كه مراد ازين نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفير بزركتر وواسطهٔ نزديكتر ميان حق وخلق اوست وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح انوار جمال اوازدائرهٔ تصور وتخيل بيرون وازاندازهٔ تأمل وتفكر افزونست * برذروهٔ معارج قدر رفيع تو * نى عقل راه يابد ونى فهم پى برد (ان الانسان لظلوم)

لبليغ فى الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها او بوضعها فى غير موضعها او يظلم نفسه بتعريضها للحرمان (كفار) شديد الكفران لها او ظلوم فى الشدة يشكو و يجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع واللام فى الانسان للجنس ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من افراده كما فى الارشاد (روى) انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال أيسرك انك اعمى ولك عشرة ألاف درهم فقال لا فقال اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألف درهم فقال لا فقال أيسرك جعل الله انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا فقال اما تستحيي انك تشكو مولاك وعندك عروض باربعين ألف * ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشرب به فقال عظنى فقال لولم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم قال ولولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يساوى شربة ماء وان نعمة على للعبد فى شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس لا يستوى بملك الارض كلها فلو اخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام فيه هواء حار اوفى بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لا تحصى * نعمت حق شمار وشكر كزار * نعمتش را اكرچه نيست شمار * شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه زدست كليد * والاشارة الله الذى خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلوب ماء الحكمة فأخرج به من ثمرات الطاعات رزقا لارواحكم فان الطاعات غذآء الارواح كما ان الطعام غذآء الابدان وسخر لكم فلك الشريعة لتجرى فى بحر الطريقة بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بامر الهوى والطبع سريعا ينكسر ويغرق ولا يبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولى الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال النبى عليه السلام من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله وكم من سفن لارباب الطلب لما شرعت فى هذا البحر بالطبع انكسرت بنكباء الاهوآء وتلاطم امواج الغيرة وانقطعت دون ساحلها وسخر لكم انهار العلوم اللدنية وسخر لكم شمس الكشوف وقمر المشاهدات دآئبين بالكشف والمشاهدة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وتسخير هذه الاشياء عبارة عن جعلها سببا لاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين سائر المخلوقات وفى قوله وآتاكم من كل ما سألتموه اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان فى الازل حسن استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهو قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم للابتلاء رده الى اسفل سافلين ثم آتاه من كل ما سأله من الاسباب التى تخرجه من اسفل سافلين وتصعده الى اعلى عليين فاذا أمعنت النظر فى هذه الآيات رأيت ان العالم بما فيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا انها خلقت لاستكمال الانسان وهذه النعمة لا يحصى عدها لان فوآئدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلا يحصى عدها وقسم يتعلق بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى ايضا غير متناهية ان الانسان لظلوم لنفسه بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل كفار لانعم الله اذ لم يعرف قدرها ولم يشكرها او جعلها نقمة لنفسه بعد ما كانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية (واذ قال ابراهيم) واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته اى بعد الفراغ من بناء البيت (رب اجعل هذا البلد) اين شهر مكه را (آمنا) اهله بحيث لا يخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوهما فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة اهل البلد (واجنبنى وبنى) يقال جنبته كنصرته واجنبته وجنبته اى ابعدته والمعنى بعدنى واياهم (ان نعبد الاصنام) واجعلنا منه فى جانب بعيد اى ثبتنا على ما كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام قال بعضهم رأى القوم يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا * يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدها وامر الناس بعبادتها وقد كان اكثر الناس فى الارض

المتقدمة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه فخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من اولاده فدعا فعصم اولاده
الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله وبنى فانه لم يعبد احد منهم الصنم لاهى واحفاده وجميع ذريته وذلك
لان قريشا مع كونهم من اولاد اسماعيل عبادتهم الاصنام مشهورة واما قوله تعالى فى حم الزخرف وجعلها كلمة
باقية فى عقبه فالصحيح ان هذا لا يستلزم تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد
فى عقبه ان لا ينقرض قرن ولا ينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من اهل التوحيد قلوا او كثروا الى زمان نبينا
صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير أن بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام
لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم هذا ما لاح لى من التحقيق ومن الله التوفيق وانما جمع الاصنام ليشتمل
على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور
ائمة التفسير والاصول والنحو أى واجنبنا ان نعبد أحدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم وخصصها الامام الغزالى
بالحجرين اى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان تعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ
ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير الظاهر أن الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما
اعظم ما يضل الناس وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال تعس
عبد الدراهم تعس عبد الدنانير والا فكل ما هو من قبيل الهوى فهو صنم الا ترى الى قوله تعالى افرأيت من اتخذ
الهه هواه ولذا قال فى التأويلات النجمية صنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى
وصنم السر عرفان القربات وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات فلا بد من الفناء
عن الكل * سالك بايد ز ره نخواندش * انكه از ما سوى منزه نيست * قال شيخى وسندى روح الله
روحه فى بعض المجالس معى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين
والملوك فانهم بالنسبة الى الوزرآء اقل وهم بالنسبة الى سائر ارباب الجاه كذلك وهم بالنسبة الى الرعية كذلك
فالرعايا كثيرون واقل منهم ارباب الجاه واقل منهم الوزرآء واقل منهم السلاطين فلا بد من ترك الاصنام مطلقا
واعظم الحجب والاصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية * هستى * بود وجود مغربى لات ومنات او بود *
نيست بتى چو بود او در همه سومنات تو * وفى الآية دليل على أن عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة
العصمة ان لا يخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ ابو منصور العصمة لا تزيل
المحنة اى التكليف فينبغى للمؤمن ان لا يأمن على ايمانه وينبغى ان يكون متضرعا الى الله ليثبته على الايمان كما
سأل ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان وروى عن يحيى بن معاذ أنه كان يقول اللهم ان جميع سرورى بهذا
الايمان واخاف ان تنزعه منى فما دام هذا الخوف معى رجوت ان لا تنزعه منى (رب) اى پروردكار من (انهن)
اى الاصنام (اضللن كثيرا من الناس) ولذلك سألت منك ان تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه
يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل
فى الحقيقة كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا اى اغتروا بسببها وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين
كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم كما حكى ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم أبى جهل فأخذ
يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام كلمات قبيحة فأمر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان
الغد واجتمع الناس حول ذلك الصنم اخذ يتحرك ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله وانا صنم لا ينفع ولا يضر
ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام أبو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام (قال الكمال
الخجندى) بشكن بت غروركه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (فمن) هركس كه
(تبعنى) منهم فيما أدعو اليه من التوحيد وملة الاسلام (فانه منى) من تبعيضية فالكلام على التشبيه
اى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى وكذلك قوله من غشنا فليس منا اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس
من افعالهم واوصافهم (ومن عصانى) اى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك
الشكر (فانك غفور رحيم) قادر على ان تغفر له وترحمه ابتدآء وبعد توبته وفيه دليل على ان كل ذنب فلله تعالى
ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لا يغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد

وهو مذهب الاشعرى وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لا اغفرله ولا ارحم عليه فان المكافاة فى الطبيعة واجبة ولكن من عصانى فتغفرله وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم وفى الحديث ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد اما ما كان لى من قبلكم فقد وهبت لكم * يعنى كناهى كه درميان من وشماست بخشيدم * وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى والتبعات جمع تبعة بكسر الباء ما اتبع به من الحق وذكر أن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فأرجو ثوابك وانا من المذنبين فأرجو رحمتك (نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند) (ربنا) اى پروردكارما والجمع لان الآية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول (انى اسكنت من ذريتى) اى بعض ذريتى وهم اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) هو وادى مكة فانها حجرية لا تنبت اى لا يكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى قرءانا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج وما فيه الا الاستقامة لا غير وفى تفسير الشيخ لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث وفى بحر العلوم واما فى زماننا فقد رزق الله اهله ماء جاريا (عند بيتك المحرم) ظرف لأسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام ومنع عنه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه اعتق منه وفى التأويلات النجميه عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن * انكه تراكوهر كنجينه ساخت * كعبه جان درحرم سينه ساخت (ربنا) كرر النداء لاظهار كمال العناية بما بعده (ليقيموا الصلاة) اللام لام كى متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم لدلالة قوله بواد غير ذى زرع على انه لا غرض له دنيوى فى اسكانهم عند البيت المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لا يسعه الا الصلاة وما فى معناها وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم (فاجعل افئدة من الناس) جمع فؤاد وهى القلوب ومن للتبعيض (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا وهو يا سقط من علو الى سفل بسرعة وايضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة واما ما يكون من باب علم فهو بمعنى احب يقال هوى به هوى فهو هو أحبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع والمعنى بالفارسية پس نكردان دلهاء بعضى از مردمانرا كه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان * اى اسماعيل وذريته وهم المؤمنون ولو قال افئدة الناس بدون من التبعيضية لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند * انراكه جنان جمال باشد * كردل ببرد حلال باشد * وانكس كه برانجنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد (قال المولى الجامى) رو بحرم نه كه بران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او (وارزقهم) اى ذريتى الذين اسكنتهم هنالك اومع من ينحاز اليهم من الناس وانما لم يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر اكتفاء بذكر اقامة الصلاة (من الثمرات) من انواعها بأن يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد (روى) عن ابن عباس ان الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة رفعها الله ووضعها رزقا للحرم (لعلهم يشكرون) تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر مراسم العبودية يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت او قبله اول ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله رب اجعل هذا البلد فان الظاهر ان الاشارة حسية وقوله عند بيتك المحرم وقوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق فان اسحق لم يكن موجودا قبل البناء وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن قبل تحقق البلدية فان الله لما ابان موضعه صحت اشارته اليه والمسئول توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم

لا توجيهها الى البيت للحج فقط والا لقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبادية يقول الفقير فيه نظر لانه لم لا يجوز ان يكون المعنى على حذف المضاف اى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد اشار اليه فى التيسير حيث قال عند قوله تهوى اليهم حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه قال فى الارشاد تسميته اذ ذاك بيتا ولم يكن له بناء وانما كان نشزا اى مكانا مرتفعا تأتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ما كان من قبل فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لا ريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده (كما قال الكاشفى) عند قوله بيتك المحرم * مراد موضع خانهٔ ضراح است كه در زمان آدم بوده واكرنه بوقت دعاء ابراهيم خانه نبوده والضراح كغراب البيت المعمور فى السماء الرابعة كما فى القاموس ويؤيد هذا ماروى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت له اسماعيل غارت سارة وحلفته ان يخرجهما من ارض الشام الى موضع ليس فيه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهيم فى ذلك (كما قال الكاشفى) خليل متأمل شد وجبرائيل وحى اورد كه هرچه ساره ميكويد چنان كن پس ابراهيم بر براق نشسته وهاجر واسماعيل را سوار كرده باندك زمانى از شام بزمين حرم آمد * فلما اخرجهما الى ارض مكة جاء بها وبابنها وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد ولم يكن بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد متوجها الى الشام فتبعته ام اسماعيل وجعلت تقول له الى من تكلنا فى هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا بأن تسكننى وولدى فى هذا البلقع فقال ابراهيم نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى ابراهيم حتى اذا استوى على ثنية كداء وهو كسماء جبل بأعلى مكة اقبل على الوادى اى استقبل بوجهه نحو البيت ورفع يديه فقال ربنا انى اسكنت الآية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتأكل التمر وتشرب الماء فنفد التمر والماء فعطشت هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه لئلا تراه على تلك الحالة فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر ثم نزلت اسفل الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى أتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم تر فعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث اى حفر بجناحه حتى ظهر الماء (قال الكاشفى) چشمهٔ زمزم بركف جبريل يا باثر قدم اسماعيل بديد آمد * فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء لسقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا اى جارية ظاهرة على وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله كما فى تفسير الشيخ قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ماروى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام وهم قبيلة من اليمن فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوا اسماعيل وهاجر فرأوهما وعندهما عين ماء فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت وكانوا معها الى ان شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل منهم كما هو المشهور (قال الكاشفى) قبيلهٔ جرهم آنجا داعيهٔ اقامت نمودند وروز بروز شوق مردم بران جانب در تزايد است * وفى التأويلات النجمية قوله اسكنت الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فى اعانة هاجر واسماعيل يعنى ان ضيعت اسماعيل ليهلك فقد ضيعت محمدا واهلكته * بيشتر از آمدن زر بكان * سكهٔ تو بود بعالم عيان (ربنا) اى پروردكار ما (انك تعلم ما نخفى وما نعلن) من الحاجات وغيرها ومقصده ان اظهار هذه الحاجات ليس لكونها غير معلومة لك بل انما هو لاظهار العبودية والافتقار الى رحمتك والاستعجال لنيل اياديك * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار (وما يخفى) دائما اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى (على الله) علام الغيوب (من) للاستغراق (شئ) ما (فى الارض ولا فى السماء) لانه العالم بعلم ذاتى تستوى نسبته الى كل معلوم * آنچه پيدا وآنچه پنهانست * همه با دانش تو يكسانست * لا عارضى ولا كسبى ليختص بمعلوم دون معلوم كعلم البشر والملك تلخيصه لا يخفى عليك شئ ما فى مكان ما فافعل بنا ما هو مصلحتنا فالظرف متعلق بيخفى او شئ ما كائن فيهما على انه صفة لشئ (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) على ههنا بمعنى مع وهو فى موقع الحال اى وهب لى وانا كبير

آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لشكرها لان زمان الكبر زمان العقم (اسماعيل)
سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق به سماه به كما فى معالم
التنزيل وقال فى انسان العيون معناه بالعبرانية مطيع الله روى انه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة
(واسحق) اسمه بالعبرانية الضحاك كما فى انسان العيون روى انه ولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة
واسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة (ان ربى) ومالك امرى (لسميع الدعاء) اى لمجيبه من قولهم سمع الملك
كلامه اذا اعتد به وفيه اشعار بأنه دعا ربه وسأل منه الولد كما قال رب هب لى من الصالحين فأجابه ووهب له سؤله
حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها (رب اجعلنى مقيم الصلاة) معدلا لها من اقمت العود
اذا قومته او مواظبا عليها من قامت السوق اذا نفقت اى راجت او مؤديا لها والاستمرار يستفاد من العدول
من الفعل الى الاسم حيث لم يقل اجعلنى اقيم الصلاة (ومن ذريتى) اى وبعض ذريتى عطف على المنصوب
فى اجعلنى وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالى واستقرار عادته فى الامم الماضية ان يكون فى ذريته كفار وهو يخالف
قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه والاشارة فى اقامة الصلاة الى ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه
يشير الى دوام السير فى الله بالله (ربنا وتقبل دعائى) واستجب دعائى هذا المتعلق بجعلى وجعل بعض ذريتى مقيمى
الصلاة ثابتين على ذلك مجتنبين عن عبادة الاصنام ولذلك جيئ بضمير الجماعة (ربنا اغفر لى) اى ما فرط منى
من ترك الاولى فى باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه البشر (ولوالدى) وهذا الاستغفار منه انما كان قبل تبين
الامر له عليه السلام يعنى قبل ازنهى بوده وهنوز يأس از ايمان ايشان نداشت * قال فى الكواشى استغفر
لابويه وهما حيان طمعا فى هدايتهما اوان امه اسلمت فأراد اسلام ابيه وذلك انهم صرحوا بان امه كانت مؤمنة
ولذا قرأ بعضهم ولوالدتى (وقال الحافظ السيوطى) يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لى ولوالدى وكان ذلك
بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرءآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى قوله وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هو عمه لا ابوه الحقيقى والعرب تسمى العم
ابا كما تسمى الخالة اما قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة
فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لا تعصنى فيقول أبوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتنى ان لا تخزينى
يوم يبعثون فأى خزى اخزى من أبى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال
يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ
بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ
له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع
الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد
عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا لكان فيه تشويه بخلقه فأراد الله اكرام ابراهيم بجعل ابيه على هيئة
متوسطة قال فى الحكم يقال ذيخته اى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل
يوم القيامة * انتهى كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان (وللمؤمنين) كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر
مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جيئ
بضمير الجماعة وفى الحديث من عم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له فمن السنة ان لا يختص نفسه بالدعاء
قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء بان يذكر ما يذكر على صيغة الافراد لا على صيغة
الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم رواه ثوبان
بل الاولى ايضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وامهاته واولاده واخوانه واصدقاءه
المؤمنين الصالحين فيعمهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات هممهم وتوجههم بأرواحهم اليه
روى عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه
بقلبه حين دعائه فهكذا افهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار (يوم يقوم الحساب) اى يثبت
ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه العدل استعير له من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت
الحرب على ساق وفى التأويلات ربنا اغفر لى اى استرنى وامحنى بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودى فانه حجاب بينى

و بدنك * خبر مابه هر نيك وبد تو بي جاي * خلاص ازهمه مى بايدت زخود بكريز * ولوالدى اى ولمن كان سبب وجودى من آبائى العلوى وامها فى السفلى لكيلا يحجبونى عن رؤيتك وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وهو يوم كان فى حساب الله فى الازل يقوم لكمالية كل نفس اونقصانيته انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة وقيدها بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الايام والخلاص فيه من المحاسبة والمناقشة يؤدى الى نجاة الابد والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم قال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لا يرى اهوال القيامة وشدائدها قال أبو بكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فاما دولة الحياة فبأن يعيش فى طاعة الله ودولة الموت بان تخرج روحه مع شهادة ان لا اله الا الله واما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله واياكم من اهل هذه الدول الثلاث التى لا دولة فوقها فى نظر اهل السعادة والعناية (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والظالمون اهل مكة وغيرهم من كل اهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى ولا تكونن من المشركين مع ما فيه من الايذان لكونه واجب الاحتراز عنه فى الغاية حتى نهى عنه من لا يمكن تعاطيه والمعنى دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولا تحزن بتأخير ما يستوجبونه من العذاب الاليم (انما يؤخرهم ليوم) تعليل للنهى اى لا يؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل (تشخص فيه الابصار) ترتفع فيه ابصار اهل الموقف اى تبقى اعينهم مفتوحة لا تتحرك اجفانهم من هول ما يرونه يعنى ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة عن اعمالهم ولا لاهمالهم يقال شخص بصر فلان كمنع واشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه (مهطعين) حال مقدرة من مفعول يؤخرهم اى مسرعين الى الداعى مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير والخائف وبالفارسية بشتابند بسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصه محشر خواند * يقال اهطع البعير فى السير اذا اسرع (مقنعى رؤوسهم) اى رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شئ قال فى تهذيب المصادر الاقناع ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى ما بين يديه وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم تحريك اجفانهم حسبما يرجع اليهم كل لحظة بل تبقى اعينهم مفتوحة لا تطرف اى لا تضم وفى الكواشى اصل الطرف تحريك الجفون فى النظر ثم سميت العين طرفا مجازا والمعنى انهم لا يلتفتون ولا ينظرون مواقع اقدامهم لما بهم انتهى (وافئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كأنها نفس الهواء الخالى عن كل شاغل وفى الكواشى تلخيصه الابصار شاخصة والرؤوس مقنعة والقلوب فارغة زائلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله واياناً فيه والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم وتهديد للظالم قال احمد بن خضرويه لو اذن لى فى الشفاعة ما بدأت الا بظالمى قيل له وكيف قال لانى نلت به ما نلت من الله بوالدى قيل وماذاك قال تعزية الله فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون (وفى المثنوى) آن يكى واعظ چو بر تخت آمدى * قاطعان راه را داعى شدى * دست بر مى داشت يارب رحم ران * بر بدان ومفسدان وطاغيان * مى نكردى اودعا بر اصفيا * مى نكردى جز خبيثانرا دعا * برهمه كافر دلان اهل دير * مى نكردى اصفيا واهل خير * مرورا كفتند كين معهود نيست * دعوت اهل ضلالت جود نيست * كفت نيكوئى ازينها ديده ام * من دعا شان زين سبب بكزيده ام * خبث وظلم وجور چندان ساختند * كه مرا از شر بخير انداختند * هركهى كه رو بدنيا كردمى * من ازيشان زخم وضربت خوردمى * كردمى از زخم آن جانب پناه * باز آوردندمى كركان براه * چون سبب ساز صلاح من شدند * پس دعاشان برمنست اى هوشمند * وفى الكواشى واستدل بعضهم على قيام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد على جدار الحجرة

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(قال السعدى) نخفتست مظلوم از آهش بترس * ز دود دل صبحكاهش بترس * نترسى كه پاك

اندرونی شبی * برادر سوز جگر یاربی * نمی ترسی از کرکه ناقص خرد * که روزی پلنکیت برهم درد *
والاشارة ولا تحسبن الله غافلا ای فی الازل عما یعمل الظالمون الیوم یعنی کل عمل یعمله الظالمون لم یکن
الله غافلا عنه فی الازل بل کل ذلک کان بقضائه وقدره وارادته مبنیا علی حکمته البالغة جعل سعادة اهل
السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة فی اعمالهم والاعمال مودعة فی اعمارهم لیبلغ کل واحد من الفریقین علی
قدمی اعمالهم الشرعیة والطبیعیة الی منزل من منازل السعداء ومنزل من منازل الاشقیاء یوم القیامة فلذا
اخر الظالمین لیزدادوا اثما یبلغهم منازل الاشقیاء (وانذر الناس) ای خوفهم جمیعا یا محمد (یوم یأتیهم العذاب)
ای من یوم القیامة او من یوم موتهم فانه اول ایام عذابهم حیث یعذبون بالسکرات وهذا الانذار للکفرة
اصالة وللمؤمنین تبعیة وان لم یکونوا معذبین (فیقول الذین ظلموا) منهم بالشرک والتکذیب (ربنا اخرنا) ردنا الی
الدنیا وامهلنا (الی اجل قریب) الی امد وحد من الزمان قریب قال سعدی المفتی لعل فی النظم تضمینا والتقدیر
ردنا الی ذی اجل قریب ای قلیل وهو الدنیا موخرا عذابنا (وقال الکاشفی) عذاب مارا تأخیر کن ومارا بدنیا
فرست ومهلت ده تا مدتی نزدیک او * اخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بک ونجیب دعوتک (نجب دعوتک)
جواب للامر ای الدعوة الیک والی توحیدک (ونتبع الرسل) فیما جاؤنا به ای نتدارک ما فرطنا فیه من اجابة
الدعوة واتباع الرسل (اولم تکونوا اقسمتم من قبل) علی اضمار القول عطفا علی فیقول ای فیقال لهم توبیخا
وتبکیتا ألم تؤخروا فی الدنیا ولم تکونوا اقسمتم ای حلفتم اذ ذاک بألسنتکم تکبرا وغرورا (ما لکم من زوال)
مما انتم علیه من التمتع جواب للقسم او بألسنة الحال حیث بنیتم شدیدا واملتم بعیدا ولم تحدثوا انفسکم بالانتقال
عن هذه الحال وفیه اشعار بامتداد زمان التأخیر وما لکم من زوال من هذه الدار الی دار اخری للجزاء فالاول
مبنی علی انکار الموت والثانی علی انکار البعث وفی التأویلات النجمیة یشیر به الی التناسخیة فانهم یزعمون
ان لا زوال لهم ولا للدنیا بل واحد منهم اذا مات انتقل روحه الی قالب آخر فأراد بهذا الجواب ان لو رجعناکم
الی الدنیا لتحقق عندکم مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل علی انه ما لکم من زوال قال فی التعریفات التناسخ
عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غیر تخلل زمان بین التعلقین للتعشق الذاتی بین
الروح والجسد (وسکنتم فی مساکن الذین ظلموا انفسهم) بالشرک والمعاصی کعاد وثمود وغیرهم محدثین لانفسکم
بما لقوا من العذاب بسبب ما اکتسبوا من السیئات (وتبین لکم) بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار (کیف فعلنا
بهم) من الاهلاک والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد ولیس الجملة فاعلا لتبین لان الاستفهام له صدر الکلام
ولان کیف لا یکون الا ظرفا او خبرا او حالا بل فاعله ما دلت هی علیه دلالة واضحة ای فعلنا العجیب بهم (وضربنا
لکم الامثال) ای بینا لکم فی القرآن العظیم صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التی هی فی الغرابة
کالامثال المضروبة لکل ظالم لتعتبروا بها وتقیسوا اعمالکم علی اعمالهم وما لکم علی ما لهم وتنتقلوا من حلول
العذاب العاجل الی حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما کنتم فیه من الکفر والمعاصی یعنی انکم سمعتم
هذا کله فی الدنیا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا الیوم لا ینفعکم الموعظة ایضا (وفی المثنوی) قصهٔ آن
آبکیر است ای عنود * که در وسه ماهی اشکرف بود * چند صیادی سوی آن آبکیر * بر کذشتند وبدیدند آن ضمیر *
پس شتابیدند تا دام آورند * ماهیان واقف شدند وهوشمند * آنکه عاقل بود عزم راه کرد * عزم راه مشکل
ناخواه کرد * کفت با اینها ندارم مشورت * که یقین سستم کنند از مقدرت * مهر زاد وبود بر جانشان تند *
کاهلی وجهلشان برمن زند * مشورت را زنده باید نکو * که ترا زنده کند آن زنده کو * ای مسافر
با مسافر رای زن * زانکه پایت بسته دارد رای زن * از دم حب الوطن بکذر مأیست * که وطن
آن سوست جان این سوی نیست * کفت آن ماهی زیرک ره کنم * دل ز رای ومشورتشان بر کنم *
نیست وقت مشورت هین راه کن * چون علی تو آه اندر چاه کن * محرم آن آه کمیابست وبس *
شب رو پنهان روی کن چون عسس * سوی دریا عزم کن زین آبکیر * بحر جو وترک این کرداب کیر *
سینه را پا ساخت می رفت آن حذور * از مقام با خطر تا بحر نور * همچو آهو کز پی او سک بود *
می دود تا در تنش یک رک بود * خواب خرکوش وسک اندر پی خطاست * خواب خود در چشم ترسیده
کجاست * رنجها بسیار دید وعاقبت * رفت آخر سوی امن وعافیت * خویشتن افکند در دریای

زرف * كه نبايد حدان راهيچ طرف * پس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را ازان شد تلخ كام *
كفت وه من فوت كردم فرصه را * چون نكشتم همره آن رهنما * بر كذشته حسرت آوردن خطاست *
بازنايد رفته ياد آن هباست * كفت ماهئ دكر وقت بلا * چونكه ماند ازسايهٔ عاقل جدا * كوسوى دريا
شد وازغم عتيق * فوت شد ازمن چنان نيكو رفيق * ليك زان نه‌نديشم وبرخود زنم * خويشتن را
اين زمان مرده كنم * پس برآرم اشكم خود برزبر * پشت زيرم مى روم برآب بر * مى روم بروى
چنانكه خس رود * نى بسباحى چنانكه كس رود * مرده كردم خويش وبسپارم باب * مرك پيش
ازمرك امنست وعذاب * همچنان مردوشكم بالا فكند * آب مى بردش نشيب وكه بلند * هريكى
زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهئ بهتر بمرد * پس كرفتش يك صيادارجمند * پس
بروتف كرد وبرخاكش فكند * غلط وغلطان رفت پنهان اندراب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب *
دام افكندند اندردام ماند * احمقى اورادران آتش فشاند * برسر آتش بپشت تابهٔ * باحماقت
كشته او همخوابهٔ * او همى جوشيد از تف سعير * عقل مى كفتش ألم يأتك نذير * او همى كفت
ازشكنجه وزبلا * همچو جان كافران قالوا بلى * بازمى كفتى كه اكراين بار من * وارهم زين محنت
كردن شكن * من نسازم جز بدرياى وطن * ابكيرى را نسازم من سكن * ان ندامت از نتيجه
رنج بود * نى زعقل روشن چون كنج بود * مى كند او توبه وپير خرد * بانك لوردوا لعادوا مى زند *
فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لا غنية للمؤمن عن ست خصال اولاها علم يدله على الآخرة والثانية
رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله والثالثة معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة يعتبر بها
والخامسة انصاف الخلق لكيلا تكون له يوم القيامة خصماء والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون
مفتضحا يوم القيامة (وقد مكروا مكرهم) اى فعلنا بالذين ظلموا ما فعلنا والحال انهم قد مكروا فى ابطال الحق
وتقرير الباطل مكرهم العظيم الذى استفرغوا فى عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود بحيث لا يقدر عليه
غيرهم والمكر الخديعة (وعند الله مكرهم) اى جزاء مكرهم الذى فعلوه (وان) وصلية (كان مكرهم) فى العظم
والشدة (لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال عن مقارها معدا لذلك قال فى الارشاد أى وان كان مكرهم
فى غاية المتانة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لذلك لكونه مثلا فى ذلك (فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله) بتعذيب الظالمين ونصر المؤمنين واصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى اعلاما بأن لا يخلف وعده
احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها
والمعنى دم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا (ان الله عزيز) غالب لا يماكر قادر لا يدافع
(ذو انتقام) لاوليائه من اعدائه قال فى القاموس انتقم منه عاقبه ودر معالم از مرتضى على رضى الله عنه نقل
ميكنند كه اين آيت در قصهٔ نمرود جبارست كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد كفت بزرك خدايى
دارد ابراهيم كه اورا از آتش رهانيد من خواهم كه بر آسمان روم واورا ببينم اشراف مملكت كفتند كه آسمان
بغايت مرتفع است وبدو رفتن باآسانى ميسر نشود نمرود نشنيد وفرمود تا صرحى سازند درسه سال بغايت
بلند كه ارتفاع آن پنجهزار كز بود ودو فرسخ عرض ان بود وچون برانجا رفت آسمانرا همچنان ديد كه در زمين
ميديد روز ديكر ان بنا بنهاد وبادى مهيب بوزيد وآن بنارا از بيخ وبنياد بكند وچون آن صرح ازپاى درآمد وخلق
بسيار هلاك شد نمرود خشم كرفت وكفت بر آسمان روم وباخداى ابراهيم كه منارهٔ مرا بيفكند جنك كنم
پس چهار كركس پرورش داد تا قوت تمام كرفتند وصندوقى چهار كوشه ساخت ودو در يكى فوقانى وديكرى
تحتانى در راست كرد بر چهار طرف او چهار نيزه كه زير وبالا توانستى شد تعبيه نمود پس كركسانرا كرسنه
داشتند وچهار مردار بر سر نيزها كرده اطراف صندوق را بر تن كركسان بستند ايشان ازغايت جوع ميل
ببالا كرده جانب مردار پرواز نمودند وصندوق راكه نمرود بايك تن درانجا بود بهوا بعد ازشبانروزى نمرود
در فوقانى كشاده آسمانرا برهمان حال ديد كه برزمين ميديد رفيق را كفت تا در تحتانى بكشاد كفت بنكر تا چه
مى بينى آنكس نكاه كرد وجواب داد كه غير آب چيزى ديكر نمى بينم بعد ازشبانروزى ديكر كه باب فوقانى بكشاد
همان حال بود كه روز سابق مشاهده نمود ورفيق كه باب تحتانى بكشود بجز دود تاريكى چيزى مشهود نبود

نمرود بترسيد * فنودى ايها الطاغى اين تريد قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهوآء وقيل طائر أصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قد حدث حادث فى السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها وهو المراد من مكرهم يقال ان نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء واول من لبس التاج فأهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه فعذب بها اربعين يوما ثم مات * سوى اوخصمى كه تيرانداخته * پشه كارش كفايت ساخته * اى خنك ازاكه ذات نفسه * واى آن كز سر كشى شد چون كه او * بندكئ اوبه از سلطانى است * كه انا خيردم شيطانى است * فرق بين وبركزين تو اين جليس * بندكئ آدم از كبر بليس * ايها المؤمنون اين الانبياء والمرسلون واين الاولياء المقربون واين الملوك الماضية والجبارون المتكبرون مالكم لاتنظرون اليهم ولاتعتبرون فاجتهدوا فى الطاعات ان كنتم تعقلون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) اى اذكر يوم تبدل هذه الارض المعروفة ارضا اخرى غير معروفة وتبدل السموات غير السموات ويكون الحشر وقت التبديل عند الظلمة دون الجسر اويكون الناس على الصراط كما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة قال اما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت قلت يارسول الله يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال سألتنى عن شئ ماسألنى احد قبلك الناس يومئذ على الصراط والتبديل قد يكون فى الذات كما بدلت الدراهم دنانير وقد يكون فى الصفات كما فى قولك بدلت الحلقة خاتما اذا أذبتها وغيرت شكلها والآية تحتملهما نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر اى يذهب نورهما ويكون مرة كالدهان ومرة كالمهل وتكشف الارض وتسير جبالها فى الجو كالسحاب وتسوى اوديتها وتقطع اشجارها وتجعل قاعا صفصفا اى بقعة مستوية والمرة الثانية تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهى الساهرة والسماء تكون من ذهب كما جاء عن على رضى الله عنه والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازى عند اشراق تجلى انوار الربوبية بحقائق انوار الوجود الحقيقى كما قال واشرقت الارض بنور ربها (وبرزوا) اى خرج الخلائق من قبورهم (لله الواحد القهار) اى لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر فى غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لايغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار * يقول الفقير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول فى هذه الآية هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى قال فى المفاتيح القهار هو الذى لاموجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فى قبضته وقيل هو الذى اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك (وترى المجرمين يومئذ) اى يوم هم بارزون (مقرنين) حال من المجرمين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد الفاسدة اوقرنوا مع الشياطين الذين اغووهم اوقرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال (فى الاصفاد) متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد وهى القيود كما فى القاموس جمع صفد محركة واصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا (سرابيلهم) اى قمصانهم جمع سربال (من قطران) هو عصارة الابهل والارز ونحوهما قال فى التفاسير هو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقد تصل حرارته الى الجوف وهو أسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى به جلود اهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين فانه ورد ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وقس عليها القطران ونعوذ بالله من عذابه كله

فى الدنيا والآخرة وما بينهما وقال فى التبيان القطران فى الآخرة ما يسيل من ابدان اهل النار وعن يعقوب من قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حره (وتغشى وجوههم النار) اى تعلوها وتحيط بها النار التى تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات وفى بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو أبلغ من الحقيقة اى وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب فجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار (ليجزى الله) متعلق بمضمر اى يفعل بهم وذلك ليجزى (كل نفس) مجرمة (ما كسبت) من انواع الكفر والمعاصى جزآء موافقا لعملها (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله حساب عن حساب فيتمه فى اعجل ما يكون من الزمان فيوفى الجزآء بحسبه او سريع المجيئ يأتى عن قريب وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذا تبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اى يوم التجلى مقيدين فى النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية لا يستطيعون للبروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزى الله كل نفس اى كل روح بما كسبت من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة فى الدنيا ويجزيهم بما كسبوا فى متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة (هذا) القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع (بلاغ للناس) كفاية لهم فى الموعظة والتذكير قال فى القاموس البلاغ كسحاب الكفاية (ولينذروا به) عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ اى كفاية لهم فى ان ينصحوا وينذروا به وفى التأويلات اى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لا ينفع (وليعلموا) بالتأمل فيما فيه من الآيات (انما هو اله واحد) انكه اوست خداى يكتا * اى لا شريك له فيعبدوه ولا يعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وما يعبدون من دون الله (وليذكر أولوا الالباب) اى ليتذكروا ما كانوا يعملون من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحصنهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوآئد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والآخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل احد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور أعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله أهل الجنة من اهل النار ميز أهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بألف ضعف يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد اكثر أهل الجنة البله والعقلاء فى عليين فالأبله وهو من اختار الجنة ونعيمها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد الا ترى ان مقامه من نور ومقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة (قال الكمال الخندى) نيست ما را غم طوبى وتمناى بهشت * شيوه مردم نا أهل بود همت پست (وقال المولى الجامى) يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاه ذخرا لغده

اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده * جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تمت سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة من سنة ثلاث ومائة والف ويتلوها

سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة

الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين وهو من اول هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر (وقال الكاشفى) علما در حروف مقطعه اقاويل بسيارست جمعى برآنندكه مطلقا در باب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست ودر تبيان آورده كه فاروق را ازمعنى اين حروف برسيدند فرمودند اكردروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خود را فرموده كه بكو وما انا من المتكلفين * يقول الفقير انما عدّ حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لا من قبيل ما يعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ما هو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لا ظرف المعانى والحقائق ولا مجال له لكونه منتهيا مقيدا ان يسع فيه ما لا نهاية له وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة واما قول من قال ان هذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها ففى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشان وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وما هو كذلك لا بد وان يتعلق به علم الاكلين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله * وبعضى كويند هر حرفى اشارتست باسميست چنانچه در * الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم * اين كلام ازخداى تعالى بواسطه جبريل برسول رسيده (تلك) السورة العظيمة الشان (آيات الكتاب) الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على ما يدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن او من جميع المنزل اذ ذاك او آيات اللوح المحفوظ (وقرآن) عظيم الشان (مبين) مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والمصالح او لسبيل الرشد والغى او فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من أبان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم الظاهر امره فى الاعجاز او الواضحة معانيه للمتدبرين او البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة تلك الى قوله الر اى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية من آيات الكتاب وهى قرآن مبين فالالف اشارة الى آية الله لا اله الا هو الحى القيوم واللام اشارة الى آية ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء والراء اشارة الى آية ربنا ظلمنا فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله وقرآن مبين (ربما) رب ههنا للتكثير كما فى مغنى اللبيب والمعنى بالفارسية اى بسا وقت كه (يود) يتمنى فى الآخرة (الذين كفروا) بالقرآن وبكونه من عند الله (لو كانوا مسلمين) يعنى فى الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لودادتهم فلا تقتضى جوابا وانما جيئ بها على لفظ الغيبة نظرا الى انهم مخبر عنهم ولو نظر الى الحكاية لقيل لو كنا مسلمين واما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدريا فمفعول يود عنده لو كانوا مسلمين على ان يكون الجملة فى تأويل المفرد وفى الحديث اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من أهل القبلة ألستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفى الحديث لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام اى يتمنونه اشد التمنى ويودونه اشد الودادة والانفس الودادة ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هى مستمرة فى كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين * اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت * چو ما را بغفلت بشد روزكار * تو بارى دمى چند

فرصت شمار * وقال عبد الله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه
فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به والمؤمن لرؤيته تقصيره فى القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة
وقال ابن العربى الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا
شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة يقول الفقير عبارة الكفروان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن
الآية نص فى الاول ولا مزاحمة فى باب المعانى الثوانى التى هى من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة
فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل (ذرهم) اى دع الكفار يا محمد عن النهى عما هم عليه بالتذكرة
والنصيحة لا سبيل الى ارعوائهم عن ذلك والآية منسوخة بآية القتال كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) امر
تهويل وتحقيرست يعنى كافران درجه حسابند دست ازيشان بدار نادر دنيا (يأكلوا) كالانعام (ويتمتعوا)
بدنياهم وشهواتها والمراد دوامهم على ذلك لا احداثه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم
عليه اوجواب أمر على التجوز لأن الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل
مرهم بتعاطى ما يتعاطون (ويلههم) اى يشغلهم عن اتباعك اوعن الاستعداد للمعاد (الامل) التوقع لطول
الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا فى العاقبة والمآل الا خيرا (قال الصائب) درمى
اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى دركبوترخانه * قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة
لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ما ارضعت ام ولدا ولا غرس غارس شجرا رواه انس والحكمة لا تقتضى
اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى
لخربت الدنيا قال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لا يقدمون
على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الابار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت قال فى شرح الطريقة
الامل ارادة الحياة للوقت للتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولا شرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا
وغوائله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعدم ذكر الموت والحرص
على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه وهو وعيد لهم
قال فى التأويلات النجمية قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام
ثم عادت الى طبعها المشؤم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها بأكل شهوات
الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال فسوف يعلمون ما خسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات
ومافات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب
نار القطيعة والحرمان (وما اهلكنا) شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم
الدارجة فى تعجيل العذاب اى وما اهلكنا (من قرية) من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها اوباخلائها
عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين (الاولها) فى ذلك الشان (كتاب) اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح
المحفوظ واجب المراعاة بحيث لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له (معلوم) لا ينسى ولا يغفل حتى
يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لاسيما بعد
تأكده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الاحال
ان يكون لها كتاب اى اجل موقت لهلاكها قد كتبناه لا نهلكها قبل بلوغه معلوم لا يغفل عنه حتى تمكن
مخالفته بالتقدم والتأخر اوصفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة
للمذكورة اى وما اهلكنا قرية من القرى الاقرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه
للايذان بكمال الالتصاق بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط (ماتسبق) ما نافية (من) زائدة (امة)
من الامم الهالكة وغيرهم (اجلها) المكتوب فى كتابها اى لا يجيء هلاكها قبل مجئ كتابها (ومايستأخرون)
اى وما يتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك
مع طلبهم له واما تأنيث ضمير أمة فى اجلها وتذكيره فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى
وفى التأويلات النجمية ما تسبق من امة اجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ

ما يبطل الحقوق وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب (قال السعدى) طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الامن توجه الى السواد الاعظم فانه مأمن لكل نفس فلومات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولو تأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لاتموت الاعند حلوله وهو مجهول فلابد من التهيؤ فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاتعجبون من اسامة المشترى الى شهران اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى الاظننت ان شفرى لايلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولا اقمت لقمة الاظننت انى لااسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدّوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين اى لاتقدرون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها (وقالوا) اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والغى وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن امية (ياايها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جننوه بقولهم (انك لمجنون) اذلا يجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن (وقال الكاشفى) بدرستى تو ديوانه كه مارا ازنقد بنسيه مى خوانى * وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم ما انت بنعمة ربك بمجنون اى ما أنت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعدّ نسبته اليهم من الجنون اذلاسفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولاعقل من العقول الاوهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولا يكون مجنونا بالجنون المقبول الابعد دخول دآئرة العشق قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننا مثل مجنون بليلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كما جن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد (قال الصائب) روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهركه ديوانه فراوان باشد (لوما) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (تأتينا) نمى ارى * فالباء للتعدية فى قوله (بالملائكة) يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا يعنى * اكرراست مى كويى كه پيغمبرى فرشتكانرا حاضركن تابحضور ما كواهى دهند برسالت تو * او يعاقبونا على التكذيب كما أتت الامم المكذبة لرسلهم (ان كنت من الصادقين) فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لاريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم (ماتنزل الملائكة الابالحق) اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لايكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لايكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كمل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة (وما كانوا اذن منظرين) اذن جواب وجزآء لشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجيئ لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذان كان ما طلبوه منظرين والانظار التأخير والمعنى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا مؤخرين بعد نزولهم

طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم
الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبايمان بعض ذراريهم وفى تفسير الكاشفى ما ننزل الملائكة
الا بالحق مكر بوحى نازل بعذاب يعنى ملك را بصورت اصلى وقتى توانند ديدكه بجهت عذاب نازل شوند چنانچه
قوم ثمود جبريل را در زمان صيحه ديدند يا بوقت مرك چنانچه همه كس مى بينند وما كانوا اذا نباشند آن هنكام
كه ملائكه را بدين صورت فرستيم منظرين از مهلت دادكان يعنى فى الحال معذب شوند (انا نحن) لعظم شأننا
وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كما فى الكواشى (نزلنا الذكر) ذلك الذكر الذى
انكروه وانكروا انزله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر
لا مصدر له وفعل لا فاعل له (قال الكاشفى) وذكر بمعنى شرف نيزمى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف
خوانند كانست يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى بل أتيناهم بذكرهم اى بما فيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب
(وانا له لحافظون) فى كل وقت من كل ما لا يليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به
والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان ونحوها واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس
تطرق اليها الخلل وفى التبيان او حافظون له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم يعنى شيطان نتواند كه
در وچيزى از باطل بيفزايد يا چيزى از حق كم كند * قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى ان الناس
كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك او بحفظ العلماء
وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح ألفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقراآت وغير ذلك (وفى المثنوى)
مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق * من كتاب معجزت را رافعم * بيش
وكم كن را زقرآن مانعم * من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا از حديثت رافضم * كس نتاند بيش
وكم كردن درو * تو به از من حافظى ديكر مجو * رونقت را روز روز افزون كنم * نام تو بر زر و بر نقره زنم *
منبر ومحراب سازم بهر تو * در محبت قهر من شد قهر تو * چاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين تو كيرد
زماهى تا بماه * تا قيامت باقيش داريم ما * تو مترس از نسخ دين اى مصطفى * وعن أبى هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ذكره أبو
داود فى سننه وفيما ذكر اشارة الى ان القرآن العظيم ما دام بين الناس لا يخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء
والقراء والحفاظ (روى) انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح
ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار
الجاهلية كما فى فصل الخطاب فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه تعلما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث
من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين وفى حديث آخر اقرأوا القرآن واستظهروه
فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وفى حديث آخر لو جعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار ما احترق
اى من جعله الله حافظا للقرآن لا يحترق وسئل الفرزدق لم تهجو جريرا بالقيد فقال قال لى أبى يوما
تعال فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية فرأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فغير أبى
اوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه
ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه ورد سلامه ثم خاطبه أبى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة
قل لابنك تعلم القرآن واحفظه * درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت
يونان كردد * كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية
ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقد ذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك
الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض وضعف الطبيعة سيما حال
مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال أبى لم تبكى يا بنى ونور عينى قلت لم لا ابكى وقد التفت الى شخص
وانت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت هو امير المؤمنين على بن أبى طالب
رضى الله عنه فقلت الآن هو أمرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيدت قدمى بالادهم حتى
حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته

سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر (قال الكاشفى) وكويند ضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان ويم ازمضرت اعدا * كما قال تعالى والله يعصمك من الناس كرجله جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهدارم توباشى * زشادى درهمه حالم نكنجم * اكر يك لحظه غمخوارم توباشى * والاشارة انا نحن نزلنا الذكر فى قلوب المؤمنين وهو قول لااله الا الله نظيره قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فالمنافق يقول لااله الاالله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان وانا له لحافظون اى فى قلوب المؤمنين ولولم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلب المؤمن لما قدر المؤمن على حفظه لانه ناس (ولقد ارسلنا) اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة ما بعده عليه (من قبلك) متعلق بارسلنا (فى شيع الاولين) اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شايعه اذا تبعه ومنه الشيعة وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفته عند الفرآء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل ما ياتى وما يذر من امور الدين (وما يأتيهم من رسول) اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها (الا كانوا به يستهزئون) كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير المفعول فى يأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه اوفى محل الرفع على انها صفة لرسول فان محله الرفع على الفاعلية اى الا رسول كانوا به يستهزئون (كذلك) اى كادخالنا الاستهزآء فى قلوب الاولين (نسلكه) اى ندخل الاستهزآء والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون (فى قلوب المجرمين) على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركوا مكة ومن شايعهم فى الاستهزآء والتكذيب (لايؤمنون به) اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى أبو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى مادل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزآء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لايؤمنون به حالا من ضمير نسلكه والمعنى اى مثل ذلك السلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة اوجنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرءآن بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لايؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من أهل الخذلان (قال السعدى) كسى راكه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك * قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعلها حالا مقدرة اى كما فعله الطيبى وفى التأويلات النجمية كذلك نسلكه اى الكفر فى قلوب المجرمين لايؤمنون به بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الاقليلا (وقد خلت سنة الاولين) اى قد مضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزآء * يعنى هركه ازايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده * وفيه وعيد لاهل مكة على استهزآئهم وتكذيبهم * نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمرد رانيكى امد به پيش * (ولو فتحنا عليهم) اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة (بابا من السماء) اى بابا ما لابابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه (فظلوا) قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا (فيه) اى فى ذلك الباب (يعرجون) يصعدون بآلة او بغيرها ويرون ما فيها من العجائب عيانا اوفظل الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم (كما قال الكاشفى) پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران بربالا ميروند وازان درزير مى آيند (لقالوا) لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق (انما سكرت ابصارنا) اى سدت من باب

الاحساس * يعنى اين صورت درخارج وجودندارد * قال فى القاموس قوله تعالى سكرت ابصارنا اى حبست عن النظر وحيرت اوغطيت وغشيت وفى تهذيب المصادر السكر بندبستن (كما قال الكاشفى) جز بن نيست كه بربسته اند چشمهاى ماراوخيره ساخته (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ويقولوا سحر مستمر وتلخيصه لو أوتوا بما طلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وان ما يرونه لا حقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر فالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكأنهم قالوا اسكرت ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل بأبصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحر لنا * اى رسول ما تو جادو نيستى * انچنانكه هيچ مجنون نيستى * واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع او شرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولى وان لم يصل فهو من الصلحاء والمؤمنين المصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الا بقدر قوة اشتغالهم بأسبابهم الخاصة والسحر لا بقاء له بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الا على يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى فتح القريب قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام أبو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاسترابادى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة روى عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع أخاك فافعل انتهى ما فى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر اشرا كما مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له اوتكهن له اوسحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والا فحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام ليس منا من تطير اوتطير له اوتكهن اوتكهن له اوسحر اوسحر له انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة (ولقد جعلنا) الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع والمعنى بالفارسية * وبدرستى كه ما آفريديم و پيدا كرديم (فى السماء) متعلق بجعلنا (بروجا) قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله * هفت كوكب كه هست گيتى را * كاه از ايشان مدار وكاه خلل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل * وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيئات والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهورها وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى ما فيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل ما يقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كانت هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب

الالهى

الالهى بقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا اعتبرالمناسبة وسميت بالبروج (وزيناها) اى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت اوثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قرية فيتم برجا فى ألفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين ألف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب البيابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى البيابان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم ألف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما ادركوا ومالم يدركوا زينة السماء كما ان مافى الارض زينتها (للناظرين) لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر أو للمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلا نظر (قال السعدى) دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادرفروكيرودوست * غبارهوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمهٔ غفلت ازچشم پاك * كه فرداشوى سرمه در چشم خاك

(وحفظناها) اى السماء (من كل شيطان رجيم) مرمى بالنجوم فلا يقدر أن يصعد اليها ويوسوس فى اهلها ويتصرف فى اهلها او يقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لا يكون من ذات الشيطان وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان اوالقرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلأن الانسان لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ مما لا يؤذيه واما الرسول عليه السلام فلأنه لما قيل له ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا ولكن الله تعالى اعاننى عليه حتى اسلم فلا يأمرنى الا بخير فاذا كان قرينه عليه السلام قد أسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس اوا كابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوآئه ولا يمشى هو الا فى الامور العظام والظاهر ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره ممن ذريته يقول الفقير انما استعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لا لغيره اذ لا تسلط له على افراد امته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلا يقرب منه واما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون لا يدل على وقوع المس فى حق كل متق بل يكفى وجوده فى حق بعض افراد الامة فى الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى اذا قرأ او ناجى القى الوسوسة فى قرآءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام لا يعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغوآء او يؤثر فيهم وسوسة ولا مانع من الاستعاذة من كل شيطان سوآء كان مؤذيا ام لا اذ عداوته القديمة لبنى آدم مصححة لها ومن نصب نفسه للعداوة فاولاده تابعة له فى ذلك وقد ذكروا ان لوسوسته اليوم فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرآئيل عليه السلام الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد (الا من استرق السمع) محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها فى الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها او التصرف فيها والاستراق افتعال وبالفارسية * بدزديدن * والمسترق المستمع مختفيا كما فى القاموس والسمع بمعنى المسموع (كما قال الكاشفى) بدزدد سخنى مسموع * واستراق السمع اختلاسه

سر اشبه به خطفتهم الاستماع من قطاع السموات لما بينهم من المناسبة فى الجوهر (فأتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس از پى درآيدش وبدو رسد وبسوزدش * قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) لهب محرق وهى شعلة نار ساطعة (مبين) ظاهر أمره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبى صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق رأسا وبالكلية * مهى برآمد وبازار تبركى بشكست * كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد * ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب وما يوجد اليوم من اخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لا نراه نحن كسرقة سارق اوخبيئة فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان وفى الحديث ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا اوكان الشيطان المارد يصعد و يكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لا يرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لا يعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تتراأى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لا ينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لما سبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك كان قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله لا غول ولكن السعالى اى لا يستطيع الغول ان يضل احدا فلا معنى للزعم المذكور والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تلبس وتخيل لهم قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى * ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كأدمغة بنى آدم فلا تحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر ذكر أبو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لا يسن الا بازاء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما والقاآتهما والعاقل لا يسترئب فيه اصلا ولا يصيخ الى قول المنكر رأسا وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فما هو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان اوقع المكالمة مع الندماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة (والارض) نصب على الحذف على شريطة التفسير (مددناها) بسطناها ومهدناها للسكنى وبالفارسية * وزمين را باز كشيدم برروى آب

ازز يرخانهٔ كعبه عن أبي هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اي موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت خشفة
على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما أراد الله ان يخلق الارض دحاها منها اى بسطها فجعلها فى وسط الارض
وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما
اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فلما اراد أن يخلق السموات والارض ارسل الريح
على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس
وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فأبرز عنه خشفة بالخاء المعجمة
وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها
وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها
فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستو فيه الليل والنهار ابدا واعلم ان من الامكنة
الارضية ما يلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع للعبودية خصوصا ما بين قبر النبى
عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا
من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة * اين چه زمين است كه عرش برين * رشك برد با همه رفعت بدين *
چونكه نيم محرم ديوار تو * مى نكرم بر در وديوار تو * انكه شرف يافت بديدار تو * جان چه بود
تا كند ايثار تو (والقينا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت لولا هى لمارت فلم يستقر احد على ظهرها يقال رسا رسوا
ورسوا ثبت كأنه رمى شبه الجبال الرواسي استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات
قبضهن قابض بيده فنبذهن وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو
هين عليه والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت
فأصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احدهم خلقت وعدد الجبال سوى التلول
ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على ما فى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض أبو قبيس
وهو جبل بمكة وافضل الجبال على ما قاله السيوطى احد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله عليه السلام احد
يحبنا ونحبه وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم
مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله فى كل يوم من مطر يغسل
قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل
الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزآئن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال
للرجل الكامل جبل (حكى) ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكو خان
ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبران هولاكو خان
قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامرآء وسائر الناس
ما لا يحصى عددا * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادى ما أدرى ما يفعل بى *
وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال
العقل وصفات القلب * كشتئ بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نمى يابد حذر * عقل كامل لنكرى
آمد زما * هر كرا نكر نباشد شد فنا (وانبتنا فيها) اي فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع بها
فى الاكثر ولان الارض تعمها فانها المالقيت فيها صارت منها (من كل شئ موزون) بميزان الحكمة ذاتا وصفة
ومقدارا اى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون يعنى برويانيديم ازز مين چيزها نيكو مشتمل بر منافع كاينه
از اشجار وحبز روعات با انكه وزن كنند وبه پيمانند (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء التصريحية لانه من العيش
فالياء اصلية فوجب تصريحها وهو جمع معيشة اي ما تعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به
البقاء (ومن لستم له برازقين) روزى دهند كان وهو عطف على معايش كأنه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم
من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا
العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤوناتهم ولتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم اوعطف على محل لكم
وهو النصب كأنه قيل وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار

والمجرور (وان من شئ) اى مامن شئ من الاشياء الممكنة (الا عندنا) يعنى درتحت فرمانا (خزآئنه) جمع خزانة بمعنى المخزن وهى مايحفظ فيه نفائس الاموال لا غيرغالب فى العرف على ماللملوك والسلاطين من خزآئن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة من وصول ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزآئن السلطانية فذكر الخزآئن على طريقة الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزآئن الى الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا من الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم ومايقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون (وماننزله) اى مانوجد وماتكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء (الا بقدر معلوم) اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشيئة التابعة لها وفى الكواشى ومانوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة وبالفارسية * مكر باندازه دانسته شده كه نه كم ازان شايد ونه زياده بران بايد * وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوى الى العالم السفلى كما فى قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل وفى تفسير أبى الليث وان من شئ الا عندنا خزآئنه اى مفاتيح رزقه ويقال خزآئن المطر وماننزله اى المطر الا بقدر معلوم يعنى بكيل ووزن معروف قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ماخرج منه يومئذ اربعين يوما وفى بحر العلوم ومامن شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ماوجد وماتعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك خيرلهم واقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزآئن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونوره وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره ومامن شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزآئن صفات الله تعالى باجمعها وماتنزل شيأ مما فى خزآئنه الا بقدر ماهو معلومنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله (وارسلنا الرياح لواقح) حال مقدرة جمع ريح لاقح اذا أتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم مالا يكون كذلك وقال أبو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتنميها الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا واما قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة فقد جاء فيه الريح المفردة بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها لا باعتبار اطلاقها قال محمد بن على رضى الله عنه ماهبت ريح ليلا ولا نهارا الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها تعذيبا له فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها فاذا اقطرت قطرة قال رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة قال مطرف رحمه الله لو حبست الريح عن الناس لانتن مابين السماء والارض (فانزلنا) بعدما انشأنا بتلك الرياح سحابا ماطرا (من السماء) من جانب العلو فان كل ماعلاك سماء وهو ظاهر هنا لا الفلك (ماء) اى بعض الماء كما يفيده التنكير فانه معلوم عند الناس علما يقينيا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر مايصلون به الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة (فاسقيناكموه) اى جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشى والضياع وبالفارسية * پس بخورانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران * وسقى واسقى واحد قال فى الارشاد هو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا لهم يرتفقون به متى شاؤا وهى اطول كلمة فى القرآن وحروفها احد عشر وحروف انلزمكموها عشرة (وما انتم له) اى للمطر المنزل (بخازنين) اى نحن القادرون على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما أنتم على ذلك بقادرين وقيل ما أنتم بخازنين له بعدما انزلناه فى الغدران

والآبار والعيون بل نحن نخزن في هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضي الغور وهو بالفارسية * فروشدن آب درزمين امام ماتريدى در تأويلات فرموده كه نيستند شما مرخدا را خزينه داران يعنى خزاين او دردست شما نيست زآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست (وانا لنحن نحيى) بايجاد الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول او مبتدأ خبره الفعل والجملة خبر لانا ولا يجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين (ونميت) باعدامها وازالتها عنها وقديم الاحياء والاماتة لما يشمل الحيوان والنبات والله تعالى يحيى الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيى بالايمان و يميت بالكفر در لطائف قشيرى مذكورست كه زندكى ميدهيم دلهارا بانوار مشاهده وى ميرانيم نفوس را در نار مجاهده يازنده مى سازيم بموافقت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل ولم يحصل له ما حصل لك وهو شهود تجلى الذات الدائم الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فقال صدر الدين يا سيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيى وتميت وتفصيله فى شرح الفصوص قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيى والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل (ونحن الوارثون) قيل للباقى وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه فالمعنى ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يترآى من ظاهر الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ما هو عليه من العدم فان قيامة العارفين دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة وفى التأويلات النجمية وانا لنحن نحيى قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم ابيقاء وابقائنا (وفى المثنوى)

پشه آمد از حديقه وز كياه * وز سليمان كشته پشه دادخواه * كاى سليمان معدلت مى كسترى * برشياطين وآدمى زاد وپرى * مشكلات هر ضعيفى از توحل * پشه باشد در ضعيفى خود مثل * داد ده ما را ازين غم كن جدا * دست كيراى دست تو دست خدا * پس سليمان كفت اى انصاف جو * داد وانصاف از كه ميخواهى بكو * كيست آن ظالم كه از بادبروت * ظلم كردست وخراشيدست روت * كفت پشه داد من از دست باد * كو دو دست ظلم ما را بركشاد * بانك زد آن شه كه اى باد صبا * پشه افغان كرد از ظلمت بيا * هين مقابل شو بخصمت روبرو * ياسخن كو و بكن دفع عدو * باد چون بشنيد وآمد تيز تيز * پشه بكرفت آن زمان راه كريز * پس سليمان كفت اى پشه كجا * باش تا بر هر دو رانم من قضا * كفت اى شه مرك من از بود اوست * خود سياه اين روز من از دود اوست * او چون آمد من كجا يابم قرار * كو بر آرد از نهاد من دمار * همچنين جو يارى دركاه خدا * چون خدا آمد شود جوينده لا * كرچه آن وصلت بقا اندر بقاست * ليك ز اول آن بقا اندر فناست * سايهايى كه بود جوياى نور * نيست كردد چون كند نورش ظهور * عقل كى ماند چو باشد مرده او * كل شئ هالك الا وجهه * هالك آمد پيش وجهش هست ونيست * هست اندر نيستى خود طرفه ايست (ولقد علمنا المستقدمين منكم) استقدم بمعنى تقدم اى من تقدم منكم ولادة وموتا يعنى الاولين من زمان آدم الى هذا الوقت (ولقد علمنا المستأخرين) استأخر بمعنى تأخر اى من تأخر منكم ولادة وموتا يعنى الآخرين الى يوم القيامة او من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تأخر فى ذلك لا يخفى علينا شئ من احوالكم (وان ربك هو) لا غير (يحشرهم) اى يجمع المتقدمين والمتأخرين يوم القيامة للجزاء وهو القادر على ذلك والمتولى له لا غير فهو رد لمنكرى البعث (انه حكيم) بالغ الحكمة متقن فى افعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشياء على ما هى عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغى وهى صفة من صفاته تعالى لا من صفات المخلوقين وما يسمونه الفلاسفة الحكمة هى المعقولات وهى من نتائج العقل والعقل من صفات المخلوقين فكما لا يجوز

ان يقال الله العاقل لا يجوز للمخلوق الحكيم الا بالمجاز لمن آتاه الله الحكمة كما فى التأويلات النجمية (عليم) وسع علمه كل شئ ولعل تقديم صفة الحكمة للايذان بالمقتضائها للحشر والجزآء وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنه قال كانت تصلى خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت وقيل كانت النساء يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفى الحديث خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها قال فى فتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن فى جانب بعيد عن الرجال فأول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء كونها اقل ثوابا وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه وانما افضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهن وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك وذم اول صفوفهن لعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذى يلى الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام اوقرب وسواء تخلله مقصورة اومنبر او اعمدة ونحوها املا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تتخلله مقصورة ونحوها فان تخلل الذى يلى الامام شئ فليس بأول بل الاول مالم يتخلله شئ وان تأخر وقيل الصف الاول عبارة عن مجيئ الانسان الى المسجد اولا وان صلى فى صف متأخر وعن انس رضى الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فى الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنوا عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالنية وفى الحديث الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال فى فتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى افضل وهذا فى حق من هو متفرغ لذلك ولا يفوته بكثرة خطاه ومشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة فى حقه افضل وكذا الضعيف عن المشى ونحوه فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب ان هذا فى نفس البقعة وذلك فى الفعل فالبعيد دار امشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لا يسمع ساكنها الاذان قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبى عليه السلام والائمة بعده لم تباعدعن المسجد لطلب الاجر واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه اويذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة فى الاقرب افضل لما روى الدارقطنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار فان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل على المذهب لما فى ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة اما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولو كان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالآية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره وفى الحديث اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام نوّروا بالفجر فانه اعظم للاجر * كفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزركتر باشد يعنى با آخر وقت واين مذهب ابو حنيفه رحمه الله باشد كه نماز با آخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر باشد كه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وعفو تا باشد الا از كناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد * قال أبو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت

بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لا يكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت
كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت المرضى عند الله
ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها فان قيل
ما معنى اول الوقت رضوان الله والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد
لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم و ينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة
عند دخول الوقت او يقدم ما يمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة اذا دخل الوقت
لتنطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل منها الابراد بالظهر ومنها فقد الماء اول الوقت
وكان ذا ثقة من وجوده آخر الوقت ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه ومنها اذا كان يتحقق الجماعة
آخر الوقت ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة
فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على
الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لا يظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف
واعلك لا تنال ما املت من عمر وزمان (وفى المثنوى) صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن
ازشرط طريق (ولقد خلقنا الانسان) اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا
على خلق سائر افراده انطواء اجماليا (من صلصال) من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره واذا
طبخ اى مسته النار فهو فخار (من حمأ) اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء (مسنون)
صفة حمأ اى منتن وبالفارسية * بوى كرفته بواسطهٔ بسيار بودن درآب چون لايى كه در تك حوض وجوى باشد
او مصور من سنة الوجه وهى صورته او مصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور
من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه افرغ الحمأ فصور من ذلك تمثال
انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر آخر فتبارك الله احسن الخالقين (قال الكاشفى)
صاحب تبيان كفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را از خاك آفريد بران وجه كه آب برخاك بارانيد تا كل شد ومدتى
بكذشت تا حمأ كشت پس از آن صورى كرد مسنون بمعنى مصور است انكه بكذاشت تا خشك شد وبمرتبهٔ صلصال
رسيد * وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق فى جنة
من جنات الدنيا بغربيها وعليها اكابر اهل الله تعالى (والجان) أبا الجن قال فى الروضة ابليس هو أبو الجن والجان
اسم جمع للجن كما فى القاموس وسمى بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان
لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس بامره مخلوقا منها (خلقناه من قبل)
من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الشديد الحر فان السموم فى اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها
نار والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار
كما فى القاموس وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن وهى ثقبه كالفم والمنخر والاذن وقيل نار
السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب
فهوت الى ما امرت فالهدة التى تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه
واظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون ألف سنة واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم
خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحصل له الاعتبار بالسابقين
ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره عن جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة
الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لتحققه بوصفى الجمال والجلال
واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف (قال المولى الجامى) ملائك را
چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق برآدم فرو ريخت * ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه
ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه
ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فأبى وعلا وتكبر فمال الى جنسه لانه خلق من نار قال اهل
الحكمة لا شك ان الله تعالى قادر على خلق آدم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب

ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار اما لمحض المشيئة الالهية التي هي محض الحكمة الجامعة
او لما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشيء
من شكله وجنسه (واذ قال ربك) اى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى (للملائكة) بجهت خلافت زمين * يقول
الفقير ان في هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ماذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتى
والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل
ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت او ارضية لان كلهم ملتبسون بملابس الجسمانية اللطيفة
فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالين في قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين فالملائكة المهيمون
الذين بقوا في عالم الارواح واستغرقوا في نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره
وهم خير من هذا النوع الانساني في شرف الحال لا في الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية
والسماوية في رتبة الفضيلة والكمال بل في شرف الحال ايضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فليس لهم
شرف حاله ولا رتبة كماله (قال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى
بخاك آدم ريز (انى خالق) فيما سيأتي البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق (بشرا)
قال في القاموس البشر محركة الانسان ذكرا او انثى واحدا او جمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان
(من صلصال) متعلق بخالق او صفة لبشرا اى بشرا كائنا من صلصال كائن (من حمأ مسنون) تقدم تفسيره
شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك
قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم
على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة والسكنى لا تكون الا على وجه العارية
ليوطن نفسه على الخروج من الجنة (قال الصائب) مهياى فنارا ازعلايق نيست پروايى * نينديشد زخاشاك
انكس كه دامن دركرد دارد * وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم
الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص (فاذا سويته) اى صورته بالصورة
الانسانية والخلقة البشرية (ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها
والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا القاء الموجد اسم فاعل
بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشعل
نور الروح في المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ في حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر
عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة في الفاعل وصفة في المحل
القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر
عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل
هو الملونات دون الهواء الذى لا لون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل في التسوية
كما قال تعالى فاذا سويته ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت
محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة
حدث فيها الروح * ان صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتها را قابلست * اهل صيقل
رسته اند از بو ورنك * هردمى بينند خوبى بى درنك * وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر
تسويته وتعديله بخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافي وهو نفسه
الرحماني الذى يقال له الوجود الظلي المشار اليه بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل نفخا استلزم لكونه نفخا
بالذات فيما بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت او جلالية قهرية قال الشيخ
عز الدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفي قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة
ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى قال الامام الجلدكى في كتاب الانسان
من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة في الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية
روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة

وعند احتجابه بغواشي النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسي ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيئات التي هي مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالي والامام الرازي وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى وتحقيق المقام ان الروح سلطاني وحيواني فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه في الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبري والقلب من عالم الملكوت قال في التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانساني مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثاني من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار في جميع اعضاء البدن كما قال في التعريفات الروح الحيواني جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطاني ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتني على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطاني بالروح الحيواني وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت في بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيواني كان بالقوة في باطن الروح السلطاني قبل تعلقه بهذا البدن قال حضرة شيخي قدس سره في بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اي سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتي الاصلي الحقيقي الوجودي لا بالاطلاق الاضافي النسبي الوهمي الاعتباري والسر مظهر التعين الاول الذاتي الاحدي الجمعي والروح السلطاني مظهر التعين الثاني الصفاتي الواحدي الفرقي والروح الحيواني مظهر التعين الثالث الفعلي ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس في وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع في شخصه مع صغر حجمه من العجائب ما يكاد يوازي عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم * آدمي چيست برزخي جامع * صورت خلق وحق درو واقع * متصل بادقايق جبروت * مشتمل برحقائق ملكوت * ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذي هو اجل العلوم واشرف المعارف ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي وصار حساسا متنفسا (فقعوا له) امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اي اسقطوا له (ساجدين) امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لي رؤيا صادقة في هذا المقام وهي اني رأيت حضرة شيخي وسندي روح الله روحه في المنام في غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحي دخلت لجا يجري فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بي الى السماء ثم رجعت الى جنازتي فصليت علي مع الحاضرين فقلت له هل بقي العقل والادراك الذي في هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدي وهو متبسم فقال لي مرتين كن معتقدا لي كأنه اظهر السرور من حسن اعتقادي له فاستيقظت ففي هذه الرؤيا امور منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بني مشروعية الغسل في الاصح والمؤمن الكامل طاهر في حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه في هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لا يتغير بالموت ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس في الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له في مرتبة الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم

ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذا السر العظيم ولا ينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذلكل
مرتبة حد بحسب الوقوف عنده قال فى التأويلات النجمية فاذا سويته تسوية تجعله قابلا للنفخ وللروح
المضاف الى ونفخت فيه من روحى يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت
الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف
بهذا التشريف وخص به من سائر المخلوقات فقعوا له ساجدين وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب
بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور
فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ
زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيد الله المخمر
فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا
له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى (فسجد الملائكة) اى فخلقه فسواه فنفخ فيه
الروح فسجد له الملائكة (كلهم) بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان او سماويا (اجمعون) بحيث لم يتأخر فى ذلك
احد منهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرءآة آدم عليه
السلام وهو النور المحمدى والحقيقة الاحدية ولله در الحافظ فى قوله * ملك در سجدهٔ آدم زمين بوس تو نيت كرد *
كه در حسن تو لطفى يافت بيش از طور انسانى * قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى
الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى اذ لا ينافى اقامته مقام كل فى افادة معنى الاحاطة
افادة معنى زائد بقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صونا للكلام
عن الالغاء ولا ريب فى ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه قال فى بحر العلوم قالوا هو نظير
المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر فى سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر فى العموم يتناول
كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما فى قوله واذ قالت الملائكة يا مريم اى جبريل
فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل
على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية فان قلت
قد استثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص قلت الاستثناء ليس بتخصيص (الا ابليس) ابلس يئس وتحير ومنه
ابليس او هو اعجمى انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عند الجمهور والاستثناء متصل لانه
الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فأمر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة
تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الا هندا وعن ابن
عباس رضى الله عنه قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ثم قال
لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية
فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لا سيما ان ابليس لو شاهد تلك الحال لبادر
الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لا يكون بحضوره والثانى ان التأكيدين افادا المعية والاجتماع
وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى (أبى ان يكون مع الساجدين) ابى الشئ يأباه
ويأبيه اباء واباءة كرهه وابيته اباه كما فى القاموس وهو جواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده
بل من ابائه واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به ما بعده اى لكن ابليس أبى ان يكون معهم
فى السجود لآدم وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادمج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر
والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام قال حضرة
الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس اعلم انه لا شئ انكى على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته
من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته
الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول يا ويلتى امر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فأبيت فلى النار فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم

من

من النفس بخواطر السجود امارباية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده
غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل به (وفى المثنوى) آدمى راد شمن پنهان بسيست *
آدمى باحذر عاقل كسيست * خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهردم كوبشان *
بهر غسل ار درروى درجويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار * كرچه پنهان خار در آبست پست *
چونكه در تو مى خلد دانى كه هست * خار خار وحيها ووسوسه * ازهزاران كس بود نى يك كسه *
باش تاحسهاى تومبدل شود * تا ببينى شان ومشكل حل شود (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال
فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال الله (ياابليس مالك) اى اى سبب لك (ان لاتكون) فى ان لاتكون
(مع الساجدين) لآدم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل
من المعاصى الثلاث المذكورة (قال) ابليس وهو ايضا استئناف بيانى (لم اكن لاسجد) اللام لتاكيد النفى
اى ينافى حالى ولايستقيم منى ان اسجد (لبشر) اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى (خلقته من صلصال)
ازكل خشك (من حمأ مسنون) ازلاى سياه بوى ناك * وقد تقدم تفسيره * يعنى اورا ازاخس عناصر
آفريدى كه خاكست ومرا ازاشرف آنكه آتش است پس روحانئ لطيف چرا فرمان جسمانئ كثيف برد
واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن اوغافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه كنج
اسرار درويران خرابه مدفونست * كفت درين خانه كه دركون نكنجد * اين كنج خراب ازپى ان كنج
نهانست * فى الجمله هر انكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است وسليمان زمانست *
وفى التأويلات النجمية فسجد الملائكة كلهم اجمعون لما فيهم من خصوصية انقياد النورية واختصاص العلم
بقبول النصح الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو
مركوز فيه وحسبانه انه عالم اذ قال له ربه ياابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين اى ماحجتك فى الامتناع
عن السجود قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى
جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فأنا خير منه بهذا الدليل فأشار بهذا
الاستدلال الى ان آدم لاينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله وشؤم من نتن كلامه ان الله
اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية
آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف
الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا
قيل لابليس انه اعور لانه كان يبصر باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة
الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها
سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك
من الاصطفاء والاجتباء قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة
والاحسان بالوجود لذلك لايزال ساكنا وسكونا لفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو
فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير
الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال * ارس رادر بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد *
(وقول الصائب ايضا) عاشقانرا تافنا ازشادى وغم چاره نيست * سيل رايست وبلندى هست
تادرياشدن (قال) الله تعالى (فاخرج منها) امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى قال فاذهب والضمير للجنة
وخروجه منها لاينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة
المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان
يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ماكان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا
قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى
الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره (فانك رجيم) من الرجم بالحجر
اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير

وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب
وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون (وان عليك اللعنة)
الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله تعالى وان كان جاريا على ألسنة العباد وقيل فى سورة ص
وان عليك لعنتى (الى يوم الدين) الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة
مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا
فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله
مادامت السموات فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعافية وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك
بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى ابد الآباد (وفى المثنوى) كر جهان باغى پراز نعمت شود *
قسم موروماره‌م خاكى بود * كرم سركين درميان آن حدث * درجهان نقلى نداند جز خبث *
وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى
والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها
فلما امر ابليس بسجوده وأبى قال فاخرج منها اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان فانك رجيم
مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان وان عليك اللعنة وهى من نتائج صفات القهر اى مقهورا
مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين الى يوم الدين اى الى ان نولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا
من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة
الحيوانية المظلمة بالاخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية (قال)
ابليس عليه ما يستحق (رب) اى پروردكار (فانظرنى) الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم
اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى (الى يوم يبعثون) اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت
كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت اذ لاموت بعد يوم البعث فأجابه
الى الاول دون الثانى كما قال تعالى (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) اى من جملة الذين أخرت آجالهم
ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون
ولا يشربون ولا يموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون كما خلد
ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا
فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان يتخاطأوا الطريق عمدا فاذا
قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم
فقالوا انكم لن ترونا فقلت منذ كم انتم ههنا قالوا ما نحصى السنين غير ان الصين خربت ثمانى مرات وعمرت
ثمانى مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند
وعن ابن عباس رضى الله عنه ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة ويقال
ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين
كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لا تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله
تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كلمه كفاحا
اى شفاها ومواجهة وانما كلمه على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال الا ترى
ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الآى الواردة
محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول له فان قلت أليس رسالته اليه ايضا تشريفا قيل مجرد الارسال ليس
بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد
اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان (الى يوم الوقت المعلوم) اى المعين عند الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر
وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية * همه
تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال (قال الكاشفى) يعنى زمان فناء خلق بنفخه اول كه نفخه

صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخهٔ اول نفخهٔ موت باشد ونفخهٔ ثانى نفخهٔ احياء وميان دو نفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انگيخته شود * قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه الصلاة والسلام اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فأول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها والقول الاول اشهر قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فأجيب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق ألم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف ذلك فابى فألحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فأذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألفا قد امتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين ألف كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنزعنه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى (ع) هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت * ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك * شكر خدا كه هرچه طلب كردم از خدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم * قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لا يضيع اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اما فى الدنيا معجلا مثوبته واما فى الآخرة فى حق المؤمن وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لا يعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراعنة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا على الاستكبار فى جميع اعمارهم (قال) ابليس (رب) اى پروردگار من (بما اغويتنى) الباء للقسم وما مصدرية والجواب (لأزينن لهم) اى اقسم باغوائك اياى لأزينن لهم اى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف والاغواء بى راه كردن يقال غوى غواية ضل والتزيين بياراستن (فى الارض) اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى اخلد الى الارض لان الارض محل متاعها ودارها وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله فبعزتك لا ينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم

بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغوآء واخرى بصفة ذاته وهى العزة (قال الكاشفى) برخى برانند كه در بما اغويتنى باسببي است يعنى سبب آنكه مرا كمراه كردى من بيارايم معاصى را بچشم مردمان * وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغوآء مقسما به غير متعارف اذ الايمان مبنية على العرف هرچه بعرف مردمان اترا سوكند توان كفت يمين است والالا * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روّح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال بما اغويتنى حيث اسند الاغوآء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فأظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ما ليس بثابت ولا مقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والا فاحوال كل شئ تظهر لا محالة فاسمع واحفظ وصن (قال الحافظ) پير ما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش بود (ولاغوينهم اجمعين) ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة (الا عبادك منهم المخلصين) الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوآئب الشرك الجلى والخفى فلا يعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيقى على بصيرة من امرهم ويقظة وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوآئب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد فى اللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان اللعين ما رضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين (قال الحافظ) طريق صدق بيآموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم ما دامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى وفى الحديث لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعدآء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هى فقال ابليس اعطونى رهنا فأعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومسامرها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فأعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها ولذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى الدنيا اتشبث بمتاعهم الآخرة قال احمد بن حنبل رحمه الله اعدآؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة * جامى بملك ومال چو هر سفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است * والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع * جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر * نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تا بينا بود دولت به بيداران رسد * والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى (قال) الله تعالى لابليس (هذا) اى تخلص المخلصين من اغوائك (صراط) راهيست كه حق است (على) بر من رعايت ان اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذ لا يجب على الله شئ عند اهل السنة (مستقيم) لا عوج فيه ولا انحراف عنه ويجوز أن يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الىّ من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو أدل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذ لا

استعلاء الشئ على الله تعالى (ان عبادى) وهم المشار اليهم بالمخلصين لجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى (ليس لك عليهم) على قلوبهم (سلطان) تسلط وتصرف بالاغواء قال فى الاسئلة قيل للشيطان ما حالك مع أبى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه اوكمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى ما عرفن مكانيا

(الا من اتبعك من الغاوين) مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بد ومسلط توانى شد * وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احدانى بريئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وعباد الرحمن العلماء الصلحاء الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم الا من اتبعك من الغاوين فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا يا ذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ماسوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه من السلفات الفانية ففروا الى الله من جميع ماسوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات (قال الجامى) از عالم صورت كه همه نقش وخيالست * رو سوى حقيقت نبرى درجه خيالى

(وان جهنم) معرب فارسى الاصل * يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس * جه نم * وفى تفسير الفاتحة للفنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة (لموعدهم) مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم (اجمعين) تأكيد للضمير والعامل الاضافة بمعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبعة ابواب) يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب (لكل باب) من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله (منهم) اى من الاتباع حال من قوله (جزء مقسوم) ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية وهى ادة الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولا ريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية واما الطبقات السافلة فأهلها مخلدة يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر

جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى وسميت جهنم لما سبق ولظى لشدة ايقادها والحطمة لانها تحطم والسعير لتوقدها وسقر لشدة الالتهاب والجحيم لعمقها و الهاوية لهويها وتسفلها وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين لتلك الابواب السبعة الامن عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كاهامن كل مانهاه الله وحرمه والابصرما كان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة
هفت دردوزخند درتن تو * ساخته نقششان درود ربند * هين كه دردست تست قفل امروز *
درهرهفت محكم اندر بند * وفى التأويلات النجمية وان جهنم البعد والاحتراق من الفراق لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر لكل باب من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها جزء مقسوم بحسب الاتصاف بصفاتها وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير (ان المتقين) الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص (فى جنات وعيون) مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ما تقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى اولكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى (قال الكاشفى) يعنى باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب * يقول الفقير جعل ما يستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق اهل النار ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا (ادخلوها) اى يقال لهم من السنة الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين (بسلام) اى حال كونكم سالمين من كل مخوف اومسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية (آمنين) من الآفات حال اخرى وفى التأويلات آمنين من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لا يمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تاخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى * چنان كرم درتيه قربت براند *
كه درسدره جبريل ازوبازماند * ونزل عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين وما وصل الى مقام اوادنى وهو كمال القرب الا بجذبة ادن منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول (ونزعنا) وبيرون كشيم (ما فى صدورهم) انچه درسينهاى بهشتيان باشد (من غل) اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا * عن على رضى الله عنه ارجوان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وفيه اشارة الى ان غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لا ينتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياه ومن لم ينزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما ادخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتائجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم من المتصافين (اخوانا) حال من الضمير فى جنات (قال الكاشفى) درآيند ببهشت در حالتى كه برادران باشند يكديكررا يعنى درمهربانى ودوستارى * وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله عليه السلام وما سواها عام فى المؤمنين يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لا فى الدنيا على العلوم والمعارف ولا فى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب (على سرر) برادران نشسته

بر تختها از زر مكلل بجواهر (متقابلين) رو بها يكديكر آورده اند بهشتيان قفاء يكديكر ننى بينند قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما ارادوا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من تتائج مصافاتهم فى الدنيا (لايمسهم) نميرسد ايشانرا (فيها) در بهشت (نصب) رنجى ومشقتى كه ان سراى تنعم وراحتست * اى شئ منه اذ التنكير للتقليل لا غير قال فى الارشاد اى تعب بان لا يكون لهم فيها ما يوجبه من الكد فى تحصيل ما لا بد لهم منه لحصول كل ما يريدونه من غير مزاولة عمل اصلا او بان لا يعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم (وما هم منها بمخرجين) ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود وفى التأويلات النجمية لايمسهم فيها نصب من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لا خروج لهم منها الى درجة تحتها ولا فوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم * بالك وصافى شو از چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده * وفى الحديث اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا رواه البخارى قال فى فتح القريب اى يسبحون الله بقدر البكرة والعشى فأوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجيئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شئ من ذلك قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل تكليف وانما هى محل جزاء وانما هو عن تيسير والهام كما قال فى الرواية الاخرى يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة عليه ولا مشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته فالسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره (نبئ عبادى) آورده اند كه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم در باب بنى شيبه بمسجد الحرام در آمد جمعى از صحابه راديد كه مى خندند فرمود كه مالى اراكم تضحكون چيست كه شمارا خندان مى بينم صحابه رابعه عتابى از ين سخن استشمام نمودند وآن حضرت در كذشت وهنوز بحجره نارسيده باز كشت وكفت جبرائيل آمد وپيغام آورد كه چرا بندكان مرا نا اميد سازى * نبئ عبادى اى اعلم عبادى واخبرهم (انى) اى بانى (انا) وحدى فهو لقصر المسند على المسند اليه (الغفور) من آمرزنده ام كسى راكه آمرزش طلبد (الرحيم) وبخشنده ام بركسى كه توبه كند اى لا يستر عليهم ولا يمحو ما كان منهم ولا ينعم عليهم بالجنة الا انا وحدى ولا يقدر على ذلك غيرى (وان عذابى) وبآنكه عذاب من برعاصى كه از توبه واستغفار منصرفست (هو العذاب الاليم) هو مثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الا العذاب الاليم وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذان بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو * كرچه جرم من از عدد بيش است * سبقت رحمتى ازان بيش است * چه عجب كر عذاب نمايد * بركنه پيشكان ببخشايد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ما سواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا وما سوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احداهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال مالى اراك عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله تعالى الى احبكما الى احسنكما ظنا بى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يارب طلبت ولدا انتفع به قال طلبته وليا والولى لا يكون الا كذا قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تخلية القلب من الامانى الفاسدة

ولا ينافيه كون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء في الحديث لو يعلم العبد قدر رحمة الله ما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه اى اهلكها في عبادة الله تعالى ولما اقدم على ذنب واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية (قال الحافظ) هرچند غرق بحر گناهم زشش جهت * گر آشناى عشق شوم غرق رحمتم * واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته فعلى العاقل ان يجتهد في طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح وقد قيل الصوفى من لا مذهب له واما من بقى في الطريق فهو في اصبعى الرحمن لا يزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبد الله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهو الموت (ونبئهم) واخبر امتك يا محمد (عن ضيف ابراهيم) يستوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف اولكونهم ضيفا في حسبان ابراهيم عليه السلام (اذ دخلوا عليه) ظرف لضيف فانه مصدر في الاصل (فقالوا) عند دخولهم عليه (سلاما) اى نسلم سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة (قال) ابراهيم (انا منكم وجلون) خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل ما قرّبه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير لا عند ابتداء دخولهم (قالوا) اى الملائكة (لا توجل) لا تخف يا ابراهيم (انا نبشرك) استئناف في معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله في عافية وسلامة زمانا طويلا والبشارة هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والمعنى بالفارسية بدرستى كه ما مژده ميدهيم (بغلام) به پسرى اسحق نام (عليم) اى اذا بلغ * يعنى وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت بوى خواهد رسيد (قال ابشرتمونى) آيا بشارت ميدهيد مرا (على ان مسنى الكبر) واثر فيّ والاستفهام للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولد لى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر وامر عجيب من بين هرمين وهو حال اى ابشرتمونى كبيرا او بمعنى بعد اى بعد ما اصابنى الكبر والهرم (فبم تبشرون) هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأى اعجوبة تبشرون وفى التفسير الفارسى پس بچه نوع مژده ميدهيد مرا * وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشروننى حذفت الياء واقيم الكسر مقامها (قالوا بشرناك بالحق) اى بما يكون لا محالة (فلا تكن من القانطين) من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان مقصده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه في ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة فيما بين عباده لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية من القانطين دون من الممترين ونحوه (قال ومن يقنط) استفهام انكارى اى لا يقنط (من رحمة ربه) از بخشش آفريدگار خود (الا الضالون) اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اى ليس بى قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول لبيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة علىّ * وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكايدتها واستعمالها في مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويؤنسه الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت ومعظمها العمر والشباب ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف ألطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذى في قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم ففاقوا على علماء دهورهم واينظر هم ولطف الله تعالى واصل على كل حال قال في شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله

من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية والله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا فأبان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية تا سقاهم ربهم آيد جواب * تشنه باش والله اعلم بالصواب * قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر أن يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة * دع التكاسل تغنم قد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى (قال) ابراهيم (فما خطبكم ايها المرسلون) اى امركم وشأنكم الخطر لعل ابراهيم عليه السلام علم بالقرآئن ان مجئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شأن آخر لاجله ارسلوا فكأنه قال ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فماذا هو (قالوا) اى الملائكة (انا ارسلنا الى قوم مجرمين) مصرين على اجرامهم متناهين فى آثامهم وهم قوم لوط (الا آل لوط) استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين اومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين وهى البلاد التى بين الشام ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشام فأرسل الله لوطا الى اهل سدوم بلد دال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك (انا لمنجوهم اجمعين) اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدآئنهم (الا امرأته) استثناء من الضمير واسمها واهلة (قدرنا) حكمنا وقضينا (انها لمن الغابرين) الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون) اى الملائكة (قال) لوط (انكم قوم منكرون) غرباء لا يعرفون اوليس عليكم زى السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقونى بشر (قالوا) ما جئناك بما تنكرنا لاجله (بل جئناك) بلكه آمده ايم بتو (بما كانوا فيه يمترون) اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا (وآتيناك) وآورده ايم بتو (بالحق) بالمتيقن الذى لا مجال فيه للامترآء والشك وهو عذابهم (وانا لصادقون) فى الاخبار بنزوله بهم (فاسر باهلك) فاذهب بهم من السرى وهو السير فى الليل (قال الكاشفى) پس ببرون بر از شهر اهل خودرا بشب (بقطع من الليل) فى طائفة من الليل اى بعض منه وبالفارسية * در پاره كه از شب بگذرد (واتبع ادبارهم) جمع دبر وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى وكن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة استحياء منك ولا غيرها من الهفوات قال فى برهان القرآن لانه اذا ساقهم وكان من ورآئهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم (ولا يلتفت منكم) اى منك ومنهم (احد) فيرى ما ورآءه من الهول فلا يطيقه اوجعل الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لا بد له من أدنى وقفة ولم يقل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته (وامضوا) وبرويد (حيث تؤمرون) حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام او مصر اوزغر وهى قرية بالشام (قال الكاشفى) شهرستان بنجم است اهل آن هلاك نشد واهند شد (وقضينا اليه) واوحينا الى لوط مقضيا مبتوتا (ذلك الامر) مبهم يفسره (ان دابر هؤلاء) المجرمين اى آخرهم (مقطوع) بريده وبركنده است * اى مهلك يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد (مصبحين) حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعيين وقت هلاكهم كما قال الله تعالى ان موعدهم الصبح وتلخيصه أوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك وفى الآيات اشارات الاولى ان لا عبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح ألا ترى ان الله استثنى امرأة لوط فجعلها فى الهالكين ولم تنفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه

كنعان ولله در من قال * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * وذلك انها صحبت لوطا صورة لاسيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم تنفعها الصورة * بيش اندناس صورت ونسناس سيرتان * خلق كه آدم اند بخلق وكرم كم اند * والنسناس حيوان بحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين (وفى المثنوى) اقت وخيزان ميرود مرغ كمان * بايكى بر برامید آشیان * چون زظن وارست علمش رونمود * شد دو پر لا مرغ پرها را كشود * والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة الاترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه ويساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام او ادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شأن من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام (قال المولى الجامى) نشان عشق چه پرسى زهر نشان بگسل * كه تا اسير نشانى بهبى نشان نرسى * نسأل الله العصمة من الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حضرة القدس والانس (وجاء اهل المدينة) چون زن لوط مهمانان نيكو روى را ديد خبر بقوم فرستاد * وجاء اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط ومدآئن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سدوم وفى درياق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية (يستبشرون) الاستبشار شاد شدن اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة (قال) لوط لهم لما قصدوا اضيافه (ان هؤلاء ضيفى) اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف (فلا تفضحون) پس مرا رسوا مكنيد در نزد ايشان * بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة اولا تفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه او جاره فقد اهين كما ان الاكرام كذلك يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره ما يلزمه العار (واتقوا الله) فى مباشرتكم لما يسوءنى اوفى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه (ولا تخزون) ولا تذلونى ولا تهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة وبالفارسية * وخوار وخجل مسازيد پيش مهمانان من الخزى وهو الهوان (قالوا اولم ننهك عن العالمين) از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشه ايشان مخصوص بغربا بوده قال فى الارشاد الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر أى ألم نتقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير أحدا او يوعدونه بقولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لا يقلعون عما هم عليه (قال هؤلاء بناتى) اى بنات قومى فازوجهن اياكم او تزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات قومه كبناته فان كل نبى أبو أمته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته او أراد بناته الصلبية اى فتزوجوهن ولا تتعرضوا للاضياف وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فأراد ان يقى اضيافه ببناته كرما وحمية وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه ايثا وزعورا (ان كنتم فاعلين) قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لا الرجال للرجال وفى الآيات فوائد الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مگر اين قاعده در شهر شما نيست (وقال السعدى) غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست * وفى الحديث من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة كما فى الترغيب والثانية انه لا بد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه الاترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد مجالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غيرا كفاء دفعا للفساد والثالثة ان محل التمتع هى النساء لا الرجال كما قالوا اضبر النظر فى الامرد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد ابدا (قال السعدى) خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد گردان بزن * نشايد هوس باختن با گلى * كه هر بامدادش بود بلبلى * مكن بد بفرزند مردم نگاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه * چرا طفل يكروزه

هوشش

هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند از آب وگل * كه در خوبرويان چين وچكل (لعمرك) قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله (انهم) اى قوم لوط (لفى سكرتهم) غوايتهم اوشدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه والصواب الذى يشار به اليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهون) يتحيرون و يتمارون فكيف يسمعون النصح قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق اوان لايعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى و يعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى انك ميت اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى * چون نبى ازهستى خود مرستافت * فرق پاكش ازلعمرك تاج يافت * داشت ازحق زندكى در بندكى * شد لعمرك جلوه ان زندكى * واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون والصافات والشمس والضحى ونحوها فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قلت فى ذلك وجوه احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على مايعرفون والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى بل الله يمن عليكم وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد اقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله لعمرك ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة او لمنفعة كقوله والتين والزيتون وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام وقال النووى هو عند اصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف بنحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لا يضاهى بها غيرها وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب ويمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لا بأس به كما قال عليه السلام قد أفلح وابيه كذا فى الفروق (فأخذتهم) اى قوم لوط (الصيحة) اى صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية * برآمدن خرشيد * وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وتمامه حين اشرقوا لان جبريل قلع الارضين بهم ورفعها الى السماء ثم هوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فالجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء فقطوع على حقيقته فان دلالة اسمى الفاعل والمفعول على الحال وحال القطع هو حال المباشرة لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ ولك ان تقول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب (فجعلنا عاليها) زبرآن شهرستانها را (سافلها) زيرآن يعنى زيروزبر

کردانیم انرا * وذلك بان رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم فصارت منقلبة بهم
وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل فى الهول والفظاعة من العكس
(وامطرنا عليهم) فى تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب (حجارة) كائنة (من سجيل) من طين متحجر عليه اسم
من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة قال فى القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب سنك كل * او كان
طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم اوقوله تعالى من سجيل اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها
قال تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم والسجيل بمعنى السجين قال الازهرى هذا احسن مامرّ عندى
وابينها انتهى * وفى الكواشى وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك البلاد (ان فى ذلك) اى فيما ذكر
من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليها
وعلى من غاب منهم (لآيات) لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر (للمتوسمين) اى المتفكرين المتفرسين
الذين يسطون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته وبالفارسية * مر خداوندان فراست راكه
بزركى درنكرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند * يقال توسمت فى فلان كذا اى عرفت وسمه فيه اى اثره
وعلامته وتوسم الشئ تخيله وتفرسه (وانها) وبدرستى كه آن شهرستانها مؤتفكه (لبسبيل مقيم) اى طريق
ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشام لم تندرس بعد فاتعظوا بآثارهم ياقريش
اذا ذهبتم الى الشام لانها فى طريقكم (ان فى ذلك) اى فى كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها
فى ذهابهم وايابهم (لآية) عظيمة (للمؤمنين) بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذى
ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق اوالاوضاع الفلكية وافراد
الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف * وقال فى برهان القرآن
ما جاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين
وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية انتهى * وفى الآيات فائدتان الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة
فى النظر وفى الحديث ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى
فى نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء فانه ان
كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك لان امته افضل
الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد بها التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان
يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى سائر الاصدقاء وفى الحديث اتقوا فراسة العلماء لايشهدوا عليكم
بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على
ابصارهم وعنه عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات
للمتوسمين كذا فى بحر العلوم * آورده اندكه خواجه بزركوار قطب الاخيار خواجه عبد الخالق غجدوانى
قدس سره روزى درمعرفت سخن مى كفت ناكاه جوانى درآمد بصورت زاهدان خرقه در بر وسجاده بركتف
دركوشه بنشست وبعد از زمانى برخاست وكفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم * فرموده كه * اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * سراين حديث چيست حضرت خواجه فرمودند كه سراين حديث
آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان كفت نعوذ بالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم كفت خرقه از سر
جوان بركش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودند كه اى ياران
بياييد تا بر موافقت اين نوعهدكه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان برآمد
ودر قدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند * توبه چون باشد پشيمان آمدن * بردرحق نومسلمان آمدن * عام را
توبه زكار بد بود * خاص را توبه زديد خود بود * والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم
ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم وابكوا
فهذه ديار الظالمين ومصارعهم وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقد كان
على الجادة فكيف بمن حاد اخوانى الدنيا سموم قاتلة والنفوس عن مكايدها غافلة كم من دار دارت عليها دوائر النعم
فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وفقنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر

النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المتقعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان مادام هذا الروح في البدن وقام في المقام والوطن (وان كان) ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشأن كان (اصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه السلام والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل قال في القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كما بعثه الى اهل مدين فكذبوه وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح كما في تفسير أبى الليث قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية (لظالمين) متجاوزين عن الحد (فانتقمنا منهم) پس انتقام كشيديم ازايشان بعذاب يوم الظلة * قال في التبيان أهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فأحرقتهم وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ما قيل والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم (وانهما) يعنى سدوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة (لبامام مبين) لبطريق واضح وبالفارسية * برراهى روشن وهو يداست كه مردم ميكذرند وهى بينند * والامام اسم ما يؤتم به قال الله تعالى انى جاعلك للناس اماما اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بكتابهم وقال وكل شئ احصيناه في امام مبين يعنى في اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون مع البنائين * معرب زه * قال أبو الفرج ابن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف (روى) عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فأخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من غش قال في القاموس غشه لم يمحضه النصح اواظهر خلاف ما اضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر وفى تهذيب المصادر الغش * خيانت كردن * واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بالماء تدليسا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا هو طعام ردئ فقال بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر في سفينة له ومعه قرد في السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه في السفينة ودينارا في البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة وفى الحديث ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرؤ أخذ المال من حلال او من حرام ياابن آدم عينك مطلقة في الحرام ولسانك مطلق في الآثام وجسدك يتعب في كسب الحطام تيقظ يا مسكين مضى عمرك وأنت في غفلتك فأين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ أنت طالبه
فالمرؤ يفرح بالدنيا وبهجتها * ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

(قال السعدى) قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من افضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون * كوى توفيق وسلامت درميان افكنده اند * كس بميدان درنمى آيد سوارانرا چه شد * فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التى لا تختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الاثوب ودابة * يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء في اصول الشرائع كذلك لا اختلاف

بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذ الكل آخذون من مشرب واحد مكاشفون
عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا للكل * بى خبر كازار اين آزار اوست *
آب اين خم متصل با آب جوست (وآتيناهم) اى ثمود (آياتنا) هى الناقة كان فيها آيات (كما قال الكاشفى)
خروج ناقه از سنك معجزه ايست مشتمل بر بسيارى از غرآئب چون بزركى خلقت كه هر كز شترى بعظمت او
نبوده وزادن بعد از خروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شير كه همه ثمود را كافى بود وبر سر چاه
آمدن آب در روز نوبت او وخوردن تمام آب را بيك نوبت * قال فى الفتح القريب لما طال دعاؤه اقترحوا
ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ماذكر الله تعالى فى كتابه العزيز (فكانوا عنها)
اى عن تلك الآيات (معرضين) اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة ما فعلوا والاعراض
روى بكردانيدن از چيز * وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء قال ابن الجوزى لا بالناقة اعتبروا
ولا بنعو يضهم اللبن شكروا عتوا عن المنعم وبطروا وعموا عن الكرم فما نظروا وكلما رأوا آية من الآيات كفروا
الطبع الخبيث لا يتغير والمقدر عليه ضلالة لا يزول (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت
كسى راكه بافتند سياه (وكانوا ينحتون) النحت بالفارسى * بتراشيدن (من الجبال) جمع جبل وبالفارسية
كوه * قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فأكمة اوقنة (بيوتا) جمع بيت وهى
اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سوآء كان حيطانه اربعة اوثلاثة والدار تطلق
على العرصة المجردة بلا ملاحظة البناء معها (آمنين) من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعدآء لوثاقتها
فهو حال مقدرة او من العذاب والحوادث لفرط غفلتهم (فأخذتهم الصيحة) اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم
صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض
فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة اى الزلزلة ولعلها لوازم الصيحة المستتبعة
لتموج الهوآء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها (مصبحين) حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت
الصبح فى اليوم الرابع وهو يوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت
وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان
اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ثم جاء فى موازنة
الاحمرار قوله تعالى فى السعدآء وجوه يومئذ ضاحكة فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه
فالضحك فى السعدآء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى مستبشرة
وهو ما اثره السرور فى بشرتهم كاثر السواد فى بشرة الاشقياء (فما اغنى عنهم) اى لم يدفع عنهم ما نزل بهم يقال
ما يغنى عنك هذا اى ما يجدى عنك وما ينفعك (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة
والعدد المتكاثرة (روى) ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين
ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة وعن جابر رضى الله عنه
مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها
وكان هذا فى غزوة تبوك خشى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازوا على تلك الديار غير
متعظين بما أصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا ينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة
مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به او تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة
بأحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا * يقول الفقير لذا كان لا ينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لا ينبغى له
ادآء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلا ضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان
كذلك وشأن التقوى العزيمة دون الرخصة والمرؤ اذا اطلق اعضاءه الظاهرة اطلق قواه الباطنة وفيه اختلال
الحال وميل القلب الى ما سوى الله المتعال ولن يكون عارفا الا بالتوجه الى الحضرة العلياء (ذو النون المصرى
قدس سره) ميكويد روزى در اثناء سفر بدر شهرى رسيدم خواستم كه در اندرون شهر روم بر در آن شهر كوشكى
ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بر بام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده

درغايت حسن وجمال چون نظراو بمن افتاد كفت اى ذوالنون چون ترا ازدور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وچون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بجانهٔ بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بماسوى الله مائل نبودى (قال الجندى) سالك بال ورونخوانندش * انكه از ماسوى منزه نيست * آستين كوتهى چه سود انرا * كه زدنياش دست كوته نيست (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى بين جنسى السموات والارضين ولو أراد بين اجزاء المذكور لقال بينهن وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى (الا بالحق) اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او للحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليهما فيعتبروا * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * درمعرفت ديدهٔ آدميست * كه بكشوده بر آسمان وزميست (وان الساعة) اى القيامة لتوقعها كل ساعة كما فى المدارك وقال ابن ملك هى اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وقال ابن الشيخ سميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافتها الانفاس (لآتية) لكائنة لا محالة كما قيل كرچه قيامت دير آمد ولى مى آمد * اى فينتقم الله لك يا محمد فيها من اعدائك وهم المكذبون ويجازيك على حسناتك واياهم على سيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ليجزى كل محسن باحسانه وكل مسيئ باساءته (فاصفح الصفح الجميل) يقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك اى فأعرض عن المكذبين اعراضا جميلا وتحمل اذيتهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم (قال الكاشفى) يعنى عفو كن جق نفس خود راودر صدد مكافات مباش (ان ربك) الذى يبلغك الى غاية الكمال (هو الخلاق) لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق (قال الكاشفى) اوست آفرينندهٔ خلائق وافلاك نظم خالق افلاك وانجم برعلا * مردم وديو وپرى ومرغ را * خالق دريا ودشت وكوه وتيه * ملكت او بى حدواو بى شبيه * نقش اوكردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند اوظلم جوست (العليم) دانا باهل وفق ونفاق * وفى الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى عليه شئ مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بان تكل جميع الامور اليه ليحكم بينهم وفى الآية امر بالمخالقة بالخلق الحسن وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعنى فقال وعنك اعرض اشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ولما ضرب جعفر ابن سليمان العباسى والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وافاق قال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقى النبى صلى الله عليه وسلم واستحيى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الحلم ملح الاخلاق وكانت عائشة رضى الله عنها تبكى على جار بتقبيل اهانى ذلك فقالت ابكى حسرة على مافاتنى من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سيئة الخلق هو الاشارة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى الا مظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه لا شعور للسموات والارض وما بينهما من غير الانسان بانها مظهر لآيات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب وهم الذين خاص لب اخلاقهم الربانية من قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر وما خلقنا السموات اى سموات الارواح والارض اى ارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق اى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال أنا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما اعظم شانى وفى قوله

وان الساعة لآتية اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات
فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه سيتعدى الى النفس
لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح الصفح الجميل
يا أيها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتداريها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها مالا طاقة لها
به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة مالا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق
جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق العليم يشير
بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعد المظهرية
ذاته وصفاته ومظهريتهما له شعوره بهما كذا فى التأويلات النجمية (ولقد آتيناك) قال الحسين بن الفضل ان
سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها انواع من البز وافاويه الطيب
والجوهر وامتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله فانزل الله
هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى
على اثرها لا تمدن عينيك الآية كما فى اسباب النزول للامام الواحدى * ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش
در يكروز بمكه درآمدند با مطاعم بسيار وملابس بيشمار ودر خاطر مبارك حضرت خطور فرمود كه مؤمنان را
كرسنه وبرهنه كذراتند ومشركانرا اين همه مال باشد * فقال الله تعالى ولقد آتيناك يا محمد (سبعا) هى الفاتحة
لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد أنعمت عليهم
دون التسمية ومنهم من عكس (من المثانى) وهى القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى فى سورة الزمر الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها مثانى جمع مثنى لانه ثنى فيه اى كرر فى القرآن الوعد والوعيد والامر والنهى
والثواب والعقاب والقصص كما فى الكواشى (والقرآن العظيم) وديكر داديم ترا قرآن عظيم كه نزد ما قدر او
بزرك وثواب او بسيارست * وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع
هى المثانى كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثانى لتكرر قراءتها
فى الصلاة ولانها تثنى بما يقرأ بعدها فى الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد للرب ونصفها عطاء الرب
للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابى سعيد لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال ماهى قال الحمد
لله رب العالمين وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه
قال فى فتح القريب عطف القرآن على السبع المثانى ليس من باب عطف الشئ على نفسه وانما هو من باب ذكر
الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخر اى هى الجامعة لهذين الوصفين يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم
ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثانى فباعتبار تكرر كل آية
منها فى كل ركعة ولا يبعد كل البعد أن يقال ان تسميتها بالمثانى باعتبار كونها من اوصاف القرآن والجزء اذا كان
كأنه الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل (لا تمدن عينيك) اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده
استحسانا للمنظور اليه اى ولا تطمح ببصرك طموح راغب ولا تدم نظرك (الى مامتعنا به) من زخارف الدنيا
وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنيا ان يكون لك مثله (ازواجا منهم) اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى
والمجوس وعبدة الاصنام فان مافى الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة
والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لا يعبأ به فان ما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعنى
قد اعطيت النعمة العظمى * پيش درياى قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابى نيست * دارى
آن سلطنت كه در نظرت * ملك كونين در حسابى نيست * فاستغن بما اعطيت ولا تلتفت الى متاع الدنيا
ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن ذكر الحفاظ لهذا الحديث اربعة اوجه احدها ان المراد بالتغنى
رفع الصوت والثانى الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال أبو بكر رضى الله عنه
من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا والثالث تغريد الصوت
بحيث لا يخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغنى بالاشعار بقراءة القرآن
على الصفة التى كانوا يعتادونها فى قراءة الاشعار والرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقراءة من غير تغريد الصوت

(ولا

(ولا تحزن عليهم) اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا فى سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين لان مقدورى عليهم الكفر (وقال الكاشفى) واندوه مخور بر ياران خود به بى نوايى ودرويشى (واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط قال فى تهذيب المصادر الخفض * فروبردن * وهو ضد الرفع قال الله تعالى خافضة رافعة اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار * ودر كشف الاسرار گفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خويى ومقررست كه خلعت خلق عظيم جز بر بالاى آن حضرت نيامده

ذات تراوصف نكو خو بيست * خوى تو سرمايه نيكو بيست * روز ازل دوخته حكم قديم *
بر قد تو خلعت خلق عظيم

(وقل انى أنا النذير المبين) اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله وقال فى انسان العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرءآن العظيم أن عيرا لأبى جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عرى وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة اصحابه فنزلت اى أعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل فلا تنظر لما أعطيناه لأبى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا فى زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرءان فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرءان سبع مرات وفى لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء ذكر فى خواص القرءان انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لا يحفظ سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع * والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ولقد آتيناك سبعا هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة من المثانى اى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته مختصة بالانسان فان غير الانسان لم توجد له المظهرية ولو كان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فانها اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ولهذا السر اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام والقرءان العظيم اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرءان العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرءان وفى قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتائجها ان لا يمد عينيه لا عين الجسمانى ولا عين الروحانى الى ما متع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهلها ولا تحزن عليهم اى على مافاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة ما يغشى من نعيم الدارين مازاغ البصر برؤيتها وما طغى بالميل اليها ثم قال واخفض جناحك للمؤمنين فى هذا المقام قياما باداء تشكر نعم الله وتواضعا له لتزيدك بهما فى النعمة والرفعة وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله كما فى التأويلات النجمية (كما انزلنا على المقتسمين) هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثانى والقرءان العظيم انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين (الذين جعلوا القرءان) المنزل عليك يا محمد (عضين) اجزاء وبالفارسية * پاره پاره يعنى بخش كردند قرءانرا * والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرءان الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها

ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما فاض على النبي عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم في الوجود فليس في التشبيه شائبة اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثاني فانه عليه الصلاة والسلام اوتي ما لم يؤت احد قبله ولا بعده مثله وعضين جمع عضة وهي الفرقة والقطعة اصلها عضو وفعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو كسنين وعزين والتعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية التي هي تفريق الاعضاء من ذي الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لا يضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم هذا وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا اعقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لا تغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فثبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذي تضمنه النذير اي انذر المعضين الذين يجزئون القرآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين مثل ما انزلنا على المقتسمين اي سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحق كذا في التكملة لابن عساكر

(فوربك لنسألنهم اجمعين) اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان يقال لم فعلتم وقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسألون اى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز أن يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها (عما كانوا يعملون) في الدنيا من قول وفعل وترك وقال في بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقداره خمسين ألف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة في بعضها لا يسألون ولا يتكلمون كما قال النبي عليه الصلاة والسلام تمكثون ألف عام في الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون وفي بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وفي بعضها يتخاصمون وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهي كلمة النجاة وهي كلمة الله العليا لو وضعت في كفة والسموات والارضون السبع في كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفرله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (قال المغربي)

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زآينه بردار * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار *

وفي التأويلات النجمية كان النبي عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين بقوله واخفض جناحك للمؤمنين اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله وقل انى أنا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين اى ننزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا قهر الله المنزل على انفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزانته كما ان الاعمال الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه ومن دق باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التي اقتسموا قهر الله بها على انفسهم بقوله الذين جعلوا القرآن عضين اى جزأوه اجزاء في الاستعمال فقوم قرأوه وداموا على تلاوته ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقراآت ليقال لهم الحفاظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم لستخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا في قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم اولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا لذلك ثم قال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون انما عملوه بالله وفي الله ولله او بالطبع في متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم انتهى ما في التأويلات * قوله عن صدقهم اى عنده تعالى لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فنسأل الله تعالى ان يجعل لسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتبار يا مردودا وعن أبي القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص

عن الظلمة وطيب الغذآء والصدق لله فى الاعمال قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل ولا يأمن العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يامن اكب على الاذى (فاصدع بما تؤمر) ما موصولة والعائد محذوف اى فاجهر بما تؤمر به من الشرآئع أى تكلم به جهارا واظهره وبالفارسية * پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بانچه فرستاده اند ازاوامر ونواهى * يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر اى الصبح اوفاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف الحق وأبنه من غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى شق جماعاتهم بالتوحيد وفى تفسير أبى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيأ مما انزل الله تعالى حتى نزل فاصدع بما تؤمر * يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرآئع والاحكام لا ما كان من قبيل المعارف والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن (كما قال المولى الجامى) رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سر عشق همى ترسم آشكار شود * واما ماصدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التميز بين ما كان ملكيا وروحانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال * نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلوده كان * جوهر مقصود در ادلهاء پاك آمد صدف (وأعرض عن المشركين) اى لا تلتفت الى ما يقولون ولا تبال بهم ولا تقصد الانتقام منهم فان قلت قد دعا النبى عليه السلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مرّ بالحكم بن العاص فجعل الحكم يغمز به عليه السلام فرآه فقال اللهم اجعل به وزغا فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لا ينافى ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما يكره قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل ما فعل وهكذا جميع افعاله واقواله فان الوارث الكامل لا يصدر منه الا ما فيه اذن الله تعالى فما ظنك باكمل الخلق علما وعملا وحالا (انا كفيناك المستهزئين) بقمعهم واهلاكهم (قال الكاشفى) بدرستى كه ما كفايت كرديم از تو شر استهزا كنندكان (الذين يجعلون مع الله) آنانكه ميز نند وشريك ميكنند با خداى حق (الها آخر) خداى ديكر باطل * يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه السلام بل اجترأوا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه (فسوف يعلمون) پس زود بدانند عاقبت كار وببينند مكافات كردار خودرا * فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولا مجال للشك بعده فعلى هذا جرى وعد الله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فأهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخر به فخرج فى يوم مطير على راحلة مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العيطلة اكل حوتا مالحا فأصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقدّ اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج مع غلام له فأتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبى واصحابه ويصفرون اذا رأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج من اهله فأصابه السموم فاسودّ حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب ولم يدخلوه دارهم حتى مات قال فى انسان العيون هو اى الاسود هذا ابن خال النبى عليه السلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد بن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم أبى جهل خرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه فلم ينقلب لينحيه تعاظما فأخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فأصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم

حتى مات (وقال الكاشفى فى تفسيره) اورده اندكه پنج تن ازاشراف قريش دراذاوازار سيد عالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهرجا ويراديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت درمسجد حرام نشسته بود باجبرا ئيل اين پنج تن برآمدند وبدستور معهود سخنان گفته بطواف حرم مشغول شدند جبرا ئيل فرمود يارسول الله مرا فرموده اندكه شر ايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليد بن مغيره وبكف عاص بن وائل وبه بينى حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود ابن مطلب وهر پنج ازيشان درانداك زمانى هلاك شدند وليد بدكان تيرتراشى بگذشت وپيكانى دردامن اوآويخت ازروى عظمت سرفرو نكردكه ازجامه باز كند آن پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورگ شريانى ازان بريده كشت وبدوزخ رفت وخارى دركف پاى عاص خليده پايش ورم كرد وبران بمردواز بينى حارث قيح روان شده جان بداد واسود روى خودرا بخاك وخاشاك ميزد تاهلاك شدوچشم اسود بن مطلب نابيناشد ازغضب سربرزمين زدتاجانش برآمد * وحينئذ يكون معنى كفايته هذا له عليه السلام انه لم يسع ولم يتكلف فى تحصيل ذلك كما فى انسان العيون وهؤلاء هم المرادون بقوله انا كفيناك المستهزئين وان كان المستهزئون غير منحصرين فيهم فقد جاء ان أباجهل وأبالهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثرالاوقات بكل ماامكن لهم من طرح القذر على بابه والغمز ونحوهما (وفى المثنوى)

آن دهان كژكردوازتسخربخواند * مرمحمدرادهانش كژبماند * بازآمدكاى محمد عفوكن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل * جون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندرطعنهٔ پاكان برد * ورخدا خواهدكه پوشدعيب كس * كم زنددرعيب معيوبان نفس * وفى التأويلات انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويراؤن انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الخلق والهوى والدنيا فى استعمال الشريعة بالطبيعة فسوف يعلمون حين يجازيهم الله بمايعملون لمن عملوا كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

(ولقد نعلم انك يضيق صدرك) تنك ميشود سينهٔ تو (بما يقولون) بانچه كافران ميكويند * من كلمات الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك وبه * يعنى دشوارمى آيدترا گفتاركفار * وادخل قد تو كيدا * لعلمه بما هو عليه من ضيق الصدر بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق (فسبح بحمد ربك) فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك اى نزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده (قال الكاشفى) پس تسبيح كن تسبيحى مقترن بحمد پروردكار تو يعنى بكوسبحان الله والحمد لله واعلم ان سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة والحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه (وكن من الساجدين) اى المصلين يكفك ويكشف الغم عنك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة اى لجأ وفى بحر العلوم وكن من الذين يكثرون السجود له لان المراد بالساجدين الكاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك مايكون الا باكثاره يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شكرا آناء الليل واطراف النهار بلاتعب ولا كلفة ويجد فى صلاته ذوقا لايجده حين فراغه منها * ليك ذوق سجدهٔ پيش خدا * خوشتر ايدازدوصددولت ترا (قال الكاشفى) صاحب كشف الاسراراورده كه ازتنكدلئ تو آگاهيم وانچه بتوميرسد ازغصه بيگانگان خبرداريم تو بحضوردل بنمازدرآى كه ميدان مشاهده است وبامشاهدهٔ دوست

بار بلا كشيدن اسان باشد يكى از پيران طريقت كفته كه در بازار بغداد ديدم كه يكى را صد تازيانه زدند آهى نكرد ازوى پرسيدم كه اى جوانمردان همه زخم خوردى وتناليدى كفت آرى شيخا معشوقم در برابر بود وميديد كه مرا براى او ميزنند از نظارى وى بالم زخم شعور نداشتم * تو تيغ ميزن وبكذار تا من بيدل * نظارهٔ كنم ان چهرهٔ نكارين را * قال فى شرح الحكم ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذلو عاينت جمال الفاعل حمل عليها ألم البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن ويحكى ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ماصاح ولا استغاث ولا تأوه فلما ضرب الواحدة التى كملت بها المائة صاح واستغاث فتبعه الشبلى قدس سره فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لا يكون عليه غم ابدا (واعبد ربك) دم على ماأنت عليه من عبادته تعالى (حتى يأتيك اليقين) اى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم ان لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة واما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذهى حال القلب والقلب من الملكوت ولا يعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث ما أوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وفى التأويلات النجمية ولقد نعلم انك يضيق صدرك من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة بما يقولون من اقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار فسبح بحمد ربك انك لست منهم وكن من الساجدين لله سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى يأتيك اليقين اى الى الابد وذلك ان حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام اخر فى المعرفة فيحتاج الى يقين آخر فى ازالة هذا الشك الى ما لا يتناهى فثبت ان اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الآباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مايست * قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة اربع ومائة وألف ويتلوها سورة النحل وهى مكية الامن وان عاقبتم الى آخرها وهى مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(أتى امر الله) روى ان كفار قريش كانوا يستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا بالوعد ويقولون ان صح ما يقولون من مجيئ العذاب فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت وامر الله هو العذاب الموعود لان تحققه منوط بحكمه النافذ وقضائه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع فى سلك الواقع وقد وقع يوم بدر والمعنى دنا واقترب ما وعدتم به ايها الكفرة (فلا تستعجلوه) اى امر الله ووقوعه اذلا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التهكم والاستعجال طلب الشئ قبل حينه (سبحانه) پاكست خداى (وتعالى) وبرترست (عما يشركون) اى تبرأ وتقدس بذاته عن ان يكون له شريك فيدفع ما أرادبهم بوجه من الوجوه ولما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شئ قالوا ما نرى شيأ فانزل اقترب للناس حسابهم الآية فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ

مما يخوفنا به فانزل الله تعالى أتى امر الله فوثب النبي عليه السلام قائما مخافة الساعة وحذر الناس من قيامها ورفع الناس رؤسهم فنزل فلا تستعجلوه اى لا تطلبوا الامر قبل حينه فاطمأنوا وجلس النبي عليه السلام بعد قيامه وليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم ثم ان الاستعجال بها لا يوصف به المؤمنون قال الله تعالى لا يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا لظن انه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنوا كما فى حواشى سعدى المفتى ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى معناه ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على المسبحة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة وفى حديث آخر مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان قال فى القاموس كفرسى رهان يضرب للاثنين يستبقان الى غاية فيستويان وهذا التشبيه فى الابتداء لان الغاية تجلى عن السابق لا محالة انتهى * والاشارة الى ان قوله تعالى أتى امر الله فلا تستعجلوه كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به بعد فى العدم محبوسون وهم طبقات ثلاث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون فكان الخطاب مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها وشهواتها وهم اصحاب النفوس * نفس اكرچه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان * والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التى تبلغهم الى الجنة ونعيمها الباقية وهم ارباب العقول * نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند * والخطاب مع العاشقين بوصلة رب الارباب اذ كانوا مشتاقين اى مشاهدة جمال ذى الجلال * چه سود از روزن جنت اكر شير بن معاذ الله * زكوى خود درى در روضهٔ فرهادنكشايد * فاستعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فتكلم الله فى الازل بقوله أتى امر الله اى سيأتى امر الله للخروج من العدم لاصابة ما كتب لكل طبقة منكم فى القسمة الازلية فلا تستعجلوه فانه لا يفوتكم يدل عليه قوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه اى فى العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خفيات سرآئركم المعدومة سبحانه وتعالى عما يشركون اى هو منزه فى ذاته ومتعال فى صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله او شبيه يكون بدله * قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه * با غير او اضافت شاهى بود چنانك * بر يك دو چوب پاره زشطرنج نام شاه (ينزل) الله تعالى (الملائكة) اى جبريل لان الواحد يسمى بالجمع اذا كان رئيسا تعظيما لشأنه ورفعا لقدره اوهو ومن معه من حفظة الوحى كما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ينزل الملائكة يعنى ملائكة الوحى وهم جبريل وقال الملائكة بالجمع لانه قد ينزل بالوحى مع غيره وروى عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن والحكمة فى توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم موذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى وفى صحيح مسلم انه نزل عليه بسورة الحمد اى فاتحة الكتاب ملك لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم وهو بشيع وذكر ابن أبى حيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكلهم والزرع والضرع ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها فلم تخرج بعد وفى الحديث وكان نبيا ضيعه قومه يعنى خالد بن سنان اى ضيعوا وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخبار احوال القبر وقوله عليه السلام انى اولى الناس بعيسى بن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرع وسبق تفصيل القصة فى سورة المائدة عند قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الآية فلينظر هنالك وذكر ان ملكا يقال له زيافيل كان ينزل على ذى القرنين وذلك الملك هو الذى يطوى الارض يوم القيامة ويقبضها فتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة فيما ذكره بعض اهل العلم وهذا مشاكل لتوكيله بذى القرنين الذى قطع مشارق الارض ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان وتسخير النار له مشاكلة لحال الملك الموكل به كذا فى كتاب التعريف واسئلة الحكم (بالروح) اى بالوحى الذى من جملته القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيى القلوب الميتة بالجهل

او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد يعنى ان الروح استعارة تحقيقية عن الوحى ووجه التسمية احد هذين
الوجهين والقرينة ابدال ان انذروا من الروح وقال بعضهم الباء بمعنى مع اى ينزل الملائكة مع جبريل
(قال الكاشفى) در تبيان ميكويد كه هيچ ملكى فرو نيايد الا كه روح با اوست ورقيب بروچنانچه بر آدميان
حفظه ميباشند (من امره) بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالخير وبعث عليه وايضا هو من عالم الامر
المقابل لعالم الخلق وان كان جبريل من عالم الخلق او هو متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها فى قوله تعالى
مما خطيئاتهم اى ينزلهم بالروح بسبب امره وأجل ارادته (على من يشاء من عباده) ان ينزلهم به عليهم
لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك (أن أنذروا) بدل من الروح اى ينزلهم ملتبسين بأن أنذروا اى بهذا القول
والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والآمر هو الله والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل
منه وأن مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بان الشأن اقول لكم أنذروا
والانذار الاعلام خلا أنه مختص باعلام المحذور من نذر بالشئ كفرح علمه فحذره وأنذره بالامر انذارا اعلمه
وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس اى اعلموا الناس ايها الانبياء (أنه) اى الشأن (لا اله الا أنا)
كس نيست خداى مستحق عبادت مكر من كه آفريننده وروزى دهنده همه ام * وانباؤه عن المحذور ليس
لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين بما يضاده من الاشراك وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا كما قال سعدى
المفتى فى حواشيه التخويف بلا اله الا أنا من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق لذاته الكريمة من الشركاء
والانداد فاذا كان ما اسندوه خلاف الواقع وهو مستبد بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك (فاتقون)
پس بترسيد از من وجز مرا پرستش مكنيد * مرا بندكى كن كه دارا منم * تو از بندكانى ومولا منم * وفى الآية دلالة
على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته وانهم ينزلون بالوحى على بعضهم دفعة
فى وقت واحد كما نزلوا بالتوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود والدال عليه قرآءة ابن كثير وأبى عمرو
وينزل من انزل وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث كما نزلوا بالقرآن منجما
فى عشرين سنة او فى ثلاث وعشرين على ما يدل عليه قرآءة الباقين لان فى التنزيل دلالة على التدريج والتكثير
والانزال بشموله التدريجى والدفعى اعم منه وانه ليس ذلك النزول بالوحى جملة واحدة او متفرقا الا بامر الله
وعلى ما يرام خيرا وصوابا وان النبوة موهبة الله ورحمته يختص بها من يشاء من عباده وان المقصود الاصلى
فى ذلك اعلامهم الناس توحيد الله تعالى وتقواه فى جميع ما امر به ونهى عنه والاول هو منتهى كمال القوة
العلمية والثانى هو اقصى كمالات القوة العملية قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر
القبائح يشمل رعاية حقوقهما بين الناس والاشارة ينزل الملائكة بالروح من امره اى بالوحى وبما يحيى القلوب من
المواهب الربانية من امره اى من امر الله ولامره على وجوه منها ما يرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها
ما يرد على النفوس بتزكيتها بالطريقة ومنها ما يرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها ما يرد على
الخفيات بتجلى الصفات لافناء الذوات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان أنذروا انه لا اله الا أنا اى
اعلموا اوصلوا وجودكم ببذلها فى انانيتى ان لا اله الا أنا فاتقون اى فاتقوا عن انانيكم بأنانيتى كذا فى التأويلات
النجمية قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه واما بالحق
عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية لله
تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق سبحانه وقاية
لنفسه والعدم نقصان والوجود كمال فاتقوا الله حق تقاته بان تضيفوا العدم الى انفسكم مطلقا ولا تضيفوا
الوجود اليها اصلا وتضيفوا الوجود الى الله مطلقا ولا تضيفوا العدم اليه اصلا فان الله تعالى موجود دائما
ازلا وابدا اسرمدا لا يجوز فى حقه العدم اصلا ونفوسكم من حيث هى هى معدومة دائما وازلا وابدا وسرمدا
لا يجوز فى حقها الوجود اصلا وطريان الوجود عليها من حيث فيضان الجود الوجودى عليها من الحق تعالى
لا يوجب وجودها اصلا من حيث هى هى عند هذا الطريان على عدمها الاصلى من حيث هى دائما مطلقا
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا انتهى كلام الشيخ * كر تو بى جله در فضاى وجود * هم خود

انصاف ده بكو حق ڪكو * در همه اوست پيش چشم شهود * چيست پنداری هستیٔ من وتو *
بالـٔ كن جامی ازغبار دويی * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو (خلق السموات والارض) ای الاجرام العلوية
والآثار السفلية يقال قبل ان يخلق الله الارض كان موضع الارض كله ماء فاجتمع الزبد فی موضع الكعبة
فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتی انتهی
الی موضع السماء ومابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام كما بين المشرق والمغرب فجعل الله درة خضراء
فخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة (بالحق)
ای بالحكمة والمصلحة لا بالباطل والبعث وتم ما قيل (انما الكون خيال * وهو حق فی الحقيقه) ويقال جعل الله
الارواح العلوية والاشباح السفلية مظاهر افعاله فهو الفاعل فيما يظهر علی الارواح والاشباح (تعالی)
وتقدس وبالفارسية برترست خدای تعالی وبزركتر (عما يشركون) عن شركة ما يشركونه به من الباطل
الذی لا يبدئ ولا يعيد فينبغی للسالك ان يوحد الله تعالی ذاتا وصفة وفعلا فان الله تعالی هو الفاعل خلق
حجاب الوسائط لا بالوسائط بل بالذات فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو ما اريد به وجه الله
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل للمرآئی مشرك * مرايی هركسی معبود سازد * مرايی را ازان
كفتند مشرك (خلق الانسان) ای بنی آدم لا غير لان أبويهم لم يخلقا من النطفة بل خلق آدم من التراب
وحواء من الضلع الايسر منه (من نطفة) قال فی القاموس النطفة ماء الرجل والمعنی بالفارسية از آب منی كه
جماديست بی حس وحركت وفهم سيالی كه وضع وشكل نپذيرد پس اورا فهم وعقل داد (فاذا هو) پس انكاه او
ای الانسان بعد الخلق وانی بالفاء اشارة الی سرعة نسيانهم ابتداء خلقهم (خصيم) بليغ الخصومة شديد
الجدل (مبين) ای مظاهر للحجة اوظاهر لا شبهة فی زيادة خصومته وجدله * يعنی مناظره ميكند وميخواهد كه
سخن خود را بحجت ثابت سازد * قال فی التكملة الظاهر ان الآية علی العموم وقد حكی المهدوی ان المراد به أبی
ابن خلف الجمحی فانه أتی النبی صلی الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد أترى الله تعالی ای أتظن ان الله يحيی
هذا بعد ما قد رم فنزلت ومثلها الآية التی فی آخر سورة يس وفيه نزلت * يعنی او در اول جمادی بوده وما او را حس
ونطق داديم اكنون با ما مجادله ميكند چرا استدلال نمی كند بابداء براعاده كه هركه برابداء قادر بود هر آينه
بر ين نيز قدرت دارد * وفی التأويلات النجمية ای جعل اصل الانسان من نطفة ميتة لا فعل لها ولا علم بوجودها
فاذا اعطيت العلم والقدرة صارت خصيما لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه فی الوجود
والافاعيل انتهی * والآية وصف الانسان بالافراط فی الوقاحة والجهل والتمادی فی كفران النعمة قالوا خلق
الله تعالی جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وهم ما ازدادوا الا تكبرا وما الهم والكبر بعد ان خلقوا
من نطفة نجسة فی قول عامة العلماء * نه در ابتدا بودی آب منی * اكر مردی از سر بدر كن منی
وفی انسان العيون ان فضلاته صلی الله عليه وسلم طاهرة انتهی * وهو من خصائصه عليه السلام كما صرحوا به
فی كتب السير وحكم النطفة اسهل من الفضلات لانها اخف منها يحكی ان بعض اهل الرياضة المحققين من اهل
التوحيد الحقانی كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك وذلك ليس ببعيد لصفوة باطنهم وسريان آثار حالهم الی
جميع أعضائهم واجزائهم فهم من النطفة صورة ومن النور معنی وليس غيرهم مثلهم لان معناهم ظهر
فی صورة الوجود ففنوا من الغيبة ووصلوا الی عالم الشهود بخلاف غيرهم من ارباب الغفلة فان أنت تطمع
فی الوصول الی ما وصلوا او الحصول عند ما حصلوا فعليك باخلاص العمل وترك المراء والجدل فان حقيقة
التوحيد لا تحصل للخصم العنيد بل هی منه بمكان بعيد (والانعام) جمع نعم وقد يسكن عينه وهی الابل والبقر
والغنم والمعز وهی الاجناس الاربعة المسماة بالازواج الثمانية اعتبارا للذكر والانثی لان ذكر كل واحد من هذه
الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام واكثر ما يقع هذا الاسم علی الابل
وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالی (خلقها لكم) ولمنافعكم ومصالحكم يا بنی آدم وكذا سائر المخلوقات
فانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم لا لها يدل عليه قوله تعالی خلق لكم ما فی الارض جميعا وقوله سخر لكم
ما فی السموات وما فی الارض واما الانسان فقد خلق له تعالی كما قال واصطنعتك لنفسی فالانسان مرآة

صفات الله تعالى وتجلى اسمائه الحسنى (فيها دفء) درايشان پوشست كرم كننده يعنى جامعها از پشم وموى كه سرمابازدارد * والدفء نقيض حدة البرد أى بمعنى السخونة والحرارة ثم سمى به كل مايدفأ به اى يسخن به من لباس معمول من صوف الغنم اووبر الابل اوشعر المعز هذا واما الفرو فلا بأس به بعد الدباغة من اى صنف كان وقد عد الامام الشافعى رحمه الله لبس جلد السباع مكروها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة فنك يلبسها فى الاعياد والفنك بالتحريك دابة فروتها اطيب انواع الفرآء واشرفها واعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة كما فى القاموس ثم ان اسباب التسخين انما تلزم للعامة وقد اشتهر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يصطل بالنار وكذا بعض الخواص فان حرارة باطنهم تغنى عن الحرارة الظاهرة (قال الصائب) جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند (ومنافع) نسلها ودرها وركوبها والحراثة بها وثمنها واجرتها (ومنها تأكلون) من للتبعيض اى تأكلون مايؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك بخلاف الغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتين والمرارة والمثانة ونخاع الصلب والعظم والدم فانها حرام وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة اولان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معايشهم واما الاكل من غيرها من الطيور وصيد البر والبحر فعلى وجه التداوى اوالتفكه والتلذذ فيكون القصر اضافيا بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لا ينتقض بمثل الخبز ونحوه من المأكولات المعتادة (ولكم فيها) مع مافصل من انواع المنافع الضرورية (جمال) اى زينة فى اعين الناس ووجاهة عندهم (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراحها ومباركها بالعشى اى فى آخر النهار من اراح الابل اذا ردها الى المراح بضم الميم وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم والاراحة بالفارسية * شبانكاه بازآوردن اشتروكوسفند (وحين تسرحون) ترسلونها بالغداة اى فى اول النهار فى المرعى وتخرجونها من حظائرها الى مسارحها من سرح الراعى الابل اذا رعاها وارسلها فى المرعى قال فى تهذيب المصادر والسروح * بچرا هشتن * وسرح لازم ومتعد يقال سرحت الماشية وسرحت الماشية انتهى * وتعيين الوقتين لان الرعاة اذا اراحوا بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت الافنية بها اى ماتسع من امام الدار كما فى القاموس وتجاوب الثغاء والرغاء الاول صوت الشاة والمعز والثانى ذوات الخف فيجل بكسر الجيم اى يعظم اهلها فى اعين الناظرين اليها ويكسبون الجاه والحرمة عند الناس واما عند كونها فى المراعى فينقطع اضافتها الحسية الى اربابها وعند كونها فى الحظائر لا يراها راء ولا ينظر اليها ناظر وقدم الاراحة على السرح وان كانت بعده لان الجمال فيها اظهر اذهى حضور بعد غيبة واقبال بعد ادبار على احسن ما يكون ملأى البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع قال فى القاموس الجمال الحسن فى الخلق والخلق وتجمل تزين وجمله زينه وفى الحديث جمال الرجل فصاحة لسانه وفى حديث آخر الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال بهايم خوش شوند وكوپايشر * براكنده كوى ازبهايم بتر (وتحمل اثقالكم) جمع ثقل بفتح الثاء والقاف وهو متاع المسافر وحشمه اى تحمل امتعتكم واحمالكم (الى بلد) بعيد ايا ما كان فيدخل فيه اخراج اهل مكة متاجرهم الى اليمن ومصر والشام (لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل اى لولم تخلق الابل فرضا (الا بشق الانفس) فضلا عن استصحابها معكم اى عن ان تحملوها على ظهوركم اليه والشق بالكسر والفتح الكلفة والمشقة وهو استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى لم تكونوا بالغيه بشئ من الاشياء الا بشق الانفس (ان ربكم لرؤف رحيم) عظيم الرأفة بكم وعظيم الانعام عليكم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وانعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طائر اى ولده فاقبل أحد أبويه حتى سقط فى ايدى الذين أخذوا الفرخ فقال عليه الصلاة والسلام الا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى ايديكم والله لله ارحم بعباده من هذا الطائر بفرخه * فرومانده كانرا برحمت قريب * تضرع كانرا بدعوت مجيب * وفى الآية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان فانهم ينتفعون بها حين اطلاعهم على صفاتها الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن الاحتباس فى حيزها واجتنابا عن شبهها بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل وهذه الصفات الحيوانية انما خلقت فيهم لتحمل اثقال ارواحهم الى بلد عالم الجبروت ولذا ورد نفسك مطيتك فارفق بها واعلم ان الله تعالى منّ على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابل يركبها وهى الناقة القصوى اى المقطوع طرف اذنها والجدعاء
اى المقطوعة الانف اومقطوعة الاذن كلها والعضباء اى المشقوقة الاذن قال بعضهم وهذه ألقاب ولم يكن بتلك
شئ من ذلك والعضباء هى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه وهى التى لم تأكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب
حتى ماتت وجاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها (قال السعدى) حلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى
مهارش كيرد وصد فرسنك ببرد كردن از متابعت او نپيچد اما اكر درهٔ هولناك پيش آيد كه موجب هلاك باشد
وطفل بنادانى خواهد كه آن جايكه برود زمام از كفش بكسلاند وديكر مطاوعت نكند كه هنكام درشتى
ملاطفت مذموست وكفته اند كه دشمن بملاطفت دوست نكردد بلكه طمع زياده كند • كسى كه لطف كند
با تو خاك پايش باش • وكر خلاف كند دردو چشمش آكن خاك • سخن بلطف وكرم با درشت كوى مكوى •
كه زنك خورده نكردد بنرم سوهان پاك (قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبر الجمل وذر على الدم السائل قطعه
وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه ولحمه يزيد فى الباءة اى الجماع والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض
بالحراثة وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا واذا اردت ان ترى
عجبا فادفن جرة فى الارض الى حلقها وقد طلى باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع اليها واذا بخر البيت
بشحمه مع الزرنيخ اذهب الهوام خصوصا العقارب ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيأ منها اى من البقر
للقنية فلا ينافى انه ضحى عن نسائه بالبقر كما فى انسان العيون يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر
وذابح البقر والمراد القصاب المعتاد لذلك وفى الحديث عليكم بألبان البقر وأسمانها واياكم ولحومها فان ألبانها
واسمانها دواء وشفاء ولحومها داء قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه
بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك
وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر
لتلك اليبوسة وجواب آخر أنه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره انتهى كلام السخاوى
وفى الحديث صوفها رياش وسمنها معاش يعنى الغنم الرياش اللباس الفاخر يعنى ان ما على ظهرها
سبب للرياش وما تحتها وما فى بطنها سبب المعاش وهو الحياة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال الدجاج غنم فقراء لمتى والجمعة حج
فقرائها وعند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة قال فى حياة الحيوان
جعل الله البركة فى نوع الغنم وهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ماشاء الله ويمتلئ منها جوف الارض
بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا واحدة فى اطراف الارض وكان له صلى الله عليه وسلم
مائة من الغنم وسبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضى الله عنها وكان له عليه السلام شاة يختص بشرب لبنها وماتت له
عليه الصلاة والسلام شاة فقال ما فعلتم باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها قال الامام الدميرى كبد
الكبش اذا احرقت طريه تودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا تحملت المرأة
بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لا يقربه النمل (والخيل) عطف
على الانعام اى خلق الله الخيل وهو اسم جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل والخيل نوعان عتيق وهجين
والفرق بينهما ان عظم البرذون اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب واثقل والبرذون احمل من الفرس
والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق ما أبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من
العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه
لم يملكها ملك قط والهجين الذى أبوه عربى وامه عجمية وخلق الله الخيل من ريح الجنوب وكان خلقها قبل آدم
عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر والذكر من الخيل خلق قبل الانثى
لشرفه كآدم وحواء واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت وحوشا ولذلك قيل لها العراب
وفى الحديث اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل وقد سبق قصة لتقيادها لاسماعيل فى سورة البقرة
عند قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الآية وعن انس رضى الله عنه ان النبى

صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل وفى الحديث لما أراد ذو القرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل اى الدواب فى الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اى الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس الاول السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه والثانى المرتجز سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر والثالث اللحيف كأمير أوزبير كأنه يلحف الارض بذنبه لطوله اى يغطيها وقيل هو بالخاء المعجمة كأمير وزبير والرابع اللزاز مأخوذ من لازنه اى لاصقه فكأنه يلحق بالمطلوب لسرعته والخامس الورد وهو ما بين الكميت والاشقر الكميت كزبير الذى خالط حمرته قنوء وقنأ قنوأ اشتدت حمرته والاشقر من الدواب الاحمر فى مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ومن الناس من تعلو بياضه حمرة والسادس الطرف بكسر الطاء المهملة واسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل والسابع السبحة بفتح السين المهملة واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة اى سريع الجرى وفى الحديث ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى أحب اليه من اهله وولده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك قيل رب بهيمة خير من راكبها وكان له فى الغنيمة سهمان وعن النبى عليه السلام لا يعطى الا الفرس واحد عربيا كان او غيره لان الله تعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين العربى وغيره و يقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لا مرارة له اى لا جسارة له والفرس يرى المنامات كبنى آدم وزبله اذا دخن به اخرج الولد من البطن قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان واما الفرس الذى فيه شؤم فهو الذى لا يغزى عليه ولا يستعمل فى مصلحة حميدة ولا يركبه صالح وفى الحديث من نقى شعيرا لفرسه ثم جاء به حتى يعلق عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة قال موسى للخضر اى الدواب أحب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى والعزير عليهما السلام فكيف لا أحب شيأ احياه الله بعد موته قبل الحشر (والبغال) جمع بغل وهو مركب من الفرس والحمار ويقال اول من استنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس وهو مركب الملوك فى اسفارهم ومعبرة الصعاليك فى قضاء اوطارهم وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها وهذه الرواية تستدعى ان يكون استنتاجها قبل قارون لان ابراهيم مقدم على موسى بازمنة كثيرة واذا بخر البيت بحافر البغل الذكر هرب منه الفار وسائر الهوام كما فى حياة الحيوان وكان له صلى الله عليه وسلم بغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها اليه المقوقس والى مصر من قبل هرقل والدلدل فى الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل على رضى الله عنه عليها مع الخوارج بعد أن ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على رضى الله عنه ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية رضى الله عنهم * يقول الفقير انما ركبوها وقد كانت مركبه عليه الصلاة والسلام طلبا للنصرة والظفر فالظاهر انهم لم يركبوها فى غير الوقائع لان من آداب التابع ان لا يلبس ثياب متبوعه ولا يركب دابته ولا يقعد فى مكانه ولا ينكح امرأته ومنها بغلة يقال لها فضة ومنها الايلية وبغلة اهداها اليه كسرى واخرى من دومة الجندل واخرى من عند النجاشى (والحمير) جمع حمار وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر اثنان يعفور وعفير والعفرة الغبرة وفى كتاب التعريف والاعلام ان اسم حماره عليه الصلاة والسلام عفير ويقال له يعفور (روى) ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وأنت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى الحمار نفسه فى بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وذكر أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يرسله اذا كانت له حاجة الى احد من اصحابه فيأتى الحمار حتى يضرب برأسه باب الصاحب فيخرج اليه فيعلم ان النبى عليه الصلاة والسلام يريده فينطلق مع الحمار اليه والحمار من اذل خلق الله تعالى كما قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
على هذا الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لا يصبر على ظلم يراد به فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه وفى الحديث من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر والاتن جمع اتان وهى الحمارة (لتركبوها) تعليل بمعظم منافعها والا فالانتفاع بها بالحمل ايضا مما لاريب فى تحققه (وزينة) انتصابها على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل به دون الاول فان الركوب فعل الراكب وهو المخلوق والزينة فعل الزائن وهو الخالق او مصدر لفعل محذوف اى وتتزينوا بها زينة وقد احتج به أبو حنيفة رحمه الله تعالى على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك وفى الحمر الاهلية خلاف مالك وفى الخيل خلاف أبى يوسف ومحمد والشافعى كما فى بحر العلوم والتفصيل فى كتاب الذبائح من الكتب الفقهية (ويخلق ما لا تعلمون) من انواع المخلوقات من الحشرات والهوام والطيور وحيوانات البحر ومخلوقات ما وراء جبل قاف وفى الحديث ان الله تعالى خلق ألف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر ومن انواع السمك ما لا يدرك الطرف اولها وآخرها وما لا يدركها الطرف لصغرها وفى الحديث ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله خلق آدم قالوا فأين ابليس منهم قال لا يعلمون ان الله خلق ابليس ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلق ما لا تعلمون كما فى البستان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيامة كما فى الارشاد وفى الحديث اذا امتلئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم بالجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأ نى الا من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ بأعينهم كما فى بحر العلوم واعلم ان الله تعالى قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكيف يحصر من كان قليل العلم مخلوقات الله الغير المحصورة التى هى مظاهر كلماته التامة واسمائه العامة فالاولى السكوت وقد اظهر الانبياء عليهم السلام العجز مع سعة علومهم واحاطة قلوبهم فما ظنك فى حق افراد الامة *

درمحفلى كه خورشيد اندر شمار ذره ست * خود را بزرك ديدن شرط أدب نباشد * وفى التأويلات النجمية ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ما لا تعلمون قبل الرجوع اليه وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله فهو تابع ومتبوع وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحى الى الرسول والمعدن الذى يأخذ منه الرسول وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى بيد أن الرسول قابل للزيادة فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهى * فانظر الى استعداد كاملى هذه الامة كيف أخذوا الفيض من الله بلا واسطة نسأل الله تعالى ان يملأ قلوبنا بمحبتهم واعتقادهم ويوفقنا لاعمالهم ورشادهم ويحشرنا معهم وتحت لوآئهم ويدخلنا الجنة ونحن من رفقائهم (وعلى الله قصد السبيل) القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم على نهج اسناد حال سالكه اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه والمراد بالسبيل الطريق بدليل اضافة القصد اليه اى حق عليه سبحانه بموجب رحمته ووعده المحتوم لا واجب اذ لا يجب عليه شئ من بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه (ومنها) فى محل الرفع على الابتداء اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف اى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تذكر وتؤنث قال ابن الكمال الفرق بين

الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث اما فى المعنى فبينها فرق لطيف وهو ان الطريق كل مايطرقه طارق معتادا كان اوغير معتاد والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والصراط من السبيل مالا التوآء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد فهو أخص (جائر) اى مائل عن الحق منحرف عنه لا يوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال التى لا يكاد يحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر ملل الكفر واهل الاهوآء والبدع ومن هذا علم ان قصد السبيل هو دين الاسلام والسنة والجماعة جعلنا الله واياكم على قصد السبيل وحسن الاعتقاد والعمل وحفظنا واياكم من الجائر والزيغ والزلل قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدائى الاسكدارى قدس سره رايت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرة ليلة الاثنين والعشرين من جمادى الآخرة لسنة اثنى عشرة وألف وهى هذه ← هذا علم اهل الايمان وصورة استمدادهم من الحق تعالى بالتوجه الى العلو اقتدآء بمن قال فى حقه المولى الاعلى مازاغ البصر وماطغى ⸻٨٨⸻ هذا علم النصارى وصورة انحرافهم عن الحق ⸻٨٨⸻ هذا علم اليهود وصورة انحرافهم عن الحق اكتفاء بالقلب انتهى (ولوشاء لهداكم اجمعين) اى ولوشاء الله ان يهديكم الى ماذكر من التوحيد هداية موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدآئكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأ لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولاحكمة فى تلك المشيئة لما ان مدار التكليف والثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزئى الذى يترتب عليه الاعمال التى بها نيط الجزآء وقال أبو الليث فى تفسيره لوعلم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى * يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم فلا يظهر من الاحوال الا ما اعطته الاعيان الى العلم الالهى كالايمان والكفر والطاعة والعصيان والنقصان والكمال فمن كان مقتضى ذاته الايمان والطاعة والكمال وكان اهلا لها فى عالم عينه الثابتة اعطاها للعلم فشاء الله هدايته فى هذه النشأة بحكمته ومن كان مقتضى استعداده خلاف ذلك لم يشأ الله هدايته حين التنزول الى مرتبة وجوده العنصرى والالزم التغير فى علم الله تعالى وهو محال وفى الحديث انما انا رسول وليس الى شئ من الهداية ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء كذا فى تلقيح الاذهان (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت ملامت من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او (وقال) در ين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم مى دهند ومى رويم (وقال) رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست * فعليك بترك القيل والقال ورفض الاعتزال والجدال فان الرضى والتسليم سبب القبول وخلافه يؤدى الى غضب الحبيب المقبول يحكى عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اتفق بمدينة قرطبة بمشهد فأرانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى وكان من حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله تعالى شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ماقال الاشفاعتى لاهل الكبائر من امتى فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة وقال له يامنصور أنت الذى انكرت على الشفاعة فقال يارسول الله قد كان ذلك فقال ألم تسمع انى حكيت عن ربى عزوجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله فقال اولم تعلم انى حبيب الله قال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم فى وجوده فاى عتاب على يامنصور فقال يارسول الله أنا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب نفسك لله قربانا فاقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شأن الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن الشفعاء والثانى انه قتل فى بغداد فى آخر سنة ثلاثمائة وتسع ومات حضرة الشيخ الاكبر بالشام

سنة ثمان وثلاثين وستمائة فبينهما من المدة ثلاثمائة وتسع وعشرون سنة والظاهر والله اعلم ان روح الحلاج
كان محجوبا عن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ثلاثمائة سنة تقريبا وذلك بسبب كلمة صدرت منه
على خلاف الادب فان من كان على بساط القرب والحضور ينبغى ان يراعى الادب فى كل امر من الامور فما ظنك
بمن جاوز حد الشريعة ورخص نظم القرآن ومعانيه اللطيفة وعمل بالخيالات والاوهام فليس اولئك
الا كالانعام نسأل الله المعافية والعفو والانعام (هو الذى انزل) بقدرته القاهرة (من السماء) الى السحاب
ومنه الى الارض (ماء) نوعا منه وهو المطر وفى بحر العلوم تنكيره للتبعيض اى بعض الماء فانه لم ينزل من السماء
الماء كله (لكم منه) اى من ذلك الماء المنزل (شراب) اى ما تشربونه والظرف الاول وهو لكم خبر مقدم لشراب
والثانى حال منه ومن تبعيضية (ومنه شجر) من ابتدائية اى ومنه وبسببه يحصل شجر ترعاه المواشى
والمراد به ما ينبت من الارض سواء كان له ساق اولا وفى حديث عكرمة لاتأكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعنى
الكلأ وهو بالقصر مارعته الدواب من الرطب واليابس وانما كان ثمنه سحتا لما فى حديث آخر الناس شركاء
فى ثلاث الماء والكلأ والنار أى فى استطلائها وضوئها لا فى الجمر كما ان المراد بالماء ماء الانهار والآبار لا الماء
المحرز فى الظروف والحيلة فيه ان يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا او ليجعله حظيرة لغنمه فتصح
الاجارة و يبيح صاحب المرعى الانتفاع له بالرعى فيحصل مقصودهما كذا فى الكافى ويجوز بيع الاوراق
على الشجرة لا بيع الثمرة قبل ظهورها والحيلة فى ذلك بيعها مع الاوراق اول ما تخرج من وردها فيجوز البيع
فى الثمر تبعا للبيع فى الاوراق كما فى انوار المشارق (فيه تسيمون) الاسامة بالفارسية * بيرون هشتن رمه بچرا
* يقال سامت الماشية رعت واسامها صاحبها من السومة بالضم وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات
فى الارض اى ترعون مواشيكم قدم الشجر لحصوله بغير صنع من البشر ثم استأنف اخبارا عن منافع الماء
فقال لمن قال هل له منفعة غير ذلك (ينبت) الله تعالى (لكم) لمصالحكم ومنافعكم (به) اى بما انزل من السماء
(الزرع) الذى هو اصل الاغذية وعمود المعاش (قال الكاشفى) مراد حبوب غاذيه است كه زراعت ميكنند
قال فى بحر العلوم الزرع كل ما استنبت بالبذر مسمى بالمصدر وجمعه زروع قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى
آدم جاء ميكائيل بشىء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال
ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة
ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة ثم الى قدر الحمصة ثم الى المقدار المحسوس الآن يقال ان اليوم لا يأكل
الحنطة ولا يشرب الماء اما الاول فلان آدم عصى بالحنطة ربه واما الثانى فلان قوم نوح اهلكوا بالماء (والزيتون)
الذى هو ادام من وجه وفاكهة من وجه (وقال الكاشفى) يعنى درخت زيتون را * قال فى انسان العيون شجرة
الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وكان زاده صلى الله عليه وسلم وقت تخليه بغار حراء الماء والقصير الكعك والزيت وجاء
ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهى الزيتون وقيل لها مباركة لانها لاتكاد تنبت
الا فى شريف البقاع التى بورك فيها كارض بيت المقدس (والنخيل) وخرما بنان را * والنخيل والنخل بمعنى واحد
وهو اسم جمع والواحدة نخلة كالثمرة والثمر وفى الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم
وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب
فان لم يكن رطب فتمر كما فى المقاصد الحسنة (والاعناب) وتاكها را * جمع الاعناب للاشارة الى ما فيها
من الاشتمال على الاصناف المختلفة وفيه اشارة الى ان تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان
من الجاهلية كأنهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء فنهى
النبى عليه السلام عن ان يسموه بالاسم الذى وضعه الجاهلية وامرهم بالتسمية اللغوية بوضع الواضع حيث
قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة ثم بين قبح تلك الاستعارة بقوله انما الكرم قلب المؤمن يعنى ان
ما ظنوه من السخاء والكرم فانما هو من قلب المؤمن لا من الخمر اذا كثر تصرفات السكران عن غلبة من عقله
فلا يعتبر ذلك العطاء كرما ولا سخاء انه فى تلك الحالة كصبى لا يعقل السخاء ويؤثر بماله سرفا وتبذيرا
فكما لا يحمل ذلك على الكرم فكذا اعطاء السكران كذا فى ابكار الافكار وخصص هذه الانواع المعدودة بالذكر
للاشعار بفضلها وشرفها ثم عمم فقال (ومن كل الثمرات) من تبعيضية اى بعض كلها لانه لم يخرج بالمطر

جميع الثمرات وانما يكون فى الجنة اى لم يقل كل الثمرات لان كلها لاتكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض من كلها للتذكرة ولعل المراد ومن كل الثمرات التى يحملها هذه النشأة الدنيوية وترى بها وهى الثمرات المتعارفة عند الناس بانواعها واصنافها فتكون كلمة من صلة كما فى قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم على رأى الكوفية وهو اللائح (ان فى ذلك) اى فى انزال الماء وانبات ما فصل (لآية) عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة (لقوم يتفكرون) فان من تفكر فى أن الحبة اوالنواة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط فى اعماق الارض وينشق اعلاها ان كانت منتكسة فى الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لاالى نهاية مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره لا يمكن ان يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء فى صفاته التى هى الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا * روضة جانبخش جانها آفريد * بهجة كون ومكانها آفريد * كرد از هرشاخها كل برك وبار * جلوة اونقش ديكر آشكار * والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب قالوا الذكر طريق والفكر وسيلة المعرفة التى هى اعظم الطاعات قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما فى الفكر لهم من خوف الوقوع فى الاباطيل وتمكن الشبه عندهم كما يعرض ذلك لكثير من العوام فى زماننا والفكر افضل لارباب العلم عند التمكن من الفكر المستقيم فانهم كلما عرضت لهم شبهة تطلبوا دليلا يزيلها فكان الفكر لهم افضل من الذكر اذا لم يتمكنوا من حصول الفكر البليغ مع الذكر واليه اشار عليه السلام بقوله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة (روى) ان عثمان رضى الله عنه ختم القرءآن فى ركعة الوتر لتمكنه من التدبر والتفكر ولم يبح ذلك لمن لم يتمكن من تدبره ومعرفة فقهه وأجل له مدة يتمكن فيها من ذلك كالثلاثة والسبعة والاشارة فى الآية هو الذى انزل من السماء ماء الفيض لكم منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر قوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشى نفوسكم ينبت لغذاء ارواحكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات والاحوال كلها ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون بنظر العقل فى هذه الصنائع الحكمية (وسخر لكم) اى لمنامكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها (الليل والنهار) يتعاقبان خلفة كما قال تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال بعضهم الليل ذكر كآدم والنهار انثى كحواء والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثمة كان الانس بالليل اكثر (والشمس والقمر) تسخرا فى سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما نيط بهما من صلاحه كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم (قال السعدى) ابروبادومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تونانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه ازبهر توسركشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشدكه تو فرمان نبرى * والتسخير بالفارسية * رام كردانيدن * وليس المراد بتسخيرهذه لهم تمكنهم من تصريفها كيف شاؤا كما فى قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا ونظائره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم لا ان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم (والنجوم مسخرات بامره) مبتدأ وخبراى سائر النجوم فى حركاتها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوهما مسخرات اى مذللات لله خلقها ودبرها كيف شاء اولما خلقن له بامره اى بارادته ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم فى الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم باداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شئ آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وقرئ بنصب النجوم على تقدير وجعل النجوم مسخرات بامره اوعلى انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما فى سخر من معنى نفع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله اولما خلقن له بايجاده وتقديره (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا (لآيات) باهرة متكاثرة (لقوم يعقلون) يفتحون عقولهم للنظر والاستدلال ويعتبرون وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر

جميع الآيات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة و هو للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهائم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس عقلا قال المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى قالوا اخف حلما من العصفور قال حسان ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

(وماذرأ لكم) عطف على قوله والنجوم رفعا ونصبا على انه مفعول لجعل المقدر اى وماخلق (في الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا ألوانه) اى اصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخر لله تعالى اولما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات اوجعل ذلك مختلف الاصناف لتمتعوا من ذلك باى صنف شئتم وفي بحر العلوم مختلفا ألوانه هيئاته من خضرة وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك وفي اكثر التفاسير وماذرأ معطوف على الليل والنهار اى وسخر لكم ماخلق لاجلكم وتعقب بان ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان الاول لا يستلزم الثاني لزوما عقليا لجواز كون ماخلق لهم عزيز المرام صعب المنال (ان في ذلك) الذي ذكر من التسخيرات ونحوها (لآية) دالة على ان من هذا شأنه واحد لاشريك له (لقوم يذكرون) فان ذلك غير محتاج الا الى تذكر ماعسى يغفل عنه من العلوم الضرورية * والاشارة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم القوى والحواس الخمس مسخرات بامره وهو خطاب وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق البصيرة والولاية كامل التصرف في الهداية مخصوص بالعناية ان في ذلك لشاهدات لقوم يعقلون بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات وما خلق لمصالحكم في ارض جبلتكم من الاستعدادات مختلفا الوانه منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ان في ذلك لآيات لقوم يتذكرون عبور أرواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها في كل عالم بلون ذلك العالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان ردت الى اسفل سافلين القالب كذا في التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات والتذكر من شأن القلب والقلب أمير الجسد وأسير الحق وفي الحديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وفي هذه اشارة الى الاسباب التي هي حجاب بين القلب وبين الملكوت واصحاب القلوب من الانس ثلاثة صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله كذا في الخالصة (قال السعدي) ترا ديده در سر نهادند وكوش

دهن جاى كفتار ودل جاى هوش * مكر بازدانى نشيب ازفراز * نكويى كه اين كوته است بادراز *

يعني ان الله تعالى خلق كل عضو من الاعضاء بالحكمة فاستعملوها فيما خلقت له (وهو الذي سخر البحر) قال في القاموس البحر الماء الكثير او الملح فقط والجمع ابحر وبحور وبحار انتهى * وفي الكواشي سخر البحر العذب والملح اى جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان فان الله تعالى أمر الارض بعد هلاك القوم فابتلعت ماءها وبقي ماء السماء لم تبتلعه الارض واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس والا فقد ألقى نفسه الى التهلكة واقدم على ترك الفرآئض وذلك للرجال والنساء كما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان حالهن على الستر وذا متعسر في السفينة غالبا لاسيما في الزورق وهي السفينة الصغيرة (لتأكلوا منه) اى من العذب والملح كما في الكواشي (لحما طريا) من الطراوة فلا يهمز وهو بالفارسية * تازه * والمراد السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به في الاكل كما في الارشاد وللايذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح ووصفه بالطراوة ارشادا لان يتناول طريا فان اكله قديدا اضر ما يكون كما هو المقرر عند الاطباء وفيه بيان لكمال قدرته حيث خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وهو كغراب الماء المر الغليظ لا يطاق شربه

ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثورى الى ان من حلف لا يأكل اللحم حنث باكله والجواب ان مبنى الايمان العرف ولا ريب فى انه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة وفى حياة الحيوان المذهب المفتى به حل الجميع من الحيوانات التى فى البحر الا السرطان والضفدع والتمساح سوآء كان على صورة كلب او خنزير ام لا وفى الحديث اكل السمك يذهب بالجسد كما فى بحر العلوم والسمك يستنشق الماء كما يستنشق بنوا آدم وحيوان البر الهوآء الا ان حيوان البر يستنشق الهوآء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهوآء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبهنا من الحيوان عنه لان عالم السماء والارض دون عالم الهوآء ونحن من عالم الارض ونسيم البر لو مر على السمك ساعة لهلك (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست (وتستخرجوا منه) اى من البحر الملح (حلية) الحلية الزينة من ذهب او فضة والمراد بها فى الآية اللؤلؤ والحجر الاحمر المعروف الذى يقال له المرجان (تلبسونها) تتزين بها نساؤكم وانما اسند اليهم لكونهن منهم ولبسهن لاجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم (وترى الفلك) اى لو حضرت ايها المخاطب لرأيت السفن (مواخر فيه) جوارى فى البحر مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة بجيزومها من المخر وهو شق الماء يقال مخرت السفينة كمنع جرت وشقت الماء بجآجئها جمع جؤجؤ بالضم وهو صدر السفينة وقال الفرآء المخر صوت جرى الفلك بالرياح (ولتبتغوا من فضله) عطف على تستخرجوا اى لتطلبوا من سعة رزقه بركوبها للتجارة فان تجارته اربح من تجارة البر واليه اشار حضرة سعدى بقوله * سود دريا نيك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * وفى الحديث من ركب البحر فى ارتجاجه فغرق برئت منه الذمة وارتجاجه هيجانه من الموج وهو الحركة الشديدة ومعناه ان لكل احد من الله عهدا او ذمة بالحفظ فاذا ألقى نفسه الى التهلكة فقد انقطع عنه عهد الله فلندور السلامة حين الموج الشديد لم يجز ركوبه وعصى فاعله (ولعلكم تشكرون) اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بادآئها بالطاعة والتوحيد ولعل مستعار لمعنى الارادة كما فى بحر العلوم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش قال صاحب كشف الاسرار * آورده اند كه حق سبحانه وتعالى از روى ظاهر در زمين درياها آفريد چون قلزم وعمان ومحيط وجز آن وبراى عبور بران كشتيها مقرر فرموده واز روى باطن در نفس آدمى درياها بديد كرده چون درياهاى شغل وغم وحرص وغفلت وتفرقه وبراى عبور ازان كشتيها تعيين نموده هركه در كشتى توكل نشيند از درياى شغل بساحل فراغت رسد وهركه در كشتى رضا در آيد از بحر غم بساحل فرح رسد وهركه در كشتى قناعت جاى كند از درياى حرص بساحل زهد آيد وهركه در كشتى ذكر نشيند از درياى غفلت بساحل آكاهى رسد وهركه بكشتى توحيد در ايد از درياى تفرقه بساحل جمعيت رسد وبحقيقت تفرقه در بقاست وجمعيت در فنا با وجودان در مملكت تفرقه وبيخودان در مرتبه جمع * بحساب خودى قلم دركش * در ره بيخودى علم بركش * تا بجاروب لا نروبى راه * كى رسى در حريم الا الله * والاشارة وهو الذى سخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية وتستخرجوا من بحر العلوم جواهر المعانى ودرر الحقائق حلية لقلوبكم تلبس بها ارواحكم النور والبهاء وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات فى بحر العلوم ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار المخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم الجسيمة والعطيات العظيمة التى اختصكم بها عن العالمين كما فى التأويلات النجمية (والقى) الله تعالى بقدرته القاهرة (فى الارض) هى كروية الشكل محلها وسط العالم وسميت بالارض لانها تأرض اى تأكل اجساد بنى آدم (رواسى) اى جبالا ثوابت من غير سبب ولا ظهير كانها حصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض فهو تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل عسير فهو عليه يسير اى وجعل فيها رواسى بان قال لها كونى فكانت فأصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد مم خلقت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة جبال (ان تميد بكم) مفعول له والميد الحركة والميل يقال ماد يميد ميدا تحرك ومنه سميت المائدة والمعنى كراهة

ان تميل بكم وتضطرب وبالفارسية * تاميلى نكند بشما زمين يعنى متحرك ومضطرب نكردد وشمارا ازيكو دارد
* وقد خلق الله الارض مضطربة لكونها على الماء ثم ارساها بالجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون
جبلا سوى التلول على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب فالارض بلا جبال كاللحم بلا عظام
فكما ان وجود الحيوان وجسده انما يستمسك بالعظم فكذا الارض انما تقوم بالرواسى الا ترى ان سطيحا الكاهن
لم يكن فى بدنه عظم سوى القفا لكونه من ماء المرأتين وكان لا يستمسك وانما يخرج فى السنة مرة ملفوفا فى خرقة
اوموضوعا على صحيفة من فضة (وانهارا) جمع نهر ويحرك مجرى الماء اى وجعل فيها انهارا لان فى ألقى معنى الجعل
اذ الالقاء جعل مخصوص وذلك مثل الفرات نهر الكوفة ودجلة نهر بغداد وجيحون نهر بلخ وجيحان نهر اذنه
فى بلاد الارمن وسيحون نهر الهند وسيحان نهر المصيصة والنيل نهر مصر وغيرها من الانهار الجارية فى اقطار
الارض (وسبلا) وطرقا مختلفة جمع سبيل وهو الطريق وما وضح يعنى بديد كرديم درزمين راهها از موضعى
بموضعى (لعلكم تهتدون) ارادة ان تهتدوا بها الى مقاصدكم ومنازلكم قال بعضهم خذوا الطريق ولو دارت
واسكنوا المدن ولو جارت وتزوجوا البكر ولو بارت اى ولو كانت البكر بورا اى فاسدة هالكة لا خير فيها * زن نو كن
اى دوست هر نو بهار * كه تقويم پارين نيايد بكار (وعلامات) اى وجعل فيها معالم يستدل بها السابلة
وهى القوم المختلفة على الطرق بالنهار من جبل وسهل ومياه واشجار وريح كما قال الامام رأيت جماعة يشمون
التراب وبواسطة ذلك الشم يعرفون الطرقات (وبالنجم هم يهتدون) بالليل فى البرارى والبحار حيث لا علامة
غيره ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم فى اسفارهم وصرف
النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالاعتبار
بذلك الزم لهم والشكر عليه اوجب عليهم والمراد بالنجم الجنس اوهو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى
وذلك لانها تعلم بها الجهات ليلا لانها دائرة حول القطب الشمالى فهى لا تغيب والقطب فى وسط بنات نعش
الصغرى والجدى هو النجم المفرد الذى فى طرفها والفرقدان هما النجمان اللذان فى الطرف الآخر
وهما من النعش والجدى من البنات ويقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهى سبعة ايضا
اربعة نعش وثلاث بنات وبازاء الاوسط من البنات السهى وهو كوكب خفى صغير كانت الصحابة
رضى الله عنهم تمتحن فيه ابصارهم كذا فى التكملة لابن عسكر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم
ما تهتدون به فى طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم قيل اول من تطرق فى النجوم
والحساب ادريس النبى عليه السلام قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم
للازمان والنحو للسان واما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اى تعلم قطعة
منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية من مستقبل الزمان
كمجيئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون هذا بسير الكواكب
واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره كما حكى
انه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم
المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت البيدر ولم يتحرك ريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوب
ولذا استوصى تلميذ من شيخه بعد التكميل عند افتراقه فقال ان اردت ان لا تحزن ابدا فلا تصحب منجما وان اردت
ان تبقى لذة فمك فلا تصحب طبيبا قال الشيخ * منجمى بخانه خود درآمد مرد بيگانه راديد بازن او بهم نشسته
دشنام داد وسقط كفت وفتنه واشوب برخاست صاحبدلى برين حال واقف شد وكفت * تو براوج فلك
چه دانى چيست * چوندانى كه درسراى تو كيست * فلما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى
يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى كلام الحافظ مع زيادة * يقول الفقير
اصحاب النظر والاستدلال محتاجون الى معرفة شئ من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها
مما يساعد مظاهر الشرع الشريف اذ هو ادخل فى التفكر وقد قال تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض
ولا يمكن صرف التفكر الى المجهول المطلق فلا بد من معلومية الامر ولو بوجه ما وهذا القدر خارج عن الطعن
والجرح كما قال السيد الشريف النظر فى النجوم ليستدل بها على توحيد الله تعالى وكمال قدرته من اعظم الطاعات

واما ارباب الشهود والعيان فطريقهم الذكر به يصلون الى مطالعة انوار الملك والملكوت ومكاشفة اسرار الجبروت واللاهوت فيشاهدون فى الانفس والآفاق ماغاب عن العيون ويعاينون فى الظاهر والباطن ماتحير فيه الحكماء والمنجمون ثم ان الاهتداء اما بنجوم عالم الآفاق وهو للسائرين من ارض الى ارض واما بنجوم عالم الانفس وهو للمهاجرين من حال الى حال وفى الحديث اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وهذا الاقتداء والاهتداء مستمر باق الى آخر الزمان بحسب التوارث فى كل عصر فلا بد من الدليل وهو صاحب البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية المخصوص بالعناية (قال الحافظ) بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد * وفى التأويلات النجمية وألقى فى ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وطريق الهداية لعلكم تهتدون الى الله تعالى وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الهداية من الله يهتدون الى الله وهو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى * قال الشيخ أبو القاسم الخزيمى الغرارى فى كتاب الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة قوله تعالى وألقى فى الارض الى قوله لعلكم تهتدون فيه دليل انه تعالى أراد من الكل الاهتداء والشكر وان كل من لا يهتدى فليس ذلك بارادته تعالى والجواب المراد به ان يذكرهم النعم التى يستحق عليها الشكر فى قوله تعالى خلق السموات والارض الى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم بين تعالى ان هذه النعم كلها توجب الشكر والهداية ثم يختص بها من يشاء كما قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين (أفمن يخلق) هذه المصنوعات العظيمة وهو الله تعالى وبالفارسية آيا كسى كه مى آفريند اين همه مخلوقات را كه مذكور شد (كمن لا يخلق) كمن لا يقدر على شئ اصلا وهو الاصنام ومن للعقلاء لانهم سموها آلهة فأجريت مجرى العقلاء او لانه قابله بالخالق وجعله معه كقوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين والهمزة للانكار اى أبعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة * يعنى خالق را با مخلوق هيچ مشابهتى نيست پس عاجزرا شريك قادر ساختن غايت عناد ونهايت جهلست * واختير تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهره عكس ذلك مراعاة لحق سبق الملكة على العدم (أفلا تذكرون) اى ألا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فتعرفون فساد ما أنتم عليه يا اهل مكة فانه بوضوحه بحيث لا يفتقر الى شئ سوى التذكر وهو بالفارسية * ياكردن (وان تعدوا) العد بالفارسية * شمردن (نعمة الله) الفائضة عليكم مما لم يذكر (لا تحصوها) لا تطيقوا حصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها يقال أحصاه اى عده كما فى القاموس واصله ان الحساب كان اذا بلغ عقدا وضعت له حصاة ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة * عطا يست هر موى از وبر تنم * چگونه بهر موى شكرى كنم (ان الله لغفور) ستور يتجاوز عن تقصيركم فى شكرها (رحيم) عظيم الرحمة والنعمة لا يقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ما أنتم عليه من العصيان ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما تتقلب ونعمة القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهى فيهما تتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران وهى فيها تتقلب وهذا تفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها انتهى واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم

لو عشت ألف عام * فى سجدة لربى * شكرا لفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام ألف شهر * والشهر ألف يوم * واليوم ألف حين * والحين ألف عام

(قال الشيخ سعدى) عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از گناه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * المراد رؤية العمل لا ترك العمل وينبغى للعبد ان يكون تحت طاعة المولى لا تحت طاعة النفس والشيطان فان المطيع والعاصى لا يستويان (حكى) ان عابدا

من بنى اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فأراد الله ان يظهره على الملائكة فأرسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق بالجنة فقال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى ان نعبد خالقنا امتثالا لأمره فرجع الملك فقال الهى انت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذا لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا انى قد غفرت له فللعبد ان يكون قصده مراعاة الامر واخراج النفس عن البين وهو حجاب عظيم للوصول الى الحقيقة وعلى تقدير الزلة فالمسارعة الى الاستغفار فانه نعم المطهر من درن الذنوب والاوزار (والله يعلم ما يسرون) ما يضمرون من العقائد والاعمال (وما يعلنون) اى يظهرونه منهما اى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه (والذين يدعون) اى والآلهة الذين يعبدهم الكفار والدعاء بمعنى العبادة فى القرآن كثير (من دون الله) نصب على الحال اى متجاوزين الله فان معنى دون ادنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل من تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم (لا يخلقون شيأ) من الاشياء اصلا اى ليس من شأنهم ذلك لانهم عجزة (وهم يخلقون) اى شأنهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة فى ماهياتها ووجوداتها الى الموجد قال فى القاموس الخالق فى صفاته المبدع للشئ المخترع على غير مثال سبق (اموات) جمع ميت خبر ثان للموصول اى جمادات لا حياة فيها وبالفارسية * وايشان باوجود مخلوقيت مرده كانند * ولم يقل موات لانهم صوروا على شكل من تحله الروح قال فى القاموس الموات كغراب وكسحاب ما لا روح فيه وارض لا مالك لها (غير احياء) جمع حى ضد الميت اى غير قابلين للحياة كالنطفة والبيضة فهى اموات على الاطلاق (وما يشعرون ايان يبعثون) الشعور بدانستن * يقال شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وايان مركب من اى التى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى اى سؤالا عن الزمان كما كان اين سؤالا عن المكان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وبعث الموتى نشرهم اى احياؤهم كما فى القاموس والمعنى ما يعلم اولئك الآلهة متى يبعث عبدتهم من القبور وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لا بد منه فى الالوهية وتعريض بانهم كما لا بد لهم من الموت لا بد لهم من البعث وهم منكرون لذلك وهو اللائح (الهكم اله واحد) يكتا ويكانه است لا يشاركه شئ فى شئ (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) واحوالها من البعث والجزاء وغير ذلك والايمان فى اللغة التصديق بالقلب وفى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان ان التصديق لا بد أن يكون فى مقابلة خبر والايمان قد يكون فى مقابلة خبر صادق وقد يكون عن فكر ونظر فاذا نظرت فى الصنعة وعرفت بها الصانع آمنت ولم تكن مصدقا بخبر اذ لا خبر هناك فاذا جاء الخبر بما آمنت به واقررت صدقت الخبر وايضا ان التصديق قد يكون بالقلب وأنت ساكت تقول سمعت الحديث فصدقته والايمان لا بد من اجتماع اللفظ مع العقد فيه لغة وشرعا انتهى (قلوبهم منكرة) للوحدانية متصفة بالنكارة لا بالمعرفة (وهم مستكبرون) اى وهم قوم لا يزال الاستكبار عن اعتراف الوحدانية والتعظم عن قبول الحق دأبهم كما ان الانكار ديدنهم (لا جرم) هر آينه راست است (ان الله) انكه خداى تعالى (يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يعلنون) من استكبارهم لا جرم للتحقيق والتأكيد بمنزلة حقا قال أبو البقاء فى لا جرم اربعة اقوال احدها ان لا رد لكلام ماض اى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان ما بعده فى موضع النصب على المفعول به والقول الثانى ان لا جرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وما بعدها فى موضع رفع بانه فاعل لحق والثالث ان المعنى لا محالة فيكون ما بعدها فى موضع رفع ايضا وقيل فى موضع نصب او جر والرابع ان التقدير لا منع (انه) اى الله تعالى (لا يحب المستكبرين) عن التوحيد اى جنس المستكبرين سواء كانوا مشركين او مؤمنين والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والفرق بين المتكبر والمستكبر أن التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى فانه جاء فى اسمائه الحسنى الجبار المتكبر وفى قوله عليه السلام التكبر على المتكبر صدقة ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر ومنه ما فى هذا المقام وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وفى الحديث لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان

قال الخطابى فيه تأويلان احدهما ان المراد كبر الكفر الاترى انه قابله فى نقيضه بالايمان والآخر انه تعالى اذا أراد أن يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر قال فى فتح القريب هذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق وقيل لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل لا يدخلها مع المتقين اول وهلة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى يا بنى آدم خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولا مال فتكونوا علىّ أهون من الذر وانما تجزون يوم القيامة باعمالكم لا باحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا أجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس كما كانت البهائم تطأه فى الدنيا (وحكى) انه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام بالنسب والحسب فقال احدهما أنا فلان ابن فلان حتى عدّ تسعة فأوحى الله تعالى اليه قل له هم فى النار وأنت عاشرهم وانشد بعضهم

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم منك ارفع

فان كنت فى عز وحرز ورفعة * فكم مات من قوم هم منك امنع

فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد فان التواضع باب من ابواب الجنة والفخر باب من ابواب النار واللازم فتح ابواب الجنان وسد ابواب النيران وتحصيل الفقر المعنوى الذى ليس الفخر فى الحقيقة الا به فانه لا يليق المرؤ بدولة المعنى ورياسة الحال وسلطنة المقام الا بتحلية ذاته بحلية التواضع وزينة الفناء (قال الحافظ)

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخود از كوهر جمشيد وفريدون باشى * اللهم اجعلنا من اهل التواضع لا من ارباب التملق واجعلنا من اصحاب التحقق بعد التخلق (واذا قيل لهم) عن السدى اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم رجلا ذهب بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم فى كل طرق مكة على رأس ليلة او ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذا جاء وافد من القوم ينظر ما يقول محمد فنزل بهم قالوا هو رجل كذاب ما يتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم فهم مفارقوه فيرجعه احدهم واذا كان الوافد ممن هداه الله يقول بئس الوافد أنا لقومى ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان ألقى هذا الرجل فأنظر ما يقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم ما يقول لهم فيقولون خيرا فذلك قوله تعالى واذا قيل لهم اى لهؤلاء المشركين المستكبرين المقتسمين من قبل الوفود اوفود الحاج فى الموسم (ماذا انزل ربكم) ماذا منصوب بأنزل بمعنى اى شئ انزل ربكم على محمد (قالوا أساطير الاولين) عدلوا عن الجواب فقالوا هذا أساطير الاولين على ان يكون خبر مبتدأ محذوف لانهم انكروا انزال القرآن بخلاف قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا كما يجيئ ويجوز ان يكون ماذا مرفوعا بالابتداء اى ما الذى انزله ربكم قالوا أساطير الاولين اى ما تدعون نزوله احاديث الامم السالفة واباطيلهم وليس من الانزال فى شئ * يعنى هيچ نفرستاده وآنچه آدمى خواند اساطير الاولين است * قال فى القاموس الاساطير الاحاديث لا نظام لها جمع اسطار واسطير بكسرهما واسطور وبالهاء فى الكل (ليحملوا اوزارهم) باركناهان خود را والام للعاقبة اذ لم يكن داعيهم الى ذلك القول حمل الاوزار ولكن الاضلال غيران ذلك لما كان نتيجة قولهم وثمرته شبه بالداعى الذى لاجله يفعل الفاعل الفعل كما فى بحر العلوم وقال فى الارشاد اللام للتعليل فى نفس الامر من غيران يكون غرض اى قالوا ما قالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهى اوزار ضلالهم اى تحتم حمل الاوزار عليهم على تقدير التعليل والاوزار جمع وزر وهو الثقل والحمل الثقيل (كاملة) لم يكفر منها شئ بنكبة أصابتهم فى الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين فان ذنوبهم تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب اى المكروهات من الآلام والاسقام والقحط حتى خدش العود وعثرة القدم (يوم القيامة) ظرف ليحملوا (ومن اوزار الذين يضلونهم) اى وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال والتسبيب للضلال لانهما شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه فيتحاملان الوزر وفى الحديث من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بد اى فتى * تادر افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى ان جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه (بغير علم) حال من الفاعل اى يضلونهم غير عالمين بان ما يدعون اليه

طريق الضلال وبما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة الاضلال اومن المفعول اى يضلون من لا يعلم
انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لا يروج عند ذوى لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبيه
على ان جهلهم ذلك لا يكون عذرا اذ كان يجب عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق الحقيق بالاتباع وبين المبطل *
چشم باز وكوش باز و دام پيش * سوى دامى مى پرد با پر خويش (الاساء ما يزرون) ساء فى حكم بئس
والضمير الذى فيه يجب ان يكون مبهما يفسره ما يزرون والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يزرونه
اى يحملونه فعلهم وبالفارسية * بدانيد كه بد كاريست آن بارى كه ايشان مى كشند واعلم انه لا يحمل احد وزر
احد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لا ما كسبت غيرها اذ ليس ذلك من مقتضى الحكمة الالهية واما حمل
وزر الاضلال فهو حمل وزر نفسه لانه مضاف اليه لا الى غيره فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال
فى مرتبة الشريعة والحقيقة فمن حمل القرآن على الاساطير ودعا الناس الى القول بها فقد ضل واضل وكذا
من حمل اشارات القرآن على الاباطيل لا على الحقائق فانه ضل بالانكار واضل طلاب الحق عن طريق الاقرار
فحمل حجاب الضلال وحجاب الاضلال وكلما تكاثف الحجب وتضاعف الاستار بعد المرء عن درك الحق
ورؤية الآثار والمراد بالاشارات الصحيحة المشهود لحقيتها بالكتاب والسنة وهى الاشارات الملهمة الى اهل
الوصول لا الاشارات التى تدعيها الملاحدة وجهلة المتصوفة مما يوافق هواهم فانها ليست من الاشارات
فى شئ (كما قال فى المثنوى) برهوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنى سنى * آن مكس
بربرك كاه وبول خر * همچو كشتيبان همى افراشت سر * كفت من دريا وكشتى خوانده ام *
مدتى درفكر آن مى مانده ام * اينك اين دريا واين كشتى ومن * مرد كشتيبان واهل ورأى زن *
برسر دريا همى راند اوعمد * مى نمودش آن قدر بيرون زحد * صاحب تأويل باطل چون مكس *
وهم او بول خر وتصوير خس * كر مكس تأويل بكذارد برأى * آن مكس را بخت كرداند هماى *
(قد مكر الذين من قبلهم) المكر الخديعة يعنى قد مكر اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم وصار المكر سببا
لهلاكهم لا لهلاك غيرهم لان من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود
ابن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه فرسخان ليقاتل عليه
من فى السماء بزعمه ويطلع على اله ابراهيم عليه السلام (فأتى الله بنيانهم من القواعد) البنيان البناء والجمع ابنية
والقواعد جمع قاعدة وقواعد البيت اساسه اواساطينه اى قصد الله تخريب بنائهم من جهة اصوله واساسه
وأتاه امره وحكمه وبأسه اومن جهة الاساطين التى بنوا عليها بان ضعفت (فخر) اى سقط (عليهم السقف)
اى سقف بنائهم (من فوقهم) يعنى اول بام برايشان فرود آمد پس ديوارها * اذ لا يتصور البناء بعد هدم
القواعد وجاء بفوقهم وعليهم للايذان بانهم كانوا تحته فان العرب لا تقول سقط علينا البيت وليسوا تحته روى
انه هبت عليه ريح هائلة فالقت رأسه فى البحر وخر الباقى عليهم ولما سقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع
يومئذ * يعنى بهم برآمد وسخن ايشان مختلف كشت هر قومى بزبانى سخن كفتن آغاز كردند وهيچ يك زبان
ان ديكر ندانست * فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية
(وأتاهم العذاب) اى الهلاك بالريح (من حيث لا يشعرون) باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون
ويشتهون والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم اساطير الاولين سيأتيهم فى الدنيا من العذاب مثل
ما أتاهم وهم لا يحتسبون * دمياطى آورده كه مراد ازين عذاب بعوضه است كه برلشكر نمرود مسلط شد در لباب
فرموده كه خداى تعالى نمرود را مبتلا كردانيد به پشه كه در بينى او رفته بود ودر دماغ وى جاى كرفته وبزرك شد
و چهارصد سال در انجا بماند ودرين مدت پيوسته مطرقه برسر او ميزدند تا فى الجمله آرام يافت
شيخ فريد الدين عطار قدس سره درمنطق الطير آورده * نيم پشه برسر دشمن كماشت * درسر او چارصد
سالش بداشت * چون دهد حكمش ضعيفى را مدد * سبلت خصم قوى را بركند (ثم يوم القيامة)
اى هذا العذاب جزاؤهم فى الدنيا ويوم القيامة (يخزيهم) رسواى كرداند ايشانرا * اى يذل اولئك المفترين
والماكرين الذين من قبلهم جميعا بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد واصل الخزى ذل يستحيى منه وثم لتفاوت
ما بين الجزاءين (ويقول) لهم تفضيحا وتوبيخا فهو الى آخره بيان للاخزاء (اين شركائى) بزعمكم

(الذين كنتم تشاقون) اصله تشاققون اى تخاصمون الانبياء والمؤمنين (فيهم) اى فى شانهم بانهم شركاء احقاء حين بينوا لكم بطلانها والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة او المدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لا يوجب غيبتهم حقيقة بل يكفى فى ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هنالك شركاء ولا اما كنها (قال الذين اوتوا العلم) من اهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اى يقولون توبيخا لهم واظهارا للشماتة بهم (ان الخزى) اى الفضيحة والذل والهوان وبالفارسية * خوارى ورسوايى (اليوم) متعلق بالخزى وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل ذلك فى عزة وشقاق (والسوء) اى العذاب (على الكافرين) بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قصر للجنس الادعائى كأن ما يكون من الذل وهو العذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس (الذين تتوفاهم الملائكة) فى محل الجر على انه نعت للكافرين وفائدة تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو فى آخر عمره اى على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة اى يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه (ظالمى انفسهم) اى حال كونهم مستمرين على الكفر والاستكبار فانه ظلم منهم على انفسهم واى ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد بوضعها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها وبدلوا فطرة الله تبديلا (فالقوا السلم) عطف على قوله تعالى ويقول اين شركائى والسلم بالتحريك الاستسلام اى فيلقون الاستسلام والانقياد فى الآخرة حين عاينوا العذاب ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه فى الدنيا من التكبر والعلو وشدة الشكيمة قائلين (ما كنا نعمل) فى الدنيا من (سوء) اى من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم قصدا لتخليص نفوسهم من العذاب (بلى) رد عليهم من قبل اولى العلم واثبات لما نفوه اى بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله عليم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه فلا يفيد انكاركم وكذبكم على انفسكم (فادخلوا) الفاء للتعقيب (ابواب جهنم) اى كل صنف بابه المعد له (خالدين فيها) ان اريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة وان اريد مطلق الكون فيها فمقارنة (فلبئس مثوى المتكبرين) الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجرى مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم والمعنى بالفارسية * پس هر آينه بدمقامى وبد آرامگاهيست متكبرانرا جهنم وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوآئهم فيها اى اقامتهم والمراد المتكبر عن التوحيد اوكل متكبر من المشركين والمسلمين قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى ببحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام التكبر على الله وهو اخبث انواع الكبر واقبحها وما منشأه الا الجهل المحض ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وهذا كالتكبر على الله تعالى فى القبامة واستحقاق العذاب السرمدى والثالث التكبر على العباد وهو بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقياد لهم ويدعوه الى الرفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو ايضا قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطا عظيما لولم يتب وان كان دون الاولين للدخول تحت عموم قوله مثوى المتكبرين وايضا من تكبر على احد من عباد الله فقد نازع الله فى ردآئه وفى صفة من صفاته قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمة الله عليه من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر (وفى المثنوى) انچه در فرعون بود اندر تو هست * ليك اژدرهات محبوس چهست * اتش راهيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله فلو ان السموات السبع والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن ولو ان السموات السبع والارضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل نبى بها رزق الخلق وانهاكما عن الكفر والكبر (وقيل) روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام موسم الحج من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فانه ساحر كاهن كذاب مجنون فيقول أنا شر وافد ان رجعت الى قومى دون ان استطلع امر محمد وأراه فيلقى اصحاب النبى عليه السلام فيخبرونه بصدقه

فذلك قوله وقيل اى من طرف الوافدين (للذين اتقوا) عن الكفر والشرك وهم المؤمنون المخلصون (ماذا) اى اى شئ فهو مفعول قوله (انزل ربكم) على محمد (قالوا) فى جوابه انزل (خيرا) وفى تطبيق الجواب بالسؤال اشارة الى ان الانزال واقع وانه نبى حق (قال الكاشفى) مراداز خير قرآنست كه جامع جميع خيرات ومستجمع مجموع حسنات وبركات اوست ونيكوهاى دينى ودنياوى وخوبيهاء صورى ومعنوى ناشى ازو (للذين احسنوا) اعمالهم وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه احسن الحسنات وهو كلام مستأنف جيئ به لمدح المتقين (فى هذه) الدار (الدنيا حسنة) اى مثوبة حسنة مكافأة فيها باحسانهم وهى عصمة الدماء والاموال واستحقاق المدح والثناء والظفر على الاعداء وفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات الذى من اوتيه فقد فاز بالقدح المعلى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله وهو ان ينزله منازل الواصلين الكاملين فى الدنيا (ولدار الآخرة) اى ولثوابهم فيها (خير) مما اوتوا فى الدنيا من المثوبة اودار الآخرة خير من الدنيا على الاطلاق فان الآخرة كالجوهر والدنيا كالخزف وقيمة الجوهر ارفع من قيمة الخزف بل لا مناسبة بينهما اصلا (ولنعم دار المتقين) ونيكو سرايست مر پرهيز كاران را سراى آخرت * قال الحسن دار المتقين الدنيا لانهم منها يتزودون للآخرة * يقول الفقير فيه مدح للدنيا باعتبار انها متاع بلاغ فانها باعتبار انها متاع الغرور مذمومة (كما قال فى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * كوزۀ سر بسته اندر آب رفت * از دل پر باد فوق آب رفت * باد درويشى چو در باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا ودار الآخرة فدارهم مقعد الصدق فى مقام العندية ونعم الدار (جنات عدن) عدن علم اى لهم بساتين عدن حال كونهم (يدخلونها) حال كونها (تجرى من تحتها الانهار) اى من تحت منازلها الانهار الاربعة على ان يكون المنبع فيها بشهادة من (لهم) خبر مقدم (فيها) اى فى تلك الجنات حال من المبتدأ المؤخر وهو قوله (ما يشاؤن) ويحبون من انواع المشتهيات قال البيضاوى فى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا فى الجنة * يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يشتهى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه من لا وقوف له على جلية الحال فالجواب ان الاشتهاء المذكور مخالف لحكمة الرب الغفور ولو جاز هو لجاز نكاح الامهات فيها على تقدير الاشتهاء وانه مما لا يستريب عاقل فى بطلانه الا ترى ان الذكور وكذا الزنى واللواطة والكذب ونحوها كان حراما مؤبدا فى الدنيا فى جميع الاديان لكونه مما لا تقتضى الحكمة حله بخلاف الخمر ونحوها ولذا كانت هى احد الانهار الجارية فيها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لا يستطيب ما استخبثته الطباع السليمة (قال الكاشفى) ودرجواب كسى كه كويد شايد بهشتى خواهد كه بدرجات انبيا ومنازل اوليا ومراتب شهدا برسد وكفته اند در بهشت غبط وحسد كه موجب تمناها باشد نيست باآنكه هريك از بهشتيان بانچه دارند راضى اند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئته الجنة ونعيمها ومن مشيئته العبور على الجنة والخروج الى مقعد الصدق فى مقام العندية فلهم ما يختارون من الجنة ومقعد الصدق (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء الاوفى (يجزى الله المتقين) اى كل من يتقى عن الشرك والمعاصى (الذين تتوفاهم الملائكة) نعت للمتقين اى يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم حال كونهم (طيبين) اى طاهرين عن دنس الظلم لا تغيير لهم يتبديل بل فطرة الله وفائدته الايذان بان ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم ففيه حث للمؤمنين على ذلك واغراء لهم على تحصيله وقيل طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب القدس جعلنا الله واياكم منهم (وفى المثنوى) همچنين باداجل باعارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان * وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات وطيبى الاخلاق عن المذمومات الملوثة بالطبيعيات دون الشرعيات وطيبى الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين (يقولون) حال من الملائكة اى قائلين لهم على وجه التعظيم والتبشير (سلام عليكم) لا يخيفكم بعد مكروه قال القرطبى

اذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ياولى الله الله يقرئك السلام ويشره بالجنة (ادخلوا الجنة) اى جنات عدن فانها معدة لكم فاللام للعهد والمراد دخولهم اياها فى وقته (كما قال الكاشفى) بعد از سلام كويند فردا كه مبعوث شويد در آييد در بهشت كه براى شما آماده است * والقبر روضة من رياض الجنة ومقدمة لنعيمها ومن دخله على حسن الحال والاعمال فكأنه دخل جنته ووجد نعيما لايزول ولايزال (بما كنتم تعملون) بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة والعمل وان لم يكن موجبا للجنة لان الدخول فيها محض فضل من الله الا ان البامدات على ان الدرجات انما تنال بالاعمال وصدق الاحوال فان المراد من دخول الجنة انما هو اقتسام المنازل بحسب الاعمال وكفته اند زرع يومك حصاد غدك بكوش امروزتا تخمى بپاشى * كه فردا برجوى قادر نباشى * كرايدها كشت كردن رانورزى * دران خرمن به ازارزن نيرزى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزآء لاصلاح اعمالهم والعبور عليها جزآء لاصلاح اخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزآء لاصلاح احوالهم فلكل متق مقام بحسب معاملته مع الله تعالى وفى الحديث عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهدآء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك قال فى بحر العلوم المراد بالصديق كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم بدليل قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون ويدل عليه ايضا الآية التى نحن فيها كما لايخفى و يعضده قول النبى عليه السلام الله تعالى بنى جنات عدن بيد قدرته وجعل ملاطها المسك وترابها وحصباءها اللؤلؤ لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيد قدرته وقال لها تكلمى قالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وفى قولها قد افلح المؤمنون تنبيه على ان سكانها اهل الايمان بالله ورسله انتهى * يقول الفقير لاشك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب الايمان تتفاوت منازلهم الجنانية فالفردوس وعدن للغواص ومن يلحق بهم وغيرهما للعوام وكال الايمان انما يحصل بمكاشفة اسرار الملكوت ومشاهدة انوار الجبروت وصاحبه الصديق الاكبر والدليل على ماقلنا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فانهم قد قالوا فى التفسير ان اهلها هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وهو الوصف الزائد على مطلق الايمان ولذا وعدوا بتلك الجنان اذ من كان ارفع مرتبة فى الدنيا بحسب العلوم النافعة والاخلاق الفاضلة كان اعلى درجة فى الجنة (هل ينظرون) ايا انتظار ميبرند كفار مكه اى ما ينتظرون (الا ان تأتيهم الملائكة) اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم بالعذاب لمواظبتهم على الاسباب الموجبة له المؤدية اليه فكأنهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده (او يأتى امر ربك) اى العذاب الدنيوى وقد أتى يوم بدر (كذلك) مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء (فعل الذين) خلوا (من قبلهم) من الامم (وماظلمهم الله) بماسيتلى من عذابهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر والمعاصى المؤدية اليه (فاصابهم) عطف على قوله فعل الذين من قبلهم والمعنى بالفارسية * رسيد ايشانرا بحكم عدل (سيئات ماعملوا) اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لاعلى حذف المضاف فانه يوهم ان لهم اعمالا غير سيئاتهم (وحاق بهم) اى احاط بهم ونزل من الحيق الذى هو احاطة الشر كما فى القاموس الحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله (ما كانوا به يستهزئون) من العذاب الموعود (وقال الذين اشركوا) اى اهل مكة (لوشاء الله) عدم عبادتنا الشئ غيره (ماعبدنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ نحن ولا آباؤنا) الذين نقتدى بهم فى ديننا (ولا حرمنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ) يعنى تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه والكفار وان قالوا ان الشرك وغيره بمشيئة الله لكنهم يستدلون بذلك على اباحة تحريم الحلال وسائر ما يرتكبون من المعاصى ويزعمون ان الشرك والمعاصى اذا كانت بمشيئة الله تعالى ليست معصية ولا عليها عذاب فهذا كلام حق اريد به الباطل فصار باطلا وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكانوا مؤمنين انتهى * حسين بن فضل كفته كه اكر كفار اين سخن ازروى تعظيم واجلال ومعرفت الهى كفتندى حق سبحانه ايشانرا بدان عيب نكردى (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى *

چنانكه برورشم ميدهند ميرويم (وقال) نقش مستورى ورندى نه بدست من وتست * انچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم * يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل الى المطلوب والادب اسناد المقابح الى النفس والمحاسن الى الله تعالى فانه توحيد اى توحيد (كذلك) اى مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم اى اشركوا بالله وحرموا حله وعصوا رسله وجادلوهم بالباطل حين نبهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) پس هست بر فرستادكان يعنى نيست برايشان (الا البلاغ المبين) اى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا واطلاع الخلق على بطلان الشرك وقبحه لا الجاؤهم الى قبول الحق وتنفيذ قولهم عليهم شاؤا اوأبوا (ولقد بعثنا فى كل امة) من الامم وبالفارسية درميان هر كروهى (رسولا) خاص ايشان كابعثناك (ان اعبدوا الله) ان مفسرة لبعثنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه ان منهم من لا يأتمر بالاوامر ولا يؤمن والطاغوت فعلوت من الطغيان كالجبروت والملكوت من الجبر والملك واصله طغيوت فقدم اللام على العين وتاؤه زائدة دون التأنيث (فمنهم) اى من تلك الامم والفاء فصيحة اى فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فمنهم (من هدى الله) خلق فيه الاهتداء الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى تحصيله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) كراهى بسبب خذلان الهى * اى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده واصراره عليها وعدم صرف قدرته فلم يخلق فيه الاهتداء ولم يرد ان يطهر قلبه (فسيروا) سافروا يا معشر قريش اذ الكلام معهم (فى الارض فانظروا) فى اكنافها وفى الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وثمود ومن سار بسيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون من منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب (ان تحرص) يا محمد (على هداهم) اى ان تطلب هداية قريش بجهدك وبالفارسية * اكر حرص كوشى وحرص ورزى (فان الله لا يهدى من يضل) اى فاعلم ان الله لا يخلق الهداية جبرا وقهرا فيمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره (ومالهم من ناصرين) من ينصرهم برفع العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية فى الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى وما يعبدون من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة الخالصة من الشوائب وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو التوجه الى الله تعالى بالكلية طلبا وشوقا ومحبة والثانية الخروج عما سوى الله بالكلية صدقا واجتهادا بليغا لينالوا ما نال من قال از به كلى بكاك مشغول فقال كلى لكلك مبذول كما فى التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية وهى رفض المشيئة لان العبد لا مشيئة له لانه لا يملك ضرا ولا نفعا (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له اى شئ تأكل قال ما تطعمنى قال اى شئ تعمل قال ما تستعملنى قال اى شئ لك ارادة قال واين تبقى ارادة العبد فى جنب ارادة سيده ثم راجع ابراهيم نفسه وقال يا مسكين ما كنت لله فى عمرك ساعة مثل ما كان هذا لك فى هذه الحالة ان قلت الطاعة راجحة ام ترك المخالفات قلت الاحتماء غالب على المعالجة بالادوية كما يفعله اهل الهند فانهم يداوون مرضاهم بترك الاكل اياما وقد قال أبو القاسم لا تطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطلبوا بالترك والكف وهذا عكس ما عليه اهل الزمان فان عبادهم يأتون ما امكن لهم من الطاعات وهم غرقى فى بحر المخالفات اذ ليس لهم مبالاة فى باب التروك فلو انهم اقتصروا على الفرائض والواجبات واجتهدوا فى باب الكف عن الرذائل والمخالفات لكان خيرا لهم (ولذا قال فى المثنوى) بهر اين بعض صحابه از رسول * ملتمس بودند مكر نفس غول * كرچه اميزد ز اغراض نهان * در عبادتها ودر اخلاص جان * فضل طاعت را نجستندى ازو * عيب ظاهر را بجستندى كه كو * مو بمو وذره ذره مكر نفس * مى شناسيدند چون كل از كرفس * نسأل الله تعالى ان يهدينا الى حق اليقين ويعصمنا من اعمال من قال فى حقهم وما لهم من ناصرين (واقسموا بالله) الاقسام سوكند خوردن * والقسم محركة اليمين بالله والمعنى بالفارسية * سوكند خوردند

بخداى تعالى * عن أبي العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذى ارجوه بعد الموت انه لكذا * يعنى دراثناء مكالمه كفت بدان خداى كه بعد ازمرك بلقاء او اميدوارم فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت * اى كفت تو اميدوارى كه بعد ازمرك زنده شوى مسلمان كفت ارى آن كافر بايمان غلاظ وشداد كه دركيش اومقرر بود سوكند يادكرد كه هيچكس بعد ازمرك زنده نشود * فانزل الله تعالى هذه الآية (جهد ايمانهم) سخترين سوكند ايشان يعنى جهد كردند درتغليظ سوكند * يقال جهد الرجل فى كذا كمنع جد فيه وبالغ واجتهد قال فى القاموس وقوله تعالى جهد ايمانهم اى بالغوا فى اليمين واجتهدوا انتهى * مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم اى حلفوا بالله مبالغين فى ايمانهم حتى بلغوا غاية شدتها ووكادتها وفى تفسير أبى الليث كل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام وبآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد ايمانهم (لايبعث الله من يموت) مقسم عليه (بلى) اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم (وعدا) اى وعد بذلك وعدا ثابتا (عليه) انجازه لامتناع الخلف فى وعد الله تعالى (حقا) اى حق حقا (ولكن اكثر الناس لايعلمون) انهم يبعثون والقول بعدمه لجهلهم بشئون الله تعالى من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه ومالا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه (ليبين لهم) عبارة عن اظهار ما كان مبهما قبل ذلك اى يبعث الله كل من يموت مؤمنا كان اوكافرا ليبين لهم الشأن (الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من الحق المنتظم للبعث والجزاء وجميع ماخالفوه مما جاء به الشرع المبين والمؤمنون وان كانوا عالمين بذلك عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين لانه يحصل لهم مشاهدة الاحوال كما هى ومعاينتها بصورها الحقيقية (وليعلم الذين كفروا) بالله تعالى بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعده الحق عند ماخرجوا من قبورهم (انهم كانوا كاذبين) فى قولهم لايبعث الله من يموت ونحوه وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب (انما) ما كافة (قولنا) مبتدأ (لشئ) اى اى شئ كان مما عزوهان متعلق بقولنا على ان اللام للتبليغ كهى فى قولنا قلت له قم فقام فان قلت فيه دليل على ان المعدوم شئ لانه سماه قبل كونه قلت التعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى لا انه كان شيأ قبل ذلك وفى التأويلات النجمية فى الآية دلالة على ان المعدوم الذى فى علم الله ايجاده قبل ايجاده شئ بخلاف المعدوم الذى فى علم الله عدمه ابدا (اذا أردناه) ظرف لقولنا اى وقت اردتنا وجوده (ان نقول له كن) خبر للمبتدأ اى احدث لانه من كان التامة بمعنى الحدوث التام (فيكون) عطف على مقدر اى فنقول ذلك فيكون اوجواب لشرط محذوف اى فاذا قلنا ذلك فهو يكون ويحدث عقيب ذلك وهذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله وتمثيل الغائب وهو تأثير قدرته فى المراد بالشاهد وهو امر المطاع للمطيع فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولا مقول له ولا آمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم احد المحالين اما خطاب المعدوم اوتحصيل الحاصل والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات * انكه پيش ازوجود جان بخشد * هم تواند كه بعد ازان بخشد * چون درآورد ازعدم بوجود * چه عجب بازاكر كند موجود * وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته فى تكوين الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة اذلم يمتنع تكوينها بغيرها والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب هذا القول لكن المراد هو الكلام النفسى المنزه عن الحروف والاصوات لا الكلام اللفظى المركب منهما لانه حادث يستحيل قيامه بذاته تعالى * يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله عليه السلام ان الله فرد يحب الفردان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب به بعد الاعلال اللفظى فليس عند الحقيقة هناك قول وانما هو لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة قال الروح ينزل بالمطروله تعين فى كل نشأة بما يناسب حاله فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره كظهور النار من غير ايقاد ولكن

عبر عنه بالنفخ تفخيما لان العقل قاصر عن دركه ولذا قال العلماء لا يبحث عن ذات البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت (والذين هاجروا فى الله) اى فى شأن الله ورضاه وفى حقه والتمكين من طاعته ولوجهه (من بعد ما ظلموا) هم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة فجمعوا بين الهجرتين لا المهاجرون مطلقا فان السورة مكية روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى أين نذهب قال اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فهاجر اليها ناس ذوو عدد قال بعضهم كانوا فوق ثمانين مخافة الفتنة فرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله بأهله كعثمان بن عفان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج ومنهم من هاجر بنفسه وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام (لنبوئنهم) لننزلنهم (فى الدنيا حسنة) اى مباءة حسنة وهى المدينة المنورة حيث آواهم اهلها ونصروهم يقال بوّأه منزلا انزله والمباءة المنزل فهى منصوبة على الظرفية او على انها مفعول ثان ان كان لنبوئنهم فى معنى لنعطينهم (ولاجر الآخرة) المعدّ لهم فى مقابلة الهجرة (اكبر) مما يعجل لهم فى الدنيا فى المدارك الوقف لازم عليه لان جواب قوله (لو كانوا يعلمون) محذوف والضمير للكفار اى لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم فى الدين ويجوز ان يعود الى المؤمنين المهاجرين فانهم لو علموا علم المشاهدة لازدادوا فى المجاهدة والصبر واحبوا الموت وليس الخبر كالمعاينة (الذين) اى المهاجرون هم الذين (صبروا) على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى وقال والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك أحب بلاد الله الى الله تعالى واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت قال الهمام

مشتاب ساربان كه مرا پاى دركلست * دركردنم زحلقهٔ زلفش سلاسلست * تعجيل ميكنى تو وپايم نمى رود * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت زصحبت ياران بريد نيست * پيوند با كسى نكند هركه عاقلست *

وكذا صبروا على مفارقة الاهل والشدائد من اذية الكفار وبذل الارواح ونحو ذلك (وعلى ربهم) خاصة (يتوكلون) منقطعين اليه معرضين عما سواه مفوّضين اليه الامر كله والمعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة والاشارة والذين هاجروا فى الله بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازى مستهلكا فى بحر الوجود الحقيقى حتى لم يبق لهم فى الوجود سوى الله من بعد ما ردوا الى اسفل السافلين لننزلنهم على اقرب القرب فى حال حياتهم ولاجر الآخرة اى بعد الخروج من الدنيا والخلاص من حبس اوصاف البشرية وتلونها بها اكبر اى اعظم واجل واصفى واهنى وامرى مما كان لهم من حسنات الدنيا لو كانوا يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا على الائتمار بالاوامر وعلى الانتهاء عن النواهى بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات وعلى ربهم يتوكلون صبروا بالله فى طلبه وتوكلوا على الله فى وجدانه فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم فى الله حاروا حيرة لا نهاية لها الى الابد كما فى التأويلات النجمية اعلم ان من توكل على الله وانقطع اليه كفاه الله كل مؤونة ومن انقطع الى الدنيا واهلها لا يتم امره فان اهل الدنيا لا تقدر على النفع وايصال الخير ما لم يرد الله قال أبو سعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا أبا سعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك (وما ارسلنا) وذلك ان مشركى قريش لما بلغهم النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله تعالى انكروا ذلك وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولو أراد ان يبعث الينا رسولا لبعث من الملائكة الذين عنده فنزل قوله تعالى وما ارسلنا (من قبلك) اى الامم الماضية (الا رجالا) آدميين لا ملكا وقوله تعالى

جاعل الملائكة رسلا اى الى الملائكة اوالى الانبياء ولا امرأة اذ مبنى حالها على الستر والنبوة تقتضى الظهور
ولا صبيا ونبوة عيسى فى المهد لاتنافيه اذ الرسالة اخص قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس
بشئ (نوحى اليهم) على السنة الملائكة فى الاغلب واكثر الامر وفيه اشارة الى ان الرسالة والنبوة والولاية لاتسكن
الا فى قلوب الرجال الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت
بفضلست ورتبت بقدر (فاسألوا) اى فان شككتم فى ذلك فاسألوا يامعشر قريش (اهل الذكر)
علماء اهل الكتاب ليخبروكم ان الله تعالى لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وكانوا يشاورونهم فى بعض الامور
ولذلك احالهم الى هؤلاء للالزام (ان كنتم لاتعلمون) ذلك وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء
فيما لايعلم وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فتلا هذه الآية
اى افاد ان ذلك العلم الكلى انما حصل باستعلام المجهول من العلماء وترك العار وقد ورد الحكمة ضالة المؤمن
اينما وجدها اخذها يعنى ينبغى للمؤمن ان يطلب الحكمة كما يطلب ضالته (بالبينات والزبر) بالمعجزات والكتب
والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سؤال من قال بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر والبينات جمع بينة وهى
الواضحة والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور اى المكتوب (وانزلنا اليك الذكر) اى القرآن انما سمى به لانه
تذكير وتنبيه للغافلين ينبغى انه سبب الذكر فاطلق عليه المسبب (لتبين للناس) كافة العرب والعجم (مانزل اليهم)
فى ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بأفانين العذاب حسب اعمالهم
الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل فى الفعلين (ولعلهم يتفكرون) التفكر
تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب اى وارادة ان يجيلوا فيه افكارهم فيتنبهوا للحقائق ومافيه
من العبر ويحترزوا عما يؤدى الى مثل ما أصاب الاولين من العذاب وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال
الذكر اليك حكمة اخرى وهى لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منك على انك امى
ماقرأت الكتب المنزلة ولا تعلمت العلوم وانما تبين لهم من نور الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا
الى مقام المذكورين فى متابعتك ورعاية سنتك ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال ذكر الله
وتلاوة القرآن والصلاة على ولاشك ان خير الاذكار كلمة التوحيد قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب
خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين
وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن فانها افضل من الدعوة الغير المأثورة واما المأثورة فقيل انها افضل
منها وقيل القراءة افضل انتهى * وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
آمنوا فالله تعالى امر المؤمنين بالايمان اى بتكرار عقد القلب وتجديده كما ورد جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله
قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب وتجديده بالتوحيد
وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فبنفى ماسوى المعبود واثبات ماهو المقصود يصل الموحد الى كمال
الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة التامة مع الصادقين كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين
والكينونة صورية وهى بملازمة اهل الصدق ومجالستهم ومعنوية وهى باتخاذ الاسرار وتحصيل المناسبة
المعنوية فلابد من الارتباط بواحد من الصادقين * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى
كير * كه قطره تا صدف رادر نيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد
اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد اذ ليس عليهم الا قبول ماجاء من طرف النبى
الامين فاذا قبلوا ذلك ورجعوا فى المشكلات اليه اوالى وارث من ورثته الكمل علموا مالم يعلموا ووصلوا الى كمال
العلم والعمل وحصلوا عند المقصود من نزول القرآن فطوبى لهم فلهم درجات الجنان ورؤية المنان (أفأمن
الذين مكروا السيئات) هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان
واحتالوا فى ابطال الاسلام والفاء عطف على مقدر والانكار موجه الى المعطوفين معا والسيئات نعت لمصدر
محذوف اى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا المكرات السيئات التى قصت عنهم اومفعول به لمكروا على تضمينه معنى
فعلوا اى فعلوا السيئات وعملوا الكفر والمعاصى (ان يخسف الله بهم الارض) مفعول لأمن اى ان يغور بهم
الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى كما فعل بقارون واصحابه وبالفارسية * از آنكه فرو برد خداى تعالى

ايشان را در زمين * ذكر الحافظ ان الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا
ان تخسف الارض فاذا لم يأمن الطير من الخسف فما بال الانسان العاقل يمشى على الارض وهو غافل (او يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون) باتيانه اى فى حال غفلتهم * ديدى ان قهقهه كبك خرامان حافظ *
كه زسر پنجه شاهين قضا غافل بود (او يأخذهم فى تقلبهم) التقلب بركشتن * وفى القاموس تقلب فى الامور
تصرف كيف شاء انتهى * اى فى حالتى تقلبهم فى مسايرتهم ومتاجرهم واسباب دنياهم وقال سعدى المفتى الظاهر
ان المراد من قوله او يأتيهم الخ حال نومهم وسكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه
حال يقظتهم وتصرفهم كقوله تعالى فجاءهم بأسنا بياتا اوهم قائلون (فما هم بمعجزين) بناجين من عذاب الله القهار
سابقين قضاءه بالهرب والفرار على ما يوهمه التقلب والسير فى الديار وفى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه
لم يفلته اى ليمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم ثم يأخذه أخذا شديدا فاذا اخذه لم يتركه ولم يخلصه احد من الله
وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله (قال الشيخ سعدى) مهاز ورمندى مكن
بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت
برهم درد (او يأخذهم على تخوف) قال فى القاموس تخوف الشئ تنقصه ومنه او يأخذهم على تخوف انتهى
ولقى رجل اعرابيا فقال يا فلان ما فعل دينك فقال تخوفته يعنى تنقصته كما فى تفسير ابى الليث والمعنى او يأخذهم
على ان ينقصهم شيأ بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا اولا يهلكهم فى حالة واحدة فيكون المراد مما قبلها
عذاب الاستئصال ومنها الاخذ شيأ فشيأ والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله تعالى على اهلاكهم
باى وجه كان لا الحصر فيها (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها
والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع ما فيه فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد
اذ اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى بان لا يأخذهم فى الحال
ويتوب عليهم فى المآل ويقبل توبتهم بالفضل والنوال ومن المعاصى التقلب من اعمال الدنيا الى اعمال الآخرة
بالرياء او من اعمال الآخرة الى اعمال الدنيا بالهوى وعذابه الرد من حرم القبول والرجع من درجات الوصول
فعلى العاقل التيقظ فى الامور وترك السيئات والشرور فانه لا يشعر من أين يأتى العذاب من قبل الاعمال
الدنيوية او من قبل الاعمال الاخروية ومن جهل المريد بنفسه ويحق ربه ان يسئ الادب باظهار دعوى مثلا
فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد واوجب الابعاد
اعتبارا بظاهر الامر وما ذلك الا لفقد نور بصيرته اوضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر
حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصيره ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة
فهو فى نقصان قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب فى الظاهر الا عوقب ظاهرا ولا اساء
احد الادب فى الباطن الا عوقب باطنا من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث
يظن القبول وقال رويم لابن خفيف اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق أدب
بى ادب محروم كشت از لطف رب * بى أدب تنها نه خود را داشت بد * بلكه آتش در همه آفاق زد * هركه
نامردى كند در راه دوست * رهزن مردان شد و نامرد اوست * اللهم اجعلنا من المتأدبين بآداب حبيبك
واصحابه الى يوم السؤال وجوابه (اولم يروا) الهمزة للانكار وهى داخلة فى الحقيقة على النفى وانكار النفى نفى له
ونفى النفى اثبات والرؤية هى البصرية المؤدية الى التفكر والضمير لكفار مكة اى ألم ينظروا ولم يروا (الى ما خلق الله)
اى قد رأوا امثال هذه الصنائع فما لهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه (من شئ) بيان
لما الموصولة اى من كل شئ (يتفيأ ظلاله) اى ترجع شيأ فشيأ من جانب الى جانب وتدور من موضع الى موضع
حسبما تقتضيه ارادة الخالق فان التفيؤ مطاوع الافاءة (قال فى تهذيب المصادر) التفيؤ باز آمدن سايه
بعد از انتصاف النهار * ولا يكون التفيؤ الا بالعشى قال الله تعالى يتفيأ ظلاله انتهى * والظلال جمع الظل
وهو بالفارسية * سايه * والجملة صفة لشئ قال فى الارشاد ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار
والاحجار التى لا يظهر لظلالها اثر سوى التفيؤ بارتفاع الشمس وانحدارها واما الحيوان فظله يتحرك بتحركه
وفى التبيان يريد به الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل (عن اليمين والشمائل) متعلق بيتفيؤ والشمائل جمع شمال

بالكسر

بالكسر ضد اليمين وبالفتح الريح التى مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر كما فى القاموس اى ألم يروا الاشياء التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها وشقيه وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبى الشئ وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لان مذهب العرب اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد أن يلغى واحد ويكتفى باحدهما كقوله تعالى وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور كذا فى الاسئلة المقحمة والاشارة ان المخلوقات على نوعين منها ما خلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تعالى ألا له الخلق والامر وانما سمى عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شئ بلا زمان كما قال تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيأ يعنى خلقت روحك من قبل خلق جسدك ومنه قوله عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بألفى ألف عام كذا فى التأويلات النجمية (سجدا لله) اى حال كون تلك الظلال ساجدين لله داخرين على مراد الله فى الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيئ (وهم داخرون) يقال دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل وأدخره كما فى القاموس وهو حال من الضمير فى ظلاله والجمع باعتبار المعنى اذ المراد ظلال كل شئ وايراد الصيغة الخاصة بالعقلاء لان الدخور من خصائصهم اولان من جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدرلها من التفيئ والحال ان اصحابها من الاجرام داخرة اى صاغرة منقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به وبعد ما بين سجود الظلال من الاجرام السفلية الثابتة فى احيازها ودخورها له سبحانه شرع فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سوآء كانت لها ظلال ام لا فقيل (ولله يسجد) اى له تعالى وحده يخضع وينقاد لا لشئ غيره استقلالا واشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد (ما فى السموات) من العلويات قاطبة ودخل فيه الشمس والقمر والنجوم (وما فى الارض) كائنا ما كان (من دابة) بيان لما فى الارض فان قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء يدل على اختصاص الدابة بما فى الارض لان ما فى السماء لا يخلق بطريق التوالد وليس لهم دبيب بل لهم اجنحة يطيرون بها يقول الفقير الظاهر ان الطيران لا ينافى الدبيب وقد نقل ان فى السماء خلقا يدبون ودبيبه لا يستلزم كونه مخلوقا من الماء المعهود اذ من الماء كل شئ حى فيكون من دابة بيانا لما فى السماء والارض وما عاما للعقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المقحمة ان ما لا يعقل اكثر عددا ممن يعقل فغلب جانب ما لا يعقل لانه اكثر عددا (والملائكة) عطف على ما فى السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما واجلالا (وهم) اى والحال ان الملائكة مع علو شأنهم (لا يستكبرون) لا يتعظمون عن عبادته والسجود له بل يتذللون فكل شئ بين يدى صانعه ساجد بسجود يلائم حاله كما ان كل شئ يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم (وفى المثنوى) چون مسبح كرده هر چيز را * ذات بى تميز وبا تميز را * هر يكى تسبيح بر نوع دكر * كويد از حال آن ازين بى خبر * آدمى منكر ز تسبيح جماد * وان جماد اندر عبادت اوستاد * واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويكلم الحق ويفهم اشارة الحق كما اخبر الله تعالى عن حال السموات والارض وهما فى العدم اعطاهما سمعا به سمعتا قوله ائتيا طوعا او كرها واعطاهما فهما به فهمتا كلامه واعطاهما لسانا به قالتا اتينا طائعين فكل شئ يسبح الله بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده وكذلك الاحجار الثلاثة كلمت داود عليه السلام وأوبت الجبال معه ولما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلا يبعد أن يسجد لله كل شئ وان لم نفقه سجوده (قال الكاشفى) درين آيت سجده بايد كرد واين سجده سوم است از سجدهاء قرآنى وحضرت شيخ قدس سره در فتوحات اين را سجود عالم بالاوادنى خوانده كه در مقام ذلت وخوف حق را سجده مى كنند پس بنده بايد كه درين محل بدين صفت موسوم شود وخود را بزمرهٔ ساجدان كنجايش دهد (يخافون ربهم) اى مالك امرهم والجملة حال من الضمير فى لا يستكبرون (من فوقهم) اى يخافونه تعالى خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى

وهو القاهر فوق عباده فهو حال من ربهم قال فى التبيان عند قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده يعنى الغالب عباده وفوق صلته انتهى * او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم فهو متعلق بيخافون قال فى التأويلات النجمية معنى يخافون ربهم اى يأتيهم العذاب من فوقهم ان عصوه (ويفعلون ما يؤمرون) اى ما يأمرهم الخالق من الطاعات والتدبيرات من غير تثاقل عنه وتوان فيه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد وبين الخوف والرجاء وفى الحديث ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك كذا فى تفسير أبى الليث ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ما وسعهم من معرفة جلاله فما بال الانسان يمشى آمنا ضاحكا مع سوء حاله والله الهادى (وقال الله) لجميع المكلفين (لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) لا شريك له ولا شبيه ازهمه در صفات ذات خدا * ليس شئ كمثله ابدا (فاياى) لا غيرى (فارهبون) خافون (وله) وحده خلقا وملكا (ما فى السموات) من الملائكة (والارض) من الجن والانس (وله الدين) اى الطاعة والانقياد من كل شئ فى السموات والارض وما بينهما (واصبا) حال من الدين اى واجبا ثابتا لا زوال له لانه الاله وحده الواجب ان يرهب منه يقال وصب يصب وصوبا اى دام وثبت (أفغير الله تتقون) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر أى أبعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا غير الله تطيعون فتتقون (وما بكم) اى اى شئ يلابسكم ويصاحبكم (من نعمة) اى نعمة كانت كالغنى وصحة الجسم والخصب ونحوها (فمن الله) فهى من قبل الله فما شرطية او موصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لا لحصولها منه (ثم اذا مسكم الضر) اى الفقر والبلاء فى جسدكم والقحط ونحوها مساسا يسيرا (فاليه تجأرون) تتضرعون فى كشفه لا الى غيره والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا) ناكاه (فريق منكم) وهم كفاركم (بربهم يشركون ليكفروا) بعبادة غيره (بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة فنى اللام استعارة تبعية وقوله ليكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة (فتمتعوا) بقية آجالكم اى فعيشوا وانتفعوا بمتاع الحياة الدنيا الا ما قليلة وهو أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب وفى الآيات اشارات منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فلهذا قال الهين وما قال آلهة لانه ما عبد الها آخر الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى فقال انما هو اله واحد اى الذى خلق الهوى وسائر الآلهة فاياى فارهبون فانى أنا الذى يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى والآلهة فانهم لا يقدرون على نفع ولا ضر وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أطيب رائحة من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من أنت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فأجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم اره رضى الله عنه ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن أراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك الا ترى ان وكيل السلطان اذا قضى لك حاجة فأنت وان كنت شاكرا لفعله ولكن انما تدعو فى الحقيقة للسلطان حيث قلد العمل لمثل هذا فحاجتك انما قضيت فى الحقيقة من قبل السلطان من حيث ان فعل هذا خلف حجاب الاسباب لا بالاسباب فافهم ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة (وفى المثنوى) باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود تو جدال * كه نمى آيد مرا اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى * لطف كن اين نيكويى را دور كن * من نخواهم عاقبت رنجور كن * نسأل الله العصمة من الكفران وعذابه (ويجعلون) اى كفار مكة (لما لا يعلمون) اى للاصنام التى لا يعلم الكفار حقيقتها وقدرها الخسيس ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله تعالى (نصيبا) جهرة (مما رزقناهم)

من الزرع والانعام وغيرهما تقربا اليها فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهو مذكور فى الانعام ويحتمل ان يعود ضمير لا يعلمون الى الاصنام وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن آلهتهم التى وصفوها بصفات العقلاء اى الاشياء التى غير موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا وحظا فى انعامهم وزروعهم ام لا (تالله لتسألن) سؤال توبيخ وتقريع (عما كنتم تفترون) فى الدنيا بانها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم لهم باحوالهم ليحسنوا فى حقهم ظنا ويكتسبوا عندهم منزلة وهم غافلون فارغون عن توهمهم وافترائهم فى نفوسهم عليهم بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش با خدا در توانى فروخت (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله * وسخن بعضى از كفار اين بودكه حق تعالى با جن مصاهرت كرد وملائكه متولد شد نعوذ بالله (سبحانه) پاكست خداى از قول ايشان كه ميكويند خداى تعالى دختران دارد (ولهم ما يشتهون) من البنين اى يختارون لانفسهم الاولاد الذكور وما مرفوعة المحل على انها مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية ثم وصف كراهتهم البنات لانفسهم فقال (واذا بشر احدهم بالانثى) البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلى والمضاف مقدر أى اخبر بولادتها * يعنى چون كسى را از كافران خبر دهند كه ترا دخترى متولد شده (ظل وجهه) اى صار من الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها او هو بمعناه يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا اى دام النهار كله لان اكثر الوضع يتفق بالليل ويتأخر اخبار المولود الى النهار وخصوصا بالانثى فيظل نهاره (مسودا) سياه از اندوه وغم وشرمندكى در ميان قوم واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشور وهو بالفارسية * خجل كردن * يقال شور به فعل به فعلا يستحيى منه فتشور (وهو كظيم) مملوء غضبا على المرأة لاجل ولادتها الانثى ومن هنا أخذ المعبرون من رأى او رؤى له ان وجهه اسود فان امرأته تلد انثى (يتوارى) يستخفى (من القوم) از كروه آشنايان وخويشان (من سوء ما بشر به) اى من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم والتعبير عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء (أيمسكه) التذكير باعتبار ما اى مترددا فى امره ومحدثا نفسه فى شأنه ايمسك ذلك المولود ويتركه (على هون) ذل وهوان للعمل والاستقاء والخدمة فهو حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه (ام يدسه) يخفيه (فى التراب) بالوأد * يعنى زنده در كور كند چنانچه بنو تميم وبنو مضر ميكردند * ولقد بلغ بهم المقت الى ان يهجر بعضهم البيت الذى فيه المرأة اذا ولدت انثى (ألا ساء) بدانيد كه بدست (ما يحكمون) آنچه حكم ميكنند مشركان يعنى دختران كه پيش ايشان قدر وحرمت ندارند بخداى نسبت ميدهند * ويختارون لانفسهم البنين مدار الخطأ جعلهم ذلك لله مع اباءهم اياه (للذين لا يؤمنون بالآخرة) ممن ذكرت قبائحهم (مثل السوء) صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق مع احتياجهم اليهن طلب النكاح المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ المنفور (ولله المثل الاعلى) اى الصفة العجيبة الشأن التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين (وهو العزيز) المتفرد بكمال القدرة لا سيما على مؤاخذتهم (الحكيم) الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة ومن حكمته ان خلق الذكور والاناث فعلى العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى وينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى وبارادته والله تعالى اذا أراد شيأ فليس للعبد ان يريد خلافه فانه لا يكون ابدا (قال الحافظ) بدرد وصاف ترا نيست حكم دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست وفى الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور حيث بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار والابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور وفسر بعض شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم قال بعض الفقهاء لا يزوج بنته معتزليا فان اختلاف الاعتقاد بين السنى والبدعى كاختلاف الدين وشأن التقوى الاحتراز عن صحبة غير المجانس ومصاهرته

آن یکی را صحبت اخیار یار * لاجرم شد پهلوی جار جار * وقال صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وقال لا تكرهوا البنات فانى أبو البنات ومن لطائف الروضة سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ما سمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا الزاد

ايها المحبوس فى رهن الطعام * سوف تنجو ان تحملت الفطام

چون ملك تسبيح حق را كن غذا * تا رهى همچون ملائك از اذى (ولو يؤاخذ الله) فاعل هنا بمعنى فعل (الناس) اى الكفار (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليها) اى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله (من دابة) لانها ما يدب على الارض والعرب تقول فلان افضل من عليها وفلان اكرم من تحتها فيردون الكناية الى الارض والسماء من غير سبق ذكر لظهور الامر بين يدى كل متكلم وسامع ومن هذا القبيل قولهم والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد ولم يقل على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاءين فى كلام واحد وهو لو وجوابه فانه ثقيل فى كلام العرب والمعنى ما ترك على وجه الارض من دابة قط بل اهلكها بالكلية بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فهلاك الدواب بآجالها وهلاك الناس عقوبة وعن أبى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو عذب الله الخلائق بذنوب بنى آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان فى جحرها ولأمسكت السماء عن الامطار ولكن أخرهم بالعفو والفضل * يقول الفقير ان اثر الظلم ضار صورة ومعنى وذلك ان احدا اذا احرق بيته يسرى ذلك الى بيوت المحلة بل البلدة ويحترق بسببه الدواب والهوام * بى أدب تنها نه خود را داشت بد * بلكه آتش در همه آفاق زد (ولكن) لا يؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم) يمهلهم بحلمه (الى اجل مسمى) اى معين لاعمارهم اولعذابهم كى يتوالدوا ويتناسلوا اويكثر عذابهم (فاذا جاء) پس چون بيايد (اجلهم) المسمى (لا يستأخرون) عن ذلك الاجل اى لا يتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان (ساعة) اقصر وقت وهى مثل فى قلة المدة (ولا يستقدمون) اى لا يتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لا يتصور الاستقدام عند مجئ الاجل مبالغة فى عدم الاستئخار بنظمه فى سلك ما يمتنع (ويجعلون لله) اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم (ما يكرهون) لانفسهم من البنات ومن الشرك فى الرياسة (و) مع ذلك (تصف) تقول (ألسنتهم الكذب) مفعول تصف وهو (أن لهم الحسنى) بدل الكل من الكذب اى العاقبة الحسنى عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلا ينافى قولهم لا يبعث الله من يموت فانه يكفى فى صحته الفرض والتقدير وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال ما دفع الىّ فيؤتى بالكسر والخرق وما لا مؤونة له اما تستحيى من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية (لا جرم) رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه وهو مصدر بمعنى حقا وبالفارسيه * حق چنين است كه فردا قيامت (ان لهم) مكان ما املوا من الحسنى (النار) التى ليس وراءها عذاب وهى علم فى السوء (وانهم مفرطون) اى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اذا قدمته فى طلب الماء اومنسيون متروكون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته خلفك ثم سلى رسوله عما يناله من جهالات الكفرة ليصبر على اذاهم فقال (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك) اى رسلا الى من تقدمك من الامم فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك (فزين لهم الشيطان اعمالهم) القبيحة من الكفر والتكذيب بالرسل فعكفوا عليها مصرين (فهو) اى الشيطان (وليهم) اى قرينهم وبئس القرين (اليوم) اى يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية اوفى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويوم القيامة وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهذه حكاية حال آتية اى فى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر * يقول الفقير الظاهر ان المراد

باليوم يوم النبي صلى الله عليه وسلم وعصره وبالضمير فى وليهم اعقابهم وانسابهم من الكفرة المعاصرين
والله اعلم (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) هو عذاب النار (وما انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن لعلة من العلل
(الا لتبين لهم) اى للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد واحوال المعاد والحلال والحرام والمراد بالمختلفين
المؤمنون والكافرون كما فى الكواشى (وهدى ورحمة) معطوفان على محل لتبين وانتصابهما لانهما فعلا الذى
انزل الكتاب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لا فعل المنزل اى وللهداية من الضلالة والرحمة من العذاب
(لقوم يؤمنون) وتخصيصهم لانهم المنتفعون بالقرآن قال سهل بن عبد الله لا يتصل احد بالله حتى يتصل
بالقرآن ولا يتصل بالقرآن حتى يتصل بالرسول ولا يتصل بالرسول حتى يتصل بالاركان التى قام بها الاسلام
وحكى عن مالك بن دينار انه قال يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن
كما ان الغيث ربيع الارض وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما كان بعدكم
وحكم ما بينكم وهو العلم وهو الفصل ليس بالهزل لا تشبع منه العلماء وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم
والصراط المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط
مستقيم ثم ان تبيين احكام القرآن للعامة وحقائقه للخاصة انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة
والاستقلال ولورثته بعده قرنا بعد قرن بالفرعية والتبعية فعلماء الظواهر يخلصون الناس من الاختلاف
فيما يتعلق بالظواهر بالبيان الصريح وعلماء البواطن يخلصونهم من الاختلاف فيما يتعلق بالبواطن بالكشف
الصحيح ولكل منهم مشرب لا يخيب وارده وهم اساطين الدين وسلاطين المسلمين * واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ
القرآنية يدخل العبد فى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية (حكى) ان ابراهيم بن ادهم مر ذات
يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان
الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه
فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة وهدى ورحمة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة (قال المولى الجامى)
هركه دل بر عشوهٔ گيتى نهاد * بر حذر باش از غرور وجهل او * دامن او كير كز همت فشاند *
آستين بر دنيى وبر اهل او * شرفنا الله واياكم بالعصمة عن الهوى وبالتمسك باسباب الهدى (والله انزل
من السماء) الى السحاب ومنه الى الارض (ماء) نوعا خاصا من الماء وهو المطر (فاحيى به الارض) اى انبت
بسبب المطر فى الارض انواع النباتات (بعد موتها) اى بعد يبسها شبه تهييج القوى النامية فى الارض
واحداث نضارتها بانواع النباتات بالاحياء وهو اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وشبه
يبوستها بعد نضارتها بالموت بعد الحياة وما يفيده الفاء من التعقيب العادى لا ينافيه ما بين المعطوفين
من المهلة (ان فى ذلك) اى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به (لآية) دالة على وحدته تعالى
وعلمه وقدرته وحكمته اذ الاصنام وغيرها لا تقدر على شئ (لقوم يسمعون) هذا التذكير ونظائره سماع تفكر
وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم لا يسمع (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى
كرد بست آن جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى بال وپر * يا چو ماهى كنك بد از اصل كر * نى غلط كفتم
كه كر كر سر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد * وقال بعضهم والله انزل من السماء قرآنا هو سبب حياة
المؤمنين فاحيى به قلوب الميتة بالجهل ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون القرآن بسمع يسمع به كلام الله من الله
فان الله تعالى متكلم بكلام ازلى ابدا ولا يسمع كلامه الا من اكرمه الله بسمع يسمع كلامه كقوله تعالى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والحق تعالى تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك
فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك
تلاوته عليك من الكتاب الكبير وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك
من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير
وعلامة السامعين المتحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله تعالى من جهة سماعه اعنى
من التكاليف المتوجه على الاذن من امر ونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة

والقول الحسن ومن علامته ايضا التصام عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آية الله والرفث والجدال وسماع القينات وكل محرّم حجر الشارع عليك سماعه قال الله تعالى واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم فالكافر الخائض والمنافق الجليس له المستمع لخوضه كذلك من جالس الصدّيقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة فانه شريك لهم فى كل خير ينالون من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام فيهم انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فالمرؤ مع من جالس فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى نسأل الله تعالى ان يجعلنا مع الصلحاء فى الدنيا والآخرة انه الفياض الوهاب (وان لكم) أيها الناس (فى الانعام) جمع نعم بالتحريك وهى الانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والضأن والمعز والمعنى بالفارسية * درو جود چهار پايان (لعبرة) دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم كأنه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى آشامانيم شمارا * قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد وفى الاسئلة المقحمة يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا دائما وسقيته اذا اعطيته شربه (مما فى بطونه) من للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه والضمير يعود الى بعض الانعام وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل او الى المذكور اى فى بطون ما ذكرنا قاله الكسائى والمعنى بالفارسية * بعضى از انچه كه در شكمهاى ذوات ألبانست از جنس نعم (من بين فرث ودم لبنا) من ابتدائية متعلقة بنسقيكم لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء والفرث فضالة العلف فى الكرش وثفله والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للانسان (خالصا) صافيا ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث (سائغا) بالفارسية * كوارنده (للشاربين) اى سهل المرور فى حلقهم قيل لم يغص احد باللبن قط وليس فى الطعام والشراب انفع منه الا يرى الى قوله عليه السلام اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا اعلم شيأ انفع فى الطعام والشراب منه قال فى الكواشى المعنى خلق الله اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طبخت العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شئ واعلاه دما وبينه وبينهما حاجز من قدرة الله لا يختلط احدهما بالآخر بلون ولا طعم ولا رائحة مع شدة الاتصال ثم تسلط الكبد على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش ثم ينحدر فان قلت ان اللبن والدم لا يتولدان فى الكرش اذ البهائم اذا ذبحت لم يوجد فى كرشها لبن ولا دم قلت المراد كان اسفله مادة الفرث واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم فالمنحدر الى الضروع مادة اللبن لا مادة الدم وقول بعضهم ان الدم ينحدر الى الضروع فيصير لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن مدفوع بانه يجوز ان يتلون اللبن بلون الدم بسبب الآفة وهو اللائح بالبال ومن بلاغات الزمخشرى

كما يحدث بين الخبيثين ابن لا يؤبن * الفرث والدم يخرج منهما اللبن

اى كما ان اللبن الطيب الطاهر يخرج من بين الخبيثين اللذين هما الفرث والدم بحيث لا يشوبه شئ من اوصافهما مع كمال الاتصال والاكتناف كذلك يخرج الابن الطيب الطاهر الذى لا يعاب بشئ اصلا من بين الابوين الخبيثين بحيث لا يوجد فيه شئ من اوصافهما الخبيثة * مى زغوره شود شكرازنى * عسل از نحل حاصلست بقى * مكو زنهار اصل عود چوبست * به بين دودش چه مستثنى وخوبست * وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم * در قوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبن است يعنى اكر در وى يكى از وصفين فرث ودم باشد تمام نعمت نبود وطبع اورا قبول نكند همچنين معامله بنده كان با حق بايد كه خالص بود اكر بشوب فرث ريا ودم هوا آميخته كردد از خلوص دور واز نظر قبول مهجور خواهد بود زيرا كه ريا در عمل شرك خفيست وصفاى عمل بسبب شوب هوا منتفى در ريا نظر بردم است ودر هوا بر غرض خود وبر هر وجه عمل خالى از آلودكى نيست * طاعت آلوده نبايد بكار * مشك جكر سوده نبايد بكار * هركه ز آلودكى افتاد پاك * پيش نظرها نبود تابناك * وفى الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطانى ودم الخواطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى جائزا لاهل هذا الشرب على الصراط المستقيم من غير تلعثم كذا فى التأويلات النجمية (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ومى آشامانيم شمارا از كونهٔ ميوهاى درختان

خرما ودرختان انكورها * ونسقيكم ايها الناس من عصيرها ونطعمكم ثم بين كنه الاسقاء والاطعام وكشفه بقوله (تتخذون منه) اى من عصيرها (سكرا) قال فى القاموس السكر محركة الخمر ونبيذ يتخذ من التمر فالآية سابقة على تحريم الخمر دالة على كراهتها حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا (ورزقا حسنا) كالتمر والدبس والزبيب والرب والخل وفى الحديث خير خلكم خل خمركم قال فى الروضة خطب المأمون بمرو فسعل الناس فنادى بهم الا من كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمر ففعلوا فانقطع سعالهم قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس اخبر عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تتخذون فأخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن (ان فى ذلك) الاسقاء (لآية) باهرة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الآيات بالنظر والتأمل وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات وهى المكاشفات والمشاهدات ووقائع ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر ما يجعل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهرة والرزق الحسن ما يكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب كما قال بعضهم

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ومارويت

وقالوا سقانى شربة احيى فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

ان فى ذلك الاعتبار لدلالة لقوم يدركون بالعقل اشارات الحق ويفهمونها انتهى ما فى التأويلات * قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم فشرف الثمر دال على شرف الثمر وصاحب العقل فى قومه كالنبى فى امته قال بعض العلماء قسم العقل بألفى جزء ألف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن الواحد اربعة دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء ونصف لأهل القرى والرساتيق والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم (قال حكيم) العمر فى الدنيا قليل والحسرة فى الآخرة طويلة والعبد يعمل نفسه فى الآخرة اما عزيزا واما ذليلا فعلى كل عاقل واجب ان يجتهد فى اصلاح نفسه قبل ان يأتيه اليقين ويأخذ اشارة من كل رطب ويابس وغث وسمين ويصحو من سكر الغفلة والهوى ويشرب من مشرب التيقظ والهدى (وفى المثنوى) عقل جزوى راوزير خود مكير * عقل كل راساز اى سلطان وزير * كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود (وأوحى ربك) يا محمد (الى النحل) هو ذباب العسل وزنبوره اى ألهمها وقذف فى قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه الا هو ومثل قوله بأن ربك اوحى لها والوحى يقع على كل تنبيه خفى والله تعالى ألهم كل حيوان ان يلتمس منافعه ويجتنب مضاره وقد ألهم الله الغراب ان يبحث فى الارض ليرى قابيل كيف يوارى سوءة اخيه هابيل (كما فى المثنوى) پس بچنكال اززمين انكيخت كرد * زود زاغ مرده رادر كوركرد * دفن كردش پس بپوشيدش بخاك * زاغ از الهام حق بد علمناك * قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى واوحى ربك الى النحل وكل ذباب فى النار الا ذباب العسل قال فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام ويكره قتلها واما بيعها فى الكوارة فصحيح ان يشاهد جميعها والا فهو بيع غائب فان باعها وهى ظاهرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وقال أبو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات ويجوز بيع دود القز من الذى يصنع به (أن اتخذى) لنفسك اى بان اتخذى فان مصدرية وصيغة التأنيث لان النحل يذكر ويؤنث (من الجبال) از شكاف كوهها (بيوتا) خانه هاى مسدس * اى مساكن تأوى اليها وهى ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فى بيوته المسدسة المتساوية بلا بركار ومسطر من الحذاقة وحسن الصنعة التى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة واختارت المسدس لانه اوسع من المثلث والمربع والمخمس ولا يبقى بينها فرج خالية كما يبقى بين المدورات وماسواها من المضلعات ومن للتبعيض لانها لا تبنى فى كل جبل وكذا قوله (ومن الشجر) لانها لا تبنى فى كل شجر

والمعنى بالفارسية وازميان درختان نيزخانه كير يديعنى در بعضى شجرجاى كنيد درجانب كوه وقتى كه مالكى وصاحبى نداشته باشد * وكذا فى قوله (ومما يعرشون) لانها لاتبنى فى كل مايعرشه الناس اى يرفعه من الاماكن لتعسل فيها وهذا اذا كان للملك وقال بعضهم ومما يعرشون من كرم اوسقف اوجدران اوغير ذلك ولما كان اهم شئ للحيوان بعد الراحة من هم المقيل الاكل ثنى به ولما كان عاما فى كل ثمر ذكره بحرف التراخى اشارة الى عجيب الصنع فى ذلك وتيسره لها فقال (ثم كلى) واشار الى كثرة الرزق بقوله (من كل الثمرات) فهو للتكثير كقوله تعالى واوتيت من كل شئ اومن كل الثمرات المشتهاة عندك من حلوها وحامضها ومرها وغير ذلك فهو عام مخصوص بالعادة (فاسلكى) جواب شرط محذوف اى فاذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فادخلى (سبل ربك) فى الجبال وفى خلال الشجر اى طرق ربك التى ألهمك وعرفك الرجوع فيها الى مكانك من الخلية بعد بعدك عنها حال كون السبل (ذللا) جمع ذلول اى موطأة للسلوك مسهلة وذلك انها اذا اجدب عليها ما حولها سافرت الى المواضع البعيدة فى طلب النجعة ثم ترجع الى بيوتها من غير التباس وانحراف واشار باسم الرب الى انه لولا عظيم احسانه فى تربيتها لما اهتدت الى ذلك وهذا كما يقال فى القطا وهو طائر معروف يضرب به المثل فى الهداية ويقال اهدى من قطاة وذلك انه يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصادرا ولا واردا اى ذاهبا وآيبا كذا فى شرح الشفاء ثم اتبعه نتيجة ذلك جوابا لمن قال ماذا يكون من هذا كله فقال (يخرج من بطونها) اى بطون النحل بالقيئ (شراب) اى عسل لانه مشروب وذلك ان النحل تأكل الاجزاء اللطيفة الطلية الحلوة الواقعة على اوراق الاشجار والازهار وتمص من الثمرات الرطبة والاشياء العطرة ثم تقيئ فى بيوتها ادخارا للشتاء فينعقد عسلا باذن الله تعالى والى هذا اشار ظهير الفاريابى بقوله * بدان طمع كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشسته مترصدكه فى كندر زنبور * واما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح وان كان العسل فى نفسه مما يتلذ ويستطاب على ان اطلاق الرجيع عليه انما هو لكونه مما يحويه البطن وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته واخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وهى تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلو اذ لا يغيرها اختلاف مآكلها و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه (وفى المثنوى) اين كه كرمناست وبالا ميرود * وحيش ازز نبور كمتر كى بود * جونكه اوحى الرب الى النحل آمدست * خانه وحيش برازحلوا شدست * اوبنور وحى حق عزوجل * كرد عالم را براز شمع وعسل * وللعسل اسماء كثيرة منها الحافظ الامين لانه يحفظ مايودع فيه فيحفظ الميت ابدا واللحم ثلاثة اشهر والفاكهة ستة اشهر وكل ما اسرع اليه الفساد اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام وفيه جواز اكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل اتفاق وفى الحديث اول نعمة ترفع من الارض العسل وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان واشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال (مختلف ألوانه) من ابيض واخضر واصفر واسود بسبب اختلاف سن النحل فالابيض يلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف لون النور قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل وانما يعمل النشيط لا الكسيل وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتصنع طيبا ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته وقلة اذاه ومنفعته وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا يأكل من كسب غيره وطاعته لأميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تغيره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك

وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السفه ونار الجوى (فيه) اى فى الشراب وهو العسل (شفاء للناس) اى شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها منه يعنى انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس المراد انه شفاء لكل مرض كما قال فى حياة الحيوان قوله فيه شفاء للناس لا يقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة فى سياق الاثبات بل المراد انه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال وكان ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهما يحملانه على العموم قال البيضاوى فيه شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية او مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزؤ منه واما السكر فمختص به بعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل فى الاشربة والادوية الا العسل (روى) ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فازاده الا استطلاقا فعاد الى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر له ذلك فقال اسقه عسلا فسقاه ثانيا فازاده الا استطلاقا ثم رجع فقال يارسول الله سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وفى الحديث ان الله جعل الشفاء فى اربعة الحبة السوداء والحجامة والعسل وماء السماء وجاء رجل الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وشكا له سوء الحفظ فقال أترجع الى اهل قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين عن طيب نفس فاشتر بهما لبنا وعسلا واشربهما مع شربة من ماء المطر على الريق ترزق حفظا فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال اخذه من قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وفى اللبن خالصا سائغا للشاربين وفى العسل فيه شفاء للناس وفى المهر فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنئ والمريئ والخالص السائغ فلا عجب ان ينفع وروى عن عوف بن مالك انه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى قال وانزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتونى بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتونى بزيت من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى وكان بعضهم يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم واذا خلط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل والمطبوخ منه نافع للسموم ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس لان النحل ذلت لله مطيعة واكلت من كل الثمرات حلوها ومرها محبوبها ومكروهها تاركة لشهواتها فلما ذلت لامر الله صار هذا الاكل كله لله فصار ذلك شفاء للاسقام فكذلك اذا ذل العبد لله مطيعا وترك هواه صار كلامه شفاء للقلوب السقيمة انتهى * وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما خرج من الكهل والشيخ كذلك حال المقتصد والسابق وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء اى فى الابدان والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * رنج اكر بسيار شد كى غم خورم * جون شفاى جان بيمارم توبى (ان فى ذلك) اى فى امر نحل العسل (لآية) حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية (لقوم يتفكرون) اى للذين تفكروا فعلموا ان النحلة على صغر جسمها وضعف خلقتها لا تهتدى لصنعة العسل بنفسها فان ذلك بصانع صنعها وخالف بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لا شريك له ولا شبيه (قال الكاشفى) لقوم يتفكرون * مر كروهى را كه تفكر كنند در اختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه وهر آينه اينها وجود نكيرد الا از الهام توانايى ودانايى كه جندين حكمت در جانورى ضعيف وديعت نهد انقيادى دارند كه از راه فرمان منحرف نشوند اماتتى كه ميوة تلخ خورند وعسل شيرين باز دهند ورعى كه جز بالك وباكيزه نخورند طاعتى كه هركز خلاف فرمان نكنند تمكنى كه فرسنكها بروند وباز باوطن خود رجوع نمايند طهارتى كه هركز بر قاذورات ننشينند وازان نخورند وصناعتى كه اكر همه بنايان عالم جمع شوند همجو خانهاى مسدس ايشان نتوانند ساخت پس همجنانجه از عسل ايشان شفاى الم ظاهر حاصل شود از تفكر احوال ايشان شفاى مرض باطن كه جهلست دست دهد * فكر دراينك وهم تمكين كند * كام جانرا جون عسل شيرين كند * شربت فكرار بكام جان رسد * جاشنى آن بماند تا ابد * قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل فى النحل وهو اضعف الطيور وجعل الدر فى الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر

واودع الذهب والفضة والفيروزج فى الحجر وكذلك اودع المعرفة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفيهم من يخطئ وفيهم من يعصى ومنهم من يعرف ومنهم من يجهل امره * كسى راكه نزديك ظنت بداوست * نداكى كه صاحب ولايت هم اوست * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها انما هو بتعريف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لامن طبعه وهواه وانما خص النحل بالوحى وهو الالهام والرشد من بين سائر الحيوانات لانها أشبه شئ بالانسان لاسيما باهل السلوك فان من دأبهم وهجيراهم ان يتخذوا من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله تعالى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان يتحنث الى حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا وان من شأنهم النظافة فى الموضع والملبوس والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع مافى بطنها على الحجر الصافى اوعلى خشب نظيف لئلا يخالطه طين اوتراب ولاتقعد على جيفة ولاعلى نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله فهذه كلها أغذية الارواح والله تعالى قال للنحل كلى من كل الثمرات وقال مثله للسالكين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (والله) المحيط بكل شئ علما وقدرة (خلقكم) اوجدكم واخرجكم من العدم الى الوجود وبالفارسية ازظلمات آباد نابود بصحراى انوار وجود اورد (ثم يتوفاكم) اى يقبض ارواحكم على اختلاف الاسنان صبيانا وشبانا وكهولا فلا يقدر الصغير على ان يؤخر ولا الكبير على ان يقدم فمنكم من يموت حال قوته (ومنكم من يرد) قبل توفيه اى يعاد (الى ارذل العمر) اخسه واحقره وهو الهرم والخرف الذى يعود فيه كهيئته الاولى فى أوان طفوليته ضعيف البنية ناقص القوة والعقل قليل الفهم وليس له حد معلوم فى الحقيقة لانه رب ابن ستين انتهى الى ارذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه وقال قتادة اذا بلغ تسعين سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو ونحوها ولذا دعا محمد بن على الواسطى لنفسه فقال

يا رب لا تحينى الى زمن * اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن * ألقاه عند القيام خذ بيدى

وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت فقال كيف نومك قال أنام فى المجمع واسهر فى المهجع فقال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عنى الارض واذا قمت لزمتنى فقال كيف مشيك قال تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى سوء الفهم والنسيان وان يعلم شيأ ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه فؤدى الكلام لينسى مايعلم وهو يستلزم ان لايعلم زيادة علم على علمه لانه اذا كان حاله بحيث ينسى ماعلم فكيف يزيد علمه واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتأكيد وهى متعلقة بيرد وقال بعضهم اللام جارة وكى حرف مصدرى كأن وشيأ مفعول لايعلم (ان الله عليم) بمقادير اعماركم (قال الكاشفى) داناست وجهل بردانايى اوطارى نشود (قدير) تواناست وعجز برتوانايى اوراه نيابد * اى قدير على كل شئ يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى (قال الشيخ سعدى) اى بسا اسب تيزروكه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد * بس كه درخاك تن درستانرا * دفن كردند وزخم خورده نمرد * وفيه تنبيه على ان تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولوكان ذلك مقتضى الطبائع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ قالوا اسنان الانسان سبعة اطوار طور الطفولية الى سبع سنين ثم الصبى الى اربع عشرة سنة ثم الشباب الى اثنين وثلاثين سنة ثم الشيخوخة ثم الكهولة ثم الهرم الى منتهى العمر وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع الاولى سن النشو والنماء والثانية سن الوقوف وهى سن الشباب والثالثة سن الانحطاط القليل وهى سن الكهولة والرابعة سن الانحطاط الكثير وهى سن الشيخوخة ولاعمر اسوأ حالا من عمر الهرم الذى يشبه الطفل فى نقصان العقل والقوة وعند اخلاله لا يوجد له شفاء ولا ينفعه دواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اعوذبك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق

الكافر لان المسلم يزداد عقله اصلاحه فى طول عمره كرامة له وفى الحديث من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وكذا من يتدبره ويعمل به كما فى تفسير العيون * يقول الفقير لاشك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان فالله تعالى لا يبتلى كامل الانسان انبياء واولياء فالمرادبقولهم ان العلماء لا يعرض لهم العته وان بلغوا الى ارذل العمر علماء الآخرة والعلماء بالله لا مطلق العلماء كما لا يخفى اذ قد شاهدنا من علماء زماننا من صار حاله الى حال الطفولية ثم ان ارذل العمر وان كان اشد الازمان واصعبها لكنه اوان المغفرة ورفعة الدرجة وفى الحديث اذا بلغ المرؤ ثمانين سنة اثبتت حسناته ومحيت سيئاته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وكان أسير الله فى الارض وشفع لاهل بيته يوم القيامة (روى) ان رجلا قال للنبى عليه الصلاة والسلام أصابنى فقر فقال لعلك مشيت امام شيخ واول من شاب من ولد آدم ابراهيم عليه السلام فقال يارب ما هذا قال هذا نورى فقال رب زدنى من نورك ووقارك وكان الرجل فى القرون الاولى لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة وعن وهب أن اصغر من مات من ولد آدم ابن مائتى سنة قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة وهم ينالون فى زمن قصير ما ناله الاقدمون فى مدة طويلة من المرتبة وهذا فضل من الله تعالى قال حكيم ان خير نصفى عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها وفى الحديث خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم يقول الفقير هذا يشمل التشبه بأنواعه فى الاقوال والاحوال والافعال والقيام والقعود واللباس ونحوها فالصوفى شيخ فى المعنى لان مراده الفناء عن الاوصاف كلها فينبغى له ان يلبس لباس الكهول وان كان شابا وفى الحديث من أتى عليه اربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار قال يحيى بن معاذ رحمه الله مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد فاذا ضيعت نفسك خسرت الابد انك لمن الخاسرين وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده والمردود هو الباقى بوجود موجد وجوده وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيأ اى ليكون عاقبة امره ان لا يعلم بعد فناء علمه شيأ بعلمه بل يعلم بربه الاشياء كما هى كما فى التأويلات النجمية (والله) تعالى وحده (فضل بعضكم على بعض فى الرزق) اى جعلكم متفاوتين فيه فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك والرزق ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان من المطعومات والمشروبات وفيه تنبيه على ان غنى المكثر ليس من كياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليس الا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

(قال الحافظ) سكندر رانمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار * قال ابن الشيخ وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع فى الذكاء والبلادة والرشد والدناءة والحسن والقباحة والصحة والسقامة وغير ذلك * كنج زركر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد * وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضى وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية ومقاساة شدآئد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين فى رزق الاعمال التى هى اركان الشريعة وقرآءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص الجنان (فما الذين فضلوا) اى فليس الموالى الذين فضلوا فى الرزق على المماليك (برادّى رزقهم) اى بمعطى رزقهم الذى رزقهم اياه اصله رادّين سقط النون للاضافة (على ما ملكت ايمانهم) على مماليكهم الذين هم شركاؤهم فى المخلوقية والمرزوقية (فهم) اى الملاك والمماليك (فيه) فى الرزق (سوآء) فى الفاء دلالة على ترتب التساوى على الرد اى لا يردون عليهم ردا مستتبعا للتساوى فى التصرف والتشارك فى التدبير وانما يردون عليهم منه شيأ يسيرا والحاصل انهم لا يجعلون ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم بحيث لا يرضون بمساواة مماليكهم لانفسهم وهم امثالهم فى البشرية والمخلوقية فما بالهم كيف جعلوا مماليكه تعالى ومخلوقه شركاء له مع كمال علوه فأين التراب ورب الارباب وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة ما فعله

المشركون تقريعا عليهم وكانوا يقولون فى التلبية لبيك لا شريك لك الا شريك هولك (افبنعمة الله يجحدون) الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل والجحود الانكار والباء لتضمينه معنى الكفر والمعنى أبعد علمهم بان الرزاق هو الله تعالى يشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضى ان يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى فالله تعالى يدعو عباده بهذه الآية الى التوحيد ونفى الشرك حتى يتخلصوا من الشرك والظلمات ويتشرفوا بالتوحيد الخالص والانوار العاليات فعلى العبد الطاعة والسعى الى تحصيل الرضوان والعرفان وانما الرزق على المولى الكريم المنان ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفى اكثر منه لا تطمع ومن اقل منه لا تجزع فان أنت رضيت بما قسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت لم ترض به وعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندى مذموما يا ابن آدم خلقت لك السموات والارضين ولم اعى بخلقهن ايعيينى رغيف اسوقه اليك من غير تعب يا ابن آدم انا لك محب فبحقى عليك كن لى محبا يا ابن آدم لا تطالبنى برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد فانى لم انس من عصانى فكيف من اطاعنى * واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه منهم من جعل رزقه فى الطلب فمن جعل رزقه فى الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب كعمل اليد مثلا ومنهم من جعل رزقه فى القناعة وهى فى اللغة الرضى بالقسمة وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى السكون عند عدم المألوفات ومنهم من جعل رزقه فى التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس مما فى ايدى الناس ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة والمجاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو اشارة الى المشاهدة وقال جعل رزقى تحت ظل رمحى وهو اشارة الى المجاهدة فعلى العاقل المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لا لأجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار فانها معلولة والمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب (ولذا قال فى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچوبت پيش وثن (والله تعالى وحده (جعل لكم من انفسكم) من جنسكم (ازواجا) نساء لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج المرؤ امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما فلا مناكحة واكثرهم على امكانه ويدل عليه ان احد أبوى بلقيس كان جنيا قال ابن الكلبى كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وفيه حكايات اخر فى آكام المرجان فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبات فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية وقس عليه نكاح الجنى الانسية قلت انهم وان خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابى بذلك على ان الذى خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو الانس من تراب واما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان ولنسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب (وحكى) ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذناب الحيوان كلها فى اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم وذكروا ايضا بنات الماء ومناكحة الانسان اياهن وتولد الاولاد منهن (وجعل لكم من ازواجكم) اى جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره (بنين) فرزندان (وحفدة) جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد اى جعل لكم خدما يسرعون فى خدمتكم وطاعتكم ويعينونكم كاولاد الاولاد ونحوهم يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمنه فى البيوت اتم خدمة ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا اتسود وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن (ورزقكم من الطيبات) من اللذائذ كالعسل ونحوه ومن للتبعيض لان كل الطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا أنموذج منها يقول الفقير المقصود الطيبات المنفهمة بحسب العرف وهى طيبات البلدة والناحية والاقليم لا الطيبات

المشتملة

المشتملة عليها الدنيا والجنة فكل الطيبات مرزوق بها العباد (أفبالباطل يؤمنون) الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر أى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل وهو أن الاصنام تنفعهم وان البحائر ونحوها حرام (وبنعمة الله هم يكفرون) حيث يضيفونها الى الاصنام او المراد بالباطل الاصنام وما يفضى الى الشرك وبنعمة الله الاسلام والقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام والباطل عند اهل الحقيقة قسمان باطل حقيقى وهو ما لا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له بان لم يقع التجلى الالهى فى عالمه اصلا وقسم باطل مجازى وهو التعينات الموجودة كلها اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه * الا كل شئ ما خلا الله باطل واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى والحق المجازى والمؤمن بالباطل مطلقا كافر بالله تعالى سالك بالك روبخواتندش * آنكه ازماسوى منزه نيست (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ) الرزق مصدر وشيأ نصب على المفعولية منه والمراد من الموصول الآلهة اى ما لا يقدر على ان يرزق منهم شيأ لا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا (ولا يستطيعون) ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا لانهم جماد (فلا تضربوا لله الامثال) اى فلا تشبهوا الله بشئ من خلقه ولا تشركوا به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقى لا شبه له ازلا وابدا * ذات او را در تصور كنج كو * تا درآيد در تصور مثل او * قال فى الارشاد اى لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنا من الشؤون واللام مثلها فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون لا مثلها فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ونظائره (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه فى العظم (وأنتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فالله تعالى هو العالم بالخطأ والصواب ومن خطأ الانسان عبادته الدنيا والهوى وطلب المقاصد من المخلوقين وجعلهم امثال الله وليس فى الوجود مؤثر الا الله تعالى فهو المقصود ومنه الوصول اليه وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم وذلك لان الله تعالى ليس له زمان ولا مكان وان كان الزمان والمكان مملوءين من نوره فأهل السماء والارض فى طلبه سوآء وقال موسى عليه السلام أين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشار تعالى الى ان القاصد واصل بغير زمان ومكان وانما الكلام فى القصد الوجدانى الجمعى والميل الكلى لان من طلب وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج والباب هو باب القلب فان منه يدخل المرؤيت المعرفة الالهية ثم يصل الى صدر المشاهدة الربانية فيحصل الانس والحضور والذوق والصفاء ويرتفع الهيبة والحيرة والوحشة والغفلة والكدر والجفاء اللهم اجعلنا من الواصلين آمين (ضرب الله مثلا) ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة اى ذكر واورد شيأ يستدل به على تباين الحال بين جنابه وبين ما اشركوا به وليس المراد حكاية ضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه (عبدا مملوكا) بدل من مثلا وتفسير له والمثل فى الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا ووصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما فى كونهما عبد الله تعالى (لا يقدر على شئ) وصفه بعدم القدرة لتميزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف فى الجملة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبدا كأنه قيل وحرا رزقناه بطريق الملك ليطابق عبدا (منا) من جانبنا الكبير المتعال (رزقا حسنا) حلالا طيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا (قال الكاشفى) روزى نيكو يعنى بسيار و بى مزاحم كه در و تصرف تواند كرد (فهو) پس اين مرزوق (ينفق منه) اى من ذلك الرزق الحسن (سرا وجهرا) اى حال السر والجهر وقدم السر على الجهر للايذان بفضله عليه (قال الكاشفى) پنهان وآشكارا يعنى هر نوع كه ميخواهد خرج ميكند واز كس نمى ترسد (هل يستوون) جمع الضمير للايذان بان المراد مما ذكر من اتصف بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان متعينان منهما والمعنى بالفارسية * آيا برابرند يعنى مساوى نباشند بندكان بى اختيار باخواجكان صاحب اقتدار پس چون مملوك عاجز با مالك قادر متصرف برابر نيست پس بتان كه اعجز مخلوقاتند شريك قادر على الاطلاق چكونه توانند بود * راه تو بنور لا يزالى * از شرك وشريك هر دو خالى * آن بنده كه عاجزست ومحتاج * كى راه برد بصاحب تاج * ما للراب ورب الارباب صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شيبانى در آمدم وبرا ديدم كه اين آيت ميخواند

ومیکریست ونعره می زد بند داشتم که از دنیا بخواهد رفت گفتم ای شیخ این چه حالتست فرمود که یازده سال میکذرد تا ورد من اینجا رسیده است واز ینجا درنمیتوانم کذشت آری حدوث درقدم نمیتواند رسید وممکن از کنه واجب خبر نتواند داد * نیست با هست چون زند پهلو * قطره با بحر چون کند دعوی (الحمد لله) اعتراض ای کل الحمد لله تعالى لانه معطي جميع النعم وان ظهرت على ايدي بعض الوسائط وليس شئ من الحمد للاصنام لعدم استحقاقها اياه فضلا عن العبادة (بل اكثرهم) بلکه اکثر مشرکان یعنی همه ایشان (لا يعلمون) ذلك فيضيفون نعمه تعالى الى غيره ويعبدونه لاجلها وفي الارشاد نفي العلم عن اكثرهم للاشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك وانما لا يعملون بموجبه عنادا كقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلا) آخر يدل على مادل عليه المثل السابق على اوضح وجه واظهره (رجلين) قال في الكواشي تقديره مثلا مثل رجلين فمثلا الاول مفعول والثاني بدل منه او بيان فحذف الثاني واقيم مقامه رجلين (احدهما ابكم) وهو من ولد اخرس ولا بد ان يكون اصم (كما قال الكاشفي) وبی شبهه کنك مادرزاد نشود (لا يقدر على شئ) من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بحدس اوفراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه (وهو كل على مولاه) ثقل وعيال على من يعوله ويلي امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شئ مطلقا (اينما يوجهه) اى حيث يرسله مولاه في امر وكفاية مهم وهو بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولاه ولو كانت مصلحة يسيرة (لا يأت بخير) بازنيامدنه نيكويى يعنى كارى نسازد وكفايتى نكند لا يفهم ولا يفهم (هل يستوى هو) آيا برابر باشد اين ابكم * مع ما فيه من الاوصاف المذكورة (ومن يأمر بالعدل) اى من هو منطيق فهم ذو رأي وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لجميع الفضائل والمكارم وهذا كسحبان وباقل فان سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لا يقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولا يكرر ولو اقتضى الحال فبعبارة اخرى ولا يتنحنح وان باقلا كان رجلا اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى ثمنه فانفلت الظبي فضرب به المثل في العي (وهو) في نفسه مع ما ذكر من نفعه العام للخاص والعام (على صراط مستقيم) برراهى راستست وسيرتى درست وطريقه پسنديده كه بهر مطلب كه توجه نمايد زود بمقصد ومقصود رسد پس چنانكه بجاهل مساوى اين كامل فاضل نيست پس بتان بى اعتبار را مساوات با حضرت رب ودود كار جل شانه نباشد * وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن ان الابكم هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم والذى يأمر بالعدل عمار بن ياسر العنسي وعنس بالنون حي من مدحج وكان حليفا لبني مخزوم رهط أبي جهل وكان أبو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت مولاة لابي جهل وقال لها ذات يوم انما آمنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح في قبلها فماتت فكانت اول شهيدة في الاسلام وفي الآية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شئ من الخير لان من شأنها متابعة هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شأنه ان يأمر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كما ان النفس تأمر الروح بمعاصي الله وعبودية هواها فالتوفيق في جانب الروح واعداء المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا بالقناعة وعن حكيم نفسك لصك فاحفظها وهي عدوك فجاهدها كذا في الخالصة (ولله) تعالى خاصة لا لاحد غيره استقلالا ولا اشتراكا وكان كفار قريش يستعجلون وقوع القيامة استهزاء فانزل الله تعالى هذه الآية (غيب السموات والارض) اى علم ما غاب فيهما عن العباد قال في الارشاد فيه اشعار بان علمه سبحانه حضوري فان تحقق الغيوب في انفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل ولله علم غيب السموات والارض (وما امر الساعة) الساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمي بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم اى وما شان قيام القيامة التي هي من الغيوب في سرعة المجئ (الا كلمح البصر) اللمح النظر بسرعة اى كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى اسفلها * يعنى آوردن خداى تعالى مر قيامت را آسانترست ازانكه نماديده برهم زنيد (اوهو) اى بل امرها فيما ذكر من السرعة والسهولة (اقرب) من لمح البصر واسرع زمانا (قال الكاشفي) اقرب نزديكتراست چه لمح بصر دو فعل است وضع جفن ورفع آن وايقاع قيامت باحياء موتى يك فعل پس ممكن است ووقوع آن در نصف زمان اين حركت * واو ليست للشك بل للتخيير

اى

اى تحيير المخاطبين بن ان يشبهوا امر قيامها بلمح البصر وان يقولوا هو أقرب وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف
زمان اقل منه (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لان بعض المقدورات
يعنى تواند احياء خلائق دفعة چنانچه قادرست بر احياء ايشان برسبيل تدريج پس ازايشان آنا ظهور ايشان
خبرداد تا ازمبدأ وبرمعاد استدلال كنند * واعلم انهم قالوا اگرچه قيامت دير آمد ولى مى آمد يعنى هو دان
عند الله تعالى وان كان بعيدا عندنا فلا بد من التهيؤ له وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى
صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام ما اعددت لها قال لا شئ الا انى أحب الله ورسوله فقال أنت
مع من أحببت وشرط كون المرء مع من أحب ان يشترك معه فى الدين ويتحد ومن مقتضاه اتيان المأمورات وترك
المحظورات فان المحبة الكاملة لا تحصل الا به فمن خالف أمر الله تعالى وامر نبيه فقد فارقهما فكيف يحبهما
مع البينونة (قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو *
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها
يكون باماتتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله والاماتة تكون بتجلى صفة الجلال والاحياء بتجلى صفة الجمال
فاذا تجلى الله لعبد لا يبقى له زمان ولا مكان اذ هو فان عن وجوده باق ببقاء الحق ان الله على كل شئ من المواهب
التى يعزبها اولياءه قدير وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء
بعقولهم السليمة بمعزل من ادراك تلك الحقائق وذلك لانها خارجة عن طور العقل * سيل ضعيف واصل
دريا نميشود * والتجليات ثلاثة الاول التجلى العلمى واهله من اصحاب البرازخ * لا يصح ان يكون مرشدا
الا تقليدا والثانى التجلى العينى والثالث التجلى الحقى واهلهما من ارباب اليقين والوصول من شأنهم ارشاد الناس
فى جميع المراتب اى فى مرتبة الطبيعة والنفس والقلب والروح والطريقة والمعرفة والحقيقة وهم اهل البصيرة
الذين اشير اليهم فى قوله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فعليك بالاقتداء بهم
دون غيرهم فان قلت ما الفرق بين اهل التجلى الثانى والثالث قلت انهما بعد اشتراكهما فى ان كلا منهما قطب
ارشاد تميز الثالث بالقطبية الكبرى التى هى اعلى المناصب (والله) تعالى وحده (اخرجكم من بطون امهاتكم)
جمع الام زيدت الهاء فيها كما زيدت فى الاهراق من اراق (لا تعلمون شيأ) اى حال كونكم غير عالمين شيأ اصلا
من امور الدنيا والآخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم فى عالم الارواح ولا مما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم
اذ قال ألست بربكم ولا مما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولا مما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذائها
ومعرفة امهاتها والرجوع اليها والاهتداء الى ضروعها وطريق تحصيل اللبن منها ومشيها خلفها وغير ذلك
مما تعلم الحيوانات وتهتدى اليه ولا يعلم الطفل منه شيأ ولا يهتدى اليه (قال الشيخ سعدى) مرغك ازبيضه
برون آيد وروزى طلبد * آدمى بچه ندارد خبر وعقل وتميز (وجعل لكم السمع) قدمه على البصر لما انه طريق
تلقى الوحى ولذا ابتلى بعض الانبياء بالعمى دون الصمم اولان ادراكه اقدم من ادراك البصر الا ترى ان الوليد
يتأخر انفتاح عينيه عن السمع وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل (والابصار) جمع بصر وهى محركة
حس العين (والافئدة) جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة
التى جرت مجرى جموع الكثرة قال فى بحر العلوم استعملت فى هذه الآية وفى سائر آيات وردت فيها فى الكثرة
لان الخطاب فى جعل لكم وانشأ لكم عام والمعنى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة
بان تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء وتدركوها بافئدتكم وتنبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات
بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية واعلم ان قوله وجعل
عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج لما ان مدلول الواو هو الجمع مطلقا
لا الترتيب على ان اثر ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج كما فى الارشاد والتحقيق ان لله تعالى صفات سبعا مرتبة
وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام واذا قلب الكلام يصير كمالا فآخر الكمال الكلام
كما ان اول الكمال الكلام لان اول التعينات الالهية هى الهوية الذاتية وآخرها الكلام مطلقا وعلى هذا
يدور الامر فى المظهر الانسانى الا ترى ان اول ما يبدو فى الجنين حس السمع ثم البصر ثم الكلام ولذا حرم
تزوج الحبلى من النكاح اتفاقا ومن الزنى اختلافا لما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

لا يسقين ماءه زرع غيره فان قيل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقي الزرع قلنا قد جاء في الخبر أن سمع الحمل
وبصره يزداد حدة بالوطئ فظهر أن آخر ما يظهر بعد الولادة هو الكلام ومقتضى مقام الامتنان ان هذه
القوى انما تظهر آثارها بعد الاخراج من بطون الامهات وهذا لا ينافي حصولها قبله بالقوة القريبة من الفعل
(لعلكم تشكرون) أرادة أن تشكروا هذه الآلات وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله من استماع كلام الله
واحاديث رسول الله وحكم اوليائه وماليس فيه ارتكاب منهي ومن النظر الى آيات الله والاستدلال بها
على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته فمن استعملها في غير ما خلقت له فقد كفر جلائل نعم الله تعالى وخان في اماناته
(قال الشيخ سعدى) كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم
از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست (وقال الصائب) ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار *
زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب * وفي التأويلات النجمية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا ما يسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم
سمعا تسمعون به ما تسمع الملائكة وبصرا تبصرون به ما تبصر الملائكة وفؤادا تفهمون به ما تفهم الملائكة
وجعل لاسراركم سمعا تسمعون بالله وبصرا تبصرون بالله وفؤادا تعرفون بالله وهذه الحواس مستفادة
من قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق لعلكم تشكرون بهذه الآلات
نعم الله واداء شكر نعم الله باستعمالها وصرفها في طلب الله وترك الالتفات الى النعم بل للمنعم وفي الآية اشارة اخرى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيقي لا تعلمون شيأ قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شيء
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله ألست بربكم فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم
لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله
ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا اللسان الا معه (ألم يروا الى الطير) تقرير لمن ينظر اليهن وتعجيب
من شأنهن والطير جمع طائر اى ألم ينظروا اليها ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى (مسخرات) مذللات للطيران
بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان التسخير جعل الشيء منقادا للآخر
يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع هنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه
كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله للطيران وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى
طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى وكذا احراق النار واهلاك البرد ليسا بذاتهما بل بتأثير الله تعالى وعلى هذا
(في جو السماء) في الهواء غير متباعد من الارض واضافته الى السماء لما انه في جانبها من الناظر قال في القاموس
الجو الهواء (ما يمسكهن) في الجو عن السقوط حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن (الا الله) بقدرته
الواسعة وتدبيره لهن من الريش الكبار والصغار فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها
ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها تمسكها والهواء للطائر كالماء للسابح فهو يقبض يديه ويبسطها
ولا يغرق مع ثقل جسده ورقة الماء واعجب من ذلك وادل فيه على القدرة الباهرة تعشيش بعض الطير في الهواء
ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فأرسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد اليأس منه
ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس
رضي الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة
ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه ومن ذلك الطير الابابيل التي رمت اصحاب الفيل بحجارة
من سجيل وهي الطير السود على هيئة الخطاطيف ومن ذلك ما يقال له بالفارسية * هما * فانه من سكان
الهواء يبيض ويفرخ فيه وليس له رجل وهو في جثة العقعق الا انه سكرى اللون ويوجد جسده بعد وفاته
في صحارى الهند ومن عجائب الطيور الرخ بالضم وهو طير في جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف
باع قال في القاموس هو طائر كبير يحمل الكركدن انتهى * وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر
في بحر الصين وألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة
أعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب
والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجزوه فنفض جناحه فبقيت

هذه الريشة معهم خرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه فلما طلعت الشمس اذ الرخ قد اقبل فى الهواء كالسحابة العظيمة فى رجله قطعة حجر كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تعالى بفضله ورحمته كذا فى حياة الحيوان (ان فى ذلك) الذى ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران بان جعل لها اجنحة خفيفة واذنابا كذلك وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فى الهواء على خلاف طباعها (لآيات) نشانها ظاهرست (لقوم يؤمنون) اي من شأنهم ان يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به حيث يطيرون فى هواء المعرفة بجناح التفكر فيما ذكر و يصلون الى وكر الكرامة * فكر ازين خانه فرازت كشد * سوى سرا پردهٔ رازت كشد (وفى المثنوى) كر ببينى ميل خود سوى سما * پردولت بر كشا همچون هما * ور ببينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين از حنين * وفى الحديث كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا من التفكر والبكاء ولا يختلفن بكم الاهواء وعن محمد بن عبد الله انه قال الفكرة على خمسة اوجه فكرة فى آيات الله يتولد منها المعرفة وفكرة فى آلاء الله ونعمائه يتولد منها المحبة وفكرة فى وعد الله وثوابه يتولد منها الرغبة وفكرة فى وعيد الله وعقابه يتولد منها الرهبة وفكرة فى جفاء النفوس بجنب احسان الله اليها يتولد منها الحياء والندم وفى الآية اشارة الى ان طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب لا يمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها فى سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله ونفخت فيه من روحى وقوله ثم رددناه اسفل سافلين وهذا كسلطان نزل فى خراب بحسب الاقتضاء والا فشأنه أعلى من ذلك وجاهه ارفع منه كما لا يخفى (والله جعل لكم من بيوتكم) المعهودة التى تبنونها من الحجر والمدر وهو تبيين لذلك المجعول المبهم فى الجملة (سكنا) فعل بمعنى مفعول اى موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وبالفارسية * آرامكاهى * قال فى الكواشى كل ما يسكن اليه اوفيه سكن بمعنى مسكن وفى الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان اما الاولان فلانه لابد من خلو الزمان عن الفترة وكذا المكان واما الاخوان فلتدارك حوائج السالك لئلا يتقيد بها فلا بد من الشرائط المذكورة لدوام السلوك واستمراره من غير انقطاع انتهى والظاهر ان المكان اقدم للسلوك ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر وفى الاسرار المحمدية الغرض فى المسكن دفع المطر والبرد وأقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة اما فى البلاد الباردة فى غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك او يمرض فالبناء بالطين واحكامه لا يخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن البراغيث فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لما روينا عن النبى عليه الصلاة والسلام من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غراسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن انتهى * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه أخوه الخليفة هرون الرشيد يا هرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد أسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (وجعل لكم من جلود الانعام) از پوست چهار پايان جمع نعم بالفتح وهو مخصوص بالانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والغنم والمعز (بيوتا) اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة وهى الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم (تستخفونها) تجدونها خفيفة يخف عليكم نقضها وحملها ونقلها (يوم ظعنكم) اى وقت ترحلكم وسفركم (ويوم اقامتكم) وقت نزولكم فى الضرب والبناء (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) جمع صوف ووبر وشعر والكنايات راجعة الى الانعام اى وجعل لكم من اصواف الضأن وأوبار الابل واشعار المعز (أثاثا) اى متاع البيت مما يلبس ويفرش (ومتاعا) اى شيأ يتمتع به بفنون التمتع (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة (قال الجاحظ) اتفقوا على ان الضأن افضل من المعز بدليل الاضحية ويفضل المعز على الضان لغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من ألية المعز يزيد فى شحمه ولذلك قالوا زيادة المعز فى بطنه ولما خلق الله جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق الله جلد المعز ثخينا قل شعره كذا فى حياة الحيوان

فالله تعالى خلق هذه الانعام للانتفاع بجلودها ولحومها واصوافها واوبارها واشعارها و يجوز الانتفاع
بشحوم الميتة وعن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله
ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن
ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام والاستصباح * چراغ فرا كرفتن * وكان هذه الحيوانات
وما يتبعها ينتفع بها الانسان فى سفره وحضره فكذا القوى الحيوانية والحواس الخمس ينتفع بها السالك
فى السير الى الله فانها مطية وفى وقت الوقفة للاستراحة والتربية فانها مما لا بد منه لكونها من الاسباب المعينة
(قال الكمال الخجندى) باكرم روى واقف اين راه چنين كفت * آهسته كه اين ره بدويدن نتوان يافت
(والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم (ظلالا) جمع ظل وهو ما يستظل به اى اشياء تستظلون بها
من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة (وجعل لكم
من الجبال اكنانا) پوششها * جمع كن وهو ما يستكن فيه اى مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران
والسروب قال عطاء انما نزل القرآن على قدر معرفتهم الا ترى انه تعالى قال وجعل لكم من الجبال اكنانا
وما جعل من السهولة اعظم منه ولكنهم كانوا اصحاب جبال (وجعل لكم سرابيل) جمع سربال وهو كل ما يلبس
اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) نكاه ميدارد شمارا ازضرر كرما * ولم يذكر
البرد لدلالته عليه لانه نقيضه اولان وقايته هى الاهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا بخلاف الديار الرومية
فانها غالبة البرودة ولذا قيل الحر يؤذى الرجل والبرد يقتله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره
برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا بخلاف ديارنا وفى الحديث اغتنموا
برد الربيع فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم
(وفى المثنوى) آن خزان نزد خدا نفس وهواست * عقل وجان عين بهارست وبقاست * مرترا
عقلست جزوى درنهان * كامل العقلى بجو اندر جهان * جزو تو از كل او كلى شود * عقل كل برنفس
چون غلى شود * پس تأويل اين بود كانفاس پاك * چون بهارست وحيات برك تاك * ازحديث
اوليا نرم ودرشت * تن مپوشان زانكه دينت راست پشت * كرم كويد سرد كويد خوش بكير *
تازكرم وسرد بجهى وزسعير * كرم وسردش نوبهار زندكيست * مايهٔ صدق و يقين بندكيست *
زانكه ازو بستان جانها زنده است * زين جواهر بحر دل اكنده است (وسرابيل) ودروعا من الحديد
(تقيكم بأسكم) اى البأس والالم الذى يصل الى بعضكم من بعض فى الحرب من الضرب والطعن والبأس
الشدة فى الحرب والقتل والجراحة كما فى التبيان واول من عمل الدرع داود عليه السلام فان الله تعالى ألان له
الحديد كالشمع كما قال وألنا له الحديد وصحب لقمان داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبس الحرب أنت * چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد *
نه پرسيدش چه ميسازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد (كذلك) كاتمام هذه النعم التى تقدمت
(يتم نعمته عليكم) يا معشر قريش (لعلكم تسلمون) الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه
وهو تنظرون وتتفكرون اى ارادة ان تنظروا فيما اسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسية
والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لأمره (فان تولوا)
فعل ماض اى فان اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما ألقى اليهم من البينات والعبر والعظات وفى صيغة
التفعل اشارة الى ان الفطرة الاولى داعية الى الاقبال على الله والاعراض لا يكون الا بنوع تكلف ومعالجة
(فانما عليك البلاغ المبين) اى فلا قصور من جهتك لان وظيفتك هى البلاغ الموضح اوالواضح وقد فعلته
بما لا مزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب عكس لعلكم تسلمون (قال الشيخ سعدى)
ما نصيحت بجاى خود كرديم * روزكارى درين بسر برديم * كرنيايد بكوش رغبت كس *
بررسولان پيام باشد وبس (وقال) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند *
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (يعرفون) اى بعض المشركين (نعمة الله)
المعدودة فى هذه السورة و يعترفون انها من الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث يعبدون غير منعمها او بقولهم

انما شفاعة آلهتنا اوبسبب كذا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد حصول المعرفة (واكثرهم الكافرون)
اى المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بما ذكر وفى التأويلات النجمية يعرفون نعمة الله بتعريفك واكثرهم
الكافرون بك وبنعمة الله اظهارا للقهر فمن وصل اليه النعمة من يد احد فلا بد من الشكر فانه الواسطة والاقد
تعرض لحرمان كثير من النعم الالهية * چو يابى تو نعمتى درچند * خرد باشد چو نقطة موهوم *
شكر ان باقته فرومكذار * كه زنا يافته شوى محروم * قال السرى السقطى قدس سره الشكر
على ثلاثة اوجه شكر القلب وشكر البدن وشكر اللسان فشكر القلب ان يعرف العبد ان النعم كلها من الله تعالى
وشكر البدن ان لا يستعمل جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله وشكر اللسان دوام حمد الله وروى ان عيسى
عليه السلام مر بغنى فأخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا أخوك فى الاسلام وقد فضلك الله عليه بالسعة
فاشكر الله على ذلك ثم أخذ بيد الفقير فذهب به الى مريض فقال ان كنت فقيرا فلست بمريض ما كنت تصنع
لو كنت فقيرا مريضا فاشكر الله ثم ذهب بالمريض الى كافر فقال ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا كافرا
فاشكر الله فهداهم الى الشكر بطريق المشاهدة ومقابلة حالهم بحال من سواهم ونبههم من الغفلة ليقبلوا
على الشكر ويحترزوا عن الكفران واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثانى بخلاف
العكس لان بعض الكفرة قد يكفر بنعمة الله ولا يكفر بالله فيجمع بين الايمان بالله والكفر بنعمته ولذا قال الله
تعالى عبارة وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكنى اشارة عن انه ما يؤمن اقلهم بالله الا وهم موحدون
وهم المؤمنون حقا وصدقا فاولئك هم المخلصون المفلحون (ويوم نبعث) اى اذكر يا محمد يوم نحشر وهو يوم القيامة
(من كل امة) ازميان هر كروهى (شهيدا) نبيا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان
(ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار اذ لا عذر لهم والعذر فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول
لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وثم للدلالة على ان ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبىء عن الاقناط
الكلى وهو عند ما يقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام فهى
للتراخى الرتبى (ولا هم يستعتبون) يسترضون اى لا يقال لهم أرضوا ربكم ولا يطلب منهم ما يوجب العتبى وهى
الرضى وذلك لان الرضى انما يكون بالايمان والعمل الصالح والآخرة دار الجزاء لا دار العمل والتكليف
والدنيا مزرعة الآخرة فكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم يتم امر نباته اذا حصد
وحصل فى البيدر لا يفيده اسباب التربية لتغيير احواله فالارواح بذور فى ارض الاشباح ومربيها ومنبتها وثمرها
اعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها ومغيرها عن احوالها الكفر واعمال الطبيعة والموت
حصادها والقيامة بيدرها (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر
كشيم (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم صاحوا
وطلبوا من مالك تخفيف العذاب (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب بعد الدخول (ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون
قبله ليستريحوا * اى زمانى ايشانرا مهلت ندهند وبى عذاب نكذارند * فكل من وضع الكفر واعمال الطبيعة
موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عنه أثقال الاخلاق الذميمة ولا يؤخر لتبديل مذمومها بمحمودها
(واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) اوثانهم التى عبدوها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اى آلهتنا التى جعلناها
شركاء (الذين كنا ندعو من دونك) اى نعبدهم متجاوزين عن عبادتك وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك والتماس
بتوزيع العذاب بينهم (فالقوا) اى شركاؤهم (اليهم القول) يقال ألقيت الى فلان كذا اى قلت اى انطقهم الله
تعالى فأجابوهم بالتكذيب وقالوا لهم (انكم) ايها المشركون (لكاذبون) فى ادعائكم انا شركاء الله اذ ما أمرناكم
بعبادتنا وكنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
(والقوا) اى المشركون (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام والانقياد لحكمه بعد الاستكبار عنه فى الدنيا (ع)
چون كار زدست رفت فرياد چه سود (وضل عنهم) اى ضاع وبطل (ما كانوا يفترون) من ان لله شركاء وانهم
ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرأوا منهم (الذين كفروا) فى انفسهم (وصدوا) غيرهم
(عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر (زدناهم عذابا) لصدهم (فوق العذاب) اى كانوا
يستحقونه بكفرهم والمعنى بالفارسية * بيفزاييم ايشانرا عذابى برعذابى (بما كانوا يفسدون) اى زدنا عذابهم

بسبب استمرارهم على الافساد وهو الصد المذكور قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال
وحيات امثال البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا ويقال يسألون الله تعالى
ألف سنة المطر ليسكن ما بهم من شدة الحر فيظهر لهم سحابة فيظنون انها تمطر فجعلت السحابة تمطر عليهم
بالحيات والعقارب فيشتد ألمهم لانه اذا جاء الشر من حيث يؤمل الخير كان اغم وقال ابن عباس ومقاتل خمسة
انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار
يعنى پنج جوى ازروى كداخته بطرف ايشان روان كردد وبسه جوى ازان معذب شوند در مقدار ساعات شب
ازشبهاء دنيا وبدو جوى ديكر درمدت اندازهٔ روزى ازروزهاى اين جهان * يقول الفقير لعل سر هذا العدد
أن اركان الاسلام خمسة لا سيما ان الصلوات الخمس فى تطهير الباطن كالانهار الخمسة الجارية لتطهير الظاهر
فلما اضاعوا هذه الاركان وما اقاموها بدل الله بها خمسة انهار من الصفر المذاب ليعذبوا بها ولكل عمل
جزاء وفاق (ويوم نبعث) تكرير لما سبق تثنية للتهديد (فى كل امة) وياد كن اى محمد روزيرا كه برانكيزانيم
درميان هر كروهى (شهيدا عليهم) اى نبيا (من انفسهم) من جنسهم قطعا لمعذرتهم لانه كان يبعث انبياء الامم
فيهم منهم ولوط عليه السلام لما تأهل فيهم وسكن فيما بينهم كان منهم وفى قوله عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم
على الامم تكون بمحضر منهم (وجئنا بك) وبياريم ترا يا محمد (شهيدا على هؤلاء) الامم وشهدائهم كقوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (ونزلنا عليك الكتاب) الكامل فى الكتابية
الحقيق بان يخص به اسم الجنس وهو القرآن العظيم (تبيانا) بيانا بليغا (لكل شئ) يتعلق بامور الدين ومن ذلك
احوال الامم مع انبيائهم فان قلت كيف هذا ومعلوم ان اكثر الاحكام غير مبينة فى القرآن ولذلك اختلف
العلماء فيها الى قيام الساعة قلت كونه تبيانا لكل شئ من امور الدين باعتبار أن فيه نصا على بعضها واحالة
لبعضها على السنة حيث امر باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل فيه وما ينطق عن الهوى وحثا
على الاجماع وقد رضى رسول الله لامته باتباع اصحابه حيث قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب
ولم يضر ما فى البعض من الخفاء فى كونه تبيانا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية (وهدى) وكاملا
فى الهداية من الضلالة (ورحمة) للعالمين فان حرمان الكفرة من مغانم آثاره من تفريطهم لا من جهة الكتاب
(وبشرى) وبشارة بالجنة (للمسلمين) خاصة وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء
السلوك والسير الى الله الى ان يصل الى اقصى مقام الكمال المقدر للانسان وهذا الكتاب هاد يهدى الى الله عباده
برحمته وبشارة لمن اسلم وجهه لله وتابع النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال
وكما ان المنزل عليه هو الرسول والبيان من لسانه يؤخذ لا من لسان غيره فكذا الملهم عليه هو وارث الرسول
والارشاد من تربية غيره فمن اسلم اى استسلم وانقاد لتربية الوسائط ولم يتحرك بشئ من عند نفسه كالميت
على يد الغسال فقد هدى الى طريق التطهر عن الادناس النفسانية ووصل الى درجات العارفين (قال الحافظ)
من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم * واعلم ان القرآن كاف
لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به واشار فقد أمن من العثار ومن خرج عن العمل به واتبع نفسه
وهواه فقد بعد عن الله وأسخط مولاه قال سهل بن عبد الله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله
والاقتداء بسنة رسول الله وعن أبى يزيد قدس سره ستة اشياء حصن الاعضاء السبعة استعمال العلم وحسن
الادب ومحاسبة النفس وحفظ اللسان وكثرة العبادة ومتابعة السنة وقال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال على رضى الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمر) فى القرآن (بالعدل) بان لا تظلموا انفسكم وغيركم ولا تجوروا اى بالتسوية
فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذى حقه او يأمر بمراعاة التوسط بين الامور اعتقادا
كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وكذا القول بان الله
لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم
والعدل مذهب اهل السنة وعملا كالتعبد باداء الفرائض والواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب وخلقا

كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والشجاعة المتوسطة بين التهور والجبن والواجب معرفة الوسط فى كل شئ فان القصد ممدوح والافراط والتفريط مذمومان وقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا وأتى أبا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام له ارفع من صوتك قليلا ومثله الامام فانه لا يجهر فوق حاجة الناس ولا يخافت خافضا صوته بحيث يشتبه عليهم تلاوته فيراعى بين ذلك حدا وسطا والا فهو مسئ وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما أعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية ومن شرآئع الدين واعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لان صرفه فى طلب غيره ظلم (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (والاحسان) وان تحسنوا الاعمال مطلقا لقوله عليه السلام ان الله كتب الاحسان فى كل شئ وعن فضيل انه قال لو أحسن الرجل الاحسان كله وكان له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين وروى ان امرأة عذبت فى هرة حبستها ولم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها (وحكى) ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرة ترعد من برد الهوآء فأخذها وجعلها فى كمه رحمة لها فكان ذلك سبب قبوله عند الله ووصوله الى درجة الولاية ويدخل فيه العفو عن الجرآئم والاحسان الى من اساء * هركه سنكت دهد ثمر بخشش * والصبر على الاوامر والنواهى وأداء النوافل فان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها كما فى المقاصد الحسنة وايضا الاحسان هو المشاهدة كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فأين تغيب

كذا فى الرسالة الرومية وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما أعطاك الله وأراك سبل الرشاد فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول او الوصال يدل عليه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك انتهى * وايضا العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله (وايتاء ذى القربى) القربى بمعنى القرابة اى اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه من المال والدعاء بالخير وهو داخل فى الاحسان وانما افرد بالذكر اظهارا لجلالة صلة الرحم وتنبيها على فضيلتها كقوله تعالى تنزل الملائكة والروح والرحم عام فى كل رحم محرما كان او غير محرم وارثا كان او غير وارث من اولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات وغير ذلك وقطع الرحم حرام موجب لسخط الله وانقطاع ملائكة الرحمة عن بيت القاطع والصلة واجبة باعثة على كثرة الرزق وزيادة العمر سريعة التأثير ومعناها التفقد بالزيارة والاهدآء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام او المكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كما فى شرح الطريقة (قال الكاشفى) در فصول عبد الوهاب فرموده كه عدل توحيدست ومحبت خداى واحسان دوستى حضرت پيغمبر وفرستادن صلوات برو وايتاء ذى القربى محبت اهل بيت است * ودعاء اصحابه رضى الله عنهم وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك فصلة رحمها ان تنجيها من المهالك وترجع بها الى مالك الممالك (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة فى القبح قولا وفعلا كالكذب والبهتان والاستهانة بالشريعة والزنى واللواطة ونحوها وفى التأويلات هى ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه أيا ما كان من مال اوولد أو نحوهما فانه لا اقبح من الانقطاع عن الله ومثله اسبابه فان ما يجر الى الاقبح اقبح والعياذ بالله تعالى (والمنكر) وعما تنكره النفوس الزاكية السليمة ولا ترتضيه كما فى بحر العلوم او هو الشرك او عما لا يعرف فى شريعة ولا سنة او الاصرار على الذنب او ما اسخط الله تعالى وفى التأويلات ما ينكر به عليك من اضلال اهل الحق واغوآئهم واحداث البدع واثارة الفتن كما فى اهالى

هذا الزمان خصوصا متصوفيهم (والبغى) والظلم والاستيلاء على الناس والتطاول عليهم بالسب وتجسس عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق الى الباطل ونحو ذلك وفى التأويلات هو ما ثار من سورة صفات نفسك فيصيب الخلق منك ما يضرهم ويؤذيهم * وانرا بقوت رياضت بيايد شكست تا قواعد سلوك درستى يابد زيرا بحكم اعدى عدوك بدترين دشمنى نفس است * اين ملك نفس شوم وبدكاره * كه درآغوش تست همواره * بدترين قاصديست جان ترا * مى خورد مغز استخوان ترا * بيشتر كرترا ببندد جست * محكمش بند كن كه دشمن تست * در لطائف التفسير در تفسير اين آيت اورده كه استقامت ملك بسه چيز بود واضطراب اين بسه چيز منهى عنه وهر يك از ينها ثمرۀ پس ثمرۀ عدل نصرتست ونتيجۀ احسان ثنا ومدحت وفائدۀ صلۀ رحم انس والفت اما نتيجۀ فحشاء فساد دين وثمرۀ منكر برانكيختن اعدا وحاصل بغى محروم ماندن ازمتمنى (يعظكم) پند ميدهد خداى تعالى شمارا * يعنى بامر هذه المستحسنات ونهى هذه المستقبحات (لعلكم تذكرون) طلبا لان تتعظوا فتأتمروا بالامر وتنتهوا بالنهى وقد أمر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة والمذمومة ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرآن للخير والشر ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر فى آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى كما فى المدارك وحين اسقطت من الخطب لعنة اللاعنين لعلى أمير المؤمنين رضى الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها كما فى بحر العلوم وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا تولى عمر الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر وكان صاحب المائة الاولى بالاجماع وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ ق اى فى آخر الخطبة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما احضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان والاولى لهم الاقتداء بالنبى عليه السلام فى تلاوة سورة ق ومنه يعرف استحباب الترضية والتصلية فانها كانت بحسب المصلحة المقتضية لها وهى رد الروافض ومن يتبعهم فى البغض ولا شك ان مثل ذلك من مهمات الدين فليس هذا بمنكر وانما المنكر ترجيعات المؤذنين ولحون الائمة والخطباء بحيث يحرفون الكلم عن مواضعه رعاية للنغمات والمقامات الموسيقية ثم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى وعليه العمل فى هذا الزمان اى فى الخطب المطولة واما فى الخطب المختصرة لبعض العارفين فليس ذلك فيه لكن المؤذن يقرأه عند خروج الخطيب والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفاقدس سره وهو عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا رحمكم الله وذلك لان اكثر المؤذنين اعتادوا فى الآية المذكورة ما يخرجها عن القرآنية من اللحن الفاحش ولنبك على غربة الدين ووحشة اهل اليقين وظهور البدع بين المسلمين (وأوفوا) اى استمروا على الايفاء وهو بالفارسية وفا كردن (قال الكاشفى) نزول آيت در شان جمعيست كه با حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم در مكه عهد بستند وغلبۀ قريش وضعف مسلمانان مشاهده كرده جزع واضطراب در ايشان بديد آمد شيطان خواست كه ايشانرا بفريبد تا نقض عهد پيغمبر كنند حق سبحانه وتعالى بدين آيت ايشانرا ثابت قدم كردانيد وفرمود كه وفا كنيد (بعهد الله) وهو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فانها مبايعة لله تعالى لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لان الرسول فان فى الله باق بالله وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله والمبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ثم هو عام لكل عهد يلتزمه الانسان باختياره لان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم (اذا عاهدتم) اذا عاقدتم وواثقتم والعهد العقد والميثاق (ولا تنقضوا الايمان) التى تحلفون بها عند المعاهدة اى لا تحنثوا فى الحلف (بعد توكيدها)

حسبما هو المعهود فى اثناء العهود اى توثيقها بذكر الله وتشديدها باسمه كما فى بحر العلوم وقال سعدى المفتى
الظاهر ان المراد بالايمان الاشياء المحلوف عليها كما فى قوله عليه السلام من حلف على يمين الخ لانه لو كان المراد
باليمين ذكر اسم الله فهو غير التأكيد لا المؤكد فتأمل (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا رقيبا فان الكفيل
من يراعى لحال المكفول به محافظة عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك
واعلم ان الوفاء تأديه ما اوجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعطى
من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهوآء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى حفظ الحدود
والوفاء بالعهود ومتابعة الشريعة قيل لحكيم اى شئ اعمل حتى اموت مسلما قال لاتصحب مع الله الا بالموافقة
ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة ولا مع الدين الا بالوفاء
وفى التأويلات النجمية واوفوا بعهد الله بائتمار اوامر الله وانتهاء نواهيه اذا عاهدتم مع الله يوم الميثاق ولا تنقضوا
الايمان مع الله بعد توكيدها وهو اشهادكم على انفسكم وقولكم بلى شهدنا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزآء
وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء بما عهد معكم على الجزآء كما قال واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وتفصيل الوفاء
من الله والعبد ما شرح النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ رضى الله عنه فقال هل تدرى يا معاذ
ما حق الله على الناس قال قلت الله اعلم ورسوله قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ اى يطلبوه
بالعبادة ولا يطلبوا معه غيره ثم قال أتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله
اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم يعنى بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال
كما قال ألا من طلبنى وجدنى (وفى المثنوى) مادرين دهليز قاضىء قضا * بهر دعوى ألستيم وبلى *
كه بلى گفتيم وآنرا ز امتحان * فعل وقول ماشهود ست وبيان * از چه در دهليز قاضى تن زديم *
نى كه ما بهر گواهى آمديم * تا كه ندهى آن گواهى اى شهيد * تو ازين دهليز كى خواهى رهيد *
فعل وقول آمد گواهان ضمير * هردو پيدا مى كند سر ستير * جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت *
كى تواند صيد دولت زو گريخت * پس پيمبر گفت بهر اين طريق * باوفا تر از عمل نبود رفيق *
گر بود نيكى ابد يارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود (ولا تكونوا) ايها المؤمنون فى نقض العهد (كالتى)
كالمرأة التى (نقضت) النقض فى البناء والحبل وغيره ضد الابرام كما فى القاموس وبالفارسية * شكستن پيمان
وپشم باز كردن يار يسمان (غزلها) الغزل ريسمان رشتن * وهو ههنا مصدر بمعنى المغزول اى ما غزلته
من صوف وغيره (من بعد قوة) متعلق بنقضت اى من بعد ابرام ذلك الغزل واحكامه فجعلته (انكاثا) حال
من غزلها جمع نكث بمعنى المنكوث وهو كل ما ينكث فتله اى يحل غزلا كان او حبلا والمعنى طاقات نكثت فتلها
والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه حال الناقض بمثل هذه المرأة المعتوهة من غير تعيين اذ لا يلزم فى التشبيه
ان يكون للمشبه به وجود فى الخارج وقال الكلبى ومقاتل هى ريطة بنت سعد بن تيم القرشية المكية وكانت
خرقاء موسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهى بالكسر الحديدة فى راس المغزل وفلكة عظيمة
على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض جميع ما غزلن
(قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى تشبيه ميفرمايد شكستن عهد را به پاره كردن رسن وميفرمايد كه
چنانچه آن زن حمقا رسن تاب داده خود را ضايع ميكند مردم عاقل بايد كه هر رشته خود بسر انگشت نقض
پاره نكند تا بحكم * واوفوا بعهدى اوف بعهدكم * جزآء وفا بيابد * گرت هواست كه معشوق نگسلد پيوند *
نگاه دار سر رشته تا نگهدارد (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير فى لا تكونوا اى مشابهين بامرأة
شأنها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل فى الشئ ولم يكن منه
(ان تكون امة) اى بسبب ان تكون جماعة قريش (هى اربى من امة) ازيد عددا واوفر مالا من جماعة المؤمنين
وهذا نهى لمن يحالف قوما فان وجد أيسر منهم واكثر ترك من حالف وذهب اليه ومحل هى اربى من امة نصب
خبر كان وفى المدارك هى اربى مبتدأ وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهى تامة
(انما يبلوكم الله به) اى بان تكون امة هى اربى من امة اى يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم لينظر أتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال

والطبي وان كان واحدا فهو خير من قطيع الخنزير والسواد الاعظم هو الواحد على الحق ويقال سمى الدجال دجالا
لانه يغطى الارض بكثرة جموعه ولا يلزم منه كونه على الحق وافضل من فى الارض يومئذ لان الله تعالى
لا ينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فاذا كانت للناس قلوب واعمال صالحة يكونون مقبولين
مطلقا سوآء كانت لهم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا (قال الشيخ سعدى) ره راست بايدنه بالاى
راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا
اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وهو انذار وتخويف من مخالفة ملة الاسلام ودين الحق فانها مؤدية
الى العذاب الابدى (ولو شاء الله) مشيئة قسر والجاء (لجعلكم امة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لا يشاء
ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة بل (يضل من يشاء) اضلاله اى يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره
الجزئى اليه (ويهدى من يشاء) هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها فالاضلال والهداية مبنيان
على الاختيار وفيه سر عظيم لا يعرفه الا الاخيار (و) بالله (لتسألن) جميعا يوم القيامة سؤال تبكيت ومجازاة
لا سؤال تفهم (عما كنتم تعملون) فى الدنيا من الوفاء والنقض ونحوهما فتجزون به واعلم ان العهود ومواطنها
كثيرة ومن العهود الحقة ما يجرى بين المريدين الصادقين والشيوخ الكاملين من البيعة وهى لازمة حتى
يلقوا الله تعالى وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق
الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدآئد المجاهدات والتصبر على مخالفات النفس والهوى وملازمات الصحبة
والانقياد للخدمة والتحمل على الاخوان وحفظ الادب معهم ففى اثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف
عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان اسباب طلب الله من الارادة
والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التى فتح الله له فى اثناء الطلب والسير آلات
طلب الدنيا وأدوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراءاة والسمعة ابتلاء من الله اظهارا للعزة اذا عظمت
النفس وشهواتها فى نظر النفس واعرضت عن الله فى طلبها فمثل هذا حسبه جهنم البعد والقطيعة
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له ديوانه چلبى يأكل ويشرب
ويشتغل بالشهوات ويزعم انه نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد ففى حالة الاحتضار
استغفر وقال يا حسرتا لم أعرف الطريق ويرجى ان يعفى لسبق ندامته وكان له كشوف سفلية وقطع بخطوة
واحدة سبعين خطوة واكثر ولكن الكشوف السفلية مثلها مما كان فى مرتبة الطبيعة غير مقبولة بل هى
من الشيطان وعوام الناس يعدون اصحاب امثال هذه الكشوف الشيطانية الاقطاب بل الغوث الاعظم
لكونهم على الجهل الجمادى لا يميزون بين الخير والشر ولصعوبة هذا الامر (قال المولى الجامى قدس سره فى بعض
رباعياته) درمسجد وخانقه بسى گرديدم * بس شيخ ومريد راكه پابوسيدم * نه يكساعت ازهستى
خود رستم * نه آنكه زخويش رسته باشد ديدم * اللهم اعصمنا من الدعوى واجعلنا من اهل التقوى
(ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) مكرا وغدرا (فتزل) بلغزد نصب فى جواب النهى (قدم) اى اقدامكم
ايها المؤمنون عن محجة الحق (بعد ثبوتها) عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد القدم وتنكيرها للايذان بان زلل
قدم واحدة اى قدم كانت عزت اوهانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) اى العذاب
الدنيوى (بما صددتم) بصدودكم وخروجكم او بصدكم ومنعكم غيركم (عن سبيل الله) الذى ينتظم الوفاء بالعهود
والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكم) فى الآخرة (عذاب عظيم) شديد (ولا تشتروا
بعهد الله) اى لا تأخذوا بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله (ثمنا قليلا) اى لا تستبدلوا بها عوضا يسيرا
وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (ان ما عند الله)
من النصر والتغنيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم
من اهل العلم والتمييز (ما عندكم) من اعراض الدنيا وان كثرت (ينفد) يفنى وينقضى (وما عند الله) من انواع
رحمته المخزونة (باق) لا نفاد له وهو حجة على الجهمية لانهم يقولون بان نعيم الجنة يتناهى وينقطع (ولنجزين)
اى والله لنعطين (الذين صبروا) على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من جملتها الوفاء بالعهود والفقر
(اجرهم) الخاص بهم بمقابلة صبرهم على الامور المذكورة وهو مفعول ثان لنجزين (باحسن ما كانوا يعملون)

اى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله تعالى
وحسن ثواب الآخرة فقد علم من الآيات ان للوفاء بالعهد والثبات على الايمان والصبر على المشاق ثمرات دنيوية
واخروية فعلى العاقل ان لا ينقض المعاهدة التى بينه وبين الله وكذا بين العلماء العاملين والصلحاء الكاملين
وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا ان ينصرفا
قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ما شئت فقال ان لا آكل
ما لمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على اى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام
ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت
الى متى اقيم ههنا أنا أسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرئ القرآن فخرجت ودخلت
طرطوس واقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق
الا انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق
الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى ففى هذه الحكاية ما يغنى العاقل
عن التصريح فانظر الى ذلك العالم كيف اختار ما عند الناس فحرم مما عند الله من الكرامات والكمالات وذلك
ان نقض العهد بسبب عرض دنيوى فى صورة امر دينى فان التعليم واقراء الناس وان كان من الامور الاخروية
الا انه لا بد لطالب الحق حين تخليه وانقطاعه من التجرد عن كل اسم ورسم وصورة فان قيل (ع) منصب تعليم
نوع شهوتيست * ومايعقل هذا المقام الا العالمون (وفى المثنوى) كرنبودى امتحان هر بدى * هر مخنث
در وغا رستم بدى * خود مخنث را زره بوشيده كير * چون به بيند زخم كردد چون أسير * ونعم ما قيل وعند
الامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زل عند الامتحان فقد افتضح وذاق وجع القطيعة والفراق وماله من خلاق
ومن ثبت وصبر وافتكر العاقبة ظفر بالمراد وجوزى جزاء لا يعلمه الا رب العباد فانه اعد لعباده الصالحين ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (من) هركه (عمل) بكند (صالحا) اى عملا صالحا اى عمل كان
وهو ما كان لوجه الله تعالى ورضاه ليس فيه هوى ولا رياء والفرق بينهما ان الهوى بالنسبة الى النفس والرياء
بالنسبة الى الخلق (من ذكر او انثى) اى حال كون ذلك العامل من رجل او امرأة بينه بالنوعين ليعمهما
الوعد الآتى ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان الاناث لا يدخلن فى اكثر
الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب او التبعية (وهو) اى والحال ان ذلك العامل (مؤمن) قيده به اذ لا
اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يأمر بالكافر السخى الى جهنم فيقول لمالك خازن جهنم عذبه وخفف عنه العذاب على قدر سخائه
الذى كان فى دار الدنيا كما فى تفسير السمرقندى ويؤيده ما قيل انه لما عرج النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على النار
فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال جبرائيل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم
بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة (فلنحيينه حياة طيبة) فى الدنيا يعيش عيشا طيبا لانه ان كان موسرا
فظاهر وان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة كالصائم يطيب
نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف
الفوت ان يتهنأ بعيشه (ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) اى ولنعطينهم فى الآخرة اجرهم الخاص
بهم بما كانوا يعملون من الصالحات وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما سبق فى حق الصابرين
وفى التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة
بتقوى الله وصدقه على وفق الطريقة بتزكيتها عن صفاتها الذميمة وافعالها الطبيعية والعمل الصالح
من القلب حسن توجهه الى الله بالكلية لطلب الله والاعراض عما سواه تصفية للتحلية بصفات الله والتخلق
باخلاقه وبقوله فلنحيينه حياة طيبة يشير الى احياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله
وحسن استعداده فى قبولها فاحياء النفس بالحياة الطيبة ان تصير مزكاة عن صفاتها متحلية باخلاق القلب
الروحانى مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب بالحياة الطيبة ان يصير متخلقا
باخلاق الله ويكون فانيا عن انانيته باقيا بهويته حيا بحياته طيبا عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث فان الله

طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الا طيبا ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم
فى المعاملات وحسن استعدادهم فى قبول الفيض الالهى فيكون طيب حياتهم باحياء الله اياهم بحسب
ذلك ولنجزينهم فى الآخرة اجر كل طائفة منهم باوفر ما كانوا يظنون ان يجازيهم الله على اعمالهم بيانه قوله
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال
لما مات احمد رأيته فى المنام وهو يمشى و يتبختر فى مشيه فقلت له يا أخى اى مشية هذه قال مشية الخدام
فى دار السلام فقلت له ما فعل الله بك قال غفرلى وألبسنى نعلين من ذهب وقال هذا جزاء قولك القرآن
كلام الله المنزل غير مخلوق وقال يا احمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا سفيان الثورى رحمه الله له جناحان
أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت له اى شئ خبر عبد الواحد الوراق رحمه الله قال تركته فى بحر
من النور يراد به الملك الغفور فقلت ما فعل بشر بن الحارث رحمه الله فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته
بين يدى الجليل والجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وتنعم يا من لم يتنعم
وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى المنام بعد وفاته
وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم فعلم
من هذا المذكور ان من عمل صالحا لا بد ان يصل اليه جزاء عمله وان الجزاء من جنس العمل وانه يختلف بحسب
اختلاف حال العامل فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة والصبر على مشاق الطاعات الى ان يجيئ وعد الله
تعالى (قال الحافظ) صبر كن حافظ بسختى روز وشب * عاقبت روزى بيابى كام را (فاذا قرأت القرآن)
اى اردت قراءته عبر عن الارادة بالقراءة على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هى
الارادة المتصلة بالقراءة (فاستعذ بالله) اى فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك (من الشيطان) البعيد عن الخير
(الرجيم) المرجوم بالطرد واللعن اى من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان ناصية كل مخلوق
بيده أوقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المختار من الروايات الاربع عشرة الواردة فى ألفاظ الاستعاذة
كما فى تفسير * خواجه پارسا قدس سره (انه) اى الشيطان اوالشان (ليس له سلطان) تسلط وولاية
(على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لا تؤثر فيهم
لما امر القارئ بان يسأل الله تعالى ان يعيذه من وساوسه وتوهم منه ان له تسلطا وولاية على اغواء بنى آدم كلهم
بين الله تعالى ان لا تسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ فى معرض التعليل للامر بالاستعاذة واشارة
الى ان مجرد القول لا ينفع بل لا بد لمن أراد ان لا يكون للشيطان سبيل عليه ان يجمع بين الايمان والتوكل
(انما سلطانه) اى تسلطه وغلبته بدعوته المستتبعة للاستجابة لا سلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف عن الفريقين
لقوله تعالى حكاية عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وقد افصح عنه قوله تعالى
(على الذين يتولونه) اى يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقهور بمعزل عن ذلك كذا
فى الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندى فى تفسيره من ان فى بناء الكلام على الحصر والاختصاص ردا
للشيطان فى قوله للكفرة فى جهنم وما كان لى عليكم من سلطان وتكذيبا له انتهى (والذين هم به) سبحانه وتعالى
(مشركون) مثبتون الشريك فى الالوهية اوبسبب الشيطان اذ هو الذى حملهم على الاشراك بالله
قال فى التأويلات النجمية الخطاب فى هذه الآية مع الامة وان خص النبى صلى الله عليه وسلم لان الشيطان
كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وهو أحد تابعيه فكيف يقدر على ان يدور اليه سيما اسلم شيطانه على يده
صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يعنى سلطان نور
الايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون
حال النبوة معه فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم به لتعتبر الامة وتتنبه ان مثل
النبى صلى الله عليه وسلم مهما يكن مأمورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها
اولى واحق قال بعضهم هل المراد كل شيطان اوالقرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلأن الانسان

لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ ممن لا يؤذيه واما الرسول
صلى الله عليه وسلم فان قرينه لما اسلم تعين ان يكون الاستعاذة من ابليس او اكابر جنوده وتخصيص الاستعاذة
بالله عند قرآءة القرءآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوآئد اولها كى يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر
فى امره انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وأبى ان يسجد لآدم
واستكبر وكان من الكافرين اى فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قرآءة القرءآن ويصفى نيته قبل القرآءة
على ان يأتمر بما أمره الله فى القرءآن وينتهى عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم
والفسق والكفر وانها مظنة للخلود فى النار وثانيها ان العبد لا يخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء
الشيطان ووساوسه وقلبه لابد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فأمر بالاستعاذة وتزكيته للنفس
عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتحلى بنور القرءآن فان التحلية تكون بعد التزكية
والتصفية وثالثها لان فى كل كلمة من كلمات القرءآن لله تعالى اشارات ومعانى وحقائق لا يفهمها الا قلب
مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب انفاس الحق وذلك مودع فى الاستعاذة بالله فأمر بها
لحصول الفهم وروى جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن مسعود
رضى الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعنى الجنون وفى قوله انه ليس له سلطان الآية اشارة الى ان
تصرف الشيطان وقدرته بالاغوآء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فهما
يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا فى الآخرة متبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه
سلطان فى اضلاله واغوآئه ولكن يأول امره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابريز اخلاص قلبه عن غش
صفات نفسه لا يتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه
فيزيد فى الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فيها تنقص وتنمحى بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان
وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله وفى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس قال يارب قلت
فى كتابك ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشى وطينه من طين
ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزانتى قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا
من خاتمته فنور وجهه من نور عرشى ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينه من طينهما ومن كان راضيا
بحكمى مسارعا الى ابتغاء مرضاتى فقلبه خزانتى وفى الخبر اذا لعن المؤمن شيطانا يقول لعنت لعينا واذا قال
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهرى لانه يحيل الى القادر وفى الخبر من استعاذ بالله فى اليوم
عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين (قال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن
بسيست * هش داروكوش دل بپيام سروش كن * واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع
فى قرآءة القرءآن سوآء بدأ من اوآئل السور او من اجزائها مطلقا وان أراد به افتتاح الكتب اوالدرس
كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ كذا فى انوار المشارق والوجوب مذهب الجمهور كما فى الارشاد وقال الفنارى
فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر فى فاستعذ للندب انتهى وقال الكاشفى فى تفسيره
وامر باستعاذه قبل ازقراءت بقول جمهور امر استحبابست وباختيار جمعى ازكبرا برسبيل ايجاب درتفسير
قرطبى قولى هست كه استعاذه برحضرت رسول صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قراءت واقتدا امت
برو برسبيل سنت است انتهى * والتعوذ فى الصلاة ينبغى ان يكون واجبا لظاهر الامر الا ان السلف اجمعوا
على سنيته كما فى الكافى قال القرطبى أبو حنيفة والشافعى رحمهما الله يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة
ويريان قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة كما فى حواشى سعدى المفتى والغرض نفى الوسوسة فى التلاوة فشرع
لافتتاح القراءة قال جعفر الصادق رضى الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما
لقرآءة القرءآن * زبان امدازبهرشكر وسپاس * بغيبت نگرداندش حق شناس (واذا بدلنا آية
مكان آية) قال سلطان المفسرين ترجمان القرءان ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة أخذ الناس بها وعملوا ماشاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه

الشدة ويأتيهم بما هو ألين منها وأهون عليهم رحمة من الله تعالى فيقول لهم كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم بما هو أهون عليهم وما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه والمعنى اذا انزلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها (والله اعلم بما ينزل) جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قالوا لتوبيخ الكفرة على قولهم والتنبيه على فساد سندهم اى اعلم بما ينزل اولا وآخرا من الاحكام والشرائع التى هى مصالح ورب شئ يكون مصلحة فى وقت يكون مفسدة فى وقت آخر فينسخه ويثبت مكانه ما يكون مصلحة لخلقه (قالوا) اى الكفرة (انما أنت مفتر) على الله متقول من عند نفسك (بل اكثرهم لا يعلمون) ان الله امر باشياء نظرا لصلاح عباده واقامهم بعلم الحكمة فى النسخ ولكن ينكر عنادا (قل) ردا عليهم (نزله) اى القرآن المدلول عليه بالآية (روح القدس) اى الروح المقدس المطهر من الادناس البشرية وهو جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كأنه طبع منه فالمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وفى صيغة التفعيل فى الموضعين اشعار بان التدريج فى الانزال مما يقتضيه الحكمة البالغة (من ربك) من سيدك ومتولى امرك (بالحق) فى موقع الحال اى نزله ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقها انشاء ونسخا وفيه دلالة على ان النسخ حق (ليثبت) الله تعالى او جبريل مجازا (الذين آمنوا) على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمسلمين) المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به من مرض القلوب كقوله تعالى وشفاء لما فى الصدور وكما ان الطبيب يداوى المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها ويبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة من غيره وكذلك الله عز وجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها والله اعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لا يعلمون قوانين الامراض والمعالجات يحملون ذلك على الافتراء وفى التنزيل والتبديل تثبيت الايمان فى قلوب المؤمنين بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم فان القرآن شفاء وهدى لصحة الدين وسلامة القلوب وبشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة دينهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون فى العمل بها فان المقصود من القرآن العمل به (روى) ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الرجل حسبى فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل (قال الشيخ سعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى بروكتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه بروهيزم است ويا دفتر (وقال) عالم نا پرهيزكار كوريست مشعله دار * بى فائده هركه عمر درباخت * چيزى نخريد وزر بينداخت * اى اضاع المال ولم يكن على شئ نسأل الله التوفيق للتقوى والعمل بالقرآن فى كل مكان وزمان (ولقد نعلم) ادخل قد لتوكيد العلم بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم * ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق (انهم) اى كفار مكة (يقولون انما يعلمه) اى القرآن (بشر) قال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن عبيد بن مسلمة قال كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والآخر جبر وكانا صيقلين * يعنى شمشيرهارا صيقل زدندى * فكانا يقرآن كتابا لهم بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قراءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم منهما فانزل الله تعالى هذه الآية واكذبهم فالمراد بالبشر ذانك الغلامان (لسان الذى يلحدون اليه اعجمى) مبتدأ وخبر وكذا ما بعده لابطال طعنهم والالحاد الامالة من ألحد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألحد فلان فى قوله والحد فى دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ولم يمله

عن دين الى دين والاعجمى هو الذى لا يفصح وان كان عربيا والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والمعنى لغة الرجل الذى يميلون اليه القول عن الاستقامة ويشيرون اليه انه يعلم محمدا اعجمية غير بينة (وهذا) القرآن الكريم (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يصدر عن اعجم يعنى ان القرآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه لاشتماله على الاخبار عن الغيب فان زعمتم ان بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذى اعجز جميع اهل الدنيا وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لا يفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار والاشارات والمعانى والحقائق فانه لا يحصل ذلك الا لمن رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربى هو الذى يسره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك وقال فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فالعربى المبين هو الذى أعطاه الله قلبا فهما ولسانا مبينا فافهم جدا (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) اى لا يصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها ما يقولون يسمونها تارة افتراء واخرى اساطير معلمة من البشر (لا يهديهم الله) الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) عذابى دردناك بجهت كفر ايشان بقرآن ونسبت افتراء بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وحال انكه مفترى ايشانند (انما يفترى الكذب) التصريح بالكذب للمبالغة فى بيان قبحه والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وفاعل يفترى هو قوله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) رد لقولهم انما أنت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتدع عنه واما من يؤمن بها ويخاف ما نطقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء وهى نفس الكافر الذى لا يؤمن بآيات الله فان نفس المؤمن مأمورة لوامة ملهمة من عند الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بآيات الله لان الآيات لا ترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله فاذا كان من شأن المؤمن ان لا يفترى الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شأن رسول الله ان يفترى الكذب وهو نور من الله ينظر بالله (واولئك) الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله (هم الكاذبون) على الحقيقة لا على الزعم بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حاله على العكس او الكاملون فى الكذب اذ لا كذب اعظم من تكذيب آياته والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم قال فى الارشاد السر فى ذلك ان الكذب الساذج الذى هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ما هو واقع فى نفس الامر بخلق الله تعالى او بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى فى فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه فى فعله وقوله المنبئ عنه معا انتهى قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يكذب قال لا ويكفى فى قبح الكذب ان الشيطان استثنى العباد المخلصين من اهل الاغواء ولم يكذب فانه يعلم ان وسوسته لا تؤثر فيهم قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق والاخرس والصامت خير من الكاذب * بهايم خموشند وگويا بشر * پرا كنده كوى از بهايم بتر * وقد قالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب خطب الحجاج يوما فأطال فقام رجل وقال الصلاة الصلاة الوقت يمضى ولا ينتظرك يا أمير الحبشة فقال قومه انه مجنون قال ان اقر بجنته فقيل له فقال معاذ الله ان اقول ابتلانى وقد عافانى فبلغه فعفا عنه لصدقه فصار الصدق سببا للنجاة اللهم اجعلنا من الصادقين (من كفر بالله) اى تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمانه) به تعالى كابن حنظل وطعمة ومقيس وامثالهم ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتى عليه وهو قوله فعليهم غضب وقدره الكاشفى بقوله * در معرض غضب ربانى باشد * لكنه جعل من شرطية كما يدل عليه تعبيره بقوله * هركه كافر شود بخداى تعالى از پس ايمان خويش ومرتد كردد * ويجوز أن يكون الخبر الآتى خبرا لهما معا (الا من) مگر كسى كه (اكره) اجبر على ذلك التلفظ بامر يخاف على نفسه او على عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان اى الا من كفر باكراه وقيل منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد والمعنى لكن المكره على الكفر باللسان

(وقلبه مطمئن بالايمان) ارميده باشد * بالايمان حال من المستثنى اى والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليـل على ان الايمان المنجي المعتبر عند الله هو التصديق بالقلب (ولكن من) لم يكن كذلك بل (شرح بالكفر صدرا) اى اعتقده وطاب به نفسا وبالفارسـية * وليـكن هركس كه بكشايد بكفر سينه را (فعليهم غضب) عظيم (من الله) فى الحديث ان غضب الله هو النـار (ولهم عذاب عظيم) العذاب والعقاب الايجاع الشديد وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على انهم احقاء بغضب الله وعـذابه العظيم لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش أخذوه وأبويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم ليرتدوا فأبى أبواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ اى ضرب بحربة فى قبلها وقالوا انما اسلمت من أجل الرجال والتعشق بهم فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فكان ضعيف البدن فلم يطق لعذابهم فأعطاهـم بلسانه ما اكرهوه عليه وهو سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الاصنام بخير فقالوا يارسول الله ان عمارا كفر فقال عليه الصلاة والسلام كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو دليـل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يجتنب عنه ويصبر على الاذى والقتل كما فعله أبواه كما روى ان مسيلمة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال فأنت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال أنا أصم فاعاد ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئاله وفى الحديث افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين خوف ورجاء ولايدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من أجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار (ذلك) الكفر بعد الايمان (بانهم) اى بسبب انهم (استحبوا) دوست داشتند وبركزيدند فتعديته الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار (الحياة الدنيا) زندكانى دنيارا (على الآخرة) برنعيم اخرت (وان الله) وديكر بجهت آنست كه خداى تعالى (لايهدى) الى الايمان والى مايوجب الثبات عليه هداية قسر والجاء (القوم الكافرين) فى علمه المحيط فلا يعصمهـم من الزيغ ومايؤدى اليـه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر بان آثروا الآخرة على الحياة الدنيا اوبان هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثانى مخالف للحكمة والاول مما لايدخل تحت الوقوع واليـه اشير بقوله تعالى (اولئك) الموصوفون بما ذكر من القبائح (الذين طبع الله) مهرنهاد خداى تعالى (على قلوبهم) بردلهاء ايشان تاقول حق درنيافتند (وسمعهم) وبركوشهاء ايشان تاسخن حق نشنوند (وابصارهـم) وبرديدهاء ايشان تاآثار قدرت حق نديدند (واولئك هـم الغافلون) اى الكاملون فى الغفلة اذلاغفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب (لاجرم انهم) حقا كه دران هيچ شك نيست كه ايشان (فى الآخرة هم الخاسرون) اذضيعوا اعمارهم وصرفوها الى مايفضى الى العذاب المخلد وبالفارسـية * دران سراى ديكر ايشانند زيان زدكان چه سرمايهٔ عمر ضايع كرده در بازاردنيى سودى بدست نياوردند ومفلس واردر شهر قيامت جزدست تهى ودل پر حسرت وندامت نخواهد بود (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو دهند * بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست رادل پراكنده تر * كسى راكه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هـم اهل الخسارة فى الآخرة وفيه اشارة اخرى وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى * قال بعض الاكابر ولاحجاب الاجهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها قال وهب بن منبه خلق ابن آدم ذاغفلة ولولا ذلك ماهنئ عيشه (وفى المثنوى)

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست * هوشيارى زان جهانست وچوان * غالب امد پست كردد اين جهان * هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى اب واين عالم وسخ * اللهم اجعلنا من اهل اليقظة والانتباه ولا تجعلنا ممن اتخذ الهه هواه وشرفنا بمقامات المكاشفين العارفين واوصلنا الى حقيقة اليقين والتحقيق والتمكين انك أنت النصير والمعين (ثم ان ربك) قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لا يقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزل الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحقهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هذه الآية كذا فى اسباب النزول للواحدى وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم عن رتبة حالهم التى يفيدها الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة كذا فى الارشاد (للذين هاجروا) الى دار الاسلام وهم عمار وصهيب وخباب وسالم وبلال ونحوهم واللام متعلقة بالخبر وهو الغفور على نية التأخير وان الثانية تأكيد للاولى لطول الكلام (من بعد ما فتنوا) اى عذبوا على الارتداد واكرهوا على تلفظ كلمة الكفر فتلفظوا بما يرضيهم اى الكفرة مع اطمئنان قلوبهم (ثم جاهدوا) فى سبيل الله (وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد المهاجرة والجهاد والصبر (لغفور) بما فعلوا من قبل اى لستور عليهم محاء لما صدر منهم (رحيم) منعم عليهم من بعد بالجنة جزاء على تلك الافعال الجيدة والخصال المرضية * واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض والمجاهدة مفاعلة من الجهد وهو استفراغ الوسع وبذل المجهود قال فى التعريفات المجاهدة فى اللغة المحاربة وفى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع انتهى * وكل من المهاجرة الصورية والمعنوية وكذا المجاهدة مقبولة مرضية اذ من كان فى ارض لا يقيم فيها شعائر دينه واهلها ظالمون فهاجر منها لدينه ولو شبرا وجبت له الجنة ومن فارق موطن النفس والمألوفات وحارب الاعداء الباطنة وجبت له القربة ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وعن عمر بن الفارض قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت فقال لى رجل كان قد نزل من السماء وحضر الصلاة لا تتعجب فان ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح اذ اثار الارواح اللطيفة تسرى الى الاجساد فتحصل اللطافة لها ايضا ولذا لا تبلى اجساد الكمل ولا بد لمن أراد أن يصل الى هذه الرتبة ويحيى حياة أبدية من ان يميت نفسه الامارة ويزكيها عن سفساف الاخلاق ورذائل الاوصاف كالكبر والعجب والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال ان الدركات السبع للنار بمقابلة هذه الصفات السبع للنفس فالخلاص من هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات (قال الشيخ سعدى) تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگند وچو جان درجسد * كراين دشمنان تقويت يافتند * سراز حكم ورأى تو برتافتند * تو بركرئ توسنى دركمر * نكرتا نپيچد زحكم تو سر * اكربالهنك ازكفت دركسيخت * تن خويشتن كشت وخون تو ريخت * ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات وغفور من حيث الذات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الذات فيستر أفعالهم وصفاتهم وذواتهم وينعم عليهم بآثار افعاله وانوار صفاته واسرار ذاته فيتخلصون من الفانى ويصلون الى الباقى ويجدون ثمرات المجاهدات وهى المشاهدات ونتائج المفارقات وهى المواصلات وعواقب المعاقبات وهى التنعم فى الجنات العاليات والاستراحة الدائمة فى مقامات القربات اللهم أعنا على سلوك سبيل الهجرة والصبر والجهاد واحفظنا من فتنة اهل البغى والفساد انك أنت الاهل للاعانة والامداد (يوم تأتى كل نفس) منصوب باذكر والمراد يوم القيامة (تجادل عن نفسها) اضاف النفس الى النفس لانه يقال لعين الشئ نفسه ولنقيضه غيره والنفس جملة الشئ ايضا فالنفس الاولى بمعنى الجملة والثانية بمعنى العين والذات والمعنى اذكر يا محمد ويا كل من يصلح للخطاب

يوم يأتى كل انسان يجادل ويخاصم عن ذاته يسعى فى خلاصه بالاعتذار كقولهم هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين لا يهمه شان غيره فيقول نفسى نفسى وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى خليل الرحمن عليه السلام وقال رب نفسى اى اريد نجاة نفسى قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ما قصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة وبشر أخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فى زمن المأمون وقطعه عبد العزيز الكنانى وبالجملة كان بشر من جملة شياطين الانس حتى نصبه الشيطان خليفة لمن فى بغداد اذ فعل بالخلق ما فعله الشيطان من الاضلال (قال الحافظ)

دام سخت است مكر لطف خدايار شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم (وقال) منزدم چو ابر بهمن كه د رين چمن بكريم * طرب آشيان بلبل بنكركه زاغ دارد * قال فى التأويلات النجمية

كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها اما دفعا لمضارها او جذبا لمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام يقولون نفسى نفسى الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان عن نفسه باق بربه فانه يقول امتى امتى لانه المغفور من ذنب وجوده المتقدم فى الدنيا والمتأخر فى الآخرة بما فتح له ليلة المعراج اذ واجهه بخطاب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ففنى عن وجوده بالسلام وبقى بوجوده بالرحمة وكان رحمة مهداة ارسل ببركاته الى الناس كافة ولكنه رفع المنزلة من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعنى الذين صلحوا لبذل الوجود فى طلب المقصود ونيل الجود فما بقى لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق والخالق كما قال بعضهم كل الناس يقولون غدا نفسى نفسى وأنا اقول ربى ربى (وتوفى كل نفس) برة او فاجرة اى تعطى وافيا كاملا وبالفارسية * تمام داده شود هر نفس را (ما عملت) اى جزاء ما عملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار للايذان باختلاف وقتى المجادلة والتوفية وان كانتا فى يوم واحد (وهم لا يظلمون) لا ينقصون اجورهم ولا يعاقبون بغير موجب ولا يزاد فى عقابهم على ذنوبهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد يقول الروح يا رب لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا كشعاع النور فبه نطق لسانى وأبصرت عينى ومشت رجلى قال فيضرب لهما مثلا مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا وفيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمار والمقعد لا ينالها فحمل الاعمى المقعد فأصابا من الثمر فعليهما العذاب كذا فى تفسير السمرقندى وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن فلا يعذب اهل النعيم ولا يثاب اهل الجحيم كذا فى التأويلات النجمية (وضرب الله مثلا قرية) اى قصة اهل قرية كانت فى قرى الاولين وهى ايلة كما فى الكواشى وهى بلد بين ينبع ومصر وضرب المثل صنعه واعتماله ولذا قال الكاشفى فى تفسيره وبيدا كرد خدا مثلى ولا يتعدى الا الى مفعول واحد وانما عدى الى اثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا اولا لئلا يحول المفعول الثانى بينها وبين صفتها وما يترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها والمعنى جعل أهلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا (كانت آمنة) ذات امن من كل مخوف (قال الكاشفى) ايمن از نزول قياصره وقصه جبابره (مطمئنة) ارميده واهل آن اسوده * قال فى الكواشى لا ينتقلون عنها الى غيرها لحسنها (يأتيها رزقها) اقوات اهلها صفة ثانية لقرية وتغيير سبكها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متجدد وكونها آمنة مطمئنة ثابت مستقر (رغدا) واسعا (من كل مكان) من نواحيها من البر والبحر (فكفرت) اى كفر اهلها (بانعم الله) اى بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة (روى) ان اهل ايلة كانوا يستنجون بالخبز كما فى الكواشى * يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالحراثة فمن كفر به فقد كفر بجميع النعم وتعرض لزوالها وكذا الاعتقاد الصحيح

الذى

الذى عليه اهل السنة والجماعة هو الاساس المبنى عليه قبول الاعمال الصالحة فمن افسد اعتقاده فقد افسد دينه وتعرض لسخط الله تعالى * با آب زمزم اكر شست خرقه زاهد شهر * چه سود ازان چوندارد طهارت ازلى * والمقصود طهارة الوجود والقلب عن لوث الانية والتعلق بغير الله تعالى (فاذاقها الله) اى اذاق اهلها وبالفارسية * پس بچشانيد خداى تعالى اهل انرا * واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار كما فى تفسير ابى الليث (لباس الجوع) حتى اكلوا ما تقذروه لان الجزاء من جنس العمل قال فى الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة كيف سمى الجوع لباسا قيل لانه يظهر من الهزال وشحوب اللون وضيق الحال ما هو كاللباس (والخوف) قال فى الارشاد شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشى للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراك اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها فى ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة (بما كانوا يصنعون) فيما قبل من الكفران ثم بين ان ما فعلوه من كفران النعم لم يكن مزاحمة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا فقال (ولقد جاءهم) اى اهل تلك القرية (رسول منهم) اى من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وانذرهم سوء عاقبة الكفران (فكذبوه) فى رسالته (فاخذهم العذاب) المستأصل غب ما ذاقوا نبذة من ذلك (وهم ظالمون) حال كونهم ظالمين بالكفران والتكذيب حيث جعلوا الاول موضع الشكر والثانى موضع التصديق وترتيب العذاب على التكذيب جرى على سنة الله تعالى كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اعن عليهم بسبع كسبع يوسف ما اصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم فوقعوا فى خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كفرت فى قرية شخص الانسان بنعم الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق واكل جيفة الدنيا وميتة المستلذات وخوف العذاب بسوء صنيعها فلا بد للسالك ان يقتفى اثر رسول الخاطر الروحانى المؤيد بالالهام الربانى ويترك الاقتداء بالنفس والشيطان فانهما يجران الى الاخلاق الذميمة المستتبعة للآثار القبيحة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم لاتمام الاخلاق الحميدة على وفق الشريعة كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والمكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كل واحد منهم مبعوث بشرع وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا عليه السلام مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها على وجه التفصيل ولهذا جاء بشرع جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله لانبى بعدى فمن ادعى نبيا بعده جهل بقدره وقدر علماء امته كما لا يخفى (فكلوا مما رزقكم الله) اى واذ قد استبان لكم يا اهل مكة حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتى اولا وآخرا فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله واطيعوا رسوله فى امره ونهيه وكلوا من رزق الله من الحرث والانعام وغيرهما حال كونه (حلالا طيبا) اى لذيذا تستطيبه النفوس وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها فحلالا حال من ما رزقكم الله ويجوز ان يكون مفعول كلوا وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوى للعاشق الصادق وما قبلته الشريعة والحقيقة فهو حلال طيب وما ردته فهو حرام خبيث ولذا قيل * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * اى العلم المقبول النافع هذه العلوم وما شهدت هى له بالقبول

من الظواهر والبواطن (واشكروا نعمة الله) واعرفوا حقها ولاتقابلوها بالكفران والفاء فى المعنى داخلة
على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكأنه قيل فاشكروا نعمة الله
غب اكلها حلالا طيبا (ان كنتم اياه تعبدون) اى تطيعون وتريدون رضاه ان تستحلوا ما أحل الله وتحرموا
ماحرم الله (انما حرم عليكم الميتة) اى اكلها وهى مالم تلحقه الذكاة وبالفارسية * مردار * فاللحم القديد المجلوب
الى الروم من افلاق حرام لانهم انما يضربون رأس البقر بالمقمعة ولايذكون (والدم) المسفوح اى المصبوب
من العروق واما المختلط باللحم فعفو والاولى غسله (ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به) اى رفع الصوت للصنم به
وذلك قول اهل الجاهلية باللات والعزى اى انما حرم هذه الاشياء دون ماتزعمون حرمته من البحائر والسوائب
ونحوهما وتنحصر المحرمات فيها الا ماضمه اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية روى انه عليه السلام نهى عن اكل
كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع وروى خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى
عن لحوم الخيل والبغال والحمير وفيه حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما اكل لحوم الخيل وما روياه
عن جابر رضى الله عنه انه قال نهى النبى عليه السلام عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحم الخيل معارض
لحديث خالد والترجيح للمحرم كذا فى حواشى الفاضل سنان چلبى والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان
هى الدار الآخرة ولو لم يكن للآخرة حياة لكانت جيفة * جيفه رابراى مردكيش جيفه كويندى براى
بوى زشت وصورت قبيحه فاعرف (وفى المثنوى) آن جهان چون ذره ذره زنده اند * نكته دانندوسخن
كوينده اند * درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست * هركرا كلشن
بود بزم ووطن * كى خورد اوباده اندر كولخن * جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن
سركين بود * وان الدم شهوات الدنيا ولحم الخنزير الغيبة والحسد والظلم وما اهل لغير الله به مباشرة كل عمل
مباح لالله والتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها كما فى التأويلات النجمية (فمن اضطر) الاضطرار
الاحتياج الى الشئ واضطره اليه احوجه وألجأه فاضطر بضم الطاء والضرورة الحاجة (قال الكاشفى)
پس هركه بيچاره شود ومحتاج كردد بخوردن يكى از محرمات * فتناول شيأ من ذلك حال كونه (غير باغ) اى على
مضطر آخر بالاستئثار عليه فان هلاك الآخر ليس باولى من هلاكه فهو حال من فعل مقدر كما اشير اليه والباغى
من البغى يقال بغى عليه بغيا علا وظلم (ولا عاد) اى متجاوز قدر الضرورة وسد الجوع يقال عدا الامر وعنه جاوزه
(فان الله غفور رحيم) اى لايؤاخذه بذلك فاقيم سببه مقامه قال فى التأويلات النجمية فمن اضطر الى نوع منها
مثل طلب القوت بالكسب الحلال او التأهل للتوالد والتناسل او الاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من أبواب البر غير معرض عن طلب الحق ولا مجاوز عن حد الطريقة فان
الله غفور لما اضطروا اليه رحيم على الطالبين بان يبلغهم مقاصدهم واعلم ان مواضع الضرورة مستثناة ولذا
قال فى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح
ما يقوم مقامه واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون والاولى التجنب
عنه لان المؤمن ولى الله والكافر عدو الله ولاخير لولى من عدو الله فلابد للمريض من المراجعة الى المجانس
واهل الوقوف والتجربة (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون
آرد كسى با نيش عقربها * وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار
قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى * قال
الفقيه أبو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه انتهى * وروى
عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء وقد صح عن النبى عليه السلام انه ضحى
عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص
ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر
كما قال عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء لتلك اليبوسة
وجواب آخر أنه ضحى بالبقر لبيان الجواز أو لعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (ولا تقولوا)
يا اهل مكة (لما تصف السنتكم) ما موصولة واللام صلة لاتقولوا مثل ما فى قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل

فى سبيل الله اموات اى لاتقولوا فى شأن ماتصف ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحى اوقياس مبنى عليه (الكذب) ينتصب بلاتقولوا على انه مفعول به وقوله تعالى (هذا حلال وهذا حرام) بدل منه فالمعنى لاتقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه ألسنتكم بالحل والحرمة فقدم عليه كونه كذبا وابدل منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة واللام صلة مثل ما يقال لاتقل للنبيذ انه حرام اى فى شأنه وذلك لاختصاص القول بانه فى شأنه وفيه ايماء الى ان ذلك مجرد وصف باللسان لاحكم عليه عقد كذا فى حواشى سعدى المفتى ويقال فى الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة وبيان كما فى تفسير أبى الليث (لتفتروا على الله الكذب) فان مدار الحل والحرمة ليس الا امر الله فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتحريم الى الله من غير ان يكون ذلك منه واللام لام العاقبة لا الغرض لان الافتراء لم يكن غرضا لهم وفى الآية اشارة الى ماتقولت النفوس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما فيفترون على الله الكذب انه أعطانا هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين يفترون على الله الكذب) فى امر من الامور (لايفلحون) لايفوزون بمطالبهم التى ارتكبوا الافتراء للفوز بها (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) لايكتنه كنهه (وعلى الذين هادوا) يعنى على اليهود خاصة دون غيرهم من الاولين والآخرين (حرمنا ماقصصنا عليك) اى بقوله حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية (من قبل) اى من قبل نزول الآية فهو متعلق بقصصنا او من قبل التحريم على هذه الامة فهو متعلق بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال مايخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم فى ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا (وما ظلمناهم) بذلك التحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسبما نعى عليهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية ولقد ألقمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرآئيل الا ما حرم اسرآئيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روى انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرأوا ان يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها ان تحريم ما حرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا اوضح بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) بسبب غفلت ونادانى وعدم تفكر در عواقب امور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من يعمل سوأ فهو جاهل وان كان يعلم ان ركوبه سيئة والسوء يحتمل الافترآء على الله وغيره واللام متعلقة بالخبر وهو لغفور وان الثانية تكرير على سبيل التأكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا الآية (ثم تابوا من بعد ذلك) اى من بعد ما عملوا السوء والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة (وأصلحوا) اعمالهم او دخلوا فى الصلاح (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة كقوله اعدلوا هو أقرب للتقوى فى ان الضمير عائد الى مصدر الفعل قال سعدى المفتى لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على المعصية من حيث انها معصية مع عزم ان لايعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم (لغفور) لذلك السوء اى ستور له محاء (رحيم) يثيب على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واظهار كمال العناية بانجازه فعلى العاقل ان يرجع عن الاعراض عن الله ويقبل عليه بصدق الطلب واخلاص العمل والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة أعنى الذنوب (وفى المثنوى)

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش * عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبه اش ده اكراوبى نم است * بيخ عمرت رابده آب حيات * تادرخت عمر كردد باثبات * جمله ماضيها ازين نيكوشوند * زهر پارينه ازين كردد چو قند * واعلم ان توبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات لاتركها والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه وافضل الاعمال خلاف هوى النفس والذكر بلا اله الا الله

وفي الحديث ان لله عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله عن نية صادقة اهتز العرش فتحرك الحوت والعمود فيقول الله تعالى اسكن يا عرشي فيقول العرش كيف اسكن وأنت لا تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا باسكان سمواتي انى قد غفرت لقائلها الذنوب صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها فبذكر الله تعالى يتخلص العبد من الذنوب وبه تحصل تزكية النفس وتصفية القلوب (ان ابراهيم كان امة) على حدة لحيازته من الفضائل البشرية مالا يكاد يوجد الا متفرقا في امة جمة كما قيل

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

جانا تو يكانه ولى ذات تو هست * مجموعهٔ آثار كمالات همه * وفي الحديث حسين سبط من الاسباط كما في المصابيح يعني انه من الامم يقوم وحده مقامها او يعني انه يتشعب منه الفروع الكثيرة اذ السادات من نسل زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما ولا دلالة في الحديث على نبوة الحسين كما ادعاه بعض المفترين في زماننا هذا نعوذ بالله ومن قال بعد نبينا نبي يكفر كما في بحر الكلام ويقال امة بمعنى مأموم اي يؤمه الناس ويقصدونه ليأخذوا منه الخير ومعلم الخير امام في الدين وهو عليه السلام رئيس اهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل اهل الشرك وألقمهم الحجر ببينات باهرة وابطل مذاهبهم بالبراهين القاطعة (قانتا لله) مطيعا له قائما بأمره (حنيفا) مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق (ولم يك من المشركين) في امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه رد على كفار قريش في قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم (شاكرا لانعمه) جمع نعمة صفة ثالثة لامة (روى) انه كان لا يأكل الا مع ضيف ولم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فجاءه فوج من الملائكة في زي البشر فقدم لهم الطعام فخيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على ان عافاني وابتلاكم ويقال انه أراد الضيافة لامة محمد ثم دعا الله لاجلها وقال اني عاجز وأنت قادر على كل شئ فجاء جبريل فأتى بكف من كافور الجنة فأخذ ابراهيم فصعد الى جبل أبي قبيس ونثره فأوصله الله الى جميع اقطار الدنيا فحيثما سقطت ذرة من ذراته كان معدن الملح فصار الملح ضيافة ابراهيم عليه السلام (قال الشيخ سعدي) خورو پوش وبخشاى وراحت رسان * نگه مى چه دارى ز بهر كسان * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (اجتباه) اختاره للنبوة (وهداه الى صراط مستقيم) موصل اليه وهو ملة الاسلام المشتمل على التسليم وقد اوتي تسليما اي تسليم (وآتيناه في الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة والاولاد الابرار والعمر الطويل في السعة والطاعة وان حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم من نسله وان الصلاة عليه مقرونة بصلاة النبي عليه السلام كما يقول المصلي من هذه الامة كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) اصحاب الدرجات العالية في الجنة وهم الانبياء عليهم السلام فالمراد الكاملون في الصلاح والواصلون الى غاية الكمال (ثم أوحينا اليك) مع علو طبقتك وسمو رتبتك وما في ثم من التراخي في الرتبة للتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول ملته (ان اتبع ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الانبياء من أمللت الكتاب اذا امليته وهي الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له والمراد بملته الاسلام المعبر عنه بالصراط المستقيم (حنيفا) حال من المضاف اليه لما ان المضاف لشدة اتصاله به جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجه هند قائمة (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين وهو تكرير لما سبق لزيادة تأكيد وتقرير لنزاهته عما هم عليه من عقد وعمل قال العلماء المأمور به الاتباع في الاصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الاعصار واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده والا فهو اكرم الاولين والآخرين على الله * تواصل وباقى طفيل تواند * توشاهى وجموع خيل تواند * وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اي على ما بقي فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا قد بدلوه والنبي عليه السلام لم يكن الا عليه قال في التأويلات النجمية لما سلك النبي صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم وقال انى ذاهب الى ربي نودي في سره ان ابراهيم كان خليلنا وأنت حبيبنا فالفرق بينكما ان الخليل لو كان ذاهبا يمشي بنفسه فالحبيب يكون راكبا اسرى به فلما بلغ سدرة المنتهى وجد مقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت بها لنزلنا لك

اذيغشى السدرة مايغشى ولعلو همته الحبيبية مازاغ البصر بالنظر اليها وماطغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوأدنى وهو مقام الحبيب فبقى مع بلاهو فى خلوة لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب وهو جبريل ولا نبى مرسل وهو هويته عليه السلام لما جاوز حد المتابعة صار متبوعا فان كان صلى الله عليه وسلم فى الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون فى الآخرة محتاجا الى شفاعته كما قال الناس محتاجون الى شفاعتى يوم القيامة حتى ابراهيم انتهى مافى التأويلات * ثم الآية تدل على شرف المتابعة فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فما ظنك بغيره من افراد الامة ففى المتابعة وصحبة الاخيار والصلحاء شرف وسعادة عظمى الا يرى ان عشرة من الحيوانات من اهل الجنة بشرف القرين كناقة صالح وكبش اسماعيل ونملة سليمان وكلب اصحاب الكهف ولله در من قال * سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد * وعن النبى عليه السلام ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله يا عبدى أتعرف العبد الفلانى او العارف الفلانى فيقول نعم فيقول الله فاذهب فانى قد وهبتك له وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ أبى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول اتسألوننى وقد حملت فروة أبى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه (انما جعل السبت) اى فرض تعظيم يوم السبت والتخلى فيه للعبادة وترك الصيد فيه فتعدية جعل بعلى لتضمينه معنى فرض والسبت يوم من ايام الاسبوع بمعنى القطع والراحة فسمى به لانقطاع الايام عنده اذ هو آخر ايام الاسبوع وفيه فرغ الله من خلق السموات والارض اولان اليهود يستريحون فيه من الاشغال الدنيوية ويقال اسبت اليهود اذا عظمت سبتها وكان اليهود يدعون ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه اى ليس السبت من شعائر ابراهيم وشعائر ملته التى امرت يا محمد باتباعها حتى يكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة (قال الكاشفى) درزاد المسير آورده كه حضرت موسى عليه السلام يكى را ديدكه روز شنبه متاعى برداشته بجايى ميبرد بفرمود تا كردنش بزدند وتنش رادر محلى بيفكندند كه مرغان هواى مردارخوار چهل روز اجزاى واحشاى اومى خوردند وذلك لهتك حرمة شريعته بمثل ذلك العمل * كرا شرع فتوى دهد برهلاك * الا تا ندارى زكشتنش باك (على الذين اختلفوا فيه) منشأ الاختلاف هو الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر اليهود أن يجعلوا فى الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واما غيرهم فلم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون اولئك المطيعين * يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى وفناء باطنهم عن الارادة التى لم تنبعث من الله تعالى واما الفرقة المخالفة فهلكوا لمخالفتهم لامر الله تعالى وبقائهم بنفوسهم الامارة ولا شك ان من اجبر وفق ومن تحرك بارادته وكل الى نفسه (وان ربك ليحكم بينهم) اى بين الفريقين المختلفين فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) اى يفصل ما بينهما من الاختلاف فيجازى الموافق بالثواب والمخالف بالعقاب وفيه ايماء الى ان ما وقع فى الدنيا من مسخ احد الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ما سيقع فى الآخرة شئ لا يعتد به وفى الحديث نحن الآخرون السابقون يوم القيامة اوتينا من بعدهم يعنى يوم الجمعة فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فلنا اليوم ولليهود غدا وللنصارى بعد غد وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم فالواجب على العباد فى العبادات والطاعات والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك الابتداع كما قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وجاء رجل للشيخ أبى محمد عبد السلام بن بشيش قدس سره فقال يا سيدى وظف على وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال أرسول أنا فأوجب

الواجبات القرآنض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للقرآنض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك فاذا خرج لك مخرج الرضى فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا وفى قوله تعالى وان ربك ليحكم الآية اشارة الى ان الله تعالى يحكم بعدله بين اهل السنة واهل البدع فيقول هؤلاء فى الجنة بفضلى ولا ابالى وهؤلاء فى النار بعدلى ولا ابالى واهل البدعة ثنتان وسبعون فرقة من اهل الظواهر واحدى عشرة فرقة من اهل البواطن كلهم على خلاف الحق من حيث الاعتقاد وكلهم فى النار والفرقة الناجية من المتصوفة وغيرهم هم الموافقون للكتاب والسنة عقدا وعملا نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الزيغ والضلال ولا بد من اخ ناصح فى الدين كامل فى طريق اليقين مرشد الى الحق المتين (قال الحافظ) قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى (أدع) الناس يا محمد من سبيل الشيطان (الى سبيل ربك) وهو الاسلام الموصل الى الجنة والزلفى قال حضرة الشيخ العطار قدس سره * نور او چون اصل موجودات بود * ذات او چون معطئ هر ذات بود * واجب آمد دعوت هر دو جهانش * دعوت ذرات پيدا و نهانش * واعلم ان كل عين من الاعيان الموجودة مستند الى اسم من الاسماء الالهية واصل من طريق ذلك الاسم الى الله الذى له احدية جميع الاسماء لا يقال فما فائدة الدعوة حينئذ لانا نقول الدعوة من المضل الى الهادى ومن الجائر الى العدل (بالحكمة) بالحجة القطعية المفيدة للعقائد الحقة المزيحة لشبهة من دعى اليها فهى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق (والموعظة الحسنة) اى الدلائل الاقناعية والحكايات النافعة فهى لدعوة عوامهم يقال وعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ كما فى القاموس (وجادلهم بالتى هى احسن) اى ناظر معانديهم بالطريقة التى هى احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لشغبهم واطفاء للهبهم كما فعله الخليل عليه السلام وفى الآية دليل على ان المناظرة والمجادلة فى العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الآية تنبيه على ان المدعو الى الحق فرق ثلاث فان المدعو الى الله بالحكمة قوم وهم الخواص. وبالموعظة قوم وهم العوام وبالمجادلة قوم وهم أهل الجدال وهم طائفة ذووا كياسة تميزوا بها عن العوام ولكنها ناقصة مدنسة بصفات رديئة من خبث وعناد وتعصب ولجاج وتقليد ضال تمنعهم عن ادراك الحق وتهلكهم فان الكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير ألم تسمع ان اكثر اهل الجنة البله فليستعمل كل منها مع من يناسبها فانه لو استعمل الحكمة للعوام لم يفد شيأ حيث لم يفهموها لسوء بلادتهم وعدم فطنتهم * نكته كفتن پيش كژ فهمان ز حكمت بى كمان * جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خراست (وفى المثنوى) كى توان با شيعه كفتن از عمر * كى توان بربط زدن در پيش كر * وان استعمل الجدال مع اهل الحكمة تنفروا منه تنفر الرجل من الارضاع بلبن الطفل وفى التأويلات النجمية قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اشارة الى ان دعاء العوام الى سبيل ربك وهو الجنة بالحكمة وهو الخوف والرجاء لانهم يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا فى الجنة والموعظة الحسنة هى الرفق والمداراة ولين الكلام والتعريض دون التصريح وفى الخلا دون الملا فان النصح على الملا تقريع * كر نصيحت كنى بخلوت كن * كه جز اين شيوه نصيحت نيست * هر نصيحت كه برملا باشد * آن نصيحت بجز فضيحت نيست * ودعاء الخواص الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهى ان تحبب الله اليهم وتوفر دواعيهم فى الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه وتكون لهم دليلا وسراجا منيرا الى ان يصلوا فى متابعتك وتزكيتك اياهم الى مراتب المقربين وجادلهم بالتى هى احسن لكل طائفة منها فجادل اهل النفاق واغلظ عليهم وجادل اهل الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة على رعاية المناسبة فى مقتضيات الاحوال والمقامات بالتليين والتخفيف والتعريض فى مقاماتها والتغليظ والتشديد والتصريح فى مقاماتها ونحو ذلك من المناسبات الحكمية الجالبة للمصالح والسالبة للمفاسد والموعظة الحسنة اى المتضمنة للحسنات والمشتملة على الترغيبات والمتناولة للترهيبات والجالبة للقلوب الى المحبوبات والسالبة للنفوس عن المقبوحات وغير ذلك مما يختص ويليق

بالموعظة الحسنة التى هى الموعظة بالحق والعلم الكامل والعقل التام لا الموعظة بالنفس والجهل والحمق فان تلك الموعظة انما هى بالبصيرة الشاملة الصحيحة وهذه الموعظة انما هى بالغفلة العامة الفاسدة وفى الحقيقة الموعظة الحسنة هى الموعظة الجامعة لجوامع الكلم وجادلهم بالتى اى بالمجادلة التى هى احسن وهى المجادلة الحقانية التى تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والسمع والكلام بقدر العقول والنظر الى عواقب الامور والصبر والتانى والتحمل والحلم وغير ذلك من خواص المجادلة التى هى أحسن مثل كون المراد منها اظهار الحق وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق بكمال الاعراض عن جميع الاغراض والاعراض وتمام الترحم للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والصدق والجاهلين الغافلين السائرين الى سبيل الباطل والكذب وماسوى ذلك من الخواص واللوازم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) بآنكس كه كمراه شدازراه حق كه اسلامست وأعرض عن قبول الحق بعد ما عاين من الحكم والمواعظ والعبر (وهو اعلم بالمهتدين) بذلك اى ماعليك الا ماذكر من الدعوة والتبليغ والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين فيجازى كلا منهم بما يستحقه فكأنه قيل ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه فى حديد بارد (قال الشيخ سعدى) توان باك كردن ززنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه (وقال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * واعلم ان الناس ثلاثة اصناف صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كابى جهل وقارون وهامان وفرعون وغيرهم ممن قطع بسوء خاتمتهم مطلقا وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار وكافة الكافرين الفجار فان الابرار كانوا ممدوحين فى ظاهر الشريعة من جهة العقائد والاعمال فى الحال والفجار كانوا مذمومين فى ظاهر الشريعة من تلك الجهة فى الحال لكن امرهم فى المآل مفوض الى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ويميز بينهما فى الآخرة والعاقبة فكم من ولى فى الظاهر يعود عدوا لله ووليا للشيطان نعوذ بالله لكون ضلاله ذاتيا قد تداخله الاهتداء العارضى فاستترت ظلمته بصورة نور الاهتداء كاستتار ظلمة الليل بنور النهار عند ايلاج الليل فى النهار وكم من عدو فى الظاهر يعود وليا لله وعدوا للشيطان لكون اهتدائه اصليا قد تداخله الضلال العارضى فاستتر نوره بظلمة الضلال العارضى كاستتار نور النهار بظلمة الليل عند ايلاج النهار فى الليل فكما لا ينفع الاول الاهتداء العارضى ويكون غايته الى الهلاك كذلك لا يضر هذا الثانى الضلال العارضى ويكون خاتمته الى النجاة وعن أبى اسحق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا قال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت أتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجردت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا أثر خمس أصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك اسأله عمن مات من اهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة اى على غير ملة الاسلام وذلك لان ترك العمل بالكتاب والسنة والاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله (قال الشيخ سعدى) عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * نسأل الله سبحانه ان يحفظ نور ايماننا وشمع اعتقادنا من صرصر الزوال ويثبت اقدامنا بالقول الثابت فى جميع الاوقات وعلى كل حال (وان عاقبتم) اى اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحمى ان اكلت فكل قليلا (فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) اى بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء على الطريقة المذكورة او على نهج المشاكلة والمزاوجة يعنى تسمية الاذى الابتدائى معاقبة من باب المشاكلة والا فانها فى وضعها الاصلى تستدعى ان تكون عقيب

فعل ثم العرف جار على اطلاقها على مايعذب به احد وان لم يكن جزآء فعل كما فى حواشى سعدى المفتى
قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذه الآية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهدآء حمزة بن عبد المطلب عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وجدعوا انوفهم وآذانهم
وقطعوا مذاكيرهم مابقى احد غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب لان أباه عامر الراهب كان مع أبى سفيان
فتركوه لذلك ولما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى منظرا
ساءه رأى حمزة قد شق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه ولم ير شيأ كان أوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك
كنت وصولا للرحم فعالا للخير ولولا ان تحزن النساء اويكون سنة بعدى لتركتك حتى يبعثك الله من بطون
السباع والطير اما والله لئن أظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك وقال المؤمنون ان اظهرنا الله عليهم لنزيدن
على صنعهم ولنمثلن مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط ولنفعلن ثم دعا عليه السلام ببردته فغطى بها
وجه حمزة فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل
فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين وفى التبيان صلى النبى عليه السلام
على عمه حمزة سبعين تكبيرة اوصلاة انتهى * روى ان أبابكر رضى الله عنه صلى على فاطمة رضى الله عنها وكبر
اربعا وهذا احد مااستدل به فقهاء الحنفية على ان تكبيرات الجنازة اربع كما فى انوار المشارق قال فى اسباب
النزول ما حاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى وكان غلاما لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان عمه
طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى احد قال له جبير ان قتلت حمزة عم محمد لعمى طعيمة
فأنت عتيق فأخذ الوحشى حربته فقذفه بها وكانت لاتخطئ حربة الحبشة حين قذفوا فكان ما كان ثم اسلم
الوحشى وقال له صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تغيب عنى وجهك وذلك انه عليه السلام كره قاتل حمزة
فخرج فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قال الوحشى لاخرجن
الى مسيلمة لعلى اقتله فاكافئ به حمزة فخرج مع الناس فوفقه الله لقتله ثم ان القتلى لمادفنوا وفرغ منهم نزلت هذه
الآية فكفر عليه السلام عن يمينه وكفه عما أراده والامر وان دل على اباحة المماثلة فى المثلة من غير تجاوز لكن
فى تقييده بقوله وان عاقبتم حث على العفو تعريضا قال فى بحر العلوم لاخلاف فى تحريم المثلة وقد وردت الاخبار
بالنهى عنها حتى الكلب العقور (ولئن صبرتم) اى عن المعاقبة بالمثل وعفوتم وهو تصريح بما علم تعريضا (لهو)
اى لصبركم هذا (خير) لكم من الانتصار بالمعاقبة اى العفو خير للعافين من الانتقام واتماقيل (للصابرين)
مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم بل نصبر يارب قال فى الخلاصة رجل قال لآخر
ياخبيث هل يقول له بل أنت الاحسن ان يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدبه يجوز ومع هذا
لوأجاب لابأس به وفى مجمع الفتاوى لو قال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه
قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل والعفو افضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فأجره
على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغى ان يجيبه بمثله تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه وفى تنوير
الابصار للامام التمرتاشى ضرب غيره بغير حق وضرب المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى انتهى
ثم أمر به صلى الله عليه وسلم صريحا لانه اولى الناس بعزآئم الامور لزيادة علمه بشؤونه تعالى ووفور وثوقه به فقيل
(واصبر) على ما أصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وصبره
عليه السلام مستتبع لاقتدآء الامة كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية اصبر نكن بك
صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الرأس (وماصبرك الا بالله) بتوفيق الله واعانته لك على الصبر لان الصبر
من صفات الله ولا يقدر أحد أن يتصف بصفاته اى الا به بان يتحلى بتلك الصفة قال جعفر الصادق رضى الله عنه
امر الله انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه
وقال وماصبرك الا بالله (ولاتحزن عليهم) اى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو
فلاتأس على القوم الكافرين (ولاتك) اصله لاتكن حذفت النون تخفيفا لكثرة استعماله بخلاف لم يصن
ولم يخن ونحوهما ومعنى كثرة الاستعمال انهم يعبرون بكان ويكون عن كل الافعال فيقولون كان زيد يقول وكان
زيد يجلس فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين الآية (فى ضيق)

اى لا تكن فى ضيق صدر من مكرهم فهو من الكلام المقلوب الذى يصح عليه عند أمن الالتباس لان الضيق
وصف فهو يكون فى الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى وهى ان الضيق اذا عظم وقوى صار
كالشئ المحيط به من جميع الجوانب (مما يمكرون) اى من مكرهم بك فيما يستقبل فالاول نهى عن التأثم بمطلوب
من قبلهم فات والثانى عن التأثم بمحذور من جهتهم آت (ان الله مع الذين اتقوا) اجتنبوا المعاصى ومعنى المعية
الولاية والفضل (والذين هم محسنون) فى اعمالهم ويقال مع الذين اتقوا مكافأة المسيئ والذين هم محسنون
الى من يعادى اليهم فالاحسان على الوجه الاول بمعنى جعل الشئ جميلا حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة
وفى الحديث ان للمحسن ثلاث علامات يبادر فى طاعة الله ويجتنب محارم الله ويحسن الى من اساء اليه
ز احسان خاطر مردم شود شاد * بتقوى خانهٔ دين كرد آباد * بسوى اين صفتها كر شتابى * رضاى خلق وخالق
هردو يابى * قال ممشاد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل
واحد قلت من هو قال من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك لان المقصود
كينونة المحبوب مع المحب اذ هو يشعر بالرضى والاقبال واما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط
المحبوب وادباره * وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر أوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لى اوصيكم
بخواتيم سورة النحل اى من أدع الى سبيل ربك الى آخرها * يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى
روح الله روحه اصحابه قبل وفاته بيوم فقال اعلموا أيها الاصحاب انه لا مال لى حتى أوصى به ولكنى على مذهب
اهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة فاعرفونى هكذا واشهدوا لى بهذا فى الدنيا والآخرة
فهذا وصيتى واشار حضرة الشيخ بهذا الى انه لا زيغ ولا الحاد فى اعتقاده وفى طريقه اصلا فانهم قالوا ان اهل
التصوف تفرقت على اثنى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون
ويعلم السنى بشاهدين احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة
واليقظة والعلم لا على العمى والغفلة والجهل فمن عمل بخواتيم هذه السورة واتصف بحقيقة العفو والصبر والحلم
والانشراح فى المنشط والمكره وترك الحزن والغم على الفائت والآتى وبالتقوى على مراتبها وبالاحسان بانواعه
فقد جعل لنفسه علامة الولاية والمعية والايمان الكامل وحسن الخاتمة وخير العاقبة اللهم احفظنا من الميل
الى السوى والغير واختم عواقبنا بالخير يارب

تمت سورة النحل بما تحتوى به من شواهد العقل والنقل فى يوم السبت التاسع عشر من شعبان المبارك المنتظم
فى سلك شهور سنة اربع ومائة وألف ويتلوها سورة الاسراء وهى مائة واحدى عشرة آية مكية قال فى الكواشى
الا من وان يكادوا ليستفزونك الى نصيرا اوفيها من المدنى من قل رب ادخلنى مدخل صدق وان الذين اوتوا
العلم من قبله وان ربك أحاط بالناس وان كادوا ليفتنونك ولولا ان ثبتناك والتى تليها انتهى

(الجزء الخامس عشر) بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان) اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه ومتضمن معنى التعجب وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره
اسبح الله عن صفات المخلوقين سبحانا بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل فناب منابه كقولهم معاذ الله وغفرانك
وغير ذلك وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعده وهو لا ينافى
التعجب قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى أعجب امر من اموره تعالى جرى بينه وبين
حبيبه وفى اسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتنقى بذلك ذو العقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله
من اهل التشبيه والتجسيم عما يخيله فى حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان وانما تعجب بعروجه
دون نزوله عليه السلام لانه لما عرج كان مقصده الحق تعالى ولما نزل كان مقصده الخلق والمقصود من التعجب
التعجب بعروجه وايضا ان عروجه أعجب من نزوله لان عروج الكثيف الى العلو من العجائب
(الذى اسرى بعبده) (قال الكاشفى) باكى وبى عيبى انراكه بجهت كرامت ببرد بندهٔ خودرا كه محمد است
صلى الله عليه وسلم * الاسراء السير بالليل خاصة كالسرى يقال اسرى وسرى اى سار ليلا ومنه السرية لواحدة
السرايا لانها تسرى فى خفية واسرى به اى سيره ليلا قال النضر سقط السؤال والاعتراضات على المعراج بقوله
اسرى دون سار ونظيره قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث حيث لم يقل أحببت وانما قال بعبده

دون بنبيه لئلا يتوهم فيه بنوة والوهية كما توهم واقى عيسى بن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسمه الى الملأ الاعلى مناقضا للعادات البشرية واطوارها وأدخل الباء للمناسبة بين العبودية التى هى الذلة والتواضع وبين الباء التى هى حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى قال الامام فى تفسيره ان العبودية افضل من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهى مقام الجمع وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهى مقام الفرق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان ما بينهما قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها اى قبل النبوة وبعدها وكان الاسرآء الذى حصل له قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدأ نبوته الرؤيا الصادقة والذى يدل على انه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعا وايضا ان البراق الذى هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضا لو كان بالروح حال النوم او حال الفناء او الانسلاخ لما استبعده المنكرون اذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم (قال الكاشفى) آنانكه در ين قصه ثقل جسد را مانع دانند از صعود ارباب بدعت اند ومنكر قدرت انكه سرشت تنش از جان بود * سير وعروج جسش بتن آسان بود * وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام أخذ طينة النبى صلى الله عليه وسلم فعجنها بمياه الجنة وغسلها من كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوى كروحه الشريف فان قلت ففيم اسرى به قلت قال صلى الله عليه وسلم اسرى بى فى قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب كما فى بحر العلوم (ليلا) نصب على الظرف وهو تأكيد اذ الاسرآء فى لسان العرب لا يكون الا ليلا حتى لا يتخيل انه كان نهارا ولا يظن انه حصل بروحه او لافادة تقليل مدة الاسرآء فى جزء من الليل لما فى التنكير من الدلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالى يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لا ظرفا له وهى ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه السلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين ولعل سره أن يوم الاثنين اشارة الى التعين الثانى الذى هو مبدأ الفياضية ونظيره الباء كان الباء من الحروف الهجائية له التعين الثانى فكذا يوم الاثنين فكان الالف ويوم الاحد بمنزلة تعين الذات والباء ويوم الاثنين اى تعينهما بمنزلة تعين الصفات فافهم وفى وصف هذه الليلة (قال المولى الجامى قدس سره) زقدر او مثالى ليلة القدر * زنور او براتى ليلة البدر * سواد طره اش بخلت ده حور * بياض غره اش نور على نور * نسيمش جعد سنبل شانه كرده * هوايش اشك شبنم دانه كرده * بسمل ثوابت چرخ سيار * به بسته درجهان درهاى ادبار * طرب را چون سخن خندان ازو لب * كريزان روز محنت زوشب اشب * فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لا يكون اشكال وطعن قلت ليظهر تصديق من صدق وتكذيب من كذب وايضا ان الليل محل الخلوة بالحبيب فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق والليل مظهر البطون والنهار مظهر الظهور والليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وكان الاسرآء قبل الهجرة بسنة * يعنى درسال دوازدهم از مبعث بوده (من المسجد الحرام) اصح الروايات على ان الاسرآء كان من بيت ام هانى بنت أبى طالب وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد قالوا وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال والمواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى فالبيت اشارة الى الذات الالهية والمسجد الحرام الى الصفات والحرم الى الافعال وخارج المواقيت الى الآثار ومن قصد مكة سوآء كان للزيارة او غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها وقس عليه دخول المساجد وحضور المشايخ اصحاب القلوب للصلاة والزيارة فانه لا بد من آدب الظاهر والباطن فى كل منهما ذكروا ان الحجر الاسود خرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما أهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فأرسل الله تعالى جبريل بعد أربعين سنة يعلمه بقبول توبته فشكا الى الله تعالى مافاته من الطواف بالعرش فاهبط الله له البيت المعمور وكان ياقوتة حمرآء فأضاء ما بين المشرق والمغرب فنفرت من ذلك النور الجن والشياطين وفزعوا وتفرقوا فى الجو ينظرونه فلما رأوه اى النور من جانب مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فأرسل الله تعالى ملائكته فقاموا حوالى الحرم فى مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن ثمة تسمى الحرم بالحرم (الى المسجد الاقصى) اى بيت المقدس وسمى بالاقصى اى الابعد لانه لم يكن حينئذ ورآءه مسجد فهو أبعد المساجد من مكة وكان بينهما اكثر من مسيرة شهر قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم ان يطوف به مشركوا القوى البدنية الحيوانية وترتكب فيه فواحشها وخطاياها وتحجه غير القوى الحيوانية من الصفات البهيمية والسبعية واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى لشهود تجليات الذات قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وهو فى اليقظة وبالجسد باجماع القرن الثانى ثم الى السماء بالخبر المشهور ثم الى الجنة او العرش اوالى طواف العالم بخبر الواحد انتهى (قال الكاشفى) رفتن ان حضرت ازمكه ببيت المقدس بنص قرآن ثابنست ومنكر آن كافر وعروج بر آسمانها ووصول بمرتبة قربت باحاديث صحيحه مشهوره كه قريبست بحد تواتر ثابت كشت وهركه انكاران كند ضال ومبتدع باشد * شاهد معراج نبى وافرست * وانكه مقر نيست بدين كافرست * دستكه سلطنت اين وصال * نيست به پامردى خيل خيال * عقل چه داند چه مقامست اين * عشق شناسد كه چه دامست اين * (الذى باركنا حوله) آن مسجدى كه بركت كرديم بركرد او * ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى والملائكة ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة فدمشق والاردن وفلسطين من المدآئن التى حوله (لنريه من آياتنا) غاية للاسرآء واشارة الى ان الحكمة فى الاسرآء به ارآءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التى ماشرف بارآءتها احدا من الاولين والآخرين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين فانه تبارك وتعالى أرى خليله عليه السلام وهو أعز الخلق عليه بعد حبيبه الملكوت كما قال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وأرى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى ليكون من المحبين المحبوبين فمن تبعيضية لان ما أراه الله تعالى فى تلك الليلة انما هو بعض آياته العظمى واضافة الآيات الى نفسه على سبيل التعظيم لها لان المضاف الى العظيم عظيم وسقط الاعتراض بان الله تعالى أرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وأرى نبينا عليه السلام بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل وحاصل الجواب انه يجوز ان يكون بعض الآيات المضافة الى الله تعالى اعظم واشرف من ملكوت السموات والارض كلها كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قالوا فى التفاسير هى ذهابه فى بعض الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية ونحوها قال فى اسئلة الحكم اما الآيات الكبرى فمنها فى الآفاق ماذكره عليه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وماغشى الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الآفاق ومنها آيات الانفس كما قال سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وقوله اوأدنى من آيات الانفس وهو مقام المحبة والاختصاص بالهوية فأوحى الى عبده ماأوحى مقام المسامرة وهو الهوية غيب الغيب وايده ما كذب الفؤاد مارأى والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والفؤاد لا يعمى لانه لا يعرف الكون وماله تعلق الا بسيده فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه فى عبوديته فما نقل عبده من مكان الى مكان الا ليريه من آياته التى غابت عنه كانه تعالى قال ما اسريت به الا لرؤية الآيات لا الى فانى لا يحدنى مكان ولا يقيد فى زمان ونسبة الامكنة والازمنة الى نسبة واحدة وأنا الذى وسعنى قلب عبدى فكيف أسرى به الى وأنا عنده ومعه اينما كان نزولا وعروجا واستوآء (انه هو السميع) لاقواله صلى الله عليه وسلم بلا اذن كما يتكلم من غير آلة الكلام وهو اللسان ويعلم من غير أداة العلم وهو القلب (البصير) بافعاله بلا بصر حسبما يؤذن به القصر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه ايماء الى ان الاسراء المذكور ليس الا لتكرمته ورفع منزلته والا فالاحاطة باقواله وافعاله حاصلة من غير حاجة الى التقريب

وفى التأويلات وفى قوله انه هو السميع البصير اشارة الى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو السميع الذى قال الله كنت له سمعا فبى يسمع وبى يبصر فحققه لتريه من آياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع بسمعنا البصير ببصرنا فانه لايسمع كلامنا الابسمعنا ولا يبصر جمالنا الا ببصرنا * چو در مكتب بى نشانى رسيد * چكويم كه انجا چه ديد وشنيد * ورق در نوشتند وكم شد سبق * شنيدن بحق بود وديدن بحق * وتفصيل القصة انه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت أبى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها جبيرة الى نجران ومات بها على كفره واضطجع عليه السلام هنالك بعد أن صلى الركعتين اللتين كان يصليهما وقت العشاء ونام ففرج عن سقف بيتها ونزل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومع كل واحد منهم سبعون ألف ملك وايقظه جبريل بجناحه (كما قال المولى الجامى) درين شب ان چراغ چشم بينش * سزاى آفرين از آفرينش * چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى امهانى * به پهلو تكيه بر مهد زمين كرد * زمين را مهد جان نازنين كرد * دلش بيدار چشمش در شكر خواب * نديده چشم بخت اين خواب درخواب * درآمد ناكهان ناموس اكبر * سبك روتر ازين طاوس اخضر * برومالبد بركاى خواجه برخيز * كه امشب خوابت آمد دولت انكيز * برون بر يكزمان زين خوابكه رخت * تو بخت عالمى بيخواب به بخت * قال عليه السلام فقمت الى جبريل فقلت أخى جبريل مالك فقال يا محمد ان ربى تعالى بعثنى اليك وامرنى ان آتيه بك فى هذه الليلة بكرامة لم يكرم بها احد قبلك ولا يكرم بها احد بعدك فانك تريد ان تكلم ربك وتنظر اليه وترى فى هذه الليلة من عجائب ربك وعظمته وقدرته قال عليه السلام فتوضأت وصليت ركعتين وشق جبريل صدره الشريف من الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق بآلة ولم يسل دم ولم يجد له عليه السلام ألما لانه من خرق العادة وظهور المعجزات فجاء بطست من ماء زمزم واستخرج قلبه عليه السلام فغسل ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى وفيه اشارة الى فضل زمزم على المياه كلها جنانية اوغيرها ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فأفرغ فيه لان المعانى تمثل بالاجسام كالعلم بصورة اللبن ووضعت فيه السكينة ثم أعاد القلب الى مكانه والتأم صدره الشريف فكانوا يرون اثرا كأثر المخيط فى صدره وهو أثر مرور يد جبريل ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات الاولى حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين على ماقاله ابن عباس رضى الله عنهما واخرج فى هذه المرة العلقة السوداء من القلب التى هى حظ الشيطان ومحل غمزه اى محل مايلقيه من الامور التى لاتنبغى فلم يكن للشيطان فى قلب النبى عليه السلام حظ وكذا لم يكن لقلبه الطاهر ميل الى لعب الصبيان ونحوه وهو مما اختص به دون الانبياء عليهم السلام اذلم يكن لهم شرح الصدر على هذا الاسلوب وللورثة الكمل حظ من هذا المعنى فانه يخرج من بعضهم الدم الاسود بالقيئ فى حال اليقظة ومن بعضهم حال الفناء والانسلاخ والاول اتم لانه يزول القلب بالكلية فينشط للعبادات كالعادات وجاء جبريل فى هذه المرة بخاتم من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبه عليه السلام لحفظ مافيه وختم ايضا بين كتفيه بخاتم النبوة اى الذى هو علامة على النبوة وكان حوله خيلان فيها شعرات سود مائلة الى الخضرة وكان كالتفاحة اوكبيض الحمامة اوكزر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة كالقطاة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وزرها بيضها قال الترمذى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها كما فى حياة الحيوان مكتوب عليه لااله الاالله محمد رسول الله اومحمد نبى امين اوغير ذلك والتوفيق بين الروايات بتنوع الخطوط بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فأدخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله

اعانني الله عليه فأسلم اي بالختم الالهي أيده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكاملة فأسلم قرينه وما أسلم قرين
آدم فوسوس اليه لذلك والمرة الثانية عند مجيء الوحي في بلوغه سن اربعين ليحصل له التحمل لأعباء الرسالة
والمرة الثالثة ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين ليتسع قلبه لحفظ الاسرار الالهية والكلمات الربانية وجاء
جبريل هذه الليلة بدابة بيضاء ومن ثمة قيل لها البراق بضم الموحدة لشدة بريقها اولسرعتها فهي كالبرق
الذي يلمع في الغيم (كما قال المولى الجامي) بسيج راه عرشت كردم اينك * براقي برق سير آوردم اينك *
جهنده برزمين خوش باد پايي * برنده در هوا فرخ همايي * چو عقل كل سوي افلاك كردي *
چو فكر هندسه كيتي نوردي * نه دست كس عنان او بسوده * نه از پايي ركابش كشته سوده *
وهي دابة فوق الحمار دون البغل قال صاحب المنتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس
التنبيه على ان الركوب في سلم وأمن لا في خوف وحرب اولاظهار الآية في الاسراع العجيب في دابة لا يوصف
شكلها بالاسراع فانه كان يضع خطوه عند اقصى طرفه ويؤخذ من هذا انه اخذ من الارض الى السماء في خطوة
لان بصر من في الارض يقع على السماء والى السموات السبع في سبع خطوات لان بصر من يكون في السماء يقع
على السماء التي فوقها وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس في لحظة واحدة وقال في ربيع
الابرار خد البراق كخد الانسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس وعليها سرج من لؤلؤة بيضاء
وركابان من زبرجد أخضر وعليها لجام من ياقوت أحمر يتلألأ نورا قال في انسان العيون لا ذكر ولا انثى
ومن لا يوصف بوصف المذكر والمؤنث فهو حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
كما خرجت الملائكة من ذلك فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا قال عليه السلام فما رأيت دابة أحسن منها واني لمشتاق
اليها من حسنها فقلت يا جبريل ما هذه الدابة فقال هذا البراق فاركب عليه حتى تمضي الى دعوة ربك فأخذ
جبريل بلجامها وميكائيل بركابها واسرافيل من خلفها فقصدت الى ان اركبها فجمحت الدابة وابت فوضع
جبريل يده على وركها وقال لها اما تستحيين مما فعلت فوالله ما ركبك احد اكرم على الله من محمد فرشحت عرقا من
الحياء قال ابن دحية لم يركب البراق احد قبله عليه السلام ووافقه الامام النووي فقول جبريل ما ركبك لا ينافيه
لان السالبة تصدق بنفي الموضوع فقالت يا جبريل لم أستصعب منه الا ليضمن ان يشفع لي يوم القيامة لانه
اكرم الخلائق على الله فضمن لها ذلك قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق وعن
انس رضي الله عنه رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت الاصفر من نباتها فلما رجعت قطر
عرقي على الارض فنبت ورد أحمر ألا من أراد ان يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر قال أبو الفرج النهرواني هذا
الخبر يسير من كثير مما اكرم الله تعالى به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما في المقاصد الحسنة يقول
الفقير هذا لا يستلزم ان لا يكون قبل هذا ورد أحمر وأبيض وأصفر اذ ذلك من باب الكرامة ونظير ذلك ان حواء
عليها السلام حين اهبطت الى الارض بكت فما وقع من قطرات دموعها في البحر صار لؤلؤا وهذا لا يستلزم
ان لا يكون قبل هذا در في البحر وقس عليه الملح فان ابراهيم عليه السلام أتي بكف من كافور الجنة فذراه فحيثما
وقع ذرة منه في اطراف العالم انقلب مملحة وكان قبل هذا ملح لكن لا بهذه المثابة قال عليه السلام فركبتها *
ازان دولت سراچون خواجه دين * خرامان شد بعزم خانه زين * شد از سبوحيان كردون صدا ده * كه سبحان
الذي اسرى بعبده * واختلفوا هل ركبها جبريل معه قال صاحب المنتقى الظاهر عندي انه لم يركب لانه عليه
السلام مخصوص بشرف الاسراء فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى بلغ ارضا
فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت بمدين وهي
قرية تلقاء غزة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن موسى لما نزلها فانطلق البراق يهوي به فقال له جبريل انزل
فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم وهي قرية تلقاء بيت المقدس حيث ولد
عيسى عليه السلام وبينا هو صلى الله عليه وسلم على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما
التفت رآه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا أنت قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال عليه السلام بلى
فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق

الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمن فقال عليه السلام ذلك فانكب لفيه وطفئت شعلته ورأى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزآء بضرب مثال فرأى قوما يزرعون ويحصدون من ساعته وكلما حصدوا عادكما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه والمراد تكرير الجزآء لهم ونادى مناد عن يمينه يا محمد انظرنى اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى اليهود اما انك لو أجبته لتهودت امتك اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى النصارى اما انك لو أجبته لتنصرت امتك اى لتمسكوا بالانجيل وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها الان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجود سائر انواع الزينة (قال الحافظ)

خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد (وقال)

ازره مرو بعشوه دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود * فقالت يا محمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال تلك الدنيا اما انك لو أجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق شئ من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز وفى كلام بعضهم قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو أنها من اول وجود هذا النوع الانسانى الى ايام ابراهيم عليه السلام تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا عليه السلام كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا وهذا بالنسبة الى القرن الانسانى والا فقد خلق ادم عليه السلام والدنيا عجوز ذهب شبابها ونضارتها كما ورد فى بعض الاخبار فان قلت الشباب ومقابله انما يكون فى الحيوان قلت الغرض من ذلك التمثيل وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادآئها ويريد أن يتحمل عليها قيل اتقوا الواوات اى اتقوا مدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزاء فأتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عادت كما كانت فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة اى المفروضة عليهم وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فأتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر مرّ له زفرة قيل انه لا يعرف شجره فى الدنيا وانما هو شجر فى النار وهى المذكورة فى قوله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ويأكلون رضف جهنم اى حجارتها المحماة التى تكون بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم المفروضة عليهم وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فأتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فى قدور ولحم نيئ ايضا فى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النيئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فأتى عليه السلام على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شئ الا خرقته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب وهم الدجاجلة والائمة المضلة فى صورة السادة القادة الاجلة فانهم يفسدون ارحام الاستعدادات والاعتقادات بما يلقون فيها من نطف خلاف الحق ويصرفون المقلدين عن طريق التحقيق ويقطعون عليهم خير الطريق فاولئك يحشرون مع الزناة والقطاع وكشف له عن حال من يأكل الربا اى حالته التى يكون عليها فى دار الجزآء فرأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال من هذا فقال آكل الربا وكشف له عن حال من يعظ ولا يتعظ فأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء

امتك يقولون مالا يفعلون * ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى توناردان مفسرى * باردرخت علم ندانم بجز عمل * باعلم اكر عمل نكنى شاخ بى برى * وكشف له عن حال المغتابين للناس فمرّ على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فأتى على جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ماهذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وكشف له عن حال من احوال الجنة فأتى على واد فوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ماهذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب ائتنى ماوعدتنى وكشف له عن حال من احوال النار فأتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ماهذا يا جبريل قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى ماوعدتنى (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض وسمادت * جنس خودرا هر يكى چون كهرباست * معده نانرا مى كشد تا مستقر * مى كشد مر آب راتف جكر * چشم جذاب بتان زين كويها * مغز جويان از كلستان بويها * ومرّ عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال عليه السلام من هذا قال عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست * ومرّ عليه السلام على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فقال من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران عليه السلام قال ومن يعاتب قال له يعاتب ربه فيك والعتاب مخاطبة فيها ادلال والظاهر أنه عليه السلام نزل عند قبره فصلى ركعتين ومرّ عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل قال هذا أبوك ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فردّ عليه السلام فقال من هذا الذى معك يا جبريل قال هذا ابنك محمد صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالنبى العربى الامى ودعا له بالبركة وكان قبر ابراهيم تحت تلك الشجرة فنزل عليه السلام وصلى هناك ركعتين ثم ركب وسار حتى اتى الوادى الذى فى بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابى وهى النمارق اى الوسائد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة اى الفحمة ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لا يحصى عددهم فدخلها من الباب اليمانى الذى فيه مثال الشمس والقمر ثم انتهى الى بيت المقدس وكان بباب المسجد حجر فأدخل جبريل يده فيه فخرقه فكان كهيئة الحلقة وربط به البراق وفى حديث أبى سفيان رضى الله عنه قبل اسلامه انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك أيها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب فقال وماهو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا فى ليلة واحدة فقال بطريق أنا أعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما اعلمك بها قال انى كنت لا أبيت ليلة حتى اغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير واحد وهو الباب الفلانى غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم يفد فقالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتى بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذى من زاوية الباب منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة ولم أجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده فى العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر ولا يخفى ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون آية والا فجبريل لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وكذا خرق المربط وربط البراق والا فالبراق لا يحتاج الى الربط كسائر الدواب الدنيوية فان الله تعالى قد سخره لحبيبه عليه السلام ولما استوى عليه السلام على الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فسلم عليه السلام عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل عليه السلام المسجد ونزلت الملائكة وأحيى الله له آدم ومن دونه من الانبياء من سمى الله ومن لم يسم حتى لم يشذ منهم احد فرآهم فى صورة مثالية كهيئتهم الجسدانية الا عيسى وأدريس والخضر والياس فانه رآهم باجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة الاحياء كما هو الظاهر فسلموا عليه وهنأوه بما أعطاه الله تعالى من الكرامة وقالوا الحمد لله الذى جعلك خاتم الانبياء

فنعم النبي أنت ونعم الاخ أنت وامتك خير الامم ثم قال جبريل تقدم يا محمد وصل باخوانك من الانبياء ركعتين فصلى بهم ركعتين وكان خلف ظهره ابراهيم وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحق عليهم السلام وكانوا سبعة صفوف ثلاثة صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء قال فى انسان العيون والذى يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها انتهى وفى منية المفتى ايضا امامة النبي عليه السلام ليلة المعراج لارواح الانبياء وكانت فى النافلة انتهى * قال عليه السلام لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اى اماما بالانبياء والملائكة أخذنى العطش اشد ما أخذنى فأتيت باناءين فى احدهما لبن وفى الآخر خمر فأخذت الذى فيه اللبن وكان ذلك بتوفيق ربى فشربته الا قليلا منه وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة يا محمد لان فطرته هى الملائمة للعلم والحلم والحكمة اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك كلها ولو شربت اللبن كله لما ضل احد من امتك بعدك فقلت يا جبريل أردد على اللبن حتى اشربه كله فقال جبريل قضى الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج عن يمين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفيها اثر قدم النبي عليه السلام قال أبي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق فى الارض وهذه الصخرة من عجائب الله فانها صخرة شعثاء فى وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ومن تحتها المغارة التى انفصلت من كل جهة فهى معلقة بين السماء والارض قال الامام أبو بكر بن العربى فى شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لانى كنت اخاف ان تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ ولا بعض شئ وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض قال بعضهم بيت المقدس أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وباب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس اى ولهذا اسرى به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليحصل العروج مستويا من غير تعويج يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة لكون مدينة القدس ومسجدها متعبد كثير من الانبياء ومدفنهم لا لانه يحصل العروج مستويا فان ذلك من باب قياس الغائب على الشاهد وتقدير الملكوت بالملك اذ الارواح الطيبة وألطفها النبي عليه السلام بجسمه وروحه لا حائل لهم واعتبار الاستواء والتعويج من باب التكلف الذى لا يناسب حال المعراج وقد ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد انها حيال باب السماء فالجواب العقلى لا يتمشى ههنا قال فى ربيع الابرار ثم قال لى جبريل قم يا محمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره واذا اسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يا محمد اصعد فصعدت وفى انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق والمعراج بكسر الميم وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق أحسن منه اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج أتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وفى كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والافلا آلة لا تتمشى هنالك اذ لا يقاس السير الملكوتى على السير الملكى والظاهر أن عالم الملكوت مشتمل على ما هو صورة ومعنى والصورة هنالك تابعة للمعنى كحال صاحب السير والاسراء فانه لولم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ما تتصوره الاوهام وهو اللائح بالبال والحمد لله الملك المتعال * واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات اى الاجرام الاثيرية التى هى الافلاك بما فيها من الاجرام النيرة وامهاتها العنصريات والعناصر أربعة الارض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الاطلاق والماء ثقيل بالاضافة

الى الهوآء والنار وهو محيط باكثر الارض والهواء خفيف مضاف الى الثقيلين بطلب العلو وهو محيط بكرة
الارض والماء والنار خفيف على الاطلاق يحيط بكرة الهوآء والنبى صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة
المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسرآء الجسمانى فانا نأخذ الحجر
وطبعه النزول فترمى به فى الهوآء فصعوده فى الهوآء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه
يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهوآء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمى به علوا واما قولنا وبطبعه فانه
على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولولم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولاقبلها وكذلك اختراقه عليه
السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الانسانى مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور
يسلمها الخصم فتلك الامور كانت الحجب التى خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد
الانفعال للحرق كبعض الاجسام المطلية بما يمنعها من الاحتراق بالنار وامر آخر وهو أن الطريق الذى اخترقه
ليس النار فيه الامحولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وحل به ضدها كنار ابراهيم
عليه السلام قال عليه السلام انتهيت الى بحر أخضر عظيم أعظم مايكون من البحار فقلت ياجبرآئيل ماهذا البحر
فقال يامحمد هذا بحر فى الهوآء لاشئ من فوقه يتعلق به ولاشئ من تحته يقر فيه ولايدرى قعره وعظمته الاالله
تعالى ولولا ان هذا البحر كان حائلا لاحترق مافى الدنيا من حر الشمس ثم قال ثم انتهيت الى السماء الدنيا واسمها
رقيع فأخذ جبريل بعضدى وضرب بابها به وقال افتح الباب وانما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح
ولكون مجيئه على خلاف ما كانوا يعرفونه قبل قال الحارس من أنت قال جبريل قال ومن معك فانه رأى
شخصا معه لم يعرفه قال محمد قال أوقد بعث محمد قال نعم وذلك لجواز أن يعرف ولادته عليه السلام ويخفى عليه
بعثته قال الحمد لله ففتح لنا الباب ودخلنا فلما انظر الى قال مرحبا بك يامحمد ولنعم المجئ مجيئك فقلت ياجبريل
من هذا قال هذا اسماعيل خازن السماء الدنيا وهو ينتظر قدومك فادن وسلم عليه فدنوت وسلمت فرد على السلام
وهنأنى فلما صرت اليه قال أبشر يامحمد فان الخير كله فيك وفى امتك فحمد الله على ذلك وهذا الملك لم يهبط
الى الارض قط الامع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة تحت يده سبعون ألف ملك تحت يد كل ملك
سبعون ألف ملك قال واذا جنوده قائمون صفوفا ولهم زجل بالتسبيح يقولون سبوحا سبوحا لرب الملائكة
والروح قدوسا قدوسا لرب الارباب سبحان العظيم الاعظم وكان قرآءتهم سورة الملك فرأيت فيها كهيئة عثمان
ابن عفان فقلت بم بلغت الى هنا قال بصلاة الليل * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * ازيمن دعاى شب
وورد سحرى بود * قال ثم انتهيت الى آدم فاذا هو كهيئة يوم خلقه الله تعالى اى على غاية من الحسن والجمال وكان
تسبيحه سبحان الجليل الاجل سبحان الواسع الغنى سبحان الله العظيم وبحمده فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته
المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها فى عليين وتعرض عليه ارواح ذريته
الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها فى سجين فان قلت ارواح الكفار
لاتفتح لها أبواب السماء فكيف تعرض عليه وهو فى السماء قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار يقع نظره عليها
وهى دون السماء لانها شفافة فان قلت ماذكر يقتضى ان يكون ارواح المؤمنين كلهم فى عليين فى السماء السابعة
وقد ثبت ان ارواح العصاة محبوسة بين السماء والارض قلت التحقيق ان مبدأ مراتب السعدآء من السماء الدنيا
على درجات متفاوتة الى عليين ومبدأ مراتب الاشقياء من مقعر سماء الدنيا الى منازل مختلفة الى سجين تحت
السابعة وهو مسكن ابليس وذريته فمراتب ارواح الكفار انزل من مراتب ارواح عصاة المؤمنين تلتحق
بعد التهذيب الى مقارها العلوية قال عليه السلام فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى
الصالح اى لقيت رحبا وسعة وكان مقره فلك القمر لمناسبته فى السرعة فان القمر يسير فى الشهر مايسير الشمس
فى السنة من المنازل فناسب فى سرعة حركاته حركاته الذهنية وانتقالاته الباطنية وموجب هذه الرؤية الخاصة
اى رؤيته عليه السلام لآدم فى السماء الدنيا دون غيره من الانبياء عليهم السلام مناسبة صفاتية اوفعلية اوحالية
فلاتنافى ان يشارك آدم فى هذه السماء غيره من بعض الانبياء وقس عليها الرؤية فيما فوقها من السموات كما سيجئ
قال فى تفسير المناسبات فى سورة النجم فأول مارأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم
عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منهما وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى

من احوال النبي عليه السلام حين أخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته فأشبهت قصته فى هذا
قصة آدم مع ان آدم يعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان
ارواح اهل الشقاء لا تلج فى السماء ولا تفتح لهم أبوابها انتهى قال عليه السلام ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر
الابل اى كشفاه الابل وفى أيديهم قطع من نار كالافهار اى الحجارة التى كل واحد منها ملئ الكف يقذفونها
فى افواههم تخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال اكلة اموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم
فى الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء للايتام غالبا ثم رأيت رجالا لهم بطون
امثال البيوت فيها حيات ترى من خارج البطون بطريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة
حين يعرضون على النار لا يقدرون ان يتحولوا من مكانهم ذلك اى فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر
المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التى أصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهيم فى الارض ولا ترعى
او العطاش والهيام شدة العطش وفى رواية كلما نهض احدهم خر اى سقط قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
اكلة الربا وتقدمت رؤيته عليه السلام لهم فى الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح فى نهر من دم
يلقم الحجارة ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون فى طريق من ذكر وهكذا
عذابهم دائما ثم رايت أخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اى من الاموال أعم مما قبله وهؤلاء
لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى ادخلن
على الرجال ما ليس من اولادهن اى بسبب زناهن وفى رواية انه عليه السلام رأى فى هذه السماء النيل والفرات
وذلك لان منبعهما من تحت سدرة المنتهى ويمران فى الجنة ويجاوزانها الى السماء الدنيا فينصبان الى الارض
من طرف العالم فيجريان وفى زيادة الجامع الصغير أن النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسيح لوجدتم
فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام اى شبيه
احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بى ودعوا لى بخير وكونهما ابنى الخالة
اى ان ام كل خالة الآخر هو المشهور والتفصيل فى آل عمران قال فى تفسير المناسبات ثم رأى فى الثانية عيسى
ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه
(قال فى المثنوى) چون سفيهانراست اين كار وكيا ۞ لازم آمد يقتلون الانبياء ۞ ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود وآذوه وظاهروا عليه وهموا
بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاده حتى قطعت
ابهره كما قال عند الموت وهكذا فعلوا بابنى الخالة عيسى ويحيى قوله تعاده يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد
بالكسر اى لوقت وفى الحديث مازالت اكلة خيبر تعادنى فهذا أوان قطعت ابهرى وهو عرق فى الظهر متصل
بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وذلك ان يهودية أتت رسول الله بشاة مسمومة فاكل منها واكل القوم فقال
عليه السلام ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة فمات بشر بن البراء منه فجئ بها الى رسول الله فسألها
عن ذلك فقالت أردت ان اقتلك فقال عليه السلام ما كان الله ليسلطك على ذلك اى على قتلى قال الشيخ افتاده
قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل
غير أن تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه الى الاحتضار فلما احتضر تنزل الى أدنى المراتب
لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام
ومعه نفر من قومه واذا هو أعطى شطر الحسن اى نصف الحسن الذى اعطيه الناس غير نبينا عليه السلام
وفى كلام بعضهم اعطى شطر الحسن الذى اوتيه نبينا عليه السلام وكان نبينا عليه السلام املح وان كان يوسف
ابيض (قال المولى الجامى) دبير صنع نوشت است گرد عارض تو ۞ بمشك ناب كه الحسن والملاحة لك ۞
وذلك ان الحسن والملاحة من عالم الصفات ولم يحصل لغيره عليه السلام ما حصل له من تجليات الصفات

على الكمال صورة ومعنى اذ هو افضل من الكل فالتجلى له اكمل وهو اللائح بالبال قال عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير قال فى تفسير المناسبات اما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لاتثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام أسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلقه ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال أخى يوسف لاتثريب عليكم ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير قال الله تعالى فى حقه ورفعناه مكانا عليا اى السماء الرابعة حال حياته على احد الوجوه وكونه فى الجنة كما فى بعض الروايات لاينافى وجوده فى السماء المذكورة تلك الليلة قيل رفع الى السماء من مصر بعد أن خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب وهو علم صحيح لايخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر قال فى المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو شأنه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال أبو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبى عليه السلام ورأى ما رأى من خوف هرقل لقد امر امر ابن أبى كبشة حين اصبح يخافه ملك ابن أبى الاصفر وكتب بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادن واهدى اليه واتحفه المقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به وهذا مقام على وخط بالقلم على نحو ما اوتى ادريس عليه السلام ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بهرون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرآئيل وهو يقص عليهم فرحب بى ودعالى بخير وكان هرون محببا فى قومه لانه كان ألين اليهم من موسى لان موسى كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثمة كان له منهم بعض الاذى قال فى المناسبات لقاؤه عليه السلام فى السماء الخامسة لهرون المحبب فى قومه يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه قال وهب بن منبه وجدت فى احد وسبعين كتابا ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذآئل واصابة الرأى وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه ومما لايكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير وكان موسى رجلا آدم طوالا كثير الشعر مع صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات او سبعا مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت فصاحبها يؤدبها بالضرب * يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى وربما يظهر اثرها فى الظاهر فتصير فى حكم الاحياء من ذوى الروح واليه الاشارة بهذه الابيات المثنوية * بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون مى كرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور وديد * ازچه قبطى را زسبطى مى كزيد * كر نه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داودرا او يار شد * اين زمين را كر نبودى چشم وجان * ازچه قارون را فرو خوردى چنان * قال عليه السلام فلما جاوزت اى عن موسى بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى اى بل

ومن سائر الامم لان اهل الجنة من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا وسائر الامم اربعون
قال ابن الملك انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث قصر عددها عن عدد امة محمد لا حسدا عليه لانه لا يليق به
واما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى لان محمدا مع كونه غير
طويل العمر فى عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له
غيرة غالبة ولذا لما مر عليه السلام عليه وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر سمع منه وهو يقول برفع صوته
اكرمته فضلته يخاطب ربه ويعاتبه ادلالا وهو لا يستلزم الحسد والتحقير لان كل افراد الامة مطهرون
عن مثل هذا فكيف الانبياء خصوصا اولوا العزم منهم ومن البين ان اهل الجنة يرضون بما اوتوا من الدرجات
على حسب استعداداتهم فلا يتمنى بعضهم مقام بعض لكونه خارجا عن الحكمة فكذا الانبياء والاولياء
فى مقاماتهم المعنوية والا لما استراحوا وهو مخل برتبتهم قال فى المناسبات ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى
عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين أمر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا
فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان أتى به أسيرا وافتتح مكة
ودخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم عليه السلام قال هذا أبوك ابراهيم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال الامام التوربشتى أمر النبى
عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان افضل لانه كان عابرا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود
والقائم يسلم على القاعد والمرئى كان ارواح الانبياء مشكلة بصورهم التى كانوا عليها الاعيسى فانه مرئى
بشخصه قال عليه السلام واذا ابراهيم رجل اشمط جالس عند باب الجنة اى فى جهتها والا فالجنة فوق السماء
السابعة على كرسى مسند اظهره الى البيت المعمور وهو من عقيق محاذ للكعبة بحيث لو سقط سقط عليها
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون كالانفاس الانسانية يدخلون من الباب الواحد ويخرجون
من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها قال عليه السلام واذا أنا بامتى
شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معى
الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت أنا ومن معى فى البيت المعمور
اى ركعتين والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر الطائعين منهم يقول الفقير
المراد بالشطرين الفرقتان والفرقة التى عليهم ثياب بيض طائفة بالنسبة الى الذين عليهم ثياب رمدة لان الحكمة
الالهية اقتضت كون اهل العصيان والنفس اكثر من اهل الطاعة والتزكية اذ المقصود ظهور الانسان الكامل
وهو حاصل مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فيكون اهل الطاعة كالشطر بالنسبة الى اهل العصيان
نسأل الله تعالى ان يدخلنا بيت القلب مع الداخلين ويزيل اوساخ وجوداتنا بحرمة النبى الامين قال السهيلى
قد ثبت فى الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة سيدنا ابراهيم عليه السلام وان رسول الله قال
لجبريل حين رآهم مع ابراهيم من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد
الكافرين قال واولاد الكافرين وقد روى فى اطفال الكافرين ايضا انهم خدم لاهل الجنة وجاء ان ابراهيم عليه
السلام قال لرسول الله أقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (كما قال المولى الجامى) ياد كن انكه درشب اسرا * باحبيب خدا
خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش رازبعد سلام * كه بود پاك وخوش
زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك اوپاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده *
غرس اشجاران بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى
كش جز اين نبايد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * قال عليه السلام
واستقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة واللعس لون الشفة
اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح * يقول الفقير زيد هذا هو الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وكانت زينب تحت نكاحه فطلقها ليتزوجها رسول الله فلما آثر النبي عليه السلام بها أبدل الله مكانها زوجا له من الحور مليحة جدا وجازاه بها فان لكل فناء وترك مشروع اثرا معنويا فما انتقص شئ في الظاهر الا وقد انتقل في الباطن والآخرة باطن بالنسبة الى الدنيا فمن ترك حظه فيها وجده في الآخرة اعلى منه واوفر ورأى عليه السلام في السماء السابعة فوجا من الملائكة نصف ابدانهم من النار ونصفها من الثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهم يقولون اللهم كما ألفت بين النار والثلج فألف بين قلوب عبادك المؤمنين حمله بعض الاكابر على معنى ان نصف اجزائه ثلج ونصف اجزائه نار فامتزجا وحصل بينهما مزاج واحد والظاهر ان الاول ادل على القدرة فان اجتماع الاضداد بالمعنى الذى ذكره موجود في اكثر المركبات قال في المناسبات ثم لقاؤه في السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة اى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج والحكمة الثانية ان آخر احوال النبي عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين ألفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي اى جبريل الى سدرة المنتهى وهى شجرة فوق السماء السابعة في أقصى الجنة اليها ينتهى الملائكة باعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام العرشية والانوار الرحمانية واذا اوراقها كآذان الفيلة جمع الفيل اى في الشكل وهو الاستدارة لا في السعة اذ الواحدة منها تظل الخلق كما في بعض الروايات وثمرها كالقلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة وهذه الشجرة هى الحد البرزخى بين الدارين فأغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار ولا فنائها حنين بأنواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب لها الارواح وتظهر عليها الاحوال وأم فيها رسول الله ملائكة السموات في الوتر فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء ويخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان اى يبطنان ويغيبان في الجنة بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة وهما الكوثر ونهر الرحمة ونهران ظاهران اى يستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة وهما النيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة قال بعضهم لولا دخول بحر النيل في الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ومرّ الفرات في بعض السنين فوجد فيه رمان مثل البعير فيقال انه رمان الجنة * يقول الفقير لعله من البساتين التى يقال لها جنان الارض اذ سقوط الثمار من اماكنها من الفساد غالبا واليس لثمار الجنة ذلك اللهم الا ان يقال وجود ذلك الرمان فى الفرات على تقدير ان يكون من رمان الجنة انما هو ليكون آية لذوى الاستبصار ودخل عليه السلام الجنة فاذا فيها جنابذ اى قباب الدر واذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء وطيرها كالبخت وانتهى الى الكوثر فاذا فيه آنية الذهب والفضة فشرب منه فاذا هو أحلى من العسل واشد رائحة من المسك وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وغشى السدرة ما غشى من نور الحضرة الالهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التى كانت عليها فما احد من خلق يستطيع ان ينعتها من حسنها لان رؤية الحسن تدهش الرائى ورأى عليه السلام جبرائيل عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق اى ما بين المشرق والمغرب يتناثر من اجنحته الدر والياقوت وروى ان جبريل لما وصل الى السدرة التى هى مقامه تأخر فلم يتجاوز فقال عليه السلام أفي مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال لو تجاوزت لأحرقت بالنور وفي رواية لو دنوت انملة لأحرقت (قال الشيخ سعدى) چنان گرم درتيه قربت براند * كه در سدره جبريل ازو باز ماند * بدو گفت سالار بيت الحرام * كه اى حامل وحى برتر خرام * چو در دوستى مخلصم يافتى * عنانم ز صحبت چرا تافتى * بگفتا فراتر مجالم نماند * بماندم كه نيروى بالم نماند * اگر يك سر موى برتر پرم * فروغ تجلى بسوزد پرم * فقال عليه السلام يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لى ان ابسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال عليه السلام ثم زج بى فى النور فخرق بى سبعون

ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عند ذلك
استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة أبى بكر قف فان ربك يصلى اى يقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى
على غضبى وجاء ندآء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فأدنانى ربى حتى كنت كما قال ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى وروى انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل
ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى هو نظير المحفة عندنا ونادى جبريل
من خلفه يا محمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدأ عليه السلام بالثناء وهو قوله التحيات لله
والصلوات والطيبات اى العبادات القولية والبدنية والمالية فقال تعالى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله
وبركاته فعمم عليه السلام سلام الحق فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل اشهد ان لا اله
الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وتابعه جميع الملائكة قال بعض الكبار اخترق الافلاك من غير ان تسكن
عن تحريكها كاختراق الماء والهواء الى ان وصل سدرة المنتهى فقعد على الرفرف فاخترق عوالم الانوار الى ان جاز
موضع القدمين الى العرش اى المستوى المفهوم من قوله الرحمن على العرش استوى كل ذلك بجسمه فعاين
محل الاستوآء فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له انيس من جنسه فاستوحش من حيث مركبه فنودى
بصوت أبى بكر قف يا محمد ان ربك يصلى فسكن وتلا عليه عند ذلك هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور هذا لسان الاحباب وخطاب الاخلاء والاصحاب وهذا اول الابواب المعنوية من هنا تقع
فى بحر الاشارات والمعانى وهو الاسرآء البسيط فتقع المشاهدة بالبصر لا بالجارحة لأعيان الارواح المهيمة التى
لا مدخل لها فى عالم الاجسام فترك الرفرف ومشاهدة الجسم وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته
فحطت العين بساحل بحر العمى حيث لا حيث ولا أين فادركت ما ادركت من خلف حجاب العزة الاحمى الذى
لا يرتفع ابدا ثم عادت بلا مسافة الى شهود عينها ثم الى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف فقوله ثم دنا
اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة
الى الوصول الى مرتبة الذات الواحدية اى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى الله الصمد وقوله تعالى او أدنى
اشارة الى مرتبة الذات الاحدية اى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله احد وكان المعراج فى صورة الصعود
والهبوط لانه وقع بالجسم والروح معا والا فالملك والملكوت مندرج فى الوجود الانسانى وكل تجلى يحصل له
انما هو من الداخل لا من الخارج قال صلى الله عليه وسلم سألنى ربى فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى
بلا تكييف ولا تحديد اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فأورثنى علم الاولين والآخرين
وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام
والخاص من امتى وهى الانس والجن وهذا التفصيل يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل
عليه الفاء وهى زائدة على علوم الاولين والآخرين فالعلم الاول من باب الحقيقة الصرفة والثانى من باب المعرفة
والثالث من باب الشريعة ومن جملة ما أوحى فى هذا الموطن من القرءآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة
والضحى وبعض ألم نشرح لك وقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور والوحى
بلا واسطة يقتضى الخطاب فسمع عليه السلام كلام الحق من غير كيفية كما سمعه موسى عليه السلام من كل
جانب وراه * كلام سرمدى بى نقل بشنيد * خداوند جهانرا بى جهت ديد * بديد انجه زحد ديدن برون بود
* مپرس اما زكيفيت كه چون بود * قال الامام النووى الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعينى رأسه
يقول الفقير يعنى ببصره وروحه فى صورة الجسم بان كان كل جزء منه سمعا واتحد البصر بالبصيرة فهى رؤية
بهما معا من غير تكييف فافهم فانه جملة ما يتفصل فان قلت ما الفرق بين الانبياء وبين نبينا عليه السلام
فى باب الرؤية فانهم يرونه ويشاهدونه حال الانسلاخ الكلى قلت ما حصل لنبينا عليه السلام فوق الانسلاخ
اذ الرؤية فى صورة الانسلاخ انما هى بالبصيرة فقط واما رؤيته تعالى فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم
جبريل خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن له تعالى وورد ذلك يقول
الفقير لعل وجه الاختلاف عند الحقيقة ان الملائكة والجن على جناح واحد وهو الجمال والانس على جناحين
وهما الجمال والجلال اقول لهما الكمال فلا يرونه تعالى من مرتبة مؤمنى الانس وانما يشاهدونه تعالى

من مرتبة انفسهم فافهم واما انه ليس لهم مشاهدة اصلا فلا مساعدة له بوجه من الوجوه واتفق العلماء
على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها اى وقوعها الا ان ذلك المرئى انما هو صفة من صفات الله تعالى روى
عن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال أترك نفسك ثم تعال
وروى ان حمزة القارئ قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده
قال الله تعالى قل يا حمزة وأنت القاهر * يقول الفقير سمعت من شيخى وسندى قدس سره ان شيخه عبد الله الشهير
بذاكرزاده روح الله روحه أراد ان يستخلفه فامتنع عليه فرأى فى تلك الليلة فى المنام ان الله تعالى أعطاه المصحف
وقال له خذ هذا وادع عبادى الى وكان من آثار هذا المنام ان الله تعالى وفقه لاحياء العلم والدعوة الى الله
فى المراتب الاربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من اهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ
العصر قال عليه السلام فرض الله على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قيل كانت كل صلاة منها ركعتين الا يرى انه من
قال لله على صلاة يلزمه ركعتان ويخالفه ما قالوا انه عليه السلام كان يصلى كل يوم وليلة ما يبلغ الى خمسين صلاة
وفق ما فرض ليلة المعراج فالظاهر أن هذه الخمسين باعتبار الركعات لانه هو المضبوط عنه عليه السلام يعنى
كان يصلى فى اليوم والليلة من الفرائض والنوافل خمسين ركعة وصرح بعضهم بان المراد الخمسون وقتا
فالظاهر ان كل وقت كان مشتملا على ركعتين لان الصلاة فى الاصل كانت ركعتين ركعتين ثم زيدت فى الحضر
واقرت فى السفر قال عليه السلام فنزلت الى ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتيت موسى اى فى الفلك السادس فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك وانى والله
قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة يعنى مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت فيهم من الطاعة
قال عليه السلام فرجعت الى ربى يعنى رجعت الى الموضع الذى ناجيت ربى فيه وهو سدرة المنتهى فخررت ساجدا
فقلت اى ربى خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته قال ان امتك لا تطيق ذلك قال
فلم ازل ارجع بين ربى وموسى ويحط خمسا خمسا حتى قال موسى بم امرت قلت امرت بخمس صلوات
كل يوم قال ارجع فاسأله التخفيف فقلت قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن ارضى واسلم يعنى فلا ارجع فان
رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى بما قضى الله واسلم امرى وامرهم الى الله فلما جاوزت نادى مناد
أمضيت فريضتى يعنى قال الله تعالى يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والصلاة انما تحصل بتوجه القلب والعمل الواحد فى مرتبة
القلب يقابل العشرة وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم يكتب شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل
من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت
الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة واحدة وغسل البول من الثوب مرة وفى الحديث اكثروا من الصلاة على موسى
فما رأيت احدا من الانبياء احوط على امتى منه وجاء كان موسى أشدهم على حين مررت به وخيرهم على حين
رجعت فنعم الشفيع كان لكم موسى وذلك فانه كما تقدم لما جاوزه النبى عند الصعود بكى فنودى ما يبكيك فقال
رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة الى موسى بعثته بعدى يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخل من امتى فان قلت هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه
قلت وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبى عليه السلام لانه كلف بذلك ثم نسخ فاذا نسخ فى حقه نسخ فى حق امته
لان الاصل ان ما ثبت فى حق كل نبى ثبت فى حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية وعن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى الى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة
مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد
الجمعة اى صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اى لصلاتها ورأيت ليلة اسرى بى مكتوبا على باب الجنة
الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل
يسأل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما
ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء فى بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة

عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر ورأيت رضوان خازن الجنة فلما رآنى فرح بى ورحب بى وأدخلنى الجنة وأرانى فيها من العجائب ما وعد الله فيها لاوليائه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى و رأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وازواجهم وسمعت آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين وعرضت على النار وان كانت فى الارض السابعة فاذا على بابها مكتوب وان جهنم لموعدهم اجمعين قال عليه السلام وابصرت ملكا لم يضحك فى وجهى فقلت يا أخى ياجبريل من هذا قال مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه الله ولو ضحك الى احد لضحك اليك فقال له جبريل يا مالك هذا محمد فسلم عليه فسلم على وهنأنى بما صرت اليه من الكرامة والشرف وانما بدأ خازن النار بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم ليزيل ما استشعر من الخوف منه و يشير الى انه ومن اتبعه من الصالحين سالمون من النار ناجون قال عليه السلام فسألته ان يعرض على النار بدركاتها فعرضها على بما فيها واذا فيها غضب الله اى نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لأكلتها واذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأيت قوما تنزع ألسنتهم من اقفيتهم فقلت من هم فقال هم الذين يحلفون بالله كاذبين ورأيت جماعة من النساء علقن بشعورهن فقلت من هن قال هن اللاتى لا يسترن من غير محارمهن ورأيت جماعة منهن لباسهن من القطران فقلت من هن قال نائحات جمع نائحة وهى الباكية على الميت مع عد اخلاقه ومحاسنه ودل حديث المعراج على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد فى العبادة ليحصل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد فى اجتناب المعاصى لئلا يصيبه ذلك العقاب وقد صح ان الجنان قيعان وعمارتها بالاعمال كما دل عليه حديث الغراس فيما سبق واعلم انه عليه السلام اسرى به من مكة الى بيت المقدس على البراق ومن بيت المقدس الى السماء الدنيا على المعراج ومنها الى السماء السابعة على جناح الملائكة ومنها الى السدرة على جناح جبريل ومنها الى العرش على الرفرف والظاهر ان النزول كان على هذا الترتيب وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق وايا ما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ماهذا ياجبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم حتى لا ينظروا الى العلامات ولا يتفكروا فى ملكوت السموات ولولا ذلك لرأوا العجائب اى ادركوها ونزل عليه السلام الى بيت المقدس وتوجه الى مكة وهو على البراق حتى وصل الى بيته الاشرف بالحرم المكى الاحمى بحجر الكعبة العظمة او الى بيت ام هانى كما يدل عليه ما يجيئ من تقرير القصة وكان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات او اربع ساعات و فى كلام السبكى ان ذلك كان قدر لحظة ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوى الطويل لمن يشاء روى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ أبى مدين قدس الله سرهما انه له وردا فى اليوم والليلة سبعين ألف ختمة يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره فى الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمس وثلاثون ختمة لانه اما ان ينبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة اليها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه بأقل من ذلك باعتبار سرعة القارى هذا فانه صدق وقد كوشف لى هكذا وقد صدقته وقبلته وهذا سر عظيم انتهى كلام الشيخ وقد ثبت فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس اى عظمه وسعته ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة و نيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وهى جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من الدرجة وهى جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لا يمكن لأفضل العباد اذا أراد رب البلاد والله تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة فى جسد النبى عليه السلام او فيما يحمله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا ومن كان مؤمنا لا ينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور فى مقدار ذلك الزمن

اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلا اشكال الا يرى ان فى الوجود الانسانى شيئا لطيفا أعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل جميع العوالم فى آن واحد وهو بديهى لا ينكره من له أدنى تميز حتى البله والصبيان أفلا يجوز أن تحصل تلك اللطافة لوجود النبى صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ما وقع منه فى الزمن اليسير * راه ز انداز ه برون رفته * بى توان بردكه چون رفته * عقل درين واقعه حاشا كند * عقل نه حاشا كه تمنا كند * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على ام هانى وقال انى اريد أن اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك فقالت انشدك الله اى بفتح الهمزة اى اسألك بالله ابن عم اى يا ابن عمى ان لا تحدث اى لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك فلما كان الغداة تعلقت بردائه فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدها وانتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود واولئك النفر مطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال انى صليت العشاء اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت فى هذا المسجد وصليت به الغداة اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والا فصلاة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التى هى الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس واخبرهم عما رأى فى السماء من العجائب وانه لقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وجاء انه لما دخل المسجد الحرام وعرف ان الناس يكذبونه وما احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه الباعث على اتباعه قعد حزينا فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه عليه السلام فقال كالمستهزئ هل كان من شئ قال نعم اسرى بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتنى قال نعم قال يا معشر كعب بن لوى فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتنى به فقال انى اسرى بى قالوا الى اين قال الى بيت المقدس فنشر لى الانبياء وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كالمستهزئ صفهم لنا فقال عليه السلام اما عيسى ففوق الربعة دون الطويل اى لا طويل ولا قصير عريض الصدر جاعد الشعر اى فى شعره تثن وتكسر تعلوه صهبة اى يعلو شعره شقرة ظاهر الدم اى يعلوه حمرة كأنما خرج من ديماس اى حمام واصله الكن الذى يخرج منه الانسان وهو عريان واصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربى واول واضع له الجن وضعته لسليمان عليه السلام وقيل الواضع بقراط الحكيم وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع فى ماء حار فى جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وفى الحديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك فى بلاد الحجاز وانما كان فى ارض العجم والشام واما موسى فضخم آدم اى اسمر ومن ثمة كان خروج يده بيضاء مخالفا لونها لسائر لون جسده آية طويل كأنه من رجال شنوءة وهى طائفة من اليمن اى ينسبون الى شنوءة وهو عبد المطلب بن كعب من اولاد الازد معروفون بالطول كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان متقلص الشفتين خارج اللثة وهو اللحم الذى خارج الاسنان عابس واما ابراهيم فوالله انه لاشبه الناس بى خلقا وخلقا فضجوا اى صاح قريش وعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه متعجبا ومنكرا قالوا نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا أتزعم انك اتيته فى ليلة واحدة واللات والعزى لا نصدقك وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى أبى بكر رضى الله عنه اى اسرع اومشى فقال ان كان قد قال ذلك فلقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال انى اصدقه على أبعد من ذلك اى ان ذهب الى بيت المقدس فى ليلة واحدة اصدقه فانى اصدقه فى خبر السماء فى غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل والمراد هنا انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل او نهار فأصدقه فهذا اى مجيئ الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد مما تتعجبون منه فسمى الصديق وهو الكثير الصدق فهو للمبالغة وتسمية أبى بكر بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة فى كيفية الصدق فانه صدق كامل فى مثل هذا المقام الذى كذب فيه اكثر الناس وكان على رضى الله عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم أبى بكر من السماء الصديق اى فهى تسمية الله بالذات لا تسمية الخلق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد اى قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كم له من باب ارادوا بذلك اظهار كذبه عليه السلام لانهم عرفوا انه عليه السلام لم يره قال فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط لانهم سألونى عن اشياء

لم اثبتها وكنت دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فقمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس اى كشفه لى اى بوجود صورته ومثاله فى جناح جبريل اوبرفع الحجاب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه عليه السلام وهو فى مكانه اذ كان يصل بصره الى حيث يصل اليه قلبه اوباعدامه هنالك وايجاده فى مكة طرفة عين بحيث يتصل بعدمه وجوده على ماهو شأن الخلق الجديد ومنه زيارة الكعبة لبعض الاولياء (كما قال فى المثنوى) هرنفس نوميشود دنيا وما * بى خبرازنوشدن اندر بقا * عمرهمچون جوى نونو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن زتيزى مستمرشكل آمدست * چون شررکش تيزجنبانى بدست * شاخ آتش راجنبانى بساز * درنظرآتش نمايد بس دراز * اين درازى مدت ازتيزى صنع * مى نمايد سرعت انكيزى صنع * قال فطفقت اى جعلت اخبرهم عن آياته اى علاماته وأنا انظر اليه قال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء لانه لاعهد لهم بذلك فقالوا اما النعت فقد أصاب فقالوا ما آية ذلك يامحمد اى ماالعلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اى هل رأيت فى مسراك وطريقك مانستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حفظته عمن ذهب اليه فقال عليه السلام آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا اى فى الروحاء وهو محل قريب من المدينة اى بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم اى وانا متوجه وذاهب وانتهيت الى رحالهم واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال مررت بها فى التنعيم وهو محل قريب من مكة اى وأنا راجع الى مكة فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وانها تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل اورق وهو ما بياضه الى سواد عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء اى فيها بياض وسواد اى جوالق مخطط ببياض فابتدر القوم الثنية اى الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشرقت فقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يتقدمها جمل اورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون واصر المشركون وقالوا انه ساحر وجاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير وحبس الشمس وقوفها عن السير أى عن الحركة بالكلية وقيل بطؤ حركتها وقيل ردها الى ورائها فان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام واما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر فعن اسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها قالت كان عليه السلام يوحى اليه ورأسه الشريفة فى حجر على رضى الله عنه ولم يسر عنه حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله اصليت العصر قال لا فقال عليه السلام اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت وهو من أجل اعلام النبوة فليحفظ وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار اليهم ان لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لاتغربى ياشمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يابدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب (قال الكمال الخجندى) بچشم اهل نظركم بود ز پروانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست * اللهم اجعلنا من اهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذى يلى ليلة المعراج نزل جبريل وام بالنبى

عليه السلام ليعلمه اوقات الصلوات وهيئتها واعداد ركعاتها ثم صيح باصحابه الصلاة جامعة لان الاقامة المعروفة للصلاة لم تشرع الا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبي عليه السلام بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اى شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته عليه السلام بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل وامه جبريل يومين يوما فى اول الوقت ويوما فى آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا لصخرة الله ثم التفت جبريل وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وانما لم تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اى على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كأنه قيل اوجبت حيث ما تبين كيفيته فى وقته والصبح لم تبين كيفيتها فى وقتها فلم تجب فان قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك يقتضى ان هذه الصلوات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك لانها من خصائص هذه الامة قلنا معناه ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين اوان بعضهم صلى الفجر وبعضهم ما يليها وهو لا ينافى كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الامة روى ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض من الجنة واظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن يرى قبل ذلك فخاف خوفا شديدا فلما انشق الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى لحصول النجاة من ظلمة الليل ولرجوع النهار اولما تيب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين شكرا لحصول التوبة وزوال المخالفة وطلوع نور التوفيق وغروب ظلمة المخالفة واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى اربعا شكرا لذهاب غم الولد ولنزول الفداء ولرضى الله حين نودى قد صدقت الرؤيا واصبر ولده على أذى الذبح ومشقته واول من صلى العصر يونس عليه السلام حين انجاه من ظلمات اربع الزلة والليل والماء وبطن الحوت واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام فالركعة الاولى لنفى الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثباتها لله تعالى وقيل غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلى اربع ركعات فجهد اى تعب فجلس فى الثالثة اى سلم فيها فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان فى غم المرأة وغم أخيه هارون وغم فرعون عدوه وغم اولاده فلما انجاه الله من ذلك كله صلى اربعا واول من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام قال فى تفسير التيسير ام رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء انتهى قال فى التقدمة شرح المقدمة قيل لما قام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل بدنه ثم كبر وقنت واستغاث بالله من النار واهلها واتمها على ثلاث ركعات فصارت وترا قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر فكلها اربعا فى الظهر اى فى غير يوم الجمعة واربعا فى العصر وثلاثا فى المغرب واربعا فى العشاء واقرت صلاة الصبح على ركعتين فعن عائشة رضى الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله اى بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اى لم يزد عليها شئ لطول القراءة فيها وتركت صلاة المغرب فلم يزد عليها الا ركعة فصارت ثلاثا وقيل فرضت الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر اى فى السنة الرابعة من الهجرة وهو المناسب لقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال بعضهم والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصى تقع بوساطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع فى اليوم والليلة من المعاصى اى بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك النبى عليه السلام بقوله أرأيتم لو كان بباب احدكم نهر يغتسل منه فى اليوم والليلة خمس مرات اكان ذلك يبقى من درنه شيأ قالوا لا يا رسول الله قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وقال بعضهم جعلها خمس صلوات اظهارا لسر التضعيف قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالخمس عشر مرات خمسون وهى العدد الذى فرض ليلة المعراج قبل التخفيف وقيل لان الكعبة بنيت من خمسة جبال طور سينا وطور زيتا والجودى وحرا وأبو قبيس ولهذا السر جعل الطواف حول البيت الحرام بمنزلة الصلاة ولكن الصلاة افضل من الطواف

الا فى حق الحاج فانه مختص بالمحل الشريف والصلاة بخلافه وقيل جعلها خمسا شكرا للعناصر الاربعة وجمعيتها فى نشأة الانسان وقد جعل الله الصلاة على اربعة اركان القيام والركوع والقعود والسجود لتكون شكرا لهذه العناصر الاربعة اولان الخلق اربعة اصناف قائم مثل الاشجار وراكع مثل الانعام وقاعد مثل الاحجار وساجد مثل الهوام فأراد أن يوافق الجميع فى احوالهم فيشاكل كل واحد من الخلق وجعل الله فى اوضاع الصلاة جمعية العالم كلها وجعلت الصلاة مثنى وثلاث ورباع لتوافق اجنحة الملائكة فانها جعلت اجنحة للشخص بها يطير الى الله تعالى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح فى مقابلة الجسم والروح والاربع فى المراتب الاربع اى الطبيعة والنفس والقلب والروح وصلاة المغرب كانت لعيسى ولذلك صارت ثلاثا لانه ليس له حظ الطبيعة وقال حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى كتاب اللائحات البرقيات عند قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين وهى مرتبة الجلال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لكمال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى والنهار اشارة الى مرتبة التعين وهى مرتبة الجمال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لذلك الكمال المذكور نعته ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية والتمايز بين المرتبتين المذكورتين والركعة الاولى اشارة الى مرتبة الجلال والركعة الثانية اشارة الى مرتبة الجمال وأحدية مجموع الركعتين واجتماع الركعتين والتقاؤهما فى ذلك المجموع اشارة الى كمال واجتماع الجلال والجمال والتقائهما فى ذلك الكمال ثم صلاة المغرب ثمنها عكس صلاة الفجر ليظهر فيها مابطن فيها من الاحدية الجامعة والركعة الاولى اشارة الى الجلال والثانية الى الجمال والثالثة الى الكمال الجامع ومرتبة اللاتعين مرتبة القوة ومرتبة التعين مرتبة الفعل ولولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصيل فلولا خزينة القوة لما ظهر كرم الفعل وجود الفضل ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة اللاتعين والجلال بالقوة وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى تلك التعينات الاربعة فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل ثم الفرائض اشارة الى الوجود الحقانى الالهى المنبسط على الاكوان مطلقا والواجبات اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الاخصية والسنن اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الخاصية والمستحبات اشارة الى الوجودات الخلقية العامية ثم ساق حضرة الشيخ روح الله روحه فى ذلك الكتاب كلاما طويلا من طلبه وجده وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وأراد بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء فى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبى اى من المصلين وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرءآن فهو صلاة والعمدة فى الصلاة الطهارة الباطنة وحضور القلب (وفى المثنوى) روى ناشسته نبيند روى حور * لاصلاة كفت الابالطهور * وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه مفتاح الصلاة الطهور واسم لما يتطهر به كما فى المغرب (قال الحافظ) طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشقش درست نيست نماز (وآتينا موسى الكتاب) اى التوراة جملة واحدة بعد ما اسرينا الى الطور (وجعلناه) اى ذلك الكتاب (هدى لبنى اسرآئيل) هاديا لاولاد يعقوب يهتدون الى الحق والصواب بما فيه من الاحكام والمطالب (ان لا تتخذوا) ان مفسرة لما يتضمنه الكتاب من الامر والنهى بمعنى اى كما فى قوله كتبت اليه ان افعل كذا (قال الكاشفى) وكفتيم مر ايشانرا كه آيا فرا مكيريد (من دونى) بجز ازمن (وكيلا) پروردكارى كه مهم خود بدو كذاريد * قوله من دونى بمعنى غيرى احد مفعولى لا تتخذوا ومن مزيدة (ذرية) اى يا ذرية (من حملنا مع نوح) فى السفينة او نصب على الاختصاص بتقدير أعنى يقال ذرأ خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس والمراد تأكيد الحمل على التوحيد بتذكير انعامه عليهم فى ضمن انجاء آبائهم من الغرق فى سفينة نوح قال فى الكواشى هذا منة على جميع الناس لانهم كلهم من ذرية من انجى فى السفينة من الغرق والمعنى كانوا مؤمنين فكونوا مثلهم واقتفوا

ما آثار اباتكم (قال الكاشفى) مراد سامست كه ابراهيم عليه السلام جد بنى اسرائيل است ازنسل او بوديعنى
نعمت نجات ازطوفان كه به پدرشما ارزانى داشتيم يادكنيد وشكر كوييد (انه) اى نوحا عليه السلام
(كان عبدا شكورا) كثيرالشكر فى مجامع حالاته وكان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولوشاء اجاعنى واذا
شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولوشاء اظمأنى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولوشاء جردنى واذا تغوط
قال الحمد لله الذى اخرج عنى أذاه فى عافية ولوشاء حبسه وروى انه كان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من
آمن به فان وجده محتاجا آثره به وفيه ايذان بان انجاء من معه كان ببركة شكره عليه السلام وحث الذرية
على الاقتداء به وزجر لهم عن الشرك الذى هو اعظم مراتب الكفران وفى التأويلات النجمية انه كان شكورا
اى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا فيشكرنا فى الحالتين جميعا فلما بالغ
فى الشكر سمى شكورا فالله تعالى بالغ فى ازدياد النعمة جزاء لمبالغته فى الشكر حتى انعم على ذرية من حملهم
مع نوح وهم بنوا اسرائيل بايتاء التوراة الهادية الى التوحيد المنجية من الشرك (وقضينا الى بنى اسرائيل)
يقال قضى اليه انهاه وابلغه اى اعلمناهم وأوحينا اليهم وحيا جزما وبينا (فى الكتاب) فى التوراة فان الانزال
والوحى الى موسى انزال ووحى اليهم (لتفسدن فى الارض) والله لتفسدن فى ارض الشام وبيت المقدس (مرتين)
مصدر والعامل فيه من غير لفظه اى افسادا بعد افساد افسادتين اولاهما مخالفة حكم التوراة وقتل شعيا وحبس
ارميا حين أنذرهم سخط الله وارميا بتشديد الياء مع ضم الهمزة على رواية الزمخشرى وبضم الهمزة وكسرها
مخففا على رواية غيره وفى القاموس ارميا بالكسر نبى والثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى (ولتعلن علوا
كبيرا) ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى * يعنى سركش خواهيد شد ازطاعت من * والعلو العتو على الله
والجرأة (قال الكاشفى) درين قصه خلاف بسيارست وهرمفسرى نقلى بدور سانيد وليكن قول اصح
واشهر كه در مختار القصص وسير وغير از كتب كه دراخبار انبيا نوشته چنانست كه چون سلطنت
بنى اسرائيل درولايت شام بصديق رسيد ازاولاد سليمان عليه السلام واومردضعيف حال بود واعرج وملوك
اطراف طمع درولايت ايليا بسته متوجه آن صوب شدند اول سنجاريب ملك موصل بيامد ومتعاقب
او سلمان پادشاه اذربايجان برسيد وهردو تلاش شهر بيت المقدس نموده بايكديكر محاربات آغاز كردند آتش
قتال ميان ايشان اشتغال پذيرفت ودرياء مبارزت از صرصر مخاصمت بموج درآمد * سپهداران
سپه درهم فكندند * صلاى مرك در عالم فكندند * زرنكان عالى رازاله بكرفت * زخون روى
زمين را لاله بكرفت * عاقبت سطوت هيبت الهى ظهور نموده هردولشكر ازيكديكر منهزم كشتند
وغنايم ايشان بدست بنى اسرائيل افتاد ديكرباره پادشاه روم وملك صقالبه وسلطان اندلس هريك بالشكر
جرار همه تيغ زن ونيزه كذار بردر بيت المقدس جمع شدند وچون زينت سلطنت شركت برنتابد ايشان نيزاغاز
نزاع كردند بلشكر آرايى ونبرد آزمايى قيام نمودند * درافتادند همچون شيرغران * بكرز ونيزه وشمشير
بران * بنى اسرائيل دعاء اللهم اشغل الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين غانمين اغاز كردند ونكاه
نكبت غبار ادبار بر ديدهاى ان خاكساران پاشيده هزيمت راغنيمت دانسته دلها برفرار قرار دادند وازيكديكر
كه كريزان شدند * نه جاى قرار ونه رأى ستيز * نهادند ناكام رو دركريز * اموال ايشان نيز
به بنى اسرائيل درآمد وچون غنيمت پنج لشكر عظيم درحوزه تصرف آوردند ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
سرتجبر ازكريبان عصيان برآورده دست تغلب ازآستين طغيان بيرون كرده حكم توراترا برطرف نهادند
هرچند ارميا پيغمبر ايشانرا پند داد وكفت ازانچه در تورات مقررشده خودرا درمعرض سخط الهى ميارند
نشنيدند وحق سبحانه وتعالى بخت نصر مجوسى را كه كاتب سنجاريب بود وبعد ازفوت او بحكم وصيت
ملك بوى رسيد برايشان كماشت تابيامد وباايشان حرب كرده غالب شد ومسجدرا خراب كرده تورات بسوخت
وهفتاد هزار بنى اسرائيل رابرده كرفت اين عقوبت اول بود بعد ازان كورش همدانى كه زنى از بنى اسرائيل
خواسته بود ازين حال خبر يافت مال بسيار كرفت وسى هزار بنا وسائر عمله باخود آورد وسى سال بعمارت ولايت
ايليا اشتغال نموده تابحال اول بازآمد وديكرباره بنى اسرائيل خوش وقت شدند واموال واولاد ايشان روى
بازدياد نهاد وبازسوداى مخالفت ازنهاد ايشان سرزد ويحيى معصوم رابقتل رسانند وقصد هلاك عيسى

عليهما السلام كرد عقوبت در رسيد وططوس نصرانى برايشان غلبه كرد ديكر باره مسجد خراب كردواند وختها
بغارت برد كما قال تعالى (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد اولاهما) اى اولى كرتى الافساد اى حان وقت
حلول العقاب الموعود (بعثنا عليكم) لمؤاخذتكم بجناياتكم (عبادا لنا) اكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس
(قال الكاشفى) اضافت خلق است نه اضافت مدح چه مراد بخت نصر است بقول اصح * يقول الفقير المراد
من الاضافة بيان كونهم مظاهر الاسم المذل المنتقم القهار كما يفيده مقام العظمة لا التشريف فان الكافر
ليس من اهله (اولى بأس شديد) كقولهم ظل ظليل لان البأس يتضمن الشدة اى ذوى قوة وبطش فى الحروب
دمياطى كفت كه مهيب باشد آوازهاء ايشان چون رعد * وهم بخت نصر من مجوس بابل وهو بضم الباء اصله
بوخت بمعنى ابن ونصر بفتح النون والصاد المشددة والراء المهملة اسم صنم وجد عنده بخت نصر ولم يعرف له اب
ينسب اليه وقال بعضهم كان بخت نصر عاملا على العراق لملك الاقاليم فى ذلك الحين لهراسب بن كى اجواد كان
لهراسب مشتغلا بقتال الترك فوجه بخت نصر الى بنى اسرائيل فى المرة الاولى (فجاسوا) من الجوس وهو التردد
خلال الدور والبيوت فى الغارة اى ترددوا لطلبكم بالفساد (خلال الديار) قال فى القاموس الخلل منفرج
ما بين الشيئين ومن السحاب مخارج الماء كخلاله وخلال الدار ايضا ما حوالى جدرها وما بين بيوتها انتهى *
قالوا يجوز أن يكون مفردا بمعنى الوسط اوجمع خلل بمعنى الاوساط مثل جبل وجبال والديار جمع دار
وهو المحل يجمع البناء والعرصة والمعنى مشوا فى وسط المنازل اوفى اوساطها للقتل والاسر والغارة فقتلوا علماءهم
وكبارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا
بما جرت به السنة الالهية (وكان) وعد عقابهم (وعدا مفعولا) وعدا لا بد أن يفعل (ثم رددنا) اعدنا
(لكم الكرة عليهم) اى الدولة والغلبة على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم من الافساد
والعلو تلخيصه بعد ظفرهم بكم اظفرناكم بهم والكرة فى الاصل المرة وعليهم متعلق بها لانه يقال كر عليه اى عطف
حكى ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة من بنى اسرائيل فطلبت
من زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس فالكرة هى قتل بخت نصر واستنقاذ
بنى اسرائيل اساراهم ورجوع الملك اليهم فكثروا فيها فرجعوا الى أحسن ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية
(وامددناكم باموال) يقال امد الجيش اذا قواه وكثره عددا اى قويناكم باموال كثيرة بعد ما نهبت اموالكم
(وبنين) بعد ما سبيت اولادكم (وجعلناكم اكثر نفيرا) عددا مما كنتم اومن عدوكم وهو من ينفر مع الرجل
من قومه (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها) اى احسان الاعمال واساءتها كلاهما مختص بكم
لا يتعدى ثوابها ووبالها الى غيركم فاللام على اصلها وهو الاختصاص قال سعدى المفتى الاولى ان تكون
للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب فى الدنيا قال فى تفسير النيسابورى قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر
الاساءة الا مرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة أغلب ويجوز أن يترك تكريره استهجانا (فاذا جاء) پس چون
بيايد (وعد الآخرة) اى حان وقت ما وعد من عقوبة المرة الآخرة من الافسادين دويست ودو سال
(ليسوأوا وجوهكم) يقال ساءه مساءة فعل به ما يكره وهو متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه أى بعثناهم
ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم فاريد بالوجوه الحقيقة وآثار الاعراض النفسانية فى القلب
تظهر فى الوجه وفى الكواشى وخصت الوجوه بالمساءة والمراد اهلها لان اول ما يظهر من الحزن عليها
(وليدخلوا المسجد) الاقصى ويخربوه (كما دخلوه اول مرة) وخربوه (وليتبروا) اى ليهلكوا (ما علوا) كل شئ
غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم (تتبيرا) اهلاكا فظيعا لا يوصف والمراد بهم ططوس الرومى وجنوده
كما سبق وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس قال لواحد
من عظماء جنوده كنت حلفت بالهى اذا اظفرت بأهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم وسط عسكرى
فأمره ان يقتلهم فدخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم
عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتمونى فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من رؤسائهم وعلمائهم
وازواجهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم نبى كان ينهانا ويخبرنا بأمركم
فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم

وكان قتل يحيى ملك من بنى اسرآئيل يقال له لاخب حمله على قتله امرأة اسمها ازبيل وكانت قتلت سبعة
من الانبياء وقتل يحيى كان بعد رفع عيسى فلما رأى انهم صدقوا خرّ ساجدا ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك
ما أصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ فرفع عنهم القتل
وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرآئيل وايقنت انه لارب غيره وقال لبنى اسرآئيل ان هردوس أمرنى ان اقتل
منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فأمرهم ان يحفروا خندقا
ويذبحوا دوابهم حتى سال الدم فى العسكر فلما رأى هردوس ذلك ارسل اليه ان ارفع عنهم القتل فسلب عنهم الملك
والرياسة وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم انصرف الى بابل وهى الوقعة الاخيرة النازلة على بنى اسرآئيل وبقى
بيت المقدس خرابا الى عهد خلافة عمر رضى الله عنه فعمره المسلمون بأمره (قال الكاشفى) حق سبحانه
وتعالى در تورات بعد ازوعدۀ اين دوعقوبت باايشان كفته بود (عسى ربكم) شايدكه پروردكار شما
با بنى اسرآئيل (ان يرحمكم) انكه رحمت كند برشما وبازشمارا منعم اى بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى
وانزجرتم عن المعاصى فتابوا فرحمهم (وان عدتم) مرة ثالثة الى المعاصى قال سعدى المفتى الاولى
كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدء لاعود الا ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدى القبط
(عدنا) الى عقوبتكم ولقد عادوا فأعاد الله عليهم النقمة بان سلط عليهم الاكاسرة ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب
الاتاوة ونحو ذلك او عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة
واجلى بنى النضير وقدر الجزية على الباقين فهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وهم فى عذاب من المؤمنين الى يوم
القيامة وفى التأويلات النجمية وان عدتم الى الجهل عدنا الى العدل بل الى الفضل (وفى المثنوى) چونكه
بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش * چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت
زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * بازكيرد ازپى اظهار عدل * تاكه اين
هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى محبسا
ومقرا يحصرون فيه لا يستطيعون الخروج منها ابد الآباد فهو فعيل بمعنى فاعل اى حاصرة لهم ومحيطة بهم
وتذكيره اما لكونه بمعنى النسبة كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول او بالنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه
علامة التأنيث وعن الحسن حصيرا اى بساطا كما يبسط الحصير المرمول والحصير المنسوج وانما سمى الحصير لانه
حصرت طاقاته بعضها فوق بعض * واعلم ان جهنم عصمنى الله واياكم منها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله
فى الآخرة يسجن فيه المعطلة اى نفاة الصانع والمشركون والكافرون والمنافقون واهل الكبائر من المؤمنين
ثم يخرج بالشفاعة وبالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه واوجدها الله تعالى بطالع الثور ولذلك خلقها
الله تعالى فى صورة الجاموس وجميع ما يخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها لمن صفة الغضب
الالهى ولا يكون ذلك عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها
فلا ألم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله لمنعمون ملتذون يسبحون
الله لا يفترون فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار ويستعيذ بالله من حرها وبردها آناء الليل
واطراف النهار ويرجو رحمة الله تعالى وهى فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة
عصمنا الله واياكم من المخالفة والعصيان وشرفنا بالموافقة والطاعة كل حين وآن وجعلنا من المخلصين فى بابه
المقبلين على جنابه المحترزين عن عذابه وعقابه (ان هذا القرآن) الذى آتيناك يا محمد (يهدى) الناس كافة
لا لفرقة مخصوصة منهم كدأب الكتاب الذى آتيناه موسى (للتى) للطريقة التى (هى أقوم) اى اقوم الطرائق
واسدها واصوبها أعنى ملة الاسلام والتوحيد والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من يتمسك به
لا تحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين (ويبشر) مژده ميدهد (المؤمنين) بما فى تضاعيفه
من الاحكام والشرائع (الذين يعملون الصالحات) التى شرحت فيه (ان لهم) اى بان لهم بمقابلة تلك الاعمال
(اجرا كبيرا) بحسب الذات وبحسب التضعيف عشر مرات فصاعدا (قال الكاشفى) مزدى بزرك يعنى بهشت
وذلك لانه يستصغر عنده الجنة ونعيمها الدنيا وما فيها (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) واحكامها المشروحة
فيه من البعث والحساب والجزاء (اعتدنا لهم) آماده كرديم براى ايشان اى فيما كفروا به وانكروا وجوده

من الآخرة (عذابا أليما) وهو عذاب جهنم والجملة معطوفة على جملة يبشر باضمار يخبر ويجوز ان يكون معطوفا على ان لهم اجرا كبيرا فالمعنى انه يبشر المؤمنين بشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم فان المرء يستبشر ببلية عدوه باوصال يار يا مرك عدو * بازئ چرخ ازين دويك كارى كند * واعلم ان القرآن مظهر الاسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وان الدلالة والارشاد انما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيأ من امور الدين والدنيا الاوتكفل ببيانه اما اجمالا او تفصيلا قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا أردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين روى انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه السلام يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وقال يارسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث فى كتاب الله تعالى فقال عليه السلام اطلبه فى سورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن ألم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى انعامه فى الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد ألم الموت وانفهم من الحكاية ان القارئ ينبغى ان يقرأ القرآن بتدبر تام حتى يصل الى كل مرام وقد نهى النبى عليه السلام ان يختم القرآن فى أقل من ثلاث وقال لم يفقه اى لم يكن فقيها فى الدين من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث يعنى لا يقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر فى معنى القرآن فى ليلة او ليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغى ان يقرأ القرآن فى ثلاث ليال او اكثر حتى يقرأ عن طيب نفس ونشاطها ويتفرغ لتدبر معناه ولذا اختار بعضهم الختم فى كل جمعة وبعضهم فى كل شهر وبعضهم فى كل سنة بحسب درجات التدبر والتفتيش ويغتنم الحضور للدعاء عند ختم القرآن فانه يستجاب وفى الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله ففى الافتتاح عند الاختتام احراز لهاتين الفضيلتين واذلال للشيطان قال فى شرح الجزرى ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك اوكله فى امور الآخرة وامور للمسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين ومما يقول النبى عليه السلام عند ختم القرآن اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان أبو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هولك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك او انزلته فى شئ من كتابك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك ياأرحم الراحمين قال فى القنية لا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى انتهى * وجه الاولوية ان الغرض الاهم من القراءة انما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها ليعمل بما فيها وفى القراءة بصوت واحد تشوش الخواطر مع ان بعض القارئين بالجهة يأتى ببعض الكلمة والآخر ببعضها ويقع حذف الحرف والزيادة وتحريك الساكن وتسكين المتحرك ومد القصر وقصر المد مراعاة للاصوات فيأثمون عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى درچارده روايت * نسأل الله تعالى ان يوصلنا الى حقائق القرآن واسراره ويطلعنا على الحكم والمصالح فى قصصه واخباره ويجعلنا من اهل التحقيق انه ولى التوفيق (ويدع الانسان بالشر) ويدعو الله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه واهله وخدمه وماله والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده اوحكى عنه حاله فى بعض احيانه وحذفت واو يدع ويمح وسندع لفظا كما سوف يؤت الله وينادى المناد وماتغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهى مرادة معنى حملا للوقف على الوصل ولو وقف عليها اضطرار الوقف بلا واو فى ثلاثتها اتباعا للامام كما فى الكواشى

(دعاءه بالخير) مثل دعائه لهم بالخير والرزق والعافية والرحمة ويستجاب له فلو استجيب له اذا دعاه باللعن كما يجاب له
بالخير اهلك او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر فى نفسه فينبغى ان يدعو بما هو خير عند الله تعالى لا بما يشتهيه
(وكان الانسان) بحسب جبلته (عجولا) يسارع الى طلب ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته ولا يتأنى الى ان يزول
عنه ما يعتريه (قال الكاشفى) تعجيل دارد در انقلاب از حالى بحالى نه در سرا تحمل داود ونه در ضرا نه در كرما
شكيباست ونه در سرمله واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له
فالانسان عجول قولا وفعلا يتمادى فى الاعمال الموجبة للشر والعذاب وفى الحديث المؤمن وقاف والمنافق
وثاب قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن أصابنى
ما أصابنى قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات (وفى المثنوى) بيش سك جون لقمهٔ نان افكنى
* بو كند آنكه خورد اى معتنى * او ببينى بو كند ما باخرد * هم ببو بيمش بعقل منتقد * قيل العجلة
من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت
وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا أذنب ثم شرع فى بيان بعض الهدايات
التكوينية التى اخبر بها القرءآن الهادى فقال (وجعلنا الليل والنهار) قدم الليل لان فيه تظهر غرر الشهور
اى جعلناهما بسبب تعاقبهما واختلافهما فى الطول والقصر (آيتين) دالتين على وجود الصانع القدير
ووحدته اذ لا بد لكل متغير من مغير وانما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال فى موضع آخر وجعلنا ابن مريم
وامه آية لان الليل والنهار ضدان بخلاف عيسى ومريم وقيل لان عيسى ومريم كانا فى وقت واحد والشمس
والقمر آيتان لانهما فى وقتين ولا سبيل الى رؤيتهما معا (فمحونا آية الليل) ألفا تفسيرية والاضافة بيانية
كما فى اضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل والمحو فى الاصل ازالة الشئ الثابت والمراد هنا
ابداعها ممحوة الضوء مطموسة كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل اى انشأهما كذلك بقرينة
ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا (وجعلنا آية النهار) اى الآية التى هى النهار (مبصرة) مضيئة تبصر
فيها الاشياء وصفها بحال اهلها ويجوز أن تكون الاضافة فى المحلين حقيقية فالمراد بآية الليل والنهار القمر
والشمس (روى) ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث
مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس ليتميز الليل من النهار اذ كان فى الزمن الاول
لا يعرف الليل والنهار فالسواد الذى فى القمر أثر المحو وهذا السواد فى القمر بمنزلة الخال على الوجه الجميل
ولما كان زمان الدولة العربية الاحمدية قمريا ظهر عليه أثر السيادة على النجوم وهو السواد لانه سيد الالوان
كما ظهر على الحجر المكرم الذى خرج ابيض من الجنة أثر السيادة بمبايعة الانبياء والاولياء عليهم السلام
وجعل الله شهور ملته قمرية لا شمسية تنبيها من الله للعارفين ان آياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم
فاختصوا من بين جميع الامم الماضية بالتجليات الخاصة وقيل فيهم كتب فى قلوبهم الايمان مقابلة قوله فانسلخ منها
قال تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف قال حضرة شيخى وسندى قدس سره
فى كتاب البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية
والاستقلالية لان نور القمر مستفاد من نور الشمس ثم سر محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة هو نفى الاستواء
واثبات الامتياز حتى يتعين حد المستفيد وطوره بأن يكون انزل بحسب الضعف والنقصان وحد المفيد وطوره
بأن يكون ارفع بحسب القوة والكمال ويرتبط كل منهما بالآخر من غير تعدى وتجاوز عن حده وطوره بل عرف
كل قدره ولزم مقامه حتى يطرد النظام والانتظام ويستمر القيام والدوام من غير خلل واختلال ثم هذا السر
اشارة الى سر أن لمظاهر الجلال مرتبة التبعية والفرعية ولمظاهر الجمال مرتبة الاستقلالية والاصلية لان الامداد
الواصل الى مظاهر الجلال لقيامهم ودوامهم وبقائهم مستفاد من مظاهر الجمال ولذا قيل لولا الصلحاء لهلك
الطلحاء وحكمة محو أفكار مظاهر الجلال عن الاصابة الى الاخطاء وجعل افكار مظاهر الجمال مبصرة
مصيبة هو نفى المساواة واثبات المباينة بينهما حتى يتحقق رتبة الاصل بالقوة والغلبة والعزة ورتبة الفرع بالضعف
والعجز والذلة ويقوم النظام ويدوم الانتظام من غير أن يظهر التجاوز والتعدى من طرف مرتبة التبعية الى رتبة
الاستقلالية عند المقابلة والمقاومة بل يطرد الارتفاع والاعتلاء والاستيلاء على الوجه الاوفق والحد الاحق

فى طرف الاصالة ويستمر الامر فى نفسه الى ماشاء الله خالق البرية ثم مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر وغير ذلك من الاشارات القرآنية (لتبتغوا) متعلق بقوله وجعلنا آية النهار أى لتطلبوا لانفسكم فى بياض النهار (فضلا من ربكم) اى رزقا وسماه فضلا لان اعطاء الرزق لا يجب على الله وانما يفيضه بحكم الربوبية وفى التعبير عن الكسب بالابتغاء دلالة على ان ليس للعبد فى تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين اى لتعلموا باختلاف الجديدين اومبزهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما اوبما أراحوالهما (عدد السنين) التى يتعلق بها غرض علمى لاقامة مصالحكم الدينية والدنيوية (والحساب) اى الحساب المتعلق بما فى ضمنها من الاوقات اى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما نيط به شئ من المصالح المذكورة ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت امور كثيرة والحساب احصاء ماله كمية منفصلة بتكرر أمثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة فيها حد معين منه له اسم خاص وحكم مستقل والعدد احصاؤه بمجرد تكرر أمثاله من غير أن يتحصل منه شئ كذلك فالسنة تحصل بعدة شهور والشهر بعدة ايام واليوم بعدة ساعات والسنين جمع سنة وهى شمسية وقمرية فالسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثناعشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلث يوم قالوا ان أمر العنين انه لم يصل أجله الحاكم سنة قمرية فى الصحيح ويحسب فدية الصلاة بالسنة الشمسية اخذا بالاحتياط من غير اعتبار ربع اليوم ففدية كل فرض من الحنطة خمسمائة درهم وعشرون درهما والوتر كذلك فيكون فدية كل صلاة يوم وليلة من الحنطة ثلاثة آلاف درهم ومائة وعشرين درهما وفدية كل سنة شمسية مائة واثنان واربعون كيلا بكيل القسطنطينية وسبع اوقية ويكون قيمة هذا المقدار من الحنطة محسوبة بالحساب الجارى بين الناس فى كل عهد وزمان (وكل شئ) تفتقرون اليه فى المعاش والمعاد وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى (فصلناه تفصيلا) اى بيناه فى القرآن بيانا بليغا لا التباس معه فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا فليتبع العاقل ما أدركه اى لحقه علمه وليفوض ما جهله منه الى اهل العلم وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف لان النظر اليه عبادة وفيه ايضا وقوف على المرام فان التدبر يؤدى الى ظهور خفايا الكلام (حكى) ان الامام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة دخل على أبى حنيفة لتعلم الفقه قال أستظهرت القرآن يا بنى قال لا قال استظهر اولا فغاب سبعة ايام ثم رجع الى أبى حنيفة فقال ألم أقل لك استظهر قال استظهرت قال الشافعى رضى الله عنه بت عنده ليلة فصليت الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستنكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتى الفجر من غير توضئ فقلت له فى ذلك فقال أظننت انى نمت كلا استخرجت من كتاب الله نيفا وألف مسألة فأنت عملت لنفسك وأنا عملت للامة اوانما اضطجعت لان صفاء خاطرى فى تلك الحالة وهذه الصورة تمر ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحى اليهم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل روح الانسان عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو لصوقه بالارض ثم ان فى القرآن تفصيلا لأهل العبارة وأهل الاشارة (وفى المثنوى) توز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين * ظاهر قرآن چوشخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * (وكل انسان) مكلف مؤمنا كان اوكافرا ذكرا اوانثى عالما اوامّيا سلطانا اورعية حرا اوعبدا (ألزمناه) الالزام لازم كردن (طائره) اى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من عش الغيب ووكر القدر (فى عنقه) تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اى ألزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبدا بل يلزمه لزوم القلادة والغل للعنق لا ينفك عنه بحال * كه هرنيك وبدى كان ازمن آيد * مرانه كام غل دركردن آيد * قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد مما يزين اويشين فينسبون الاشياء اللازمة الى الاعناق يقال هذا فى عنقى وفى عنقك انتهى * وفى حياة الحيوان انهم قالوا تقلدها طوق

الحمامة الهاء كناية عن الخصلة القبيحة اى تقلد طوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثل قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ان عمله لازم له لزوم القلادة والغل لا ينفك عنه انتهى قال فى التأويلات النجمية يشير الى ماطار لكل انسان فى الازل وقدر بالحكمة الازلية والارادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجرى عليه من الاحكام المقدرة والاحوال التى جرى بها القلم من الخلق والخلق والرزق والاجل ومن صغائر الاعمال وكبائرها المكتوبة له وهو بعد فى العدم وطائره ينتظر وجوده فلما اخرج كل انسان رأسه من العدم الى الوجود وقع طائره فى عنقه ملازما له فى حياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو فى عنقه وهو قوله (ونخرج له) اى لكل انسان (يوم القيامة) والبعث للحساب (كتابا) مسطورا فيه عمله نقيرا وقطميرا وهو مفعول نخرج (يلقاه) الانسان اى يجده ويراه (منشورا) مفتوحا بعد ما كان مطويا صفتان لكتابا او الاول صفة والثانى حال قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة * يعنى جون آدمى درسكرات افتد نامه عمل اودر بيجند وجون مبعوث كردند باز كشاده بدست وى دهند (اقرأ كتابك) على ارادة القول اى يقال اقرأ كتابك عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) اى كفى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب وتذكيره مبنى على تأويل النفس بالشخص يعنى خود به بين كه جه كردة ومستحق جه نوع باداشتى وفوض تعالى حساب العبد اليه لئلا ينسب الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه قال الحسن انصف من أنصفك انصف من جعلك حسيب نفسك عمر رضى الله عنه كفته كه حاسبوا اقبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خوددر بيش نه ودرنكركه ازنيك وبد جه كردة وجون فرصت دارى درتدارك احوال خود كوش كه فردا مجال تلافى نخواهد بود * دركشف الاسرار آورده كه بدرى بسر خويش را كفت امروز هرجه با مردم كويى وهرجه ازايشان شنوى وهر عملى كه كنى بامن بكوى وحركات وسكنات خويش برمن عرض كن آن بسر تانماز شام تمام كردار يكروزه را باز كفت بدر روزى ديكر از بسر همين حال درخواست بسر كفت اى بدر زنهار هرجه خواهى ازرنج وكلفت بكشم اين صورت بكذاركه طاقت ندارم بدر كفت من ترا درين كارمى بندم تا بيدار وهشيار باشى وازموقف حساب غافل نشوى كه ترا طاقت يكروزه حساب دادن بايد رنيست حساب همه عمر با حق تعالى جون خواهى داد * نوتمى دانى حساب روز وشام * بس حساب عمر جون كويى تمام * زين عملهاى نه برنهج صواب * نيست جز شرمندكى وقت حساب (من اهتدى) هركه راه يابد وبراه راست رود اى بهداية القرآن وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه (فانما يهتدى لنفسه) فانما يعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التى يهديه اليها (فانما يضل عليها) فانما وبال اضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل من صاحبه وقال البيضاوى لا ينجى اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواه اى فى الآخرة والافى حكم الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير كما فى حواشى سعدى المفتى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال فى القاموس الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل انتهى * اى لا تحمل نفس حاملة للوزر أى الاثم وزر نفس اخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية من وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها فلا يؤاخذ أحد بذنب غيره وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه واما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لا جزاء الضلال وقوله ولا تزر الخ تأكيد للجملة الثانية وانما خص بها قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة

و يتفرع عليه من العقوبة (وقال الكاشفى) وليد بن مغيره كافر از اميكفت متابعت من كنيد ومن كناهان شمارا
بردارم حق سبحانه وتعالى ميفرمايد كه هر نفسى بار خود خواهد برداشت نه بار ديكرى هذا وقد قال بعضهم
المراد بالكتاب نفسه المنتقشة باثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا اوشرا يحدث منه فى جوهر
روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى
فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت
وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ
عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافى ماورد فى النقل بل يؤيد هذا المعنى ماروى
عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ثم المراد بالقيامة على هذا التفصيل هى القيامة الصغرى
لكن هذا الكلام اشبه بقواعد الفلسفة كما فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير لا يخفى ان الآخرة جامعة للصورة
والمعنى فللانسان صحيفتان صحيفة عمله التى هى الكتاب وصحيفة نفسه فكل منهما ناطق عن عمله وحاله كما قال
فى التأويلات النجمية يجوز أن يكون هذا الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها نسخة نسخها
الكرام الكاتبون بقلم اعماله فى صحيفة انفاسه من الكتاب الطائر الذى فى عنقه ولهذا يقال له اقرأ كتابك اى كتابك
التى كتبتها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان نفسك مرقومة بقلم اعمالك امابرقوم السعادة اوبرقوم الشقاوة
من اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدى لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها بالاعمال الفاسدة
فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يرقم راقم بقلم اوزاره نفس غيره
(وما كنا معذبين) اى وماصح وما استقام منا بل استحال فى عادتنا المبنية على الحكم البالغة ان نعذب أحدا
من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل (حتى نبعث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق ويردعهم
عن الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرائع قطعا للمعذرة والزاما للحجة وفيه دلالة على ان البعثة واجبة لا بمعنى
الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضى ذلك لما فيه من المصالح والحكم والمراد بالعذاب المنفى
هو العذاب الدنيوى وهو من مقدمات العذاب الاخروى لجوزوا على الكفر والمعاندة بالعذاب فى الدارين
وما بينهما ايضا وهو البرزخ والبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا
والاخروى لا يمكن وقوعه عقيب البعث والدنيوى ايضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجبه من الفسق والعصيان
(واذا أردنا ان نهلك قرية) اى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب أهلها (امرنا) بالطاعة على
لسان الرسول المبعوث الى اهلها (مترفيها) متنعميها وكبارها وملوكها والمترف كمكرم من أبطرته النعمة وسعة
العيش والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وخصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب
والباقى اتباع لهم (ففسقوا فيها) اى خرجوا عن الطاعة وتمردوا فى تلك القرية (فحق عليها القول) اى ثبت
وتحقق موجبه بحلول العذاب اثر ما ظهر فسقهم وطغيانهم (قال الكاشفى) پس واجب شود براهل آن ده
كلمهٔ عذاب كه سبقت كرفته در حكم ازلى مستوجب عقوبت شدند (فدمرناها) بتدمير اهلها وتخريب
ديارها والتدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء (تدميرا) وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب له
بان صب عليهم ما أبطرهم وأفضى بهم الى الفسوق (وكم أهلكنا من القرون) كم مفعول أهلكنا ومن القرون
تبيين لابهام كم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس اى وكثيرا من القرون أهلكنا والقرن مدة من الزمان يخترم فيها المرؤ
والاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها أحد
وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم (من بعد نوح) من بعد زمنه كعاد وثمود ومن بعدهم ولم يقل
من بعد آدم لان نوحا اول نبى بالغ قومه فى تكذيبه وقومه أول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال
بالطوفان (وكفى بربك) اى كفى ربك (بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يحيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها
وتقديم الخبير مع انه مضاف الى الغيب والامور الباطنة والبصير مضاف الى الامور الظاهرة كالتمهيد لتقدم
متعلقه من الاعتقادات والنيات التى هى مبادى الاعمال الظاهرة وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوهما
من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار
والزام الحجة من كل وجه وفى الآية تهديد لهذه الامة لا سيما مشركى مكة لكى يطيعوا الله ورسوله ولا يعصوه

فيصيبهم مثل ما أصابهم (روى) عن الشعبي انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ولذلك قيل العاقل من وعظ بغيره * مرددر كارها چو كرد نظر * بهرهٔ اعتبار لزان برداشت * هرچه آن سود مند بود كرفت * هرچه ناسود مند بود كذاشت * وفى التأويلات النجمية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة لا يكون لها اثر الا بقبول دعوة الانبياء اوبردها فان السعادة والشقاوة مودعة فى اوامر الشريعة ونواهيها واذا أردنا ان نهلك قرية اى من قرى النفوس أمرنا مترفيها وهى النفوس الامارة بالسوء ففسقوا فيها اى نخرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات النفس فحق عليها القول اى فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة فدمرناها تدميرا بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت النفس مرقومة برقوم الشقاوة الابدية وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح اى أبطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة برد دعوة الانبياء عليهم السلام وكفى بربك بذنوب عباده اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء خبيرا بصيرا فانه المقدر فى الازل المدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب شقاوتهم انتهى (من كان) هركه باشد از روى خساست همت (يريد) بأعماله (العاجلة) الدار الدنيا فقط اى ما فيها من فنون مطالبها وهم الكفرة والفسقة واهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة والذكر (عجلنا له فيها) اى فى تلك العاجلة (ما نشاء) تعجيله له من نعيمها لا كل ما يريد فان الحكمة لا تقتضى وصول كل واحد الى جميع ما يهواه (لمن نريد) تعجيل ما نشاء له فانها لا تقتضى وصول كل طالب الى مرامه فان الله تعالى يبتلى بعض العباد بالطلب من غير حصول المطلوب وبعضهم يبتلى به بحصول المطلوب المشروط به اما مقارنا لطلبه واما بعده لان وقت الطلب قد يفارق وقت حصول المطلوب فيحصل الطلب فى وقت والمطلوب فى وقت وبعضهم لا يبتلى بالطلب بل يصل اليه الفيض بلا طلب فالاول طلب ولا شئ والثانى طلب وشئ والثالث شئ ولا طلب قوله لمن نريد بدل من الضمير فى له باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبئ عن الكثرة (ثم جعلنا له) مكان ما عجلنا له (جهنم) وما فيها من اصناف العذاب (يصلاها) يدخلها وهو حال من الضمير المجرور (مذموما) ملوما لان الذم اللوم وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته وهو ذميم غير حميد كما فى بحر العلوم (مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى فان الدحر الطرد والابعاد (ومن) وهركه از روى علو همت (أراد) بالاعمال (الآخرة) الدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم (وسعى لها سعيها) اى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص فانها للاختصاص (وهو مؤمن) اى والحال انه مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فاولئك) الجامعون الشرائط الثلاثة من ارادة الآخرة والسعى الجميل لها والايمان (كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة وفى تعليق المشكورية بالسعى دون قرينيه اشعار بانه العمدة فيها اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به ففى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات النيران وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى درجات الجنان وخلق القلب من هذين الجزءين وله طريق الى ما بين أصبعى الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربى بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات جهنم البعد ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو فيريد الآخرة ويسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن بان من طلبه وجده فاولئك كان سعيهم فى الوجود مشكورا من الموجد فى الازل (كلا) منصوب بنمد أى كل واحد من مريدى الدنيا ومريدى الآخرة (نمد) اى نزيد مرة اخرى بحيث يكون الآنف مددا للسالف لا نقطعه وما به الامداد هو ما عجل لاحدهما من العطايا العاجلة وما اعد للآخر من العطايا الآجلة المشار اليها بمشكورية السعى (هؤلاء) بدل من كلا (وهؤلاء) عطف عليه

اى نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم (من عطاء ربك) اى من معطاه الواسع الذى لاتناهى له
لان العطاء اسم مايعطى وهو متعلق بنمد ومغن عن ذكر ما به الامداد ومنبه على ان الامداد المذكور ليس
بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بمحض التفضل (وما كان عطاء ربك) اى دنيويا واخرويا (محظورا)
ممنوعا عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وان وجد منه
مايقتضى الحظر وهو الفجور والكفر (قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان
يغما چه دشمن چه دوست * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بالاى خود * وكر برجفا
پيشه بشتافتى * كى ازدست قهرش امان يافتى (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف فى محل النصب
بفضلنا على الحالية لا بانظر لان الاستفهام يجب ان يتقدم عليه عامله لاقتضائه صدر الكلام اى انظر يا محمد
بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعض الآدميين على بعض فيما امددناهم من العطايا الدنيوية فمن وضيع ورفيع
ومالك ومملوك وموسر وصعلوك لتعرف بذلك مراتب العطايا الاخروية ودرجات تفاضل اهلها على طريقة
الاستشهاد بحال الادنى على حال الاعلى كما افصح عنه قوله تعالى (وللآخرة) اى هى ومافيها (اكبر) من الدنيا
(درجات) نصب على التمييز وهى جمع درجة بمعنى المرتبة والطبقة (واكبر تفضيلا) وذلك لان التفاوت فى الآخرة
بالجنة ودرجاتها العالية لان مابين كل درجتين كما بين السماء والارض وفى التاويلات النجمية انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض من اهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافقة المرادات ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم وللآخرة
اى اهل الآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا من اهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل اهلها باقية
غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية (قال الحافظ) فى الجمله اعتماد مكن بر ثبات دهر * كين
كارخانه ايست كه تغيير ميكنند * فعلى العاقل تحصيل الدرجات الاخروية الباقية وفى الحديث اكثر اهل الجنة
البله وعليون لذوى الالباب اراد بذوى الالباب العلماء الا ترى الى قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى
على ادناكم وفى رواية كفضل القمر على سائر الكواكب وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى
والذين اوتوا العلم درجات يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فبهذه
الشواهد يتضح ان تفاوت درجات اهل الجنة بحسب تفاوت معارفهم الالهية وعلومهم الحقيقية كما قال
عليه السلام ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع مافيها من القصور والغرف
والازواج والخدم من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله أهل الجنة من أهل النار ميز أهل العقل فجعلهم
فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين المشارق والمغارب بألف ضعف
وعنه عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم يعنى فى طلب الخبز والمعيشة وقال
عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا ثلاثة قسام عادل وذو رحم واصل وذو عيال صبور فقال على
رضى الله عنه ماصبر ذى العيال قال لا يمن على أهله ما ينفق عليهم (روى) ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر
رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على أبى سفيان فقال لسهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا فانهم
دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على
باب عمر فما اعد الله لهم فى الجنة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وفى قول بعضهم أيها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا
اما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة وهى اكبر وافضل وعنه عليه السلام بين المجاهد والقاعد مائة
درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة اى عدوه وعنه عليه السلام تعلموا العلم فان الله تعالى يبعث
يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر الخلق على درجاتهم كما فى بحر العلوم (وفى المثنوى)
علم را دو پر كمان را يك پرست * ناقص آمد ظن به پرواز ابترست * مرغ يك پر زود افتد سرنكون *
باز بر پرد دو گامى يا فزون * افت وخيزان مى رود مرغ كمان * با يكى پر برامید آشیان * چون ز ظن
وارست علمش رو نمود * شد دو پر آن مرغ پرها را كشود * بعد ازان يمشى سويا مستقيم * نى على
وجهه مكبا او سقيم * اللهم اجعلنا من أهل اليقين والتمكين (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم والمراد امته فان بعضهم قالوا الاصل فى الاوامر هو وفى النواهى امته (فتقعد) بالنصب جوابا
للنهى والقعود بمعنى الصيرورة او عبارة عن المكث اى فتمكث فى الناس كما تقول لمن سأل عن حال شخص هو

قاعد

قاعد فى اسوأ حال ومعناه ماكث سوآء كان قائما اوجالسا وقد يراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول
ان يقعد حائرا يتفكر اوعبر بغالب حاله وهو القعود (مذموما مخذولا) خبران اوحالان اى جامعا على نفسك الذم
من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى فان الشريك عاجز عن النصرة وفيه اشعار بان الموحد جامع
بين المدح والنصرة واشارة الى ان طالب الحق لايطلب مع الله غيره من الدارين ونعيمهما (وقضى ربك) اى امر
كل مكلف أمرا مقطوعا به فضمن قضى معنى أمر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضى يجب
وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد * وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك أراد به النبى لانه مخصوص
بالتربية اصالة والامة تبع له فى هذا الشأن وقوله وقضى ربك اى حكم وقدر فى الازل (ان لاتعبدوا) اى
بأن لاتعبدوا على ان أن مصدرية ولا نافية (الا اياه) لان العبادة غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية العظمة
ونهاية الانعام (وبالوالدين احسانا) اى بأن تحسنوا بهما احسانا لانهما السبب الظاهرى للوجود والتعيش
والله تعالى هو السبب الحقيقى فأخبر بتعظيم السبب الحقيقى ثم اتبعه بتعظيم السبب الظاهرى يعنى الله تعالى
قرن احسان الوالدين بتوحيده لمناسبتهما لحضرة الالوهية والربوبية فى سببيتهما لوجودك وتربيتهما اياك عاجزا
صغيرا وهما اول مظهر ظهر فيهما آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك
ومع ذلك فهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك فأهم الواجبات بعد التوحيد احسانهما
وفى الحديث بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله ذكره الامام (اما يبلغن
عندك الكبر أحدهما اوكلاهما) اكر برسد نزديك تو بزرك سالى وكبر سن يكى ازايشان يا هردو وايشان يعنى بزند
تا بيرشوند ومحتاج خدمت تو كردند * قوله اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها ولذلك حل الفعل
نون التأكيد ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك واحدهما فاعل للفعل وتوحيد ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده
مع ان ما سبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل احد عن تأفيف والديه ونهرهما
ولو قوبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المراد قال فى الاسئلة المقحمة ان قلت كيف خص الله حال الكبر
بالاحسان الى الوالدين وهو واجب فى حقهما على العموم والجواب ان هذا وقت الحاجة فى الغالب وعند عدم
الحاجة اجابتهما ندب وفى حالة الحاجة فرض انتهى (فلا تقل لهما) اى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع
(اف) هو صوت يدل على تضجر واسم للفعل الذى هو اتضجر وقرئ بحركات الفاء فالتنوين على قصد التنكير
كصه ومه وايه وغاق وتركه على قصد التعريف والكسر على اصل البناء ان بنى على الكسر لالتقاء الساكنين وهما
الفاآن والفتح على التخفيف والضم للاتباع كمنذ وهو فى الشاذ والمعنى لاتتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل
من مؤونتهما وهو عام لكل أذى لكن خص بعضه بالذكر اعتناء بشأنه فقيل (ولا تنهرهما) اى لاتزجرهما
باغلاظ اذا كرهت منهما شيأ (وقل لهما) بدل التأفيف (قولا كريما) ذا كرم وهو القول الجميل الذى يقتضيه
حسن الأدب ويستدعيه النزول على المروءة مثل ان تقول يا أبتاه ويا اماه كدأب ابراهيم عليه السلام اذ قال لابيه
يا أبت مع ما به من الكفر ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الأدب وديدن الدعاء الا ان يكون فى غير
وجههما كما قالوا ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع
الا لضرورة الصمم والافهام ولا يسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه ولا ينظر اليهما بالغضب (واخفض
لهما جناح الذل) جناح الذل استعارة بالكناية جعل الذل والتواضع بمنزلة طائر فأثبت له الجناح تخييلا
اى تواضع لهما ولين جانبك وذلك ان الطائر اذا قصد أن ينحط خفض جناحه وكسره واذا قصد أن يطير رفعه فجعل
خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب قال القاضى وامره بخفضه مبالغة فى ايجاب
الذل وترشيحا للاستعارة قال ابن عباس رضى الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد
الفظ الغليظ اى فى التواضع والتملق (من الرحمة) من ابتدائية او تعليلية اى من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما
اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما قالوا ينظر اليهما بنظر المحبة والشفقة والترحم وفى الحديث ما من ولد ينظر
الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان له بها حجة وعمرة قيل وان نظر فى اليوم ألف مرة قال وان نظر فى اليوم
مائة ألف كما فى خالصة الحقائق ويقبل رجل امه تواضعا (حكى) ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيت
البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم

والدى قبل ان تمت فهذا من ذاك ويباشر خدمتهما بيده ولا يفوضها الى غيره لانه ليس بعار للرجل ان يخدم معلمه
وأبويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وان كان افقه منه اى اعلم بالفقه من الاب ولا يمشى امامهما الا ان يكون
لاماطة الاذى عن الطريق ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يسبق عليهما فى شئ اى فى الاكل والشرب والجلوس
والكلام وغير ذلك قال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ
الاناء منه اذا شربها وعن أبى يوسف اذا أمره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد كما فى بحر العلوم ولا ينسب
الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى نافلة وفريضة كما فى الاسرار المحمدية قال فى القاموس الصرف فى الحديث
التوبة والعدل الفدية اوهو النافلة والعدل الفريضة او بالعكس اوهو الوزن والعدل الكيل اوهو الاكتساب
والعدل الفدية (وقل رب ارحمهما) وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا
كافرين لان من الرحمة ان يهديهما الى الاسلام (قال الكاشفى) حقيقت دعا رحمت ازولد در حق والدين
آنست كه اكر مؤمن اند ايشانرا به بهشت رسان واكر كافرند راه نماى باسلام وايمان * قال ابن عباس مازال ابراهيم
عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعد مامات
على الكفر كذا فى تفسير أبى الليث وفى الحديث اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا سئل ابن
عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه
لامرت به فى الابوين ويعضده قوله عليه السلام ان الله ليرفع درجة العبد فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذا
فيقول باستغفار ولدك وفى الحديث من زار قبر أبويه او أحدهما فى كل جمعة كان بارا (قال الشيخ سعدى) سالها
بر تو بكذرد كه كذر * نكنى سوى تربت پدرت * تو بجاى پدر چه كردى خير * تا همان چشم دارى از پسرت
(كما ربيانى صغيرا) الكاف فى محل النصب على انه نعت مصدر محذوف اى رحمة مثل رحمتهما علىّ وتربيتهما
وارشادهما لى فى حال صغرى وفاء بوعدك للراحمين (روى) ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى
بلغا من الكبر أنى ألى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما (ربكم اعلم بما فى نفوسكم) بما فى ضمائركم من قصد البر والتقوى وكأنه
تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا (ان تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد
(فانه) تعالى (كان للاوابين) اى الرجاعين اليه تعالى مهما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر (غفورا) لما وقع
منهم من نوع تقصير اوأذية فعلية اوقولية قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة
فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب قيل اذا تعذر مراعاة
حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب
منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لودخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ
فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية
احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته
ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى فتح القريب * جنت سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
* روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادر آنست * وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوى وفقيرا وأنا غنى فكنت
لا امنعه شيأ من مالى واليوم أنا ضعيف وهو قوى وأنا فقير وهو غنى ويبخل علىّ بماله فبكى عليه السلام فقال
ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لابيك وفى الحديث رغم انفه فقيل من يارسول الله
قال من ادرك والداه عنده الكبر احدهما اوكلاهما ثم لم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما وعن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى أخاف تغير الاحوال عليكم
بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة اولاهم امرأة وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعالى
وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب
على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن لا يعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد

على

على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعينه على البر (وحكى) عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة
ما امرته بأمر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب * يقول الفقير فسد الزمان وتغير الاخوان ولنبك
على انفسنا من سوء الاخلاق وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم وهم هم يبكون دما من اخلاق النفس فما لنا لا نبكى
ونحن منغمسون فى بحر الخطايا والذنوب متورطون فى بئر القبائح والعيوب لا انصاف لنا فى حق انفسنا
ولا فى حق الغير ونعم ما قال الحافظ حكاية لهذا التغير الناشئ من النفس الامارة بالسوء * هيچ رحمى
نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را همه جنكست وجدل با مادر *
پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * جاهلان را همه شربت ز كلابست وعسل * قوت دانا همه از قوت
جكر مى بينم * اسب تازى شده مجروح بزير پالان * طوق زرين همه بركردن خرمى بينم (وآت)
يا محمد ويدخل فيه كل واحد من امته (ذا القربى) اى القرابة وهم المحارم مطلقا عند ابى حنيفة رحمه الله سوآء
كانت قرابتهم ولادية كالولد والوالدين اوغير ولادية كالاخوة والاخوات (حقه) وهى النفقة اى اذا كانوا فقرآء
اعلم انه لا يجب على الفقير الا نفقة اولاده الصغار الفقرآء ونفقة زوجته غنية اوفقيرة مسلمة اوكافرة واما الغنى
وهو صاحب النصاب الفاضل عن الحوآئج الاصلية ذكرا كان اوانثى فيجب عليه نفقة الابوين ومن فى حكمهما
من الاجداد والجدات اذا كانوا فقرآء سوآء كانوا مسلمين اوكافرين وهذا اذا كانوا ذمة فان كانوا حربا لا يجب
وان كانوا مستأمنين ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مما سوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا اوانثى اوزمنا اواعمى
ولا يحسن الكسب لخرقه فان كان قادرا عليه لا يجب اتفاقا اولكونه من الشرفاء والعظماء ويجب نفقة
الابوين مع القدرة على الكسب ترجيحا لهما على سائر المحارم وطالب العلم اذا لم يقدر على الكسب لا تسقط
نفقته على الاب كالزمن فان نفقة البنت بالغة والابن زمنا بالغا على الاب واذا كان للفقير أب غنى وابن غنى
فالنفقة على الابوين ولا نفقة مع اختلاف الدين الا بالزوجية كما سبق والولاد فنفقة الاصول الفقرآء مسلمين اولا
على الفروع الاغنياء ونفقة الفروع الفقرآء مسلمين اولا على الاصول الاغنياء فلا تجب على النصرانى نفقة أخيه
المسلم ولا على المسلم نفقة أخيه النصرانى لعدم الولاء بينهما ويعتبر فى نفقة قرابة الولاد اصولا وفروعا الاقرب
فالاقرب وفى نفقة ذى الرحم يعتبر كونه اهلا للارث ولا يجب النفقة لرحم ليس بمحرم اتفاقا كابناء العم بل حقهم
صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة والتفصيل فى باب النفقة فى الفروع فارجع اليه وفى الحديث
البر والصلة يطيلان الاعمار ويعمران الديار ويكثران الاموال وان كان القوم فجارا وان البر والصلة ليخففان
الحساب يوم القيامة وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب ولها حق كما قال عليه الصلاة
والسلام ان لنفسك عليك حقا المعنى لا تبالغ فى رياضة النفس وجهادها لئلا تسأم وتمل وتضعف عن حمل
اعباء الشريعة وحقها رعايتها عن السرف فى المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن طرفى
الافراط والتفريط كما فى التأويلات النجمية (والمسكين وابن السبيل) اى وآتهما حقهما مما كان
مفترضا بمكة بمنزلة الزكاة المسكين من لا شئ له والفقير من له شئ دون نصاب وقيل بالعكس وابن السبيل اى
الملازم لها هو من له مال لا معه وهو المسافر المنقطع عن ماله (ولا تبذر تبذيرا) بصرف المال الى من سواهم
ممن لا يستحقه فان التبذير تفريق فى غير موضعه واما الاسراف الذى هو تجاوز الحد فى صرفه فقد نهى عنه بقوله
ولا تبسطها كل البسط سعدى * نه هركس سزاوار باشد بمال * يكى مال خواهد يكى كوشمال (ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين) اى اعوانهم فى اهلاك انفسهم ونظرآءهم فى كفران النعمة والعصيان كما قال (وكان
الشيطان لربه كفورا) مبالغا فى الكفر به لا يشكر نعمه بامتثال أوامره ونواهيه وكان قريش ينحرون الابل
ويبذرون اموالهم فى السمعة وسائر ما لا خير فيه من المناهى والملاهى * مجاهد فرموده كه اكر برابر كوه در
وجوه خير صرف نمايند اسراف نباشد اكرجوى يا حبه در باطل صرف نمايند اسراف باشد * وقد انفق بعضهم
نفقة فى خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير سعدى * كنون بركف دست نه
هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست (واما) واكر (تعرضن) اعراض كنى (عنهم) اى ان اعتراك
امر اضطرك الى ان تعرض عن اولئك المستحقين من ذوى القربى وغيرهم (ابتغاء رحمة من ربك) اى لفقد رزق
من ربك اقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء (ترجوها) من الله تعالى لتعطيهم والجملة صفة رحمة

وكان عليه السلام اذا سئل شيأ وليس عنده سكت حياء وأمر بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة بسكوته فقيل
(فقل لهم قولا ميسورا) سهلا لينا وعدهم بوعد فيه يسر وراحة لهم وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور
اى اليسر فهو مصدر على مفعول اى قل لهم اغناكم الله من فضله رزقنا الله واياكم (روى) ان عيسى عليه السلام
قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تغبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لا يدخل الجنة
احد أغنى منه كذا فى الخالصة (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) بدبسته بركردن خود واين كنايتست ازامساك
(ولا تبسطها كل البسط) ومكشاى دست خودرا همه كشادن يعنى اسراف مكن * قال اهل التفسير هما
تمثيلان لمنع الشحيح واعطاء المسرف زجرا لهما عنهما وحملا على ما بينهما من الاقتصاد الذى هو بين التقتير
والاسراف وهو الكرم والجود والمعنى ولا تمسك يدك عن النفقة فى الحق كل الامساك بحيث لا تقدر على مدها
كمن يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على اعطاء شئ ولا تجد كل الجود فتعطى جميع ما عندك ولا يبقى شئ منه
كمن يبسط كفه كل البسط فلا يبقى شئ فيها (فتقعد) جواب للنهيين اى فتصير (ملوما) عند الله وعند الناس
فى الدارين وهو راجع لقوله ولا تجعل يدك (محسورا) نادما او منقطعا بك لا شئ عندك وهو راجع الى قوله
ولا تبسطها * مبند از سر امساك دست دركردن * كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل بها * مكن بجانب
اسراف نيز چندان ميل * كه هرچه هست بيكدم كنى زدست رها * چو در ميانهٔ اين هر دو راه چندانى
* تفاوتيست كه از آفتاب تا بسها * پس اختيار وسط راست در جميع امور * بدان دليل كه خير الامور
اوسطها * وفى الكواشى الصحيح ان هذا خطاب للنبى والمراد غيره لانه افسح الناس صدرا وكان لا يدخر شيأ
لغد انتهى وسيأتى تحقيق المقام (قال الكاشفى) در اسباب نزول آمده مسلمه با يهوديه كرو بستند ومضمون رهن
آنكه حضرت رسالت پناه عليه السلام از موسى كليم عليه السلام سخى ترست ازجهت آزمايش دختر خودرا
بجانب نبوت مآب فرستاد دختر آمد كه يا رسول الله مادر من آن پيرهن ميطلبد كه در بر شماست حضرت
بحجره در آمد و پيرهن بيرون كرده بوى داد وخود برهنه بنشست بلال قامت كشيد وياران منتظر خروج آن
حضرت بودند وبسبب برهنكى بيرون نمى آمد آيت آمد كه * ولا تجعل الخ قال فى برهان القرآن فدخل وقت
الصلاة ولم يخرج للصلاة حياء فدخل عليه اصحابه فرأوه على تلك الصفة فلاموه على ذلك فأنزل الله فتقعد ملوما
محسورا مكشوفا هذا هو الاظهر من تفسيره انتهى * يقول الفقير وذلك لان اصحابه لاموه فصار ملوما وبقى عريانا
فصار محسورا اى مكشوفا لان الحسر الكشف فعلى هذا كان الانسب ان يراد القعود حقيقة ولم يرض
فى الارشاد بهذه الرواية بناء على ان السورة مكية والقصة مدنية والعلم عند الله تعالى (ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر) يوسعه على بعض ويضيقه على بعض آخرين بمشيئته التابعة للحكمة وبالفارسية * بدرستى كه
پروردكار تو كشاده ميكرداند روزى را براى هركه خواهد وتنك مى سازد براى هركه ارادت او اقتضا كند واين
بسط وقبض از محض حكمت است وكس زهرهٔ اعتراض ندارد * وفى التأويلات النجمية يشير به الى الخروج
عن اوطان البشرية والطبيعية الانسانية الى فضاء العبودية بقدمى التوكل على الله وتفويض الامور اليه
فان كان يبسط للنفس فى بعض الاوقات ببعض المرادات ليفرش لها بساط البسط ويقدر عليها فى بعض الاوقات
متمناها ليضبط احوالها بجامع القبض فالامور موكولة الى حكمه البالغة واحكامه الازلية (انه كان بعباده
خبيرا بصيرا) اى يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم قال الله تعالى وان من عبادى المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا الغنى لو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر لو أغنيته
لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الصحة لو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا السقم لو أصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير رواه انس
رضى الله عنه كما فى بحر العلوم فيغنى الله ويفقر ويبسط ويقبض ولو أغناهم جميعا لطغوا ولو أفقرهم لنسوا فهلكوا
وفى الحديث بادروا بالاعمال خمسا غنى مطغيا وفقرا منسيا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا فاذا كان
الغنى لبعض مطغيا صرفه الله تعالى عمن علم ذلك منه وافقره لان الفقر علم منه انه لا ينسيه بل يشغل لسانه
بذكره وحده وقلبه بالتوكل عليه والالتجاء اليه واذا كان الفقر لبعضهم منسيا صرفه عمن علم ذلك منه
(وفى المثنوى) فقر از بن رو فخر آمد جاودان * كه بتقوى ماند دست نارسان * زان غنا وزان غنى مبعود شد *

که زقدرت صبرها بدرود شد * آدمی را عجز وفقر آمد امان * از بلای نفس پر حرص وغمان * فعلی العاقل التسليم لامر الله تعالى والرضى بقضائه والصبر فى موارد القبض والشكر فى مواقع البسط والانفاق مهما امكن قال فى الاسرار المحمدية كان اويس القرنى رحمه الله اذا اصبح اوأمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به ومن مات عريانا فلا تؤاخذنى به وكان الحلاج رحمه الله يقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فى البلد من هو أحوج الى ذلك منه فأكله ولم يؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته وهذا مقام عال بالنسبة الى حال اويس ظاهرا ولكن قال الشيخ الكامل محمد بن على العربى قدس سره اعلم ان قول اويس ينبه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى لان ذلك القول معرب عن حال امام الوقت فيعطى ماملك ويتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة لهم والشفقة عليهم والمكمل من سبقت رحمته غضبه كما اخبر الله سبحانه عن اكمل الخلفاء وسيد الاقطاب بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولكن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه ونفس غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب ونفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة واما اذا كان صاحب مقام وتمكين وقوة بأن عرف الفرق بين الحال والمقام صارت نفسه عنده اجنبية وارتفع هو وعلا وبقيت مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها لان أدب العارف من ذى الولاية انه اذا خرج بصدقة ولقى اول مسكين يليق لدفع الصدقة اليه يدفعها اليه البتة فاذا تركه الى مسكين آخر ولم يدفع للاول فقد انتقل من ربه الى هوى نفسه فانها مثل الرسالة لا يخص بالدعوة شخصا دون شخص فأول من يلقاه يقول له قل لا اله الا الله فالولى الكامل خليفة الرسول فاذا وهب البارى للولى رزقا يعلم انه مرسل به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من سماء عقله الى ارض النفوس ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجه به فأول نفس تستقبله نفسه لانفس غيره لان نفوس الغير ليست متعلقة به فلا تعرفه واما نفسه فتعلقة به ملازمة بابه فلا يفجعه الاعليها فتطلب اماتتها فيقدمها على غيرها بالاعطاء لانها اول سائل والى هذا السر اشار الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك ولا تعلق للغير بك ولاله ملازمة نفسك وأهلك فلما تأخروا اخروا كما أمر الله تعالى متى خرج من عند الحق على باب الرحمة فأى قلب وجد سائلا متعرضا دفع اليه حظه من الاسرار والحكم على قدر ما راقبه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله وعلى هذا المقام حرض الشارع بقوله تعرضوا لنفحات الله سبحانه وهذا سر الحديث ومراد الشرع فمن تأخر اخر ومن نسى نسى فانظر الآن كم بين المنزلتين والمقامين ثم انظر ايضا الى هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك فى الظاهر مع احوال العامة فانهم اول ما يجودون فعلى نفوسهم ثم الى غيرها وانما تصرفهم تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون وبعماهم عن هذه الاسرار ونزولهم الى حضيض البهائم بحيث لا يعرفون مواقع اسرار العالم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكر عنه وظننت انه غاية فى الترقى والعلو وهكذا فلتغزل الحقائق وتحال الحال الدقائق اه كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر (ولا تقتلوا) يامعشر العرب (اولادكم) فرزندان شما (خشية املاق) مخافة الفقر ولا فقر مخافته الان الحال اقتضت ذلك يقال املق افتقر وقتلهم اولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر اى دفنها حية فنهاهم الله تعالى عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم) لا غيرنا پس غم روزى ايشان مخوريد كه هر كرا اوجان دهد نان دهد (سعدى) خداوند كارى كه عبدى خريد * بدارد فكيف آنكه عبد آفريد * ترا نيست اين تكيه بر كردكار * كه مملوك را بر خداوند كار * قال هرم لاويس القرنى رحمه الله اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك لما تنفعها العظة (ان قتلهم كان خطئا كبيرا) ذنبا عظيما لما فيه من هدم بنيان الله وقطع النسل والخطئ كالاثم وزنا ومعنى من خطئ وقرئ خطا بفتحتين بالقصر والمد اعلم ان من اول هذه الآية الى قوله تعالى ملوما مدحورا عشر آيات وهو اشارة الى تبديل عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة اما المذمومات فأولها البخل وثانيها الامل وهما فى قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله نحن نرزقهم واياكم يحكى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى ابليس فى صورته فقال له يا ابليس اخبرنى

بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك فقال أحب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم أخبرك قالوا ولا ينبغى ان يلجئ أهل بيته على الزهد بل يدعوهم اليه فان أجابوا والا تركهم ووسع عليهم فى دنياهم من غير خروج عن حد الاعتدال وفعل بنفسه ماشاء (ولا تقربوا الزنى) بالقصر واتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بالشهوة فضلا عن ان تباشروه وقرئ بالمد لغتان اومصدر زانى زناء كقاتل قتالا كما فى الكواشى (انه) اى الزنى (كان فاحشة) فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو كالقتل فان فيه تضييع الانساب فان من لم يثبت نسبه ميت حكما (وساء سبيلا) اى بئس طريق الزنى لانه يجر صاحبه الى النار وهو طريق ايضا الى قطع الانساب وتهييج الفتن وفى الحديث اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه الايمان وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال اياكم والزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة فاما التى فى الدنيا فنقصان الرزق يعنى تذهب البركة من الرزق ويصير محروما من الخير ونقصان العمر والبغض فى قلوب الناس فانه يذهب بالبهاء واما الثلاث التى فى الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وفى الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان (وفى المثنوى) مرغ زان دانه نظر خوش ميكند * دانه هم ازدور راهش مى زند * اين نظر ازدور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم واعلم ان غلبة الشهوة تورث الزنى فالشهوة هى الثالثة من العشر المذمومة فتبدأها الله تعالى بالعفة حين نهاهم عن الزنية (حكى) انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من أحسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لابى لو اجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فأجلسنى فى حانوت بزاز فجاءت عجوز فطلبت متاعا فأخرجت لها ماطلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى أدخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية على فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله فقالت لا بأس فقلت انى حاقب فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى أين أنت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لا قال أنا جبريل ثم مسح يده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة العفة والتقوى ولقى ابليس موسى عليه السلام فقال ياموسى اذكرنى حين تغضب فان وجهى فى قلبك وعينى فى عينك واجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولى واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها كما فى آكام المرجان (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) قتلها بأن عصمها بالاسلام او بالعهد فدخل فيه الذمى والمعاهد (الا بالحق) استثناء مفرغ اى لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق اى باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا (ومن) هركه (قتل مظلوما) غير مرتكب واحدة من هذه الثلاث (فقد جعلنا لوليه) لمن يلى أمره بعد وفاته من الوارث او السلطان عند عدمه اذ هو ولى من لا ولى له (سلطانا) تسلطا واستيلاء على القاتل ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية (فلا يسرف) اى الولى (فى القتل) اى فى أمر القتل بأن يجاوز الحد المشروع بأن يزيد عليه المثلة او بأن يقتل غير القاتل من أقاربه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن القتل بواء اى سواء يقال فلان بواء لدم فلان اى سواء (قال الكاشفى) درجاهليت چون كسى كشته شدى وارث قاتل اورا نكشتى بلكه قصد مهتر قبيله قاتل كردى * اوبأن يقتل الاثنين مكان الواحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم شريف لا يرضون بالقاتل بل بأن يقتلوا معه جماعة من أقاربه او بأن يقتل القاتل فى مادة الدية (انه) اى الولى (كان منصورا) ينصره الشرع والسلطان يعنى ان الله ينصره بان أوجب له القصاص او الدية وامر الحكام باعانته فى الاستيفاء او الهاء للمقتول ونصره قتل قاتله وحصول الاجر له فان قلت ما توبة القاتل عمدا قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبة القاتل عمدا فى ثلاث اما ان يقتل واما ان يعفى عنه واما ان يؤخذ منه الدية فأى هذه الخصال فعل به فهى توبته رواه انس رضى الله عنه (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تتصرفوا فيه (الا بالتى هى أحسن) الا بالخصلة والطريقة التى هى أحسن الخصال والطرائق وهى حفظه واستثماره يعنى معامله كنيد كه اصل مايه براى وى بماند وربح او بوصله معاش او نشيند (حتى) غاية لجواز التصرف

على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء (يبلغ أشده) قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء
على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما كما فى القاموس وقال فى بحر العلوم بلوغ الاشد بالادراك وقيل ان
يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة انتهى (وأوفوا بالعهد) سوآء جرى بينكم وبين
ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه بالمحافظة عليه ولا يكاد
يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء الحسى كايفاء الكيل والوزن (ان العهد كان مسئولا) مطلوبا يطلب
من المعاهد أن لا يضيعه ويفى به فمسئولا من سألته الشئ او كان مسئولا عنه على ان يكون من سألته عن الشئ
فيكون من باب الحذف والايصال فان جعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول كقوله تعالى
وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه وفى الكواشى او يسأل حقيقة توبيخا لناكثيه كسؤال الموءودة لم قتلت
توبيخا لقاتلها فيكون تمثيلا اى جعل العهد ممثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما تجعل الحسنات
اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن كما فى حواشى سعدى المفتى (واوفوا الكيل) اى اتموه ولا
تخسروه (اذا كلتم) وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لان التطفيف هناك واما وقت الاكتيال
على الناس فلا حاجة الى الامر بالتعديل قال تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون (وزنوا بالقسطاس)
وهو القرسطون اى القبان وهو معرب كان بمعنى الميزان العظيم اوهو كل ما يوزن به من موازين العدل
صغيرا كان او كبيرا قال بعضهم هو معرب رومى ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لانتظام المعربات
فى سلك الكلم العربية وقال فى بحر العلوم والجمهور على انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وهو الاصح
فان كان من القسط وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والاظهور باعى على وزن فعلال (المستقيم) اى العدل
السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما انه عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف
الكيل فان كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الآلة كما ان الاكتفاء بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه
لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويمه ايضا فى قوله تعالى اوفوا المكيال والميزان بالقسط (ذلك)
اى ايفاء الكيل والوزن السوى (خير) لكم فى الدنيا اذ هو أمانة توجب الرغبة فى معاملته والذكر الجميل
(وأحسن تأويلا) عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد ما يؤول اليه اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة
الغضب وهى فى قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق
فبدله بالحكم فى قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وفى الحديث أقرب الخلائق من عرش الرحمن
يوم القيامة المؤمن الذى قتل مظلوما رأسه عن يمينه وقاتله عن شماله واوداجه تشخب دما فيقول رب سل
هذا لم قتلنى فيم حال بينى وبين صلواتى فيقول الله تعست ويذهب به الى النار (قال انوشروان) اربع قبائح
وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء اى شدة الغضب والوقاحة فى النساء
وهى قلة الحياء قيل الحلم حجاب الآفات وخامسها الاسراف فان الافراط فى كل شئ يورث الاسراف فبدله
بالقوام فى قوله فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مر رسول الله بسعد
وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف ياسعد قال أفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وسادسها الحرص
وهو فى قوله ولا تقربوا مال اليتيم فان التصرف فى مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة فى قوله الا بالتى
هى أحسن قيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشاب
(قال الصائب) ريشهٔ نخل كهن سال ازجوان افزونترست * بيشتر دلبستكى باشد بدنيا بيررا *
وعن الثورى رحمه الله من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء به بقوله
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا (سلمى) آورده كه خدايراعهدهست برجوارح آدمى بملازمت آداب
وبرنفس او باداء فرآئض و بردل او بخوف وخشيت و برجان او بانكه ازمقام قرب دور نشود وبرسر او بانكه
مشاهدهٔ ماسوى نكنند وازهرعهدى خواهند برسيد (ع) تا كسى ازعهدهٔ ان عهد چون آيد برون * ولا شك
ان اخوان الزمان ليس لهم وفاء لا بحقوق الله تعالى ولا بحقوق الناس (حافظ) وفامجوى زكس ورسخن
نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميامباش * وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله واوفوا الكيل
اذا كلتم الآية واحتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل أهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان

يكيل بأحدهما ويكال بالآخر وعن ابن عباس رضى الله عنه أتى رسول الله التجار فقال يامعشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وأدى الامانة وفى نوابغ الكلم الامين آمن والخائن حائن وهو من الحين بمعنى الهلاك ولله در القائل * امين مجزى ومكو باكسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد (ولاتقف) اى لاتتبع من قفا اثره يقفو تبعه ومنه سمت القافية قافية (ماليس لك به علم) اى لاتكن فى اتباع مالا علم لك به من قول اوفعل كمن يتبع مسلكا لايدرى انه يوصله الى مقصده قال الزمخشرى وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به انتهى * يعنى ان الاعتقاد الراجح فى حكم الاعتقاد الجازم للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة ونحو ذلك فلا دليل فى الآية على من منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية (ان السمع) بدرستى كه كوش (والبصر) وچشم (والفؤاد) ودل (كل اولئك) اى كل واحد من هذه الجوارح فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على اصحابها (كان عنه) عن نفسه وعما فعل به صاحبه (مسئولا) پرسيده شده يعنى ازايشان خواهند پرسيد كه صاحب شما باشما چه معامله كرده ازسمع سؤال كنند چه شنيدى وازچشم پرسند كه چه ديدى وچرا ديدى وازدل پرسند كه چه دانستى وچرا دانستى * قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل مافيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب كأنه تعالى قال لاتسمع كل مالايجوز سماعه ولاتبصر كل مالايجوز ابصاره ولاتعزم على كل مالايجوز لك العزم عليه لان كل واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه ولم يذكر اللسان مع انه من اعظمها الا ان السمع يدل عليه لان ما يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وتلك الحصائد من قبيل المسموعات اللازمة للسمع وفى الآية دلالة على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية كما قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى بما كسبت مما يدخل تحت الاختيار من خبائث اعمال القلب من حب الدنيا ومن الرياء والعجب والحسد والكبر والنفاق مثلا واما مالايدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به الاترى الى قوله عليه السلام عفى عن امتى ماحدثت بها نفوسها قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لايؤاخذ به مالم يتكلم او يعمل به كما فى حديث مسلم وحاصل ماقالوه ان الذى يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو مايلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو مايقع فيها من التردد هل يفعل اولا ثم الهم وهو ترجيح قصد العمل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لايؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ اورد عليه لاقدرة له على رده ولا صنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو ومابعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ماقبله بالاولى وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار عبد الله بن عباس رضى الله عنهما السكنى بالطائف احتياطا لنفسه ثم هذه الثلاث لو كانت فى الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة لايكتب عليه سيئة وينتظر فان تركها الله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة والاصح فى معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به ومنهم من جعله من الهم المرفوع وفى البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لايأثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لااثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم بمجرد العزم كالكفر واعلم ان قوله تعالى ولاتقف ماليس لك به علم اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف ماامر به فبدله بالعدل بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فظلم السمع استعماله فى استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهى والفواحش وعدله استعماله فى استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه فى دنياه والى من دونه فى دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر فى القرآن والعلوم والى وجه العلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار

والى من دونه فى دنياه والى من فوقه فى دينه * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر
فرو گير ودوست * وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه مانظر الى عورته وسوأته منذ ماتعلق نظره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الابصار الناظرة لوجهه عليه السلام لا يليق لها ان تنظر الى السوآة
فاعتبروا وتأدب ونظيره ما قال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ اسلمت وما مسست فرجى باليمين منذ بايعت
النبى عليه السلام ولا اكلت الكراث ونحوه منذ قرأت القرآن وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة
وحب الدنيا والتعلق بما سوى الله تعالى وعدله تصفيته عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بتبديل هذه
الصفات والتخلق باخلاق الله تعالى * ببايى بيفشان ازاينه كرد * كه صيقل نكيرد چوزنكار خورد
(ولا تمش فى الارض) التقييد لزيادة التقرير (مرحا) ذا مرح فهو مصدر وقع موقع الحال بمعنى التكبر والتبختر
(قال الكاشفى) مرح بارفتن خداوند تكبر يعنى بخرام چنانكه متكبران خرامند * والمراد النهى عن المشى بالتكبر
والتعظم (انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك
فالمراد به هو الطول المتكلف الذى يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بان التكبر حماقة مجردة
ولا ينال الانسان بكبره وتعظمه شيأ من الفائدة وهو اى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء
من الكبر فبدله بالتواضع بقوله انك لن تخرق الآية * زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده
افتادكى كن چوخاك * وفى الحديث من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان
وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين
شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان *
وعن ابى هريرة انه قال ما رأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الشمس تجرى فى وجهه
وما رأيت احدا أسرع فى مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له انا نجهد انفسنا وانه لغير مكترث (كل ذلك)
اشارة الى ما ذكر من الخصال الخمس والعشرين من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر فهو نهى عن اعتقاد
ان مع الله الها آخر وهو اولاها والثانية والثالثة قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فهو امر بعبادة الله ونهى
عن عبادة غيره والبواقى ظاهرة بعد الاوامر والنواهى (كان سيئه) يعنى المنهى عنه وهو أربع عشرة خصلة
فان المأمور به حسن وهو احدى عشرة ثلاث مستترة وثمان ظاهرة كما فى بحر العلوم (عند ربك مكروها)
المراد به المبغوض المقابل للمرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى
فاندفع تمسك المعتزلة بالآية على مذهبهم فى ان القبائح لا تتعلق بها الارادة والا لاجتمع الضدان الارادة
والكراهة ووصف ذلك بمطلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بأن مجرد الكراهة عنده تعالى كافية
فى وجوب الانتهاء عن ذلك ولذا كان المكروه عند اهل التقوى كالحرام فى لزوم الاحتراز ومن لم يعرفه تعدى
الى دائرة الاباحية فتدبر وتحفظ وتأدب (ذلك) اى الذى تقدم من التكاليف المفصلة (مما أوحى اليك ربك)
اى بعض منه او من جنسه حال كونه (من الحكمة) التى هى علم الشرائع ومعرفة الحق لذاته وهو مقصود
الحكمة النظرية وعمدتها والخير للعمل به وهى الحكمة العملية او من الاحكام المحكمة التى لا يتطرق اليها النسخ
والفساد (ولا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهى عنه وتكريره
للتنبيه بأن التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه
وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه وحكمه وان بذ فيها اساطين الحكماء وحك بيافوخه
عنان السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم وقد رتب عليه ما هو عائدة
الاشراك فى الدنيا حيث قيل فتقعد مذموما مخذولا ورتب عليه ههنا نتيجته فى العقبى فقيل (فتلقى فى جهنم
ملوما) تلوم نفسك وتذمك وتلومك الناس والملائكة (مدحورا) مطرودا مبعدا من رحمة الله ومن كل خير
وهو تمثيل فانه تعالى شبه من أشرك بالله استحقارا له بخشبة يأخذها آخذ فى كفه فيطرحها فى التنور
فالتوحيد اصل الحسنات والشرك اصل السيئات قال اهل التحقيق ان كلمة لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى
ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية
وان من قالها فى كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى ومقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد قال

تعالى وقل ربى زدنى علما * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مايست قال يحيى
ابن معاذ رحمه الله ما طابت الدنيا الا بذكره ولا الآخرة الا بعفوه ولا الجنة الا بلقائه وفى الحديث الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم والتوحيد اثبات الوحدة فأهله على الكمال من يفر من الكثرة
الى الوحدة قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول
الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فأعطيته مراده وأنا اريد منك ان لا يحسنوا معاملتهم معى حتى
لا ألتجى الا الى حضرتك حققنا الله واياكم بحقائق هذا المقام وشرفنا بالفرار كل لحظة الى جنابه العلام ومعنى
الفرار اشارة تعالى على ماسواه لان علو الهمة انما يظهر فيه (حكى) ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر
من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فأراد السلطان ان يظهر حاله فى الحب فأضافهم فى دار مزينة بأنواع الزينة
ثم قال ليأخذ كل منكم ما أعجبه فى الدار فأخذ كل منهم ما أعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود
السلطان وقال ما أعجبنى الا أنت (قال الحافظ) كداى كوى تو از هشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو
از هر دو كون آزادست * يعنى ان العاشق الصادق لا يختار الا المعشوق ويصير حرا عن هوى غيره على كل حال
(أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) خطاب للقائلين بأن الملائكة بنات الله وكان المشركون
يستنكفون من البنات فيختارون لأنفسهم الذكور ومع ذلك ينسبون اليه تعالى الاناث فأنكر الله ذلك منهم
والاصفاء بالشئ جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور وعبر عن البنات بالاناث
اظهارا لجهة خساستهن لان الانوثة أخس اوصاف الحيوان والمعنى أفضلكم على جنابه فخصكم بأفضل الاولاد
على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وادناها كما فى قوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى اى هذا خلاف الحكمة
وما عليه عقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بأجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون ارداها وأدونها
للسادات (قال الكاشفى) ايا بركزيد شمارا برورد كار شما به پسران وفرا كرفت براى خودرا از ملائكه دختران
اين خلاف انست كه عادت شما زيرا عادت شما بران جارى شده كه از دختران ننك ميداريد وبه پسران مى نازيد
(انكم لتقولون) باضافة الولد اليه تعالى (قولا عظيما) لا يجترئ عليه احد حيث تجعلونه من قبيل الاجسام
المتجانسة السريعة الزوال ثم تضيفون اليه ما تكرهون من اخس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين
ثم تصفون الملائكة الذين هم من أشرف الخلق بالانوثة التى هى اخس أوصاف الحيوان قال فى التأويلات
النجمية قوله تعالى افأصفاكم الآية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فانهم ظنوا
بالله سبحانه انه من جنس الحيوانات التى من خاصيتها التوالد واما كمال جهوليته فانهم لم يعلموا ان الحاجة
الى التوالد لبقاء الجنس فان الله تعالى باق ابدى لا يحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس
وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلى ابدى واما الملائكة فهم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية انهم
حسبوا ان الله تعالى انما اصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهلهم بشرف البنين على البنات فلهذا قال تعالى
انكم لتقولون قولا عظيما اى قولا ينبئ عن عظيم امر ظلوميتكم وجهوليتكم (ولقد صرفنا) هذا المعنى وكررناه
وبيناه (قال الكاشفى) وبدرستى كردانيديم ومكرر ساختيم برآيت خودرا ازولد (فى هذا القرآن) على وجوه
من التصريف فى مواضع منه (ليذكروا) اى ليتذكروا ما فيه ويقفوا على بطلان ما يقولونه (وما يزيدهم)
اى والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف البالغ (الا نفورا) عن الحق واعراضا عنه (قال الكاشفى) مكر رميدن
از حق ودور شدن (قل) فى اظهار بطلان ذلك من جهة اخرى (لو كان معه) تعالى (آلهة كما يقولون) اى
المشركون قاطبة والكاف فى محل النصب على انها وقعت صفة لمصدر محذوف اى كونا مشابها لما يقولون والمراد
بالمشابهة الموافقة والمطابقة (اذا) آنكاه (لابتغوا) اى طلبت تلك الآلهة (الى ذى العرش) بسوى
خداوند عرش * اى الى من له الملك والربوبية على الاطلاق (سبيلا) بالمغالبة والممانعة اى ليغالبوه ويقهروه
ويدفعوا عن انفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض يشير الى ان الآلهة لا يخلوا امرهم من انهم
كانوا اكبر منه او كانوا أمثاله او كانوا أدون منه فان كانوا اكبر منه طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك
قهرا وغلبة ليكون لهم الملك لا له كما هو المعتاد من الملوك فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا
استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بأن يكون الملك واحدا مثلهم وهم جماعة معزولون

عن الملك فايضا نازعوه فى الملك وان كانوا أدون منه فالناقص لا يصلح للالهية اذا لابتغوا الى ذى العرش
الكامل فى الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة فالآية اشارة الى قياس اقترانى تصويره لو فرض معه آلهة
لتقربوا اليه بالطاعة وكل من تقربوا اليه بها لا يكونون آلهة فما فرض آلهة لا يكون آلهة فلو مستعمل لمجرد الشرط
لا للامتناع والمراد بالآلهة ماهو من اولى العلم كعيسى وعزير والملائكة كذا فى التأويلات النجمية مع مزج
من حواشى سعدى المفتى (سبحانه) اى تنزه بذاته تنزها حقيقا به (وتعالى) متباعدا (عما يقولون) من ان معه
آلهة وان له بنات قال فى بحر العلوم هو تنزيه وتعجيب من قولهم اى ما ابعد من له الملك والربوبية وما أعلاه
عما يقولون (علوا) واقع موقع تعاليا كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اى انباتا (كبيرا) لا غاية وراءه
كيف لا وانه سبحانه فى أقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتى وما يقولون من ان له تعالى شركاء واولادا
فى ابعد مراتب العدم أعنى الامتناع واعلم ان الله تعالى أحد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجئ
من التوهم فكان للمشركين آلهة بحسب توهمهم فكذا لضعفاء المؤمنين بحسب جهلهم وغفلتهم كما قال
الدينورى فى قوله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام منهم من صنمه نفسه قال تعالى أرأيت من اتخذ الهه
هواه ومنهم من صنمه زوجته فى المحبة والاطاعة ومنهم من صنمه تجارته بأن اتكل عليها حتى ترك طاعة الله
لاجلها (حكى) ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال
نقول اياك نعبد ونعبد أنفسنا اى بالطاعة الهوى ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره * اى توبنده
اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش را خواجه جهان * خدمت ديكر كنى هر صبح وشام *
وانكهى كويى كه من حق را غلام * بندهٔ حق در درش باشد مقيم * با خلوص واعتقاد مستقيم *
فعلى العاقل ان يكرر ذكر التوحيد ويجدد العهد الذى بينه وبين ذى العرش المجيد فانه سبب المغفرة والترقى
الى درجات الابرار والمقربين كما لا يخفى على ارباب اليقين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش
وهو أعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين ألف عام فأظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن اربعة وعشرين ألف عام حتى خلق الله اول خلق وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله
محمد رسول الله فاضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف اسكن وأنت لا تغفر لقائلها فقال تعالى اسكن
فانى آليت على نفسى قبل ان خلقتك بألفى عام ان لا أجريها على لسان عبد الا غفرت له نسأل الله العفو والغفران
(تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) التسبيح تنزيه الحق وتبعيده عن نقائص الامكان والحدوث
وتسبيح السموات والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته وتسبيح من فيهن من الملائكة
والجن والانس بلسان القال الناطق بما يسمع منهم على ان المراد بالتسبيح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال
ولسان الحال بطريق عموم المجاز وهو الاشتمال على ما يدل على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه
وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث (وان) نافية اى ما
(من شئ) من الاشياء حيوانا كان او نباتا يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك (قال الكاشفى)
تنزيه ميكند اورا از سمات نقصان وستايش مينمايد بصفات كمال (الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)
الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه اى لا تفهمون ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم
التسبيح وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم
فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح
ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق (انه كان حليما) ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع ما أنتم عليه من الاعراض
عن التدبر فى الدلائل والانهماك فى الاشراك والحلم تأخير مكافأة الظالم بالنسبة الى الخالق والطمأنينة عند سورة
الغضب بالنسبة الى المخلوق (غفورا) لمن تاب منكم ورجع الى التوحيد هذا ما عليه الزمخشرى والبيضاوى
وأبو السعود ومن يليهم من اهل الظاهر وهم الذين لهم عين واحدة وسمع واحد وقال الشيخ على السمرقندى
قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الآية فى المحلين محمول على حقيقته وهو الاصح
فانه ان كان كلام الجماد مسلما فينبغى ان يكون تسبيحه ايضا مسلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح

الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرءآن الكريم وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق كان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وعن المقداد بن معدى كرب ان التراب يسبح مالم يبتل والخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها والورق مادام على الشجر والماء مادام جاريا والثوب مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح والوحش والطير اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وفى الحديث ما اصطيد حوت فى البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله كما فى تفسير المدارك وقال النخعى كل شئ من جماد وحى يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لاتسبح والشجر أو النبات اذا قطع يسبح مادام رطبا قال فى الكواشى وهذا ممكن عقلا وقدرة وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح وفى الملتقط مقبرة قديمة لم يبق من آثارها شئ ليس للناس ان ينتفعوا بها ولا بالبناء فيها ولا بارسال الدابة فى حشيشها قال فى فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرءآن الذى هو أشرف الاذكار اولى بحصول البركة ولاسيما اذا كان من رجل صالح ولهذا استحب العلماء قرآءة القرءآن عند القبر وهل يغرس الريحان او الجريد على باب منزل القبر او على قافية اللحد الجواب انه ورد فى الحديث مطلقا فيحصل المقصود بأى موضع غرس فى القبر وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جذع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات وأراد النبى عليه السلام ان يقوم على المنبر فخن الجذع فرجع النبى عليه السلام اليه ووضع يده عليه وقال اختر أن اغرسك فى المكان الذى كنت وتكون كما كنت وان شئت اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل اولياء الله من ثمرك فاختار الجنة والدار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبى عليه السلام رفع الى مكان يقفى واكلته الارضة وقيل دفن (كما قال فى المثنوى) استن حنانه ازهجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول * كفت پيغمبرچه خواهى اى ستون * كفت جانم از فراقت كشت خون * مسندت من بودم ازمن تاختى * برسر منبر تو مسند ساختى * كفت خواهم كه ترا نخلى كنند * شرقى وغربى زتو ميوه چنند * يادران عالم ترا سروى كنند * تاتروتازه بمانى بى كزند * كفت ان خواهم كه دائم شد بقاش * بشنواى غافل كم ازچوبى مباش * آن ستون را دفن كرد اندر زمين * تاچومردم حشر كردد يوم دين * آنكه اورا نبود از اسرار داد * كى كند تصديق اوناله جماد * وعن أبى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى مكان معه أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتناول النبى عليه السلام سبع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فى يد عمر ثم فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل وذكر عبد الله القرطبى ان داود عليه السلام قال لأسبحن الله تعالى هذه الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره أتفخر على الله بتسبيحك وان لى سبعين سنة ماجف لسانى من ذكر الله وان لى عشر ليال ماطعمت ولا شربت اشتغالا بكلمتين فقال وماهما قالت ياسبحا بكل لسان ويامذكورا بكل مكان فقال داود لنفسه وماعسى ان أقول ابلغ من هذا وذكر الشيخ أبو عمرو فى سبب توبته انى كنت ليلة على ظهرى متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات احداهن تقول سبحان من عنده خزآئن كل شئ وما ينزله الا بقدر معلوم والثانية تقول سبحان من اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم والرابعة تقول كل مافى الدنيا باطل الا ما كان لله ولرسوله والخامسة تقول يا أهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى فلما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما أصبحت سلكت طريقا بنية ان اسلم نفسى الى مرشد فلقيت شيخا ذا هيبة ووقار فبعد التسليم أقسمت بالله ان يخبرنى من هو فقال أنا الخضر وقد كنت عند الشيخ عبد القادر وهو سيد العارفين فى الوقت فقال لى يا أبا العباس ان رجلا أصابه جذبة الهية ونودى من فوق السماء مرحبا بك عبدى وعاهد الله على ان يسلم نفسه الى شيخ فائتنى به ثم قال لى الخضر فعليك بملازمته ثم وجدت نفسى ببغداد فلقيت الشيخ عبد القادر فقال لى مرحبا

يمن جذبه مولاه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير وبالجملة فالتسبيح غير ممتنع من الجمادات بل هو كائن
من الكائنات لا ينكره الا منكر خوارق العادات در فتوحات مذكورست كه اكر مراد ازين تسبيح آنست كه
ايشان بلسان الحال كويند پس درايراد * ولكن لا تفقهون تسبيحهم فائده نباشد يعنى ان قوله ولكن الخ
يحقق ان المراد هو حقيقة التسبيح لا الدلالة على وحدانيته فالخطاب عند اهل الحقيقة فى قوله لا تفقهون عام
للمسلمين والمشركين اى لا تسمعون فلا تفقهون تسبيحهم لانه ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه
ليدرك ما أدى اللافظ فيسبح كما سبحه قال فى الكواشى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم و يجوز
ان يفهم تعالى بعض عباده تسبيح بعض الجمادات والعجماوات كداود وسليمان عليهما السلام * يقول الفقير هذا
التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ماله اصوات مختلفة لا تفقه وان كانت مسموعة ومن الاشياء ما ليس
له صوت مسموع وقد اثبت له ايضا تسبيح فافقه (سلمى) از أبو عثمان مغربى قدس سرهما نقل ميكند كه تمام
مكونات باختلاف لغات تسبيح الهى ميكويند اما آنرا نشنود وفهم نكند مكر عالم ربانى كه كوش دل او كشاده
بود ونيم ما قال * بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست * نه بلبل بركلش
تسبيح خوانست * كه هر خارى بتسبيحش زبانست * وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام
بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته قال السهيلى يحتمل ان يكون
نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم و يحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وقال حضرة الشيخ الا كبر
قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس
كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا
ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له
ولا يشهد الا من علم وقد أخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا
فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق سبحانه قد كشف لنا عن حياتها عينا وأسمعنا تسبيحها ونطقها
وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ما عنده من العظمة
لما تدكدك ودرباب ثانى عشر از سفر ثانى فتوحات فرموده كه ما بكوش خود شنيديم كه سنكى بزبان قال ذكر
ملك متعال كفت وباما خطاب كرد چون مخاطبهٔ عارفان وسخنان ارانمود كه هر آدمى ازادرنيابد وقال
فى كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى أنت عليه فكشفك خيالى غير صحيح وانما ذلك
خيالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح قال بعض الكبار
كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه
فكل شئ به حى فالاشجار والجمادات لهن حياة عند ارباب الكشف وكلام يسمعه من كان له قلب اوالقى السمع
وهو شهيد قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه وذلك بقوة
رياضية وقال خليفته حضرة الهدآئى قدس سره خرجت للوضوء وقت التهجد فسمعت الماء الجارى يقول
بهذا الوزن يادآتم يادآتم يادآتم ونظائره كثيرة لا تحصى * يقول الفقير دعا حضرة شيخى وسندى روح الله
روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لا يفطر الا على الماء والخبز ثم لا يأكل الاعشية الغد فقال هذا الخبز له
روح حقانى فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا ولكل موجود
روح اما حيوانى اوحقانى فجسد الميت له روح حقانى اى غير روحه الذى فارقه الا ترى ان الله تعالى لو أنطقه
لنطق فنطقه بانطاق الله تعالى انما هو لان له روحا حقانيا وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده وما هو الا يكون المسبح
ذاروح ولو كان حجرا اوشجرا اوغير ذلك (وفى المثنوى) چون سماسوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان
چون شويد * از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * فاش تسبيح
جمادات آيدت * وسوسه تأويلها نابايدت * چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كرده
تأويلها * كه غرض تأويل ظاهر كى بود * دعوى ديدن خيال وفى بود * بلكه مر بيننده را
ديداران * وقت عبرت ميكند تسبيح خوان * پس جواز تسبيح يادت مى دهد * آن دلالت
همچو كفتن مى بود * اين بود تأويل اهل اعتزال * واى انكس كاو ندارد نور حال * چون زحس

بيرون نيامد آدمى * باشد از تصور غيبى اعجمى * وفى التأويلات النجمية تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن اى ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات فمن له روح فبلسانه ولغته
وهذا مما يفقهه العقلاء واما الجمادات فبلسان الملكوتى كما قال وان من شئ الا يسبح بحمده اى يحمده على
نعمة الايجاد والتربية ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس من جنس تسبيحكم واعلم ان الله اثبت لكل ذرة
من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ والملكوت باطن الكون وهو الآخرة
والآخرة حيوان لا جماد لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان فثبت بهذا الدليل ان لكل ذرة من ذرات
الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه وحمدا له على ما اولاه من نعمه وبهذا
اللسان نطق الحصى فى يد النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا تنطق الارض يوم القيامة كما قال يومئذ تحدث
اخبارها وبهذا اللسان تشهد اجزاء الانسان وأبعاضه يوم القيامة ويقولون أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ
وبهذا اللسان نطق السموات والارض حين قالتا اتينا طائعين فافهم جدا واغتنم انه كان حليما فى الازل اذ اخرج
من العدم من يتولد منه ان يتخذ مع الله آلهة اخرى غفورا لمن تاب عن مثل هذه المقالات انتهى وقال القاشانى
اعلم ان لكل شئ خاصية لا يشاركه فيها غيره وكمالا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا ويحفظه
ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته وتوحده فى تلك الخاصية ينزهه تعالى عن الشريك فكأنه يقول بلسان
الحال أوحده على ما وحدنى والا لم يكن متفردا بها متوحدا فيها وبطلب كماله ينزهه عن صفات النقص
كأنه يقول يا كامل كملنى وباظهار كماله يحمده ويقول احمده على ما كملنى حتى ان الحيوان فى طلب الرزق يقول
يا رزاق ارزقنى وبوجود الرزق يقول أحمده على ما رزقنى وباشفاقه على ولده يقول ارأفنى الرؤف وارحمنى الرحيم
فالسموات السبع تسبحه وتنزهه عن العجز والفناء وتحمده بالديمومية والعلو والتأثير والقدرة والبقاء والملك
والربوبية وبأن كل يوم هو فى شان والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية وقبول الطاعة وامثال ذلك
والملائكة بالحياة والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالمادة والوجوب مع جميع ما ذكر منهم
مع كونهم مسبحين اياه مقدسين له حامدين فان كل ما يحمده بصفة كمالية ينزهه ويسبحه بمقابلها وكل مسبح
عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحونه فى عين التحميد ويحمدونه فى عين التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم
لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم للغفلة وانما يفقه من كان له قلب منور بنور التوحيد
او ألقى السمع وهو شهيد فان القلب من عالم الملكوت فاذا تنور بنور التوحيد يفقه تسبيح الاشياء لانه فى عالمه
انه كان حليما لا يعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خواصكم التى منها فهم تسبيح الاشياء
وتوحيده كما وحده غفورا يغفر غفلاتكم واهمالكم انتهى كلامه مع بعض تغييرات وزيادة والله الهادى
الى طريق حقيقة التسبيح والتوحيد لكل سالك مريد (واذا قرأت القرآن) وچون مى خوانى قرآنرا
(جعلنا بينك) مى سازيم وميان تو (وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم كفار قريش وكانوا منكرى
البعث (حجابا) يحجبهم من ان يدركوك على ما أنت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترأوا
على ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا (مستورا) عن الحس بمعنى غير حسى مشاهد فمستور على موضوعه
اوذا ستر فصيغة مفعول للنسبة كقولهم سيل مفعم اى ذو افعام من افعمت الاناء اى ملأته هذا ماذهب اليه
المولى أبو السعود رحمه الله فى هذه الآية وقال فى الكواشى كان المشركون يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم
مصليا وجاءت ام لهب بحجر لترضخه فنزل انتهى * فيكون معنى قوله واذا قرأت القرآن واذا صليت عبر
عن الصلاة بالقرآن لاشتمالها عليه كما عبر عن الخطبة به على بعض الاقوال فى قوله تعالى واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا الآية فيلزم ان تحمل الآية على خصوص المادة فهم اذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به
فيسلم من اذاهم ولم يكن كذلك دآئما كما يدل عليه القواطع وقال سعدى المفتى لعل الاولى ان يحمل على ماروى
انها نزلت فى أبى سفيان والنضر وأبى جهل وام جميل امرأة أبى لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ القرآن فحجب الله ابصارهم اذا قرأ وكانوا يمرون به ولا يرونه انتهى * وهو ذهول عما بعد الآية من قوله
تعالى نحن اعلم بما يستمعون به كما يأتى مع ما فيه من الرواية وهو اللائح بالضمير فى هذا المقام الخطير وفى الآية اشارة
الى ان من قرأ القرآن حق قرآءته ارتقى الى أعلى مراتب القرب كما جاء فى الآثار عدد آى القرآن على عدد درج

الجنة فن استوفى جميع آى القرءآن استولى على أقصى درج الجنة واستيفاء جميع آى القرءآن فى الحقيقة هو التخلق باخلاق القرءآن فالقرءآن من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه يكون متخلقا باخلاق الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية تمكنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فهو الذى جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن المنقطع كما فى التأويلات النجمية وفيه اشارة ايضا الى ان من تحصن بكتابه فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعمله اوبنفسه فيكون هلاكه فى موضع أمنه

هركه اوبيرون شد از حصن خدا * جان او آخر شد از جسمش جدا * مرد حق بين كى كند تكيه بغير * هر قضا چون از خدا آيد بسير (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية كثيرة جمع كنان وهو الغطاء (ان يفقهوه) مفعول له اى كراهة ان يفهموا القرءآن على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهو على رأى الكوفيين ولا يرضاه البصريون لقلة حذف لا بالنسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافى قلوبهم عن الحق ونبوها عن قبوله واعتقاده كأنها فى غلف وأغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما فى بحر العلوم يقول الفقير ذلك التجافى والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك فالكلام وان كان واردا فى صورة التمثيل لكنه على حقيقته فى نفس الامر (وفى آذانهم وقرا) صمما وثقلا مانعا عن سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كأن بها صمما يمنع عن سماعه ولما كان القرءآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه (واذا ذكرت ربك فى القرءآن وحده) اى واحدا غير مشفوع به آلهتهم اى اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله تحد وحده بمعنى واحدا وحده اى منفردا فحذف الفعل الذى هو الحال واقيم المصدر مقامه (ولوا على أدبارهم) بازكردند كافران بر پشتهاى خود اى هربوا ونفروا (نفورا) هو مصدر كالقعود او جمع نافر أى اعرضوا ورجعوا حال كونهم نافرين والنفور برميدن كما فى التهذيب (نحن اعلم بما يستمعون) ملتبسين (به) من اللغو والاستخفاف والهزؤ بك وبالقرءآن فمحل به حال كما تقول يستمعون بالهزؤ اى هازئين فالباء للملابسة ويجوز أن تكون للسببية اى بسببه ولاجله وروى انه كان يقوم عن يمينه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وفائدته تأكيد الوعيد بالاخبار بانه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لان العلم يستفاد هناك من احد وكذا قوله تعالى (واذهم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجى المدلول عليه بسياق النظم والمعنى نحن أعلم بالذى يستمعون ملتبسين به مما لاخير فيه من الامور المذكورة وبالذى يتناجون به فيما بينهم ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اى ذووا نجوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذهم ووضع الظالمون موضع المضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد وفيه دليل على ان ما يتناجون به غير ما يستمعون به اى يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم (ان تتبعون) اى ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا (الا رجلا مسحورا) اى سحر فجن فن ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث (انظر كيف ضربوا لك الامثال) اى مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون (قال الكاشفى) بزدند براى تو مثلها وترا توصيف كردند بمجنون وساحر وكاهن وشاعر (فضلوا) فى جميع ذلك عن منهاج المحاجة (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن يمكن ان يقبله احد فيتهافتون ويخبطون كالمتحير فى امر لا يدرى ما يصنع ويأتون بما الارتياب فى بطلانه احد أو فضلوا عن الحق والرشاد فلا يستطيعون سبيلا اليه لانهم بالغوا فى الضلالة والانكار وكانوا مستعين بالهوى فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته ولانحراف مزاجهم وحصول المرض فى قلوبهم كانوا ينفرون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج ومن هذا القبيل اكباب اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل واكثرهم لا يريد الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية والتعدى الى اعراض الناس والاتباع الى ما يوسوس به الوسواس الخناس والقدح فى شأن اهل الحق الآمرين

بالمعروف والناهين عن المنكر وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال ياعبدى اما تستحيى منى اذا يأتيك كتاب من بعض
اخوانك وأنت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه
شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه
ثم أنت معرض عنه أوكنت أهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل
عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل فى حديثه اومأت اليه
أن كف وها أنا اذن مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى أهون عندك من بعض
اخوانك كذا فى الاحياء * هركه تعظيم حق كندد انم * شود ازدل بامر اوقائم (وقالوا) اى الكفرة
المنكرون للبعث من اهل مكة نسوابداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لا شئ كقوله
تعالى خلقتك ولم تك شيأ فقالوا على سبيل الانكار والاستبعاد (أئذا كنا) آيا آنهنكام كه شويم مابعد
ازمرك بمرورزمان (عظاما) استخوانها (ورفاتا) هوما بولغ فى دقه وتفتيته (أئنا لمبعوثون) آيا برانكيخته
شد كان شويم (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير لفظه اوعلى الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق قوله
اذا متمحضة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها مادل عليه مبعوثون لانفسه لان مابعد ان والهمزة واللام
لايعمل فيما قبلها وهو نبعث اونعاد وهو المرجع للانكار اى حياتنا بعد الموت محال منكر لما بين غضاضة
الحى ويبوسة الرميم من التنافى وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت
وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له (قل) جوابا لهم
(كونوا حجارة) سنك (اوحديدا) ياآهن (اوخلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عندكم من قبول الحياة
لكونه ابعد شئ منها فانكم مبعوثون ومعادون لامحالة اى فان قدرته تعالى لاتقصر عن احيائكم لاشتراك
الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ
اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد والامر وارد على التمثيل يعنى فى المثل كرديد بتن خود سنك ياآهن كما فى تفسير
الكاشفى وقال فى الكواشى هو أمر تعجيز وتوبيخ لا امر الزام وقال فى بحر العلوم ليس الامر ههنا على حقيقته
بل على المجاز لان المقصود اهانتهم وقلة المبالاة بهم لاطلب كونهم حجارة اوحديدا لعدم قدرتهم على ذلك
ومايكبر فى صدورهم السموات والجبال والجمهور على انه الموت اذليس فى النفس شئ اكبر من الموت اى لو كنتم
الموت بعينه لأميتكم ولأبعثكم (فسيقولون) پس زود باشد كه كويند (من) كيست كه (يعيدنا)
يبعثنا بعد الموت يعنى زنده سازد مارا پس ازمرك * وقد نسوا مبدأهم فلزمهم نسيان معيدهم (قل الذى فطركم)
اى يعيدكم القادر العظيم الذى اخترعكم وانشأكم (اول مرة) من غير مثال وكنتم ترابا ماشم رائحة الحياة
فهو المبدئ والمعيد يعنى پس انكه خاك را تواند جان داد در بدايت هم خاك را زنده تواند ساخت در نهايت
(فسينغضون اليك رؤسهم) انغض حرك اى سيحركونها نحوك تعجبا وانكارا (ويقولون) استهزاء (متى هو)
اى ماذكرت من الاعادة فهو سؤال عن وقت البعث بعد تعيين الباعث (قل) لهم (عسى ان يكون) ذلك (قريبا)
فان كل آت قريب اولانه مضى اكثر الزمان وبقى أقله قال فى بحر العلوم اى هو قريب لان عسى فى الاصل
للطمع والاشفاق من الله تعالى واجب بمعنى انه قرب وقته فقد قرب مايكون فيه من الحساب والعقاب
(يوم يدعوكم) من الاجداث كما دعاكم من العدم (فتستجيبون) منها استجابة الاحياء اى اذكروا يوم يبعثكم
فتنبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة التأتى وقال أبو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة
اى يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادى المناد من مكان قريب ومعنى
فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم اليه (كما قال الكاشفى) بخوانند شمارا اسرافيل در نفخه اخيره بجهت
قيام ازقبور پس شما اجابت كنيد اسرافيل را * وقال بعضهم المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء
يقول الفقير لايخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع
اى مسرعين ودعاء الكتاب كما قال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم والمراد فى هذا المقام
هو الدعوة الاولى لان الكلام فى البعث (بحمده) حال من فاعل تستجيبون اى حامدين لله تعالى على قدرته
على البعث كما قال سعيد بن جبير انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيقدسونه

ويحمدونه

ويحمدونه حين لا ينفعهم ذلك وفى الكواشى بحمده اى بارادته وامره (كما قال الكاشفى) در تفسير بصائر حمد را بمعنى امر داشت چنانچه در آيت فسبح بحمد ربك اى صل بأمره پس معنىء آيت چنين بود كه خداى شمارا بخواند بامر او واجابت كنيد اورا (وتظنون) عندما ترون من الامور الهائلة (ان لبثتم) اى مالبثتم فى القبور أو فى الدنيا (الا قليلا) بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد فان قيل كل احد يستقصر مدة حياته فى الدنيا ولو عمر أطول الاعمار قلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطويل امله وفى القيامة يذهل عن تلك المدة لشدة الهول (قال الكاشفى) يعنى زندكئ خود را در دنيا اندك شمريد نسبت بان پس بايد كه خردمند آكاه نيز حيات دنيا را در جنب زندكئ عقبى اندك شمرد واين اندك فانى را در كار آن بسيار باقى صرف كند تا در ان روز بعذاب حسرت وندامت در نماند (قال الشيخ سعدى) بدنيى توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى * كسى كوى دولت ز دنيا ببرد * كه با خود نصيبى بعقبى ببرد * فلا بد من الاستعداد ليوم القيامة بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانه عما قريب يصير العلم عينا واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذا مات فقد عاين أمر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كان خاتمته بخير قال أبو بكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث دولة فى الحياة وهى ان يعيش فى طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهى ان تخرج روحه بشهادة ان لا اله الا الله ودولة يوم القيامة وهو ان يأتيه البشير بالجنة حين يخرج من قبره ولا ريب فى ان العاصى ومنكر البعث يأتيه النذير بالنار فلا بد من الطاعة والاقرار فان الله تعالى يحيى الارض بعد موتها وهو دليل على النشور (وفى المثنوى) خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه همى آيد ازان حفر يقيت * تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * آن كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك مى كردى نخست * حجت انكار شد انشاء تو * از دوايت ترشد اين بيمارتو * خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا * چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت وانكار را منكر بدى * از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حسرت شد درست * پس مثال تو چو آن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست * حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز حلقه برندارد هيچ دست * پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند (وقل) يا محمد (لعبادى) اى المؤمنين (يقولوا) اى للمشركين عند محاورتهم معهم بنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يا زيد على الضمة لما اشبه قبل وبعد (التى) اى الكلمة التى (هى أحسن) ولا يخاشنوهم كقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى أحسن قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدى الى تأثير نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون الشريعة وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة واما الخلق الاحسن فهو مع الله بأن يسلم وجهه لله محسنا فى طلبه ومع الخلق بأن يحسن اليهم بلا طمع فى الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن اساءتهم اليه ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة (ان الشيطان ينزغ بينهم) يقال نزغ بينهم افسد واغرى ووسوس اى يفسد ويهيج الشر والمرآء بينهم فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد وفى التأويلات ينزغ بينهم اذا لم يعيشوا بالنصيحة فينبغى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب رضى الله عنهم بحيث ان حالهم ومعاملتهم مع اهالى زمانهم لا يتفاوت على حالهم لو كانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان كان) قدما (للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة لا يريد صلاحهم اصلا بل يريد هلاكهم وقد أبان عداوته لهم اذ اخرج اباهم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ربكم) ايها المشركون (اعلم بكم) منا (ان يشأ يرحمكم) بالتوفيق للايمان (او ان يشأ يعذبكم) بالاماتة على الكفر فهو تفسير للتى هى أحسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاكلها ولا تصرحوا بانهم من أهل النار

فانه مما يحملهم على الشرع مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله فعسى يهديهم الى الايمان هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى وأبو السعود رحمهما الله وقال الجمهور المراد بالتى هى أحسن هى المحاورة الحسنة بحسب المعنى والرحمة الانجاء من كفار مكة وأذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم فيكون الخطاب فى ربكم للمؤمنين وفى التأويلات هو أعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه من اضلال الشيطان واغوائه وبمن جعله منكم مظهر صفة قهره وعذابه فيعذبه باضلاله واغوائه (وما ارسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك يا محمد أمورهم ومفوضا تجبرهم على الايمان كما قال ليس لك من الامر شئ وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخاصمة وعنه عليه السلام ان الله امرنى بمداراة الناس كما أمرنى باقامة الفرائض (حافظ) آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا * كما قال بعضهم فى عيش الانسان الكامل باخدا بصدق وباخلق با نصاف و بانفس بقهر وبازير دستان بشفقت وبابزركان بحرمت وبادوستان بنصيحت وبادشمنان بمدارا وباعلما بتواضع وبادرويشان بسخا وباجاهلان بخاموشى (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) وتفاصيل احوالهم الظاهرة والباطنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يستحقه وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم أبى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك فى بعض الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لابطال قولهم لولا انزل علينا الملائكة وذكر من فى الارض لرد قولهم لولا نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين عظيم اى من احدى القريتين مكة والطائف كالوليد بن المغيرة المخزومى وعروة بن مسعود الثقفى وقيل غيرهما وفى التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظاهر صفة لطفه ومن جعل منهم مظاهر صفة قهره فى السموات كالملائكة وابليس والارض كالمؤمنين والكافرين (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) قال البيضاوى وتبعه أبو السعود اى بالفضائل النفسانية و التبرى من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من الملك انتهى * يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى التبرى من العلائق الجسمانية وهو خطأ فان تفاضلهم فى ذلك انما هو على من عداهم من افراد الامة لا على اخوانهم الانبياء وتحقيقه انه ليس فيهم العلائق الروحانية لمنافاتها الوصول الى الله تعالى والاخذ من عالم القدس ولذا قالوا باب العلم بالله لا ينفتح وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملك والملكوت واما العلائق الجسمانية كالملك وكثرة الازواج والاولاد ونحو ذلك فهى وعدمها سوآء بالنسبة اليهم فعيسى ويحيى عليهما السلام مع ما هما عليه من الزهد والتجرد لا فضيلة لهما فى ذلك على داود وسليمان عليهما السلام مع ما هما عليه من الملك وكثرة الازواج واسناد العلاقة اليهم ولو صورة ليس من الادب فالوجه ان التفضيل انما هو بالكتاب والرسالة والخلة والتكليم والمعراج والرؤية والشفاعة ونحو ذلك كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله الآية والقرءآن يفسر بعضه بعضا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد والتأييد بروح القدس واحياء الموتى وخلق الطين طيرا بالاذن ونحو ذلك وموسى بالتكليم واليد والعصا وفرق البحر وانفجار الحجر ونحوها وفضل صالح بخروج ناقة من الحجر ونحوها وهود بالريح العقيم وابراهيم بالنجاة من النار ونحو ذلك ويوسف بالجمال وتأويل الرؤيا ولما تفاضل استعدادهم لتمام التجلى من حيث النبوة تفاضلوا ايضا فانه ليس فى الوجود الا متغذ مرزوق وقد فضل الله بعض المرزوقين على بعض والرزق حسى للجسوم وعقلى للارواح كالعلوم فاما من حيث ولايتهم الذاتية واستنادهم الى الله تعالى فهم نفس واحدة فلا فاضل ولا مفضول ولذا قال عليه السلام لا تفضلونى بين الانبياء (وآتينا داود زبورا) تفضيلا له كان زبور داود مائة وخمسين سورة ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل تمجيد وتحميد ودعاء ذكر زبورا هنا وعرّفه فى الانبياء حيث قال ولقد كتبنا فى الزبور لانهما واحد كعباس والعباس وفى التأويلات النجمية قوله ولقد فضلنا الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين واتضاع دركات المردودين فانهما مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل واحد من اللطف والقهر نصيب منه حكمة بالغة فى اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضلنا الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان فى القربة وقبول اثر نظر العناية على حسب سرايته

فى الامة وخيريتها الا ترى انه عليه السلام لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم وكتابه افضل الكتب ففى قوله وآتينا داود زبورا اشارة الى ان فضل النبى صلى الله عليه وسلم على داود بقدر فضل القرآن على الزبور انتهى * وقد نعت الله نبينا عليه السلام وامته المرحومة فى جميع الكتب المتقدمة * اى وصف تودر كتاب موسى * وى نعت تودر زبور داود * مقصود تو يى ز آفرينش * باقى بطفيل تست موجود * وفضله الله بكثرة الاتباع ايضا كما قال عليه السلام أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها امتى وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا بأعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه فقال آخر ماذا بأعجب من آدم اصطفاه الله عليهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال قد سمعت كلامكم وأعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وأنا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فأدخلها ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر وفى الحديث ان الله اختارنى على الانبياء واختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى اربعا أبابكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم كما فى بحر العلوم (قال المولى الجامى قدس سره) خدا بر سروران سردار يش داد * ز خيل انبيا سالار يش داد * بى ديوار ايمان بود كارش * شد او را چار ركن از چار يارش * فكما ان البيت يقوم بالاركان الاربعة فكذا الدين يقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى لانهم اصول بالنسبة الى من عداهم من المؤمنين (قل ادعوا) بخوانيد اى مشركان مكه (الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) اى متجاوزين الله تعالى كالملائكة والمسيح وامه وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) ازالة نحو المرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا تحويله ونقله منكم الى غيركم من القبائل (اولئك الذين يدعون) اولئك مبتدأ صفته الذين وخبره يبتغون اى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون من المذكورين (يبتغون) يطلبون لانفسهم (الى ربهم) ومالك امورهم (الوسيلة) اى القربة بالطاعة والعبادة (قال الكاشفى) وسيلتى ودست آويزى يعنى تقرب ميكنند بطاعت وعبادت او بحضرت او جل جلاله (ايهم اقرب) بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو أقرب الى الله منهم الوسيلة فكيف بمن دونه من غير الاقرب * يعنى انها كه مقربان دركاهند از ملائكه وغير ايشان توسل ميكنند بحق سبحانه پس غير مقرب خود بطريق اولى كه وجه توجه بدان حضرت آورد * قال فى الكواشى اوأيهم استفهام مبتدأ خبره أقرب والجملة نصب بيدعون والمعنى يطلبون القرب اليه تعالى اينظروا اى معبوديهم اقرب اليه فيتوسلوا به لخيصه آلهتهم ايضا يطلبون القرب اليه تعالى (ويرجون رحمته) بالوسيلة (ويخافون عذابه) بتركها كدأب سائر العباد فأين هم من كشف الضر فضلا عن الالهية (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بأن يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان لم يحذره العصاة لكمال غفلتهم بل يتعرضون له وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب فعلى العاقل ان يترك الاعتذار ويحذر من بطش القهار عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى نيزه زده يا أمير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا فقال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع اى القيامة وما بعد الموت لان المرء يطلع فيه على عمله ويلقى امورا هائلة * قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول والخوف والرجاء انما يكونان من الله تعالى لان المعبود مفيض الخير والجود واما الانبياء وورثتهم الكمل فوسائط بين الله تعالى وبين الخلق ولا بد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ومن التقرب اليهم لتحصيل الزلفى (وفى المثنوى) از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانى او شخصى شدست * او حكايت

کرد کز بعد طعام * دیدانس دستار خوانرا زرد فام * چرکن وآلوده کفت ای خادمه *
اندرافکن درتنورش یکدمه * درتنور پرزآتش در فکند * آن زمان دستار خوانرا هوشمند *
جمله مهمانان دران حیران شدند * انتظار دود رکندوری بدند * بعد یکساعت درآورد ازتنور *
باك واسپید وازان اوساخ دور * قوم کفتند ای صحابیء عزیز * چون نه سوزید ومنقی کشت نیز *
کفت زانکه مصطفی دست ودهان * بس بمالید اندرین دستار خوان * ای دل ترسنده ازنار
وعذاب * باچنان دست ولبی کن اقتراب * چون جمادی راچنین تشریف داد * جان عاشق را
چهاخواهد کشاد * مرکلوخ کعبه راچون قبله کرد * خاك مردان باش ای جان نبرد (وان)
نافية (من) استغراقية (قرية) دیبی وشهری قال المولى أبو السعود رحمه الله المراد بها القرية الكافرة ای
مامن قرية من قرى الكفار (الانحن مهلكوها) ای مخربوها البتة بالخسف بها اوباهلاك أهلها بالكلية
لما ارتكبوا من عظائم المعاصي الموجبة لذلك (قبل يوم القيامة) لان الهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة
ولاهو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا (اومعذبوها) ای معذبوا أهلها على الاسناد المجازى
(عذابا شديدا) بالقتل والقحط والزلازل ونحوها من البلايا الدنيوية والعقوبات الاخروية لان التعذيب مطلق
عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة وكثير من القرى العاصية قد اخرت عقوباتها الى يوم القيامة هذا
ماذهب اليه المولى أبو السعود رحمه الله * يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الآية وقيد القبلية
معتبر فى الشق الثانى ايضا وهو لاينافى العذاب الشديد الواقع بعد يوم القيامة حسبما افصح عنه القاطع فالوجه
حمل الاهلاك على الاستئصال والتعذيب على انواع البلية التى هى اشد من الموت وعمم فى بحر العلوم القرية يدل
عليه ارادة قوله عليه السلام ان امتى امة مرحومة انما جعل عذابها فى القتل والزلازل والفتن وقوله عليه
السلام ان حظ امتى من النار بلاها تحت الارض وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة قالوا
خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب أيلة من العراق وخراب
الجزيرة من الجبل وخراب الشام من الروم وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب الاسكندرية من البربر
وخراب الاندلس من الروم وخراب فارس من الزلازل وخراب اصفهان من الدجال وخراب نهاوند من الجبل
وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الرى من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر
وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من أهل السد
يأجوج ومأجوج * وروى عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية آمنة
حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولاتكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت
الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم (كان ذلك) الذى ذكر من الاهلاك
والتعذيب (فى الكتاب) ای اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا لم يغادر منه شئ الابين فيه كيفياته واسبابه
الموجبة له ووقته المضروب له وفى الحديث اول شئ خلق الله القلم من نور فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم
مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة برها وفاجرها رطبها ويابسها
فصدقوا بما بلغكم عن الله من قدرته وفى الحديث اول ماخلق الله القلم بيده ثم خلق النون وهو الدواة
ثم قال اكتب فقال وما اكتب قال ما كان وماهو كائن الى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق
الى يوم القيامة رواه ابن عباس وفى التأويلات النجمية وان من قرية ای قرية قالب الانسان الانحن مهلكوها
بموت قلبه وروحه قبل يوم القيامة ای قبل موت القالب فان من مات فقد قامت قيامته اومعذبوها بصب
البلاء والمحن والامراض والعلل والمصائب والنقص فى الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات
ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار عذابا شديدا فان الفطام من المألوفات شديد كان ذلك فى الكتاب
مسطورا من الازل عزة وعظمة وكبرياء وجبروتا فلا يصل السائر الصادق المحب الى سرادقات جلاله شوقا
الى جماله الابعد العبور على العقبة الكؤود فلا اقتحم العقبة وماادراك ماالعقبة فلما كان حال البلوغ الى بيته
قوله لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس فكيف يكون حال أهل الوصول اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ماأوذى نبى مثل ما اوذيت فلما لم يصل أحد الى مقامه الذى وصل ماأوذى أحد فى السير الى الله والسير فى الله

والسير بالله مثل ما اوذى صلى الله عليه وسلم وايذآء السائرين باذابة وجودهم فى السير فى السير الى الله ذوبان الافعال وفى السير فى الله ذوبان الصفات وفى السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا (سعدى) جفا نبرده چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست (حافظ) مكن ز غصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد (وقال) خام را طاقت پروانه پر سوخته نيست * ناز كان را سد شيوة جان افشانى * اللهم اجعلنا من أهل الصبر على البلاء وارزقنا من غنائم أهل الولاء (وما منعنا ان نرسل بالآيات) الباء مزيدة اى وما صرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة لتنبسط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصيل الحدائق ونحو ذلك (الا ان كذب بها الاولون) استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى وما منعنا عن ارسالها شيء من الاشياء الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانها لو أرسلت لكذبوا تكذيب اولئك واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن اويلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وآتينا ثمود الناقة) وهو عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم كأنه قيل وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون حيث آتيناهم ما اقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار على ان يكون للنسبة فالتاء للمبالغة او اسند اليها حال من يشاهدها مجازا (فظلموا بها) فكفروا بها ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم بحالهم ما لا مزيد عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الا تخويفا) من نزول العذاب المستأصل كالطليعة له فان لم يخافوا نزل اوبغير المقترحة كالمعجزات وآثار القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم اذا هذه الامة نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى اواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق ومنه الزلازل والمخاوف والطاعون فانه زجر لأهل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذاب اى عذاب فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث من أحيى سنتى فقد احيانى ومن أحيانى فقد أحبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة وفى الحديث من حفظ سنتى اكرمه الله بأربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين وكان الرسول عليه السلام امان ما عاش فكذا وارثه الاكمل فان اعتقاده واتباع طريقته كالايمان بالرسول واتباع شريعته اذ هو نائب عنه وخليفة له فالاقتران بأهل الصلاح والتقوى مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من أهل القبور ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد بأهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار (قال الحافظ) مدد از خاطر رندان طلب اى دل ورنى * كار صعبست مبادا كه خطايى بكنيم * واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لا يعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة وما دام هو بين الامة لا يعذبهم الله وتقول لهم جهنم جز يا مؤمن فان نورك قد أطفأ نارى فان دخل المجرمون النار فذلك بجهة الخلوص لا الخلود (واذ قلنا لك) واذكر اذ أوحينا اليك (ان ربك أحاط بالناس) اى علما وقدرة فهم فى قبضته فامض لامرك ولا تخف احدا قال بعض الكبار احاطة الله سبحانه عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه بأحدية جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل ما يعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزائه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولا تقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس) المراد بالرؤيا ما عاينه عليه السلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء والتعبير عن ذلك بالرؤيا اما لانه لا فرق بينه وبين الرؤية كما فى الكواشى الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية اولانها وقعت

بالليل وتقضت بالسرعة كانها منام اولان الكفرة قالوا لعلها رؤيا فتسميتها رؤيا على قول المكذبين قال فى الحواشى
السعدية قد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمنام أليق فى مجارى
العادات انتهى * اى وما جعلنا الرؤيا التى اريناكها ليلة الاسراء عيانا مع كونها آية عظيمة حقيقة بأن لا يتلعثم
فى تصديقها احد ممن له أدنى بصيرة الا فتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة فى القرآن)
عطف على الرؤيا والمراد بلعنها لعن طاعميها على الاسناد المجازى او ابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى
هى الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى أبعد مكان من الرحمة اى وما جعلناها الا فتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا
ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا
قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلا يضرها ويشاهدون المناديل المتخذة
من وبر السمندل تلقى فى النار ولا تؤثر فيها (قال الكاشفى) وعجب از ايشان بودكه ازدرخت سبز آتش ميكرفتند
كما قال تعالى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * وهيچ فكر نمى كردندكه آتش دردرخت وديعت نهد
چه عجب كه درخت درآتش برويانند * وهو المرخ والعفار يوجدان فى اغلب بوادى العرب يقطع الرجل منهما
غصنين مثل السواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح
النار بأذن الله تعالى (ونخوفهم) بذلك وبنظائره من الآيات فان الكل للتخويف (فما يزيدهم) التخويف
(الا طغيانا كبيرا) عتوا متجاوزا عن الحد فلو أنا ارسلنا بما اقترحوه من الآيات لفعلوا بها ما فعلوا بنظائرها
وفعل بهم ما فعل باشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى وأوحى الله
الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران يصيح فلا بد
من الخوف فان العارفين يخافون فما ظنك بغيرهم قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى
مات فيه فقلت له كيف أصبحت يا استاذى قال أصبحت عن الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولعملى ملاقيا
ولكاس المنية شاربا وعلى الله واردا فما أدرى أروحى الى جنة ام الى نار ثم أنا اقول

ولم أدر اى الحالتين تنوبنى * وانك لا تدرى متى أنت ميت

(وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائفان * هركه ترسد مرورا
ايمن كنند * مردل ترسنده راساكن كنند * انكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس
چه دهى نيست اومحتاج درس * واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين لان
التربة الطيبة لا تغير الماء الزلال ولا تخرجه عن طبعه والخبيثة لا يحصل لها به نماء اذ لا يستعد ولا يستحق الا العقم
نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال العلوم ويزيدنا فى الفهوم (واذ قلنا للملائكة) اى واذكر وقت قولنا
للملائكة ما عدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لا شعور لهم بخلق آدم عليه السلام ولا بغيره
لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى (اسجدوا لآدم) تحية وتكريما لما له من الفضائل المستوجبة لذلك قال
فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان آدم بمثابة
الكعبة قبلة للسجود (فسجدوا) له من غير تلعثم اداء لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم
بأوامر الحق والانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية (الا ابليس) فانه أبى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار
والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة قال فى بحر العلوم
استثنى ابليس من الملائكة وهو جنى لانه قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك
خرجوا الا فلانة ثم استثنى الواحد منهم استثناء متصلا (قال) اعتراضا وتعجبا وتكبرا وانكارا عندما وبخه تعالى
بقوله يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين (أأسجد) وأنا مخلوق من العنصر العالى وهو النار (قال الكاشفى)
ايا سجده كنم يعنى نكنم ولم يصح منى واستحال ان أسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفى
(لمن خلقت طينا) نصب على نزع الخافض اى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق اللعن
والطرد والبعد (قال) ابليس بعد ما لعن وطرد وابعد اظهارا للعداوة واقداما على الحسد كما قال فى الارشاد وقال
ابليس لكن لا عقيب كلامه المحكى بل بعد الانظار المترتب على الاستنظار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ
الاعلى باللعن المؤبد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر فى موضع آخر فان توسيط قال بين كلامى اللعين للايذان بعدم

اتصال

اتصال الثانى بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره (أرأيتك هذا الذى كرّمت علىّ) الكاف حرف خطاب
اى ليس باسم حتى يكون فى محل النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب
لتأكيد الاسناد فلا محل له من الاعراب وهذا مفعول اوّل والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصفة
عليه وأرأيت ههنا بمعنى اخبرنى بأن يجعل العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبأن يجعل
الاستفهام مجازا عن الامر بجامع الطلب والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرّمته علىّ بأن امرتنى بالسجود له
لم كرّمته علىّ وفضلته بالخلافة والسجود وأنا خير منه لانه خلق من طين وخلقت من نار (وفى المثنوى) آنكه
آدم رابدن ديد اورميد * وآنكه نور مؤتمن ديدا وخميد * نوز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را
نه بيند جز كه طين (لئن اخرتن) حيا * يعنى مرا مهلت مرا تا اخير كنى چنانكه موعودست (الى يوم القيامة) يعنى على
صفة الاغوآء والاضلال وهو كلام مبتدأ واللام موطئة وجوابه قوله (لأحتنكن ذريته) اى لأستولين
على اولاده ونسله استيلاء قويا بالاغوآء كما قال فبعزتك لأغوينهم اجمعين يقال احتنكه استولى عليه
كما فى القاموس قال فى الارشاد من قولهم حنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت فى حنكها الاسفل حبلا
تقودها به اولأستأصلنهم بالاغوآء * يعنى هر آينه از بيخ بركنم فرزندان اورا باغوا وچنان كنم كه بعذاب تو
مستأصل شوند من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها كلا قال فى الاسئلة المقحمة علم ابليس
ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا على أبيهم حين مال الى اكل الشجرة
بشهوته انتهى وقيل غير ذلك (الا قليلا) منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى (قال) الله تعالى (اذهب)
على طريقتك السوء بالاغوآء والاضلال وفى بحر العلوم ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجيئ بل معناه امض
لما قصدته اوطرد له وتخلية بينه وبين ما سوّلت له نفسه اوهو على وجه الاهانة والتهديد تقول لمن لا يقبل منك
اذهب وكن على ما اخترت لنفسك (قال الكاشفى) امر اهانت است وابعاد يعنى اورا بر انداز در كاه قرب
وكفت درپى مهم خود رو (فمن تبعك منهم) على الضلالة (قال الكاشفى) هركه متابعت كند ترا وفرمان تو برد
(فان جهنم جزآؤكم) اى جزآؤك وجزآؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية (جزآء موفورا) من وفر
الشيئ كمل اى تجزون جزآء مكملا فنصبه على المصدر باضمار فعله (قال الكاشفى) جزايى تمام يعنى عذابى برد وام
(واستفزز) اى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز سبك كردن وفى بحر العلوم واستزل
وحرك يعنى ازجاى بجنبان وبلغزان (من استطعت منهم) من قدرت ان تستفزه من ذريته (وقال الكاشفى)
هركه را توانى لغزانيد ازايشان (بصوتك) بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية وكل داع الى معصية الله فهو
من حزب ابليس وجنده وامام زاهدى از ابن عباس نقل ميكند كه هر آوازى كه نه در رضاى خداى تعالى
از دهان بيرون آيد آواز شيطانست وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالمغنون والزامرون من جند ابليس وقد ورد
فى الخبر الوعيد على الزامر وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير المزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة
يضرب بها والمراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة فان قلت
الحديث المذكور صريح فى قبح المزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقرأ
لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود خلافه قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته
كأن فى حلقه مزامير يزمز بها والآل مقحم ومعناه الشخص كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال
وفى التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهوآء والبدع وخرافات الدهرية
وطامات الاباحية وما يناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفا للشريعة (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك)
وبرانگيزان برايشان بسواران وپيادكان يعنى ديوانى كه معاون تواند در وسوسه واغواهمه راجمع كن در تسلط
برايشان * وفى الكواشى جلب وأجلب واحد بمعنى الحث والصياح اى صح عليهم باعوانك وانصارك من راكب
وراجل من أهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله
اركبى * والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا
ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل
يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز أن يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله

تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم (وشاركهم) شركت ده بايشان (فى الاموال) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على مالا ينبغى من الربا والاسراف ومنع الزكاة وغير ذلك (والاولاد) بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك كتسميتهم بعبد العزى وعبد الحارث وعبد الشمس وعبد الدار وغير ذلك والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وقال فى التأويلات النجمية تضييع زمانهم وافساد استعدادهم فى طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات السفلى انتهى وعن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله أصاب معه امرأته وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل وقد جعل الله له فى كثير من الاشياء نصيبا وفى الحديث ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب أنزلتنى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال مالم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير قال اجعل لى قرءآنا قال الشعر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصايد قال النساء كما فى بحر العلوم للسمرقندى (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبارهم ان لا جنة ولا نار ونحو ذلك (ومايعدهم الشيطان) اللام يحتمل العهد والجنس قال عليه السلام مامنكم من أحد الا وله شيطان (الا غرورا) يعنى خطارا درصورت ثواب مى آرايد وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب قال فى بحر العلوم هذه الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ماشئتم وقيل على سبيل الخذلان والتخلية (ان عبادى) الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعه ليس منهم * امام قشيرى فرموده كه بندهٔ حق آنست كه در بند غير نباشد وشيخ عطار فرمايد * چو تو در بند صد چيزى خدا را بنده چون باشى * كه تو در بند هر چيزى كه باشى بندهٔ آنى (ليس لك عليهم سلطان) اى تسلط وقدرة على اغوائهم كما قال انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكفى بربك وكيلا) لهم يتوكلون عليه ويستمدونه يا ابليس الخلاص من اغوائك قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين فلا يستعبدهم الشيطان ولا يقدر على ان يتعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه وكفى بربك وكيلا لهم فى ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت اسباب شقاوتهم والحراسة من الشيطان والهداية الى الرحمن * يقول الفقير لا يلزم من نفى التسلط ان لا يقصدهم الشيطان اصلا فان ذلك يرده قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فان كلمة اذا تدل على التحقيق والوقوع ولكنهم محفوظون من الاتباع لكونهم مؤيدين من عند الله تعالى (حكى) انه جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوسواس فقال عليه السلام لأبى بكر رضى الله عنه أجبه فقال يا يهودى بيتان بيت مملوء بالذهب والفضة والدر والياقوت والامتعة النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شئ من المذكورات أيقصد اللص الى البيت المعمور المملوء من الامتعة النفيسة ام يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد الى البيت المعمور المملوء بذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه قلوبنا مملوءة بالتوحيد والمعرفة والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلوبكم خالية عن هذه فلا يقصد الخناس اليها فأسلم اليهودى فظهر ان الشيطان قاصد ولكنه غير واصل الى مراده فان الله يحفظ اولياءه (ربكم) پروردكار شما وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) القادر الحكيم الذى (يزجى) الازجاء راندن يقال زجاه وازجاه ساقه اى يسوق ويجرى بقدرته الكاملة (لكم) لمنافعكم (الفلك) اى السفن (فى البحر) در دريا قال فى القاموس البحر الماء الكثير (لتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزق هو فضل من قبله (انه كان بكم) ازلا وأبدا (رحيما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة (واذا مسكم) وچون برسد

شمارا (الضر فى البحر) خوف الغرق فيه (ضل من تدعون) اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون
فى حوادثكم وتستغيثون (الا اياه) تعالى وحده من غير أن يخطر ببالكم أحد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا
اواشتراكا ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الآلهة كالمسيح والملائكة
وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هو الذى ترجونه لصرف النوازل عنكم (فلما) پس آن هنگام كه
(نجاكم) من الغرق واوصلكم (الى البر) بسوى بيابان (أعرضتم) عن التوحيد وعدتم الى عبادة الاوثان
ونسيتم النعمة وكفرتم بها (وكان الانسان كفورا) بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعمة (أفأمنتم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم من
(ان يخسف بكم جانب البر) الذى هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله
وأنتم عليه ويجوز أن تكون الباء للسببية اى يقلبه بسبب كونكم فيه قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذى
أنتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم (وقال الكاشفى)
آيا ايمن شديد كه از دريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از انكه فرو برد شمارا بكرانه اززمين يعنى انكه قادرست كه
شمارا درآب فرو برد تواناست برآنكه درخاك نهان كند قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا
ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها لازم ومتعد وفى التهذيب الخسف بزمين فرو بردن
قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض (او يرسل عليكم) من فوقكم (حاصبا) ريحا ترمى الحصباء
وهى الحصى الصغار يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كما ارسلها
على قوم لوط واصحاب الفيل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لاراد لأمره الغالب
(ام أمنتم ان يعيدكم فيه) فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم (تارة) مرة (اخرى) بخلق دواعى تلجئكم
الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعى الملجئة
وفيه ايماء الى كمال شدة هول ما لاقوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لما عادوا واوثرت كلمة فى على كلمة الى
المنبئة عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه (فيرسل عليكم) وأنتم فى البحر (قاصفا من الريح) وهى التى
لاتمر بشئ الاقصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بازائه مذكر فجرى مجرى حائض
كما فى الكواشى (فيغرقكم) بعد كسر فلككم كما ينبئ عنه عنوان القصف (بما كفرتم) بسبب اشراككم وكفرانكم
لنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به) بان غرق كردن (تبيعا) مطالبا يتبعنا بانتصار اوصرف قال
فى القاموس التبيع كأمير التابع ومنه قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ثائرا ولا طالبا انتهى
وفى الآيات اشارات منها ان الشريعة كالفلك فى بحر الحقيقة اذ لولم يكن هذا الفلك ما تيسر لأحد العبور
على بحر الحقيقة والمقصود منه جذبة العناية اذ هى ليست بمكتسبة للخلق بل من قبيل الفضل فعلى من يريد
النيل الى هذه الجذبة ان يسير بقدمى العلم والعمل (قال فى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام
شريعت مى رود * ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدى الى الخسران قال الجنيد لو أقبل صديق
على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله قال أوحد المشايخ فى وقته أبو عبد الله الشيرازى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله
تعالى بعذاب لم يعذب به أحدا من العالمين * دربن ره دائما ثابت قدم باش * برواز رهزن غم
بى ألم باش * زبازار توجه رومكردان * همه سودى كه خواهى اندرين دان * ومنها ان جميع الجوانب
والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره وسلطانه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه فعلى العبد أن يستوى
خوفه من الله فى جميع الجوانب حيث كان فان الله كان متجليا بجماله وجلاله فى جميع الاينيات ولذا كان اهل
اليقظة والحضور لا يفرقون بين اين واين وبين حال وحال لمشاهدتهم احاطة الله تعالى فان الله تعالى لوشاء
لأهلك من حيث لا يخطر بالبال الا ترى انه أهلك النمرود بالبعوض فكان البعوض بالنسبة الى قدرته كالاسد
ونحوه فى الاهلاك وربما رأيت من غص بلقمة فمات فانظر فى ان تلك اللقمة مع انها من اسباب الحياة كانت
من مبادى الممات فأماته الله من حيث لا يدرى حياته فيه ولو أمعنت النظر لوجدت شؤون الله تعالى فى هذا
العالم عجيبة * هركرا خواهد خدا آرد بجنك * نيست كس را قوت بازوى جنك * قال الله تعالى

(ولقد كرمنا بنى آدم) التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والمعنى بالفارسية وهرآينه كرامى كرديم فرزندان آدم را قال المولى أبو السعود بنى آدم قاطبة تكريما شاملا لبرّهم وفاجرهم وفى التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهى على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوى فيها المؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده اربعين صباحا وتصويره فى الرحم بنفسه وانه تعالى صوّره فأحسن صورته وسوّاه فعدله فى اى صورة ماشاء ركبه ومشاه سويا على صراط مستقيم مستقيم القامة آخذا بيديه آكلا بأصابعه مزينا باللحى والذوآئب صانعا بأنواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين خاصة وعامة فالعامة ايضا يستوى فيها المؤمن والكافر وهى ان كرّمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكلمه قبل ان خلقه بقوله ألست بربكم فأسمعه خطابه وأنطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية وأولده على الفطرة وارسل اليه الرسل وأنزل عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده الجنة وخوّفه النار واظهر له الآيات والدلالات والمعجزات والكرامة الروحانية الخاصة ما كرّم به انبياءه ورسله واولياءه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الله والسير الى الله وفى الله وبالله عند العبور على المقامات والترقى عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق بأخلاق الالهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية * امام قشيرى قدس سره فرموده كه مراد از بنى آدم مؤمنانند چه كافر از بنص ومن يهن الله فماله من مكرم از تكريم هيچ نصيبى نيست وتكريم مؤمنان بدانست كه ظاهر ايشانرا بتوفيق مجاهدات بياراست وباطن ايشانرا بتحقيق مشاهدات منور ساخت * كما قال فى بحر العلوم الظاهر عندنا تكريمهم بالايمان والعمل الصالح بدليل قوله عليه السلام ان المؤمن يعرف فى السماء كما يعرف الرجل أهله وولده وانه اكرم على الله من ملك مقرب انتهى * محمد بن كعب رضى الله عنه كفت كه كرامت آدميان بدانست كه حضرت محمد صلى الله عليه وسلم از ايشانست * اى شرف دودهٔ آدم بتو * روشنى ديدهٔ عالم بتو * كيست درين خانه كه خيل تو نيست * كيست برين خوان كه طفيل تو نيست * از تو صلاى بالست آمده * نيست بمهمانى هست آمده (وحملناهم) وبرداشتيم ايشانرا وسوار كرديم (فى البر) در بيابان برچهار پايان (والبحر) ودر دريا بكشتيها من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شئ كذلك وفى التأويلات النجمية اى عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية * ودر حقائق سلمى آمده كه كرامى ساختيم آدميانرا بمعرفت وتوحيد وبرداشتيم ايشانرا در بر نفس وبحر قلب وكفته اند بر آنست كه ظهور دارد از صفات وبحر آنچه مستورست از حقايق ذات (ورزقناهم) وروزى داديم ايشانرا (من الطيبات) من فنون النعم المستلذة مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم كالسمن والزبد والتمر والعسل وسائر الحلاوى وفى التأويلات النجمية وهى المواهب التى طيبها من الحدوث فيطعم بها من يبيت عنده ويسقيه بها وهى طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التى لم يذق منها الملائكة المقربون اطعم بها أخص عباده فى أوانى المعرفة وسقاهم بها فى كاسات المحبة أفردهم بها عن العالمين ولهذا أسجد لهم الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) ملائك را چه سود از حسن طاعت چو فيض عشق برادم فرو ريخت (وقال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز (وفضلناهم) وافزونى داديم ايشانرا اى فى العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التى تميز بها الحق من الباطل والحسن من القبيح (على كثير ممن خلقنا) وهم ماعدا الملائكة عليهم السلام (تفضيلا) عظيما فحق عليهم ان يشكروا نعم الله ولا يكفروها ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ماهم عليه من الشرك الذى لا يقبله أحد ممن له أدنى تميز فضلا عمن فضل على من عدا الملأ الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علومهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه فان المراد ههنا بيان التفضيل فى أمر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عند الله تعالى كما فى الارشاد وقال فى بحر العلوم فيه دلالة على ان بنى آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو أبوهم آدم وامهم حوآء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس لا الملائكة المقربون كما زعم الكلبى وأبو بكر الباقلانى وحثالة المعتزلة والا يلزم التعارض بين الآيات وذلك ان الله

أمر الملائكة كلهم بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس وايضا قال وعلم آدم الاسماء كلها فيفهم منه كل أحد من أهل اللسان قصده تعالى الى تفضيل آدم على الملائكة وبيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم فعال ان تدل الآية التي نحن بصددها على مازعموا من تفضيل الملك على البشر كلهم وايضا مما يدل على بطلان مازعموا قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين لما بلغت السماء السابعة لقيني ملك من نور على سرير فسلمت عليه فرد على السلام فأوحى الله اليه سلم عليك صفيي ونبيي فلم تقم اليه وعزتي وجلالي لتقومن فلا تقعدن الى يوم القيامة انتهى وفى الاسئلة المقحمة المشهور من مذهب أهل الحق ان الانبياء أفضل من الملائكة انتهى (قال الكاشفى) علما را در تفضيل بشر مباحث دور ودرازست آنكه جمهور اهل سنت برآنندكه بنى آدم فاضل ترند از رسل ملائكه ورسل ملائكه افضلند از اولياء بنى آدم واولياء بنى آدم شريفترند از اولياء ملائكه وصلحاء أهل ايمانرا افضل است برعوام ملائكه وعوام ملائكه بهترند از فساق مؤمنان * وفى التأويلات النجمية وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعنى على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك بانه خلق فى أحسن تقويم وهو حسن استعداده فى قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان عن سائر المخلوقات كما قال تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان والامانة هى نور الله كما صرح به فى قوله الله نور السموات والارض الى ان قال نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان اعزمن الكبريت الاحمر وأغرب من عنقاء مغرب انتهى (قال الكاشفى) وعلى الجملة اين آيت دليل فضيلت وجامعيت انسانست كه از مخلوقات مراتب صافى جهت انفاس صفات الهى اوست وبس چنانچه از مضمون اين ابيات حقايق سمات فهم توان فرمود * آمد آيينه جمله كون ولى * همچو آيينه نكرده جلى * نمود اندراو بوجه كمال * صورت ذوالجلال والافضال * زانكه اين بود تفرقه عددى * مانع از مرجعى واحدى * كشت آدم جلاى اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات * مظهرى كشت كلى وجامع * سرذات از صفات اولامع * شد تفاصيل كون را مجمل * برمثال تعين اول * بوى اين دائره مكمل شد * آخر ين نقطه عين اول شد (يوم ندعو) نصب باضمار اذكر على انه مفعول به (كل اناس) هركروهى را از بنى آدم والاناس جمع الناس كما فى القاموس (بامامهم) اى بمن ائتموا به من نبى فيقال يا امة موسى ويا امة عيسى ونحو ذلك اومقدم فى الدين فيقال يا حنفى ويا شافعى ونحوهما اوكتاب فيقال يا أهل القرآن ويا أهل الانجيل وغيرهما اودين فيقال يا مسلم ويا يهودى ويا نصرانى ويا مجوسى وغير ذلك وفى التأويلات النجمية يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو امامهم فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون يا أهل الدنيا وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها فيدعون يا أهل الآخرة وقوم يتبعون الرسول صلى الله عليه وسلم محبة لله وطلبا لقربته ومعرفته فيدعون يا أهل الله وقيل الامام جمع ام كخف وخفاف والحكمة فى دعوتهم بامهاتهم اجلال عيسى عليه السلام وتشريف الحسنين رضى الله عنهما اذفى نسبتهما الى امهما اظهار انتسابهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الى أبيهما والستر على اولاد الزنى وينصره ماروى عن عائشة رضى الله عنها وابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال ان الله يدعو الناس يوم القيامة بامهاتهم سترا منه على عباده كما فى بحر العلوم ويؤيده ايضا حديث التلقين حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذامات أحد من اخوانكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول أرشدك الله رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه يقول انطلق لا نقعد عند من لقن حجته فيكون حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حوآء ذكره الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة وصححه باسانيده وكذا الامام القرطبى فى تذكرته وفهم

منه شيئان الاول استحباب القيام وقت التلقين والثانى ان المريدعى باسمه واسم امه لاباسم أبيه ولكن جاء
فى أحاديث المقاصد والمصابيح انه عليه السلام قال انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم ولعله
لايخالف ماسبق فانه ورد ترغيبا فى تحسين الاسماء وتغيير القبيح منها اذ كانوا يسمون بالاسماء القبيحة
على عادة الجاهلية مثل المضطجع واصرم وعاصية ونحوها وكان عليه السلام يغير القبيح الى الحسن فغير أصرم
وهو من الصرم بمعنى القطع الى زرعة وهو بالضم والسكون قطعة من الزرع كأنه قال لست مقطوعا بل أنت
منبت متصل بالاصل وغير المضطجع الى المنبعث وعاصية الى جميلة (فمن) هركه را (اوتى) داده شود
يومئذ من اولئك المدعوين (كتابه) صحيفة اعماله (بيمينه) وهم السعداء وفى ايتاء الكتاب من جانب اليمين
تشريف لصاحبه وتبشير (فاولئك) الجمع باعتبار معنى من (يقرأون كتابهم) قرآءة ظاهرة مسرورين
وينتفعون بما فيه من الحسنات ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرأون كتبهم ايضا لانهم اذا قرأوا ما فيها لم يفصحوا به
خوفا وحياء وليس لهم شئ من الحسنات ينتفعون به (ولا يظلمون) اى لا ينقصون من اجور أعمالهم المرتسمة
فى كتبهم بل يؤتونها مضاعفة (فتيلا) اى قدر فتيل وهو ما يفتل بين أصبعين من الوسخ او القشرة التى فى شق
النواة او أدنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة والحقارة (ومن) وهركه * اى من المدعوين المذكورين (كان فى هذه)
الدنيا (أعمى) أعمى القلب لا يهتدى الى رشده يعنى دلش راه صواب نه بيند (فهو فى الآخرة أعمى) لا يرى
طريق النجاة لان العمى الاول موجب للثانى فالكافر لا يهتدى الى طريق الجنة والعاصى الى ثواب المطيع
والقاصر الى مقامات الكاملين (واضل سبيلا) من الاعمى فى الدنيا لزوال الاستعداد وتعطل الاسباب والآلات
وفقدان المهلة قال فى التأويلات النجمية فمن اوتى كتابه بيمينه فهو أهل السعادة من أصحاب اليمين وفيه اشارة
الى ان السابقين الذين هم أهل الله تعالى لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم فاولئك يقرأون كتابهم لانهم
أصحاب البصيرة والقرآءة والدراية ولا يظلمون فتيلا فى جزاء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان أهل الشقاوة
الذين هم أصحاب الشمال لا يقرأون كتابهم لانهم أصحاب العمى والجهالة ومن كان فى هذه أعمى اى فى هذه القرآءة
والدراية بالبصيرة أعمى فى الدنيا لقوله فانها لا تعمى الابصار الآية فهو فى الآخرة أعمى لانه يوم تبلى السرائر
تجعل الوجوه من السرائر فمن كان فى سريرته أعمى ههنا يكون ثمة فى صورته أعمى للمبالغة لان عمى السريرة
ههنا كان قابلا للتدارك وقد خرج ثمة الامر من التدارك فيكون أعمى عن رؤية الحق واضل سبيلا
فى الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواز التدارك انتهى * يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ
لبعض الافراد بعد الموت الصورى قلت ان السالك الصادق فى طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات
فى الطريق اى بالموت الاضطرارى قبل ان يصل الى مراده بالموت الاختيارى فله نصيب من أجر الواصلين
واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله
كما قال بعض الكبار من مات قبل الكمال فمراده يجيئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له أجر حجين
انتهى * اشار الى ان الله تعالى قادر على ان يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من الارواح او بالذات فيصير أمره
بعد النقصان الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت فى الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده فى القبر
فيقرئه القرآن ويعلمه اى ان كان قد مات اثناء التعلم واما غير السالك فلا يجد الترقى بعد الموت اى بالنسبة
الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا أن كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه
لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ومن كان
فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء
ارتفع العمى بالنسبة الى دار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم
انقطع عمله فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل
بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقى كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره فقوله
تعالى ليس للانسان الا ما سعى ليس معناه ان ما يحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان
الا ما يمكن ان يكون بسعيه فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقى فضل من الله تعالى كالسعى فى مرتبة
الملك واما الملكوت فلا يمكن الا بمحض فضل الله فلا مدخل فيه للسعى كما فى الواقعات المحمودية فعلى العاقل

ان

ان يسعى فى تحصيل البصيرة قبل ان يخرج من الدنيا ويكون من الذين يشاهدون الله تعالى فى كل مرآة من المرايا (وفى المثنوى) اين جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشته سر فرو برده بچاه * كه اكر حقست پس كو روشنى * سر زچه بردار وبنكر اى دنى * جمله عالم شرق وغرب ان نور يافت * تا تو در چاهى نخواهد بر تو تافت * چه رها كن رو بايوان وكروم * كم ستيز اينجا بدان كاللج شوم * اى بسا بيدار چشم وخفته دل * خود چه بيند چشم اهل آب وكل * وانكه دل بيدار ودارد چشم سر * كر بخسبد بر كشايد صد بصر * كر تو اهل دل نه بيدار باش * طالب دل باش ودر پيكار باش * ور دلت بيدار شد مى خسب خوش * نيست غائب ناظرت از هفت وشش * كفت پيغمبر كه خسبد چشم من * ليك كى خسبد دلم اندر وشن * شاه بيدار ست حارس خفته كير * جان فداى خفتكان دل بصير (وان كادوا ليفتنونك) ذكروا فى سبب نزول هذه الآية وجوها والاسلم ما فى تفسير الكواشى من ان المشركين طلبوا من النبى عليه السلام ان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب وبالعكس ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه ونحو ذلك واطمعوه فى اسلامهم فمال الى بعض ذلك فنزل وان هى المخففة من المشددة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن قاربوا ان يوقعوك فى الفتنة بالاستزلال ويخدعوك (قال الكاشفى) بكردانند ترا (عن الذى أوحينا اليك) من الامر والنهى والوعد والوعيد (لتفترى علينا) اى لتختلق علينا (غيره) اى غير الذى أوحينا اليك كما تقدم (واذا) اى ولو اتبعت اهواءهم وفعلت ما طلبوا منك (لاتخذوك خليلا) اى صديقا ووليا وكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى (ولولا ان ثبتناك) اى ولولا تثبيتنا اياك على الحق وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) من الركون الذى هو أدنى ميل فنصبه على المصدرية اى لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم شيأ يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك العصمة فمنعتك من ان تقرب من أدنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهو صريح فى انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وعنايته قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبى عليه السلام كانت فى اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شئ يحجب عن الله فالمعنى لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية وأثر نظر العناية لقد كدت تركن الى أهل الاهواء هوى النفسانية لمنافع الانسانية قدرا يسيرا لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية (اذا) لو قاربت ان تركن اليهم أدنى ركنة (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير أخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت مقامه الصفة وهو الضعف ثم اضيفت اضافة موصوفها فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك أليم الحياة وأليم الممات (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) يدفع عنك العذاب * امام ثعلبى آورده كه بعد از نزول اين آيت بحضرت فرمود اللهم لا تكلنى الى نفسى ولو طرفة عين * الهى بره خود دار مارا * دمى با نفس ما مكذار مارا (وان كادوا) اى وان الشأن قارب أهل مكة (ليستفزونك) يقال استفزه أزعجه اى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم وينزعونك بسرعة وفسر بعضهم الاستفزاز بالاستزلال بالفارسية بلغزانيد (من الارض) اى الارض التى أنت فيها وهى ارض مكة (ليخرجوك منها) ان قلت أليس اخرجوه بشهادة قوله تعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى اخرجتك وقوله عليه السلام حين خرج من مكة متوجها الى المدينة والله انى لأخرج منك وانى لاعلم انك أحب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان أهلك أخرجونى منك ما خرجت قلت لم يتحقق الاخراج بعد نزول هذه الآية ثم وقع بعده حيث هاجر عليه السلام باذن الله تعالى وكانوا قد ضيقوه قبل الهجرة ليخرج (كما قال الكاشفى) اهل مكه در اخراج بنى اسرائيل مشاورت كردند ورأى ايشان بران قرار كرفت كه در دشمنى بحد افراط نمايند كه آن حضرت بضرورت بيرون بايد رفت اين آيت نازل شد (واذا) اى ولئن أخرجت (لا يلبثون خلافك) اى بعد اخراجك (الا قليلا) اى الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) السنة العادة ونصبها على المصدرية اى سن الله سنة وهى ان يهلك كل امة أخرجت رسولهم من بين أظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت لأجلهم على ما ينطق به قوله تعالى

(ولا تجد لسنتنا) اى لعادتنا باهلاك مخرجى الرسل من بينهم (تحويلا) اى تغييرا وفيه اشارة الى ان من سنة الله
تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة فى تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعدآء يبتليهم بهم فى اخلاص
ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش أوصافهم النفسانية الحيوانية وهذا الابتلاء لا يتبدل لانه مبنى
على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة وماهو مبنى عليها لا يتغير قال بعض الكبار اهرب من خير الناس اكثر
مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك ولأن تصاب فى بدنك خير من ان تصاب
فى قلبك ولعدو ترجع به الى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك وكل بلاء سوط من سياط الله تعالى
يسوق الى حقيقة التوحيد ويقطع اسباب العلاقات فهو لذة فى صورة ألم (قال الحافظ) بدرد وصاف تراحكم
نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين ألطافست * واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره
ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء أهل الفتنة لا يؤثر فى باطنه المنور بفكر ما وميل لكن الله تعالى اشار
الى لزوم التحفظ والاحتياط فى جميع الامور فان للانسان اعدآء ظاهرة وباطنة والصابر لا يرى الا خيرا وهو زوال
الابتلاء وهلاك الاعدآء كما قال تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وفى الحديث القدسى من أهان لى وليا
فقد بارزنى بالمحاربة اى من أغضب وآذى واحدا من اوليائى وهم المتقون حقيقة التقوى فقد بارزنى بالمحاربة
لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد برز لمحاربة الله وظهر (أقم الصلاة)
ادمها (لدلوك الشمس) اى وقت زوالها اوغروبها يقال دلكت الشمس دلوكا غربت او اصفرت ومالت اوزالت
عن كبد السماء كما فى القاموس (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة والغاسق الليل
اذا غاب الشفق والمراد اقامة كل صلاة فى وقتها المعين لا اقامتها فيما بين الوقتين على الاستمرار (وقرآن الفجر)
اى صلاة الفجر بالنصب عطفا على مفعول أقم او على الاغرآء اى الزم وسميت قرءآنا لانه ركنها كما سمى ركوعا
وسجودا فالآية تدل على تفسير الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده
ويحضره ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار
يعنى فرشتكان شب اورا مشاهده ميكنند ودر آخر ديوان اعمال شب ثبت مى نمايند وملائكه روز اورامى بينند
وافتتاح اعمال روز ثبت ميكنند وفى وقت الصباح ايضا شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى
هو أخو الموت بالانتباه (ومن الليل) نصب على الظرفية اى قم بعض الليل (فتهجد به) اى ازل وألق الهجود
وهو النوم فان صيغة التفعل تجيئ للازالة نحو تأثم اى جانب الاثم وازاله ويكون التهجد نوما من الاضداد
والضمير المجرور للقرءآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر اوللبعض المفهوم من قوله ومن الليل اى تهجد
فى ذلك البعض على ان الباء بمعنى فى (نافلة لك) النفل فى الاصل بمعنى الزيادة اى فريضة زآئدة على الصلوات
الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة كما روت عائشة رضى الله عنها ثلاث على فريضة وهى سنة لكم الوتر
والسواك وقيام الليل اوتطوعا لزيادة الدرجات بخلاف تطوع الامة فانه لتكفير الذنوب وتدارك الخلل الواقع
فى فرآئضهم كما قال قتادة ومجاهد ان الوجوب قد نسخ فى حقه عليه السلام كما نسخ فى حق الامة فصارت
الامور المذكورة نافلة لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك وانتصاب نافلة على المصدرية بتقدير تنفل
(عسى) فى اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله كالواجب (قال الكاشفى) شايد والبته چنين بود
(ان يبعثك ربك) من القبر فيقيمك (مقاما محمودا) عندك وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لأهل
المحشر يغبطه به الاولون والآخرون لان كل من قصد من الانبياء للشفاعة يحيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا
محمدا للشفاعة فيقول أنا لها ثم يشفع فيشفع فمن كان من أهلها * صاحب فتوحات آورده كه مقام محمود
مقاميست مرجع جميع مقامات ومنظر تمام اسماء الهيه وآن خاصه حضرت محمد است وباب شفاعت درين
مقام كشاده ميشود * اى ذات تودر دو كون مقصود وجود * نام تو محمد ومقامت محمود * والآية رد على المعتزلة
المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب وذلك ظلم ولم يعلموا
ان المستحق للثواب والعقاب من جعله الله لذلك مستحقا بفضله وعدله ولا واجب لاحد على الله بل هو يتصرف
فى عباده على حكم مراده فان قالت المعتزلة رويتم عن النبى عليه السلام شفاعتى لأهل الكبائر من امتى
فعلى هذا المستحق للشفاعة انما هو من قتل النفس وزنى وشرب الخمر فان أصحاب الكبائر هؤلاء وهذا اغرآء ظاهر

نلخلق الله على مخالفة أوامره فالجواب انه ليس فيه اغرآء وانما فيه ان صاحب الكبائر مع قربه من عذاب الله واستحقاقه عقوبته تستدركه شفاعتى وتنجيه عنايتى ويتقذه أرحم الراحمين بحرمتى ومكانتى ففيه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بماله عند الله تعالى من الدرجة الرفيعة والوسيلة فاذا كان حكم صاحب الكبائر هذا فكيف ظنك بصاحب الصغيرة ودعواهم بأن يكون ظلما فلت أليس خلقه الله وخلق له القدرة على ارتكاب الكبائر ومكنه منها ولم يكن ذلك اغرآء منه على ارتكاب الكبائر كذلك فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم كذا فى الاسئلة المقحمة (وفى المثنوى) كفت پيغمبركه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز * من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانمشان زاشكنجه كران * عاصيان أهل كبائررا بجهد * وارهانم ازعتاب ونقض عهد * صالحان امتم خود فارغند * ازشفاعتهاى من روزكزند * بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذ مى رود * ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات قالت عائشة رضى الله عنها ما كان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اذا دخل الثلث الاخير من الليل يقوم ويتوضأ ويصلى التهجد ثنتى عشرة ركعة يقرأ فيها بماشاء وأراد من حزبه وكان عليه السلام يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرهن انتهى وفى الحديث اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل * دلا بر خير وطاعت كن كه طاعت به زهركارست * سعادت انكسى داردكه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر كويند قم يا أيها الغافل * تو ازمستى نمى دانى كسى داندكه هشيارست وعن ابن عباس رضى الله عنهما

اذا كثر الطعام فحذرونى * فان القلب يفسده الطعام
اذا كثر المنام فنبهونى * فان العمر ينقصه المنام
اذا كثر الكلام فسكتونى * فان الدين يهدمه الكلام
اذا كثر المشيب فحركونى * فان الشيب يتبعه الحمام

وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح كسلان خبيث النفس وليل القائم يتنور بنور عبادته كوجهه (يحكى) عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم أرأحسن أوجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم أرأقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك وكان بعض الصالحين يقوم الليل كله ويصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء كأبى حنيفة رحمه الله ونحوه قال بعضهم لأن أرى فى بيتى شيطانا أحب الى من ان أرى وسادة فانها تدعو الى النوم وقال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين (وقل رب أدخلنى) القبر (مدخل صدق) اى ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات (وأخرجنى) منه عند البعث (مخرج صدق) اى اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل على هذا المعنى ذكره اثر البعث فالمدخل والمخرج مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اى ادخالا يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره لانه فى مقابلة مدخل سوء ومخرج سوء وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة فيكون نزولها حين امر بالهجرة ويدل عليه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك وقيل ادخاله فى كل ما يلابسه من مكان اوامر واخراجه منه ورجح الاكثرون هذا الوجه فالمعنى حيثما أدخلتنى وأخرجتنى فليكن بالصدق منى ولا تجعلنى ذا وجهين فان ذا الوجهين لا يجوز أن يكون امينا (واجعل لى من لدنك) من خزائن نصرك ورحمتك (سلطانا) برهانا وقهرا (نصيرا) ينصرنى من اعداء الدين اوملكا وعزا ناصرا للاسلام مظهرا له على الكفر فأجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعل له وعنه عليه السلام انه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق

فقد استعملتك على أهل الله وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا أعلم متخلفا يتخلف
عن الصلاة فى جماعة الاضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الامنافق فقال اهل مكة يارسول الله لقد
استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب
ابن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله الاسلام لنصرته
المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير (وقل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وزهق الباطل)
من زهق روحه اذا خرج اى ذهب وهلك الشرك والشيطان (مصراع) ديو بگريزد ازان قوم كه قرآن
خوانند امام قشيرى قدس سره فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد صاحب
تأويلات برآنست كه حق وجود ثابت واجبست عزشانه كه ازلى وابديست وباطل وجود بشرئ امكانى كه
قابل زوال وفناست وچون اشعهٔ لمعات وجود حقانى ظاهر كردد وجود موهوم ممكن در جنب آن متلاشى
ومضمحل شود * همه هرچه هستند ازان كمترند * كه با هستيش نام هستى برند * چو سلطان
عزت علم بركشد * جهان سر بجيب عدم دركشد (ان الباطل) كائنا ما كان (كان زهوقا) اى شأنه ان يكون
مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة
وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه
حتى ألقى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال ياعلى ارم به فصعد فرمى به فكسره (وننزل من
القرآن ماهو شفاء) لما فى الصدور من ادواء الريب واسقام الاوهام (ورحمة للمؤمنين) به فانهم ينتفعون به
ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن فى تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافى
للمرضى (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) اى لا يزيد القرآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير
مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء من الاسقام الاهلاكا بكفرهم وتكذيبهم وفيه ايماء الى ان مابالمؤمنين من الشبه
والشكوك المعتريه لهم فى اثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت
والهلاك وفيه تعجيب من أمره حيث يكون مدارا للشفاء والهلاك كبعض المطر يكون درا وسما باستعداد المحل
وعدم استعداده (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود
واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا وروى انه مرض للاستاذ أبى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا
شديدا بحيث أيس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع آيات
الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء
فى القرآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ماهو شفاء
ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال تاج الدين السبكى رحمه الله
فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية وقوله عليه
السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى قال الشيخ التميمى
رحمه الله فى خواص القرآن اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى
باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا اوشكا اورجيفا اوخفقانا يسكن باذن الله وزال عنه ألمه
واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لا يحفظ يشرب به سبعة ايام زالت
بلادته وحفظ مايسمع فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه وقد ورد القرآن يدلكم على دآئكم
ودوآئكم اما دآؤكم فذنوبكم واما دوآؤكم فالاستغفار فلا بد من معرفة المرض اولا فانه مادام لم يعرف نوعه
لا تتيسر المعالجة وأهل القرآن هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة اولى (واذا انعمنا) وچون انعام
كنيم ما (على الانسان) بالصحة والسعة (اعرض) روى بكرداند از شكر ما (ونأى بجانبه) وبنفس خود دور
شود وكرانه كيرد يعنى تكبر وتعظم نمايد وازطريق حق برطرف كردد فهو كناية عن الاستكبار والتعظم لان نأى
الجانب وتحويل الوجه من ديدن المستكبرين يقال نأيته وعنه بعدت وكذا ناءه (واذا مسه الشر) من فقر
اومرض اونازلة من النوازل وفى اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايذان بأن الخير مراد
بالذات والشر ليس كذلك (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله وفضله وهذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده

عمن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله تعالى فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض ونظائره فان ذلك شأن بعض منهم (قل كل) من المؤمنين والكافرين (يعمل) عمله (على شاكلته) طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة يعني هركس آن كند كه ازو سزد (ع) هركسى آن كند كزو شايد من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعب منه قال في القاموس الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب (فربكم) الذي برأكم على هذه الطبائع المختلفة (اعلم بمن هو أهدى سبيلا) اسد طريقا وأبين منهاجا اي يعلم المهتدي والضال فيجازي كلا بعمله وفي الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال (وفي المثنوى) درزمين كرنيشكرور خود نيست ترجمان هرزمين نبت و بست * فمن وجد نفسه في خير وطاعة وشكر فليحمد الله تعالى كثيرا ومن وجدها في شر وفسق وكفران ويأس فليرجع قبل ان يخرج الامر من يده (روى) ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه وأحضر ألوان الاطعمة والاشربة فلما أرادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير فقال له الغلمان ماهذا الحرص وسوء الادب أيها الفقير اصبر حتى نأكل ونطعمك فقال مالي حاجة الى طعامكم وانما اريد الملك فقالوا اما الملك وللملك فطرق ثانيا أشد من الاول فقصدوا اليه بالسلاح فصاح صيحة وقال مكانكم أنا ملك الموت جئت أقبض روح ملك دار الفناء فبطلت حواسهم وقواهم عن الحركة فاستمهل الملك فأبى فتأسف وقال لعن الله المال فانه غرني فاليوم خرجت صفر اليد وبقي نفعه للاعداء وحسابه وعذابه علي فأنطق الله المال فقال لا تلعنني بل العن نفسك فاني كنت مسخرا لك وكنت مختارا فالآن لم تترك الظلم لاعتيادك حتى نسب البريء والمذنب أنت ففي هذه الحكاية امور الاول ان الله تعالى أنعم على هذا الملك بالملك والمال والجاه والجلال فاعرض عن شكرها ولم يقيدها به (سعدى) خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس * والثاني انه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله حيث اشتغل باللعن والسب بدل التوبة والتوجه الى الله تعالى والله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر (سعدى) طريقي بدست آر وصلحي بجوى * شفيعي برانگيز وعذرى بگوى * كه يكلحظه صورت نبندد امان * چون پيمانه پرشد بدور زمان * والثالث انه عمل على شاكلته فجوزي الشر اذ لم يكن له استعداد لغيره (ويسألونك) آورده اندكه كفار عرب نضر بن حارث وأبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط رابمدينه فرستادند تا از يهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند چون با ايشان ملاقات كرده احوال بازگفتند يهود متعجب شد گفتند اى صناديد عرب مادانسته ايم كه زمان ظهور پيغمبرى نزديكست وازسخنان شمار ائحهٔ احوال آن نبى استشمام ميتوان كرد شما بجهت آزمايش ازو برسيدكه طواف مشرق ومغرب كه كرده واحوال جوانان كه درزمان پيشين گم شدند چگونه است وروح چيست اگر هرسه سؤال راجواب دهد ياهيچ كدام راجواب ندهد بدانيدكه او پيغمبر نيست واگر دوراجواب دهد وازروح هيچ نگويد پيغمبراست ايشان بمكه آمده مجلس ساختند وازان حضرت سؤال كردند آن دو سؤال راجواب دادو درقصهٔ روح اين آيت نازل شد ويسألونك اي اليهود (عن الروح) الذي هو روح البدن الانساني ومبدأ حياته سألوه عن حقيقته فاجيبوا بقوله (قل الروح من أمر ربي) اي من جنس ما استأثر الله بعلمه من الاسرار الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر فالامر واحد الامور بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمي لا الايجادي لاشتراك الكل فيه كذا في الارشاد وقال البيضاوي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده انتهى اعلم ان ما تعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لامن مادة ولا في مدة فهو المبدعات كالمجردات فهي موجودة من كل وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهي مظاهر للاسماء التي بحركة بعضها يتقدر الزمان واما من مادة وفي مدة فهي المسميات بالحدثات وهي العناصر والمركبات منها واما في مدة لا من مادة فقيل لا وجود لهذا القسم لان كل ما يحصل في مدة لابد وان يكون من مادة الا على قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذي اطلع عليه اهل الله ذكره داود القيصري قدس سره قال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه الطاهر في شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوي قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو أصله ومبدأه قل الروح من أمر ربي انتهى *

وسيجئ غيرهذا (وما اوتيتم) أيها المؤمنون والكافرون كما فى تفسير الكواشى (من العلم الا قليلا) لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اى الا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيأ من احوال المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به قال فى بحر العلوم الخطاب فى وما اوتيتم عام ويؤيده ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب ام أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وما قالوه باطل مردود فان علم الحادث فى جنب علم القديم قليل اذ علم العباد متناه وعلم الله لا نهاية له والمتناهى بالنسبة الى غير المتناهى كقطرة بالاضافة الى بحر عظيم لا غاية له قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذى اوتيه العباد وان كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل بالنسبة الى علم الحق تعالى (شيخ أبو مدين مغربى قدس سره) فرموده كه اين اندكى كه خداى تعالى داده است از علم نه از ان ماست بلكه عاريتست نزديك ما وبسياى آن نرسيده ايم پس على الدوام جاهلانيم وجاهل رادعوى دانش نرسد (قال المولى الجامى) سبحانك لا علم لنا الا ما علمت والهمت لنا الهاما * قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت أحد منهم على دعواه بدليل قطعى غير أنه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى انتهى * يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدم فهو أقوى مظاهره ومحل تعينه هو الدماغ وهو انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة أمر مغيب مستور فى الحى لا يعلم الا باآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ما صدر من الانسان ما صدر من الآثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام اولياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار لان الانتقال كالانسلاخ حال الفناء التام وللروح خمسة احوال حالة العدم قال الله تعالى هل أتى على الانسان الآية وحالة الوجود فى عالم الارواح قال الله تعالى خلقت الارواح قبل الاجساد بألفى سنة وحالة التعلق قال ونفخت فيه من روحى وحالة المفارقة قال كل نفس ذائقة الموت وحالة الاعادة قال سنعيدها سيرتها الاولى اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه واما فائدة حالة الوجود فى عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعالمية والموجودية والسميعية والبصيرية والمتكلمية والمريدية واما فائدة تعلقه بالجسد فلاكتساب كمال المعرفة فى عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات واما فائدة نفخ الروح فى البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية واما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخباثث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام ولشرب الذوق فى مقام العندية واما فائدة حالة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة ففى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين ألف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى الا له الخلق والامر فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة وهى العقل والقلب والسر والروح والخفى

بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التى خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ويسمى عالم الامر امرا لانه أوجده بأمر كن من لا شئ بلا واسطة شئ كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيأ ولما كان امره قديما فما كون بالامر القديم وان كان حادثا كان باقيا وسمى عالم الخلق خلقا لانه أوجده بالوسائط من شئ كقوله وما خلق الله من شئ فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شئ مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله قل الروح من أمر ربى انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى أبهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبى عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد منّ الله عليه بقوله وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما أحسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه ألم يخبر أن الله علمه مالم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظارا للوحى حين سألته اليهود فقد كان لغموض برى فى معنى الجواب ودقة لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفى عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفى ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بأنوار صفات مشاهدات الجميل الخفى واذا فنوا بسطوات تجلى صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا فى بحر الهوية وابقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ما كان وما سيكون واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لاشئ وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شئ كقوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لاشئ اذ ما عداه من الملك خلق من شئ واما قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة واول ما خلق الله روحى واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم وقول بعض الكبرآء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد ابن الوليد رضى الله عنه سيف الله وهو اول لقب فى الاسلام وقول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقد جاء فى الخبر أن الروح ملك يقوم صفا فلا يبعد أن يكون هذا الملك العظيم الذى هو اول المخلوقات هو الروح النبوى فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمى باسم آخر ولا ريب ان اصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله لولاك لما خلقت الكون فهو اولى أن يكون اصلا وما سواه اولى أن يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ أشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او أدنى ولهذا قال نحن الآخرون السابقون يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك أن يكون روحه صلى الله عليه وسلم اول شئ تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار أنه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة كما جاء فى الخبر اول ما خلق الله جوهرة وفى رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمى ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمى قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحه اصل الارواح ولهذا سمى اميا اى انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام أبا البشر كان النبى عليه السلام أبا الارواح وامّها كما كان آدم أبا حوآء وامّها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الا روحه وما كان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان

روحه اول باكورة أثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته
الى نفسه تعالى فسماه روحى كما سمى اول بيت من بيوت الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى
ثم حين اراد أن يخلق ادم سواه ونفخ فيه من روحه اى من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبى صلى الله عليه
وسلم كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فكان روح ادم من روح النبى عليه السلام بهذا الدليل وكذلك
ارواح اولاده لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال فى عيسى
ابن مريم عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبى عليه السلام
المضاف الى الحضرة وهذا أحد اسرار قوله آدم ومن دونه تحت لوآئى يوم القيامة ثم قوله تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا راجع الى اليهود الذين سألوا النبى عليه السلام عن الروح يعنى انكم سألتمونى وقد اجبتكم انه
من أمر ربى ولكنكم ماتفقهون كلامى لانى اخبركم عن عالم الآخرة وعن الغيب وأنتم أهل الدنيا والحس وعلمها
قليل بالنسبة الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون انتهى مافى التأويلات باختصار (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك) اللام
الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادّ مسدّ جوابى القسم والشرط والمعنى والله
ان شئنا ذهبنا بالقرءآن ومحوناه من المصاحف والصدور فلم نترك منه أثرا وبقيت كما كنت لاتدرى ما الكتاب
وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ماليس بمحال (ثم لاتجد لك به)
بالقرءآن اى بعد ذهابه (كما قال الكاشفى) پس نيابى تو براى خود بان يعنى نيابى بعد از بردن ان (علينا وكيلا)
وكيلى كه انرا استرداد برما كند ونسيها ومصحفها باز آرد وعلينا متعلق بوكيلا (الا رحمة
من ربك) الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته تتوكل عليك بالرد فالاستثناء متصل (وقال الكاشفى)
ليكن رحمتست ازپروردكار توكه انرا باقى ميكذارد ومحو نمى كند فالاستثناء منقطع وفى الكواشى الارحمة
مفعول له اى حفظناه عليك للرحمة ثم قال وهذا خطاب له عليه السلام والمراد غيره (ان فضله كان عليك كبيرا)
بارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك (قال الكاشفى) بدرستى كه فضل اوست برتو بزرك كه
ترا سيد ولد آدم ساخته وختم پيغمبران كردانيد ولوآء حمد ومقام محمود تو داد وقرءان تو فرستاده درميان
امت تو باقى ميكذارد ومحو نمى سازد (قل) للذين لايعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون انه من كلام
البشر (لئن اجتمعت الانس والجن) اى اتفقوا (على ان يأتوا) بيارند (بمثل هذا القرءآن) فى البلاغة وكمال المعنى
وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفيهم العرب العرباء وارباب البيان وأهل التحقيق وتخصيص الثقلين
بالذكر لان التحدى معهما لامع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لامن غيرهما والا فلا يقدر على اتيان
مثله الا الله تعالى وحده وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون
عن البصر يقال جن بترسه اذا استتر به ولذا قيل للترس المجن وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة
الى ان من شأن الثقلين ان يجترءوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شأنهم ذلك (لايأتون بمثله) بكلام
مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وسادّ مسدّ جزآء الشرط ولولاها
لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا قال فى التأويلات النجمية وانما قال لايأتون بمثله لانه ليس لكلام الله
تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى
وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغيير والفناء (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله
اى لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ (ولقد صرّفنا) اى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة
تقرير وبيان وزيادة رسوخ واطمئنان (للناس فى هذا القرءآن) المنعوت بالنعوت الفاضلة (من كل مثل)
من كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول (فابى اكثر الناس الا كفورا)
جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع انه لايصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى مثل لم يرد
ولم يرض وماقبل ومااختار وفى الآية فوآئد منها ان القرءآن العظيم أجل النعم وأعظمها فوجب على كل عالم
وحافظ ان يقوم بشكره ويحافظ على ادآء حقوقه قبل ان يخرج الامر من يده وعن ابن مسعود رضى الله عنه
ان اول ماتفقدون من دينكم الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرءان

تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا نعلم ابناءنا ويعلم ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه لاتقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب اتلى ولا يعمل بى اتلى ولا يعمل بى وفى الحديث ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقرأ منه (قال الشيخ سعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل نيست نادانى * نه محقق بودنه دانشمند * چارپايى بروكتابى چند * آن تهى مغز راچه علم وخبر * كه بروهيزمست ويا دفتر * وقال * عالم اندرميان جاهل را * مثلى كفته اند صديقان * شاهدى درميان كورانست * مصحفى درميان زنديقان * ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحقية والنزاهة قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء (وفى المثنوى) خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى * كه ز قرآن كرنه بيند غير قال * اين عجب نبود ز اصحاب ضلال * كز شعاع آفتاب پرزنور * غير كرمى نيابد چشم كور * تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * اعلم ان القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته بأسرها ازلية غير مخلوقة قال أبو حنيفة رحمه الله من قال انها مخلوقة اووقف فيها اوشك فيها فهو كافر بالله وماذكر من الوجوه الدالة على حدوث اللفظ فهو غير المتنازع فيه عند الاشعرية والمنصورية ايضا لكن قال بأن كلامه تعالى حرف وصوت يقومان بذاته ومع ذلك قديم وأعجب من هذا قولهم الجلد والعلاقة قديمان ايضا وفى الفتوحات المكية قدس الله سر مصدرها ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الواحد يسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فهل يرجع كونه حروفا منطوقا بها الكلام الله الذى هو صفته اوللمترجم عنه فاعلم انه قد أخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كان حقيقته تقبل التجلى لايبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلاما لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما تقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال رضى الله عنه بعد كلام طويل فاذا تحققت ماقررناه يثبت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا انتهى * قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى قائم به فى اخرى كالكلام النفسى وانه مركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما ومنها ان اكثر الناس لايعرفون قدر النعم الالهية ولا يتنبهون للتنبيهات الربانية فواحد من الالف للجنة وبعث الباقى الى النار وهم الجهلاء الذين اعرضوا عن الحق وتعلمه (وفى المثنوى) پند كفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك * چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پندكو * (وقالوا) قال الامام الواحدى فى اسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة وأبا سفيان والنضر بن الحارث وأبا البخترى والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أبى امية وامية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم سريعا وهو يظن انه بدا لهم فى أمره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا والله لانعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ماادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ومابقى امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا ماتكون به اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الرئ الذى يأتيك قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئ بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه اونعذر فيك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابى ماتقولون ماجئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا للشرف فيكم
ولا للملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل علىّ كتابا وأمرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه علىّ اصبر لامر الله
حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا فقد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق
بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت
علينا او يبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا مامضى من آبائنا وليكن فيمن
يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صنعت ماسألناك
صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت
انما جئتكم من عند الله بما بعثنى به فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه
أصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنات وكنوزا وقصورا
من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك فانك تقوم فى الاسواق وتلتمس المعاش فقال عليه السلام ما أنا بالذى
يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا قالوا اسأله ان يسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك
ان شاء فعل فقال عليه السلام ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة
قبيلا وقام عبد الله بن أبى امية بن المغيرة المخزومى وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبى عليه السلام ثم
أسلم بعد وحسن اسلامه فقال لا أومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وأنا انظر حتى تأتينا وتأتى
بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول فانصرف رسول الله عليه السلام الى أهله حزينا
لما فاته من متابعة قومه لما رأى من مباعدتهم عنه فأنزل الله تعالى وقالوا اى مشركو مكة ورؤساؤهم (لن نؤمن
لك) لن نعترف لك يا محمد بنبوتك ورسالتك (حتى تفجر لنا) تاوقتى كه روان سازى براى ما (من الارض) ارض
مكة (ينبوعا) چشمه پر آب كه هركز كم نكردد فالينبوع العين الكثيرة الماء ينبع ماؤها ولا يغور ولا ينقطع
(او تكون لك جنة) بستان يستر اشجاره ماتحتها من العرصة (من نخيل وعنب) از درختان خرما وانكور يعنى
مشتمل بران درختان وهما اسم جمع لنخلة وعنبة (فتفجر الانهار) اى تجريها بقوة (خلالها) درميان آن
بستانها قال فى القاموس خلال الدار ما حوالى جدورها وما بين بيوتها وخلال السحاب مخارج الماء (تفجيرا)
كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبىء عنه الفاء لا ابتداؤه (او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطع وقطعة لفظا ومعنى حال من السماء والكاف فى كما فى محل النصب
على انه صفة مصدر محذوف اى اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى او يسقط عليهم كسفا من السماء
(او تأتى) يا بيارى (بالله والملائكة قبيلا) مقابلا كالعشير والمعاشر (كما قال الكاشفى) درمقابله يعنى عيان
تمايى انتهى * اوكفيلا يشهد بصحة ماتدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها
اى والملائكة قبيلا (او يكون لك بيت من زخرف) من ذهب واصله الزينة (قال الكاشفى) خانه از زر كه درانجا
بنشينى واز درويشى باز رهى (او ترقى) تصعد (فى السماء) فى معارجها فحذف المضاف يقال رقى فى السلم وفى
الدرجة كرضى رقيا اى صعد وعلا صعودا وعلوا (ولن نؤمن لرقيك) اى لاجل رقيك فيها وحده اى صعودك
فاللام للتعليل اولن نصدق رقيك فيها فاللام صلة (حتى تنزل) منها (علينا كتابا) فيه تصديقك (نقرأه) نحن
من غير أن يتلقى من قبلك وكانوا يقصدون بمثل هذه الاقتراحات اللج والعناد ولو كان مرادهم الاسترشاد لكفاهم
ماشاهدوا من المعجزات (قل) تعجبا من شدة شكيمتهم واقتراحهم وتنزيها لساحة السبحان (سبحان ربى)
پاكست پروردكار من ازانكه بروى تحكم كند كسى يا شريك اوشود درقدرت (هل كنت) آيا هستم من
(الا بشرا) لا ملكا حتى يتصور منى الترقى فى السماء ونحوه (رسولا) مأمورا من قبل ربى بتبليغ الرسالة من غير
ان يكون لى خيرة فى الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على أيديهم حسبما يلائم حال
قومهم ولم تكن الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله بشئ منها وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وفيه
اشارة الى انهم ارباب الحس الحيوانى يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات مالهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق
ودلائل النبوة واعجاز عالم المعانى بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون فيه تزكية النفوس وتصفية القلوب

وتحلية

وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لينبت منها نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات المواصلات فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى ولن يصل اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع قال عيسى عليه السلام أين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال عيسى كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب مثل الارض يشير الى التواضع ورفع الكبر والى هذا الاشارة بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع لا تكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء وهذا المقام انما يحصل بترك الرياسة وهو بمعرفة النفس وعبوديتها فلا يجتمع العبودية والرياسة ابدا فان واحدا لا يصير سلطانا ورعية معا والى هذا يشير المولى الجامى بقوله بالباس فقر بايد خلعت شاهى درست * زشت باشد جامه نيمى اطلس ونيمى پلاس * فانظر فى هذه الآيات الى سوء أدب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحدى وترك الاعتراض (حكى) ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل أيها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك فقد كسرت اناءك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر يعنى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء فالطالب لا يصل الى مقصوده الا بعد افناء وجوده * خيرمايه هرنيك وبدتو يى جامى * خلاص ازهمه مى بايدت زخود بگريز * فالعاقل يسعى فى افناء الوجود واستجلاب الشهود ويجتهد فى تطهير القلب عن الادناس ولا يأنس بشئ سوى ذكر رب الناس وقال الامام الغزالى رحمه الله لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن أدناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله وصفاء القلب وطهارته لا يكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر وهذه الصفات الثلاث هى المنجيات (ومامنع الناس) اى قريشا من (أن يؤمنوا) بالقرءان وبالنبوة (اذجاءهم الهدى) وقت مجيئ الوحى ظرف لمنع او يؤمنوا (الا ان قالوا) الا قولهم (ابعث الله بشرا) حال من (رسولا) منكرين ان يكون رسول الله من جنس البشر فالمانع هو الاعتقاد المستلزم لهذا القول (قل) جوابا لشبهتهم (لو كان) لو وجد واستقر (فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون) على اقدامهم كما يمشى الناس ولا يطيرون بأجنحتهم الى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب علمه (مطمئنين) ساكنين فيها قارين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا) حال من (رسولا) ليبين لهم ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين لان الجنس الى الجنس يميل ولما كان سكان الارض بشرا وجب ان يكون رسولهم بشرا ليمكن الافادة والاستفادة وهم جهلوا ان التجانس يورث التوانس والتخالف يوجب التنافر * اوبشر فرمود وخود را مثلكم * تابجنس آيند وكم كردند كم * زانكه جنسيت عجائب جاذبيست * جاذب جنسست هرجا طالبيست (قل كفى بالله) وحده (شهيدا) على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم (بينى وبينكم) لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة (انه كان بعباده) من الرسل والمرسل اليهم (خبيرا بصيرا) محيطا بظواهر أحوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك وفيه تسلية له عليه السلام وتهديد للكافرين وفى الآية اشارة الى ان الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من ابناء جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منه مع ما جعله الله مسجودا للملائكة واودع فيه من سر الخلافة ولو كان الملك مستأهلا للخلافة فى الارض لكان الله نزل رسولا من الملائكة وهو شاهد بانه مستعد للرسالة والخلافة والملك (ومن يهد الله) ابتداء كلام ليس بداخل تحت الامر اى يخلق فيه الاهتداء الى الحق (قال الكاشفى) وهركرا راه نمايد خداى تعالى يعنى حكم كند بهدايت اوو توفيق (فهو المهتد) لا غير (ومن يضلل) اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره (قال الكاشفى) وهركرا كمراه سازد يعنى حكم فرمايد بضلالت اووفرو كذارد اورا (فلن تجد لهم) اشار بالتوحيد فى جانب الهداية الى وحدة طريق الحق وقلة سالكيه وبالجمع فى جانب الضلال الى تعدد سبل الباطل وكثرة أهله (أولياء) كائنين (من دونه) تعالى فهو فى موقع الصفة ويجوز ان يكون حالا كما فى بحر العلوم اى انصارا يهدونهم الى طريق الحق ويدفعون عنهم الضلالة وفى الحديث انما أنا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نگاه برمن مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

(ونحشرهم يوم القيامة) كائنين (على وجوههم) سحبا او مشيا فان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم (عميا) حال من ضمير وجوههم وهو جمع أعمى (وبكما) جمع أبكم وهو الأخرس (وصما) جمع اصم من الصمم محركة وهو انسداد الاذن وثقل السمع ان قيل ماوجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقوله ورأى المجرمون النار وقوله دعوا هنا لك ثبورا قلت قال ابن عباس رضى الله عنه معنى الآية لايرون مايسرهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم لما قد كانوا فى الدنيا لايستبصرون بالآيات والعبر ولا ينطقون بالحق ولا يستمعون وقال مقاتل هذا اذا قيل لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه وفى التأويلات النجمية ونحشرهم الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين على وجوههم فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها عميا عن رؤية الحق بكما من قول الحق صما عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور المرشوش على الارواح ومن كان فى هذه أعمى الآية وقال صلى الله عليه وسلم يموت الانسان على ماعاش ويحشر على مامات عليه (مأواهم) منزلهم ومسكنهم والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا كان اونهارا (جهنم) خبرمأواهم والجملة استئناف (كلما خبت) يقال خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا اسكنت وطفئت كما فى القاموس (زدناهم سعيرا) بيفزاييم براى ايشان آتش سوزان يا برافروزيم آتش را * اى كلما سكن لهبها بأن اكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ما تتعلق به النار زدناهم توقدا بان بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومسعرة فان قلت قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يدل على ان النار لاتجاوز فى تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء قلت النضج مجاز عن مطلق تأثير النار ثم ماذكر من التجديد بعد الافناء عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى ليروها بعد اخرى فيروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما يفصح عنه قوله (ذلك) مبتدأ خبره قوله (جزاؤهم بانهم) بسبب انهم (كفروا بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها ازدادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى ولو كانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما اكبوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها وما اعرضوا عن الآيات البينات التى جاء بها الانبياء عليهم السلام (وفى المثنوى) كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردرنشد (وقالوا) منكرين اشد الانكار (أئذا كنا عظاما) آيا ان وقت كه كرديم استخوان (ورفاتا) الرفات الحطام وهو الفتات المكسر وقال مجاهد رفاتا اى ترابا (أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) اما مصدر مؤكد من غير لفظه اى لمبعوثون بعثا جديدا واما حال اى مخلوقين مستأنفين وقد سبق تفسير هذه الآية فى هذه السورة (أولم يروا) اى ألم يتفكروا ولم يعلموا (ان الله الذى خلق السموات والارض) من غير مادة مع عظمهم (قادر على ان يخلق مثلهم) فى الصغر على أن المثل مقحم والمراد بالخلق الاعادة (قال الكاشفى) مثل تعبيراز نفس شئ كنند چنانكه مثلك لايفعل كذا اى أنت (وجعل لهم أجلا لاريب فيه) عطف على أولم يروا فانه فى قوة قد رأوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم ولبعثهم أجلا محققا لاريب فيه هو يوم القيامة (قال الكاشفى) بدرستى كه خداى تعالى مقرر كرده است براى فناى ايشان مدتى كه هيچ شك نيست دران وآن زمان مركست يا بجهت اعادهٔ ايشان اجلى نهاده كه قيامتست (فأبى الظالمون) فامتنعوا من الانقياد للحق ولم يرضوا (الا كفورا) جحودا به (قل) بكو كافرانرا (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه التى افاضها على كافة الموجودات وأنتم مرتفع بفعل يفسره المذكور لامبتدأ لانها لاتدخل الا على الفعل والاصل لو تملكون انتم تملكون (اذا لأمسكتم) لبخلتم من قولك للبخيل ممسك فلا يقدر له مفعول (خشية الانفاق) مخافة عاقبته وهو النفاد (وكان الانسان قتورا) يقال قتر ضيق والمعنى كان ضيقا مبالغا فى البخل لان مبنى أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام واى داء أدوى من البخل بل سيدكم عمر بن الجموح فالبخل والحرص من الصفات المذمومة فلا بد من تطهير النفس عنهما وتحليتها بالسخاء والقناعة وترك طول الامل فان الشيطان يستعبد البخيل ولو كان مطيعا وينأى عن السخى ولو كان

فاسقا وجنس الانسان وان كان قتورا مخلوقا على القبض واليبوسة كالتراب الا أن من افراده خواص متخلقين بصفات الله تعالى ومتحققين بأسراره ذاته قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

الراحة الكف والمعشار بمعنى العشر روى ان زين العابدين رضى الله عنه لقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال ماستر من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وهى كساء أسود معلم وأمر بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد أنك من اولاد الرسل ولا تتوهم مغرور أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء ومروءة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى اول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الفقر

اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم تدر المقل من المثرى

(قال الشيخ سعدى) اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى * بخيل ار توانكر بدينار وسيم * طلسميست بالاى كنجى مقيم * ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين برسرش * بسنك اجل ناكهان بشكنند * باسودكى كنج قسمت كنند (ولقد آتينا موسى تسع آيات) معجزات (بينات) واضحات الدلالة على نبوته وصحة ماجاء به من عند الله وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات (فاسأل بنى اسرائيل) اى فقلنا له (اذ جاءهم) سلهم ياموسى من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب (وقال الكاشفى) پس بپرس اى محمد زبنى اسرائيل يعنى از علماء ايشان همين آيات را تاصدق قول تو برمشركان ظاهر كردد اى ليظهر صدقك حين اختبرولك عندهم على وفق ما اخبرتهم اذ جاءهم * چون آمد موسى برايشان كه چه كذشت ميان وى وفرعون وفى التأويلات النجمية اذ جاءهم موسى بهذه الآيات هل رأوها واستدلوا بها وآمنوا كاهل الحق ممن جعلهم الله ائمة يهدون بأمره وكانوا بآياته يوقنون (فقال له فرعون) قال فى الارشاد الفاء فصيحة اى فأظهر عند فرعون ما آتيناه من الآيات البينات وبلغه ما ارسل به فقال له فرعون (انى لأظنك ياموسى مسحورا) سحرت فتخبط عقلك ولذا تتكلم بمثل هذه الكلمات الغير المعقولة وهذا يشبه قوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ويجوز أن يكون المسحور للنسبة بمعنى ذى السحر كما قال فى التأويلات النجمية لما كان فرعون من أهل الظن لا من أهل اليقين رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا (قال) موسى (لقد علمت) بدرستى كه تودانسته اى فرعون بدل خود اكرچه بزبان تلفظ نكنى * وفى التأويلات النجمية لونظرت بنظر العقل لعلمت انه (ما انزل هؤلاء) يعنى الآيات التى أظهرها (الا رب السموات والارض) خالقهما ومدبرهما (بصائر) حال من الآيات اى بينات مكشوفات تبصرك صدقى ولكنك تعاند وتكابر وبالفارسية آيتهاء روشن كه هريك دليلست برنبوت من وفى التأويلات النجمية اى ترى بنور البصيرة والعقل انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم ليس جالبا للسعادة الا من حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم نبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه وحرموا التوفيق للايمان فاشقاهم زمانا ذلك الاستيقان قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا (قال الكمال الخجندى) * درعلم محققان جدل نيست * ازعلم مرادجز عمل نيست (وقال الحافظ) نه من زبى عملى درجهان ملولم وبس ملالت علماهم زعلم بى عملست (وانى لأظنك يافرعون مثبورا) مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ماثبرك عن هذا اى ماصرفك اوهالكا فان الثبور الهلاك وفى التأويلات النجمية اى بلا بصيرة وعقل والظن ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون كاذبا وظن موسى صادقا (فأراد) اى فرعون من نتائج ظنه الكاذب (ان يستفزهم) الاستفزاز الازعاج والمعنى بالفارسية برانكيزد ودوركند موسى وقوم او (من الارض) اى ارض مصر او من وجه الارض بالقتل والاستئصال (فأغرقناه) اى فرعون (ومن معه) من القبط (جميعا) ونجينا موسى وقومه من نتائج ظنه الصادق قال فى الارشاد فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق (وقلنا من بعده) اى من بعد اغراق فرعون (لبنى اسرائيل) اولاد يعقوب (اسكنوا الارض)

التي أراد ان يستفزكم منها وهي ارض مصر ان صح انهم دخلوها بعده او الارض مطلقا (فاذا جاء وعد الآخرة)
يعني قيام الساعة (جئنا بكم) بياريم شما وايشانرا بحشرگاه (لفيفا) جماعتى آميخته باهم پس حكم كنيم ميان
شما بتميز سعداء واشقياء * واللفيف الجماعات من قبائل شتى قد لف بعضها ببعض قال في القاموس جئنا بكم
لفيفا مجتمعين مختلطين من كل قبيلة انتهى وفي التأويلات النجمية اى يلتف الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون
بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولا ينفعهم التلفف بل يقال لهم فريق
في الجنة وفريق في السعير انتهى * يقول الفقير وذلك لان التلفف الصورى والارتباط الظاهرى لا ينفع الكفار
والمنافقين اذ لم يجمع بينهم وبين المؤمنين الاعتقاد الخالص والعمل الصالح فكانوا كمن انكسرت سفينتهم
فتعلق من لا يحسن السباحة بالسباح فتعلقه هذا لا ينفعه اذ البحر عميق والساحل بعيد فكم من سباح
لا ينجو فكيف غيره (سعدى) درايى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار * وفي الحديث
من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه يعني من أخره في الآخرة عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه شرف
النسب من جهة الدنيا ولم يجبر به نقيصته فان نسبه ينقطع هنالك الا ترى ان الغصن اليابس يقطع من الشجرة
ليبوسته ورطوبة الباقى وغضارته اذ لا مناسبة بينه وبين الاغصان الغضة الطرية فهو وان كان غصن تلك
الشجرة متعلقا بها منسوبا اليها لكنه ليبوسته حرى بالقطع وانما النسب المفيد هو نسبة التقوى ولذا قال
عليه السلام كل تقى نقى آلى وكل من لم يكن متصفا بالتقوى والنقاوة فليس من آله كابى لهب ونحوه وليس له
طريق ينتهى الى الله تعالى فيا حسرة قوم ظنوا الوصول مع تضييع الاصول وبذل النقد في الفضول وعرضت
على بعض الاكابر عطية من الله تعالى بلا واسطة فقال لا أقبلها الا على يد محمد صلى الله عليه وسلم يعني على
الصراط السوى فجاءته من ثم وقد ضوعفت فهذا شاهد بأن صحة الاتصال بالله انما هي بصحة الاتصال
بواسطة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وان الرسول وشريعته محك فتضرب المواهب والعطايا عليه فان جاءت
موافقة لما امر به قبلت والا ردت اذ يحتمل ان يكون ذلك من قبل الشيطان والنفس جاء ملبوسا بلباس الحق
مزخرفا فلا بد من التمييز وهو من أصعب الامور فعليك أيها الاخ في الله بالثبات والوقار ولا يستفزك العدو حتى
لا تقع في ورطة البوار (قال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام
سروش كن * والله المغنى والموفق (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) اى وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق
المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه فالمراد بالحق في كل من الموضعين معنى يغاير الآخر
فلا يرد ان الثانى تأكيد للاول (قال الكاشفى) در تبيان آمده كه با بمعنى على است ومراد از حق محمد صلى الله
عليه وسلم يعني وعلى محمد نزل در مدارك آورده احمد بن ابى الحوارى گفت محمد بن سماك بيمار شد قاروره او بطبيب
ترسا مى برديم مردى نيكوروى وخوشبوى وجامهٔ پاكيزه پوشيده بما رسيد وصورت حال برسيد بوى گفتيم
فرمود كه سبحان الله در مهم دوست خداى تعالى از دشمن خداى استعانت مى كنيد باز گرديد وبابن سماك
بگوييد كه دست خود بر موضع وجع بنه وبگوى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وازچشم ما غائب شد باز گشتيم
وقصه بعرض شيخ رسانيديم دست بران موضع نهاد واين كلمات بگفت في الحال شفا يافت وگفته اند آن كس
خضر بود عليه السلام از حكمت اين كار طبيبان الهيست * وفي التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق
لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة في أحسن تقويم ثم بالنفخة ردها الى أسفل سافلين وهو القالب
الانسانى احتاجت الارواح في الرجوع الى أعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل تعتصم به في الرجوع
فأنزل الله القرآن وهو حبله المتين وقال واعتصموا بحبل الله جميعا وبالحق نزل ليضل به أهل الشقاوة بالرد
والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى في الاسفل حكمة بالغة منه ويهدى به أهل السعادة بالقبول
والايمان والاعتصام به والتخلق بخلقه الى ان يصل به الى كمال قربه فيعتصم به كما قال واعتصموا بالله هو مولاكم
(وما ارسلناك الا مبشرا) للمطيع بالثواب (ونذيرا) للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار
وفي التأويلات النجمية مبشرا لاهل السعادة بسعادة الوصول والعرفان عند التمسك بالقرآن ونذيرا لاهل
الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود في النيران عند الانفصام عن حبل القرآن وترك الاعتصام به (سلمى
قدس سره) فرموده كه مژده انرا كه زما روى بگرداند بيم كند انرا كه روى بما آورد يعني بدكار انرا بشارت دهد

بسعت رحمت وكمال عفوما تاروى بدركاه آرند * حافظا رحمت او بهر كنهكارانست * نااميدى مكن
اى دوست كه فاسق باشى * نيكانرا انذار كنند از ترهيبت وجلال تابر اعمال خود اعتماد ننمايند * زاهد
غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدار السلام رفت (وقرءانا) منصوب بمضمر يفسره قوله
تعالى (فرقناه) نزلناه مفرقا وبالفارسية * وبراكنده فرستاديم قرءآنرا يعنى آيت آيت وسوره سوره
(لتقرأه على الناس على مكث) اى مهل وتأن فانه ايسر للحفظ وأعون على الفهم (ونزلناه) فى ثلاث وعشرين
سنة (تنزيلا) على قانون الحكمة وحسب الحوادث وجوابات السائلين (قل) للذين كفروا (آمنوابه)
اى بالقرءآن (اولا تؤمنوا) فان ايمانكم به لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا (ع) حاجت مشاطه
نيست روى دلارام را * والامر للتهديد كما فى تفسير الكاشفى (ان الذين اوتوا العلم من قبله) اى العلماء الذين
قرأوا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من التميز بين الحق والباطل
والمحق والمبطل نحو عبد الله بن سلام واتباعه من اليهود والنجاشى وأصحابه من النصارى (اذا يتلى) اى القرءآن
(عليهم يخرون للاذقان) بيفتند برزنخهاء خود * اى يسقطون على وجوههم فاللام بمعنى على والاذقان
الوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا (سجدا) اى حال كونهم ساجدين تعظيما لامر الله وهو تعليل
لما يفهم من قوله آمنوا به اولا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلك اى ان لم تؤمنوا فقد آمن به أحسن ايمان من هو
خير منكم قال البيضاوى ذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص
الخرور به * قال سعدى المفتى فى حواشيه فيه بحث فانه ظاهر ان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد جبهته
وانفه الا ان يقال ان طريق سجدتهم غير ما عرفناه انتهى * يقول الفقير معنى الملقاه هنا كون الذقن أقرب شئ
الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة اذ الاقرب الى الارض بالنسبة الى حال الخرور الركبة ثم اليدان
ثم الرأس وأقرب اجزاء الرأس الذقن والاقرب الى السماء بالاضافة الى حال الرفع الرأس وأقرب اجزاء الرأس
الجبهة فافهم (ويقولون) فى سجودهم (سبحان ربنا) باكست بروردكارما * عما يفعل الكفرة من التكذيب
اوعن خلفه وعده الذى فى الكتب السالفة ببعث محمد وانزال القرءآن عليه (ان) اى ان الشأن (كان وعد ربنا
لمفعولا) كائنا لا محالة واقعا البتة لان الخلف نقص وهو محال على الله تعالى يقول الفقير الظاهر ان المراد بالوعد
وعد الآخرة كما يدل عليه سياق الآية من قصة موسى وفرعون وما قبلها من قصة قريش فى انكار البعث
والله اعلم (ويخرون للاذقان يبكون) اى حال كونهم باكين من خشية الله تعالى كرر الخرور للاذقان لاختلاف
السبب فان الاول لتعظيم أمر الله والثانى لما اثر فيهم من مواعظ القرءآن وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون
من خشية الله (ويزيدهم) اى القرءآن بسماعهم (خشوعا) كما يزيدهم علما ويقينا بالله والخشوع فروتنى وتضرع
واعلم ان التواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد وانما ارسلت الارواح
الى الاجساد لتحصيل هذه المنافع فى العبودية (قال الكاشفى) اين سجده چهارم است از سجدات قرآن
وحضرت شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده وفرموده كه بحقيقت اين سجود متجليست زيرا كه
خشوع ازوقوع تجلى باشد بر ظاهر يا برهرد وچون خبرداد كه خشوع ايشان زياده ميشود وخشوع
نمى باشد الا از تجلى الهى پس زيادتىء خشوع دليل زيادتىء تجلى باشد وبران تقدير اين سجود تجلى بود وساجد
بايد كه ببركت اين سجده از فيض تجلى بهره مند وخضوع او بيفزايد ما تجلى الله لشئ الا خضع له * لمعهٔ نور
تجلى ازقدم * برحدوث افتد فروريزد زهم * پس خضوع اينجا زوال هستى است * وزبلندى موجب
اين پستى است * فعليك ببذل الوجود وافنائه فانه تعالى انما يتجلى لاهل الفناء نعم ان الفناء من التجلى كما دل عليه
الخبر المذكور (وفى المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف محدث را كليم (قل ادعوا الله
اوادعوا الرحمن) روى ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله فى التوراة
فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والمراد بالله والرحمن الاسم لا المسمى وأو للتخيير والمراد انهما سيان
فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود والمعنى سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا (اياما تدعوا)
هركدام را بخوانيد وبدان حق را خوانده باشيد * والتنوين عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما فى اى

من الابهام اى اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم (فله) اى للمسمى لان التسمية لمسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لاللاسم (الاسماء الحسنى) وحسن جميع اسمائه يستدعى حسن ذينك الاسمين والحسنى تأنيث الاحسن لان حكم الاسماء حكم المؤنث نحو الجماعة الحسنى وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والجمال قال فى بحر العلوم معنى كونها أحسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالاهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن وقال بعضهم نزلت هذه الآية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر فالمراد هو التسوية بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف معناهما واعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود وأو للاباحة لان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين دون التخيير والله اعلم قال المولى الفنارى رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة مسيلمة تعنت فى كفرهم كالو سموه الله مثلا انتهى وقال الامام السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام كان مسيلمة قديما يتكذب ويتسمى بالرحمن وقد قيل انه تسمى بالرحمن قبل مولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر عمرا طويلا الى ان قتل باليمامة قتله وحشى فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه اه * وروى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته لان هذا الاسم الجليل لايليق الا لجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه احد كما قال تعالى هل تعلم له سميا اى مشاركا له فى هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط أنا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول أنا الله تعالى قال حضرة الهدآئى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الذى هو مقام خاتم النبوة والشفاعة العامة واليه ينتهى كل الاسماء واستمداده من اسم الذات فينبغى للسالك ان لايقصر بالعبادة فى مراتب بعض الاسماء حتى يصل الى المسمى ويجمع جميع الاسماء ويكون فوق الكل (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تاكجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران * جمله دريا ها چو سيلى پيش آن (ولا تجهر بصلاتك) اى بقرآءة صلاتك فى المسجد الحرام بحيث تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على سب القرآن ومن انزله ومن جاء به واللغو فيه ففيه حذف المضاف لان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لاغير والصلاة افعال واذكار او هو من تسمية الجزء بالكل مجازا (ولا تخافت بها) اى بقرآءتها بحيث لاتسمع من خلفك من المؤمنين (قال الكاشفى) وآواز فرو مدار بان (وابتغ) اطلب (بين ذلك) اى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور (سبيلا) امرا وسطا فان خير الامور اوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه اليه المتوجهون و يؤمه المقتدون فيوصلهم الى المطلوب (روى) ان أبا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول اناجى ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) لان الولادة من صفات الاجسام لاغير وهو رد لليهود والنصارى وبنى مدلج حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له شريك فى الملك) فى ملك العالم اى الالوهية فان الكل عبيده والعبد لايصلح ان يكون شريكا لسيده فى ملكه وهو رد للثنوية القائلين بتعدد الآلهة (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز آن ما لا رنى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (ولم يكن له ولى من الذل) لم يوال أحدا من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه محال انه يذل فيحتاج الى أحد يتعزز به ويدفع عنه المذلة اذ له العزة كلها فليس له مذلة ذلالة ولا له احتياج الى ولى يدفع الذل عنه وهو رد للمجوس والصابئين فى قولهم لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك وفى الاسئلة المقحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الجواب ان هذا ليس بتعليل لوجوب الحمد انما هو بيان من يقع له الحمد كما تقول الحمد لله الاول الآخر الحمد لله رب العالمين انتهى * وفى الكشاف كيف رتب الحمد على نفى الولد والشريك والذل اى مع انه لم يكن من الجميل الاختيارى قلت ان من هذا وصفه هو الذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد (وكبره تكبيرا) عظمه تعظيما اوقل الله اكبر من الاتخاذ والشريك والولى (وقال الكاشفى) يعنى حق را بزرك تردان از وصف واصفان ومعرفت عارفان * فكرها عاجزست زاوصافش * عقلها هرزه ميزند لافش * عقل عقلست

جان

جان جانست او * آن كزو برترست آنست او * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وكان يسميها آية العزة قال في التأويلات النجمية قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة اياما تدعوا اى بأى اسم من اسم الذات والصفات تدعونه فله الاسماء الحسنى اى كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو أن تدعوه بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك اى بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ولا تخافت بها اى ولا تخفها بالكلية عن نظر لئلا يحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا وهو اظهار الفرآئض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون كال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده معه ولم يكن له شريك فى الملك فيكون مانعاله من اصابة الخير الى عباده واوليائه ولم يكن له ولى من الذل فيكون محتاجا اليه فينعم عليه دون ما استغنى عنه بل اولياؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والعبودية وهو معنى قوله وكبره تكبيرا انتهى * علم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست نكيرد تامدد ايشان از ذل بعز رسد بلكه دوست كيرد تا بلطف وى از حضيض مذلت تا باوج عزت ترقى كند كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من أهل السلوك وترقيهم من العلم الى العين ومن العين الى الحق قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد وأهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم أهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق وما كان عطاء ربك محظورا فيحجر اويحصر فى نوع واحد اوصفة واحدة وقد قال يحيى ابن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة وقال أبو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب اوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة (قال الحافظ) در بن چمن نكنم سرزنش بخودرو يى * چنانكه برورشم ميدهند ميرويم

تمت سورة الاسراء فى اواسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة وألف ويتلوها الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) اللام للاستغراق اى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان وجود كل شئ نعمة من نعمه فلا منعم الا هو قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب مقابلة كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لأجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لأمره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو مانطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال آيات اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا (قال المولى الجامى) آنجاكه كمال كبرياى تو بود * عالم نمى از بحر عطاى تو بود * ماراجه حد حمد وثناى تو بود * هم حمد وثناى تو سزاى تو بود (الذى انزل على عبده) محمد الذى يستأهل ان يكون عبده مطلقا حقيقيا حرا عن جميع

ماسوى الله ولذا يقول امتى امتى يوم يقول كل نبى نفسى نفسى وفيه اشعار بأن شأن الرسول ان يكون عبدا
للمرسل لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام (الكتاب) اى القرآن الحقيق باسم الكتاب
وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه من اعظم نعمائه اذ فيه سعادة الدارين
(ولم يجعل له) اى للقرآن (عوجا) چيزى از كجى اى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى
اوعدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس
لئلا يتوهم ان ما بعده صفة له واختار السكت ايضا على مرقدنا اذ لا يحسن القطع بالكلية بين مقوليهم
ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم (قيما) انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اى مستقيما معتدلا
لا افراط فيه ولا تفريط اوقيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال
والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم (قال الكاشفى) در تأويلات آورده كه ضمير له راجع بعبد است ومعنى
آنكه نداد بنده خود را ميل بغير خود وكردانيد اورا مستقيم در جميع احوال (لينذر) اى انزل لينذر الكتاب
او محمد بما فيه الذين كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) صادرا (من لدنه) من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة
كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا او عذاب النار فى العقبى اوكلاهما وانما قال من لدنه لانه
هو المعذب دون الغير (ويبشر) مژده دهد (المؤمنين) المصدقين (الذين يعملون الصالحات) اى الاعمال
الصالحة وهى ما كانت لوجه الله تعالى (ان لهم) اى بأن لهم فى مقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة (اجرا حسنا)
هو الجنة وما فيها من النعيم (ماكثين) حال من ضمير لهم (فيه) اى فى ذلك الاجر (ابدا) من غير انقطاع وانتهاء
وتغير حال نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية (وينذر) ايضا
خاصة (الذين قالوا اتخذ الله ولدا) كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب (ما لهم به) اى باتخاذه تعالى
ولدا (من علم ولا لآبائهم) الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لا يقتضى العلم ان يتخذ الله ولدا لاستحالته فى نفسه
وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على الابتداء ومن مزيدة
لتأكيد النفى (كبرت) عظمت اى نبت (كلمة) تمييز وتفسير للضمير المبهم الذهنى فى كبرت مثل ربه رجلا (تخرج
من افواههم) صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها
يعنى اسناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهوآء المتكيف بكيفية الصوت لملابسته بها قال القاضى عظمت
مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك
من الزيغ وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عند الله تعالى وهى اكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله
وكذبوا عليه وكذبوه (ان يقولون) اى ما يقولون فى هذا الشأن (الا كذبا) الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت
امكان الصدق (فلعلك) پس تومكر (باخع) مهلك (نفسك) قال فى التأويلات النجمية معناه نهى
اى لا تبخع نفسك كما يقال لعلك تريد أن تفعل كذا اى لا تفعل كذا اوفكأنك كما قال تعالى فى شأن عاد
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال فى القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ فى ذبحها حتى بلغ
البخاع هذا اصله ثم استعمل فى كل مبالغة فلعلك باخع نفسك اى مهلكها مبالغا فيها حرصا على اسلامهم والبخاع
ككتاب عرق فى الصدر ويجرى فى عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون فيما زعم الزمخشرى انتهى (على آثارهم)
غما ووجدا على فراقهم (قال الكاشفى) بعد از بركشتن ايشان از تو يا پس از انكار ايشان ترا يعنى كاربر خود
آسان كير وغم بردل بى غل منه (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى القرآن ان قلت تسمية القرآن حديثا دليل
على حدوثه قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التى وقعت بها العبارة
عن القرآن كما فى الاسئلة المقحمة قال فى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره (اسفا)
مفعول له لباخع والاسف أشد الحزن كما فى القاموس اذ لفرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه
وسلم فى شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك
نفسه عند مفارقة أحبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام بأداء حقوق
الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يبالغ فى القيام بما أمر الى حد
ان نهى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم حين أمر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد فى البيت عريانا فنهى

عن ذلك بقوله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فتكلم بعض الكبار فى الحزن فقال الحزن حلية الادباء طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والنبيون اذا أحب الله تعالى عبدا ألقى له نائحة فى قلبه ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ولا يغرنك ماتسمع من قول صديق متمكن انّ الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن أدهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا وكان سفيان عند رابعة فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لو كنت حزينا ماهنأك العيش وعن داود عليه السلام قال الهى امرتنى ان اطهر قلبى فبماذا اطهر قال ياداود بالهموم والغموم (قال الحافظ) روى زردست وآه درد آلود * عاشقانرا دواى رنجورى * اللهم منّ على قلبى بهمك (اناجعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعدن (زينة لها) ولاهلها قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء (لنبلوهم) لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر (أيهم أحسن عملا) فى ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وأيهم أقبح عملا فى الاعراض عن الله وماعنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا ومافيها من الفانيات الفاسدات قال فى الارشاد اى استفهامية مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها وعملا تميز والجملة فى محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته (قال الكاشفى) محققان برانندكه ماى فى ماعلى الارض بمعنى من است ومراد انبيا يا علما يا حفظهٔ قرآنكه زينت زمين ايشانند وجمعى كويندكه آرايش زمين برجال الله است ازان روى كه قيام عالم بوجود شريف ايشان باز بسته است * روى زمين بطلعت ايشان منوراست * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى (وانا لجاعلون) فيما سيأتى عند تناهى عمر الدنيا (ماعليها صعيدا) ترابا (جرزا) لانبات فيه وسنة جرز لامطر فيها (قال الكاشفى) صعيدا جرزا هامون وبى كياه يعنى با آخراين عمارتهارا خراب خواهيم ساخت پس دل بران منهيد وبزينت ناپايدار فريفته مشويد * جهان ازرنك وبوسازداسيرت * ولى نزديك ارباب بصيرت * نه رنك دلكشش را اعتبار يست * نه بوى دلفريبش رامداريست * قال بعض الكبار صعيدا جرزا لا حاصل له الا الندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحرّم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهى مازين للناس كما قال زين للناس حب الشهوات الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا لأن مع حب الله لايسوغ حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها (حكى) انه كان لهرون الرشيد ولد فى سن ست عشرة سنة نزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة فدعاه هرون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طيرا على حائط فقال أيها الطائر بحق خالقك الاجئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد أمير المؤمنين فلم يأت فقال لأبيه بل أنت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم يأخذ الاخاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت فى الطين ولا يأخذ الادرهما ودانقا للقوت قال أبو عامر البصرى استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذا افعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال (ياصاحبى لاتغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول * واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت يا أبا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتدومن على غفلتك قال أبو عامر فقضيت شأنه ودفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال ثم أنت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض أعطانى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على ذاته ونفسه الشريفة اى قال بالله الذى خلقنى

لا يخرج عبد من الدنيا كخروجي الا اكرمه مثل كرامتي * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * برفتند وهر كس درود انچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند * اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك (ام حسبت) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التى هى للانتقال من حديث الى حديث لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وببل وحدها عند غيرهم اى بل احسبت وظننت بمعنى ما كان ينبغى ان يحتسب ولم حسبت (قال الكاشفى) آورده اند كه چون يهود قريش را سه سؤال درآموختند كه از حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم رسيدند بايكديكر ميكفتند كه قصهٔ جوانان بس عجبست عجب ازوى كه جواب آن داند حق سبحانه وتعالى آيت فرستاد كه (ام حسبت) نه چنانست كه ميكويند آيا مى پندارى تو (ان أصحاب الكهف) الكهف الغار الواسع فى الجبل فان لم يكن واسعا فغار (والرقيم) هو كلبهم بلغة الروم (يروى) عن الصاحب ابن عباد انه كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم وأخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنها وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به وان تبارك بمعنى صعد قال فى القاموس الرقيم كأمير قرية أصحاب الكهف اوجبلهم اوكلبهم اوالوادى اوالصحراء اولوح رصاصى اوحجرى نقش ورقم فيه نسبهم واسماؤهم ودينهم وهم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربى فعيل بمعنى مفعول قال الطبرى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما بندروس والآخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين من رصاص ووضعاهما فى تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم اخبارهم (كانوا) فى بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر * يعنى درخواب ماندن سيصد ونه سال (من آياتنا) من بين آياتنا ودلائل قدرتنا (عجبا) اى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف اووصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الآيات فان لله تعالى آيات عجيبة قصتهم عندها كالنزر الحقير (قال الكاشفى) يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما در آفرينش ارض وسما ظاهرست چندان عجيب وغريب نيست مراد از كهف غاريست جيرم نام واقع دركوه بناجلوس ازحوالى شهر افسوس كه دار الملك دقيانوس بود آورده اند كه دقيانوس درزمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيده وانجا مذبحى براى بتان كه معبود او بودند ساخته اهل شهر را تكليف پرستش ايشان كرد هركه سخن او شنيد خلاص يافت وهركه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خدا پرست از بزركان زادكان شهر كوشه كرفته بدعا ونياز مشغول كشتند وازحق سبحانه وتعالى درخواست نمودند كه ايشانرا از فتنهٔ آن جباران ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيد وباحضار ايشان امر كرد طلب بسيار نمود وايشان برطريق توحيد رسوخ ورزيده مطلقا فرمان او نبردند دقيانوس حكم كرد كه حلل كه در بر داشتند ازايشان انتزاع كردند وكفت شما جوانيد وخردسال وشمارا دو سه روزى مهلت دادم تادر كار خود تأمل نماييد وببينيد كه مصلحت شما در قبول قول منست يانه پس ازان شهر متوجه موضعى ديكر شد وجوانان رفتن اورا غنيمت دانسته بايكديكر درباب مهم خود مشاورت نمودند وراى همه برفرار قرار يافت هريك ازخانهٔ پدر قدرى مال بجهت زاد ونفقه برداشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودر راه شبانى بديشان رسيده بدين ايشان درآمده درمرافقت موافقت بزبان فصيح كفت ازمن مترسيد كه من دوستان خدا را دوست ميدارم شما در خواب رويد تامن شمارا پاسبانى كنم اما چون نزديك كوه رسيدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند حق سبحانه وتعالى ازرفتن ايشان بغار بدين وجه خبر ميدهد (اذ أوى) ظرف لعجبا اومفعول لاذكر اى اذكر حين صار وأتى وانضم والتجأ (الفتية) يعنى فتية من اشراف الروم اكرههم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا (الى الكهف) هو جيروم فى جبلهم بنجلوس واتخذوه مأوى والفتية جمع الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى وعن أبى يوسف من قال أنا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق (فقالوا

ربنا آتنا من لدنك) من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون أهل العادات فمن ابتدائية متعلقة
بآتنا (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهيئ لنا من أمرنا) كلا الجارين متعلق
بهيئ لاختلافهما فى المعنى واصل التهيئة اظهار هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض
الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هو الاخراج عن حد الاعتدال والمعنى اصلح
ورتب وأتم لنا من أمرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة (رشدا) اصابة للطريق الموصل الى المطلوب
واهتداء اليه (فضربنا على آذانهم) اى حجابا يمنع سماعها اى انمناهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الانامة
الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الآذان بالذكر مع اشتراك سائر
المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاجة الى الحجب عادة اذ هى الطريقة للتيقظ غالبا لاسيما عند
انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والفاء فى فضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور
وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين
بالاسباب العادية استجابة لدعواتهم (فى الكهف) ظرف مكان لضربنا (سنين) ظرف زمان له (عددا) اى ذوات
عدد هى ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة
او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده
تعالى (ثم بعثناهم) اى ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على ان النوم أخو الموت
فى اللوازم من البعث وتعطيل الحياة والالتحاق بالجمادات (لنعلم) العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق
اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه
عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فائت بها من المغرب وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم
معاملة من يختبرهم (اى الحزبين) اى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك
لان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم واى مبتدأ خبره قوله (أحصى) فعل ماض اى ضبط (لما لبثوا) اى للبثهم
فما مصدرية (امدا) يقال ما امدك اى منتهى عمرك اى غايته فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير
ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به أمر
البعث ويكون ذلك لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم والامد بمعنى المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية
على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فالمراد بالمدى المدة كما ان المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لأحصى والجار
والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فأحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا افعل تفضيل لان المقصود
بالاختبار اظهار عجز الكل عن الاحصاء رأسا لا اظهار افضل الحزبين وتمييزه عن الادنى مع تحقق اصل
الاحصاء فيهما قال فى التأويلات النجمية ام حسبت اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت ان
احوال أصحاب الكهف والرقيم كانت من آياتنا اى من آيات احساننا مع العبد عجبا فان فى امتك من هو أعجب
حالا منهم وذلك ان فيهم أصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة
برقم المحبة فهم يحبهم ويحبونه وألواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية (قال الحافظ) خاطرت كى رقم فيض
پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * وان كان أصحاب الكهف اووا الى الكهف
خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا فانهم أووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائى وفرارا الىّ (قال الحافظ) شكر كمال
حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد * وان كان مرادهم من قولهم
ربنا آتنا الآية النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم
والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الى انوار جمالى وجلالى (قال الحافظ) مددى كر بچراغى نكند
آتش طور * چاره تيره شب وادى ايمن چكنم * وبقوله فضربنا الآية يشير الى سد آذان ظاهر أصحاب
الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فتنقش ألواح قلوبهم به وكذلك يعزل جميع
حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال كلمة الطلاسة وهى كلمة
لا اله الا الله حتى تصفو قلوبهم بنفى لا اله عما سوى الله وباثبات الا الله تتنور قلوبهم بنور الله وتنتقش بنور العلوم

اللدنية الى ان يتجلى تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ثم بعثناهم اى احييناهم بنا لنعلم اى الحزبين اى حزب أصحاب الكهف وحزب أصحاب الخلوة أحصى اى أخطأ وأصوب لما لبثوا فى كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم (نحن نقص عليك) اى نخبرك ونبين لك وقد مر اشتقاقه فى مطلع سورة يوسف (نبأهم) اى خبر أصحاب الكهف والرقيم (بالحق) صفة لمصدر محذوف اى نقص قصا ملتبسا بالحق والصدق وفيه اشارة الى ان القصاص كثيرا يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون القصة كل واحد يعمل برأيه موافقا لطبعه وهواه وما يقص بالحق الا الله تعالى (انهم فتية) شبان (آمنوا بربهم) قال فى التكملة سبب ايمانهم ان حواريا من حواريى عيسى عليه السلام أراد ان يدخل مدينتهم فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فامتنع من دخولها وأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فآجر نفسه فيه فكان يعمل فيه فتعلق به فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ثم هرب الحوارى بسبب ابن الملك أراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره فلما دخل مع المرأة ماتا فى الحمام فطلبه الملك لما قيل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من كان يصحبه فسموا الفتية فهربوا الى الكهف يقول الفقير الظاهر أن ايمانهم كان بالالهام الملكوتى والانجذاب اللاهوتى من غير دليل يدلهم على ذلك كما يشير اليه كلام التأويلات وسيأتى واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى بن مريم وان عيسى اخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى فى الفترة بينه وبين محمد عليهما السلام وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى وانهم كانوا على دين عيسى قال الطبرى وعليه اكثر العلماء (وزدناهم) وبيفزوديم ايشانرا (هدى) بأن ثبتناهم على الدين الحق واظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدر همتهم فالله تعالى على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا زاد فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال وزدناهم هدى اى زدنا على متمناهم فى الهداية فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الى الايمان بالله وبما جاء به الانبياء وبالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد الله على متمناهم فى الهداية حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلاثمائة وتسع سنين وما تغيرت احوالهم وما بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا (ميوه باشد آخر ازهار تو * كعبه باشد آخر اسفار تو) (وربطنا على قلوبهم) اى قويناهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك لان المجاهد متردد بين رجاء وخوف واما صاحب السلطان فتعرض للتلف فصار الخوف أغلب قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط (اذ قاموا) منصوب بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ما سيأتى من قوله تعالى هؤلاء منقطعا عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم من عنده وفى التأويلات النجمية وربطنا على قلوبهم اذ قاموا يعنى لئلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها وينقطعوا الى الله بالكلية ولذلك ما اختاروا بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى ان يرجعوا الى جوار الحق تعالى (فقالوا ربنا رب السموات والارض) رب العالم ومالكه وخالقه والصنم جزء من العالم فهو مخلوق لا يصلح للعبادة (لن ندعو) لن نعبد أبدا وبالفارسية نخواهيم پرستيد (من دونه الها) معبودا آخر لا استقلالا ولا اشتراكا والعدول عن ان يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة (لقد قلنا اذا) آن هنكام كه ديكرى را پرستيم (شططا) قولا ذا شطط اى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى * وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول لما انها لا تعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا واذا جواب وجزاء اى لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول مفرطا فى الظلم (هؤلاء)

مبتدأ وفى التعبير باسم الاشارة تحقيرلهم (قومنا) عطف بيان له يعنى اين كروه كه كسان مااند در نسب يعنى جمعى از اهل افسوس وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا قومنا اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم فأنعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية والعناية وخلصنا من عبادة الهوى والدنيا وشهواتها (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى الانكار اى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم قال أبو حيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانها اصنام هم نحتوها وان يكون بمعنى صيروا (وفى المثنوى) بيش چوب وبيش سنك نقشى كنند * كه بسا كولان كه سرهامى نهند * ديو الحاح غوايت ميكند * شيخ الحاح هدايت ميكند (لولا يأتون) هلا يأتون وبالفارسية چرا نمى آرند كه كافران (عليهم) على الوهيتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون آلهة لم يتمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا لهم فيها علم ضرورى ولا دليل عقلى وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود والآية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فمن اظلم) پس كيست ستمكارتر (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعنى انه اظلم من كل ظالم وعذابه اعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم (واذ اعتزلتموهم) الاعتزال بالفارسية جدا شدن اى فارقتموهم فى الاعتقاد واردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم (قال الكاشفى) قبل ازين كذشت كه دقيانوس بعد از معارضهٔ ايشان مهلت داد وايشان فرار كردند يمليخا كه مهتر ايشان بود در اثناء طريق با يشان كفت واذ اعتزلتموهم وچون يكسو شديد از اهل شرك ودورى جستيد از ايشان (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب وما مصدرية او موصولة اى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله اى وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الاوثان (فأووا) التجئوا (الى الكهف) قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه اى اذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا اواذ أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف وفيه اشارة الى ان الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل الرستغفنى عن المناكحة بين أهل السنة وبين أهل الاعتزال فقال لا يجوز (ينشر لكم) يبسط لكم ويوسع عليكم (ربكم) مالك أمركم (من رحمته) من تفضله وانعامه فى الدارين (ويهيئ لكم) يسهل لكم (من امركم) الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين (مرفقا) ما ترتفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم عن شوب الشك وقوة وثوقهم وفى الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وفى الآية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك أهل صحبته وقطع عن اخوان سوئه واعتقد ان لا يعبد الا الله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله متوكلا على الله فارا الى الله من غير الله (قال الجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست * ثم يأوى الى كهف الخلوة (قال الجامى) زابناى دهر وقت كسى خوش نميشود * خوش وقت آنكه معتكف كنج عزلتست * متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد فى هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال أصحاب الكهف (وفى المثنوى) كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل * هين مپرالا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى عون لشكرهاى شيخ * ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولا حكم للنادر واليه يشير قوله عليه السلام ان الله أدبنى فأحسن تأديبى وهذا من قدرة الله ان يهدى جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول او نبى ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلا شيخ مرشد وهاد مرب ومن سنة الله ان يهدى عباده بالانبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين ففى قوله فأووا الى الكهف اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ المسلكين يعنى لهذه الطريقة ينشر لكم ربكم من رحمته اى يخصصكم برحمته الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم فى عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته وله رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ينشر لكم طريق الوصول والوصال

كما فى التأويلات النجمية (وترى الشمس) يا محمد أو يا من يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراد به الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لو رأيته ترى الشمس (قال الكاشفى) آورده اند كه جوانان اتفاق نموده بكوه در آمدند وشبان ايشانرا بغار در آورد وچون در وقرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كماشت همه انجا بخفتند دقيانوس بعد از دو سه روزى بافسوس باز آمده احوال جوانان برسيد وچون از فرار ايشان خبر يافت آباء ايشانرا باحضار ايشان تكليف نمود كفتند اى ملك مبلغى اموال ما برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس باجمعى از عقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت بنداشت كه بيدارند كفت در غار را بسنك بر آريد تا هم انجا بميرند پس در غار را استوار كردند ودو مؤمن از مقربان دقيانوس اسامى واحوال جوانانرا برلوحى از سنك نقش كردو در ديوار غار وضع كردند باميد آنكه شايد كسى روزى آنجا رسد واز احوال ايشان خبردار كردد * يقول الفقير فيكون ما ذكر فى الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة قبل ان سد دقيانوس باب الكهف اذ لا يتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى يحتاج الى التزاور والقرض كما لا يخفى (اذا طلعت تزاور) اى تتزاور وتتنحى وتميل بحذف احدى التاءين من الزور بفتح الواو وهو الميل (عن كهفهم) الذى أووا اليه فالاضافة لادنى ملابسة (ذات اليمين) اى جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اى جانبه الذى يلى المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اى كانت ساحته داخلة فى جانب الجنوب اوزورها الله عنهم وصرفها على منهاج خرق العادة كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باسم اليمين (واذا غربت) اى تراها عند غروبها (تقرضهم) القرض القطع ومنه المقراض اى تقطعهم ولا تقربهم (ذات الشمال) اى جهة ذات شمال الكهف اى جانبه الذى يلى المشرق وفى القاموس تقرضهم ذات الشمال اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها (وهم فى فجوة منه) الفجوة الفرجة وما اتسع من الارض وساحة الدار وهى جملة حالية مبنية لكون ذلك امرا بديعا اى تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم فى نهارهم كله مع انهم فى متسع من الارض اى فى وسط معرض لاصابتها لولا ان صرفتها عنهم يد التقدير (ذلك) اى ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتى الطلوع والغروب مع كونهم فى موقع شعاعها (من آيات الله) العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة اهله عنده (من) هركه (يهد الله) الى الحق بالتوفيق له (فهو المهتدى) الذى أصاب الفلاح واهتدى الى السعادة كاهل الكهف فلن يقدر على اضلاله أحد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه على ان امثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها (ومن يضلل) اى يخلق فيه الضلالة لصرف اختياره اليها (فلن تجد له) أبدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء (وليا) ناصرا (مرشدا) يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لا انك لا تجده مع وجوده او امكانه (وتحسبهم) تظنهم والخطاب فيه كما فى ترى (ايقاظا) منتبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر (وهم رقود) نيام جمع راقد مثل بكيا وجثيا فى سورة مريم جمع بالوجهات والاصل بكوى وجثوى على وزن رقود * دركشف الاسرار آورده كه اين حال نمودار كار جوانمردان طريقتست چون بظواهر ايشان نكرى بينى كه جلوه كرند در ميدان اعمال وچون سرائر ايشان دريابى بينى كه از همه فارغند در بوستان لطف ذو الجلال بباطن مست وبظاهر هشيار بمعنى بيكار وبصورت دركار ظاهر باين وآن درساخته باطن از جمله وا پرداخته (ونقلبهم) فى رقدتهم بايدى الملائكة (ذات اليمين) نصب على الظرفية اى جهة تلى ايمانهم (وذات الشمال) اى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان قال أبو هريرة رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واجاب عنه سعدى المفتى بقوله لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى أغلب الاحوال انتهى * قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ

مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما اوخلوتين اوخلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كان الاشجار فى الجبال تربى بلا واسطة فلا تثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تاصدف رادرنيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد (وكلبهم) هو كلب راع قد تبعهم على دينهم واسمه قطمير (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وأبى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى (بالوصيد) اى بموضع الباب من الكهف قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى * قال السدى الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما أراد أن الكلب منه موضع العتبة من البيت روى انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب أصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار (قال الشيخ سعدى) سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * يعنى بامردمان داخل جنت شد درصورت كبش * ودر تفسير امام ثعلبى مذكورست كه هركه درشبانروز بر حضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كزدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد نوشته باخود دارد ازسك متضرر نكردد * قال فى حياة الحيوان اكثر أهل التفسير على ان كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن أبى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد والكلب نوعان أهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن ينسب اليها الكلاب السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال يصيدون بها ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب السلوقية سواء يعنى ان السوقية لمافيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساويتان وكلا النوعين فى الطمع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه قال ابن عباس رضى الله عنه كلب امين خير من صاحب خوان * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله فوجدهما قتيلين عرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون

فيا عجبا للخل يحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم أخذوا الرجل فأقر فقتل به (قال المولى الجامى فى ذم ابناء الزمان) درلباس دوستى سازند كارشمنى * حسب الامكان واجبست از كيدايشان اجتناب * شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب اوثياب فى ذئاب * وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه الاولى ان يكون جائعا فانه من دأب الصالحين والثانية ان لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة ان لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة انه يرضى من الارض بأدنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وهذه من خصال المساكين والعاشرة انه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله (لو اطلعت عليهم) اى لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة (لوليت منهم) اى هربت (فرارا) نصب على المصدرية من معنى

ماقبله اذ التولية والفرار من واد واحد اى وليت تولية اوفررت فرارا (ولملئت) وهر اينه بركرده شوى (منهم
رعبا) خوفا يملأ الصدور رعبه وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة والهيئة كانت أعينهم
مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم (قال الكاشفى) مراد آنست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست
بجهت آنكه چشمهاى ايشان كشاده است وموى هاى سر وناخنها دراز شده وايشان در مكان مظلم وموحش اند
وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فننظر اليهم فقال له ابن عباس
رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية
لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فأحرقتهم
وقيل فأخرجتهم فان قيل من اين يفهم المنع من الآية قلنا من حيث دلالتها على انهم لما ألبسهم الله تعالى
من الهيبة لا يستطيع أحد ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية ولم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى
وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم
واما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير
لا شك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته فمعاوية داخل
تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضائعا لا طائل تحته وذلك لان مطالعة ما خرج عن حد
اشكاله من الامور العجيبة الخارقة لا تتيسر لكل نظر الا ترى انه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى
جبرائيل على صورته العجيبة وقد سد بأجنحته ما بين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه مع ان فى النظر اليهم
ابتذالا لهم بالنسبة الى من ليس من أهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ
الذى هو مقدمة عالم الآخرة فكما لا يشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرائى حجابا مانعا كذلك الجسد
الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لا تأكله الارض فافهم (حكى) ان صوفيا رأى وليا من اولياء
الله تعالى راكبا لاسد وبيده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام (مصرع) خام را طاقت پروانه
پر سوخته نيست (وكذلك) (قال الكاشفى) چون دقيانوس در غار برايشان استوار كرده باز كشت وبدار الملك
باز آمد نه زمانى را باد اجل بناى حياتش درهم فكند وان همه ملك ومال وجلال متلاشى كشت *
دمى چند بشمرد وناچيز شد * زمانه بجنديد كونيز شد * وبعد ازو چند مالك ديكر بران ممالك نظر كرد
تا نوبت ملك صالح تندروس وكويند تندروبى رسيد واو مردى مؤمن وخداى ترس بود واكثر أهل زمان
او را در حشر جسد شبهه افتاد ومنكران شدند هرچند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى
خواست كه دليل بر حشر جسد برايشان نمايد اصحاب كهف را از خواب بيدار كرد چنانچه كفت وكذلك
اى كما انمناهم تلك الانامة الطويلة وحفظنا اجسادهم وثيابهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا
(بعثناهم) اى ايقظناهم من النوم (ليتساءلوا بينهم) اى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم
البالغة (قال) استئناف لبيان تساؤلهم (قائل منهم) هو رئيسهم مكسلمينا وفى بحر العلوم مكسلمينا (كم)
چند وقت (لبثتم) فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة (قالوا) اى بعضهم
(لبثنا يوما او بعض يوم) قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما
فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب
(وقال الكاشفى) ايشان بامداد بغار برآمده بودند چون درنكريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا
لبثنا كفتند درنك كرديم اينجا يوما روزى اكر دى روز درخواب شده باشيم او بعض يوم يا پارۀ از روز اكر درين
روز خفته باشيم * يقول الفقير هذا اولى مما قبله لان قوله فابعثوا احدكم بورقكم يدل على بقاء ما يسع فيه الذهاب
والاياب من النهار بخلاف ما لو كان الوقت قبيل الغروب اذ يبعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة
لمكان المسافة بين الكهف والمدينة (قالوا) اى بعض آخر منهم بما سنح لهم من الادلة او بالهام من الله
(وقال الكاشفى) پس چون ناخنان خود را باليده وموى هاى سر را دراز يافتند كفتند بعضى از ايشان بعضى
ديكر را (ربكم اعلم بما لبثتم) اى أنتم لا تعلمون مدة لبثكم لانها متطاولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى
وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فيما سبق (فابعثوا احدكم) يمليخا (بورقكم هذه الى المدينة)

قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لاسبيل لهم الى علمه واقبالا على ما يهمهم بحسب الحال كما ينبئ عنه الفاء والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها بعض اصحابه ليشترى بها قوت يومهم ذلك وحملهم اياها دليل على ان التزود أى أخذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل هو فعل الصالحين ودأب المنقطعين الى الله دون المتكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب (وفى المثنوى) كرتو كل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه برجبار كن * رمز الكاسب حبيب الله شنو * از توكل درسبب كاهل مشو * وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس قال فى القاموس طرسوس كحلزون بلد مخصب كان للأرمن ثم اعيد الى الاسلام فى عصرنا (فلينظر أيها) اى أهلها على حذف المضاف كقوله واسأل القرية (ازكى طعاما) احل واطيب واكثر وارخص طعاما (فليأتكم) پس بيارد بشما (برزق) بقوت وهو ما يقوم به بدن الانسان (منه) اى من ذلك الازكى طعاما (قال الكاشفى) درزمان ايشان دران شهر كسان بودند كه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بود كه ذبيحة ايشان پيدا كند (وليتلطف) وليتكلف اللطف فى المعاملة كيلا يغبن اوفى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله فى سورة الكهف وليتلطف اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان (ولا يشعرن بكم أحدا) من أهل المدينة فانه يستدعى شيوع اخباركم اى لا يفعلن ما يؤدى الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر بالتلطف (انهم) اى ليبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم (ان يظهروا عليكم) اى يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للأهل المقدر فى ايها (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان ثبتم على ما أنتم عليه وهو أخبث القتلة وكان من عادتهم (او يعيدوكم فى ملتهم) اى يصيروكم الى ملة الكفر او يدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى اولتعودن فى ملتنا وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا يقول الفقير هذا هو الصواب لقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وذلك لانه لو لم يكن ايمانهم حادثا لما قيل انهم فتية مؤمنون وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذى هو أشد شئ عندهم كراهة (وان تفلحوا اذا) اى ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجاء ان تفوزوا بخير (أبدا) لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها اوفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا عن الغذاء الجسمانى بما نالوا من الغذاء الروحانى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم قالوا فابعثوا الخ ففى طلبهم ازكى طعاما اشارة الى ان ارباب الوصول وأصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال وجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب بأغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جمال من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوصلون بلطافة الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا فليأتكم برزق منه وليتلطف اى فى الطعام ولا يشعرن بكم أحدا وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور أهل الغفلة بأحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند أهل البداية كما قال أبو عثمان المغربى قدس سره ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف انهم ان يظهروا عليكم يعنى اهل الغفلة يرجموكم بالملامة فيما يشاهدون منكم بأهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف فى الكونين وانعدام تصرفهم فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها احوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون فيكم * عشق درهر دل كه سازد بهر دردت خانه * اول از سنك ملامت افكند بنياد او * ويريدون ان يعيدوكم فى ملتهم وهى عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا أبدا * يقول الفقير اعلم انه لا يخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس والايواء الى كهف البيت والذهول عن احوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مسلوب الحس لا يدرى ما الدنيا وما فيها

لغموض العينين لا يفرق بين سواد وبياض وان ادعى أحد أنه بحر لا يتغير فذلك غرور محض لان عدم التغير
لا يحصل الا للمنتهى ففى الاختلاط ضرر كثير وهو كالرضاع بغير الطباع وغايته موافقة أهل الهوى طوعا اوكرها
نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع فى المهالك ونرجو منه الفلاح الابدى والخلاص السرمدى
(وكذلك) (قال الكاشفى) يمليخا كه بعقل كامل موصوف بود وصيتها قبول نموده روى بشهر نهاد وبدروازة
رسيد اوضاع او متغير ديده وچون بشهر درآمد بازار ومحلات واشكال والوان مردم برنمطى ديكر يافت حيرت
بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد درمى ازانچه همراه داشت بوى داد تانان بستاند خباز زرى ديد
منقش بنام دقيانوس خيال بست كه او كنجى يافته آن زر را ببازارى ديكر نمود وبيك لحظه اين خبر دربازار
منتشر شد بشحنه رسيد ويمليخا را طلبيده تهديد عظيم نموده طلب باقى زرها كرد يمليخا كفت من كنج نيافته ام دى
روز اين زر را از خانه پدر برداشته ام وامروز ببازار آورده نام پدرش پرسيدند وچون كسى از مردم آن شهر
ندانست ويرا تكذيب نمودند وازغايت دهشت كفت مرا پيش دقيانوس بريد كه اوازمهم من آكاهى دارد
مردمان آغاز استهزا كردند كه دقيانوس قريب سيصد ساله شده كه مرده تومارا افسوس ميكنى يمليخا كفت
مادى روز جماعتى ازوى كريخته بكوه رفتيم وامروز مرا بطلب طعام فرستادند من بجز اين چيزى ندانم القصه
اورا نزديك ملك آوردند صورت حال تقرير كرده ملك با جماعتى ازمقربان واشراف بلد روى بغار آوردند ويمليخا
درآمد وياران را ازصورت حال خبر داد وعلى الفور ملك برسيد وآن لوح كه برديوار غار بود برخواندند واسامى
واحوال ايشان معلوم كرده ملك بغار درآمد ايشانرا ديد بار وبهاى تازه وجامهاى نو متغير شده برايشان
سلام كرد جواب دادند حق سبحانه وتعالى اخبار فرموده كه وكذلك اى كما انمناهم وبعثناهم من تلك النومة
لما فى ذلك من اظهار القدرة الباهرة والحكمة البالغة وازدياد بصيرتهم ويقينهم (اعثرنا) اى اطلعنا الناس
(عليهم) اى على أصحاب الكهف واصله ان الغافل عن شئ ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به
فاطلق اسم السبب على المسبب قال فى تهذيب المصادر الاعثار برسانيدن كسى را برچيزى قال الله تعالى
وكذلك اعثرنا والاطلاع بررسانيدن كسى برنهانى العرب تقول اطلع فلان على القوم ظهر لهم حتى رأوه واطلع
عنهم غاب عنهم حتى لا يروه (ليعلموا) اى الذين اطلعناهم على حالهم وهم قوم تندروس الذين انكروا البعث
(ان وعد الله) اى وعده بالبعث للروح والجسد معا (حق) صدق لا خلف فيه لان نومهم وانتباههم بعده كحال
من يموت ثم يبعث اذ النوم أخو الموت (وان الساعة) اى القيامة التى هى عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا
للحساب والجزاء (لا ريب فيها) لا شك فى قيامها ولا شبهة فى وقوعها فان من شاهد انه تعالى توفى نفوسهم
وأمسكها ثلاثمائة سنة واكثر حافظا ابدانهم من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها علم يقينا انه تعالى يتوفى نفوس جميع
الناس ويمسكها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها للحساب والجزاء * پيش قدرت كارها دشوار نيست *
عجزها با قوت حق كار نيست * يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر
هذه القدرة وبين الحق بوجه يقوم مقام بعث الرسول لمن هو من أهل اليقظة وفى التأويلات النجمية قوله وكذلك
اعثرنا عليهم اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال أصحاب الكهف ليعلموا
ويتحقق لهم ان وعد الله بالبعث واحياء الموتى حق وان قيام الساعة لا ريب فيه أنا قادرون على احياء بعض
القلوب الميتة وان وعد الله به بقوله فلنحيينه حياة طيبة وبقوله اومن كان ميتا فأحييناه حق وان قيام قلوب
الصديقين المحبين لا ريب فيه انتهى درتفسير امام ثعالبى مذكورست كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را
آرزوى آن شد كه اصحاب كهف را به بيند جبريل امد كه يارسول الله تو ايشانرا درين دنيا نخواهى ديد اما از اخيار
اصحاب خود چهار كس را بفرست تا ايشانرا بدين تو دعوت كنند آن حضرت فرمود كه چكونه فرستم وكه را
برفتن بفرمايم جبريل فرمود رداء مبارك خود بكستران وصديق وفاروق ومرتضى وأبو درداء رضى الله عنهم
بكو تا هريك بكوشه نشيند وبادرا كه مسخر سليمان بود بطلب كه خداى تعالى اورا مطيع تو كردانيد بفرماى
تا ايشانرا برداشته بدان غار برد حضرت انچنان كرد وصحابه بدرغار رسيدند سنكى بود برداشتند سك ايشان
روشنى بانك دركرفت وحمله آورد واما چون چشم وى ايشانرا ديد دم جنبانيدن آغاز نهاد وبسر اشارت
كرد كه درآييد ايشان درآمده كفتند السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ايشان

باز آورد تا برخاستند وجواب سلام باز دادند صحابه كفتند نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم شما سلام رسانيده ايشان كفتند والسلام على محمد رسول الله پس دعوت كردند ايشانرا بدين اسلام وايشان قبول نمودند وحضرت پيغمبررا سلام رسانيدند باز در مضاجع خود تكيه كردند وبار ديكر نزد خروج مهدى از اهل محمد عليه السلام زنده شوند ومهدى برايشان سلام كند وجواب دهند پس بميرند ودر قيامت مبعوث كردند (اذ يتنازعون) قال بعض أصحاب التفسير هو متعلق باذكر المقدر يقول الفقير هو الاظهر والانسب لترتيب الفاء الآتية عليه فيكون كلاما منفصلا عما قبله والمتنازعون هم قوم تندروس (بينهم امرهم) اى تدبير أمر أصحاب الكهف حين توفاهم الله ثانيا بالموت كيف يخفون مكانهم وكيف يستر الطريق اليهم (فقالوا) اى بعض أهل المدينة (ابنوا عليهم) اى على باب كهفهم (بنيانا) ديوارى كه از چشم مردم پوشيده شوند يعنى لايعلم أحد تربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظيرة (ربهم اعلم بهم) بحالهم وشأنهم لاحاجة الى علم الغير بمكانهم (قال الذين غلبوا على امرهم) من المسلمين وملكهم (لنتخذن عليهم مسجدا) اى لنبنين على باب كهفهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم (روى) انه لما اختلف قوم تندروس فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فألقى الله تعالى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ماسد به دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع عليهم الملك وأهل المدينة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وماتوا فاتى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا يقول الفقير هذه حال أهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم أخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الغطاء وسببه ماسمعته من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهو أنه قال ان الشيخ صدر الدين كان من اولاد الملوك كحضرة مولانا صاحب المثنوى وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقا وصدر الدين متجملا صورة حتى كان له خدام متزينون وله ابريق وطشت من فضة وتغير عليه شخص فى ذلك فأشار حضرة الشيخ الى الابريق فأتى الى حضرة الشيخ وقربه فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقال يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع كالصعلوك فقال مولانا نعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما (قال المولى الجامى) وصاش مجود ز اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه نهان زير ژنده بود (سيقولون) الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا على وجه اسناد كل فيها الى كلهم الى بعضهم سألوا رسول الله فأخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم اى سيقول اليهود هم اى أصحاب الكهف (ثلاثة) اى ثلاثة اشخاص (رابعهم كلبهم) اى جاعلهم اربعة بانضمامه اليهم كلبهم (ويقولون) اى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ماهو فيه (خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اى يأتون به اوظنا بالغيب من قولهم رجما بالظن اذا ظن وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا اى راجمين اوعلى المصدر منهما فان الرجم والقول واحد أى يرجمون رجما بالغيب (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) القائلون المسلمون بطريق التلقن من هذا الوحى ومافيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظمه فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على مايدل عليه السين (قل) تحقيقا للحق وردا على الاولين (ربى اعلم) قال سعدى المفتى اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولا يجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاولين اذ لا شركة لهما فى العلم (بعدتهم) بعددهم (مايعلمهم الا قليل) مايعلم عدتهم الا قليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد قال ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يعتد بها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر اسماؤهم

يمليخا ومكشلمينا ومشلينا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى أمره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشططيوش او كفيشيططيوش قال الكاشفى الاصح انه مرطوش قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل (فلا تمار) المماراة ستيزه كردن الفاء لتفريع النهى على ما قبله اى اذ قد عرفت جهل أصحاب القوابين الاولين فلا تجادلهم (فيهم) اى فى شأن أصحاب الكهف (الا مراء ظاهرا) الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما فى القرآن من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه مما يخل بمكارم الاخلاق (ولا تستفت) وفتوى مجوى يعنى مپرس (فيهم) اى فى شأنهم (منهم) اى من الخائضين (أحدا) فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم بذلك (قال الكاشفى) اهل تأويل را در باب أصحاب كهف سخن بسيارست بعض كويند اين قصه نمودار ابدال سبعه است كه هفت اقاليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانهٔ ايشان بود وكلب نفس حيوانيه وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم اوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة واسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ونزد جمعى اشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسر وخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است *

كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار * مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

(ولا تقولن) نهى تأديب (لشئ) اى لاجل شئ تعزم عليه (انى فاعل ذلك الشئ (غدا) اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن اى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصيص فأبطأ عليه الوحى اياما حتى شق عليه يعنى غبار ملال بر مرآت دل بى غل آن حضرت نشست وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه وابغضه (الا ان يشاء الله) استثناء مفرغ من النهى اى لا تقولن ذلك فى حال من الاحوال الا حالا ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو أن يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله (واذكر ربك) اى قل ان شاء الله (اذا نسيت) ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال ان شاء الله (وقل عسى) شايد كه (ان يهدين ربى) اى يوفقنى (لاقرب من هذا) اى لشئ أقرب واظهر من نبأ أصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتى (رشدا) اى ارشادا للناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث أراه من البينات ما هو أعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء المتباعدة اياءهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة قال سعدى المفتى لما جعل اليهود الحكاية عن أصحاب الكهف دلالة على نبوته هون الله امرها وقال وقل عسى الآية كما هون المحكى فى مفتتح الكلام بقوله ام حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم الآية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى أقرب منه رشدا وأدنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لا بد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجئ الغد ولم يبعد ايضا لو بقى حيا ان يعوقه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لا يليق بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى انه بتقدير ان يتعذر عليه الوفاء بذلك

الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير انتهى * قال أبو الليث رحمه الله روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام فقال النبي عليه السلام والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك وذلك ان من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من سنته لن يجرى الامر على خلاف مشيئته ليعلم ان لا مشيئة فى الحقيقة الا لله تعالى وفى الحديث ان من تمام ايمان العبد أن يستثنى فى كل حديثه اى سواء كان ذلك باللسان والقلب معا او بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء باللسان غير مفيد (وفى المثنوى) ترك استثنا مرادم قسوتيست * نى همين گفتن كه عارض حالتيست * اى بسا ناورده استثنا بگفت * جان او با جان استثناست جفت * ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرقت دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله واعلم ان ابن عباس رضى الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالآية المذكورة وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب فى الاخبار عن الامور المستقبلة قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك التبرى والتخلص من الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا انتهى * قال فى مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحق صاحب المغازى كان يحسد أبا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور أبى جعفر أبا حنيفة على سائر العلماء فقال محمد بن اسحق عند أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور لأبى حنيفة ما تقول فى رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال أبو حنيفة لا يعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال محمد بن اسحق كيف لا ينفعه وقد قال جد أمير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه يعمل الاستثناء وان كان بعد سنة لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فقال أمير المؤمنين أهكذا اقول جدى قال نعم فقال المنصور على وجه الغضب لأبى حنيفة أتخالف جدى يا أبا حنيفة فقال أبو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا واصحابه لا يرونك أهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون ان شاء الله ويخرجون من بيعتك ولا يكون فى عنقهم حنث فقال أمير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعنى محمد بن اسحق فاخذوه وجعلوا ردآءه فى عنقه وحبسوه * ملزم آمد محمد اسحاق * مبتلا شد بنقيض اطلاق * وفيه تعظيم امام الهدى قائل الحق بغير العلة (ولبثوا) اى الفتية وهو بيان لاجمال قوله وضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا (فى كهفهم) احياء نياما (ثلاثمائة سنين) عطف بيان لثلاثمائة لانه لا تمييز والا لكان أقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان أقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان أقله ثلاثة عندهم هذا على قرآءة مائة بالتنوين واما على قرآءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد وجه ذلك ان المفرد فى ثلاثمائة درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه (وازدادوا تسعا) اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد أهل الكتاب شمسى واما عند العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمسى تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم (قال الكاشفى) وبتحقيق سيصد سال شمسى سيصد ونه سال قمرى ودو ماه نوازده روز باشد (قل الله أعلم بما لبثوا) قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فأجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال (له) خاصة (غيب السموات والارض) اى ما غاب عن أهل الارض (ابصر به) چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى (واسمع) وچه شنواست بهر مسموعى قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زآئدة والهمزة فى الفعلين للصيرورة اصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بأمر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما أبصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل للدلالة على ان شأن

علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لا يحجبه شئ ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن بصدده من قبيل المبصرات قال فى التأويلات النجمية أبصر به وأسمع اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه أبصر وبه اسمع انتهى قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لا بطريق الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة والقدرة لاظهار ما فى الغيب وايجاده قال تعالى انما امره اذا أراد شيأ الآية (مالهم) اى لاهل السموات والارض (من دونه) تعالى (من ولى) يتولى امرهم وينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال والثانية للاستغراق كأنه قيل مالهم من دونه ولى ما (ولا يشرك فى حكمه أحدا) اى لا يجعل الله تعالى أحدا من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذاته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه قال الامام المعنى انه تعالى لما حكى ان لبثهم هو هذا المقدار فليس لاحد أن يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها واحكم صنعها ولا قدرة لاحد غيره على محو ما أثبته واثبات ما محاه يمحو الله ما يشاء ويثبت وليس لغيره كائنا من كان غير التسليم والرضى اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى (قال الحافظ)

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست (وقال) دردائرة قسمت ما نقطة تسليم لطف آنچه تو انديشى حكم آنچه تو فرمايى * يعنى ليس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم والرضى وترك التدبير كما قال بعض الكبار عن لسان الحق تعالى يا مهموما بنفسه كنت من كنت لو ألقيتها الينا وأسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله وهذا مقام عال لم يصل اليه الا افراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا بالتسليم والرضى فى كل اين يا رجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك) اى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها (لا مبدل لكلماته) لا قادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله واذا بدلنا آية مكان آية فهو عام مخصوص فافهم (ولن تجد) ابد الدهر وان بالغت فى الطلب (من دونه) تعالى (ملتحدا) ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية وقال الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن لا يتبدل أبدا ولا يتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل اهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى انفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب مالم تعلم

كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك (قال الكمال الخجندى) دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جو باطلان زكلام حقت ملولى جيست * قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور الشاقة بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يا مسيئ الأدب ان لا مرجع الا الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعار التى اخترعتها أنت وامثالك من أهل النفس والهوى بدل القرآن الذى ارسله الله اليك وامر بالعمل به فما جوابك يوم يجثو المقربون على ركبهم من الهول كما قال الشيخ سعدى

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * فالواجب ان تجثو فى هذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن أراد دخول الدار من شيخ وشاب فليأت من طرف الباب وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات قالوا أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة وان يكون غير متربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وفى الاشباه استماع القرآن أثوب من تلاوته انتهى * ثم ما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والجامع ليس على ما ينبغى وذلك لان فى القوم من هو أمى لا يحسن قرآءة الآية المذكورة فاللائق ان يجهر بها المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل ازيد وهو ظاهر على ارباب الانصاف ولا يخرج عن هذا الحد الا اصحاب الاعتساف (واصبر نفسك) احبسها وثبتها مصاحبة (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) فى اول النهار وآخره والمراد الدوام اى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات اوبالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقرآء المسلمين من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الضأن يعنى اين پشمينه پوشان بى قدر را كه بوى خرقهاى ايشان مارا متأذى دارد از مجلس خود دور ساز حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون كما قال قوم نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون فلم يأذن الله فى طرد الفقرآء لاجل ان يؤمن جمع من الكفار فان قيل العقل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقرآء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم قلنا من ترك الايمان حذرا من مجالسة الفقرآء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا فقبيحا يجب ان لا يلتفت اليه كذا فى تفسير الامام يقول الفقير شأن النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل مع ان الطرد المذكور من ديدن الملوك والاكابر من أهل الظواهر وعظماء الدين يتحاشون عن مثل ذلك الوضع نظرا الى البواطن والسرآئر (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون اى مريدين لرضاه لا لشئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضى والمناسبة بينهما ان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى السعدية على التلويح (ولا تعد عيناك عنهم) اى لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم (قال الكاشفى) بايد كه نگذرد چشمهاى تو از ايشان من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس فعيناك فاعل لا تعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدرآء بفقرآء المسلمين لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء وقال ذو النون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لا تعدو عينهم عنى طرفة عين ان لا ترفع نظرك عنهم وهذا جزآؤهم فى العاجل (تريد) يا محمد (زينة الحياة الدنيا) اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وأهل الدنيا وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشأنها وتنفير عنها (قال الكاشفى) ببايد دانست كه آن حضرت راهر گز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنى آيت اينست كه مكن عمل كسى مائل بزينت دنيا چه مائل بدنيا از فقر معرض و براغنيا مقبل باشد وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء (ولا تطع) فى تنحية الفقرآء عن مجلسك (من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور أى جعلت قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومختوما عن التوحيد كرؤساء قريش (واتبع هواه) الهوى بالفارسية آرزوى نفس مصدر هويه اذا أحبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه ومنه فلان من أهل الهوى اذ ازاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ما تشتهيه وتستلذه من غير

داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله من حيث كونه موجدا له ومنه اغفلنا (وكان امره فرطا) قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن الحد انتهى * اى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل وفى التأويلات وكان امره فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة السرائر لا بزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر (قال الحافظ) قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس انكس كه از هنر عاريست (وقال الجامى) چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كوتن از حبش مى باش * وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم (روى) ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة فقال تعالى انا لا انظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه واعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه فجاءه جبريل وكان لابراهيم عليه السلام اثنا عشر كلبا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا بخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكر ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وأنا اقر لك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى ياجبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لا حاجة لى الى ذلك وأظهر نفسه فقال أنا خليل الله لا استرد هبتى فأوحى الله الى ابراهيم ان يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فأوقاف الخليل ومايؤكل على حرقدمه الشريف من ثمنها واعلم ان قدر الاذكار لا يعرفه الا الكبار الا ترى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فلدسارع العشاق الى ذكر القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب (قال الشيخ المغربى قدس سره) اكرچه آينهٔ دارى ازبراى رخش * چه سود اكرچه كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزدا * غبار شرك كه نا پاك كردد ازز نكار * قال أهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها فى كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد وفى الحديث جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة ألف سنة كما فى مجالس حضرة الهدايى قدس سره والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور * آدمى ديدست وباقى پوستست * ديد آن ديد كه ديد دوستست * اللهم اجعلنا من أهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك (وقل) لاولئك الغافلين المتبعين هواهم (الحق) ما يكون (من ربكم) من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى فانه باطل اوهذا الذى أوحى الى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وانزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ماشئتم مما فيه النجاة والهلاك وفى التأويلات النجمية وقل الحق من ربكم فى التبشير والانذار وبيان السلوك لمسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك أصحاب الشقاوة (فمن شاء فليؤمن) من نفوس أهل السعادة (ومن شاء فليكفر) من قلوب أهل الشقاوة قال فى الارشاد فمن شاء فليؤمن كسائر المؤمنين ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ومن شاء فليكفر لا ابالى بايمان من آمن وكفر من كفر فلا اطرد المؤمنين المخلصين لهواكم ارجاء ايمانكم بعدما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد ووعيد لا تخيير أراد أن الله تعالى لا ينفعه ايمانكم ولا يضره كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فاعلموا ان الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم اى عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لا يرضى رحمة عليهم لاستضرارهم به وان تشكروا الله فتؤمنوا يرضه لكم اى الشكر قال فى بحر العلوم فمن شاء الايمان فليصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان وهو أن يصدق بقلبه بجميع ما جاء من عند الله ومن شاء عدمه فليختره فانى لا ابالى بكليهما وفيه دلالة

بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر افعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لا يحصل الا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق الواسط بين الجبر والقدر ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله (انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين) اى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان (نارا) عظيمة عجيبة (أحاط بهم) يحيط بهم وايثار صيغة الماضى للدلالة على التحقق (سرادقها) اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به ما يحيط بهم من النار وفى بحر العلوم السرادق ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وعن أبى سعيد قال عليه السلام سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة (وان يستغيثوا) واكر فرياد خواهى كنند از تشنكى (يغاثوا) فريادرس شوند (بماء كالمهل) كالحديد المذاب وقيل غير ذلك والتفصيل فى القاموس وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم فأعتبوا بالصيلم اى يجعل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كان الشاعر جعل الصيلم لهم اى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة (يشوى) بريان كند وبسوزد (الوجوه) اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام هو كعكر الزيت اى درديه فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بئس الشراب) ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبلغ فى الاحراق مبلغا عظيما (وساءت) النار (مرتفقا) تمييز أى متكأ ومنزلا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وانى ذلك فى النار وانما هو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا وقال سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للتحسر والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلا تثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكأ بمعنى تكيه كاه بالفارسية والاعتماد لا يراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم نعوذ بالله منها فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار والا فالسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وقيدها حديد وفى الحديث ان أدنى أهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله (روى) عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى فأردت ان اسلم عليه فمنعتنى نفسى فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك فقلت ومن اين عرفتنى قال ألتقى روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين النفس والعقل فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى ابكى واذا ذكرت رحمته أضحك فقلت يا ولدى اى ذنب لك حتى تبكى اى لانك لست بمكلف قال لا تقل هذا فانى رأيت امى لم توقد الحطب الكبار الا بالصغار فعليك بالاعتبار (وفى المثنوى) نى ترا ازروى ظاهر طاعتى * نى ترا در سر باطن نيتى * نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام * نى ترا حفظ زبان زآزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس * پيش چه بود يادمرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش * نى ترا بر ظلم توبه پرخروش * اى دغا كندم نماى جوفروش * چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بدى درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است اى قدتو خم * سايه تو كژ فتد در پيش هم * وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام يا جبريل مالى أراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك الساعة التى أمر الله فيها بمنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم صف لى جهنم قال يا محمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان أهون طبقة منها فيها سبعون ألف ألف جبل من نار وفى كل جبل سبعون ألف ألف واد من نار وفى كل واد سبعون ألف ألف بيت من نار وفى كل بيت سبعون ألف ألف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون ألف ألف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دائرة العقل وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين عمل القلب وعمل الاركان والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع

من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى (انا لا نضيع) الاضاعة كم كردن (أجر من أحسن عملا) الاجر الجزاء على العمل وعملا مفعول احسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب كما فى الحديث القدسى ادخلوا الجنة بفضلى واقتسموها بأعمالكم وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال قام اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم فخبرنى عن قول الله تعالى ان الذين آمنوا الآية فقال عليه السلام يا اعرابى ما أنت منهم ببعيد وماهم عنك ببعيد هؤلاء الاربعة الذين هم وقوف معى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فأعلم قومك ان هذه الآية نزلت فى هؤلاء الاربعة ذكره الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (اولئك) المنعوتون بالنعت الجليل (لهم جنات عدن) قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز أن يكون المعنى اولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة ويجوز أن يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها واشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن ان يكون المراد ما قاله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان ويمكن ان يكون نصيب كل واحد من المكلفين جنة على حدة (تجرى من تحتهم الانهار) الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب وذلك لان أفضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار (يحلون فيها) اى فى تلك الجنات من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهى ما تحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية بيرايه بركردن (قال الكاشفى) بيرايه بسته شوند دران بوستانها (من اساور) من ابتدائية واساور جمع اسورة وهى جمع سوار بالفارسية دستوان (من ذهب) من بيانية صفة لاساور وتنكيرها للتعظيم حسنها وتبعيده من الاحاطة به قال فى بحر العلوم وتنكير اساور للتكثير والتعظيم عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة اوعلى الجمع كما تفعله نساء الدنيا يجمعن بين أنواع الحلى قال بعض الكبار اى يتزينون بأنواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال وحلوا اساور من فضة (ويلبسون ثيابا خضرا) جامهاى سبز وذلك لان الخضرة أحسن الالوان واكثرها طراوة وأحبها الى الله تعالى (من سندس واستبرق) مارق من الديباج وماغلظ منه والديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستفعل من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع بين النوعين للدلالة على ان لبسهما مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين اعلم ان لباس أهل الدنيا اما لباس التحلى واما لباس الستر فاما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته يحلون الآية واما لباس الستر فقال تعالى فى صفته ويلبسون الآية فان قيل ما السبب فى انه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل ما لم يسم فاعله والمحلى هو الله او الملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ما استوجبوه بعملهم بمقتضى الوعد الالهى وان يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زائدا على مقدار الوعد وايضا فيه ايذان بكرامتهم وبيان ان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه يتعاطاه بنفسه شريفا وحقيرا يقول الفقير لاشك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا فلذا اسند اليه واما لباس الزينة فغيره يزينه به عادة كما يشاهد فى السلاطين والعرائس ولذا اسند الى غيره على سبيل التعظيم والكرامة (متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة وهى السرير فى الحجال ولا يسمى السرير وحده اريكة والحجال جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم قال ابن عطاء متكئين على ارائك الانس فى رياض القدس وميادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم فى كل حال (نعم الثواب) ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزاء الطاعة (وحسنت) اى الارائك (مرتفقا) اى متكأ ومنزلا للاستراحة اعلم انه لا كلام فى حسن الجنة وصفة نعيمها وانما الكلام فى الاستعداد لها فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهى ما كانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه الخيرات (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند * كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى

شرمسارى برى * كه بازار چند انكه آكنده تر * تهى دست رادل برا كنده تر * قال فى التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزآء يناسب صلاحية اعمالهم وحسنها فمنها اعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها وهى الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها اعمال تصلح للسير الى الله تعالى وهى الطاعات القلبية من الصدق فى طلب الحق والاخلاص فى التوحيد وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يغتر بالامانى فان من زرع الشعير لا يحصد حنطة (حكى) ان رجلا بلخيا أمر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال يا احمق هل رأيت أحدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى الله أنت وترجو رحمته (مصراع) هركسى ان درود عاقبت كاركه كشت * اما علمت ان الدنيا مزرعة الآخرة * جهد داشد ابن اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى * فتاب الرجل واعتق غلامه فمن أيقظه الله عن سنة الغفلة عرف الله وكان فى تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق مرتبة العابد والكرامات الكونية لا قدر لها وقد ثبت فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يتجلى لأهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شئ من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكراماته العلمية التى اعطاها الله اياه وأحسن التحقيق بحقائقها ولأهلها جنة عاجلة قلبية فى الدنيا (واضرب لهم مثلا رجلين) مفعولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل والبيان اى اضرب يا محمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال من رجلين مقدرين او اخوين من بنى اسرآئيل قال فى الجلالين يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرآئيل قال أبو حيان و يظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس أخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ وايضا أخذ الكافر بيد أخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيما يأتى مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذ لا تنافى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان أحد الاخوين مؤمنا واسمه يهوذا والآخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بألف دينار وبنى دارا بألف دينار وتزوج امرأة بألف واشترى خدما ومتاعا بألف فقال المؤمن اللهم ان أخى اشترى أرضا بألف دينار وأنا اشترى منك أرضا فى الجنة فتصدق به وان أخى بنى دارا بألف دينار وانا اشترى منك دارا فى الجنة فتصدق به وان أخى تزوج امرأة بألف وأنا اجعل ألفا صداقا للعور فتصدق به وان أخى اشترى خدما ومتاعا بألف وأنا اشترى منك الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال ما شأنك قال اصابتنى حاجة فأتيت لتصيبنى بخير فقال وما فعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه القصص قال انك اذا لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا اعطينك شيأ فطرده ووبخه على التصدق بماله (جعلنا لأحدهما) وهو الكافر (جنتين) بستانين (من اعناب) من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجاز ويجوز ان يكون بتقدير المضاف اى اشجار اعناب (وحففناهما بنخل) اى جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها كرومهما وبالفارسية * يعنى درختان خرما كرداكرد درآورديم يقال حفه القوم اذا طافوا به اى استداروا وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وغشيته به (وجعلنا بينهما) وسطهما يعنى بيدا كرديم ميان ان دوباغ (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق (كلتا الجنتين آتت اكلها) ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير فى آتت للحمل على لفظ المفرد قال الحريرى ولا يثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى اولضرورة الشعر (ولم تظلم منه) لم تنقص من اكلها (شيأ) كما يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام واحد وتنقص فى عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتى بالثمر فى بعض الاعوام دون بعض (وفجرنا خلالهما) وشققنا فيما بين كل من الجنتين وأخرجنا واجرينا (نهرا) على حدة ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجى على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لانفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقى عادة وفيه ايماء الى ان ايتاء

الا كل لايتوقف على السقي كقوله تعالى يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار (وكان له) اى لصاحب الجنتين (ثمر) انواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله الذى ذكر وقال الشيخ فى تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهى المجنى من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لاتخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها (وقال الكاشفى) وكان له ثمر همه ميوه يعنى از انكور وخرما وميوهاى ديكر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده (فقال لصاحبه) أخيه المؤمن (وهو) اى والحال ان القائل (يحاوره) يكلمه ويراجعه الكلام من حار اذا رجع (قال الكاشفى) واو مجادله مى كرد با او وسخن بازمى كردانيد انتهى * وابهذه المحاورة والمعية اطلق عليه الصاحب (أنا اكثر منك مالا) عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كله ما تملكه الناس من دراهم اودنانير اوذهب اوفضة اوحنطة اوخبز اوحيوان اوثياب اوسلاح اوغير ذلك والمال العين هو المضروب (وأعز نفرا) حشما واعوانا واولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال ولا يقال فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو أنه ان حمل افعل على حقيقته فى التفضيل يلزم ان يكون الرجلان المذكوران مقتدرين لا محققين أخوين لانه على تقدير التحقيق يقتضى ان لايكون لاحدهما مال اصلا كما يفصح عنه البيان السابق وقد اثبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال والله اعلم بحقيقة الحال (ودخل) صاحب الجنتين وهو قطروس (جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها وتوحيدها يعنى بعد التثنية لاتصال احداهما بالاخرى واما لان الدخول يكون فى واحدة فواحدة وقال الشيخ افردها ارادة للروضة (وهو) اى والحال انه (ظالم لنفسه) ضار لها يعجب بماله وكفره بالمبدأ والمعاد وهو أقبح الظلم كأنه قيل فماذا قال اذ ذاك (قال ما اظن) كثيرا ما يستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم (ان تبيد) تفنى وتهلك وتنعدم من باد اذا ذهب وانقطع (هذه) الجنة (أبدا) الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمراد هنا المكث الطويل وهو مدة حياته لا الدوام المؤبد اذ لايظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فلطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاعتراض بها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات (وما اظن الساعة) اى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث (قائمة) كائنة فيما سيأتى (ولئن رددت) والله لئن رجعت (الى ربى) بالبعث على الفرض والتقدير كما زعمت فليس فيه دلالة على انه كان عارفا بربه مع ان العرفان لاينافى الاشراك اذ كان كافرا مشركا قال فى البرهان قال تعالى ولئن رددت الى ربى وفى حم ولئن رجعت الى ربى لان الرد عن الشيء يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتى هذه التى اظن ان لاتبيد أبدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة اولى وليس فى حم مايدل على كراهته فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة مايليق بها (لأجدن) يومئذ (خيرا منها) من هذه الجنة (منقلبا) تمييز أى مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاده انه تعالى انما اولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته عليه سبحانه وهو معه اينما توجه ولم يدر أن ذلك استدراج يعنى مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت بمن دهد چنانچه امروز اين باغ بمن داده فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما اعطانى فى الدنيا وهو مخالف لأوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الى قوله وان الفجار لفى جحيم * آنشى خوش برفروزيم ازكرم * تانماند جرم وزلت بيش وكم (قال له صاحبه) اى أخوه المؤمن وهو استئناف كما سبق (وهو يحاوره) اى والحال ان القائل يخاطبه ويجادله قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة الحالية التنبيه من الامر الاول على ان ما يتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة (أكفرت) حيث قلت ما اظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته (بالذى خلقك) اى فى ضمن خلق اصلك آدم عليه السلام (من تراب) فانه متضمن بخلقه منه اذ هو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام للتقرير والانكار يعنى ما كان ينبغى ان تكفر ولم كفرت بمن اوجدك من تراب اولا (ثم من نطفة) اى من منى فى رحم امك ثانيا وهى مادتك القريبة (ثم سواك) جعلك معتدل الخلق والقامة حال كونك (رجلا) انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف وانما هو اذا احتلم وشب (لكنا هو الله ربى) اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن اوبدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان

فكان

فكان الادغام اثبت جميع القرآء ألفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها فى الوصل ايضا اتبعو بعضها من الهمزة اولاجرآء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشأن مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر أنا والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله أكفرت كأنه قال لأخيه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات (ولا اشرك بربى أحدا) فيه ايذان بأن كفره كان بطريق الاشراك (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخول جنتك (ماشاء الله) ما موصولة خبر مبتدأ محذوف اى الامر ماشاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها وما فيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها على حالها عامرة وان شاء افناها وجعلها خربة (لا قوة الا بالله) اى هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك وبان ماتيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث من رأى شيأ فأعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين وفى الحديث من رأى أحدا اعطى خيرا من اهل او مال فقال عنده ماشاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها وفسر النبى عليه السلام معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا حول تحول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله وروى انها دوآء من تسعة وتسعين دآء ايسرها الهم (ان ترن أنا اقل منك مالا وولدا) اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فأقل حال واما علمية فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وانا على التقديرين تأكيد للياء (فعسى) لعل (ربى ان يؤتين) اصله يؤتينى (خيرا من جنتك) هذه فى الآخرة بسبب ايمانى لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة جواب الشرط (ويرسل عليها) على جنتك فى الدنيا (حسبانا من السماء) عذابا يرميها به من برد او صاعقة او نار قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سبب للخراب كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المنكر ما اظن ان تبيد هذه أبدا (فتصبح) الاصباح هنا بمعنى الصيرورة اى تصير جنتك (صعيدا زلقا) مصدر أريد به المفعول مبالغة اى ارضا ملساء يزلق عليها بملاصقتها باستئصال نباتها واشجارها وجوز القرطبى ان تكون زلقا من زلق رأسه اى حلقه والمراد انه لا يبقى فيها نبات كالرأس المحلوق فزلقا بمعنى مزلوق ايضا (او يصبح ماؤها غورا) اى غائرا فى الارض ذاهبا لا تناله الايدى ولا الدلاء فاطلق هذا المصدر مبالغة (فلن تستطيع) تقدر أبدا (له) اى للماء الغائر (طلبا) فضلا عن وجدانه ورده قال فى الجلالين لا يبقى له اثر نطلبه به (واحيط بثمره) عطف على مقدر كأنه قيل فوقع بعض توقعه من المحذور واهلك امواله المعهودة التى هى جنتاه وما حوتاه مأخوذ من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد غلبه واستولى عليه فيهلكه (فأصبح) صار (يقلب كفيه) ظهرا لبطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه واحدة على الاخرى قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن للندم والحسرة لانها من روادفها فتطلق الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فأصبح يندم (على ما أنفق) بران چيزى خرج نموده بود اول (فيها) فى عمارتها من المال * بر كذشته حسرت آوردن خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست * ولعل تخصيص الندم به دون ماهلك الآن من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر أن الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قد صرفت لهذا كذا وكذا مالا وقد آل امره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف (وهى) اى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل (خاوية) خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من أهلها (على عروشها) دعائمها المصنوعة للكروم سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل ارسل الله عليها نارا فأحرقتها وغار ماؤها (ويقول) عطف على يقلب (ياليتنى) كاشكى من (لم اشرك بربى أحدا) كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم انه انما أتى من جهة الشرك فتمنى انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى ولما كان رغبته فى الايمان لطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا لخلوه عن الاخلاص قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة اما الرغبة فيه لطلب

الثواب والخوف من العقاب غير مفيدة انتهى (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن
چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه
و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند (ولم تكن له فئة) جماعة (ينصرونه) يقدرون على نصره بدفع الهلاك
او على رد المهلك والاتيان بمثله (من دون الله) فانه القادر وحده على نصره بذلك لا غير لكنه لا ينصره لاستحقاقه
الخذلان بكفره ومعاصيه (وما كان منتصرا) ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه (هنالك) اى فى ذلك المقام وتلك
الحال دروقت زوال نعمت (الولاية لله الحق) اى النصرة له تعالى وحده لا يقدر عليها احد وهو تقرير لقوله
تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل
بالكافر أخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا ويؤيده قوله تعالى (هو) اى الله تعالى (خير ثوابا
وخير عقبا) بمعنى العاقبة اى لاوليائه قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كما لا يخفى قال
فى الجلالين افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره واعلم ان هذه القصة مشتملة على
فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك
فيهما وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق
سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا
مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك ان فرعون علم نبوة موسى
عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال ادم
عليه السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وما سعدوا بمجرد علمهم وما وجدوا خير عاقبة ولو عملوا
بما وعظوا لنجوا (وفى المثنوى) گرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه * تو بصد
تلطيف پندش مى دهى * او زپندت ميكند پهلو تهى * يك كس نامستمع زاستيز ورد * صد كس
گوينده را عاجز كند * زانبيا ناصح تر وخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر * زانكه
كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بد بخت رابكشاده بند * آنچنان دلها كه بدشان ما ومن *
نعتشان شد بل اشد قسوة * الا يرى لم ينفعه فيه وعظ أخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة
(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اى اذكر لقومك وبين ما يشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا
يطمئنوا ولا يعكفوا عليها ولا يعرضوا عن الآخرة بالكلية (كماء) استئناف لبيان المثل اى هى كماء (انزلناه
من السماء) از سحاب يا از جانب سماء ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع ما فى حيز الاداة
(فاختلط به نبات الارض) التف وتكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا يعنى قوت گرفت ونشو ونماى خود
بكمال رسانيد وزمين بدتازه وخرم شد (فأصبح) فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته (هشيما) مهشوما مكسورا
ليبسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو (تذروه الرياح) تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ واذرته وذرته
اطارته وأذهبته وذرا هو بنفسه والحنطة نقاها فى الريح كما فى القاموس وهذه الآية مختصرة من قوله انما مثل
الحياة الدنيا كماء الآية (قال الكاشفى) همچنين آدمى برندكى وتازكى كه دارد خوش برايد همچنين كه نامه عمر
از عنوان بپايان رسد مقتضى اجل در آمده نهال نهادرا بصرصر فنا خشك سازد وخرمنهاء آرزو آرزو را بباد
نيستى بردهد * بهار عمر بسى دلفريب ورنكينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرك از پى (وكان الله على
كل شئ) من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك (مقتدرا) قادرا على الكمال لا يعجزه شئ فعلى العاقل أن لا يغتر
بالحياة الدنيا فانها فانية ولو طالت مدتها وزائلة ولو أعجبت زينتها. (قال الشيخ سعدى) چو شيب در آمد
بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت
اين دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس
از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت
باخويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان گور * دريغا كه بى ما بسى
روزكار * برويد گل وبشكفد نوبهار * واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد
كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه

بذ الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة وكقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فينبت من بذر التوحيد وهى كلمة لا اله الا الله شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من اسفل سافلين الانسانية الى أعلى درجات الروحانية واقرب منازل قربات الربانية كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والله تعالى قادر على ان يخذله ويبقيه فى أسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى أعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجود الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند * نسأل الله تعالى ان يجذبنا بسلاسل محبته ويجعلنا من أهل طاعته وقربته قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل المحبس يكون محبوسا فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سنتهم ومناهجهم خرج ونجا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الزينة مصدر فى الاصل اطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفس الزينة والمعنى ان ما يفتخر به الناس لاسيما رؤساء العرب من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا ويفنى عنهم عن قريب وبالفارسية مال وپسران آرايش زندكانئ دنيا آمدند توشهٔ راه معاد چه باند لزمانى تلف وهدف زوال خواهد شد (وفى المثنوى) همچنين دنيا اكرچه خوش شكفت * بانك هم زد بيوفايئ خويش كفت * كون مى كويد بيا من خوش پى ام * وان فسادش كويدا رمن لاشى ام * اى زخوبئ بهاران لب كزان * بنكران سردى وزردئ خزان * كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق (والباقيات الصالحات) الباقيات اسم لاعمال الخير لا وصف ولذا لم يذكر الموصوف اى اعمال الخير التى تبقى ثمراتها ابد الآباد من الصلاة والصوم واعمال الحج وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك من الكلم الطيب (روى) انه عليه السلام خرج على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله الى آخر الكلمات (قال الكاشفى) بعض علما برانند كه باقيات صالحات بنات است كه بحكم هن ستر من النار سبب خلاص والدين باشند * وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات مما تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال من شئ (فأحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن له سترا من النار) لان احتياجهن اليه كان اكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران كما فى شرح المشارق لابن الملك (خير) من الفانيات الفاسدات من المال والبنين (عند ربك) اى فى الآخرة (ثوابا) عائدة تعود الى صاحبها (وخير املا) رجاء حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا واما ما مر من المال والبنين فليس لصاحبه امل يناله والآية تزهيد للمؤمنين فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين بها قال بعضهم لا ينجو من زينة الحياة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بأنوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها ازين وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى وفى الحديث قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك ابعد له منى ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك أقرب له منى ثم تلا عليه السلام هذه الآية يحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم (قال الشيخ سعدى) يكى پارسا سيرت وحق پرست * فتادش يكى خشت زرين بدست * همه شب در انديشه كين كنج ومال * درو تا زيم ره نيايد زوال * دكر قامت عجزم از بهر خواست * نبايد بركس دوتا كرد وراست * سرايى كنم پاى بستش رخام * درختان سقفش همه عود خام * يكى حجره خاص از پى دوستان * در حجره اندر سرا بوستان *

بفرسودم ازرقعه بررقعه دوخت * تف ديكران چشم ومغزم بسوخت * دكرز بردستان برندم خورش *
براحت دهم روح راپرورش * بسختى بكشت اين نمد بسترم * روم زين سپس عبقرى كسترم *
خيالش حزف كرد وكاليوه رنك * بمغزش فروبرده خرچنك چنك * فراغ مناجات وزارش نماند *
خوروخواب وذكرونمازش نماند * بصحرا درآمد سرازعشر ومست * كه جايى نبودش قرارنشست *
يكى برسركورش كل ميسرشت * كه حاصل كنندزان كل كوررخشت * بانديشه لختى فرورفت پير *
كه اى نفس كوته نظر پند كير * چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روزخشتى كنند از كلت *
توغافل دراندیشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمرشد پايمال * بكن سرمهٔ غفلت ازچشم پاك *
كه فرداشوى سرمه درچشم خاك (ويوم نسير الجبال) اى اذكر حين نقلعها من اماكنها ونسير فى الجو على هيئاتها اونسير اجزآءها بعدأن نجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره تحذير المشركين مما فيه من الدواهى (وترى) يا محمد او يا كل من يصلح للرؤية (الارض) جميع جوانبها (بارزة) ظاهرة ليس عليها مايسترها من جبل ولا شجر ولا نبات (وحشرناهم) جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف من جانب (فلم نغادر) لم نترك (منهم أحدا) تحت الارض يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر الذى هو ترك الوفاء والغدير ماغادره السيل وتركه فى الارض الغائرة (وعرضوا) اى الخلائق يوم القيامة يعنى المحشورين (على ربك) على حكمه وحسابه (صفا) مفرد منزل منزلة الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا والمعنى صفوفا يقف بعضهم ورآء بعض غير متفرقين ولا مختلطين شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليحكم فيهم بما أراد لاليعرفهم (لقد جئتمونا) اى فيقال لهم ثمة لقد جئتمونا كائنين (كما خلقناكم اول مرة) حفاة عراة لاشئ من المال والولد وعن عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال عراة حفاة قلت والنساء قال نعم قلت يارسول الله نستحيى قال ياعائشة الامر اشد من ذلك لن يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض وفى التأويلات وعرضوا على ربك صفا اى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة فى خمسة صفوف صف من الانبياء وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين (بل زعمتم) أيها الكافرون المنكرون للبعث والزعم الادعاء بالكذب (ان) مخففة من الثقيلة (لن نجعل لكم موعدا) بل للخروج والانتقال من قصة الى اخرى كلاهما للتوبيخ والتقريع اى زعمتم فى الدنيا انه لن نجعل لكم أبدا وقتا ننجز فيه ماوعدناه على ألسنة الانبياء من البعث ومايتبعه والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شظية من صفة جلاله وقهره وآثار عدله لينتبه النائمون من نوم غفلتهم ويتأهب الغافلون بأسباب النجاة لذلك اليوم ويصلحوا امر سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق تعالى وجوابه اذ اليه المرجع والمآب والعرض على الله هو العرض الاكبر ليس كعرض على الملوك قال عتبة الخواص بات عندى عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه فقلت مايبكيك قال ذكر العرض على الله قطع اوصال المحبين (حكى) ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابى حازم مالنا نكره الآخرة قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الانتقال من العمران الى الخراب فقال صدقت يا أبا حازم فياليت شعرى مالنا عند الله تعالى غدا قال ان شئت تعلم ذلك ففى كتاب الله فقال اين اجده فقال فى قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال فكيف يكون العرض على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه محسورا فبكى سليمان بكاء شديدا (قال الشيخ سعدى) نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * كرآيينه ازآه كردد سياه * شود روشن آيينهٔ دل زاه * بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى زكس * بليدى كند كربه درجاى پاك * چوزشتش نمايد بپوشد بخاك * توآزادى از ناپسنديدها * نترسى كه بروى فتند ديدها * برانديش از بندهٔ بركناه * كه ازخواجه غائب شود چند كاه * اكرباز كردد بصدق ونياز * بزنجير وبندش نيارند باز * روى عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدآئدها وذلك لان من عاين الامر على ماهو عليه اشتد خوفه ولم ير لنفسه حالا ولا مقاما مع ان المرأ لايخلو عن اسباب مغضبة ومهلكة فأى الرجال المهذب (روى) ان عمر رضى الله عنه روى

بعد موته بثنتى عشرة سنة وهو يمسح جبينه ويقول كنت فى الحساب الى الآن وقد نوقشت فى جدى سقط
من جسر مكسور فانكسرت رجله على انى لم اجرم له ولم اصلح الجسر حتى سقط الجدى ولكن غفر الله لى وعفا عنى
بسبب عصفور اشتريته من صبى فارسلته (ووضع الكتاب) عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التى
اريد تذكيرها بتذكير وقتها ووضع صحف الاعمال فى ايمان اصحابها وشمائلها او فى الميزان (فترى المجرمين) قاطبة
(مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف * شد سيه چون نامهاى تعزيه *
بر معاصى متن نامه حاشيه * جمله فسق ومعصيت بد يكسرى * همچو دار الحرب براز كافرى * انچنان نامه
پليد وبروبال * در يمين نايد در آمد در شمال * خود همينجا نامه خود را ببين * دست چپ راشايد ان
در يمين * چون نباشى راست مى دان كه چپى * هست پيدا نعره شير وكپى * كرچپى با حضرت او
راست باش * تا ببينى دست برد لطفهاش (ويقولون) عند وقوفهم على تضاعيفه نقيرا وقطميرا
تعجبا من شأنه (يا ويلتنا) منادين لهلكتهم التى هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا هول
مالا قوه فان الويل والويلة الهلكة اى يا هلكتنا احضرى وتعالى فهذا أوانك (مال هذا الكتاب) قال البقاعى
رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة اى اى شئ له
حال كونه (لا يغادر) لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) من الزلل تصدر عن جانيها (الا احصاها) حواها وضبطها
وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة
الزنى وفى التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف فى شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المناجاة والكبيرة
التصرف فى الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة انتهى * وفى الحديث اياكم
ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى طبخوا اخبزتهم
وفى الحديث اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجيئ يوم القيامة كأمثال الجبال وكفارتها الصدقة (ووجدوا ما عملوا)
فى الدنيا من السيئات اوجزاء ما عملوا (حاضرا) مثبتا فى كتابهم وفى التأويلات لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم
افعالهم فى صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم على صحائف نفوسهم وقد يوجد عكس ما فى هذه الصحائف على
صفحات الارواح نورانيا اوظلمانيا (ولا يظلم ربك احدا) فيكتب مالم يعمل من السيئات اويزيد فى عقابه الملائم
لعمله فيكون اظهار المعدلة القلم الازلى وفى التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من أهل الجنة
وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لا يشوب نوره بالظلمة فهو من أهل الدرجات والقربات ومن ادركته
الجذبات وبدلت سيئاته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقى من الظلمات فهو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
انتهى * فعليك بالحسنات والكف عن السيئات فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله عن عائشة رضى الله عنها
انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءت امرأة قد سترت يدها فى كمها فقالت عائشة مالك لا تخرجين يدك من كمك
قالت لا تسأليني يا ام المؤمنين انه كان لى أبوان وكان أبى يحب الصدقة واما امى فكانت تبغض الصدقة فلم ارها
تصدقت بشئ الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت فى المنام قد قامت القيامة ورأيت امى قائمة بين الخلق
واضعة الخلقان على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهى تلحسه وتنادى واعطشاه ورأيت أبى على شفير
الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عند أبى صدقة أحب اليه من سقى الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت امى
فنوديت من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدى (قال الحافظ) دهقان سال خورده
چه خوش كفت باپسر * اى نور چشم من بجز از كشته ندروى (قال الشيخ سعدى) كنون وقت تخم است
اكر پرورى * كر اميد وارى كه خرمن برى * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد
بغفلت نشست * مكن عمر ضايع با فسوس وحيف * كه فرصت عزيز ست والوقت سيف *
(واذ قلنا للملائكة) اى اذكر وقت قولنا لهم (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة وكان ذلك
مشروعا فى الامم السالفة ثم نسخ بالسلام (فسجدوا) جميعا غير الارواح العالية امتثالا للامر وانما لم يسجد
الملائكة العالون لانهم لم يؤمروا بالسجود وقد سبق فى سورة الحجر (الا ابليس) فانه لم يسجد بل أبى واستكبر
وكأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل (كان من الجن) اى كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة
وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم

استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال قال فى كتاب التكملة قيل ان المراد بقوله كان من الجن اى كان اول الجن لان الجن منه كما كان آدم من الانس لانه اول الانس وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قد خلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة وقيل انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لآدم فأبوا فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق هؤلاء بعد ذلك فقال لهم اسجدوا لآدم ففعلوا وأبى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى (ففسق عن امر ربه) اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه ويجوز ان يكون المراد المأمور به وهو السجود والفاء للسببية لا للعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس قال فى التأويلات النجمية ففسق عن امر ربه وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخطى وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحنا بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود (وقال الحافظ) خوش بود اكر محك تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هركه درو غش باشد (أفتتخذونه) الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم يا بنى آدم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه (وذريته) اى اولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا (قال الكاشفى) كويند بمعنى اتباع وتسميه ايشان بذريت ازقبيل مجاز بود واكثر برانندكه اورا ذريت نيست قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى * وسيأتى الكلام على هذا (اولياء من دونى) فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك الاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بأن يتعجب منه ومعنى الاستبدال منفهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال (وهم) اى والحال ان ابليس وذريته (لكم عدو) اى اعداء فكيف تعادوهم لان نوالوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقبول (بئس للظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته تمييز (ما اشهدتهم) اشارة الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما (ولا خلق انفسهم) ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (وما كنت متخذ المضلين) اى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال (عضدا) اعوانا فى شأن الخلق وفى شأن من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقيص دهامة ابن الاقيص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره النقاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشيطان كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الآية الا من آمن منهم انتهى (قال الكاشفى) در آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را براند از پهلوى او زوجه او كه او نام دارد بيافريد واورا بشمار ريكهاى بيابان فرزند اند واز اولاد او يكى مره است كنيت بدو يافته است وديكر لاقيس موسوس صلوات وولهان بالتحريك موسوس طهارتست يعنى الولهان شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء وامام احمد غزالى رحمه الله در اربعين آورده كه شيطان راچند فرزند است و باتفاق زلنبور از اولاد اوصاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعول

صاحب أبواب زنانست يعنى صاحب الزنى الذى يأمر به و يزينه وثبر صاحب مصائب كه بثبور وتوحه وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد ومبسوط صاحب اراجيفست يعنى صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبر بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا اعرف وجهه ما ادرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا * وداسم باخورندهٔ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند وفى آكام المرجان داسم هو الذى يدخل مع الرجل واهله يريه العيب فيهم و يغضبه عليهم ومدهيش موكل علماست كه ايشانرا براهوآء مختلفه ميدارد ثم فى الآيتين اشارات منها ما يتعلق بالله تعالى وهو أنه تعالى أراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فأظهر صفة لطفه بآدم اذ خلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذ امره بسجوده لآدم بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم ير أحدا فأبى ان يسجد لآدم استكبارا وقال أنا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بأن بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجد له جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى ومنها ما يتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما أراد ان يجعله خليفة فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله ولقد كرمنا بنى آدم من بين سائر المخلوقات كما اخبر عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه ولهذه الكرامة صار مسجودا للملائكة المقربين (قال الحافظ) فرشته عشق نداندكه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز * ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو أنهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود أعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن احد أن يسجد لغير الله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا فى ذلك وسجدوا لآدم بالطوع والرغبة من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها ما يتعلق بابليس وهو أنه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغوآء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بأفعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالارآءة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة أهل الرغبة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد المشؤم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وأبى ابليس واستكبر من غيه وظهر أنه كان من الجن وانه طبع كافرا (قال الحافظ) زاهدا ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس وامارتهم أنهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولا يطيعون الرحمن و يتبعون ذرية الشيطان ولا يتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء والاعدآء فبجهلهم يظلمون على انفسهم و يبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى هم الذين لا يبدلون الله تعالى بما سواه و يتخذون ما سواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله فانهم عدو لى الا رب العالمين لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ما سواه ومنها ان اخباره تعالى بانه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اوليائه على مالم يشهد اعدآءه فيبصر بنوره الازلى ابتدآء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود واما قول اهل النظر لا يبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلا ينافيه اذ المستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع أهل الكشف لا مع غيره (قال الصائب) سخن عشق باخرد كفتن * بررك مرده نيشتر زدنست (وفى المثنوى) اى كه برد عقلى

هديه باالله * عقل اينجا كتربست ازخالق راه (ويوم يقول) اى يوم يقول الله للكفار توبيخا وتعجيزا وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على ألسنة الملائكة يقول الفقير الاظهر هو الاول لانه قد ثبت ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصور شتى حتى يرونه بحسب ما اعتقدوه فى هذه الدار فلا يبعد كلامه معهم ايضا لانه كلام بالغيب والتوبيخ لا بالرضى والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ما سبق فى سورة الحجر ونحوها (نادوا شركائى) اضافهم اليه على زعمهم تهكما بهم وتقريعا لهم (الذين زعمتم) ادعيتم انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دونه تعالى (فدعوهم) اى نادوهم للاعانة ذكر كيفية دعوتهم فى آية اخرى قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم اى لم يدفعوا عنهم ضرا ولا اوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لا ينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن الاصنام انها تقول ما كانوا ايانا يعبدون وفيه اشارة الى ان امتثال اوامره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته و بعثه فى الآخرة فاما اذا كان فى الآخرة فلا ينفعه الايمان والاعمال فان قوله نادوا شركائى امر من الله تعالى وقد امتثلوا امره بقوله فدعوهم فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء لم يستجيبوا لهم (وجعلنا بينهم) بين الداعين والمدعوين (موبقا) اسم مكان او مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هى فى الشدة نفس الهلاك وقال الفرآء وجعلنا تواصلكم فى الدنيا هلاكا فى الآخرة فالبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قرآءة من قرأ بالرفع ومفعول اول لجعلنا وعلى الوجه الاول مفعول ثان قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك وواد فى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية * واداز وادهاء دوزخ پيدا كنم ميان ايشان كه مهلكه عظيم باشد وهمه ايشانرا دران معذب سازيم * يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث اى جعلنا بينهم برزخا يفصل احدهما عن الآخر فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبرأ غيرهم وهو لا ينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول كما لا يخفى (ورأى المجرمون النار) حين أمروا بالسوق اليها (قال الكاشفى) وبه بينند مشركان آتش دوزخ را از جهل ساله راه (فظنوا) فأيقنوا (انهم مواقعوها) مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذا قويت سميت مواقعة قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون انهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا والمكان البعيد مسيرة خمسمائة سنة (ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرافا او مكانا ينصرفون اليه (قال الكاشفى) مصرفا مكانى بازگردند بدان يا گريزگاهى لانها احاطت بهم من كل جانب (ولقد صرفنا) اى اقسم قسما لقد كررنا وأوردنا على وجوه كثيرة من النظم (فى هذا القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) كمثل الرجلين المذكورين ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا او من كل معنى داع الى الايمان هو كالمثل فى غرابته وحسنه (قال الكاشفى) از هر مثل بران محتاجند از قصص گذشته كه سبب عبرت گردد ودلائل قدرت كامله كه موجب ازدياد بصيرت شود * حق تعالى بمحض فضل عميم * دركتاب كريم وحكم قديم * آنچه مرجله را بكار آيد * گفته است انچنانكه مى آيد (وكان الانسان) جنس الانسان بحسب جبلته (اكثر شئ جدلا) جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك اى جدله اكثر من جدل كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن وهو من الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين يلتوى على صاحبه وفى الحديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اولوا الجدل رواه ابو امامة كما فى تفسير أبى الليث قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون لا يقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون ما انزل الله على بشر من شئ وتارة يجادلون فى محكماتها وتارة يجادلون فى متشابهاتها وتارة يجادلون فى ناسخها ومنسوخها وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها وتارة يجادلون فى اسباب نزولها وتارة يجادلون فى قرآءتها وتارة يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا ومن هذا

عالجهم بقوله قل الله ثم ذرهم الآية ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده بازآى * فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المرآء والجدل فان مرجعه هو النقيض والتمزيق للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المرآء وان كان محقا فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهو مبطل أعاذنا الله تعالى واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما الآية وقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وما منع الناس) اى لم يمنع أهل مكة من (ان يؤمنوا) بالله تعالى ويتركوا الشرك الذى هم عليه (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الكريم الداعى والقرءآن العظيم الهادى (و) من أن (يستغفروا ربهم) من أنواع الذنوب (الا) انتظار (ان تأتيهم سنة الاولين) اى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال لما كان تعنتهم مفضيا اليه جعلوا كأنهم منتظرون له (او) انتظار ان (يأتيهم العذاب) عذاب الآخرة حال كونه (قبلا) أنواعا جمع قبيل او عيانا الهم اى معاينا وبالفارسية روى باروى قال فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر وقال فى الاسئلة المقحمة كيف وعدهم فى هذه الآية بأحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا منهم الجواب انما وعدهم بذلك ان تركوا الايمان كلهم فقد آمن اكثرهم يوم فتح مكة (وما نرسل المرسلين) الى الامم ملتبسين بحال من الاحوال (الا مبشرين) للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات (ومنذرين) للكافرين والعاصين بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لا يستقل به العقل فكان من لطف الله ورحمته ان أرسل الرسل لبيان ذلك يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل رحمة الله من الله تعالى ايضا اذ ببيانهم يضمحل ظلم الشبه وينحل عقد الشكوك وبارشادهم يحصل كمال الاهتدآء ويتم امر السلوك (ويجادل الذين كفروا) اى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين (بالباطل) به بيهوده حيث يقولون ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ويقترحون آيات بعد ظهور المعجزات تعنتا (ليدحضوا) ليزيلوا (به) بالجدال (الحق) الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطئها والدحض الزلق ومن بلاغات الزمخشرى حجج الموحدين لا تندحض بشبه المشبهه كيف يضع مارفع ابراهيم ابرهه (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او (واتخذوا آياتى) الدالة على الوحدة والقدرة ونحوهما (وما انذروا) خوفوا به من العذاب (هزوا) سخريه يعنى موضع استهزآء فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة (ومن اظلم) استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلما (ممن ذكر بآيات ربه) اى وعظ بالقرءآن الكريم (فاعرض عنها) لم يتدبرها ولم يتفكرها (ونسى ماقدمت يداه) من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى ان المسئ والمحسن لا بد لهما من جزآء ولما كان الانسان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك قال بعضهم أحق الناس تسمية بالظلم من يرى الآيات فلا يعتبر بها ويرى طريق الخير فيعرض عنها ويرى مواقع الشر فيتبعها ولا يجتنب عنها (انا جعلنا) اعمالهم كما فى تفسير الشيخ (على قلوبهم اكنة) اغطية جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يقفوا على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرءآن (و) جعلنا (فى آذانهم وقرا) ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه وفيه اشارة الى ان أهل اللغو والهذيان لا يصيخون الى القرءآن (قال الكمال الخجندى) دل ازشنيدن قرءآن بگيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست (وان تدعهم الى الهدى) اى الى طريق الفلاح وهو دين الاسلام (فلن يهتدوا اذا أبدا) اى فلن يكون منهم اهتدآء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم (قال الكاشفى) مراد جمعى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بود * وان جواب عن سؤال النبى صلى الله عليه وسلم وجزآء للشرط اما كونه جوابا فلان قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة فى معنى لا تدعهم الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لا ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم الآية واما كونه جزآء فلأنه على انتفاء الاهتدآء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ما هو سبب لوجود الاهتدآء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته (وربك) مبتدأ خبره قوله (الغفور) البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه من الدنس (ذو الرحمة) الموصوف

بالرحمة وهى الانعام على الخلق خبر بعد خبر وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب وان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك مالا يتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد ولايدخل تحت الوجود الامايتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية (لو يؤاخذهم) لو يريد مؤاخذتهم (بما كسبوا) من الذنوب (لعجل لهم العذاب) فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب اعمالهم لذلك ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة (بل لهم موعد) بالفارسية زمان وعد فهو اسم زمان والمراد يوم بدر أو يوم القيامة فيعذبون فيه و(لن يجدوا) البتة حين مجيئ الموعد (من دونه) من غيره تعالى (موئلا) منجى وملجأ يقال وأل اى نجا ووأل اليه اى لجأ اليه وقيل من دون العذاب قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على ان لاملجأ لهم ولامنجى فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة انتهى * ويجوز ان يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية پناهى وگريزگاهى وهو اللائح والله اعلم (وتلك القرى) اى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضاف اى وأهل تلك القرى خبره قوله تعالى (أهلكناهم لما ظلموا) اى وقت ظلمهم مثل ظلم أهل مكة بالتكذيب والجدال وأنواع المعاصى ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان من ابتداء الظلم الى آخره (وجعلنا لمهلكهم) اى عينا لهلاكهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك (موعدا) ممتدا الاينتأخرون عنه پس بحرا فريش عبرت نگيرند وازشرك ونافرمانى دست بازنمى دارند السعيد من وعظ بغيره (ورشيد الدين وطواط) درترجمهٔ اين كلام سعادت فرموده * نيكبخت آن كسى بود كه دليل * انكه نيكى دراوست بپذيرد * ديگرانرا چو پند داده شود * اوازان پند بهره بر گيرد * وفى الآيات اشارات منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لايهتدى بها الناس ولايؤمنون الابجذبات العنايات كما قال عليه السلام لولا الله ما اهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها گرچه درين راه تك وپوى كنند * فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف كما قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله وكما قال أنانبى السيف ونبى الملحمة * ومنها ان أهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم ومخافة عقولهم فيجادلون الانبياء والاولياء جهلا منهم وضلالة ويسعون فى ابطال الحق واما أهل الحق فينقادون للانبياء والاولياء ويسلمون لهم من غير عناد وجدال وذلك لانهم ينظرون بنورالله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لاجرم انهم يتخذون آيات الله جدا لاهزوا فيأتمرون بما امروا به وينتهون عمانهوا عنه * ومنها ان رحمة الله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر لانه لايؤاخذهم بما كسبوا فى الدنيا بقطع الرزق ونحوه وتخص يوم القيامة بالمؤمن والعذاب يخص الكافر فقوله تعالى وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا اى انما اهلكنا اهل تلك القرى بعدأن كان من سنتنا ان تعم رحمتنا المؤمن والكافر فى الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا ان لانمهل الظالم ولا نهمله كما قال عليه السلام الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم وقال تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا وذلك لان همم المظلومين المضطرين مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب ومن هذا المقام يعرف سر قوله عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل فان اطلاق العادل على انوشروان بالنسبة الى انتفاء الظلم الآفاقى عنه وقد كان فى نفسه مجوسيا والشرك ظلم عظيم (قال الشيخ سعدى) مهازورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * پريشانئ خاطر داد خواه * براندازد از مملكت پادشاه * خنك روز محشر تن داد گر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر (واذ قال موسى) روى ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقال له واحد من علماء بنى اسرائيل ياموسى من أعلم قال أنا فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه تعالى فأوحى اليه بل أعلم منك عبد لى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان فى ايام افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام كشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه فقال يارب اين اطلبه وكيف يتيسرلى الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا

مملوحا فى مكتل يكون زادا لك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هنالك فأخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فأخبرنى والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لما فيه من العبرة وزعم أهل التوراة ان موسى
هذا هو موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون
كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لا يبعد عن العامل الكامل
ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا
الاسم يدل عليه لانه لو أراد غيره لقيده كما يقال قال أبو حنيفة الدينورى تمييزا عن أبى حنيفة الامام (لفتاه)
وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكبر أصحابه ولم يزل معه الى ان مات
وخلفه فى شريعته وكان من اعاظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى
الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور تعلم يا فتى فالجهل عار وهو عبد حكمى كما قال
شعبة من كتبت عنه اربعة أحاديث فأنا عبده الى ان اموت وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعليما للأدب قال
عليه السلام ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى قال أبو يوسف من قال أنا فتى فلان كان اقرارا منه
بالرق يقول الفقير المشهور هو الوجه الاول وتأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر
ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه أعز
أصحابه وخليفته بعده كما ان يوشع صار خليفة موسى بعده (لا أبرح) من برح الناقص كزال يزال اى لا ازال أسير
فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله
لقد لقينا من سفرنا فقول سعدى المفتى لا دلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الاثر او من اخبار المؤرخين
ذهول عما بعد الآية (حتى ابلغ مجمع البحرين) هو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى
وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ما سيجيئ فى سورة
الرحمن أعنى المحيط الغربى فأن الالتقاء هنالك كما لا يخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما هنا
موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى
وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن
والغالب عليه الظاهر أى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت
الانبياء عليهم السلام بحسب غلبة الجمال او الجلال على نشآتهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما
اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لا موضع معين (او أمضى) من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه أنفذه
(حقبا) هو بضم القاف وسكونه ثمانون سنة والمعنى أسير زمانا طويلا لا أتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع
اما بلوغ المجمع او مضى الحقب وفى بعض التفاسير أسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم (قال الكاشفى) موسى
فرمود كه مدام ميروم تا برسم بمنزل او يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى از سفر
نمى تابم تا اورا بيابم (مصرع) دست از طلب ندارم تا كام من برآيد (وفى المثنوى) كر كران وكر شتابنده بود *
انكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما تو هردودست * كه طلب درراه نيكو رهبرست *
قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر
لأجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى
قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد أحد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل
مقصده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا
الشأن لقيط لا أب له دعى لا نسب له انتهى * ومن كلام أبى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه
الشيطان (وفى المثنوى) پير را بگزين كه بى پير اين سفر * هست بس پرآفت وخوف وخطر * چون
كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات
منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون أحدهما أميرا
والثانى مأمورا له ومتابعا ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا
على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ

يقتدى به ان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه
قدس سره (فلما بلغا) قال الكاشفى موسى عليه السلام فرمودكه اى يوشع تو با من موافقت نماى درطلب
اين بندهٔ صالح يوشع فرمود آرى من با تو موافقم ورفاقت تو مغتنم مى شمارم (ع) خوشست آوازكى اوراكه
همراهى چنين باشد * پس يوشع عليه السلام تهى چندان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد
والفاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع يمشيان فلما بلغا (مجمع بينهما) بينهما ظرف اضيف اليه اتساعا فالمعنى مكانا
يكاد يلتقى وسط ما امتد من البحرين طولا (قال الكاشفى) بمجمع كه ميان دودرياست انجا برصخرهٔ بركنار
چشمهٔ حيات بودند نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرهٔ
بران ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحير شد وموسى ازخواب درآمده تفقد حال
يوشع وماهى نانموده روى براه نهاد وازغايت تعجيل سفر (نسيا حوتهما) الذى جعل فقدانه امارة وجدان
المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بأمره فلا يخالفه ما فى حديث الصحيحين
من اسناد النسيان الى صاحبه وفى الاسئلة المقحمة كانا جميعا قد زوداه لسفرهما فجاز اضافة ذلك اليهما
وان كان الناسى أحدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم (فاتخذ) الحوت
ان قلت كيف أتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان قلت الفاء فصيحة ولا يلزم ان يكون المعطوف عليه
الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذ (سبيله)
اى طريق الحوت (فى البحر سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت
فى الارض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق
وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ما عقد من أعلى البناء وبقى ما تحته
خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما
فى حديث الصحيحين وبالفارسية * سربا مثل سردابه كه دران توان رفت هرجاكه ماهى بريان ميرفت آب بالاى
او مرتفع مى ايستاد درزمين خشك ميكشت فلا وجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى
مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله وسارب بالنهار وهو الذاهب على وجهه فى الارض (فلما جاوزا) اى مجمع
البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد ألقى على موسى الجوع
ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فعند ذلك (قال لفتاه آتنا غداءنا) ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبىء عنه
الجواب والغداء بالفتح هو ما يعد للاكل اول النهار والعشاء ما يعد له آخره (لقد لقينا من سفرنا هذا) اى بالله لقد
لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين (نصبا) تعبا واعياء قال النووى انما لحقه النصب
والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى
أمره به وفى الاسئلة المقحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع
ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى
والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار ان النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشىء عن الجوع
واما باعتبار ما فى اثناء التغدى من استراحة ما (كما قال الكاشفى) بيار طعام چاشت مارا تا بخوريم كه گرسنه
شديم ودمى برآساييم چون يوشع سفره پيش آورد وقصهٔ ماهى بيادش آمد (قال) فتاه (أرأيت) خبردارى
قال ابن ملك هو يجيىء بمعنى اخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله (اذ أوينا
الى الصخرة) يعنى عجبت ما أصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها (فانى نسيت الحوت) ان اذكر لك أمره
وما شاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ما جاوز ذلك المكان
وما ناله النصب فقال (وما انسانيه الا الشيطان) بوسوسته الشاغلة عن ذلك (ان اذكره) بدل اشتمال من الضمير
اى وما انسانى ان اذكره لك (واتخذ سبيله فى البحر) سبيلا (عجبا) وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى
مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما او ثانيهما وهو بيان لطرف من أمر الحوت منبىء عن طرف آخر وما بينهما
اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كأنه قيل حيى واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى
ان قوله وما انسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سببه ما يجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك

النسيان

النسيان قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى أجاب العلماء عنه بأن يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه أزال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى * وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكول بعضها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله وفى الآيات اشارات منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ولم يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فافهم جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فبأول قطرة من تلك العين تقع على حوت قلب المريد يحيى و يتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا ومنها ان الله يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده و ينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ (وفى المثنوى) اى خنك ان مرد كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى برست * ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك وأصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لو سافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره و يتعب نفسه و يضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الا ان ادركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية ووردت اليه صدق الارادة (وفى المثنوى) ان رهى كه بارها تو رفتۀ * بى قلاوز اندران اشفتۀ * پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها ز رهبر سر مپيچ هين مپر الا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى عون واشكرهاى شيخ * ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غذاء للمريد لاشتمالها على ما يجرى مجرى الغذاء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولا يحمل على هذا الا الشيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كما رجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اى فى صحبتهم ولا تكونوا مع الكاذبين (وفى المثنوى) هر طرف غولى همى خواند ترا * كاى برادر راه خواهى هين بيا * رهنمايم همره رهت باشم رفيق * من قلاوزم درين راه دقيق * نى قلاوزست ونى ره داند او * يوسفا كم رو سوى ان كرك خو * نسأل الله العصمة والتوفيق (قال) موسى عليه السلام (ذلك) الذى ذكرت من أمر الحوت (ما) اى الذى (كنا نبغ) اصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام (فارتدا) رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر (على آثارهما) طريقهما الذى جاآ منه والآثار الاعلام جمع اثر وآثر وخرج فى أثره وأثره اى بعده وعقبه وبالفارسية * بر نشانهاء قدم خود (قصصا) مصدر فعل محذوف اى يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا و يتقصصان تقصصا حتى اتيا الصخرة التى حيى الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا (فوجدا عبدا) التنكير للتفخيم (من عبادنا) الاضافة للتشريف وكان مسجى بثوب فسلم عليه موسى وعرفه نفسه وافاده انه جاء لاجل التعلم والاستفادة والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ما جاء فى الصحيح انه عليه السلام قال انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لا غرس فيها الا انها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال أبو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال كان ابن ملك من الملوك فأراد

أبوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه وتفصيله على ما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى وهو ان أباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه ترك هنالك وشاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية فأخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية أمره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان وجد عين الحياة فشرب منها وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له فى أجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال فى كل عصر مكذبا ومبطلا لأمره (قال الحافظ) بجاست صوفىء دجال فعل وملحد شكل * بكو بسوز كه مهدئ دين بناه رسيد * واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت أوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار فكان جسده فى المغارة معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فأنجز الله ماوعده فهو يحيى ماشاء الله له ان يحيى قال فى فتح القريب ومن أغرب ماقيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن أعجب ماقيل انه ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء الحياة مد الله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من بنى آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر وقيل انه ابن عاميل بن شمالخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق النبى وكان عاميل ملكا والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين أظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية وأبو طالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين من سادات الامة الذين لا يتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده فلا يكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولا نص فيه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا نقل انه مات بأرض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس اى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام وفى كتاب التمهيد لأبى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا اى الاصحاب وأهل البيت يرونه انه الخضر وفى كتاب الهواتف ان على بن أبى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله فى أثر كل صلاة وهو يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلطه المسائل ويامن لا يتبرم من الحاح الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام لو كان حيا لزارنى فلا يمنع وقوع الزيارة بعده قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام وروى عنه احاديث وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فلما رآنى قال أنت رسول النبى عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه وأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى النبى عليه السلام فأخبرته فجاء عليه السلام يمشى وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما قليلا فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فأنا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت

للنبى

للنبي عليه السلام بأبي أنت وامي هذا الطعام الذي اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام سألته عنه فقال يأتيني به جبرآئيل في كل اربعين يوما اكلة وفي كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يملأ بالدلو فيشرب وربما سقاني والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخاري عن الخضر والياس هل هما في الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض أحد وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولا حكم للنادر الذي يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدي كرب وأبو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين في ذلك الزمان عند اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولا شك ان حياة الخضر وغيره منقطعة عند الصعقة قبل القيامة فيمتنع الخلود واما من قال من العلماء لا يجوز أن يكون الخضر باقيا لانه لا نبي بعد نبينا فلا عبرة لكلامه لانه لم يتنبأ بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض وذكر الشيخ الاكبر قدس سره في بعض كتبه انه يظهر مع أصحاب الكهف في آخر الزمان عند ظهور المهدي ويستشهد ويكون من افضل شهدآء عساكر المهدي وفي آخر صحيح مسلم في أحاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيي قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضي الله عنهما يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسي آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية والعقرب وزاد أحمد في الزهد أنهما يصومان رمضان في بيت المقدس وعن علي رضي الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط قال القاشاني الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض واما كون الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد اوروحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندي بل قد يتمثل و يتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص اوروح القدس انتهى يقول الفقير تمثل الروح بالصفة الغالبة قد وقع لكثير من أهل السلوك ولكن ليس كل مرئي في اليقظة تمثلا كما في المنام فقد يظهر المثال وقد يظهر حقيقته ولله في كل شئ حكمة بالغة (آتيناه رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما في قوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك ونحوه ولكن لا يلزم ان تكون الرحمة نبوة فالرحمة هنا هي طول العمر على قول من ذهب الى عدم نبوته (وعلمناه من لدنا علما) خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ماذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما اوعلم الباطن قال في بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدني هو الذي ينزله في القلب من غير واسطة أحد ولا سبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلي ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الاولين والآخرين عليه السلام نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين وقال عليه السلام ركعتان من رجل زاهد قلبه خير وأحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر وقد صدق لكنه قليل كما قال وقليل من عبادي الشكور وقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضي الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم اهم يهتدون بهم انتهى * وفي التأويلات النجمية فوجدا عبدا من عبادنا اي حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اي ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار آتيناه رحمة من عندنا يعني جعلناه قابلا لفيض نور من أنوار صفاتنا بلا واسطة وعلمناه من لدنا علما وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذي لا يعلمه أحد الا بتعليمه اياه واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده و يمكن للعباد أن يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدني لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله وعلمناه صنعة لبوس لكم فان علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلا يقال انه العلم اللدني لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدني ما يتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدني ما كان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه

ولا خلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلا تمنى ولا مراد قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا ينفتح وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملك والملكوت * دو فتوحات از سلطان العارفين قدس سره نقل ميكند كه باجمعى دانشمندان مى كفته اخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت * كاشكى كز نقل رو يد يكدمست * كاشكى كز عشق رويد خرمست * كاشكى كز كل دمد كردد تباه * كاشكى كز دل دمد وافرحتاه * علم چون بر دل زند يارى شود * علم چون بر كل زند بارى شود * واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا أدركنا أمرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور وكل واحد من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما ان يكون كسبيا اما العلوم الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الألم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا بأن النفى والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهى التى لا تكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل لا بد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف أنواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وأنوار صفاته وآثار افعاله وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب أهل الله علم الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ماليس فى الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة وأقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم لجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم أهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم. (وقال المولى الجامى) جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف غرقه بحر شهود * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللائحات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال وسعت رحمتى كل شئ ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بما يعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى من عندنا اى من مقام واحدية صفاتنا وحرمتة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المعنى من الصورة فلا جرم ان العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهرى من العلم الباطنى بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لا يقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه ونفسه كما ان الكمال المعتبر فى العلم الباطنى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهرى باعتبار المقام الموجب للافتراق بينهما من جهة التعين لا يزيد فى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض لا يتصور فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى انفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات لئلا تعطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن مقام مايعبر به عن مقام القرب الذاتى من قوله من لدنا اى من مقام احدية ذاتنا وحرمتها ولذا خص كبار الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سهو وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لا بطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن أراد دخول البيت فليأت من باب وبيت العلم ومدينته هو النبى عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هو على رضى الله عنه كما قال عليه السلام أنا مدينة العلم وعلى بابها * كر تشنهٔ فيض حق بصدق حافظ * سرچشمهٔ آن زساقى كوثر پرس * واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المامور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة أمين الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لا بطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لا طريق العبارة قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا من طريق التعلم بالاشارة لا بالعبارة والغالب عليك انما هو طريق العبارة لا طريق الاشارة كما ان الغالب على طريق الاشارة لا طريق العبارة ولكل وجهة هو موليها قل كل يعمل على شاكلته ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كان العكس بالعكس من جهة ما هو الغالب فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام الهمام العلم الظاهرى غالبا وتقيد بترتيب أنوار الشريعة واحكامها عبارة وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض لاسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام أعظم واوسع من فلك الحسن البصرى وكان الامام رحمة لأهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لأهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذا كله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهو من جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيى الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا أنار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بأنوار المعرفة وأسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذ هو مظهر اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها السر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس أهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس أهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس أهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس أهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الائمة العظام كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بأيهم اقتدى السالك اهتدى الى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك والنجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيام بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب ايهم كان بحسب وسعه فلا شك انه اقتفى أثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلا شك انه ضل عن اثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار واما ما يلوح من كلمات بعض المشايخ من ان المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر والغلبات فلا اعتبار بها والأدب التام ان يمسك عنهم الا بخير الكلام (قال له موسى) استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر

عليهما السلام (هل اتبعك) أصحبك (على ان تعلمن) على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع (مما علمت رشدا) اى علما ذا رشد أرشد به فى دينى والرشد اصابة الخير (قال الكاشفى) علمى كه مبنى برشد باشد يعنى اصابة خير * ولقد راعى فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو أعلم منه قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى أنواع الأدب جعل نفسه تبعا له فقال هل أتبعك واستأذن فى اثبات هذه التبعية وأقر على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم فى قوله على ان تعلمن ومن فى قوله مما علمت للتبعيض اى لا أطلب مساواتك فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ من ماله وقوله مما علمت اعتراف بانه أخذ من الله وقوله رشدا طلب للارشاد اى مالولاه لضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ما عامله الله به اى ينعم بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من الشكر (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا * قال قتادة لو كان أحد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى ولكنه قال هل أتبعك الآية وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من أجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك مايدل على انه لا ينبغى لأحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا وردا طلبوا العلم من المهد الى اللحد (وفى المثنوى) خاتم ملك سليمانست علم * عالم صورت جهل جانست علم * قال العلماء ولا ينافى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى اخر ما لا تعلق له بأحكام شريعته من أسرار العلوم الخفية وقد أمر الله بأخذ العلم منه فلا دلالة له قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على أسرار يخفيها عن الاكمل واذا أراد ان يطلع الاكمل عليها ايضا فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولا يلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكمل او مثله والكامل كامل مطلقا والاكمل اكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولا تسمع الى غير ذلك مما يقول الضالون وقول الخضر لموسى عليه السلام يا موسى أنت على علم علمك الله وأنا على علم علمنى الله انما هو بناء على الامتياز المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى وفهم منه جواب ما سبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام أعلم الخلق وأفضلهم على الاطلاق وقد قال أنتم أعلم بأمور دنياكم وفى قصص الانبياء بينما هما على ساحل البحر اذ أقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم أخرجه ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم طار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر يا موسى أتدرى ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما اوتى بنوا آدم من العلم الا بمقدار ما أخذت من هذا البحر بمنقارى * ازعلم تو نكته ايست عالم * زان دائره نقطه ايست آدم * وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما للشيخ بعد مفارقة أهاليه وأوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذ قال للخضر هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلا واسطة جبريل والكتاب المنزل ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجئ جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو أن يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله وجلاله الذى كان مطلوب موسى بقوله أرنى أنظر اليك فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لا يسع العبد فيها ملك مقرب ولا نبى مرسل ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عما معه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كأنه أعجمى لا يعرف الهر من البر اى ما يهره مما يبره او القط من الفار او العقوق من اللطف او الكراهية من الاكرام كما فى القاموس (قال الحافظ) خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان فان كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجئ جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له وترك أهاليه وأتباعه وأشياعه وكل ما كان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته

منقادا لاوامره ونواهيه (قال) الخضر (انك لن تستطيع معى صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنه مما لا يصح ولا يستقيم والمراد نفى الصبر على ما يدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيه نفيها وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل * موسى كفت چرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه تو پيغمبرى وحكم تو بر ظاهرست شايد كه از من عملى صادر شود در ظاهر آن منكر وناشايسته نمايد ووجه حكمت از اندانى وبران صبر كردن نتوانى (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) تمييز من خبر يخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم يحط به خبرك اى علمك وهو ايذان بانه يتولى امورا خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لاسيما صاحب الشريعة لا يصبر اذا رأى ذلك ويأخذ فى الانكار قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذا وصل الى من هو اكمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذا رأى شيأ اوسمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لالفته بالقيل والقال يغتر بظاهره ولا يقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت النفرة واليه اشار الخضر بقوله انك لن تستطيع معى صبرا لانك ألفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض والاستدلال وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا اى لست تعلم حقائق الاشياء كما هى قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود كل من موسى والخضر عليهما السلام الا ان الغالب فى نشأة موسى هو العلم الظاهرى كما يدل عليه رسالته وقوله للخضر هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت لا العلم الباطنى المتعلم من الله بلا حرف وصوت بل بذوق وكشف الهى وإلقاء والهام سبحانى لان جميع علوم الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لا بالدليل والبرهان وهى ذوقيات لا نظريات فانها ليست بطريق التأمل السابق ولا بسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة لا بطريق الذوق بغير الواسطة والغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه ولايته ولو قيل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا يعنى بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب علم الباطن وعلم الولاية اذ الحكم للاغلب القاهر انتهى وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات ولا يقبله امتحانا له فى صدق الارادة يلازم عتبة بابه ويكون أقل من ذباب فانه كلما ذب آب كما كان حال كليم الله فانه كان الخضر يرده ويقول له انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا اى كيف تصبر على فعل يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة فى اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ما انزل الله عليك من علم الكتاب ومذهبى ان احكم بالباطن على ما أمرنى الله من العلم اللدنى وقد كوشفت بحقائق الاشياء ودقائق الامور فى حكمة اجرائها وذلك انه تعالى أفنانى عنى بهويته وأبقانى به بالوهيته فبه أبصر وبه أسمع وبه أنطق وبه آخذ وبه أعطى وبه أفعل وبه أعلم فانى لا أعلم مالم يعلم وانه يقول ستجدنى الآية (قال) موسى عليه السلام (ستجدنى) زود باشد كه يابى مرا (ان شاء الله صابرا) معك غير معترض عليك والصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اما طلبا لتوفيقه فى الصبر ومعونته او تيمنا به او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لا يكون الا بتأييد الله تعالى وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين ويقال ان امزجة جميع الانبياء البلغم الا موسى فان مزاجه كان المرة فان قلت ما معنى قول موسى للخضر ستجدنى الآية ولم يصبر وقول اسماعيل عليه السلام ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فصبر قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة التعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين واسماعيل لم يكن كذلك بل كان فى معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما فى مقامهما واقفان وقيل كان فى مقام الغيرة والحدة والذبيح فى مقام الحكم والصبر قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد أسلم وأوفق لتحصيل المقام ووصول المرام (ولا أعصى لك أمرا) عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص اى لا اخالفك فى شئ ولا أترك أمرك فيما أمرتنى به وفى عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس فى الوعد بنفس الصبر

وترك العصيان وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان لا يكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله
وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكرها
ولا يسيئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد أنه مصيب فى معاملاته مجتهد فى آرائه وانما الخطأ من قصور
نظرى وضعافة عقلى وقلة علمى (قال فان اتبعتنى) صحبتنى لاخذ العلم وهو اذن له فى الاتباع بعد الاتيا والتى
والفاء لتفريع الشرطية على مامر من التزامه للصبر والطاعة (فلا تسألنى عن شيء) تشاهده من افعالى وتنكره
منى فى نفسك اى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض (حتى أحدث لك منه ذكرا)
حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم
والتابع مع المتبوع قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ
عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا اما بالقال واما بالحال انتهى (روى) ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو
يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد أن يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله
فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل
قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان
عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف
وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه
ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان فعلى العاقل ان يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه
من الاعتراض وينسى ما سوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصبر عند مظان الصبر ويستسلم لامر الله الملك
الغفار فان لله تعالى فى كل شيء حكمة وفى كل تلف عوضا (وفى المثنوى) لا تسلم واعتراض از ما برفت *
چون عوض مى آيد از مفقود رفت * چونكه بى آتش مرا گرمى رسد * راضيم گر آتش ما را كشد *
بى چراغى چون دهد او روشنى * گر چراغت شد چه افغان ميكنى * دانهٔ پر مغز باخاك دژم * خلوتى
وصحبتى كرد از كرم * خويشتن در خاك كلى محو كرد * تا نماندش رنگ وبو وسرخ وزرد * از پس آن
محو قبض او نماند * پر گشاد وبسط شد مركب براند * نسأل الله تعالى ان يجعلنا من أهل الخلوة به
والصحبة بالاهل والتسليم للامر (فانطلقا) اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان
السفينة واما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل (وقال الكاشفى) ويوشع بر عقب ايشان ميرفت
يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل انما هى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر
فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوا بغير نول على ما فى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هرون عليه السلام كان معهم
والله اعلم (حتى اذا ركبا) دخلا (فى السفينة) وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شيء له حركة
اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت
الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وفى الجلالين حتى اذا ركبا
البحر فى السفينة روى انهما مرا بالسفينة فاستحملا ملاحيها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون اى بغير
اجرة (خرقها) ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث أخذ فاسا فقلع بغتة اى على غفلة
من القوم من ألواحها لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه وأخذ الخضر قدحا من زجاج ورقع به
خرق السفينة او سده بخرقة (وروى) انه لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وقال الامام فى تفسيره والظاهر
انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولا يتسارع الى أهلها الغرق فعند ذلك (قال) موسى
منكرا عليه (أخرقتها) يا خضر (لتغرق اهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق أهلها وهم
قد أحسنوا بنا حيث حملونا بغير أجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل
على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار (لقد جئت) اى اتيت وفعلت (شيأ امرا) چيزى شگفت وشنيع
وبر دل گران قال فى القاموس أمر امر منكر عجب ومن بلاغات الزمخشرى كم أحدث بك الزمان أمرا امرا
كالم يزل يضرب زيد عمرا اى كائنا دوام هذه القصة قال فى الاسئلة المقحمة كان من حق العلم الواجب عليه

الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة (قال الحافظ) مزن زچون
چرا دم كه بنده مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت (قال) الخضر لموسى (ألم اقل) اى قد قلت
(انك لن تستطيع معى صبرا) ما تقدر أن تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم
الوفاء بوعده (قال) كفت موسى كه آن سخن از خاطرم رفته بود (لا تؤاخذنى بما نسيت) بنسيانى وصيتك
بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لا مؤاخذة على الناسى كما ورد فى صحيح البخارى
من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا (ولا ترهقنى) يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه
اياه والارهاق ان يحمل الانسان على مالا يطيقه وارهقه عسرا كلفه اياه كما فى القاموس اى ولا تغشنى
ولا تكلفنى ولا تحملنى (قال الكاشفى) ودردهرسان مرا (من أمرى) وهو اتباعه اياه (عسرا) دشوارى
مفعول ثانى للارهاق اى لا تعسر على متابعتك ويسرها على فانى اريد صحبتك ولا سبيل لى اليها الا بالاغضاء
والعفو وترك المناقشة * بپوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مريزاب رخ بنده بدين چون وچرا * وفى التأويلات
النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لا يحرص على قبول المريد بل يمتحنه بأن يخبره عن دقة
صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولا يكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه
وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية
الاولاد ويؤدبه بآداب العباد ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولا يؤاخذه بكل سهو أو خطأ
او نسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة أمر من أوامره او عزم اوله نهى من نواهيه او يؤدى الى انكار
واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه
وندم شرط معه ان لا يعود الى امثاله ويعتذر عما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال لا تؤاخذنى
بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا اى لا تضيق على أمرى فانى لا اطيق ذلك انتهى * وفى الآية تصريح
بأن النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بأن غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعنى
غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلا بد من الصبر والتسليم والرضى * قفل زقنست وكشاينده خدا *
دست در تسليم زن اندر رضا (قال الجندى) بجفا وشدن از تو نباشد محمود * هر كجا پاى ايازست
سر محمود دست * وعن الشيخ أبى عبد الله ابن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة
الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ما سوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد
وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت
من البئر ولى الظبى واذا الماء فى أسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدى أمالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى
يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت
فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت أشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت
الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك لو صبرت صبر ساعة اللهم
اجعلنا من أهل العناية (فانطلقا) الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام
فخرجا من السفينة فانطلقا (حتى اذا) تا چون (لقيا) فى خارج قرية مرّا بها (غلاما) پسرى راز يبا روى وبلند
قامت خضر او را در پس ديوارى ببرد (فقتله) عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء واسمه جيسور
بالجيم او حيسور بالحاء او حيشون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار بأصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى
وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا من السفينة فبينماهما يمشيان على الساحل اذ أبصر
الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله كذا فى الصحيحين برواية أبى بن كعب
رضى الله عنه (قال) موسى والجملة جزاء الشرط (أقتلت نفسا زكية) طاهرة من الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ
الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة
فى زكائها طهارتها وفرق بينهما أبو عمرو بأن الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت

(بغير نفس) بغير قتل نفس محرمة يعني لم تقتل نفسا فيقتص منها قيل الصغير لا يقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد في شريعته ويؤيد هذا الكلام مانقل البيهقي في كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة وقال الشيخ تقي الدين السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد أحد وقال في انسان العيون انما صح اسلام علي رضي الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضي الله عنه انه قال

سبقتكمو الى الاسلام طرا * صغيرا مابلغت أوان حلمي

اي كان عمره ثماني سنين لأن الصبيان كانوا اذذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر قال في الارشاد وتخصيص نفي هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه أقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفي الحديث ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فان قلت مامعنى هذا وقد قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لا ينافي كونه شقيا في جبليته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووي لما كان أبواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بأن معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا (لقد جئت) فعلت (شيأ نكرا) منكرا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه وقيل الامر أعظم من النكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة قال جماعة من القراء نصف القرآن عند قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا

الجزء السادس عشر من الاجزاء الثلاثين

(قال) الخضر (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين (قال) موسى (ان سألتك عن شئ) اي چيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكره (بعدها) اي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) اي لا تكن صاحبي ومقارني بل ابعدني عنك وان سألت صحبتك (قد بلغت من لدني) بدرستى كه رسيدى ازنزديك من (عذرا) اي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وبالفارسية * چون سه بار مخالفت كنم هر آينه در ترك صحبت من معذوري باشى العذر بضمتين والسكون في الاصل تحري الانسان مايمحو به ذنوبه بأن يقول لم افعل اوفعلت لأجل كذا اوفعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس والاعتذار عبارة عن محو أثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اي قطعت مافي قلبه من الموجدة وفي الحديث رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك لولبث مع صاحبه لأبصر أعجب الاعاجيب وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسى على الخضر في قتله للغلام بقوله لقد جئت شيأ نكرا فقال له الخضر ومافعلته عن أمري ومن ثمة قال الخضر لموسى اني على علم من عند الله لا ينبغي لك ان تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وأنت على علم من عند الله لا ينبغي لي ان أعمل به لاني لست مأمورا بالعمل به وفي تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن امور أوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر أي دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في أغلب احواله وحكم بالباطن في بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما مايوجب القتل وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه صار من أتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام عند ما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من أتباعه وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي كذا في انسان العيون يقول الفقير لا وجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمعا به اجتماعا متعارفا كما سبق فهما صحابيان ايضا وفيه بيان شرف نبينا صلى

الله

الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته * سرخيل انبيا وسپهدار
اتقيا * سلطان باركاه دنى فتدلى (فانطلقا) اى ذهبا بعد ما شرطا ذلك (حتى اذا اتيا اهل قرية) هى انطاكية
بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات أعين وسور عظيم
من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس (قال الكاشفى) واهل ديه چون شب شدى
دروازه در بستندى وبراى هيچكس نكشادندى نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستندكه
بديه درآيند كسى دروازه نكشود واهل ديه را كفتند اينجا غريب رسيده ايم كرسنه نيز هستيم چون مارا درديه
جاى ندادند بارى طعام جهت ما بفرستيد وذلك قوله تعالى (استطعما أهلها) اى طلبا منهم الطعام ضيافة
قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم قال فى الاسئلة المقحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين
سقى لبنات شعيب ما استطعم وقد اطعم حيث قال ان أبى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا والجواب ههنا ان الحرمان
كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فأراد السكون بحادث
مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل وساطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال رب انى لما انزلت
الى من خير فقير (قال الحافظ) فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست
آويز (وقال) ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * باپادشه بكوى كه روزى مقدرست * قوله استطعما
أهلها فى محل الجر على انه صفة لقرية وجه العدول عن استطعماهم على ان يكون صفة للاهل زيادة تشنيعهم
على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم أهلها قاطنون بها أقبح واشنع (فأبوا) امتنعوا (ان يضيفوهما)
اى من تضيفهما وهو بالفارسية مهمان كردن * يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله
ضيفا له هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض
اذا مال وعن النبى عليه السلام كانوا أهل قرية لئاما (قال الشيخ سعدى) بزركان مسافر بجان پرورند *
كه نام نكويى بعالم برند * غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست *
تبه كردد آن مملكت عن قريب * كز وخاطر آزرده كردد غريب * نكودار ضيف ومسافر عزيز *
وز آسيب شان برحذر باش نيز * وفى الحكاية ان أهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبى عليه السلام بحمل
من الذهب وقالوا نشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعنى فأتوا ان يضيفوهما اى لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع
اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهية كذا فى التفسير الكبير
(فوجدا فيها) قال الكاشفى ايشان كرسنه بيرون ديه بودند بامداد روى براه نهادند پس يافتند درنواحى ديه
(جدارا) ديوارى مائل شده بيك طرف (يريد ان ينقض) الارادة نزوع النفس الى شئ مع حكمه فيه بالفعل
اوعدمه والارادة من الله هى الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من
السقوط كما يقول العرب دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها قال فى الارشاد اى يدانى ان يسقط
فاستعيرت الارادة للمشارفة للدلالة على المبالغة فى ذلك والانقضاض الاسراع فى السقوط وهو انفعال
من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة وقيل هو افعلال
من النقض كاحمر من الحمرة (فأقامه) فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروى عن النبى عليه السلام وكان
طول الجدار فى السماء مائة ذراع (قال) له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام (قال الكاشفى) كفت موسى اين
اهل ديه مارا جاى ندادند وطعام نيز نفرستادند پس چرا ديوار ايشانرا عمارت كردى والجملة جزاء الشرط
(لو شئت لاتخذت) افتعل من اتخذ بمعنى اخذ كاتبع بمعنى تبع وليس من الاخذ عند البصريين (عليه) على
عملك (اجرا) اجرة حتى نشترى بها طعاما قال بعضهم لما قال له لتغرق أهلها قال الخضر أليس كنت فى البحر
ولم تغرق من غير سفينة ولما قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال أليس قتلت القبطى بغير ذنب ولما قال لو شئت
لاتخذت عليه أجرا قال أنسيت سقيالك لبنات شعيب من غير اجرة وهذا من باب لطائف المحاورات قال القاسم
لما قال موسى هذا القول وقف ظبى بينهما وهما جائعان من جانب موسى غير مشوى ومن جانب الخضر مشوى
لان الخضر أقام الجدار بغير طمع وموسى رده الى الطمع قال ابن عباس رضى الله عنهما رؤية العمل وطلب
الثواب به يبطل العمل الاترى الكليم لما قال للخضر لو شئت الآية كيف فارقه وقال الجنيد قدس سره

اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم يقول الفقير ان قلت كيف جوز موسى طلب الاجر بمقابلة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الذى لامؤونة فيه قلت لم ينظر الى جانب الاسباب وانما نظر الى النفع العائد الى جانب أصحاب الجدار الا ترى انه جوز أخذ الاجر بمقابلة الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو وليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لا يجوز للنبى ان يطلب أجرا من قومه على دعوته وارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرآن (قال) الخضر (هذا فراق بينى وبينك) اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف اتساعا (سأنبئك) سأخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة (بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص أبوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما اى يبين الله لنا بالوحى وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو اتى المريد بنوع من الاعتراض او بما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة اومرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه لانه قد بلغ من لدنه عذرا ويقول كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك ومنها انه لو آل أمر الصحبة الى المفارقة بالاختيار أو بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبئه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل مالم يستطع عليه صبرا لالا يبقى معه انكار فلا يفلح اذا أبدا انتهى * يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح قال أبو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فأين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ أبى سليمان الدارانى قدس سره قيل له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء (وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * جعلنا الله واياكم من المحققين بحقائق المواثيق والعهود (اما السفينة) التى خرقتها (فكانت لمساكين) لضعفاء لايقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى (يعملون فى البحر) بها مؤاجرة طلبا للكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب اولان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين اعلم ان الفقير فى الشريعة من له مال لا يبلغ نصابا قدر مائتى درهم اوقيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سوآء كان ناميا اولا والمسكين من لاشئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يعكسون قال القاضى فى الآية دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ لم يكفه وحمل اللام على التمليك وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها فى يدهم عارية اوكونهم اجرآء كما ورد فى الاثر انتهى * وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية فى شرح الهداية ولئن سلمنا ان السفينة كانت ملكا لهم فانما سماهم الله مساكين دون فقرآء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور فى مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام (فأردت) بحكم الله وارادته (ان اعيبها) اى اجعلها ذات عيب (وكان) وحال آنكه هست (ورآءهم) امامهم كقوله ومن ورآئهم برزخ فورآء من الاضداد مثل قوله فما فوقها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلف على ما يأتى من القصص (ملك) كافر اسمه جلندى بن كركر كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة واول فساد ظهر فى البحر كان ظلمه على ماذكره أبو الليث واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل هابيل على ماذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى ظهر الفساد الآية (يأخذ كل سفينة) صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف (غصبا) من أصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ أو على الحالية بمعنى غاصبا والغصب أخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخرعنها لقصد العناية بذكرها مقدما وجه العناية ان موسى لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لالقصد الاغراق (وروى) ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وفى قصص الانبياء فبينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم

ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ
الخضر ذلك اللوح ورده الى مكانه (وفى المثنوى) كرخضر در بحر كشتى راشكست * صد درستى درشكست
خضر هست * فظاهره له تخريب وباطنه تعمير (وفى المثنوى) اين يكى آمد زمين رامى شكافت *
ابلهى فرياد كرد اوبرنتافت * كين زمين را ازچه ويران ميكنى * مى شكافى وپريشان ميكنى * كفت
اى ابله برو برمن مران * تو عمارت از خرابى بازدان * كى شود كلزار وكندم زار اين * تانكردد زشت
وويران اين زمين * كى شود بستان وكشت وبرك وبر * تانكردد نظم اوزير وزبر * تانبشكافى
بنشتر ريش جفز * كى شود نيكو وكى كردد نغز * تانشورد خلطهايت ازدوا * كى رود شورش بكجا آيد شفا *
پاره پاره كرده درزى جامه را * كس زند آن درزى علامه را * كه چرا اين اطلس بكزيده را * بردريدى چه
كنم بدريده را * هر بناى كهنه كابادان كنند * نى كه اول كهنه راويران كنند * همچنين نجار وحداد وقصاب *
هستشان پيش ازعمارتها خراب * آن هليله وان بليله كوفتن * زان تلف كردند معمورى بدن *
تانكوبى كندم اندر آسيا * كى شود آراسته زان خوان ما * وفى افناء الوجود المجازى تحصيل للوجود
الحقيقى فما دامت البشرية وأوصافها باقية على حالها لايظهر آثار الاخلاق الالهية البتة وفى التأويلات
النجمية فى الآية اشارات منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا تؤخذ غصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه
لما كان فيه مصلحة لصاحبها فى باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد أن يحكم فيما يرى ان صلاحه
اكثر من فساده فى باطن الشرع بمالا يجوز فى ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال وكان وراءهم الآية
ومنها ان يعلم عناية الله فى حق عباده المساكين الذين يعملون فى البحر غافلين عما وراءهم من الآفات كيف
ادركتهم العناية بنبى من انبيائه وكيف دفع عنهم البلاء ودرأ عنهم الآفة ومنها ان يعلم ان الله تعالى فى بعض
الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين على مصلحة نبى من انبيائه فى الظاهر وان كان لايخلو فى باطن الامر
من مصلحة النبى فى اهمال جانبه فى الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين فى خرق السفينة
على رعاية مصلحة موسى لانه كان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كانت فى ملازمة صحبة
الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنى اسرائيل وتربيتهم فى حق موسى
باطنا انتهى * يقول الفقير ومنها ان أهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا
من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل (واما الغلام) الذى قتله وهو جيسور (فكان
أبواه) اسم ابيه كازيرا واسم امه سهوى كما فى التعريف (مؤمنين) مقرين بتوحيد الله تعالى (فخشينا) خفنا من
(ان يرهقهما) رهقه غشيه ولحقه وارهقه طغيانا اغشاه اياه وألحق ذلك به كما فى القاموس قال الشيخ اى
يكلفهما (طغيانا) ضلالة (وكفرا) ويتبعان له لمحبتهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشى
الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحال الولد أنه طبع اى خلق كافرا (فأردنا) پس خواستيم ما (ان يبدلهما ربهما)
يعوضهما ويرزقهما ولدا (خيرا منه زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقرب) منه (رحما) رحمة
وبرا بوالديه قال ابن عباس رضى الله عنهما أبدلهما الله جارية تزوجها نبى من الانبياء فولدت سبعين نبيا قال
مطرف فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان
قضاء الله للمؤمن خير له من قضائه فيما يحب * آن پسررا كش خضر ببريد حلق * سرآنرا درنيابد عام
خلق * انكه بخشد جان اكر بكشد رواست * نائب است ودست اودست خداست * پس عداوتها
كه آن يارى بود * پس خرابيها معمارى بود * فرب عداوة هى فى الحقيقة محبة ورب عدو هو فى الباطن
محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عليه عيوبه
(وفى المثنوى) درحقيقت دوستانت دشمنند * كه زحضرت دور ومشغولت كنند * درحقيقت
هر عدو داروى تست * كيميا ونافع ودلجوى تست * كه ازو اندر كريزى درخلا * استعانت جويى
ازلطف خدا * وكان واعظ كلما وعظ ودعا اشرك فى دعائه قطاع الطريق ودعالهم فسئل عن ذلك فقال
انهم كانوا سببا لسلوكى هذا الطريق اى طريق الفقراء واختيارى الفقر على الغنى فانى كنت تاجرا فأخذونى وآذونى
وكلما خطر ببالى امر التجارة ذكرت اذاهم وجفاهم فتركت التجارة واقبلت على العبادة وفى الآية اشارات منها

ان قتل النفس الزكية بلا جرم منها محظور فى ظاهر الشرع وان كان فيه مصلحة لغيره ولكنه فى باطن الشرع جائز عند من يكاشف بخواتيم الامور و يتحقق له ان حياته سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة نفسه كما كان حال الخضر مع قتل الغلام لقوله تعالى واما الغلام الآية فلو عاش الغلام لكان حياته سبب فساد دين أبويه وسبب كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال شقاوته الا بطول الحياة ومباشرة اعمال الكفر ومنها تحقيق قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فان أبوى الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل نفس ولا جرم وكان قتله خيرا لهما وكانا يحبان حياة ابنهما وهو أجل الناس وكان حياته شرا لهما وكان الغلام ايضا يكره قتل نفسه وهو خير له و يحب حياة نفسه وهو شر له لانه بطول حياته يبلغ الى كمال شقاوته ومنها ان من عواطف احسان الله تعالى انه اذا أخذ من العبد المؤمن شيأ من محبوباته وهو مضر له والعبد غافل عن مضرته فان صبر وشكر فالله تعالى يبدله خيرا منه مما ينفعه ولا يضره كما قال تعالى فأردنا ان يبدلهما ربهما الآية كما فى التأويلات النجمية نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصابرين الشاكرين فى الشريعة والطريقة ويوصلنا الى ما هو خير وكمال فى الحقيقة (واما الجدار) المعهود (فكان لغلامين يتيمين) اسمهما أصرم وصريم ابنا كاشح وكان سياحا تقيا واسم امهما دنيا فيما ذكره النقاش (فى المدينة) فى القرية المذكورة فيما سبق وهى انطاكية (وكان تحته) اى تحت الجدار (كنز لهما) كنج براى ايشان هو فى الاصل مال دفنه انسان فى ارض وكنزه يكنزه اى دفنه اى مال مدفون لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا وهو الظاهر لاطلاق الذم على كنزهما فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل كان لوحا من ذهب او من رخام مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر اى ان الامور كائنة بقضاء الله تعالى وتقديره كيف يحزن اى على فوات نعمة واتيان شدة وعجبت لمن يؤمن بالرزق اى ان الرزق مقسوم والله تعالى رازق كل أحد كيف ينصب اى يتعب فى تحصيله وعجبت لمن يؤمن بالموت اى انه سيموت وهو حق كيف يفرح اى بحياته القليلة القصيرة وعجبت لمن يؤمن بالحساب اى ان الله تعالى يحاسب على كل قليل وكثير كيف يغفل اى عن ذلك و يشتغل بتكثير متاع الدنيا وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وعجبت لمن يؤمن بالنار كيف يضحك وفى الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وهو قول الجمهور كما فى بحر العلوم (وكان أبوهما صالحا) كان الناس يضعون الودائع عنده ذلك الصالح فيردها اليهم سالمة فحفظا بصلاح أبيهما فى مالهما وأنفسهما قال جعفر بن محمد كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء فيكون الذى دفن ذلك الكنز جدهما السابع (فأراد ربك) بالامر بتسوية الجدار (ان يبلغا اشدهما) اى حلمهما وكمال رأيهما قال فى بحر العلوم الاشد فى معنى القوة جمع شدة كأنعم فى نعمة على تقدير حذف الهاء وقيل لا واحد له وبلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة او ثمانى عشرة وانما قال الخضر فى تأويل خرق السفينة فأردت ان اعيبها بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفى تأويل قتل الغلام خشينا بلفظ الخشية والاسناد الى نا لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل أحد وقال فى تأويل الجدار فأراد ربك ان يبلغا اشدهما بالاسناد الى الله تعالى وحده لان بلوغ الاشد وتكامل السن ليس الا بمحض ارادة الله تعالى من غير مدخل وأثر لارادة العبد فالاول فى نفسه شر قبيح والثالث خير محض والثانى ممتزج وقال بعضهم لما قال الخضر فأردت الهم من أنت حتى يكون لك ارادة فجمع فى الثانية حيث قال فأردنا فألهم من أنت وموسى حتى يكون لكما ارادة فخص فى الثالثة الارادة بالله اى دون اضافة الارادة الى نفسه وادعاء الشركة فيها ايضا (ويستخرجا كنزهما) من تحت الجدار ولولا انى اقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية فان قيل ان عرف واحد من اليتيمين والقيم عليهما الكنز امتنع ان يترك سقوط الجدار وان لم يعرفوا فكيف يسهل عليهم استخراجه قلنا العلهما لم يعلماه وعلم القيم الا انه كان غائبا كذا فى تفسير الامام يقول الفقير قوله وان لم يعرفوا الخ غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق ويسهل عليهما استخراجه على ان واجد الكنز فى كل زمان من غير سبق معرفة بالمكان ليس بنادر واللام فى كنزهما لاختصاص الوجدان بهما ومن البعيدان يعيش الجد السابع الى ان يولد للبطن السادس من اولاده ويدفن له

مالا

مالا او بعينه (رحمة من ربك) اما مصدر فى موقع الحال اى مرحومين من قبله تعالى او علة لاراد فان ارادة الخير رحمة او مصدر لمحذوف اى رحمهما الله بذلك رحمة (وما فعلته) اى ما فعلت ما رأيته يا موسى من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن امرى) عن رأيى واجتهادى و انما فعلته بأمر الله ووحيه وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر فى فعله المنكر ظاهرا ظاهرا وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد فى ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له (ذلك) المذكور من العواقب (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) اى لم تستطع فحذف التاء للتخفيف وهو انجاز للتنبئة الموعودة (روى) ان موسى لما أراد أن يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصنى يا نبى الله قال لاتطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به وذلك لان من لم يعمل بعلمه فلا فائدة فى تحديثه بل نفعه يعود الى غيره (وفى المثنوى) جوع يوسف بود آن يعقوب را * بوى نانش مى رسيد ازدورجا * انكه بستد پيرهن را مى شتافت * بوى پيراهان يوسف مى نيافت * وانكه صد فرسنك زان سو بوى او * چونكه بد يعقوب مى بوييد بو * اى بسا عالم زدانش بى نصيب * حافظ علمست آنكس نى حبيب * مستمع ازوى همى يابد مشام * كرچه باشد مستمع ازجنس عام * زانكه پيراهان بدستش عاريه است * چون بدست ان نخاسى جاريه است * جاريه پيش نخاسى سرسريست * دركف اوازبراى مشتريست * ومن وصايا الخضر كن نفاعا ولا تكن ضرارا وكن بشاشا ولا تكن عبوسا غضابا واياك واللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير المذنبين خطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك مادمت حيا ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد واجعل همك فى معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تأمن لخوف من امنك ولا تيأس من الامن من خوفك وتدبر الامور فى علانيتك ولا تذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى قد بلغت فى الوصية فأتم الله عليك نعمته وغمرك فى رحمته وكلأك من عدوه فقال له الخضر اوصنى أنت يا موسى فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله ولا تحب الدنيا فانها تخرجك من الايمان وتدخلك فى الكفر فقال له الخضر قد ابلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور فى أمرك وحببك الى خلقه واوسع عليك من فضله قال له آمين كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله وفى بعث موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال فى الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كما فى تفسير الامام قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم وفى الآية اشارات منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته فى حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما السلام فى مصلحة الطفلين ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى فى امر دنيوى اذا كان فيه صلاح امر اخروى لا سيما فائدة راجعة الى غيره فى الله ومنها يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال وكان أبوهما صالحا قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اى أهلها حوله فلا يزالون فى حفظ الله وستره قال سعيد بن المسيب انى اصلى واذكر ولدى فازيد فى صلاتى وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا انه قال حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر منهما صلاحا فاذا انفع الأب الصالح مع انه السابع كما قيل فى الآية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى قرابته الطاهرة الطيبة المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن حجر وذكر ان بعض العلوية هم هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح أبيهما احفظنى لصلاح آبائى كما فى العرائس ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوى وغرض نفسانى ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح ومنها التحقيق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة وأصحاب الولاية انما يكون بأمر من اوامر الله ظاهرا وباطنا اما الظاهر فكما قال الخضر كما قال وما فعلته عن امرى اى فعلته بأمر ربى واما الباطن فكحال موسى واعتراضه

على الخضر فى معاملته ما كان خاليا عن أمر باطن من الله تعالى فى ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ اوتطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ او اعتراه اعتراض على بعض معاملاته او اعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بينى وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول له ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد فى كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب فى ذلك فهكذا ينبغى للمريد أن يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى (قال الحافظ) نصيحتى كنمت بشنو وبهانه مكير * هرانكه ناصح مشفق بكويدت بپذير * وينبغى ان يكون المرشد محققا ومشفقا لامقلدا غيرمشفق كيلا يضيع سعى من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى ارض الجياف

(قال الحافظ) دردم نهفته به زطبيبان مدعى * باشدكه ازخزانهٔ غيبش دواكنند (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار ازپا برون آردكسى بانيش عقربها * ومنها انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع أعظمهما وهو اصل ممهد غير أن الشرآئع فى تفاصيله مختلفة مثاله رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلى قاعدا يومى بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود أهون من الصلاة مع الحدث وشيخ لايقدر على القرآءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلى قاعدا مع القرآءة ولو صلى فى الفصلين قائما مع الحدث وترك القرآءة لم يجز ورجل لوخرج الى الجماعة لايقدر على القيام ولو صلى فى بيته صلى قاعدا صححه فى الخلاصة وفى شرح المنية يصلى فى بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه ورجل قيل له لتلقين نفسك فى النار او من الجبل اولاقتلنك وكان الالقاء بحيث لاينجو يختار ماهو الاهون فى زعمه عند الامام وعندهما يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه (ويسألونك عن ذى القرنين) هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها اوسأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذو القرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا بأسرها كما قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بخت نصر وكان ذو القرنين بعد نمرود فى عهد ابراهيم عليه السلام على ما يأتى ولكنه عاش طويلا ألفا وستمائة سنة على ما قالوا وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هو من الملك بمنزلة الوزير قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد مات بمدينة شهرزور بعد ماخرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة ولما فرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس اى جانبيها مشرقها ومغربها كما لقب اردشير واضع النرد بطويل اليدين لنفوذ امره حيث أراد وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فأحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله كما سمى على بن ابى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجتان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه به وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل اول من لبس العمامة ذو القرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبسها من أجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر لم يطلع عليه غيرك فان سمعت به من أحد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فأخذه كهيئة الموت فأتى الصحرآء فوضع فمه بالارض ثم نادى الا ان للملك قرنين فانبت الله من كلمته قصبتين فمر بهما راعى فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان

اذا زمر خرج من القصبتين ألا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذو القرنين هذا امر أراد الله ان يبديه واماذو القرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يورخ بأيامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من ألفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذى حارب دارا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرآن هو الاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الآية هو الرومى ساءهم الله تعالى (قل) لهم فى الجواب (سأتلو عليكم) سأذكر لكم أيها السائلون (منه) اى من خبر ذى القرنين وحاله فحذف المضاف (ذكرا) نبأ مذكورا وبيانا اوسأتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا اى قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق اى لاأترك التلاوة البتة (انا مكناله فى الارض) شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم اى جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على أنواع التصرفات فيها مالم نجعله لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل مالم نمكن لكم فيها اى مالم نجعلكم قادرين على ذلك فيها اومكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وهذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه اصلية او المعنى انا جعلناله مكنة وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومدله فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذللت له طرقها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فأقبل عليها ذو القرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا أرادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورآئه * چون نهد در توصفات جبرئيل * همچو فرخى برهوا جو بى سبيل * چون نهد در توصفتهاء خرى * صد پرت كرهست برآخر برى * چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمت كون ومكان شداز تو دور * هركه نابينا شود اندرجهان * روز وا وشب برابر بى كمان (وآتيناه من كل شئ) أراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه (سببا) اى طريقا يوصل اليه وهو كل مايتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة وبالفارسية * دست اويزى كه بدان سبب اورا آن چيز ميسر ميشد (فأتبع) بالقطع اى فأراد بلوغ المغرب فأتبع (سببا) يوصله اليه اى لحقه وتبعه وسلكه وسار قال فى القاموس وأتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعتهم ايضا غيرى وقوله تعالى فأتبعهم فرعون اى لحقهم ففى الاتباع معنى الادراك والاسراع قال ابن الكمال يقال أتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتدآء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى * وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين الحياة من شرب منها لم يمت أبدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ويسألونك الآية الى ان السائل لا يردون فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا وبقوله انا مكناله فى الارض يشير الى تمكن الخلافة اى مكناه بخلافتنا فى الارض وآتيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى صار قادرا على قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو أراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا أحب طار فى الهوآء ويدخل النار فأتبع سببا كل مقدور فصار مقدوراله بالخلافة فى الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب اشارة الى كون ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح فمادام لم يتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقى الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة (حتى اذا بلغ) تا چون رسيد (مغرب الشمس) اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط قال الشيخ اى بلغ قوما فى جهة ليس ورآءهم

احد لانه لا يمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس قال فى التبيان ولما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة ولما أراد ان يسلك فى الظلمة سأل اى الدواب فى الليل ابصر قالوا الخيل فقال اى الخيل ابصر قالوا الاناث قال اى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك فركبوا الرماك وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فأصاب الخضر العين لانه كان على مقدمة جيشه صاحب لوآئه الاكبر فشرب منها واغتسل واخطأ ذو القرنين (قال الحافظ) فيض ازل بزور وزر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى * فساروا على حصاص من حجارة لايدرون ماهى فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فأخذوا وملأوا المخالى دوابهم من تلك الحجارة فلما خرجوا نظروا الى ما فى مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك (وجدها) اى رأى الشمس (تغرب فى عين حمئة) اى ذات حمأة وهى الطين الاسود بالفارسية * اب مكدر لاى آميز من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر رآها كذلك اذ ليس فى مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يراها كأنها تغرب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر والا فقد علم ان الارض كرة والسماء محيطة بها والشمس فى الفلك وجلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود والشمس اكبر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لأهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ما شاء الله فكيف يمكن دخولها فى عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة وحكمته بالغة فالله تعالى قادر أن يدخل السموات السبع والارضين السبع فى اصغر شئ واحقره فما ظنك بما فيها من الشمس وغيرها انتهى وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها فى عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذى القرنين غروبها فيها فقال وجدها تغرب فى عين حمئة وذلك ان ذا القرنين ركب بحر الغرب واجرى مركبه الى ان بلغ فى البحر موضعا لم تمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره فى عين حمئة انتهى * قال بعضهم اذا كان ذو القرنين نبيا فنظر النبى ثاقب يرى الاشياء على ماهى عليها كما رأى النبى عليه السلام النجاشى من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان بحسب حسبانه (ووجد عندها) عند تلك العين يعنى عند نهاية العمارة وبالفارسية يافت نزديك آن چشمه برساحل درياء محيط غربى (قوما) كروهى را در ناسك مذكورست كه ايشان قومى بودند بت پرست سبز چشم سرخ موى لباس ايشان پوست حيوانات وطعام ايشان كوشت حيوان آبى قال بعضهم قوما فى مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا اصوات أهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب وقال الامام السهيلى هم أهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام وأهل جابلص آمنوا بالنبى عليه السلام لما مر بهم ليلة الاسراء وقال فى اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان أهاليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور (قلنا) بطريق الالهام ويدل على نبوته كونه مأمورا بالقتال معهم كما قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله كما فى التأويلات قال الحدادى لا يمكن اثبات نبوة الا بدليل قطعى (ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا) امرا ذا حسن فحذف المضاف اى أنت مخير فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل ان أبوا واما احسانك بالعفو والاسر وسماهما احسانا فى مقابلة القتل ويجوز أن يكون اما واما للتوزيع والتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب (قال) ذو القرنين (اما من) اما كسى كه (ظلم) نفسه بالاصرار على الكفر ولم يقبل الايمان منى (فسوف نعذبه) أنا ومن معى فى الدنيا بالقتل وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور ومن آمن أعطاه وكساه (ثم يرد الى ربه) فى الآخرة (فيعذبه) فيها (عذابا نكرا) منكرا لم يعهد مثله وهو عذاب النار

(واما من آمن) بموجب دعوتى (وعمل) عملا (صالحا) حسبما يقتضيه الايمان (فله) فى الدارين (جزاء الحسنى)
اى فله المثوبة الحسنى حال كونه مجزيا بها الجزاء حال اوفله فى الدار الآخرة الجنة (وسنقول له من امرنا)
اى مما نأمر به (يسرا) اى سهلا متيسرا غير شاق وبالفارسية كارى آسان فراخور طاقت او * وتقديره ذا يسر
واطلق عليه المصدر مبالغة يعنى لا نأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل (قال الكاشفى) آورده اندكه لشكر ظلمات
مر اين قوم ناسك كاشت تا بكوش ودهن درامد وزنهار خواستند وبوى ايمان آوردند * قال فى قصص الانبياء سار
ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الا دعاها الى الله تعالى فان أجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة
فألبست مدينتهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وابصارهم ودخلت افواههم وانوفهم وآذانهم واجوافهم
فلا يزالون منها متحيرين حتى يستجيبوا له حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها القوم الذين ذكرهم الله فى كتابه
ففعل بهم كما فعل بغيرهم ثم مشى على ما فى الظلمة ثمانية ايام كلا وثمانى ليال وأصحابه ينتظرون حتى انتهى الى
الجبل الذى هو محيط بالارض كلها واذا بملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربى من الازل الى منتهى الدهر
وسبحان ربى من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربى من موضع كفى الى عرش ربى وسبحان ربى من منتهى الظلمة
الى النور بصوت رفيع شديد لا يفتر فلما رأى ذلك ذوالقرنين خر ساجدا لله فلم يرفع رأسه حتى قواه الله وأعانه
على النظر الى ذلك الجبل والملك القابض عليه فقال له الملك كيف قويت على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه أحد
من ولد آدم قبلك قال قوانى الله الذى قواك على قبض هذا الجبل فأخبرنى عن قبضك على هذا الجبل فقال انى
موكل به وهو جبل قاف المحيط بالارض ولولا هذا الجبل انكفأت الارض بأهلها وليس على ظهر الارض جبل
أعظم منه فلما أراد ذوالقرنين الرجوع قال للملك أوصنى قال الملك ياذا القرنين لا يهمنك رزق غد ولا تؤخر
عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك وعليك بالرفق ولا تكن جبارا متكبرا * تكبر كند مرد حشمت پرست *
نداندكه حشمت بحلم اندرست * وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد *
همانا كه دونان گردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند با بدان *
كجا ماند آسايش بخردان * تو خود را چو كودك ادب كن بچوب * بگرز گران مغز مردم مكوب *
(ثم اتبع سببا) اى تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها (قال الكاشفى) قوم ناسك را
باخود برده لشكر نور را زپيش روان كرد وعسكر ظلمات را از پس بداشت وبجانب جنوب متوجه شده قوم
هاويل را كه قطر اين بود مسخر كرد بهمان طريق كه دو ناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد (حتى اذا بلغ)
تاچون رسيد (مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض وبالفارسية
موضعى كه مبدأ عمارات است ازجانب شرق اذ لا يمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه فى اثنى عشرة سنة
وقيل فى اقل من ذلك بناء على ما ذكر من انه سخر له السحاب وطوى له الاسباب (وجدها تطلع على قوم) عراة
(لم نجعل لهم من دونها) من امام الشمس (سترا) من اللباس والبناء يعنى ليس لهم لباس يستترون به من حر الشمس
ولا بناء يستظلون فيه لان ارضهم لا تمسك الابنية لغاية رخاوتها وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب
او البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعنى وقتى كه آفتاب ارتفاع پذيرفتى واز سمت راس ايشان
دور كشتى ازوز برزمين بيرون آمده ماهى كرفتندى وبآفتاب بريان كرده خوردندى قال الحدادى ليس على
رؤوسهم ولا على اجسادهم شعر وليس لهم حواجب وكأنما سلخت وجوههم وذلك من شدة حر بلادهم (وحكى)
عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم
فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئنا ننظر كيف تطلع الشمس
قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس
على الماء اذ هو فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك
و يطرحونه فى الشمس فينضج لهم عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع
أهل الارض وهم الزنج (وقال الكاشفى) ايشان قوم منسل بودند وقال السهيلى رحمه الله هم أهل جابلق
بالفتح وهى مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيسيا وهم نسل مؤمنى قوم عاد
الذين آمنوا بهود عليه السلام وأهل جابلق آمنوا بالنبى عليه السلام ليلة اسرى به وورآء جابلق امم وهم من نسل

وثاقيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبي عليه السلام قال في التأويلات النجمية في الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم
الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ
ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلعها (كذلك)
اى امر ذى القرنين كما وصفناه لك فى رفعة المحل وبسطة الملك أو امره فيهم كأمره فى أهل الغرب من التخيير
والاختيار (قال الكاشفى) همچنان كرد اسكندر با ايشان كه با اهل مغرب كرد وبجانب قطر ايسر روان شد
وبقومى رسيد كه ايشان را تاويل خوانند وبا ايشان همان سلوك نمود (وقد احطنا بما لديه) من الاسباب والعدد
والعدد وبالفارسية وبدرستى كه ما احاطه داشتيم بانچه نزديك او بود (خبرا) تمييز أى علما تعلق بظواهره وخفاياه
وبالفارسية * ازروى آگاهى * يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط به الا العلم اللطيف الخبير فانظر الى سعة
لطف الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل الاسكندرية
ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن بأفضلهم حسبا ولا نسبا ولكنه
نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروءة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق
بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى ان علا صيته وعز فى قومه وألقى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد
به الامر الى ان حدث نفسه بالاشياء فكان اول ما اجمع عليه رأيه الاسلام فأسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فأسلموا
عنوة منه عن آخرهم ثم كان من أمره ما كان * اسكندر را رسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را
خزائن ولشكر بيش از تو بود چنين فتح ميسر نشد كفت بعون خداى عزوجل كه هر مملكت را كه كرفتم رعيتش را
نيازردم ونام پادشاهان را جز بنيكويى نبردم * بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزركان بزشتى برد *

فلم ار مثل العدل للمرء رافعا * ولم ار مثل الجور للمرء واضعا

وقال بعضهم

كنت الصحيح وكنا منك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا
دعت عليك اكف طالما ظلمت * ولن ترد يد مظلومة أبدا

وفى تفسير التبيان كان اى ذو القرنين ملكا جبارا فلما هلك أبوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا
صالحا فقال له أيها الملك دع عنك التجبر وتب الى الله تعالى قبل ان تموت فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث
فى الحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه ملكا فكشف سقف الحبس وأخرجه منه وأتى به منزله فلما أصبح اخبر
الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف
عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل
لذى القرنين تب الى الله فهم بأخذه وأمر جنوده به فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا عليه
فلما أفاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح وأطاع الله واصلح سيرته وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم
ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من اول أمره ان بنى مسجدا واسعا طوله اربعمائة ذراع وعرض الحائط
اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهواء مائة ذراع وفيه اشارة الى انه ينبغى للغنى عند اول أمره ان يصرف
شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى ما يشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه
بما يتعلق بالتوحيد ونحوه وكذا لابس جديد أو مغسول يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج
الى السوق وبيت الخلاء ونحوهما ثم ان الفتح الصورى انما يبتنى على الاسباب الصورية اذ لا يحصل التسخير غالبا
الا بكثرة العدد والعدد واما الفتح المعنوى فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب
(كما قال الصائب) هركس كشيد سر بكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى زوال را * فالاسكندر الحقيقى
الذى لا يزول ملكه ولا يحيط بما لديه الا الله تعالى هو من ايد ظاهره باحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه
بأنوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن قلعة القلب
ويظهر جنود الله التى لا يعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامداد اللاهوتية
انك على ما تشاء قدير (ثم اتبع سببا) اى أخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب
الى الشمال (حتى اذا بلغ) تاچون رسيد (بين السدين) بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وهما جبلان عاليان
فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من ورائهما يأجوج ومأجوج والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل

والحاجز

والحاجز او بالفتح ما كان من عمل الخلق وبالضم ما كان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا كما ارتفع فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم وانجر فى قوله هذا فراق بينى وبينك (وجد من دونهما) امام السدين ومن وراء تهما مجاوزا عنهما (وقال الكاشفى) يافت در پيش آن دو كوه وفسر فى تفسير الجلالين ايضا بقوله عندهما (قوما) امة من الناس (لا يكادون يفقهون قولا) اى لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم وقال الزمخشرى لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهم الترك قال أهل التاريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبش والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال فى أنوار المشارق اصل الترك بنو افنطورا وقنطورا امة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له اولادا فانتشر منهم الترك (قالوا) على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر أن ذا القرنين كان قد أوتى اللغات ففهم كلامهم وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم انهم لا يكادون يفقهون قولا ثم قال قالوا الآية قلنا كلمة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن اى قاربت الانفطار فلن تنفطر واذا دخل فيها الا الجحود وما النفى تكون لوقوع الفعل كقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اى قرب ان لا يذبحوها فذبحوها وكذلك قوله لا يكادون يفقهون قولا اى لا يفقهون قولا يلين به قلب ذى القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا (ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) اسمان اعجميان بدليل منع الصرف او عربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من أولاد يافث بن نوح كما سبق او من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر فى عين المعانى وغيره ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الأب دون الام وقال فى أنوار المشارق هذا منكر جدا لا اصل له وكذا قال فى بحر العلوم واعلم ان هذا المخالف لقوله عليه السلام ما احتلم نبى قط انتهى يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام أبونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الأدب فافهم جدا (مفسدون فى الارض) اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون أخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وربما اكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام ونحوها وكان لا يموت أحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما بنوا آدم عشرهم * چو يوز يشكان آمده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ وديده كبود * ندارند جز خواب وخور هيچ كار * نميرد يكى تا نزايد هزار * وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان يفترش احدهم أحد أذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر فى اجسادهم ما يواريهم وما يقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولا ينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم يقال سفد الذكر على الانثى نزا لهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل لا يمرون بفيل ولا جمل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر ما يكون فيها وفى فمه انياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج قال فى قصص الانبياء اذا قذفوا بها خصبوا والا قحطوا (فهل) پس آيا (نجعل لك خرجا) جعلا من اموالنا اى أجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال او الخراج ما على الارض والذمة والخرج المصدر أو الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد او الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه (على ان تجعل) بشرط انكه بكنى (بيننا وبينهم سدا) حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا (قال) ذو القرنين (ما مكنى) بالادغام وقرئ بالفك

اى الذى مكننى وبالفارسية آنچه دست رس داده مرا (فيه ربى) وجعلنى فيه مكينا قادرا من الملك والمال
وسائر الاسباب (خير) مما تريدون ان تبذلوه الىّ من الخراج فلا حاجة لى اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام
فما آتانى الله خير مما آتاكم (فأعينونى بقوة) بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات لابد منها فى البناء
(اجعل) جواب الامر (بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وحجابا عظيما وبالفارسية حجابى سخت كه بعضى ازان
بر بعضى مركب باشد وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف
بمرامهم فوق ما يرجونه وفى التأويلات النجمية قوله تعالى (آتونى زبر الحديد) تفسير للقوة فيكون المراد بها
ترتيب الآلات وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا لا ينافى رد خراجهم لان المأمور به
الايتاء بالثمن والمناولة ولان ايتاء الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل قال فى القصص قالوا من
اين لنا من الحديد ما يسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالايتاء بها دون سائر
الآلات من الصخور ونحوها لما ان الحاجة اليها امس اذ هى الركن فى السد (قال الكاشفى) منقولست كه
فرمود تا خشتها از آهن بساختند بفارغ دلى جابجاتن زدند همه روز وشب خشت آهن زدند وحكم كرد تا ميان
ان كوه را چهار هزار قدم بود در شصت وپنج گز عرض بكنند تا بآب رسيد وفى القصص قاس ما بين الصدفين
فوجده ثلاثة اميال وقال بعضهم حفر ما بين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر
والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبر الحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم (حتى اذا) تاچون
(ساوى بين الصدفين) الصدف منقطع الجبل او ناحيته وبين مفعول كبين السدين اى آتوه اياها فجعل يبنى
شيأ فشيأ حتى اذا جعل ما بين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ ما بينهما الى اعلاهما وكان
ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافخ حوله (قال) للعملة (انفخوا) على زبر الحديد بالكير
والنار (حتى اذا جعله) اى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد (نارا) كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور
الى ذى القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه على انه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة (قال) للذين يتولون امر النحاس
من الاذابة ونحوها (آتونى) قطرا اى نحاسا مذابا (افرغ عليه قطرا) الافراغ الصب اى اصب على الحديد
المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا * بهر روى
فرشى برانگيختند * بر وروى حل كرده مى ريختند (فما اسطاعوا) بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا من
تلاقى المتقاربين وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول
فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة اى فعلوا ما امروا به من ايتاء
القطر فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا اى صلبا املس فجاء يأجوج ومأجوج
فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما قدروا (ان يظهروه) ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا)
اى وما قدروا ان ينقبوه ويخرقوه من اسفله لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا اثرت
فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى ان تكون كالنار او عن افراغ القطر
عليها فكأنه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك المباشرين للاعمال فكان ما كان والله
على كل شئ قدير كذا فى الارشاد اخذا عن تفسير الامام يقول الفقير ليس ببعيد ان يكون المباشرة بالنفخ والصب
من بعيد بطريق من طرق الحيل الا ترى ان نار نمرود لما كانت بحيث لا يقرب منها احد عملوا المنجنيق فألقوا
به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به اى بالسد فقال كيف رأيته
قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء
من الحديد (قال) ذو القرنين (هذا) السد (رحمة) عظيمة ونعمة جسيمة (من ربى) على كافة العباد لاسيما على
مجاوريه وفيه ايذان بانه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض
وان ظهر بمباشرتى (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد ربى) مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد
بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجئ مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك (جعله) اى السد
المشار اليه مع متانته (دكا) ارضا مستوية وقرئ دكاء اى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع
فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته (وكان وعد ربى) اى وعده المعهود او كل ما وعد به

(حقا) ثابتا لا محالة وواقعا البتة وفى التأويلات النجمية وفى قوله هذا الى آخر الآية دلالة على نبوته فانه اخبر
عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شأن الانبياء واعجازهم انتهى وهذا آخر حكاية ذى القرنين قيل ان يأجوج
ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولم يستثن
فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا أراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا فيحفرون السد
حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله تعالى فاذا عادوا من الغد الى الحفر قال لهم
قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولا يمرون على شئ الا اكلوه ولا بماء
الا شربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون مافيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى
يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهى مملوءة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه
مرة ماء وطافوا الارض الا انهم لا يستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد
بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا
من فى الارض هلم فنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر
نبى الله عيسى واصحابه فى جبل الطور حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو
عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا تسمى النغف فتأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس
واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيدعو
الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرهما وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من
ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب فقلت يارسول الله افنهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث اى الزنى والمراد بهذا الحديث انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم
وقد انفتحت فيه ثقبة وانفتاح النقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم
بعد خروج الدجال قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع مااخبر به عليه السلام بما استأثر به عليهم
من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا فى البوادى بعد ان كان
العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وماجاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل
بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم فعلى العاقل ان يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان ويبنى عليها سد الشريعة الحصينة
والطريقة المتينة ويكون اسكندر اقليم الباطن والملكوت واللاهوت (وتركنا) فى القاموس الترك الجعل كأنه ضد
اى وجعلنا (بعضهم) بعض الخلائق (يومئذ) يوم اذ جاء الوعد بمجئ بعض مباديه (يموج فى بعض) آخر والموج
الاضطراب اى يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول وبالفارسية
روز قيامت انس وجن از روى تحير واضطراب درهم آميزند قال فى الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى
(ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية التى عندها يكون الحشر بمقتضى الفاء التى بعدها ولعل عدم التعرض
لذكر النفخة الاولى لئلا يقع الفصل بين مايقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين مايقع
منها فى النشأة الآخرة والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور ارواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول
الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون وكل يتخيل ان ذلك
الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هنالك وان الحياة الدنيا
كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها
فى الدار الآخرة حيث لا نوم فيها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال هو قرن من نور ألقمه
اسرافيل واعلم ان لا شئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت
اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور
انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى فمن الصور ماهى مقيدة عن التصرف

ومنها مطلقة كأرواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء ومنها مايكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه أبدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطئ ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك الصور ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل كما فى تفسير الفاتحة للفنارى (فجمعناهم) اى جمعنا الخلائق بعد ما تمزقت اجسادهم فى صعيد واحد للحساب والجزاء (جمعا) عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات احدا وفى الحديث السعيد فى ذلك اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه اصابع رجليه كما فى ربيع الابرار وقال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يميتهم به وهو النفخة فبالنفخة الاولى كما اماتهم كقوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض كذلك بالنفخة الاخيرة احياهم كقوله ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وفيه اشارة الى ان الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ ليبلغوا اليه وهم لا يقدرون على ان يجعلوا سببا لشئ سببا لشئ آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على ان يجعل الشئ الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة (وفى المثنوى) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را * انبيارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حيات بى بهاست * نشنود آن نغمهارا گوش حس * كز ستمها گوش حس باشد نجس * نشنود نغمهٔ پرى را آدمى * كو بود ز اسرار پريان اعجمى * گرچه هم نغمهٔ پرى زين عالمست * نغمهٔ دل برتر از هر دو دمست * كه پرى وآدمى زندانيند * هر دو در زندان اين نادانيند * نغمهاى اندرون اوليا * اولا گويد كه اى اجزاى لا * هين ز لاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال ووهم يكسو افكنيد * اى همه پوسيده در كون وفساد * جان باقيتان نروييد ونزاد * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مردهٔ از گور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن * گويد اين آواز ز آواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه بر خاستيم * مطلق آن آواز خود از شه بود * گرچه از حلقوم عبد الله بود (وعرضنا) يقال عرض الشئ له اظهره اى اظهرنا (جهنم) معرب والاصل چهنم كذا قال البعض (يومئذ) يوم اذ جمعنا الخلائق كافة (للكافرين) منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا (عرضا) هائلا لا يعرف كنهه وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اى يؤتى بها يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بأرض الحشر حتى لا يبقى طريق للجنة الا الصراط وهذه الازمة تمنعها عن الخروج على أهل المحشر الا من شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض بالكافرين مع انها بمرأى من أهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم من اول الامر لما يتداخلهم من الغم العظيم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لو كانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذ لم تكن اعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة (الذين) الموصول مع صلته نعت للكافرين او بدل ولذا لا وقف على عرضا كما فى الكواشى (كانت أعينهم) وهم فى الدنيا (فى غطاء) غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب والغطاء ما يغطى الشئ ويستره وبالفارسية پرده وپوشش (عن ذكرى) عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

برگ درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردگار (وكانوا) مع ذلك (لا يستطيعون) لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (سمعا) استماعا لذكرى وكلامى يعنى ان حالهم اعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة * چون تو قرآن خوانى اى صدر امم * گوش شان از پرده مانند از صمم * چشمشان نيز از ستم چشم بند * تا ببينند وكلامت نشنوند * قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كما ان الاول تصوير لتعاميهم

عن الآيات المشاهدة بالابصار قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم
فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها واعين اسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين
عن شواهد المكون واعين ارواحهم فى غطاء تذكار ماسوى الله تعالى عن ذكر الله تعالى فاذا فتحت العين الباطنة
بالمشاهدة فتحت العين الظاهرة بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام
الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين (أفحسب الذين كفروا) الهمزة للانكار والتوبيخ على
معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك أضربت أباك لا انكار الوقوع كما فى أتضرب أباك والفاء للعطف على
مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا اى أكفروا بى مع جلالة شأنى
فحسبوا وظنوا (ان يتخذوا عبادى) من الملائكة وعيسى وعزير وهم تحت سلطانى وملكوتى (من دونى) مجاوزين
اياى اى تاركين عبادتى (اولياء) معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما انه
انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقيل
مفعوله الثانى محذوف اى أفحسبوا اتخاذهم نافعا لهم والوجه هو الاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ
واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد (انا اعتدنا جهنم) هيأناها (للكافرين) المعهودين (نزلا) وهو ما يعد للنزيل
والضيف اى احضرنا جهنم للكافرين كالنزل المعد للضيف وفيه تهكم بهم كقوله فبشرهم بعذاب أليم وايماء
الى ان لهم وراء جهنم من العذاب ماهى انموذج له وهو كونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم جعل الصلى اى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهو دونها
فى المرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى فالمعنى بالفارسية * منزل ومأوايى كه براى
مهمان آرند ودرين معنى تهكم است برانكه ايشانرا عذابها خواهد بودكه دوزخ در پيش آن چيزى محقر باشد
وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لا يتخذ من دون الله اولياء اذ لا يجتمع ولاية الحق وولاية الخلق
ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله اولياء فله جهنم البعد والقطيعة أبدا وقد قال بعض المحققين أبت المحبة
ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وعلامته
الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث أمرك
فالذين كفروا اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ماسوى الله الملك العلام واكلوا وشربوا فى
الدنيا كالانعام فلا جرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا
بالرياضات والمجاهدات وما عبدوا غير الموجود الحقيقى فى وقت من الاوقات فلا جرم أحسن الله اليهم بالدرجات
العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات (حكى) انه كان ملك مشرك جبار فأخذه المسلمون
فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فأسلم وتضرع الى الله تعالى فأمطرت السماء فخرجت ريح شديدة وألقتها
فى مملكة فرآها أهل تلك المملكة وسألوه فقال أنا الملك الفلانى فلما اسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة
فأسلم أهل تلك المملكة لما رأوا واعظم قدرة الله تعالى وشاهدوا شواهد توحيده والحمد لله تعالى (قل هل ننبئكم)
نخبركم أنا ومن تبعنى من المؤمنين أيها الكفرة (بالاخسرين اعمالا) نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها
اى بالقوم الذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا وبالفارسية برزيانكارترين مردمان ازروى كردارها
قال فى الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار ماصدر عنهم من الاعمال الحسنة فى انفسها من صلة الرحم واطعام
الفقراء وعتق الرقاب ونحوها وفى حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها
غب بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة فى انفسها مع كونها حسنة فى حسبانهم (الذين) كأنه قيل من هم فقيل
هم الذين (ضل سعيهم) فى اقامة الاعمال الحسنة فى انفسها اى ضاع وبطل بالكلية وبالفارسية كم شد وضائع
كشت شتافتن ايشان بعملها نيكو نماى (فى الحياة الدنيا) متعلق بالسعى لا بالضلال لان بطلان سعيهم غير
مختص بالدنيا (وهم) اى ضل والحال انهم (يحسبون) يظنون (انهم يحسنون صنعا) يعنى يعملون عملا ينفعهم
فى الآخرة وبالفارسية وايشان مى پندارندكه ايشان نيكويى ميكنند كاررا والاحسان الاتيان بالاعمال
على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى اى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق
وذلك لاعجابهم بأعمالهم التى سعوا فى اقامتها وكابدوا فى تحصيلها وفى الآية اشارة الى أهل الاهواء والبدع وأهل

الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط الاعمال كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وان هؤلاء القوم يبتدعون فى العقائد ويراؤون بالاعمال فلا يعود وبال البدعة والرياء الا اليهم والحاصل ان العمل المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفى واذا كان ماهو طاعة مردودا لمجاورته المنافى فما ظنك بما هو معصية فى نفسه وهو يظنه طاعة فيأتى به مثل أهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة ليسوا على شئ * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * كرا جامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش رابنايد كليد * وعن على رضى الله عنه هم أهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن أبى طالب رضى الله كما فى التكملة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن اطاعة على رضى الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم الالله وكانوا اثنى عشر ألف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه ورام رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم يخرج قوم فى امتى يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لايجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار كذا فى شرح الطريقة (اولئك) المنعوتون بما ذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور (الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا (ولقائه) بالبعث وما يتبعه من امور الآخرة على ماهى عليه (فحبطت) بطلت بذلك (اعمالهم) المعهودة حبوطا كليا فلا يثابون عليها (فلا نقيم لهم يوم القيامة) اى لاولئك الموصوفين بما مرّ من حبوط الاعمال (وزنا) اى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا * بلكه خوار ومبتذل خواهند بود * لانّ مداره الاعمال الصالحة وقد حبطت بالمرّة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واما ماهو من اجزية الكفر فسيجيئ بعد ذلك وفى الحديث يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة اى لا يوضع له قدر لخساسته وكفره وعجبه اقرأوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لانضع لأجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما وضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب عليه التكفير اوعدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية واما الكفر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفى اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل اى بلا اخلاص فجعلناه هباء منثورا فلا يكون للهباء المنثور وزن ولا قيمة (ذلك) اى الامر ذلك وقوله تعالى (جزاؤهم جهنم) جملة مبينة له (بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) يعنى بسبب كفرهم وانكارهم لما يجب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرآن وغيره من الكتب الالهية ورسل الله وانبياءه سخرية واستهزاء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا فى الاستهزاء بآيات الله ورسله فكأنهم جعلوها واياهم عين الاستهزاء أو المعنى مهزوأ بهما او مكان هزء واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكما ان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم واعمالهم كذلك المستهزئون بهم ورثة أبى جهل وعقبة ونحوهما فى استهزائهم وضلالهم ومن استهزاء أبى جهل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يختلج بانفه وفمه خلف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال كن كذلك فكان كذلك الى ان مات ومن استهزاء عقبة به عليه السلام انه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل ويوم يعض الظالم على يديه اى فى النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فما يأتيه كما فى الطريقة اللهم اجعلنا من أهل الجد لا من أهل الهزل ووفقنا للعمل بما فى القرآن الجزل (ان الذين آمنوا) فى الدنيا (وعملوا الصالحات) من الاعمال وهى ما كانت خالصة لوجه الله تعالى (كانت لهم) فى علم الله تعالى (جنات الفردوس) بهشتهاء فردوس يعنى بوستانهاء مشتمل براشجار كه

اكثران تالاود قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل مايكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية اورومية نقلت اوسريانية انتهى (نزلا) خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا والنزل المنزل وما هيء للضيف النازل اى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم اوثمار جنات الفردوس نزلا اوجعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى الاكرام وفيه ايذان بانها عند ما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة من قوله اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة قال الكاشفى هى دولة اللقاء (قال الحافظ) نعمت فردوس زاهد راومارا روى دوست * قيمت هركس بقدر همت وآلاى اوست (وفى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن * ومن هنا قال أبويزيد البسطامى قدس سره لوعذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلا جنة أعلى من جنة اللقاء والوصال ولا نار اشد من نار الهجران والفراق * روز وشب غصه وخون ميخورم وچون نخورم * چون زديدار تودورم بچه باشم دلشاد (خالدين فيها) حال مقدرة اى مقدرين الخلود فى تلك الجنات (لا يبغون عنها حولا) مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين اى لايطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذ لامزيد عليها وفيها كل المطالب قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى اى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الى ماهو أعلى منها ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ وهذا اكناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضراء فى الجنة أعلاها وأحسنها يقال لها سرة الجنة وفى الحديث الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس أعلاها فيها تتفجر الانهار الاربعة وفوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس وفى الحديث جنات الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ماذهب * ودر تبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيد قدرت خود آفريده وبمقدار هر روز از روزهاء دنيا بنجاه كرت بدونظر كرده وميفرمايد كه * ازداى طيبا وحسنا لاوليائى * افزون سازحسن وجمال وتازكى وپاكى خود راراى دوستان من * وفى بعض الروايات يفتحها كل يوم خمس مرات يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال اذ المقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما ادى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق فى بحث المعراج وفى الحديث ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قيل ما الديوث يارسول الله قال الذى يرضى الفواحش لأهله كما فى تفسير الحدادى وقال فى بحر العلوم قال عليه السلام ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنى يقول الفقير ان قلت فعلى ماذكر من اوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف يترتب جزاء الخاصة على العامة قلت يؤول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بأن آمن ايمانا عيانيا بعد ما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرائط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على ما فسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر من فواضل الاعمال وخواص الرجال ويدل على ماذكرنا ماقبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فان المراد بيان المؤمنين المتصفين باضداد ما اتصفوا به والايمان باللقاء اى الرؤية والشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار ويدل عليه مابعد الآية ايضا من قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل الى آخره فافهم وهكذا الاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله الفردوس بل وتجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله (قال الحافظ) كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق توازهردوكون آزادست (قل لو كان البحر) بكوا كرباشد درياى محيط كه شامل ارضست كذا فى تفسير الكاشفى وقال غيره يريد الجنس يعنى لو كان ماء جنس البحر (مدادا) نقسا وحبرا والثلاثة بمعنى مايكتب به نزلت حين قال حيى بن اخطب فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقرأون وما اوتيتم من العلم الا قليلا كأنه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب أهلها

بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة الينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله * علمها از بحر علمش قطرة *
اين چو خورشيد دست وآنها ذرة * كر كسى در علم صد لقمان بود * پيش علم كاملش نادان بود *
لانه لو كان ماء البحر مدادا (لكلمات ربى) لكلمات علمه وحكمته يعنى لمعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر
كما تكتب من المداد والحبر قال فى تفسير الجلالين لكلمات ربى اى لكتابتها وهى حكمه وعجائبه والكلمات
هى العبارات عنها انتهى (لنفد البحر) يعنى ماء جنس البحر بأسره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه
(قبل ان تنفد كلمات ربى) اى من غير ان تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه فلا دلالة للكلام
على نفادها بعد نفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على ان ذلك لا يقابل بالقليل فكيف
بالكثير كما فى بحر العلوم وقال ابو القاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة ما معنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع
وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية
والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرآن على الروح ويقولون بأن الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه
تعود ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحومون حول هذا الحمى اظهارا
من نفوسهم التفطن فى الشطح ولكن تارة يعرض بها وتارة يصرح بذلك واياكم ثم اياكم والاغترار بها فانها من اوائل
حكم الفلسفة واوائل العلوم مسروقة ولكنها عند البحث قلما تعود بطائل يتروج وهو مطوى ويهجر وهو منشور
انتهى (ولو جئنا بمثله) بمثل البحر الموجود يعنى بمائه (وقال الكاشفى) واكر نيز بيارم مثل درياء محيط (مددا)
تمييز أى زيادة ومعونة اى لنفد ايضا والكلمات غير نافدة لعدم تناهيها فحذف جزاء الثانى لدلالة الاول عليه ويجوز
ان يكون التقدير ولو جئنا بمثله مددا ما نفدت كلمات الله وهو أحسن لكونه اوفق بقوله ولو أن ما فى الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر وعدم تحقق نفاد
الكلمات صريحا فيكفى مؤنة كثيرة من الكلام كما فى بحر العلوم قال فى الارشاد قوله ولو جئنا كلام من جهته
تعالى غير داخل فى الكلام الملقن جيء به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها اى لنفد
البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم يجئ بمثله مددا ولو جئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهين
متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهى
الابعاد قال الامام قولنا الله تعالى قادر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث ما لا نهاية له محال
معناه ان قادرية الله تعالى لا تنتهى الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى * اى فلا يلزم منه عدم تناهى
الممكنات قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر أن المراد الكلمات
التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى وما يتعلق به حكمته فكلمة قبل على المجاز عن نفاد البحر دون ان يكون
لها تحقق النفاد أى ينفد البحر ولا يتحقق لكلمات الرب نفاد فان قلت انما يتم ما ذكرتم اذا كانت الكلمات هى
المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والممتنعات فكيف يتم ما ذكرتم اذ كل منهما مما ينفد ويتناهى فههنا
اشكال لانه ان قيل انهما ليسا من المعلومات يلزم انهما من غير المعلومات فيلزم على البارى تعالى ما هو المحال
والمفقود فى حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير متصور فى شأنه العلى قلنا ان البحر اذا كان مدادا وكانت
كل قطرة منه قد عينت لان يكتب بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه
وقطراته ولا يبقى منه شئ يكتب به ما عداه من الكلمات ولو جيء بمثله مددا لان جميع المتناهى متناه فضلا
عن نفاد الكلمات وتناهى المعلومات فانها غير متناهية لا تنفد أو قلنا ان المراد مطلق المعلومات العام الشامل
لكل ما يتعلق به علمه سواء كان ذات البارى تعالى وصفاته العليا واسماءه الحسنى اوغيره من الموجودات
الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ يتم ما ذكرنا وان كان يرى فى صورة ما لا يتم ولا يصح باعتبار ان يكون
من المعلومات ما له تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات ثم ان فى اطلاق الكلمات على بعض ما يتعلق به علمه
تعالى ما ليس فى اطلاق المعلومات عليه من الاشكال والخفاء كذات البارى تعالى وصفاته مع انهما
من المعلومات المعبر عنها بالكلمات فنرى ان تفسير الكلمات بالمحكومات او بالمقدورات اولى منه بالمعلومات
اذ فى اضافة الكلمات الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم
السبب لانها انما تكونت بكلمة كن كما قال تعالى انما امره اذا أراد الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا

اوفرضا امر ذاتي غير معلل مطلقا كان مدادا لا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لا وقوعا
ولا فرضا امر أصلي غير معلل ازلا فانها غير متناهية أبدا ولا نافدة سرمدا انتهى كلام حضرة الشيخ روح الله روحه
(قل انما أنا بشر مثلكم) قل يا محمد ما أنا الا آدمي مثلكم في الصورة ومساويكم في بعض الصفات البشرية
(يوحى الي) من ربي (انما الهكم اله واحد) ما هو الا متفرد في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني
أنا معترف ببشريتي ولكن الله منّ علي من بينكم بالنبوة والرسالة وفي التأويلات النجمية يشير الى ان بني آدم
في البشرية واستعداد الانسانية سواء النبي والولي والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية
والنبوة والوحي والمعرفة بأن اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد انتهى كما قال الشيخ
سعدى * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست (فمن كان يرجو) شرط
جزاؤه فليعمل والمعنى بالفارسية * پس هركه اميد ميدارد (لقاء ربه) قال في الارشاد كان للاستمرار والرجاء
توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلقائه كرامته اى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى وقال الامام اصحابنا
حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما في القاموس (فليعمل) لتحصيل ذلك
المطلوب العزيز (عملا صالحا) كارى شايسته يعنى پسنديده خداى * قال الانطاكي من خاف المقام بين
أيدي الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما في البغوي وقال ذو النون
العمل الصالح هو الخالص من الرياء وقال أبو عبد الله القرشي العمل الصالح الذي ليس للنفس اليه التفات
ولا به طلب ثواب وجزاء وقال في التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبي عليه السلام والتأسي بسنته
ظاهرا وباطنا فاما سنة باطنه فالتبتل الى الله وقطع النظر عما سواه يعنى ديده همت ازماسوى بربستن
وجز بشهود حضرت مولى ناكشودن كما قال الله تعالى مازاغ البصر وماطغى * روى ازهمه برتافتم
وسوى تو كردم * چشم ازهمه بربستم وديدار تو ديدم (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) شريك نيارد وانباز
نسازد بپرستش پروردگار خود يكى را قال أبو البقاء اى في عبادة ربه ويجوز أن يكون على بابه اى بسبب
عبادة ربه انتهى * وفي الارشاد اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله
أهل الرياء ومن يطلب به اجرا انتهى * وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل ولا يشرك به لانه أراد العمل الذي
يعمله ويحب ان يحمد عليه وعن الحسن هذا فيمن أشرك بعمل يريد الله به والناس على ما روى ان جندب بن زهير
رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله
لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له لك اجران اجر السر وأجر العلانية وهذا على
حسب النية فاذا سره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله او تنتفي عنه
التهمة اذ كان ذلك من الواجبات فله اجران فاما اذا أراد به مجرد مدح الناس وانتشار الصيت والذكر فهو محض
الرياء والشرك فيخفي المقتدى احترازا عن افساد العمل وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله
البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا أبا فراس امثلك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثله اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره
وامن على نفسه الفتنة والستر أولى ولو لم يكن فيه الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى كذا في الكشاف في سورة
الضحى والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في العمل (قال الشيخ سعدى) عبادت
باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه آيد زبى مغز پوست * چه زنار مغ در ميانت چه دلق * كه در پوشى ازبهر
پندار خلق * بروى ريا خرقه سهلست دوختن * گرش باخدا در توانى فروخت * قال في بحر العلوم
ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتي الاشراك بالله
اما اني لا اقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله تعالى قال في الاشباه ولا يدخل الرياء
في الصوم انتهى هذا اذا لم يجوع نفسه اظهارا لاثره في وجهه او لم يقل ولم يعرض به كما لا يخفى على ما روى
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يرائي بها
فقد أشرك ومن صام صوما يرائي به فقد أشرك وقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه الآية كما في الحدادي وقس عليه
التصدق والحج وسائر وجوه البر * مرائى هركسى معبود سازد * مرائى را ازان گفتند مشرك *

وفى الحديث انما حرّم الله الجنة على كل مرآئى ليس البرّ فى حسن اللباس والزى ولكن البرّ السكينة والوقار
كرا جامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش رانبايد كليد * بنزديك من شب زورا هزن *
به از فاسق پارسا پيرهن * وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى
منادمن كان أشرك فى عمل عمله لله أحدا فليطلب ثواب عمله من عند غيرالله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك
زعمروای پسر چشم اجرت مدار * چودرخانهٔ زيد باشى بكار * وفى الحديث ان فى جهنم واديا
تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة اعدذلك الوادى للمرآئين وفى الحديث اتقوا الشرك الاصغر
قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء وفى الحديث ان اخوف ما اخاف على امتى الشرك الخفى فاياكم وشرك السرآئر
فان الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء فشق على الناس فقال عليه السلام افلا ادلكم
على مايذهب صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى أعوذبك من ان أشرك بك شيأ وأنا اعلم واستغفرك لما لا اعلم كذا
فى عين المعانى (حكى) ان بعض الخلفاء أراد أن يتطهر فعدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه
الآية واظنه المرتضى على بن أبى طالب رضى الله عنه كذا فى الاسئلة المقحمة لابى القاسم الفزارى يقول الفقير
كان المرتضى رضى الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة
فى التقوى ونظيره ان الشافعى أوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى اولامستم
النساء وهو عمل بالعزيمة كما لا يخفى وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام من حفظ عشر آيات من
اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد ويجوز ان تكون للجنس
لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقد جاء فى الحديث يكون فى آخر الزمان دجالون فأهل الاهوآء
والبدع دجاجلة زمانهم والسرّ فى العصمة منه ان هذه الآيات العشر مشتملة على قصة أصحاب الكهف وهم لما
التجأوا الى الله تعالى من شرّ دقيانوس الكافر انجاهم الله منه فارجو منه تعالى ان يحفظ قارئها من الدجال
ويثبته على الدين القويم وفى رواية للنسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال
وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة
من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه رواه الحاكم وعن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء
يضيئ له يوم القيامة وغفرله ما بين الجمعتين وعن أبى سعيد قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاءله من النور
ما بينه وبين البيت العتيق رواه الدارمى فى مسنده موقوفا على أبى سعيد كذا فى الترغيب والترهيب للامام
المنذرى وفى تفسير التبيان (روى) عبد الله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام ألا ادلكم على سورة
شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك قالوا بلى يارسول الله قال
سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفرله الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى
فتنة الدجال وفى تفسير الحدادى عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو
معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الآية التى فى آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ
الى مكة حشوذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له
نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشوذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ
وفى تفسير البيضاوى عن النبى عليه السلام من قرأ عند مضجعه قل انما أنا بشر مثلكم كان له نور فى مضجعه
يتلألأ الى مكة حشوذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى أحب الاوقات اليك واستعملنى بأحب الاعمال
اليك فانه سبحانه يوقظه ويكتبه من قوّام الليل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا أردت ان تقوم أية ساعة
شئت من الليل فاقرأ اذا أخذت مضجعك قل لو كان البحر مدادا الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل
وتكلموا فى القرآءة فى الفراش مضطجعا قال فى الفتاوى الحدية لا بأس للمضطجع بقرآءة القرآن انتهى
والاولى ان لا يقرأ وهو أقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة لحى النقيب وعن ظهير الدين المرغينانى لا بأس
للمضطجع بالقرآءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس والافلا نقله قاضى خان وفى المحيط

لا بأس بالقرآءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويؤنسنا بالقرآن آناء الليل واطراف النهار

تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة خمس ومائة وألف

سورة مريم ثمان او تسع وتسعون آية وهي مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشترى فلان كذا فى الارشاد وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم به الله تعالى او هى اسم من اسمائه الحسنى ويدل عليه ما قرأ فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص يا حمعسق او انه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى فالكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من الصادق او معناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق فى وعده (قال الكاشفى) در مواهب صوفيان از مواهب الهى كه بر حضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكورست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى انما أنا بشر مثلكم دوم ملكى چنانكه فرموده است لست كأحد أبيت عند ربى سيوم حق كما قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل واز ين روشنتر من رآنى فقد رأى الحق وحق سبحانه را با او در هر صورتى سخن بعبارتى ديكر واقع شده است در صورت بشرى كلمات مركبه چون قل هو الله احد ودر صورت ملكى حروف مفرده مانند كهيعص واخوانه ودر صورت حق كلامى مبهم كه فأوحى الى عبده ما اوحى * در تنكناى حرف نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست * وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهم وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم اعلم وفى اسئلة الحكم علوم القرآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا العلم الثانى ما أطلع عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له عليه السلام او لمن اذن له واوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول العلم الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها (ذكر) اى هذا المتلو ذكر (رحمة ربك) ذكر مضاف الى مفعوله (عبده) مفعول رحمة (زكريا) بدل منه وهو زكريا بن آذن ويقصر ابن آزر (قال الكاشفى) واو از اولاد رجعيم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده پيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان * قال الامام زكريا من ولد هرون أخى موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق (اذ نادى ربه نداء خفيا) ظرف لرحمة ربك والمعنى بالفارسية چون ندا كرد وبخواند پروردكار خود را در محراب بيت المقدس بعد از تقريب قربان وخواندن پنهان ولقد راعى عليه السلام حسن الأدب فى دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى كالجهر أدخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى الخلاص من غائلة مواليه الذين كان يخافهم فانه اذا اخفى لم يطلعوا عليه ومن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لا يليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على ما اختاره الكاشفى فان قلت شرط النداء الجهر فكيف يكون خفيا قلت دعا فى الصلاة فأخفاه يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفى وهو الهمس فكذا النداء وقد صح عن الفقهاء ان بعض المخافتة يعد من أدنى مراتب الجهر وتفصيله فى تفسير الفاتحة للفنارى ولى فيه وجه خفى لاح عند المطالعة وهو ان النداء الخفى عند الخواص كالذكر الخفى هو ما خفى

عن الحفظة فضلا عن الناس لا يخفض به الصوت والوجه فى عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه فى الامر المتوجه اليه كما هو شأن الانبياء ومن له بهم اسوة حسنة من كل الاولياء (قال) استئناف وقع بيانا للنداء (رب) اى پروردكارمن (انى وهن العظم منى) الوهن الضعف وانما اسنده الى العظم وهو بالفارسية استخوان لانه عماد بيت البدن فاذا أصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل أصاب سائر الاجزاء قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى وافراده للقصد الى الجنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن ومنى متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا (واشتعل الرأس) منى حذف اكتفاء بما سبق (شيبا) شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر ومنبته مبالغة واشعار الشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تمييزا ايضاحا للمقصود والاصل اشتعل شيب رأسى فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار فى بيته (قال الشيخ سعدى) چوشيبت درآمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * من آن روز از خود بريدم اميد * كه افتادم اندر سياهى سفيد * چو دوران عمر از چهل دركذشت * مزن دست وپا كآب از سر كذشت * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز (ولم اكن بدعائك رب شقيا) ولم اكن بدعائى اياك خائبا فى وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لى وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عند كل دعوة أثر تمهيد ما يستدعى الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعد ما عوّد عبده بالاجابة دهرا طويلا لا يخيبه أبدا لا سيما عند اضطرار وشدة افتقار (روى) ان محتاجا قال لبعضهم أنا الذى أحسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنعم لا يسعى فيه وكأنه يقول ما رددتنى حين ما كنت قوى القلب والبدن غير متعوّد بالطفك فلو رددتنى الآن بعد ما عوّدتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف ألم قلبى وهلكته يقال سعد بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان ما يريده منتفع به فى الدين فقال (وانى خفت الموالى من ورآئى) اى بعد موتى فلا بد لى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اى جور الموالى لا بخفت لفساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونها فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من يلى امره بعد موته ومواليه بنو اعمه وكانوا شرار بنى اسرآئيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته فى امته ويبدلوا عليهم دينهم قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى (وكانت امرأتى) هى ايشاع بنت فاقوذ ابن قيل وهى اخت حنة بنت فاقوذ قال الطبرى وحنة هى ام مريم وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الآخر يكون ابن خالة امه وفى حديث الاسرآء فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (عاقرا) اى لا تلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لا يولد له ولد وكان سنها حينئذ ثمانى وتسعين على ما اختاره الكاشفى (فهب) پس ببخش (لى من لدنك) كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتدآء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى اوّل غاية زمان اومكان اوغيرهما من الذوات اى أعطنى من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لا نصلح للولادة (وليا) ولدا من صلبى يلى أمر الدين بعدى كما قال (يرثنى) صفة لوليا اى يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لا يورثون المال كما قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة ولم يستجب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ما هو المشهور قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة الا يرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق أبيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها وقد كان من قضائه تعالى ان يهبه يحيى

تبيا مرضيا ولا برثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى (ويرث من آل يعقوب) بن اسحق بن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام أبو مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال الكلبى كان بنو ماثان رؤوس بنى اسرآئيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فأراد أن يرث ولده حبورته ويرث من بنى ماثان ملكهم (واجعله) اى الولد الموهوب (رب رضيا) مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولى الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من اسمائه وصفاته واعلم ان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا * هم زاول تودهى ميل دعا * تودهى آخر دعاها راجزا * ترس وعشق توكند لطف ماست * زير هر يارب توابيكهاست * وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وذلك لان فى الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ أحب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال أبو يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا أبا يزيد خزآئنه مملوءة من العبادات ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة * چار چيز آورده ام شاها كه در گنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام * وعن بعض أهل المعرفة نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما فى خالصة الحقائق ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا والاول مطمح نظر الكمل الا ترى ان زكريا طلب من الله ان يكون من ذريته من يرث العلم الذى هو خير من ميراث المال لان نظام العالم فى العلم والعمل والصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لا بد للكامل من مرءآة يظهر فيها كمالاته ألا ترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها اسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل فى كل عصر مجلى أنواره ومظهر أسراره فمن أراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاول ليجيى به ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق لاسباب الوصول الى المراد (يا زكريا) على ارادة القول اى قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال فى سورة آل عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى (انا نبشرك) ما بشارت ميدهيم ترا والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرور وافى المخبر (بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) همنام اى شريكا له فى الاسم حيث لم يسم أحد قبله بيحيى وهو شاهد بأن التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى واياها كانت العرب تعنى لكونها أنبه وأنوه وأنزه عن النبز درزاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان رويست كه پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافت شود كه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسميه او نموده به پدر ومادر حواله نكرد * كما ان زينب ام المؤمنين رضى الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة * وامام ثعلبى آورده كه ذكر قبل ازان فرموده كه بعد ازو كسى ظهور خواهد كرد كه اورا بچندين اسم خاص اختصاص دهد واسم سامئ اورا ازنام همايون فرجام خود مشتق سازد كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

اى خواجه كه عاقبت كارامتت * محمود ازان شدست كه نامت محمدست * والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش قيل سمى به لانه حيى به رحم امه او حيى دين الله بدعوته او حيى بالعلم والحكمة التى اوتيها وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت اوحيى به ذكر زكريا كما ان آدم حيى ذكره بشيث ونوحا حيى ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ما جمع الله لاحد من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين للصفة الحاصلة فى ذلك النبى الا لزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذ قال فهب لى من لدنك وليا فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولى فاكرمه الله بأن وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه

فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمى حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد فى اسم ابن لها من افضل الانبياء واسمه حيا وسمى يحيى ذكره النقاش (قال) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا حينئذ فقيل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة فى التضرع والمناجاة والجد فى التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك فى عامة الاوقات (أنى) چكونه (يكون لى غلام) اى كيف اومن اين يحدث لى غلام (و) الحال انه قد (كانت امرأتى عاقرا) لم تلد فى شبابها وشبابى فكيف وهى عجوز الآن (وقد بلغت) أنا (من الكبر) من أجل كبر السن (عتيا) يبوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قد عتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بأن المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة فأنى استعجاب واستبعاد من حيث العادة لامن حيث القدرة قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله أنى يكون لى غلام مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى رب لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اى اعدنا له قوة الولادة انتهى * وفى الاسئلة المقحمة أراد من الى يكون منه هذا الولد أمن هذه المرأة وهى عاقرام من امرأة اخرى أتزوج بها او مملوكة (قال) الملك المبلغ للبشارة (كذلك) اى الامر كما قلت وبالفارسية همچنين است كه توكفتى از پيرى وضعف اما (قال ربك هو) اين كاركه آفريدن فرزندست در پيرى من ازين دو شخص مع بعده فى نفسه (على) بر قدرت من خاصة (هين) آسانست أرد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد كما فى تفسير الجلالين والكاشفى وقال فى الارشاد الكاف فى كذلك مقحمة كما فى مثلك لايبخل فحلها النصب على انه مصدر تشبيهى لقال الثانى وذلك اشارة الى مصدره الذى هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله هو على هين جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة فى حيز قال الاول كأنه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت اى مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو على خاصة هين وان كان فى العادة مستحيلا ويجوز أن يكون محل الكاف فى كذلك الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اى قال عز وعلا الامر كما وعدت وهو واقع لامحالة وقوله قال ربك استئناف مقرر لمضمونه (وقد خلقتك من قبل) من قبل يحيى فى تضاعيف خلق آدم (ولم تك) اذ ذاك (شيأ) اصلا بل عدما صرفا فخلق يحيى من البشرين أهون من خلقك مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى وقد خلقتك الخ ان خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لايحتاج الا الى تبديل الصفات والقادر على خلق الذات والصفات اولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال فى بحر العلوم ولفظ الشئ عندنا يختص بالموجود وبالعكس ونفى كون الشئ تقرير لعدمه فالآية دليل على ان المعدوم ليس بشئ (قال رب اجعل لى آية) الجعل ابداعى وقيل بمعنى التصيير اى علامة على وقوع الحبل لاتلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغى ان يكون بعد مامضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر او بثلاث سنين ولا ريب فى ان دعاء زكرياء كان فى صغر مريم لقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه وهى انما ولدت عيسى وهى بنت عشر سنين او ثلاث عشرة سنة كذا فى الارشاد والاسئلة المقحمة (قال) الله تعالى (آيتك ان لاتكلم الناس) اى ان لاتقدر على ان تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس (ثلاث ليال) مع ايامهن للتصريح بها فى سورة آل عمران (سويا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اى تمنع الكلام فلا تطيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح مابك شائبة بكم ولا خرس قالوا رجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد فى رحمها فلما أصبح امتنع عليه كلام الناس (فخرج) صبيحة حمل امرأته (على قومه من المحراب) من المصلى اومن الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا

اذ خرج عليهم متغيرا لونه فانكروه وصامتا وقالوا مالك يازكريا (فأوحى اليهم) اى أومأ اليهم لقوله تعالى الارمزا (ان سبحوا) ان امامفسرة لأوحى اومصدرية والمعنى اى صلوا او بأن صلوا (بكرة) هى من طلوع الفجر الى وقت الضحى (وعشيا) هو من وقت زوال الشمس الى ان تغرب وهما ظرفا زمان للتسبيح عن أبى العالية ان المراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر اونزهوا ربكم طرفى النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بأن يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك كما فى الارشاد يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح فى هذا الموضع تنزيه الله تعالى عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقد ورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله وفى التأويلات النجمية فى قوله يازكريا الى بكرة وعشيا اشارة الى بشارات منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فظاهر واما بالمعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما خطر بباله همها كما اخبر عن حاله النبى عليه السلام وفى قوله لم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وما سمى أحد الا بالهام الله كما ان الله تعالى ألهم عيسى عليه السلام حين قال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وفى قوله قال رب أنى يكون لى غلام الآية اشارة الى ان اسباب حصول الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر وهى من السنة الالهية فان من السنة ان يخلق الله الشئ من الشئ كقوله وما خلق الله من شئ ومن القدرة انه تعالى يخلق الشئ من لاشئ فقال أنى يكون لى غلام اى أمن السنة ام من القدرة فأجابه الله تعالى بقوله قال كذلك اى الامر لا يخلو من السنة او القدرة وفى قوله قال ربك هو على هين اشارة الى ان كلا الامرين على هين ان شئت اردّ عليكما اسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق لك ولدا من لاشئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى خلقت روحك من قبل جسدك من لا شئ بأمر كن ولهذا قال تعالى قل الروح من أمر ربى وهو اول مقدور تعلقت القدرة به (وفى المثنوى) آب از جوشش همى كردد هوا * وان هوا كردد زسردى آبها * بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب روياند تكوين ازعدم * تو زطفلى چون سببها ديده * درسبب ازجهل برچفسيده (يايحيى) على ارادة القول اى ووهبناله يحيى وقلناله يايحيى (قال الكاشفى) القصه سه روز بدين منوال كذشت پس بحال خود آمد ويحيى عليه السلام بعد ازمضى مدت حمل متولد شد ودر كودكى پلاس پوشيده بااحبار درعبادت بطريق رياضت موافقت مى نمود تاوقتى كه وحى بدو فرود آمد وازحق سبحانه وتعالى خطاب رسيد كه يايحيى (خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد قال فى الجلالين اى اعطيتكها وقوّتك على حفظها والعمل بما فيها قال المولى الجامى فى شرح الفصوص لولا امداد الحق زكريا وزوجته بقوة غيبية ربانية خارجة عن الاسباب المعتادة ما صلحت زوجته ولا تيسر لها الحمل ثم انه كما سرت تلك القوة من الحق فى زكريا وزوجته تعدت منهما الى يحيى ولذلك قال له الحق يايحيى خذ الكتاب بقوة قال فى الاسئلة المقحمة اى دليل فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد لانه تعالى قال اسمه يحيى ثم نادى الشخص فقال يايحيى (وآتيناه الحكم) حال كونه (صبيا) قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع وانما سميت النبوة حكما لان الله تعالى احكم عقله فى صباه وأوحى اليه وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه فى الدين فهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة ما يمنع الشخص من السفه روى انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا (قال الكاشفى) درين سخن پندى عظيم است پيغمبران بازيچه كاه غفلت را كه عمر عزيز ببازى ميكذرانند وبدام فريب انما الحياة الدنيا لعب ولهو مقيد شده اند * عمر ببازيچه بسر ميبرى * بازى ازاندازه بدر ميبرى * بهكه ببازئ جهان باكنى * طفل نه چند ببازى خوشى * يقول الفقير مثل يحيى عليه السلام فى هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبد الله التسترى قدس سره فانه تم له أمر السلوك من ثلاث سنين الى سبع سنين كما سمعت من شيخى وسندى روح الله روحه يعنى وقع له الانكشاف والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين فكان ما كان الى سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب واما من كان كثيف الحجاب فيحتاج فى ازالته الى مجاهدات شاقة فى مدة طويلة واعلم ان روح الكامل سريع التعلق ببدنه يعنى ان مادة النطفة تصل سريعا الى الابوين فيحصل العلوق والولادة على أحسن

وصف وفى اعدل زمان فيجئ الولد غالبا عليه احكام الوجوب اللهم أعنا على ازالة الحجب الظلمانية والنورانية واجعلنا مكاشفين للانوار الربانية (وحنانا من لدنا) عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشتياق يقال حن اى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرأفة اى وآتيناه رحمة عظيمة عليه كائنة من جنابنا او رحمة فى قلبه وشفقة على أبويه وغيرهما (وزكاة) اى طهارة من الذنوب قال الامام لم تدعه شفقته الى الاخلال بواجب لان الرأفة ربما اورثت ترك الواجب ألا ترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله فالمعنى جعلناله التعطف عليهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهى * اوصدقة اى تصدق الله به على أبويه او وفقناه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبا عن المعاصى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط (وبرا بوالديه) عطف على تقيا اى بارا بهما لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) متكبرا عاقا لهما او عاصيا لربه قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لا ينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لأمر الله (وسلام) سلامة من الله تعالى وامان (عليه) على يحيى اصله وسلمنا عليه فى هذه الاحوال وهى اوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لا تكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه (يوم ولد) من رحم امه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم (ويوم يموت) بالموت الطبيعى من هول الموت وما بعده من عذاب القبر (ويوم يبعث) حال كونه (حيا) من هول القيامة وعذاب النار وفيه اشارة الى الولادة من ام الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعد الفناء وقال ابن أبى عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد استبعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب ان يتولد له قلب قابل لفيض الالوهية بلا واسطة كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وهو الفيض الازلى لم يورث لواحد من الحيوانات والملائكة (كما قال المولى الجامى) ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق برآدم فرو ريخت * ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حيى بنور الله تعالى قال آيتك ان لا تكلم الناس اى لا تخاطب غير الله ولا تلتفت الى ما سوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ما سوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ما سواه يتقرب اليه بموهبة الغلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له يا يحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوة ربانية لا بقوة انسانية لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ما سوى الله واتقاء وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء امارة بوالد الروح فتنوره بنور الفيض الالهى اذهو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما ان الشمس فيضها يقبل الهواء لصفائه ولكن لا يمسكه للطافة الهواء فاما المرآة فتقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا أحد أسرار حمل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة واما بره بوالدة القالب فباستعمالها على وفق اوامر الشرع ونواهيه لينجيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه وألهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من أنت قال أنا أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك قال سل قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك لامك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى فعلى العاقل ان يكون بارا بوالديه مطلقا انفسيين او آفاقيين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالأمن والامان وأنواع السلامة (واذكر) يا محمد للناس (فى الكتاب) اى القرآن او السورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها (مريم) على حذف المضاف اى خبر

بنت عمران وقصتها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم فى ملأ ولايبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ما قالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للامومة والعبودية التى هى صفة لها واجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لااب له واعتقاد هذا واجب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب مايجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرءآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ولذا قيل بنبوتها (اذ انتبذت) ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه (من أهلها) من قومها متعلق بانتبذت (مكانا شرقيا) مفعول له باعتبار ما فى ضمنه من معنى الاتيان قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وايتاء التوراة وقعا فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها وأتت مكانا شرقيا من دار خالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس (فاتخذت من دونهم) اى ارخت من أدنى مكان أهلها (قال الكاشفى) از پيش ايشان يعنى از سوى ايشان (حجابا) سترا تستتر به (قال الكاشفى) پرده كه مانع باشد از ديدن * فبينما هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها أتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضيئ الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى (فأرسلنا اليها روحنا) اى جبريل فانه كان روحانيا فاطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحيى به وقال بعض الكبار جبرآئيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها لاتمس شيئا فى حال تمثلها الاحيى ذلك الشئ وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض السامرى قبضة تراب من أثر براق جبرآئيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فخار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك أنت روحى لمن تحب (فتمثل لها) پس متمثل شد جبريل براى مريم يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله (بشرا) على انه مفعول به (سويا) تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه ما يلقى اليها من كلماته تعالى اذ لوبدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كما لايخفى وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذن أنجب فافهم وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن وانما سمى نور كلمته روحا لانه به يحيى القلوب الميتة كما قال اومن كان ميتا فأحييناه الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا الآية فأرسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لااله الا الله والذى يدل على ان عيسى من نور الكلمة قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه اى نور من لقائه فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه (قالت انى أعوذ بالرحمن منك) ياشاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة مما دهمها قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة (ان كنت تقيا) تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اى فانى عائذة به (وقال الكاشفى) يعنى تو متقى ومتورعى من از تو پرهيز ميكنم وپناه بحق ميبرم فكيف كه چنين نباشى * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من أهل الدين تعرف الرحمن

فلا تقربنى بمؤذى به وان كنت شقيا لا تعرف الرحمن فأتعوّذ منك بالخلق فأجابها (قال انما أنا رسول ربك)
يريد أنى لست ممن يتوقع منه ما توهمت من الشر وانما أنا رسول ربك الذى استعذت به (لأهب لك غلاما)
اى لأكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع (زكيا) طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية (قالت)
استبعادا ظاهرا اى متعجبة من حيث العادة لا مستبعدة من حيث القدرة (انى يكون لى) چكونه بودمرا
(غلام) كما وصف (ولم يمسسنى بشر) اى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطئ الحلال
اما الزنى فانما يقال خبث بها أو فجر أو زنى وانما قيل بشر مبالغة فى بيان تنزهها عن مبادى الولادة (و) الحال انه
(لم أك بغيا) فعول بمعنى الفاعل اصله بغويا قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث
كحائض اى فاجرة تبغى الرجال وبالفارسية * زنا كار وجوينده فجور * يريد نفى الوطئ مطلقا وان الولد اما من
النكاح الحلال او الحرام اما الحلال فلانها لم يمسها بشر واما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا
انتفى الولد وفى التأويلات النجمية ولم يمسسنى بشر قبل هذا ولم اك بغيا لم يمسسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح
لانى محررة محرم على الزوج (قال كذلك) اى الامر كما قلت وبالفارسية يعنى چنين است كه توميكويى هيچ
كس بنكاح وسفاح ترا مس نكرده است فاما (قال ربك) الذى ارسلنى اليك (هو) اى ما ذكرت من هبة الغلام
من غير أن يمسك بشر أصلا (علىّ) خاصة (هين) يسير وان كان مستحيلا عادة لما انى لا احتاج الى الاسباب
والوسائط وفى التأويلات النجمية قال كذلك الذى تقولين ولكن قال ربك هو علىّ هين ان اخلق ولدا من غير ماء
منى والد فانى اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون (ولنجعله) اى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام (آية للناس) وبرهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا
فالواو اعتراضية اولنبين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ وفى التأويلات النجمية آية اى دلالة على قدرتى بأنى قادر
على ان اخلق ولدا من غير أب كما انى خلقت آدم من غير أب وام وخلقت حواء من غير أم (ورحمة) عظيمة كائنة
(منا) عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده وبين قوله ورحمة منا وقوله يدخل من يشاء فى رحمته
فرق عظيم وهو أنه تعالى اذا أدخل عبدا فى رحمته يرحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته
وكذا بين قوله رحمة منا وقوله فى حق نبينا عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين أبدا اما فى الدنيا
فبأن لا ينسخ دينه واما فى الآخرة فبأن يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا
كذا فى التأويلات النجمية (وكان) خلقه بلا فحل (أمرا مقضيا) قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه
لا محالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب
يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل ما يقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى
عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الأزل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا لجميع الاعيان وما يتبعها
من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف عن سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل
ما نبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) نمى كنم كله ليكن ابر رحمت
دوست * بكشت زار جكر تشنكان ندادنمى * اى لا اشتكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى وقال
درين چمن مكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم * اى لا تثريب علىّ فى هذا
المعنى فانه من قضاء الله تعالى قال الامام أبو القاسم القشيرى قدس سره سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول
فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا
لما كان فيه من حاله هو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وأنت شاكر حامد انتهى
فقصة مريم من جملة احكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على أذى القوم وشماتتهم
وفى الحديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه فالواجب على العبد الحمد على البلية
لما تضمنته من النعمة فان فقد فالصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود
الشفقة على نفسه فهو من غلبة الهوى قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى
قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى وفى الحديث خطابا لابن عباس رضى الله عنهما ان استطعت ان تعمل لله

بالرضى فى اليقين فافعل والافنى الصبر على ماتكره خير كثير قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منطو فى وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا بتحقق اوصافه تعالى حتى يفنى فى اوصافه كل شئ من وجودك فلا يبقى لك عز مع عزه ولا غنى مع غناه ولا قدرة مع قدرته ولا قوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود البلية اذ هى مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله واياكم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن فى مقام الصبر والجد على جميع الاحوال (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الردية الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية (فحملته) قال ابن عباس رضى الله عنه فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لا يحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه ألا ترى ان الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل اشتداده كما فى رأس الطفل يقال له الفادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية وأحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه من نفخ جبريل واذا نظر الى احدية جمعها يقال انه تكون منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا نزل الماء منها الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه فقط خلافا للطبيعيين فانهم ينكرون وجود الولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر فان قلت قد ثبت ان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء قلت خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من اجل امه لان ماءها محقق ومن اجل تمثل جبريل فى صورة البشر فانه انما مثل فى صورة البشر حتى لا يقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت فى النفخ الماء فحصل الماء المتوهم ايضا ووجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكونه من نفخ جبريل طالت اقامته فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء (روى) ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد وسينزل ويدعو الناس الى دين نبينا عليه السلام قال بعض الكبار لولم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانيين ولو نفخ فيها وقت الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من تحرج صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه لا يجوز فى الشرع لخرج عيسى بحيث لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه اى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد انما يتكون بحسب ما غلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة وان امرأة ولدت ولدا له أعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دبين كانا عند زوجها فلما قال لها جبريل انما أنا رسول ربك جئت من عنده لاهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت انه مرسل اليها من عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين فنفخ فيها فى حين الانبساط والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال امه فيه ولذا قالوا يتفكر عند الجماع الاولياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على أحسن خلقة واقوم جثة وافضل خلق واكمل حال قالوا حملته وسنها وقتئذ ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة والدة النبى عليه السلام ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وجعله بعضهم اصح لان عيسى كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله فانتبذت به بالفاء التعقيبية يقول الفقير القول بان مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان لانه من ماء محقق وماء متوهم كما سبق وكونه من المبدعات بلا سبب ظاهر لا يستلزم ان يكون جميع احواله بطريق خرق العادة وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة اشهر كحمل اكثر النساء اذ لو كان اقل لذكرها هنا فى جملة مدائحها وقيل ثمانية

ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وكان ذلك آية اخرى قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت (فانتبذت به) الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية اى فاعتزلت ملتبسة به اى وهو فى بطنها كقوله تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها (مكانا قصيا) مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق اى أتت مكانا بعيدا من أهلها (قال الكاشفى) مكانى دور ازشهر ايليا كويند بيت لحم كه شش ميل دور بود از ايليا وهى رفت درجانب شرقى ازشهر بأوادى

وعن أنس رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسرآء فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم وهو حديث صحيح او حسن رواه النسأى والبيهقى فى دلائل النبوة اواقصى الدار وهو الانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد وقال فى قصص الانبياء لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس وأحبت ان لا يعلم بها زكريا ولا غيره (فأجاءها) تعدية جاء بالهمزة اى جاء بها واضطرها (المخاض) وجع الولادة وبالفارسية دردزادن * يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة تعينها وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها وفى التأويلات النجمية فأجاءها المخاض الى جذع النخلة لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى * والجذع ما بين العرق والغصن اى اسفلها ما دون الرأس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعها فان النخلة اليابسة التى لا رأس لها قد اثمرت فى الشتاء وهى أقل شئ صبرا على البرد وثمرها انما هو من جمارها بعد اللقاح والجمار رأس النخلة وهو شئ أبيض لين وليطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها والخرسة بالتاء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة (قالت ياليتنى مت) كفت كاشكى من مردمى وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت (قبل هذا) اليوم او هذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ما جرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها او جريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه انه أخذ تبنة من الارض فقال ياليتنى هذه التبنة ولم اكن شيأ وعن بلال انه قال ليت بلالا لم تلده امه

فقولى تارة يارب زدنى * واخرى ليت امى لم تلدنى

وفى التأويلات النجمية قبل هذا اى قبل هذا الحمل فانه بسبب حملى وولدى يدخل الله النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنى وبعضهم يتهم ولدى بابن الله (وكنت) وبودمى (نسيا) شيأ حقيرا شأنه ان ينسى ولا يعتد به اصلا (منسيا) لا يخطر ببال أحد من الناس وهو نعت للمبالغة وفى التأويلات نسيا منسيا فى العدم لا يذكرنى الله بالايجاد (وقال الكاشفى) يعنى هيچكس مرا اندانستى وازمن حساب نداشتى حالا همه احبار بيت المقدس مرامى شناسند كه دختر امام ايشانم در كفالت زكريا بوده ام وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكرده ام واكنون فرزندمى زايم وازخجالت آن حال نمى دانم چه كنم * هرچند بروى كار درمينكرم * محنت زدة چوخود نمى بينم من (فناداها) اى جبرآئيل حين سمع جزعها لان عيسى لم يتكلم حتى أتت به قومها (من تحتها) من مكان اسفل منها تحت الاكمة وقال فى القصص من تحت النخلة وفى الاسئلة المقحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها (ان لا تحزنى) ان مفسرة بمعنى اى لا تحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط وتماى مرلى مكن او مصدرية على حذف الباء تقديره بأن لا تحزنى والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار (قد جعل ربك تحتك) اى فى مكان اسفل منك (سريا) نهرا صغيرا على ما فسره

النبي عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وقال بعض ارباب الحقيقة انبأ عيسى عن نبوته في المهد بقوله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وفي بطن امه بقوله لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي سيدا على القوم بالنبوة انتهى * فيكون من السرو وهو السؤدد (وهزي) هز الشيء تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله (اليك) اي الى جهتك (بجذع النخلة) الباء صلة للتأكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال الفراء تقول العرب هزه وهز به (تساقط) اي تسقط النخلة (عليك) اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز (رطبا) خرماء تازه (جنيا) وهو ما قطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول اي رطبا مجنيا اي صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية قال في الاسئلة المقحمة كيف أمرها بهز النخلة ههنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها في المحراب فالجواب انها في حالة الطفولية كانت بلا علاقة اوجبت العناء والمشقة وقال في اسئلة الحكم ما الحكمة في أمرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير أب فأراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كيلا تتعجب منه واما سر كون الآية في النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية لحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسمى بالتأبير وقال لم اجرى الله النهر بغير سعي مريم ولم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذاء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبي والماء صورة سر الفيض الالهي فأجرى كل شيء في منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى في الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقي والتأبير والماء ليس له سبب ارضي بل هو وهي سماوي ولذا اجرى النهر لمريم بغير سبب (فكلي) من ذلك الرطب (واشربي) من ماء السري وكان ذلك ارهاصا لعيسى اوكرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدي كما في بحر العلوم قال الامام في تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ما سال منها من الدماء فان قيل مضرة الخوف اشد لان ألم الروح والجوع والعطش ألم البدن ونقل انه اجيع شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم ابعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان ألم الخوف اشد فلم أخر الله سبحانه دفع ضرره قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة اخرى انتهى قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية كام كودك بماليدن * يقال حنك الصبي مضغ تمرا او غيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من العجوة وهي بالحجاز ام التمر كما في القاموس وفي الحديث اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن رطب فتمر فانه لو كان شيء أفضل منه لاطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل (وقري عينا) وطيبي نفسا وارفضي عنها ما احزنك وأهمك فان الله تعالى قد نزه ساحتك بالخوارق من جرى النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره قال في القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة ويضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ما كانت متشوقة اليه انتهى * اومن القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه (وقال الكاشفي) وقري عينا وروشن ساز چشم را بفرزند باخود بسبز شدن درخت و بردادن او كه مناسبت باحال تودارد جه انكه قادرست براظهار خرما ازدرخت يابس قدرت دارد برايجاد ولد ازمادربى پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تا كرد مريم درآمدند وچون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فرا كرفته بشستند ودر حرير بهشت بپيچيده دركنار مريم نهادند قالوا ما من مولود يستهل غيره وندا رسيد (فاما ترين من البشر أحدا) اى فان ترى آدميا كائنا من كان وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وهي بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة (فقولي) له ان استنطقك اي سألك على ولدك يعني برسند اين فرزند از كجاست * ولامك عليه (اني نذرت) اوجبت على نفسي (للرحمن صوما) اى صمتا وصياما وكان صيام المجتهدين من بني اسرائيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسي وقد نسخ في هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت

قال فى ابكار الاذكار السكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه شرف الخصال * اكرچه پيش
خردمند خامشى ادبست * بوقت مصلحت آن به كه در سخن كوشى * دو چيز طيرهٔ عقلست دم فرو بستن * بوقت
كفتن وكفتن بوقت خاموشى * واما ايثار أصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما فى الكلام من حظ النفس واظهار
صفات المدح والميل الى حسن النطق فاما صمت الجاهلية فنهى عنه كما ورد لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم
الى الليل فكان أهل الجاهلية من نسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا فى الاسلام عن ذلك وامروا بالحديث
بالخير والذكر * يقول الفقير ان المنهى عنه هو السكوت مطلقا واما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر
فقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت أحد الشرائط الثمان فيهمة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل
به وباخواته (فلن اكلم اليوم انسيا) پس سخن نخواهم كفت امروز با هيچ آدمى بلكه با ملائكه وباحق سخن
ميكويم ومناجات ميكنم امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى فقولى ذلك بالاشارة لا باللفظ قال الفراء
العرب تسمى كل وصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكد لم يكن الا حقيقة الكلام
وانما امرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع لطعن الطاعن والرائب
فى براءة ساحتها وذلك ان الله تعالى أراد أن يظهر براءتها من جهة عيسى فتكلم ببراءة امه وهو فى المهد وفيه
ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها (قال الصائب) درجنك ميكند
لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان چه لازمست (وقال) با كران جانان مكو حرف كران
تا نشنوى * كوه در رد صدا بى اختيار افتاده است * ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل الاعراض
وما اطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفئها الماء يعنى ان سورة السفيه
كالنار المضطرمة ولا يطفئها الا الحلم كما لا يطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تاكله وفى الآية
اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولا يكون افطاره
الا على مشاهدة الجمال فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل
قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما ان مريم هزت النخلة فاسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب
اذا هزت بنخلة الذكر وهى كلمة لا اله الا الله تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية ما به يحصل
التمتعات التى هى مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم يقول ابيت عند ربى يطعمنى
ويسقينى اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال
(فأتت به قومها) والباء بمعنى مع اى جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عند ما طهرت من نفاسها وجعلها الكاشفى
للتعدية حيث قال پس آورد مريم عيسى را * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها خرجت من عندهم حين
شرقت الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبى (تحمله) فى موقع الحال اى حاملة له (روى) ان زكريا افتقد مريم
فلم يجدها فى محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج فى طلبها فخرج يقص أثرها حتى لقيها تحت
النخلة فلما رجعت الى قومها وهم أهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا (قالوا) موبخين لها
(يا مريم لقد جئت شيأ) على حذف الباء من شيأ وما آله فعلت شيأ (فريا) اى عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من
فرى الجلد اذا قطعه والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلق المصنوع او العظيم وهو يفرى الفرى يأتى
بالعجب فى عمله وفى الاخترى انه من الاضداد يجيء بمعنى الامر الصالح والسيئ (قال الكاشفى) چيزى شكفت
بازشت كه درميان أهل بيت مثل اين واقع نبوده (يا اخت هرون) روى عن النبى عليه السلام انهم انما عنوا به
هرون النبى عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه فى مرتبة الاخوة وذلك بأن تكون من اخت هرون او اخيه
وكان بينها وبينه ألف وثمانمائة سنة وقيل كان هرون أخاها من أبيها وكان رجلا صالحا وقيل هو اخو موسى
نسبت اليه بالاخوة لانها من ولده كما يقال يا أخا العرب اى يا واحدا منهم (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) المرء مع
الف الوصل الانسان او الرجل ولا يجمع من لفظه كما فى القاموس وسوء بفتح السين وباضافة امرأ اليه
وهى اكثر استعمالا من الصفة والمعنى ما كان عمران زانيا قاله ابن عباس رضى الله عنهما (قال الكاشفى)
نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مسجد اقصارا اشرف احبار بود (وما كانت امك) حنة بنت فاقود
(بغيا) زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ما جاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب

الفواحش من اولاد الصالحين الخبث واعلم ان المعتاد من أهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا اووليا يخصه
بمعجزة اوكرامة ان ينكر عليه اكثرهم و ينسبوه الى الجنون والضلالة والافتراء والكذب والسحر وامثالها
واما الاقلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجمهور فانه يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال
العجيبة مالم يألف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلا يرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد (وفى المثنوى) مغزرا
خالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان يابد از كلزار يار * تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان
از يمن (فأشارت اليه) اى الى عيسى ان كلموه ليجيبكم ويكون كلامه حجة لى والظاهر انها حينئذ بينت نذرها
وانها بمعزل عن محاورة الانس (قالوا) منكرين لجوابها (كيف نكلم) نحدث (من كان فى المهد) دركهواره
يعنى درخوركهواره (صبيا) ولم نعهد فيما سلف صبيا رضيعا فى الحجر يكلمه عاقل لانه لاقدرة له على فهم
الخطاب ورد الجواب وكان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه
خاصة بدليل انه مسوق للتعجب اوزائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه اوتامة اودائمة كما فى قوله
تعالى وكان الله عليما حكيما يقول الفقير الظاهر أن كان لتحقيق صباوته فان الماضى دال على التحقق (قال)
استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى بلسان فصيح (انى عبد الله) أقر على نفسه بالعبودية
اول ماتكلم ردا على من يزعم ربوبيته من النصارى وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنى عن امه
لانه تعالى لايخص الفاجرة بولد مثله قال الجنيد لست بعبد سوء ولا عبد طمع ولا عبد شهوة وفيه اشارة الى ان
افضل اسماء البشرية العبودية يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال عبد الله
فوق عبد الرحمن وهو فوق عبد الرحيم وهو فوق عبد الكريم ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وكذا عبد الحى وعبد الحق اعلى الاسماء وامثالها لان بعض الاسماء الالهية يدل على الذات وبعضها على الصفات
وبعضها على الافعال والاولى ارفع من الثانية وهى من الثالثة قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى
اربعة من الصبيان بأربعة اشياء يوسف بالوحى فى الجب وعيسى بالنطق فى المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة
فى الصباوة واما الفضيلة العظمى والآية الكبرى ان الله تعالى اكرم سيد المرسلين عليه وعليهم السلام فى الصباوة
بالسجدة عند الولادة والشهادة بانه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته
واكرم بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وكفى بذلك اختصاصا وتفضيلا * شه كه نه مسند وهفت
اختران * ختم رسل خواجه پيغمبران (آتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى) مع ذلك (مباركا) نفاعا
معلما للخير اخبر عما يكون لامحالة بصيغة الماضى والجمهور على ان عيسى آتاه الله الانجيل والنبوة فى الطفولية
وكان يعقل عقل الرجال كما فى بحر العلوم يقول الفقير المشهور انه أوحى الله اليه بعد الثلاثين فتكون رسالته متأخرة
عن نبوته (اينما كنت) حيثما كنت فانه لايتقيد بأين دون اين (وأوصانى بالصلاة) اى أمرنى بها أمرا مؤكدا
(والزكاة) اى زكاة المال ملكية يقول الفقير الظاهر أن ايصاءه بها لايستلزم غناه بل هى بالنسبة الى اغنياء امته
وعموم الخطابات الالهية منسوب الى الانبياء تهييجا للامة على الائتمار والانتهاء (مادمت حيا) فى الدنيا قال
فى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان العبد مادام حيا لايسقط عنه التكاليف والعبادات الظاهرة فالقول
بسقوطها كما نقل عن بعض الاباحيين كفر وضلال وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه مادام العبد حيا
لابد من مراقبة السر واقامة العبودية وتزكية النفس يقول الفقير اقامة التكاليف عبودية وهى اما للتزكية
كالمبتدئين واما للشكر كالمنتهين وكلا الامرين لايسقط مادام العبد حيا بالغا فاذا تغير حاله بالجنون ونحوه فقد عذر
(وبرا) مهربان (بوالدتى) عطف على مباركا اى جعلنى بارا بها محسنا لطيفا وهو اشارة الى انه بلا فحل (ولم يجعلنى
جبارا) متكبرا وبالفارسية كردنكشى متعظم كه خلق راتكبر كنم وانسانرا برنجانم (شقيا) عاصيا لربه
(والسلام على) سلام خداى برمنست (يوم ولدت) بلا والد طبيعى اى من طعن الشيطان (ويوم اموت)
من شدائد الموت ومابعده (ويوم ابعث حيا) حال اى من هول القيامة وعذاب النار كما هو على يحيى يعنى
السلامة من الله وجهت الى كما وجهت الى يحيى فى هذه الاحوال الثلاثة العظام على ان التعريف للعهد
والاظهر على انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض لاثبات ضده
لاضداده كما فى قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى فلما كلمهم

عيسى بهذا الكلام ايقنوا ببرآءة امه وانهما من أهل العصمة والبعد من الريبة ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام قال في الاسئلة المقحمة قوله يوم ابعث حيا يدل على ان لا حياة في القبر لانه ذكر حياة واحدة والجواب انه أراد بها الدآئمة الباقية بخلاف حياة القبر انتهى * يقول الفقير لا شك ان حياة البرزخ على النصف من حياة يوم البعث فان الاولى حياة الروح فقط والثانية حياة الروح والجسد معا وهى المرادة ههنا ولا انقطاع لحياة الارواح مذ خلقت من الابديات فافهم ثم انه نكر في سلام يحيى وعرف في سلام عيسى لان الاول من الله والقليل منه كثير قال بعضهم قليلك لا يقال له قليل ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقيما اى نحن راضون بالقليل كذا في برهان القرآن قال شيخى وسندى في كتاب البرقيات له قدس سره انما أتى بطريق الغيبة في حق يحيى عليه السلام وبطريق الحكاية في حق عيسى عليه السلام لان كلا منهما أهل الحقيقة والفناء والكمال الجامع بين الجلال والجمال وأهل الشريعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون تحت حيطة الكمال الا ان الميل الاستعدادى الازلى الى جانب الحقيقة والفناء وكمال الجلال غالب في جمعية يحيى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ليست اختيارية بل اضطرارية ازلية حاصلة باستيلاء سلطنة الحقيقة والفناء وكمال الجلال على قلبه وهذا الميل الى جانب الشريعة والبقاء جمال غالب في جمعية عيسى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ايضا ليست اختيارية بل اضطرارية حاصلة باستيلاء دولة الشريعة والبقاء وجمال الكمال على قلبه ومقتضى الغلبة اليحياوية السكوت وترك النطق ولذا كان المتكلم في بيان احواله هو الله تعالى وأتى بطريق الغيبة لا نفسه وهو من قبيل من عرف كل لسانه لغلبة الفناء على البقاء وكل من كل لسانه في معرفة الله فهو على مشرب يحيى ومقتضى الغلبة العيسوية النطق وترك السكوت ولذا كان المتكلم في بيان احوال نفسه وأتى بطريق الحكاية دون الله تعالى وهو من قبيل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء على الفناء وكل من طال لسانه في معرفة الله فهو على مشرب عيسى عليه السلام وحال كل منهما بقضاء الله ورضاه وهما مشتركان في الجمعية الكبرى مجتمعان في ميل الاهلية العظمى ومنفردان في غلبة العليا بأن تكون غلبة ميل يحيى عليه السلام الى الفناء وغلبة ميل عيسى عليه السلام الى البقاء ولو اجتمعا في تلك الغلبة ايضا لما امتاز حال أحدهما عن الآخر بل يكون عبثا تعالى الله عن العبث ولذا لم يتجل لأحد بعين ما يتجلى به لغيره بل انما يتجلى لكل متجلى له بوجه آخر ولهذه الحكمة كان الجلال غالبا في قلب يحيى والجمال غالبا في قلب عيسى عليه السلام حتى يكون التجلى لكل منهما بوجه آخر مع احدية اصله ويوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام بعدهما الى يوم القيامة من اولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية التى اشير اليها بقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا الا انهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلا بد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * قال في اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قد أمنت مكر الله وقال عيسى ليحيى كأنك قد ايست من فضل الله ورحمته فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما الى احسنكما ظنا بى وكان عاقبة امره في مقام الجلال ان قتل فلم يزل فائرا دمه حتى قتل من اجله سبعون ألفا قصاصا منه فسكن فورانه وكان عاقبة أمر عيسى في مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء اى الى الملأ الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما في مقامهما فائزان كاملان انتهى * وفي التأويلات النجمية قوله ويوم اموت فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق في القلب قابل الموت بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه اذا حيى بحياة لا يموت المعنى الذى في قلبه (يقول الفقير) اى بسا زنده بمرده مغرور * شده از دائرۀ زندكى دور * كشت بروى متغير حالش * زهر شد جملۀ فيض بالش * ماند دو عين قفا صورت او * كرچه در صورت ظاهر شده رو * در پى نفس بدش هركه دويد * تا ببيند اركه سر منزل ديد * قال في التكملة ولد عيسى عليه السلام في ايام ملوك الطوآئف لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وقيل لاكثر من ذلك وكان حمل مريم به وهى ابنة ثلاث عشرة سنة

ونبي • عيسى وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت مريم بعده ست سنين وخرجت به امه
من الشام الى مصر وهو صغير خوفا عليه من هيردوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه
فوجه له هدايا من الذهب والمر واللبان فأتت رسله بالهدايا حتى دخلت على هيردوس فسألوه عنه فلم يعلم به
فأخبروه بخبره وبانه يكون نبيا واخبروه بالهدايا فقال لهم لم اهديتم الذهب قالوا لانه سيد المتاع وهو سيد أهل
زمانه قال لهم ولم اهديتم المر قالوا لانه يجبر الجرح والكسر وهو يشفي السقام والعلل قال ولم اهديتم اللبان
قالوا لانه يصعد دخانه الى السماء وكذلك هو يرفع الى السماء فخافه هيردوس وقال لهم اذا عرفتم مكانه فعرفوني به
فاني راغب فيما رغبتم فيه فلما وجدوه دفعوا الهدايا لمريم وأرادوا الرجوع الى هيردوس فبعث الله لهم ملكا وقال
لهم انه يريد قتله فرجعوا ولم يلقوا هيردوس وأمر الله مريم ان تنتقل به الى مصر ومعها يوسف بن يعقوب
النجار فسكنت به في مصر حتى كان ابن اثنتي عشرة سنة ومات هيردوس فرجعت الى الشام انتهى (روى) ان مريم
سلمت عيسى الى معلمه فعلمه ابجد فقال عيسى أتدرى ما ابجد قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله
والجيم جلال الله والدال دين الله فقال المعلم أحسنت فما هوز فقال الهاء هو الله الذي لا اله الا هو والواو ويل
للمكذبين والزاي زبانية جهنم اعدت للكافرين فقال المعلم أحسنت فما حطي قال الحاء حطة الخطايا عن المذنبين
والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه فقال أحسنت فما كلمن قال الكاف كلام الله واللام لقاء أهل الجنة
بعضهم بعضا والميم ملك الله والنون نور الله فقال أحسنت فما سعفص قال السين سناء الله والعين علم الله والفاء
فعله في خلقه والصاد صدقه في اقواله فقال أحسنت فما قرشت قال القاف قدرة الله والراء ربوبيته والشين
مشيئته والتاء تعالى الله عما يشركون فقال له المعلم أحسنت ثم قال لمريم خذي ولدك وانصرفي فانه علمني ما لم
اكن اعرفه كذا في قصص الانبياء قيل هذه الكلمات وهي ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وثخذ
وضظغ اسماء ثمانية ملوك فيما تقدم وقيل هي اسماء ثمانية من الفلاسفة وقيل هذه الكلمات وضعها اليونانيون
لضبط الاعداد وتمييز مراتبها كذا في شرح التقويم وقال محمد بن طلحة في العقد الفريد اول من وضع الخط العربي
واقامه وصنع حروفه واقسامه ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن داود وكانت اسماؤهم ابجد
وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الكتابة والخط على اسمائهم فلما وجدوا في الالفاظ حروفا ليست في
اسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق حروف
الجمل هذا التلخيص ما قيل في ذلك وقيل غيره انتهى (ذلك) الذي فصلت نعوته الجليلة (عيسى بن مريم) لا ما يصفه
النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد
ما يصفونه ثم عكس على الحكم (قول الحق) قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال اني
عبد الله الخ وقوله ذلك عيسى بن مريم اعتراض (الذي فيه يمترون) اي يشكون فان المرية الشك
فيقولون هو ابن الله (ما كان لله) ما صح وما استقام له تعالى (ان يتخذ من ولد) اي ولدا وجاء بمن لتأكيد النفي
العام وفي التأويلات النجمية اي جزأ فان الولد جزء الوالد كما قال عليه السلام فاطمة بضعة مني (سبحانه)
اي تنزه وتعالى تنزيها عن بهتان النصارى لانه ليس للقديم جنس اذ لا جنس له ولذلك قالوا لا فصل له (اذا قضى
أمرا) اي أراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) قال لعيسى كن فكان من غير أب والقول ههنا مجاز عن سرعة
الايجاد والمعنى انه تعالى اذا أراد تكوين الاشياء لم تمتنع عليه ووجدت كما أرادها على الفور من غير تأخير في
ذلك كالمأمور المطيع الذي اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع كان المأمور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء وهو المجاز الذي
يسمى التمثيل (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) من تمام كلام عيسى عطف على قوله اني عبد الله داخل تحت
القول (هذا) الذي ذكرته من التوحيد (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (فاختلف الاحزاب) جمع حزب بمعنى
الجماعة (من بينهم) اي من بين الناس المخاطبين بقوله ربكم فاعبدوه وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية
هو ابن الله واليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه
وفي التأويلات النجمية اي تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمي الشريعة والطريقة بالعبور
على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم أهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على
صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم أهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة

ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء
ينكرون على اهل الحق وهم أهل البدع والاهوآء والسمعة والنفاق وهم أهل النار (فويل للذين كفروا)
وهم المختلفون والويل الهلاك وهو نكرة وقعت مبتدأ وخبره ما بعده ونظيره سلام عليك فان اصله منصوب
نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتدآء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه
(من مشهد يوم عظيم) اى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزآء وهو يوم القيامة (أسمع بهم وأبصر)
جه شنوا ابا شند كافران وجه بينا وهو تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان اسماعهم وابصارهم
للهدى (يوم يأتوننا) للحساب والجزآء يوم القيامة جدير بأن يتعجب منه بعد ان كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب
استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام (لكن الظالمون اليوم) اى فى الدنيا
(فى ضلال مبين) فى خطأ ظاهر لا يدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم * مكن
عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * كه فردا پشيمان برارى خروش *
كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (وأنذرهم) خوفهم يا محمد يعنى الظالمين (يوم الحسرة) اى من يوم يتحسر فيه
ويتحزن الناس ويندمون قاطبة اما المسيئ فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة احسانه (اذ قضى الامر) بدل
من يوم الحسرة اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروى ان النبى عليه السلام سئل
عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة الكبش الاملح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى يا أهل الجنة
خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرح وأهل النار غما الى غم (وهم فى غفلة)
اى عما يفعل بهم فى الآخرة (وهم لا يؤمنون) وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى فى ضلال
مبين اى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين وما بينهما اعتراض (انا نحن) تأكيد لانا (نرث) نملك
(الارض ومن عليها) ذكر من تغليبا للعقلاء اى لا يبقى لاحد غيرنا عليهم ملك ولا ملك وقد سبق فى سورة
الحجر ما يتعلق بهذه الآية (والينا يرجعون) اى يردون للجزآء لا الى غيرنا استقلالا او اشتراكا اعلم ان الرجوع
على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلا يخرجون عما هم عليه الا
بالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى
الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى أحب اليهم من كل شئ فعلى السالك ان يجتهد فى تحصيل
الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل ان يرجع فان سر لمن الملك اليوم دائر على هذا
صرصر قهروى از ممكن وحدث بوزيد * خس وخاشاك تعين همه برباد برد * هرجه در عرصهٔ امكان
بوجود آمده بود * سيل عزت همه را تا عدم آباد برد * ولله عباد خوطبوا فصار كلهم اذنا وشهدوا
فصار كلهم عينا وجدوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل

نظرت فى الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جسر من التعب
والمجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

قال الشيخ أبو الحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه ما دخل بهذه
البادية فى هذه السنة أحد اشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورآئى وقال يا حجام كم تحدث نفسك بالاباطيل
فظهر ان الترك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك حظوة فلا يغتر أحد بحاله ولا يخطر العجب
بباله وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فأصابنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة
داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك فى البادية فلم اكلمك لانى لم ارد ان اشغل
سرك عنه اخرج هذا الوسواس عنك فظهر ان التوفيق للرجوع الى الله انما هو من الله وكل كمال فبحوله وقوته
ونصرته ومعونته (واذكر فى الكتاب ابراهيم) اى اتل يا محمد على قومك فى السورة او القرءآن قصة ابراهيم
وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم وذلك ان أهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركوا العرب
يفتخرون بكونهم من ابنائه فأمر الله تعالى حبيبه عليه السلام ان يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك
(انه كان صديقا) ملازما للصدق فى كل ما يأتى ويذر مبالغا فيه قائما عليه فى جميع الاوقات (نبيا) خبر آخر
لكان مقيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها

ان لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق فى قيامه مع الله بالله وفى الله وهو الفانى عن نفسه والباقى بربه والفرق بين الرسول والنبى ان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (اذ قال) بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على مافيها اى اذكر وقت قوله (لابيه) آزر متلطفا فى الدعوة مستميلا له (يا أبت) اى يا أبى فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لا يجتمعان اى لا يقال يا أبتى ولا يقال يا أبتا لكون الالف بدلا من الياء (لم تعبد ما لا يسمع) ثناءك وتضرعك له عند عبادتك له وما عبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التى دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وعلام وفيم والام وممَّ وعمَّ حذفت الالف لان ما والحرف كشئ واحد وقل استعمال الاصل (ولا يبصر) خضوعك وخشوعك بين يديه (ولا يغنى عنك) اى لا يقدر على ان ينفعك (شيأ) لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو مصدر أى شيأ من الاغناء وهو القليل منه او مفعول به اى ولا يدفع عنك شيأ من عذاب الله تعالى (يا أبت انى قد جاءنى) بطريق الوحى (من العلم ما لم يأتك فاتبعنى) ولا تستنكف عن التعلم منى (أهدك) ما يجا بيم ترا (صراطا سويا) اى مستقيما موصلا الى أعلى المراتب منجيا من الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان فى اقصاه ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه فى صورة رفيق له فى مسير يكون اعرف وذلك من باب الرفق واللطف (يا أبت لا تعبد الشيطان) فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يزينها لك ويغريك عليها (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم ان طاعة العاصى تورث النقم وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه (يا أبت انى اخاف) ان مت على ما أنت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن (ان) اى من أن (يمسك) يصيبك وبالفارسية برسد بتو (عذاب) كائن (من الرحمن) وذلك الخوف للمجاملة (فتكون) پس باشى (للشيطان وليا) اى قرينا له فى اللعن المخلد او قريبا تليه ويليك من الولى وهو القرب (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال أبوه عند ماسمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده (أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) اى أمعرض ومنصرف أنت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وأنت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة وما يتعلق بها وهو عن كذا فى تفسير الشيخ (لئن لم تنته) والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهى عن عبادتها (لأرجمنك) بالحجارة حتى تموت او تبعد عنى وقيل باللسان يعنى الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن واصل الرجم الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة (واهجرنى) عطف على مادل عليه لأرجمنك اى فاحذرنى واتركنى (مليا) اى زمانا طويلا سالما منى ولا تكلمنى من الملاوة وهو الدهر (قال) ابراهيم وهو استئناف بيانى (سلام عليك) سلام برتو يعنى محروم ووداع ميكنم فهو سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا اظهر اللجاج والمعنى سلمت منى لا أصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربى) السين للاستقبال او لمجرد التأكيد اى استدعيه ان يغفر لك بأن يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله واغفر لأبى بقوله انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبيين انه يموت على الكفر مما لا ريب فى جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لا مساغ له عقلا ولا نقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا يأباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع الا يرى الى انه عليه السلام قال لعمه أبى طالب لا ازال استغفر لك مالم أنه عنه فنزل قوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ولا اشتباه فى ان هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله لاستغفرن لك وما ترتب عليهما من قوله واغفر لأبى انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين أمره فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه (انه كان بى حفيا) اى بليغا فى البر والالطاف يقال حفيت به بالغت وتحفيت فى اكرامه بالغت (وأعتزلكم) اى أتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بدينى حيث لم يؤثر فيكم نصائحى (وما تدعون من دون الله) اى تعبدون (وادعو ربى) اى اعبده وحده (عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا) اى بدعائى اياه خائبا ضائع السعى وفيه تعريض

لشفقاتهم فى عبادتهم آبهم * حاجت ز كسى خواهكه محتاج آرا * بى بهره نكرد اند از انعام عميم *
وفى تصدير الكلام بعسى اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله)
بالمهاجرة الى الشام قال فى تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة (وهبنا له اسحق ويعقوب)
ابن اسحاق بدلا من فارقهم من اقربائه الكفرة لاعقيب المجاوزة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ
اسماعيل لقوله فبشرناه بغلام عليم أثر دعائه بقوله رب هب لى من الصالحين ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة
الانبياء اولانه أراد ان يذكر اسماعيل بفضل على انفراده (وكلا جعلنا نبيا) اى كل واحد منهم جعلناه نبيا
لابعضهم دون بعض فكلا مفعول اول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة
الى بعضهم (ووهبنا لهم من رحمتنا) كل خير دينى ودنيوى مما لا يوهب لاحد من العالمين (وجعلنا لهم لسان
صدق عليا) ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على ان يكون المراد باللسان ما يوجد به
من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة اى يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة
لدعوته بقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اعلم ان فى الآيات اشارات. منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى
الى الحق يجب ان يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث أوحى الله الى ابراهيم ان يا خليل
حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه بان اظله تحت عرشى واسكنه
حظيرة القدس وادنيه من جوارى (قال الصائب) كذشت عمر وتكردى كلام خود را نرم * تراچه
حاصل از ين اسياى دندانست * ومنها المتابعة قال أبو القاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت رتبته
اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل
عنهم اتبع اولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبد الله قال اشد ما على النفس
الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولا راحة ومنها العزلة قال أبو القاسم من أراد السلامة فى الدنيا والآخرة
ظاهرا وباطنا فليعتزل قرناء السوء وأخدان السوء ولا يمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه
لمفارقتهم فان المرء مع من أحب قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه
فاداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب
عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لغير علم الله الذى هو شاهده الحاصل فيها من المشاهدة ونية أهل العزلة
لما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو ارفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس اولى من سوء الظن
بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فأعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثار الصحبة ربه فمن آثر العزلة
على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ولم يعرف أحد ما يعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة تعطى صمت اللسان
لا صمت القلب اذ قد يتحدث المرء فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا جعل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق
وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كان المعتزل يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر
متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضى الله اكرمه الله فى الدنيا
والآخرة فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الرضى بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها (قال الصائب) در مشرب
من خلوت اكر خلوت كورست * بسيار به از صحبت ابناى زمانست * ومنها ان من فارق محبوبه
ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك وأحب فيأنس به ويتوحش عما ألف به فيما
مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمستوحشين عما سواك والسالكين
الى سبيل الفناء والطالبين لرضاك (واذكر فى الكتاب موسى) قدم ذكره على اسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر
يعقوب (انه كان مخلصا) أخلصه الله من الادناس والنقائص وعما سواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق
فان أهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية
مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية قال فى التأويلات النجمية
اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلا يكون ولى الا وهو مخلص ولا يكون كل مخلص نبيا ولا يكون
رسولا الا وهو نبى ولا يكون كل نبى رسولا. والمخلص بكسر اللام من اخلص نفسه فى العبودية بالتزكية عن
الاوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية

الربانية

الربانية كما قال النبي عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وقال تعالى الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل انا الذي اتولى تحلية قلوب
المخلصين بتجلي صفات جمالي وجلالي اهم وفي الحقيقة لا تكون العبودية مقبولة الا من المخلصين لقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللاخلاص المخلصين مراتب أدناها ان تكون العبودية لله خالصة
لا يكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا في بذل الوجود لله الى الله واعلى درجة المخلصين
ان يخلصهم من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم ويبقيهم بوجوده (وكان رسولا نبيا) ارسله الله الى الخلق
فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى يقول الفقير تأخير نبيا لاجل الفواصل (وناديناه
من جانب الطور الايمن) الطور جبل بين مصر ومدين والايمن في الاصل خلاف الايسر اي جانب اليمين وهو
صفة للجانب اي ناديناه من ناحيته اليمنى وهي التي تلي يمين موسى اذ لا يمين للجبل ولا شمال او من جانبه الميمون
من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة وقال في الجلالين اقبل من مدين يريد مصر
فنودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى (وقربناه نجيا) تقريب تشريف مثل حاله بحال
من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا اي مناجيا حال من احد الضميرين
في ناديناه والمناجاة راز كفتن كما في التهذيب يقال ناجاه مناجاة ساره كما في القاموس (ووهبنا له من رحمتنا)
اي من اجل رحمتنا ورأفتنا به (اخاه هرون) اخاه مفعول وهبنا وهرون عطف بيان لاخاه (نبيا) حال منه
ليكون معه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال واجعل لي وزيرا من أهلي فالهبة على ظاهرها كما في قوله ووهبنا له
اسحق ويعقوب فان هرون كان اسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة * صاحب كشف الاسرار
كويد حضرت موسى عليه السلام راهم روش بود وهم كشش اشارت بروش او * ولما جاء موسى عبارت
از كشش او * وقربناه نجيا * سالك نادر روش است خطر دارد وچون كشش دررسيد خطر را باو كار نيست
يعني در سلوك ثبوت تفرقه هست وجذبه محض جمعيت است * باخود روى بحاصلي * چون
اوكشيدت واصلي * رفتن بكجا بودن كجا * اين سير بانيست اين (قال المولى الجامي) سالكان
بي كشش دوست بجايي نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند * وفي التأويلات النجمية قوله
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا يشير الى ان النبوة ليست بكسبية بل هي من مواهب الحق تعالى يهب
لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم واجتهادهم على ان توفيق الكسب
والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام اشد اختصاصا بالقربة والقبول
عند الله تعالى حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة
بشفاعة موسى عليه السلام وانه يهب الانبياء والرسل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله الناس يحتاجون
الى شفاعتي حتى ابراهيم عليه السلام اللهم اجعلنا من المستسعدين بشفاعته واحشرنا تحت لوائه ورايته
(واذكر في الكتاب اسماعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه واخيه لابراز كمال الاعتناء بأمره بايراده مستقلا اي واتل
على قومك يا محمد في القرءآن قصة جدك اسماعيل وبلغها اليهم (انه كان صادق الوعد) فيما بينه وبين الله وكذا بين
الناس قال في التأويلات النجمية فيما وعد الله باداء العبودية انتهى * والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة
قبل وقوعها وايراده بهذا الوصف لكمال شهرته به واتصاله باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اسماعيل عليه السلام وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة * نيست بر مردم صاحب
نظر * صورتي از صدق ووفا خوبتر * وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وفيه حث على صدق الوعد والوفاء به والاصل فيه نيته لقوله عليه السلام اذا وعد الرجل اخاه
ومن نيته ان يفي فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد
اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد واتيان الواعد بالموعود لا بصدق الوعيد واتيان المتوعد بما توعد به
اذ لا يثنى عقلا وعرفا على من يصدر منه الآفات والمضرات بل على من يصدر منه الخيرات والمبرات ومن هذا
ذهب بعض العلماء الى ان الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى دون الوعد صرح به الامام الواحدي في الوسيط
في قوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية وفي الحديث من وعد لاحد على عمله

ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لاتعد عيبا ولا خلفا ان يعد احد شرا ثم لا يفعله
بل ترى ذلك كرما وفضلا كما قيل

وانى اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقيل اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعقل مانعه

وأحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على ماضمن لهم اذا فعلوا
ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء
عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى
(وكان رسولا) ارسله الله تعالى الى جرهم والى العماليق والى قبائل اليمن فى زمن أبيه ابراهيم عليهما السلام
قال فى القاموس جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسماعيل (نبيا) يخبر عن الله وكان على شريعة أبيه
ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحق ويعقوب (وكان يأمر أهله) الخاص وهو
من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوز أن يرجح الاول لان
الاهم ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه قال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين
وأمر اهلك بالصلاة قوا أنفسكم واهليكم نارا فانهم اذا اصلحوا صلح الكل وتزيى بزيهم فى الخير والصلاح
(بالصلاة) التى هى اشرف العبادات البدنية (والزكاة) التى هى افضل العبادات المالية وفيه اشارة الى ان من
حق الصالح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظيهم بالفوائد الدينية * اى صاحب كرامت شكرانه سلامت *
روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (وكان عند ربه مرضيا) فى الاقوال والافعال والاحوال وفى الجلالين
مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى * اى مرد اكر رضاء دلبر بايد * آن بايد كرد هرچه اوفرمايد * كر كويد
خون كرى مكو از چه سبب * وركويد جان بده مكو كه نايد * وعن بعض الصالحين انه قال نزل
عندى اضياف وعلمت انهم من الابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله قالوا نوصيك بستة اشياء
اولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر اكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع
فى استقامة دينه ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه
بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة ومن طلب رضى الناس فلا يطمع فى رضى الله تعالى واعلم ان المرضى المطلق
هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فمرضى بوجه
دون وجه وعلى حال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من أهل الرضى واليقين والسكون والتمكين امين
(واذكر فى الكتاب ادريس) هو جد أبى نوح فان نوحا بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه
السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ولد وآدم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة
الخطيب (وقال الكاشفى) درجامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد ازوفات آدم متولد شده * هو اول
من وضع الميزان والمكيال واول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبى واسترق بنى قابيل واول من خط بالقلم
ونظر فى علم الحساب والنجوم واول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود واول من لبس ثوب القطن واشتقاقه
من الدرس يمنعه منع صرفه نعم لا يبعد أن يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى
انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة (انه كان صديقا) ملازما للصدق فى جميع احواله (نبيا) خبر آخر لكان مخصص
للاول اذ ليس كل صديق نبيا قال عباس بن عطاء أدنى منازل المرسلين أعلى مراتب النبيين وأدنى مراتب النبيين
أعلى مراتب الصديقين وأدنى مراتب الصديقين أعلى مراتب المؤمنين (ورفعناه مكانا عليا) وهو السماء الرابعة
فان النبى عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس
فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة واختلف القائلون بانه فى السماء أهو حى
فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر
والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) در رفع ادريس اخبار متنوعه
هست ابن عباس فرموده كه روزى ادريس را حرارت آفتاب غلبه كرد مناجات كرد كه الهى باوجود اين مقدار
بعد كه ميان من وآفتاب هست باز حرارت او بمن ميرسد بافتاب نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال

داشته باشد خدايا بار آفتاب بروسبك كردان واورا در تاب حرارت آفتاب در سايهٔ عنايت خود محفوظ دار * ازتاب آفتاب حوادث چه غم خورد * انراكه سايات عنايت پناه اوست * حق سبحانه وتعالى دعاى وى اجابت كرد روز ديكران فرشته حامل آفتاب ست خودرا سبكبار يافت وتأثيرى ازحرارت اوفهم نكرد سبب ازحضرت عزت استدعا نمود خطاب رسيد كه بندهٔ من ادريس درحق تودعا فرمود من اجابت كردم فرشته استجازه نموده بزيارت ادريس بزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بر بال خود نشانيده باسمان برد ونزديك مطلع آفتاب رسانيد وباستدعاء ادريس كيت عمر وكيفيت اجل وى ازملك الموت برسيد وعزرائيل در ديوان اعمار نكاه كرده فرمود كه حكم الهى دربارهٔ اين كس كه توميكويى آنست جايى نزديك مطلع آفتاب متوفى شود وچون فرشته باز آمد ادريس را يافت نقد جان بخازن اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرد روايتى آنست كه ملك الموت ازكثرت اشتياق ادريس باذن حق تعالى بزمين آمده دريافت وبامر الهى التماس ادريس جانش برداشت وبازحق سبحانه جان بوى داد عزرائيل اورا باسمان برد ودوزخ بدو نمود وازانجا به بهشت رفت وديكر بيرون نيامد * فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس امارفعته فبتبعية مكانه واما علو مكانه فبوجهين احدهما باعتبار ما تحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير اى النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة افلاك ايضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسى وفلك العرش فأعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب الافلاك اذ الفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال على القلب يدور البدن اى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به حديث المعراج وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تاكجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن * حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست * فعلى العامة ان لا يلتفتوا الى العلو الاضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لا ينظروا الى العلو الاعتبارى الحاصل من بعض المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زائلة والتجرد من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى ألا ترى الى حال أصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى ان لا يجعلنا من المفتخرين بغيره (اولئك) اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ خبره قوله (الذين انعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية واصناف المواهب الصورية والمعنوية وقد اشير الى بعض ما يخص كلا منهم (من النبيين) بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس (وممن حملنا مع نوح) اى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب (وممن هدينا واجتبينا) اى ومن جملة من هديناهم الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف على ومن ذرية آدم (اذا تتلى) تقرأ (عليهم) على هؤلاء الانبياء (آيات الرحمن) اى آيات الترغيب والترهيب

فى كتبهم المنزلة (خرّوا) سقطوا على الارض حال كونهم (سجدا) ساجدين جمع ساجد (وبكيا) باكين جمع باك واصله بكويا والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو الرتبة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا امثالهم وفى الحديث اتلوا القرءآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء اى ان لم تبك اعينكم فلتبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرءآن فان القرءآن نزل بحزن على المحزونين (قال الكاشفى) كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل برافروخته كردد از ديده خون ريختن كيرد * اى دريغا اشك من دريابدى * تانثار دلبر زيبابدى * اشك كان از بهر آن بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق * قال فى التأويلات النجمية خرّوا بقلوبهم على عتبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء الشمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة انتهى * قالوا ينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها فههنا يقول اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفى آية الاسرآء اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك وفى آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك (قال الكاشفى) اين سجدهٔ پنجمست از سجدات كلام الله حضرت شيخ قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريه كه متفرع براوست از اكريه فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيست مقتضى لطف ورأفت است وموجب بهجت ومسرت پس نتيجهٔ اوطرب بسته نه اندوه وتعب (فخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون اى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من اولادهم وفى الجلالين بقى من بعد هؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفى الحديث مامن نبى بعثه الله فى امة الا كان له من امته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويعتقدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس ورآء ذلك من الايمان حبة خردل ذكره مسلم (اضاعوا الصلاة) تركوها او أخروها عن وقتها او ضيعوا ثوابها بعد الاداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها او شرعوا فيها بلا نية وقاموا اليها بلا خضوع وخشوع (واتبعوا الشهوات) من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى فنون المعاصى وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث أوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرّونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجرّ معهم ياداود طيب الطعام ولين اللباس والصيت فى الناس والجنة فى الآخرة لا يجتمعان أبدا واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة النجاة فى الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عنى حسابها وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى ومعناها بالفارسية آرزو خواستن والمراد بها فى الآية المشتهيات المذمومة والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من جملة الشهوات والشهوة قد تكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى مايدعو الانسان الى الصلاح وقد تكون مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولا عبادة لله اعظم واشرف من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات (قال الشيخ سعدى) مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست * مرو در پى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت * كند مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار (فسوف يلقون غيا) اى شرا فان كل شر عند العرب غى وكل خير رشاد وعن الضحاك جزآء غى كقوله تعالى يلق أثاما اى جزآء أثام وقيل غى وادى من جهنم يستعيذ من حره اوديتها اعد للزانى وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة (الا من تاب) رجع من الشرك والمعاصى (وآمن) اختار الايمان مكان الكفر (وعمل صالحا) بعد التوبة والندم (فاولئك) المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم (ولا يظلمون) لا ينقصون من جزآء اعمالهم (شيأ) ولا يمنعونه فالظلم بمعنى النقص والمنع وشيأ مفعوله ويجوز أن يكون شيأ فى موضع

المصدر اى ولا يظلمون البتة شيأ من الظلم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات عدن وما بينهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد يحذف المضاف حيث يقال جاء رمضان وقيل جنات عدن علم لدار الثواب جميعها والعدن الاقامة وهو الانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن المخصوصة وجنة الفردوس لايدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربين (التى وعد الرحمن عباده) اى وعدها اياهم ملتبسة (بالغيب) اى وهى غائبة عنهم غير حاضرة او غائبين عنها لايرونها وانما امنوا بها بمجرد الاخبار والتعرض لعنوان الرحمة للايذان بأن وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى وفى الاضافة اشارة الى ان المراد من يعبده مخلصا له فى العبودية لا يعبد الدنيا والنفس والهوى اذ كمال التشريف بالاضافة انما يحصل بهذا المعنى فله جنة عدن المخصوصة (انه) اى الله تعالى (كان وعده) اى موعوده الذى هو الجنة (مأتيا) اى يأتيه من وعد له لامحالة بغير خلف فالمأتى بمعنى المفعول من الاتيان او بمعنى الفاعل اى جائيا البتة (لايسمعون فيها) فى تلك الجنات (لغوا) اى فضول كلام لاطائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن اهلها وفيه تنبيه على ان اللغو مما ينبغى ان يجتنب عنه فى هذه الدار ما امكن (الا سلاما) استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة) بامداد (وعشيا) شبانكاه والمراد دوام الرزق كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذلانهار ثمة ولاليل بل هم فى نور أبدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لاتعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بأمور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن أراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس الحرير الذى كان عادة العجم والارآئك التى كانت عادة اشراف اليمن ولا شئ أحب الى العرب من الغداء والعشاء قال فى التأويلات النجمية ولهم رزقهم فيها من رؤية الله تعالى بكرة وعشيا كما جاء فى الخبر واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا انتهى (تلك) اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها (الجنة) قال فى الارشاد مبتدأ وخبر جيئ به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها ويجوز أن يكون الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله (التى نورث) اى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث (من عبادنا من كان تقيا) مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله اى نبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقى على الوارث مال مورثه ونمتعه به قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال نورث والميراث ماانتقل من شخص الى شخص والجواب ان هذا على وجه التشبيه أراد ان الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية انتهى * والوراثة اقوى مايستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال واسقاط قال فى الاشباه لو قال الوارث تركت حقى بطل حقه انتهى * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لأهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة فى كرامتهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث الاولى جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لأهل النار لو دخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سوآء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته

من فعل وترك فيوجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الطاعة (وما نتنزل الا بامر ربك) قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ما حبسك يا جبرائيل قال وكيف آتيكم وأنتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بأمر ربك كما فى اسباب النزول وسفينة الابرار وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة ومابين العقدتين يسمى راجبة والجمع رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبي وقال بعض المفسرين هو حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله لما سئل عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما او خمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له ابطأت على حتى ساء ظنى واشتقت اليك فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته (له) اى لله بالاختصاص (ما بين ايدينا) من الامور الاخروية الآتية (وما خلفنا) من الامور الدنيوية الماضية (وما بين ذلك) ما بين ما كان وما سيكون اى من هذا الوقت الى قيام الساعة وفى التأويلات النجمية له ما بين ايدينا من التقدير الازلى وما خلفنا من التدبير الابدى وما بين ذلك من الازل الى الابد انتهى * ونظيره قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم (وما كان ربك نسيا) فراموشكار يعنى ازحال تو آكاهست هركاه كه خواهد مارا بتوفرستد قال اهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك اى تاركا لك كما زعمت الكفرة وان تأخر عنك الوحى لمصلحة او بمعنى نقيض الذكر الذى هو الغفلة اى غافلا عنك (رب السموات والارض) خبر مبتدأ محذوف اى هو مالكهما (وما بينهما) من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب (فاعبده) اى اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته بالحمد والعبادة قيام العبد بما تعبد به وتكلف من امتثال الاوامر والنواهى وفى التأويلات النجمية فاعبده بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهى الائتمار بما أمرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهى ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا ومافيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى ومحبة وعبادة الروح يبذل الوجود لنيل الشهود (واصطبر لعبادته) اى اصبر لمشاقها ولا تحزن بابطاء الوحى واستهزاء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة وتعدية الاصطبار باللام لا بحرف الاستعلاء كما فى قوله واصطبر عليها لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اى اثبت له فيما يورد عليك من شدائده وحملاته (هل تعلم له سميا) السمى الشريك فى الاسم والمثل والشبيه اى مثلا يستحق ان يسمى الها وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه او احدا يسمى الله غيره فان المشركين مع غلوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه اى لا يكون ولم يكن ذلك (قال الكاشفى) يكى از آثار سطوت الهى ان بودكه هيچ كس از اهل شرك معبود خودرا الله نكفتند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را از تصرف كفار وتسميهٔ ايشان در حصن حصين امان محفوظ داشت وزبان اهل ايمانرا در نعمت ومحنت وسرا وضرا بتكرر آن نام نامى جارى كردانيد * الله الله چه طرفه نامست اين * حرز دل ورد جان تمامست اين * پس بود نزد صاحب معنى * حسبى الله كواه اين دعوى * روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فظهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول أنا الله قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يسمى احد الرحمن وغيره قال المولى الفنارى فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تعنت فى كفرهم كما لو سموه الله

مثلا ولا اختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة
يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود
باليمامة وقد رد الله عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
اى توبتى ورجوعى كما فى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لا تليق الا بالله تعالى كالرحمن والرحيم
والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم قال بعض المفسرين قل سموهم
باسمائى ثم انظروا هل تليق بهم اى لا تليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد
الذلة والاستكانة كما فى ابكار الافكار (ويقول الانسان) بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو أبى بن
خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ونصير الى هذه الحال (أئذا مامت) وكنت رميما
(لسوف اخرج) من القبر حال كونى (حيا) وبالفارسية آيا چون بميرم من هر آينه زود بيرون شوم از خاك
زنده يعنى چگونه تواند بود كه مرده زنده شود واز خاك بيرون آيد تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان
المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج وهو البعث لا به فان ما بعد اللام لا يعمل
فيما قبلها لصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد اى لتأكيد معنى همزة الانكار فى أئذا ولذا
جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال وفى التكملة اللام فى قوله تعالى لسوف ليست للتأكيد فانه
منكر فكيف يحقق ما ينكر وانما كلامه حكاية لكلام النبى عليه السلام كأنه صلى الله عليه وسلم قال
ان الانسان اذا مات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الآية على ذلك حكاه الجرجانى
فى كتاب نظم القرآن قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتداء
لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر وجب تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله لأنا سوف اخرج حيا وما فى
أئذا ما للتوكيد ايضا وتكرير التوكيد انكار على انكار (أولا يذكر الانسان) الهمزة للانكار التوبيخى والواو
لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول والذكر فى الاصل هو العلم بما قد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم
ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى أيقول ذلك ولا يتفكر (أنا خلقناه من قبل) اى من قبل الحالة
التى هو فيها وهى حالة بقائه (ولم يك) اصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال اوتشبيها بحروف
العلة فى امتداد الصوت وقال الرضى النون مشابه للواو فى الغنة (شيأ) بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر
على الابتداء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفى هذا دليل على صحة القياس حيث
انكر عليه وجهله فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لو اجتمع الخلق
على ايراد حجة فى البعث على هذا الاختصار ما قدروا (فوربك) الواو للقسم والمعنى بالفارسية پس بحق
پروردگار تو كه بوقت قيامت (لنحشرنهم) لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض
احياء (والشياطين) معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول
جهنم) حال كونهم (جثيا) جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جلس على ركبتيه كما فى القاموس
اى جالسين على الركب لما يعرضهم من شدة الامر التى لا يطيقون معها القيام على ارجلهم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهى الجماعة واختاره فى تفسير الجلالين (ثم لننزعن) لنخرجن قاله
البغوى والنزع الجذب (من كل شيعة) امة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة (أيهم) موصول حذف
صدر صلته منصوب بننزعن اى لننزعن الذين هم اواستفهام مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن
الذين يقال لهم ايهم (اشد) سخت تر وبسيارتر (على الرحمن) برخداى تعالى (عتيا) از جهت سركشى
وجرأت يعنى اول از هر امتى انرا كه نافرمان تر بوده جدا كنيم * يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد فى الظلم
والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح فى النار على الترتيب قال فى الكبير
يحضرهم اولا ثم يخص اشدهم تمردا بعذاب اعظم اذ عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا
وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدى به غافلا قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون انتهى * يقول الفقير فى الآية تهديد عظيم لابى المذكور وانه اول
منزوع من مشركى العرب لكونه اشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة واعلم ان اول الامر البعث ثم الحشر

ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال فى النار وهو قوله تعالى (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى) سزاوارترند (بها) بآتش دوزخ (صليا) دخولا * يعنى ميدانيم كه كيست سزاى آنكه اورا نخست درآتش افكنند * وهم المنتزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضى اذا دخل النار (وان منكم) اى ومامنكم ايها الناس (الا واردها) اى واصل جهنم وداخلها (كان) اى ورودهم اياها (على ربك حتما) مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير أى أمرا محتوما اوجبه الله على ذاته (مقضيا) حق انه لابد من وقوعه البتة (ثم ننجى الذين اتقوا) پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيز كردند از شرك يعنى بيرون آريم ازدوزخ * احال الورود الى الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى ففيه اشارة الى ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان أبى ولو خلى الى طبيعته لا ينجو منها أبدا ولكن ما نجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه (ونذر) نترك (الظالمين) لانفسهم بالكفر والمعاصى (فيها) فى جهنم (جثيا) بزانو درآمده كان وهو اشارة الى هواهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين وفى تفسير الجلالين جثيا اى جميعا انتهى * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لا يخرج منها وقالت المرجئة لا يدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فاما اهل السنة فقالوا يجوز أن يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى فأوردهم النار وقال تعالى حصب جهنم أنتم لها واردون وبدليل قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا والنجاة انما تكون بعد الدخول فيها كقوله تعالى فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فان قلت كيف يدخلونها والله تعالى يقول اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها قلت المراد به الابعاد عن عذابها قال فى الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولا يسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كما ان الكوز الواحد كان يشرب به القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا * مؤمن فسون چه داند برآتشش بخواند * سوزش درو نماند گردد چو نور روشن * وفى الحديث جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبى (وفى المثنوى) كو يدش بگذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تو مرد آتشم * فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه قلت وجوه الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه والثانى يزيد غم اهل النار لظهور فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار والثالث يرون اعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يبقون فيها والرابع ان المؤمنين اذا كانوا معهم فيها بكتوهم فيزداد غمهم والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لا شك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة ففى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون نفوسهم من المطمئنة يجدونها خامدة واما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى ان يطفئوها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفو عنهم ولا يمر هؤلاء الطوائف الجليلة بالنار فى الآخرة فلا يحترقون بها اصلا واما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلا جرم يدخلون النار فى الآخرة وهى ملتهبة فيبقون هنالك محترقين خالدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لا طريق الى الجنة سوى الصراط فالمرور فى حكم الورود وفى الحديث لا يموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم وهى قوله تعالى وان منكم الا واردها والتحلة مصدر حللت اليمين اى ابررتها وتحلة القسم ما يفعله الحالف مما اقسم عليه مقدار ما يكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وفى الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار وقد جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال من هذه قالت ام ملدم فأمر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا منها ما لا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او يفعل ذلك قال نعم قالوا فدعها قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى اوبأ ارض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام

مالى أراك هكذا قالت بأبى أنت وامى يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق ياام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولاتنتنى الفم ولاتأكلى اللحم ولاتشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون (واذا تتلى) وچون خوانده شود (عليهم) اى على المشركين (آياتنا) القرآنية (بينات) واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لا ينفك عنها الوضوح (قال) كويند (الذين كفروا) كنضر بن الحارث واصحابه (للذين آمنوا) اى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم اولام الاجل اى لاجلهم فى حقهم (اى الفريقين) اى المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا اينا (خير) نحن او انتم (مقاما) مكانا ومسكنا يعنى مار امنازل نزه است وهمه اسباب معيشت (واحسن نديا) اى مجلسا ومجتمعا قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم * يعنى در مجمع ماهمه صناديد قريش واشراف عرب اند ودر مجلس اوهمه موالى وضعفا * روى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن لان الحكيم لا يليق به ان يوقع اولياءه فى العذاب والذل واعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) كم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها (وقال الكاشفى) من قرن كروهى را مجتمع بودند درزمان واحد انتهى * كأنه اخذه من الاقتران (هم احسن) فى محل النصب على انه صفة لكم (اثاثا) تمييز عن النسبة وهو متاع البيت * يعنى نيكوتر ازجهت امتعه بيت كه آرايش منازل بدان باشد (ورئيا) هو المنظر والهيئة فعل من الرؤية لما يرى كالطعن لما يطعن والمعنى كثيرا من القرون التى كانوا افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اى كفار قريش اهلكناهم بفنون العذاب لو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد مالا يخفى كأنه قيل فلينظر هؤلاء ايضا مثل ذلك (قال الكاشفى) نه آن مال هلاك ازيشان دفع كردونه آن جمال عذاب ازيشان بازداشت * برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند وانرا بتبى *

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله اذا تتلى عليهم آياتنا بينات من الحقائق والاسرار قال الذين ستروا الحق بالانكار والاستهزاء للذين آمنوا من اهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعوا شهوات انفسهم ضاحكون مستبشرون اى الفريقين منا ومنكم خير منزلة ومرتبة فى الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا فى المعيشة واحسن مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى فى جوابهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها اذ أغرقناهم فى بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها هم احسن استعدادا واستحقاقا فى الكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية اذا فقهوا (قل) للمفتخرين بالمال والمنال (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه (كان) مستقرا (فى الضلالة) دركراهى ودرورى ازدراه حق * مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور (فليمدد له الرحمن مدا) اى يمده ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغى ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير او للاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما ان المد لايكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته فليمدد له الرحمن مدا اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده اوفليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع فى العقاب والعذاب على سبيل التدريج لا التعجيل فيكون عقابه وعذابه اكمل واشمل اثرا وألما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة اشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هو الرحمن دون القهار او الجبار

لان كلامنهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لابغيره هذا هو الخاطر ببالى فى وجه التعبير بالرحمن وان كانت اشدية
عقاب الرحمن وجها لكن وجه اشدية عقابه ماذكرنا لانه اذا أراد العقاب يأتى به على وجه الرحمة والنعمة فيكون
كدرا بعد الصفاء وألما بعد الراحة وشدة بعد الرخاء فهذا اقوى اثرا والحاصل لايتصور وقوع المد المذكور
الامن الرحمن لانه اصله ومنشأه انتهى كلامه * روح الله روحه (حتى اذا رأوا ما يوعدون) تاوقتى كه بينند
انچه بيم كرده شده اند بدان * غاية للمد الممتد وجمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى من كان الافراد فى الضميرين
الاولين باعتبار لفظها (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود على سبيل البدل فانه اما العذاب
الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وماينالهم فيه من الخزى
والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لاينفك عنهم بحال قال الامام اى لوفرض
ان هذا الضال المنعم قد مدله فى اجله أليس انه ينتهى الى عذاب فى الدنيا اوفى الآخرة فسيعلم ان النعم لاتنفعه
كما قال تعالى (فسيعلمون) جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى فانهاهى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع
بعدها الجملة الشرطية اى حتى اذا عاينوا مايوعدون من العذاب الدنيوى اوالاخروى فقط فسيعلمون حينئذ
(من هو شر مكانا) من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لاخير
مقاما (قال الكاشفى) پس بدانند انرا كه بدترست از هر دو كروه از جهت مكان چه جاى مؤمنان درجات جنان
باشد ومأواى ايشان دركات نيران * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان *
قال فى بحر العلوم جعلت الشرارة للمكان ليفيد اثباتها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقد ثبت له
كما فى قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه (واضعف جندا) اى فئة وأنصارا لااحسن نديا كما كانوا يدعونه
قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا انهم اضعف جندا ضعفاء كلا ولم تكن له فئة
ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاعيان وانصارا
من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) كلام مستأنف سيق لبيان حال
المهتدين اثر بيان حال الضالين اى ويزيد الله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم
فى استدراجهم (والباقيات الصالحات خير) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين
غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك ثوابا) هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهو اسم
من الاثابة اوالتثويب اى الاعمال التى تبقى عائدتها أبدا خير عند ربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم
العاجلة (وخير مردا) مرجعا وعاقبة لان مآلها رضوان الله والنعيم الدائم ومآل هذه السخط والعذاب المقيم
(وقال الكاشفى) يعنى اگر كافر ازدنيا جاه ومال است درآخرت وبال ونكال خواهد شد امامؤمن در دنياهم
هدايت دارند وهم حمايت ودر آخرت هم ثواب خواهند داشت وهم حسن المآب * بدنيى سرفراز
ونامدارند * بعقبى كامران وكامكارند * ففى الآية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع
كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كما هو حال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا
ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى أراد به ماهو خيرله وعوضه منه واعلم
ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة قال أبو الدرداء رضى الله عنه جلس
رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وأزال الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله ليحط الخطايا كما يحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل ان يحال بينك
وبينهن فهن الباقيات الصالحات وهى من كنوز الجنة وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات
هى الاعمال الصالحات التى هى من نتائج الواردات الالهية التى ترد من عند الله الى قلوب اهل الغيوب يعنى
كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله لايكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله
ما عندكم ينفد وما عند الله باق انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال
الباقية والاحوال الفاضلة ويحصل له نسل بلاعقم ونكاح منتج قوانا الله واياكم فى ذلك آمين (افرأيت الذى
كفر بآياتنا) نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له
لاحتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولاميتا ولاحين نبعث قال واذا بعثت جئتنى فيكون لى

مال وولد فاعطيك والهمزة للتعجب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا التى من جملتها آيات البعث (وقال) مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة (لأوتين) فى الآخرة ان بعثت يعنى بمن دهند (مالا وولدا) اى انظر اليه يا محمد فتعجب من حالته البديعة وجرآئه الشنيعة (أطلع الغيب) همزته استفهام واصله أأطلع من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية والمعنى اقد بلغ من عظمة الشأن الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به العليم الخبير حتى ادّعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا وأقسم عليه (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من عالمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه (كلا) ليس الامر على ما يقول (سنكتب ما يقول) سنحفظ عليه ما يقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به (ونمد له من العذاب مدا) مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اى نطول له من العذاب ما يستحقه (ونرثه) بموته (ما يقول) اى مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما اوتيه فى الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه ليس لما يقول مصداق موجود سوى ما ذكر اى ننزع ما آتيناه كما فى الارشاد وقال فى العيون ما بدل من هاء نرثه بدل اشتمال اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره (وقال الكاشفى) وميراث ميكيريم آنچه ميكويد كه فردا بمن خواهند داد يعنى مال وفرزند (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) وحيدا خاليا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زائدا وفى الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة وينكرون على اهل التجرد فى الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولا يدرون انهم يقعون بذلك فى عذاب البعد اذ لا سند لهم اصلا (قال الكمال الخجندى) بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست (واتخذوا) اى مشركو قريش (من دون الله آلهة) اى اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين الله تعالى (ليكونوا لهم عزا) اى ليتعززوا بهم بأن يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله قال بعضهم كيف تظفر بالعز وأنت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذللت نفسك بسؤال الخلق ولو كنت موفقا لأعززت نفسك بسؤال الحق او بذكره او بالرضى لما يرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة (كلا) ليس الامر على ما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم (ويكونون عليهم ضدا) اعداء للآلهة كافرين بها بعد أن كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها وقال فى تفسير الجلالين سيكفرون بعبادتهم اى يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة (ألم تر أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين) اى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين (تؤزهم ازا) اى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بأنواع الوساوس والتسويلات فان الأز والهز والاستفزاز أخوات معناها شدة الازعاج وفى العيون الاز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازت القدر اى غليانه والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على موافقة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له مسوغا فى الجملة (فلا تعجل عليهم) اى بأن يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه (انما نعد لهم) ايام آجالهم (عدا) اى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة فنجازيهم بها وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعرض للآفات قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر ممدود قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى مافوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس ومن كان وقته الايام فاتته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاتته الايام ومن كان وقته الشهور فاتته الاسابيع ومن كان وقته السنون فاتته الشهور ومن كان وقته العمر فاتته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعد همته بهمة (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره * ويطول الوقت و يقصر بحسب حضور صاحبه فنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيمته عليه واستغراقه فى الشهوات (قال المولى الجامى) هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آخ آخ (وقال) عمر تو كنج وهر نفس ازوى يكى كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف (وقال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم (يوم نحشر المتقين) اى اذكر يا محمد لقومك بطريق الترغيب والترهيب يوم نجمع اهل التقوى والطاعة (الى الرحمن) الى ربهم الذى يغمرهم برحمته الواسعة حال كونهم (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم والوافد من يأتى بالخير وفى التهذيب الوفد والوفادة * بنزديك اميرشدن بحاجت * وفى القاموس وفد اليه وعليه قدم وورد وهم وفود ووفد وفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفد المتقين الى حضرة الرحمانية لانها من صفات اللطف ومن شأنها الجود والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب انتهى والرحمة ان كانت من صفات الذات يراد بها الارادة ايصال الخير ودفع الشر وان كانت من صفات الفعل يراد بها ايصال الخير ودفع الشر كما فى بحر العلوم وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وازمتها زبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة (قال الكاشفى) وفدا درحالتى كه سواران باشند برناقهاء بهشت يعنى ايشانرا سواره ببهشت برند چنانچه وافدانرا بدركاه ملوك ميبرند امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بعضى بر نجائب طاعات وعبادات باشند وقومى برمراكب همم ونيات آنانكه برمراكب طاعت باشند بهشت جو يانند ايشانرا بروضهٔ جنان برند وآنانكه بر نجائب همت خداى طلبانند ايشانرا بقرب رحمت خوانند چنانچه بهشت جوى ديكرست ورحمان جوى ديكر در كشف الاسرار اورده كه ممشاد دينورى رحمه الله درنزع بود درويشى پيش وى ايستاده ودعا ميكرد كه خدايا بروى رحمت كن وبهشت اورا كرامت كن ممشاد بانك بروزد كه اى غافل سى سالست كه بهشت را باشرف وعزت وحور وقصور برمن جلوه ميدهند ومن كوشهٔ چشم همت بروى نيفكنده ام اكنون بدركاه قرب صروم رحمت خود آوردهٔ وبراى من بهشت ورحمت مى خواهى * باغ فردوس از براى ديدنش بايد مرا * بى جمالش روضهٔ رضوان چه كار آيد مرا (ونسوق المجرمين) العاصين كما تساق البهائم (الى جهنم وردا) مشاة عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ان كانت الشفاعة مصدرا من المبنى للفاعل والعهد بمعنى الاذن لانه يقال عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به فالمعنى لا يملك احد من العباد ايا من كان ان يشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وان كانت مصدرا من المبنى للمفعول والعهد عهد الايمان فالمعنى لا يملك المجرمون ان يشفع لهم الا من كان منهم مسلما وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع اى ختم عليه بخاتم ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهدا فيدخلون الجنة كما فى بحر العلوم الكبير (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) اى قال اليهود والنصارى ومن زعم من العرب ان الملائكة بنات الله فقال الله تعالى (لقد جئتم شيأ ادا) الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح كما فى القاموس اى فعلتم امرا منكرا شديدا لا يقادر قدره فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته (وقال الكاشفى) بدرستى كه آوردى چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه (تكاد السموات)

صفة الادا اى تقرب من ان (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق
وهو بالفارسية شكافته شدن واصل التفعل التكلف (وتنشق الارض) وتكاد تنشق الارض وتتصدع
اجزاؤها وروى عن بعض الصحابة انه قال كان بنوا آدم لا يأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة
بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر (وتخر الجبال) اى تسقط وتهدم (هدا) مصدر
مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا اى تكسر كسرا يعنى پاره پاره كردد قال فى القاموس الهد
الهدم الشديد والكسر كالهدود والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة
محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب
السخط بحيث لولا حلمه تعالى على اهل الارض وانه لا يعاجلهم بالعقاب لخرب العالم وبدد قوآئمه غضبا على
من تفوه بها (ان دعوا للرحمن ولدا) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد او مجرور باضمارها اى تكاد
السموات تتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لأن دعوا له سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى
الى مفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل ما دعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لو قيل دعوا
عيسى ولدا لما علم الحكم على العموم او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه
(وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا) حال من فاعل قالوا او ينبغى مطاوع بغى اذا طلب اى قالوه والحال انه ما يليق به
تعالى اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولا بد
للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لا يصلح ان يكون الها (ان كل من فى السموات والارض) اى ما منهم
احد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة
(الا آتى الرحمن) حال كونه (عبدا) اى الا وهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد وفى العيون سيأتى جميع
الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجئون
الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم انتهى قال ابو بكر الوراق رحمه الله
ما تقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث
دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع (قال الحافظ) فقير وخسته بدر كاهت
آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز (لقد احصاهم) اى حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم (وعدهم عدا) اى عد
اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من
الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به وفى الحديث القدسى (كذبنى ابن
آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير
بما فيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله بعد موتى
كما خلقنى وليس اول الخلق بأهون علىّ اى بأسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته اى من اعادة المخلوق بل
اعادته اسهل لوجود اصل البنية اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر
من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولا صعوبة (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا)
وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب
محتاج الى المؤلف او لان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الآباء تعالى الله عما لا يليق فان قلت
قوله اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر أن لا ولد له وقوله ان يعيدنى شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص
احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش
من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بأبلغ الوجوه فقال (وانا الاحد) اى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه
وغيرهما الواو فيه للحال (الصمد) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج (الذى لم يلد) هذا نفى للتشبيه
والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لما قبله فان قلت لا يلزم من نفى
الكفو فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث
لا يكون كفوا للقديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لا يجانسه

ولا يشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شأنه أن لا يعبد شيأ من الاجسام والارواح ولا يتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عبادته بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه قال علي رضي الله عنه قيل للنبي عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم اى الكفار عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل اثر متبوعه المصطفى عليه السلام وقد لاح المنار واستبان النور من النار فالنور هو التوحيد والاقرار والنار هو الشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذا حصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السر الاعلى وهى حاصلة للعارفين فى هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة وما فى هذه الدار اختيارى مقبول وما فى الآخرة اضطرارى مردود فيا ارباب الشرك اين التوحيد ويا أهل التوحيد اين التجريد ويا أصحاب التجريد اين التفريد وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وقد قيل قيامة العارفين دائمة (قال الصائب) ترك هستى كن كه آسوده ست از تاراج سيل * هركه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح (سيجعل لهم الرحمن ودا) اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة اوصداقة او اصطناع معروف او غير ذلك سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والسين لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوى الاسلام وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات ينمو ويتربى الى ان يثمر فتكون ثمرته محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها انتهى واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نور المحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق قال رجل لعبد الله بن جعفران فلانا يقول أنا احبك فبم اعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفى الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة وعنه عليه السلام من نظر الى اخيه نظر مودة ولم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه يقال طرف بصره اذا اطبق احد جفنيه على الآخر قال عمر رضي الله عنه ثلاث يثبتن الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له فى المجلس وان تدعوه بأحب اسمائه اليه وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الاخاء حال الشدة دون حال الرخاء وقال أبو على الدقاق قدس سره لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فأما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب أبى ثور واما الشحام والرقام والنورى وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فألقى القاضى على أبى الحسن النورى مسائل فقهية فأجاب عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد ألفاظا ابكى القاضى فأرسل القاضى الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظر واعتبر من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه * حديث عشق ازان بطال منيوش * كه در سختى كند يارى فراموش (فانما يسرناه) اى سهلنا القرآن وبالفارسية پس جزاين نيست كه آسان كردانيديم قرآنرا (بلسانك) بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على والفاء لتعليل امر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل وبشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين (لتبشر به) تامزده دهى بدو (المتقين) اى الصائرين الى التقوى بامتثال ما فيه من الامر والنهى (وتنذر به) يقال انذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس (قوما لدا) لا يؤمنون به لجاجا وعنادا واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لا يزيغ الى الحق وفى الحديث ابغض الرجال الى الله الالد الخصم

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لاتسعها ظروف الحروف الحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولامتناهية وانما يسر الله درايته بقلب النبى عليه السلام وقرآنه باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون عما سوى الله تعالى بالله وينذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة لانهم اهل الانذار وهم ثلاث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهوآء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون اهل الحق بالباطل (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) سبق معنى القرن اى قرونا كثيرة اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعدان أنذرهم انبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره (هل تحس منهم من احد) قال فى تهذيب المصادر الاحساس دانستن وديدن قال الله تعالى هل تحس منهم من احد الخ اى هل تشعر بأحد منهم وترى اى لاوبالفارسية هيچ مى يابى ومى بينى ازان هلاك شدكان يكى را (اوتسمع لهم) يامى شنوى مرايشانرا (ركزا) اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون المخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لا يرى منهم احد ولا يسمع منهم صوت خفى وبالفارسية يعنى چون عذاب مابديشان فرود آمد مستأصل شدندنه ازايشان شخصى باقى ماند كه كسى بيندونه آوازبرجاى كه كسى بشنود بلكه مؤكل قهر الهى باهيچكس در نساخت وهمه رابدست فنادردام خمول ونسيان انداخت كان لم يخلقوا ولم يكونوا * كوا ازسروران تاج بخش * كونشان ازخسروان تاجدار * سوخت ديهيم شهان كامجوى * خاك شد تخت ملوك كامكار * وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار (قال الشيخ سعدى) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكرهيچكس رانيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چراحق نكردم بكوش * بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجوروقوى * مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى راكه سقمونيا لايقست * چه خوش كفت يكروز داروفروش * شفابايدت داروى تلخ نوش (وفى المثنوى) هركسى كوازصف دين سركشست * ميرود سوى صفى كان واپسست * توزكفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكرفست اين سخن * كرمسى كردد زكفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير * اين زمان كربست نفس ساحرش * كفت توسودش كندر آخرش * قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو للسلام *

نسأل الله تعالى ان يوفقنا الاجابة الدعوة انه قريب مجيب

تمت سورة مريم وقت الضحى من يوم الاثنين التاسع عشر من ذى القعدة من سنة خمس ومائة وألف

سورة طه مائة وخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) اختلفوا فيه اكثر مما فى غيره من المقطعات فقال بعضهم هو اسم القرآن اواسم السورة اواسم الله اومفتاح الاسم الطاهر والهادى وقال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس وغيرذلك كما قال عليه السلام أنا محمد وأنا احمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحى وطه ويس ويؤيده الخطاب فى عليك فيكون حرف الندآء محذوفا اى ياطه والطاء والهاء اشارة الى انه عليه السلام طالب الشفاعة للناس وهادى البشر اوانه طاهر من الذنوب وهاد الى معرفة علام الغيوب (قال الكاشفى) ياطا طهارت دل اوست ازغير حق تعالى وها هدايت اوبقرب حق قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى ويطهركم تطهيرا اوبطوبى والهاوية اى الجنة والنار وفى زاد المسير الطاء طيبة والهاء مكة والله تعالى اقسم بهذين الحرمين المحترمين اوالطاء طلب الغزاة والهاء هرب الكفار اوطلب اهل الجنان وهوان ارباب النيران وفى التأويلات النجمية يامن طوى به بساط النبوة وايضا يامن طوى به المكونات الى هو يتنا انتهى وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازآء يارجل بلغة عك اوبلسان الحبشة اوالنبطية اوالسريانية والمراد به حضرة الرسالة ودر بعضى تفاسير

آمده كه طا بحساب جمل نه است وها پنج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست كه ماه را مرتبهٔ بدريت در چهاردهم حاصل شود پس در ضمن اين خطاب مندرجست كه اى ماه شب چهارده و منادى حضرت رسالتست وبدريت اشارت بكمال مرتبهٔ جامعيت آن حضرت كما لا يخفى على العرفاء * ماه چون كامل شود انور بود * وانكه او مر انرا نور خور بود * كاه ماه بدرى وكه شاه بدر * صدر تو مشروح وكارت شرح صدر * در شب تاريكى وكفر وضلال * از مهت روشن شود نور جلال * جوز الحسن طه بوزن هب على انه امر للرسول عليه السلام بأن يطأ الارض بقدميه معا فانه لما نزل عليه الوحى اجتهد فى العبادة وكان يصلى الليل كله ويقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى لطول القيام ويتعب نفسه كل الاتعاب فيكون اصله طأ من وطئ يطأ قلبت همزته هاء وفى الحديث ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بألفى عام فلما سمعت الملائكة القرءان قالت طوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لامة محمد ينزل هذا عليهم وطوبى لألسن تتكلم بهذا رواه الطبرانى وصاحب الفردوس وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وطواسين من ألواح موسى واعطيت فواتح القرءآن وخواتيم السورة التى ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة كذا فى بحر العلوم

(ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى) الشقاء شائع بمعنى التعب ومن اشقى من رائض المهر اى اتعب ممن يجعل المهر وهو ولد الفرس صالحا للركوب بأن تزول عنه الصعوبة وينقاد لصاحبه وفى ذلك العمل مشقة وتعب للرائض ولذلك يضرب به المثل والمعنى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا البلاغ وقد فعلت فلا عليك ان يؤمنوا به بعد ذلك او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق اذ ما بعثت الا بالحنيفية السمحة وبالفارسية * نفرستاديم ما بر تو قرآن را تا در رنج افتى وشب خواب نكنى وبواسطهٔ قيام در نماز الم وورم بپاى مباركت رسد وفى التأويلات النجمية ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى فى الدنيا او العقبى بل انزلناه على قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه لتكون على خلق عظيم وليسعد بك اهل السموات واهل الارضين فتكون الشقاوة ضد السعادة ويجوز ان يكون ردا للمشركين وتكذيبا لهم فان أبا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقى لانك تركت دين آبائك وان القرءآن انزل عليك لتشقى به فاريد رد ذلك بأن دين الاسلام وهذا القرءآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها (الا تذكرة لمن يخشى) نصب على انه مفعول له لانزلنا معطوف على تشقى بحسب المعنى بعد نفيه بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين الا من حيث البدلية او العطف كأنه قيل ما انزلنا عليك القرءآن لتتعب فى تبليغه ولكن تذكيرا وموعظة لمن يعلم الله منه ان يخشى بالتذكرة والتخويف وقد جرد التذكرة عن اللام لكونها فعلا لفاعل الفعل المعلل وتخصيصها بهم مع عموم التذكرة والتبليغ لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا لانهم المنتفعون بها قال فى الكبير ويدخل تحت قوله لمن يخشى الرسول لانه فى الخشية والتذكرة فوق الكل (تنزيلا) اى نزل القرءآن تنزيلا (ممن) متعلقة بتنزيلا (خلق) اخرج من العدم الى الوجود (الارض والسموات العلى) تخصيص خلقهما لانهما قوام العالم واصوله وتقديم الارض لكونها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات ووصف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها او عطف السموات على الارض من عطف الجنس على الجنس لان التعريف مصروف الى الجنس لا من عطف الجمع على المفرد حتى يلزم ترك الاولى من رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه (الرحمن) رفع على المدح اى هو الرحمن او مبتدأ واللام فيه للعهد مشارا به الى من خلق خبره ما بعده (على العرش) الذى يحمله الملائكة متعلق بقوله (استوى) اعلم ان العرش سرير الملك والاستواء الاستقرار والمراد به ههنا الاستيلاء ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك فذكر اللازم واريد الملزوم يقال استوى فلان على سرير الملك على قصد الاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على السرير المعهود اصلا فالمراد بيان تعلق ارادته الشريفة بايجاد الكائنات وتدبير امرها اذ البارى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلق العرش العظيم ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بأبدانهم فى العبادة فى الارض وشيخ اكبر قدس سره درفتوحات فرموده كه استواء خداوند بر عرش در قرآنست

ومراد بدين ايمانست تأويل نجو ييم كه تأويل درين باب طغيانست بظاهر قبول كنيم وبباطن تسليم كه اين
اعتقاد سفيانست امام ميدانم كه نه محتاج مكانست ونه عرش بردارندهٔ اوست كه اوست بردارندهٔ مكان ونكه
دارندهٔ عرش * نى مكان ره يافت سويش نه زمان * نى بيان دارد خبر زونه عيان * اين همه مخلوق حكم
داورست * خالق عالم زعالم برترست * قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من كون
قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والا لزم قدم المكان وقد دل الدليل على ان لا قديم سوى الله
تعالى وانه تعالى لم يرد من الاستوآء الاستقرار والجلوس بل مراده به شيء آخر الا انا لا نشتغل بتعيين ذلك
المراد خوفا من الخطأ ونفوض تأويل المتشابهات الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على الا الله وعليه اكثر
السلف كما روى عن مالك واحمد الاستوآء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة وما كان مقصود الامامين
الاجلين بذلك الا المنع من الجدال وقد احسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لان فى فتح
باب الجدال ضررا عظيما على اكثر عباد الله وقد روى ان رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن ايتين متشابهتين
فعلاه بالدرة وقال بعض كبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستوآء استوآؤه سبحانه لكن لا باعتبار
نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون من المجسمة وغيرهم بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى
الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستوآء لان التجليات الذاتية التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام
الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى
والايجاد الاولى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور
العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استوآء تجليات الحق سبحانه فى هذه العوالم بتجليه الحبى
وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية بمنزلة الشكل المستوى
المشتمل على الحد الاصغر والاكبر والاوسط المكرر الكائن به الصورة ذات الاركان الاربعة من النتيجة وتلك
الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة
الصورية الحسية وتلك الحركة الصورية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام
حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها توقيف الله تعالى التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات
السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجب قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم
بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله تعالى كل يوم هو فى شان فى العرش كان العرش
مستوى الحق سبحانه بالاعتبار المذكور الثانى لا بالاعتبار المزبور الاول وفى الحقيقة بالنظر الى هذا الاعتبار
هو مستوى امره الايجادى لا مستوى نفسه وذاته فلا اضطراب ولا خلجان فى الكلام والمقال والحال
ثم ان استوآء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استوآء الامر التكليفى الارشادى على الشرع
فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع
قلب الآخر وعكسه السوى المستوى يقول الفقير قواه الله القدير لا شك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان
الاول يدل على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم فاسناد الاستوآء الى عنوان الاسم الرحمن الذى
يراد به صفة الرحمة العامة وان كان مشتملا على الذات دون الاسم الله الذى يراد به الذات وان كان مستجمعا
لجميع الصفات ينادى بتنزه ذاته تعالى عن الاستوآء وان الذى استوى على العرش المحيط بجميع الاجسام
هو الرحمة المحيطة بالكل ومن لم يفرق بين استوآء الذات واستوآء الصفة فقد اخطأ وذلك ان الله تعالى غنى
بذاته عن العالمين جميعا متجل بصفاته واسمائه فى الارواح والاجسام بحيث لا يرى فى مرآتى الاكوان الا صور
التجليات الاسمائية والصفاتية ولا يلزم من هذا التجلى ان تحل ذاته فى كون من الاكوان اذ هو الآن على
ما كان عليه قبل من التوحد والتجرد والتفرد والتقدس ولذا كان اعلى المراتب الوصول الى عالم الحقيقة
المطلقة اطلاقا ذاتيا كما اشار اليه قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وفى الحديث ان الله احتجب عن البصائر
كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ذكره فى الروضة فهذا يدل على ان الله تعالى
ليس فى السماء ولا فى الارض ولو كان لانقطع الطلب واما قوله عليه السلام يارب أنت فى السماء ونحن
فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى عنكم واذا استعملت

عليكم شرا ركم فهو علامة مخطى عليكم على ما ذكره الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب المسامرة وقوله عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمى اين الله فقالت فى السماء فقال من أنا فقالت أنت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى مصروفة عن ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار ومحل النوازل والاحكام ومن هذا ظهر أن من قال ان الله فى السماء عالم ان أراد به المكان كفر وان أراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لا يكفر لانها مؤولة والاذهان السليمة والعقول المستقيمة لا تفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات الاعين التنزيه (يروى) ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدار بن نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من أهل المجلس فقال ما الدليل على تنزيهه تعالى عن المكان وهو قال الرحمن على العرش استوى فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بألف درهم أدّ عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله من العلى قال هنالك لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطب بقوله أنت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان فان قلت فليكن فى كل مكان قلت قد اشرت الى انه فى كل مكان بآثار صفاته وانوار ذاته لا بذاته كما ان الشمس فى كل مكان بنورها وظهورها لا بوجودها وعينها ولو كان فى كل مكان بالمعنى الذى اراده جهلة المتصوفة فيقال فأين كان هو قبل خلق هذه العوالم ألم يكن له وجود متحقق فان قالوا لا فقد كفروا وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لا يقارن الحادث الا بالتأثير والفيض وظهور كمالاته فيه لكن لا من حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم فان قلت فاذا كان تعالى منزها عن الجهة والمكان فما معنى رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء قلت معناه الاستعطاء من الخزانة لان خزآئنه تعالى فى السماء كما قال وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال وان من شئ الا عندنا خزآئنه وما ننزله الا بقدر معلوم فثبت ان العرش مظهر استوآء الصفة الرحمانية وان من يثبت له تعالى مكانا فهو من المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بانه تعالى فى كل مكان ومن يليهم من العلماء الزآئغين عن الحق الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف فثل مذهبهم وقدره كذل مذهبهم وقدره فنعوذ بالله تعالى من التلوث بلوث الجهل والزيغ والضلال ونعتصم به عما يعصم من الوهم والخيال والحق حق والاشيا اشياء ولا ينظر الى الحق بعين الاشياء الا من ليس فى وجهه حياء (له ما فى السموات وما فى الارض) سوآء كان ذلك بالجزئية منهما او بالحلول فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة فى الجو دآئما كالهوآء والسحاب او اكثريا كالطير اى له تعالى وحده دون غيره لا شركة ولا استقلالا كل ما ذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما (وما تحت الثرى) الثرى التراب الندى اى الرطب والارض كما فى القاموس ويجوز الحمل على كليهما فى هذا المقام فان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه تراب مبتل فان قلت الثرى اذا كان محمولا على السطح الاخير من العالم فما الذى تحته حتى يكون الله تعالى مالكا له قلت هو اما الثور او الحوت او الصخرة او البحر او الهوآء على اختلاف الروايات وقال بعضهم أراد الثرى الذى تحت الصخرة التى عليها الثور الذى تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى كما لا يعلم احد ما فوق السدرة الا هو اى الذى هو التراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لأحرقت النار الدنيا وما فيها كما فى انسان العيون (قال الكاشفى) زمين بردوش فرشته ايست وقدمين فرشته بر صخره ايست وصخره بر شاخ كاوى و قوائم كاو بر پشت ماهى از حوض كوثر وماهى ثابت است بر بحرو بحر بر جهنم مبنى بر ريح وريح بر حجابى از ظلمات وآن حجاب برثرى وعلم اهل ايمان وزمين تاثرى بيش نرسد وما تحت الثرى جز حق سبحانه نداند وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضرآء خضرة السماء منها وهى الصخرة المذكورة فى سورة لقمان فى قوله فتكن فى صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى

لا يعلمه الا الله تعالى وذلك النور فاغرقاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوفه فاذا وقعت فى جوفه يبست ذكره البغوى (وان تجهر بالقول) اى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غنى عن جهرك واعلانك (فانه) تعالى (يعلم السر واخفى) يقال فلان يحسن الى الفقراء لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود الاحسان منه فى جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله يعلم السر واخفى علمهما منه مستمر دائم وذلك ان علمه تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان بأسره فالتغيير على المعلوم لا على العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو ما يكتم ومنه أسر الحديث اذا اخفاه وتنكير اخفى للمبالغة فى الخفاء اى يعلم ما اسررته الى غيرك وشيأ اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا وما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيما سيأتى اى ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك وهذا امانهى عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر من تصور النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجؤار وايقاظ الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير الاشهاد ونحو ذلك وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال عليه السلام اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بأنفسكم لا تبالغوا فى رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين امره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذى ربما آذى بدليل قوله عليه السلام اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها كذا فى انسان العيون يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لأمره عن العدو ولان اكثر اصحابه كانوا ارباب احوال فشأنهم الاعتدال بل الاخفاء الا لضرورة قوية كما فى ازاء العدو أو اللصوص تهييبا لهم ولا شك ان اعدى العدو النفس واشد اللصوص الشيطان ولذا اعتاد الصوفية بجهر الذكر تهييبا لهما وطردا للوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم كما فى العقد الفريد وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها ولهذا قال عقيب قوله يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو الآية اشارة الى ان مظهر ألوهية صفاته العليا انما هو الخفى الذى هو اخفى من السر اى ألطف وأعز وأعلى واشرف واقرب الى الحضرة الا وهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه ثم اعلم ان لطيفة السر التى بين القلب والروح تكون موجودة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى ينتشئ عند نشأته الاخرى فلذا يمكن ان يكون كل انسان مؤمن او كافر معدن اسرار الروحانية وجلتها المعقولات ولا يمكن الا المؤمن موحد أن يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وجلتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية (الله) خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة الله (لا اله الا هو) لا معبود فى الارض ولا فى السماء الا هو دل على الهوية بهذا القول فان هو كناية عن غائب موجود والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وفيه معنى حسن وهو التعالى عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة كما فى بحر العلوم يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا مع ان مرجعه هو الله فيكون فى حكم الاسم المظهر ولا ينازع فيه الا مكابر وفى الحديث ان الله خلق ملكا من الملائكة قبل ان خلق السموات والارض وهو يقول اشهد أن لا اله الا الله مادا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا اتمها امر اسرافيل بالنفخ فى الصور وقامت القيامة كما فى التفسير الكبير فعلم منه ان الركن الاعظم للعالم ودوام وجوده انما هو الذكر فاذا انقطع الذكر انهدم العالم وكل فوت انما هو من اجل ترك الذكر (ذكر) ان صيادا كان يصيد السمكة وكانت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انها ما وقعت فى الشبكة الا لغفلتها وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اكده بالتكرار ولا شك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الجامع الاعظم المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق المعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأنه يقول عليه السلام لا تقوم الساعة وفى الارض انسان

كامل وهو المشار اليه بانه العماد المعنوى الماسك فان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة كذا فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين قدس سره (له الاسماء الحسنى) بيان لكون ماذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماءه وصفاته من غير تعدد فى ذاته تعالى فانه روى ان المشركين حين سمعوا النبى عليه السلام يقول يا الله يا رحمن قالوا ينهانا ان نعبد الهين وقد يدعو الها آخر والحسنى تأنيث الاحسن يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كما آرب اخرى وآياتنا الكبرى وفضل اسماء الله فى الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الفضل والحسن قال فى التفسير الكبير يقال ان لله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لا يعلمها الا الله والانبياء اما الالف الرابعة فان المؤمنين يعلمونها فثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور ومائة فى القرءآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد مكنون من احصاها دخل الجنة وليس حسن الاسماء لذواتها لانها ألفاظ واصوات بل حسنها لحسن معانيها ثم ليس حسن المسمى حسنا يتعلق بالصورة والخلقة فان ذلك محال على من ليس بجسم بل حسن يرجع الى معنى الاحسان مثلا اسم الستار والغفار والرحيم انما كانت حسنى لانها دالة على معنى الاحسان (روى) ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن أنت حسن ولا يليق بك الفعل القبيح وللقبيح أنت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الهنا اسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة الا الاحسان ويكفينا قبح افعالنا وسيرتنا فلا تضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب وفى الحديث اطلبوا الحوآئج عند حسان الوجوه وذلك لانهم اذا قضوا الحاجات قضوا بوجه طلق وان ردوا ردوا بوجه طلق * كشته ازلطف حق بعرصه خاك * حسن صورت دليل سيرت پاك * وقال بعضهم يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم الهنا حسن وجوهنا قبيح بعصياننا فمن هذا الوجه نستحيى طلب الحوآئج وحسن الاسماء والصفات يدلنا عليك فلا تردنا عن احسانك خائبين خاسرين قال موسى الهى اى خلق اكرم عليك قال الذى لا يزال لسانه رطبا من ذكرى قال فاى خلقك اعلم قال الذى يلتمس الى علم علم غيره قال فاى خلقك اعدل قال الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس قال فاى خلقك اعظم جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسألنى ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا لا نتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل مالا تفعله فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء اعمالنا (قال الحافظ) دردائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف انچه تو انديشى حكم انچه تو فرمايى (وهل اتاك حديث موسى) يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله به من امر موسى فان السورة من اوآئل مانزل فيكون الاستفهام للانكار اى لم يأتك الى الآن خبر موسى وقصته وقد اتاك الآن بطريق الوحى فتنبه له واذكر لقومك مافيه من امر التوحيد ونحوه ويحتمل انه قد اتاه ذلك سابقا فيكون استفهام تقرير فكأنه قال قد اتاك (اذ رأى نارا) ظرف للحديث روى ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفورياء بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه وأخيه هرون فى مصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق خوفا من ملوك الشام فلما اتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة ذات برد وشتاء وثلج وكانت ليلة الجمعة فقدح زنده فصلد اى صوت ولم يخرج نارا وقيل كان موسى رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فلذا اخطأ الرفقة والطريق فبينما هو فى ذلك اذ رأى نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور فظن انها من نيران الرعاة (فقال لاهله) لامرأته وولده وخادمه فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد والعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك (امكثوا) اقيموا مكانكم ولا تتبعونى (انى آنست نارا) الايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشئ والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم اى ابصرتها ابصارا بينا لا شبهة فيه فأذهب اليها (لعلى آتيكم منها) راجيا ان اجيئكم من النار (بقبس) بشعلة من النار اى بشئ فيه لهب مقتبس من معظم النار وهى المرادة بالجذوة فى سورة القصص وبالشهاب القبس فى سورة النمل يقال قبست منه نارا فى رأس عود او فتيلة او غيرهما لم يقطع بأن يقول انى آتيكم لئلا يعد مالم يتيقن الوفاء به انظر كيف

احترز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته فانه حينئذ لم يكن مبعوثا قال اكثر المفسرين ان الذى رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا وقال الامام الصحيح انه رأى نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء انتهى قال بعض الكبار لما كانت النار بغية موسى تجلى الله له فى صورة مطلوبه المجازى ليقبل عليه ولا يعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع ما تجلى فيه

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

اى ليس يعرف الاله المتجلى فى صورة النور والمتكلم فيها (او اجد على النار هدى) هاديا يدلنى على الطريق لان النار قلما تخلو من اهل اهاوناس عندها على انه مصدر سمى به الفاعل مبالغة او حذف منه المضاف اى ذا هداية كقوله فى سورة القصص لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار وكلمة او فى الموضعين لمنع الخلو دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى على ان أهل النار يكتنفونها عند الاصطلاء قياما وقعودا فيشرفون عليها (فلما أتاها) اى انتهى الى النار التى آنسها قال ابن عباس رضى الله عنه رأى شجرة خضراء احاطت بها من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كأضوء ما يكون ولم ير هناك احدا فوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما تكل الابصار عنه فوضع يديه على عينيه وخاف وبهت فألقيت عليه السكينة والطمأنينة ثم نودى وكانت الشجرة سمرة خضراء أو عوسجة او عليقا او شجرة العناب وهى شجرة لا نار فيها بخلاف غيرها من الاشجار قالوا النار اربعة اصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى وقالوا ايضا هى اربعة انواع نوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق وعند ما كمل وامتلأ نور محبة موسى وتم واشتعل نار عشقه وشوقه تجلى الله له بصورة ما فى بطنه وذلك لانه لما ولده ولد القلب الذى هو طفل خليفة الله فى ارض الوجود فى ليلة شاتية هى ليلة الجلال ظهر له نور ذاتى فى صورة نار صفاتية لان الصورة انما هى للصفات واحترق جميع انانيته وحصل له التوجه الوحدانى فعند ذلك (نودى) فقيل (يا موسى انى أنا) للتوكيد والتحقيق يعنى شك مكن ومتيقن شوكه من (ربك) برورد كارتوام (فاخلع) پس بيرون كن وبيكفن از پاى خود (نعليك) امر بذلك لان الحفوة أدخل فى التواضع وحسن الادب ولذلك كان بشر الحافى ونحوه ميسيرون حفاة وكان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين * كفتى كه زمين وآسمان طالب اوست * چون در نكرى برهنه پايان دارند * اوليتشرف مشهد الوادى بقدوم قدميه وتتصل بركة الارض اليه وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك ويصل نور العرش ياسيد الكونين اليك اولانه لا ينبغى لبس النعل بين يدى الملوك اذا دخلوا عليهم وهذا بالنسبة الى المرتبة الموسوية دون الجاه المحمدى كما مر آنفا وذكر فى فضائل أبى حنيفة انه كان اذا قدم على الخليفة للزيارة استدعى منه الخليفة ان لا ينزل عن بغلته بل يطأ بها بساطه اولانهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما فى حل الرموز (قال الكاشفى) اصح آنست كه نعلين از جلد بقر بود وطاهر * اولان النعل فى النوم يعبر بالزوجة فأراد تعالى ان لا يلتفت بخاطره الى الزوجة والولد قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه فاخلع نعليك يعنى همك بامرأتك وغنمك وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس يقول الفقير لاشك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس لان حبه من هواها غالبا وايضا ان المرأة فى حكم الرجل نفسه لانها جزؤ منه فى الاصل والغنم ونحوه انما هو من المعاش التابع للوجود فكأنه قيل فاخلع فكر النفس وما يتبعها اياكان وتعال وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته والوادى المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين اذ بهما يتوصل الى المقصود ويتنقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب ان لا يلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقا فى نور القدس فكأنه قيل فاخلع فكر الدليل والبرهان

فانه لا فائدة فيه بعد المشاهدة والعيان (مصراع) سا كنان حرم ازقبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى
بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل
باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه رسول *
ولهذا اغسل حضرة الشيخ الشبلى قدس سره جميع كتبه بعد الوصول الى الله تعالى فتدبر (انك بالواد المقدس)
المطهر والمتبعد من السوء (طوى) اسم الوادى عطف بيان له قال فى القاموس الوادى مفرج بين جبال او تلال
او آكام وطوى واد بالشام وهو بالتنوين منصرف بتأويل المكان وبتركه غير منصرف بتأويل البقعة
المعروفة روى ان موسى عليه السلام خلعهما وألقاهما وراء الوادى (وانا اخترتك) اى اصطفيتك للنبوة
والرسالة وقرأ حمزة وانا اخترناك (فاستمع) پس كوش فرادار (لما يوحى) للذى يوحى اليك منى من الامر والنهى
اللام متعلقة بالسمع مزيدة فى المفعول كما فى ردف لكم (اننى انا الله) بدرستى كه منم خداى تعالى وهو بدل
من يوحى دال على تقدم علم الاصول على الفروع فان التوحيد من مسائل الاصول والعبادة الآتية من
الفروع (لا اله الا انا) نيست خداى بغير من فاذا كان كذلك (فاعبدنى) فخصنى بالعبادة والتوحيد
ولا تشرك بعبادتى احدا (واقم الصلاة) من عطف الخاص على العام لفضله (لذكرى) من اضافة المصدر
الى مفعوله اى لتذكرنى وتكون ذاكرا لى فان ذكر الله كما ينبغى عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان والجنان
والاركان والصلاة جامعة لها او من اضافته الى فاعله اى لاذكرك بالاثابة وفى التأويلات النجمية وأدم المناجاة
والمحاضرة معى ببذل الوجود لنيل ذكرى اياك بالتجلى على الدوام لافناء وجودك المتجدد (ان الساعة آتية)
تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة حقيقة يحدث
فيها امر عظيم اى القيامة كائنة لا محالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا لحصولها بابرازها فى معرض امر
محقق متوجه نحو المخاطبين (اكاد أخفيها) قال فى تفسير الجلالين استرها للتهويل والتعظيم واكاد صلة انتهى
وقال بعضهم كاد وان كان موضوعا للمقاربة الا انه من الله للتحقق والوجوب فالمعنى اريد اخفاء وقتها عن
الخلق ليكونوا على الحذر منها كل وقت كما ان عسى فى قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا للقطع بقربه اى هو
قريب وفى الارشاد لا اظهرها بأن اقول هى آتية ولولا ما فى الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعذار لما
فعلت وفى التأويلات النجمية اكاد اخفى الساعة واتيانها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب
جحيمها لئلا تكون عبادتى مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى ذلك تهديد عظيم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه الا انه سبقت رحمتى
غضبى فما اخفيت الساعة واتيانها (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلقة بآتية وما بينهما اعتراض وما مصدرية
اى بسعيها او عملها خيرا كان او شرا لتميز المطيع من العاصى وتخصيص السعى بالذكر للايذان بأن المراد بالذات
من اتيانها هو الاثابة بالعبادة واما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة (فلا يصدنك عنها)
اى لا يمنعنك عن ذكر الساعة ومراقبتها (من لا يؤمن بها) اى بالساعة هذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر
عن صد موسى عن الساعة لكنه فى الحقيقة نهى له عن الانصداد عنها على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن
اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية من اصلها (واتبع هواه)
مراده المبنى على ميل النفس لا يعضده برهان سماوى ولا دليل عقلى وفى الارشاد ما تهواه نفسه من اللذات
الحسية الفانية (فتردى) من الردى وهو الموت والهلاك اى فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ما ينجى من
اهوالها مستتبع للهلاك لا محالة والمراد بهذا النهى الامر بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره
واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله
تعالى فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع به مع المخلوق
بل كلمه تعالى بعد ما وحده الى غير منقطع وبانه سمع الكلام من الجوانب الستة وبجميع الاجزاء فصار الوجود كله
سمعا وكذا المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة
وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فى جهة من الجهات لا يحتجب سمعه
وبصره بالجهات ويجوز أن يخلق الله تعالى علما ضروريا بذلك كما خلق لنبينا عليه السلام عند ظهور جبريل

بغار حرآء ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى وكلام
مركب من الحروف ومتعين بها وهو فى عالمى المثال والحس بحسبهما فموسى عليه السلام قد تنزل له الكلام
فى مرتبة الامر الى مرتبة الروح ثم الى مرتبة الحس ومن مشى على المراتب لم يعثر ألا ترى ان نبينا عليه السلام
اذا انزل عليه الوحى كان يسمع فى بعض الاحيان مثل صلصلة الجرس فان التجلى الباطنى لا يمنع مثل هذا فان قلت
لماذا كلم الله موسى حتى صار كليم الله دون سائر الانبياء قلت لأن الجزآء انما هو من جنس العمل وكان
قد احترق لسانه عليه السلام عند الامتحان الفرعونى فجازاه الله بمناجاته وسماع كلامه * هر محنتى مقدمهٔ
راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * روى بعضهم فى النوم فقيل ما فعل الله بك
فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب فجوزى من حيث عمل حيث
لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة واشرب يا من ثبت يوم الزحف وقيل لبعضهم وقد روى يمشى فى الهوآء بم نلت
هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواءه فالعلم والحكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا
وقضاء الهيا حكميا ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم (وما تلك)
السؤال بما للسؤال عن ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولك ما زيد تعنى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ
فيجاب بانه انسان لا غير (قال الكاشفى) چون موسى نعلين بيرون كرد در وادى مقدس خطاب رسيد كه
وما تلك اى اى شئ هذه حال كونها مأخوذة (بيمينك يا موسى) فما استفهامية فى حيز الرفع بالخبرية لتلك المشار
بها اى العصا وهو أوفق بالجواب من عكسه والعامل فى الحال معنى الاشارة ولم يقل بيدك لاحتمال ان يكون
فى يساره شئ مثل الخاتم ونحوه فلو اجمل اليه لتحير فى الجواب للاشتباه وسيأتى سر الاستفهام ان شاء الله تعالى
(قال) موسى (هى عصاى) نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المنسوبة
اليه عليه السلام (اتوكأ عليها) اى اعتمد عليها عند الاعياء فى الطريق وحال المشى وحين الوقوف على رأس
القطيع فى المرعى (وأهش بها على غنمى) الهش * بيفشاندن برك از درخت يقال هش الورق يهشه ويهشه
خبطه بعصا ليتحات اى ضرب به ضربا شديدا ليسقط والمعنى اخبط بها الورق واسقطه على رؤوس غنمى لتأكله
وبالفارسية وفرو ميريزم برك از درختها (ولى فيها مآرب) جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهى الحاجة (اخرى)
لم يقل اخر رعاية للفاصلة اى حاجات اخر غير التوكئ والهش وهى انه اذا سار ألقاها على عاتقه وعلق بها قوسه
وكنانته وحلابه ومطهرته وحمل عليها زاده وتحدثه يعنى درراه با موسى سخن كفتى * وكان لها شعبتان ومحجن
فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين وفى اسفلها سنان وركزها فيخرج الماء
وتحمل اى ثمرة احب وربما يدلها فى البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء واذا قصر الرشاء وصله بها وتضيئ
بالليل كالشمع وتحارب عنه يعنى بادشمن وى حرب كردى واذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وتطرد الهوام
فى النوم واليقظة ويستظل بها اذا قعد يعنى اذا كان فى البرية ركزها وألقى كساءه عليها فكان ظلا وكانت
اثنى عشر ذراعا بذراعه عليه السلام من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من ملائكة
فى صورة انسان (وقال الكاشفى) آن عصا از چوب مرد بهشت بود طول او ده كز وسر او دو شاخه ودرزير او
سنانى نشانده نامش عليق بود يا نبعه از آدم ميراث بشعيب رسيده بود واز و بموسى رسيد وفى العصا اشارة
الى ان الانبياء عليهم السلام رعاة الخلق والخلق مثل البهائم محتاجون الى الرعى والكلاءة من ذئاب الشياطين
واسد النفس فلا بد من العصا بارشادهم والوقوف بالخدمة عند باب دارهم (قال الحافظ) شبان وادى ايمن
كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * قال بعض اهل المعرفة لما كانت العصا صورة
النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة
فى صورة الحية ونهوا عن قتلها كما ذكر فى الصحاح لذلك قال موسى عليه السلام هى عصاى اتوكأ عليها اى
استعين بها على مطالبى فى السير واهش بها على غنمى اى على رعاياى اعضائى وحواسى وعلى ما تحت يدى من القوى
الطبيعية والبدنية ولى فيها مآرب اخرى اى مقاصد لا تحصل الا بها من الكمالات المكتسبة بالمجاهدات البدنية
والرياضات النفسية فاذا جاهدت وارتاضت وانابت الى ربها انقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة اى حسنة
كما قال تعالى فى صفة التائبين يبدل الله سيئاتهم حسنات فان قيل السؤال للاستعلام وهو محال على العلام

فما الفائدة فيه قلنا فائدته ان من أراد ان يظهر من الحقير شيأ نفيسا يعرضه أولا على الحاضرين ويقول ماهذا
فيقال فلان ثم انه يظهر صنعه الفائق فيه فيقول لهم خذوا منه كذا وكذا كما يريك الزراد زبرة من حديد ويقول
لك ماهى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها الى ماترى من
عجيب الصنعة وانيق السرد فالله تعالى لما أراد أن يظهر من العصا تلك الآيات الشريفة عرضها اولا عليه فقال
هل حقيقة مافى يدك الا خشبة لاتضر ولاتنفع ثم قلبها ثعبانا عظيما فنبه به على كمال قدرته ونهاية حكمته
(قال الكاشفى) استفهام متضمن تنبيه است يعنى حاضر شو تا عجايب بينى وقال فى التأويلات انما امتحن
موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علمه منها فجعل علمها الى الله
تعالى فيقول أنت اعلم بها يارب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى فكأنه قيل له اخطأت فى هذا الجواب
خطأين احدهما فى التسمية بالعصا والثانى فى اضافتها الى نفسك وهو ثعبانى لا عصاك فان قيل هذا سؤال من
الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام قلنا خاطبه ايضا فى قوله فأوحى الى عبده ما اوحى الا انه ما افشاه
وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق وايضا فان دار الكلام بينه وبين موسى فامة محمد يخاطبونه فى كل يوم
مرات على ما قاله عليه السلام المصلى يناجى ربه وقال بعضهم فهم موسى ان هذا السؤال ليس للاستعلام
لانه تعالى منزه عن ذلك بل للتذكر واستحضار حقيقتها وما يعلم من منافعها ولذا زاد فى الجواب (وقال الكاشفى)
جواب داد وجهت تعداد نعم ربانى بران افزود وقال بعضهم سأل الله عما فى يده للتقرير على انها عصا حتى
لايخاف اذا صارت ثعبانا او يعلم انها معجزة عظيمة ولازالة الوحشة عن موسى ولذا كرر ياموسى يعنى ليحصل
زيادة الانبساط والاستئناس وازالة تلك الهيبة والدهشة الحاصلة من استماع ذلك الكلام الذى لم يشبه
كلام الخلق مع مشاهدة تلك النار وتلك الشجرة وسمع تسبيح الملائكة ومن ثمة لما زالت بذلك اطنب فى الجواب
قال نبينا عليه السلام قلت اى ليلة المعراج اللهم انه لما لحقنى استيحاش سمعت مناديا ينادى بلغة تشبه لغة
أبى بكر رضى الله عنه فقال لى قف فان ربك يصلى فعجبت من هاتين هل سبقنى أبو بكر الى هذا المقام وان ربى
لغنى عن ان يصلى فقال تعالى أنا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى
اقرأ يامحمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى
رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يامحمد فان أخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك
بيمينك ياموسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يامحمد لما كان انسك بصاحبك
أبى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة كذا فى انسان
العيون وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب حزب البحر
اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق
كثير أفواجا أفواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين
الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة أدب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم جالس
عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت
انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فأرنا
منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى قدس سره فسأله موسى سؤالا فأجابه بعشرة اجوبة فاعترض
عليه موسى بأن الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض
وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاى فأوردت صفات كثيرة قال فبينما أنا متفكر
فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على
الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة اى ضربنى فانتبهت فاذا قيم يشعل قناديل الاقصى قال
لاتعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا
ومن هذا قال فى قصيدة البردة

وانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

وقال آخر * سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنا قائد امم (قال) الله تعالى استئناف بيانى

(ألقها يا موسى) اطرحها لترى من شانها ما لم يخطر ببالك والالقاء والنبذ والطرح بمعنى واحد (فألقاها) على الارض (قال الكاشفى) موسى كمان برد كه اورا نيز چون نعلين مى بايد افكند پس بيفكند انرا از قفاى خود فى الحال آوازى عظيم بكوش وى رسيد بلزنكريست (فاذا هى) پس آنجا آن عصا (حية) مارى بود (تسعى) مى شتافت بهر جانب والسعى المشى بسرعة وخفة حركة والجملة صفة لحية روى انه حين ألقاها انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وهو الخفيف كما قال تعالى كأنها جان اى باعتبار ابتداء حالها وسميت ثعبانا اخرى وهو اعظمها كما قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين اى باعتبار انتهاء حالها وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين اى الصغير والكبير والظاهر انها انقلبت من اول الامر ثعبانا وهو الاليق بالمقام كما يفصح عنه قوله تعالى فاذا هى ثعبان مبين وانما شبهت بالجان فى الجلادة وسرعة الحركة قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فايماء الى انقلاب المعصية طاعة وحسنة فان العصا من المعصية والمعصية اذا انقلبت صارت طاعة كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وهذا التبديل من مقام المغفرة واما المحو فى قوله عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها فعبارة عن حقيقة العفو (قال المولى الجامى) فى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى فى الحكم فان الاعيان انفسها لا تتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء وتحول النحاس فضة عند طرح الاكسير وتمثل جبريل فى الصورة البشرية فأعرفه فانه باب عظيم من دخله بالعرفان التام أمن من الاوهام (قال الحافظ) دست از مس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى وزر شوى (وقال المولى الجامى) چو كسب علم كردى در عمل كوش * كه علم بى عمل زهريست بى نوش * چه حاصل زانكه دانى كيميا را * مس خود را نكردى زر ما را (قال) استئناف بيانى (خذها ولا تخف) روى انها انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شئ يمر به من صخر وحجر وعيناه تتقدان كالنار ويسمع لأنيابه صريف شديد وكان بين لحييه اربعون ذراعا وثمانون فلما رآه كذلك خاف ونفر لان الخوف والهرب من الحيات ونحوها من طباع البشر فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار قلنا لان الخليل كان اشد تمكينا اذ فرق بين بداية الحالى ونهايتها وقد أزال الله هذا الخوف من موسى بقوله ولا تخف ولذا تمكن من اخذ العصا كما يأتى فصار اهل تمكين كالخليل عليهما السلام الا ترى ان نبينا عليه السلام اول ما جاءه جبريل خافه فرجع من الجبل مرتعدا ثم كان من امره ما كان حتى استعد لرؤيته على صورته الاصلية ليلة المعراج كما قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وفى التأويلات النجمية خذها ولا تخف يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب فى البداية ثم رأيتها وأنت خائف من مضارها فخذها ولا تخف لتعلم ان الله هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه اليه لا من غيره (وفى المثنوى) هركه ترسيد از حق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد (سنعيدها) زود باشد كه كردانيم ويرا (سيرتها الاولى) السيرة فعلة من السير اى نوع منه تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الجار اى سنعيدها بعد الاخذ الى هيئتها الاولى التى هى الهيئة العصوية فوضع يده فى فم الحية فصارت عصا كما كانت ويده فى شعبتيها فى الموضع الذى يضعها فيه اذا توكأ وأراه هذه الآية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية وفى الحديث يجاء لصاحب المال الذى لم يؤد زكاته بذلك المال على صورة ثعبان يقول الفقير لا شك عند اهل المعرفة ان لكل جسد روحا ولو كان معنويا ولكل عمل وخلق ووصف صورة معتدلة فى الدنيا تحول صورة محسوسة فى الآخرة كما قال تعالى فينبئهم بما كانوا يعملون اى يظهر لهم صور أعمالهم كما مر فى سورة الانعام ولما كان حب المال من اشد صفات النفس الامارة التى هى فى صورة ثعبان ضار لا جرم يظهر يوم تبلى السرائر على هذه الصورة المزعجة ويصير طوقا لعنق صاحبه فاذا تزكى موسى القلب من حب المال واحتبذ له فى سبيل الله جاء فى صورة حسنة يوم اهامناسبة لما عمل به من الخيرات وقس حال البواقى عليه ثم أراه آية اخرى فقال (واضمم) ضم كن وببر (يدك) اليمنى (الى جناحك) بسوى پهلوى خود در زير بغل وجناح الانسان جنبه وعضده الى اصل ابطه كما ان جناحى العسكر ناحيتاه مستعار من جناحى الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما اى يميلها عند الطيران والمعنى واضمم يدك الى جنبك تحت العضد (تخرج) تا بيرون آيد جواب (بيضاء) در حالتى كه سفيد وروشن حال من الضمير فيه

(من غير سوء) حال من الضمير فى بيضاء اى كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة
عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر عنه روى ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى
تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ويسد الافق ثم اذا ردها
الى جنبه صارت الى لونها الاول بلا نور وبريق (آية اخرى) اى معجزة اخرى غير العصا وانتصابها على الحالية
من الضمير فى بيضاء (لنريك) اى فعلنا ما فعلنا من قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء لنريك بهاتين الآيتين
(من آياتنا الكبرى) اى بعض آياتنا الكبرى فكل من العصا واليد من الآيات الكبرى وهى تسع كما قال تعالى
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وقد سبق بيانها ونظير الآية قوله تعالى فى حق نبينا عليه السلام لقد رأى اى
محمد ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى والفرق بين آيات موسى وآيات نبينا عليهما السلام ان آيات موسى عجائب
الارض فقط وآيات نبينا عجائب السموات والارض كما لا يخفى هذا هو اللائح فى هذا المقام فاعرفه واعلم ان
موسى عليه السلام ادخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء من غير سوء وهذا من كرامات اليد بعد التحقق بحقيقة
الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك ما أنت محتاج اليه وبالعطاء
صحت الخلة (روى) ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم أراك
تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لا يضيعهم فأنا لا اضيعهم فأوحى الله اليه
ان يا ابراهيم أنت خليلى حقا ومن كرامات اليد ما روى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين أصابعه فى غزوة
تبوك حتى شرب منه ورفعه خلق كثير ورمى التراب فى وجوه الاعداء فانهزموا وسبح الحصى فى يده (قال العطار
قدس سره * داعى ذرات بودان بالذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات * وقبض من شاء
من الاولياء فى الهواء فيفتح يده عن فضة اوذهب الى امثال هذا فاذا سمعت هذا عرفت ان كل كمال يظهر
فى النوع الانسانى فهو اثر عمل من الاعمال اوحال من الاحوال فبين كل شيئين اما مناسبة ظاهرة اوباطنة
اذا طلبها الحكيم المراقب وجدها نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصرف الاعضاء والقوى الى ما خلقت هى لاجله
ويفيض علينا فضله بسجله (اذهب) يا موسى بطريق الدعوة والتحذير (الى فرعون) وملئه بهاتين الآيتين
العصا واليد لقوله تعالى فى سورة القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه واما قوله تعالى اذهب
أنت واخوك بآياتى فسيأتى معنى الجمع فيه ان شاء الله تعالى (انه طغى) اى جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية
استقلالا لا اشتراكا كما قال أنا ربكم الاعلى وفيه اشارة الى معنيين احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ
مرتبة كماله يقيضه الله لدلالة عباده وتربيتهم والثانى ان كمال البالغين فى ان يرجعوا الى الخلق ومخالطتهم والصبر
على اذاهم ليختبروا بذلك حلمهم وعفوهم فان قيل لم ارسله الله بالعصا قلنا لان العصا من آلات الرعاة وموسى
عليه السلام كان راعيا فأرسله الله مع آلته وايضا كان فرعون بمنزلة الحمار فاحتاج الى العصا والضرب
(وفى المثنوى) كرترا عقلست كردم لطفها * ورخرى آورده ام خررا عصا * آنچنان زين آخرت
بيرون كنم * كزعصا كوش وسرت برخون كنم * اندرين آخر خران ومردمان * مى نيابند
ازجفاى تو امان * يك عصا آورده ام بهر ادب * هرخرى را كو نباشد مستحب * اژدهايى ميشود
درقهر تو * كاژدهايى كشته در فعل وخو * اژدهاى كوهئ تو بى امان * ليك بنكر اژدهاى
آسمان * اين عصا ازدوزخ آمد چاشنى * كه هلا بكريز اندر روشنى * ورنه درمانى تو در دندان من
* مخلصت نبود زدر بندان من * اين عصايى بود واين دم اژدهاست * تانكويى دوزخ يزدان
كجاست * هركجا خواهد خدا دوزخ كند * اوج را برمرغ دام وفخ كند * هم زدندانت
برايد دردها * تابكويى دوزخست واژدها * يا كند آب دهانت را عسل * كه بكويى كه بهشتست
وحلل * ازبن دندان برويا ند شكر * تابدانى قوت حكم قدر * پس بدندان بى كناهان را مكز *
فكركن ازضربت نامحترز (قال) موسى مستعينا بالله لما علم انه حمل ثقيل وتكليف عظيم يعنى باخود
انديشيد كه من تنها با فرعون ولشكر او چكونه مقاومت توانم كرد پس ازخدا تقويت طلبيده آغاز دعا كرد
وازروى نياز كفت (رب) اى پروردكار من (اشرح لى صدرى) كشاده كردان براى من سينه مرا
والمراد بالصدر هنا القلب لا العضو الذى فيه القلب اى وسع قلبى حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم

ولا يخاف من شوكتهم وكثرتهم واعلم ان شرح الصدر من نعم الله تعالى على الانبياء وكل الاولياء وقد اخذ منه نبينا
عليه السلام الحظ الاوفى لانه حصل له بصورته ومعناه اذ شق صدره فى صباوته وألقى عنه العلقة التى هى حظ
الشيطان ومغمزه وغسل فى طست من الذهب وايضا فى البلوغ الى الاربعين لينشرح لتحمل اثقال الرسالة
وفى المعراج ليتسع لاسرار الحق تعالى لجاء حاملا للاوصاف الجليلة التى لا توصف من الحلم والعفو والصبر والكف
واللطف والدعاء والنصيحة الى غير ذلك (ويسر لى امرى) سهل على امر التبليغ باحداث الاسباب ورفع الموانع
(واحلل) وافتح وبالفارسية وبكشاى (عقدة) لكنة وبالفارسية كرهى را (من لسانى) متعلق
بالفعل وتنكير عقدة يدل على قلتها فى نفسها قالوا ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مرسلة او صورة ممثلة والمرؤ
باصغريه قلبه ولسانه (يفقهوا قولى) اى يفهم هو وقومه كلامى عند تبليغ الرسالة فانما يحسن التبليغ من
البليغ وكان فى لسانه رتة بالفارسية بستكى زبان من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ
لحيته ونتفها لما كانت مرصعة بالجواهر فغضب وقال ان هذا عدوى المطلوب وامر بقتله فقالت آسية زوجته
ايها الملك انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضرا بين يدى موسى بان جعل الجمر فى طست والياقوت
فى آخر فقصد الى اخذ الجوهر فامال جبرائيل يده الى الجمر فرفعه الى فيه فاحترق لسانه فكانت منه لكنة
وعجمة والى هذه القصة اشار العطار قدس سره بقوله * همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم *
طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخكرست * ولعل تبييض يده لما كانت آلة لاخذ الجمر واللحية والنتف
فان قيل لم احترق لسان موسى ولم يحترق اصابعه حين قبض على الجمر عند امتحان فرعون قلنا ليكون معجزة
بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة لانه شاهد احتراقه عنده فيكون دليلا على اعجازه كأنه يقول الكليم
اخرجنى الله من عندك يا فرعون مغلولا ذا عقدة ثم ردنى اليك فصيحا متكلما واورثنى ذلك ابتلاء من ربى
حال كونى صغيرا أن جعلنى كليما مع حضرته حال كونى كبيرا واورث تناول يدى الى النار آية نيرة بيضاء
كشعلة النار فى اعينكم فكل بلاء حسن قال فى الاسئلة المقحمة لما دعا موسى بهذا الدعاء هل انحلت اى
كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلماذا قال واخى هرون هو أفصح منى لسانا وقال فرعون فيه ولا يكاد
يبين الجواب يجوز أن يكون هرون هو أفصح منه مع زوالها وقول فرعون تكلم به على وجه المعاندة
والاستصغار كما يقول المعاند لخصمه لا تقول شيأ ولا تدرى ما تقول وقالوا لشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وقالوا
لهود ما جئتنا ببينة ولنبينا عليه السلام قلوبنا فى اكنة انتهى والى هذا التأويل جنح المولى أبو السعود
فى الارشاد (واجعل لى وزيرا) الوزير حباء الملك اى جليسه وخاصته الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه كما فى القاموس
فاشتقاقه من الوزر بالكسر الذى هو الثقل لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر محركة وهو الملجأ والمعتصم
لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه فى اموره والمعنى واجعل لى موازرا يعاوننى فى تحمل اعباء ما كلفته
(من اهلى) من خواصى واقربائى فان الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من اهلى واهل
الله خاصته كما فى الحديث ان لله اهلين من الناس اهل القرءان وهم اهل الله كما فى المقاصد الحسنة وهو صفة
لوزيرا وصلة لاجعل (هرون) مفعول اول لاجعل قدم عليه الثانى وهو وزيرا للعناية به لان مقصوده الاهم
طلب الوزير (اخى) بدل من هرون (اشدد به ازرى) الازر القوة والظهر أى احكم به قوتى او قو به ظهرى
(وأشركه فى امرى) واجعله شريكى فى امر الرسالة حتى نتعاون على ادائها كما ينبغى فان قيل كيف سأل لاخيه
النبوة فانما هى باختيار الله تعالى كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قلت ان فى اجابة الله دليلا على ان سؤاله
كان باذن الله والهاما منه ولما كان التعاون فى الدين درجة عظيمة طلب ان لا يحصل الا لاخيه وفيه اشارة الى
ان صحبة الاخيار وموازرتهم مرغوب للانبياء فضلا عن غيرهم ولا ينبغى ان يكون المرؤ مستبدا برأيه مغرورا
بقوته وشوكته وينبغى ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويجوز لنفسه الشريك فى امور المناصب ولا تقدح وزارة
هرون فى نبوته وقد كان اكثر انبياء بنى اسرائيل كذلك اى كان احدهم موازرا ومعينا للآخر فى تبليغ الرسالة
وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام (كى) غاية للادعية الثلاثة الاخيرة والمعنى بالفارسية تا
(نسبحك) تسبيحا (كثيرا) اى ننزهك عما لا يليق بك من الافعال والصفات التى من جملتها ما يدعيه فرعون
(ونذكرك) ذكرا (كثيرا) اى على كل حال ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال

فان التعاون يهيج الرغبات و يؤدى الى تكاثر الخير وتزايده قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان للجليس الصالح والصديق الصدوق أثرا عظيما فى المعاونة على كثرة الطاعة والموافقة والمرافقة فى اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوزه (قال الحافظ) دريغ ودردكه تااين زمان ندانستم * كه كيمياى سعادت رفيق بود رفيق (انك كنت بنا بصيرا) الباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لرعاية الفواصل اى عالما باحوالنا وان التعاون يصلحنا وان هرون نعم الوزير والمعين لى فيما امرتنى به فانه اكبر منى سنا وافصح لسانا وكان اكبر من موسى بأربع سنين او بسنة على اختلاف الروايات (قال) الله تعالى (قد اوتيت سؤلك يا موسى) مسئولك ومطلوبك فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له قال داود القيصرى قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى وذلك كما كان آصف بن برخيا وزيرا لسليمان عليه السلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر عنه ما ظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن وكان انوشروان يقول لا يستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير وفى الحديث اذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزرآء كما قال ان لى وزيرين فى الارض أبا بكر وعمر ووزيرين فى السماء جبريل واسرافيل فكان من فى السماء يمده عليه السلام من جهة الروحانية ومن فى الارض من جهة الجسمانية قال الله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فنصر الله سماوى ونصر المؤمنين ارضى وبالكل يحصل الامداد مطلقا وفى الحديث اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى شرح الاربعين حديثا والمراد من اهل القبور الروحانيون سوآء كانوا فى الاجساد الكثيفة او اللطيفة فافهم ثم ان العادل يرث من النبى عليه السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى (وقال الحافظ) زمانه كرنه سر قلب داشتى كارش * بدست آصف صاحب عيار بايستى * ولما كان السلطان ظل الله فى الارض لظهر مظهر الحقيقة الجامعة الالهية وهو القطب الذى هو مدار العالم فكما ان للقطب وزرآء من العلماء الامناء كذلك لمن هو ظله وزرآء من العادلين الادباء وهذه الوزارة ممتدة الى زمن المهدى ووزرآؤه سبعة هم اصحاب الكهف يحييهم الله فى آخر الزمان يختم بهم رتبة الوزرآء المهدية ومنهم الوزرآء السبعة للملوك العثمانية وهم الذين يسمون بوزرآء القبة واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهرون هو الوزير اما من كان فى الافاق والعقل فى الانفس وفرعون هو رئيس اهل الحرب من النصارى وغيرهم والنفوس الامارة بالسوء فاذا قارن الروح بالعقل الكامل المشير المدبر وهو عقل المعاد يغلب على النفس وقواها ويخلص حصن القلب من ايديها كما ان السلطان اذا اصطفى لوزارته رجلا صالحا عادلا يغلب ان شاء الله تعالى على الاعدآء ويتصرف فى بلادهم وحصونهم (وفى المثنوى)

عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست * واى ان شه كه وزيرش اين بود * جاى هر دو دوزخ پر كين بود * شاد آن شاهى كه اورا دستگير * باشد اندر كار چون آصف وزير * شاه عادل چون قرين او شود * نام او نور على نور اين بود * چون سليمان شاه وچون آصف وزير * نور بر نور ست وعنبر بر عبير * شاه فرعون وچوهامانش وزير * هر دورا نبود زبد بختى گزير * پس بود ظلمات بعضى فوق بعض * نى خرد يار ونه دولت روز عرض * عقل جزوى را وزير خود مگير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير * مر هوارا تو وزير خود مساز * كه برآرد جان پاكت از نماز * كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود * وفى الحديث من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين (قال الشيخ سعدى) كسى را كه با خواجهٔ تست جنك * بدستش چرا ميدهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند * مكافات موذى بمالش مكن * كه بيخش براورد بايد زبن * سر كرك بايد هم

اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد (ولقد مننا عليك) من قولهم منّ عليه منا بمعنى انعم عليه لا من قولهم منّ عليه منة بمعنى امتنّ عليه لان المنة تهدم الصنيعة وفى الكبير فان قيل ذكر تلك النعم بلفظ المنة مؤذى والمقام مقام التلطف قلنا عرّفه انه لم يستحق شيأ منها بذاته وانما خصه بها بمحض التفضل والمعنى وبالله لقد انعمنا عليك يا موسى واكرمناك بكرامات من غيران تسألنا (مرة اخرى) فى وقت ذى مرّ وذهاب اى وقتا غير هذا الوقت فان اخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرّة فى الاصل اسم للمرّ الواحد الذى هو مصدر قولك مرّ يمرّ مرّا ومرورا اى ذهب ثم اطلق على فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت اولازمة ثم شاع فى كل فرد واحد من افراد ماله افراد متعددة فصار علما فى ذلك حتى جعل معيارا لما فى معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها الكرّة والتارة والدفعة والمراد به ههنا الوقت الممتد الذى وقع فيه ما سيأتى ذكره من المنن العظيمة الكثيرة (اذ اوحينا الى امّك) ظرف لمننا والمراد من هذا الوحى ليس الوحى الواصل الى الانبياء لان ام موسى ما كانت من الانبياء فان المرأة لاتصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح للنبوة بل الالهام كما فى قوله تعالى واوحى ربك الى النحل بان اوقع الله فى قلبها عزيمة جازمة على ما فعلته من اتخاذ التابوت والقذف قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز لها ان تلقى ولدها فى البحر وتخاطر بروحه بمجرد الالهام والجواب كانت مضطرة الى ركوب احد الخطرين فاختارت له خير الشرين انتهى والظاهر ان الله تعالى قدر انها تكون صدف درة وجود موسى فكما ان الصدف يتنور بنور الدرة تنور صدر امه ايضا بنور الوحى من تلألؤ انوار نبوته ورسالته فهذا الالهام من احوال الخواص من اهل الحال (ما يوحى) المراد به ما سيأتى من الامر بقذفه فى التابوت والبحر ابهم اوّلا تهويلا له وتفخيما لشأنه عليه السلام ثم فسر ليكون اقر عند النفس (ان اقذفيه فى التابوت) ان مفسرة بمعنى اى لان الوحى من باب القول اى قلنا لها اقذفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وفى قوله (فاقذفيه فى اليم) الالقاء وليس المراد القذف بلا تابوت واليم نيل مصر فى قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم فان قيل ما الحكمة بالقاء موسى فى اليم دون غيره فيه قلنا له جوابان بلسان الحكمة والمعرفة قيل بلسان الحكمة ان المنجمين اذا القى شئ فى الماء يخفى عليهم امره فأراد الله ان يخفى حال موسى على المنجمين حتى لا يخبروا به فرعون وقيل بلسان الحال ألقيه فى التلف لانجيه بالتلف من التلف قيل لها بلسان الحال سلميه الىّ صبيا اسلمه اليك نبيا وقيل انجاه من البحر فى الابتداء كذلك انجاه من البحر فى الانتهاء باغراق فرعون بالماء وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية واليم اشارة الى ما حصل له من العلم بواسطة هذا الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وامرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها هذه القوى آلات يتوصل بها الى ما أراده الله منها فى تدبير هذا التابوت فرمى فى اليم ليحصل له بهذه القوى من فنون العلم تكميل استعداده بذلك الامر من النفس الكلية التى هى امه المعنوية وأبوه الروح الكلى فكل ولد منها يأخذ استعداده بحسب القابلية فكمل لموسى الاستعداد الاصلى بذلك الالقاء من توجه النفس الكلية له (وقال المولى الجامى) ديدم رخت آفتاب عالم اينست * درطور وجود نور اعظم اينست * آفتاده لم اسير تابوت بدن * دربحر غمت القى فى اليم اينست (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر فصورته امر ومعناه خبر والضمائر كلها لموسى والمقذوف فى البحر والملقى بالساحل وان كان التابوت اصالة لكن لما كان المقصود بالذات ما فيه جعل التابوت تبعا له فى ذلك والساحل فاعل بمعنى مفعول من السحل لانه يسحل الماء اى يقشره ويسلخه وينزع عنه ما هو بمنزلة القشر على ظاهره يقال قشرت العود نزعت عنه قشره (يأخذه عدوّ لى وعدوّ له) بالجزم جواب للامر بالالقاء وتكرير عدوّ للمبالغة اى دعيه حتى يأخذه العدوّ فانى قادر على تربية الولى فى حجر العدوّ ووقايته من شره بالقاء محبة منه عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون مثل فرعون له رتبة معاداته تعالى حتى سمى عدوّ الله قلنا معناه يأخذه مخالف لامرى كالعدوّ كذا فى الاسئلة المقحمة قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم احكمته بالقير وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء والقته فى اليم وكان يدخل منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون

جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها ولما وجده فى اليم عند الشجر سماه موسى ومو هو الماء بالقبطية وسا هو الشجر واحبه حبا شديدا لا يكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى (وألقيت عليك محبة) عظيمة كائنة (منى) قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذا احبك عدو الله وآله (روى) انه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه * ماه زيباست ولى روى تو زيبا تر ازوست * چشم نركس چه كنم چشم تو رعنا تر ازوست * وفى التأويلات النجمية وألقيت عليك محبة من محبتى احببك بمحبتى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد كما كان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت بادنى حركة رآها من موسى ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لا تكون على وفق طبع المريد المقلد ولا تفسد ارادة المريد المحقق باكبر حركة تخالف طبعه وهواه وهو مستسلم فى جميع الاحوال * نشان اهل خدا عاشقى وتسليمست * كه در مريد شهر اين نشان نمى بينم (ولتصنع على عينى) عطف على علة مضمرة لالقيت اى ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة ويحسن اليك وأنا راقبك ومراعيك وحافظك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه وعينى حال من الضمير المستتر فى لتصنع لا صلة له جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشئ يحرسه مما لا يريد فى حقه ويراعيه حسبما يريد فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته منظور نظر العناية لا يجرى عليه امر من امور الدنيا والآخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى ان يبلغه درجة ومقاما قدر له (اذ تمشى اختك) مريم ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله ولتصنع على عينى اذ لا شفقة اعظم من شفقة الام قال ابن الشيخ تقييد التربية بزمان مشى اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان المشى ورده الى امه (فتقول) اى لفرعون وآسية حين رأتهما يطلبان له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اى قالت (هل ادلكم) ايا دلالت كنم شمارا اى حاضران (على من يكفله) بركسى كه تكفل اين طفل كند واورا شير دهد اى يضمه الى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبول ثديها روى انه فشا الخبر بمصر أن آل فرعون اخذوا غلاما من النيل لا يرضع ثدى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت مريم لتعرف خبره فجاءتهم منكرة فقالت ما قالت وقالوا من هى قالت امى قالوا ألها لبن قالت نعم لبن اخى هرون فجاءت بها فقبل ثديها (فرجعناك الى امك) الفاء فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها اى فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها اى رددناك وبالفارسية * پس بازكردانيديم ترا بسوى مادر تو بوعده وفا كرديم وهو قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وذلك لان الهامها كان من الهام الخواص الذى بمنزلة الوحى فلا تستبعد عليها هذه المكالمة المعنوية ويجوز ان يكون ذلك من قبيل الاعلام بالمبشرة (كى تقر عينها) تاشايد كه روشن شود چشم مادر بلقاء تو وقال بعضهم تطيب نفسها بلقائك يقال قرت عينه اذا بردت نقيض سخنت هذا اصله ثم استعير للسرور وهو المراد ههنا كما فى بحر العلوم (ولا تحزن) على فقدك وبالفارسية واندوهناك نكردد بفراق تو قال فى الكبير فان قيل ولا تحزن فضل لان السرور يزيل الغم لا محالة قلنا تقر عينها بوصولك اليها ولا تحزن بوصول لبن غيرها الى باطنك انتهى وفى الارشاد اى لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والا فزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية انتهى يقول الفقير الواو لمطلق الجمع وايضا ان الثانى لتأكيد الاول فلا يرد ما قالوا (وقتلت نفسا) هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه كما يأتى فى سورة القصص (فنجيناك من الغم) اى غم قتله خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة الى مدين (وفتناك فتونا) الفتنة والفتون المحنة وكل ما شق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة ولا يطلق الفتان على الله لانه صفة ذم عرفا واسماء الله توقيفية فان قيل كيف يجوز ذكر الفتن عند ذكر النعم قلنا الفتنة تشديد المحنة ولما اوجب تشديد المحنة كثرة الثواب عده الله فى النعم الا ترى الى قوله عليه السلام

ما اوذى

ما اوذى نبى مثل ما اوذيت وقد فسره البعض بقوله ما صفى نبى مثل ما صفيت والمعنى ابتليناك ابتلاء وقال بعضهم طبخناك بالبلاء طبخا وبالفارسية وبيازموديم ترا آزمودنى يعنى ترادر بوته بلاها افكنديم وخالص بيرون امدى ومن ابتلائه قتله القبطى ومهاجرته من الوطن ومفارقة الاحباب والمشى راجلا وفقد الزاد ونحو ذلك مما وقع قبل وصوله الى مدين بقضيه الفاء الآتية وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فخلصناك من التدين بدينهم ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطى فنجوت منها ومنها ابتليناك بابنتى شعيب واحتياجهما اليك فى سقى غنمهما فلولا حفظناك لملت اليهما ميل البشر للنساء ومنها ابتليناك بخدمة شعيب وصحبته واستئجاره فوفقناك للخروج من عهدة حقوقه وعهوده قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به فاول ما ابتلاه الله به قتل القبطى بما ألهمه الله فى سره وان يعلم بذلك الالهام ولكن كان فيه علامة ذلك وهو ان لم يجد فى نفسه مبالاة بقتله فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحى علامة كونه ملهما به فى السر والا ينبغى ان يعتريه وحشة عظيمة من ذلك الفعل وانما قلنا انه عليه السلام كان ملهما فى قتل القبطى لان باطن النبى معصوم من ان يميل الى امر ولم يكن مأمورا به من عنده وان كان فى السر ولكون النبى معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى يخبر بأن ذلك الامر مأمور به فى السر أراه الخضر حين قصد تنبيهه على ما ذهل عنه من كونه ملهما بقتل القبطى قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له الخضر ما فعلته عن امرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ انه كان معصوم الحركة فى قتله فى نفس الامر وان لم يشعر بذلك وأراه ايضا خرق السفينة الذى ظاهره هلاك وباطنه نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك فى مقابلة التابوت الذى كان فى اليم مطبقا عليه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب فرعون ان يذبحه مع الوحى الذى الهمها الله من حيث لا تشعر فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه ألقته فى اليم وغلب على ظنها ان الله ربما رده اليها لحسن ظنها به وقالت حين ألهمت ذلك لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها اذ لم يكن عندها دليل يفيد العلم بذلك وهذا التوهم والظن علم باعتبار أن متعلقه حق مطابق للواقع متحقق فى نفس الامر (فلبثت سنين) عشر سنين (فى اهل مدين) اى عند شعيب لرعى الاغنام لان شعيبا انكحه بنته صفوراء على ان يخدمه ثمانى سنين فخدمه عشرا قضاء لاكثر الاجلين كما يأتى فى سورة القصص ومدين على ثمانى مراحل من مصر وذكر اللبث دون الوصول اليهم اشارة الى مقاساة شدائد اخرى فى تلك السنين كايجار نفسه ونحوه مما كان من قبيل الفتون وفى التأويلات النجمية فلبثت سنين فى اهل مدين لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة (قال الحافظ) شبان وادى ايمن گهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير انظر كيف أن الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا فان قتل القبطى ساق موسى الى خدمته شعيبا الى ان استعد للنبوة وقس على هذا ما عداه واذا كانت النبوة مما يقدم لها الخدمة مع كونها اختصاصا الهيا فما ظنك بالولاية (ثم جئت) اى الوادى المقدس بعد ضلال الطريق وتفرق الغنم فى الليلة المظلمة ونحوها (على قدر) تقدير قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا متأخرا او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة كما فى بحر العلوم واورده البعض فى الموضوعات لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام فى البئر وهو ابن ثمانى عشرة وكذا يحيى عليه السلام اوتى الحكم وهو صبى فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ كما فى المقاصد الحسنة (يا موسى) كرره تشريفا له عليه السلام وتنبيها على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الاخرى التى وقعت قبل المرة المحكية (واصطنعتك لنفسى) تذكير لقوله وأنا اخترتك اى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهو تمثيل لما اعطاه تعالى من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض اموره الجليلة (وقال الكاشفى) وترا بر گزيديم وخالص ساختيم براى محبت خود يعنى ترا دوست گرفتيم وفى حواشى ابن الشيخ اى اخترتك لتحبنى وتتصرف على ارادتى ومحبتى وتشتغل بما امرتك من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون فى حركاتك وسكناتك لوجهى لا لنفسك ولا لغيرك والاصطناع افتعال

من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والاجلال * عن القفال قال اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا جريح فلان وفى القاموس واصطنعتك لنفسى اخترتك خاصة امر استكفيكه انتهى وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص واما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة فالخواص هم عباد الله حقا وقد تخلصوا من شوب الميل الى الباطل وهو ماسوى الله تعالى قال لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه فالصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات والرضى سرور القلب بمر القضايا فالعبد الذى أراد الله اصطفاءه يجعله فى بوتقة البلاء اولا فيخلص جوهره عما سواه فطريق هذا المنزل صعب جدا (قال المولى الجامى) مكوكه قطع بيابان عشق آسانست * كه كوهها بلاريك آن بيابانست * اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين الراضين الواصلين (اذهب أنت) ياموسى والذهاب المضى يقال ذهب بالشئ واذهبه ويستعمل ذلك فى الاعيان والمعانى قال تعالى انى ذاهب الى ربى وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع (واخوك) اى وليذهب اخوك هرون حسبما استدعيت عطف عليه لانه كان غائبا عن موسى وقتئذ والاخوة المشاركة فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار الاخ لكل مشارك لغيره فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات (باياتى) بمعجزاتى والباء للمصاحبة لا للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها فى اجراء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لا مجرد اذهابهما وايصالهما اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الآيات التسع التى انزلت عليه وان كان وقوع بعضها بالفعل مترقبا بعد ويحتمل ان يكون الجمع للتعظيم والمراد العصا واليد اولما ان اقل الجمع عند الخليل اثنان يعنى ان اطلاق الآيات على الاثنين وارد على الادنى (ولا تنيا) لا تفترا وبالفارسية وسستى مكنيد من ونى ينى ونيا وهو وان مثل وعد يعد وعدا فهو واعد بمعنى فتر يفتر فتورا (فى ذكرى) اى فى مداومته على كل حال لسانا وجنانا فانه آلة لتحصيل كل المقاصد فان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكرى فالفتور فى الامور بسبب الفتور فى ذكر الله وهو تذكير لقوله كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال بعضهم الحكمة فى هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استخف غيره فلا يخاف احدا غيره فيتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف فى مقصود قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدائى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين وموجب للتأثير بعون الله الملك القدير وفى العرائس لا تغيبا عن مشاهدتى باشتغالكما بأمرى حتى تكونا فاترين بى عنى وفى الارشاد فى ذكرى اى بما يليق بى من الصفات الجليلة والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتى والدعاء الى انتهى يقول الفقير اهل الشهود لايغيبون عن المشهود ففى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد ونعم ما قيل

ياخاطب الحوراء فى حسنها * شمر فتقوى الله فى مهرها

وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

(قال الخجندى) بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود *
(وقال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را *
(وقال الحافظ) مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم الست * روى انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة يصافحونه وخلف اهله فى الموضع الذى تركهم فيه در تيسير اورده كه كان موسى شب انتظار بردند وتيماه دوروز نيز ازوى خبرى نيافتند دران صحرا متحير بماندند فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من اهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه وبعث بهم شعيب الى موسى بمصر وفيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامر ان امر الدنيا وامر

الآخرة يختار امر الآخرة فانه امر الله تعالى ألا ترى ان موسى عليه السلام لم ينتظر وراءه حين امر بالذهاب الى
فرعون ولم يلتفت الى الاهل والعيال بل ولم يخطر بباله سوى الحكيم الفعال اذ يكفيه ان الله خليفته فى كل امر
من اموره وقت غيبته وحضوره ومثله ابراهيم عليه السلام حين ترك اسماعيل وامه هاجر بارض مكة وهى
يومئذ أرض قفر ولا ماء بها ولا نبات امتثالا لامر الله تعالى من غير اعتراض وانقباض وهكذا تكون المسارعة
فى هذا الباب وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فأمر
بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج واجلا وترك الاهل والعيال
فى تلك المدينة حتى كان ما كان على ما استوفيناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض (قال الحافظ) خرم آن روز كه
زين مرحله بربندم رخت * وز سر كوى تو پرسند رفيقان خبرم (اذهبا الى فرعون) هذا الخطاب
اما بطريق التغليب او بعد ملاقاة احدهما الآخر وتكرير الامر بالذهاب لترتيب ما بعده عليه وفرعون
اسم اعجمى لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى وقد اعتبر غوايته فقيل تفرعن فلان اذا تعاطى فعل فرعون
وتخلق بخلقه كما يقال ابلس وتبلس ومنه قيل للطغاة الفراعنة والابالسة (انه طغى) الطغيان مجاوزة الحد
فى العصيان اى تجاوز حد العبودية بدعوى الربوبية قال فى العرآئس امر الله موسى وهرون عليهما السلام
بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه وهذا تهديد لكل مدع لا يكون معه بينة من الله
فى دعواه والحكمة فى ارسال الانبياء الى الاعدآء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية
غيره فأيضا يعجز عن هداية نفسه كالطبيب العاجز عن معالجة الغير فانه عاجز عن معالجة نفسه ايضا وليعلموا
ان الاختصاص لا يكون بالاسباب ويشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة
من يكون له استعداد ينظر الغيب مثل حبيب النجار والرجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة قال ابن
عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدآئه ولم يكن لاعدآئه
عنده من الخطر ما يرسل اليهم انبياءه بسببه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المؤمنين من اعدآئه الكفرة
* حافظ از بهر تو آمد سوى اقليم وجود * قدمى نه بوداعش كه روان خواهد شد * وفى التأويلات النجمية اعلم ان
فائدة اتيانهما وارسالهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهرون لنفسهما لا الى فرعون
فى علم الله تعالى فالحكمة فى ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين لتتحقق رسالتهما وينكرها
فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره كما قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة (فقولا له قولا لينا) اى
كلاما باللين والرفق من غير خشونة ولا تعنيف ويسرا ولا تعسرا فانه ما دخل الرفق فى شئ الا وقد زانه وما دخل
الخرق فى شئ الا وقد شانه وكان فى موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج
حدته وخشونته باللين ليكون حليما وهو معنى قول من قال طبع الحبيب كان على اللين والرحمة فلذا امر
بالغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم تحققا بكمال الجلال وطبع الكليم على الشدة والحدة والصلابة فلذا امر
بالقول اللين تحققا بكمال الجمال وقد قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله فالخطاب خطاب الامر بالتخلق جمالا
وجلالا فكل واحد منهما اوفى بمقامه وايضا ان فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عادتهم ان يزدادوا عتوا اذا
خوشنوا فى الوعظ فاللين عندهم انفع واسلم كما ان الغلظة على العامة اوفق حكمة واشد دعوة فلو كان فى قول
موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون بل هاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب او قتل ففائدة اللين عائدة
الى موسى وفى الاسئلة المقحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتدآء حال الدعوة وفى ابتدآء الحال يجب التمكين
والامهال لينظر المدعو فيما يدعى اليه كما قال لنبينا عليه السلام وجادلهم بالتى هى احسن قيل امهلهم لينظروا
ويستدلوا فبعد أن ظهر منهم التمرد والعناد فحينئذ يتوجه العنف والتشديد ويختلف ذلك باختلاف الاحوال
انتهى فكل من اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل نحو قوله عليه
السلام لا تكن مرا فتعقى ولا حلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه ابتلاعه ومن
امثال العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وذلك لان خير الامور اوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة
الحكيم (قال الشيخ سعدى) چو نرمى كنى خصم كردد دلير * وكر خشم كيرى شوند از تو سير * درشتى
ونرمى بهم در بهست * چو رك زن كه جراح ومرهم نهست * وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر

مراعاة لحق التربية لانه كان رباه فنبه به على نهاية تعظيم حق الابوين وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فاذا غضب سكت فعلم منه انه ليس للولد الحسبة على الوالد بالتعنيف والضرب وليس كذلك التلميذ مع الاستاذ اذلا حرمة لعالم غير عامل وقيل امر موسى باللين ليكون حجة على فرعون لئلا يقول اغلظ على القول فى دعوته وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله (لعله يتذكر) شايد او پند كيرد (او يخشى) يا بترسد از عذاب خداى كما قال فى الارشاد لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكرى ويرغب فيما رغبتماه فيه او يخشى عقابى وكلمة او لمنع الخلو انتهى وقال بعضهم الرجاء والطمع راجعان الى حال موسى وهرون والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اى قولا له ذلك راجيين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما بأن يتذكر ويتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا وبأن يتوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى مترددا ومتوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه لانه من اسباب القبول ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم ينفعاه وذلك حين ألجمه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرآئيل وأنا من المسلمين (روى) ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غائبا وهو لا يقطع امرا بدونه فلما قدم اخبره بما قال له موسى وقال اردت ان اقبل منه يا هامان فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا أنت الآن رب تريد أن تكون مربوبا فأبى عن الايمان وفائدة ارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة لان عادة الله التبليغ ثم التعذيب قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى والارادة كثيرا ما تكون مخالفة للامر التكليفى فالرسل والورثة فى خدمة الحق من حيث امره التكليفى وليسوا فى خدمته من حيث الامر الارادى ولو كانوا خادمين للارادة مطلقا لما ردوا على احد فى فعله القبيح بل يتركونه على ما هو عليه لانه هو المراد ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليه الامر التكليفى وليس لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به فلا يتحقق منه المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت ما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تميز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما انتهى (قال الحافظ) در پس چمن مكنم سرزنش بخودروئى * چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم * قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ما هو عليه والعلم تبع للمعلوم وعلمه بأن فرعون لا يؤمن باختياره لا يخرجه عن حيز الامكان ولذلك امرهما بدعوته والرفق فيها وفى قوله لعله يتذكر أو يخشى دلالة ظاهرة على ان لقدرة العبد تأثيرا فى افعاله وفى افعال غيره وانه ليس بمجبور فيها كما زعم الاشعرى حيث قال لا تأثير لقدرة العبد فى افعاله بل هو مجبور والا لم يثبت له التذكر والخشية بقول موسى (قالا ربنا) قال فى الارشاد أسند القول اليهما مع ان القائل حقيقة هو موسى بطريق التغليب ايذانا باصالته فى كل قول وفعل وتبعية هرون له فى كل ما يأتى ويذر وروى ان موسى انطلق من الطور الى جانب مصر لا علم له بالطريق وليس له زاد ولا حمولة ولا صحبة ولا شئ الا العصا يظل صائما ويبيت طاويا يصيب من ثمار الارض ومن الصيد شيأ قليلا حتى ورد أرض مصر (قال الكاشفى) چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود پس در اثناء طريق ملاقات فرمودند وموسى شرح احوال بتمامى باز كفت هارون كفت اى برادر شوكت وعظمت ازانچه ديدۀ زياده شده وبأدنى سببى حكم بقطع وقتل وصلب ميكند موسى انديشناك شد وهرد وبرادر باتفاق كفتند اى پروردكارما (اننا نخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة ويضاد الخوف الأمن ويستعمل ذلك فى الامور الدنيوية والاخروية قال تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعات (ان يفرط علينا) من فرط اذا تقدم تقدما بالقصد ومنه الفارط الى الماء اى المتقدم لاصلاح الدلو اى يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل المطلوب

من الارسال اليه وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية فان قلت كيف هذا الخوف وقد علما انهما رسولا رب العزة اليه قلت جريا على الخوف الذى هو مجبول فى طينة بنى آدم كما فى التأويلات النجمية يشير الى ان الخوف مركوز فى جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج الخوف من جبلته كما قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعنى ان يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبوديتك بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا او يتمرد بجهله ولا ينقاد لاوامرك ويسبك انتهى (اوأن يطغى) اى يزداد طغيانا الى ان يقول فى شأنك مالا ينبغى لكمال جراءته وقساوته واطلاقه حيث لم يقل عليك من حسن الادب ولما كان طغيانه فى حق الله اعظم من افراطه فى حقهما ختم الكلام به فان التمسك بالاعذار يؤخر الاقوى ونحوه ختم الهدهد بقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطغى علينا اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا الا انه حذف الجار والمجرور رعاية للفواصل كما حذف المفعول لذلك فى قوله ماودعك ربك وماقلى واظهار أن مع سداد المعنى بدونه للاشعار بتحقق الخوف من كل منهما (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال (لا تخافا) ماتوهمتما من الامرين يشير الى ان الخوف انما يزول عن جبلة الانسان بأمر التكوين كما قال قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما (وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * قال ابن الشيخ فى حواشيه ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لامدخل للاختيار فيه لا يدخل تحت التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلى بوعد الحفظ والنصرة كما يدل عليه قوله (اننى معكما) بكمال الحفظ والنصرة فان الله تعالى منزه عن المعية المكانية (اسمع وارى) اى مايجرى بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضر وشر وجلب نفع وخير فمن كان الله معه يحفظه من كل جبار عنيد (روى) ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فأحضره الرشيد وقال من أخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد وبكى وامر له بالاحسان وبأن يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله وأراد الرشيد اهانته فلم يقدر الله الا اكرامه واحترامه (قال الحافظ) هزار دشمن اكر ميكنند قصد هلاك * كرم تو دوستى ازدشمنان ندارم باك (وقال الشيخ سعدى) محالست چون دوست داردترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الامن اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود ولكن شهود الوحدة الذاتية اتم واعلى من شهود المعية ولذلك لا يرضى الكمل الوقوف فى مرتبة المعية بل يطلبون ان يصلوا بالفناء التام الى مقام الوحدة ثم اعلم ان موسى وهرون عليهما السلام التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية فتداركهما الله بالحفظ والعون قال الفقيه أبو الحسن وقع القحط ببغداد فاجتمع الناس فرفعوا قصتهم الى على بن عيسى الوزير فقرأها وكتب على ظهرها لست بسماء فاسقيكم ولا بأرض فاكفيكم ارجعوا الى باريكم * قال أبو المعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات سلنى اجيبك واشكرلى ازدك وأقبل على أقبل عليك واقرب منى اقرب منك وأطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) كفت حق كرفاسق واهل صنم * چون مرا خوانى اجابتها كنم * تو دعارا سخت كير ومى شخول * عاقبت برهاندت از دست غول (فأتياه) امر باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعدما امر بالذهاب اليه فلا تكرار والاتيان مجيء بسهولة والمجيء اعم والاتيان قد يقال باعتبار القصد وان لم يكن منه الحصول والمجيء اعتبارا بالحصول (فقولا) من اول الامر (انا رسولا ربك) ليعرف الطاغى شأنكما ويبنى جوابه عليه ورسولا تثنية رسول وهو فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (فأرسل معنا بنى اسرائيل) پس فرست باما فرزندان يعقوب را بارض مقدسه باز رويم كه مسكن آباء مابوده كما قال فى بحر العلوم فأطلقهم وخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين

وكانت مسكنهما وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة هي البلاد التي بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها وقال في الارشاد المراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يد العادية لاتكليفه ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله تعالى (ولاتعذبهم) اى بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت مملكة القبط يستخدمونهم في الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة و يقتلون ذكور أولادهم عاما دون عام و يستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجيئ بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به لان تخليص المؤمنين من ايدى الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان كما قيل والعذاب هو الايجاع الشديد وقد عذبه تعذيبا اى اكثر حبسه في العذاب واصله من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اى يجوع ويسهر وقيل اصله من العذب فعذبته أزلت عذب حياته على بناء مرضته ونذيته وقيل اصل التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه (قدجئناك بآية من ربك) بدرستى كه آورده ايم نشانى يعنى معجزه از پروردكار تو وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لابيان تعدد الحجة فكأنه قال قد جئناك ببرهان على ما ادعيناه من الرسالة (والسلام) اللام لتعريف الماهية والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والمراد هنا اما التحية فالمعنى والتحية المستتبعة بسلامة الدارين من الله والملائكة اى خزنة الجنة وغيرهم من المسلمين (على من اتبع الهدى) بتصديق آيات الله الهادية الى الحق فاللام على اصلها كما في سلام عليكم يقال تبعه واتبعه قفا اثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والامتثال وعلى ذلك قوله فمن تبع هداى فلاخوف عليهم واما السلامة فعلى بمعنى اللام كعكسه في قوله تعالى ولهم اللعنة اى عليهم اللعنة قال في التأويلات سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ما جاء به انبياؤه عليهم السلام (انا قد اوحى الينا) من جهة ربنا واصل الوحى الاشارة السريعة وذلك قد يكون بالكلام الخفى على لسان جبريل وقد يكون بالالهام وبالمنام والوحى الى موسى بوساطة جبريل والى هرون بوساطته ووساطة موسى (أن العذاب) اى كل العذاب لانه في مقابلة السلام اى كل السلام وهو العذاب الدنيوى والاخروى الدائم لان العذاب المتناهى كلاعذاب فلا يرد أنه يلزم قصر العذاب على المكذبين مع ان غيرهم قد يعذبون (على من كذب) بآياته تعالى وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام والكذب يقال في المقال وفى الفعال (وتولى) اذا عدى بعن لفظا وتقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك الولى اى القرب فالمعنى اعرض عن قبولها بمتابعة الهوى وفيه من التلطيف في الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به مالامزيد عليه يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا فكفار الشريعة كفار الرسوم والحقائق جميعا فلهم عذاب جسمانى وروحانى وكفار الحقيقة كفار الآيات الحقيقية فلهم هوان معنوى فالنعيم والعزة في الاطاعة والاتباع والاستسلام كما ان الجحيم والذل في خلافها (حكى) ان بعض السادات لما رأى عبد الله ابن المبارك في عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك فقال ابن المبارك ان سيدنا لما لم يراع سنة جده ذل وابن المبارك لما اطاع النبي عليه السلام وسار سيرته اعطاه الله عزا وشرفا واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى واعراضه عن قبول دعوته وهامان وان كان سببا صوريا في امتناعه عن القبول ونكوله عن الانقياد لكن لم يكن له في اصل جبلته استعداد لقبول الحق فلا يغرنكم عزة الدنيا مع عدم الاطاعة لانه ينقلب يوما ذلا وخسرانا وكثيرا ما وقع في الدنيا ورأيناه فاقبل النصيحة مع مداومة مجالس العلم والافعند ظهور الحق ووجود الاستعداد والقابلية لايبقى غير الاستسلام وان منعه العالم باسرهم عن ذلك ألاترى ان النجاشى ملك الحبشة لما علم علما جازما ان الرسول حق اتبعه من غير خوف من احد من العالمين ومبالاة الكلام احد في ذلك فنجا من العذاب نجاة ابدية ثم اعلم انه كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منها هي التى حق اعتبارها فان الكونية مما يشترك فيه الملتان فالكرامات العلمية آيات الاولياء جاؤا بها من الله من طريق الكشف الصحيح فمن اتبع هداهم بقبول آياتهم الهادية الى عالم الحقيقة فقد سلم من الانكار مطلقا صوريا ومعنويا ونجا من العذاب قطعا صوريا ومعنويا وهو عذاب القطيعة والبعد ودخل المكذب في النار مع الداخلين والعجب ان الانبياء والاولياء مع كونهم رحمة من الله على عباده

اذلانعمة فوق الارشاد وايصال المريدين الى المراد لم يدرجاههم اكثر الناس ولم يوفق لاتباعهم الا اقل من القليل و بقى البقية كالنسناس ولذا لم يمض قرن من القرون الا والعذاب بالعصاة مقرون فانظر من أنت وما بغيتك فان كنت تطلب النجاة فلا تجدها الا فى الاطاعة وخصوصا فى هذا الزمان المشوب بالجور والعدوان والفسق والعصيان والغالب على اهاليه الابتلاء بأنواع البلايا الموبقة وعلى تقدير الاطاعة والاتباع يلزم للمريد ان يخرج من البين ويجعل جل همه ان يصل الى عالم العين ولا يطمع فى شئ سوى الرضى الوافى والولاء الكافى قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات واحد يقوم اليه على العادة وقيامه قيام كسل وآخر يقوم اليه على طلب الثواب وقيامه قيام طمع وآخر يقوم اليه على المشاهدة فهو القائم بالله لا بنفسه لفنائه عن نفسه وغيره وهذا القسم من القيام بالامر هو المؤدى الى محبة الله الموصلة الى العزة الباقية وسعادة الدارين فلابد للعاقل من الاجتهاد (وفى المثنوى) جهد كن تانور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * كودكان را مى برى مكتب بزور * زانكه هستند از فوائد چشم كور * چون شود واقف بمكتب مى رود * جان از رفتن شكفته مى شود * والله المعين فى كل حين (قال) قال الكاشفى پس موسى وهرون بحكم حضرت الهى بدركاه فرعون آمدند وبعد از مدتى كه ملاقات اوميسر شد كفتند مارسولان پروردكار يم وترا بعبادت اوميخوانيم وآن كلمات كه حق تعالى تلقين كرده بود ادا كردند فرعون كفت (فمن) استفهامية والمعنى بالفارسية پس كيست (ربكما) وقال غيره الفاء لترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسولى ربهما اى اذا كنتما رسولى ربكما فأخبرا من ربكما الذى ارسلكما الى ولم يقل فمن ربى مع قولهما انا رسولا ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه قال الامام انبت نفسه ربا فى قوله ألم نربك فينا وليدا فذكر ذلك على سبيل التعجب كأنه قال انا ربك فلم تدعو ربا آخر (ياموسى) خاطبهما ثم افرد موسى اذ كان يعلم ان موسى هو الاصل فى الباب وهرون وزيره وتابع له (قال) موسى مجيباله (ربنا) مبتدا خبره قوله (الذى) من محض رحمته (اعطى كل شئ) من انواع المخلوقات (خلقه) اى صورته وشكله اللائق به مشتملا على خواصه ومنافعه فالمراد بالخلق المخلوق ومنه يفهم ان ضمير الجمع فى ربنا عام لموسى وهرون وفرعون وغيرهم ولم يقل ربنا الله بل وصفه بافعاله ليستدل بالفعل على الفاعل (ثم هدى) وجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه و ينبغى له طبعا كما فى الجمادات واختيارا كما فى الحيوانات وهيأه لما خلق له ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ابداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخى قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا اما صورية كما فى الانس والجن والملك ومن يتبعهم واما معنوية كما فى الجمادات والنباتات ولذا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من مخلوق الا وقد هدى الى معرفته تعالى بقدر عقله وروحه وحياته وفى التأويلات النجمية اعطى كل شئ استعدادا لما خلق له ثم هدى اى يسره لما خلق له والذى يدل عليه قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم (قال المغربى) يكى را بهر طاعت خلق كردند * يكى را بهر عصيان آفريدند * يكى از بهر مالك كشت موجود * يكى را بهر رضوان آفريدند (قال) فرعون (فما بال القرون الاولى) ما استفهام والبال الحال التى يكترث بها ولذا يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت به و يعبر به عن الحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر ببالى كذا والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والاولى تأنيث الاول وواحد الاول كالكبرى والاكبر والكبر والمعنى فما حال القرون الماضية وما خبر الامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا لا يليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان يلحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى فلهذا سأله فرعون عن حالهم انتهى يقول الفقير هذا وان كان مطابقا لمقتضى الفاء الا أن الجواب لا يساعده مع ان القائل بالخوف ليس هو موسى بل الذى آمن و يبعد ان يحمل الذى آمن على موسى لعدم مساعدة السباق والسياق فارجع الى سورة المؤمن وقال بعضهم لما سمع البرهان خاف ان يزيد فى ايضاحه فيتبين لقومه صدقه فيؤمنوا به فأراد ان يصرفه عنه و يشغله بالحكاية فلم

يلتفت موسى اليه ولذا (قال) اى موسى (علمها عند ربى) اى ان علم احوال تلك القرون من الغيوب التى لا يعلمها الا الله ولا ملابسة للعلم بأحوالهم بمنصب الرسالة فلا اعلم منها الا ما علمنيه من الامور المتعلقة بما ارسلت (فى كتاب) اى مثبت فى اللوح المحفوظ بتفاصيله (لا يضل ربى ولا ينسى) الضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تغفل عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات والمعنى لا يخطئ ابتداء بل يعلم كل المعلومات ولا يغفل عنه بقاء بل هو ثابت ابدا وهو لبيان ان اثباته فى اللوح المحفوظ ليس لحاجته تعالى اليه فى العلم به ابتداء وبقاء وانما كتب احكام الكائنات فى كتاب ليظهرها للملائكة فيزيد استدلالهم بها على تنزه علمه تعالى عن السهو والغفلة * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست * فبعد الجواب القاطع رجع الى بيان شؤونه تعالى وقال (الذى) اى هو الذى (جعل لكم الارض مهدا) قال الامام الراغب المهد ما يهيأ للصبى والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ قال تعالى الذى جعل لكم الارض مهدا انتهى (قال الكاشفى) خوش گسترانيد كه بران مى نشينيد ومسكن ميسازيد (وسلك لكم فيها سبلا) السلوك النفاذ فى الطريق يعنى اندر راه شدن ورفتن وسلك لازم ومتعد يقال سلكت الشئ فى الشئ ادخلته والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك والمعنى جعل لكم اى لاجلكم لا لغيركم طرقا كثيرة ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها (وانزل) النزول هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وانزل غيره (من السماء) اى من الفلك او من السحاب فان كل ما علاك سحاب (ماء) هو جسم سيال قد احاط حول الارض والمراد هنا المطر وهو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض ونكره قصدا الى معنى البعضية اى انزل من السماء بعض الماء (فاخرجنا به) يقال خرج خروجا برز من مقره او حاله واكثر ما يقال الاخراج فى الاعيان اى انبتنا بسببه ذكر الماء وعدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على زيادة اختصاص الفعل بذاته وان ذلك منه ولا يقدر عليه غيره تعالى (ازواجا) اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض لانه يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج ولكل قرينين من الذكر والانثى فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل (من نبات) هو كل جسم يغتذى وينمو كما قال الراغب النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لا ساق له بل قد اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان او حيوانا او انسانا انتهى ومن بيانية فيكون قوله (شتى) صفة للنبات لما انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع وشتى جمع شتيت بمعنى المتفرق اى نباتات مختلفة الانواع والطعوم والروائح والاشكال والمنافع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم والاظهر أن من نبات وشتى صفتان لازواجا وأخر شتى رعاية للفواصل (كلوا) حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا منها اصناف النباتات قائلين كلوا منها اى من الثمار والحبوب ونحوهما (وارعوا) الرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه اى اسيموا واسرحوا فيها وبالفارسية وبچرانيد (انعامكم) وهى الابل والبقر والضأن والمعز اى اقصدوا بها الانتفاع بالذات وبالواسطة آذنين فى الانتفاع بها مبيحين بأن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات ما خلقتها (قال المغربى) غرض تو يى زوجود همه جهان ورنه * لما تكون فى الكون كائن لولاك (ان فى ذلك) المذكور من الشؤون والافعال الالهية من جعل الارض مهدا وسلك السبل فيها وانزال الماء واخراج اصناف النبات (لآيات) كثيرة جليلة واضحة الدلالة على الصانع ووحدته وعظيم قدرته وباهر حكمته (لاولى النهى) جمع نهية سمى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمى بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جملتها ما تدعيه الطاغية وتقبله منهم الفئة الباغية وتخصيص اولى النهى مع انها آيات للعالمين باعتبار أنهم المنتفعون بها (منها) اى من الارض وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرائيل ان يأخذها من جميع الارض (خلقناكم)

بوساطة اصلكم آدم والانفس عدا آدم وحوآء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذآء قال تعالى خلق السموات والارض ويستعمل في ايجاد الشئ من الشئ كما في هذا المقام (وفيها نعيدكم) عند الموت بالدفن في الموضع الذي اخذ ترابكم منه وايثار كلمة في للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه اما انصراف بالذات او بالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكريره (ومنها نخرجكم تارة اخرى) اى عند البعث بتأليف الاجزآء وتسوية الاجساد ورد الارواح للحساب والجزآء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار أن خلقهم من الارض اخراج لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة في الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مر في المرة (قال الحكيم فردوسى) بخاكت در آرد خداوند باك * دكره برون آرد از زير خاك * بدان حال كايى بخاك اندرون * بدان كونه از خاك آيى برون * اكر باك در خاك كيرى مقام * برايى از و باك و با كيزه نام * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى أراك مغموما حزينا قال عليه السلام يا جبريل طال تفكرى في امر امتى يوم القيامة قال أفي امر اهل الكفر ام في امر اهل الاسلام فقال يا جبريل في امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فأخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون قيل ليحيى بن معاذ رضى الله عنه ما بال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها منها خلق وهى امه ومنها عيشه ورزقه فهى حياته وفيها يعاد فهى كفاته وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممر الصالحين الى الله تعالى فكيف لا يحب طريقا يأخذ بسالكه الى جوار ربه واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة في عين السفل وقامت بالرضى فمقامها رضى وحالها تسليم ودينها اسلام وهكذا الانسان الكامل في الدنيا فان الله تعالى قد صاغه من قالب الارض وهو وان كان ترابى الاصل لكن طرح عليه اكسير الروح الاعظم فاذا طار الروح بقيت سبيكة الجسد على حالها كالذهب الخالص اذ لا تبلى نفوس الكمل قال في اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة واما الارض الاولى فقال بعضهم انها افضل لكونها مهبط الوحى ومشاهد الانبياء وللانتفاع بها ولاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل انتهى يقول الفقير كان الظاهر ان تفضل السماء لكونها مقر الارواح العالية ولذا يبقى الجسد هنا بعد الوفاة ويعرج الروح ولكن فضل الارض لان اسباب العروج انما حصلت بالآلات الجسدانية وهى من الارض ولذا جعل عليه السلام الصلاة من الدنيا في قوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى في الصلاة وذلك لان صورة الصلاة التى هى الافعال والاذكار تحصل بالاعضاء والجوارح التى هى من الدنيا وعالم الملك وان كان القلب والتوجه من عالم الملكوت نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتحققين بحقائق الارض والمعرضين عن كل طول وعرض (ولقد اريناه آياتنا كلها) اضافة الآيات عهدية وكلها تأكيد لشمول الانواع اى وبالله لقد بصرنا فرعون على يدى موسى آياتنا كلها من العصا واليد وغيرهما على مهل من الزمان او عرفناه صحتها واوضحنا وجه الدلالة فيها (فكذب) بالآيات كلها من فرط عناده من غير تردد وتأخير وزعم انها سحر (وابى) عن قبولها لعتوه والاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى) استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه امر محال والمجيئ اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر والتصدى والسحر خداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما تفعله المشعبذة من صرف الابصار عما تفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول حرف عائق للاسماع والمعنى أجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ما غبت عنا واقبلت علينا لتخرجنا من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء

بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال (قال الكاشفى) يعنى دانستيم كه تو ساحرى وميخواهى كه بسحر مارا از مصر بيرون كنى وبنى اسرائيل را متمكن سازى وپادشاهى كنى برايشان وقال بعضهم هذا التعلل وتحيرو دليل على انه علم كون موسى محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من ارضه وفى الارشاد انما قال لحمل قومه على غاية المقت بابراز ان مراده ليس مجرد انجاء بنى اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه الى اتباعه احد ويبالغوا فى المدافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه من المعجزات الباهرة سحرا ليجسرهم على المقابلة وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لا من اهل البصيرة ولو كان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية (وفى المثنوى) هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد * ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * فلما رأى بصر الحس المعجزة سحرا ادعى ان يعارضه بمثل ما اتى به فقال (فلنأتينك بسحر مثله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلا تغلب علينا وبالفارسية هر آيينه بياريم براى تو جادويى مانند جادويى تو وبا آن با تو معارضه كنيم تا مردمان بدانند كه تو جادوكرى (فاجعل) صير (بيننا وبينك) لاظهار السحر (موعدا) اى وعدا لقوله (لا نخلفه) اى ذلك الوعد (نحن ولا أنت) يقال اخلف وعده ولا يقال اخلف زمانه ولا مكانه وقال بعضهم أراد بالموعد ههنا موضعا يتواعدون فيه الاجتماع هناك انتهى والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والخلف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فأخلفنى اى خالف فى الميعاد (مكانا سوى) منصوب بفعل يدل عليه المصدر لا به فانه موصوف وسوى بالضم والكسر بمعنى العدل والمساواة أى عد مكانا عدلا بيننا وبينك وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم لا يكون فيه احد الطرفين ارجح من الآخر او مكانا مستويا لا يحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه وبالفارسية چون وعده برسد حاضر شويم درجايى كه مساوى باشد مسافت قوم ما وتو يا ان بامكان مستوى وهموار كه درو پستى وبلندى نباشد تا مردم نظاره توانند كرد ففوض اللعين امر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب كأنه متمكن من تهيئة اسباب المعارضة طال الامد ام قصر وفى التأويلات النجمية انما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب المعجزة لا يحتاج فى اظهار المعجزة الى الموعد (قال) موسى (موعدكم) زمان وعد شما (يوم الزينة) روز آرايش قبطيانست يعنى يوم عيدهم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد خلق عظيم لعلهم يستحيون منهم فلا ينكرون المعجزة بعد ابطال السحر سألوا عن المكان فأجابهم بالزمان فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم اعلم ان الاعياد خمسة احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة والرابع والخامس عيدا اهل المدينة فى الجاهلية وذلك يومان فى السنة فأبدلهما الله فى الاسلام يومى الفطر والاضحى وهذان اليومان مستمران الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) قربان شدن بتيغ جفاى تو عيد ماست * جان ميدهيم بر چنين عيد عمرهاست (وان يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم او الزينة والحشر اخراج الجماعة عن مقارهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها ولا يقال الا فى الجماعة وضحى نصب على الظرف اى وان يجمع الناس فى وقت الضحى ليكون ابعد من الريبة قال فى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق وفى بحر العلوم الضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقال الامام الراغب الضحى انبساط النهار وامتداده سمى الوقت به (وقال الكاشفى) ضحى در چاشتكاه كه روشنترست از باقى روز (فتولى فرعون) اى ترك الولى والقرب وانصرف عن المجلس وارسل الى المدائن لجمع السحرة (فجمع كيده) اى ما يكاد به من السحرة وأدواتهم والكيد ضرب من الاحتيال (ثم اتى) اى الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفى كلمة التراخى ايماء الى انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد تأخر (قال لهم موسى) كأنه قيل فماذا صنع موسى عند

اتيان فرعون مع السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة (ويلكم) اصله الدعاء بالهلاك بمعنى ألزمكم الله ويلا يعنى عذابا وهلاكا والمراد هنا الزجر والردع والحث والتحريض على ترك الافتراء وبالفارسية واى برشما (لا تفتروا على الله كذبا) بأن تدعوا ان الآيات التى ستظهر على يدى سحر أولا تشركوا مع الله احدا والافتراء التقول والكذب عن عمد وفى التأويلات قال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا باتيان السحر فى معرض المعجزة ادعاء بأن الله قد اعطانا مثل ما اعطى الانبياء من المعجزة (فيسحتكم) فيهلككم و يستأصلكم بسببه وبالفارسية از بيخ بركند شمارا يقال اسحت الشئ اعدمه واستأصله (بعذاب) هائل لا يقادر قدره (وقد خاب) الخيبة فوت المطلب اى بى بهره ونوميد ماند (من افترى) اى على الله تعالى كائنا من كان بأى وجه كان (فتنازعوا) اى السحرة حين سمعوا كلامه كأن ذلك غاظهم فتنازعوا (امرهم) الذى اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا (بينهم) فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك قال فى المفردات نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والتنازع والمنازعة المجاذبة و يعبر بها عن المخاصمة والمجادلة (واسروا النجوى) وبالغوا فى اخفاء النجوى عن موسى لئلا يقف عليه فيدافعه وبالفارسية و نهان داشتند از كفتن را والنجوى السر واصله المصدر وناجيته اى ساررته واصله ان تخلوا به فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله وقيل اصله من النجاة وهو ان تعاونه على ما فيه خلاصه او ان تنجو بسرك من ان يطلع عليه وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى (قالوا) اى بطريق التناجى والاسرار (ان هذان لساحران) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمشار اليه موسى وهرون (يريدان ان يخرجاكم من ارضكم) اى من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء عليها وهو خبر بعد خبر (بسحرهما) الذى اظهراه من قبل (ويذهبا بطريقتكم المثلى) المثلى تأنيث الامثل وهو الاشرف اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون ما كان عليه قوم فرعون لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم لا طريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدون دينا قال فى بحر العلوم سموا مذهبهم بها لزيادة سرورهم وكمال فرحهم بذلك وانه الذى تطمئن به نفوسهم كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون قال الامام الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل و يضرب قال تعالى فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا ومنه استعير لكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان اومذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اى الاشبه بالفضيلة (فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة وأجمعوا من الاجماع يقال اجمع الامر اذا احكمه وعزم عليه وحقيقته جمع رأيه عليه واجمع المسلمون كذا اجتمعت آراؤهم عليه قال الراغب اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالتدبير والفكرة والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا مكركم وحيلكم فى رفع هذا المزاحم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجمعوا من الجمع و يعضده قوله تعالى فجمع كيده اى فاجمعوا ادوات سحركم ورتبوها كما ينبغى (ثم ائتوا صفا) اى مصطفين فى الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا فى سبعين صفا كل صف ألف والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل بمعنى الصاف قال فى الارشاد لعل الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسى بما ذكر فى قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم فى قطر آخر منه ثم امروا بأن يأتوا وسطه على الوجه المذكور (وقد افلح اليوم من استعلى) الفلاح الظفر وادراك البغية والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اى الرفعة والآية تحتمل الامرين جميعا اى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس قال فى الارشاد يريدون بالمطلوب ما وعدهم فرعون من الاجر والتقريب وبمن غلب انفسهم جميعا اومن غلب منهم حثا لهم على بذل المجهود فى المغالبة يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه ما يتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة والفوز بنعيمها ولا الى الله تعالى ولذا قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكل من أراد أن يتوصل بما يفعله مما نهاه الشرع الى درجة من الدرجات الاخروية او مرتبة من المراتب المعنوية فانه يضيع سعيه ولا يفلح ولا يبقى له سوى التعب ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته ويقولون فى حق اهل التحقيق ان هؤلاء يخرجونكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويصرفون وجوه الناس عنكم ويذهبون باشراف قومكم من الملوك

والامر اوار باب المعارف واهل الذوق والاحوال فيسلكون مسالك الحيل ويريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون اى المشركون بالشرك الخفى (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو *
شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * فالذى خلق علويا كالشمس فانه لايكون سفليا بوجه من وجوه الحيل وكذا
التراب خلق سفليا فانه لايكون سماويا (قال المولى الجامى) پستست قدر سفله اكرخود كلاه جاه * براوج
سلطنت زند ازكردش زمان * سفليست خاك اكرچه نه برمقتضاى طبع * همراه كرد باد كشد سر
برآسمان * نسأل الله ان يجعلنا من اهل السعادة والفلاح (قالوا) اى السحرة بعد اجماعهم واتيانهم الموعد
واصطفافهم (قال الكاشفى) سحره بقولى سيصد خروار حبل ورسن ميان تهى برازژيبق ساخته ميدان آوردند
وكفتند (ياموسى اماان تلقى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه اى تراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح اى
تطرح عصاك من يدك على الارض (واماان نكون اول من القى) ماتلقيه من العصى والحبال وان مع
مافى حيزها منصوب بفعل مضمر اومرفوع بخبرية مبتدأ محذوف اى اختر القاءك اولا اوالقاءنا اوالامر
اما القاؤك أو القاؤنا وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتخيير فى الالقاء اعزهم الله
بالايمان الحقيقى حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لاتقليدا وهذا حقيقة قوله من تقرب الى
شبرا تقربت اليه ذراعا فلما تقربوا الى الله باعزاز من اعزه الله اعزهم بالايمان تقربا اليه فكذلك اعزهم موسى
بالتقديم فى الالقاء كما حكى الله عنه بقوله (قال) موسى (بل القوا) اولا ما انتم ملقون يقول الفقير الظاهر ان الله
تعالى ألهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم اولا ليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه
ولو كان موسى اول من ألقى لتفرق الناس من اول الامر خيفة الثعبان كما تفرقوا بعد ابتلاع العصا عصيهم
وحبالهم وذا مخل بالمقصود قال الامام فان قيل كيف امرهم به وهو سحر وكفر قلنا لما تعين طريقا الى كشف
الشبهة صار جائزا وفى الاسئلة المقحمة هذا ليس بأمر وانما هو للاستهانة بذلك وعدم الاكتراث به لما كان يعلم
ان ذلك سبب لظهور الحق وزهوق الباطل (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) الفاء
فصيحة واذا المفاجأة ظرفية والحبال جمع حبل وهو الرسن والعصى جمع عصا والتخييل تصوير خيال الشئ
فى النفس والتخيل تصور ذلك والخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة فى المنام وفى المرآة وفى القلب
بعيد غيبوبة المرئى ثم تستعمل فى صورة كل امر متصور وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال وانها
تسعى نائب فاعل ليخيل والسعى المشى السريع وهو دون العدو والمعنى فألقوا ففاجأ موسى وقت ان يخيل اليه
سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وبالفارسية پس رسنها وعصاهاء ايشان نموده شد بموسى ازجادوىء وكيد
ايشان كه كوييى بدرستى كه آن ميروند ومى شتابند وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس
اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) الوجس الصوت الخفى والتوجس
التسمع والايجاس وجود ذلك فى النفس والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف وهى مفعول اوجس
وموسى فاعله والمعنى اضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من
الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه كما دل عليه قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس
لامن القلب وفى الحقيقة ان الله تعالى ألبس السحر لباس القهر فخاف موسى من قهر الله لامن غيره لانه
لايأمن من مكر الله الا القوم الفاسقون (يقول الفقير) چون خدا خواهد شود هر برك خار * رشته باريك
درچشم عين مار * برك ازوزان اب وبزان ازالم * چون نمى ترسم زقهر كردكار (قلنا لاتخف)
ما توهمت (انك) اى لانك (أنت الاعلى) اى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع احوالك فانك القائم
بالمسبب وهم القائمون المعتمدون على الاسباب وايضا معك آياتنا الكبرى وهو لباس حفظنا وفى التأويلات
النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان ولو كان نبيا الى ان ينزع الله الخوف منه انتزاعا
ربانيا بقول صمدانى كما قال تعالى قلنا لاتخف انك أنت الاعلى اى اعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات دون
الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى ما كان من المكونات بل من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر
السحرة وقد علم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق تعالى فخاف من الحق وقهره لامن العصا وثعبانها
فلهذا قال تعالى لاتخف انك أنت الاعلى اى لانك اعلى درجة عندنا منها لانها عصاك مصنوعة لنفسك وأنت

رسولى

رسولي وكلمتي واصطنعتك لنفسي فان كانت هي مظهر صفة قهري فانت مظهر صفات لطفي وقهري كلها (وألق ما في يمينك) اي عصاك والابهام لتفخيم شأنها والايذان بانها ليست من جنس العصي المعهودة لانها مستتبعة لآثار غريبة (تلقف ما صنعوا) بالجزم جواب للامر من لقفه كسمعه لقفا بسكون القاف وفتحها اذا ابتلعه والتقمه بسرعة قال في المفردات لقفت الشئ القفه وتلقفته تناولته بالحذب سوآء كان تناوله بالفم او باليد انتهى والتأنيث لكون ما عبارة عن العصا والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل والمعنى تبتلع وتلقم ما صنعوه من الحبال والعصي التي خيل اليك سعيها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالتمويه والتزوير اى زوروه وافتعلوه (ان ما صنعوا) ما موصولة او موصوفة اى ان الذى صنعوه او ان شيأ صنعوه (كيد ساحر) بالرفع على انه خبر لان اى كيد جنس الساحر ومكره وحيلته وتنكيره للتوسل به الى تنكير ما اضيف اليه للتحقير والكيد ضرب من الاحتيال يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل في المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر (ولا يفلح الساحر) اى لا يدرك بغيته هذا الجنس (حيث أتى) من الارض وعمل السحر فيها وهو من تمام التعليل وفي التأويلات النجمية يشير الى ان ما في يمينك هو مصنوعي وكيدي وما صنعه السحرة انما هو مصنوعهم وكيدهم ولا يفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى مصنوعي وكيدي لان كيدي متين واعلم ان الفلاح دنيوي وهو الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز واخروي وهو اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ففلاح اهل الدنيا كلا فلاح لان عاقبته خيبة وخسران ألا ترى ان من قال لاستاذه لم اى اعترض عليه لن يفلح أبدا وقد رأينا بعض المعترضين قد اوتى مالا وجاها ورياسة فهو في تقلبه خائب خاسر وقس عليه سائر المخالفين من اهل المنكرات قال في نصاب الاحتساب الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته وفي شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله انه قال في الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني اترك السحر واتوب منه فاذا اقر أنه ساحر فقد حل دمه وان شهد عليه شاهدان بالسحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم انها سحر قتل ولا يستتاب انتهى وفي شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك في الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى انتهى وفي الفروع لا تقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس لانها ارتكبت جريمة عظيمة وانما لا تقتل لان النبي عليه السلام نهى عن قتل النساء مطلقا وفي الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة الا جماعة الكافر بسب النبي وبسب الشيخين او احدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته انتهى وفي فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر أي لا يؤمن بالآخرة ولا الخالق ويعتقد أن الاموال والحرم مشتركة وقال في موضع آخر هو الذى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء وفي قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته انتهى قال في شرح الطريقة السحر في اللغة كل ما لطف ودق ومنه السحر للصبح الكاذب وقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا وبابه منع وفي العرف ارآءة الباطل في صورة الحق وهو عندنا امر ثابت لقوله عليه السلام السحر حق والعين حق وفي شرح الامالي السحر من سحر يسحر سحرا اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بأن يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه وفي كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر في الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله لا حقيقة له ولا تأثير له في الجسم وبه قال أبو جعفر الاسترابادى من الشافعية وفي شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص الازمنة او الامكنة او الشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد في الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزى في الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين وقال المعتزلة بل هو مجرد ارآءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد أو اخفاء وجه الحيلة وفيه لنا وجهان الاول يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع

اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل قلنا يجوز أن يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا ثم ان السحر خمسة انواع فى المشهور منها الطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع الآثار السماوية مع عقاقير الارض ليظهر منها امر عجيب ومنها النيرنج قيل هو معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك تمزيج قوى جواهر الارض ليحدث منها امر عجيب ومنها الرقية وهو الافسون معرب آب سون وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه او يصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقى فبعضها فهلوية وبعضها قبطية وبعضها بلا معنى يزعمون انها مسموعة من الجن اوفى المنام ومنها الحلقطيرات وهى خطوط عقدت عليها حروف واشكال اى حلق ودوآئر يزعمون ان لها تأثيرات بالخاصية ومنها الشعبذة ويقال لها الشعوذة معرب شعباذه اسم رجل ينسب اليه هذا العلم وهى خيالات مبنية على خفة اليد واخذ البصر فى تقليب الاشياء كالمشى على الارسان واللعب بالمهارق والحقات وغير ذلك والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجرآء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلمه الا هو سبحانه قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر على استخراج خواص الاشياء (فألقى السحرة) الفاء فصيحة اى فألقاه فوقع ما وقع من اللقف فألقى السحرة حال كونهم (سجدا) ساجدين كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم وبالفارسية حضرت موسى عصا بيفكند فى الحال اژدهايى شد ودهن خود كشاده تمام ادوات جادوانرا فروبرد وهردم ازترس روى بكريز آوردند وموسى اورا بكرفت همان عصا شد جادوان دانستند كه آن سحر نيست زيرا كه سحر سحر ديكررا باطل نكند بلكه قدرت خدا ومعجزه موسى است پس درافكنده شدند يعنى تأمل اين معنى ايشانرا درروى افكند درحالتى كه سجده كنند كان بودند مر خدايرا لمزووى صدق وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل تلك الالقاآت روى ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فأين ما ألقيناه من الآلات فاستدل بتغير احوال الاجسام على الصانع العالم القادر وبظهور ذلك على يد موسى على صحة رسالته فتابوا وأتوا بنهاية الخضوع وهو السجود قال جار الله ما أعجب امرهم ألقوا حبالهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين (قالوا) فى سجودهم وهو استئناف بيانى (آمنا برب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل ولان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى اوقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع ومعنى اضافة الرب اليهما انه هو الذى يدعوان اليه واجرى على يديهما ما اجرى قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فاذا انقطع الى الله نظر الله الى قلبه بنعت الاخلاص واليقين وكشف الله له انوار حضرته وجذبه الى قربه فالسحرة مجذوبون مهتدون بالله الى الله مؤمنون بالبرهان لا بالتقليد وان فرعون مارأى برهان الربوبية فلم يؤمن (قال) فرعون للسحرة بطريق التوبيخ (آمنتم له) اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع واللام مع الايمان فى كتاب الله لغيره وفى بحر العلوم له اى لربهما على ان اللام بمعنى الباء والدليل القاطع عليه قوله قال اى فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم فى سورة الاعراف وآمنتم بالمدعى على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل توبيخا لهم (قبل ان آذن لكم) اى من غير ان آذن لكم فى الايمان له وامركم به كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لا ان الاذن لهم فى ذلك واقع بعده او متوقع والاذن فى الشئ اعلام باجازته واذنته بكذا وآذنته بمعنى (انه) يعنى موسى (لكبيركم) اى فى فنكم واعلمكم به واستاذكم (الذى علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم (قال الكاشفى) يعنى استاد ومعلم ومهتر جادوانست شما باهم خواهيد كه ملك برابر اندازيد واراد التلبيس على قومه

لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان لانه عالم ان موسى ما علمهم السحر يعنى ان هذه شبهة زورها اللعين وألقاها على
قومه واراهم ان امر الايمان منوط باذنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه
السلام فلا عبرة بما اظهره كالا عبرة بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتدآء الناس بالسحرة
فى الايمان بالله ثم اقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال (فلاقطعن) اى فوالله لاقطعن وصيغة التفعيل
للتكثير وكذا فى الفعل الآتى والقطع فصل الشئ مدركا بالبصر كالاجسام اومدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة
(ايديكم وأرجلكم من خلاف) الخلاف اعم من الضد لان كل ضدين مختلفان دون العكس والمعنى من كل شق
طرفا وهو أن يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتدآء الغاية اى ابتدآء القطع من مخالفة العضو
العضو لامن وفاقه اياه فان المبتدئ من المعروض مبتدئ من العارض ايضا وهى مع مجرورها فى حيز النصب
على الحالية اى لأقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا بأن هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك يسار فقد
اتصفت بالاختلاف وتعيين القطع وكيفيته لكونه افظع من غيره (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) الصلب
الذى هو تعليق الانسان للقتل قيل هو شد صلبه على خشب اى على اصول النخل فى شاطئ النيل وبالفارسية
وهرآينه برآويزم شمارا درتن خرمابن كه درازترين درختانست تاهمه كس شمارا به بيند وعبرت كيرد وايثار
كلمة فى للدلالة على ابقائهم عليها زمانا طويلا تشبيها لاستقرارهم عليها باستقرار المظروف فى الظرف المشتمل
عليه قالوا فرعون موسى هو اول من استعمل الصلب فان قيل مع قرب عهده بانقلاب العصا حية وقصدها
ابتلاع قصره واستغاثته بموسى من شرها كيف يعقل ان يهدد السحرة الى هذا الحد ويستهزئ بموسى
قلنا يجوزأن يكون فى اشد الخوف ويظهر الجلادة تمشية لناموسه وترويجا لامره والاستقرآء يوقفك على
امثاله (ولتعلمن اينا) اى أنا او موسى (اشد عذابا وأبقى) ادوم وموسى لم يكن فى شئ من التعذيب الا ان فرعون
ظن ان السحرة خافوا من قبل موسى على انفسهم حين رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فقال ما قال وعلى ما سبق
من بحر العلوم فى آمنتم له يكون المراد بأينا نفسه ورب موسى وفى التأويلات النجمية وانما قال اشد عذابا لانه
كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان اعمى بعذاب الآخرة وشدته (قالوا) غير مكترثين بوعيده (قال الكاشفى)
ساحران چون ازجام جذبهٔ حقانى مست شده بودند وازانوار تواتر ملاطفات ربانى كه بردل
ايشان تاخته بود ازدست شده * خورده يكجرعه از كف ساقى * هرچه فانيست كرده درباقى *
دامن از فكر غير افشانده * ليس فى الدار غيره خوانده * لاجرم در جواب فرعون كفتند
(لن نؤثرك) لن نختارك بالايمان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يد موسى (من البينات) من المعجزات
الظاهرة التى لاشبهة فى حقيتها وكان من استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فأين حبالنا وعصينا وفيه
اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيات انوار الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات ومن آثر الله
على الاشياء هان عليه ما يلقى فى ذات الله وقد قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء عنك علمك ان الله هو المبلى
(والذى فطرنا) اى خلقنا وسائر المخلوقات عطف على ما جاءنا وتأخيره لان ما فى ضمنه آية عقلية نظرية
وما شاهدوه آية حسية ظاهرة وقال بعضهم هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اى وحق الذى
فطرنا لانؤثرك فان القسم لايجاب بلن الا على شذوذ وفى التفسير الفارسى وسوكند ميخوريم بخدايى كه مارا
آفريد وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام والتعرض للفاطرية لايجابها عدم ايثارهم فرعون
عليه تعالى (فاقض ما انت قاض) جواب عن تهديده بقوله لاقطعن اى فاصنع ما أنت صانعه اواحكم فينا
ما أنت فيه حاكم من القطع والصلب وفى التأويلات اى فاحكم وأجر علينا ما قضى الله لنا فى الازل
من الشهادة (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) اى انما تصنع ما تهواه اوتحكم بما تراه فى هذه الحياة الدنيا ومدة
حياتنا فحسب فسيزول امرك وسلطانك عن قريب ومالنا من رغبة فى عذبها ولارهبة من عذابها امروز
بجور هرچه خواهى ميكن فردا بتو نيز هرچه خواهند كنند (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر
والمعاصى ولايؤاخذنا بها فى الدار الآخرة لا لتمتعنا بتلك الحياة الفانية حتى نتأثر بما اوعدتنا به من القطع
والصلب والمغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه
عن الدنس والخطايا جمع الخطية والفرق بينها وبين السيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة فيما

بقصد بالعرض لانها من الخطأ (وما اكرهتنا عليه من السحر) عطف على خطايانا اى ويغفر لنا السحر الذى عملناه فى معارضة موسى باكراهك وحشرك ايانا من المدآئن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه فى خطاياهم اظهارا لغاية تفرتهم منه ورغبتهم فى مغفرته (والله خير) اى فى ذاته وهو ناظر الى قولهم والذى فطرنا (وابقى) اى جزآء ثوابا كان اوعقابا اوخير لنا منك ثوابا ان اطعناه وادوم عذابا منك ان عصيناه وفى التأويلات النجمية والله خير فى ايصال الخير ودفع الشر منك وابقى خيره من خيرك وعذابه من عذابك قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا اقض ما أنت قاض فى ذات الله والله ان أحدهم اليوم ليصحب القرآن ستين عاما ثم انه ليبيع دينه بثمن حقير (قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيى دهد * بدين اى فرومايه دنيى مخر * چو خرها بانجيل عيسى مخر (انه) اى الشأن وهو تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى (من) هركس كه (يأت) آيد در روز قيامت (ربه) نزديك پروردكار او (مجرما) حال كونه متوغلا فى اجرامه منهمكا فيه بان يموت على الكفر والمعاصى ولانه مذكور فى مقابلة المؤمن (فان له جهنم لا يموت فيها) فينتهى عذابه ويستريح وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى (ولا يحيى) حياة ينتفع بها (ومن يأته مؤمنا) به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التى من جملتها ما شاهدناه (قد) اى وقد (عمل الصالحات) الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لا تذكر غالبا مع الموصوف وهى كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والنقل (فاولئك) اشارة الى من والجمع باعتبار معناها اى فاولئك المؤمنون العاملون للصالحات (لهم) بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة (الدرجات العلى) جمع العليا تأنيث الاعلى اى المنازل الرفيعة فى الجنة وفيه اشارة الى الفرق بين اهل الايمان المجرد وبين الجامع بين الايمان والعمل حيث ان الدرجات العالية للثانى وغيرها للغير (جنات عدن) بدل من الدرجات العلى (تجرى من تحتها الانهار) پيوسته ميرود از زير منازل آن يا اشجار آن جويها حال من الجنات (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار او الاشارة (وذلك) اى المذكور من الثواب (جزآء من تزكى) الجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا والفرق بين الاجر والجزآء ان الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا فى النفع دون الضر والجزآء يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ويقال فى النافع والضار والمعنى جزآء من تطهر من دنس الكفر والمعاصى بما ذكر من الايمان والاعمال الصالحة وهذا تحقيق لكون ثواب الله تعالى ابقى وفى الحديث ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرى فى افق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما اى هما اهل لهذا قالوا ليس فى القرآن ان فرعون فعل بأولئك المؤمنين ما اوعدهم به ولم يثبت فى الاخبار كما فى الاخبار وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهدآء وفى بحر العلوم اصبحوا كفرة وامسوا ابرارا شهدآء (وفى المثنوى) ساحران در عهد فرعون لعين * چون مرى كردند باموسى بكين * ليك موسى را مقدم داشتند * ساحران اورا مكرم داشتند * زانكه كفتندش كه فرمان آن تست * كر همى خواهى عصا افكن نخست * كفت نى اول شما اى ساحران * افكنيد آن مكرها را درميان * اين قدر تعظيم شان را شان خريد * كز مرى آن دست و پاشان بريد * ساحران چون حق او بشناختند * دست و پا در جرم آن درباختند * فدلت هذه الاخبار على كونهم شهدآء وان فرعون استعمل الصلب فيهم والا لم يكن اول من صلب فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية ويبذل المال والروح لينال اعلى الفتوح جعلنا الله واياكم من اهل الولاء وممن هان عليه البلاء (ولقد اوحينا الى موسى) وبالله لقد اوحينا اليه بعد اجرآء الآيات التسع فى نحو من عشرين سنة كما فى الارشاد يقول الفقير يخالفها ما فى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا ربه فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن ظهر أثره بعد اربعين سنة على ما قالوا عند قوله تعالى قال قد اجيبت دعوتكما (ان) مفسرة بمعنى اى او مصدرية اى بأن (اسر بعبادى) السرى والاسرآء سير الليل اى قال سر ببنى اسرآئيل من مصر ليلا وبالفارسية بشب ببر بنده كان مرا امر بذلك لئلا يعوقهم اعوان فرعون (فاضرب لهم)

فاجعل من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ وافعل من قولهم ضرب اللبن اذا عمله وفى الجلالين فاضرب
لهم بعصاك (طريقا) الطريق كل ما يطرقه طارق معتادا كان اوغير معتاد قال الراغب الطريق السبيل الذى
يطرق بالارجل و يضرب (فى البحر) البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير والمراد هنا بحر القلزم قال فى القاموس
هو بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة
الابتلاع (يبسا) صفة لطريقا واليبس المكان الذى كان فيه ماء فذهب قال فى الارشاد اى يابسا على انه
مصدر وصف به الفاعل مبالغة وبالفارسية خشك كه دروآب ولاى نبود (لاتخاف دركا) حال مقدرة
من المأمور اى موسى والدرك محركة اسم من الادراك كالدرك بالسكون والمعنى حال كونك آمنا من ان
يدرككم العدو (ولا تخشى) الغرق (فأتبعهم فرعون بجنوده) الفاء فصيحة اى ففعل ما امر به من الاسراء بهم
وضرب الطريق وسلوكه فتبعهم فرعون ومعه جنوده حتى لحقوهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها يقال
اتبعهم اى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم فالفرق بين تبعه واتبعه ان يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى
اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مرّ به ومضى معه (روى) ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين ألفا
فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة ألف فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند
ذلك ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وبقى الماء قائما
بين الطرق فعبر موسى بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده (فغشيهم) سترهم وعلاهم
(من اليم) اى بحر القلزم (ماغشيهم) اى الموج الهائل الذى لايعلم كنهه الا الله (واضل فرعون قومه) اى سلك
بهم مسلكا اداهم الى الخيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوى
المتصل بالعذاب الخالد الاخروى (وماهدى) اى ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب
الدينية والدنيوية وهو تقرير لاضلاله وتأكيد له اذرب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم
فى قوله وما اهديكم الاسبيل الرشاد فان نفى الهداية من شخص مشعر بكونه ممن تتصور منه الهداية فى الجملة
وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التهكم يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون
مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها والبحر هو بحر الدنيا فموسى الروح يعبره اما بسفينة الشريعة او بنور
الكشف الالهى و يغرق فرعون النفس لانها تابعة لهواها لاشريعة لها ولا كشف فعلم منه ان اتباع اهل
الضلال انفسا وآفاقا يؤدى الى الهلاك الصورى والمعنوى والاقتداء باهل الهدى يفضى الى النجاة الابدية *
زنهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار * واحسن وجوه الاتباع الايمان والتوحيد لان جميع
الانبياء متفقون على ذلك والمؤمن فى حصن حفظه الله تعالى من الاعداء الظاهرة والباطنة فى الدنيا والآخرة
(حكى) عن عبد الله بن الثقفى ان الحجاج أحضر انس بن مالك وقال له اريد أن اقتلك شر قتلة فقال انس لو علمت ان
ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله عليه السلام علمنى دعاء وقال من
دعا به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه قال معاذ الله ان اعلمه
لاحد وأنت حى فقال خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين فاتحين افواههما
ولما حضرته الوفاة قال لخادمه ان لك على حقا اى حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل بسم الله
خير الاسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء ثم ان هذا فى الدنيا واما فى الآخرة
فيحفظه من النار والعذاب واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجعه الوعظ فلم يدر قدره ولم يقبل فوصل
من طريق الرد والعناد الى الغرق والهلاك نعوذ بالله رب العباد فعلى العاقل ان يستمع الى الناصح (قال
الحافظ) امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * قوله امروز يريد به وقت
الشيخوخة وفيه اشارة الى ان وقت الشباب ليس كوقت الكهولة ولذا ترى اكثر الشبان منكبين على سماع
الملاهى معرضين عن الناصح الالهى فمن هداه الله تعالى رجع الى نفسه ودعا لناصحه لانه ينصح حروفه
بالفارسية ميدوزد دريدهاء او ولابد للسالك من مرشد ومجاهدة ورياضة فان مجرد وجود المرشد لاينفعه مادام
لم يسترشد الا ترى ان فرعون عرف حقية موسى وماجاء به لكنه أبى عن سلوك طريقه فلم ينتفع به فالاول الاعتقاد
ثم الاقرار ثم الاجتهاد وقد قال بعضهم ان السفينة لاتجرى على اليبس * والنفس تجر الى الدعة والبطالة وقد قال

تعالى انفروا خفافا وثقالا فالعبادة لازمة الى ان يأتى اليقين حال النشاط و الكراهة والجهاد ماض الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) بى رنج كسى چون نبرد ره بسر گنج * آن به كه بكوشيم بجنا نشينيم * نسأل الله تعالى ان يوفقنا الطريق مرضاته ويوصلنا الى جناب حضرته (يا بنى اسرآئيل) اى قلنا لهم بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم (قد انجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويستخدمونكم فى الاعمال الشاقة والعدو يجيئ فى معنى الوحدة والجماعة (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة للمضاف اى واعدناكم بوساطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام والافليس للجبل يمين ولا يسار أى اتيان موسى للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم (ونزلنا عليكم المن) هو شئ كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر يقال له الترنجبين معرب كرنكبين (والسلوى) طائر يقال له السمانى كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث عليهم الجنوب السمانى فيذبح الرجل ما يكفيه والتيه المفازة التى يتاه فيها وذلك حين امروا بأن يدخلوا مدينة الجبارين فأبوا ذلك فعاقبهم الله بأن يتيهوا فى الارض اربعين سنة كما مر فى سورة المائدة ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصى ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه فقد ابتلوا بالتيه ورزقوا بما لا تعب فيه * اى كريمى كه از خزانه غيب گبرو ترسا وظيفه خور دارى * دوستانرا كجا كنى محروم * توكه باد شمنان نظر دارى (كلوا) اى وقلنا لكم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) اى من لذآئذه او حلاله قال الراغب اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ما كان متناولا من حيث ما يجوز وبقدر ما يجوز ومن المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا (ولا تطغوا فيه) الطغيان تجاوز الحد فى العصيان اى ولا تتجاوزوا الحد فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالسرف والبطر والمنع من المستحق والادخار منه لاكثر من يوم وليلة (فيحل عليكم غضبى) جواب للنهى اى فيلزمكم عقوبتى ويجب لكم من حل الدين يحل بالكسر اذا وجب اداؤه واما يحل بالضم فهو بمعنى الحلول اى النزول والغضب ثوران دم القلب عند ارادة الانتقام واذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره * شكر منعم واجب آمد در خرد * ورنه بكشايد در خشم ابد (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) اى تردى وهلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك ومن بلاغات الزمخشرى من ارسل نفسه مع الهوى فقد هوى فى ابعد الهوى وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرآئم اخلاقنا التى شرفناكم بها اى لولم تكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهى لما اتصفوا بصفات الله ولا تخلقوا باخلاقه ثم قال ولا تطغوا فيه اى اذا استغنيتم بصفاتى واخلاقى عن صفاتكم واخلاقكم فلا تطغوا بأن تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان اتصفتم بصفاتى كما قال بعضهم أنا الحق وبعضهم سبحانى وما اشبه هذه الاحوال مما يتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هى من احوالهم لان الحالات لا تصلح للمقامات وهى موجبة للغضب كما قال تعالى فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى اى نجعل كل معاملاته فى العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد امر الله عباده فى الاستهدآء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم اى اهدنا هداية غير من انعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك (وانى لغفار) لستور (لمن تاب) من الشرك والمعاصى التى من جملتها الطغيان فيما ذكر قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار ان الغفور كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه عن الدنس ولعل الغفار أبلغ منه لزيادة بنائه. وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا) مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان (ثم اهتدى) اى استقام على الهدى ولزمه حتى الموت وهو اشارة الى ان من لم يستمر عليه بمعزل من

الغفران وثم للتراخى الرتبى قال فى بحر العلوم ثم لتراخى الاستقامة على الخير عن الخير نفسه وفضلها عليه لانها اعلى منه واجل لان الشأن كله فيها وهى مزلة اقدام الرجال قال ابن عطاء وانى لغفار لمن تاب اى رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه واتبع السنة ثم اهتدى اقام على ذلك لا يطلب سواه مسلكا وطريقا * راه سنت رواكر خواهى طريق مستقيم * كز سنن راهى بود سوى رضاى ذو المنن * هر مژه در چشم وى همچون سنانى باد تيز * كر سنان زند كى خواهد زمانى بى سنن * وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن وعمل صالحا بالعبودية للربوبية ثم اهتدى اى تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الوهم والخيال وان الربوبية قائمة والعبودية دائمة اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة أعنى الذنوب (روى) ان رجلا قال للدينورى ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه كلما ضربته يجزع بين يديها فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها والتوبة على اقسام فتوبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات وشرائط التوبة ثلاثة الندم بالقلب والاعتذار باللسان بأن يستغفر الله والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب وفى الحديث المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه (وقال المولى الجامى) دارم جهان جهان كنه اى شرم روى من * چون روى از بن جهان بجهان دكر نهم * ياران دواسبه عازم ملك يقين شدند * تاكى عنان عقل بدست كمان دهم * باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس بى نمى برد كه بدين كونه كرهم (وما اعجلك عن قومك ياموسى) مبتدأ وخبر اى وقلنا لموسى عند اتيانه الميقات بموجب المواعدة المذكورة اى شئ حملك على العجلة وأوجب سبقتك منفردا عن قومك وهم النقباء السبعون المختارون للخروج معه الى الطور وذلك انه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وامرهم ان يتبعوه كما فى الجلالين قال فى العرائس ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق فعلة العجلة الشوق الى لقاء الله تعالى (قال الكاشفى) آورده اندكه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون از موسى عليه السلام استدعا نمودند كه ازبراى ما قواعد شريعتى واحكام آن مبين ساز موسى دران باب با حضرت رب الارباب مناجات كرد خطاب رسيد كه با جمعى ازاشراف بنى اسرائيل بكوه طور اى تا كتابى كه جامع احكام شرع باشد بتو دهم موسى هارون را بجاى خود بكذاشت وبا وجوه قوم كه هفتاد تن بودند متوجه طور شدند قوم را وعده كرد كه چهل روز ديكر مى آيم وكتاب مى آورم وچون بنزديك طور رسيدند قوم را بكذاشت وازغايت اشتياق كه بكلام وپيام الهى داشت زود تر بالاى كوه برآمد خطاب ربانى رسيد كه وما اعجلك الخ وجه چيز شتابان ساخت ترا تا تعجيل كردى وپيش آمدى از كروه خود اى موسى يقول الفقير هذا سؤال انبساط كقوله تعالى وما تلك بيمينك لا سؤال انكار كما ظن اكثر المفسرين من الاجلاء وغيرهم (قال هم اولاء على اثرى) يجيئون بعدى وبالفارسية كفت موسى كه ايشان كروه مردان اينك مى آيند برپى من وساعت بساعت برسند (وعجلت) بسبق اياهم (اليك) بسوى تو (رب) اى پروردكار من (لترضى) عنى بمسارعتى الى الامتثال بأمرك واعتنائى بالوفاء بعهدك وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة منها ليعلم ان السائر لا ينبغى ان يتوانى فى السير الى الله ويرى ان رضى الله فى استعجاله فى السير والعجلة ممدوحة فى الدين قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم والاصل الطلب * كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود * وقد ورد ان الامور مرهونة بأوقاتها ولذا قال * چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كر شب هجران بپايان دير مى آيد * ومنها ينبغى ان السائر لا يتعوق بعائق فى السير وان كان فى الله ولله كما كان حال موسى فى السير الى الله فما تعوق بقومه واستعجل فى السير وبطلت العوائق وقد صح ان المجنون العامرى ترك الناقة فى طريق ليلى لكونها عائقة عن سرعة السير الى جنابها فمشى على الوجه (كما قال فى المثنوى) راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * سرنكون خود را از اشتر در فكند * كفت سوزيدم زغم تا چند چند * تنك شد بروى بيابان فراخ * خويشتن افكند اندر سنكلاخ * چون چنان افكند خود را سوى پست * از قضا آن لحظه پايش هم شكست * پاى رابربست وكفتا كوشوم * در خم چوكانش غلطان مى روم * عشق مولى

كى كم ازليلى بود * كوى كشتن بهر او اولى بود * كوى شوى كرد بر بهلوى صدق * غلط غلطان در خم جوكان
عشق * ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى ان يكون خالصا لله وطلبه لا لغيره كما قال وعجلت
اليك رب كان قصده الى الله (قال الكمال الخجندى) سالك بالك رو نخوانندش * انكه ازما سوى منزه نيست * ومنها
ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضى نفسه منه كما قال لترضى كما فى التأويلات النجمية (قال) الله تعالى
وهو استئناف بيانى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) ألقيناهم فى فتنة من بعد خروجك من بينهم وابتليناهم
فى ايمانهم بخلق العجل وهم الذين خلفهم مع هرون على ساحل البحر وكانوا ستمائة ألف ما نجا منهم من عبادة العجل
الا اثنا عشر ألفا قال الله تعالى لموسى أتدرى من اين اتيت قال لا يارب قال حين قلت لهرون اخلفنى فى قومى
اين كنت أنا حين اعتمدت على هرون وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال
عليه السلام ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب والى ان فتنة
الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبى والشيخ كما قال تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك اى بعد
مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة افتتن بقطاع الطريق والغيلان (قال الحافظ) قطع
اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى * روى أنهم اقاموا على ماوصى به
موسى عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عين ولا اثر
(وأضلهم السامرى) حيث كان هو المدبر فى الفتنة والداعى الى عبادة العجل قال فى الاسئلة المقحمة اضاف
الاضلال الى السامرى لانه كان حصل بتقريره ودعوته واضاف الفتنة الى نفسه لحصولها بفعله وقدرته وارادته
وخلقه وعلى هذا أبدا اضافة الاشياء الى اسبابها ومسبباتها انتهى واخباره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند
قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها فى علمه ومشيئته تعالى واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع اولان
السامرى قد عزم على ايقاع الفتنة على ذهاب موسى وتصدى لترتيب مباديها فكانت الفتنة واقعة عند
الاخبار والسامرى رجل من عظماء بنى اسرائيل منسوب الى قبيلة السامرة منهم او علج من اهل كرمان من قوم
يعبدون البقر وحين دخل ديار بنى اسرائيل اسلم معهم وفى قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله بنى اسرائيل
فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس الحياة لجبريل ويقال له حيزوم واخذ من ترابه وألقاه بوحى الشيطان
فى الحلى المذابة كما يجيئ (قال الكاشفى) اصح آنست كه او از اسرائيليانست ودر وقتى كه فرعون ابناى ايشانرا
مى كشت او متولد شد ومادر بعد از تولد او را بكنار نيل در جزيره بيفكند وحق سبحانه جبرائيل را امر فرمود
تا او را برورش دهد ومأكول ومشروب وى مهيا كرداند محافظت نموده از ين وقت كه موسى بطور رفت سامرى
نزد هارون آمده كفت قدرى بيرايه كه از قبطيان عاريت كرفته ايم بلماست وما را دران تصرف كردن روا نيست
ومى بينم كه بنى اسرائيل ازان مى خرند ومى فروشند حكم فرماى تا همه جمع كنند وبسوزند هارون امر فرمود كه
تمام بيرايه ها آوردند ودر حفره ريختند ودران آتش زدند وسامرى زركرى جالاك بود همين كه ان زر بكداخت
وى قالبى ساخته بود وان زر كداخته دران ريخته وشكل كوساله بيرون آورد وقدرى از خاك زير سم جبريل كه
فرس الحياة مى كفتند دردرون وى ريخت فى الحال زنده كشت وكوشت وبوست برو بيداشد وبآواز درآمد
وكويند زنده نشد ليكن بان وضع كه ريخته بود بانكى كرد كه جهار دانك قوم بنى اسرائيل وير اسجده كردند حق
تعالى موسى را خبر داد كه قوم تو بعد از خروج تو كوساله برست شدند (فرجع موسى الى قومه) اى بعد
ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة واخذ الالواح المكتوب فيها التوراة وكانت ألف سورة كل سورة
ألف آية يحمل اسفارها سبعون جملا (غضبان) خشمناك بر ايشان (اسفا) اندوهكين از عمل ايشان اى شديد
الحزن على ما فعلوا او شديد الغضب ومنه قوله عليه السلام فى موت الفجأة رحمة للمؤمنين واخذة اسف
للكافرين قال الامام الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد (قال الكاشفى)
جون بميان قوم رسيد بانك وخروش ايشان شنيد كه كرد اكرد كوساله دف ميزدند ورقص ميكردند بعتاب
آغاز كرد از روى ملامت (قال ياقوم) اى كروه من (ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها ما فيها
من النور والهدى اى وعدكم وعدا صادقا بحيث لا سبيل لكم الى انكاره قال فى بحر العلوم وعدا حسنا
اى متناهيا فى الحسن فانه تعالى وعدهم ان يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك واجل

وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لابد له من الوفاء بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى اذ وعدهم الله باتيان التوراة ومكالمته موسى وقومه السبعين المختارين فلما وفى به تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهى الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات (أفطال عليكم العهد) الفاء للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط اى اوعدكم ذلك فطال زمان الانجاز فاخطأتم بسببه وفى الجلالين مدة مفارقتى اياكم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك (ام اردتم ان يحل) يجب كما سبق (عليكم غضب) عذاب عظيم وانتقام شديد كائن (من ربكم) من مالك امركم على الاطلاق بسبب عبادة ماهو مثل فى الغباوة والبلادة (فأخلفتم موعدى) اى وعدكم اياى بالثبات على ما امرتكم به الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله والفاء لترتيب مابعدها على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل كأنه قيل انسيتم الوعد بطول العهد فأخلفتموه خطأ ام اردتم حلول الغضب عليكم فأخلفتموه عمدا (قالوا ما اخلفنا موعدك) اى وعدنا اياك الثبات على ما امرتنا به (بملكنا) اى بقدرتنا واختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى وتسويله وذلك ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ويكون مغلوبا والملك القدرة (ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم) جمع وزر بالكسر بمعنى الحمل الثقيل اى احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس (فقذفناها) اى طرحنا الحلى فى النار رجاء الخلاص من ذنبها (فكذلك) اى مثل ذلك القذف (ألقى السامرى) اى ما معه من الحلى وقد كان اراهم انه ايضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على زعمهم وانما كان الذى ألقاه التربة التى اخذها من أثر فرس الحياة وكان لا يخالط شيأ الا غيره وهو من الكرامة التى خصها الله بروح القدس (فاخرج) اى السامرى بسبب ذلك التراب (لهم) اى للقائلين (عجلا) من تلك الحلى المذابة وهو ولد البقرة (جسدا) بدل منه او جثة ذا دم ولحم أو جسدا من ذهب لا روح له ولا امتناع فى ظهور الخارق على يد الضال (له خوار) نعت له يقال خار العجل خوارا اذا صاح اى صوّت عجله فسجدوا له (فقالوا) اى السامرى ومن افتتن به اول ما رأى (هذا العجل (الهكم واله موسى فنسى) اى غفل عنه وذهب يطلبه فى الطور وهذا حكاية نتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لا من جهة القائلين والا لقيل فأخرج لنا ولا شك ان الله خلقه ابتلاء لعباده ليظهر الثابت من الزائغ واعجب من خلق الله العجل خلقه ابليس محنة لهم ولغيرهم (أفلا يرون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا يتفكرون فلا يعلمون (ان) مخففة من الثقيلة اى انه (لا يرجع) بازنمى كرداند كوساله (اليهم) بسوى ايشان (قولا) كلاما ولا يرد عليهم جوابا يعنى هرجند اورا مى خوانند جواب نمى دهد فكيف يتوهمون انه آله فقوله يرجع من الرجع المتعدى بمعنى الاعادة لا من الرجوع اللازم بمعنى العود (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) اى لا يقدر على ان يدفع عنهم ضررا او يجلب لهم نفعا قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا أراد ان يقضى قضاء سلب ذوى العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد أن رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات كأنهم لم يروا شيأ فيها فلهذا قال أفلا يرون بمعنى العجل وعجزه ان لا يرجع اليهم قولا اى شيأ من القول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا انتهى وفى الآيات اشارات منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل لانه مرءآة الحضرة الالهية وهى مشتملة على الغضب وورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ فن العباد من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل من نفس غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضى الحق فطلاق غضبهم فى الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا كغضب الجمهور وقال أبو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كأسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه قال وعلى ذلك قال من اهان لى وليا فقد بارزنى فى المحاربة فعلى العاقل أن يتبع طريق الانبياء والاولياء ويغضب للحق اذا رأى منكرا * كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد جو بى دست وپايان نشست * جودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال (ومنها) اى من اسباب غضب الله تعالى الخلف بالوعد ونقض العهد فلا بد لطالب الرحمة من الاستقامة والثبات * ازدم صبح

ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * وفى وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو آيد اورابى بهره مكذار وهركه ز ينهار خواست اورا زينهار ده موسى درسياحت بودنا كاه كبوترى بركتف اونشست وبازى درعقب اومى آمد وقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكرفرو آمد آن كبوتر درآستين موسى درآمد وزينهارمى خواست وباز بزبان فصيح بموسى آوازداد كه اى پسر عمران مرابى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن موسى كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تفعل فما أنت سامع

اذا كنت فى الدنيا من الخير عاجزا * فما أنت فى يوم القيامة صانع

ومنها ان متاع الدنيا سبب الغرور والفساد والهلاك ألا ترى ان فرعون اغتر بدنياه فهلك وان السامرى صاغ من الحلى عجلا فأفسد ولولم يستصحبوها حين خرجوا من مصر لنجوا من عبادته والابتلاء بتوبته نسأل الله تعالى ان يهدينا هداية كاملة الى جنابه ولا يردنا عن بابه ولا يبتلينا باسباب عذابه (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى وبالله لقد نصح لهم هرون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى اليهم وخطابه اياهم بما ذكر من المقالات (ياقوم) اى كروه من (انما فتنتم به) اى اوقعتم فى الفتنة بالعجل واضللتم به على توجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابله الذى يدعيه القوم لا الى قيده المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره (وان ربكم) المستحق للعبادة هو (الرحمن) المنعم بجميع النعم لا العجل وانما ذكر الرحمن تنبيها على انهم ان تابوا قبل توبتهم واذا كان الامر كذلك (فاتبعونى) فى الثبات على الدين (واطيعوا امرى) هذا واتركوا عبادة ما عرفتم شأنه وما احسن هذا الوعظ فانه زجرهم عن الباطل بقوله انما فتنتم به وازال الشبهات اولا وهو كاماطة الاذى عن الطريق ثم دعاهم الى معرفة الله بقوله وان ربكم الرحمن فانها الاصل ثم الى معرفة النبوة بقوله فاتبعونى ثم الى الشرائع فقال واطيعوا امرى وفى هذا الوعظ شفقة على نفسه وعلى الخلق اما على نفسه فانه كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن عند اخيه بقوله اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لخالف امر الله وامر موسى وانه لا يجوز * اوحى الله الى يوشع انى مهلك من قومك اربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى وفى الحديث مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (قال الشيخ سعدى) بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه درآفرينش زيك كوهرند * چوعضوى بدرد آورد روزكار * دكرعضوها را نماند قرار * توكز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى * ثم ان هرون رأى المتهافتين على النار فلم يبال بكثرتهم ولا نفرتهم بل صرح بالحق * بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * وههنا دقيقة وهى ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام أنت منى بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون مامنعه التقية فى مثل هذا الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره فلو كانت امة محمد على الخطأ لكان يجب ان يفعل مثل مافعل هرون وان يصعد المنبر من غير تقية وخوف ويقول فاتبعونى واطيعوا امرى فلما لم يقل كذلك علمنا ان الامة كانوا على الصواب وقد ثبت ان عليا احرق الزنادقة الذين قالوا بالهيته لما كانوا على الباطل (قالوا) فى جواب هرون (لن نبرح عليه) اى نزال على العجل وعبادته (عاكفين) مقيمين قال الراغب العكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم قال فى الكبير رحمه تعالى خاصتهم من آفات فرعون ثم انهم لجهلهم قابلوه بالتقليد فقالوا لن نبرح عليه عاكفين (حتى يرجع الينا موسى) اى لا نقبل حجتك وانما نقبل قول موسى وقال فى الارشاد وجعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الوعد بتركها عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام لا يرجع بشئ مبين

تعويلا على مقابلة السامرى روى انهم لما قالوه اعتزلهم هرون فى اثنى عشر ألفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هرون لانهم عن السمع الحقيقى لمعزولون فلهذا قالوا لن نبرح الخ وفيه اشارة الى ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه قابلا لتصرفات الشيخ فى ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار والمعانى بنور ولاية الشيخ مالم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلى بمفارقة صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه نور الولاية او يحتجب عنه بجلبها او يبقى اصم واعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهرون حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعد ما شاهد منهم ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ وقد أخذ بلحيته ورأسه وكان هرون طويل الشعر (ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) اخطأوا طريق عبودية الله بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان شافهوك بالمقالة الشنعاء (أن لا تتبعن) لا مزيدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل فى اذ أى اى شئ منعك حين رؤيتك لضلالهم من ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تلأتى عقبى وتلحقنى وتخبرنى لا رجع اليهم لئلا يقعوا فى هلاك هذه الفتنة اوغير مزيدة على ان منعك مجاز عن دعاك والمعنى ما دعاك الى ترك اتباعى وعدمه فى شدة الغضب لله ولدينه ونظيره لاهنه قوله مامنعك ان لا تسجد فى الوجهين قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان موسى لما كان بالميقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق ما كان يرى غير الحق ولم يكن محتجبا بحجب الوسائط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسائط بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى اضاف الفتنة الى نفسه واحال الاضلال الى السامرى اختبارا ليعلم منه انه هل يرى غير الله مع الله فى افعاله الخير والشر فما التفت الى الوسائط ومارأى الفعل فى مقام الحقيقة على بساط القربة الامنه وقال فى جوابه ان هى الا فتنتك اضاف الفتنة والاضلال اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال ياهرون (أفعصيت امرى) اى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه كما عصى هؤلاء القوم امرى وامر الله فان قوله عليه السلام اخلفنى متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لا تتحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا والهمزة للانكار التوبيخى والفاء عطف على مقدر يقتضيه المقام اى اخالفتنى فعصيت امرى (قال يا ابن أم) الام بازاء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته ويقال لكل ما كان اصلا لوجود شئ او تربيته او اصلاحه او مبدئه ام واصله يا ابن امى ابدل الياء ألفا فقيل يا ابن اما ثم حذف الالف واكتفى بالفتحة لكثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضعيف وقرئ يا ابن ام بالكسر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وخص الام بالاضافة استعطافا ما حقها وترقيقا لقلبه واعتدادا لنسبها واشارة الى انهما من بطن واحد والافالجمهور على انهما لاب وام قال بعض الكبار كانت نبوة هرون من حضرة الرحمة كما قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولذا ناداه بامه اذ كانت الرحمة للام اوفر ولذا صبرت على مباشرة التربية وفى التأويلات النجمية لما رأى هرون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة ماوسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن ام (لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) اى بشعر رأسى وخاطبه بيا ابن ام لمعنيين احدهما ليأخذه رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه والثانى ليذكره بذكر امه الحالة التى وقعت له فى الميقات حين سأل ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وجاء الملائكة فى حال تلك الصعقة يجرون برأسه ويقولون يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب قال الحافظ * بروا اين دام برمرغ دكر نه * كه عنقارا بلندست آشيانه * وقال * عنقا شكار كس نشود دام بازچين * كانجا هميشه باد بدستست دامرا * روى انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل ما فعل برأى من قومه اى بمكان يراه قومه ويرون ما يفعل بأخيه (انى خشيت) لو قاتلت بعضهم ببعض وتفرقوا (أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) برأيك وأراد بالتفريق ما يستتبعه القتال من تفريق لا يرجى بعده الاجتماع وفى الجلالين خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول اوقعت

الفرقة فيما بينهم (ولم ترقب قولى) لم تحفظ وصيتى فى حسن الخلافة عليهم يريد به قوله اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح ضم النشر وحفظ جماعات الناس والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم وترى فيهم ماترى فتكون أنت المتدارك للامر بنفسك المتلافى برأيك لاسيما وقد كانوا فى غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى وفى العيون اى لم تنتظر فى امرى اولم تنتظر قدومى وفى التأويلات النجمية يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لا عصيان امرك انتهى وهذا الكلام من هرون اعتذار والعذر تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر دون العكس وكان هرون حليما رفيقا ولذا كان بنوا اسرائيل اشد حبا له وعن على رضى الله عنه احسن الكنوز محبة القلوب قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه قال برزجمهر ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة (ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسوّد فاعله) قال ارسطو باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وكان النبى عليه السلام لم يخرج عن حد اللين والرفق ولذا قال فى وصفه بالمؤمنين رؤوف رحيم (وفى المثنوى) بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند دراصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت در روزكران * هين بجو اين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش از بلا (قال) كأنه قيل فماذا صنع موسى بعد اعتذار القوم واعتذار هرون واستقرار أصل الفتنة على السامرى فقيل قال موبخا له هذا شأنهم (فما خطبك ياسامرى) الخطب لغة الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وهو من تقاليب الخبط ففيه اشارة الى عظيم خبطه والمعنى ماشأنك وما مطلوبك فيما فعلت وما الذى حملك عليه وبالفارسية چيست اين كار عظيم ترا اى سامرى يعنى اين چيست كه كردى خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين به ولمن خلفهم من الامم قال بعض الكبار فما خطبك ياسامرى يعنى فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشبح من حلى القوم حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى عليه السلام يقول لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم هنالك اى تصدقوا وقدموا الى الآخرة التى هى ابقى واعلى وماسمى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه فى نيل المقاصد وتحصيل الحوآئج (وفى المثنوى) مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف * هين مشو كرعارفى مملوك ملك * مالك الملك انكه بجهيد اوزهلك (قال) السامرى مجيبا لموسى عليه السلام (بصرت بما لم يبصروا به) قال فى القاموس بصر به ككرم وفرح بصرا وبصارة ويكسر صار مبصرا وفى المفردات قلما يقال بصرت فى الحاسة اذا لم تضامه رؤية القلب والمعنى رأيت مالم يره القوم وقد كان رأى ان جبريل جاء راكب فرس وكان كلما وضع الفرس يديه اورجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته النبات فى الحال فعرف ان له شأنا فأخذ من موطئه حفنة وفى الكبير رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر وفى غيره حين ذهب به الى الطور وفى الجلالين قال موسى وماذلك قال رأيت جبرآئيل على فرس الحياة فألقى فى نفسى ان اقبض من اثرها فما ألقيته على شئ الا صار له روح ولحم ودم فحين رأيت قومك سألوك ان تجعل لهم الها زينت لى نفسى ذلك فذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من اثر الرسول) اى من تربة موطئ فرس الملك الذى ارسل اليك والمراد فرس الحياة لجبريل ولم يقل جبرآئيل اوروح القدس لانه لم يعرف انه جبريل والقبضة المرة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف اطلقت على المقبوض مرة (فنبذتها) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى طرحتها فى الحلى المذابة اوفى فم العجل فكان ماكان وفى العرآئس قبض السامرى من اثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تأثير القدسين فى اشباح الاكوان فنثرها على العجل الذهبى فجعل الحق لها اكسيرا من نور فعله ولذا حيى وفى التأويلات النجمية بصرت يعنى خصصت بكرامة فيما رأيت من أثر فرس جبريل والهمت بأن له شأنا ما خص به احد منكم فقبضت قبضة منه فنبذتها يشير بهذا المعنى الى ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة

واستدراج والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها فى الحق والحقيقة واهل الغرامة يصرفونها فى الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامرى بنيته الفاسدة الباطلة بقوله (وكذلك سولت لى نفسى) اى بشقاوتى ومحنتى والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منها بصورة الحسن واصل التركيب سولت لى نفسى تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل على ان يكون مثل صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده قدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة فصار مصدرا مؤكدا لا صفة اى ذلك التزيين البديع زينت لى نفسى ما فعلته من القبض والنبذ لا تزيينا أدنى ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغوائها لا بشىء آخر من البرهان العقلى والالهام الالهى (قال الكاشفى) درلباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد از حق سبحانه وتعالى ندا آمد اورامكش كه صفت سخاوت بروغالبست وچون آن سخاى او خلق را منفعت بود نفع حيات ازو باز نتوان داشت * مر واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اينجا ظاهر ميشود * هر نهالى كه برك دارد وبر * بادز آب حيات تازه وتر * وانچه بى ميوه باشد وسايه * به كه كردد تنور را مايه * فعند ذلك (قال) موسى مكافئا له (قال الكاشفى) كفت موسى مر سامرى راكه چون مرا از قتل تو منع كردند (فاذهب) اى من بين الناس (فان لك فى الحياة) اى ثابت لك مدة حياتك عقوبة ما فعلت (ان تقول لا مساس) قال فى المفردات المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشىء وان لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس وفى القاموس قوله تعالى لا مساس بالكسر اى لا امس ولا امس وكذلك التماس ومنه من قبل ان يتماسا انتهى اى لا يمسنى احد ولا امس احدا خوفا من ان تأخذكما الحمى (روى) انه كان اذا ماس احدا ذكرا او انثى حم الماس والممسوس جميعا حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح بأقصى صوته لا مساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات فصار وحيدا طريدا يهيم فى البرية مع الوحش والسباع ودر بعضى تفاسير هست كه جمعى از اولاد سامرى درين زمان كوساله پرست اند همان حال دارند يعنى ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم يقول الفقير التناسل موقوف على مخالطة الازواج والاولاد فكيف تقوم هذه الدعوى قال فى الارشاد لعل السر فى مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته للحمى التى هى من اسباب موت الاحياء وفى التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك ونيتك فيما سولت نفسك ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزاؤك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقوتا متمقوتا متشردا متنفرا تقول لمن رآك لا تمسنى ولا امسك فنهلك * چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * پيوند با كسى نكند انكه عاقلست * وذلك لان فى الانقطاع بعد الاتصال ألما شديدا بخلاف الانقطاع الاصلى ولذا قال من قال * الف مكير هيچ وألف هيچ با كسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع (وان لك موعدا) اى وعدا فى الآخرة بالعقاب على الشرك والافساد (لن تخلفه) اى لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه البتة بعد ما عاقبك فى الدنيا والخلف والاخلاف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد (وانظر الى الهك) معبودك بزعمك (الذى ظلت عليه عاكفا) اصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا قال فى المفردات ظلت بحذف احدى اللامين يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت والمعنى صرت مقيما على عبادته واما بالفارسية بودى پيوسته بر پرستش او (لنحرقنه) جواب قسم محذوف اى بالنار ويؤيده قرآءة لنحرقنه من الاحراق وهو ايقاع نار ذات لهب فى الشىء بخلاف الحرق فانه ايقاع حرارة فى الشىء من غير لهب كحرق الثوب بالدق (قال الكاشفى) واين قول كسيست كه كويد آن كاو را كوشت و پوست بود * او بالمبرد بالفارسية سوهان على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قرآءة لنحرقنه اى لنبردنه يقال بردت الحديد بالمبرد والبرادة ما سقط منه (قال الكاشفى) واين بران قوليست كه او جسدى بود زرين بى حيات (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) اى لنذرينه فى البحر رمادا او مبرودا بحيث لا يبقى منه عين ولا اثر من نسفت الريح التراب اذا اقلعته وازالته وذرته والنسف بالفارسية بركندن للبنات من اصله وبر بودن كما فى التهذيب والذر وبباد بر دادان

وبادچیزی رابرداشتن (قال الكاشفی) پس برا كنده سازیم خاكستر اورادر دریا تابدانند كه اورا كه توان سوخت. صفت الوهيت بروعين جهل ومحض خلافست (انما الهكم) اى معبودكم المستحق للعبادة (الله الذى لااله) فى الوجود لشئ من الاشياء (الاهو) وحده من غيران يشاركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى من جملتها احكام الالوهية قال فى بحر العلوم قوله الذى لااله الاهو تقرير لاختصاص الالهية ونحوه قولك القبلة الكعبة التى لاقبلة الاهى . (وسع كل شئ علما) اى وسع علمه بكل ما كان وما يكون اى علم كل شئ واحاط به بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الذى وسع كل شئ علما لاغيره كائنا ما كان فيدخل فيه العجل دخولا اوليا (قال الكاشفی) نه قالب گوساله كه گزنده نيز نباشد مثلست در عبادت ونادانى * روى ان موسى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى البحر زيادة عقوبة حيث ابطل سعيه واظهر غباوة المفتتنين به (ع) بادست موسوى چه زند سحر سامرى * قال الحافظ * سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست ازيد بيضا ببرد * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون حصب جهنم منسوفون فى بحر القهر نسفا لاخلاص لهم منه الى الابد وفى قوله انما الهكم الله الذى لااله الاهو اشارة الى ان من يعبد الهادونه يحرقه بنار القطيعة وينسفه فى بحر القهر الى ابد الاباد ووسع كل شئ علما فعلم استحقاق كل عبد للطف اوللقهر يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحوآء والازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى لجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر فيتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح ألاترى ان فرعون افسد الارض بالكفر والتكذيب والظلم والمعاصى فاصلحها موسى بالايمان والتصديق والعدل والطاعات ثم ان السامرى أراد ان يكدر وجه مرءآة الدين بما صنعه بيده العادية فجاء موسى فأزاله وهكذا الحال الى يوم القيامة والاصل اصلاح القلب وتطهيره عن لوث الاخلاق الرذيلة ومنعه عن العكوف على عبادة الهوى ثم تغيير المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الانبياء واولوا الامر ومن يليهم فان الغيرة من الايمان والله غيور وعبده فى غيرته وفى الحديث ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن (وفى المثنوى) جمله عالم زان غيور آمدكه حق * برد در غيرت برين عالم سبق * غيرت حق بر مثل گندم بود * كاه خرمن غيرت مردم بود * اصل غيرتها بدانيد از اله * آن خلقان فرع حق بى اشتباه (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق) ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه والنبأ خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذى فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبى عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذى سمعت نقص عليك يا محمد بعض الحوادث الماضية الجارية على الامم السالفة لاقصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا لعلمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك وفيه وعد بتنزيل امثال مامر من اخبار القرون الخالية (وبالفارسية) همچنانچه اين قصهٔ موسى برتو خوانديم مى خوانيم برتو اى محمد ازخبرها انچه بتحقيق گذشته است يعنى ازامور ماضيه وقرون سابقه ترا خبر ميدهيم تامعجزهٔ نبوت تو بود وتنبيه مستبصران امت تو (وقد آتيناك من لدنا) متعلق بآتيناك اى من عندنا (ذكرا) اى كتابا شريفا مطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار وفى الكبير فى تسميته به وجوه الاول انه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه فى امر دينهم ودنياهم والثانى ان يذكر انواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال فاسألوا اهل الذكر قال بعض الكبار اى موعظة تتعظ بها وتتأدب بملازمتها فلا يخفى عليك شئ من اسرارنا وما اودعناه اسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانبياء مكشوفين لك وأنت فى ستر الحق (من اعرض عنه) عن ذلك الذكر العظيم الشأن الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر ولم يعمل به لانكاره اياه ومن شرطية اوموصولة واياما كانت فالجملة صفة لذكر (فانه) اى المعرض عنه (يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها فى ثقلها

على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره (خالدين فيه) اى ماكثين فى الوزر حال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع اهلها (وساء لهم يوم القيامة حملا) اى بئس لهم حملا وزرهم واللام للبيان كأنه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فاجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيق الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهى الذى هو حقيقة الذكر الذى اوله ايمان واوسطه ايقان وآخره عرفان فالذكر الايمانى يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصى والاشتغال بالطاعات والذكر الايقانى يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفانى يوجب قطع تعلقات الكونين والتبكير الى سعادة الدارين فى بذل الوجود على شواهد المشهود وانتهى فأعلى المراتب فى الذكر فناء الذاكر فى المذكور فلا يبقى للنفس هنالك اثر (روى) انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة فلما سمعه بعض اهل النفس قال أليس لنا ذكر فقال الشبلى ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر فانه امر به على كل حال قياما وقعودا واضطجاعا وحركة وسكونا وفى كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء ولما سئل النبى عليه السلام عن جلاء القلب قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة علىّ (قال المغربى قدس سره) اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزداى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار (حكى) ان موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله الا الله فقال موسى يارب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى ياموسى لو أن السموات والارضين وضعت فى كفة ميزان ولا اله الا الله فى اخرى لمالت به تلك الكلمة (قال الفقير) كر توخواهى شوى زحق آكاه * دم على لا اله الا الله * افضل ذكر باشد اين كلمه * يكثر الذكر كل من يهواه (يوم ينفخ فى الصور) بدل من يوم القيامة او منصوب باضمار اذكر اى اذكر لقومك يا محمد يوم ينفخ اسرافيل فى القرن الذى التقمه للنفخ (ونحشر المجرمين يومئذ) اى نخرج المتوغلين فى الاجرام والآثام المنهمكين فيها وهم الكفرة والمشركون من مقابرهم ونجمعهم يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريحا مع تعين ان الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل (زرقا) جمع ازرق والزرقة اسوأ الوان العين وأبغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق (قال الكاشفى) در خبرست كه زرقة عين وسواد وجه علامت دوزخيانست وقال الامام فى المفردات قوله تعالى يومئذ زرقا اى عميا عيونهم لا نور لها لان حدقة الاعمى تزرق يعنى ان العين اذا زال نورها ازرقت (يتخافتون بينهم) استئناف لبيان ما يأتون وما يذرون حينئذ والتخافت اسرار المنطق والخفاء اى يقول بعضهم لبعض خفية من غير رفع صوت بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهول او استيلاء الضعف (ان لبثتم) لبث بالمكان اقام به ملازما له اى ما اقمتم ومكثتم فى الدنيا او فى القبر (الا عشرا) عشر ليال او عشر ساعات استقصارا لمدة لبثهم فيها لزوالها لان ايام الراحة قليلة والساعات تمر مر السحاب وفى الجلالين يتسارون فيما بينهم ما لبثتم فى قبوركم الا عشر ليال يريدون ما بين النفختين وهو أربعون سنة يرفع العذاب فى تلك المدة عن الكفار ويستقصرون تلك المدة اذا عاينوا اهوال القيامة انتهى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى بحر العلوم هو ضعيف جدا (نحن) ما كه خداونديم (اعلم بما يقولون) داناتريم بآنچه ايشان ميكويند وهو مدة لبثهم (اذ يقول) چون كويد (امثلهم طريقة) اوفرهم رأيا واوفاهم عقلا وبالفارسية تمامتر ازايشان از روى عقل قال فى المفردات الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم وعلى هذا قوله تعالى اذ يقول امثلهم طريقة انتهى (ان) بمعنى النفى اى ما (لبثتم الا يوما) ونسبة هذا القول الى امثلهم استرجاح منه تعالى له لكن لا لكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول وفى التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ فى الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية يوم يجعل الولدان شيبا

يوم تبدل الارض غير الارض وقد غضب ربنا ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون من شدة اهوال ذلك اليوم ما يقلل فى اعينهم شدة ما أصابهم من العذاب طول مكثهم فى القبور فهم يحسبون انهم مالبثوا فى القبور الا عشرة ايام ثم قال تعالى نحن اعلم بما يقولون من عظم البلاء وبما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اى اصوبهم رأيا فى نيل شدة البلاء ان لبثتم الا يوما وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثال ماوجده انتهى قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا اذا هى ولت

قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة (قال الشيخ سعدى) نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * در آندم كه بگذشت وعالم گذاشت. كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال السلطان ولد) بگذار جهان را كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست * فعلى العاقل ان لا يضيع وقته بالصرف الى الدنيا وما فيها من الشهوات فان الوقت نقد نفيس وجوهر لطيف وبازى اشهب لا ينبغى ان يبذل لشئ حقير وان يصاد به طير لا يسمن ولا يغنى من جوع ومن المعلوم ان عيش الدنيا قصير وخطرها يسير وقدرها عند الله صغير اذا كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح كان اصغر منه * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست * قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقد ثبت ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واهل الطاعة تكافىء ساعة من ساعاتهم فى الآخرة بألف سنة فى الراحة بخلاف اهل المعصية فان ساعاتهم ايضا تنبسط ولكن فى المحنة وافضل الطاعات واحسن الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة سيد المرسلين وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من أبى قيل يارسول الله من الذى أبى قال من لم يقل لا اله الا الله فأكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة اى جنة الصورة وجنة المعنى وهى جنة القلب والروح وفيها ازهار الانوار وثمرات الاسرار وهى اعلى من جنة الصورة اذ كل كمال انما هو من تأثير المعنى وتجلياته فمن اصلح باطنه صلح ظاهره البتة كالشجرة اذا كان لها عرق فانها تورق نسأل الله الاحتراق بنار العشق والمحبة والاستغراق فى بحر التوحيد والفوز باللقاء الدائم كما قال ولهم عند الله مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة (ويسألونك عن الجبال) السؤال استدعاء معرفة او ما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة او الاشارة او استدعاء مال او ما يؤدى الى مال وجوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال للمعرفة قد يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه لا ليخبر ويعلم فاذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بالجار تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا وبعن اكثر كما فى هذا المقام واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او بمن نحو قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب والجبال جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فأكمة او قنة واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبها فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله وتصور منه العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل كما قال تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اى جماعة تشبيها بالجبل فى العظم والجبال فى الدنيا ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول والمعنى يسألونك عن مآل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف وقال يارسول الله ما يصنع بالجبال يوم القيامة (فقل) الفاء للمسارعة الى الزام السائلين (قال الكاشفى) پس بكوى بى تأخير در جواب ايشان كه بقدرت (ينسفها ربى نسفا) يقال نسفت الريح الشئ اقلعته وأزالته ونسف البناء قلعه من اصله والجبال دككها وذراها كما فى القاموس اى يقلعها من اصلها ويجعلها كالهباء المنثور وفى الارشاد يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وتذروها وفى الكبير ان قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكنا لا نرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى وهذه شبهة ذكرها جالينوس فى ان السموات لا تفنى

وجواب هذه الشبهة ان بطلان الشئ قد يكون ذبوليا يتقدمه النقصان وقد يكون دفعة فتبين انه تعالى يزيل تركيبات العالم الجسمانى دفعة بقدرته ومشيئته انتهى ومثاله ان الدنيا مع جبالها وشدادها كالشاب القوى البدن ومن الشبان من يموت فجأة من غير تقدم مرض وذبول * ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود * قال فى الاسئلة المقحمة قال هنا ويسألونك عن الجبال فقل بالفاء وفى موضع آخر ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح من غير الفاء والجواب لانهم يسألونه ههنا بعد فتقريره ان سألوك عن الجبال فقل نظيره فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان كنت فى شك فان امنوا بمثل ما آمنتم به بخلاف قوله ويسألونك عن اليتامى قل لانه هنالك كانوا قد سألوه فأمر بالجواب كقوله تعالى ويسألونك عن المحيض وغيرها من المواضع انتهى وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا يقلعها بتجلى صفة القهارية كما جعل الطور دكا (فيذرها) يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه اى وذر والمعنى فيترك مقارها ومراكزها حال كونها (قاعا) مكانا خاليا واصله قوع قال فى القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام انتهى (صفصفا) مستويا كأن اجزاءها على صف واحد من كل جهة (لا ترى فيها) اى فى مقار الجبال لا بالبصر ولا بالبصيرة استئناف مبين لكيفية القاع الصفصف والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية (عوجا) بكسر العين اى عوجا ما كأنه لغاية خفائه من قبيل خافى المعانى وذلك لان العوج بالكسر يخص المعانى قال فى المفردات العوج العطف عن حال الانتصاب والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون فى ارض بسيطة وكالدين والمعاش (ولا امتا) ارتفاعا يسيرا قال الزمخشرى الامت النتوء اليسير وفى القاموس الامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع قال فى المناسبات ولا امتا اى تفاوتا بارتفاع وانخفاض وفى الجلالين عوجا ولا امتا انخفاضا وارتفاعا ومثله ما فى تفسير الفارسى حيث قال عوجا پستى درمناره ولا امتا ونه بلندى و پشته (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله (يتبعون) اى الناس (الداعى) الذى يدعوهم الى الموقف والمحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه اى من كل جانب الى جهته (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه بل يستوى اليه من غير انحراف متبعا لصوته لانه ليس فى الارض ما يحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء (وخشعت الاصوات للرحمن) خفضت من شدة الفزع وخفتت لهيبته والخشوع الخضوع وهو التواضع والسكون او هو فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن وفى المفردات الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح والصوت هواء متموج بتصادم جسمين وهو عام والحرف مخصوص بالانسان وضعا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الحروف المهموسة وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوتها (وقال الكاشفى) پس نشنوى تودران روز مگر آوازى نرم يعنى صوت اقدام ايشان دررفتن بمحشر قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور اى نفخة اولى فتتطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء وتنتثر الكواكب وتتغير الارض والسماء ويموت العالمون فتخلو الارض والسماء ثم يكشف سبحانه عن بيت فى سقر فيخرج لهب من النار فيشتعل فى البحور فتنشف اى تشرب ويدع الارض حمأة سوداء والسموات كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب ثم يفتح تعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض وهو كمنى الرجال فتنبت الاجسام على هيئتها الصبى صبى والشيخ شيخ وما بينهما ثم يهب من تحت العرش ريح لطيفة فتبرز الارض ليس فيها جبل ولا عوج ولا امت ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح من ثقب فى الصور بعددها ويحل كل روح فى جسده حتى الوحش والطير فاذا هم بالساهرة اى بوجه الارض بعد ان كانوا فى بطنها وقيل الساهرة صحراء على شفير جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها منذ خلقها قال فى التأويلات النجمية لا ترى فيها عوجا من نقاياها ولا امتا من زواياها يومئذ يتبعون الداعى اى

الذى دعاهم فى الدنيا فأجابوا داعيهم لا عوج له فى دعائهم يعنى كل داع من الدعاة يكون مجيبا فى جبلته الانسانية لانه تعالى هو الداعى والمجيب كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالله تعالى هو الداعى وهو المجيب بالهداية يجيب بلسان المشيئة فافهم جدا ولهذا السر يوجد فى كل زمان من متبعى كل داع خلق عظيم ولا يوجد فى كل قرن من متبعى داعى الله الا الشواذ من اهل الله ومن اهل داعى الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبى والجنة والقربة يوجد فى كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وقدر مراتبهم وبقوله وخشعت الاصوات للرحمن يشير الى ان داعى الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت اصوات جميع الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا اى الا وطأ اقدام المدعو ونقلها الى داعيه انتهى فعلى العاقل ان يتبع داعى الله الحق فان ماسواه باطل (وفى المثنوى) ديدروى جز تو شد غل كلو * كل شئ ماسوى الله باطل * باطلند و مينمايندم رشد * زانكه باطل باطلان را مى كشد * اشتر كورى مهار تو متين * تو كشش مى بين مهارت را مبين * كر شدى محسوس جذاب ومهار * پس نماندى اين جهان دار القرار * كبر ديدى كو پى سك مى رود * سخره ديو ستنبه مى شود * در پى اوكى شدى مانند حيز * پاى خود را وا كشيدى كبر نيز * كاو كر واقف ز قصابان بدى * كى پى ايشان بدان دكان شدى * يا بخوردى از كف ايشان سبوس * يا بدادى شيرشان از چاپلوس * ور بخوردى كى علف هضمش شدى * كر ز مقصود علف واقف بدى * تو بجد كارى كه بكرفتى بدست * عيش اين دم بر تو پوشيده شدست * بر تو كر پيدا شدى زو عيب وشين * زو رميدى جانت بعد المشرقين * حال كاخر زو پشيمان مى شوى * كر بود اين حالت اول كى دوى (يومئذ) اى يوم اذ يقع ماذكر من الامور الهائلة (لا تنفع الشفاعة) من الشفعاء احدا قال الامام الراغب الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو أدنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا من اذن له الرحمن) فى ان يشفع له والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه (ورضى له قولا) اى ورضى لاجله قول الشافع فى شأنه واما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورها عن الشفعاء المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فالاستثناء من أعم المفاعيل (يعلم) الله تعالى (ما بين ايديهم) اى ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلون والضمير عائد الى الذين يتبعون الداعى (وقال الكاشفى) ميداند خداى تعالى انچه پيش آدميانست از امور آخرت وانچه پس ايشانست از كار دنيا وفى التأويلات النجمية يعلم اختلاف احوالهم من بدء خلقهم واختلاف احوالهم الى الابد (ولا يحيطون به) تعالى (علما) يعنى احاطه نمى توانند كرد جميع عالميان بذات خداى تعالى از جهت دانش لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لا يحيط بالقديم وفيه اشارة الى العجز عن كنه معرفته بجا در بايد اورا عقل چالاك * كه بيرونست از سر حد ادراك * تماشا ميكن اسما وصفاتش * كه آكه نيست كس از كنه ذاتش * قال بعض الكبار ما علمه غيره ولا ذكره سواه فهو العالم والذاكر على الحقيقة وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود والفانى لا يدرك الباقى الا بالباقى واذا ادركه به فلا يبلغ الى ذرة من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفات وذاتا وسرا وحقيقة قال الواسطى كيف يطلب ان يأخذ طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسماء وهو يرى بجوهرها قال الراغب الاحاطة بالشئ هى ان تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به ايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى قال فى انوار المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب ما يقصر العقل عنه ولا يطيقه اى ما لا يدرك بمجرد العقل ولا يجوز ان يطلب ما يحكم العقل باستحالته فلا يرد ما يقال انى يحصل للعقول البشرية ان يسلكوا فى الذات الالهية سبيل الطلب والتفتيش وانى تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش قال الشيخ محمد پارسا فى فصل الخطاب لا يجوز أن يظهر فى طور الولاية ما يحكم العقل باستحالته ويجوز ان يظهر فيه ما يقصر العقل عنه ومن لم يفرق بين ما يستحيله العقل وما لا يناله العقل فليس له عقل انتهى قال الشيخ عز الدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله وانما اتساع معرفتهم بالله انما يكون فى معرفة اسمائه وصفاته تعالى فبقدر ما تنكشف لهم معلوماته تعالى وعجائب مقدوراته وبديع آياته فى الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم فى معرفته

سبحانه وبقدر التفاوت فى المعرفة يكون تفاوتهم فى الدرجات الاخروية العالية (وعنت الوجوه للحى القيوم) يقال عنوت فيهم عنوّا وعناء صرت اسيرا كعنيت وخضعت كما فى القاموس وانما قيل عنت دون تعنو اشعارا بتحقق العنو وثبوته كما فى بحر العلوم واللام فى الوجوه للجنس اشارة الى الوجوه كلها صالحة وعاصية او للعهد والمراد بها وجوه العصاة كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا وعبر عن المكلفين بالوجوه لان الخضوع فيها يتبين كما فى الكبير والمعنى ذلت الوجوه يوم الحشر وخضعت للحى القيوم خضوع العناة اى الاسارى فى يد ملك قهار وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكوّنات لمكوّنها الحى الذى به حياة كل حى القيوم الذى به قيام كل شئ احتياجا واضطرارا واستسلاما وفى العرآئس افهم يا صاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون والاولياء والمقربون بالحقيقة هم أصحاب الوجوه وكيف أنت بوجوه الحور العين ووجه كل ذى حسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم وظهور جماله وجلاله القديم (قال المولى الجامى) اهنك جمال جاودانى آرم • حسنى كه نه جاودان ازان بيزارم • وعن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا اسم الله الاعظم فى هذه السور الثلاث البقرة وآل عمران وطه قال الراوى والمشترك بينها الله لا اله الا هو الحى القيوم (وقد خاب من حمل) منهم (ظلما) خسر من اشرك بالله ولم يتب يعنى بى بهره ماند ونوميد كشت قال الراغب الخيبة فوت المطلب (ومن يعمل من الصالحات) اى بعض الصالحات فمن مفعول يعمل باعتبار مضمونه (وهو مؤمن) فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات (فلا يخاف ظلما) اى منع ثواب مستحق بموجب الوعد (ولا هضما) ولا كسرا منه بنقص ومنه هضم الطعام قال الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وهضم الدوآء الطعام نهكه والهاضوم كل دوآء هضم طعاما وفخل طلعها هضيم اى داخل بعضها فى بعض كانما شدخ (وقال الكاشفى) پس نترسد دران روز از ستم وبيداد كه زيادتى سيئاتست ونه از كسر وشكست كه نقصان حسناتست يعنى نه از حسنات مؤمن چيزى كم كنند ونه سيئات وى افزايند فعليك بالحسنات والكف عن السيئات فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله ويصل باعماله الى كل آماله وافضل الاعمال ادآء الفرآئض مع اجتناب المحارم قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه وانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول (حكى) عن أبى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت حجات على قدم التجريد فسألتنى امى ليلة ان أستقى لها جرة فثقل ذلك علىّ فعلمت ان مطاوعة نفسى فى الحجات كانت بحظ مشوب للنفس اذ لو كانت نفسى فانية لم يصعب عليها ما هو حق فى الشرع ثم ان المرء بمجرد العمل لا يكون الا عابدا واما المعارف الالهية والوصول الى الدرجات العاليات فيحتاج الى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار الى دار لتحصيل صحبة المقربين والابرار (قال الحافظ) من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه • قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم (وكذلك) اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيامة واهوالها اى مثل ذلك الانزال (انزلناه) اى القرآن كله واضماره لكونه حاضرا فى الاذهان قال فى بحر العلوم ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى مصدر أنزلنا اى مثل ذلك الانزال البين انزلناه حال كونه (قرآنا عربيا) يعنى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وخروجه عن حد كلام البشر وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بألسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا اليك قرآنا عربيا بلغة العرب وحقيقة كلامه التى هى الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة (وصرفنا فيه من الوعيد) الصرف رد الشئ من حالة الى حالة او ابداله بغيره ومثله التصريف الا فى التكثير واكثر ما يقال فى صرف الشئ من حالة الى حالة ومن امر الى امر وتصريف الرياح هو صرفها من حال الى حال والوعيد التهديد بالفارسية بيم نمودن والمعنى بينا وكررنا

فى القرآن بعض الوعيد (قال الكاشفى) چون ذكر طوفان ورجفه وصيحه وخسف ومسخ كما قال فى التأويلات
النجمية اى اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التى عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا ذلك عليهم قال فى الكبير
يدخل تحته بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق (لعلهم يتقون) اى يتقون الكفر والمعاصى بالفعل
(او يحدث لهم ذكرا) اى يجدد القرآن لهم ايقاظا واعتبارا بهلاك من قبلهم مؤديا بالآخرة الى الاتقاء
واحداث الشئ ايجاده والحدوث كون الشئ بعد أن لم يكن عرضا كان او جوهرا (فتعالى الله) تفاعل من العلو
وليست مرتبة شريفة الا والحق تعالى فى اعلى الدرجات منها وارفعها وذلك لانه مؤثر وواجب لذاته وكل
ماسواه اثر وممكن ولا مناسبة بين الواجب والممكن قال فى الارشاد وهو استعظام له تعالى ولشؤونه التى يصرف
عليها عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك اى ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته
وصفاته وافعاله واحواله (الملك) السلطان النافذ امره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق)
فى ملكوته والوهيته الحقيقى بالملك لذاته (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك) يؤدى ويتم ويفرغ قال
تعالى لقضى اليهم اجلهم اى فرغ اجلهم ومدتهم المضروبة (وحيه) التلاوة وقرآءته كان عليه السلام
اذا ألقى اليه جبريل الوحى يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقى والحفظ فنهى عن ذلك
اذ ربما يشغله التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها والمعنى لا تعجل بقرآءة القرآن خوف النسيان والانفلات قبل
ان يستتم جبريل قرآءته ويفرغ من الابلاغ والتلقين فاذا بلغ فاقرأه وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى
سكونه عند قرآءة القرآن واستماعه والتدبر فى معانيه واسراره للتنور بانواره وكشف حقائقه ولهذا قال (وقل)
اى فى نفسك (رب) اى پروردگار من (زدنى) بيفزاى مرا (علما) اى فهما لادراك حقائقه فانها غير متناهية
وتنورا بأنواره وتخلقا بخلقه وقال بعضهم علما بالقرآن فكان كلما نزل عليه شئ من القرآن ازداد به علما وقال
محمد بن الفضل علما بنفسى وما تضمره من الشرور والمكر والغدر لاقوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها بدوائه
وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا وهو أجل التفاسير وأدقها لانه علق
الايمان واليقين به تعالى دون غيره وهو أصعب الامور كذا سمعت من شيخى وسندى قدس الله سره قيل ما امر
الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم (قال الكاشفى) در لطايف قشيرى رحمه الله مذكورست كه حضرت
موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد اورا حواله بخضر كردند وبحد وطلب پيغمبر ما را صلى الله عليه وسلم
دعاء زيادتى علم بياموخت وحواله بغير خود نكرد تا معلوم شود كه اندر مكتب ادب ادبنى ربى سبق وقل
رب زدنى علما خوانده باشد هر آينه در درسگاه * علمك مالم تكن تعلم نكته فعلمت علم الاولين والآخرين * بكوش
هوش مستفيدان حقائق اشيا تواند رسانيد * علمهاى انبيا واوليا * در دلش رخشنده چون شمس
الضحى * عالمى كاموزكارش حق بود * علم او بس كامل مطلق بود * قال ابراهيم الهروى كنت
بمجلس أبى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال أبو يزيد المساكين
اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لا يموت قال أبو بكر الكتانى قال لى الخضر عليه السلام
كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له
لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال أنا اسمع كلام الرزاق وأنت تدعونى الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا
فاخبرنى من أنا فقال لى أنت الخضر وفى الآية بيان لشرف العلم قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم
نور من انوار الله تعالى يقذفه فى قلب من أراده من عباده وهو معنى قائم بنفس العبد يطلعه على حقائق الاشياء
وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل اتم وفى الخبر قيل يارسول الله اى الاعمال افضل فقال العلم بالله قيل
الاعمال نريد قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال عليه السلام ان قليل العمل ينفع
مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل والمعتبر هو العلم النافع ولذلك قال عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من
علم لا ينفع والعلم بالله لا يتيسر الا بتصفية الباطن فتصفية القلب عما سوى الله تعالى من اعظم القربات
وافضل الطاعات ولذلك كان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر (قال الحافظ) پاك وصافى
شو واز چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (ولقد عهدنا الى آدم) يقال عهد فلان
الى فلان بعهد أى ألقى العهد اليه واوصاه بحفظه والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال ويسمى الموثق

الذى يلزم من اعلته عهدا وعهد الله تارة يكون بما ركزه فى عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه وبألسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم فى اصل الشرع كالنذور وما يجرى مجراها وآدم أبو البشر عليه السلام قيل سمى بذلك لكون جسده من اديم الارض وقيل لسمرة فى لونه يقال رجل آدم نحو اسمر وقيل سمى بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى مفترقة يقال جعلت فلانا ادمة اهلى اى خلطته بهم وقيل سمى بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه وجعل له من العقل والفهم والرؤية التى فضل بها على غيره وذلك من قولهم الادام وهو ما يطيب به الطعام وقيل اعجمى وهو الاظهر والمعنى وبالله لقد امرناه ووصيناه بأن لا يأكل من الشجرة وهى المعهودة ويأتى بيانه بعد هذه الآية (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يهتم به حتى غفل عنه والنسيان بمعنى عدم الذكر او تركه ترك المنسى عنه قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان اصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روى رفع عن امتى الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه (ولم نجد له عزما) ان كان من الوجود العلمى فله وعزما مفعولاه وقدم الثانى على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول وليس فى الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به والعزم فى اللغة توطين النفس على الفعل وعقد القلب على امضاء الامر والمعنى لم نعلم اولم نصادف له تصميم رأى وثبات قدم فى الامور ومحافظة على ما امر به وعزيمة على القيام به اذ لو كان كذلك لما ازله الشيطان ولما استطاع تغريره وقد كان ذلك منه عليه السلام فى بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها واريها لا من نقصان عقله فانه ارجح الناس عقلا كما قال عليه السلام لو وزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما ومعنى هذا ان آدم مع ذلك اثر فيه وسوسته فكيف فى غيره (قال الحافظ) دام مكرست مكر لطف خدا بار شود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم * قيل لم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وفى التأويلات النجمية ولقد عهدنا الى آدم من قبل اى من قبل ان يكون اولا وان لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الى نعيمها نسى عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان فلم نجد له عزما يشير الى ان الله تعالى لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلى انوار صفات الربوبية ولم يبق فيه عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما تحركت فيه دواعى البشرية الحيوانية وتداعت الشهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسى اداء الحقوق ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستار أقمار العوارف فنسى عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهى عنها قال العلامة يا نسيان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وارق القلوب قاس قال أبو الفتح البستى فى الاعتذار من النسيان الى بعض الرؤساء

يا اكثر الناس احسانا الى الناس * يا احسن الخلق اعراضا عن الباس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فأول ناس اول الناس

قال على رضى الله عنه عشرة يورثن النسيان كثرة الهم والحجامة فى النقرة والبول فى الماء الراكد واكل التفاح الحامض واكل الكزبرة واكل سؤر الفار وقرآءة ألواح القبور والنظر الى المصلوب والمشى بين الجملين المقطورين والقاء القملة حية كما فى روضة الخطيب لكن فى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها وزاد فى المقاصد الحسنة مضغ العلك اى للرجال اذا لم يكن من علة كالبخر ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان فنسأل الله العصمة والحفظ (واذ قلنا) اى واذكر يا محمد وقت قولنا (للملائكة) اى لمن فى الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقيقه (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة منها لانه خلق لأمر

عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم ومنها لان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل فى قالبه انموذجا منه وما خلق شيأ فى عالم الامر والآخرة الا وقد أودع فى روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال وما دونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدى واكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه من روحى فألزمهم سجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومنها لانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء اسمائهم كما قال يا آدم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته فأسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا الا ابليس أبى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى ونقدس لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه فأجابهم الله بقوله انى اعلم ما لا تعلمون اى انى اودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة ما لا تعرفون به فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فأقر الملائكة واعترفوا بما جرى عليهم من الخطا وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لآدم واما ابليس فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة والعجب فقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وأبى ان يسجد كذا فى التأويلات (فسجدوا) تعظيما لامر ربهم وامتثالا له (الا ابليس) فانه لم يسجد ولم يطرح اردية الكبر ولم يخفض جناحه (وفى المثنوى) آنكه آدم را بدن ديد او رميد * وانكه نور مؤتمن ديد او خميد * يقال ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو أعجمى كما فى القاموس كأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل (أبى) السجود وامتنع منه قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (فقلنا) عقيب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الحقير الذى رأيت ما فعل (عدو لك ولزوجك) حواء والزوج اسم للفرد بشرط ان يكون معه آخر من جنسه ذكرا كان او انثى ولعداوته وجوه الاول انه كان حسودا فلما رأى نعم الله على آدم حسده فصار عدوا له وفيه اشارة الى ان كل من حسد أحدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه اثبت فضيلته بفضيلة اصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون أبدا عدو الشاب العالم * زد شيخ شهر طعنه بر اسرار اهل دل * المرء لا يزال عدوا لما جهل * والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب وبين اصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما (فلا يخرجنكما من الجنة) اى لا يكونن سببا لاخراجكما منها فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هو الله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج الا ان المراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى (فتشقى) جواب للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وفى الدنيوية فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس الشقا الشدة والعسر ويمد انتهى فالمعنى لا تباشرا اسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لا يخلو الناس عنه فى امر تعيشهم ويؤيده ما بعد الآية (قال الكاشفى) فتشقى كه تو در رنج افتى يعنى چون از بهشت بيرون روى بكد يمين وعرق جبين اسباب معاش مهيا بايد كرد * عن سعيد بن جبير أهبط الى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق

عن جبينه فذلك شقاوه يقول الفقير الظاهر ان الشيطان بسبب عداوته لايخلو عن تحريض فعل يكون سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة امر منهى عنه فافهم وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور عليها (ان لك ان لاتجوع فيها) لك خبران وأن لاتجوع فى محل النصب على الاسمية اى قلنا ان حالك مادمت فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها (ولاتعرى) من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة والعرى تجرد الجلد عما يستره (وأنك لاتظمأ فيها) اى لاتعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام قال الراغب الظمئ ما بين الشربتين والظمأ العطش الذى يعرض من ذلك (ولاتضحى) اى لايصيبك حر الشمس فى الجنة اذ لاشمس فيها واهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وأن بالفتح مع ما فى حيزها عطف على أن لاتجوع وفصل الظمأ دفعا لتوهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية الحيوانية واهلها فيها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان اهلها فى المراتع الدنيوية الفانية انتهى (فوسوس اليه الشيطان) اى أنهى الى آدم وسوسته وأبلغ فتعديته بالى باعتبار تضمنه معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها وهو فعل لازم (قال الكاشفى) پس وسوسه كرد بسوى آدم شيطان پس ازانكه ببهشت در آمد وحوا راديد واز مرك بترسانيد وحوا با آدم باز كفت وآدم از مرك ترسان شده بابليس كه بصورت پيرى برايشان ظاهر شده بود بدو رجوع كرده بوديطريق تضرع ازوى علاج مرك طلبيد (قال) ابدل من وسوس او استئناف كأنه قيل فاذا قال فى وسوسته فقيل قال (يا آدم) علاج مرض خوردن ميوهٔ شجرهٔ خلدست (هل ادلك) آيا دلالت كنم ترا (على شجرة الخلد) اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله اوبأن يكون ملكا فأضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها قال الراغب الخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها (وملك لايبلى) اى لايزول ولايختل بوجه من الوجوه وبالفارسية كهنه نشود آدم كفت دلالت كن مرا پس ابليس راهنمون شد آدم وحوا را بشجرهٔ منهيه (فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما) يقال بدا الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوءة لانه يسوء الانسان انكشافه اى يغمه ويحزنه (قال الكاشفى) يعنى لباس جنت ازايشان بريخت وبرهنه شدند قال ابن عباس انهما عريا عن النور الذى كان الله ألبسهما اياه حتى بدت فروجهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع وقيل كان لباسهما الحلة وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان اباكم آدم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوءته فانطلق فى الجنة هاربا فغرته شجرة فأخذت بناصيته فاجلسته فناداه ربه أفرارا منى يا آدم قال لا يارب ولكن حياء منك قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ماعلما ولو بدت للاغيار لقال بدت منهما (وطفقا) شرعا يقال طفق يفعل كذا اى اخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لايقال ما طفق (يخصفان عليهما من ورق الجنة) فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه ألزقها واطبقها عليه ورقة ورقة اى يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما (وعصى آدم ربه) باكل الشجرة يعنى خلاف كرد آدم امر پروردكار خودرا درخوردن درخت * يقال عصى عصيانا اذا خرج عن الطاعة واصله ان تمنع بعصاه كما فى المفردات (فغوى) ضل عن مطلوبه الذى هو الخلود او عن المأمور به وهو التباعد عن الشجرة فى ضمن ولا تقربا هذه الشجرة او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو لان الغى خلاف الرشد واعلم ان المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الآية مجاز لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر

والصغائر لامن الزلات عند ناوعند بعض الاشعرية لم يعصموا من الصغائر وذكر فى عصمة الانبياء ليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى قال ابن الشيخ فى حواشيه العصيان ترك الامر وارتكاب المنهى عنه وهو ان كان عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والآية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه المعصية والمصنف سماها زلة حيث قال وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لأولاده عنها انتهى بناء على انه انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا الا بأن تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل النهى على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فأخطأ لا يؤاخذ به فكيف آخذ آدم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع الاجتهاد اذ كان الوحى يتواتر عليه نزوله فكان تفريطه لو اجتهد فى غير الاجتهاد فان قيل فهل اوحى اليه ليعلم ذلك قلنا انقطع عنه الوحى ليقضى الله تعالى ما اراده كما انقطع عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت افك عائشة رضى الله عنها ليقضى الله تعالى ما اراده وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلا يليق الا بصاحب الكبيرة ولان الغواية ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لا يتناول الا المنهمك فى الفسق واجيب بأن المعصية خلاف الامر والامر قد يكون بالمندوب ويقال امرته بشرب الدواء فعصانى فلم يبعد اطلاقه على آدم لا لانه ترك الواجب بل لانه ترك المندوب وفيه ايضا ليس لأحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا والوجوه الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل فكان معروفا به والزلة لم تصدر من آدم الا مرة فلا تطلق عليه والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد أن شرفه الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه وان كانت بعد النبوة فكذلك بعد أن تاب كما لا يقال للمسلم التائب انه كافر أو زان أو شارب خمر اعتبارا بما قبل اسلامه وتوبته والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله والمراد فى القصة ليس ذلك فلا يطلق دفعا للوهم الفاسد والرابع يجوز من الله ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية قول ما لا يجوز لغيره قال الحسن والله ما عصى الا بنسيان قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم ولو طالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى ابد الاباد وفى التأويلات النجمية وعصى آدم ربه بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه فغوى بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء فى الجنة انتهى (وفى المثنوى) جيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن * كرهمى خواهى كه بفروزى چو روز * هستئ همچون شب خودرا بسوز * هستيت درهست آن هستى نواز * همچومس دركيميا اندركداز * سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره ومعصية ذريته فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم (ثم اجتباه ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه (فتاب عليه) اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قائلين ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (وهدى) اى الى الثبات على التوبة والتمسك بأسباب العصمة وفيه اشارة الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه ولا الرجوع الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبجذبة العناية رقاه والى حضرة الربوبية هداه وفى الحديث لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاؤه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح لكان اكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم على خطيئته لكان اكثر (وفى المثنوى) خاك غم راسرمه سازم بهرچشم * تازكوهر برشود دو بحر چشم * اشك كان ازبهرا و بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق * توكه يوسف نيستى يعقوب باش * همچو اوبا كريه وآشوب باش * پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جزنياز وآه يعقوبى مكن * آخرهر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست * قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بأن يقول لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين فقالها ثم قال قل سبحانك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت

نفسى فارحمنى وأنت خير الراحمين ثم قال قل سبحانك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب قال ابن عباس رضى الله عنهما هن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية ويعاقب الجمهور فى الآخرة بما جرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون وقال مثل الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجد تحت ضربه كنزا فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المأمول والفلاح من العدو فهكذا شأن آدم مع الملعون دله على كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم الى الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعاان يلحق آدم اسم المذمة قال الواسطى العصيان لا يؤثر فى الاجتبائية وفى الحديث احتج آدم وموسى احتجاجا روحانيا او جسمانيا بأن احياهما واجتمعا كما ثبت فى حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع مع الانبياء وصلى بهم فقال موسى يا آدم أنت أبونا الذى خيبتنا اى كنت سببا لخيبتنا عن سكون الجنة من اول الامر واخرجتنا من الجنة بخطيئتك التى خرجت بها منها (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه اى جعلك كليمه وخط لك التوراة بيده (أتلومنى) همزة الاستفهام فيه للانكار (على امر قدره الله على) اى كتبه فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقنى باربعين سنة المراد منه التكثير لا التحديد فان قيل العاصى منا لو قال هذه معصية قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم فكيف انكر آدم بهذا القول على كونه ملوما قلنا انكر اللوم من العبد بعد عفو الله عن ذنبه ولهذا قال أتلومنى ولم يقل أألام على بناء المجهول او نقول اللوم على المعاصى فى دار التكليف كان للزجر وفى غيرها لا يفيد فيسقط (فحج آدم موسى فحج آدم موسى) كرره للتأكيد يعنى غلب بالحجة على موسى لانه احال ذلك على علم الله ونبه عليه بانه غفل عن القدر السابق الذى هو الاصل وقصر النظر على السبب اللاحق الذى هو الفرع وزاد فى بعض الروايات قال آدم بكم وجدت الله كتب لك التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال رسول الله عليه السلام فحج آدم موسى (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت * من اكر نيكم وكر بد تو برو خودرا باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت (وقال) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وقال) نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم (وقال) عيبم مكن ز رندى وبدنامى اى حكيم * كين بود سرنوشت ز ديوان قسمتم (وقال) من ار چه عاشقم ورند ومست ونامه سياه * هزار شكر كه ياران شهر بى كنهند (قال) الله تعالى لآدم وحواء بعد صدور الزلة (اهبطا منها جميعا) اى انزلا من الجنة الى الارض هذا خطاب العتاب واللوم فى الصورة وخطاب التكميل والتشريف فى المعنى يقال هبط هبوطا اذا نزل قال الراغب الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله واذا استعمل فى الانسان الهبوط فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الانزال فان الانزال ذكره الله فى الاشياء التى نبه على شرفها كانزال القرآن والملائكة والمطر وغير ذلك والهبوط ذكره حيث نبه على البغض نحو وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها (بعضكم لبعض عدو) اى بعض اولادكم عدو لبعض فى امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتضارب فيكون نظير قوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء اى جعل اولادهما وجمع الخطاب باعتبار انهما اصل الذرية ومآله بعضكم يا ذرية آدم عدو لبعض وفى التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم

العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين ولما اختص آدم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطه الى الارض معهم للابتلاء وعده بالاهتداء فقال (فاما يأتينكم) يا ذريه آدم وحوآء (منى هدى) كتاب ورسول والاصل فان يأتينكم وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وما هذه مثل لام القسم فى دخول النون المؤكدة معها وانما جيء بكلمة الشك ايذانا بأن اتيان الهدى بطريق الكتاب والرسول ليس بقطعى الوقوع وانه تعالى ان شاء هدى وان شاء ترك لا يجب عليه شئ ولك ان تقول اتيان الكتاب والرسول لما لم يكن لازم التحقق والوقوع ابرز فى معرض الشك واكد حرف الشرط والفعل بالنون دلالة على رجحان جهة الوقوع والتحقق (فمن اتبع هداى) اى فمن آمن بالكتاب وصدق بالرسول (فلا يضل) فى الدنيا عن طريق الدين القويم مادام حيا (ولا يشقى) فى الآخرة بالعقاب يعنى برنج نيفتد درآخرت وبعقوبت وعذاب مبتلا نشود (ومن اعرض عن ذكرى) اى الكتاب الذاكر لى والرسول الداعى الىّ والذكر يقع على القرآن وغيره من كتب الله كما سبق (فان له) فى الدنيا (معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض الدنيا وهو يتهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة مع انه قد يضيق الله عليه بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان واعلم ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والردّ الى النفس والاجناس والاكوان من ضيق المعيشة وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب انبيائه واوليائه ليهتدوا به اليه وفى الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والمرسلين فمن اتبع هداى بالتسليم والرضى والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى بالحرمان وحقيقة الهجران ومن اعرض عن ذكرى اى عن ملازمة ذكرى فى اتباع هداى اى اذا جاءه فان له معيشة ضنكا اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها * ذكر حق مفتاح باشد اى سعيد * تا نبكشايى درجان بى كليد * چون ملك ذكر خدارا كن غذا * اين بود دائم معاش اوليا (ونحشره) اى المعرض قال فى بحر العلوم الحشر يجيء بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا (يوم القيامة اعمى) فاقد البصر كما فى قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفى عرآئس البقلى يعنى جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال على رضى الله عنه من لم يعرف الله فى الدنيا لا يعرفه فى الآخرة (قال) استئناف بيانى (رب) اى پروردگار من (لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) اى فى الدنيا (قال كذلك) اى مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بقوله (اتتك آياتنا) اى آيات الكتاب اودلائل القدرة وعلامات الوحدة واضحة نيرة بحيث لا تخفى على احد (فنسيتها) اى عميت عنها وتركتها ترك النسى الذى لا يذكر أصلا (وكذلك) اى ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا (اليوم تنسى) تترك فى العمى والعذاب جزآء وفاقا لكن لا ابدا كما قيل بل الى ماشاء الله ثم يزيله عنه ليرى اهوال القيامة ويشاهد مقعده من النار ويكون ذلك له عذابا فوق العذاب وكذلك البكم والصمم يزيلهما الله عنهم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا (وكذلك) اى ومثل ذلك الجزآء الموافق للجناية (نجزى من اسرف) فى عصيانه والاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر (ولم يؤمن بآيات ربه) اى بالقرآن وسائر المعجزات بل كذبها واعرض عنها (ولعذاب الآخرة) على الاطلاق اوعذاب النار (اشد) مما نعذبهم به فى الدنيا من ضنك العيش ونحوه (وابقى) وأدوم لعدم انقطاعه فمن أراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدآئد الدنيا فى طاعة الله ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما ورد دعا الله جبريل فأرسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم ارسله الى النار فقال انظر اليها وما اعددت لاهلها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها احد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وروى ان اهل النار اذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل وتسلك السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه وبشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويسحب

على وجهه تضرب به الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفى الحديث ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والعمى ويجتهد أن لا يحشر أعمى واشد العذاب عذاب القطيعة من الله الوهاب * بعد حق باشد عذاب مهتهين * ازنعيم قرب عشرت سازهين * هركه نابيناشود ازآى هو * ماند درتاريك مردمهاى او *

(افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون) الهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر والهداية بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها وضميرلهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرون جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى أغفلوا فلم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولى او الفاعل الضمير العائد الى الله والمعنى افلم يفعل الله لهم الهداية فقوله اهلكنا بيان لتلك الهداية بطريق الالتفات ومن القرون فى محل النصب على انه وصف لمميز كم اى كم قرنا كائنا من القرون (يمشون فى مساكنهم) حال من القرون اى وهم فى امن وتقلب فى ديارهم او من الضمير فى لهم مؤكدا للانكار أى افلم يهد اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم مارين بها اذا سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب أن يهتدوا الى الحق فيعتبروا لئلا يحل بهم مثل ماحل باولئك قال الراغب المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا اى استوطنه واسم المكان مسكن والجمع مساكن (ان فى ذلك) اى فى الاهلاك بالعذاب (لآيات) كثيرة واضحة الهداية ظاهرة الدلالة على الحق فاذن هو هاد واى هاد (لاولى النهى) جمع نهية بمعنى العقل اى لذوى العقول الناهية عن القبائح وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول (وفى المثنوى) بس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تاشنيديم آن سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندرسبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ور بننهد ديكران ازحال او * عبرتى كيرند ازاضلال او (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى ولولا الكلمة المتقدمة وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة اى امة الدعوة الى الآخرة لحكمة تقتضيه يعنى ان الكلمة اخبار الله ملائكته وكتبه فى اللوح المحفوظ ان امة محمد وان كذبوا فسيؤخرون ولا يفعل بهم ما يفعل بغيرهم من الاستئصال لعله ان فيهم من يؤمن ولونزل بهم العذاب لعمهم الهلاك (لكان) عقاب جناياتهم (لزاما) اى لزاما لهؤلاء الكفرة بحيث لا تتأخر جناياتهم ساعة لزوم مانزل باولئك الغابرين عند التكذيب مصدر لازم وصف به للمبالغة (واجل مسمى) عطف على كلمة والفصل للاشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى اى ولولا اجل مسمى لاعمارهم اولعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر لما تأخر عذابهم اصلا واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى ليعود نفعه اليهم لا له (كما قال فى المثنوى) چون خلقت الخلق كى بربح على * لطف تو فرموداى قيوم وحى * لالان اربح عليهم جودتست * كه شود زوجمله ناقصها درست * وقع فى الكلمات القدسية ياعبادى لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ فعلى العاقل التمسك بكلمة التوحيد حذرا لمن وقوع الوعيد وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من أبى قيل يارسول الله من ذا الذى أبى قال من لم يقل لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فينبغى للعاقل المكلف ان يتعظ بمواعظ القرآن الكريم ويتقى للقادر الحكيم ويجتهد فى الطاعة والانقياد ولا يكون اسوء من الجماد مع ان الانسان اشرف المخلوقات وابدع المصنوعات عن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى

وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات نسأل الله تليين القلوب (فاصبر على ما يقولون) اى اذا كان الامر على ماذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون فيك من كلمات الكفر والنسبة الى السحر والجنون الى ان يحكم فيهم فان علمه عليه السلام بانهم معذبون لامحالة مما يسليه ويحمله على الصبر وفى التأويلات النجمية على ما يقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج فى التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى قال بعضهم هذا منسوخ بآية السيف وفى الكبير هذا غير لازم لجواز أن يقاتل ويصبر على ما يسمع منهم من الاذى قال الراغب الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة يسمى صبرا لاغير ويضاده الجزع وان كان فى محاربة سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى نائبة سمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان فى امساك الكلام سمى كتمانا ويضاده البذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله والصابرين فى البأساء والضرآء وقال تعالى والصابرين على ما أصابهم والصابرين والصابرات ويسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) اى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما أصاب من الغموم والاحزان ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قبل طلوع الشمس) المراد صلاة الفجر وفى الخبر ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس افضل من اعتاق ثمانين رقبة من ولد اسمعيل خص اسمعيل بالذكر لشرفه وكونه أبا العرب (وقبل غروبها) يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها (ومن آناء الليل) اى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر كمعى وامعاء واناء بالفتح والمد (فسبح) فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق (واطراف النهار) امر بالتطوع اجزاء النهار وفى العيون هو بالنصب عطف على ما قبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر عند بعض المفسرين وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الثانى فكأنها بين طرفين والمغرب فى آخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى وبهذا احتج الشيخ أبو القاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة وقد مضى ما يناسب هذه الآية فى اواخر سورة هود وسيأتى فى سورة ق ايضا (لعلك ترضى) متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك ويسر به قلبك (وقال الكاشفى) خوشنودى دراصح اقوال بكرامتى ماشدكه خداى تعالى اوراعطا دهد وآن شفاعت امتست ونكتة ولسوف يعطيك ربك فترضى تقويت اين قول ميكند * امت همه جسمند وتوى جان همه * ايشان همه آن تو وتو آن همه * خوشنودئ توجست خدا در محشر * خوشنودنه مكر بغفران همه * واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الألم ولذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وكان آخر ما اوصى به الصلاة وما ملكت ايمانكم والآية جامعة لذكر الصلوات الخمس عن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك الآية قوله لا تضامون بتشديد الميم من الضم اى لا ينضم بعضكم بعضا ولا يقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذفت منه احدى التاءين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتاء مضمومة يعنى لا ينالكم ضيم بأن يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا يقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة رفع الله عنه ضيق العيش

وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون فى الصلاة فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولا يقبل منه سائر عمله ويكون بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق نزعه ويبتلى فى القبر بشدة مسألة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث امتى امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم وعن قتادة ان دانيال النبى عليه السلام نعت امة محمد فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما اغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح ولو صلاها ثمود ما اخذتهم الصيحة فعلى المؤمن ان لا ينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى (ولا تمدن عينيك) اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه نحو وأمددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال تعالى فى الحديث القدسى كنت له سمعا وبصرا دون اذنا وعينا والمعنى لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل وقال بعضهم مد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله وفيه دليل على ان النظر الغير الممدود معفو عنه لانه لا يمكن الاحتراز منه وذلك ان يباده الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيأ احب ان يمد اليه نظره ويملأ عينيه قيل له عليه السلام لا تمدن عينيك اى لا تفعل ما عليه جبلة البشر (قال الكاشفى) ابو رافع رضى الله عنه نقل ميكندكه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودر خانه چيزى نبودكه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود مرا بنزديك يكى از يهود فرستاد وكفت اورا بكوكه محمد رسول الله ميكويدكه مهمانى بمنزل ما نزول نموده ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان شرائط ضيافت بتقديم رسد اين مقدار آرد بما بفروش ومعامله كن تا هلال رجب چون وقت برسد بها بفرستم من پيغام به يهودى رسانيدم واوكفت نمى فروشم ومعامله نميكنم مكر آنكه چيزى دركرو من نهيد من با حضرت مراجعت نمودم وصورت حال باز كفتم حضرت فرمود والله انى لامين فى السماء وامين فى الارض اكر با من معامله كردى البته حق اورا ادا كردمى پس زره خود بمن داد تا نزديك اوكرو كردم اين آيت جهت تسليت دل مبارك وى نازل شد ولا تمدن عينيك وباز مكش نظر چشمهاء خود را يعنى منكر (الى ما متعنا به) نفعنا به من زخارف الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به واصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال منع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت والمعنى بالفارسية * بسوى آن چيزى كه برخوردار كردانيديم بدان چيزى وفى الكبير ألذذنا به والامتاع الالذاذ بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الريح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح (ازواجا منهم) اى اصنافا من الكفرة كالوثنى والكتابى من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بفعل يدل عليه متعنا اى اعطينا زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها قال الواسطى هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان (لنفتنهم فيه) اى لنعاملهم فيما اعطينا معاملة من نبتليهم حتى يستوجبوا العذاب بأن نزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا فان هذه عاقبته فلا بد من التنفر عنه فانه عند الامتحان يكرم الرجل اويهان وقد شدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها وفى الحديث ان الدنيا اى صورتها ومتاعها حلوة شيرين خضرة حسنة فى المنظر تعجب الناظر وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا ولتشبيهها بالخضروات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها (قال الجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش (وفى المثنوى) هركه ازديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد (وقال الحافظ) ازره مرو بعشوهٔ دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود (وقال) خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد * وان الله مستخلفكم

فيها اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى
جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اى تتصرفون وعن عيسى بن مريم عليه السلام
لاتتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولا تمدن عينيك الى عينى البصر
والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب واختص النبى عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين
احدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لاتقبل الشرك كان اللسان بالتوحيد لايقبل
الشرك والقلب بالذكر لايقبل الشرك اوقال واذكر ربك اذا نسيت اى بعد نسيان ماسواه فكذلك الرؤية لاتقبل
الشرك وهو مد العينين الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وهو الدنيا والآخرة لكن اكتفى بذكر
الواحد عن الثانى والازواج اهل الدنيا والآخرة اى اغمض عينى ظاهرك وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية
الدنيا والآخرة لاستحقاق اكتحالهما بنور جلال الرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما عزة لحضرة
جلالنا لنفتنهم فيه باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا قيل قرئ عند الشبلى قدس
سره ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فشهق شهقة وقال مساكين لايدرون عمن شغلوا حين شغلوا
(ورزق ربك) اى ما ادخر لك فى الآخرة من الثواب اوما اوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء
دنيويا كان او اخرويا وللنصيب تارة ولما يصل الى الجوف ويتغذى به تارة (خير) لك مما منحهم فى الدنيا لانه
مع كونه فى نفسه اجل ماينافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف مامنحوه (وابقى) فانه لايكاد
ينقطع أبدا (قال الكاشفى) دركشف الاسرار آورده كه زهر درلغت شكوفه است حق سبحانه وتعالى دنيارا
شكوفه خواند زيراكه تروتازكئ او دوسه روزه بيش نباشد در اندك فرصتى پژمرده كردد ونيست شود *
مال جهان بباغ تنعم شكوفه ايست * كاول بجلوه دل بربايد زاهل حال * يكهفته نكذردكه فرو ريزد
ازدرخت * برخاك ره شود چوخس وخاك پايمال * اهل كمال دردل خود جا چرا دهند * انراكه دمبدم
زپى است آفت زوال * فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هو الباقى ولا يلتفت الى النعيم الذى هو الفانى
ويقنع بمافى يده من القوت الى ان يموت (قال الشيخ سعدى) كرآزاده برزمين خسب وبس * مكن بهر قالى
زمين بوس كس * نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * خداوند
زان بنده خرسند نيست * كه راضى بقسم خداوند نيست * مپندار چون سركهٔ خود خورم *
كه جور خداوند حلوا برم * قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * كند
مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار * ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ماصار غذاء
للروح القدسى من العلم والحكمة والفيض الازلى والتجلى (وفى المثنوى) فهم نان كردى نه حكمت
اى رهى * زانكه حق كفته كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت * كان كلو كيرت
نباشد عاقبت * اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاى رازشد * كرز شير ديو تن را
وابرى * در فطام او بسى نعمت خورى (وأمر اهلك بالصلاة) يعنى كما امرناك بالصلاة فأمر
أنت اهلك بتلك فان الفقير ينبغى ان يستعين بها على فقره ولا يهتم بأمر المعيشة ولا يلتفت الى جانب اهل الغنى
(واصطبر عليها) وداوم أنت وهم عليها غير مشتغل بامر المعاش فكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الى
فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلاة كان يفعل ذلك اشهرا قال فى عرآئس البقلى الاصطبار مقام المجاهدة
والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر
والقلب والصبر بالنفس لاغير (لانسألك رزقا) اى لانكلفك ان ترزق نفسك ولا اهلك انما نسألك العبادة
(نحن نرزقك) واياهم ففرغ بالك لأمر الآخرة فان من كان فى عمل الله كان الله فى عمله (والعاقبة) الحميدة
وهى الجنة فان اطلاقها يختص بالثواب وبالفارسية وسرانجام پسنديده (للتقوى) اى لاهل التقوى
يعنى لك ولمن صدقك لا لاهل الدنيا اذهى مع الآخرة لاتجتمعان فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى وهو زم النفس والجوارح عن جميع مايقبح العلم روى انه عليه
السلام كان اذا اصاب اهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية قال وهب بن منبه ان الحوآيج لم تطلب من الله
تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة وقلما نزلت بأحد منهم كرب الاوكان

مفزعه الى الصلاة وقال الله تعالى فى قصة يونس فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يعنى لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة وعن الشافعى رحمه الله اخذا من هذه الآية لم ار أنفع للوباء من التسبيح قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم وصلاة الجسد الفرآئض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة بقوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله الذين هم فى صلاتهم خاشعون وصلاة السر عدم الالتفات الى ماسوى الله تعالى مستغرقا فى بحر المشاهدة كما قال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وصلاة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه بالله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة اغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى * نيست غير نور آدم را خورش * جان را جزآن نباشد پرورش * چون خورى يكبار ازان ماكول نور * خاك ريزى برسر نان تنور (وقالوا) يعنى كفار قريش (لولا) هلا (يأتينا) چرا نمى آرد محمد براى ما (بآية) مما اقترحنا نحن ومن نعتقد به (من ربه) كموسى وعيسى ليكون علامة لنبوته بلغوا من العناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات من قبيل الآيات حتى اجترأوا على التفوه بهذه الكلمة العظيمة (اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى) الهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او حسية والمراد هنا القرآن الذى فيه بيان للناس وما عبارة عن العقائد الحقية واصول الاحكام التى اجتمعت عليها كافة الرسل والصحف جمع صحيفة وهى التى يكتب فيها وحروف التهجى صحيفة على حدة مما انزل على آدم والمراد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب السماوية والمعنى الم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى اى قد أتاهم آية هى ام الآيات واعظمها فى باب الاعجاز وهو القرآن الذى فيه بيان ما فى الكتب الالهية وهو شاهد بحقية ما فيها وبصحة ما ينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى باعجازه عما يشهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره فاشتماله على زبدة ما فيها مع ان الآتى به امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين ثم بين انه لاعذر لهم فى ترك الشرآئع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما فقال (ولوانا اهلكناهم) فى الدنيا (بعذاب مستأصل) (من قبله) متعلق بأهلكنا اى من قبل اتيان البينة واصله ولو اهلكناهم اهلكناهم لان لوانما تدخل على الفعل فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل وهو الفاعل ضمير منفصل وهو أنا لتعذر الاتصال لسقوط ما يتصل به فأنا فاعل الفعل المحذوف لامبتدأ ولا تأكيد اذ لم يعهد حذف المؤكد والعامل مع بقاء التأكيد (لقالوا) يوم القيامة احتجاجا (ربنا لولا ارسلت) چرا نفرستادى (الينا) فى الدنيا (رسولا) مع كتاب (فنتبع آياتك) التى انزلت معه (من قبل أن نذل) بذل الضلالة وعذاب القتل والسبى فى الدنيا كما وقع يوم بدر والذل الهوان وضد الصعوبة وقال الراغب الذل ما كان من قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى كن كالمقهور لهما (ونخزى) بعذاب الآخرة ودخول النار اليوم وبالفارسية * ورسوا كنيم درقيامت بدخول درآتش * قال الراغب خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى والمعنى ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك اعترفوا وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ قال فى الاسئلة المقحمة هذا يدل على انه يجب على الله ان يفعل ما هو الاصلح لعباده المكلفين اذلولم يفعل لقامت لهم عليه الحجة بأن قالوا هلا فعلت بنا ذلك حتى نؤمن والجواب لو كان يجب عليه ما هو الاصلح لهم لما خلقهم فليس فى خلقه اياهم وارسال الرسل اليهم رعاية الاصلح لهم مع علمه بانهم لايؤمنون به ولكنه ارسل الرسل واكد الحجة وسلب التوفيق ولله تعالى ما يشاء بحق المالكية (قل) لاولئك الكفرة المتمردين (كل) اى كل واحد منا ومنكم (متربص) انتظار الامر اوزواله منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم (قال الكاشفى) يعنى شما نكبت ما را چشم ميداريد وما عقوبت شما را * قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت

بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة او بعد الموت بالثواب والعقاب و بما يظهر على المحق من انواع كرامة الله وعلى المبطل من انواع اهانته وروى ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فقال تعالى (فتربصوا) انتم (فستعلمون) عن قريب اذا جاء امر الله (من اصحاب الصراط السوى) المستقيم والاصحاب جمع صاحب بمعنى الملازم والصراط من السبيل مالا التوآء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد (ومن اهتدى) من الضلال أى انحن ام أنتم (كما قال بعضهم)

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

وفيه تهديد شديد لهم (قال الكاشفى) مراد حضرت پيغمبرست كه هم راه يافته وهم راه نماينده است * راه دان وراه بين وراه بر * درحقيقت نيست جزخير البشر * وفى الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه باتصال غيره (كما قال الخجندى) * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريد نست * واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام يحتج على الله ثلاثة الهالك فى الفترة يقول لم يأتنى رسول وتلا لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصغير كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار و يقال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد و يتكل عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لو أتوكم كما فى التفسير الكبير وفى الحديث لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا سورة طه ويس كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة وألف من هجرة من له العزو الشرف

* (الجزء السابع عشر من الاجزاء الثلاثين) *

(سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) يقال قرب الشئ واقترب اذا دنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من اهل مكة كما يفصح عنه ما بعده من الغفلة والاعراض ونحوهما والحساب بمعنى المحاسبة وهو اظهار ما للعبد وما عليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فى ضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان باعظم ما وقع فيه واشده وقعا فى القلوب فان الحساب هو الكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم من الساعة السابقة مع ان ما مضى اكثر مما بقى وفى الحديث اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما لم يعين الوقت لان كتمانه اصلح كوقت الموت والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة (وقال الكاشفى نقلا عن بعض) نزديك شد وقت مؤاخذت و ياد داشت ايشان كه قتل وگرفتارئ روز بدرست * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته (وهم فى غفلة) الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ اى والحال انهم فى غفلة تامة من الحساب على النقير والقطمير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لانهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابد لها من الجزاء والالزم التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة (معرضون) عن الايمان والآيات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال اعرض اى ولى مبديا عرضه اى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة امرا جبليا لهم جعل الخبر الاول ظرفا منبئا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وفى التأويلات النجمية واذا نصحهم ناصح واقف على احوالهم فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال ولكن لا تحبون الناصحين (قال الشيخ سعدى) كسى راكه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه

حق بشـنود * زعلش ملال آيد ازوعظ تنك * شقايق بباران نرويد زسنك * وفى العرآئس للبقلى ان الله تعالى حذر الجهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى ينتبهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم لو يعلمون فانه تعالى يحاسب العباد فى كل لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون فى كل نفس وخطوة وهم فى غفلة وفى حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذلا حظ لهم فى الطاعات ولا شرب لهم فى المشاهدات (ما يأتيهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرءآن تذكرهم الحساب اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كأنها نفس الذكر (من ربهم) من لابتدآء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة ما فعلوا به (محدث) بالجر صفة لذكر اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة لتكرره على اسماعهم للتنبيه كى يتعظوا فالمحدث تنزيله فى كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لا الكلام الذى هو صفة قديمة ازلية وايضا الموصوف بالاتيان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع فيه قالوا القرءآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة الله وهو الكلام النفسى القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق ايضا على ما يدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كمال جهله (الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد (وهم يلعبون) حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعل غير قاصد به مقصدا صحيحا (لاهية قلوبهم) حال اخرى يقال لهاعنه اذا ذهل وغفل قال الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا اشتغلت عنه بلهو وألهاه عن كذا شغله عما هو أهم والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث فى حال من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب قدم اللعب على اللهو تنبيها على انهم انما قدموا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذى هو السخرية والاستهزآء نتيجة اللهو الذى هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا والغافل عن احوال العقبى قال الواسطى لاهية عن المصادر والموارد والمبدأ والمنتهى * باالهى بجودنا متناهى * ازسواد وركن دل لاهى (واسروا النجوى) النجوى فى الاصل مصدر بالفارسية راز كفتن ثم جعل اسما من التناجى بمعنى القول الواقع بطريق المسارة اى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذا تسارّوا وتكالموا سرا عن غيرهم قال الراغب ناجيته ساررته واصله ان تخلوا به فى نجوة من الارض اى المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ومعنى اسرارها مع انها لاتكون الا سرا انهم بالغوا فى اخفائها (الذين ظلموا) على انفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو وأسروا منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما اسروا به كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا (هل هذا) هل بمعنى النفى اى ما محمد (الابشر مثلكم) لحم ودم مساولكم فى المأكل والمشرب وكل ما يحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية ليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرءآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (افتأتون السحر) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر (وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد أى ماهذا الامن جنسكم وما اتى به يعنون القرءآن سحر أتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وأنتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لايكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر اى الخداع والتخييلات التى لا حقيقة لها قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لا من الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله * لوح صورت بشوى ومعنى جو * كه صور برك شد معانى بو * وانما اسروا ذلك لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم عن اعدآئهم ما امكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على نجاح الحوآئج بالكتمان فان كل ذى نعمة

محسود (قال) الرسول عليه السلام بعد ما اوحى اليه اقوالهم واحوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم (ربى يعلم القول) سرا كان او جهرا حال كون ذلك القول (فى السماء والارض) فضلا عما اسروا به واذا علم القول علم الفعل (وهو السميع العليم) اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم (بل قالوا اضغاث احلام) الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سوآء كانت باطلة او حقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر اى لم يقتصروا على ان يقولوا فى حقه عليه السلام هل هذا الابشر وفى حق ما ظهر على يده من القرءآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام اى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام (بل افتراه) من تلقاء نفسه من غير أن يكون له اصل او شبهة اصل ثم قالوا (بل هو شاعر) وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى لا حقيقة لها وهذا شأن المبطل المحجوج متحير لا يزال يتردد بين باطل وابطل فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم قال الراغب شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل هو شاعر كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء فى القرءآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقوله تعالى تبت يدا أبى لهب وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر أكذبه وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره * درقيامت نرسد شعر بفريادكسى * كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد (واما قول صاحب المثنوى) از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم (فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنا بآية جلية (كما ارسل الاولون) اى مثل الآية التى ارسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى والناقة ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة الآية (ما آمنت قبلهم) قبل مشركى مكة (من قرية) اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس اى من اهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم (اهلكناها) اى باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجيئ ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية (افهم يؤمنون) الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر والمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات أهم لم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو أجيبوا الى ما سألوا واعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعتى منهم واطغى كما قال تعالى أكفاركم خير من اولائكم يعنى ان كفاركم مثل اولئك الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظلفه (قال حسان بن ثابت رضى الله عنه)

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

واصله ان رجلا وجد شاة واراد ذبحها فلم يظفر بسكين وكانت مربوطة فلم تزل تبحث برجلها حتى ابرزت سكينا كانت مدفونة فذبحها بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف وما يورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمق وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للترحم بهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تعم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لا يحدث الله فى عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرءآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرءآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا استمعه

اهل العزة بالله وهم يستهزؤون به و ينكرونه و ينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيه ما يأتيكم به من الكلام المموه وأنتم تبصرون انه مموه كالسحر قل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض ارض النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبافعالهم واوصافهم واوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادعى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول ما يقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحق بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ما آمنت قبلهم من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات اولياء الله فأهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون ارباب الحقائق ان رأوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين (وفى المثنوى) مغز را خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد از كلزار يار * تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان از يمن * كودرين عالم كه تاباشد نشان * منبرى كوكه بر آنجا مخبرى * ياد آرد روز كار منكرى * روى دينار ودرم ازنا مشان * تاقيامت ميدهد از حق نشان * سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تامستقر * بر رخ نقره وياروى زرى * وانما بر سكه نام منكرى * هركه باشد همنشين دوستان * هست در كلخن ميان بوستان * هركه باد شمن نشيند در زمن * هست او در بوستان در كولخن اللهم اجعلنا من الجالسين لاهل الود والولاء واحشرنا معهم بحق الملأ الاعلى (وما ارسلنا قبلك الا رجالا) جواب لقولهم هل هذا الابشر مثلكم اى وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية كلهٔ مرد (نوحى اليهم) بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كما لا فرق بينك وبينهم فى البشرية فما لهم لا يفهمون انك لست بدعا من الرسل وان ما اوحى اليك ليس مخالفا لما اوحى اليهم فيقولون ما يقولون وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من متابعى الانبياء و يخصهم بوحى الالهام كما اظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قد سبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية اى ان كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألوا ايها الكفرة الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم امروا بذلك لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم لا سيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام و يشاورونهم فى امره وكانوا لا ينكرون كون الرسل بشرا وان انكروا نبوته عليه السلام (روى) انه قيل للامام الغزالى رحمه الله بماذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فتلا هذه الآية واشار الى ان السؤال من اسباب العلم وطرائقه (وما جعلناهم) اى الرسل (جسدا) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فان الجسد ماله لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لا بمعنى جعله جسدا بعد أن لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل (لا يأكلون الطعام) صفة له والطعام البر وما يؤكل والطعم تناول الغذاء اى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل ما يتحلل منه (وما كانوا خالدين) لان مآل التحلل هو الفناء لا محالة والخلود تبرئ الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد ما المكث المديد كما هو شأن الملائكة اوالابدى وهم معتقدون انهم لا يموتون والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لا ملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم و توابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب

الشوق والمحبة التي بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال ومنها ان اكل الطعام من نتائج الهوى وهو ميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله يحسب نهى النفس عن الهوى كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التي علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والري وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التي تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التي هي توابعها كمعرفة الادوية والحشائش وخواصها وطباعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا (حكي) ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلي الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما ان الكمال المحمدي في الافطار والامساك والسهر والمنام ونحو ذلك لافي الرهبانية المذمومة (وفي المثنوي) هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت راكرو * بي هوا نهي ازهوا ممكن نبود * غازيي برمردكان نتوان نمود * پس كلوا ازبهردام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا ان عفتست * چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرونايد جزا * حبذا آن شرو شادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جانفزا * قال الشافعي رحمه الله اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصي وتقوى جندي وامانة امرأة وعبادة صبي وهو محمول على الغالب كما في المقاصد الحسنة للامام السخاوي (ثم صدقناهم الوعد) عطف على مقدر وصدق يتعدى الى الثاني بحرف الجر وهو هنا محذوف كما في قوله تعالى واختار موسى قومه كأنه قيل اوحينا اليهم مااوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدناهم في تضاعيف الوحي باهلاك اعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء) من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعي الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو او بعض فروعه بالآخرة وهو السر في حماية العرب من عذاب الاستئصال يقول الفقير هكذا قال اذا الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية في الرسل السالفة مع اممهم وعذابهم كان عذاب الاستئصال ولم ينج منهم غير المؤمنين فهي كقوله تعالى ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ولما كانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لم يبعد أن يبقى منهم من سيؤمن هو او بعض فروعه كما وقع يوم بدر فافهم (واهلكنا المسرفين) اي المجاوزين للحد في الكفر والمعاصي قال الراغب السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك في الانفاق اشهر (لقد انزلنا اليكم) اي والله لقد انزلنا اليكم يامعشر قريش (كتابا) عظيم الشان نير البرهان (فيه ذكركم) موعظتكم بالوعد لترغبوا وتحذروا وليس بسحر ولاشعر ولا اضغاث احلام ولامفترى كما تدعون (افلا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر أي ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك وقال بعضهم فيه ذكركم اي شرفكم لانه بلغة العرب (قال الكاشفي) اين آيت اهل قرآنرا تشريفي تمام وتكريمي لاكلامست وخبر أشراف لمتي حملة القرآن مؤيد ومؤكد اين جلال واكرام والمراد بحملة القرآن ملازموا قرآئته كما في تفسير الفاتحة للفناري * اهل قرآنند اهل الله وبس * اندرايشان كي رسي هي بوالهوس * اهل باشد جنس وجنس اين كلام * نيست جز مرغي كه پروازد زدام * وفي الحديث ان لله أهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله اي خاصته قال ابن مسعود رضي الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا في بيت امنا عائشة رضي الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنونني في ثيابي هذه ان شاؤا أو في حلة يمانية فاذا غسلوني وكفنوني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي علي حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم ادخلوا علي فوجا فوجا وصلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله أنت نور ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا الى من نرجع في امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اي الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار في احوال الاموات وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من تعلم القرآن في صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه

ومن تعلمه فى كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين وجه الاول انه فى الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا يتمكن فيه قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل فى الثانى من له حصر او عى لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله اجران اجر لقرآءته واجر لمشقته كذا فى شرح المصابيح (وكم قصمنا من قرية) كم خبرية مفيدة للتكثير محلها النصب على انها مفعول لقصمنا ومن قرية تمييز وفى لفظ القصم الذى هو عبارة عن الكسر بابانة اجزآء المكسور وازالة تآلفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط مالا يخفى (كانت ظالمة) صفة لقرية بتقدير المضاف اى وكثيرا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانوا ظالمين بآيات الله كافرين بها كدأبكم يامعشر قريش (وانشأنا بعدها) اى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتخليق والايجاد اسماء مترادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما فى بحر العلوم قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان كما فى هذه الآية (قوما آخرين) اى ليسوا منهم نسبا ولا دينا (فلما احسوا بأسنا) الضمير للاهل المحذوف والبأس الشدة والمكروه والنكاية اى ادركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كأنه ادراك المشاهد المحسوس (اذاهم منها) من القرية اذا للمفاجاة وهم مبتدأ خبره قوله (يركضون) الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو فمتى نسب الى الراكب فهو اعدآء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم فى افراط الاسراع (لاتركضوا) اى قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك لاتركضوا (وارجعوا الى ما اترفتم فيه) يقال اترفته النعمة اطغته واترف فلان اصر على البغى اى الى ما اعطيتموه من العيش الواسع والحال الطيبة حتى بطرتم به فكفرتم واعرضتم عن المعطى وشكره (ومساكنكم) التى تفتخرون بها (وفى المثنوى) افتخار ازرنك وبو وازمكان * هست شادى وفريب كودكان (لعلكم تسألون) تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير فى المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم فى كل قرية لايزالون يقطعون امرا دونهم (قالوا) لما يئسوا من الخلاص بالهرب وأيقنوا بنزول العذاب (ياويلنا) ياويل وياهلاك تعال فهذا اوقتك (وقال الكاشفى) اى واى برما (انا كنا ظالمين) اى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندمهم عليه حين لم ينفعهم ذلك (فمازالت تلك) اى كلمة الويل وهى ياويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم مازالت وخبره قوله (دعواهم) اى دعاءهم وندآءهم اى رددوها مرة بعد اخرى (حتى جعلناهم حصيدا) اى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع اى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث (خامدين) حال من المنصوب فى جعلناهم اى ميتين من خمدت النار اذا اطفئ لهبها ومنه استعير خمدت الحمى اى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين دلت الآية على ان فى الظلم خراب العمران (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چوخواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجه ظالمى * وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة واذا أظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى مافيه الهلاك وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له ضين قال فى القاموس ضين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اه وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبل مدة معد جده عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس ايضا فى ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة ابن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارمياء ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى ارض العرب وانى منتقم به منهم واوحى الله الى ارمياء ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرآئيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن

للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن فى الحرب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور اى صبها على اهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور اثرا قال الله تعالى حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها فاكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد واياهم عنى الله بقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنه وظاهر الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضورا بانها احدى القرى التى أرادها الله بهذه الآية وفى الحديث خمس فى خمس مانقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ماانزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الامنع عنهم القطر * هرچه برتو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم (وما خلقنا السماء) الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء اى ومابدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة (والارض) التى هى كالفراش والبساط (وما بينهما) من انواع الخلائق واصناف العجائب حال كوننا (لاعبين) يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا اى عابثين بل لحكم ومصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى * برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار * وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى اوقهره وفى كل ذرة سر عجيب * بنكر بچشم فكركه از عرش تابفرش * در هيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست * فان قيل دلت الآية على أن اللعب ليس من فعله وانما هو من افعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى الاسم الموضوع يقتضى نفى الفعل اجيب بأن ذلك يبطل بمسألة خلق الداعى والقدرة (لو أردنا ان نتخذ لهوا) اى مايتلهى به ويلعب على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ لهوا اذا لعبت به (قال الكاشفى) چيزى بان بازى كنند وبرؤيه آن مستأنس شوند چون زن وفرزند * وقال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل مابه استمتاع باللهو قال تعالى لو أردنا ان نتخذ لهوا وقول من قال أراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ماهو من زينة الحياة الدنيا انتهى يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله عنهما وبهما فى تأويلات الشيخ نجم الدين قدس سره وهو من اكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى قوله تعالى فيما بعد ولكم الويل مما تصفون قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما اى من المرأة والولد ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتاه (لاتخذناه من لدنا) اى من جهة قدرتنا عليه لتعلقها بكل شئ من المقدورات اومما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين اومن غيرها قال الواحدى معنى من لدنا من عندنا بحيث لايظهر لكم ولاتطلعون عليه ولايجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لاعند غيره (ان كنا فاعلين) ذلك لكن تستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة لا لعدم القدرة على اتخاذه ولا لغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقد تنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون فالحضرة الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها انتهى وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير وجواب ان محذوف لدلالة الجواب المتقدم عليه اى ان كنا فاعلين لاتخذناه (بل نقذف بالحق على الباطل) اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كأنه قيل لكنا لانريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر قال الراغب القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى لاثبات له عند الفحص عنه (فيدمغه) فيهلكه ويعدمه قال اهل التفسير انما استعار لذلك اى للتغليب والتسليط وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ولمحوه واعدامه الباطل وهو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به فشبه الحق بجرم صلب كالماس او الياقوت مثلا قذف به على جرم رخو أجوف من قزاز أو تراب فحقه واعدمه قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب

الباطل ومحوه فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي اى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة المعقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن (فاذا هو) پس انجا او (زاهق) اى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح ويقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا للمفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المسارعة فى الذهاب والبطلان مالا يخفى فكأنه زاهق من الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه اى المعنى الاصلي للدمغ فان الدماغ مجمع الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فاما افعال الحق فهى ما امر الله به العباد فبها يدمغ باطل مانهى الله عنه واما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه ويدل عليه وقل جاء الحق وزهق الباطل ولعل من قال أنا الحق انما قال عند تجلى ذات الحق او صفة حقيته لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجئ الحق فأخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال أنا الحق (قال المغربى) ناصر منصور ميكويد أنا الحق المبين * بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست (وقال الجندى) هركه بدار فنا جبهٔ هستى بسوخت * رمز سوى الله بخواند سر انا الحق شنود (وقال) اسرار انا الحق نه سخن نيك بلندست * معنى چنين جز بسر دار نيابى (ولكم الويل) قال الاصمعى ويل قبوح وقد يستعمل فى التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل وادفى جهنم فانه لم يرد أن ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا وانما أراد ان من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له والمعنى استقر لكم الهلاك ايها المشركون (مما تصفون) من تعليلية متعلقة بالاستقرار اى من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل من المرأة والولد ووصف كلامه بانه سحر واضغاث احلام ونحو ذلك من الاباطيل (وله) خاصة (من فى السموات والارض) اى جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا (ومن عنده) من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على اكثر خلقه لا على الجميع كما زعم أبو بكر الباقلانى وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الظروف المكانية الا انه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به (قال الكاشفى) يعنى فرشتكان كه مقربان دركاه الوهيت اند وشما ايشانرا مى پرستيد (لا يستكبرون عن عبادته) اى لا يتعظمون عنها ولا يعدون انفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم اولى ان يطيعوه والجملة حال من قوله من عنده وجعل المولى أبو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره (ولا يستحسرون) ولا يكلون ولا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى يعنى ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر قال فى المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لادرع عليه ولا مغفر والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيي لانكشاف قواه ويقال للمعيي حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره والحسرة الغم على مافاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه او انحسر قواه من فرط غم ادركه واعياه عن تدارك مافرط منه (يسبحون الليل والنهار) كأنه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار اى ينزهونه فى جميع الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما (لا يفترون) لا يتخلل تسبيحهم فترة طرفة عين بفراغ منه او بشغل آخر لانهم يعيشون كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء يعنى ان التسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما ان قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يشغلنا عن التنفس فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شئ من افعالهم كما قال عبد الله بن الحارث لكعب اليس انهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال جاعل الملائكة رسلا وقال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فقال التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل فان قلت التسبيح واللعن من جنس الكلام فكيف لا يمنع احدهما الآخر قلنا لا يبعد ان يخلق الله لهم ألسنة كثيرة ببعضها يسبحون وببعضها يلعنون او المعنى لا يفترون عن العزم على ادائه فى اوقاته كما يقال فلان مواظب على الجماعة لا يفتر عنها فانه لا يراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد

العزم على اداآتها فى اوقاتها كما فى الكبير وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهى لانه ظهر شرف تلك التكاليف و بهر كونها تجليات الهية يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لاتتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك لان لذة المناجاة مع السلطان لا يصل اليها السائس فعبادة اهل الحجاب لا تخلو عن فتور وكلفة بخلاف اهل الكشف الالهى فان العبادة صارت لهم كالعادة لغيرهم فى سهولة المأخذ والقيام بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم الغفار قال الراغب الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل اى سكون خال عن مجيئ رسول وقوله تعالى لا يفترون اى لايسكنون عن نشاطهم فى العبادة وفى الحديث لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك فقوله لكل شرة فترة اشارة الى ماقيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لاتزل وقوله من فتر الى سنتى اى سكن اليها فالطرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر ما بين طرف الابهام وطرف السبابة يقال فترته بفترى وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهانى فى كتاب المفردات (ام اتخذوا آلهة) ام منقطعة مقدرة ببل مع الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لا انكار الواقع والضمير للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام (من الارض) متعلق باتخذوا بمعنى ابتدأوا اتخاذها من الارض بأن صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة او من بعض جواهرها كالفضة والذهب ونحوهما والمراد به تحقير المتخذ لا التخصيص (هم ينشرون) يقال انشره الله احياه اى يبعثون الموتى والجملة صفة الآلهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع لا نفس الاتخاذ فانه واقع لامحالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجماديتهم ينشرون الموتى كلا فان ما اتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيى العظام وهى رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم حيث ادعوا لها الالهية فكأنهم ادعوا لها الانشار ضرورة انه من الخصائص الالهية حتما (لو كان فيهما آلهة الا الله) تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى والا بمعنى غير على انها صفة آلهة اى لو كان فى السموات والارض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل سوآء كان الله معهم اولم يكن قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال لو كان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد والجواب لم يرد به معنى الظرف وانما هو كقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله (لفسدتا) الفساد خروج الشئ عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه ام كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة اى لخرجتا عن هذا النظام المشاهد لان كل امر بين الاثنين لايجرى على نظام واحد والرعية تفسد بتدبير الملكين وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم قال فى التأويلات ان هذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية وكمال القدرة او بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض فى الالهية واما كمالية بعضهم وناقصية بعضهم فهو يقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لايصلح للالهية واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للآلهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغنى عما سواه وماسواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا لعدم مدبر كامل فى الالهية ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية
دردوجهان قادرو يكتا توبى * جمله ضعيفند وتوانا توبى * چون قدمت بانك برابلق زند * جزتوكه باردكه انا الحق زند (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) اى نزهوه تنزيها عما يصفونه به من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولو كان الله جسما لم يقدر على خلق العالم وتدبير امره ولم يكن مبدأ له على ان الجسم مركب ومتحيز وذلك من امارات الحدوث وجواز الوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك قال فى التأويلات النجمية نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج لغيره فى الالهية واثبت انه خالق العرش الذى هو مصدر فيض الرحمانية الى المكونات لنفى الالهية عن غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش اوبآلهة اخرى فى الالهية (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جزاو سالار نى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * قال بعض الكبار افترى العادلون عن الله الى غيره كالطبائعيين القائلين

بان

بأن جميع التأثيرات الواقعة انما هى من مقتضيات الطبيعة كديمقراطيس واتباعه والسوفسطائيين المنكرين لجميع الموجودات حتى انفسهم وانكارهم واما الثنوية فاعى القائلين بالهين اثنين احدهما مصدر للخيرات والآخر مصدر للشرور فانهم قد لعنوا على لسان اهل الاشراف الكشفى والبرهانى ليس لجسد قلبان ولا لبدن نفسان ولا للسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهى الاعيان لو حصل شمسان لانطمست الاركان ابى النظام شمسا اخرى فكيف لا يأبى الها آخر ان كان للقيوم شريك فاين شمسه لانها اكمل النيرات فخالقها اكمل ممن لم يخلق مثلها ومن غيره اكمل منه لايكون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتى من خصائص الكمال التام فحيث لم نجد شمسا اخرى عرفنا انه ليس فى الوجود اله آخر يشهد الله اينما يبدو * انه لا اله الا هو قال بعض ارباب الحقائق لو كان فى سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل فى سماء الروحانية والهوى فى ارض البشرية غير هداية الله تعالى بواسطة الانبياء والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء روحانية الفلاسفة والطبائعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبأن زلت قدمهم عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى اثبتوا لله الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء ولم يهتدوا بهداية الحق (وفى المثنوى) اى ببرده عقل هديه تااله * عقل آنجا كمترست از خاك راه * واما فساد ارض بشريتهم فبأن زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل امر فساد حالهم الى ان قال تعالى فيهم صم بكم عمى فهم لايعقلون قال الشيخ أبو عثمان المغربى قدس سره من امر السنة على نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة فعلى السالك ان يأخذ بالطريق الوسط وهو طريق الكتاب والسنة الموصل الى الجنة والقربة والوصلة ويجتهد فى تحصيل كمال الصدق والاخلاص اذ هو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفياض الكريم ان يشرفنا بفيضه العميم و يثبتنا على صراطه المستقيم (لايسأل) الله تعالى (عما يفعل) ويحكم (وهم) اى العباد (يسألون) عما يفعلون نقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة او ما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة فان قيل ما معنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم لاتعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما لايسأل سؤال انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله قال رب انى يكون لى غلام وعلى سبيل التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال فى بحر العلوم انما لايسأل عما يفعل لانه رب مالك علام لانهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لايعلم شيأ الا بتعليم فليس للمملوك الجاهل ان يعترض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه (قال الحافظ) مزن زچون وچرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت * وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من مردة الكافرين فانه تعالى لما امره بالسجود قال أأسجد لمن خلقت طينا وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى آدم اصاب الملكين هاروت وماروت ما اصابهما فهذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من اهل الاهواء وارباب الآراء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه اصحاب رسول الله والتابعون ومن تبعهم من اهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولو لم يتعمقوا لسلموا وقد اتفقت كلمة اهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله وما يحدثه فى خلقه كفر فلا يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لاعن الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق وفيه الهلاك قال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول يا أيها الناس كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن فقال أكل عام يارسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى ما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية ومن أشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض

الغافلين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا) عنى به النبى عليه السلام (من حيث قال
حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت اما تستحيى من الله تعالى فانه ما قال
احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عند الله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام
فقال لا تغتم فقد كفيناك امره ثم سمعت انه قتل قال الفقهاء من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص
يقتل قاتله الله تعالى (يقول الفقير) شب بره ميطلبد بدر تمامت نقصان * اوندانكه ابد نور تو ظاهر
باشد * هركه ازروى جدل برتو سخن ميراند * بمثل شد اكرش بوعلى كافر باشد * واما الاعتراض على
الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر
عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فاعترض
عليه فناداه الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه
ومن شؤم الاعتراض ما كان من امر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين
وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت اديم السماء قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا
من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا واما حاله
فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب أليم فى نار القطيعة والهجران (يقول الفقير) هين مكن
باعرشد كامل جدل * تا نباشد كرهى اوربدل (ام اتخذوا من دونه آلهة) الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور
واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم
عن خواص الالوهية بالكلية (قل) لهم بطريق الالزام والقام الحجر (هاتوا) بياريد قال فى بحر العلوم هات
من اسماء الافعال يقال هات الشئ اى اعطنيه والمعنى اعطونى (برهانكم) حجتكم على ما تدعون من جهة
العقل والنقل فانه لا صحة لقول لا دليل عليه فى الامور الدينية لاسيما فى مثل هذا الشأن الخطير قال الراغب
البرهان فعلان مثل الرجحان والثنيان وقال بعضهم هو مصدر بره يبره اذا ابيض انتهى وقد اشار صاحب
القاموس الى كليهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان وفى باب الهاء
ابره اتى بالبرهان قال فى المفردات البرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا (هذا ذكر من معى وذكر من
قبلى) هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه
عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة
هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد اقمته فاقيموا ايضا برهانكم وفى التأويلات
النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم
معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله
عليه وسلم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل اى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله
تعالى (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن اى لا يفهمون الحق
ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل وفى بحر العلوم كأنه
قيل بل عندهم ما هو اصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء الاعراض ومن
هناك ورد الانكار (فهم) لاجل ذلك (معرضون) مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول واما
اقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه) اى الشأن (لا اله الا انا
فاعبدون) اى وحدونى ولا تشركوا بى وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على
هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة الى
العباد لا الى الله تعالى كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم (وفى المثنوى) جون خلقت الخلق
كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح عليهم جودتست * كه شود زو جمله
ناقصها درست * عفو كن زين بندكان تن برست * عفو از درياى عفو اولى ترست * واكبر فائدتهما
معرفة الله تعالى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون
سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يقول

الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل
اهل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل اهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية
يتولد منها السرور والرضى قال بعض العارفين المعرفة ألطف والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية اكد فعلى
السالك ان يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية الجيد الجيد والتوحيد على ثلاث مراتب توحيد
اهل البداية وهو لا اله الا هو وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام وتوحيد اهل التوسط وهو لا اله الا أنت
وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الارواح وتوحيد اهل النهاية وهو لا اله الا أنا وسير اهل هذا التوحيد فى عالم
الحقيقة والى هذه المرتبة اشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله * نور هستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكند
ازمغربى چون ماه ازمهر اقتباس (ومن لطائف الكمال الخجندى قوله) طاس بازى بديدم از بغداد * چون
جنيد از سلوك كش آكاهى * رفت درجبه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى اللاهى * ثم ان
فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل فيتبعون اهل الشرك
والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذا فات عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولو كان لهم استعداد
وجدان الحق لوجدوا اهلا اولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما
حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق
(وقالوا) اى حى من خزاعة (اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة وادعوا انهم بنات الله وانه تعالى صاهر سروات
الجن فولدت له الملائكة قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى
ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل
(سبحانه) اى تنزه بالذات تنزهه اللائق به على ان السبحان مصدر من سبح اى بعد أو اسبحه تسبيحه
على انه علم للتسبيح وهو مقول على ألسنة العباد أو سبحوه تسبيحه قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون
تعجبا من كلمتهم الحمقاء اى ما ابعد من ينعم بجلائل النعم ودقائقها وما اعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد
والصاحبة والشريك انتهى وقال فى الكشف التنزيه لا ينافى التعجب (بل) ليست الملائكة كما قالوا بل هم (عباد)
مخلوقون له تعالى (مكرمون) مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لا على كلهم والمخلوقية تنافى الولادة
لانها تقتضى المناسبة فليسوا بأولاد واكرامهم لا يقتضى كونهم اولادا كما زعموا (لا يسبقونه بالقول) صفة
اخرى لعباد واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى لا يقولون شيأ حتى يقوله تعالى
ويأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين (قال الكاشفى) يعنى بى دستورى وى سخن نكويند
مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست از شفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد
(وهم بأمره يعملون) اى كما انهم يقولون بأمره كذلك يعملون بأمره لا بغير امره اصلا فالقصر المستفاد
من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لا الى امر غيره والامر مصدر امرته اذا كلفته ان يفعل شيأ وفى الآية
اشارة الى ان العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لا يقولون شيأ من تلقاء نفوسهم
ولا يفعلون شيأ بارادتهم بل اذا انطقوا انطقوا بالله واذا اسكتوا اسكتوا بالله (يقول الفقير) چون وزد باد صبا
وقت سحر * ميشود دريا زجنبش موجكر * موج وتحريك از صبا باشد همين * نى زدريا اين
خروش آيند هين (يعلم) الله تعالى اى لا يخفى عليه (ما بين ايديهم) ما قدموا من الاقوال والاعمال (وما خلفهم)
وما اخروا منهما وهو الذى ما قالوه وما عملوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولا يزالون يراقبون احوالهم
فلا يقدمون على قول او عمل بغير امره تعالى فهو تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده (ولا يشفعون) الشفع
ضم الشئ الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو
اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا لمن ارتضى) ان يشفع له من اهل الايمان مهابة منه
تعالى وبالفارسية مكر كسى كه خداى بشفاعت به پسندد اورا قال ابن عباس رضى الله عنه الا لمن قال
لا اله الا الله فلا دليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن اصحاب الكبائر وقال فى الاسئلة المقحمة هذا دليل على ان
لا شفاعة لاهل الكبائر لانه لا يرضى اثم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته وان كان لا يرتضيه

لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه اخر فهو مرتضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم اهل شهادة أن لا اله الا الله (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز * من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانمشان زاشكنجه كران * عاصيان واهل كبائر را بجهد * وارهانم از عقاب نقض عهد * صالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من روز كزند * بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذ مى رود (وهم) مع ذلك (من خشيته) اى من خشيتهم منه تعالى فاضيف المصدر الى مفعوله (مشفقون) مرتعدون يا از مهابت وعظمت او ترسان والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه كما فى المفردات قال ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلمتى من وعلى يقال اشفق عليه فهو مشفق واشفق منه اى حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى الخوف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى وعنه ايضا ان اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس * خوف وخشيت حلية اهل دلست * امن وبى پروايى نشان غافلست * حينئذ (ومن يقل) وهركه كويد (منهم) اى من الملائكة (انى اله من دونه) اى حال كونه متجاوزا اياه تعالى (فذلك) الذى فرض قوله فرض محال فهذا لا يدل على انهم قالوه وقال بعضهم هو ابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه انه يلزم ان يكون من الملائكة (نجزيه جهنم) كسائر المجرمين ولا يغنى عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليمتنعوا عن شركهم (كذلك نجزى الظالمين) مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ما قبله اى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها ويتعدون اطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة اى لا جزاء انقص منه والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله لا يسبقونه بالقول الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح وما يدفع عنهم البرد والحر وما ابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك ما ابتلاهم الله بطبيعة تخالف اوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف ما يؤمرون وهم بأمره يعملون نظيره لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولعمرى انهم وان كانوا مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر ولقد كرمنا بنى آدم آكد المكرمين منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى ما لا تحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين لم تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فاكرموا بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ادعونى استجب لكم فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله لا يسبقونه بالقول الآية لانهم بأمره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد أعظم امر الدعاء بقوله قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء فاما مرتبة اخص الخواص فهى أنهم يدعون ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتايج الاحتياج حتى لا يبقى شئ من المخلوقات الا محتاجا بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج يناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما وتفتقر اليه بنوا آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء كما ان ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء ما كانوا محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وأنعم عليهم بالاجابة فقال وآتاكم من كل ما سألتموه وعد ذلك من النعم التى

لا

لا نهاية لها وكرامة لا كرامة فوقها بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يشير الى انه يعلم ما بين ايدى الملائكة من خجالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال انى اعلم ما لا تعلمون يعنى اعلم منه استحقاق المسجودية واعلم منكم استحقاق الساجدية له وما خلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المغتابين من اولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم ولا يشفعون فى الاستغفار الا لمن ارتضى يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله وسطوة جلاله خائفون ان لا يعفو عنهم ما قالوا او يأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة فجزاؤه جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام تخلقوا بأخلاق الله وقال عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت فافهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشيأ فى غير موضعها كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى ما فى التأويلات النجمية (اولم ير الذين كفروا) الهمزة لانكار نفى الرؤية وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لا بصرية حتى لا يناقض قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض والمعنى ألم يتفكروا اوألم يستفسروا من العلماء اوألم يطالعوا الكتب اوألم يسمعوا الوحى ولم يعلموا (ان السموات والارض كانتا) ثنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجع اليه جماعتان (رتقا) على حذف المضاف اى ذواتى رتق بمعنى ملترقتين ومنضمتين لا فضاء بينهما ولا فرج فان الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان او صنعة (ففتقناهما) الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق اى فصلنا وفرقنا احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد العرش فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش فترك الماء يرتعد الى يوم القيامة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء اى العذب ثم حصل من تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا وكانتا رتقا وخلق الريح فيها ففتق بين طباق السموات وطباق الارض كما اخبر بقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان خلق متماسك الاجزاء يستقر عند منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار أرضا بقدرته وذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها * وكفته اند آسمان بسته بود ازوى باران نمى آمد وزمين بسته بود ازو كياه نمى رست ما آن را بباران واين را بكياه كشاديم * يعنى فتق السماء وهى اشد الاشياء واصلبها بألين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بألين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها فان قيل المفتوقة بالمطر هى سماء الدنيا فما معنى الجمع قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلو واعلم ان الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو أزلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم وغيره من الصفات التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة فقول البيضاوى ان الفتق عارض خطأ كما فى بحر العلوم (وجعلنا) خلقنا (من الماء) الماء جسم سيال قد احاط حول الارض (كل شئ حى) اى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس اى جعلنا مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس اى جنس الماء وهو النطفة كما فى قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بأن كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك فالظاهر ما جاء فى بعض الروايات من ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه منه والجن من نار خلقها منه وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لنمائهما بالماء والحياة قد تطلق على القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى يحيى الارض بعد موتها كما فى الكبير (افلا يؤمنون) آيا نمى كروند مشركان باوجود اين آيات واضحه * وفى التأويلات

التجمية يشير بقوله اولم يرالى فتقناهما الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال
عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بألفى ألف عام وفى رواية باربعة آلاف سنة وكان خلق
السموات والارض بمشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء فى الحديث المشهور اول ماخلق الله جوهرة
ويشير بقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى الى انه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى
عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى الروح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك
من اعلاها وخلقت ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهى الماء كما قال والله خلق كل دابة
من ماء وكان ذلك كله بمشهد الارواح فلذلك قال افلا يؤمنون اى افلا يؤمنون بما خلقنا بمشهد من
ارواحهم انتهى واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان
(روى) ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان ما بين الجوانح علم جم هذا لعاب
رسول الله فى فمى هذا ما رزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو أذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت
بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادّعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه
فقام وقال اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال أنت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك يا على قال ما كنت
اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى
احد واحد لا شريك له احد لا ثانى له فرد لا مثل له لا يحويه مكان ولا يداوله زمان ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لا اسأل تعنتا (قال الشيخ المغربى
قدس سره) نخست ديده طلب كن پس آنگهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولو الابصار *
(وقال الخجندى) بيدار شوانكه طلب ان روى كه هرگز * در خواب چنين دولت بيدار نيابى *
ازال الله عنا الغين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب
الاسباب (وجعلنا فى الارض) الارض جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام واقف على مركز العالم
مبين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى
والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض (رواسى) جبالا ثوابت جمع
راسى من رسا اذا ثبت ورسخ (ان تميد بهم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد
ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه
الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة والمعنى كراهة ان تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر ان الباء
للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية تا بجنباند زمين آدميانرا قال ابن عباس رضى الله عنه ان
الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد بأهلها كما تميد السفينة على الماء فأرساها الله بالجبال الثوابت
كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل على رضى الله عنه اى الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد
اشد منها ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب
والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها يقول الفقير *
نباشد درجهان چون مرك چيزى * كه غالب شد تراهر چند عزيزى * وفى التأويلات النجمية
يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فأهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم
يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت احدهم الا يقام مكانه آخر من سائر
الناس وفى الحديث لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات
منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر (وجعلنا فيها) فى الارض او فى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين
لانها المحتاجة الى الطرق (فجاجا سبلا) اى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والفج
الشق بين الجبلين (لعلهم يهتدون) ارادة ان يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة
(وجعلنا السماء سقفا) سميت سقفا لانها للارض كالسقف (محفوظا) من الوقوع مع كونها بغير عمد اومن
الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اومن استراق السمع بالشهب وفيه اشارة الى ان سماء قلب العارف
محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام اللهم اعمر قلبى من وساوس

ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان كما فى آكام المرجان * ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم
نركس را ازين كركس بدوز (وهم عن آياتها) اى ادلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة
على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها (معرضون)
لا يتدبرون فيها فيقفون على ما هم عليه من الكفر والضلال يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء سلامة فى الصدر
وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة فى الخلق والرحمة
للمؤمنين والتفكر فى الاشياء والعبرة فى الاشياء فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته
حتى تستخرجوا الدرر من بحار معرفته (روى) ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر
فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود اتعجبك نفسك وأنا على ما أنا والله
اذكر الله واشكره اكثر مما آتاك الله فالمقصود برؤية الآيات بالحق ذكر الله تعالى عند كل شئ وهى من
اوصاف المؤمنين الكاملين واما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين (وفى المثنوى) پيش خر
خر مهره وكوهر يكيست * ان اشك رادر در ودريا بكيست * منكر بحر ست وكوهرهاى او *
كى بود حيوان در و پيرايه او * در سر حيوان خدا ننهاده است * كو بود در بند لعل ودر پرست *
مر خرانرا هيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خر بود در سبزه زار * وفى الآية اشارة الى آيات سماء
قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فأهل السلوك الحقيقى يؤمنون بالعلماء بالله وبأحوالهم
ومقاماتهم وكلماتهم واما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل
وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله انما هو
بأهل الله اذ هم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة من النسخ والتبديل
دنيا وآخرة واما الرسوم فانما تمشى الى الموت فعلى العاقل ان يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى هداها
ويختار للارشاد من هو اعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى * رهرو راه طريقت
اين بود * كو باحكام شريعت مى رود * ويعرض عمن لا يعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم
والمرتبط بالعقيم لا يكون الا عقيما نسأل الله تعالى ان يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة اهل المكاشفات
والمشاهدات فى جميع الحالات (وهو) وحده (الذى خلق الليل) الذى هو ظل الارض (والنهار) الذى هو ضوء
الشمس (والشمس) الذى هو كوكب مضئ نهارى (والقمر) الذى هو كوكب مضئ ليلى اى الله تعالى اوجد
هذه الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة (كل) اى
كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله (فى فلك) على حدة كما يشهد به الرصد وقوله (يسبحون) حال
اى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المر السريع فى الماء او فى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك
كما فى المفردات ويفهم منه ان الكواكب مركوزة فى الافلاك كفص الخاتم فى الخاتم قال فى شرح التقويم
كل واحد من الكواكب مركوز فى فلكه مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة
بالارادة والكواكب بالعرض وقال بعضهم اخذا بظاهر الآية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون
السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم قال الراغب الفلك
مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه
افلاك ومنه فلكة المغزل قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه
اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا
والكواكب تتحرك فيه ايضا مخالفة لجهة حركته او موافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطئ اولا
واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك
وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه ايضا باطل لما بين ما ذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان تكون الكواكب
مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك قال الامام واعلم ان مدار
هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى
قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها

كما تسبح السمكة فى الماء واعلم انه لو خلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر ليظهر بهما الليل والنهار وسائر المنافع
بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركاتهما فى افلاكهما ولهذا قال كل فى فلك
يسبحون واحتج ابو على ابن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله يسبحون وبقوله انى رأيت احد
عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الجمع بالواو والنون لا يكون الا للاحياء العاقلين والجواب
انه لما اسند اليهن ما هو من افعال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء
ومثله ادخلوا مساكنكم قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك
والكواكب ومحركاتها اى مبادى حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد
الافلاك فى ذواتها وانفسها متعلقة بالافلاك فى حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادى تحريكاتها و يقال
لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية فان قلت فعلى هذا لا يكون الناطق فصلا للانسان قلت
المراد بالنطق ما يجرى على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والببغاء والجواب الحق هو ما يجرى
على الجنان لا ما يجرى على اللسان وليس لهم جنان حتى يجرى عليه الشئ (قال الكاشفى) دركشف
الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كاه يكى را بقبضه قبض
كيرد تا سلطان جلال دمار از نهاد او برآرد وكاه يكى را بر بساط بسط فشاند تا ميزبان جمال اورا از خوان
نوال نواله اقبال دهد وآفتاب نشانه صاحب توحيد است بنعمت تمكين در حضرت شهود آراسته نه
فزايد ونه كاهد لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقمر نشانه اهل تلوين است كاه دركاهش بود وكاه در افزايش
زمانى بظهور نور برق وحدت درمحاق نيستى افتد وساعتى ببروز رموز جامعيت بمرتبه بدريت رسد كويا
دركلام حقايق انجام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتى بدين معنى هست * زبيم سوز هجرانت
زمو باريكتر كردم * چو روز وصل يادآرم شوم درحال ازان فربه * وحضرت پير رومى قدس سره
ميفرمايد * چون روى برتابى زمن كردم هلال ممتحن * ورروى سوى من كنى چون بدر بى نقصان
شوم * تو آفتابى من چومه كرد تو كردم روز وشب * كه درمحاق افتم زتو كه شمع نور افشان شوم
(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده
بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر والخلد تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على
الحالة التى هو عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون * يعنى انتظار مى بريم كرد باد حوادث
برآمد وياران حضرت محمد عليه السلام متفرق ساخته اورا در ورطهٔ هلاك اندازد * والريب ما يريبك من
المكاره والمنون الموت اى ننتظر به أن تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة
من حوادث الدهر والمعنى وما جعلنا الفرد من افراد الانسان من قبلك يا محمد دوام البقاء فى الدنيا اى ليس
من سنتنا ان نخلد آدميا فى الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا احد الا وهو عرضة للموت فاذا كان الامر
كذلك (أفان مت فهم الخالدون) فى الدنيا بقدرتنا لا بل أنت وهم ميتون كما هو من سنتنا دليله قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون (وبالفارسية) پس ايشان يعنى منتظران هلاك تو باشند كان خواهند بودى * والهمزة
فى المعنى داخلة على الخلود كأنه قيل فاذا مت أنت ايبقى هؤلاء المشركون حتى يشمتون بموتك كما قال الشاعر *

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال الشيخ سعدى) مكن شادمانى بمرك كسى * كه دوران پس ازوى نماند بسى * فالمراد بانكار الخلود ونفيه
انكار الشماتة التى كان الخلود مدارا لها وجودا وعدما قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل سواء
كان معه دوام ام لا وجئ بالشرطية التى لا تقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض
موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى انهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بمدة مديدة كما يشهده وقعة
بدر يقول الفقير ان الوزير مصطفى الشهير بابن كوبريلى نفى حضرة شيخى وسندى قدس سره الى جزيرة قبرس
لما عليه العوام من الاغراض الفاسدة فحين زيارتى له سمعته عند البحر وهو يكرر هذه الآية فمات الوزير قبله قال
الامام و يحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لا يموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت
واستدل بالآية من قال بأن الخضر مات وليس بحى فى الدنيا مع ان المشايخ بأسرهم وكثيرا من العلماء قائلون

بانه حى حتى اخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله اعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص واعلم ان مايدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ماذكر فى صحيح المستدرك من انه عليه السلام لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزآء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزآء فى كل مصيبة وعوضا عن كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فأنيبوا والى الله فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال أبو بكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام (كل نفس ذائقة الموت) برهان على ما انكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها اى ذآئقة مرارة المفارقة والذوق هذا لا يمكن اجرآؤه على ظاهره لان الموت ليس من المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وباصطلاح اهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيى قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ماهو بازآء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها والثانى زوال القوة الحساسة نحو و يقول الانسان أئذا مامت لسوف اخرج حيا والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة نحو انك لاتسمع الموتى والرابع الحزن المكدر للحياة نحو ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله تعالى توفيا فقال وهو الذى يتوفاكم بالليل وقوله كل نفس ذآئقة الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلى والنوم هو الانقطاع الناقص والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم اوبالكلية فهو الموت يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة اذ هو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعلها ويؤيده مافى انسان العيون من ان الروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بانا وأنت واذا فارق البدن مات وقول بعض الروحانيين ايضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسجودا مقدسا كاملا باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلمانى السفلى الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت وقول بعضهم ايضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها تحيى بحياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنابذ الهياكل ورجعت الارواح الى معادن الغيب ومشاهدة الرب قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه و يتحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة فى الحقيقة قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى اى

بوجوده لا بفقده فالموت لا ينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية ايضا كذا فى كشف النور (قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير بالموت انتهى واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لا معنى الذات فلا يرد أن لله نفسا كما قال تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك مع ان الموت لا يجوز عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لا تموت وفى الحديث آجال البهائم كلها والخشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها اخذ الله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ وفى الحديث لا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كآجالكم روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد ربه فان رب محمد حى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية (قال الكاشفى) هركه قدم ازدروازهٔ عدم بفضاء وجود نهاده بضرورت شربت فنا خواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد * هركه آمد بجهان اهل فنا خواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خدا خواهد بود (ونبلوكم) اى نعاملكم أيها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار (بالشر والخير) بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور هل تصبرون وتشكرون اولا وقال بعضهم بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة (فتنة) اى بلاء واختبارا فهو مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه واصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته وعن أبى امامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام ان الله يجرب احدكم بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنه ما يخرج كالذهب فذلك الذى افتتن (قال الحافظ) خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد (وقال الجندى) نقد قلب وسرهٔ عالم را * عشق ضراب ومحبت محكست * قال الراغب يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم وسمى التكليف بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء والثانى انها اختبارات والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب (والينا ترجعون) لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ما وجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب واعلم ان المجازاة لا تسعها دار التكليف فلا بد من دار اخرى لا يصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من ان تموت ثم تبعث قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخباثات التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول التنعمات الاخروية التى اعدت لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ونبلوكم بالشر والخير الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

المسومة والانعام والحرث وفيهما حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك بالالطاف كما قال والينا ترجعون فيصير ما يحسبه شرا خيرا كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير ما يحسبه خيرا شرا له كما قال تعالى وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس (قال الحافظ) درين بازار كر سوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى (واذا رآك الذين كفروا) اى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بأبى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبى عبد مناف كالمستهزئ به (ان يتخذونك الا هزؤا) الهزؤ مزح فى خفية اى لا يفعلون بك الا اتخاذك مهزوا به * يعنى كسى كه باوا استهزاء كنند مراد آنست كه ايشان ترا بااستهزاء بيغمبر خوانند * على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر (أهذا الذى) على ارادة القول * يعنى بايكديكر كفتند اين كس است كه پيوسته (يذكر آلهتكم) اصنامكم بسوء اى يبطل كونها معبودة ويقبح عبادتها يقال فلان يذكر الناس اى يغتابهم ويذكرهم بالعيوب كما قال فى بحر العلوم وانما اطلق الذكر لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بذم وسوء (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) حال والضمير الاول خبره كافرون والثانى تأكيد لفظى له وبذكر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الى مفعوله اى يعيبون ان يذكر عليه السلام آلهتهم التى لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال انهم كافرون بأن يذكروا الرحمن المنعم عليهم بما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم احقاء بالعيب والانكار وفى الآية اشارة الى ان كل من كان محجوبا عن الله بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبياء والاولياء يقدحون فى اعينهم اذ ما اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك مما اتخذوه آلهة كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وكل محب يغار على محبوبه ولذا يذكرونهم بعيب ونقصان والحال ان العيب والنقصان فيهم لا فى اضدادهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وزتسخر بخواند * مر محمد رادهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * ورخدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس * فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب فانه الذى افاض سجال الرحمة والشكر لازم لولى النعمة وفى الحديث من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وافضل الذكر لا اله الا الله لانه اعراض عما سوى الله واقبال بالكلية على الله يقال النصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والثانى الى قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك اما هذه الكلمة فتصل الى الله بلا واسطة الملك من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وانه تعالى امر جميع الانبياء ان يدعوا اممهم الى هذا الذكر فما نزلت كلمة اجل من لا اله الا الله بها قامت السموات والارضون وهى كلمة الاسلام وكلمة النجاة وكلمة النور اذ بها يستنير الباطن بانوار الخلوص والصدق والصفاء واليقين (خلق الانسان) اى جنسه (من عجل) العجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة حتى قيل العجلة من الشيطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه كما يقال خلق زيد من الكرم تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعيد قال النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وعن ابن عباس رضى الله عنه ان المراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره اراد ان يقوم اى استعجل فى القيام قبل ان يبلغ الروح اسفله (سأريكم) ايها المستعجلون (آياتى) نشانهاء قدرت خود در دنيا بواسطهٔ واقعهٔ بدرو در آخرت عذاب دوزخ (فلا تستعجلون) بالاتيان بها (وبالفارسية) پس شتاب مكنيد مرا

بخواستن آن والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقهروها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل لا ينافى النهى كما قال تعالى واحضرت الانفس الشح فخلق فى الانسان الشح وامر بالانفاق وخلق فيه الضعف وامر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وامر بغض البصر فهذا ليس من قبيل تكاليف مالا يطاق وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان منها أنتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى اغضب لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو لجروه فكيف بمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل قوله سأريكم آياتى اى عذابى فلا تستعجلون فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل لانه اول شئ تعلقت به القدرة ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من ايام التخمير كان مقداره ألف سنة مما تعدون فتكون اربعين ألف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة ايام لما خلق فيه عند تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض وما بينهما واستعداده لقبوله من الخلافة المختصة به وقابليته تجلى ذواته وصفاته ولامره آتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله سأريكم آياتى فلا تستعجلون اى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر الآفاق ومرءآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى اوولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق انتهى قيل

لا تعجلن لأمر أنت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل

فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لا يخلو عن الزلل

قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوه فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى ما اصابنى فلا بد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد المعنوية * چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كر شب هجران بپايان ديرمى آيد

(ويقولون) بطريق الاستعجال والاستهزاء (متى هذا الوعد) اى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجئ الوعد فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته اصبته بالكف ودفعته بها وتعورف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف اوغيرها والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه والظهور يعنى القدام والخلف لكونهما اشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل (بل تأتيهم) العدة (بغتة) البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب اى فجأة وبالفارسية ناكهان وهو مصدر لان البغتة نوع من الاتيان او حال اى باغتة (فتبهتهم) پس مبهوت ومتحير كرداند ايشان والبهت الحيرة قال الامام وانما لم يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان اشد حذرا واقرب الى التدارك قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لجهله عنده وغفلته عن مكنونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لا يبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس (فلا يستطيعون ردها) اى العدة فان المراد بها العذاب او النار او الساعة (ولا هم ينظرون) من الانظار بمعنى الامهال والتأخير اى لا يمهلون ليستريحوا طرفة عين او يتولوا او يعتذروا اومن النظر اى لا ينظر اليهم ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى انه لو علم اهل الانكار قبل ان يكافئهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على انكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق وعلم منه ان اعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكان من أدب الظاهر ان يحفظ المرء بصره عن الالتفات الى

عينه وشماله فكذا من أدب الباطن ان يصون بصيرته عن النظر الى ماسوى الله تعالى ولا يحصل غالبا الا بالسلوك
والاسترشاد من اهل الله تعالى فلا بد من افناء الوجود فانه طريق المقصود (حكى) ان ليلى لما كسرت اناء قيس
المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل له يا مجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى ما اعطته لغيرك فضلا
عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر اشار الى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء واعلم ان من المتفق
عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى
الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت
الموت اذا جاء بغتة لا يقدر المرء ان يستأخر ويتدارك حاله (قال الشيخ سعدى) خبردارى اى استخوانى قفس *
كه جان تو مرغيست نامش نفس * چو مرغ از قفس رفت بكسست قيد * دكره نكردد بسعى تو صيد *
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن استهزآئهم به اى بالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان
قبل زمانك كما استهزأ بك قومك فصبروا واقتد به حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزئون) يقال حاق به يحيق حيقا احاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولا يكاد
يستعمل الا فى الشر والحيق ما يشمل الانسان من مكروه فعل وبالذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل
والموصول فاعل حاق والمعنى فأحاط بهم عقيب ذلك العذاب الذى كانوا به يستعجلون ووضع يستهزئون موضع
يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزآء وهو وعد له بأن ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعنى جزآء (قل) يا محمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت (من) استفهام (يكلؤكم)
الكلاءة حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذى يحفظ اى يحفظكم (بالليل والنهار) اى فيهما (من الرحمن) اى من
بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا ونهارا ان أراد بكم اى لا يمنعكم من عذابه الا هو وفى ذكر الرحمن تنبيه على انه
لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما ان الدواهى اكثر فيه وقوعا واشد وقعا (بل هم
عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن ان يخافوا الله ويعدوا ما كانوا عليه من الامن
والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ اى دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر
الله تعالى وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم
مقرون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بعقالتهم واهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم
بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بمعارف المعقولات
(قال الكمال الخجندى) بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (وقال
الصائب) بفكر نيستى هركز نمى افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لادار دكريبانها (ام لهم
آلهة تمنعهم من دوننا) ام منقطعة اى بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها اى
ليس لهم (لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح
لبطلان اعتقادهم اى هم لا يقدرون ان ينصروا انفسهم * يعنى اكر كسى با ايشان مكروهى خواهد از كسر
وقلع وتلويث وامثال آن از خود دفع نتوانند كرد ولا يصحبون بالنصر من جهتنا قال الراغب لا يكون
لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينة وروح وترفق ونحو ذلك مما يصحب اولياءنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم
وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) المتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه
الله بكذا وامتعه وتمتع به * يعنى بلكه ما برخوردارى داديم آن كروه را بجهت سعت معيشت واينى وسلامتى
وپدرانشانرا (حتى طال عليهم العمر) بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الاجل
فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم مازالوا على ذلك لا يغلبون * وندانستند كه دست اجل برهم زند اين بناكه افراشته
(افلا يرون) اى الا ينظرون فلا يرون (انا نأتى الارض) ارض الكفرة التى هى دار الحرب (ننقصها من اطرافها)
بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر او حال او بدل والاطراف جمع
طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لما يخربه الله من ديارهم
على ايدى المسلمين ويضيفه الى دار الاسلام وذلك ان الله لا يأتى بل العساكر تغزو ارض الكفرة وتأتى غالبة

عليها ناقصة من نواحيها (قال الكاشفى) يعنى مى آيد فرمان ما بر بان ايشان وقد سبق فى آخر سورة الرعد (انهم الغالبون) القاهرون على رسول الله والمؤمنين اى أبعد ظهور ماذكرورؤيتهم له يتوهم غلبتهم اى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش قيل للاسكندر فى عسكر دارا ألف ألف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لا يهوله كثرة الاغنام (وفى المثنوى)

تيشه را زانبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد لخت لخت * شعله را زانبوهى هيزم چه غم *
كى رمد قصاب زانبوه غنم * خر نشايد كشت از بهر صلاح * چون شود وحشى شود خونش مباح *
لاجرم كفار را شد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح * جفت وفرزندان شان جمله
سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل * واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى

وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين كما قال تعالى وانّ جندنا لهم الغالبون اى وان روى انهم مغلوبون لان الغالبية له ألا ترى ان الله تعالى اظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزآئنهم واستولوا على الدنيا وما وقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى ولا يضعف عن الجهاد فان بالهمة تنقلع الجبال عن اماكنها وعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه انى ما قلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذآئية لكنى ايدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن اخذ أحد أبوابه فألقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب قالوا كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته (ع) فللمزيد رجال وللحروب رجال (قل انما انذركم بالوحى) اى انما شأنى ان اخوفكم مما تستعجلونه بما أوحى الىّ من القرءآن واخبر بذلك لا الاتيان به فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الايمان برهانى لاعيانى (ولا يسمع الصم الدعاء) الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع (اذا ما ينذرون) شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما ينذرون به من آيات الله لاتعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الذين عدموا مصحح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتقييد نفى السماع به مع ان الصم لا يسمعون الكلام انذارا كان او تبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والندآء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية ورآءها وهذا من تتمة الكلام الملقن ويجوز ان يكون من جهته تعالى كأنه قيل قل لهم ذلك وأنت بمعزل من اسماعهم وفيه اشارة الى انه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون ما ينذرون به وانما الاسماع لله لا للخلق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم (ولئن مستهم) واكر برسد بكفره والمس اللمس ويقال فى كل ما ينال الانسان من اذى (نفحة من عذاب ربك) اى وبالله لئن أصابهم أدنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذر به والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ما وقع فى قوله عليه السلام ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته اى ضربة اومن نفحت الريح اذا هبت اى هبة اومن نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة وقال ابن جريج اى نصيب من نفحه فلان من ماله اذا أعطاه حظا منه (ليقولن) من غاية الاضطراب والحيرة (ياويلنا) واى برما وقد سبق تحقيقه (انا كنا ظالمين) اى لدعوا على انفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصامّوا واعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجيئ نفس الوعد اثر بيان عدم تأثرهم من مجيئ خبره وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا ينتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم بما كانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سوآء كان ظلم الغير او ظلم النفس فليجتنب المؤمن من اسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة وقمع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى (روى) ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد

عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأ تاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد أمر الله تعالى ملكا ينادى أيها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فأين من يمسه العذاب ممن يصل اليه الثواب واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية فلابدّ للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وهم الصم فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) بگوى انچه دانى سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش (ونضع الموازين القسط) الموازين جمع ميزان بالفارسية (ترازو) والقسط العدل اى نقيم الموازين العادلة التى توزن بها صحائف الاعمال ونحضرها او الاعمال باعتبار التجوهر والتجسم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال اولان لكل شخص ميزانا قال الراغب الوزن معرفة قدر الشئ وذكر الميزان فى مواضع بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفى مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسبين انتهى وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لاتكون مستقيمة (ليوم القيامة) اى لاجل جزائه (فلا تظلم نفس) من النفوس (شيأ) حقا من حقوقها على ان يكون مفعولا ثانيا لتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصه حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر او على ان يكون مفعولا مطلقا (وان كان) اى العمل المدلول عليه بوضع الموازين (مثقال حبة من خردل) المثقال مايوزن به من الثقل اى مقدار حبة كائنة من خردل بالفارسية ازسپندان كه اصغر حباتست اى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر (اتينا بها) بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية اى احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذلا مزيد على علمنا وعدلنا الباء زائدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادّين من حسب المال اذا عدّه وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لايفوته شئ يجب ان يخاف منه ورؤى الشبلى قدس سره فى المنام فقيل مافعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فأعتقوا

قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال انه جعل احدى الكفتين اثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضروريا لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى اراد أن يحصل لهم العلم بمقادير اعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لاغاية وراءه وفيه الزام الحجة لهم قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيئات فى أحسن صورة وأقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى لفضل الله يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب ان يكون الميزان بيده ليزن صحائف الاوامر والنواهى (روى) ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فأراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم انما صارتا أحب لان فيهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد وفى الحديث التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه قال المولى الفنارى توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر مايوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى

الميزان جميع اعمال العباد من الخير الا كلمة لا اله الا الله فيبقى على ملئه تحميدة فتجعل فيه فتملئ بها فان كفة ميزان
كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان
كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد
وشرك فى ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها مايعادلها
فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لاتدخل فى الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى
لا يقدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم من المعطل والمتكبر على الله فان اعمال خير المشرك محبوطة
فلا يكون لشرهم ما يوازنه فلا وزن لهم واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة
لا اله الا الله مخلصا فيوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب
وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد
والتوحيد لايماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا فاذا اريد بهذه الكلمة التوحيد
الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى
قال الله تعالى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله
فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل
والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد
كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة
المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف
وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات
فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة
لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة اوبالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم
ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لاصحاب السجلات اختصاص الهى
يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخى وسندى قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح
شرها وخيرها وهى السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس
لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن
الاعمال من حيث هى مكتوبة وقد اصاب من قال الذكر الخفى هو الذى لم يطلع عليه الحفظة وهو التوحيد
الحقيقى الباطنى الذى لا يدخل فى الميزان الصورى لانه ما كان مكتوبا فكيف يدخل فيه فان قيل اين الميزان
قلنا على الصراط وهو مترتب على الحساب ولهذا لا ميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمخلطين
من المؤمنين قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان
المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد
وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتاه الهرب والطلب وقال بعضهم من يزن
ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه
بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه
الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن
قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن
صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق وجزاء قلبه مشاهدة الشرف
فى الاسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار القدسيات
وجزاء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وايضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص * عبادت باخلاص
نيت نكوست * وگرنه چه آيد زبى مغز پوست والاحوال بميزان الصدق * بصدق كوش كه خورشيد زايد
ازنفست * كه از دروغ سيه روى گشت صبح نخست * فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله * منه آب
زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نگيرد بچيز ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع احواله * حال

خودازعجب دل تخليص كن * ازعمل توفيق راتخصيص كن * كربخواهى تاكران معنى شوى * وزن كن حالت بميزان سوى * جون ترازوى تو كج بودودغا * راست جون جويى ترازوى جزا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) اى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره والمغتنمون بمغانم آثاره (الذين يخشون ربهم) عذابه وهو مجرور المحل على انه صفة مادحة للمتقين (بالغيب) حال من المفعول اى يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لا يتأثرون بالانذار مالم يشاهدوا ما انذروه من العذاب (وهم من الساعة) اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس وقال الراغب الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابه كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين ولما نبه عليه بقوله كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة فالاولى هى القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان (مشفقون) اى خائفون منها وقد سبق الاشفاق فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها معظم المخوفات (وهذا) اى القرءآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره (ذكر) يتذكر به من يتذكر (مبارك) كثير الخير والنفع يتبرك به (انزلناه) على محمد صفة ثانية لذكر اوخبر آخر (أفانتم له منكرون) انكار لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التوراة كأنه قيل ابعد ان علمتم ان شأنه كشأن التوراة فى الايتاء والايحاء أنتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لامساغ له اصلا قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باستماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو روية الذات القديم وفى الحديث ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرءآن كالبيت الخراب وفى الحديث لاتجعلوا بيوتكم مقابر يعنى لاتتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرءآن فان كل بيت لايقرأ القرءآن فيه يشبه المقابر فى عدم القرآءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال اهالى هذا الزمان فان ميل اكثرهم الى الاشعار وكلام اهل الهوى لاالى القرءآن والهدى (قال الخجندى) دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جوباطلان زكلام حقت ملولى جيست * وفى التاويلات النجمية النور الذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لايحصل الا بتكرار العلوم الشرعية لابالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية وهذا ذكر مبارك لمن يتعظ به ويعلم ان الانعاظ به انما هو من نور انزلناه فى قلبه لامن نتائج عقله وتفكره انتكرون على انه نور من هدايتنا (حكى) ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانكروا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاجى بكتاش اوغيره من الرجال فنزل بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الأدب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل فقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط رأسها بمنديل وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا وفى هذه الحكاية فوائد منها ان السلطنة اختصاص الهى كالنبوة ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد ومنها ان المراجعة عند الحيرة الى اهل الله لها تأثير عظيم ومنها ان رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا صورية كانت اومعنوية اذ هو ذكر مبارك ومنها ان ترك الرعاية سبب لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الترقى الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التنزل

وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زماننا بسبب الترك المذكور فهذا هو زوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل
القرآن ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الرشد خلاف الغى وهو الاهتداء لمصالح الدين
والدنيا وكماله يكون بالنبوة اى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به
وبامثاله من الرسل الكبار على ما افادته الاضافة (من قبل) من قبل ايتاء موسى وهرون التوراة وتقديم
ذكر ايتائهما لما بينه وبين انزال القرآن من الشبه التام (وكنا به عالمين) اى وكنا عالمين بانه اهل لما آتيناه
من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الآية قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالته واعلم ان الاهلية ايضا من الله تعالى * قابلى كرشرط فعل حق بدى * هيچ معدومى بهستى
نامدى * وقد قالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم
لا يتوقف على الحادث (اذ قال لابيه وقومه) ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء وما ترتب عليه
من افعاله واقواله يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه
من أبيه دونها والمراد من قومه اهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من عباد ان الى الموصل طولا ومن
القادسية الى حلوان عرضا سميت بها لكونها على عراق دجلة والفرات اى شاطئهما (ما) چيست (هذه التماثيل
التى أنتم لها عاكفون) التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والممثل
المصور على مثال غيره من مثلت الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل
التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الآتى ولذا اجيئ باللام دون على اى ما هذه
الاصنام التى أنتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر أو شجر
اتخذوها معبودا (قال الكاشفى) آن هفتاد و دو صورت بود در تيسير كويد نوبت بود بزركترهمه
از زر ساخته بودند ودو كوهر شاهوار در چشمهاى او تركيب كرده ودر تبيان آورده كه صورتها بودند بر هيأت
سباع وطيور وبهائم وانسان وبقول بعضى تماثيل مصور هياكل كواكب بوده * روى ان عليا رضى الله عنه
مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل كما فى تفسير أبى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن
شخوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فأشار الى ان العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام
قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام
بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام لهو المؤمن باطل الا الثلاث تأديبه
لفرسه ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع اهله وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه
من تشحيذ الخاطر قال زين العرب فى شرح المصابيح رجع الشافعى عن هذا القول قبل موته بأربعين يوما وذكر
الغزالى ايضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى اى فى قوله الاخير وكيف لا يكون مكروها وهو احياء سنة
المجوس وقد قال عليه السلام من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير (واما قول ابن خيام)
زمانى بحث ودرس قيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى * زمانى شعر و شطرنج وحكايات *
كه خاطر راشود دفع ملالى * فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء اعاذنا
الله واياكم من مكرها وتسويلها وفى الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد
عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ما هذه التماثيل الخ ولولم يكن نور الرشد والهداية من الله
لكانوا معهم عاكفين لها ومارأوها بنظر التماثيل (قالوا) كأنه قال ابراهيم عليه السلام اى شئ حملكم
على عبادتها قالوا (وجدنا آباءنا لها عابدين) اى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز
عن الاتيان بالدليل (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين) اى وبالله لقد كنتم أنتم أيها المقلدون وآباؤكم
الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطأ ظاهر لكل احد لعدم استناده الى دليل
ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لا يصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى
ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده واعلم ان التقليد قبول قول الغير
بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال
لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهر به وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود

الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد اى فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولا يقدر أحد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع بأى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول يقول الفقير اذى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا لامطالة الا انه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم اوشجر كبير اوحريق هائل اونحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير أن يخطر بباله انه صنع الله تعالى وقد رايت ملاحا ذميا يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول انهم اجتهدوا وكونوا من أهل الغيرة فان الغيرة من الايمان وهو لا يعرف ما الغيرة وما الايمان وكذا الخدام والالم يذكرهما فهو قول مجرد جار على طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق (قال المولى الجامى)
خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * بى برپى مقلد كم كرده ره مرو (وقال) مقلدان چه شناسند داغ هجرانرا * خبر زشعلهٔ آتش ندارد افسرده * ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولا يتشبث فى هذا البحر بغريقه كما لا يخفى (قالوا اجئتنا بالحق) اى بالجد وبالفارسية آيا آورى بما اين سخن براستى وجه (ام انت من اللاعبين) بنا فتقول ما تقول على وجه المزاح واللعب حسبوا انهم انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب وفيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون أهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون كذلك أهل الدنيا يرون أهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا (قال بل) نيستم بازى كننده. (ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) اى خلقهن ابتداء من غير مثال سابق فهو الخالق كما انه المربى فالضمير للسموات والارض او للتماثيل اى فكيف تعبدون ما كان من جملة المخلوقات (وانا على ذلكم) الذى ذكرته من كونه ربكم ورب السموات والارض فقط دون ماعداه كائنا ما كان (من الشاهدين) اى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان اى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى (قال الكاشفى) آورده اندكه نمروديان روزى عيد داشتندكه دران روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى ودرباز كشتن به بتخانه درآمدى بتانرا بياراسته برنان خوانها بنواختندى آنكه سر برزمين نهاده رسم پرستش بجاى آوردندى وبخانها باز كشتندى چون ابراهيم عليه السلام باجمعى درباب تماثيل مناظره فرمود كفتند فردا عيدست بيرون آى تا ببينى كه دين وآيين ما چه زيباست ابراهيم نم جواب ايشان بكفت روز ديكركه مى رفتند ميخواستندكه اورا ببرند بهانهٔ بيمارى پيش آورد فقال انى سقيم يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص ايشان دست ازو باز داشته برفتند ابراهيم پنهان از ايشان بفرمودكه (وتالله) بخدا سوكندكه من (لأكيدن اصنامكم) هر آيينه تدبيرى كنم وجهد نمايم تا بشكنم بتان شمارا كما قال فى الارشاد لأجتهدن فى كسرها وفيه ايذان بصعوبة الامر وتوقفه على استعمال الحيل وقال ابن الشيخ اخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال لأكيدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور اجيب بأن ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر فقال ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لاكيدنكم فى اصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل بهم الغم والاصنام جمع صنم وهى جثة متخذة من فضة اونحاس اوخشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما فى المفردات (بعد ان تولوا) ترجعوا مضارع ولى مشددا (مدبرين) ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال موكدة لان التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف (قال الكاشفى) بعد ان تولوا

بعد ازانكه روى بكردانيد ازايشان يعنى برويد بعيد كاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنند كان وقتى كه بتانرا بكذاريد و بتماشا كاه خود رويد (فجعلهم) الفاء فصيحة اى فولوا فجعلهم (جذاذا) قطاعا فعال بمعنى المفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر قال فى القاموس الجذ القطع المستأصل والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى (الا كبيرا لهم) استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير للاصنام اى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه وكبره فى التعظيم او فى الجثة او فيهما (لعلهم اليه) الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص او لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة (يرجعون) فيسألون عن كاسرها لان من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا فى بحر العلوم او الى ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ويبكتهم كما فى الارشاد وغيره (روى) ان آزر خرج به فى يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا جاؤا به معهم وقالوا الآن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لا تنطقون مالكم لا تأكلون ثم التفت فاذا بفأس معلق فتناوله فكسر الكل ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزله قال الامام فان قيل ان كان القوم عقلاء فقد علموا بالضرورة انها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع فما الحاجة الى كسرها غايته انهم كانوا يعظمونها كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لا يقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولا بعث الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لا تضر ولا تنفع لكنهم ربما اعتقدوا انها تماثيل الكواكب وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد مذهبهم وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازلية وايد بالتأييدات الالهية يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ما ينحت ابوه واذا كان المرء من أهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود (وقال الجندى) بشكن بت غروركه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (قالوا) حين رجعوا من عيدهم ورأوا (من فعل هذا بآلهتنا) كه كرده است اين عمل باخدايان ما وايشانرا درهم شكسته * والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا بهؤلاء مع انها كانت بين ايديهم مبالغة فى التشنيع (انه لمن الظالمين) بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك * يعنى از ظالمانست برنفس خودكه بدين عمل خود را در ورطهٔ هلاك انداخته (قالوا) اى بعض منهم مجيبين للسائلين فالآية تدل على ان القائلين جماعة (سمعنا) من الناس (فتى) وهو الطرى من الشبان (يذكرهم) بسوء اى يعيب الاصنام فلعله فعل ذلك بها واطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم ويبغضه انما يكون بذم ونظيره قولك سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم (يقال له ابراهيم) اى يطلق عليه هذا الاسم (قالوا) اى السائلون قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمرود الجبار وأشراف قومه فقالوا فيما بينهم (فأتوا به) پس بياريد اورا (على اعين الناس) حال من ضميره اى ظاهرا مكشوفا بمرأى منهم ومنظر بحيث تتمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلهم) اى بعضا منهم (يشهدون) بفعله او بقوله ذلك لئلا نأخذه بلا بينة وفيه اشارة الى ان فى بعض الكفار من لا يحكم على أهل الجنايات الا بشاهد من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالجناية من غير بينة فهو اسوء حالا منهم ومن قوم نمرود كما فى التأويلات النجمية (قالوا) فى الكلام حذف اى فأتوا به فلما شهدوه قالوا منكرين عليه فعله موبخين له (أأنت فعلت هذا) الكسر (بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا) مشيرا الى الذى لم يكسره وهذا صفة لكبير اسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه لانه لما رأى الاصنام مصطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظه وكان غيظ كبيرها اكبر واشد وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها * يعنى كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين را بزرك ايشان از روى خشم برايشان كه با وجود من چرا ايشانرا پرستند (فاسألوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) اى ان كانوا ممن ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفى الحديث لم يكذب ابراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات سميت المعاريض

كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون منها فان قلت اذا كانت هذه معاريض لم جعلها سببا فى تقاعده عن الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة قلت الذى يليق بمرتبة النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيئات المقربين والتعريض تورية الكلام عن الشئ بالشئ وهو ان تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قوله بل فعله كبيرهم الاعلام بأن من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المطلوب مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فهذا ضابطه ثنتين فى ذات الله اى فى طلب رضاه والثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضى الله ايضا لكن لما كان له نفع طبيعى فيها خصص الثنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم اى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك انه لما قال له ابوه لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفركم او مراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من أهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد لم يتركوا الامريض فلما هم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال ارانى اشتكى غدا فأصبح معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم مر شرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك انه قدم الاردن وبها ملك جبار يقال له صادوق ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فاخبريه انك اختى اى فى الاسلام فانى لا اعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما دخل ارضه رآها بعض أهل الجبار فقال له لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغى ان تكون الا لك فأرسل اليها فاتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه اعجبته فمد يده اليها فأيبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك فدعت فعاد ثم وثم حتى دعا الذى جاء بها وقال اخرجها من ارضى وأعطاها هاجر وكانت جارية فى غاية الحسن والجمال وهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسماعيل عليهما السلام (فرجعوا الى انفسهم) اى راجعوا عقولهم وتذكروا ان مالا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة غيره اوجلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا (فقالوا) اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم انتم الظالمون) بعبادتها لا من كسرها (ثم نكسوا على رؤسهم) اى انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشئ اعلاه من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ وردّ آخره على اوله (وقال الكاشفى) پس نكونسار كرده شدند برسرهاى خود يعنى سرد رپيش افكندند از خجالت وغيرت * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لو رجع الى عقله وتفكر فى حاله اعلم صلاحه وفساد حاله (وفى المثنوى) كشتئ بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نداراد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل ما لم يكن له تأييد من نور الله وتوفيق منه لا يقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود حيث نكسوا على رؤسهم اذ لم يكونوا موفقين فما نفعهم ما عرفوا من الحق (وفى المثنوى) جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله أعلم بالرشاد (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) على ارادة القول اى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم فأقروا بهذا للحيرة التى لحقتهم (قال) مبكتا لهم (افتعبدون) اى اتعلمون ذلك فتعبدون (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى (مالا ينفعكم شيأ) من النفع ان عبدتموهم (ولا يضركم) ان لم تعبدوهم فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا (اف لكم ولما تعبدون من دون الله) تضجر منه من اصرارهم على الباطل البين واف صوت التضجر اذا صوت بها الانسان علم انه متضجر ومعناه قبحا ونتنا وبالفارسية زشتى وناخوشى شمارا ومران چيز راكه مى پرستيد بجز خداى تعالى واللام لبيان المتأفف له اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف لا لغيركم وفى كتب النحو من اسماء الافعال اف بمعنى أتضجر

(أفلا تعقلون) اى أجننتم فلا تعقلون قبح صنيعكم قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله أتعبدون الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولا تعتمد من اليه المرجع وبيده الضر والنفع قال حمدون القصار استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالمسجون وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذ لو كنت حاضرا بقلبك معه ما صح منك توجه لغيره وكل ما دون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك حتما تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وعافانا من الذلة والزلة والقلة (حكى) ان امرأة حبيب العجمى ألحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت أن أطلب الاجرة فلما مضى عليه ثلاثة ايام قالت اطلب الاجرة او اعمل لغيره او طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رائحة الطعام وامرأته مستبشرة فقالت ان الذى عملت له أرسل الينا اشياء عظيمة وكيسا مملوا ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عند الله الكريم فلما سمعت المرأة تابت وحلفت ان لا تعود الى مثله ابدا ففى هذه الحكاية فوائد منها ان العمل بالاجرة وان كان امرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاستناد الى الغير مع انه تعالى قال من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته فوق ما اعطى السائلين ومنها ان الصبر مؤد الى الفتح ولو كان بعد حين فلا بد من الصبر وترك الجزع ومنها ان تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فأن من اعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه واهان الا ترى ان قوم ابراهيم بعد ما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار فأهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار (وفى المثنوى) هست دنيا قهرخانۀ كردكار * قهر بين چون قهر كردى اختيار * استخوان وموى مقهوران نگر * تيغ قهر افكنده اندر بحر و بر (قالوا حرقوه) اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة واتفقت كلمتهم على احراقه لانه اشد العقوبات وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى اشار باحراقه رجل من اعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم الى فسادهم وجفائهم وغلوهم فى تعذيب الناس بعد يقدمون ولا ينفكون عن ذلك ما ترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم اثرا فى خلق ولا عمل خلقهم نهب اموال المسلمين وعملهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ما هؤلاء بأهل الملة الغراء لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء اياك والمصاحبة بأصلحهم والمرور ببلادهم (وانصروا آلهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) امرا فى اهلاكه يعنى ان الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب وقصته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض ما تطلب لئن أصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها وكانت امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها ملك فى الطريق وقال اين تذهبين يا عجوز فقالت اريد نار ابراهيم فقال طول الله طريقك وقصر خطاك فأقامته تسيروا الحطب فوق رأسها وهى جعلنة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له اصناف الحطب من انواع الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما (قال الكاشفى) وروغن فراوان برهيمه ريختند * يقال ان جميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان اعقمها كما فى القصص وذكر فى فضائل القدس عن سعيد بن عبد العزيز انه قال فى زمن بنى اسرائيل فى بيت المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس الشريف كزمزم فى مكة وكانت المرأة اذا قذفت اتوا بها فسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم ام عيسى عليه السلام اتوا بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى ان يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما اتتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لا يفضح امرأة مؤمنة ففارت انتهى ثم اوقدوا الحطب سبعة ايام فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير فى اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها اى شدة حرها روى انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها العدم تأتى القرب منها

فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا فى الحطب النار ووصلت النار الى رأس الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه وألقوه فى تلك النار واول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع انتهى وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا ما فى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فائذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استغاث بأحد منكم لينصره فقد اذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى خليل غيره ولنا الهه ليس له اله غيرى فلما ارادوا القاءه فى النار أتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهوآء واتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم أنت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل وأقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعها اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس اتحبون ان يرتفع قالوا نعم قال ائتونى بعشر نسوة فأتوه بهن فأمرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فمدت الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهوآء كما فى القصص وذلك ان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا لما رأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فاجلسته خديجة رضى الله عنها فى حجرها وألقت خمارها وهو ما يغطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك ماهذا بشيطان وحين ألقى فى النار قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم كما انه تعالى اذا اراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابريز الخلة من غش البشرية جعل النمرود وقومه فدآء لابراهيم حتى اجمعوا على تحريقه بعد أن علموا انهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه فى الهوآء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة وما كان فيه من الوجود ما يتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فأخفى سره عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى وما اظهر عليه حاله فأدركته العناية الازلية بقوله

(قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الآفات اى كونى ذات برد من حر لك وسلامة من بردك فزال ما فيها من الحرارة والاحراق وبقى ما فيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هوآء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كخزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد أبدا على كافة الخلق بل على جميع الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر بل لا بد من الاعتدال وهو اما بأن يقدر الله بردها بمقدار لا يؤثر أو بأن يصير بعض النار بردا ويبقى بعضها على حرارته او بأن يزيد فى حرارة جسمه حتى لا يتأثر ببردها قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبى عليه السلام بقتلها قيل لما ألقى فى النار كان فيها اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل اصول النبات وأوراق الشجر ظننت ان حالى اطيب من حال اهل الجنة (قال الحافظ) عاشقانرا كر در آتش مينشاند مهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * قيل لما رموه فى النار أخذت الملائكة بضبعى ابراهيم واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس (قال الكاشفى) چون ابراهيم بميدان آتش

فرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت * فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه وأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر أحبابى ثم نظر النمرود من صرح له وأشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن ما يكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال النمرود لا استطيع ترك ملكى وملتى لكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وفى القصص قال له النمرود أى بعد الخروج ما اعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحرا ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما وألبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسونى ويبشرونى بأن الله قد اتخذنى خليلا فتحير النمرود ولم يدر ما يصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لأصعدن الى السماء وأقتل الهك فأمر ان يصنع له تابوت وثيق كما سبق فى اواخر سورة ابراهيم وروى انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هاران ابو لوط عليه السلام ان النار لا تحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فأحرقتها وروى ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما او هو تمثيل قلت جعل الله النار باردة من غير أن يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله او جبريل قال بأمر الله قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه اذ جاء ربه بقلب سليم اى خال من جميع الاسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شئ (وفى المثنوى) عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هركه جز معشوق باقى جمله سوخت * درپناه لطف حق بايد گريخت * كو هزاران لطف برارواح ريخت * تا پناهى يابى آنگه چون پناه * آب وآتش مرترا گردد سپاه * نوح وموسى رانه دريا يار شد * نى براعدا شان بكين قهار شد * آتش ابراهيم رانى قلعه بود * تا برآورد از دل نمرود دود * كوه يحيى را نه سوى خويش خواند * قاصدانش رابزخم سنك راند * گفت اى يحيى بيا درمن گريز * تا پناهت باشم از شمشير تيز * فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فى نفسه قلت كل رسول اتى بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان اهل ذلك الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم معتقدين انها من حيث ارواحها ترب الهياكل والاجسام بخاصية طبائع هن عليها فأراهم الله تعالى الحق ان العنصر الاعظم عندهم هو حقيقة الشمس وروح كرة الاثير والنجوم ولا تضر تلك الالهة الا باذن الله بسريان القدرة القاهرة فى حقائق العناصر وقيل ابتلاه الله بالنار لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهر كما قيل لموسى لا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فأراه تعالى ان النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصفة القهر ولذلك اظهر الجمع بين التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة قاهرة لاعدائه المعتقدين بوصف الربوبية للعنصر الاعظم فكان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النيران والنجوم كذا فى اسئلة الحكم (وأرادوا به كيدا) مكرا عظيما فى الاضرار به (فجعلناهم الاخسرين) اى اخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم فى اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على انه على الحق وهم على الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب وحلق ودهان * كه كند تف سوى مه يا آسمان * تف برويش باز گردد بى شكى * تف سوى گردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف برو بارد زرب * همچو تبت بر روان بولهب * وقيل فجعلناهم الاخسرين اى من الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم وهو اضعف خلق الله تعالى وما برح النمرود حتى رأى اصحابه قد اكلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فى منخره فلم تزل تأكل الى ان وصلت الى دماغه

وكان اكرم الناس عليه الذى يضرب رأسه بمرزبة من حديد فأقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة وقد سبق فى سورة النحل (ونجيناه) اى ابراهيم من الاحراق ومن شر النمرود (ولوطا) هو ابن اخى ابراهيم اسمه هاران مهاجرا (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) اى من العراق الى الشأم قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى فى حدود بابل من ارض العراق فنجاه الله من تلك البقعة الى الارض المباركة الشأمية وعن سفيان انه خرج الى الشأم فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقد كان الله تعالى بارك فى الارض المقدسة ببعث اكثر الانبياء فيها ونشر شرائعهم هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغنى والفقير وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وقد كان لوط النبى آمن بابراهيم بن تارخ وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن تاحور وآزر لقب تارخ وكان هاران وابراهيم اخوين وآمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشأم ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها (روى) عن رسول الله عليه السلام انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض ألزمهم الى مهاجر ابراهيم اراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشأم والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمنشر والشأم صفوة الله من بلاده يجبى اليها صفوته من خلقه وفى المرفوع عليكم بالشأم * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم (وفى المثنوى) مسكن يار است شهر شاه من * بيش عاشق اين بود حب الوطن (ووهبنا له) اى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها (اسحق) ولدا اصلبه من سارة معناه بالعبرانية الضحاك كما ان معنى اسمعيل بها مطيع الله (ويعقوب) اى ووهبنا له يعقوب ايضا حال كونه (نافلة) اى ولد ولد فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب لانه خرج عقب اخيه عيص او متمسكا بعقبه قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وما تفعله مما لم يجب كالنفل وولد الولد (وكلا) اى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض (جعلنا صالحين) بأن وفقناهم للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم فى امور الدين (يهدون) اى الامة الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى ان يفعل الخيرات بناء على ان التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى اواخر هذه السورة انهم كانوا يسارعون فى الخيرات وقوله تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ينادى على انه من المبنى للفاعل ولا يضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء اصل فى الذى اوحى اليهم من الاوامر (واقام الصلاة وايتاء الزكاة) عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه (وكانوا لنا) خاصة دون غيرنا (عابدين) لا يخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل قال فى التأويلات النجمية قوله ووهبنا يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد وقوله وكلا جعلنا صالحين يشير الى ان الصلاحية من المواهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى وقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يشير الى ان الامامة ايضا من المواهب وانه ينبغى ان الامام يكون هاديا بأمر الله لا بالطبع والهوى وان كان له أصل البداية وقوله واوحينا الخ يشير الى ان هذه المعاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحى للانبياء وبالالهام للاولياء وان طبيعة النفس الانسانية ان تكون امارة بالسوء انتهى واعلم ان آخر الآيات نبه على أهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثانى هو عبد هواه ودنياه وفى الحديث تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار خصهما بالذكر لانهما معظم ما يعبد من دون الله تعالى وعن يحيى بن معاذ أنه قال الناس ثلاثة اصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين (وفى المثنوى) آدمى راهست دركار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست * تا جلا باشد مرين آينه راه

كه صفا آيد زطاعت سينه را * جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر * هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد * بازاكر باشد سپيد وبى نظير * چونكه صيدش موش باشد شد حقير (ولوطا) منصوب بمضمر يفسره قوله (آتيناه) اى وآتينا لوطا آتيناه (حكما) قال فى التأويلات النجمية حكمة حقيقة وفى بحر العلوم هو ما يجب فعله وفى الجلالين فصلا بين الخصوم بالحق يقول الفقير الحكم وان كان اعم من الحكمة لكنه فى حق الانبياء بمعناها غالبا كما يدل عليه قوله تعالى فى حق يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا وهو الفهم عن الله تعالى وقوله تعالى فى حق داود عليه السلام وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فرق بين الملك والحكمة والعلم فيكون معنى قوله (وعلما) اى علما نافعا يتعلق بأمور الدين وقواعد الشرع والملة (ونجيناه من القرية) قرية سدوم أعظم القرى المؤتفكة اى المنقلبة المجعول عاليها سافلها وهى سبع كما سبق (التى كانت تعمل الخبائث) جمع خبيثة والخبيثة ما يكره رداءة وخساسة بتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال واعوذ بك من الخبث والخبائث اى من ذكور الشياطين واناثها والمراد هنا اللواطة وصفت القرية بصفة اهلها واسندت اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يؤذن به قوله (انهم كانوا قوم سوء) كروهى بد قال الراغب السوء كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وفقد حميم ويعبر به عن كل ما يقبح وهو مقابل الحسن (فاسقين) اى منهمكين فى الكفر والمعاصى متوغلين فى ذلك وبالفارسية بيرون رفتكان ازدائرهٔ فرمان وفى الاية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان * زينهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار (وفى المثنوى) هر حو بجى باشدش كردى دكر * درميان باغ از سير و كبر * هر يكى با جنس خود در كرد خود * از براى پختكى نم ميخورد * تو كه كرد زعفرانى زعفران * باش آميزش مكن باديكران * آب ميخور زعفرانا تارسى * زعفرانى اندران حلوارسى * درمكن در كردشلغم پوز خويش * تانكردد با تو او همطبع وكيش * تو بكردى او بكردى مودعه * زانكه ارض الله آمد واسعه * (وأدخلناه فى رحمتنا) فى اهل رحمتنا الخاصة (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها يصل الى كل بر وفاجر كقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والخاص لا يكون الا للخواص وهو الدخول فى الرحمة وذلك متعلق بالمشيئة وحسن الاستعداد ولهذا قال انه من الصالحين المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته (ونوحا اذ نادى) ظرف للمضاف المقدر اى اذكر نبأ نوح الواقع حين دعائه على قومه بالهلاك (من قبل) اى من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) اى دعاءه الذى هو قوله انى مغلوب فانتصر قال فى بحر العلوم الاستجابة الاجابة لكن الاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وهو الدليل على ان النداء المذكور بمعنى الدعاء لان الاستجابة تقتضى دعاء (فنجيناه واهله من الكرب العظيم) من الغم العظيم الذى كانوا فيه من اذية قومه قال الراغب الكرب الغم الشديد من كرب الارض قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك (ونصرناه) نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدى بمن حيث قيل (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) اولا وآخرا (انهم كانوا قوم سوء) كروهى بد يعنى كافر بودند چه كفر سر حلهٔ همه بديهاست (فأغرقناهم اجمعين) فانه لم يجتمع الاصرار على التكذيب والانهماك فى الشر والفساد فى قوم الا اهلكهم الله تعالى اعلم ان الدعاء اذا كان بأذن الله تعالى وخلوص القلب كما للانبياء وكمل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة (روى) ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يا رحمن اعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير احدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى ففى الحكاية امور منها لا بد لاهل الطريق من الرفيق لكن يلزم تفتيش حاله ليكون على امان من المخلوق وقد كثر العدو فى صورة الصديق فى هذا الزمان * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست

وقد قيل فى كل شئ عبرة والعبرة فى الغراب شدة حذره ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة فرعها الله عليه حيث قال فنجيناه بعد قوله فاستجبناله (قال الحافظ) مرادرين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريه سحرى (وفى المثنوى) آن نياز مريمى بودست ودرد * كه چنان طفلى سخن آغاز كرد * هركجادردى دوا انجارود * هركجا پستيست آب آنجارود * ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر من حيث لا يحتسب اذ كل شئ جند من جنوده كما حكى ان سفينة مولى رسول الله عليه السلام اخطأ الجيش بأرض الروم فاسر فانطلق هاربا يلتمس فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله وكان من امرى كيت وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جانبه كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد (قال الشيخ سعدى) يكى ديدم از عرصهٔ رودبار * كه پيش آمدم بر پلنكى سوار * چنان هول ازان حال بر من نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن به بست * تبسم كنان دست بر اب كرفت * كه سعدى مدار آنچه آيد شكفت * تو هم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد ز حكم تو هيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * ومنها ان الملك يتمثل لخواص البشر قال الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا (ع) شد فرشته ديدن ازشان فرشته خصلتى (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث) اى اذكر خبرهما وقت حكمهما فى وقت الحرث وهو بالفارسية كشت (اذ نفشت) تفرقت وانتشرت ظرف للحكم (فيه غنم القوم) ليلا بلا راع فرعته وأفسدته فان النفش ان ينتشر الغنم ليلا بلا راع والغنم محركة الشاة لا واحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا كما فى القاموس (وكنا لحكمهم) اى لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما فان قيل كيف يجوز أن يجعل الضمير لمجموع الحاكمين والمتحاكمين وهو يستلزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى احدهما فقط لان اضافته الى الفاعل على سبيل القيام به واضافته الى المفعول على سبيل الوقوع عليه فهما معمولان مختلفان فلا يكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما معا وايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة والى المفعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع قطع النظر عن كون المضاف اليه فاعلا او مفعولا على طريق عموم المجاز كأنه قيل وكنا للحكم المتعلق بهم (شاهدين) حاضرين علما وهو مفيد لمزيد الاعتناء بشأن الحكم وفى التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين فى حكمهما معهما وانما حكما بارشادنا الهما ولم يخطئ احد منهما فى حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة فى الاجتهاد (ففهمناها) اى الحكومة (سليمان) وهو ابن احدى عشرة سنة (وقال الكاشفى) درسن سيزده سالكى * قال فى التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار فى الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعانى والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبى مرسل كبير وحكما كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال وبزركى بعقلست نه بسال * فى القصص ان بنى اسرائيل حسد واسليمان على ما اوتى من العلم فى صغر سنه فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان الحكمة تسعون جزأ سبعون منها فى سليمان وعشرون فى بقية الناس (وكلا) هريك را زيدرو پسر (آتينا حكما وعلما) كثيرا لا سليمان وحده فحكم كليهما حكم شرعى قال فى التأويلات النجمية اى حكمة وعلما بالحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتأييدنا وان كان مخالفا فى الحكم بحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب كما قال فى الارشاد وهذا دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فى كونه مجتهدا (روى) انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته فقضى له بالغنم اذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فأخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه اى بالحرث والزرع حتى يعود الى ما كان ويبلغ الحصاد ثم يترادا فقال القضاء ما قضيت وامضى

الحكم بذلك قال فى الارشاد الذى عندى ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا ارفق بالفريقين ثم قوله ارى ان تدفع الخ صريح فى انه ليس بطريق الوحى والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ما عنده بل وجب عليه ان يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين وليقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ وفى الحديث اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر وفى كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعى او ظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ ولم يأثم فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق او يكفر قلنا انه امر بالحكم بما ظنه وان أخطأ فقد حكم بما انزل الله قال فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الآية دليلا على ان المجتهد يخطئ او يصيب وان الحق واحد فى المسائل الاجتهادية اذ لو كان كل من الاجتهادين صوابا وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى ان للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه لو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو ممتنع (وفى المثنوى) وهم افتد در خطا ودر غلط • عقل باشد در اصابتها فقط • مجتهد هركه باشد نص شناس • اندران صورت نينديشد قياس • جون نيابد نص اندر صورتى • از قياس آنجا نمايد عبرتى (وسخرنا) ورام ساختيم (مع داود الجبال) مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشيء وجعله طائعا منقادا لوسخن سواخرا اذا اطاعت وطابت لها الريح (يسبحن) حال من الجبال اى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هو الذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف (والطير) عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وادل على القدرة وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان (وكنا فاعلين) قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم (روى) ان داود كان اذا مرّ بسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه (قال الكاشفى) مؤمن موقن بايدكه اعتقاد كند برين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بروجهى تسبيح مى كفته اندكه همه ساعان تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشده واين معنى از قدرت الهى غريب نيست • هركجا قدرتش علم افراخت • ازغرائب هرانجه خواست بساخت • قدرتى راكه نيست نقصانش • هست جمله مقاصد آسانش • وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تنوّر اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى وفى عرآئس البقلى رحمه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بأنوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما اخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسجات الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كأنه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه قال محمد بن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين وانسا للمكروبين والانس الذى فى الجبال هو انها خالية عن صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لا اثر فيها للمخلوق فتوحش والآثار التى فيها آثار الصنع الحقيق من غير تبديل ولا تحويل انتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما ان بنى اسرائيل كانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود واقبلوا على ملاهى الشيطان وهى العيدان والطنابير والمزامير والصنوج وما اشبهها فبعث الله داود واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخفض ورفع فأذهل عقول بنى اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهى وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون الحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير والوحش كما فى قصص الانبياء (قال الشيخ سعدى) به از روى زيباست آواز خوش • كه اين حظ نفس است

وان قوت روح (وقال) اشترشهر عرب درحالتست وطرب * كرذوق نيست ترا كژ طبع جانورى (وقال)

وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

وكما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر فى النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد الكامل فكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر فى النفوس فتفعل خلاف ما يفعل خلافها (وفى المثنوى) يك مؤذن داشت بس آواز بد * درميان كافرستان بانك زد * چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز * اوستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت دركافرستان بانك نماز * خلق خائف شد زفتنه عامه * خود بيامد كافرى با جامه * شمع وحلوى با چنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون اليف * پرس پرسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست * دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزومى بود اورا مؤمنى * هيچ اين سودا نمى رفت ازسرش * پندها ميداد چندى كافرش * هيچ چاره مى ندانستم دران * تا فرو خواند اين مؤذن آن اذان * كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دوچار دانك * من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين دير وكنشت * خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان * باورش نامد بپرسيد ازدكر * آن دكر هم كفت آرى اى پدر * چون يقين كشتش رخ او زرد شد * ازمسلمانى دل اوسرد شد * بازرستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب * راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو * چون بديدش كفت اين هديه بذير * كه مرا كشتى مجير ودستكير * كر بمال وملك وثروت فردمى * من دهانت را پر اززر كردمى (وعلمناه صنعة لبوس) اى عمل الدروع وبالفارسية ساختن زره والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس فى الاصل اللباس درعا كان او غيرها ولبس الثوب استتر به وكانت الدروع قبل داود صفائح اى قطع حديد عراضا فحلقها وسردها (لكم) اى لنفعكم متعلق بعلمنا او بمحذوف هو صفة لبوس والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة بأدلة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة وكان لقمان يجلس مع داود ويرى ما يصنع ويهم ان يسأل عنها لانه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وافرغه على نفسه وقال نعم الرداء هذا للحرب فقال لقمان عندها ان من الصمت لحكمة قالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من ذهب اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى (لتحصنكم) لتحرزكم اى اللبوس بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها حصنا للبدن فتحرز به فى كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار لان لتحصنكم فى تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملابسة الاشتمال مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم (من بأسكم) البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله اى من حرب عدوكم وبالفارسية * از كارزار شما يعنى ازقتل وجراحت دركارزار بمانند تيغ وتير ونيزه * وفى الاية دلالة على ان جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث ان الله خلق كل صانع وصنعه (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهم است اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود (فهل انتم شاكرون) ذلك يعنى قد ثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخرج من الشدائد فاشكروا له (قال الكاشفى) يعنى شكر كوييد خدايرا برچنين لباس فهو امر وارد على صورة الاستفهام والخطاب لهذه الامة من أهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة وقال بعضهم الخطاب لداود وأهل بيته بتقدير القول اى فقلنا لهم بعد ما انعمنا عليهم بهذه النعم بل انتم شاكرون وما اعطى لكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس قيل ان داود خرج يوما متفكرا لطالب من يسأله عن سيرته فى مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود فى مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هى قال بلغنى انه يأكل من بيت المال وليس شئ أفضل من ان يأكل الرجل من كديده فرجع داود وسأل الله ان يجعل رزقه من

كذيد مقالان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك يقول الفقير قد ثبت فى الفقه ان فى بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فالاكل منه ليس بحرام عند أهل الشريعة والحقيقة لكن الترك أفضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود وقس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه لا يخلو عن شبهة فى هذا الزمان مع ان الاستناد الى الرزق المعلوم ينافى التوكل التام ولذا لم يأكل كثير من أهل الحق ريع المال الموقوف بل اكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية نعم أكل بعضهم من كسب يده (قال الحافظ) فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به زمال اوقافست * غلط الشراح فى شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله ولى به من كلام الحافظ لا من كلام المفتى يعنى ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا انكر اهل حال العشق وجعل شرابهم الذى هو العشق حراما ولكن ليس الامر كما قال فانه اولى من مال الوقف يعنى ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققوا الصوفية أفضل من الزهد والاكل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فقد كان ادريس خياطا وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام فى بيته الخياطه وفى الحديث عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل كما فى روضة الاخبار وفى الحديث علموا ابنيكم السباحة والرمى ولنعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعا ابواك وامك فأجب امك كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الحديث صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله اثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين وفى الحديث المغزل فى يد المرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريد به وجه الله تعالى كما فى مجمع الفضائل وكان نوح نجارا وابراهيم بزازا وفى الحديث لو اتجر اهل الجنة لاتجروا فى البز ولو اتجر أهل النار لاتجروا فى الصرف كذا فى الاحياء وداود زرادا وآدم زراعا وكان اول من حاك ونسج ابونا آدم قال كعب مرت مريم فى طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم فى اعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لا تستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم وكان سليمان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة فى رعى الغنم وقال وما من نبى الا وقد رعاها ومن حكمة الله فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هرب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى اعدل الاحوال وحينئذ لا ينبغى لأحد عير برعاية الغنم ان يقول كان النبى عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال فى حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل ما يكون كمالا فى حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له انت امى فقال كان عليه السلام اميا يؤدب كما فى انسان العيون يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية * يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * يافت از لطف تو آن حشمت ملك آرايى * مصطفى بود يتيمى زعرب بست درت * دادش انعام تو تاج شرف بالايى * ترك ادب لانه لا يوهم التحقير فى شأنهما العظيم وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية كليم وعيسى يخصف النعل ويرقعها وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لا يخون على مقدار حبة اصلا ثم الحراثة ثم الصناعة كما فى المختار والتحفة ويجتنب المكاسب الخبيثة اى الحرام والردئ ايضا نحو اجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة او عما مضى وعن نحوسة طالع اوسعد اودولة اومحنة اونحو ذلك ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها وكره للرجل ان يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس اوحناطا يحتكر اوجزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لما فيه من قساوة القلب اوصائغا بالفارسية زركر لما فيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ما هو بمعناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك اونخاسا وهو الذى يبيع الناس من الذكور والاناث يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا وما فى معناه لما فيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على

السلعة لترويجها (روى) ان اول من دل ابليس حيث قال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى كما فى روضة الاخبار (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بأمره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته فجئ بلام التمليك واما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتدآء به فى عبادة الله تعالى (عاصفة) حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة فى نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة فى نفسها وعصفها فى عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة (تجرى) ميرفت حال ثانية (بأمره) بمشيئته (الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشام الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام امرأ قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق (قال الكاشفى) در تلخيص آورده كه در شام شهرى بود تدمر نام كه ديوان براى سليمان بنياد ساخته بودند صباح از انجا بيرون آمدى وباز نماز شام در ايدانجا آوردى ودر مختار القصص آورده كه بامداد از تدمر بيرون آمدى وقيلوله در اصطخر فارس كردى وشبانگاه بكابل رفتى وروزى ديگر از كابل بيرون آمدى وچاشت در اصطخر بودى وشام بتدمر باز آمدى وكانت تجرى الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وروى ان سليمان سار من العراق غاديا فقال بمرود وصلى العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وارض الصين ثم عطف منها على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى قندهار وخرج منها الى مكران وكرمان حتى اتى فارس فنزلها اياما وغدا منها بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر كما فى بحر العلوم (قال الشيخ سعدى) نه برباد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باخر نه ديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت (وكنا بكل شئ عالمين) فنجريه على ما يقتضى علمنا وحكمتنا (ومن الشياطين) اى وسخرنا له من الشياطين (من يغوصون له) اى يدخلون تحت البحر ويستخرجون له من نفائسه قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شئ منه ويقال لكل من هجم على غامض فاخرجه غائص عينا كان او علما والغواص الذى يكثر منه ذلك (ويعملون عملا دون ذلك) اى غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة وهؤلاء اما الفرقة الاولى او غيرها العموم كلمة من كأنه قيل ومن يعملون روى ان المسخر له كفارهم لا مؤمنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين (وكنا لهم حافظين) اى من ان يزيغوا عن امره ويعصوا ويتمردوا عليه او يفسدوا ما عملوا على ما هو مقتضى جبلتهم والشياطين وان كانوا اجساما لطيفة لكنهم يتشكلون باشكال مختلفة ويقدرون على الاعمال الشاقة الا ترى ان لطافة الريح لا تمنع عصوفها لاسيما انهم تكثفوا فى زمن سليمان فكانوا بحيث يراهم الناس ويستعملونهم فى الاعمال قال فى الاسئلة المقحمة فلماذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعماله اياهم فى تلك الامور الشديدة فالجواب ان الله تعالى اوقع لسليمان فى قلوبهم من الخوف والهيبة حتى خافوا ان يخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته قال فى التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك والملكوت فسخر لسليمان عليه السلام من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات والمعادن والنبات ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلاته كما سخر لداود عليه السلام الجبال والطير والحديد والاحجار التى قتل بها جالوت وهزم عسكره فسخر لكل نبى شيأ آخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع اجناسها فمن السفليات ما قال عليه السلام زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقال

جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا وقال اتيت بمفاتيح خزآئن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتنقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال أسلم شيطانى على يدى وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه

پس قركه امر بشنيد وشتافت * پس دونيمه كشت بر چرخ وشكافت * وسخر له البراق وجبريل والرفرف وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين أو أدنى فما بقى شئ من الموجودات الا وقد سخر له * نه كسى در كرد تو هركز رسيد * نه كسى را نيز چندين عز رسيد * وبقوله ومن الشياطين من يغوصون الآية يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله ما لا يقدرون عليه الآن (وايوب) اى واذكر خبر ايوب واختلفوا فى اسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن ابراهيم عليه السلام روى ان الله تعالى استنبأ ايوب وارسله الى أهل حران وهى قرية بغوطة دمشق وكثر أهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن اصناف البهائم ما لا يحصى فحسده ابليس (وقال) الهى بنده تو در عافيت وسعت عيش است مال بسيار وفرزندان بزركوار دارد اكر اورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زود از تو بكردد وطريق كفران نعمت پيش كيرد حق سبحانه وتعالى فرمود كه چنين نيست كه تو ميكويى او ما را بنده ايست پسنديده اكر هزار بار در بوته ابتلا بكدازيم بى غش وخالص العيار آيد * چنان در عشق بيكرويم كه كر تيغ زنى برسر * بروز امتحان باشم چو شمع استاده بر جا * پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كماشت شترانش بصاعقه هلاك شدند وكوسفندان بسبب سيل در كرداب فنا افتادند وزراعت بريح متلاشى شد واولاد در زير ديوار ماندند وقروح در جسد مباركش ظاهر شد وديدان پيدا كشتند وخلق از وى كريخت بجز زن او * وكان نظير ابراهيم عليه السلام فى الابتلاء بالمال والولد والبدن وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا فما اختاره الله الا له وبقى فى مرضه ثمانى عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قالت له يوما امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيى من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى * وهر چه از ين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه اى ايوب چكونه ايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وبان بيمارى خوش بود * كر بسر بيمار خود آيى بعيادت * صد ساله باميد تو بيمار توان بود وقد سلط الله على جسده اثنى عشر ألف دودة لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام اثنا عشر ألفا لن يغلب عن قلة ابدا ولله عساكر كالدود والبعوض لنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود جميع جسده حتى بقى العظام والقلب واللسان والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر ومورد التوحيد غار عليه وخاف ان ينقطع عن طاعة الله وتسبيحه بالكلية فانه كان من ضعف الحال بحيث لا يستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل الفناء التام فى مقام البلاء الهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء ويتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى كما اخبر عنه بقوله (اذ نادى ربه) اى دعاه (انى) اى بأنى (مسنى) اصابنى (الضر) رنج وسختى قالوا الضر بالفتح شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما (وانت ارحم الراحمين) بين افتقاره اليه تعالى ولم يقل ارحمنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء عنهم انما هى على سبيل التعريض

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(قال الحافظ) ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * در حضرت كريم تمنا چه حاجتست * فان قيل اليس صرح زكريا فى الدعاء فقال هب لى من لدنك وليا قلنا هذا سؤال العطاء لا يجمل به التعريض وذلك كشف البلاء فيجمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية (ويحكى) ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتى على العصى فقال لها ألطفت فى السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا فهذا القول من ايوب دعاء وتضرع وافتقار لا جزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذا جاء جوابه بلفظ

الاستجابة وقال تعالى فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى اليه تعالى لا الى غيره وهو لا ينافى الصبر الجميل كما قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة واساه فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق * بشنو از نى چون شكايت ميكند * از جدايها حكايت ميكند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لا مع غيره والى ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبتلى وعين مرحمته فى تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول مسنى الضر من حيث البشرية بنور فضلك انك ارحم الراحمين على بأنك تترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتفنى نفسى عن صفاتها وهى العجلة وتبقى بصفاتك ومنها الصبر والصبر من صفات الله لا من صفات العبد كقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله والصبور هو الله تعالى (فاستجبنا له) پس اجابت كرديم دعاء ويرا (فكشفنا) پس ببرديم (ما به من ضر) انچه ويرا بود از رنج يعنى اورا شفا داديم * روى انه قيل له يوم الجمعة عند السحر او وقت زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اى اضرب بها الارض فركض فنبعت من تحتها عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دودة الا سقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسى حلة قال بعض الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية فامر بضرب ارض النفس ليظهر له ماء الحياة الحقيقية متجسدا فى عالم المثال فيغتسل به فتزول من بدنه الاسقام الجسمانية ومن قلبه الامراض الروحانية فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفيض الالهى ظهر له من الحضرة الروحانية ماء الحياة فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما كان سبب الحجاب والبعد عن ذلك الجناب الالهى انتهى واراد الله تعالى ان يجعل الدود عزيزا بسبب صحبة ايوب فلان الدود اذل شئ وصحبة الشريف تعزه كما اعز حوت يونس فلما تناثرت منه صعدت الى الشجرة وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباسا ببركة ايوب (قال الشيخ سعدى) كل خوشبوى در حمام روزى * رسيد از دست محبوبى بدستم * بدو كفتم كه مشكى يا عبيرى * كه از بوى دلاويز تو مستم * بكفتا من كل ناچيز بودم * وليكن مدتى با كل نشستم * كمال همنشين برمن اثر كرد * وكرنه من همان خاكم كه هستم قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا ومن كان مجاورا للذليل والوضيع كان ذليلا ووضيعا الا ترى ان الصبا اذا مرت بالازهار والاوراد تحمل الرائحة الطيبة واذا عبرت على المستقذرات تحمل الرائحة الخبيثة وقس على هذا من كان مصاحبا لاوصاف النفس ومن كان مجاورا لاخلاق الروح (وآتيناه اهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان (روى) ان الله تعالى رد الى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا كما هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما واورد امواله وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وفى الحديث بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثو فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب ألم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لى عن بركتك وفيه دلالة على اباحة تكثير المال الحلال (رحمة من عندنا) اى آتيناه ما ذكر لرحمتنا اياه بالرحمة الخاصة (وذكرى للعابدين) وتذكرة وعبرة لغيره من العابدين ليعلموا بذلك كمال قدرتنا ويصبروا كما صبر ايوب فيثابوا كما اثيب * هركه او در راه حق صابر بود * برمراد خويشتن قادر بود * صبر بايد تا شود يكسو حرج * زانكه كفت الصبر مفتاح الفرج * واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه وبلاء يوسف من قبيل تعجيل العقوبة اى على قوله اذكرنى عند ربك وبلاء يحيى حيث ذبح من قبيل الكرامة اذ لم يهم بخطيئة قط (واسمعيل) بمعنى مطيع الله (وادريس) هو اخنوخ بن برد بن مهلاييل قال بعضهم سمى به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه (وذا الكفل) بمعنى الكفالة والضمان لان نبيا من انبياء بنى اسرائيل اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلى بالليل

لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فسلم ملكك اليه فقعل ذلك فقال شاب انا اتكفل
لك بهذا فتكفل ووفى به فشكره الله ونبأه فسمى ذا الكفل والمعنى واذكرهم (كل) اى كل واحد من هؤلاء (من
الصابرين) اى الكاملين فى الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسمعيل قد صبر عند ذبحه وقال
يا أبت افعل ما تؤمر الآية وصبر على المقام ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء فلا جرم اكرمه الله واخرج من صلبه
خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذو الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل
وأذى الناس فى الحكومة بينهم ولا يغضب وفيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله وعن معصيته او على
ما أصابه من مصيبة فى المال والأهل والنفس فانه بقدر صبره يستوجب نعمة رتبة نعم العبدية ويصلح لادخاله
فى رحمته المخصوصة به كما قال (وادخلناهم فى رحمتنا) الخاصة من النبوة وغيرها (انهم من الصالحين)
اى الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد وبعض كبار ميفرمايدكه مؤمنان كناه
كنند وباز توبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا كناه نكنند اما امكان داردكه بكنند
ازجهت آنكه جائز الخطااند قيل لابى يزيد قدس سره ايعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد
الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون
فى قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجبر وقت الغفلة حتى يكون كأنه ما خسر شيأ وما انتقل كتوبة ماعز
الذى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت على اهل السموات والارض لوسعتهم * وانبيا كناه نكردند
وامكان نداشت كه بكنند ازجهت آنكه معصوم بودند واعلم ان للصلاح بداية وهى الاخذ بالشرائع
والاحكام ورفض المنهى والحرام ونهاية وهى التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد
وهى فى الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه
من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختار الله له فى الازل البلوغ بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا
على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج
وجودها بتوفيق الله حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه ثم الصبر من مراتب الصلاح وعن يزيد الرقاشى رحمه الله
قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر بحاجه يقول دونكم
صاحبكم فان حجيتم والا فأنا من ورائه يعنى ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فأنا اكفيكم ذلك وادفع
عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضى اجل الصفات ولا يكون الصبر الا على بلاء
ومشقة فالترقى انما هو بالصبر لا بنفس البلاء ولو كان البلاء بما هو بلاء يرفع درجات من قام به عند الله وينال به
السعادة الابدية لنالها اهل البلاء من المشركين والكفار بل هو فى حقهم تعجيل لعذابهم وفى حق المؤمنين
الصابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطيئاتهم واكسير لنحاس وجودهم (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا
حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن الصبر مفتاح الفرج *
شكر كويم دوست را در خير وشر * زانكه هست اندر قضا از بد بتر * چونكه قسام اوست
كفر آمد كله * صبر بايد صبر مفتاح الصله * غير حق جمله عدواند اوست دوست * با عدو از دوست
شكوت كى نكوست * تا دهد دوغم نخواهم انكبين * زانكه هر نعمت غمى دارد قرين (وذا النون)
اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة قيل
هو اسم ام يونس كذا فى جامع الاصول قال عطاء سألت كعبا عن متى أهو اسم ابيه ام امه فقال اسم ابيه وامه
بدورة وهى من ولد هارون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت قال الامام السهيلى اضافه هنا الى النون
وقد قال فى سورة القلم ولا تكن كصاحب الحوت وذلك انه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذو النون
فان الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابو
هريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولا تقول النبى صاحب ابى هريرة الا على جهة واما ذو فانك تقول
ذو المال وذو العرش فتجد الاسم للاسم متبوعا غير تابع ولفظ النون اشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى
وفى اوائل بعض السور نحو ن والقلم (اذ ذهب) اى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه (مغاضبا) لقومه
اهل نينوى وهى قرية بالموصل لما مر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم

قبل ان يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لأجل معلوم
وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو انهم حين رأوا امارات العذاب تابوا
واخلصوا فى الدعاء فظن انه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبان وهذا القول انسب بتقرير
الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند أهل اليقين (فظن ان لن نقدر عليه) اى ان
نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدرا ضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كأنما جعلته بقدر خلاف ما وصف
بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب
يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله ما لا يليق بجلاله وعظمته ولو كان نبيا وان من كمال
قوة نبينا عليه السلام انه كان يغضب ولا يقول فى الرضى والغضب الا الحق وفيه اشارة اخرى وهى ان الله تعالى
من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولا يرضى عنهم
اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم ويستعفوه لدفع
العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام فاعف عنهم واستغفر لهم وقال فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام
يلعن بعضهم ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون انتهى روى انه حين خرج مغاضبا
اتى بحر الروم فوجد قوما هيأوا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال
الملاحون هنا رجل عاص او عبد آبق لان السفينة لا تفعل هذا الا وفيها عاص او آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا
البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس
فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق فألقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فأوحى الله تعالى الى الحوت ان
لا تؤذى منه شعرة فانى جعلت بطنك سجناله ولم اجعله طعاما (فنادى) الفاء فصيحة اى فكان ما كان من القرعة
والتقام الحوت فنادى (فى الظلمات) اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او فى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل
وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه
السلام ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة
ومن تحته ظلمة فهو متحير فى الظلمات (ان) اى بأنه (لا اله الا انت) قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح
الشريف اذا ألقى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون
من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لا تتصرف فيه ولا تغيره عن صفاته بوحى الحق اليها
بان لا تؤذيه فانى لم اجعله طعمة لك وانما جعلتك حرزا وسجناله كما كان حال يونس وسلامته
فى بطن الحوت من النوادر ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا
ان لا اله الا انت اى لا اله يحفظنى من هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنتها ويلهمنى ان اذكره فى هذا
الموطن على هذه الحالة الا انت (سبحانك) انزهك تنزيها لا تقابلك من ان يعجزك شئ وان يكون ابتلائى هذا
بغير سبب من جهتى (كما قال فى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم
وفى التأويلات النجمية تنزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال (انى كنت من الظالمين) لانفسهم بتعريضها
للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة (وفى المثنوى) چون بكويى جاهلم تعليم ده * اينچنين انصاف
از ناموس به * از پدر آموز اى روشن جبين * ربنا گفت وظلمنا پيش ازين * نى بهانه كرد ونى
تزوير ساخت * نى لواى مكر وحيلت برفراخت * وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس
معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القربة والمشاهدة فأراه الحق فى طباق
الثرى فى ظلمات بطن الحوت ما رأى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير فى حاله فقال لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين نزهتك عما ظننت فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان انى كنت
من الظالمين فى وصف جلالك اذ وصفى لا يليق بعزة وحدانيتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين
حيث قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولذلك قال عليه السلام لا تفضلونى على اخى يونس
فلما رأى ما رأى استطاب الموضع فظن ان لا يدرك ما ادرك فى الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة

فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله (فاستجبنا له) اى دعاءه الذى فى ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه وآكده وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجى روح المؤمن المؤيد منه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية فى ظلمات عالم الاجساد كما كان يذكره فى انوار عالم الارواح ويكون متصرفا فى عالم الغيب والشهادة باذنه خلافة عنه كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن مانجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وفى صحيح المستدرك قال عليه السلام اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى لا اله الا انت الخ (ونجيناه من الغم) من غم الالتقام والبحر بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات او ثلاثة ايام او سبعة او اربعين والذهاب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا وعن ابى هريرة رضى الله عنه رفعه اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ماهذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو فى بطنه فسمع الملائكة تسبيحه وقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا عند ذلك فأمر الحوت فقذفه فى الساحل (وكذلك) اى مثل ذلك الانجاء لا انجاء ادنى منه (ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى بأربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيأ من السوء كيف لا يقول حسبى الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لا يقول ماشاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك قال قتادة ذكر لنا رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبنى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا فاضنى حتى صار كأنه هامة فاخبر به رسول الله فأتاه فرفع راسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام يا ابن آدم انك لن تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها فبرئ وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يا رسول الله اروع فى منامى قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون (وفى المثنوى) تا فرود آيد بلايى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى *
جز خضوع وبندگى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * زور را بگذار وزارى را بگير *
رحم سوى زارى آيد اى فقير * زارئ مضطر تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست *
گريه اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرز رشك وعلتست (وزكريا) واذكر خبر زكريا بن اذن ابن مانان من انبياء بنى اسرائيل (اذ نادى ربه) وقال (رب) اى پروردگار من (لاتذرنى فردا) مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لانهى اى هب لى ولدا ولا تدعنى وحيدا بلا ولد يرثنى لما بلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولدا احب ان يرزقه الله من يؤنسه ويقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ثم رد الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيئته فقال (وانت خير الوارثين) خير من يبقى بعد من يموت فحسبى انت ان لم ترزقنى وارثا فهو ثناء على الله تعالى بأنه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض (فاستجبنا له) اى دعاءه فى حق الولد كما قال (ووهبنا له يحيى) لا فى حق الوراثة اذ المشهور أن يحيى قتل قبل موت ابيه وهذا لا يقدح فى شأن زكريا كما لا يقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق ابيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن اثر بعض الدعوات لا يظهر فى هذا الموطن للحكمة الالهية (واصلحنا له زوجه) ايشاع بنت عمران لولادة ولود اى جعلناها ولودا بعد ان كانت عقيما فانها لم تلد قط بعد ان بلغت تسعا وتسعين سنة (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات)

الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى او الانبياء المذكورين فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهرون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من أذى القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به على الانبياء السابقين اى انهم كانوا يسارعون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى اصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآية قال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده (ويدعوننا) حال كونهم (رغبا) راغبين فى اللطف والجمال (ورهبا) خائفين من القهر والجلال او راغبين فينا وراهبين مما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا فيه فيكون مشتقا من الاصل فان اصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه ليلة الرغائب اى العطايا الجزيلة قال يعطى الرغائب من يشاء ويمنع والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب (وكانوا لنا خاشعين) عابدين فى تواضع وضراعة واكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء اعلى من ان يكون حالهم منحصرا فى الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا واكل العبد خشنا واللبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير أن يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرآئى والمتصنع

ورآوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كردرون حشو باش * بتزديك من شب روراه زن * به ازفاسق پارسا پيرهن * چه قدر آورد بندهٔ حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس

والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من اراد الاجابة الى مطلوبه مثل ما فعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق (والتى احصنت فرجها) المراد بها مريم بنت عمران والحصن فى الاصل كل موضع حصين اى محكم لا يوصل الى جوفه واحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة او متزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والفرج انكشاف الغم وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها اى اذكر خبر مريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام * يعنى خود را پاكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت او نرسيد وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى (فنفخنا فيها) اى احيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف (من روحنا) من الروح الذى هو من امرنا ففيه تشبيه لا يراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية وقال السهيلى النفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم (وجعلناها وابنها) اى حالهما (آية) عظيمة (للعالمين) وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل آيتين لانها قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما اشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر فى التفاسير وكتب القصص (وفى المثنوى) صومعهٔ عيسيست خوان أهل دل * هان هان اى مبتلا اين در مهل * جمع كشتندى زهر اطراف خلق * از ضرير وشل ولنك واهل دلق * بر در آن صومعه عيسى صباح * تا بدم اوشان رهاند از جناح * او چو كشتى فارغ از اوراد خويش * چاشتكه بيرون شدى آن خواب كيش * جوق جوقى مبتلا ديدى نزار * شسته بردر بر اميد وانتظار * كفتى اى اصحاب وافت از خدا * حاجت ومقصود جمله شد روا * بى توقف جمله شادان درلمان * از دعاى او شدندى پادوان * از درد دل وأهل دل آب حيات * چند نوشيدى وواشد چشمهات * آزمودى تو بسى آفات خويش * يافتى صحت ازين شاهان كيش * بلزاين دور ارها كردى زحرص * كرد هر دكان همى كردى زحرص * بر در آن منعمان چرب ديك * ميدوى بهر ثريد مرده ريك * چربش اينجا دانكه جان

فريه شود * كارنا اميد ايجابه شود * ومن عجائب عيسى عليه السلام ان امه ذهبت به الى صباغ وقالت له خذ هذا الغلام وعلمه شيأ من صنعتك فأخذه منها وقال ما اسمك يا غلام فقال عيسى بن مريم فقال له يا عيسى خذ هذه الجرة واملأ هذه القدار من هذا النهر ففعل فأعطاه الصباغ الثياب وقال له ضع كل لون مع ثيابه فى نقير ثم تركه وانصرف الى منزله فأخذ عيسى الثياب جميعها ووضعها فى نقير واحد ووضع عليها الاصباغ جملة واحدة وانصرف الى امه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأى الثياب والاصباغ كلها فى نقير واحد فغضب وقال أتلفتنى واتلفت ثياب الناس فقال له عيسى ما دينك قال يهودى فقال له قل لا اله الا الله وانى عيسى روح الله ثم ادخل يدك فى هذا النقير واخرج كل ثوب على اللون الذى يريده صاحبه فهداه الله تعالى ففعل فكان الامر كما قال عيسى (ان هذه) اى ملة التوحيد والاسلام اشير اليها بهذه تنبيها على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد (امتكم) ايها الناس اى ملتكم التى يجب ان تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها ولا تخلوا بشئ منها (امة واحدة) نصب على الحالية من امتكم اى غير مختلفة فيما بين الانبياء فانهم متفقون فى الاصول وان كانوا مختلفين فى الفروع بحسب الامم والاعصار قال فى القاموس الامة جماعة ارسل اليهم رسول انتهى فأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة المقصودة (وانا ربكم) لا اله لكم غيرى (فاعبدون) خاصة لا غير (وتقطعوا امرهم بينهم) التفات من الخطاب الى الغيبة القطع فصل الشئ مدركا بالبصر كالاجسام او بالبصيرة كالاشياء المعقولة والتفعل هنا للتعدية نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنى جعل الناس امر الدين قطعا واختلفوا فيه فصاروا فرقا كأنه قيل ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله الذى اجمعت عليه كافة الانبياء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فأصاب كل جماعة قطعة من الدين فصاروا بتقطيع دينهم كأنهم قطع شتى يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض كما قال الكاشفى وببريدند امم ماضيه كار دين خود را درميان خود يعنى فرقه فرقه شدند چون يهود ونصارى وهر يك تكفير ديكرى كردند * وقد ثبت ان امة ابراهيم عليه السلام صاروا بعده سبعين فرقة وامة موسى عليه السلام احدى وسبعين وامة عيسى عليه السلام ثنتين وسبعين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لا يشوبون ما عين الله ورسوله بشئ من الهوى (كل) اى كل واحدة من الفرق المتقطعة (الينا) لا الى غيرنا (راجعون) بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال كل الينا راجعون فأما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الآخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة واما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله (فمن) پس هركه (يعمل من الصالحات) اى بعض الصالحات (وهو) اى والحال انه (مؤمن) بالله ورسله (فلا كفران لسعيه) اى لا حرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه يعنى شبه رد العمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فأطلق عليه الشكر كما قال ان ربنا لغفور شكور والسعى فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة (وانا له) اى لسعيه (كاتبون) اى مثبتون فى صحائف اعمالهم لا نغادر من ذلك شيأ مزد كار نيكوان ضائع نباشد نزد حق لا يضيع الله فى الدارين اجر المحسنين (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) حرام خبر وقوله انهم لا يرجعون والجملة لتقرير مضمون ما قبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار لممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول والقرية اسم للمصر الجامع كما فى القاموس واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على ما يعبر عنه بالفارسية سپهر وكوى ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المعنى وممتنع البتة على اهل القرية المهلكة عدم رجوعهم الينا للجزاء لا فى المنفى على معنى ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع المهلكة باعتقاد السوء

ومخالفات الشرع انهم لا يتوبون الى الله ولا يرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) حتى هنا ليس بحرف جر ولا حرف عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل يستمرون على ما هم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا ويقولون ياويلنا الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف (وهم) اى والحال ان يأجوج ومأجوج (من كل حدب) مرتفع من الارض وتل قال الراغب يجوز أن يكون الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ما ارتفع من الارض فسمى حدبا ومنه محدب الفلك (ينسلون) ينزلون مسرعين واصله مقاربة الخطو مع الاسراع وفى بحر العلوم من نسل الذئب اذا اسرع فى مشيه روى انهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس من كل موضع مرتفع (قال الكاشفى) همه عالم را فرا كيرند وآبهاء درياها تمامى بياشامند وازخشك وتر هرچه يابند بخورند (واقترب الوعد الحق) عطف على فتحت والمراد ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء (فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا للمفاجأة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف وبصره رفعه وشخص شخوصا ارتفع والمعنى بالفارسية پس انجا قصه آنست كه خيره وبازمانده است ازهول رستخيز ديدهاء كفار * وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لا يتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كما روى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر اى ولد الفرس فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر ايام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد وان يكونا متقاربين فالجواب ان التفاوت القليل يجرى مجرى العدم (ياويلنا) واى بر ما وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول اى يقولون ياويلنا تعال فهذا اوان حضورك (قد كنا فى غفلة) تامة فى الدنيا والغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ (من هذا) اى من البعث والرجوع اليه للجزاء ولم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اى لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات والنذر مكذبين بها او ظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث يقول الله يا معشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانما هى اعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وعن بعض الحكماء انه نظر الى اناس يترحمون على ميت خلف جنازته فقال لو تترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم اما انه قد مات ونجا من ثلاثة اهوال اولها رؤية ملك الموت والثانى مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة (قال الشيخ سعدى) خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس * چو مرغ ازقفس رفت بكسست قيد * دكره نكردد بسعى تو صيد * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * اكر مرد مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت * چو ما را بغفلت بشد روزكار * تو بارى دمى چند فرصت شمار (انكم) يا اهل مكة (وما تعبدون من دون الله) اى والاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وذلك بشهادة ما فانها لما لا يعقل فخرج عزير وعيسى والملائكة (حصب جهنم) بفتح المهملتين اسم لما يحصب اى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء ولا يقال له حصب الا وهو فى النار واما قبل ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون فى جهنم وترمون فتكونون وقودها وهو بالفارسية آتش انكيز (انتم لها واردون) داخلون على طريق الخلود والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا * در تبيان كفته كه حكمت ايراد بتان بدوزخ زيادت تعذيب بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد (لو كان هؤلاء) الاصنام (آلهة) على الحقيقة كما تزعمون (ما وردوها) ما دخلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم آلهة بالضرورة

(وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) لاخلاص لهم منها (لهم فيها زفير) الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ
الضلوع منه اى انين وتنفس شديد وهو مع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب (وهم فيها
لايسمعون) اى لايسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب وعن ابن مسعود رضى الله عنه
يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار
فلايسمعون شيأ ولايرى احد منهم ان فى النار أحدا يعذب غيره ثم بين احوال اضداد هؤلاء فقال (ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى التى هى احسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين
بالايمان والاعمال الصالحة اوسبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة (اولئك) المنعوتون بماذكر من
النعت الجميل (عنها) اى عن جهنم (مبعدون) دوركرده شدكانند * لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار لان
الجنة فى اعلى عليين والنار فى اسفل السافلين * صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت ازليه در بدايت موجب
ظهور ولايت است درنهايت هر تخم كه در ازل بكشتند نهان درمزرعهٔ ابد برويد بعيان قال بعض الكبار
ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء لربعة اشياء الانفراد من الكونين والرضى بقضاء الله عن الدارين
واصفاء العيش مع الله بالحرمة والادب وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة
وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة ايضا المواجيد الساطعة وانفتاح العلوم الغيبية
والمكاشفات القائمة والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار
صاحبها مشهورا فى الافاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين وقال بعضهم الحسنى
العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية
وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة (قال الشيخ سعدى) نخست
اوارادت بدل برنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد * چه انديشى ازخود كه فعلم نكوست *
ازان درنكه كن كه توفيق اوست * برد بوستان بان بايوان شاه * بتحفه ثمر هم ز بستان شاه (لايسمعون
حسيسها) الحسيس صوت يحس به اى لايسمعون صوتها سمعا ضعيفا كما هو المعهود عند كون المصوت
بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لا انهم لايسمعون صوتها الخفى فى نفسه فقط قال الصادق كيف يسمعون
حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يامؤمن فقد
اطفأ نورك لهبى (وفى المثنوى) آتش عاشق ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى * كويدش
بكذر سبك اى محتشم * ورنه ز آتشهاى تو مرد آتشم * وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية
الازلية ان لايسمعون حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات أهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة
وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة (وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون) دائمون فى غاية
التنعم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظرف للقصر والاهتمام وهو بيان لفوزهم بالمطالب
اثر بيان خلاصهم من المهالك قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم
فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة
والاكل والشرب والزينة (لايحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من
النار لانهم اذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لايحزنهم ما عداه بالضرورة والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان
من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه قال الراغب الفزع الاكبر
هو الفزع من دخول النار وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها اى وضع
الطبق عليها بعد ما اخرج منها من اخرج فيفزع اهلها حينئذ فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا اشد منه وقال بعض
ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل هؤلاء فى الجنة ولاابالى وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى
الحضرة كما قال تعالى وادخلى جنتى فافهم جدا (وتتلقاهم الملائكة) اى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم
(هذا يومكم) على ارادة القول اى قائلين هذا اليوم يومكم (الذى كنتم توعدون) فى الدنيا وتبشرون بما فيه
من فنون المثوبات على الايمان والطاعة (قال الكاشفى) عابدانرا كويند اين روز جزاى شماست عارفانرا
خطاب رسد كه اين روز تماشاى شماست * نيك مردانرا نعيم اندر نعيم * عشقبازانرا لقا اندر لقا *

حصة انها وصال حورعين * بهره ايشان جمال كبريا * فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى
القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات واعلم ان الدار الآخرة وثوابها انما ينال اليها بترك
الدنيا وزخارفها كما ان وصلة المولى لا تحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة
فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى قال فى الفتوحات المكية اجمع أهل
كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من
الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة انتهى كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى
رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد ولا يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورأيت شخصا قال لراهب
انظر لى هذا الدينار هو من ضرب اى الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان
مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا
رأوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت اهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم
قال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لا يجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك
الفضول فى الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها امن لا يجده الا اهل الخوف والفزع فى الدنيا * لا تخافوا
هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * وفيها ما تشتهى الانفس لا يجده الا اهل الزهد
وعن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لانى
انما جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة
الطاعات لعلى اصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق لطريق الشهود (يوم نطوى السماء) منصوب
باذكر والطى ضد النشر (كطى السجل) وهى الصحيفة اى طيا كطى الطومار (للكتب) متعلقة بمحذوف هو
حال من السجل اى كائنا للكتب فان الكتب عبارة عن الصحائف وما كتب فيها فسجلها بعض اجزائها
وبه يتعلق الطى حقيقة وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل
ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق فى كل خميس واثنين
وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام
وهذا لا يعرف فى كتاب النبى ولا فى اصحابه من اسمه السجل ولا وجد الا فى هذا الخبر انتهى كلام السهيلى رحمه الله
قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله
عنه الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم قال ابن الجوزى الا ما يروى
فى بعض التفاسير أن السجل الذى فى قوله تعالى يوم نطوى السماء الى آخره اسم رجل كان يكتب لرسول الله
عليه السلام انتهى وفى القاموس السجل اسم كاتب للنبى عليه السلام واسم ملك (كما بدأنا اول خلق نعيده)
ما كافة تكف الكاف عن العمل واول مفعول لبدأنا اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونهما
ايجادا بعد العدم وهو لا ينافى الاعادة من عجب الذنب قال فى البحر اى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة
بالابتداء فى تناول القدرة القديمة لهما على السواء (وعدا) اى وعدنا الاعادة وعدا (علينا) اى علينا انجازه
وبالفارسية برماست وفا كردن بدان (انا كنا فاعلين) ذلك لا محالة وفى التأويلات النجمية يشير الى طى
سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا اول خلق
من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء
خلق الانسانية ومن وصف النباتية الى وصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية
ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية ومن وصف الروحانية الى
وصف الربوبية بجذبة ارجعى الى ربك وعدا علينا فى الازل انا كنا فاعلين الى الابد (ولقد كتبنا فى الزبور)
وهو كتاب داود عليه السلام كما قال وآتينا داود زبورا (من بعد الذكر) اى بعد ما كتبنا فى التوراة لان كل
كتاب سماوى ذكر كما سبق قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له
الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود وقيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية وقال
بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم

ويدل على ذلك ان زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام قال فى القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر وكتاب داود عليه السلام انتهى (أن الارض يرثها عبادى الصالحون) اى عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وهذا وعد منه باظهار الدين واعزاز أهله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال فى عرآئس البقلى كان فى علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم أهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث أهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم فى مشاهدة الربوبية وأهل الجنة فى مشاهدة العبودية قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح لى الاما كان لى خالصا لا يكون لغيرى فيه اثر وهم الذين اصلحوا سريرتهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع مادونه وقال الشيخ المغربى قدس سره * مجوى دردل ماغير دوست زانكه نيابى * ازانكه دردل محمود جز اياز نباشد (ان فى هذا) اى فيما ذكر فى السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة على التوحيد وصحة النبوة (لبلاغا) اى كفاية (لقوم عابدين) اى لقوم همهم العبادة دون العادة (وما ارسلناك) يا محمد بما ذكروا مثاله من الشرآئع والاحكام وغير ذلك من الامور التى هى مناط السعادة فى الدارين فى حال من الاحوال (الا) حال كونك (رحمة للعالمين) فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم فى النشأتين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع فى المحنة من قبل نفسه فلا يرحم وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ وورد فى الخبر أنه عليه السلام قال لجبريل ان الله يقول وما ارسلناك الى آخره فهل اصابك من هذه الرحمة قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فأمنت بك لثناء اثنى الله على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين (قال الكاشفى) دركشف الاسرار آورده كه از رحمت وى بود كه امت را در هيچ مقام فراموش نكردا كردر مكه معظمه بودوا كردر مدينه زاهره اكردر مسجد مكرم بودوا كردر حجره طاهره همچنين درذروه عرش اعلى ومقام قاب قوسين اوادنى يادفرمودكه السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين * فردادر مقام محمود بساط شفاعت كسترده كويد امتى امتى * عاصيان بركنه درد امن آخر زمان * دست درد امان تو دارند وجان در آستين * ناميد ازحضرت بانصرتت نتوان شدن * چون تويى در هردو عالم رحمة للعالمين قال بعض الكبار وما ارسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عوالم ذوى العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون أفضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب فى قوله وما ارسلناك خطاب للنبى عليه السلام فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهر الارثه وقال بعض الكبار انما كان رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب كما هى فى محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر وفى التأويلات النجمية فى سورة مريم بين قوله ورحمة منا فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فرق عظيم وهو انه فى حق عيسى ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ما جاء به الى ان بعث نبينا عليه السلام ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفى حق نبينا عليه السلام ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين ابدا اما فى الدنيا فبأن لا ينسخ دينه واما فى الآخرة فبأن يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا قال فى عرآئس البقلى ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ما خلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة فى فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه السلام فاذا قدم الى العالم صار العالم حيا بوجوده

لانه روح جميع الخلائق ويا عاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصا من حيث الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه السلام أكبر اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية وأوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الازال والاباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعا بخطوة من خطوات صحارى سبحان الذى اسرى بعبده حتى وصل الى مقام اوأدنى فغفر الحق لجميع الخلائق بقدمه المبارك قال بعض العلماء ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونبينا عليه السلام كان مقدمة للرحمة لقوله وما ارسلناك الى آخره واراد الله تعالى ان يكون خاتمة على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى ولهذا جعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحدية من كون الحضرة الاحدية فميزه بميم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدا ما بدا فى عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى الكائنات كما قال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك * علت غائيه هر عالم اوست * سرور اولاد بنى آدم اوست * واسطه فيض وجودى همه * رابطه بود ونبودى همه (قال العرفى الشيرازى فى قصيدته النعتية) ازبس شرف كوهر تو منشئ تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم عدم را * تا حكم نزول تو درين دار نوشته است * صد ره بعبث باز تراشيده قلم را * المراد من العبث مقلوبه وهو البعث يعنى يكفيك شرفا وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة فأرواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم (قال المولى الجامى) زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يا نبى الله ترحم * نه آخر رحمة للعالمينى * ز محرومان چرا فارغ نشينى * ز خاك اى لاله سيراب برخيز * چو نركس چند خواب از خواب برخيز * اكرچه غرق درياى كناهم * فتاده خشك لب بر خاك راهم * تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وحاصله ما يوحى الى شئ غير التوحيد ومعنى القصر مع انه قد اوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون التوحيد مقصودا اصليا من البعثة فان ما عداه متفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما يقوم زيد أى ما يقوم الا زيد والثانية لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم اى ليس له الا صفة القيام قال ابن الشيخ فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لا يكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا يحصى فالجواب ان القصر ليس حقيقيا اذ المقصود نفى ما يصفه المشركون (فهل انتم مسلمون) اى مخلصون العبادة لله تعالى مخصصونها به سبحانه وتعالى وبالفارسية پس ايا هستيد شما كردن نهادكان مقتضاى وحى را والفاء للدلالة على ان ما قبلها موجب لما بعدها يعنى ان العاقل اذا خلى ونفسه بعد ما قرئ عليه ما قبله ينبغى بل يجب ان لا يتوقف فى التوحيد واذعانه وقبوله (فان تولوا) اعرضوا عن الاسلام ولم يلتفتوا الى ما يوجبه من الوحى (فقل) لهم (آذنتكم) اعلمتكم ما امرت به من وجوب التوحيد والتنزيه وبالفارسية آكاه كردم شمارا (على سواء) كائنين على سواء فى الاعلام به لم اطوه عن احد منكم وما فرقت بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم (وان أدرى) اى ما اعلم (اقريب ام بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين وظهور الدين او الحشر مع كونه آتيا لا محالة ولا جرم ان العذاب والذلة يلحقكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال هذا وقد قال واقترب الوعد الحق فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى اقترب للناس حسابهم (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) اى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب الآيات (ويعلم ما تكتمون) من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع الهياكل

اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر مما يبدونه ومايبدونه مثل مايكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية وهو الذى قال * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست * قال فى التأويلات النجمية يعلم ماتجهرون من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ماتكتمون من الصدق والاخلاص او الرياء والسمعة والنفاق (وان) ما (ادرى لعله) لعل تأخير جزاءكم (فتنة لكم) استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا او امتحان لكم كيف تعملون اى معاملة تشبيهية بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية (ومتاع الى حين) وتمتيع لكم الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الجزاء فى وقت هو فيه حكمة (قال) الرسول فهو حكاية لدعائه عليه السلام (رب) اى پروردكار من (احكم بالحق) اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم (وربنا) مبتدأ خبره قوله (الرحمن) كثير الرحمة على عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان اريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات الذات (المستعان) خبر آخر اى المطلوب منه المعونة يعنى يارى آورخواهنده (على ماتصفون) من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم ورايت اسلام ودين دم بدم نكونسار خواهد شد * وان المتوعد لو كان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لاخير فيه * يعنى شما سخن نا سز امبكوييد وما ازخداى بران يارى خواهيم واميدوارى از دركاه حضرت او داريم * هر اد خويش زدركاه بادشاهى خواه * كه هيچكس نشود نا اميد ازان دركاه * فاستجاب الله تعالى دعاء رسوله فخيب آمالهم وغير احوالهم ونصر أولياءه عليهم فاصابهم يوم بدر ما اصابهم وفى الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولايطمع فى حق المطيع والعاصى الا ماهو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما فى الازل وان رحمته غير متناهية وان كانت انواعها لمائة على ماقال عليه السلام ان لله مائة رحمة فعلى العاقل ان لايغتر بطول العمر وكثرة الاموال والاولاد فان الاغترار بذلك من صفات الكفرة * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل ادرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة نسأل الله العصمة والتوفيق

تمت سورة الانبياء فى الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة والف من الهجرة ويتلوها

سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى آخر الحميد وهى ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياايها الناس اتقوا ربكم) اى احذروا من عقوبة مالك اموركم ومربيكم بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزل مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الآتيان على حقيقتهما وقال بعضهم تكون يوم القيامة فيحملان على التمثيل والاظهر ماقال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فيكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لايحيط به الوصف فلابد من التقوى لتخليص النفس من العذاب (يوم ترونها) منتصب بما بعده اى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة (تذهل كل مرضعة عما ارضعت) الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تلابس الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لايخطر ببالها انه ماذا اى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى القمته ثديها اشتغالا بنفسها وخوفا (وبالفارسية) غافل شود وفراموش كند ازهيبت آن هر شير دهنده ازان فرزندى كه وى را شير ميدهد باوجود مهربانى مرضعه بر رضيع * اى لو كان مثلها فى الدنيا لذهلت المرضعة عما ارضعته لغير فطام وكذا قوله تعالى (وتضع كل ذات حمل حملها) اى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ماغشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى مادة كونه ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها للارضاع وذات حمل هى

ماتسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية املاك الهيولى (وترى الناس) أهل الموقف (سكارى) جمع سكران اى كأنهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونها لان الزلزلة يراها الجميع لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من اثر السكر فان كل احد لايرى الا ما قام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة * ومنه سكرات الموت قال جعفر رضى الله عنه اسكرهم ماشاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم رااتن بلرزد ذهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا

توعذر كنه راچه دارى بيا (وماهم بسكارى) حقيقة (قال الكاشفى) زيرا زوال عقل ازخوف وحيرت سكر نباشد واكر رأى العين مانند سكر نمايد * وفيه اشارة الى ان الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لايشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم واعلم ان السكر من انواع شتى فمن شراب الغفلة والعصيان ومن حب الدنيا وشهواتها ومن التنعم ومن لذة العلم ومن الشوق ومن المحبة ومن الوصال ومن المعرفة ومن المحبية والمحبوبية (كما قال بعضهم)

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

(ولكن عذاب الله شديد) فغشيهم هوله وطيرعقولهم وسلب تمييزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى أن بورك من فى النار ومن حولها وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله كلمينى يا حميراء من فوران هذه النار وهيجانها والله اعلم قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لو أمرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا (قال الحافظ) هر چند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم * قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على اصحابه فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام اتدرون اى يوم ذلك فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول أخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال عليه السلام فذلك اى التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى اى من الخوف وماهم بسكارى اى من الخمر ولكن عذاب الله شديد فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يارسول الله اينا ذلك فقال ابشروا فأن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجوان تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجوان تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجوان تكونوا ثلثى أهل الجنة وان أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى وما المسلمون الا كالشامة فى جنب البعير او كالرقمة فى ذراع الحمار بل كالشعرة السوداء فى الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتى سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر رضى الله عنه سبعون ألفا قال نعم ومع كل ألف سبعون ألفا فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال فى حقهم اولئك هم الوارثون ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم فالاقرب اليه من اولاده يحجب الابعد واقرب بنيه اليه وافضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وامته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقى الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية اقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر اقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكنى آدم فى الجنة بابى محمد ولاشك انه عليه السلام ابو الارواح كما ان آدم ابو البشر فالاب الحقيقى يحجب اولاد اولاده فأمته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون (ومن الناس) مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرءآن اساطير الاولين ولابعث

بعد الموت (من يجادل) الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل اى احكمت
فتله كأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه (فى الله) اى فى شأنه ويقول فيه مالا خير فيه من الاباطيل حال
كون ذلك المجادل ملابسا (بغير علم) بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى * والآية عامة فى كل كافر يجادل
فى ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل فى الله ماله علم
بالله ولا معرفة به والالم يجادل فيه ولم يستدل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال (ويتبع) فى جداله وعامة
احواله (كل شيطان مريد) متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى
الكفر أو ابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حد مثله واصله العرى يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عرى
من الشعر والورق وروى أهل الجنة مرد فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرون عن المقابح والشوائب
(كتب عليه) أى قضى على كل شيطان من الجن والانس كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى) نوشته
شده است بران ديو در لوح محفوظ (انه) اى الشأن (من) هركس كه (تولاه) اتخذه وليا وتبعه (فانه يضله)
بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق (ويهديه) يدله (الى
عذاب السعير) بحمله على مباشرة مايؤدى اليه من السيئات واضافة العذاب الى السعير وهى النار الشديدة
الاشتعال بيانية كشجر الاراك وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم قال فى التأويلات النجمية اما الشيطان الجنى
فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسى فباتباعه فى مذاهب أهل الاهواء والبدع
والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال
وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد فى زمرتهم كما قال تعالى ومن
يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى
واعلم ان الكمال الآدمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة الاول معرفة النفس ومايتعلق بها والثانى معرفة
الله تعالى ومايتعلق به والثالث معرفة الدنيا ومايتعلق بها والرابع معرفة الآخرة ومايتعلق بها وأهل
التقليد دون أهل الاستدلال وهم دون أهل الايقان وهم دون أهل العيان ولابد للسالك ان يجتهد فى الوصول
الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لايوصل الى المنزل (قال المولى الجامى)
خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد گم كرده ره مرو * وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل
الكتب فانه لايحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان *
سرد باشد جست وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى *
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه ورسول * وعند هذا المقام يقطع الجدل
من الانام اذ لاجدال بعد العلم الحقيقى ولااتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى
لايدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية
النفس وقمع الافكار فانه جهاد اكبر اذ النفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها * نفس
از درون وديو زبيرون زند رهم * ازمكر اين دو رهزن برحيله چون كنم * نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من
شر الاعداء ومن خلاف اعمال السعداء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لامحيد عنه انه أعظم ما يرجى منه
(ياايها الناس) يا أهل مكة المنكرين للبعث (ان كنتم فى ريب من البعث) البعث الاخراج من الارض والتسيير
الى الموقف وجئ بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على مايقلع الريب من اصله وتصوير ان المقام لايصلح الا لمجرد
الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى اومن وقوعها
(فانا خلقناكم) ليس جزاء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف اى فانظروا
الى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم اى خلقنا كل فرد منكم خلقا اجماليا (من تراب) فى ضمن خلق آدم منه
وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فأبوا الا نخوة
واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (ثم) خلقناكم خلقا تفصيليا (من
نطفة) هى الماء الصافى قل اوكثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال اومن النطف وهو الصب (ثم
من علقة) قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى (ثم من مضغة) اى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى

فى الاصل مقدار ما يمضغ (مخلقة) بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) اى لم يستبين خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه آخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ويؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات مخلقة اى منفوخة فيها الروح وغير مخلقة اى صورة لاروح فيها وفى الحديث ان احدكم يجمع خلقه اى يحرز ويقر مادة خلقه فى بطن امه اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء اربعين يوما (روى) عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة ويؤمر باربع كلمات يعنى يؤمر الملك بكتابه اربع من القضايا وكل قضية سميت كلمة يكتب رزقه واجله اى مدة حياته وعمله وشقى وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقى لان اكثر الناس كذا (لنبين لكم) اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك امر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته * بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان * هركه برايجاد او قادر بود * قدرتش بر بعث او ظاهر شود * اوست خلاقى كه از بعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان * (ونقر فى الارحام ما نشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم اى ونحن نقر فى الارحام بعد ذلك ما نشاء ان نقره فيها (الى اجل مسمى) وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابى حنيفة رحمه الله واربع سنين عند الشافعى وخمس سنين عند مالك روى ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين ومالك ثلاث سنين كما ذكره السيوطى واخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض ما فى الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط (ثم نخرجكم) اى من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم (طفلا) اطفالا بحيث لا تقومون لاموركم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم او بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد ما دام ناعما كما فى المفردات وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة حد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام (ثم لتبلغوا اشدكم) علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها كانه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كمالكم فى القوة والعقل والتمييز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين وفى القاموس ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما انتهى (ومنكم من يتوفى) اى يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد او قبله والتوفى عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه (ومنكم من يرد الى ارذل العمر) وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة (لكيلا يعلم من بعد علم) كثير (شيأ) اى شيأ من الاشياء او شيأ من العلم وهو مبالغة فى انتقاص علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل اى ليعود الى ما كان عليه اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض ما يتعلق بهذه الآية فى سورة النحل عند قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الآية (قال الشيخ سعدى) طرب نوجوان زپير مجوى * كه دكر نايد آب رفته بجوى * زرع را چون رسيد وقت درو * نخرامد چنانكه سبزه نو (وقال) چو دوران عمر از چهل در كذشت * مزن دست وپا كاب از سر كذشت * بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزى نخواهد دميد از كلم * تفرج كنان در هوا وهوس * كذشتيم بر خاك بسيار كس * كسانى كه ديكر بغيب اندرند * بيايند وبر خاك ما بكذرند * دريغا كه فصل جوانى كذشت * بلهو ولعب زندكانى كذشت * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار (قال النسفى فى كشف الحقائق) اى درويش جهل پيش از علم دوزخست وجهل بعد از علم بهشت است از جهت آنكه جهل پيش از علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد از علم سبب رضا وقناعت است * وفى عرائس البقلى ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكيلا

يعلم بعد علم بما جرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين افشوا اسراره بالدعاوى الكثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا فى ارحام امهات العدم متقررين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى وأوان اجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون بقدم العالم ويستدلون فى ذلك بانه هل كان لله تعالى فى الازل اسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال اولا فان قلنا لم تكن اثبتناله نقصانا فالناقص لايصلح للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلا تقدم زمانى للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبى فنقول فى جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن معه شئ شاء وكان قادرا على ايجاد ما يشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم اوان وانما كان مقدار الاوان فى ايام الله التى لم يكن لها اصباح ولا امساء كما قال الله تعالى وذكرهم بايام الله وبقوله نخرجكم الخ يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية قوله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيأ * دفتر دانش من جمله بشوييد بمى * تا شود ازنم فيض ازلى جان حى (وترى الارض) يا من شأنه الرؤية وهو حجة اخرى على البعث (هامدة) ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا) پس چون (انزلنا عليها الماء) اى المطر (اهتزت) تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلا يكاد يقال اهتز فلان لكبت وكبت الا اذا كان الامر من المحاسن والمنافع (وربت) انتفخت وازدادت من ربا يربو ربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما فى القاموس (وانبتت من كل زوج) صنف (بهيج) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا سرورا بان اثره فى وجهه والمعنى حسن رائق يسر ناظره وبالفارسية تازه وترونيكو وبهجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را بابى زنده سازد توانا است بر آنكه اجزاى موتى راجمع ساخته بهمان حال كه بوده اند باز كرداند * آنكه بى دانه نهال افراخت * دانه هم شجر تواند ساخت * كرد نابوده را بقدرت بود * چه عجب كر دهد ببوده وجود (ذلك بان الله) اى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصرفه فى اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب انه تعالى (هو الحق وانه يحيى الموتى) اى شأنه وعادته احياؤها وحاصله أنه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احيى النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار (وانه على كل شئ قدير) مبالغ فى القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات (وان الساعة) اى القيامة (آتية) فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسيئ (لاريب فيها) لانه قد وضح دليلها وظهر امرها وهو خبر ثان (وان الله يبعث) برمى انكيزد * اى بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف (من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو ان ينشر الله الموتى من القبور بأن يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله يجمع الاجزاء الاصلية للانسان وهى الباقية من اول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه ام لا واما الاجزاء المأكولة فانما هى فضل فى الآكل فليست باصلية روى ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى تنبت منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيى الارض والموتى بالماء الصورى كذلك يحيى القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وانوار الهداية فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بانوار الطاعات والاذكار كى يتخلص من ظلمات الشكوك والشرك جليا كان او خفيا ولا شك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح

يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه
اكرهوشمندى بمعنى كراى * كه معنى بماندنه صورت بجاى (ومن الناس من) هو ابو جهل (يجادل فى الله)
حال كون ذلك المجادل (بغير علم) ضرورى اوبديهى فطرى (ولا هدى) استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة
(قال الكاشفى) وبادليلى كه راه نمايد بمقصد (ولا كتاب منير) وحى مظهر للحق (قال الكاشفى) وبى كتابى
روشن كه بدان صواب از خطا ظاهر كردد * اى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولا بحجة
نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه
فى الجهل فى الله ويسجيل عليه بانهما كه فى الغى والضلال (ثانى عطفه) حال اخرى من فاعل يجادل من
ثنى العود اذا احناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى
وركه اوقدمه قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن
الشئ و بفتح العين التعطف والبر وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد والشدق فى الجلالين لاوى عنقه تكبرا
(وفى التفسير الفارسى) بيچيده دامن خود است واين كنايه باشد از تكبر چه متكبر دامن از هر چيز در مى چيند
وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا (ليضل عن سبيل الله) متعلق بيجادل فان غرضه
الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال اى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال اوليثبت الكفرة عليه (له فى
الدنيا خزى) الخزى الهوان والفضيحة اى ليثبت له فى الدنيا بسبب ما فعله خزى وهو ما اصابه يوم بدر من القتل
والصغار (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) الحريق بمعنى المحرق فيجوز ان يكون من اضافة المسبب الى
سببه على ان يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته والاصل العذاب
الحريق (ذلك) اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب الآخرة كائن (بما قدمت يداك) بسبب
ما اقترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه لما ان الاكتساب عادة بالايدى ويجوز ان يكون الكلام من باب
الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد (وان الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فان قلت الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد
نفى اصل الظلم ونفى كونه مبالغا مفرطا فى الظلم لا يفيد نفى اصله قلت المراد نفى اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبنى
على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس
بظالم لهذا ولا لذلك الى ما لا يحصى وايضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسئ من العبيد ويحسن الى المحسن ولا
يزيد فى العقاب ولا ينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لا يستحق العذاب لكان قليل الظلم
منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزيهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفى المرفوع يقول الله تعالى انى
حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا يظلمون يقال من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر
الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم وفى الآية اشارة الى ان العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان يضعوا العبادة والطلب فى غير موضعه (قال المولى الجامى) قصد ما
ابروى تست از سجده در محرابها * كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * واعلم ان جدال المنافق
والمرآئى وأهل الاهوآء والبدع مذموم واما من يجادل فى معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى
بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود قال
بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل فى الدين فانه
مفتاح الضلال لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا اذهانا وقادة وقرائح نقادة وما هلكت الامم الماضية
الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب ان يعض باضراسه على ما ثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها
ويحكم بها ولا يصغى الى كلام أهل البدعة ولا يميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى شرعا وقد ورد
فيه وعيد شديد وقد قالوا الطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية (قال المولى الجامى) بهوش باش
كه رابسى مجرد زد * عروس دهر كه مكاره است ومحتاله * بلاف ناخلفان زمانه غره مشو *
مرو چو سامرى ازره ببانك كوساله * فكلام أهل البدعة والاهوآء كخوار العجل فكما ان السامرى ضل
بذلك الخوار واضل كثيرا من بنى اسرآئيل فكذا كل من كان فى حكمه فانه يغتر باوهامه وخيالاته ظنا انها

علوم صحيحة فيدعوا اهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لا يلتفت الى كلمات
الجهال ولا يميل الى خارق العادة الا ترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الخوار وعرف انه ابتلاء من الله
تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من
الصفات العائقة عن قبول الحق ولا شئ فوقه من الذمائم وعن ارسطو من تكبر على الناس احب الناس ذلته
وعنه باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق يستخدم القلوب وبالوفاء
يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلى عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلى بالملكات الحسنة الجميلة
(ومن الناس) روى ان الآية نزلت فى اعاريب يقدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهريا
سريا وولدت امرأته ولدا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الاخيرا واطمأن وان كان
الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس (من يعبد الله) حال كونه (على
حرف) اى على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه فلا ثبات له فيه كالذى ينحرف على طرف الجيش فان احس
بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية ووصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية
قال الراغب حروف الهجاء اطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض (فان اصابه) پس اكر برسد اورا (خير) اى
دنيوى من الصحة والسعة (اطمأن) فى الدين (به) بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج
(قال الكاشفى) آرام كيرد بدين وثابت شود بر آن بسبب ان چيزا نتهى * اى ثبت على ما كان عليه ظاهرا
لا باطنا اذ ليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين (وان اصابته فتنة) اى شئ يفتتن به من مكروه يعتريه فى نفسه
او اهله او ماله فالمراد بالفتنة ما يستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا لما صح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا
فتنة وامتحان وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة
ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضى بالقضاء (انقلب على وجهه) الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه
بمعنى الجهة والطريقة اى ارتد ورجع الى الكفر (قال الكاشفى) بركردد برروى خود يعنى ازجهتى كه آمده
بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد وآزدين اسلام دست بردارد يقول الفقير قوله فى بحر العلوم
تحول عن وجهه فانكب ورجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى ان على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله
تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها حيث فسر بالجهة التى اقبل اليها وهى الاسلام (خسر الدنيا
والآخرة) فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا ذهاب اهله
حيث اصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين (كما
قال الكاشفى) زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد (ذلك) زيان هردو
سراى (هو الخسران المبين) آنست زيان هويدا چه برهمه عقلا ظاهر است زيان آزان عظيم تر نيست * نه مال
ونه اعمال نه دنيا ونه دين * لامعه صدق ونه انوار يقين * درهر دو جهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود
بدتر ازين * قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة الخصوم والتبعات
(يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك اى يعبد متجاوزا
عبادة الله تعالى (ما لا يضره) اذا لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده اى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح
به تكرير كلمة ما (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعار من ضلال من ابعد فى التيه ضالا
عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية (يدعو لمن ضره
اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولا له ومن
مبتدأ وخبره مبتدأ ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب لقسم مقدر وهو وجوابه
خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية
للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه اى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره
بمعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه اثر النفع اصلا لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس
الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان
مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضلالا بعيدا او الظاهر ان اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام

اى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة

(ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال الميزاب اذ الجريان من اوصاف الماء لامن اوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ماهو أبهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم كما قال الكاشفى غايت نزهت باغ و بستان بآب روانست (ان الله يفعل مايريد) اى يفعل البتة كل مايريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لادافع له ولامانع وفى الآيات اشارات منها ان من يعبد الله على طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وايضا ان بعض الطالبين ممن لاصدق له ولاثبات فى الطلب يكون من اهل التمنى فيطلب الله فى شك فان اصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه اوفتوح من الغيب اقام على الطلب فى الصحبة وان اصابه بلاء اوشدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجهه بتبدل الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر ماكان عليه من الدنيا بتركه وخسر الآخرة بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رد صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل (قال الحافظ الشيرازى) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند * شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چندان سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم اقبلوا والا أدبروا وفى ذلك خسارة لهم من جهة الدنيا والآخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الآخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلابد من الصبر على المشاق (وقال الشيخ سعدى فى وصف الاولياء) خوشا وقت شوريد كان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * ومنها ان من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات اوبغير الواسطة واما من يعبد ماسواه تعالى فيعبد مالايضر ومالا ينفع وذلك لان الملك اوالانسان اوالشيطان اوشيأ من المخلوقات من فلك اوكوكب اوغيرها لايقدر على خير اوشر بنفسه اونفع اوضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لايصدر منها الا ماسخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فلبئس المولى ماعبده وطلبه من دون الله تعالى ولبئس العشير أى ماعاشره من الدنيا وشهواتها * ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لايدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتائجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه از ظانين بالله ظن السوء (كان يظن) يتوهم (ان لن ينصره الله) اى محمدا صلى الله عليه وسلم (فى الدنيا) باعلاء دينه وقهر اعدائه (والآخرة) باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى انه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من اعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه (فليمدد بسبب الى السماء) السبب الذى تصعد به النخل اى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء (ثم ليقطع) قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى ثم ليقطع اى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه (وقال الكاشفى)

پس بيزدان رسن را تابزمين افتد وبميرد (فلينظر) المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول اى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل (هل يذهبن كيده) فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره اوعلى وجه الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه (ما يغيظ) الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من غوران دم قلبه اى ما يغيظه من النصرة كلا يعنى انه لا يقدر على دفع النصرة وان مات غيظا (كما قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * با طينت اصلى چه كند بدكهر افتاد * وفى الآية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وانه ينصر اولياءه (روى) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال اين وصى محمد فأشار القوم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اسألك عن أشياء لا يعلمها الا نبى او وصى نبى فقال ابو بكر سل عما بدا لك فقال اليهودى اخبرنى عما لا يعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عند الله فقال ابو بكر هذا كلام الزنادقة وهم هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنه ما انصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه اللهم ايد قلبه وثبت لسانه فقام ابو بكر ومن حضره حتى اتوا عليا فاستأذنوا فأذن لهم فقالوا له ذلك فقال اما ما لا يعلمه الله فذلكم يا معشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لا يعلم ان له ولدا واما ما ليس لله فليس له شريك واما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز فقال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله وانك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك واعلم ان الكفار ارادوا ان يطفئوا نور الله فاطفأهم الله حيث نصر حبيبه وانجز وعده وهزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضى بالله تعالى ربا ان يصبر على اذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولا يعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون أهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون أهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل ما يريد (وكذلك) اى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة (انزلناه) اى القرآن الكريم كله حال كونه (آيات بينات) واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة (وان الله يهدى من يريد) محل الجملة الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله تعالى يهدى بالقرآن ابتداء او يثبت على الهدى او يزيد فيه من يريد هدايته او تثبيته او زيادته وفى الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين اى يرفع بالقرآن درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به اقواما آخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها قال فى الاحياء مات النبى عليه السلام عن عشرين ألفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولا بد من الاجتهاد آناء الليل واطراف النهار الى ان يحصل المقصود فان من اراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلا فتور وجمود والملال من العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق واثر الحرمان من العناية والتوفيق * دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذى جعل من امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون فى العرصات ويسألون من اين جمعوا المال وفيم صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا ويسألوا عنه ويعنى رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق اموالهم هذا ثم ان كون القرآن مشتملا على متشابهات وغوامض لا ينافى كون آياته بينات لانه ليس فيه ما لا يعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون فى طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ما هدى العلماء الراسخين اليه وشرفنا فى كل

غامض

غامض بالاطلاع عليه (ان الذين آمنوا) بكل ما يجب ان يؤمن به (والذين هادوا) دخلوا فى اليهودية قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال تعالى انا هدنا اليك اى تبنا اليك قال بعضهم اليهود فى الاصل هو من قولهم هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قوله من أنصارى الى الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم (والصابئين) اى الذين صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع (والنصارى) جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة (والمجوس) قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب منج كوش ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من اهل الكتاب ولذا لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وانما اخذت الجزية منهم لانهم من العجم لا لانهم من اهل الكتاب (والذين اشركوا) يعنى عبدة الاوثان (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة اى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار المحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى ان الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال او بالفراق وعلم من الآية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وخمسة للشيطان وهى ما عدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى اعين الكفرة (ان الله على كل شئ شهيد) كواه وازهمه حال آكاه قال الامام الغزالى رحمه الله الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم وفى الآية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضا ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضى (قال الشيخ سعدى)

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا بثريا رسند * ترا خود بماند سر از ننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * بناز وطرب نفس پرورده كير * بايام دشمن قوى كرده كير * يكى بچه كرك مى پروريد * چو پرورده شد خواجه را بردريد * بهشت آن ستاند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركو سعادت طلب كرد يافت * وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعتكرست * كه برجادۀ شرع پيغمبرست * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم از روى صورت چو ماست * واعلم ان الايمان والكفر اوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بأنوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ الهه هواه فالله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لا يجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لا يجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الآن على ما عرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صوريا حسيا (ألم تر) الم تعلم يا من من شأنه العلم (ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) اى ينقاد لتدبيره ومشيئته الملائكة والجن والانس مطيعا او عاصيا وذلك لان السجود اما سجود باختيار وهو للانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهو للانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد بأكمل افعال المكلف فى باب الطاعة وهو السجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذ ليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين

وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خصوصا لله تعالى (والشمس والقمر والنجوم) بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد (والجبال) باجراء الينابيع وانبات المعادن (والشجر) بالظل وحمل الثمار ونحوها (والدواب) چهار پايان اى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له سبحانه على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما اصحه وعلى ما اسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء (وكثير من الناس) اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لا بالمذكور والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قال فى التأويلات اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد وما لا يعقل ومن لا يدين يسجدون سجود خضوع للحاجة (قال الكاشفى) همه ذرات عالم مر خدا را خاضع وخاشعند * بدلالات حال كه افصح است از دلالات مقال * در نكر تا بينى از عين شهود * جمله ذرات جهان را در سجود (وكثير) من الناس (حق) ثبت (عليه العذاب) بسبب كفره وابائه عن الطاعة (قال الكاشفى) اين سجدهٔ ششم است باتفاق علما از سجدات قرآن * در فتوحات اين را سجدهٔ مشاهد واعتبار كفته اندكه از همه اشيا غير آدميان را تبعيض نكرد پس بنده بايدكه مبادرت نمايد بسجده تا از كثير اول باشدكه از اهل سجده واقترابند نه از كثير ثانى كه مستحق عذاب وعقابند ذوق سجده وطاعتى پيش خدا خوشتر باشد زصد دولت ترا يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذ أهل الجمال اقل من أهل الجلال وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا اى اظهروا الشدة (ومن) وهركرا (يهن الله) يهنه الله بالفارسية خوار كرداند بان كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر (فماله من مكرم) يكرمه بالسعادة الى الابد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد قال الامام النيسابورى رحمه الله فى كشف الاسرار جعل الله الكفار اكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز الا ترى ان المعدن لعزته صار مظهرا للاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين اعدائه الكثيرة كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد وأهل الارض اعداء كله ليتبين ان النصر من عند الله والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لا يهان بالخذلان البتة فان قيل ان رحمته سبقت وغلبت غضبه فيقتضى الامر أن يكون أهل الرحمة اكثر من أهل الغضب وأهل الغضب تسع وتسعون من كل ألف وواحد يؤخذ للجنة كما ورد فى الصحيح وورد أهل الرحمة كشعرة بيضاء فى جلد الثور الاسود قلنا هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما أهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فاكثر من أهل الغضب والتحقيق ان المقصود من النشاآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة اجزاء فتسعة الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة فتسعة أهل الزهد وواحد أهل العشق ثم أهل العشق عشرة فتسعة أهل البرزخ والفرقة وواحد أهل المنزل والوصلة فهو اعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذى اكرمه الله بكرامة لم يكرم بها احدا من العالمين فلو ان أهل العالم اجتمعوا على اهانته ما قدروا اذله العز الحقيقى لانه اذل نفسه بالفناء فى الله وهو مقام السجود الحقيقى فاعزه الله ورفعه الا ترى الى قوله من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة اى من اغضب وآذى وأهان واحدا من اوليائى فقد ظهر وخرج بالمحاربة لى والله ينصر اولياءه فيكون المبارز مقهورا مهانا بحيث لا يوجد له ناصر ومكرم اهل حق هركز نمى باشد مهان * اهل باطل خوار باشد در جهان (هذان) اى فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خصمان) اى فريقان مختصمان (اختصموا) جنك كردند وجدل نمودند (فى ربهم) فى شأنه اوفى دينه اوفى ذاته وصفاته والكل من شؤونه فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصومة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام * اهل دين حق وانواع ملل * مختصم شد بى زبان اندر علل (فالذين كفروا) تفصيل لما اجمل فى قوله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) التقطيع پاره پاره كردن والمراد هنا قدرت على مقادير جثتهم (ثياب من نار) اى نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها (يصب) ريخته ميشود صب الماء

اراقته من اعلى (من فوق رؤسهم الحميم) اى الماء الحار الذى انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا
لأذابتها قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق وسمى
الحمام حماما اما لأنه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما
يعرض فيها من الحميم اى العرق واما لكونها من امارات الحمام اى الموت (يصهر به) كداخته شود اى يذاب
بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة
ماذاب منه (مافى بطونهم) من الامعاء والاحشاء (والجلود) تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره
عنه لمراعاة الفواصل اى اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم نحو تأثيره فى ظاهرهم
فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان (ولهم) للكفرة اى لتعذيبهم وجلدهم (مقامع من حديد)
كرزها باشد در دست زبانيه ازآهن * جمع مقمعة وهى آلة القمع قال فى بحر العلوم سياط منه يجلدون بها
وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف وفى الحديث لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
منها اى رفعوها (كلما ارادوا ان يخرجوا منها) اى اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما روى أنها
تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر
البعض وارادة الكل اذ الخريف آخر الفصول الاربعة (من غم) اى غم شديد من غموم ما يصيبهم وهو بدل اشتمال
من الهاء (اعيدوا فيها) اى فى قعرها بان ردوا من اعلاها الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها (قال الكاشفى)
بازكردانيده شوند بدان كرزها در دوزخ يعنى چون بكنارۀ دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانيه كرز برسر
ايشان ميزنند وبازمى كرداند بدركات (و) قيل لهم (ذوقوا) بچشيد (عذاب الحريق) عذاب آتش سوزنده
او العذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة قال فى التأويلات النجمية فالذين كفروا من
ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن اصحاب الروح
باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء قطعت لهم ثياب من نار بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهى ثياب نسجت
من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية يذاب ويخرج
ما فى قلوبهم من الاخلاق الجيدة الروحانية ولهم مقامع من حديد اى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص
والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ما احرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى ان قيل نار
جهنم خير ام شر قلنا ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد
وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للطاغى وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر
على من دخل فيها من الكفار وايضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من الواث المعاصى وشر
لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند
المحققين لأن الوجود اثر صنع الحكيم كما قال سبحانك ماخلقت هذا باطلا فالشرور بالنسبة الى الاعيان
الكونية لا بالنسبة الى افعال الله ولله فى ملكه ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة
مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله
وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا السر علق النبى عليه
السلام السوط حيث يراه أهل البيت لئلا يتركوا الادب وروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت
النار بخلا منى ولكن اكره أن اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف
الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته
ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته
بقوله والله يدعو الى دار السلام ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب
الى دعوة الله ويمتثل لأمره حتى يأمن من قهره (قال الشيخ سعدى) هنوزت اجل دست هوشت نبست *
برآور بدركاه داور دودست * تو پيش ازعقوبت درعفوكوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب *
چنان شرم دار ازخداوند خويش * كه شرمت زهمسايكانست وخويش * بترس ازكناهان
خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى زكس * بران خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد

خرمن كه تخمى فشانند (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وكردند عملهاء شايسته (جنات تجرى من تحتها الانهار) الاربعة (يحلون فيها) من حليت المرأة اذا ألبست الحلى - وهو ما يتحلى به من ذهب اوفضة اى تحليهم الملائكة بامره تعالى وتزينهم (وبالفارسية) آراسته كردانند وبيرايه بندند ايشانرا دربهشت (من اساور) اى بعض اساور وهى جمع اسورة جمع سوار بالفارسية دستوانه (من ذهب) بيان للاساور (ولؤلؤا) عطف على محل من اساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب على أن الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ اوعلى انهم يسورون بالجنسين اماعلى المعاقبة واماعلى الجمع كما تجمع نساء الدنيا بين انواع الحلى - وما احسن المعصم اذا كان فيه سواران سوار من ذهب احمر قان وسوار من لؤلؤ ابيض يقق وقيل عطف على اساور لا على ذهب لأن السوار لايكون من اللؤلؤ فى العادة وهو غلط لما فيه من قياس عالم الملك بعالم الملكوت وهو خطأ لقوله اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وينصره قول سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ واليواقيت قال ابن الشيخ وظاهران السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الى بعض غاية مافى الباب ان لايكون معهودا فى الزمان الاول اى فيكون تشويقا لهم بمالم يعرفوه فى الدنيا (ولباسهم فيها حرير) يعنى انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى حرم لبسه فى الدنيا على الرجال على ماروى ابوسعيد عن النبى - عليه السلام أنه قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبس اهل الجنة ولم يلبسه هو ولذلك قال ابوحنيفة رحمه الله لايحل - لرجل ان يلبس حريرا الاقدر اربع اصابع لما روى أنه عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحرير ولم يفرق بين حالة الحرب وغيره وقال ابويوسف ومحمد يحل - فى الحرب ضرورة قلنا الضرورة تندفع بما لحمته ابريسم وسداه غيره وعكسه فى الحرب فقط كما فى بحر العلوم قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان ويجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لأنه لايقمل بالخاصية والاصح أن الرخصة لاتختص - بالسفر كما فى انوار المشارق (وهدوا الى الطيب من القول) راه نموده شده اند مؤمنان به پاكيزه ازقول يعنى بسخنهاى پاك راه نمايند ايشانرا در آخرت وآن چنان باشد كه چون نظر ايشان بربهشت افتد كويند الحمد لله الذى هدانا لهذا وچون ببهشت درآيند برزبان رانند كه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وچون درمنازل خود قرار كيرند كويند الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض الآية واكثر مفسران برانندكه ايشان راه يافته اند بقول طيب دردنيا كه كلمة طيبة لا اله الا الله ومحمد رسول الله است كما قال فى التأويلات النجمية هو الاخلاص فى قول لا اله الا الله والعمل به وقال فى حقائق البقلى هو الذكر اوالامر بالمعروف اونصيحة المسلمين اودعاء المؤمنين وارشاد السالكين (قال الكاشفى) حضرت الهى دركشف الاسرار فرموده كه كلام پاكيزه آنست كه ازدعوى پاك باشد وازعجب دور وبنياز نزديك سهل تسترى رحمه الله فرموده كه درين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر ازنياز نديدم وهيچ حجابى صعبتر ازدعوى نيافتم * اين آبادست اين راه نياز * ترك نازش كير وباين ره بساز * روبترك دعوى دعوت بكو * راه حق ازكبر وازنخوت مجو (وهدوا الى صراط الحميد) اى المحمود نفسه اوعاقبته وهو الجنة اخر بيان الهداية لرعاية الفواصل (وقال الكاشفى) وراه يافته شده اند اهل ايمان براه خداوند ستوده كه دين اسلامست * اى فيكون المعنى دين الله المحمود فى افعاله وفى التأويلات النجمية هو الطريق الى الله فان الحميد هو الله تعالى واعلم أن علامة الاهتداء الى الطريق القويم السلوك بقدم العمل الصالح وهو ما كان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان كان يمنع المؤمن من الخلود فى النار ويدخله الجنة لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن قال موسى عليه السلام يارب اى - عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلاعمل والرزق بلادعاء قال واى عبادك ابخل قال الذى سأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل بيثرب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشترى شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل الفقير شيأ ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له باربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد أن ادعو لك فقال لى سيد اريد أن اتخلص منه فدعاه منصور ثم قال والآخر أن يخلف الله على - دراهمى فدعاه ثم قال والآخر فقال ان يتوب الله على سيدى فدعاه ثم قال والآخر فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعاه منصور فرجع الغلام الى

سجده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسي العتق فقال اذهب فانت حر ثم قال واى شئ الثانى فقال ان يخلف الله على الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم ثم قال واى شئ الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال واى شئ الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك اترى انى لا افعل ما الى فقد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين ففى الحكاية فوائد لا تخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة * تو جاكر درسلطان عشق شو جو اياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) اى يمنعون الناس عن طاعة الله والدخول فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كأنه قيل ان الذين كفروا ومن شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله والمراد به مكة او يمنعون المؤمنين عن طواف المسجد الحرام اى المحترم من كل وجه فلا يصاد صيده ولا يقطع شوكه ولا يسفك فيه الدماء (قال الكاشفى) بقول اشهر روز حديبيه است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب اورا ازطواف خانه ومسجد بازداشتند (الذى جعلناه) صيرناه حال كونه معبدا (للناس) كائنا من كان من غير فرق بين مكى وآفاقى (سواء العاكف فيه والباد) مفعول ثان لجعلنا والعاكف مرتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو مايعن فيه وبالعكس فى شئ من ساعات الليل والنهار (وبالفارسية) يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى درقضاء مناسك واداء مراسم تعظيم * فانه مساوى اند وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبر ان محذوف اى معذبون كما يدل عليه آخر الآية (ومن) وهركه (يرد) مرادا ما (فيه) درحرم (بالحاد بظلم) حالان مترادفان اى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل قال الراغب ألحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو الآية (نذقه من عذاب اليم) جواب من يعنى يجب على من كان فيه ان يعدل فى جميع ما يريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وجميع المعاصى حتى قيل شتم الخادم لأن السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات يعنى چون مكه محترمه مخصوصيت بتضاعف حسنات چو نمازى درو برابر چندين نماز درغير اوبر ابراست پس جزا مساوى نيز درو كلى ترست ازساير مواضع ولحرمة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لو نذران يصلى فى أحد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر أن يصلى فى احدها له ان يصلى فى آخر قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التى لا تستقر عندنا الا بمكة لأن الشرع قد ورد أن الله يؤاخذ فيه من يريد فيها بالحاد وبظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لأنه ليس فى قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى وفى الآية اشارات * منها أن من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرم القلب فانه حرم الله تعالى (قال الحافظ) درراه عشق وسوسۀ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل به پيام سروش كن (وفى المثنوى) پس عدو جان صراف است قلب * دشمن درويش كه بود غير كلب * مغزرا خالى كن ازانكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * ومنها أنه يستوى فى الوصول الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه فى الحال ليس لاحد فضل على الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب قال فى الحقائق المقيم بقلبه هنالك من اول عمره الى آخره والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ما انكشف للمقيمين لأنه وهاب كريم يعطى للتائب من المعاصى ما يعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره (قال الحافظ) فيض روح القدس ارباز مدد فرمايد * دكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد * وقد قال بعضهم اصبحت كرديا واصبحت عربيا * ومنها أن من اراد فى القلب ميلانا الى غير الحق يذيقه الله عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم

(قال الشيخ سعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس * (وقال الخجندى)
بادوست كزين كال باجان * يك خانه دو ميهمان نكنجد * فلايسع القلب غير محبة الله تعالى
وعشقه وتوجهه (واذبوأنا لابراهيم مكان البيت) يقال بوأه منزلا اى انزله فيه والمعنى اذكر وقت جعلنا مكان
البيت اى الكعبة مباءة له عليه السلام اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وفى الجلالين بينا له
ان يبنى (روى) أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء
ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم روى أن الله تعالى لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين يبنى
فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على القديم وقال الكلبى بعث الله سحابة
على قدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه والمرة الثالثة بناء قريش
فى الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا
الحجر الاسود اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج
من هذه السكة فكان عليه السلام اول من خرج فقضى بينهم ان يجعلوه فى مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم
فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل
المبعث بخمس عشرة سنة والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه والخامسة بناء الحجاج وهو البناء
الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس لنبى
الاخاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على اربعة اركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة
الخاطر الشيطانى ذكر المحدث الكازرونى فى مناسكه ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء
الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط
بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت
وافضل الكل الكعبة المكرمة * روبحرم نه كه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم *
صحن حرم روضهٔ خلد برين * او بجنان صحن مربع نشين * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ
شوخان عجم سوى او * كعبه بود نو كل مشكين من * تازه ازو باغ دل ودين من (ان لا تشرك بى شيأ)
مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذ التبوئة لا تقصد الا من اجل العبادة فكأنه قيل واذ تعبدنا
ابراهيم قلنا له لا تشرك بى شيأ * انكه شرك مبار وانباز مكير بمن چيزى را كه من از شرك منزه ومقدسم (وطهر
بيتى) من الاوثان والاقذار ان تطرح حوله اضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته (للطائفين) لمن يطوف به
(والقائمين والركع السجود) جمع راكع وساجد اى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام
والركوع والسجود للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به وآفاقى غير مقيم هنالك
(قال الكاشفى) اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايد كه دل خودرا كه دار الملك كبرياء
منست ازهمه چيز پاك كن وغيرى را بروراه مده كه او پيمانهٔ شراب محبت ماست القلوب اوانى الله فى الارض
فاحب الاوانى الى اصفاها وحى آمد بداود عليه السلام كه براى من خانهٔ پاك سازكه نظر عظمت من بوى
فرود آيد داود عليه السلام كفت واى بيت يسعك كدام خانه است كه عظمت وجلال ترا شايد فرمود كه
آن دل بندهٔ مؤمن است داود عليه السلام فرمود كه اوراچه كونه پاك دارم كفت آتش عشق دروى زن
تاهرچه غير ماست همه را بسوزد * خوش آن آتش كه دردل برفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد
قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش
والقسوة والحسد (قال الشيخ المغربى رحمه الله) كل توحيد نرويد ز زمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر
ورياو كينست * مسكن دوست زجان ميطلبيدم كفتا * مسكن دوست اكرهست دل مسكين است *
وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب من الاشياء سوائى ويقال وطهر
بيتى اى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام اوارادة مقام ويقال طهر
قلبك للطائفين فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على ما يختاره الحق والقائمين وهى الاشياء المقيمة من

مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما هى حقيقة البيان والركع السجود وهى اركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من جلة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا اردت استلاما

(واذن فى الناس) التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات والمعنى نادفيهم يا ابراهيم (بالحج) بدعوة الحج والامر به وبالفارسية وندادرده اى ابراهيم درميان مردمان وبخوان ايشانرا بحج خانه خداى * روى أن ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية اباقبيس وفى اخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل ما بين السماء والارض فما بقى شئ سمع صوته الا اقبل يقول لبيك اللهم لبيك فأول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث الايمان يمان ويكفى شرفا لليمن ظهور اويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن قال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر يحج مرتين او اكثر بذلك المقدار قال فى اسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات فى عالم الارواح * اذن فى الناس ندا ييست عام * توكه بخواب آمده بين الانام * دعوئ خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون اياز * بهرهمين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زاميد وبيم * وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا أن يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية (يأتوك) جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من اتى الكعبة فكأنه قد اتى ابراهيم لأنه مجيب نداءه (رجالا) حال اى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل (وعلى كل ضامر) عطف على رجالا اى وركبانا على كل بعير ضامر اى مهزول اتعبه بعد السفر فهزل قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاصل لا من الهزال (يأتين) صفة لضامر لأن المعنى على ضوامر من جماعة الابل (من كل فج) طريق واسع قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان (عميق) بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف قال مجاهد حج ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب افضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبواد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ابدل الله بها الحج فانعم بالحج على امته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب فلا يحن عند التجلى الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فما حن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله ألست بربكم قالوا بلى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اخبرنى بعض العارفين عن رجل من اهل الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا لان قيد بالحديد وجيء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لأمر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال له هذا صاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا يا ايها الامير فاعتذر اليه الامير وازيل عنه الحديد واغتسل واهل بالحج واتى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالاهية ما تفعل بالعبد فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية

وفى فتوح الحرمين * هركه رسيده بوجود ازعدم * دروه اوساخته ازسرقدم * هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونبرددروه اميد سود * جمله خلائق زعرب تاعجم * باديه پيما بهواى حرم *

(ليشهدوا) متعلق بيأتوك اى ليحضروا (منافع) كائنة (لهم) من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لا يوجد فى غيرها من العبادات وعن ابى حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها (قال الكاشفى) مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند * وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره (فى ايام معلومات) هى ايام النحر كما ينبئ عنه قوله تعالى (على مارزقهم من بهيمة الانعام) فان المراد بالذكر ما وقع عند الذبح علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة اسم لكل ذات اربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لأن الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها قال الراغب البهيمة ما لا نطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر اى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان اهل الجاهلية لا يأكلون من نسائكهم فاعلم الله أن ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل (واطعموا البائس) هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة وبالفارسية درمانده ومحنت كشيده (الفقير) المحتاج (قال الكاشفى) محتاج تنكدست را فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى اضعفه الاعسار ليس له غنى او البائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك بأن تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى وفى مختصر الكرخى اوصى بثلث ماله للبائس الفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى لا يطوف بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن ابى يوسف الى جزء بين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على أن الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا اضحية التطوع لما روى أنه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه ما بقى ثم امر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى أنه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لا دم الجناية ولا يأكل من واجب سواها وكذا لا يأكل اولاده واهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذ الصدقة الواجبة حق للفقراء وفى الآية اشارة الى أنه يلزم على الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل والمشارب فلا يطعموهم الاعما يأكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون قال ابن عطاء البائس الذى تأنف من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل (ثم ليقضوا تفثهم) عطف على يذكروا اى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال اى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما أتفثك وما ادرنك اى وما او سخك وكل ما يستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه ان يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك اوفعلا وكل واحد منها على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى ثم اقضوا الى ولا تنظرون اى افرغوا من امركم وقول الشاعر قضيت امورا ثم غادرت بعدها * يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات (وليوفوا نذورهم) يقال وفى بعهده واوفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر أن توجب على نفسك ما ليس بواجب والمراد بالنذور ما نذروه من اعمال البر فى ايام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج

يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على اهل مكة (وليطوفوا) طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة قضاء التفث (بالبيت العتيق) اى القديم فانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فعصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لا التسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل اعلم أن طواف الحجاج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لاشئ بتركه والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام مالم يأت به والثالث طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم أن الرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل فى طواف الافاضة والوداع * اى كه درين كوى قدم مى نهى * روى توجه بحرم مى نهى * باى باندازه درين كوى نه * باى اكر سوده شود روى نه * چرخ زنان طوف كنان برحضور * تو شده پروانه واو شمع نور * عادت پروانه ندانى مكر * چرخ زند اول وسوزد دكر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نسب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل الاستوآء للرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر الهى ماهو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لتبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلا شك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف أن ما فى الوجود الا الله سبحانه وتقدس كعبه كز وده دهاره است * جزوى از اعضاى يمين الله است * قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته واجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى احد اليه سبيلا (حكى) أن عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام أن من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا ابى لم لا تحملنى معك فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال ابن ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (وفى المثنوى) خوش بكش اين كار وانرا تا بحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج * حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود * فمن اعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته يعنى ألقى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته قال بعض العارفين لما كان البيت المحرم سر لباس شمس الذات الاحدية وحدانية الحق سبحانه القصد اليه فقال ولله على الناس حج البيت فجاء بلفظ البيت لما فيه من اشتقاق المبيت والمبيت لا يكون الا فى الليل والليل محل التجلى للعباد فان فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب وهو محل التجلى ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهى وسر التجلى الوحدانى وسر منبع رحمة الرحمانية لأن الحق اذا تجلى لأهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة اولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعل الحق حجة واحدة لا يتكرر وجوبه كما تكرر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة أن الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس وفى التأويلات النجمية واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا اى وناد فى الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول فى مقاماته يأتوك مشاة وهى النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو القالب وجوارحه يعنى يقصدون

القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالاركان لأن الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما أن اعمال النفس مفردة لأنها نيات الضمير فحسب يأتين من كل فج عميق وهو سفل الدنيا لأن القالب من الدنيا واكثر استعماله فى مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها فى مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم اى ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التى هى مسكنة فى القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهور آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اى القلب والنفس والقالب شكرا على مارزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو مايجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت العتيق اى يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولا يطوفوا حول ماسواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى (ذلك) اى الامر والشان ذلك الذى ذكر من قوله واذ بوأنا الى قوله بالبيت العتيق فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهى عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين او بين وجهى كلام واحد (ومن) وهركه (يعظم حرمات الله) جمع حرمة وهى مالا يحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه اى احكامه وفرائضه وسننه وسائر مالا يحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه (فهو خيرله) اى فالتعظيم خيرله ثوابا (عند ربه) اى فى الآخرة قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات وفى الآية اشارة الى أن تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله فى ترك ما حرمه الله عليه وتعظيم ترك ما امره الله به يقال بالطاعة يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال فهو خيرله عند ربه يعنى تعظيم الحرمة خير للعبد فى التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر ذلك وذلك بان يؤدى شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده (واحلت) جعلت حلالا وهو من حل العقدة (لكم) لمنافعكم (الانعام) وهى الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين اى الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام (الا مايتلى عليكم) آية تحريمه كما قال فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية وهو استثناء متصل بناء على أن ما عبارة عما حرم منها العارض كالميتة وما اهل به لغير الله والجملة اعتراض جيئ به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم أن الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى أن الله تعالى قد احل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيأ كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مما حرم حلالهم شيأ كأكل الموقوذة والميتة ونحوهما (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) اى الرجس الذى هو الاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال ارجاس والرجس يكون على اربعة اوجه اما من حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هو الذى يؤلف من شجر أو ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك قال فى الارشاد وقوله فاجتنبوا الخ مرتب على مايفيده قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعى التعاطى لامن مبادى الاجتناب عقبه بما يجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم امر بالاجتناب عما هو اقصى الحرمات كأنه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خيرله والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الا مايتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور

واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيأ منه وكأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوآئب والبحائر ونحوهما والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك وبالفارسية واجتناب كنيد از سخن دروغ مطلقا وقيل المراد به شهادة الزور لما روى أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الآية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك مأخوذ من الافك الذى هو القلب والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان مما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه فى صدق الطلب ثم لا يفى بذلك فهو من جملة قول الزور طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (حنفاء لله) حال من واو فاجتنبوا اى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة (غير مشركين به) اى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا اوليا وهو حال اخرى من الواو (ومن) وهركه (يشرك بالله فكأنما خر من السماء) قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (فتخطفه الطير) الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين (قال الكاشفى) وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كوييا در افتاد از آسمان برروى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مرادر خوار از روى زمين واجزا واعضاء اورا متفرق ومتمزق ميسازند (او تهوى به الريح) اى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل واما هوى يهوى من باب علم هوى فمعناه احب (فى مكان سحيق) اى بعيد فان السحق البعد وليس احق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك واو للتخيير كما فى قوله اوكصيب من السماء (قال الكاشفى) يا بزير افكند اورا باد از موضعى مرتفع درجايى دراز از فريادرس ودستكير اين كلمات از تشبيهات مركبه است يعنى هركه از اوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس اورا پريشان سازد باباد وسوسهٔ شيطان اورا در وادئ ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشركانست * فالهلاك فى الشرك كما أن النجاة فى الايمان وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه عليه السلام قال له هل تدرى ما حق الله قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ يا معاذ هل تدرى ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم فلا بد من تخصيص العبادة بالله والتخليص من شوب الشرك لكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الحافظ) كوييا باور نمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند فالشرك اقبح الرذائل كما أن التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها فقال المخاطب يا رسول الله قول لا اله الا الله من الحسنات قال أحسن الحسنات (ذلك) اى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من أن تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب عن الاشراك وقول الزور امر لازم اوامتثلوا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفق لما بعده والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد أن التقرب بها من اجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روى أنه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار * هركسى

ازهمت والاى خويش * سود بردارد خوركالاى خويش * (قال الجنيد) من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الاداب (فانها) اى فان تعظيمها ناشئ (من تقوى القلوب) وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء (لكم فيها) اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى (منافع) هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه (الى اجل مسمى) هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه (ثم محلها الى البيت العتيق) المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلمة فى والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها منتهية الى البيت العتيق اى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اى الحرم كله فان البيت وما حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولاشك أن الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة (قال الكاشفى) پس جان ذبح باوجوب نحران منتهى شود بخانه كه آزادست ازغرق شدن بوقت طوفان ياخانه بزركوار * روى أن ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى والثانى انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انى انا الله لا اله الا انا من اعتصم بى نجا والرابع انى انا الله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى وفى الحديث ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وفى الاشباه ليس للمأمور الامر بالحج ولو لمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ماشئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولا يضمن كما فى التاتارخانية ولو عين له هذه السنة لأن ذكرها للاستعجال لا للتقييد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة او متمتعا او قارنا والباقى من المال لك وصية كيلا يضيق الامر على الحاج ولا يجب عليه رد ما فضل الى الورثة ولو احج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولا يسقط به الفرض عن المأمور وهو الحاج كما فى حواشى اخى چلبى ولو احج امرأة او امة باذن السيد جاز لكنه اساء ولو زال عجز الآمر صار ما ادى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلا شرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالاتفاق واما ثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقد صح ذلك عند اهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى او الوارث قياسا اذا اتحد مكانهما والمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذا لم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط (ولكل امة) من الامم لا لبعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص (جعلنا منسكا) متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا له تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على أن المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على أن القربان يجب ان يكون من الانعام واما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلا يجوز ذبحها فى القرابين وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليقسك كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على ما رزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لا يظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون

الله بالحمد والثناء على مارزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات (فالهكم اله واحد) الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تغليبا اى فالهكم اله منفرد يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم (فله اسلموا) اى فاذا كان الهكم واحدا فاجعلوا التقرب اوالذكر سالما له اى خالصا لوجهه ولاتشوبوه بالاشراك وبالفارسية پس مر ورا كردن نهيد وقربانرا بشرك آميخته مسازيد وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار (وبشر المخبتين) المتواضعين او المخلصين فان الخبت هو المطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الارض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما (قال الكاشفى) وبشارت ده اى محمد فروتنانرا ببزركى آن سرا يا ترسكارانرا برحمت بى منتهى سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح افزاى ترنيست پس در صفت مخبتين ميفرمايد (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات اى خافت منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها وطلوع انوار عظمته والوجل عند الذكر على حسب تجلى الحق للقلب هركرا نور تجلى شد فزون * خشيت وخوفش بود از حد برون (والصابرين على ما اصابهم) من المصائب والكلف قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة اوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصر الله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وفى التأويلات النجمية والصابرين على ما اصابهم اى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولاتمنى خروجه ولاروم فرجه يستسلمون طوعا (قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست (وقال) بدرد وصاف تراحكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست (وقال) عاشقانرا كر درآتش مينشاند قهردوست * تنك چشمم كر نظر درچشمهٔ كوثر كنم (وقال) آشنايان ره عشق اكرم خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم (وقال) حافظ ازجور تو حاشا كه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توام دلشادم * وايضا الحافظين مع الله امرارهم لايطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم (والمقيمى الصلاة) فى اوقاتها اصله مقيمين والاضافة لفظية وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال شاعرهم اذا ماتمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع (ومما رزقناهم ينفقون) فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كأنه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة اومطلق ما ينفق فى سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث بدلاء امتى لايدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس والنصح للمسلمين واعلم ان خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب لسعادة الدنيا والعقبى قال بعض الكبار ان الله لما اظهر الصنائع وعرضها على الخلق فى الازل اختار كل منهم صنيعة وقال طائفة ما اعجبنا شئ فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لأسخرنهم لكم ولأجعلنهم خداما لكم واشفعكم فيمن خدمكم وعرفكم قال الشيخ ابو الحسن سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فأعطيته مراده وانا اريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معى حتى لا التجئ الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت عن ذلك فقال ياولدى قل اللهم كن لى مكان قولك اللهم سخرلى فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ ابدا فلا بد من الاجتهاد فى طريق الطلب والجد فى الدعاء الى حصول المطلب (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را (والبدن) منصوب بمضمر يفسره مابعده كقوله تعالى والقمر قدرناه جمع بدنة وهى الابل والبقر مما يجوز فى الهدى والاضاحى سميت بها لعظم بدنها قال فى بحر العلوم البدنة فى اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى واما فى الشريعة فللابل والبقر لاشتراكهما فى البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل فى الاجزاء عن السبعة وفى القاموس البدنة محركة من الابل

والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى (قال الكاشفى) وشتران وگاوان كه براى هدى
رانده آيد (جعلناها لكم من شعائر الله) اى من اعلام دينه التى شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف
لغو متعلق به واضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم وقد سبق معنى
الشعائر وبالفارسية ساختيم آنها يعنى كشتن آنها شمارا از نشانهاى دين خدا را تعالى (لكم فيها)
فى البدن (خير) نفع كثير فى الدنيا واجر عظيم فى العقبى وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب
وانه من اعلام الدين وشعار اهل الصدق فى الطلب وان الخير فى قربانها وذبحها بسكين الصدق * ظاهرش
مرك وباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پاينندكى (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله
اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اى هى عطاء منك ونتقرب بها اليك (صواف) كناية عن كونها
قائمات لأن قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها جمع صافة والمعنى حال كونها قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن معقولة الايدى اليسرى والآية دلت على أن الابل تنحر قائمة (كما قال الكاشفى) صواف
درحالى كه برپاى ايستاده باشند وشتررا ايستاده ذبح كردن سنت است (فاذا وجبت جنوبها) يقال وجب
الحائط يجب وجبة اذا سقط قال فى التهذيب الوجب بيفتادن ديوار وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو
كناية عن الموت (قال الكاشفى) پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح از ايشان بيرون رود
(فكلوا منها) اى من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر للاباحة (واطعموا)
الامر للوجوب (القانع) اى الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة (والمعتر) الاعتراء التعرض للسؤال
من غير ان يسأل كما قال فى القاموس المعتر الفقير المعترض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره
وعررت بك حاجتى والعر الجرب الذى يعتر البدن اى يعترضه (قال الكاشفى) درزاد المسير آورده كه قانع
فقير مكه است ومعتر درويش آفاقى (كذلك) مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف (سخرناها لكم)
ذللناها لمنافعكم وبالفارسية رام كردانيم مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصى عليكم حتى تأخذونها
منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها اى مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله
لم تطق ولم تكن اعجز من بعض الوحوش التى هى اصغر منها جرما واقل قوة (لعلكم تشكرون) لتشكروا انعامنا
عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان اهل الجاهلية ينضحون البيت اى الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم
ويضعونه حوله زاعمين أن ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين (لن ينال الله) لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه
ولا يكون مقبولا عنده (لحومها) المأكولة والمتصدق بها (ولا دماؤها) المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم
ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) وهو قصد الائتمار وطلب الرضى والاحتراز عن الحرام والشبهة وفيه دليل
على أنه لا يفيد العمل بلا نية واخلاص وبالفارسية وليكن ميرسد بمحل قبول وى پرهيزكارى از شما كه
آن تعظيم امر خداوندست وتقرب بدو بقربان پسنديده (كذلك سخرها لكم) تكرير للتذكير والتعليل بقوله
(لتكبروا الله) اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء (على ما هداكم)
على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية اى على هدايته اياكم او موصولة اى على ما هداكم اليه
وارشدكم وهو طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها (وبشر المحسنين) اى المخلصين فى كل ما يأتون وما يذرون
فى امور دينهم بالجنة او بقبول الطاعات قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه
لا يحملهم على ما يأتونه ويذرون الا هذا الابتغاء وامارة ذلك ان لا يستثقل ولا يتبرم بشئ مما فعله او تركه
والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان فى جميع افعال الحج واعلم أن كل مال
لا يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب فعجل ايها العبد فى تدارك
حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما معا ألا ترى
أن ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله الضيافة وبدنه النيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة
من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قالوا للحاج يوم عيد القربان مناسك الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام
فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والثانى الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام الطواف
بالبيت صلاة والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة

والرابع القربان فلغيرهم ايضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وافضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود قال مالك بن دينار رحمه الله خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ أتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا * جان كه نه قربانى جانان بود * جيفهٔ تن بهتر ازآن جان بود * هر كه نشد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به از جان اوست * (وفى المثنوى) معنىء تكبير اينست اى اميم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم * وقت ذبح الله اكبر ميكنى * همچنان درذبح نفس كشتنى * تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير برجسم نبيل * كشته كشته تن زشهوتها وآز * شد بسم الله بسمل درنماز (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا اى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم أشد الحماية من اذاهم (ان الله لا يحب كل خوان) بليغ الخيانة فى امانة الله امر كانت اونهيا اوغيرهما من الامانات (كفور) بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام ان الله يبغض المتفحش فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه وفى الآية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لا يتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعد بها التائبين والمتطهرين وهى اثابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه واعلم ان الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى امانة الله عند الانسان وتجرى فى الاعضاء كلها قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وتجرى فى الصلاة والصوم ونحوهما اما بتركها او بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فاكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر او الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن اكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة ايضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة (روى) ان واحدا ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرنى فله عشرة دراهم فقيل له فى ذلك فقال ان فى الوجدان لذة لا تعرفونها انتم فأهل الغفلة وجدوا فى المنام لذة هى افضل عندهم من الف صلاة نعوذ بالله تعالى ومن الخيانة النقص فى المكيال والميزان حكى انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر ومن الخيانة التسبب الى الخيانة وكتب رجل الى الصاحب بن عباد أن فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقى يرد عليها وعلى الساعى الف الف لعنة ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلا يضره كيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة خيانة النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بهما وانه يحب المؤمنين الخاصين عنها فالآية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة * وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود اوآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان * قال الله تعالى (اذن) الاذن فى الشئ اعلام

باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف اى رخص فى القتال (للذين) للمؤمنين الذين (يقاتلون) بفتح التاء
على صيغة المجهول اى يقاتلهم المشركون (بانهم ظلموا) اى بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبى عليه السلام
كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام
لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجروا فنزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعد مانهى عنه فى نيف
وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعد ماوعد بدفع
اذاهم وتخليصهم من ايديهم قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما
واذا وصف الله بها فنفى للعجز عنه ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان أطلقت عليه لفظا
بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة
من وجه الا ويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى ينتفى عنه العجز من كل وجه والقدير هو
الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به غير الله تعالى
* تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هرنا توانا * وفى الاية اشارة الى أن قتال الكفار بغير اذن
الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان
مأذونا من الله فى ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح فى قتال كافر النفس وجهاده أن يكون باذن الله على وفق
الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحلى المجاهدة باستكمال الشخص الانسانى الذى هو حامل اعباء
الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى ان تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط
بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة
وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب وقسوته
واسوداده وان ارتاضت النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت
الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن
مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الآية يشير الى أن الانسان لا يقدر على قهر النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل
الا بنصر الله تعالى * چوروبى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين * كراز حق
نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد (الذين اخرجوا من ديارهم) فى حيز الجر على انه صفة
للموصول قال ابن الشيخ لما بين انهم انما اذنوا فى القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره
والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها للتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب
الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها
بالحائط وقيل دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا (بغير حق) اى اخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به
فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب (الا ان يقولوا ربنا الله) بدل من حق اى بغير موجب سوى
التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة
قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين فى كل عصر وزمان (لهدمت) الهدم
اسقاط البناء والتهديم للتكثير اى لخربت باستيلاء المشركين (صوامع) للرهبانية (وبيع) للنصارى وذلك فى زمان
عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة قال
الراغب الصومعة كل بناء متصمع الرأس متلاصقه والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس
النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا الا انهم يبنونها فى المواضع
الخالية كالجبال والصحارى قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيا فى الاصل فتسميته بذلك
لما قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية (وصلوات) كنائس لليهود فى ايام شريعة موسى عليه السلام
(قال الكاشفى) صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان سميت بالصلوات لانها تصلى
فيها قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات وقال بعضهم هى كلمة معربة
وهى بالعبرية صلوتا بالثاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى (ومساجد) للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله

عليه وسلم وقدم ماسوى المساجد عليها فى الذكر لكونه اقدم فى الوجود بالنسبة اليها وفى الاسئلة المقحمة تقديم
الشئ بالذكر لا يدل على شرفه كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن (يذكر فيها اسم الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا
اووقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها ويجوز أن يكون صفة للاربع
لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرآئع اهلها وفى الآية اشارة الى انه تعالى
لولم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب
الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لايتسع
الا فى القلوب الواسعة المنورة بنور الله (ولينصرن الله من ينصره) اى بالله لينصرن الله من ينصر اولياءه
اومن ينصر دينه ولقد انجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم
وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم (ان الله لقوى) على كل مايريده (عزيز) لايمانعه شئ ولايدافعه
وفى بحر العلوم يعنى بقدرته وعزته فى اهلاك اعداء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح
وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى منافع
دينية ودنيوية فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا غلبة لايجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فما وجه
انهزام المسلمين فى بعض وقد وعدهم النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بحال الكافر
لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين لانه لوشدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات
وأزالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بان الايمان حق وماسواه باطل ولو كان كذلك
لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر
لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه
عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا
واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجزاى عذاب
وغضب للكافرين * مرعامر برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حلمك على الظالمين اضر بالمظلومين فرأى
فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين فاذا مناد ينادى حلمى
على الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا بمقبل ومبطلا بمحق
وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلا تستبطئ ولاتضجر (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش
باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * قال بعض الكبار الامراء يقاتلون فى الظاهر وأولياء الله
فى الباطن فاذا كان الامير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والافلا
وفى التوراة فى حق هذه الامة أناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم لايحضرون قتالا الاوجبريل عليه
السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا
فالواحد يغلب الالف (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد
بى منت سپاهى (الذين ان مكناهم فى الارض) وصف من الله للذين اخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من
حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم فى الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام (اقاموا الصلاة) لتعظيمى
قال الراغب كل موضع مدح الله بفعل الصلاة اوحث عليه ذكر بلفظ الاقامة ولم يقل المصلين الافى المنافقين
نحو فويل للمصلين وانما خص لفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرآئطها
لاالاتيان بهيئتها فقط ولهذا روى ان المصلين كثير والمقيمين لها قليل (وآتوا الزكاة) لمساعدة عبادى
(وامروا بالمعروف) وكل ماعرف حسنه شرعا وعرفا (ونهوا عن المنكر) هو ماينكره اهل العلم والعقل
السليم قال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ماينكر بهما وفى الآية اشارة
الى ان وصف القلوب المنصورة انهم ان مكنهم الله فى ارض البشرية استداموا المواصلات وآتوا زكاة الاحوال
وهى ان يكون من مائتى نفس من انفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منها لهم والباقى ايثار على خلق الله
فى الله مهما كان زكاة اموال الاغنياء من مائتى درهم خمسة للفقراء والباقى لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس
عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء

والاعجاب والمساكنة والملاحظة (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط * يعنى انجام امورآن كه اوميخواهد * اين دولت ففروها وهو ميخواهد * وان كلشن وحوض وآب جو ميخواهد * ازحق همه كس حال نكو ميخواهد * آنست سرانجام كه اوميخواهد * وعن ابن عباس رضى الله عنه ما رفعه الى النبى عليه السلام ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل الى الهوى ويكون امراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان فقال بأبى وأمى ان هذا لكائن قال نعم ياسلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير قال اويكون ذلك قال نعم ياسلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخالفة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وفى الحديث عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة (قال الحافظ) شاه رابه بود ازطاعت صد ساله وزهد * قدر يكساعت عمرى كه درو داد كند (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * نخواهى كه نفرين كنند ازپست * نكوباش تابد نكويد كست * نخفتست مظلوم ازاهش بترس * زدود دل صبحكاهش بترس * نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد زسوز جكر ياربى * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد * الا تا بغفلت نخسبى كه نوم * حرامست برچشم سالار قوم * غم زيردستان بخوروزنهار * بترس اززبردستى روزكار * وعن ازدشير لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة قيل السياسة اساس الرياسة (وان يكذبوك) يامحمد وصيغة المضارع فى الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اى وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست بأوحدى فى ذلك (فقد كذبت قبلهم) قبل تكذيبهم (قوم نوح) اى نوحا (وعاد) اى هودا (وثمود) اى صالحا (وقوم ابراهيم) اى ابراهيم (وقوم لوط) اى لوطا (واصحاب مدين) اى شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما للقرية شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك واما بنوا اسرائيل فانهم وان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بأن تكذيبهم له كان فى غاية الشناعة لكون آياته فى كمال الوضوح (فامليت للكافرين) امهلتهم الى اجلهم المسمى (ثم اخذتهم) اى اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق فى بحر القلزم قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الآية (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا اى فكان ذلك فى غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير ومحصول الآية قد اعطيت هؤلاء الانبياء ماوعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر انت الى هلاك من يعاديك فتستريح ففى هذا تسلية للنبى عليه السلام (فكأين من قرية) قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كأين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على اى وأى كان فى الاصل معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى والمعنى فكثير من القرى وبالفارسية پس بسيار ديه وشهر * وهو مبتدأ وقوله (اهلكناها) خبره (وهى ظالمة) جملة حالية من قوله اهلكناها والمراد ظلم اهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بأنه لم يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم (فهى خاوية) عطف على اهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط اى ساقطة حيطان تلك القرية (على عروشها) اى سقوفها بأن تعطل بنيانها نخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك

فهو عرش سقفا كان اوكرما اوظلة اونحوها وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم
يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة
من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان
راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر
وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال فهى خاوية على عروشها وخراب
قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى اوقات صلواتهم وأوان خلواتهم غير مستأخر (وبئر معطلة)
البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها لئلا يقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى
عاطل والتعطيل التفريغ يقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صانع اتقنه وزينه معطل وهو عطف على
قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى اى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لا يستقى منها لهلاك
اهلها (وقصر) يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر قال فى القاموس القصر خلاف
الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن
ودار أعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همذان (مشيد) مبنى بالشيد أخليناه عن ساكنيه واهل
المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيد اى مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما فى المفردات
ويقال شيد قواعده احكمها كأنه بناها بالشيد وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلى به
حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكمؤيد المطول روى ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام
مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما سمى بذلك لان صالحا حين
حضر هامات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليس بن جلاس واقاموا بها
زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فأرسل الله عليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق
فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة
من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع
ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون
موكلون بها وأبازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس وأخر للدواب وأخر للغنم والبقر
والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن
لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم
ورأوا ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة
فكلمهم فقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وأمر خاصته
ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء
حجاب لا يأكل ولا يشرب واخبرهم انه لا يموت ابدا وانه الههم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق
كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا
على عبادته فبعث الله تعالى اليهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان
فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك
لا يجوز ان يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه
وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل
رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك
وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك
العضاه والقتاد فلا تسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب
نقماته واما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر
المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لا يستطيع ان يدنو منه على اميال لما يسمع
فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبهاء الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا

وما عادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الاية موعظة وذكرا وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية (قال الكاشفى)
در تيسير اورده كه پادشاهى كافر بروزير مسلمان غضب كرد وخواست اورا بكشد وزير بكريخت باچهار
هزاركس از اهل ايمان ودرپايان كوه حضرموت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هر چند چاه
مى كندند آب تلخ بيرون آمد يكى ازرجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى
درغايت صفا ولطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد * درمزه چون شيرۀ شاخ نبات *
درخوشى همشيرۀ آب حيات * ايشان آن چاه راكشاده ساختند وازپايان تابالا بخشتهاى زرونقره
براوردند وبرسنش بروردكار خود مشغول گشتند بعد ازمدتى متمادى شيطان بصورت عجوزصالحه
برامد زنانرا دلالت كرد برانكه بوقت غيبت شوهران بمحاق اشتغال كنند وديكر بلره بشكل مردى زاهد
برايشان ظاهر شد مردانرا بوقت دورئ ازواج از ايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح درميان
ايشان پديد آمد حق سبحانه حنظله بالخفافة بن صفوان رابه پيغمبرى بديشان فرستادوبد ونكرديدند آب ايشان
غائب شدوبعد ازوعدۀ ايمان پيغمبر دعافرموده آب بازآمدوهم فرمان نبردند حق تعالى فرمودكه بعد ازهفت
سالى وهفت ماه وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصرمشيدرابنا كردند بخشتهاء زرونقره ويواقيت
وجواهر مرصع ساختند وبعد ازاقتضاء زمانه مهلت رجوع بان قصركرده درهافروبستند وجبرئيل
فرود آمد وايشانرا بكوشك برزمين فروبرد وچاه ايشان مانده است ودود سياه منتن ازانجابرمى آمد
ودران نواحى ناله هلاك شدكان ميشنوند * نه هر كز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد
به پيش * رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار * غم وشادمانى
نماندوليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (افلم يسيروا) اى كفار مكة اى أغفلوا فلم يسافروا (فى الارض)
فى اليمن والشأم ليروا مصارع المهلكين (فتكون لهم) بسبب مايشاهدونه من مواد الاعتبار وهو منصوب
على جواب الاستفهام وهو فى التحقيق منفى (قلوب يعقلون بها) مايجب ان يعقل من التوحيد (او آذان
يسمعون بها) مايجب ان يسمع من اخبار الامم المهلكة ممن يجاورهم من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم
وهم وان كانوا قد سافروا وفيها ولكنهم حيث لم يسافروا للاعتبار جعلوا غير مسافرين فحثوا على ذلك
فالاستفهام للانكار (فانها) اى القصة وبالفارسية پس قصه اينست (لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التى فى الصدور) اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما هو فى عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى الغفلة وبالفارسية
نابينا نشود ديدهاء حس يعنى درمشاعر ايشان خلل نيست همه چيزى بينند ولكن نابينا شود از مشاهدۀ
اعتبار آن دلها كه هست درسينها يعنى چشم دل ايشان پوشيده است ازمشاهدۀ احوال كذشتكان لاجرم
بدان عبرتى نمى كيرند اولا يعتد بعمى الابصار فكأنه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب والعمى يقال
فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة وذكر الصدور للتاكيد ونفى توهم التجوز قصد التنبيه على ان العمى الحقيقى
ليس المتعارف الذى يختص بالبصر وفى الحديث مامن عبد الا وله اربع اعين عينان فى رأسه يبصر بهما
امر دنياه وعينان فى قلبه يبصر بهما امر دينه واكثر الناس عميان بصر القلب لايبصرون به امر دينهم *
چشم دل بكشا ببين بى انتظار * هرطرف آيات قدرت آشكار * چشم سرجز پوست خود چيزى نديد *
چشم سردر مغز هرچيزى رسيد * قال فى حقائق البقلى قدس سره الجهال يرون الاشياء بأبصار الظاهر
وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الاشياء التى هى تابعة انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة
وغطاء الشهوة قال سهل البصر من نور بصر القلب يغلب الهوى والشهوة فاذا عمى بصر القلب عمافيه غلبت
الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطا فى المعاصى غير منقاد للحق بحال وفى التأويلات النجمية
فى الاية اشارة الى ان العقل الحقيقى انما يكون من نتائج صفاء القلب بعد تصفية حواسه عن العمى والصمم
فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحى من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب
بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفى الخبر انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقال تعالى خبرا
عن يعقوب عليه السلام انى لاجد ريح يوسف وماكان ذلك الا بادراك السر آه دون اشتمام ريح
فى الظاهر فعلى العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى

وعن مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لاتكثروا الكلام فى غيرذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله وقال ابو عبد الله الانطاكى دوآء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقرآءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبيه الغافلين (ويستعجلونك بالعذاب) كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين والمعنى بالفارسية وبشتاب ميخواهند از تو كافران مكه چون نضر بن حارث واضراب او يعنى تعجيل ميفرمايند بطريق استهزآء وتعجيز بنزول عذاب موعود قال فى التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى يستعجل بها الذين لايؤمنون بها ولو آمنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكتوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل اوانه (ولن يخلف الله وعده) ابدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما وقد انجز الله ذلك يوم بدر قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الخلف فى وعيد الكفار لايجوز كما ان الخلف فى الوعد للمؤمنين لايجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وبقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وأحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لاتفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم قال السرى الموصلى

اذا وعد السرآء انجز وعده * وان أوعد الضرآء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر أن لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله (وان يوما عند ربك) اى من ايام عذابهم (كألف سنة مما تعدون) وذلك ان لليوم مراتب فيوم كالآن وهو أدنى مايطلق عليه الزمان فمنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فالشأن الالهى بمنزلة الروح يسرى فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة ويوم كألف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كانه قيل كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من ايام عذابه فى طول ألف سنة من سنيكم امامن حيث طول ايام عذابه حقيقة اومن حيث ان ايام الشدآئد مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وايام الوصال قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لاارالذ كألف شهر * وشهر لاأرالذ كألف عام

(قال الحافظ) آندم كه باتو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى * ويجوز ان يكون قوله وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ماوعده تعالى ليصيبنهم ولو بعد حين لكنه تعالى حليم صبور لايعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون لكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى ان الايام تتساوى عنده اذلا استعجال له فى الامور فسوآء عنده يوم واحد وألف سنة ومن لايجرى عليه الزمان فسوآء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذ ليس عنده صباح ولامساء وبالفارسية نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيرا كه حكم زمان بروجارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن نزديك خداى يكسانست هر گاه كه خواهد عذاب فرستد وبراستعجال زمان عقوبت هيچ اثرى مترتب نشود *

تادر نرسد وعدهٔ هر كاركه هست * هرچند كنى جهد بجايى نرسد * فعلى العاقل ان يلاحظ ان كل آت قريب ولايغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لايطاق ويسارع الى رضى الله تعالى بامتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزآء بالدين واهله وباحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم فى فعله وليس للعبد الاتعظيمه وتعظيم امره (وكاين من قرية) وكثير من اهل قرية (امليت لها) امهلتها بتأخير العذاب كما امهلت لهؤلاء (وهى ظالمة) اى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء (ثم اخذتها) بالعذاب بعد طول الامهال يعنى پس گرفتيم ايشانرا چون توبه نكردند بعذابى سخت در دنيا (والى المصير) اى الى حكمى مرجع الكل لا الى احد غيرى لااستقلالا ولا شركة فأفعل بهم مافعل مما يليق

باعمالهم وفيه اشارة الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لا يكون فانه يمهل ولا يهمل ويدع
الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى اراد ويأخذه
من حيث لا يرتقب فيعلوه ندامة ولات حينه وكيف يستبقى بالحيلة ما حق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه
فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) تو بتقصير خود افتادى از ين در
محروم * از كه مى نالى وفرياد چرا ميدارى (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) انذركم انذارا بينا
بما اوحى الى من اخبار الامم المهلكة من غير ان يكون لى دخل فى اتيان ما توعدونه من العذاب حتى
تستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم
وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم
يا محمد انى اشابهكم من حيث الصورة لكن اباينكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد أيدت
باقامة البراهين ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان (فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة) تجاوز لذنوبهم (ورزق كريم) نعيم الجنة يعنى روزى بى رنج ومنت والكريم
من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سعوا) اسرعوا واجتهدوا (فى آياتنا) فى رد آياتنا وابطالها بالطعن فيها ونسبتها
الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء (معاجزين) حال كونهم معاجزون الانبياء واولياءهم اى يقابلونهم
ويمانعونهم ليصيروهم الى العجز عن امر الله او ظانين انهم يعجزوننا فلا نقدر عليهم او معاندين مسابقين من عاجز
فلان فلانا سابقه فعجزه سبقه (كما قال الكاشفى) درحالتى كه پيشى كيرندكانند برما بكمان خود يعنى خواهندكه
ازما دركذرند وعذاب ما ازيشان فوت (اولئك) الموصوفون بالسعى والمعاجزة (اصحاب الجحيم) اى ملازمون
النار الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركاتها (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى
ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس * وفى التأويلات
النجمية يشير الى ان من عاند اهل آياته من خواص اوليائه اولئك اصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية
والسقوط عن نظر الله وجحيم نار جهنم فى الآخرة واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه
للتوبة والاستغفار (روى) ان رجلا قال كنت ابغض الصوفية فرأيت بشرا الحافى يوما قد خرج من صلاة الجمعة
فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لأنظر ماذا يصنع وظننت
انه يريد التنعم فى الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا فى قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية
لأنظر ثم جئت فلم اجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بينى وبين بغداد قال اربعون فرسخا
فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندى ما اكترى به وانا عاجز عن المشى فبقيت الى جمعة اخرى فجاء بشر
ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابا نصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الى مغضبا وقال لم صحبتنى فقلت
اخطأت فأوصلنى الى محلتى فقال اذهب ولا تعد فتبت الى الله وانفقت الاموال وصحبتهم وفى الحكاية اشارات
منها ان كرامات الاولياء حق ومنها ان انكار ما ليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها ان الرجوع الى
باب وارث الرسول ينظم العبد فى سلك القبول (قال الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست *
مباد كس كه درين نكته شك وريب كند * قال بعض الكبار الاستمداد من اهل الرشاد وان كان صالحا عظيما
فى نيل المراد الا ان حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله
مفتح الابواب والهادى الى سبيل الصواب وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه وقلة
معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقتهم
التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية
علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذى
لا يدوم فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هذا دليل بين
على تغاير الرسول والنبى والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم
من مصالح الدارين وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبى فانه اعم ويعضده ما روى انه عليه السلام سئل
عن الانبياء فقال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا

وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا وقال القهستانى الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (قال الكاشفى فى تفسيره) دربعض تفاسير قصهٔ القاء الشيطان درامنيت پيغمبر ورووجهى آورده اندكه مرضى اهل تحقيق نيست وماازتأويلات علم الهدى وتيسير وديكر كتب معتبره چون معتمد فى المعتقد وذروة الاحباب مدت انوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب انرا اينجا ايراد كرديم بطريقى كه موافق اهل سنت است آورده اندكه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام انرا در مسجد الحرام درمجمع قريش ميخواند ودرميان آيتها توقف مى نمود تامردم تلقى نموده ياد كيرند پس طريق مذكور بعد ازتلاوت آيت افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بكوش مشركان رسانيدكه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزركان يامرغان بلند پروازند واميد بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتندكه حضرت پيغمبر خواند وبتان ايشانرا ستايش كرد لاجرم درآخر سوره كه آن حضرت باموٴمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اند وهناك شد وحق تعالى جهت تسليت خاطر عاطر سيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما ارسلنا الخ (الا اذا تمنى) اى قرأ قال فى القاموس تمنى الكتاب قرأه قال الراغب التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى معناه الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى امنية تمناها على التخمين (القى الشيطان فى امنيته) اى قرآءته كما فسره الراغب وغيره (قال الكاشفى) بيفكند شيطان نزديك تلاوت او آنچه خواست چنانكه بوقت تلاوت حضرت پيغمبر ما عليه السلام شيطانى كه اورا ابيض كويند بهنجار آواز حضرت آن كلمات برخواند وكمان بردند ان تلاوت پيغمبر است (فينسخ الله) يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لا النسخ الشرعى المستعمل فى الاحكام (ما يلقى الشيطان) من كلمات الكفر (ثم يحكم الله) يثبت (اياته) التى تلاها الانبياء عليهم السلام حتى لا يجد احد سبيلا الى ابطالها (والله عليم) بما اوحى وبما القى الشيطان (حكيم) ذو الحكمة فى تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لو جوز مثل هذا لأدى الى اشتباه احوال الانبياء من حيث ان ما يسمع عند تلاوتهم من قولهم او من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء مدفوع بأن ما ألقى الشيطان امر ظاهر بطلانه عند المؤمنين المخلصين ألا ترى ان القرآن ورد بابطال الاصنام فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ولو سلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة الامر ولو بعد حين يجلى كل مشتبه فيكون القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى المتردد الى طريق الصواب وهو قوله (ليجعل) اى مكنه الله من الالقاء فى قرآءة النبى عليه السلام خاصة ليجعل ان تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لا يمكن تعليله بما سيأتى فأول الاية عام وآخرها خاص (ما يلقى الشيطان فتنة) آزمايشى وابتلايى (للذين فى قلوبهم مرض) اى شك ونفاق لانه مرض قلبى مؤد الى الهلاك الروحانى كما ان المرض القالبى مؤد الى الهلاك الجسمانى (والقاسية قلوبهم) اى المشركين والقسوة غلظ القلب وأصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك (قال الكاشفى) مرد آنست كه منافق ومشرك از القاء شيطان درشك وخلاف افتند (وان الظالمين) اى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق اى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة (وليعلم الذين اوتوا العلم انه) اى القرآن وفى تفسير الجلالين ان الذى احكم الله من آيات القرآن (الحق من ربك) اى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر اذا ثبت ووجب (فيؤمنوا به) القرآن اى يثبتوا على الايمان به او يزدادوا ايمانا برد ما يلقى الشيطان وهو عطف على قوله ليعلم (فتخبت له قلوبهم) تخشع وتتواضع وقد مر بيان الاخبات فى هذه السورة (قال الكاشفى) پس نرم شود براى قرآن دلهاء ايشان واحكام انرا قبول كنند (وان الله لهادى الذين آمنوا) اى فى الامور الدينية خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ما ذكر (الى صراط مستقيم) هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميزبها

بين الحق والباطل فلا يظله غمام الريب وينجلى عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لا تأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار اى ارتفاعه وان الهداية من الله ومن تأييده لا من الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولو عالجه الصالحون (قال المولى الجامى) انرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون * فاسد شده راز روز كار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (وقال الشيخ) توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * فعلى العاقل ان يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى ان يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة (قال الشيخ المغربى) ملك كه بود كه افتاد در چه بابل * چه سحرهاست در بن قعر چاه بابل ما (ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه) اى فى شك وجدال من القرآن قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى اخص من الشك (حتى تأتيهم الساعة) القيامة وقد سبق وجه تسميتها بها مرارا (بغتة) فجأة على غفلة منهم (وبالفارسية) ناكهان (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لا يوم بعده كان كل يوم يلد ما بعده من الايام فما لا يوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا بشهادة ما بعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كأنه قيل او يأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد يقول الفقير ان الساعة شفعت فى القرآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وفى قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة ونحوهما فالظاهر ان اليوم العقيم يوم لا يلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولا فرح اصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة اثبت فيه تخصيص التصرف بالله والحكم بين الفريقين فى الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة (الملك) اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق وبالفارسية پادشاهى وفرمان دهى (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة او العذاب (لله) وحده بلا شريك اصلا لا مجازا ولا حقيقة * يعنى امروز ملوك وسلاطين دعوى سلطنت وملك دارى ميكنند دران روز كر تكبر ازميان متحيران بكشايند وتاج از سر خسروان بربايند ودعويها منقطع وكانها مرتفع كردد ومالك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك را درقعر درياى عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لمن الملك اليوم درهم شكند همه را جز اظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچاركى چاره نباشد * آن سركه صيت افسرش از چرخ دركذشت * روزى بر آستانه او خاك در شود (قال الشيخ سعدى) همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لا براز القهارية والجبارية فلا يقدر احد ان يجحد ما عاين (يحكم بينهم) كانه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المؤمنين بالقرآن والمجادلين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله (فالذين آمنوا) بالقرآن ولم يجادلوا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما امر فى تضاعيفه (فى جنات النعيم) مستقرون فيها (قال الكاشفى) در بوستانها ناز ونعمت اند بى رنج ومحنت * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) اى أصروا على ذلك واستمروا (فاولئك) مبتدأ خبره جملة قوله (لهم عذاب مهين) خوار كننده ورسوا سازنده * قال السمرقندى مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزى والصغار ما لا يحيط به الوصف قال فى الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب الكافرين بسبب اعمالهم السيئة واعلم ان الفصل والحكومة العادلة كائن لا محالة وان كان الكفار فى شك من القرآن وما نطق به من البعث والمجازاة (روى) ان لقمان وعظ ابنه وقال يا بنى ان كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت فى هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذا عرف العبد مولاه قبل امره ونال به عزة لا تنقطع ابدا وهى عزة الآخرة التى

تستصغر عندها عزة الدنيا (روى) ان عابدا رأى سليمان عليه السلام فى عزة الملك فقال يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة أفضل من ملك سليمان فما ظنك بتلاوة القرءآن الذى هو افضل الكتب الالهية قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرءآن فى المصحف ان يجهر بقرآءته ويضع يده على الاية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر وتأخذ اليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من اشياخنا منهم عبد الله بن مجاهد فعلى العاقل ان يجتهد فى الوصول الى اعالى درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرءآن (والذين هاجروا) فارقوا اوطانهم (فى سبيل الله) فى الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا) پس كشته شدند در جهاد با دشمنان دين • والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (اوماتوا) اى فى تضاعيف المهاجرة وبالفارسية يا بمردند شربت شهادت ناچشيده (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا (قال الكاشفى) هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكو كه نعيم بهشت است نه تعبى رسد در تحصيل آن ونه علتى بود در تناول آن ونه دغدغهٔ انقطاع باشد در ان روزى (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب مع ان ما يرزقه لا يقدر عليه احد غيره والرزق العطاء الجارى دنيويا كان أو اخرويا ثم بين مسكنهم بقوله (ليدخلنهم مدخلا) اسم مكان اريد به الجنة (يرضونه) لما انهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وان الله لعليم) باحوال كل (حليم) لا يعاجل بعقوبة الاعدآء مع غاية الاقتدار (روى) ان ابراهيم عليه السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم اهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لو اهلكنا كل عبد عصى ما بقى الا القليل ولكن اذا عصى امهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر اخرنا العذاب عنه لعلمنا انه لا يخرج عن ملكنا (قال الكاشفى) آورده اند كه بعضى از صحابه گفتند يا رسول الله با جمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اگر ما بميريم وشهيد نميشويم حال ما چون باشد اين آيت فرود آمد • يعنى سوى فى الاية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوآئهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية انما قال المؤذن قد قامت الصلاة بلفظ الماضى مع ان الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة اوكان فى الطريق آتيا اليها اوكان فى حال الوضوء بسببها اوكان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قد قامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل ايضا فله اجر الحصول كذلك وقد ورد ان احدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة انتهى (روى) ان جنازتين اصيب احدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الآية وفى الحديث من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة روى ان ابا طلحة رضى الله عنه لما غزا فى البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير جسده وهذا من صفة الشهدآء وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فالمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله تعالى فهو افضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل اى الجهاد افضل أن يعقر جوادك ويهراق دمك وايضا المقتول فى سبيل الله يجيء وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لا يغسل وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف

الصدق او الموت عن الاوصاف البشرية وأجرهذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال (وفى المثنوى) اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود * اى بسا جاى كه ظاهر خونش ريخت * ليك نفس زنده آن جانب كريخت * آلتش بشكست وره زن زنده ماند * نفس زنده است ارچه مركب خون فشاند (ذلك) خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك الذى قصصنا عليكم وبيناكم والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على ان ما بعده كلام مستأنف (ومن) وهركه (عاقب بمثل ما عوقب به) اى من جازى الظالم بمثل ما ظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو جزاء الجناية اى مع انه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة اوعلى سبيل المجاز المرسل فانه لو وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى السبب باسم المسبب (ثم بغى عليه) ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت اكثر ما يجب (لينصرنه الله) على من بغى عليه لا محالة وهو خبر من (ان الله لعفو غفور) مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفر له ما صدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فالعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لا تلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ما ندب اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم لعفو محاء للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لا يطالبهم بها يوم القيامة ولا يخجلوا عند تذكرها وبأن يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات غفور أى مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر أى ستور عليهم وقدم العفو لانه ابلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو ابلغ من الستر وفيه اشارة الى ان الاليق بالمنتصر والاقرب بحاله ان يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء * ولا يذكر ما صدر منه من انواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله اكرم الاكرمين اولى ان يفعل ذلك على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لا يشعر انتهى كلام البحر يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول الانسان الكامل كالبحر فمن آذاه واغتابه اوقصد اليه بسوء فانه لا يتكدر به بل يعفو عنه ألا يرى ان البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من اجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولا يتغير البحر لا بالبول ولا بدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا او فعل فعلا مكروها فهو فى حل فان ارادة الانتقام له اووقوعه فى امر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لا نلتفت اليه اصلا بل الى ما وراء الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اختفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بتمام الفيض قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا لو أجاب لا بأس به وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لو قال لغيره يا خبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والعفو افضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فأجره على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغى له ان يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه انتهى كما قال فى التنوير لو قال لآخر يا زانى فقال الآخر لا بل انت الزانى حدا بخلاف ما لو قال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافئا وفى التنوير ايضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ فى اقامة التعزير بالبادى (ذلك) النصر هو مبتدأ خبره قوله (بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) اى بسبب ان القادر على ما يشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب انه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها او جعلها طالعة اويزيد فى احد الملوين ما ينقص من الآخر من الساعات قال الراغب الولوج الدخول فى مضيق قال تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقوله يولج الليل الخ تنبيه على ما ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها

وان

وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى افعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال العلم والقدرة (بان الله هو الحق) فى الالوهية (وان مايدعون) يعبدون (من دونه هو الباطل) الهية (وان الله هو العلى) على جميع الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك لاشئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا وفى التأويلات النجمية اعلى من ما يجده الطالبون بداية والعظيم الذى لايدرك الواصلون نهايته وفى بحر العلوم هو العلى شأنه اى امره وجلاله فى ذاته وافعاله لاشئ اعلى منه شأنا لانه فوق الكل بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامور المحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وامته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولما تقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بالمعنى الاول وهو الامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر أنه علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات المعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين احدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى ان يدوم اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير أى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هو الكامل الذى لاتقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولايجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله وفى الآية اشارة الى ان ماسوى الله باطل اى غير موجود بوجود ذاتى (وفى المثنوى

* كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل * ملك ملك اوست او خود مالكست * غير ذاتش كل شئ هالكست * قال الشيخ ابو الحسن الكبرى أستغفر الله عما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين * تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بر ورق اين وآن * نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) سبز كشته بيكبار بعد از پژمردكى وخشكى قال الراغب الخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب ولهذا يسمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله الم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله افلم يسيروا فى الارض فينظروا واورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل لطفه الى الكل من حيث لايعلم ولايحتسب (وقال الكاشفى) لطف كننده است برينده كان باروييدن كياه تا ايشانرا ازان روزى دهد (خبير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا (وقال الكاشفى) داناست بحال رزقا ومرزوقا (له مافى السموات ومافى الارض) خلقا وملكا وتصرفا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن كل شئ (وبالفارسية) هر آينه اوست بى نيازدر ذات خود از همه اشياء وفى التأويلات النجمية لاينقص غناه من مواهبه (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وافعاله وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال (الم تر ان الله سخر لكم مافى الارض) اى جعل مافيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد

ولا اهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم (والفلك) عطف على ما او على اسم ان (تجرى فى البحر بامره) حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة (ويمسك السماء) من (ان تقع على الارض) بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشئ اذ اخذه والوقوع السقوط (الا باذنه) اى بمشيئته قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها يقول الفقير من الغرائب ما رأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصيح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ما ذكره الحافظ ان الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل بأحدهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار (ان الله بالناس لرؤف رحيم) مهربان وبخشاينده است * حيث هيأ لهم اسباب معاشهم وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وأوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم اوالرأفة أشد الرحمة اوارقها كما فى القاموس قال فى بحر العلوم لرؤف اريد للتخفيف على عباده رحيم مريد للانعام عليهم (وهو الذى احياكم) بعد أن كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطلع السورة الكريمة (ثم يميتكم) عند مجيئ آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان لكفور) اى لجحود للنعم مع ظهورها فلا يعبد المنعم الحقيق وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده قال الجنيد قدس سره احياكم بمعرفته ثم يميتكم بأوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر ماله وينسى ما عليه اعلم ان الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وأفاض عليه نعمه الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلا بد من الشكر لالطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها اثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى فعلى العاقل ان لا يغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل للقوى لا يعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنك علمك فان اعجبك علمك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لا يعجبنك مالك وغناؤك فان اعجبك فأطعم خلقى غداء واحدا فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير (قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * ولكل عضو من اعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسب له فقد تعرض لسخط الله تعالى (وفى البستان) يكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بو العجب رأى وبركشته بخت * ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان امداز بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * يقال علامة المنيب اى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال اولاها ان يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية والثانية ان يجعل لسانه للذكر والشكر والثالثة ان يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلا فتور الى ان يأتى الموت نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لطاعته وخدمته ويشرفنا بجنته ووصلته (لكل امة) معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة ارسل اليهم رسول (جعلنا) معين ساختيم (منسكا) مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة اى شريعة خاصة لا لامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لا استقلالا ولا اشتراكا (هم ناسكوه) صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا امة اخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لا غيرهم واما الامة الموجودة عند بعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم امة واحدة منسكهم

الفرقان لمن الا (فلا ينازعنك) اى من يعاصرك من اهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس
عن كبده والمنازعة المخاصمة (فى الامر) اى فى امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ما عين لاباءهم الاولين من
التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء أمة مستقلة منسكهم القرآن
المجيد فحسب (وبالفارسية) پس بايدكه نزاع نكنند سائر ارباب اديان با تو در كار دين چه امر دين تو ازان
ظاهر ترست كه تصور نزاع دران توان كرد * در نور افتاب چه جاى تأمل است (وادع) الناس كافة ولا تخص
أمة دون أمة بالدعوة فان كل الناس أمتك (الى ربك) الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم
وشريعتهم (انك لعلى هدى مستقيم) اى طريق موصل الى الحق سوى وهو الدين (وان جادلوك) وخاصموك بعد
ظهور الحق ولزوم الحجة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر
عن رأيه (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله اعلم بما تعملون) من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم
عليها (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا
بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم) الاستفهام للتقرير اى قد علمت (ان الله يعلم
ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها ما يقول الكفرة وما يعملونه (ان ذلك)
اى ما فى السماء والارض (فى كتاب) هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له
(ان ذلك) اى ما ذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح (على الله يسير) سهل وبالفارسية آسانست
فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شئ ولا يعسر عليه مقدور وفى الآيات اشارات * منها ان لكل
فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاما هم مكانه ومحلا هم قطانه ربط كل
جماعة بما اهلهم واوصل كل ذوى رتبة الى ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد
معمورة باصحاب الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين
مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من يدعو الخلق
من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ومنهم من يدعوهم من باب
ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية ومنهم ومن يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق
الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية
وهو ارفع باب واجله وقد قالوا الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤون المتجددة
من الله تعالى فى كل مظهر انفاس الالهية * ومنها ان اهل المجادلة هم اهل التأبى والانكار والاعتراض والله
اعلم باحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب
فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ومنها ان السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص
والمحبة والارض ارض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيزيل الله
عن ارباب القلوب البلوى ويجمل لهم النعمى وينزل بارباب النفوس البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك
فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم (كما قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد يا نكوست * نكاريده
دست تقدير اوست * ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن
ان كلا ميسر او مهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل
والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق
بالشريعة والطريقة الى ان يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة واما قوله * قضا كشتى انجا كه خواهد
برد * وكر نا خدا جامه بر تن درد * فناظر الى عالم القضاء والعبد اعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك
والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل (ويعبدون) اى اهل الشرك (من دون الله) اى متجاوزين
عبادة الله تعالى (ما لم ينزل به) اى بجواز عبادته وما عبارة عن الاصنام (سلطانا) اى حجة وبرهانا (وما ليس لهم به)
اى بجواز عبادته (علم) حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض
التقليد (وما للظالمين) اى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم (من نصير) يدفع عنهم العذاب الذى

يعتريهم بسبب ظلمهم وفى التأويلات النجمية يشير الى من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان
واعزه بسلطان ومالاهل الخذلان سلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ماطلبوه ومالهم نصرة
من الله بل خذلان (واذا تتلى عليهم) اى على المشركين (آياتنا) من القرآن حال كونها (بينات) واضحات
الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) اى الانكار بالعبوس
والكراهة كالمكرم بمعنى الاكرام وبالفارسية يعنى چون قرآن بركافران خوانى اثر كراهت ونفرت
درروى ايشان به بينى ازفرط عناد ولجاج كه باحق دارند * واعلم ان الوجوه كالمرآئى فكل صورة من الاقرار
والانكار تظهر فيها فهى اثر احوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فما ظهر عليهم
فى ظاهرهم الا حكم ما استقر فى باطنهم (قال الفقير) هركرا صورت بياض الوجوه بود * صورت
حال درونش روشمود * كرسياه وياكبودى بودرنك * رنك اوظاهر شد ازدل بى درنك (يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) اى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لأباطيل اخذوها
تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطا به (قل) ردا عليهم واقناطا مما يقصدونه من الاضرار
بالمسلمين (أفأنبئكم) اى أخاطبكم فأخبركم (بشر من ذلكم) الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم
(النار) اى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماهو (وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) اى
النار والمصير المرجع وفيه اشارة الى أن نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين
فعلى العاقل ان يجتنب عن كل مايؤدى الى الشرك والانكار ويصحب اهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق
والاسرار ويحب ارباب الولاية ويبغض اصحاب الضلالة وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا يا ابن آدم اما
زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى
عدوا اوواليت لى وليا واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة
وهما من افضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الا شهادة
ان لا اله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا اصالة (حكى) ان
بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هرون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفر لى ربى فقال
أبالحياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها
فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اذن المؤذن وشهدت مثل ماشهد المؤذن
فقال الله تعالى للملائكة امسكوا عن عذابها لولم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرنى عند السكر فغفر لى
واحسن حالى واما اهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا ينتعل بنعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله
تعالى وبئس المصير فانه لاراحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير
(يا أيها الناس ضرب مثل) اى بين لكم حالة مستغربة اوقصة بديعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير فى الامصار
والاعصار (فاستمعوا له) اى للمثل استماع تدبر وتفكر وبالفارسية پس بشنويد آن مثل رابگوش
هوش ودران تأمل كنيد * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يا أيها الناس الى اهل النسيان عن حقيقة
الامر بالعيان فلا بد لهم من ضرب مثل لعلهم ينتبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة
وللمستمعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله فاستمعوا له خاصة وهذا الامر امر التكوين يسمعهم الخطاب
ويتعظون به ثم بين المعنى فقال (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة
الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسيرله (قال الكاشفى) وآن سيصد وشصت بت بودند برحوالى خانه نهاده
حق سبحانه وتعالى فرموده كه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى * وفى التأويلات من انواع
الاصنام الظاهرة والباطنة (لن يخلقوا ذبابا) اى ان يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها
من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب اى يمنع ويدفع قال فى المفردات
الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله وان يسلبهم الذباب شيأ فهو
المعروف وفى حياة الحيوان فى الحديث الذباب فى النار الا النحل وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان
لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة

حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب (ولو اجتمعوا له) اى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين (وان يسلبهم الذباب شيأ) اى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويخطفه (لا يستنقذوه منه) اى لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم وبالفارسية نميتوانند رهانيد يعنى باز نميتوانند ستانند آن چيزرا * قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (قال الكاشفى) رسم ايشان آن بودكه بتان رابعسل وخلوق مى اندودند ودرهاء بتخانه برايشان مى بستند مكسان اززوزن درآمده آنها ميخوردند وبعد ازچند روز اثر طيب وعسل برايشان نبود شادى ميشودندكه انهارا خورده اند حق سبحانه وتعالى از عجز وضعف بتان خبر ميدهدكه نه برآفريدن مكس قادرند ونه بردفع ايشان ازخود (ضعف الطالب والمطلوب) اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك (ما قدروا الله حق قدره) اى ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسم ما هو أبعد الاشياء منه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق الممكنات بأسرها وافناء الموجودات عن آخرها (عزيز) غالب على جميع الاشياء لا يغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها قال ابن عطاء دلهم بقوله وان يسلبهم الخ على مقادير الخليقة فمن كان أشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما يملكه من الدنيا * عاجزانكه عاجزانرا بنده اند * چون فتدكارى زهم شرمنده اند * عجز وامكان لازم يكديكرند * پس همه خلق زهم عاجزترند * قوت ازحق است وقوت حق اوست * آن او مغزاست وآن خلق پوست * قال الواسطى فى الآية الاخيرة لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لا يلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره ولا يفتر عن طاعته اذا لك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها الا هو (قال الكاشفى) محققان برانندكه چنانچه اهل شرك بحق المعرفه اورا نشناخته اند اهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبرده اندزيراكه دورباش ولا يحيطون به علما كسى رادر حوالى باركاه كبريا نميكذارد وبعيب هويت خود هيچ رهبر ورهنمارا راه نميدهد ميان او وما سوى بهيچ نوع نسبتى نيست تادر طريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت ازقبيل محالات است ما للطين ورب العالمين (ع) چه نسبت خاك رابا عالم پاك * قال بعض الكبار ما عرفناك حق معرفتك اى بحسبك ولكن عرفناك حق معرفتك اى بحسبنا وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهى قال الشيخ ابو العباس رحمه الله معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما قبله كما لا يخفى على من له ادنى ذوق فى هذا الباب (الله يصطفى) بركزيند (من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرائيل وميكائيل واسرافيل قال فى المفردات اصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى اياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعرى ذلك من الاول وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد وتربيتهم بأداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد مستأهلين لاستماع الخطاب بلا واسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة (ومن الناس) ومى كزيند از آدميان پيغمبران تاخلق را دعوت كنند بوى وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلام العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرائعه واحكامه (ان الله سميع) بجميع المسموعات (وقال الكاشفى) شنوا است مقالة پيغمبر را دروقت تبليغ (بصير) مدرك لجميع المبصرات فلا

يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال (وقال الكاشفى) بينا بحال امت اودر رد وقبول دعوت * وفى التأويلات النجمية سميع بجمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصير من يستحق للرسالة وهو معدوم (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقع الاشياء ومترقبها (وقال الكاشفى) ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه كرده اند وآنچه ازپس ايشانست يعنى كارها كه خواهند كرد (والى الله) لا الى احد غيره لا اشتراكا ولا استقلالا (ترجع) ترد من الرجع القهقرى (الامور) كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون (روى) انه تكلم رجل فى زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل على الرجل وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى اليه خميصة كانت عليه وامر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسول ولا يتوهم انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومكارم كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها القبض لم تطعه انامله

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) اى فى صلاتكم امرهم بهما لما انهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام قال ابو الليث كانوا يسجدون بغير ركوع فأمرهم الله بان يركعوا ويسجدوا وقال بعضهم كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع (وقال الكاشفى) دراول اسلام همين قعود وقيام بوده بدين آيت ركوع وسجود داخل شد * او المعنى صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير واصلح فى كل ما تأتون وما تذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها قال فى المفردات الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو أن يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد كما وصف عليه السلام الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير مقيد وهو أن يكون خيرا لواحد شرا لآخر كالمال الذى ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو (لعلكم تفلحون) اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين له واثقين بأعمالكم (قال الشيخ سعدى) بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد * والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى يطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والعلم والاخروى اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة (ع) زنهار دل مبند براسباب دنيوى * قالوا الآية آية سجدة عند الشافعى واحمد لظاهر ما فيها من الامر بالسجود (قال الكاشفى) اين سجده مختلف فيه است وبمذهب امام شافعى سجده هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين را سجدة الفلاح كفته * وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على ان المراد سجود الصلاة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله يا أيها الذين آمنوا الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله ومنهم من يمشى على اربع والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية (وجاهدوا) الجهاد والمجاهدة استفراغ

الوسع فى مدافعة العدو (فى الله) اى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين وقال فى غيره اى لله ولاجله اعدآء دينه الظاهرة كأهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس (حق جهاده) چنانچه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة وأضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده وفى الحديث جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم وفى الحديث جاهدوا أهوآءكم كما تجاهدون اعدآءكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فجهاد النفس أشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * مانداز وخصمى بتردر اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست (هو اجتباكم) اى هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعو اليه قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية وفى التأويلات النجمية وجاهدوا فى الله حق جهاده بأن تجاهدوا النفوس فى تزكيتها بأدآء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد أعطاكم واليه هداكم لما جهدتم فى الله كما قيل (فلولا كمو ما عرفنا الهوى * ولولا الهوى ما عرفنا كمو) ومن مبادى الحق الجهاد وهو أن لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع * فكل ارضك لى ثغر وطرطوس

(وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج اى ما جعل فيه من ضيق بتكليف ما يشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج فى الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لا يأذن له ابواه (قال الكاشفى) يعنى بر شما تنك فرا نكرفت ودر احكام دين تكليف مالا يطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها داد چون قصر تيمم وافطار در مرض وسفر * وفى التأويلات النجمية اى ضيق فى السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولا ترى ان تقربك اليه من نتائج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو مشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهرولا انتهى (ملة ابيكم ابراهيم) نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف اى وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم او اتبعوا ملة ابيكم كما فى الجلالين قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبى الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائى ولا يكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبى ولا يستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يقال ملة الله ولا ملتى وملة زيد كما يقال دين الله واصل الملة من مللت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبى الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه اذا كان معناه الطاعة هذا كله فى مفردات الراغب وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين وانما سماه بأبيكم لانه كان اباكم فى طريقة السير الى الله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده (هو) اى الله تعالى (سماكم المسلمين من قبل) اى فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) اى فى القرآن (ليكون الرسول) يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهدآء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقيموا

الصلاة وآتوا الزكاة) اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر
لفضلها فان الاول دال على تعظيم امر الله والثانى على الشفقة على الخلق (واعتصموا بالله) اى ثقوا به فى مجامع
اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الامنه وبالفارسية وچنك درزنيد بفضل خداى يعنى درمجامع
امور خود اعتماد بدو كنيد يا بكتاب وسنت متمسك شويد سلمى فرموده كه اعتصام بحبل الله امر عوام است وبالله
كار خواص اما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر از نواهى واعتصام بالله خلو دلست از ماسواى حضرت
الهى (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنعم المولى ونعم النصير) اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا ولى
ولا نصير فى الحقيقة سواه تعالى (قال الكاشفى) پس نيك ياريست اوونيكو مددكارى بيارى عيبها پوشد
وبمددكارى گناهان ببخشد يارى از وجوى كه از يارى در نماند مددكارى از وى طلب كه از مددكارى عاجز نشود
• از يارى خلق بگذر اى مرد خدا • يارى طلب از جهان كه از روى وفا • كار تو تواندكه بسازد همه وقت •
دست تو تواندكه بگيرد همه جا • قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح
فيه وشكا رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له يا اخى اغير تدبير ربك تريد لا تسأل الناس وسل من انت له
ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله ارفع حوائجك فقال والله لا اسأل فى بيت الله غير الله
فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول
ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى ذلك اى النصر بان الله
مولى الذين آمنوا الآية

تمت سورة الحج فى اواخر جمادى الاولى من سنة الف ومائة وسبع ويتلوها سورة المؤمنين مكية وهى مائة
وعشر آيات عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

الجزؤ الثامن عشر من الاجزاء الثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد افلح المؤمنون) سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده
قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون فصيغة
الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين
كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المكروه والافلاح الدخول
فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على
البناء للمفعول ولما كان الفلاح الحقيقى لا يحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا
عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط
قال بطريق الايضاح او المدح (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) الخشوع الخوف والتذلل وفى المفردات الخشوع
الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك
قيل فيما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح اى خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم
(قال الكاشفى) چشم بر سجده گاه نهاده وبدل بر دركاه مناجات حاضر شده روى انه عليه السلام كان
اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وفى التنف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى وجه النهى ان النظر
الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول
البركات (قال الكاشفى) در لباب فرموده كه در حالت قيام ديده بر سجده گاه بايد نهاد مگر بمكه معظمه كه
درخانه مكرمه بايد نگريست وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت
يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل يا ابن آدم الى فانا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية
خاشعون اى بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الراس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات
وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان بالقراءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين
على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر

الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال * محقق فرموده درنماز اول ازخود بيزار بايد شد پس طالب وصول بقرب يار بايد كذشت * يار بيزاراست ازتونا تو بى * اول ازخود خويش رابيزاركن * كرزتو يكذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح بازناركن * ترك خويش وهردوعالم كيرورو * ذرةمنديش وچون عطاركن (والذينهم عن اللغو) اى عمالا يعنيهم من الاقوال والافعال وفى المفردات اللغو من الكلام مالايعتدبه وهو الذى يوردلاعن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهوصوت العصافير ونحوهامن الطيور وفى التأويلات النجمية اللغوكل فعل لالله وكل قول لامن الله ورؤية غير الله وكل مايشغلك عن الله فهولغو (قال الكاشفى) امام قشيرى فرموده هرچه براى خدا نيست خشواست وانچه ازخدابازداردسهواست وانچه بنده رادران حظى باشدلهواست وانچه ازخدا نبودلغواست وحقيقت آنست كه لغوچيزى راكويندازاقوال وافعال كه بهيچ كارنيايد (معرضون) يقال اعرض اظهر عرضه اى ناحيته فاذاقيل عرض لى كذا اى بداعرضه فامكن تناوله واذا قيل اعرض فمعناه ولى مبدياعرضه اى معرضون فى عامة اوقاتهم كما ينبىء عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا اوليا ومداراعراضهم عنه مافيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لامجردالاشتغال بالجد فى امورالدين فان ذلك ربمايوهم ان لايكون فى اللغونفسه مايزجرهم عن تعاطيه (والذينهم للزكاة فاعلون) للصدقة مؤدون والتعبيرعن الاداء بالفعل مذكورفى كلام العرب قال امية بن ابى الصلت (المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات) وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والماليه لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدرلانه الامر الصادرعن الفاعل لاالمحل الذى هوموقعه وفى التأويلات النجمية يشيرالى ان الزكاة انماوجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنياوغيره كقوله خذمن اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله قدافلح من تزكى وقوله قدافلح من زكاهاوقدخاب من دساهاولم يكن المراد مجرد اعطاء المال وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنياعن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى ان تتم ازالتها (والذينهم لفروجهم) الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صاركالصريح فيه (حافظون) ممسكون لهامن الحرام ولايرسلونها ولايبذلونها (الاعلى ازواجهم) زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى (اوماملكت ايمانهم) يعنى كنيزكان كه ملك يمين اند * فماملكت ايمانهم وان كان عاماللرجال ايضالكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذالملك اصل شائع فيه قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز أن يسمى الرقيق ملك يمين ولايسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد أخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولايم كسائر الاملاك فان مالك الدار مثلا يجوزله نقض الدار ولايجوزلمالك العبد نقض بنيته انتهى وافرادذلك بعدتعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا (فانهم) پس بدرستى كه نكاه دارند كان فروج (غيرملومين) على عدم حفظهامنهن بشرط * آنكه درحيض ونفاس وروزه واحرام نباشد * واللوم عذل الانسان بنسبته الى مافيه لوم وفى التهذيب اللوم ملامت كردن * قال فى الاسئلة المقحمة اى فرق بين الذم واللوم الجواب ان الذم يختص بالصفات يقال الكفرمذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات اى لايكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذرمنه كقوله عدوا لكم فاحذروهم وانماذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم لالاستيلاء شهوتهم عليهم وكانوا مالكين عليهن لامملوكين لهن فانهم غيرملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى اوانها (فمن ابتغى) طلب وبالفارسية پس هركه جويد براى مباشرت (وراء ذلك) الذى ذكرمن الحد المتسع وهوأربع من الحرائر وماشاء من الاماء وبالفارسية غيرزنان وكنيزان خود (فاولئك هم العادون) الكاملون فى العدوان المتناهون فيه اوالمتعدون من الحلال

الى الحرام والعدوان الاخلال بالعدالة والاعتداء مجاوزة الحق وبالفارسية كاملند درستمكارى باايشان
ودركذرند كانند ازحلال بحرام وانكه استمنا بيد كنند هم ازين قبيل است كما فى التفسير الفارسى قال فى انوار
المشارق فى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء
لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى ان الصوم الذى يقطع الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره
حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تسكين شهوته وارجو أن
لا يكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى
والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال
البغوى فى الاية دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون
وايديهم حبالى وأظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله
التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند أبى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء
بيد زوجته اوجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التاتارخانية قال ابو حنيفة
حسبه ان ينجو رأسا برأس (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
او الخلق وبالفارسية يعنى ايشانرا بران امين ساخته باشند ازامانات وودايع خلق يا آنچه امانت حق است
چون نماز وروزه وغسل جنابت وبرعهدكه باحق وخلق بسته اند والامانة اسم لما يؤتمن عليه الانسان
والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال ويسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا (راعون) اى قائمون
عليها وحافظون لها على وجه الاصلاح وفى التأويلات النجمية الامانة التى حملها الانسان وهى الفيض الالهى
بلا واسطة فى القبول وذلك الذى يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم اى الذى عاهدهم عليه يوم الميثاق على
ان لا يعبدوا الا اياه كقوله وان اعبدونى هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا فى الامانات الظاهرة والباطنة
ولا يعبدوا غير الله فان أبغض ما عبد غير الله الهوى لانه بالهوى عبد ما عبد من دون الله انتهى قال محمد بن
الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت فى كل واحدة منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر
بالاعتبار وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان
ومداومة الذكر وامانة الرجل المشى الى الطاعات والتباعد عن المعاصى وامانة الفم ان لا يتناول به الا حلالا
وامانة اليد أن لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن المعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى
لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه (والذين هم على صلواتهم) المفروضة عليهم (يحافظون) يواظبون
عليها بشرائطها وآدابها ويؤدونها فى اوقاتها قال فى التأويلات النجمية يحافظون لئلا يقع خلل فى صورتها
ومعناها ولا يضيع منهم الحضور فى الصف الاول صورة ومعنى وفى الحديث يكتب للذى خلف الامام بحذائه
فى الصف الاول ثواب مائة صلاة وللذى فى الايمن خمس وسبعون وللذى فى الايسر خمسون وللذى فى سائر
الصفوف خمس وعشرون كما فى شرح المجمع والصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اتم
وأوفر كما فى شرح المشارق لابن الملك وفى الحديث اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف وان صلوا فى نواحى
المسجد كما فى خالصة الحقائق ولفظ يحافظون لما فى الصلاة من التجدد والتكرر وهو السر فى جمعها وليس فيه
تكرير الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة (قال الكاشفى) ذكر صلاة درمبدأ ومنتهاى اين اوصاف كه موجب
فلاح مؤمنانست اشارتست بتعظيم شان نماز (اولئك) المؤمنون المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة
وبالفارسية آن كروه مؤمنان كه جامع اين شش صفت اند (هم الوارثون) اى الاحقاء بان يسموا وراثا دون من
عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها والوراثة انتقال مال اليك من غيرك من غير عقد ولا ما يجرى
مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت فيقال للمال الموروث ميراث (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه
وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها تفخيما لشانها ورفعا لمحلها وهى استعارة لاستحقاقهم
الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه لان الوراثة اقوى سبب يقع فى ملك الشئ
ولا يتعقبه رد ولا فسخ ولا اقالة ولا نقض (هم فيها) اى الفردوس والتأنيث لانه اسم للجنة اولطبقتها
العليا وهو البستان الجامع لاصناف الثمر روى انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل

خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان (خالدون) لا يخرجون منها ولا يموتون
والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة
التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وفى التأويلات النجمية الفردوس اعلى مراتب القرب
قد بقى ميراثا عن الاموات قلوبهم فيرثه الذين كانوا احياء القلوب انتهى وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى
رحمه الله اعلم ان الجنان ثلاث * الاولى جنة الاختصاص الالهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا احد
العمل وحدهم من اول مايولد ويستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده
من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها
اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن
المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل
الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سوآء كان الفاضل بهذه
الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح
عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت فيها موضعا الا سمعت خشخشتك
امامى فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام بهما
فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه
الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها ثم فصل مراتب التفاضل فمن اراد ذلك فليطلب هناك فما ذكره
موافق لما قيل فى الآية انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار (كما قال الكاشفى) منزل مؤمنان از دوزخ اضافه منازل كفار كنند
ومنزلهاى ايشان از بهشت بر منزل مؤمنان افزايند ودر زاد المسير آورده بهشت بنظر كفار در آرند ومقامهاى
ايشانرا اكر ايمان آوردندى برايشان نمايند تا حسرت ايشان زياده كردد * نظر از دور درجانان بدان ماند كه
كافررا * بهشت از دور بنمايند وآن سوز دكر باشد * اللهم اجعلنا من الذين يرثون الفردوس
ويتنعمون بنعيمها ويصلون الى نسيمها واحفظنا عن الاسباب المؤدية الى النار وجحيمها (ولقد خلقنا الانسان)
اللام جواب قسم اى وبالله لقد خلقنا جنس الانسان فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا (من سلالة) يقال سل
الشئ من الشئ نزع كسل السيف من الغمد وسل الشئ من البيت على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه
قيل للولد سليل والسلالة اسم ماسل من الشئ واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون
مقصودا منه كالخلاصة واخرى غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من القبيل الاول فانها
مقصودة مايسل ومن ابتدآئية متعلقة بالخلق اى من خلاصة سلت من بين الكدر كما فى الجلالين (من طين)
من بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة اى خلقناه من سلالة كائنة من طين وبالفارسية خلاصه وازنقاوه كه
بيرون كشيده شده از كل والطين التراب والماء المختلط به وفى التأويلات النجمية يشير الى سلالة سلت من جميع
الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف الوانها وطبائعها المتفاوتة ولهذا اختلفت الوانهم واخلاقهم
لانه مودع فى طينتهم ماهو من خواص الطين الذى اختص بخاصية منها نوع من الحيوان من جنس البهائم
والسباع والجوارح والحشرات المؤذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة والحميدة
فاما الذميمة فكالحرص فى الفارة والنملة وكالشهوة فى العصفور وكالغضب فى الفهد والاسد وكالكبر فى النمر
وكالبخل فى الكلب وكالشره فى الخنزير وكالحقد فى الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة واما الحميدة فكالشجاعة
فى الاسد والسخاوة فى الديك والقناعة فى البوم وكالحلم فى الجمل وكالتواضع فى الهرة وكالوفاء فى الكلب وكالبكور
فى الغراب وكالهمة فى البازى والسلحفاة وغير ذلك من الصفات الحميدة فقد جمعها كلها مع خواصها وطبائعها
ثم اودعها فى طينة الانسان وهو آدم عليه السلام (ثم جعلناه) اى الجنس باعتبار افراده المغايرة لآدم
وقال بعضهم ثم جعلناه اى نسله فحذف المضاف فيكون المراد بالانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين
(نطفة) بان خلقناه منها والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل (فى قرار) اى مستقر وهو الرحم عبر عنها
بالقرار الذى هو مصدر مبالغة (مكين) اى حصين وهو وصف لها بصفة مايستقر فيها مثل طريق سائر

وبالفارسية درقرار كاهى كه استوار يعنى رحم وچهل روز وارنكاه داشتيم سفيد (ثم خلقنا النطفة علقة) بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى يكون منها الولد (فخلقنا العلقة مضغة) المضغة قطعة لحم تمضغ اى فصيرناها قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها وبالفارسية پس ساختيم ان خون را آن مقدار كوشت كه بخايند يكبار كوشتى بى استخوان بسته چهل روز ديكر (فخلقنا المضغة) اى غالبها ومعظمها (عظاما) بان صلبناها بعد ثلاث واربعين وجعلناها عمودا للبدن على هيئات واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة (فكسونا) بيو پس شانيديم (العظام) المعهودة (لحما) من بقية المضغة اى كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئات مناسبة له وبالفارسية برو برو پانيديم كوشت بعد از رستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برو واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها (ثم انشأناه) الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية پس بيافريديم اورا (خلقا آخر) بنفخ الروح فيه وبالفارسية روح در ودميده تا زنده شد بعد از انكه مرده بود يا بعد از خروج او را دندان وموى داديم وراه پستان بروكشاديم وازمقام رضاع بطعام رسانيديم وبغذاها كونا كون تربيت فرموديم وچون قدم در حد بلوغ نهاد وقلم تكليف بروجارى كرديم وبر مراتب شباب وكهولت وشيخوخت بكذرانيديم وتم الكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ فانه خلق آخر قال فى الاسئلة المقحمة خلق الله الادمى اطوارا ولو خلقه دفعة واحدة كان اظهر فى كمال القدرة وابعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لابل الخلق بعد الخلق بتقليب الاعيان واختراع الاشخاص اظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الادمى من نطفة متماثلة الاجزاء ومن اشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها وهى ابلغ فى اظهار كمال الالهية والقدرة (فتبارك الله) فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة (احسن الخالقين) بدل من الجلالة اى احسن الخالقين خلقا اى المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق وفى الاسئلة المقحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب احسن منه فى الخالقية فالجواب معناه احسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق اخبر به لانه لا يبلغ فى تصويره الى حد الخالق لانه لن يقدر على ان ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرءآن بمعنى التصوير قال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير أى واذ تصور كذلك ههنا انتهى وفى التأويلات النجمية ثم انشأناه خلقا آخر يعنى خلقا غير المخلوقات التى خلقها من قبل وهو أحسنهم تقويما واكملهم استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم رتبة واخصهم فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خلقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية اى عزيز حق سبحانه وتعالى عرش وكرسى ولوح وقلم وملائكة ونجوم وسموات وارضين * بيافريد وذات مقدس رابدين نوع ثنا كه بعد از آفرينش انسان فرموده فرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست * بر ورق روى لطف اله * اينه حسن كه تحرير كرد (وفى المثنوى) اى رخ چون زهره ات شمس الضحى * اى كداى رنك تو كلكونها * تاج كرمناست برفرق سرت * طوق فضلناست اويز برت * هيچ كرمنا شنيد اين آسمان * كه شنيد آن آدمى پر غمان * احسن التقويم در والتين بخوانـد * كه كرامين كوهرست ازبحر جان * كر بكويم كوهران ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع * بعضى از اهل وجدان كوينـد كه چون درين آيت احوال بنى آدم وترقى از مقامى بمقامى بيان فرموده وآنست كه اورا زبانى باداء مراسم حمد وثنائى كه مستحق باركاه قدم باشد نخواهد بود در ستايش ذات مقدس ازجناب اونيابت نموده كفت فتبارك الله احسن الخالقين * روى ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله الوحى فلما انتهى عليه السلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره ولما نزلت هذه الآية قال عمر رضى الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام هكذا نزلت يا عمر

وكان يفتخر بتلك الموافقة انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضى الله عنه وشقاوة ابن ابى سرح حسبما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا لا يقال قد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح فى اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدار اقصر سورة (ثم انكم بعد ذلك) اى بعد ماذكر من الامور العجيبة (لميتون) لصائرون الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذى يفيده صيغة الفاعل وبالفارسية يعنى مآل حال شما بمرك خواهد كشيد وساغر فنا ازدست ساقى اجل خواهيد چشيد قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حياة الاخرة ومن مات من الآخرة خرج منها الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع الله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اى عند النفخة الثانية (تبعثون) تخرجون من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب وفى الآية اشارة الى ان الانسان بعد بلوغه الى الرتبة الانسانية يكون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفى موت القلب حياة النفس وحشرها مودع وفى موت النفس حياة القلب وحشره مودع وحياة النفس بالهوى وظلمته وحياة القلب بالله ونوره كما قال تعالى اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا الآية وهذا معنى حقيقة قوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون كذا فى التأويلات النجمية قال فى الاسئلة المقحمة عدّ سائر اطوار الادمى من خلقه الى ان يبعث ولم يذكر فيها شيأ من سؤال القبر فدل على انه ليس بشئ فالجواب لانه تعالى ذكر الحياة الاولى التى هى سبب العمل والحياة الثانية التى هى سبب الجزاء وهما المقصودان من الآية ولا يوجب ذلك نفى مايذكر انتهى اعلم ان الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة والحياة تتعلق بكشف الجمال الازلى هنالك تعيش الارواح والاشباح بحياة وصالية لا يجرى بعدها موت الفراق والموت والحياة الصوريان من باب التربية الالهية لان فى الفناء تربية اخرى فى التراب وفى الحياة اظهار زيادة قدرة فينا بادخال حياة ثانية فى اشباحنا وتربية ثانية فى ارواحنا فافهم جدا (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع طريقة كما ان الطرق جمع طريق والمراد طباق السموات السبع كما قال فى المفردات طرائق السماء طباقها يعنى هفت آسمان طبق بالاى طبقه سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقة (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذى هو السموات (غافلين) مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدرلها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وقال الكاشفى) يا ازجميع آفريدكان غافل نيستيم وبرخير وشر وكفر وشكر ايشان مطلعيم قال ابو يزيد قدس سره فى هذه الآية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت اوغفلت عنه فليس عنك بغائب ولا غافل قال بعضهم فوقنا حجب ظاهرة وباطنة ففى ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية من العرش والكرسى وعلى القلوب اغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات العارفين (وانزلنا من السماء) من ابتدائية متعلقة بانزلنا (ماء) هو المطر (بقدر) باندازه كه صلاح بندكان در ان دانستيم وفى بحر العلوم بتقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع (فاسكناه فى الارض) اى جعلنا ذلك الماء ثابتا قارا فيها (وانا على ذهاب به) اى ازالته بالافساد او التصعيد او التغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فانزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم (فانشأنا لكم) پس بيافريديم براى شما (به) بسبب ذلك الماء (جنات) بستانها (من نخيل) زخرمابنان قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل (واعناب) وازتاك بنان قال

فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى (قال الكاشفى) تخصيص اين دو درخت جهت اختصاص اهل مدينه بخرما واهل طائف بانكور است ونخل وعنب درزمين حجاز ازهمه ديار عرب بيشترمى باشد (لكم فيها) اى فى تلك الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار كلها وقيل بل هى الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كانه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا اوعنبا اورمانا لم يحنث لان كلا منها وان كان فاكهة لغة وعرفا الا ان فيه معنى زائدا على التفكه اى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص من مطلق الفاكهة وخالفه صاحباه (ومنها) اى من الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا اوترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته (كما قال الكاشفى) باما لابد معيشت ازان حاصل ميكنيد وفى الآية اشارة الى انه كما انزل من السماء ماء المطر الذى هو سبب حياة الارضين كذلك انزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيى القلوب ويزيل به درن العصاة وآثار زلاتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح والى انه كما يحيى الفياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينشئ شجرة العرفان ويؤتى اكلها من الكشف والعيان وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عدّ نعمه على العباد وأحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيقى فان قلت لم امر الله بالزهد فى الدنيا مع انه خلقها له قلت السكر اذا نثر على رأس الختن فانه لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا انفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث جوّعوا انفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لا يشبع من الطعام رجاء الحلوى (حكى) ان واحدا من اهل الرياضة مرّ من تحت شجرة فاذا ثمرها قد أدرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها ان صمت سنة والا فلا فصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الآتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة اعلى الثمر فكل منه فقال لها ان شرطى معك ان آكل منه مطلقا لا من جيده الذى على الشجرة (قال الشيخ سعدى) مرو دربى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت * كند مرد رانفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار * اكر هرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى * قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والنبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لها قشر والثانية لا قشر لها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولا نوى كما لا يخفى (وشجرة) بالنصب عطف على جنات وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى اول شجرة نبتت بعد الطوفان وهى شجرة الزيتون قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وفى المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر (تخرج من طور سيناء) هو جبل بين مصر وايلة نودى منه موسى عليه السلام وبالفارسية وديكر بيافريديم براى شما درختى كه بيرون مى آيد از كوه زيبا كه جبل موسى است درميان مصر وايله ويقال له طور سينين ومعناه الحسن او المبارك قال اهل التفسير فاما ان يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كصحراء فمنع صرفه للتأنيث وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاعلى لها قال فى الجلالين اول ما نبت الزيتون نبت هنالك (تنبت بالدهن) مى رويد باروغن صفة اخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها اى تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز كونها صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد اى تنبته بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن (وصبغ) نان خورش (للآكلين) اى ادم لهم وذلك من قولهم اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر

اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه اداما يصبغ فيه الخبز أى يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا وفى التأويلات النجمية هى شجرة الخفى الذى يخرج من طور سيناء الروح بتأثير تجلى انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومقر هذا الدهن هو الخفى الذى فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وهو ادام لآكلى الكونين بقوة الهمة (وان لكم فى الانعام) درچهار پايان يعنى ابل وبقر وغنم (لعبرة) لآية تعتبرون بحالها وتستدلون على عظيم قدرة خالقها ولطيف حكمته وبالفارسية چيزى كه بدان اعتبار كريد وبرقدرت الهى استدلال نمايند فكانه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى اشامانيم شمارا (مما فى بطونها) ماعبارة اماعن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف اوعن العلف الذى يتكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها وفى التأويلات النجمية يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به ارواح الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة احيى فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

(ولكم فيها منافع كثيرة) غير ما ذكر من اصوافها واوبارها واشعارها (قال الكاشفى) ومر شمارا است درايشان سودهاء بسياركه بعضى راسوار ميشويد وبرخى را بار ميكنيد وازبعضى نتاج من ستانيد وازپشم وموى ايشان بهره ميگيريد (ومنها تأكلون) فتنتفعون باعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر أى تجمع وفى الحديث عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (وعليها) اى على الانعام فان الحمل عليها لا يقتضى الحمل على جميع انواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر (وعلى الفلك) اى السفينة قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديراهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء حمر (تحملون) يعنى برشتران درخشك وبركشتيها درترى برداشته مى شويد يعنى شتر وكشتى شمارا برميدارند وازهر موضعى بموضعى ميبرند * وانما لم يقل وفى الفلك كقوله قلنا احمل فيها لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا هو يطابق قوله عليها ويزاوجه كذا فى بحر العلوم ودلت الآية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر من المتصرفين فيه ولا يمكن عدم انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال كما فى انوار المشارق قال فى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لو غرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لا يمكنه دفع الغرق لا يحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه المسألة حرمة الركوب فى السفينة لمن لا يقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب العلم اوالتجارة اوالحج اوزيارة الاقارب اوصلة الرحم اونحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة اولا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والا فلا قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يا امير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لاجرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى والسباحة فى الماء من سنن النبى عليه السلام قال فى انسان العيون كانت وفاة ابيه عليه السلام عبد الله بالمدينة ودفن فى دار المتابعة بالتاء المثناة فوق وبالباء الموحدة والعين المهملة

وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال ابيه عبد المطلب والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى امى وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله واحسنت القوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا ومما جاء عن عكرمة عن ابن عباس انه عليه السلام كان هو واصحابه يسبحون فى غدير فى الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه وبقى النبى عليه السلام وابو بكر فسبح النبى الى ابى بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبى انا وصاحبى وفى رواية انا الى صاحبى انا الى صاحبى بعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر فى بحر ولا بالحرمين بحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد ارسلنا نوحا الى قومه وجاء فى قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحوا * نوح نوح فى الرسل * انه عمرا طويلا * من قليل النطق ناح

وهو انه عليه السلام مرّ على كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من اول عمره الى آخره (فقال) داعيا لهم الى التوحيد (ياقوم) اى كروه من واصله ياقومى (اعبدوا الله) وحده كما دل عليه التعليل وهو (مالكم من اله غيره) اى مالكم فى الوجود أو فى العالم غير الله فغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على انه فاعل ومن زائدة او مبتدأ خبره لكم (افلا تتقون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى الا تعرفون ذلك اى مضمون قوله مالكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به فى العبادة ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق ما يوجبه (قال الكاشفى) يعنى نترسيد از عذاب وى وبعبادت غير او ميل مكنيد وفى التأويلات النجمية ولقد ارسلنا نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة أفلا تتقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران (فقال الملأ) اى الاشراف والسادة (الذين كفروا من قومه) اى قالوا لعوامهم مبالغة فى وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة (قال الكاشفى) چون اكابر قوم اصاغر رابدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا نفير نموده كفتند (ماهذا) نيست اين كس كه مى خواند بتوحيد (الابشر مثلكم) اى فى الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه (قال الكاشفى) مانند شما در خوردن وآشاميدن وغير آن (يريد ان يتفضل عليكم) اى يريد ان يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم قال فى الجلالين يتشرف عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه واغراء على معاداته (ولوشاء الله لانزل ملائكة) اى لوشاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة تا مرسل از مرسل اليهم متميز بودى وانما قيل لأنزل لان ارسال الملائكة لايكون الا بطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لا نفس مضمونه كما فى قوله ولوشاء لهداكم ونظائره وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لوشاء الله سعينا فى الطلب لأيدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى (ماسمعنا بهذا) اى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة (فى آبائنا الاولين) اى الماضين قبل بعثته وفى بحر العلوم بهذا اى بارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم (كما قال الكاشفى) مانشنوده ايم اين راكه آدمى رسول خدا تواند بود بخلقان قالوه اما لفرط غلوهم فى التكذيب والعناد واما لكونهم وآبائهم فى فترة متطاولة يعنى ميان ادريس وميان ايشان مدتى مديد كذشته بود وشنوده بودند كه از اولاد آدم پيغمبرى بوده (ان هو) ماهو (الارجل به جنة) اى جنون ولذلك يقول ما يقول اكر جنون نداشتى كه بشر قابليت رسالت ندارد والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان احوال اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل الحقيقة جنون انتهى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق (قال الحافظ) دروه منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى *

(وقال الصائب) روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهركه ديوانه فراوان باشد (فتربصوا به) اصبروا عليه وانتظروا وبالفارسية پس انتظار بريد ويرا وچشم داريد قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء اورخصا اوأمرا ينتظر زواله اوحصوله (حتى حين) الى وقت يفيق من الجنون (قال الكاشفى) تاهنگامى اززمان يعنى صبركنيد كه اندك وقتى رابميرد وازوى باز رهيم يا ازجنون باهوش آيد وترك گفتن اين سخنان نموده بى كارخود گيرد (قال) نوح بعدما ايس من ايمانهم (رب) اى پروردگارمن (انصرنى) باهلاكهم بالكلية (بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى اوبدل تكذيبهم (فاوحينا اليه) عندذلك اى فاعلمناه فى خفاء فان الايحاء والوحى اعلام فى خفاء (ان اصنع الفلك) ان مفسرة لما فى الوحى من معنى القول والصنع اجادة الفعل (باعيننا) ملتبسا بحفظنا نحفظه من ان تخطئ فى صنعته اويفسده عليك مفسد يقال فلان بعينى اى احفظه وارا عيه كقولك هو منى بمرأى ومسمع قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة اورثه الله عليها الرضى قال الله تعالى واصنع الفلك بأعيننا (ووحينا) وأمرنا وتعليمنا لكيفية صنعها روى انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال الجؤجؤ وفى التأويلات النجمية ألهمنا الى نوح الروح ان اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وامرنا لابنظر العقل وامر الهوى كما يعمل الفلاسفة والبراهمة (فاذا جاء امرنا) اى اذا اقترب امرنا بالعذاب (وفار التنور) وبجوشد تنور يعنى بوقتى كه زن نوح نان پزد ازميان آتش آب برآيد كما فى تفسير الفارسى والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر وفى الغضب وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة موضع مسجدها كما روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا (فاسلك فيها) اى ادخل فى الفلك يقال سلك فيه اى دخل وسلكه فيه اى ادخله ومنه قوله ماسلككم فى سقر (من كل) من كل أمة ونوع (زوجين) فردين مزدوجين (اثنين) تأكيد والمراد الذكر والانثى ودر تبيان كويد دركشتى نياورد مگر آنهارا كه مى زايند يا بيضه مى نهند (واهلك) منصوب بفعل معطوف على فاسلك اى واسلك اهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره (الا من سبق عليه القول منهم) اى القول باهلاك الكفرة ومنهم ابنه كنعان وامه واغلة وانما جيء بعلى لكون السابق ضارا كما جيء باللام فى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) بالدعاء وانجائهم (انهم مغرقون) مقضى عليهم بالاغراق لامحالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصى ومن هذا شأنه لايشفع له ولايشفع فيه كيف لا وقد أمر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى (فاذا استويت انت ومن معك) اى من اهلك وأشياعك اى اعتدلت فى السفينة راكبا قال الراغب استوى يقال على وجهين احدهما ان يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو كذا اى تساويا قال تعالى لايستوون عند الله والثانى ان يقال لاعتدال الشئ فى ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو الرحمن على العرش استوى (على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) افرد بالذكر مع شركة الكل فى الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بان فى دعائه وثنائه مندوحة عما عداه (وقل رب انزلنى) اى فى السفينة اومنها (قال الكاشفى) قول آنست كه امر بدين دعا در وقت خروج از كشتى بوده واشهر آنست كه در وقت دخول وخروج اين دعا فرموده (منزلا مباركا) اى انزالا اوموضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم اى موضع نزول والنزول فى الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وانزله غيره (وانت خير المنزلين) وفى الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال اهبط بسلام منا وبركات عليك فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه فى السفينة (قال الكاشفى) سلمى از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه در وازهواجس نفسانى ووساوس شيطانى ايمن باشند وآثار قرب ازجمال قدس نازل باشد هركجا پرتو انوار جمال بيشتر بركت آن منزل ازهمه منازل افزونتر * درمنزلى كه يارى روزى رسيده باشد * باذرهاى خاكش داريم مرحبايى (ان فى ذلك) الذى ذكر مما فعل به وبقومه (لآيات) جليلة يستدل بها اولوا الابصار ويعتبر بها ذووا الاعتبار (وان كنا لمبتلين) ان مخففة من ان واللام

فارقة بينها وبين النافية وضمير الشان محذوف اى وان الشأن كنا مصيبي قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد
او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان بكذا وابلاه فذلك يتضمن
امرين احدهما تعرّف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرّف بحاله
والوقوف على ما يجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب انتهى واعلم ان البلاء كالملح وان اكابر الانبياء
والاولياء انما كانوا من اولى العزم بالابتلاء لاهم الله بها فصبروا الا ترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلى الف
سنة الا خمسين عاما فصبر حتى قيل له قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين (قال الحافظ) كرت چو نوح
نبى صبر هست بر غم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد * ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك
قومه ما ذونا من الله تعالى لمجاء القهر الالهى اذ لم يؤثر فيهم اللطف الرحمانى والمقصود من الدعاء اظهار
الضراعة وهو نافع عند الله تعالى يحيى بن معاذ رحمه الله كفت عبادت قفلست كليدش دعاو دندانه كليد
لقمهٔ حلال وازجلهٔ دعاء او اين بودى بار خدايا اكر ان نكنى كه خواهم صبر برا نچه تو خواهى * وفى الآية
اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه حيث دينه ودنياه * سعديا حب وطن
كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ولو تفكرت فى احوال الانبياء وكل
الاولياء لوجدت اكثرهم مهاجرين اذ لا يمن فى الاقامة بين قوم ظالمين يقول الفقير احمد الله تعالى على نعمه
المتوافرة لا سيما على المهاجرة التى وقعت مرارا وعلى المنزل وهى بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب
غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين حيث ان كل من عادانى ورد موعظتى هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة
الابتلاء نجاة والقهر لطفا والجلال جمالا (ثم انشأنا من بعدهم) اى اوجدنا واحدثنا من بعد اهلاك قوم نوح
(قرنا آخرين) هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والقرن القوم
المقترنون من زمن واحد أى اهل زمان واحد (فارسلنا فيهم) پس فرستاديم درميان ايشان (رسولا منهم)
اى من جملتهم نسبا وهو هود لا هود وصالح على ان يكون المراد بالقرن عادا وثمود لان الرسول بمعنى المرسل لا بد
وان يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله انا رسولا ربك وجعل القرن موضعا للارسال كما فى قوله كذلك ارسلناك
فى امة ونحوه لا غاية له كما فى مثل قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم
لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما بين اظهرهم (ان اعبدوا الله) ان مفسرة لارسلنا لما فى الارسال من
معنى القول اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله تعالى وحده لانه (ما لكم من اله غيره) مر اعرابه
(أفلا تتقون) قال فى بحر العلوم أتشركون بالله فلا تخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك وعدم الاتقاء
كلاهما منكران (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون
العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء اى اشراف قومه الكافرين وصفوا بالكفر ذما لهم وذكره بالواو دون الفاء
كما فى قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ومعناه انه اجتمع فى الحصول ذلك القول الحق وهذا القول
الباطل وشتان ما بينهما قال فى برهان القرآن قدم من قومه فى هذه الآية واخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما
قبل اقتصرت على فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك
هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة اخرى فقدم الجار والمجرور لان
تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم (وكذبوا بلقاء الآخرة) اى بالمصير الى الآخرة بالبعث والحشر
او بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب (واترفناهم) اى نعمناهم ووسعنا عليهم وبالفارسية ونعمت
داده بوديم ايشانرا * يقال ترف فلان اى توسع فى النعمة واترفته النعمة اطغته (فى الحياة الدنيا) بكثرة
الاموال والاولاد اى قالوا لأعقابهم مضلين لهم (ما هذا) اى هود (الا بشر مثلكم) فى الصفات والاقوال
البشرية (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) اى تشربون منه وهو تقرير للمماثلة * يعنى بغذاء
محتاجست مانند شما اكر نبى بودى بايستى كه متصف بصفات ملائكه بودى نخوردى ونياشاميدى (ولئن اطعتم
بشرا مثلكم) اى فيما ذكر من الاحوال والصفات اى وبالله ان امتثلتم اوامره (انكم اذا) اى على تقدير الاطاعة
وبالفارسية انكاه (لخاسرون) عقولكم ومغبونون فى آرائكم حيث اذللتم انفسكم (وقال الكاشفى) زيان
زدكانيد كه خودرا مأمور ومتبوع مثل خود سازيد * انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق

الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التى لا خسران وراءها قاتلهم الله واذن وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه ما أضيف اليه ونوّن عوضا وفى العيون اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن لخاسرون (ايعدكم) اياوعده ميدهد شمارا اين پيغمبر (انكم اذا متم) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت (وكنتم) وصرتم (ترابا وعظاما) نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اى كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية او كان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما يقول الفقير الظاهر ان مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع (انكم) تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله (مخرجون) اى من القبور أحياء كما كنتم (هيهات هيهات) اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد أى بعد الوقوع (لما توعدون) يعنى آنچه وعده داده ميشويد از بعث وجزاء هرگز نباشد او بعد ما توعدون واللام لبيان المستبعد كانهم لما صوّتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون (ان هى) ان بمعنى ما اى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) الدانية الفانية (نموت ونحيى) مفسرة للجملة المتقدمة اى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر او يصيبنا الامران الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة (وما نحن بمبعوثين) بمنشرين بعد الموت كما تزعم يا هود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا ان الاعادة أهون من الابتداء وان الذى هو قادر على ايجاد شئ من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا (ان هو) اى ما هود (الا رجل افترى على الله كذبا) اى اخترع الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث قال الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فيما يقول (قال) هود بعد ما يئس من ايمانهم (رب انصرنى) عليهم وانتقم لى منهم وبالفارسية اى پروردگار من يارى كن مرا بغالبيت وايشانرا مغلوب گردان (بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول (عما قليل) اى عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة (ليصبحن) اى ليصيرن اى الكفار المكذبون (نادمين) على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب والندامة بالفارسية پشيمانى (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت فان قلت هذا يدل على ان المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا اهلكوا بالريح العقيم قلت لعلهم حين اصابتهم الريح العقيم اصيبوا فى تضاعيفها بصيحة هائلة ايضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة كما مرّ وقد روى ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وفى الجلالين فاخذتهم صيحة العذاب (بالحق) متعلق بالاخذ أى بالوجه الثابت الذى لا دافع له وفى الجلالين بالامر من الله (فجعلناهم) فصيرناهم (غثاء) اى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك (قال الكاشفى) غثاء چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه سيل آنرا باطراف افكند وسياه كهنه گردد (فبعدا للقوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء (قال الكاشفى) پس دورى باد از رحمت خداى مر گروه ستمكارانرا وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وفى الآية اشارة الى ان اهل الدنيا حين بغوا فى الارض وطغوا على الرسل * چو منعم كند سفله را روزگار * نهد بر دل تنگ درويش بار * چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست * وقالوا لرسلهم ما قالوا لا يعلمون ان الرسل واهل الله وان كانوا يأكلون مما يأكل اهل الدنيا ولكن لا يأكلون كما يأكل هؤلاء فانهم يأكلون بالاسراف واهل الله يأكلون ولا يسرفون كما قال النبى عليه السلام المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء * لاجرم كافر خورد در هفت بطن * دين ودل باريك ولاغر زفت بطن * بل اهل الله يأكلون ويشربون بأفواه القلوب مما يطعمهم ربهم ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم قال حضرة

الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان عليه السلام يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه من تجلياته المتنوعة وانما اكله فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وماروى من انه كان يشد الحجر فهو ايس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يستقر فى الملك للارشاد وقد وصف الله الكفار بشر الصفات وهى الكفر بالخالق وبيوم القيامة والانغماس فى حب الدنيا ثم سجل عليهم بالظلم واشار الى ان هلاكهم انما كان بسبب ظلمهم * نماند ستمكار بدروزكار * بماند بر ولعنت پايدار * فالظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء فى عدم المبالاة بهم كما قال هؤلاء فى النار ولا ابالى (ثم انشأنا) خلقنا (من بعدهم) اى بعد هلاك القرون المذكورة وهم عاد على الاشهر (قرونا آخرين) هم قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام اظهارا للقدرة وليعلم كل أمة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود فائدة استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم (ماتسبق من أمة اجلها) من مزيدة للاستغراق اى ماتتقدم أمة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم (ومايستأخرون) ذلك الاجل بساعة وطرفة عين بل تموت وتهلك عند ماحد لها من الزمان (ثم ارسلنا رسلنا) عطف على انشأنا لكن لا على معنى ان ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كانه قيل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد أرسلنا الى كل قرن منهم رسولا خاصا به (تترى) مصدر من المواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد وبالفارسية پى درپى يعنى يكى درعقب ديكرى * قال فى الارشاد وغيره من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة (كلما جاء أمة رسولها) المخصوص اى جاء بالبينات والتبليغ (كذبوه) نسبوا اليه الكذب يعنى اكثرهم بدليل قوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) تكذيب كردند اورا وانچه كفت از توحيد ونبوت وبعث وحشر دروغ پنداشتند وبتقليد پدران ولزوم عادات ناپسنديده ازدولت تصديق محروم ماندند (فاتبعنا بعضهم) اى بعض القرون (بعضا) فى الاهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض حسبما تبع بعضهم بعضا فى مباشرة الاسباب التى هى الكفر والتكذيب وسائر المعاصى (قال الكاشفى) يعنى هيچ كدام رامهلت نداديم وآخرين راچون اولين معاقب كردانيم (وجعلناهم) بعد اهلاكهم (احاديث) لمن بعدهم اى لم يبق عين ولا اثر الا حكايات يسمر بها ويتعجب منها ويعتبر بها المعتبرون من اهل السعادة وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى مايتحدث به تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا كأعاجيب جمع اعجوبة وهى مايتعجب منها (قال الكاشفى) وساختيم ايشانرا سخنان يعنى عقوبت خلق كردانيديم كه دائم عذاب ايشانرا يادكنند وبدان مثل زنند خلاصهٔ سخن آنكه ازايشان غير حكايتى باقى نماندكه مردم افسانه وار ميكويند واكر سخن نيكوى ايشان بماندى به بودى بزركى كفته است * تفنى وتبقى عنك احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك * ودرترجمهٔ آن فرموده اند * پس ازتو اين همه افسانهاكه مى خوانند * دران بكوش كه نيكو بماند افسانه * يقول الفقير فى البيت العربى دلالة على ان الاحدوثة تقال على الخير والشر وهو خلاف ماقال الاخفش من انه لا يقال فى الخير جعلتهم احاديث واحدوثة وانما يقال جعلت فلانا حديثا انتهى ويمكن ان يقال فى البيت ان الاحدوثة الثانية وقعت بطريق المشاكلة (فبعدا للقوم لا يؤمنون) پس دورى باد ازرحمت حق مر كروهى راكه نمى كروند بانبياء وتصديق ايشان نمى كنند * وفى اكثر التفاسير بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وخصهم بالنكرة لان القرون المذكورة منكرة بخلاف ماتقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمين حيث عرف بالالف واللام لانه فى حق قوم معينين كما سبق وفى الآية دلالة على ان عدم الايمان سبب للهلاك والعذاب فى النيران كما ان التصديق مدار للنجاة والتنعم فى الجنان قال يعقوب عليه السلام للبشير على اى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب اذ لا نعمة فوق الاسلام وحيث لا يوجد فجميع النعم عدم وحيث يوجد فجميع النقم عدم وسأل رجل عليا رضى الله عنه هل رأيت ربك فقال افاعبد مالا ارى فقال كيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل يعنى عرفان الرب يعطى جلالة فى المعنى وعرفان النفس يعطى ذلة فى الصورة فالكفار وسائر اهل الظلم عدوا

انفسهم اعزة فذلوا صورة ومعنى حيث بعدوا من الله تعالى فى الباطن وهلكوا مع الهالكين فى الظاهر
والمؤمنون وسائر العدول عدوا انفسهم اذلة فعزوا صورة ومعنى حيث تقربوا الى الله تعالى فى الباطن
ونجوا من الهلاك فى الظاهر فجميع التنزل انما يأتى من جهة الجهل بالرب والنفس * رونق كار خسان كاسد شود
* همچو ميوهٔ تازه زو فاسد شود * فعلى العاقل الانقياد لاهل الحق فان جميع الفيض انما
يحصل من مشرب الانقياد وبالانقياد يحصل العرفان التام وشهود رب العباد * كى رساند آن امانت را بتو
* تا نباشى پيش شان راكع دوتو * اللهم اعصمنا من العناد وثبتنا على الانقياد (ثم ارسلنا موسى
واخاه هرون بآياتنا) هى الآيات التسع من اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ونقص الثمرات والطاعون ولامساغ لعد فلق البحر منها اذ المراد الآيات التى كذبوها (وسلطان
مبين) حجة واضحة ملزمة للخصم وهى العصا وخصصها لفضلها على سائر الآيات اونفس الآيات
عبر عنها بذلك على طريق العطف تنبيها على جمعها لعنوانين جليلين وتنزيلا لتغايرها منزلة التغاير
الذاتى (الى فرعون وملئه) اى اشراف قومه من القبط خصوا بالذكر لان ارسال بنى اسرائيل منوط
بآرائهم لا بآراء اعقابهم (فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة واعظم الكبر أن يتهاون العبيد بآيات ربهم وبرسالاته
بعد وضوحها وانتفاء الشك عنها ويتعظموا عن امتثالها وتقبلها (وكانوا قوما عالين) متكبرين مجاوزين
للحد فى الكبر والطغيان اى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد (فقالوا) عطف على استكبروا ومابينهما اعتراض
مقرر للاستكبار اى قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة (انؤمن) الهمزة للانكار بمعنى لانؤمن ومانبغى أن يصدر
منا الايمان (لبشرين مثلنا) وصف بالمثل الاثنان لانه فى حكم المصدر العام للافراد والتثنية والجمع المذكر
والمؤنث (وقومهما) يعنون بنى اسرائيل (لنا) متعلقة بقوله (عابدون) والجملة حال من فاعل نؤمن اى خادمون
منقادون لنا كالعبيد وكانهم قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من
وجه آخر غير البشرية (قال الكاشفى) در بعضى تفاسير آورده اندكه بنى اسرائيل فرعون رامى پرستيدند نعوذ
بالله واوبت مى پرستيد يا گوساله * اى فتكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة (فكذبوهما) اى فاصروا على
تكذيب موسى وهرون حتى يئسا من تصديقهم (فكانوا) فصاروا (من المهلكين) بالغرق فى بحر القلزم (ولقد
آتينا موسى) اى بعد اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من ايديهم (الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بنى اسرائيل
(يهتدون) الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام (وجعلنا ابن مريم) اى عيسى (وامه آية)
دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية امر واحد مضاف اليهما او وجعلنا ابن مريم آية
بان تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات جمة وامه آية بانها ولدته من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية
عليها قال فى العيون آية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد واحيى الموتى ومريم ولدته
من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما انتهى وتقديمه عليه السلام
لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما ان تقديم أمه فى قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين لاصالتها فيما نسب اليها
من الاحصان والنفخ وروى ان رسول الله عليه السلام صلى الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما اتى على ذكر
عيسى وأمه اخذته شرقة فركع اى شرق بدمعه فعى بالقراءة (وآويناهما الى ربوة) وجاى داديم مادر وپسر را
وقتى كه از يهود فرار كردند وباز آورديم بسوى ربوة از زمين بيت المقدس * اى انزلناهما الى مكان مرتفع من
الارض وجعلناه مأواهما ومنزلهما وهى ايليا ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى
السماء بثمانية عشر ميلا على ماروى عن كعب وقال الامام السهيلى اوت مريم بعيسى طفلا الى قرية من دمشق
يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها (قال الكاشفى) آورده اند كه مريم باپسر وپسر
عم خود يوسف بن ماثان دوازده سال دران موضع بسر بردند وطعام عيسى از بهاء ريسمان بودكه مادرش
مى رشت وميفروخت * يقول الفقير فيه اشارة الى ان غزل القطن والكتان ونحوهما لكونه من اعمال
خيار النساء احب من غزل القز ونحوه على ما اكب عليه اهل بروسة والديار التى يحصل فيها دود القز مع ان القز
من زين اهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها وافتخارهم (ذات قرار) خداوند قرار يعنى مقرى منبسط وسهل كه
بروآرام توان كرفت * وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها قال الراغب قر

فى المكان يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا خامدا وأصله من القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة (ومعين) وماء معين ظاهر جارى فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجارى معينا لظهوره وكونه مدركا بالعيون وصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن المعجب ولولا ان يكون الماء الجارى لكان السرور الاوفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامر ما جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجارى من تحتها مسوقين على قران واحد ومن احاديث المقاصد الحسنة ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن اى مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع (قال الشيخ سعدى) فى حق من يديم النظر الى النقاش عند النظر الى النقش) چرا طفل يكروزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچگل * وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما المحابيب وفى التأويلات النجمية قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية يشير به الى عيسى الروح الذى تولد من امر كن بلا اب من عالم الاسباب وهو أعظم آية من آيات الله المخلوقة التى تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه وآويناهما الى ربوة اى ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهى ذات قرار ومعين هو منزلهما ودار قرارهما يعنى مادام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بان لا تسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى اللهم يا معين اجعلنا من اهل المعين (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به فى زمانه ونودى ووصى ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان امرا نودى له جميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه اى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام الكل فى حيازة كمالاتهم (ع) وقد جمع الرحمن فيك المعاجزا (ع) انكه خوبان همه دارند تو تنها دارى * والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات المأكل والفواكه (واعملوا صالحا) اى عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم لما قال بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات فى حقهم اتم واكمل (انى بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة (عليم) فاجازيكم عليه وفى الآية دلالة على بطلان ما عليه الرهابنة من رفض الطيبات يعنى على تقدير اعتقادهم بأن ليس فى دينهم اكل الطيبات واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجته اكل الحلال (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون ز لقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بر دهد * ديدهٔ اسبى كه كره خر دهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان * قال الراغب اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ما كان متناولا من حيث ما يجوز وبقدر ما يجوز من المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا واجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفى الحديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا (قال صاحب روضة الاخبار) فرموده لقمه كه در اصل نباشد حلال * زو نفتد مردم كر در ضلال * قطرهٔ باران تو چون صاف نيست * كوهر درياى تو شفاف نيست * وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات (روى) عن اخت شداد انها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن فى شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لى ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالى فأخذه ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم رددته فقال بذلك

امرت الرسل ان لا يأكلوا الا طيبا ولا يعملوا الا صالحا قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان
الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا
سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله لان اصوم النهار
وافطر الليل على لقمة حلال احب الىّ من قيام الليل وصوم النهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد
فى جوفه لقمة حرام ثم ان اكل الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات قال ابو الفرج
ابن الجوزى ذكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف
ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا من اهل التوجه والمناجاة
(وان هذه) اى ملة الاسلام والتوحيد واشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد
وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة (امتكم) اى ملتكم وشريعتكم ايها الرسل قال القرطبى الامة
هنا الدين ومنه انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع (امة واحدة) حال من هذه اى ملة وشريعة متحدة
فى اصول الشرائع التى لا تتبدل بتبدل الاعصار واما الاختلاف فى الفروع فلا يسمى اختلافا فى الدين فالحائض
والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه
جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ولا يلائمه قوله تعالى (وانا ربكم) من غير ان
يكون لى شريك فى الربوبية (فاتقون) اى فى شق العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على ان
الامر فى حق الرسل للتهييج والالهاب وفى حق الامم للتحذير والايجاب وفى التفسير الكبير فيه تنبيه على ان
دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه (فتقطعوا امرهم بينهم) اى جعلوا امر دينهم مع
اتحاده قطعا متفرقة وأديانا مختلفة (زبرا) حال من امرهم اى قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة وبالفارسية پارها
يعنى كروه كروه شدند واختلاف كردند (كل حزب) اى جماعة من اولئك المتحزبين (بما لديهم) من الدين الذى
اختاروه (فرحون) معجبون معتقدون انه الحق قال بعض الكبار كيف يفرح العبد بما لديه وليس يعلم
ما سبق له فى مختوم العلم ولا ينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى بل العارف الصادق اذا
استغرق فى بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لما يشاهد من القصور فى الادراك (قال الشيخ سعدى) عاكفان
كعبهٔ جلالش بتقصير عبادت معترفند كه ما عبدناك حق عبادتك وواصفان حليهٔ جمالش بتحير منسوب كه
ما عرفناك حق معرفتك * كر كسى وصف اوز من پرسد * بى دل ازبى نشان چه كويد باز *
عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد ز كشتكان آواز (فذرهم فى غمرتهم) شبه ما هم فيه من الجهالة
بالماء الذى يغمر القامة ويسترها لانهم مغمورون فيها لاعبون بها قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ
ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلا للجهالة
التى تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على حالهم
ولا تشغل قلبك بهم وبتفرقهم (حتى حين) هو حين قتلهم او موتهم على الكفر او عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب
الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره (أيحسبون انما
نمدهم به) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وما موصولة اى أيظن الكفرة أن الذى نعطيهم اياه ونجعله
مددا لهم (من مال وبنين) بيان للموصول وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم (نسارع) به (لهم فى الخيرات)
فيما فيه خيرهم واكرامهم (قال الكاشفى) يعنى كمان ميبرند كه امداد ما ايشانرا بمال وفرزند مسارعتست
از ما براى ايشان در نيكويى واعمال ايشانرا استحقاق ان هست كه ما پاداش آن با ايشان نيكويى كنيم (بل)
نه چنين است كه مى پندارند بلكه (لا يشعرون) نميدانند كه اين امداد استدراجست نه مسارعت
در خير * فهو عطف على مقدر أى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور
ليتأملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات
وروى فى الخبر أن الله تعالى اوحى الى نبى من الانبياء ايفرح عبدى ان ابسط له فى الدنيا فهو أبعد له منى أيجزع
عبدى المؤمن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى ثم قال ايحسبون ان ما نمدهم الخ قال بعض الكبار ان الله
تعالى امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذتها وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة

الرحمن وظنوا انهم نالوا جميع الدرجات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا انها استدراج لا منهاج قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحفظها وتعلق قلبه بها قطع عن الخيرات اجمع وما عبد الله بطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور واول الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان من يعين الشيطان على عمارة داره ومن كلمات سلطان ولد * بكذار جهان راكه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست (قال الشيخ سعدى) برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست * برفتند هر كس درود انچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) اى من خوف عذابه حذرون والخشية خوف يشوبه تعظيم والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه وقد سبق تحقيقه فى سورة الانبياء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشية والكافر جمع اساءة وامنا * هركه ترسد مرورا ايمن كنند (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة فى الافاق والمنزلة على الاطلاق (يؤمنون) يصدقون مدلولها ولا يكذبونها بقول وفعل (والذين هم بربهم لا يشركون) غيره شركا جليا ولا خفيا ولذلك عبر عن الايمان بالآيات قال الجنيد قدس سره من فتش سره فرأى فيه شيأ اعظم من ربه او اجل منه فقد اشرك به او جعل له مثلا وفى التأويلات النجمية ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول وهى الاستبشار بمدحهم والانكسار بذمهم وايضا ملاحظة الاسباب فلا ينبغى ان يتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا جاء اليقين بحيث ارتفع التوهم اى توهم ان الشئ من الحدثان لا من التقدير فحينئذ يتقى امن الشرك (قال الجامى) جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درثمين دربغل هر دغلى (والذين يؤتون ما آتوا) اى يعطون ما اعطوه من الزكوات والصدقات وتوسلوا به الى الله تعالى من الخيرات والمبرات وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والماضى على التحقق (وقلوبهم وجلة) حال من فاعل يؤتون اى والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف قال الراغب الوجل استشعار الخوف (انهم الى ربهم راجعون) اى من ان رجوعهم اليه تعالى على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لا مجرد رجوعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر فى حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كانه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها قال بعض الكبار وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحى بالتوبة والطاعة تطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها فاذا كان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فكيف لا يخاف غيره (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (اولئك) المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم (يسارعون) مى شتابند (فى الخيرات) اى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها فيكون اثبات لهم ما نفى عن الكفار قال فى الارشاد ايثار كلمة فى على كلمة الى للايذان بانهم متقلبون فى فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الخ (وهم لها سابقون) اى اياها سابقون متقدمون واللام لتقوية عمل اسم الفاعل اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا قال بعض الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتغى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لا بالدواعى والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من غير آداب ورياضات ومجاهدات

فقد

فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها وفى التأويلات النجمية اولئك يسارعون فى الخيرات الخ اى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية انتهى يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك خطوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاصحاب التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع احواله فلا يوجد الا فى واجب او مندوب او مباح فهذا هو السبق الاعلى والمسارعة العليا حيث لاقدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومن اهل الانفاس مع الله فى جميع الحالات كما قال والذين هم فى صلاتهم دآئمون (ولانكلف نفسا) من النفوس (الاوسعها) قدر طاقتها فقول لا اله الا الله والعمل بما يترتب عليه من الاحكام من قبيل ما هو فى الوسع قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليومئ ايماء قال الحريرى لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم ولو كلفهم على قدره لما عرفوه لانه لا يعرفه على الحقيقة احد سواه (قال الجامى) عمرى خرد چو چشمه ها چشمها كشاد * تا بر كمال كنه اله افكند نكاه * ليكن كشيد عاقبتش در دو ديده نيل * شكل الف كه حرف نخست است ازاله (ولدينا) عندنا (كتاب) صحائف اعمال قد اثبت فيها اعمال كل احد على ما هى عليه (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع اى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهره للسامع فيظهر هنالك اعمالهم ويترتب عليها اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالفارسية ونزد ماهست نامهٔ اعمال هركس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بركردار هركس (وهم لايظلمون) فى الجزآء بنقص ثواب او بزيادة عذاب بل يجزون بقدر اعمالهم التى كلفوها ونطقت بها صحائفها بالحق (بل قلوبهم فى غمرة من هذا) اى بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة اى ساترة لها من هذا الذى بين فى القرآن من أن لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة على رؤوس الاشهاد فيجزون بها (ولهم اعمال) خبيثة كثيرة (من دون ذلك) الذى ذكر من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما سيأتى من طعنهم فى القرآن (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى اذا اخذنا مترفيهم) غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية اى لا يزالون يعملون اعمالهم الى حيث اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم (بالعذاب) الاخروى اذ هو الذى يفاجئون عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير فى قوله (اذا هم يجأرون) راجع الى المترفين اى فاجأوا الصراخ بالاستغاثة اى يرفعون اصواتهم بها ويتضرعون فى طلب النجاة فان اصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء قال الراغب جأر اذا أفرط فى الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين باخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم ايضا لغاية ظهور انعكاس حالهم وايضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة الفظيعة ثابتا واقعا فما ظنك بحال الاصاغر والخدم وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين ابو جهل واصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يجأرون اهل مكة فيكون الضمير راجعا الى ما رجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا (لاتجأروا اليوم) على اضمار القول اى فيقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة لتهويله والايذان بتفويتهم وقت الجؤار (انكم منا لاتنصرون) اى لا يلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم (قد كانت آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا لتنتفعوا بها (فكنتم على اعقابكم تنكصون) الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى اى معرضون عن سماعها اشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها (مستكبرين به) اى حال كونكم مكذبين بكتابى الذى عبر عنه بآياتى على تضمين الاستكبار معنى التكذيب (سامرا) حال بعد حال وهو اسم جمع كالحاضر قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للعديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن

ونسميته سحرا وشعرا (تهجرون) حال اخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان او الترك اى تهذون فى شأن القرءآن وتتركونه وفيه ذم لمن يسمر فى غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها قال القرطبى اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات حد كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم الحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمها اللغو والباطل وكان عمر رضى الله عنه لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلاة او تهجدا قال الفقيه ابو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة اوجه احدها ان يكون فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم ويلحق به كل مافيه خير وصلاح للناس فانه كان سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء فى بيت ابى بكر رضى الله عنه ليلا فى الامر الذى يكون من امر المسلمين والثانى ان يكون فى اساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث ان يتكلموا للمؤآنسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغى ان يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا اراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل قال فى روضة الاخبار من قال ذلك قبل ان يقوم من مجلسه كفر الله ما كان فى مجلسه ذلك كذا فى الحديث انتهى وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاسمر الا لمسافر أو لمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى مايدفع عنه النوم للمشى فأبيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى اذا سمر ثم صلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة فعلى العاقل ان يجتنب عن الفضول وعن كل مايفضى الى البعد عن حريم القبول ويقى عمره من تضييع الاوقات فى اكتساب ماهو من الآفات (قال الحافظ) ملفعة سكندر ودارا بخوانده ايم * ازما بجز حكايت مهر ووفا مپرس (وقال بعضهم) جز ياد دوست هرچه كنى جمله ضايعست * جز سر شوق هرچه بكو يم بطالتست (أفلم يدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر أى أفعلوا الكفار مافعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرءآن ليعرفوا بمافيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب انه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عمافعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر احضار القلب للفهم قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بماذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع اى بل اجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى ان مجيء الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لايكاد يتسنى انكارها وان مجيء القرءآن على طريقته فمن اين ينكرونه (أم لم يعرفوا رسولهم) اضراب وانتقال من التوبيخ بماذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع ايضا اى بل ألم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد الى غير ذلك من صفة الانبياء (فهم له منكرون) اى جاحدون بنبوته لحيث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه (أم يقولون به جنة) انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أيقولون به جنون وبالفارسية يامكويند درود يوانكيست مع انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واتقنهم رأيا وأوفرهم رزانة (بل جاءهم بالحق) اى ليس الامر كمازعموا فى حق القرءآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لاميل عنه ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (قال الكاشفى) يعنى اسلام يا سخن راست كه قرآنست (وأكثرهم للحق) من حيث هو حق اى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبئ عنه الاظهار فى موقع الاضمار (كارهون) لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لايقتضى الاعدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لاينافى كراهتهم لهذا الحق المبين يقول الفقير لعل وجه التخصيص ان اكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا اصروا واقلهم وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا اقروا فان الحكمة الالهية جارية على ان قوم كل نبى اكثرهم معاند كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة واعلم ان الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع واحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والآخرة ان قلت هل يعتد فى الآخرة بما يفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها قلت لا فان الله تعالى ينظر الى السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال اخلص يكفك القليل من العمل * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * (ومن لطائف المولى الجامى) تهيست سبحة زاهد زكوهر اخلاص * هزار بار من ازا شمرده ام يك يك * ودلت الآية على ان ما هو مكروه عند الانسان لا يلزم ان يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لا يحمل العباد الا على نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لا مصلحة لهم فى الدارين الا بها فأوجب عليهم وجود طاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب اذ ليس عندهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة هذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفا وذوى المحبة والوفا الذين لم يزدهم التكليف الا شرفا فى افعالهم وزيادة فى نوالهم ولو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية ورعوا ما يجب ان يراعى من حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا اشير عليه السلام بقوله عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وفى الحديث اشارة ايضا الى ان بعض الكراهة قد يؤول الى المحبة الا ترى الى احوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا فيدخلون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شئ للخاتمة قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب فأسلم رغبة ورهبة فهو انما اسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لا الثواب والعقاب فأسلم معرفة ومحبة فهو انما اسلم طوعا وهو الذى يعتد به عند اهل الله تعالى فعلى العاقل ان يتدبر القرآن فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى ارسل رسوله بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال (ولو اتبع الحق) الذى كرهوه ومن جملته ما جاء به عليه السلام من القرآن (اهواءهم) مشتهيات الكفرة بأن جاء القرآن موافقا لمراداتهم فجعل موافقته اتباعا على التوسع والمجاز (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام وما به قوام العالم ليس الا الحق الذى من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك قال بعضهم لولا ان الله امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله تعالى وأعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعيه الى الهاوية (بل اتيناهم بذكرهم) انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذى فيه فخرهم وشرفهم فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك اى شرف لك ولقومك والمعنى بل أتيناهم بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال وفى التأويلات النجمية بل أتيناهم بما فيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل (فهم) بسوء اختيارهم (عن ذكرهم) عن صلاح حالهم وشرف مآلهم وفى الارشاد اى فخرهم وشرفهم خاصة (معرضون) لا عن غير ذلك مما لا يوجب الاقبال عليه والاعتناء به (ام تسألهم) انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم ام يقولون به جنة الى التوبيخ بوجه آخر كأنه قيل ام يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة (خرجا) اى جعلا وأجرا فلأجل ذلك لا يؤمنون بك (فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار اى لا تسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير لك من ذلك لسعته ودوامه ففيه استغناء لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه قال فى تفسير المناسبات وكأنه سماه خراجا اشارة الى انه اوجب رزق كل احد على نفسه بوعد لا خلف فيه (وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى عوضا على عمل لان ما يعطيه لا ينقطع ولا يتكدر وهو تقرير لخيرية خراجه تعالى وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان العلماء بالله الراسخين

فى العلم لايدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله * زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وهنر ميفروشد بنان * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل ما يأكله وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار أن يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم لك (وان الذين لايؤمنون بالآخرة) وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لاحياة الا الحياة الدنيا (عن الصراط) المستقيم الذى تدعوهم اليه (لناكبون) مائلون عادلون عنه فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من اقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق ويسلكوا سبيله فى الوصف بعدم الايمان بالآخرة اشعار بعلة الحكم ايضا كالتشنيع المذكور قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه وما يظهر عليه فى الملأ الاعلى والمسند الاعظم فهو ضال عن طريقه غير متبع لرشده واحسن منه حالا من لم يهتم لما جرى له فى السابقة ثم فى الآيات اخبار أن الكفار متعنتون محجوجون من كل وجه فى ترك الاتباع والاستماع الى رسول الله عليه السلام (قال الشيخ سعدى) كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هركزكه حق بشنود * زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك * قيل لما انصرف هرون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه باعلى صوته ياهرون ثلاثا فقال هرون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له بهلول المجنون فوقف هرون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له أتعرفنى قال نعم أعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هرون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال واين شفاعة رسول الله ايانا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا قال هرون هل لك حاجة قال نعم ان تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنة قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فنقضيه عنك قال الدين لا يقضى بدين اد أموال الناس اليهم قال هرون أنا مر لك برزق يرد عليك الى ان تموت قال نحن عبد ان لله تعالى اترى يذكرك وينسانى فقبل نصحه ومضى الى طريقه واشار بهلول فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى فخراج ربك خير لان ما ورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد من جهة معينة (قال الحافظ) كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * انكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد (قال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * اكر پادشاهست اكر پينه دوز * چوخفتند كردد شب هردو روز (ولو رحمناهم) روى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم (قال الكاشفى) واهل مكه بخوردن مرده ومردار مبتلا شدند جاء ابو سفيان الى رسول الله فى المدينة فقال انشدك الله والرحم اى اسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية (وكشفنا) ازلناعنهم (مابهم) انچه برايشان واقع است (من ضر) من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم واصابهم (للجوا) اللجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى لتمادوا (فى طغيانهم) الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ اى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ما كانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقد كان ذلك * ستيزندكى كار ديو ودد است * ستيزندكى دشمنى باخود است (يعمهون) العمه التردد فى الامر من التحير اى عامهين عن الهدى مترددين فى الضلالة لايدرون اين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لا رأى له ولا دراية بالطرق قال ابن عطاء الرحمة من الله

على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الجذبة عليها على سبيل السنة وقال ابو بكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من امانى النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا وهذا كله مما يضر بالمؤمن وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها (ولقد اخذناهم بالعذاب) اللام جواب قسم محذوف اى وبالله لقد اخذناهم اى أهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو ما اصابهم يوم بدر من القتل والاسر وفى التأويلات النجمية اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة اى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال او افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى وما يتضرعون لرعاية الفواصل وفى الارشاد هو اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى (حتى اذا) تا چون (فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) هو عذاب الآخرة (اذاهم) نا كاه ايشان (فيه) در ان عذاب (مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير أى محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فما روى منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام واما ما اظهره ابو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع قنوع الى ان يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضغا واذا شبع طغا واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يرواعذاب الآخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون وقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة اربعمائة الف سود وجوههم كالحة انيابهم قد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك قال وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس ألف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير أن تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابنى هرون شبر وشبير فأمرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فأسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فأكلت ابنى هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابنى هرون قد علمت مكانهما منى فأوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف بأعدائى وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الآخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع فى خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذابة جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لا بد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة ينفتح باب القبول * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا أبا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لا ينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة انانية اصلا نسأل الله سبحانه ان يكشف عنا ظلمة النفس وينورنا بنور الانس والقدس انه المسئول فى كل امل والمأمول من كل عمل (وهو الذى انشأ) خلق (لكم) لمنافعكم (السمع) وهى قوة فى الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع ايضا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن وبالفارسية كوش (والابصار) جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها وبالفارسية ديده (والافئدة) جمع فؤاد وبالفارسية دل قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد أى التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان اكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها (قليلا ما تشكرون) ما صلة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة

لان العمدة فى الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله وانتم تخلون بها اخلالا عظيما وفى العيون لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا يقول الفقير وهذا لان القلة ربما تستعمل فى العدم وهو موافق لحال الكفار ثم فى الآية اشارة الى معانى ثلاثة احدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكر منهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وشكر هذه النعم استعمالها فى طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا الله وبالله وعن الله * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله * دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب الا الله * ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نكاه دار ومخسب (وهو الذى ذرأكم فى الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق اى اوجد اشخاصهم (واليه) تعالى لا الى غيره (تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فما لكم لا تؤمنون به ولا تشكرون (وهو الذى يحيى ويميت) من غير ان يشاركه فى ذلك شئ من الاشياء اى يعطى الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيى وامات كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته (وله) خاصة (اختلاف الليل والنهار) اى هو المؤثر فى تعاقبهما لا الشمس او فى اختلافهما ازديادا وانتقاصا (افلا تعقلون) اى أتغفلون عن تلك الآيات فلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها (بل قالوا) عطف على مضمر يقتضيه المقام اى لم يعقلوا بل قالوا اى كفار مكة (مثل ما قال الاولون) اى كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القول المبهم بقوله (قالوا أئذا متنا) آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانى خاكى كهنه (أئنا لمبعوثون) آيا ما بر انكيخته شدكان شويم استفهام برسبيل انكارست يعنى چون خاك كرديم حشر وبعث چكونه بما راه يابد * استبعدوا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا والعامل فى اذا ما دل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) اى البعث وهو مفعول ثان لوعدنا (من قبل) متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم اى وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة يعنى ما را وپدران ما را وعدهٔ حشر ونشر تخويف كردند واين وعده راست نشد (ان هذا) ما هذا (الا اساطير الاولين) اكاذيبهم التى سطروها من غير أن يكون لها حقيقة جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وفيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين فى تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث (قال الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو (قل لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) شيأ ما فاخبرونى به فان ذلك كاف فى الجواب وفيه من المبالغة فى وضوح الامر فى تجهيلهم ما لا يخفى (سيقولون لله) لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها (قل) عند اعترافهم بذلك تبكيتا لهم (افلا تذكرون) اى اتقولون ذلك فلا تتذكرون ان من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس بأهون من الاعادة بل الامر بالعكس فى قياس العقول (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) ترقى فى الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش اعظم من الارض ولا يلزم منه ان يكون من فى السموات اجل ممن فى الارض حتى تكون الملائكة افضل من جنس البشر كما لا يخفى (سيقولون لله) باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد يعنى اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فالجواب لفلان (قل) توبيخا لهم (افلا تتقون) اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عذابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا فى الربوبية قدم التذكر على التقوى لانهم بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد أن عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته (قل من بيده) اليد فى الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة

والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز عن معنى معقول
هو القدرة وبه تفسر قوله عليه السلام ان الله خمر طينة آدم بيده اى بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها
محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركيبه وتحيزه وذلك امارة الحدوث المنافى للازلية والقدم وكذلك الاصبعان
فى قوله عليه السلام ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان اهل الحق على ان الاصبعين وكذا
اليدان فى قوله لما خلقت بيدى مجازان عن القدرة فانه شائع اى خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين (ملكوت
كل شئ) مما ذكر ومما لم يذكر اى ملكه التام فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة قال الراغب الملكوت
مختص بملك الله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذى هو
قائم به يسبح الله تعالى به كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وروح ذلك بيد الله انتهى يقول الفقير وهو الموافق
لما قبل الآية فانه تعالى لما بين انه يهب لكل جسم وجرم بين ان بيده روح ذلك الجسم والجرم (وهو يجير)
اى يغيث غيره اذا شاء (ولا يجار عليه) اى ولا يغاث احد عليه اى لا يمنع احد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى
لتضمين معنى النصرة وفى التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه
اى لا مانع له ممن اراد هلاكه (ان كنتم تعلمون) ذلك فاجيبونى (سيقولون لله) اى لله ملكوت كل شئ وهو الذى
يجير ولا يجار عليه (قل فانى تسحرون) اى فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما انتم عليه
من الغى فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى * اى كه بى نفس
وهوى ميروى * ره اينست خطا ميروى * راه روان زان ره ديكر روند * پس تو بدين راه چرا ميروى
* منزل مقصود ازان جانبست * پس تو ازين سو بكجا ميرى (بل آتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد
بالبعث (وانهم لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين انهم أصروا على جحودهم واقاموا
على عتوهم ونبوهم بعد أن ازيحت العلل فلات حين عذر وليس المساهلة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم
فانه يمهل ولا يهمل قال سقراط اهل الدنيا كسطور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وعن ابن عباس
رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة وليأتين عليها مئون
من سنين ليس عليها موحد يعنى عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقى لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث
فيجازى (وفى المثنوى) خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا
آوردمت اى بد نيت * كه همى آيد ازان حفر بقيت * تو بران عاشق بدى در دور آن * منكر اين
فضل بودى آن زمان * آن كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك ميكردى نخست *
حجت انكار شد انشار تو * ازدوا بهتر شد اين بيمار تو * خاك را تصوير اين كار ازكجا * نطفه را
خصمى وانكار ازكجا * چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت وانكار را منكر بدى *
از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست * پس مثال تو چو آن حلقه زنيست
كز درونش خواجه كويد خواجه نيست * حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز حلقه برندارد هيچ
دست * پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند * چند صنعت
رفت ازانكار تا * آب وكل انكار راز دهل اتى * آب وكل ميكفت خود انكار نيست * بانك
ميزد بى خبر كاخبار نيست (ما اتخذ الله من ولد) كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس
احدا ولم يماثله حتى يكون من جنسه وشبهه صاحبة فيتوالدا (وما كان معه من اله) يشاركه فى الالوهية
كما يقول عبدة الاصنام وغيرهم والآية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة (اذا) آن هنكام وهو يدخل
على جواب وجزاء وهو (لذهب كل اله بما خلق) ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط
محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الاله الآخر وامتاز ملكه عن ملك الآخر
وبالفارسية ببرد خداى انرا كه افريده بود ودران مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى از مخلوق
ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شد كه با او هيچ خداى نيست وحده
لا شريك له وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك والامران جميعا داخلان
فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز أن يكون له مثل

اوجنس ولو تصورنا جوازه اذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب * بروحدتش صحيفة لاريب حجتست * اينك نوشته ازشهد الله بران كواه (ولعلا) لغلب (بعضهم على بعض) كما هو الجارى فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لا يقول به عاقل قط (قال الكاشفى) اكر باو خدايى بودى وچنانچه كفته شد مخلوق خودرا خدا كردى وملك آوازملك اين ممتاز شدى هرآينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان بديد امدى چنانچه ازحال ملوك دنيا معلومست وباجماع واستقرا معلوم شدكه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس اوراشريك نبود * قال فى الاسئلة المقحمة ولعلا بعضهم على بعض اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لو كان الهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه اذا اراد أحدهما احياء زيد والآخر افناءه استوت قدرتهما يمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد أحدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان غلب احدهما بالجذب لم يبق لفعل الآخر اثر فهو معنى الآية (سبحان الله) نزهوه تنزيها (وقال الكاشفى) باكست خداى تعالى وفى بحر العلوم تنزيه او تعجيب (عما يصفون) اى يصفونه ويضيفونه اليه من الاولاد والشركاء (عالم الغيب والشهادة) بالجر على انه بدل من الجلالة اى عالم السر والعلانية وبالفارسية بوشيده واشكار وفى التأويلات النجمية عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد انتهى ثم ان الغيب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى فهو عالم به وبالشهادة على سواء وهو دليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم فى تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى (فتعالى) الله وتنزه (عما يشركون) به مما لا يعلم شيأ من الغيب ولا يتكامل علمه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك قال الراغب شرك الانسان فى الدين ضربان احدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال اشرك فلان بالله وذلك اعظم كفر والثانى الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفى الحديث والشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الشيخ سعدى) منه آب زرجان من برپشيز * كه صراف داناتكيرد بجيز * قال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد أحرق سيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرقت حسنات المشركين (روى) ان قائلا قال يارسول الله فيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال ان لا تعمل بما امرك الله وتريد به غير وجه الله * زعمر واى پسر چشم اجرت مدار * چودرخانه زيد باشى بكار * والعمدة فى هذا الباب التوحيد فانه كما يتخلص من الشرك الاكبر الجلى بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر به فينبغى ان يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال على درجات اهل الايمان والتوحيد من الصديقين ولكن برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله فى الله (قل رب) اى بروردكارمن (اما) اصله ان ما وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط كالنون فى قوله (ترينى) اى ان كان لابد من ان ترينى وبالفارسية اكرنمايى مرا (ما يوعدون) اى المشركون من العذاب الدنيوى المستاصل والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر (رب) يارب (فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) اى قرينا لهم فى العذاب واخرجنى من بين ايديهم سالما والمراد بالظلم الشرك وفيه ايذان بكمال فظاعة ماوعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لا يكاد يمكن ان يحيق به ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء ربما يعم اهل الولاء وان للحق ان يفعل ما يريد ولو عذب البرئ يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا (وانا على ان نريك ما نعدهم) من العذاب (لقادرون) ولكنا نؤخره لعلمنا بأن بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولا نا لا نعذبهم وأنت فيهم (ادفع بالتى) بالطريقة التى (هى احسن) اى احسن طرق الدفع من الحلم والصفح (السيئة) التى تأتيك منهم من الاذى والمكروه وهو مفعول ادفع والسيئة الفعلة القبيحة وهو ضد الحسنة قال بعضهم استعمل معهم ما جعلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يؤثر فيك ما يظهرونه من انواع المخالفات وفى التأويلات النجمية يعنى مكافأة السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ما تدعو اليه النفس للمكافأة ويقال دفع كن ظلمت خلايق را

بنور حقايق يا حظوظ خودرا بحقوق خدا طى كن تبه حوادث را بقدم سلوك در طريق معرفت * چوطى كشت تبه حوادث از انجا * بملك قدم ران پيك حله محمل * دران قلزم نورشو غوطه زن * فرو شوى ازخويشتن ظلمت ظل * يكى خوان يكى دان يكى كو يكى جو * سوى الله والله زوراست وباطل (نحن اعلم بما يصفون) بما يصفونك به على خلاف ما انت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ بحليته ونعته قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشاد له الى تفويض امره اليه تعالى (وقل رب) يارب (اعوذ بك) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (من همزات الشياطين) اى وساوسهم المغوية على خلاف ما أمرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة وأصل الهمز النخس ومنه مهمز الرائض اى معلم الدواب ونحو الهمز الاز فى قوله تؤزهم أزا قال الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على الاسراع أو الوثب والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه (واعوذ بك رب ان يحضرون) أصله يحضروننى فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة اى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة أو تلاوة أو عند الموت أو غير ذلك قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة لا اله الا الله ثلاثا الله اكبر ثلاثا اللهم انى أعوذ بك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها وأعوذ بك رب ان يحضرون يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر روى انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا أردت النوم فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه أو صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانفصام قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال أعوذ بك منك وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث اى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة واجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد أسلم او أنه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل احد من الرجال والنساء ويوقع الاشرار فى البدع والاهواء وفى الحديث (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من وراءهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى أن نعيم الدنيا لا ينفع فى الاخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن أو مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات أو مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) الى الرجال أو معناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت أو معناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) اى من مسيرة اربعين عاما (حتى اذا جاء احدهم الموت) حتى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون اى يستمرون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم كافرا اى أحد كان الموت الذى لا مرد له وظهرت له احوال الآخرة (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والعمل (رب) يارب (ارجعون) ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشان بلفظ الجماعة وفيه رد على من يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى اى شئ تذهب الى جمع المال او غرس الغراس او بناء البنيان او شق الانهار فيقول (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) اى فى الايمان الذى تركته

اى لعلى اعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا لحافظ بنظم الايمان فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة
بان يقول لعلى اومن فاعمل الخ للاشعار بانه امر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه مرجو
الوقوع وقال فى الجلالين لعلى اعمل صالحا اى اشهد بالتوحيد فيما تركت حين كنت فى الدنيا انتهى قال بعضهم
الخطاب فى ارجعون لملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله اولا ثم بهم كما فى الاسئلة
المقحمة (وكما قال الكاشفى) امام ثعلبى باجمعى مفسران برانندكه خطاب بامك الموت واعوان اوست اول
بكلمهٔ رب استعانه مى نمايند بخداى وبكلمهٔ ارجعون رجوع مى نمايند بملائكه * ويدل عليه قوله عليه السلام
اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى
واما الكافر فيقول ارجعون وقيل اريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية
والحقوق قال فى الكبير وهو اقرب كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو
العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عمل عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث احبطه
الكفر فلما شاهد بطلانه رجا أن يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة وقال القرطبى سؤال
الرجعة غير مختص بالكافر اى بل يعم المؤمن المقصر قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه ان من كان ساقطا
عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محروما من المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن
المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع ان لم تمض
عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى المخالفات والمحالات فاقبل على طاعة مولاك
واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين وما نزع
احد الى تصحيح المعاملات الا اداه بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولا ترك احد هذه الطريقة الا تعطل
وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حين لا ينفع التمنى (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد *
روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم * (وقال الجندى) علم وتقوى سربسر دعويست ومعنى
ديكرست * مرد معنى ديكر وميدان دعوى ديكرست (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها
اى لا رد الى الدنيا ابدا (انها) اى قوله رب ارجعون (كلمة) الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه
مع بعض (هو) اى ذلك الاحد (قائلها) عند الموت لا محالة لتسلط الحزن عليه ولا يجاب لها (ومن ورائهم)
فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وأمام
اى من الاضداد والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى قال وما يليه
باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة وهو القبر وفى التأويلات النجمية وهو ما بين الموت الى البعث
اى بين الدنيا والآخرة وهو غير البرزخ الذى بين عالم الارواح المثالى وبين هذه النشأة العنصرية (الى يوم يبعثون)
يوم القيامة وهو اقناط كلى من الرجعة الى الدنيا لما علم ان لا رجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ
فالى الحياة الاخروية (فاذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى عندها البعث والنشور والنفخ
نفخ الريح فى الشئ والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها (فلا انساب
بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعدا اى اشتراك من جهة احد الابوين
وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبنى الاعمام (يومئذ)
كما بينهم اليوم (ولا يتساءلون) اى لا يسأل بعضهم بعضا فلا يقول له من انت ومن اى قبيلة ونسب انت ونحو
ذلك لاشتغال كل منهم بنفسه لشدة الهول فلا يتعارفون ولا يتساءلون كانه اذا عظم الامر فى الدنيا لم يتعرف
الوالد لولده ولا يناقضه قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان عدم التساؤل عند ابتداء النفخة
الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة
ففى موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلا يفطنون لذلك وفى موطن
يفيقون افاقة فيتساءلون ويتعارفون وعن الشعبى قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله اما نتعارف يوم
القيامة أسمع الله يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال عليه السلام ثلاثة مواطن تذهل فيها كل

نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤوس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه فيفرح العبد يومئذ ان يثبت له حق على والده وولده اوزوجته واخيه فلا انساب بينهم يومئذ وعن قتادة لاشئ ابغض الى الانسان يوم القيامة من ان يرى من يعرفه ان يثبت له عليه شئ ثم تلا يوم يفر المرء من اخيه الآية قال محمد بن على الترمذى قدس سره الانساب كلها منقطعة الا من كانت نسبته صحيحة فى عبوديته ربه فان تلك نسبة لا تنقطع ابدا وتلك النسبة المفتخر بها لا نسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد (قال الاصمعى) كنت اطوف بالكعبة فى ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت الملك الحى القيوم وقد غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك يا ارحم الراحمين ثم انشأ يقول

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدى حول البيت وانتبهوا * وانت ياحى ياقيوم لم تنم
ادعوك ربى ومولاى ومستندى * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
انت الغفور فجد لى منك مغفرة * او اعف عنى ياذا الجود والنعم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو جرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادى يا الهى وسيدى ومولاى ان اطعتك فلك المنة على وان عصيتك فجهلى فلك الحجة على اللهم فبأظهار منتك على واثبات حجتك لدى ارحمنى واغفر ذنوبى ولا تحرمنى رؤية جدى قرة عينى وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يقول

الا أيها المأمول فى كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتى
الا يا رجائى انت كاشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى
فزادى قليل ما اراه مبلغى * على الزاد ابكى ام لبعد مسافتى
اتيت باعمال قباح رديئة * ومافى الورى خلق جنى كجنايتى

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب فوضعت رأسه فى حجرى وبكيت لبكائه بكاء شديدا اشفقة عليه فقطر من دموعى على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينيه وقال من الذى شغلنى عن ذكر مولاى فقلت انا الاصمعى ياسيدى ماهذا البكاء وماهذا الجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعى هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا اما سمعت قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفخة العناية الربوبية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت احد الى احد من انسابه لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه فى بحر المحبة فلا يسأل بعضهم بعضا عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم وأخدانهم وأوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن فى طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير (فمن ثقلت موازينه) موزونات حسناته من العقائد والاعمال اى فمن كان له عقائد صحيحة واعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عند الله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذى له وزن وخطر عند الله وباقى الكلام فى هذا المقام سبق فى تفسير سورة الاعراف (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى (ومن خفت موازينه) اى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (فأولئك الذين خسروا انفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما فى المفردات (قال الكاشفى) پس كروه آنندكه زيان كردند از نفسهاى يعنى سرمايهٔ عمر

بباد غفلت بردادند واستعدادات حصول كمال رابطلب آرزوهاى نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند (فى جهنم خالدون) بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فما لم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله فى جهنم خالدون اى فى جهنم انفسهم فلا يخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد افساده (قال الجامى) انرا كه زمين كشد درون چون قارون * فى موسيش آورد برون هرون * فاسد شده را زروز كار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (تلفح وجوههم النار) تحرقها يقال لفحته النار بحرها احرقته كما فى القاموس واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء واعظم ما يصان منها فبيان حالها ازجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤوس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس اخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة ايام ولياليهن وفى الحديث تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته انتهى فيقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب (الم تكن آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا) يا (ربنا غلبت علينا) اى ملكتنا (شقوتنا) التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة قال القرطبى واحسن ما قيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا واهواؤنا فسمى اللذات والاهواء شقوة لانهما تؤديان اليها قال ابو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق (وكنا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك فعلنا ما فعلنا من التكذيب وسائر المعاصى (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا (قال) تعالى بطريق القهر (اخسأوا فيها) اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا به فخسأ اى انزجر (ولا تكلمون) اى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لا يكون ابدا (انه) تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء اى ان الشان (كان فريق من عبادى) وهم المؤمنون (يقولون) فى الدنيا (ربنا آمنا) صدقنا بك وبجميع ما جاء من عندك (فاغفر لنا) استر ذنوبنا (وارحمنا) وأنعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار (وانت خير الراحمين) لان رحمتك منبع كل رحمة (فاتخذتموهم سخريا) مهزوا بهم اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ وتتشاغلون (حتى انسوكم) اى الاستهزاء بهم فان انفسهم ليست سبب الانساء (ذكرى) اى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزائهم (وكنتم منهم تضحكون) وذلك غاية الاستهزاء وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وامثالهم من فقراء الصحابة كان كفار قريش كابى جهل وعتبة وابى بن خلف واضرابهم يستهزؤن بهم وباسلامهم ويؤذونهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) بسبب صبرهم على اذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات (انهم هم الفائزون) ثانى مفعولى الجزاء اى جزيتهم فوزهم بجامع مراداتهم مخصوصين به وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان اهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين (قال) الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون (كم لبثتم فى الارض) التى تدعون ان ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان اقام به ملازما له (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار أو لانها كانت ايام سرور وايام السرور قصار أو لانها منقضية والمنقضى كالمعدوم * هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنجى چنين هر لحظه برباد آه آه (فاسأل العادين) اى الذين يعلمون عدد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدون انفاسنا

وايامنا

واياما ولياليها من الملائكة الموكلين علينا (قال) الله تعالى (ان) ما (لبثتم الا قليلا) تصديقا لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف اى لبثا قليلا او زمان محذوف اى زمانا قليلا (لو انكم كنتم تعلمون) لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم وفى بحر العلوم اى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويصلح اعماله قبل ان تنفد الانفاس وينهدم الاساس قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال اردشير بن بابك بن ساسان وهو أول ملك من آل ساسان لا تركنن الى الدنيا فانها لا تبقى على احد ولا تتركها فان الآخرة لا تنال الا بها قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر غير ممدود (قال الشيخ سعدى) كنون وقت تخمست اكر بروری * كر اميدوارى كه خرمن برى * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست * غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * قال بعض الكبار لو علمت ان مافات من عمرك لا عوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل (السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق) وما حصل من عمرك اذا علمت ان لا قيمة له كنت تستغرق اوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها مافات ويحيى ماامات وفى الحديث مامن ساعة تأتى على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة واعلم ان العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بعض بنى اسرآئيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما يحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك له فى عمره ادرك فى يسير من الزمان مالا يدخل تحت العبارة فالخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وان تقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا فهو مغبون فيهما (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ماليس لفاعله غرض صحيح اوارتكاب امر غير معلوم الفائدة والمعنى أغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم انا خلقناكم بغير حكمة (وانكم الينا لا ترجعون) عطف على انما خلقناكم اى وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعنى ان المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزاء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه قال الترمذى ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيد احرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وغدا اعدآء فى السجون بين اطباق النيران وفى التأويلات النجمية أفحسبتم انما خلقناكم بلا معنى ينفعكم او يضركم حتى عشتم كما يعيش البهائم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم انكم الينا لا ترجعون باللطف والقهر * فالرجوع باللطف بان يموت بالموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى وهو بان ترجعوا من اسفل سافلين الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة * والرجوع بالقهر بان ترجعوا بعد الموت الاضطرارى فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة * وعن بهلول قال كنت يوما فى بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى أفحسبتم انما

خلقنا كم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قلت له اى بنى ارالك حكيما فعظنى واوجز فانشأ يقول

اری الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحى * ولاحى على الدنيا بباق
كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه واشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وهو يقول

يا من اليه المبتهل * يا من عليه المتكل
يا من اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما افاق قلت له اى بنى ما نزل بك وأنت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا ذاك من اولاد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قلت قد عجبت من ان تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه (قال الشيخ ابو بكر الواسطى) روزى اين آيت مى خواند فرمود كه فى خلق بعبث نيافريد بلكه خواست كه هستى وى آشكار اشود وازمصنوعات وى بصفات كاليه او راه برند وكفته اند شمارا ببازى نيافريده ايم بلكه براى ظهور نور محمد عليه السلام آفريده ايم چه در ازل مقرر شده بود كه آن كوهر تابان ازصدف جنس انس بيرون آيد پس اواصلست وشما همه فرع اويند * هفت ونه وچاركه برداختند * خاص پى موكب اوساختند * اوست شه وآدميان جمله خيل * اصل وى وجملهٔ عالم طفيل * در بحر الحقائق كفته كه شمارا براى آن آفريدم تا برمن سود كنند نه بجهت آنكه من بر شما سود كنم كما قال تعالى خلقت الخلق ليربحوا على لا لا ربح عليهم وكويند ملائكه را آفريد تا منظر قدرت باشند وآدميانرا خلق كرد تا مخزن جوهر محبت باشند در بعضى كتب سماوى هست كه اى فرزند آدم همه اشيا براى شما آفريدم وشمارا براى خود سر كنت كنزا مخفيا اينجا ظهور تمام دارد (كما اشار اليه المولوى فى المثنوى) اى ظهور تو بكلى نور نور * كنج مخفى ازتو آمد در ظهور * خويش رابشناخت مسكين آدمى * ازفزونى آمد وشد دركمى * بشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بردلق دوخت (فتعالى الله) ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله وعن خلو أفعاله عن الحكم والمصالح والغايات الجليلة (الملك الحق) الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء وامانة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور تحت ملكه العظيم قال الامام الغزالى رحمه الله الملك هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وفى المفردات الحق موجد الشئ بسبب ما يقتضيه الحكمة وفى التأويلات النجمية ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شئ منها بمستحق (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبيده (رب العرش الكريم) فكيف بما هو تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان وانما وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ورحمته منه تنقسم آثار رحمته وكرمه الى ذرات المخلوقات (ومن) وهركه (يدع) بعبد (مع الله الها آخر) افرادا او اشتراكا (لا برهان له به) اى بدعائه معه ذلك وبالفارسية هيچ حجتى نيست بر برستنده را برستش آن اله وهو صفة لازمة لالها كقوله يطير بجناحيه اذ لا يكون فى الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان اذ الباطل ليس له برهان جيئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على ان الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه (فانما حسابه عند ربه) فهو مجازيه على قدر ما يستحقه جواب يدع (انه لا يفلح الكافرون) اى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب (وقل رب اغفر وارحم) امر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى انه مع كال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر أى فلا بد لامته من الاقتداء به

في هذا الدعاء (وانت خير الراحمين) يشير الى انه يحتمل تغير كل راحم بأن يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان
رحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لاتحتمل التغير وفي حقائق البقلي
اغفر تقصيري في معرفتك وارحمني بكشف زيادة المقام في مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة
في الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه مر بمصاب
مبتلى فقرأ في اذنه أفحسبتم حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام ماقرأت في اذنه فاخبره فقال
والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال روى ان اول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش
من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان عليه السلام اذا انزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال
اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال
لقد انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين في الثاني والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة والف ويتلوها سورة النور وهي
مدنية اثنتان او اربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال القرطبي مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر كتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم
سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزلوهن اي النساء في الغرف
ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل (سورة) سورة القرآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات
والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهي خبر مبتدأ محذوف اي
هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد
والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما ان قوله تعالى (انزلناها) مفيد لها من حيث الصفة اي انزلناها
من عالم القدس بواسطة جبريل (وفرضناها) اي اوجبنا مافيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان اصل الفرض
قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته
والفرض بقطع الحكم فيه كما في المفردات (وانزلنا فيها) اي في تضاعيف السورة (آيات) هي الآيات التي
نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا مجموع الآيات (بينات) واضحات دلالاتها على احكامها وتكرير
انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها (لعلكم تذكرون) شايدكه شما پند پذيريد
وازمحارم پرهيزيد وهو بحذف احدى التاءين اي تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية
الى اجراء احكامها وفيه ايذان بأن حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها
قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا
فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين مالم يجمعها غيرها (الزانية والزاني) شروع في تفصيل ماذكر من
الآيات البينات وبيان احكامها والزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعي وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر
المفاعلة والنسبة اليه زنوي كذا في المفردات والزانية هي المرأة المطاوعة للزنى الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة
لا المزنية كرها وتقديمها على الزاني لما ان زنى النساء من اماء العرب كان فاشيا في ذلك الزمان أو لانها الاصل في
الفعل لكون الداعية فيها أوفر والشهوة اكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعهما على الابتداء والخبر قوله (فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي
زنى والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه
وظهره أو معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر والمعنى بالفارسية
پس بزنيد اي اهل بلد واحكام هر يكي را ازان هر دو صد تازيانه * وكان هذا عاما في المحصن وغيره وقد نسخ
في حق المحصن قطعا ويكفينا في حق الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ
الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد وشرائط الاحصان في باب الرجم
ست عند ابي حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة

منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن اى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا اى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة ورقة وفى البحر الرأفة أرق الرحمة وبالفارسية مهربانى كردن وتنكيرها للتقليل اى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة وبالفارسية وفرا نكيرد شمارا باين روزنا كننده مهربانى (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا وذلك أن المضروب يفعل اثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به الامام أو الضارب أو بعض الحاضرين لاسيما اذا كان أحب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها أو يخفف الضرب فنهاهم الله عن ذلك وفيه تنبيه على ان الله تعالى اذا أوجب امرا قبح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت أرحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك فيقال له أنت أحكم منى فيؤمر به الى النار قال فى الاسئلة المقحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على أخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذ بها والجواب أنه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لا تدخل تحت التكليف وانما أراد بذلك الرأفة التى تمنع عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل أحكام الشرع فهى منهى عنها قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على أن المخاطبين يجب عليهم أن يجتهدوا فى حد الزنى ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك حد القذف عند الزهرى لا حد الشرب وعن قتادة يخفف فى حد الشرب والقذف ويجتهد فى حد الزنى (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضى الجد فى طاعته والاجتهاد فى اجراء الاحكام قال الجنيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر ما فيه من العقاب فى مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمى يوم القيامة اليوم الآخر لانه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير فى الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها وتصير فى النار ليلة واحدة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الشهود الحضور والعذاب الايجاع الشديد قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه وقيل غير ذلك وفى تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه ألم مانع من المعاودة كما سمى نكالا اى عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق من صلحاء قومه أخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب والمعنى لتحضره زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب وبالفارسية وبايدكه حاضر شوند در وقت عذاب آن دوتن يعنى در زمان اقامت بر ايشان كروهى از مؤمنان تا تشهير ايشان حاصل وان تفضيح مانع كردد از معاودت بامثال آن عمل • فحد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط لا ثمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وجاز الحفر لها لا له ولا يجمع بين جلد ورجم ولا بين جلد ونفى الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحد سيده الا باذن الامام خلافا للشافعى وفى الحديث اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة واعلم ان الزنى حرام وكبيرة روى حذيفة رضى الله عنه عنه عليه السلام يا معشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة اما التى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنى زنى النظار والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس • اين نظر از دور چون تيرست وسم • عشقت افزون ميكند صبر تو كم • وفى التأويلات النجمية قوله الزانية والزانى يشير الى النفس اذا زنت وزناها بان استسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه فى الدنيا وشهواتها بما نهاه الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما وتأديبا ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله يعنى اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفى امره ولا ترحموا

انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون أنفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم فى ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه ليهلكه المرض فلا تؤخرهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يشير الى شهود أهل الصحبة وان يزكى النفس ويؤدب الروح بشهود شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفى الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه * قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كراهى (الزانى لا ينكح الا زانية اومشركة والزانية لا ينكحها الا زان اومشرك) النكاح انما ورد فى القرآن بمعنى العقد اى التزوج لا الوطئ قال الراغب اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا ما يستفظعونه لما يستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جيئ به لزجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم عن الزنى بهن يعنى الغالب ان المائل الى الزنى والتقحب لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى نكاح فاسقة من شكله اومشركة والمسافحة لا يرغب فى نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها فاسق مثلها أومشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما ان المخالفة سبب الوحشة والافتراق وقدم الزانى فى هذه الآية لان الرجل اصل فى النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت فى فقراء المهاجرين الذين رغبوا فى نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية (كما قال الكاشفى) بقايا از يهود بامشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته هر يك بردرخانهٔ خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده اجرت كرفتندى ضعفهٔ مهاجرين كه مسكنى وعشرتى نداشتند وازتنك بر يشان مى كذرانيدند داعيه كردند كه ايشانرا بنكاح در آورده كه وكراين نفس ازايشان كرفته برعادت اهل جاهليت معاش كذرانند فاستأذنوا رسول الله فى ذلك فنفروا عنه ببيان انه من افعال الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل الزانى لا يرغب الا فى نكاح احداهما والزانية لا يرغب فى نكاحها الا احدهما فلا تحوموا حوله كيلا تنتظموا فى سلكهما اوتتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هى الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير لا لمجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة (وحرم ذلك) اى نكاح الزانى (على المؤمنين) لما فيه من التشبيه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد لا يكاد يليق باحد من الادانى والاراذل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول اومنسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه متناول للمسافحات ويؤيده ماروى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وفى الآية اشارة الى الحذر عن اخدان السوء والحث عن مخالطة أهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا اى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا يسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال فكل يطير بشكله * همه مرغان كند با جنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز * وكل مساكن مثله كما قال قائلهم

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

فاما أهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تناءت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم (قال الكاشفى) جنسيت علت ضمست ومشاكله سبب الفت * هركس مناسب كهر خود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خارزار * وحرم محافظة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم ومن بلاغات الزمخشرى لا ترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لا ترض ان تكون جليس احد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الا وجاء فى مسائل الفقه ان من رأى نصرانية سمينة فتمنى ان يكون نصرانيا ليتزوجها كفر فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات ايضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل

ان يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغى ان يخاف منه كل آن (والذين يرمون المحصنات) الرمى
يقال فى الاعيان كالسهم والحجر ويقال فى المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه فى الاصل الرمى بالحجارة ونحوها
مطلقا قال فى الارشاد فى التعبير عن التفوه بما قالوا فى حقهن بالرمى المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمى
وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال
اذا تصور حصنها من غيرها والحصن فى الاصل معروف ثم تجوز به فى كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا
للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنى بدليل
ذكر المحصنات عقيب الزوانى وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والا فقذف الذكر والانثى سوآء
فى الحكم الآتى والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج اى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين
حكمه سيأتى واجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة من الزنى
حتى ان من زنى مرة فى اول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لاحد عليه والقذف بالزنى ان يقول العاقل
لمحصنة يا زانية يا ابن الزانى يا ابن الزانية يا ولد الزنى اولست لابيك يا ابن فلان فى غضب والقذف بغيره ان يقول
يا فاسق يا شارب الخمر يا آكل الربا ويا خبيث يا نصرانى يا يهودى يا مجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن
واكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة لان التعزير ينبغى ان لا يبلغ اقل الحد اربعين وهى حد العبيد
فى القذف بالزنى والشرب واما ابو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص منها سوطا فى رواية
وخمسة فى رواية وقال للامام ان يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد ان الحد مقدر والتعزير مفوض الى
رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لا يجب على الصبى والتعزير شرع والحد يطلق على الذمى
ان كان مقدرا والتعزير لا يطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من اهل التطهير وانما يسمى
فى حق اهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وان التعزير حق العبد كسائر
حقوقه ويجوز فيه الابراء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولا يجوز شئ منها فى الحد (ثم لم يأتوا
باربعة شهدآء) يشهدون عليهن بما رموهن به ولا يقبل فيه شهادة النساء كما فى سائر الحدود وفى كلمة ثم اشعار بجواز
تأخير الاتيان بالشهود وفى كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولا بد من اجتماع الشهود عند الادآء عند
ابى حنيفة رحمه الله اى الواجب ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله باربعة شهدآء
دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا ان شهدوا عميانا او محدودين فى قذف
او احدهم محدود او عبد لعدم اهلية الشهادة (فاجلدوهم ثمانين جلدة) انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر
ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان
عبدا لظهور كذبهم وافترآئهم بعجزهم عن الاتيان بالشهدآء وبالفارسية پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه
وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير حينئذ
ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا فى
كيفية الجلد مثل الزانية واشد الضرب التعزير ثم للزنى ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب
وانما عوقب صيانة للاعراض وبالفارسية حد قذف از حد زنى وحد شرب اخف است زيرا كه حد زنى
بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتمل است مر صدق را * وان كان
نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولا بد أن
يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لا يجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس
القاذف حال القذف او حاضرا سوآء فاحفظه ويجوز للمقذوف ان يعفو عن حد القذف قبل ان يشهد الشهود
ويثبت الحد والامام ايضا ويحسن منه ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه
لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه
بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبى او المجنون امرأته او اجنبيا فلا حد عليهما
ولا لعان لا فى الحال ولا اذا بلغ او افاق ولكن يعذران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان اراد زنية واحدة وجب
حد واحد وان اراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما فى الكبير (ولا تقبلوا لهم شهادة)

عطف

عطف على اجلدوا داخل فى حكمه تتمة له لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقد آذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزآء وفاقا واللام فى لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمى وهو السر فى قبول شهادة الكافر المحدود فى القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن اهليته السابقة بل لاهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناول الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف (ابدا) اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا (واولئك هم) لا غيرهم (الفاسقون) الكاملون فى الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة قال فى الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لا يقع الا على صاحبها (الا الذين تابوا) استثناء من الفاسقين (من بعد ذلك) اى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم (واصلحوا) اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف (فان الله غفور رحيم) تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بما فرط منهم ولا ينظمهم فى سلك الفاسقين لانه مبالغ فى المغفرة والرحمة وفى الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر عليهم ما اراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما او كذبه ولتأديبهم أوجب عليهم الحد ورد قبول شهادتهم ابدا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يرون عيوب اخوانهم المؤمنين ولا يتبعوا عوراتهم وقد شدد النبى عليه السلام على من يتبع عورات المسلمين ويفشى اسرارهم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وقال عليه السلام من ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) منه عيب خلق فرومايه پيش * كه چشمت فرو دوزد از عيب خويش * كرت زشت خو بى بود در سرشت * نه بينى ز طاوس جز پاى زشت * طريق طلب كز عقوبت رهى * نه حرفى كه انكشت بروى نهى * وفى الآية اشارة ايضا الى كمال عنايته تعالى فى حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لا يكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح اعماله قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها ما يعقبها من الصلاح والتوبة هى الرجوع عن كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى فى سالف الازمنة وسداومتها باتباع العلم ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول * فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * مرو زير بار كناه اى پسر * كه حال عاجز بود در سفر * بهشت او ستاند كه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد * اكر مرغ دولت ز قيدت بجست * هنوزش سر رشته دارى بدست * اى فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك (والذين يرمون ازواجهم) بيان لحكم الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن اى والذين يقذفون نساءهم بالزنى بان يقول لها يا زانية او زنيت او رأيتك تزنى قال فى بحر العلوم اذا قال يا زانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت الزوج وقذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان وما لم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهدآء قال عاصم بن عدى الانصارى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكان له امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما فقال لقد رأيت شريك ابن السحماء على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا السؤال فى اهل بيتى فقال عليه السلام وماذاك قال اخبرنى عويمر بن عمى انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويمر اتق الله فى زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ما قربتها منذ أربعة اشهر وانها حبلى من غيرى فقال لها رسول الله اتقى الله ولا تخبرى الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر الى ويحدثنى فحملته الغيرة على ما قال فأنزل الله تعالى قوله والذين يرمون ازواجهم

وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فامر رسول الله بان يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل أشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين فقال ثم قال فى الثانية أشهد انى رأيت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة أشهد بالله انها حبلى من غيرى وانى لمن الصادقين ثم قال فى الرابعة أشهد بالله انها زانية وانى ماقربتها منذ أربعة أشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت أشهد بالله ما انا بزانية وان زوجى لمن الكاذبين وقالت فى الثانية أشهد بالله مارأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة أشهد بالله ما انا حبلى الامنه وانه لمن الكاذبين وقالت فى الرابعة أشهد بالله مارآنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وقالت فى الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين فى قوله ففرق النبى عليه السلام بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب وذلك قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بمارموهن من الزنى (الا انفسهم) بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم الغاء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة (فشهادة احدهم) اى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله (اربع شهادات) اى فشهادتهم المشروعة اربع شهادات (بالله) متعلق بشهادات (انه لمن الصادقين) اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة) اى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله (ان لعنة الله عليه) اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشغولا بالخير (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنى فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم اوتلاعن (ويدرأ عنها العذاب) اى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على احد الوجهين بالرجم الذى هو أشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث ادرأوا الحدود بالشبهات تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد (ان تشهد أربع شهادات بالله انه) اى الزوج (لمن الكاذبين) فيما رمانى به من الزنى (والخامسة) بالنصب عطفا على اربع شهادات (ان غضب الله عليها) الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره (ان كان) اى الزوج (من الصادقين) اى فيما رمانى به من الزنى وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا مايستعملن اللعن فربما يجترئن على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند أبى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولا يتأبد حكمها حتى اذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جازله ان يتزوجها وعند أبى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك ابدا واذا لم يكن الزوج من أهل الشهادة بان كان عبدا اوكافرا بان اسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام او محدودا فى قذف وهى من اهلها حد الزوج ولا لعان لعدم اهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هنالك وكذا القذف (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته أيها الرامون والمرميات وانه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع افعاله واحكامه التى من جملتها ماشرع لكم من حكم اللعان لكان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لولم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لايفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعد ماشرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له ولاريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دارئة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منهما فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو أتم مما درأته عنه وأطم وفى ذلك من احكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة مالايخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو امهاله

والستر

والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ما اعظم
شانه واوسع رحمته وادق حكمته (قال الكاشفى) واكرنه فضل خداى تعالى بودى برشما و بخشايش اووانكه
خداى قبول كننده توبه است حكم كننده درحدود أحكام هرآينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى را
بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكويند اكرنه فضل خدا بودى بتأخير عقوبت شما هلاك شديد يا اكرنه فضل
فرمودى باقامت زواجرونهى ازفواحش هرآينه نسل منقطع شدى ومردميك ديكررا هلاك كردندى يا اكرنه
خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتيه نااميدى سركردان ميشديد پس شمارا بمددو توفيق توبه بسرمنزل
رجا رسانيد * كرتوبه مدد كار كنم كار نبودى * اوراكه بسرحد كرم راه نمودى * ورتوبه نبودى
كه درفيض كشودى * زنك غم از آينهٔ عاصى كه زدودى * قال بعض الكبار قال الله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ما نجا منكم من احد أبدا لنعلم
ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل * چوروبى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى وخودرا
مبين * اللهم اجعلنا من اهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء (ان الذين جاؤا بالافك) اى ما بلغ مما يكون من
الكذب والافتراء وبالفارسية بدرستى آنانكه آوردند دروغ بزرك درشان عائشه * واصله الافك وهو القلب
اى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ما افك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت
تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه (روى)
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة
بالضم طينة او عجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل
امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة
وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنوا المصطلق بطن من خزاعة وهم بنوا خزيمة والمصطلق
من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل
اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد قال فى القاموس المريسيع بئر او ماء واليه تضاف غزوة بنى المصطلق
انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبى الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج فسرنا فلما دنونا من المدينة قافلين
اى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار كقطام وهى بلد باليمن قرب صنعاء اليه
نسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد و بياض يشبه به الاعين كما فى القاموس
كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى
بتخفيف الحاء اى يجعلون هودجها على الرحل وهو أبو موبهبة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة
معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه بخفتى وكان النساء اذ ذاك خفافا لقلة اكلهن
اى لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل كما فى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج
حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيها احد واقمت بمنزلى الذى كنت فيه
وظننت انهم سيفقدوننى فيرجعون فى طلبى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمى خلف الجيش قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان
يسوق الجيش ويلتقط ما يسقط من المتاع كما فى الانسان فاصبح عند منزلى فرأى سوادا اى شخص انسان نائم
فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون اى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة
فى مضيقة مصيبة اى مصيبة فخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطى به
المرأة رأسها والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه اى لانه استعمل الصمت ادبا وهوى
حتى اناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة اى وسطها وهو
بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة
الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها وفى معانى الآثار

للطحاوى قال ابو حنيفة وكان الناس لعائشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كلهن محارم للامة لانه تعالى قال وازواجه امهاتهم وحرم عليهم نكاحهن كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الا ان عائشة كانت أفضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال خذوا ثلثى دينكم عن عائشة فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لا بد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله اعلم قالت فلما نزلنا هلك فى من هلك بقول البهتان والافتراء وكان اول من اشاعه فى المعسكر عبد الله بن أبى ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجربها ورب الكعبة فافشوه وخاض أهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى رسول الله والى ابوى ولا اشعر بشىء من ذلك غير أنه يريبنى ان لا اعرف من رسول الله العطف الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلما رأيت ذلك قلت يارسول الله لو أذنت لى فانقلب الى ابوى يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لا بأس فانقلبت الى بيت ابوى وكنت فيه الى ان برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى ام مسطح كمنبر وهى بنت خالة ابى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها للبول او حاجة ولا يخرج اليها الا ليلا وكان عادة أهل المدينة حينئذ انهم كانوا لا يتخذون الكنيف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلما فرغنا من شأننا واقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف او خز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها اى هلك تعنى ولدها والمسطح فى الاصل عود الخيمة واسمه عوف فقلت لها اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعى ما قال قلت وما قال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرض اى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى * چشمم زگريه برسر آبست روز وشب * جانم زناله در تب وتابست روز وشب * فاستشار رسول الله فى حقى فاشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشىء فقام واقبل حتى دخل على وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى رسول الله كلامه قلص دمعى اى ارتفع حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيما قال قال والله لا ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله قالت والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف اى يعقوب فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون * صبرى كنيم تا كرم او چه ميكند * قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت اظن ان ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فى بامر يتلى ولكنى كنت ارجو أن يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله عن مجلسه ولا خرج من البيت حتى اخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحى اى من شدة الكرب فسجى اى غطى بثوب ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه وكان يتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى انزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلما سرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان اول كلمة تكلم بها البشرى يا عائشة اما ان الله قد برأك فقالت امى قومى اليه فقلت والله لا احمد الا الله فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنى كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبها كافر وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وما هى قال قولى يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم

ويا حسيب من ظالم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد أنزل الله فرجى * قال بعضهم برأ الله اربعة بأربعة يوسف بشاهد من أهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وامر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة وعن عائشة ان عبد الله بن ابى جلد مائة وستين اى حدين قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل لكل من قذف زوجة نبى اى يجوز أن يفعل به ذلك وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما قاله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين كذا فى انسان العيون وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم تبغ امرأة نبى قط واما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما فالمراد آذتاهما قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان فى الانبياء ما ينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من اعظم المنفرات وعن كتاب الاشارات للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها بالافك كان اكثر أوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت برآءة عائشة من ان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف باهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال يا رسول الله اخذت برآءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك ان يقع على الارض اى لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر فى شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك ودخل على فاستشاره فقال يا رسول الله اخذت برآءة عائشة من شئ هو انا صلينا خلفك وانت تصلى بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقال لا ان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح اصحاب الافك بقوله ان الذين جاؤا بالافك (عصبة منكم) خبر ان والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت والذى يدل على برآءته ما نسب اليه فى ابيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتو * فلا رفعت سوطى الى انامل
وكيف وودى ما حييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام قد قيل ان حسان لم يكن فيهم اى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم انشد البيت المروى حين جلدوا الحد

لقد ذاق حسان الذى كان اهله * وحمنة اذ قالا لهجر ومسطح

ومن برأه من الافك قال انما الرواية فى البيت

(لقد ذاق عبد الله ما كان اهله)

انتهى ومعنى الآية ان الذين اتوا بالكذب فى امر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبد الله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية (لا تحسبوه شرا لكم) الخطاب لرسول الله والى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك (بل هو خير لكم) لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم) اى من اولئك العصبة والامرؤ الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل (ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم قال فى التأويلات على حسب سعايتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب (والذى تولى كبره) اى تحمل

معظم الافك قال فى المفردات فيه تنبيه على ان كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه اكبر (منهم) من العصبة وهو ابن ابى فانه بدأ به وأذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق (له عذاب عظيم) اى لعبد الله نوع من العذاب العظيم أمه لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدأ بذلك القول لا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية له عذاب عظيم يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم اورد الحديث المذكور هركه بنهد سنتى بد اى فتى * نادر افتند بعد او خلق ازعمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه (لولا) تحضيضية بمعنى هلا وبالفارسية چرا ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لا يتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر (اذ سمعتموه) أيها الخائضون اى الشارعون فى القول الباطل (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة انفسهم كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم فان المراد لا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ما سمعوه ممن اخترع بالذات او بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا (وقالوا) فى ذلك الآن (هذا) اين سخن (افك مبين) اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق ام المؤمنين حرم رسول الله يعنى حق سبحانه ازواج پيغمبر نكاه ميدارد ازمثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان (لولا جاؤا) چرا نياوردند (عليه) برين سخن را (باربعة شهدآء) اى هلا جاء الخائضون باربعة شهدآء يشهدون على ما قالوا وهو اما من تمام القول او ابتدآء كلام من الله (فان لم يأتوا بالشهدآء) الاربعة (فاولئك) المفسدون (عند الله) فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة (هم الكاذبون) الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم (قال الكاشفى) ايشانند دروغ كويان درظاهر وباطن چه اكر كواه آوردندى درظاهر حكم كاذب نبودندى امادرباطن كاذب بودندى زيراكه اين صورت برازواج انبيا ممتنع است وچون كواه نياوردند درظاهر اين كارنيز كاذبند * قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ما هو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرآئر الى الله (ولولا) امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود غيره (فضل الله عليكم ورحمته) خطاب للسامعين والمسمعين جميعا (فى الدنيا) من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم (لمسكم) عاجلا يعنى هرآينه برسيدى شمارا (فيما افضتم فيه) اى بسبب ما خضتم فيه من حديث الافك (عذاب عظيم) يستحقر دونه التوبيخ والجلد (اذ تلقونه) بحذف احدى التاءين ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين (بألسنتكم) يأخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا دار الا طار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه ولقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة (وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم) معنى بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو أن الاخبار بالشئ يجب ان تستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعة له وهى بالفارسية عاقبة بد اوليس له كثير عقوبة (وهو عند الله) والحال انه عند الله تعالى (عظيم) فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن لشئ من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو

عندك نقير وقال عبد الله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فى اعتقاد الدعاوى العظيمة و يجترئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله تعالى يقول وتحسبونه الخ * اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهوارى بدر برد كوى (ولولا) چرا (اذ سمعتموه) من المخترعين والتابعين لهم (قلتم) تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه (ما يكون لنا) ما يمكننا (ان نتكلم بهذا) القول وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لا نفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة (سبحانك) تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق (وبالفارسية) پاكست خداى تعالى ازانكه درحرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد (هذا) الافك الذى لا يصح لاحد أن يتكلم به (بهتان عظيم) مصدر بهته اى قال عليه ما لم يفعل اى كذب عظيم عند الله التقاول به كما فى التأويلات النجمية او يبهت و يتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه اى الشخص الذى يبهت عليه اى يقال عليه ما لم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما تكون باعتبار مصادرها كما قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين كذا تكون باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) الوعظ النصح والتذكير بالعواقب اى ينصحكم أيها الخائضون فى امر عائشة (ان تعودوا لمثله) كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول (ابدا) اى مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه وفيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم من الايمان قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوائهما فى فعل ما لا يجوز وان كان المقدم اعظم ذنبا (و يبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها لانه يبينها بعد أن لم تكن كذلك (والله عليم) باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها (حكيم) فى جميع تدابيره وافعاله فانى يمكن صدق ما قيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا (وقال الكاشفى) وخداى تعالى داناست بطهارت ذيل عائشة حكيم كننده ببرائت ذمت اوازعيب وعار * تاكر يبان دامنش پاكست ازلوث خطا * وزمذمت عيب جو آلوده ازسرتا بپا * وچه زيبا كفته است * كرارسدكه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه برير كل چكد پاكى * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لا يجرى على خواص عباده الا ما يكون سببا لحقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وأبويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كاللهب للذهب كما قال عليه السلام ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام يبتلى الرجل على قدر دينه فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له اى الناس احب اليك قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة وفى بعض الاخبار أن عائشة قالت يا رسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وازال الشك واظهر براءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم قال فى الحكم العطائية وشرحها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام يا عائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت لا والله لا اشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال فلهذا دلها ابو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك فقرن شكرهما بشكره اذ هما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه

فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى او جعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا لمن شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم اوقاتها مصطلمة اى مأخوذة عن شاهدهما فلم يكن لها شعور بغيرهما غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو كل المقامات فى حالها وهو مقام ابينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسئول فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لمرادات الحق بالاداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق أهل الملامة فطريق أهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق أهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور انتهى (قال الحافظ) وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (وقال الجامى) عشق دو هر دل كه سازد بهر وردت خانه * اول ازسنك ملامت افكند بنياد او (ان الذين) هم ابن ابى ومن تبعه فى حديث الافك (يحبون) يريدون (ان تشيع الفاحشة) تنتشر وتظهر والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنى اى خبره (فى الذين آمنوا) اخلصوا الايمان (لهم) بسبب ذلك (عذاب اليم) نوع من العذاب متفاقم ألمه (فى الدنيا) كالحد ونحوه (والآخرة) كالنار وما يلحق بها قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير ان يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لا يوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنى فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها وفى الارشاد يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لا محالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيما بين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بمضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم (والله يعلم) جميع الامور وخصوصا ما فى الضمائر من حب الاشاعة (وانتم لا تعلمون) فابنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم) جواب لولا محذوف اى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ما صدر منكم

وفى الآيتين اشارات * منها ان اهل الافك كما يعاقبون على الاظهار يعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم وفى الحديث انى لأعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه أهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش وفى الحديث ايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برئ يرى ان يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار كما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من أهل الافك ليس من صنيع أهل الايمان فان من صنيع أهل الايمان ما قال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى * فمن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس * ومنها ان ترك المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على ان عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤوس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم وأستأمر لك يا عائشة قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت والذى بعثك بالحق نبيا لسرورك احب الى من سرورى فتبسم رسول الله ضاحكا وقال ابنة صديق * ومنها غاية

كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة مع استحقاقهم
العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جهتهم بسوء
اختيارهم عصمنا الله واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة
على الدرجات والتنعمات فى دار النعيم (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) جمع خطوة بضم
الخاء وهى ما بين القدمين اى ما بين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات
فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبه اذا استن بسنته والمراد ههنا سيرة
الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها
لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها (ومن يتبع خطوات الشيطان) فقد ارتكب الفحشاء والمنكر
فقوله (فانه) اى الشيطان (يأمر بالفحشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة
ما عظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا او قولا والمنكر ما ينكره الشرع وقال ابو الليث المنكر ما لا يعرف
فى شريعة ولا سنة وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول
وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم (ولولا فضل الله عليكم
ورحمته) بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكا) ما طهر من دنس
الذنوب (منكم من احد) من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية (ابدا) آخر
الدهر لا الى نهاية (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله
على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات
والعبادات من غير توفيق من الله (والله سميع) مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ما قالوه من حديث الافك
وما اظهروه من التوبة منه (عليم) بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص
فى التوبة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * وفى الآية امور منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة
ما يطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث كلام
ابن آدم كله عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى وفى الحديث كبرت خيانة ان تحدث
اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب وفى الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من
مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الجهل والمعصية وعن بعضهم خطوات
الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم
ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء والمنكر فضلا عن كونه فحشاء او منكرا * ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله
فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لا بد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على
مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبى عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى قال شيخ الاسلام عبد الله
الانصارى قدس سره مشايخى فى علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخى فى الطريقة فالشيخ ابو الحسن
الخرقانى فلولا رأيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح ابواب اليقين فوجود الانسان
الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير *
كه قطره تا صدف را در نيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * ثم ان التزكية الحقيقية تطهر القلب عن
تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصى والاوزار وقوله من يشاء انما هو لان كل احد ليس باهل
للتزكية كالمنافقين واهل الرين والرعونة ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض فى حديث الافك من اهل بدر
كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه فى الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة
والمغفرة فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل
كما يقال للمحبوب اصنع ما شئت وفى المقاصد الحسنة كأنه من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل
والله المسئول فى قبول التوبة عن كل حوبة (ولا يأتل) من الائتلاء وهو القسم وبالفارسية سوكند
خوردن كما فى تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين اى لا يحلف نزل فى شأن الصديق رضى الله عنه حين حلف
ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى عائشة رضى الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر

رضى الله عنه (اولوا الفضل منكم) ذووا الفضل فى الدين والفضل الزيادة (والسعة) فى المال (ان يؤتوا) اى على ان لا يؤتوا شيأ ولا يحسنوا باسقاط الخافض وهو كثير شائع (اولى القربى) ذوى القرابة (والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد أى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جيئ بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء (وليعفوا) عن ذنبهم (وليصفحوا) اى ليعرضوا عن لومهم قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح (ألا تحبون) آيادوست نمى داريد (أن يغفر الله لكم) اى بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم فى العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل الا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى انه عليه السلام قرأ هذه الآية على ابى بكر رضى الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لى فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا انزعها ابدا وفى معجم الطبرانى الكبير أنه اضعف له النفقة التى كان يعطيه اياها قبل القذف اى اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك وفى الآية دليل على ان من حلف على امر فرأى الحنث أفضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة أجور احدها ائتماره بامر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث اجر التكفير ثم فى الآية فوائد منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لا يفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى ان يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرير فثبت كونه أفضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق باولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل (قال الحكيم سنايى) بود چندان كرامت وفضلش * كه اولوا الفضل خواند ذو الفضلش * صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوان پنهان بود * روز وشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذ هما فى الغار * ومنها انها كفت داعيه الى المجاملة والاعراض عن مكافاة المسيئ وترك الاشتغال بها وعن انس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى أنت وامى ما الذى اضحكك قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذ لى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عنى من اوزارى ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا اولاى صديق اولاى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يارب قال الله تعالى بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه

(ع) درعفو لذتيست كه در انتقام نيست * ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر ان لا يهجروا صاحب الزلات واهل العثرات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب ولا يبالى واعلمهم أن لا يكفوا اعطاءهم عنهم ويجبروهم ماوقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لا يحتجب بالعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والله المعين على كل حال وبيده العفو عن سيئات الاعمال (ان الذين يرمون) قد سبق معنى الرمى فى اوائل السورة (المحصنات) العفائف مما رمين من الفاحشة والزنى (الغافلات) بخبران عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولا من مقدماتها اصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس فى المحصنات قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى ان لا يخطر ذلك بباله (المؤمنات) اى المتصفات بالايمان بكل ما يجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تاخير

المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمى لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائره (لعنوا) بما قالوا فى حقهن وهتكوا حرمتهن (فى الدنيا والآخرة) حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة ابدا (وبالفارسية) دوركرده شدند در دنيا از نام نيكو ودر آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود وملعونند ودران سراى مبغوض ومطرود واصل اللعنة الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره (ولهم) مع ماذكر من اللعن الابدى (عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم قال مقاتل هذا خاص فى عبد الله بن ابى المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان الذين الخ اى ان الذين لم يكونوا من أهل بدر من اصحاب الافك اه ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف مالم يتب لقوله عليه السلام اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف ازواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا الآية (يوم) ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار (تشهد) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة (عليهم) تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم (السنتهم) بغير اختيار منهم وهذا قبل ان يختم على افواههم فلا تعارض بينه وبين قوله تعالى اليوم نختم على افواههم (وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) فتخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لان كلا منها تخبر بجنايتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على ان يكون صفة للدين اى يوم اذ تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم اهله وافيا كاملا (ويعلمون) عند معاينتهم الاهوال والخطوب (ان الله هو الحق المبين) اى الظاهر حقيته لما انه ابان لهم حقية ما كان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء ويقال ان ما قال الله هو الحق وفى الآية امور منها بيان جواز اللعنة على من كان من اهلها قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على النمرود وفرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد بأخذ المصحف والرجل تشهد بالمشى الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله ويقال شهادة الاعضاء فى القيامة مؤجلة وشهادتها فى المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك (قال الحافظ) بإضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * بيمارى اندرين ره بهتر زتندرستى * ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات والجنان وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن (الخبيثات) من النساء اى الزوانى وبالفارسية زنان ناپاك (للخبيثين) من الرجال اى الزناة كابن ابى المنافق تكون له امرأة زانية اى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان الله ملك يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضها الى بعض على ان

اللام للاختصاص (والخبيثون) ايضا وبالفارسية مردان ناپاك (للخبيثات) لان المجانسة من دواعى الانضمام (والطيبات) منهن اى العفائف (للطيبين) منهم اى العفيفين (والطيبون) ايضا (للطيبات) منهن بحيث لا يكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام اطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل فى حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى (اولئك) الموصوفون بعلو الشأن يعنى أهل البيت وقال فى الاسئلة المقحمة آية الافك نزلت فى عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين وعار الزنى والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى ابى بكر الصديق لانه ابوها والى عامة المسلمين لانها امهم فذكر الكل بلفظ الجمع (مبرأون) بيزار كرده شد كان يعنى منزه ومعرا اند (مما يقولون) اى مما يقوله اهل الافك فى حقهم من الاكاذيب الباطلة فى جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة (لهم مغفرة) عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب (ورزق كريم) فى الجنة اى كثير يقال حسن (قال الكاشفى) يعنى رنج وبسيار وپايدار مراد نعيم بهشت است قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذى لامنة فيه لاحد فى الدنيا ولا تبعة له فى الآخرة يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولا سيما من قوله مما يقولون ان المعنى ان الخبيثات من القول * يعنى سخنان ناشايسته وناپاك * للخبيثين من الرجال والنساء اى مختصة ولائقة بهم لا ينبغى ان تقال فى حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلم للطيبين من الفريقين اى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين احقاء بان يقال فى شأنهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون فى حقهم فمآله تنزيه الصديقة ايضا وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن ابى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لا يصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون من الخبائث اى لا يصدر عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم وقد وقع ان الحسن بن زياد بن زيد الساعى من اهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه ياغلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها ايضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء ياغلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه (وفى المثنوى) ذرة كاندر همه ارض وسماست * جنس خود را همچوكاه وكهرباست * ناريان مر ناريانرا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند * اهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق از اهل حق هم سرخوشند * طيبات آمد زبهر طيبين * الخبيثات للخبيثين است بين * وقال الراغب الخبيث مايكره رداءة وخساسة محسوسا كان او معقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله الخبيثات للخبيثين اى الاعمال الردية والاختيارات النبهرجة لامثالها واصل الطيب مايستلذه الحواس وقوله والطيبات للطيبين تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله وفى التأويلات النجمية يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من أهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه انها لا تصلح الالهم وانهم لا يصلحون الالها وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الردية للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال عليه الصلاة والسلام خلقت الجنة وخلق لها أهل وخلقت النار وخلق لها أهل وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بواسطة

الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين وايضا الترهات والطامات للمرتابين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح الكواشف للعارفين والمحبين انتهى وكان مسروق اذا روى عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة فى موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافى فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى اهله فيتفرقون منه وانه كان لينزل عليه وانا معه فى لحاف واحد وأبى رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت برآئتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (يا أيها الذين آمنوا) روى عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لا احب ان يرانى عليها احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال ارجعى فنزلت هذه الآية (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) يعنى بهيچ خانهٔ بيگانه درمياييد وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية (حتى تستأنسوا) اى تستأذنوا ممن يملك الاذن من اصحابها وبالفارسية تاوقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبيد من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له اولا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا أهلا وسهلا اى وجدت مكانا واسعا وأتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لا حزنا ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى الى ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم وعن النبى عليه السلام فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال هو أن يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت محارم زوجها لا قطع عليها عند أبى حنيفة رحمه الله واما فى غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اى تستأذنوا انتهى فالدخول بالاذن من الآداب الجليلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين (وتسلموا على اهلها) عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والا رجع (ذلكم) الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة وفيه ارشاد الى ترك تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا واذا دخل مساء قال حييتم مساء (قال الكاشفى) وكفته اند كسى كه بر عيال خود در مى آيد بايد كه بكلمهٔ يا با آواز يا بتنحنحى اعلام كند تا اهل آن خانه بستر عورات ودفع مكروهات اقدام نمايند (لعلكم تذكرون) متعلق بمضمر أى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه اعلم ان السلام من سنة المسلمين وهو تحية اهل الجنة ومجلبة للمودة ونافٍ للحقد والضغينة روى عنه عليه السلام قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك وروى عنه عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق او هجوم سارق او قتل نفس بغير حق او ظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لا يجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء من ان مواقع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى

وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها واعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان * اكر خواهى وطن بيرون قدم نه (فان لم تجدوا فيها) اى فى تلك البيوت (احدا) اى ممن يملك الاذن على ان من لا يملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه أو لم تجدوا احدا اصلا (فلا تدخلوها) فاصبروا (حتى يؤذن لكم) اى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على مايعتاد الناس اخفاءه مع ان التصرف فى ملك الغير محظور مطلقا يعنى دخول درخانهٔ خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقه است * يقول الفقير قد ابتليت بهذا مرة غفلة عن حكم الآية الكريمة فأطال على وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا مجهولين عندهم فوجدت الامر حقا (وان قيل لكم ارجعوا) انصرفوا (فارجعوا) ولا تقفوا على ابواب الناس اى ان امرتم من جهة أهل البيت بالرجوع سوآء كان الامر ممن يملك الاذن ام لا فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الاول اولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروءة اى قدح (هو) اى الرجوع (ازكى لكم) اى اطهر مما لايخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وماتذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه وفى التأويلات النجمية فان لم تجدوا فيها احدا ابشر الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية فلا تدخلوها بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بامر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما امر وان قيل لكم ارجعوا اى الى ربكم فارجعوا ولا تتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها هو أزكى لكم لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا انتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية عليم انه خير لكم (ليس عليكم جناح) قال فى المفردات جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها سمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا (ان تدخلوا) اى بغير استئذان (بيوتا غير مسكونة) اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل لينتفع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير أن يتخذها مسكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى (فيها متاع لكم) فانه صفة للبيوت اى حق تمتع لكم وانتفاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشرآء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخليها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تسترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد او اطلاع على عورات قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة او مرتين حتى يستروا انفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك ولو فتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك وفى البستان لا يجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد اساء واثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لاشئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسوروا فقال عمر رضى الله عنه ماصح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين انشدك بالله الا ما انصفتنى حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت انت فى ثلاث قال ماهن قال تجسست وقد نهاك الله فقال ولا تجسسوا وتسورت وقد قال الله ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الى وأتوا البيوت من ابوابها ودخلت بغير اذن وقد قال الله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى و يقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له فان قلت دل هذا على ان المحتسب لايدخل بيتا بلا اذن وقد صح انه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن قلت هذا فيما اظهر

وذلك

وذلك فيما اخفى وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم اى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعثت الارواح الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ما تبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وما تكتمون من نياتكم انها لطلب رضى الله تعالى اولهوى نفوسكم انتهى (قال الجامى) جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درثمين در بغل هر دغلى (قل) يا محمد (للمؤمنين) حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه اى قل لهم غضوا (يغضوا من ابصارهم) عما يحرم وبالفارسية بپوشند ديدهاء خودرا ازديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ما تعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بغضه (ويحفظوا فروجهم) عمن لا يحل او يستروها حتى لا تظهر والفرج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه انى بمن التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ما تعلقا به فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء ما ملكت يمينه وكذا لا بأس عليه فى النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعيض (ذلك) اى ما ذكر من الغض والحفظ (ازكى لهم) اى اطهر لهم من دنس الريبة (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون روى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة (قال الكاشفى) در ذخيرة الملوك آورده كه تيزروتر بن پيكى شيطانرا در وجود انسان چشم است زيرا حواس ديكر در مساكن خود ساكن اند وتا چيزى بديشان نمىرسد باستدراج آن مشغول نميتوانند شد اما ديده حاسه ايست كه از دور ونزديك ابتلا وانام را صيد ميكند * اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظر تو به شكن ميرسد * ديده فروپوش چو در در صدف * تا نشوى تير بلا را هدف * وفى النصاب النظرة الاولى عفو والذى يليها عمد وفى الاثر يا ابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية وفى الحديث اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وفى الحديث بينما رجل يصلى اذ مرت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى غض ابصار الظواهر من المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وابصار الهمم عن العلل بل ان لا يروا انفسهم أهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه تعظيما واجلالا ويشير أيضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية اواخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون يعملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند أبى حنيفة واحمد وعند مالك ما عدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى انها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها (ويحفظن فروجهن) بالتصون عن الزنى او بالتستر ولا خلاف بين الائمة فى وجوب ستر العورة عن اعين الناس واختلفوا فى العورة ما هى فقال ابو حنيفة عورة الرجل ما تحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولا يضرب لان فى كونها عورة خلاف بعض اهل الحديث ومن لم يستر السوءة يؤدب اذ لا خلاف فى كونها عورة من كراهية الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وام الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده ان قدميها عورة

خارج الصلاة لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى اجل والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها ويستحب عنده لام الولد ان تستر من جسدها ما يجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى واحمد عورة الرجل ما بين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند احمد سوى الوجه فقط على الصحيح واما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر بريد الزنى ورائد الفساد يعنى ان الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث النظر سهم من سهام ابليس قيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه (وفى المثنوى) كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود مى خورى * اين نظر از دور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم (ولا يبدين زينتهن) فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوا اى ظهر ظهورا بينا وابدى اى اظهر (الا ما ظهر منها) مكر آنچه ظاهر شود از آن زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل در عين وخضاب در كف * فان فى سترها حرجا بينا قال ابن الشيخ الزينة ما تزينت به المرأة من حلى او كحل او ثوب او صبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى ما لا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدآئه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وما خفى منها كالسوار والدملج وهى حلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابدآؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله الا لبعولتهن الآية وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان ما زين الله به سرآئرهم من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الا ما ظهر منها وارد حق او يظهر على احدهم نوع كرامة بلا تعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غير مؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على انه لا يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحرار وما يجرى على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين قال بعضهم ازين ما تزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقد ذهبت زينتها وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة انه من اظهر شيأ من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق (قال الشيخ سعدى) همان به كرآبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى (وفى المثنوى) داند و بوشد بامر ذى الجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال * سر غيب آنرا سزد آموختن * كه ز كفتن لب تواند دوختن (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى والخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها وتسترها وما ليس بهذه الصفة فليس بخمار قال فى المفردات اصل الخمر ستر الشئ ويقال لما يستتر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة راسها والجيوب جمع جيب وهو ما جيب من القميص اى قطع لادخال الراس والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن عن الاجانب وبالفارسية وبايد كه فرو كذارند مقنعهاء خود را بر كريبانهاى خويش يعنى كردن خود را بمقنعه بيوشند تا شوى وبنا كوش وكردن وسينهٔ ايشان بوشيده ماند * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لا يجوز للاجنبى النظر اليها (ولا يبدين زينتهن) اى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كرره لبيان من يحل له الابدآء ومن لا يحل له وقال ابو الليث لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة واراد بها موضع الزينة انتهى (الا لبعولتهن) قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة انها اى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا انه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رأيت منه اى العورة قال فى النصاب اى الزينة الباطنة يجوز ابدآؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها

ورغبة

ورغبة فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لا تختضب والمرهاء التى لا تكتحل
(اوآبائهن) والجد فى حكم الاب (اوآباء بعولتهن) يا پدران شوهران خويش كه ايشان حكم آباء دارند (اوابنائهن)
يا پسران خويش و پسر پسر هر چند باشد درين دا خلست (اوابناء بعولتهن) يا پسران شوهران خود چه ايشان
در حكم پسرانند مرزنرا (اواخوانهن) يا پسران برادران خود كه حكم برادران دارند (او بنى اخوانهن) يا پسرن
خوهران خود (اوبنى اخواتهن) يا پسران خوان خود واينها جماعتى اند كه نكاح زن بايشان روا نيست كه
والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة
القرآئب ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو عند الخدمة قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى
النظر الى الزينة الباطنة سوى ما بين السرة والركبة الا الزوج فيباح له ما بينهما وعند مالك ينظرون الى الوجه
والاطراف وعند ابى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها
وبطنها وفخذها وعند احمد ينظرون الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق قال ابو الليث النظر
الى النساء على اربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائهن وهو النظر الى زوجته وامته وفى وجه يجوز
النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لا تكون محرما له ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس
بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم
اوذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سوآء كان من قبل
الرضاع اومن قبل النسب وفى وجه لا يجوز النظر الى شئ وهو ان يخاف ان يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم
ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها
بالوصف كنظرهم اليها (اونسائهن) المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرآئر المؤمنات فان الكوافر
لا يتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات
للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء اهل دينهن وهذا قول اكثر السلف
قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله اونسائهن جميع النساء يقول الفقير اكثر
التفاسير المعتبرة مشحون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم
الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا ان تكون امة لها كما منعوها من التجرد
عند الاجانب والظاهر ان العلة فى المنع شيئان عدم المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم
الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها ولذا منع المناكحة بين
اهل السنة وبين اهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين
والذات واصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام
ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى وكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول
الحمامات مع المسلمات (اوماملكت ايمانهن) اى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان اوفحلا
وهو قول ابى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد
الامن من الشهوة وقال ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله اونسائهن فالجواب
والله اعلم انه تعالى لما قال اونسائهن دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سوآء كن حرآئر
اواماء لغيرها اولنفسها فلما قال اوماملكت ايمانهن مطلقا اى مؤمنات كن اومشركات علم انه يحل للامة ان
تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة اوكافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال
استخدامها اياها من الضرورة التى لا تخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك (اوالتابعين غير اولى الاربة من الرجال)
الاربة الحاجة اى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت لا حاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهمام والممسوخون
بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان
تكون لهم حاجة فى النساء وان يكون لهن حاجة فيهم ويقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين
وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلا يشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره
وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة

النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدهم الآلة * يعنى ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانايى بران نيست * قال بعضهم قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم محكم وقوله والتابعين مجمل والعمل بالمحكم اولى فلا رخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة وفى الكشاف لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت اترى ان المثلة به قد احلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى وفى البستان انه لا يجوز خصاء بنى آدم لانه لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات ألا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والقدرة وبالفارسية تميز ندارند وازحال مباشرت بى خبرند يا آنكه قادر نيستند بر اتيان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده * والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو فى قوله تعالى فانهم عدو لى قال فى المفردات الطفل الولد ما دام ناعما والطفيلى رجل معروف بحضور الدعوات وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى حد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى والعورة سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء اى الكلمة القبيحة كما فى المفردات قال فى فتح القريب العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر وفى الحديث المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيى منها كما يستحيى من العورة اذا ظهرت قال أهل اللغة سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان التقوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن سبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التمييز مع ان بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب (حكى) ان واحدا من العلماء مات فروى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال القاشى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان قال فى انوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة ام لا وسواء امن من الفتنة ام خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين) اى يخفينه من الرؤية (من زينتهن) اى لا يضربن بأرجلهن الارض لتتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت يقول الفقير وبهذا القياس الخفى ينجلى امر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد فان الجمعية والجهر فى حقهن مما يمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لو استحب الجمعية والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية قال فى نصاب الاحتساب ومما يحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل فى ارجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لانه مبنى حالهن على التستر (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو أحدكم من تفريط فى امره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات وجميعا حال من فاعل توبوا اى حال كونكم مجتمعين وبالفارسية همه شما * وايها المؤمنون تأكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما وفى هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال ايها المؤمنون بعد ما امر بالتوبة التى تتعلق بالذنب (لعلكم تفلحون)

تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد فى رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيرى رحمه الله تعالى فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكس است كه خود را محتاج توبه نداند در كشف الاسرار آورده كه همه را از مطيع وعاصى بتوبه امر فرمود تا عاصى خجل زده نشود چه اكر فرمودى كه اى كنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون در دنيا ايشانرا رسوايى خواهند اميد هست كه در عقبى هم رسوا نكند * چو رسوا نكردى بجندين خطا * درين عالم پيش شاه وكدا * دران عالم هم برخاص وعام * بيامرز ورسوا مكن والسلام * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هى واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهى فان حسنات الابرار سيئات المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله جميعا فانى اتوب اليه فى كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد الحلالات وتوبة المنتهى بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته لعلكم تفلحون ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهى من حبس الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية (وفى المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * قرب نى بالا و پستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر او جرى عليه معصية فى حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة فى الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وما وجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اى انتم فى حجب هذا المقام توبوا منها الى فان رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا اوجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس لذلك هيم حبيب الله فى بحر الفناء وقال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة ففهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين (وانكحوا الايامى منكم) مقلوب ايايم جمع ايم كيتامى مقلوب يتايم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فصار ايامى ويتامى والايم من لازوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا قال فى المفردات الايم المرأة التى لا بعل لها وقد قيل للرجل الذى لازوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لا على التحقيق والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادات من لازوج له من احرار قومكم وحرائر عشيرتكم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح (والصالحين من عبادكم وامائكم) قال فى الكواشى اى الخيرين او المؤمنين وقال فى الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان وفى المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لاصلاح له من الارقاء بمعزل من ان يكون خليقا بان يعتنى مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظم مصالحه بما لا بد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه ان لا يستبقيه عنده واما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر فلان الغالب فيهم الصلاح يقول الفقير قد اطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام لا يقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى (ان يكونوا) اكر باشند ايامى وصلحاء از عباد واما (فقراء) درويشان وتنكدستان (يغنهم الله من فضله) اى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غادى ورائح * كه كاه آيد وكه رود مال وجاه * والله يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله (والله واسع) غنى ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ما تقتضيه حكمته اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح وقوله عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فان

كان تائقا اى شديد الاشتياق الى الوطئ يخاف العنت وهو الزنى وجب عليه عند ابى حنيفة واحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال ابو حنيفة واحمد النكاح له أفضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح أفضل واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه ابو حنيفة لقوله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلب ذلك فقال احمد يلزمه ذلك الا امة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ما وقع فى الآية (قال فى ترجمة الفتوحات) واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه از فريشيات بدست كنى واكر از اهل بيت باشد بهتر ونيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه برشتر سوار شدند زنان قريش اند * قال الزجاج حث الله على النكاح وأعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لا يحتسبه الفقير او من حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر * رزق اكر چند بيكمان برسد * شرط عقلست جستن ازدرها * واختلف الائمة فى الزوج اذا اعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال ابو حنيفة رحمه الله لا تملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وامرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لو مات (روى) عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فأمره ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فأمره بأن يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل هذه الآية ان يكونوا فقرآء الخ فلما لم يكن من أهلها قلت لعله من اهل آية اخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وفى الحديث يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وفى الحديث اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤوس الجبال كما فى تفسير الكواشى قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون اوان خروج المهدى من بطن امه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدى قاما
ودورات الخروج عقيب صوم * ألا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى يقول الفقير ان اعتبر كل رآء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى ألف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا ما خفيف الحاذ يا رسول الله قال الذى لا اهل له ولا ولد وفى التأويلات النجمية وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون من خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام أمن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يعنى اذ كنتم نطفة فأحياكم بالولادة الاولى ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى الى ربك راضية واما امنه من الموت فبقوله تعالى اومن كان ميتا يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور الربوبية وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت ابدا بل ينقل من دار الى دار ان يكونوا فقراء معدومى استعداد قبول

الفيض الالهى يغنهم الله من فضله بان يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح والله واسع لارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه عليم بايصاله الفيض اليها انتهى (وليستعفف) ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح واسبابه الى ماهو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقرآء والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة (الذين لايجدون نكاحا) اى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لامعنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته فالامر فى ليستعفف محمول على الوجوب فى صورة التوقان (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا مايتزوجون به (قال فى ترجمة الفتوحات) بعض ازصالحان راجيزى نبود وزن خواست فرزند آمد وما يحتاج آن نداشت پس فرزند راكرفت وبيرون آمد وندا كردكه اين جزاى آنكس است كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كردهٔ كفت فى ولكن حق تعالى فرمود وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شد مردمان بروى شفقت كردند وباخير تمام بمنزل خود بازكشت * اى فكان التزوج سببا للغنى كما فى الآية الاولى قال فى التأويلات النجمية وليستعفف الذين لايجدون نكاحا اى ليحفظ الذين لايجدون شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يغنيهم الله من فضله بان يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام اويقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا او يختص بجذبة عنايته من يشاء من عباده كما قال تعالى يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه (والذين يبتغون الكتاب) الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اى الذين يطلبون المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) عبدا كان او امة وهى ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا كذا درهما تؤديه الى وتعتق ويقول المملوك قبلته او نحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد مابقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب اى يفرض ويوجب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال وايضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يؤديه من كسبه واشتقاقها يصح ان يكون من الكتابة التى هى الايجاب وان يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك (روى) ان صبيحا مولى حويطب ابن عبد العزى سأل مولاه ان يكاتبه فأبى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة (فكاتبوهم) خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اى فأعطوهم مايطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند ابى حنيفة (ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لايؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر اى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لا انتفاء الجواز (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) امر للموالى امر ندب بان يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما اخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لااترك منه شيأ وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وماخير من الحق قال التفضل والتفضل أفضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى (قال الكاشفى) حويطب صبيح رابصد دينار مكاتب ساخته بود بعد ازاستماع اين آيت بيست دينار بدو بخشيد يعنى وهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين فى الحرب واضافة المال اليه تعالى ووصفه بايتائه اياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقى له من اقوى الدواعى الى صرفه الى الجهة المأمور بها وقال بعضهم هو أمر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم يعنى خطاب وآتوهم راجع بجماعهٔ مسلمانانست كه اعانت كنند

اوراز كات بدهند تا مال كتابت ادا كند وكردن خودرا ازطوق بندكى مخلوق بيرون آرد وبدين سبب اين
خبررا فك رقبه مى كويند واز عقبهٔ عقوبت بدان ميتوان كذشت * بشنو ازمن نكته اى زنده دل * وز پس
مركم به نيكى يادكن * كه بلطف آزاده را بنده ساز * كه باحسان بندهٔ آزاد كن * وفى الحديث ثلاثة حق على
الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله واختلفوا فيما اذا مات المكاتب
قبل اداء النجوم فقال ابو حنيفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بما بقى عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل
فالزيادة لاولاده الاحرار وقال الشافعى واحمد يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا اولم يترك كما لو تلف
المبيع قبل القبض يرتفع البيع (ولا تكرهوا فتياتكم) اى اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة
عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلى وهو ان الفتى الطرى من الشباب ظهر مزيد مناسبة الفتيات لقوله
تعالى (على البغاء) وهو الزنى من حيث صدوره عن الشواب لانهن اللاتى يتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن
من العجائز والصغائر يقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الى ماليس لها ثم الاكراه انما يحصل مع
حصول التخويف بما يقتضى تلف النفس اوتلف العضو واما باليسير من التخويف فلا تصير مكرهة (ان اردن
تحصنا) تعففا اى جعلن انفسهن فى عفة كالحصن وهذا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنى
واخراج ما عداها من حكمه بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن
التعفف عنه وكان لعبد الله بن ابى ست جوار جميلة يكرههن على الزنى وضرب عليهن ضرائب جمع ضريبة
وهى الغلة المضروبة على العبد والجزية فشكت اثنتان الى رسول الله وهما معاذة ومسيكة فنزلت وفيه
من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبائح مالا يخفى فان من له ادنى مروءة لا يكاد يرضى
بفجور من يحويه من امائه فضلا عن امرهن او اكراههن عليه لاسيما عند ارادتهن التعفف واشار بكلمة ان على
انه مع تحقق الارادة فى مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن فى حيز
التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) قيد للاكراه والعرض
ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له قائما بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض
حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها والمعنى لا تفعلوا ما انتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال من
كسبهن وبيع اولادهن (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه زانى بودى كه صد شتر از براى فرزندى كه ازمن فى
بهادلشت بدادى (ومن) هركه (يكرههن) على ماذكر من البغاء (فان الله من بعد اكراههن) اى كونهن
مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول (غفور رحيم) اى لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها
للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى
المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم باعتبار انهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنى عن شائبة مطاوعة
بحكم الجبلة البشرية وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لا اثم عليها اذا اكرهت على الزنى بقتل اوضرب
مفض الى التلف اوتلف العضو واما الرجل فلا يحل له الزنى وان اكره عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى
الا بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لا يبيحه الاكراه بحال انتهى وفى الآيتين الكريمتين اشارتان * الاولى
ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة
بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اى توبوهم
ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ما عاهدوا الله عليه فانه لا يلزم التلقين لكل من طلبه وانما يلزم
لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى اعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح
فى الدين الذى اعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستحقين والارشاد
للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينتقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال
يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب ألا ترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح
واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة (مصراع) وللارض من كاس الكرام نصيب * والثانية ان النفوس
المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلا ينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات
النفسانية واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من اهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل

فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولد الزنى ورب مارأيت من يكره بعض أهل الطلب على التردد لباب اهل الدعوى ويصرفه عن باب أهل الحق عنادا وغرضا ومرضا واتباعا للهوى فهو انما يكرهه على الزنى لانه بملازمة باب أهل الباطل يصير المرء هالكا كولد الزنى اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى ان يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) اى وبالله لقد انزلنا اليكم فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل مابكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اى وانزلنا مثلا كائنا من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة والكلمات الجارية على ألسنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو برئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع برآءتهما (وموعظة) تتعظون بها وتنزجرون عما لا ينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر مايخل بمحاسن الاداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى (للمتقين) وتخصيصهم مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها وفى التأويلات النجمية اى ليتعظ من يريد الاتقاء عما اصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره (قال الشيخ سعدى) نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندربند * پند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند * روى عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشى للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرءآن عند من يلقى السمع وهو شهيد وفى الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرءآن وذكر الله تعالى فعلى العاقل ان يستمع الى القرءآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول مافيه من الاوامر والى العمل بما يحوبه من البواطن والظواهر * مهترى درقبول فرمانست * ترك فرمان دليل حرمانست (الله نور السموات والارض) قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبرئ من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فكما انه لاذرة من نور الشمس الا وهى دالة على وجود الشمس النيرة فلا ذرة من وجود السموات والارض ومابينهما الا وهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى ويوافقه ما فى التأويلات حيث قال الله نور السموات والارض اى مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى الله نور السموات والارض من باب التشبيه البليغ اى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اى موجدا فان اصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما ظهر بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير لا حاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لا مجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بأنوار الوجود وأظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره واعلم ان النور على اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور أشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية فى ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المختفية فى

العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان يراها فى العدم لانها كانت موجودة
فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كان التغير راجعا
الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض مظهرهما
ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية * درظلمت عدم همه بوديم بى خبر * نور وجود
سر شهود از تو يافتيم * قال بعض الكبار در زمان ظلمت هيچ كس ساكن از متحرك نشناسد وعلو از سفل
تميز نكند وقبيح را از صبيح بازنداند وچون رايت نور ظهور نمود خيل ظلام روى بانهزام آرند ووجودات
وكيفيات ظاهر كردد وصفو از كدر وعرض از جوهر متميز شود مدركه انسانيه داند كه استفادهٔ اين دانش وتميز
بنور كرده اما در ادراك نور متحير باشد چه داند كه عالم از نور معلوست واو مخفى ظاهر بدلالات وباطن بالذات پس
حق سبحانه وتعالى كه ملبد ودولت ادراك نيافته ايم وبمرتبهٔ تميز اشيا رسيده سزاوار آن باشد كه از انور كويند *
همه عالم بنور اوست پيدا * كجا او كردد از عالم هويدا * زهى نادانكه او خورشيد تابان * بنور شمع
جويد در بيابان * در تبيان اورده كه مدلول السموات والارض چه هر دليلى از دلائل قدرت وبدايع
حكمت كه در دو اثر سپهر برين وعرصهٔ اكر زمين واقعست دلالتى واضح دارد بر وجود قدرت وبدايع حكمت او *
ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد (مصرع) وجود جملهٔ اشيا دليل قدرت او *
وقال سلطان المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما اى هادى اهل السموات والارض فهم بنوره تعالى
يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون يعنى بهدايت او بهستى خود راه برند وبارشاد او مصالح دين
ودنيا بشناسند * ولما وصلوا الى نور الهداية بتوفيقه تعالى سمى نفسه باسم النور جريا على مذهب العرب
فان العرب قد تسمى الشئ الذى من الشئ باسمه كما يسمى المطر سحابا لانه يخرج منه ويحصل به فلما حصل
نور الايمان والهداية بتوفيقه سماه بذلك الاسم ويجوز أن يعبر عن النور بالهداية وعن الهداية بالنور لما يحصل
احدهما من الآخر قال الله تعالى وبالنجم هم يهتدون لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم كالهادى لهم
وجعلهم من المهتدين بنوره وعلى هذا سمى القرآن نورا والتورية نورا بمعنى الاهتداء بهما كما فى الاسئلة
المقحمة فعلى هذا شبهت الهداية بالنور فى كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل
الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده
قدس سره خطر ببالى على وجه الكشف ان النور فى قوله تعالى الله نور السموات والارض بمعنى العلم وهو بمعنى
العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بينهما انه تنكشف بالنور المحسوسات وبالعلم تنكشف المعقولات بل
جميع الامور كذا فى الواقعات المحمودية ويقال انه منور السموات بالشمس والقمر والكواكب والارض بالانبياء
والعلماء والعباد وقال فى عرآئس البيان اراد بالسموات والارض صورة للمؤمن رأسه السموات وبدنه الارض
وهو تعالى بجلالة قدره نور هذه السموات والارض اذ زين الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان
فى اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذن كنور الزهرة والمشترى ونور الانف كنور المريخ
وزحل ونور اللسان كنور عطارد وهذه السيارات النيرات تسرى فى بروج الرأس ونور أرض البدن الجوارح
والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال * امام زاهد فرموده كه خدا را نور توان كفت
ولى روشنى نتوان كفت چه روشنى ضد تاريكست وخداى تعالى آفريد كار هر دو ضداست * فالنور الذى بمقابلة
الظلمة حادث لان ما كان بمقابلة الحادث حادث فمعنى كونه تعالى نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان
اضافة النور الى السموات والارض مع ان كونه تعالى نورا ليس بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه
فانهما مثلان فى السعة قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويجوز أن يقال قد يراد بالسموات والارض
العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث
القدسى خطابا للنبى عليه السلام لولاك لما خلقت الافلاك اى العوالم بأسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر
لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من اهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال

(مثل نوره) اى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له
فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة اى صفة نوره

العجيب واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى انوار التنزيل (كمشكاة)
اى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الانارة وهى بلغة الحبشة وبالفارسية مانند روزنه ايست در ديوارى كه
او بخارج راه ندارد چون طاق (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وبالفارسية چراغ افروخته ونيك
روشن (المصباح فى زجاجة) اى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة
فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضايق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص
الزجاج لانه احكى الجواهر لما فيه (الزجاجة كأنها كوكب درى) متلألئ وقاد شبيه بالدر فى صفائه وزهرته
كالمشترى والزهرة والمريخ ودرارى الكواكب عظامها المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة
لزجاجة واللام مغنية عن الربط كأنه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كأنها كوكب درى وفى اعادة المصباح
والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها
مصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى من تفخيم شأنهما بالتفسير بعد الابهام ما لا يخفى (يوقد من شجرة) اى
يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة (مباركة) اى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان
ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة
الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور (زيتونة) بدل من شجرة وبالفارسية كه آن زيتونست كه
هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت وازجمله ابراهيم خليل بود عليه السلام * وخصها من بين سائر الاشجار
لان دهنها اضوء واصفى قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة (لا شرقية ولا غربية) اى
لا شرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولا غربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها
طول النهار فلا يسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة او صحراء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى
اولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا ولا نابتة فى شرق
المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام
فان زيتونه اجود الزيتون او فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلا توصف باحد منهما
فلا يصل اليها حر وبرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان
فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لا يزيد احدهما على الآخر اى يكون كل منهما اثنتى عشرة
ساعة حسن بصرى رحمه الله فرموده كه اصل اين شجره از بهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست
كه وصف شرقى وغربى برو تواند كرد (يكاد زيتها يضئ) روشنى دهد (ولو لم تمسسه نار) واكرچه نرسيده باشد
بوى آتشى يعنى درخشندكى بمثابه ايست بى آتش روشنايى بخشد * اى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضئ
المكان بنفسه من غير مساس نار اصلا وتقدير الآية يكاد زيتها يضئ لو مسته نار ولو لم تمسسه نار اى يضئ كائنا
على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جيئ بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال
(نور) خبر مبتدأ محذوف اى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة
المشكاة نور كائن (على نور) كذلك اى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل
وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما
على درهم لا يراد به درهمان (يهدى الله لنوره) اى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور
المتضاعف العظيم الشأن (من يشاء) هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيته وكونه من عند
الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل الهداية الخاصة ولذا قال
من يشاء ففيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الا مشيئته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل
من الافضاء الى المطالب * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت
(ويضرب الله الامثال للناس) اى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك يعنى معقولات را در صورت
محسوسات بيان ميكند براى مردم تا زود دريابند ومقصود سخن برايشان كردد وهذا من قبيل
الهداية العامة ولذا قال للناس (والله بكل شئ عليم) من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات
والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن

والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى وهى لا مخلوقة ولا مختلقة * نزديكست كه هنوز قرآن
ناخوانده دلائل وحجج او برهمكان واضح شود پس چود بر آن قرآءت كند نور على نور باشد * فان قيل لم شبهه
بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير اجيب بانه سبحانه اراد أن يصف الضوء الكامل الذى يلوح
فى وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى
فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس
لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك
المثل ههنا أليق وقال بعضهم مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكاة ودل را
در سينه بقنديل زجاجه در مشكاة وايمانرا بچراغى افروخته در قنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ
اخلاص بشجرهٔ مباركه از تاب افتاب خوف وخلال نوال رجا بهره دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه
بزبان مؤمن كذرد عالم را منور كند چون اقرار بان بر زبان جارى شده وتصديق جنان بان يار كشته * نور
على نور بظهور رسيد وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من
ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نور الايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح والاعضاء وايضا
ان الزجاج سريع الانكسار بادنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بادنى آفة تدخل فيه وكفته اند آن نور
معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت دو زجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته است از بركت
زيت تلقين شجرهٔ مبارك حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكهٔ مباركه
سرهٔ عالم واز فرا كرفتن عارف آن اسرار را از تعليم آن سيد ابرار نور على نور معلوم توان كرد وانما شبه المعرفة
بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لا انطفأ
ولا قلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لا تنكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كما فى التيسير در روح الارواح
آورده كه آن نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه
مائل است چون يهود غرب را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح
حضرت رسالتست عليه السلام يا مشكاة ابراهيم است وزجاجه دل صافى مطهر او ومصباح علم كامل او
شجره خلق شامل او كه نه در جانب خلود افراط است ونه در طرف تقصير وتفريط بلكه طريق اعتدال
كه خير الامور اوسطها واقع شده وصراط سوى عبارت از انست ودر عين المعانى فرموده كه نور محبت
حبيب با نور خلت خليل نور على نوراست * پدر نور و پسر نور يست مشهور * از ينجا فهم كن نور على نور * قال
القشيرى نور على نور نورا كتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بافعالهم واقوالهم
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفى التأويلات النجمية هذا مثل ضربه الله تعالى للخلق
تعريفا لذاته وصفاته فلكل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب على
حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم فاما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فى رؤية شواهد الحق وآياته باراءته
اياهم فى الآفاق واما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فى مشاهدة انوار صفات الله تعالى وذاته تبارك وتعالى
باراءته فى انفسهم عند التجلى لهم بذاته وصفاته كما قال تعالى فى الطائفتين سنريهم آياتنا فى الآفاق اى
لعوامهم وفى انفسهم اى لخواصهم حتى يتبين لهم انه الحق فكل طائفة بحسب مقامهم تحظى من المعرفة
فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته فى الآفاق باراءة الحق فبأن يرزقهم فهما ونظرا فى معنى الخطاب
ليتفكروا فى خلق السموات والارض ان صورتها وهى عالم الاجسام هى المشكاة والزجاجة فيها هى العرش
والمصباح الذى هو عمود القنديل الذى يجعل فيه الفتيلة فهى بمثابة الكرسى من العرش وزجاجة العرش كأنها
كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الملكوت وهو باطن السموات والارض ومعناهما
لا شرقية اى ليست من شرق الازل والقدم كذات الله وصفاته ولا غربية اى ليست من غرب الفناء والعدم
كعالم الاجسام وصورة العالم بل هى مخلوقة ابدية لا يعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اى يظهر
من العدم فى عالم الصور المتولدات بازدواج الغيب والشهادة طبعا وخاصية كما توهمه الدهرية والطبائعية
عليهم لعنات الله تترى ولو لم تمسسه نار نار القدرة الالهية نور على نور اى نور الصفة الرحمانية على نور أى

باستوائه على نور العرش فينقسم نور الصفة الرحمانية من العرش الى السموات والارض فيتولد منه متولدات مافى السموات والارض بالقدرة الالهية على وفق الحكمة والارادة القديمة فلهذا قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فافهم جدا واما حظ الخواص فى مشاهدة انوار صفات الله تعالى وذاته بمرآة الحق فى انفسهم فانما يتعلق بالسر فيها الا ان الله تعالى خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صدا الصفات الذميمة والاخلاق الردية مصقولة بمصقلة كلمة لا اله الا الله لينتفى بنفى لا اله تعلقها عما سوى الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيرى بنور الله الجسد كالمشكاة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الروحانية لاشرقية اى لاقديمة ازلية ولاغربية اى لافانية تغرب فى سماء الوجود فى عين العدم يكاد زيتها وهو الروح الانسانى يضيء بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه اى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ولو لم تمسسه نار اى نار نور الالهية فأبت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء اى بنور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت ارض البشرية وأشرقت الارض بنور ربها وتحقق حينئذ مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث وفيه اشارة الى ان نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العبد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس اى للناسين عهود ايام الوصال بلاهم فى ازل الآزال والله بكل شئ عليم فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره اعلم ان النور الحقيقى يدرك به وهو لايدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا استئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نور انى اراه اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله نور السموات والارض فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال يهدى الله لنوره من يشاء اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق وقد أخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مرآتها ثم قال فى آخر الآية نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله نور على نور النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله الا الله سبحانه (فى بيوت) متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح قال فى المفردات أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بانه بيته والمراد بالبيوت المساجد كلها لقول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم فى الارض (اذن الله) الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه (ان ترفع) بالبناء او التعظيم ورفع القدر * يعنى ابرار فيع قدر وبزرك مرتبه دانند * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها نحو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وتارة فى الذكر اذا نوهته نحو قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتارة فى المنزلة اذا شرفتها

نحو قوله تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات (ويذكر فيها اسمه) اسم الله تعالى ما يصح ان يطلق عليه بالنظر
الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق
لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان او تلاوة قرءآن او مذاكرة علوم شرعية
او أذانا او اقامة او نحوها * يعنى در انجا يذكر وتمازا شتغال بايد نمود وازسخن دنيا وكلام مالا يعنى براحتراز
بايد بود * وفى الاثر الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (يسبح له فيها) فيها تكرير لقوله
فى بيوت للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة وللايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع
فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء او فى الهوآء
يستعمل باللام وبدونها ايضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا او نية اريد به ههنا الصلوات المفروضة
كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالغدو والآصال) اى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة
الفجر المؤداة بالغداة وبالآصال ما عداه من اوقات صلوات الظهر والعصر والعشاءين لان الاصيل يجمعها
ويشملها كما فى الكواشى وغيره والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا اى دخل فى وقت الغدوة وهى ما بين صلاة
الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فاطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع اصيل
وهو العشى اى من زوال الشمس الى طلوع الفجر (رجال) فاعل يسبح (لا تلهيهم) لا تشغلهم من غاية الاستغراق
فى مقام الشهود يقال الهاه عن كذا اذا شغله عما هو أهم (تجارة) التجارة صفة التاجر من بيع وشرآء والتاجر
الذى يبيع ويشترى قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها
جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها اقوى الصوارف عندهم وأشهرها اى لا يشغلهم نوع من انواع
التجارة (ولا بيع) البيع اعطاء المثمن واخذ الثمن والشرآء اعطاء الثمن واخذ المثمن اى ولا فرد من افراد البياعات
وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه أهم من قسمى التجارة فان الربح
يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرآء اى ربح الشرآء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن ناجزا كربح البيع فاذا
لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى (عن ذكر الله) بالتسبيح والتمجيد (واقام الصلاة) اى اقامتها بمواقيتها من غير
تأخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة قال ابن الشيخ اقامة
الصلاة اتمامها برعاية جميع ما اعتبره الشرع من الاركان والشرآئط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ
منها لا يكون مقيما لها (وايتاء الزكاة) اى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل
فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لا يفارقها فى عامة المواضع (يخافون) صفة ثانية للرجال والخوف توقع
مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة ويضاد
الخوف الأمن والمعنى بالفارسية مى ترسند اين مردمان با وجود چنين توجه واستغراق (يوما) مفعول
ليخافون لا ظرف والمراد يوم القيامة اى من اليوم الذى (تتقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما والتقلب
التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه من وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة
الناظرة وللقوة التى فيها والمعنى تضطرب وتتغير فى انفسها وتنتقل عن اماكنها من الهول والفزع فتتقلب
القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولا تنزل ولا تخرج كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتقلب الابصار
شخوصها كما قال تعالى ليوم تشخص فيه الابصار واذ زاغت الابصار او تتقلب القلوب بين توقع النجاة
وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم ومن اى جهة يأتى كتابهم (ليجزيهم الله) متعلق بمحذوف
يدل عليه ما حكى من اعمالهم المرضية اى يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة
الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزآء ما فيه الكفاية من
المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات (احسن ما عملوا) اى احسن
جزآء اعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف (ويزيدهم من فضله)
اشياء لم يعدهم بها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا للعمل (والله يرزق من يشاء بغير حساب)
تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال
العدد اى يفيض ويعطى من يشاء ثوابا لا يدخل تحت حساب الخلق قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم

نزلت

نزلت هذه الآية فى اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها اى لا فى اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال وايتاء الزكاة واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى لا تلهيهم الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى * آورده اند كه ملك حسين كه والئ هرات بود از حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيد كه در طريقهٔ شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودند كه نمى باشد پس كفت بنفاى طريقت شما بر چيست فرمودند كه خلوت در انجمن بظاهر با خلق وبباطن با حق * از درون شو آشنا واز برون بيكانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان * آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايد كه رجال لا تلهيهم تجارة الآية * اشارت بدين مقامست * سررشتهٔ دولت اى برادر بكف آر * وين عمر كرامى بخسارت مكذار * دائم همه جا باهمه كس درهمه كار * ميدار نهفت چشم دل جانب يار * قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لا جمعة على النساء ولا جماعة فى المساجد قال بعضهم من اسقط عن سره ذكر ما لم يكن فكان يسمى رجلا حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شئ فليس من الرجال المحققين وفى التأويلات النجمية وانما سماهم رجالا لانه لا تتصرف فيهم تجارة وهى كناية عن النجاة من دركات النيران كما قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ولا بيع كناية عن الفوز بدرجات الجنان كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ولو تصرف فيهم شئ من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم عن ذكر الله اى عن طلبه والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يا رب أنت منزه عن البيوت قال فرغ لى قلبك وتفريغها اى القلوب التى اشارت اليها البيوت تصفيتها عن نقوش المكونات وتصقيلها عن صدأ تعلقات الكونين وانما هو بذكر الله والمداومة عليه كما قال عليه السلام ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذكر الله فاذا صقلت تجلى الله فيها بنور الجمال وهو الزيادة فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والرزق بغير حساب فى ارزاق الارواح والمواهب الالهية فاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة فعلى العاقل الاجتهاد باعمال الشريعة وآداب الطريقة فانه سبب الوصول الى انوار الحقيقة ومن تنور باطنه فى الدنيا تنور ظاهره وباطنه فى العقبى وكل جزاء فانما هو من جنس العمل (روى) انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى فتقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول اى ثواب من يأتى فى الوقت الاول والثانى فاذا جلس الامام يعنى صعد المنبر طووا الصحف وجاؤا يسمعون الذكر اى الخطبة فلا يكتبون ثواب من يأتى فى ذلك الوقت والمراد منه اجر مجرد مجيئه قيل لا يكتبون أصلا وقيل يكتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائكة كتبة ثواب من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعين المسابقين واحشرنا فى زمرة أهل الصدق والحق واليقين (والذين كفروا اعمالهم) اى اعمالهم التى هى من ابواب البر كصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البيت وسقاية الحاج واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان لاستتبع الثواب (كسراب) هو ما يرى فى المفازة من لمعان الشمس عليها نصف النهار فيظن انه ماء يسرب اى يذهب ويجرى وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة (بقيعة) متعلق بمحذوف هو صفة السراب اى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قد انفرجت عنها الجبال قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع (يحسبه الظمآن ماء) صفة اخرى لسراب اى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمئ بالكسر ما بين الشربتين والورودين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء المؤيس (حتى

اذا) تاجون (جاءه) اى جاء ما توهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه (لم يجده) اى ما حسبه ماء (شيأ) أصلا لا متحققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا (ووجد الله) اى حكمه وقضاءه (عنده) عند المجئ كما قال ان ربك لبالمرصاد يعنى مصير الخلق اليه (فوفاه حسابه) اى اعطاه وافيا كاملا حساب عمله يعنى ظهر له بعد ذلك من سوء الحال مالا قدر عنده للخيبة والقنوط أصلا كمن يجئ الى باب السلطان للصلة فيضرب ضربا وجيعا (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب (قال الكاشفى) زود حسابست حساب يكى اورا از حساب ديكرى بازندارد تمثيل كرد اعمال كافررا بسراب واورا بتشنه جكر سوخته پس همچنانكه تشنه از سراب نااميد شده باشد شدت تش زياده مى شود كافررا ازاميد به باداشت اعمال خود جون نيابند حسرت افزون ميكردد * وفى الآية اشارة الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلا معنى بل رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم كسراب لا طائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبة هى مايطفىء به نار غضب الله حتى اذا جاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند اعماله للوزن والجزاء والحساب وهو غضبان عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزآئه والله سريع الحساب يشير الى ان من سرعة حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته (او كظلمات) عطف على كسراب وأو للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات (فى بحر لجى) اى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر (قال الكاشفى) دردرياء عميق كه دم بدم (يغشاه موج) صفة اخرى للبحر اى يستره ويغطيه بالكلية (من فوقه موج) مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج اى يغشاه امواج متراكمة بعضها على بعض (من فوقه سحاب) صفة لموج الثانى واصل السحب الجر وسمى السحاب اما لجر الريح او لجره الماء اى من فوق الموج الثانى الاعلى سحاب غطى النجوم وحجب انوارها وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب (ظلمات) اى هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) اى متكاثفة متراكمة حتى (اذا اخرج) اى من ابتلى بهذه الظلمات واضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة (يده) وهى اقرب اعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها (لم يكد يراها) لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة فضلا عن ان يراها (ومن لم يجعل الله له نورا) اى ومن لم يشأ الله ان يهديه لنور القرآن ولم يوفقه للايمان به (فماله من نور) اى فماله هداية تما من احد اصلا (قال الكاشفى) اين تمثيل ديكراست مر عملهاء كفاررا ظلمات اعمال تيرة اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورا مى پوشد از جهل وشرك وسحاب مهر خذلان برآن پس كردار وكفتارش ظلمت ومدخل ومخرجش ظلمت ورجوع او در روز قيامت هم بظلمت عكس مؤمن كه اورا نوراست واين را * ظلمات بعضها فوق بعض * مؤمنان از تيركى دور آمدند * لاجرم نور على نور آمدند * كافر تاريك دل را فكر نيست * حال كارش ظلمت اندر ظلمتست * والاشارة بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلا حضور القلب وخلوص النية فهى كظلمات فى بحر لجى وهو حب الدنيا يغشاه موج من الرياء من فوقه موج من حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب من الشرك الخفى ظلمات بعضها فوق بعض يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك اذا اخرج يده يعنى العبد يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله ومآله فى تخلصه من هذه الظلمات لم ير بنظر عقله طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فماله من نور يخرجه من هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والنكتة فى قوله تعالى يخرجهم الخ كأنه يقول اخرجت الماء من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار كما لا يقدر احد أن يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر ابليس وسائر الطواغيت ان يردك الى ظلمة الكفر والشك والنفاق بعد ما اخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى (ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض) الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لا يتعلق به نظر البصر

اى قدعلمت يامحمد علما يشبه المشاهدة فى القوة واليقين بالوحى اوالاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل مالايليق بشأنه من نقص وآفة أهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم ومن لتغليب العقلاء (والطير) بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح فى الهوآء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة ما فى الارض لعدم استقرارها قرار ما فيها لانها تكون بين السماء والارض غالبا (صافات) اصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط اى تسبحه تعالى حال كونها صافات اى باسطات اجنحتها فى الهوآء تصفقن (كل) من أهل السموات والارض (قدعلم) بالهام الله تعالى و بوضعه ماترى علم مسندا اى عرف (صلاته) اى دعاءه نفسه (وتسبيحه) تنزيهه (والله عليم بما يفعلون) اى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين حيث لاتسبيح لهم طوعا واختيارا (ولله) لالغيره (ملك السموات والارض) لانه الخالق لهما ولمافيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف فى جميعها ايجادا واعداما ابدآء واعادة (والى الله) خاصة (المصير) اى رجوع الكل بالفناء والبعث فعلى العاقل ان يعبد هذا المالك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح محمول عند البعض على ماكان بلسان المقال فانه يجوزان يكون لغير العقلاء ايضا تسبيح حقيقة لايعلمه الا الله ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسرآء وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فارجع تغنم وعن ابى ثابت قال كنت جالسا عند أبى جعفر الباقر فقال لى اتدرى ماتقول هذه العصافير عند طلوع الشمس و بعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن و يسألن قوت يومهن * آورده اندكه ابو الجناب نجم الكبرى قدس سره در رسالهٔ فواتح الجمال ميفرمايندكه ذكرى كه جارى برنفوس حيوانات انفاس ضروريهٔ ايشانست زيراكه در برآمدن وفرورفتن نفس حرف هاكه اشارت بغيب هويت حق است كفته ميشود اكرخواهند واكرنخواهند وآن حرف هاست كه دراسم مبارك الله است وألف ولام از براى تعريفست وتشديد لام از براى مبالغه دران تعريف پس مى بايدكه طالب هوشمند دروقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ وى باشد ودرخروج ودخول نفس واقف بودكه درنسبت حضورمع الله فتورى واقع نشود * ويقال لهذا عند النقشبندية هوش دردم * هاغيب هويت آمداى حرف شناس * انفاس ترا بودبان حرف اساس * بأش آكه ازان حرف درامید وهراس * حرفى كفتم شكرف اكردارى پاس * يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يخاطبنى و يقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب والجر فقلت لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى الضم تحصل الاشارة الى نور الذات الاحدية فى الممكنات وسر الكمال السارى فى المظاهر ولا تحصل هذه الاشارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى وقال بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ماكان بلسان الحال فان كل شئ يدل بوجوده وأحواله على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل مالايليق بشأنه وقال فى التأويلات اعلم ان التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام فى جميعها فانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذآؤه يعيش به ولوقطع عنه لهلك وليس موجبا الترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر لابالطبع فوجب لترقيه بان يفنى فيه أوصاف انسانيته و يبقيه بوصف سبوحيته فلنه به ينطق عند فناء وجوده كل قدعلم صلاته وتسبيحه يشير الى ان لكل شئ علما وشعورا مناسبا له على صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبية وذلك لان لكل شئ ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وعالم الملكوت هو الحياة المحض والعلم كما قال وان الدار الآخرة لهى الحيوان والملكوت هو عالم الارواح فلكل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح خلق الانسان فى أحسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صاركاملهم أفضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عمادونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر

حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلاشعور منها بالصورة والله عليم بما يفعلون اى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم انتهى ما فى التأويلات وهذا الآية فى نطق الجمادات عند انطاق الله تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة او بطريق لا يسمعه ولا يفهمه الا اهل الكشف والعيان كما سبق امثلته فى سورة الاسرآء نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن لا يمضى نفسه الا بذكر شريف ولا يمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد (ألم تر ان الله يزجى سحابا) الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غلب فى سوق شئ يسيرا وغير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ويدفعها لقلة الاعتداد بها ففيه ايماء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهوآء اى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لا يضاف الا الى متعدد والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق قطعا الى حيث يريد (ثم يؤلف بينه) اى بين اجزآئه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا بعد أن كان قطعا (ثم يجعله ركاما) اى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع قال فى المفردات يقال سحاب مركوم اى متراكم والركام ما يلقى بعضه على بعض (فترى الودق) اى المطر اثر تكاثفه وتراكمه قال ابو الليث الودق المطر كله شديده وهينه وفى المفردات الودق قيل ما يكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج من خلاله) حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد هنا مخارج القطر والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لأفسد المطر ما يقع عليه (وينزل من السماء) اى من الغمام فان كل ما علاك سماء وسماء كل شئ اعلاه (من جبال) اى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة (فيها) اى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية (من برد) مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاوليان لابتدآء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركة الماء المنعقد اى ما يبرد من المطر فى الهوآء فيصلب كما فى المفردات والمعنى ينزل الله مبتدئا من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا من الملائكة فاذا اراد أن يرسل البرد والثلج على قطر من اقطار الارض يأمره بذلك فثلج هنالك ما شاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر بوضعها قال ابن عباس رضى الله عنهما لاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفىء النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا بأجنحتهم من الثلج فما تساقط عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هنالك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء اى فى الآية المطلة اى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ما ينفيه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوآء وقوى البرد اجتمعت هنالك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطرت مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزآء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهوآء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر أو الثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى اخوان الصفا الاجزآء المائية والترابية اذا كثرت فى الهوآء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزآء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهوآء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزآء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزآء نارية ويخالطها اجزآء ارضية يسمى المركب منهما دخانا وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو أن تركيب الدخان من الاجزآء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوآئية فيكون البخار الطف من الدخان (فيصيب به) اى بما ينزل من البرد والباء للتعدية وبالفارسية پس ميرساند آن تكرك را (من يشاء) فيناله ما يناله من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة (ويصرفه عمن يشاء) فيأمن

غائلته (يكاد سنا برقه) اى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب او ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران وفى اخوان الصفاء البرق نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزآء الدخانية فى جوف السحاب (يذهب بالابصار) اى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها (قال الكاشفى) واين دليل است بركمال قدرت كه شعلهٔ آتش از ميان ابر آبدار بيرون مى آرد فسبحان من يظهر الضد من الضد (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما ترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار كذا فى المعالم والوسيط (ان فى ذلك) الذى فصل من الازجاء الى التقليب (لعبرة) لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتنزهه عما لا يليق بشأنه العلى واصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (لاولى الابصار) لكل من يبصر ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات يعنى ان من له بصيرة يعبر من المذكور الى معرفة المدبر ذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية وسئل سعيد ابن المسيب اى العبادة أفضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه ويقال العبر باوفار والمعتبر بمقدار فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار قالت رابعة القيسية رحمها الله ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها متراكما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزء من البشر فاذا اذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولا يمتنع منه مستعظما لذنبه ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولا ذنب ولا حادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب (ولذا قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىٔ عفو ورحمت آمرزكار چيست * وينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جوده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه عن يشاء من أهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية (والله خلق كل دابة) الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر كما فى المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق ما يمشى ويتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج منها الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم انتهى والمعنى خلق كل حيوان يدب على الارض (من ماء) هو جزء مادته اى احد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح او من ماء مخصوص هو النطفة اى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما يتولد لا عن نطفة * در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت بروافكند بكداخت وآب شد بعضى از آن تغليب نمود با آتش واز ان جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد بباد واز ان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك واز ان آدمى وسائر حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست * قال فى الكواشى تنكير ماء مؤذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة لجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى نظر الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان اصل جميع الخلق من الماء قالوا خلق الله ماء فجعل

بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه اول شئ تعلقت به
القدرة كما قال اول ما خلق الله روحى ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال
لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة وفى رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء الحديث فخلقت
الارواح من ذلك الماء اه فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء اعجب لانه
ليس شئ من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان لو أراد أن يمسكه بيده او أراد ان يبنى عليه او يتخذ منه شيأ
لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء قيل فالله تعالى اخبر أنه يخلق من الماء ألوانا من الخلق
وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير ابى الليث عليه الرحمة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية والحوت ونحوهما
وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع يعنى ان
تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور
عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل (ومنهم من يمشى على رجلين) كالجن والانس والطير كما فى الجلالين
(ومنهم من يمشى على اربع) كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها
من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة كالتى تمشى على اربع
وانما تمشى على اربع منها كما فى الكواشى وتذكير الضمير فى منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن
ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم فى فمنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى
على اربع لان المشى بلا آلة ادخل فى القدرة من المشى على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع
(يخلق الله ما يشاء) مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ما شاء من الصور والاعضاء والهيئات والحركات
والطبائع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر * صاحب حديقه فرموده * اوست قادر بهرچه خواهد
وخواست * كارها جمله نزد او پيداست (وقال بعضهم) نقشبند برون كلها اوست * نقش دان درون
دلها اوست (ان الله على كل شئ قدير) فيفعل الله ما يشاء كما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبينات) اى لكل ما يليق
بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدى من يشاء) بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى
التأمل فى معانيها (الى صراط مستقيم) يعنى الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته وفى التأويلات
النجمية اخبر عن سيرة هذه الدواب التى خلقت من الماء فقال فمنهم من يمشى على بطنه يعنى سيرته فى مشيه ان يضيع
عمره فى تحصيل شهوات بطنه ومنهم من يمشى على رجلين اى يضيع عمره فى تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان
اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له اربع قوآئم ومنهم من يمشى على اربع اى يضيع
عمره فى طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له اربع قوآئم كالخيل والبغال والحمير كما قال
تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته
ومشيئته الازلية لما يشاء كما يشاء اظهارا للقدرة لتعلموا ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات
قادر (ومن اخبار الرشيد) انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهوآء ثم رجع
بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك
ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ
على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه لقد أنزلنا آيات مبينات اى أنزلنا
القرءآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة أوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ما جبلوا
عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله
بارادتهم ومشيئتهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية
نسأل الله الهداية الى سوآء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت فى بشر
المنافق خاصم يهوديا فى ارض فدعاه الى كعب بن الاشرف من احبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبى
عليه الصلاة والسلام فصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه فى تلك المقالة كما يقال بنو فلان
قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد (واطعنا) اى اطعناهما فى الامر والنهى والاطاعة فعل يعمل بالامر لا غير لانها
الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر بخلاف العبادة وغيرها (ثم يتولى) يعرض عن قبول حكمه قال الامام

الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى اقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا او تقديرا
اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء
والائتمار وثم يجوز ان يكون للتراخى الزمانى وان يكون لاستبعاد امر التولى عن قولهم آمنا واطعنا
(فريق منهم) اى من القائلين قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس
والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين (من بعد ذلك) القول المذكور (وما اولئك) اشارة الى القائلين فان نفى
الايمان عنهم مقتضى لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس اى وما اولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة
ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل (بالمؤمنين) حقيقة كما يعرب عنه اللام اى ليسوا
بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) اى الرسول
(بينهم) لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان
بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بانه كذا وليس بكذا سواء الزمت بذلك غيرك اولم تلزمه
(اذا فريق منهم معرضون) اى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم
وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه واعرض اظهر عرضه
اى ناحيته (وان يكن لهم الحق) اى الحكم لا عليهم (يأتوا اليه) الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجيئ يعديان بالى
(مذعنين) منقادين لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم (افى قلوبهم مرض) انكار واستقباح لاعراضهم
المذكور وبيان لمنشاه اى اذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (ام) لانهم (ارتابوا)
اى شكوا فى امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيتها (ام) لانهم (يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله)
فى الحكومة والحيف الجور والظلم والميل فى الحكم الى احد الجانبين يقال حاف فى قضيته اى جار فيما حكم
ثم اضرب عن الكل وابطل منشئيته وحكم بان المنشأ شئ آخر من شناعاتهم حيث قيل (بل اولئك
هم الظالمون) اى ليس ذلك لشئ مما ذكر اما الاولان فلانه لو كان لشئ منهما لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون
الحق لهم ولما اتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث
كانوا لا يخافون الحيف اصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون
ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم بجحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بانه يقضى عليهم بالحق فمناط
النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما
وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا (انما كان قول المؤمنين)
بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) اى الرسول (بينهم)
وبين خصومهم سواء كانوا منهم او من غيرهم (ان يقولوا سمعنا) الدعاء (واطعنا) بالاجابة والقبول والطاعة
موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن * بهرچه كنى درميان حكمى (واولئك) المنعوتون
بما ذكر من النعت الجليل (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلب والناجون من كل محذور وقال فى المفردات الفلاح
الظفر وادراك البغية (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) اى من يطعهما كائنا من كان فيما امرا به من الاحكام
الشرعية اللازمة والمتعدية (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه ان يكون مأخوذا بها (ويتقه) فيما بقى
من عمره واصله يتقيه لحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف
القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم اجرى ما اشبه
ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف (فاولئك)
الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء (هم الفائزون) بالنعيم المقيم لا من عداهم والفوز الظفر مع حصول
السلامة كما فى المفردات * دركشاف آورده كه ملكى از علما التماس آيتى كرد كه بدان عمل كافى باشد ومحتاج
بآيات ديكر نباشد علماء عصر او برين آيت اتفاق كردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان بردارى وخشيت
وتقوى ميسر نيست * اينست ره اكر مقصد اقصى طلبى * وينست عمل اررضاى مولى طلبى * فلابد
من الاطاعة لله ولرسوله فى اداء الفرائض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالى فلابد من الاجابة قال ابن عطاء
رحمه الله الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة فمن لم يجب داعى الله كفر ومن لم يجب داعى

الرسول ضمل وسبب عدم الاجابة المرض قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان جسمي وهو المذكور فى قوله تعالى ولا على المريض حرج والثانى عبارة عن الرذآئل كالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذآئل الخلقية نحو قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ويشبه النفاق والكفر وغيرهما من الرذآئل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض الى الاشياء المضرة انتهى وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به معناه لا يبلغ العبد كمال الايمان ولا يستكمل درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبي عليه السلام من الهدى والاحكام ثم ان حقيقة الاطاعة والاجابة انما هي بترك ما سوى الله والاعراض عما دونه فمن اقبل على غيره فهو لآفات عرضت له وهى انحراف مزاج قلبه عن فطرة الله التى فطر الناس عليها من حب الله وحب الآخرة والشك فى الدين بمقالات اهل الاهوآء والبدع من المتفلسفين والطبائعيين والدهريين وغيرهم من الضلال وخوف الحيف بان يأمره الله ورسوله بترك الدنيا ونهى النفس عن الهوى وانواع المجاهدات والرياضات المؤدية الى تزكية النفس وتصفية القلب لتحلية الروح بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لا يوفيان بما وعدا بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويظلمان عليه بعدم ادآء حقوقه اما علم ان الله لا يظلم مثقال ذرة (واقسموا بالله) اى حلف المنافقون بالله واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (جهد ايمانهم) الجهد بالفتح الطاقة والمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية احد طرفى الخبر بذكر الله قال الامام الراغب اليمين فى الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المعاهد والمعاهد عنده قال فى الارشاد جهد نصب على انه مصدر مؤكد لفعله الذى هو فى حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا اى اقسموا به تعالى يجهدون ايمانهم جهدا ومعنى جهد اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وطاقتها اى جاهدين بالغين اقصى مراتب اليمين فى الشدة والوكادة فمن قال اقسم بالله فقد جهد يمينه ومعنى الاستعارة انه لما لم يكن لليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون اقصى وسع اليمين وطاقتها كان اصله يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول نحو فضرب الرقاب وبالفارسية وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى سختترين سوكندان خود (لئن امرتهم) اى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله اينما كنت نكن معك ولئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا (ليخرجن) جواب لاقسموا لان اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن امرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لا جزآء للشرط وكان جزآء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزآء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل (قل لا تقسموا) لا تحلفوا بالله على ما تدعون من الطاعة (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى اى لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف لكل احد كذا فى الارشاد وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية خير لكم وامثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة وفى التأويلات النجمية قل لا تقسموا بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه طاعة معروفة بالافعال غير دعوى القيل والقال (ان الله خبير بما تعملون) من الحال صدقا وبالقال كذبا او بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى الفرآئض والسنن على رجاء الرحمة والقبول (فان تولوا) بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما امرتم بها (فانما عليه) اى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم (ما حمل) اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حملتم) ما امرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤونة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل (وان تطيعوه) اى فيما امركم به من الطاعة (تهتدوا) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب (وما على

الرسول

الرسول) محمد ويبعد أن يحمل على الجنس لانه اعيد معرّفا (الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لكل ما يحتاج الى الايضاح وقد فعل وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم قال ابو عثمان رحمه الله من امّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال وان تطيعوه تهتدوا يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها اولاها قوله تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة والثانية قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه والثالثة قوله تعالى ان اشكرلي ولوالديك فمن شكر الله في نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب أصحاب الكهف لما تبعهم في طاعة الله وعده دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين قال حاتم الاصم رحمه الله من ادّعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادّعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادّعى محبة الله من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادّعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقرآء فهو كذاب (مصرع) محب درويشان كليد جنت است * واعلم ان احمد بن حنبل رحمه الله لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة في الحمام قيل له في المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة (وفي المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * نسأل الله التوفيق (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان (ليستخلفنهم في الارض) جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لا محالة اى ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم (قال الكاشفى) فى الارض در زمين كفار از عرب وعجم لقوله عليه السلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه في الارض (كما استخلف الذين من قبلهم) اى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنوا اسرآئيل استخلفهم الله في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة (وليمكنن لهم دينهم) التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له في الارض اى جعلها مقرا له قال في تاج المصادر التمكين * دست دادن وجاى دادن * يقال مكنتك ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم انتهى والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا بحيث يستمرون على العمل باحكامه من غير منازع (الذى ارتضى لهم) الارتضاء پسنديدن كما في التاج قال في التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء حمل امانته التى ارتضى لهم من انواع مراتب دينهم فانهم ائمة اركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد في الله حفاظ الدين وهم اصناف قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علماء الاصول من الرادين على أهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مخلطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة لا يسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين اليهم الرجوع في علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين في الملك وآخرون هم أهل المعرفة وأصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم في الدين كخواص الملك واعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة (وليبدلنهم) التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله والمعنى بالفارسية وبدل دهد ايشانرا (من بعد خوفهم) من الاعدآء (امنا) منهم واصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف وكان أصحاب النبي عليه السلام قبل الهجرة اكثر من عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب * دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصهٔ روى زمين راسر بسر خواهد كرفت * شاهباز همتش جون بركشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت *

(يعبدوننى) حال من الذين آمنوا لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد (لايشركون بى شيأ) حال من الواو أى
يعبدوننى غير مشركين بى فى العبادة شيأ (ومن كفر) ومن ارتد (بعد ذلك) الوعد أو اتصف بالكفر بان ثبت واستمر
عليه ولم يتأثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف
زائد على الاصل او كفر هذه النعمة العظيمة (فاولئك هم الفاسقون) الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود
الكفر والطغيان قال المفسرون اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه
غير الله ما بهم من الأمن وادخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا متحابين
والله تعالى لا يغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الحديث اذا وضع السيف فى امتى لا يرفع عنها
الى يوم القيامة (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * ان زبى شرمى وكستاخيست هم * قال
ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يابقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله
معرفتى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على مقدر يستدعيه المقام اى فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ
(واطيعوا الرسول) فى سائر ما امركم به فهو من باب التكميل (لعلكم ترحمون) اى افعلوا ما ذكر من الاقامة
والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة (لا تحسبن) يا محمد أو يا من يصلح للخطاب كائنا
من كان (الذين كفروا) مفعول اول للحسبان (معجزين فى الارض) العجز ضد القدرة واعجزت فلانا جعلته عاجزا
اى معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب (ومأواهم
النار) عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية اى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون
ومأواهم النار (ولبئس المصير) جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف اى وبالله لبئس المصير والمرجع
هى اى النار يقال صار الى كذا اى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه وفى الآية
اشارة الى كفران النعمة فان الذين انفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا ما بهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة
قال على رضى الله عنه اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن رحمه الله اذا استوى
يوماك فأنت ناقص قيل كيف ذلك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وكل ما اوجد
لفعل تمام شرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكر والفر والسيف للعمل والاعضاء خصوصا
اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله اوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان
الناقص فى اعضائه وآلاته واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده
وطاعته فأجاب من اجابوه وهم أهل السعادة واولهم الصحابة رضى الله عنهم واعرض من اعرض وهم أهل
الشقاوة واقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام ولما هربوا من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله
واصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا ايضا حيث قتلوا فى الوقائع واصيبوا بما لا يخطر ببالهم فانظر كيف ادركهم
الله تعالى فلم يعجزوه كما ادرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى ان يجعلنا فى حصن عصمته ويتغمدنا برحمته
ويحرسنا بعين عنايته (يا أيها الذين آمنوا) روى ان غلاما لأسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته
فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب (ليستأذنكم) هذه اللام لام الامر
والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمعنى بالفارسية بايدكه دستورى
طلبند ازشما (الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والجوارى (والذين لم يبلغوا الحلم) اى الصبيان القاصرون
عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه اظهر دلائله وبلوغ الغلام صيرورته بحال
لو جامع انزل قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى وفى المفردات
ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا
صاحبه بالحلم (منكم) اى من الاحرار (ثلاث مرات) ظرف زمان ليستأذن اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات
فى اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله (من قبل صلاة الفجر) لظهور أنه وقت
القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلاث مرات (وحين
تضعون ثيابكم) اى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهى النوم نصف النهار
(من الظهيرة) بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار قال فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار

وانما ذلك فى القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لا يحتاج الى التصريح به (ومن بعد صلاة العشاء) الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به (ثلاث عورات) خبر مبتدأ محذوف اى هن ثلاثة اوقات كائنة (لكم) يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هذه اوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم ما يقع فيه مبالغة فى كونه محلا له (ليس عليكم ولا عليهم) اى على المماليك والصبيان (جناح) اثم فى الدخول بغير استئذان لعدم ما يوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدهن) اى بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان لهؤلاء مشروع فيها لا بعدها ولغيرهم فى جميع الاوقات (طوافون) اى هم يعنى المماليك والاطفال طوافون (عليكم) للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها (بعضكم) طائف (على بعض) اى هم يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون للاستخدام ولو كلفهم الاستئذان فى كل طوفة اى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف مقحمة اى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها لا انه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم (حكيم) فى جميع افاعيله فيشرع لكم ما فيه صلاح امركم معاشا ومعادا روى عن عكرمة ان رجلين من أهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولا حجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده او خادمه او يتيم فى حجره ويرى منه ما لا يحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا الثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى امر وابه ففيه دليل على ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على انفسكم ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده اى اراد له خيرا وقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق قال فى نصاب الاحتساب وينبغى ان يتخذ الرجل جارية لخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والمحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة وقيل من اتخذ عبدا لخدمة داخل البيت فهو كشحان بالسين المهملة اى اعرج اومقعد وابتاع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مؤونته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنتفع خدمة الجوارح الا بخدمة القلب ودلت الآية على ان من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرآئع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره الباسه ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى (قال الشيخ سعدى) بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيئاته حتى يحتلم قال فى الاشباه وتصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا

فى ثوابهما والمعتقدانه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط (وقال الشيخ سعدى) پسر چون زده بر گذشته سنين * زنا محرمان گو فرا ترنشين * بر پنبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم برهم زنى خانه سوخت (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) اى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد البالغ فانه لا يستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع (فليستأذنوا) اى ان ارادوا الدخول عليكم (كما استأذن الذين) بلغوا الحلم (من قبلهم) اوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان اعلم ان بلوغ الصغير بالاحبال والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بها وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فيبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى اقصرا أعمار أهل زماننا قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة قال وهب ان أصغر من مات من ولد ابن آدم مولده مائتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب ما بقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وادنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر واما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكماليته فى اربعين من اول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك فى صباه قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب ان يتكلم فمنعه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا أنت اكبر من سليمان حين قال احطت بما لم تحط به * حكما گفته اند توانگرى بهنرست نه بمال وبزرگى بعقلست نه بسال * فالاعتبار لفضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما قال هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها بأهل قال لم قال لانك ابن امة فقال فقد كان اسماعيل ابن امة واسحق بن حرة وقد اخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين (قال المولى الجامى) چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود گو تن از حبش مى باش * (قال السعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادگى قدرش نيفزود * هنر بنماى اگر دارى نه گوهر * گل از خارست وابراهيم از آزر (والقواعد) مبتدأ جمع قاعد بلا هاء لاختصاصها بالمرأة واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر قال فى القاموس القاعد التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج (من النساء) حال من المستكن فى القواعد اى العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحبل وبالفارسية ونشستگان درخانها وبازمانده كان (اللاتى لا يرجون نكاحا) صفة للقواعد لا للنساء اى لا يطمعن فى النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحبل والكبر أيضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية وبالفارسية آنانكه اميدندارند نكاح خودرا يعنى طمع نمى كنند كه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز (فليس عليهن جناح) الجملة خبر مبتدأ اى اثم ووبال فى (ان يضعن) عند الرجال (ثيابهن) اى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) حال من فاعل يضعن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن (وان يستعففن) بترك الوضع اى يطلبن العفة وهى حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله (خير لهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سميع) مبالغ فى جميع ما يسمع فيسمع ما يجرى بينهن وبين الرجال من المقاولة (عليم) فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لا تشتهى جاز النظر اليها لأمن الشهوة وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت

عن معرض الفتنة وسكنت نائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وابيحت الرخص ولكن التقوى فوق امر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى وان يستعففن خير لهن وفى الحديث لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس قال ابن سيرين ما غشيت امرأة قط لا فى يقظة ولا فى نوم غير أم عبد الله وانى لارى المرأة فى المنام فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى قال بعضهم ليت عقلى فى اليقظة كعقل ابن سيرين فى المنام وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا فى النوم او بالتصور فى اليقظة لا يكون الا من بقية الشهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لا عن احتلام لا فى حلال ولا فى حرام انتهى ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك الحجاب لا فى مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخرها يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لا من طرف العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة بأثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما احوجها الى الزوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك أنت أعلم من الطبيب (وحكى) ان ما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى وأصحابه فأذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله اجبتك قالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت على الايمان ام لا قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أأقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى ام بشمالى قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت انا من اى الفريقين قال هذا غيب ايضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن اخبرنى كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت يا حسن انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وأنت لا تقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها وعن سليمان عليه السلام الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده (قال الشيخ سعدى) مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلۀ ديگرست (ليس على الاعمى) مفتقد البصر وبالفارسية نابينا (حرج) اثم ووبال (ولا على الاعرج حرج) العروج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية لنك (ولا على المريض حرج) المريض بالفارسية بيمار والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم وأوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله ولا يشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن حالة تؤذى قرينه اى برائحة كريهة اوجرح يبدو وأنف يسيل او نحو ذلك فقال تعالى لا بأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم (ولا على انفسكم) اى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج (ان تأكلوا) الاكل تناول المطعم اى ان تأكلوا انتم ومن معكم (من بيوتكم) اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بانفسهم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يتحرجون من اكل طعامهم فى بيوت انفسهم فينبغى ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى حديث آخر انت ومالك لابيك فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك

مع المولى (او بيوت آبائكم) الاب الوالد اى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر (او بيوت امهاتكم)
جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق والام بازآء الاب اى الوالدة (او بيوت اخوانكم) الاخ
المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة
اوفى الدين اوفى صنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات (او بيوت اخواتكم) الاخت تأنيث
الاخ وجعل التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه (او بيوت اعمامكم) العم اخ الاب والعمة اخته واصل ذلك
من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها (او بيوت عماتكم)
خواهران پدران خود (او بيوت اخوالكم) الخال اخ الام والخالة اختها وبالفارسية برادران مادران خود
(او بيوت خالاتكم) خواهران مادران خود (او ما ملكتم مفاتحه) جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما
آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال والمعنى او ما ملكتم مفاتحه اى او من البيوت التى تملكون التصرف
فيها باذن اربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه واذن له ان يأكل مما فيه
من غير مخافة ان يكون اذنه لا عن طيب نفس منه وقال بعضهم هو ما يكون تحت ايديهم وتصرفهم من ضيعة
او ماشية وكالة او حفظا فملك المفاتح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح ان
تأكلوا من اموال لكم يد عليها لكن لا من اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية (او صديقكم)
الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته
وبالفارسية دوست حقيقى قال ابو عثمان رحمه الله الصديق من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره
ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من امور الدين والدنيا ونعم ما قيل صديقك من صدقك
لا من صدقك والمعنى او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط وأسر به
من كثير من الاقرباء روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين وروى ان الجهنميين
لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الحسن انه دخل يوما
بيته فرأى جماعة من اصدقائه قد أخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا
وجدناهم يعنى من لقى من البدريين (قال الكاشفى) فتح موصلى رحمه الله درخانهٔ دوستى آمد واو حاضر
نبود كيسهٔ اورا زجاريه طلبيد زودرم برداشت وباقى بكنيزك بازداد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه
زجاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزاد كرد وبنواخت درنگارستان آورده * شبى كنتم نهان
فرسوده را * كه بود آسوده در كنج رباطى * زلذتها چه خوشتر در جهان گفت * ميان دوستداران انبساطى
ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسى يار خودرا گويد اعطنى من مالك ودر جواب گويد كمترست
دوستى را نمى شايد يعنى بايد كه هرچه درميان دارد ميدهد واز استفسار چند وچون بگذرد كه دوست جانى
بهترست از مال فانى ودرين باب گفته اند اى دوست برو بهرچه دارى يارى بخر وبهيچ مفروش ولله درمن قال
ياران بجان مضايقه باهم نميكنند * آخر كسى بمال جدايى چرا كند * بسيار جد وجهد ببايدكه
تا كسى * خودرا بآدمى صفتى آشنا كند * قال المفسرون هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت
بصريح الاذن او بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط
فيما بينهم يعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان
تتزودوا وتحملوا قال الامام الواحدى فى الوسيط وهذه الرخصة فى اكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك
كرخصته لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره او مر فى سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها
توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر واحتج ابو حنيفة بهذه الآية
على من سرق من ذى محرم لا تقطع يده اى اذا كان ماله غير محرز كما فى فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل
من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم اى اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه
من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه ان لا تقطع يده اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة المال من صديقه
لا يكون صديقا له بل خائنا عدوا له فى ماله بل فى نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب
سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى احوال الاصحاب رضى الله عنهم

كيف كانوا اخوانا فى الله فوصلوا بسبب ذلك الى ماوصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عن عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم وألحقنا بهم فى نياتهم واعمالهم (ليس عليكم جناح) فى (ان تأكلوا) حال كونكم (جميعا) اى مجتمعين (اواشتاتا) جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق او بمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة واماشتى فجمع شتيت كرضى ومريض نزلت فى بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل اى المملوءة الضرع لبنا فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد أحدا أكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لا يمكنه ان يطلب فى كل مرة احدا يأكل معه واما اذا وجد احدا فلم يشاركه فيما اكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى جميعا على جواز النهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه اى على السوية وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غذاء كل او يتبرعون لأمين ثم يتبرع لهم الأمين (فاذا دخلتم بيوتا) اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه (فسلموا على انفسكم) اى فابدأوا بالتسليم على أهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك (تحية) ثابتة (من عند الله) اى بأمره مشروعة من لدنه ويجوزان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما (مباركة) مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها (طيبة) تطيب بها نفس المستمع (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها (لعلكم تعقلون) اى لكى تفقهوا مافى تضاعيفها من الشرآئع والاحكام والاداب وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كسرته لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بابى أنت وامى يارسول الله قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء اصلاة الضحى والله اعلم ألحقها بالتسليم وأوردها بعد الداخلى منه اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل باداآئها فى البيت ونحوه قالوا ان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر الله على طعامه قال لامبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت والتسليم على الصبيان العقلاء أفضل من تركه كما فى البستان ولا يسلم على جماعة النساء الشواب كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة ولا يبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه اعزاز الكافر وذا لا يجوز وكذا السلام على أهل البدعة ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولو احتاج الى سلام أهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولورد يقول وعليكم فقط وقدمر ما يتعلق بالسلام مشبعا فى المجلد الاول عند قوله تعالى فى سورة النساء واذا حييتم بتحية الآية فارجع قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من أهل كرامة الله فسلموا على أنفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة يقول الفقير وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لا يعرفون ذلك ولا يعتقدون

(قال الكمال الخجندى) صوفيم ومعتقد صوفيان * كيست جو من صوفئ بيك اعتقاد (قال الحافظ) برسر تربت ما چون كذرى همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود (وقال الجامى) نسيم الصبح زرعى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان باكيزه منزلها * اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن (انما المؤمنون) نزلت حين جمع النبى عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم فى امر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغير اذنه او فى حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير أمر رسول الله وكان الحفر من أهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن أربع صلوات حتى دخلت فى حد القضاء فقال تعالى انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان وهو مبتدأ خبره قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله) عن صميم قلوبهم واطاعوهما فى جميع الاحكام فى السر والعلانية (واذا كانوا معه) مع النبى عليه السلام (على امر جامع) الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه فى حيز الصلة اى على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة فى كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشان صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب (لم يذهبوا) من المجمع ولم يتفرقوا عنه عليه السلام (حتى يستأذنوه) عليه السلام فى الذهاب فيأذن لهم واعتبر فى كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد (ان الذين يستأذنونك) يطلبون الاذن منك (اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) لا غير المستأذنين (قال الكاشفى) تعريض جميع منافقانست كه درغزوة تبوك بتخلف ازجهاد دستورى جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شده كه * انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله الآية اى فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا فى الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان فى التخلف وبين الاستئذان فى الانصراف ألا ترى الى عمر رضى الله عنه استأذنه عليه السلام فى غزوة تبوك فى الرجوع الى أهله فأذن له فقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق هكذا الاخ بالبال (فاذا استأذنوك) اى وبعد ما تحقق ان الكاملين فى الايمان هم المستأذنون فاذا استأذنوك فى الانصراف (لبعض شأنهم) الشأن الحال والامر ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض امرهم المهم او خطبهم الملم لم يقل لشؤونهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى امر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة (فأذن لمن شئت منهم) لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض عليك فى ذلك (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لا يخلو عن شائبة تفضيل امر الدنيا على الآخرة ففيه اشارة الى ان الافضل ان لا يحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب (ان الله غفور) مبالغ فى مغفرة فرطات العباد (رحيم) مبالغ فى افاضة آثار الرحمة عليهم وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير أمر من امور المسلمين ينبغى ان لا يرجعوا الا باذنه ولا يخالفوا امير السرية ويرجعوا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام ان يأذن وله ان لا يأذن الا على ما يرى فمن تفرق بغير اذن صار من اهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء ولذا قال عظماء الطريقة قدس الله اسرارهم ان المريد اذا اراد أن يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر الباب ويتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لا يستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان المريد الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا اوجهر الا يشم رائحة الصدق وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوت امو الهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لا يستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبعاد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازى قال قوم من أصحاب ابى عثمان لابى عثمان قدس سره

اوصـنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فأرجوأن لا يضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلا يقنط فان الله تعالى قبولا ثم قبولا (قال المولى الجامى) بلى نبود درين ره نااميدى * سياهى را بود در وى سفيدى * زصد دركر اميدت بر نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * در ديكر بيايد زدكه ناكه * ازان در سوى مقصود آورى راه * والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار واعلم ان هذه الآيات تشير الى ابواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رده باب من الابواب الحقة فلا تقبله سائر الابواب ألا ترى ان من رده الله تعالى لا يقبله النبى عليه السلام ومن رده النبى عليه السلام لا يقبله الخلفاء الاربعة ولا غيرهم من امته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لا يأذن له احد ولو أذن لا يفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى لانه لا يفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلا يتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرءآة واحد منهم صورة صلاح احد لم ينطبع فى مرءآة الآخر نسأل الله القبول بحرمة الرسول (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) المصدر مضاف الى الفاعل اى لا تجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها (كدعاء بعضكم بعضا) اى لا تقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لا تجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبد الله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله ويا رسول الله كما قال تعالى يا أيها النبى يا أيها الرسول (قال الكاشفى) حضرت عزت همه انبيارا بنداء علامت خطاب كرده وحبيب خودرا بنداء كرامت * يا آدمست با پدر انبيا خطاب * يا أيها النبى خطاب محمد است * قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فأمر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة أهل الفضل قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كما ان رب يجئ للتكثير وفى الكواشى قد هنا مؤذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل اى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لا يعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية (لواذا) هو أن يستتر بشئ مخافة من يراه كما فى الوسيط قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة انتهى والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن ارآءة انه من اتباعه وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون اى ملاوذين او على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الحال فى الحقيقة اى يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال ومن المسجد يوم الجمعة وغيرهما من المجامع الحقة وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض أصحابه او بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير استئذان فأوعدهم الله تعالى بهذه الآية (فليحذر الذين يخالفون عن امره) يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة او للرسول لانه المقصود بالذكر (ان) اى من ان (تصيبهم) برسد بريشان (فتنة) محنة فى الدنيا فى البدن او فى المال او فى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان (قال الكاشفى) يامهر غفلت بردل بارد توبه جنيد قدس سره فرموده كه فتنه محتىء دلست ومتأثر ناشدن او از معرفت الهى (او يصيبهم عذاب أليم) اى فى الآخرة وفى الجلالين ان تصيبهم فتنة بلية تظهر نفاقهم او يصيبهم عذاب أليم عاجل فى الدنيا انتهى وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب وفى التأويلات النجمية فليحذر الذين يخالفون عن امره اى عن امر شيخهم ان تصيبهم فتنة من موجبات الفترة بكثرة المال او قبول الخلق او التزويج بلا وقته او السفر بلا امر الشيخ او مخالطة الاحداث

والنسوان والافتتان بهم او صحبة الاغنياء او التردد على ابواب الملوك اوطلب المناصب او كثرة العيال فان الاشتغال بما سوى الله فتنة او يصيبهم عذاب أليم بالانقطاع عن الله انتهى وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم بسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله واعداء اوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة أعظم الفتن قال ابو سعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال ابو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه (الا) بدانيد وآكاه باشيد (ان لله ما فى السموات والارض) من الموجودات بأسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة (قد) كافيله (يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق (ويوم يرجعون اليه) عطف على ما أنتم عليه ويوم مفعول به لا ظرف اى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لا من الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه (فينبئهم بما عملوا) من الاعمال السيئة اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع عملوا فى الدنيا ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة احكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشأتهم (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر اعمالهم عن العيون واخفائها * آنكس كه بيافريد پيدا ونهان * چون نشناسد نهان وپيدا جهان * وفى التأويلات النجمية الا ان لله ما فى السموات والارض من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل المتعلقات فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا او بمجازاة الشر شرا والله بكل شئ عليم اى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالنعيم والقطيعة مما عملوا من الصغير والكبير انتهى واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على أهل الله تعالى ثم ان أهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى قال بعض أهل الحقيقة ما ألهاك عن مولاك فهو دنياك فعلى العاقل ان يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجئ يوم الجزاء والمكافاة فان عقيب هذه الحياة ممات وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث ما قال الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء قال الشاعر

ان الليالى لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

وقال آخر

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

والله بكل شئ عليم من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهارا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة وألف ويتلوها سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى نزل الفرقان) اى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دنيا ودينا او معناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة روى ان الصاحب بن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لا انتقال له ولهذا لا يقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال قال فى برهان القرآن هذه لفظة لا تستعمل الا لله ولا تستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع

بالذكر لان مابعده امر عظيم وهو القرءآن المشتمل على معانى جميع كتب الله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اى فصل وسمى به القرءآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر (على عبده) الاخلص ونبيه الاخص
وحبيبه الاعلى وصفيه الاولى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبدية المطلقة وتفضيل بها
على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد مطلقا كقوله تعالى عبده زكريا وتنبيه على ان الرسول
لايكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله (ليكون للعالمين نذيرا) غاية
للتنزيل اى ليكون العبد منذرا بالقرءآن للانس والجن ممن عاصره اوجاء بعده ومخوفا من عذاب الله
وموجبات سخطه فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور قال الامام
الراغب العالم اسم للفلك ومايحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع
ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه واما جمعه فلان كل نوع
قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان
اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء
من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبى عليه السلام لم يكن
رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى اى فتكون الآية
وقوله عليه السلام ارسلت للخلق كافة من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين
واما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده واما سليمان عليه السلام
فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لا يلزم عموم الدعوة والآية حجة لابى حنيفة رضى الله عنه
فى قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله ليكون
للعالمين نذيرا ولم يذكر البشارة قال فى الارشاد عدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على أحوال الكفرة
(الذى) اى هو الذى (له) خاصة دون غيره استقلالا لا اواشتراكا (ملك السموات والارض) الملك هو التصرف
بالامر والنهى فى الجمهور (قال الكاشفى) پادشاهئ آسمانها وزمينها چه وى منفردست بآفريد انها
پس اورارسد تصرف دران * ثم قال ردا على اليهود والنصارى (ولم يتخذ ولدا) ليرث ملكه لانه حى لايموت
وهو عطف على ماقبله من الجملة الظرفية قال فى المفردات تخذ بمعنى اخذ واتخذ افتعل منه والولد المولود ويقال
للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش (ولم يكن له شريك فى الملك) اى فى ملك
السموات والارض لينازعه اوليعاونه فى الايجاد (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را
جزاوسالار نى * نيست خلقش رادكر كس مالكى * شركتش دعوت كند جزهالكى (وخلق كل شئ)
احدث كل موجود من الموجودات من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة
الاحكام والآثار (فقدره تقديرا) اى فهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان
للادراك والفهم والنظر والتدبر فى امور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة
وهكذا أحوال سائر الانواع (واتخذوا) اى المشركون لانفسهم (من دونه) اى حال كونهم متجاوزين عبادة
الذى خلق هذه الاشياء (آلهة) من الاصنام (لايخلقون شيأ) اى لاتقدر تلك الالهة على خلق شئ من الاشياء
أصلا لا على ذباب ولا على غيره وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم
بلغتهم كما فى تفسير ابى الليث (وهم يخلقون) كسائر المخلوقات (ولايملكون لانفسهم) اى لايستطيعون
(ضرا) اى دفع ضر قدم لكونه اهم من النفع (ولانفعا) ولا جلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم
أعجز من الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه فى الجملة (ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا)
اى لايقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم اولا وبعثهم ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرآئه
عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزآء يعنى ان الضار
والنافع والمميت والمحيى والباعث هو الله تعالى فهو المعبود الحقيقى وماسواه فليس بمعبود بل عابد لله تعالى
كما قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا وفى الآية اشارة الى الاصنام المعنوية
وهم المشايخ المدعون والدجاجلة المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس

فالتابعون لهم فى حكم عابدى الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ أهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذى هو الجهل انما يزول بالحياة الاشرف الذى هو العلم فان كان للعبد مدخل فى افادة الخلق العلم النافع ودعائهم الى الله على بصيرة فهو الذى رقى غيره من الجهل الى المعرفة وانشأه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة باذن الله تعالى وهى رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين واما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع الى كلامه الا كاستماع بنى اسرآئيل الى صوت العجل (قال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامرى از ره بيانك كوساله * وقد قال تعالى وكونوا مع الصادقين اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء ان يختار من البقاع أحسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان الصادقين قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس فقال من يزيدكم فى علمه منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله (قال الصائب) نورى از پيشانئ صاحبدلان دريوزه كن * شمع خود را مى برى دل مرده زين محفل چرا * اى كه روى عالمى را جانب خود كردهٔ * رونمى آرى بروى صائب بيدل چرا * اللهم بحق الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان (وقال الذين كفروا) كنضر بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم (ان هذا) اى ماهذا القرآن (الا افك) كذب مصروف عن وجهه لان الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل (افتراه) اختلقه محمد من عند نفسه والفرق بين الافترآء والكذب ان الافترآء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما فى الاسئلة المقحمة (واعانه عليه) اى على اختلاقه (قوم آخرون) اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته (فقد جاؤا) فعلوا بما قالوا فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته (ظلما) عظيما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعنى وضعوا الافك فى غير موضعه (وزورا) اى كذبا كبيرا حيث نسبوا اليه عليه السلام ماهو برئ منه قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته لان الزور ميل فى الزور اى وسط الصدر والازور المائل الزور (وقالوا) فى حق القرآن هذا (اساطير الاولين) ما سطره المتقدمون من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية افسانهاء اوليانست كه دركتابها نوشته اند وهو جمع اسطار جمع سطر او اسطورة كاحدوثة واحاديث قال فى القاموس السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطر للقصاب واسطره كتبه والاساطير الاحاديث لانظام لها (اكتتبها) امر أن تكتب له لانه عليه السلام لا يكتب وهو كاحتجم وافتصد اذا امر بذلك قال فى المفردات الاكتتاب متعارف فى الاختلاق (فهى) اى الاساطير (تملى عليه) تلقى على محمد وتقرأ عليه بعد اكتتابها وانتساخها ليحفظها من افواه من يمليها عليه لكونه اميا لا يقدر على ان يتلقاها منه بالقرآءة والاملاء فى الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه (بكرة وأصيلا) اول النهار وآخره اى دآئما أو خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم وفى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق (قل) يا محمد ردا عليهم وتحقيقا للحق (أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض) لانه اعجزكم لفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين (انه كان غفورا رحيما) اى انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لا يعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وفيه اشارة الى ان أهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى وانى لغفار لمن تاب (ع) در توبه بازست وحق دستكير اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية مصالح الخلق ليهتدى به أهل السعادة الى الحضرة وليضل به أهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم والقرآن لا يدرك الا بنور الايمان والكفر ظلمة وبالظلمة لا يرى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النورانى القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس فكذلك أهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا

ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا أنفسهم بوضع القرآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى الحديث القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى أنزله نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد وسوء الاعتقاد ثم اعلم ان من الامور اللازمة تعليم الجهلاء ورد الملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدوآء على جراحة المجروح اوكقتل الباغى المضر وردهم بالاجوبة القاطعة مما لا يخالف الشريعة والطريقة ألا ترى ان الله تعالى امر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرآن وقد اجاب السلف عمن اطال على القرآن وذهب على حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما امكن من المعارضة حتى ألقموهم الحجر وافحموهم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث من انتهر أى منع بكلام غليظ صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر اى النفخة الاخيرة التى تفزع الخلائق عندها والانصراف الى النار أو حين يطبق على النار او يذبح الموت واطلق الامن فى صورة الانتهار والمراد الامن فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكر من انتهره ويدل عليه ما بعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدنيا نسأل الله الامن والامان وكمال الايمان والقيام باوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره (وقالوا) اى المشركون من اشراف قريش كأبى جهل وعتبة وامية وعاص وامثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة (ما) استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتدآء خبرها قوله (ل هذا الرسول) وجدت اللام مفصولة عن الهاء فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزآء اى اى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه (يأكل الطعام) كما نأكل والطعام ما يتناول من الغذآء (ويمشى فى الاسواق) لطلب المعاش كما نمشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع وبساق انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون فعجبوا ان يكون مثلهم فى الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وانما هو بأحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف عين الحق (قال الكاشفى) ندانستندكه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تاتناسب وتجانس كه سبب افاده واستفاده است بحصول پيوندد (ع) جنس بايد تادر آميزد بهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار صم بكم عمى فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا ما يرى من الحيوان وما رأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لانه لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم أعين لا يبصرون بها الرسول والنبى ولهم آذان لا يسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (أنزل اليه ملك) اى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن (فيكون) نصب لانه جواب لولا (معه) مع الرسول (نذيرا) معينا له فى الانذار معلوما صدقه بتصديقه (او يلقى اليه كنز) من السماء يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش والكنز المال المكنوز اى المجموع المحفوظ وبالفارسية گنج (او تكون له جنة يأكل منها) اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان يتعيش بفائدته كالاهل الغنى والقرى (وقال الظالمون) وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال اى قالوا للمؤمنين (ان تتبعون) اى ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) قد سحر فغلب على عقله قال بعض أهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرءآة النبوة وهم يحسبون انه حال النبى عليه السلام والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل (انظر كيف ضربوا لك الامثال) اى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها

بجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم
عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لايصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور
اذطلبوا ان يكون معك ملك (فضلوا) عن الحق ضلالا مبينا (فلا يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا
من ضلالتهم قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فحرموا من الوصول
الى الله تعالى (تبارك الذى) اى تكاثر وتزايد خير الذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك
فى الآخرة (خيرا من ذلك) مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى وخص هذا
الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من العظائم حيث ذكر النبى عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله لولاك يا محمد
ماخلقت الكائنات كذا فى برهان القرآن (جنات تجرى من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق لخيريته
مما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار (ويجعل لك قصورا) بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور
الجنة وبالفارسية كوشكهاء عالى ومسكنهاء رفيع قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض
ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث ان ربى عرض على ان يجعل لى
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فأتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فأحمدك واثنى عليك (قال الكاشفى) دراسباب نزول مذكورست كه
جون مالداران قريش حضرت رسالت را بفقر وفاقه سرزنش كردند رضوانى كه آرايندهٔ روضات جنات است
بااين آيت نازل شد ودرجى ازنور بيش حضرت نهاد وفرمود كه برور دكار تو ميفرمايد كه مفاتح خزائن
دنيا درابنجاست آنرا بدست تصرف تو ميدهيم بى آنكه ازكرامت ونعمتى كه نامزد تو كرده ايم در آخرت مقدار
بريشه كم كردد حضرت فرمودكه اى رضوان مرا بدينها حاجت نيست فقررا دوستر ميدارم وميخواهم كه
بندهٔ شكور وصبور باشم رضوان كفت اصبت عالوهمت آن حضرت نه همينست كه باوجود تنكدستى
واحتياج كوشهٔ جشم التفات برخزائن روى زمين نيفكند آنرا ملاحظه بايد نمود كه درشب معراج مطلقا
نظر بماسوى الله نكشود وبهيچ جيزازبدائع ملكوت وغرايب عرصهٔ جبروت التفات نفرمود تاعبارت ازان
اين آمدكه مازاغ البصر وماطغى * زرنك آميزىٔ ريحان آن باغ * نهاده جشم خودرا مهرمازاغ *
نظر جون بركرفت ازنقش كونين * قدم زد درحريم قاب قوسين * وعن عائشة رضى الله عنها قالت
يارسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال
ياعائشة والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لأجراها حيث شئت من الارض
ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى
لمحمد ولا لآل محمد يقول الفقير عصمه الله القدير كان عليه السلام من أهل الاكسير الاعظم والحجر المكرم فان
شأنه أعلى من شأن سائر الانبياء من كل وجه وقد اوتوا ذلك العلم الشريف وعمل به بعضهم كادريس وموسى
ونحوهما على مافى كتب الصناعة الحجرية لكنه عليه السلام لم يلتفت اليه ولم يعمل به ولو عمل به لجعل مثل
الجبال ذهبا والملك مثل ملك كسرى وقيصر لانه ليس بمناف للحكمة بالكلية فان بعض الانبياء قداوتوا فى الدنيا
مع النبوة ملكا عظيما وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه احدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار
الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ماقيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب
الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ماقيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى
كما قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء فالله تعالى قادر على ان
يعطيه ذلك الذى عيروه بفقده وماهو خير من ذلك بكثير ولكنه يعطى عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة
ولا اعتراض لاحد عليه فى شئ من افعاله فيفتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويسد عليه ابواب الدنيا
وفى حق الآخر بالعكس من ذلك وفى القصيدة البردية

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها ايما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع اى اراها ترفعا اى ترفع لا يكتنه كنهه

وأكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لاتعدو على العصم

بجمع عصمة يعني أن شدة حاجته لم تعد ولم تغلب على العصمة الازلية بل اكدت ضرورته زهده في الدنيا الدنية
فما زاغ بصره همته في الدنيا وما طغى عن نهمته في العقبى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه اي طلبه اليه وحمله عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق محمدا وامر امتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فمن كانت الدنيا رشحة من فيض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا في شرح القصيدة لابن الشيخ (وفي المثنوى) راهزن هركز كدايى رانزد * كرك كرك مرده را هركز كزد * خضر كشتى را براى آن شكست * تا تواند كشتى از فجار رست * چون شكسته مى رهد اشكسته شو * امن در فقراست اندر فقر رو * آنكهى كوداشت از كان نقد چند * كشت پاره پاره از زخم كلند * تيغ بهر اوست كورا كرد نيست * سايه افكند ست بروى برحم نيست
يعني فليلازم العبد التواضع والفقر (بل كذبوا بالساعة) اي القيامة والحشر والنشر والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال وهو اسرع الحاسبين اولما نبه عليه قوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار كما في المفردات وهو اضراب عن توبيخهم بحكاية جنايتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم في الآخرة بسببها من فنون العذاب (واعتدنا) هيأنا واصله اعددنا (لمن كذب بالساعة) وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع (سعيرا) نارا عظيمة شديدة الاشتعال قال بعض اهل الحقائق سعير الآخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهي حرص العبد على الدنيا وملاذها (اذا رأتهم) صفة للسعير اي اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازآئها كقولهم داري تنظر دارك اي تقابلها فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشيء بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز (من مكان بعيد) هو اقصى ما يمكن ان يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهي خمسمائة عام وفيه اشارة بان بعد ما بينها وبينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد في المسافات المعهودة (سمعوا لها تغيظا) اي صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ اي الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ فعند ذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت في الصدر قال ابن الشيخ يقال امارأيت غضب الملك اذا رأى ما يدل عليه فكذا ههنا ليس المسموع التغيظ الذي هو أشد الغضب بل ما يدل عليه من الصوت وفي المفردات التغيظ اظهار الغيظ وهو اشد الغضب وقد يكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه (وزفيرا) وهو صوت يسمع من جوفه واصله ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا خر لوجهه ترعد فرائصهم حتى أن ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يارب يارب لا اسألك الا نفسي قال اهل السنة البنية ليست شرطا في الحياة فالنار على ما هي عليه يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق يقول الفقير وهو الحق كما يدل عليه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان فلا احتياج الى تأويل امثال هذا المقام (واذا القوا منها مكانا) اي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير (ضيقا) صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة وهو السر في وصف الجنة بان عرضها السموات والارض واعلم انه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الزج على الزج اوتكون لهم كحال الوتد في الحائط فضم العذاب وهو الضيق الشديد الى العذاب وذلك لتضيق قلوبهم في الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان (مقرنين) اي حال كونهم قد قرنت ايديهم الى اعناقهم مشدودة اليها بسلسلة او يقرنون مع شياطينهم في سلسلة * يعني هريك رابقرين اوازجن بسلسلة آتشين بهم بازبسته * يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير (دعوا) بخوانند برخود (هنالك) اي في ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة (ثبورا) هو الويل والهلاك * واين كلمه كسى كويد كه آرزومند هلاك باشد * اي يتمنون هلاكا وينادون فيقولون ياثبوراه ياويلاه ياهلاكاه تعال فهذا اوانك وفي الحديث اول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم

ينادون ياثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى ياثبوراه وينادون ياثبورهم فيقول الله تعالى اوفيقال لهم على ألسنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم (لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا) اى لاتقتصروا على دعاء ثبور واحد (وادعوا ثبورا كثيرا) اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لا بحسب كثرته فى نفسه فان مايدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لاتدعوه دعاء واحدا وادعوا ادعية كثيرة فان ماانتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن (قل اذلك) العذاب (خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون) اى وعدها المتقون اى المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية او الثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لا ينقطع نعيمها ولا ينقل عنها اهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم للدار المخلدة ويجوز ان تكون الجنة اسما لايدل الاعلى البستان الجامع لوجوه البهجة ولا يدخل الخلود فى مفهومها فاضيفت اليه للدلالة على خلودها فان قيل كيف يتصور الشك فى أنه ايهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز للعاقل ان يقول السكر احلى ام الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على مافات وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت مابين المنزلتين لاعلى ان فى السعير خيرا وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم (كانت) تلك الجنة (لهم) فى علم الله تعالى (جزاء) على اعمالهم بمقتضى الكرم لا بالاستحقاق والجزاء الغنى والكفاية فالجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والجزية مايؤخذ من اهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم (ومصيرا) مرجعا يرجعون اليه وينقلبون والفرق بين المصير والمرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (لهم فيها مايشاؤون) اى مايشاؤونه من انواع النعيم واللذات مما يليق بمرتبتهم فانهم بحسب نشأتهم لا يريدون درجات من فوقهم فلا يلزم تساوى مراتب اهل الجنان فى كل شئ ومن هذا يعلم فساد ماقيل فى شرح الاشباه بجواز اللواطة فى الجنة لجواز ان يريدها اهل الجنة ويشتهيها وذلك لأن اللواطة من الخبائث التى ماتعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنى فكيف يكون مايخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الا من الخباثة والحاصل ان عموم الآية انما هو بالنسبة الى المتعارف ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على أن كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة (خالدين) فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ (كان) المذكور من الدخول والخلود ومايشاؤون (على ربك وعدا مسئولا) اى موعودا حقيقا بأن يسأل ويطلب ومافى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده واعلم ان اهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لا اعرف دندنتك ولا دندنة معاذ قوله دندن معناه انى لا اعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذ به من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن اى حول الجنة والنار او حول مسألتهما والمسألة الاولى سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة كما فى ابكار الافكار ومعنى الحديث أن المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلى قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى اورابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل او خاسر وهو المقصر فى اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا وفى الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك رواه البخارى وغيره قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية ويؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن قال هذا القول مائة مرة فكيف من يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر * هر آنكو غافل از حق يكزمانست * در آن دم كافرست اما نهانست (ويوم يحشرهم) اى واذكر يامحمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة

ويجمعهم (وما يعبدون من دون الله) ما عام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء
من الملائكة وعيسى وعزير (فيقول) اى الله تعالى للمعبودين (ءانتم اضللتم) كراه كرديد (عبادى هؤلاء)
بان دعوتموهم الى عبادتكم وامرتموهم بها (ام هم ضلوا السبيل) عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر
الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح فحذف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدى السبيل
والاصل الى السبيل اوللسبيل يقول الفقير والظاهر أنه محمول على نظيره الذى هو اخطأوا الطريق وهو شائع
فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسئول عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته تقريع العبدة
والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام ءأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله لأنهم اذا سئلوا بذلك
واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبيد وحيرتهم ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبرئهم منهم ومن
امرهم بالشرك وعبادة غير الله (قالوا) استئناف كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا (سبحانك)
هو تعجب مما قيل لهم اوتنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز أن يحمل ما يعبدون على الاصنام وهى وان كانت جمادات
لا تقدر على شئ لكن الله تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب (ما كان ينبغى لنا)
اى ما صح وما استقام لنا (أن نتخذ من دونك) اى متجاوزين اياك (من اولياء) من مزيدة لتأكيد النفى واولياء
مفعول نتخذ وهو من الذى يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا والمعنى معبودين نعبدهم
لما بنا من الحالة المنافية له وهى العصمة اوعدم القدرة فانى يتصور أن نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا
عن ان نتخذنا وليا قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغى الخ كناية عن استبعاد ان يدعوا احدا الى اتخاذ ولى
دونه لأن نفس قولهم بصريحه لا يفيد المقصود وهو نفى ما نسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ
الاولياء من دون الله وفى التأويلات النجمية نزهوا الله عن ان يكون له شريك ونزهوا انفسهم عن ان يتخذوا
وليا غير الله ويرضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم اولئك هم شر البرية (ولكن متعتهم
وآباءهم) التمتع * برخوردارى دادن * اى ما اضللناهم ولكن جعلتهم وآباءهم متنفعين بالعمر الطويل وانواع
النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا فى الشهوات وانهمكوا فيها (حتى نسوا الذكر) اى غفلوا عن ذكرك
وتركوا ما وعظوا به اوعن التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة
الى الغواية وهو نسبة الضلال اليهم من حيث أنه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه كأنه قيل
انا لا نضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن اضللت انت بان فعلت لهم ما يؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو
مذهب اهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو المسبب للاسباب * در ين چمن مكنم سرزنش
بخودروئى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وكانوا) فى قضائك الازلى (قوما بورا) هالكين جمع بائر
كما فى المفردات اومصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور
وهو الفاسد الذى لا خير فيه قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل
كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك (فقد كذبوكم) اى فيقول الله تعالى للعبدة فقد كذبكم المعبودون
ايها الكفرة (بما تقولون) اى فى قولكم انهم آلهة والباء بمعنى فى (فما تستطيعون) اى ما تملكون ايها المتخذون
الشركاء (صرفا) دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لا بالذات ولا بالواسطة (ولا نصرا) اى افرادا من افراد
النصر لا من جهة انفسكم ولا من جهة غيركم مما عبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم
(ومن) وهركه (يظلم منكم) ايها المكلفون اى يشرك كما دل عليه قوله (نذقه) بچشانيم اورا در آخرت
(عذابا كبيرا) هى النار والخلود فيها فان ما ترتب عليه العذاب الكبير ليس الا الظلم العظيم الذى هو الشرك
وفيه وعيد ايضا للفساق المؤمنين ثم اجاب عن قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق بقوله
(وما ارسلنا قبلك) احدا (من المرسلين الا) رسلا (انهم) كسرت الهمزة لوقوعها فى صدر جملة وقعت صفة
لموصوف محذوف اوالا قيل انهم وان تكسر بعد القول كما فى الاسئلة المقحمة (ليأكلون الطعام ويمشون
فى الاسواق) فلم يكن ذلك منافيا لرسالتهم فأنت لا تكون بدعا منهم (وجعلنا بعضكم) ايها الناس (لبعض فتنة)
ابتلاء ومحنة الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاهم لهم والسقماء بالاصحاء
والاسافل بالاعالى والرعايا بالسلاطين والموالى بذوى الانساب والعميان بالبصراء والضعفاء بالاقوياء قال

الواسطى رحمه الله ماوجد موجود الالفتنة وما فقد مفقود الالفتنة (اتصبرون) غاية للجعل اى لنعلم انكم تصبرون وحث على الصبر على ما افتتنوا به قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام والمراد الامر يعنى اصبروا كقوله افلا يتوبون الى الله اى توبوا وفى التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يامعشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بان يقول بعضهم لبعض الانبياء ائتنا بمعجزة مثل معجزة النبى الفلانى اتصبرون يامعشر الانبياء على ما يقولون ويامعشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه كأنه قيل لا تتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه بالنار ومن النار الابتلاء (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع قال الامام الغزالى البصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس ان يرجع الى انطباع الصور والالوان فى ذاته كما تنطبع فى حدقة الانسان فان ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدوث واذا نزه عن ذلك كان البصير فى حقه عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر من ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وانما حظه الدينى منه امران احدهما ان يعلم أنه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى والثانى ان يعلم أنه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن أنه لا يراه فما اكفره انتهى كلام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى ثم ان العبد لا بد له من السكون الى قضاء الله تعالى فى حال فقره وغناه ومن الصبر على كل امر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه فى كل فعاله وربما يشدد المحنة عليه بحكمته ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) مكر ديوانهٔ شوريده ميخاست * برهنه بدز حق كرباس ميخواست * كه الهى بيرهن در تن ندارم * وكر تو صبر دارى من ندارم * خطابى آمد آن بى خويشتن را * كه كرباست دهم اما كفن را * زبان بكشاد آن مجنون مضطر * كه من دانم ترا اى بنده برور * كه تا اول نميرد مرد عاجز * تو ندهى هيچ كرباسيش هركز * ببايد مرد اول مفلس وعور * كه تا كرباس يابد از تو در كور * وفى الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس مادامت مغضوبة باقية ببعض اوصافها الذميمة واخلاقها القبيحة فان فيض رحمة الله وان كان يجرى عليها لكن لا كما يجرى عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال اهل السلوك واما من كان من اهل النفس الامارة وقد يجرى عليه مراده بالكلية فهو فى يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة فى اغنائه وتنعيمه واغراقه فى بحر نعيمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان

(الجزء التاسع عشر من الثلاثين)

(وقال الذين لا يرجون لقاءنا) اصل الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة واللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وملاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى اى الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا اى ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار اهل مكة وفى تاج المصادر الرجاء * اميد داشتن وترسيدن * انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية نمى ترسند از ديدن عذاب ما (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية چرا (انزل علينا الملائكة) فرو فرستاده نمى شود برما فرشتكان * اى بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم (اونرى ربنا) جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديق محمد واتباعه لأن هذا الطريق احسن واقوى فى الافضاء الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما اراد تصديقه ومن لطائف الشيخ نجم الدين فى تأويلاته أنه قال يشير الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤيته برهم بقولهم اونرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون

انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد ورد بها النصوص فلمنكرى الحشر عليهم فضيلة بأنهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكرى الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ما ورد به الخبر والنقل لأن النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان (لقد استكبروا) اللام جواب قسم محذوف اى والله لقد استكبروا والاستكبار ان يشبع فيظهر من نفسه ما ليس له اى اظهروا الكبر باطلا (فى انفسهم) اى فى شأنها يعنى وضعوا لانفسهم قدرا ومنزلة حيث ارادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى (وقال الكاشفى) بخداى كه بزركى كردند در نفسهاء خود يعنى تعاظم ورزيدن وجراءت نمودن درين تحكم (وعتوا) اى تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة (عتوا كبيرا) بالغا الى اقصى غاياته من حيث عاينوا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة الطيبة ورؤية الله تعالى التى لم ينلها احد فى الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا عليه السلام وهو انما رآه تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافلاك السبعة التى هى من عالم الكون والفساد وفى الوسيط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها فى الدنيا عنادا للحق واباء على الله ورسوله فى طاعتهما فغلوا فى القول والكفر غلوا شديدا وفى الاسئلة المقحمة فاذا كان رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم اياها قلنا التوبيخ بسبب انهم طلبوا ما لم يكن لهم طلبه لأنهم بعد ان عاينوا الدليل قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولأنهم كفروا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لا يكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم بالعتو (يوم يرون الملائكة) اى ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم تنزل الملائكة ايذانا من اول الامر بأن رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) لأنه فى معنى لا يبشر يومئذ المجرمون لا بنفس بشرى لأنه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله وكذا لا يجوز ان يعمل ما بعد لا فيما قبلها واصل الجرم قطع الثمرة من الشجر واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير تسجيلا عليهم بالاجرام مع ما هم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذى طلبوه سيوجد ولكن يلقون منه ما يكرهون حيث لا بشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب بخلاف المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم ويبشرونهم ويقولون لا تخافوا ولا تحزنوا ومعنى الآية بالفارسية هيچ مژده نيست آن روز مر كافران اهل مكه را (ويقولون) اى الكفرة المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ما ذكر من الفعل المنفى (حجرا محجورا) الحجر مصدر حجره اذا منعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا ارادة للتأكيد كيوم ايوم وليل أليل كانوا يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم ويقترحونه وهم اذا رأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم اشد كراهة ويقولون هذه الكلمة وهى ما كانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه عنهم حجرا فلا يلحقهم * درزاد آورده كه چون كفار در شهر حرام كسى را ديدندى كه ازو ترسيدندى ميكفتندكه * حجرا محجورا يريدون ان يذكروه أنه فى الشهر الحرام * تا ازشر او ايمن ميشدند اينجا نيز خيال بستندكه ميكريدين كلمه ازشدت هول قيامت خلاص خواهند يافت * ويقال أن قريشا كانوا اذا استقبلهم احد يقولون حاجورا حاجورا حتى يعرف انهم من الحرم فيكف عنهم فاخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلا ينفعهم (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) القدوم عبارة عن مجيء المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حالهم وحال اعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير واكرام يتيم ونحو ذلك من المحاسن التى لو عملوها مع الايمان لنالوا ثوابها بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى ما تحت ايديهم من الدار والعقار ونحوهما فمزقها وابطلها بالكلية ولم يبق لها اثرا اى قصدنا اليها واظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهو الايمان فليس هنالك قدوم على شئ ولا نحوه وهذا هو تشبيه الهيئة وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وشبه اعمالهم المحبطة بالغبار فى الحقارة وعدم الجدوى

ثم بالمنثور منه فى الانتثار بحيث لا يمكن نظمه وفيه اشارة الى أن اعمال اهل البدعة التى عملوها بالهوى ممزوجة
بالريا فلا يوجد لها اثر ولا يسمع منها خبر (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد
محنت آورد روزى بچاشت * بكتابش آن روز سائق نبرد * بزرك آمدش طاعت از طفل
خرد * پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر برسرش * چو بروى كذر كرد يك نيمه
روز * فتاد اندرو آتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر عيب
يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد و پيدا بسر برد صوم * كه داند چو در بند
حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى * پس اين پير ازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم
بطاعت درست * كليد در دوزخست آن نماز * كه در چشم مردم كزارى دراز * اكر جز بحق
ميرود جاده ات * در آتش نشانند سجاده ات (اصحاب الجنة) اى المؤمنون (يومئذ) اى يوم اذ يكون
ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا (خير مستقرا) المستقر المكان الذى
يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا
وبالفارسية بهترند از روى قرار كاه يعنى مساكن ايشان در آخرت به از منازل كافرانست كه در دنيا داشتند
ويجوز أن يكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة فان قلت كيف يكون اصحاب الجنة خير مستقرا من
اهل النار ولا خير فى النار ولا يقال العسل احلى من الخل قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى
قل أذلك خير ام جنة الخلد كما سبق ويجوز ان يكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة اى هم فى اقصى ما يكون من
خير وعلى هذا القياس قوله تعالى (واحسن مقيلا) اى من الكفرة فى دار الدنيا وبالفارسية ونيكوترست
از جهت مكان قيلوله * اوفى الآخرة بطريق التهكم اوهم فى اقصى ما يكون من حسن المقيل وهو موضع
القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قلت قيلولة نمت نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان
الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمغازلتهن اى محادثتهن ومراودتهن والا فليس فى الجنة حر ولا نوم
بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولا ذهاب حس من الحواس وكذا ليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار
بل عذاب دآئم وألم باق وانما سمى بالمقيل لما روى أن اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الاقدر النهار من اوله الى وقت
القائلة حتى يسكنون مساكنهم فى الجنة واهل النار فى النار واما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة
مقدار خمسين ألف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى ثم فى احسن رمز الى أن مقيل اهل الجنة مزين
بفنون الزين والزخارف كبيت العروس فى الدنيا وفى التأويلات النجمية اصحاب الجنة يعنى المؤمنين بالحشر
والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لأن مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية
وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر واحسن مقيلا لأن النار مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل
المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى والمقيل العلوى وصار
الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له لقد ابكتك آية ما يبكى عند
مثلها اى لأنها بيان لسعة عرض الجنة فقال وما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث من
سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيئ وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام
القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخرة فالعاقل من لا تغره الدنيا الدنية (وفى المثنوى)
افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * هر كجا باشد شه ما را بساط * هست
صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است ان چه كه باشد قعر چاه * فجنة العارف
هى القلب المطهر ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق
الى الجنة قيل وما هى قال معرفة الله * چو دادت صورت خوب وصفت هم * بيا تا بدهدت اين معرفت
هم * چو خونى مشك كردد از دم پاك * بود ممكن كه تن جانى شود پاك (ويوم تشقق السماء) اى
واذكر يوم تتفتح وبالفارسية بشكافد كما قال فى تاج المصادر التشقق * شكافته شدن * واصله
تتشقق فحذف احدى التاءين كما فى تلظى (بالغمام) هو السحاب يسمى به لكونه ساتر الضوء الشمس والغم ستر
الشيء اى بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من

الغمام والملائكة قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرآئيل بعنى ظلة بنى اسرآئيل بود در تيه * وقال ابو الليث الغمام شئ مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غلظه كغلظ السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله اثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله ان يشقق السموات ألقى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيه الملائكة كما قال تعالى (ونزل الملائكة تنزيلا) اى تنزيلا عجيبا غير معهود وقيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة خلال ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وروى فى الخبر أنه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الدنيا بمثل من فى الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق افيكم ربنا يعنون هل جاء امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله تعالى ويوم تشقق الآية الا أنه قد ثبت أن الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة فكيف بالقياس الى سماء الدنيا فملائكة هذه المواضع بأسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير يمد الله الارض يوم القيامة مد الاديم فتسع مع أن السموات مقببة فكلما زالت واحدة منها ونزلت تسع الارض بقدرها فيكفى لملائكتها اطرافها وقد ثبت أن الملائكة اجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة كمزاحمة الناس (الملك يومئذ الحق للرحمن) الملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ والمعنى أن السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى بحيث لا زوال له اصلا ثابت للرحمن يومئذ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة * چو مدعيان زبان دعوى * از ما لكيت دربسته باشند * واما ما عداه من ايام الدنيا فيكون غيره ايضا له تصرف صورى فى الجملة (وكان) ذلك اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) اى عسيرا عليهم شديدا لهم وبالفارسية دشوار از شدت اهوال * وهو نقيض اليسير واما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث أنه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا والحاصل أن الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما من دخول النار وحسرة فوات الجنان بعدما كانوا فى اليسر من نعيم الدنيا واهل الايمان والطلب والجد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعد ان كانوا فى الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين أن مع العسر يسرا وخرج على سهل الصعلوكى من مجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه وقيل للشبلى رحمه الله فى الدنيا اشغال وفى الآخرة اهوال فمتى النجاة قال دع اشغالها تأمن اهوالها فلله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها ولم يلتفتوا اليها لأنه قيل * اين جهان جيفه است ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص * وقيل * نوشته اندبر ايوان جنة المأوى * كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى * بل وقلعوا من قلوبهم اصل حب ما سوى الله تعالى ونصبوا انفسهم لمقاساة شدآئد الجهاد الى ان يصلوا الى اليسر الذى هو المراد وفى الآية اشارة الى أن اهل الانكار يلقون يوم القيامة عسرا لأنهم وقعوا فى اعراض الاولياء فى الدنيا تنفيرا للناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش والاعانة ونحو ذلك فيجدون فى ذلك اليوم كل ملك لله فلا يملكون لأنفسهم صرفا ولا نصرا فلا بد من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان قلت يفهم منه أن الايمان يخلق قلت معنى خلاقة الايمان ان لا يبقى للمؤمن شوق وانجذاب الى المؤمن به فتكرار الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب الصادق ان يكررها فى جميع الاحوال حتى لا ينقطع عن الله الملك المتعال * جدا بى مبادا مرا از خدا * دگر هر چه پيش آيدم شايدم * نسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر (ويوم يعض الظالم على يديه) يوم منصوب باذكر المقدر والعض ازم بالاسنان وبالفارسية كزيدن بدندان وعض اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل البنان وحرق

الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لأنهما من روادفهما قال فى الكواشى ويجوز ان تكون على زائدة
فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كما روى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا
كلما نبتتا اكلهما تحسرا وندامة على التفريط والتقصير والمعنى على الاول بالفارسية وياد كن روزى راكه
ازفرط حسرت مى خايد ظالم بردستهاء خود يعنى بدندان مى كزد دستها چنانچه متحيران ميكنند * والمراد
بالظالم الجنس فيدخل فيه عقبة بن ابى معيط وذلك أن عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما وكان يدعو الى
الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من
سفره وصنع طعاما ودعا رسول الله الى طعامه (قال الكاشفى) وبسبب جوار سيد الابرار را طلبيده بود *
فأتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه ابى ان يأكل فقال ما انا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله
وانى رسول الله وكان عندهم من العار أن يخرج من عندهم احد قبل ان يأكل شيأ فألح عليه بان يأكل
فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فأكل رسول الله من طعامه وكان ابى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليل عقبة
وصديقه فلما قدم اخبر بما جرى بين عقبة وبين رسول الله فاتاه فقال صبوت يا عقبة اى ملت عن دين آبائك
الى دين حادث فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل على رجل فأبى ان يأكل من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت
ان يخرج من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما انا بالذى ارضى منك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه وتشتمه
وتكذبه نعوذ بالله تعالى فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك * يعنى آب دهن حواله روى دلاراى
رسول الله كرد والعياذ بالله تعالى در ترجمهء اسباب نزول آورده كه آب دهن او شعلهء آتش جانسوز كشت وبران
حضرت نرسيد وبروى باز كشت وهر دو كرانهء روى وى بسوخت تا زنده بود آن داغها مى نمود (وفى المثنوى)
هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود
خورشيد از پف منطمس * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة لا القاك خارجا من مكة الا علوت
رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فأمر عليه السلام عليا رضى الله عنه او عاصم بن ثابت الانصارى رضى الله عنه
فقتله وطعن عليه السلام بيده الطاهرة المكرمة ابيا اللعين يوم احد فى المبارزة فرجع الى مكة فمات فى الطريق
بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفى الحديث شر الناس رجل قتل
نبيا اوقتله نبى اما الاول فلأن الانبياء لهم العلو التام فلا يقابلهم الامن هو فى ازل الدرجات ولذا يعادى
السافل العالى واذا كملت المضادة وقع القتل لأن الضد يطلب ازالة ضده واما الثانى فلأن الانبياء مجبولون
على الشفقة على الخلق فلا يقدمون على قتل احد الا بعد اليأس من فلاحه والتيقن بان حياته سبب لمزيد شقائه
وتعدى ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش در فتاد *
نيست دندان بركنش اى اوستاد * باقئ تن تا نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو * قال فى انسان
العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط احدا الا ابى بن خلف لا قبل ولا بعد (يقول) الخ حال من فاعل
يعض (يا) هؤلاء (ليتنى) كاشكى من فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى
تعيين المنبه (اتخذت) فى الدنيا (مع الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (سبيلا) طريقا الى النجاة من هذه
الورطات يعنى اتبعته وكنت معه على الاسلام (يا ويلتا) اى واى برمن والويل والويلة الهلكة ويا ويلتا كلمة جزع
وتحسر واصله يا ويلتى بكسر التاء فابدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم ألفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء اى
يا هلكتى تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا أن
العرب تتجوز وتنادى ما لا يعقل اظهارا للتحسر (ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا) الخليل الصديق من الخلة وهى المودة
لأنها تتخلل النفس اى تتوسطها والمراد من اضله فى الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل
فيه ابى المذكور وقال فى القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن اسمائهما اى فلان كناية عن علم ذكور من
يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبال اى باللام يعنى الفلان والفلانة كناية عن غيرنا اى عن غير العاقل واختلف
فى أن لام فلان واو أو ياء (لقد) والله لقد (اضلنى) كمراه كردم اوباز داشت (عن الذكر) اى عن القرءآن المذكر
لكل مرغوب ومرهوب (بعد اذ جاءنى) وتمكنت من العمل به وعبرت ما يتذكر فيه من تذكر (وكان
الشيطان) اى ابليس الحامل على مخالة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرءآن (للانسان) المطيع له

(خذولا)

(خذولا) كثير الخذلان ومبالغا فى حبه تواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه وكذا حال من حمله على صداقته والخذلان ترك النصرة ممن يظن به ان ينصر وفى وصفه بالخذلان اشعار بانه كان يعده فى الدنيا ويمنيه بأنه ينفعه فى الآخرة وهذا اعتراض مقرر لمضمون ماقبله امامن جهته تعالى وامامن تمام كلام الظالم وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هى ان لا تكون لطمع ولا لخوف بل فى الدين ولذا ورد كونوا فى الله اخوانا اى فى طريق الرحمن لافى طريق الشيطان وفى الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفى الحديث لاتصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى قال مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار قال بعضهم المراد بالشيطان قرين السوء سماه شيطانا لانه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو اضل لأن الانعام ليست بمضلة والشيطان ضال مضل وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدى رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا

والناس مثل دراهم ميزتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفى الحديث مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم ينلك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك بشراره يعبق بك ريحه قدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فألف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال احدهم انا كنت مغنيا لهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدى

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وامر بقتله (وفى المثنوى) حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد * مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم * از قرين بى قول وگفت وگوى او * خو بدزدد دل نهان از خوى او * اى خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده گشت وزندگى از وى بجست * چون تو در قرآن حق بگريختى * با روان انبيا آويختى * هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده گير * ور پذيرايى چو برخوانى قصص * مرغ جانت تنگ آيد در قفص * مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند * از برون آوازشان آيد زدين * كه ره رستن ببايد نيست اين * ما بدين رستيم زين تنگين قفص * جز كه اين ره نيست چاره اين قفص * نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب الاختصاص والعمل بالقرآن فى كل زمان وعلى كل حال (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض اى قالوا كيت وكيت وقال الرسول محمد عليه السلام اثر ماشاهد منهم غاية العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه (يارب) اى پروردگار من (ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) اى متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به وصدوا عنه وفيه تلويح بأن حق المؤمن ان يكون كثير التعاهد للقرآن اى التحفظ والقراءة كل يوم وليلة كيلا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم وفى الحديث من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه ومن اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن او سورة ثم ينساها والنسيان أن لا يمكنه القراءة من المصحف كما فى القنية وفى الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الله * دل بر درد را دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن * هرچه جويى زنص قرآن جوى * كه بود كنج علمها قرآن (وفى المثنوى) شاهنامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن از عتو * فرق آنگس باشد از حق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز * ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هر دو يكسانست چون نبود شمى * خويشتن مشغول كردن از ملال * باشدش قصد كلام ذو الجلال * كاتش وسواس را وغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا (وكذلك) اى كما جعلنا لك اعداء من مجرمى قومك كأبى جهل ونحوه (جعلنا لكل نبى) من الانبياء المتقدمين (عدوا) اى

اعدآء فانه يحتمل الواحد والجمع (من المجرمين) اى مجرمى قومهم كنمرود لابراهيم وفرعون لموسى واليهود لعيسى فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وفيه تسلية لرسول الله وحمل له على الاقتداء بمن قبله من الانبياء الذين هم أصحاب الشريعة والدعوة اليها (وكفى بربك) اى ربك والباء صلة للتأكيد (هاديا) تميز اى من جهة هدايته لك الى كافة مطالبك ومنها انتشار شريعتك وكثرة الآخذين بها (ونصيرا) ومن جهة نصرته لك على جميع اعدآئك فلا تبال بمن يعاديك وسيبلغ حكمك الى اقطار الارض واكناف الدنيا دلت الآية بالعبارة والاشارة على أن لكل نبى وولى عدوا يمتحنه الله به ويظهر شرف اصطفائه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعدآء * ازبراى حكمتى روح القدس ازطشت زر * دست موسى رابسوى طشت آذرمى برد * قال فى التأويلات النجمية يشير الى أنه تعالى يقيض لكل صديق صادق فى الطلب عدوا معاندا من مطرودى الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه فى الله ويختبر به حلمه ويرضى بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامر الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة فى الله بالله كما هو سنة الله فى تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الخبر لو أن مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله اليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه ثم لم يغادر الله المجرم المعاند العدو لوليه حتى اذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال فى حديث ربانى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وقال وانا انتقم لاوليائى كما ينتقم الليث الجريئ لجروه * دانشمندى بوددرفن منطق منفرد ودرسائر علوم رياضى متبحر مولانا مير جمال نام كه دركسوت قلندرى مى زيست وكينك مى پوشيد ونماز نمى كزاريد ودرارتكاب محرمات بغايت دليروبى حيا بود ومنكر طريق مشايخ وطائفهٔ اوليا ودائم الاوقات غيبت ومذمت حضرات ايشان ميكرد وسخنان بى ادبانه ميكفت روزى باسه طالب علم كه ايشان نيز درمقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا ناصر الدين اترارى درامدند وپيش ازانكه بسخن آغاز كند مقدارى بنك از آستين كينك بيرون آورد ودردهان نهاد وخواست كه فروبرد دركلوى وى محكم شد وراه نفس بروى بسته كشت آخر حضرت شيخ فرمودند تامشتى محكم بركلوى وى زدند وان بنك از كلوى وى درميان مجلس افتاد وهمه حاضران بروخنديدند واو باخجالت تام ازمجلس بيرون آمد ورسوا شد فرار نمود وديكر كسى ازونشان نداد * چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * انكه مى دريد جامه خلق چست * شددريده آن اوايشان درست * آن دهان كژ كژ وتسخير بخواند * مر محمد راد هانش كژ بماند * بازآمد كاى محمد عفو كن * اى ترا ألطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءآن) وكفتند مشركان عرب چرا فرو فرستاده نشده بر محمد قرآن * فلولا تحضيضية بمعنى هلا والتنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة اى التوراة والانجيل والزبور حال من القرءآن اذ هى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض حيرة وبهت لا طائل تحته لأن الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا وقد تحدوا بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك حتى اخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بها مع أن للتفريق فوآئد منها ما اشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) محل الكاف النصب على انها صفة لمصدر مؤكد معلل بما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم اى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قد حوا فيه نزلناه لا تنزيلا مغايرا له لنقوى بذلك التنزيل المفرق فؤادك اى قلبك فان فيه تيسيرا لحفظ النظم وفهم المعنى وضبط الاحكام والعمل بها ألا ترى أن التوراة انزلت دفعة فشق العمل على بنى اسرآئيل ولأنه كلما نزل عليه وحى جديد فى كل امر وحادثة ازداد هو قوة قلب وبصيرة وبالجملة انزال القرءآن منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائر النبيين فان المقصود من انزاله أن يتخلق قلبه المنير بخلق القرءآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوآئد انما تكمل بانزاله مفرقا ألا يرى أن الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربية الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوى الزرع (ورتلناه ترتيلا) عطف على ذلك المضمر والترتيل التفريق ومجيئ الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس واصله فى الاسنان وهو تفريجها والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه عليك شيأ بعد شيء على تؤدة

وتمهل فى عشرين سنة اوثلاث وعشرين (ولا يأتونك بمثل) اى بسؤال عجيب وكلام غريب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى حقك وحق القرءآن والمعنى بالفارسية ونمى آرند مشركان عرب براى تو يا محمد مثلى يعنى دربيان قدح نبوت وطعن كتاب تو سخن نمى كويند (الا جئناك) فى مقابلته وبالفارسية مكر آنكه مامى آريم براى تو فالباء فى قوله (بالحق) للتعدية ايضا اى بالجواب الحق الثابت المبطل لما جاؤا به القاطع لمادة القيل والقال (واحسن تفسيرا) عطف على الحق والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطى والمعنى وبما هو احسن بيانا وتفصيلا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة يعنى أنه فى غاية ما يكون من الحسن فى حد ذاته لا ان ما يأتون به له حسن فى الجملة وهذا احسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف يصح له حسن اللهم الا ان يكون بزعمهم يعنى لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب على الحالية اى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا حال اتياننا اياك الحق الذى لا محيد عنه وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبىء عن بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذ لولا أن التنزيل على التدريج لما امكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة او يقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هو الذى يرد عليهم واما النبى عليه السلام اذا قالوا له شيأ فالله يرد عليهم (الذين) اى هم الذين (يحشرون على وجوههم الى جهنم) اى يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها او يجرون الى جهنم يعنى روى برزمين نهاده ميروند بسوى دوزخ وفى الحديث يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه فقيل يا نبى الله كيف يحشرون على وجوههم فقال ان الذى امشاهم على اقدامهم فهو قادر على ان يمشيهم على وجوههم (اولئك) آن كروه (شر مكانا) بتر ازروى مكان يعنى مكان ايشان بترست ازمنازل مؤمنان كه دردنيا داشتند وايشان طعنه مى زدند كه اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقال تعالى فسيعلمون من هو شر مكانا اى من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون أنهم شر مكانا لا خير مقاما (واضل سبيلا) واخطأ طريقا من كل احد وبالفارسية وكج تروناصواب ترند از جهت راه چه راه ايشان مفضى باتش دوزخست * والاظهر أن التفضيل للزيادة المطلقة والمعنى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون ابلغ من شرارتهم وكذا وصف السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة واعلم أنهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية وانا او اياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين فاذا افضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار تبين للكل حال الفريقين (قال الصائب) واقف نميشوندكه كم كرده اندراه * تارهروان براهنمايى نمى رسند * والمميز يوم القيامة هو الله تعالى فانه يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا لسجدة الله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن هرب عن المخالفة واقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك وابن يهرب العاصى والله تعالى مدركه قال احمد بن ابى الحوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة ام طريق الهرب فقالت بابطال اسكت فهل للهرب طريق وانما يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل ان يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الآخرة من شر مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية (قال المولى الجامى) مانداريم مشامى كه توانيم شنيد * ورنه هردم رسد از كلشن وصلت نفحات * نسأل الله نفحات روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد (ولقد آتينا موسى الكتاب) اللام جواب لقسم محذوف اى وبالله لقد آتينا موسى التوراة اى انزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة لايتائه الكتاب مع أنه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآيات للايذان من اول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرائيل من ملك فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام (وجعلنا معه) الظرف متعلق بجعلنا (اخاه) مفعول اول له (هرون) بدل من اخاه وهو اسم اعجمى ولم يرد فى شئ من كلام العرب (وزيرا) مفعول ثان اى معينا يوازره ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل

والوزير حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر وفتح والجمع وزراء والحبأ محركة جليس الملك وخاصته وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو ما يلتجأ اليه ويعتصم به من الجبل ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اى لا ملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل لقوله ليحملوا اوزارهم وقوله ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والوزير بالفارسية يارومددكار وكارساز * فان قلت كون هرون وزيرا كالمنافى لكونه شريكا فى النبوة لانه اذا صار شريكا له خرج عن كونه وزيرا قلت لا ينافى ذلك مشاركته فى النبوة لأن المتشاركين فى الامر متوازران عليه (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه اى القبط والآيات هى المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لما يحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية اى بالعلامات التى خلق الله فى الدنيا ويقال بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى كما فى قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لا باذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما فى قوله فى الشعراء فاذهبا بآياتنا واما التكذيب فتارة يتعلق بالآيات كما فى قوله فى الاعراف فظلموا بها اى بالآيات وقوله فى طه ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب اى الآيات وتارة بموسى وهرون كما فى قوله فى المؤمنين فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) التدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير الكلام فذهبا اليهم فأرياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فأهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر اهلاكا عجيبا هائلا لا يدرك كنهه وبالفارسية پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق درياى قلزم فاقتصر على حاشيتى القصة اى اولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب والفاء للتعقيب باعتبار نهاية التكذيب اى باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بأزمنة متطاولة (وقوم نوح) منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم اى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) اى نوحا ومن قبله من الرسل كشيث وادريس اونوحا وحده لأن تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كما ثبت أن كل نبى اخذ العهد من قومه أن يؤمنوا بخاتم النبيين ان ادركوا زمانه (اغرقناهم) بالطوفان والاغراق غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء اى السفول وهو استئناف مبين لكيفية تدميرهم (وجعلناهم) اى اغراقهم وقصتهم (للناس آية) عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها او سمعها وبالفارسية نشانى وداستانى وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوله (وأعتدنا) وآماده كرديم * اى فى الآخرة (للظالمين) اى لهم اى للمغرقين والاظهار فى موقع الاضمار للتسجيل بظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد فى الكفر والتكذيب (عذابا أليما) سوى ما حل بهم من عذاب الدنيا ومعنى أليما وجيعا وبالفارسية دردناك (وعادا) عطف على قوم نوح يعنى هلاك كرديم قوم عاد را بتكذيب هود (وثمود) وكروه ثمود را بتكذيب صالح (واصحاب الرس) الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس كما قال فى الكشاف الرس البئر الغير المطوية اى المبنية انتهى وفى القاموس كاصحاح المطوية باسقاط غير واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس اى بئرهم الغير المبنية التى يشربون منها ويسقون مواشيهم اذ انهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم واموالهم فهلكوا جميعا وفى القاموس الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر انتهى اى دسوه واخفوه فيها فنسبوا الى فعلهم بنبيهم فالرس مصدر ونبيهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ما ذكر ابن كثير وحين دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد ان كان ماؤها يرويهم ويكفى ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا ممن يعبد الاصنام وقد كان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به الى جهة الغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب فرو برنده ونابديد كننده فيوما خطف ابنة مراهقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبى عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره

ان يؤمنوا به فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله عليها صاعقة فاحرقتها ولم تعقب اوذهب الله بها الى بعض جزائر
البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع
وجوارح الطير (قال الكاشفى) پيغمبر دعا فرمود كه خدايا اين مرغ را بگير ونسل بريده كردان دعاء پيغمبر
بفراجابت رسيده وآن مرغ غائب شد وديكراز وخبرى واثرى پيدا نشد وجز نام ازو نشان نماند ودرچيزهاء
نايافت بدومثل زنند كما قيل منسوخ شد مروت ومعدوم شد وفا * وزهردو نام ماند چو عنقا وكيميا *
وصاحب لمعات از بى نشانىٔ عشق برين وجه نشان ميدهد * عشقم كه در دو كون مكانم پديد نيست *
عنقاى مغربم كه نشانم پديد نيست * فالعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة
طائر معروف الاسم لا الجسم اوطائر عظيم يبعد فى طيرانه اومن الالفاظ الدالة على غير معنى كما فى القاموس
ثم كان جزاؤهم منهم ان قتلوه وفعلوا به ماتقدم من الرس يقال وجد حنظلة فى بئر بعد دهر طويل يده على شجته
فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة وقيل اصحاب الرس قوم نساؤهم مساحقات ذكر أن
الدلهات ابنة ابليس أتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم صاعقة من اول الليل وخسفا
فى آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم احد وفى الخبر ان من اشراط الساعة ان تستكفى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء وذلك السحق وفى الحديث المرفوع سحاق النساء زنى بينهن وقيل قوم كذبوا نبيا اتاهم فحبسوه
فى بئر ضيقة القعر ووضعوا على رأس البئر صخرة عظيمة لا يقدر على حملها الا جماعة من الناس وقد كان آمن به من
الجميع عبد اسود وكان العبد يأتى الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره ويبيع الحزمة ويشترى بثمنها طعاما ثم يأتى
البئر فيلقى اليه الطعام من خروق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى اهلك القوم وارسل ملكا فرفع الحجر
واخرج النبى من البئر وقيل بل الاسود عالج الصخرة فقواه الله لرفعها وألقى حبلا اليه واستخرجه من البئر
فأوحى الله الى ذلك النبى أنه رفيقه فى الجنة وفى الحديث (ان أول الناس دخولا الجنة لعبد اسود) يريد هذا العبد
على بن الحسين بن على زين العابدين رضى الله عنهم روايت كند از پدر خويش كفتا مردى آمد از بنى تميم پيش
امير المؤمنين على رضى الله عنه كفت يا امير المؤمنين خبرده مارا از اصحاب رس از كدام قوم بودند ودر كدام
عصر بودند ومسكن از ايشان كجا بود وپادشاه ايشان كه بود ورب العزة پيغمبر بايشان فرستاد يا نفرستاد
وايشانرا بچه هلاك كرد ما در قرآن ذكر ايشان ميخوانيم كه اصحاب الرس نه قصهٔ ايشان بيان كرده نه احوال
ايشان كفته امير المؤمنين على كفت يا اخا تميم سؤالى كردى كه پيش از تو هيچ كس اين سؤال از من نكرد وبعد
از من قصهٔ ايشان از هيچ كس نشنود ايشان قومى بودند در عصر بنى اسرائيل پيش از سليمان بن داود
بدرخت صنوبر مى پرستيدند آن درخت كه يافث بن نوح كشته بود بر شفير چشمهٔ معروف وبيرون از ان چشمه
نهرى بود روان وايشانرا دوازده پاره شهر بود برشط آن نهر ونام آن نهر رس بود ودر بلاد مشرق ودر روز كار
هيچ نهر عظيم تر وبزركتر از ان نهر نبود ونه هيچ شهر آبادان تر از ان شهرهاء ايشان ومهينه از شهرهاء مدينه بود
نام آن اسفند آباد وپادشاه ايشان از نژاد نمرود بن كنعان بود ودر ان مدينه مسكن داشت وآن درخت
صنوبر در ان مدينه بود وايشان تخم آن درخت بردند بآن دوازده پاره شهر تا در شهرى درختى صنوبر
برآمد وبباليد واهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند وآن چشمه كه در زير صنوبر بر اصل بود هيچ كس را
دستورى نبود كه از ان آب بخورد يا بر كرفتى كه ميكفتند كه هى حياة آلهتنا فلا ينبغى لاحد ان ينقص من
حياتها پس مردمان كه آب ميخوردند از نهر رس ميخوردند ورسم وآيين ايشان بود در هر ماهى اهل آن
شهرها كرد آن درخت صنوبر خويش برآمدن وآنرا بزيور وجامهاء الوان بياراستن وقربانها كردن وآتشى
عظيم افروختن وآن قربانها بر آن آتش نهادن تا دخان وقتاران بالا كرفتى چندانكه در ان تاريكى دود
ديدهاء ايشان از آسمان محجوب كشتى ايشان آن ساعت بسجود در افتادندى وتضرع وزارى فرا درخت
كردندى تا از ميان آن درخت شيطان آواز دادى كه انى قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا چون آواز
شيطان بكوش ايشان رسيدى سر برداشتندى شادان ونازان ويك شبا روز در نشاط وطرب وخمر خوردن
بسر آوردندى يعنى كه معبود ما از ما راضى است بدين صفت روز كار در ان بسر آوردند تا كفر وشرك ايشان
بغايت رسيد وتمرد وطغيان ايشان بالا كرفت رب العالمين بايشان پيغمبرى فرستاد از بنى اسرائيل از نژاد يهود

ابن يعقوب بروز كارى دراز ايشانرا دعوت كرد ايشان نكرديدند وشرك وكفررا بيفزودند تا پيغمبر در الله زاريد ودر ايشان دعاى بد كرد كفت يارب ان عبادك ابوا الا تكذيبى والكفر بك يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فأرهم قدرتك وسلطانك چون پيغمبر اين دعا كرد درختهاى ايشان همه خشك كشت كفتند اين همه ازشومى اين مرداست كه دعوى پيغمبرى ميكند وعيب خدايان ما ميجويد واورا بكرفتند ودر چاهى عظيم كردند اورده اند در قصه كه انبوبها ساختند فراخ وآنرا بقعر آب فروبردند وآب ازان انبوبها بر ميكشيدند تا بخشك رسيد آنكه ازانجا درچاهى دور فروبردند واورادران چاه كردند وسنكى عظيم برسران چاه استوار نهادند وانبوبها ازقعر آب برداشتند كفتند اكنون دانيم كه خدايان ما ازما خشنود شوند كه عيب جوى ايشانرا هلاك كرديم پيغمبر دران وحشتكاه بالله ناليد وكفت سيدى ومولاى قد ترى ضيق مكانى وشدة كربى فارحم ضعف ركنى وقلة حيلتى وعجل قبض روحى ولا تؤخر اجابة دعوتى حتى مات عليه السلام فقال الله لجبريل ان عبادى هؤلاء غرهم حلمى وامنوا مكرى وعبدوا غيرى وقتلوا رسولى فأنا المنتقم ممن عصانى ولم يخش عقابى وانى حلفت لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين پس رب العالمين باد عاصف كرم بايشان فروكشاد تا همه بيكديكر شدند وفراهم پيوستند آنكه زمين دوزير ايشان چون سنك كبريت كشت واز بالا ابرى سياه برآمد وآتش فروباريد وايشان چنانكه ارزيز در آتش فروكداز دفروكداختند نعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته كذا فى كشف الاسرار للعالم الربانى الرشيد اليزدى (وقرونا) اى ودمرنا ايضا اهل اعصار جمع قرن وهم القوم المقترنون فى زمن واحد وفى القاموس الاصح أنه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة (بين ذلك) المذكور من الطوائف والامم وبالفارسية ميان قوم نوح وعاد وميان عاد وثمود تا باصحاب الرس (كثيرا) لا يعلم مقدارها الا الله كقوله لا يعلمهم الا الله ولذلك قالوا كذب النسابون اى الذين ادّعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنى الجمع او العدد كما فى قوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا (وكلا) منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده اى ذكرنا وانذرنا كل واحد من الامم المذكورين المهلكين (ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصى بواسطة الرسل (وكلا) اى كل واحد منهم بعد التكذيب والاصرار (تبرنا تتبيرا) اهلكنا اهلاكا عجيبا هائلا فان التبر بالفتح الكسر والاهلاك والتتبير التكسير والتقطيع قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لمكسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة (ولقد أتوا) اى وبالله لقد أتى قريش فى متاجرهم الى الشام ومرّوا (على القرية التى امطرت مطر السوء) يعنى سدوم بالدال المهملة وقيل بالذال المعجمة اعظم قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة واهلكت فان اهلها كانوا يعملون العمل الخبيث وكان كل حجر منها قدر انسان واعلم أن قرى قوم لوط خمس ما نجا منها الا واحدة لأن اهلها كانوا لا يعملون العمل الخبيث وسدوم من التى اهلكت وتخصيصها ههنا لكونها فى ممر تجار قريش وكانوا حين مرورهم بها يرونها مؤتفكة ولا يعتبرون وانتصاب مطر على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل فى انبته الله نباتا حسنا اى امطار السوء ومطر مجهولا فى الخير وامطر فى الشر وقيل هما لغتان والسوء بفتح السين وضمها كل ما يسوء الانسان ويغمه من البلاء والآفة والمعنى بالفارسية وبر كذشتند بران شهركه باران بدبار يد يعنى بر وسنك باراينده شد وفى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبريل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك اى خفيت واعدّت وذلك أن من اشراط الساعة ان يمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان تمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى (افلم يكونوا يرونها) آيا نمى ديدند آنرا سرنكون اى فى مرار مرورهم فيخافوا ويعتبروا ويؤمنوا (بل كانوا لا يرجون نشورا) حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس النشور اى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة فى حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر فامكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور والمعنى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا اى ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى ولا يرون لنفس من النفوس نشورا اصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوى فى حق طائفة

خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصي حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك
وانما يحملونه على الاتفاقات واعلم أن النشور لا ينكره الا الكفور وقد جعل الله الربيع في الدنيا شاهدا له ومبشرا
لوقوعه وفي الخبر اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور والربيع مثل يوم النشور لأن الربيع وقت القاء البذر ويكون
الزراع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج ام لا فكذلك المؤمن يجتهد في طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف
والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى منه ام لا ثم اذا خرج الزرع وادرك يحصد ويدرس ويذرى ثم يطحن
ويعجن ويخبز واذا خرج من التنور بلا احتراق يصلح للخوان ولو احترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد
يصلي ويصوم ويزكي ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه في القبر يكون فيه الى
يوم القيامة واذا جاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وامر به الى الصراط فاذا جاوز الصراط
سالما فقد صلح للرؤية والا فقد هلك فعلى العاقل ان يتفكر في المنشور ويتذكر عاقبة الامور (وفي المثنوى)

فضل مردان بر زن حالى پرست * زان بود كه مرد پايان بين ترست * مرد كاندر عاقبت بينى خمست *
او زاهل عاقبت از زن كمست * از جهان دو بانك مى آيد بضد * تا كدامين را تو باشى مستعد *
آن يكى بانكش نشور اتقيا * وآن يكى بانكش فريب اشقيا * ان يكى بانك اين كه اينك حاضرم *
بانك ديگر بنگر اندر آخرم * من شكوفه خارم اى خوش گرم دار * گل بريزد من بمانم شاخ خار *
بانك اشكوفه اش اينك گل فروش * بانك خارش او كه سوى ما مكوش * اى خنك آن كوز اول آن شنيد *
كش عقول ومسمع مردان شنيد (واذا رأوك) اى ابصروك يا محمد يعني قريشا (ان يتخذونك الا هزوا)
ان نافية اى ما يتخذونك الا موضع هزو اى يستهزئون بك قائلين بطريق الاستحقار والتهكم (أهذا الذى بعث الله
رسولا) اى بعث الله الينا رسولا ليثبت الحجة علينا وبالفارسية آيا اين كس آنست كه او را انگيخت
خدا و فرستاد پيغمبر يعنى لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا وعليه الاستخفاف
والاستهزاء اذا رأوه وهو قول ابى جهل لابى سفيان وهذا نبى بنى عبد مناف وفي التأويلات النجمية يشير
الى أن اهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لأنها تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عميان
بهذا البصر فلما سمعوا منه ما لم يهتدوا به من كلام النبوة والرسالة ما اتخذوه الا هزوا وقالوا مستهزئين أهذا الذى
بعث الله رسولا وهو بشر مثلنا محتاج الى الطعام والشراب (وفي المثنوى) كار پاكان را قياس از خود مگير *

گرچه ماند در نبشتن شير شير * جمله عالم زين سبب گمراه شد * كم كسى ز ابدال حق آگاه شد *
همسرى با انبيا برداشتند * اوليا را همچو خود پنداشتند * گفته اينك ما بشر ايشان بشر *
ما و ايشان بستهٔ خوابيم وخور * اين ندانستند ايشان از عمى * هست فرقى در ميان بى منتهى *
هر دو گون زنبور خوردند از محل * ليك شد زين نيش وزان ديگر عسل * هر دو گون
آهو گيا خوردند وآب * زين يكى سرگين شد وزان مشك ناب * هر دو نى خوردند از يك آبخور *
اين يكى خالى و آن پر از شكر (ان كاد) ان مخففة من الثقيلة واللام في (ليضلنا) هى الفارقة بينهما وضمير الشان
محذوف اى انه كاد اى قارب محمد ليضلنا (عن آلهتنا) اى ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها
وبالفارسية بدرستى نزديك بود كه او بسخن دلفريب وبسيارى جهد در دعوت واظهار دلائل بر مدعاى
خود گمراه كند و بازدارد ما را از پرستش خدايان ما (لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها
قال الله تعالى في جوابهم (وسوف يعلمون) البتة وان تراخى (حين يرون العذاب) الذى يستوجبه كفرهم
اى يرون في الآخرة عيانا ومن العذاب عذاب بدر ايضا (من اضل سبيلا) نسبوه عليه السلام الى الضلال
في ضمن الاضلال فان احدا لا يضل غيره الا اذا كان ضالا في نفسه فردهم الله واعلم أنه لا يهملهم وان امهلهم
وصف السبيل بالضلال مجازا والمراد سالكوها ومن اضل سبيلا جملة استفهامية معلقة ليعلمون فهى سادة
مسد مفعوليه (أرأيت) آيا ديدى (من اتخذ الهه هواه) كلمة أرأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال
وههنا للتعجيب من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لأنه الذى يدور عليه
امر التعجب والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب
على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه فالهوى ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء

من غير سند منقول ودليل معقول والمعنى ارأيت يا محمد من جعل هواه الها لنفسه بان اطاعه وبنى عليه
امر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كانه قيل ألا تتعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى التزام
طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجيب وكفته اند قومى بودند
ازعرب كه سنك مى پرستيدند هركاه كه ايشانرا سنكى نيكو بچشم آمدى ودل ايشان آن خواستى انرا معبود
بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس ازايشان بود دركاروانى ميرفتند وان سنك داشتند
ازشتر بيفتاد آوازدرقافله افتادكه سنك معبود ازشتر بيفتاد توقف كنيد تا بجوييم ساعتى جستندويافتند
كوينده ازايشان آوازدادكه وجدت حجرا احسن منه فسيروا وفى الحديث ما عبد اله ابغض على الله
من الهوى فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفسانى ولوكان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة
ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى)
صاحب تأويلات فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست داردوبروبازماندواورا پرستنده درحقيقت هواى
خودرامى پرستدزيرا كه هواى اواورا بمحبت غير خدا ميداردسيد حسينى رحمه الله درطرب المجالس
آورده كه چون ادم صفى عليه السلام باحوا عقد بستند ابليس ودنيا يكديكر پيوستند وهمچنانكه ازامتزاج
آنان بايكديكرادمى وجودكرفت ازوصلت ايشان باهمه هوا مددمى يابندرسوم وعادات مردوده ومذاهب
واديان مختلفه همه ازنتايج اوظهورمى يابد * غبارى كه خيزدميان ره اوست * چه كوييم كه هريوسفى را
چه اوست * قوت غلبة اوتاحديست كه * الهوى اول اله عبد فى الارض درشان اووارد شده وزبان
قرآن درحق اوچنين فرموده كه أرايت من اتخذ الهه هواه كويى كه اصل هواست وآلهة باطلة همه فرع
اوشدوازينجاكه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست * سرزهوى تافتن ازسرورى ست * ترك
هوى قوت پيغمبريست * قال ابو سليمان رحمه الله من اتبع نفسه هواها فقد سعى فى قتلها لان حياتها
بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات وفى المثنوى
اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافرانرا لانه ايست * ليك شهوت بنده پاكان بود * زرنسوزد
زانكه نقدكان بود * كافران قلبند وپاكان همچوزر * اندرين بوته درندااين دونفر * قلب
چون آمدسيه شددر زمان * زردرآمد شد زرئ اوعيان * يكى را ازاكابر سمرقند كفتندكه اكركسى
درخواب بيندكه حق سبحانه وتعالى مرده است تعبيرآن چيست وى كفت كه اكابركفته اندكه اكركسى
درخواب بيندكه پيغمبرصلى الله عليه وسلم مرده است تعبيرش آنست كه درشريعت اين صاحب واقعه
قصورى وفتورى واقع شده است وآن مردن صورت شريعت است اين نيزمثل آن زنكى دارد وبعضى كبار
مى فرمودندكه ميتوان بودكه كسى راحضورمع الله بوده باشدناكاه آن حضورنماند تعبيرآن مردن آن باشد
ومولانا نورالدين عبد الرحمن جامى رحمه الله اين سخن راتأويل ديكركرده بودند فرموده كه ميتواند بودكه بحكم
آيت كريمة ارأيت من اتخذ الهه هواه يكى ازهواها كه صاحب واقعه انراخداى خودكرفته بوده است ازدل
وى رخت بنددونابودشود آن مردن خداى عبارت ازنابودن اين هوا بود پس اين خواب دليل باشد برانكه
حضوراوزياده شود كذا فى رشحات على الصفى ابن الحسين الكاشفى (افانت تكون) آيا مى باشى تو (عليه)
برانكس كه هواى خودراخدا ساخته (وكيلا) حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا اى الاتخاذ
اى لست موكلا على حفظه بل انت منذر وهذا الاستفهام للانكار وليس هذا نهيا عن دعائه اياهم بل الاعلام
بانه قد قضى ما عليه من الانذار والاعذار وقال بعض المفسرين هذه منسوخة بآية السيف (ام تحسب)
بل اتظن وبالفارسية بلكه كمان ميبرى (ان اكثرهم يسمعون) ما يتلى عليهم من الايات حق سماع (او يعقلون)
ما فى تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعية الى المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فى ايمانهم وتخصيص
الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة قال ابن عطاء رحمه الله
لا تظن انك تسمع نداءك انما اسمعهم ان سمعوا نداء الازل والا فان نداءك لهم ودعوتك لا تغنى عنهم شيأ
واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فى الازل
(ان هم) ما هم فى عدم انتفاعهم بما يقرع آذانهم من قوارع الآيات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل

والمعجزات (الا كالانعام) الا كالبهائم التى هى مثل فى الغفلة وعلم فى الضلالة وفى التأويلات النجمية ليس لهم نهمة الا فى الاكل والشرب واستجلاب حظوظ النفس كالبهائم التى نهمتها الاكل والشرب (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن يقودها وتميز من يحسن اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا ولا شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم واعلم أن الله تعالى خلق الملائكة وعلى العقل جبلهم وخلق البهائم وركب فيها الشهوة وخلق الانسان وركب فيه الامرين اى العقل والشهوة فمن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولذا قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان يقدمى العقل المغلوب والهوى الغالب ينقل الى اسفل دركة لا تبلغ البهائم اليها بعدم الشهوة فقط ومن غلب عقله هواه اى شهوته فهو بمنزلة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن كان غالبا على امره فهو خير من الملائكة كما قال تعالى اولئك خير البرية (كما قال فى المثنوى) درحديث آمدكه يزدان مجيد * خلق عالم راسه كونه آفريد * يك كره راجمله عقل وعلم وجود * آن فرشته است اونداند جز سجود * نيست اندر عنصرش حرص وهوا * نور مطلق زنده ازعشق خدا * يك كروه ديكرا ازدانش تهى * همچو حيوان ازعلف درفربهى * او نبيند جزكه اصطبل وعلف * ازشقاوت غافلست اوازشرف * اين سوم هست آدمى زادوبشر * نيم ازو ازفرشته ونيميش خر * نيم خرخود مائل سفلى بود * نيم ديكر مائل علوى بود * آن دوقسم آسوده ازجنك وحراب * وين بشر با دو مخالف درعذاب * وين بشر هم زامتحان قسمت شدند * آدمى شكل وسه امت شدند * يك كره مستغرق مطلق شدست * همچو عيسى باملك ملحق شدست * نقش آدم ليك معنى جبرئيل * رسته ازخشم وهوا وقال وقيل * قسم ديكر باخران ملحق شدند * خشم محض وشهوت مطلق شدند * وصف جبريلى درايشان بودرفت * تنك بود آن خانه وآن وصف رفت * نام كالانعام كردان قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را * روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى منعكس دارند قوم * مانديك قسمى دكراندر جهاد * نيم حيوان نيم حى بارشاد * روز وشب درجنك واندركشمكش * كرده چالیش آخرش با أولش * فعلى العاقل الاحتراز عن الافعال الحيوانية فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى سئل بعض البرامكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات وشرب العشيات وقيل لى وانا مراقب بعد صلاة الفجر من لم يترك النوم اى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص من الغفلة فمدار الخلاص هو ترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة النفس والطبيعة (ألم تر الى ربك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين والمعنى ألم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب ان يكون مما يصح ان يتعلق به رؤية العين (كيف) منصوبة بقوله (مد الظل) اصل المد الجر من المدة للوقت الممتد والظل ما يحصل مما يضيء بالذات كالشمس او بالغير كالقمر قال فى المفردات الظل ضد الضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهو أعم من الفيء فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لا تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفيء الا لما زال عنه الشمس يعنى ان الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيأ لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فهو من الزوال الى الغروب والظل الى الزوال والمعنى كيف انشأ الظل اى ظل كان من جبل او بناء او شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات (ولو شاء) ربك سكون ذلك الظل (لجعله ساكنا) اى ثابتا على حاله من الطول والامتداد ومقيما وبالفارسية ثابت وآرام يافته بريك منوال يقال فلان يسكن بلد كذا اذا أقام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر على أنه لا مدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة (ثم جعلنا الشمس

عليه دليلا) عطف على مد داخل فى حكمه ولم يقل دالة لأن المراد ضوء الشمس والمعنى جعلناها علامة
يستدل باحوالها المتغيرة على احواله من غير أن يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية
المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل
من الدوران المطرد المنبىء عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة
التراخى (ثم قبضناه) عطف على مد داخل فى حكمه وثم للتراخى الزمانى اى ازلناه بعد ما انشأناه ممتدا ومحوناه
بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير أن يكون له تأثير فى ذلك اصلا وانما عبر عنه
بالقبض المنبىء عن جمع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا (الينا) تنصيص على
كون مرجعه الى الله تعالى كما أن حدوثه عنه عز وجل (قبضا يسيرا) اى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع
دليله اى الشمس يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة
لتعطلت منافع الظل والشمس فقبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى
ابو السعود فى تفسيره وقال غيره كيف مد الظل اى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لأنه لا شمس معه
وهو أطيب الازمنة لأن الظلمة الخالصة سبب لنفرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو
ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعيهما شىء من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة وظل ممدود
ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا أن الجنة انور فالظل هو الامر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة
الخالصة ولو شاء لجعله ساكنا اى دائما لا شمس معه ابدا من السكنى وهو الاستقرار ولا تنسخه الشمس بأن لا يتحرك
حركة انقباض ولا انبساط بأن جعل الشمس مقيمة على موضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا لأنه لولا الشمس ما عرف الظل كما أنه لولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تتبين باضدادها
وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق من المفردات لكن لم يرض به ابو السعود رحمه الله لأن ما ذكر من معنى
الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف أنه حالة مخصوصة
يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف * درعين المعانى آورده كه مد ظل اشارت
بزمان فترتست كه مردم در حيرت بودند وشمس نور اسلام كه طلوع سيد انام عليه الصلاة والسلام از افق اكرام
طالع كشت واكر آن سايه دائم بودى خلق در تاريكئ غفلت مانده بروشنى آكاهى نرسيدى * كرنه خورشيد جمال
يار كشتى رهنمون * از شب تاريك غفلت كس نبردى ره برون * صاحب كشف الاسرار كويد اين آيت از روى
ظاهر معجزهٔ مصطفى عليه السلام وبفهم اهل حقيقت اشارتست بقرب وكرامت وى اما بيان معجزه آنست كه
حضرت رسالت عليه السلام درسفرى بوقت قيلوله در زير درختى فرود آمد ياران بسيار بودند وسايهٔ
درخت اندك حق سبحانه وتعالى بقدرت كامله سايهٔ آن درخت را ممدود كردانيد چنانچه همه لشكر اسلام دران
سايه بياسودند واين آيت نازل شد ونشان خصوصيت قربت انكه فرمود الم تر الى ربك كيف مد الظل موسى
عليه السلام را بوقت طلب أرنى داغ لن ترانى بردل نهاد واين حضرت را بى طلب فرمود كه نه مرا بينى ودر من
مى نكرى ديكر چه خواهى * فرقست ميان انكه يارش دربر * با آنكه دو چشم انتظارش بردر
(وفى المثنوى) مرغ بربالا پران وسايه اش * مى دود برخاك پران مرغ وش * ابلهى صياد آن سايه
شود * مى دود چندانكه بى مايه شود * بى خبر كان عكس آن مرغ هواست * بى خبر كه اصل آن
سايه كجاست * تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود از جست وجو * تركش عمرش تهى
شد عمر رفت * از دويدن در شكار سايه تفت * سايهٔ يزدان چو باشد دايه اش * وارهاند از خيال
وسايه اش * سايهٔ يزدان بود بندهٔ خدا * مردهٔ اين عالم وزنده خدا * دامن او كير زوتر بى كمان
* تارهى درد امن آخر زمان * كيف مد الظل نقش اولياست * كو دليل نور خورشيد خداست *
اندرين وادى مرو بى اين دليل * لا احب الآفلين كو چون خليل * رو زسايه آفتابى را بياب *
دامن شه شمس تبريزى بتاب * قال فى المصطلحات الظل هو الوجود الاضافى الظاهر بتعينات الاعيان
الممكنة واحكامها التى هى معدومات ظهرت باسمه النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها فيستر ظلمة
عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك

كيف مد الظل اى بسط الوجود الاضافى على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهى عبارة عن
عدم النور عما من شأنه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية
والكامل المتحقق بالحضرة الواحدية والسلطان ظل الله اى ظل الحقيقة الالهية الجامعة وهى سر الانسان
الكامل الذى صورته السلطان الاعظم الظاهر اى فى الجامعية والاحاطة (وهو) اى الله تعالى وحده (الذى
جعل لكم الليل لباسا) كاللباس يستركم بظلامه كما يستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فى الستر واصل اللبس ستر
الشئ وجعل اللباس وهو ما يلبس اسما لكل ما يغطى الانسان من قبيح وجعل الزوج لزوجها لباسا فى قوله هن لباس
لكم وانتم لباس لهن من حيث أنه يمنعها عن تعاطى قبيح وجعل التقوى لباسا فى قوله ولباس التقوى على
طريق التمثيل والتشبيه فان قلت اذا كان ظلمة الليل لباسا فلا حاجة الى ستر العورة فى صلاة الليل قلت لا اعتبار
لستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهو باق فى الظلمة والضوء (والنوم سباتا) النوم استرخاء
اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد والسبت قطع العمل ويوم سبتهم يوم قطعهم للعمل وسمى يوم السبت
لذلك اولانقطاع الايام عنده لأن الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع
عمله يوم السبت كما فى المفردات والمعنى وجعل النوم الذى يقع فى الليل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل
والاعمال المختصة بحال اليقظة اوجعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذى هو الموت لما بينهما من المشابهة
التامة فى انقطاع الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل فالموت والنوم من جنس واحد خلا ان
الموت هو الانقطاع الكلى اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو الانقطاع الناقص اى
انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت الميت لانقطاع الحياة عنه والمريض المغشى عليه لزوال
عقله وتمييزه وعليه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ينبغى ان لا يبادر الى دفنهم حتى يمضى يوم وليلة
ليتحقق موتهم (وجعل النهار نشورا) النهار الوقت الذى ينتشر فيه الضوء وهو فى الشرع ما بين طلوع الفجر الى
غروب الشمس وفى الاصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها والنشور اما من الانتشار اى وجعل النهار ذا نشور
اى انتشار ينتشر فيه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او من نشر
الميت اذا عاد حيا اى وجعل النهار زمان بعث من ذلك السبات والنوم كبعث الموتى على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه اى نفس البعث على طريق المبالغة وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج
للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وفى المثنوى) نوم ما
جون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرورة
وهو فتور البدن قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد
حواس الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى او اللطيفة الربانية او النفس الناطقة
غريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه مادام المرء
يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب
مما يلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا
فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية
والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه وربما يرى
المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع أنه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق أنه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه
ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه ويضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت التنعس والمناما

فهذا حال اهل النهاية فانهم حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم * مشو
بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * واما حال غيرهم فكما قيل * سرانكه
ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد دركمند * وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام
العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة
بالاعمال مخافة الفتنة قال بعضهم جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة

يسكنون فى لياليهم والمحبون يسهرون فان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال انسهم وان كانوا فى الم الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور او لهجوم الغموم ثم الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الذى كان كلفا به وعلى هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر ولم يتدبر عند انتباهه من النوم ماهمه فانه يكون هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت اخرى وان صلى ركعتين انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس وفى خبر آخر ان نام حتى يصبح بال الشيطان فى اذنه والعياذ بالله من شر النفس والشيطان (وهو) تعالى وحده (الذى ارسل الرياح) كشاد بادها درهوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادن است چنانكه كويى ارسلت الطائر وارسلت الكلب المعلم انتهى وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير كارسال الريح والريح معروفة وهى فيما قيل الهواء المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها واحدة وهى الدبور وهو عقيم لا يلقح ولذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا (بشرا) حال من الرياح تخفيف بشر بضمتين جمع بشور او بشير بمعنى مبشر لان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات بالفارسية بشارت دهندكان (بين يدى رحمته) اى قدام المطر على سبيل الاستعارة وذلك لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وبالفارسية پيش ازنزول رحمت كه اوباران است يعنى وزيدن ايشان غالبا دلالات ميكند بروقوع مطر درآوان آن باران اسماراحت نام كردازانكه برحمت ميفرستد (وانزلنا) بعظمتنا والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح (من السماء) من جهة الفوق وقد سبق تحقيقه مرارا (ماء طهورا) بليغا فى الطهارة وهو الذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث والنجاسة وبالفارسية آبى پاك وپاك كننده * والطهور يجئ صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله عليه السلام التراب طهور المؤمن وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا اى وضوأ حسنا ومنه قوله عليه السلام لا صلاة الا بالطهور قال فى فتح الرحمن الطهور هو الباقى على اصل خلقته من ماء المطر والبحر والعيون والآبار على اى صفة كان من عذوبة وملوحة وحرارة وبرودة وغيرها وما تغير بمكثه او بطاهر لا يمكن صونه عنه كالتراب والطحلب وورق الشجر ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس بالاتفاق فان تغير عن اصل خلقته بطاهر يغلب على اجزائه مما يستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عند الثلاثة وجوز ابو حنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات ما لم تزل رقته وقال ايضا يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد بن الحسن وزفر كما فصل فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع أن وصف الطهارة لا دخل له فى ترتيب الاحياء والسقى على انزال الماء اشعار بالنعمة فيه لأن وصف الطهارة نعمة زائدة على انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيى به ونسقيه فان الماء الطهور أهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها كانت بواطنهم بذلك اولى لأن باطن الشئ اولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق هو باطن الانسان لا ظاهره والتطهير مطلقا سبب لتوسع الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق والماء الذى هو سبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه ان يكون دائما على الطهارة الظاهرة فانها الجالبة له واما الطهارة الباطنة فجالبة للرزق المعنوى وهو ما يكون غذاء للروح من العلوم والفيوض (لنحيى به) اى بما انزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للانزال (بلدة ميتا) لا اشجار فيها ولا اثمار ولا مرعى واحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة من الارض عامرة كانت او غيرها وبالفارسية شهرى مرده يعنى موضعى كه درخشك سال بوده يا مكانى راكه درزمستان خشك وافسرده كشت والتذكير حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى البلد او الموضع والمكان ولانه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم الفاعل او المفعول فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه) اى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية اى اجتماعه

فى الحياض اوالمنابع والآبار وبالفارسية وبياشامانيم آن آب * وسقى واسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث واسقى والاسم السقيا قال الامام الراغب السقى والسقيا ان تعطيه ماء ليشربه والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء ابلغ من السقى لأن الاسقاء هو أن تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله اسقيته نهرا فالمعنى مكناهم من ان يشربوه ويسقوا منه انعامهم (مما خلقنا انعاما وأناسى كثيرا) متعلق بقوله نسقيه اى نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابهما على البدل من محل الجار والمجرور فى قوله مما خلقنا ويجوز أن يكون انعاما واناسى مفعول نسقيه ومما خلقنا متعلق بمحذوف على أنه حال من انعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وقال فى المغرب الانعام الازواج الثمانية فى قوله من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين واناسى جمع انسان عند سيبويه على أن اصله اناسين فأبدلت النون ياء وادغم فيها الياء التى قبلها وقال الفرآء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه نظر لأن فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على نسب نحو كراسى فى جمع كرسى فلو أريد بكرسى النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد أن يقال ان الياء فى انسى ليست للنسب وكان حقه ان يجمع على اناسية نحو مهالبة فى جمع المهلبى كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر انسه ولكل ما يؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس اى التلبد ومنه الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى قوله كثيرا صفة اناسى لأنه بمعنى بشر والمراد بهم اهل البوادى الذين يعيشون بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى يعنى ان التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لأن اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فلا يحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لأنها قنية للانسان اى يقتنيها ويتخذها لنفسه لا للتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ما هو رزق الانسان ورزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام (ولقد صرفناه) اى وبالله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجليلة فى القرءآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) اى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا) اى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام واصله يتذكروا والتذكر التفكر (فأبى) الاباء شدة الامتناع ورجل أبى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى ولذا صح الاستثناء اى لم يفعل اولم يرد أولم يرض (اكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها ان يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا كما فى المفردات واكثر اهل التفسير على أن ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر فالمعنى ولقد صرفناه اى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها اوفى بعض الاوقات دون بعض اوعلى صفة دون اخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد واخرى طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم اياما فأبى اكثر الناس الا جحودا للنعمة وكفرا بالله تعالى بان يقولوا امطرنا بنوء كذا اى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل اسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لا يرى الامطار الا من الانوآء فهو كافر بالله بخلاف من يرى أن الكل بخلق الله تعالى والانوآء امارات بجعل الله تعالى والانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لأنه فى سلطانه يقال ناء به الحمل اثقله وامالة فالنوء نجم مال للغروب ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك وفى الحديث ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم

قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح عبادى مؤمن بى وكافر فامامن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب كذا فى كشف الاسرار فعلى المؤمن ان يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بأمره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة روى ان الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لأنه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد روى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولانهار الا السماء المطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث مامن سنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار (وفى المثنوى) تو بزن يا ربنا آب طهور * تاشود اين نار عالم جمله نور * آب دريا جمله درفرمان تست * آب وآتش اى خداوند ان تست * كرتوخواهى آتش واب خوش شود * ورنخواهى آب آتش هم شود * اين طلب ازماهم از ايجاد تست * رستن از بيداد يارب دادتست * بى طلب تواين طلب ما دادهٔ * بى شمار وحد عطاها دادهٔ (ولوشئنا) اردنا (لبعثنا) برانكيختيم وفرستاديم * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه (فى كل قرية) مصر ومدينة وبالفارسية درهرديهى ومجتمعى فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس (نذيرا) بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف اى نبيا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل وبالفارسية اما بجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت رابر تو ختم كرديم وترابركافهٔ مردمان تا بروز قيامت مبعوث ساختيم قال فى التأويلات النجمية يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص اما القدرة فاظهر أنه قادر على مايشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبايعية ان ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء ومايشاء والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ماقلنا ماروى أن موسى عليه السلام تبرم وقتا بكثرة ما كان يسأل فأوحى الله فى ليلة واحدة الى ألف نبى من بنى اسرآئيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يارب انى لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهارا لعزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازرآء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى على تلك الانبياء فأماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرآئع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة واما تأديب الخواص فبقوله ولوشئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا اذنوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك فالقصد ان يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين من رؤية الاعمال والعجب بها انتهى * يعنى مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تادوستان وخواص بندكان خود پيوسته معصوم دارد از انكه ايشانرا باخود التفاتى بود يا بروش خويش نظرى كنند (فلا تطع الكافرين) فيما تدعونك اليه من عبادة الآلهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولا تداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق (وجاهدهم) وجهاد كن با ايشان وباز كوش * والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (به) اى بالقرآن بتلاوة مافى تضاعيفه من المواعظ وتذكير أحوال الامم المكذبة (جهادا كبيرا) عظيما تاما شديدا لا يخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعدآء بالسيف وانما لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لأنه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث جاهدوا الكفار بايديكم وألسنتكم وفى حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم قوله وألسنتكم اى اسمعوهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق يقول الفقير ويجوز ان يكون الجهاد بالالسنة بترك المداهنة فى حقهم واغراء الناس على دفع فسادهم كما أن الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم ثم الاشارة بلفظ المشركين الى اهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا ايضا الى اصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد أهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه افضل الجهاد كما قال عليه

السلام

السلام افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وانما كان افضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف ولايدرى هل يغلب اويغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى ثم الاشارة فى الآية الى النفس وصفاتها لاتطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات وقطع التعلقات جهادا كبيرا لاتواسيهم بالرخص وتمادهم بالعزائم قائما بحق الله من غير جنوح الى غيره اومبالاة بماسواه (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زو بتر دراندرون * كشتن اين كارعقل وهوش نيست * شيرباطن سخرهٔ خركوش نيست * دوزخست اين نفس دوزخ اژدهاست * كو بدرياها نكردد كم وكاست * هفت دريارا درآشامد هنوز * كم نكردد سوزش آن خلق سوز * قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف * تابسوزن بركنم اين كوه قاف * سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شيرآنست آنكه خودرا بشكند * اللهم سلمنا من آفات العدو مطلقا (وهو الذى مرج البحرين) من مرج الدابة خلاها وارسلها ترعى ومرج امرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان اوملحا عند الاكثر واصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما رسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لا تمازجان ولا يلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما باداة القرب كما يجيئ ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهو قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان (هذا عذب) حال بتقدير القول اى مقولا فى حقهما هذا عذب اى طيب وبالفارسية اين يك آب شيرين (فرات) قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء اصلية قال الطيبى سمى بالفرات لأنه يرفت العطش اى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت اصله فى قرية من قرى جابلقا ينحدر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس (وهذا ملح) وان ديكر شور وقال الراغب الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح (اجاج) بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرا زعاقا اى مرا غليظا بحيث لايطاق شربه وانزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر أونهر أوعين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لايعلم عظمه الا الله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم أنه لما طال مكثه واحرقته الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهواء مالطف من اجزائه فهو بقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم آخرون أن فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا (وجعل بينهما) اى بين البحرين وبالفارسية وبساخت ميان اين دو دريا (برزخا) حدا وحاجزا من قدرته غير مرئى (وحجرا محجورا) الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهو صفة الحجر على التأكيد كليل اليل ويوم ايوم وهذه كلمة استعاذة كما سبق فى هذه السورة والمعنى ههنا على التشبيه اى تنافرا بليغا كأن كلا منهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حراما محرما عليك ان تغلب على وتزيل صفتى وكيفيتى اعلم أن اكثر اهل التفسير حمل البحرين على بحرى فارس والروم فانهما يلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا ان يكون البحر الاول عذبا والثانى ملحا مع أنهم قالوا لاوجود للبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مر وان كان اصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى وكان عرشه على الماء اى العذب فحين خلق الله الارض من زبده جزر المحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين لسوادها فالوجه ان يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها كما أن الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر والاوجه ان يمثل بالنيل المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مر فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح وذلك أن بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج

ويختلط به وهو معنى المرج ولولا اختلاطه بملوحته لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال وتسلك على البحر المظلم وهى احلى من العسل واذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وارتفاع امواجه وصعوبته ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وما قيل ان الماء العذب والماء الملح يجتمعان فى البحر فيكون العذب اسفل والملح اعلى لا يغلب احدهما على الآخر وهو معنى قوله وحجرا محجورا يخالف ما قال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحار وفى ضمن ممرها بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا وتنعقد غيوما اى ولذا لا يزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى ان يكون الماء العذب اعلى لا اسفل اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى وقال وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه الارض فى البحار فلذا لا يزيد ماء البحار فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة ولا نهاية لقدرة الله تعالى فقد ذكروا أن بحيرة تنيس تصير عذبة ستة اشهر وتصير ملحا اجاجا ستة اشهر كذا دأبها ابدا (قال الكاشفى) محققان برانندكه بحرين خوف ورجاست كه دردل مؤمن هيچ يك برديكرى غلبه نكندكه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى وفى كشف الاسرار البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه وهما فى الجوهرية واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة فالاول بحر الصفات يفيض لطائفه على الارواح والقلوب والعقول فيستعذ به العارفون والثانى بحر الذات فانه ملح اجاج لا تتناوله العقول والقلوب والارواح اذ لا تسير السيارات فى بحار القدم فهى نكرة وبينهما برزخ المشيئة لا يدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع اهل بحر الذات الى بحر الصفات وايضا قلوب اهل المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمة المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم ما يرد عليها وما يصدر منها فليس معها خطاب ولا لها جواب (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * قطره با قلزم چه استيزه كند * ابلهست وريش خود بر مى كند * نسأل الله الفياض الوهاب ان يدخلنا فى بحر فيضه الكثير وعطائه الوفير وهو على ذلك قدير (وهو الذى خلق) اوجد (من الماء) هو الماء الذى خمر به طينة آدم عليه السلام او هو النطفة (بشرا) آدميا والبشرة ظاهر الجلد كما أن الادمة محركة باطنه الذى يلى اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر كالضأن والمعز والابل وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوى فيه الواحد والجمع (فجعله) اى البشر او الماء (نسبا وصهرا) اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان (فانما أمهات الناس اوعية * مستودعات وللآباء ابناء) وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن ويخالط كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى قال الامام الراغب النسب اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه انتهى والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته كالختن على ما فى القاموس وقيل غير ذلك وفى تاج المصادر المصاهرة باكسى بنكاح وصلت كردن (وكان ربك قديرا) مبالغا فى القدرة حيث قدر ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من مادة واحدة توأمين ذكرا وانثى (قال فى كشف الاسرار) ابن سيرين كفت اين آيت در مصطفى عليه السلام وعلى كرم الله وجهه فرو آمدكه مصطفى دختر خويش را بزنى بعلى داد على پسر عمش بود وشوهر دخترش هم نسب بود وهم صهر وقصهٔ تزويج فاطمه رضى الله عنها آنست كه مصطفى عليه السلام روزى در مسجد آمد شاخى ريحان بدست كرفته سلمان را رضى الله عنه كفت يا سلمان رو على را خوان سلمان رفت وكفت يا على اجب رسول الله على كفت يا سلمان رسول خدا را اين زمان چون ديدى وچكونه اورا كذشتى كفت يا على سخت شادان وخندان چون ماه تابان

وشمع رخشان علی آمد بنزدیک مصطفی علیه السلام ومصطفی آن شاخ ریحان فرا دست علی داد عظیم خوش
بوی بود گفت یا رسول الله این چه بوی است بدین خوشی گفت یا علی ازان نثارهاست که حور بهشت کرده اند
بر تزویج دخترم فاطمه گفت با که یا رسول الله گفت با تو یا علی من در مسجد نشسته بودم که فرشته در آمد
بر صفتی که هرگز چنان ندیده بودم گفت نام من محمود است ومقام من در آسمان دنیا در مقام معلوم خود بودم ثلثی
ز شب ندایی شنیدم از طبقات آسمان که ای فرشتگان مقربان وروحانیان وکروبیان همه جمع شوید در آسمان
چهارم همه جمع شدند وهمچنین سکان مقعد صدق واهل فرادیس اعلی ودرجات عدن حاضر گشتند فرمان
آمد که ای مقربان درگاه وای خاصگیان پادشاه سورهٔ هل أتی علی الانسان برخوانید ایشان همه با آواز دلربایی
والحان طرب افزایی سورهٔ هل أتی خواندن گرفتند آنکه درخت طوبی را فرمان آمد تو نثار کن بر بهشتها
بر تزویج فاطمهٔ زهرا با علی مرتضی ودرخت طوبی در بهشت هیچ قصر وغرفه ودریچه نیست که از درخت
طوبی در آنجا شاخی نیست پس طوبی برخود بلرزید ودر بهشت گوهر ومروارید وحلها باریدن گرفت پس
فرمان آمد تا منبری از یک دانه مروارید سپید در زیر درخت طوبی بنهادند فرشته که نام او راحیل است
ودر هفت طبقهٔ آسمان فرشته از وفصیحتر وگویاتر نیست با آن منبر برآمد وخدای را جل جلاله ثنا گفت
وبر پیغمبران درود داد پس که جبار کائنات خداوند ذوالجلال قادر بر کمال بی واسطه ندا کرد که ای جبرئیل
وای میکائیل شما هر دو گواه معرفت فاطمه باشید ومن که خداوندم ولی فاطمه ام وای کروبیان
وای روحانیان آسمان شما گواه باشید که من فاطمهٔ زهرا بزنی بعلی مرتضی دادم ان ساعت که رب العزة
این ندا کرد بری برآمد زیر جنات عدن ابری روشن وخوش که دران تیرگی وگرفتگی نه وبوی خوش وجواهر
نثار کرد ورضوان وولدان وحور بهشت برین عقد نثار کردند پس رب العزة مرا بدین بشارت بتو فرستاد یا محمد
گفت حبیب مرا بشارت ده وباوی بگو که ما این عقد در آسمان بستیم تو نیز در زمین ببندید پس مصطفی
علیه السلام مهاجر وانصار را حاضر کرد آنکه روی باعلی کرد گفت یا علی چنین حکمی در آسمان رفتا کنون
من فاطمه دخترم را بچهار صد درم کابین بزنی بتو دادم علی گفت یا رسول الله من پذیرفتم نکاح وی رسول
گفت بارک الله فیکما قال فی انسان العیون کان فی السنة الثانیة من الهجرة تزویج فاطمة لعلی رضی الله عنهما
عقد علیها فی رمضان وکان عمرها خمس عشرة سنة وکان سن علی یومئذ احدی وعشرین سنة وخمسة اشهر
وأولم علیها بکبش من عند سعد وآصع من ذرة من عند جماعة من الانصار رضی الله عنهم ولما خطبها علی قال
علیه السلام ان علیا یخطبک فسکتت وفی روایة قال لها ای بنیة ان ابن عمک قد خطبک فماذا تقولین فبکت
ثم قالت کأنک یا ابت انما ادخرتنی لفقیر قریش فقال علیه السلام والذی بعثنی بالحق ما تکلمت فی هذا حتی
اذن الله فیه من السماء فقالت فاطمة رضیت بما رضی الله ورسوله وقد کان خطبها ابو بکر وعمر رضی الله عنهما
فقال علیه السلام لکل انتظر بها القضاء فجاء ابو بکر وعمر رضی الله عنهما الی علی رضی الله عنه یأمرانه ان یخطبها
قال علی فنبهانی لامر کنت عنه غافلا فجئته علیه السلام فقلت تزوجنی فاطمة قال وعندک شیء قال
فرسی وبدنی ای درعی قال اما فرسک فلا بد لک منها واما بدنک فبعها فبعتها باربعمائة وثمانین درهما فجئته
علیه السلام فوضعتها فی حجره فقبض منها قبضة فقال ای بلال ابتع بها طیبا ولما اراد أن یعقد خطب خطبة
منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بوحدته الذی خلق الخلق بقدرته ومیزهم بحکمته ثم أن الله تعالی جعل
المصاهرة نسبا وصهرا وکان ربک قدیرا ثم ان الله امرنی ان ازوج فاطمة من علی علی اربعمائة مثقال فضة
ارضیت یا علی قال رضیت بعد ان خطب علی ایضا خطبة منها الحمد لله شکرا لأنعمه وایادیه واشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شریک له شهادة تبلغه وترضیه ولما تم العقد دعا علیه السلام بطبق بسر فوضعه بین یدیه ثم قال
للحاضرین انتهبوا ولیلة بنی بها قال علیه السلام لعلی لا تحدث شیأ حتی تلقانی فجاءت بها ام ایمن حتی قعدت
فی جانب البیت وعلی فی جانب آخر وجاء رسول الله فقال لفاطمة ائتنی بماء فقامت تعثر فی ثوبها من الحیاء فأتته
بقعب فیه ماء فأخذه رسول الله ومج فیه ثم قال لها تقدمی فتقدمت فنضح بین ثدییها وعلی رأسها وقال اللهم
انی اعیذها بک وذریتها من الشیطان الرجیم ثم قال ائتونی بماء فقال علی رضی الله عنه فعلمت الذی یرید فقمت
وملأت القعب فأتیت به فأخذه فمج فیه وصنع بی کما صنع بفاطمة ودعا لی بما دعا لها به ثم قال اللهم بارک فیهما

وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما اى الجماع وتلا قوله تعالى قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل بأهلك باسم الله والبركة وكان فراشها اهاب كبش اى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له فى بعض الايام يارسول الله مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها عليه السلام يابنية اصبرى فان موسى بن عمران عليه السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الا عباءة قطوانية وهى نسبة الى قطوان موضع بالكوفة وفاطمة ولدتها خديجة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبى عليه السلام بستة اشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضى الله عنها وعن اولادها واستشهد على رضى الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا فى زمن بنى امية وصدرا من خلافة بنى العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يهلك فيك رجلان محب مطرى وكذاب مفترى كما فى انسان العيون وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية الى أن الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت فيه من روحى والى رسوله بقوله عليه السلام انا من الله والمؤمنون منى فجعل الله خواص عباده من اهل هذا النسب وصهره بشريته التى خلقت من الماء كما قال تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهى الحرص والشهوة والهوى والغضب فبها يرد الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية وهى الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين من اهل الطريقين انتهى (قال المولى الجامى) قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت • بى سابقه فضل ازل نتوان يافت • والله المرجو فى كل مسئول (ويعبدون) اى المشركون حال كونهم (من دون الله) متجاوزين عبادة الله تعالى (مالا ينفعهم) ان عبدوه مفعول يعبدون والنفع ما يستعان به فى الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر (ولا يضرهم) ان لم يعبدوه وما ليس من شأنه النفع والضر اصلا وهو الاصنام وما فى حكمها من المخلوقات اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة فى عبادته والاعتماد عليه واتباعه (وكان الكافر) بشركه وعداوته للحق (على ربه) الذى رباه بنعمته متعلق بقوله (ظهيرا) عونا للشيطان فالظهير بمعنى المظاهر اى المعين والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل فانه اعان الشيطان على الرحمن فى اظهار المعاصى والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها (وما ارسلناك) فى حال من الاحوال (الا) حال كونك (مبشرا) للمؤمنين بالجنة والرحمة والتبشير اخبار فيه سرور (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار والغضب والانذار اخبار فيه تخويف (قل) لهم (ما اسألكم عليه) اى على تبليغ الرسالة التى ينبئ عنها الارسال (من اجر) من جهتكم فتقولوا انه يطلب اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه والاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا (الا من شاء) الا من فعل من يريد (ان يتخذ الى ربه سبيلا) ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوكم اليه يعنى ان اعطيتم اياى اجرا فاعطونى ذلك الفعل فانى لا اسال غيره وبالفارسية مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا من عند الله اجرى مقررست وثابت شده كه هر پيغمبرى را برابر عباد وصلحاى امت او ثواب خواهد بود والظاهر أن الاستثناء منقطع والمعنى لا اطلب من اموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فانى لا امنعه عنه وفى التأويلات النجمية الا من شاء ان يتخذ بما يتوسل به الى من خدمة او انفاق او تعظيم الى ربه قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى وفى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من احل ما يأكل وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فان ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فأثبت الاجر على الدعاء لكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى وأفتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهما لفتور الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على امر

واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتى واحدا فانها لم تصح اجماعا كما فى الكرمانى وغيره وكذا اذا كان الغسال فى القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولا يجوز له طلب الاجرة (وتوكل على الحى الذى لا يموت) فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم واصل التوكل ان يعلم العبد بأن الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر احد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ومازاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهى احوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا فى التأويلات النجمية قال الواسطى من توكل على الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله وسئل ابن سالم أنحن مستنون بالكسب او التوكل فقال ابن سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل الذى هو حاله فلما اسقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التى هى سنة ولولا ذلك لهلكوا يقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا اعطوا آثروا واذا منعوا شكروا ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون ويجود على الاصفياء بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون طلب ويقال التوكل ان يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه الا ثدى امه كذلك المتوكل يجب ان لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى (وفى المثنوى) نيست كسبى از توكل خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر * طفل تا گيرا وتا پويا نبود * مركبش جز گردن بابا نبود * چون فضولى گشت ودست وپا نمود * در عنا افتاد ودر كور وكبود * ما عيال حضرتيم وشير خواه * گفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كوز رحمت نان دهد (وسبح بحمده) اى نزهه تعالى عن صفات النقصان وعن كل مايرد على الوهم والخيال حال كونك مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابقه وفى الحديث من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر كما فى فتح الرحمن (وكفى به) الباء زائدة للتأكيد اى حسبك الحى الذى لا يموت وقوله (بذنوب عباده) ماظهر منها وما بطن متعلق بقوله (خبيرا) مطلقا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره (الذى خلق السموات والارض) محل الموصول الجر على أنه صفة اخرى للحى (وما بينهما) من الاركان والمواليد (فى ستة ايام) فى مدتها من ايام الدنيا لأنه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها فى اسرع لمحة ليعلم العباد أن التأنى مستحب فى الامور (ثم استوى على العرش) اصل الاستواء الاستقرار والتساوى واعتدال الشئ فى ذاته ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما فى المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك والسلطان والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وفيما دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه اعظم الاجسام (الرحمن) خبر مبتدأ محذوف اى الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية ومابينهما هو الرحمن وهو تمهيد لما يأتى من قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وبيان أن المراد من الاستواء المذكور فى الحقيقة تعين مرتبة الرحمانية (فاسأل به) متعلق بما بعده وهو (خبيرا) كما فى قوله انه بهم رؤف رحيم ونظائره اى فاسأل خبيرا بما ذكر من الخلق والاستواء يعنى الذى خلق واستوى لأنه هو الخبير بأفعاله وصفاته كما قال ولا ينبئك مثل خبير وقال ومايعلم تأويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون فى العلم عطفا على الا الله يكون الخبير المسئول منه هو الراسخون فى العلم وقد مر تحقيق الآية فى سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع وفى الفتوحات المكية لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولابد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع أنه تعالى لا يقبل المكان اقتضت المرتبة ان يخلق عرشا ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة للعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لا يدرى اين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى القلب ذا جهة فلا يقبل الا ماكان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وبقوله عليه السلام ان الله فى قبلة احدكم وحاصله أن الله تعالى خلق الامور كلها للمراتب لا للاعيان انتهى (واذا قيل لهم) اى لهؤلاء المشركين (اسجدوا) صلوا وعبر عن الصلاة بالسجدة لأنها من اعظم اركانها (للرحمن) الذى برحمته اوجد الموجودات

(قالوا وما الرحمن) اى اى شئ هو اومن هو لأن وضع ما اعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله ولا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا فى الكتب الاولى أنه من اسماء الله تعالى اولأنهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون أنه قد يراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب اليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة ونظيره ان المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات فى حق النبى عليه السلام بالاستهزاء والاستحقارة قال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فغالطوا فى الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل ابالله وآياته كنتم تستهزؤن والمغالطة هو أن المتنبئ او المتكلم يدل على معنى له مثل او نقيض فى شئ ويكون المثل او النقيض احسن موقعا لارادته الابهام به كذا فى العقد الفريد للعلامة ابن طلحة (انسجد لما تأمرنا) بسجوده من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وهو استفهام انكار اى لانسجد للرحمن الذى تأمرنا بسجودنا له (وزادهم) اى الامر بالسجود للرحمن (نفورا) عن الايمان والنفور الانزعاج عن الشئ والتباعد وهو نظيره قوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا نحن جهل وجود الرحمن او علم وجوده وفعل فعلا او قال قولا لا يصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد للصنم او ألقى المصحف فى المزابل او تكلم بالكفر يكفر بلا خلاف لكونه علامة التكذيب وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهى زادنى خضوعا ما زاد اعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقنى مرافقتك فى الجنة قال اعنى بكثرة السجود قال فى فتح الرحمن وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده هفتم است بقول امام اعظم وبقول امام شافعى سجده هشتم واين را درفتوحات سجده نفور وانكار ميكويد وميفرمايد كه چون مؤمن درتلاوت اين سجده كند ممتاز كرد دازاهل انكار پس اين سجده را امتياز نيزتوان كفت وتكبير سجود التلاوة سنة كما فى النهاية اوندب كما فى الكافى او الثانى ركن كما فى الزاهدى ولم يوجد أن كليهما ركن واذا اخر عن وقت القرآءة يكون قضاء كما قال ابو يوسف فهو على الفور عنده لكنه ليس على الفور عندنا لجميع العمر وقته سوى المكروه كما فى كتب الاصول والفروع والتأخير ليس بمكروه وذكر الطحاوى أنه مكروه وهو الاصح كما فى التجنيس ذكره القهستانى فى شرحه ثم ان قوله تعالى اسجدوا للرحمن يدل على أن لا سجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها قال شمس الائمة السرخسى السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر وما يفعلونه من تقبيل الارض بين يدى العلماء فحرام وذكر لصدر الشهيد لا يكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى اى لكنه يلزم عليهما ان لا يفعل لأنه شريعة منسوخة وهى شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود فى ذلك الزمان كان يجرى مجرى التحية كالتكرمة بالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوهما من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى فى حق اخوة يوسف وابيه وخروا له سجدا واما الانحناء للسلطان اولغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما أن تقبيل يد نفسه بعد المصافحة فعل المجوس واختلفوا فى سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال ابو حنيفة ومالك يكره فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف ابو يوسف ومحمد ابا حنيفة فقالا هى قربة يثاب عليها وقال الشافعى واحمد يسن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لا يفعل فى الصلاة كذا فى فتح الرحمن وذكر الزاهدى فى شرح القدورى أن السجدات خمس صلواتية وهى فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهى واجبة بأن قال لله على سجدة تلاوة وان لم يقيدها بالتلاوة لا تجب عند ابى حنيفة خلافا لابى يوسف وسجدة شكر ذكر الطحاوى عن ابى حنيفة أنه قال لا اراه شيأ قال ابو بكر الرازى معناه ليس بواجب ولا مسنون بل مباح لا بدعة وعن محمد أنه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا اتاه ما يسره من حصول نعمة اودفع نقمة قال الشافعى فيكبر مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه اما بغير سبب فليس بقربة ولا مكروه واما ما يفعل عقيب الصلاة فمكروه لأن الجهال يعتقدونها سنة اوواجبة وكل مباح يؤدى اليه فمكروه انتهى والفتوى على أن سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لا واجبة ولا مكروهة كما فى شرح المنية * بشكر عشق بنه جبهه دائما برخاك * كه نعمتست نخورده ست ساكن افلاك * اللهم اجعلنا من المتواضعين لك فى اللمع والحلك (تبارك الذى) اى تكاثر خير انفياض الذى وقد ذكر فى اول هذه السورة فارجع قال فى برهان

القرءآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لأن ما بعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج والسيارات والشمس
والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد فى الارض حيوان ولا نبات ولا مثلهما (جعل) بقدرته الكاملة (فى السماء)
درآسمان (بروجا) هى البروج الاثنا عشر كل برج منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة
السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء
والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو
بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل
والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية
والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة
كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم
الكبار مثل الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستنارتها وحسنها وضوئها
والابرج الواسع ما بين الحاجبين ثم ان منازل القمر بأساميها ذكرت فى اوآئل سورة يونس فارجع (وجعل فيها)
اى فى البروج لا فى السماء لأن البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا (سراجا)
چراغى راكه آفتابست قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به ههنا الشمس
لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فى الانارة والاشراق (وقمرا) بالفارسية ماه والهلال بعد ثلاث قمر سمى
قمرا لبياضه كما فى المختار اولابيضاض الارض به والاقمر الابيض كما فى كشف الاسرار (منيرا) مضيئا بالليل قال
فى كشف الاسرار كفته اند مراد ازين آسمان آسمان قرآنست كه جملۀ اهل ايمان درظل بيان وى اند
هرسورتى ازان چون برجى انجا درعالم صور سبع مبانى است واينجا درعالم سور سبع مثانى چنانكه درشب
هركه چشم برستاره داردراه زمين وى كم نشود هركه اندرشب فتنه از بيم شك وشبهه چشم دل برستارۀ آيت
قرآن داردراه دينش كم نشود قال فى نفائس المجالس فى الآية دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام
والنيرات من آثار قدرته واعلم أن الله تعالى جعل فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك
وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك من الظلمات النفسانية
لتستعد لانوار التجليات وتخلص من ظلمة السوى فتصل الى المطلب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد
بعد الفقر كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القادر هنا وفى عرآئس القرءآن بروج السماء مجارى الشمس
والقمر وهى الحمل والثور الخ وفى القلب بروج وهى برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج
الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله
فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل الخ بها صلاح الدار الفانية واهلها
وفى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والاقرار وقمر المعرفة يتلألأ نور ايمانه ومعرفته
على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء
القلوب وبروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر
والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضى وهى منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلى
وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى * هركه
خواهد بجهان سير بروج * آسمانرا كند چوعيسى عروج * آسمانرا طريق معراجست * دل
بمعراج فلك محتاجست * چون كذر ميكند زبرج فنا * بايد آخر تجليات بقا * اين تجلى زسوى
عرشى نه * اين تسلى زسمت فرشى نه * اين تجلئ خالق الابراج * بسراجش نديده چشم سراج
(وهو الذى جعل) بحكمته التامة (الليل والنهار خلفة) الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح ان يكون مفعولا
ثانيا لجعل ولا حالا من مفعوله فلابد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خلفته او بمعنى جاء بعده فالمعنى
على الاول جعلهما ذوى خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه فمن فرط

فى عمل احدهما قضاه فى الآخر فيكون توسعة على العباد فى نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ما قال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد فاتته قرآءة القرآن بالليل يا ابن الخطاب لقد انزل الله تعالى فيك آية وهو الذى الخ مافاتك من النوافل بالليل فاقضه فى نهارك وما فاتك فى النهار فاقضه فى الليل وعلى الثانى جعلهما ذوى اعتقاب يجيئ الليل ويذهب النهار ويجيئ النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا لا ليل له وليلا لا نهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار فى المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم ففى الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته (لمن اراد ان يذكر) ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم أن لابد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد بمن هو الكافر ثم اشار الى المؤمن بقوله (او اراد شكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر اى ان يشكر الله بطاعته على ما فيها من النعم فتكون او على حالها ويجوز ان تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناهما خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر ووجه التعبير بأو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب عن الكشر اى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وقيل اصله من عين شكرى اى ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على النعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها * عطايست هر موى ازو بر تنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم * اعلم أن الآية الكريمة اشارت الى أن ورد النفل يقضى اذا فات لكن على طريق الاستحباب لا على طريق الوجوب وذلك ان دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة ألا ترى ان النهر انما يصل الى البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التى فى الجبال فلو انقطع المدد فقد المرام (كما قال الصائب) از زاهدان خشك رسائى طمع مدار * سيل ضعيف واصل در يا نميشود * ولذا أكب العباد والسلاك على الاوراد فى الليل والنهار وجعلوها على انفسهم بمنزلة الواجبات ولذا لو فات عنهم ورد الليل قضوه فى النهار ولو فات عنهم ورد النهار قضوه فى الليل يعنى اتوا ببدله مما كان مثلا له حتى لا ينقطعوا دون السبيل فمن عرف الطريق الى الله لا يرجع ابدا ولو رجع عذب فى الدارين بما لم يعذب به احد من العالمين فعليك بالورد صباحا ومساء فانه من ديدن السلف الصالحين واياك والغفلة عنه فانما من دأب من بال على اذنه الشيطان من الفاسقين وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم بالنهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن وجوها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد فى الى حالى * فأنت قبحتنى من بين اشكالى

لا ترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فأجابتها جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات

نحن الحسان اللواتى كنت تخطبنا * جوف الظلام بأنات وزفرات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا ذكره الامام اليافعى فى روض الرياحين وروى أن ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التى ارى عليك قال هذه الشهوات التى اصيب بهن ابن آدم قال فهل لى فيها من شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر قال يحيى هل غير ذلك قال لا والله قال لله على ان لا املأ بطنى من طعام ابدا قال ابليس ولله على ان لا انصح مسلما ابدا كذا فى آكام المرجان واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله فمن وجد الفرصة فليسارع وبقية العمر ليس لها ثمن * اى كه پنجاه رفت ودر خوابى * مكر اين پنج روز دريابى * خواب نوشين بامداد رحيل * باز دارد پياده را

زسيل * كفته اند ايزد تعالى فلك را آفريد ومدت دور وى دو قسم كردانيد يك قسم ازان شب ديجور نهاد كه اندران وقت روى زمين بسان قير شود وقسم ديكر روز با نور نهاد كه روى زمين بسان كافور شود ازروى اشارت ميكويد اى كسانى كه اندر روشنايى روز دولت آرام داريد ايمن مباشيد كه شب محنت بر اثرست واى كسانى كه اندر تاريكئ شب محنت بى آرام بوده ايد نوميده مباشيد كه روشنايى روز دولت بر اثرست * اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل اليقظة والشهود الواصلين الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذ به من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود انه رحيم ودود (وعباد الرحمن) دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا عبادا بالايجاد لكنهم ليسوا بأهل لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد والمعنى عباده المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله (الذين يمشون) المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة (على الارض) التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم (هونا) هو السكينة والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لا يلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين وقد يخففان ساكن متئد ملائم رفيق اى هينين لينى الجانب من غير فظاظة او يمشون مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لا بفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله نخشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم وابدانهم وفى الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وفى الصحاح انف البعير اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وفى الحديث المؤمن كالجمل ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد قوله قيد مجهول قاد والقود نقيض السوق فهو من امام وذلك من خلف والانقياد كشيده شدن وكردن نهادن يقال أنخت الجمل فاستناخ اى ابركته فبرك (قال الشيخ سعدى) فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر برزمين * چو سيل اندرآمد بهول ونهيب * فتاد از بلندى بسر در نشيب * چو شبنم بيفتاد مسكين وخرد * بمهر آسمانش بعيوق برد * (واذا خاطبهم الجاهلون) الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه وفعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزؤ جهلا والمعنى واذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح (قالوا سلاما) اى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا باضمار فعل كما فى المفردات او انا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم وقال بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف اقيم مقام التسلم اى قالوا نتسلم منكم تسلما اى لا نجاهلكم والمجاهلة با كسى سفاهت كردن ولا نخالط بشئ من اموركم وهو الجهل وما يبتنى على خفة العقل فلا خير بيننا وبينكم ولا شر بل متاركة بالفارسية جفاء يكديكر بكذاشتن واكثر المفسرين على أن السلام ليس عين عبارتهم بل صفة لمصدر محذوف والمعنى قالوا قولا سلاما اى سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم مراد ترك تعرض سفهاست واعراض از مكالمه ومجادلۀ ايشان كما قال المحقق الرومى اكر كويند زراقى وسالوس * بكو هستم دو صد چندان ومپرو * وكر از خشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان ومپرو (قال الشيخ سعدى) يكى بربطى دربغل داشت مست * بشب درسر پارسايى شكست * چو روز آمد آن نيك مرد سليم * بر سنك دل برديك مشت سيم * كه دوشينه معذور بودى ومست * ترا ومرا بربط وسر شكست * مرا به شد آن زخم وبرخاست بيم * ترا به نخواهد شد الا بسيم * ازان دوستان خدا برسرند * كه ازخلق بسيار برخورند * ثم ان قوله واذا بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم فى انفسهم وهذه الآية محكمة عند اكثرهم لأن الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء عن الجاهل امر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض واوفق للورع وفى الحديث اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم

ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى الحديث رأيت قوما من امتى ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم احبهم ويحبوننى يتناصحون ويتباذلون ويمشون بنور الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم فقال رجل من القوم فى ذلك يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا انه لا رفيق لهم هم خدام انفسهم هم اكرم على الله من ان يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن الآية وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرءآن حديثهم والذكر زينتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق حارسهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم اعلم أن عباد الله كثير فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب الى غير ذلك ولكن لا يكون المرء بمجرد الاسم عبدا حقيقة لا عبد الله ولا نحوه وذلك لأن عبد الله هو الذى تجلى بجميع اسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وعبد الرحمن هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعها بحيث لا يخرج احد من رحمته بحسب قابليته واستعداده وعبد الرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يختص رحمته بمن اتقى واصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه وعبد الرزاق هو الذى وسع الله رزقه فيؤثر به على العباد وعبد الوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ما ينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى بلا عوض ولا غرض ويمد اهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله واياكم من المتحققين باسمائه الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى (والذين يبيتون) عطف على الموصول الاول والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا اى مضطربا والمعنى بالفارسية عباد الرحمن آنانند كه شب بروزمى آرند (لربهم) لا لحظ انفسهم وهو متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة (سجدا) جمع ساجد اى حال كونهم ساجدين على وجوههم (وقياما) جمع قائم مثل نيام ونائم اومصدر اجرى مجراه اى قائمين على اقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم أن القيام فى الصلاة مقدم مع أن السجدة احق بالتقديم لما ورد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والكفرة عنها يستكبرون حتى قال بعض منهم لا افعلها لانى لا احب ان تعلو رأسى استى والمعنى يكونون ساجدين لربهم وقائمين اى يحيون الليل كلا او بعضا بالصلاة كما قال تعالى فى حق المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وتخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وهو بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم وقد اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان الدارانى وحبيب العجمى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم قال فى التأويلات النجمية يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما فى الخبر من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار اى عظم ماء وجهه عند الله واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود مزين وكانت حفصة بنت سيرين اخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف القرءآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضيء لها البيت حتى تصبح وكانت من عابدات اهل البصرة وكان اخوها ابن سيرين اذا اشكل عليه شيء من القرءآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يا معشر الشباب خذوا من انفسكم وانتم شباب فانى ما رأيت العمل الا فى الشباب وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذا قرب الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يا نفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة لا تقومين منها الا لصيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاة ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة او تهاونا بقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير والذى يحل بقيام الليل كثرة الاهتمام بأمور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب

الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل يقول الفقير قواه الله القدير على فعل الخير الكثير ان قلت ما تقول فى قوله عليه السلام من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة الخ فانه يرفع مؤنة قيام الليل قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء ان يقيم الفجر بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية افضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرآئض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا وقد اختلفوا فى أن طول القيام افضل اوكثرة السجود والركوع قال فى الدرر طول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلوات طول القنوت اى القيام ولأن القرآءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقرآءة افضل منه انتهى وقال بعضهم بأفضلية الثانى ابن عمر يكى را ديدكه در نماز قيام دراز داشت كفت اكر من اورا شناختمى بكثرة ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم عليه السلام كه كفت ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع اوسجد تساقطت عنه وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة واعلم أن الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص

مشايخ همه شب دعا خوانده اند * سحر كه مصلى برافشانده اند * كسى كو بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت برقبله در نماز * كرت در خدا نيست روى نياز *

وجهنا الله واياكم الى وجهه (والذين يقولون) اى فى اعقاب صلواتهم اوفى عامة اوقاتهم (ربنا) اى پروردكار ما (اصرف عنا) صرفه ورده (عذاب جهنم) العذاب الايجابع الشديد (ان عذابها كان غراما) اى شرا دآئما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء اى يلازمهن ملازمة الغريم اى ملازمة من له الدين لغريمه اى من عليه الدين فكلاهما غريم قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار ثمن نعمته فلم يؤدوها اليه فأغرقهم فأدخلهم النار (انها ساءت مستقرا ومقاما) تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لا يعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره ما بعده من التمييز وهو مستقرا ومقاما وذلك لأن فاعل افعال الذم يجب ان يكون معرفا باللام اومضافا الى المعرف به اومضمرا مميزا بنكرة منصوبة والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى اى جهنم وبالفارسية بتحقيق دوزخ بد آرامكاهست وبد جاى بودنى وفى الآية ايذان بأنهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

وما رمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (قال الشيخ سعدى) طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين (وقال) بنده همان به كه ز تقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد * ورنه سزاوار خداونديش * كس نتواند كه بجاى آورد * قال ابن نجيد لا يصف لأحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى يفنى عن كل ما دونه ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى مفردا وفى الجماعة اماما كان اومأموما وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استرعوراتى

وآمن روعاتى واقل عثراتى اللهم انى اسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد اللهم ألبس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك اللهم افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله اللهم اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين وغير ذلك مما هو مذكور فى عوارف المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكى (والذين اذا انفقوا) نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وانفقتها (لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقتروا) ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذى هو ضد الاسراف والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة (وكان) الانفاق المدلول عليه بقوله انفقوا (بين ذلك) اى بين ما ذكر من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله (قواما) خبر بعد خبر أو هو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى من يرى اعمالها فى الظرف والمعنى وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا ترجح لاحدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون نسبة جميع الدائرة اليه على السوآء ونظير القوام السوآء فانه سمى به لاستوآء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى فى سورة الاسراء ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا * وسط رامكن هركز ازكف رها * كه خير الامور ست اوساطها * وتحقيق المقام الانفاق ضربان محمود ومذموم * فالمحمود منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل ما اوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما انفق الرجل على اهله فى غير اسراف ولا افساد ولا اقتار فهو فى سبيل الله ومنه ما يكسب صاحبه اجرا وهو الانفاق على من الزمت الشريعة انفاقه عليه ومنه ما يكسب له الحرية وهو بذل ما ندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس شكرا ومن ولى النعمة اجرا * والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية ان يعطى اكثر ما يحتمله حاله ومن حيث الكيفية ان يضعه فى غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر من الكمية فرب منفق درهما من الوف وهو فى انفاقه مسرف وببذله ظالم مفسد كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى خمرا ورب منفق الوفا لا يملك غيرها هو فيه مقتصد وببذله محمود كما روى فى شأن ابى بكر الصديق رضى الله عنه حيث انفق جميع ماله فى غزوة تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لاهلك يا ابا بكر قال الله ورسوله وقد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل فى باطل وبذل الكثير فى حق ومن هذا الباب ما قال مجاهد فى الآية لو كان لرجل مثل ابى قبيس ذهبا فأنفقه فى طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية ان ينفق دون ما يحتمله حاله ومن جهة الكيفية ان يمنع من حيث يجب وينفق حيث لا يجب والتبذير عند الناس احمد لأنه جود لكنه اكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال احمد من البخل لأن رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان اضر بنفسه والمقتر لا ينفع نفسه ولا غيره على أن التبذير فى الحقيقة هو من وجه اقبح اذ لا اسراف الا وفى جنبه حق يضيع ولأن التبذير يؤدى صاحبه الى ان يظلم غيره ولذا قيل الشحيح اعذر من الظالم ولأنه جهل بقدر المال الذى هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه فى غير موضعه قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم عن الحر والقر وفى الحديث ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء يعنى كسر الخبز واحدتها جرفة بالكسر وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهى الرجل شيأ الا اشتراه فأكله * اكرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى * دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چو أنعام بل هم اضل * (قال الحافظ) خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دوركرد *

آنكه رسى بخو بش كه بى خواب وخورشوى * ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه اللائق به ألا ترى أن الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير الحرث فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله انه كان عاليا من المسرفين فالتكبر لغير المتكبر اسراف مذموم وللمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس وفى الآية اشارة الى اهل الله الباذلين عليه الوجود اذا انفقوا وجودهم فى ذات الله وصفاته لم يسرفوا اى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية كما قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولم يقتروا فى بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم فى ترك هواها وشهواتها كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال انذر قومك من اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى وكان بين ذلك قواما بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات كما فى التأويلات النجمية (والذين لا يدعون) لا يعبدون (مع الله الها آخر) كالصنم اى لا يجعلونه شريكا له تعالى يقال الشرك ثلاثة اولها ان يعبد غيره تعالى والثانى ان يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية والثالث ان يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به (قال الصائب) غير حق رامى دهى ره در حريم دل چرا * ميكشى بر صفحهٔ هستى خط باطل چرا (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) اى حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد (الا بالحق) المبيح لقتلها اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل احدا فيقتص به اوزنى وهو محصن فيرجم اوارتد اوسعى فى الارض بالفساد فيقتل (ولا يزنون) الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى واعلم أن الله تعالى نفى عن خواص العباد امهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس المحرمة والزنى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء والانفاق العدل وذلك اظهارا لكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا بأن الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بأضداده اى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على قتل النفوس المحرمة التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنى اذ كان عندهم مباحا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اى قال ان تزنى بحليلة جارك وفى التأويلات النجمية ولا يزنون اى لا يتصرفون فى عجوز الدنيا بشهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها بالله وفى الله وبالله اى بخلاف حال العامة (ومن) هركه (يفعل ذلك) شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكفرة (يلق اثاما) هو جزاء الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى وبالفارسية به بيند جزاى بزه كارئ خود تقول اثم الرجل بالكسر اذنب وأثمه جازاه قال فى القاموس هو كسحاب واد فى جهنم والعقوبة وفى الحديث الغى والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) المضاعفة افزون كردن يعنى يك دو كردن كما قال الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشئ وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والجملة بدل من يلق لاتحادهما فى المعنى اى يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصى الى الكفر وفى التأويلات اى يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن (ويخلد) وجاويد ماند (فيه) اى فى ذلك العذاب حال كونه (مهانا) ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى لا يغاث وبالفارسية خوار وبى اعتبار قرأ ابن كثير وحفص فيهى مهانا باشباع كسرة الهاء وجعلها بالياء فى الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه (الامن تاب) من الشرك والقتل والزنى (وآمن) وصدق بوحدانية الله تعالى (وعمل عملا صالحا) وبكند كردار شايسته براى تكميل ايمان ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بان من فعل ذلك فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب

واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض لها فى الآية (فأولئك) الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح وبالفارسية پس آن كروه (يبدل الله سيئاتهم) التى عملوها فى الدنيا فى الاسلام (حسنات) يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا قال الراغب التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله عن ابى ذر رضى الله عنه قال عليه السلام يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اراها ههنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فاولئك الخ قال الزجاج ليس ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة انتهى قال المولى الجامى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى فى الحكم فان الاعيان نفسها لا تتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى كلامه فى شرح الفصوص وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبقوله عليه السلام اتبع الحسنة تمحها وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله الامن تاب وآمن الخ فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه وفى التأويلات النجمية الامن تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعمل عملا صالحا التبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجاء عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هو الاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيئات تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن اهل هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى يقول الفقير لاشك عند اهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها ألا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لأن يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة قال الامام الجلدكى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء ماء والماء يستحيل ارضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع أن كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول واما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لا يستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كيانه لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه أن النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء وينحل مزاجهما الى الكيموس الغذائى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى ان تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة وانما الاجزاء الجسدانية للانسان محفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا ان روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها (قال الحافظ) دست ازمس وجود چومردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى وزرشوى (وكان الله غفورا) ولذلك بدل السيئات حسنات (رحيما) ولذلك اثاب على الحسنات (ومن تاب) اى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها (وعمل صالحا) يتدارك به ما فرط منه او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات (فانه) بما فعل (يتوب الى الله) يرجع اليه تعالى بعد الموت قال الراغب ذكر الى يقتضى الانابة (متابا) اى متابا عظيم الشان مرضيا عنده ماحيا للعقاب محصلا للثواب فلا يتحد الشرط والجزاء لأن فى الجزاء معنى زائدا على ما فى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله رجوعا مرضيا قال الراغب متابا اى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه

وهذا تعميم بعد التخصيص لأن متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنى فقط وههنا مطلق المعاصى والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ماامكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة (قال المولى الجامى) باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس بى نمى برد كه بدين كونه كرهم * قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود اى وهى توبة الخواص وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله تعالى اى وهى توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانهما صابون الاوزار وفى الحديث القدسى انين المذنبين احب الى من زجل المسبحين اى من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدى الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية قال ابو اسحق رأيت رجلا نصف وجهه مغطى فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتنى وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعى فكتب الى أن اسأله كيف وجد اهل القبور فسألته فقال وجدت اكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعى هو الذى مات على غير الملة الاسلامية اى بسبب الاصرار المؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى وذكر فى اصول الفقه أن ارتكاب المنهى اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا (وفى المثنوى) توبه را ازجانب مغرب درى * بازباشد تاقيامت بردرى * تازمغرب برزند سرآفتاب * بازباشد آن درازوى رومتاب * هشت جنت رازرحمت هشت در * كه درتوبه است زان هشت اى پسر * آن همه كه باز باشدكه فراز * وآن درتوبه نباشد جزكه باز * هين غنيمت دار دربازست زود * رخت انجاكش بكورئ حسود * نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا ونوالا وفتوحا (والذين لايشهدون الزور) من الشهادة وهى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان والزور الكذب واصله تموية الباطل بما يوهم أنه حق وقال الراغب الازور المائل الزور اى الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لايشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لايقيمون الشهادة الكاذبة وبالفارسية كواهى دروغ ندهند * واختلف الائمة فى عقوبة شاهد الزور فقال ابو حنيفة رحمه الله لايعزر بل يوقف فى قومه ويقال لهم انه شاهد زور وقال الثلاثة يعزر ويوقف فى قومه ويعرفون أنه شاهد زور وقال مالك يشهر فى الجوامع والاسواق والمجامع وقال احمد يطاف به فى المواضع التى يشتهر فيها فيقال اناوجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف فى الاسواق كما فى كشف الاسرار قال ابن عطاء رحمه الله هى شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوزان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور وانتصاب الزور على المفعول به والاصل لايشهدون مجالس الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لايحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انها دليل الرضى به كما اذا جالس شارب الخمر بغير ضرورة فانه شريك فى الاثم واما الملامية وهم الذين لايظهرون خيرا ولايضمرون شرا لانفراد قلوبهم مع الله يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور لمشاهدة القضاء والقدر حتى يواففوا الناس فى الشرب فهم فى الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام اوليائى تحت قبابى لايعرفهم غيرى (قال الحافظ) مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت * وقال الجندى * برخيز كال ازسرناموس كه رندان * كردند اقامت بسر كوى ملامت * وقال بعضهم المراد بالزور اعياد المشركين واليهود والنصارى يابازيكاه ايشان كما فى تفسير الكاشفى قال فى ترجمة الفتوحات نبايدكه اهل ذمت ترابشرك خود فريب دهند كه نزد حق تعالى هلاك تو در انست شيخ اكبر قدس سره الاطهر ميفرمايدكه دردمشق اين معنى مشاهده كردم كه زنان ومردان بانصارى مسامحت ميكنند وصغار واطفال خود را بكنايس مى برند وازآب معموديه برسبيل تبرك برايشان مى افشانند وابنها قرين كفراست باخودنفس كفراست وآنراهيچ مسلمانى نپسندد وفى قاضى خان رجل اشترى يوم النيروز شيأ لم يشتره فى غير ذلك اليوم ان اراد به تعظيم ذلك اليوم كما عظمه الكفرة يكون كفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم يوم النيروز لايكون كفرا انتهى والمراد نيروز النصارى لانيروز العجم كما هو الظاهر من كلامه وقال بعضهم يدخل فى مجلس

الزور اللعب واللهو والكذب والنوح والغناء بالباطل (روى) عن محمد بن المنكدر قال بلغنى أن الله تعالى يقول يوم
القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك
ثم يقول للملائكة اسمعوا عبادى تحميدى وثنائى وتمجيدى واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كذا
فى كشف الاسرار * ومن سنن الصوم ان يصون الصائم لسانه عن الكذب والغيبة وفضول الكلام والسب
والنميمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنى بالباطل وهو الذى يحرك من القلب ما هو مراد
الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين واما ما يحرك الشوق الى الله فمن التغنى بالحق كما فى الاحياء واختلف فى
القرآءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فى قاضى خان
لا ينبغى أن يقدم فى التراويح الخوشخوان بل يقدم الدرستخوان فان الامام اذا كان حسن الصوت يشغل عن
الخشوع والتدبر والتفكر انتهى وأباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لأن ذلك سبب للرقة واثارة
الخشية كما فى فتح القريب قال فى اصول الحديث اذا جلس الشيخ من اهل الحديث مجلس التحديث يفتتح بعد
قرآءة قارئ حسن الصوت شيأ من القرآن انتهى وانما استحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج
عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط زاد حرفا او اخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار (قال الشيخ سعدى) به
ازروى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفسست وآن قوت روح * ورأى عليه السلام ليلة المعراج ملكا لم ير قبله
مثله وكان اذا سبح اهتز العرش لحسن صوته وكان بين يديه صندوق فيه عظمان من نور فيهما براءة الصائمين من عذاب
النار وتفصيله فى مجالس النفائس لحضرة الهدائى قدس سره وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعين
او قال ابو عثمان قدس سره مجالس المدعين وكذا كل مشهد ليس لك فيه زيادة فى دينك بل تنزل وفساد (واذا مروا)
على طريق الاتفاق (باللغو) اى ما يجب ان يلغى ويطرح مما لا خير فيه وبالفارسية بچيزى ناپسنديده وقال فى فتح
الرحمن يشمل المعاصى كلها وكل سقط من فعل او قول وقال الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو يعد ذلاقة
روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (مروا) حال كونهم (كراما) جمع كريم
يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه قال الراغب الكرم اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه
المتظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر
ذلك منه والمعنى معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء
عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به قال فى كشف الاسرار قيل اذا ارادوا ذكر
النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية
عن البول والخلاء وقد كنى الله عز وجل فى القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء
واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة فى قوله ولا تقربوهن والطمث فى قوله لم يطمثهن وهذا باب واسع
فى العربية قال الامام الغزالى احاد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة
واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون
عليها بالرموز ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول
بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة او قيل من وراء الستر او قالت ام
الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه وما يجرى
مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيى منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر
يوم القيامة فى صورة الكلب (قال الشيخ سعدى) ريشى اندرون جامه داشتم حضرت شيخ قدس سره هر روز
برسيدى كه ريشت چونست ونبرسيدى كه كجاست دانستم كه ازان احتراز ميكند كه ذكر هر عضوى
روا نباشد وخردمندان كفته اند هركه سخن نسنجد از جوابش برنجد * تا نيك ندانى كه سخن عين صوابست
* بايد كه بگفتن دهن از هم نگشايى * كر راست سخن كويى ودر بند بمانى * به زانكه دروغت دهد
از بند رهايى * والمراد أن الصدق اولى وان لزم الضرر على نفس القائل واما جواز الكذب فانما هو لتخليص
الغير ودفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انگيز نسأل الله تعالى
أن يجعلنا من الصادقين الخالصين بل من الصديقين المخلصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه

الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة (والذين اذا ذكروا) وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (بآيات ربهم) المشتملة على المواعظ والاحكام (لم يخروا عليها) خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (صما) جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله (وعميانا) جمع اعمى وهو فاقد حاسة البصر والمعنى لم يقفوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوا اها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها (قال الكاشفى) بگوش هوش شنيدند وبديدهٔ بصرت جلوات جمال آنرا ديدند حاصلى آنكه از آيات الهى تغافل نورزيدند انتهى وانما عبر عن المعنى المذكور بنفى الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفى نفى الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه (والذين يقولون ربنا) اى پروردگار ما (هب لنا) ببخش مارا وهو أمر من وهب يهب وهبا وهبة والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى أنه يعطى كلا على قدر استحقاقه (من ازواجنا) از زنان ما وهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج واما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات (وذرياتنا) وفرزندان ما وهو جمع ذرية اصلها اصغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار ايضا قال فى القاموس ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (قرة اعين) كسى كه روشنى ديدها بود اى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده اهله فى طاعة الله يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فالمراد بالقرور المسئول تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها وقرة منصوب على أنه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى ما فوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار ومن اما ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح او بيانية على انها حال كأنه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا أى انت اسد قال بعضهم

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

(قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا * چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار اوى در بهشت است شوى (واجعلنا للمتقين اماما) الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله او كتابا او غير ذلك محقا كان او مبطلا كما فى المفردات اى اجعلنا بحيث يقتدى بنا اهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلنى للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وابقى اماما على حاله ولم يقل ائمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بأن كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الآية دليل على أن طلب الرياسة فى الدين واجب وعن عروة أنه كان يدعو بأن يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه واما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لا يتقلد الرجل شيأ من القضاء والامارة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان لم يقبلها الاوائل فكيف الاواخر * بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى * يقول الفقير ان قلت قول الشيخ ابى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت أن الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن احبوا ان يظهروا بمرتبة الاسم الظاهر ليكون لهم حصة من كمالات الاسماء الالهية كلها وهذا المعنى لا يقتضى التقلد المعروف كابناء الدنيا بل يكفى ان تنتظم بهم مصالح الدنيا باى وجه كان ولقد شاهدت من هذا أن شيخى الاجل

الاكمل قدس سره رأى فى بعض مكاشفاته أنه سيصير سلطانا فاقل بعض الاقليل حتى استولى البغاة على القسطنطينية وحاصروا السلطان ومن يليه فلم تندفع الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنه فاستأصل الله البغاة واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فخل هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه فى كتابنا المسمى بتمام الفيض هذا قال فى كشف الاسرار جابر بن عبد الله كفت پيش امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حاضر بودم كه مردى بنزدوى آمد وبرسيد كه يا امير المؤمنين وعباد الرحمن الخ نزول اين آيت درشان كيست وايشان چه قوم اندكه رب العالمين ايشانرا نامزد كرد جابر كفت على رضى الله عنه آن ساعت روى بامن كرد وكفت يا جابر تدرى من هؤلاء هيچ دانى كه ايشان كه اند واين آيت كجا فرو آمد كفتم يا امير المؤمنين نزلت بالمدينة بمدينه فرو آمد اين آيت كفت نه يا جابر كه اين آيت بمكه فرو آمد يا جابر الذين يمشون على الارض هونا ابو بكر بن ابى قحافه است اورا حليم قريش ميكفتند يدوكاركه رب العزة اورا بعزاسلام كرامى كرد اورا ديدم درمسجد مكه ازهوش برفته لزپس كه كفار بنى مخزوم وبنى اميه اورا زده بودند وبنوتيم ازبهر او خصومت كردند بابنى مخزوم اورا بخانه بردند همچنان ازهوش برفته چون باهوش آمد مادرخودراديد بربالين وى نشسته كفت يا امه اين محمد محمد كجاست وكاروى بچه رسيد پدرش بو قحافه كفت وما سؤالك عنه ولقد اصابك من اجله مالا يصيب احدا لاجل احد اى پسر چه جاى آنست كه تو زحال محمد پرسى ودل بوى چنين مشغول دارى نمى بينى كه برتو چه ميرود ازبهروى اى پسر نمى بينى بنوتيم كه بتعصب تو برخاستند وميكويند اكر تو ازدين محمد باز كردى وبدين پدران خويش باز آيى ما ثار تو از بنى مخزوم طلب داريم وايشانرا بپيچانيم ودما وآريم تا تشفى تو بديد كيم ابو بكر سخت حليم بود وبردبار ومتواضع سر برداشت وكفت اللهم اهد بنى مخزوم فانهم لايعلمون يأمرونى بالرجوع عن الحق الى الباطل رب العزة اورا بستود دران حلم ووقار وسخنان آزاد وار ودرحق وى كفت الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يا جابر والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما سالم است مولى ابو حذيفه كه همه شب درقيام بودى متعبد ومتهجد والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ابوذر غفاريست كه پيوسته بابكا وحزن بودى ازبيم دوزخ وازآتش قطيعت تارسول خدا اورا كفت يا اباذر هذا جبريل يخبرنى أن الله تعالى اجارك من النار والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الخ ابو عبيده است انفق ماله على نفسه وعلى اقربائه فرضى الله فعله والذين لايدعون مع الله الها آخر الخ على بن ابى طالب است كه هركز بت نپرستيد وهركز زنا نكرد وقتل بى حق نكرد والذين لايشهدون الزور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل است خطاب بن نفيل درعى بفروخت پس پشيمان شد سعيد را كفت تو دعوى كن كه آن درع جد مرا بود عمرو بن نفيل وخطاب را دران حق نه تا ترا رشوتى دهم سعيد كفت مرا برشوت تو حاجتى نيست ودروغ كفتن كارمن نيست فرضى الله فعله والذين اذا ذكروا الخ سعيد بن ابى وقاص است والذين يقولون ربنا الخ عمر بن الخطاب است ايشانرا جمله بدين صفات بستوده واخلاق پسنديده كه نتايج اخلاق مصطفاست يادكرد آنكه كفت (اولئك) المتصفون بما فصل فى حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به والمستجمعون لهذه الخصال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزون الغرفة) الجزاء الغناء والكفاية والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والغرف رفع الشئ وتناوله يقال غرفت الماء والمرق والغرفة الدرجة العالية من المنازل لكل بناء مرتفع عال اى يثابون اعلى منازل الجنة وهى اسم جنس اريد به الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون ودرفصول عبد الوهاب * كوشكهاست برچهار قائمه نهاده ازسيم وزر ولؤلؤ ومرجان (بما صبروا) ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالمتعلق بل اطلق ليشيع فى كل مصبور عليه والمعنى بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ومن ذلك الصوم قال عليه السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان اى فيكون الصوم ربع الايمان وهو اى الصوم قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنوير خانه دل تست * اكل تعمير خانه كل تست * خانه دل كذاشتى بى نور * خانه كل چه ميكنى معمور * وفى الحديث ان فى الجنة لغرفا مبنية فى الهواء

لا علاقة من فوقها ولا عماد لها من تحتها لا يأتيها اهلها الا شبه الطير لا ينالها الا اهل البلاء اى الصابرون منهم وفى التأويلات النجمية اولئك يجزون الغرفة من مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر بما صبروا فى البداية على اداء الاوامر وترك النواهى وفى الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفى النهاية على افناء الوجود الانسانى فى الوجود الربانى انتهى والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله قال بعض الكبار من ادب العارف بالله تعالى اذا اصابه ألم ان يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع ايوب عليه السلام ادبا مع الله واظهارا للعجز حتى لا يقاوم القهر الالهى كما يفعله اهل الجهل بالله ويظنون انهم اهل تسليم وتفويض وعدم اعتراف فجمعوا بين جهالتين (ويلقون فيها) اى فى الغرفة من جهة الملائكة (تحية) التلقية چيزى پيش كسى وا آوردن يعدى الى المفعول الثانى بالباء وبنفسه كما فى تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به كما فى المفردات والمعنى يستقبلون فيها بالتحية (وسلاما) اى وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة قال فى المفردات التحية ان يقال حياك الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حى فلان فلانا تحية اذا قال له ذلك واصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة او سبب حياة اما الدنيا واما لآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا فى الجنة لأن فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم قال بعضهم الفرق ان السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على ارواحهم واشباحهم فيحيون حياة ابدية وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما استحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى كونى بردا وسلاما على ابراهيم * سلامت من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (خالدين فيها) حال من فاعل يجزون اى حال كونهم لا يموتون ولا يخرجون من الغرفة (حسنت) الغرفة (مستقرا ومقاما) من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا فعلى العاقل ان يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بما سبق من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولا يقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلا اشكال وبقدر الكد والتعب تكتسب المعالى ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى قال بعض الكبار من اراد ان يعرف بعض محبة الحق او محبته له فلينظر الى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم أن الله يحبه والا فليحكم بأن الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما فرضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض واما من كان موحدا من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لأنه تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو أوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة ويؤولها واعلم أن الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها واما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر تشير اليه التحية والسلام على تقدير أن يكونا من الله تعالى اذ لا يلتذ العاشق بشئ فوق ما يلتذ بمطالعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه (حكى) أنه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على ان اضمن لك الجنة فقال النصرانى الجنة مخلوقة لا خطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال اريد افضل من هذا (ع) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * فقال اسلم على ان اضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ افضل من رؤية الله

فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له انت فلان قال نعم قال مافعل الله بك قال لما حرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضى والبقاء (قل) يا محمد للناس كافة (مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر اونافية ومايعبأ مايبالى ولايعتد كما فى القاموس ما اعبأ بفلان ما ابالى وجواب لولا محذوف لدلالة ماقبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود اوواقع وهومصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى والذين لايدعون مع الله الها آخر ونظائره والمعنى على الاستفهامية اى عبىء واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سوآء وقال الزجاج اى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك أن اصل العبء بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من اى شئ كان فمعنى مااعبأ به فى الحقيقة ماارى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الآية هذا وفى الآية معان اخر والاظهر عند المحققين ماذكرناه (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من الناس اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن ان يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار اووزن ومقدار (فسوف يكون لزاما) مصدر كالقتال اقيم مقام الفاعل كما يقام العدل فى مقام العادل اى يكون جزآء التكذيب اوأثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لامحالة حتى يكبكم فى النار اى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم مابعدها لما قبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف والبيان وعن بعضهم أن المراد بالجزاء جزآء الدنيا وهو ماوقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الآخرة لازمالهم (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار *

واعلم أن الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال ان ينبت منه الانسان تفاحا فأصل الخلق والقوة لايتغير البتة ولكن كما أن فى النوى امكان ان يخرج مافى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولايجوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة امر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قل مايعبأ بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعنى أنه خلقكم لعبادته كما قال وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال امير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لادار مقر وبطن امه مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطاه ويسار به سير السفينة براكبها كما قال الشاعر * رأيت اخا الدنيا وان كان ثاويا * اخا سفر يسرى به وهو لايدرى * وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى انزلها علينا نورا وهاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وامرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلاتأويل كفر لأن الخير فيما اختاره الله الاان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله أن يسهلها علينا فى الباطن والظاهر والاول والآخر

تمت سورة الفرقان فى سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة وألف

(سورة الشعرآء مكية وهى اثنتان اوسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الحروف المقطعة فى اوآئل السور يجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) واولى ماقال اهل التفسير

في حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لأنها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان لكل
كتاب سرا وسر القرآن في المقطعات كما في رياض الاذكار والمعاني المتعلقة بالاسرار والحقائق لا يعلمها الا الله
ومن اطلعه الله عليها من الراسخين في العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها
ولا للقلم نصيب واما اللوازم التي تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفي مرتبة الفهم والى الاول
يشير قول ابن عباس رضي الله عنهما في طسم عجزت العلماء عن تفسيرها كما في فتح الرحمن والى الثاني يشير
ما في كشف الاسرار حيث قال فيه بالفارسية روايت كنند از على رضي الله عنه كه كفته انكه طسم از آسمان
فرود آمد رسول خدا عليه السلام كفت طاء طور سيناست وسين سكندريه وميم مكه معنى آنست والله اعلم كه
رب العزة سوكند يادكرد باين بقاع شريف چنانكه لا اقسم بهذا البلد اما جبل طور سينا الذي بين الشام
ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلي كما قال فلما تجلى ربه للجبل
وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج
لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود واما الاسكندرية فهي آخر مدن المغرب ليس في معمور الارض
مثلها ولا في أقاصي الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين ألف مسجد نقل أن المدينة كانت سبع
قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهي المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية
في البحر لغلبة الماء على قصبة المنار وقصة المرآة أنه كان في اعلى المنار الذي ارتفاعه ثلاثمائة ذراع الى القبة مرآة
غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب
في البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فأرسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر
قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فأنا ارسل لك مركبا
مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكني من استخراجها ولك ايضا من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه
حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة واما مكة المشرفة المكرمة فهي مدينة قديمة غنية عن البيان
وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين ويقال الطاء طوله اى قدرته والسين سناؤه
اى رفعته والميم ملكه ومجده فأقسم الله بهذه ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين السائرين
الى الله والى ميم مشي الماشين لله فالاول مرتبة اهل النهاية والثاني مرتبة اهل التوسط والثالث مرتبة
اهل البداية ولكل سالك خطوة ولكل طائر جناح ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد والسين
اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك وقال سيد الطائفة
الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين في ميدان الرحمن والسين سرور العارفين في ميدان الوصلة والميم مقام
المحبين في ميدان القربة وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والى سين
سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين وقال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه
اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى في القرآن بقوله طسم فالطاء شجرة طوبى والسين
سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام اما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن
بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلي الحق سبحانه وفيه مقام
الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده في جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن
ونزلت مظللة على سائر الجنان كلها وليس في اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص
فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة
كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين وما في الجنة نهر الا وهو يجري من اصل تلك الشجرة وهي محمدية المقام
واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهي شجرة بين الكرسي والسماء السابعة لافنانها حنين بأنواع التسبيحات
والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد في الاحوال وهي الحد البرزخي
بين الدارين سماها المنتهى لأن الارواح اليها تنتهي وتصعد اعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام
الشرعية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات في الوتر فكان امام الانبياء في بيت المقدس
وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما في تفسير التيسير وهي مقام

جبريل يسكن فى ذروتها كما أن مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام واخر الميم المشار به الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الختمية وكما ان ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله طسم ثلاث حقائق وهى اصول الحقائق كلها الاولى حقيقة جنانية نعمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما أن النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وانواع الكمالات والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه اى الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها وقيل فى وراءه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لا خلاء ولا ملاء فوق عالم الارواح لا فوق العرش قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة أن الثامن هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى طسم بأجمع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق لأن الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا وآخرة ولهذا ختم به الحقائق * هر دو عالم بسته فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكار ونهان *
وقال بعض كبار المكاشفين لا يعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار اربعة عشر آخرهم ن والقلم وقد ظهروا فى منازل القرءآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل ن و ص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس ويس وحم ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل الم وطسم ومنازل ظهر فيها اربعة مثل المص والمر ومنازل ظهر فيها خمسة مثل كهيعص وحمعسق وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع فاذا نطق القارى بهذه الحروف كان مناديا لهم فيجيبونه يقول القارى الم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول فيقول القارى ما بعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه قال فى ترجمة وصايا الفتوحات از جملهٔ شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز كزاريدن وزكاة دادن وروزه داشتن وحج كزاريدن ووضوء ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وامان ونصيحت وطاعت اولوا الامر وذكر حق كرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلم كردن وكسى را خوار ناداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك تجسس كردن وچون درخانهٔ كسى خواهى در آمدن دستورى خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار كرفتن وقول نيكو را سماع كردن وبرانچه نيكو ترست دفع كردن وقول بدرا بجهر نا كفتن وبكلمهٔ طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل وخشوع وترك لغو يعنى سخن بيهوده وترك ما لا يعنى وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبر تقوى يارى دادن وبر اثم وعدوان يارى نادادن وتقوى را ملازم بودن ونيكويى كردن وصدق ورزيدن وامر معروف كردن ونهى منكر وميان دو مسلمان اصلاح كردن واز بهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام نمودن وترك دعوئ جاهليت كردن واز پس يكديكر بد نا كفتن وبا همديكر دشمنى نا كردن وكواهى دروغ وقول دروغ نا كفتن وترك همز ولمز وغمز يعنى در پيش وپس بد نا كفتن وبچشم نازدن وغمازى نا كردن وبجماعات حاضر شدن وسلام را خاص كردن وبيكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهد وسر نكاه داشتن ونكاح دادن وبنكاح كرفتن وحب اهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب انصار وتعظيم

شعائر وترك عيش وبر مؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبر جنازه نماز كزاردن وبيمار رسيدن وآنچه درراه مسلمانان زحمت باشد دوركردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هريك از مؤمنان دوست داشتن وحق تعالى ورسول اورا از همه دوستر داشتن وبكفر باز ناكشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ايشان از حق آورده اند ايمان داشتن * وغيرذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان انتهى وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها بأعيانها فى حديث واحد واهل العلم عدّوا ذلك على وجوه واقصى ما يتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وانا اعدّها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد فأقول بدأ فيه بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرءآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية والرضى بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل السنة واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق وحسن الملكة فى الرقيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون (تلك آيات الكتاب المبين) تلك مبتدأ خبره ما بعده اى هذه السورة آيات القرءآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان اوظهر اوالمبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها وفى التأويلات النجمية يشير الى أن هذه الحروف المقطعة ههنا وفى اوآئل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات (لعلك باخع نفسك) لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى منزه عنه فهو بالنسبة الى النبى عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفى الحديث اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة فكأنهم فى قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وذلك اقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق فى الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذى فى جوف الفقار ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب فى الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسل له عليه السلام (قال الكاشفى) چون قريش قرآنرا ايمان نياوردند وحضرت رسالت عليه السلام برايمان ايشان بغايت حريص بود اين صورت برخاطر مبارك او شاق آمد حق سبحانه وتعالى بجهت تسلى دل مقدس وى فرمود كه مكر تو يا محمد هلاك كننده وكشنده نفس خودرا (ان لا يكونوا مؤمنين) مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لا يؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن لا ينفع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما أن الكتاب المبين لم ينفع فى ايمانه فلا تهتم فقد بلغت (قال فى كشف الاسرار) اى سيد ابن مشتى بيكانكان كه مقهور سطوت وسياست ما اند ومطرود دركاه عزت ما تودل خويش بايشان چرا مشغول دارى واز انكار ايشان برخود چرا رنج نهى ايشانرا بحكم ما تسليم كن وباشغل من آرام كير وفى التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبى عليه السلام لئلا يكون مفرطا فى الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدى الى الركون اليهم وان التفريط فى ذلك يؤدى الى الفظاعة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل والمدبر * ترا مهر حق بس ز جمله جهان * برواز نقوش سوى ساده باش * بهار وخزانرا همه دركذر * چوسرو سهى دائم ازاده باش * ثم بين أن ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله

تعالى فقال (ان نشأ) اكراماخواهيم (ننزل عليهم من السماء آية) دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة
اوبلية قاسرة عليه كاية من آيات القيامة (فظلت) فصارت ومالت اى فتظل (اعناقهم) اى رقابهم
وبالفارسية پس كرددكردنهاء ايشان (لها) اى لتلك الآية (خاضعين) منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه
الى معصية الله ولكن لم نفعل لأنه لاعبرة بالايمان المبنى على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة واصله فظلوا لها
خاضعين فأن الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فأقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك
الخبرعلى حاله وفيه بيان أن الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق فى الحقيقة فاذا حصلت
الموهبة نفع الانذار والتبشير والافلا فليبك على نفسه من جبل على الشقاوة (قال الحافظ) چون حسن
عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كارخود بعنايت رها كنند (ومايأتيهم من ذكر) من موعظة
من المواعظ القرآنية اومن طائفة نازلة من القرآن تذكرهم كل تذكير وتنبههم اتم تنبيه كأنها نفس الذكر
(من الرحمن) بوحيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده
(محدث) مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير فلا يلزم حدوث القرآن (الاكانوا عنه معرضين)
الاجددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من اعم
الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى مايأتيهم
من ذكر فى حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه (فقد كذبوا) بالذكر عقيب الاعراض فالفاء
للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير (فسيأتيهم) البتة من غير تخلف اصلا والفاء
للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء (انباء ما كانوا به يستهزئون) اى اخبار
الذكر الذى كانوا يستهزئون به من العقوبات العاجلة والآجلة التى يشاهدونها يقفون على حقيقة حال القرآن
بانه كان حقا اوباطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره اويكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال
الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لأن النبأ لايطلق الاعلى خبرخطير له وقع عظيم (قال الكاشفى)
وبعد از ظهور نتايج تكذيب پشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردادانى وپشيمان شوى
وسود ندارد (اولم يروا) الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أفعل المكذبون
من قريش مافعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض)
اى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ما اعرضوا (كم أنبتنا فيها) چند برويانيديم در زمين
بعد از مردكى وافسردكى (من كل زوج كريم) از هرصنفى كياه نيكو وپسنديده چون رياحين وكل نسرين
وبنفشه وياسمين وشكوفهاء رنكارنك وبركهاء كوناكون وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام
قال اهل التفسيركم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لأن كل للاحاطة بجميع ازواج
النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج اى صنف تميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده
يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى
فى شجاعته وبأسه والمعنى كثيرمن كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر
دون ماعداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا لفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة
والنعمة معا واعلم أنه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك
انبت فى ارض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال
عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان كما ينبت البقل قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم
وحوآء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين قال الشعبى الناس من نبات الارض
فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان فى ذلك) اى فى الانبات المذكور أو فى كل واحد من تلك
الاصناف (لآية) عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة
عن الكفر (وما كان اكثرهم) اى اكثر قومه عليه السلام (مؤمنين) مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة
وانهماكهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لأنه لوحمل على معنى ما كان اكثرهم فى علم الله وقضائه
لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك يقول

الفقير

الفقير قوله تعالى ان نشأ ننزل الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولا يلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا
الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان
منهم من سيؤمن (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) المبالغ فى الرحمة ولذلك
يمهلهم ولا يأخذهم بغتة وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمنين الذين هم الاقل بعد الاكثر وفى التأويلات
النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه ادرك اولياءه بجذبات العناية وعن السرى السقطى قدس سره
قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى
اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به
قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت
لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس
معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان
اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت
الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا مافعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت
لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت
حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى
اذ بطارق يطرق الباب فأذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه
زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى
ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد فى حجره
وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الى وقال
ياسرى ماهذا وفاء ثم أقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير أن
هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضع هذا فى الاكباد الجائعة
والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه
فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء
فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى
بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر
تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر
انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى
معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشترما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست
عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه
ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد أن نصلى عليه فجئت
فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية فاخبرتها
بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت أخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فأريتها القبر فبكت وامرت باحضار
شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله
تعالى عليهما * جون كند لطف عنايت ديده باز * اينجنين باشد بدنيا اهل راز (واذ نادى ربك موسى)
اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت
من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق والمعنى اذكر يامحمد لقومك
وقت ندائه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم
فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم (ان ائت) تفسير نادى فان مفسرة بمعنى
اى والاتيان مجيئ بسهولة والمعنى قال له ياموسى ائت (القوم الظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد
بنى اسرائيل وذبح ابنائهم (قوم فرعون) بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة أن فرعون

اول داخل فى الحكم (ألا يتقون) استئناف لا محل له من الاعراب والا تحضيض على الفعل اتبعه ارساله اليهم للانذار وتعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اى ألا يخافون الله ويصرفون عن انفسهم عقابه بالايمان والطاعة وبالفارسية آيانمى ترسند يعنى بايدكه بترسند ازعذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارندو بنى اسرائيل رابكذارند (قال) استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى (رب) اى پروردكار من (انى اخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة (ان يكذبون) بنكروا نبوتى وما اقول من اول الامر قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم واصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر (ويضيق صدرى) وتنك شود دل من از انفعال تكذيب وكان فى موسى حدة وهو معطوف على اخاف وكذا قوله (ولا ينطلق لسانى) ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كردد فان الانطلاق بالفارسية كشاده شدن وبشدن والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى واحلل عقدة من لسانى يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات (فارسل) جبريل عليه السلام (الى هرون) ليكون معينا لى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير وبالفارسية اوراشريك من كردان برسالت تا باعانت او نزد فرعونيان روم واعلم أن التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لأنه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هرون فانه لو لم يشرك به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون (كما قال العطار) همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پراخكرست * ولم تحترق اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال كان اثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق السنة العامة فى حقهم ويسيئ الظن بهم والا مقته الله وملائكته (ولهم) اى لقوم فرعون (على) اى بذمتى (ذنب) اى جزاء ذنب وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم وقال الكاشفى وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد (فاخاف) ان اتيتهم وحدى (ان يقتلون) بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى واما هرون فليس له هذا الذنب قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة واعلم أن هذا وما قبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته أن موسى عليه السلام اظهر التلوين من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وازال عنه كل كلفة حيث (قال) تعالى (كلا) اى ارتدع عما تظن فانهم لا يقدرون على قتلك به لأنى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم (فاذهبا) اى انت والذى طلبت وهو هرون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر (بآياتنا) اى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وحجة النبوة وهو رمز الى دفع ما يخافه (انا معكم) تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كال الحفظ والنصرة والمراد موسى وهرون وفرعون فمع موسى وهرون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر وقوله (مستمعون) خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية كوش فراداشتن والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع ما يجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور (فأتيا فرعون) پس بياييد بفرعون وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة

وستين سنة (فقولا انا) اى كل منا (رسول رب العالمين) فرستادهٔ پروردگار عالميانيم وقال بعضهم لم يقل
رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهرون كان ردأ يصدقه تبعا له فى الرسالة (ان ارسل معنا بنى
اسرائيل) ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق
كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد اى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن اباءهم
وبالفارسية وصفن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل را يعنى دست ازايشان بدار تاباما بزمين شام روند كه
مسكن اباء ايشان بوده وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين
ألفا فانطلق موسى الى مصر وهرون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع
البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا
بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فأذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى اوترك حتى اصبح ثم دعاهما
فدخلا عليه واديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه (قال) فرعون لموسى وقال قتادة
انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين
فقال ائذن له حتى نضحك منه فأديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان (ألم نربك
فينا وليدا) فى حجرنا ومنازلنا (وقال الكاشفى) نه ترا پروردیم درمیان خویش * وليدا درحالتى كه طفل بودى
نزديك بولادت * عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة (ولبثت فينا من عمرك سنين) ودرنك كردى
درميان ماسالها ازعمر خود قوله من عمرك حال من سنين والعمر بضمتين مصدر عمر أى عاش وحى
قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة اوكثيرة قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين
واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى
مائة وعشرين سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز
فرعون واسمه فاتون وبعد ماعدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه
وعظمه قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشئ وابهامه
قد يقصد به التعظيم (وانت من الكافرين) حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين
لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى (قال) موسى (فعلتها) اى تلك الفعلة (اذا) اى حين فعلت
اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة (وانا من الضالين) يقال ضل فلان
الطريق اخطأه اى ضللت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب آدميا وذلك
لان مراد موسى كان تأديبه لاقتله وبالفارسية آكاه نبودم كه بمشت زدن من انكس كشته شود (ففررت
منكم) ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى (لما خفتكم) ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه
بجنايتى من العقاب (فوهب لى ربى) حين رجعت من مدين (حكما) اى علما وحكمة (وجعلنى من المرسلين)
اليكم وفى فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول
قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا
حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست
كمعاصى غيرهم فانهم لا يقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطا وذلك مرفوع (وتلك) اى التربية
المدلول عليها بقوله ألم نربك (نعمة تمنها على) اى تمن بها على ظاهرا وهى فى الحقيقة (ان عبدت بنى اسرائيل)
اى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى
لولم يفعل فرعون ذلك اى قهر بنى اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم
حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها
على صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهى فى الحقيقة تعبيد قومى والتعبيد بالفارسية دام كردن
وبندكى كرفتن يقال عبدته اذا اتخذته عبدا وقهرته وذللته رد موسى عليه السلام اولا ما وبخه فرعون قدحا
فى نبوته ثم رجع الى ماعدده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه
على أن ذلك كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبى الله

بما اطعمه والمنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى * ازنا كسان دهر نبوت طمع مدار * ازطبع دير خاصيت آدمى مجوى * اعلم أن الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لا يبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية فى التمرد والاباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم أن للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهرا لصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها (قال فرعون ومارب العالمين) ما استفهامية معناها اى شئ والرب المربى المتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض والمعنى اى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن اى جنس هو منكرا لأن يكون للعالمين رب سواه (قال الكاشفى) چون فرعون شنيده بودكه موسى گفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بگردانيد وازروى امتحان گفت چيست پرور دگار عالميان وچه چيزاست سؤال ازماهيت كرد ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل (قال) موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) عين ما اراده بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ما تحت مملكته (ان كنتم موقنين) بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الايقان وهو بالفارسية بى كمان شدن علمتم أن العالم عبارة عن كل ما يعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وان ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر أمورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لا غير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين (قال الكاشفى) هيچ كس را از حقيقة حق آگاهى ممكن نيست هرچه درعقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدس است چه آن همه محدثاتند ومحدث جز ادراك محدث نتوان كرد * انكه اوازحدث برآوردم * چه شناسدكه چيست سرقدم * علم راسوى حضرتش ره نيست * عقل نيزازكمالش آگه نيست * فمعنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالا توفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة (قال) فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له (لمن حوله) من اشراف قومه وهم القبط * وايشان بانصد تن بودند زيورها بسته وبركرسيهاء زرين نشسته * وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه وينقلب (الا تستمعون) ما يقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه (قال) موسى زيادة فى البيان وحطا له عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية (قال الكاشفى) عدول كرد از ظهر آيات باقرب ايات بنا ظرواوضح ان يتأمل (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية أن المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان (قال) فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات (قال) موسى زيادة فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة (رب المشرق والمغرب وما بينهما) بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم

قال ابن عطاء منوّر قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة
على هياكلهم (ان كنتم تعقلون) شيأ من الاشياء او من جملة من له عقل وتمييز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم
بالاثر على المؤثر وفيه تلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال
ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعدّ كل منهما مايصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق
والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر * زد شيخ نار سيده بعشق تو طعنه ام *
ديوانه راز سرزنش كودكان چه باك (قال) فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة
وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج وغيظا على نسبة الربوبية
الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله وقال بعضهم
كان الملعون مشبها ولذلك قال ومارب العالمين اى اى شئ هو فتوقعه فى الخيال (لئن اتخذت الها غيرى
لاجعلنك من المسجونين) اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم
فى هوّة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك (قال الكاشفى) هر آينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اندكه
سجن فرعون از قتل بدتر بود زيرا كه زندانيان را در حفرهٔ عميق مى انداختندكه در آنجا هيچ نمى ديدند ونمى
شنيدند وبيرون نمى آوردند الا مرده وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه
معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر ما يخرج
عن رؤوس الصديقين * باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را دران شهراه چاه (قال) موسى
(أولو جئتك) اكر بيارم ترا (بشئ مبين) يعنى اتفعل بى ذلك ولو جئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة
فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت
عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى اتفعل بى
ذلك لولم اجئ بشئ مبين ولو جئتك به اى على كل حال من عدم المجئ والمجئ (قال) فرعون (فأت به) پس
بيار آن چيزرا (ان كنت من الصادقين) فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر
الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال
موسى لفرعون ماهذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا (فالقى) من يده (عصاه) والالقاء طرح الشئ حيث
تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح (فاذا هى) پس آنجا عصا پس ازافكندن (ثعبان مبين)
اى ظاهر الثعبانية وانها شئ يشبه الثعبان صورة بالسحر او بغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية اژدها
واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر (قال الكاشفى) وفرعون ازمشاهدهٔ او بترسيد ومردمان كه
حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه در وقت فرار بيست وپنج هزار كس كشته شد * قال فرعون من شدة الرعب
ياموسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فأخذها فعادت عصا ولا تناقض بينه وبين قوله كأنها جان
وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الاسرار وفيه
اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لااله الا الله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله
(ونزع يده) من جيبه وبالفارسية ودست راست خويش از زير بازوى چپ خويش بيرون كشيد (فاذا هى)
پس آنجا دست او (بيضاء) ذات نور وبياض من غير برص وبالفارسية سپيد درخشنده بود بعد ازانكه كندم
كونه بود (للناظرين) مر نظر كنندكانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابهٔ نور آفتاب ديده را
خيره ساختى * روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ماهذه قال فرعون
يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق وفى التأويلات النجمية
ونزع يده اى يد قدرته فاذا هى بيضاء مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش للناظرين اى لاهل
النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى (قال) فرعون (للملأ) اى لاشراف قومه حال كونهم
مستقرين (حوله) فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون
العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (ان هذا) بدرستى كه اين مرد يعنى موسى (لساحر عليم) فائق
فى علم السحر وبالفارسية جادو يست دانا واستاد فرعون ترسيدكه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله

انكيخت وكفت اين جادو ييست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد يريد الخ والسحر تخيلات لا حقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لا حقيقة له وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للمعاصرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار (يريد ان يخرجكم من ارضكم) من ارض مصر ويتغلب عليكم (بسحره) بجادويى خود (فماذا تأمرون) پس چه فرمايد مرا شما دركار او واشارت كنيد قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لا من الامر وهى المشاورة وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به اى ماذا تشيرون به على فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى (قالوا) اى الملأ (ارجه واخاه) يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه هرون حتى تنظر ولا تعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لا يسيئ عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل (وابعث) وبرانكيز وبفرست (فى المدآئن) فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك وبالفارسية درشهرها مملكت خود وفى فتح الرحمن هى مدآئن الصعيد من نواحى مصر (حاشرين) اى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط جمع شرطة بالضم وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها (يأتوك) تا بيارند ترا اى الحاشرون (بكل سحار) هر جانيك جادو ييست (عليم) دانا وبر سر آمده درفن سحر * اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه فتقتله حينئذ وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجيئ خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشيئ يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة عن الدولة الباقية الحاصلة بالايمان والاطاعة والاتباع (وفى المثنوى) تخت بندست انكه تختش خوانده * صدر پنداری وبردر مانده * پادشاهان جهان آن بدركى * بو نبردند از شراب بندكى * ورنه ادهم وار سركردان ودنك * ملك رابرهم زدندى بى درنك * كه حق از بهر ثبات اين جهان * مهرشان بنهاد درچشم ودهان * تاشود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانم از جهانداران خراج * از خراج ار جمع آرى زرچو ريك * آخر آن ازتو بماند مرده ريك * همره جانت نكردد ملك وزر * زر بده سرمه ستان بهر نظر * تا ببينى كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آرى بچنك * هست در چاه انعكاسات نظر * كمترين آنكه نمايد سنك زر * وقت بازى كودكانرا از اختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال * (فجمع السحرة) اى بعث فرعون الشرط فى المدآئن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون او سبعون ألفا كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على ما رواه الطبرى (لميقات يوم معلوم) الميقات الوقت المضروب للشيئ اى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وهو يوم عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه وافق يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو اول يوم من فرودين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهو اول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بحضر الجمع العظيم فكان ما كان (وقيل) من طرف فرعون (للناس) لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره (هل انتم مجتمعون) ايا هستيد شما فراهم آيند كان يعنى فراهم آييد وجمع شويد * ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد به حقيقة الاستفهام بقرينة عدم الجواب (لعلنا) شايد ما همه باتفاق (نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لا موسى وليس مرادهم ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لا يتبعوا موسى لكنهم

سافروا

ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد في المغالبة فالترجي باعتبار الغلبة المقتضية
للاتباع لا باعتبار الاتباع (فلما جاء السحرة) پس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا
باردادو دلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده (قالوا لفرعون أئن لنا) آيا مارا باشد (لأجرا) جعلا عظيما
(ان كنا نحن الغالبين) لاموسى (قال نعم) لكم ذلك يعنى آرى مزد باشد شمارا (وانكم) مع ذلك (اذا)
ان وقت يعنى اذ غلبتم (لمن المقربين) عندي تكونون اول من يدخل علي وآخر من يخرج من عندي وكان ذلك
من اعظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا في حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب
عند العقلاء چون برين وعده مستظهر كشته جادو بيهاى خود را بميدان معين اوردند وبوقت معلوم در برابر
حضرت موسى صف بركشيده كفتند اى موسى تو اول افكنى جادوئى خود را يا ما بيفكنيم (قال لهم موسى
ألقوا) اطرحوا (ما انتم ملقون) لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لأن ذلك غير جائز بل الاذن في تقديم ما هم
فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل قال في كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه
التهاون في الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم (فالقوا حبالهم) جمع حبل (وعصيهم) جمع عصا * يعنى پس
بيفكندند رسنها وعصاهاى ومجوف برسيماب ساخته خود را كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود (وقالوا)
وكفتند بعد از انكه عصاو رسنها بحرارت آفتاب درحركت آمد وازمردمان غريو برخاست * اى قالوا
عند الالقاء حالفين (بعزة فرعون) بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون (انا لنحن الغالبون) على موسى
وهرون اقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى
من السحر والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفي الحديث لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت
ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا
فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا أن القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل
كما أن قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب *
تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى (فألقى موسى عصاه) بالامر الالهى (فاذا هى) پس آن عصا اژدها شده
(تلقف) تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما في القاموس (ما يأفكون) آنچه تزويرى ساختند
وبصورت مار بخلق مى نمودند * اى ما يقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صور الحيات من حبال
السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هي في نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه
فيظهر بطلانها لا نفس الحبال والعصي كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة في عصا موسى
والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذي جاء به موسى حينئذ من قبيل ما جاءت به السحرة الا أنه
اقوى منهم سحرا وانه يدل على ما قلنا قوله تعالى تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وما افكوا الحبال
وما صنعوا العصي بسحرهم وانما افكوا وصنعوا في اعين الناظرين صور الحيات وهي التي تلقفته عصا موسى
ذكره الامام الشعراني في الكبريت الاحمر (فالقى السحرة) على وجوههم (ساجدين) لله تعالى * چه دانستند كه
انقلاب عصا بثعبان وفرو بردن او آنچه تزويرى ساخته اند از قبيل سحر نيست * اى ألقوا اثر ما شاهدوا ذلك
من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كأن ملقيا القاهم لعلمهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر
الهي قد ظهر على يده لتصديقه وفيه دليل على أن التبحر في كل فن نافع فان السحرة ما تيقنوا بأن ما فعل موسى
معجز الا لمهارتهم في فن السحر وعلى أن منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شئ لا حقيقة له وجه الدلالة
أن حقيقة الشئ لو انقلبت الى حقيقة شئ آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة
عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر في سورة طه قال بعض الكبار
السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثاني وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل
لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق
فيكون عدما فان العين ادركت امرا لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس
هو في نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائي قال الشعراوي بعد ما نقله هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (قالوا)
ازروى صدق (آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا

سحرة وامسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من اعماله واقواله واحواله (قال الحافظ)
بر عمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) مكن
بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت (رب موسى وهرون)
بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولو وقفوا على رب العالمين
لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال (قال) فرعون للسحرة
(آمنتم) على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة الاستفهام كما سبق فى الاعراف (له) اى لموسى (قبل ان آذن لكم)
پيش ازانكه اجازت ودستورى دهم شما را در ايمان بوى * اى بغير اذن لكم من جانبى كما فى قوله تعالى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لا ان اذن الايمان منه ممكن او متوقع (انه) موسى (لكبيركم الذى علمكم
السحر) فتواضعكم على مافعلتم وتواطأتم عليه يعنى با يكديكر اتفاق كرديد در هلاك من وفساد ملك من كما قال
فى الاعراف ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع او علمكم شيأ دون شئ
فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق (فلسوف تعلمون)
اى وبال مافعلتم واللام للتأكيد لا للحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال (لأقطعن
ايديكم وارجلكم) لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب
(من خلاف) من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن
كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كما فى فتح الرحمن وقال بعضهم من للتعليل يعنى برأى
خلافى كه با من كرديد وذلك لأن القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش
على الجانى لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث اوعد لهم فى موضع التغليظ
بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لأنه يدفعه قوله (ولأصلبنكم اجمعين) وهر آينه بر دار كنم همه
شمارا اى على شاطئ البحر تا بميريد وهمه مخالفان عبرت كيرند * قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب
روى أنه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف ثم لاصلبنكم فاوقع المهلة ليكون هذا التصليب
لعذابهم اشد (قالوا) اى السحرة المؤمنون (لاضير) مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضرر فيه علينا
وبالفارسية * هيچ ضررى نيست برما از تهديد تو وما از مرك نمى ترسيم (انا الى ربنا منقلبون) راجعون فيثيبنا
بالصبر على مافعلت ويجازينا على الثبات على التوحيد وفى الآية دلالة على أن للانسان ان يظهر الحق
ولن خاف القتل قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه
ألا ترى أن السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير (قال السعدى فى حق اهل الله) دمادم شراب
الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد
از دست دوست (قال الحافظ) عاشقانرا كر در آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ
كوثر كنم (وقال) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست
(انا نطمع) نرجو قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شئ شهوة له (ان يغفر لنا ربنا خطايانا) السالفة
من الشرك وغيره (ان كنا) اى لان كنا (اول المؤمنين) اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد (قال الكاشفى)
آورده اند كه فرعون بفرمود تا دست راست وپاى چپ آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارها بلند آويختند
وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس
ايشانرا بنظر وى درآورده تا تسلى يافت * جاد وانكان دست وپا در باختند * در فضاء قرب مولى
تاختند * كر برفت آن دست وپا بر جاى آن * رست ازحق بالهاء جاودان * تا بدان برها بپرواز
امدند * درهواى عشق شهباز آمدند * وذلك لأن مانقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود
والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى وكان جعفر ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم آخذ اللواء
فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا شأن
من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك علمك بأن الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن

من مرتبة المشاهدات لا يحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذ الانجذاب تدريجي لا كثر السالكين لا دفعي وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال اوصله الله الى ما اوصل اليه ارباب الاحوال كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كما تعبد لله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسل انتهى فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قالوا انا الى ربنا منقلبون ألا ترى أن السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لا يتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل (واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) الايحاء اعلام فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى يا موسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هناك امرى فتعمل به وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وبالفارسية * وپيغام كرديم بسوى موسى انكه ببر بسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب درياء قلزم كه نجات شما وهلاك وكفره درآنست * وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لا يعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد ما بينى وبينك يا موسى البحراى شط بحر القلزم (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بمسيرهم فى الليل (فى المدائن) درشهرها كه بپاى تخت نزديك بود (حاشرين) اى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم (قال الكاشفى) آخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتندكه بنى اسرائيل تهيئۀ اسباب عيد درخانهاء خود قامت نموده اندروز دوم خواستندكه ازعقب ايشان دوند درخانۀ هر قبطى يكى ازعزۀ قوم بمرد بتعزيۀ او مشغول شدند ودرين روز فرعون بجمع كردن لشكر امر كرد (قال فى كشف الاسرار) بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كار مشغول وفرعون آن روز فرمود تا خيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكر روز روز دوشنبه فرا پى بنى اسرائيل نشستند (ان هؤلاء) اى قال حين جمع عساكر المدائن ان هؤلاء يريد بنى اسرائيل (لشرذمة قليلون) كروه اندك اند * استقلهم وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا بالنسبة الى جنوده اذ كان عدد آل فرعون لا يحصى قال فى التكملة اتبعهم فى الف ألف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار أنهم اسباط كل سبط منهم سبط قليل (وانهم لنا لغائظون) بخشم آرندكان والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه والمعنى لفاعلون ما يغيظنا ويغضبنا بمخالفتهم ديننا وذهابهم باموالنا التى استعاروها بسبب أن لهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وهم منخرطون فى سلك عبادنا (وانا لجميع حاذرون) يقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد أن بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء نائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلا يظن به أنه خاف من بنى اسرائيل (وقال بعضهم) حاذرون يعنى سلاح وارانيم ودانندكان مراسم حرب تعريض استبانكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب دانااند * فان الحاذر يجيئ بمعنى المتهيئ والمستعد كما فى الصحاح (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه بان خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا

من حيث الخلق المذكور (من جنات) بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل (وعيون) من الماء قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لما فيها من الماء قال فى كشف الاسرار وعيون اى انهارا جارية (وقال الكاشفى) واز چشمه سارها (وكنوز) واز گنجها يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان مالا يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما ادّى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين والكنز المال المجموع المحفوظ والفرق بينه وبين الركاز والمعدن ان الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا قال فى خريدة العجائب وفى ارض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول من الدفائن (ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام هى الفيوم من ارض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم ألف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام واما نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع ايام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلاثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد أخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير (كذلك) اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى (واورثناها بنى اسرائيل) اى مكنا تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها وبالفارسية وميراث داديم باغ وبستان وگنج وجايها ايشان فرزندان يعقوب راچه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيه را بحيطهٔ تصرف آوردند واصح آنست كه در زمان دولت داود عليه السلام بر ملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند * كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام (القصه) فرعون ششصد هزار سوار بر مقدمهٔ لشكر روان كرد وششصد هزار بر ميمنه تعيين كرد وششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار در ساقهٔ لشكر مقرر كرد وخود با خلق بيشمار در قلب قرار گرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده در موج چون درياى آهن چو چشم دلبران بركين وخونريز بقصد خون دم تيغها تيز (فاتبعوهم) بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مرّ به ومضى معه والمعنى فاردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه (مشرقين) يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على أنه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لأن الدخول المذكور قائم بهم جميعا (قال الكاشفى) يعنى بهنگام طلوع آفتاب بنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكنارهٔ درياء قلزم رسيده بودند تدبير عبور ميكردند كه ناگاه اثر فرعونيان بديد آمد (فلما تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون وتراءى من التفاعل والترائى * يكديگر را ديدن ودر برابر يكديگر افتادن كما فى التاج (قال اصحاب موسى انا لمدركون) لملحقون من وراءنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لا منفذ لنا فيه (قال) موسى (كلا) نه چنين است اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لا يدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم (ان معى ربى) بالحفظ والنصر والرعاية والعناية قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين (سيهدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية * محققان گفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت كه ان معى ربى وحضرت پيغمبر ما عليه السلام در قول خود كه ان الله معنا معيت را تأخير فرمود تا بر ضماير عرفا روشن گردد كه كليم از خود بحق نگريست واين مقام مريدست وحبيب از حق بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريد راه هرچه گويند آن كند ومراد هرچه گويد چنان كنند * اين يكى را روى او در روى دوست * وآن دگر را روى او خود روى اوست * وفى كشف الاسرار موسى

خود را

خود را در بن حكم فرمود كه كفت معى ربى ونكفت معنا ربنا زيرا كه در سابقهٔ حكم رفته بود كه قومى از بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون وقبطيان كوساله برست خواهند شد بازه صطفى عليه السلام چون درغار بود باصديق اكبر از احوال صديق آن حقائق معانى ساخته كه اورا بانفس خود قرين كرد ودر حكم معيت آورد كفت ان الله معنا وكفته اند موسى خود را كفت ان معى ربى سيهدين ورب العزة امت محمد را كفت ان الله مع الذين اتقوا موسى آنچه خود را كفت الله اورا بكرد واورا نجات نمود وكيد دشمن از پيش برداشت چكونه نباشد كه حق تعالى بخودئ خود امت احمد را كفت ووعدهٔ كه داد اولى كه وفا كند از غم كناه برهاند وبرحمت ومغفرت خود رساند * وروى أن مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى اومر بما اصنع روى عن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى الى البحر قال عند ذلك يامن كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام (فاوحينا الى موسى ان) ياموسى (اضرب بعصاك البحر) هو بحر القلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها اغرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لا خير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن (قال الكاشفى) موسى عليه السلام برلب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت يا اباخالد مارا راه ده (فانفلق) الفاء فصيحة اى فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) اى كل جزء تفرق منه وتقطع قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق لكل القراء والتفخيم اولى (كالطود العظيم) كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب منها (قال الكاشفى) وفى الحال بادى درنك دريا وزيد وكل خشك شده وهر سبطى از راهى بدريا درآمدند كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا (وازلفنا) اى قربنا من بنى اسرائيل قال فى تاج المصادر الازلاف نزديك كردانيدن وجمع كردن وفسر بهما قوله تعالى وازلفنا الا أن الحمل على المعنى الاول احسن انتهى (ثم) حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان (الآخرين) اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم * يعنى چون بنى اسرائيل همه از دريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود بازشود از بيم آنكه فرعون وقبطيان بان راهها درآيند وبايشان دررسند فرمان آمد كه ياموسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اند كه آن روز كه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر ان نعمت را (ان فى ذلك) اى فى جميع مافصل خصوصا فى الانجاء والغرق (لآية) لعبرة عظيمة للمعتبرين (وما كان اكثرهم) اى اكثر المصريين وهم آل فرعون (مؤمنين) قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم من اعدآئه كفرعون وقومه (الرحيم) بأوليائه كموسى وبنى اسرائيل يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى ان فى ذلك الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية والثانى فى قصة موسى

ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه
القصص يدل على أن المراد بالاكثر ومن لم يؤمن من قوم كل نبي من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه
المواضع ايضا أن اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فيكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة
الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون
مثلا من لسان النبي عليه السلام فكانت آية لهم مع أن بيانها من غير أن يسمعها من احد آية اخرى
موجبة للايمان حيث دل على أنه ما كان الا بطريق الوحى الصادق نعم ان قوله تعالى ان فى ذلك اذا كان اشارة
الى جميع ما جرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم
بما بعده فافهم جدا وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك
المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون
قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ما اصاب
آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ما اراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك
يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم
لذلك وفى الآية تسلية للنبي عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات على يديه
فذكر له امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار لمجيء الفرج
كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه
بگيتى دژم نخواهد ماند (واتل عليهم) من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ
على مشركى العرب وأخبر أهل مكة (نبأ ابراهيم) خبره العظيم الشان (قال الكاشفى) خبر ابراهيم كه ايشان
بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر (اذ قال) ظرف للنبأ (لابيه) آزر وهو تارخ
كما سبق (وقومه) اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر والقوم جماعة الرجال
فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى الرجال قوامون على النساء وفى عامة القرآن اريدوا به والنساء
جميعا كما فى المفردات (ما تعبدون) اى شيء تعبدونه وبالفارسية چيست آنچه پرستيد سألهم وقد علم أنهم
عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا نعبد اصناما) وهى اثنان
وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار والصنم ما كان على صورة ابن آدم
من حجر او غيره كما فى فتح الرحمن قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة او نحاس والوثن حجارة كانت
تعبد (قال الكاشفى) مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبر عبادت آن مداومت
ميكردند كما قال (فنظل لها عاكفين) لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل
وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت
بالنهار دون الليل والظاهر أن عبادتهم الاصنام لا تختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى
بالفارسية پس هميشه مى باشيم مر انرا مجاور وملازم ومداوم بر عبادت والعكوف اللزوم ومنه المعتكف
لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل
لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار
فلما خرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على اى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسألهم
عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال
ابراهيم ما تعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين واراد أن يبين عيب فعلهم (قال) استئناف بيانى
(هل يسمعونكم) اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب
زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء (اذ تدعون) وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم
(او ينفعونكم) على عبادتكم لها وبالفارسية يا سود ميرسانند شما را (او يضرون) او يضرونكم بترك العبادة
اذ لا بد للعبادة من جلب نفع او دفع ضر وبالفارسية يا زيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اورا
جواب دهند بهانه تقليد پيش آورده (قالوا) ما رأينا منهم ذلك السمع او النفع او الضر (بل وجدنا آباءنا

كذلك) منصوب بقوله (يفعلون) وهو مفعول ثان لوجدنا اى وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم
اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لاسند لهم سوى التقليد *
خواهى بسوى كعبهٔ تحقيق رهبرى * پى برپى مقلد كم كرده رهمرو (قال) ابراهيم متبرئا من الاصنام
(افرأيتم) اى أنظرتم فابصرتم اوتأملتم فعلمتم (ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) الاولون حق الابصار
او بحق العلم فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعله وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام
(فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا
أن الاصنام اعداء لعابديها لما انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه فهى الاصنام اعداء
وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدو لى لا لكم تعريضا لهم فانه انفع
فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وقال الفراء هو من المقلوب
ومعناه فانى عدو لهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لأنه فى الاصل مصدر أو بمعنى النسب اى ذو عداوة
كامر لذى تمر (الا رب العالمين) استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى فى الدنيا والآخرة
لا يزال يتفضل على بمنافعهما قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بعناية فى الخلة لم يكن له فى زمانه
نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذ لا يليق
بمحبته ومحبته احد غير الحق قال مجنون لاتصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح
له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه ألا ترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل فانهم عدو لى
الا رب العالمين * هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال * بهجر ما سوى بايد طلب كردن وصال او
كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا * قلب الخلق كيف شئت تجدهم عقاربا * يقول الفقير اعلم أن العدو
لا ينظر الى العدو الا بطرف العين بل لا ينظر اصلا لفقدان الميل القلبى قطعا فاذا كان ما سوى الله تعالى عدوا
للسالك فالاولى له ان لا ينظر اليه الا بنظر الاعتبار وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت
وباليسرى الى الملك فما دامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت وما دامت اليمنى ناظرة الى
الملكوت فالعبد محجوب عن الجبروت واللاهوت فلابد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم
الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك فان قلت ما يطلق
عليه ما سوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى
المراتب ولابد من العبور عن جميع المراتب مع أن كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد
الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدو له صديق والحمد لله تعالى * جهان مرآت حسن شاهد ماست *
فشاهد وجهه فى كل ذرات (الذى خلقنى) از عدم بوجود آورد صفة رب العالمين (فهو) وحده (يهدين)
يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجددا على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف
التعقيبى وصيغة المضارع وذلك أن مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض
من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله فهو يهدين الى قطع الاسباب
والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك أن جميع المقامات اختصاصية
عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه
يوهم المحجوب فيظن أنه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة (قال الحافظ) قومى بجهد وجد نهادند
وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند (والذى) الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول
فى المواقع الثلاثة للدلالة على أن كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم (هو) وحده (يطعمنى)
اى طعام شاء وبالفارسية ميخوراند مرا غذايى كه قوام اجزاء بدن منست (ويسقين) اى شراب شاء وبالفارسية
ومى آشاماند مرا شرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء اى هو رازقى فمن عنده طعامى
وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء
جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك
ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه اللهم اجعل لى ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا نثورا واشارت الآية

الى مقام التوكل والرضى والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه (صاحب بحر الحقائق) فرموده كه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب طهور تجلى صفت ربوبيت كه ارواح بآن تازه باشد وذوالنون مصرى قدس سره فرموده كه اين طعام طعام معرفتست واين شراب شراب محبت واين بيت خوانده * شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب * وازفحواى كلام شمهٔ از اسرار كلام حقائق نظام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى بى تواند برد * تزانوال دمادم زخانه يطعمنى * ترا پياله مدام ازشراب يسقينى * مرانو قبلهٔ دينى ازان سبب كفتم * بمردمانكه لكم دينكم ولى دينى * وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين احدهما أنه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ما قال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة والثانى أن المراد به مايغذيه الله به من معارفه ومايفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره انما اكل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والافلا احتياج له الى الاكل والشرب وماروى من أنه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقد حكى عن بعض امته أنه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو اولى واقوى فى هذا الباب من امته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يقرأ ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها فرمى بقربته فأتاه آت فى منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال أنس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى كشف الاسرار (واذا مرضت) وچون بيمار شوم (فهو) وحده (يشفين) يبرئنى من المرض ويعطى الشفاء لاالاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا امرضنى والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب فأردت أن اعيبها وفى الخير فأراد ربك أن يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما وكذا الجن راعوا هذا الادب بعينه حيث قالوا وانا لاندرى أشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا قوله واذا مرضت الخ عطف على يطعمنى ويسقينى نظمهما فى سلك صلة واحدة لما أن الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة قالت الحكماء لوقيل لاكثر الموتى ماسبب آجالكم لقالوا التخم وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها (قال الكاشفى) از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بكناه مرا شفا دهد بتوبه سلمى رحمه الله فرموده كه مرض برؤيت اغيار است وشفا بمشاهدهٔ انوار واحد قهار ودر بحر آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وآن وابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون دررسد سالك را ازهمه منقطع ساخته بيكى پيوند دهد يعنى بشربت تجريد ازمرض تعلقش بازرهاند * چكويمت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * بيكنفس همه درد مرا دوا كردد * وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته ومقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله * بمقدمك المبارك زال دائى * وفى لقيالك عجل لى شفائى * وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم (قال فى كشف الاسرار) واين نه مرضى معلوم بود دران وقت بلكه نوعى بود از تمارض كما تمارض الاحباب طمعا فى العيادة * يودبأن يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه سلمى تراسله * ان كان يمنعك الوشاة زيارتى * فادخل الى بعلة العواد * آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى يقول مولاك كيف انت البارحة وزبان حال خليل بجواب ميكويد * خرسند شدم بدانكه كويى يكبار * كاى خستهٔ روز كار دوشت چون بود * وحكى عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألاندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب امرضنى

ثم انشد * كيف اشكو الى طبيبى مابى * والذى بى اصابنى من طبيبى (والذى يميتنى) فى الدنيا عند انقضاء الاجل (ثم يحيين) فى الآخرة لمجازاة العمل أدخل ثم ههنا لأن بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة الاماتة الى الله تعالى لأنهما من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية * پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب شور * امام ثعلبى كفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اندكه امانت بمعصيت است واحيا بطاعت يا امانت بجهل است واحيا بعقل يا امانت بطمع است واحيا بورع يا امانت بفراقست واحيا بتلاق درحقايق سلمى آورده كه بميراند ازسمات روحانيت وزنده كرداند بصفات ربانيت وحقيقت آنستكه بميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خودكه حيات حقيقى عبارت ازانست * نجويم عمرفانى راتويى عمر عزيزمن * نخواهم جان برغم راتويى جانم بجان تو * وقال بعضهم * غم كى خورد آنكه شادمانيش تويى * باكى برد آنكه زند كانيش تويى * درنسيه آن جهان كجادل بندد * آنكس كه بنقداين جهانيش تويى (والذى اطمع) طمع ورجاميدارم (ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين) اى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تادبا وليعلم أن العبد ليس له ان يحكم لنفسه بالايمان وعليه ان يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا أطمع انجز واسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب ما يقصد بالعرض لأنه من الخطأ هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفرلهم مافرط منهم وتلافيا لما عسى يقع منه من الصغائر مع أن حسنات الابرار سيئات المقربين كما أن درجاتهم دركات المقربين درتلخيص اورده كه مراد خطاياى امت محمد است عليه السلام كه حضرت خليل ازملك جليل دعاء غفران نموده وتعليق المغفرة بيوم الدين مع أن الخطيئة انما تغفر فى الدنيا لأن اثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله قوله رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لأن المقربه طالب لمغفرة خطيئته فيه فلا ينفعه عمله وعبد الله بن جدعان هو ابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء امره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار أنه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال وبعد ماذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من الله تعالى من مبدا خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال (رب) اى پروردكار من (هب لى حكما) اى كمالا فى العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بما يناسب علمه لا يقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة (وألحقنى بالصالحين) ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها واجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد اجابه تعالى حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين وباقى الكلام هنا سبق فى اواخر سورة الكهف (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك مامن امة الا وهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر وبالفارسية وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان پس آيندكان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى وآوازة من برزبان كسانى كه پس ازمن آيند * فقوله فى الآخرين اى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه ومحبته والله تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء قال ابن عطاء اى اطلق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شهداء مقبولين قال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن والاحسان الاين فهى اسباب اللسان

الصدق وبها اقتدآء الآخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به (واجعلنى) فى الآخرة وارثا (من ورثة جنة النعيم) شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة النعيم والمتنعمين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به ومعنى جنة النعيم بستان بر نعمت وفيه اشارة الى أن طلب الجنة لا ينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه وهما لذاته فقط لا لغيره اصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ما هو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحبنا له انما هو فى مقام جمع الجمع لأنه مقام الاعتدال لا فى مرتبة الجمع او الفرق فقط (واغفر لأبى) المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وبالفارسية از كراهان وهذا الدعاء قبل ان يتبين له أنه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة * روى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين الاهداه الله لصواب الاعمال والذى هو يطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الاشفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا احياه الله حياة الشهدآء وامانه ميتة الشهدآء والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين الاغفر الله خطاياه ولو كانت اكثر من زبد البحر رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين الاوهب له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الاكتب عند الله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم الاجعل الله له القصور والمنازل فى الجنة وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كما ربيانى صغيرا كذا فى كشف الاسرار (ولا تخزنى) من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولا تفضحنى ولا تهتك سترى وبالفارسية رسوا مساز بعتابى على ما فرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بأنه لا يخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتدآء به (كما قال الكاشفى) اين دعا نيز براى تعليم امتانست والا انبيا را خزى ورسوايى نباشد وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة فى قوله والذى اطمع الخ لا تستلزم ترك المعاتبة افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة (يوم يبعثون) من القبور اى الناس كافة واضماره لأن البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزآء بيوم البعث لأن الدنيا مظهر اسم الستار قال ابو الليث الى ههنا كلام ابراهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال (يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لا ينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا ينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا (الا من اتى الله بقلب سليم) بدل من مفعوله المحذوف اى الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان قال فى كشف الاسرار بنفس سليمة من الكفر والمعاصى وانما اضافه الى القلب لأن الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفى الخبران فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهى القلب قال ابو الليث كان الكفار يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله أنه لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا لأن المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه وسئل ابو القاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات اولاها ان لا يؤذى احدا والثانية ان لا يتأذى من احد والثالثة اذا اصطنع مع احد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هو لم يؤذ احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص (قال الكاشفى) كفته اند سلامت قلب اخلاص است در شهادت أن لا اله الا الله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم از حب دنيا كوييد از حسد وخيانت ودر تيسير كويد از بغض اهل بيت وازواج واصحاب

حضرت پيغمبر عليه السلام امام قشيرى رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالى باشد از غير خداى
از طمع دنيا وجاه عقبى يا خالى باشد از بدعت ومطمئن بسنت وازسيد طائفه جنيد قدس سره منقولست كه
سليم مارگزيده بود ومارگزيده پيوسته درقلق واضطرابست پس بيان ميكند كه دل سليم مدام درمقام جزع
وتضرع وزارى از خوف قطيعت يا از شوق وصلت * زشوق وصل مى نالم وگردستم دهد روزى * زبيم
هجر ميگريم كه تاكه دركمين باشد * همه ام ازگريه خونين وسوز دل مكن چندين * ندانستى كه حال
عشقبازان اينچنين باشد * قال المولى الجامى * محنت قرب زبعد افزونست * جگرازمحنت
قربم خونست * هست درقرب همه بيم زوال * نيست دربعد جز اميد وصال * وفى البحر
يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهى الامن اتى الله عند المراقبة بقلب سليم
وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلى الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة
لتجلى صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام اول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين
اشار بقوله الامن اتى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذلم يكن القلب سليما بلاعيب الا اذا كان متصفا
بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق قال ابن عطاء السليم الذى لايشوشه شئ من آفات الكون وسئل
بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة فى التلوين والتمكين قال ابو يزيد
رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادى وقطعت البوادى حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت
حتى بلغت الى الملك بفتح الميم وكسر اللام فقلت الجائزة قال قد وهبت لك جميع مارأيت قلت انك تعلم
انى لم ارشيأ من ذلك قال فماتريد قلت اريد ان لا اريد قال قد اعطيناك (وازلفت الجنة للمتقين) عطف على
لا ينفع وصيغة الماضى لتحقق وقوعه كما أن صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاع النفع
ودوامه اى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على مافيها
من فنون المحاسن فيفرحون بانهم المحشورون اليها وفى البحر اى قربت لانهم تبعدوا عنها التقربهم الى الله تعالى
(وبرزت الجحيم للغاوين) الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى اى جعلت بارزة لهم بحيث
يرونها مع مافيها من انواع الاهوال ويوقنون بانهم مواقعوها ولايجدون عنها مصرفا فيزدادون غما يقال يؤتى
بها فى سبعين الف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبريز لايستلزم التقريب ثم فى تقديم
ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه وفى البحر وبرزت الخ اذ توجههم كان اليها لطلب الشهوات
وقد حفت بالشهوات (وفى المثنوى) حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا * يعنى جعلت
الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا (وقيل لهم)
اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه (اين ما كنتم)
فى الدنيا (تعبدون من دون الله) اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف
وتقربكم الى الله زلفى (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (اوينتصرون) بدفعه عن انفسهم وبالفارسية
يا نگاه ميدارند خود را ازحلول عقوبت بديشان * وباب افتعل ههنا مطاوع فعل قال فى كشف الاسرار
النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار يدفع عن نفسه وانما قال او ينتصرون بعد قوله
هل ينصرونكم لأن رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لأن من نصر غيره فلاشك فى الانتصار وقد ينتصر
من لايقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لايتوقع له جواب ولذلك قيل (فكبكبوا فيها)
الكبكبة نگونسار كردن اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل
تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فأصل كبكبوا كببوا فاستثقل
اجتماع الباآت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه
ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم
مرة بعد اخرى منكوسين على رؤوسهم الى ان يستقروا فى قعرها (هم) اى آلهتهم (والغاوون) الذين
كانوا يعبدونهم (وجنود ابليس) شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم
ماهم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما

يوجبه (اجمعون) تأكيد لضميرهم وما عطف عليه (قالوا) استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم
مافعل معترفين بخطاياهم (وهم فيها يختصمون) اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم
من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على أن الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة
على النطق والفهم قال ابو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم (تالله ان كنا لفى ضلال
مبين) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشان كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه
(اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية
اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين
الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم (وما أضلنا) ومادعانا الى الضلال عن الهدى (الا المجرمون)
اى الرؤساء والكبرآء كما فى قوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرآءنا وبالفارسية مكر بدان وبدكاران ازمهتران
واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردئ التمر واجرم صار ذا جرم نحو أثمر والبن واستعير ذلك لكل
اكتساب مكروه ولايكاد يقال فى عامة كلامهم للكسب المحمود (فمالنا) پس نيست مارا اكنون
(من شافعين) هيچ كس از شفاعت كنندكان كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام (ولا صديق
حميم) ونه دوستى مهربان وباشفقت كمارى لهم اصدقاء والصديق من صدقك فى مودته وحميم قريب خاص
وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن قال الراغب هو القريب المشفق فكأنه الذى يحتد حماية لذويه وقيل
لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم
لما فيه من معنى الاحتمام (وقال الكاشفى) درقوت القلوب آورده كه حميم دراصل هميم بوده كه حا را بها بدل
كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذ است از اهتمام لما فيه من معنى الاحتمام اهتمام كند درمهم كافران
وشرط دوستى بجاى آرد وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألاترى أن السلطان اذا غضب على
احد ربما شفع فيه جماعة كما أن افراد الصديق لقلته ولوقيل بعدمه لم يبعد (قال الصائب) درين خط هوادارى
عجب دارم كه خاكستر * كه درهنگام مهردن چشم مى پوشاند آتش را * روى فى بعض الاخبار أنه يجيئ يوم
القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيئاته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله
عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة
فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول
انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى
احد حسنة من حسناته فيقول الله عبدى ألم يكن لك صديق فى فيذكر العبد صديقه فيأتيه ويسأله فيعطيه
ويجيئ الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ وقد غفرت لك وله
ففى هذا المعنى اشارة الى أن للصداقة فى الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث ان الرجل ليقول
فى الجنة مافعل بصديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة يعنى وهبته له قال
الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة وقال الحسن مااجتمع ملأ على ذكر الله
فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه فيهم وان اهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون
وفى الحديث ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط دحض مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذ منهم
وان جهنم لتنطف عليهم اى تقطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق فبيناهم كذلك اذ جاءهم نداء
من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق
مثله قط عبادى حق على ان لا اكلكم اليوم الى احد غيرى فقد غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة
عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار فمالنا من شافعين ولا صديق حميم
(فلو أن لنا كرة) لو للتمنى واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل
فليت لنا كرة اى رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) بالنصب جواب التمنى وهذا كلام التأسف والتحسر
ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فماله من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا ألاترى الى الامم فى الدنيا
فان الله تعالى اخذهم بالبأساء والضرآء كرارا ثم كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم

من المستمعين المعتبرين لا من المعرضين الغافلين (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه (لآية) لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم أنه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه احد ولا سيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم (وما كان اكثرهم) اكثر قوم ابراهيم (مؤمنين) كحال اكثر قريش وقد روى أنه ما آمن لابراهيم من اهل بابل الا لوط وابنة نمرود (وان ربك لهو العزيز) اوست غلبه كننده بر مشركان كه سطوت او مردود نكردد (الرحيم) وبخشاينده كه توبه بندكان رد نكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد * ويمهل كما امهل قريشا بحكم رحمته الواسعة لكى يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم ولكنه لا يهمل فانه لا بد لكل عامل من المكافأة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوزان يعود ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع وفى البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادة يدل على هذا قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال وما كان اكثرهم مؤمنين يعنى اصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز ما هدى اكثر الخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة الرحيم فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى فالهداية وان كانت من العناية لكن لا بد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والاداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة ألا ترى أن الكفار لاموا انفسهم على ترك الايمان وتمنوا أن لو كان لهم رجوع الى الدنيا ليقبلوا الايمان والتكليف فما نفعهم ذلك *

امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * عصمنا الله واياكم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبور فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة (كذبت) تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها (قوم نوح) القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيئ تصغيره على قويمة (المرسلين) اى نوحا وحده والجمع باعتبار أن من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع اولأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجانبين الى تمام الامر (اخوهم) فى النسب لئلا يجهل أمره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول (نوح) عطف بيان لأخوهم (ألا تتقون) الله حيث تعبدون غيره وبالفارسية آيا نمى ترسيد ازخداى تعالى كه ترك عبادت اوميكنيد (انى لكم رسول) من جهته تعالى (امين) مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة (فاتقوا الله) خافوا الله (واطيعون) فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لا اخونكم ولا اريدكم بسوء والفاء لترتيب ما بعدها على الامانة (وما أسألكم عليه) على اداء الرسالة (من اجر) جعل اصلا وذلك لأن الرسل اذا لم يسألوا أجرا كان اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة (ان اجرى) ما ثوابى فيما اتولاه (الا على رب العالمين) لأن من عمل لله فلا يطلب الاجر من غير الله وبه يشير الى أن العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلا يطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث ما يذكر من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم فيه * زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان (فاتقوا الله واطيعون) الفاء لترتيب ما بعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على أن كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا (قالوا) اى قوم نوح (انؤمن لك) الاستفهام للانكار اى لا نؤمن لك (واتبعك الارذلون) اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا اى وهذه حالك كما تقول لا نصحبك وصحبك السفلة والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون ان لا عبرة لاتباعهم لك اذ ليس لهم رزانة عقل ولا اصابة رأى قد كان ذلك منهم فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم أنها لا تزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الآخرة

والاشرف من فاز به والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله ومازالت اتباع
الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم
ومحنهم وابتلائهم وذلك لأن الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الانادرا (ع) دران سرست بزركى كه نيست
فكر بزركى (قال) نوح جوابا عما اشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة (وما علمى بما كانوا يعملون)
انهم عملوه اخلاصا او نفاقا وما وظيفتى الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم
والشق عن قلوبهم والظاهر أن ما فيه استفهامية بمعنى اى شئ فى محل الرفع على الابتدآء وعلى خبرها
ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار الخبر ليتم الكلام
(كما قال الكاشفى) ونيست دانش من رسنده بانچه هستند كه ميكنند (ان حسابهم) ما محاسبتهم على بواطنهم
(الا على ربى) فانه المطلع على الضمائر وفى الخبر المعروف فاذا شهدوا أن لا اله الا الله عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال سفيان الثورى رحمه الله لا نحاسب الاحياء ولا نحكم على الاموات
(لو تشعرون) لو كنتم من اهل الشعور والادراك لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون
وهو من الباب الاول واما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس (وما انا بطارد المؤمنين) الطرد الازعاج والابعاد
على سبيل الاستخفاف والمعنى بالفارسية ونيستم من راننده مؤمنان وهو جواب عما اوهمه كلامهم انؤمن لك
من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه قال ابن عطاء رحمه الله وما
أنا بمعرض عمن اقبل على ربه (ان انا الا نذير مبين) اى ما انا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر
والمعاصى سواء كانوا من الاعزآء او الاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقرآء لاستتباع الاغنياء (قالوا لئن لم تنته
يا نوح) عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار والانتهاء بازايستيدن (لتكونن من المرجومين) قال الراغب
فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى لتكونن من المرجومين
اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم الله فى اواخر الامر (قال رب ان قومى كذبون) اصروا على التكذيب
بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الا فرارا (فافتح بينى وبينهم فتحا) اى احكم بيننا
بما يستحقه كل واحد منا قال فى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك
على مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم سمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله
بين الخصومات قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه (ونجنى) خلصنى (ومن معى
من المؤمنين) اى من العذاب ومن اذى الكفار (فانجيناه ومن معه) حسب دعائه (فى الفلك المشحون)
اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لا بد لهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة
امتلأت منها النفوس (ثم اغرقنا بعد) اى بعد انجائهم (الباقين) من قومه ممن لم يركب السفينة وفيه تنبيه
على أن نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم اغرقنا الآخرين
(ان فى ذلك) الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقرآء المسلمين (لآية) لعبرة لمن بعدهم
(وما كان اكثرهم مؤمنين) اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الا ثمانون من الرجال والنساء
(وقال الكاشفى) هفتاد ونه تن * او اكثر قومك يا محمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه
تظفر كما ظفر * كار تو از صبر نكو تر شود * هركه شكيباست مظفر شود (وان ربك لهو العزيز) الغالب
على ما اراد من عقوبة الكفار (الرحيم) لمن تاب او بتأخير العذاب وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة
قوله ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين دلالة على أن عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق
مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا ريب أن اكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون
(كما قال الشاعر) تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل * ولذلك ذكر فى عقبه
وان ربك لهو العزيز اى لا يهتدى اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم ولعزته الرحيم اى يجتبى اليه برحمته
من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته (ع) آفرين برجان درويشى كه صاحب همت
است * والاشارة بنوح الى القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه
فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها وبالفلك الى فلك

الشريعة المملوءة بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعاني فمن ركب هذه السفينة نجا
ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنيئة من المال والجاه والزينة
والشهوات ولا بد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة (كما قال الحافظ) بارمردان
خدا باش كه دركشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * يشير الى أن الامر سهل باشارة المرشد
وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل (كذبت عاد المرسلين) انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم
الاقصى مقاتل * كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد
ومهلك ثمود بانصد سال بود قومى كفتند از اهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند از فرزندان ارم ابن سام
بن نوح وسام ابن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشد وعالم والبفر والاسود وارم مهينه فرزندان بود واوراهفت
پسر بود عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى
ميان حجاز وشام بود ومسكن طسم عمان وبحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار ما بين الطائف
الى جبال طى ومسكن جاسم ما بين الحرم الى سفوان ومسكن بار زمينى است كه انرا وبار كويند بنام وى باز
خوانند ايشان همه زبان ولغت عربى داشتند * وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل (اذ قال لهم اخوهم)
فى النسب ظرف للتكذيب (هود) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال بعضهم كان اسم هود عابرا
وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين (ألا تتقون) الله تعالى
فتفعلون ما تفعلون وبالفارسية آيا پرهيز نميكنيد از شرك واز عقاب الهى خائف نمى شويد (انى لكم رسول)
من جهته تعالى (امين) مشهور بالامانة فيما بينكم (فاتقوا الله) خافوا من عقابه (واطيعون) فيما آمركم به
من الحق (وما اسألكم عليه) اى على اداء الرسالة (من اجر) كما يسأل بعض نقلة القصص (ان اجرى
الا على رب العالمين) لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض
الدنيوية (قال الحافظ) تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى
داند (أتبنون) الهمزة للاستفهام الانكارى والمعنى بالفارسية آيا بنا ميكنيد (بكل ريع) بهر موضعى بلند
والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع ومنه استعير ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل
منها (آية) بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم (تعبثون) ببنائه فان بناء ما لا ضرورة فيه وما كان
فوق الحاجة عبث روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه فقال له اصحابه
هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه
وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر
نظر رسول الله ما ادرى ما حدث فى وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع
الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التى كانت ههنا
قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة
الا ما لا بد منه هذا ما عليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما وقال فى الجلالين ونحوه آية يعنى
ابنية الحمام وبروجها وبالفارسية كبوترخانها انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان
قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام قال محمد السفلة من يلعب بالحمام
ويقامر وفى شرح القهستانى ولا بأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك
واما امساك الحمامات فى برجها فكروه اذا اضر بالناس وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها أن يحفظها
ويعلفها انتهى وفى التتارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان
الحبس لاجل اللهو واللعب واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها لتسمن اوئلا
تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس
الطيور المفردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها
الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها واما اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز
انتهى وفى الحديث لا تحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان اى المسابقة بالرمى والفرس

والابل والارجل وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مر بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية
ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى أن المعنى
آية اى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا لاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم
عنها بالنجوم قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا نجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل ما يستر النجوم من الغيوم انتهى
يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون
عبثا فالاهتداء بالنهار اما بالاعلام واما بشم التراب كما سبق فى الجلد الاول (وتتخذون مصانع) امكنة شريفة
كما فى المفردات اوما خذ الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها
كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة (لعلكم تخلدون) راجين ان تخلدوا
فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه اى كأنكم تخلدون وبالفارسية
كو يا جاويد خواهد بود دران ذمهم اولا باضاعتهم المال عبثا بلا فائدة وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل
على طول الامل والغفلة (قال الصائب) درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان
كردست مارى دركبوتر خانه (واذا بطشتم) بسوط اوسيف والبطش تناول الشئ بصولة اى قهر وغلبة
(بطشتم) حال كونكم (جبارين) متسلطين ظالمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر فى العاقبة فاما بالحق
والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب (فاتقوا الله) واتركوا هذه الافعال من بناء
الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغير حق (واطيعون)
فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم (واتقوا الذى امدكم)
مدد كارى كرد شمارا والامداد اتباع الثانى بما قبله شيأ بعد شئ على انتظام واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب
والمد فى المكروه واما قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فهو من مددت الدواة امدها لا من القبيل
المذكور (بما تعلمون) به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجملها اولا ثم فصلها بقوله (امدكم بانعام)
مدد كرد شمارا بچهار پايان چون شتر وكاو وكوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد ميكنيد (وبنين) وپسران
درهمه حال يار ومدد كار شما اند (وجنات) وبستانها كه ازميوهٔ آن منتفع ميشويد (وعيون) وبچشمهاى
روان كه بهم سقيا ونشو ونماء زرع بدان باتمام رسد (انى اخاف عليكم) ان لم تقوموا بشكر هذه النعم
(عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما أن شكرها مستلزم لزيادتها
وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو هبوب الريح الصرصر ههنا (قالوا) كفتند عاديان درجواب هود
(سوآء علينا) يكسانست برما (اوعظت) پند دهى مارا (ام لم تكن من الواعظين) فانا لن نرجع عما نحن
عليه والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق
له القلب والعظة والموعظة الاسم (ان هذا) اى ما هذا الذى جئتنا به وبالفارسية نيست اين كه تو آوردى
(الا خلق الاولين) مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه ما پيغمبرانيم ودروغ ميكفتند * كانوا يلفقون مثل
هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق بهم آوردن اوما هذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا من تشييد
البناء والبطش على وجه التكبر فلا نترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم
يموتون ولا بعث ولا حساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال والعادات (فكذبوه) اى هودا
واصروا على ذلك (فاهلكناهم) اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر وتلخيصه أن هودا انذر قومه ووعظهم
فلم يتعظوا فاهلكوا (ان فى ذلك) بدرستى كه درهلاك قوم عاد (لآية) نشانه ايست دلالت كند برانكه
عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد (وما كان اكثرهم) اى اكثر قوم عاد (مؤمنين) چه اندك ازان قبيله
باهود بودند (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة (الرحيم)
مهربانست كه مؤمنانرا ازان مهلكه عقوبت بيرون آرد ونجات دهد وهو تخويف لهذه الامة كيلا
يسلكوا مسالكهم قيل خير ما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه
فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك
فلا بد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله

تعالى ويترك العادات والشهوات ولا يصر على المخالفات والمنهيات * مكر كه عادت شوم از جنود ابليس است * كه سدراه عبادت شده است عادت ما * وكل ما وقع فى العالم من آثار اللطف والقهر ففيه عبرة لاولى الالباب مدة الدهر * عاقلانرا كوش بر آواز طبل رحلتست * هر طبيدن قاصدى باشد دل آكاه را *
وقد اهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا اراد يجعل الاضعف اقوى كالبعوضة ففى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولا بد للكمل معرفة تامة بشئون الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما أن الجهلاء ما زالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قوانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين (كذبت ثمود) انث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الاعلى وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غير هذا فى اول المجلس السابق فارجع (المرسلين) يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين او اياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال (اذ قال لهم اخوهم) النسبى لا الدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ما جاء به وتصديقه (صالح) بن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر ابن ثمود (ألا تتقون) آيا نمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك مى آريد (انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون) فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله واطاعتى فيما ادعوكم اليه (وما اسألكم عليه) اى على النصح والدعاء (من اجر) فان ذلك تهمة لاهل العفة (ان اجرى) نيست مكافات من (الا على رب العالمين) فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هو الاجر لعباده الخلص لقوله فى الحديث القدسى من قتلته فانا ديته (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
(أتتركون) الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون (فيما ههنا) اى فى النعيم الذى هو ثابت فى هذا المكان اى الدنيا وان لا دار للمجازاة (آمنين) حال من فاعل تتركون يعنى درحالتى كه ايمن از آفات وسالم از فوات وفسر النعيم بقوله (فى جنات) بساتين (وعيون) انهار وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح انهار جارية فالمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون فى الصيف الى القصور والكروم والانهار (وزروع) كشتزارها (ونخل) خرما بنان وافرد النخل مع دخولها فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام (طلعها) طلع النخل ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى النخل من التمر بمنزلة العنقود من الكرم (هضيم) لطيف لين فى جسمه وبالفارسية خوشة آن خرما بنان وشكوفة اونازك ونرم آى للطف التمر فيكون الطلع مجازا عن التمر والهضم بفتحتين الرقة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار او لطيف لأن النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب قال ابن الشيخ طلع البرنى ألطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ما عدا البرنى والعجوة الوانا ويوصف بهضيم مادام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض ولصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لأنه يستر فى جوفه وقال الامام الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كأنما شدخ انتهى او هضيم متدل متكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه قال فى المختار للهاضوم الذى يقال له الجوارش لأنه يهضم الطعام اى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطيئ الانهضام (وتنحتون) ومى تراشيد براى مساكن خود (من الجبال بيوتا) كفته اند كه در وادى حجر دوهزار بار هزار وهفصد سراى تراشيدند از سنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كار باستادى وتيزكارى وصف كرد وكفت (فارهين) درحالتى كه ماهريد در تراشيدن سنكها كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى

النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرا فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على
الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر واعلم أن ظاهر هذه الآيات يدل على أن الغالب على قوم هود
هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية
وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها
لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم وما يوصل اليها من التواضع والوقار
والتجرد والاصطبار (فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين) كان مقتضى الظاهر ولا تطيعوا
المسرفين بلا اقحام امر فان الطاعة انما تكون للامر على صيغة الفاعل كما أن الامتثال انما يكون للامر
على صيغة المصدر فشبه به الامتثال بالطاعة من حيث أن كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به
فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال اى لا تمتثلوا امرهم (الذين يفسدون فى الارض) اى
فى ارض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم (ولا يصلحون) بالايمان والعدل عطف على
يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح مراد آنست چندانكه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ
ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد (قالوا) كفتند ثمود در جواب صالح (انما انت من المسحرين)
اى من المسحورين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل (ما انت الا بشر
مثلنا) تأكل وتشرب ولست بملك (قال الكاشفى) بصورت بشريت صالح عليه السلام ازحقيقت
حال وى محجوب شدند وندانستندكه انسان وراى صورت چيزى ديكرست * چندصورت بينى اى صورت
پرست * جان بى معنيست كز صورت نرست * دركذر از صورت ومعنى نكر * زانكه مقصود
ازصدف باشد كهر * وچون قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح را بصورت خود ديدند بهانه جويان
كفتند تومثل مابشرى دعوىٔ رسالت چرا ميكنى وچونكه ترك نميكيرى ودرين دعوى مصرى (فأت بآية)
پس بيار نشانهٔ از خوارق عادات (ان كنت من الصادقين) فى دعواك صالح فرمودكه شما چه مى طلبيد ايشان
اقتراح كردندكه ازين سنك معين ناقهٔ بدين هيأت بيرون آر وچون بدعاء صالح مدعاء ايشان حاصل شد كما سبق
تفصيله فى سورة الاعراف وسورة هود (قال هذه ناقة) اين ناقه ايست كه شما طلبيديد (لها شرب) اى
نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت (ولكم شرب يوم معلوم) يعنى يكروز آب ازان اوست
ودوروز ازان شماست فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها وفيه دليل على جواز قسمة المنافع
بالمهايأة لأن قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهاياة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة
الظاهرة للمتهيئ للشئ والتهايؤ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته أن كلا منهم
رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة
دار مشتركة ووقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا
فى سفلها اوعلى ان يسكن فيها هذا يوما اوشهرا ويسكن هذا يوما اوشهرا وتهايئا تواضعا فى دارين على أن
يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه اوفى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما اوخدمة عبدين
على أن يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ يتعذر
الاجتماع على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لا يصح لأنها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب
وهو الآية المذكورة والسنة وهو ماروى أنه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون
وعلى جوازها اجماع الامة قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهاياة فقال ابو حنيفة رحمه الله يجبر عليها
الممتنع اذا لم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولا اجبار فيها (ولا تمسوها بسوء) ومس مكنيد
ويرا ببدى يعنى قصد زدن وكشتن وى مكنيد كه اكرچنان كنيد (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم
بالنسبة الى عظم ما حل فيه وهو صيحة جبريل (فعقروها) عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب
الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار پس پى كردند ناقه را وبكشتند اى يوم الاربعاء فماتت واسند العقر
الى كلهم لأن عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا (روى) أن مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب
فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها

فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة (فاصبحوا) صاروا (نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كفرعون حين ألجمه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت (فاخذهم العذاب) الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا (ان فى ذلك) اى فى العذاب النازل بثمود (لآية) دالة على أن الكفر بعد ظهور الآيات المقترحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لا سيما قريش (وما كان اكثرهم) اكثر قوم ثمود او قريش (مؤمنين) آورده اندكه از قبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة (وان ربك لهو العزيز) الغالب على ما اراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لأمره حتى لا يقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة للمكذبة (الرحيم) مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند * وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة ما فيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ما ساعدت العقول والابصار وايالك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال (وفى المثنوى) حفظ لفظ اندر كواه قولى است * حفظ عهد اندر كواه فعلى است * كر كواه قول كژ كويد ردست * ور كواه فعل كه بو يد ردست * قول وفعل بى تناقص بايدت * تا قبول اندر زمان پيش آيدت * چون ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بدى درعذر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است اى قد تو خم * سايه تو كژ فتد در پيش هم * كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نار اولى زعار * لاجرم افتند در نار ابد * الامان يارب از كرد ارپد * فلا تكن من اهل العار حتى لا تكون من اهل النار ومن له آذان سامعة وقلوب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا اناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار (حكى) أن الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لا ينفعك قولك الله بدون العمل لأن اليهود والنصارى معك سواء لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال يا شبلى هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وادخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما اوقع الغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولا يتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (كذبت قوم لوط) يعنى اهل سدوم وما يتبعها (المرسلين) يعنى لوطا وابراهيم ومن تقدمهما (اذ قال لهم اخوهم لوط) (قال الكاشفى) اينجا مراد از خوت شفقت انتهى وذلك لأن لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى أنه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام فانزله ابراهيم الأردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابى ابراهيم (ألا تتقون) ألا تخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى (انى لكم رسول) مرسل من جانب الحق (امين) مشهور بالامانة ثقة عند كل احد (فاتقوا الله واطيعون) فان قول المؤتمن معتمد (وما اسألكم عليه) اى على التبليغ والتعليم (من اجر) جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله (ان اجرى) ما ثوابى (الا على رب العالمين) بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا (اتأتون الذكران من العالمين) الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله فأتوا حرثكم والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناكحون من الحيوان فالمعنى اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون ما لا يشارككم فيه غيركم وبالفارسية آيا مى آييد بمردان

يعنى أنه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس فالمعنى اتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد أعوزنكم اى افقرنكم واعدمنكم وروى أن هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس (وتذرون) تتركون يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه (ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من ازواجكم) ازرنان شما ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بأنهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث من أتى امرأة فى دبرها فهو برئ مما انزل على محمد ولا ينظر الله اليه وقال بعض الصحابة قد كفر (بل انتم قوم عادون) متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها واختلفوا فى اللوطى فقال ابو حنيفة يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا اولم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه حكم الزنى (قالوا) مهددين (لئن لم تنته يالوط) اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من المعهودين بالنفى والاخراج من القرية على عنف وسوء حال (قال انى لعملكم) يعنى اتيان الرجال (من القالين) من المبغضين اشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته اى ينضج لااقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قالى خبر ان ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام اراد اظهار الكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا (رب) اى پروردكار من (نجنى) خلصنى (واهلى مما يعملون) اى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه (فنجيناه واهله اجمعين) اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم (الا عجوزا) هى امرأة لوط اسمها واهلة استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة لأن لها شركة فى الاهلية بحق الزوج قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور (فى الغابرين) اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لأنها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها وذكر أن امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى الا عجوزا فى الغابرين يعنى فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل (وامطرنا عليهم) اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب (مطرا) اى مطرا غير معهود وهو الحجارة (فساء مطر المنذرين) بئس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك) الذى فعل بقوم لوط (لآية) لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم ما نزل بقوم لوط من العذاب (وما كان اكثرهم مؤمنين) كه جز دو دختر لوط ودود امادوى نكرديده بودند (وان ربك لهو العزيز) بقهر الاعداء (الرحيم) بنصرة الاولياء لولا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كمال رحمته على اهل الثواب ألا ترى ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد * باقى تن تانكردد زارازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو * ولو لم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جارى فقد ضيع نفسه واهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات (كذب اصحاب الايكة المرسلين) اى شعيبا ومن قبله عليهم السلام والايكة

الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والاراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم
شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان اخا مدين فى النسب قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا ولما كان اجنبيا
من اصحاب الايكة قال (اذ قال لهم شعيب) ولم يقل اخوهم شعيب وهو شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم
او ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط (ألا تتقون) آيا نمى ترسيد از عذاب حضرت
پروردكار خودكه بدو شرك مى آريد (انى لكم رسول امين) بينكم وعلى الرسالة ايضا لا اطلب الا اصلاح حالكم
(فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به فان امرى امر عن الله واطاعتى اطاعة له فى الحقيقة (وما اسألكم)
ونمى خواهيم از شما (عليه) اى على اداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول (من اجر)
ومكافأة (ان) ما (اجرى) ثواب عملى واجرة خدمتى (الا على رب العالمين) فان الفيض وحسن التربية
منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا بامر من جانبه (اوفوا الكيل) اتموه وبالفارسية تمام
بيماييد بيمانه را (ولا تكونوا من المخسرين) حقوق الناس بالتطفيف وبالفارسية ومباشيد از كاهندكان
وزيان رسانندكان بحقوق مردمان يقال خسرته واخسرته نقصته (وزنوا) الموزونات وبالفارسية وبسنجيد
وهو اى زنوا امر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ (بالقسطاس المستقيم) اى بالميزان السوى
العدل قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان او اقوم الموازين او هو ميزان العدل اى ميزان
كان كالقصطاس او رومى معرب (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم
بعد تخصيص قال فى كشف الاسرار ذكر باعم الالفاظ يخاطب به القافة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى
انتهى اى ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم اى حق كان كنقص العد والزرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب
والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع
الطريق والعثى اشد الفساد فيما لا يدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده
وان غلب العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا
راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (واتقوا) الله (الذى خلقكم والجبلة الاولين) الجبلة الخلقة يقال
جبل اى خلق ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم
من الخلائق (قالوا انما انت من المسحرين) من المسحورين مرة بعد اخرى تا حدى كه اثر عقل از ايشان
محو شد (وما انت الا بشر مثلنا) ونيست تو مكر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز برما تفضل
ميكنى ودعوى رسالت از كجا آوردة ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على أن كلا من التسحير والبشرية مناف
للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هنالك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير
(وان) اى وان الشان (نظنك لمن الكاذبين) فى دعوى النبوة (فأسقط علينا) پس فرود آر برما و بيفكن
يعنى خداى خودرا بكو تا بيفكند (كسفا من السماء) پارۀ از آسمان كه در وعذابى باشد جمع كسفة بالكسر
بمعنى القطعة والسماء بمعنى السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد (ان كنت
من الصادقين) از راست كويان كه برما عذاب فرو خواهد آمد اين سخن برسبيل استهزا كفتند وتكذيب
(قال) شعيب (ربى اعلم بما تعملون) من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته
المقدر له لا محالة * مهلت ده روزۀ ظالم بين * فتنه بين دم بدمش دركمين * اول حالش همه عيش است
وناز * واخر كارش همه سوز وكداز * آورده اندكه چون قوم شعيب در انكار واستكبار از حد
تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت برايشان كماشت بمثابتى كه آب چاه وچشمهٔ
ايشان همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فروكرفت بدرون خانه در آمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه
نهادند وهريك درپاى درختى افتاده از كرما كريخته مى شدند كه ناكاه ابر سياه در هوا بديد آمد ونسيم خنك ازو
وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكر را آواز دادند بياييدكه در زير سايبان ابر آسايش كنيم
همين كه مجموع ايشان در زير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون آمد وهمه را بسوخت چنانچه حق سبحانه
وتعالى مى فرمايد (فكذبوه) اى اصروا على تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة (فاخذهم عذاب
يوم الظلة) حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا الظلة فلان نزول العذاب

من جهتها والظلة سحابة تظل (قال الكاشفى) ظل درلغت سايبانست وآن ابرسياه بشكل سايبان بر زبرسر ايشان بوده وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار (انه) اى عذاب يوم الظلة (كان عذاب يوم عظيم) وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه روى ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدثك ما عذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد أنه لم ينج منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار (ان فى ذلك) المذكور من قصة قوم شعيب (لآية) لعبرة للعقلاء (وما كان اكثرهم مؤمنين) اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جمعا منهم آمنوا (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر أنبيائه على اعدائه (الرحيم) بالامهال وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش تا معلوم كنندكه هر امتى كه تكذيب پيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز بر تكذيب حضرت پيغمبر عذابى خواهد رسيد فان قلت لم لا يجوز ان يقال أن العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص وايضا أن الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزآء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية اوكان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لا يطرد واعلم أن هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لا بد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لا بد من قطع العلائق وشهود شؤون رب الخلائق فان ذلك سبب للخلاص من عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله واصحابه والائمة المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم أن الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ما قيل * محيط از چهرهٔ سيلاب كردراه ميشويد * چه انديشد كسى با عفو حق از كرد ذلتها * والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور (وانه) راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به (لتنزيل رب العالمين) صيغة التكثير تدل على أن نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل والمعنى أن القرآن الذى من جملته ما ذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار به وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لأن الاخبار من مثله لا يكون الا بطريق الوحى (نزل به) الباء للتعدية اى انزله او للملابسة يعنى فرو آمده با قرآن (الروح الامين) اى جبريل فانه امين على وحيه وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لأن جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهوآء يقول الفقير لا شك أن للملائكة اجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد امته واعلم أن القرآن كلام الله وصفته

القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه
ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال (على قلبك) اى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك
نخص القلب بالذكر لأنه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق
بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء
فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم كما فى التأويلات النجمية
قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه اوّلا لشدّة تعطشه الى الوحى
ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص
فاما العوام فانهم يسمعون اوّلا فينتزل الوحى على سمعهم اوّلا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترقٍّ من السفل
الى العلو وهو شان المريدين واهل السلوك فشتان ما بينهما جبرائيل چو پيغام كزاردى كاه كاه بصورت ملك
بودى وكاه كاه بصورت بشر اكر وحى و پيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر
آمدى كه هو الذى انزل عليك الكتاب وذكر قلب درميان نبودى بازچون وحى پاك حديث عشق ومحبت
بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تابدل رسول پيوستى واطلاع
اغيار بران نبودى حق تعالى چنين فرمود * نزل به الروح الامين على قلبك ثم اذا انقطع ذلك كان يقول فينفصم
عنى وقد وعيته وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه
اربعة وعشرين ألف مرّة على المشهور انتهى وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين ألف مرّة
وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة آلاف مرّة (لتكون من المنذرين) المخوّفين مما يؤدّى الى عذاب
من فعل او ترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس ما يذكر فيه احد طرفى
الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين
يقول الفقير الانذار اصل وقدم لأنه من باب التخلية بالخاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرءآن
(بلسان عربى مبين) متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاعتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لأنه آلة التلفظ
بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما اى لا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه
فالآية صريحة فى أن القرءآن انما انزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من أنه تعالى انزله على قلبه غير موصوف
بلغة ولسان ثم أنه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص
والاجماع ولو كان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرءآن وبين الحديث القدسى وفى الآية تشريف للغة العرب
على غيرها حيث انزل القرآن بها لا بغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار
لغة العجم لاهل النار قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية
فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية فان قلت كيف يكون القرءآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات ايضا
على ما قالوا كالفارسية وهو السجيل بمعنى سنك وكل والرومية وهو قوله تعالى فصرهنّ اليك اى اقطعهنّ
والارمنية وهو فى جيدها والسريانية وهو ولات حين مناص بمعنى ليس حين فرار والحبشية وهو كفلين بمعنى
ضعفين قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور لأن الله تعالى
انزل القرءآن بلغة العرب وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه
مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت
مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تكلم
بالفارسية انتهى باجمال يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر
لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية بتشديد الراء كما فى الكرمانى
وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه واما قوله عليه السلام احب العرب
لثلاث لأنى عربى والقرءآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى فالتخصيص فيه لا ينافى ما عداه وكذا
لا ينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير

من العارفين (وفى المثنوى) فارسى كو كرچه تازى خوشترست * عشق راخود صد زبان ديكرست * وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض (وانه) اى وان ذكر القرءآن لا عينه (لفى زبر الاولين) واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة يعنى أن الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرءآن وانزاله على النبى المبعوث فى اخر الزمان (اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرآئيل) الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنويه بالمؤخر اى أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على أنه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرآئيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرءآن وحقية الرسول وشهادت مردم دانا بر چيزى موجب تحقيق آنست روى أن اهل مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته (ولو نزلناه) اى القرءآن كما هو بنظمه المعجب المعجز (على بعض الاعجمين) الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع اعجم لما جمع بالواو والنون لأن مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة (فقرأه عليهم) قرآءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام اعجاز القرآءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو انزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرءآن وحكمه فى لفظة كما علم ادم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال اسبت كرديا واصبحت عربيا ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة (كذلك) اى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله (سلكناه) اى ادخلنا القرءآن (فى قلوب المجرمين) اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه قوله (لا يؤمنون به) استئناف لبيان عنادهم (حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ الى الايمان به حين لا ينفعهم الايمان (فيأتيهم) العذاب (بغتة) اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا (وهم لا يشعرون) باتيانه وبالفارسية وايشان ندانند وقت آمدن آنرا (فيقولوا) تحسرا على مافات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى ما فرطوه وهو عطف على يأتيهم (هل نحن منظرون) الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ونصدق وبالفارسية آيا هستيم ما در نك داده شد كان يعنى آيا مهلت دهند تا بكرديم وتصديق كنيم ولما اوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى (افبعذابنا يستعجلون) آيا بعذاب ما شتاب ميكنند فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى مالا يخفى على احد وفى التاويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب (افرأيت) مرتب على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اسباب الاخبار بالشئ واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى أخبرنى فالمعنى اخبرنى يا من يصلح للخطاب (ان متعناهم) جعلنا مشركى قريش ممتعين منتفعين (سنين) كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم وقال الكلبى يعنى مدة اعمارهم وقال عطاء يريد مذ خلق الله الدنيا الى أن تنقضى (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب والابعاد والتخويف بالفارسية بيم كردن (ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يمتعون او اى شئ اغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع المؤبد على أن ما فى ما كانوا مصدرية او ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها فما فى ما اغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام للنفى وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى اولى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكده كأن كل من شأنه الخطاب

قد كلف بان يخبر بان تمتعهم ما افادهم واى شئ اغنى عنهم فلم يقدر أحد أن يخبر بشئ من ذلك اصلا (روى) أن ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان تمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وروى أن عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا * جهان بى وفا نيست مردم فريب * كه ازدل ربايد قد او شكيب * نكرتا بجاهش نكردى اسير * نكردى بى مالش اندر زحير * كه اندم كه مرك اندر آيد زراه * نه مالت كند دستكيرى نه جاه قال يحيى بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بمودّاته الواهية وسكن الى مألوفاته (كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم افاق وامر باطلاقه (وما اهلكنا من قرية) من القرى المهلكة (الا لها منذرون) قد انذروا اهلها قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لأن المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له (ذكرى) اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة (وما كنا ظالمين) فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع أن اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وفى التأويلات النجمية وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات الالها منذرون بالالهامات الربانية ذكرى اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بان نضع العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى (وما تنزلت به الشياطين) يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية وهركز ديوان اين قرآن فرونياوردند * او للملابسة والمعنى وفرونيايند بقرآن ديوان مقاتل كفت مشركان قريش كفتند محمد كاهن است وباوى كسى است از جن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست آن كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين از انجا كفتند كه درجاهلية پيش از مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى رئى بود از جن كه استراق سمع كردند بدر آسمان وخبرهاء دوزخ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان پنداشتند كه وحى قرآن هم از ان جنس است تارب العالمين ايشانرا دروغ زن كرد كفت وما تنزلت به الشياطين بل نزل به الروح الامين (وما ينبغى لهم) اى وما يصح وما يستقيم لهم ان ينزلوا بالقرآن من السماء (وما يستطيعون) وما يقدرون على ذلك اصلا (انهم) بعد مبعث الرسول (عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) ممنوعون بعد ان كانوا ممكنون لأنهم يرجمون بالشهب قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة وفى التأويلات النجمية يشير الى أن ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لأنهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم ألا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى فاذا لم يكن لهم استطاعة لحمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى قال بعض الكبار وصف الله تعالى اهل الحرمان أن اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فالعلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس (فلا تدع مع الله الها آخر) اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر (فتكون) پس باشى اكر پرستش ميكنى (من المعذبين) خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لأنه معصوم تهييجا لعزيمته وحثا على ازدياد

الاخلاص ولطفابـالنكلفين ببيان أن الاشراك من القبح والسوء بحيث ينهى عنـه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى وفى الخبران الله تعالى اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحق ويعقوب افتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولوانهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى قال فى التأويلات النجمية يشير الى أن عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه امارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له (وانذر) العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى (عشيرتك الاقربين) العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان او معارفا كذا فى المفردات والمراد بهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشانهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما أن البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما اولى وهو نظير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم وكانوا مامورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك روى أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد روى أنه قال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيأ در خبرست كه عائشه صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يا رسول الله روز قيامت روز يست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا املك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجاره ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لا يغتر بشرف الانساب فان النسب لا ينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيها كفاية (قال الشيخ سعدى) چوكنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام آلى كل مؤمن تقى ويشير الى أن من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لا ينور مصباح عشيرته ولو كان والداله حتى يكون مقتبسا هو واصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتدآء ما اولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لا اغنى عنك من الله شيأ كان لهذا المعنى كما أن اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما كل والده وليعلم أنه لا ينفعهم قرابته ولا تقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وما سواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله وانذر عشيرتك الاقربين قوله (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) اى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على ما يبدر منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حقى فاعف عنهم واستغفر لهم وبالفارسية وبر خويش فرود آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزوا كرام كن والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين يعنى نرم رفتن شتر وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة

الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط واما الفاسق والمنافق فلا يخفض له
الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلا بد من رعاية كل منهما
فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او لغيره او للتبعيض على أن المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان
والمصدقون باللسان وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى
لا تحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم
واحوالهم وبشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب اهل الكهف ولله در من قال
سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد   حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش
(فان عصوك) قال فى كشف الاسرار خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول
در بستند وزبان طعن دراز كردند ايت فرود آمد كه فان عصوك اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك
ولم يتبعوك (فقل انى برئ مما تعملون) اى من عبادتكم لغير الله تعالى ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح
والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى روح
الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر فالوصية بالحق والصبر لا بد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم (وتوكل) فى جميع حالاتك
(على العزيز) الذى لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدآئه (الرحيم) الذى يرحم من توكل
عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر
الاعدآء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل
جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله (الذى يراك) الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة اى توكل على من
يراك (حين تقوم) اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة
فيه وفى الحديث افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان
لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض او كسل صلى قاعدا ومنها اذا فاته الصلاة من الليل من وجع او غيره
صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم يقول الفقير هذا اى ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات
منه فى الليل من ورد التهجد يدل على أن التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان
بدله اذا فات مع أن النوافل لا تقضى (وتقلبك فى الساجدين) التقلب بركشتن اى ويرى ترددك فى تصفح
احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على أنه
كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه
السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس
ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن
(انه هو السميع) لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار (العليم) بما تنويه وبوجود مصالحهم وارادات
الضمائر وقال بعضهم تقلبك فى الساجدين اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود
اذا اممتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكان اصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة
ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وفى التأويلات النجمية الذى يراك حين تقوم اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك
عند قيامك للامور كلها وقد اقطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم أنه بمشهد الحق راعى دقائق حالاته
وخفايا احواله مع الحق وبقوله وتقلبك فى الساجدين هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له
ولا مشقة لمن يعلم أنه بمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه
على مشاهدة ربه ويقال كنت بمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد
من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم
باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وتقلبك فى الساجدين من نبى الى نبى
حتى اخرجك نبيا اى نقلى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم والى من

بعده الى ان ولدته امه وهذا لا ينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه واستدل الرافضة على ان آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لا يدل على الايمان بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام قلت هذه المسألة ليست من الاعتقاديات فلا حظ للقلب منها واما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله ان الذى تخلص أن اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد ولم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر أنه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة برآءة (هل انبئكم) خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن والمعنى هل اخبركم ايها المشركون وبالفارسية آيا خبر دهم شمارا (على من تنزل الشياطين) اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر فى الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى أنه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه اقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى ضميرك كأنك تقول اعلى من تنزل (تنزل على كل افاك) كثير الافك والكذب قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (اثيم) كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافترآء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه (يلقون السمع) الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع وبالفارسية فرو ميدارند كوش را بسخن شياطين وفرا ميكيرند از ايشان اخبار دروغ وديكر دروغها با آن اضافت ميكنند (واكثرهم) اى الافاكين (كاذبون) فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل يعنى همه ايشان بصفت كذب موصوفند كلفظ البعض فى قوله ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم اى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لا باعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا فى بعض الاحيان وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسواد بن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى قال فى حياة الحيوان واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى كالحصير لم يدرك ايام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهو ساسان (والشعرآء يتبعهم الغاوون) يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعرآء يتبعهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعرآء الكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء العرب حيث كانوا يحفظون هجاءهم وينشدون فى المجالس ويضحكون ومن لواحق هذا المعنى ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعرآء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك فقال لست انا بشاعر وانما انا رجل ضال كما قال الله تعالى والشعرآء يتبعهم الغاوون فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام وقال بعضهم

معنى

معنى الآية ان الشعرآء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لا غيرهم من اهل الرشد
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الشعرآء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا
سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها
واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغوآء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب قال فى المفردات شعرت
اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته
ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى
من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى بل افتراه بل هو شاعر حمله كثير من المفسرين على انهم رموه
بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء فى القرءآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى
وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس
على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر
يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة
الشعرآء والشعرآء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة انتهى قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعرآء عن
البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب
الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم
عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر أن الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه
السلام زمن الفصاحة (ألم تر) يا من من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت (انهم) اى الشعرآء (فى كل واد) من
المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافترآء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب
والاراءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف الاخلاق الرذيلة والطعن
فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر (يهيمون) يقال هام على وجهه من باب
باع هيما بفتحتين ذهب من العشق اوغيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لا يهتدون الى سبيل معين
بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والغى والضلال قال الراغب أصل الوادى الموضع الذى
يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد
غير واديك وقوله ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون فانه يعنى اساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير
ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يغلون قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه
قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح اوذم (وانهم يقولون) فى اشعارهم عند التصلف
والدعاوى (ما لا يفعلون) من الافاعيل يعنى بفسق نا كرده برخود كواهى ميدهند و بيغامهاء نا داده بكسى
در سلك نظم ميكشند ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس
بأدنى شئ صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه عن كل ذلك
متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم (الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات) استثناء للشعرآء المؤمنين الصالحين (وذكروا الله) ذكرا (كثيرا) بأن كان اكثر
اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب
فى الآخرة اوبأن لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم قال ابو يزيد قدس سره الذكر الكثير
ليس بالعدد لكنه بالحضور (وانتصروا) انتقام كشيدند از مشركان قال فى تاج المصادر الانتصار داد بستدن
(من بعد ما ظلموا) بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لو وقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق
الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا
يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان
يهجو رسول الله (قال الكمال الاصفهانى) هجا كفتن ارجه پسنديده نيست * مبادا كسى كاتان ندارد *
جوان شاعرى كو هجا كو نباشد * جو شيرى كه جنكال و دندان ندارد * وعن كعب بن مالك رضى الله عنه
انه عليه السلام قال اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وفى الحديث جاهدوا المشركين

بامو الكم وانفسكم وألسنتكم اى أسمعوهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان او خطيبا او غير ذلك انتهى قال فى الكواشى لاشك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا او حثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه اومدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى أعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بألفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان اهج المشركين فان جبريل معك انتهى والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا قال من قال * درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد * وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث ان من الشعر لحكمة اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها ابلغ من الكل (قال الكاشفى) حضرت حقائق پناهى درديباجهٔ ديوان اول آورده اندكه هرچند قادر حكيم جل ذكره درآيت كريمهٔ والشعراء يتبعهم الغاوون شعرا راكه سياحان بحر شعرند جمع ساخته وكند دام استغراق دركردن انداخته كاه درغرقابه بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب دروادئ حيرت وضلالات سركردان ميسازد واما بسيارى ازايشان بواسطهٔ اصلاح عمل وصدق ايمان درزورق امان الا الذين امنوا وعملوا الصالحات نشسته اند بوسيلهٔ بادبان وذكروا الله كثيرا بساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته ويكى ازافاضل كفته است * شاعرانرا كرچه غاوى كفت درقرآن خداى * هست ازيشان هم بقرآن ظاهر استثناءها * ولما كان الشعر مما لا ينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط وأهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين (وسيعلم الذين ظلموا) على انفسهم بالشعر المنهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد (اى منقلب ينقلبون) اى منصوب بينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم سادا مسد مفعوليه والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع والمعنى ينقلبون اى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم اى الرجوع اى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار (وقال الكاشفى) بكدام مكان خواهند كشت وا وانست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود (روى) انه لما ايس ابو بكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشى عليه وأفاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة والظلمة ثلاثة الظالم الاعظم وهو الذى لا يدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله ان الشرك لظلم عظيم والاوسط هو الذى لا يلزم حكم السلطان والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولا يعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لا يستتب الا بها فلو أن لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم فعلى العاقل ان يصغى الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الحور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة وألف ويتلوها سورة النمل

(وهى مكية ثلاث او اربع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) هذه طس اى هذه السورة مسماة به قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاطيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لايسعهم فيه ملك مقرب ولانبى مرسل وأيضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ماسواه وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لا اخيب أمل من أمل لطفى انتهى وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم مايتعلق بهذا المقام فارجع اليه قال عين القضاة الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا ما كان فى القرءآن من الحروف المقطعات لما آمنت به يقول الفقير قد كفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على أهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى (تلك) اى هذه السورة العظيمة الشأن او آياتها (آيات القرءان) المعروف بعلو الشأن اى بعض منه لمترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرءآن او عن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق (وكتاب) عظيم الشأن (مبين) مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب اوظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان بمعنى بان اى ظهر وعطفه على القرءان كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى ايات الكلام الجامع بين القرءانية والكتابية وكونه قرءانا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرءانية على حال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها وفى كشف الاسرار القرءان والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف (هدى وبشرى للمؤمنين) اى حال كون تلك الايات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا الآية واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة والمعنى يؤدون الصلاة بأركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تتمة الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينا وبالفارسية وحال آنكه ايشان بسراى ديكر بى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت اوجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لامن عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة (ان الذين لايؤمنون بالآخرة) لايصدقون بالبعث بعد الموت (زينا لهم) اراسته كرديم براى ايشان (اعمالهم) القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحو ذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية ففى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية (فهم يعمهون) يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب وبالفارسية پس ايشان سركردان ميشوند در ضلالت خود * والعمه التردد فى الامر من التحير (اولئك) الموصوفون بالكفر والعمه (الذين لهم سوء العذاب) اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر والسوء كل مايسوء الانسان ويغمه (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس خسرانا لاشترائهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار واعلم ان أهل الدنيا فى خسارة الآخرة وأهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى ولما وجد أبو يزيد

البسطامى قدس سره فى البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا راس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته (وقال الحافظ) اوقات خوش آن بودكه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصل وبيخبرى بود * قال بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهوآء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حورآء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذ بك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم ازل انضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لا يلتفتون الى ما سوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت واما الغافلون الجاهلون فحبهم ما سواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لا يكون فى عالم المعنى الاويكون اصم وأبكم واليه الاشارة بقوله عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها فعلى العاقل ان يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا ومن الاعمال الصالحة الصلاة وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من أدب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف ومن اداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لا يحصل منها حضور قلب فهى ميتة لا روح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها ما يعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد أمانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لا مع المتصدقين لفوات محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثير له واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت (وانك) يا محمد (لتلقى القرآن) لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه قال فى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى واوردن وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور (من لدن حكيم عليم) بواسطة جبريل لا من لدن نفسك ولا من تلقاء غيرك كما يزعم الكفار ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيم اى حكيم وعليم اى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن وهى صفته القائمة بذاته فعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعدا لقبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو أعلم حيث يجعل رسالته وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال (اذ قال موسى لاهله) أهل الانسان من يختص به اى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار بأهله بنت شعيب الى مصر يعنى بقصد انكه تا مادر خويش ودو خواهر خويش يكى زن هارون ويكى زن يوشع بود ازانجا بيارد فضل الطريق فى ليلة مظلمة شديدة البرد وقد أخذ امرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبدا له من جانب الطور نار فقال لاهله ابتوا مكانكم (انى آنست نارا) ابصرت قال فى التاج الايناس ديدن والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه (سآتيكم منها بخبر) اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة اولتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون للتأكيد وبالفارسية زود باشدكه بيارم از

نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه برسر آن آتش باشد خبرراه برسم (او آتيكم) يا بيارم (بشهاب قبس) اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا او علما استفدته منه وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى فان قلت قال فى طه لعلى آتيكم ترجيا وهنا سآتيكم اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع قلت لا تدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك (لعلكم تصطلون) رجاء ان تدفعوا البرد بحرها والصلاء النار العظيمة والاصطلاء كرم شدن بآتش * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يروأنه عليه السلام اصطلى بالنار (فلما جاءها) پس آن هنكام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق از درختى سبز دكويند آتشى بود محرق چون ساير آتشها وكانت الشجرة سمرة (نودى) جاءه النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته (ان) مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى (بورك) أو بأن بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لا دعاء اى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله (من فى النار) اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة (ومن حولها) اى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة ألا ترى الى قوله القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه * زلال وسلسال وحيجانه ورد

ولم يزل يخضر مواطئ اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية (كما قال الكاشفى) بركت داده باد وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر وبالفارسية پاكست خداى تعالى پروردكار عالميان از تشبيه آورده اند كه چون موسى اين ندا شنيد كفت ندا كننده كيست باز ندا آمد كه (يا موسى انه) اى الشأن (انا الله) جملة مفسرة للشأن (العزيز الحكيم) اى القوى القادر على ما يبعد من الاوهام الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير تام قال فى الاسئلة المقحمة قوله انه انا الله سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود

كله سمعا ثم بصرفى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا (وألق عصاك) عطف على بورك
اى نودى أن بورك من فى النار وان الق عصاك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد
انوار جماله يلقى من يد همته كل ما كان متوكأ غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه تكيه بر غير خدا
كفر يست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين راه اى رفيق (فلما رآها تهتز) الفاء فصيحة تفصح
عن جملة محذوفة كأنه قيل فألقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل
جانب حال كونها (كأنها جان) حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة بالفارسية اژدها بالجان
فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس
وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله
فى الصورة ثعبان له فى المعنى ولهذا جاء فى المثنوى هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر
صورتى خواهد بدن (ولى) رجع واعرض موسى وبالفارسية روى بكردانيد (مدبرا) درحالتى كه كريزان
بود از خوف قال فى كشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلى ظهره (ولم يعقب) ولم يرجع على عقبه من
عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اريد به هلاك نفسه ويدل عليه قوله
(ياموسى) اى قيل له ياموسى (لا تخف) اى من غيرى ثقة بى او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون)
فانه يدل على نفى الخوف عنهم مطلقا لكن لا فى جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم بوقت الخطاب فانهم حينئذ
مستغرقون فى مطالعة شؤون الله لا يخطر ببالهم خوف من احد اصلا واما سائر الاحيان فهم اخوف الناس
منه سبحانه او لا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه وفى التأويلات النجمية يعنى من فر الى الله عما سواه
يؤمنه الله مما سواه ويقول له لا تخف فانك لدى ولا يخاف لدى من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها
الهدايا والتحف من ألطافى وفى عرائس البيان لا تخف من الثعبان فان ما ترى ظهور تجلى عظمتى ولا يخاف
من مشاهدة عظمتى وجلالى فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتى ولما علم ان موسى كان
مستشعرا حقيقة من قتله القبطى قال تعريضا به (الا من ظلم) استثناء منقطع اى لكن من ظلم نفسه من المرسلين
بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى وتعبير الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسى رب انى ظلمت نفسى
(ثم بدل حسنا بعد سوء) پس بدل كند وبجاى آرد نيكويى بعد از بدى يعنى توبه كند بعد از كناه (فانى
غفور) للتائبين (رحيم) مشفق عليهم اختلفوا فى جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام والمختار عندنا
انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار
سيئات المقربين وفى الفتوحات اعلم ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بحكم الشهوة الطبيعية وانما
تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل وايضاح ذلك ان الحق تعالى اذا اراد ايقاع المخالفة من العارف بالله
زين له الوقوع فى ذلك العمل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فى المخالفة دون تأويل يشهد فيه وجه
الحق فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة ابدا ثم اذا وقع فى ذلك المقدور بالتزيين او التأويل يظهر له تعالى فساد
ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما وقع لآدم عليه السلام فانه عصى بالتأويل فعند ذلك يحكم
العارف على نفسه بالعصيان كما حكم عليه بذلك لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل
شبهة التأويل كان المجتهد فى زمان فتواه بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة لا يوصف
بخطأ ثم فى ثانى الحال اذا ظهر له بالدليل انه اخطأ حكم عليه لسان الظاهر انما اخطأ فى زمان ظهور الدليل
لا قبل ذلك فعلم انه لا يمكن لعبد أن يعصى ربه على الكشف من غير تأويل او تزيين او غفلة او نسيان ابدا واما
قول ابى يزيد قدس سره لما قيل له ايعصى العارف الذى هو من أهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا
مقدورا فلا ينافى ذلك اى لان من ادب العارفين ان لا يحكموا على الله بتقييد كأنه يقول ان كان الحق تعالى قدر
عليهم فى سابق علمه بشىء فلا بد من وقوعه واذا وقع فلا بد له من حجاب ادناه التأويل او التزيين فاعلم ذلك (وادخل
يدك فى جيبك) در آر دست خود را در كريبان پيرهن خود ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف
لا كم لها ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فأمر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها
اى تلبس بدل الدرع وهو القميص (تخرج) حال كونها (بيضاء) براقة لها شعاع كشعاع الشمس اى ان

ادخلتها

أدخلتها تخرج على هذه الصفة (من غير سوء) اى آفة كبرص ونحوه (فى تسع آيات) خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (الى فرعون) اى حال كونك مبعوثا اليه (وقومه) القبط (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان (فلما جاءتهم آياتنا) التسع بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها (مبصرة) مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر (قالوا هذا سحر مبين) واضح سحريته يعنى همه كس داندكه اين سحراست (وجحدوا بها) كذبوا بألسنتهم كونها آيات الهية والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله (واستيقنتها انفسهم) الواو للحال والاستيقان بى كمان شدن اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عند الله وليست بسحر قال ابو الليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى (ظلما) نفسانيا علة لجحدوا (وعلوا) اباء واستكبارا شيطانيا (فانظر كيف كان) پس بنكر يا محمد كه چكونه بود (عاقبة المفسدين) وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وبالفارسية عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا با آب غرقه شدند ودر عقبى با آتش خواهند سوخت * هم حالت مفسدان خوش است * سر انجام أهل فساد آتش است وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب والاشارة فى الآية الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا اسفل اول الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسفل من النار فانظر الى ان الارتقاء الى الصعود صعب والانحطاط الى الدناءة سهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف بالارتقاء فى الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات (قال الحافظ) بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى * فما اقبح المرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كجنة يعمرها بوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه كثور عليه حلى فقضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه (ولقد) اى وبالله قد (آتينا) اعطينا (داود وسليمان) اى كل واحد منهما قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يا نبى الله اتدرى لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فود وانت سليم تصغير سليم آن لك اى حان لك ان تلحق بأبيك (علما) اى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم اسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الام وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة وقال الماوردى المراد بقوله علما علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى * از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا * والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود * كيميايى تر اكنم تعليم * كه درا كسير ودر صناعت نيست * رو قناعت كزين كه در عالم * كيميايى به از قناعت نيست * قال فى كشف الاسرار

داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهوذا بن يعقوب وروزكار وى بعد از روزكار موسى بود بپانصد وهفتاد ونه سال وملك وى بعد از ملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم كشت اينست كه رب العالمين كفت وشددنا ملكه هر شب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيل اورا حارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت چنانكه كفت جل جلاله آتينا داود وسليمان علما وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام امر ونهى نبود قال ابن عطاء قدس سره علما اى علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه بر وجود خداى عزوجل * هست نفس تو حجت قاطع * چون بدانى تو نفس را دانى * كوست مصنوع وايزدش صانع * واعلم ان العلم علمان علم البيان وهو ما يكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان وهو ما يستفاد من الكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء اى سائل العلماء بعلم البيان فقط عند الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة تو خود بهترى جوى وفرصت شمار * كه با چون خودى كم كنى روزكار (وقالا) اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم (الحمد لله الذى فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على ان عبارة كل منهما فضلنى الا انه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتى كل منهما الا على ايتاء ما اوتى نفسه فقط وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما الا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لا يمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ما قال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على ما فضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو أصل * وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه فى دينه وكررهما عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرنى عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة قال فتح الموصلى قدس سره اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والذكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع التغذى بالاغذية الباطنة (كما قال الشيخ سعدى رحمه الله) عابدى حكايت كنند كه هر شب ده من طعام بخوردى وتا بسحر ختمى در نماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم نان بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى * اندرون از طعام خالى دار * تا در او نور معرفت بينى * تهى از حكمتى بعلت آن * كه پرى از طعام تا بينى * وكذا العجب والكبر يمنع النور والصفاء كما قال فى البستان * ترا كى بود چون چراغ التهاب * كه از خود پرى همچو قنديل از آب * فاذا اصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعدا لفيض العلم الذى اوتيه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمد الله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطراته من دأمائه ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذى هو للهوى قامع وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم (وورث سليمان داود) اى صار اليه العلم والنبوة والملك بعد موت أبيه دون سائر اولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث فى المال والانبياء انما

برون

يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت اخي ووارثي قال
وما ارثك قال ما ورث الانبياء قبلي كتاب الله وسنتي وسأل بعض الاقطاب ربه ان يعطي مقامه لولده فقال له
الحق في سره مقام الخلافة لا يكون بالوراثة انما ذلك في العلوم او الاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم
الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء
وفي التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحي وفيض
رباني يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان
القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا اشرف القلب على الروح ولذلك كان سليمان اقضى من
داود وقال عليه السلام يا وابصة استفت قلبك ولم يقل استفت روحك (قال الكاشفي) كويند داود را نوزده
سر بود وهر يك داعية ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامهٔ مهر كرده از آسمان فرستاد ودر وچند مسئله
ياد كرد وفرمود كه از اولاد تو اين مسائل را هركه جواب دهد بعد از تو وارث ملك باشد داود فرزندانرا جمع كرده
واخيار واشراف را حاضر كردانيد ومسئلها بر فرزندان عرض فرمود كه بكوييد نزديكترين چيزها
كدامست ودورترين اشيا چيست وكدامست كه بدو انس بيشترست وچيست آنكه وحشت ازو افزونترست
وكدا منند دو قائم ودو مختلف ودو دشمن وكدام كارست كه آخر آن ستوده است وكدام امرست كه عاقبت آن
نكوهيده است اولاد داود از جواب عاجز آمدند سليمان فرمود كه اكر اجازت باشد جواب كويم داود ويرا
دستوري داد سليمان كفت اقرب اشيا بآدمي آخرتست وابعد اشيا انچه ميكذرد از دنيا وآنس اشيا جسد
انسانست باروح واوحش اشيا بدن خالي از روح اما قائمان ارض وسمااند ومختلفان ليل ونهار ومتباغضان
موت وحيات وكاريكه آخرش محمود حلم در وقت خشم وكاري كه عاقبتش مذموم حدت در وقت غضب وچون
جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر بني اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك را بدو تسليم
كرد وديكر روز وفات فرمود سليمان بر تخت نشست (وقال) تشهيرا لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق
بذكر المعجزات الباهرة التي اوتيها اي لا فخرا وتكبرا قال البقلي ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق بما وهبه
الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين وللحجة
على المنكرين قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) النون نون الواحد المطاع
على عادة الملوك فانهم يتكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لا تكبرا وتجبرا وكذا في أوتينا وقال بعضهم
علمنا اي انا وابي وهذا ينفي اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ما هو المشهور والمنطق والنطق في التعارف
كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير
المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت قال الامام الراغب النطق في التعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها
اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد
بالناطق ماله صوت وبالصامت ما لا صوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا او على طريق التشبيه وسميت
اصوات الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذي كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق
وان كان صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذي
جناح يسبح في الهواء ويجري وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجيئ من قصة النمل
لكنه ادرج هذا في قوله واوتينا من كل شئ وخص منطق الطير اشرف الطير على سائر الحيوان ومعنى الآية
علمنا فهم ما يقوله كل طائر اذا صوت وبالفارسية اي مردمان آموخته شديم ما كفتار مرغانرا كه ايشان چه
ميكويند • وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته يعني هر جماعتي را از طيور آوازيست كه جز نوع انسان
ازان فهم معاني واغراض كنند والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من
اغراضه قال في انسان العيون وهذا في طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح
بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا
وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي اني
دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هي تقول مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك وعجبت

من فصاحة عبارتها انتهى (حكى) ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زريات وهو ابو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فأيقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ياغياث المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته فاجتازت امة لامير المؤمنين فشترته منه بألف درهم كذا فى حياة الحيوان قال الامام الدميرى ابو زريق هو القنق وهو طائر على قدر اليمامة وأهل الشام يسمونه زريق وهو ألوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ويحكى ان سليمان عليه السلام مرعلى بلبل فى شجرة يتصوت ويترقص اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون مايقول فقالوا الله اعلم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اى التراب والدروس وبالفارسية خاك بر سر دنيا ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاحت فاختة فأخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يامذنبون وهكذا صاح الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن قتله وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها الا ان له صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا اقترب منه قصمه من ساعته وأكله وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لا يرحم لا يرحم وقد يجمع بينه وبين ما تقدم بأنه يجوز أن يقول تارة هذا واخرى ما تقدم وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار الى الطوطى وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد عما فى ايديهم من الاقوات فأحبوه لانه انما يتقوت من البعوض والذباب وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى وصاحت رخمة اوحمامة فأخبر انها تقول سبحان ربى الاعلى ملئ سمائه وأرضه والرخمة طائر أصم ابكم لا يسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان أطول الطير أعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله وهو بالفارسية زغن وغليواج قال خسرو دهلوى * بهر اين مردار چندت گاه زارى گاه زور * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نرست * والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر الحمام ويشبهه سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطاقطا قال ابن ظفر القطا طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لا صادرا ولا واردا اى ذهابا وايابا ولذا يضرب به المثل فيقال اهدى من قطاة والببغا يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر اخضر (قال الكاشفى) وبازميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده قال فى حياة الحيوان البازى لا تكون الا انثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقا وهزاردستان ميكويد سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله ياغافلون * دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر كويند قم ياايها الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست * وكان له عليه السلام ديك ابيض وفى الحديث الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان والنسر يقول ياابن آدم عش ماشئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر ألف سنة وهو أشد الطير طيرانا واقواها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان والعقاب يقول فى البعد عن الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس اوسبحان المعبود فى لجج البحار (وحكى) ان نبى الله داود عليه السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال ياداود افهم ما تصوت به الضفادع فأنصت اليها فاذاهى تقول

سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا وعن انس رضى الله عنه لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار ونهى النبى عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها فى يد القانص ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى ويقول القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض الروايات ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ويقول الزرزور اللهم انى اسألك قوت يوم بيوم يارزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى اصوته وقال مولانا قدس سره فى بعض كلماته * شيخ مرغانست لك لك لك لكش دانى كه چيست * الحمد لك والامر لك والملك لك يامستعان * قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور أنصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا ياغافلون وتأهبوا لسفركم (قال الحافظ) دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى * قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون مايقول هذا الطائر الذى مر بنا قالوا أنت أعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ايذن لى كيما اكسب على فروخى حتى اشبعها ثم آتيك فتفعل بى ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له وفى عرآئس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها مايتعلق بحالهم بما يقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لا بانهم يعرفون لغاتها بعينها والاشارة ان طيور الارواح الناطقة فى الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولايسمعها الاذو فراسة صادقة قلبه وعقله شاهدان وألطف الاشارة علمنا منطق اطيار الصفات التى تعبر عن علوم الذات ومنطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله فهم عنه كل شئ اوفهم هو عن كل شئ وكان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص أهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها كما قيل اذا المرء كان له فكرة * ففى كل شئ له عبرة (وأوتينا من كل شئ) اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه (وقال الكاشفى) وداده شده ايم يعنى ماراعطا كرده اند هر چيزى كه بدان محتاج بوده ايم وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير (ان هذا) المذكور من التعليم والايتاء (لهو الفضل) والاحسان من الله تعالى (المبين) الواضح الذى لايخفى على احد وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر أى اقول هذا القول شكرا لا فخرا قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع المعجبة التى تنعم بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة اشهر ولما تولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الا النملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لايدرى ماعاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وسأل يزدجرد حكيما ماصلاح الملك

قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وأمن السبل وانصاف المظلوم (قال الشيخ سعدى) رعيت نشايد بيداد كشت * كه مر سلطنت را پناهند وپشت * مراعات دهقان كن از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش (وحشر لسليمان جنوده) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا فى الجماعة كما فى المفردات والحشر كرد كردن كما فى التاج والجنود جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة قال فى كشف الاسرار الجند لا يجمع وانما قال جنوده لاختلاف اجناس عساكره (من الجن والانس والطير) فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا والمعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره فى مسير وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن وفى فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من اول الامر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير (فهم يوزعون) الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة والمعنى يحبس اوآئلهم على اواخرهم ليتلاحقوا ويجتمعوا ولا ينتشروا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد أولاهم على اخراهم صيانة من التفرق ودرين اشارت هست كه ايشان با وجود كثرت عدد مهمل وپريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان بمرتبهٔ بود كه هيچكس از لشكريان از مقر مقرر خود پيش وپس نتوانستى رفت ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوآئلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوآئلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو وفى كشف الاسرار فهم يوزعون اى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير انتهى روى ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لا يتكلم بشيء الا ألقته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود ومر سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به (حتى) ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله فهم يوزعون كأنه قيل فساروا حتى (اذا اتوا) اشرفوا (على وادى النمل) واتوه من فوق وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا أنفده وبلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجيء غير هذا والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء والنمل معروف الواحدة نملة بالفارسية مور سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج لما يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام او بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو

وادیسکنه الجن والنمل مراکبهم (قالت نملة یا ایها النمل ادخلوا مساکنکم) جواب اذا کانها لما رأتهم متوجهین الی الوادی فرّت منهم فصاحت صیحة نبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها فی الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حیث جعلت هی قائلة وماعداها من النمل مقولا لهم مع انه لا یمتنع ان یخلق الله فیها النطق وفیما عداها العقل والفهم وکانت نملة عرجاء لها جناحان فی عظم الدیك او النعجة او الذئب وکانت ملکة النمل یعنی مهترمورچکان آن وادی بود واسمها منذرة او طاخیة او جرمی سمیت بهذا الاسم فی التوراة او فی الانجیل او فی بعض الصحف الالهیة سماها الله تعالی بهذا الاسم وعرفها به الانبیاء قبل سلیمان وخصت بالتسمیة لنطقها والا فکیف یتصور ان یکون للنملة اسم علم والنمل لایسمی بعضهم بعضا ولا یتمیز للآدمیین صورة بعضهم من بعض حتی یسموهم ولاهم واقعون تحت ملك بنی آدم کالخیل والکلاب ونحوهما کما فی کتاب التعریف والاعلام للسهیلی رحمه الله ونملة مؤنث حقیقی بدلیل لحوق علامة التأنیث فعلها لان نملة تطلق علی الذکر والانثی فاذا ارید تمییزها احتیج الی ممیز خارجی نحو نملة ذکر ونملة انثی وکذلك لفظة حمامة وعامة من المؤنثات اللفظیة ذکر الامام ان قتادة دخل الکوفة فالتفت علیه الناس فقال سلوا عما شئتم وکان ابو حنیفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سلیمان اکانت ذکرا ام انثی فسألوه فأفحم فقال ابو حنیفة کانت انثی فقیل له من این عرفت فقال من کتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو کان ذکرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فی وقوعها علی الذکر والانثی فیمیز بینهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذکر وحمامة انثی وهو وهی ولا یجوز ان یقال قامت طلحة ولا حمزة (لایحطمنکم) لایکسرنکم فان الحطم هو الکسر ومنه سمی حجر الکعبة الحطیم لانه کسر منها (سلیمان وجنوده) الجملة استئناف او بدل من الامر لاجواب له فان النون لاتدخله فی السعة وهو نهی لهم عن الحطم والمراد نهیها عن التوقف والتأخر فی دخول مساکنهم بحیث یحطمونها یعنی بحیثیتی که عرضهٔ تلف شوند فان قلت بم عرفت النملة سلیمان قلنا کانت مأمورة بطاعته فلابد أن تعرف من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف کثیرا من منافعها من ذلك انها تکسر الحبة قطعتین لئلا تنبت الا الکزبرة فانها تکسرها اربع قطع لانها تنبت اذا کسرت قطعتین واذا وصلت الندا وة الی الحبة تخرجها الی الشمس من جحرها حتی تجف قال فی حیاة الحیوان النمل لایتلاحق ولا یتزاوج انما یسقط منه شیء حقیر فی الارض فینمو حتی یصیر بیضا ثم یتکون منه والبیض کله بالضاد الا بیض النمل فانه بالظاء (وهم لایشعرون) حال من فاعل یحطمنکم ای والحال انهم لایشعرون انهم یحطمونکم اذ لو شعروا لم یفعلوا ای ان من عدل سلیمان وفضله وفضل جنوده انهم لایحطمون نملة فما فوقها الا بان لایشعروا کأنها شعرت عصمة الانبیاء من الظلم والاذی الا علی سبیل السهو ونظیره قول النملة فی جند سلیمان وهم لایشعرون قول الله تعالی فی جند محمد علیه السلام فتصیبکم منهم معرة بغیر علم التفاتا الی انهم لایقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنی علی جند سلیمان هو النملة باذن الله والمثنی علی جند محمد هو الله بنفسه لما لجند محمد من الفضل علی جند غیره من الانبیاء کما کان لمحمد الفضل علی جمیع النبیین علیهم السلام آورده اندکه باد این سخن را ازسه میل راه بسمع سلیمان رسانید (فتبسم) التبسم اول الضحك وهو مالاصوت له ای تبسم حال کونه (ضاحکا من قولها) شارعا فی الضحك من قولها وآخذا فیه اراد انه بالغ فی تبسمه حتی بلغ نهایته التی هی اول مراتب الضحك فهو حال مقدرة او مؤکدة علی معنی تبسم متعجبا من حذرها وتحذیرها واهتدائها الی مصالحها ومصالح بنی نوعها فان ضحك الانبیاء التبسم والانسان اذا رأی او سمع مالاعهد له به یتعجب ویتبسم قال بعضهم ضحك سلیمان کان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم کلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فی باب التقوی والشفقة فیما بین اصناف المخلوقات فانه لایسر نبی بأمر دنیا وانما کان یسر بما کان من امر الدین روی انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فی الهوآء او علی الارض ولذا خافت من الحطم فامر سلیمان الریح فوقفت لئلا یذعرن حتی دخلن مساکنهن وقال فی الوسیط هذا ای قوله وهم لایشعرون یدل علی ان سلیمان وجنوده کانوا رکبانا ومشاة علی الارض ولم تحملهم الریح لان الریح لوحملتهم بین السماء والارض ماخافت النمل ان یطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة کانت قبل تسخیر الله الریح لسلیمان انتهی وروی ان سلیمان لما سمع قول النملة قال ائتونی بها فأتوا بها * گفت ای مورچه ندانستی که لشکر من ستم نکنند گفت دانستم اما مهتراین

قوم مرا از نصيحت ايشان چاره نيست كفت لشكر من برهوا بودند چه كونه قوم ترا بإيمال كردندی جواب دادكه غرض من آن نبودكه بر زمين شكسته شوند مراد من آن بودكه ناكاه نظر بركبكبه ودبدبهٔ تو كنند وبنظارهٔ لشكر تو مشغول شده ازذكر خداى تعالى بازمانند ودر ميدان غفلت بإيمال خذلان كردند مملكت تو ببينند وآرزوى دردنيا دردل ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حق است فقال لها سليمان عظيني فقالت أعلمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب در كشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى برسيدكه لشكر تو چنداست كفت من چهار هزار سرهنك دارم زيردست هريكى چهل هزار نقيب است وزيردست هر نقيبى چهل هزار مور كفت چرا لشكر خود را بيرون نيارى جواب دادكه يا نبي الله ما را روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تا بجز خداى تعالى حال ما را نداند انكه كفت اى پيغمبر خدا ازعطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت باد را مركب من ساخته اند غدوها شهر ورواحها شهر كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى هرچه ترا دادم ازمملكت دنيا همه چون باد بدست درآيد ونپايد فمن اعتمد على الدنيا فكأنما اعتمد على الريح ودرين معنى شيخ سعدى كفته * نه بربادرفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت * سليمان عليه السلام بعد آزاستماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت (وقال رب اوزعنى أن اشكر نعمتك) همزة اوزع للتعدية والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق والمعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عن شكرك اصلا سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه * چون بيابى تو نعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكر آن يافته فرومكذار * كه زنا يافته شوى محروم (التى انعمت على) من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها (وعلى والدى) اى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت اليائن كانت امرأة اوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يا بنى لا تكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر بتلك النعمة (والاشارة) قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين (وان أعمل صالحا ترضاه) تماما للشكر واستدامة للنعمة ومعنى ترضاه بالفارسية پسندى ازا قال ابو الليث يعنى تقبله منى (وأدخلنى) الجنة (برحمتك) فانه لا يدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل (فى عبادك الصالحين) فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لا يعصى الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت اوآئل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة محجوبة دربحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل رابهواى نفس حريص بردنيا ونملة منذره را بنفس لوامه وسليمان را بقلب وساكن را بخواص خمس فعلى العاقل ان يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وما تحويه وقرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا (كما قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنين حشمت نظرها بود با مورش * ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم ير سليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت * چون نديدى دمى سليمانرا * توچه دانى زبان مرغانرا * والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له

اما طوعا او كرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لا ينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة وفيه ارشاد للامة ان يكونوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لا مع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بحلع الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير (وتفقد الطير) قال فى القاموس تفقده طلبه عن غيبة وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم والطير اسم جامع للجنس كما فى الوسيط والمعنى وتعرف سليمان احوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور (فقال مالى) اى اى شئ حصل لى حال كونى (لا ارى الهدهد) لساتر ستره اولشئ آخر ثم بدا له انه كان غائبا فأضرب عنه فأخذ يقول (ام كان من الغائبين) بل اهو غائب فأم منقطعة مقدرة ببل والهمزة وبالفارسية چيست مرا كه درخيل طير نمى بينم هدهد را يا چشم من بروى نمى افتد يا هست از غائب شدگان زين جمع وفى الوسيط مالى لا ارى الهدهد اى ما للهدهد لا اراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كما ان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم من غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال مالى لا ارى الهدهد وما قال ما للهدهد لم اره لرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال ام كان من الغائبين يعنى من الذين غابوا عنى بلا اذنى وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى اخدوصيه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بخر المجنون بعرف الهدهد ابرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن المرأة او مسحور أبرأه وفى الفتاوى الزينية سئل عن أكل الهدهد أيجوز ام لا اجاب نعم يجوز انتهى ثم هدده لئن لم يكن عذر لغيبته فقال (لأعذبنه عذابا شديدا) العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا اكثر حبسه فى العذاب اى لأعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده فى قفص وقد قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد او بالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية جفت وقيل لأزوجنه بعجوز كما فى انسان العيون او لألزمنه خدمة اقران يا ازخدمت خودش برانم كما قال فى التأويلات لأعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عين الرضى والقبول وفى الاسئلة المقحمة ما معنى هذا الوعيد ان لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت فى جملة التكليف وانها وللمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام (اولأذبحنه) لتعتبر به ابناء جنسه او حتى لا يكون له نسل وفى التأويلات اولأذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق الانسان (اوليأتينى) أصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم (بسلطان مبين) بحجة تبين عذره وبالفارسية يا بيايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت او كردد يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما (حكى) انه لما اتم بناء بيت المقدس خرج للحج واقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء أعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء

حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجئ الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك واما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهوآء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهوآء فوصف له ملك سليمان وما حضر له من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذلك قوله تعالى (فمكث) المكث ثبات مع انتظار (غير بعيد) اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذا موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك واقدرك الا رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال اوما استثنى قالت بلى قال اوليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وكفته اند كه باهدهد كفت چه كويى كه بروبالت بكنم وترا بآفتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صياد انست نه كار پيغمبران سليمان كفت كاوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا با ناجنس درقفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كار ناجوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشند سليمان كفت اكنون تو بكوى كه باتو چه كنم كفت عفو كنى ودر كذارى كه عفو كار پيغمبران وكريمانست فعفا عنه ثم سأله (فقال احطت) الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته (بما لم تحط به) اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لا يقدح فى حال النبى والرسول بان لا يعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول اعوذ بك من علم لا ينفع والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المقحمة هذا اسوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال (وجئتك من سبأ) وآمدم بتو از شهر سبا كه مارب كويند (بنبأ يقين) بخبر خطير محقق لا شك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شئ الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان سبأ اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة يعنى چهار ازايشان درشام مسكن داشتند لخم وجذام وعاملة وغسان وشش دريمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار قالوا يا رسول الله وما انمار قال والدخثعم وبجيلة وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبا اى تفرقوا تفرق أهل ذلك المكان من كل جانب انتهى قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كما سبق آنفا او ثلاثة فراسخ او ثلاثة اميال لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف * كهى برطارم اعلى نشينم * كهى برپشت پاى خود نبينم (انى وجدت امرأة تملكهم) استئناف لبيان ماجاء به من النبأ وايثار وجدت على رأيت لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابرازه نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كأنها ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى او لاهله المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وورث الملك من اربعين ابا ولم يكن له

ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول ابوها لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا وأبى ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها فارعة او ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا باقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا باقين على عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ما حقق فى آكام المرجان (روى) ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتنصر بلد بالشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها سبعة اذرع وعنقها ذراع عندها لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى (واوتيت من كل شئ) اى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والحشم والعدد والعدد والسياسة والهيبة والحشمة والمال والنعيم قال بعض العارفين ما ذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث ان أحسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن قال ذو النون من استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى (ولها عرش عظيم) اى بالنسبة الى حالها او الى عروش امثالها من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهوآء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بأنواع الجواهر له اربع قوآئم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش ما يليق به (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) اى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان اعمالهم) اى حسن لهم اعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر والمعاصى (فصدهم) منعهم بسبب ذلك (عن السبيل) اى سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك (فهم) بسبب ذلك (لا يهتدون) اليه (ان لا يسجدوا) مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فصدهم لئلا يسجدوا وهو ذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات (لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض) الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ما هو مخبوء ومخفى فيها كائنا ما كان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها (ويعلم ما تخفون) فى القلوب (وما تعلنون) بالالسنة والجوارح وذكر ما تعلنون لتوسيع دآئرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى * بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست (الله) مبتدأ (لا اله الا هو) الجملة خبره (رب العرش العظيم) خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه أعظم ما خلق الله من الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عظيم * چه نسبت است سهارا با آفتاب درخشان * قال فى المفردات عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبأ الى ههنا ليس داخلا تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لما هو عليه واظهار التصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها وفى الحديث انها كم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم الآيات (قيل) ان ابا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاشى رأت امه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين الف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا اى قوله رب العرش العظيم محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن (وقال الكاشفى) اين سجدهٔ هشتم است بقول امام أعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجدهٔ خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرائت وما تعلنون سجده ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم * سرت بسجده در آر ار هواى حق دارى * كه سجده شد سبب قرب حضرت بارى (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من

كلامه فقيل قال (سننظر) فيما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة (وقال الكاشفى) زود باشد كه درنكريم وتأمل كنيم درين كه (أصدقت) فيما قلت (ام كنت من الكاذبين) وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا ما لم يبلغ حد الشهرة والتواتر لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد التجويز وفيه دليل على ان لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق او كذب فان ظهرت امارات صدقه قبل والا لم يقبل * قال بعضهم سليمان عليه السلام ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى اثر نكرد وطمع دران نبست باز چون حديث دين كردكه * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تا نامهٔ نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم * فكتب اى فى المجلس اوبعده كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فأخذه بمنقاره او علقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال (اذهب بكتابى هذا) ببر اين نوشتهٔ مرا فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من ابناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه وراعى جانب الحق عوض عليه حتى أهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه (فألقه اليهم) اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام قوله ألقه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة او على نية الوقف يعنى ان أصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر (ثم تول عنهم) اى اعرض عنهم بترك وليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع ما يجيبونه (فانظر) تأمل وتعرف (ماذا يرجعون) اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وسخن رابرچه قرار ميدهند قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون او ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى اى شئ الذى يرجعونه (روى) ان الهدهد أخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وألقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب أعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيبة الخاتم فعند ذلك (قالت) لاشراف قومها وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أو اثنا عشر ألفا (يا ايها الملأ) اى كروه اشراف والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبأ وأنباء (انى ألقى الى كتاب كريم) مكرم علىّ معظم لدىّ لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المقحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فأوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى ويدل على ان الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ما رواه أنس رضى الله عنه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن ما فيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه او كريم شريف لانه صدر بالبسملة (كما قال بعضهم) چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس ان نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد * اى نام تو بهترين سراغاز * بى نام تو نامه چون كنم باز * آرايش نامهاست نامت * آسايش سينها كلامت * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم يا موسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده (انه من سليمان) كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان

(وانه) اى مضمونه اوالمكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف
احديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمان اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة
والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة قال بعض الكبار انها بسملة برآءة فى الحقيقة ولكن لما
وقع التبرى من اهلها أعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود
الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة او خاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل بسم الله مجراها ومرساها
بخلاف ماوقع فى اوآئل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور هر حرفى از ين آيت
ظرفى است شراب رحيق را وهر كلمتى صدفى است در تحقيق را هر نقطه زو كوكبى است آسمان هدايت را ونجم
رجمى است مر اصحاب غوايت را (قال المولى الجامى فى حق البسملة) نوزده حرفست كه هژده هزار *
عالم ازو يافته فيض عميم (ان) مفسرة اى (لا تعلوا علىّ) لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وبالفارسية برمن
بزركى مكنيد (واتونى مسلمين) حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس
قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان
كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء
الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة يقول الفقير يكفى فى هذا الباب
حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والا فهى لا تستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان
الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان امها كانت جنية فاعرف (قالت)
كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها (يا ايها الملأ افتونى فى امرى) اجيبونى
فى الذى ذكرت لكم واذكروا ما تستصوبون فيه وبالفارسية فتوى دهيد مرا در كار من وآنچه صلاح
وصواب باشد بامن بكوييد وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا
بأنهم قادرون على حل المشكلات النازلة قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى
لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة (ما كنت قاطعة امرا)
فاصلة ومنفذة امرا من الامور (حتى تشهدون) تحضرونى اى لا اقطع امرا الا بمحضركم وبموجب آرائكم
وبالفارسية تاشما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنيم وهو استمالة لقلوبهم لئلا
يخالفوها فى الرأى والتدبير وفيه اشارة الى ان المرء لا ينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع
ما سنح له من الامور لاسيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلا يقطعون امرا الا
بمشاورتهم * مشورت رهبر صواب آمد * در همه كار مشورت بايد * كارانكس كه مشورت نكند *
غايتش غالبا خطا آيد (قالوا) كأنه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا (نحن اولوا قوة) ذووا قوة فى الالات
والاجساد والعدد (واولوا بأس شديد) اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك
(والامر) مفوض (اليك فانظرى) پس در نكرو ببين (ماذا تأمرين) نشير بن علينا (قال الكاشفى) تاچه
ميفرمايى از مقاتله ومصالحه * اكر جنك خواهى بسر داوريم * دل دشمنانرا بدرد آوريم * وكر صلح جويى
ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سر افكنده ايم * وفيه اشارة الى ان شرط أهل المشاورة ان لا يحكموا على الرئيس
المستشير بشئ بل يخبرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله أعلم بصلاح حاله منهم * خلاف رأى سلطان رأى
جستن * بخون خويش باشد دست شستن * فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن
الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شان سليمان (قال
الكاشفى) بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب دوروى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار
واموال ما عرضه تلف شود كما قال تعالى (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) من القرى ومدينة من المدن على
منهاج المقاتلة والحرب (أفسدوها) بتخريب عماراتها واتلاف ما فيها من الاموال (وجعلوا اعزة اهلها)
جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب (اذلة)
جمع ذليل وبالفارسية خوار وبى مقدار اى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال
(وكذلك يفعلون) وهمچنين ميكنند وهو تأكيد لما قبله وتقرير بأن ذلك من عاداتهم المستمرة فيكون من تمام

كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك وفيه اشارة الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا قال بعضهم من التودد الصلح وترك الافراط فى الغيرة وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية وجعلوا اعزة اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة لذلولية‌هم بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا مرآتية هذه الصفات اظهار اللكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان للمعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الامانى والمرادات اجمع فلا يكون للقلب محل غير الله وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الفضلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فسلم له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته وفى الفتوحات المكية للملك ان يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى طريق الطلب (وانى مرسلة اليهم) الى سليمان وقومه رسلا (بهدية) عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بملاطفة ورفق قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض (فناظرة) قال فى كشف الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر (وقال الكاشفى) پس نكرنده ام كه ازانجا (بم) اصله بما على انه استفهام اى بأى شئ (يرجع المرسلون) بالجواب من عنده حتى أعمل بما يقتضيه الحال روى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة (وفى المثنوى) هديه بلقيس چهل اشتر بدست * بار انها جمله خشت زر بدست وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالهدية رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فأقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة * يعنى كرد ميدان ديوار برآوردند وبر سر ديوار شرف زرين وسيمين بستند * وامر بأحسن الدواب التى فى البر والبحر (قال فى كشف الاسرار) چهار پايان بحرى بنقش پلنك از رنكهاء مختلف اوردند فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه يعنى چهار هزار كرسى زرازراست وى وچهار هزار ازچپ وى نهاده واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك ومرغان درروى هوا پرده باقتند باصد هزار ديده فلك در هزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود فلما دنا رسل بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن (وفى المثنوى) چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش آن را جمله زر پخته ديد * بارها كفتند زر را وابريم * سوى مخزن ما بچه كار اندريم * عرصه كش خاك زر ده دهيست * زر بهديه بردن آنجا ابلهيست * فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما راى دجلة خجل وصبه باز كفتند اركساد وررروا * چيست بر ما بندهٔ فرمانيم ما * كر زر وكر خاك ما را بردنيست * كربفرمايند كه واپس بريد * هم بفرمان تحفه را باز آوريد * وجعلوا يمرون بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولا تخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ماوراءكم يعنى چه داريد وبچه آمديد فاخبر المنذر الخبر واعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب

وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة * سليمان جن وانس را حاضر كردو علم تقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين را حاضر كرد وازايشان برسيد كفتند * ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا امين الله فاخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك اى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم (قال الكاشفى) سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى را فرمود كه ازغبار راه روى بشو يند * يعنى ميزبين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقد كانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نامنه على بلادنا وذلك قوله تعالى (فلما جاء) اى الرسول المبعوث من قبل بلقيس (سليمان) بالهدية (قال) اى مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب اى قال بعد ماجرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لا انه خاطبهم به اول ماجاؤه كما يفهم من ظاهر العبارة (اتمدونن) أصله اتمدوننى فخذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار والامداد مدد كردن ويعدى الى المفعول الثانى بالباء والمعنى بالفارسية آيا مدد ميدهيد مارا وزيادتى (بمال) حقير وسمى مالا لكونه مائلا ابدا ونائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال لحبة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله (فما) موصولة (آتانى الله) مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لاغاية ورآءه (خير مما آتاكم) من المال ومتاع الدنيا فلا حاجة الى هديتكم ولاوقع لها عندى * آنكه پرواز كند جانب علوى چوهماى * دنيى اندر نظر همت او مردارست (وفى المثنوى) من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم ازهر هلكتان * از شما كى كديه زر ميكنم * ماشمارا كيميا كر ميكنيم * ترك اين كيريد كرملك سباست * كه برون آب وكل بس ملكهاست * تخته بنداست انكه تختش خوانده * صدر پندارى وبردر مانده * قال جعفر الصادق الدنيا اصغر قدرا عند الله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بشئ منها او يحزنوا عليه فلا ينبغى لعالم ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا * مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف (بل انتم بهديتكم تفرحون) المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم لاتعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لما مر من القصة وفى الارشاد اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادا بها كما ينبئ عنه ماذكر من حديث الحقة والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى يقول الفقير فيه انهم لما راوا ما انعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بما عندهم حتى همو ابطرح اللبنات الا انه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لابطريق الهدية كما عرف وفى التأويلات يشير الى ان الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن أهل الدين لما عارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية ترجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم اى امثالكم من أهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية (ارجع) ايها الرسول افرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام (اليهم) الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان أهل الدين لا ينخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا (فلنأتينهم بجنود) من الجن والانس والتأييد الالهى (لاقبل لهم بها) لاطاقة لهم بمقاومتها ولاقدرة لهم على مقابلتها قال فى المختار رآه قبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح اى مقابلة وعيانا قال تعالى اويأتيهم العذاب قبلا ولى قبل فلان حق اى

عنده وما لي به قبل اى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة
على المقابلة اى المجازاة فيقال لا قبل لى بكذا اى لا يمكننى ان اقابله ولا قبل لهم بها لا طاقة لهم على دفاعها
(ولنخرجنهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبأ ومن ارضها حال كونهم (اذلة) درحالتى كه بى حرمت
وبى عزت باشند * بعد ما كانوا من أهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك (وهم
صاغرون) اى اسارى مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر
فى ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار
والاصرار كان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء امر سليمان
برجوع الرسول لاجل الاداء (وفى المثنوى) باز كرديد اى رسولان خجل * زر شمار ادل بمن آريد دل * كه نظر
كاه خداوندست آن * كز نظر انداز خرشيدست كان * كو نظركاه شعاع آفتاب * كو نظركاه خداوند لباب *
اى رسولان ميفرستمتان رسول * رد من بهترشمارا از قبول * پيش بلقيس آنچه ديديد از عجب * باز كوييد
از بيابان ذهب * تابداند كه بزر طامع نه ايم * ما زر از زر آفرين آورده ايم * هين بيا بلقيس ورنه بد شود * لشكرت
خصمت شود مرتد شود * برده دارت برده ات را بركند * جان تو با تو بجان خصمى كند * ملك برهم زن تو ادهم
وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * هين بيا كه من رسولم دعوتى * چون اجل شهوت كشم
من شهوتى * ور بود شهوت امير شهوتم * من اسير شهوت او يم بتم * بت شكن بودست أصل أصل ما * چون
خليل حق وجمله انبيا * خيز بلقيسا بيا و ملك بين * برلب دريای يزدان در بچين * خواهرانت ساكن
چرخ سنى * تو بمردارى چه سلطانى كنى * خواهرانت را ز بخششهاى داد * هيچ ميدانى كه آن سلطان
چه داد * تو ز شادى چون كرفتى طبل زن * كه منم شاه ورئيس كولخن * ان سك در كوى كدايى كورديد *
حمله مى آورد ودلقش ميدريد * كور كفتش آخر آن ياران تو * بركه انداين دم شكارى صيد جو * قوم تو
در كوه ميكيرند كور * درميان كوى ميكيرى تو كور * ترك اين تزوير كن شيخ نفور * آب شورى جمع كرده
چند كور * كه مريدان من ومن آب شور * مى خورند از من همى كردند كور * آب خود شيرين كن
از بحر لدن * آب بدرا دام اين كوران مكن * خيز شيران خدا بين كور كير * تو چو سك چونى برزقى كور
كير * فعلى العاقل ان لا يقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات
العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى يروى انه لما رجع رسلها اليها بخبر سليمان قالت والله قد
علمت انه ليس بملك ولالنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر ما امرك وما
تدعو اليه من دينك وتخت خود را درخانه مضبوط ساخت ونكهبانان بروكماشت درخانه قفل كرد ومفتاح را
برداشت وبالشكر متوجه بايه سرير سليمان شد وكان لها اثنا عشر ألف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف
تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى
جمعا جاعلى فرسخ عنه فقال ما هذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فأقبل سليمان حينئذ على اشراف قومه
وقال اولما علم بمسيرها اليه (قال يا ايها الملأ) اى اشراف قوم من (ايكم يأتينى بعرشها) كدام شما مى آرد تخت
بلقيس را (قبل ان يأتونى) حال كونهم (مسلمين) لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد ان يريها بعض ما خصه
الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ
قبل قدومها (وفى المثنوى) چونكه بلقيس از دل وجان عزم كرد * برزمان رفته هم افسوس خورد * ترك
مال وملك كردا وآنچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان * هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * ميدريغش
نامه الا جز كه تخت * پس سليمان از دلش آكاه شد * كز دل او تا دل اوراه شد * ديد از دورش كه آن تسليم
كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش * آن بزركى تخت كز حد مى فزود * نقل كردن تخت را امكان
نبود * خرده كارى بود وتفريقش خطر * همچو اوصال بدن با همدكر * پس سليمان كفت كرچه فى الاخير
* سرد خواهد شد بروتاج وسرير * ليك خود با اين همه برنقد حال * جست بايد تخت اورا انتقال *
تا نكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كردد روا * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان عليه
السلام كان واقفا على ان فى امته من هو أهل الكرامة فأراد ان يظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون

أهل الكرامات فلا ينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر من
درجة الكرامة كحرمان أهل البدع والاهوآء منها ولا يظنن جاهل ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها
ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار أهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من
جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقيقة دينهم ايضا انتهى قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله
خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرآئهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم
بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء
بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان
وقال بعض العارفين لا يلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة كما اشار اليه عليه
السلام بقوله فى قصة تأبير النخل أنتم أعلم بأمور دنياكم فذلك لا يقدح فى مقام الكامل لان التفرد بكل كمال
لحضرة الالوهية والربوبية وما سواه وسيم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص
كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم أفضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص
فى قوله ففهمناها سليمان مع الخليفة ابيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود فقالت المرأة هو ابن
هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هو لك وانما سوّد الله
وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص (قال عفريت) مارد خبيث (من الجن) بيان له اذ يقال
للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت وفى المفردات العفريت من الجن هو الفاره الخبيث ويستعار ذلك
للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه
عليه ويمرغه فيه واصله عفر زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان وفى فتح
الرحمن كوذى او اصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى
كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه (انا آتيك به) اى بعرشها (قبل ان تقوم من مقامك) اى من مجالسك
للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع فالمعنى بالفارسية من بيارم ازاينترا وفاعل
والمعنى من آرنده ام ازاينترو وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلا محالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية
اى انا آت به فى تلك المدة البتة (وانى عليه) اى على الاتيان (لقوى) لا يثقل على حمله (امين) على ما فيه من
الجواهر والنفائس ولا ابدله بغيره (قال) حين قال سليمان اريد اسرع من هذا يعنى زودتر ازين خواهم (الذى
عنده علم من الكتاب) وهو آصف بن برخيا ابن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا
صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ
امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتومة وقال المعتزلة
المراد به جبرائيل وذلك لانهم لا يرون كرامة الاولياء (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) الارتداد الرجوع
والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ والارتداد انضمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك
اوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذا كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع
ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما (قال الكاشفى) سليمان دستورى دادواو بسجده درافتاد
وكفت ياحى ياقيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد
تخت بلقيس درموضع خود بزمين فرورفته وطرفة العينى را پيش تخت سليمان اززمين برآمد وقال أهل
المعانى لا ينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل بدعاء الذى عنده
علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى يقول الفقير هذه مسألة الايجاد والاعدام واليها
الاشارة بقوله عليه السلام الدنيا ساعة وقل من يفهمها لانها خارجة عن طور العقل (وفى المثنوى) پس
تراهر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست * هر نفس نو مى شود دنيا وما *
بى خبر از نوشدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن زتيزى
مستمر شكل آمدست * چون شرركش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش
نمايد بس دراز * اين درازى مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انگيزى صنع (فلما رآه) اى فلما

بالعرش فرآه فلما رأه (مستقرا عنده) حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من
النقل (قال) سليمان تلقيا للنعمة بالشكر (هذا) اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة
(من فضل ربى) على واحسانه من غير استحقاق منى (ليبلونى) ليختبرنى وبالفارسية بيازمايد مرا باين
وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابلى فلان
بكذا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته
وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلا الله كذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته
ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان تعالى علام الغيوب (أأشكر) بأن اراه محض
فضله تعالى من غير حول من جهتى ولا قوة واقوم بحقه (ام اكفر) بأن اجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر
فى اقامة مواجبه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر
على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف
انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على ما يقدر عليه الجن من الجن ولما كان
كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر هذه النعمة التى
تفضل بها على برؤية العجز عن الشكر ام اكفر انتهى قال قتادة فلما رفع راسه قال الحمد لله الذى جعل فى أهلى
من يدعوه فيستجيب له * كفت حمد الله بر ين وصد چنين * كه بديد ستم زرب العالمين (ومن) وهركه
(شكر فانما يشكر لنفسه) لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفر) اى لم يشكر بأن
لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) باظهار الكرم عليه
مع عدم الشكر ايضا وبترك تعجيل العقوبة قال فى المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر
والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين وبهذا
النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه
من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل
كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه غنى عنه وعن
شكره وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الجود تحت رؤية المنة قال فى الاسئلة المقحمة فى الآية دليل اثبات
الكرامات من وجهين احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان
لم ينكر عليه بل قال اريد أعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدور العفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض
اولياء الله تعالى والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان
يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية
حيث انكروا ذلك انتهى والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون
مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة قال بعضهم
لا ريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم او عمل او خلق حسن فلا يعول على خرق العادة
بغير علم صحيح او عمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات
واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن أطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله او بالسعى
عليهم او علم جاهلا او أرشد ضالا لان هاتين الصفتين من الحياتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة
بينة فمن احكمها فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور
بالكرامات الحسية والعلمية أليق للعارف لانه محل الآفات وللعارف استخدام الجن او الملك فى غذائه من
طعامه وشرابه وفى لباسه قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير
اختياره وفى الحديث كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره در آثار بيارندكه مصطفى
عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة الله كفت جل
جلاله من از ين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاء ايشان بدلهاء پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر
اصحاب كرامات وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذ لو لم يكن النبى صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن

الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات الاولياء الا أهل الحرمان سواء انكروها مطلقا او انكروا كرامات اولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وماهى الا خصلة امرآئيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين اجمعين ونبتهل اليه فى أنه يحشرنا مع أهل الكرامات آمين (قال) سليمان كرر الحكاية تنبيها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمه (نكروا لها عرشها) تنكير الشئ جعله بحيث لا يعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير ناشناسا كردن والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين أسفله اعلاه وبنوا فوقه قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس (ننظر) بالجزم على انه جواب الامر تا بنكريم ماله بعد از سؤال ازو (اتهتدى) الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها (ام تكون من الذين لا يهتدون) فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وافظع ولا ينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فأرادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر الحمار فأراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فأمر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها (فلما جاءت) بلقيس سليمان والعرش بين يديه (قيل) من جهة سليمان بالذات او بالواسطة امتحانا لعقلها (اهكذا عرشك) ايا اينچنين است تخت تو لم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ماهو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار علقها (قالت) يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال (كأنه هو) كويا كه اين انست فلوحت لما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكأنها ظنت أن سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت (واوتينا العلم من قبلها) من قبل الآيات الدالة على ذلك (وكنا مسلمين) من ذلك الوقت (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى (انها كانت من قوم كافرين) تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصد أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى فصارت من قوم مؤمنين (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى بال وپر * يا چوماهى كنك بد از اصل وكر * وفى الآية دلالة على ان اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلا ينبغى الاغراق فى شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ماسوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم (روى) ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر * چنانكه صحن آن خانه همه آب مينمود ووضع سريره فى وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس چون بلقيس بدر كوشك رسيد (قيل لها ادخلى الصرح) الصرح القصر وكل بناء عال سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الشوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ (فلما رأته) پس چون بديد قصر را در حالتى كه آفتاب بران تافته بود وآب صافى مينمود وماهيان را ديد (حسبته لجة) اللجة معظم الماء وفى المفردات لجة البحر تردد أمواجه وفى كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير أوالى الكعبين وانصاف السوق اوما لا غرق فيه كما فى القاموس والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان وبالفارسية پنداشت كه آب ژرف است نداست كه آب در زير آبكينه است فأرادت ان تدخل فى الماء (وكشفت عن ساقيها) تثنية ساق وهى ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء (قال) لها سليمان لا تكشفى عن ساقيك (انه) اى ما توهمته ماء (صرح ممرد) مملس مسوى بالفارسية هموار

چون روی ابینه وشمشیر ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداءاذا لم يكن عليها ورق (من قوارير) اى مصنوع من الزجاج الصافى وليس بماء جمع قارورة بالفارسية آبكينه وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه اويخص بالزجاج (قالت) حين عاينت تلك المعجزة ايضا (رب) اى پروردكار من (انى ظلمت نفسى) بعبادة الشمس (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التى من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به وقال القيصرى اسلمت اسلام سليمان اى كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى ويجوز أن يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فى قوله ان مع العسر يسرا واختلف فى نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك اليمن وهوذوتبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلى لاينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجنى من ذى تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها اذا تبع على اليمن ودعا زوبعة اميرجن اليمن فأمره ان يكون فى خدمة ذى تبع ويعمل له ما استعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواح وهندة وهنيدة وفلتوم (اين نام قلعهاست درزمين يمن كه شياطين از ابناكرده اند ازبهر ذى تبع وامروز ازان هيچ برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده واقتضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادى زوبعة يامعشر الجن قدمات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه قال فى التأويلات النجمية فى الآية دليل على ان سليمان ارادان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها لعلم ماقالت الشياطين فى حقها اصدق ام كذب ولولم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى قال فى فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعرساقيها فسأل الانس مايذهب هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ ويقال ان الحمام الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه اول حمام بنى على وجه الارض وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان أبنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سلحين وغمدان وبينون امروز ازان بناها وقصرها بجزاسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند كما قال تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن داود (وآن پسردرحيات پدرازدنيا برفت (روى) ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية ألف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجسمانية وهو وأبوه داود فى قبر واحد وبلقيس بعد از سليمان يك ماه از دنيا برفت ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد أمسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جمالها شئ عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان الحمار * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتو هم * نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * دريغاكه بى مابسى روزكار * برويد كل وبشكفد نوبهار * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (ولقد ارسلنا الى ثمود) وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام (اخاهم) النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة (صالحا) قد سبق

ترجمه (ان) مصدرية اى بأن (اعبدوا الله) الذى لا شريك له (فاذا هم فريقان يختصمون) الاختصام بايكديكر خصومت وجدل كردن وأصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه والمعنى فاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق وبالفارسية پس انكاه ايشان دو فريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت در آمدند بايكديكر (قال الكاشفى) ومخاصمهٔ ايشان درسورهٔ اعراف رقم ذكر يافته وهو قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا الآية (قال) صالح للفريق الكافر منهم (يا قوم) اى كروه من (لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا والاستعجال طلب الشئ قبل وقته وأصل لم لما على انه استفهام (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه (قال فى كشف الاسرار) معنى قبل اينجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختيارست همچنانكه كسى كويد صحة البدن قبل كثرة المال (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا (تستغفرون الله) چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نمى طلبيد (لعلكم ترحمون) بقبولها فلا تعذبون اذ لا امكان للقبول عند النزول * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب (قالوا اطيرنا) قال بد كرفتيم وأصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية شوم داشتن عبر عنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فمروا بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته او من عمل العبد قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هو الذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتيمن به والبارح هو الذى ولاه مياسره فلا يتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به وفى القاموس البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبى بروحا ولاك مياسره ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لى بالسانح بعد البارح اى بالمبارك بعد المشئوم قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها (وقال أقروا الطير على مكناتها لانها أوهام لا حقيقة معها والمكنات بيض الضبة واحدتها مكنة قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لا خير ولا شر (لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث فيكون) وفى الحديث ان الله يحب الفال ويكره الطيرة قال ابن الملك كان أهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير او غيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة ومعنى الآية تشاءمنا (بك وبمن معك) فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد * اين دعوت تو شوم آمد برما وكانوا قحطوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى وأهل انطاكية لرسلهم (قال طائركم) سببكم الذى جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره او عملكم المكتوب عنده وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولا شئ اسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن وبالفارسية قال شما از خير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلى وبجهت من متبدل نكردد * قلم به نيك وبد خلق در ازل رفتست * بكفت وكوى خلايق كر نخواهد شد (بل انتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء اى الخير والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار اى اختبرته لأنظر الى جودته واختبار الله تعالى انما هو لاظهار الجودة والرداءة ففى الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر الجودة الا ترى ان ايوب عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفى الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة (حكى) ان امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فأطالت على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان * خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هر كه درو غش باشد * والابتلاء مطلقا اى سواء كان فى صورة المحبوب او فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى فى الحقيقة لان مراده جذب عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر الى آخر الزمان ثم ان أهل الله تعالى يستوى عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون

وفتهم فيتوكلون ولا يتطيرون ويحمدون ولا يجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء
الباطن اشد من بلاء الظاهر قال ابن الفارض رحمه الله (ع) وكل بلا ايوب بعض بليتى * مراده آن مرضى فى الروح
ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية
(وكان فى المدينة) اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام (تسعة رهط)
اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه فان مميز الثلاثة الى العشرة مخفوض بمجموع والفرق
بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم
حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبد الرب وغنم بن غنم ورياب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردبة وعاصم
ابن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف وفى كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف
ومصدع بن دهر واسلم ورهمى ورهيم ودعمى ودعيم وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة
قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ثم وصف التسعة بقوله (يفسدون فى الارض) فى ارض الحجر بالمعاصى
وفى الارشاد فى الارض لا فى المدينة فقط وهو بعيد لان الارض فى نظائر هذه القصة انما جاءت على ارض
معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لا على الارض مطلقا (ولا يصلحون) اى لا يفعلون شيأ من الاصلاح
وفائدة العطف بيان ان افسادهم لا يخالطه شئ ما من الاصلاح (قالوا) استئناف لبيان بعض مافعلوا من
الفساد اى قال بعضهم لبعض فى اثناء المشاورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم
الناقة وبين لهم العلامة بتغيير ألوانهم كما قال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام (تقاسموا بالله) تحالفوا بقال اقسم اى حلف
واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو امر مقول لقالوا او ماض
وقع حالا من الواو باضمار قد اى والحال انهم تقاسموا بالله (لنبيتنه واهله) لنأتين صالحا ليلا بغتة فلنقتلنه
واهله وبالفارسية هرآينه شبيخون ميكنيم برصالح وبركسان او قال فى التاج التبييت شبيخون كردن
يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا (ثم لنقولن لوليه) اى لولى دم صالح يعنى اكرما رسندكه صالح را
كه كشته است كوييم (ماشهدنا مهلك اهله) اى ما حضرنا هلاكهم فضلا عن ان تولى اهلاكهم فيكون
مصدرا او وقت هلاكهم فيكون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان وبالفارسية حاضر نبوديم كشتن صالح
وكسان اورا (وانا لصادقون) فيما نقول فهو من تمام القول وبالفارسية وبدرستى كه ما راست كويانيم وهذا
كقولهم ليعقوب فى حق يوسف وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (ومكروا مكرا) بهذه المواضعة والمكر صرف
الغير عما يقصده بحيلة (ومكرنا مكرا) اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك * هر انكه
تخم بدى كشت وبچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست (فانظر) تفكر يا محمد فى انه (كيف
كان عاقبة مكرهم) اى على اى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى (انا دمرناهم) التدمير استئصال الشئ
بالهلاك (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت (اجمعين) بحيث لم يشذ منهم شاذ (روى) انه كان
لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم
صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى
قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة حيالهم فبادروا فطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة
وبالفارسية ناكاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه رادر زير كرفت ودرغار پوشيده وايشان درانجا هلاك
شدند فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم
ارادوا أن يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد
فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل (فتلك بيوتهم) حال كونها (خاوية) خالية عن الاهل والسكان من
خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وبالفارسية پس آنست خانهاى ايشان
در زمين حجر بنكريد انرا درحالتى كه خالى وخرابست (بما ظلموا) اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك قال
سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه الله الذكر
فقد خلص لله من الظلم (ان فى ذلك) المذكور من التدمير العجيب بظلمهم (لآية) لعبرة عظيمة (لقوم يعلمون)
يتصفون بالعلم فيتعظون يعنى اعلم يا محمد انى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت الموقت لهم فليسوا خيرا

منهم

منهم كما فى كشف الاسرار (وانجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) اى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات وفيه اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بأنواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلا نور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لا يميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الخواص التسع وآفاتها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الخواص والآفات الغالبة ثم لا يحيى ما مات ابدا ونعم ما قيل الفانى لا يرد الى اوصافه پس اوليارا خوف ظهور طبيعت نيست زيرا كه طبيعت ونفس عدواست وعدو خالى نميشود از غدر ومكر پس چون عداوت بمحبت منقلب ميشود مكرزائل كردد وخوف نماند نسأل الله سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان (ولوطا) اى وارسلنا لوطا بن هاران (اذ قال لقومه) ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذ قال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم (أتأتون الفاحشة) الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار والمعنى اتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح وبالفارسية ايامى آييد بعمل زشت (وانتم تبصرون) من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس او لما له قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه أقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك او من نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولا يستترون فيكون الفحش (أئنكم) آيا شما (لتأتون الرجال) بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله (شهوة) للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده (من دون النساء) اى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى هن محال الشهوة (بل انتم قوم تجهلون) حيث لا تعملون بموجب علمكم فان من لا يجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل فهو والجاهل سوآء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب

تم الجزء التاسع عشر بمن الله وكرمه

الجزء العشرون من الثلاثين

(فما كان جواب قومه) نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله (الا ان قالوا) اى قول بعضهم لبعض (أخرجوا آل لوط) اى لوطا ومن تبعه (من قريتكم) وهى سدوم (انهم اناس) جمع انس والناس مخفف منه والمعنى بالفارسية بدرستى كه ايشان مردمانند كه (يتطهرون) يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون افعالنا قذرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لا انه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره (فأنجيناه) اى لوطا (وأهله) اى بنتيه ريشاء ورعوآء بأن امرناهم بالخروج من القرية (الا امرأته) الكافرة المسماة بواهلة لم ننجها (قدرناها من الغابرين) اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم تخرج من القرية مع لوط او خرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعرآء (وامطرنا عليهم) بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها او على شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار (مطرا) غير معهود وهو حجارة السجيل (فساء مطر المنذرين) اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة قال ابن عطية وهذه الآية اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم

الفاعل والمفعول به احصنا اولم يحصنا ومذهب الشافعي واحد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب ابي حنيفة انه يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه فانهما ألحقاه بالزنى وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه افظع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات وقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فانهم جوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة * نه هر كز شنيديم درعمر خويش * كه بدمردرانيك آمد بپيش * والاشارة فى الفاحشة الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهوى النفس وعلاماتها فى الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم اموات وانت وحيد على الارض والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده واما الغلام الامرد * فمن أعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا راى عبده حيث ما نهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته (قل الحمد لله) قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه (وسلام) وسلامة ونجاة (على عباده الذين اصطفى) اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام * وكفته اند اهل اسلام آنانند كه دل ايشان سالم است ازلوث علائق وسر ايشان خاليست ازفكر خلايق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد * سلام قولا من رب رحيم * هر بنده كه اوكشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت * لطفى كن وبنوازدلم رابسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت (آلله) بالمد بمقدار الالفين اصله أألله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل مدوا الاولى تخفيفا والمعنى الله الذى ذكرت شؤونه العظيمة وبالفارسية آيا خداى بحق (خير) انفع لعابديه وفى كشف الاسرار بهست خدايى را (اما) ام الذى فام متصلة وما موصولة (يشركون) به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال بل الله خير وأبقى واجل واكرم فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا قلنا المراد الزام المشركين وتشديد لهم وتهكم بهم اوهو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التشديد فقال (ام) منقطعة مقدرة ببل والهمزة (من) موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية والمعنى بل ام من (خلق السموات والارض) التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خير اما يشركون يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه اولمعبوديه كما هو الظاهر (وانزل لكم) اى لاجل منفعتكم (من السماء ماء) نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال (فأنبتنا به) اى بسبب ذلك الماء (حدائق) بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط وبالفارسية بوستانها ديوار بست من الاحداق وهو الاحاطة وقال فى المفردات الحدائق جمع

حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وجمعها حدائق او لاحداق
واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى (ذات بهجة) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى
صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل مايسر منظره
فهو بهجة (ما كان لكم) اى ماصح لكم وما امكن (ان تنبتوا شجرها) شجر الحدائق فضلا عن ثمرها (ءاله) آخر
كائن (مع الله) الذى ذكر بعض افعاله التى لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له فى العبادة
وبالفارسية آيا هست خداى يعنى نيست معبودى با خداى بحق (بل هم) بلكه مشركان (قوم يعدلون)
قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك او يعدلون
يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن
الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب
وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه
آخر أدخل فى الالزام فقال (ام) منقطعة (من) موصولة كما سبق (جعل الارض قرارا) يقال قر فى مكانه
يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد
بالقرار هنا المستقر والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء
بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات
بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال (وجعل خلالها) جمع
خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوهما اى اوساطها وبالفارسية وپيدا كرد
درميانها زمين (انهارا) جارية ينتفعون بها هو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا
المفاعيل للفعلين الآتيين (وجعل لها رواسى) يقال رسا الشئ يرسو ثبت قال فى كشف الاسرار الرواسى
جمع الجمع يقال جبل راسى وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اى جبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها
وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالا يخفى قال بعضهم جعل
نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين
قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان احتراقهم وجعل
لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد
بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لا تختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك
الرواسى الباطنة لا تختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لا بد له من سبب البقاء فسبحان المفيض
على الاولياء والاعداء (وجعل بين البحرين) اى العذب والمالح او خليجى فارس والروم (حاجزا) برزخا مانعا
من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمى الحجاز
بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية (أاله) آخر كائن (مع الله) فى الوجود أو فى ابداع هذه البدائع يعنى ليس
معه غيره (بل اكثرهم لا يعلمون) اى شيأ من الاشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال
ظهوره (ام من يجيب المضطر اذا دعاه) الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله
تعالى والمعنى ام من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه (ويكشف السوء) ويدفع عن
الانسان مايسوءه ويحزنه خير أم الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة
المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدائد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر
والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق
والتخليص (شيخ داود اليمانى قدس سره) بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت اى شيخ دعا كن براى
شفاى من شيخ كفت تو دعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر بازبسته زيرا كه نياز او بيشتر باشد وحق سبحانه
نياز بيچاركان دوست ميدارد * اين نياز مريمى بود ست ودرد * كان چنان طفلى سخن اغاز كرد * هر كجا
دردى دوا آنجا بود * هر كجا پستيست آب آنجا رود * پيش حق با ناله ازروى نياز * به كه عمرى بى نياز
اندر نماز * زور را بكذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير * قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف

السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لا يحجب له ودعاء المظلوم لا مرد له ولكل اجل كتاب قال أهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يجب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فلما سمعه ابو بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله حبب الى من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك وقال عمر رضى الله عنه حبب الى من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله وقال عثمان رضى الله عنه يا سيدى حبب الى من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه يا سيدى حبب الى من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف فجاء جبريل عليه السلام وقال يا سيدى حبب الى من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير التائبين واجابة دعوة المضطرين قال بعضهم العارف لا يزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بمنبرات الاسباب فاذا زال تزال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لا يزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعها حذو منكبيه قال ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فأخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذا يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت قال بعضهم ان كان وقت برد أو عذر فأشار بالمسبحة قام مقام كفيه كما فى القنية (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرن منكم القرن الذى قبله (أإله) آخر كائن (مع الله) الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليلا ما تذكرون) اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريد بها العدم او ما يجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لا يتوقف الاعلى التوجه اليه وتذكره (أم) بل (من) الذى (يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) اى فى ظلمات الليالى فيهما بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة اوفى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء أو عمياء للتى لا منار بها اى هو خير أم الاصنام (ومن) موصولة كما سبق (يرسل الرياح) حال كونها (بشرا) مبشرة (بين يدى رحمته) يعنى المطر وبالفارسية وكيست كه مى فرستد بادهارا مژده دهندكان پيش از رحمت كه بارانست (أإله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق (أمن يبدأ الخلق) اى يوجده اول مرة (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام من اعرابه كما تقدم وفى الكواشى وسألوا عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا أيسر (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وأرضية (أإله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا) قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين وللاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا دون هاتا من غير أن فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت الماء وفى اياك فقيل هرقت وهياك وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله ما اهاتيك اى ما اعطيك ومعنى هاتوا بالفارسية بياريد

(برهانكم) عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا (ان كنتم صادقين) اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال (قل لا يعلم من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن (الغيب) وهو ما غاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجيئ بيانه (الا الله) اى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلمة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه (وما يشعرون) يعنى البشر اى لا يعلمون (ايان يبعثون) متى ينشرون من القبور فايان مركبة من اى وآن فاى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين احدهما ما غاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك وثانيهما ما غاب عنك فى ارض المعنى وهو ارض النفس فان فيها مخبئات من الاوصاف والاخلاق مما هو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعانى مما هو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى الارض والسماء ايضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما قال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب استأثر الله بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال وما يشعرون ايان يبعثون انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم ما فى غد فقد اعظم على الله الفرية يقول الفقير واما ما قيل من ان من قال ان نبى الله لا يعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فان بعض الغيب قد أظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات (قال فى كشف الاسرار) منجمى در پيش حجاج رفت حجاج سنك ريزه در دست كرد وخود برشمرد انكه منجم را كفت بكو تا در دست من سنك ريزه چند ست منجم حسابى كه دانست بر كوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه ناشمرده در دست كرفت كفت اين چند ست منجم هرچند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت ايها الامير اظنك لا تعرف ما فى يدك چنان ظن مى برم كه تو عدد آن نميدانى حجاج كفت چنين است نميدانم عدد آن وچه فرق ست ميان اين وآن منجم كفت اول بار تو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تو نميدانى وغيب است ولا يعلم الغيب الا الله وفى كتاب كلستان منجمى بخانه خود در آمد مردى بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت *

تو براوج فلك چه دانى چيست * چون ندانى كه در سراى تو كيست

(بل ادارك علمهم فى الآخرة) اصله تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك قال فى القاموس جهلوا علمها ولا علم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا لكن لا على انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على

طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجرآء ساقطها عن اعتبارهم
كما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل من بيان
علمهم بها الى بيان ماهو اسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل (بل هم فى شك منها) من نفس الآخرة
وتحققها كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم
فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل (بل هم منها عمون) جاهلون بحيث لا يكادون يدركون دلائلها
لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو اعمى القلب قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة
ويقال فى الاول اعمى وفى الثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولا اعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذرب
اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج
هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة وما تحويه من الامور قال سهل بن عبد الله
التسترى قدس سره ما عصى الله احد بمعصية أشد من الجهل قيل يا ابا محمد هل تعرف شيأ أشد من الجهل قال نعم
الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هو سلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى
لا يزل الا ان يتداركه الله تعالى قيل

سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

وقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى با العلم ميت * وليس له حين النشور نشور

اى كه دارى هنر ندارى مال * مكن از كرد كار خود كله * نعمت جهل را مخواه كه هست * روضة
درميان مزبلة * اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء (وقال الذين كفروا) اى مشركوا مكة (أئذا كنا
ترابا) اياچون كرديم ما خاك (وآباؤنا) وپدران ما نيز خاك شوند * وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل
ترابا بينهما (أئنا لمخرجون) ايا ما بيرون آورند كانيم از كورها زنده شده والضمير فى ائنا لهم ولآبائهم لان
كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة
وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها والمعنى انخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لا يكون وتكرير الهمزة
للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقوية توجيهه الى الاخراج فى حالة منافية له والا فهم
منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا اى سوآء كانوا ترابا اولا (لقد وعدنا هذا) اى الاخراج وبالفارسية
بدرستى كه وعده داده شده ايم اين حشر ونشر را (نحن) وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث
اخر كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث (وآباؤنا من قبل) اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به
فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا (ان هذا) اى ما هذا الوعد (الا اساطير الاولين) احاديثهم التى
سطروها وكتبوها كذبا مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية مكر افسانهاء پيشينيان يعنى مانند
افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولا نظام جمع اسطار واسطير
بالكسر واسطور بالضم وبالهاء فى الكل جمع سطر (قل) يا محمد (سيروا) ايها المنكرون المكذبون من
السير وهو المضى (فى الارض) فى ارض اهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها (فانظروا)
تفكروا واعتبروا (كيف كان عاقبة المجرمين) آخر امر المكذبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بأنواع العذاب
وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن
الشجر والجرامة رديئ الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واصرارهم
لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى
فى الحقيقة انما هو عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس
لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح (ولا تكن فى ضيق) در تنكدلى وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر
والغم ونحوهما (مما يمكرون) من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك
فانه لا يحيق المكر السيئ الا بأهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك * غم مخور زان روكه غمخوارت منم *
وزهمه بدها نكهدارت منم * از تو كر اغيار بر تابند رو * اين جهان وآن جهان يارت منم (ويقولون)

ومیکویند کافران (متی) کجاست وکی خواهد بود (هذا الوعد) ای العذاب العاجل الموعود (ان کنتم صادقین) فی اخبارکم باتیانه والجمع باعتبار شرکة المؤمنین فی الاخبار بذلك (قل عسى ان یکون ردف لکم) ای تبعکم ولحقکم وقرب منکم قرب الردیف من مردفه واللام زائدة للتأکید وبالفارسیة بکوشاید انکه باشد که بحکم الهی پیوند بشما وازپی درآید شمارا (بعض الذی تستعجلون) من العذاب فحل بهم عذاب یوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر لیوم البعث وقیل الموت بعض من القیامة وجزؤها وفی الخبر من مات فقد قامت قیامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنیا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القیامة فقد قامت قیامته من حیث اتصال زمان الموت بزمان القیامة کان ازمنة الدنیا یتصل بعضها ببعض وعسى ولعل وسوف فی مواعید الملوك بمنزلة الجزم بها وانما یطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من امثالهم کالتصریح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعد الله ووعیده (وان ربك لذو فضل) افضال وانعام (على الناس) على کافة الناس ومن جملة انعاماته تأخیر عقوبة هؤلاء على ما یرتکبونه من المعاصی التی من جملتها استعجال العذاب (ولکن اکثرهم لا یشکرون) لا یعرفون حق النعمة فلا یشکرون بل یستعجلون بجهلهم وقوع العذاب کدأب هؤلاء وفیه اشارة الى ان استعجال منکری البعث فی طلب العذاب الموعود لهم من غایة جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاکبر وهو العذاب الادنى من البلیات والمحن وان ربك لذو فضل على الناس فیما یذیقهم العذاب الادنى دون العذاب الاکبر لعلهم یرجعون الى الحضرة بالخوف والخشیة تارکین الدنیا وزینتها راغبین فی الآخرة ودرجاتها ولکن اکثرهم لا یشکرون لانهم لا یمیزون بین محنهم ومنحهم وعز من یعرف الفرق بین ما هو نعمة من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فیه صلاحه فعسى ان یحب شیأ ویظنه خیرا وبلاؤه فیه وعسى ان یکون شیء آخر بالضد ورب شیء یظنه العبد نعمة یشکره بها ویستدیمه وهی محنة له یجب صبره عنها ویجب شکره لله تعالى على صرفها عنه وبعکس هذا کم من شیء یظنه الانسان بخلاف ما هو کذا فی التأویلات النجمیة (وان ربك لیعلم ما تکن صدورهم) ای ما تخفیه من اکن اذا اخفى والاکنان جعل الشیء فی الکن وهو ما یحفظ فیه الشیء قال فی تاج المصادر الاکنان دردل نهان داشتن والکن پنهان داشتن فی الکن والنفس کننت الشیء واکننته فی الکن وفی النفس بمعنى وفرق قوم بینهما فقالوا کننت فی الکن وان لم یکن مستورا واکننت فی النفس والباب یدل على ستر او جنون انتهى (وما یعلنون) من الاقوال والافعال التی من جملتها ما حکى عنهم من استعجال العذاب وفیه ایذان بأن لهم قبائح غیر ما یظهرونه وانه تعالى یجازیهم على الکل والاعلان اشکارا کردن قال الجنید قدس سره ما تکن صدورهم من محبته وما یعلنون من خدمته (وما من غائبة فی السماء والارض الا فی کتاب مبین) وهیچ نیست پوشیده در آسمان وزمین مکر نوشته درکتابی روشن یعنی لوح محفوظ وباو علم حق محیط * والغائبة من الصفات التی تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة کأنه قال وما من شیء شدید الغیبوبة والخفاء الا وقد علمه الله تعالى واحاط به فالغیب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء کما قال فی بحر الحقائق هذا یدل على انه ما غاب عن علمه شیء من المغیبات الموجود منها والمعدوم واستوى فی علمه وجودها وعدمها على ما هی به بعد ایجادها فلا تغیر فی علمه تعالى عند تغیرها بالایجاد فیتغیر المعلوم ولا یتغیر العلم بجمیع حالاته على ما هو به انتهى فعلى الانسان ترك النسیان والعصیان فان الله تعالى مطلع علیه وعلى افعاله وان اجتهد فی الاخفاء (قال الشیخ سعدی فی البستان) یکی متفق بود بر منکری * کذر کرد بروی نکو محضری * نشست از خجالت عرق کرده روی * که آیا خجل کشتم از شیخ کوی * شنید این سخن شیخ روشن روان * بروبر بشورید وکفت ای جوان * نیاید همی شرمت از خویشتن * که حق حاضر وشرم داری زمن * چنان شرم دار از خداوند خویش * که شرمت زبیکانکانست وخویش * نیاسایی ازجانب هیچ کس * بروجانب حق نکه دار وبس * بترس از کناهان خویش این نفس * که روز قیامت نه ترسی زکس * نریزد خدا آب روی کسی * که ریزد کناه آب چشمش بسی * ثم انه ینبغی للمؤمن ان یکون سلیم الصدر ولا یکن فی نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفی الحدیث ان اول من یدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام

رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا اخبرتنا بأوثق عملك نرجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى ففى هذا الخبر شيئان احدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث لا يبلغنى احد من اصحابى عن احد شيأ فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وذلك ان المرء ما دام لم يسمع عن اخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا او غير واقع يتغير له خاطره * بدى در قفاعيب من كرد وخفت * بتر زد قريبى كه آورد وكفت * يكى تيرى افكند ودر ره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد * تو برداشتى وامدى سوى من * همى در سپوزى به پهلوى من * والنصيحة فى هذا للعقلاء ان لا يصغوا الى الواشى والنمام والغياب والعياب فان عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بأدنى سبب وقد ورد الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها * ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته را كفت خيز * كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكوترين نام ونعتش بخوان * چو همواره كويى كه مردم خرند * مبر ظن كه نامت چو مردم برند * كسى پيش من در جهان عاقلست * كه مشغول خود در جهان غافلست * كسانى كه پيغام دشمن برند * ز دشمن همانا كه دشمن ترند * كسى قول دشمن نيارد بدوست * مكر انكهى دشمن يار اوست * مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد بشهر آب روى * بيد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى * نسأل الله العصمة

(ان هذا القرءآن) المنزل على محمد (يقص) يبين (على بنى اسرآئيل اكثر الذى هم فيه) لجهالتهم (يختلفون) مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم فى التشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرءآن واسلموا لسلموا (وانه) اى القرءآن (لهدى) رهنمونيست (ورحمة) وبخشايشى (للمؤمنين) مطلقا من بنى اسرآئيل اومن غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به (وان ربك يقضى بينهم) يفصل بين بنى اسرآئيل المختلفين وذلك (يوم القيامة بحكمه) بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز (وهو العزيز) الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه (العليم) بجميع الاشياء التى من جملتها ما يقضى فيه فاذا كان موصوفا بهذه الشؤون الجليلة (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وايضا هو سكون القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل وعلل التوكل اولا بقوله (انك على الحق المبين) يعنى راه تو راست وكار تو درست وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله (انك لا تسمع الموتى) فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداع الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج ما فيها من الكفر ولا يدخل ما لم يكن فيها من الايمان فان قلت بعد تشبيه انفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة قلت المراد كما اشير اليه بقوله على قلوبهم تشبيه القلوب لا تشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بممات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها فحاصل المعنى بالفارسية مرده دلان كفر فهم سخن تو نمى توانند كرد قال يحيى بن معاذ رحمه الله العارفون بالله احياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية قال فى كشف الاسرار زندكانى بحقيقت سه چيزست وهر دل كه ازان سه چيز خالى بود در شمار موتى است زندكانى بيم با علم وزندكانى اميد با علم وزندكانى دوستى با علم زندكانى بيم دامن مرد پاك دارد وچشم وى بيدار وراه وى راست زندكانى اميد مركب وى تيز دارد وزاد تمام وراه نزديك زندكانى دوستى قدر مردم بزرك دارد وسر وى آزاد ودل شاد بيم بى علم بيم خارجيانست اميد بى علم اميد مرجيانست دوستى بى علم اباحتيانست هر كرا اين سه خصلت با علم درهم پيوست بزندكى پاك رسيد وازمردكى بازرست (ولا تسمع الصم الدعاء) اى الدعوة الى امر من الامور جمع أصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه ههنا وفى التأويلات

النجمية

النجمية ولا تسمع الصم الذين اصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم اى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق (اذا ولوا) ولى اعرض وترك قربه (مدبرين) اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهورهم يقال ادبر أعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فأن اسماعهم فى هذه الحالة ابعد أى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لا يحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فأنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ان تسمع) اى ما تسمع سماعا نافعا للسامع (الا من يؤمن بآياتنا) من هو فى علم الله كذلك اى من من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق وبالفارسية پس ايشان كردن نهند كانند فرمانرا و مخلصان و متخصصان عالم ايقانند * كوش باطن نهاده برقرآن * ديدهٔ دل كشاده برعرفان * زنده از نفحهاء كلشن قدس * معتكف در فضاء معهد انس * برده اندر مضايق لاشى * به قل الله ثم ذرهم پى * فالاصل هو العناية الازلية وما سبق فى علم الله من السعادة الابدية روى ان النبى عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وانسابهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه ثم قبض كفه اليسرى فقال كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم واسماء آبائهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص منه وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة) وهو بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف قال الجوهرى وغيره هو ما بين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى (وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله والاعمال بالخواتيم * آورده اند كه رسول خدا صلى الله عليه وسلم حكايت كرد كه در بنى اسرائيل زاهدى بود دويست سال عبادت كرده در آرزوى آن بود كه وقتى ابليس را به بيند تا باوى كويد الحمد لله كه درين دويست سال ترا بر من راه نبود و نتوانستى مرا از راه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس از محراب خويشتن را باو نمود و او را بشناخت وكفت اكنون بچه آمدى يا ابليس كفت دويست سالست تا ميكوشم كه ترا از راه ببرم وبكام خويش در آرم و از دستم برنخاست و مراد بر نيامد و اكنون تو در خواستى كه مرا ببينى ديدار من ترا بچه كار آيد از عمر تو دويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت ونا پديد كشت زاهد در وسواس افتاد وكفت از عمر من دويست سال مانده ومن چنين خويشتن را در رنج ان كرده ام از لذات وشهوات باز مانده ودويست سال ديكر هم برين صفت دشخوار بود نه بيرمن آنست كه صد سال در دنيا خوش زندكانى كنم لذات وشهوات بكار دارم آنكه توبه كنم وصد سال ديكر بعبادت بسر آرم كه الله غفور رحيم است آن روز از صومعه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت وبصحبت مؤنسان تن در داد چون در آمد عمرش بآخر رسيده بود ملك الموت در آمد وبر سر آن فسق وفجور جان وى برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلى در وى رسيده وشقاوت دامن او كرفته نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء (قال الحافظ) در عمل تكيه مكن زانكه در ان روز ازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت (وقال) زاهد ايمن مشو از بازىء غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * وقال * حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود (وقال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد يا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد اللهم اجعلنا من السعداء (واذا وقع القول عليهم) المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما فى قوله تعالى اتى امر الله وبالقول ما ينطق عن الساعة وما فيها من فنون الاهوال التى كان المشركون يستعجلونها والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ما تضمنه واكثر

ماجاء في القرءان من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد اى اذا ظهرامارات القيامة التى تقدم القول فيها انتهى
(اخرجنا لهم دابة من الارض) واسمها الجساسة لتجسسها الاخبار للدجال لان للدجال كان موثقا
فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فى حديث المشارق فى الباب الثامن (تكلمهم
ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) اى تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربى الفصيح اوللعرب بالعربى وللعجم
بالعجمى بانهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيئ الساعة يعنى چون زوال دنيا نزديك باشد حق تعالى
دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقهٔ صالح از سنك بيرون آورد * قيل انها جمعت خلق كل حيوان
ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث طول الدابة
ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وفى الخبر بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون
اذ تضطرب الارض تحتهم وتتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة منه ولا يتم
خروجها الا بعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طوّل ماطوّلت
فوالله لأحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا
فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى أنفه بالخاتم فتظهر
نكتة فتفشو حتى يسودّ لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يا فلان من اهل الجنة وانت
يا فلان من اهل النار وكسى نماند در دنيا مكر سفيد روى ومردم يكديكر را بنام ولقب نخوانند بلكه
سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه روى كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهر كجا نفس وى رسد
همه نبات ودرختان خشك ميشود تا در زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سيد كه آن خشك
نكردد از بهر انكه بركت هفتاد پيغمبر باوبست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب از مغرب
متقارب باشد هر كدام پيش بود آن ديكر بر عقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمه چنان معلوم ميشود
از أشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض * قال فى حياة
الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل
عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها
مائة وعشرين سنة والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى
الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع
الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا خرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد
على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لا يغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله تعالى
قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى الشهادى
الحيولى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى ايضا سر البرزخ الكلى العنصرى
يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان والانسانية والحيوانية وهى
آية جامعة فيها معان وأسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله ويتعظ
بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدر الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل
نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان * يارب از ابر هدايت برسان بارانى *
پيشتر زانكه چوكردى زميان برخيزم نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيئ
الآجال (ويوم نحشر من كل امة فوجا) يوم منصوب باذكر والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب
بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة
من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت
حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء او من أهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل
امة منقسمة الى مصدق ومكذب (ممن يكذب بآياتنا) بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر
لم يخل من كفر بالله من لدن تفريق بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية (فهم
يوزعون) فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اوّلهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع

التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم او المراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون في الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلتحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار وفي الحديث امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب وبالفارسية تاچون بيايند بحشرگاه (قال) الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة (اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال ونصب علما على التمييز اى اكذبتم بآياتي الناطقة بلقاء يومكم هذا بادي الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما (ام ماذا كنتم تعملون) ام اى شئ تعملونه بعد ذلك وبالفارسية چه كار كرديد بعد از انكه بخدا ورسول ايمان نياورديد يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ماخلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب وللختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال (ألم يروا) من رؤية القلب وهو العلم والمعنى بالفارسية آيا نديدند ونداسنتند منكران حشر (انا جعلنا الليل) بما فيه من الاظلام (ليسكنوا فيه) ليستريحوا فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق التقلب فى امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لا ينفك عنها ولم يسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار (ان فى ذلك) اى فى جعلهما كما وصفا (لآيات) عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموت بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء متقنا وجزم بأنه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد أفلح من ادخل فى حياته من وفاته وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده أفضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة (حكى) ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة (قال الشيخ سعدى) طريق درويشان ذكراست وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هركه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويش است اگرچه درقباست نه درخرقه اما هرزه گوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد دربند شهوت وشبها بروز كند درخواب غفلت بخورد هرچه درميان آمد وبگويد هرچه بزبان آيد رندست اگرچه درعباست * اى درونت برهنه از تقوى * وزبرون جامه ريا دارى * پرده هفت رنگ دربكذار * تو كه درخانه بوريا دارى * قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لا يعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما أنت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما أنت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لا ثواب بعد الموت ولا ترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطريق فعلى العاقل ان يجد فى طريق الوصول ليكون من أهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطاق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من

بحدوا والحدود مختلفة فهم من يقتل وليس بعجب ان لا يسوى بين أهل النار الا من لا خير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة اذ ليس لهم وصلة اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات (ويوم ينفخ فى الصور) النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه اخرج منه الريح والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن اصحاب الجيوش من ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر قال الراوى ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان أعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها فى الحياة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الآية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا ما يعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين الجبليين (الا من شاء الله) اى أن لا يفزع بأن يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان اريد صعقه الفزع يسقط الكل الا من استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلا يصعق مرة اخرى (وكل) اى جميع الخلائق (اتوه) تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب (داخرين) اذلاء وبالفارسية خوار شدكان يقال أدخرته فدخر اى اذللته فذل (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير أى تراها يومئذ حال كونك (تحسبها جامدة) تظنها ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب (وهى) والحال ان تلك الجبال (تمر) وتمضى (مر السحاب) اى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولا يحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك * قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه ألا تنبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت بأسرارهم * محقق فرموده كه اوليا نيز درميان خلق برحد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبر ندارند * قوم بين اين بايها را برزمين * زانكه بردل ميرود عاشق يقين * ازره ومنزل زكوتاه ودراز * دل چه داند كوست مست دلنواز * آن دراز وكوته اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتن است * دست نى وپاى نى روتاقدم * انچنانكه تاخت جانها ازقدم * قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد

كالجبال الرواسي وانواره تخرق الحجاب الاعلى وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش (صنع الله) الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ما قبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا (الذى اتقن كل شئ) قال فى المختار فى تقن صنع الله الذى أتقن اتقان الشئ احكامه والمعنى أحكم خلقه وسوّاه على ما ينبغى وبالفارسية استوار كرد همه چيزها را و بياراست بروجهى كه شايد قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شان تلك الافاعيل وتهويل امرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكائنات بالكلية من غير أن تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لأجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين (انه خبير بما تفعلون) عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل ما فعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال (من) هركه از شما (جاء) بيايد (بالحسنة) بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات (فله خير منها) نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة نخير اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز أن يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فله من الجزاء ما هو خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد (وهم) اى الذين جاؤا بالحسنات (من فزع) اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذى فى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت (يومئذ) اى يوم ينفخ فى الصور (آمنون) لا يعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولا يكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر (ومن جاء بالسيئة) اى الشرك الذى هو أسوأ المساوى (فكبت وجوههم فى النار) الكب اسقاط الشئ على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن (هل تجزون) على الالتفات او على اضمار القول اى مقولا لهم ما تجزون (الا ما كنتم تعملون) من الشرك وفى الحديث اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت وأهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة الى قوله فى النار ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولا بد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى وعن ابى عبد الله الجدلى قال دخلت على على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا ابا عبد الله الا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها اكبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لا يحزنهم الفزع الاكبر اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعنى بطلب الدنيا فأنها مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار اكرخواهى خلاص از نار فرقت * مده دل ابجز عشق ومحبت (انما امرت ان أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اى اثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله

ورجب شهر الله قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما اى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك حرمتها بقطع شوكها وشجرها ونباتها وتنفير صيدها وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس اى كان تحريمها من الله بأمر سماوى لا من الناس باجتهاد شرعى واما قوله عليه السلام ان ابراهيم حرم مكة فمعناه أظهر الحرمة الثابتة اودعا فحرمها الله حرمة دائمة ومعنى الآية قل لقومك يا محمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا فاعبدوه وانتم فيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء (وله) اى ولرب هذه البلدة خاصة (كل شئ) خلقا وملكا وتصرفا لا يشاركه فى شئ من ذلك أحد وفيه تنبيه على أن افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات (ع) صنعش كه همه جهان بيارا ست (وامرت ان اكون من المسلمين) من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد او من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وامرت ان أكون من المؤمنين لما كان أحد يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى وانا اول المسلمين ولهذا قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلى لما كان احد يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه (وان أتلو القرآن) التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما اى وامرت بأن اواظب على تلاوته لتكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لا يشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بأنهم قد اشتغلوا بما هو أهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته و يضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن أشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم يتيسر له تلاوة القرآن فليجلس ليبث العلم لاجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن وأحسن فأعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه من نفسه او غيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن أتم من سماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى كذا فى الفتوحات وأعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وانزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فأنت الرجل الكامل (فمن اهتدى) باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن (فانما يهتدى لنفسه) فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره (ومن ضل) بمخالفتى فيما ذكر (فقل) فى حقه (انما انا من المنذرين) فقد خرجت من عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس على من وباله شئ وانما هو عليه فقط ويجوز أن يكون معنى وان أتلو القرآن وان اواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه وهذه الآية منسوخة بآية السيف وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر الهداية

والضلالة

والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما بى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال عليه السلام الناس كمعادن الذهب والفضة (وقل الحمد لله) اى على ما أفاض علىّ من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرءآن (سيريكم آياته فتعرفونها) اى فتعترفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت (قال الشيخ سعدى) كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود * تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * كرت چشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه چشمت نخورد دست مور * كنون كوش كاب از كمر دركذشت * نه وقتى كه سيلاب از سر كذشت * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت * ميسر نبودش كز وعالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى (وما ربك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اى وما ربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وما تعملون انتم ايها الكفرة من السيئات لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لا يجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وما تعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلا يخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يهمل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة لمن لا يتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيئات الاعمال واعظم الامراض القلبية نسيان الله ولا ريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله (حكى) ان ابراهيم بن ادهم سر يوما بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجدين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة ويتلوها سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعوّلة من المختصرة والمطوّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية * امام قشيرى آورده كه طا اشارت است بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از سر الهى با عاصيان بنجات وبامطيعان بدرجات وبامحبان بدوام مناجات ومراعات * امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى بين حروف راسبب محافظت قرءان كردانيده از تطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه درآيت وانا له لحافظون اين حروفست * كما فى تفسير الكاشفى وقد سبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى اول سورة الشعراء فارجع اليه تغنم بما لا مزيد عليه (تلك) اى هذه السورة (آيات الكتاب المبين) آيات مخصوصة من القرءان الظاهر اعجازه (نتلو عليك) التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة اى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بأمرنا (من نبأ موسى وفرعون) مفعول نتلو أى بعض خبرهما الذى له شأن (بالحق) حال من فاعل نتلو اى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لا يجوز فيه الكذب (لقوم يؤمنون) متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبأهما فقال (ان فرعون علا فى الارض) فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده والعلو الارتفاع وبالفارسية بلند شدن وكردن كشى كردن اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان (قال فى كشف الاسرار) از اندازهٔ خويش

شد وقال الجنيد قدس سره ادّعى ماليس له (وجعل اهلها) وكردانيد أهل مصررا ازقبطيان وسبطيان (شيعا) جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه لان الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث اى كثر وقوى شاع القوم انتشروا وكثروا والمعنى فرقا يشيعونه ويتبعونه فى كل مايريد من الشر والفساد أو اصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية قال فى كشف الاسرار كان القبط احدى الشيع وهم شيعة الكرامة (يستضعف) الاستضعاف ضعيف وزبون يافتن وشمردن يعنى زبون كرفت ومقهور ساخت (طائفة منهم) كروهى ازايشان والجملة حال من فاعل جعل او استئناف كأنه قيل كيف جعلهم شيعا فقال يستضعف طائفة منهم اى من أهل مصر وتلك الطائفة بنوا اسرآئيل ومعنى الاستضعاف انهم عجزوا وضعفوا عن دفع ماابتلوا به عن انفسهم (يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم) بدل من الجملة المذكورة وأصل الذبح شق حلق الحيوان والتشديد للتكثير والاستحياء الاستبقاء والمعنى يقتل بعضهم اثر بعض حتى قتل تسعين ألفا من ابناء بنى اسرآئيل صغارا ويترك البنات احياء لاجل الخدمة وذلك لان كاهنا قال له يولد فى بنى اسرآئيل مولود يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه اذ لو صدق فما فائدة القتل وان كذب فما وجهه كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهما بن صياد وقد قارب البلوغ فقال له رسول الله اتشهد انى رسول الله فقال لابل اتشهد انى رسول الله فقلت ذرنى يارسول الله اقتله عن ظن انه الدجال فقال عليه السلام ان يكنه فلن تسلط عليه) يعنى ان يكن ابن الصياد هو الدجال فلن تسلط على قتله لانه لا يقتله الا عيسى ابن مريم (وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله (انه كان من المفسدين) اى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ على قتل خلق كثير من المعصومين (ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا فى الارض) ان نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا لتناسبهما فى الوقوع تفسير للنبأ يقال منّ عليه منا اذا اعطاه شيأ والمنان فى وصفه تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا (ونجعلهم أئمة) جمع امام وهو المؤتم به اى قدوة يقتدى بهم فى امور الدين بعد أن كانوا اتباعا مسخرين لآخرين وفى كشف الاسرار أنبياء وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام ألف نبى من بنى اسرآئيل (ونجعلهم الوارثين) كل ماكان فى ملك فرعون وقومه أخر الوراثة عن الامامة مع تقدمها عليها زمانا لانحطاط رتبتها عنها (ونمكن لهم فى الارض) أصل التمكين ان تجعل لشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط اى نسلطهم على ارض مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاؤن (ونرى فرعون وهامان) وهو وزير فرعون (وجنودهما) وعساكرهما (منهم) اى من اولئك المستضعفين (ماكانوا يحذرون) ويجتهدون فى دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم والحذر احتراز عن مخيف كما فى المفردات (قال الكاشفى) وديدن اين صورت رادروقتى كه در دريا علامت غرقه شدن مشاهده كردند وبنى اسرآئيل تفرج كنان برساحل دريا بنظر درآوردند ودانستندكه بسبب ظلم وتعدى مغلوب ومقهور شده مظلومان وبيچاركان بمراد رسيده غالب وسرافراز شدند * ويوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم آشكار اشد * اى ستمكار برانديش ازان روز سياه * كه تراشوى ظلم افكند ازچاه بچاه * انكه اكنون بحقارت نكرى جانب وى * بشماتت كند ازروز بسوى تونكاه (قال الشيخ سعدى) خبريافت كردن كشى درعراق * كه ميكفت مسكينى ازز برطاق * توهم بردرى هستى اميدوار * پس اميد بردر نشينان برآر * نخواهى كه باشد دلت دردمند * دل در دمندان برآور زبند * پريشانى خاطر دادخواه * براندازد از مملكت پادشاه * تحمل كن اى ناتوان ازقوى * كه روزى تواناتر ازوى شوى * لب خشك مظلوم راكو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند * يقال الظلم يجلب النقم ويسلب النعم قال بعض السلف دعوتان ارجوا احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته (نخفته است مظلوم ازآهش بترس * زدود دل صبحكاهش بترس * نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد زسوز جكر يا ربى * وفى الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقوبة البغى ومن البغى استيلاء صفات النفس على صفات الروح فمن اعان النفس صار مقهورا ولو بعد حين ومن اعان الروح صار من أهل التمكين ومن الائمة فى الدين (واوحينا الى ام موسى) اسمها يارخا وقيل ايارخت كما فى التعريف للسهيلى ونوحايذ

بالنون

بالنون وبوحانذ بالياء المثناة تحت فى الاول كما فى عين المعانى وكانت من اولاد لاوى بن يعقوب عليه السلام
واصل الوحى الاشارة السريعة ويقع على كل تنبيه خفى والايحاء اعلام فى خفاء قال الامام الراغب يقال
للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه وحى وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل
للنبى عليه السلام فى صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله
تعالى واما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله
واوحينا الى ام موسى واما بتسخير نحو قوله واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى
وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن انتهى باجمال فالمراد وحى الالهام كما ذكره الراغب فالمعنى قذفنا فى قلبها وعلمناها
وقال بعضهم كان وحى الرؤيا وعلم الهدى * فرموده كه شايد رسول فرستاده باشد از ملائكه * يعنى اتاها ملك كما
اتى مريم من غير وحى نبوة حيث قال تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم وذلك ان ام موسى حبلت بموسى فلم يظهر
بها اثر الحبل من نتوء البطن وتغير اللون وظهور اللبن وذلك شئ ستره الله لما أراد ان يمن به على بنى اسرائيل حتى
ولدت موسى ليلة لا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالى
بنى اسرائيل ولا من غيرهن الا اخته مريم فأوحى الله اليها (ان) مفسرة بمعنى اى (ارضعيه) شيرده موسى را
وبرورد اورا ما امكنك اخفاؤه وفى كشف الاسرار مالم تخافى عليه الطلب (فاذا خفت عليه) بأن يحس به
الجيران عند بكائه وبالفارسية پس چون ترسى بروو فهم كنى كه مردم دانسته وقصد او خواهند كرد (فالقيه
فى اليم) فى البحر وهو النيل قال بعض الكبار فاذا خفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا
وتدبيرنا (ولا تخافى) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزنى) بفراقه (انا رادوه اليك) عن قريب بوجه لطيف بحيث
تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) يعنى اورا شرف نبوت ارزانى خواهيم داشت * فأرضعته ثلاثة اشهر
او اكثر ثم ألح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى النيل
ليلا (قال الكاشفى) نجارى را كه آشناء عمران بود فرمود كه صندوقى بنج شبر بتراشد وان نجار خربيل بن
صبور بود ابن عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودر خاطرش بگذشت كه كودكى دارد
مى خواهد در صندوق كرده از موكلان بكريزاند نزد كماشتهٔ فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد
زبانش بسته شد بخانهٔ خود آمد خواست كه نزد فرعون رود ونمامى كند چشمش نابينا شد دانست كه
آن مولود كه كاهنان نشان داده انديست فى الحال ناديده بدو ايمان آورد ومؤمن آل فرعون اوست ومادر موسى
صندوق را بقير اندوده موسى را درروى خوابانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رود نيل افكند * وكان الله
تعالى قادرا على حفظه بدون القائه فى البحر لكن أراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم ان قضاء الله غالب وفرعون
فى دعواه كاذب * جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هرچه او ميدوخت آن تفتيق بود * وكان لفرعون
يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها
اهل كهانت كفته بودند كه فلان روز در رود نيل انسانى خردسال يافته شود واين علت باب دهن اوزائل
كردد در ان روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه دركنار رود نيل انتظار انسان موعود مى بودند كه
ناكاه صندوق برروى آب نمودار شد فرعون بملازمان امر كرد كه انرا بكيريد وبياريد (فالتقطه آل فرعون)
الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشئ من غير طلب ومنه اللقطة وهو مال
بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هو طفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق او غيره خوفا من الفقر او الزنى ويجب
رفعه ان خيف هلاكه بأن وجد فى الماء او بين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤول
اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين والمعنى فالقته فى اليم بعد ما جعلته فى التابوت حسبما امرت به
فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع (ليكون لهم عدوا وحزنا) اللام لام العاقبة
والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك ابرز
مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنى
وتمامه فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا لقوة سببيته لحزنهم (قال الكاشفى) عدوا دشمنى
مر مردانرا كه بسبب فرعون غرق شوند * وحزنا واندوهى بزرك مرزنانرا كه برده كيرند (ان فرعون وهامان

وجنودهما كانوا خاطئين) فى كل ما يأتون وما يذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا ألوفا لأجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون والخطأ مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال خطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله والمخطئ من يأتى به وهو لا يعلم اى يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف ما يريد يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا (حكى) انهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسى ألقى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت من ساعتها (ع) آمد طبيب درد بكلى علاج يافت (وقالت امرأة فرعون) هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه السهيلى وكانت من خيار النساء اى قالت لفرعون حين اخرج من التابوت (قرة عين لى ولك) اى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه احباه (وقال الكاشفى) اين كودك روشنى چشم است مرا وترا كه بسبب او دختر ما شفا يافت * وقد سبق معنى القرة مرارا وفى الحديث انه قال لك لا لى ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها (لا تقتلوه) خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده (عسى ان ينفعنا) شايدكه سود برساند ما را كه امارت يمن وعلامت بركت درجبين او لايح است * وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم يره غيرها قال بعض الكبار وجوه الانبياء والاولياء مرآئى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق ان يرى بعين اليقين والايمان انوار الحق فى وجوه اصفيائه كما رأت آسية وقد قيل فى حقهم من رآهم ذكر الله (او نتخذه ولدا) اى نتبناه فانه اهل له ولم يكن له ولد ذكر (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطأهم قال ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدو الله قال فى موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه روى انه قالت الغواة من قوم فرعون ان نظن الان هذا هو الذى يحذر منه رمى فى البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه ليس من اولاد بنى اسرائيل فقيل لها وما يدريك فقالت ان نساء بنى اسرائيل يشفقن على اولادهن ويكتمنهم مخافة ان تقتلهم فكيف يظن بالوالدة انها تلقى الولد بيدها فى البحر او قالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى اخبرت لك فاستوهبته لما رأت عليه من دلائل النجاة فتركه وسمته آسية موسى لان تابوته وجد بين الماء والشجر والماء فى لغتهم مو والشجر شا قال فى بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية القلب وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عليه السلام وفرعون تلائم احوال القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده كرر الحق تعالى فى القرآن قصتهما تفخيما للشأن وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من المذكور قبله فى موضع يكرره منه انتهى * قال فى كشف الاسرار * تكرار قصه موسى وذكر فراوان درقرآن دليل است بر تعظيم كار او وبزرك داشتن قدر او وموسى با اين مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد عربى صلى الله عليه وسلم نرسيد * كما قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى * مصطفاى عربى از صدر دولت ومنزل كرامت اين كرامت كه عبارت از ان كنت نبيا وآدم بين الماء والطين است قصد صف نعال كرد تا ميكفت انما انا بشر مثلكم وموسى كليم از مقام خود تجاوز نمود وقصد صدر دولت كرد كه ميكفت ارنى انظر اليك لاجرم موسى را جواب اين آمد كه لن ترانى مصطفا را اين كفتند كه ألم تر الى ربك لولاك لما خلقت الافلاك عادت ميان مردم چنان رفت كه چون بزركى در جايى رود ومتواضع وار در صف النعال بنشيند او را كويند اين نه جاى تست خيز بالاتر نشين * فعلى العاقل ان يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال رب الانام * فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر برزمين (واصبح فؤاد ام موسى) اصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها قال بعضهم الصدر

معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان (فارغا) الفراغ خلاف الشغل اى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر وليربط على قلوبكم اشارة الى نحو قوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين فانه لم تكن افئدتهم هواء اى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة (ان) اى انها (كادت) قاربت من ضعف البشرية وفرط الاضطراب (لتبدى به) لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وانها ألقته فى النيل يقال بدا الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وأبداه أظهره اظهارا بينا قال فى كشف الاسرار الباء زائدة اى تبديه او المفعول مقدر اى تبدى القول به اى بسبب موسى قال فى عرائس البيان وقع على ام موسى ماوقع على آسية من انها رأت انوار الحق من وجه موسى فشفقت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها (لولا ان ربطنا على قلبها) شددنا عليه بالصبر والثبات بتذكير ماسبق من الوعد وهو رده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى (لتكون من المؤمنين) واين لطف كرديم تاباشد آن زن ازباوردارندكان مروعده مارا * اى من المصدقين بما وعدها الله بقوله انا رادوه اليك ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور وفيه اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى اولا ثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة (وقالت) ام موسى (لاخته) اى لاخت موسى لم يقل لبنتها للتصريح بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم اخته مريم بنت عمران وافق اسم مريم ام عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لامريم لما روى الزبير ابن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة فقال لها ياخديجة أشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله اخبرك بهذا يارسول الله فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين واطعم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين اى اعرست اى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون وفيه ايضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن ان يطأهن احد فقد ذكر أن آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها لمرافقتها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام واقاموا بها اثنتى عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشأم ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت انتهى (قصيه) امر من قص اثره قصا وقصصا تتبعه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره وبالفارسية برپى برادرخود برو واز وخبر كير اى فاتبعته يعنى كلثوم بدركاه فرعون آمد (فبصرت به) اى ابصرته يعنى پس برادرخودرا بديد (عن جنب) عن بعد تبصره ولاتوهم انها تراه يقال جنبته واجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنب اى البعيد ويقال الجار الجنب ايضا للقريب اللازق بك الى جنبك (وهم لايشعرون) انها تقصه وتتعرف حاله اوانها اخته (وحرمنا عليه المراضع من قبل) التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة لانه لامعنى للتحريم على صبى غير مكلف اى منعنا موسى ان يرضع من المرضعات ويشرب لبن غير أمه بأن احدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص أخته أثره اومن قبل ان نرده على أمه كما قال فى الجلالين اومن قبل مجىء أمه كما قاله ابو الليث اوفى القضاء السابق لانا اجرينا القضاء بأن نرده الى امه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع اى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها ففى الحديث ليس للصبى خير من لبن امه اوترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى وأثر حمقها يظهر يوما وفى الحديث الرضاع يغير الطباع ومن ثمة لما دخل

الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير أمه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل أصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل علىّ موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (فقالت) اى اخته عند رؤيتها العدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بأمره وطلبهم من يقبل ثديها (هل ادلكم) آيا دلالت كنم شمارا (على اهل بيت) بر اهل خانه (يكفلونه لكم) الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة فهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله اى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم (وهم له ناصحون) يبذلون النصح فى امره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد وفى المفردات النصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه انتهى روى انهم قالوا لها من يكفل قالت امى قالوا ألأمك ابن قالت نعم ابن هرون وكان هرون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت وفى فتح الرحمن قالت هى امرأة قد قتل ولدها فأحب شئ اليها ان تجد صغيرا ترضعه انتهى يقول الفقير ان الاول اقرب الى الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها وروى ان هامان لما سمعها قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله اوفى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها * بوى خوش تو هركه زباد صبا شنيد * از يار آشنا سخن آشنا شنيد * فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها اجرتها * وكفت درهفته يكروز بيش ما آور * فرجعت به الى بيتها من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا واخذتها لانها مال حربى لا انها اجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها من حيث ان موسى ابن فرعون فيجوز لها اخذ الاجرة نعم ان ام موسى تعينت للارضاع بأن لم يأخذ موسى من لبن غيرها فكيف يجوز اخذ الاجرة اللهم الا ان تحمل على الصلة لا على الاجرة اذ لم تمتنع الا ان تعطى الاجرة ويحتمل ان يكون ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لا يخفى قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائها اياه فى البحر وبين رده اليها الا مقدار ما يصبر الولد فيه عن الوالدة انتهى وابعد من قال مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا (فرددناه الى امه) اى صرفنا موسى الى والدته (كى تقر عينها) بوصول ولدها اليها وبالفارسية تاروشن شود چشم او (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم ان وعد الله) اى جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين (حق) لا خلف فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه (ولكن اكثرهم) آل فرعون (لا يعلمون) ان وعد الله حق فمكث موسى عند أمه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيانه بأيديهما واتخذاه ولدا فبيناهو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك لا تغضب ولا يشقن عليك فانه صبى صغير لا يعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على ايهما يقبض فأمر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فألقاها فى فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم اقل لك انه لا يعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان امر بقتله ويقال ان العقدة التى كانت فى لسان موسى اى قبل النبوة اثر تلك الجمرة التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام دعا بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وقد سبق فى طه (قال الشيخ العطار قدس سره) همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخكرست * وهو شكاية من زمانه واهاليه فان لكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة (كما قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * فلا بد من الصبر فانه يصير الحامض حلوا اعلم ان موسى كان ضالة امه فرده الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى وكذا القلب ضالة السالك فلا بد من طلبه وقص اثره فانه الموعود الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو

خليفة الله في الارض ومن عرفه واحس بفراقه وألمه هان عليه بذل النقد الحسيس الفانى نسأل الله الاستعداد لقبول الفيض (ولما بلغ) موسى (اشده) اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد على بناء الجمع كما سبق فى سورة يوسف (واستوى) الاستوآء اعتدال الشئ فى ذاته اى اعتدل عقله وكمل بأن بلغ اربعين سنة كقوله وبلغ اربعين سنة بعد قوله حتى اذا بلغ أشده وفى يوسف بلغ أشده فحسب لانه اوحى اليه فى صباه حين كونه فى البئر وموسى عليه السلام اوحى اليه بعد اربعين سنة كما قال (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما) بالدين (قال الكاشفى) ذكر ايتاء نبوت دراثناء اين قصه * اى مع انه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة من مدين الى مصر * صدق هر دو وعده است كه چنانچه اورا بمادر رسانيديم نبوّت هم داديم * والجمهور على ان نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبى عند البعض وقال بعضهم اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة ويحيى عليه السلام نبئ وهو غير بالغ قيل كان ابن سنتين اوثلاث وكان ذبحه قبل عيسى بسنة ونصف وهكذا احوال بعض الاولياء فان سهل بن عبد الله التسترى سلك وكوشف له وهو غير بالغ وفى الآية تنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء أوانها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه فان المحسن لابد وان يجازى بالاحسان كما قال تعالى (وكذلك) اى كما جزينا موسى وامه (نجزى المحسنين) على احسانهم وفيه تنبيه على انهما كانا محسنين فى عملهما متقيين فى عنفوان عمرهما فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جازاه الله بأحسن الجزآء (حكى) ان امرأة كانت تتعشى فسألها سائل فقامت ووضعت فى فمه لقمة ثم وضعت ولدها فى موضع فاختلسه الذئب فقالت يارب ولدى فأخذ آخذ عنق الذئب واستخرج الولد من فيه بغير أذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل والاحسان على مراتب فهو فى مرتبة الطبيعة بالشريعة وفى مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ النفس فانه حجاب عظيم وفى مرتبة الروح بالمعرفة وفى مرتبة السر بالحقيقة فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الالمن ايده الله بهدايته ونور قلبه بأنوار التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغى لطالب الحق ان يكون بين الخوف والرجاء فى مقام النفس ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفى وينور الباطن فى مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات ويطلب الهداية فى مقام الروح ليشاهد تجلى الذات ولا يكون فى اليأس والقنوط الاترى ان ام موسى كانت راجية واثقة بوعد الله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت ايضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت بشرفها واعلم انه لابد من الشكر على الاحسان فشكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزآء وشكر من دونك ببذل العطاء * يكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بوالعجب راى بركشته بخت * تراتيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذركاه قرآن و پندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست * بروشكر كن چون بنعمت درى * كه محرومى آيد زمستكبرى * كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * بحش اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد * مكن بد كه بد بينى از يارنيك * نيايد زتخم بدى بارنيك * اى لاتجيئ ثمرة الخير الامن شجرة الخير كما لايحصل الحنظل الامن العلقمة فمن اراد الرطب فليبذر النخل (حكى) ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها واولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة ثم ان الله تعالى اعطاها بدلها شاة اخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس فجاء يوما زآئرون لها فسألوا عن السبب فى ذلك فقالت انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال اظهر الله ثمرته فى ضرع الشاة بأجزآء اللبن والعسل فليس جزآء الاحسان الا الاحسان الخالص من قبل الرحمن وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيادة (ودخل المدينة) ودخل موسى مصرا آتيا من قصر

فرعون وبالفارسية موسى ازقصر فرعون برون آمد ودرميان شهر شد * وذلك لان قصر فرعون كان على طرف
من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة قيل المراد مدينة منف من ارض مصر وهى
مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة
اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف اول مدينة عمرت بأرض مصر بعد
الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان (على حين غفلة من اهلها) اى حال كونه فى وقت لا يعتاد دخولها
قال ابن عباس رضى الله عنهما دخلها فى الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق (فوجد فيها رجلين يقتتلان)
الجملة صفة لرجلين والاقتتال كارزار كردن بايكديكر (هذا) ان يكى (من شيعته) اى ممن شايعه وتابعه
على دينه وهم بنوا اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن والاشارة على الحكاية والا فهو والذى من
عدوه ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين بشار اليهما وقت وجدان موسى
اياهما حكى حالهما وقتئذ (وهذا) وآن يكى ديكر (من عدوه) العدو يطلق على الواحد والجمع اى من
مخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون أراد أن يسخر الاسرائيلى
ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) اى سأله ان يغيثه بالاعانة
عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث اى النصرة وبالفارسية پس فرياد خواست بموسى
انكسى كه از كروه او بود بر انكسى كه از دشمنان او بود يعنى يارى طلبيد سبطى ازموسى بردفع قبطى * وكان موسى
قد اعطى شدة وقوة قبطى را كفت دست از وبدار قبطى سخن موسى رد كرد (فوكزه موسى) الوكز كالوعد
الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها اى فضرب القبطى بجمع كفه
وبالفارسية پس مشت زد اورا موسى (فقضى عليه) اى فقتله فندم فدفنه فى الرمل وكل شئ فرغت منه
وأتممته فقد قضيت عليه قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضاء فيقال قضى نحبه لانه فصل امره المختص به
من دنياه والقضاء فصل الامر (قال هذا) القتل (من عمل الشيطان) از عمل كسى است كه شيطان اورا اغوا كند
نه عمل امثال من * فاضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل
الكفار أولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل
الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين فى استعظام مافرط منهم ولو كان من محقرات الصغائر
وكان هذا قبل النبوة (انه) اى الشيطان (عدو) لابن آدم (مضل مبين) ظاهر العداوة والاضلال (قال)
توسط قال بين كلاميه لابانة ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول (رب) اى پروردگار
كارمن (انى ظلمت نفسى) بقتل القبطى بغير امر (فاغفر لى) ذنبى (فغفر له) ربه ذلك لاستغفاره (انه هو
الغفور الرحيم) اى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم (قال رب بما انعمت على) اما قسم محذوف الجواب
اى اقسم عليك بانعامك على بالمغفرة لاتوبن (فلن اكون) بعد هذا ابدا (ظهيرا للمجرمين) معينا لهم يقال
ظاهرته اى قويت ظهره بكونى معه واما استعطاف اى بحق احسانك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن
تؤدى معاونته الى الجرم وهو فعل يوجب قطيعة فاعله واصله القطع قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لا يوافق
من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لا يخالفه فى حال من الاحوال انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انه لم يستثن فابتلى به اى بالعون للمجرمين مرة اخرى كما سيأتى يقول الفقير المراد بالجرم ههنا الجانى الكاسب
فعلا مذموما فلا يلزم ان يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هو عدو لهما على ان
بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها واما قول ابن عباس
رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين اى عونا للكافرين فيدل على ان اطلاق المجرم المطلق على المؤمن
الفاسق من قبيل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهو قوله رب بما انعمت على الخ حسن اذا وقع بين الناس
اختلاف وفرقة فى دين او ملك او غيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعا به ابن عمر رضى الله عنهما
عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار ثم ان فى الآية اشارة الى ان المجرمين هم الذين اجرموا بأن جاهدوا
كفار صفات النفس بالطبع والهوى لابالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم
يكون من عمل الشيطان (فاصبح) دخل موسى فى الصباح (فى المدينة) وفيه اشارة الى ان دخول المدينة

والقتل كانا بين العشاءين حين اشتغل الناس بأنفسهم كما ذهب اليه البعض (خائفا) اى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون (يترقب) يترصد طلب القود أو الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله والترقب انتظار المكروه وفى المفردات ترقب احترز راقبا اى حافظا وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته (فاذا) للمفاجأة پس ناكاه (الذى استنصره بالامس) اى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول (يستصرخه) الاستصراخ فرياد رسيدن خواستن اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت او شديده كما فى القاموس وبالفارسية * بازفرياد ميكند ويارى ميطلبد برقبطئ ديكر (قال له موسى) اى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على الفرعونى الآخر (انك لغوى) مرد كراهى وهو فعيل بمعنى الغاوى (مبين) بين الغواية والضلالة لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد أن توقعنى فى ورطة اخرى (فلما اراد) موسى (ان يبطش) البطش تناول الشئ بشدة (بالذى هو عدو لهما) اى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى اذ لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق (قال) ذلك الاسرائيلى ظانا ان موسى يريد أن يبطش به بناء على انه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه او قال القبطى وكانه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) يعنى القبطى المقتول (ان تريد) اى ماتريد (الا ان تكون جبارا فى الارض) وهو الذى يفعل مايريده من الضرب والقتل ولا ينظر فى العواقب (وماتريد ان تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه وظهر أن القتل الواقع امس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الا ذلك الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال (وجاء رجل) وهو خربيل (من اقصى المدينة) من آخرها او جاء من آخرها وبالفارسية ازدورترجايى از شهر يعنى ازباركاه فرعون كه بريك كنارهٔ شهر بود يقال قصوت عنه واقصيت ابعدت والقصى البعيد (يسعى) صفة رجل اى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى (قال ياموسى ان الملأ) اشراف قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى امرى اياك بالخروج وبالفارسية از نيك خواهان ومهربانم واللام للبيان كأنه قيل لك اقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح (فخرج منها) پس بيرون رفت درهمان دم ازان شهر بى زاد وراحله ورفيق (خائفا) حال كونه خائفا على نفسه (يترقب) لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق وبالفارسية انتظار ميبردكه كسى ازپى اودر آيد (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم وبالفارسية كفت اى پروردكار من نجات ده مرا وبازرهان ازكروه ستمكاران يعنى فرعون وكسان او * فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما سيأتى قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا اراد بعبده ان يكون له فردا اوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ماجرى عليه واسطة الوصول الى المراد (وفى المثنوى)

يك جوانى برزنى مجنون بدست * مى ندادش روزكار وصل دست * پس شكنجه كرد عشقش برزمين * خود چرا دارد ز اول عشق كين * عشق از اول چرا خونى بود * تا كريزد هركه بيرونى بود * چون فرستادى رسولى پيش زن * ان رسول از رشك كردى راه زن * ور صبا را پيك كردى در وفا * از غبارى تيره كشتى ان صبا * راههاى چاره را غيرت ببست * لشكر انديشه را رايت شكست * خوشهاى فكرتش بى كاه شد * شب روانرا رهنما چون ماه شد * جست از بيم عسس وشب بباغ * يار خود را يافت چون شمع وچراغ * بود اندر باغ ان صاحب جمال * كز غمش اين در عنا بد هشت سال * سايهٔ اورا نبود امكان ديد * همچو عنقا وصف اورا مى شنيد * جز يكى لقيه كه اول ازقضا * بروى افتاد وشد اورا دلربا * چون درآمد خوش دران باغ ان جوان * خود فرو شد پا بكنجش ناكهان * مر عسس را ساخته يزدان سبب * تا ز بيم او دود درباغ شب * كفت سازنده سبب را آن نفس * اى خدا تو رحمتى كن بر عسس * مهر اين كردى سبب اين كار را * تا ندارم خوار من يك خار را * پس بد مطلق نباشد درجهان *

بد بنسبت باشد این راهسم بدان * زهر ماران مار را باشد حیات * نسبتش با آدمی باشد ممات *
خلق آبی را بود دریا چو باغ * خلق خاکی را بود آن مرك وداغ * هرچه مکروهست چون شد ادلیل
* سوی محبوب حبیب است وخلیل * در حقیقت هر عدو داروی تست * کیمیای نافع ودلجوی تست
* که ازو اندر کریزی در خلا * استعانت جویی از لطف خدا * در حقیقت دوست دانت دشمن اند *
که زحضرت دور ومشغولت کنند * فاذا أقبل العاشق من طريق الامتحان الى الحق خاف وترقب ان
يلحقه احد من اهل الضلال فيمنعه من الوصول اليه فانه لا ينفك عن الخوف مادام فى الطريق نسأل الله
الوصول وهو خير مسئول (ولما توجه تلقاء مدين) التوجه روى باخيرى كردن والتلقاء تفعال من لقيت وهو
مصدر اتسع فيه فاستعمل ظرفا يقال جلس تلقاءه اى حذاءه ومقابلته ومدين قرية شعيب عليه السلام
على بحر القلزم سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام من امرأته قنطورا كان اتخذها لنفسه مسكنا
فنسبت اليه ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام كابين الكوفة والبصرة
والمعنى ولما جعل موسى وجهه نحو مدين وصار متوجها الى جانبها (قال) باخود كفت توكلا على الله
وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق (عسى ربى) شايد كه پروردكار من (ان يهدينى) راه نمايد مرا (سواء
السبيل) وسطه ومستقيمه والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك فظهر له ثلاث طرق فأخذ الوسطى وجاء
الطلاب عقيبه فقالوا ان الفار لا يأخذ الطريق الوسط خوفا على نفسه بل الطرفين فشرعوا فى الآخرين فلم
يجدوه * پس موسى هشت شبانروز ميرفت بى زاد وبى طعام پاى برهنه وشكم كرسنه ودران هشت روز نمى
خورد مكر برك درختان تا رسيد بمدين سلمى فرموده كه روى مبارك بناحيه مدين داشت امادلش متوجه
بحضرت ذوا المدين بود ومسالك بيداى مدين راهمراهى غم شوق لقاى ميبود * غمت تا يار من شد روى
درراه عدم كردم * خوشست آن زوركى انرا كه همراهى چنين باشد * قال بعضهم مدين اشارة الى عالم
الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها الا انه كان بها شعيب عليه السلام فتوجه اليها للمشاهدة
واللقاء كما قال عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة
قلب اويس القرنى رضى الله عنه ففى ارض الاولياء نفحات وفى لقائهم بركات (وقال بعضهم) چون خواستند كه
موسى كايم را لباس نبوت پوشند وبحضرت رسالت ومكالمت برند نخست اورا درحرم چوكان بيت نهادند
تادران بارها وفتنها پخته كشت چنانكه رب العزة كفت وفتناك فتونا اى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت
صافيا نقيا از مصر بدر آمد ترسان در الله زاريد رب العالمين دعاى وى اجابت كرد واورا ازبيم دشمن ايمن
كرد سكينه بدل وى فرو آمد وساكن كشت بامر وى كفتند مترس خداوندكه ترا در طفوليت بحجر فرعون كه
لطمه برروى وى ميزدى در حفظ وحمايت خود بداشت ودشمن نداد امروز همچنان در حفظ خود بدارد
وبدشمن ندهد آنكه روى نهاد بر بيابان برفتوح نه بقصد مدين اما رب العزة اورا بمدين افكند سرى را دران
بقيه بود شعيب پيغمبر خداى بود ومسكن بمدين داشت سائق تقدير موسى را بخدمت شعيب راند تا يافت
بخدمت وصحبت او انچه يافت خليل عليه السلام چون همه راهها بسته ديد دانست كه حضرت يكيست
آواز بر آورد كه انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الآية مرد مردانه آنست كه برشاهراه
سوارى كند كه راه كشاده بود مرد آنست كه درشب تاريك برراه بى دليلى بسر كوى دوست شود كما وقع
لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى (قال الحافظ) شب تاريك وبيم موج
وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * يقول الفقير المراد بقوله شب تاريك جلال
الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله بيم موج خوف صفات القهر والجلال
وبقوله كردابى چنين هائل الامتحانات التى كدور البحر فى الاهلاك فهذا المصراع صفة اهل البداية
والتوسط من ارباب الاحوال فانهم بسبب ما وقعوا فى بحر العشق لا يزالون يمتحنون بالبلايا الهائلة الى ان
يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله سبكباران ساحلها الذين لم يحملوا الامانة الكبرى وهى العشق فبقوا
فى بر البشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم اهل البر والبشرية والحجاب لا يعرفون احوال اهل البحر
والمكاشفة والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدأ

والمنزل

والمنزل سيراطو يلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من الفاظه ومقالاته (ولما ورد) الورود اتيان الماء وضده الصدور وهو الرجوع عنه وفى المفردات الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره والمعنى ولما وصل موسى وجاء (ماء مدين) وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها او اقل كانوا يسقون منها قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليترا آى خضرة البقل فى بطنه من الهزال (وجد عليه) اى جانب البئر وفوق شفيرها (امة من الناس) جماعة كثيرة منهم (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) فى مكان اسفل منهم (امرأتين) صفوريا وليا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف (تذودان) الذود الكف والطرد والدفع اى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر (قال الكاشفى) از انجا كه شفقت ذاتى انبيا مى باشد فرا پيش رفت و بطريق تلطف (قال) عليه السلام (ما خطبكما) الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب اى ما شأنكما فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقى كدأب هؤلاء قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين اجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا او يجحد نكاحه دون غيره من افراد امته (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) الاصدار بازكردانيدن والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذآئه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاه والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس لنفسه او لغيره راعيا وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة والمعنى عادتنا ان لا نسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء بالفارسية باز كرداننده شبانان * مواشيهم بعد ريها وير جعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذ هى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما وما رحمهما لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا مثلا (وابونا) وهو شعيب (شيخ) پيرى است (كبير) كبير السن او القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرسلنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد أتى بالعبرة لان الراعى لا يعرف ما النبى كما ان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على ان أهل الايمان من كل امة اقل (فسقى لهما) ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى (روى) ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال او عشرة او اربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم * از ينجا كفته اندكه هر پيغمبرى را بجهل مرد نيروى بود پيغمبر ما را بجهل پيغمبر نيرو بود * ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم (ثم) بعد فراغه (تولى) جعل ظهره يلى ما كان يليه وجهه اى اعرض وانصرف (الى الظل) هو ما لم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال) يا (رب انى لما انزلت الى) اى اى شئ أنزلته الى (من خير) قليل أو كثير وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى باللام وفيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهى بلا واسطة قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلا فى حجر تربية الحق ما تجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال ارنى انظر اليك فكان غاية طلبه فى بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه فى جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب انتهى وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس قال فارس قلت لبعض الفقرآء مرة ورأيت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك فقال اخاف ان اسألهم فيمنعونى فلا يفلحون ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفلت قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا

صالحا رجعنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال ابوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لنا (فجاءته احداهما) عقب مارجعتا الى ابيهما وهى الكبرى واسمها صفورياء فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب اجنبى قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بامره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته بقرينة الحال وبنور الوحى (تمشى) حال من فاعل جاءته (على استحياء) ماهو عادة الابكار والاستحياء * شرم داشتن * قال ابو بكر بن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء وفى الحديث الحياء من الايمان اى شعبة منه قال اعرابى لايزال الوجه كريما ماغلب حياؤه ولايزال الغصن نضيرا مابقى لحاؤه (قالت) استئناف بيانى (ان ابى يدعوك ليجزيك) ليكافئك (اجر ماسقيت لنا) جزاء سقيك لنا * موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايى باوى اجابت كردند براى طمع * ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهى امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته اوكشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى الى الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى اتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى ابيها واخبرته فاذن له فى الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم اجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال اخاف ان يكون هذا عوضا لماسقيته وانا أهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من اولاد يعقوب فقال شعيب لاوالله ياشاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وقتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ لم يحرم اخذه (فلما جاءه) پس آن هنگام آمد موسى نزديك شعيب (وقص عليه القصص) اخبره بماجرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمى به المفعول كالعلل (قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) اى فرعون وقومه فانه لاسلطان له بارضنا ولسنا فى مملكته وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكون فى مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسير الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها ألاترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك وفيه اشارة الى ان من وقع فى الخوف يقال له لاتخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مردل ترسنده راسا كن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * قال اويس القرنى رضى الله عنه كن فى امر الله كأنك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكأنه رجل فى ارض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبد العزيز بن ابى داود فكأنه يطلع الى القيامة من الكوة ثم ان موسى قد تربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة قيل

سافر تجد عوضا عن تفارقه * وانصب فان اكتساب الجد فى النصب

فالاسد لولا فراق الخيس ماافترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

(وقيل)

بلاد الله واسعة فضاه * ورزق الله فى الدنيا فسيح

فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

(قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم ألاترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى ارض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لايكون زمانيا ولامكانيا بل يسيح الى حيث امر الله تعالى من غير لى العنق الى ورآئه ولو كان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع (وفى المثنوى) هركجا باشد شه مارابساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هركجا كه يوسفى باشد چوماه * جنت است ارچه كه باشد قعر چاه * (قالت احداهما) وهى الكبرى التى استدعته الى ابيها وهى التى زوجها موسى (ياأبت) اى پدر من (استأجره) اى اتخذ موسى اجيرا لرعى الغنم والقيام بامرها (ان خير من استأجرت القوى الامين) اللام للجنس لاللعهد فيكون موسى مندرجا تحته والقوى بالفارسية توانا والامين استوار تعريض است بانكه

موسى رانقوت وامانت هست * روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت له ماشاهدت
منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وانه خفض رأسه عند الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا
حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه فخصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من
ذلك الوقت اما القوة فلسقى الماء واما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام انى
حفيظ عليم لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل مافى خزائن الملك واما العلم فلمعرفة ضبط
الدخل والخرج وكان شريح لايفسر شيأ من القرآن الا ثلاث آيات الاولى الذى بيده عقدة النكاح قال
الزوج والثانية وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان والثالثة
ان خير من استأجرت القوى الامين كما فسرت برفع الحجر وغض البصر (قال) شعيب لموسى عليه السلام بعد
الاطلاع على قوته وامانته (انى اريد) من مجوزاهم (ان انكحك) انكه زنى بتودهم (احدى ابنتى هاتين)
يكى را ازين دودختران * وهى صفورياء التى قال فيها اذ قال لاهله امكثوا (على ان تأجرنى) حال من المفعول
فى انكحك يقال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كما فى الكشاف والمعنى حال كونك مشروطا
عليك اوواجبا ان تكون لى اجيرا (ثمانى حجج) فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا
شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز ان يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط
ان يكون منعقدا لعمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة
* ودرعين المعانى آورده كه درشرايع متقدمه مهر اختران مر پدر راوده وايشان مى كرفته اند ودر شريعت
ما منسوخ شده بدين حكم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وانكه جز منافع مهر تواند بود ممنوع است نزد امام اعظم
بخلاف امام شافعى * واعلم ان المهر لابد وان يكون مالا متقوما اى فى شريعتنا لقوله تعالى ان تبتغوا باموالكم
وان يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن فلو تزوجها على تعليم القرآن اوخدمته لها
سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا
فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالاية سواء حملت على الصداق
اوعلى الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى
لكنه لكونه حرا لمنفعة المهر ممنوع عند امامنا الاعظم رحمه الله وقال بعضهم ماحكى عنهما بيان لما عزما عليه
واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان مواجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا (فان اتممت عشرا) اى
عشر سنين فى الخدمة والعمل (فمن عندك) اى فاتمامها من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك (وما اريد ان
اشق عليك) ونمى خواهم انكه رنج نهم برتو بالزام تمام ده سال يا بمناقشه درمراعات اوقات واستيفاى
اعمال يعنى ترا كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودررنج نيفتى واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب
عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة انه يبلغ الى
درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى ان كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد
العشر لايبقى فى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك
لذلك قال انى اريد الخ وما اريد الخ يقول الفقير اقتضى هذا التأويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما اتم
العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق ان استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء
فى كل عصر وعند ما يمضى ثمان وثلاثون اواربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينفد الرزق فافهم
(ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به
وتفويض الامر الى توفيقه لاتعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث بكى شعيب النبى عليه السلام من حب
الله حتى عمى فرد الله عليه بصره وأوحى الله اليه ياشعيب ماهذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال
الهى وسيدى أنت تعلم انى ما ابكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت
اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فأوحى الله اليه ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى ياشعيب لذلك
اخدمتك موسى بن عمران كليمى اعلم ان فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى انه ينبغى لطالب الحق ان
يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد

بالصدق والثبات (روى) ان ابراهيم بن ادهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة وفى قوله على ان تأجرنى ثمانى حجج اشارة الى طريق الصوفية وأن استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چندسال بجان خدمت شعيب كند (قال) موسى (ذلك) الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت (بينى وبينك) جميعا لا انا اخرج عما شرطت على ولا انت تخرج عما شرطت على نفسك (ايما الاجلين قضيت) اى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اى فى شياعها والاجل مدة الشئ والمعنى اكثرهما او اقصرهما وفيتك باداء الخدمة فيه وبالفارسية هركدام از ين دومدت كه هشت ساله وده سالست بكذارم وبپايان رسانم وجواب الشرطية قوله (فلا عدوان على) لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او ايما الاجلين قضيت فلا اثم على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الاكثر كذا لا اثم على فى قضاء الاقصر (والله على ما نقول) من الشروط الجارية بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه أصلا فجمع شعيب المؤمنين من أهل مدين وزوجه ابنته صفورياودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن روى انه لما اتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى وكانت عنده عصى الانبياء فأخذ عصا اهبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فلم يرضها له خوفا من ان لا يكون أهلا لها وقال غيرها فما وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم ان لموسى شأنا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ عن يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشى منه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما رجع الى شعيب اخبره بالشأن ففرح شعيب وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل ادرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاء ونحورها وسواد فى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس فأوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام قال ابو الليث مثل هذا الشرط فى شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده انتهى (وفى المثنوى) جرعه برخاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زوكريخت * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر از عمل نبود رفيق * كربود نيكو ابد يارت شود * وربود بد درلحد مارت شود (فلما قضى موسى الاجل) الفاء فصيحة اى فعقد العقدين وباشر ما التزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما وفرغ منه روى انه قضى ابعد الاجلين وهى عشر سنين * يعنى ده سال شبانى كردپس اورا آرزوى وطن خاست * فبكى شعيب وقال ياموسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن امى وخالتى وهرون اخى واختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يارب بحرمة ابراهيم الخليل واسمعيل الصفى واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم أوصاه بابنته (وسار) موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض (بأهله) بامرأته صفوريا وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) وببرد كسان خودرا * فالباء على هذا للتعدية قال ابن عطاء لما تم له اجل المحنة ودنت ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله ليشترك معه فى لطائف الصنع (قال فى كشف الاسرار) نماز بيشين فراره بود همى رفت تاشب در آمد وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وادخل أهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج واغنام از برف وباد ودمه متفرق شده يعنى اغنام كه اوراشعيب داده بود * وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق فاراد أن يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فحينئذ (آنس من جانب الطور نارا) اى ابصر من الجهة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم قال بعضهم ابصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة ولا تخلو

النار من الاستئناس خاصة في الشتاء وكان شتاء فتجلى الحق بالنور في لباس النار على حسب ارادة موسى وهذه سنته تعالى ألا ترى الى جبريل انه علم ان النبي عليه السلام احب دحية فكان اكثر مجيئه اليه على صورة دحية (قال) موسى (لاهله امكثوا) المكث ثبات مع انتظار اى قفوا مكانكم واثبتوا (انى آنست نارا لعلى) شايدكه من (آتيكم) بيارم از براى شما (منها) ازان آتش (بخبر) بيامى يعنى از نزد كسانى كه بر سر آن آتش اند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرفست وقد كانوا ضلوه (او جذوة) عود غليظ سواء كانت في رأسه نار اولا ولذلك بين بقوله (من النار) وفي المفردات الجذوة التي يبقى من الحطب بعد الالتهاب وفي التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد في الظاهر والى التفريد في الباطن فان السالك لا بدله في السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول ما يبدوله في صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع والسواطع والشموس والاقمار الى ان يتجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية (لعلكم تصطلون) الاصطلاء كرم شدن بآتش * قال في كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلاء وهو النار بفتح الصاد وكسرها فالفتح بالقصر والكسر بالمد وفي التأويلات النجمية يشير الى ان أوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية (قال الكمال الخجندي) بچشم أهل نظر كم بود ز پروانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست * فترك موسى أهله في البرية وذهب (فلما اتاها) اى النار التى انسها (نودى من شاطئ الوادى الايمن) اى اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة الشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى في الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المفرج بين الجبلين واديا (في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ او صلة لنودى والبقعة قطعة من الارض لا شجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله اسرارهم (من الشجرة) بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ وبقيت الى عهد هذه الامة كما في كشف الاسرار وكانت عنابا او سمرة او سدرة او زيتونا او عوسجا والعوسج اذا عظم يقال له الغرقد بالغين المعجمة وفي الحديث انها شجرة اليهود ولا تنطق يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم احد تحت شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما في التعريف والاعلام للامام السهيلي (أن) مفسرة اى اى (يا موسى انى انا الله رب العالمين) اى انا الله الذى ناديتك ودعوتك باسمك وانا رب الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا لما في طه والنمل لكنه موافق له في المعنى المقصود (قال الكاشفي) موسى در درخت نكاه كرد آتشى سفيد بى دود ديد وبدل فرو نكريست شعلهٔ شوق لقاى حضرت معبود مشاهده نمود از شهود اين در آتش نزديك بود كه شمع وجودش بتمام سوخته كردد * هست درمن آتش روشن نميدانم كه چيست * اين قدر دانم كه همچون شمع مى كاهم دكر * موسى عليه السلام ازندای ان یا موسى سوختهٔ عشق وكداختهٔ شوق شده در پيش درخت بايستاد وآن ندا درمضمون داشت كه انى انا الله رب العالمين (قال في كشف الاسرار) موسى زير آن درخت متلاشى صفات وفانى ذات كشت وهمكى وى سمع شده وندا آمد پس خلعت قربت پوشيد شراب الفت نوشيد صدر وصلت ديد ريحان رحمت بوييد * اى عاشق دلسوخته اندوه مدار * روزى برادعاشقان كردد كار * قال بعضهم لما وصل موسى الى الشجرة ذهبت النار وبقي النور ونام موسى عن موسى فنودى من شجرة الذات بأصوات الصفات وصار الجبل من تأثير التجلى والكلام عقيقا وغشى عليه فأرسل الله اليه الملائكة حتى روحوه بمراوح الانس وقالوا له يا موسى تعبت فاسترح يا موسى قد باخت فلا تبرح جئت على قدر يا موسى يعنى مقدر * بودكه حق سبحانه باتو سخن كند * وكان هذا في ابتداء الامر والمبتدأ مرفوق به وفي المرة الاخرى خر موسى صعقا فكان يصعق والملائكة تقول له يا ابن النساء الحيض مثلك من يسأل الرؤية ياليت لو تعلم الملائكة ابن موسى هنالم يعيروه فان موسى كان في اول الحال مرايدا طالبا وفي الآخر مرادا مطلوبا طلبه الحق واصطفاه لنفسه قيل شتان بين شجرة موسى وبين شجرة آدم عندها ظهرت محنة وفتنة وعند شجرة

موسى افتتحت نبوة ورسالة يا صاحبي لو يعلم قائل هذا القول حقيقة شجرة آدم لم يقل مثل هذا في حق آدم فان شجرة آدم اشارة الى شجرة الربوبية ولذا قال ولا تقربا هذه الشجرة فان آدم اذ كان متصفا بصفات الحق اراد العيشة بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شيء لم يكن لك فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالحدثية هكذا قال ولكن اظهر ازليته من الشجرة وسكر آدم ولم يصبر عن تناولها فأكل منها حبة الربوبية فكبر حاله في الحضرة ولم يطاق في الجنة حملها فأهبط منها الى معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسى شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخيار قال بعض الكبار اذا جاز ظهور التجلي من الشجرة وكذا الكلام من غير كيف ولا جهة فأولى ان يجوز ذلك من الشجرة الانسانية ولذا قسموا التوحيد الى ثلاث مراتب مرتبة لا اله الا هو ومرتبة لا اله الا انت ومرتبة لا اله الا انا والمتكلم في الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم ازلي فان شئت الذوق فارجع الى الوجدان ان كنت من أهله والا فعليك بالايمان فان الكلام امام الوجدان اومع أهل الايمان فسلام على المصطفين الاخيار والمؤمنين الابرار اللهم ارنا الاشياء كما هي وانما الكون خيال وهو الحق في الحقيقة فلا موجود الا هو كما لا مشهود الا هو فاعرف يا مسكين تغنم (قال الشيخ سعدى عن لسان العاشق) مرا با وجود تو هستي نماند * بياد توام خود پرستي نماند * كرم جرم بيني مكن عيب من * تو لي سر برآورده از جيب من (وقال) سمندر نه كرد آتش مكرد * كه مردانكي بايد آنكه نبرد * وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع في نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلي (وأن الق عصاك) عطف على ان يا موسى وكلاهما مفسر لنودي اى ونودي أن ألق واطرح من يدك عصاك فألقاها فصارت حية فاهتزت (فلما رآها تهتز) اى تتحرك تحركا شديدا (كأنها جان) في سرعة الحركة او في الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لا تؤذي كثيرة في الدور (ولى مدبرا) اعرض حال كونه منهزما من الخوف (ولم يعقب) اى لم يرجع قال الخليل عقب اى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودي (يا موسى اقبل) پيش آى (ولا تخف) ومترس از بن مار (انك من الآمنين) من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون كما سبق في النمل فان قلت ما الفائدة في القائها قلت ان يألفها ولا يخافها عند فرعون اذا ناظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما في الاسئلة المقحمة وفيه اشارة الى القاء كل متوكأ غير الله فمن اتكأ على الله أمن ومن اتكأ على غيره وقع في الخوف (قال في كشف الاسرار) جاى ديكر كفت خذها ولا تخف يا موسى عصا مى دار ومهر عصا در دل مدار وآرا پناه خود مكير از روى اشارت بدنيا اورميكويد دنيا ميدار ومهر دنيا در دل مدار وآنرا پناه خود مساز * حب الدنيا رأس كل خطيئة ويقال شتان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب واتى ثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه السلام اسرى به الى محل الدنو فأوحى اليه ما أوحى ورجع واتى لامته بالصلاة التي هي المناجاة فقيل له السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اسلك يدك في جيبك) أدخلها في مدرعتك وهي ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولا يكون له كم بل ينتهي كمه عند المرفقين وبالفارسية درآردست خود را در كريبان جامه خود (تخرج بيضاء) اى حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) عيب كالبرص يعني سفيدئ او مكروه ومنفر نباشد چون بياض برص (واضمم اليك جناحك) جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح اى يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لاسلك يدك لغرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لا تكريرا لاسلك يدك (من الرهب) الرهب مخافة مع تحزن واضطراب اى من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا للنفس (فذانك) اشارة الى العصا واليد (برهانان) حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان من قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان او من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو فعلال لقولهم برهن (من ربك) صفة لبرهانان اى كائنتان منه تعالى واصلان (الى فرعون

وملئه) ومنتهيا اليهم (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك
اليهم بهاتين المعجزتين (قال) موسى (رب) اى پروردكارمن (انى قتلت منهم) اى من القوم وهم القبط (نفسا)
وهو فاتون خباز فرعون (فاخاف ان يقتلون) بمقابلتها (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا) أطلق لسانا بالبيان
وكان فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها وادخلها فاه فمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال
فرعون ولا يكاد يبين قال بعض العارفين مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان
يخبر عن الحق واسراره بعبارة لا تكون ثقيلة فى موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال انا
افصح العرب وبعثت بجوامع الكلم وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة الخاص
ومخاطبة الخواص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان
كلامه لو خرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما فى آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق
ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى لان كلامه من بحر المكاشفة
فى المواجهة الخاصة التى كان مخصوصا بها دونه بخلاف هرون اذ لم يكن كليما فحاله مع الناس اسهل من حال
موسى (فارسله) الى فرعون وقومه (معى) حال كونه (ردءا) اى معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء
واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا (يصدقنى) بالرفع صفة ردءا اى مصدقا لى بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لا بأن يقول لهم صدقت اوللجماعة صدقوه يؤيد ذلك قوله هو أفصح منى
لسانا لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن (انى أخاف ان يكذبون) اى يردوا كلامى ولا يقبلوا منى
دعوتى ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب الناطق
بالحق ومن خصوصية هرون العقل تصديق الناطق بالحق (قال) الله تعالى (سنشد عضدك باخيك) العضد
ما بين المرفق والكتف وبالفارسية بازو اى سنقويك به لان الانسان يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها
وبالفارسية زود باشد كه سخت كنيم بازوى ترا يعنى بيفزاييم نيروى ترا ببرادر تو * وكان هرون يومئذ بمصر
(ونجعل لكما سلطانا) اى تسلطا وغلبة قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء وقال ابن عطاء
سياسة الخلافة مع اخلاق النبوة (فلا يصلون اليكما) باستيلاء او محاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف صرح
به فى مواضع اخرى اى اذهبا بآياتنا او نجعل اى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات أو بمعنى لا يصلون اى تمتنعان
منهم بآياتنا فلا يصلون اليكما بقتل ولا سوء كما فى فتح الرحمن (انتما ومن اتبعكما الغالبون) اى لكما ولاتباعكما الغلبة
على فرعون وقومه * زيرا كه رايات آيات ما عالى است وامداد اعانت مر اوليارا متواتر ومتوالى والله الغالب
والمتعالى (قال فى كشف الاسرار) چون اين مناجات تمام شد رب العالمين اورا بازكردانيد خلافست ميان علما
كه موسى آنكه پيش عيال بازشد يا هم از انجا بمصر رفت سوى فرعون قومى كفتند هم از انجا سوى مصر شد
واهل وعيال را در ان بيابان بكذاشت سى روز در ان بيابان ميان مدين ومصر بماندند تنها دختر شعيب بود
وفرزند موسى وآن كوسفندان آخر بعد از سى روز شبانى بايشان بكذشت دختر شعيب را ديد واورا بشناخت
دل تنك واندوهكين نشسته ومى كريد آن شبان ايشانرا در پيش كاد وبا مدين برد پيش شعيب وقومى كفتند
موسى چون از مناجات فارغ شد همان شب بنزديك أهل وعيال بازرفت عيال وى اورا كفت آتش آوردى
موسى اورا كفت من بطلب آتش شدم نور آوردم وپيغمبرى وكرامت خداوند جل جلاله آنكه برخاستند وروى
بمصر نهادند چون بدر شهر مصر رسيدند وقت شبانكاه بود برادر وخواهر اما پدرش رفته بود از دنيا موسى
بدر سراى رسيد نماز شام بود وايشان طعام در پيش نهاده بودند وميخوردند موسى آواز داد كه من يكى غريبم
مرا امشب سپنج دهيد بقربت اندر مادر كفت مر هرونرا كه اين غريب را سپنج بايد داد تا مكر كسى بغربت
اندر پسر مرا سپنج دهد موسى را بخانه اندر آوردند وطعام پيش وى نهادند واورا نمى شناختند چون
موسى فرا سخن آمد مادر اورا بشناخت واورا دركنار كرفت وبسيار بكريست پس موسى كفت مر هرونرا كه
خداى عز وجل مارا پيغمبرى داد وهر دورا فرمود كه پيش فرعون رويم واورا بالله جل جلاله دعوت كنيم
هرون كفت سمعا وطاعة لله عز وجل مادر كفت من ترسم كه او شمارا هر دو بكشد كه او جبارى طاغيست
ايشان كفتند الله تعالى مارا فرموده واو مارا خود نكه دارد وايمن كرد پس موسى وهرون ديكر روز رفتند

بذرسراى فرعون كروهى كو يندهمان ساعت بازرفتند و پيغام كذاردند وكروهى كفتند تايكسال باز نيافتند يعنى لم يأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفيه ان صح لطف لهما حيث يتقويان فى تلك المدة بما ورد عليهما من جنود امداد الله تعالى فتسهل الدعوة حينئذ واياما كان فالدعوة حاصلة كما قال تعالى (فلما جاءهم موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على صحة رسالته منه تعالى والمراد المعجزات حاضرة كانت كالعصا واليد أو مترقبة كغيرها من الآيات التسع فان زمان المجئ وقت ممتد يسع الجميع (قالوا ماهذا) اى الذى جئت به ياموسى (الا سحر مفترى) اى سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت منكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد مارأى وماصدقت النفس مارأت فيرى القلب اذا كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعائه عليه السلام اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكان عليه السلام مقصوده فى ذلك سلامة القلب من الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها كذا فى التأويلات النجمية (وما سمعنا بهذا) السحر (فى آبائنا الاولين) واقعا فى ايامهم (وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) يريد به نفسه يعنى اوس افرستاده وميداندكه من محقم وشما مبطليد (ومن تكون له عاقبة الدار) اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيئاتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة (انه) اى الشأن (لايفلح الظالمون) لا نفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لايفوزون بمطلوب ولاينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها لابضرها (وقال فرعون) حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة (ياأيها الملأ) اى كروه بزركان (ماعلمت لكم من اله غيرى) قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الارض * وموسى ميكويد خداى ديكرهست كه آفريدكار آسمانهاست كما قال رب السموات والارض (فاوقد لى) الايقاد آتش افروختن (ياهامان) هووزير فرعون (على الطين) هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا وبالفارسية پس برافروز آتشى از براى من اى هامان بركل تاپخته شود ودر بنا اوراستحكامى بود * واول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر (فاجعل لى) منه (صرحا) قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة وبالفارسية كوشكى بلندكه مرورا بپايها باشدچون نردبان تابرسطح آن روم (لعلى اطلع الى اله موسى) انظر اليه واقف عليه يعنى شايدكه برومطلع كردم و ببينم كه چنان هست كه موسى كويد (وانى لاظنه) اى موسى (من الكاذبين) فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لاتحقيقا لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قال فى الاسئلة المقحمة ولايظن بأن فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها أهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية (وقال الكاشفى) فرعون تصوركرده بودكه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانانشده بود * كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كز برآسمان چه كند * نه مكان ره بردبرونه زمان * نه بيان زوخبردهد نه عيان * صاحب كشاف اورده كه هامان ملعون پنجاه هزار استاد جمع كردوراى مزدوران بطبخ آجر و پختن كچ واهك وتراشيدن چوب ورفع بنا امرنمود * واشتد ذلك على موسى وهرون لان بنى اسرآئيل كانوا معذبين فى بنائه قال ابو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لايستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان تنسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع * وان بنايى شدرفيع ومحكم كه هيچكس پيش ازان بدان طريق صرحى نساخته بودودرهمه دنيا مانند آن هركز كس نديدونشنيد * چنان بلندبنايى كه عقل نتوانست * كند فكر فكندن بكوشة بامش * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هرون الرشيد ياهرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان

كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لا يحب الظالمين * ودر زاد المسير فرموده چون بنا باتمام رسيد فرعون لعين ببالا بر آمد وخيال او ان بود كه بفلك نزديك رسيده باشد چون درنكريست اسمانرا ازبالاى صرح چنان ديدكه درروى زمين ميديد منفعل كشته تيراند ازيرا بكفت تا برهوا تير انداخت وان تير باز آمد خون آلود فرعون كفت قد قتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسى راحق سبحانه وتعالى جبرائيل را فرستاد تا برخويش بدان صرح زد سه پاره ساخت يك قطعه بلشكر كاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعهٔ ديكر دردريا افتاد وديكر بجانب مغرب وهيچكس زاستاذان ومزدوران زنده نماندند * وفى فتح الرحمن ولم يبق احد ممن عمل فيه الا هلك ممن كان على دين فرعون انتهى وفرعون باوجود اين حال متنبه نكشت وغرورا وزيادت كشت (واستكبر هو وجنوده) تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه اعم والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره (فى الارض) اى ارض مصر وما يليها (بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا انهم الينا لا يرجعون) لا يردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا اى رد وصرف (فاخذناه وجنوده) عقيب مابلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات (فنبذناهم) طرحناهم قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به (فى اليم) بحر القلزم اى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر (فانظر) يامحمد بعين قلبك (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك من مثلها (وجعلناهم) اى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم (أئمة يدعون الى النار) اى مايؤدى اليها من الكفر والمعاصى اى قدوة يقتدى بهم اهل الضلال فيكون عليهم وزرهم ووزر من تبعهم (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا وابعادا من الرحمة اولعنا من اللاعنين لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف وبالفارسية وبرپى ايشان بيوستيم درين جهان لعنت ونفرين (ويوم القيامة هم من المقبوحين) يوم متعلق بالمقبوحين على أن اللام للتعريف لا بمعنى الذى اى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة زشت شدن انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحين اى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما كان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ودلت الآية على ان الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم الله امره فقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق واقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم ان ذلك ظل زآئل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة (قال الشيخ سعدى) بزركان نكردند درخود نكاه * خدا بينى ازخويشتن بين مخواه * بزركى بناموس وكفتار نيست * بلندى بدعوى

وپندار نيست * بلندیت باید تواضع گزین * كه آن بام را نيست سلم جزاين * برین آستان عجز و مسكينيت
* به از طاعت وخويشتن بينيت (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى) جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقوام نوح وهود
وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها قال الراغب الهلاك بمعنى الموت لم يذكره الله حيث يقصد الذم الا فى قوله
ان امرؤ هلك وقوله وما يهلكنا الا الدهر وقوله حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا (بصائر للناس)
حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا ما بعده والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما أن
البصر نور العين الذى به تبصر والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوارا لقلوب بنى اسرآئيل تبصر بها الحقائق
وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية (وهدى) اى هداية الى الشرآئع
والاحكام التى هى سبيل الله قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع بخلاف
ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل
لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (ورحمة) حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى (لعلهم يتذكرون)
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ وبالفارسية شايدكه ايشان پند پذيرند * وفى الحديث
ما اهلك الله قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية
الذين مسخوا قردة ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا الآية (وما كنت) يا محمد (بجانب الغربى) اى بجانب الجبل
او المكان الغربى الذى وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب
الغربى على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربى (اذ قضينا الى موسى الامر)
اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحى وايتاء التوراة (وما كنت من الشاهدين) اى من جملة الشاهدين
للوحى وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له
فى الالواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف
الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكنا انشأنا قرونا) خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة
وبالفارسية وليكن بيافريديم پس از موسى گروهى بعد از گروهى (فتطاول عليهم العمر) تطاول بمعنى
طال وبالفارسية دراز شد والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة
اى طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرآئع والاحكام وعميت عليهم الانباء لاسيما على آخرهم
فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه (وما كنت ثاويا فى اهل
مدين) نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد والثوآء هو الاقامة والاستقرار اى وما كنت مقيما
فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك (تتلو عليهم) اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم * چنانچه
شاگردان براستاذان خوانند * وهو حال من المستكن فى ثاويا أو خبر ثان لكنت (آياتنا) الناطقة بالقصة
(ولكنا كنا مرسلين) اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) اى وقت
ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال
وناديناه من جانب الطور الايمن ولم يذكر هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من
الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه (ولكن رحمة من ربك) اى ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق
بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المعلل بالرحمة (ما أتاهم من نذير من قبلك)
صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل
على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرآئيل (لعلهم يتذكرون) يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعى
بين قضاء الامر والثوآء فى اهل مدين والندآء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه
السلام للقصة بطريق الوحى الالهى ولو ذكر اولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه
السلام عند قضاء الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد كما فى الارشاد ثم من
التذكر تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين وفى الحديث كتب الله كتابا قبل
ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى

اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذ الله الميثاق من موسى ان يؤمن بأنى رسول الله فى غيبتى وفى الحديث ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق فناداه الجبار ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة ياموسى بن عمران انى انا الله لا اله الا انا فقال لبيك فخر لله ساجدا فقال ارفع رأسك ياموسى بن عمران فرفع رأسه فقال ياموسى ان احببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالأب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف ياموسى ارحم ترحم ياموسى كما تدين تدان ياموسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد أدخلته النار ولو كان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال ياموسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم علىّ منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان أخلق السموات والارض والشمس والقمر بألفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وأمته قال موسى ومن أمة محمد قال أمته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من أمة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا ياموسى ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى أجد فى التوراة أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من امتى قال ياموسى تلك أمة احمد قال يارب انى أجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من أمتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يارب فقال الله تعالى يا امة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك * موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى رواند اشت كه ايشانرا بى تحف باز كرداند كفت * اجبتكم قبل أن تدعونى واعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى * زهى رتبت اين امت عالى همت كه با وجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند (ع) حق لطف كرده داد بما هرچه بهترست (ولولا ان تصيبهم مصيبة) الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة والمعنى بالفارسية * واكرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى رسنده (بما قدمت ايديهم) اى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى واسند التقديم الى الايدى لانها اقوى ما يزاول به الاعمال واكثر ما يستعان به فى الافعال (فيقولوا) عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على ان مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بأنه السبب الملجئ لهم الى قولهم (ربنا) اى پروردكارما (لولا ارسلت الينا) چرا نفرستادى بسوى ما فلولا تحضيضية بمعنى هلا (رسولا) مؤيدا من عندك بالآيات (فنتبع آياتك) الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (ونكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التى قدموها ما ارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم (فلما جاءهم) اى اهل مكة وكفار العرب (الحق) اى القرآن لقوله فى سورة الزخرف حتى جاءهم الحق ورسول مبين (من عندنا) اى بأمرنا ووحينا كما فى كشف الاسرار وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه ان يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلا غرو ان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس انوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية (قالوا) تعنتا واقتراحا قال بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود (لولا) هلا (اوتى) محمد (مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جملة لا مفرقا قال بعض الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والا قالوا لولا اوتى موسى مثل ما اوتى محمد من الكمالات

(اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) اى اولم يكفروا من قبل هذا بما اوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال (قالوا) هما اى ما اوتى محمد وما اوتى موسى عليهما السلام (سحران تظاهرا) اى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك ان قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك (وقالوا انا بكل) اى بكل واحد من الكتابين (كافرون) وقال بعضهم المعنى اولم يكفروا بناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما اوتى موسى من قبل القرآن قالوا ان موسى وهرون سحران اى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يقول الفقير انه وان صح اسناد الكفر الى ابناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الاخر به كما اسند افعال الاباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا ان يخص ما اوتى موسى بما عدا الكتاب من الخوارق فان ايتاء الكتاب انما كان بعد اهلاك القبط على ان مقابلة القرآن بما عدا التوراة مع ان ما اوتى انما يدل باطلاقه على الكتاب مما لا وجه له فالمعنى الاول هو الذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول (فأتوا) پس بياريد (بكتاب من عند الله هو اهدى) بطريق الحق وبالفارسية رهنماينده تر (منهما) اى مما اوتياه من التوراة والقرآن وسميتموهما بسحرين (اتبعه) جواب للامر اى ان تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل بوضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هو اهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام (ان كنتم صادقين) اى فى انهما سحران مختلقان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى وان يستجيبوا كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعاءك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا (فاعلم انما يتبعون اهواءهم) الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك اصلا اذ لو كان لهم ذلك لأتوا به (ومن اضل ممن اتبع هواه) استفهام انكارى بمعنى النفى اى لا أضل منه اى هو اضل من كل ضال ومعنى اضل بالفارسية كمراه تر (بغير هدى من الله) اى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والا فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى به فيكون فى موضع الحال منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين وههنا اشارات منها ان الطريق طريقان طريق القرآءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتصفية وهى اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى من تقرب الىّ شبرا اى بحسب الانجذاب الروحانى تقربت اليه ذراعا اى بالفيض والفتح والالهام والكشف فالا يحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل بطريق السلوك والسماع فى طريق الدراسة من المخلوق فى طريق الوراثة من الخالق وشتان بين السماعين * فيضى كه جامى ازدوسه پيمانه كه يافت * مشكل كه شيخ شهر بيابد بصد چله * ومنها انه لو كان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هو اهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولو تجدد له فى اثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ آخر أكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال ومنها ان اهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا انفسهم على ما دلهم بالعقل بغير هدى من الله اى بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولا يعلمون ان من يجاهد نفسه فى عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يتخلص احد من اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذ هى مشوبة بالهوى ولا يهتدى احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا عليه السلام مع كمال قدره فى النبوة والرسالة احتاج فى الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولهذا السر بعث الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة ومنها ان الظالمين هم الذين وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فأهل الهوى

ظالمون قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيملكه كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والثانية ان يغالبه فيقهره هواه مرة ويقهره هو اخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبي عليه السلام بقوله عليه السلام جاهدوا اهوآءكم كما تجاهدون اعدآءكم والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله اسرارهم وهذا المعنى قصده تعالى بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وقصده النبي عليه السلام بقوله ما من احد الا وله شيطان وان الله قد اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه وينبغى للعاقل أن يكون من اهل الهدى لا من اهل الهوى. واذا عرض له امران فلم يدر أيهما أصوب فعليه بما يكرهه لا بما يهواه ففي حمل النفس على ما تكرهه مجاهدة واكثر الخير في الكراهية والعمل بما اشار اليه العقل السليم واللب الخالص (قال الشيخ سعدى) هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجۀ عقل تيز (ولقد وصلنا لهم القول) التوصيل مبالغة الوصل وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين اى اكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بأن انزلنا عليهم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه الحكمة اى ايتصل التذكير ويكون ادعى لهم (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون او تابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما اهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فأخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون ان ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم وفي التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول في الظاهر بتفهيم المعنى في الباطن اى فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى وأقروا بالتوحيد ويجددون الايمان عند سماع القرآن (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ وهم مؤمنوا اهل الكتاب (من قبله) اى من قبل ايتاء القرآن (هم به يؤمنون) اى بالقرآن والجملة خبر المبتدأ ثم بين ما اوجب ايمانهم به بقوله (واذا يتلى) اى القرآن (عليهم قالوا آمنا به) اى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) اى الحق الذى كنا نعرف حقيته وبالفارسية راست ودرست است فرود آمدن بنزديك آفريد كارما (انا كنا من قبله) اى من قبل نزوله (مسلمين) بيان لكون ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره في الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن (اولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت (يؤتون اجرهم) ثوابهم في الآخرة (مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد سبق معنى المرة في سورة طه عند قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اى اخرى (بما صبروا) اى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل بالشريعتين وفي التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه وفي الحديث ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فاحسن تاديبها ثم تزوجها فله اجره مرتين وعبد أدى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن فله اجره مرتين كما في كشف الاسرار (ويدرأون بالحسنة السيئة) اى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح وفي التأويلات النجمية اى بأدآء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهي مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم ان يدفعوا بحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدأ حب الدنيا وشهواتها ولأخص خواصهم ان يدفعوا بحسنة نفى لا اله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ما سوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى في طلب الوجود الحقيقي (واذا سمعوا اللغو) من اللاغين وهو الساقط من الكلام وبالفارسية سخن بيهوده (اعرضوا عنه) اى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولا يشتغلون بالمقابلة (وقالوا) للاغين (لنا اعمالنا) من الحلم والصفح ونحوهما (ولكم اعمالكم) من اللغو والسفاهة وغيرهما فكل مطالب بعمله (سلام عليكم) هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو برآءة وسلام مودع مفارق * يعنى ترك شما كرديم (لا نبتغي الجاهلين) الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ على خلاف ما هو عليه اى لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم * چه مصاحبت

بااشرار موجب بدنامى دنيااست وسبب بدفرجامى عقبى است * ازبدان بكريز وبانيكان نشين * باربد زهرى بود بى انكبين * وحكم الآية وان كان منسوخا بآية السيف الاان فيه حثا على مكارم الاخلاق وفى الحديث ثلاث من لم يكن فيه فلا يعتد بعلمه حلم يرد به جهل جاهل وورع يحجز عن معاصى الله وحسن خلق يعيش به فى الناس (قال الشيخ سعدى) جالينوس ابلهى راديدكه دست بكريبان دانشمندى زده وبى حرمتى كرده كفت اكراين دانشمند دانا بودى كاراوبنادان بدين جايكه نرسيدى * دوعاقل رانباشدكين وپيكار * نه دانايى ستيزد باسبكار * اكرنادان بوحشت سخت كويد * خردمندش برحمت دل بجويد * دوصاحب دل نكه دارند موبى * هميدون سركشى وازرم جويى * اكربرهردوجانب جاهلانند * اكرزنجير باشد بكسلانند * يكى را زشت خوبى داد دشنام * تحمل كردو كفت اى نيك فرجام * بترزانم كه خواهى كفتن آنى * كه دانم عيب من چون من ندانى * يكى برسرراهى مست خفته بودوزمام اختيار ازدست رفته عابدى برسراو كذر كردودرحالت مستقبح اونظر جوان مست سربرآوردو كفت * قوله تعالى واذامرّوا باللغو مرّوا كراما

اذارأيت اثيما * كن ساترا وحليما * يامن يقبح لغوى * لم لاتمرّ كريما

متاب اى پارسا روى ازكنهكار * ببخشايندكى دروى نظركن * اكرمن نا جوانمردم بكردار * توبرمن چون جوانمردان كذركن * واعلم ان اللغو عند ارباب الحقيقة مايشغلك عن العبادة وذكر الحق وكل كلام بغير خطاب الحال والواقعة وطلب ما سوى الله واذا سمعوا مثل هذا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا فى بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى ولكم اعمالكم فى اكتساب مرادات الوجود المجازى واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقيقى والحرمان من سعادة الانتفاع بمنافعه سلام عليكم لانبتغى الجاهلين الغافلين عن الله وطلب المحجوبين عن الله بماسواه فعلم من هذا ان طالب ماسوى الله تعالى جاهل عن الحقيقة ولوكان عارفا بمحاسنها لكان طالبا لها لالغيرها فينبغى لطالبها من السلاك ان لايبتغى صحبة الجهلاء فانه ليس بينهم وبينه مجانسة والمعاشرة بالاضداد اضيق السجون مع انه لايأمن الضعيف ان تؤثر فيه صحبتهم ويتحول حاله ويتغير طبعه ويتوجه عليه المكر وينقلب من الاقبال الى الادبار فيكون من المرتدين نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونسأله الثبات والتوفيق والموت فى طريق التحقيق (انك) يامحمد (لاتهدى) هداية موصلة الى المقصود لامحالة (من احببت) من الناس ولاتقدر أن تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الطاقة وسعيت كل السعى (ولكن الله يهدى من يشاء) فيدخله فى الاسلام (وهو اعلم بالمهتدين) بالمستعدين للهداية فلايهدى الاالمستعدلها * هدايت هركرا دادازبدايت * بدوهمراه باشد تانهايت * والجمهور على ان الآية نزلت فى ابى طالب بن عبد المطلب عم رسول الله عليه السلام فيكون هو المراد بمن احببت (روى) انه لما احتضر جاءه رسول الله وكان حريصا على ايمانه وقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال خرع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة كعلم بمعنى ضعف وجبن ولولا ان يكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة بعدى اى ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكنى سوف اموت على ملة اشياخى عبد المطلب وهاشم وعبد مناف (روى) ان اباطالب لما ابى عن كلمة التوحيد قال له النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولوكانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقد جاء فى بعض الروايات ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع احيى الله له ابويه وعمه فآمنوا به كما سبق فى سورة التوبة وفى التأويلات النجمية الهداية فى الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان لقلب العبد بابين بابه الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لايفتحه الاالفتاح الذى بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام انافتحنا لك فتحامبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب قاب قوسين اوادنى وقال فى حق المغلوقين اى ابواب قلوبهم ام على قلوب اقفالها وقال عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فان

شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبى عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول يامقلب القلوب
ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى
الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غير الله انتهى وفى عرآئس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كانت
ارادة نبينا عليه السلام فى حق ابى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته
فى حقه من جهة القرابة ألاترى انه اذ قال اللهم اعز الاسلام بعمر كيف اجابه انتهى * وفى كشف الاسرار انك
لاتهدى من احببت ماانراكه خواهيم درمفازهٔ تحير همى رانيم وانراكه خواهيم بسلسلهٔ قهر همى كشيم
مادر ازل ازال تاج سعادت برسر اهل دولت نهاديم وابن موكب فرو كفتيم كه هؤلاء فى الجنة ولاابالى ورقم
شقاوت برناصيهٔ كروهى كشيديم وابن مقرعه برزديم كه هؤلاء فى النار ولاابالى اى جوانمرد هيچ صفت
درصفات خداى تعالى ازصفت لاابالى دردنالئ ترنيست آنچه صديق اكبر كفت ليتنى كنت شجرة تعضد ازدرد
اين حديث بودنيكى مخن كه آن پيرطريقت كفت كارنه آن دادكه كسى كسل آيد وازكسى عمل كار آن داردكه
ناشايسته كه آمد درازل آن مهتر مهجوران كه اورا ابليس كويند چندين سياه دركاه عمل بود مقراضى وديبا
همى ديدند وازكاركاه ازل اوراخودكليم سياه آمدكه وكان من الكافرين (قال الحافظ) باب زمزم
وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه (قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد
يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكرناخدا جامه
برتن درد (وقال الصائب) بااختيار حق نبود اختيار ما * بانور آفتاب چه باشد شرار ما (وقالوا
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) معنى اتباع الهدى معه الاقتداء به عليه السلام فى الدين والسلوك
الى طريق الرشاد وبالفارسية وكفتند اكرما قبول كنيم اين پيغام كه آوردى وباين راه نمونى تو پى بريم ودردين
توآييم باتو! والتخطف الاختلاس بسرعة نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث اتى النبى عليه
السلام فقال نحن نعلم انك على الحق * قول توحق وسخن راستست * وانچه ميفرمايى سبب دولت ماست
درحيات ووسيلهٔ سعادت ما بعد ازوفات وما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا
العرب ان يتخطفونا اى يأخذونا ويسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم
كثيرون ونحن اكلة رأس اى قليلون لانستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله (اولم نمكن لهم حرما آمنا) اى
ألم نعصمهم ونجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذى فيه يتقاتل العرب حوله ويضير بعضهم بعضا وهم
آمنون * يعنى امن آن حرم درهمه طباع سرشته مرغ بامردم آشنا وازيشان ايمن وآهو ازشبك ايمن
وهر ترسنده كه درحرم باشد ايمن كشت چون عرب حرمت حرم دانند كجا در وقتل وغارت روادارند (يجبى
اليه) يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والحوض الجامع له جابية
(ثمرات كل شئ) اى ألوان الثمرات من جانب كمصر والشام واليمن والعراق لاترى شرقى الفواكه ولاغربيها
مجتمعة الافى مكة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال وارزقهم من الثمرات (وقال الكاشفى) يعنى منافع
از هر نوعى وغرايب از هر ناحيتى بانجا آورند * ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة اخرى لحرما دافعة لما
عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام المجلوب من بلد الى بلد (رزقا من لدنا) من عندنا لامن
عند المخلوقات فاذا كان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت
حرمة التوحيد (يقول الفقير) * حرم خاص الهيست توحيد * جمله راجاى پناهست توحيد * باعث امن
وامانست ايمان * كام دل راشه راهست توحيد * وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه
معنى يرزق اى يرزقون رزقا من لدنا (وقال الكاشفى) وروزى داديم ايشانرا درين وادى غيرذى زرع
وروزى دادنى ازنزديك مابى منت غيرى (ولكن اكثرهم لايعلمون) اى اكثر اهل مكة جهلة لايتفطنون له
ولايتفكرون ليعلموا ذلك قال فى عرآئس البيان حرمهم فى الحقيقة قلب محمد عليه السلام وهو كعبة القدس
وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان
آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق فى العالمين وهكذا كل من دخل فى قلب ولى من اولياء الله (قال
الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند * وفى الآية

اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية ولو كانت تابعة لمجد القاب لوجد في حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذا تلذ كل شهوة ولكنها لا تعلم كالية ذوق الرزق اللدني كما لا يعلم اكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدري (قال الكمال الخجندي) زاهد نه عجب كر كند ازعشق تو برهيز * كين لذت اين باده چه داندكه نخوردست * ثم بين ان الامر بالعكس يعني انهم خافوا الناس وأمنوا من الله واللائق ان يخافوا من بأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) البطر الطغيان في النعمة قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعتري الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة اكثر ما يعتري من الفرح وانتصاب معيشتها بنزع الخافض اى في معيشتها كما في الوسيط والمعنى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحال اهل مكة في الامن وسعة العيش حتى أطغتهم النعمة وعاشوا في الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم (فتلك) پس آنست (مساكنهم) خاوية بما ظلموا ترونها في مجيئكم وذهابكم (لم تسكن) يعني ننشستند دران (من بعدهم) من بعد تدميرهم (الا قليلا) الا زمانا قليلا اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم * وبازخالى بكذارند درخانهٔ دنيا چه فـ بتى برخيز كين خانه بدان خوش است كه آيند وروند * ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الا قليلا اذ لا بركة في سكنى الارض الشؤم وقال بعضهم سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحي الذي لا يموت * برده دارى ميكند در طاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند درقلعهٔ افراسياب (وكنا نحن الوارثين) منهم لتلك المساكن اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم (ع) يعني ما بيم باقي ازفناء همه * وهذا وعيد للمخاطبين (وما كان ربك) وما كانت عادته في زمان (مهلك القرى) قبل الانذار (حتى يبعث في امها) اى في اصلها واعظمها التي تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون اهلها افطن واشرف والرسل انما بعثت غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات (رسولا يتلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وفي التكملة الام هي مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون المعنى وما كان ربك يا محمد مهلك البلدان التي هي حوالى مكة في عصرك وزمانك حتى يبعث في امها اى ام القرى التي هي مكة رسولا هو أنت (وما كنا مهلكي القرى) بالعقوبة بعد بعثنا في امها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه في حال من الاحوال (الا واهلها ظالمون) اى حال كون اهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث دلت الآية على ان الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع الحياة ومانع النبات وكذا الكفران يقال النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء واهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شيء اكرمه وحرم الرجل اهله فكما ان الكريمة من النساء ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من اهل البطر والكبر والغرور والكفران واما اهل الشكر فلا يضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم والله تعالى رزق واسع في البلاد ولا فرق فيه بين الشاكر والكفور من العباد (كما قال الشيخ سعدي) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * قال الشيخ عبد الواحد وجدنا في جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا له انها لا تضر ولا تنفع فاعبد الله فقال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه قال ومن اين هذا الامر العظيم قلنا ارسل الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكي حتى اسلم فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل اخذنا مضاجعنا فكان لا ينام فلما قدمنا عبادان جمعنا له شيأ لينفقه فقال هو لم يضيعني حين كنت اعبد الصنم فكيف يضيعني وانا الآن قد عرفته اى والعارف محبوب لله فهو اذا لا يترك المحبوب في يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والالم الحاصل منه * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * فعلى العاقل ان يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر ولا يضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان

ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد
آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لا يتذكر ولا يعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقظنا الله واياكم من
نوم الغفلة فى كل لحظة وشرفنا الى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة (وما) مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط
لدخول الفاء فى خبرها بخلاف الثانية وبالفارسية وهرچه (اوتيتم) اعطيتم والخطاب لكفار مكة كما
فى الوسيط (من شيء) من اسباب الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) اى فهو شيء شأنه ان يتمتع ويتزين به اياما
قلائل ثم انتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا لانها تفنى ولا تبقى كمتاع البيت (وما) موصولة اى
الذى حصل (عند الله) وهو الثواب (خير) لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوائب الالم وبهجة
كاملة عارية من مسة الهم (وابقى) لانه ابدى (أفلا تعقلون) اى ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح
فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة
من الايمان والطاعات وبالفارسية آيا درنمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى ومرغوب را
بمعيوب * حيف باشد لعل وزر دادن زچنك * بركرفتن در برابر خاك وسنك (أفمن) موصولة مبتدأ
(وعدناه) على ايمانه وطاعته (وعدا حسنا) هو الجنة وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود (وقال
الكاشفى) آيا كسى كه وعده كرده ايم اورا جنت در آخرت ونصرت در دنيا (فهو) اى ذلك الموعود له (لاقيه)
اى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى (كمن) موصولة خبر للاولى
(متعناه) برخوردارى داديم اورا (متاع الحياة الدنيا) او متاع زندكانى دنيا كه محنتش آميخته بمحنت است
ودولتش مؤدى بنكبت ومالش درصدد زوال وجاهش برشرف انتقال وطعوم وعسلش معقب بسموم حنظل
(ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب او النار والعذاب وثم للتراخى فى الزمان اى لتراخى حال الاحضار
عن حال التمتيع او فى الرتبة ومعنى الفاء فى افمن ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها
من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين
اى لا يسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجدان المولى وهو المؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع فى الجحيم
فى العقبى وهو الكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها فى الدنيا ويقال رب شهوة ساعة اورثت صاحبها
حزنا طويلا * وقتى زنبورى مورى راديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيار
مى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب
من ببين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ ترست تا از من زياده نيايد بادشاهان نرسد هر انجاكه خواهم نشينم وانچه
خواهم كزينم خورد ودرين سخن بود كه بربريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كاردكه دردست
داشت بران زنبورهٔ مغرور زد ودو باره كرد وبرزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا ميبرد ومى كفت رب
شهوة الخ وفى الحديث من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له ومن كانت
الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة (يحكى) ان بعض أهل الله كان يرى عنده فى طريق
الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوز أراد بها الدنيا ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم
مع دين الله فهو خير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم
القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب
يعنى شدة العذاب انسته ما مضى عليه من نعم الدنيا ويؤتى بأشد الناس بؤسا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة
فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت
شدة قط وفى الحديث قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وهو ما يكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع
يوم وقنعه الله بما آتاه بمد الهمزة اى اعطاه من الكفاف يعنى من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا
والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى
ألا من طلبنى وجدنى وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوع ترنى تجرد تصل الىّ * جوع تنوير
خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست * فلابد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة
والمجاهدة وكان يسمع من حجرة الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لان

نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية (ويوم يناديهم) يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار اى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان (فيقول) تفسير للنداء (اين شركائى الذين كنتم تزعمون) اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدوننى فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لا جواب لهم الا ما فيه فضيحتهم واعترافهم بجهل انفسهم (قال) استئناف مبنى على حكاية السؤال كأنه قيل فاذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال (الذين حق عليهم القول) فى الازل بان يكونوا من أهل النار المردودين يدل عليه قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية وقال بعض أهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين اورؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ما امروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا (ربنا) اى پروردكارما (هؤلاء) اى كفار بنى آدم او الاتباع هم (الذين اغوينا) فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده (اغويناهم كما غوينا) هو الجواب فى الحقيقة وما قبله تمهيد له اى ما اكرهنا على الغى وانما اغويناهم بما قضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى اقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط اقصى القرب ولا يقولون اغويناهم كما غوينا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب رب بما اغويتنى لاقعدن لهم (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصى هوى منهم وهو تقرير لما قبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) ايانا مفعول يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم (وقيل) لمن عبد غير الله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة (ادعوا شركاءكم) اى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب اضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله (فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) الموعود قد غشيهم (لو انهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق فى الدنيا لما لقوا ما لقوا من العذاب وقال بعضهم لو للتمنى هنا اى تمنوا لو انهم كانوا مهتدين لا ضالين (ويوم يناديهم) اى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ (فيقول ماذا اجبتم المرسلين) چه جواب داديد المرسلين الذين ارسلتهم اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى ونهوكم عن الشرك (فعميت عليهم الانباء يومئذ) پس پوشيده باشد برايشان خبرها يعنى انچه با پيغمبران كفته باشند وندانند كه چه كويند * قال أهل التفسير اى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الانباء اى الاخبار وقد عكس بان اثبت العمى الذى هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فما ظنك بأهل الضلال من الامم * بجائى كه دهشت بردانبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (فهم لا يتساءلون) اى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة او للعلم بان الكل سواء فى الجهل (فاما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) اى جمع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى ان يكون من المفلحين) اى الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب وبالفارسية پس شايد انكه باشد از رستكاران ورستكارى باجابت حضرت رسالت عليه السلام باز بسته است * مزن بى رضاى محمد نفس * كه رستكارى همين است وبس * خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح قال فى كشف الاسرار انما قال فعسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لا يجد الفلاح ونعوذ بالله من الحور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة ويديموا على اورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات

ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى اثرها فى الدنيا فلابد من السعى بالايمان والعمل الصالح (حكى) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا امنع الانسان من دخول بيت الشيطان بلا شئ فانى يدخل بيت الرحمن بلا شئ وأفضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو ان رجلا أقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله اعظم وفى الحديث ذكر الله علم الايمان اى لان المشرك اذا قال لا اله الا الله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق اى لان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا وحرز من الشيطان وحصن من النار كما جاء فى الكلمات القدسية لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى وفى التأويلات النجمية فاما من تاب اى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب وآمن بما جاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله وعمل صالحا بالتمسك بذيل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى فعسى ان يكون من المفلحين الفائزين من اسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء وسعة الهوية انتهى (وربك) آورده اندكه صناديد عرب طعنه مى زدندكه خداى تعالى چرا محمد را براى نبوت اختيار كرد بايستى كه چنين منصب عالى بوليد بن مغيرة رسيدى كه بزرك مكه است يا بعروة بن مسعود ثقفى كه عظيم طائف * كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله عليهم بقوله وربك وپروردكار تو يا محمد (يخلق ما يشاء) ان يخلقه (ويختار) مما يخلق ما يشاء اختياره واصطفاءه فكما ان الخلق اليه فكذا الاختيار فى جميع الاشياء (ما) نافية (كان لهم) اى المشركين (الخيرة) اى الاختيار عليه تعالى وهو نفى لاختيارهم الوليد وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم

والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفى اختيار سواه اللوم والشوم

قال الجنيد قدس سره كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له وقال بعض العارفين اذا نظر أهل المعرفة الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم لم يكن عندهم شئ أفضل من الرضى والسكون (قال الحافظ) در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تو انديشى حكم آنكه تو فرمايى * والخيرة بمعنى التخير بالفارسية كزيدن كالطيرة بمعنى التطير وفى المفردات الخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى وفى الوسيط اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله) اى تنزه بذاته تنزها خاصا به من ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختياره (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وفى التأويلات النجمية يشير الى مشيئته الازلية فى الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء كيف يشاء ممن يشاء ولما يشاء متى يشاء وله اختيار فى خلق الاشياء فيختار وجود بعض الاشياء فى العدم فيبقيه فانيا فى العدم ولا يوجده وله الخيرة فى انه يخلق بعض الاشياء جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وان يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك كروبيا وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفى الحديث ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها واسكن سائر سمواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن أحب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم وفى الحديث ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من اصحابى اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابى وفى كل اصحابى خير واختار امتى على سائر الامم واختار لى من امتى اربعة قرون بعد أصحابى القرن الاول والثانى والثالث تترى والرابع فردا * بدانكه آدمى را اختيار نيست اختيار كسى تواند كه اورا ملك بود وآدمى بنده است وبنده را ملك نيست آن ملك كه شرع اورا اثبات كرد آن ملك مجاز نيست عاريتى عن قريب ازو زائل كردد وملك حقيقى آنست كه آنرا زوال نيست وآن ملك الله است كه مالك بركمال است

ودرملك ايمن اززوال ودرذات ونعت متعال * همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجزملك فرمانده لايزال * عالم بيافريد وانجه خواست ازان بركزيد فرشتكانرا بيافريداز يشان جبرآئيل وميكائيل واسرافيل وعزرآئيل را بركزيد آدم وآدميانرا بيافريد ازيشان بيغمبران بركزيد از بيغمبران خليل وكليم وعيسى ومحمد بركزيد عليهم السلام صحابهٔ رسول رابيافريد ابو بكرتيمى وعمر عدوى وعثمان اموى وعلى هاشمى بركزيد بسيط زمين رابيافريد ازان مكه بركزيد موضع ودلادت ومدينه بركزيد هجرتكاه رسول و بيت المقدس بركزيد موضع مسراى رسول روزها بيافريد ازان روز آدينه بركزيد وهو يوم اجابة الدعوة وروزعرفه بركزيد وهو يوم المباهات روزعيد بركزيد وهو يوم الجائزة روزعاشوراء بركزيد وهو م الخلعة شبها بيافريد وازان شب برات بركزيد كه حق تعالى بخودئ خود نزول كند وبنده راهمه شب نداء كرامت خواند ونوازد شب قدر بركزيد كه فرشتكان آسمان بعدد سنك ريزه بزمين فرستد ونثار رحمت كنند بربندكان شب عيد بركزيد كه در رحمت ومغفرت كشايد وكناهكارانرا آمرزد كوهها بيافريد وازان طور بركزيد كه موسى بران بمناجات حق رسيد جودى بركزيد كه نوح دران نجات يافت حرا بركزيد كه مصطفى عربى دران بعثت يافت نفس آدمى بيافريد وازان دل بركزيد وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع كلمهٔ شهادت كتابها از آسمان فروفرستاد وازان جهار بركزيد توراة وانجيل وزبور وقرآن واز كلتها جهار * سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى الحديث أحب الكلام الى الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بأيهن بدأت الكل فى كشف الاسرار قال فى زهرة الرياض ما كان لهم الخيرة اى ليس للكفار الاختيار بل الاختيار للواحد القهار كأنه قال الاختيار لى ليس لجبرآئيل ولا لميكائيل ولا لاسرافيل ولا لعزرآئيل ولا لآدم ولا لنوح ولا لابراهيم ولا ليعقوب ولا لموسى ولا لعيسى ولا لمحمد عليهم الصلاة والسلام ولو كان لجبرآئيل وميكائيل لاختارت الملائكة مثل هاروت وماروت ولو كان لاسرافيل لاختار ابليس ولو كان لعزرآئيل لاختار شداد ولو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان ليعقوب لاختار العماليق ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لعيسى لاختار الحواريين ولو كان لمحمد لاختار عمه اباطالب ولكن الاختيار لى اخترتك فاشكر لى لان الله اعلم حيث يجعل رسالته ونبوته وولايته قال يحيى الرازى رحمه الله الهى علمك بعيوبى لم يمنعك عن اختيارى فكيف يمنعك عن غفرانى ويقال ان يوسف عليه السلام اختار السجن فأورثه الوبال والله تعالى اختار للفتنة الكهف فأورثهم الجمال ألاترى ان رجلا لوتزوج امرأة فانه يسترعيوبها مخافة ان يقال له انت اخترتها فالله تعالى اختارك فى الازل فالرجاء ان يسترعيوبك ويقال اختار من ثمانية عشر ألف عالم أربعة الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك واختار من الملائكة أربعة جبرآئيل صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرآئيل قابض روحك واختار من الشرآئع أربعة الصلاة عملك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك ومن القبلة أربعة العرش موضع دعوتك والكرسى موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك ومن الاوقات أربعة فوقت المغرب لطعامك ووقت العشاء لمنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقرآءتك ومن المياه الماء الذى تفجر من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أفضل من زمزم والكوثر وغيرهما من انهار الدنيا والآخرة ومن البقاع البقعة التى ضمت جسمه اللطيف عليه السلام فانها أفضل البقاع الارضية والسماوية ومن الازمنة الزمان الذى ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من افاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام ايضا ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدى المنتظر على ماثبت وصح عن اكابر علماء هذه الامة واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذاجناحين نسأل الله الثبات فى طريق التحقيق انه ولى التوفيق (وربك يعلم ماتكن صدورهم) اى تضمر قلوبهم وتخفى كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال اكننت الشئ اذا اخفيته فى نفسك وكننته اذا سترته فى بيت اوثوب اوغير ذلك من الاجسام (ومايعلنون) بألسنتهم وجوارحهم كالطعن فى النبوة وتكذيب القرآن والاعلان * آشكارا كردن (وهو الله) اى المستحق للعبادة وبالفارسية اوست خداى مستحق برستش (لااله الاهو) لا احد يستحقها الاهو وفى التأويلات النجمية وهو الله لا اله يصلح

للالوهية الاهو وهو المتوحد بعز الهيته المنفرد بجلال ربوبيته لاشبيه يساويه ولانظير يضاهيه (له الحمد) استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته (فى الاولى) اى الدنيا (والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده انهما بفضله والتذاذا بحمده اى بلا كلفة (وله الحكم) فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيى ويميت اى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغيره وبالفارسية اوراست كار بركزاردن * قال فى كشف الاسرار وله الحكم النافذ فى الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم فى عواقب امورهم الى حكمه فى الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره وفى التأويلات النجمية واليه ترجعون بالاختيار او بالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح وهو الحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب يقال ثمانية اشياء تعم الخلق كلهم الموت والحشر وقرآءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لاتسأل منى الغنى فانك لاتجده وكل خلق مفتقر الى وانا الغنى ولاتسأل علم الغيب فانه لايعلم الغيب غيرى ولاتسألنى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خلقتهم ورزقتهم واميتهم واحييهم وهم يذكرونى بالسوء ولم اكف لسانهم عنى ولا اكف لسانهم عنك ولاتسأل البقاء فانك لاتجده وانا الدائم الباقى وأوحى الله الى محمد عليه السلام فقال يامحمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت فظهر ان الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شئ منه فى يد الخلق لمنعوا عن انفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضى والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يبق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار * تو بيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد لله على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومبديه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضرآء والسرآء لااله الا هو والتوحيد أفضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول مات رجل من بنى اسرآئيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه لااله الا الله فيقول الله تعالى أدخلوا عبدى الجنة قد غفرت له (قال المغربى) اكرچه آينه دارى ازبراى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار * نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا من ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته (قل) يامحمد لاهل مكة (أرأيتم) اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما لانهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر (من اله غير الله) صفة لاله يعنى كيست خداى بجز خداى بحق كه اززوى كمال قدرت (يأتيكم بضياء) صفة له اخرى عليها يدور أمر التبكيت والالزام قصدا انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لاراد الالزام على زعمهم ان غيره آلهة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه دران بطلب معاش اشتغال كنيد (افلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية بناء على الليل لا على الضياء وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك مالايدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) متصلا لاليل له (الى يوم القيامة) باسكانها فى وسط السماء او تحريكها فوق الارض (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) استراحة من متابعة الاشغال ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر

الاستمتاع لما نيط به من المنافع ولا كذلك الليل (افلا تبصرون) هذه المنفعة الظاهرة التى لا تخفى على من له
بصر وختم الآية به بناء على النهار فانه مبصر لا على الليل وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك
يبصر من منفعة الظلام ما لا تبصر أنت من السكون اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رحويا لا غروب
للشمس فيه فنهاره سرمدى فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور
فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدى فلا يعيش الحيوان
ايضا فيه ولا ينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) واز بخشايش
خود بيافريد براى شما شب وروز را (لتسكنوا فيه) اى فى الليل (ولتبتغوا من فضله) اى فى النهار بأنواع المكاسب
(ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا نعمته تعالى على ما فعل * چرخ را دور شبانروزى دهد * شب برد روز آورد
روزى دهد * خلوت شب بهر آن تا جان ريش * راز دل كويد بر جانان خويش * روزها از بهر غوغاء عوام *
تا بر ايشان كار تن كيرد نظام * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم
وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار
مستويا ابدا وسئل الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين
المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون
الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه الصلاة والسلام يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر
الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة
الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى
السنة فلا يجب على اهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو
سبب لوجوبها فلا تجب بدونه على ما تقرر فى الاصول وكذلك لا تجبان على اهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما
تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين
فقرأ انص وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع كذا فى الفقه والاشارة فى الآية الى نهار التجلى وليل ستر البشرية فلو
دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظل البشرية ليستريح من تعب السطوات
واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها كلمينى يا حميراء وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر
يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمنحة لا حجاب الزحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبى عليه السلام
محجابه اذ كان يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وذلك غاية اللطف والرحمة
والحجاب ما يكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال فى المقهورين كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلى صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا
وذلك التجلى فى اقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف (ويوم يناديهم) منصوب باذكر اى
واذكر يا محمد يوم ينادى الله المشركين (فيقول) توبيخا لهم (اين) كجااند (شركائى الذين كنتم تزعمون) انهم
لى شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك كما لا شئ ادخل فى مرضاة
الله من توحيده (ونزعنا من كل امة) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وعطف على يناديهم
وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق والالتفات لابراز كمال الاعتناء بشأن النزع اى أخرجنا من كل امة من الامم
(شهيدا) بالفارسية كواه وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر وقال بعضهم يشهد عليهم
وعلى من بعدهم كما جاء فى الحديث ان اعمال الامة تعرض على النبى عليه السلام ليلة الاثنين والخميس وقال
بعضهم عنى بالشهيد العدول من كل امة وذلك انه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم فى امر
الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان (فقلنا)
لكل من الامم (هاتوا) بياريد واصله آتوا وقد سبق (برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون من الشريك (فعلموا)
يومئذ (ان الحق لله) فى الالهية لا يشاركه فيها احد (وضل عنهم) اى غاب غيبة الضائع (ما كانوا يفترون)
فى الدنيا من الباطل وهو ألوهية الاصنام واعلم ان الشريك لا ينحصر فى عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد
ظاهرة وباطنة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها كمحبة الله ويطيعها كطاعة الله ومنهم

من صنعه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لا تنفع يوم القيامة (حكى) ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى نطيعها فى امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره روى ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد أن قتل يحيى عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان فى صورة الراعى واشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة اكتمينى فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردآئه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لالتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيئات كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب اسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنى ساعة فقال الله تعالى ألستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا امهلنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمنون الاستئناس بهم وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الامن ابى قيل يارسول الله من الذى ابى قال من لم يقل لا اله الا الله فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء * هست هر ذره بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او * پاك كن جامه از غبار دوبى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو * والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بخير الاذكار اى بالاشتغال به آناء الليل واطراف النهار (قال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار

ان قارون) اسم اعجمى كهارون فلذلك لم ينصرف (كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهش بن لاوى ابن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهش وكان ممن آمن به واقرأ بنى اسرائيل للتوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى (فبغى عليهم) قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه وبغى تكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ماليس له والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله وآتيناه من الكنوز الآية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجر ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وكان يستخف بالفقرآء ويمنع عنهم الحقوق وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجيئ دولتهم اى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامة يصل اثرها الى من اطعمهم لقمة او سقاهم شربة اوكساهم خرقة او نحو ذلك فياخذون بأيديهم ويدخلون الجنة بامر الله تعالى قال أهل العلم بالاخبار كان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرائيل ان يعلقوا فى ارديتهم خيوطا أربعة خضرا فى كل طرف خيط على لون السماء قال موسى يارب ما الحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى ينزل من السماء ولا يغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى أفلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال ياموسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فأمرهم ففعلوا وامتنع قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتدآء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هرون (قال فى كشف الاسرار) در رياست مذبح آن بود كه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بر طريق تعبد پيش هرون مى بردند وهرون بر مذبح مى نهاد تا آتش از آسمان فرود آمدى وبر گرفتى * فحسده قارون وقال ياموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست فى شئ وانا اقرأ بنى اسرائيل للتوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ما انا جعلتها فى هرون بل الله جعلها من فضله قال قارون والله لا اصدقك فى ذلك حتى تريني آية تدل عليه فأمر موسى رؤساء بنى اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى كان يعبد الله فيها وينزل الوحى عليه فعلوا وباتوا يحرسونها واصبحوا فاذا بعصا هرون مورقة خضرآء اى صارت بحيث لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رآها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهو لا يلتفت اليه بل يؤذيه ولا يزيد الا تجبرا وبغيا (وآتيناه) اى قارون (من الكنوز) اى الاموال المدخرة قال الراغب الكنز جعل المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى

والفرق بين الركاز والمعدن والكنز أن الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان
مخلوقا والكنز ما كان موضوعا (ما) موصولة اى الذى (ان مفاتحه) جمع مفتح بالكسر ما يفتح به اى مفاتح
صناديقه (لتنوء بالعصبة اولى القوة) خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتيناه وناء به الحمل اذا اثقله حتى
اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وفى المفردات جماعة معصبة اى متعاضدة وعن ابن عباس
رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع أربعون رجلا وخزآئنه كانت اربعمائة ألف يحمل كل رجل منهم عشرة
الاف مفتاح والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها (وبالفارسية) برداشتن آن مفاتح كران ميكند
مردمان بانيروى رايعنى مردمان ازكران بارى بجانبى ميل ميكنند * وقال بعضهم وجدت فى الانجيل
ان مفاتح خزآئن قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتح على أصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب
يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على
طول الاصابع (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرآئيل وقيل قاله موسى وحده بطريق
النصيحة (لا تفرح) شادى مكن بمال دنيا * والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك
فى اللذات البدنية الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها
فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال (ان الله لا يحب الفرحين) اى
بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى * دنيىٔ دنى چيست سزاى ستى * افكنده هزار
كشته درهر قدمى * كر دست دهد كداى شادى نكند * ور فوت شود نيز نزد بغمى * وانما يحب من
يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية (وابتغ) اى اطلب (فيما آتاك الله) من الغنى لم يقل بما آتاك
الله لانه لم يرد به المال وانما اراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار (الدار
الآخرة) اى ثواب الله فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه من مواساة الفقرآء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها
من ابواب الخير * بدنيى توآنى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى (ولا تنس) اى لا تترك
ترك المنسى قال فى المفردات النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد
حتى ينحذف عن القلب ذكره (نصيبك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك وتخرج
الباقى وعن على رضى الله عنه لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفى ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وقال الكاشفى) وفراموش مكن بهرۀ خود را از مال دنيا يعنى
نصيب تو در وقت رحلت ازين جهان كفنى خواهد بود وبس پس ازان حال براندیش وبمال ومنال غره مشو
* كر ملك تو شام يا يمن خواهد بود * وز مصر حد روم تاختن خواهد بود * آخر زهمه كزين جهان
كنى عزم سفر * همراه توچند كز كفن خواهد بود (قال الشيخ سعدى) اكر پهلوانى اكر تيغ زن
نخواهى بدر بردن الا كفن * وقال بعض العارفين نصيب العارف من الدنيا ما اشار اليه عليه السلام
بقوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ففى الطيب الرآئحة الطيبة وفى النساء
الوجه الحسن وفى الصلاة فرح القلب وقد سبق غير هذا (واحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك) فيما انعم به
عليك (قال الشيخ سعدى) توانكرى چو دل دوست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت
بردى وقال اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى (ولا تبغ الفساد فى الارض)
نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى وفى التأويلات النجمية ولا تبغ الفساد فى ارض الروحانية بما آتاك الله من
الاستعداد الانسانى باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى
والانسانى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم بل يحب المصلحين لحسن اعمالهم وقد اختار من عباده
الابدال فانهم يجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش
التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب (قال) قارون مجيبا

للناصحين (انما اوتيته) اى هذا المال (على علم عندى) حال من مرفوع اوتيته او متعلق باوتيته وعندى صفة له والمعنى اوتيته حال كونى مستحقا لما فى من علم التوراة وكان اعلمهم بها ادعى استحقاق التفضيل على الناس واستيجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ينظر الى منة الله تعالى وفضله ولذا هلك وهكذا كل من كان على طريقه فى الادعاء والافتخار والكفران فانه يهلك يوما بشؤم معصيته وصنيعه (قال الحافظ) مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس ز قضاى خداى جان نبرد (وقال الصائب) بفكر نيستى هركز نمى افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لا دارد كريبانها * وقال بعضهم المراد بعلم علم الكيمياء وكان موسى يعلمه تعلما من الله تعالى فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالاب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه او تعلم قارون صنعة الكيمياء من كلثوم اخت موسى وكان تعرف ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس فيجعله ذهبا قال الزجاج علم الكيمياء لا حقيقة له وفى الكواشى ومتعاطى هذا العلم كثير كذبه فلا يلتفت اليه يقول الفقير وهو اولى من قول الزجاج فان فيه اقرارا بأصله فى الجملة وكذا بوجوده والكيمياء له حقيقة صحيحة وقد عمل به بعض الانبياء وكل الاولياء فانه لاشك فى الاستحالة والانقلاب بعد تصفية الاجساد وتطهيرها من الكدورات وقد بين فى موضعه ورأيت من وصل اليه بلا نكير والله العليم الخبير * از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا * وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب * كفته اند قارون چهل سال بركوه متعبد بود ودر عبادت وزهد برهمه بنى اسرائيل غلبه كرد وابليس شياطين را مى فرستاد تا او را وسوسه كنند وبدنيا دركشند شياطين براو دست نمى يافتند ابليس خود برخاست وبصورت پيرى زاهد متعبد برابروى نشست وخدا را عبادت همى كرد تا عبادت ابليس برعبادت وى بيفزود وقارون بتواضع وخدمت وى درآمد وهرچه ميكفت باشارت وى ميرفت ورضاى وى مى جست ابليس روزى كفت ما از جمعه وجماعت باز مانده ايم واز زيارت نيك مردان وتشييع جنازهاى مؤمنان محروم اكر درميان مردم باشيم وآن خصلتهاى نيكو بردست كيريم مكر صواب تر باشد قارون را بدين سخن از كوه بزير آورد ودر بيعه شدند وتعبدكاه ايشان معين ساختند مردم چون از حال ايشان باخبر شدند رفقا از هرجانب روى بايشان نهاد وبا ايشان نيكو ميكردند وطعامهامى بردند روزى ابليس كفت اكر ما بهفته يكروز بكسب مشغول باشيم واين بار وثقل از مردم فرونهيم مكر بهتر باشد قارون همان صواب ديد وروز آدينه بكسب شدند وباقى هفته عبادت همى كردند روزى چند برآمد ابليس كفت يكروز كسب كنيم ديكر روز عبادت تا از معاش وبغت چيزى بسرآيد وبصدقه ميدهيم ومردمانرا از ما منفعت بود همان كردند وبكسب مشغول شدند تا دوستى • كسب ودوستى • مال درسر قارون شد ابليس آنكاه ازوى جدايى كرفت وكفت من كار خود كردم واورا در دام دنيا آوردم پس قارون بكسب مشغول كشت ودنيا اوى روى نهاد وطغيان بالا كرفت وادعاء استحقاق كرد بسبب علم مكاسب وطريق او فقال تعالى (اولم يعلم) آيا ندانست قارون يعنى دانست (ان الله قد اهلك من قبله من القرون) الكافرة يعنى از اهل روزكارها والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد (من هو اشد منه قوة) بالعدد والعدد (واكثر جمعا) للمال كنمرود وغيره وقال بعضهم واكثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابليس قال المفسرون هذا التعجيب منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قرآءة فى التوراة وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى ألم يقرأ التوراة ويعلم مافعل الله باضرابه من أهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتربه * مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * بكير عبرت از ماسواى قرون * خورد ضرب هر اسب كه باشد حرون (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) عند اهلاكهم لئلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون كما فى التأويلات النجمية وقال الحسن لا يسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وقال بعضهم لا يسألون بل يعاقبون بلا توقف ولا حساب اولا يسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم (فخرج على قومه) عطف على قال وما بينهما اعتراض وقوله (فى زينته) اما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله اى كائنا فى زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا اظهر حسنه

اما بالفعل او بالقول قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه الارجوان يعنى قطيفه ارغوانى وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقال بعضهم ومعه تسعون ألفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهو المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف وقد نهى الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة واسباب الكبر ولان له رائحة لا تليق بالرجال واصل الزينة عند العارفين وجوه مسفرة عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية قال ابن عطاء ازين ما تزين به العبد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فأزين ما تزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور فى زينته (قال الحافظ) قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست (وفى المثنوى) افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان (وقال الشيخ العطار رحمه الله) همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد (وقال الشيخ سعدى) كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد (وقال المولى الجامى) وصلش مجو در اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه نهان زير ژنده بود (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من بنى اسرائيل جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة فى السعة واليسار (ياليت لنا مثل ما اوتى قارون) يا قوم كاشكى بودى مارا از مال همچنانكه قارون را دادند * وقيل ياليت يا متمناى تعالى فهذا اوانك تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد فدل على انهم كانوا مؤمنين (انه لذو حظ عظيم) لذو نصيب وافر من الدنيا قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو تنبيه وتأكيد له (قال فى كشف الاسرار) فائدة اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد مارا كه مؤمن نبايد كه تمنى كند آنچه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك قوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى بلكه از خداى عزوجل كفاف خواهد در دنيا وبلغة عيش چنانكه در خبر است اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وفى الحديث اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فارزقه مالا وولدا وفى الحديث طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به (قال الحافظ) كنج زر كر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد (وقال) هماى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه برنا اهل افكندى * درين بازار اكر سوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى (وقال المولى الجامى) هر سفله پى بكنج قناعت كجا برد * اين نقد در خزينه ارباب همتست (وقال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * وفى التأويلات النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها لا على دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها لانهم اغتذوا بغذاء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من اسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الآخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع (وقال الذين اوتوا العلم) بأحوال الآخرة وزهدوا فى الدنيا اى قالوا للمتمنين (ويلكم) واى برشما اى دنيا طلبان وهو دعاء بالاهلاك بمعنى الزمكم الله ويلا اى عذابا وهلاكا ساغ استعماله فى الزجر عما لا يرتضى وقد سبق فى طه (ثواب الله) فى الآخرة (خير) مما تتمنون (لمن آمن وعمل صالحا) فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه (ولا يلقاها) اى ولا يوفق لهذه الكرامة كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولا يعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء وهى ثواب الله خير قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اى اعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به وبالفارسية وتلقيه وتلقين نخواهند كرد اين كله كه علما كفته اند يعنى در دل وزبان نخواهند داد (الا الصابرون) على الطاعات وعن زينة الدنيا وشهواتها * اهل صبر از جمله عالم برترند * صابران از اوج كردون بكذرند * هركه كارد تخم صبر اندر جهان * بدرود محصول عيش صابران (فخسفنا به وبداره الارض) يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدية والمعنى بالفارسية پس فرو برديم قارون وسراى اورا بزمين * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت الزكاة على موسى صالحه على ان يعطيه عن كل ألف دينار دينارا وعن كل ألف درهم درهما وعن كل ألف شاة شاة وذلك بالامر الالهى وكان الواجب عشر المال لا ربعه فحسب قارون ماله فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل والحرص عن دفعها

فجمع جماعة من بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد أطعتم موسى فى كل ما امركم به وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا أنت كبيرنا امرنا بما شئت قال اريد ان افضحه بين بنى اسرائيل حتى لا يسمع بعد كلامه احد فامرى ان تجلبوا فلانة البغى فتجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وطستا من ذهب على ان تفعل ما امر به من القذف اذا حضر بنوا اسرائيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان الغد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت انا فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وأنزل التوراة ان تصدق فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها هيبة آلهية من تاثير الكلام فقالت يا كليم الله جعل لى قارون جعلا على ان أقذفك بنفسى وافترى عليك * ومن باوجود گنهكار بهاوبدكردار بهاء خودچه گنه پسندم كه بر تو تهمت كويم * فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال لقارون يا عدو الله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤوس بنى اسرائيل يا ارض خذيهم فأخذتهم الارض الى الكعبين فأخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤوسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض * آنرا كه زمين كشد چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هرون * فاسد شده را زروز كار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون * قال الله تعالى يا موسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته قال يا رب غضبا لك فعلت قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة صاحب لباب فرموده هر روز قارون بقدار قامت خود بزمين ميرود وعند نفخ الصور بارض سفلى خواهد رسيد (وفى كشف الاسرار) درقصه آورده اندكه هر روز يك قامت خويش بزمين فروميشد تا انروز كه يونس درشكم ماهى درقعر بحر بدو رسيد قارون از حال موسى برسيد چنانكه خويشانرا برسند * فأوحى الله تعالى الى الارض لا تزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه ولما خسف به قال سفهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا على قارون ليستقل بداره وكنوزه وامتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع امواله وداره (قال الحافظ) گنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست (وقال) احوال گنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تا زر نهان ندارد * (وقال) توانگرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وگنج درم نخواهد ماند * قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى الفرضية والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى وحينئذ يكون وقت الزوال وخروج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لا محالة يسقطون من عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم من نظر الحق وتخسف انوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه (فما كان له) اى لقارون (من فئة) جماعة قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء اى رجع (ينصرونه) بدفع العذاب عنه وهو الخسف (من دون الله) اى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى (وما كان من المنتصرين) اى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع (واصبح) اى صار (الذين تمنوا) التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها او اكثره تصور ما لا حقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ (مكانه) اى منزلته وجاهه (بالامس) اى بالوقت القريب منه فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) اى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف

مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة اى يفعل كل واحد من البسط والقدر اى التضييق بمحض مشيئته وحكمته
لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب *
چنانست كه كسى ازروى ترحم وتعجب باديكرى كويد وى لم فعلت ذلك * وى اين چيست كه توكردى * كما قال
الراغب وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبد الله انتهى وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر
ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وأن واعلم مضمر وتقديره ويك اعلم ان الله الخ وبالفارسية
واى بر توبداى خداى تعالى الخ * وانما استعمل عند التنبيه على الخطأ والتندم والمعنى انهم قد تنبهوا على
خطاهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك (لولا ان من الله) انعم (علينا) فلم يعطنا ما تمنينا وبالفارسية اكر آن
نبودى كه خداى تعالى منت نهاد برما وبما نداد ازدنياوى آنچه متمناى ما بود (لخسف بنا) مارا بزمين
فرو برديد كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ما ولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من اسباب العذاب
والهلاك (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله اى لا ينجون من عذابه او المكذبون برسله وبما وعدوا به من
ثواب الآخرة قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغى عليهم وصارت كثرة
ماله سبب هلاكه وفى الخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة * دوستى دنيا سرهمه كناهها هست ومايه هرفتنه وبيخ
هرفساد وهركه ازخداى بازماند بهر دوستى دنيا بازماند دنيا پلى كذشتنى وبساطى درنوشتنى ومرتع لافكاه
مدعيان ومجمع بازكاه بى خطران سرمايه بى دولتان ومصطبه بدبختان معشوقه ناكسان وقبله خسيسان
دوست بى وفا ودايه بى مهر جمالى با نقاب دارد ورفتارى ناصواب وچون تو دوست زيرخاك صد هزاران هزار
دارد برطارم طرازى نشسته وازشبكه بيرون مى نكرد وباتو ميكويد من چون توهزار عاشق ازغم كشته
ناالود بخون هيچكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت * ما من احد يصبح فى الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله
فى يده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة وفى رواية اخرى ان مثلكم فى الدنيا كمثل الضيف وان ما فى
ايديكم عارية * ميكويد مثل شما درين دنياء غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه فروآيد هرآينه مهمان
رفتنى بودنه بودنى همچو مرد كاروانى كه بمنزل فروآيد لابد ازانجا رخت بردارد درتمنا كندكه انجا بستد
بخت نادان وبى سامان بودكه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه باز آيد جهد آن كن اى جوانمردكه پل بلوى
بسلامت باز كذارى وآزادار القرار خود نسانى ودل در وبندى تابرتو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه در كله
كوسفند چندان زيان بكندكه شيطان باتو كند ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وصد شيطان آن نكندكه
نفس اماره باتو كند اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك يكى تأمل كن دركار قارون بدبخت نفس وشيطان
هردودست درهم دادند تا اورا ازدين برآوردند ازانكه آبش ازسرچشمه خود تاريك بود يكچند اورا باعمل
عاريتى دادند لؤلؤ شاهوار هى نمود چون حكم ازلى وسابقه اصلى دررسيد خود شبه قيررنك بود بزبان
حالش همى كويد * من پندارم كه هستم اندركارى * اى بر سر پندار چون من بسيارى * اكنون
كه نماند باقوم بازارى * درديده پنداشت زدم مسمارى * واعلم ان تمنى الدنيا مذموم الا ما كان
لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها وعن كبشة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه فأما التى اقسم عليهن فانه
ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله به عزا ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله
عليه باب فقر واما الذى احدثكم فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه
ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق
النية يقول لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سوآء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو
لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما ولا مالا فهو يقول لو أن لى مالا
لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سواء كما فى المصابيح (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم
كأنه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله (نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض) اى ارتفاعا وغلبة وتسلطا كما اراد فرعون حيث قال تعالى فى اول السورة ان فرعون لعال
فى الارض (ولا فسادا) اى ظلما وعدوانا على الناس كما اراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان

الناصح ولا تبغ الفساد فى الارض وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما (والعاقبة)
الحميدة وبالفارسية سرانجام نيكو (للمتقين) اى للذين يتقون العلو والفساد ومالا يرضاه الله من
الاقوال والافعال وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه
فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا فى الارض وعن على رضى الله عنه انه كان
يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن
ويقرأ تلك الدار الخ ويقول نزلت هذه الآية فى اهل العدل والتواضع من الولاة واهل المقدرة من سائر الناس
وعن عمر بن عبد العزيز كان يرددها هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار ويجيب
دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين قال بعض الكبار احذر أن تريد فى الارض علوا اوفسادا والزم
الذل والانكسار والخمول فان أعلى الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق
وايضاح ذلك ان الله ما نشأك الا من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك واحذر ان تتزهد أو تتعبد أو تتكرم
وفى نفسك استجلاب ذلك لكونه يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض وما استكبر مخلوق على
آخر الا لحجابه عن معية الحق مع ذلك المخلوق الآخر ولو شهدها الذل وخضع (قال فى كشف الاسرار) فردا
در سراى عزت ساكنان مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومى باشند كه در دنيا برترى ومهترى نجويند
وخود را از همه كس كهتر وكمتر دانند وبچشم پسند هركز در خود ننكرند چنانكه آن جوانمرد طريقت
كفت كه از موقف عرفات باز كشته بود اورا كفتند * كيف رأيت أهل الموقف قال رأيت قوما لولا انى
كنت فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم (قال الشيخ سعدى) بزركى كه خود را از خردان شمرد * بدنيى وعقبى بزركى
ببرد * توانكه شوى پيش مردم عزيز * كه مر خويشتن را نكيرى بچيز * يكى از بزركان دين ابليس را ديد
كفت مارا بندى ده كفت مكو من تا نشوى چون من شيخ حيف كفت منى بفكندن در شريعت زندقه است
ومنى اثبات كردن در حقيقت شرك است چون در مقام شريعت باشى همى كوى كه او خود همه از وشريعت
تعاليست وحقيقت احوال اقوام افعال بتو ونظام أحوال باو قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد
النظر الى الدنيا والدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب
والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس وفى اعماله الرياء والسمعة فهو لا يصل
الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غير الله والدعوة اليها واخذ الاموال
وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لا يصل الى الجنة ايضا وهو قرين الشيطان والشياطين
فى النار مع قرنائهم واعلم ان العلو فى ارض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى ارض
الروحانية علوا لابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد
النظر الى غير الله فالله تعالى لا يجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص من طلب العلو
والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين (ع) هرچه خواهى
بكن كه ملك تراست * جعلنا الله واياكم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض
والانقباض والدعوى (من جاء بالحسنة) هر كه بيارد خصلت نيكو در روز قيامت (فله) بمقابلتها
(خير منها) ذاتا ووصفا وقدرا اما الخيرية ذاتا فظاهرة فى اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر
وكذا فى المالية اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة واما وصفا فلانها ابقى وانقى من
الآلام والاكدار واما قدرا فلمقابلة بعشر امثالها لا اقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون
الواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس وقال بعضهم
الحسنة المعرفة وما هو خير منها هو الرؤية اوالاعراض عما سوى الله وما هو خير منه هو مواهب الحق
تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم (ومن
جاء بالسيئة) كالشرك والرياء والجهل ونحوها (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير
لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيئات * هرچه
در شرع وعقل بد باشد * نكند هر كه باخرد باشد (الا ما كانوا يعملون) الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل

واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة اخبر تعالى ان السيئة لا يضاعف جزآؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه الفتوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزآء عاجلا وآجلا (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن ز بى شرمى وگستاخيست هم * حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه ظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما واكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم ان يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فأخرج بعد العصر من كان فيها فاختبأ ابراهيم ولم يروه فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير أن طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته منذ سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ فى العام الاول فأخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى جعلتك فى حل من نصيبى وأنت أعلم فى نصيب اختى ووالدتى قال فأين اختك ووالدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها واخبرها القصة قالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لا تستجاب دعوته منذ سنة غير أنه اسقط ما عليه من التمرتين فقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لا يفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جزآء السيئات على حسب ما يعملون من السيئات فان كانت السيئة الشرك بالله فجزآؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزآؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزآؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزآؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كان طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزآؤه الحرمان من الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوآئد العلوم واستجلاء المعانى المعقولة فجزاؤه الحرمان من كشوف العلوم والمعارف الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزآؤه الحرمان من الفناء فى الله والبقاء بالله بتجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره (ان الذى) اى ان الله الذى (فرض عليك القرءآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به (لرادك) اى بعد الموت والرد الصرف والارجاع (الى معاد) اى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لا تحملها الجبال وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ما اشار به امير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقا واكثر أهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول العرب رد فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والآية نزلت بالجحفة بتقديم الجيم المضمومة على الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات أهل الشام وعليه المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة والمعنى لرادك الى مكان هو لعظمته أهل لان يقصد العود اليه كل من خرج منه وهو مكة المشرفة وطنك الدنيوى وروى انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزلها بنو اعبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل فاجحفهم اى ذهب بهم فسميت جحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام * مشتاب ساربان كه مرا پاى در گلست * بيرون شدن ز منزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت ز صحبت ياران بريدنست * پيوند با كسى نكند هر كه عاقلست (وقال) فتنهادر انجمن پيدا شود از شور من * چون مرا در خاطر آيد مسكن ومأواى دوست * فنزل جبريل عليه السلام فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم * ممكن نشد شرح دهم اشتياق را * فأوحاها اى الآية

اليه وبشره بالغلبة والظهور وأى لرادلك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلا تظن انه يسلك بك سبيل ابويك ابراهيم في هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسمعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دزم نخواهد ماند * قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على ان يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاهد سرك على دوام اوقاتك (كما قال فى تأويلات الكاشفى) معادفنا فى الله است درا حديت ذات وبقابالله درمقام تحقق بجميع صفات وبرسالت متبصر ابنجا سرمنه بدا واليه يعود روشن ميكردد * چون اوزبد ابن وآنرا ابتدا * هم بدو بايدكه باشد انتها * نوره ابى را كه كرد ازحق طلوع * جله راهم سوى اوباشد رجوع ثم قرر الوعد السابق فقال (قل ربى اعلم) يعلم (من جاء بالهدى) ومايستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى الدنيا (ومن هو فى ضلال مبين) يريد به المشركين ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلا ينبغى للعاقل ان ييأس من روح الله (روى) ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة ايام لا يرى احدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البر مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله الرجل الغريب

قال فمالبث ساعة الا فرج الله عنه وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره اكثر له نفعا وقدم اصيل الغفارى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها وانشر سلمها فقال عليه السلام حسبك يا اصيل لا تحزنى قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الاوطان عمرت البلدان واعلم ان الميل الى الأوطان وان كان لا ينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من البقاع أحسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان قيل لعيسى عليه السلام من نجالس يا روح الله قال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله (قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم (وقال الحافظ) ديار يار مرا مقيد ميكند ورنه * چه جاى فارس كين محنت جهان بكسر نمى ارزد * والعاقل يختار الفراق عن الاحباب والاوطان ولا يجترئ على الفراق عن الملك الديان (لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض) فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا * الف مكير هيچ والف هيچ باكسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع * ذوالنون مصرى قدس سره ميكويد روزى در اثناء سفر كه شهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردران شهر كوشكى ديدم وجوبى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بربام كوشك افتاد كنيزكى راديدم ايستاده درغايت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد كفت اى ذوالنون من ترا ازدور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم عالمى وچون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم نه مجنونى نه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانه بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بما سوى الله مايل نبودى كذا فى جليس الخلوة وانيس الوحدة (وما كنت) يا محمد (ترجو ان يلقى اليك الكتاب) اى يرسل وينزل كما تقول العجم خبر بمن افكند كما فى كشف الاسرار والمعنى سيردك الى معادك كما القى اليك القرآن وما كنت ترجوه فهو تقرير للوعد السابق ايضا (الا رحمة من ربك) ولكن القاه اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع وفى التأويلات النجمية وما كنت ترجو ان يلقى اليك القرآن القاء الا كسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانيتك بابريزهويته ما كان ذلك الا رحمة من ربك اختصك

بهـذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير (فلا تكونن ظهيرا) پشت ويار (للكافرين) على ما كانوا عليه بل كن ظهيرا ومعينا للمؤمنين (ولا يصدنك) اى لا يصرفنك ويمنعنك الكافرون (عن آيات الله) اى عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ انزلت) تلك الآيات القرءآنية (اليك) وقرئت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام الى دين آبائهم وتعظيم اوثانهم والموافقة الى اباطيلهم (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم فى الامور وفى التأويلات النجمية ولا تكونن من المشركين فى الدعوة بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الى الجنة والنعيم فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة وفى فتح الرحمن وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى (ولا تدع مع الله الها آخر) (قال الكاشفى) مخاطب درين آيات حضرت پيغمبراست ومراد امت اند وفائدهٔ خطاب بان حضرت قطع طمع مشركانست ازموافقت وى باايشان * وفيه اظهار أن المنهى عنه فى القبح بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه اصلا (لا اله الا هو) وحده (كل شئ) من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك والحور العين والجنة والنار والعرش والكرسى ونحوها (هالك) الهلاك هنا بطلان الشئ من العالم وعدمه رأسا اى فان وباطل ومعدوم ولو لحظة (الا وجهه) الا ذاته تعالى فانه واجب الوجود وكل ماعداه ممكن فى حد ذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه يعبر به عن الذات وقال ابو العالية كل شئ فان الا ما اريد به وجهه من الاعمال وفى الاثر يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله فيميز ما كان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار وقال بعض اكابر العارفين الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فان فى حد ذاته الا وجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود ماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة (قال المغربى) غيرتو نيست اما هستى همى نمايد * چون پيش چشم تشنه درباديه سرابى (وقال المولى الجامى) شهود يار دراغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه (له الحكم) اى القضاء النافذ فى الخلق (واليه) لا الى غيره تعالى (ترجعون) تردون عند البعث للجزآء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فأفرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود (قال الشيخ سعدى) اى برادر چو عاقبت خاكست * خاك شو پيش ازانكه خاك شوى * درشرح عوارف مذكورست كه نكفت نهلك تامعلوم شودكه وجود همه اشيا در وجود او امروز هالك است وحوالهٔ مشاهدهٔ اين حال بفردا در حق محجوبانست يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا (ع) باوجود تو زمن راست نيايد كه منم * قال الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته والعارف لا ينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية (قال فى كشف الاسرار) هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نه مست ونه صفت اما اشارتست فرا خداوندى كه اورا نامست وصفت وآن يك حرف هاست واو قرار كاه نفس است نه بينى كه چون تثنيه كنى هما كويى نه هو ما تا بدانى كه ان خود يك حرفست تنها دليل بر خداوند يكتا همهٔ اسامى وصفات كه كويى ازسر زبان كويى مكر هو كه آن ازميان جان برآيد ازصميم سينه وقعر دل رود زبان ولب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلها صافى دارند وهمتها عالى وسينها خالى چون ازقعر سينهٔ ايشان اين كلمه سر برزند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تا چنين جوانمردى نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف نكردد آن عزيزى كه درراهى ميرفت درويشى پيش وى باز آمد وكفت از كجا مى آيى كفت هو كفت كجا ميروى كفت هو كفت مقصودت چيست كفت هو ازهر چه سؤال ميكردى مى كفت هو واين چنانست كه كفته اند * از بس كه دو ديده در خيالت دارم * در هرچه

نكه كنم تو بى بنـدارم * فلا معبود الا هو كما للعابدين ولا مقصود الا هو كما للعاشقين ولا موجود الا هو كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة والف

(سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) (قال الكاشفى) حروف مقطعه جهت تعجيز خلق است تا دانندكه كسى را بحقايق اين كتاب راه نيست وعقل هيچ كامل از كنه معرفت اين كلام آكاه نى (ع) خود عاجز وفهم درورى كم است * در حروف اول اين سوره كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفرمايدكه الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص درعبادت فرومكذار مجيد منم بزركى ديكران مسلم مدار * يقول الفقير من لطفه الابتلاء لانه لتخلص الجوهر من الكدورات الكونية وتصفية الباطن من العلائق الامكانية ومن مجده وعظمته خضع له كل شئ فلا يقدر أن يخرج عن دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء وفى الالف اشارة اخرى وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به (أحسب الناس) الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس وقال فى المفردات الحسبان هو أن يحكم لاحد النقيضين احدهما على الآخر نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى امة محمد موجود حكمها بقية الدهر والمعنى بالفارسية آيا بنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعد است (ان يتركوا) اى يهملوا ساد مسد مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه (ان) اى لأن (يقولوا آمنا وهم) اى والحال انهم (لا يفتنون) لا يمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها اى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد أن يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب * عاشقانرا درد دل بسيارمى بايد كشيد * جوريار وطعنهٔ اغيار مى بايد كشيد * وفى التأويلات النجمية احسب الناس يعنى الناسين من أهل الغفلة والبطالة ان يتركوا ان يقولوا آمنا بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى وهم لا يفتنون بأنواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا تمييز بينهما الا بنقطة الباء وبه يشير الى ان اهل المحبة اذا اوقعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء وقيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام يبتلى الرجل على حسب دينه وقال البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فالعافية لمن لا يعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجهما من اوطان الكسل وتصرفهما فى أحسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولا يقال انه الحق وعز من يهتدى الى ذلك انتهى قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على اقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق

معه والرجوع الى من لا وصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا مما لا طاقة لاحد فيه وفى البستان فى حق العشاق * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * بلاى خمارست درعيش مل * سلحدار خارست باشاه كل * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند (ولقد فتنا) وبدرستى كه ما امتحان كرديم ودر فتنه انداختيم (الذين من قبلهم) اى من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبياء واممهم الصالحون يعنى ان ذلك سنة قديمة الهية مبنية على الحكم والمصالح جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافها ولقد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا * يعنى اين صورت درهمه امم واقع بود وتقدد عوى هريك را بر محك بلا آزموده اند * وفى الحديث كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد مادون عظم ولحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) معنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى فوالله ليتعلقن علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان بالله والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويرتب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن او ليجازين يعنى ان بعضهم فسر العلم بالتمييز والمجازاة على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالى الذى هو سبب لهما قال ابن عطاء تبين صدق العبد من كذبه فى اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر فى ايام الرخاء وصبر فى ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى ايام الرخاء وجزع فى ايام البلاء فهو من الكاذبين * در محبت هركه اودعوى كند * صد هزاران امتحان بروى زنند * كر بود صادق كشد بار جفا * ور بود كاذب كريزد از بلا (قيل) آن بود دل كه وقت پيچاپيچ * اندرو جز خدا نيابى هيچ * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى عجن فى تخمير طينتهم لا يظهر الا اذا طرح فى نار البلاء فاذا طرح فيها تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشكر عن عود جوهر الصادقين او بضده يصعد من الفجر وكفران النعمة وشق جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب منهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء ويتروح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا احد الكبراء انتهى واعلم ان البلاء كالملح يصلح وجود الانسان باذن الله تعالى كما ان الملح يصلح الطعام واذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا اى هدفا وكل محنة مقدمة لراحة ولكل شدة نتيجة شريفة * آورده اندكه امير نصر احمد سامانى را معلمى بودكه در ايام كودكى او را بسيار رنجانيدى وامير نصر با خود عهد كرده بودكه چون بزرك شود وبپادشاهى رسد ازو انتقام خواهد چون بزرك شد وبپادشاهى رسيد روزى در اثناء فكر آن معلم را ياد آورد وخادمى را كفت برو او را حاضر كردان و از باغ چوبى چند ان با خود بيار خادم برفت و باحضار او فرمان برد ومعلم را دريافت وتا هر دو روانه شدند حاضر در راه چوب بود بيرداشت و بتحريك دادوروى بمعلم نهاد وكفت جاى خود چون بينى معلم دست در آستين كرد وبهى بيرون آورد وكفت عمر امير دراز باد اين ميوه باين لطيفى وآبدارى از ان چوب است وچندين اخلاق حميده واستعداد پادشاهى كه حاصل فرموده است از خوردن آن چون بوده است باقى فرمان امير راست امير نصر را اين معنى خوش آمد وتشريف ونواخت بسيار ارزانى فرمود (ام حسب الذين يعملون السيئات) اى الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر على مجازاتهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه وام منقطعة بمعنى بل والهمزة وبل ليس لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس بباطل بل للانتقال من التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الى التوبيخ بانكار ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان يجاوزوا بسيئاتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يحدثوا انفسهم بذلك لكنهم حيث اصروا على المعاصى ولم يتفكروا فى العاقبة نزلوا منزلة من يحسب ذلك كما فى قوله تعالى أيحسب ان ماله أخلده (ساء ما يحكمون) اى بئس الحكم الذى

يحكمونه

يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم (قال الكاشفى) درفتوحات مذكورست كه آيا كنهكاران
فى بنداركه به سيئات خود بر مغفرت وشمول رحمت من سبقت كيرند اين حكمى ناپسنديده است زيراكه
رحمت سبقت كرفته بر ذنوب ايشان كه موجب غضب باشد * كركناه تو از عدد بيش است * سبقت رحمتى از ان
بيش است (من) هركه (كان يرجو لقاء الله) الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وتفسيره بالخوف لان
الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه والمعنى يتوقع ملاقاة جزآئه ثوابا او عقابا
فليستعد لاجل الله باختياره من الاعمال ما يؤدى الى حسن الثواب واجتنابه عما يسوقه الى سوء العذاب
(فان اجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول
هو الاشهر فى الاستعمال اى فان الوقت الذى عينه تعالى لذلك (لآت) لامحالة وكائن البتة لان اجزآء الزمان
على الانقضاء والانصرام دآئما فلا بد من اتيان الوقت المعين واتيانه موجب لاتيان اللقاء والجزآء (وهو السميع)
لاقوال العباد (العليم) بأحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلا يفوته شئ ما فبادروا العمل قبل الفوت
وفى التأويلات النجمية من أمل الثواب يفر من اعمال تورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات
من مضى عمره فى رجاء لقائنا فسوف نبيح له النظر الى جمالنا

عظمت همة عين * طمعت فى أن تراكا * اوما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الوامقين الصادقين (ومن) وهركه (جاهد) نفسه بالصبر على
طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم اى الطاقة
فى مدافعة العدو (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعتها عائدة اليها (ان الله لغنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم
ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم
فالعالمون هم الفقرآء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم * برى ذاتش از تهمت ضد
وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس * مر او را سزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست
وذاتش غنى * نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه برحرف اوجاى انكشت كس * قال
ابو العباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته
ولا فى افعاله اذ لا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ
وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه ابدا قيل لابى حفص بماذا
يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والا فهو مستعد بفقره ولذلك
قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ ابى الحسن لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه
عن غيره فيكون متعلقا بالغنى وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض او بلاء
أذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد
صلاة الجمعة اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك
فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن) هر آينه محو كنيم (عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصى بما يتبعهما من الطاعات
وتكفير الاثم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة
وسترها وترك العقوبة عليها (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) اى أحسن جزآء اعمالهم بان نعطى بواحد
عشرا او اكثر لا جزآء أحسن اعمالهم فقط (ع) رسم باشد كز غنى چيزى رسد محتاج را * والعمل الصالح عندنا
كل ما امره الله تعالى فانه صار صالحا بامره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل
فى نفسه وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر
الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى
يترتب على الحسن والقبح واعلم ان كل ما يفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عند الله حين
يلقاه فمنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله
عنه يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك وأنت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض

فلم تعده اما علمت لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمنى قال كيف اطعمك وأنت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف اسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته وجدت ذلك عندى قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود امام القافلة فاتحاماه ومنع القوم من المرور فأخذت قربة ماء وسللت سيفى فتقدمت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما حججت ورجعت الى هذا المكان مع القافلة اخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتى وقفت بين يدى وقالت لى قم واركب فركبت واخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة فأشارت الى بالنزول فقلت بالله الذى خلقك من أنت قالت انا الاسود المعترض امام القافلة فأنت دفعت ضرورتى وانا دفعت ضرورتك الآن هل جزآء الاحسان الا الاحسان * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذا حسن اى امرناه بان يفعل بهما ما يحسن من المعاملات فان وصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا غير أنه يستعمل فيما كان فى المأمور به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو وأمرته بتعهده ومراعاته والتوصية وصيت كردن قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ (وان جاهداك) اى وقلنا له ان جاهداك * يعنى كوشش نمايند اى والدين وجنك وجدل كنند بتو * وان كان معنى وصينا وقلنا له افعل بهما حسنا فلا يضمر القول هنا (لتشرك بى) تاشرك آرى بمن وانبازى كيرى (ما ليس لك به) اى بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (علم) عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه (فلا تطعهما) فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا امرا بغير معروف وهو ما انكره الشارع عليه (الىّ مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق (فانبئكم بما كنتم تعملون) عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم اى اظهر لكم على رؤوس الاشهاد واعلمكم اى شئ كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار وارتب عليه جزآءه اللائق به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) اى فى زمرة الراسخين فى الصلاح ولنحشرنهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول الانبياء والمرسلين (روى) ان سعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من السابقين الاولين لما اسلم او حين هاجر كما فى التكملة قالت له امه حمنة بنت ابى سفيان بن امية يا سعد ما هذا الذى قد احدثت لتدعن دينك اولا انتقل من الضح الى الظل ولا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بى فيقال يا قاتل امه فلبثت ثلاثة ايام كذلك حتى جهدت اى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك اكلت فأمره الله تعالى ان يحسن اليها ويقوم بأمرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالف قولها فيما انكره الشارع (قال الشيخ سعدى) چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى * وفى هدية المهديين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان خاف من ان يجلباه الى الكفر ترك زيارتهما ويقود بهما زوجته لو كان كل منهما فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمى اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لا يدله عليه سئل ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن طريق بيت السلطان فارشده الى المقابر فضربه الجندى وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت عفوت عنك فى اول ضربة وقلت اضرب رأسا طالما عصى الله كذا فى البزازية قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب ويجيب اذا كان فى صلاة النافلة دعاء امه دون دعوة ابيه اى يقطع صلاته ويقول لبيك مثلا وقال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيبه واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لا يجيبه ما لم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ لان قطع

الصلاة

الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض على الاسلام او سرق منه الدراهم او فارت قدرها او خافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما فى البزازية قال فى شرح التحفة لا يفطر فى النافلة بعد الزوال الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين ولا يتركهما لغزو او حج او طلب علم نفل فان خدمتهما أفضل من ذلك وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان اجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف الخمسين والاعذب فى كل موقف ألف سنة ودعاء الوالدين على الولد لا يرد وقوله عليه السلام دعاء المرء على محبوبه غير مستجاب الى غيرهما كما فى المقاصد الحسنة سأل الزمخشرى بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال امسكت عصفورا فى صباى وربطته بخيط فى رجله وافلت من يدى ودخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فتألمت والدتى وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلى وقيل اصابه البرد فى الطريق فسقطت رجله وكان يمشى بخشب كذا فى روضة الاخبار ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعيناه على البر فمن البر بهما حيا ان ينفق عليهما ويمتثل امرهما فى الامور المشروعة ويجامل فى معاملتهما ومن البر بعد موتهما التصدق لهما وزيارة قبرهما فى كل جمعة والدعاء لهما فى ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو ذلك وفى التأويلات ووصينا الانسان بوالديه حسنا يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين احدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثانى ان لهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل بأعظم وجه واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بوهبة الله تعالى كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الآية فالسبب الحقيقى فى ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام واما التربية فنسبتها الى الله تعالى حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما ربى نطفة الولد فى الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر فالله تبارك وتعالى أعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين بالاحسان وان الواجب على العبد ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا واما النبى والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى ان يولد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى عليه السلام رواية عن عيسى عليه السلام انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض الامن يولد مرتين وكانا سبب ولادته فى عالم الارواح واعلى عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم انما انا لكم كالوالد لولده وقد كانت ازواجه امهات للامة وقد قال عليه السلام الشيخ فى قومه كالنبى فى امته ولما كان الله تعالى فى الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل وبعد أحق واولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقد سعى بقدر الوسع فى قطع تعلقات تمنعه عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الوالدان وهما بمعزل عما يجد من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثان على التزويج فى غير أوانه فالواجب على المريد ان لا يطيعهما فى شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه ان يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك

بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهما يجاهدانه على ان يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال انفسهما وانه يريد ان يخرج
عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه ان لا يعبد الا اياه ولا يعبد مادونه من الدنيا والآخرة وما فيهما
وما يعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب عليه ان لا يطيعهما فى ذلك
ولكن عليه ان يردهما باللطف ولا يزجرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ما قضى ربه من العبودية
بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لا يقطعه عن الله على وفق امره ثم
اوعد الجميع بالمرجع اليه فقال الى مرجعكم فانبئكم أيها الولد والوالدان بما كنتم تعملون من العبادة
الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزآئكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا
بصحبة الحق وطلبوه بان عملوا الصالحات اى اعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم
فى الصالحين اى نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تفهم ان شاء الله تعالى ونؤمن به
(ومن الناس) مبتدأ باعتبار مضمونه اى وبعض الناس والخبر قوله (من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله) اى
فى شأنه تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى اذى واذية ولا تقل ايذآء كما فى القاموس
والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او فى قنياته دنيويا كان او اخرويا (جعل
فتنة الناس) اى ما يصيبه من اذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار
لتظهر جودته من رداءته واطلقت على المحنة لانها سبب نقادة القلب (كعذاب الله) فى الآخرة فى الشدة
والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الحق فيساوى
بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هو باق لا ينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة
عذاب الله وان لا قدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولو قطع اربا اربا ولما خاف من الناس ومن
عذابهم وفى الحديث من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوفه من كل شئ وقال بعضهم
جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر * يعنى ترك ايمان كند از خوف
عذاب خلق چنانكه ترك كفرى بايد كرد از خوف خداى تعالى (ولئن جاء نصر من ربك) اى فتح وغنيمة
للمؤمنين فالآية مدنية (ليقولن) بضم اللام نظرا الى معنى من كان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها
(انا كنا معكم) اى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من
الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله (أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين) اى بأعلم
منهم بما فى صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم
لنيل الغنيمة وبالفارسية آيا نيست خداى تعالى دانا تر از همه دانايان بانچه در سينه عالميانست از صفاى
خلاص وكدورت نفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بالاخلاص (وليعلمن المنافقين) سوآء كان نفاقهم بأذية
الكفرة اولا اى ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يترتب عليه الجزآء كما
سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع فى القلب انما يظهر بالصبر او بالتزلزل عند البلاء والمحنة كان عيار النقدين
يظهر بالنار * بشكل وهيات انسان زره مروزنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهر مرد * اكرنه بالش
بوداز بلا نخواهد جست * وكرد راصل بود با الصبر خواهد كرد * وفى الآية تنبيه لكل مسلم ان يصبر على
الاذى فى الله وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لا تخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم
والتوكل على الله فانه نور حقيقى اصلى ذاتى لا يتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا اطلعا يزداد
نورهما بالارتفاع ولا يقدر احد أن يطفئ نورهما وكنور الحجر الشفاف المضئ بالليل فانه لا يقبل الانطفاء مثل
الشمعة لان نوره اصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس
او فقد حبيب من الخلق او نحوه فخطبه قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعز بز قدره
وقليل مثله وقد كان كفار مكة يؤذون النبى عليه الصلاة والسلام بأنواع الاذى فصبر وقد قال ما اوذى نبى مثل
ما اوذيت اى ما صفى نبى مثل ما صفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف فى البلاء تظهر جواهر
الرجال وتصفو من الكدر مرآئى قلوبهم ألا ترى الى ايوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن
معدن الانسانية مدة ايام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضى الله عنهم تؤذى كل قبيلة من

اسلم

اسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان ابو جهل ومن يتابعه يحرض على الاذى وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له لنغلبن رأيك ولنضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا احد أحد أى الله احد لا شريك له وهكذا الاقوياء من أهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا اضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء من الاجزاء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ما غسلت فى بعض انهار الجنة قال الواسطى رحمه الله لا يؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء واكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام (قال المولى الجامى) عاشق ثابت قدم آنكس بودكز كوى دوست * رو نكرداند اكر شمشير بارد برسرش

(وقال الذين كفروا للذين آمنوا) اللام للتبليغ اى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة لهم ليرتدوا (اتبعوا سبيلنا) اى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك فيه (ولنحمل خطاياكم) اى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها وان كان بعث ومؤاخذة كما تقولون اى لا بعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا نحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول عن الجهة فرد الله عليهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ) اى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ من خطاياهم التى التزموا ان يحملوها كلها على ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق (انهم لكاذبون) فى دعوى الحمل بانهم قادرون على انجاز ما وعدوا (وليحملن) اى هؤلاء القائلون (اثقالهم) اى ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل واحمال والثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح على ما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر قال الراغب اثقالهم اى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب (واثقالا) اخر (مع اثقالهم) وهى اثقال الاضلال فيعذبون بضلال انفسهم واضلال غيرهم من غير ان ينقص من اثقال من اضلوه شئ ما اصلا فتكون اثقال المضلين زائدة على اثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل اوزار الذين اتبعوه وكذا من سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بداى فتى * تادر افتد بعد او خلق ازعمى * جمع كردد بروى ان جمله بزه * كوسرى بودست وايشان ام غزه (وليسألن يوم القيامة) سؤال تقريع وتبكيت لم فعلوه ولاى جهة ارتكبوه (عما كانوا يفترون) اى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التى اضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها (قال الشيخ سعدى) مروزير باركناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا وفى الطريق عقبات ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر النميمة على البرئ اثقل من سبع سموات وسبع ارضين واثقل من جميع الموجودات جبل الوجود والانانيات كما ورد وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر جمعست خيرها همه درخانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرها بدين قياس بيكخانه داست جمع * وانرا كليد نيست بجز ما ئى ومنى * وكما ان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى اشد فكذا عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد اشد من الزنى لان فى الزنى يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فيض وفساد المعنى اشد من فساد الصورة ففى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعهم ممن لا يفرق بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم (ولقد ارسلنا) للدعوة الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد (نوحا) واسمه عبد الغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره ابو الليث فى البستان وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد مضى ألف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الاربعين (الى قومه) وهم أهل

الدنيا كلها والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام ان نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامة بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع اهل الارض فى زمانه لا بعده كما فى انسان العيون وهو اول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت فى قومه فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وايضا اول نبى بعث الى الاقارب والاجانب واما آدم فأول رسول الله الى اولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو أى نوح عليه السلام ابونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من ارض الشام كما فى فتح الرحمن (فلبث فيهم) بعد الارسال ولبث بالمكان اقام به ملازما له (ألف سنة) ألالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد أربعة آحاد وعشرات ومئون والوف فاذا بلغ الالف فقد ائتلف وما بعده يكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة أصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا اى عاملته سنة فسنة وقيل أصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف (الا خمسين عاما) العام كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما العوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى كل فى فلك يسبحون ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع اى ليكون الخم فى اذنه ثم اخرج منها الخمسون ايضاحا لمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة * يعنى ايراد قصه نوح بجهت تسليه سيد انام است وتثبيت بركشيدن اذى ازقوم وتهديد يكز بان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد وپنجاه سال جفاى قوم كشيد وهمچنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كرويد الا القليل الذين ذكرهم فى قوله وما آمن معه الا قليل فأذن له فى الدعاء فدعا عليهم بالهلاك (فأخذهم الطوفان) اى عقيب تمام المدة المذكورة فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشئ ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض (وهم ظالمون) اى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية (فانجيناه) اى نوحا من الغرق والابتلاء بشقاق الكفرة (واصحاب السفينة) اى ومن ركب معه فيها من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا (قال الكاشفى) يعنى هركه باوى بود ازمؤمنان وهرچه درسفينه بود ازأنواع جانوران والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كأنها تسفن الماء اى تقشره فهى فعيلة بمعنى فاعلة (وجعلناها) اى السفينة او القصة (آية للعالمين) اى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها ودلالة يستدلون بها على قدرة الله قال ابو الليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه وقال بعضهم سفينة نوح اول سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى ولقد تركناها آية (روى) ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من اولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره ألفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام (قال الكاشفى) ملك الموت بوقت قبض روح ازوى پرسيد كه اى درازترين پيغمبران ازجهت عمر دنيا راچون يافتى فرمود كه يافتم مانند خانه كه دو در داشته باشد از يكى درآيند وازديكرى بيرون روند * كرعمر تو عمر نوح ولقمان باشد * آخر بروى چنانچه فرمان باشد * دربودن دنيا وبرون رفتن ازو * يكروز وهزار سال يكسان باشد (قيل)

الا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال

قال الحسن افضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة اونحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ماقلتم قالوا دعونا الله ان يغفرله ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله اوقال صيامه بعد صيامه لما بينهما أبعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء ان يتمنى اعمال القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة اطول بل يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن قهر الله شيأ وصلاحها باستعمال احكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظاهرها الى طريق الجنة وبباطنها الى طريق القربة والوصلة فبعبارتها نور واشارتها سرور واهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخلصون (قال الحافظ) يارمردان خدا باش كه دركشتىء نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * فليجد من وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص (وابراهيم) نصب بالعطف على نوحا اى واقد ارسلنا ابراهيم ايضا من قبل ارسالنا اياك يامحمد (اذ قال) نصب باذكر المقدر هكذا الهمت اى اذكر لقومك وقت قوله (لقومه) وهم اهل بابل ومنهم نمرود (اعبدوا الله) وحده (واتقوه) ان تشركوا به شيأ (ذلكم) اى ماذكر من العبادة والتقوى (خيرلكم) مما انتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لاخير فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الآخر (انما تعبدون من دون الله اوثانا) هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر اوذهب اوفضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تأليفه من حجارة وفى غير صورة الانسان (وتخلقون افكا) قال الراغب الخلق لايستعمل فى كافة الناس الاعلى وجهين احدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق اى افترى لسانا اويدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك اى مصروف عن وجهه والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم عند الله وهو استدلال على شرارة ماهم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لايجدى بطائل فقال (ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا) يقال ملكت الشئ اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لااملك الانفسى وأخى اى لااقدر الاعلى نفسى وأخى ورزقا مصدر وتنكيره للتقليل والمعنى لايقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق (فابتغوا) فاطلبوا (عند الله الرزق) كله فانه القادر على ايصال الرزق (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لافى الكسب وهذا سبيل العوام (اليه) لاالى غيره (ترجعون) تردون بالموت ثم البعث فافعلوا ماامرتكم به (وان تكذبوا) اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به من انكم اليه ترجعون (فقد كذب امم من قبلكم) تعليل للجواب اى فلاتضروننى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح فاضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضروا أنفسهم حيث تسبب لماحل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وماعلى الرسول الا البلاغ المبين) اى التبليغ الذى لايبقى معه شك وماعليه ان يصدق ولايكذب البتة وقد خرجت عن عهدة التبليغ بما لامزيد عليه فلايضرنى تكذيبكم بعد ذلك اصلا وكل احد بعد ذلك مأخوذ بعمله قال فى الاسئلة المقحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل منى ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى * پيش وحى حق اكر كرسرنهد * كبريا ازفضل خود سمعش دهد * جزكه رجانى كه شد بى نور وفر * همچو ماهى كنك بد ازاصل كر * وفى الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاء له الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق واعظم اسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران

روى ان عمر رضى الله عنه مرّ بعثمان رضى الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى ابى بكر رضى الله عنه فقال
لعله لعذر ثم ارسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم اسمع كلامه فانى كنت فى امر وهو انا صاحبنا النبى زمانا فلم
نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق ابواب النيران فقال ابو بكر رضى الله عنه سألت عن ذلك من النبى صلى الله عليه
وسلم فقال هى الكلمة التى عرضتها على عمى ابى طالب فأبى لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر الله اكثر الاشياء
تأثيرا فاذكروا الله ذكرا كثيرا قال السرى رحمه الله صحبت زنجيا فى البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه
وابيض فقلت يا هذا أرى عجبا فقال يا أخى اما انك لو ذكرت الله تغيرت صفتك قال الحكيم الترمذى رحمه الله
ذكر الله يرطب اللسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء
عن الطاعة كالشجرة اليابسة لا تصلح الا للقطع وتصير وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث
الشرك والهوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى اسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى اعلى عليين
وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى
الشكر والطاعة فى الدنيا التى هى الساعة بل كلمح البصر لا يرى لها اثر ولا يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى
الداعى الحق ولا يكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضى الى الدرجات العلى والراحة العظمى
* مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دو سه روز از غم ابد بكريز (اولم يروا كيف يبدأ الله الخلق)
اعتراض بين طرفى قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير اهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله
والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابدآء الخلق اظهارهم من العدم
الى الوجود ثم من الوجود الغيبى الى الوجود العينى قال الامام الغزالى رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا
بمثله يسمى ابدآء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم اى يرجعهم
ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود ومعنى الآية الم ينظروا اى اهل
مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء والظهور كيفية خلق الله ابتدآء من مادة ومن غير
مادة اى قد علموا (ثم يعيده) اى يرده الى الوجود عطف على اولم يروا لا على يبدأ لعدم وقوع الرؤية عليه فهو
اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابدآء وقد جوز العطف على يبدأ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل
سنة ما انشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من
غير ريب (قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاو كردن از نيست هست * دكرره
بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد (ان ذلك) اى ما ذكر من الاعادة (على الله يسير) سهل لا نصب فيه
وبالفارسية آسانست اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب (قل) يا محمد لمنكرى البعث (سيروا فى الارض)
سافروا فى اقطارها (فانظروا كيف بدأ الخلق) خلقهم ابتدآء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال
والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) يقال نشأ نشأة حيى وربا وشب قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته
واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشئ بحذف الزوآئد والاصل الانشاءة او بحذف
العامل اى ينشئ فينشأون النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى وانبتها نباتا حسنا اى فنبتت نباتا حسنا والنشأة
الآخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها
فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فما له محل من الاعراب وانما لم تعطف على قوله بدأ الخلق لان
النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان الفكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة والمعنى ثم الله يوجد الايجاد
الآخر ويحيى الحياة الثانية اى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابدآء فانه والاعادة نشأتان من حيث
ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود وبالفارسية پس الله باز فرد آفرينش پسين خلق را زنده كند و
ظاهر كرداند آفريدن ديكر را ملخص سخن آنست چون بديديد وبدانستيد خالق همه در ابتدا الله است حجت
لازم شود بر شما در اعادت وبضرورت دانيد آنكه مبدئ خلائق است ميتواند آنكه معيد ايشان (ان الله على
كل شئ قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة
الاولى (يعذب) اى بعد النشأة الآخرة (من يشاء) ان يعذبه وهم المنكرون لها (ويرحم من يشاء) ان يرحمه وهم
المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب انسب بالمقام من الترغيب (واليه) تعالى لا الى غيره (تقلبون)

تردون بالبعث فيفعل بكم مايشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على اعمالكم (قال الكاشفى) دركشف الاسرار آورده كه عذابش ازروى عدلش ورحمتش ازراه فضل پس هركرا خواهد باوى عدل كند از پيش براند وآنرا كه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند * اكر رانى زراه عدل رانى * وكر خوانى زروى فضل خوانى * مرا باراندن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكر رانى تو دانى * درزاد المسير آورده كه عذاب بزشت خوييست ورحمت بخوش خلقى ونزد بعضى عذاب ورحمت بميل دنياست وترك آن يا بحرص وقناعت يا بمتابعت بدعت وملازمت سنت يا بتفرقهٔ خاطر وجمعيت دل امام قشيرى فرموده كه عذاب با آنست كه بنده راباوكذار دورحمت آنكه بخود متولئ كاراوشود (ع) تاتونباشى يارمارونق نيابد كارما (ومااتم بمعجزين) ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنندكان برورد كارخودرا * اى عن اجرآء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم (فى الارض) الواسعة بالتوارى فيها يعنى درزير زمين (ولا فى السماء) ولا بالتحصن فى السماء التى هى اوسع منها لو استطعتم الترقى فيها يعنى فى الارض كنتم اوفى السماء لاتقدرون ان تهربوا منه فهو يدرككم لامحالة ويجرى عليكم احكام تقديره (ومالكم من دون الله من ولى) دوست كارساز (ولا نصير) يارى ومعين يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم ممايصيبكم من بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ان ارادبكم ذلك قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى أخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى (والذين كفروا بآيات الله) اى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا اوليا قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لايستدل بها عليه وتنسب الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها (ولقائه) الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء الله جحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه (يئسوا من رحمتى) اليأس انتفاء الطمع كما فى المفردات وبالفارسية نوميدشدن كما فى تاج المصادر اى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه او يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزآء (واولئك) الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة (لهم) بسبب تلك الاوصاف القبيحة (عذاب اليم) لايقادر قدره فى الشدة والايلام (قال فى كشف الاسرار) بدانكه تأثير رحمت الله درحق بندكان بيش ازتأثير غضب است ودر قرآن ذكر صفات رحمت بيش ازذكر صفات غضب است ودرو خبرست كه سبقت رحمتى غضبى اين رحمت وغضب هردو صفت حق است وروا نباشد كه كويى يكى بيش است ويكى پس يايكى بيش است ويكى كم زيرا كه اكر يكى بيش كويى ديكررا نقصان لازم آيد واكر يكى را پيش كويى ديكررا حدوث لازم ايد پس مراد ازين تأثير رحمت است يعنى بيشى كرد تأثير رحمت من برتأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدى كافران از رحمت اوتامى كويد جل جلاله اولئك يئسوا من رحمتى وتأثير رحمت اوست اميد مؤمنان بمغفرت اودل نهادن بررحمت اوتاميكويد عز وجل اولئك يرجون رحمة الله فينبغى للمؤمن ان لاييأس من رحمته وان لايأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا واما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له والفرق بينهما ان الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه او محبوب فالقبض والبسط بأمر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اذل اليهود واليه الاشارة بالابدآء فى الآية واخرى يغلب البسط فيقول اين السموات والارضون حتى احواهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة بالاعادة فى الآية ومن هذا القبيل ما قال عليه السلام ايت رب محمد لم يخلق محمدا وما قال انا سيد ولد آدم وفى قوله تعالى اولم يروا الخ اشارة الى انه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك الاثير والهوآء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى ان بلغ اسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال ثم رددناه اسفل سافلين اى بتدبير النفخة الخاصة كما قال ونفخت

فيه فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا بها بعدا عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل ما استعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله (قال المولى الجامى) طى كن بساط كون كه اين كعبه مراد * باشد وراى كون ومكان چند مرحله (وقال الشيخ المغربى) زتنكناى جسد چون برون نهى قدمى * بجز حظيرهٔ قدسى بادشاه مپرس (وفى المثنوى) از جمادى مردم نامى شدم * وزنما مردم بحيوان برزدم * مردم از حيوانى وآدم شدم * پس چه ترسم كى زمردن كم شدم * جملهٔ ديكر بميرم از بشر * تابر آرم از ملائك پروسر * وزملك هم بايدم جستن زجو * كل شئ هالك الا وجهه * بار ديكر از ملك قربان شوم * آنچه اندر وهم نايد آن شوم * پس عدم كردم عدم چون ارغنون * كويدم انا اليه راجعون * وفى قوله والذين كفروا الخ اشارة الى الطائفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك العابرين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد أن رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد أن دعوا فخاروا بعد ان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية (فما كان جواب قومه) اى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله (الا ان قالوا) الاقول بعضهم لبعض (اقتلوه) اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (او حرقوه) التحريق بك سوزانيدن والفرق بين التحريق والاحراق وبين الحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم والثانى ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهيب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تسفيه لهم حيث اجابوا من احتج عليهم بأن يقتل او يحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب (فانجاه الله من النار) الفاء فصيحة اى فالقوه فى النار فأنجاه الله من أذاها بأن جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع اصلا وذلك لذهاب حرها (ان فى ذلك) اى فى انجائه منها (لآيات) بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى اوثقوه به لانه ما احرقت منه النار الا وثاقه وانشاء روض فى مكانها يعنى كل وريحان (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها واما الكافرون فمحرومون من الفوز بمغانم آثارها وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وما سوى الله والى اجابتهم اياه من لوم طبعهم وغاية سفههم لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك أو أوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها فخلص الله جوهر الروحية من حرقة نار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيها مما لم يكن فى جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفادة بعث الى اسفل سافلين القالب (وقال) ابراهيم مخاطبا لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا) اى اتخذتموها الهة لا لحجة قامت بذلك بل (مودة بينكم) اى لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها (فى الحياة الدنيا) يعنى مدة بقائكم فى الدنيا وبالفارسية ميخواهيد تا شما را در عبادت آن بتان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكر تا يكديكر را اتباع ميكنيد وبر آن اتباع دوست يكديكر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر دارند ودوستى وتا در دنيا باشيد آن دوستى باقيست (ثم يوم القيامة) بعد الخروج من الدنيا تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث (يكفر بعضكم) وهم العبدة (ببعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) اى يلعن ويشتم كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سببا لشقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام

ان احدكم اذالعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله (ومأواكم) جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبعون (النار) اى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولاترجعون منه ابدا (ومالكم من ناصرين) يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى فيها وجمع الناصر لوقوعه فى مقابلة الجمع اى ومالاحد منكم من ناصر اصلا * چون بت سنگين شمارا قبله شد * لعنت وكورى شمارا ظاهر شد * نيست هر كز از خدا نفرت شما * شد محرم جنت ورحمت شما (فآمن له لوط) آمن له وامن به متقارب فى المعنى ولوط ابن اخته * يعنى خواهر زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ او * والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لافى نبوته ومادعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وماقيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى ان يحمل على ماذكرنا أو على انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لايرتقى اليها الاهم الافراد وهو اول من آمن به (وقال) اى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه (انى مهاجر) اى تارك لقومى وذاهب (الى ربى) اى حيث امرنى والمهاجرة از زمينى شدن وازكسى بريدن * ومنه الحديث لايذكر الله الامهاجرا اى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره امابالبدن اوباللسان اوبالقلب قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولايصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولايتصل بها (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست (انه هو العزيز) الغالب على امره فيمنعنى من اعدائى (الحكيم) الذى لايفعل الامافيه حكمة ومصلحة فلا يأمرنى الابمافيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى وفى التأويلات النجمية انه هو العزيز اى ان الله اعز من ان يصل اليه احد الابعد مفارقته لغيره الحكيم الذى لايقبل بمقتضى حكمته الاطيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام ان الله طيب لايقبل الاالطيب انتهى (روى) ان ابراهيم عليه السلام اول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم * صاحب كشاف آورده كه ابراهيم دروقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودرهمين سال خدا اسمعيل را بوى داد از هاجركه كنيزك ساره خاتون بود وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا ازساره فرزندى بخشيد چنانچه ميفرمايد (ووهبنا له) من عجوز عاقر وهى سارة (اسحق) ولذا لصلبه اى من بعد اسماعيل من هاجر (ويعقوب) نافلة وهى ولد الولد حين ايس من الولادة قال القاضى ولذلك لم يذكر اسماعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان والامتنان لهما اكثر لما ذكر (روى) ان الله تعالى وهب له اربعة اولاد اسحق من سارة واسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما (وجعلنا فى ذريته) فى نسله يعنى فى بنى اسمعيل وبنى اسرائيل (النبوة) فكثر منهم الانبياء يقال اخرج من ذريته ألف نبى وكان شجرة الانبياء (والكتاب) اى جنس الكتاب المتناول الكتب الاربعة يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه اجره) بمقابلة هجرته الينا (فى الدنيا) باعطاء الولد فى غير أوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر * ماوردى كويد مزداو دردنيا بقاء ضيافت اوست يعنى همچنانكه درحال حياة درمهمانخانهٔ وى بساط دعوت انداخته حالا نيز هست وخاص وعام ازان مائدهٔ برقائده بهره مند ند * سفره اش مبسوط براهل جهان * نعمتش مبذول شدبى امتنان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لفى عداد الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء واتباعهم عليهم السلام قال ابن عطاء اعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بمقاساتهم الشدائد ظاهرا وباطنا كالهجرة ونحوها اعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام لاهجرة بعد الفتح ومعنوية وهى السير من موطن النفس الى الله تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة واذا سار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ماراده يعطيه الله وهو الاجر الدنيوى كما قال ابوسعيد الخراز رحمه الله اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على

سارية فناولني درهمين فاشتريت بهما خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا اباسعيد بحرف واحد تخرج قدر
الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ثم اعلم بأن الله تعالى منّ على ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح
الذي يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالاوقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار
المنتفع بها ونحوها وكذلك منّ عليه بان جعل في ذريته النبوة * والاشارة فيه ان من السعادات ان يكون في ذرية
الرجل اهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية
للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين واعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف الشامل
والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطيني فذاك وان كانوا من النسب الديني فالاولاد الطيبون
والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الجليلة (نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد) ربنا هب لنا
من ازواجنا الخ (ولوطا) اى ولقد ارسلنا لوطا من قبلك يا محمد اذكر لقومك (اذ قال لقومه) من اهل المؤتفكات
(انكم) بدرستى كه شما (لتأتون الفاحشة) اى الخصلة المتناهية في القبح وبالفارسية بفاحشه
مى آييد يعنى ميكنيد كارى كه بغايت زشت است * كأن قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل
(ما سبقكم بها) اى بتلك الفاحشة (من أحد من العالمين) هيچكس از جهانيان * اى لم يقدم أحد قبلكم عليها
لافراط قبحها وكونها مما تنفر عنها النفوس والطباع وأنتم أقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم قالوا لم ينز ذكر على
ذكر قبل قوم لوط قط اى مع طول الزمان وكثرة القرون (ائنكم لتأتون الرجال) آيا شما مى آييد ومى گراييد
بمردان بطريق مباشرت وآن كار زشت ميكنيد (وتقطعون السبيل) السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك
وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين احدهما يراد به السير والسلوك والثاني يراد به الغصب من
المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق والمعنى تتعرضون
لابناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم روى انهم كانوا كثيرا مايفعلونها بالغرباء
ويجبرونهم عليها وتقطعونها بالقتل وأخذ المال وكانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا في بلادهم ولايتناولوا من
ثمارهم او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث (وتأتون) تفعلون وتتعاطون
من غير مبالاة (في ناديكم) في مجالسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لايقال النادى والندى الا لمافيه
أهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا قال في كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية (المنكر)
قال الراغب المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف في استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة
انتهى وهو ههنا امور منها الجماع واللواطة في المجالس بالعلانية والضراط وهو بالفارسية باد رارها كردن
زعمت الهند أن حبس الضراط داء وارساله دواء ولايحبسون في مجالسهم ضرطة ولايرون ذلك عيبا وافلتت
من معاوية ريح على المنبر فقال ايها الناس ان الله خلق ابدانا وجعل فيها ارياحا فمتى تمالك الناس ان
لاتخرج منهم فقام صعصعة بن صوحان فقال اما بعد فان خروج الارياح في المتوضاة سنة وعلى المنابر
بدعة واستغفر الله لى ولكم ومنها حل ازرار القباء وضرب الاوتار والمزامير والسخرية بمن يمر بهم وفي هذا
اعلام انه لاينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير وان لايجتمعوا على الهزؤ والمناهى (سئل) الجنيد رحمه الله
عن هذه الآية فقال كل شئ يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو أى المنكر
الحذف بالحصى * يعنى بسر انگشت سبابه وناخن انگشت سترك سنك بمردم انداختن وكانوا يجلسون على
الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مرّ بهم حذفوه فمن اصابه منهم فهو احق به فيأخذ مامعه وينكحه
ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك ومنه هو اجور من قاضى سدوم وفي الحديث اياكم والحذف
فانه لاينكى عدوا ولايقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق
والجلاهق والصفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة اى مد الاصابع حتى تصوت ولذا كرهت في الصلاة
وخارجها لئلا يلزم التشبه بهم ومن اخلاقهم مضغ العلك ولايكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك
في حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان
ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجل اذا لم يكن من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء ومن اخلاقهم السباب
والفحش في المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة الشر وكبيرة الحرب ومن اخلاقهم اللعب بالحمام * عن سفيان

الثوري انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر كما في حياة الحيوان (فما كان جواب قومه) لما انكر عليهم قبائحهم (الا ان قالوا) له استهزاء ماترك اين عملها نخواهيم كرد (ائتنا بعذاب الله) بيار عذاب خدا را بما (ان كنت من الصادقين) فيما تعدنا من نزول العذاب وبالفارسية ازراست كويان درانكه اين فعلها قبيح است وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد قال في الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشئ من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان أوعدهم فيها العذاب واما ما في سورة الاعراف من قوله فما كان الخ وما في سورة النمل من قوله فما كان الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام (قال) لوط بطريق المناجاة لما أيس منهم (رب) اى پروردكار من (انصرني) اى بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه * وفرشتكان فرستاد تا قوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرموده كه نخست بابراهيم بكذريد ولورا بشارت دهيد كما سيأتي وانما وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم او على قومي مبالغة في استنزال العذاب عليهم واشعارا بانهم احقاء بأن يعجل لهم العذاب قال الطيبي الكافر اذا وصف بالفسق او الافساد كان محمولا على غلوه في الكفر (ولما جاءت) آن هنكام كه آمدند (رسلنا) يعني الملائكة وهم جبريل ومن معه (ابراهيم بالبشرى) اى بالبشارة والولد النافلة (قالوا) لابراهيم في تضاعيف الكلام (انا مهلكوا اهل هذه القرية) اى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) بالكفر والتكذيب وانواع المنكرات (قال) ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم (ان فيها لوطا) لوط دران شهرست * اى فكيف تهلكونها سمي بلوط لان حبه ليط بقلب عمه ابراهيم اى تعلق والصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا (قالوا) اى الملائكة (نحن اعلم) منك (بمن فيها) ولسنا بغافلين عن حال لوط فلا تخف ان يقع حيف على مؤمن (لننجينه) اى لوطا (واهله) اتباعه المؤمنين وهم بناته (الا امرأته كانت من الغابرين) اى الباقين في العذاب او القرية * يعني خواهيم كفت تا لوط ازميان قوم بيرون آيد باهل خود وهمه كسان وى بيرون روند مكر زن او كه درميان قوم بماند وبا ايشان هلاك شود (ولما ان) صلة لتأكيد الفعلين ومافيهما من الاتصال (جاءت رسلنا) المذكورون بعد مفارقة ابراهيم (لوطا سيئ بهم) اى اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء اى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن انهم من الانس (وضاق بهم ذرعا) اى ضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه اى طاقته فلم يدر أيأمرهم بالخروج ام بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الضجرة * يعني فرشتكان اثر ملال بر جبين مبارك لوط مشاهده كرده اورا تسلى دادند وكفتند (لا تخف) من قومك علينا (ولا تحزن) على شئ (انا منجوك واهلك) مما يصيب القوم من العذاب (الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية) يعني سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة ألف رجل كما في كشف الاسرار (رجزا من السماء) عذابا منها يعني الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب اى يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستمر فاقتسف جبريل المدينة وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا اى بعد خروج لوط مع بناته منها * پس بحكم خداى لوط با اهالى خود خلاص يافت وكفار مؤتفكه هلاك شدند وشهر خراب شده ايشان عبرت عالميان كشت چنانچه ميفرمايد (ولقد تركنا منها) اى من القرية ومن للتبيين لا للتبعيض لان المتروك الباقي ليس بعض القرية بل كلها (آية بينة) نشانه روشن وهي قصتها العجيبة وحكايتها السابقة او آثار ديارها الخربة او الحجارة الممطورة التي عليها كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها وادركها اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في الاعتبار وهو متعلق اما بتركنا او ببينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع في الخطر

(وفى المثنوى) عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست * همچو گربه باشد او بيدار هوش * دزد در سوراخ باشد همچو موش * در هر آنجا كه بر آرد موش دست * نيست گربه يا كه نقش گربه است * گربهٔ چون شير شير افكن بود * عقل ايمانى كه اندر تن بود * غرهٔ او حاكم درندگان * نعرهٔ او مانع چرندگان * شهر پر دزدست و پر جامه كنى * خواه شحنه باش گو وخواه نى * وعن انس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قيل كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا قال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل اى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لاضوء فيه من حيث انه ليل (وفى المثنوى) گفت پيغمبر كه احمق هر كه هست * او عدو ماست غول ورهزن است * هر كه او عاقل بود از جان ماست * روح او وريح او ريحان ماست * مائدهٔ عقلست نى نان شوى * نور عقلست اى پسر جان را غذى * نيست غير نور آدم را خورش * از جز آن جان نيابد پرورش * زين خورشها اندك اندك باز بر * زين غذاى خر بود نى آن خرد * تا غذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را آكل شوى * ثم ان الآية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على امره الا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر اهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك لا الاختلاط الصورى فقط الا ترى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت (والى مدين) اى وارسلنا الى أهل مدين (اخاهم شعيبا) لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الآية على التفصيل مرارا (فقال) شعيب بطريق الدعوة (يا قوم) اى گروه من (اعبدوا الله) وحده (وارجوا اليوم الآخر) المراد يوم القيامة لانه آخر الايام اى توقعوه وما سيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ما تنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا اى اليوم الموت لانه آخر عمرهم (ولا تعثوا) عثا افسد من الباب الاول (فى الارض) فى ارض مدين حال كونكم (مفسدين) بنقص الكيل والوزن اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قد يكون فيه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (فكذبوه) اى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود فأخذت الذين ظلموا الصيحة اى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء وما يجاوره من الارض (فاصبحوا) اى صاروا (فى دارهم) اى بلدهم او منازلهم ولم يجمع بان يقال فى ديارهم او دورهم لأمن اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل (وعادا) منصوب باضمار فعل دل عليه ما قبله اى واهلكنا عادا قوم هود (وثمود) قوم صالح وهو غير مصروف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) اى وقد ظهر لكم يا اهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مروركم بها فى اسفاركم (وزين لهم الشيطان اعمالهم) من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى اعينهم (فصدهم عن السبيل) صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد (وكانوا مستبصرين) يقال استبصر فى امره اذا كان ذا بصيرة اى والحال انهم اى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان * مهر حق بر چشم وبر گوش خرد * گر فلاطونست حيوانش كند (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لا يخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة (فاستكبروا) وتعظموا عن قبول الحق (فى الارض) در زمين مصر (وما كانوا سابقين) مفلتين

فائتين بل ادركهم امر الله فاهلكوا من قواهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه قال الراغب اصل السبق التقدم
فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزآء عمله ان خيرا فخير وان
شرا فشر (فكلا) تفسير لما ينبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اى كل واحد من المذكورين (اخذنا بذنبه)
اى عاقبناه بجنايته لا بعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول قال بعضهم الاخذ اصله باليد ثم يستعار
فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا
المقام قال فى المفردات الاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ
قال فى الاسئلة المقحمة قوله فكلا اخذنا بذنبه دليل على انه تعالى لا يعاقب أحدا الا بذنبه وانهم يقولون انه
تعالى لو عاقب ابتدآء جاز والجواب نحن لا ننكر أنه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام
فى انه لو عاقب ابتدآء لا يكون ظالما لانه يفعل ما يشاء بحكم الملك المطلق (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) تفصيل
للاخذ اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهى الحصى الصغار وهم عاد أو ملكا رماهم بها وهم قوم لوط (ومنهم من
اخذته الصيحة) كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت ارواحهم وبالفارسية بانك
كرفت ايشانرا تازهرهٔ ايشان ترقيد (ومنهم من) وازايشان كسى بودكه (خسفنا به الارض) فروبرديم اورا
بزمين چون قارون واتباع او * فالباء للتعدية وهو الجزآء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا
تحت الارض (ومنهم من اغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق غرقه كردن كما فى التاج والغرق الرسوب
فى الماء اى السفول والنزول فيه (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم بأن يضع العقوبة فى غير موضعها فان
ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالاستمرار على ما يوجب
العذاب من انواع الكفر والمعاصى . * اى كه حكم شرع رارد ميكنى * راه باطل ميروى بد ميكنى *
چون تو بد كردى بدى يابى جزا * پس بد بيچاره باخود ميكنى (وفى المثنوى) پس ترا هرغم كه پيش آيد زدرد *
بركسى تهمت منه برخو يش كرد * قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة
الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدنيا رى الآخرة ورى الدنيا ظمأ الاخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة وحزن الدنيا
فرح الآخرة ومن قدم شيأ من خير أو شر وجده والامر بآخره الا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر امرهم
التكذيب اوخذوا عليه ولو صار التصديق لسومحوا فيما صدر عنهم اولا والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار
هلكوا على العذاب ويحشرون على ما ماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقد وعظ الله
بهذه الآيات اهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيام ليعتبروا وينتفعوا بعقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى
والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من
العباد (قال الشيخ سعدى) چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را در واثر باشد * هيچ صيقل
نكوند اندكرد * آهنى راكه بد كهر باشد * والقرآن كالبحر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان
واما الكلب فلا * سك بدرياى هفت كانه مشوى * كه چوتر شد پليد تر باشد * خر عيسى اكر بمكه برند *
چون بيايد هنوز خر باشد * حكى ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز اربعين سنة
فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه اربعين سنة فلم يزل من ان يكون بغلا حتى هلك على حاله
اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافحم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج
من موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) مثل الشئ بفتحتين
صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة اى الاصنام والمعنى صفتهم العجيبة فيما
اتخذوه معتمدا (كمثل العنكبوت) يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه
كتاء طاغوت اى زائدة لا للتأنيث (اتخذت) لنفسها (بيتا) اى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك اوهن من هذا
لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة التشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء
وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لا يدفع عنها حرا
ولا بردا ولا مطرا ولا اذى وينتقض بادنى ريح فكذلك الاصنام لا تملك لعابدها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا

پیش چوب وپیش سنك نقش كند * كه بسا كولان سرها مى نهند * ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاك فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته وفى الآية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور الى من فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر * دوستیها همه عالم بروب از دل كال * باك بايد داشتن خلوت سراى دوست را (وان اوهن البيوت) اى اضعفها وبالفارسية سست ترين خانها (لبيت العنكبوت) لا بيت اوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا اساس ولا جدار ولا سقف لا يدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزوال وفيه اشارة الى انه لا اصل لموالاة ما سوى الله فانه لا أس لبنيانها يقول الفقير * تكيه كم كن صوفى بر ديوار غير * غير او ديارنى خلاق دير (لو كانوا يعلمون) اى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وابعدوا عن اعتقاد ما هذا امثله (قال الكاشفى) صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هرچند برخود مى تند زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست وپاى خود مى نهد پس خانه او محبس اوست آنها نيز كه بدون خداى تعالى اوليا كيرند يعنى پرستش هوا وپيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر ووبال مقيد كشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهلكه نيران ودركه بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب كردند وبعضى هواء نفس را دربى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند كما قيل ازهوا بكذر كه بس بى اعتبار افتاده است * رشته دام هوا چون تار بيت عنكبوت * اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلاصنا مما يطلق عليه السوى قال بعض العارفين عاشقان دردمى دوعيد كنند عنكبوتان مكس قديد كنند * دوعيد عبارتست از نيستى وهستى كه هر لحظه در نظر عارف واقع است چه عيد در اصطلاح ما يعود على القلب است وجماعتى كه بدام تعينات كرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعت است مكس قديد كنند يعنى وجودات موهومه عالم را متحقق مى شمارند واز حقيقت حال غافلند كه اشيا را وجود حقيقى نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست بايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدوم مانند كه التوحيد اسقاط الاضافات * جهان را نيست هستى جز مجازى * سراسر حال او لهوست وبازى * كذا قال بعض اهل التأويل يقول الفقير اهل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيد اكبر باعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعناكب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فاين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى (ان الله) على اضمار القول اى قل للكفرة تهديدا ان الله (يعلم ما يدعون) يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها (من دونه) اى من دون الله (من شئ) من للتبيين اى سواء كان ما يدعون صنما او نجما او ملكا او جنيا او غيره لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيهم على كفرهم (وهو العزيز) الغالب القادر على انتقام اعدائه (الحكيم) ذو الحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لا يستحيى ان يضرب مثلا بالذباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى (وتلك الامثال) اى هذا المثل وامثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول اى تشبيه حال الثانى بالاول (نضربها للناس) نذكرها ونبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد عن افهامهم قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (وما يعقلها) اى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها (الا العالمون) اى الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغى وهم الذين عقلوا عن الله اى ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى فالعاصى جاهل وان كان عالما صورة فان قيل لم لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الآية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه اقول العقل عقلان * فمطبوع ومسموع * ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع * كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع * والى الاول

اشار

اشار عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى (وفى المثنوى) عقل دو عقلست اول مكسبى * كه در آموزى چو در مكتب صبى * از كتاب واوستاد وذكر وفكر * از معانى وعلوم خوب وبكر * عقل تو افزون شود از ديكران * ليك تو باشى ز حفظ اوكران * لوح حافظ باشى اندر دور وكشت * لوح محفوظ اوست كو زين دركذشت * عقل ديكر بخشش يزدان بود * چشمهٔ آن درميان جان بود * چون زسينه آب ودانش جوش كرد * مى‌شود كنده نى دير نه نى زرد * وره نبعش بود بسته چه غم * كوهمى جوشد زخانه دمبدم * عقل تحصيلى مثال جويها * كان رود درخانهٔ از كويها * راه آبش بسته شد شد بى نوا * از درون خويشتن جو چشمه را * جهد كن تا بير عقل ودين شوى * تا چو عقل كل تو باطن بين شوى (خلق الله السموات والارض بالحق) اى حال كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق او ملتبسة بالحق الذى لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على انه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما اشار اليه بقوله (ان فى ذلك) اى فى خلقهما (لآية) دالة على شؤونه (للمؤمنين) تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما للكل لانهم المنتفعون بذلك وفى التأويلات النجمية خلق الله السموات والارض بالحق لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها ان فى ذلك لآية اى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * فعلى العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود أتعجبك نفسك وانا على ما انا والله اذكر الله وأشكره اكثر منك على ما آتاك الله وحكى ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد أن يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر أن الله تعالى ما خلق الله شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سوآء عرفها الانسان اولم يعرفها والائق بشأن المؤمن ان يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ما هى عليه كما هو شأن أرباب البصيرة وقد قالوا المشاهدة ثمرة المجاهدة فلا بد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجيىء الاطمئنان (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان بردرا * ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء اراه ملكوت السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء اوقفه فى مقامه واول الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى اخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارضين (اتل ما اوحى اليك من الكتاب) التلاوة القرآءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى والمعنى اقرأ يا محمد ما انزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقرآءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة ما لم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى ان عمر رضى الله عنه اتى بسارق فامر بقطع

يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما امر الله فى كتابه فقال اتل على فقال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزآء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم
فقال السارق والله ماسمعتها ولو سمعتها ماسرقت فامر بقطع يده ولم يعذره فسنّ التراويح بالجماعة ليسمع
الناس القرءان وعن على رضى الله عنه من قرأ القرءآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس
وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وعن الحسن البصرى رحمه الله قرآءة القرءآن فى
غير الصلاة أفضل من صلاة لايكون فيها كثير القرآءة كما قال الفقهاء طول القيام أفضل من كثرة السجود لقوله
عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقرآءة أفضل منه
قالوا أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وأن يكون غير متربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر
ولكن نحو مايجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وقد سبق فى آخر سورة النمل بعض مايتعلق بالتلاوة من
الآداب والاسرار فارجع (وأقم الصلاة) اى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة
المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى (ان الصلاة)
المعروفة وهى المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة (تنهى) اى من شأنها وخاصيتها أن تنهاهم وتمنعهم
(عن الفحشاء) ازكارى كه نزد عقل زشت بود (والمنكر) وازعملى كه بحكم شرع منهى باشد قال فى الوسيط
المنكر لايعرف فى شريعة ولاسنة اى سوآء كان قولا أو فعلا والمعروف ضده * يعنى نماز سبب باز استادن
مى باشد ازمعاصى چه مداومت برو موجب دوام ذكر ومورث كمال خشيت است وبخاصيت بنده را ازكناه باز
دارد كما روى أن فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لايدع شيأ من
الفواحش الاركبه فوصف لرسول الله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وصار من زهاد
الصحابة رضى الله عنه وعنهم يقول الفقير لاشك ان لكل عمل خيرا أوشرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية
من الله والنهى عن المعاصى كما ان خاصية الكفر الذى قوبل به ترك الصلاة فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهى دل عليه قوله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وفى الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا
بعدا يعنى تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب فى حقه سبب البعد ولعل ذلك لعدم خروجه عن عهدة
حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر فى الصلاة
يطرد الغفلة التى هى الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التى هى المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو
فى الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو فى خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين
العارفين لانها مبنية على المعاينة لاعلى المغايبة والصلاة فريضة كانت اونافلة افضل الاعمال البدنية لان لها
تأثيرا عظيما فى اصلاح النفس التى هى مبدأ جميع الفحشاء والمنكر وفى الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله
بالفرآئض نجا منى عبدى وبالنوافل يتقرب الى واعلم ان الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان
المعلومة وصلاة النفس بالخشوع والطمأنينة بين الخوف والرجاء وصلاة القلب بالحضور والمراقبة وصلاة السر
بالمناجاة والمكالمة وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة وصلاة الخفى بالمناغاة والملاطفة ولاصلاة فى المقام
السابع لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة فى عين الوحدة فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذى هو صورة
اليقين كما قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو
حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء فى مرتبتها * يعنى نماز تن ناهيست ازمعاصى وملاهى ونماز نفس
مانعست ازرذآئل وعلائق واخلاق رديه وهيئات مظلمة ونماز دل بازدارد ازظهور فضول ووفور غفلت ونماز
سر منع نمايد ازالتفات بماسواى حضرت را ونماز روح نهى كند ازاستقرار بملاحظهٔ اغيار ونماز خفى بكذارند
سالك را ازشهود اثنينيت وظهور انانيت يعنى برو ظاهر كردد كه ازروى حقيقت * جز يكى نيست نقد اين عالم
باز بين وبعالمش مفروش * قال بعض ارباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا وأرى أن فوت مافات من
ترك الصلوات يقول الفقير هذا يحتمل معنيين الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لوفرض للمرء مايكون

سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكان وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما ان الصدقة والصلة تزيدان فى الاعمار يعنى لو فرض للمرء ما يزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة والثانى ان لكل شئ حيا اوجمادا اجلا علق ذلك بانقطاعه عن الذكر لانه ما من شئ الا يسبح بحمده فالشجر لا يقطع وكذا الحيوان لا يقتل ولا يموت الا عند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث ان لكل شئ اجلا فلا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فمعنى ترك الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين واما الذين هم على صلاتهم دائمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لا على باطنهم فانهم لا يموتون بل ينتقلون من دار الى دار كما ورد فى بعض الآثار هذا هو الاتم والله اعلم (ولذكر الله اكبر) اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم وقال عليه السلام يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ اكثر من الملأ الذى ذكرنى فيهم فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو أصفى واجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب واول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (قال الشيخ العطار) اصل تجريدت وداع شهوتست * بلكه كلى انقطاع لذتست * كرتو ببريدى زموجودات اميد * آنكه ازتفريد كردى مستفيد * والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر اى لانه لا غفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدائم وفى التأويلات النجمية ما حاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر الله اكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج انما هو بالضد فان قلت اذا كانت تلاوة القرآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لا يكون كل منها سببا لازالة المرض المذكور قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال فاذكرونى اذكركم فابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خاصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فلذا كان اكبر وقال بعض الكبار ذكر الذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم من جميع الصلوات قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والامانى والسؤال وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله اكبر من ذكر العبد فاين الحادث بالقديم وكيف يقال الله أحسن من الخلق ولا يوازى قدمه الا قدمه ولا ذكره الا ذكره ولا يبقى الكون فى سطوات المكون وقال بعضهم ذكر خداى بزركتراست ازهمه چيزيرا كه ذكر اوطاعتست وذكر غيراوطاعت نيست * فويل لمن مر وقته بذكر الاغيار (قال الحافظ) اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت * باقى همه بيحاصل وبيخبرى بود (والله يعلم ما تصنعون) من الذكر وسائر الطاعات لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بها احسن المجازاة وقال بعض الكبار والله يعلم ما تصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم ما يصنعه تجنب عن المعاصى والسيئات وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولابد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه (حكى) ان واحدا كان يتضرع الى الله ان يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من امر القرآءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى وهو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لا يدرك كالية الجزاء المعد له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمذام

(ولا تجادلوا اهل الكتاب) المجادلة والجدال پيكار جفت كردن بايكديكر كما في التاج قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى وبالفارسية وپيكار مكنيد وجدال منماييد با اهل كتاب (الا بالتى هى احسن) اى بالخصلة التى هى احسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة اى تحريك الشر واثارته بالنصح اى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على وجه لا يؤدى الى الضعف ولا الى اعظام الدنيا الدنية (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط فى الاعتداء والعناد فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه اوباثبات الولد وهم اهل نجران أو بنبذ العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ الموافقة بما يليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان (وقولوا آمنا) بالصدق والاخلاص (بالذى انزل الينا) من القرآن (وانزل اليكم) اى وبالذى انزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرأون التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وما قالوه ان كان من جملة ما غيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وهذا اصل فى وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلا يقضى فيه بجواز ولا بطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله (والهنا والهكم واحد) لا شريك له فى الالوهية (ونحن له مسلمون) اى مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (وكذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب (انزلنا اليك الكتاب) اى القرآن (فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) اريد بهم عبد الله بن سلام وأضرابه من اهل الكتاب خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه اومن تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا فى كتابيهما ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا وورقة وغيرهم وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصرى رسول الله قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) اى من العرب (من يؤمن به) اى بالقرآن (وما يجحد) الجحد نفى ما فى القلب اثباته او اثبات ما فى القلب نفيه (بآياتنا) اى بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عند الله (الا الكافرون) المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها وفى الآية اشارة الى ان ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق يجب ان يجادلوا اهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدراسة بالرفق واللين والسكون ونحوها لئلا تهيج الفتنة الامارية ويزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الكشفية والبراهين الحقية فى دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار * هركرا مشك نصيحت سود نيست * لاجرم بابوى بدخوكرد نيست * مغزرا خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد از كلزار يار * كاش چون طفل از حيل پاك آمدى * تاچو طفلان چنك درمادر زدى * يابعلم ونقل كم بودى ملى * علم وحى دل ربودى از ولى * باچنين نورى چو پيش آرى كتاب * جان وحى آساى تو آرد عتاب * چون تيمم باوجود آب دان * علم نقلى بادم قطب زمان * خويش ابله كن تبع مى رو زپس * رستكى زين ابلهى يابى وبس * اكثر اهل الجنة البله اى پسر * بهر اين كفتست سلطان البشر * زيركى چون كبرباد انكيز تست * ابلهى شو تابماند دل درست * ابلهى نى كو بمسخركى دو توست * ابلهى كو واله وحيران هوست * ابلهانند آن زنان دست بر * از كف ابله وزرخ يوسف نذر * واعلم ان المجادلة فى الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وترويجا للباطل واما

الجدال بالحق لاظهاره فمأموربه وقد جادل على رضى الله عنه شخصا قال انى املك حركاتى وسكناتى وطلاق زوجتى وعتق امتى فقال على رضى الله عنه أتملكها دون الله اومع الله فان قلت املكها دون الله فقد اثبت دون الله مالكا وان قلت املكها مع الله فقد اثبت له شريكا كذا فى شرح المواقف (قال الشيخ سعدى) يكى درصورت درويشان درمحفلى ديدم نشسته ودفترشكايت بازكرده وذم توانكران آغاز كفتم اى يارتوانكران مقصد زائران وكهف مسافرانند عبادت ايشان بمحل قبول نزديكترست كه جمعند وحاضرنه پراكنده خاطر ودرخبراست الفقرسواد الوجه فى الدارين كفت آن نشنيدى كه پيغمبرعليه السلام فرموده است الفقر فخرى كفتم خاموش كه اشارت سيد عالم بفقرطائفه ايست كه مردان ميدان رضااند وتسليم تيرقضا درويش بى معرفت نيارامد تافقرش بكفرانجامد كاد الفقر أن يكون كفرا * باكرسنكى قوت وپرهيز نماند * افلاس عنان ازكف تقوى بستاند * كفت توانكران مشتى طائفه اند مغرور نظرنكنند بغيرالابكراهت سخن نكويند الا بسفاهت علما رابكدايى منسوب كنند وفقرارا به بى سروپايى معيوب كردانند كفتم مذمت ايشان روامدار كه خداوندان كرمند كفت خطا كفتى بندهٔ درمند چه فائده اكرابر آذرند بركس نمى بارند كفتم بر بخل خداوندان وقوف نيافتهٔ الابعلت كدايى ورنه هركه طمع يكسونهد كريم وبخيلش يكسان نمايد كفتا بتجربه ٔ ان ميكويم كه متعلقان بردربدارند تادست برسينهٔ صاحب تميز نهند وكويندكه كسى اينجا نيست وراست كفته باشند زيرا * آنراكه عقل وهمت وتدبيرورای نيست * خوش كفت پرده داركه كس درسرای نيست * كفتم اين حركت ازايشان بعد ازانست كه ازدست سائلان بجان آمده اندومحال عقلست كه اكرريك بيابان درشود چشم كدايان پرشود كفتا كه من برحال ايشان رحمت مى برم (اى لان لهم مالا ولا يشترون ثوابا) كفتم نه كه برمال ايشان حسرت مى خورى (اى لحرصك) مادرين كفتار وهردوبهم كرفتار هر بيدقى براندى بدفع آن بكوشيدمى تانقد كيسهٔ همت همه درباخت عاقبة الامر دليلش نماند ذليلش كردم دست تعدى درازكرد وسنت جاهلانندكه چون بدليل فروماتند سلسلهٔ خصومت بجنبانند دشنام دادسقطش كفتم كريبانم دريد زنخدانش كرفتم مرافعهٔ اين سخن پيش قاضى برديم قاضى چون هيئات ماديد ومنطق ماشنيد بعدازتأمل بسياركفت اى آنكه توانكرانراثنا كفتى بدانكه هرجا كلست خارهست وبرسركنج مارهمچنان درزمرهٔ توانكران شاكرانندوكفور ودرحلقهٔ درويشان صابرانند وضجور واى كه كفتى توانكران مشتغل ثباهى ومست ملاهى اندقومى ازايشان برين صفتند وطائفهٔ ديكر طالب نيك نامند ومغفرت وصاحب دنيا وآخرت قاضى چون اين سخن بكفت بمقتضاى حكم قضا رضادايم وازمامضى دركذشتيم وبوسه برسرو روى هم كردايم وختم سخن بدين دوبيت بود * مكن زكردش كيتى شكايت اى درويش * كه تيره بختى اكرهم برين نسق مردى * توانكرا چودل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وهذه الحكاية طويلة قد اختصرناها

(وما كنت تتلومن قبله) اى وما كانت عادتك يا محمد قبل انزالنا اليك القرآن ان تتلوشيأ (من كتاب) من الكتب المنزلة (ولا تخطه) ولا ان تكتب كتابا من الكتب والخط كالمد ويقال لماله طول ويعبر عن الكتابة بالخط (بيمينك) حسبما هو المعتاد يعنى ذكراليمين لكون الكتابة غالبا باليمين لا انه لايخط بيمينه ويخط بشماله فان الخط بالشمال من أبعد النوادر قال الشيعة انه عليه السلام كان يحسن الخط قبل الوحى ثم نهى عنه بالوحى وقالوا ان قوله ولا تخطه نهى فليس ينفى الخط قال فى كشف الاسرار قرئ ولا تخطه بالفتح على النهى وهو شاذ والصحيح انه لم يكن يكتب انتهى وفى الاسئلة المقحمة قول الشيعة مردود لان لا تخطه لوكان نهيا لكان بنصب الطاء اوقال لا تخططه بطريق التضعيف (اذا) ان هنكام اى لوكنت ممن يعتاد التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) قال فى المختار الريب الشك قال الراغب الريب ان يتوهم بالشئ امرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لاريب فيه والارابة أن يتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما يتوهمه والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كما قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والمبطل من يأتى بالباطل وهو نقيض المحق وهو من يأتى بالحق لما ان الباطل نقيض الحق قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه اوالتقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب اصلا (قال الكاشفى) درشك

افتادندی تباه کاران وکجروان یعنی مشرکان عرب کفتندی که چون می خواند ومی نویسد پس قرآنرا ازکتب پیشینیان التقاط کرده وبرما می خواند یا جهودان درشك افتادندکه درکتب خود خوانده ایم که پیغمبر آخر زمان امی باشد واین کس قاری وکاتب است فان قلت لم سماهم المبطلين ولو لم يكن أميا وقالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق فى قولهم لعله تعلمه اوكتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت لانهم كفروا به وهو أمى بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون فى كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحيث انه ليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم قال فى الاسئلة المقحمة كيف منّ الله على نبيه بانه أمى ولا يعرف الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لا من قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان اهل الكتاب كانوا يجدون من نعته فى التوراة والانجيل انه امى لا يقرأ ولا يكتب فاراد تحقيق ما وعدهم به على نعته اياه ولان الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولا بالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنسيان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد انتهى وقال فى اسئلة الحكم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلماذا لم يكتب والجواب انه لو كتب لقيل قرأ القرءآن من صحف الاولين وقال النيسابورى انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى لا جرم يا حبيبى لما لم ترد أن يكون قلمك فوق اسمى ولم ترد أن يكون ظل القلم على اسمى أمرت الناس ان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولا ادع بسبب ذلك ظلك يقع على الارض صيانة له ان يوطأ ظله بالاقدام قيل انه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو نور متجسد فى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لا يكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلمته على الارض اكثر من سائر الاظلال الكونية فاحفظ ذلك (قال الكاشفى) درتيسير آورده كه خط وقرائت فضيلت نيز بوى ارزانى داشته تا معجزهٔ ديكر باشد وابن ابى شيبه درمصنف خود ازطريق عون بن عبد الله نقل ميكند ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ واين صورت منافئ قرآن نيست زيراكه درآيت نفى كتابت مقرر ساخته بزمانى قبل ازنزول قرآن ومذهب آنانكه ويرا امى دانند از اول عمر تا آخر بصواب اقربست * بقلم كرنرسيد انكشتش * بود لوح وقلم اندرمشتش * ازسواد خط اكر ديده ببست * بكمالش نرسد هيچ شكست بود او نور وخط تيره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم * ولذا قال بعضهم من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالا لات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبعية صدرت بآلاتها الجسمانية قال رجل من الانصار للنبى عليه السلام انى لاسمع الحديث ولا احفظه فقال استعن بيمينك اى اكتبه قيل اول من كتب الكتاب العربى والفارسى والسريانى والعبرانى وغيرها من بقية الاثنى عشر وهى الحميرى واليونانى والرومى والقبطى والبربرى والاندلسى والهندى والصينى آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى واما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس عليه السلام فالمراد به خط الرمل وفى التأويلات النجمية القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرقومات والروح تنزه عن الموهومات كانوا أقرب الى الفطرة ولم يشتغلوا بقبول النقوش السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا لما صادفهم من المغيبات قابلين من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية ولما كان قلب النبى عليه السلام فى البداية مشروطا بعمل جبريل اذ أخرج منه ما اخرج وقال هذا حظ الشيطان منك وفى النهاية لما كان محفوظا من النقوش التعليمية بالقرآءة والكتابة كان قابلا للانزال عليه مختصا عن جميع الانبياء كما قال نزل به الروح الأمين عن قلبك ثم اثبت هذه الرتبة بتبعيته لمتابعيه فقال (بل هو) اى القرءآن (آيات بينات) واضحات ثابتات راسخات (فى صدور الذين اوتوا العلم) من غير أن يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يقدر أحد على تحريفه (قال الكاشفى) درسينهٔ آنانكه داده شده اند علم را يعنى مؤمنان اهل كتاب يا صحابهٔ كرام كه آنرا ياد ميكيرند تا هيچ كس تحريف نتوان كرد واما خواندن قرآن از ظهر القاب خاصهٔ امت مرحومه است چه كتب مقدمه را ازاوراق مى خوانده اند * يعنى كونه محفوظا فى الصدور من خصائص القرءآن لان من تقدم كانوا

لايقرأون كتبهم الانظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيأ سوى الانبياء وما نقل عن قارون من انه كان يقرأ التوراة عن ظهر القلب فغير ثابت واز بنجاست كه موسى عليه السلام درمناجات حضرت كفت يارب انى اجد فى التوراة أمة اناجيلهم فى صدورهم يقرأون ظاهرا لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور راستعداداتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شريعتهم وفى بعض الآثار ما حسدتكم اليهود والنصارى على شئ كحفظ القرءآن قال ابو امامة ان الله لايعذب بالنار قلبا وعى القرءآن وقال عليه السلام القلب الذى ليس فيه شئ من القرءآن كالبيت الخراب وفى الحديث تعاهدوا القرءآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل من عقلها اى من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها والتعاهد والتعهد التحفظ اى المحافظة وتجديد الامر به والمراد هنا الامر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكراره فمن سنة القارئ ان يقرأ القرءآن كل يوم وليلة كيلا ينساه وعن النبى عليه السلام عرضت على ذنوب أمتى فلم ارذنبا اكبر من آية اوسورة اوتيها الرجل ثم نسيها والنسيان ان لايمكنه القرآءة من المصحف كذا فى القنية وكان ابن عيينه يذهب الى ان النسيان الذى يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنسيان فى لسان العرب الترك قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا وقال تعالى نسوا الله اى تركوا طاعته فنسيهم اى فترك رحمتهم قال شارح الجزرية وقرآءة القرءآن من المصحف افضل من قرآءة القرءآن من حفظه هذا هو المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع القلب والبصرا كثر مما يحصل له من المصحف فالقرآءة من الحفظ افضل وان تساويا فمن المصحف افضل لان النظر فى المصحف عبادة واستماع القرءآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن * دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * جوباطلان زكلام حقت ملولى جيست * قال فى كشف الاسرار قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب فيها براهين حقه وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق قلوبهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله * درشب افروز ازصدف جوييد وآفتاب تابان ازبرج فلك وعسل مصفى ازنحل ونور معرفت ووصف ذات أحديت ازدلهاى عارفان جوييدكه دلهاى ايشان قانون معرفت است ومحل تجلى صفات بل بطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى عليه السلام قال الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى (وفى المثنوى) ازدردل واهل دل آب حيات * جند نوشيدى وواشد جشمهات * بس غذاى سكر ووجد وبيخودى * ازدراهل دلان برجان زدى (قال المولى الجامى) نكته عرفان مجوازخاطر آلودكان * كوهرمقصود درادلهاى باك آمد صدف (وما يجحد بآياتنا) مع كونها كما ذكر (الا الظالمون) اى المتجاوزون للحدود فى الشر والمكابرة والفساد روى ان المسيح بن مريم عليه السلام قال للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم روح الحق الذى لايتكلم من قبل نفسه ولكنه ما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وهو يشهدلى كما شهدت له فانى جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل شئ قوله يخبركم بالحوادث يعنى ما يحدث فى الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى بالغيوب امر القيامة من الحساب والجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل والزبور وذكره نبينا صلى الله عليه وسلم كذا فى كشف الاسرار وفى الآية اشارة الى ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية رين الجحد والانكار اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية الآيات (قال الكمال الخجندى) له فى كل موجود علامات وآثار * دوعالم برزمعشوقست كويك عاشق صادق (قال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن بس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولو الابصار * تراكه جشم نباشد جه حاصل ازشاهد * تراكه كوش نباشد جه سود ازكفتار * اكرجه آينه دارى ازبراى رخش * ولى جه سودكه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زآينه بزداى * غبار شرك كه تاباك كردد ازژنكار * قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة قرآءة القرءآن بالتدبر والخلاء وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين جعلنا الله واياكم من أهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فالق الاصباح خالق المصباح (وقالوا) اى كفار قريش (لولا) تحضيضية

يعنى هلا وبالفارسية چرا (انزل) فرو فرستاده نمى شود (عليه) على محمد (آيات من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام (قل انما الآيات عند الله) فى قدرته وحكمه ينزلها كما يشاء وليس بيدى شئ فآتيكم بما تقترحونه (وانما انا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار والتخويف من عذاب الله بما اعطيت من الآيات * يعنى تخويف ميكنم بلغتى كه شما دريابيد * وهو معنى الظهور قال فى كشف الاسرار والحكمة فى ترك اجابة النبى عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدى الى ما لا يتناهى وان هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلو أجابهم اليها لما استحقوا الثواب على ذلك انتهى ولو لم يؤمنوا لاستؤصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع عن هذه الامة ببركة النبى عليه السلام ثم قال تعالى بيانا لبطلان اقتراحهم (أولم يكفهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى أقصر ولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه (انا انزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وأنت بمعزل من مدارستها وممارستها (يتلى عليهم) بلغتهم فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان وفيه اشارة الى عمى بصر قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التى هى القرآن حتى طلبوا الآيات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن فى غير كاتب وقارئ وانزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه آية واضحة (ان فى ذلك) الكتاب العظيم الشان الباقى على ممر الدهور والازمان (لرحمة) اى نعمة عظيمة (وذكرى) اى تذكرة وبالفارسية پندى ونصيحتى (لقوم يؤمنون) اى لقوم همهم الايمان لا التعنت كاولئك المقترحين * پند كفتن با جهول خابنالك * تخم افكندن بود در شوره خاك (قل كفى بالله) اى كفى الله والباء صلة (بينى وبينكم شهيدا) بما صدر عنى وعنكم (يعلم ما فى السموات والارض) اى من الامور التى من جملتها شأنى وشأنكم (والذين آمنوا بالباطل) الذى لا يجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما وفيه اشارة الى ان من ابصر بعين النفس لا يرى الا الباطل فيؤمن به (وكفروا بالله) الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان (اولئك هم الخاسرون) المغبونون فى صفقتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان * عمر تو كنج وهر نفس ازوى يكى كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف (ويستعجلونك بالعذاب) الاستعجال طلب الشئ قبل وقته * يعنى شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان * اى يقول نضر بن الحارث وامثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وأمطر علينا حجارة من السماء وفيه اشارة الى ان من استعجل العذاب يوم لم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء لو لم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله نسأل الله العافية من كل بلية (ولولا اجل مسمى) اى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وذلك ان الله تعالى وعد النبى عليه السلام انه لا يعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سمت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن اجلا لا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا وفيه اشارة الى ان الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لا ينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى طلب مرادات النفس وشهواتها فى غير أوانها وكيف لم يكن مذموما (وليأتينهم) العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل وبالفارسية وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان (بغتة) ناكاه قال الراغب البغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب (وهم لا يشعرون) باتيانه يعنى وحال آنكه ايشان ندانند كه عذاب آيد بايشان وايشان ناآكاه يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة قلت الموت يأتيهم بغتة اى فى وقت لا يظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث أنه حظ الروح فقط وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك ان لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم وفى بعض الآثار من مات مصححا لامره مستعدا لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مصححا لامره ولا مستعدا لموته فموته موت فجأة وان كان صاحب الفراش سنة قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله

فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لايضع الكتاب من يده اى لكونه وفى الحقوق فلم ير أفضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان (يستعجلونك بالعذاب) تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن (وان جهنم) اى والحال ان محل العذاب الذى لاعذاب فوقه (لمحيطة بالكافرين) اى ستحيط بهم عن قريب لان ما هو آت قريب قال فى الارشاد وانما جيئ بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمضمر اى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال مالايفى به المقال (من فوقهم) اى زبرهاء ايشان (ومن تحت أرجلهم) واز زير پايهاء ايشان * والمراد من جميع جهاتهم (ويقول) الله أو بعض الملائكة بامره (ذوقوا) بچشيد والذوق وجود الطعم بالفم وأصله مما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعلم الامرين كما فى المفردات (ما كنتم تعملون) اى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيئات التى من جملتها الاستعجال بالعذاب (قال الكاشفى) دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هر آنچه اينجا كاشته اند انجا مى دروند * تو تخمى بيفشان كه چون بدروى * ز محصول خود شاد وخرم شوى * وفى التأويلات النجمية قوله ويستعجلونك بالعذاب يشير الى أن استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لاحاجة اليه بالاستدعاء لان جهنم الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد لمحيطة بالنفوس الكافرة الآن بنفاد الوقت يوم يغشاهم العذاب باحاطة هذه الصفات من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت ارجلهم الحرص والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لاشعور له فى النوم بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال ويقول يعنى يوم القيامة ذوقوا ما كنتم تعملون اى عذاب ما كنتم تعاملون الخلق والخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى وان الفجار لفى جحيم يعنى فى الوقت ولاشعور لهم يصلونها يوم الدين الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة وماهم عنها بغائبين اليوم ولكن لاشعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين وأشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها فيجد ذوق الجهاد بقصد الخروج والخلاص منها فان ارض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص (يا عبادى الذين آمنوا) خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغى لممانعة من جهة الكفر وارشاد لهم الى الطريق الاسلم (قال الكاشفى) آورده اند كه جمعى از مؤمنان در مكه اقامة كرده جهت قلت زاد وكمى استعداد تا بسبب محبت اوطان يا صحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس پرستش خدا نمودند وربما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الآية وقال يا عبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم العبادة فى بلد ولم يتسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك (ان ارضى) الارض الجرم المقابل للسماء اى بلاد المواضع التى خلقتها (واسعة) لامضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض (فاياى فاعبدون) اى فاخلصوها فى غيره فالفاء جواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاخلاص (قال الكاشفى) واكر از دوستى اهل وولد پابستهٔ يا دشده ايد روزى مفارقت ضرورت خواهد بود زيرا كه (كل نفس) من النفوس سواء كان نفس الانسان اوغيرها وهو مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم (ذائقة الموت) اى واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبنى على ان الذوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب اليه الراغب وقال بعضهم اصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا ان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت واعلم ان للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن

مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولا يعرف كيفية ظهور الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا اهل الانسلاخ التام (ثم الينا) اى الى حكمنا وجزائنا (ترجعون) من الرجع وهو الرد اى تردون فمن كانت هذه عاقبته ينبغى ان يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن دار الشرك وكذا اذا كان ارض المعاصى والبدع وهو لا يقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى ارض المطيعين من ارض الله الواسعة * سفر كن چو جاى تو ناخوش بود * كزين جاى رفتن بدان تنك نيست * وكر تنك كردد ترا جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ومن الصالحات الهجرة للدين (لنبوئنهم) لننزلنهم وبالفارسية هر آينه فرود آريم ايشانرا * قال فى التاج التبوئة كسى را جايى فرا آوردن (من الجنة غرفا) مفعول ثان لنبوئنهم اى قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة فى جهة عالية والنار فى سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والخضر اشهى وألذ (تجرى من تحتها الانهار) صفة لغرفا (خالدين فيها) اى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية (نعم اجر العاملين) الاعمال الصالحة * يعنى نيك مزديست مزد عمل كنندكان خيررا كوشكهاى بهشت (الذين صبروا) صفة للعاملين او نصب على المدح اى صبروا على اذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) اى لا يعتمدون فى امورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من الفكر ملاحظة الاوطان والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكفى ثواب الله بدلا من الكل وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام اما استيجابه الجنة والغرف فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال امر رب العالمين واما رفاقته لهما فلمتابعتهما فى باب الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى ارض المدينة وفيه اشارة الى ان السالك ينبغى ان يهاجر من ارض الجاه وهو قبول الخلق الى ارض الخمول * حكايت كنند ابو سعيد خراز قدس سره كفت در شهرى بودم ونام من در انجا مشهور شده در كار من عظيم بر فتند چنانكه پوست خربزه كه از دست من بيفتاد برداشتند وازيكديكر بصد دينار مى خريدند وبران مى افزودند با خود كفتم اين نه جاى منست ولايق روز كار من پس از انجا هجرت كردم بجايى افتادم كه مرا زنديق مى كفتند وهر روز دو بار بر من سنك باران همى كردند همان جاى مقام ساختم وان رنج وبلا همى كشيدم وخوش همى بودم واز ابراهيم ادهم قدس سره حكايت كنند كه كفت در همه عمر خويش در دنيا سه شادى ديدم وباذن الله تعالى شادى نفس خويش را قهر كردم در شهر انطاكيه شدم برهنه پاى وبرهنه سر ميرفتم هر يكى طعنه بر من همى زد يكى كفت هذا عبد آبق من مولاه مرا اين سخن خوش آمد بانفس خويش كفتم اكر كريخته ورميده كاه ان نيامد كه بطريق صلح باز آيى دوم شادى ان بود كه در كشتى نشسته بودم مسخره در ميان آن جمع بود وهيچ كس را از من حقيرتر وخوارتر نمى ديد هر ساعتى بيامدى ودست در قفاى من داشتى سوم آن بود كه در شهر ملطيه در مسجدى سر بزانوى حسرت نهاده بودم درد وادى كم وكاست خود افتاده بى حرمتى بيامد وبند ميزر بكشاد وآب در من ريخت يعنى تبول كرد وكفت خذ ماء الورد ونفس من آن ساعت ازان حقارت خوش بكشت ودلم بدان شاد شد واين شادى از باركاه عزت در حق خود تحفه سعادت يافتم پير طريقت كفت بسا مغرور در ستر الله ومستدرج در نعمة الله ومفتون بثناء خلق فعلى العاقل ان يموت عن نفسه ويذوق الم الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى فان الدنيا دار الفناء هر نفسى چشنده مركست وهر كسى رلراه كند بر مركست راهى رفتنى وپلى كذشتنى وشرابى اشاميدنى سيد صلوات الله عليه پيوسته امت را اين وصيت كردى اكثروا ذكر هادم اللذات زينهار مرك را فراموش مكنيد واز آمدن او غافل مباشيد از ابراهيم بن ادهم قدس سره سؤال كردند كه اى قدوه اهل طريقت واى مقدمه زمره حقيقت آن چه معنى بود كه در سويداء دل وسينه تو پديد آمد تا تاج شاهى از سر بنهادى ولباس سلطانى از تن بر كشيدى ومرقع درويشى در پوشيدى ومحنت وبى نوايى اختيار كردى كفت آرى روزى بر تخت مملكت نشسته بودم وبر چهار بالش حشمت تكيه زده كه ناكاه آينه در پيش روى من داشتند در آينه نكه كردم منزل خود در خاك ديدم ومرا مونس نه سفر دراز در پيش ومرا زاد نه زندانى تافته ديدم ومرا طاقت نه قاضى عدل ديدم

ومرا بجت نه اى مردى كه اكر بساط أمل تو كوشه باز كشند ازقاف تا قاف بكيرد بارى بنكر كه صاحب قاب قوسين چه ميكويد والله مارفعت قدما وظننت انى وضعتها وما اكلت لقمة وظننت انى ابتلعتها كفت بدان خدايى كه مرا بخلق فرستاد كه هيچ قدمى اززمين برنداشتم كه كمان بردم كه پيش ازمرك من انرا بزمين باز توانم نهاد وهيچ لقمه دردهان ننهادم كه چنان پنداشتم كه من آن لقمه را پيش ازمرك توانم فروبرد اوكه سيد اولين وآخرين ومقتداى اهل آسمان وزمين است چنين ميكويد وتو مغرور وغافل أمل درازدر پيش نهادهٔ وصدساله كار وبارساخته ودل بران نهادهٔ خبرندارى كه اين دنيا غدارسراى غرورست نه سرور وسراى فرارست نه سراى قرار * تا كى ازدار الغرورى ساختن دارالسرور * تا كى ازدار الفرارى ساختن دارالقرار * اى خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وى خداوندان قال الاعتذار الاعتذار * پيش ازان كين جان عذرآرد فروماند زنطق * پيش ازان كين چشم عبرت بين فروماند زكار * كذا فى كشف الاسرار * (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) كأين للتكثير بمعنى كم الخبرية تركب كاف التشبيه مع اى تجرد عنها معناها الافرادى فصار المجموع كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكين ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط وهو مبتدأ وجملة قوله الله يرزقها خبره ولا تحمل صفة دابة والدابة كل حيوان يدب ويتحرك على الارض مما يعقل ومما لا يعقل والحمل بالفتح * برداشتن بسروبه پشت وبالكسر اسم للمحمول على الرأس وعلى الظهر والرزق لغة ما ينتفع به واصطلاحا اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله (روى) ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت والمعنى وكثير من دابة ذات حاجة الى الغذاء لا تطيق حمل رزقها لضعفها اولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها * وذخيره كننده ازجانوران آدميست وموش ومور وكفته اند سياه كوش ذخيره نهد وفراموش كند ودر كشاف از بعضى نقل ميكند كه بلبلى راديدم خوردنى در زير بالهاى خودنهان ميكرد القصه جانوران بسيارند ازدواب وطيور ووحوش وسباع وهوام وحيوانات آبى كه ذخيره ننهند وحامل رزق خود نشوند (الله يرزقها) يعطى رزقها يوما فيوما حيث توجهت (و) يرزق (اياكم) حيث كنتم اى ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج الى دار الغربة * هست زفيض كرم ذوالجلال * مشرب ارزاق پرآب زلال * شاه وكدا روزى ازان ميخورند * مور وملخ قسمت ازاو ميبرند (وهو السميع العليم) المبالغ فى السمع فيسمع قولكم هذا فى امر الرزق المبالغ فى العلم فيعلم ضمائركم (وقال الكاشفى) دانا بانكه شمارا روزى ازكجا دهد (ولئن سألتهم) اى اهل مكة (من) استفهام (خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) لمصالح العباد حيث يجريان على الدوام والتسخير جعل الشئ منقادا للآخر وسوقه الى الغرض المختص به قهرا (ليقولن) خلقهن (الله) اذلا سبيل لهم الى الانكار لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى) پس كجا (يؤفكون) الافك بالفتح الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه اى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه (الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له (من عباده) مؤمنين اوكافرين * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ويقدر) تنك ميسازد (له) اى لمن يشاء ان يقدر له منهم كائنا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب اى يقدر لمن يبسط له على التعاقب قال الحسن يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسط له ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له اوفيعلم ان كلا من البسط والقبض فى اى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم) اى مشركى العرب (من) كه (نزل من السماء ماء فاحيى) پس زنده كردوتازه ساخت (به) بسبب ان آب

(الارض) باخراج الزرع والنبات والاشجار منها (من بعد موتها) يبسها وقحطها وبالفارسية پس از مردكى وافسردكى * ويقال للارض التى ليست بمنبتة ميتة لانه لا ينتفع بها كما لا ينتفع بالميتة (ليقولن) نزل واحى (الله) اى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما اصلا (قل الحمد لله) على ان جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جحوده وان اظهر حجتك عليهم (بل اكثرهم) اى اكثر الكفار (لا يعقلون) اى شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وهو الصنم يقول الفقير اغناه الله القدير قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين على انه سبحانه لا يقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات
اى كريمى كه از خزانۀ غيب * كبر وترسا وظيفه خور دارى * دوستانرا كجا كنى محروم * تو كه بادشمنان نظر دارى * وانه سبحانه لا يسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وما قدر فى الخلق والرزق والاجل لا يتبدل بقصد القاصدين الا ترى الى الوحوش والطيور لا تدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا اى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولا يعرف حقيقة رزقه وأجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولا يصل الى غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لمحة والرزق يطلب الرجل كما يطلبه أجله * خواجۀ عالم صلى الله عليه وسلم فرموده كه اى مردم رزق قسمت كرده شده است تجاوز نمى كند از مرد آنچه از براى وى نوشته شده است پس خوبى كنيد در طلب روزى يعنى بطاعت جوييد نه بمعصيت اى مردم در قناعت فراخى است ودرميانه رفتن واندازه بكار داشتن پسندكى وكفايت است در زهد راحت است وخفت حساب وهر عملى را جزاييست وكل آت قريب (قال المولى الجامى) درين خرابه مكش بهر گنج غصه ورنج * چو نقد وقت تو شد فقر خاك برسر گنج * بقصر عشرت وايوان عيش شاهان بين * كه زاغ نغمه سرا گشت وجغد قافيه سنج * وعن بعضهم قال كنت انا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقم نمش اليهم لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن وغيره فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى فانقطعت عنى فعرفت ان ذلك بشؤم ذنبى الذى أحدثته بعد أن كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب الذى ذكر ثلاثة اشياء احدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا فحرم رزقا حلالا طيبا محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم وأدخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة تحقير للدنيا وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة والمعنى بالفارسية ونيست اين زندكانى دنيا قال الامام الراغب الحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الآخرة فهى اشارة الى ان الحياة الدنيا بمعنى الحياة الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول المقابل للآخر والمراد بالحياة الاولى ما قبل الموت لدنوه اى قربه وبالآخرة ما بعد الموت لتأخره (الا لهو) وهو ما يلهى الانسان ويشغله عما يعنيه ويهمه والملاهى آلات اللهو (ولعب) يقال لعب فلان اذا لم يقصد بفعله مقصدا صحيحا (قال الكاشفى) الا لهو ومكر مشغولى وبيكارى ولعب وبازى يعنى درسرعت انقضا وزوال ببازى كودكان مى ماند كه يكجا جمع آيند وساعتى بدان متهيج كردند واندك زمانى راملول وماندكشته متفرق شوند وچه زيبا كفته است * بازيچه ايست طفل فريب اين متاع دهر * بى عقل مردچنان كه بدو مبتلا شوند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بها اهل الآخرة فى الآخرة وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء

لابد اوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها الظل زائل لا يكون لها بقاء فلا تصلح لاطمئنان القلب بها والركون اليها والثانى ان اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى عليه السلام يقول ما انا من دد ولا الدد منى والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى قال فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على الاعم الاغلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى وورد فى الخبر النبوى حين سئل عن الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك (وفى المثنوى) چيست دنيا ازخدا غافل شدن * نى قماش ونقده وميزان زدن * مال را كربهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * كوزهٔ سر بسته اندر آب رفت * ازدل پر باد فوق آب رفت * باد درويشى چو در باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود * كرچه جمله اين جهان ملك ويست * ملك درچشم دل او لاشى است * قيل الشركة فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما أحسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل اعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقائق راقى
شخوص وأصوات يخالف بعضها * لبعض واشكال بغير وفاق
تمر وتقضى اوبة بعد أوبة * وتفنى جميعا والمحرك باقى

(ومن اشارات المثنوى ما قال) اى دريده پوستين يوسفان * كرك برخيزى ازين خواب كران * كشته كركان يك بيك خوهاى تو * مى درانند ازغضب اعضاى تو * خون نخسبد بعد مرك در قصاص * تا مكوكه مردم ويابم خلاص * اين قصاص نقد حيلت سازيست * پيش زخم آن قصاص اين بازيست * زين لعب خواندست دنيارا خدا * كين جزا لعبست پيش آن جزا * اين جزا تسكين جنك وفتنه است * آن چو اخصا است واين چون ختنه است (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) اى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها اوهى فى ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا لئلا يحذف احدى الالفات وهو أبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) لما آثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتان لانه تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله انك لا تسمع الموتى وقال لتنذر من كان حيا فثبت ان الدنيا وما فيها من الموتان الا من احياه الله بنور الايمان فهو الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حياة كلها وانما سماها الحيوان والحيوان ما يكون حيا وله حياة فيكون جميع اجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع اجزائها حى فقد ورد فى الحديث ان الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى فالحياة الحقيقية التى لا تشينها الغصص والمحن والامراض والعلل ولا يدركها الموت والفوت لهى حياة اهل الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كمالها وحقيقة عزتها لكانوا أشد حرصا فى تحصيلها ههنا فمن فاتته لا يدركها فى الآخرة ألا ترى ان من صفة اهل النار ان لا يموت فيها ولا يحيى يعنى ولا يحيى بحياة حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى قال فى كشف الاسرار * غافل بى حاصل تا شند شربت مرادى آميزى وتا كى ارزوى برى كاه چون شير هرچند پيش آيد مى شكنى كاه چون كرك هرچه بينى همى درى كاه چون كبك دركوههاى مرادى برى كاه چون آهو در مرغزار ارزو همه بحرى خبر دارى كه اين دنيا كه تو بدان همى نازى وترا همى فريبد ودردام غرورى كشد لهو ولعبست سراى بى سرمايكان وسرمايهٔ بى دولتان وبازيچهٔ بى كاران وبند معشوقهٔ فتانست ورعناى بى سروسامان دوستى بى وفا واپه بى مهر دشمنى بركزند بوالعجبى برفند هركز ابامداد بنوا از شبانكاه بكدازد وهركرا يك روزدل بشادى بفروزد ودبكر روزش باتش هلاك مى سوزد * احلام نوم او كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع (وفى المثنوى) صوفى در باغ از مهرى كشاد * صوفيانه روى برزانو نهاد * پس فرورفت او بخود اندر نفول * شد ملول از صورت

خوابش فضول * كه چه خسبى آخر اندر زنكر * اين درختان بين وآثار خضر * امر حق بشنو كه كفتست انظروا * بيند اين آثار رحمت آزرو * كفت آثارش دلست اى بوالهوس * ان برون آثار وآثار ست وبس * باغها وسبزها برعين جان * بر برون عكسش چو در آب روان * آن خيال باغ باشد اندر آب * كه كند از لطف آب اضطراب * باغها وميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب وكلست * كر نبودى عكس آن سرو سرور * پس بخواندى ايزدش دار الغرور * اين غرور انست يعنى اين خيال * هست از عكس دل جان رجال * جمله مغروران برين عكس امده * بركمانى كين بود جنت كده * مى كريزند از اصول باغها * بر خيالى ميكنندان لاغها * چونكه آب غفلت آيد شان بسر * راست بينند وچه سودست ان نظر * پس بكورستان غريو افتاد واه * تاقيامت زين غلط واحسرتاه * اى خنك آنرا كه پيش از مرك مرد * يعنى او از اصل اين رز بو ببرد * اين حيات لعب ولهو در چشم كسى ايدكه آز حياة طيبه وزندكانى مهر خبر ندارد مراورا دوستانند كه زندكانى ايشان امروز بذكر است وبمهر وفردا زندكانى ايشان بمشاهدت بود ومعاينت زندكانى ذررا ثمرهٔ انس است وزندكانى مهر را ثمرهٔ فنا ايشانندكه يك طرف از ومحجوب نيند وهيچ محجوب مانند زنده نمانند * غم كى خورد آنكه شادمانيش تويى * ياكى ميرد انكه زندكانيش تويى * فالعاقل لايضيع العمر العزيز فى الهوى واشتغال الدنيا الدنية الرذيلة بل يسارع فى تحصيل الباقى قال الفضيل رحمه الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى كما روى ان سليمان عليه السلام قال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اوتى ابن داود فانه يذهب والتسبيحة تبقى ولا يبقى مع العبد عند الموت الاثلاث صفات صفاء القلب اى عن كدورات الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الامع المعرفة والمعرفة لاتكون الابدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد (فاذا ركبوا فى الفلك) متصل بما دل عليه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء على الشئ المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعماله ههنا وفى امثاله بكلمة فى للايذان بأن المركوب فى نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية والمعنى ان الكفار على ما وصفوا من الاشراك فاذا ركبوا فى السفينة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الرياح واضطربت الامواج وخافوا الغرق وبالفارسية پس چون نشينند كافران در كشتى وبسبب موج دركرداب اضطراب افتند (دعوا الله) حال كونهم (مخلصين له الدين) اى على صورة المخلصين لدينهم من المؤمنين حيث لايدعون غير الله لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد عنهم الا هو وقال فى الاسئلة المقحمة ما معنى الاخلاص فى حق الكافر والاخلاص دون الايمان لايتصور وجوده والجواب ان المراد به التضرع فى الدعاء عند مسيس الضرورة والاخلاص فى العزم على الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الى الغفلة والاصرار على الكفر بعد كشف الضر ولم يرد الاخلاص الذى هو من ثمرات الايمان انتهى ويدل عليه ما قال عكرمة كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح ألقوا تلك الاصنام فى البحر وصاحوا ياخداى ياخداى كما فى الوسيط ويارب يارب كما فى كشف الاسرار (فلما نجاهم الى البر) البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير كما فى المفردات والمعنى بالفارسية پس آن هنكام كه نجات دهد خداى تعالى ايشانرا از بحر وغرق وبرون آرد وبسلامت بسوى خشك ودشت (اذاهم) انكاه ايشان (يشركون) اى فاجأوا المعاودة الى الشرك * يعنى باذ كردند بعادت خويش (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كى اى ليكونوا كافرين بشركهم بما آتيناهم من نعمة النجاة التى حقها ان يشكروها (وليتمتعوا) اى ولينتفعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها ويجوز ان تكون لام الامر فى كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ما شئتم (فسوف يعلمون) اى عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب وفى التأويلات وبقوله فاذا ركبوا الآية يشير الا ان الاخلاص تفريغ القلب من كل ما سوى الله والثقة بان لانفع ولا ضرر الا منه وهذا لايحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكون فان الرجوع اليها مركوز فى الجوهر الانسانى لو خلى

وطبعه لقوله ان الى ربك الرجعى فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبد الله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله بالسر الذى قال تعالى الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضى واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات كراكبى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين دعاء اضطراريا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك فلما نجاهم الى البر وزال الخوف والاضطرار عاد الميشوم الى طبعه اذاهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم اى ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد وليتمتعوا اياما قلائل فسوف يعلمون ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد انتهى (قال الشيخ سعدى) رەراست بايدنه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست * ترا آنكه چشم ودهان دادوكوش * اكرعاقلى درخلافش مكوش * مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روزپسين سربرآرى بهيچ * قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح حزب البحر اما حكم ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه وان اختلف فيه نظرا لمشقته فهو ممنوع فى احوال خمسة اولها اذا ادى لترك الفرائض اونقصها فقد قال مالك للذى يميد فلا يصلى الراكب حيث لا يصلى ويل لمن ترك الصلاة والثانى اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فيه فانه لا يجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء والثالث اذا خيف فيه الاسر واستهلاك العدو فى النفس والمال لا يجوز ركوبه بخلاف ما اذا كان معه امن والحكم للمسلمين لقوة يدهم واخذرها منهم ومافى معنى ذلك والرابع اذا ادى ركوبه الى الدخول تحت احكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم فى الركوب مع اهل الطرائد ونحوهم وقد اجراها بعض الشيوخ على مسألة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهى من قبيل الجائز وعليه يفهم ركوب ائمة العلماء والصلحاء معهم فى ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة فى مقابلة تحصيل الواجب الذى هو الحج ومافى معناه والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة فى مركب صغير لا يقع لها فيه سترها فقد منع مالك ذلك حتى فى حجها الا ان يختص بموضع ومركب كبير على المشهور ومن اوراد البحر الحى القيوم ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فانه امان من الغرق (اولم يروا) اى الم ينظر اهل مكة ولم يشاهدوا (انا جعلنا) اى بلدهم (حرما) محترما (آمنا) مصونا من النهب والتعدى سالما اهله آمنا من كل سوء (ويتخطف الناس من حولهم) التخطف بالفارسية ربودن وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يتحول اليه اى والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب (افبالباطل يؤمنون) اى ابعد ظهور الحق الذى لا ريب فيه بالباطل وهو الصنم او الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة ما فعلوه وكذا فى قوله (وبنعمة الله) المستوجبة للشكر (يكفرون) حيث يشركون به غيره وفى التأويلات النجمية افبالباطل وهو ماسوى الله من مشارب النفس يؤمنون اى يصرفون صدقهم وبنعمة الله وهى مشاهدة الحق يكفرون بان لا يطلبوها انتهى انما فسر الباطل بماسوى الله لان ماخلا الله باطل مجازى اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى واعلم ان الكفر بالله أشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثانى بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا اذم (ومن اظلم) وكيست ستمكارتر (ممن افترى) بيدا كرد ازنفس خويش (على الله) الاحد الصمد (كذبا) بان زعم ان له شريكا اى هو أظلم من كل ظالم (اوكذب بالحق) بالرسول او بالقرآن (لما جاءه) من غير توقف عنادا ففى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه (اليس فى جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوائهم فيها اى اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكارى اذا دخلت على النفى صار ايجابا اى لا يستوجبون الاقامة والخلود فى جهنم وقد فعلوا ما فعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع او انكار

واستبعاد لاجترائهم على الافتراء والتكذيب اى ألم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجرأة
وفى التأويلات النجمية ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن يرى من نفسه بان له مع الله حالا اووقتا اوكشفا
اومشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى ان الاباحية واكثر
مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله امرنا
بهذا اى مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لاتضر بل تنفعنا وتفيد اوكذب
بالحق اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم أليس فى جهنم النفس مثوى محبس للكافرين اى لكافرى
نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بما يفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذا بين فى دعواهم انتهى
(قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينۀ نامحرم زد * فالمدعى
اجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان (وقال الكمال الخجندى)
مدعى نيست محرم دربار * خادم كعبه بولهب نبود * فالواجب الاجتناب عن الدعوى والكذب
وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من اوصاف القلب (قال الحافظ) طريق
صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادگى چو سرو چمن * حكى عن ابراهيم الخواص
رحمه الله انه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه
فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت يا سيدى خرجت لخروجك
قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى
معنا يوما وليلة لايسجد لله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لايصلى فجلس وقال يا غلام مالك
لاتصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فاى شئ انت قال
نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت
حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى
وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس
وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول
اليه قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تستكشف
من نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة
وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف
علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده
فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى
محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت واحرمت
فها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام
ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء رحمه الله تعالى يقول الفقير اصلحه الله القدير فى هذه الحكاية اشارات منها كان
حرم الكعبة لايدخله مشرك متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لايدخله مدع متلوث بلوث الدعوى ومنها
ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم اياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة به فى طريق
المعنى ومنها ان صدقه فى طريقه اداه الى ان آمن بالله وكفر بالباطل ومنها ان من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ
من شواهد الحق يستدل به على الحق ولا يكذب بآيات ربه كما وقع للنصرانى المذكور حين رأى للكعبة التى هى
صورة سر الذات وكما وقع لعبد الله بن سلام فانه حين رأى النبى عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه
كذاب نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات اهل الاختصاص (والذين جاهدوا فينا) الجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو أى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا واطلق
المجاهدة ليعم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين واما الثانى فكجهاد
النفس والشيطان وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم ويكون الجهاد باليد واللسان كما
قال عليه السلام جاهدوا الكفار بايديكم وألسنتكم اى بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه قال ابن عطاء

المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال عبدالله بن المبارك المجاهدة علم ادب الخدمة فان ادب الخدمة اعز من الخدمة وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن العادات البشرية انتهى فيدخل فيها الغرض والقصد (لنهدينهم سبلنا) الهداية الدلالة الى ما يوصل الى المطلوب والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة انتهى وانما جمع لان الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والمعنى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار اى والذين جاهدوا المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان وقال بعضهم معنى الهداية ههنا التثبيت عليها او الزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفى الحديث من اخلص لله أربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال سهل ابن عبدالله التسترى رحمه الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم ويقال والذين جاهدوا بالتوبة لنهدينهم الى الاخلاص والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به والذين جاهدوا فى رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا والذين اشغلوا ظواهرهم بالوظائف اوصلنا الى اسرارهم اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع فى باطنه ومن لم يكن اوآئل حاله المجاهدة كانت اوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث يأمل القرب والحاصل انه بقدر الجد تكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة وصل الى الهدى ومن جاهد بالمعرفة والانفصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء ومن تقدمت مجاهدته على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا او سالكا مجذوبا وهو أعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن هاضم بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجاة الكشف من غير أن يكون المحل متهيئا له سببا للالحاد والجنون والعياذ بالله تعالى وفى التأويلات لنهدينهم سبلنا اى سبيل وجداننا كما قال ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا (قال الكاشفى) در ترجمه بعضى از كلمات زبور آمده * انا المطلوب فاطلبنى تجدنى * انا المقصود فاطلبنى تجدنى * اكر درجست وجوى من شتابد * مراد خود بزودى باز يابد (وفى المثنوى) كركران وكرشتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما تو هردو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست * قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولا تورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصا لنا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقى عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتى تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهى سابقة والتى تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة ففى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلو لم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولو لم يكن المزروع مربى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبة (قال الحافظ) قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند * قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لا مدخل لكسب العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن

الولاية بالكسب (وان الله لمع المحسنين) بمعية النصرة والاعانة والعصمة فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبى وفى التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه (فى كشف الاسرار) جاهدوا درين موضع سه منزل است يكى جهاد اندر باطن باهوا ونفس ديكر جهاد بظاهر با اعداى دين وكفار زمين ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مرآنرا اجتهاد كويند وهرچه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهى مرآنرا جهد كويند اين جاهدوا فينا بيان هر سه حالست اوكه بظاهر جهاد كند رحمت نصيب وى اوكه باجتهاد بود عصمت بهرهٔ وى اوكه اندر نعت جهد بود كرامت وصل نصيب وى وشرط هر سه كس آنست كه آن جهد فى الله بود تا در هدايت خلعت وى بود آنكه كفت وان الله لمع المحسنين چون هدايت دادم من باوى باشم روى بامن بود زبان حال بنده ميكويد الهى بعنايت هدايت دادى بمعونت زرع خدمت روياندى به پيغام آب قبول دادى بنظر خويش ميوهٔ محبت ووفا رسانيدى اكنون سزد كه سموم مكر ازان باز دارى وبنايى كه خود افراشتهٔ بجرم ما خراب نكنى الهى تو ضعيفانرا پناهى قاصدانرا بر سر راهى واجدانرا كواهى چه بود كه افزايى ونكاهى * روضهٔ روح من رضاى تو باد * قبلهٔ كاهم درسراى تو باد * سرمهٔ ديدهٔ جهان بينم * تا بود كرد خاكپاى تو باد * كر همه راى تو فناى منست * كار من بر مراد راى تو باد * شد دلم ذره وار در هوست * دائم اين ذره در هواى تو باد * انتهى ما فى كشف الاسرار لحضرة الشيخ رشيد الدين اليزدى قدس سره هذا آخر ما اودعت فى المجلد الثانى * من التفسير الموسوم بروح البيان من جواهر المعانى * ونظمت فى سلكه من فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانى وسيحمده اولوا الالباب ان شاء الله الوهاب ووقع الاتمام بعون الملك الصمد وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد وهو العشر السابع من الثلث الثانى من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وقلت بالفارسية * چو ز هجرت كذشت بى كم وكاست
نه وصد سال يعنى بعد هزار * آخر فصل خزان شد موسم * كه نمانده ورقى
از كلزار * در جماداى نخستين اخر * بلبل خامه دم كرفت از زار
به نهايت رسيد جلد دوم * شد شاريك روز اين بازار
جد وجهدى كه اوفتاده درين * شد
بنول قلم حق زار
* تم *

قال الفقير مصحح دار الطباعه * جمل الله اخلاقه وطباعه

اعلم اصلح الله لى ولك الشان * وباعد بيننا وبين ما شان * انى قد ختمت هذا الجزء حيث طبع سالفا * بما ستقف عليه ان شاء الله آنفا * وذلك قولى

حمدا لمن علمنا البيان وألهمنا التبيان * وصلاة وسلاما على خاتم انبيائه الذى نزل عليه القرءان * صلى الله وسلم عليه وعلى آله * واصحابه الكاملين بكماله * وبعد فلما ان منّ الله تعالى بطبع هذا الجزء الثانى * من كتاب التفسير المسمى بروح البيان * للعلامة المحقق * الفهامة المدقق * امام الواصلين الى اعلى درجات الترقى * الشيخ ابى الفدآء اسماعيل الملقب بحقى * رحمه الله * واكرم مثواه * وكنت حين طبعه وتمثيله * قد عنيت بتعليل مزاج صحته وتعديله * الى ان لاحت تباشيرها فى اسارير جبهته * وأضحت واضحة لكل من توجه تلقاء وجهته * حتى صار من يطالع مطالع الجمال فيه * يود لو يرتشف سلسال جريال فيه * ومن ينزه فى حدائق رياض حسنه الحدق * يتمنى ان يجنى ثمر أغصانها المورقة الى آخر الورق * اذ دنا جناه * وطاب لمن جناه * ونضج ينعه * وحسن لذى الطبع السليم طبعه * جذبتنى جواذب نفحات عبيره المرشد * ودعتنى الى أن أنشئ مؤرخا وأنشد * فاجبتها لذلك * وأنشدت هنالك

سمى الذبيح المفتدى بذبح * فدته نفوس مسماه تهوى
واذ كان بالحق للحق يعزى * دعوه بحقى وماتلك دعوى
انال الاواخر عزا وفخرا * وفاق الاوآئل زهدا وتقوى
وزاد الفضائل فى الكون نشرا * وكانت تكاد لدى الناس تطوى
وفسر تنزيل آيات ربى * بما راق معناه اذ رق فحوى
ومن بما عن سواه سلونا * ووسع بالفضل منا وسلوى
وأحيى بروح البيان الامانى * وجاد بما طال طولا وجدوى
وسوّاه فى الحسن صنعا جميلا * وأحسن فى الصنع ما كان سوّى
هو الروح بالعلم أحيى قلوبا * وكم جاهل كاد بالجهل يتوى
فأنعم باعلانه من شهود * واكرم بما غاب سرّا ونجوى
جزاه الاله بحور حسان * وجنات عدن مقيلا ومثوى
ولله درك تفسير نظم * حوى دررا لم تكن قبل تحوى
بجمع التفاسير قبلا وبعدا * أقرت بما عنه فى الفضل يروى
وقالت اذا تم طبعا فأرخ * بروح البيان حياتى تقوى

٢١٦ ٩٤ ٤٢٩ ٥١٦

١٢٥٥

وكان تمام طبعه الآن فى دار الطباعة الباهرة * الكائنة ببولاق مصر المعزية القاهره * لثمان بقين من ذى الحجة الحرام * سنة اربع وستين ومائتين بعد الالف من هجرة كامل الرسل الكرام
صلى الله وسلم عليه وعلى آله * وصحبه
الكاملين بكماله

تم

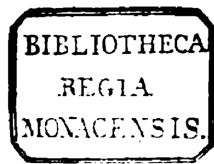
BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS.

(فهرست الجزء الثالث من روح البيان)

الجزء الثالث من كتاب تفسير القرءان
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسماعيل حقى
افندى

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

الحمد لله الذى انزل القرءان تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شأنه ان يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروعى بنفث الروع الذى هو ألذ النزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرءآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * منّ على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا صينت عن المكاره والبوسى فضحك بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بأزهار فيضه جمال الكراريس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع ما يكنفه من استجماع الشرآئط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنيه * قبل ادراك المنيه * وأن يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوآئب الداعية الى الهدم والخراب * مع انى اقول متى اصبح وأمسى * ويومى خير من امسى * وقد دنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الا صبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيئا هيأ اسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء * يارب ازابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) ابو الجوزاء از ابن عباس رضى الله عنه نقل كرده كه حروف مقطعه اثنيه ربانى اند هر حرفى اشارت است بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كلمه كنايتست از الوهيت ولام از لطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد يعنى الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم * وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة

المؤمنين

المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بان الله ألف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت ألفة ما بينهم وبين اهل الكتاب اذ كانوا يوما مامن اهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم الكافرين لما كان جبليا لهم غلب عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسيتهم فى الكفر وكانوا مختلفين فى الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلت الفريقين ليتوب على العاتى من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وفى كشف الاسرار الم ألف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد جمالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا * اى جوانمرد دل باتوحيد او سپار وجان باعشق ومحبت او بردار وبغير او التفات مكن هركه بغير او بازنكرد تيغ غيرت دمار ازجان او برآرد وهركه ازبلاى او بنالد دعوئ دوستى درست نيايد * مردى بود در عهد پيشين مهترى ازسلاطين دين اوراعامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيدكه درنماز نافله پايهاى اوخون سياه بكرفت كفتند پايها ببرتا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبد القيس كه باشدكه اورا اختيار حق اختيارى بود پس چون در فرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها كرچه طاقت بلا دارم طاقت باز ماندن ازخدمت نمى آرم پاى مى برم تا ازخدمت باز نمانم انكه كفت كسى را بخوانيد تا آيتى ازقرآن برخواند چون بينيدكه در وجد وسماع حال برما بكردد شما بركار خود مشغول باشيد پايها ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر در وجد وسماع آن چنان رفته بود كه ازان الم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلا بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيدكه بردركاه خدمت هركز بى وفايى كامى ننهاده است * يقول الفقير الالف من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات فكما ان فعل بالنسبة الى اهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم فكذا الم بالاضافة الى اهل المحو محتوعلى حروف المراتب الثلاث التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلمتيها اللفظيتين كما بين كلمتيها المعنويتين اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرءآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضا فلا يطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية (غلبت الروم فى أدنى الارض) الغلبة القهر كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنوا روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنو اروم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح وأدنى ألفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اى أقرب ارض العرب من الروم اذهى الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام اوفى أقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهى ارض جزيرة ما بين دجلة والفرات والمعنى بالفارسية مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان برايشان غلب بردند درنزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم * وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز ابن هرمز بن انوشروان بن قباد صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار ابن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسجل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث لوكان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس روى ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله

لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا وقال لفارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى اخر الابد كما فى كشف الاسرار واما قوله اذا هلك قيصر لا قيصر بعده فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ما اراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر (سيغلبون) سيغلبون فارس (فى بضع سنين) البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع وفى كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع وفى تفسير المناسبات وذلك من أدنى العدد لانه فى المرتبة الاولى وهو مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى * كفته اندكه ملك فارس يعنى خسرو برويز شهريار وفرخان راكه دو اميروى بودند ودو برادر با لشكر كران فرستاد وملك روم يعنى هرقل جون خبر يافت از توجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد بر لشكر خويش وفرستاد هردو لشكر باذرعات بهم رسيدند * وهى أدنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فانزل الله الآية وأخبر أن الامر يكون على غير ما زعموا فقال ابو بكر رضى الله عنه للمشركين لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابى بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرين ناقة شابة من كل واحد منهما * يعنى ضمان از يكديكر بستند هر آن يكى كه راست كوى بود آن ده شتر بستاند از ان ديكر * وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاهما مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابو بكر مهاجرا الى المدينة أتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد أتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ومات ابى من جرح برمح رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين * وآن جنان بودكه جون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم مستولى كشتند برويز بغمازئ ارباب غرض بر دو برادر متغير كشت وخواستندكه يكى را بدست ديكرى هلاك كند وهردو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار نمودند سپهبد لشكر روم شدند وفارسيانرا مغلوب ساخته بعضى از بلاد ايشان بكرفتند وشهرستان روميه انكه بنا كردند * ووقع ذلك يوم الحديبية وفى الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى واخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى فجاء به رسول الله فقال تصدق به * ابو بكر رضى الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول * وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والقمار ان يشترط احد المتلاعبين فى اللعب اخذ شئ من صاحبه ان غلب عليه والتفصيل فى كراهية الفقه والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب ثم ان القرآءة المذكورة هى القرآءة المشهورة ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله اى غلبت فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة او ست عشرة من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان

سنه اثنتين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بأيديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى محيى الدين ابن الزكى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان فى قوله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وكان الامام ابو الحكم ابن مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى فى أدنى الارض مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سوآء كان باعتبار المئات او باعتبار الآحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

(لله) وحده (الامر من قبل ومن بعد) اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ) اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون) شادخواهند شدن مؤمنان * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله) اى بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا وفى كشف الاسرار اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا خبرة اليوم أسف وغدا لطف اليوم بكاء وغدا لقاء * هرچند كه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه درد دست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوز را بجان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فداى اين درد مى كنند چنانكه آن جوانمرد گفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت وازحق بدو عتاب آمد تا زنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت ازتضرع نياسود با اين همه ميگفت الهى خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين گريه واندوه در سينه من بنه تا هرگز ازين درد خالى نباشم اى مسكين تو هميشه بى درد بوده ازسوز درد زدگان خبر ندارى ازان گريه برشادى وازان خنده براندوه نشانى نديده * من گريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان گريم وباشكارا خندم * اى دوست گمان مبركه من خرسندم * آگاه نه كه من نيازمندم (ينصر من يشاء) ان ينصره من ضعيف وقوى من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان (الرحيم) المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره اى فريق كان اولا يعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية واما على القراءة الاخيرة فلأن المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى

انتظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال (لا يخلف الله وعده) لا هذا الذى فى امر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه (ولكن اكثر الناس) وهم المشركون واهل الاضطراب (لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شئون الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا وفى التيسير قوله لا يعلمون نفى للعلم بامور الدين وقوله يعلمون اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى ما لا ينبغى ومن العلم القاصران يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه فى شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بد له منها (وهم عن الآخرة) التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وفى الاية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين * درخبراست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهٔ عظمى دنيارا بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزا كمترين بنده كن ازبندكان خود ازدركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيد كه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ ازبندكان خودرا چون تو جزاى وى دهم انكه كويد (كونى ترابا) يعنى خاك كرد و نيست شو چنان نيست شودكه هيچ جاى بديد نيايد وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند كروهى دردنيا ازوجه حرام كرد كنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند وازسر انجام وعاقبت آن نينديشند كه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه دردنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبرمردم تطاول جويد رب العزه ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بود اوكه دردنيا حلال جمع كرد بزينت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود كروه دوم دنيا بدست آرند ازوجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حسابند درمشيت حق درخبرست كه (من نوقش فى الحساب عذب) كروه سوم ازدنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام كفت (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى ازكسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانندكه چون سر ازخاك بركنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم وفى التأويلات النجمية قوله غلبت الروم فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات واتقا وهم من بعد غلبهم سيغلبون اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من ايام الطلب لله الامر من قبل يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كانت بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل الا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ومن بعد يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه ويومئذ يعنى يوم غلبت الروم يفرح المؤمنون يعنى الروح والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه الرحيم برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب

القلوب وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس من ناسى ألطافه لا يعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم عن الآخرة
وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم
مهلك هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة انتهى * قال الكمال الخجندى
جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش * عصمنا الله واياكم
من الانهماك فى لذات الدنيا (اولم يتفكروا فى انفسهم) الواو للعطف على مقدر والتفكر تصرف القلب فى معانى
الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر
قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى
حقيقتها قوله فى انفسهم ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من
بسط القرآن نحو يقولون بأفواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر
فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى (ما خلق الله السموات) الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح (والارض) الاجرام
السفلية وكذا ارض الاجسام (وما بينهما) من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء (الا) ملتبسة
(بالحق) والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرآئى
قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة فى القلب
ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تتفكروا فى ذات الله (وفى المثنوى) عالم خلقست باسوى جهات *
بى جهت دان عالم امر وصفات * بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيجون اى عمو * اين تعلق را
خرد جون ره برد * بستهء فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث
كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كردنيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست
آن بندار او زيرا براه * صد هزاران برده آمد تا اله * هر يكى در بردهء موصول جوست * وهم او آنست كه آن
عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تا نباشد در غلط سودا بز او * در عجايبهاش فكر
اندر رود * از عظيمى وزمهابت كم شود * جونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند
ز صانع تن زند * جز كه لا احصى مكويد اوزجان * كز شمار وحد برونست آن بيان * ثم انه لما كان
معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على
ألسنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو
هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ما سوى الله تعالى (واجل مسمى) عطف على الحق اى وبأجل معين قدره الله
تعالى لبقائها لابد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة (وان كثيرا من الناس) مع غفلتهم عن الآخرة
واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها (بلقاء ربهم) اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق
بقوله (لكافرون) اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون بحلول الاجل المسمى
(اولم يسيروا) اهل مكة والسير المضى فى الارض (فى الارض فينظروا) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فينظروا
اى قد ساروا وقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة
كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل
فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر * وبالفارسية * سرانجام * ثم بين مبدأ أحوال الامم ومآلها فقال
(كانوا اشد منهم قوة) يعنى انهم كانوا اقدر من اهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة
(وأثاروا الارض) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره
وبالفارسية برانكيختند كردوشورانيدن زمين وميغ آوردن باد * كما فى تاج المصادر والثور اسم البقر الذى
يثار به الارض فكأنه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض
بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا والمعنى وقلبوا الارض
للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن (وعمروها) العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض
بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها (اكثر مما عمروها) اى عمارة اكثر كما وكيفا

وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين يعني اهل مكة اياها كيف لا وهم اهل واد غير ذي زرع لا تنشط لهم في غيره (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى (فما كان الله) بما فعل بهم من العذاب والاهلاك (ليظلمهم) من غير جرم يستدعيه من جانبهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بما اجترأوا على اكتساب المعاصي الموجبة للهلاك (ثم كان عاقبة الذين اساؤا) اى عملوا السيئات وبالفارسية بدكردند يعني كافر شدند (السوءى) اى العقوبة التي هي اسوء العقوبات وافظعها وهي العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السوءى وقيل السوءى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سوءى لانها تسوء صاحبها قال الراغب السوء كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوءى عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى كما قال للذين احسنوا الحسنى انتهى والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو أدخل في الجزالة كما في الارشاد (أن كذبوا بآيات الله) علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم (وكانوا بها يستهزئون) عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا في الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم في العدد والعدد وقوة الجسد واعلم ان طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون في علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة وان وقعوا في ادنى شك وقعوا في الكفر * علم دين نان رها كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن * فمن كان له نور الايمان الحقيقي بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة في علم القال وأثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والنيرنج واعتمدوا على مسولات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله في اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب في الكفر وأوردوا فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء اما لوفور حرصهم على العلم والحكمة واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع بطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وتلك الشبهات التي دونوها بها كتبهم يهلكون في اودية الشكوك ويقعون في الكفر وهذه الآفة وقعت في الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الآفة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا في زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى في هذه الامة الى قيام الساعة فان في كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام * علم دين فقه است وتفسير وحديث * هر كه خواند غير ازين كردد خبيث * وقد قال الشافعي رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب في ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا في تأويلات حضرة الشيخ

نجم الدين قدس سره (الله يبدأ الخلق) يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الاخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق (ثم اليه) اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه (ترجعون) تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين اولما نبه عليه قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار (يبلس المجرمون) يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة او من كل خير قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة البأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته (ولم يكن لهم من شركائهم) اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعوا بواو قبل الالف كما كتب علموا بنى اسرائيل فى الشعراء والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم * يعنى چون از مطلوب نا اميد كردند از ايشان بيزار شوند (ويوم تقوم الساعة) اعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه (يومئذ) آن هنگام (يتفرقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين * يكى در درجهٔ وصلت يكى در دركهٔ فرقت آن بر سرير محبت واين بر حصير محنت انرا انواع ثواب واين را اصناف عقاب جمعى از دولت تلاقى نازان وبرخى بر آتش فراق كداران * يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد عسرت * يكى در راحت وصلت * يكى در شدت هجرت * قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولا اطيب نشرا من الرياض ففيه تقريب المقصود من افهامهم والمعنى بالفارسية * پس ايشان در مرغزارهاى مشتمل برازهار وانهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم * يعنى شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن بر صحايف وجنات ايشان ظاهر باشد * فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش يتوجون * متوج سازند شان * وعن وكيع يسرون بالسماع * يعنى آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست در خبرست كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلايق مثل آن نشنيده باشد واين افضل نعيم بهشت بود از ابى درداء رضى الله عنه را پرسيدند كه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند كفت بالتسبيح يحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را پرسيدند كه از آرزوها كدام دوستتر دارى كفت مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تمجيد فى رياض تحميد (وروى) ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع يبعث الله ريحا من تحت العرش

فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وفى الحديث الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انى رجل حبب الى الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة أن أسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه * فردا دوستان خدا در روضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد بداود عليه السلام كه يا داود با آن نغمهٔ دلپذير وصوت شورانكيز كه ترا داده ايم زبور بخوان اى موسى تلاوت توراة كن اى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو اى درخت طوبى اواز دلاراى بتسبيح ما بكشاى اى اسرافيل تو قرآن آغاز كن * قال الاوزاعى ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم * اى ماه رويان فردوس چه نشينيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيد اى تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر بر سر مشتاقان ما نثار شويد اى درويشانكه در دنيا غم خورديد اندوه بسر آمد ودرخت شادى ببرآمد خيزيد وطرب كنيد در حظيرهٔ قدس وخلوتكاه انس بنازيد اى مستان مجلس مشاهده اى مخمور خمر عشق اى عاشقان سوخته كه سحرگاهان در ركوع وسجود چون خون ازديدها روان كرده ودلها باميد وصال ما تسكين داده گاه آن آمد كه در مشاهدهٔ ما بياساييد بار غم ازخود فرونهيد وبشادى دم زنيد اى طالبان ساكن شويد كه نقد نزديكست اى شب روان آرام گيريد كه صبح نزديكست اى مشتاقان طرب كنيد كه ديدار نزديكست * فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى * روزى كه سرا پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه را زبون خواهى كرد * گر زيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يا رب چه جگرهاست كه خون خواهى كرد * حاصل سخن انكه شريفترين لذتى بعد ازمشاهدهٔ انوار تجلى در بهشت سماع خواهد بود وازينجا گفته آن عزيز در شرح مثنوى كه سماع منادى است كه درماندگان بيابان محنت افزاى دنيارا از عشرت آباد بهشت نورانى ياد ميدهد * مؤمنان گويند كآثار بهشت * نغز گردانيد هر آواز زشت * ما همه اجزاء آدم بوده ايم * در بهشت آن لحن رابشنوده ايم * گرچه برما ريخت آب وگل شكى * يادمان آيد ازانها اندكى * پس نى وچنگ ورباب وسازها * چيزكى ماند بدان آوازها * عاشقان كين نغمه ها را بشنوند * جز وبگذارند وسوى كل روند * قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الآخرة ورب روضة فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر فابدأ به فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود أرواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الابدين فى روح وصاله وكشف جماله (واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الايات للاعتناء بأمره (فاولئك) الموصوفون بالكفر والتكذيب (فى العذاب محضرون) مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه ابدا قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والا فقد حرم من امثل

اللذات

اللذات * بہ ازروی زیبا ست آواز خوش * کہ آن حظ نفس است واین قوت روح * كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجرأة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين الا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كانهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا همتهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولا يرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واى نار اعظم من نار البعد والفراق اذ هى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسد خلال الدين والاعراض عن متساهلات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاحداث والوجوه اقمار ولا يخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى (فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسبح المر السريع فى الماء او فى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا اونية والسبوح والقدوس من اسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن كل ما لا يليق بشأنه تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح (وله الحمد فى السموات والارض) يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التميز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمغفلة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش (وعشيا) آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله (وحين تظهرون) اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجيئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقها ان يجمع بينها كما ينبىء عنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان ما يحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الاية على الصلاة لاشتمالها عليهما والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرءآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبى وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الاية جامعة للصلوات

الخمس ومواقيتها تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة الظهر اربع والعصر اربع والمغرب ثلاث والعشاء اربع والفجر ركعتان قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر * وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق وعند ابى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفى الحديث من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الا منافق واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة (وفى المثنوى) هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وگستاخيست هم *
فلكل عمل اثر وجزاء واجر * دانكه شاكر را زيادت وعده است * انچنانكه قرب مزد سجده است *
كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجدهٔ ابدان ما (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل وايضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهار اللطفه ورحمته (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة من الحيوان وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهار القهره وعزته (ويحيى الارض) بالمطر والنبات (بعد موتها) تحلها ويبسها (وكذلك) مثل ذلك الاخراج (تخرجون) من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت تخيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى وكذلك تخرجون فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى ويحيون به والاشارة ان الله يحيى ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافات من ليلته ومن قالها حين يمسى ادرك مافاته فى يومه وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون هذه الايات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات يعنى مضمونها بلغة السريان اذ لم تكن العربية يومئذ (ومن آياته) اى ومن علامات الله الدالة على البعث وقال الكاشفى وازنشانهاى قدرت خداى تعالى (ان خلقكم) يابنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام (من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما انتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها دائمة فى الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضى (ثم اذا انتم) پس آن هنكام شما (بشر) هر دمانيد آشكارا اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص

فى القرءآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (تنتشرون) الانتشار براكنده شدن قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى اوائل سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم اى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما برحت من التراب

(قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكره بكتم عدم دربرد * ولز آنجا بصحراى محشر برد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استوآء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهوآء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية اظهر وأبين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرءآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض انتهى * يقول الفقير والخليفة لابد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتدآء الظهور واوله كذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الان وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العام (ومن آياته) الدالة على البعث وما بعده من الجزاء (ان خلق لكم) اى لاجلكم (من انفسكم) از تن شما (ازواجا) زنان وجفتان فان خلق اصل ازواجكم حوآء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز ان يكون معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله (لتسكنوا اليها) اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر * بجنس خود كند هر جنس آهنك * ندارد هيكس از جنس خود ننك * بجنس خويش دارد ميل هر جنس * فرشته بافرشته انس با انس * يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب أن ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس (وجعل بينكم) وبين ازواجكم من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة او رابطة قرابة ورحم (مودة) محبة (ورحمة) شفقة وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا اى فى حق عيسى عليه السلام وقال ابن عباس رضى الله عنه المودة للكبير والرحمة للصغير (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (لآيات) عظيمة (لقوم يتفكرون) فى صنعه وفعله فيعلمون ما فى ذلك من الحكم والمصالح قال فى برهان القرءآن ختم الآية بقوله يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى

المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ما ذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له أدنى شئ من التفكر والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرءآن الا مع اولى الالباب وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حوآء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حوآء ولولم تكن حوآء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لولم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس ألفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعا له كذا فى التأويلات النجمية

(ومن آياته) الدالة على ماذكر (خلق السموات والارض) على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزائها بلا مادة فهو اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم اشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال (واختلاف ألسنتكم) اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان جعل لكل صنف لغة قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه يعنى دربست وبلند وفصاحت ولكنت وغيرآن * قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا (وألوانكم) بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها قال الراغب فى الآية اشارة الى ان أنواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيئاتها وحلاها الاترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه * اكر بر ين وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيار از مهمات معطل ماندى * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى فى اى صورة ما شاء ركبك (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الألسنة والالوان (لآيات) عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها (للعالمين) بكسر اللام اى المتصفين بالعلم كما فى قوله وما يعقلها الا العالمون وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ما سبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الاية بالعالمين وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم وفى الآية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا ومحافل اهل الآخرة ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراجه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيز نست ازين عربده بازآى * وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لايات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكمالاتها فعرفوا الله ورأوا آياته بارآءته اياهم لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ثم ان الله تعالى خلق الآيات واشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رأها ومن له بصيرة عرفها يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول اعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهوآء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة

للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه واجناس العلوم كثيرة منها
علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم
وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل
به ونترك ما لا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى
يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت
جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى
الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها
على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه
والمباح واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين
بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار (ومن آياته) اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة
(منامكم) مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لابدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم
(بالليل) كما هو المعتاد (والنهار) ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة (وابتغاؤكم من فضله) وطلب معاشكم فيهما
فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار وفيه
اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش (وفى المثنوى) نومها چون شد
اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة
الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول
الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله كنت كنزا مخفيا
فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ما قبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات
البحت قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا ان يريد انا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى منام
ما دمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما امامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء
الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لا يتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف
على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله او مقابله عليه كقوله علفتها تبنا وماء باردا اى
وسقيتها ماء باردا (ان فى ذلك) الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى
هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل (لآيات) عديدة
على القدرة والحكم لا سيما البعث (لقوم يسمعون) اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه
من نومه لجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه
الآيات فهو نائم لا مستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع (قال الشيخ سعدى) كسى را كه پندار در سر بود *
مپندار هرگز كه حق بشنود * ز علمش ملال آيد از وعظ ننگ * شقايق بباران نرويد ز سنگ * گرت در دريای
فضلست خيز * بتذكير در پای درويش ريز * نه بينى كه در پای افتاده خار * برويد گل وبشكفد نوبهار
(وقال الحافظ) چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا * قال
فى برهان القرآن ختم الآية بقوله يسمعون فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر احد على اجتلابه
اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم
اليه الكتاب واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لا يناموا الا عند الضرورة وبقدر دفع الفتور
المانع عن العبادة * سرانكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد دركمند * وقد قيل فى ذم
اهل البطالة * ز سنت نه بينى در ايشان اثر * مگر خواب پيشين ونان سحر * ومن ادب النوم ان ينام على
الوضوء قال عليه السلام من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر
لعبدك فلان فانه بات طاهرا واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء
شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بدا له ان ينقلب الى جانبه الآخر

فعل ويقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم وكان عليه السلام يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها ويقول عند ما قام من نومه الحمد لله الذى أحيانا بعد ما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام اوأدنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده اوالنهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار زحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لا يقصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة (ومن آياته يريكم البرق) اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرءآن وقيل غير ذلك كما فى التفاسير والبرق لمعان السحاب وبالفارسية درخش وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء (خوفا) مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم * وصاعقه آوازيست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه ودود كه بهر جا رسد بسوزد (وطمعا) اى اطماعا فى الغيث لاسيما لمن كان مقيما فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر (وينزل من السماء) از آسمان يا از ابر (ماء) آبى را قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض (فيحيى به) اى بسبب ذلك الماء وهو المطر (الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يبسها فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب واعلم ان الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ما غرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض آثار

(ان فى ذلك) المذكور (لآيات) علامتها است بر قدرت الهى (لقوم يعقلون) يفهمون عن الله حججه وادلته (قال الكاشفى) هر كروهى راكه تعقل كنند در تكون حادثات حق تا بر ايشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع در هر حادثه * فكما انه تعالى قادر على ان يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيى الموتى ويبعث

من فى القبور * قال فى برهان القرآن ختم بقوله يعقلون لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى * قال بعض العلماء العاقل من يرى بأول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهمها تهاظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودآئع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق احدهما بدون الآخر انباتا (وفى المثنوى) بس نكوكفت آن رسول خوش جواز * ذرهٔ عقلت به از صوم ونماز * زانكه عقلت جوهرست اين دوعرض * اين دودر تكميل آن شد مفترض * تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را * ليك كر آينه ازبن فاسدست * صيقل اورا ديربازآرد بدست * اين تفاوت عقلها رانيك دان * درمراتب اززمين تا آسمان * هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتراز زهره شهاب * هست عقلى چون چراغ سرخوشى * هست عقلى چون ستاره آتشى * عقل جزئى عقل را بدنام كرد * كام دنيا مرد را بى كام كرد * وفى التأويلات النجمية ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اى برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ انوار الروحانية اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلى فبنور البرق يرى شهوات الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع فيها ويطلبها وينزل من سماء الروح ماء الرحمة فيحيى به ارض القلوب بعد موتها بالمعاصى والذنوب واستغراقها فى بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرفنا عن الميل الى ماسوى حضرتك انك انت محيى القلوب بفيوض الغيوب (ومن آياته ان تقوم السماء والارض) اى قيامهما واستمرارهما على ماهما عليه من الهيئات الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة (بأمره) اى بارادته تعالى والتعبير عن الارادة بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب والامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها كما فى المفردات (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادى فطلع الى والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وانتم فى قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا اى مردكان بيرون آييد والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة (اذا انتم) آنكاه شما (تخرجون) اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب اى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعى وفى الآية اشارة الى سماء القلب وارض النفس وقيامهما بالروح فانه من عالم الامر والى جذبة خطاب ارجعى فانه تعالى اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانية الوجود الى عرصة الهوية والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلاهو (وفى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده رازيشان حياتست ونما * جان هريك مردهٔ ازكور تن * برجهد زآوازشان اندر كفن * كويد اين آواز زآوازها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * مابمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب * اى فنا تان نيست كرده زير پوست * بازكرديد ازعدم زآواز دوست * مطلق ان آواز خود ازشه بود * ليك ازحلقوم عبد الله بود * كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو * (وله) اى لله خاصة (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه (كل) اى كل من فيهما (له) تعالى وهو متعلق بقوله (قانتون) القنوت الطاعة * يعنى فرمان بردارى والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة اى منقادون لما يريد بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقر وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى

فى شأن من شئونه * يعنى تمرد نمى توانندكرد اى منقادون لما يريد بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال وفيه اشارة الى ان من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم (وهو الذى يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه أنشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء اجالهم (ثم يعيده) تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا (وهو) اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيد اولقوله (أهون عليه) اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والافهما عليه تعالى سواء انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون سواء هناك مادة ام لا يعنى ان ابتداء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته أهون من ابتدائه فتكون الآية واردة على ما يزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والا فحاشا على الله ابتداء الخلق ليكون اعادتهم أهون عليه (قال الكاشفى) اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداء اقرار داريد اعاده را چرا منكر يد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست * چون قدرت او منزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست * نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود * درقدرت بركمال او آسانست قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى أهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشر الخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى أن الخلق أهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه وخلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف وأهون (وله) اى لله تعالى (المثل الاعلى) المثل بمعنى الصفة كما فى قوله مثل الجنة التى ومثلهم فى التوراة اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها * وبالفارسية ومر وراست صفت برتر وصنعت بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات * ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو ولا رب غيره (فى السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق اى نطقا وألسنة الدلائل اى دلالة (وهو العزيز) اى القادر الذى لا يعجز عن بدء ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلت الآية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى زهر ذره بدو روبى وراهيست * براثبات وجود او كواهيست * وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون بجمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى تراه مزينا بأنواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب اياته ثم انت فما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فأرسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع

مافى العالم حجج واضحة وأدلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوراد واذكار قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل له نورا فماله من نور

يا ذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى ما ان سواك اريد

تفنى الليالى والزمان بأسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

اعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح شئ غير مفترق

اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق

وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به افردنى ثم قال يا ذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اى والله واشجانى ثم غاب عنى فلم ادر أين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد (ضرب لكم) يا معشر من اشرك بالله (مثلا) يبين به بطلان الشرك (من انفسكم) من ابتدائية اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالآخر وتصويره قال ابو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ثم صور المثل فقال (هل لكم) آيا معشر الاحرار اى ازاد كان (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء ومن تبعيضية (من شركاء) من مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام (فيما رزقناكم) من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال (فانتم) وهم اى مماليككم (فيه) اى فيما رزقناكم (سواء) متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام (تخافونهم) خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مماليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه (كخيفتكم انفسكم) معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم اى بعضكم بعضا والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية اى لا ترضون بان يشارككم فيما بايديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه فى المعبودية التى هى من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير * چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصناديد قريش خواند گفتند كلا والله لا يكون ذلك ابدا ان حضرت فرمودكه شما بندگان خودرا درمال خود شركت نمى دهيد پس چگونه آفريدگارا كه بندگان خدا اند درملك او شريك مى سازيد * خلق چون بندگان سر درپيش * مائده دربند حكم خالق خويش * جمله هم بنده اند وهم بندى * نرسد بنده را خداوندى * وفى الآية دليل على ان العبد لا ملك له لانه اخبر أن لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لا يكون شريكا له تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه او صار هو بعضا منه تعالى او صار العبد حقا والحق عبدا فمن كبريائه ان لا يكون جزأ لاحد ومثلا ومن عظمته ان لا يكون احد جزأه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (كذلك) اى مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لا تفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان والايضاح (لقوم يعقلون) يستعملون

عقولهم فى تدبر الامور والامثال * اما جاهلان وستمكاران ازحقيقت اين سخنها بى خبرند * ثم اعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال (بل اتبع الذين ظلموا) اى لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا (اهواءهم) آرزوهاى خودرا والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم فى ذلك الاتباع ظالمون (بغير علم) اى حال كونهم جاهلين مااتوا لا يكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه (فمن يهدى من اضل الله) اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها * وبالفارسية پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كسكرا كمراه كردة الله را * اى لا يقدر على هدايته احد (ومالهم) اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد على ماهو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال فى كشف الاسرار درين آيت اثبات اضلال ازخداوند است وبعض آيات اثبات ضلال ازبنده است وذلك فى قوله تعالى قد ضلوا من قبل قدريان منكر اند مر اضلال را ازخداوند جل جلاله وكويند همه ازبنده است وجبريان منكر اند مر ضلال را ازبنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه ازالله است واهل سنت هردو اثبات كنند اضلال ازخداوند تعالى واختيار ضلال ازبنده وهرچه درقرآن ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه ياد كرديم (وفى المثنوى) درهر آنكارى كه ميلست بدان * قدرت خود را همى بينى عيان * درهر آنكارى كه ميلت نيست وخواست * اندران جبرى شدى كين ازخداست * انبيا دركار دنيا جبريند * كافران دركار عقبى جبريند * انبيارا كار عقبا اختيار * جاهلانرا كار دنيا اختيار * وفى الآية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلابد من قوع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق (قال الشيخ سعدى) غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * وجود توشهريست پرنيك وبد * توسلطان ودستور دانا خرد * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجه عقل تيز * واعلم ان من الهوى ماهو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ماهو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه * قال بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال درهمات فأبى ان يأخذ فألحت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشأ يقول

يحق الهوى يا اهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى (فأقم وجهك للدين) الاقامة برپاى كردن وراست كردن كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله ومن يسلم وجهه والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء وهوان يقول فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه والمعنى فاذا كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوم وجهك يا محمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا * وبالفارسية * پس راست دار اى محمد روى خود دين را (حنيفا) اى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لا ترجع عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن اوحج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى حاتم الطائى

والحلم

والحلم الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله * وقال بعضهم فى الآية الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته فالمعنى أخلص دينك وسدده مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة (فطرة الله) الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان مفطور اى مخلوق فيؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له قال الراغب فطرة الله ما فطر اى ابدع وركز فى الناس من قوتهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وانتصابها على الاغراء اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان (التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوعن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى والاجتيال بالجيم الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان * برسلامت زايد ازمادر بسر * ان سقامت رابذيرد ازبدر * صدق محض است اين كه كفتم شاهدش * درخبروارد شد ازخير البشر * وهو قوله عليه السلام ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء يعنى بينى بريده حتى تكونوا أنتم تجدعونها اى تقطعون انفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * بى نيكان كرفت ومردم شد * فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا وقد قال كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبلته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى ثم لاعبرة بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا يرى انه يقول فأبواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار * هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد يكى مذهب بدرومادر وعوام شهر بود اينست ما من مولود الخ دوم مذهب بادشاه ولايت بود كه اكر بادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند ازجهت آنكه همه كس را قرب بادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت بادشاه باشند اينست معنى الناس على دين ملوكهم سوم مذهب يار بود باكه صحبت دوستى مى ورزد هرآينه مذهب اوكيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى المرء على دين خليله

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونعم ما قيل * نفس ازهمنفس بكيرد خوى * برحذر باش ازلقاى خبيث * بادچون برفضاى بدكذرد * بوى بد كيرد ازهواى خبيث (لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى لوجوب الامتثال به اى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان وفى التأويلات النجمية لا تحويل لما له خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فأقام قاب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قاب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى يقول الفقير عالم الشهادة مرءآة اللوح المحفوظ فلصورها تغير وتبدل وامارحم الام فمرءآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها فى الحقيقة

ولذا السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه * مشكل ابد خلق راتغير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود * اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل رامائل شود * جعلنا الله واياكم من المداوين لمرض هذا القلب العليل لامن اذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لاتبديل (ذلك) الدين المأمور باقامة الوجه له اولزوم فطرة الله المستفاد من الاغرآء او الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور اوباعتبار الخبر (الدين القيم) المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى (ولكن اكثر الناس) كفار مكة (لايعلمون) استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم (منيبين اليه) حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى أقم لعمومه للامة ومابينهما اعتراض وهو من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى والمعنى الزموا على الفطرة اوفاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما امر به مقبلين عليه بالطاعة * شيخ ابوسعيد خرازقدس سره فرموده كه انابت رجوع است ازخلق بحق ومنيب اورا كويندكه جزحق سبحانه مرجعى نباشد * توم رجعى همه رامن رجوع باكه كنم * كرم تودر نپذيرى بكاروم چه كنم * قال ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية لايفارقون عرصته بحال ولايخافون سواه * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة (واتقوه) اى من مخالفة امره وهو عطف على الزموا المقدر (واقيموا الصلاة) أدوها فى اوقاتها على شرآئطها وحقوقها قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر ولامدح بها حيثما مدح الابلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرآئطها لاالاتيان بهيئاتها (ولاتكونوا من المشركين) المبدلين لفطرة الله تبديلا (وقال الكاشفى) ومباشيد ازشرك آرندكان بترك نماز متعمدا خطاب باامت است در تيسير از شيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكندكه حديثى بمن رسيده كه هرچه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث راكه (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه باتيى ازقرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آيه يافتم كه واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجار والمعنى بالفارسية * ومباشيد ازآنانكه جدا كرده اندو را كنده ساخته دين خودرا * وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف اهوآئهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين (وكانوا شيعا) اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها الذى هو اصل دينها (كل حزب) هركروهى * قال فى القاموس الحزب جماعة الناس (بما لديهم) بما عندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ والزعم الباطل (فرحون) مسرورون ظنا منهم انه حق وأنى لهم ذلك * هركسى را درخور مقدار خويش * هست نوعى خوشدلى دركار خويش * ميكند اثبات خويش ونفى غير * چه امام صومعه چه پيش دير * اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وان اختلفت الشرآئع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحوذلك * وقدروى ان امة ابراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول والفروع وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الاواحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار الامن وافقه فى اعتقاده وعمله وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام واصحابه وهم الفرقة الناجية وهذه الفرق الضالة كليات والافجزئيات المذاهب الزآئغة كثيرة لاتحصى كما قال بعضهم * من درولايت پارس صد مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه دريك ولايت صد مذهب باشد جزآن هفتاد وسه مذهب نظر كن در عالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد ودو مذهب كه ازاهل آتش اند شش مذهب است تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب اهل تشبيه خدا را بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند واهل تعطيل خدا را منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

واهل

واهل جبر اختیار وفعل بنده کار را منکر شدند وبندکیٔ خودرا بخداوند اضافت کردند واهل قدر خدایی خدا را
بخود اضافت کردند وخودرا خالق افعال خود کفتند واهل رفض در دوستیٔ علی رضی الله عنه غلو کردند
ودر حق صدیق وفاروق طعن کردند وکفتند که هرکه بعد از محمد علیه السلام بلافصل با علی بیعت نکردند واورا
خلیفه وامام ندانستند از دائرهٔ ایمان بیرون رفتند واهل نصب در دوستیٔ صدیق وفاروق رضی الله عنهما
غلو کردند ودر حق علی طعن کردند وکفتند هرکه بعد از محمد علیه السلام با صدیق بیعت نکردند واورا خلیفه
وامام ندانستند از دائرهٔ ایمان بیرون رفتند وهر یك ازین فرقهٔ شش کانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودو فرقه
آمدند واین مذاهب حالا موجود دست وجمله از قرآن واحادیث میکویند وهر یك این چنین میکویند که
از اول قرآن تا آخر قرآن بیان مذهب ماست اما مردم فهم نمی کنند واصل خلاف از انجا پیدا آمد که مردمان
شنیدند از انبیا علیهم السلام که این موجودات را خداوندی هست هر کسی در خداوند وصفات خداوندی
چیزی اعتقاد کردند وچنین کمان بردند که این جمله دلائل ایشان راست ودرست است وآن کمان ایشان خطا
بود زیرا جمله را اتفاق هست که طریق العقل واحد چون طریق عقل دو نمی شاید هفتاد وسه وبلکه زیاده کی
روا باشد واین سخن را بیك حکایه معلوم شود چنانکه هیچ شبهت نماند وحکایت آوردند که شهری بود که اهل
ان شهر جمله نابینا بود وحکایت پیل شنیده بودند میخواستند که پیل را مشاهد کنند ودرین آرزو می بودند
ناکاه روزی کاروانی رسید وبر در آن شهر فرو آمد ودر انکار وان پیلی بود واهل ان شهر شنیدند پیل آورده اند
آنچه عاقلترین ایشان بودند کفتند که بیرون رویم وپیل را مشاهده کنیم جماعتی از ان شهر بیرون آمدند وبنزدیك
پیل آمدند یکی دست دراز کرد کوش پیل بدست وی آمد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کرد
که پیل همچون سپر است ویکی دیکر دست دراز کرد وخرطوم پیل بدست او آمد چیزی دیدی همچون عمودی
این کس اعتقاد کرد که پیل همچون عمودیست ویکی دیکر دست دراز کرد وپشت پیل بدست وی آمد چیزی
دید همچون تخت این کس اعتقاد کرد که پیل همچون تختیست ویکی دیکر دست دراز کرد وپای پیل بدست او
آمد چیزی دید همچون عمادی این کس اعتقاد کرد که پیل همچون عمادیست جمله شادمان شدند وباز
کشتند وبشهر در آمدند هر کسی بمحلهٔ خود رفتند سؤال کردند که پیل را دیدید کفتند که دیدیم کفتند
چکونه دیدید وچه شکل بود یکی در محلهٔ خود کفت پیل همچون سپر بود ودیکر در محلهٔ خود کفت
پیل همچون عمود بود واهل هر محلهٔ چنانکه شنیدند اعتقاد کردند چون جمله بیکدیکر رسیدند همه
خلاف یکدیکر کفته بودند جمله یکدیکر را منکر شدند ودلیل کفتن آغاز کردند هر یك باثبات اعتقاد خود ونفی
اعتقاد دیکران کرد وان دلیل را دلیل عقلی ونقلی نام نهادند یکی کفت که پیل را نقل کنند که در روز جنك پیش
لشکری دارند باید که پیل همچون سپری باشد ودیکر کفت که نقل میکنند که پیل روز جنك خودرا بر لشکر
خصم می زند ولشکر خصم بدین شکست میشود پس باید که پیل همچون عمودی باشد ودیکر کفت که نقل
میکنند که پیل هزار من بار برمیدارد وزحمتی بوی نمی رسد پس باید که پیل همچون عمادی باشد ودیکر کفت
نقل میکنند که چندین کس بر پیل مینشینند پس باید که پیل همچون تختی باشد اکنون تو با خود اندیشه
کن که ایشان بدین دلائل هرکز بمدلول که پیل است بکار رسند وبترتیب این مقدمات هرکز نتیجهٔ راست را
کجا یابند جمله عاقلان را دانند که هر چند بین ازین نوع دلیل بیشتر کویند از معرفت پیل دورافتند وهرکز بمدلول که
پیل است نرسند واین اختلاف از میان ایشان برنخیزد وبلکه زیاده شود چون عنایت حق در رسد ویکی از میان
ایشان بینا شود وپیل را چنانکه پیل است ببیند وبداند وبا ایشان کوید که این که شما از پیل حکایت
میکنید چیزی از پیل دانستید وباقی دیکر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کردانید کویند ترا خیال است
ودماغ تو خلل یافته است ودیوانکی ترا زحمت می دهد واکر نه بینا ما ییم کس سخن بینا را قبول نکنند مکر اندك
باقی برهمان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند وانکه درمیان ایشان سخن بینا را شنود وقبول
کند وموافقت کند اورا کافر نام نهند ولیس الخبر کالمعاینة اکنون مذاهب مختلفه را همچون می دان که
شنیدی این موجود اثر خداوندی هست وهر یك در ذات وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند
چون با یکدیکر حکایت کردند وقرآن واحادیث را انچه موافق اعتقاد ایشان نبود تأویل کردند

وباعتقاد خود راست کردند پس هرکه ازسرانصاف تامل کند وتقلید وتعصب رابکذارد بیقین داند که
این جملهٔ اعتقادات نه بدلیل نقلی ونه بدلیل عقلی درستست زیرا که دلائل عقلی ونقلی مقتضی یك اعتقاد بیش
نباشد پس اعتقاد جمله بلادلیل است وجمله مقلد انند وازمقلدکی رواباشد که دیکریرا کوید که او کمراه و کافرست
زیرا که درنادانی باهمه برابرند پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل وجبر وقدر ورفض ونصب
نباشد اسلام ودرمذهب اهل سنت وجماعتست ازجهت انکه معنی سنت وجماعت آنست سنت رسول وعقیدة
الصحابة واعتقاد صحابه آنست که خدایکیست وموصوفست بصفات سزاومنزه است ازصفات ناسزاوذات
وصفات اوقدیمست ولاغیره کالواحد من العشرة واوراضدوند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیزومکان نیست
وامکان ندارد که باشد واوازچیزی نیست وبرچیزی نیست ودرچیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه چیز
ازوی است وقائم بوی است وباقی بوی است واودیدنی نیست بچشم سرودیدار اودردنیاجائزنیست ودرآخرت
اهل بهشت راهرآینه خواهد بود وکلام اوقدیمست واوفاعل مختارست وخالق خیروشروکفروایمانست وجزوی
خالق دیکرنیست خالق عباد وافعال عبادست وعباد خالق افعال خود نیستند اما فاعل مختارند وهیچ صفتی
زصفات مخلوقات بوی نماند وهرچه درخاطروهم کسی آید ازخیال وامثال که وی آنست وی آن نیست وی
افریدکارانست لیس کمثله شئ وفعل اوازعلت وغرض پاك ومنزه وهیچ چیزی بروی واجب نیست وفرستادن
انبیا ازوی فضل است وانبیا معصومند وغیرانبیا کسی معصوم نیست ومحمد علیه السلام ختم انبیاست وبهترین
ودانا ترین آدمیانست وبعد ازمحمد علیه السلام ابوبکر خلیفه وامام بحق بود وبعد ازابوبکر عمر خلیفه وامام
بحق بود وبعد ازو عثمان وامامت بعلی تمام شد واجماع صحابه واجماع علما بعد ازصحابه حجتست واجتهاد وقیاس
ازعلما درست است ودرین جمله که کفته شد ابوحنیفه وشافعی را اتفاقست * واعلم ان الشیخین الکاملین
من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشیخ ابوالحسن الاشعری من نسل الصحابی ابی موسی الاشعری رضی الله
عنه ومن ذهب الی طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعریة واسم الآخر الشیخ ابومنصور الماتریدی رحمه
الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة ومذهب ابی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی
وان جاء الشیخ الثانی بعد ابی حنیفة بمدة ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء
بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما ان الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب
من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم والاحتراز عن المذاهب
الباطلة واجب لقوله تعالی وما آتاکم الرسول فخذوه ومانهاکم عنه فانتهوا * وقد نهی علیه السلام عن مجالسة
اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم * وفی الحدیث یجیئ قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلی اولئك لعنة الله
ولعنة اللاعنین والملائكة والناس اجمعین وقد تفرق اهل التصوف علی ثنتی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون
وهم الذین اثنی علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الحلولیة والحالیة والاولیائیة والشمراخیة والحبیة
والحوریة والاباحیة والمتكاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة وكان الصحابة رضی الله عنهم من اهل الجذبة
ببركة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الی سلاسل كثیرة حتی
ضعفت وانقطعت عن كثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلا معنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر وبعضهم
الی حیدر وبعضهم الی ادهم الی غیر ذلك وفی زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القلیل ویعلم اهله بشاهدین
احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشریعة والباطن السلوك علی البصیرة فیری من یقتدی به
وهو النبی علیه السلام ویجعله واسطة بینه وبین الله حتی لایكون سلوكه علی العمی * قال بعض الكبار هركه
درچنین وقت افتدكه اعتقادات بسیار واختلافات بی شمار باشد یادران شهر یادرولایت دانایی نباشد مذهب
مستقیم انست كه دوازده چیزرا حرفت خود سازدكه این دوازده چیز حرفت دانایانست وسبب نور وهدایت
اول انكه باینكان صحبت دارد دوم انكه فرمان برداری ایشان كند سوم آنكه ازخدای راضی شود چهارم
انكه باخلق خدای صلح كند پنجم انكه آزاری بخلق نرساند ششم آنكه اكر تواند راحت رساند این شش
چیزاست معنی التعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله هفتم متقی وپرهیزكار وحلال خور باشد هشتم ترك
طمع وحرص كند نهم انكه باهیچكس بدنكوید مكر بضرورت وهركز بخود كمان دانایی نبرد دهم انكه اخلاق نیك

حاصل كند يازدهم انكه پيوسته برياضات ومجاهدات مشغول باشد دوازدهم آنكه بى دعوى باشد وهميشه نيازمند بود كه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات اين دوازده چيزست درهركه اين دوازده چيزهست مردى ازمردان خدايست ورونده وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده چيز نيست اكر صورت عوام دارد ودرلباس خواصست ديواست وكمراه كننده مردم است * الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس * وفى التأويلات النجمية ولاتكونوا من المشركين الملتفتين الى غيرالله من الذين فرقوا دينهم الذى كانوا عليه فى الفطرة التى فطر الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة فى مجلس الانس والملازمة للمكالمة مع الحق وكانوا شيعا اى صاروا فرقا فريقامنهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقامنهم رغبوا فى نعيم الدنيا بالخذلان وفريقامنهم وقعوا فى شبكة الشيطان فساقهم بتزيين حب الشهوات الى دركات النيران كل حزب من هؤلاء الفرق بمالديهم من مشتهى نفوسهم ومقتضى طباعهم فرحون فجالوا فى ميادين الغفلات واستغرقوا فى بحار الشهوات وظنوا باالظنون الكاذبة ان جذبتهم الى مافيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا فى ضلاله ولم يعرجوا الا الى اوطان الجهاله كماقيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

(واذامس الناس) وچون برسد آدميان يعنى مشركان مكه را (ضر) سوء حال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغيرذلك من انواع البلاء قال فى المفردات المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى (دعوا ربهم) حال كونهم (منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره لعلمهم انه لافرج عند الاصنام ولايقدر على كشف ذلك عنهم غيرالله (ثم اذا اذاقهم) پس چون بچشاند ايشانرا (منه) من عنده (رحمة) خلاصا وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنى والصحة ونحوها (اذا فريق منهم بربهم يشركون) اى فاجأ فريق منهم بالعود الى الاشراك بربهم الذى عافاهم * وبالفارسية آنكاه كروهى ازيشان بپرود كار خود شرك آرند يعنى درمقابلهٔ نجات ازبلا چنين عمل كنند * وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لماان بعضهم ليسوا كذلك كمافى قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اى مقيم على الطريق القصد اومتوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية (فتمتعوا) اى بكفركم قليلا الى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة الى الخطاب * وفى كشف الاسرار كوى برخوريد وروز كارفراسر بريد (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فى الآخرة وهى العقوبة * وفى التأويلات النجمية يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت ارواحهم من اسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس ايضا بموافقة الارواح على خلاف طباعها مضطرين فى دفع البلية الى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا اجاد عليهم بكشف مانالهم ونظر اليهم باللطف فيما اصابهم اذا فريق منهم وهم النفوس المتمردة يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ليكفروا بما آتيناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون جزاء ماتعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم (ام انزلنا) آيا فرستاده ايم (عليهم سلطانا) اى حجة واضحة كالكتاب (فهو يتكلم) تكلم دلالة كمافى قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق (بما كانوا به يشركون) اى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون مامصدرية او بالامر الذى بسببه يشركون فى الوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفى والانكار اى لم تنزل عليهم ذلك وفيه اشارة الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان كانوا لايشعرون ذلك فيظنون بعض اعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست (واذا اذقنا الناس رحمة) اى نعمة وصحة وسعة (فرحوا بها) بطرا وأشرا لاحمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى (وان تصبهم سيئة) اى شدة من بلاء

وضيق (بما قدمت ايديهم) اى بشوم معاصيهم (اذاهم يقنطون) فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى وبالفارسية آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند در نعمت ونه صبر دارند بر محنت * وهذا وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسواء نالوا ما يلائم الطبع اوفات عنهم ذلك فانهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات * بصبر كوش دلا روز هجر فائده نيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت (اولم يروا) اى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله) الرزاق (يبسط الرزق لمن يشاء) اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر (ويقدر) اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فمالهم لا يشكرون فى السرآء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضرآء كالمؤمنين * قال شقيق رحمه الله كما لا تستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لا تستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق * رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ان فى ذلك) المذكور من القبض والبسط (لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة قال ابو بكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

(وحكى) انه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء ذل اللبيب وفقر الاديب وسقم الطبيب قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى ان لا يعلق العباد قلوبهم الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى اذ لا يفيد للعاجز طلب مراد من عاجز مثله فلابد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق قال ابراهيم بن أدهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلابد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه (كما حكى) ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ما صليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولا يجوز اقتدآء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى لقوم يؤمنون فان غير المؤمن لا يعرف الآيات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات قال هرم لاويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لا يصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه ان يوقظنا من سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم (فآت) أعط يا من بسط له الرزق (ذا القربى) صاحب القرابة (حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين أمس وبالمراعاة أحق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفرغين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا

على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من أهل الطاعة والعبادة اوطالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار قرابت دين سزاوارترست بمواساة از قرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روا نيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت كل نسب وسبب ينقطع الا نسبى وسببى قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كرد دود يند ارا ازنزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله ارد وبر وظايف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقبت برسر دارد ودر وقت ذكر الله نشيند چنانكه با كسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اورا بر مسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد با اصحاب صفه وايشان بودند كه در صفهٔ پيغمبر وطن داشتند وصفهٔ پيغمبر جاييست بمدينه كه آنرا قبا خوانند از مدينه تا آنجا دو فرسنك است رسول خدا روزى ماحضرى در پيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت لا اعطيكم وأدع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع اين اصحاب صفه چهل تن بودند از دنيا بيكاركى اعراض كرده واز طلب معيشت برخاسته وبا عبادت وذكر الله برداخته وبر فتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را در ميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى انكروه كه جامه داشتند نماز كردندى انكه جامه بر ديكران دادندى واصل مذهب تصوف از ايشان كرفته اند از دنيا اعراض كردن واز راه خصومت برخاستن وبر توكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن (قال الشيخ سعدى) براوج فلك چون پرد جره باز * كه برشهپرش بستهٔ سنك آز * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى (ذلك) اى ايتاء الحق واخراجه من المال (خير) من الامساك (للذين يريدون وجه الله) اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات اوجهة التقرب اليه لا جهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه جنيد قدس الله روحه مريدى را وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بار رحمت باشى وخود را بلا كه مؤمنان ودوستان از الله برخلق رحمت آمد وچنان كن كه در سايهٔ صفات خود ننشينى تا ديكران در سايهٔ تو بياسايند * ذو النون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت المريد يطلب والمراد يهرب مريد مى طلبد واز وصد هزار نياز ومراد مى كريزد واو راصد هزار ناز مريد با دل سوزان مراد با مقصود بر بساط خندان مريد در خبر آويخته مراد در عيان آميخته * پيررا پرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب داد كه لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل اين چنانست كه كويند * اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود جمله توى خصومت ازره بردار (واولئك) آن كروه منفقان (هم المفلحون) الفائزون بالمطلوب فى الآخرة حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم والمعنى لهم فى الدنيا خير وهو البركة فى مالهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال * زكات مال بدر كن كه فضلهٔ رز را * چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور * وفى الآخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة * توانكرا چو دل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وكان لقمان اذا مر بالاغنياء يقول يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله يسألهم عن ذلك قال بعضهم اول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * توانكرا نرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى * تو كى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جز اين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى * شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد

عدمش به زوجود (وما) چیزی که وآنچه (آتیتم) می دهید (من ربوا) کتب بالواو للتفخیم علی لغة من یفخم فی امثاله من الصلوة والزکوة اوللتنبیه علی اصله لانه من ربا یربو زاد وزیدت الالف تشبیها بواو الجمع وهی الزیادة فی المقدار بان یباع احد مطعوم بمطعوم اونقد بنقد باکثر منه من جنسه ویقال له ربا الفضل اوفی الاجل بان یباع احدهما الی اجل ویقال له ربا النساء وکلاهما محرم والمعنی من زیادة خالیة من العوض عند المعاملة (لیربو فی اموال الناس) لیزید ویزکو فی اموالهم یعنی تازیادتی درمال سود خوران بدید آید (فلا یربو عندالله) لایزید عنده ولا یبارک له فیه کما قال تعالی یمحق الله الربا وقال بعضهم المراد بالربا فی الآیة هو ان یعطی الرجل العطیة أو یهدی الهدیة و یثاب ماهو افضل منها فهذا ربا حلال جائز ولکن لا یثاب علیه فی القیامة لانه لم یرد به وجه الله وهذا کان حراما للنبی علیه السلام لقوله تعالی ولا تمنن تستکثر ای لا تعط ولا تطلب اکثر مما اعطیت کذا فی کشف الاسرار * یقول الفقیر قوله تعالی من ربا یشیر الی انه لو قال المعطی للآخذ انا لا اعطی هذا المال ایاك علی انه ربا وجعله فی حل لا یکون حلالا ولا یخرج عن کونه ربا لان ما کان حراما بتحریم الله تعالی لا یکون حلالا بتحلیل غیره والی ان المعطی والآخذ سواء فی الوعید الا اذا کانت الضرورة قویة فی جانب المعطی فلم یجد بدا من الاخذ بطریق الربا بان لا یقرضه احد بغیر معاوضة (وما آتیتم من زکوة) مفروضة اوصدقة سمیت زکاة لانها تزکو وتنمو (تریدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا ای ثوابه ورضاه لا ثواب غیره ورضاه بان یکون ریاء وسمعة (فاولئك هم المضعفون) ای ذووا الاضعاف من الثواب کما قال تعالی ویربی الصدقات ونظیر المضعف المقوی لذوی القوة والموسر لذوی الیسار أو الذین اضعفوا ثوابهم واموالهم ببرکة الزکاة وانما قال فاولئك هم المضعفون فعدل عن الخطاب الی الاخبار ایماء الی انه لم یخص به المخاطبون بل هو عام فی جمیع المکلفین الی قیام الساعة قال سهل رحمه الله وقع التضعیف لارادة وجه الله به لا بایتاء الزکاة وزکاة البدن فی تطهیره من المعاصی وزکاة المال فی تطهیره من الشبهات وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان فی انفاق المال فی سبیل الله تزکیة النفس عن لوث حب الدنیا کما کان حال ابی بکر رضی الله عنه حیث تجرد عن ماله تزکیة لنفسه کما اخبر الله تعالی عن حاله بقوله وسیجنبها الاتقی الذی یؤتی ماله یتزکی وما لأحد عنده من نعمة تجزی الا ابتغاء وجه ربه الاعلی ای شوقا الی لقاء ربه فاولئك هم المضعفون ای یعطون اضعاف ما یرجون و یتمنون لانهم بقدر همهم وحسب نظرهم المحدث یرجون والله تعالی بحسب احسانه وکرمه القدیم یعطی عطاء غیر منقطع انتهی * واعلم ان المال عاریة مستردة فی ید الانسان ولا احد أجهل ممن لا ینقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا یبقی فی یده وقد تکفل الله باعواض المنفق (وفی المثنوی) کفت پیغمبر که دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادی میکنند * کای خدایا منفقانرا سیر دار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * ای خدایا ممسکانرا درجهان * تو مده الا زیان اندر زیان * کر نماند از جود در دست تو مال * کی کند فضل الهت پایمال * هرکه کارد کردد انبارش تهی * لیکش اندر مزرعه باشد بهی * وانکه در انبار ماند وصرفه کرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد (وفی البستان) پریشان کن امروز کنجینه جست * که فردا کلیدش نه دردست تست * تو با خود ببر توشهٔ خویشتن * که شفقت نیاید زفرزند وزن * کنون بر کف ودست نه هرچه هست * که فردا بدندان کزی پشت دست * بحال دل خستکان درنکر * که روزی دلت خسته باشد مکر * فرومانده کار درون شاد کن * ز روز فرو ماندکی یاد کن * نه خواهندهٔ بر در دیکران * بشکرانه خواهنده از در مران (الله) وحده (الذی خلقکم) أوجدکم من العدم ولم تکونوا اشیأ (ثم رزقکم) اطعمکم ما عشتم ودمتم فی الدنیا * قال فی کشف الاسرار یکی را روزی وجود ارزاقست ویکی را شهود رزاق عامهٔ خلق دربند روزی وتهی معده اند طعام وشراب میخواهند واهل خصوص روزیٔ دل خواهند توفیق طاعات واخلاص عبادات دون همت کسی باشد که همت وی همه آن نان بود شربتی آب * من کانت همته ما یأ کل فقیمته ما یخرج منه نیکو سخنی که آن جوانمرد کفت * ای توانکر بکنج خرسندی * زین بخیلان کناره کیرو کنار * این بخیلان عهد ماهمه بار * راح خوردند ومستراح انبار (ثم یمیتکم) وقت انقضاء آجالکم (ثم یحییکم) فی النفخة الاخیرة لیجازیکم بما عملتم فی الدنیا من الخیر والشر فهو المختص بهذه الاشیاء (هل من شرکائکم) اللاتی زعمتم انها شرکاء الله (من یفعل من ذلکم)

ای

اى الخلق والرزق والاماتة والاحياء (من شئ) اى لا يفعل احد شيأ قط من تلك الافعال * چون ازهيچكدام
ان كارنيايدش بنا را شريك كرفتن نشايد * ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منها مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء (سبحانه) تنزه تنزيها بليغا (وتعالى)
تعاليا كبيرا (عما يشركون) عن اشراك المشركين وفى التأويلات النجمية الله الذى خلقكم من العدم باخراجكم
الى عالم الارواح ثم رزقكم استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه ألست بربكم وهو رزق آذانكم ورزق ابصاركم
مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم اجابة سؤاله
والشهادة بتوحيده ثم يميتكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم من الاصنام والانام من يفعل
من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى منزه بذاته وصفاته عما يشركون اعداؤه بطريق عبادة الاصنام واولياؤه
بطريق عبادة الهوى انتهى وفى الحديث القدسى "انا اغنى الشركاء عن الشرك" يعنى انا اكثر استغناء عن العمل
الذى فيه شركة لغيرى فافعل للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز
ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض
الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته
وشركه بفتح الكاف اى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها
قيل الشرك على اقسام اعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول
العباد خالقون افعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث قال الشيخ
ابو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله ان لا يحبط اصل الثواب
ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصد ان او يكون قصد الرياء ارجح قال الشيخ
الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى اوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل
العبد من اوله ليرائى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا ولو كان الامر على ما زعم المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعها
كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل
فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس
يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى
فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأموراته
ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته الا ترى ان الراعى اذا صلى عند الاغنام لا يلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء
فالرياء انها هواء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فما معنى الشركة *
اكر جز بحق ميرود جاده ات * درآتش فشانند سجاده ات * نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص
من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه * ترا بكوهر دل
كرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نكاه دار مخسب (ظهر الفساد) شاع (فى البر) كالجدب
وقلة النبات والربح فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ
ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق
بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار (والبحر) كالغرق بفتحتين
اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم
من اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم يتولد وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع
الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس
ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن
به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح اجنحتها تنسم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما
ويأكلها وربما يحيل السرطان فى اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل فى مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب
دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففى الثامن

عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ماقدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها وتلحم صفيحتا الصدفة التحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان اكبر جسما واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة لها والاخريان بعدها * زابر افكند قطرۀ سوى يم * زصلب اوفتد نطفۀ درشكم * ازان قطره لؤلوى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند * فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدودية وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرس فى قرار البحر وتمتد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

ارى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس بأكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة (ع) ماه فاديده نشانها ميدهند (بما كسبت ايدى الناس) اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر أنوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شأمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاها بيل وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا تقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا جدا وقصد بعض الحيوان بعضا وتعلقت شوكة بنبى فلعنها فقالت لا تلعننى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير * چون عمل نيكو بودكلها دمد * چونكه زشت آيد برويد خارزار * كربدوكرنيك باشد كارتو * هرچه كارى بدروى انجام كار (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة (لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات

الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على مافات وهذا كقوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية * بارها بوشدز نوا وازفضلى * بازكيردازپى اظهار عدل * تا پشيمان ميشوى ازكاربد * تا حيا دلرى زالله الصمد * اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دما وحجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار أخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس * واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلابد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فنامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت ان لاتصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامه * توبه كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا * كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح (قل) يامحمد (سيروا) أيها المشركون وسافروا (فى الارض) فى ارض الامم المعذبة (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) اى آخر أمر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال (كان اكثرهم مشركين) اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم اوكان الشرك فى اكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك (فأقم) عدل يامحمد (وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة (من قبل ان يأتى يوم) يوم القيامة (لامرد له) لايقدر احد على رده ولاينفع نفسا ايمانها حينئذ (من الله) متعلق بيأتى او بمرد لانه مصدر على معنى لايرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولاخلف فى وعده (يومئذ) اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف (يصدعون) اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال (من) هركه (كفر) بالله فى الدنيا (فعليه) لا على غيره (كفره) وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة (ومن) وهركه (عمل صالحا) وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد * وبالفارسية كارستوده كند (فلانفسهم) وحدها (يمهدون) اصل المهد اصلاح المضجع للصبى

ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون وبالفارسية خويشتن را نشستكاه سازد در بهشت وبساط مى كسترانند * ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة * يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * برعيسى بكور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست (ليجزى الذين آمنوا) به فى الدنيا (وعملوا الصالحات) وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه (من فضله) از بخشش خود متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزآء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله (انه لا يحب الكافرين) فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم دوست نميدارد كافرانرا تا با مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد * روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار اوليائه ونستعيذ به من دار أعدآئه وفى الآيات اشارات منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السلاك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ماسوى الحق تعالى فمن نظر من أهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكات والركون الى الملائمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دآئرة التوحيد الحقانى * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست * ومنها انه لا بد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را در نيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزآء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لو أحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا ابا لخذلان فى الانكار والكفران * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * وفى الحديث الاصل لا يخطئ وتأويله أن اهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية * شراب داد خدا مر مرا و مر كه ترا * چو قسمت است چه جنكست مر مرا وترا * نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال (ومن اياته) علامات وحدته وقدرته (ان يرسل الرياح) فرو كشايد از هوا بادها اى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث الريح من روح الله تاتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بألف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد

بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل وازكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير
المجارى قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا قيل الريح تموج الهوآء بتأثير الكواكب وسيلانه
الى احدى الجهات والصحيح عند اهل الشرع ما ذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة ان الله تعالى
يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان
ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك
الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار أخص الخواص ويطهرها من آثار الاغيار ويبشرها بدوام
الوصال وذلك قوله تعالى (مبشرات) اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه وبالفارسية
مژده دهندكان بباران تا بفرياد شما رسد (وليذيقكم من رحمته) وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة
على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم (ولتجرى الفلك) فى البحر بسوق الرياح (بامره)
فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره وفى الاسرار المحمدية لا تعتمد على الريح
فى استوآء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم
كما هو عليه علم ان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك
هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى (ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر
وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر المجلد الثانى * سود دريا نيك بودى كر نبودى
بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره
بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعمة الله
فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ
ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما ارسلناك الى قومك
(فجاؤهم بالبينات) الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة
على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة (فانتقمنا من الذين أجرموا) النقمة العقوبة
ومنها الانتقام وهو بالفارسية كينه كشيدن والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم
وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه
على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام (وكان حقا) سزاوار (علينا) قال بعضهم واجبا وجوب
كرم لا وجوب لزام وفى الوسيط واجبا وجوبا هو اوجبه على نفسه وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد
هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله (نصر المؤمنين) وانجاؤهم من شر اعدائهم ومما اصابهم
من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا
مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله
ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (حكى) عن الشيخ ابى على الروذبارى
قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقرآء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته
وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى
خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد ان يفتح رأس كفنه عند اضجاعه
فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيمة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك
ففى القصة امور الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار والثانى ما اشار
اليه النبى عليه السلام بقوله اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله
الفقرآء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من أطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة
اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية وفى الآية بشير
للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم
هم المتقون وقد قال تعالى والعاقبة للمتقين * سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس
هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفى التأويلات النجمية قوله ولقد ارسلنا يشير به الى المتقدمين

من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين فجاؤهم بالبينات على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك تحقيق قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اى انكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقربين الينا بان ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين (الله الذى يرسل الرياح) رياح الرحمة كالصبا ونحوها (فتثير سحابا) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد أثرته قال فى تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد * والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب اما لجر الريح له او لجره الماء والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من اماكنه وبالفارسية برانكيزدان بادها ابررا * واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله (فيبسطه) پس خداى تعالى بكستراند سحاب را يعنى يجعله متصلا تارة (فى السماء) فى سمتها (كيف يشاء) سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر من جانب الجنوب او ناحية الشمال او سمت الدبور او جهة الصبا الى غير ذلك (ويجعله كسفا) تارة اخرى اى قطعا بالفارسية پاره پاره هر قطعه در طرفى جمع كسفة وهى قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات (فترى الودق) اى المطر يا محمد ويا من من شانه الرؤية قيل الودق فى الاصل ما يكون من خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج) بالامر الالهى (من خلاله) فرج السحاب وشقوقه فى التارتين يعنى در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه متفرق * قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لأفسد المطر الارض (روى) عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها يعنى خراشيد روى زمين را وسوراخ كردش * فقالت يا رب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله اعلم انى سأجعل للماء غربالا لا يخددك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر (فاذا اصاب به من يشاء من عباده) الباء للتعدية والضمير للودق والمعنى بالفارسية پس چون برساند خداى تعالى باران را در اراضى وبلاد هركه خواهد زبندكان خود (اذاهم) انكاه ايشان (يستبشرون) شادمان وخوشدل ميشوند * اى فاجأوا الاستبشار والفرح بمجيئ الخصب وزوال القحط (وان) اى وان الشأن (كانوا) اى اهل المطر (من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه (لمبلسين) اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى اوائل السورة (فانظر الى آثار رحمة الله) الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه انزله برحمته على خلقه والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر (كيف يحيى) اى الله تعالى (الارض) بالآثار (بعد موتها) اى يبسها قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد امر البعث (ان ذلك) العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فى الآخرة فانه احداث لمثل ما كان فى مواد أبدانهم من القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احياء لمثل ما كان فيها من القوى النباتية (وهو على كل شئ قدير) اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء رجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى * تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا * وسيجيئ ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى أقدره وقواه اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فأنبت الخضرة واضاء الزهر وتجلى فى صورها لاعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربى * مغربى

زان

زان ميكند ميلى بكلشن كاندراو * هرچه رارنكى وبويى هست رنك وبوى اوست * وسأل بنوا اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولا يقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن احسن من الله صبغة * خرج ابو حفص قدس سره الى البستان ائتمارا بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله فاضافه مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرأوا كم تركوا من جنات وعيون الآية ولما اراد ان يخرج ابو حفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابو حفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والا لم يكن له اثر محمود * ثم انه يلزم للانسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور اى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم ان يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وانا اشهدك انى قد أجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده اى يتفرق ويتفسخ وينبغى ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء * قالت رابعة القيسية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ومارأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب ومارأيت الجراد الا ذكرت الحشر وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الاحمر وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ماله لون غبرة (وفى كشف الاسرار) كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم واو خود بيمار * كل سرخ كويى مست است ازديدار او وهمه هشيار كشته واو درخمار * كل سپيد كويى ستم رسيده ايست ازدست روزكار جوانى ببادداده وعمر رسيده بكار دروقت اعتدال سال دو آفتاب برآيد ازمطلع غيب يكى خورشيد جمال فلكى ويكى خرشيد جمال ملكى آن يكى بركل تابد كل شكفته كرد واين يكى بردل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بروعاشق شود ودل كه افروخته شد نظر خالق درو حاضر بود * كل باخوبرزد بلبل درهجر او ماتم كيرد * دل كرىماند حق تعالى اورا دركنف ألطاف وكرم كيرد قلب المؤمن لا يموت ابدا * چشمى كه تراديد شد ازدرد معاف * جانى كه ترايافت شد ازمرك مسلم * وخرج ابن السماك قدس سره ايام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يا منور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك وبعض الصالحين كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق (حكى) ان الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة نقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد اخضر لاخبر له بقطعه من اصله فقلت يا نفس ماذا انت صانعة ان لو قطعت من الحق ولا علم لك بذلك فجلس اصحابه يبكون ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلا يدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فلما تفرقت فى انفس اولاده فاذا رأت شبه الجنة اوزهرة اوطيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض الابياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين ويقال فى الآية كيف يحيى الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات (روى) فى الخبر من احيى ارضا ميتة فهى له فالله تعالى احيى نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب اذا احيى نفسه بالطاعة فهو للجنة لا للنار ويقال يحيى النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيى القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيى الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

أموت اذا ذكرتك ثم احيى * فكم احيى عليك وكم أموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره
وفى المثنوى * صوفىء درباغ ازبهر كشاد * صوفيانه روى برزانو نهاد * پس فرورفت
اوبخود اندر نفول * شد ملول ازصورت خوابش فضول * كه چه خسبى آخر اندر رزمكر *
اين درختان بين وآثار خضر * امر حق بشنو كه كفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آررو *
كفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون آثار آثارست وبس * باغها وميوها اندردلست *
عكس لطف آن برين آب وكلست * چون حيات ازحق بكيرى اى روى * پس غنى كردى زكل دردل
روى * نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول
بستان أسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيى الفؤاد (ولئن
ارسلنا ريحا فرأوه) اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء
فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده اوالنبات المعبرعنه
بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة اوباردة فافسدت زرع الكفار
فرأوه (مصفرا) من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك والاصفرار بالفارسية زرد
شدن والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب (لظلوا) اللام لام جواب القسم
السادّ مسدّ الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلون وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل
فى موضع صار كما فى هذا المقام والمعنى بالفارسية هر آينه باشند (من بعده) اى بعد اصفرار الزرع والنبت
(يكفرون) من غير توقف وتأخير يعنى ان الكفار لا اعتماد لهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله
ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا
اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله
ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار * چون فرود آيد بلايى دافعى *
چون نباشد ازتضرع شافعى * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار *
چونكه غم بينى تواستغفار كن * غم بامر خالق آمد كاركن * وفى الآية اشارة الى ان ريح الشقاوة
الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع
تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله
وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيئات
الاقوال والافعال (فانك لاتسمع الموتى) اى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك
وقبولهم دعوتك فانك لاتسمع الموتى والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين
علم الله قبل خلقهم انهم لايؤمنون به ولا برسله وفى الآية دليل على ان الاحياء قد يسمون أمواتا اذا لم يكن لهم
منفعة الحياة قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر
اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات
قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض
فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله (ولا تسمع الصم)
جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما فى المفردات (الدعاء) اى الدعوة
وبالفارسية خوندان (اذا ولوا) أعرضوا عن الداعى حال كونهم (مدبرين) تاركين له ورآء ظهورهم فارين منه
وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء بنبو أسماعهم
عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فيكف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل
الى المتكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه شيا من كلامه وان لم يسمعه اصلا
واما اذا كان معرضا عنه يعنى كرى كه پشت بر متكلم دارد فلا يكاد يفهم منه شيا ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله
(وما أنت بهادى العمى) جمع اعمى وهو فاقد البصر (عن ضلالتهم) متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى
الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار اولعمى قلوبهم كما فى الارشاد وبالفارسية ونيستى

نوراه نماینده کوردلان از کمراهی ایشان یعنی قادر نیستی برانکه توفیق ایمان دهی مشرکانرا فانهم میتون والمیت لایبصر شیأ کما لایسمع شیأ فکیف یهتدی (ان) ما (تسمع) مواعظ القرءان ونصائحه (الامن یؤمن با یاتنا) فان ایمانهم یدعوهم الى التدبر فیها وتلقیها بالقبول یعنی ان الایمان حیاة القلب فاذا کان القلب حیا یکون له السمع والبصر واللسان ویجوز ان یراد بالمؤمن المشارف للایمان ای الامن یشارف الایمان بها ویقبل علیها اقبالا حقیقیا (فهم مسلمون) تعلیل لایمانهم ای منقادون لما تأمرهم به من الحق وفی التأویلات النجمیة مستسلمون لاحکام الشریعة وآداب الطریقة فی التوجه الى عالم الحقیقة انتهى فان الاحکام والآداب کالجناحین للسالک الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سوآء کان سالکا الى طریق الجنان اوالى طریق قرب الرحمان یعرض عن النفس والشیطان ویقبل على داعی الحق بالوجه والجنان قال حضرة الشیخ العطار قدس سره فی الهی نامه * یکی مرغیست اندر کوه پایه * که در سالی نهد چل روز خایه * بحد شام باشد جای اورا * بسوی بیضه نبود رای اورا * چو بنهد بیضه در چل روز بسیار * شود از چشم مردم ناپدیدار * یکی بیکانه مرغی آید از راه * نشیند برسر آن بیضه آنکاه * چنان آن بیضه در زیر برآرد * که تا روزی ازو بچه برآرد * چنانش پرورد آن دایه پیوست * که ندهد هیچ کس را انچنان دست * چو جوقی بچهٔ او بر برآرند * بیکدم روی در یکدیکر آرند * درآید زودمادرشان بپرواز * نشیند برسر کوهی سرافراز * کند بانکی عجب ازدور ناکاه * که ان خیل بچه کردند اکاه * چو بنیوشند بانک مادر خویش * شوند ازمرغ بیکانه برخویش * بسوی مادر خود باز کردند * وزان مرغ دکر ممتاز کردند * اکر روزی دکر ابلیس مغرور * کرفته زیر پر هستی تو معذور * که چون کردد خطاب خود پدیدار * بسوی حق شود ز ابلیس بیزار * فعلى العاقل ان یرجع الى اصله من صحبة الفروع ویجتهد فی ان یحصل له سمع الروع قبل ان تنسد الحواس وینهدم الاساس (الله) مبتدأ خبره قوله (الذی خلقکم) اوجدکم ایها الانسان (من ضعف) ای من أصل ضعیف هو النطفة اوالتراب على تأویل المصدر باسم الفاعل والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تمیم واختاره عاصم وحمزة فی المواضع الثلاثة والضم لغة قریش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضی الله عنهما على رسول الله صلى الله علیه وسلم بالفتح اقرأه بالضم (ثم) للتراخی فی الزمان (جعل) خلق لانه عدی لمفعول واحد (من بعد ضعف) آخر وهو الضعف الموجود فی الجنین والطفل (قوة) هی القوة التی تجعل للطفل من التحرک واستدعائه اللبن ودفع الاذى عن نفسه بالبکاء قال بعض العلماء اول ما یوجد فی الباطن حول ثم ما یجریه فی الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة (ثم جعل من بعد قوة) اخرى هی التی بعد البلوغ وهی قوة الشباب (ضعفا) اخر هو ضعف الشیخوخة والکبر (وشیبة) شیبة الهرم والشیب والمشیب بیاض الشعر ویدل على ان کل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غیر الحالة الاولى ذکره منکرا والمنکر متى اعید ذکره معرفا ارید به ما تقدم کقولک رأیت رجلا فقال لی الرجل کذا ومتى اعید منکرا ارید به غیر الاول ولذلک قال ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله فان مع العسر یسرا ان مع العسر یسرا لن یغلب عسر یسرین هکذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرین وفی التأویلات النجمیة خلقکم من ضعف فی البدایة وهو ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة فی العقل بالبراهین والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة فی الایمان لمن کان العقل عقیله فیعقله بعلاقة المعقولات فینظر فیها بداعیة الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخیال فیقع فی ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدین القویم فیهلک کما هلک کثیر ممن شرع فی تعلم المعقولات لاطفاء نور الشریعة وسعى فی ابطال الشریعة بظلمة الطبیعة یریدون لیطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو کره الکافرون وایضا خلقکم من ضعف التردد والتحیر فی الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فی صدق الطلب ثم جعل من بعد قوة فی الطلب ضعفا فی حمل القول الثقیل وهو حقیقة قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقیقی وتوجب الضعف الحقیقی فی الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التی تجری بین المحبین فانها تورث الضعف والشیبة کما قال صلى الله علیه وسلم شیبتنی سورة هود وأخواتها فان فیها اشارة من المعاشقات بقوله فاستقم کما امرت (یخلق) الله تعالى (ما یشاء) من الاشیاء التی من جملتها ما رکب من الضعف والقوة والشباب والشیبة

يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى وفى التأويلات النجمية يخلق مايشاء من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان (وهو العليم) بخلقه (القدير) بتحويله من حال الى حال وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة القدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا وينتقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله اوكان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلا بد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال اوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة الاوان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ * يعنى وصيت ميكنم شادابه جوانانكه بهتراندسه باز زيراكه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند بيران * واثنى على الشيوخ ايضا حيث قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها او ينتفها والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا أهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله يخلق مايشاء على ان الله تعالى لولم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب واما قول الشاعر

أشاب الصغير وافنى الكبير * كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى ونظر ابو يزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى مافى الغيب

ياعامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب * ماعذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندرآرد زخواب چه سود * چو شيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * فرورفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه درآمد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور * روى ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه (روى) ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول يا أبت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة يا أبت كنت أطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لاتقولى كذلك بل قولى يا أبت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت او حولت عنها يا أبت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران يا أبت هل اجبت الملكين على الحق اولا فقالت ما أحسن قولك ياشيخ وقبلت نصيحته فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكر فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وأفضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار (ويوم تقوم الساعة) اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف أصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (مالبثوا) فى القبور وما نافية ولبث بالمكان أقام به ملازما له (غير ساعة) اى الا ساعة واحدة وهى جزء من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا او كذبا او تخمينا ويقال مالبثوا فى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيى بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك (كذلك) مثل ذلك الصرف وبالفارسية مثل اين بركشتن از راستى

درآخرت (كانوا) فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (يؤفكون) يقال أفك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الآخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا * وبالفارسية * كار ايشان دروغ كفتن است درين سرا ودران سرا * واعلم ان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين وما لبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك (وقال الذين اوتوا العلم والايمان) فى الدنيا من الملائكة والانس ردا لهم وانكارا لكذبهم (لقد) والله قد (لبثتم فى كتاب الله) وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه (الى يوم البعث) تا روز انكيختن * وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة او اربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا (فهذا) الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا (يوم البعث) الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم (ولكنكم) من فرط الجهل وتفريط النظر (كنتم) فى الدنيا (لا تعلمون) انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء (فيومئذ) اى يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) اى أشركوا (معذرتهم) اى عذرهم وهو فاعل لا ينفع والعذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا اوفعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهو الستر (ولا هم يستعتبون) الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة وبالفارسية خوشنود كردن والاستعتاب طلب ذلك يعنى از كسى خواستن كه ترا خوشنود كند من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته والمعنى لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذ لا يقبل حينئذ توبة ولا طاعة وكذا لا يصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان والعمل قال الشيخ سعدى * كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * وفى الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل قال عليه السلام الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ ينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ما ماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ما هلكوا عليه من الاشراك فتكون الدنيا ومدتها وما تحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جنانه ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لا يجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقى (قال الشيخ العطار فى الهى نامه) مكر يكروز در بازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد * فغان برخاست از مردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار * بره بر پيره زالى مبتلايى * عصا در دست مى آمد ز جايى * يكى كفتا مكر ديوانهٔ تو *

كه آفتاد آتش اندرخانهٔ تو * زنش كفتا توبى ديوانه من * كه حق هركز نسوزد خانهٔ من * باخرچون بسوخت
عالم جهانى * نبود آن زال را زآتش زيانى * بدو كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستى تو اين راز *
چنين كفت انكهى زال فروتن * كه يا خانه بسوزد يا دل من * چو سوخت ازغم دل ديوانه را * نخواهد
سوخت آخر خانهٔ را * فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده
فى انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتنسد
الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من
كل مثل) اى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر
وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر (ولئن
جئتهم) اكر بيارى تواى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان (بآية) من آيات القرءآن الناطقة
بامثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين (ان)
ما (انتم الا مبطلون) مزوّرون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب وفى المفردات
الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد
يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى ان انتم الا مبطلون (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله)
يختم بسبب اختيارهم الكفر وبالفارسية مهرمى نهد خداى تعالى (على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم
ويصرّون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق
واعلم ان الطبع ان يصوّر الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش
والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو
نقش النفس بصورة ما امامن حيث الخلقة اومن حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه
احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان
والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هذه
الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع
لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية (فاصبر) يا محمد على اذاهم قولا وفعلا (ان وعد الله)
بنصرتك واظهار دينك (حق) لابد من انجازه والوفاء به نكه داريد وقت كارها را كه هركارى بوقتى بازبسته است
(ولا يستخفنك) اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن
اعتقادك بما يوقعون من الشبه (الذين لا يوقنون) الايقان بى كمان شدن واليقين اخذ من اليقين وهو الماء
الصافى كما فى كشف الاسرار اى لا يوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها واذاهم باباطيلهم التى من جملتها قولهم ان
انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة
عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية (روى) انه لما مات
ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب
فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله
عليه السلام يقول لها لاتبكى يا بنية فان الله مانع اباك وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت
الدولة لهم دنيا وآخرة (قال الحافظ) دلا درعاشقى ثابت قدم باش * كه دراين ره نباشد كار بى اجر * وفى
التأويلات النجمية وبقوله فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها
تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل
الجود تحلية له ان وعد الله حق فيما قال ألا من طلبنى وجدنى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف
اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى
لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق وينظرون
اليهم بنظر الحقارة ويزرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد
والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالب الحق اولا التجريد لقوله

تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت (قال الشيخ العطار قدس سره) مكر سنك وكلوخى بود درراه * بدريايى درافتادند ناكاه * بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون بافعر كويم سركذشتم * وليكن آن كلوخ ازخود فناشد * ندانم تا كجارفت وكجاشد * كلوخى بى زبان آوازبرداشت * شنود آن رازاوهركو خبرداشت * كه ازمن دردو عالم تن نماندست * وجودم يك سرسوزن نماندست * زمن نه جان ونه تن مى توان ديد * همه درياست روشن مى توان ديد * اكرهمرنك درياكردى امروز * شوى دروى توهم درشب افروز * وليكن تا توخواهى بودخودرا * نخواهى يافت جانرا وخردرا (وفى المثنوى) آن يكى نحوى بكشتى درنشست * اوبكشتيبان نهاد آن خودپرست * كفت هيچ ازنحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمرتوشد درفنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خامش ازجواب * باد كشتى رابكردابى فكند * كفت كشتيبان بان نحوى بلند * هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى اى خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كردابهاست * محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كرتو محوى بى خطردرآب ران * آب دريا مرده را برسرنهد * وربودزنده زدرياكى رهد * جون بمردى توزاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد برفرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة

(سورة لقمان ثلاثون واربع آيات مكيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) اى هذه سورة الم قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبا آلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء وبلطف عطائه أثبت المحبة فى اسرار أصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه * مراورارسد كبرياو منى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى (تلك) اى هذه السورة وآياتها (آيات الكتاب الحكيم) اى ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد (هدى) من الضلالة وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة (ورحمة) من العذاب وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى (للمحسنين) اى العاملين للحسنات والحسن لا يقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس يهدى غيرهم وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرءآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشارة الى انه ليس هنالك شئ من الاين حتى يتوجه اليه * صوفى چه فغانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين * جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بين * ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها

جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها الاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها * يعنى شرائط نماز دو قسم است قسمى راشرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى راشرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وتا هر دو قسم بجاى نيارد معنى اقامت درست نشود واز نجاست كدورب العزه در قرآن هرجا كه بندهرا نماز فرمايد وياثناى مدح كند اقيموا الصلوة ويقيمون الصلوة كويد صلوا ويصلون نكويد * وفى التأويلات النجمية يقيمون الصلاة اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث ان بين يدى الخلق خمس عقبات لا يقطعها كل ضامر ومهزول فقال ابو بكر رضى الله عنه ماهى يارسول الله قال عليه السلام اولاها الموت وغصته وثانيتها القبر ووحشته وضيقه وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما ورابعتها الميزان وخفته وخامستها الصراط ودقته فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يامحمد قل لابى بكر حتى لايبكى اما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله (ويؤتون الزكاة) اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لايجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه وفى التأويلات النجمية ويؤتون الزكاة تزكية للنفس فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبايتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له (وفى المثنوى) چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له (وهم بالآخرة) اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (هم يوقنون) فلا يشكون فى البعث والحساب والايقان بى كمان شدن وبالفارسية * ايشان بسراى ديكرى كمانانند يعنى بعث وجزارا تصديق ميكنند * واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لابد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولابد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى (اولئك) المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة (على هدى) كائن (من ربهم) اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار برراست راهى اند وراه نمونى خداوند خويش على هدى بيان عبوديت است ومن ربهم بيان ربوبيت بعد از كزار ومعاملت وتحصيل عبادت ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت * وفى الآية دليل على ان العبد لايهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى الا ترى انه قال على هدى من ربهم وهو رد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية (واولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون

من

من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا والاخروى اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة الاترى الى قوله عليه السلام المؤمن لايخلو عن قلة اوعلة اوذلة يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا والمصائب والاوجاع ودل قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيأ على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لايغيب ولايزول عن قلبه ابدا لافى الدنيا ولافى برزخه ولافى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لايطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار (ومن الناس) اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله (من يشترى) الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل مايحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار (لهو الحديث) وهو مايلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لااصل لها والاساطير التى لا اعتداد بها والاضاحيك وسائر مالاخير فيه من الكلام والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله اوسنة رسوله اوسيرة الصالحين فهو لهو وفى عرآئس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق وفى التأويلات النجمية مايشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة * مردى كافردل وكافركيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد * قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر (روى) انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى أنديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام (ليضل) الناس ويصرفهم (عن سبيل الله) اى دينه الحق الموصل اليه اوليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قرآءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو أيضا (بغير علم) اى حال كونه جاهلا بحال مايشتريه ويختاره اوبالتجارة حيث استبدل اللهو بقرآءة القرآن (ويتخذها) بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها (هزوا) مهزوءا بها ومستهزأة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال (لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه وبالفارسية * عذابى خوار كننده كه سبى وقتل است در دنيا وعذاب خزى درعقبى (واذا تتلى عليه) اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث (آياتنا) اى آيات كتابنا (ولى) اعرض غير معتد بها (مستكبرا) مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء (كأن لم يسمعها) حال من ضمير ولى اومن ضمير مستكبرا والاصل كأنه فخذف ضمير الشأن وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى ان من سمعها لايتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها (كأن فى اذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات (قال الشيخ سعدى) ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است جه كند كه بشنود وانرا كه بكمند سعادت كشيده اند جون كند كه نرود *

قال فى كشف الاسرار آدميان دوكروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرءان سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت (كماقال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) بيكانكان جون قرءان شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافروار چنانكه رب العزة كفت * واذا تتلى عليه آياتنا ولى الخ * دل ازشنيدن قرءآن بكيردت همه وقت * جوباطلان زكلام حقت ملولى جيست * آشنايان جون قرءآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده در ان زارند چنانكه الله تعالى كفت اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ذوق سجده دردماغ آدمى * ديورا تلخى دهد اوازغمى (فبشره بعذاب أليم) اى فأعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم بقوله (ان الذين آمنوا) بآياتنا (وعملوا الصالحات) وعملوا بموجبها قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (لهم) بمقابلة ايمانهم واعمالهم (جنات النعيم) بهشتهاى بانعمت نازو بانعمتهاى بهشت كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم (وعد الله) اى وعد الله جنات النعيم وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها (حقا) اى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة * نه دروعده اوست نقض وخلاف * نه دركار او هيچ لاف وكذاف * هذا وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهو الحديث فى الآية المتقدمة الغناء * يعنى تغنى وسرور فاسقانست درمجالس فسق وآيت درزم كسى فرود آمد كه بند كان مغنيان خرديا كنيزكان مغنيات تا فاسقانرا مطربى كنند * فيكون المعنى من يشترى ذا لهو الحديث اوذات لهو الحديث قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بهذا العيب قال فى الفقه ولا تقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب بسببه لنفسه ومثل هذا لا يحترز عن الكذب واما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذ به لا تسقط العدالة اذا لم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لا تقبل شهادة المغنية سوآء تغنت للناس اولا اذ رفع صوتها حرام فبارتكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة يعنى از كسب ناى زدن قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه أخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله يقول ومن الناس الخ وفى الحديث ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له او معذبا ولا يتركها من مخافتى الا سقيته من حياض القدس يوم القيامة وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينة بل مبالغة فى النهى وفى الحديث من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قرآء اهل الجنة اى من الملائكة والحور العين ونحوهم قال اهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرءآن وان كان اللفظ ورد بالاشترآء لان هذا اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد واعلم أنه لما كان القرءآن اصدق الاحاديث واحلها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب

التغني به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ماذهب اليه الامام الاعظم رحمه
الله كما فى فتح القريب مالم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اوأخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار
الافكار وعليه يحمل مافى القنية من انه لوصلى خلف امام لحسن فى القراءة ينبغى ان يعيد وما فى البزازية
من ان من يقرأ بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لاخلاف فيه وكذا
لاخلاف فى حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست
لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل فى الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت
باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة قال فى العوارف واما الدف والشبابة وان كان
فى مذهب الشافعى فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا
اذا كان فى الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما فى البستان وانما الاختلاف فى سماع الاشعار
بالالحان والنغمات فان كانت فى ذكر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج
النفس وشهوتها لايليق بأهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغنى
بما يعتاده اهل الموسيقى من يلالا وتاد ارتن وخرافات يستعملونها فى مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد
كما فى حواشى العوارف للشيخ زين الدين الحافى قدس سره وقد أدخل الموسيقى فى الاشباه فى العلوم المحرمة
كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد فى ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار
القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب فى الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك قصائد الغزاة
والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج واذا كان القوال امرد تنجذب
النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه واللوطية على ثلاثة
اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث وكما يمنع الشاب الصائم من
القبلة لخليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع ويمنع الاجنبى من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت
الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لارغبة للقلوب فى السماع
فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى ان يحذر
السامع من ميل النفس لشئ من هواها وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف
فى المستمع بطلب جاه اومنفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد
بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لا بأس به كالقيام للداخل لم يكن
فى زمن النبى عليه السلام ثمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان فى البلاد عادة يكون
من قبيل العشرة وحسن الصحبة قالوا لو قعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى
بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان فى جوفه وحمله عند السماع على نعرة اوتصفيق
اوتحريق اورقص رياء وسمعة وفى سماع اهل الرياء ذنوب منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له
والكذب على الله من اقبح اللذات ومنها ان يغتر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه
السلام من غشنا فليس منا ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس
بباطله فيجتنب الحركة ما امكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لايجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس
الذى لايقدر أن يرد العطسة والحاصل ان الميل عند السماع على انواع منها ميل يتولد من مطالعة الطبيعة
للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى * چه مرد سماعست شهوت پرست * باواز خوش
خفته خيزد نه مست * ومنها ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ايضا
لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخرة
والانكباب على اشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف *
اگر مردى بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ * ومنها ميل يتولد من
القلب بسبب مطالعة نور أفعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس ميتة
ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال ايضا ومنها

مايتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهو أنس وهو حلال ايضا ولذا قال الشيخ سعدى * نكويم
سماع اى برادركه چيست * مكر مستمع رابدانم كه كيست * كرازبرج معنى پردطيراو * فرشته
فروماند ازسيراو * فهو حال العاشق الصادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصالحة
فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق وما لا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط
الاستقامة قال زين الدين الخافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نور ايسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من
كرهه من العلماء اسلم ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية
المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى مايجب من سماع الصوت الحسن فقد كانت
الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته * به از روى خوبست آواز خوش * كه اين حظ
نفس است وآن قوت روح * وكان الاستاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسلم على
يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قرآته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات
القبيحة ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان استاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير
فقال مالى لا ارى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قرآته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا
هو هدهد قالوا الروح اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله ألست بربكم فحن الى
العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية * چه كونه جان نپرد سوى حضرت
متعال * نداء لطف الهى رسد كه عبدى تعال * قال حضرة الشيخ ابو طالب المكى فى قوت القلوب ان انكرنا
السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب
القرآء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم مالا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين مالا يسمعون
انتهى فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه بأخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر
كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه بأحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن
من اباحه لم ير اعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال (خلق الله)
تعالى واوجد (السموات) السبع وكذا الكرسى والعرش (بغير عمد) بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب
وهو مايعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا أدعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات
وبالفارسية بيافريد آسمانها رابى ستون (ترونها) استئناف جيئ به للاستشهاد على ماذكر من خلقه تعالى اياها
غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك اوصفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى
عمدها بعمد لا ترى هى عمد القدرة واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال
انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب
الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض
والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزآؤه انحلال اجزآء الميت ويرجع
الظهور الى البطون ولا ينكر هذا الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار (وألقى فى الارض
رواسى) الالقاء طرح الشيئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح والرواسى جمع راسية من رسا
الشيئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى
استقرارها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وماهو
الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى
فكانت فأصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدر أحد مم خلقت
(ان تميد بكم) الميد اضطراب الشيئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطرب
وبالفارسية الميد جنبيدن وخراميدن * والباء للتعدية والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى
تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشيئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص
وبالفارسية تازمين شمارا نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضطرب نسازد چه زمين برروى آب متحرك بود
چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت (كما قال الشيخ سعدى) چو مى كسترانيد فرش تراب *

چو سجادة نیلی مردان براب * زمین از تب لرزه آمد ستوه * فرو کوفت بر دامنش میخ کوه * در موضح از ضحاك
نقل میکند که حق سبحانه نوزده کوه را میخ زمین کرد تا برجای بایستاد از جمله کوه قاف وابو قبیس وجودی
ولبنان وسینین وطور سینا وفیران * واعلم ان الجبال تزید فی بعض الروايات على مافى الموضح كما سبق فى تفسير
سورة الحجر قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر
عيناهذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لا يطلع
عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف (وبث) ويرا كنده كرد (فيها) درزمين (من كل دابة) من كل نوع من انواعها
مع كثرتها واختلاف اجناسها اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه
من الغم والشر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى ما لم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب
مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات أكثر (وانزلنا من السماء) من السحاب لان السماء
فى اللغة ما علاك وأظلك (ماء) هو المطر (فأنبتنا فيها) فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة
فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بامرهما (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة قال فى المفردات وكل شئ
يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وبالفارسية * ازهر صنف كياهى نيكو وبسيار منفعت * وكل ما فى العالم فانه
زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة وفيه تنبيه على انه لا بد للمركب
من مركب وهو الصانع الفرد * واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته ان عقول العقلاء
وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها
وكيف لا وانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين ألوانها وعجائب صور أوراقها وروائح ازهارها وكل لون من
ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى
ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب
الرائحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها وأوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية
لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه
كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحوآء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت
من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها يأجوج
ومأجوج اذ لا يلزم ان يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد أنه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه
(هذا) الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات (خلق الله) مخلوقه كضرب الامير اى
مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا (فأرونى) ايها المشركون والاراءة بالفارسية نمودن يقال ارينه الشئ
واصله ارأيته (ماذا خلق الذين من دونه) اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى
استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى اى شئ نصب بخلق او ما مرتفع بالابتدآء وخبره ذا
وصلته وارونى معلق عنه على التقديرين (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش
الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وأبان بمعنى بان ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين
فذكرهم بالصفة التى تعم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم (قال الكاشفى) بلكه مشركان در كمراهى
آشكارانند كه عاجز را با قادر ومخلوق را باخالق در پرستش شركت مى دهند * هركه هست آفريده او بنده است *
بنده دربند آفريننده است * پس كجا بندهٔ كه دربنده است * لايق شركت خداوند است *
واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد
احرق لسيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات
وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص
من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث من قال لا اله الا الله
وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره ثم علم
المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى

وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عند الله تعالى (روى) ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية وأعرض عن الشرك والاعمال السفلية (قال الشيخ سعدى) ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بر ره نه زين قبل وا پسى * چو كاوى كه عصار چشمش به بست * دوان تا بشب شب هم انجا كه هست * كسى كر بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت بر قبله كن در نماز * كرت درخدا نيست روى نياز * فاذا كان ماسوى الله تعالى لا يقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون (ولقد آتينا لقمان الحكمة) آورده اندكه قصة لقمان حكيم ووصاياء او نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب درمهمى كه بديشان رجوع كردندى از حكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى از حال وى خبر داد وفرمود ولقد الخ * وهو على ماقال محمد بن اسحق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام وعاش ألف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا من اهل أيلة أسود اللون ولا ضير فان الله تعالى لا يصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب امرهم ونعم ماقال المولى الجامى * چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن از حبش مى باش * والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة * يعنى مردى حكيم بود از نيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت كفتى وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبررا شاكردى كرده بود وهزار پيغمبر اورا شاكرد بودند در سخن حكمت * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * ويؤيد كونه حكيما لا نبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الاحسن الشكل حسن الصوت وماروى انه قيل ما اقبح وجهك يا لقمان فقال أتعيب بهذا على النقش أم على النقاش وماقال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا أجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله ماقل وكفى خير مما كثر وألهى كن ورعا تكن اعبد الناس وكن تقيا تكن اشكر الناس البلاء موكل بالمنطق السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد

اليقين الايمان كلمفهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما * وفى التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحى قال عليه السلام اوتيت القرءآن ومايعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فثبت ان الحكمة من المواهب لامن المكاسب لانها من الاقوال لامن المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى قال فى عرائس البيان الحكمة ثلاث حكمة القرءآن وهى حقائقه وحكمة الايمان وهى المعرفة وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس منزلتهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم وافضل ما اوتى العبد فى الدنيا الحكمة وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد وعن على رضى الله عنه روحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرآئف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قدزهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة * والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد أن لايحن الى مازهد فيه وأدبه ان لايذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن زهد من اجله قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لاتنبت الافى قلب مثل الارض وهو موضع نبع الماء * والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لايهبه على الكمال الالنبى او صديق فليس كل تواضع تواضعا وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية النفس ولايصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال ابو مدين قدس سره آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق بسبب غاب عنك وكل تملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لايقدر عليه كل احد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (روى) ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يالقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعانى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لايراهم لم يالقمان قال لان الحاكم بأشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولايصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى اورا پسنديد وحكمت رابروافاضه كرد بمثابه كه ده هزار كلمهٔ حكمت ازو منقولست كه هر كلمهٔ بعالمى ارزد * فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله * واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فأتاه طائر وأدخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ما اشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات

وكانت مغفورة له وكان لقمان يوازره بحكمته يعنى وزيرى وى ميكند بحكمت فقال له داود طوبى لك يالقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة * درقصر عافيت چه نشينيم اى سليم * ماراكه هست معركهاى بلانصيب (وقال) دانم كه شادبودن من نيست مصلحت * جزغم نصيب جان ودل ناتوان مباد * ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله (ان اشكر لله) اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها جاهل بها (ومن) وهركه (يشكر) له تعالى على نعمه (فانما يشكر لنفسه) لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة شاكرية الحق تعالى (ومن كفر) نعمة ربه فعليه وبال كفره (فان الله غنى) عنه وعن شكره (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سوآء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فاثباته له تعالى اثبات للشكر قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته * لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خودرا پوشيده داشتى وبرمرك فرزندان وهلاك مال غم نخوردى وازتعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم * فلقمان ذو الخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واول ماروى من حكمته الطبية انه بيناهو مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش واول ماظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها بأطيب مضغتين فأتاه باللسان والقلب وفى كشف الاسرار * انچه ازجانور بهترست وخبيث تر بمن آر * فأتاه باللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا خواجه آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد * وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبيناهو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مربه عظيم من عظماء بنى اسرآئيل فقال ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فأقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى كنت ترعى بموضع كذا وكذا وبالفارسية توآن بندهٔ سياه نيستى كه شبانىٔ رمهٔ فلان مى كردى قال نعم فقال فما الذى بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنى * يعنى انچه دردين بكارنيايد وازان بسرنشود بگذاشتن قال فى كشف الاسرار لقمان سى سال با داود همى بود بيك جاى وازپس داود زنده بود تا بعهد يونس بن متى * وكان عند داود وهو يسرد دروعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب مما يرى ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله (كما قال الشيخ سعدى) هرآنچه دانى كه هرآينه معلوم تو خواهد شد بپرسيدن او تعجيل مكن كه حكمت را زيان كند * چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد * نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد * ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة يعنى نعرهٔ زد وبيهوش شد ومراد ازيد غير قبضتين فضل وعدلست كما فى تفسير الكاشفى قال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد كالسبار للزرع درتفسير ثعلبى ازحكمت لقمان مى آرد كه روزى خواجهٔ وى اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تاميوهٔ بيارد * وكان من أهون مملوك على سيده * بود لقمان پيش خواجهٔ خويشتن * درميان بندكانش خوارتن * بود لقمان درغلامان چون طفيل * پرمعانى تيره صورت همچو ليل * غلامان ميوه را درراه بخوردند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان كردند

خواجه بروخشم كرفت لقمان كفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه كفت حقيقت اين سخن بچه چيز معلوم توان كرد كفت آنكه مارا آب كرم بخورانى ودر صحرا پارهٔ بدوانى تاقى كنيم ازدرون هركه ميوه بيرون آيد خائن اوست * كشت ساقى خواجه ازآب حميم * مرغلامانرا وخوردند آن زبيم * بعد ازان مى راندشان دردشتها * ميدويدند آن نفر تحت وعلا * درقى افتادند ايشان ازعنا * آب مى آورد ازيشان ميوها * چونكه لقمان را درامد قى زناف * مى برآمد ازدرونش آب صاف * حكمت لقمان چوداند اين نمود * پس چه باشد حكمت رب ودود * يوم تبلى والسرآئر كلها * بان منكم كامن لايشتهى * چون سقوا ماء حميما قطعت * جملة الاستار مما افظعت * هرچه پنهان باشد آن پيدا شود * هركه او خائن بود درسوا شود * وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل ابى قال مات قال الحمد لله ملكت امرى قال ومافعلت امى قال قدماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال مافعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى وانكسر جناحى ثم قال مافعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى * قال فى فتح الرحمن وقبر لقمان بقرية صرفند ظاهر مدينة الرملة من اعمال فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة وقال قتادة قبره بالرملة مابين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد اخرجهم بنوا اسرآئيل من القدس فألجأوهم الى الرملة ثم احاطوهم هنالك فتلك قبورهم * جهان جاى راحت نشد اى فتى * شدند انبيا اوليا مبتلا

(واذ قال لقمان) واذكر يا محمد لقومك وقت قول لقمان (لابنه) انعم فهو ابو انعم اى يكنى به كما قالوا (وهو) اى والحال ان لقمان (يعظه) اى الابن والوعظ زجر يقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والاسم العظة والموعظة وبالفارسية ولقمان پندمى داد اورا وميكفت (يابنى) بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالفتح والكسر وهو تصغير رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك وبالفارسية اى پسرك من (لا تشرك بالله) لاتعدل بالله شيأ فى العبادة وبالفارسية انباز مكير بخداى (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لانعمة الامنه ومن لانعمة منه (وفى كشف الاسرار) بيدادى است برخويشتن بزرك وعظمه انه لا يغفر ابدا قال الشاعر (الحمد لله لاشريك له * ومن اباها فنفسه ظلما) وكان ابنه وامرأته كافرين فمازال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد * هركه دردرياى وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت ازجانان او * اللهم اجعلنا من المفردين (ووصينا الانسان بوالديه) الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته والمعنى وصيت كرديم مردم رابه پدر ومادر وبرعايت حقوق ايشان ثم رجح الام ونبه على عظم حق والديه فقال (حملته امه) الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر والمعنى بالفارسية برداشت مادر اورا درشكم (وهنا) حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق (على وهن) اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع (وفصاله فى عامين) الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدهما فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين (أن اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصيناه اى قلنا له اشكر لى او علة له اى لان يشكر لى وما بينهما

اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من أبر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك والمعنى اشكرلى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث لايشكر الله من لايشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى او جعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الا لمن شكر عباده ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل مابالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * وقيل لبزرجمهر مابالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية (الىّ المصير) تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الىّ الرجوع لا الى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولامالك سواه قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر أبويه اواحدهما فى كل جمعة كان بارا وفى الحديث من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء كذا فى الاحياء وقوت القلوب (وان جاهداك) المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو وبالفارسية با كسى كارزار كردن درراه خداى والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وحملاك وبالفارسية واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر تو باتو (على أن تشرك بى ماليس لك به) اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى الشرك يعنى ان حرمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد أن يطيعهما فى المعصية چون نبود خويش راديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى (وصاحبهما) ومصاحبت كن باايشان ومعاشرت (فى الدنيا) صحابا (معروفا) ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لا يزورهما ولا يقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع (واتبع) فى الدين (سبيل من أناب الىّ) رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون (ثم الىّ مرجعكم) مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر وبالفارسية پس آكاه كنم شمارا بپاداش آن چيزكه مى كرديد ونزول الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولاتشرب حتى يرجع عن دينه آورده اندكه مادر سعد سه روز نان وآب نخورد تادهن اوبچوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك يك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد بار بميرد من از دين اسلام بر نمى كردم وقد سبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت واعلم ان أهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين (روى) ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واوضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام لا ولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا (قال الشيخ سعدى) جوانى سرازراى مادر بتافت * دل دردمندش بآذر بتافت * چو بيچاره پيشش آورد مهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد

نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها ازدست تو خوابم نبرد * نه درمهد نيروى حالت نبود * مكس راندن ازخود مجالت نبود * توانى كه ازيك مكس رنجهٔ * كه امروز سالار سر پنجهٔ * بحالى شوى باز در قعر كور * كه نتوانى ازخويشتن دفع مور * وكر ديده چون برفروزد چراغ * چو كرم لحد خورد پيه دماغ * چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداندهمى وقت رفتن زچاه * تو كر شكر كردى كه باديدهٔ * وكرنه تو هم چشم پوشيدهٔ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن لا يعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما وعن عطاء بن يسار أن قوما سافروا فنزلوا برية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذ مات ينهق كل ليلة حتى الصباح وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة (قال الحافظ) دختر از اهمه جنكست وجدل با مادر * پسر ان اهمه بدخواه پدرى بينم * ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا اى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا تسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة * باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كاين سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * كذا فى البستان (يا بنى) كفت لقمان فرزند خودرا كه انعم نام بود بضم العين اى پسرك من * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض (انها) اى الخصلة من الاساءة او الاحسان وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا أبتاه ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يا بنى انها اى الخطيئة (ان تك) اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت او بالواو فى الغنة او بالتنوين وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو لم يكن الذين الآية (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ ما يساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى والحبة بالفارسية دانه والخردل من الحبوب معروف والمعنى مقدار ما هو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المتقلبة (فتكن) پس باشد آن اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر (فى صخرة) الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة ما وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج ما فيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة (او فى السموات) مع ما بعدها وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات (او فى الارض) مع طولها وعرضها وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض (يأت بها الله) اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبالفارسية بيارد

خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبرآن حساب كند * فالباء للتعدية وقال المولى الجامى فى شرح الفصوص انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قرآءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله اى للاعتدآء بها (ان الله) من قول لقمان (لطيف) يصل علمه الى كل خفى فان أحد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر أن يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم ما يجهله * بر وعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (خبير) عالم بكنهه قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال ومن عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سوآء كانت فى صخرة النفوس اوفى سماء الارواح اوفى ارض القلوب وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات وفى التأويلات النجمية يا بنى انها يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اى صخرة العدم اوفى السموات فى الصورة والمعنى اوفى الارض فى الصورة والمبنى يأت بها الله لمن قدرله وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لا يحتسب ان الله لطيف بعباده خبير باتيان ماقسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد أن يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدرله ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكملية فوا عجبا لامثالنا كيف لا ينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان * تا نيابى رتبة لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا * جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيدا كر سوزان شود * ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار * لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى پسر بسور هامرو كه ترا رغبت در دنيا بديد آيد وآخرت بردل تو فراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد در دنيا به تشييع جنازها بيرون شو ومرك را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار وازننك زنان تا توانى برحذر باش وبر زنان بدفرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه (يا بنى أقم الصلاة) التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو اول ما يجب على الانسان وفى التأويلات النجمية أدمها وادامتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار اى پسر روزه كه دارى چنان داركه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند تا از نماز باز مانى كه بنزديك خدا نماز دوستر از روزه وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وما عبد اله ابغض الى الله من الهوى (وأمر بالمعروف) بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته ما يوصل العبد الى الله (وانه عن المنكر) اى عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته ما يشغل العبد عن الله (واصبر) الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع او العقل الكف عنه (على ما أصابك) من الشدآئد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر (ان ذلك) المذكور من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر (من عزم الامور) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم الامور ما لا يشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة وفى الخبر من صلى قبل العصر اربعا غفر الله له مغفرة عزما اى هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام اسألك عزآئم مغفرتك اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لامحالة واطلق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها

ومفروضاتها بمعنى مما عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وأمر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل
اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر اى جد وفى هذا دليل على قدم هذه
الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى
ان يكون صابرا على ما يصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وشأنه
واشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر على ما أصابه فى أثناء الطلب مما ابتلاه
الله به من الخوف من الاعداء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن
الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذاء القلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد
والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال
بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة ومن وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار
اى پسر مبادا كه ترا كارى پيش ايد از محبوب ومكروه كه تو نيز در ضمير خود چنان دانى كه خير وصلاح
تو در آنست پسر كفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه انچه كفتى چنانست كه تو كفتى پدر كفت
الله تعالى پيغمبرى فرستاداست وعلم وبيان آنچه من كفتم باوى است تا هر دو نزديك وى شويم
وازوى بپرسيم هر دو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وانچه در بايست بود از توشه وزاد سفر برداشتند
بيابانى در پيش بود مركوب همى راندند تا روز بنماز پيشين رسيد وكرما عظيم بود آب وتوشه سپرى كشت
وهيچ نماند هر دو از مركوب فرود آمدند و پياده بشتاب همى رفتند نا كاه لقمان در پيش نكرست سياهى
ديد ودود با دل خويش كفت آن سياهى درخت است وآن دود نشان آبادانى ومردمانكه انجا وطن كرفته اند
همچنان رفتند بشتاب نا كاه پسر لقمان پاى بر استخوانى نهاد آن استخوان بزير قدم وى برآمد وبپشت پاى
بيرون آمد پسر بيهوش كشت وبرجاى بيفتاد لقمان در وى آويخت واستخوان بدندان از پاى وى بيرون
كرد وعمامهٔ وى پاره كرد وبرپاى وى بست لقمان آن ساعت بكريست ويك قطره آب چشم بر روى پسر افتاد
وپسر روى فرا پدر كرد وكفت اى باباى من بكريى بچيزى كه ميكويى كه بهتر من وصلاح من در آنست اى پدر
چه بهتر يست ما را درين حال وتوشه سپرى شد وما هر دو درين بيابان متحير مانده ايم اكر تو بروى ومرا درين حال
بجاى مانى باغم واندیشه روى واكر با من اينجا مقام كنى برين حال هر دو بميريم درين چه بهترست وچه
خيرست پدر كفت كريستن من اينجا آنست كه مراد وست داشتنيد كه بهر حظى كه مرا از دنياست من فداى
تو كردمى كه من پدرم ومهربانى پدران بر فرزندان معلومست واما آنچه تو ميكويى كه درين چه خيرست
تو چه دانى مكر آن بلا كه از تو صرف كرده اند خود بزركتر ازين بلاست كه بتو رسانيده اند وباشد كه اين بلا كه بتو
رسانيده اند آسانتر از آنست كه از تو صرف كرده اند ايشان درين سخن بودند كه لقمان فرا پيش نكرست
وهيچ چيز نديد از ان سواد ودخان با دل خويش كفت من اينجا چيزى ميديدم واكنون نمى بينم ندانم تا آن چه
بود نا كاه شخصى را ديد كه مى آمد براسبى نشسته وجامهٔ پوشيده آواز داد كه لقمان تويى كفت آرى كفت
حكيم تويى كفت چنين ميكويند كفت آن پسر بى خرد چه كفت اكر آن نبودى كه اين بلا بوى رسيد شما را
هر دو بزمين فرو بردندى چنانكه آن ديكران را فرو بردند لقمان روى با پسر كرد وكفت دريافتى وبدانستى كه
هرچه بر بنده رسد از محبوب ومكروه خيرت وصلاحت در آنست پس هر دو برخاستند ورفتند عمر خطاب
رضى الله عنه از انجا كفت من باك ندارم كه بامداد برخيزم بر هر حال باشم بر محبوب يا بر مكروه زيرا كه من
ندانم خيرت من اندر چيست موسى عليه السلام كفت بار خدايا از بندكان تو كيست بزرك كناهتر كفت آنكس
كه مرا متهم دارد كفت ان كيست كفت استخارت كند وازمن بهترئ خويش خواهد آنكه بحكم من رضا ندهد
قال الصائب * چون سرو در مقام رضا ايستاده ام * آسوده خاطرم زبهار وخزان خويش (ولا تصعر
خدك للناس) التصعر التواء وميل فى العنق من خلقة او داء او من كبر فى الانسان وفى الابل والتصعير امالته عن
النظر كبرا كما قال فى تاج المصادر التصعير روى بكردانيدن از كبر * وخد الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين
والشمال او ما جاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق او من لدن المحجر الى اللحى كما فى القاموس والمعنى اقبل على
الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا تعط شق وجهك

وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغنى والفقير عندك على السوية فى حسن
المعاملة * والاشارة لا تمل خدك تكبرا وتجبرا معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا فى لحظة ما اصلحته فى مدة
(قال الحافظ) بيال وبر مرو از ره كه تير پرتابى * هوا گرفت زمانى ولى بخاك نشست (ولا تمش فى الارض مرحا)
المرح أشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالأشر والبطر اى حال كونك ذا فرح شديد ونشاط وعجب وخفة
اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لا سيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية او دنيوية وبالفارسية
بخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان (ان الله لا يحب كل مختال) الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة
ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لا يركب أحد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة اى لا يرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته
بل يسخط عليه وبالفارسية هر خرامنده كه متكبرانه رود وهو بمقابلة الماشى مرحا (فخور) هو بمقابلة المصعر
خده وتأخيره لرعاية الفواصل والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد
مناقبه تطاولا بها او احتقارا لمن عدم مثلها والمعنى بالفارسية نازش كننده كه باسباب تنعم بر مردمان تطاول
نمايد * وفى الحديث خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فأمر الله الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى
يوم القيامة * چو صبيان مباز و چو صنوان مناز * برو مرد حق شو وز روى نياز * قال بعض الحكماء ان افتخرت
بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل
فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن شئ فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير
خارج عنك (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست
واذا أعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وزواله او فناءهما جميعا فاذا راقك ما هولك فانظر الى
قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر (حكى) أنه
حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من
الحكماء كيف ترى هذا فقال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة
لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر
القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * انما الدنيا كرؤيا فرحت *
من رآها ساعة ثم انقضت * (واقصد فى مشيك) القصد ضد الافراط والتفريط والمعنى واعدل فى المشى
بعد الاجتناب عن المرح فيه وبالفارسية وميانه باش در رفتن خود اى توسط بين الدبيب والاسراع فلا تمش
كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم أموات وهم المراؤون الذين ضل
سعيهم ولا كمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول
عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت قال بعضهم ان
للشيطان من ابن ادم نزعتين بأيتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه (واغضض من
صوتك) يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف
والصوت وبالفارسية فرو خوابانيدن چشم وفرود اشتن آواز والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين قال
بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض
له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة بأسباب معلومة يسمى حروفا
والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وعند الدعاء والمناجاة وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى بن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا
اصواتهم فانى اسمع واعلم ما فى قلوبهم وبالفارسية فرو آور وكم كن آواز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده
ودراز زبان وسخت گوى مباش * واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد
اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه وأوقع فى قلوبهم انتهى وفى الخلاصة
لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ كما فى الكشف والفرق بين الكراهة والاساءة هوان
الكراهة افحش من الاساءة وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن
الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق

الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بأن الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ومن اللطائف أن الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا وأتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ماسمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا حب الزاد (ان انكر الاصوات) اوحشها واقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية زشت ترين آوازها (لصوت الحمير) جمع حمار قال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما أن المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ماسواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار وتوحش من يسمعه وينفر منه كل النفر والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عند الله لا من المحاب (قال الكاشفى) يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت حمار با وجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماع است در عين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردندى بدين آيت رد كرد بر ايشان فخر ايشانرا * يقول الفقير ان الدليس بمنحصر فى رفع الصوت بل كل مافى وصايا لقمان من نهى الشرك وما يليه رد لهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ماحكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيئات تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير وهو بالضم صوتها فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة بفتح الياء جمع ديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام الكلب الاسود شيطان سمى شيطانا لكونه أعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لا يحل الصيد به واما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما أن وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث ان الله يبغض ثلاثة اصوات نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب وردفيه مافيه از حضرت مولوى قدس سره وجه انكر يت صوت حمار چنين نقل كرده اندكه درغالب او براى كاه وجو ست ويا بجهت اجراء شهوت يا جنگ با دراز كوش ديكر وصدايى كه

ازغلبهٔ صفات بهيمى زايد زشت ترين صداها باشد واز ينجا معلوم ميشودكه ندايى كه آز صاحب اخلاق روحانى وملكى آيد خوبترين نداها خواهد بود نغمهاى عاشقانه بس دلكش است استماع نغمهٔ ايشان خوش وحضرت رسالت عليه السلام اوازنرم رادوست داشتى وجهر صوت را كاره بودى * ودخل فى الصوت المنكر العطسة المنكرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وكذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبيعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالرياء فلا تكون صيحة حقيقة بل صيحة طبيعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبيعة وهوى النفس ومخالطة اهل الدعوى قال بعضهم فى الآية اشارة الى الذى يتكلم فى لسان المعرفة من غير اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدى لهوانه ثم من وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار قوله اى پسر چون قدرت يابى برظلم بندكان قدرت خداى برعقوبت خود ياد كن وازانتقام وى بينديش كه اوجل جلاله منتقم است دادستان ازكردن كشان وكين خواه ازستمكاران وبحقيقت دان كه ظلم تو ازان مظلوم فرا كذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاينده بود (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه لقمان سيه فام بود نه تن پرور ونازك اندام بود * يكى بندهٔ خويش پنداشتش * ببغداد دركاركل داشتش * به سالى سرايى بپرداختش * كس ازبندهٔ خواجه نشناختش * چو پيش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد نهيبى فراز * به پايش درافتاد و پوزش نمود * بخنديد لقمان كه پوزش چه سود * بسالى زجورت جكر خون كنم * بيك ساعت ازدل بدر چون كنم * وليكن ببخشايم اى نيك مرد * كه سود تومارا زيانى نكرد * تو آباد كردى شبستان خويش * مرا حكمت ومعرفت كشت بيش * غلاميست درخيم اى نيك بخت * كه فرمايمش وقتها كار سخت * دكره نيازارمش سخت دل * چو ياد آيدم سختىء كاركل * هر انكس كه جور بزركان نبرد * نسوزد دلش برضعيفان خرد * كه ازحاكمان سخت آيد سخن * تو بر زيردستان درشتى مكن * مهازورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * لقمانرا كفتند ادب ازكه اموختى كفت از بى ادبان كه هرچه ازايشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهيز كردم نكويند ازسر بازيچه حرفى * كزان پندى نكيرد صاحب هوش * وكر صد باب حكمت پيش نادان * بخوانند آيدش بازيچه دركوش * وعن على رضى الله عنه الحكمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه المشركين يعنى مرد مؤمن هميشه طالب حكمت بود چنانكه طالب كم كردهٔ خويش بود * قال عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر يأتى به بل العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين ومن اداب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية عابدى را حكايت كنندكه هر شب ده من طعام بخوردى وتا بسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى * اندرون ازطعام خالى دار * تادرو نور معرفت بينى * تهى ازحكمتى بعلت ان * كه پرى ازطعام تابينى * واعلم ان الحكمة قد تكون متلفظا بها كالاحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرآن وقد تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غير اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فى الطلب من طريقه ولج فى المعرفة بفضل الله تعالى وتوفيقه (ألم تروا) ألم تعلموا يا بنى آدم (ان الله سخر لكم) التسخير سياقة الشئ الى الغرض المختص به قهرا (ما فى السموات) من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وغيرهما والملائكة المقربين بأن جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم فتسخير الكواكب بأن الله تعالى سيرها فى البروج على الافلاك التى دبر لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلى من الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها (قال الكاشفى) رام ساخت براى نفع شما انچه در اسمانهاست ازفتاب وماه تاازرو شنىء ايشان بهره منديد * زمشرق بمغرب مه وآفتاب * روان كرد وكسترد كيتى برآب * وازستاركان تابر ايشان راه ميرويد كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وتسخير الملائكة بأن الله تعالى من كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المدبرات وعونا لها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين

على السحاب والمطر وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة اينزلها حيث امر والموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمشجها يمشج النطفتين وذلك قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر مافى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها (ومافى الارض) من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بأن مكنكم من الانتفاع بها بوسط اوبغير وسط وكذا سخر مافى ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها (واسبغ عليكم) لتم واكمل (نعمه) جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة (ظاهرة) اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء * دهد نطفه راصورتى چون پرى * كه كردست برآب صورتكرى * والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلاذلة وقدم بلازلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرءآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا وبين آياته للناس وانتم الأعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان (وباطنة) ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ولذا قال عليه السلام اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة واولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلاغفلة وتوجه بلاعلة وفيض بلاقلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة قال اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما الباطنة فماستر من سوء عملك ولم يفضحك به * پس پرده بيند عملهاى بد * هم اوپرده پوشد بالاى خود * ياابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لوقد اريته للناس لنبذه اهله فمن سواهم (ومن الناس) اى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله (من يجادل) ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكان المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه (فى الله) فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم أن الملائكة بنات الله (وقال الكاشفى) فى الله دركار خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت افسانهٔ پيشينيانست ودرعين المعانى آورده كه يكى ازيهود ازحضرت رسالت پناه عليه السلام پرسيدكه خداى توازچه چيزست فى الحال اوراصاعقه كرفت واين آيت آمدكه كسى بودكه مجادله كند درذات حق (بغير علم) مستفاد من دليل (ولاهدى) من جهة الرسول (ولا كتاب) انزله الله تعالى (منير) مضئ له بالحجة بل يجادل بمجرد التقليد كما قال (واذا قيل لهم) اى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ماانزل الله) على نبيه من القرءآن الواضح والنور المبين فآمنوا به (قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا) الماضين يريدون به عبادة الاصنام يقول الله تعالى فى جوابهم (اولو كان الشيطان يدعوهم) الاستفهام للانكار والتعجب من التعلق بشبهة هى فى غاية البعد من مقتضى العقل والضمير عائد الى الاباء والجملة فى حيز النصب على الحالية والمعنى ايتبعونهم ولوكان الشيطان يدعوهم

بما هم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير اى الجحيم كما فى المفردات وفى الآية منع صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشئ فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول او يفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير او فعله قلادة فى عنقه انتهى فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد طاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى أن مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر وفى الآية اشارة الى ان من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتدآء به * خواهى بصوب كعبة تحقيق ره برى * بى برپى مقلد كم كرده ره مرو * فلابد من الاقتدآء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرءآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج بأذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فأين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لا العنقاء اذ العنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرءآن العظيم والمتأدبين بأداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره (ومن يسلم وجهه الى الله) من شرطية معناها بالفارسية هركه ما واسلم اذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه (وهو محسن) والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بأن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى والاستمساك بالفارسية چنك دروزدن كما فى تاج المصادر والعروة بالضم ما يعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمراد مقبض نحو الدلو والكوز والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق ما يامن صاحبه من السقوط والمعنى فقد تعلق بأوثق ما يتعلق به من الاسباب واقواه وبالفارسية دست درزد استوارتر كوشة وبدست آوير محكم وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لا يخاف انقطاعه (والى الله) لا الى احد غيره (عاقبة الامور) عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزآء وبالفارسية وبالله كردد سر انجام همه كاروچنان بودكه اوخواهد (ومن كفر) وهركه نكردد چنك درعروة وثقى نزند (فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد وحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال (الينا) لا الى غيرنا (مرجعهم) رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه (فننبئهم بما عملوا) فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما أن الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه (ان الله عليم بذات الصدور) اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدور فيجازى

عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة (نمتعهم) اى الكافرين بمنافع الدنيا (قليلا) تمتيعا قليلا اوزمانا
قليلا وبالفارسية برخوردارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد * فان مازول
وان كان بعد أمد طويل بالنسبة الى مايدوم قليل (ثم نضطرهم) الاضطرار حمل الانسان على مايضره
وهو فى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا وبالفارسية پس بيارم ايشانرا
به بيچاركى يعنى ناچار بيايند (الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ اونضم الى الاحراق الضغط
والتضييق وفى التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى والغليظ ضد الرقيق واصله
أن يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات (ولئن سألتهم) اى الكافرين (من خلق
السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) خلقهن (الله) لغاية وضوح الامر بحيث
اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله) على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا
(بل اكثرهم لا يعلمون) شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بأن يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده
(لله ما فى السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) بذاته وصفاته قبل خلق
السموات والارض وبعده لا حاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هو الغنى وحده
وليس معه غنى آخر دليله قوله والله الغنى وانتم الفقراء (الحميد) المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو
الحامد لنفسه * اى غنى در ذات خود از ماسواى خويشتن * خود تو ميكويى بحمد خود ثناى خويشتن *
وفى الاربعين الادريسية ياحميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داوم
على هذا الذكر يحصل له من الاموال مالا يمكن ضبطه وفى الآيات امور منها ان التفويض والتوكل
واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة
وهى الجنة والقربة والوصلة كما أن الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار
والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة (قال الشيخ العطار قدس سره) زروسيم وقبول كار وبارت *
نيايد در دم آخر بكارت * اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار ايد وكرنه واى جانت (وفى البستان) شنيدم كه
نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت * بدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام
وزر برسرش * چو بروى كذر كرد يك نيم روز * فتاد اندروز آتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى
خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا
بسر برد صوم * پس اين پير ازان طفل نادانترست * كه از بهر مردم بطاعت درست * فالتمسك
باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا تنفصم بخلاف سائر العرى ومنها أن ليس لعمر الدنيا بقاء
بل هى ساعة من الساعات فعلى العاقل ان لا يغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل * دريغا كه
بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * كنون وقت تخمست اكر پرورى *
كر اميد دارى كه خرمن برى * ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال
والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر
لا يصير مرآة بالصيقل * توان پاك كردن ززنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * ومنها ان عدم
الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى *
ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد
لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعاتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم ان هداهم للايمان
والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين
من عونه وتوفيقه الرصين (ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام) جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوامر واوفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم
كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة
اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت وقوله
من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الآحاد يعنى ان كل فرد من جنس

الشجر بحيث لا يبقى منه شئ لو برى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به
وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها والفرق
بين القط والقد أن القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه والمعنى
لو ثبت ان الاشجار اقلام (والبحر) اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع
البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه
الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدآئن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن
فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه
من الجزآئر المسكونة والخالية مالا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله (يمده) اى يزيده
وينصب فيه من مد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد (من بعده) اى من بعد نفاده
وفنائه (سبعة أبحر) نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما فى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس
وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى
ولم يتعرضوا التعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل
ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر
عند العرب هو الماء الكثير وقال الكاشفى سبعة ابحر هفت دريا ديكر مانند اوانتهى فيكون ذكر العدد للتكثير
كما لا يخفى وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة
للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا والمعنى يمده
الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله (مانفدت كلمات الله) اى ما فنيت
متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بأن ما ذكر لا يفى بالقليل منها فكيف
بالكثير وفى التأويلات النجمية اى لو ان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار ما يقابله
ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تتكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب
مانفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لا تتناهى لانها قديمة
والمحصور لا يفى بما لا حصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم
القرءآن فان عدم التناهى من خاصية القديم وجاء فى حق القرءآن ولا تنقضى عجائبه اى لا ينتهى احد
الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة وفى الآية اشارة ايضا الى أن كلمات الحكماء الالهية وعلومهم
لا تنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما أن ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين
من رب العالمين وفيض من خزآئنه وخزآئنه لا تنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى
فى مقدار طرفة عين من العلوم مالا نهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله
فى مدة عمره (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد كلماته المؤسسة عليهما
وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه
فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز
جدا وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى
وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ما جاء شرعا ثم عادة
فسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق
فى اول قصة لقمان واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزآئر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى
وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى
جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم
مسائل فى الحكمة فاجابوا بأحسن جواب وألطف خطاب لما انهم كانوا من مظاهر الاسم الحكيم فقال
لهم سلوا حوآئجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وأنى به لنفسى ومن لا يقدر على نفس من

انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا مابقينا فقال وهذا ايضا لا اقدر عليه قالوا فعرفنا بقية اعمارنا فقال لا اعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما اعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف (قال الشيخ العطار قدس سره) چه ملكت اين وتوچه پادشاهى * كه باشير اجل برمى نيايى * اكر توفى المثل بهرام زورى * بروز واپسين بهرام كورى * چوملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آن جهان شد هركه زنده است * اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه با براهيم أدهم اقتدا كن * رباط كهنهٔ دنيا درانداخت * جهاندارى بدرويشى فروباخت * اكرچه ملك دنيا پادشاييست * ولى چون بنكرى اصلش كدا ييست (ماخلقكم) قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فأنزل الله هذه الآية وقال ماخلقكم ايها الانسان مع كثرتكم (وقال الكاشفى) نيست آفريدن شما اى اهل مكة (ولابعثكم) احياؤكم واخراجكم من القبور وبالفارسية ونه برانكيختن شما بعد ازمرك (الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا اوكثروا ويقول كن فيكون (وقال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى درخلق اشيا با آلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكو برخيزند از كورها بيك دعوت اوهمه خلائق از كورها بيرون آيند * ومثاله فى الدنيا أن السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة (ان الله سميع) يسمع كل مسموع فيدخل فيه ماقالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث وقال بعضهم بصير بأحوال الاحياء والاموات * پس بقدرت چنين كس عجز راراه نيست * قدرت بى عجز نداى بكس * قدرت بى عجز تودارى وبس (الم تر) الم تعلم يامن يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية (أن الله) بقدرته وحكمته (يولج الليل فى النهار) الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل الليل فى النهار ويضيفه اليه بأن يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها * يعنى ازوقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تازمان حلول اوبنقطهٔ انقلاب صيفى ازاجزاء شب مى كاهد ودر اجزاء روز مى افزايد تاروزى كه در اول جدى اقصر ايام سنه در اول سرطان اطول ايام سنه ميشود يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله ألفة ومسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمى النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت (ويولج النهار فى الليل) اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بأن يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب * يعنى درباقى سنه ازاجزاء روزكم مى كند واجزاء شب را بدان زياده مى زاد تاشب كه درآخر جوزا اقصر ليالى بود درآخر قوس اطول ليالى ميشود يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لهار بيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حار وبعضها بارد ومما لك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها (وسخر الشمس والقمر) رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند * قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار * والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما أن ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد

فى كل حين واما تسخير النيرين فأمر لاتعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل (كل) من الشمس والقمر (يجرى) بحسب حركته الخاصة القمرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة ولو كانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها (ذلك) المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بان الله) اى بسبب ان الله تعالى (هو الحق) الهيته فقط (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه) تعالى من الاصنام (الباطل) الهيته لا يقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ما عداه لابراز كمال الاعتناء بأمر التوحيد (وان الله هو العلى) المرتفع عن كل شئ (الكبير) المتسلط عليه يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا رفع همته اليه ولا يختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الحافظ) همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل افكندى * ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة وفى الاربعين الادريسية ياكبيرا انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله وأن ما يدعون من دونه الباطل اشارة الى ان كل ما يطلب من دونه تعالى هو الباطل فلابد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف كه فرصت عزيزست والوقت سيف * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * نسأل الله التدارك (الم تر) رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة (ان الفلك) بالفارسية كشتى (تجرى) مى رود قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء ولما يجرى بجريه (فى البحر) دردريا (بنعمة الله) الباء للصلة اى متعلقة بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه (وقال الكاشفى) بمنت واحسان او از بروى آب نكه ميدارد باد را براى رفتن او ميفرستد وفى الاسئلة المفحمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار (ليريكم) تا بنمايد شمارا (من آياته) اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ما اعجب ما رأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة (ان فى ذلك) المذكور من امر الفلك والبحر (لآيات) عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق (شكور) مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لا لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع (ع) طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت * والشكر تصور

النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء * خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخ است صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (واذا غشيهم) غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفر اى علاهم واحاط بهم (موج) هو ما ارتفع من الماء (كالظلل) كما يظل من جبل اوسحاب اوغيرهما وبالفارسية * موج دريا كه دربزركى مانند سايبانها باشد مثل كوهها يا ابرها * جمع ظلة بالضم وبالفارسية سايبان كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى موج كالظلل وذلك موج كقطع السحاب انتهى وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ (دعوا الله) خوانند خدايرا حال كونهم (مخلصين له الدين) اى الدعاء والطاعة لا يذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب (فلما نجاهم) الله تعالى (الى البر) وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء وبالفارسية * پس آن هنكام كه برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان (فمنهم مقتصد) اى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد أو متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة ابن ابى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح فاما عكرمة فهرب الى البحر فأصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه أن آتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلأجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فأسلم واحسن اسلامه * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست (وما يجحد بآياتنا) وانكار نكند نشانهاء قدرت مارا (الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر والختر أسوء الغدر واقبحه قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه (كفور) مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ما قيل عند الاقرار بالربوبية بقوله بلى حيث قال الله تعالى ألست بربكم وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لا لغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه (حكى) ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فى تذكرت العهد وألقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فأخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا

فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * واما الكفران فسبب لزوال الايمان الا ترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى (يا ايها الناس) نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة (اتقوا ربكم) بپرهيزيد از عذاب وخشم خداوند خويش * وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول اتقوا فتنة ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بأن الله يرى ومرة بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه (واخشوا) الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى عليه (يوما) قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف (لا يجزى) فيه (والد عن ولده) اى لا يقضى عنه شيأ من الحقوق ولا يحمل من سيئاته ولا يعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه وفى المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيأ وبالفارسية * وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر خويش والولد ولو كان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبى القريب فاذا لم يدفع عما هو ألصق به لم يقدر أن يدفع عن غيره بالطريق الاولى ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير أن يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح (ولا مولود) ونه فرزندى عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله (هو جاز) قاض ومؤد (عن والده شيأ) مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولد منه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بأن لا يجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم اى بشرط الايمان (ان وعد الله) بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة (حق) كائن لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) يقال غره خدعه واطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها * يعنى بتماشاى دلفريب اوغره بقته مشويد وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى (ولا يغرنكم بالله الغرور) قال فى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين اى ولا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها * وعذر فردا را عمر فردا ايد * كار امروز بفردا انكذارى زنهار * روز چون بافته كاركن وعذر ميار * قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ونعم ما قيل ان السفينة لا تجرى على اليبس * فلا بد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلتحق الاواخر بالاوآئل فى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام او الطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لا ينفع فيه من له اتصال الولادة فاظنك بما سواها ويشتغل كل احد بنفسه الا من رحمه الله تعالى وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة يا ولدى اما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء (كما قال الشيخ سعدى) نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چو نافت بريد ند روزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست * كار وبر مادر دلپذير * بهشت است و پستان از و جوى شير * فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات يا اماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا احملت عنك فمن يحمل عنى * من ونو دو محتاج يك مانده * نه از من نه از تو بمن فائده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان لو كان لكثر من ذلك فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء

فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لا ابرئك حتى تتداوى اتريد ان تبطل حكمتى فاتضح بهذا أن الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الآخروية ومن هذا المقام ماحكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلا شئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلا شئ قال بعض الكبار لا ينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلا تغتر بغرور الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها لاحد وفاء * برمرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى ديكر كسست * منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه ايست * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال * وغم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * خدايا بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين (ان الله عنده علم الساعة) الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة ومايتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلا يدرى احد من الناس فى اى سنة وفى اى شهر وفى اى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة روى ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى ألقيت حبالى فى الارض فتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ماعملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت * يعنى اين پنج علم در خزانهٔ مشيت حضرت آفريد كار است وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى بنداده اند * وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان أعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت * لى حبيب عربى * مدنى قرشى * كه بود درد وغمش مايهٔ سودا وخوشى * ذره ولرم بهوادارئ او رقص كنان * تا شد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى (وينزل الغيث) عطف على مايقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك ويسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته روى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ماسنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات بأخلص المناجاة * بوازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك (ويعلم مافى الارحام) الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه اى يعلم ذاته أذكر أم انثى احى ام ميت وصفاته أتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى * براحوال نابوده علمش بصير * براسرار نا كفته لطفش خبير * قديمى نكو كار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند * ز ابر افكند قطرهٔ سوى يم * ز صلب آورد نطفهٔ در شكم * ازان قطره لؤلوى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند (وماتدرى نفس) من النفوس والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لا يوصف الله بها ولا يقال الدارى واما قول الشاعر لاهم لا ادرى وانت تدرى * فمن تصرف اجلاف العرب او بطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك اى ذاتك

(ماذا) اى اى شئ (تكسب غدا) الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان ان يجلب به منفعة ثم يجلب به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما أن امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن للانسان طريق الى معرفة ما هو اخص به من كسبه وان أعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ما عداه مما لم ينصب له دليل عليه أبعد وكذا اذا لم يعلم ما فى الغد مع قربه فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى * نداند كسى چون شود امراو * چه حاصل كند در پس عمراو * بجز حق كه علمش محيط كاست * برابر باو ماضى مستقبلاست (وماتدرى نفس) وان اعملت حيلها (باى ارض) مكان (تموت) من بر وبحر وسهل وجبل كما لا تدرى فى اى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات (روى) أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ أمرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجلى ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لايموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لا يفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قد مات * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتنى وانشدوا

اذا ما حام المرء كان بلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا أتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى أرض سواها

كما فى عقد الدرر (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لا يعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم ان له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار قال ابو الحسن الامدى فى مناقب الشافعى التى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث من سأل عن عرافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة والعراف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من ساله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد أنه ملهم من الله اوأن الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره

وعنده ما يميزبه صدقه من كذبه فهو جائز فعلم أن الغيب مختص بالله تعالى وماروى عن الانبياء والاولياء من الاخبارعن الغيوب فبتعليم الله تعالى امابطريق الوحى اوبطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب عما لايطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول * ومنه ما استأثر لنفسه لايطلع عليه ملك مقرب ولانبى مرسل كما اشار اليه بقوله وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو * ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن امارا تها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لايتخلف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلاتدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبرأنه لايموت فى شيرازفكان كذلك يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة فان قيل اذا لمكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بأن المهم للعبد أن يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولا يسأل عما لايهم ولايشتغل بما لايعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة وألف

سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) مرتضى على فرمود كه هر كتاب خدا را خلاصه بوده وخلاصه قرآن حروف مقطعه است وكفته اند الف ازاقصاى حلق آيد وآن اول مخارج است ولام ازطرف لسان كفته شود وآن اوسط مخارج است وميم را ازشفه كويند وان آخر مخارج است واين سخن اشارتست بانكه بنده بايدكه درمبادى واواسط واواخر أقوال وافعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد * وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبده وطوعا وكرها فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور الذات وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه ألف المحبون بقربى فلا يصبرون عنى وألف العارفون بتمجيدى فلايستأنسون بغيرى والاشارة فى اللام لانى لاحبائى مدخر لقائى فلاابالى اقاموا على صفائى ام قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم ترك اوليائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى وفى كشف الاسرار كفته اند كه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفى عليه السلام بيافريد انرا بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست * فبقى بين يدى الله مائة ألف عام وقيل ألفى عام ينظر الله فى كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فى كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ودران نظرها باسر فطرت او كفته بودند كه عزت قرءان مرتبت دارعصمت تو خواهد بود آن خبر درنظرت او راسخ كشته بود چون عين طينت او باسر فطرت او باين عالم آوردند وازدركاه عزت وحى منزل روى آورد اومى كفت ارجو لك اين تحقيق آن وعده است كه مرا آن وقت دادند تسكين دل وى را وتصديق آنديشه او آيت فرستاد كه الم الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد ميكويد بالهيت من وتقدس جبرئيل ومجد تو يا محمد اين وحى وآن قرءان آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دارنبوت ومعجزدولت تو خواهد بود * وقال اهل التفسير الم خبرلمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بألم (تنزيل الكتاب) فى هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية فرو فرستادن قرءان (لاريب فيه) حال من الكتاب اى حال كونه لاشك فيه عند اهل الاعتبار (من رب العالمين) خبر المبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال (ام) منقطعة اى بل أ (يقولون افتراه) اختلق محمد القرءآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه وفى التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب فأعز الاشياء على الاحباب

كتاب الاحباب * ذوقى رسد از نامهٔ تو روز فراقم * كر نامهٔ طاعت نرسد روز قيامت * انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا فى الباطن على اهل الباطن ليتنور بأنواره بواطنهم ويتزين باسراره سرآئرهم فينذر به أهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم أنكر عليهم اهل الغفلة انه من الله * زد شيخ شهر طعنه براسرار اهل دل * المرء لا يزال عدوا لما جهل * ثم أضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه فقال (بل) نه چنين است كافران ميكويند بلكه (هو) اى القرءآن (الحق) سخن درست وراست است فرآمده (من ربك) آز پروردكار تو ثم بين غايته فقال (لتنذر) تا بيم كنى آز عذاب الهى (قوما) هم العرب (ما) نافية (اتاهم من نذير) مخوف (من قبلك) اى من قبل انذارك اومن قبل زمانك اذ كان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث ليس بينى وبينه نبى اى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا أن اهل الفطرة ألزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدآئهم اولرجاء اهتدآئهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لا يكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام * توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * واما قول المثنوى) كرتوسنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى * فذلك فى حق المستعد فى الحقيقة الا ترى ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لا بعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لا وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتدآء اما اهتدآء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتدآء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى على تلقين الميت روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى با نيش عقربها (وقال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چوسامرى ازره ببانك كوساله (وقال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة بأربابها ويحفظنا من الغواية والاقتدآء باصحابها انه الهادى والمرشد

(الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (وما بينهما) من السحاب والرياح ونحوهما (فى ستة ايام) درمقدار شش از ايام دنيا وقال فى كشف درشش روز هر روزى ازان هزار سال انتهى ولو شاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام ليدل على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) پس مستولى شد حكم او برعرش كه اعظم مخلوقاتست وقد سبق تحقيق الآية مرارا ويكفى لك ارشادا ما فى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فارجع الى تفسيرها وما فيها من الكلام الاكبرى قدس سره الخطير (ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع) اى ما لكم حال كونكم متجاوزين رضى الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه (افلا تتذكرون) آيا پند پذير نمى شويد ازمواعظ ربانى ونصائح قرآنى

قال فى الارشاد اى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر او تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع والفرق بين التذكر والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى الازل من التوحيد والمعارف (يدبر الامر من السماء الى الارض) التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها * وبالفارسية انديشه كردن درعاقبت كار * وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات امرا فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور والمعنى يدبر الله تعالى امر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له (ثم يعرج اليه) العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الراء يعرج بضمها صعد أى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل (فى يوم كان مقداره) اندازة آن (ألف سنة مما تعدون) اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقال بعضهم يدبر الامر ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى راكه موكلست بدان من السماء ازآسمان الى الارض بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى مى آرد پس عروج ميكند بسوى آسمان در روزى كه هست اندازهٔ او هزار سال از انجه شما شمارة ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى روز يعنى فرشته فرومى آيد ازآسمان وبالا ميرود درمدتى كه اكر آدمى رود وآيد جز هزار سال ميسر نشود زيراكه اززمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود واما قوله فى سورة المعارج فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فأراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك يسيره فى قدر يوم واحد من ايام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه وقال بعضهم يدبر الله امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود الامر والتدبير اليه حين ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم اى يوم القيامة كان مقداره ألف سنة لان يوما من ايام الآخرة مثل ألف سنة من ايام الدنيا كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى خمسين ألف سنة على هذا ان يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين ألف سنة فى الطول ويسهل على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب ما يليق بمعاملته ففى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات يقول الفقير قد اختلف العلماء فى تفسير هذه الآية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولا شك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب واحكاما فى الزمان فيوم كالآن وهو الجزء الغير المنقسم المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كألف سنة وهو يوم الآخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فالله تعالى يمتحن عباده بما شاء فيتقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله اسرع من لمح البصر كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو سر اليوم الثانى المذكور ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم الملكوت فربما ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى اقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى اكثر منها وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط احكام السدرة قدر مدتهما بألف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط احكام العرش قدرت بأكثر منها ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضا دل قوله تعرج الملائكة والروح الآية على أن فاعل يعرج فى آية سورة السجدة ايضا الملك وانما قال اليه اى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ما سنح لى والعلم عند الله الملك العلى وفى التأويلات النجمية هو الذى يدبر الامر من السماء اى امر كن طبق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس والبدن بتدبير الامر ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس القلب واشرقت الارض بنور جذبات

الحق تعالى كان مقداره فى العروج بالجذبة كألف سنة مما تعدون من ايامكم فى السير من غير جذبة كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين انتهى وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره بدانكه نفس جزوى او بجى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد ونزول وى آمدنست بخاك تنزل الملائكة والروح وعروج وى باز كشتن است بفلك الافلاك تعرج الملائكة والروح ومدت آمدن ورفتن ازهزار سال كم نيست واز بنجاه هزار سال زياده نيست تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة انتهى (ذلك) الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستوآء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما حضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه (وقال الكاشفى) داند امور دنيا وآخرت يا عالم بانجه بوده باشد وخواهد بود وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن (العزيز) الغالب على امره (الرحيم) على عباده فى تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا (الذى احسن كل شئ خلقه) خبر آخر لذلك قال الراغب الاحسان يقال على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا او عمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون اى منسوبون الى ما يعلمون وما يعملون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على ما يقتضيه استعداده وتوجبه الحكمة والمصلحة وبالفارسية * نيكو كرد هر جيزى راكه بيافريد يعنى بياراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت * كردن انجه درجهان شايد * كردهٔ انجنانكه مى بايد * از نورونق كرفت كارهمه * كه توبى آفريد كارهمه * نقش دنيا بلوح خاك ازتست * دل داناوجان باك ازتست * طول رجل البهيمة والطائر وطول عنقهما لئلا يتعذر عليهما ما لابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت الى حسن واحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ما ينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى يقول الفقير لا شك أن الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال أفمن يخلق كمن لا يخلق لكنه لا يقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورته التى هو عليها وفى صفته التى ألبسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فأين القبح فى الاشياء وقد خلقها الله بالاسماء الحسنى (وبدأ خلق الانسان) من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام (من طين) الطين التراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وان زال عنه قوة الماء قال الشيخ عبد العزيز النسفى رحمه الله خداوند تعالى قالب آدم را زخاك آفريد يعنى از عناصر اربعه اما خاك ظاهر تر بود خاك را ذكر كرد وخاك آدم را ميان مكه وطائف مى برورد وتربيت داد بروايتى جهل سال وبروايتى جهل هزار سال اينست معنى خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا وفى كشف الاسرار جه زبان دارد اين جوهر راكه نهاد وى از كل بوده جون كمال وى در دل نهاده قيمت اوكه هست ازروى تربت آن سركه با آدميان بود نه با عرش ونه با كرسى نه با فلك نه با ملك زيرا كه همه بندكان مجرد بودند وآدميان همه بندكان بودند وهم دوستان (ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه

نا سلاعن ابيه انتهى (من سلالة) اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان (وقال الكاشفى)
از خلاصۀ بيرون آورده از صلب ثم ابدل منها قوله (من ماء مهين) حقير ضعيف كما فى القاموس وبالفارسية
از آب ضعيف وخوار وهو المنى (ثم سوّاه) اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى
(وقال الكاشفى) پس راست كرد قالب آدم را قال النسفى مراد از تسويۀ آدم برابرئ اركانست يعنى
اجزاء هر چهار برابر باشد وتسويۀ قالب بمثابت نارست كه آهن را بتدبير بجايى رساند كه شفاف وعكس
پذير شود وقابل صورت كردد (ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بأنه خلق عجيب
ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى
جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد أن كان جمادا
لاان ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء
ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق
اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق
اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح
وامساكها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله
محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة
فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل
موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة
عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء
والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها
العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانيات فلذلك اختصت
بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى) انسانرا چند روح است انسان
روح طبيعى دارد ومحل وى جگرست در پهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست در پهلوى
چپ است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست
وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابۀ نارست وروح انسانى بمثابۀ روغنست
وروح نفسانى بمثابۀ فتيله است وروح حيوانى بمثابۀ زجاجه است وروح طبيعى بمثابۀ مشكوتست اينست
معنى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح
الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص
الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله
عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حىّ بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح (وجعل) وخلق (لكم)
لمنافعكم يا بنى آدم (السمع) لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد (والابصار)
لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما (والافئدة) لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد
بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد (قليلا ما تشكرون) اى تشكرون
رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها وفيه اشارة الى ان
قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالمحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته
وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة
الحقيقية بدلالة الرسول وورائه حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح
وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وبا اين آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام
بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيدگان لطف بودند ونواختگان فضل ومعادن انوار واسرار
بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد پيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتگانرا رقيب
ونگهبان ايشان كرد سوز مهر در سينهاى ايشان نهاد وانس عشق در دلها افكند وخطوط ايمان بر صفحۀ

دلهاى شان بنوشت ورقم محبت بر ضمير شان كشيد ونعيم دنيا وطيبات رزق كه آفريد از بهر مؤمنان آفريد چنانكه
كفت * قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا كافر كه دردنيا روزى ميخورد وبطفيل مؤمن ميخورد وانكه كفت
خالصة يوم القيامة روز قيامت خالص مر مؤمن را بود وكافر رايك شربت آب نبود فعلى العاقل أن يعرف النعم
والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لا يكون من اهل البطالة واذا كان من اهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة
من القوى والاعضاء وغيرهما فالله تعالى يشكر له اى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملأ الاعلى ويجازيه
بأحسن الجزاء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقرباته ومواصلاته وتجليه السرمدى
لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لا ممن ذمهم
بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد (وقالوا) اى كفار قريش كأبى بن
خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت (أئذا) آيا چون (ضللنا فى الارض) قال فى القاموس ضل
صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا
بتراب الارض بحيث لا نتميز منه يعنى خاك اعضاء ما از خاك زمين متميز نباشد چنانكه آب در شير متميز نباشد
أو غبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث او يجدد خلقنا كما دل عليه قوله (أئنا) آيا ما
والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره (لفى خلق جديد) اى أنبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير أحياء
كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث
فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت وبالفارسية در آفرينش نو خواهيم بود يعنى چون خاك
شويم آفريدن نو بما تعلق نخواهد كرفت ثم أضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ واشنع
منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال (بل) نه چنانست كه ميكويند بلكه
(هم) ايشان (بلقاء ربهم) لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه يعنى بآخرت كه سراى بقاست (كافرون)
جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقر به لقى الله وهو عليه رحمن (قل) بيانا للحق وردا
على زعمهم الباطل (يتوفاكم ملك الموت) التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد قال فى الصحاح توفاه الله
قبض روحه والوفاة الموت والملك جسم لطيف نورانى يتشكل بأشكال مختلفة قال بعض المحققين المتولى
من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس
كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت
انتهى والموت صفة وجودية خلقت ضد الحياة والمعنى يقبض عزرائيل ارواحكم بحيث لا يترك منها شيأ بل
يستوفيها ويأخذها تماما على اشد ما يكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم او يقبض
ارواحكم بحيث لا يترك منكم احدا ولا يبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت واما ملك الموت نفسه
فيتوفاه الله تعالى كما روى انه اذا امات الله الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو
اعلم فيقول يا رب انت اعلم بمن بقى لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد أذقت انبيائى
ورسلى واوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه
نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك
الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بأمر الله تعالى وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت
من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة (الذى وكل) التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله
نائبا عنك وبالفارسية وكيل كردن كسى را بر چيزى كماشتن وكار با كسى كذاشتن (بكم) اى بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله واعلم ان الله تعالى
اخبر ههنا ان ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه
الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بأمره والله تعالى يزهق
الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت واعوانه وسائط
قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم
الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم فلوا ان عزرائيل يقبض الارواح من

بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل
الدنيا حالة مختصة به قال انس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال يا ملك الموت كيف
تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض
حتى كأنها بين فخذى فألتقطهم بيدى وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد او كطست لديه يتناول منه ما يشاء
من غير تعب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وعن معاذ بن جبل
رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا
وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن
يزاد بك عسكر الموتى وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروى
فى الخبر أن له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين
ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح
المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وكان ملك الموت يقبض
الارواح بغير وجع فأقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات
فلان من وجع كذا وكذا وفى الحديث الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى
ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر
وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا او مكرها فاذا اقبض روحه وتصارخوا عليه قال على من
تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه
فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا قال عليه السلام لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا
عن ميتهم ولبكوا على انفسهم (قال الكاشفى) عجب از آدمى كه باوجود جنين حريفى دركمين جكونه لاف آسايش
تواند زد * اسودكى مجوى كه از صدمت اجل * كس رانداده اند برات مسلمى (وفى البستان) بياى كه
عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه برباد رفت * كه يك لحظه صورت نبندد امان * جو بيمانه
برشد بدور زمان * قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما احال قبض ارواحهم على ملك الموت خير نساج
قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او برارد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر
خير كفت يا ملك الموت باش تا فريضة نماز بكزارم كه اين فرمان برمن فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى شود
جون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت درميان
نبود جه باشد كه امروز بى زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد * يارب ارفانى كنى مارا بتيغ دوستى *
هر فرشته مرترا با ما نباشد هيج كار * هركه از جام تو روزى شربت شوق تو خورد * جون نماند آن شراب
او واندان رنج خمار * قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الالهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية
وتميتها عن محبوباتها بالقطع تعلق الروح الانسانى عما سوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك
والموت باصطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حيى حياة حقيقية قال الامام جعفر بن محمد
الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه
مكن دامن از كرد زلت بشوى * كه ناكه زبالا ببندند جوى (ولو ترى) واكر بينى اى بيننده (اذ المجرمون)
هم القائلون ائذا ضللنا الخ قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله
كالماضى لتحقق وقوعه (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) النكس قلب الشئ على رأسه وبالفارسية سرفرو
افكندن ونكونسار كردن اى مطرقوا رؤسهم ومطأطئوها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم
يقولون (ربنا) اى بروردكارما (ابصرنا وسمعنا) اى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك
الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لاندرك شيأ (فارجعنا) فارددنا الى الدنيا من رجعه رجعا اى
رده وصرفه (نعمل) عملا (صالحا) حسبما تقتضيه تلك الآيات (انا موقنون) الآن يعنى بى كمانيم قال فى الارشاد
ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة مشعرى

البصر والسمع كأنهم قالوا أيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا
الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم
فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث
رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا
كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم أضل لان للانعام ضلالة طبيعية
جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولا منهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة
مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص
بضلالة المخالفة فلهذا صار أضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما
عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا
حين لا عذر واعترفوا حين لا اعتراف * سر از جيب غفلت برآور كنون * كه فردا بماند بخجلت نكون *
كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * نه پيوسته باشد روان در بدن *
نه همواره كردد زبان در دهن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا
أبصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بأن نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة
ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما أخرناه
الى دار الجزاء (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لأملأن) ناچار بركنيم (جهنم
من الجنة) بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن (والناس) الذين اتبعوا ابليس فى الكفر
والمعاصى (اجمعين) يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر وقال بعضهم ولكن حق القول منى اى سبقت كلمتى
حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم الآية لأملأن الخ وفى التأويلات ولو شئنا فى الازل هدايتكم وهداية
اهل الضلالة لآتينا كل نفس هداها بأصابة رشاش النور على الارواح ولكن حق القول منى قبل وجود آدم
وابليس لأملأن الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا
ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها
مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما اريد وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد
مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف
والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما
قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار وسئل
الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك
كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك أن من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده
فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر * ما بلا
خواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خريدارى فتاد * وعن الحسن قال خطبنا ابو هريرة رضى الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول
الله يا آدم لولا أنى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة
ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين ويقول الله يا آدم اعلم أنى لا ادخل من ذريتك النار أحدا ولا اعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمى
انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم
عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى
لا ادخل منهم الا ظالما واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه
السلام اذا امتلأت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك
فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ بأعينهم رواه انس

رضى الله عنه وقوله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت اى فضلت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة انى لايدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها رواه ابو هريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم (فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على مايعرب عنه ماقبله من نفى الرجع الى الدنيا (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة اوقصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ماكان اصله من تعمد كما فى هذه الآية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة ومافيها من لقاء الله ولقاء جزآئه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى لقاء الله فى يومكم هذا وفى التاويلات النجمية يشير الى انكم كنتم فى الغفلة والنائم لايذوق ألم ماعليه من العذاب مادام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق ألم مابه من العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ماعليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لما تركتم وفى التأويلات نسيناكم من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة (وذوقوا عذاب الخلد) اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق (بما كنتم تعملون) اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر للتاكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ماذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهدآء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة تتشفع حتى لايبقى فى النار احد يعبأ الله به ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب فيقبض عليهم فلا يدخل فيها روح ولايخرج منها غم ابدا * الهى زدوزخ دوچشمم بدوز * بنورت كه فردا بنارت مسوز (انما يؤمن بآياتنا) اى انكم ايها المجرمون لاتؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها) وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (خروا سجدا) قال فى المفردات خر سقط سقوطا سمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله بعد وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لاشيأ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عن كل مالايليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك (بحمد ربهم) فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما (وهم لايستكبرون) الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لايتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اى سجده نهم است بقول امام اعظم رحمه الله وبقول امام شافعى دهم وحضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين راسجده تذكر گفته وساجد بايدكه متذكر گردد ان چيزى راكه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحدرا كه آن دلالت ها درهمه اشياء موجودست * همه ذرات ازمه تاماهى * بوحدانيش داده گواهى * همه اجزاء كون ازمغز تاپوست * جوابينى دليل وحدت اوست * وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره مالك رحمه الله قرآءة السجدة فى قرآءة صلاة الفجر جهرا اوسرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ اية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة اوقريبا من آخرها بعدها آية اوايتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع

وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة وفى التأويلات وهم لا يستكبرون عن سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بأمرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها اما ربانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت او نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال * ذوق سجده زانداست از ذوق سكر زدجان * هركرا اين ذوق فى بى مغز باشد درجهان * اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء (تتجافى جنوبهم) استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين والتجافى النبو والعبد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم (عن المضاجع) اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض وبالفارسية دور ميشود پهلوهاء ايشان از خوابكهها وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها وما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لا يحركهم محرك (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار (خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (قال الكاشفى) چون پرده شب فرو كذارند وجهانيان سر بربالين غفلت بنهند ايشان پهلواز بستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نيازبايستند ودرشب درازبا حضرت خداوند رازكو يند از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت هذه ليلة الركوع وبيك ركوع بسر مى بردودرشبى ديكر ميفرمودكه هذه ليلة السجود وبيك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست شب درازى كاشكى ازل وابد يكشب بودى تا بيك سجده باخر بردمى دران سجده نالهاى زاروكريهاى بيشمار كردمى * به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال تو ونالهاى درد آلود * وفى الحديث عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى حتى اهريق دمه وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع

يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولا يترك ورد الليل بوجه من الوجوه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحوراء تقول يا ابا سليمان تنام وانا ربى لك

فى الخيام منذ خمسمائة عام وعن الشيخ ابى بكر الضر يررضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه
يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذانى نمت عن وردى الليلة فرأيت كان
محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ارا حسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح
منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت
هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد فى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لا ترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت الغنى ابدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمه الله تعالى وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل
قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر
مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لا جرم لا اشبعت من طعام ابدا قال له
الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك * باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى *
ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى (ومما رزقناهم) اعطيناهم من المال
(ينفقون) فى وجوه الخير والحسنات قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة
من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت * بدونيك را بذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيراست
وان دفع شر * ازان كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان (فلا تعلم نفس) من
من النفوس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم (ما اخفى لهم) اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة
من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين (من قرة اعين) مما تقربه اعينهم
اذا رأوه وتسكن به انفسهم (وقال الكاشفى) از روشنى چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كردد وفى الحديث
يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتم
عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (جزاء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزاء بسبب ما كانوا
يعملون فى الدنيا من خلاص النية وصدق الطوية فى الاعمال الصالحة بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند
جزا نيز پنهانست تا چنانچه كس را بر طاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافات ايشان اطلاع نباشد *
روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وكل بينم ونه سرو وسمن * زيرا كه ميان من واو كفته شود * من
دانم واو داند واو داند ومن * وفى التأويلات النجمية تتجافى جنوبهم همهم عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم
عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون ما آلفهم ويهجرون
فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد وطمعا فى القربات والمواصلات
ومما رزقناهم من نعمة الوجود ينفقون ببذل المجهود فى طلب المفقود وليرد اليهم بالجود ما أخفى لهم
من النقود كما قال تعالى فلا تعلم الخ وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد أخفى عنهم لعينهم فان العين
حق فاعلم انه ما دام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع
صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء
كما أقول

مذ جاء هوا كم ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم فى البين
ما جاء بغير عينكم فى عينى * والآن محت عينكم ولى عينى

وبقوله جزاء بما كانوا يعملون يشير الى ان عدم علم كل نفس بما أخفى لهم وحصول جمالهم به انما كان جزاء بما كانوا

يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ماسواه انتهى (أفمن) آيا انكس كه (كان) فى الدنيا (مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبر انه يخلد فى النار ولا يستحق التخليد فيها الا الكافر (لايستوون) فى الشرف والجزاء فى الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفى المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من (قال الكاشفى) آورده اندكه وليد بن عقبه باشير بيشه مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من ازسنان تو تيزترست وزبان من از زبان تو تيزتر على كفت خاموش باش اى فاسق ترا بامن چه زهرهٔ مساوات وچه يارای مجادلاتست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد فالمؤمن هو على رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك أورد الجمع فى لايستوون قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان لايستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان وفى كشف الاسرار أفمن كان فى حلة الوصال يجرّ أذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله أفمن كان فى روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لايستويان ولا يلتقيان أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان * هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم) استحقاقا (جنات المأوى) قال الراغب المأوى مصدر أوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقى وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لامحالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لامقر وبالفارسية ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمان التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم (نزلا) اى حال كون تلك الجنات ثوابا وأجرا وبالفارسية درحالتى كه پيشكش باشد يعنى ماحضرى كه براى مهمانان آرند * وهو فى الاصل مايعدّ للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا وفى التأويلات النجمية أفمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا بطلب ماسوى الحق لايستوون اى الطالبون لله والطالبون لغير الله فاما الذين آمنوا بطلب الحق وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر (واما الذين فسقوا) خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما (فمأواهم) اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم (النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما) هركاه كه (ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) عبارة عن الخلود فيها فانه لاخروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا ونار جهنم لاتخبو يعنى كما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار او تتلقاهم الخزنة بمقامع يعنى بكرزهاى آتشين فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) اى بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لاجنة ولا نار قال فى برهان القرآن وفى سبأ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لاتوصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى وفى التأويلات واما الذين خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها الا انهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا وعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا يدعون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى بحال حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون

ذوق العذاب لا تنهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كانكم لما ذقتم ألم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية
الاحترازا نتهى فالاحتراق وصف الكافر والفاسق واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه تقول
جهنم للمؤمن جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى (كما قال فى المثنوى) كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه
زاتشهاى تو مرد آتشم * وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق (كما حكى) ان مجذوبا كان
يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير بآق شمس الدين
لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا اخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته
فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة وألبسوه كسوة فلما لبسها ألقى نفسه
فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال يا ايها الشيخ
لا خير فى كسوة تحرقها النار * قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولو كانوا فى الجحيم
معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لا يحترق الا ترى ان النبى عليه السلام نظر الى جهنم وما فيها ليلة المعراج
ولم يحترق منه شعرة وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جز
يا مؤمن الى مقامك فان نورك يذهب بزينتى ولطافتى (كما قال فى المثنوى) كويدش جنت كذر كن همچو باد
* ورنه كردد هرچه من دارم كساد * وذلك لأن نور المؤمن نور التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن
لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى الا ترى أن من جلس للوعظ وفى المجلس من هو أعلى حالا
منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الاقيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو
اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو أعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى يسكت
عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم (ولنذيقنهم) اى اهل
مكة والاذاقة بالفارسية چشانيدن (من العذاب الادنى) اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به
من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى أكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة
والعلهز وهو الوبر والدم بأن يخلط الدم بأوبار الابل وشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء
كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر (دون
العذاب الاكبر) اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الآخرة فدون هنا بمعنى قبل وفى كشف الاسرار وتبعه
الكاشفى فى تفسيره فرود آز عذاب بزركتر كه خلود ست در آتش وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ فيقال
هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير منه للتفاوت فى الاموال والرتب در لباب از تفسير نقاش نقل
كرده كه ادنى غلاء اسعارست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اند خوارى دنيا ونكونسارئ عقبا يا افتادن
در كناه ودور افتادن از دركاه قرب الله * دور ماندن از وصال او عذاب اكبراست * آتش سوز فراق
از هر عذابى بدترست * وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن
مشاهدة المعروف وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه (لعلهم) اى لعل
من بقى منهم وشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى (يرجعون) يتوبون عن الكفر والمعاصى وفى التأويلات النجمية
يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله او لملالة
وسآمة نفس او حسبان وغرور وقبول او وقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله
اما ببلاء فى نفسه او ماله او بدنه من اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم
الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى
ونقلب افئدتهم الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم (ومن اظلم) وكيست ستمكارتر (ممن ذكر
بآيات ربه) اى وعظ بالقرآن (ثم اعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد
الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه
استبعاد الترك الصلاة فيه والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض
لنفى المساوى (انا من المجرمين) اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته (منتقمون) فكيف من كان
اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم وبالفارسية انتقام كشيد كانيم هلاك وعذاب يقال نقمت من الشئ

ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام كينه كشيدن فاذا نبه العبد بانواع
الزجر وحرك فى تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وأمن هواجم
مكر الله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لا يجد فرجة من اخذته كما قال انا من المجرمين اى المصرين على جرمهم
منتقمون بخسارة الدارين (قال الحافظ) كمين كهست وتوخوش تيز ميروى هش دار * مكن كه كرد
برآيد زشهرة عدمت * وفى الحديث ثلاثة من فعلهن فقد أجرم من عقد لوآء فى غير حق ومن عق لوالديه
ومن نصر ظالما واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله
ويتخلق بأخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما اعظم حرمتك على الله لكنى لو هدمتك سبع مرات كان احب
الىّ من أن اوذى مسلما مرة واحدة وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرآئيل سبعين صندوقا
من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العالم لا تنفعك
هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة ما دام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم
فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره ألا ترى انه وصف العذاب بالاكبر
وفى الحديث ان فى أهدن باب منها سبعين ألف جبل من نار وفى كل جبل سبعون ألف واد من نار وفى كل واد
سبعون ألف شعب من نار وفى كل شعب سبعون ألف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون ألف دار من نار
وفى كل دار سبعون ألف قصر من نار وفى كل قصر سبعون ألف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون ألف
نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا فسمع عمر رضى الله عنه فقال يا ليتنى كنت كبشا فذبحونى
واكلونى ولم اسمع ذكر جهنم وقال ابو بكر رضى الله عنه يا ليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ذكر النار وقال على
رضى الله عنه يا ليت امى لم تلدنى ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الوقوع فى اسباب العذاب
والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه
الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقائه (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (فلا تكن فى مرية) اى شك
وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهو أخص من الشك (من لقائه) اللقاء ديدن يقال لقيه كرضيه رآه
قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله والمعنى من لقاء موسى
الكتاب فانا ألقينا عليه التوراة يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ما قبلها فان قلت ما معنى
النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا قلت فيه تعريض للكفار بأنهم فى شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه
شك لآمنوا بالقرءآن اذ فى التوراة وسائر الكتب الالهية ما يصدق القرءآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب
ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وفى التأويلات النجمية يشير
الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلا تشك يا محمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن
بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة
بك وبامتك بتبعيتك (وجعلناه) اى الكتاب الذى آتيناه موسى (هدى) من الضلالة وبالفارسية
راه نماينده (لبنى اسرآئيل) لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسماعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى
قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (وجعلنا منهم) اى من بنى اسرآئيل (أئمة) جمع امام
بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا وبالفارسية پيشوا (يهدون) يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من
الشرآئع والاحكام والحكم (بأمرنا) اياهم بذلك او بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على الحق فى جميع الامور والاحوال
وهى شرط لما فيها من معنى الجزآء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبروا الائمة اى العلماء من بنى
اسرآئيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة او هى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا
(وكانوا بآياتنا) التى فى تضاعيف الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والايقان بى كمان شدن ولا تشك انها
من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرءآن وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى
اسرآئيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرءآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به
الى الشرآئع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرآئيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء

بل رجحهم على الكل بكل كال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها كما قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال افى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما اشرف علم هذه الامة وما اعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما أتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن امن بما جاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك (كما قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا * (ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الانبياء واممهم المكذبين او بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين المحق والمبطل وهر يك را مناسب اوجزا دهد وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لا يقدر عليه احد سواه ولا يفوض الى من عداه (فيما كانوا فيه يختلفون) من امور الدين هنا اى فى الدنيا * قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه * اولها العزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم * وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره * وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشى عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم * ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما * وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم وما يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الآية * وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه * وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى (ع) وعين الرضى عن كل عيب كليلة * وثامنها لطفا وتكريما فانه نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بنى آدم فلا يهين من كرمه * وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان * وعاشرها انه تعالى جعلهم خزائن اسراره فهو أعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرءآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كان الملائكة المقربين ألا ترى انه تعالى لما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة انى اعلم مالا تعلمون اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزآئن اسرارى ومرءآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا ارى منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا أفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز عن مسيئهم فلا يكبر على اختلافهم لعلمى بحالهم انهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولا يقع فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرءآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم (اولم يهد لهم) تخويف لكفار مكة اى أغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل مادل عليه قوله (كم اهلكنا) اى كثرة اهلاكنا لان كم لا يقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير (يمشون فى مساكنهم) الجملة حال من ضميرهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم (ان فى ذلك) الاهلاك وما يتعلق به من الآثار (لآيات) حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر وبالفارسية عبرتهاست مرامم آينده را (أفلا يسمعون) آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عما هم عليه من الكفر

والتكذيب * كسى راكه پندار درسر بود * ميندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال ايد از وعظ ننك *
شقايق بباران نرويد زسنك (اولم يروا انا نسوق الماء) السوق راندن والمراد سوق السحاب الحامل للماء
لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان
هذا السوق ومابعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الآية وهو
أفلا يبصرون وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء وبالفارسية آيا نمى
بينند ونميدانند كه ما آب راندرابر ميرانيم (الى الارض الجرز) اى التى جرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية
لعدم المطر اولغيره كالرعى لا التى لا تنبت لقوله (فنخرج) من تلك الارض (به) اى بسبب ذلك الماء المسوق (زرعا)
كشت زارها وغلات واشجار وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع (تأكل منه) اى من ذلك الزرع (انعامهم)
جهارپايان ايشان كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها (وانفسهم) كالحبوب التى يقتاتها
الانسان والثمار (أفلا يبصرون) اى ألا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله
تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لا يشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يبصر ولا ينفع وايضا
فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم قال ابن عطاء فى الآية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة
عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة
فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة
وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها
وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا الحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من
الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على أنواع فهداية
الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد
المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب
بفيض الالهام الصريح نباتا لاجفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى
لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله
الطاعات رحمة على العباد ألا ترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه
الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا
تجدد له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم
فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل
ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لا يظهر آثار الطاعات فى حق العوام لانهم
لا يؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم
ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال
من كان مثلك ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك
ابن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية (وفى المثنوى) سايه حق برسر بنده بود * عاقبت
جوينده يابنده بود * كفت پيغمبر كه جون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * جون
نشينى برسر كوى كسى * عاقبت بينى تو هم روى كسى * جون زجاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت
اندر رسى درآب پاك * جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرجه ميكاريش روزى بدروى * وقال
فى موضع آخر * جون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت * نى كم
ازخاكست كز عشوه صبا * سبز پوشد سربر ارد ازفنا * كم زآب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان
زايند رخ جون آفتاب * كم زبادى نيست شد ازامر كن * دررحم طاوس ومرغ خوش سخن * كم زكوه
وسنك نبود كز ولاد * ناقه كان ناقه ناقه زاد زاد (ويقولون) وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة
ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة اوان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا
بينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء (متى هذا الفتح) اى فى اى وقت يكون

الحكم والفصل اوالنصر والظفر (ان كنتم صادقين) فى انه كائن (قل) تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لاتستعجلوا ولاتستهزئوا فان (يوم الفتح) يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال اويوم الغلبة على الاعداء (لاينفع الذين كفروا ايمانهم) فاعل لاينفع والموصول مفعوله (ولاهم ينظرون) يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية زمان دادن اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لاينفع الكافر لفوات الوقت ولايمهل ايضا فى ادراك العذاب ولافى بيان العذر فانه لاعذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لاينفع ايمانه حال القتل اذهو ايمان يأس كايمان فرعون حين ألجمه الغرق ولايتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار (فأعرض عنهم) اى لاتبال بتكذيبهم وبالفارسية پس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان تامدت معلوم يعنى تانزول آية السيف (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم لصدق وعدى (انهم منتظرون) الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت اوقتل فيستريحوا منك اواهلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله الآية ويقرب منه ماقيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ماهم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لامحالة وقد أنجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين * شكر خداكه هرچه طلب كردم ازخدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم * قال بعضهم * هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون * وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لاينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذلم يقتدوابهم ولم يهتدوا بهدايتهم فمالهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى وفى الحديث من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وفى الحديث من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام كما فى الارشاد وفى الحديث تجيئ الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها وتقول لاسبيل عليك كما فى بحر العلوم (وروى) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لاينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى ألم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لايسن بل كره ابو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة أو آية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب مايلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة ألف ومائة وتسع

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ياايها النبى) من النبأ وهو خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية اومن النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ورفعناه مكانا عليا ناداه تعالى بالنبى لاباسمه اى لم يقل يامحمد كما قال ياآدم ويانوح وياموسى وياعيسى ويازكريا

ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله أسماء وألقاب غير هذا وكثرة
الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما نصر يحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فلتعليم الناس أنه رسول الله
وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة در اسباب نزول مذكورست كه ابو سفيان وعكرمة
وابو الاعور بعد از واقعهٔ احد از مكه بمدينه آمده درمركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى
ديكر از رسول خدا درخواستند تا ايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد
باجمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع
يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك اين سخن بدان حضرت شاق آمد وروى مبارك درهم كشيد
عبد الله بن ابى ومعتب ابن قشير وجد ابن قيس از منافقان كفتند يارسول الله سخن اشراف عرب را
باوركن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل
كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تو نقض عهد مكن فأخرجهم
عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية (اتق الله)
فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام
لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم
المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا
لتعظيم مابعده من امر اونهى كقوله اتقوا الله وآمنوا برسوله وقول لوط اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى
قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلا يكون
غافلا قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شئ
سواى واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله
من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل اوترك قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه
عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق
سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه
فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى
وفى كشف الاسرار آشنا باتقوى كسانند كه بپناه طاعت شوند از هرچه معصيتست واز حرام بپرهيزند
خادمان تقوى ايشانند كه بپناه احتياط شوند واز هرچه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه
از حسنات وطاعات خويش از روى ناديدن چنان پرهيز كنند كه ديكران از معاصى * ماسواى حق
مثال كلخنست * تقوى از وى چون حمام روشنست * هركه درحمام شد سيماى او *
هست پيدا بر رخ زيباى او (ولا تطع الكافرين) اى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) اى المضمرين له
اى دم على ماانت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله
لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد
وهو لا يتصور الابعد الامر فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لاغير بخلاف العبادة
(ان الله كان) على الاستمرار والدوام لا فى جانب الماضى فقط (عليما) بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة
ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) فى كل ماتأتى وماتذر
من امور الدين (ما يوحى اليك من ربك) فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك اى فاعمل
بالقرآن لا برأى الكافرين قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح
الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لا طريقة الابتداع والاستبداد * من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه *
قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم (ان الله كان بما تعملون) من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه
السلام والمؤمنين (خبيرا) آكاه وخبردار فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا فهو ترغيب وترهيب (وتوكل
على الله) اى فوض جميع امورك اليه (وكفى بالله) اى الله تعالى (وكيلا) حافظا موكولا اليه كل الامور
وبالفارسية كارساز ونكهبان وكفايت كنندهٔ مهمات * چون ره لطف عنايت كند * جمله مهمات كفايت كند *

قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه وخاصيته نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة اونحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد بسطامى قدس سره * باكروه مريدان برتوكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى برنيامد وازهيچ كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفتا كر دانيد كه روزئ شما بجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا الله را خوانيم ودعا كنيم * ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست درحضرت كريم تمنا چه حاجتست * كفتند اى شيخ پس برتوكل مى نشينيم وخاموش مى باشيم كفتا خدا را آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت الحيلة ترك الحيلة يعنى حيلت آنست كه اختيار ومراد خود درباقى كنيد تا انچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد ازراه اختيار خود برخيزد ديدۀ تصرف راميل دركشد خيمۀ رضا وتسليم برسركوى قضاوقدر بزند ديدۀ مطالعت برمطالع مجارئ أحكام كذارد تا از بردۀ عزت چه آشكارا شود وبهرچه پيش آيد در نظارۀ محوّل باشد نه در نظارۀ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت دركنار وى نهند تو انكر دل كردد * فعلى العاقل ان يجتهد فى ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزآئم نعت الرجل الحازم واولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل * ماجنح الى الرخص الامن يقع فى الغصص من سلك ههنا ماتوعر تيسر له فى آخرته ماتعسر * ثما أثقل ظهرك سوى وزرك * فهنا تحط الاثقال أثقال الاعمال والاقوال * فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع واعلم ان النعم لا يمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له بالوكالة والعاقبة للتقوى وقال بعض الكبار من الادب ان تسأل لانه تعالى ماأوجدك الالتسأل فانك الفقير الاول فاسأل من كريم لا يبخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى مقام الاذلال ثماله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير اى العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكر غيره بذكره ويترك الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص فى العمل فان الناقد بصير * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باغدا در توانى فروخت * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بأرباب الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح مامكث فى هذا البدن الروح (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والمعنى بالفارسية الله تعالى هيچ مردرا دو دل نيافريد درا ندرون وى زيرا كه قلب معدن روح حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى بيش نشايد زيرا كه روح حيوانى يكيست * وفيه طعن على المنافقين كما قاله القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج والآخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فما بال هؤلاء المنافقين يظهرون مالم يضمروه وبالعكس وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فأكذبهم الله وقال بعضهم هذا ردما كانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين وكان من احفظ العرب وأدراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان هو أوجميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل مما يعقل محمد بقلبه * كفت درسينۀ من دو دل نهاده اند تا دانش ودريافت من بيش از دريافت محمد باشد * وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان وهو يقول اين نعلى ولا يعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان مانسى نعله فى يده ويقول الفقير اما مايقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما

يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كأنه رجلان وله قلبان وفى الآية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد لا شريك له كما اشار اليه من قال * دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نگنجد درو كين كس * فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الآخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه * جمشيد جز حكايت جام ازجهان نبرد * زنهار دل مبند براسباب دنيوى (وما جعل ازواجكم) نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر وبالفارسية ونساخته زنان شمارا (اللائى) جمع التى (تظاهرون منهن) اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك وأفف الرجل اذا قال أف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة يعنى طلاق جاهليت اين بودكه بازن خويش ميكفتند انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية (امهاتكم) اى كأمهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق وشذت زيادتها فى الواحدة بأن يقال امه والمعنى ما جمع الله الزوجية والأمومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام قال فى كشف الاسرار چون اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع انرا اظهار نام نهاد وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة او قيمة ذلك وقوله انت على كظهر امى لا يحتمل غير الظهار سواء نوى اولم ينو ولا يكون طلاقا او ايلاء لانه صريح فى الظهار ولو قال انت على مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة على كأمى صدق او الظهار فظهار او الطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس شئ ولو قال انت على حرام كأمى ونوى ظهارا او طلاقا فكما نوى ولو قال انت على حرام كظهر أمى ونوى طلاقا او ايلاء فهو ظهار وعندهما ما نوى ولا ظهار الا من الزوجة فلا ظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولا طلاق فى المملوك ولو قال لنسائه انتن على كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجلس او مجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لا تتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذا تكررت التلاوة فى موضع لا يلزم الا سجدة واحدة

(وما جعل أدعياءكم) جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا ويتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون بالفارسية كسى رابه پسرى كرفتن وقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى بان يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ابناءكم) حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ما جعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة عرض والبنوة اصل فى النسب ولا يجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ما كانوا يزعمون من أن دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لأدائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعى ابنا لاحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعى ابنا اى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم فى الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد وفيه اشارة الى ان فى القرابة النسبية خواص لا توجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ما وضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر أبيه فما لم يجعل الله فليس فى مقدور احد أن يجعله (ذلكم) اين مظاهره رامطلقه ودعى را ابن خواندن اوهو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى (قولكم بأفواهكم) فقط لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهازئ فاذا هو بمعزل عن احكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

وهومذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهومذهب الفرآء حذفت الهاء حذفا غير قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدلت الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم قال الراغب وكل موضع علق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لايطابقه (والله يقول الحق) اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لايصدر الا من الحق وهوان غير الابن لايكون ابنا (وهو يهدى السبيل) اى سبيل الحق لاغيره فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك ومافيه سهولة وفى التأويلات النجمية والله يقول الحق فيما سمى كل شئ بازآء معناه وهو يهدى السبيل الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى مانذكره وهوان لايتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهركان اوفى عرض اوفى زمان اومكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار اوعدد اوفى مؤثر اوفى مؤثرفيه فأما اولها فى الجوهر فهوأن يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسنه واما أدب العبد فى الاعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب واما أدبه فى الزمان فلا يتعلق الا بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه مايضيق وقته ومنه مايتسع واما أدبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه واما ادبه فى الوضع فلا يسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ماكان محرما ويحرم ماكان محللا كما فى حديث سيأتى على امتى زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير اسمها اى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا اوابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ماكان اسمه خمرا واما أدب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام فأردت ان أعيبها وقوله فأردنا ان يبدلهما ربهما وذلك للاشتراك بين مايحمد ويذم وقال فأراد ربك لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى وهو هو بعينه وانما يغير الحكم بالنسبة واما أدب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال واما الادب فى الاعداد فهو أن لا يزيد فى أفعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لا يزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد واما أدبه فى المؤثر فهو أن يضيف القتل اوالغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود واما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ماقتل به اوبأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه أقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها وأجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف (ادعوهم لآبائهم) يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام ههنا للاستحقاق (قال بعضهم) اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ورباه كالاولاد وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد ابن محمد وكذا يدعى المقداد بن عمرو البهرانى المقداد بن الاسود وسالم مولى ابى حذيفة سالم بن ابى حذيفة وغير هؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير ابيه * ودر صحيح بخارى از ابن عمر منقولست كه نمى كفتيم الا زيد بن محمد تا اين آيت امد وما اورا زيد بن حارثه كفتيم * فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره (وبالفارسية) مردانرا به پدران بازخوانيد (هو) اى الدعاء لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى (أقسط عند الله) القسط بالكسر العدل وبالفتح هو ان يأخذ قسط غيره وذلك غير انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل (حكى) ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضربها وقال انما اردت القسط بالفتح وأقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق وبالفارسية راستترست ودادترست * (وفى كشف الاسرار) هو اعدل واصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم (فان لم تعلموا) پس اكرندانيد ونشناسيد

(آباءهم) پدران ایشانرا تانسبت دهید بانها قال بعضهم متى عرض مايحيل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ واذ يكون للماضى فلا منافاة ههنا بين حرفى الماضى والاستقبال قال البيضاوى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ان تفعلوا جزم بلم فانها لماصيرته اى المضارع ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما اى حرف الشرط ولم (فاخوانكم فى الدين) اى فهم اخوانكم فى الدين يعنى من أسلم منهم (ومواليكم) واولياؤكم فيه اى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا أخى وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم ايشانرا برادرى خوانيد واكرشمارا مولاست يعنى آزادكرده مولى ميخوانيد * ويدل عليه ان أباحذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم ابن ابى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الآية سموه سالما مولى ابى حذيفة (وليس عليكم جناح) اى اثم يقال جنحت السفينة اى مالت الى أحد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان على الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا * وقال بعضهم انه معرب كناه على ماهو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرب كوهر (فيما أخطأتم به) بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة اى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى اوبعده على سبق اللسان اوالنسيان وقال ابن عطية لاتتصف التسمية بالخطأ الابعد النهى والخطأ العدول عن الجهة وفرق بين الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال أخطأ الرجل فى كلامه وأمره اذا زل وهفا وخطأ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله ومنه لا يأكله الا الخاطئون والمعنى بالفارسية دران چيزى كه خطا كرديدبان (ولكن ماتعمدت قلوبكم) اى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجرعطفا على ما اخطأتم اوماتعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ما الرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث من دعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام (وكان الله غفورا رحيما) بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوزلك عنه يقول الفقير هذا لايخالف الآية لان المخطئ اذا قصر ووقع فى اسباب أدته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبداله عتق مع ثبوت النسب وان كان لايولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لايعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو واما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق واعلم أن من نفى نسب الدعى عنه لايلزمه شئ اذ هوليس بابن له حقيقة واما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هنالك ثم اعلم ان النسب الحقيقى ماينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغى ان لايقطع الرحم عن النبوة بترك سننه وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى فى الاثم اذربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر والمعصية كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى الخ * چون نبود خويش راديانت وتقوى * قطع رحم بهترازمودت قربى * واما قطع الرحم الحقيقى فلا مساغ له اصلا والاب الحقيقى هوالذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لاتنقطع فى الدنيا والآخرة قال عليه السلام كل تقى نقى آلى جعلنا الله واياكم من هذا الآل (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) يقال فلان اولى بكذا اى احرى وأليق * وبالفارسية سزاوارتر روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لودعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى اولى بالاجابة الى مايدعوهم اليه من اجابة ماتدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لايدعوهم الا الى مافيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى مافيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره أنفذ عليهم من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه

في الخطوب

فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل مادعاهم اليه يعنى بايدكه فرمان اورا ازهمه فرمانها لازمتر شناسند وفى الحديث مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب جمع جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من الجراد والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار وبالفارسية پروانه يقعن فيها وهو يذب عنها اى يدفع عن النار من الوقوع فيها وانا آخذ بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة السراويل موضع التكة عن النار اى ادفع عن نار جهنم وانتم تفلتون بتشديد اللام اى تخلصون من يدى وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب مانهيته وفى الحديث مامن مؤمن الا وأنا اولى به فى الدنيا والآخرة اى فى الشفقة من انفسهم ومن آبائهم وفى الحديث لايؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله لم يذق حلاوة سننه بحال * دردو عالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستئ ديكران بربوى اوست * دوستئ اصل بايد كرد وبس * فرع رابهر چه دارد دوست كس * اصل دارى فرع كوهر كز مباش * تن بمان وجان بكيراى خواجه تاش * قال فى الاسئلة المقحمة والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة (وازواجه) وزنان او (امهاتهم) اى منزلات منازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ولاان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما فيما عداذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن وعن ابى حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى وقدسبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف ما قال بعض المفسرين من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لاينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها أومات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن أصلا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا ورد مصحف ابى وقراءة ابن مسعود رضى الله عنهما چنين بوده وهو اب لهم وازواجه امهاتهم مراد شفقت تمام ورحمت لا كلام است وقال بعضهم اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة قال الامام الراغب الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ اواصلاحه اوظهوره أبا ولذلك سمى النبى عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وفى بعض القراآت وهو اب لهم وروى انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه انا وانت ابوا هذه الامة والى هذا اشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسببى ونسبى (واولوا الارحام) اى ذووا القرابات (بعضهم اولى ببعض) فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز أهله وجعل التوارث بالقرابة (فى كتاب الله) اى فى اللوح المحفوظ اوفى القرآن المنزل وهو هذه الآية اوآية المواريث اوفيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولوا وافعل يعمل فى الجار والمجرور (من المؤمنين) يعنى الانصار (والمهاجرين) وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد * وهو بيان لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب اوصلة اولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وفى التأويلات النجمية النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم فى توليدهم من صلبه فالنبى بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا

من صلب النبوة نطفة الولاية فى أرحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بأدنى رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على أعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض لتربية اوبعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى بأصاغرهم من الطالبين فى كتاب الله اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشأة الثانية نيابة عن النبى عليه السلام من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عما سوى الله انتهى (الاان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ماتقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب أولى من الاجنبى الافى الوصية تريد أحق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الافى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال اواقل منه لابما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الافى الوصية لانه لاوصية لوارث ويجوزان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب أحق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لاوصية لوارث (كان ذلك) اى ماذكر فى الآيتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى الارحام (فى الكتاب) متعلق بقوله (مسطورا) يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح اومكتوبا فى القرءآن اعلم انه لاتوارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم للذمى لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين اى الاأن توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبى فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور فى وجوه الخير لتدارك التقاصير وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات وفى الآية اشارة الى ان النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيواسيها ويعمل معها معروفا ويرفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولابد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربى لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه (وفى المثنوى) دست ظالم را ببر چه جاى آن * كه بدست او نهى حكم وعنان * تو بدان بزمانى اى مجهول زاد * كه نژاد كرك را اوشير داد * نقش بى عهدست كان رو كشتنيست * اودنى وقبله كاه اودنيست * ومن الامثال لمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينماهم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجأوها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا فقال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها ماثبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقام اثرها فقال صاحبتى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها بألبان اللقاح الغزائر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق (واذ أخذنا من النبيين) اى واذكر يا محمد لقومك اولكن ذكر منك يعنى لاتنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحملهم الرسالة (ميثاقهم) الميثاق عقد يؤكد بيمين اى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك) اى وأخذنا منك ياحبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث أنا سيد ولد آدم ولافخر اى لاأقول هذا بطريق الفخر (ومن نوح) شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان (وابراهيم) الخليل (وموسى)

المكليم (وعيسى بن مريم) روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرائع واساطين اولى العزم من الرسل (واخذنا منهم) اى من النبيين (ميثاقا غليظا) اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى ما ذكر من اخذ الميثاق وغاية له لا بأخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم يعنى از راستى ايشان در سخن كه با قوم كفته اند (روى فى الخبر) انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول مافعلت بأمانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرتعد مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بأن القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل مافعلت بأمانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل مافعلت بأمانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم (قال القرطبى) اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم * دران روز كز فعل برسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را جه دارى بيا * وفى مسألة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز أن يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق وفى الاسئلة المفحمة مامعنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسأل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعارهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل * از عشق دم مزن جو نكشتى شهيد عشق * دعوى اين مقام درست از شهادتست (وفى المثنوى) وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كر و فر تيغش جون بياز * قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لا عندهم انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صلب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا (وأعد) وآماده كرد وساخت (للكافرين) المكذبين للرسل (عذابا أليما) عذابى دردناك ودردنماى وهو عطف على ما ذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وفى التأويلات النجمية واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم بالعبدية وأخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين فى العهد والوفاء به عن صدقهم لما صدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عتاب والصدق ان لا يكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب ومن أمارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول السلامة من المعاريض وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا أليما من الحسرات والغرامات انتهى قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ما عرفهم وما عرف قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا أردتم فيقولون لك عملنا واياك أردنا فيقول صدقتم فوعزتى لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم ألذ عندهم من نعيم الجنة * لذت شيرينىء كفتار جانان لذتيست * كز دماغ جان كى بيرون شود بر حالتست (قال فى كشف الاسرار) مصطفى را عليه السلام برسيدند كه كمال درجيست جواب داد كه كفتار بحق وكردار بصدق وكفته اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه جيزاست در دين

صلابت ودر خدمت سنت ودر معاملات خشيت وآنچه باطنست سه چيزاست انچه كويى كنى وبانچه نمايى دارى وآنچه كه دارى دهى وباشى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسوداد الوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اى هل أذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى (يا ايها الذين آمنوا) روى ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لا يكونوا عليه بل معه فنقض بنوا النضير وهم حى من يهود خيبر عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حيى بن اخطب وكان حيى فى اليهود يشبه بأبى جهل فى قريش فخرج عليه السلام مع اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشأم ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار سيدهم حيى وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا الى غطفان وهو محركة حى من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب وأعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللوآء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبنى مرة وبنى اشجع وبنى سليم وبنى أسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر ألفا وقائد الكل ابوسفيان ولما تهيأت قريش للخروج اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم فى امر العدو هل يبرزون من المدينة او يقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يارسول الله انا كنا اذا تخوفنا الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره بالفارسية لشكركاه فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وامرهم بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما بأصحابه من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش الآخره فارحم الانصار والمهاجره * انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تبر ميزدند وكار ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت

لاهم ان العيش عيش الآخره * فأكرم الانصار والمهاجره

ايشان جواب دادند كه نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

واذا اشتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فأخذ المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال عليه السلام سلمان منا أهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لاوالمصطفى قد عده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فأخذ عليه السلام المعول من يدى وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة

فخرج

فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح الشأم والله انى لأبصر قصورها ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله هذه فتوح يفتحها الله بعدى يا سلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ماهذا الاوعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة (قال الكاشفى) بعد از شش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت * اقبلت قريش ومن معهم خندق را ديدند كه كفتند اين عرب را نبود دست فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنو قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيى وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى اشد الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهو أثبت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ودّ وكان عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن اخى لا احب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها ونفذ منها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ لا فتى الا على لا سيف الا ذو الفقار فلما قتل انهزم من معه (قال فى كشف الاسرار) سه تن از كافران كشته شدند واز صحابه رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابو بكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد بركشت پس با ابو بكر كفتند اكر بسرت حرب كردى با توچه خواستى كردن باوى ابو بكر كفت بان خدايى كه يكانه ويكتاست كه باز نكشتى تا وير ابكشتى يا او مرا بكشتى وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وهذا دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم وقام عليه السلام فى الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم ودعا ايضا بقوله اللهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وبأصحابى وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فأتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا وأعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا (اذكروا نعمة الله عليكم) ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة (اذ) ظرف للنعمة والمعنى بالفارسية آنكاه كه (جاءتكم) امد بشما (جنود) لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى

الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة (فأرسلنا عليهم) من جانب الاسم القهار ليلا عطف على جاءتكم (ريحا) اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرآئر لاتهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا روى ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فأحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يابنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ماوقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا مااستثقلوه من متاعهم (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب الاسباب (بصيرا) رآئيا ولذلك فعل مافعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلابد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان شكر زبان آنست كه پيوسته خدارا يادميكند وزبان خودبذكر ترميداردوچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميكو يدشكردل آنست كه همه خلق را خيرخواهد ودرنعمت هيچ كس حسد نبرد وشكرتن آنست كه اعضاء خوددرماخلق له استعمال كندوهمه اعضارا حق تعالى براى آخرت آفريد * عطايست هرموى از وبرتنم * چكونه بهرموى شكرى كنم * وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذا اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية فى احسن تقويم لاحيوانا اونباتا اوجمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوآئية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية وخامسها خمر طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله من روحى وما اعطى هذا التشريف لروح من أرواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيأ فبالالهامات الربانية علمكم ماتحتاجون اليه من اسباب المعاش وثامنها ألهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى الميعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ماسلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكايد فمن جملة ذلك قوله اذ جاءتكم الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فأرسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهم ويضيق به صدره * هرچه آمد زآسمان قضا * بقضاى نكر بعين رضا * خوش دل شوزماجراى قلم * زانكه حق ازتو بحالت اعلم * (اذجاؤكم) بدل من اذجاءتكم (من فوقكم) من أعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود (ومن أسفل منكم) اى من اسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابو سفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء (واذ زاغت الابصار) عطف على ماقبله داخل فى حكم التذكير والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ماتداخلهم

من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ما قال يرونهم مثليهم رأى العين انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة مارأت من العدو والعدد فانه كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير وبالفارسية وانكه كه بكشت چشمها در چشم خانها از بيم او خيره شد وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولا حاجة اليه لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لا ينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كما دل عليه ما بعد الآية ألا ترى الى قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كما سبق فى سورة البقرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية شش تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السوداء قال قتادة شخصت عن اماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن أن تخرج لخرجت وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنو قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا اشد الشدائد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لا ينافى قوله انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب واول بعض العارفين حديث ربط الحجر بأن لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فكانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لا يحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن

دربزم احتشام تو سياره هفت جام * برمطبخ نوال تو افلاك نه طبق (وتظنون بالله) يا من يظهر الايمان على الاطلاق (الظنونا) انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتوا القلوب والاقدام ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه او يمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ما حكى عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار واثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة (هنالك) هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان او ظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهائل او فى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام (ابتلى المؤمنون) بالحصر والرعب اى عوملوا معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزلل والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكان (قال فى كشف الاسرار) اين جايست كه عجم كويند فلان كس را ازجاى ببردند ازخشم يا ازبيم يا ازخجل (قال الكاشفى) يعنى ازجاى برفتند بمثابه كه بدلان عزم سفر أين المفر نمودند وناشكيبان اوراق الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين تكرارمى فرمودند * ارام زدل بشد دل ازجاى * هوش ازسر رفت وقوت ازپاى * وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هون عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهت

خود بدان نتواند رسید رب العزه بنده را بان بلاها كه در دنيا برسروى كار دبدان رساند وگفته اند كه
حق تعالى ذريت آدم را هزار قسم كردانيد وايشانرا بر بساط محبت اشراف داد همه را ازروى محبت خاست
انكه دنيارا بياراست وبرايشان عرضه كرد ايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند
وبا دنيا بماندند مكر يك طائفه كه همچنان بر بساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فرو برده پس اين طائفه را
هزار قسم كردانيد وعقبى برايشان عرض كرد وچون ايشان آن ناز ونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء
مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند وبا آن بماندند مكر يك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بر بساط
محبت طالب كنوز معرفت خطاب آمد از جانب جبروت ودركاه عزت كه شما چه ميجوييد ودرچه مانده ايد
ايشان كفتند وانك تعلم مانريد خداوندا زبان بى زبانان تويى عالم الاسرار والخفيات تويى خود دانى كه
مقصود ما چيست * مارا زجهانيان شمارى دكرست * در سر بجز از باده خمارى دكرست * رب العالمين
ايشانرا بسر كوى بلا آورد وميغاوز ومهالك بلا بايشان نمودن قسم هزار قسم كشتند همه روى آز قبلهٔ بلا
بكردانيدند اين نه كار ماست ومارا طاقت اين بار بلا كشيدن نيست مكر يك طائفه كه روى نكردانيدند كفتند
مارا خود دان دولت بس كه محمل اندوه تو كشيم وغم وبلاى تو خوريم * من كه باشم كه به تن رخت وفاى تو كشم
* ديده حمال كنم بار جفاى تو كشم * كر تو برمن به تن وجان ودلى حكم كنى * هر سه را رقص كنان
پيش هواى تو كشم * قال الله تعالى فى حقهم اولئك عبادى حقا * قدر درد او كسى داند كه اوراشناسد اوكه
وراشناسد قدر درد او چه داند * جام ادل بغم ودرد نه اندروه عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين
درد كشيد (روى) انه ارسل ابو سفيان بعد القرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى
واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وانا اريد أن لا اعود ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا
واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها
وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم احد فأرسل له عليه السلام جوابا فيه امابعد
اى بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد أتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور
اما ماذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك يا سفيه بنى غالب انتهى
فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده واهاليه (واذ يقول
المنافقون) واكه كه دورويان كفتند وهو عطف على اذ زاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار
صورته (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض قلت المنافق من
كذب الشئ تكذيبا لا يعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه كذا فى الاسئلة المفحمة قال الراغب المرض
الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذائل
الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض
المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله وان الدار الآخرة
لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة (ما وعدنا الله
ورسوله) من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوا باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ (الا غرورا)
اى وعد غرور وهو بالضم فريفتن والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق (واذ قالت طائفة منهم) هم
اوس بن قيظى ومن تبعه فى رايه وبالفارسية وازانيز ياد كنيد كه كفتند كروهى ازمنافقان (يا اهل يثرب) اى
مردان مدينه هو اسم للمدينة المنورة لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه
السلام ان تسمى المدينة يثرب وقال هى طيبة اوطابة والمدينة كأنه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب
وهو اللوم الذى لا يستعمل الا فيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا وقال
الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق

ابن

ابن لاود بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم
فسميت الجحفة وقال بعضهم هى من الترب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللوم بسبب عفونة
الهوآء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقد افتى الامام مالك
رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة وبحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله يزعم انها غير طيبة وفى الحديث من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة هى طيبة
وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة لا اراها الا يثرب ونحو ذلك من كل ما وقع فى كلامه عليه السلام
من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها
ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة تحدث
من انتشار السودآء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها
عن تقرح (لا مقام لكم) لا موضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر
بالفارسية لشكرگاه فهو مصدر من اقام (فارجعوا) اى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار
لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بأنه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد
والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لا يختار الا الله ورسوله وفيه اشارة الى
حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا
من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب (ويستأذن فريق منهم النبى) ودستورى رجوع
ميطلبند از پيغمبر وهى آز منافقان يعنى بنى حارثة وبنى سلمة (يقولون) بدل من يستأذن (ان بيوتنا)
فى المدينة (عورة) بجزم الواو وفى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل
يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واصلها
من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العورآء للكلمة
القبيحة والمعنى انها غير حصينة متخرقة ممكنة لمن ارادها فائذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان
عليه السلام يأذن لهم (وماهى بعورة) اى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة
(ان يريدون) ما يريدون بالاستئذان (الا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) اسند الدخول الى بيوتهم
واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور
(من اقطارها) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لا من بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت
بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد (ثم سئلوا) من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة
(الفتنة) اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ما سئلوا من الايمان والطاعة (لآتوها) لاعطوها السائلين اى
اعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة (وما تلبثوا بها) التلبث درنك كردن كالتمكث يعنى
درنك نكنند باجابت فتنه (الا يسيرا) قدر ما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال
البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم
على حزبه قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا ويقال فى الشئ القليل
ومنه وما تلبثوا بها الا يسيرا وفى الآية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما
من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن
الصدق والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة
اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك
بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاؤا به وما تلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا
فى اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدئ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله
فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين فى اقوالهم
وافعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلا يذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبى
عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام

انما انا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآ من كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء * مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى داردز نقش كبريا * نقش كرچه آمد از دست قضا * ليك ميدان نقش را ازمقتضا * فافهم جدا (ولقد كانوا) اى الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم فى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة (عاهدوا الله) العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية عهد كردند با خداى تعالى (من قبل) اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق فى آل عمران (لا يولون الادبار) جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما فى الكواشى والتولية پشت بكردانيدن ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم والمعنى لا يتركون العدو خلف ظهورهم ولا يفرون من القتال ولا ينهزمون ولا يعودون لمثل ما فى يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد وبالفارسية پشتها برنكردانند دركارزارها (وكان عهد الله مسئولا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى اى طالبته به او مسئولا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به اونقضه فيجازى عليه وهذا وعيد (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وقال فى حق وفاء العشاق * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (قل) يا محمد لهم (لن ينفعكم الفرار) سود نميدارد شمارا كريختن (ان فررتم من الموت) ازمرك (او القتل) يا از كشتن فانه لا بد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف أنف او بقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولا يتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف أنفه وما سمعتها من عربى قبله وهو ان يموت الانسان على فراشه لانه يسقط لانفه فات وكانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته (واذا لا تمتعون الا قليلا) التمتع برخوردارى دادن اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا وبالفارسية وانكاه كه كريزد زنده نكذارند شمارا مكر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيدنيست وخرقه فوات پوشيدنى * كه مينهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه بازروى براه عدم نمى آرد

المرت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل اطلب (قل من ذا الذى يعصمكم) مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة اوبدل منه والمعنى بالفارسية آن كيست كه نكاه دارد شمارا وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى كيست آنكه والعصمة الامساك والحفظ (من الله) اى من قضائه (ان اراد بكم سوأ) بالفارسية بدى * وهو كل ما يسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما (او اراد بكم رحمة) من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة وانما جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من السوء لان معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال اخذ الرمح بين الركب والسرج وفى التاج الاعتقال نيزه ميان ساق وركاب برداشتن (ولا يجدون لهم) اى لانفسهم (من دون الله) متجاوزين الله تعالى (وليا) دوستى كه نفع رساند (ولا نصيرا) بدفع الضرر عنهم وبالفارسية ونه يارى كه ضرر بازدارد واعلم ان الآية دلت على امور الاول ان الموت لا بد منه قال بعضهم عمرا كرچه درازبود چون مرك روى نمود آن درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز پنج هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * قال بعضهم اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فأعد زادا قال الثورى ينبغى لمن كان له عقل اذا اتى عليه

عمر النبي عليه السلام ان يهيئ كفنه قال حاتم الاصم ما من صباح الا ويقول الشيطان لى ما تأكل وما تلبس واين تسكن فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر والثانى ان الفرار لا يزيد فى لآجال ومن اسوأ حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورجاء دفع ما قدر له انه لاق وانه لا يقيه منه واق قال على كرم الله وجهه ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش فلو لم يكن فى القتل الذى يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك ما يوهب الثبات وان لم ينظر الى ما بعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا ألم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من ألم الموت الا كمس قرصة قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لا بد منها * بروز اجل نيزه جوشن درد * ز بيراهنى بى اجل تكذرد * كرت زند كانى نبشتست دير * نه مارت كزايد نه شمشير وتير * اما تخشى ايها الفار * ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار * اما تخاف ان يأتيك سهم وانت مول فيسكنك دار البوار * اما تخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك او بنوع عذابك ولا شك عند كل ذى لب أن استقبال الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله (قال المولى العارف فى المثنوى) بس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * بيش اوكوثر نمايد آب شور * والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال ما يتمناه قليلا وكثيرا ونصرا ميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى مدعى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد أغمار غير مجربين فى القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء (ع) چالش است وخره خوردن نيست اين * فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله وكان عهد الله مسئولا ولم يتفكروا فى أن الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله نعم من فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من محو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولى النصير ذو الفضل الكثير (قد يعلم الله المعوقين منكم) قد لتأكيد العلم بالتعويق ومرجع العلم الى توكيد الوعيد والتعويق التثبيط بالفارسية بازداشتن يقال عاقه وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عما اراده منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا والمعنى قد علم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون ايا من كان منهم (والقائلين لاخوانهم) من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق (هلم الينا) هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر واقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو (ولا يأتون البأس) اى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة (الا) اتيانا (قليلا) فانهم يعتذرون ويتأخرون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار (اشحة عليكم) حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة او الانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين يا نمى خواهد كه ظفر وغنيمت شمار اباشد (فاذا جاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور أعينهم) فى احداقهم يمينا وشمالا (كالذى يغشى عليه من الموت) اى دورانا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاء بك يقال غشى على فلان اذا نابه ما غشى فهمه اى ستره (فاذا ذهب الخوف) وجمعت الغنائم (سلقوكم) يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس قال فى تاج

المصادر السلق بزفان آزردن ومنه سلقوكم (بألسنة حداد) اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد يعنى برنجانند شمارا وبسخنهاى سخت كو بندبر بانهاء تيز يعنى تيز زبانى كنند وقالوا وفروا قسمنا فانا قد ساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه (أشحة على الخير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم يعنى درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاحنه ومجادله ميكنند در وقت قسمت او بخيلند برمال اين جهان نمى خواهند كه رساند بشما كرم وفضل خدا فهم عند الغنيمة أشح الناس وأجبنهم عند الباس (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا) بالاخلاص حيث أبطنوا خلاف ما أظهروا فصاروا اخبث الكفرة وأبغضهم الى الله (فاحبط الله اعمالهم) اى أظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر عند الله هو العمل المبنى على التصديق والا فهو كبناء على غير أساس (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا بالفارسية آسان لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والا لم يرتدوا عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى فأحبط الله أعمالهم لانها لم تكن بايمان حقيقى بل كانت بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لا يزول كأصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كأصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف اهل الغفلة والمتعبد على حرف * لا يزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق * باش برعشق خدا ثابت قدم * رونمى كردان زوجه بالدحق (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنوا قريظة والنضير من اليهود والتحزب كروه كروه شدن كما فى التاج (وان يات الاحزاب) كرة ثانية الى المدينة وبالفارسية اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر (يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب) تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو ما يعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عن اخباركم وعما جرى عليكم يعنى ازانچه كذشته باشد ميان شماو دشمنان وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة (ولو كانوا فيكم) فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال وبالفارسية واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله بااعدا دست دهد (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة (لقد كان لكم) ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ (فى رسول الله اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به اى اقتديت والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يؤتسى بها اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستسنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه وقال بعضهم كلمة فى تجريدية جردمن نفسه الزكية شئ وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة اوصفة لها لا بدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه (وذكر الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد ساعى نرفت * كم ان شدكه دنبال راعى نرفت *

كسانى كزين راه بركشته اند * برفتند بسيار وسركشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جزبرپى مصطفى * فمتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لو لم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء وفى التأويلات النجمية يشير الى ماسبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ كان اى كان لكم مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود فى رسول الله اسوة اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله اول ماخلق الله روحى فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم الاشخاص فأما أثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم او فى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن أصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه بجسمه فان لله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور أثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة وبصير قالبا مسوى مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من تلك التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل مايجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبأن يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال لمن كان يرجوا الله واما من هو دونهم فى القرب والاخلاص فبأن يكون عملهم لليوم الآخر أى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى واليوم الآخر اى لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى وذكر الله كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام وأصحابه يوم الخندق والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات (قالوا هذا) البلاء العظيم (ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال اوعشر (وصدق الله ورسوله) اى ظهر صدق خبر الله ورسوله (وما زادهم) مارأوه وبالفارسية ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما) لاوامره ومقاديره (وقال الكاشفى) وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى راكه سعادت دوسراى دران تسليم مندرجست * هركه داردچون قلم سربرخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف برنام او (من المؤمنين) بالاخلاص (رجال صدقوا) اتوا الصدق فى (ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول

والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما أظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد أجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام لا تنذروا فأن النذر لا يغنى من القدر شيأ فانما يدل على ان النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض اودفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث وانما يستخرج به من البخيل وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لو كان النذر وعدمه سوآء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام فى حسن مثل هذا النذر واكثر نذور الخواص ما خطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الا لتقيم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من أهل الله تعالى * طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى أجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتدآء اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه (روى) ان أنسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد أحدا فلما نادى ابليس ألا ان محمدا قد قتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة * بى زخم تيغ عشق زعالم نمى روم * بيرون شدن زمعركه بى زخم عار ماست (ومنهم) اى وبعضهم (من ينتظر) قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة * غافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زود باد (وفى المثنوى) دانه مردن مرا شيرين شدست * برهم احيا بى من آمدست * صدق جان دادن بود هين سابقوا * ازنبى برخوان رجال صدقوا * اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى وما بدلوا عهدهم وما غيروه (تبديلا) ما لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون اما الذين قضوا فظاهر واما الباقون فيشهد به انتظارهم أصدق الشهادة (روى) ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام أوجب طلحة الجنة وسماه النبى عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل وفى الآية تعريض بأرباب النفاق واصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) اى وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا (قال فى كشف الاسرار) فى الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية (ان شاء) تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة (او يتوب عليهم) اى يقبل توبتهم ان تابوا (ان الله كان غفورا) ستورا على من تاب محاء لما صدر منه (رحيما) منعما عليه بالجنة والثواب قال بعضهم امارة الرجولية

الصدق فى العهد وهو ان لا يعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصل الى حضرة العلى الاعلى
فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير
وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين
بصدقهم فى الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعوا الطلب بغير قدم صدق بل
بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى أهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة أهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نسائه

فلا بد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية اى جوانمرد عنايت ازلى
كوهر صادقانرا رنكى دهدكه هركه درايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد وعاصى بود عارف كردد ور درويش
بود توانكر كردد ابراهيم أدهم قدس سره كفت وقتى كشش روم درباطن من سر برزد كفتم آيا چه حالتست
اين واز كجا افتاد اين كشش درباطن من همى سر درنهادم ورفتم تا بدار الملك روم درسراى شدم جمعى انبوه
آنجا كرد آمده زنارهاى ايشان بديدم غيرت دين درمن كاركرد پيراهن ازسرتاپاى فرود دريدم ونعرۀ چند كشيدم
آن روميان فراز آمدند وهمى برسيدند كه تراچه بود ودر توچه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاى شما نميتوانم
ديد كفتند همانا تو از محمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بياچنين رسيدكه سنك
وخاك بنبوت محمد كواهى ميداد وازروى جاديت اين زنارهاى ما حالت آن سنك وخاك داردا كربا تو صدقى
هست ازخدا بخواه تا اين زنارهاى ما بنبوت محمد كواهى دهند تا ما در دائرۀ اسلام آييم ابراهيم سر بر سجده
نهاد ودر الله زاريد وكفت خداوندا برمن ببخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلام را قوى كن هنوز
آن مناجات تمام ناكرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لا اله الا الله محمد رسول الله (ورد الله الذين كفروا) يعنى
الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ما وقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم
ملتبسين (بغيظهم) وحسرتهم يعنى خشمناك برفتند والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان
من ثوران دم قلبه (لم ينالوا خيرا) حال بعد حال اى حال كونهم لم يصيبوا ما ارادوا من الغلبة وسماها خيرا
لان ذلك كان عندهم خيرا لجاء على استعمالهم وزعمهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بما ذكر من ارسال الريح
الشديدة والملائكة * باد صبا بيست ميان نصرت ترا * ديدى چراغ راكه كند باد ياورى (وكان الله قويا)
على احداث كل ما يريده (عزيزا) غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال (وانزل الذين ظاهروهم) اى
عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد (من اهل الكتاب) وهم بنو قريظة قوم
من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه (من صياصيهم)
من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى
فى مخلبته التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل (وقذف) رمى وألقى (فى قلوبهم الرعب) اى الخوف والفزع بحيث
سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما نطق به قوله تعالى (فريقا تقتلون) يعنى رجالهم (وتأسرون
فريقا) يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقيد وسمى
الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك (وأورثكم) وميراث داد شمارا (أرضهم)
مزارعهم وحدائقهم (وديارهم) حصونهم وبيوتهم (واموالهم) نقودهم وأثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها
على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذ ليسوا فى شئ منهم من قرابة ولا دين ولا ولاء فاهلكهم الله على ايديهم
وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث (وارضا) وشمارا داد زمينى راكه يعنى
فى علمه وتقديره (لم تطؤها) بأقدامكم بعد كفارس والروم وما ستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك
من وطئ يطأ وطئا بالفارسية بپاى سپردن (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث
الارض التى تسلمتموها فقيسوا عليها ما بعدها (قال الكاشفى) پس قادر باشد بر فتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان
سيد عباد * لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هر نفس اقليم دكر مى كيرى * روى انه لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه
الشريف اتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح

يارسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى
قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون ودافهم دق البيض على الصفا فأدبر بمن معه وسار
حتى سطع الغبار فأمر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف
بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع
اللوآء الى على رضى الله عنه وكان اللوآء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارسله متقدما مع بعض
الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى
رضى الله عنه وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على
رضى الله عنه من الحصون وغرز اللوآء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام
وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر قتادة
الانصارى ان يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يارسول الله لاعليك ان لاتدنو من هؤلاء الاخابث
قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان
القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدآئهم يوم
السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتموننى فجعلوا يحلفون ويقولون ماقلنا يا ابا القاسم ماكنت
فحاشا يعنى تو فحاش نبودى وهر كزنا سزا نكفتى چون نست كه امروز ما را ميكويى ثم ان جماعة من الصحابة
شغلهم مالم يكن منه بد عن المسير الى بنى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء
الاخيرة فصلوها هنالك امتثالا لقوله عليه السلام لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقال بعضهم نصلى ما يريد
رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد الحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول
ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ومن هنا اخذ الصوفية ماذكروا
فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم
السعى للحاجة اهتماما لا تهاونا بالصلاة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى بن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة
حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد
يا معشر اليهود نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة
دار هجرته وما معنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرآئيل ولقد كنت كارها لنقض
العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لانفارق حكم التوراة ابدا
ولا نستبدل به غيره اى القرآن فقال ان أبيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لانترك وراءنا نسلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين
فما خير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان أبيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا
لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا فقال لهم عمرو بن سعدى
فان أبيتم فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فقالوا نحن لانقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير
من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به
وعاهدوا على ان لا يخرجوا من حكمه فأرسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب
حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقام الانصار فأنزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم
فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة اى السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بأن يجمع ما وجد
فى حصونهم فوجد وافيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفى رمح وخمسمائة ترس وأثاثا وأوانى كثيرة
وجمالا ومواشى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل

فرضى الكل بما صنع الله ورسوله وأمر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هنالك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فأمر بالاسارى وكانوا ستمائة مقاتل اوا كثر أن يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة فى دار ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة فأمر بالخندق فحفروا فيه حفائر فضرب أعناق الرجال وألقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى لقتالهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا ابنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت الحصن فقتلته ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام له اجر شهيدين ثم بعث رسول الله سعد ابن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قسمها رسول الله على المسلمين ونهى عليه السلام أن يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة وأسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وفى الآية اشارة الى أنه كان بنى قريظة أعانوا المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فأخذوا بظاهرها وضيعوا باطنها فآمنوا ببعض هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك أعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات (وفى المثنوى) اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش * فان البطالة لا تثمر الا الحرمان والجد يفتح أبواب المراد من اى نوع كان (يا أيها النبى) الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن (قال الكاشفى) ارباب سير برانندكه سال تاسع ازهجرت سيد عالم عليه السلام ازازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خوردكه يك ماه باايشان مخالطت نكند وسبب آن بودكه ازان حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه ميطلبيدند واورا نچه داشتند بسبب غيرت چنانكه عادت زنان ضرائر بود فخر عالم ملول وغمناك كشته بغرفه در مسجدكه خزانهٔ وى بود تشريف فرمود بعد از بيست ونه روزكه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود اوردكه يا أيها النبى (قل) امر وجوب فى تخييرهن وهو من خصائصه عليه السلام (لازواجك) نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان وام سلمة واسمها هند بنت ابى امية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) اى السعة والتنعم فيها (وزينتها) وآرايش چون ثياب فاخرة وپيرايها بتكلف (فتعالين) اصل تعالى أن يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجيئ بل اراد أجبن على ما اعرض عليكن وأقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى الخصلتين كما يقال اقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى (أمتعكن) بالجزم جوابا للامر والتمتيع بالفارسية برخوردارى دادن اى اعطكن المتعة وبالفارسية پس بيايدكه بدهم شمارا متعهٔ طلاق چنانچه مطلقه رادهند سوى المهر واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا قليلا غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهى ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما أوحشها الزوج بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولا ينقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلا ينقص عن نصفها (واسرحكن) السرح شجر له ثمرة وأصله سرحت الابل أن ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به

الطلاق من غير نية هو لفظ الطلاق عند ابى حنيفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى
اطلقكن (سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق ان يطلقها واحدة
فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها او طهر اصابها فيه وهى ممن
تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابى حنيفة ومالك وقال احمد هو محرم خلافا
للشافعى ويقع بلا خلاف بينهم واعلم ان الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله
ان الافتراق لابد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا
مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق
ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف
كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات وتقديم التمتيع
على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر (وان كنتن تردن الله ورسوله) اى تردن رسوله
وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى (والدار الآخرة) اى نعيمها الذى لاقدر
عنده للدنيا ومافيها جميعا (فان الله اعد للمحسنات) مرزنان نيكوكارانرا (منكن) بمقابلة احسانهن ومن للتبيين
لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بأن كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله
على مرضاة انفسهن (اجرا عظيما) لايعرف كهنه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح
وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه
وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله (وروى) انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب
ان لاتعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لما علم ان ابويها لا يأمرانها بفراقه عليه السلام قالت وما هو
يارسول الله فتلا عليها الآية فقالت افى هذا استأمر أبوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة * رسول را اين
سخن ازو عجب آمد وبدان شادشد واثر شادى بر بشرهٔ مبارك وى پيدا امد * ثم اختارت الباقيات اختيارها
فلما آثرنه عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال لا يحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الآية كما سيأتى واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق
اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن او كان تخيير الهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام
كما ينبئ عنه قوله فتعالين الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف
فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على
الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند
مالك ولو اختارت زوجها لا يقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم
واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية
وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس وفى الآية اشارتان
الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة
الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته
لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة
فان الطيبات للطيبين * خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مگر از اين نقش پراكنده ورق ساده كنى * والثانية ان
محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبى عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه
الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب
محبة الله فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم
بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبى عليه السلام من الاجر العظيم قلنا لا توجب
النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبى عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد
اطاع الله والفرق بين محبة النبى ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة
حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى الانفس ومحبة النبى ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال المولى الجامي) لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود درد وغمش مايه شادى وخوشى * فهم رازش نكنم اوعربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم اوقرشى من حبشى * ذره وارم بهواداری اوبرقص كنان * تاشد اوشهره آفاق بخورشيد وشى * كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم * وجهه فى نظرى كل غداة وعشى (يانساء النبى) توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن بفاحشة) بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة وبالفارسية هركه بيايد ازشما بكارى ناپسنديده (مبينة) ظاهرة القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لاان منهن من أتت بفاحشة اى معصية ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق قال الراغب الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها أذية النبى عليه السلام ولذا قال (يضاعف لها العذاب ضعفين) أى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه (وكان ذلك) اى تضعيف العذاب (على الله يسيرا) لا يمنعه عنه كونهن نساء النبى بل يدعوه اليه لمراعاة حقه قال فى الاسئلة المفحمة ما وجه تضعيف العذاب لزوجات النبى عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن أظهر من الاكتحال بميمون غرة النبى عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلاجرم كانت عقوبتهن عند مخالفة الامر من أعظم الامور وأفخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه عن الجهل وعلى هذا ابدا وحد الحر أعظم من حد العبد وحد المحصن أعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة انتهى وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانيه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات المؤمنين وأشراف نساء العالمين كان الذنب منهن أقبح على تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد وأضعف (وفى المثنوى) آنچه عين لطف باشد برعوام * قهر شد برعشق كيشان كرام * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وذلك لان اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والآخر الأسعد فالسعيد من أهل الجنة والأسعد من اهل الله فاذا صدر من السعيد طاعة فأعطى بها أجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فأعطى بها عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الأسعد طاعة فأعطى أجره مرتين وذلك بأن يزيد له بها درجة فى الجنة ومرتبة فى القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص فى درجته من الجنة ونقص فى مرتبته من القربة أو عذاب من ألم مس النار وعذاب من ألم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب ومن اسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل والسعى بلا حاصل قال عبد الواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذا هى قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من أعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بلغنى انه ما من عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الاسلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ الله الازواج المطهرة فى القرآن وذلك من فضله (قال الصائب) تازخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد * خاك درچشمت اكر درپادشاهى بنكرى * يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لا فى الدولة والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر

(ومن يقنت منكن) ومن تدم على الطاعة وبالفارسية وهركه مداومت كند بر طاعت از شما كه ازواج پيغمبريد قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع (لله ورسوله) مر خدا ورسول اورا (وتعمل صالحا) وبكند كارى پسنديده (نؤتها أجرها) بدهيم اورا مزد او (مرتين) مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة قال مقاتل بحسنة عشرين (وأعتدنا لها) فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل أصله اعددنا فابدلت تاء (رزقا كريما) اى حسنا مرضيا قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة لمن اراده بترك النعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين يعنى ان عباد الله الخلص لا يرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمه بر بسنكى نبشت * برين چشمه چون ما بسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * وفى الآية اشارة الى ان الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا بمزيد فى القربة وبتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب ألا ترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ألا ترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الأجر انما تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لا تسعها لضيقها نسأل الله القنوت والعمل ونستعيذ به من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لا نهاية لها لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (وفى المثنوى) اين زمين سختيان بردست وبس * اصل روزى از خدادان هر نفس * رزق ازوى جو مجو از زيد وعمرو * مستى ازوى جو مجو از بنك وخمر * منعمى زو خواه نى از كنج ومال * نصرت ازوى خواه نى ازعم وخال * اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد (يا نساء النبى) اى زنان پيغمبر (لستن كأحد من النساء) نيستيد شما چون هيچ كس اززنان ديكر * واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضى رسوله وهو استئناف والكلام تام على احد من النساء ويحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام (ع) زهد وتقوى فضل را محراب شد (فلا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس اى لا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات وبالفارسية پس نرمى وفروتنى مكنيد در سخن كفتن ونياز مكوييد با مردان بيكانه * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا أتى الرجل باب انسان وهو غائب فلا يجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترقق الكلام له فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) اى محبة فجور (وقلن قولا معروفا) بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لا بتكسر وتغنج

كما يفعله المخنث فالزنى من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خاربشت * وفى الآية اشارة الى ان احوال ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كأحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لا يخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلابد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات (وقرن) وارام كيريد (فى بيوتكن) درخانهاى خويش قرأ نافع وعاصم وابو جعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لما انه امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى علن او من قر يقر بكسر القاف فى المضارع فأصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن والمعنى الزمن يانساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن (روى) ان سودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ماخطت باب حجرتها لصلاة ولا لحج ولا لعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين فقالت قيل لنا وقرن فى بيوتكن * زنيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * وفى الخبر خير مساجد النساء قعر بيوتهن (ولا تبرجن) قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى اظهار پيرايها مكنيد ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر التبرج زن خويشتن را بياراستن قال تعالى ولا تبرجن واصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابو على انتهى وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل على ذلك قوله ولا تبرجن كما فى المفردات وقال بعضهم ولا تتبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) اى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى ما بين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح ألف ومائتا سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى عليهما السلام قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى (روى) ان بطنين من ولد آدم سكن احدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل مايزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فأخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ولا تبرجن الخ وذلك بعد زمان ادريس (قال الكاشفى) اصح آنست كه جاهليت اولى درزمان حضرت ابراهيم عليه السلام بودكه زنان لباسها بمرواريد بافته پوشيده خودرا درميان طريق بمردان عرض كردندى وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وفى الحديث صنفان من اهل النار لم أرهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم معهم سياط يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء يعنى ثانيهما نساء كاسيات يعنى فى الحقيقة عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا او معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لا ينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى

غير مختص بالنساء مميلات اى قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن مائلات اى الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن رؤسهن كأسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن المائلة لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد مسيرة اربعين عاما (وأقمن الصلاة) التى هى أصل الطاعات البدنية (وآتين الزكاة) التى هى أشرف العبادات المالية اى ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث (وأطعن الله ورسوله) فى سائر الاوامر والنواهى وقال بعضهم أطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل (أهل البيت) اى يا اهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب اودين اوما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فأهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوزبه فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل اهل البيت يعنى أهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله سلمان منا أهل البيت على ان مولى القوم يصح نسبته اليهم والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بأنه بيته الكل فى المفردات (ويطهركم) من ادناس المعاصى (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من أهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واما ما تمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود يعنى بروى ميزر معلم بود ازموى سياه فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لا ان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتدبها لكونها فى مقابلة النص (قال الكاشفى) وازين جهت است كه آل عبا بر پنج تن اطلاق ميكنند * آل العباء رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا * قال فى كشف الاسرار رجس درافعال خبيثه است واخلاق دنيه افعال خبيثه فواحش است ماظهر منها ومابطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامتنان آن رب العالمين ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت ويطهركم تطهيرا وشمارا پاك ميداردازانكه بخود معجب باشيد باخودرا بر الله دلالى دانيد بطاعات واعمال خود نظرى كنيد * بيرطريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى نظر انسانى آنست كه تو بخود نكرى ونظر رحمانى آنست كه حق بتو نكرد وتا نظر انسانى از نهاد تو رخت برندارد نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسكين چه نكرى تو باين طاعت آلودهٔ خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدسيان آسمان جمع كنى درميزان جلال ذى الجلال بر پشهٔ نسنجند ليكن اوجل جلاله بابى نيازئ خود بنده رابه بندكى مى پسندد وراه بندكى بوى مى نمايد قال المولى الجامى * كاهى كه تكيه برعمل خود كنند خلق * اورا مباد جزكرمت هيچ تكيه كاه * بااو بفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل تو بفضل تو مى آورد پناه * (وفى التأويلات) وقرن فى بيوتكن يخاطب به القلوب ان يقروا فى وكناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى لا تخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة واقمن الصلاة بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بأن يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون

رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة ومافيها ويسلم عن شماله على الدنيا ومافيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة وادامتها وآتين الزكاة فالزكاة هى مازاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو لوث الحدوث اهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لا يكون بعده تلوث انتهى كما قالوا الفانى لا يرد الى اوصافه پس اولياء كل را خوف ظهور طبيعت نيست * تا بنده زخود فانئ مطلق نشود * توحيد بنزد او محقق نشود * توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بگزاف آدمى حق نشود * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد وأيدنا من عنده بأشد التأييد ومحا عنا نقوش وجوداتنا وطهرنا من ادناس أنانياتنا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد (واذكرن) وياد كنيد اى زنان پيغمبر اى للناس بطريق العظة والتذكير (ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان وحمل قتادة الآيات على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما انعم عليهن من كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيهما مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى ومن سنة القارى ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولا يخرج عن صدره فان النسيان وهو أن لا يمكنه القراءة من المصحف من الكبائر ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ما تيسر له من حزبه ففى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا من الغير وكان عليه السلام يستمع قرآءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وكان عمر رضى الله عنه يستمع قرآءة ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع * دل از شنيدن قرآن بگيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست (ان الله كان لطيفا) بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم (خبيرا) بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك امر ونهى اويعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته (روى) انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله الاما سترت من امرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد أنك من اولاد الرسول قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فأهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام (روى) ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت

مافى البلد من يعرفنى فأعرض عنها فمضت الى مجوسى هو رضا من البلد فعرضت له حالها فأرسل المجوسى الى بناتها وأكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قد قامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر من زمرد أخضر فقال لمن هذا القصر يارسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد فقال انا مسلم موحد قال عليه السلام ألك بينة على انك مسلم موحد فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية وعرفها عند المجوسى وطلبها منه فأبى المجوسى فقال خذ منى ألف دينار وسلمهن الى فقال لا يكون ذلك وقد أسلمنا على يد العلوية وقد أخبرنا النبى عليه السلام بان القصر لنا (وروى) انه كان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة فى جماعة فلما سلموا قام علوى وقال ان لى بنية اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ما اصلح به لها جهازها فأعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يافتى قد وصل الى ما تحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبد الله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد بعثت اليك وليا له عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ أوصانى بنفقة اهلك الى رجوعك ففرح التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله (قال الشيخ سعدى) زرونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست * فروماند كار درون شاد كن * زروز فروماندكى ياد كن * نه خواهنده بردر ديكران * بشكرانه خواهنده از درمران * جوانمردا كر راست خواهى وليست * كرم پيشهٔ شاه مردان عليست * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراطى از دست رنج * برد هر كسى بار در خورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور * فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير بجودهم منه (ان المسلمين والمسلمات) روى انه لما نزل فى نساء النبى عليه السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شئ ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث وفى التأويلات النجمية المسلم هو المستسلم للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه ويده (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين وفى التأويلات المؤمن من أمنه الناس وقد أحيى الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة ثم احياه بالله قال فى بحر العلوم ومراد اصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول ما جاء به من عند الله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على أحد بأنه مسلم وليس بمؤمن اومؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز احدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان الايمان هو تصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وهذا لا يحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس بمسلم انتهى (والقانتين والقانتات) اى المداومين على الطاعات القائمين بها وفى التأويلات القنوت استغراق الوجود فى الطاعة والعبودية (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل والنية وفى التأويلات فى عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور أهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصى وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان القضاء ونزول البلاء (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وفى التأويلات الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وفى القاموس الخشوع الخضوع اوهو فى البدن والخشوع فى الصوت (والمتصدقين والمتصدقات) بما وجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا اونفلا يقال تصدق على الفقراء اذا أعطاهم

الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى وفى المفردات الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم واعراضهم حتى لا يكون لهم مع احد خصمية فيما ينال منهم يعنى بخشند كانند هم بمال وهم بنفس حق هيچ كس برخود نكذاشته وازراه خصومت باخلق برخاسته وحقيقة الصدقة ما يكون بالاحوال على ارباب الطلب (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض او مطلق الصوم فرضا ونفلا وفى التأويلات الممسكين عما لا يجوز فى الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان اوكلاما اومشيا وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاءة (والحافظين فروجهم والحافظات) فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى والحافظاتها فحذف المفعول لدلالة المذكور عليه وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه (والذاكرين الله) ذكرا (كثيرا والذاكرات) اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم وألسنتهم وفى التأويلات النجمية بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله انتهى والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرءآن والدعاء من الذكر وفى الحديث من استيقظ من منامه وأيقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا (اعد الله لهم) بسبب ما عملوا من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبر ان والعطف بالواو وبين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحات وفى التأويلات هى نور من انوار جماله جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم مما يقطعهم عن الله (واجرا عظيما) على ما صدر عنهم من الطاعات وهو الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقق المسئول ونيل ما فوق المأمول وفى التأويلات العظيم هو الله يعنى اجرا من مواهب ألطافه بتجلى ذاته وصفاته وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل فى قوله ان المسلمين والمسلمات ومن أقر بأن الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرآئض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات قال فى بحر العلوم بنى الامر فى هذا على الاشد وليس هذا بمرضى عنه انتهى يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة الى الاستغراق فى الشهود ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر أو تخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان

فقال سيروا هذا جدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذكرات اى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبى عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بأن لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره ان لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله هذا جدان لطيفة وهى ان جدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله واياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين * سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد أسود أفطس فابت وقالت انا بنت عمتك يارسول الله وأرفع قريش فلا ارضاه لنفسى وكذلك ابى اخوها عبد الله بن جحش فنزلت والمعنى ماصح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبد الله واخته زينب (اذا قضى الله ورسوله امرا) مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بأن قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) الخيرة بالكسر اسم من الاختيار اى ان يختاروا (من امرهم) ماشاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضمير بن لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول اى من امره والجمع للتعظيم (ومن) وهركه (يعص الله ورسوله) فى امر من الامور ويعمل برأيه وفى كشف الاسرار ومن يعص الله نخالف الكتاب ورسوله نخالف السنة (فقد ضل) طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم (ضلالا مبينا) اى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد ينبغى ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله له بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على احكامه الازلية عند ظهورها بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون موافقا للشرع أو يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلوا ما ان يكون موافقا لطبعه او مخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل مايشاء بحكمته ويحكم ما يريد بعزته انتهى يقول الفقير هذه الآية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما ان الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لا ينطق عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا او مكروها ولا يتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس لبلائه سواه طبيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا قال الحافظ * عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشم كرنظر در چشمهٔ كوثر كنم * واعلم ان الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لا ارادة له يعنى لا ارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة ربه فهو لا يريد الا ما يريد الله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة قال بعض الكبار القهر عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلا غرض ولا شوق بل ينظر فى كل ما وقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لا يتصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اومن غيره

اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض والعناد لما حكم وقضى وأراد (واذ تقول) روى انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب وأخوها عبد الله رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فأنكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر و بقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبي عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فأبصر زينب فأعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلا اختيار منه والعبد غير ملوم على مثله مالم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك سبحان الله يامقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لا يريدها ولو أرادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد ففطن زيد بمحبته وكان غائبا يعنى بدانست كه چيزى دردل رسول افتاده وبا آنكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت دردل زيد * فأتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك أرأيت منها شيأ قال لا والله مارأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى واذ تقول اى واذكر وقت قولك يامحمد (للذى أنعم الله عليه) بالتوفيق للاسلام الذى هو اجل النعم وللخدمة والصحبة * وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها وأعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبأن ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وافرد به (وانعمت عليه) بحسن التربية والاعتاق والتبنى * وفى التأويلات بقبول زينب بعد أن انعمت عليه بايثارها عليه بقولك امسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو أول من اسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبي عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فى اوائل هذه السورة * قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لاينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تعبير الناس ونحوه كما سيجيئ (أمسك عليك زوجك) نكاه دار براى خود زن خودرا يعنى زينب وامساك الشيء التعلق به وحفظه (واتق الله) فى أمرها ولا تطلقها ضرارا يعنى ازوى ضرر طلاق مده * اوتعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار يعنى ونكاه داشتى چيزى دردل كه الله اظهار ان خواست كرد * وهو علم بان زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان ينجزلك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله زوجناكها وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فانه لم يقل احببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الالهى اذ ليس للشيطان عليهم سبيل قال فى الاسئلة المفحمة قد أوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوج بها فاخفى عن زيد سرها واوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن الاوامر والنواهى لاعن المشيئة كأنه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله أراد أن لايؤمن ابو لهب كما قال تعالى سيصلى نارا ذات لهب لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبي اظهاره ولا الاخبار عنه (وتخشى الناس) تخاف لومهم وتعييرهم اياك به يعنى مى ترسى ازسرزنش مردم كه كويند زن پسر را بخواست وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بأن يخطر ببالهم نوع انكار أو اعتراض عليه اوشك فى نبوته بأن النبي من تنزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لايطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها (والله احق ان تخشاه) وان كان فيه ما يخشى قال الكاشفى مقررست كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده زيراكه خوف وخشيت نتيجه علمست * انما يخشى الله من عباده

العلماء پس بحكم انا اعلمكم بالله ازهمه عالميان وخشى بود * ودر حديث آمده الخوف رفيق * خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * هركرا علم بيش خشيت بيش * هركرا خوف شد رفيق وهش * باشد از جمله رهروان در پيش * وفى كشف الاسرار انما عوتب عليه السلام على اخفاء ما أعلمه الله انها ستكون زوجة له قالت عائشة رضى الله عنها لو كتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذ تقول الخ ومانزل على رسول الله آية هى أشد عليه من هذه الآية * وفى التأويلات يشير الى ان رعاية جانب الحق أحق من رعاية جانب الخلق لان لله تعالى فى ابدآء هذا الامر واجرآء هذا القضاء حكما كثيرة فأقصى مايكون فى رعاية جانب الخلق ان لا يضل به بعض الضعفاء فاعل الحكمة فى اجراء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال وماجعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس فالواجب على النبى اذا عرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجرآء حكم من أحكامه واصفاء أمر من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجرآء تزويج النبى عليه السلام بزينب قوله لكيلا يكون على المؤمنين (فلما قضى زيد منها) اى من زوجه وهى زينب (وطرا) قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة اوحاجة لك فيها هم وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى مافى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذا بلغ ما اراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها * وفى التأويلات اما وطر زيد منها فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بأن الله تعالى ذكره فى القرءان باسمه دون جميع الصحابة وبأنه آثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعد أن امر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ماهذا للوجوب واللزوم وانما هو أمر للاستحباب (زوجناكها) هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ماروى أنس رضى الله عنه انها كانت تفتخر على سائر أزواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات يعنى سيد عالم ازنزول آيت بخانهٔ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يارسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرموده كه الله المزوج وجبريل الشاهد وهو من خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لا يحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى وروى انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يازينب أبشرى فان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيأ حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرءآن زوجناكها فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه * اعتقاد من چو بيخ سرو دارد محكمى * بيش باشد از هواى عشق وسودانه كى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى ضيق ومشقة قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن (فى ازواج ادعيائهم) فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة (اذا قضوا منهن وطرا) اى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سوآء الا ماخصه الدليل قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد (وكان امر الله) اى مايريد تكوينه من الامور

(مفعولا) مكونا لا محالة لا يمكن دفعه ولو كان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عند زيد ولذا قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لا يوصف ويكفينا ان ميله عليه السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا الا انها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله مارأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى لله واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وازپس كه درويش نوازوميهماندار وبخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعد از رسول خدا ازدنيا بيرون شد زينب بود ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله منها لزيد جارية فى الجنة كما قال عليه السلام استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح وابدى السهيلى حكمة لذكر زيد باسمه فى القرءان وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرءآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى ثم ان هذا الايثار الذى نقل عن زيد انما يتحقق به السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب (روى) انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من اكثر الانصار مالا فأنا مقاسمك وعندى امرأتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل امر معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب الردى (ما كان على النبى من حرج) اى ماصح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد النفى وحرج اسم كان الناقصة (فيما فرض الله له) اى قسم الله له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر لأرزاقهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفى الحرج اى سن الله نفى الحرج سنة اى جعله طريقة مسلوكة (فى الذين خلوا) مضوا قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى يقول الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت مافيهما فافهم (من قبل) من الانبياء حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية تلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين (وكان امر الله) وهست كارخدا (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قال فى المفردات القدر اشارة الى مابين به القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله فرغ ربك من الخلق والخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى مايحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله كل يوم هو فى شان وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امر نبى او ولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج ولا سبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ماعند الخلق والذى يجرى على الانبياء والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولا غلط ولا عبث * پيرما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد (الذين يبلغون رسالات الله) مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا ومعناه بالفارسية آنانكه ميرسانيدند پيغامهاء خدارا بامتان خود * والمراد مايتعلق بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخبر من الله الى العبد (ويخشونه) فى كل ما يأتون ويذرون لا سيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لا يقطعون منها حرفا ولا تأخذهم فى ذلك لومة لائم (ولا يخشون احدا الا الله) وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من

الاحترازعن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب وفى الاسئلة المفحمة كيف قال ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غيرالله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له لا تخف انك انت الاعلى وكذلك قال يعقوب عليه السلام انى اخاف ان يأكله الذئب وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له والله يعصمك من الناس وكذلك اخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غيرالله والجواب ان معنى الآية لا يعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فأراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لا خوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده على أعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولا يخاف غيرالله لا فى امر النكاح ولا فى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح قال بعض الكبار من كان أتقى كانت شهوته اشد وذلك أن حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظر كم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولا شك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لا الحركة بالهوى (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لا مخلص لأحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا أمره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من أراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليستعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان أمكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذ هو أعظم نوافل الخيرات فائدة لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم واقرب لتحصيل ما يرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كأهل القرآن واذا صار من اهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوآئه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه مالم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللجماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ما حبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد أن لا يحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الآن من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لا عن حب طبيعى انتهى (وروى) ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد اشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لا كف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر وپارسا * كند مرد درويش را پادشا * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوى اوست * چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار او در بهشتست شوى (ما كان محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والمختار انه لا يشترط فى الاسلام معرفة أب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى چلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هو البليغ فى كونه محمودا وهو الذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفوله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عند الله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم فان ما فيه من

صفات الكمال محمود عند كل عاقل وله ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم الاترى انه الماحى لان الله محا به الكفر أى سورته التى كانت قبل بعثه والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره وبعده والعاقب وهو الآتى عقب الانبياء واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين قال الامام النيسابورى كان الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لا اله الا الله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه فعلى يلتقى نسبه فى الاب الثانى وعثمان فى الخامس وابو بكر فى السابع وعمر فى التاسع ومحمد باعتبار البسط لا بحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم م ى م ح د ا ل يظهر لك العدد المذكور (قال المولى الجامى) محمدت چون بلانهايه زحق * يافت شد نام اوازان مشتق * مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دوميم * چون رخ حور كز كنارهٔ او * كشته پيدا دو گوشوارهٔ او * يادو حلقه زعنبرين مويش * آشكار از جانب رويش * دال آن كز همه فرود نشست * دل بنازش كرفته برسر دست * وفى الحديث من ولد له مولود فسماه محمدا حبالى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة ومن كان له ذو بطن فأجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما ومن كان لا يعيش له ولد فجعل الله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه (در مجمع اللطائف) آورده كه ايازخاص پسرى داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزى سلطان متوجه طهارت خانه شده فرمود كه پسر ايازرا بكو بيد تا آب طهارت بيارد ايازاين سخن شنوده در تأمل افتاد كه ايا پسر من چه كناه كرده كه سلطان نام اوبرزبان نمى راند سلطان وضو ساخته بيرون آمد ودر ايازنكريست اورا انديشه مند ديد پرسيد كه سبب اثر ملال كه برجبين تو مى بينم چيست ايازازروى نيازبموقف عرض رسانيد كه بنده زاده رابنام نخواند يترسيدم كه مبادا ترك ادبى ازوصادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همايون كشته سلطان تبسمى فرمود وكفت اى ايازدل جمع داركه ازوصورتى كه مكروه طبع من باشد صدور نيافته بلكه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد برزبان من كذرد وقتى كه بى وضو باشم چه اين لفظ نشانهٔ حضرت سيد انام است * هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمى دانم وكان رجل فى بنى اسرائيل عصى الله مائة سنة ثم مات فأخذوه فالقوه فى مزبلة فأوحى الله تعالى الى موسى ان أخرجه وصل عليه قال يارب ان بنى اسرآئيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فأوحى الله اليه انه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء قال اهل التفسير لما نكح النبى عليه السلام زينب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقين وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه فى التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى واراد الله ان يغير هذا الحكم فأنزل ما كان محمد (ابا احد) پدر هيچ كس (من رجالكم) ازمردان شما على الحقيقة يعنى بالنسب والولادة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ يعنى ايشان بمبلغ رجال نرسيدند واو فى الحقيقة پسر صلبى نيست كه ميان وى وان پسر حرمت مصاهرت باشد ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين رضى الله عنهما لانهما ابنا النبى عليه السلام بشهادة لفظه عليه السلام على انهما ايضا لم يكونا رجلين حينئذ بل طفلين او المقصود ولده خاصة لا ولد ولده قال فى الاسئلة المفحمة كان الله عالما فى الازل بأن لا يكون لذكور اولاد رسوله نسل ولا عقب وانما يكون نسبه لاناث اولاده دون ذكرانهم فقال ما كان محمد أبا احد من رجالكم فعلى هذا كان الخبر من قبيل معجزاته على صدقه فان المخبر عنه قد حصل كما اخبر وقد صدق الخبر انتهى وابناء النبى عليه السلام على الصحيح ثلاثة القاسم وبه يكنى اذهو اول اولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبد الله وهو الطيب الطاهر مات فى الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة

وهما من خديجة رضي الله عنها وابراهيم من مارية القبطية ولد في ذي الحجة في ثمان من الهجرة عق عنه عليه
السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن
في الارض ومات في الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس عليه السلام على شفير القبر ورش
على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال يا بني قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني ومن ههنا ذهب
بعضهم الى ان الاطفال يسألون في القبر وأن العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسألون وان
السؤال خاص بالمكلف قال السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق
جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الائمة الا ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عز الدين بن عبد
السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووي نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال
وحينئذ فقول الامام السبكي حديث التلقين اي تلقين النبي عليه السلام لابنه ليس له اصل اي اصل صحيح
او حسن كذا في انسان العيون وبقية الكلام في السؤال والتلقين سبق في سورة ابراهيم عليه السلام عند
قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الآية (ولكن رسول الله) الرسول والمرسل بمعنى واحد من أرسلت فلانا في رسالة
فهو مرسل ورسول قال القهستاني الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذي رسالة اسم
من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبي
فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو أمته
لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت ازواجه
عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم ومازيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين
لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم وليس للتبني والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص قال
بعضهم لم يسمه لنا أبا لأنه لو سماه أبا لكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها
او لأنه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته
ليس بحرام (قال في كشف الاسرار) هرچند اسم پدري ازو بيفكند اما ازهمه پدران مشفق ومهربانتر بود
قال عليه السلام انا لكم مثل الوالد لولده كفته اند شفقت اوبرامت از شفقت پدران افزون بود اما اورا پدر امت
نخوانند از بهر آنكه در حكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سرا پردهٔ قهاري بزنند وبساط
عظمت بكسترانند وترازوي عدل بيا ويزند وزندان عذاب ازحجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد زبانها فصيح
كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه ازفرزندان بكريزند چنانكه رب العزت
كفت يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه آدم كه پدر همكانست فرا پيش آيد بارخدايا آدم را
بكذار ديا فرزندان تودان كه چه كني نوح همان كويد ابراهيم هم آن كويند وموسى وعيسى وديكر پيغمبران
همان كويند از سياست قيامت وفزع او همه بكريزند وبخود درمانند وبا فرزندان نپردازند وكويند نفسي
نفسي خداوندا مارا برهان وبا فرزندان هرچه خواهي كن ومصطفى عربي عليه السلام رحمت وشفقت
بكشاده كه بارخدايا امت من مشتي ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تو ندارند بر ايشان ببخشاي
ورحمت كن ويا محمد هرچه خواهي ميكن بحكم آنكه رازل رفته كه پدران ازفرزندان بكريزند آن روز
اورا پدر نخوانند تا ازيشان نكريزد واز بهر ايشان شفاعت كند وديكر اورا پدر نخوانند كه اكر پدر بودي
كواهي پدر مر پسر قبول نكند درشرع واو صلوات الله عليه درقيامت بعدالت امت كواهي خواهد داد
وذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء
وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى وكان آخرهم الذي ختموا به وبالفارسية مهر
پيغمبران يعني بدو مهر كرده شد در نبوت وپيغمبر انرا بدو ختم كرده اند وقرأ الباقون بكسر التاء اي كان خاتمهم
اي فاعل الختم بالفارسية مهر كننده پيغمبرانست وهو بالمعنى الاول ايضا وفي المفردات لانه ختم النبوة
اي تممها بمجيئه واياما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما روي انه قال
في ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آبائهم وكان ذلك من امتنان الله
عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولا يقدح في كونه

خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده كما قال لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كأنه بعض امته فلا يكون اليه وحي ولا نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذا نزل في آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد في الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلا يقبل الا الاسلام قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله وخاتم النبيين يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبي الذي بعده نبي يجوز أن يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لا نبي بعده يكون أشفق على امته وأهدى بهم من كل الوجوه * شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پیغمبران (نظم) احمد مرسل که نوشته قلم * حمد بنام وی وحم هم * چون شده او مظهر الله هاد * دررهٔ ارشاد وجودش نهاد * جملهٔ اسباب هدی از خدا * کرد بتقریر بدیعش ادا (وكان الله بكل شيء عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي لشانه ولا يعلم احد سواه ذلك * قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية هي نص على انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عن انه لا نبي بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما أجرى سبحانه على يدي الاسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب ما جاء بها انتهى ولما نزل قوله تعالى وخاتم النبيين استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبي عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر في نفوسهم وقال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين * قال في بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بأن الارض لا تخلو عن النبي والنبوة صارت ميراثا لعلي واولاده ويفرض على المسلمين طاعة علي وكل من لا يرى طاعته يكفر وقال اهل السنة والجماعة لا نبي بعد نبينا لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبي بعدي ومن قال بعد نبينا نبي يكفر لانه انكر النص وكذلك لو شك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل في زمن ابي حنيفة وقال أمهلوني حتى اجيئ بالعلامات فقال ابو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام لا نبي بعدي كذا في مناقب الامام وفي الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلي السلام الذي سلم به على نفسه بالواو على السلام الذي سلم به على نبيه اي لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبي لانه لو عطفه عليه وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله فانه في المرتبة التي لا تنبغي لنا فابتدأنا بالسلام علينا في طورنا من غير عطف والمقام المحمدي ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب في السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو في عليين وقد وقع للشيخ ابي يزيد البسطامي في مقام النبي قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فاحترق وفي الفصوص وشرحه للجامي لا نبي بعده مشرعا اومشرعا له والاول هو الآتي بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبي آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثاني هو المتبع لما شرعه له النبي المقدم كانبياء بني اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التي هي الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهي الجهة التي تلي الحق كما ان النبوة هي الجهة التي تلي الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما

انتقل من هذا الموطن بقي نور النبوة في الشريعة المطهرة وهي باقية فكان صاحب الشريعة حي بينهم لم يمت
وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعني ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرءاة وهو واحد في كل عصر
ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلي الحق واما قطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلي العيني قال في هدية
المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بأنه رسولنا في الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بأنه
رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وقال في الاشباه في كتاب السير
اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات * وفي الآية اشارة الى قطع نسبه
عن الخلق لانه نفي الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لأولاده وآله ففي قوله من رجالكم تشريف لهم وانهم
ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لا ينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام كل حسب
ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي اي فانه يختم باب التناسل برجل من أهل البيت من صلب المهدي خاتم الخلافة
العامة وخاتم الولاية الخاصة ولا يلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء ولو جاء بعده نبي لجاء علي رضي الله عنه لانه كان
منه عليه السلام بمنزلة هرون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا أفضل
من ابيهما * قال بعض الكبار الحسب في الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن أراد ان يرتبط برسول الله وان يكون
من آله المقبولين فليرتبط بهذين (درعيون الاجوبه) آورده كه صحت هر كتابي بمهر اوست حق تعالى پيغمبررا
مهر كفت تا دانندكه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالتپناهي نتوان كرد ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني وشرف بزركوارئ كتاب بمهرست شرف جمله انبياء نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب
مهر اوست پس شاهد همه در محكمهٔ قيامت او خواهد بود وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وچون كتاب رامهر
كردند كتاب درجهان باقى شد چون نبوت بدان حضرت ختم يافت درنبوت بسته كشت وديكر چون
ازهمه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت (وفي المثنوى) بهر اين خاتم شدست اوكه بجود *
مثل اوني بود ونى خواهند بود * چونكه درصنعت برد استاد دست * نى كواهى ختم صنعت بروى است * قال
في حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لا يقدر أحد على فكه كذلك لا يقدر أحد أن يحيط بحقيقة علوم القرءان
دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لا يجسر احد على فتحها ولا شك ان القرءان خزانة جميع الكتب الالهية
المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام
ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن
ومافي داخل الخزانة وفي الخبر القدسي كنت كنزا مخفيا فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمي عليه السلام بالخاتم
لانه خاتمه على خزانة كنز الوجود وسمي بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلي به فتح وبه ختم ولا يعرف مافي الكنز الا
بالخاتم الذي هو المفتاح قال تعالى فأحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبي على لسان الحبيب ولذلك
سمي الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما في الكنز * كفته اند معنىء خاتم النبيين انست كه
رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام رامعدن آن كرد ومهر نبوت برآن نهاد تا هيچ دشمن
بموضع نبوت راه نيافت نه هواى نفس ونه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبرانرا اين مهر نبود
لاجرم ازخطرات وهواجس ايمن نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفارا آن مهركه دردل وى نهاد
نكذاشت تا درميان دوكتف وى آشكارا كرد تا هركسى كه نكرستى انرا ديدى همچون خانهٔ كبوترى * وفي
صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميري في حياة الحيوان
ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتي الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة
بللور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو في صورة خنزير له
خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فأدخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه
ولذلك سمي بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر
على قدر الحمامة أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر قال الترمذي وزرها بيضها قال الدميري والصواب حجلة
السرير واحدة الحجال وزرها الذي يدخل في عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله او محمد نبي امين اوغير ذلك كما قال في السبعيات كان خاتم النبوة تحيخ هيصور

توجه حيث شئت فانك منصور والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين ولكون مابين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله اعانى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى" وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك وفى سفر السعادة ان النبى" عليه السلام لما سحره اليهودى" ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظ له فى الدين والايمان يستشكل هذا العلاج وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط الرأس وكذا بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفاء فانها تورث النسيان قال بعضهم الحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد وروى انه عليه السلام ماشكا اليه رجل وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبه وخير أيام الحجامة يوم الاحد والاثنين وجاء فى بعض الروايات النهى عن يوم الاحد واختار بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا ان يكون قد غلب عليه الدم وخير أزمانها الربيع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة ايام من آخر الشهر ولا يستحب ان يحتجم فى ايام الصيف فى شدة الحر ولا فى شدة البرد فى ايام الشتاء وخير أوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب الحجامة على الريق فانها شفاء وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الا اذا كان به ضرر فليذق اولا شيأ قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولا يدخل فى يومه الحمام واذا احتجم اوافتصد لا ينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح اوالجرب ولا يأكل رأسا ولا لبنا ولا شيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن مابه ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ فى القلب اوفى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة اوادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم مطلقا (ذكرا كثيرا) فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله واحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت اذكارهم * فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة اسراره بسره * وهذا مردود مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر أهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وماتحته * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرءاة القلب من ظلماتها واكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان أفضل الاذكار لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا ومع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره سلمى كويد مراد از ذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبى" عليه السلام قال من أحب شيأ اكثر من ذكره نشان

دوستی آنست كه نكذاردكه زبان ازذكردوست يادل ازفكراوخالی ماند * درهيچ مكان نيم زفكرت خالی *
درهيچ زمان نيم زذكرت غافل * فأوجب الله محبته بالاشارة فی الذكر الكثير وانما أوجبها بالاشارة دون العبارة
الصريحة لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب المحبة
لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال فسوف يأتی الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلی هذا بقوله فاذكرونی
اذكركم يشير الی احبونی أحببكم * بدريای محبت آشنا باش * صدف سان معدن درصفا باش *
(وسبحوه) ونزهوه تعالی عما لا يليق به * قال فی المفردات السبح المر السريع فی الماء أو فی الهوآء والتسبيح
تنزيه الله واصله المر السريع فی عبادة الله وجعل عاما فی العبادات قولا كان أو فعلا اونية (بكرة وأصيلا)
ای اول النهار وآخره وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فی جميع الاوقات خصوصا
فی الوقتين المذكورين المفضلين علی سائر الاوقات لكونهما مشهودين علی مادل عليه قوله عليه السلام
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيهما من حيث انه
من باب التحلية وفی الحديث اربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فاذا قالها الجنب فالمحدث أولی فلا منع من التسبيح علی جميع الاحوال الا ان الذكر علی الوضوء والطهارة
من آداب الرجال (وفی كشف الاسرار) وسبحوه ای صلوا له بكرة يعنی صلاة الصبح وأصيلا يعنی صلاة العصر
اين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفی عليه السلام كفت من استطاع منكم ان لا يغلب علی صلاة قبل طلوع
الشمس ولا غروبها فليفعل ميكويد هركه تواند ازشما كه مغلوب كارها وشغل دنيوی نكردد برنماز بامداد
پيش از برآمدن آفتاب ونماز ديكر پيش ازفروشدن آفتاب باچنين كنداين هردو نماز بذكر مخصوص كرد از بهر
آنكه بسيار افتد مردم را اين دووقت تقصيركردن درنماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب
ونماز ديكر بسبب امور دنيا ونيز شرف اين دو نماز درميان نمازها پيداست نماز بامداد شهود فرشتكانست *
لقوله تعالی ان قرءان الفجر كان مشهودا يعنی تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ونماز ديكر نماز وسطی
است كه رب العزة كفت والصلاة الوسطی وفی الحديث ماعجت الارض الی ربها من شئ كعجيجها من دم حرام
اوغسل من زنی اونوم عليها قبل طلوع الشمس والله تعالی يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات
فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترك الغفلة فی تلك الساعة الشريفة وفی الحديث من صلی الفجر
فی جماعة ثم قعد يذكر الله تعالی حتی تطلع الشمس ثم صلی ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة
ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون علی الذكر بعد صلاة الصبح الی وقت صلاة الاشراق فللذكر فی هذا
الوقت اثر عظيم فی النفوس وهو أولی من القرآءة كما دل عليه قوله عليه السلام ثم قعد يذكر الله علی ما فی شرح
المصابيح ويؤيده ماذكر فی القنية من ان الصلاة علی النبی عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قرآءة القرءآن
فی الاوقات التی نهی عن الصلاة فيها وذكر فی المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الی صلاته وقيل بعد
صلاة الفجر ايضا الی طلوع الشمس وقيل الی ارتفاعها وهو كمال العزيمة قال بعض الكبار اذا قارب طلوع الشمس
يبتدئ بقرآءة المسبعات وهی من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمی وذكر انه تعلمها من رسول الله
صلی الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق فی الاذكار والدعوات وهی عشرة اشياء سبعة
سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسی وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة علی النبی عليه السلام وآله بأن يقول اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم
والاستغفار بان يقول اللهم اغفر لی ولوالدی ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا
وآجلا فی الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد
كريم رؤف رحيم * روی ان ابراهيم التيمی لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأی فی المنام انه دخل الجنة ورأی
الملائكة والانبياء وأكل من طعام الجنة ومكث اربعة اشهر لم يطعم لكونه اكل من طعام الجنة ويلازم الذاكر
موضعه الذی صلی فيه مستقبل القبلة الا ان يری انتقاله الی زاوية فانه أسلم لدينه كيلا يحتاج الی حديث
اونحوه مما يكره فی ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلا بد من محافظة
اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد دولولة الواقف

على الباب وصوت الحارس على السطح (وفى المثنوى) ذكرآرد فكررا در اهتزاز * ذكررا خرشيد
اين افسرده ساز * اصل خود جذبه است ليك اى خواجه تاش * كاركن موقوف ان جذبه مباش *
زانكه ترك كار چون نازى بود * نازكى در خورد جانبازى بود * نى قبول انديش ونى رد اى غلام *
امر را ونهى را مى بين مدام * مرغ جذبه ناكهان پرد زعش * چون بديدى صبح شمع انكه بكش *
چشمها چون شد كذاره نور اوست * مغزها مى بيند او درعين پوست * بيند اندر ذره خورشيد بقا *
بيند اندر قطره كل بحررا * نسأل الله الحركات التى تورث البركات انه قاضى الحاجات (هو الذى)
اوست آن خداونديكه (يصلى عليكم) يعتنى بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية والاعتناء عنايت ورعايت داشتن
(وملائكته) عطف على المستكن فى يصلى لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل اى ويعتنى ملائكته
بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازى الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم
وصلاح امرهم * وعن السدى قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام أيصلى ربنا فكبر هذا الكلام عليه فأوحى
الله اليه أن قل لهم انى اصلى وان صلاتى رحمتى التى تطفئ غضبى وقيل له عليه السلام ليلة المعراج قف يا محمد
فان ربك يصلى فقال عليه السلام ان ربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لأحد وانما اقول
سبحانى سبحانى سبقت رحمتى غضبى اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية فصلاتى رحمة لك ولامتك
فكانت هذه الآية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام وفى رواية لما وصلت الى
السماء السابعة قال لى جبريل رويدا اى قف قليلا فان ربك يصلى قلت أهو يصلى قال نعم قلت وما يقول قال
سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى * وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكرونى
بذكر محدث فانى قد صليت عليكم بصلاة قديمة لا اول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتى عليكم لما وفقتم لذكرى
كما ان محبتى لولم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتى واما صلاة الملائكة فانما هى دعاء لكم على انهم
وجدوا رتبة الموافقة مع الله فى الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة
الشريفة وفى عرائس البقلى صلوات الله اختياره للعبد فى الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص بذلك وجعل زلاته
مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته
قال ابو بكر بن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بأنوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق
ويسقط عن نفسه الاهوآء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضى بالمقدور (قال الحافظ) رضا بداده
بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست (ليخرجكم) الله تعالى بتلك الصلاة والعناية
وانما لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادى
فى الحقيقة لا غير (من الظلمات الى النور) الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها
كما يعبر بالنور عن اضدادها اى من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها
والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات
تجلى ذاته وصفاته والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة
وتحققتم بسر الحقيقة (وقال الكاشفى) مراد از اخراج ادامت واستقامت است بر خروج چه دروقت صلات
خدا وملائكه برايشان درظلمات نبوده اند (وكان) فى الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين (بالمؤمنين) بكافتهم
قبل وجوداتهم العينية (رحيما) ولذلك فعل بهم مافعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة
فلا تتغير رحمته بتغير أحوال من سعد فى الازل * كرد عصيان رحمت حق را نمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد
تيره از سيلابها * ولما بين عنايته فى الاولى وهى هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته فى الآخرة فقال
(تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول اى مايحيون به والتحية الدعاء بالتعمير بأن يقال حياك الله اى جعل
لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة او سبب حياة اما الدنيا واما الآخرة
(يوم يلقونه) يوم لقائه تعالى عند الموت او عند البعث من القبور او عند دخول الجنة (سلام) تسليم عليهم
من الله تعظيما لهم * خوشست از تو سلامى بمادر آخر عمر * چو نامه رفت باتمام والسلام خوشست * اومن
الملائكة بشارة لهم بالجنة او تكرمة لهم كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

اواخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة وعن أنس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام اذا جاء ملك الموت الى ولي الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك يا ولي الله قم فاخرج من دارك التي خربتها الى دارك التي عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التي عمرتها الى دارك التي خربتها يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع أبنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال (كما قال المولى الجامي) يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش راز بعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجاكسى درخت نكشت * خالى اوپاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده * غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشدكار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار * وفي الآية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لا يكونان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبر عن علو شأنهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات القطيعة بدوام الوصلة * قال ابن عطاء أعظم عطية المؤمنين في الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة * سلامت من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (واعد لهم) وآماده كرد خداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان (اجرا كريما) ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون وأجرهم اجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية في حقهم لان في الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت * برهرچه توان كرفتن اورا بدلى * تو بى بدلى ترا بدل نتوان يافت * ثم هذه الآية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على أفضليتها على سائر الامم ومن جملة ما اوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك فاذا كانوا اقدم في الدخول للتعظيم كانوا أفضل واكثر في الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة اكبر شأنا من اغنيائهم وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقراء عنى ان لمن صبروا حتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا ذكره اليافعي في روض الرياحين * صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم روزئ خود زخوان كرم مى خوريم ما (وقال) افتد هماى دولت اكر دركمند ما * ازهمت بلند رها مى كنيم ما (وقال الحافظ) ازكران تا بكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تا بابد فرصت درويشانست (يا ايها النبي) نداء كرامة وتعظيم لأن التشريف ينادى باللقب الشريف لا نداء علامة مثل يا آدم ونحوه (انا ارسلناك شاهدا) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصرا و بصيرة وهو حال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا والمعنى انا ارسلناك بعظمتنا مقدر شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل في الحكم (ومبشرا) لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية (ونذيرا) ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وداعيا الى الله) اى

الى

الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله وفيه اشارة الى ان نبينا عليه السلام اختص
برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا
الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت
الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها (باذنه) اى بتيسيره وتسهيله فاطلق
الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر
وانما لم يحمل على حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله
وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب لا يتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهى صرف الوجوه
عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق قال بعض الكبار باذنه اى بامره لا بطبعك
ورأيك وذلك فان حكم الطبع مرفوع عن الكمل فلا يدعون قولا ولا عملا الا بالفنا فى ذات الله عز وجل (وسراجا
منيرا) السراج الزاهر بفتيلة يعنى آتش پاره كه درفتيله شمعست والسراج المنير بالفارسية چراغ روشن
ودرخشان اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل
والغواية ويهتدى بأنواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام كما قال
بعضهم حق تعالى پيغمبرمارا چراغ خواند زيراكه ضوء چراغ ظلمت را محوكند ووجود آن حضرت نيز ظلمات
كفررا از عرصهٔ جهان نابود ساخت * چراغ روشن از نور خدايى * جهانرا داده از ظلمت رهايى *
والثانى هرچه درخانه كم شود بنور چراغ بازتوان يافت حقايقى كه از مردم پوشيده بود بنور اين چراغ برمقتبسان
انوار معرفت روشن كشت * ازوجانرا بدانش آشنايست * وزو چشم جهانرا روشناييست * دركنج
معانى بركشاده * وزان صاحب دلانرا مايه داده * والثالث چراغ اهل خانه سبب امن وراحتست
ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت ان حضرت دوستانرا وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت
والرابع ان السراج الواحد يوقد منه ألف سراج ولا ينقص من نوره شئ وقد اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله
تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يارب اريد
ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص
من نارك قال لا يارب قال فكذلك خزآئنى وايضا علوم الشريعة وفوآئد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة
قد ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام الا ترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس
بحاله وفى القصيدة البردية * فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم * تومهر
منيرى همه اخترند * توسلطان ملكى همه لشكرند * اى ان سيدنا محمدا عليه السلام شمس من فضل
الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة
عند غيبتها ويختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور
القمر كالمقتبس من نور الشمس (وفى المثنوى) كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى
رأى * چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تاصد چراغ
ارنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نورازواپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه
ازشمعدان * والخامس انه عليه السلام يضيئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج
يضيئ من كل جانب وايضا يضيئ لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل ابى جهل ومن تبعه
على صفته فانه لا يستضيئ بنوره ولا يراه حقيقة كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (حكى)
ان السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول
فى حق أبى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان اباجهل رآى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه مارأى رسول الله وانما راى محمد
ابن عبد الله يتيم ابى طالب حتى لو كان رأى رسول الله لدخل فى السعادة اى لو رآه عليه السلام من حيث انه
رسول معلم هاد لا من حيث انه بشر يتيم * والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى
ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة أدن منى الى مقام قاب قوسين وقرب أو ادنى

الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك او نبى ومن هنا قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل لانه كان فى مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمى الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لا تبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان نفسى نفسى وما بلغ كمال هذه الرتبة الا نبينا عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتى امتى وحسبك فى هذا حديث المعراج حيث انه عليه السلام وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هنالك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى اقصى السدرة وبقى جبريل فى السدرة فأدلى اليه الرفرف فركب عليه فأداه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذى جعل الله له نورا فأرسله الى الخلق وقال قد جاءكم من الله نور فأذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد اطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية فى يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته فافهم ان شاء الله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير (قال الكاشفى) منيرا تابنده است يعنى تو چراغى نه چون چراغهاء ديكركه آن چراغها كاهى مرده باشد وكاهى افروخته واز تو از اول تا آخر روشنى چراغها بيادى مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا زپوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس * ديكر چراغها بشب نور دهند نه بروز وتو شب ظلمت دنيا را بنور دعوت روشن ساختهٔ وروز قيامت را نيزبه پرتو شفاعت روشن خواهى ساخت * شد بدنيا رخش چراغ افروز * شب ما كشت زالتفاتش روز * بازفردا چراغ افروزد * كه ازان جرم عاصيان سوزد * در كشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ خوانده كه وجعلنا سراجا وهاجا وپيغمبر ما را نيز چراغ كفت آن چراغ آسمانست واين چراغ زمين آن چراغ دنياست واين چراغ دين آن چراغ منازل فلكست واين چراغ محافل ملك آن چراغ آب وكلست واين چراغ جان ودل بطلوع آن چراغ از خواب بيدار شوند وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصه كاه وجود آمده اند * از ظلمات عدم راه كه بروى برد * كر نشدى نور تو شمع روان همه * واشارت بهمين معنى فرموده است از اقليم عدم مى امدى وپيش روآدم چراغى بود بر دستش همه از نور تخست تيزست وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر جمع له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر أتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع بخلاف السراج الا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة (وبشر المؤمنين) عطف على مقدر أى فراقب احوال امتك وبشر المؤمنين (بأن لهم من الله فضلا كبيرا) اى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف او زيادة على اجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان وروى ان الحسنة الواحدة فى الامم السالفة كانت بواحدة وفى هذه الامة بعشر أمثالها الى ما لا نهاية له وقال بعضهم فضلا كبيرا يعنى بخشش بزرك زياده از مزد كار ايشان يعنى دولت لقا كه بزركتر عطايى وشريفتر جزاييست (وفى كشف الاسرار) داعى را اجابت وسائر را عطيت ومجتهد را معونت وشاكر را زيادت ومطيع را مثوبت وعاصى را اقالت ونادم را رحمت ومحب را كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت * قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فانه قد نزل على وقرأ الآية كما فى فتح الرحمن ودل الآية والحديث وكذا قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين على انه لا بأس بالجلوس للوعظ اذا اراد به وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف والرجاء وكان لا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء الى اطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لا يخفى على ذوى الرشاد (ولا تطع الكافرين) من اهل مكة (والمنافقين) من اهل المدينة ومعناه الدوام اى دم واثبت على ما انت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم وفى الارشاد نهى عن مداراتهم فى امر الدعوة واستعمال لين الجانب فى التبليغ والمسامحة فى الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن

طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن النهى عنه بنظمه فى سلكها وتصويره بصورتها (ودع أذاهم) اى لا تبال
بايذائهم لك بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل
من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاخبرته بذلك فاحمر وجهه فقال رحم الله اخى موسى لقد اوذى
باكثر من هذا فصبر * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وفى التأويلات النجمية ولا تطع
الخ اى لا تتخلق بخلق من اخلاقهم ولا توافق من اعرضنا عنه وأغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر
والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا
الحديث فيما يدعونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون
عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق
لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم (وتوكل على الله) فى كل الامور خصوصا فى هذا الشان فانه تعالى
يكفيكهم والعاقبة لك (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من
فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لا يكفى كفاية الله فيما
يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر
معه ولم يعتمد الا عليه (روى) ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك
بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت
قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا
ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما
مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال أترى مكانه
منك أعز منى بمكانى من الله وأنا وافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير
اذن فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك
الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الخشن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق (يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم) قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان
العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية اى لا يتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا
فى قوله رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم وقال الامام الراغب فى المفردات اصل
النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات
لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه
انتهى وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذا تزوجتم (المؤمنات) وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع
ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح
الا مؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فما بال الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير
محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو أولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات
وقد قيل الجنس يميل الى الجنس (وفى المثنوى) جنس سوى جنس از صدره رود * بر خيالش بند هارا
بردرد * آن يكى را صحبت اخيار خار * لاجرم شد پهلوى فجار جار (ثم طلقتموهن) اصل الطلاق
التخلية من وثاق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقتها وهى طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة
نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح (من قبل ان تمسوهن) اى تجامعوهن فان لمس اى اللمس
كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر
فى النسب فلا تفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة
منه قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال
بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة او كل امرأة
اتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه تطليق
عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها او من

قبله اومن بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ
ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند أبى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق
الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة * حسى كمرض يمنع الوطأ ورتق وهو
انسداد موضع الجماع بحيث لا يستطاع وشرعى * كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر
والكفارة فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض اونفل فان الجماع مع الاحرام
يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء * وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها
فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه تمام
المهر لانه فى حكم الوطئ ولو كان خصيا وهو مقطوع الانثيين أو عنينا وهو الذى لا يقدر على الجماع وكذا
لو كان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب
بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من
الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى
كليهما كما فى تفسير أبى الليث ومعنى الآية بالفارسية پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل آزدخول يا پيش
آزخلوت صحيحه (فما لكم عليهن) پس نيست شمارا برين مطلقات (من عدة) ايام ينتظرن فيها وعدة المرأة
هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج (تعتدونها) محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها او تعدونها
وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض اوبالاشهر ان كانت آيسة وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان
العدة حقهم كما اشعر به فما لكم فدلت الآية على انه لا عدة على غير المدخول بها لبرآءة رحمها من نطفة الغير فان
شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند أبى يوسف وقالا اذا ملك
جارية ولو كانت بكرا اومشرية ممن لا يطأ اصلا مثل المرأة والصبى والعنين والمجبوب اوشرعا كالمحرم رضاعا
اومصاهرة اونحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة اوغيرها حتى يستبرئ
بحيضة اويطلب براءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى (فمتعوهن) اى فاعطوهن المتعة وهى درع
وخمار وملحفة كما سبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى
استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فالواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اى فالواجب عليكم نصف
ما سميتم لهن من المهر (وسرحوهن) قد سبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد هنا اخرجوهن من
منازلكم اذ ليس لكم عليهن من عدة (سراحا جميلا) اى من غير ضرار ولا منع حق وفى كشف الاسرار معنى
الجميل ان لا يكون الطلاق جور الغضب اوطاعة لغيره وان لا يكون ثلاثا بتا اوللمنع صداق انتهى ولا يجوز تفسير
التسريح بالطلاق السنى لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها وفى التأويلات النجمية وفى
الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعنى اذا انكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم
قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى ايام الفرقة واوائلها الى ان توطن
نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بأن لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا منهن شيئا
تفضلتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال انتهى وينبغى للمؤمن ان لا يؤذى
احدا بغير حق ولو كلبا اوخنزيرا ولا يظلم ولو بشق تمرة ولو وقع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء
ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا ويخالعون على المال بعد الخصومات
كأنهم غافلون عما بعد الممات (قال المولى الجامى) هزار گونه خصومت كنى بخلق جهان * ز بسكه
در هوس سيم وآرزوى زرى * تراست دوست زر وسيم وخصم صاحب اوست * كه گيرى از كفش آنرا
بظلم وحيله گرى * نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوست را بگذارى وخصم را ببرى (يا ايها
النبى انا احللنا لك) الاحلال حلال كردن واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما فى
المفردات والمعنى (بالفارسية) بدرستى كه ما حلال كرده ايم براى تو (ازواجك) نساءك (اللاتى آتيت اجورهن)
الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد وهو ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وهو هنا

كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة او تسميتها فى العقد
وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلا تسمية
ويجب مهر المثل او المتعة على تقديرى الدخول وعدمه بل لايثار الافضل له (وما ملكت يمينك) وحلال ساخته
ايم بر تو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات ترا (مما افاء الله عليك) الافاءة مال كسى غنيمت دادن
وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فيئ تشبيها بالفيئ الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى
مجرى ظل زائل قال الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموال الكفار فهو فيئ فالفيئ اسم لكل فائدة تفيئ الى الامير
اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فيئ والجزية
فيئ ومال اهل الصلح فيئ والخراج فيئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة افاء الله عليك
فيئا لك اى غنيمة وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها وما جرى عليها هكذا قالوا وهو لا يتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل
اهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام اربع
مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش واخرى
واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت زيد من بنى النضير سرية اضبط على ما قاله العراقى وزوجة
اثبت عند اهل العلم على ما قاله الحافظ الدمياطى وما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر وجويرية بنت
الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما
من الازواج لا من السرايا على ما بين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما افاء الله اى اعاده عليك بمعنى صيره لك
ورده لك بأى جهة كانت هدية او سبية واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى
المشتراة من الغزاة بلا نكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فأفتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة
شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى ما يقال له بالفارسية پنج يك لا يبقى شبهة
والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو أن يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال
للسرية ما اصبتم فهو لكم او ربعه او خمسه وعلى الامام الوفاء به (وبنات عمك وبنات عماتك) البنت والابنة
مؤنث ابن والعم اخ الاب والعمة اخته والمعنى واحللنا لك نساء قريش من اولاد عبد المطلب * واعمامه عليه
السلام اثناعشر وهم الحارث وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل
بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والحجل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل
الخلخال والعباس وضرار وابو لهب وقثم والغيداق واسمه مصعب او نوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم
من اعمامه الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس * وبنات اعمامه عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
وكانت تحت المقداد وام الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسمها فاختة
وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد
المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من
عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت وماتت فى خلافة عمر
رضى الله عنه واختلف فى اسلام عاتكة واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا واما بنات عماته دينا
فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة (وبنات خالك وبنات
خالاتك) الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لا اخوة امه
ولا أخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ ولا اخت فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة
فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا
قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه هذا خالى وانما افرد العم والخال وجمع العمات
والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه
عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد
والافراد فوجب الجمع لذلك الا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ

ابو على رضى الله عنه كذا فى التكملة (اللاتى هاجرن معك) صفة للبنات والمهاجرة فى الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت فى الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينة وفارقن اوطانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام فى المهاجرة سوآء وقعت قبله اوبعده اومعه وتقييد القرآئب بكونهما مهاجرات معه للتنبيه على الاليق له عليه السلام فالهجرة وصفهن لابطريق التعليل كقوله تعالى وربائبكم اللاتى فى حجوركم ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه عليه السلام خاصة وأن من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل ويعضده قول ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله حين اخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعاد هنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء واحل لكم ماورآء ذلكم واول بعضهم الهجرة فى هذه الآية على الاسلام اى اسلمن معك فدل ذلك على انه لايحل له نكاح غير المسلمة (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطف على مفعول أحللنا اذ ليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لما سبق ولحق والمعنى واحللنا لك ايضا اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة اية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لاتحل له المشركة وان وهبت نفسها (قال فى كشف الاسرار) اختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لايحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة (ان وهبت) تلك المرأة المؤمنة (نفسها للنبى) اى لك والالتفات للايذان بأن هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته * والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لاتقبل الهبة ولا البيع ولا الشرآء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها بلا مهر بأى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشرآء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك اى وجد اتفاقا (ان اراد النبى ان يستنكحها) شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لاتوجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى اراد النبى ان تملك بضعها كذلك اى بلامهر ابتدآء وانتهاء (خالصة لك) مصدر كالكاذبة اى خلص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة اى خلوصا اوحال من ضمير وهبت اى حال كون تلك الواهبة خالصة لك (من دون المؤمنين) فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر اوبمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولايتحقق بلا مهر اصلا (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى اوجبنا على المؤمنين (فى ازواجهم) فى حقهن (و) فى حق (ماملكت ايمانهم) من الاحكام (لكيلا يكون عليك حرج) متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد اى لئلا يكون عليك ضيق فى امر النكاح فقوله قد علمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج و بين متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنين مقرر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرآئط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه اى قد علمنا ما ينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلى اى حد وعلى اى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلا مهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرآئر الاربع وفى حق المملوكات بكونهن ملكا طيبا بان تكون من اهل الحرب لاملكا خبيثا بان تكون من اهل العهد وفى الحديث الصلاة وماملكت ايمانكم اى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما وبغير تكليف مالا يطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بأمر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات * جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش * چو حق بر تو پاشد تو بر خلق پاش * حق بنده هرگز فرامش مكن * بدستت اگر نوشـد وكر كهن * چو خشم آيدت بر گناه كسى * تأمل كنش در عقوبت بسى * كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشايد دگرباره بست (وكان الله غفورا) اى فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) منعما على عباده بالتوسعة فى مظان الحرج ونحوه واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسها منه اولا فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كانت عنده امرأة الا بعقد نكاح اوملك يمين وقال آخرون بل كان عنده موهوبة

نفسها

نفسها واختلفوا فيها فقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه حين خطبها النبي عليه السلام فجاءها الخاطب وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله وقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين والملقبة به ليست زينب هذه في المشهور وان كانت تدعى به في الجاهلية بل زينب بنت جحش التي كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء والمساكين فسميت به لسخاوتها ويدل عليه قوله عليه السلام خطابا لأزواجه اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا اي اول من يموت منكن بعد موتي من كانت اسخى وهي زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه كما سبق وأما زينب بنت خزيمة فانها ماتت في حياته عليه السلام (كما قال الكاشفي) اكر واهبه زينب بوده باشد كه اشهرست وواقع است دررمضان المبارك سال سوم از هجرت وهشت ماه درحرم محترم آن حضرت بودودرربيع الآخر درسال جهارم وفات كرد وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك مافعلنا ولكنا سنردك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شئ ثم تركوني ثلاثا لايطعموني ولايسقوني وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفوني في الشمس واستظلوا فيما هم قد نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس اذا انا بأبرد شئ على صدري فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم بأثر الماء على ثيابي فقالوا انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك واقبلت الى النبي عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وفي ذلك أن من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب * هركه باشد اعتمادش برخدا * آمداز غيب خدايش صد غذا * وقال عروة بن الزبير هي اي الواهبة نفسها خولة بنت حكيم من بني سليم وكانت من المهاجرات الاول فأرجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذي دخل به منهن اثنتا عشرة وقال ابو الليث في البستان جميع ماتزوج من النساء اربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جويرية ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بني هلال وهي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام ثم امرأة من كندة وهي التي استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بني كليب * قال في انسان العيون لايخفى أن ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب في التزوج ومن جملة التي لم يدخل بهن عليه السلام التي ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها عزاء اخت دحية الكلبي ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة أوستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه عليه السلام وهي اسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام عذت بمعاذ عظيم ألحقي بأهلك ومتعها ثلاثة أثواب ومن جملتهن التي اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهي فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهي بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت

وفى الحديث ماتزوجت شيأ من نسائى ولازوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عز وجل (ترجى من تشاء منهن) قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وابو جعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة والمعنى واحد لان الياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر أخره وترك الهمزة لغة وفى الناقص الارجاء التأخير وهو بالفارسية واپس افكندن قال فى كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل (وتؤوى اليك من تشاء) يقال اوى الى كذا اى انضم وآواه غيره ايواء أى وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيديك فى الصحبة بمن شئت ولو أيامازائدة على النوبة وكذا فى تركها اوتطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء اوتترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت كما فى بحر العلوم (ومن ابتغيت) اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها (ممن عزلت) اى طلقتها بالرجعة والعزل الترك والتبعيد (فلا جناح) لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق (عليك) فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة كما فى كشف الاسرار) درين هرسه بر تو تنكى نيست وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى اوشرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدأ وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع اوترك وقسم اولم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغى المعزولة اويبتغيها والجمهور على ان الآية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام ويروى ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبى الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا فأرجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربعا عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء ويروى انه عليه السلام لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك (ذلك) اى ماذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (ادنى ان تقر أعينهن) نزديكترست بانكه روشن شود چشمهاء ايشان * فأصله من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة اومن القرار اى تسكن اعينهن ولا تطمح الى ما عاملتهن به قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ما كانت متشوقة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر (ولا يحزن) واندوهناك نشوند (ويرضين بما آتيتهن كلهن) وخوشنود باشند بانچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستندكه آنچه تو ميكنى ازارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند * قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن ويذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين (والله) وحده (يعلم ما فى قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم ما تبدونه وما تخفونه (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لا اهمال * نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذر آورانرا براند بجور * وكر خشم كيرد بكردار زشت * جو بازآمدى ماجرا درنوشت * مكن يك نفس كاربد اى پسر * چه دانى چه آيد بآخر بسر * وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال اسلم شيطانى على يدى فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع من صدر غيره فى الآخرة كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال فى حقه ألم نشرح لك صدرك يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا ترجى من تشاء الخ اى على من تتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين

وكان

وكان الله عليما في الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك حليما فيما صدر منك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن اصل قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب او مندوب او مباح فهو ذاكر الله على احيانه وما نقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول كلمينى يا حميراء * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كأحوال افراد أمته ولذا عامل الله تعالى به مالم يعامل بغيره اذ هو يعلم ما فى القلوب والصدور ويحيط بأطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل امر خفى وجلى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه أجوز والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لا تحل واحدة من النساء مسلمة اوكتابية لما تقرر أن حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لا يتزوج النساء ولا يكلم الناس اولا يشترى العبيد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه (من بعد) اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن اومن بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على اشياء لا يقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على أمته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب اربع مرتبة المعنى ومرتبة الروح ومرتبة المثال ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوليدية شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف (ولا ان تبدل بهن من ازواج) تبدل بحذف احدى التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله به وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو أعم من العوض فان العوض هو أن يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم والمعنى ولا يحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى وبالفارسية وحلال نيست ترا انكه بدل كنى بديشان اززنان ديكر يعنى يكى را از ايشان طلاق دهى وبجاى او ديكرى را نكاح كنى * اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن رسول الله والدار الآخرة لا الدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن (ولو اعجبك حسنهن) الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال هذا الموقع لا يلاحظ لها جواب والاعجاب * شكفتى نمودن وخوش آمدن * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع واكثر ما يقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر والمعنى ولا يحل لك ان تستبدل بهن حال كونك لو لم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو اعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال وبالفارسية بشكفت آرد ترا خوبى ايشان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميش الخثعمية امرأة جعفر ابن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابو بكر باذن رسول الله فهى ممن أعجبه حسنهن وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث شارطت ربى أن

لاازوج الامن تكون معى فى الجنة فأسماء أوحبابة لم تكن اهلا لرسول الله فى الدنيا ولم تستأهل ان تكون
معه فى مقامه فى الجنة فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى * چون ترادل اسير
معنى بود * عشق معنى زصورت اولى بود * حسن معنى نمى شود سپرى * عشق آن باشد اززوال برى * اهل
عالم همه درين كارند * بحجاب صور كرفتارند * وفى الحديث من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها
ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها (الا ماملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج
والاماء * يعنى حلال نيست بر توزنان پس ازين نه تن كه دارى مكر انچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف
تودرآيد وملك توكردد فانه حل له ان يتسرى بهن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ملك من هؤلاء التسع
مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله تعالى عنه وقال مجاهد معنى الآية لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية
ولا نصرانية الا ماملكت يمينك احل الله له ماملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن (وكان الله على كل شئ
رقيبا) يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته والرقيب هو الذى
لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج الى مذكر ولا منبه كما فى شرح الاسماء للزروقى اى حافظا مهيمنا
فتحفظوا ما امركم به ولا تتخطوا ما حد لكم وفى الآية الكريمة امور منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله
عليه السلام مات على التحريم ومنها ان الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها
موجب لانحراف مزاجها كان اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء
حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض لا يحل لك النساء الآية لاعتدال المزاج
القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها انه تعالى لما ضيق الامر على الازواج
المطهرة فى باب الصبر بما احل للنبى عليه السلام ووسع امر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان
احمض شئ فى مذاقهن وأبردشئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل لك النساء وسكن بها برودة مزاجهن
حفظ السلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن ومنها ان فيها ما يتعلق بمواعظ نفوس رجال
الامة ونسائها ليتعظوا بأحوال النبى عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها وكان الله على كل شئ من
احوال النبى عليه السلام وأحوال ازواجه واحوال امته رقيبا يراقب مصالحهم ومنها ان المراد بهؤلاء التسع
عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية * اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت
ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر
من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وماتت
وقد قاربت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة بالبقيع ودفنت به ليلا
وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة
اباهريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة * واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام
فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش
تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو
امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضى الله عنه * واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة
فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة
الثانية وتنصر عبيد الله هنالك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك
الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده
وارسلها فى سنة سبع * واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى
ابن عبد المطلب * واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات
ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه
واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هرون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة

واصطفاها عليه السلام لنفسه فأعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم * واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب الاسدية وقد سبقت قصتها فى هذه السورة * واما جويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع اواق فأدى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فأعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

ومنها ان الآية دالت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبى عليه السلام انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ قال الحميدى يعنى الصغر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبى عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رآئحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة * الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بأنه رآه كالميل فى المكحلة والثانى أداء الشهادة فان أداء الشهادة بدون رؤية الوجه لا يصح والثالث حكم القاضى والرابع الولادة للقابلة والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب والسادس والسابع الختان والخفض فالختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هنالك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجف رطوبتها والثامن ارادة الشرآء والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لا يقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لا ينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن ومنها أن من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره * قال الكاشفى وكسى كه ازسر رقيبى حق آگاه كردد اورا ازمراقبه چاره نيست * چودانستى كه حق داناو بيناست * نهان وآشكارا خويش كن راست * والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بأن يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدوله وان الشيطان عدوله وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكانهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من أهل وغيره وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قرآءته فتجتمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن امه سبع مرات وكذلك لو أراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من أهل وولد يقوله سبعا فأنه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى

ان يحفظنا فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان نخلو منا هذه الدار (يا ايها الذين آمنوا) آورده اندكه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب دركوشۀ خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود

ازمجلس برخاست وبرفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدخانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر خواهد وبعد از انتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد * وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا (لاتدخلوا بيوت النبى) حجراته فى حال من الاحوال (الاان يؤذن لكم) الاحال كونكم مأذونا لكم ومدعوا (الى طعام) پس آن هنكام درآييد وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن به كما اشعر به قوله (غير ناظرين اناه) حال من فاعل لاتدخلوا على ان الاستثناء وقع على الظرف والحال كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبى الاحال الاذن ولاتدخلوها الاغير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت الطعام او ادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر أنى الطعام اذا ادرك * قال فى المفردات الاناء اذا كسر اوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين اى حان يحين وفيه اشارة الى حفظ الأدب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا أذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الأدب وحفظ احكام تلك الحضرة (فاذا طعمتم) الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء وبالفارسية پس چون طعام خورديد (فانتشروا) فتفرقوا ولاتمكثوا وبالفارسية پس پراكنده شويد ازخانهاى او هذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وامثالهم والالما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمر مهم (ولا مستأنسين) الاستئناس أنس كرفتن وهو ضد الوحشة والنفور (لحديث) الحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولاتدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم او لحديث اهل البيت بالتسمع له وبالفارسية ومنشينيد آرام كرفته براى سخن بيكديكر * وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولاتتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الأدب ولايحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى أنزل الله هذه الآية (ان ذلكم) اى الاستئناس بعد الأكل الدال على اللبث (كان يؤذى النبى) مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لايعنيه والأذى ما يصل الى الانسان من ضرر امافى نفسه اوفى جسمه اوقنياته دنيويا كان أواخرويا (فيستحيى منكم) محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله (والله لايستحيى من الحق) فانه يستدعى ان يكون المستحيى منه امرا حقا متعلقا بهم لأنفسهم وماذلك الا اخراجهم يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لايترك حياء ولذلك لم يتركه الله ترك الحيى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل مايتوقع كراهته او مايكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك (روى) ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس اذهو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد به ترك تعذيبه وعلى هذا ماروى ان الله تعالى حيى اى تارك للمقابح فاعل للمحاسن ثم فى الآية تأديب للثقلاء قال الاحنف نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لايجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ما الذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لأنوشروان مابال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجيء فى غير الوقت وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا أهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل من اكله ومقدار ما يفرغ المتوضى من وضوئه والمصلى بأربع ركعات من صلاته فان أذن دخل وخفف

والارجع سالما عن الحقد والعداوة ولا يجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فأتى بدعوته
قال فى كشف الاسرار أدب نهايت قال است وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام
بأدب بياراست پس بخلق فرستاد كما قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى عام را هر عضوى ازاعضاء ظاهر ادبى بايد
والاهالكند وخاص را هرعضوى ازاعضاء باطن أدبى بايد والاهالكند وخاص الخاص درهمه اوقات ادب
بايد (قال المولى الجامى) أدّبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب * مايهٔ دولت ابد ادبست *
پايهٔ رفعت خرد ادبست * چيست آن داد بندگى دادن * برحدود خداى ايستادن * قول وفعل
ازشنيدن وديدن * بموازين شرع سنجيدن * باحق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى
طريق * حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا * خطرات وخواطر وأوهام *
پاك كردن زشوب نفس تمام * دين واسلام درأدب طلبيست * كفر وطغيان زشوم بى أدبيست *
ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة (واذا سألتموهن متاعا) الماعون وغيره (فاسألوهن)
اى المتاع (من وراء حجاب) من خلف ستر وبالفارسية ازپس پرده ويقال خارج الباب (ذلكم) اى سؤال
المتاع من وراء الحجاب (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) اى اكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية
فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع فى قلبه شئ * قال فى كشف الاسرار نقلهم عن مألوف
العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وازواج النبى عليه
السلام فلا يأمن احد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فى الشريعة بأن لا يخلو رجل بامرأة ليس
بينهما محرمية كما قال عليه السلام لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وكان عمر رضى الله عنه يحب
ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن مارأتكن عين
وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت (وروى) انه مر عليهن وهن
مع النساء فى المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب
انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا يعنى اكر مراد الله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت تو نباشد
تادرين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرود آمد واذا سألتموهن الخ * وعن عائشة
رضى الله عنها ان ازواج النبى عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبى احجب نساءك فلم
يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشيا وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك
ياسودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب فأنزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وبعد
ازنزولش حكم شد تا همه زنان پرده فروكذاشتند ولم يكن لاحد أن ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة
كانت اوغير متنقبة * يعنى بعد ازنزول آيت حجاب هيچ كس راروانبود كه درزنى اززنان رسول نكرستى اكر
درنقاب بودى يابى نقاب * واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبى عليه السلام من وراء الحجاب على
جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم يجزها ابو حنيفة سواء كانت فيما يسمع اولا
خلافا لابى يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فاداؤه صحيح اذ لا خلل
فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولابى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التمييز بين الخصمين
وهو لا يفرق بينهما الا بالنغمة وهى لا تعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة
بذكر النسب لا تكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لا فى المنقول
لان شهادته لا تقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد
وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره أو يقر فى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به
(وما كان لكم) اى وما صح وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به
(ولا ان تنكحوا ازواجه) زنان اورا كه مدخول بها باشد (من بعده) اى من بعد وفاته اوفراقه (ابدا) فان فيه
ترك المراعاة حرمته فانه أب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام
شارطت ربى ان لا اتزوج الا من تكون معى فى الجنة فلو تزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها
لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عند موته انك خطبتنى من ابوى فى الدنيا

فأنكحها له فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال لها لا تنكحى بعدى فخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته بالذى كان وأبت ان تتزوجه وروى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجى فى الجنة فلا تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها وروى فى خبر آخر بخلاف هذا وهو أن ام حبيبة رضى الله عنها قالت يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال انها تخير فتختار أحسنهما خلقا منهما ثم قال ياام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كما سبق بيانه عند قوله وازواجه امهاتهم وفى الآية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص والتشريف * ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلأنه عليه السلام قطع العصمة حيث قال ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الآخرة فلم يدخلن تحت الآية والصحيح ان من دخل بها النبى عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا لخص من الاية التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهم برجمهما فأخبر بأنه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فتركه من غير نكير وسبب نزول الاية ان طلحة بن عبيد الله التيمى قال لئن مات محمد لأتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا يعنى يمنعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم بن مرة فقال لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى وما كان لكم الآية قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ونسبته كما فى انسان العيون (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده (كان عند الله عظيما) اى ذنبا عظيما وامرا هائلا زيرا كه حرمت آن حضرت لازمست در حيات او وبعد ازوفات او بلكه حيات وممات او در اداء حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى پس ازوفات بربالاى اعتدال او دوخته اند * قباى سلطنت هردوكون تشريفست * كه جز بقامت زيباى او نيامد راست * ثم بالغ فى الوعيد فقال (ان تبدوا) على السنتكم يعنى آشكارا كنيد (شيأ) مما لاخير فيه كنكاحهن وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم (اوتخفوه) فى صدوركم * يعنى بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشه رضى الله عنها در دل بعض كذشته بود وبزبان نياورده كذا قال الكاشفى (فان الله كان بكل شئ عليما) بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره (قال فى كشف الاسرار) چون ميدانى كه حق تعالى بر اعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكاراى تو ميداند مى بيند پيوسته بر دركاه او باش افعال خودرا مهذب داشته باتباع علم وغذاء حلال ودوام ورد واقوال خودرا رياضت داده بقراءت قرآن ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خودرا پالوده داشته ازهرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون بخل وريا وطمع است وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمهٔ لااله الا الله برهردو حالت مشتمل است لااله نفى آلايش است والا الله اثبات وآرايش چون بنده كويد لااله هرچه آلايش است وحجاب راه از بيخ بكند آنكه جمال الا الله روى نمايد وبنده را بصفات آرايش بيارآيد واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى برد تا ويرا بامتى قبول كند واكر آثار الا الله بروى ظاهر نبود وجمال خلعت الا الله بروى نبينند اورا بامتى فرانپذيرد وكويد سحقا سحقا (قال المولى الجامى) لا نهنكيست كائنات آشام * عرش تافرش اوكشيده بكام * هركجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن ومانه بوى مانده نه رنك * كرچه لا داشت تيركئ عدم * دارد الا فروغ نور قدم * چون كند لابساط كثرت طى * دهد الا زجام وحدت مى * تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد آفتاب وحدت نور * كرزمانى زخود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى * جذب آن فيض يابد استيلا * هم زلا وارهى هم ازالا * هركه حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق بائن (لاجناح عليهن فى آبائهن) استئناف لبيان

من لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله اونكلمهن ايضا اى كالاباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب * يعنى هيچ گناهى نيست برزنان در نمودن روى بپدران خويش (ولا ابنائهن) ونه بپسران خويش (ولا اخوانهن) ونه ببرادران ايشان (ولا ابناء اخوانهن) ونه بپسران برادران ايشان (ولا ابناء اخواتهن) ونه بپسران خواهران ايشان فهؤلاء ينظرون عند أبى حنيفة الى الوجه والرأس والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم أبا فى قوله وآله آبائك ابراهيم واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة (ولا نسائهن) يعنى المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة وابو حنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء اهل دينهن من الحرائر فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن اوالمراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولا امرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحد ومالك (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر اليها كالمحارم وقد أباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فأنت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها قال فى بحر العلوم وهو أقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان اوفحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الأمن من الشهوة ولكن جواز النظر لا يوجب المحرمية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع لعلك تجد السرور (واتقين الله) فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لا يراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ما قدرتن (قال الكاشفى) پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمود كه اى زنان در پس حجاب قرار گيريد وبترسيد از خداى وپردهٔ شرم از پيش برنداريد (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولا يتفاوت فى علمه الاماكن والاوقات والاحوال * چونكه خدا شد بخفايا گواه * كرد همه اراهمه لحظه نگاه * ديده بپوشيد ز نامحرمان * دور شويد از ره وهم وگمان * در پس زانوى حيا ووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار * وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى اقربائهن بانزال هذه الرخصة لانه ما اخرجهن وما خلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال واتقين الله فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ان الله كان على كل شئ من اعمال النفوس واحوال القلوب شهيدا حاضرا وناظرا اليها قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لا يغيب عنه شئ فى الدنيا والاخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * ذرهٔ نيست در مكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بران * عدد ريك در بيابانها * عدد برگها ببستانها * همه نزديك او بود ظاهر * همه در علم او بود حاضر * وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا اخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه اوعلى الزوجة كذلك الفا فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسأل الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه الى جنابه الكريم آمالنا (ان الله وملائكته) اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم كجبريل وغيره بحيث لا يشذ منهم فرد اصلا وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية اللطيفة

كانت اوكثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ام كنت من العالين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس لهم شعور أصلا لا بأنفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق والانسان أفضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله * ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فروريخت * وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا أهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كاهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لا يخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم (يصلون على النبى) اى يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنيى المشترك معا فانه لا عموم للمشترك مطلقا اى سواء كان بين المعانى تناف ام لا قال القهستانى الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى أداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة * وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبى عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبى والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة * وقال بعضهم صلوات الله على غير النبى رحمة وعلى النبى ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة للملائكة على غير النبى استغفار وعلى النبى اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبى دعاء وعلى النبى طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به (وسلموا تسليما) بأن تقولوا اللهم صل على محمد وسلم اوصلى الله عليه وسلم بأن يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح القهستانى * وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم أقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى وخص اللهم ولم يقل يارب ويارحمن صل لانه اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنو هاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف أجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسؤالنا

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه

فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهار المحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يارب سالما من كل مكروه (كما قال القهستانى) وقال بعضهم التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجيئ بمعنى بالساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف أهواءهم فكأن المؤمن يقول يارسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا فان فينا ما يقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبى اوكان يقول السلام على اوكان لا يقول شيأ من ذلك ويكتفى بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما امرنا نقول فى ذلك وجهان احدهما

ان

ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك ايها النبى فعل الاجنبى فكأنه جرّد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحى والنبى عليه السلام ميت واجيب بأن المؤمن لا يموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله انّ لله ملائكة سياحين يبلغونى عن امتى السلام وفى الحديث ما من مسلم يسلم علىّ الا ردّ الله علىّ روحى حتى اردّ عليه السلام ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل اونهار فقوله ردّ الله علىّ روحى اى ابقى الحق فىّ شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المجدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى * قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويردّ السلام فيكون عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها ردّ عليه السلام وهى فى مكانها هناك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فانّ شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه او التابوت فانه لا يمنعه شئ من ذلك عن قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم بالشمس فانها فى السماء كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث ما من عبد يمرّ بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه وردّ عليه السلام ولعل المراد أن يردّ السلام بلسان الحال لا بلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على ردّ السلام وثوابه * قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام عليكم السلام تحية الموتى اى بتقديم عليكم فبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم وينبغى ان يقول المصلى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد باعادة كلمة على فان أهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردّا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبى وآله وينقلون فى ذلك حديثا وهو من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينله شفاعتى * قاله القهستانى والعصام وغيرهما وقال محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابى طالب بأن يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لافرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلى هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن فيما بين ذلك انتهى كلامه ولا يقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان ما يلام عليه وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة * وقال فى الدرّ الصحيح انه يكره قال الشيخ على فى اسئلة الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله أن يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعى واصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بأرواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابو حنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال رحم الله اخى موسى ورحم الله اخى لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفرلى وارحمنى وقال فى تعليم السلام السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فليس احد مستغنيا عن الرحمة وايضا فائدة القراءة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى أعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما أمر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله نناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فأمرنا عن أمر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت * قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبى وفى حق امته اما فى حق النبى فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما فى حق امته فهو انه تعالى أوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذه عناية مختصة بالنبى وامته والصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد وقال بعضهم صلوات الله على النبى تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذى شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى ثم عن الملائكة * عقل دور انديش ميداند كه تشريفى چنين * هيچ دين پرور نديد وهيچ پيغمبر نيافت

يصلى عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دين خلعت درود وسلام * چو كشت دوخته برقامت تو آمد راست * نشان حرمت صلوا عليه برنامت * نوشته اند وچنين منصبى شريف تراست * بعد از نزول آيت صلوات هر دو رخسار مبارك آن حضرت از غايت مسرت برافروخته گشت وفرمود كه تهنيت گوييد مرا كه آيت برمن فرود آمد كه دوستراست نزديك من از دنيا وهرچه دراوست * نورى از روزن اقبال درآفتاد مرا * كه از ان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا * عن الاصمعى قال سمعت المهدى على منبر البصرة يقول ان الله امركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله الخ آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق * از كنه وصف تو كه تواند كه دم زند * وصفى سزاى تو نكند جز خداى تو * واشارة الى انه عليه السلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون فى الخلقة واهل عليين فى الصورة خائفون كبنى آدم من نوازل القضاء ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبى عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين وايضا لما خلق آدم رأوا انوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه الوجود قيل لهم هذا هو الذى كنتم تصلون عليه وهو نور فى جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل فى العالم ثم ثلث بالمؤمنين من بريته جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * ميان باغ جهان از زلال فيض حبيب * نهال جان مرا صد هزار نشو ونماست * وايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم وايضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة *

بضاعت بجندانكه آرى برى * اكرمفلسى شرمسارى برى

الا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة

فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبى فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية بقوله * صلوات بر تو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزوها مقرب * وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع * يعنى يصلون دلالت بران ميكندكه ملائكه بيوسته دركفتن صلوات اند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان * وبحكم من تشبه بقوم فهو منهم از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد وباعالم روحانى آشنايى يابد * يا سيد انام درود وصلاة تو * ورد زبان ماست مه وسال وصبح شام * نزديك تو چه تحفه فرستيم ما زدور * دردست ما همين صلاتست والسلام * قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره الصلاة على محمد أفضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه أمحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى أفضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبى عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله أفضل من ألف حسنة * قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدار اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث ان لله ملكا أعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس أحد من امتى يصلى على صلاة الاسماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى الحديث اذا صليتم على فأحسنوا على الصلاة فانكم تعرضون على بأسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم واعمامكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبى طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية ألا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح انوارها وفى الحديث من صلى واحدة أمر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى عليه السلام وأهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفر لى (وحكى) عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا أطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلى على النبى عليه السلام فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبى عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا أنك غريب فى أهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ثم قال خرجت أنا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فأمسكت بردائه وقلت يا سيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال اوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فأغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

قال كعب بن عجرة رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد كما في تفسير التيسير وهي الصلاة التي تقرأ في التشهد الاخير على ما هو الاصح ذكرها الزاهدي رواية عن محمد. والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اي وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به أقوى كما هو المشهور ذكره القهستاني وقال في الضياء المعنوي هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلي عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بقدر فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشيء بالشيء يصح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعني من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير اب انتهى * ودر شرح مشكوة مذكورست كه تشبيهي كه در كما صليت واقع شده نه از قبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه از باب بيان حال مالا يعرف است بما يعرف يعني بسبب نزول آيت رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد دورد ابراهيم وآل او ميان اهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداي بر ابراهيم درود وبركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرمود كه از خداي درخواهيد كه فرستد بر من صلواتي مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وكويند كاف در كما براي تأكيد وجود آيد نه براي قرآن در وقوع چنانچه وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا زيرا كه تربيت واقعست از والدين ورحمت مطلوب الوقوع براي ايشان پس فائدهٔ كاف تأكيدست در وجود رحمت يعني ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادي محقق ومقرراست پس ميكويد ارسال كن صلوات را بر حبيب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودي براي خليل خود وهذا المعنى قريب مما في الضياء المعنوي كما سبق وكفته اند حضرت پيغمبر در ضمن اين تشبيه مراعات خود در اطريق تواضع تعليم فرموده وتكريم آباء اشارتي نموده يعني با آنكه صلوات من اكمل واشرفست از درود ابراهيم انرا در رتبه اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت وبرافر ونميكذارم ومانند اين در كسر نفس ونفي غائلهٔ تكبر بسيار از ان حضرت مروي ومذكور است چنانچه انا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا حبيب ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولا تفضلوني على موسى ولا تخيروني على ابراهيم ولا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعوا للحجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك وقال الامام النيسابوري لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم فكافأه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التي صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هي قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يارب أجر على لسان امة محمد ذكري فاستجاب الله دعاءه وضم في الصلاة مع محمد عليهما السلام وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فأوجب الله على امة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتي وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما في هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وامر نبينا باتباع ملته اي باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعاني خص ابراهيم بالذكر في الصلاة وشبه صلوات نبينا به لانه دون صلوات غيره فاعرف ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا في العلائق البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة

والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما
تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب
وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة
تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى
فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه
كلما جرى ذكره على لسانه او سمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لا يقتضى التكرار الا
ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة ولقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل علىّ فدخل النار
فأبعده الله اى من رحمته وفى الحديث لا يرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث
من ذكرت عنده فلم يصل علىّ وفى الحديث اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان
يفرغ وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلى علىّ فان قلت الصلاة على النبى لم
تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة
عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما
قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء
شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة فى كل دعاء فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين
والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كلما جرى ذكره
الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفى تفسير الكاشفى
وفتوى بر آنست كه نام آن حضرت هر چند تكرار يابد يك نوبت درود واجبست وباقى سنت * اى يستحب
تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لا يندب تكراره بتكرار التلاوة فى مجلس واحد والفرق ان الله تعالى
غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس
واحد او فى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان الله او تبارك الله او جل جلاله او نحو ذلك
فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لا يقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لا يخلو عن
تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان
كل وقت محل للاداء وفى قاضى خان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لا تجب عليه الصلاة والتسليم لان
قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا
وان لم يصل لا شئ عليه اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز
الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فيبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان او سهوا لقوله عليه السلام
لا صلاة لمن لم يصل علىّ فى صلاته قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولو كانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام
الاعرابى حين علمه اركان الصلاة واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بأن يقول اللهم صل على محمد وعلى
آله ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل على ابى بكر لانه
فى العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام
بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف
مواقف التهم واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على
عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام
عليك او عليكم وسلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل
السلام على الحاضر وقد سبق واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من
ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى
قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى او كتب اتبعها التسليم ويستحب الترضى والترحم على الصحابة
والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابو بكر وابو حنيفة رضى الله عنه او رحمه الله

اونحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولو قال عليه السلام اوعليها السلام لا بأس به وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى أراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة والسلام فى الخط بأن يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا ع م اونحو ذلك كمن يكتب صلعم يشير به الى صلى الله عليه وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما وفى الحديث من صلى على فى كتاب لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب كما فى أنوار المشارق لمفتى حلب ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن فنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الأذان قال القهستانى فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقال اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى (قال بعضهم) پشت ابهامين برچشم ماليده اين دعا بخواند اللهم متعنى الخ ودر صلوات نجمى فرموده كه ناخن هردو ابهام را برچشم نهد بطريق وضع نه بطريق مد ودر محيط آورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد درآمد ونزديك ستون بنشست وصديق رضى الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضى الله عنه برخاست وباذان اشتغال فرمود چون كفت اشهد أن محمدا رسول الله ابوبكر رضى الله عنه هردو ناخن ابهامين خودرا برهردو چشم خود نهاده كفت قرة عينى بك يارسول الله چون بلال رضى الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله عليه وسلم فرموده كه يا ابابكر هركه بكند چنين كه توكردى خداى بيامرزد كناهان جديد وقديم اورا اكر بعمد بوده باشد اكر بخطا وحضرت شيخ امام ابوطالب محمد بن على المكى رفع الله درجته درقوت القلوب روايت كرده از ابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام بمسجد درامد در دهه محرم وبعد از آنكه نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار كرفت وابو بكر رضى الله عنه بظهر ابهامين چشم خودرا مسح كرد وكفت قرة عينى بك يارسول الله وچون بلال رضى الله عنه ازاذان فراغت روى نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمود كه اى ابابكر هركه بكويد آنچه توكفتى از روى شوق بلقاى من وبكند آنچه توكردى خداى دركذارد كناهان ويرا انچه باشد نو وكهنه خطا وعمد ونهان وآشكارا ومن درخواستكيم جرايم ويرا ودر مضمرات برين وجه نقل كرده * وفى قصص الانبياء وغيرها ان آدم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه هو من صلبك ويظهر فى آخر الزمان فسأل لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فأوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما فى الروض الفائق اواظهر الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه فصار اصلا لذريته فلما اخبر جبرائيل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه السلام من سمع اسمى فى الأذان فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم ابدا قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما اخبر الصحابى عن قول رسول الله عليه السلام وفى شرح اليمانى ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لأنه لم يرد فيه حديث والذى فيه ليس بصحيح انتهى * يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الأخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فكون الحديث المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد أصاب القهستانى فى القول باستحبابه وكفانا كلام الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله وقبل جميع ما أورده فى كتابه قوت القلوب ولله در أرباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال ومنها ان يصلى بعد سماع الأذان بأن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذی وعدته فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى ومنها ان يصلی عند
ابتداء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفی المرفوع لا وضوء لمن لم يصل على
النبی عليه السلام ومنها ان يصلی عند دخول المسجد ثم يقول اللهم افتح لی ابواب رحمتك وعند الخروج ايضا
ثم يقول اللهم افتح لی ابواب فضلك واعصمنی من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها
ويصلی فی التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لا محالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين
الصلاتين ايضا وفی المصابيح عن فضالة بن عبيد رضی الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال
اللهم اغفرلی وارحمنی فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلی اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو
اهله وصل علی ثم ادعه قال ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبی عليه السلام فقال له النبی
عليه السلام ايها المصلی ادع تجب وفی الحديث ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلی على محمد وعلى
آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره فی الروضة وسره
ما سبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولا بد من تقديم الوسيلة قبل الطلب
وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة * بی بدرقهٔ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد * وقد توسل
آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فی استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فی الحديث لما اعترف آدم
بالخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد أن تغفرلی فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك
اذ خلقتنی بيدك ونفخت فی من روحك رفعت رأسی فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الی فغفرت
لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقی فی دلائله * از نسل آدمی تو ولی به ز آدمی * شك نيست اندرين كه بود
دربه از صدف * سلطان انبيا كه بدرگاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسی عزت وشرف * ويصلی بعد
التكبير الثانی فی صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابی حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعی واحمد
وكذا فی خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فی خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعی
والامامين فانه ليس فی الاستسقاء خطبة ولا أذان واقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة وانما فيه دعاء
واستغفار ويصلی فی الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضی له مائة حاجة
ثلاثين فی الدنيا وسبعين فی الآخرة وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلی قبل الاشتغال
بالذكر منفردا او مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون أهله فی الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء
كل امر ذی بال وفی ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام أضاف شعبان الى نفسه لكثر فيه امته الصلوات
عليه * ودر آثار آمده كه در آسمان دريايست كه انرا دريای بركات كويند وبرلب آن دريا درختيست كه آنرا
درخت تحيات خوانند وبران درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا پر بسيارست چون بندهٔ مؤمن
درماه شعبان برسيد آخر الزمان صلوات فرستد ان مرغ بدان دريا فرو شود وغوطه زده بيرون آيد وبران درخت
نشيند و پرهاء خودرا بيفشاند حق تعالى از هر قطرهٔ آب كه از پروی بچكد فرشته بيافريند وان همه بحمد
وثنای حق تعالى مشغول كردند وثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد ودر خبر آمده كه
يك درود درماه شعبان برابرست باده درود درغير آن

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين
صلوا على المصطفى فی شهره وارجوا * منه الشفاعة يوم الحشر والدين

ويصلی يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فللصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة
وقربة ودرجة وفی الحديث ان أفضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علی
من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علی قيل يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد رممت ای بليت
قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفی الحديث من صلى علی يوم الجمعة ثمانين مرة
غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى علی كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا ودر ازهار الاحاديث آيد كه حق
تعالى بعضی از ملائكهٔ مقرب بين روز پنجشنبه ازدائرهٔ چرخ برين بمركز زمين فرستد با صحيفها از نقره وقلمها

از زرتابنو بسند صلواتی راکه مؤمنان درشب وروزجمعه برسید عالم می فرستند * بروز جمعه درود محمد عربی زروی قدر زایام دیگر افزونست * وعن بعض الكبار ان من صلى على النبي عليه السلام ليلة الجمعة ثلاثة آلاف رأى في منامه ذلك الجناب العالي ذكره علي الصفي في الرشحات ويصلي عند الركوب * يعني درهمه سفرها در وقت نشستن برمركب بايد كفت كه بسم الله والله اكبر وصل على محمد خير البشر ثم يتلو قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلي في طريق مكة * يعني در راه حرم كعبه چون كسي خواهد كه بر بلندي رود تكبير بايد كفت وچون روی بنشيب آرد صلوات بايد فرستاد * وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلي على النبي عليه السلام ويصلي على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفي طريق المدينة وعند وقوع النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبرآن حضرت ايستاده آيت ان الله وملائكته تا آخر بخواند وهفتاد باربكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته ندا كندكه صلى الله عليك يا فلان بخواه حاجتي كه داري كه هيچ حاجت تورد نمي شود * ويصلي بين القبر والمنبر ويكبر ويدعو ويصلي وقت استماع ذكره عليه السلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته يعني كاتب را صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت * ويصلي عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغي ان يسلكه السالكون ويصلي عند ابتداء التذكير والعظة اي بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ العلم المروي عنه عليه السلام ووقت كفاية الهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء الذنوب ووقت المنام والقيام منه وحين دخول السوق لتربح تجارة آخرته وحين المصافحة لأهل الاسلام وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب أرزاقنا وحسن أخلاقنا وفي الشرعة والسنة في اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب ان يذكر النبي عليه السلام في اول قضمة * يعني در اول دندان بروزدن لئلا يوجد ريحه * يعني تا درياقته نشود رايحه آن * قال بعضهم المقصود الاصلي من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلي عند اختتام الطعام فيقول الحمد لله الذي أطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ويصلي عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على محمد وعلى انبيائه فأنه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه ويصلي عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال في الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبي عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت الذبح حتى لو قال بسم الله واسم محمد لا يحل لانه لا يقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولا وقت التعجب فان الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله ويصلي عند طنين الاذن ثم يقول ذكر الله بخير من ذكرني وفي خطبة النكاح فيقول الحمد لله الذي أحل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الله القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوي الفلاح والنجاح وعند شم الورد وفي مسند الفردوس الورد الأبيض خلق من عرق ليلة المعراج والورد الأحمر خلق من عرق جبرئيل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرق على الارض فنبت ورد أحمر ألا من أراد ان يشم رائحتي فليشم الورد الأحمر قال ابو الفرج النهرواني هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما في المقاصد الحسنة * زكيسوي اونافه بويافته * كل از روي او آب رويافته * درخبر آمده كه هر كل بوي كند وبرمن صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن * ويصلي عند خطور ذلك الجناب بباله وعند ارادة ان يتذكر ما غاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تخطره على القلب ومن آداب المصلي ان يصلي على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد الخ الآية وان يرفع صوته عند اداء الحديث ودر آثار آمده كه برداريد آواز خود را در اداي صلوات كه رفع الصوت بوقت اداء درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را از مرايا قلوب

مى زدايد * نام توصيقليست كه دلهاء تيره را * روشن كند چو آينها سكندرى * وان يكون على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وان يصحح نيته وهو أن تكون صلواته امتثالا لامر الله وطلبا لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وان يستوى ظاهره وباطنه فان الذكر اللسانى ترجمان الفكر الجنانى فلابد من تطبيق احدهما بالآخر والا فمجرد الذكر اللسانى من غير حضور القلب غير مفيد وان يصلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته فأقل الامر ان يعلم انه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والا فهى مجرد حركة لسان ورفع صوت واعلم ان الصلوات متنوعة الى اربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشر ألفا على مانقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموى قدس سره كل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ماوجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ماسبق فى اوآئل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم * دررياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرمود كه دربهشت درختيست كه آنرا محبوبه كويند ميوهٔ اوخردترست ازانار وبزركترست ازسيب وآن ميوه ايست سفيدتر ازشير وشيرين تر ازعسل ونرم تر ازمسكه نخورد ازان ميوه الا كسى كه هرروز مداومت كند بركفتن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ومنها قوله اللهم صل على محمد النبى كما امرتنا ان نصلى عليه وصل على محمد النبى كما ينبغى ان يصلى عليه وصل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبى كما تحب ان يصلى عليه من صلى هذه الصلوات صعد له من العمل المقبول مالم يصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا خصوصا اذا كان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق واهل البغى * هست ازآفات دوران ومخافات زمان * نام اوحصن حصين وذكر اودار الامان * ومنها قوله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من صلى هذه الصلوات كثرماله يوما فيوما ومنها قوله اللهم صل على محمد وآله عدد ماخلقت اللهم صل على محمد وآله ملئ ماخلقت اللهم صل على محمد وآله عدد كل شئ اللهم صل على محمد وآله ملئ كل شئ اللهم صل على محمد وآله عدد مااحصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله ملئ مااحصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله عدد مااحاط به علمك اللهم صل على محمد وآله ملئ مااحاط به علمك (قال الكاشفى) اين صلوات ثمانيه منسوبست بنجبا وايشان هشت تن اند درهر زمانى زياده وكم نشوند حضرت شيخ قدس سره درفتوحات فرموده كه ايشان اهل علم اند بصفات ثمانيه ومقام ايشان كرسى است يعنى كشف ايشان ازان تجاوز نتواند نمود ودر علم تيسير كواكب ازجهت كشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمى راسخ دارند وسلطان ابراهيم بن أدهم قدس سره ايشانرا درقبة الملائكه ديده درحرم مسجد اقصى وهريك يك كلمه ازين صلوات بوى آموخته اند فرموده كه مارا ببركات اين كلمات تصرفات كلى هست واحوال ومواجيد بجهت اين ورد برماغلب مى كند وفوائد اين بسيارست نقلست كه حضرت ابراهيم ادهم بقيهٔ عمر براداى اين صلوات مواظبت مى نموده ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد مفرق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى آل محمد وسلم ازحضرت شيخ المشايخ سعد الدين الحموى قدس سره روايت كرده اندكه اكر كسى ازوسوسهٔ شيطان ودغدغهٔ نفس وهوى متضرر باشد بايدكه پيوست بدين نوع صلوات فرستد تا ازشر شياطين وهمزات ايشان مأمون ومحفوظ باشد ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد مافى جميع القرآن حرفا حرفا وبعدد كل حرف ألفا ألفا من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بيمامنه فى الدنيا والآخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنى ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد مااختلف الملوان وتعاقب العصران وكر الجديدان واستقل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بيته منا التحية والسلام وبارك وسلم عليه كثيرا * آورده اندكه كسى نزد سلطان غازى محمود غزنوى آمد وكفت مدتى بود كه حضرت پيغمبررا عليه السلام ميخواستم كه درخواب ببينم وغمى كه دردل دارم بان دلدار غمخوار بازكويم * همه شب ديده بعمدا نكشايم ازخواب * بوكه درخواب بدان دولت بيدار رسم * قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش بدان دولت بيدار رسيدم ورخسار جانفزاى جهان آرايش كالقمر ليلة البدر وكالروح ليلة القدر ديدم چون آن حضرت رامنبسط يافتم كفتم يارسول الله هزار درم قرض دارم واداى وبرآن قادر نيستم ومى ترسم كه اجل

در رسد و وام در کردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که نزد محمود سبکتکین رو و این مبلغ از و بستان کفتم یا سید البشر شاید از من باور نکند و نشانی طلبد کفت بکو بدان نشانی که در اول شب که تکیه میکنی سی هزار بار بر من درود می دهی و باخر شب که بیدار میشوی سی هزار نوبت دیکر صلوات می فرستی وام مرا ادا کن سلطان محمود بکریه در آمد و اورا تصدیق کرده قرضش ادا کرد و هزار درم دیکرش بداد امرکان دولت متعجب شده کفتند ای سلطان این مرد را در این سخن محال که کفت تصدیق کردی وحال آنکه ما در اول شب و آخر باتو بیم ونمی بینیم که بصلوات اشتغال میکنی و اکر کسی بفرستادن درود مشغول کردد و بجدی وجهدی که زیاده از آن در حیز تصور نباید در تمام أوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بار صلوات نمیتواند فرستاد باندک فرصتی در اول و آخر شب چکونه این صورت تیسیر پذیر باشد سلطان محمود فرمود که من از علما شنوده بودم که هرکه یکبار بدین نوع صلوات فرستد که اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان الخ چنان باشد که ده هزار بار صلوات فرستاده باشد و من در اول شب سه نوبت ودر آخر شب سه کرت این را می خوانم وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده ام پس این درویش که پیغام سید أنام علیه الصلاة والسلام آورده است کفت آن کریه که کردم ازشادی بود که سخن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران کواهی داده * ومنها قوله اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد كل داء ودواء * مولانا شمس الدين کیشی وقتی که در ولایت وی وبای عام بوده حضرت رسالت را علیه السلام در واقعه دیده وکفته یا رسول الله مرا دعائی تعلیم ده که ببرکت آن از بلیهٔ طاعون ایمن شوم آن حضرت فرموده که هرکه بدین نوع بر من صلوات دهد از طاعون امان یابد * اکر ز آفت دوران شکسته حال شوی * امان طلب ز جناب مقدس نبوی * وکر سهام حوادث ترا نشانه کند * پناه بر بحصار درود مصطفوی * ومنها قوله اللهم صل على محمد بعدد ورق هذه الاشجار وصل على محمد بعدد الورد والانوار وصل على محمد بعدد قطر الامطار وصل على محمد بعدد رمل القفار وصل على محمد بعدد دواب البراري والبحار در ذخيرة المذكرين آورده که یکی از صلحاء امت در ایام بهار بصحرا بیرون شد و سر سبز اشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود کفت یارب صل على محمد بعدد ورق الخ هاتفی آواز داد که ای درود دهنده در رنج انداختی کرام الکاتبین را بجهت نوشتن ثواب این کلمات ومستوجب درجهانه وشتیدی کار از سر کیرکه هرچه ازبدی کرده بودی در ین وقت بیامرزند * ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات در شفاء السقم آورده که فاکهانی در کتاب فجر منیر از شیخ ابوموسی ضریر رحمه الله نقل میکند با جمعی مردم در کشتی نشسته بودیم ناکاه بادی که اورا ریح اقلابیه کویند وزیدن آغاز کرد وملاحان مضطرب شدند چه ار کشتی از آن باد سالم راندی از نوادر شمردندی اهل کشتی ازین حال واقف کشت غریو وزاری درکرفتند ودل برمرک نهاده یکدیکر را وصیت میکردند ناکاه چشم من در خواب شد وحضرت رسالت را صلی الله علیه وسلم دیدم که بکشتی در آمد وکفت یا اباموسی اهل کشتی را بکو تا هزار بار صلوات فرستند بدین نوع که اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الخ بیدار شدم وقصه بایاران کفتم وآن کلمات بر زبان من جاری بود باتفاق می خواندیم نزدیک به سیصد عدد که خوانده شد آن باد بیارامید وکشتی بسلامت بکذشت

على المصطفى صلوا فان صلاته * امان من الآفات والخطرات
تحيته أصل الميامن فاطلبوا * بها جملة الخيرات والبركات

ومنها قوله الصلاة والسلام عليك يارسول الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليك ياخليل الله الصلاة والسلام عليك ياصفي الله الصلاة والسلام عليك يانجي الله الصلاة والسلام عليك ياخير خلق الله الصلاة والسلام عليك يامن اختاره الله الصلاة والسلام عليك يامن زينه الله الصلاة والسلام عليك يامن ارسله الله الصلاة والسلام عليك يامن شرفه الله الصلاة والسلام عليك يامن عظمه الله الصلاة والسلام عليك يامن كرمه الله الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين الصلاة والسلام عليك ياامام المتقين الصلاة والسلام

عليك ياخاتم النبيين الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين الصلاة والسلام عليك يارسول رب العالمين الصلاة والسلام عليك ياسيد الاولين الصلاة والسلام عليك ياسيد الآخرين الصلاة والسلام عليك ياقائد المرسلين الصلاة والسلام عليك ياشفيع الامة الصلاة والسلام عليك ياعظيم الهمة الصلاة والسلام عليك ياحامل لواء الحمد الصلاة والسلام عليك ياصاحب المقام المحمود الصلاة والسلام عليك ياساقى الحوض المورود الصلاة والسلام عليك ياا كثر الناس تبعا يوم القيامة الصلاة والسلام عليك ياسيد ولد آدم الصلاة والسلام عليك يااكرم الاولين والآخرين الصلاة والسلام عليك يابشير الصلاة والسلام عليك يانذير الصلاة والسلام عليك ياداعى الله بأذنه والسراج المنير الصلاة والسلام عليك يانبى التوبة الصلاة والسلام عليك يانبى الرحمة الصلاة والسلام عليك يامقفى الصلاة والسلام عليك ياعاقب الصلاة والسلام عليك ياحاشر الصلاة والسلام عليك يامختار الصلاة والسلام عليك ياماحى الصلاة والسلام عليك ياأحمد الصلاة والسلام عليك يامحمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك وأصحابك ورحمة الله وبركاته * اين صلوات را صلوات فتح كويند چهل كلمه است صلواتى مباركست ونزد علما معروف ومشهور وبهر مرادى كه بخوانند حاصل كردد هركه چهل بامداد بعد ازأداى فرض بكويد كارفروبستهٔ او بكشايد وبردشمن ظفريابد واكر درحبس بود حق سبحانه وتعالى اورا رهايى بخشد وخواص او بسيارست وحضرت عارف صمدانى امير سيد على همدانى قدس سره بعضى ازين صلوات در اخر أوراد فتحيه ايراد فرموده اند وشرط خواندن اين صلوات انست كه حضرت پيغمبررا صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر بيند ومشافهه بايشان خطاب كند ومنها قوله السلام عليك ياامام الحرمين السلام عليك ياامام الخافقين السلام عليك يارسول الثقلين السلام عليك ياسيد من فى الكونين وشفيع من فى الدارين السلام عليك ياصاحب القبلتين السلام عليك يانور المشرقين وضياء المغربين السلام عليك ياجد السبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك واسرتك وأولادك وأحفادك وازواجك وافواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك واصحابك واحزابك واتباعك واشياعك سلام الله والملائكة والناس اجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين اين راتسليمات سبعه كويند كه هفت سلامست هركه بكارى درماند ومهمات اوفروبسته باشد هفت روزى بعد ازنمازى يازده بارصلوات فرستد پس اين را تسليمات هفت بار بخواند مهم كفايت شود وحاجت روا كردد يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك بسلام آمدم جوابم ده * مرهمى بردل خرابم نه * پس بود جاه واحترام مرا * يك عليك ازتوصد سلام مرا * زارئ من شنوتكلم كن * كريهٔ من نكرتبسم كن * لب بجنبان بى شفاعت من * منكر دركناه وطاعت من (قال الكاشفى) فى تفسيره وفى تحفة الصلوات ايضا دركيفيت صلاة احاديث متنوعه واردشده وامام نووى فرموده كه افضل آنست كه جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره چه اكثر آن بصحت پيوسته وألفاظ وارده را بتمام بيارند برين وجه كه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كماصليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كمابارکت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد (ان الذين يؤذون الله) يقال آذى يؤذى اذى واذية واذاية ولا يقال ايذآء كما فى القاموس ولكن شاع بين اهل التصنيف استعماله كما فى التنبيه لابن كمال ثم ان حقيقة التأذى وهو بالفارسية ازرده شدن فى حقه تعالى محال فالمعنى يفعلون مايكرهه ويرتكبون مالا يرضاه بترك الايمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشريك اليه والالحاد فى اسمائه وصفاته ونفى قدرته على الاعادة وسب الدهر ونحت التصاوير تشبيها بخلق الله تعالى ونحو ذلك (ورسوله) بقولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وطعنهم فى نكاح صفية الهارونية وهو الاذى القولى وكسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد ورمى التراب عليه ووضع القاذورات على مهر النبوة (عبد الله بن مسعود) كفت ديدم رسول خدايرا عليه السلام درمسجد حرام درنمازبود سربرسجود نهاده كه آن كافر بيامد وشكنبهٔ شتر ميان دوكتف وى فروكذاشت رسول همچنان درسجود بخدمت الله ايستاده وسرازز مين برنداشت تا آنكه فاطمهٔ زهرا رضى الله عنها بيامد وآن از كتف مبارك وى بينداخت وروى نهاد درجمع قريش وآنچه سزاى ايشان بود كفت ونحو ذلك من الاذى الفعلى ويجوز ان يكون المراد بايذآء الله ورسوله ايذاء رسول الله

خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده وان ايذآءه عليه السلام ايذآء له تعالى لانه لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فمن آذى رسوله فقد آذى الله قال الامام السهيلى رحمه الله ليس لنا ان نقول ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم فى النار لقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية يعنى يدخل التعامل المذكور فى اللعنة الآتية ولا يجوز القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم وعن ابى سهلة بن جلاد رضى الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ لا يصل بكم هذا فاراد بعد ذلك ان يصلى بهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال نعم وحسبت انه قال انك آذيت الله ورسوله كما فى الترغيب للامام المنذرى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتدآء به لحديث ابى سهلة هذا وينبغى للناظر وولى الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه فى قبلة المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك فى افعال نفسه كما فى فتح القريب وانما يكره للامام ان يؤم قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة اولان فيهم من هو أولى منه واما ان كانت كراهتهم بغير سبب يقتضيها فلا تكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلا تعتبر ومن الاذية ان لا يذكر اسمه الشريف بالتعظيم والصلاة والتسليم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وازتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس مى كردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس (لعنهم الله) طردهم وابعدهم من رحمته (فى الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيأ منها (وأعدّ لهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم فى الآخرة خاصة اى نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم قال فى التأويلات لما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذآئه لعنة الله فلعنة الدنيا هى الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود فى النيران والحرمان من الجنان وهذا حقيقة قوله وأعدّ لهم عذابا مهينا قال فى فتح الرحمن يحرم اذى النبى عليه السلام بالقول والفعل بالاتفاق واختلفوا فى حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين فقال ابو حنيفة والشافعى هو كفر كالردّة يقتل ما لم يتب وقال مالك واحمد يقتل ولا تقبل توبته لان قتله من جهة الحدّ لا من جهة الكفر واما الكافر اذا سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه فقال ابو حنيفة لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر وقال الشافعى ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمنّ والفدآء ولا يردّ مأمنه لانه كافر لا امان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه فانه لا ينتقض عهده بذلك الا باشتراط وقال مالك واحمد يقتل ما لم يسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد ان سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقى الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب سائر أنبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام واما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم فى عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من سب النبى صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب

(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يتأذون به من قول او فعل (بغير ما اكتسبوا) اى بغير جناية يستحقون بها الاذية وتقييد أذاهم به بعد اطلاقه فى الآية السابقة للايذان بانّ اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق واما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق والآية عامّة لكل اذى بغير حق فى كل مؤمن ومؤمنة فتشمل ما روى ان عمر رضى الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج اهلها فآذوا عمر باللسان وما روى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وما سبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة بصفوان السهمى رضى الله عنهما وما روى ان الزناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء اولقضاء حوائجهن وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرّض للحرآئر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل فى الزى واللباس حيث كانت تخرج الحرّة والامة فى درع

وخمار وماسيأتى من اراجيف المرجفين وغيرذلك مما يثقل على المؤمن (فقد احتملوا) الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما فى بحر العلوم وقال بعضهم تحملوا الان الاحتمال بالفارسية برداشتن (بهتانا) افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتا وبهتانا اذا قال عليه مالم يفعله وبالفارسية دروغى بزرك (واثما مبينا) اى ذنبا ظاهرا (وقال الكاشفى) يعنى سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند واعلم ان اذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن بأذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن (روى) ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة * يعنى هركه دوستى را ازدوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مرا ساخته وازآزاران دوست جفاء من خواسته وهركه جنك مرا سازد وبرابلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى اندرجهان مشهور سازم (روى) ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك واوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقراء فى محلى قدسى ودار كرامتى لحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لأسفرن لهم عن وجهى الكريم واعتذر اليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن برهم فى او آواهم فى ولو كان عشارا وعزتى ولا اعزمنى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى الهالكين (قال الشيخ سعدى)

نكوكارمردم نباشد بدش * نورزد كسى بدكه نيك آيدش * نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه ددزادمى زاده بد بهست * بهست ازدد انسان صاحب خرد * نه انسان كه درمردم افتد چودد

* يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك ان تؤذى كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخصص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لا يتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لا يسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد واحسن الى من اساء اليك وذلك لان المسيئ وان كان مسيئا فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة * بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء (يا ايها النبى قل لازواجك) اى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا (وبناتك) وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن (ونساء المؤمنين) فى المدينة (يدنين عليهن من جلابيبهن) مقول القول والادناء نزديك كردن من الدنو وهو القرب والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على راسها وتبقى منه ما ترسله الى صدرها بالفارسية چادر ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض والتلفع جامه بسر تلباى دركرفتن والمعنى يغطين بها وجوههن وأبدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لا يتعرض لهن السفهاء ظنا بأنهن اماء وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الا العين (ذلك) اى ماذكر من التغطى (أدنى) أقرب (ان يعرفن) ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة وأذاهم كما ذكر فى الآية السابقة (فلا يؤذين) من جهة أهل الفجور بالتعرض لهن قال أنس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يالكاع تتشبهين بالحرائر ألقى القناع (وكان الله غفورا) لما سلف من التفريط وترك الستر (رحيما) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن ذلك التنبيه أدنى أن يعرف أن لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة فلا يؤذين

بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامتثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن كما فى التأويلات النجمية واعلم انه فهم من الآية شيئان الاول ان نساء ذلك الزمان كن لا يخرجن لقضاء حوائجهن الا ليلا تسترا وتعففا واذا خرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الأدب والوقار وغض البصر عن الرجال الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنية فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر (قال الشيخ سعدى) چو زن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تو در خانه بنشين چو زن * زبيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه دركور باد * وعلامة المرأة الصالحة عند أهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد والاجتناب عن مواقع التهم يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت * چو بينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات از خرد مندى ورای نيست * كريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك (قال الجامى) چو مرد اوزن بخوش خوبى كشد بار * زخوش خوبى بيد بوبى كشد كار * مكن بركار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه درسد غيورى * قيل لا خير فى بنات الكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتمز عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لا يميل اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فأين نساء الزمان من رابعة العدوية رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فأدّبنى ربى وعاتبنى فأخذنى المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها مادون الله تعالى مع كونها دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها والثانى ان الدنيا لم تخل عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منامى فأعلم انها لا تحل لى فأصرف بصرى فيجب ان لا يقرب امرأة ذات عطر وطيب ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفها ولا يخلو بها فان الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث من قاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة ألف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما اى اعتنقها قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار والعياذ بالله من دار البوار (لئن لم ينته المنافقون) لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه وبالفارسية بازايستيدن والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور من تزلزلهم فى الدين وما يستتبعه مما لا خير فيه او من فجورهم وميلهم الى الزنى والفواحش (والمرجفون فى المدينة) الرجف الاضطراب الشديد يقال رجفت الارض والبحر وبحر رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب اما بالفعل او بالقول وصف بالارجاف الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت وفى التاج الارجاف خبر دروغ افكندن والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار الكاذبة فى الفريقين عما هم عليه من نشر اخبار السوء عن سرايا المسلمين بأن يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا وجرى عليهم كيت وكيت واتاكم العدو وغير ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب والكسر والرعب (لنغرينك بهم) جواب القسم المضمر الاغراء برانكيختن برچيزى يقال غرى بكذا اى لهج به ولصق وأصل ذلك من الغراء وهو ما يلصق به وقد أغريت فلانا بكذا اغراء ألهجته به والضمير فى بهم لاهل النفاق والمرض والارجاف اى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك وبالفارسية هر آينه ترا بركاريم بريشان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشان (ثم لا يجاورونك فيها) عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم اى لا يساكنونك وبالفارسية پس همسايكى نكنند با تو درمدينه فان الجار من يقرب مسكنه والمجاورة باكسى همسايكى كردن (الا قليلا) زمانا او جوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بأنفسهم وعيالهم (ملعونين) مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم واذم او على الحال على ان حرف الاستثناء داخل على الظرف والحال معا اى لا يجاورونك الا حال كونهم ملعونين (اينما ثقفوا) فى اى مكان وجدوا وادركوا وبالفارسية هركجا يافته شوند قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا

ادركته ببصرك لحذقك في النظر ثم قد تجوز به فاستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة (اخذوا) كرفته شوند يعني بايدكه بكيرند ايشانرا (وقتلوا تقتيلا) وكشته كردند يعني بكشند كشتني را بخواري وزاري يعني الحكم فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فما انتهوا عن ذلك كما في تفسير ابي الليث وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لايدخل في الخلف كما في كشف الاسرار (سنة الله في الذين خلوا من قبل) مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهي ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا اصلا اي لايبدلها لابتنائها على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع اولا يقدر احد على ان يبدلها لان ذلك مفعول له لامحالة وفي الآية تهديد للمنافقين عبارة ومن يصدد هم من منافقي اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون في الظاهر ثيابهم ويتلبسون في الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لولم يمتنعوا عن أفعالهم ولم يتغيروا عن احوالهم لأجرى معهم سنته في التبديل والتغيير على من سلف من نظائرهم ولكل قوم عقوبة بحسب جناياتهم مالك بن دينار رضي الله عنه * كفت كه ازحسن بصري برسيدم كه عقوبت عالم چه باشد كفت مردن دل كفتم مردن دل ازچه باشد كفت ازجستن دنيا * فلابد من احياء القلب واصلاح الباطن * نقلست كه جنيد بغدادي قدس سره جامه برسم علماء دانشمندان بوشيدي اورا كفتند اي بيرطريقت چه بودا كربراي اصحاب مرقع دربوشي كفت اكر دانشمندي بمرقع كاري شود ازآتش وآهن لباس ساختمي ودربوشيدمي ولكن هرساعت درباطن منادي ميكنندكه ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة * اي درونت برهنه ازتقوي * وزبرون جامه ريا داري * بردۀ هفت رنك دربكذار * توكه درخانه بوريا داري نقلست كه وقتي نمازشام حسن بصري بدرصومعۀ حبيب العجمي كذشت وي اقامت نمازشام كفته بودي ونمازايستاده حسن درآمدو شنيدكه الحمدرا الهمد ميخواند كفت نمازاودرست نبود بدو اقتدانكرد وخود نماز بكزارد چون شب بخفت حق راتبارك وتعالى بخواب ديد اي بارخدا رضاي تودرچه چيزاست كفت يا حسن رضاي من درتويافته بودي واين نمازهاي توخواسته بود اماترا سقم عبادت ازصحت نيت بازداشت بسي تفاوتست ازربان راست كردن تادل فعلى العاقل ان لايميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق ويقال هاتان الآيتان في الزنادقة تستنقلهم اهل كل ملة في الدنيا (كما في كشف الاسرار) والزنديق هو الملحد المبطن للكفر قال ابو حنيفة رضي الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اي لايعتقد الهاولا بعثا ولا حرمة شئ من المحرمات ويقول ان الاموال مشتركة وفي قبول توبته روايتان والذي يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم (يسألك الناس عن الساعة) مي برسند ترا مردمان عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبربها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو أسرع الحاسبين كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما ان الله تعالى عمى اي اخفى وقتها في التوراة وسائر الكتب (قل انما علمها عند الله) لايطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا * كويند ازخلفاء يكي بخواب ديد ملك الموت را ازو برسيدكه عمرمن چند مانده است او بنج انكشت اشارت كرد تعبيرخواب ازبسيار كس برسيدند معلوم نشد امام اعظم ابو حنيفه را رضي الله عنه خواندند كفت اشارت بنج علمست كه كس نداند وآن بنج علم درين آيتست كه الله تعالى كفت ان الله عنده علم الساعة الآية خلعت نيكو دادش اما نبوشيد (ومايدريك) اي شئ يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اي لايعلمك به شئ اصلا فأنت لاتعرفه وليس من شرط النبي ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى وبالفارسية وچه چيزترادانا كرداند (لعل الساعة) شايدكه قيامت (تكون) شيأ (قريبا) اوتكون الساعة في وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل أفعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو أصوات الفساق في المساجد والمطر بلانبات (وفي الحديث) لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار الى غير ذلك وذكر امورا لم تحدث في زمانه ولا بعده

وكانت اذا هبت ريح شديدة تغير لونه عليه السلام وقال تخوفت الساعة وقال ما أمد طرفى ولا اغضه الاوا ظن ان الساعة قد قامت يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كما ان موت اهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك (قال المولى الجامى قدس سره) كار امروز را مباش اسير * بهر فردا ذخيرۀ بركير * روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر نو تا نماز شام كشيد * خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست * فانتبه قد اقيمت الساعه * ان عمر الخلائق ساعه (ان الله لعن الكافرين) على الاطلاق لا منكرى الحشر ولا معاندى الرسول فقط اى طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزئون بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له (وأعد لهم) مع ذلك (سعيرا) نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة وبالفارسية آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى افروخته * يقال سعر النار واسعرها وسعرها اوقدها (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى السعير (ابدا) دائما وبالفارسية درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه درآتش معذب مانند * اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك (لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم فى النار) ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم ليشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن الكل وهى الجملة بأشرف الاجزاء واكرمها او يقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد (يقولون) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم (ياليتنا) ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية كاشكى ما (اطعنا الله) فى دار الدنيا فيما امر ونا ونهانا (واطعنا الرسولا) فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا) اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قولهم هذا ليس مسببا لقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها (ربنا) اى بروردكارما (انا اطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم ورؤساهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لا تكاد تقول سادات والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا (فأضلونا السبيلا) اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأ به عنه وبالفارسية پس كم كردند راه مارا يعنى مارا از راه ببردند وبافسون وافسانه فريب دادند والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان اواخر آيات السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها واشعارها قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى واطعنا الرسول فأضلونا السبيل بغير ألف فى الوصل وحمزة وابو عمرو ويعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف واما حذفها فهو القياس اى فى الوصل والوقف (ربنا) تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة (آتهم ضعفين من العذاب) اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا وأضلوا فضعف لضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها (والعنهم لعنا كبيرا) اى شديدا عظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى وبالفارسية وبرايشان راندن بزرك كه بان خواندن نباشد ومقررست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى تواند كه بخواند * هركه را قهر تو راند كه تواند خواندن * وانكه را لطف تو خواند كه تواند راندن وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (قال فى كشف الاسرار) محمد ابن ابى السرى مردى بود از جملۀ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه درمسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند باين جا رسيد كه والعنهم لعنا كبيرا من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا بازنكرستم رسول خدا را ديدم درميان مسجد كه قصد مناره داشت

فرا پيش وى رفتم كفتم السلام عليك يارسول الله استغفرلى رسول ازمن بركشت ديكر باز ازسوى راست وى درآمدم كفتم يارسول الله استغفرلى رسول اعراض كرد برابروى بايستادم كفتم يارسول الله سفيان بن عيينه مرا خبر كرد از محمد بن المنكدر از جابر بن عبد الله كه هركز از تو نخواستندكه كفتى لا چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرا دم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت اللهم اغفرله پس كفتم يارسول الله ميان من واين مرد خلافست او ميكويد والغنم اعنا كبيرا ومن ميكويم كثيرا رسول همچنان برمناره ميشد وميكفت كثيرا كثيرا كثيرا ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها ومايقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لا تنفعهم الندامة ولا يكون سوى الغرامة والملامة * حسرت از جان او برآرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود * بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تا بقدم * آب چشمش شود دران شيون * آتشش را بخاصيت روغن * كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين كردى * اى بعهد بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير * پيش از ان كت اجل كند بيدار * كر بمردى زخواب سر بردار * اللهم أيقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا) فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت فى شأن زينب وما سمع فيه من مقالة الناس كما سبق وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فأتيت النبى عليه السلام فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى باكثر من هذا (كالذين آذوا موسى) كقارون وأشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كما سيأتى (فبرأه الله مما قالوا) اصل البراءة التفصى مما تكره مجاورته اى فأظهر براءة موسى عليه السلام مما قالوا فى حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لا من القول وانما الكائن من القول التخلص (وكان) موسى (عند الله وجيها) فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال فى تاج المصادر الوجاهة خداوند قدر وجاه شدن والمعنى ذا جاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عند الله مقضيا له بالوجاهة فلا يكون غير وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كما قيل

ان كنت عندك يا مولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحذف

(وفى المثنوى) كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس (وفى البستان) امين وبد انديش طشتند ومور * نشايد درو رخنه كردن بزور * واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا عظيما على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنى فأظهر الله نزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون مافعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص * كند از بهر كليم الله چاه * درچه افتاد وبشد حالش تباه * چون قضا آيد شود تنك اين جهان * از قضا حلوا شود رنج دهان * اين جهان چون قحبه مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشد أمين * او بمكر كرد قارون در زمين * شد زرسوايى شهير عالمين * وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج او من ادرة وهى مرض الانثيين ونفختهما بالفارسية مادخايه وذلك لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على برآءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه فقال بعضهم والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر على وزن افعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه اى بعد أن اغتسل وأراد ان يلبس ثوبه فأسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى يا حجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله ما بموسى من بأس وعلموا انه ليس كما قالوا فى حقه فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا وستا وسبعا واثنتى عشرة ضربة تبقى أثر الضربات فيه قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت

قلنسوته نارا لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه ضربه مع انه لا ادراك له ووجه بأنه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند أهل الله تعالى فهم يعاملونها بها معاملة الاحياء (قال فى المثنوى) بادرا بى چشم اگر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد *
گر نبودى نيل را آن نور ديد * از چه قبطى را ز سبطى ميگزيد * گر نه كوه وسنگ با ديدار شد *
پس چرا داودرا او يار شد * اين زمين را گر نبودى چشم جان * از چه قارونرا فرو خوردى چنان *
وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لا بد وأن يكونوا متبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هرون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هناك فنام عليه هرون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هرون قال بنوا اسرائيل قتل موسى هرون حسدا له على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أترونى أقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وان هرون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ماقيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فأحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهرون فى سورة المائدة فارجع اليها (وفى التأويلات النجمية) يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلى ان لا يكونوا كأمة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لا تكونوا نهى عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا ولا تكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير أمة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة وفيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بأمر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بأمر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت بالاستقامة بأمر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهيا له نهى التكوين ولا تكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لأمره ومن الثانى ترك الأذى لا سيما فى حق رسوله قال الواسطى التقوى على أربعة اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال وللانبياء تقواهم منه اليه (وقولوا) فى اى شأن من الشؤون (قولا سديدا) مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ما اريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب اصلا لان التقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك فلا يدخل فيها وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانها (قال الكاشفى) قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا وجد بود نه هزل چنين سخن كوييد والمراد نهيهم عن ضده اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد * يعنى دروغ مگوييد وناراستى مكنيد در سخن چون حديث افك وقصة زينب وبعثهم على ان يسددوا قواهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله * حكى ان يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل وفيه اشارة الى ان من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له

ذنوبه

ذنوبه (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته (فقد فاز) فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (فوزا عظيما) عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا اونجا من كل ما يخاف ووصل الى كل ما يرجو (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لا اله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم أعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما أمره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى * وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجحود وظلمة الشرك اما بنور الكشف او بسفينة الشريعة اما الاول فهو أن يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهو أن يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع (روى) ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة * نقلست كه در بغداد جون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كردن تا قرآنرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى بود بردر سراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نكشتم تا عاقبت رهايى يافتم من كه درباطل چنين صبر كردم تو كه برحقى اوليتر باشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن او مرا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى بردند واو پير وضعيف بود دودستش از پس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود درحال دودست از غيب بديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه بارى تنها در حمام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد ازار ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضر است جون اين برهان ديدند بكذاشتند * دررهحق كشيده اند بلا * اين بلا شد سبب قرب وولا * صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف اولى (انا) هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة

الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الأداء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية أودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وادائها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع وأشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو أول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما أمر به الشرع وأوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى الجوهر الجمادى

صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو أمين الله لتلك الامانة والمرتبة
الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبهما فضل الانسان على
الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة
التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له ألا ترى الى قول الحافظ * شب تاريك
وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * اراد بقوله شب تاريك جلال
الذات وبقوله بيم موج خوف صفات القهر وبقوله كرداب در دور بحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ
المخوفة وبقوله سبكباران ساحل الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة
وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله * فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان *
بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز (وقول المولى الجامى) ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق
بر آدم فرو ريخت * درلوا مع آورده كه آن بو العجبى كه عشق را در عالم بشريت در عالم ملكيت
نيست كه ايشان سايه پرورد لطف وعصمت اند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را
طائفه درخورند كه صفت اتجعل فيها من يفسد فيها سرمايه بازار ايشان وسمت انه كان ظلوما جهولا
پيرايه روزكار ايشانست ملكى را بينى كه اكر جناحى رابسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت
حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده بيباك وازشراب بلا درقدح ولا
چشيده ودروى تغيرى نيامده آن چراست زيرا كه آن صاحب دلست * والقلب يحمل مالا يحمل البدن
والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه أحد
وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود
الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية
وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض
وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لأخص الخواص والاولى طريق الثانية
وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من أتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة
حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة
ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال
هى انفسها اعيانها واهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى ان يكون المعروض عليه ما عداه
من جميع الموجودات اياما كان حيوانا او غيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام وأثبتها
وأقواها كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فأبوا
ان يحملوها او العقلاء فان قلت ما ذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لها فما معنى
عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم
لا يؤولون امثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ما دق
من الآخر الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله ألم تر ان الله يسجد له
من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله كل قد علم صلاته
وتسبيحه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل
فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى او ولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه
العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سارى فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع
صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك
حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن
حياتها واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله
ولولا ما عنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى ومثله ما روينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى

في البرزخ فتوجه دعا مرة من عنده للافطار فلسناله وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لايأكل في اواخر عمره الا الكعك المجرد فقال اثناء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا (وفي المثنوى) علم وحكمت زايد ازلقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد ازلقمهٔ حلال * ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى او حقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه الاترى ان الله تعالى لو أنطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده حجرا او شجرا او غير ذلك وما هو الالسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يحصى (وفي المثنوى) چون شماسوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد * از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * چون نداردجان تو قنديلها * بهر بينش كردهٔ تاويلها *
والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على ان يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (فأبين ان يحملنها) الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (وأشفقن منها) قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن * ويعدى بعلى واصلهما واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بأمرك لانريد ثوابا ولا عقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لايؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولو كان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما أبين وكان العرض عرض تخيير لا عرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولا عقوبة والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بأمرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها ما فيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لأبين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (وحملها الانسان) عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى اما تهابرانها عرض نمود وبرانسان فرض نمود انجاكه عرض بود سرباززدند وانجاكه فرض بود در معرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما جهولا اى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لا بالقوة قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولما حملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الا الاحسان * واين رادر ظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكتر باز درختانى كه ضعيف ترند وسست تر بار ايشان شگرف تراست وبزرگتر چون خربزه وكدوو مانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت كه بار او شگرف تراست وبزرگتر طاقت كشيدن آن ندارد اورا كفنند باركران ازكردن خويش برفرق زمين نه تا عالميان بدانندكه هركجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزت است اينست سر وحملناهم فى البر والبحر فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلا واسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب

مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو بأمر كن باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من امر كن اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد بالانسان آدم وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء ادم من غير أن دعى وحرك الصخرة وقال لو أمرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو أردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فأراد أن يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة * اسمان بار امانت نتوانست كشيد * قرعۀ فال بنام من ديوانه زدند (وفى كشف الاسرار) چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند از پذيرفتن امانت وباز نشستند از برداشتن ان رب العزة آدم را كفت انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بما فيها قال يارب ومافيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت قال بين اذنى وعاتقى يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار در آمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش رب العالمين كفت اكنون كه برداشت ترا دران معونت وقوت * وهم اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى مالا يحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بما لا يحل فأغلقه واجعل افرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك (شيخ جنيد قدس سره) فرموده كه نظر آدم برعرض حق بود نه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را برو فراموش كردانيد لا جرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن از تو ونكاه داشتن ازمن چون تو بطوع بار مرا برداشتى من هم ازميان همه ترا برداشتم * وحملناهم فى البر والبحر (وروى) ان آدم عليه السلام قال أحمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ماهو منا لا يحمل الا بنا فحملها * راه اورا بدو توان پيمود * بار او را بدو توان برداشت (قال بعضهم) آن بار كه از بردن آن عرش ابا كرد * باقوت او حامل آن بار توان بود (القصه) خلعت حمل امانت جز برقامت بااستقامت انسان كه منشور انى جاعل فى الارض خليفة او برنام نامى نوشته اند راست نيامد وچون كارى بدين عظمت وفهمى بدين ابهت نامزد او شد جهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه اند سپند * انه كان ظلوما جهولا بر آتش غيرت افكندند تا كور شود هر انكه نتواند ديد كما قال (انه) اى الانسان (كان ظلوما) لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها يعنى نادان بعقوبت خيانت اكر واقع شود * والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظلم وظلمت الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد * قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة أحدها بين الانسان وبين الله وأعظمه الكفر والشرك والنفاق والثانى ظلم بينه وبين الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان اول ما يهم بالظلم فقد ظلم نفسه اول بظالمان أثر ظلم ميرسد * پيش ازهدف هميشه كمان تار ميكند * والجهل خلو النفس من العلم وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لا يدرى صاحبه انه لا يدرى فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا قال فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان

من

من اول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله اى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة او عهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا على ما اعترفوا بقولهم بلى * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول اى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور اى من شأنه الطهارة واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند أهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل (قال فى كشف الاسرار) عادت خلق آنست كه چون امانتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند وآن روز كه باز خواهند مهر را مطالعت كنند اكر مهر برجاى بود او را ثناها كويند امانتى بنزديك تو نهادند از عهد ربوبيت ألست بربكم ومهرى كه بروى نهادند چون عمر باخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته در آيد وكويد من ربك آن مطالعت كه ميكند تا مهر روز اول برجاى هست يانه (قال الحافظ) از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * وقال اهل الحقيقة هما صفتا مدح اى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شيأ فى غير موضعه فلأفنى نفسه وأزال حجبها الوجودية وهى المعروفة بالانانية وجهل ربه فانه فى اول الامر يحب هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات ومايدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو روحه وروحه ايضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال يحبهم وهو محب الحق الذى قال يحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لاشرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك (قال المولى الجامى) غير انسان كس نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول * ظلم او آنكه هستئ خودرا * ساخت فانى بقاى سرمدرا * جهل او آنكه هرچه جز حق بود * صورت آن زلوح دل نزدود * نيك ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست * اى نكرده دل از علايق صاف * مزن از دانش خلايق لاف * زانكه در عالم خدادانى * جهل علمست وعلم نادانى * فلولم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما وقال بعض اهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لا بمن يحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها بمعنى انه لايؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بحمل الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها كما يقال ركبته الديون فما يحمل اذا كناية عن الخيانة والتضيع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات واطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال اتينا طائعين والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لايتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى محل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت حذام قال فى الاسئلة المقحمة كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بأن يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة

يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما أنت أهله ولا تصنع بنا ما نحن أهله (قال الشيخ سعدى)
بردر كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت وهمى كريستى خوش * من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بركناهم كش (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها (والمشركين والمشركات) الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية قال فى بحر العلوم ويجوز أن تكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة فى امرها على ثلاث طبقات طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون لهم فى ذلك ثواب ولا عقاب وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب المؤبد وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرءآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها وضرها فهم مرءآة جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بأن باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرءآة يظهر فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرءآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران (قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىء عفو ورحمت آمرزكار چيست * وفى الحديث القدسى لولم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم وفى الحديث النبوى لولم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب الا وهو العجب ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه اى بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم أدهم قدس سره كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم ازطواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست درحلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى ميخواهى كه كسى راند ادم اكر من عصمت دهم آنكاه درياهاى غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمى من كجا شود پس كفتم اللهم اغفر لى ذنوبى آوازى شنودم كه ازهمه جهان با ما سخن كوى وازخود

مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا از ذل معصيت باعز طاعت آورود بكر
كفت الهى آه من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك آه آنكه ترامى داند ترانمى داند پس چكونه باشد حال
كسى كه ترانميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تا ندايى شنودم كه كن عبدا فاسترح يعنى ليست
الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا ومادون المولى
لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير او سهو او نسيان فالله تعالى بحكم اسميه الغفور الرحيم يعفوه ويعرض
عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا قال ابى
ابن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة او أطول منها وكان فيها آية الرجم وهى اذا زنى الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى ما بقى وفى الحديث
من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا
من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر

تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة وألف

سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر
من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لا شركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال (الذى له) خاصة خلقا
وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة (ما فى السموات وما فى الارض) اى جميع الموجودات
فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لا يتغير عن
لونه لأن سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض وما فيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا
دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد أيضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال
له الحمد فى الاولى والآخرة وهذا القول اى الحمد لله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه
(وله الحمد فى الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى أثر بيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار
متعلق اما بنفس الحمد او بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية
كما فى قوله الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله الذى احلنا دار المقامة
من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا اى لما جزاؤه هذا
من الايمان والعمل الصالح يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع احدها حين نودى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون فاذا ميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه
السلام حين انجاه الله من قومه والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا
الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة
واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا الحمد لله الذى احلنا دار المقامة والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله
الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين والفرق بين الحمدين
مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ
العطشان بالماء البارد لا على وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس
وكفته اند مجموع اهل آخرت مر وراحمد كويند وستان اوراب فضل ستايند ودشمنان بعدل * يقول الفقير فيه نظر
لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من ألسنة اهل الفضل اذ لا اعتبار بحال
اهل العدل كما لا يخفى (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه
المصلحة (الخبير) بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال (يعلم ما يلج فى الارض)
الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم ما يدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز
والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم ما يدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس
والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام (وما يخرج منها) كالحيوان من جحره والزرع والنبات

وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا مايخرج من أرض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا ماينزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية (ومايعرج) يصعد (فيها) كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات واعمال العباد ولم يقل اليها لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يشير الى ان الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر فى اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها وايضا ومايعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى (وقال بعضهم) آنچه بالا ميرود ناله تائبانست وآه مفلسان كه چون سحرگاه از خلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدرگاه رحمت پناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتدكه أنين المذنبين احب الى من زجل المسبحين * غلغل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك * آه درد آلود رندان از قبول ديگرست بداود عليه السلام وحى آمدكه اى داود آن ذلت كه از تو صادر شد بر تو مبارك بود داود گفت بار خدا ذلت چگونه مبارك باشد گفت اى داود پيش از آن ذلت هر بار كه بدرگاه ما آمدى ملك وار مى آمدى با كرشمه وناز طاعت واكنون مى آيى بندهٔ وار مى آيى با سوز ونياز مفلسى (وهو الرحيم) للحامدين ولمن تولاه (الغفور) للمقصرين ولذنوب أهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به بنفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به وعند النعم الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد على النعمة كالروح للجسد فلابد من احيائها وأبلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة لكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها (وفى الحديث) كل كلام لايبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام بصفات الجلال والاكرام * حمد او تاج تارك سخنست * صدر هر نامهٔ نو وكهنست (قال فى فتوح الحرمين) احسن ما اهتم به ذو الهمم * ذكر جميل لولى النعم چون نعم اوست برون از خيال * كيف يؤديه لسان المقال * نعمت او بيشتر از شكر ماست * شكر هم از نعمتهاى خداست * وعن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وانما ابتدرها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فبالأرواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب منها المخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة وبعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهمتهم العلية وفى الحديث المذكور دليل على ان من الاعمال مايكتبه غير الحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل صدر الدين القنوى قدس سره (وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة) نمى آيد بما قيامت وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها قال فى الارشاد أرادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم او معاصرهم فقط كما أرادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما اجزاء الزمان لاتكون الا بالاتيان والحضور (وفى كشف الاسرار) منكران بعث دو گروه اند

كروهى كفتند ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يعنى مادر كمانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت يكمان باشد وذلك قوله وبالآخرة هم يوقنون كروهى ديكر كفتند لا تأتينا الساعة ورستاخيز بما نيايد ونخواهد بود (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها در لباب كفته كه ابو سفيان بلات وعزى سوكند خورد كه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمود كه اى حبيب من تو هم سوكند خور كه (وربى) الواو للقسم يعنى بحق آفريد كار من بزودى (لتأتينكم) الساعة البتة يعنى بيايد شمارا قيامت وهو تأكيد لما قبله (عالم الغيب) نعت لربى او بدل منه وهو تشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ما غاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهوآء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد أظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعد ما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لا يبقى للمعاندين عذر أصلا لما أنهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لا يصدر منه الا الانكار ومن نظر الله الى قلبه بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الا الاقرار والنطق بالحق (لا يعزب عنه) العزوب دور شدن والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن اهله اى لا يبعد عن علمه ولا يغيب (مثقال ذرة) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات والذرة النملة الصغيرة الحمرآء وما يرى فى شعاع الشمس من ذرات الهوآء اى وزن اصغر نملة او مقدار الهباء (فى السموات ولا فى الارض) اى كائنة فيهما وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام (ولا اصغر من ذلك) المثقال (ولا اكبر) منه ورفعهما على الابتدآء فلا وقف عند اكبر والخبر قوله تعالى (الا) مسطور ومثبت (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لا مخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان أتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا (اولئك) الموصوفون بالايمان والعمل (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) ستر ومحو لما صدر عنهم مما لا يخلو عنه البشر (ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا) بشتافتند (فى آياتنا) القرءآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها (معاجزين) اى مسابقين كى يفوتونا قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقال فى موضع آخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا لنا عجزا فيما انزلناه من الآيات وبالفارسية وميكوشند درانكه ما را عاجز آرند وپيش شوند (اولئك) الساعون (لهم) بسبب ذلك (عذاب من رجز) من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب اى شديد الايلام ويجيء الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان لانه سبب العذاب وفى المفردات اصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة (ويرى الذين اوتوا العلم) مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة او من آمن من علماء اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة (الذى انزل اليك من ربك) اى النبوة والقرءآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى (هو) ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى هو خيرا لهم (الحق) بالنصب على انه مفعول ثان ليرى (ويهدى) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى صافات اى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك

العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما ان الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم اسوأ الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور واما الذين اوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذى اوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما أن النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لأهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ويهدى الى صراط العزيز الحميد فهو العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى قال موسى عليه السلام اين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ (قال المولى الجامى) هرچه جز حق زلوح دل بتراش * بكذر از خلق جمله حق را باش * رخت همت بخطة جان كش * بررخ غير خط نسيان كش * بكسلى خويش از هوا وهوس * روى دل درخداى دارى بس (وقال الذين كفروا) يعنى منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض (هل ندلكم) يا دلالت كنيم ونشان دهيم شما را (على رجل) يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزؤ والسخرية (ينبئكم) اى يحدثكم ويخبركم بأعجب الاعاجيب ويقول لكم (اذا مزقتم كل ممزق) الممزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية پراكنده كردن واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه اى فرقها والمعنى اذا متم وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا (انكم لفى خلق جديد) اى مستقرون فيه وبالفارسية در آفرينش نو خواهيد بود يعنى زنده خواهيد كشت وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جد النساج الثوب اذا قطعه قال فى المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل فى اذا محذوف دل عليه ما بعده اى تنشأون خلقا جديدا ولا يعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولا ينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (أفترى على الله كذبا) فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل أفترى أ افترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية دروغ بافتن اى اختلق محمد على الله كذبا (ام به جنة) يا بدو جنونى هست اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنى بالافتراء والكذب لا عن عمد وهو المعنى بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله عن ترديدهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس محمد من الافتراء والجنون فى شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون (فى العذاب) فى الآخرة (والضلال البعيد) فى الدنيا اى البعيد عن الصواب والهدى بحيث لا يرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى للمبالغة اذ هو فى الاصل وصف الضال لانه الذى يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان أضل وتقديم العذاب على ما يوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان ما يسوؤهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكأنهم فى وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان علة ما اجترأوا عليه كفرهم بالآخرة وما فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيقى لهم فان الغفلة عن الوقوع فى العذاب وعن الضلال الموجب

لذلك جنون اى جنون واختلال عقل اى اختلال اذلو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترأوا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما ان الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلى بحيث لوذكر به لم يتذكر كذلك النفس الانسان القاسى قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر ويكفر به ويقول مستهزئا مايقول ولا يتفكر ان اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه المتفرقة للبعث * بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكره بكتم عدم در برد * وز انجا بصحراى محشر برد * دهد روح كرتربت آدمى * شود تربت ادم دران يكدمى * كسى كو بخواهد نظير نشور بكو در نكر سبزه را در ظهور * كه بعد خزان بشكفد چند كل * بجوشد زمين در بهاران چو مل (افلم يروا الى مابين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) الفاء للعطف على مقدر اى أفعلوا مافعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لامفر لهم وهو السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا وبالفارسية آيا نمى نكرند كافران بسوى آنچه در پيش ايشانست آز آسمان وزمين ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال (ان نشأ) جريا على موجب جناياتهم (نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية وبالفارسية فرو بريم ايشانرا بزمين (اونسقط عليهم كسفا من السماء) كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا ليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اوفيما تلى من الوحى الناطق بماذكر (لآية) لدلالة واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما اوفى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لا يأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم قال ابراهيم ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لامن شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع (سرى سقطى قدس سره) كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله ومدهوش وازحق ندايى رسيد بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا تو داناترى كفت معروف از دوستى ما واله كشته است جز بديدار ما بهوش نيايد وجز بلقاى ما ازخود خبر نيابد فهذه هى حقيقة الرجوع ومن هذا القبيل ما حكى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى منى واسلم عليه لانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لأستحيى من الله ان اعود الى شئ خرجت منه

هجرت الخلق كلا فى هواكا * وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال (ولقد آتينا داود منا فضلا) اعطى الله تعالى داود واسماء الدس فيه حروف الاتصال فدل على انه قطعه عن العالم بالكلية

وشرفه بألطافه الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لا يفهمها الا اهل الحقيقة وقد صح ان الألقاب
والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع اى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء
كانوا انبياء بنى اسرائيل اوغيرهم كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه
لا ينافى كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ماذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد
فانه معجزة خاصة به وهذا لا يقتضى انحصار فضله فيها فانه تعالى اعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان
والتفضل وآتينا داود زبورا * قال فى التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر
فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشئ منه وهو الفيض الالهى بلا واسطة
كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف
بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد
دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز ان يكون التنكير للتفخيم ومنا التأكيد فخامته
الذاتية لفخامته الاضافية على ان يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذا ولقد آتينا داود بلا واسطة فضلا
عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغير ذلك (يا جبال اوبى معه) بدل
من آتينا باضمار قلنا او من فضلا باضمار قولنا والتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه
كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى
مرة بعد مرة (قال فى كشف الاسرار) اوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى وبالفارسية
باز كردانيدن آواز خود را با داود در وقت تسبيح او يعنى موافقت كنيد باوى وذلك بان يخلق الله تعالى فيها صوتا
مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح سمع من الجبال ما يسمع من المسبح
ويعقل معنى معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو ما يرده الجبل على المصوت فيه فان
قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل
الشهود فما معنى الفضل فيه لداود قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع
فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة فتى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به
فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى
هو ان يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر قلت لا يلزم من موافقة الجبال لداود ان لا يكون لها تسبيح آخر
فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار * يعنى سير كنيد با او هر جا كه رود
وهر كاه كه خواهد واين معجزه داود بود كه با او روان شدى ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح او السير لانها على صور
الرجال كما دل عليه ثباتها (والطير) بالنصب عطفا على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام
لتسخيرها له فلا حاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد وبالفارسية ومسخر
كرديم ويرا مرغان تا در وقت ذكر با او موافق بودندى نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم
اذ ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور
النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لا يوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا
وينفرون من مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء من الجيوش
(قال المولى الجامى) فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام
بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها
صور اعضائه وقواه فى الخارج فلا جرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها
ينشأ من تسبيحه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى والحاصل ان الذكر من اللسان
يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس
من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية
الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس
الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب

جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بمافيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا متصفا بصفة الرب ويتخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق ثم ان الله تعالى مابعث نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائدا على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام حسن زائد على حسن غيره * هركاه كه داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش ازمنازل خود بيرون آمده استماع آوازدلنوازش كردندى وطيور ازنغمات جانفزايش مضطرب كشته خود ازمنزل برزمين افكندندى * زصوت دلكشش جان تازه كشتى * روانرا ذوق بى اندازه كشتى * سپهر چنك پشت ارغنون ساز * ازان برحالت نشنوده آواز * وكفته اند چون داود تسبيح كفتى كوهها بصدا ويرا مدد دادندى ومرغان برزبر سروى كشيده بالحان دلاويز امداد نمودندى وهركس كه آوازوى شنيدى ازلذت آن نغمه بيخود كشتى وازان وجد وسماع بودى كه دريك مجلس چهارصد جنازه برگرفتندى * چوكردد مطرب من نغمه برداز * زشوقش مرغ روح آيد بپرواز * قال القرطبى حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار القرآءة بتزيين الصوت وبالترجيع مالم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * شبى داود عليه السلام باخود كفت لأعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده احد بمثلها اين بكفت وبركوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد درميانهٔ شب وحشتى بوى درآمد ورب العالمين آن ساعت كوه را فرمود تاانس دل داود راباوى تسبيح وتهليل مساعدت كند چندان اواز تسبيح وتهليل از كوه پديد امدكه آواز داود درجنب آن ناچيز كشت باخود كفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة وكانت تنشر فقال له الملك ياداود ان ربك يسمع نشير هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق فكيف لايسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه * همه آوازها در پيش حق باز اكر پيدا اكر پوشيده آواز * كسى كو بشنود آواز حق * شود درنفس خود خاموش مطلق * اللهم اسمعنا كلامك (وألناله الحديد) اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والالانة الحديد بالفارسية نرم كردانيدن آهن اى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار ولاضرب بمطرقة اوجعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناه اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر قوى البشرية وكان داود اوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو احد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص (أن اعمل) اى امرناه بأن عمل على ان ان مصدرية حذف منها الباء (سابغات) اى دروعا واسعة تامة طويلة قال فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه استعير اسباغ الوضوء واسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح حديد مضروبة قالوا كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرآئيل يخرج متنكرا فيسأل الناس ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولوأكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل ربه ان يسبب له مايستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها باربعة آلاف درهم اوبستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله ألفين ويتصدق بالباقى على فقرآء بنى اسرآئيل درلباب كويد چون وفات فرمود هزارزره درخزانهٔ او بود وفى الحديث كان داود لايأكل الامن كسب يده وفى الآية دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لاينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذيحصل لهم التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ان خيرما أكل المرء من عمل يده (قال الشيخ سعدى) بياموز پرورده رادست رنج * وكردست دارى چو قارون كنج * بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى كيسهٔ پيشه ور (وقدر فى السرد) التقدير بالفارسية اندازه كردن والسرد فى الاصل خرز مايخشن ويغلظ كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاى

من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تتناسب حلقها وبالفارسية واندازه نكه دار در بافتن آن يعنى حلقها مساوى درهم افكن تا وضع ان متناسب افتد اولا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار ما يحصل به القوت واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بما بعده وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى سرد الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس * نكته كفتن پيش كز فهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خرست (واعملوا) خطاب لداود واهله لعموم التكليف (صالحا) عملا صالحا خالصا من الاغراض (انى بما تعملون بصير) لا اضيع عمل عامل منكم فاجازيكم عليه وهو تعليل للامر او لوجوب الامتثال به وفى التأويلات النجمية اشار بقوله واعملوا صالحا الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه او يفقده حيث امره وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لا يخلو عن الخطأ يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ما وقع من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته وادار لسانه فى حنكه على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ما هذا يا رب فأوحى الله اليه يا داود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من انس الطاعة قدم نتوان نهاد انجا كه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى * كه هركاو نه بامر حق قدم زد * چو شمع از سر برآمد تيز دم زد (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وهى الصبا (غدوها) اى جريها وسيرها بالغداة اى من لدن طلوع الشمس الى زوالها وهو وقت انتصاف النهار وبالفارسية بامداد بردن باد اورا (شهر) مسيرة شهر اى مسير دواب الناس فى شهر قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة والمشاهرة المعاملة بالشهر كما ان المسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم (ورواحها) اى جريها وسيرها بالعشى اى من انتصاف النهار الى الليل وبالفارسية ورفتن او شبانكاه (شهر) مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب والجملة اما مستأنفة او حال من الريح وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها لسليمان صخر الجنى المراد بقوله وقال عفريت من الجن ثم يروح اى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين قومس والجبال وسمرقند اعظم مدينة بما وراء النهر اى نهر جيحون ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاء الله (قال فى كشف الاسرار) كفته اند سفرى از زمين عراق بود تا بمرو وازانجا تا بلخ وزانجا در بلاد ترك شدى و بلاد ترك باز بريدى تا زمين چين آنكه سوى راست زجانب مطلع آفتاب بر كشتى برساحل دريا تا بزمين قندهار وازانجا تا بمكران وكرمان وازانجا تا باصطخر فارس نزولكاه وى بود يكچند انجا مقام كردى وازانجا بامداد برفتى وشبانكاه بشام بودى بمدينهٔ تدمر ومسكن ومستقر وى تدمر بود * وكان سليمان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقد وجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بأرض الشام انشأها بعض اصحاب سليمان

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا الله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر

متى يركب الريح المطيعة ارسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهمو طير صفوف عليهمو * متى رفرفت من فوقهم لم تنتر

قال مقاتل كان ملك سليمان ما بين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا بأسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفر وهما نمرود وبخت نصر * بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكو بى عيب داشت همچون مرغان بابر چون آن قصه فوت نماز بيفتاد تيغ بر كشيد وكردن اشبان مى بريد كفتندكه اكنون كه بترك اسبان بكفتى ما باد مركب تو كرديم من كان لله كان الله له هركه بترك نظر خود بكريد نظر الله بدلش پيوند هيچ كس نبود كه بترك چيزى نكفت از بهر خدا كه نه عوضى به از آنش ندادند مصطفى عليه السلام جعفر را رضى الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام در دست وى بود كفار حمله آوردند ويك دستش بيند اختند لوا بديكر دست كرفت يك زخم ديكر بر آوردند وديكر دستش بيند اختند بعد ازان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد از دنيا بيرون شد اورا بخواب ديدند كه مافعل الله بك كفت عوضنى الله من اليدين جناحين اطير بهما فى الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل اسما بنت عميش كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت وعليكم السلام كفتم على من ترد السلام يا رسول الله جواب سلام كه ميدهى كس را نمى بينم كه بر تو سلام ميكند كفت ان جعفر بن ابى طالب مر مع جبريل وميكائيل اى جعفر دست بدادى اينك برجزاى تو اى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان در بر وبحر جمال تو اى محب صادق اكر بحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك لطف ما ديده تو وفضل ما سمع تو وكرم ما چراغ وشمع تو فاذا احببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا يبطش بى اول مرد كوينده شود پس داننده شود پس رونده شود پس برنده شود اى مسكين تراهر كز آرزوى ان نبودكه روزى مرغ ذات از قفس ادبار نفس خلاص يابد وبر هواء رضاء حق پرواز كند بجلال قدر بار خدا كه جز نواخت اتيته هرولة استقبال تو نكند * چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن چو طاوسان يكى بر پربرين بالا * قفس قالب است وامانت مرغ جان براو عشق پرواز او ارادات افق او غيب منزل او در دركاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب پرواز كند كروبيان عالم قدس دستها بديده خويش بازنهند تا از برق اين جمال ديدهاء ايشان نسوزد (وفى التأويلات النجمية) يشير قوله ولسليمان الريح الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطيئ السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن وبطنا الظهر وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسيرها وهو ابن داود الروح وبساطه الذى كان مجلسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو أنت مادمت مستويا بقلبك كنت مستوية ملت فملت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم انتهى (وفى المثنوى) همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را برو چون ليل كرد * كفت تاجا كژ مشو برفرق من * آفتابا كم مشو از شرق من * راست مى كرد او بدست ان تاج را * باز كژ مى شد برو تاج اى فتى * هشت بارش راست كرد وكشت كژ * كفت تاجا چيست آخر كژ مغژ * كفت اكر صد ره كنى تو راست من * كژ روم چون كژ روى اى مؤتمن * پس سليمان اندرونه راست كرد * دل بران شهرت كه بودش كرد سرد * بعد ازان تاجش همان دم راست شد * انچنانكه تاج را مى خواست شد * پس تراهر غم كه پيش آيد زدرد * بر كسى تهمت منه برخويش كرد * حكى ان رجلا سقاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت شيأ فألحت

عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله
اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء
وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد أضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن
الا من الشيخ الذى فى الدكان فانه لما غير حاله مع الله بمس الأجنبية غير الله حاله معه بمس الأجنبى زوجته ومثل
ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيما نهاه يؤاخذه بما يناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد
ان الحال هذا وجب عليه ان يترك الجفاء والأذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولا يأخذ سمت الجور
والاعتساف والشقاق والخلاف (وأسلناله عين القطر) اى أذبنا وأجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اساله
من معدنه كما ألان الحديد لداود فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا وبالفارسية وجارى كرديم
براى سليمان چشمهٔ مس كداخته را تا از معدن بيرون امدى چون اب روان وازان مس هرچه ميخواست
ميساخت وان درموضعى بود از زمين يمن بقرب صنعاء (قال فى كشف الاسرار) لم يعمل بالنحاس قبل ذلك
فكل مافى أيدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن
النحاس يلتقط جوهره منه اليوم ويذاب ويعمل فكيف يكون مافى ايدى الناس مما اعطى سليمان الا ان يقال
ان أصله كان من تلك العين كان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ماورد فى بعض الآثار
(ومن الجن من يعمل بين يديه) جملة من مبتدأ وخبر يعنى از طائفهٔ جن است كسى كه كار كردى پيش سليمان
(باذن ربه) بأمره كما ينبئ عنه قوله تعالى (ومن يزغ منهم عن أمرنا) الزيغ الميل عن الاستقامة اى ومن يعدل
من الجن ويمل عما أمرناه به من طاعة سليمان ويعصه (نذقه) بچشانيم اورا (من عذاب السعير) اى عذاب
النار فى الآخرة (وروى) عن السدى انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه
من حيث لايراه ضربة أحرقته بالنار وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم ان الله سلطنى على شيطانى فأسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير فاذا كانت القوى الباطنة
مسخرة كانت الظاهرة الصورية ايضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجيئ النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو
حال الكمل فى النهايات (يعملون له مايشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم (من محاريب) بيان لمايشاء جمع محراب
قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك
فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى
اولكون حق الانسان فيه ان يكون حريبا اى مسلوبا من أشغال الدنيا ومن توزع الخاطر وقيل الاصل فيه
ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب أصل فى المسجد وهو اسم
خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا أصح انتهى والمعنى من قصور
حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وادرج فى تفسير الجلالين ايضا قال
المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صرواح
ومرواح وبينون وسلحين وهيدة وهنيدة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس
فى غاية الحسن والبهاء اصحاب سير كفته اند كه رب العالمين درنژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه
كس طاقت شمردن نسل ان نداشت خصوصا در روزكار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل
بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روزكارى دراز مى شمردند وبسر نرسيدند ونوميد
كشتند پس وحى آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا
وعده دادم كه درنسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان از انست اما ايشان فراوانى ازخويشتن ديدند وخود بين
كشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيراند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند برايشان كمارم يا قحط
ونياز وكرسنكى يادشمن سه ماه يا وباوطاعون سه روز داود بنى اسرائيل را جمع كرد وايشانرا درين سه بليت
مخير كرد ازهرسه طاعون اختيار كردند كفتند اين يكى آسانتراست وازفضيحت دورتر پس همه جهاز مرك
بساختند غسل كردند وحنوط برخود ريختند وكفن در پوشيدند وبصحرا بيرون رفتند بااهل وعيال وخرد وبزرك
دران صعيد بيت المقدس پيش از بنا نهادن آن وداود بسجدهٔ سجود درآفتاد وايشان دعا وتضرع كردند

رب العالمين طاعون برايشان فرو كشاد يك شبان روز چندان هلاك شدند كه بعد ازان بدو ماه ايشانرا دفن توانستند كرد چون يك شبان روز از طاعون بگذشت رب العالمين دعاء داود اجابت وتضرع ايشان روا كرد وآن طاعون از ايشان برداشت بشكر آنكه رب العالمين دران مقام برايشان رحمت كرد بفرمود تا انجا مسجدى سازند كه پيوسته انجا ذكر الله ودعا وتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينهٔ بيت المقدس بنا نهادند وداود بردوش خود سنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تا يك قامت بنا برآوردند پس وحى آمد بداود كه اين شهرستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمگاه پيغمبران وهجرتگاه ونزولگاه بركات ونيكان * قال بعض الكبار أراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلما فرغ منه تهدم فشكا ذلك الى الله فأوحى الله اليه ان بيتى هذا لا يقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا عبادى فقال يارب اجعل بنيانه على يدى من هو منى فأوحى الله اليه ان ابنك سليمان يبنيه فانى املكه بعدك واسلمه من سفك الدماء واقضى اتمامه على يده وسبب هذا ان الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة أولى من هدمها فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم ألا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ الفدية او العفو فان ابى فحينئذ يقتل ألا تراه سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية او عفا وباقى الاولياء لا يرون الا القتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلا يقتل قصاصا ثم نرجع الى القصة فصلوا فيه زمانا گفته اند داود دران روز صد وبيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد از دنيا بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد أبيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر أيار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية ابيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدر ما هو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من اسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى بالرخام الملون وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ورصع سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وانبت الله شجرتين عند باب الرحمة احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام بأربعة آلاف واربعمائة واربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها ازكى السلام ألف وثمانمائة وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده وسأله ان لا يأتى الى هذا المسجد احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال عليه السلام نرجو ان يكون قد اعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فأخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو أمره ببنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم ير مثله ولا طعاما اكثر منه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود وافتح الابواب فتفتحت فوزع له سليمان عشرة آلاف من قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على ما بناه سليمان اربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر وحمله الى دار مملكته من ارض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم اهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل ما فعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط اضعف حيوان على دماغه * نه هرگز شنيديم درعمر خويش * كه بد مرد رانيكى آمد به پيش (وتماثيل) جمع

قتال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس ويعبدوا وامثل عباداتهم ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار روبين تن منهم كما فى تفسير القرطبى وروى انهم عملوا اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما يعنى چون سليمان خواستى كه بتخت برآيد آن دو شير بازوهاى خود برافراختندى تاپاى بران نهاده بالا رفتى واذا قعد اظله النسران بأجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به وفى الحديث من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة اولا فيه كلام فعند من جعل الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل اوعلى استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير ما لا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى قال فى نصاب الاحتساب ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به وفى ملتقط الناصرى لو هدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت واصباغه غير مصورة انتهى فاذا منع من التصاوير فى البيت فأولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى او بين يديه او بحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم فيه ايضا لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل اعضائها الا بتأمل لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها بخيط يخاط عليها وينسج حتى لم يبق للرأس اثر اصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون احسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها ورجلها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد امرنا باهانتها وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه الا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة او بساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار او كانت على الستر لانها تعظيم لها وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة او بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فكروه ولا يفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة اديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان كما فى الكافى (وجفان) وميكردندى يعنى شيطانين براى سليمان از كاسهاء چوبين وغيرآن وهى جمع جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة

ثم الميكلة

ثم الميكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه (قال سعدى المفتى) والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات (كالجواب) كالحياض الكبار أصله الجوابى بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى من الصفات الغالبة كالدابة (قال الراغب) يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثناعشر ألف شاة وألف بقرة وكان له اثناعشر ألف خباز واثناعشر ألف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم وكان لعبد الله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ماهذه الجلسة فقال عليه السلام ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها قال فى الشرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف او خشب فانهما اقرب الى التواضع ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلى بالرصاص وكذا فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال له بالفارسية روى بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه (وقدور راسيات) القدر بالكسر اسم لما يطبخ فيه اللحم كما فى المفردات والجمع قدور والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت ولذلك سميت الجبال الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها ولا تحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن وهنوز در بعض از ولايات شام ديكهاى چنين از سنك تراشيده موجودست وكانت تتخذ القدور من الجبال او هى قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافى او كانت اثافيها منها كما فى الكواشى وفى التأويلات النجمية يشير بقوله وجفان الى آخره الى مأدبة الله التى لانهاية لها التى يأكل منها الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اعملوا) يا (آل داود) فنصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قد ورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او أولاده او كل من ينفق عليه او كل من يتأتى منه الشكر من امته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له اولهم اعملوا (شكرا) نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لابد من اظهار الشكر كظهور النعمة او على المصدر لاعملوا لان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه او لفعل محذوف اى اشكروا اشكرا او حال اى شاكرين او مفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ماشئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر أنه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولما طلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لا منه ليشكره الآل على ما انعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير أن يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال أفلا اكون عبدا شكورا وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ماسواه وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله وشكر الروح ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة ولهذا سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة على نفسه

(وقليل من عبادى الشكور) قليل خبر مقدم للشكور (وقال الكاشفى وصاحب كشف الاسرار)
واندكى ازبندكان من سپاس دارند * والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والآلاء بان يشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر أوقاته واغلب احواله ومع ذلك لا يوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى
شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * حق شكر حق نداند هيچ كس *
حيرت آمد حاصل دانا وبس * آن بزركى كفت باحق درنهان * كاى پديد آرندهٔ هر دو جهان *
اى منزه از زن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت * پيك حضرت دادش از ايزد پيام *
كفتش از تو اين بود شكر مدام * چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما برداختى *
(قال الامام الغزالى رحمه الله) احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته
وذلك ايضا بالتوفيق وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن النبى عليه السلام اذا كان
يوم القيامة نادى مناد الا ان داود أشكر العابدين وايوب صابر الدنيا والآخرة وفى التأويلات النجمية وبقوله
قليل من عبادى الشكور يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال
فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا
آل داود شكرا ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى
لقوله تعالى ان ربنا لغفور شكور بأن يعطى على عمل فان عشرا من ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد وما عنده
الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل شكرا ايها الانسان (فلما قضينا عليه الموت) القضاء الحكم والفصل
والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا (ما دلهم) دلالت نكرد
ديوانرا (على موته) برمرك سليمان (الا) مكر (دابة الارض) اى الارضة وهى دويبة تأكل
الخشب بالفارسية كرمك چوب خور اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض
مقابل السماء ارضا لانها تأكل اجساد بنى آدم يقال أرضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فأرضت أرضا على مالم
يسم فاعله فهى مأروضة (تأكل منسأته) اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسئ وهو التأخير فى الوقت لان
العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد (فلما خر) سقط سليمان ميتا * قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه
خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (تبينت الجن) من تبينت الشئ اذا علمته
بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما يقينيا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم (أن)
اى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ما غاب عن حواسهم كما يزعمون (ما لبثوا) درنك نمى كردند يكسال
(فى العذاب المهين) درعذاب خوار كننده يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها
والحاصل انهم لو كان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولما لبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر
فلما وقع ما وقع علموا انهم جاهلون لا عالمون ويجوز أن يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون ان مع
ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس أن الجن لو كانوا يعلمون الى آخره واصل
القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ما ظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة
(كما قال فى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد أقصى شدى * نو كياهى
رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو * توچه دارويى چيى نامت چه است *
تو زيانكاه ونفعت بركى است * پس بكفتى هر كياهى نفع ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام *
من مرين را زهرم واو را شكر * نام من اينست برلوح از قدر * پس طبيبان از سليمان زان كيا *
عالم ودانا شدندى مقتدا * تا كتبهاى طبيبى ساختند * جسم را از رنج مى پرداختند * اين نجوم
وطب وحى انبياست * عقل وحس راسوى بى سوره كجاست * هم براى عادت سليمان سنى *
رفت در مسجد ميان روشنى * قاعده هر روز را مى جست شاه * كه ببيند مسجد اندر نوكياه *
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نو كياهى رسته همچون خوشهٔ * ديد بس نادر كياهى سبز تر *
مى ربود آن سبزيش نور از بصر * كفت نامت چيست بركو بى دهان * نام من خروب اى شاه

جهان * كفت فعلت چيست وزتو چه رود * كفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم
خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وكلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر
خواهد نمود * كفت تا من هستم اين مسجد يقين * درخلل نايد زآفات زمين * تاكه من باشم
وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود * پس خرابى مسجد ماى كمان * نبود الا بعد
مرك مابدان * مسجد است آن دل كه جسمش ساجد است * يار بد خروب هرجا مسجد است * يار بد
چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو * بركن از بيخش كه كرسر برزند *
مر ترا ومسجدت را بركند * پس ازان سليمان بملك الموت رسيد وكفت چون ترا بقبض روح من فرمايند
مرا خبرده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبرداد كفت نماند از عمر تو الا يكساعت اكر وصيتى
ميكنى يا كارى از بهر مرك ميسازى بساز فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلى (قال فى كشف الاسرار) پس باخر كار عصاى خود بيش كرفت وتكيه بران كرد وهردو كف
زير سرنهاد وآن عصا اورا همچنان پناهى كشت وملك الموت دران حال قبض روح وى كرد ويكسال برين
صفت بران عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان دركار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستندكه
سليمان را وفات رسيد ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وقال الكاشفى
فى تفسيره) چون سليمان دركذشت وبشستند وبرو نماز كزاردند واورا برعصا تكيه دادند ومرك اورا بموجب
وصيت او فاش نكردند وديوان ازدور زنده مى پنداشتند وبهمان كاركه نامزد ايشان بود قيام نمودند
تا بعد از يكسال اسفل عصاى اورا دوده بخورد سليمان برزمين آفتاد همكانرا موت او معلوم شد * قال
بعضهم) كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فى صلاته الا احترق فمر به
شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة
فأرادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا ولو علموا انه مات لما لبثوا فى العذاب سنة
(وقال فى كشف الاسرار) وعذاب ايشان ازجهت سليمان آن بودى چون بريكى از ايشان خشم كرفتى كان
قد حبسه فى دن وشد رأسه بالرصاص اوجعله بين طبقتين من الصخر فألقاه فى البحر اوشد رجليه بشعره
الى عنقه فألقاه فى الحبس ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام اتيناك بأطيب الطعام ولو كنت
تشربين من الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت ألم تر
الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين تشكرا لها قال القفال قد دلت هذه الآية
على ان الجن لم يسخروا الا لسليمان وانهم تخلصوا بعد موته من تلك الاعمال الشاقة يعنى چون بدانستندكه
سليمانرا وفات رسيد فى الحال فرار نموده درشعاب جبال واجواف بوادى كريختند واز رنج وعذاب بازرستند
وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون
ولا يقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان
عليه السلام قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لا نراها ويجوز أن يكثف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء
دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ماهم عليه فى غير زمانهم (قال القاضى عبد الجبار) ويدل على ذلك
مافى القرآن من قصة سليمان انه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة
واما تكثيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة قال اهل التاريخ
كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت
وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء
لا قبله بسنة على مازعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول مافى المرفوع من ان سليمان بن داود لما بنى بيت
المقدس سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن يكون قد اعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى
من محاريب والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى وبنى مقدار قامة انسان
فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهه ثم لما دنا اجله وصى به الى ابنه سليمان وبعيد ان يؤخر سليمان وصية ابيه

الى آخر عمره مع ماملك مدة اربعين سنة والثالث قصة الخروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها اسبابا لايمان امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه ألقها فلما ألقاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل مستمسك بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها انتهى كلامه (لقد) اى بالله لقد (كان لسبأ) كجبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على ما فى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وسبأ لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى كما قاله السهيلى وهو يجمع قبائل اليمن ويعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة ويقال لمن تكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسمعيل عليه السلام وهو لا ينافى كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرءآن وكذا لا ينافى ما قيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء من احسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق واشتهر على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى (فى مسكنهم) بالفارسية نشستكاه والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على ما فى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وهى المرادة بسبا بلدة بلقيس فى سورة النمل (قال السهيلى) مأرب اسم ملك كان يملكهم كما ان كسرى اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل من ملك مصر وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت والنجاشى لكل من ملك الحبشة وقيل مأرب اسم قصر كان لهم ذكره المسعودى قال فى انسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له انت أيمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه (آية) علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة لتلك القبيلة من الاعطاء والترفيه بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسئ ومايعقلها الا العالمون ومايعتبرها الا العاقلون (جنتان) بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لابستانان اثنان فقط (عن يمين) جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال وتمتاز عنها (وشمال) وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اوبستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا) حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها اولسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك (من رزق ربكم) من انواع الثمار (واشكروا له) على مارزقكم باللسان والجنان والاركان (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما اوجب الشكر المأمور به ى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره فمعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة اوأنها طيبة الهوآء والماء (كما قال الكاشفى) اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى با كيزه است هواى تن درست وآب شيرين وخاك پاك * شهرى چو بهشت ازنكو يى * چون باغ ارم بتازه رويى * وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا غيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فتموت

كلها الطيب هوا ئها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد هواء واخصبها وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمد يدها والى هذا المعنى اشير بعبارة الجنة اذ حال الجنة يكون هكذا ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب وما يحتوى به من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء ما يستلذه الحواس ومن الانسان من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال قال بعض الكبار بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب اوليائه بنور مغفرته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم * نقلست عبد الله ابن مبارك رضى الله عنه در حرم محترم يكسال از حج فارغ شده بود بخواب ديدكه دو فرشته در آمدندى ويكى از ديكرى برسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدند ديكرى كفت ششصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول افتاد كفتند حج هيچ كس عبد الله كفت چون اين شنودم اضطرابى در من بديد آمد كفتم آخر اين همه خلق از اطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايع است كفتند كفشكريست در دمشق على بن موفق كويند او اينجا نيامده است وليكن حج او را قبول كردند واين جمله را در كار او كردند وكان يحجه انه قال جمعت ثلاثمائة وخمسين درهما للحج فرزت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجئ منها رائحة طعام فاذهب وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا لم يذوقوا طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام فكيف اعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * يعنى فى طريق مكة المشرفة (فأعرضوا) اى اولاد سبأ عن الوفاء وأقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف له علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع (فأرسلنا عليهم) الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع (سيل العرم) السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى رفتن آب وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم او الامر العرم والمعنى بالفارسية پس فرستاديم وفرو كشاديم برايشان سيل صعب ودشوار وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى يعنى نام وادى كه آب از جانب او آمد وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلو على الارض المرتفعة يعنى عرم بند آبست بلغة حمير وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذا نابرية كان لها انياب من حديد لا يقرب منها هرة الا قتلتها فنقبت عليهم ذلك السد يعنى بند را سوراخ كرد ففرقت جنانهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند جحره وهو الفار الاعمى الذى لا يدرك الا بالسمع قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من باطنها وليس له فى ظاهرها قوت ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطئ الخفى من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما فاذا جاع فتح فاه فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان (قال الكاشفى) در مختار آورده كه فرزندان سبا از ادرحوالى مأرب ازولايت يمن منزلى بود درميان دو كوه ازاعلى تا اسفل آن منزل هژده فرسخ وشرب ايشان دراعلاى وادى بود از چشمه درپايان كوى كاه بودى كه فاضل آب ازاودية

يمن باآب ايشان ضم شدى وخرابى كردى   قال ابو الليث كان الماء لا يأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى
بين الجبلين ازبلقيس كه ازوالية ولايت ايشان بود درخواست كردند تاسدى بست بسنك وقاردر دهانهٔ
كوه تاآبهاى اصلى وزائدى ازأمطار وعيون انجا جمع شدند   وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام
كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فأتم بعده انتهى
وسه ثقبه بران سد ترتيب كردنا اول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها وخود برند وچون وفاكند
وكمتر شود وسطى وبا آخر سفلى چون سيزده پيغمبررا تكذيب كردند و پيغمبر آخرين درزمان پادشاه ذى الاوغار
ابن جيشان بعد از رفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دشتى درزير
بند ايشان بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بند شكسته شد وسيل
درآمده منازل وحدايق ايشان مغمور كشت وبسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت   وقال فى فتح الرحمن
فارسلنا عليهم السيل الذى لايطاق فخرب السد وملأ مابين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه
الفرار أى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا (وبدلناهم بجنتيهم) المذكورتين
وآتيناهم بدلهما وبالفارسية وبدل داديم ايشانرا بباغهاء ايشان   والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء
تدخل على المتروك على ماهى القاعدة المشهورة (جنتين) ثانى مفعولى بدلنا (ذواتى اكل خمط) صفة لجنتين
ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم
لما يؤكل والخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لايمكن اكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر   وبالفارسية
دوباغ خداوند ميوهاى تلخ فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القراآت باضافة الاكل الى الخمط
على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر او كل شجر له شوك او هو الاراك على ماقاله البخارى والاكل ثمره قال فى المختار
الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (واثل) معطوف على اكل
لاعلى خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية كز وشجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له (قال الشيخ سعدى)
اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هر كز نيارد كز انكور بار (وشئ من سدر قليل) وهو معطوف ايضا
على اكل قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين
انتهى فالسدر شجر النبق على ما فى القاموس وقال المولى ابو السعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل
من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لاتؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد
ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة والحاصل
ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى (جزيناهم)
فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لاجزاء آخر او الى ماذكر من التبديل
فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لاغيره (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة
حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء
بين عيسى ومحمد عليهما السلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وماقيل من انه
لم يكن بينهما نبى يعنى به نبى ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلا يشكل قوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى اى
رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقرر الشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا
(وهل نجازى الا الكفور) اى ومانجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران او الكفر فهل وان كان استفهاما
فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر
النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور
فيهما جميعا وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى
والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر
والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة الاترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق
فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة
لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عوملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا مازرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

بكا

كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ وهذا مثل مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال اوكأ على سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذى يشد به فوها وقد ورد فى العبارة النبوية فمن وجد خيرا فليحمد الله اى الذى هو ينبوع الرحمة والخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وفى المثنوى) داد حق اهل سبارا بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ * شكر آن نكزاردند آن بدركان * در وفا بودند كمتر از سكان * مرسكانرا لقمۀ نانى زدر * جون رسد بردر همى بندد كمر * باسبان وحارس درميشود * كرجه بروى جور وسختى ميرود * هم بران درباشدش باش وقرار * كفرداردكرد غيرى اختيار * بيوفايى جون سكانرا عاربود * بيوفايى جون روا دارى نمود (وجعلنا) عطف على كان لسبأ وهو بيان لما اوتوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما اوتوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم وانما لم يذكر الكل معا لما فى التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم (بينهم) اى بين بلادهم اليمنية (وبين القرى) الشامية (التى باركنا فيها) بركت داده ايم دران يعنى بالمياه والاشجار والثمار والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت اوغيرها والمراد هنا فلسطين واريحا وأردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير (قرى ظاهرة) اصل ظهر الشئ ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشئ ان يحصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل ما برز للبصر والبصيرة اى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين اهلها اوراكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم ودر عين المعانى آورده كه ازمأرب كه منزل اهل سبا بود تاشام جهار هزار وهفتصد ديه بود متصل ازسبا تابشام (وقدرنا فيها السير) التقدير اندازه كردن والسير المضى فى الارض اى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى اخرى الى ان يبلغ الشام لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من انواع النعماء وتوفيرا لها فى الحضر والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكأنهم امروا بذلك واذن لهم فيه اى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم (ليالى واياما) اى متى شئتم من الليالى والايام حال كونكم (آمنين) اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف اى آمنين من كل ما تكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى واياما كثيرة اوسيروا فيها ليالى اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا) المباعدة والبعاد از كسى دور شدن وكسى را دور كردن والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بأن الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد المستدير وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه يسفر أى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها قال اهل التفسير بطر اهل سبأ النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنوا اسرائيل الثوم والبصل مكان السلوى والعسل وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر أن نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء * يعنى توانكرانرا بردرويشان حسد آمد كه ميان ما وايشان در رفتن هيج فرقى نيست بياده ومفلس اين راه همچنان ميرود كه سواره وتوانكر فقالوا بس كفتند اغنياء ايشان اى برورد كار مادورى افكن ميان منازل سفرهاء ما يعنى بيابانها بديد كن ازمنزلى بمنزلى تا مردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد * فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب (وفى المثنوى) آن سبا اهل صبا بودند وخام * كارشان كفران نعمت باكرام * باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى بامحسن خود توجدال * كه نمى بايد مرا

این نیکویی * من برنجم زین چه رنجه میشوی * لطف کن این نیکویی رادور کن * من نخواهم
عافیت رنجورکن * پس سبا کفتند باعد بیننا * شیننا خیرلنا خذ زیننا * مانمی خواهیم
این ایوان وباغ * نی زنان خوب ونی امن وفراغ * شهرها نزدیك همدیکر بدست * ان بیابانست
خوش کانجاد دست * یطلب الانسان فی الصیف الشتا * فاذا جاء الشتا انکره * فهو
لایرضی بحال ابدا * قتل الانسان ما اکفره (وظلموا انفسهم) حین عرضوها للسخط والعذاب
بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء (فجعلناهم احاديث) قال ابن الكمال الاحاديث
مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جعوا احديثا على احدثة ثم جعوا الجمع على الاحاديث اى
جعلنا اهل سبأ اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين
بعاقبتهم ومآلهم (ومزقناهم كل ممزق) اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان
تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة
التأثير والايلام مالايخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها
وصال فيقال تفرقوا ايدى سبأ اى تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ
فتفرقوا فى البلاد تايكى ازايشان دومأرب نماند قبيلهٔ غسان ازايشان بشام رفت وقضاعه بمكه واسد بحرين
وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان (ان فى ذلك) المذكور من قصتهم (لآيات) عظيمة ودلالات كثيرة
وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة قال بعضهم جمع الآيات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم
آية مستقلة (لكل صبار) عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات (شكور)
على النعم الآلهية فى كل الاوقات والحالات اولكل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر دركشف الاسرار آورده كه اهل سبا درخوش حال وفارغ بالى مى كذرانيدند بسبب بى صبرى برعافيت
وناشكرى برنعمت رسيد بديشان آنچه رسيد * اى روزكار عافيت شكرت نكفتم لاجرم * دستى كه
درآغوش بود اكنون بدندان مى كزم (وفى المثنوى) چون زحد بردند اصحاب سبأ * كه به پيش ما وبابه
ازصبا * ناصحانشان درنصيحت آمدند * ازفسوق وكفر مانع مى شدند * قصد خون ناصحان
ميداشتند * تخم فسق وكافرى مى كاشتند * بهرمظلومان همى كندند چاه * درچه افتادند ومى
كفتند آه * صبر آرد آرزو رانه شتاب * صبركن والله اعلم بالصواب * قال بعض الكبار ان طلب
الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس
وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فن قطعته الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فى وادى
الهلاك فلابد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم
من الراغبين اليه والمعتمدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى
بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليال (ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه) التصديق بالفارسية راستى يافتن وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس
كما يشهد به مابعده وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس
يئس وتحير ومنه ابليس اوهو أعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء
موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات صادقا
(فاتبعوه) اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية (الافريقا من المؤمنين) الفريق الجماعة
المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الاجماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار
اوتبعيضية اى الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون اووجد ظنه ببنى آدم صادقا فاتبعوه الافريقا
من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا
قال لأضلنهم (وقال الكاشفى) شيطان لعين كمان برده بودكه من بربنى آدم بسبب شهوت وغضب كه درنهاد
ايشان نهاده اند دست يابم وايشانرا اكراه كنم كمان اودرباره اهل غوايت راست شد اوقال انا نارى وآدم طينى
والنار تأكل الطين اوظن عند قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (قال فى التأويلات

العجمية يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصي وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم (قال الشيخ سعدى)
نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزايشان نيايد بجز كار بد * فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت ازبهرما * بجا سربر آريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيندكه دشمن بود درسراى *
(وما كان له) اى لابليس (عليهم من سلطان) السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والا فهو ماسل سيفا ولا ضرب بعصا (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بأن ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا امرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظنن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما بأهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى ادم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس فلا تقدر النار أن تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر ان يخرج من كل معدن الا ما هو جوهره * درزمين كرنيشكر ورخود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التميز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد ما يلزمه (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه بالفارسية نكهبانست فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متناخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ما هو به والحفيظ من العباد من يحفظ ما امر بحفظه من الجوارح والشرآئع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه الملكات المفضية الى البوار قال بعض الحكماء الالهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقرآءة القرآن نظرا وشرب العسل واكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمرآء كل يوم على الريق ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ماضرته ومن حفظ الله تعالى ما قال ذو النون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بأفعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله بأوليائه فواحد يحفظ عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك علينا

فلا تهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا يا أرحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين (قل) يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان
ماهم عليه وتبكيتا لهم (ادعوا) نادوا (الذين زعمتم) قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل
والكذب ضد واكثر ما يقال فيما يشك فيه وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء
فى القرآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو الضمير
الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته اعنى قوله (من دون الله)
مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم
ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم
(لا يملكون مثقال ذرة) من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة
(فى السموات ولا فى الارض) اى فى أمر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما
عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة
والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وأرضية (وما لهم)
اى لآلهتهم (فيهما) فى السموات والارض (من شرك) اى شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا (وماله) اى لله
تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه فى تدبير امورهما تخيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه
وآلهتهم عجزة عن كل شئ * نيست خلقش رادكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * ذات او
مستغنيست ازياورى * بلكه يابد عون از وهر سرورى (ولا تنفع الشفاعة) وهى طلب العفو او الفضل
للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته اوزيادة ثوابه ولذا لا تطلق الشفاعة على دعاء
الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلا يطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط
العلو فى الشفيع واما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا (عنده) تعالى كما يزعمون اى لا توجد
رأسا لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ما هو غرضهم
من وقوعها (الا لمن أذن له) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة
لمن أذن له اى لاجله وفى شانه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم اصلا
وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يؤذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت
حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على
شفاعة بعض المحتاجين اليها فلأن يحرموها من جهة العجزة عنها اولى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) التفزيع
من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع وبالفارسية بترسانيدن واندوه واوردن وهذا يعدى
بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لا يقال
فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين
واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بألف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه
ما قبلها من الاشعار بوقوع الا لمن اذن له فانه يشعر بالاستئذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل
كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا
حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) اى المشفوع لهم اذهم
المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره (ماذا) چه چيز (قال ربكم) اى فى شان الاذن (قالوا) اى الشفعاء
لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة (الحق) اى قال ربنا القول الحق
وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها (وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة
جناب العزة وقصور شان كل من سواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس
لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر
واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لا يتصور ان يكون عليا
مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال
درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لا مطلق والتخلق

بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض
سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الصائب) چون بسير لامكان خود ميروم
از خويشتن * همچو همت توسنى در زير زين داريم ما * وخاصية هذا الاسم الرفع عن أسافل الامور
الى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى
واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه وقيل فى معنى الله اكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر
او يدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله أكبر بلسان الظاهر الله اكبر ان يقيد ب
حال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد
هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره
وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح وفى الاربعين الادريسية يا كبير انت الذى لا تهتدى
العقول لوصف عظمته (قال السهروردى) اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته
سبعة ايام كل يوم ألفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (قل من) استفهام بمعنى كه بالفارسية
(يرزقكم من السموات) بانزال المطر (والارض) باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم
على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله
تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون
فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام (قل الله) يرزقكم اذ لا جواب سواه عندهم ايضا اعلم ان الرزق
قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح
وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى
لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث طلب الحلال
فريضة بعد الفريضة اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما
لم يقبل منه صرف ولا عدل اى نافلة وفريضة وكفته اند ازپاكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد واز
صفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات در پيوندد (وفى المثنوى) لقمهٔ كو نور افزود
وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد *
علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون ز لقمه تو حسد بينى ودام *
جهل وغفلت زايد انرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خر دهد * لقمه
تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان *
ميل خدمت عزم رفتن آن جهان (وانا) وديكر بكوى باايشان كه بدرستى ما (او اياكم) عطف على اسم ان
يعنى يا شما (لعلى هدى) برراه راستيم (او فى ضلال مبين) يا دركمراهى آشكار اى وان احد الفريقين من الذين
يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى أدنى
المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ماسبق من التقرير البليغ الناطق
بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال أبلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت
للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريف لصاحبه الله يعلم ان احدنا لكاذب يعنى اين سخن چنانست
دو كس در خصومت باشند يكى محق ويكى مبطل محق كويد ازما يكى دروغ زنست ناچار ومقصود وى
ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش همانست كه رسول عليه السلام كفت متلاعنين را الله
يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب وأو ههنا لمجرد ابهام واظهار نصفة لا للشك والتشكيك وقال بعضهم
او ههنا بمعنى الواو يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا او فى ضلال مبين ان لم نؤمن انتهى واختلاف الجارين
للايذان بان الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب
فرسا جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام لا يرى شيأ ولا يدرى اين يتوجه او متردى

فى بئر عميق او محبوس فى مطمورة لايستطيع الخروج منها (قل لاتسألون عما اجرمنا) الاجرام جرم كردن والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كما فى المفردات اى فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التى لايخلو منها مؤمن (ولانسأل عما تعملون) من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زراع يحصد زرعه لازرع غيره (ع) برفتند وهر كس درود انچه كشت * وهذا ابلغ فى الانصاف وابعد من الجدل والاعتساف حيث اسند فيه الاجرام وان اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع ان اعمالهم اكبر الكبائر (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) الفتح كشادن وحكم كردن اى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة اى المشكلة (العليم) بما ينبغى ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولا يخفى عليه شئ من ذلك كما لايخفى عليه ماعدا ذلك (قال الزروقى) الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذى يفرج تضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر بيذله (قال الامام الغزالى) رحمه الله الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدى اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ماتعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من اسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر امره وفيه تيسير الرزق وغيره والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به وفى شمس المعارف من انبهم عليه امر او كشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ماسأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل (قل اروني) بنماييد بمن (الذين ألحقتم) اى ألحقتموهم يعنى بربسته آيد قال فى تاج المصادر الالحاق دررسيدن ودررسانيدن (به) تعالى (شركاء) اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى اورنيها الانظر بأى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون بعدما حجهم يعنى اين انبازى درست نيست (بل هو) اى الله وحده او الشان كما قال هو الله احد (الله العزيز الحكيم) اى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية يعنى بس كه با اودم شركت تواند زد وحده لاشريك له صفتش وهو الفرد اصل معرفتش شرك راسوى وحدتش ده نه عقل از كنه ذاتش آكه نه هست درراه كبريا وجلال شرك نالايق وشريك محال والتقرب باسم العزيز فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العز فيه ومن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله (قال السهروردى) من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ماجاء شرعا ثم عادة سالمت من معارض شرعى وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره

صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل
وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين
الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال
المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد
فى العمل ومعرفة الاشياء على ما هى عليه (وما ارسلناك) يا محمد اى ما بعثناك والارسال بالفارسية فرستادن
(الا) ارسالا (كافة) عامة شاملة (للناس) محيطة بأحمرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم
وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار
متعلق بها ويجوز أن تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ما أرسلناك فى حال من الاحوال
الا حال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع (وفى كشف الاسرار) الكافة هى الجامعة للشئ
المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اى اجمعها اليك ولا يجوز ان يكون حالا
من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار (قال الراغب) وما ارسلناك
الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى (بشيرا) حال كونك بشيرا بالفارسية مژده دهنده
للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية (ونذيرا) وحال كونك منذرا بالفارسية بيم كننده للكافرين بالنار
وللمنكرين بالحجاب (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس
تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لا يعلمون فضل الله بذلك عليهم
ولا يشكرونه وذلك لان العقل لا يستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتميز بين المضار والمنافع
فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى (قال صاحب كشف الاسرار)
صديق صديقان عالم كرد شراك نعلين جاكران وى بود وبيكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى
غيب عاشق سمع عزيز وى بود واورا كاهى ميخواندند عقول همه عقلاء عالم ازادراك نور شراك غرا وعاجز بود
وكافران نام اوديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياء صدق نيافته وبچشمهاء ايشان كحل
اقبال حق نرسيده وازآنست كه اورا نشناختند ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث
فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم وهى ما يكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة ونصرت بالرعب
يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب اعدآئى من مسيرة شهر بينى وبينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلاده
وبين احد من اعدآئه المحاربين له اكثر من شهر واحلت لى الغنائم يعنى أن من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات
تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام بأخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة
والاطعمة والاموال جمعوه فتجيئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لا غلول وخص هذه الامة المرحومة
بالقسمة بينهم كأكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة فى ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم وجعلت لى
الارض طهورا ومسجدا يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء
ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا فى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء وارسلت الى الخلق كافة اى فى زمنه وغيره
ممن تقدم اوتأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه
قال فى انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر (قال الجلال السيوطى)
وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ تقى الدين السبكى وزاد أنه
مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد أنه مرسل الى جميع
الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ
العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام
ارسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان
رضى الله عنه اذا كان الرجل فى ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه
ويسجدون بسجوده لانه يجوز أن يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه أفضل المخلوقات
على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء

فهو رحمة للعالمين ووسول الى الخلق اجمعين (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) داعى ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات (قال بعضهم) تراادادند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند * برى را جمله درخيل تو كردند * پس آنكاهى سليمان آفريدند * وختم به النبيون اى فلانبى بعده لامشرعا ولامتابعا كما بين فى سورة الاحزاب (وفى التأويلات النجميه) يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس محتاجون الى شفاعتى حتى ابى ابراهيم فاما فى بدء وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لاتتعلق بها ولا تميل اليها المضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمالاتها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وتربى بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لايبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله وبعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كانه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين دخلت ثمرات الموجودات كلها تحت الخطابه وبقوله ولكن اكثر الناس لايعلمون يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وماوصلوا الى رتبة الثمرية لايعلمون حقيقة ماقررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الاثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة بحالها (ع) نداند آدم كامل جز آدم (ويقولون) اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء (متى) كى باشد (هذا الوعد) المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار (ان كنتم صادقين) فى دعوى الوقوع والوجود (قل لكم ميعاد يوم) اى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى (لاتستأخرون عنه) اى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد (ساعة) مقدارا اندك اززمان (ولا تستقدمون) الاستئخار پس شدن والاستقدام پيش شدن وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد مالا يخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به وبقوله قل لكم الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه عليه السلام فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل هذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا بذلك المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل * صبر آرد آرزو را نه شتاب صبر كن والله اعلم بالصواب (وقال الذين كفروا) اى كفار قريش (ان نؤمن بهذا القرآن) الذى ينزل على محمد (ولا بالذى بين يديه) اى ولا بما نزل قبله من الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة والانجيل (قال فى كشف الاسرار) چشمى كه مستعمل شدهٔ مملكت شيطان باشد مارا چون شناسد دلى كه ملوث تصرف ديو بود ازكجا جلال عزت قرآن بداند دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تاراه بر رسالت ونبوت ما بردشهى بايد بزلال اقبال ازل شسته تاجلال عزت قرآن اورا بخود راه دهد ديده بايد از رمص كفر خلاص يافته وازخواب شهوت بيدار شده تامعجزات وآيات ما بيند ودريابد اى جوانمرد هركه جمالى ندارد كه باسلطان نديمى كند چه كند تا كلخانيانرا حريفى نكند * در مصطبها هميشه فراشم من * شايستهٔ صومعه كجا

باشم من * هرچند قلندری وقلاشم من * تحقی باميد دردمی باشم من (ولو ترى) يا محمد أويامن يليق بالخطاب (اذ الظالمون) المنكرون للبعث لانهم ظلموا بأن وضعوا الانكار موضع الاقرار (موقوفون عند ربهم) اى محبوسون فى موقف المحاسبة على اطراف أناملهم وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا شنيعا تقصر العبارة عن تصويره يعنى هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار وانما دخلت لو على المضارع مع انها للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى المقطوع به فى تحقق وقوعه اولاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب (يرجع بعضهم) اى يرد من رجع رجعا بمعنى رد (الى بعض القول) اى يتحاورون ويتراجعون القول ويتجاذبون اطراف المجادلة وبالفارسية محاوره ميكنند سخن برهم ميكردانند وجواب ميكويند ثم ابدل منه قوله (يقول الذين استضعفوا) الاستضعاف ضعيف شمردن اى يقول الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا وبالفارسية زبون وبيچاره كرفته كان (للذين استكبروا) سركشى ميكردند در دنيا اى للرؤساء الذين بالغوا فى الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل على انبيائه واستتبعوا الضعفاء فى الغى والضلال (لولا أنتم) اى لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان (لكنا مؤمنين) اى انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فقيل (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) منكرين لكونهم الصادين لهم عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم اى المستضعفين (أنحن) ايانا (صددناكم) منعناكم وصرفناكم (عن الهدى) اى قبول ايمان وهدايت (بعد اذ جاءكم) اى الهدى اى لم نصدكم عنه كقولك ما أنا قلت هذا تريد لم أقله مع انه مقول لغيرى فان دخول همزة الاستفهام الانكارى على الضمير يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال (بل كنتم مجرمين) فى الاجرام فبسبب ذلك صددتم انفسكم عن الايمان وآثرتم التقليد وفى هذا تنبيه للكفار على ان طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا تصير سبب عداوة فى الآخرة وتبرى بعضهم من بعض (وقال الذين استضعفوا) مجيبين (للذين استكبروا) عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له (بل مكر الليل والنهار) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ياسارق الليلة اهل الدار او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين مجازا (اذ تأمروننا) ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا (ان نكفر بالله ونجعل له أندادا) نقول له شركاء على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فان الجعلين المذكورين نعمة من الله اى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب ونحو ذلك (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) الندامة التحسر فى امر فائت اى اضمر الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال حين مانفعتهم الندامة واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية سرزنش كردن اوأظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) يقال فى رقبته غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) اى لا يجزون الاجزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا بما كانوا يعملونه على نزع الجار فلما قيدوا انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار (قال القهستانى) الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى ولا يكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد فلا يكره فى العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه قال فى نصاب الاحتساب واما ما اعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جناياتهم وخياناتهم فأصله ما ذكر فى ادب القاضى

للخصاف ان شاهد الزور يطاف به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو ما يقال له بالفارسية تخته كله ويجوز أن تكون الاطافة بالفاء وذلك للتشهير بين الناس (وما أرسلنا فى قرية) من القرى وبالفارسية نفرستاديم درهيچ ديهى وشهرى (قال فى كشف الاسرار) القرية المصر تقرى اهلها اى تجمعهم (من نذير) نبى ينذر أهلها بالعذاب (الا قال مترفوها) المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال أترفه نعمه وأترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم (انا بما ارسلتم به) على زعمكم من التوحيد والايمان (كافرون) منكرون على مقابلة الجمع بالجمع وهذه الاية جاءت لتسلية النبى عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلا يهمك امر اكابر قومك وتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون اولأن الداعى المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار (وقالوا) اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا وبما هو فتنة لهم (نحن أكثر اموالا وأولادا) منكم فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا لا يهان فى الآخرة (قل) يا محمد ردا عليهم (ان ربى يبسط الرزق) ويوسعه (لمن يشاء) ان يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر (ويقدر) اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ولكن اكثر الناس) وهم اهل الغفلة والخذلان (لا يعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (قال الصائب) نفس رابد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را (وما) ونيست (اموالكم ولا اولادكم) كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وما جماعة اموالكم واولادكم ايها الناس (بالتى) بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سوآء فى حكم التأنيث اوبالخصلة التى فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة (تقربكم عندنا زلفى) نصب مصدرا بتقربكم كأنبتكم من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا (الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق أمواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة اومن مبتدأ خبره ما بعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن (فاولئك) المؤمنون العاملون ثابت (لهم جزاء الضعف) على ان الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى مالا يحصى (بما عملوا) بسبب ما عملوا من الصالحات (وهم فى الغرفات) اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون علوا فوق سفل (آمنون) من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وفى الآية اشارة الى انه لا تستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فأهل هذه الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لا ينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات (قال الصائب) نميدانند اهل غفلت انجام شراب آخر * بانش مى روند اين غافلان ازراه آب آخر * قال ابراهيم بن أدهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة

فقال

فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة
ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت
منخفض السطح وقد أثر فى جنبه الحصير فقال ماهذا قال ياعمر أما تأثير الحصير فى جنبى فخذ اخشونة بعدها لين
واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة ومامثلى ومثل
الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى
الى مرضاة المولى * هركه كوته كند بدنيا دست * بربرآرد جو جعفر طيار * فالاولى ان يأخذ الباقى
ويترك الفانى (حكى) ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرآئه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان
ان يظهر حقيقة الحال فأضافهم فى دار مزينة بأنواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فأخذ كل
منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه
الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لاتلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان
العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد * ازرباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زادراهى
برنميدارى ازين منزل چرا * نسأل الله سبحانه ان يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه
صدقا واقبالنا عليه حقا (والذين) هم كفار قريش (يسعون فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها
ويجتهدون فى ابطالها حال كونهم (معاجزين) ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا يكون انهم مؤاخذة بمقابلة
ذلك قال فى تاج المصادر المعاجزة بركسى بيشى كرفتن دركارى وقد سبق فى اوآئل السورة (اولئك فى العذاب
محضرون) من الاحضار وهو بالفارسية حاضر كردن اى مدخلون لايغيبون عنه ولا ينفعهم ما اعتمدوا
عليه (وفى التأويلات النجمية) هم الذين لايحترمون الانبياء والاولياء ولايرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب
الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الحق * چون
خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده)
اى يوسعه عليه تارة (ويقدر له) اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين
وما سبق فى شخصين فلا تكرار (وما انفقتم من شئ) ماموصولة بمعنى الذى وبالفارسية آنچه مبتدأ خبره
قوله (فهو يخلفه) اوشرطية بمعنى اى شئ وبالفارسية هرچه نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب
الشرط قوله فهو يخلفه والانفاق نفقه كردن يقال نفق الشئ مضى ونفد امابالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما
بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها والاخلاف بدل بازدادن ازمال
وفرزند يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ماذهب عنه والمعنى الذى أو أى شئ انفقتم فى طاعة الله وطريق
الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفا له وعوضا منه امافى الدنيا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لايفنى واما فى الاخرة
بالثواب والنعيم اوفيهما جميعا فلا تخشوا الفقر وأنفقوا فى سبيل الله وتعرضوا لالطاف الله عاجلا وآجلا
(وفى التأويلات النجمية) وما انفقتم من شئ من الموجود أو الوجود فهو يخلفه من الموجود الفانى بالموجود
الباقى ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقى فمن الخلف فى الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو أتم من
السرور بالموجود والوجود * افتدهماى دولت اكر دركمندما * ازهمت بلند رهاميكنيم ما
(وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده
وعياله واسطة فى ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزآئن لاتفنى (وفى التأويلات
يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق فى النفقة فهو فان وما ينفق الله
من نفقة ليخلقه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى قال فى بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد
من اجل الطاعات وأشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله فى الآية على طرف منها حثا عليها
كما قال عليه السلام حثا لامته عليها الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله قال العسكرى
هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق كالعيال له
وفى الحديث ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على مايشاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها فى كل يوم مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه فى الدنيا

والآخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خير من سبعين قنطارا والقنطار كجبل احد وزنا انفقوا ولا تخشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا وليكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة وفى الحديث كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية أفضل واشرف لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وفى الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة وفى الحديث ينادى مناد كل ليلة لدوا للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تازرنهان ندارد (وفى المثنوى) آن درم دادن سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست * نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند * هركه كاردكردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى * وانكه درانبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحوادثهاش خورد * جمله دربازار زان كشتند بند * تاچه سود افتاد مال خود دهند * وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بما فعله امرا وراء هذه الدار فأفعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر انتهى اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس فمنهم من ينفق جميع ما ملكه توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت الحاجة ومنهم من يقتصر على أداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلا بد من زيادة عليه لو شئت يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد أسلفنا الكلام على الانفاق فى اواخر سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من أهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار وأخلف خيرا مما انفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار (ويوم يحشرهم) اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله حال كونهم (جميعا) مجتمعين لا يشذ أحد منهم وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنو امليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انهم بنات الله لذلك سترهم فان قلت لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون ايضا عن اعين الناس قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء (ثم يقول للملائكة) توبيخا للمشركين العابدين واقناطا لهم من شفاعتهم كما زعموا (أهؤلاء) اى الكفار وبالفارسية آيا اين كروه اندكه (اياكم كانوا يعبدون) فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق الاولوية (قالوا) متنزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى (سبحانك) تنزيها لك عن الشرك (وفى كشف الاسرار) پاكى ولى عيبى تر (أنت ولينا) الولى خلاف العدو اى أنت الذى نواليه (من دونهم) بجز مشركان يعنى ميان ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرسش ايشان رضا داده باشيم * ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم (بل كانوا) من جهلهم وغوايتهم (يعبدون الجن) اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا (اكثرهم) الاكثر هنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر من السوق اى كل المشركين وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس (بهم) اى الجن وبقولهم الكذب الملائكة بنات الله (مؤمنون) مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون

لهم وفى الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد
الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون
والمجوس وأهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا برئ من أن أعبد بقول الغير ويقول من يعبدنى بالهوى
اوباعانة أهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان يعبدنى
فقد عبد أهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا كما أمرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول فى عبادته فى الصلاة
اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله اكثرهم بهم مؤمنون يشير
الى ان اكثر مدعى الاسلام بأهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما يدعون اليه من البدع والاعتقاد
السوء (كذا فى التأويلات النجمية) قال الصائب * جه قدر راه بتقليد توان بيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو
آموخته را (فاليوم) اى يوم الحشر (لا يملك) الملك بالحركات الثلاث خداوند شدن (بعضكم) يعنى المعبودين
(لبعض) يعنى العابدين (نفعا) بالشفاعة (ولا ضرا) اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه
كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلائق احد غير الله قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع
ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة ما يقال للملائكة عند
جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤوس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند
عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب
الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه (ونقول) فى الآخرة (للذين ظلموا) انفسهم بالكفر
والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه
مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة (ذوقوا) الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل
فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للتكثير (عذاب النار التى كنتم) فى الدنيا (بها) متعلق بقوله (تكذبون) وتصرون
على القول بأنها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم وفى التأويلات يشير الى ان من عاق قلبه بالاغيار
وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتتركهم ونشوش
احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع
الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين
اى عابدين غير الله تعالى احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك
نسازند وروزى داد تا اورا برزاقى بدانند وميراند تا اورا بقهارى شناسند الا ترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر
الفراعنة وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند جونكه قادر مطلق اوست انسان ببايدكه عجز خود را بداند
وعدم طاقت او در زير بارهٔ قهرش شناسند ورجوع كنند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هركار *
نكشود صائب ازمدد خلق هيج كار * ازخلق روى خود بخداى كنيم ما * اعلم ان من عبد الجن
واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما شاءت
وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب
من أجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن أجاب النفس ذهب عنه الورع ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل وكان
يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار
والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلا بد من التوبة عن الميل
الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكور والآصال لتحصل النجاة من النيران والفوز
بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن * زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى بخلق
است ازخدا جه خبر (واذا تتلى) اى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام (عليهم) اى على
مشركى مكة (آياتنا) القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك
(قالوا) مشيرين الى النبى عليه السلام (ما هذا الا رجل) تنكيره للتهكم والتناهى والا فرسول الله كان علما
مشهورا بينهم (يريد أن يصدكم) اى يمنعكم ويصرفكم (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام منذ أزمنة متطاولة

فيه تبعكم بما يستبدعه من غيران يكون هناك دين الهى يعنى مدعاء او آنست كه شما ازبت برستيدن منع كند وبدين واينكه احداث كرده دراورد وتابع خود سازد واضافة الآباء الى المخاطبين لا الى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ماهذا) القرءآن (الا افك) كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة ما فيه من التوحيد والبعث الواقع (مفترى) باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عناد او مكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة ولا سحر (وقال الذين كفروا للحق) اى للقرءآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا لا يجترئ عليه الا المتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل (لما جاءهم) من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة اتاهم واول ما سمعوه قبل التدبر والتأمل (ان) بمعنى ما النافية (هذا الا سحر مبين) ظاهر سحريته لا شبهة فيه والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا تشك فيه ولا هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين وبظنه الرآئى انتهى قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (وما آتيناهم) اى مشركى مكة (من كتب) اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى (يدرسونها) يقرأونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى ام أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله ام آتيناهم كتابا فهم به مستمسكون وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لا بد لمثل تلك الشبهة من تظاهر الادلة والدرس قراءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى أثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قومك من قريش (وما بلغوا) ونرسيد ند قريش ومشركان مكه (معشار ما آتيناهم) اى عشر ما آتينا اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر (فكذبوا رسلى) عطف على وكذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان نكير) اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك وبالفارسية پس چه كونه بود ناپسند من ايشانرا وعذاب دادن وفى الآية اشارة الى ان صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم اولئك قطاع الطريق على العباد هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا ما دمت تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم اعداء له فى صورة الاحباب

آدمی رادشمن پنهان بسیست * آدمی باحذر عاقل کسیست (قال المولی الجامی فی درة التاج) چون سکندر بقصد آب حیات * کردعزم عبور برظلمات * برزمینی رسید پهن وفراخ * راندخیل وحشم دران کستاخ * هرکجا می شداز یسار ویمین * بود برسنکریزه روی زمین * کردروی سخن بسوی سپاه * کای همه کرده کم زظلمت راه * این همه کوهراست بی شك وریب * کیسه تان برکنید ودامن وجیب * هرکرا بود شك دراسکندر * آن حکایت نیامدش باور * کفت درزیرنعل لعل کدید * در وکوهر برهکذرکه شنید * وانکه آیینهٔ سکندربود * سرجانش در ومصوّر بود * هرچه ازوی شنید باورداشت * آنچه مقدور بود ازان برداشت * چون بریدندراه تاریکی * تافت خرشیدشان زنزدیکی * ان یکی دست میکزیدکه چون * زین کهر برنداشتم افزون * وآن دکرخون همی کریست که آه * نفس وشیطان زدند برمن راه * کاشکی کز کهر بکردم بار * برسکندر نکردمی انکار * تانیفتادمی ازان تقصیر * درحجاب خجالت وتشویر * فقس علیه مصدّق القرآن ومکذبه (قل انما اعظکم بواحدة) الوعظ زجر يقترن به تخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم اى ما انشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هى (ان تقوموا) من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق (لله) لاجله تعالى ورضاه لا للمراء والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا قال الراغب الفرد الذى لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى وفى المختار الفرد الوتر وجمعه أفراد وفرادى بالضم على غير القياس كانه جمع فردان (ثم تتفكروا) التفكر طلب المعنى بالقلب يعنى تفكر جست وجوى دلست درطلب معنى اى تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم فتعلموا (ما) نافية (بصاحبكم) المراد الرسول عليه السلام (من جنة) اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجئا الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله مثنى اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله وفرادى اى بالله خاصة اوبرسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت ما بصاحبكم بمحذوف كما قدر فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بأن مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه اومؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذقد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وازههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخرلها صم الجبال (ان) ما (هو) صاحبكم (الا نذير لكم) مخوف لكم بلسان ينطق بالحق (بين يدى عذاب شديد) اى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اى اولها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه وفى التأويلات النجمية بين يدى عذاب شديد فى الدنيا والآخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عنده عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال (قل ما) اى شئ (سألتكم من اجر) جعل على تبليغ الرسالة (فهو لكم) والمراد

نفى السؤال رأسا يعنى هيچ اجرى نخواهم كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه وقال بعضهم لما
نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال عليه السلام لمشركى مكة لا تؤذونى فى قرابتى
فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا ان ينصفنا يسألنا ان لا نؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء
فنزل قل ماسألتكم من اجر فهو لكم ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا (ان اجرى) اى ما اجرى وثوابى
(الا على الله) فانما أطلب ثواب الله لا عرض الدنيا (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى
وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لا يشوبها طمع فى الدنيا والآخرة
(قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كجا عقل با شرع
فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه
معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واتقى بعلمه ومشاهدته عن غيره
(قل ان ربى يقذف بالحق) القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى
الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة اويرمى به الباطل فيدمغه
ويزيله (علام الغيوب) بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان لان
اى عالم بطريق المبالغة بكل ماغاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان اوفعلا اوغيرهما قال بعض الكبار
من أدمن ذكر ياعلام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وترتقى
روحه الى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان
وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو مافى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بما يكون
فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات
المختلفة كما هى بلا تغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لا يشغله شأن حال عن حال (قل جاء
الحق) اى الاسلام والتوحيد (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أبدأ الشئ فعله ابتداء والاعادة بازكردانيدن والمعنى
زال الشرك وذهب بحيث لم يبق أثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل
مثلا فى الهلاك بالكلية روى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة
ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد (قل ان ضللت) عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فانما اضل
على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الحاملة عليه بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار
قوبل الشرطية بقوله (وان اهتديت) الى الطريق الحق (فبما يوحى) فبسبب ما يوحى (الى ربى) من الحكمة
والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس
الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال
تعالى ووجدك ضالا فهدى (انه) تعالى (سميع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ
فى اخفائهما قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه * دوست نزديكتر
از من بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم با كه توان گفت كه او * دركنار من
ومن مهجورم * قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع
من كلام وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله
من العبد بمعنى انه عند ظنه كما قال انا عند ظن عبدى بى وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم
وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة
الى نفسه وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث
الحياء ولذا قال بعضهم (ع) نعره كمترزن كه نزديكست يار * يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون
الادب مع الله فى كل حال فلا يصيحون كما لا يصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالهمم
لا بالشهود وكم من فرق بينهما وفى الآية اشارة الى انه لا يصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة
من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لا يكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة

من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لاتزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد مجزى بعمله لا بعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولاضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولانفع له من صالحات غيره * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد * وقيل للنابغة حين اسلم أصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهى هذه قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب الى قوله انه سميع قريب (ولوترى) يا محمد اويا من يفهم الخطاب ويليق به (اذفزعوا) اى حين يفزع الكفار ويخافون عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا هائلا وجيئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمانين ألفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيدآء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرى الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين (قال الكاشفى) از تمام لشكر دو كس نجات يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى كويند روى او برقفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند (فلا فوت) الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب اوتحصن ويدركهم مافزعوا منه (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها اومن الموقف الى النار اومن صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة اومن تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا (وقالوا) عند معاينة العذاب (آمنا به) اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة فلا يلزم الاضمار قبل الذكر (وانى لهم التناوش) التناوش بالواو التناول السهل بالفارسية كرفتن من النوش يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فاما انه ابدل من الواو همزة لانضمامه نحو أقتت فى وقتت وادؤر فى ادور واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة (وقد كفروا به) اى بمحمد او بالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه (من قبل) من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد أغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم والعذاب والالم

فخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

(قال الحافظ) چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد *

اى لايقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى (ويقذفون بالغيب) الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن اوفى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا وما نحن بمعذبين (من مكان بعيد) من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لايراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية اوعلى قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم) اى اوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار (وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة من النار (كما فعل باشياعهم من قبل) اى باشياعهم من كفرة الامم الماضية (انهم كانوا) فى الدنيا (فى شك) مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار (مريب) بتهمت افكنده ودلرا مضطرب سازنده وشوراننده قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة اوذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع

فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الايات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او بالشهود قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فرب ما يكون قاصدا خطبتها او طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المذنبين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات * هميشه در صدد عيب جوئى خويشيم * نبوده ايم پى عيب ديكران هركز * والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

(تمت سورة سبأ فى اصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمد لله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى وفى الحديث من عطس او تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام * والتجشى تنفس المعدة وبالفارسية بدروغ شدن وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة الحمد لله على كل حال ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لا غاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليه فقال (فاطر السموات والارض) اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كانه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال (جاعل الملائكة رسلا) اضافته محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى

والالهام

والالهام والرؤيا الصادقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح اوفاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف اوملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل مافيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا اوشيطانى وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا (اولى اجنحة) صفة لرسلا وأولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما والاجنحة جمع جناح بالفارسية بروبال (مثنى وثلاث ورباع) صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون اويسرعون بها فان مابين السماء والارض وكذا مابين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة (قال الكاشفى) مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش انتهى وروى ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها مايعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ماسبيل اثباته الخبر والنقل لايعلم بالضرورة ولابدليل العقل فالملائكة منه ولايتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل مافيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولاينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد مابين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لايجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فلا يمنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لايمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ماقلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لاتنافى العبارة هذا وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال يعنى بزان كوهى وفى الخبر ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يامن يؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب المؤمنين وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا هرچندكه فرشتگان مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت باين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند كما قال عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى أسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى مافوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل * بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * باوجود بى سوارى برق جولانيم ما * چون باوج حق بريم عاجز شود ازما ملك * كردباد لامكانى طرفه سيرانيم ما (يزيد) الله تعالى يعنى زياده ميكند ومى افزايد فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد (فى الخلق) فى اى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق (مايشاء) كل مايشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لايحيط

بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة ومقتضيات الحكم وذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل ما بعث الله نبيا الاحسن الشكل وكان نبينا عليه السلام املح يعنى بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تربود فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا ان لا يريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام بعثت الى الاسود والاحمر (ع) آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست * ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث لله أشد أذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته اى من استماع مالك جارية مغنية اريد هنا المغنية وفى الحديث زينوا القرآن باصواتكم اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب مالم يتغير المعنى بزيادة او نقصان فى الحروف * چنانكه ميرود ازجاى دل بوقت سماع * هم ازسماع بآواى خود كند پرواز * خدا را احدئ عاشقانه سر كن * كه بى حدى نشود قطع راه دور ودراز * ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخط الحسن يزيد الحق وضحا وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق يقول الفقير حسن الخط مما رغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لا من المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولا يحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال * برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * زتنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا * ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجرأة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة در حقايق سلمى آورده كه تواضع در اشراف وسخا در اغنيا وتعفف در فقرا وصدق در مؤمنان وشوق در محبان امام قشيرى فرموده كه علو همت است همت عالى كسى را دهد كه خود خواهد * فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لا بالدنيا والعقبى * همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه برنا اهل افكندى * ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة يقول الفقير هذا المعنى لا يناسب مقام الامتنان كما لا يخفى على اهل الاذعان (ان الله على كل شئ قدير) بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل ما يشاؤه ايجابا بينا فقد أبان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر الاترى الى حال ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا واعطاه الجاه والسلطنة ثم من له باللطف المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفاق (حكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا ثم أرنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف أ لهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان (وحكى) ان الشيخ أبا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها

يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان فهذان الملكان بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق ما يشاء والله الموفق (ما يفتح الله للناس من رحمة) ما شرطية فى محل النصب بيفتح والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعيرله بقرينة لامرسل له مكان الفاتح وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزآئن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى اى شئ يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك (وبالفارسية) آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت (فلا ممسك لها) اى لا احد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لا مانع لما اعطاه قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة فذلك قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وقوله فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ما يفتح الله للناس من رحمة وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (وما يمسك) اى اى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه (فلا مرسل له) اى لا احد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لا معطى لما منعه واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل ما يمسكه من رحمته وغضبه ففى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والا فهما صفتان لله تعالى لا تسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما (من بعده) على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله فمن يهديه من بعد الله اى من بعد هداية الله (وهو العزيز) الغالب على كل ما يشاء من الامور التى من جملتها الفتح والامساك فلا احد ينازعه (الحكيم) الذى يفعل ما يشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهو بالفتح الحظ والاقبال فى الدنيا اى لا ينفع الغنى المحظوظ حظه منك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعن قرآؤهم امرآءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم (صاحب كشف الاسرار) كويد ارباب فهم بدانندكه اين آيت در باب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح انرا كويندكه ناجسته وناخواسته آيد وآن دو قسمست يكى مواهب صوريه چون رزق نامكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست ناآموخته * دست لطفش منبع علم وحكم * بى قلم برصفحهٔ دل زد رقم * علم اهل دل نه از مكتب بود * بلكه از تلقين خاص رب بود * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلا جهد ومشقة وتعب روى عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى (صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم ميخوريم ما (وقال) كشاد عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * اللهم افتح لنا خير الباب وارزقنا مما رزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب (يا ايها الناس) عامة فاللام للجنس او يا اهل مكة خاصة فاللام للعهد (اذكروا نعمة الله عليكم) نعمة رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرآن ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب اى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا وكائنة عليكم ان جعلت اسما اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سوآء كانت نعمة

خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوة اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا
الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى (هل من خالق غير الله) اى هل خالق مغاير له تعالى موجود
اى لا خالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيدا للعموم وغير الله نعت له باعتبار
محله كما انه نعت له فى قرآءة الجر باعتبار لفظه قال فى الاسئلة المقحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب انه تعالى
اخبر بان لا خالق غيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء
(يرزقكم من السماء والارض) اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب
ولا مساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير
تعرض لنفى وجود ما اتصف به المغايرة فقط ولا لكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقية خالق مغاير له تعالى
من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لا رازق غيره لم يعلق
قلبه باحد فى طلب شئ ولا يتذلل للانفاق لمخلوق وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يراه من نفسه ايضا فيتخلص
من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره قال شيخى وسندى روح الله
روحه فى بعض تعليقاته يامهموما بنفسه كنت من كنت لو ألقيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها
واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله آمين
(لا اله الا هو) واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية (فانى) فمن اى وجه (تؤفكون) تصرفون
عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل
على ما قبلها (وان يكذبوك) اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يا محمد فيما بلغت اليهم فلا تحزن واصبر
(فقد كذبت رسل) اولوا شان خطير وذووا عدد كثير (من قبلك) فصبروا وظفروا (والى الله) لا الى غيره
(ترجع الامور) من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه
(وفى التأويلات النجمية) يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء امته وتسهيل الصبر على الاذية
اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ما استقبله وانهم لما صبروا لله كفاهم علم انه يكفيه بسلوك سبيلهم
والاقتدآء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كأحوال الانبياء مع السفهاء من
اممهم وانهم لا يقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية ولا يتخلصون
الا باسترحالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القرآء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون
واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد ويدبر
على وفق ارادته الاحوال فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب
عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من اعمال
العابدين (قال الحافظ) هرچند غرق بحر گناهم زصد جهت * گر آشناى عشق شوم غرق رحمتم *
وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال لا اله الا هو وهو كناية عن موجود غائب
والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه
غيبة لانه من اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه من اهل الكشف فلا يشاهد الا الهوية المطلقة وهو
مركب فى الحس من حرفين وهما (ه و) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (اى) فكانت حروفه فى الحس والعقل
اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية
والاخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين
دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو
والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال انا جليس من ذكرنى وشهود الحق افضل
من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى *
حضور قلب ببايد كه حق شود مشهود * وگرنه ذكر مجرد نميدهد يك سود (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث
والجزاء (حق) ثابت لا محالة لا خلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان كل ما وعد به الله من الثواب
والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر

والبعد الى اسفل سافلين حتى فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار يا ابن آدم لا يغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فأبغض الدراهم يعنى لا تمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند (ولا يغرنكم بالله) وكرمه وعفوه وسعة رحمته (الغرور) فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لا نهاية لغروره بالفارسية فريفتن وفى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولا يغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب بزركان فرموده اندكه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبه بنده را در تأخير افكندكه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده * امشب همه شب يارى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش * عاقل بايدكه بدين فريب از راه نرود * وازنكتة الفرصة تمر مر السحاب غافل نكردد (ع) عذر با فردا فكندى عمر فردا كه ديد

(ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة بما فعل بأبيكم ما فعل لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (فاتخذوه عدوا) بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم * ازبزركى برسيدندكه چكونه شيطانرا دشمان كيريم كفت ازبى آرزوى مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايدكه موافق شرع ومخالف طبع بود * فلا تكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولا يقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (انما يدعو) الشيطان (حزبه) جماعته وأتباعه قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله (ليكونوا) اى حزبه (من اصحاب السعير) يعنى جز اين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خود را يعنى پى روان وفرمان بردارانرا تا باشند در آخرت با اواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون (الذين كفروا) اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان وأصروا عليه (لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان (عذاب شديد) معجل ومؤجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بأن يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لا تخفى شدته وصعوبته (والذين آمنوا) ثبتوا على الايمان واليقين (وعملوا الصالحات) اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نور الايمان (لهم) بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا (واجر كبير) لا غاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وما ينالهم فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسئول ونيل ما فوق المأمول قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته

عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فليحمد الله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيه من الاخوان (قال الحافظ) نشان اهل خدا عاشقيست باخوددار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان أوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

* احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاكا * فاما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا *
* واما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا * ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا *

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارت ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر (افمن زين له) التزيين آراستن (سوء عمله) اى قبيح عمله بالفارسية زشت وبد (فرآه حسنا) فظنه جميلا لان رأى اذا عدى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى أبعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لا يكون فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه (فان الله يضل) الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل (من يشاء) ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين (و يهدى من يشاء) ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى أعلى عليين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر والذهاب المضى وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على مافات والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم او على كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم (وبالفارسية) پس بايدكه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كوناكون كه دارى بر فعلهاى ناخوش ايشان كه هر يك مقتضئ حسرت است * فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلا مشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه (ان الله عليم) بليغ العلم (بما يصنعون) يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لا يكون حسنا ابدا واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله * شد قواى جمله اجزاى جسمت درفنا * باهزاران آرزو دست وكريبانى هنوز * ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته و درجاته فى الجنة فقد استراح وا كتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان * ماييم وهمين عاشق ولذت ديدار * زاهد تو برو در طلب خلد برين باش * فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لا يستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هوالك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها * نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزن بدريا افتاد يكى ازو برسيدكه ملك چنان ازدست دادى چه يافتى اشارت بدريا كردكه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا برآمدند هر يكى سوزن زرين برلب كرفته كفت

سوزن

سوزن من خواهم ماهیکی ضعیف برآمد وسوزن اوا ورد بستد وگفت کمترین چیزی که یافتم این است باقی تو دانی * فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ما قبحه كل منهما فاما اصحاب الاهوآء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة (الله) وحده وهو مبتدأ خبره قوله (الذى ارسل الرياح) الارسال فى القرآن على معنيين الاول بمعنى فرستادن كما فى قوله تعالى انا ارسلناك والثانى بمعنى فروكشادن كما فى قوله تعالى ارسل الرياح وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين والارسال يقابل الامساك والرياح جمع ريح بمعنى الهوآء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح قياسا على رياح فخطأ (قال صاحب كشف الاسرار) الله است كه فروكشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام در بايست وباندازه در بايست بادهاى مختلف از مخارج مختلف * اراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا واما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور اولانها تقابل باب الكعبة اولان النفس تقبلها (فتثير سحابا) تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا قال فى تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك وينا له البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها (فسقناه الى بلد ميت) السوق بالفارسية راندن والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلداى اثر والبلد الميت هو الذى لانبت فيه قد اغبر من القحط قال الراغب الموت يقال بازآء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء (فاحيينا) الفاآت الثلاث للسببية فان ما قبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب (به) اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (الارض) اى صيرناها خضرآء بالنبات (بعد موتها) اى يبسها (كذلك النشور) الكاف فى حيز الرفع على الخبرية اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدور به وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال اما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى او قال كذلك النشور وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح

الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فيخرجون حفاة عراة وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا أراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشاء ويمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب لزهار البسط وانوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور * يارب ازابر هدايت برسان باراني * بيشتر زانكه چوكردى زمان برخيزم * المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام (من كان) هركه باشد (يريد العزة) الشرف والمنعة بالفارسية ارجمندى قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بما فى الآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين (فلله) وحده لا لغيره (العزة) حال كونها (جميعا) اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لا يملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لا من عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه فقد اقمت الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما ان عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا قال الكاشفى وبعزة او رسول ومؤمنان متعززند عزت درموافقت اوست ومذلت در مخالفت او * عزيزى كه هركه ازدرش سربتافت * بهردركه شد هيچ عزت نيافت * وفى الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز * ثم بين ما يطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال (اليه يصعد الكلم الطيب) الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما يصل من الله الى العبد والكلم بكسر اللام جنس كلمة كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لا جمع كلمة كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقرآءة القرآن والذكر من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا وقيل اليه يصعد اى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ان كتاب الابرار لفى عليين وقال الخليل انى ذاهب الى ربى سيهدين اى ذاهب الى الشأم الذى امرنى بالذهاب اليه فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث أمر الله ان توضع او يصعد هو بنفسه قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله مافوقها مما ذكر فسدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحت توجه البال وقوة الحال (والعمل الصالح يرفعه) الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا أعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه الاول انه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده القرآءة بنصب العمل يعنى ان التوحيد يصعد بنفسه ويرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله الا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به كما فى الارشاد وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لا ينفع اى لا يمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقال الكاشفى

فى الاية

فى الآية وعمل شايسته برميد اورادارا و بمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاصست نافع نيست يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقة مساكين ودرغالب اجابت دعوات بتصدق فاتست يا كلم طيب دعاى اثراست وعمل تأمين جماعتيان يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن يا كلم استغفارست وعمل ندم ودرين همه صورت بردارندهٔ كلم عمل است * والثالث انه الله تعالى يعنى يتقبله قال ابن عطية وهذا ارجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة وقال فى حل الرموز قالوا كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع * يعنى قدر ومرتبة او رفيع سازد مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكارى كه ريا بان آميخته باشد ازهمه چيزى خوارتر وبى مقدارترست * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * زرقلب آلوده بى قيمت است * زرريا كه خالص بود حرمت است * وفى التأويلات النجمية بقوله من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته فلله العزة جميعا لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لا يطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فبالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقد بها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا تستعد به لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة انى انا الله رب العالمين تأمله تفهم ان شاء الله تعالى (والذين يمكرون السيئات) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيئات وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لا يدرك غايته ولا يبالى عنده بما يمكرون به (ومكر اولئك) المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك (هو) خاصة دون مكر الله بهم وفى الارشاد لا من مكروا به (يبور) يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد أبارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل على شاكلته فللمكر السيئ قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية

شأنهم النجاة قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء وفى التأويلات النجمية بقوله والذين يمكرون السيئات يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيئات من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيئات التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر اولئك هو يبور اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيز ترم وبلند همت كه اوو ادر من طمع افتد واكر ازنزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم * فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابدّ للتصديق من مقارنة العمل ولابدّ لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البرّ * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام (والله خلقكم من تراب) دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فأبوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم أبعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو ألطف منه وفوق الماء هواء وهو ألطف منه وفوق الهواء اثير وهو ألطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى ألطف من الاثير ولكن لاتشبه لطافة السماء بلطافة ماتحتها من العناصر لأن لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى ألطف منها الى الكرسى وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو ألطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لأن لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم (ثم من نطفة) النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل او كثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهى النطفة لأن التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة (ثم جعلكم ازواجا) اصنافا أحمر وابيض واسود أو ذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة * آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر كل خليفة الله (وما) نافية (تحمل) برنكيرد يعنى ازفرزند (من انثى) هيچ زنى من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر ويقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات (ولا تضع) وننهد آنچه درشكم اوست يعنى نزايد (الا) حال كونها ملتبسة (بعلمه) تابعة لمشيئته قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى ما يحدث شئ من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته

واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغيرذلك (ومايعمر من معمر) ما نافية والتعمير عمر دادن والمعمر من اطيل عمره ويقال المعمر ابن الليالى وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب تسمية الشئ بما يأول اليه والمعنى ومايمد فى عمر أحد ومايطوّل وبالفارسية وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى (ولا ينقص من عمره) العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر مامن شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولا ينقص من عمر أحد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسية وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد (الا فى كتاب) اى اللوح اوعلم الله او صحيفة كل انسان (ان ذلك) المذكور من الخلق ومابعده مع كونه محارا للعقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لا يمنعه منه مانع ولا يحتاج فيه الى احد واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والا فمذهب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لا يزيد ولا ينقص وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلا يجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق اووصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وفى الحديث ان المرء ليصل رحمه ومابقى من عمره الا ثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام وفى الحديث برّ الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى أن حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغيرذلك فما الفرق بين مانهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ماحرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة او الشقاوة وهى لاتقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلة الرحم الابطريق الفرض يعنى لوامكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط او الشروط وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظر الدقيق فهو أن المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز أن يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لا يلزم التغيير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولا خفاء فى أن ايام ماقدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى وقيل المراد من النقص مايمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (وقال) اوقات خوش آن بودكه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود (وقال المولى الجامى) هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه بر باد آه آه (وقال الشيخ سعدى) هردم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى

عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غرّه هنوز * ايقظنا الله واياكم (ومايستوى البحران) اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فى العلم بحر وفى القاموس البحر الماء الكثير عذبا او ملحا وقال بعضهم البحر فى الاصل يقال للملح دون العذب فقوله ومايستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران قال فى اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها (هذا) البحر (عذب) طيب بالفارسية شيرين (فرات) بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش قال فى تاج المصادر الفروتة خوش شدن آب والنعت فعال ويقال للواحد والجمع (سائغ شرابه) سهل انحدار مائه فى الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة والسائغ بالفارسية كوارنده يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء (وهذا) البحر الآخر (ملح) تلخست قال فى المفردات الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح (اجاج) شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى ولو كان عذبا لكان كذلك الاترى الى العين التى بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى واما الانهار العظيمة العذبة فلجريانها دائما لم يتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان (ومن كل) اى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما (تأكلون) ايها الناس (لحما طريا) غضا جديدا من الطراء والطراوة وبالفارسية ميخوريد كوشتى تازه يعنى ماهى وصف السمك بالطراوة وهى بالفارسية تازه شدن لتسارع الفساد اليه فيسارع الى اكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل (وتستخرجون) اى من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم (حلية) زينة اى لؤلؤا ومرجانا وفى الاسئلة المقحمة اراد بالحلية اللآلى واللآلى انما تخرج من ملح اجاج لا من عذب فرات فكيف اضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان الآلى تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزيبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى العين كحلا وينشف رطوبتها (تلبسونها) اى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكانها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفى الحديث كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يا بحر انى قد خلقتك واكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى فانى احملهم على ظهرك واجعل بأسك فى نواصيك وقال للبحر الذى باليمن انى قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى افضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى كذا فى كشف الاسرار (وترى الفلك) السفينة (فيه) اى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل احد يتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط (مواخر) يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تا طلب كنيد واللام متعلق بمواخر (من فضله) اى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام تسعة اعشار رزق امتى فى البيع والشراء (ولعلكم تشكرون) اى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر * يكى از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب حيات آمد واين نقش سرابست اين عين خطا باشد وآن محض صوابست * فقوله ومن كل الخ اما استطراد فى صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع او تفضيل

للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب فى منافع كثيرة كالسمك وجرى الفلك ونحوهما والكافر خلا من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله * ورحم الله ابا الليث حيث قال فى تفسيره ومن كل يظهر شئ من الصلاح يعنى يلد الكافر المسلم مثل ماولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وابو جهل عكرمة بن ابى جهل والاشارة بالبحر العذب الى الروح وصفاته الحميدة ومشربه الواردات الربانية وبالملح الى النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولنا سفينتان الشريعة والطريقة فسفينة الشريعة تجرى من بحر الروح الى بحر النفس فيها احمال الاوامر والنواهى وسفينة الطريقة تجرى من بحر الروح الى الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعانى والمقصود الوصول الى الحضرة على قدمى الشريعة والطريقة (وفى كشف الاسرار) اين دو درياى مختلف يكى فرات ويكى اجاج مثال دو درياست كه ميان بنده وخداست يكى درياى هلاك ديكر درياى نجات در درياى هلاك پنج كشتى روانست يكى حرص وديكر رياست ديكر اصرار بر معاصى چهارم غفلت پنجم قنوط هركه در كشتىء حرص نشيند بساحل حسرت رسد هركه دركشتى قنوط نشيند بساحل كفر رسد امادرياء نجات بساحل عطا رسد هركه در كشتىء زهد نشيند بساحل قربت رسد هركه دركشتىء معرفت نشيند بساحل انس رسد هركه در كشتىء توحيد نشيند بساحل مشاهده رسد بيرطريقت موعظتى بليغ كفته ياران ودوستان خودرا كفت اى عزيزان وبرادران هنكام آن آمد كه ازين درياى هلاك نجات جوييد وازورطهء فترت برخيزيد نعيم باقى باين سراى فانى نفروشيد نفس بخدمت بيكانه است بيكانه را مپروريد دل بى يقظت غول است تابغول صحبت مداريد نفس بى آكاهى باد است بباد عمر مكذرانيد باسمى ورسمى از حقيقت قانع مباشيد از مكر نهانى اين منشينيد از كار خاتمه ونفس بازپسين همواره برحذر باشيد * شيرين سخن ونيكو لفظى كه آن جوانمرد كفته است * اى دل ارعقبيت بايد چنك ازين دنيا بدار * پاك بازى پيشه كيروراه دين كن اختيار * پاى در دنيانه وبردوز چشم نام وننك دست درعقبى زن وبر بند راه فخر وعار * چون زنان تاكى نشينى براميد رنك وبوى * همت اندر راه بند كامرن مردانه وار * چشم آن نادان كه عشق آورد بررنك صدف * والله آرديش رسد هركز بدر شاهوار * قال بعض اهل المعرفة ومايستوى البحران اى الوقتان هذا بسط وصاحبه فى روح وهذا قبض وصاحبه فى نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فى شهود الربوبية بنده تادر قبض است خوابش چون خواب غرق شدكان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان بسزاى نياز خويش مى زيد بخوارى وراه مى برد بزارى وبزبان تذلل ميكويد بر آب دو چشم وبر آتش جكرم برباد دو دستم وبر ازخاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذلل وعجزى ظاهر كردد رب العزة تدارك دل وى كند در بسط وانبساط بردل وى كشايد وقت وى خوش كردد دلش بامولى پيوسته وسر باطلاع حق آراسته وبزبان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دولت من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من بودى چراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود (يولج الليل فى النهار) اى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض اجزآء الليل الى النهار فينتقص الاول ويزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف (ويولج النهار فى الليل) باضافة بعض اجزآء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء (وسخر الشمس والقمر) ورام كرد آفتاب وماه را يعنى مسخر فرمان خود ساخت * وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بمسيرهما عدد السنين والحساب انتهى يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى (كل) اى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) اى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا (لاجل) وقت (مسمى) معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما وقال بعضهم يجرى الى اقصى منازلهما

فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما لجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما والاجل المسمى عبارة عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل (ذلكم) مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة (الله) خبر (ربكم) خبر ثان (له الملك) خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا أمره (والذين تدعون) وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد (من دونه) اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته (ما يملكون من قطمير) هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير (ان تدعوهم) اى الاصنام للاعانة وكشف الضر (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد والجماد ليس من شانه السماع (ولو سمعوا) على الفرض والتمثيل (ما استجابوا لكم) فانهم لا لسان لهم اوما اجابوكم للتمسك لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لا يملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره (قال الكاشفى) يعنى قادر نيستند برايصال منافع ودفع مكاره (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) اى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون وانما جيئ بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم مايسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم (ولا ينبئك مثل خبير) اى لا يخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم من الالهية صاحب لباب اورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند دراخبار مخبرى كه سخن اودر نفس الامر معتمد عليه باشد قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال وقال الغزالى هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها * براحوال نابوده علمش بصير * براسرار نا كفته لطفش خبير * وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتحمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا يكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك ومايكون متعلق العلاقة والميل * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست * وذلك ان التعلق بما سوى الله تعالى لا يفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام أتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى (يا ايها الناس انتم الفقرآء الى الله) الفقرآء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر پشت كسى شكستن ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولا يكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى وفهم من هذا أن الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد ما يحتاج اليه وتعريف الفقرآء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقرآء فحسب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم والمعنى يا ايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من أمر مهم اوخطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من

المنافع

المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله قال بعض الكبار ان الله تعالى ما شرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقرآء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزآئنه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه * كام عاشق دولت ديدار يار * قصد زاهد جنت ونقش ونكار * هرچه جز عشق حقيقى شد وبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال * هست در وصلت غنا اندر غنا * هست در فرقت غم وفقر وعنا * ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد الفقر فخرى وبه افتخر وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك * قال فى كشف الاسرار صحابه را فقرا نام نهاد حيث قال للفقرآء المهاجرين وقال للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله وآن تلبيس توانكرى حال ايشانست تا كس توانكرئ ايشان نداند اين چنانست كه كفته اند (ع) ارسلانم خوان تا كس به نداندكه كدام پيران طريقت كفته اند نباء دوستى بر تلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدم را نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيم را التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيرتست ودوستان حال خود بهر كس ننمايند كسى كه از كون ذرة ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله بيش چشم خود دارد اورا فقير كويند از همه درويش است وبحق توانكر انما الغنى غنى القلب توانكرى درسينه مى بايد نه درخزينه فقير اوست كه خود را در دو جهان جز از حق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد كفت * نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار * كاو هنوز اندر صفات خويش ماندست استوار * هركه درميدان عشق نيكوان نامى نهاد * چار تكبيرى كند بر ذات او ليل ونهار (والله هو وحده (الغنى) المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره الا بالاعوان لان الامير ما لم يكن له خدم واعوان لا يقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان وغيرها وفى الاسئلة المفحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لابتلاهم كلفهم او لم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لو لم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بأن خلقهم لنفع اودفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى (الحميد) المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى قال الكاشفى * بايد دانست كه ماهيات ممكنه در وجود محتاجند بفاعل وانتم الفقرآء اشارة بآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال از وجود عالم وعالميان مستغنيست والله هو الغنى عبارة از آنست وچون ظهور كمال اسمايى موقوفست بر وجود اعيان ممكنات پس در ايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمد است وثنا كلمة الحميد بدان ايمايى مينمايد واين رباعى بى بدين معنى توان برد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشد كه ممكن آيد بميان * ورنه بكمال ذاتى از ادميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان (ان يشأ) اى الله تعالى (يذهبكم) عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم (ويأت) ويبارد (بخلق) مخلوق (جديد) مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الآدمى او يأت بعالم آخر غير ما تعرفونه يعنى يا كروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب (وما ذلك) اى ما ذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين (على الله) متعلق بقوله (بعزيز) بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته

على كل مقدور ولذلك يقدر على الشيء وضده فاذا قال لشيء كن كان من غير توقف ولا امتناع وقد اهلك
القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا ايها الناس وبين انهم محتاجون
اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى ما فيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان
والطاعة وهم مع احتياجهم لا يجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم
فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه
ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لا على الاستعجال بل على الامهال
فانه تعالى صبور لا يؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر ففى الآية وعظ وزجر
لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس فينبغى للعاقل المكلف
ان يعبد الله ويخافه ولا يجترئ على ما يخالف رضاه ولا يكون اسوأ من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات
قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى
السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال
الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله
تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف أن اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم
يبق فىّ ماء (ولا تزر وازرة وزر أخرى) يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل والوزر
الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى لا تحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى
بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة
يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالهم
واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم
الا يرى كيف كذبهم فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء ومنه
يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل
فى الظاهر بتخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى أواخر الانعام وفيه اشارة الى ان الله
تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شأن آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر
ينبت بنبات قد اودع فيه ولا يطالب بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية (قال
الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار (وان تدع) صيغة غائبة
اى ولو دعت وبالفارسية واكر بخواند (مثقلة) اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا قال الراغب
الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح عما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال
فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا
(الى حملها) الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشيء المحمول على الظهر حمل
بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات (لا يحمل منه شيء) لم تجب
لحمل شيء منه (ولو) للوصل (كان) اى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو (ذا قربى)
ذا قرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شان يغنيه وحمل يعجزه ففى هذا
دليل انه تعالى لا يؤاخذ بالذنب الاجانب وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله
عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبى ما على وكذا يتعلق الرجل
بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا فيثنى عليها خيرا فيقول قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك
لعلى انجو بها مما ترين فتقول ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق انى اخاف مثل ما تخوفت * هيچ رحمى نه برادر به برادر
دارد * هيچ خيرى نه پدر را به پسر مى آيد * دختر از پهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى
از همه خويش بسر مى آيد * قال فى الارشاد هذه الآية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا والاشارة
أن الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور او بصفة الظلمة لا تنقل تلك الصفة

من جوهره الى جوهر انسان آخر ابا ما كان الاترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لايتجاوز منه الى غيره شئ وكذا من غيره اليه (انما تنذر) يا محمد بهذه الانذارات والانذار الابلاغ مع التخويف (الذين يخشون) يخافون (ربهم) حال كونهم (بالغيب) غائبين عن عذابه واحكام الآخرة اوعن الناس فى خلواتهم يعنى درخلوتها اثر خشيت برايشان ظاهر ست نه در صحبتها فهو حال من الفاعل او حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول (واقاموا الصلاة) اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا قال فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية اما الصلاة فانها عماد الدين واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لايؤثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث أن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (ومن) وهركه (تزكى) تطهر من اوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات (فانما يتزكى لنفسه) لاقتصار نفعه عليها كما أن من تدنس بها لايتدنس الا عليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه (والى الله المصير) اى الرجوع لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء واعلم أن ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بما سوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله والى الله المصير فمن رجع الى الله بالاختيار لم يبق له بما دونه قرار (قال الشيخ سعدى) نداندند صاحب دلان دل بپوست * وكرابلهى داد بى مغز اوست * مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد * والاصل هو العناية وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الارددت على قلبى فقلت يا جارية من اين تعلمين أنه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الالعناية اومحبة قلت فكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب واحلى من الجلاب وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه من عرف نفسه فقد عرف ربه ففى هذا أن الولد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته (وما يستوى الاعمى والبصير) تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لايستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذ لابصر للاعمى كذلك لايستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولابصيرة للكافر بل الكافر أسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذ لا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة الحق فلا يستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق (وقال الكاشفى) ومايستوى الاعمى وبرابر نيست نابينا يعنى كافر يا جاهل يا كمراه والبصير وبينا يعنى مؤمن يا عالم ياراه يافته (ولا) لتأكيد نفى الاستواء (الظلمات) جمع ظلمة وهى عدم النور (ولا) للتأكيد (النور) هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لايبصر اليمين من الشمال فلا يرجى له الخلاص من المهالك بحال والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار يمينا ويسارا وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى أن الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لايعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لاتجد فيها مايساوى ذلك النور الواحد وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة (ولا الظل ولا الحرور) قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة * الظل بالفارسية سايه قال الراغب يقال لكل موضع

لاتصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفيء الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية انتهى والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار والمعنى كما لا يستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة وألما كذلك لا يستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى ما به القوة الحساسة والميت ما زال عنه ذلك ووجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لاتعجبن الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لأن الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولا عبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل أن يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجودياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من اراد أن ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابى بكر فالحياة المعنوية لا يطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو يزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لا يموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف (قال الشيخ سعدى)

نه مردم همين استخوانند وپوست * نه هر صورتى جان ومعنى دروست * نه سلطان خريدار هر بنده ايست

نه در زير هر ژندهٔ زنده ايست (ان الله يسمع) كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب (من يشاء) أن يسمعه فينتفع بانذارك (وما انت بمسمع من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لا يسمع اصحاب القبور ولا يجيبون كذلك الكفار لا يسمعون ولا يقبلون الحق (ان) ما (انت الا نذير) منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ان الله يسمع الخ وقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس لك من الامر شئ وغير ذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه * يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ فهذا الخبر يقتضى أن النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والا فلا معنى له قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام ما انتم باسمع الخ يدل على أن الارواح أسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والا فليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم قال بعض العارفين اى محمد عليه السلام دل

دربوجهل چه بندی که اونه ازان اصلست که طینت خبیث وی نقش نکین تو بذیرد دل درسلمان بندکه پیش ازانکه توقدم درمیدان بعثت نهادی چندین سال کرد عالم سرکردان درطلب تومی کشت ونشان تومیجست ولسان الحال یقول * کرفت خواهم من زلف عنبرینت را * زمشک نقش کنم برلک یاسمینت را * بتیغ هندی دست مرا جدا نکند * اکر بکیرم یک ره سر آستینت را (انا ارسلناک بالحق) حال من المرسل بالکسر ای حال کوننا محقین اومن المرسل بالفتح ای حال کونک محقا اوصفة لمصدر محذوف ای ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناک بالدین الحق الذی هو الاسلام اوبالقرآن (بشیرا) حال کونک بشیرا للمؤمنین بالجنة وبالفارسیة مزده دهنده (ونذیرا) منذرا للکافرین بالنار وبالفارسیة بیم کننده (وان من امة) ای ما من امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضیة (الاخلا) مضی قال الراغب الخلاء المکان الذی لا ساتر فیه من بناء وساکن وغیرهما والخلو یستعمل فی الزمان والمکان لکن لما تصور فی الزمان المضی فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضی وذهب (فیها) ای فی تلک الامة (نذیر) بیم وآکاه کننده من نبی اوعالم ینذرهم والاکتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة قال فی الکواشی واما فترة عیسی فلم یزل فیها من هو علی دینه وداع الی الایمان (وفی کشف الاسرار) والآیة تدل علی أن کل وقت لا یخلو من حجة خبریة وان أول الناس آدم وکان مبعوثا الی اولاده ثم لم یخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله اوآمر یقوم مقامه فی البلاغ والاداء حین الفترة وقد قال تعالی ایحسب الانسان أن یترک سدی لا یؤمر ولا ینهی فان قیل کیف یجمع بین هذه الآیة وبین قوله تعالی لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون قلت معنی الآیة ما من امة من الامم الماضیة الاوقد ارسلت الیهم رسولا ینذرهم علی کفرهم ویبشرهم علی ایمانهم ای سوی امتک التی بعثناک الیهم یدل علی ذلک قوله وما ارسلنا الیهم قبلک من نذیر وقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وقیل المراد ما من امة هلکوا بعذاب الاستئصال الابعد ان اقیم علیهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهی ما فی کشف الاسرار وهذا الثانی هو الانسب بالتوفیق بین الآیتین یدل علیه ما بعده من قوله وان یکذبوک الخ والا فلا یخفی ان اهل الفترة ما جاءهم نذیر علی ما نطق به قوله تعالی ما انذر آباؤهم ویدل ایضا ان کل امة انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فکل امة مکذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفیق بین الآیتین یأتی فی یس (وان یکذبوک) واکر معاندان قریش ترا دروغ زن دارند وبر تکذیب استمرار نمایند پس باک مدار وبتکذیب آنان مبالات مکن (فقد کذب الذین من قبلهم) من الامم العاتیة انبیاءهم (جاءتهم) آمدند بدیشان وهو وما بعده استئناف اوحال ای کذب المتقدمون وقد جاءتهم (رسلهم بالبینات) ای المعجزات الظاهرة الدالة علی صدق دعواهم وصحت نبوتهم (وبالزبر) کصحف شیث وادریس وابراهیم علیهم السلام جمع زبور بمعنی المکتوب من زبرت الکتاب کتبته کتابة غلیظة وکل کتاب غلیظ الکتابة یقال له زبور کما فی المفردات (وبالکتاب المنیر) ای المظهر للحق الموضح لما یحتاج الیه من الاحکام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعید ونحوها کالتوراة والانجیل والزبور علی ارادة التفصیل دون الجمع ای بعض هذه المذکورات جاءت بعض المکذبین وبعضها بعضهم لا ان الجمیع جاءت کلا منهم (ثم اخذت) بانواع العذاب (الذین کفروا) ثبتوا علی الکفر وداوموا علیه وضع الموصول موضع ضمیرهم لذمهم بما فی حیز الصلة والاشعار بعلیة الاخذ (فکیف کان نکیر) ای انکاری بالعقوبة وتعییری علیهم وبالفارسیة پس چکونه بود انکار من برایشان بعذاب وعقاب (قال فی کشف الاسرار) پیدا کردن نشان ناخوشنودی چون بود حال کردانیدن من چون دیدی قال ابن الشیخ الاستفهام للتقریر فانه علیه السلام علم شدة الله علیهم فحسن الاستفهام علی هذا الوجه فی مقابلة التسلیة یحذر کفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المکذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغیره * نیک بخت آنکسی بود که دلش * آنچه نیکی دروست بپذیرد * دیکرانرا چو پند داده شود * او ازان پند بهره برکیرد * ویسلی ایضا رسوله علیه السلام فان التکذیب لیس ببدع من قریش فقد کان اکثر الاولین مکذبین وجه التسلی انه علیه السلام کان یحزن علیهم وقد نهی الله عن الحزن بقوله ولا تحزن علیهم وذلک لانهم کانوا غیر مستعدین لما دعوا الیه من الایمان والطاعة فتوقع ذلک منهم کتوقع الجوهریة من الحجر القاسی * توان پاک کردن ز زنک آینه * ولیکن نیاید زسنک آینه * مع أن الحزن للحق لا یضیع کما أن امرأة حاضت فی الموقف فقالت آه فرأت فی المنام کأن الله تعالی یقول اما سمعت انی لا اضیع

اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة قال بعض الكبار لا يخفى أن اجر كل نبي في التبليغ يكون
على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبي ولم يؤمن بها
اصلا فان لذلك النبي اجر المصيبة وللمصاب اجر على الله بعدد من رد رسالته من امته بلغوا ما بلغوا وقس
على هذا حال الولي الوارث الداعي الى الله على بصيرة (ألم تر) الاستفهام تقريري والرؤية قلبية اى ألم تعلم يعنى
قد علمت يا محمد اويا من يليق به الخطاب (ان الله انزل) بقدرته وحكمته (من السماء) اى من الجهة العلوية سماء
او سحابا (ماء) مطرا (فاخرجنا به) اى بذلك الماء والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء
بفعل الاخراج لما فيه من الصنع البديع المنبيء عن كمال القدرة والحكمة ولأن الرجوع الى نون العظمة
اهيب في العبارة (وقال الكاشفي) عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى ما توانا ييم كه بيرون آريم
بدان آب (ثمرات) جمع ثمرة وهي اسم لكل ما يطعم من احمال الشجر (مختلفا ألوانها) وصف سببي للثمرات
اى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة
كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة او هيئاتها من الصفرة والحمرة والخضرة
والبياض والسواد وغيرها (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبر والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة
التي يخالف لونها ما يليها سواء كانت في الجبل او في غيره والخطة في ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون
للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بأنها من
الجبال احتيج الى تقدير المضاف في المبتدأ اى ومن الجبال ماهو ذو جدد اى خطط وطرائق متلونة يخالف
لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ماهو مختلف ألوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض
فتلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ما قبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس
والدواب والانعام مختلف ألوانه اى منهم بعض مختلف ألوانه فلابد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب
الحذف ليؤول المعنى الى ماذكر فيحصل تناسب القرائن وفي المفردات اى طرائق ظاهرة من قولهم طريق
مجدود اى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وفي الجلالين الطرائق تكون في الجبال كالعروق (بيض) جمع
ابيض صفة جدد (وحمر) جمع احمر وفي كشف الاسرار واز كوهها راهها پيدا شده ازروند كان خطها سپيد
وخطها سرخ دركوههاى سپيد وكوههاى سرخ * حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة
والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ماهو خلقي على أن كون الطريقة بيضاء لا يستلزم كون الجبال كذلك
اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو أن كون الجبل ابيض لا يقتضي كون الطريقة كذلك فمن
موافق ومن مخالف (مختلف ألوانها) اى ألوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر
وان كان صفة لجدد الا أن قوله مختلف ألوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر بمعنى أن بياض كل
واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد
فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا
نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ ألوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل
الكلي المشكك ويحتمل ان يكون قوله مختلف ألوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير ألوانها للجدد فيكون تأكيدا
لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف ألوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها
على لونين بياض وحمرة الا أنه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا في حواشي ابن
الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب في طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجددها
مختلفة متلونة (وغرابيب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض
والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف
بالغرابيب انه ليس في الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد
فلا يكون داخلا في تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ماهو على
لون واحد وهو السواد فالغرض من الآية اما بيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات
فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها

وكل

وكل منها اثر دال على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال
اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض
يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعنى
الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لايشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود فان قلت
اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى أن يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق
التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره مابعده والتقدير سود غرابيب
سود فالتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب
من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود
بدل لان تأكيد الالوان لايتقدم (ومن الناس) وازآدميان (والدواب) واز چهار پايان جمع دابة وهى
مايدب على الارض من الحيوان وغلب على ماركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر (والانعام)
وازچرندكان جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير
خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض (مختلف ألوانه) اووبعضهم مختلف ألوانه بأن يكون ابيض واحمر واسود
ولم يقل هنا ألوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من (كذلك) تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى
لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال
(انما يخشى الله من عباده العلماء) يعنى هركه نداند قدرت خدا برآفريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هرچيزى
ازحالى بحالى چگونه ازخداى تعالى ترسد انما يخشى الله الخ وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم
امافى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة
منهاحقها اللائق بها من البيان اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله
الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤونه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام
انا اخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة
امتنع انذارهم بالكلية انتهى وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لايخشى الله
من بين عباده الا العلماء ولو أخر لانعكس الامر وصار المعنى لايخشون الا الله وبينهما تغاير ففى الاول بيان
أن الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان أن المخشى منه هو الله دون غيره وقرأ ابو حنيفة وعمر بن عبد
العزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى
انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القرآءة وان كانت شاذة
لكنها مفيدة جدا وجعل عبد الله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء (ان الله
عزيز) غالبست درانتقام كشيدن از كسى كه نترسد ازعقوبت او (غفور) للخاشين وهو تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى قبل
الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال
الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل فعلى المؤمن أن يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس
فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل يارسول الله اينا
اعلم قال اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يارسول الله فأى الاصحاب افضل قال من
اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فأى الاصحاب شر قال الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك
قالوا فأى الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس كذا فى تفسير ابى الليث * علم چندانكه بيشتر
خوانى * چون عمل درتو نيست نادانى * نسأل الله سبحانه أن يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية
صادقين ومحققين (ان الذين يتلون كتاب الله) اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه اذلا تنفع التلاوة
بدون العمل والتلاوة القرآءة متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقرآءة اعم منها لكن التهجى وتعليم الصبيان
لايعد قرآءة ولذا قالوا لايكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لأنه لايعد قارئا وكذا لايكره لهم

التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين (واقاموا الصلاة) بأدابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضي لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله (وانفقوا) في وجوه البر يعني ازدست بيرون كنند دروبشانرا (مما رزقناهم) اعطيناهم يعني از آنچه روزي داده ايم ايشانرا (سرا وعلانية) وهي ضد السر واكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اي في السر والعلانية اوانفاق سر وعلانية اوذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما (وقال الكاشفي) سرا پنهان ازخوف آنكه بريا آميخته نكردد وعلانية وآشكارا بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق * فالاولى هي المسنونة والثانية هي المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة في سبيل الله في عموم الاوقات والاحوال (يرجون) خبران (تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذي يبيع ويشتري وعمله التجارة وهي التصرف في رأس المال طالبا للربح قيل وليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة (لن تبور) البوار فرط الكساد والوصف به اي ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوي ما في قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولو بارت واسكنوا المدن ولو جارت والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا وبالفارسية فاسد نبود وزيان بدان نرسد بلكه در روز قيامت متاع اعمال ايشان رواجي تمام يابد قال في الارشاد قوله لن تبور صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم (ليوفيهم اجورهم) التوفية تمام بدادن والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى انه ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور (ويزيدهم) وزيادة كند برثواب ايشانرا (من فضله) اي جوده وتفضله وخزائن رحمته ما يشاء مما لم يخطر ببالهم عند العمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم في مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم (انه غفور) تعليل لما قبله من التوفية والزيادة اي غفور لفرطاتهم وفي بحر العلوم ستار لكل ما صدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاه عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة (شكور) لطاعاتهم اي مجازيهم عليها ومثيب وفي التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم في العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازي بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في الآخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته قال الغزالي رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها في معاصيه بل في طاعاته وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق في النفس وتعب في البدن وثقل في الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (والذي اوحينا اليك من الكتاب) وهو القرآن ومن للتبيين او للجنس او للتبعيض (هو الحق) الصدق لا كذب فيه ولا شك (مصدقا لما بين يديه) اي حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء في العقائد واصول الاحكام وهو حال مؤكدة اي احقه مصدقا لان حقيته لا تنفك عن هذا التصديق (ان الله بعباده) متعلق بقوله (لخبير بصير) وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التي على حرف الراء اي محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة في ذلك العلم والاحاطة هي الامور الروحانية وفي التأويلات النجمية ان الله بعباده من اهل السعادة واهل الشقاوة لخبير لانه خلقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة للامي اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلا بد من التعلم والاشتغال في جميع الاوقات (قال المولى الجامي) چون زنفس وحديث آيي تنك * بكلام قديم كن آهنك * مصحفي جو چوشاهد مهوش * بوسه زن

درکارخویشش کش * حرف اوکن حواس جسمانی * وقف اوکن قوای روحانی * دل
بمعنی زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بگذار * وفی الحدیث اذا کان یوم القیامة وضعت منابر
من نور مطوقة بنور عند کل منبر ناقة من نوق الجنة ینادی مناد این من حمل کتاب الله اجلسوا علی هذه
المنابر فلا روع علیکم ولا حزن حتی یفرغ الله مما بینه وبین العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا علی تلک
النوق الی الجنة وفی الحدیث ان اردتم عیش السعداء وموت الشهداء والنجاة یوم الحشر والظل یوم الحرور
والهدی یوم الضلالة فادرسوا القرءآن فانه کلام الرحمن وحرز من الشیطان ورجحان فی المیزان ذکر فی القنیة
أن الصلاة علی النبی علیه السلام والدعاء والتسبیح افضل من قرآءة القرءآن فی الاوقات التی نهی عن الصلاة فیها
فالمستحب بعد الفجر مثلا ذکر الله تعالی کما هو عادة الصوفیة الی ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فیه قضاء
الفوآئت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولکن یکره التطوع فهو منهی عنه فیه وکذا المنذورة ورکعتا الطواف
وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله وایاکم من المغتنمین بتلاوة
کتابه والمتشرفین بلطف خطابه والواصلین الی الانوار والاسرار (ثم) للترتیب والتأخیر أی بعد ما اوحینا الیک
او بعد کتب الاولین کما دل ماقبله علی کل منهما وسئل الثوری علی ماذا عطف بقوله ثم قال علی ارادة الازل
والامر المقضی ای بعد ما اردنا فی الازل (اورثنا الکتاب) ای ملکنا بعظمتنا ملکا تاما واعطینا هذا القرءآن عطاء
لا رجوع فیه قال الراغب الوراثة انتقال قنیة الیک عن غیرک من غیر عقد ولا ما یجری مجری العقد وسمی بذلک
المنتقل عن المیت ویقال لکل من حصل له شئ من غیر تعب قد ورث کذا انتهی وسیأتی بیانه (الذین اصطفینا
من عبادنا) الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا والاصطفاء فی الاصل تناول صفو الشئ بالفارسیة
برگزیدن وعباد اینجا موضع کرامت است اگرچه که نسبت عبودیت آدمرا حقیقت است کما فی کشف الاسرار
والمعنی بالفارسیة آنانرا که برگزیدیم از بندگان ماوهم الامة باسرهم زیرا آن روز که این آیت آمد مصطفی
علیه السلام سخت شاد شد واز شادی که بوی رسید سه بار بگفت امتی ورب الکعبة والله تعالی اصطفاهم
علی سائر الامم کما اصطفی رسولهم علی جمیع الرسل وکتابهم علی کل الکتب وهذا الایراث للمجموع لا یقتضی
الاختصاص بمن یحفظ جمیع القرءآن بل یشمل من یحفظ منه جزأ ولو أنه الفاتحة فان الصحابة رضی الله عنهم
لم یکن واحد منهم یحفظ جمیع القرءآن ونحن علی القطع بانهم مصطفون کما فی المناسبات (قال الکاشفی)
عطارا میراث خواند چه میراث مالی باشد که بی تعب طلب بدست آید همچنین عطیه قرآن بی جست وجوی
مؤمنان بمحض عنایت ملک منان بدیشان رسید وبیگانگان را در میراث دخل نیست دشمنان نیز وبهرهای
اهل قرآن متفاوتست هرکس بقدر استحقاق واندازۀ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند (ع)
زین بزم یکی جرعه طلب کرد یکی جام وفی التأویلات النجمیة انما ذکر بلفظ المیراث لان المیراث یقتضی صحة
النسب او صحة السبب علی وجه مخصوص فمن لاسبب له ولا نسب له فلا میراث له فالسبب ههنا طاعة العبد
والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة کما قال تعالی اولئک هم الوارثون الذین یرثون الفردوس
فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببیة المبایعة التی جرت بینهم وبین الله بقوله ان الله اشتری
من المؤمنین انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزآء
بما کانوا یعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة کما قال یحبهم
ویحبونه الآیة ولما کانت الوراثة بالسبب والنسب وکان السبب جنسا واحدا کالزوجیة وهما صاحبا الفرض
وکان النسب من جنسین الاصول کالاباء والامهات والفروع کل ما یتولد من الاصول کالاولاد والاخوة
والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبیة فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف
صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقی وهم العصبة کذلک
الورثة ههنا ثلاثة اصناف کما قال تعالی (فمنهم) ای من الذین اصطفینا من عبادنا (ظالم لنفسه) فی العمل
بالکتاب وهو المرجأ لامر الله ای الموقوف امره لامر الله اما یعذبه واما یتوب علیه وذلک لانه لیس
من ضرورة وراثة الکتاب مراعاته حق رعایته لقوله تعالی فخلف من بعدهم خلف ورثوا الکتاب یأخذون
عرض هذا الادنی ویقولون سیغفر لنا الآیة ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم علیه

السلام اصطفاه الله كما قال ان الله اصطفى آدم وهو القائل ربنا ظلمنا انفسنا الآية سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره ايعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلا بد من وقوعه واعلم أن الظلم ثلاثة ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات وتقديم الظلم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما فى الاسئلة المفحمة وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله يعنى ابتداء بظالم كرد تاشرم زده نكردند وبرحمت بى غايت اواميدوار باشند * نبايد ازمن آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست * وقال القشيرى فى الارث يبدأ بأصحاب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين * وكفته اندتقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستردارد وتأخير سابق جهت آنست كه تاثواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد برعمل خود نكند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزارخرمن عبادت بدوسوخته شود * اى پسر عجب آتشى عجبست * كرم سازتنور بولهبست * هركجاشعلة ازوافروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت (ومنهم مقتصد) يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط السيئ وبالفارسية وهست ازايشان كه راه ميان رفت نه هنرسابقان ونه تفريط ظالمان فان الاقتصاد بالفارسية ميان رفتن دركار وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة (ومنهم سابق) اصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته (بالخيرات) بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير ما رغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشيئ النافع وضده الشر قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقى امته بقوله نحن الآخرون السابقون اى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا أنه لايتقرب اليه الابكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال ابو بكر ابن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين وماتوا سابقين ولاعبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لابالبرزخ بينهما فاماس ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبى عليه السلام فيهم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة او السابق هو الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول الحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضا منها على ترتيب الآية وهو أن المراد بالطوآئف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بما فيه والمعلم له او من استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه او الذى يدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة والذى يدخله وقد اذن والذى يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان

الاول ظالما لانه نقص نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصل لغيرها او الذى يعبد الله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة أو الذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه اومن يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولا جاحد تحريمها ومن لا يزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى اومن هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هو مقرب ناج اوالذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة اوالذى رجحت سيئاته والذى ساوت حسناته سيئاته والذى رجحت حسناته اومن ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره اومن اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة اواهل البدو * يعنى اهل باديه كه نه كر جهاد بند دونه دولت جماعت يابند واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله اومن لا يبالى من اين اخذ من الحلال أو الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب اوالذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لا الزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته اوالذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته اوالذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات اومن يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزهدا اوالذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما امر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته أو اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على اشده اومن يشتغل بعيب غيره ولا يصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره اصلا اوالجاهل والمتعلم والعالم * يا انكه انصاف ستاند ونه دهد وانكه هم ستاند وهم دهد وانكه اودهد ونستاند يا طالب نجات ودرجات ومناجات يا ناظر از خود بخود ونكرنده از خود باخرت وناظر از حق بحق يا انكه پيوسته درخواب غفلت باشد وانكه كاهى بيدار كردد وانكه هميشه بيدار بود * اوالزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب اوالذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء اومن ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى * نعيم هردوجهان ميكنند برما عرض * دل از ميانه تمناندارد الادوست * اومن جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه اومن له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين اوالذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى اسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه اومن يراه فى الآخرة بمقدار أيام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة أومن هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد اوالسالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه اومن هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة اكر عاشقى خواهى آموختن * بكشتن فرح يابى از سوختن * مكن كريه بركور مقتول دوست * قل الحمد لله كه مقبول اوست * فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن واما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه أن الآية فى حق هذه الامة الا أن يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد انتهى (باذن الله) جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه اجلاء المفسرين

على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لا باستقلاله وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها (قال القشيرى قدس سره) كأنه قال ياظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فاظلمت الا نفسك ويا سابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فاسبقت الا بتوفيق (ذلك) السبق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله الكبير لا ينال الا بتوفيقه اوذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لأن القرءآن افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة. وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من الظالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم أن يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر (جنات عدن) يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لاسبب للترحيل عنها وهو ابدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب او مبتدأ خبره قوله تعالى (يدخلونها) جمع الضمير لأن المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومالهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شئون السابقين وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن او اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى والسابقون السابقون او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام اومن يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه فعلى هذه الاقوال لا يدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة اهل العلم (كما فى كشف الاسرار) قال ابو الليث فى تفسير اول الآية وآخرها دليل على أن الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون فاما اول الآية فقوله ثم اورثنا الكتاب فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة واما آخر الآية فقوله يدخلونها اذ لم يقل يدخلانها وروى عن كعب الاحبار انه قيل له مامنعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكننى من جميع التوراة الا ورقات منعنى أن انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الاول لعلى اكون من الصنف الثانى او من الصنف الثالث فلما قرأت القرءآن وجدتها فى القرءآن وهو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الى قوله يدخلونها وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن الآية نبه على أن دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لأن فى الخبران من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة كما سبق (يحلون) التحلية بازيور كردن اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبر ثان او حال مقدرة (فيها) اى فى تلك الجنات (من اساور من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانية واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب دستواره والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعضا سابقا لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل أتى وحلوا اساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو اجمل أو بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من اساور واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا (قال الكاشفى) جنانچه پادشاهان عجم وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا أن تكون بطريق النظم فى السلك وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها (ولباسهم فيها حرير) لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم ما يلبس (وبالفارسية) جامه وپوشش والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته

ابريسما

ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لا يصلى فيه الا أن يخاف العدو أو لضرورة كحكة اوجرب فى جسده اولدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز أن يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولا بأس أن يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وأن تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كما هى وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير ويجوز عند الامام أن يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه وبوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ماسداه ابريسم ولحمته غيره سوآء كان مغلوبا اوغالبا اومساويا للحرير وهو الصحيح ويلبس عكسه اى مالحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط وكره الباس الصبى ذهبا اوحريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب أن يكون من القطن والكتان اوالصوف واحب الالوان البياض ولبس الاخضر سنة ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها (وقالوا) اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ماصنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وبالفارسية وكويند اين جمع چون ازحفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند (الحمد لله) اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة (الذى اذهب) ازال (عنا) بدخولنا الجنة (الحزن) الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى والمراد جنس الحزن سوآء كان حزن الدنيا اوحزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيئات ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكأنى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن (قال ابو سعيد الخراز قدس سره) اهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلا خوف ولا حزن * جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفخ صور (ان ربنا) المحسن الينا مع اساءتنا (لغفور) للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفاشية للعصر (شكور) للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فأن الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم ماللظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكر له فقالوا (الذى احلنا) أنزلنا يقال حللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا وأحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات (دار المقامة) مفعول ثان لأحل وليست بظرف لانها محدودة والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لا انتقال عنها ابدا فلا يريد النازل بها ارتحالا منها ولا يراد به ذلك (من فضله) اى من انعامه وتفضله من غير أن يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لا يستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق ايستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب وفى التأويلات بقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لا بجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزآء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة (لا يمسنا) المس كاللمس وقد يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والمعنى بالفارسية نميرسد مارا (فيها) اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب

بدن ولاوجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذ لاتكليف فيها ولا كد وبالفارسية ماندكى وملال چه كلفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست * واذا ارادوا أن يروه لايحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لايحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين والفرق بين النصب واللغوب أن النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب مايحدث منه من الفتور للجوارح قال ابو حيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بأن يقال فيها

علياء لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سرآء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما (روى) عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد أن يدخل الجنة فيقول الملك كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول خاتم منها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى مكتوب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفى الثالث مكتوب رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الرابع مكتوب زوجناكم الحور العين وفى الخامس مكتوب ادخلوها بسلام آمنين وفى السادس مكتوب انى جزيتهم اليوم بما صبروا وفى السابع مكتوب انهم هم الفائزون وفى الثامن مكتوب صرتم آمنين لاتخافوا ابدا وفى التاسع مكتوب رافقتم النبيين والصديقين والشهداء وفى العاشر مكتوب فى جوار من لايؤذى الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الى آخر الآية * اى جوانمرد قدر ترياق مار كزيده داند قدر آتش سوزان پروانه داند قدر پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند اوكه مغرور سلامت خويش است اكر اورا ترياق دهى قدر آن چه داند جان بلب رسيدۀ بايد تاقدر ترياق بداند درويشى دل شكستۀ غم خوردۀ اندوه كشيدۀ بايد تاقدر اين شناسد وعز اين خطاب بداند كه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن باش تافردا كه آن درويش دلريش را در حظيرۀ قدس برسرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاكروار پيش تخت دولت او سماطين بركشند شب محنت بپايان رسيده خرشيد سعادت ازافق كرامت برآمده وحضرت عزت ازالطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان ناز ودلال همى كويد بنعت شكر الحمد لله الخ * نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش * نماند ابر خرشيد ميرود كدرش * نسأل الله الانكشاف (والذين كفروا) جحدوا بوجود الله تعالى او بوحدته (لهم) بمقابلة كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح (نار جهنم) التى لاتشبه نارا (لايقضى عليهم) لايحكم عليهم بموت ثان يعنى وقتى كه دردوزخ باشند (فيموتوا) ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار أن لانه جواب النفى (ولايخفف عنهم من عذابها) طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها يعنى هركاه كه آتش فرونشيند زياده كنند احراق والتهاب اورا وقوله كلما خبت لايدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب اوبالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع (كذلك) اى مثل هذا الجزاء الفظيع (نجزى) جزاميدهيم (كل كفور) مبالغ فى الكفر اوفى الكفران لاجزاء اخف وأدنى منه (وهم) اى الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون وبالفارسية فرياد ميخواهند دردوزخ والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن * لجهر المستغيث صوته (ربنا) باضمار القول يقولون ربنا (اخرجنا) من النار وخلصنا من عذابها وردنا الى الدنيا (نعمل صالحا) عمل پسنديده اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان (غير الذى كنا نعمل) قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بأنهم كانوا يحسبون مافعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذ كان هوى وطبعا ومخالفة يعنى اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما دردنيا شايسته نبود (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتعمير زندكانى دادن والعمر اسم لمدة عمارة البدن

بالحياة وما نكرة موصوفة اومصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس والتذكر يتذكر فتن. والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا اوتعميرا اووقتا وزمنا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار پند كيريد ودران عمر هركه خواهد كه پند كيرد ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا أن التوبيخ فى المطاولة اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف أن ينظر بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها وتوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين او ما فوق ذلك يتأكد التكليف ويلزم الحجة اشد من الاول وفى الحديث أعذر الله الى امرئ وأخر أجله حتى بلغ ستين سنة اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لأن ما بعدها زمان الهرم وفى الحديث ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين ما قدمتم وما عملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب وكان الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول يا هذا ما جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا ما تركناك لما تركتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول يا هذا اخطأت وابطأت كبر سنك وتمزج جنك هجرتنا فى الصبى فعذرناك وبادرتنا فى الشباب فهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك * دل زدنيا زود تركردد جوانا را خنك كهنكى ازسردئ آب است مانع كوزه را * وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اورأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولا فرق فى ذلك بين الاربعين فما دونها لان الاجل مكتوم لا يدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين (وجاءكم النذير) عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير كما فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الجمهور اوما معه من القرءآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر اوموت الاقارب والجيران والاخوان او الشيب وفيه أن مجئ الشيب ليس بعام للجميع عموم ما قبله (قال الكاشفى) واكثر علماء برانندكه مراد از نذير شيب است جه زمان شيب فرونشانندهٔ شعلهٔ حياتست وموسم پيرى زنك فزايندهٔ آيينهٔ ذات *
نوبت پيرى جوزند كوس درد * دل شود از خوشدلى وعيش فرد * درتن واندام درآيد شكست *
لرزه كند پاى زسستى جودست * موى سفيد ازاجل آرد پيام * پشت خم ازمرك رساند سلام *
قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ما هذا يا رب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب اى الذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة وقال الكواشى يجوز أن يراد بالنذير كل ما يؤذن بالانتقال فلا بد من التنبه عند مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قولى محمد أن الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الا اذا غلب على ظنه أنه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل أن يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بانه لو اخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم دلالته * در موضح آورده كه جون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا ما را بدنيا فرست تا عمل خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كوش بد بلا زندكانى يافتيم ونذير را ديديم خداى تعالى فرمايد (فذوقوا) پس بجشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجئ النذير (فما) الفاء للتعليل (للظالمين) على انفسهم بالكفر والشرك (من نصير) يدفع العذاب عنهم وفيه اشارة الى أنهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الألم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه (ان الله عالم غيب السموات والارض) اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى

بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب وبالفارسية داناست بجيزها كه مضمرست درسينها فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها وحلولها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة وفى التأويلات النجمية اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب ارض النفوس انتهى ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار والفرقة قيل لا يارب الا ما لا خير فيه قال كذلك لا أدخل النار من عبادى الا من لا خير فيه وهو الايمان * درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره كلناك هست * واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنان اظهار كندمها زكاه (هو) اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله (الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه وألقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها او جعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم ما بايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة وفيه اشارة الى أن كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرءآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية والاراذل يظهرون كمال بدائعه فى مرءآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم أن الله تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا (فمن) پس هركه (كفر) منكم نعمة الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه (فعليه كفره) اى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد واللعن والنار لا يتعداه الى غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) قال الراغب المقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح يعنى نتيجه كفر ايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان نواند بود (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) مكر زيانى در آخرت كه حرمانست آز جنت والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شر وتبار (قل) تبكيتا لهم (أرأيتم) آيا ديديد (شركاءكم) اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير أن يكون له اصل ما اصلا (الذين تدعون) ميخوانيد ايشانرا ومى برستيد (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته (أرونى) اخبرونى وبالفارسية بنماييد وخبر كنيد مرا وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من أرأيتم بدل اشتمال كأنه قيل اخبرونى عن شركائكم أرونى (ماذا خلقوا من الارض) اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك وبالفارسية اين شركاء چه چيز آفريده انداز زمين وآنچه دروبر وبست (أم لهم) آيا هست ايشانرا (شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية (أم آتيناهم) اى الشركاء ويجوز أن يكون الضمير للمشركين (كتابا) ينطق بأنا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ولما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال (بل) نه چنين است بلكه (ان) نافية اى ما (يعد الظالمون) وعده نميدهند مشركان (بعضهم) برخى ايشان كه اسلاف بار وساو اشرافند (بعضا) برخى ديكر را كه اخلاف و باراذل واتباعند (الا غرورا) باطلا لا اصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبهم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على ما سواه فعلى العاقل أن يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا أنا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لها من اين عرفتنى يا جارية فقالت يا بطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لأراك حكيمة

علىّ شيأ مما علمك الله فقالت يا ابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا اختاه زيدينى فقالت يا ابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ولن يستجيب الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا * اگرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزداى * غبار شرك كه تا پاك كرد از زنگار (ان الله يمسك السموات والارض) اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه (ان تزولا) الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من أن تزولا لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به (ولئن زالتا) اى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة (ان) نافية اى ما (امسكهما) نگاه ندارد ايشانرا اى ماقدر على اعادتهما الى مكانهما (من احد) هيچ يكى ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل احد (من بعده) من للابتداء اى من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط (انه) سبحانه (كان حليما) غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدّا هدّا لعظم كلمة الشرك (غفورا) لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات والفرق بين الحليم والصبور أن المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى أن الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من يحلم على المسئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش فعلى العاقل أن يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان * بدى را بدى سهل باشد جزاء * اگر مردى احسن الى من اساء روى عن بعضهم أنه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذه الآية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج ولعل سره أن السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ماهو انموذجه وهو عالم الانسان وايضا أن الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الآية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما واعلم أن التوحيد سبب لنظام العالم بأسره الا يرى انه لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اى لا يوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلا روح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد ففى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا (روى) أن آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلا يجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة * مدار نظم امور جهان انسانست * جميع اهل جهان جسم وجان انسانست فناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سموات گرد بارض هبوط (واقسموا بالله) اقسم حلف اصله من القسامة وهى أيمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة * والمعنى بالفارسية وسوگند خوردند اهل مكه بخداى تعالى (جهد أيمانهم) مصدر فى موقع الحال

اى جاهدين فى ايمانهم والجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ ما فى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف روى أن قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا (لئن جاءهم نذير) اى والله لئن جاءهم بشانى منذر (ليكونن اهدى) اطوع واصوب دينا (من احدى الامم) از يكى امتان كذشته اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز أن يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام أن تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اى اليهود والنصارى ثم قوله اوتقولوا لو أنا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اى الى الحق لا ينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة وفى الآية اشارة الى أن الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا أن الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وأن المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمينه ويعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد أن يفى بعهده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيئ الحق باطل ما تمناه (فلما جاءهم نذير) واى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام (ما زادهم) اى النذير او مجيئه على التسبب (الا نفورا) تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية مكر رميدن از حق دور شدن (استكبارا فى الارض) بدل من نفورا اومفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به وبالفارسية كردن كشى از فرمان الهى قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى قال بعض الكبار أن الله تعالى قد انشأك من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چو خاك (ومكر السيئ) عطف على استكبارا او على نفورا واصله ان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا قال فى تاج المصادر المكر تاريك شدن شب ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى ما زادهم الا المكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه وبالفارسية ابد سازى ودستان كرى (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كأحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وبالفارسية واحاطه نميكنند مكر بد مكر باهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فرو كيرد وهر چه درباب قصد كسى انديشيده باشد دربارۀ خود مشاهده نمايد * قال فى بحر العلوم المعنى الا حيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له

مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولا يحيق المكر السيئ حيقا الاحيقا باهله وفى الحديث لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم واما قوله عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر المكر والخديعة فى النار يعنى اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لا من اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا اهل الشر وابن يمين رادرين قطعه ايست * درباب توزروى حسد يكد وناشناس * دمها زدند وكورهٔ تزوير تافتند * رغما لانفسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاء فعل بد خويش يافتند * جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر (فهل ينظرون) النظر هنا بمعنى الانتظار اى ما ينتظرون وبالفارسية پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكدران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند (الا سنة الاولين) اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته (فلن) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه (تجد) پس نيابى تو البته (لسنة الله تبديلا) بان يضع موضع العذاب غير العذاب وهو الرحمة والعفو (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم والتحويل بكردانيدن ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما وفى الآية تنبيه على أن فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات (اولم يسيروا فى الارض) الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر اى أقعد مشركوا مكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة (فينظروا) بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية (كيف كان عاقبة الذين) جاؤا (من قبلهم) اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم (وكانوا) اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا (اشد منهم قوة) سخترين ازايشان ازروى توانايى واطول اعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى (وما كان الله ليعجزه من شئ) الاعجاز عاجز كردن واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه أن يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته (فى السموات ولا) تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات (فى الارض) پس هرچه خواهد كند وكسى برو در حكم او نكيرد (انه) تعالى (كان عليما) بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد (قديرا) بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند * پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند * والاشارة أنه ما خاب له تعالى ولى ولا ربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما أن سبب القهر والعداوة هو الشرك قال بعض الكبار ما اخذ الله من اخذ من الامم الا فى آخر النهار كالعنين وذلك لأن اسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على أن العنة فيه قد استحكمت لا تزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ او للتناسل او لهما معا او فى حق طائفة لكذا وفى حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الالهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره واعلم أن الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وأن رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم فى الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر عصمنا الله واياكم مما يوجب سخطه وعذابه وعقابه (ولو يؤاخذ الله الناس) جميعا (بما كسبوا) من المعاصى وبالفارسية واكر مؤاخذه كردى خداى تعالى مردمانرا

بجزاى آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كردام ماضيه (ماترك على ظهرها) الظهر بالفارسية پشت والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام (من دابة) من نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده مابعد الآية اومن غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهوآء بالقحط ونحوه واذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ما كان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم وقال بعض الائمة ليس معناه أن البهيمة تؤخذ بذنب ابن ادم ولكنها خلقت لابن آدم فلا معنى لابقائها بعد افناء من خلقت له (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وقت معين معلوم عند الله وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم) پس چون بيايد وقت هلاك ايشان (فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر انرا بلوامع رضا بنوازد * اين را بنواز غضب بكدازد * كس را بقضاوقدرش كارى نيست * آنست صلاح خلق كو ميسازد * وفى الآية اشارة الى انه مامن انسان الا ويصدر منه مايستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو ففى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق وساد أحنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة ألف سيف وكان امرآء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا ادلك على ادوى الدآء قال بلى قال اكتساب الذم بلامنفعة ومن بلاغات الزمخشرى البأس والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذ لاتكون الشجاعة الابسخاوة النفس ولاتكون السخاوة الابالشجاعة فان المال محبوب لايصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه والجود منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى والحلم منسوب الى الاحنف المذكور والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله والعلم منسوب الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دوّاس

نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وأن يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسوّد فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذ وقع فى موقعه * هر آنكس كه بر دزد رحمت كند * ببازوى خود كاروان ميزند * ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه أن يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن أتى بقلب سليم تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة وألف من هجرة من له اكمل الشرف

سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) اما مسرود على نمط التعديد فلاحظ له من الاعراب اواسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن خلق آدم بألفى عام فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيد كه از ديكران بسيار بشنيديد وقت آن آمد كه ازما شنويد فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس مصطفى عليه السلام كفت كان الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه

كان يقول يا كهيعص يا حمعسق فيكون مقسما به مجرورا اومنصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد
بحذفه أن لا يكون اثره باقيا وباضماره أن يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لأفعلن يجوز النصب بنزع الخافض
واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اى اقسم بيس اى الله تعالى وفى الارشاد لا مساغ
للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول
وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم وعن ابن عباس رضى الله
عنهما وهو قول كثير منهم أن معنى يس يا انسان فى لغة طى على أن المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله
يا انيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قد تكون لاظهار العطف والتعظيم ولا سيما أن المتكلم
بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لا يقول ولا يفعل الا ما هو صواب وحكمة فتكون يا من يس حرف نداء وسين
شطر أنيسين فلما كثر النداء به فى ألسنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله
ايمن الله واين خطاب باصورت ردبشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديكر كفت قل انما انا بشر
مثلكم ازانجا كه انسانيت وجنسيت آنست اومشا كل خلق است واين خطاب باانسان بروفق آنست
وازانجا كه شرف نبوتست وتخصيص رسالت خطاب باوى اينست كه يا ايها النبى يا ايها الرسول واين خطاب
كه باصورت وبشريت از بهر آن رفت كه تا نقاب غيرت سازند وهر نا محرم را بر جمال وكمال وى اطلاع ندهند
اين چنانست كه كويند (ع) ارسلانم خوان تا كس نه بداند كه كيم * وعن ابن الحنفية معناه يا محمد دليله قوله
بعده انك لمن المرسلين وفى الحديث انّ الله سمانى بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمّل والمدّثر وعبد الله
ويؤيده انه يقال لأهل البيت آل يس كما قيل (ع) لله دركم يا آل ياسينا * يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بآل
يس اول من عظمه الله تعالى بما فى سورة يس فلا يحصل التأييد (وقال الكاشفى) حقيقت آنست كه دركلام
عرب از كلمهٔ بحرفى تعبير ميكنند چنانچه * قد قلت لها قفى فقالت ق * اى وقفت پس ميشايد كه حرف
سين اشارت بكلمهٔ ياسيد البشر اوياسيد الاوّلين والآخرين وحديث انا سيد ولد آدم تفسير اين حرف بود
كما قال فى العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى
وديكر بيايد دانست كه درميان حروف راسوينت اعتدا اليه هست كه ميان زبر وبينات او توافق وتساويست وهيچ
حرف ديكر آن حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختميه است كه عدالت حقيقى خواه درطريق توحيد
وخواه دراحكام شرع بدو اختصاص دارد * تراست مرتبهٔ اعتدال درهمه حال * كه درخصائص
توحيد اعدل ازهمهٔ * تمكن است ترا درمقام جمع الجمع * بدين فضيات مخصوص افضل ازهمهٔ *
وازفحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرءآن يس استشمام ميتواند نمود وسيجيئ تمامه فى آخر السورة
ان شاء الله تعالى وقال نعمة الله النقشبندى يامن تحقق بينبوع بحر اليقين وسبح سالما من الانحراف والتلوين
وشيخ نجم الدين كفت قسمست بيمن نبوت حبيب وبسر مطهراو وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية
وسناء الربوبية وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كأنه قال بحق يوم الميثاق
وسرّى مع الاحباب والقرءآن الخ وذهب قوم الى أن الله تعالى لم يجعل لأحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف
المقطعة فى اوآئل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرءآن العظيم ونكل علمها
اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الايات در ينابيع
آورده كه هر حرفى از حروف مقطعه سريست از خزانهٔ غيب كه حضرت حق حبيب خودرا بران اطلاع داده
بعد ازان جبرائيل بران نازل شده وجز خدا ورسول كسى برآن وقوف ندارد قال الشيخ ابن نور الدين فى بعض
وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى
وبين الله فقلت هل يعرفها احد فقال ولا يعرفها جدّى ابراهيم عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لا يطلع
عليها نبى مرسل ولا ملك مقرب ويؤيده ما فى الاخبار أن جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى كهيعص
فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد
فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم اعلم * يقول الفقير لا شك أنه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل
اليه احد من كمل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا

جاز أن يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ماعرفه النبي عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه
كقطرة من البحر فله عليه السلام علم حقائق الحروف بما لامزيد عليه بالنسبة الى مافى حد البشر واما غيره فلهم
علم لوازمها وبعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا مايعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا
والاسرار وما ينطوى عليه كتابه ويحيط به خطابه (والقرءآن) بالجر على أنه مقسم به ابتداء (الحكيم) اى الحاكم
كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بما فيه من الاحكام او المحكم من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال
تعالى وانا له لحافظون وهو الذى احكم نظمه واسلوبه واتقن معناه وفحواه اوذى الحكمة اى المتضمن لها او المشتمل
عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر أو هو من قبيل وصف
الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله (انك) يا اكمل الرسل وافضل الكل وهو مخاطبة المواجهة بعد شرف
القسم بنفسه وهو مع قوله (لمن المرسلين) جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام
لست مرسلا وما ارسل الله الينا رسولا والارسال قد يكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث
من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات قال فى بحر العلوم هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين
المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه انتهى وهذه الشهادة منه
تعالى من جملة ما اشير اليه بقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة
فى كتابه الا له قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله يس والقرءآن
الحكيم انك لمن المرسلين (قال الشيخ سعدى) ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت
تراعز لولاك تمكين بس است * ثناى تو طه ويس بس است * ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى
فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى ياطه او ياطالب الشفاعة وهادى البشر ماانزلنا عليك القرءآن
لتشقى اى لتقع به فى التعب وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يامن هو كالقمر المنير ليلة البدر ومعنى
ثناء يس ماذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل أن يراد بيس ياسيد البشر ونحوه على ماسلف وذلك ثناء
من الله اى ثناء (على صراط مستقيم) خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرع موصلة الى الجنة والقربة
والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم يعنى كه تو از مرسلانى بر طريقى راست بر دينى
درست وشرعى پاك وسيرتى پسنديده (كما فى كشف الاسرار) فان قلت اى حاجة الى قوله على صراط مستقيم
ومن المعلوم أن الرسل لايكونون الاعلى صراط مستقيم قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما لجمع بين الوصفين فى نظام واحد كأنه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق
ثابت استقامته وقد نكره ليدل به على أنه ارسل من بين الصرط على صراط مستقيم لايوازيه صراط ولا يكتنه
وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يس الى مستقيم الى سيادة النبى عليه
السلام والى أنه مابلغ أحد من المرسلين الى رتبته فى السيادة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرءآن الحكيم انه لمن
المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب أو أدنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله عليه
وسلم لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على
صراط مستقيم هو صراط الله كما أن النبى عليه السلام اخبر انه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى
قال عليه السلام رأيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وقد
عبر عنهم الى كمال رتبة مابلغ احد من العالمين اليها (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير
اعنى بالقرءآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول
العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرءآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عند الله تعالى
كأنه نفس التنزيل وتنزيل بناء كثرات ومبالغه است اشارت است كه اين قرءآن بيكبار از آسمان فرو آمد بلكه
بكرات ومرات فرو آمد بمدت بيست وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت
چنانكه حاجت بود ولايق وقت بود والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم
ممن خالفه ولم يصدق القرءآن وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة اوحقيقة اومعنى فمن ذكره اربعين يوما
فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز

المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك الله
خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والرحيم المتفضل على عباده
المؤمنين بانزال القرآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة
للمخلوقين فمن داومه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهو اسم الرحمن او حمله
وفى الاربعين الادريسية يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه قال السهروردى اذا كتبه ومحاه بماء
وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق لكاتبه وكذا ان كتب مع اسم الطالب
والمطلوب وامه فانه يهيم ويدركه من الشوق مالا يمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والا فالعكس
قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به
ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن
القرآن تنزيل من عزيز غنى لا يحتاج الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت رحمته تنزيل القرآن فانه حبل الله
يعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته (وفى كشف الاسرار) عزيز به بيكانكان
رحيم بمؤمنان اكر عزيز بودى رحيم هركز اورا كسى نيابد واكر رحيم بودى عزيز همه كس اورا يابد عزيز است
تا كافران در دنيا اورا ندانند رحيم است در عقبى تا مؤمنان اورا ببينند * دست رحمت نقاب خود بكشيد
* عاشقان ذوق وصل او بچشيد * ماند اهل حجاب در برده * ببلاى فراق او مرده (لتنذر)
متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرآن (قوما ما انذر آباؤهم) ما نافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى
الانذار والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب ويؤيده قوله
تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعنى العرب وقوله هو الذى بعث فى الاميين الى قوله وان كانوا من قبل لفى
ضلال مبين ويجوز أن تكون ما موصولة او موصوفة على أن تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بحذف العائد
والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره او عذابا انذره آباؤهم الابعدون فى زمن اسماعيل عليه السلام وانما
وصف الآباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم أن يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم
الاقدمون اتاهم النذير لا محالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله افلم يدبروا القول
ام جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين فان قلت كيف هذا وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى
فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى
وعهد نبينا عليه السلام ويقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه
السلام لبعض من بناته جاءته يا بنت نبى ضيعه قومه كذا فى الاسئلة المفحمة ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهو أن
المراد بالامة التى خلا فيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الا بعد النذير والاصرار على تكذيبه
وايضا أن خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم (فهم غافلون) متعلق بنفى الانذار
مترتب عليه والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة
البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله فالنفى المتقدم سبب له يعنى أن عدم انذارهم هو سبب غفلتهم
ويجوز أن يكون متعلقا بقوله لتنذر ردا لتعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون بما انذر آباؤهم
الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه
عنها بعد حضوره قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلا تعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولا يضر سكونه
اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ أن يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه (قال المولى الجامى)
رب تال يفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور
خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست
يا بنده * حكم لعنت زقفل بى اخلاص * نيست با قارئان قرآن خاص * پس مصلى كه درميان نماز * ميكند
برخداى عرض نياز * چون درصدق نيست بازبرو * ميكند لعنت آن نماز برو * وفى الحديث الغفلة فى ثلاث
الغفلة عن ذكر الله والغفلة فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فى الدين (وفى كشف
الاسرار) غافلان دواند يكى از كار دين غافل وازطلب اصلاح خود بى خبر سر بنياد نهاده ومست شهوت

كشته وديدهٔ فكرت وعبرت برهم نهاده حاصل وى آنست كه رب العزه كفت (والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وفى الخبر عجبت لغافل وليس بمغفول عنه * ديكر غافلى است پسنديده از كار دنيا
وترتيب معاش غافل سلطان حقيقت بر باطن وى استيلا نموده در مكاشفهٔ جلال احديت چنان مستهلك
شده كه از خود غائب كشته نه از دنيا خبر دارد نه از عقبا بزبان حال ميكويد * اين جهان در دست عقلست
آن جهان در دست روح * پاى همت برقفاى هر دوده سالار زن * قالوا الصوفى كائن بائن * هركه
حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن ز حق جان ز غير
حق بائن * ظاهر او بخلق پيوسته * باطن او ز خلق بكسسته * از درون آشنا وهمخانه *
وز برون در لباس بيكانه * فأهل هذه الصفة هم المتيقظون حقيقة وان ناموا لانه لاتنام عين العارفين وماسواهم
هم النائمون حقيقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم ودر وصايا او اردست كه يا على بامردكان منشين على
رضى الله عنه كفت يارسول الله مردكان كيانند كفت اهل جهلت وغفلت * اللهم اجعلنا من اهل العلم
والعرفان والايقان والشهود والعيان وشرفنا بلقائك فى الدارين واصرفنا عن ملاحظة الكونين امين (لقد)
اللام جواب القسم اى والله لقد (حق القول) وجب وتحقق (على اكثرهم) اى اكثر القوم الذين تنذرهم وهم
اهل مكة (فهم لايؤمنون) اى بانذارك اياهم والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله واختلفوا فقال
بعضهم القول حكم الله تعالى انهم من اهل النار وفى المفردات علم الله بهم وقال بعضهم القول كناية عن العذاب
اى وجب على اكثرهم العذاب والجمهور على أن المراد به قوله تعالى لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعنى بقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهذا القول
لما تعلق بمن تبع ابليس من الجن والانس وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه واختيار
الكفر الى أن يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول لكن لابطريق الجبر من غير أن يكون
من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار وعدم تأثرهم من التذكير والانذار
ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله فهم لايؤمنون متفرعا
فى الحقيقة على ذلك لاعلى ثبوت القول (قال الكاشفى) مراد آنانندكه خداى تعالى ميدانست كه ايشان
بركفر ميرند يا برشرك كشته شوند چون ابوجهل واضراب او * وحقيقة هذا المقام أن الكل سعيدا كان
اوشقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لايجبرهم
فى شئ اصلا فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غيره فلا يلومن الا نفسه والاعمال امارات وليست
بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ماجرى به القدر فى البداية وفى الخبر الصحيح روى عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا
كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذى بشماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على
آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على أن الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل
خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لما سبق من الاجابة لنداء الحق وانما كان اهل السعادة
اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع أن الواحد على الحق هو السواد
الاعظم فى الحقيقة قال بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه
ومن اهتدى بهداه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين والاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية اوكالرؤية
فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد أعلى الدين ومن اعلاه
فقد تعرض لعلوه وعزه عند الله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نور الله والله متم نوره * هركه بر شمع خدا
آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * لما قال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذلهم الله وهبلهم وهو صنم
كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الآن مكبوب
على وجهه وبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والا فاسكت والله تعالى حكيم يضع

الامور

الامور كلها فى مواضعها فكل ماظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لابد من الانكار لما انكره الشارع فاياك والغلط (انا) بمقتضى قهرنا وجلالنا (جعلنا) خلقنا أوصيرنا (فى اعناقهم) جمع عنق بالنارسية كردن والضمير الى اكثر اهل مكة (اغلالا) عظيمة ثقالا جمع غل بالضم وهو مايشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد سوآء كان من الحديد اوغيره وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به وقيل للبخيل هو مغلول اليد قال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم انتهى (فهى الى الاذقان) الفاء للنتيجة او التعقيب والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين بالفارسية زنخدان اى فالاغلال منتهية الى أذقانهم بحيث لا تمكن المغلول معهامن تحرك الرأس والالتفات وبالفارسية پس آن غلها وزنجيرها پيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى كذارندكه سرها بجنبانند * ووجه وصول الغل الى الذقن هو اما كونه غليظا عريضا يملأ مابين الصدر والذقن فلاجرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيد اليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلا يخليه يحرك رأسه (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير قموحا فهو قامح اذا رفع رأسه عند الحوض بعد الشرب امالارتوآئه اولبرودة الماء اولكراهة طعمه وأقمحت البعير شددت رأسه الى خلف وأقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا لكنه اشارة الى مايفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا الآية ولهذا قال الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على أن الآية تمثيل لحال الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى أذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له ولا يكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته وقال الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى (وفى المثنوى) كفت اغلالا فهم به مقمحون *
نيست آن اغلال برما ازبرون * بند پنهان ليك آزاهن رابتر * بند آهن راكند پاره تبر * بند آهن را توان كردن جدا * بند غيبى رانداندكس دوا * مرد رازنبورا كر نيشى زند * طبع او ان لحظه برافعى تند * زخم نيش اماچو ازهستئ تست * غم قوى باشد نكردد دردسست * قال النقشبندى هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بمزخرفات الدنيا الدنية ومايترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية (وجعلنا) اى خلقنا لهم من كمال غضبنا عليهم وصيرنا (من بين ايديهم) از پيش روى ايشان (سدا) ديوارى وحجابى قرأه حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى وقيل ماكان من عمل الناس بالفتح وماكان من خلق الله بالضم (ومن خلفهم) وازپس ايشان (سدا) پردة ومانعى (فاغشيناهم) الاغشاء بربوشانيدن وكوركردن والمضاف محذوف والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليها غشاوة وهو مايغشى به الشئ وبالفارسية پس بپوشيديم چشمهاى ايشانرا (فهم لايبصرون) الفاء داخلة على الحكم المسبب عماقبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لايبصر شيأ اذ الظاهر أن المراد ليس جهتى القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا أن جهة القدام لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصت بالذكر والآية اماتتمة للتمثيل وتكميل له اى تكميل اى وجعلنا مع ماذكر من امامهم سدا اعظيما ومن ورآئهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شئ ما اصلا واما تمثيل مستقل فان ماذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطيا بهما ابصارهم بحيث لايبصرون شيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين من النظر فى الادلة والآيات قال الامام المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان قسم يمنع من النظر فى الآيات

التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع من
النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لا يقع نظره على الآفاق فلا تتبين له الآيات التى
فى الآفاق كما أن المقمح لا تتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم من النظر بالكلية لان الدلائل
والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا
فى اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والآفاق
محققان كويندكه سد پيش طول املست وطمع بقا وسد عقب غفلت آز جنايات كذشته وقلت ندم واستغفار
بر وهركه اورا دو سد چنين احاطه كرده باشد هر آينه چشم او پوشيده باشد از نظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح
وهدايت (وفى المثنوى) خلفهم سدا فاغشيناهمو * مى نه بيند بند را پيش و پس او * رنك صحرا دارد
آن سدى كه خاست * او نمى داند كه آن سر قضاست * شاهد تو سد روى شاهد است * مرشد تو
سد كفت مرشد است * واوردندكه ابوجهل سوكند خورد بلات وعزى كه اكر پيغمبررا عليه السلام در نماز
بيند سر مبارك او نعوذ بالله بشكند وعرب را ازو بازرهاند روزى ديد كه آن حضرت نمازمى كرد ودر حرم كعبه
آن ملعون سنكى برداشت ونزد آن حضرت آمد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بر كردن
چنبر شده سنك بر دست او چسپيد در كردنش بماند نوميد باز كشت قوم بنى مخزوم دست اورا بجهد بسيار
از كردن او دور كردند واين آيت يعنى انا جعلنا فى اعناقهم الخ آمد كه ما ايشانرا بازداشتيم چنانچه مغلولان
از كارها بازداشته شوند ومخزومى ديكر كه وليد بن مغيره است كفت من بروم وبدين سنك محمد را عليه السلام
بكشم نعوذ بالله چون بنزديك آن حضرت آمد نابينا شد تا حس وآوازمى شنيد وكس را نديد فرجع الى اصحابه
فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم الخ فيكون ضمير الجمع
فى الآيتين على طريقة قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وكفته اند اين آيت حرزى نيكوست
كسى را كه ازدشمن ترسد اين آيت برروى دشمن خواند الله تعالى شر آن دشمن ازوى بازدارد دشمن را ازوى
در حجاب كند چنانكه بارسول خدا كرد آن شب كه كافران قصد وى كردند بدر سراى وى آمدند تا برسروى
هجوم برند رسول خدا على را رضى الله عنه برجاى خود خوابانيد وبيرون آمد وبايشان بر كذشت واين آيت
مى خواند وجعلنا من بين ايديهم سدا الخ ودشمنان اورا نديدند ودر حجاب بماندند رسول بر كذشت وقصد
مدينه كرد وآن ابتداى هجرت بود كذا فى كشف الاسرار وقال فى انسان العيون لما خرج عليه السلام من
بيته الشريف اخذ حفنة من تراب ونثره على رؤوس القوم عند الباب وتلا يس والقرآن الحكيم الى قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه (وسوآء عليهم ءانذرتهم
أم لم تنذرهم) اى مستوى عندا كثر اهل مكة انذارك اياهم وعدمه لأن قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم وان كانت جملة
فعلية استفهامية لكنه فى معنى مصدر مضاف الى الفاعل فصح الاخبار عنه فقد هجر فيه جانب اللفظ الى المعنى
ومنه تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستوآء والتأكيد فان معنى الاستفهام
منسلخ منهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد الاستوآء كما جرد حرف الندآء عن الطلب لمجرد التخصيص فى قولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة فكما ان هذا جرى على صورة الندآء وليس بندآء كذلك ءانذرتهم ام لم تنذرهم على صورة
الاستفهام وليس باستفهام (لا يؤمنون) نمى كروند ايشان كه علم قديم موت ايشان بر كفر حكم كرده است بسبب
اختيار ايشان وهو استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستوآء (قال فى كشف الاسرار)
اى من اضله الله هذا الضلال لم ينفعه الانذار (روى) أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى دعا غيلان القدرى
فقال يا غيلان بلغنى انك تتكلم فى القدر فقال يا امير المؤمنين انهم يكذبون علىّ قال يا غيلان اقرأ اول سورة
يس الى قوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون فقال غيلان يا امير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك
يا امير المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى القدر فقال عمر بن عبد العزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته
وان كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فأخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه
قال ابن فرعون انا رأيته مصلوبا على باب دمشق * دلت الحكاية على أن القدرية هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق
لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى وقال الامام المطرزى فى المغرب والقدرية هم الفرقة المجبرة الذين

يثبتون كل الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقبه ببيان من يتأثر منه فقيل (انما تنذر) اى ما ينفع انذارك الا (من اتبع الذكر) اى القرآن بالتأمل فيه اوالوعظ والتذكير ولم يصر على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن بالغيب) اى خاف عقابه تعالى والحال أنه غائب عن العقاب على انه حال من الفاعل او والحال أن العقاب غائب عنه اى قبل نزول العقاب وحلوله على انه حال من المفعول اوحال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم قهار كما أنه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعد أن قال ان عذاب ربك غير مأمون ومن كان نعمته بسبب رحمته اكثر فالخوف منه أتم مخافة أن يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع أن الظاهر أن يذكر معها ما ينبئ عن القهر * وفى التأويلات النجمية وخشى الرحمن بالغيب اى بنور غيبى يشاهد وخامة عاقبة الكفر والعصيان ويتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان (فبشره) اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من (بمغفرة) عظيمة لذنوبه (واجر كريم) حسن مرضى لاعماله الصالحة لايقادر قدره وهو الجنة وما فيها مما اعده الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء لترتيب البشارة اوالامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية * يقول الفقير رتب التبشير بشيئين على شيئين فالتأمل فى القرآن اوالتأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر مادون الشرك لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لأنه تعالى قال جزآء بما كانوا يعملون قال بعضهم الانذار لايؤثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيد لهم تعظيم الله تعالى واجلاله واذا زاد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب واعلم ان الجنة دار جمال وانس وتنزل الهى لطيف واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع اهل النار أبد الابدين ودهر الداهرين وقد قال تعالى هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى وانما كان الحق تعالى لايبالى بذلك لأن رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين اوفى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لايبالى بما فعل بالفريقين ولو كان المراد من عدم المبالاة ما توهمه بعضهم لما وقع الاخذ بالجرآئم ولا وصف الحق نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد هذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية (انا) من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم ولكثرة الصفات وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة وينافيه الحصر الدال عليه قوله (نحن) قال فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد (نحيى الموتى) نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم فيظهر حينئذ كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام * والاحياء جعل الشئ حيا ذا حس وحركة والميت من اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك ومجالسة الموتى قيل يارسول الله وما مجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر * وفى التأويلات النجمية نحيى قلوبا ماتت بالقسوة بما نمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا مجاز عن الهداية (ونكتب) اى نحفظ ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه آخر الآية اونكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند اليه تعالى ترهيبا ولانه الآمر به (ما قدموا) اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لأنها ليست مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا (وآثارهم) اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه اوكتاب ألفوه اوحبيس وقفوه اوبناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر (قال الشيخ سعدى)

نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار * وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس ازمرك الحمد خواند * ومن السيئات كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين مسانهة اومشاهرة وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاهى ونحوه قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر أى بما قدم من اعماله واخر من آثاره (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بداى فتى * تادرافتد بعد اوخلق ازعمى * جمع كردد بروى

ان جله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه * فعلى العدول أن يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين للناس فى دينهم ودنياهم والا فالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله * آز مكافات عمل غافل مشو * كندم از كندم برويد جوز جو * كين چنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى *
وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انها من جملة الآثار كما فى الارشاد (روى) أن جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام ان الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم والله تعالى لا يترك الجزاء على الخطى سوآء كانت فى حسنة اوفى سيئة وفى الحديث اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له أن يصلى فيه اويذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة الخطى وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لما ورد لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ولا حياء حق المسجد ولماله من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل لما فيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولو كان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء قال فى مجمع الفتاوى رجل لو كان فى جواره مسجدان يصلى فى اقدمهما لأن له زيادة حرمة وان كانا سوآء ايهما اقرب يصلى هنالك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى يكثر بذهابه وان لم يكن فقيها يخير قالوا كل ما فيه الجماعة كالفرآئض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا وفى رواية سبعة وعشرين وذلك لأن فرآئض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون واكثر العلماء على أن الجماعة واجبة وقال بعضهم سنة مؤكدة وفى الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب او السنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض وفى الحديث بشروا المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفيه اشارة الى أن كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بأن المتحرى للافضل ينبغى أن لا يتخلف عن الجماعة بأى وجه كان الا ان يكون العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا اولا يستطيع المشى اواعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بأمره فى جميع عمره (وكل شئ) من الاشياء كائنا ما كان سوآء كان ما يصنعه الانسان اوغيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله (احصيناه) ضبطناه وبيناه قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لأن العد يكون لاجلهما وفى المفردات الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون عليه فى العد اعتماد نافيه على الاصابع (فى امام مبين) اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله اوكتابا اوغير ذلك محقا كان اومبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بالذى يقتدون به وقيل بكتابهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقد قيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى وفى الاحصاء ترغيب وترهيب فان المحصى لم يصح منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخر له الخلق فان قلت ما فائدة تسخير الخلق قلت دفع المضرة اوجلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل ما يريد والاهم تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان

مطاعا فى الظاهر وفى التأويلات النجمية وكل شئ مما يتقربون به الينا احصيناه فى امام مبين اى اثبتنا آثاره وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح الهى فيه انوار الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر المتحقق فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق (قال المولى الجامى) سككى مى شد استخوان بدهان * كرده ره بركنار آب روان * بسكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان درآب نمود * برد بيچاره سك كمان كه مكر * هست درآب استخوان دكر * لب چوبكشاد سوى آن بستاد * استخوان ازدهان دراب فتاد * نيست واهستىء توهم كرد * بهرآن نيست هست را كم كرد * فعلى العاقل أن يجلو المرءآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كمال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا من الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الامل من كل علم وعمل (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) الى قوله خامدون يشير الى اصناف ألطافه مع احبائه وانواع قهره مع اعدآئه كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية ليحترزوا عن أن يحل بهم مانزل بكفار اهل تلك القرية قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القرية مثلا لاهل مكة فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف كقوله واسأل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثناعشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى انطقيس وهو اسم الذى بناها ثم غيرت وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوآئف وفى بحر العلوم انطاكية من مدآئن النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال اربع مدآئن من مدآئن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع مدآئن من مدآئن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية قال فى خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظيمة فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلاثمائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها ألف حمام وألف فندق وهو الخان ورومية اكبر من أن يحاط بوصفها ومحاسنها وهى للروم مثل مدينة افرنسة للافرنج كرسى ملكهم ومجمع امرهم وبيت دياناتهم وفتحها من اشراط الساعة (اذجاءها المرسلون) بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال الظروف على ماحل فيها كأنه قيل واجعل وقت مجئ المرسلين مثلا اوبدل من المضاف المقدر كأنه قيل واذكر لهم وقت مجئ المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية (اذ أرسلنا اليهم اثنين) بدل من اذ الاولى اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويونس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على أنه بامره تعالى فكانت الرسل رسل الله ويؤيده مسألة فقهية وهى أن وكيل الوكيل باذن الموكل بأن قال الموكل له اعمل برايك يكون وكيلا للموكل لا للوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول (فكذبوهما) اى فأتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلا تراخ وتامل وضربوهما وحبسوهما على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما وسيأتى (فعززنا) اى قويناهما فحذف المفعول لدلالة ماقبله عليه ولأن القصد ذكر المعزز به وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسددها وارض عزاز اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه وفى تاج المصادر التعزيز والتعزة

ابرومندكردند ومنه الحديث انكم لمعزز بكم اى مشدّدوفرونشاندن باران زمين را انتهى (بثالث) هو شمعون الصفار ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء قال فى التكملة اختلف فى المرسلين الثلاثة فقيل كانوا انبياء رسلا ارسلهم الله تعالى وقيل كانوا من الحواريين ارسلهم عيسى بن مريم الى اهل القرية المذكورة ولكن لما كان ارساله اياهم عن امره اضاف الارسال اليه انتهى علم منه أن الحواريين لم يكونوا انبياء لا فى زمان عيسى ولا بعد رفعه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى اى بين عيسى وان احتمل أن يكون المراد النبى الذى يأتى بشريعة مستقلة وهو لا ينافى وجود النبى المقرر للشريعة المتقدمة (فقالوا) اى جميعا (انا اليكم مرسلون) مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما أن تكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم (قال فى كشف الاسرار) قصه آنست كه رب العالمين وحى فرستاد بعيسى عليه السلام كه من ترا باسمان خواهم برد حواريان را يكان يكان ودوان دوان بشهرها فرست تا خلق را بدين حق دعوت كنند عيسى ايشانرا حاضر كرد ورئيس ومهتر ايشان شمعون وايشانرا يكان يكان وروان روان قوم بقوم فرستاد وشهر شهر ايشانرا نام زد مى زد وايشانرا كفت چون من باسمان رفتم شما هر كجا كه معين كرده ام ميرويد ودعوت ميكنيد واكر زبان آن قوم ندانيد دران راه كه ميرويد شمارا فرشته پيش آيد جامى شراب بردست نهاده ازان شراب نورانى باز خوريد تا زبان ان قوم بدانيد ودو كس را بشهر انطاكيه فرستاد وكانوا عبدة اصنام وقال اكثر اهل التفسير ارسل اليهم عيسى اثنين قبل رفعه ولما امرهما أن يذهبا الى القرية قالا يا نبى الله انا لا نعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمكانهما فاستيقظا وقد حملتهما الملائكة وألقتهما الى ارض انطاكية فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار الذى ينحت الاصنام وهو صاحب يس لأن الله تعالى ذكره فى سورة يس فى قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة فسلما عليه فقال من انتما فاخبراه بأنهما من رسل عيسى آمده ايم تا شما را بر دين حق دعوت كنيم وراه راست وملت پاك شما نماييم كه دين حق توحيد است وعبادت خداى يكتا پير كفت شما را بر راستى اين سخن هيچ معجزه هست كفتند آرى نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بدعاء عيسى پير كفت مرا پسريست ديوانه ويا خود ديركاه تا وى بيمار است ودردوى علاج اطبانه پذيرد خواهم كه اورا به بينيد ايشانرا بخانه برد فدعوا الله تعالى ومسحا المريض فقام باذن الله صحيحا * قدم نهادى وبرهردو ديده جا كردى * بيكنفس دل بيمار را دوا كردى * فآمن حبيب وفشا الخبر وشفى على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك واسمه بحناطيس الرومى او انطيخس او شلاحن فطلبهما فأتياه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن رسل عيسى ندعوك الى عبادة رب وحده فقال ألنا رب غير آلهتنا قالا نعم وهو من أوجدك وآلهتك من آمن به دخل الجنة ومن كفر به دخل النار وعذب فيها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهى ذلك الى عيسى فأرسل ثالثا وهو شمعون لينصرهما فانه رفع بعده كما قاله البعض فجاء القرية متنكرا اى لم يعرف حاله ورسالته وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فأنس به وكان شمعون يظهر موافقته فى دينه حيث كان يدخل معه على الصنم فيصلى ويتضرع وهو يظن أنه من اهل دينه كما قال الشيخ سعدى فى قصة صنم سومنات لما دخل الكنيسة متنكرا واراد أن يعرف كيفية الحال * ببك رايكى بوسه دادم بدست * كه لعنت بروباد وبربت برست * بتقليد كافر شدم روز چند * برهمن شدم درمقالات زند * فقال شمعون للملك يوما بلغنى انك حبست رجلين دعواك الى اله غير الهك فهل لك أن تدعوهما فأسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما وفى بعض الروايات لما جاء شمعون الى انطاكية دخل السجن اولا حتى انتهى الى صاحبيه فقال لهما ألم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف * چو بينى كه جاهل بكين اندراست * سلامت بتسليم دين اندراست * قال وان مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فأطعمته الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء ثم انطلق الى الملك يعنى بعد التقرب اليه استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما برهانكما على ما تدعيانه قالا ما يتمنى الملك فجيئ بغلام مطموس العينين اى كان لا يتميز موضع عينيه من جبهته فدعوا الله حتى انشق له موضع البصر فأخذا بندقتين

من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال له شمعون ارأيت لوسألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر مكتوم ان الهنا لايبصر ولايسمع ولايضر ولاينفع ثم قال له الملك ان هنا غلاما مات منذ سبعة ايام كان لابيه ضيعة قد خرج اليها واهله ينتظرون قدومه واستأذنوا فى دفنه فأمرتهم أن يؤخروه حتى يحضر أبوه فهل يحييه ربكما فأمر باحضار ذلك الميت فدعوا الله علانية ودعا شمعون سرا فقام الميت حيا باذن الله وكفت چون جان از كالبد جدا كشت مرا بهفت وادئ آتش بكذرانيدند آزانكه بكفر مرده ام وأنا احذركم عما انتم فيه من الشرك فآمنوا وكفت اينك درهاى آسمان مى بينم كشاده وعيسى پيغمبر ايستاده زير عرش واز بهر اين ياران شفاعت ميكند وميكويدكه بارخدايا ايشانرا نصرت ده كه ايشان رسولان من اند حتى احيانى الله وانا اشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته وأن هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملك ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون أن قول الغلام قد اثر فى الملك اخبره بالحال وأنه رسول المسيح اليهم ونصحه فآمن الملك فقط كما حكاه القشيرى خفية على خوف من عتاة ملئه واصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان كلمتهم واحدة وقتلوا حبيب النجار واباالغلام الذى احيى لأنه ايضا كان قد آمن ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح عليهم صيحة فماتوا كلهم كما سيجيئ تمام القصة وقال وهب بن منبه وكعب الاحبار بل كفر الملك ايضا واصروا جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم ويؤيده حكاية تماديهم فى اللجاج والعناد وركوبهم متن المكابرة فى الحجاج ولو آمن الملك وبعض قومه كما قال بعضهم لكان الظاهر أن يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا فى ذلك اوقتلوا كدأب النجار الشهيد ولم ينقل ذلك مع أن الناس على دين ملوكهم لاسيما بعد وضوح البرهان (قالوا) اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما أنتم الابشر) آدمى (مثلنا) هو من قبيل قصر القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد الكفار أن الرسول لايكون بشرا فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ما انتم الابشر مثلنا اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها فلافضل لكم علينا يقتضى اختصاصكم بالرسالة دوننا ولو ارسل الرحمن الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم (وما انزل الرحمن من شئ) من وحى سماوى ومن رسول يبلغه فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا اطاعتكم وهو من تتمة الكلام المذكور لأنه يستلزم الانكار ايضا (ان انتم) اى ما انتم (الا تكذبون) فى دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم) بعلمه الحضورى (انا اليكم لمرسلون) وان كذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم فى التوكيد مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار (وما علينا) اى من جهة ربنا (الا البلاغ المبين) اى الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا مبينا بالآيات الشاهدة بالصحة فانه لابد للدعوى من البينة وقد خرجنا من عهدته فلامؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولا ان نوقع فى قلوبكم العلم بصدقنا فان آمنتم والا فينزل العذاب عليكم وفيه تعريض لهم بان انكارهم للحق ليس لخفاء حاله وصحته بل هو مبنى على محض العناد والحمية الجاهلية (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل ولم يبق لهم علل (انا تطيرنا بكم) اصل التطير التفاؤل بالطير فانهم يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر كما سبق فى النمل ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به والمعنى انا تشاءمنا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشاءمون بكل مالا يوافقها وان كان مستتبعا لسعادة الدارين وقال النقشبندى قد تشاءمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم الى ديارنا مانزل القطر علينا وما اصابنا هذا الشر الامن قبلكم اخرجوا من بيننا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم ولاتتفوهوا بها بعد وكان عليه السلام يحب التفاؤل ويكره التطير والفرق بينهما أن الفأل انما هو من طريق حسن الظن بالله والتطير انما هو من طريق الاتكال على شئ سواه وفى الخبر لما توجه النبى عليه السلام نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم فقال من انت يافتى قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال برد أمرنا وصلح اى سهل ومنه قوله الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة ثم قال عليه السلام ابن من انت يافتى قال ابن اسلم فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه سلمنا من

كيدهم وفى الفقه لوصاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولوخرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند البعض وفى الحديث ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ماشاء الله لاقوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى بوجهه يعنى يمضى مارا بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه عما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه كما فى عقد الدرر (لئن لم تنتهوا) والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا وبالفارسية واكرنه بازايستيد از دعواى خود (لنرجمنكم) الرجم سنكساركردن اى لنرمينكم بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) وبشمارسد ازما عذابى دردنماى اى لانكتفى برجمكم بحجر اوحجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم اوليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب مؤلم وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لانكتفى بالشتم بل يكون شتمنا مؤديا الى الضرب والايلام الحسى (حكى) أن دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل ما يمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر أحد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذا وصلت رائحته الى شمه افاق وقام وهكذا حال الكفار (كما قال فى المثنوى) ناصحان اورا بعنبر يا كلاب * مى دوا سازند بهر فتح باب * مر خبيثانرا نشايد طيبات * در خور ولايق نباشد اى ثقات * چون زعطر وحى كم كشتند كم * بدفغان شان كه تطيرنا بكم * رنج و بيماريست مارا زين مقال * نيست نيكو وعظتان مارا بفال * كربياغازيد نصحى آشكار * ماكنيم آن دم شمارا انكسار * مابلغو ولهو فربه كشته ايم * درنصيحت خويش را نسرشته ايم * هست قوت مادروغ ولاف ولاغ * شورش معده است مارا زين بلاغ * هركرا مشك نصيحت سود نيست * لاجرم بابوى بد خوكرد نيست * مشركانرا زان نجس خواندست حق * كاندرون پشك زادند از سبق * كرم كوزادست درسركين ابد * مى نكرداند بعنبر خوى خود * (قالوا) اى المرسلون لاهل انطاكية (طائركم) اى سبب شؤمكم (معكم) لامن قبلنا وهو سوء اعتقادكم وقبح اعمالكم فالطائر بمعنى ما يتشاءم به مطلقا (أئن ذكرتم) بهمزتين استفهام وشرط اى وعظتم بما فيه سعادتكم وخوفتم وبالفارسية آيا اكر پند داده مى شويد وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ماقبله عليه اى تطيرتم اوتوعدتم بالرجم والتعذيب (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم اومصححا للتوعد اى ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان والتجاوز فيه عن الحد فلذلك اتاكم الشؤم اوفى الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به وهؤلاء القوم فى الحقيقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فى موافقة الطبع ومخالفة الحق فكل من كان فى يد مثل هذه النفس فهو لا يبالى بالوقوع فى المهالك ولا يزال يدعو الناس الى ما سلكه من شر المسالك * هركرا باشد مزاج وطبع سست * اونخواهد هيچ كس راتن درست * وكل من تخلص عنها وزكاها افلح هو ومن تبعه ولذا وعظ الانبياء والاولياء وذكروا ونبهوا الناس على خطاهم واسرافهم وردوهم عن طريقة اسلافهم ولكن الذكرى انما تنفع المؤمنين (حكى) أن غلام الخليل سعى بالصوفية الى خليفة بغداد وقال انهم زنادقة فاقتلهم ولك ثواب جزيل فاحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلى والنورى فأمر بضرب رقابهم فتقدم ابو الحسين النورى فقال السياف اتدرى الى ما تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر أصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك فأمر بأن يختبر القاضى حالهم فقال القاضى يخرج الى واحد منهم حتى ابحث معه فخرج اليه ابو الحسين النورى فألقى اليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا اعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لى ثم سألت صاحب الشمال فقال لا علم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن ربى فاجبتك بذلك فأرسل القاضى الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم خليفه ايشانرا بخواند وكفت حاجتى خواهيد كفتند حاجت ما آنست كه مارا فراموش كنى نه بقبول خود مارا

مشرف کردانی نه بردمهجور که ماراود تو چون قبول تست خلیفه بسیار بکریست وایشانرا با کرامی تمام روانه
کرد چون درنهاد خلیفه وقاضی عدل وانصاف سرشته می شد لاجرم بجانب حق میل کردند ودرحق صوفیه
محققین طریقه ظلم واسراف سالك نشدند عصمنا الله وایاکم من مخالفة الحق الصریح بعد وضوحه بالبرهان
الصحیح (وجاء من اقصى المدينة) ابعد جوانب انطاكية وبالفارسية وآمد ازدورترجایی ازان شهر (رجل)
فيه اشارة الى رجولية الجانی وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لالكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم
عند الله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ
المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق (يسعى)
حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات والمراد حبيب بن مرى
النجار المشهور عند العلماء بصاحب يس كما سبق وجهه وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما
سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير أن يكون ايمانه على ايدى الرسل
وهو الذى عليه الجمهور واما قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب
وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولا يلزم من
نحت الاصنام السجدة لها والاظهر أنه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولا يلزم من كونه نجارا كونه ناحتا
للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وكان سبب ايمانه به انه كان
من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به
قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة
وفى الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة أن يبعث امة وحده وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله
عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر وقصته انه اجتاز
بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة ألف وثلاثون ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا
من الرجالة فاخبر أن اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا أن لا يخرجوا منها فسألهم عن
الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل
واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم
عظيم منهم وامره أن يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب أنه آمن به وعلى دينه
وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار أبى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع
اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم
المسطور فى اول البعثة اوحين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث
مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة ويقال أن الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء وذكر أنه
حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر
فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا اله الا الله ولا تشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما
وفى الحديث من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة وانما لم يقل من مات وهو يؤمن او يقول ليعلمنا أن كل
موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس بن ساعدة واضرابه ممن لا شريعة بين
أظهرهم يؤمنون بها او بصاحبها فقس موحد لا مؤمن كما فى الفتوحات المكية كفتند حبيب نجار خانه داشت
دران كوشه ازشهر بدورترجايى ازمردمان وكسب كردى هرروز آنچه كسب وى بوديك نيمه بصدقه دادى
ويك نيمه بخرج عيال كردى وخدايرا پنهان عبادت كردى وكس ازحال وى خبرنداشتى تاآن روزكه رسولان
عيسى را برنجانيدند وجفا كردند ازان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد وكفته اند
اهل انطاكيه دارها بردند وآن رسولانرا باچهل تن كه ايمان آورده بودند كاوهاى شان سوراخ كردند ورسنها
بكلو دركشيدند وازدار بياويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرامى پرستيد درغارى چنانكه ابدال
دركوه نشينند وازخلق عزلت كيرند بشتاب ازمنزل خويش بيامد (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فما قال
عند ما جاء ساعيا ووصل الى الجمع ورآهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال (يا قوم) اصله يا قومى معناه

بالفارسية اى كروه من خاطبهم ياقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه لايريد بهم الا الخير وانه غيرمتهم بارادة السوء بهم قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق (اتبعوا المرسلين) المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم قتادة كفت چون بيامد نخست رسولانرا بديد كفت شمارا بدين دعوت كه ميكنيد هيچ مزد ميخواهيد كفتند ماهيچ مزد نميخواهيم وجزاعلا كلمة حق واظهاردين الله مقصود نيست حبيب قوم راكفت (اتبعوا من لايسألكم) نمى خواهند ازشما (اجرا) اجرة وما الاعلى النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدين والدنيا والمهتدى الى طريق الحق الموصل الى هذا الخيراذا لم يكن متهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون ومن قال الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الآية عنده مثالا له لأن قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لامحالة الا أن فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله من لايسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثانى تأكيد لفظى للاول قال فى الارشاد تكرير للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدنيا والدين انتهى وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المائلين نحو اباطيلهم كما فى التأويلات النقشبندية * ره كاروان شيرمردان زنند * ولى جامه مردم اينان كنند * عصاى كليمند بسيار خوار * بظاهر چنين زردروى ونزار * چون حبيب آن قوم را نصيحت كرد ايشان كفتند وانت مخالف لديننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال (ومالى) واى شئ عرض لى (لااعبد الذى فطرنى) خلقنى واظهرنى من كتم العدم وربانى بانواع اللطف والكرم وقد سبق الفطر فى اول فاطر وهذا تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث أراهم أنه اختار لهم مايختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله (واليه ترجعون) مبالغة فى التهديد اى اليه تعالى لاالى غيره تردون ايها القوم بعد البعث للمجازاة اوللمحاسبة قال فى فتح الرحمن اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لأن الفطرة اثر النعمة وكانت عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وكان بهم أليق قال بعض العارفين العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ولو كانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال وابواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه بل المعرفة تتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة واكتساب لقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لاغير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر ثم عاد على المساق الاول وهو ابراز الكلام فى صورة النصيحة لنفسه فقال (ءأتخذ من دونه) اى دون الذى فطرنى وهو الله تعالى (آلهة) باطلة وهى الاصنام وهو انكار ونفى لاتخاذ الآلهة على الاطلاق اى لاأتخذ ثم استأنف لتعليل النفى فقال (ان يردن الرحمن بضر) يعنى اكرخواهد رحمن ضررى بمن رسد * والضر اسم لكل سوء ومكروه يتضرر به (لاتغن عنى شفاعتهم) اى الآلهة (شيأ) اى لاتنفعنى شيأ من النفع اذ لاشفاعة لهم فتنفع فنصب شيأ على المصدر ية وقوله لاتغن جواب الشرط والجملة الشرطية استئناف لامحل لها من الاعراب (ولاينقذون) الانقاذ التخليص اى لايخلصوننى من ذلك الضر والمكروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف على لاتغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لأن اصله لاينقذوننى وهو تعميم بعد تخصيص مبالغة بهما فى عجزهم وانتفاء قدرتهم قال الامام السهيلى ذكروا أن حبيبا كان به داء الجذام فدعا له الحوارى فشفى فلذلك قال ان يردن الرحمن الخ انتهى وقال بعضهم ان المريض كان ابنه كما سبق الا أن يقال لامانع من ابتلاءكليهما اوأن مرض ابنه فى حكم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الى نفسه ويحتمل أن الضر ضر القوم لأنه روى شفاء كثير من مرضاهم على يدى الرسل فاضافه حبيب الى نفسه على طريقة ماقبله من الاستمالة وتعريفا للاحسان بهم بطريق اللطف (انى اذا) اى اذا اتخذت من دونه آلهة (لفى ضلال مبين) فان اشراك ماليس من شأنه النفع ولادفع الضر بالخالق المقتدر الذى لاقادر غيره ولاخير الاخيره ضلال بين لايخفى على احد ممن له تمييز فى الجملة (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم ورباكم بانواع النعم وانما قال آمنت بربكم وما قال آمنت بربى ليعلموا أن ربهم هو الذى يعبده فيعبدوا ربهم ولوقال انى آمنت بربى لعلهم يقولون انت تعبد ربك

ونحن نعبد ربنا وهوا لهتهم (فاسمعون) اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل واضافة الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ماهم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد وانما اكده اظهارا لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرجت امعاؤه من دبره ثم ألقى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقال السدى رجموه يعنى ايشان اوراسنك مى زدند تاهلاك شد وهو يقول رب اهد قومى آن دليل است بركمال وفرط شفقت وى برخلق اين آنچنان است كه ابو بكر الصديق بنى تيم را كفت انكه كه اورامى رنجانيدند وازدين حق بادين باطل ميخواندند كفت اللهم اهد بنى تيم فانهم لايعلمون يأمروننى بالرجوع من الحق الى الباطل كمال شفقت ومهربانئ ابو بكر رضى الله عنه برخلق خدا غرفۀ بوداز بحر نبوت عربى عليه السلام بان خبركه كفت ماصب الله تعالى شيأ فى صدرى الاوصببته فى صدر أبى بكر وخلق مصطفى عليه السلام باخلق چنان بودكه كافران بقصد وى برخاسته بودند ودندان عزيز وى ميشكستند ونجاست برمهر نبوت مى انداختند وان مهترعالم دست شفقت برسر ايشان نهاده كه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون * طبع راكشتند درجهل بدى * ناجولى كربود هست ازدى * اى مسلمان خود ادب اندرطلب * نيست الاجهل ازهربى ادب وقال الحسن خرقوا خرقا فى حلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه وقيل ألقى فى البئر وهو الرس وقبره فى سوق انطاكية قيل طول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الى ان قال انى آمنت بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فى حواشى ابن الشيخ وكذا قال الكاشفى وبقولى آنست بسلامت بيرون فتند وحبيب كشته شد وقولى انست كه بيغمبران وملك مؤمنان كشته شدند كما قال ابو الليث فى تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة چون سفيها نراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبياء * (قيل ادخل الجنة) قيل له اى لحبيب النجار ذلك لما قتلوه اكراماله بدخولها حينئذ كسائر الشهداء وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لا أنه امر بدخولها فى الحال لأن الجزاء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لأن الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالى (قال) الى آخره فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على الحق وأن عداوتهم لم تكسبه الا سعادة (ياليت قومى) يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه اى كاشكى قوم من (يعلمون بما غفرلى ربى) ما موصولة اى بالذى غفرلى ربى بسببه ذنوبى اومصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة يعلمون اواستفهامية وردت على الاصل وهو أن لا تحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى بأى شئ غفرلى ربى يريد به تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل (وجعلنى من المكرمين) اى المنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد يوم القيامة وفى الحديث المرفوع نصح قومه حيا وميتا اكران قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيزايمان آوردندى وهكذا ينبغى للمؤمن أن يكون ناصحا للناس لا يلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى والغضب قال حمدون القصار لايسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولوسقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد الاعلى فى الحضرة الاتراه فى وقت دخول الجنة يقول ياليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذذاك * يقول الفقير وذلك لأن حجاب الامكان الذى هو متعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لايزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا لأكامل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لايخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والا يلزم أن ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال قال فى كشف الاسرار نشان كرامت بنده آنست كه مردوار درايد وجان ودل وروز كارفداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تا ازحضرت عزت اين خلعت

کرامت بدو رسید که ادخل الجنة دوستان او چون بان عقبهٔ خطرناك رسند بایشان خطاب آید لاتخافوا
ولا تحزنوا بازایشانرا بشارت دهندکه وابشروا بالجنة احمد بن حنبل رحمه الله درنزع بود بدست اشارت
می کرد وبزبان دندنه می کفت عبد الله پسرش کوش بردهان اونهاد تاچه شنود اودرخو یشتن می کفت لابعد
لابعد پسرش کفت ای پدر این چه حالست کفت ای عبد الله وقتی باخطراست بدعا مددی ده اینك ابلیس
برابر ایستاده وخاك ادبار برسر می ریزد ومیکو یدکه جان ببردی از زخم ما ومن میکو یم لابعد هنوز نه بایك نفس
مانده جای خطر است نه جای امن وکار موقوف بعنایت حق امیر المؤمنین علی رضی الله عنه کوید یکی را درخاك
می نهادم سه بار روی او بجانب قبله کردم هربار روی ازقبله بکردانید پس ندایی شنیدکه ای علی دست
بدار انکه ماذلیل کردیم توعزیز نتوانی کرد وکذا العکس درخبر آیدکه بندهٔ مؤمن چون ازسرای فانی روی بدان
منزل بقا نهد غسال اورا بدان تختهٔ چوب خواباند تا بشو ید ازجناب قدم بنعت کرم خطاب ایدکه ای مقربان
درکاه درنکر ید چنانکه ان غسال ظاهر اوباب میشو ید ما باطن اوباب رحمت میشو ییم ساکنان حضرت جبروت
کو یند پادشاها مارا خبرکن تا آنچه نورست که ازدهان وی شعله می زند وکوید ازنور جلال ماست که
ازباطن وی برظاهر تجلی میکند حبیب نجار چون بان مقام دولت رسید اورا کفتند ادخل الجنة ای درآور درین
جای نازدوستان ومیعادرا زمحبان ومنزل آسایش مشتاقان تاهم طوبی بینی هم زلفی هم حسنی طوبی
عیش بی عتابست وزلفی نواب بی حسابست وحسنی دیدار بی حجابست حبیب چون ان نواخت وکرامت دید کفت
یالیت قومی یعلمون الخ آرزو کردکه کاشکی قوم من دانستندی که ما بکجا رسیدیم وچه دیدیم نواخت حق دیدیم
وبمغفرت الله رسیدیم * آنجایکه ابرار نشستند نشستیم * صد کونه شراب ازکف اقبال چشیدیم * ماراهمه
مقصود ببخشایش حق بود * المنة لله که بمقصود رسیدیم * تم الجزء الثانی والعشرون

(الجزء الثالث والعشرون)

(وما انزلنا علی قومه) ای قوم حبیب وهم اهل انطاکیة (من بعده) ای من بعد قتله (من جند) عسکر
(من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم کما فعلناه یوم بدر والخندق بل کفینا امرهم بصیحة ملك (وما کنا منزلین)
وما صح فی حکمتنا أن ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لکل شئ سببا حیث اهلکنا بعض الامم
بالحاصب وبعضهم بالصیحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك
فی الانتصار من قومك وفی الآیة استحقار لاهل انطاکیة ولاهلاکهم حیث اکتفی فی استئصالهم بما یتوسل به
الی زجر نحو الطیور والوحوش من صیحة عبد واحد مأمور وایماء الی تفخیم شأن الرسول علیه السلام لانه
اذا کان ادنی صیحة ملك واحد کافیا فی اهلاك جماعة کثیرة ظهر أن انزال الجنود من السماء یوم بدر والخندق
لم یکن الا تعظیما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتیاج الملائکة الی المظاهرة والمعاونة فانه قیل کما لم ینزل علیهم
جندا من السماء لم یرسل الیهم جندا من الارض ایضا فما فائدة قوله من السماء فالجواب أنه لیس للاحتراز
بل لبیان أن النازل علیهم من السماء لم یکن الا صیحة واحدة اهلکتهم باسرهم (ان کانت) ای ما کانت الاخذة
او العقوبة علی اهل انطاکیة (الا صیحة واحدة) مکر یك فریادکه جبرائیل هردو بازوی درشهر ایشان
کرفته صیحهٔ زد (فاذا هم) پس انجا ایشان (خامدون) میتون لایسمع لهم حس ولا یشاهد لهم حرکة شبهوا
بالنار الخامدة رمزا الی أن الحی کالنار الساطعة فی الحرکة والالتهاب والمیت کالرماد یقال خمدت النار سکن
لهبها ولم ینطفئ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها قال فی الکواشی لم یقل هامدون وان کان ابلغ لبقاء اجسادهم
بعد هلاکهم ووقعت الصیحة فی الیوم الثالث من قتل حبیب والرسل او فی الیوم الذی قتلوهم فیه وفی روایة
فی الساعة التی عادوا فیها بعد قتلهم الی منازلهم فرحین مستبشرین وانما عجل الله عقوبتهم غضبا لاولیائه
الشهداء فانه تعالی یغضب لهم کما یغضب الاسد لجروه نسأل الله تعالی أن یحفظنا من موجبات غضبه وسخطه
وعذابه (یا حسرة علی العباد) المصرین علی العناد تعالی فهذه من الاحوال التی حقها ان تحضری فیها
وهی ما دل علیه قوله تعالی (ما یأتیهم من رسول الا کانوا به یستهزئون) فان المستهزئین بالناصحین الذین
نیطت بنصائحهم سعادة الدارین احقاء بأن یتحسروا ویتحسر علیهم المتحسرون وقد تلهف علی حالهم الملائکة
والمؤمنون من الثقلین فقوله یا حسرة نداء للحسرة علیهم والحسرة وهی اشد الغم والندامة علی الشئ الفائت

لاتدعى ولايطلب اقبالها لانها ممالاتعجب والفائدة فى ندآئها مجرّد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن فى ذهنه أن هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول ياحسرة ياعجبا للمبالغة فى الدلالة على أن هذا زمان الحسرة والتعجب والندآء عندهم يكون لمجرّد التنبيه وقد جوّز أن يكون تحسرا عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجنايتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره لاجل مافاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام ما اصاب ذلك الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه ويؤيده قرآءة ياحسرتا لان المعنى ياحسرتى ونصبها لطولها بماتعلق بها من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق وفى بحر العلوم قوله مايأتيهم الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزئون بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر ويستحقرون ويستنكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزآء قومه وفى تفسير العيون قوله ياحسرة على العباد بيان حال استهزآئهم بالرسل اى يقال يوم القيامة ياحسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله مايأتيهم الخ تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلايزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس وقال مالك ابن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الآثمين ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين (وفى المثنوى) پاره دوزى ميكنى اندر دكان * زير آن دكان تومدفون دوكان * هست اين دكان كرايى زودباش * تيشه بستان وتكش راهى ترلش * تاكه تيشه ناكهان بركان نهى * ازدكان پاره دوزى وارهى * پاره دوزى چيست خورد آب ونان * مى زنى اين پاره بردلق كران * هرزمان مى درد اين دلق تنت * پاره بروى مى زنى زين خوردنت * پارهٔ بركن ازين قعردكان * تابرآرد سر به پيش تودوكان * پيش ازان كين مهلت خانه كرى * آخر آيد تونخورده زوبرى * پس ترابيرون كند صاحب دكان * وين دكانرا بركند ازروى كان * توزحسرت كاه برسرمى زنى * كاه ريش خام خودبرميكنى * كاى دريغا آن من بود اين دكان * آن ربودم برنخوردم زين مكان * اى دريغا بودمارابرد باد * تا ابد ياحسرة شد للعباد (الم يروا) وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا ويرجعوا عن الشرك اى ألم يعلم اهل مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) كم خبرية والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد اى كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله الم يروا معلق عن العمل فيما بعده لأنّ كم لايعمل فيها ماقبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا أن معناه نافذ فى الجملة كمانفذ فى قولك الم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا (أنهم اليهم لايرجعون) بدل من اهلكنا على المعنى اى ألم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لارجوع لهم من بعده فى الدنيا وبالفارسية ومشاهده نكردندكه هلاك شدكان سوى ايشان بازنمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند * افلايعتبرون ولم لا ينتبهون فكما انهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ما كانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون وينقرضون اثرهم ثم لايعودون وقال بعضهم ألم يروا أن خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او الى بلد آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هنالك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة عن هلاكهم بالكلية ويجوز أن يكون المعنى أن الباقين لايرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم واهلكناهم كمافى التفسير الكبير * سلمان فارسى رضى الله عنه هركاه كه بخرابى بركذشتى توقف كردى دل بدادند ومال ورفتكان آن منزل يادكردى كفتى كجايند ايشان كه اين بنانهادند واين مسكن ساختند وبزارى بناليدى وجان بردر باختند تا آن غرفها بياراستند چون دل بران نهادند وچون كل بشكفتند برك بريختند ودركل خفتند

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجاما نجامن بؤس عيش ولينه
فلما استوى فى الملك واستعبد العدى * رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الآية تردّ قول اهل الرجعة اى من يزعم ان من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت (كماحكى) عن ابن

عباس رضى الله عنهما انه قيل له أن قوما يزعمون أن عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لو كان راجعا لكان حيا والحى لا تنكح نساؤه ولا يقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى ويجب اكفار الروافض فى قولهم بأن عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملأون الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول مخالف للنص نعم ان روحانية على رضى الله عنه من وزرآء المهدى فى آخر الزمان على ما عليه اهل الحقائق ولا يلزم من ذلك محذور قطعا لأن الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا (وان كل لما جميع لدينا محضرون) ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لأن الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد أن المحشر يجمعهم ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع اولما بعده والمعنى ما كل الخلائق الا مجموعون عندنا محضرون للحساب والجزآء وهذه الآية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولو لم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث ويسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل ويهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم واعلم أنه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة أولياء الله واستهزآؤهم الاترون أنهم يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله ويستهزئون بهم وبكلماتهم المستحسنة الا من يشاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ماهم فكما أن الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا ولم يكن لواحد منهم عون ولا مدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه وعوتبوا بل عوقبوا على ماهم عليه ثم اعلم أن الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا لهم من كل امة وما شكا الى احد من غيرهم شكاياتهم الا ما شكا الى نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما قال عليه السلام شكا ربى من امتى شكايات الاولى انى لم أكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة أن العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون أن يوقعوا انفسهم فيها * فغان ازبديها كه در نفس ماست * نه فعل نكو هست نه كفتار راست * دوخواهنده بودن بحشر فريق * ندانم كدامين دهندم طريق * خدايا دوچشمم زباطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز * (وآية) علامة عظيمة ودلالة واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله (لهم) اى لاهل مكة اما متعلق بآية لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله (الارض الميتة) اليابسة الجامدة وبالفارسية خشك وبى كياه (احييناها) استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كأن قائلا قال كيف تكون آية فقال احييناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا هيجنا القوى النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيى الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم (واخرجنا منها) اى من الارض (حبا) الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب التى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها (فمنه) اى فمن الحب (يأكلون) تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قل قل الصلاح وكثر الضر والصياح واذا فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولأمر ما قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله وقال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم

ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما اهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع وقال عليه السلام اللهم متعنا بالاسلام وبالخبز فلولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا ولا غزونا اوارزقنا الخبز والحنطة كما فى بحر العلوم قال فى شرعة الاسلام ويكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهوآء ودواب الارض وآخرهم الخباز (قال الشيخ سعدى) ابروبادومه وخرشيد وفلك دركارند تاتونانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه آزبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى * ومن اكرام الخبز أن يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادام ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز أوجوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية والعوارف وذكر أن الارز خلق من عرق النبى عليه السلام زعم بعضهم أن اهل الهند لما منعوا من اخراجه الى الروم اطعموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السم (وجعلنا فيها) وخلقنا فى الارض (جنات) بساتين مملوءة (من نخيل) جمع نخلة (واعناب) جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونهما أكولة لان التمور والحب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس يعنى ازحيثيت شعور وزيركى ويرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جماو النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفحل من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو أن تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه أن يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل اويعلق عليها سعفة منه اويجعل فيها من طلعه ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذا رائحة الخمر * واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة اتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا للزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فلما عاد الملك الى قصره الاوقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا ابعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث خير خلكم خل خمركم وذلك لأن انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح فى مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر * والخل ورد فيه نعم الادام وقد تعيش به كثير من السلف الكرام

نسأل الله القناعة على الدوام (وفجرنا) الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير والمعنى بالفارسية دركشاديم وروانه كرديم (فيها) اى فى الارض (من العيون) جمع عين وهى فى الاصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة على رأى الاخفش واعلم أن تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذ هى اكثر وأوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زائدة كعين شبرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك أن الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف او غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال له السوادية بحيث أن حامل الماء لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلا يرى شئ من الجراد متحركا بل يموت من اصوات تلك الطيور يقول الفقير فى حد الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرومية ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها أن فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون اوليا راهست قوت از آله * تير جسته باز كرداند زراه * نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق (ليأكلوا من ثمره) متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لأنه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا ففيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة (وما عملته ايديهم) عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لأن اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بما قدمت ايديكم وفى كلام العجم بدست خويش كردم بخويشتن وانت لا تنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى أن الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة عملت بلا هاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها (افلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم او يتنعمون بها فلا يشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد (صاحب بحر الحقائق) فرموده كه معنى آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم از وحب تا ارواح از ان غذا مى يابند وساختيم بوستانها از نخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت دروى روان كرديم تا از اثمار مكاشفات ومشاهدات تمتع مى كيرند از نتايج اعمال كه كرده اند از صدقات وخيرات آيا سپاس دارى نمى كنند يعنى سپاس نمى بايد داشت برين نعم ظاهره وباطنه تا موجب مزيد آن شود كه لئن شكرتم لازيدنكم *

كر شكر كنى زياده كردد نعمت * وز دل ببرد دغدغهٔ بيش وكمت * پس زود بسر منزل مقصود رسى * از منهج شكر آ كه نلغزد قدمت

(سبحان الذى خلق الازواج كلها) سبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والحكم به فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعانى ايضا لكن علم الاعيان لا يضاف وهذا لا يجوز بغير اضافة كما فى الآية اقيم مقام المصدر وبين مفعوله باضافته اليه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسية جفت خلاف الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج بقسميه وفى سبحان استعظام ما ذكر فى حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلال الكفرة بذلك والحالة هذه فان التنزيه لا ينافى التعجب والمعنى اسبح الذى اوجد الاصناف والانواع سبحانه اى انزهه عما لا يليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به كما فعله الكفار من الشرك وما تركوه

من الشكر وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه وقال بعضهم سبحان مصدر
كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء على أن تكون الجملة اخبارا من الله بالتنزه والمعنى تنزه
تعالى بذاته عن كل لا ما يليق به تنزها خاصا ومن هو خالق الاصناف والانواع كيف يجوز أن يشرك به
ما لا يخلق شيأ بل هو مخلوق عاجز قال ابن الشيخ والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم
وباللسان مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح والاول هو الاصل
والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذا اعتقد شيأ ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر
صدقه فى مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان (مما تنبت الارض) بيان
للازواج والمراد كل ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) اى خلق الازواج من انفسهم
اى الذكر والانثى (ومما لا يعلمون) اى والازواج مما لا يطلعهم على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها
ولما أنه لم يتعلق بها شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية قال القرطبى اى من اصناف خلقه فى البر والبحر والسماء
والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر ويعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق يقال دواب البحر والبر
ألف صنف لا يعلم الناس اكثرها قال فى بحر العلوم ويجوز أن يكون المعنى مما لا يدركون كنهه مما خلق
من الاشياء من الثواب والعقاب كما قال عليه السلام اربع لا تدرك غايتها شرور النفس وخداع ابليس وثواب
اهل الجنة وعقاب اهل النار ومنه الروح فانه ما بلغنا أن الله تعالى اطلع احدا على حقيقة الروح وفى الآية اشارة
الى انه ما من مخلوق الا وقد خلق شفعا اذ الفردية من اخص اوصاف الربوبية كما قال عبد العزيز المكى رحمه الله
خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شئ ليستدل بذلك أن خالق الاشياء منزه عن الزوج والى أن فى كل شئ دليلا
على وجوده تعالى ووحدته وكمال قدرته (قال فى كشف الاسرار) هر يكى بر هستى الله كواه وبر يكانكئ وى
نشان نه كواهى دهنده واخرد نه نشان دهنده رازبان * وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد *
قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة وقتى پادشاهى بود اورا بكفر وزندقه ميلى بود وزيرى داشت عاقل ومسلمان
خواست كه پادشاه را ازان باز آورد وعادت وزير آنچنان بود كه هر سال پادشاه را يكبار ضيافت كردى چون
وقت ضيافت در رسيد پادشاه را دعوت كرد بزمين شورستان كفت آنجا چه جاى ميزبانيست وزير كفت آنجا
بوستانهاى خوش وأنهار دلكش روان وعمارتهاى كران ظاهر شده است بى آنكه كسى مباشرت واقدام نموده
پادشاه چون اين سخن دور از عقل شنيد بخنديد وكفت در عقل چه كونه كنجد كه بناى بى بنا كننده ظاهر شود وزير
كفت ظاهر شدن عالم علوى وسفليست با چندين عجائب وغرائب بى آفريدكارى چه كونه معقول بود پادشاه را
اين سخن عظيم خوش امد واورا سعادت وهدايت روى نمود * چشمها وكوشها را بسته اند * جز مرآنها كه
از خود برسته اند * جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * چون كريزم زانكه
بى تو زنده نيست * بى خداونديت بود بنده نيست * توبه بى توفيقت اى نور بلند * چيست جز بر ريش توبه
ريش خند * نسأل الله الوقوف على اسراره والاستنارة بانوار آثاره انه الظاهر فى المجالى بحسن اسمائه وصفاته
والباطن بحقائق كمالاته فى غيب ذاته (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره
قوله (الليل) المظلم كأنه قيل كيف كان آية فقيل (نسلخ منه النهار) المضيئ اى نزيل النهار ونكشفه عن مكان الليل
ونلقى ظله بحيث لا يبقى معه شئ من ضوئه الذى هو شعاع الشمس فى الهواء مستعار من السلخ وهى ازالة ما بين
الحيوان وجلده من الاتصال وان غلب فى الاستعمال تعلقه بالجلد يقال سلخت الاهاب بمعنى اخرجتها عنه
(فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام مفاجأة فان اذا للمفاجأة اى ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه
وفيه رمز الى أن الاصل هو الظلمة والنور عارض متداخل فى الهواء فاذا خرج منه أظلم فعلى هذا المعنى كان
الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة الليل هو ظهور الظلمة كما كان الواقع عقيب سلخ الاهاب هو
ظهور المسلوخ واما على معنى الاخراج فالواقع بعده وان كان هو الابصار دون الاظلام والمقام مقام ان يقال
فاذا هم مبصرون لكن لما كان الليل زمان ترح وألم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل الليل
كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة اذ زمان السرور ليس فيه مهلة حكما وان كان ممتدا بخلاف
زمان الغم فانه كان فيه المهلة وان كان قصيرا كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقيل

ويوم لا اراك كألف شهر * وشهر لا اراك كألف عام

(قال الحافظ) اندم كه با تو باشم يكساله هست روزى * وآندم كه بى تو باشم يكلحظه هست سالى

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت أن لا تغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيئ ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت أن لا تطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار وقد نشر النور من تحت جناحى الملك فللنور والنهار ملك موكل والظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهيئة السنية (قال فى كشف الاسرار) بزركى را پرسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب داد كه شب فاضلتر كه در همه شب آسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود اندر طلب معاش والمشقة من النار * يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذا كانت ليلة الافطار فان للصائم فرحة عند ذلك كما ورد فى الحديث وبزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت باخلاص كنند ريا در ان نه وروز حظ مرئيانست كه عبادت بريا كنند اخلاص در ان نه وحى آمد ببعض انبيا كه كذب من ادعى محبتى اذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وأرى وفى التأويلات النجمية وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق بظلمة ثم رش عليهم من نوره (والشمس) معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هياكل الموجودات حسب التجليات الالهية كأنه قيل كيف كانت آية فقيل (تجرى) او حال كونها جارية وسائرة (لمستقر لها) فيه وجوه * الاول أن اللام فى لمستقر للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره * والثانى أن اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى أن تبلغ الى وسط السماء وتستقر فيه شبه بطوء حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلا استقرار لها حقيقة كما قال فى المفردات الزوال يقال فى شئ قد كان ثابتا ومعلوم أن لا ثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكما قال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطوء ولذلك تسمى ثوابت * والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج من البروج الاثنى عشر على نهج مخصوص بأن تستقر فى كل برج شهرا ويأخذ الليل من النهار فى نصف الحول والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها * والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم اوالى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما قال ابو ذر رضى الله عنه دخلت المسجد ورسول الله عليه السلام جالس فلما غابت الشمس قال عليه السلام يا اباذر أتدرى اين تذهب هذه الشمس فقلت الله ورسوله اعلم فقال تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد ويجوز أن تكون على حقيقتها فان الله تعالى قادر على أن يخلق فيها حياة وادراكا يصح معهما سجدتها كما سبق نظائرها قال بعض العارفين تسجد بروحها عند العرش كما تسجد الروح عند النوم اذا بات على طهارة قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين

وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المستوى فيها الليل والنهار قبة الارض وحول الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لاتجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقببة عليه ومنه خضرتها وسئل الشيخ ابو حامد رضى الله عنه عن بلاد بلغار كيف يصلون لأن الشمس لاتغرب عندهم الامقدار مابين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء أنهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه السلام فى حق الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصلاة والصيام فى زمنه (ذلك) الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تتحير فى فهمها العقول والافهام (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشئ وتقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة وذلك أن فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره وضرب اجراه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى أن يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه أن يكون كذا ولايكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان والثانى باعطاء القدرة عليه * وفى الآية اشارة الى شمس نور الله فانها تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز الذى لايهتدى اليه احد الابه العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلابد من التهيئة والتصقيل الى أن يتلطف ويزول منه كل ثقيل مما يتعلق بظلمات الكون والفساد (ع) كوهر انوار را دلهاى پاك آمد صدف (والقمر قدرناه) بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما فى زيدا ضربته اى وقدرنا القمر قدرناه اى قدرنا له وعينا (منازل) وهى ثمان وعشرون مقسومة على الاثنى عشر برجا كما استوفينا الكلام عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحدة من تلك المنازل لايتخطاها ولايتقاصر عنها فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين اوليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام عليه السلام ثمانية اوتسعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام شهرا العيد لاينقصان اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح أن دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهر لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه على الايام (حتى عاد) تاعود كرد ماه وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى فى دقته واستقواسه واصفراره (كالعرجون) فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق مابين شماريخه الى منبته من النخلة والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية خوشه خرما والشماريخ جمع شمراخ أو شمروخ ماعليه البسر من العيدان (القديم) العتيق فاذا قدم وعتق ودق وتقوس واصفر شبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين الناظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسه فالقديم ماتقادم عهده بحكم العادة ولايشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول لمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول (قال فى كشف الاسرار) ازروى حكمت كفته اندكه زيادت ونقصان ماه آنست كه درابتداى آفرينش نوراو بركمال بود بخود نظرى كرد عجبى دروى بيداشد رب العزة جبريل را فرمود تا پرخويش برروى ماه زد وآن نور ازوى بستاد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه برروى ماه مى بينيد نشان پر جبرائيل است نور ازوى بست امانقش پرجاى بماند ونقش كلمهٔ توحيد ست بر پيشانى ماه نبشته لااله الاالله محمد رسول الله باخود حروفى كه ازان اسم جميل حاصل مى شود چون نوراز ماه بستدند اورا ازخدمت دركاه منع كردند ماه ازفرشتكان مدد خواست تاازبهروى شفاعت كردند كفتند بارخدايا ماه درخدمت دركاه عزت خوى كرده هيچ روى آن داردكه بيكباركى اورامهجور كنى رب العزة شفاعت ايشان قبول كرد واورا دستورى داد تاهرماهى بيكبار سجود كند درشب چهاردهم اكنون هرشب كه برآيد بوقت خدمت نزديكترمى كردد نور وى مى افزايد

تاشب جهارده كه وقت سجود بود نورش بكمال رسد باز چون از چهارده در كذرد هر شب در نوروى نقصان مى آيد از بساط خدمت دورتر مى كردد وقيل شبيه الشمس عبد يكون ابدا فى ضياء معرفته وهو صاحب تمكين غير متلون اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دائما لا يأخذه كسوف ولا يستره حجاب وشبيه القمر عبد تكون احواله فى التنقل وهو صاحب تلوين له من البسط مارقيه الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع فى القبض مما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه من وقته ثم يجود عليه الحق فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته من سكرته فلا يزال يصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرتقى الى ذروة الكمال فعند ذلك يقول بلسان الحال

مازلت انزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب عند نزوله

وفى التأويلات النجمية وبقوله والقمر قدرناه منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر فى استفادة النور من شمس الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى ثانيا وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرآن كما أن للقمر ثمانية وعشرون منزلا فالقلب ينزل فى كل حين منها بمنزل وهذه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضرر والطلب والظمأ والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين * فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله وله آن ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه فى قطع منازل العبودية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ويقال للمؤمن فى الجنة اقرأ وارق يعنى اقرأ القرآن وارتق فى مقامات القرب وبقوله حتى عاد كالعرجون القديم يشير الى سير قمر القلب فى منازله فاذا ألف الحق تعالى فى اول منزله ثم بر بالايمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على تلك التوبة جعل له الجمعية مع الله فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا كلما ازداد دنوه من الشمس ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الفقر فخرى لأنه عليه السلام كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فى فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى كل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله تعالى عائلا فاغناه بجوده انتهى واعلم أن القمر مرآة قابلة لأن تكتسب النور من قرص الشمس حسب المحاذاة بينهما ولما كان دور الشمس بطيئا كان ظهور اثرها دائرا على حصول الفصول الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ولما كان دور القمر سريعا كان ظهور أثره فى الكون سريعا والى القمر ينظر القلب فى سرعة الحركة ولهذا السر اسكن الله آدم فى فلك القمر لمناسبة باطنه به فى سرعة حركاته وتقلباته ثم ان القمر مرئى مدرك واما الشمس فى اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لا تدرك كيفيتها وكميتها على ماهى عليه من تمنعها وامتناعها واحتيج الى طريق يتوصل به الى ابصارها بقدر الوسع فافادت الفكرة والخبرة أن يأخذ الانسان اناء كثيفا ويملأه ماء صافيا نظيفا ويضعه فى مقابلة الشمس لتنعكس صورة من الشمس فى الماء فيلاحظ الانسان الشمس بغير دفع تلألؤ الاضواء ويراها فى اسفل قعر الاناء فان اللطيف من شأنه القبول والكثيف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبير من يريد ابصار الشمس الظاهرة بمقلته الباصرة فاذا كان الشمس الظاهرة المتناهية لا يدرك عكسها بالاستعدادات السابقة والتدبيرات اللاحقة فما ظنك بشمس عالم الاحدية الالهية الربوبية الغير المتناهية وان نسبتها اليه فى الانارة والاضاءة والظهور والاظهار ودفع انوار العظمة ليست الا كذرة فى الآفاق والسبع الطباق او كقطرة بالنسبة الى البحار الزاخرة او كجزء لا يتجزأ بالنسبة الى الدنيا والآخرة سبحان الله وله المثل الاعلى فى الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال القلب مع شمس الربوبية وانعكاس نورها فيه قال الشيخ المغربى قدس سره * نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * از آنكه يار كند جلوه براولو الابصار * تراكه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * تراكه كوش نباشد چه سود از كفتار * اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار * وقال ايضا بكجا شود بحقيقت عيان جمال حقيقت * اكر مظاهر و آينه مجاز نباشد * مجوى در دل ما غير دوست

* زانكه نيابى * آزانكه دردل محمود جز ايازنباشد * به پيش عقل مكو قصهاى عشق كه انرا * قبول مى نكند آنكه عشقبازنباشد (لا الشمس ينبغى لها) هو ابلغ من لا ينبغى للشمس كما ان انت لا تكذب بتقديم المسند اليه آكد من لا تكذب انت لاشتمال الاول على تكرر الاسناد وفى ذكر حرف النفى مع الشمس دون الفعل دلالة على أن الشمس مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها وقدر لها وينبغى من الانفعال وثلاثيه بغى يبغى بمعنى طلب فجاوز الاقتصار فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوز واما استعمال انبغى ماضيا فقليل (قال فى كشف الاسرار يقال بغيت الشئ فانبغى لى اى استسهلته فتسهل لى وطلبته فتيسرلى والمعنى لا الشمس يصح لها ويتسهل وبالفارسية نه آفتاب سزد مر وراوشايد (أن تدرك القمر) فى سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع فلكه ويدور فى منازله الثمانى والعشرين فى شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لا تقطع فلكها ولا تدور فى تلك المنازل المقسومة على الاثنى عشر برجا الا فى سنة فيكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما فهى لا تدرك القمر فى سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل وهو كوكب السماء السابعة وذلك لأن الشمس كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا فى مسامتة شئ واحد فتحرقه ولو كانت سريعة السير لما حصل لها لبث فى بقعة واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ويجف فلو أدركت القمر فى سرعة سيره لكان فى شهر واحد صيف وشتاء فيختل بذلك احكام الفصول وتكون النبات وتعيش الحيوان ويجوز أن يكون المعنى ليس للشمس أن تدرك للقمر فى آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للآخر أن يدركه فيها كما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ويلونها القمر ويعطيها الطعم الكوكب وقالوا ان سهيلا وهو كوكب يمنى يعطى الحجر اللون الاحمر فيصير عقيقا ويجوز أن يكون معنى أن تدرك القمر اى فى مكانه فان القمر فى السماء الدنيا والشمس فى السماء الرابعة فهى لا تدركه فى مكانه ولا يجتمعان فى موضع اولا تدركه فى سلطانه اى نوره الذى هو برهان لوجوده فان نوره انما يكون بالليل فليس للشمس ان تجامعه فى وقت من اوقات ظهور سلطانه بأن تطلع بالليل فتطمس نوره فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو أدركت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل وفى بعض التصاوير لا ينبغى للشمس أن تدرك سلطان القمر فتراه ناقصا وذلك أن الله تعالى لما قبض نور القمر سأله القمر أن لا ترى الشمس نقصانه وقال بعض الكبار جعل الله شهورنا قمرية ولم يجعلها شمسية تنبيها من الله تعالى للعارفين من عباده أن آية القمر بمحوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله تعالى وتدبر لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحمديين العربيين واجراها واخفاها فيهم يعنى أن آيات المحمديين ليست بظاهرة فى ظواهرهم غالبا كآية القمر وستظهر كراماتهم فى الآخرة التى هى آثار ما فى بواطنهم من العلوم والكشوف والحقائق والخوارق (ولا الليل سابق النهار) اى ولا الليل يسبق النهار فيعجزه من أن ينتهى اليه ويجيئ الليل بعده ولكن الليل يعاقب النهار ويناوبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فى محو نورها فيكون عكسا للاول فالمعنى لا يصح لقمر ايضا أن يطلع فى وقت ظهور سلطان الشمس وضوئها بحيث يغلب نورها ويصير الزمان كله ليلا فهما نيران الدهر ولا يدخل احدهما على الآخر ولا يجتمعان الا عند ابطال الله هذا التدبير ونقض هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر كما قال تعالى وجمع الشمس والقمر وذلك من اشراط الساعة فان قلت اذا كان هذا عكس ما ذكر قبله كان المناسب أن يقال ولا الليل مدرك النهار قلت ايراد السبق مكان الادراك لأنه الملائم لسرعة سيره وفيه اشارة الى أنه كما لا يصير القمر شمسا والشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ولكنه لا يصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا فان للرب الربوبية وللعبد العبودية تعالى الله عما يقول اصحاب الحلول وارباب الفضول (وكل) اى وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطلعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات اوالى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها (فى فلك) مخصوص معين من الافلاك السبعة وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم

هذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرها وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق
(بسبحون) السبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات (وقال فى كشف
الاسرار) السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقد سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط
وسهولة لامزاحم لهم سير السابح فى سطح الماء واخرج السيوطى فى كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون
السماء جاريا فى سرعة السهم قائما فى الهوآء بأمر الله تعالى لا يقطر منه قطرة يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم
فذلك قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون والقمر يدور دوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله أن يحدث
الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف اوالثلث اوماشاء الرب
تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكونى قال المنجمون قوله تعالى يسبحون يدل على أن الشمس والقمر
والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لا يطلق على غير العقلاء وقال الامام الرازى ان ارادوا
القدر الذى يصح به التسبيح فنقول به لأن كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال
لا يدل عليه كما فى قوله تعالى فى حق الاصنام مالكم لا تنطقون وقوله ألا تأكلون وقال الامام النسفى جمع يسبحون
بالواو والنون لأنه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار
فى افعالها بل مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا يقول الفقير هنا وجه آخر هو أن صيغة العقلاء باعتبار مبادى
حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها ومتعلقة بها فى حركاتها
ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سر الحياة
سار فى جميع الاشياء ارضية كانت اوسماوية لاسيما الشمس والقمر اللذان هما عينا هذا التعين الكونى
جمله ذوات زمين وآسمان * مظهر سر حياتست اى جوان * كى تواند يافتن آنرا خرد * هست اوسرى خرد كى
بى برد * نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة
على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله (أنا حملنا ذريتهم) الحمل برداشتن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ
كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار
والكبار فى المتعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاسيما مع الاختلاط
مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهم مزارع الذرية كما فى حديث عمر رضى الله عنه حجوا بالذرية يعنى
النساء وفى الحديث نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء والمعنى انا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى
تجاراتهم (فى الفلك) دركشتى وهو ههنا مفرد بدليل وصفه بقوله (المشحون) اى المملوء منهم ومن غيرهم
والشحناء عداوة امتلأت منها النفوس كما فى المفردات اوحملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم يعنى
برداشتيم فرزندان خردوزنان ايشانرا كه آنرا قوت سفر نيست بر خشكى وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء
الذين يستصحبونهم فى سفر البحر مع أن تسخير البحر والفلك نعمة فى حق انفسهم ايضا لأن استقرارهم فى السفن
اشق واستمساكهم فيها اعجب (وخلقنا لهم من مثله) مما يماثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر
فتعريف الفلك للجنس لأن المقصود من الآية الاحتجاج على اهل مكة ببيان صحة البعث وامكانه استدل عليه
اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا لتعيشهم ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها
على وجه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى
وحملناكم فى البر والبحر وقيل تعريفه للعهد الخارجى والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور فى قوله واصنع الفلك
باعيننا ووحينا فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة فى ذلك الفلك المشحون منهم
ومن سائر الحيوانات التى لا تعيش فى الماء ولولا ذلك لما بقى للادمى نسل ولا عقب وخلقنا لهم من مثله اى مما
يماثل ذلك الفلك فى صورته وشكله من السفن والزوارق وبالفارسية چون زورق وصندل وناو * فان قلت
فعلى هذا لم لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا قلت اشارة الى أن نعمة التخليص عامة لهم
ولاولادهم الى يوم القيامة ولو قيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن
مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها صنعتهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد
اختصاص اصلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا والتعبير

عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما أن التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين وعليها وعلى الفلك تحملون فبطريق التغليب وجعل بعضهم المعنى الثانى اظهر لأنه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله وخلقنا لهم الخ فاصلا بين متصلين لأن قوله وان نشأ نغرقهم متصل بالفلك واعتذر عنه فى الارشاد بأن حديث خلق الابل فى خلال الآية بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكأنها نوع منه وقيل المراد بالذرية الآباء والاجداد فان الذرية تطلق على الاصول والفروع لأنها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لأن بعضهم خلق من بعض فالآباء ذريتهم لأن منهم ذرأ الابناء وفيه ان الذرية فى اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم الا أن يراد ذرية ابيهم آدم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عند الله تعالى كفته دسه چيز را الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا وميغ در هوا وكشتى در دريا * وفهم من الامتنان بالحمل جواز ركوب البحر الامن دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لا يجوز ركوبه حينئذ لأنه من الالقاء الى التهلكة كما فى شرح حزب البحر للشيخ الزروقى قدس سره (وان نشأ نغرقهم) الخ من تمام الآية فانهم معترفون بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وفى تعليق الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن بمحض المشيئة اشعار بأنه قد تكامل ما يوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق مشيئته تعالى به قال فى بحر العلوم وهو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله ولاهم ينقذون الارحمة منا الخ والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم فى اليم مع ما حملناهم فيه من الفلك وبالفارسية واكر خواهيم اهل كشتى را كه مراد ذريت مذكوره است غرقه سازيم ودر آب كشيم فان الغرق الرسوب فى الماء (فلا صريخ لهم) فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث بالفارسية فريادرس والصريخ ايضا صوت المستصرخ والمعنى فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وبالفارسية پس هيچ فريادرسى نيست مرايشانرا كه ازغرقه شدن نكاه دارد قبل الوقوع (ولاهم ينقذون) ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه (الارحمة منا ومتاعا الى حين) استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لا يغاثون ولا ينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ وتمتع بالفارسية برخوردارى وانتفاع دادن بالحياة مترتب عليهما الى زمان قدر لآجالهم وفى الآية رد على مازعم الطبيعى من أن السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وأن المجوف لا يرسب فقال تعالى فى رده ليس الامر كذلك بل لو شاء الله تعالى اغراقهم لأغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والا لما طرأ عليها آفة ورسوب والاشارة الى ان المنعم عليه ينبغى ان لا يأمن فى حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم السالفة أمنوا من بطشه تعالى فأخذوا من حيث لا يشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن لا يعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولا قدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة (قال الشيخ سعدى) پادشاهى باغلام عجمى دركشتى نشسته بود وغلام دريارا هرگز نديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك را عيش ازو منغص شد چاره ندانستند حكيمى دران كشتى بود ملك را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد فرمود تا غلام را بدريا انداختند بارى چند طوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى اوردند بهردو دست درسكان كشتى آويخت چون برآمد بكوشه بنشست وقرار كرفت ملك را عجب آمد وپرسيد درين چه حكمت بود كفت اى خداوند اول محنت غرق شدن نچشيده بود وقدر سلامت كشتى نمى دانست همچنان قدر عافيت كسى داندكه بمصيبت كرفتار آيد * اى سيرترا نان جوين خوش ننمايد * معشوق منست انكه بنزديك توزشتست * حوران بهشتى رادوزخ بود اعراف * ازدوزخيان پرس كه اعراف بهشتست * فلا بد من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد فى طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال هو تدارك الحال وفى التأويلات النجمية وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يشير الى حمله عباده فى سفينة الشريعة خواصهم فى بحر الحقيقة وعوامهم فى بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى فى بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية فى سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات فى بحر الحقيقة

انما نجا بحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة اوكسروا السفينة اغرقوا فأدخلوا نارا فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ومتاعا الى حين اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى (واذا قيل لهم) اى لكفار مكة بطريق الانذار وبالفارسية وچون كفته شود مركافرانرا كه (اتقوا) بترسيد (ما بين ايديكم) اى من العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من أن ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كأنها بين ايديهم (وما خلفكم) من العذاب المعد لكم فى الآخرة بعد هلاككم جعلت احوال الآخرة باعتبار أنها تكون بعد هلاكهم كأنها خلفهم اوما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وما قدمناه اولى لأن الله خوّف الكفار فى القرآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اما حال من واو اتقوا اى راجين أن ترحموا اوغاية لها اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس الارحمة الله وجواب اذا محذوف اى أعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كما دلت عليه الآية الثانية * كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك (وفى التأويلات النجمية) واذا قيل لهم اتقوا اى احذروا من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذاتها وما خلفكم من الآخرة وما فيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين منها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال وقال بعضهم اتقوا ما بين ايديكم من احوال القيامة الكبرى وما خلفكم من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله وبالتجرد عن الهيئات البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه ما دامت فى النفس بقية فالعبد لا يخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب (وما) نافية (تأتيهم) تنزل اليهم (من) مزيدة لتأكيد العموم (آية) تنزيلية كائنة (من) تبعيضيه (آيات ربهم) التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها (الا كانوا عنها) متعلق بقوله (معرضين) يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم فى حال من الاحوال الا حال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزاء ويجوز أن يراد بالآيات ما يعم الآيات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم ما يعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل ما فى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى وسر من اسرار ذاته * مغربى آنچه عالمش خوانند * عكس رخسار تست درمرآت * وانچه اوآدمش همى دانند * نسخه عالمست مظهر ذات (وقال المولى الجامى) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * ثم ان اعظم الآيات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى أن يحصل على القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا ومن قابلهم بالاعراض ونازلهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بما جاءت به الاولياء فلا اقل من أن يأخذوه منهم على سبيل الحكاية وكما جاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات وآمنا به كذلك يجب الايمان بما جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ما جاء به الاصل كذلك نسلم ما جاء به الفرع بجامع الموافقة انتهى واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ما اتانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما اتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى وما اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال

من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقد يفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه وسأل الاعمش اباحنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال مما حدثتنا به فقال يامعشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرائحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع مواد الادوية ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لا يقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها ومن اعظم المكر بالعبد أن يرزق العلم ويحرم العمل به اويرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت ياأخى هذا من نفسك اوعلمته من غيرك فاعلم أن المقبل به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم (واذا قيل لهم) اى للكافرين بطريق النصيحة (أنفقوا) على المحتاجين (مما رزقكم الله) اى بعض ما اعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره (قال الذين كفروا) بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة والزنديق من لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء (للذين آمنوا) تهكما بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لوشاء الله لأغنى فلانا ولوشاء الله لاعزه ولوشاء لكان كذا وكذا وانما حمل على التهكم لأن المعطلة ينكرون الصانع فلا يكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجد (أنطعم) من اموالنا حسبما تعظوننا به وبالفارسية آيا طعام دهيم اى لا نطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء سقم فتنبيه منه انه غذاء بخلاف سائر المياه (من لو يشاء الله اطعمه) اى على زعمكم يعنى خدا كه بزعم شما قادرست براطعام خلق بايستى كه ايشان را طعام دهد چون اوطعام نداد مانيز نمى دهيم (ان أنتم) نيستيد شما اى مؤمنان (الا فى ضلال مبين) الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان اوسهوا يسيرا كان اوكثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات والمعنى فى خطأ بين بالفارسية كراهى آشكارا حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى واين سخن از ايشان خطا بود براى آنكه بعض مردم را خداى تعالى توانكر ساخته وبعضى را درويش كذشته وبجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا مال خدا را بفقرا دهند پس مشيت را بهانه ساختن وامر الهى را كه بانفاق فرموده فروكذاشتن محض خطا وعين جفاست * درويش را خدا بتوانكر حواله كرد * تاكار او بسازد وفارغ كند دلش * از روى بخل اكرنشود ملتفت بوى * فردا بود ندامت واندوه حاصلش * وفى الحديث لوشاء الله لجعلكم اغنياء لافقير فيكم ولوشاء لجعلكم فقراء لاغنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير وهذه الآية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لانعطى من حرم الله ولوشاء لاغناه. نعم لوكان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا بل توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فماله من هاد وكان لقمان يقول اذا مررت بالاغنياء يا اهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر واذا مررت بالفقراء يقول اياكم أن تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب (وفى المثنوى) ماعيال حضرتيم وشيرخواه * كفت الخلق عيال للاله * انكه اوازآسمان باران دهد * هم تواند كوز رحمت نان دهد * كل يوم هو فى شان بخوان * مرورا بى كار وبى فعلى مدان (ويقولون) اى اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا (متى) كى است (هذا الوعد) بقيام الساعة والحساب والجزاء ومعنى طلب القرب فى هذا امابطريق الاستهزاء واماباعتبار قرب العهد بالوعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر (قال فى كشف الاسرار) انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا أن لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا يقول الفقير هذا انما يتمشى فى المشركين دون المعطلة

وقد سبق أنهم زنادقة كانوا بمكة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم فقولوا متى يكون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة والاستبطاء لقيام القيامة انما وقع تكذيبا للدعوة وانكارا للحشر والنشر ولو كان تصديقا واقرارا واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الى الله تعالى ولقائه لنفعهم جدا ولما قامت عليهم القيامة عند الموت كما لا تقوم على المؤمنين بل يكون الموت لهم عيدا وسرورا (وفى المثنوى) خلق دربازار يكسان مى روند * آن يكى درذوق وديكر دردمند * همچنان درمرك وزنده مى رويم * نيم درخسران ونيمى خسرويم (ما ينظرون) جواب من جهته والنظر بمعنى الانتظار أى ما ينتظر كفار مكة (الا صيحة واحدة) لا تحتاج الى ثانية هى النفخة الاولى التى هى نفخة الصعق والموت والصيحة رفع الصوت (تأخذهم) مفاجأة وتصل الى جميع اهل الارض والاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ (وهم يخصمون) اصله يختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسكنت وادغمت فى الصاد الثانية ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وخاصمه نازعه واصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذى فيه العروة والمعنى والحال انهم يتخاصمون ويتنازعون فى تجاراتهم ومعاملاتهم ويشتغلون بامور دنياهم حتى تقوم الساعة وهم فى غفلة عنها فلا يغتروا لعدم ظهور علامتها ولا يزعموا انها لا تأتيهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا أثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون روى أن الله تعالى يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير واطيب رائحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الخلق مائة عام لا يعرفون دينا وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون فان قلت هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدم الساعة والصيحة قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى ظاهر قولهم متى يقع لان من قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه (فلا يستطيعون) الاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا اى لا يقدرون (توصية) مصدر بالفارسية وصيت كردن والوصية اسم من الايصاء يقال وصيت الشئ بالشئ اذا وصلته به وسمى الزام شئ من مال او نفقة بعد الموت بالوصية لانه لما اوصى به اى اوجب وألزم وصل ما كان من امر حياته بما بعده من امر مماته والتنكير للتعميم اى فى شئ من امورهم اذ كانت فيما بين ايديهم قال ابن الشيخ لا يستطيعون توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا عليها يكونون اعجز عما يحتاجون فيه الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لأن القول ايسر من الفعل فاذا عجزوا عن ايسر ما يكون من القول تبين أن الساعة لا تمهلهم بشئ ما واختيار الوصية من جنس الكلمات لكونها اهم بالنسبة الى المحتضر فالعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها (ولا الى اهلهم) الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء والاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر بأهل الرجل عن امرأته (يرجعون) ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيث ما كانوا وبالفارسية پس نتوانند وصيت كردن باحاضران ونه بسوى ايشان كر غائب باشند باز كردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشند الحاصل دران وقت كه در بازار بخصومة وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنيايى سازند يكبار اسرافيل بصور دردمد وهمه خلق برجاى بميرند الا ما شاء الله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى واعلم أن الموت يدرك الانسان سريعا والانسان لا يدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الامال (قال الشيخ سعدى) تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت * خبردارى اى استخوان قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس * چو مرغ از قفس رفت وبكسست قيد * دكره نكردد بسعى تو صيد * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت * ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى * دل اندر دلارام دنيا مبند *

که ننشست با کس که دل بر نکند * سر از جیب غفلت بر آور کنون * که فردا نماند بحسرت نگون * طریقی بدست آر و صلحی بجوی * شفیعی بر انگیز و عذری بگوی * که یك لحظه صورت نبندد امان * چو پیمانه برشد بدور زمان   دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فأهل العفو أنت وان تعاقب فبما قدمت يداى سبحانك لا اله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله واياكم من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى مآلهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمنتقلين من الدنيا على اللطف والجمال (ونفخ فى الصور) اى ينفخ فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح فى الشئ وبالفارسية دردميد والجمهور على اسكان واو الصور وفيه وجهان احدهما أنه القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخا هو سبب لحياة الموتى والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قرآءة بعض القرآء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد مامر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولا حى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر (فاذا هم) بغتة من غير لبث اى الكفار كما دل عليه ما بعد الآية (من الاجداث) اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس فان قيل اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال اجيب بأن الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع الذى اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه (الى ربهم) اى الى دعوة ربهم ومالك امرهم على الاطلاق وهى دعوة اسرافيل للنشور او الى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح أن بيت المقدس هى ارض المحشر والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله (ينسلون) كما دل عليه قوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون من نسل الثعلب ينسل أسرع فى عدوه والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجأة بعد قوله ونفخ فى الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى أن مراده لا يتخلف عن ارادته زمانا حيث حكم بأن النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه مع أن النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتتة وتركيبها واحياؤها وقيام الحى ثم نسلانه فان قيل قال تعالى فى آية اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجأة فيلزم أن يكونا معا والجواب من وجهين الاول أن القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا والثانى أن الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كأنها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر (قالوا) اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ما غشيهم من امر القيامة (ياويلنا) احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك (وقال الكاشفى) اى واى برما فويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين وهو كلمة عذاب وبلاء كما أن ويح كلمة رحمة (من) استفهام (بعثنا من مرقدنا) كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس لئلا يتوهم أن اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ما وعد الرحمن

على أنها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان النفس والبعث برانكيختن والمرقد اما مصدر أى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين وبالفارسية كه برانكيخته يعنى بيدار كرد مارا ازخوابكاه ما فان كان مصدرا تكون الاستعارة الاصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لا نفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى قال فى الاسئلة المفحمة ان قيل اخبر الكفار بأنهم كانوا فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما اوان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فكأنهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولا رحمة ولا عذاب الا ماشاء ربك اوأن الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك أن عذاب القبر روحانى فقط وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا اراد به بيان شدة تعلق احدهما بالآخر كأرواح الشهداء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو أشد من الروحانى فقط (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد محذوف اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بأنه حق وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها على أن الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذو الافزاع والاهوال (ان كانت) اى ما كانت النفخة الثانية المذكورة (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هو قول اسرافيل على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبار الجبابرة * يقول الفقير الظاهر أن هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز أن يكون المراد من احدهما المراد من الآخر أو أن يقال ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذ ليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل التنافى بينهما (فاذاهم) بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله (جميع) اى مجموع وقوله (لدينا) اى عندنا متعلق بقوله (محضرون) للفصل والحساب وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب مالا يخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة لاسباب ومعالجة الآلات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وفى الآية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل السلوك فى الدنيا وذلك أن العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزاؤه وقت قيام الساعة بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انياته ويتقطع تعيناته وقت حصول العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء بعد الفناء فاذا وصل الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته (كما جاء فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زايشان حياتست ونما * جان هريك مرده از كور تن * برجهد ز آوازشان اندر كفن فالرقاد هو غفلة الروح فى جدث البدن ولا يبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولا يغنيه عنه الا التجلى من جلاله والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لا ينفعه النفخ * همه فيلسوفان يونان وروم * نداند كرد انكبين از زقوم * زوحشى نيايد كه مردم شود * بسعى اندرو تربيت كم شود * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد نسأل الله المحسان كثير الاحسان (فاليوم) اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعد لهم اليوم اى يوم القيامة

وهو منصوب بقوله (لاتظلم نفس) من النفوس برة كانت او فاجرة والنفس الذات والروح ايضا (شيأ) نصب
على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) اى الاجزاء
ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار أيها الكفار على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهما شئ واحد او الا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته
او بسببه فقوله لا تظلم نفس ليأمن المؤمن وقوله ولا تجزون الخ ليبأس الكافر فان قلت ما الفائدة فى ايثار طريق
الخطاب عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب أن قوله
لا تظلم نفس شيأ يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لا يظلم احدا مؤمنا كان او مجرما واما قوله
لا تجزون فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بما لم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى
فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزاء اعمالهم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
اضعافا مضاعفة فضل او بى نهايت وبايان * لطف او از تصورت بيرون * فيض او هم سعد ارا مبذول
ابرار او بيشه غير ممنون (ان اصحاب الجنة) الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم
فان الاخبار بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة (اليوم) اى يوم القيامة
مستقرون (فى شغل) قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان وفى الارشاد
والشغل هو الشأن الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال
المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان (فاكهون)
خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واما الفكاهة بالضم فالمزاح والشطارة
اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس
والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير ويجوز أن يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به ظرف
لغو له اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لا شغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا والتعبير عن حالهم هذه
بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها ولزيادة
مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم ان الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك * منها افتضاض
الابكار وفى الحديث ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب
ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام يفيض من جسد أحدهم عرق مثل المسك الاذفر
فيضمر بذلك بطنه وفى الحديث ان أحدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذراء قال عكرمة فتكون
الشهوة فى اخراهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذراء ولا تجد وجع الافتضاض
اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يا رسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال
والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى ألف عذراء (عبد الله بن وهب) كفت كه در جنت
غرفه ايست كه ويرا عاليه كفته مى شود دروى حوريست ويرا غنجه كفته مى شود هركاه كه دوست خداى
بوى آيد ايد بوى جبرئيل اذن دهد ويرا پس برخيزد بر اطرافش با وى چهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند
دامنهاى وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بمجمرهاى بى آتش كفته اند در صحبت بهشتيان منى ومذى
وفضولات نباشد چنانكه در دنيا بلى لذت صحبت آن باشد كه زير هر تار موى يك قطره عرق بيايد كه رنكش رنك
عرق بود وبويش بوى مشك وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هنالك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا
اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لا يقدر قدرها لو وجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة
حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذ لا منى هنالك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من
كل من الزوجين ريح كرائحة المسك وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لأن الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا
للغائط ولا غائط هنالك ولولا ان ذكر الرجل او فرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم
البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مطلقة الا راحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم
لا ينامون ولا يعرف شئ الا بضده * ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة چون بنده مؤمن
در بهشت آرزوى سماع كند رب العزت اسرافيل را بفرستد تا بر جانب راست وى بايستد وقرآن خواندن كيرد

داود برجب بايستد زبور خواندن كيرد بنده سماع همى كند تا وقت وى خوش كردد وجان وى در شهود جانان مستغرق رب العزت دران دم بردهٔ جلال بردارد ديدار نمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس خواندن كيرد جان بنده انكه بحقيقت درسماع آيد ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرءآن وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كما سبق بعض ما يتعلق بهذا المقام فى اوآئل سورة الروم واواخر الفرقان قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه فان كان الغالب عليه الشهوة والهوى كان حراما والافلا قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر ولكن السماع لا يتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذ فى ذلك الجهل الصرف فان الكون كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لا يحتاج الى الامر العارض الخارج المقيد الزائد * ومنها التزاور يعنى شغل ايشان در بهشت زيارت يكديكرست اين بزيارت آن ميرود وآن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند وقتى صديقان واوليا وعلما بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند وفى الحديث ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى أن لا يتزاور الا اهل كل طبقة مع اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلا يزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضد ما لاهل النار من الضيق والتقييد * ومنها ضيافة الله تعالى خدايرا عزوجل دو ضيافت است مر بندكانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن آن ضيافت كه در بهشت است متكرر ميشود چنانكه رؤيت وما ظنك بشغل من سعد بضيافة الله والنظر الى وجهه وفى الحديث اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة ومنها اشغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم عن اهاليهم فى النار لا يهمهم ولا يبالون بهم ولا يذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم يعنى بهشتيانرا چندان ناز ونعيم بودكه ايشانرا برواى اهل دوزخ نبود نه خبر ايشان پرسند نه پرواى ايشان دارندكه نام ايشان برند وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذ لو خطر ذكرهم بالبال تنغص عيش الوقت وكفته اند شغل بهشتيان ده چيزاست ملكى كه در وعزل نه جوانى كه با او پيرى نه صحتى پردوام كه با او بيمارى نه عزى پيوسته كه با او ذل نه راحتى كه با او شدت نه نعمتى كه با او محنت نه بقايى كه با او فنانه حياتى كه با او مرك نه رضايى كه با او سخط نه انسى كه با او وحشت نه والظاهر أن المراد بالشغل ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية اى شغل كان وفى الآية اشارة الى أن اهل النار لا نعيم لهم من الطعام والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان حالهم القهر والجلال غير أن بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون فى اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو القدر الذى ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذ قد ثبت فى تذكرة القرطبى أن بعض العصاة ينامون فى النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم فى النار فانه عار عظيم وذل كبير ألا يرى أن من حبس فى السجن كان هو عذابا له بالنسبة الى مرتبته وان لم يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم انا نقول والعلم عند الله تعالى (ودر بحر الحقائق) كويد مراد از اصحاب جنت طالبان بهشت اندكه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بتنعم مشغول كرداند وآن حال اكرچه نسبت با دوزخيان از جلائل احوال است نسبت با طالبان حق بغايت فرومى نمايد وانحسار اكثر اهل الجنة البله بى توان برد وعن بعض ارباب النظر أنه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون وقد قرئ عند الشبلى رحمه الله قوله تعالى ان اصحاب الجنة الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا يعنى بيچاركان اكر دانستندكه از كه مشغول شده آند فى الحال در ورطهٔ هلاك مى افتند ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصارى نقل ميكندكه مشغول نعمت بهشت از ان عامهٔ مؤمنانست اما مقربان حضرت از مطالعهٔ شهود وملاحظهٔ نور وجود يك لحظه با نعيم بهشت نپردازند قال على رضى الله

عنه

عنه لو حجبت عنه ساعة لمت * روز يكه مرا وصل تو در چنك آيد * از حال بهشتيان مرا تنك آيد * ور بى تو بصحراى بهشتم خوانند * صحراى بهشت بر دلم تنك آيد * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى عبادا استخصهم للتخلق باخلاقه فى سر قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر فلا يشغلهم شأن اشتغالهم بابدانهم مع اهلهم عن شأن شهود مولاهم فى الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته بأى حال من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم فعلى العاقل ان يكون فى شغل الطاعات والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات والمعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة وشغل الباطن وهو من باطنها فمن طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له فى ربوبيته ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يا معاذ كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى واعلم أن كل مطلوب يوجد فى الآخرة فهو ثمرة بذر طلبه فى الدنيا سوآء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه (هم) الخ استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة (وازواجهم) عطف عليه والمراد نساؤهم اللاتى كن لهم فى الدنيا او الحور العين او أخلاؤهم كما فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس من معارفه وان كان فى اقصى المراتب الا ترى أنه عليه السلام لحقته الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبريل فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه فى عامة الاوقات ولأمر ما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت (فى ظلال على الارائك متكئون) قوله متكئون خبر المبتدأ والجار ان صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية سايه او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يسترك من الشمس والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من الاراك وهو شجر يتخذ منه المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به فى سائر الاقامات والاتكاء الاعتماد بالفارسية تكيه زدن اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء على السرر دليل التنعم والفراغ (قال فى كشف الاسرار) معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايها اند بناها وخيمها كه از براى ايشان ساخته اند خيمها ست از مرواريد سفيد چهار فرسنك در چهار فرسنك آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كز ارتفاع آن بهشتى چون خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود * فان قيل كيف يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اجيب بأن المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة قال تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون اى فى عزة ومنعة وأظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقول لأقوام فارغين عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم اى اشكالهم فارغبوا انتم الى واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لا لذة فوقها رزقنا الله واياكم ذلك (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اكر باد كرى پردازم وقال ايضا (ع) نعيم اهل جهان پيش عاشقان يك جو (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة

من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيهما من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها او المعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لا توصف جمالا وبهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهو اهل الدار والتفاحة تنفتق عن حوراء عيناء وكل ما هو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة وفيه اشارة الى ان لا جوع فى الجنة لان التفكه لا يكون لدفع ألم الجوع (ولهم ما يدعون) الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف ما يدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها وما عبارة عن مدعو عظيم الشان معين او مبهم ويدعون اصله يدتعيون على وزن يفتعلون من الدعاء لا من الادعاء بمعنى الاتيان بالدعوى وبالفارسية دعوى كردن بركسى فبناء افتعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال فصار يدعون والمعنى ولهم ما يدعون الله به لانفسهم من مدعو عظيم الشان او كل ما يدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور وقال ابن الشيخ اى ما يصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجيئ الادعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر الادعاء آرزو خواستن من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على فالمعنى ولهم ما يتمنونه وبالفارسية ومر ايشانرا آنچه خواهند وآرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى از اطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند (سلام) بدل من ما يدعون كأنه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم (قولا) كائنا (من) جهة (رب رحيم) اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام وما بعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له والاوجه أن ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بأن يعظم امره وفى الحديث بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت * قال فى كشف الاسرار معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهد تا بى واسطه كلام حق بشنوند وديدار وى بينند وايشانرا دهشت وحيرت نبود وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة واكده بقوله رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه وينظرون الى وجهه كفاحا سلامت من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم * قال فى كشف الاسرار سلام خداوند كريم بر بندكان ضعيف دو ضرب است يكى بسفير وواسطه ويكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه است اول سلام مصطفاست عليه السلام وذلك فى قوله اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اى محمد چون مؤمنان بر تو آيند ونواخت ما طلبند تو بنيابت ما بر ايشان سلام كن وبكوى كتب ربكم على نفسه الرحمة باز چون روز كار حيات بنده برسد وبريد مرك در رسد دران دم زدن باز پسين ملك الموت را فرمان آيد كه تو بريد حضرت مايى بفرمان ما قبض روح بنده ميكنى نخست اورا شربت شادى ده ومرهمى بر دل خسته بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزة كفت تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما آن فرشتكان ديكر كه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت بينند همه كويند سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت باد وسلام

ودرود هر ترا باداز سرای حکم قدم درساخت بهشت نه که کار کارتست ودولت دولت تووازان پس چون
ازحساب وکتاب دیوان قیامت فارغ شود بدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال کند کوید سلام علیکم
طبتم فادخلوها خالدین سلام ودرود برشما خوش کشتید وبالله آمدید وبالله زندکانی کردید اکنون درروید
درین سرای جاودان وناز ونعیم بی کران وازان پس که در بهشت آید بغرفهٔ خویش آرام کیرد فرستادکان
ملک آیند واورا مژده دهند وسلام رسانند وکویند سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبى الدار چون کوش بنده
ازشنیدن سلام واسطه برشود وازدرود فرشتکان برشود آرزوی دیدار حق وسلام وکلام متکلم مطلق کند
کوید بزبان افتقار درحالت انکساری بساط انبساط که ای معدن نازمن این نیازمن تاکی ای شغل جان من
این شغل جان من تاکی ای همراز دل من این انتظار دل من تاکی ای ساقی سرمن این تشنکی من تاکی
ای مشهود جان من این خبر برسیدن من تاکی خداوندا موجود دل عارفانی درذکر یکانه آرزوی مشتاقانی
در وجود یکانه هیچ روی آن دارد خداوندا که دیدار بنمایی وخود سلام کنی برین بنده فیتجلى الله عزوجل
ويقول سلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم * قيل سبعة اشياء ثواب لسبعة
اعضاء للبد يتنازعون فيها كأسا للرجل ادخلوها بسلام للبطن كلوا واشربوا هنيئا للعين وتلذ الاعين للفرج
وحور عين للاذن سلام قولا للسان وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وامتازوا) يقال مازه عنه يميزه
ميزا اى عزله ونحاه فامتاز والتميز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على أنه حين يحشر الناس يختلط
المؤمن والكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وهو عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير
السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوز أن يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال
اهل الجنة كأنه قيل بعد بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك
عينا وامتازوا عنهم وانفردوا (اليوم) وهو يوم القيامة والفصل والجزاء (أيها المجرمون) الى مصيركم فكونوا
فى السعير وفنون عذابها ولهبها بدل الجنة لهم وألوان نعمها وطربها وبالفارسية وجدا شويد آنروزاى
مشركان ازموحدان واى منافقان ازمخلصان كه شمارا زندان دشمنان مى رانند وايشانرا ببوستان دوستان
خوانند * وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خير أو تفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار ينفرد به ويردم بابه
بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لا يرى ولا يرى وهو على خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة
عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر
والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وبايتاء كتاب المؤمن بيمينه وبايتاء كتاب الكافر بشماله
وبثقل الميزان وبخفته وبالنور وبالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك قال بعض
الكبار اعلم أن اهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون
ويجمعها كلها المجرمون قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى النار
فهؤلاء اربع طوائف هم الذين لا يخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف
من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس أنه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولا يدخل
احد النار الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله
ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله
ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين
لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب
الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما أن الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار
ويعطى كتابه بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ما هو محل نظر فقال له ماثم شئ فهذه اربع مراتب
لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربع التى
هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة
انتهى كلامه (ألم أعهد اليكم يا بنى آدم) الخ من جملة ما يقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت

بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جملتها قوله تعالى يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وغيرها من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد ببنى آدم المجرمون والمعنى بالفارسية ايا عهد نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا (أن لا تعبدوا الشيطان) ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالامر والنهى او مصدرية حذف منها الجار اى ألم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان عبادة غير الله لان الشيطان لا يعبده احد ولم يرد عن احد أنه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غير الله بعبادة الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوّله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه افرأيت من اتخذ الهه هواه والمعنى بالفارسية نپرستيد شيطانرا يعنى بنان بفرمودۀ شيطان (انه لكم عدو مبين) اى ظاهر العداوة لكم يريد أن يصدّكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لا يقبل من عدوه وان كان ما يلقيه اليه خيرا اذ لا أمن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو (قال الشيخ سعدى) دشمن چون از همه حيلتى درماند سلسلۀ دوستى بجنباند پس انگاه بدوستى كارها كند كه هيچ دشمن نتواند كرد * حذر كن زانچه دشمن كويد آن كن * كه برزانو زنى دست تغابن * كرت راهى نمايد راست چون تير * ازان بركرد وراه دست چپ كير * قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى ادم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك أن بنى آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدّقه لما اقسم له بالله انه لناصح وما صدّقه الابناء لكونه لهم ضدا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر فنتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلا له غيبا بغيب انتهى وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجلهم عن ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بنى آدم الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم ألم اعهد اليكم ألم انصح ألم اخبركم عن خيانة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا امثاله ملعونا مهينا (وان اعبدونى) لان مثلكم يستحق لعبادة مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لا تعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى بالعبادة ولا تشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية وليتصل به قوله تعالى (هذا صراط مستقيم) فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط علىّ مستقيم والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم قال البقلى طلب الحق منهم ما خلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لا بكم فهذا صراط مستقيم حيث لا تنقطع العبودية عن العباد أبدا ولا يدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهرة فطرة الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة قال بعض الكبار لا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدّ لها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم

آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فلا يرجع العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح (قال الشيخ سعدى) نه ابليس درحق ما طعنه زد * كزايشان نيايد بجز كار بد * فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش برانداخت از بهرما * كجا برسرآيم ازين عارو ننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * كه درروى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى * وقال ايضا من طريق الاشارة * نه مارا درميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى * هنوزت ارسر صلحست بازاى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) جواب قسم محذوف والخطاب لبنى آدم وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق ولما تصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ والمعنى وبالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الافاق اخبارها وبقى مدى الدهر آثارها وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع أنه قد أضل منكم يا بنى آدم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم (افلم تكونوا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس او فلم تكونوا تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب (وقال الكاشفى) آيا نيستيد شما كه تعقل كنيد وخود را در دام فريب او بيفكنيد وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل وفى الحديث قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله اى الثقة بالله فى كل امر والتفويض اليه والائتمار له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن الطاعة لله وهو أن تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو أن تصبر فى النوائب صبرا لا يرى عليك فى الظاهر اثر النائبة كذا فى درر الاصول وفى التأويلات النجمية ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن صراط مستقيم عبوديتى وأبعدكم عن جوارى وقربتى افلم تكونوا تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به (كما قال فى المثنوى) كر بصورت وانمايد عقل رو * تيره باشد روز پيش نور او * ورمثال احمقى پيدا شود * ظلمت شب پيش او روشن بود * آندك آندك خوى كن بانور روز * ورنه خفاشى بمانى بى فروز * عقل كل را كفت مازاغ البصر * عقل جزئى ميكند هرسو نظر * ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه أمن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة أدركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يحترك لشئ كان كمجنون لا يعرف شمسا من فئ فنسأل الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة (هذه جهنم التى كنتم) ايها المجرمون (توعدون) اى توعدونها على ألسنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وغير ذلك وهو استئناف يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يقال صلى اللحم كرمى يصليه صليا شواه وألقاه فى النار وصلى النار قاسى حرها

واصله اصليوها فأعل كاخشيوا وهو امر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والمعنى ادخلوها
وقاسوا حرّها وفنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم ما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم يعنى
ان ايام لذاتكم قد مضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه اوقدت النار ألف عام
فابيضت ثم اوقدت ألف عام فاحمرّت ثم اوقدت ألف عام فاسودّت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى
للمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار
قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف النظر اليها والنظر اليها شديد فكيف الورود عليها والورود عليها شديد فكيف
الدخول فيها والدخول فيها شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا أهون من فضوح
الآخرة وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح عندهم
وقال العطار رحمه الله لوأن نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من ألقى نفسه فيها صار لاشيا لخشيت ان اموت
من الفرح قبل ان اصل الى النار للخلاص من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن
بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك
والاوزار * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن * مرا شرمسارى زروى تو بس *
دكر شرمسارم مكن پيش كس * بلطفم بخوان يا بران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم * بحقت
كه چشمم زباطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز (اليوم نختم على افواههم) الختم فى الاصل الطبع
ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت
الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة
فصار فم فلما اضيف ردّ الى اصله ذهابا به مذهب اخواته من الاسماء وقال الفرآء جمع فوه بالضم كسوق واسواق
وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم
الفظيعة لغيرهم مع ما فيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية
والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بها ما لا يمكنهم معه ان يتكلموا فتصير أفواههم كانها مختومة فتعترف
جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) باستنطاقنا اياها (بما كانوا يكسبون)
فتنطق الاربع بما كسبوه من السيئات والمراد جميع الجوارح لا ان كل عضو يعترف بما صدر منه والكسب
حاصل كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية امروز مهر مى نهيم بردهنهاء ايشان چون ميكويدكه مشرك
نبوده ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد با ما دستهاء ايشان وكواهى دهد پايهاء ايشان
بانچه بودند دردنيا ميكردند * قال بعضهم لما قيل لهم ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جحدوا
وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وما عبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على
افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم والختم لازم للكفار ابدا اما فى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى ختم الله
على قلوبهم واما فى الآخرة فعلى افواههم ففى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال
تعالى ذلك قولهم بافواههم فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لا يملك
غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان وفى كشف الاسرار
روز قيامت عمل كافران بركافران عرضه كنند وصحيفهاء كردار ايشان بايشان نمايند آن رسوايها بينند
وكردها برشمال كوههاء عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند وبرفرشتكان دعوى دروغ كنند كويند
ما اين كه درصحيفهاست نكرده ايم وعمل ما نيست همسايكان برايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن
كيرند اهل وعشيرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزه مهر بردهنهاء ايشان نهد
وجوارح ايشان بسخن آرد تا بركردهاء ايشان كواهى دهند وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال فى مخاطبة العبد ربه يقول يارب
ألم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز عن نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اى ادافع واوّل عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله

الشمال وكفه كما جاء فى الحديث والنثر فى نطق الاعضاء والجوارح بما صدر عنها ليعلم ان ما كان عونا على المعاصى صار شاهدا فلا ينبغى لأحد أن يلتفت الى ماسوى الله ويصحب احدا غير الله لئلا يفتضح ثمة بسبب صحبته * نكشود صاحب ازمدد خلق هيچ كار * ازخلق روى خود به خدا ميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم والغالب على الاعضاء الصدق ويوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلا يسأل الافواه فانها كثيرة الكذب ويسأل الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى ياشعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة * دركشف الاسرار فرموده كه چنانكه جوارح اعدا بر افعال بد ايشان كواهى ميدهد همچنين اعضاء اولياء بر طاعت ايشان اقامت شهادت كند چنانچه در آثار آورده اندكه حق سبحانه وتعالى بندهٔ مؤمن را خطاب كندكه چه آوردهٔ اوشرم داردكه عبادات وخيرات خود بر شمارد حق سبحانه اعضاء ويرا بسخن در آرد تاهريك اعمال خودرا باز كويند انامل كواهى بردهند بر تسبيحات كما قال عليه السلام لبعض النساء عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات يعنى بالشهادة يوم القيامة ولذا سن عقد الاذكار بالاصابع وان لم يعلم العقد المعهود يعقدهن باصابعه كيف شاء كما فى الاسرار المحمدية وقال بعض العرفاء معنى الختم على الافواه وتكلم الايدى وشهادة الارجل تغيير صورهم وحبس ألسنتهم عن النطق وتصوير ايديهم وارجلهم على صورة تدل بهيئاتها واشكالها على اعمالها وتنطق بالسنة احوالها على ما كان من هيئة افعالها انتهى فكما ان هيئة اعضاء المجرمين تدل على قبح احوالهم وسوء افعالهم كذلك شكل جوارح المؤمنين يدل على حسن احوالهم وجمال افعالهم وكل اناء يترشح بما فيه فطوبى للسعداء ومن يتبعهم فى زيهم وهيئاتهم وطاعاتهم وعباداتهم * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركين سعادت طلب كرد يافت * ولبكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست (ولو نشاء) لو للمضى ان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه اى ولو اردنا عقوبة المشركين فى الدنيا هم اهل مكة (لطمسنا على أعينهم) طمس الشئ ازالة اثره بالكلية يقال طمسته اى محوته واستأصلت اثره كما فى القاموس اى لسوينا اعينهم ومحوناها بان ازلنا ضوءها وصورتها بحيث لا يبدو لها شق ولا جفن وتصير مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم وبالفارسية هر آينه ناپيدا كنيم يعنى رقم محو كشيم بر چشمهاء ايشان يعنى كما اعمينا قلوبهم ومحونا بصائرهم لو نشاء لاعمينا ابصارهم الظاهرة وأزلناها بالكلية فيكون عقوبة على عقوبة (فاستبقوا الصراط) الاستباق افتعال وبالفارسية بريكديكر پيش كرفتن والصراط من السبيل مالا التواء فيه بل يكون على سبيل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق اليه لا مسبوق اى فارادوا ان يستبقوا ويتبادروا الى الطريق الواسع الذى اعتادوا سلوكه وبالفارسية پس پيشى كيرند وآهنك كنند راهى راكه درسلوك آن معتادند (فانى يبصرون) اى فكيف يبصرون الطريق وجهة السلوك الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار فضلا عن غيره اى لا يبصرون لان أنى بمعنى كيف وكيف هنا انكار فتفيد النفى وحاصله تهديد لاهل مكة بالطمس فان الله تعالى قادر على ذلك كما فعل بقوم لوط حين كذبوه وراودوه عن ضيفه وفى التأويلات النجمية يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها شق فكيف تبكى حتى تشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف * كريه وزارى دليل رهنيست * هركرا اين نيست اهل شقوتيست (ولو نشاء لمسخناهم) المسخ تحويل الصورة الى ماهو اقبح منها سوآء كان ذلك التحويل بقلبها الى صورة البهيمية مع بقاء الصورة الحيوانية اوبقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية والمعنى

ولونشاء نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار لغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى اى بنى اسرآئيل فى زمان داود عليه السلام اوبان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول واقبح لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور اصلا وقطعا (على مكانتهم) بمعنى المكان الا ان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنزلهم الذى هم فيه قعود وبالفارسية برجاى خويش تاهم انجا افسرده شوند وقال بعضهم لأقعدناهم على ارجلهم وأزمناهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا مكانهم باقبال اصله مضوى قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها اتباعا للضاد (ولا يرجعون) اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ماذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دثار أمثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كانه قيل لونشاء عقوبتهم بماذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكنا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا ويشكروا النعمة اوالى ان يتولد منهم من يتصف بذلك قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهوتشويه الخلق بالفتح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو أن يصير فى شدة الحرص كالكلب اوالشره كالخنزير او الغمارة كالثور فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح ان آزر يحشر على صفة ضبع قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لا تعص فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ وهو بكسر الذال والخاء المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوآئمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له و توصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا اوخنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة قال فى الحكم يقال خزيته اى ذللته فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم فما ظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لا يلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السؤال (ومن نعمره) التعمير زندكانى دادن والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا وبالفارسية هركرا عمر دراز دهيم (ننكسه فى الخلق) التنكيس نكونساركردن وهو ابلغ والنكس اشهر وهو قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج رجله قبل رأسه والنكس فى المرض ان يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية آفرينش الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ماخلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته وتنتقض بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك

ارانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ

(افلا يعقلون) اى أيرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ماذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدريج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما (ع) نزد قدرت

كارها دشوار نيست * وفى البحر فان لم تفعلها بكم فى الدنيا تفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسين ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجيئ تفصيله فى محله قال ابو بكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لايؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق حى به وبقربه قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال فى كشف الاسرار اين بند كانرا تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان از خواب غفلت يعنى كه خود را دريابيد وروز كار جوانى وقوت بغنيمت داريد وعمل كنيد بيش از انكه نتوانيد قال النبى صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك پس اكر روز كار جوانى ضايع كند ودر عمل تقصير كند برسر پيرى وعجز عذرى باز خواهد هم نكو بود قال النبى عليه السلام اذا بلغ الرجل تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب اسير الله فى الارض وشفع فى اهل بيته واذا بلغ مائة سنة استحيى الله عز وجل منه ان يحاسبه اى رضى عنه وسامح فى حسابه (قال الشيخ سعدى) دلم ميدهد وقت وقت اين اميد * كه حق شرم دارد زموى سفيد * عجب دارم ارشرم دارد زمن * كه شرمم نمى آيد از خويشتن (وما علمناه الشعر) رد وابطال لما كانوا يقولون فى حقه عليه السلام من انه شاعر وما يقوله شعر والظاهر فى الرد ان يقال انه ليس بشاعر وان ما يتلوه عليكم ليس بشعر الا ان عدم كونه شاعرا لما كان ملزوما لعدم كون معلمه علمه الشعر نفى اللازم واريد نفى الملزوم بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح قال الراغب يقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وفى القاموس الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا والجمع اشعار يقال شعر به كنصر وكرم علم به وفطن له وعقله والشعر عند الحكماء القدماء ليس على وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن فى الشعر عندهم بل الركن فى الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين فى التخييل فان كانت المقدمة التى تورد فى القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى واقناعى وان كان الضميم اليه قولا يقينيا تركبت المقدمة من شعرى وبرهانى قال بعضهم الشعر اما منطقى وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة واما اصطلاحى وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الاخير يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اى من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وقوله وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقوله نصر من الله وفتح قريب ونحو ذلك وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا من غير قصد اليه وعزم عليه نحو قوله عليه السلام حين عثر فى بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدميت هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت وقوله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر او يوم فتح مكة انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله يوم الخندق باسم الاله وبه بدأنا ولو عبدنا غيره شقينا وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والخطب ام لا والمراد بالشعر الواقع فى القرآن الشعر المنطقى سواء كان مجردا عن الوزن ام لا والشعر المنطقى اكثر ما روج بالاصطلاحى قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لما وقع فى القرآن من الكلمات الموزونة والقوافى وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرآن ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لان اكثر ما يأتى به الشاعر كذب ومن ثمة سموا الادلة الكاذبة شعرا قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الا ان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل احسن الشعر اكذبه فلا يليق بالصادق المصدوق لما شهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر الآية والمعنى وما علمنا

محمد الشعر بتعليم القرءان على معنى ان القرءان ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤون واختلط بهم الظنون قاتلهم الله انى يؤفكون وفى الآية اشارة الى ان النبي عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وما علمه الشعر لان الشعر قرءآن ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرءآنا قال تعالى قرءآنك الشعر قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى قوله تعالى وما علمناه الشعر اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى وما رمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ولا ألغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل على هذه الحروف المقطعة فى اوآئل السور ولعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من قبيل المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه وفى التأويلات النجمية يشير قوله وما علمناه الشعر الى ان كل اقوال واعمال واحوال تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وتعليم الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فبتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهمست اين جسد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود * هيچ حرفت رابين كين عقل ما * داند او آموختن بى اوستا * كرچه اندر مكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى استاد شد * ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله وحمله على عاتقه اياما (وما ينبغى له) البغاء الطلب والانبغاء انفعال منه يقال بغيته اى طلبته فانطلب قال الراغب هو مثل قوله النار ينبغى ان تحرق الثوب اى هى مسخرة للاحراق والمعنى وما يصح لمحمد الشعر ولا يتسخر ولا يتسهل ولا يتأتى له لو طلبه اى جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به الا منكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير اونحو ذلك كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط ولا يحسنه ولا يحسن قرآءة ما كتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس فى ان ما جاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام وقال فى انسان العيون والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه عليه السلام لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به اومسندا لقائله لا يأتى به موزونا وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اى لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اثم واكل مما لو قلنا انه كان لا يحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرءآن وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رأيته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعترض فى كلامه بأن النبى عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له الآية الكل فى انسان العيون يقول الفقير * أغناه الله القدير هذا ما قالوه فى هذا المقام وفيه اشكال كما لا يخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وما ينبغى له على القريض لم يتجاوب آخر النظم باوله والظاهر ان المراد وما ينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول الشعر لان المعلم من عند الله لا يقول الا حقا وهذا لا ينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه تميزه بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ما سبق ومن كان مميزا كيف لا يكون قادرا على النظم فى الالهيات والحكم لكن القدرة لا تستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى يوهم التخييل والكذب وقد كانت العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده

والحاصل

والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كما سبق فى اواخر الشعراء وكان احب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان مشتملا على حكمة او وصف جيل من مكارم الاخلاق او نصرة الاسلام او ثناء على الله ونصيحة للمسلمين وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك واما ماروى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله جاهدوا بأموالكم وانفسكم وألسنتكم * شاعران شيران شدند وهجوشان * همچو چنگال وچودندانست دان * تيز كن دندان وموزى قطع كن * اين چنين باشد مكافات بدان (ان هو) اى ما القرءآن (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وارشاد للانس والجن كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرءآن مبين) اى كتاب سماوى بين كونه كذلك او فارق بين الحق والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدين فكم بينه وبين ما قالوا فعطف القرءآن على الذكر عطف الشئ على احد اوصافه فان القرءآن ليس مجرد الوعظ بل هو مشتمل على المواعظ والاحكام ونحوها فلا تكرار قال فى كشف الاسرار هر پيغمبرى كه آمد برهان نبوت وى از راه ديدها درآمد چوآتش ابراهيم وعصا ويد بيضاء موسى واحياء موتاء عيسى عليهم السلام وبرهان نبوت محمد عربى از راه دلها درآمد بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اگرچه مصطفى را نيز معجزات بسيار بود كه محل اطلاع ديدها بود چون انشقاق قمر وتسبيح حجر وكلام ذئب واسلام ضب وغير آن اما مقصود آنست كه موسى تحدى بعصا كرد وعيسى تحدى باحياء موتى كرد ومصطفى عليه السلام تحدى بكلام كرد فأتوا بسورة من مثله عصاى موسى هرچند در وصف ربانى تعبيه بود از درخت عوسج بود ودم عيسى هرچند كه در ولطف الهى تعبيه بود اما ودبعت سينهٔ بشر بود اى محمد تو كه مى روى دمى وچوبى باخود مبر چوب نفقهٔ خران باشد ودم نصيب بيماران توصفت قديم ما قرآن مجيد باخود ببر تا معجزهٔ توصفت ما بود * (لينذر) اى القرءآن متعلق بقوله وقرءآن او بمحذوف دل عليه قوله الا ذكر وقرءآن اى الا ذكر انزل لينذر ويخوف (من كان حيا) اى عاقلا فهما يميز المصلحة من المفسدة ويستخدم قلبه فيما خلق له ولا يضيعه فيما لا يعنيه فان الغافل بمنزلة الميت وجعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحياة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة بالحياة وفيه اشارة الى ان كل قلب تكون حياته بنور الله وروح منه يفيده الانذار ويتأثر به وامارة تأثره الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى وقال بعضهم من كان حيا اى مؤمنا فى علم الله فان الحياة الابدية بالايمان يعنى ان ايمان من كان مؤمنا فى علم الله بمنزلة الحياة للبدن لكونه سببا للحياة الابدية قال ابن عطاء من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسلام عليه وقال الجنيد الحى من كان حياته بحياة خالقه لا من تكون حياته ببقاء نفسه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحياة الاصلية وتخصيص الانذار بمن كان حى القلب مع انه عام له ولمن كان ميت القلب لانه المنتفع به (ويحق القول) اى يجب كلمة العذاب وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (على الكافرين) المصرين على الكفر لانه اذا انتفت الريبة الا المعاندة فيحق القول عليهم وفى ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحياة واحكامها التى هى المعرفة اموات فى الحقيقة كالجنين ما لم ينفخ فيه الروح فالمعرفة تؤدى الى الايمان والاسلام والاحسان التى لا يموت اهلها بل ينتقل من مكان الى مكان قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون * لم يقل انا اليه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو على بصيرة من امره قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لا يليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه يعالج مرض الصفراء بعلاج البلغم او السوداء نعم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لا يحصل

الترقى قدر ذرة فانه لابد ان يعرف الواعظ ان اية آية تتعلق بالطبيعة واية آية تتعلق بالنفس ولذلك يحكى الاصحاب دما لمن وجب عليه القول الازلى بموت قلبه وقساوته كالكافرين والغافلين فلا يتأثر بالانذار اذا الباز الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة (اولم يروا) الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمير للمشركين من اهل مكة اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قد رأوا وعلموا (انا) بمقتضى جودنا (خلقنا لهم) اى لاجلهم وانتفاعهم (مما عملت ايدينا) العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل اى مما تولينا احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى منزه عن الجوارح (قال الكاشفى) ميان مردمان مناليست هركارى كه تنها كنند كويند من اين مهم بدست خود ساخته ام يعنى ديكرى مرا در ساختن يارى نداده وانما تخاطب العرب بما يستعملون فى مخاطباتهم اينجا نيز ميفرمايد كه ما آفريديم براى ايشان بخودبى مشاركت غيرى قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة خص لفظ اليد لقصورنا اذهى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا وقال العتبى الايدى هنا القوة والقدرة وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر على يدى فلان وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان اواليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط وقال فى الاسئلة المفحمة الايدى هنا صلة وهو كقوله فيما كسبت ايديهم ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعانى متقاربة فى الحقيقة (انعاما) مفعول خلقنا اخر جمعا بينه وبين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى فهم الخ جمع نعم وهو المال الراعية وهى الابل والبقر والغنم والمعز مما فى سيره نعومة اى لين ولا يدخل فيها الخيل والبغال والحمر لشدة وطئها الارض وخص بالذكر من بين سائر ما خلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لما فيها من بدائع الفطرة كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز (فهم لها مالكون) قال ابن الشيخ الفاء للسببية والمالكون من ملك السيد والتصرف اى فهم بسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون فيها بالاستقلال يختصون بالانتفاع بها لا يزاحمهم فى ذلك غيرهم (وذللناها لهم) التذليل خوار وذليل ومنقاد كردن والذل بالضم ويكسر ضد الصعوبة وفى المفردات الذل ما كان عن قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة والمعنى وصيرناتلك الانعام منقادة لهم وبالفارسية رام كرديم انعام را براى ايشان بحيث لا تستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب والحمل والسوق الى ما شاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا ألزم الله الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فمنها ركوبهم) بفتح الراء بمعنى المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب (قال الكاشفى) پس بعضى ازان مركوب ايشانست كه بران سوارى كنند چون شتر والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير والامتطاء مركب ومطيه كرفتن (ومنها يأكلون) اى وبعض منها يأكلون لحمه وشحمه (ولهم فيها) اى فى الانعام المركوبة والمأكولة (منافع) اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف والاوبار والاشعار والنسل اى التناتج وكالحراثة بالثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشروب والشرب تناول كل مائع ماء كان اوغيره (افلا يشكرون) اى أيشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها بان يوحدوه ولا يشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال (واتخذوا) اى مع هذه الوجوه من الاحسان (من دون الله) اى متجاوزين الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة (آلهة) من الاصنام واشركوها به تعالى فى العبادة (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور اوليشفعوا لهم فى الآخرة ثم استأنف فقال (لا يستطيعون نصرهم) اى لا تقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف العقلاء (وهم) اى المشركون (لهم) اى لآلهتهم (جند) عسكر (محضرون) اثرهم فى النار اى يشيعونهم

عند

عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودا لها وبالفارسية سپاه اند حاضر كرده شد كان فردا كه لشكر ايشانند
با ايشان حاضر شوند در دوزخ قال الكواشى روى أنه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كأنهم
جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه او كان جمادا * عابد ومعبود باشد در جحيم *
حسرت ايشان شود تا كه عظيم (فلا يحزنك قولهم) الفاء لترتيب النهى على ماقبله والنهى وان كان بحسب
الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه
بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق
البرهانى وابطال للسببية وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قوله لا أرينك ههنا
يريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ماينبىء عنه ماذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك
مما لا يخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن كذا
فى الارشاد قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذا سمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر
وتألمت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبأنى اجازيهم على تكذيبهم اياك
واشراكهم بى (انا نعلم مايسرون ومايعلنون) قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف
بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم مايضمرون
فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع مايظهرون بالسنتهم من كلمات الكفر والشرك
بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية * باشكار ونهان هرچه كفتى وكردى *
جزادهد بتو داناى آشكار ونهان * وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات
كأن علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بما يعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس
بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين
الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ مامن شئ يعلن الا وهو أو مباديه
مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة وفى الآية اشارة
الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير أن يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم
مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدائد فى الله بأن لها ثمرات كريمة عند الله وللحساد
مطالب بها عند الله كما قال انا نعلم مايسرون من الحسد والضغائن ومايعلنون من العداوة والطعن وانواع
الجفاء واذا علم العبد أن ألمه آتى من الحق هان عليه مايقاسيه لا سيما اذا كان فى الله كما فى التأويلات النجمية
قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء علمك بان الله هو المبتلى (ع) هرچه از جانان مى آيد صفا باشد مرا * هذا قال
فى برهان القرءآن قوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم وفى يونس ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا تشابها
فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لا فى الحكاية ومحكى
القول فيهما محذوف ولا يجوز الوصل لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك انتهى قال فى بحر
العلوم قوله انا الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل انتهى
وفى الكواشى وزعم بعضهم أن من فتح انا بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لا يخلو اما ان يفتحها تعليلا فمعناه
كالمكسورة او يفتحها بدلا من قولهم وليس بكفر ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر
او يفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال
(اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ماشاهدوا
فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما أن ماسبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ماعاينوا فيما
بايديهم مايوجب التوحيد والاسلام والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية
والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل (روى) أن جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف ووهب بن حذافة
ابن جمح وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف ألا ترون الى مايقول محمد

ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد ان الله يحيى هذا بعد مارم قال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت ردا عليه فى انكاره البعث لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ والمعنى ألم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة (وبالفارسية) آيا نديد ونداونست آبى وغيرا وانرا كه ما بيافريديم اورا ازآبى مهين درقرارى مكين چهل روز اورا درطور نطفه نكه داشتيم تا مضغه كشت مصطفى عليه السلام كفت ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عزوجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وانه شقى او سعيد انكه تقطيع هيكل او صورت شخص اودرظهور آورديم واورا كسوت بشريت بوشانيديم وازان قرار مكين باين فضاء رحيب آورديم واز بستان برازخوان اوراشير صافى داديم وبعقل وفهم وسمع وبصر ودل وجان اورا ييار استيم وبقبض وبسط ومشى وحركات اورا قوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن كوى ودلير كشت (فاذا هو) پس آنكاه او (خصيم) شديد الخصومة والجدال بالباطل (مبين) اى مبين فى خصومته او مظهر للحجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجيب كانه قيل اولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ماقيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى
اعلمه القوافى كل حين * فلما قال قافية هجانى

(وماقيل) لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنى عن اظهاره بقوة مافيها من الدلالة عليه ولا يقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهو فى المعنى فاعل لان معنى فاذا هو خصيم مبين فاجأه خصومة بينة كما أن معنى قوله اذا هم يقنطون فاجأهم قنوطهم اومفعول اى فاجأ الخصومة وفاجأوا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة (وضرب لنا مثلا) عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولاشك أن نفى قدرة الله على البعث مع أنه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب (ونسى خلقه) عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجيب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لافرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد وقال البقلى فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان مجموعون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مرآة الحقيقة تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجمالته بعد موته بجهالته (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كأنه قيل اى مثل ضرب اوماذا قال فقيل قال (من يحيى العظام) منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله (وهى رميم) اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لاجلد عليها ولا لحم ولا عروق ولا اعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات وقد تمسك بظاهر الآية الكريمة من اثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية فلا يقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ماكانت عليه من الغضاضة والرطوبة فى بدن حى حساس واختلفوا فى الادمى هل يتنجس بالموت فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى الا أنه يطهر

بالغسل

بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه فى المسجد وقال الشافعى واحمد لا يتنجس به ولا تكره الصلاة عليه فيه وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابى حنيفة (قل) يا محمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكيره ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة للاستشهاد بها (يحييها) اى تلك العظام (الذى أنشأها) اوجدها (أول مرة) اى فى اول مرة ولم تكن شيأ فان قدرته كما هى لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له (وهو) اى الله المنشئ (بكل خلق عليم) مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت قبل وفى بحر العلوم بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لا يخفى عليه شئ من الاجزاء المتفتتة واصولها وفروعها فاذا اراد أن يحيى الموتى يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح وبعث الموتى قال القاضى عضد الدين فى المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف والحق أنه لم يثبت ذلك ولا نجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سواء قلنا ان المبتدأ قد فنى بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم أنه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاته الحالة فيها اوقلنا ان المبتدأ قد فنى بتفرق اجزائه الاصلية وبطلان منافعها ثم أنه تعالى ألف بين الاجزاء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد وقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ومن قال من يحيى العظام وهى رميم قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله استبعادهم بقوله ونسى خلقه اى نسى انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلناه من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذان بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت فى آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين الاول أنه بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة يعنى أنه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا والثانى ان من تفرقت اجزاؤه فى مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى حواصل الطيور وبعضه فى جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذه أنه لو أكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة فى اجزاء الآكل فان اعيدت اجزاء الآكل لا يبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزائه لا يبقى للآكل اجزاء يتخلق منها فابطل الله هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان فى الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهى ما كان قبل الاكل هى التى تجمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته قال بعض الافاضل لما كان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز أجزاء بدن من اجزاء رميمة يابسة جدا مع أن الحياة تستدعى رطوبة البدن اشار الى جواب الاول بقوله انه بكل خلق عليم فيمكنه تمييز اجزاء الابدان والاعضاء والى جواب الثانى بقوله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول

الاول وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد والتفاوتهما فى كيفية الدلالة والشجر من النبت ماله ساق والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر أسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضراء نظرا الى اللفظ فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب شجر آخر تقدح منه النار قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه المطرقة والعرب تتخذ زنودهما من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا انتم منه توقدون) اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون والضمير راجع الى الشجر والايقاد آتش افروختن اى تشعلون النار من ذلك الشجر لاتشكون فى انها نار تخرج منه كذلك لاتشكون فى أن الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزاء من الثواب والعقاب فان من قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه أن الله تعالى جامع الاضداد ألا يرى أنه جمع الماء والنار فى الخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج وفى الآية اشارة الى شجر أخضر البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منه قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما تنحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل أنه ينقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال ويزيد الحال (ادخلوا الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها) نسأل الله الدخول فى الطريق والوصول الى منزل التحقيق (اوليس الذى خلق السموات والارض) الهمزة للانكار وانكار النفى ايجاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها فى التحقيق داخلة على كلمة النفى قصدا الى اثبات القدرة له وتقريرها والمعنى أليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى اول مرة وأليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وأليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية ومافيها والارض اى الاجرام السفلية وماعليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما وبالفارسية آيا نيست آنكس كه بيافريد آسمانها وزمينها بابزركى اجرام ايشان (بقادر) فى محل النصب لانه خبر ليس (على أن يخلق) فى الآخرة (مثلهم) اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما وبعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اومثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزاء الاصلية والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد وغير ذلك وقال شرف الدين الطيبى لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فأى اشكال بقى فى جواز الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيى النفوس بعد موتها فى العرصة كما يحيى الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيى القلوب بالعرفان لاهل الايمان كما يحيى نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان * دل عاشق چو باغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه بخشد حق دمادم باغ دلها را (بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير مابعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به اوتلعثموا فيه مخافة الالزام قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب النفى المتقدم ونقضه فهى ههنا لنقض النفى الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم قالوا بلى ونعم يقال

فى الاستفهام المجرد نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ماعندى شئ فقلت بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى (وهو الخلاق العليم) عطف على ما يفيده الايجاب اى بلى هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد خلق ويعلم بجميع الخلق ذكر البرهان الرشيدى أن صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية فى الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تفيد الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى وقال الزركشى فى البرهان التحقيق أن صيغة المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب زيادة المفعولات ولاشك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرآئع وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه (انما امره) اى شأنه تعالى (اذا أراد شيأ) وجود شئ من الاشياء خلقه (أن يقول له كن) اى ان يعلق به قدرته (فيكون) قرئ بالنصب على ان يكون معطوف على يقول والجمهور على رفعه بناء على أنه فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو يحدث من غير توقف على شئ آخر أصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لاوجه لحمل الكلام على الحقيقة اذ ليس هنالك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه قال النقشبندى والتعقيب فى فيكون انما نشأ من العبارة والا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه وكويند اين كن كلمة علامتيست كه چون ملائكه بشنوند دانندكه خبر حادث خواهد شد * حرفيست كاف ونون ز طومار صنع او * وزقاف تابقاف بران حرف كشته دال * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون الى الابد ما شاء فى الازل انتهى فان قلت ارادته قديمة فلو كان القول قديما صار المكون قديما قلت تعلق الارادة حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلا يلزم ذلك وعن بعض الكبار فى قوله عليه السلام ان الله فرد يحب الفرد ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبتنى على ذلك واليه الاشارة بقوله انما امره الخ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب اللقاء بعد الاعلال فليس عند الحقيقة هنالك قول وانما لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى ونفخت فيه من روحى اذ لا نفخ هنالك اصلا وانما هو تصوير قال الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولا يركنوا اليها ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخلق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم من رق الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم * طريقا محو معنى وفارغ از صورم * نيست ازجلوهٔ صور خبرم * تاشدم از سواى حق فانى * يافتم من وجود حقانى * شد زمن غايب عالم اكوان * ديده ام كشت پرزنور جهان (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) الملكوت والرحموت والرهبوت والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر قال فى المفردات الملكوت مختص بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر ما يوجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل ايجاب من الشئون المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لا تتخلف عن مراده ونحو ذلك فنزهوا الله الذى بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما قالوه فى شأنه تعالى من النقصان وبالفارسية پس وصف كنيد به پاكى وبى عيبى انكسى راكه بدست اقتدار اوست پادشاهى همه چيز (واليه) لا الى غيره اذ لا مالك سواه على الاطلاق (ترجعون) تردون بعد

الموت فيجازيكم باعمالكم وهو وعد للمقرين ووعيد للمنكرين يعني دوستانست ووعيد دشمنان انرا اشد العقابست وانانرا طوبى لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنين والكافرين وفى التأويلات النجمية أثبت لكل شئ ملكوتا وملكوت الشئ ماهو الشئ به قائم ولولم يكن للشئ ملكوت يقوم به لما كان شئ والملكوتات قائمة بيد قدرته واليه ترجعون بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة كرمه اه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لااعلم ماروى فى فضل يس وقرآءتها كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وفى الحديث اقرأوا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك لان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله تعالى بكليته فاذا اقرئ عليه هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان انتهى يقول الفقير اغناه الله القدير وايضا ان المشرف على النزع يناسبه خاتمة السورة اذ الملكوت الذى هو الروح القائم هو به والسر الفائض عليه من ربه يرجع الى اصله حينئذ وينسلخ عن عالم الملك وقتئذ واليه الاشارة بالقول المذكور لابن عباس رضى الله عنهما وفى الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس خدايت لشكرى داده زقرآن * يس انكه قلب آن لشكر زيس * قيل انما جعل يس قلب القرآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون وهذا كله مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه واتمه ونقل عن الغزالى انه انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه فشابهت القلب الذى يصح به البدن وقال ابو عبد الله القلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور موجود فيه كل شئ ويجوز أن يقال فى وجه شبهه بالقلب انه لما كان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعانى الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف الامور والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه تكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة السرمدية وقال النسفى يمكن ان يقال فى كونه قلب القرآن أن هذه السورة ليس فيها الاتقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو الذى يتعلق بالقلب والجنان واما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لاغير سماها قلبا وآخر الحديث المذكور من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وفى الحديث ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى الحديث من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة ألف دينار فى سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه ألف دوآء وألف نور وألف بركة وألف رحمة ونزع منه كل دآء وغل وفى الحديث من قرأ سورة يس فى ليلة اصبح مغفورا له وعن يحيى بن كثير قال بلغنا أنه من قرأ يس حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح وفى الحديث اقرأوا يس فان فيها عشر بركات ماقرأها جائع الاشبع وماقرأها عار الا اكتسى وماقرأها عزب الاتزوج وماقرأها خائف الا أمن وماقرأها مسجون الافرج وماقرأها مسافر الا اعين على سفره وماقرأها رجل ضلت له ضالة الاوجدها وماقرئت عند ميت الاخفف عنه وماقرأها عطشان الاروى وماقرأها مريض الابرئ وفى الحديث يس لماقرئت له وفى الحديث من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وفى ترجمة الفتوحات وچون بيالين محتضر حاضر شوى سورۀ يس بخوان شيخ اكبر قدس سره ميفرمايدكه وقتى بيماربودم ودرين مرض مرا غشيانى شد بحدى كه مرا از جملۀ مردكان شمردند دران حالت قومى ديدم منظرهاى كريه وصورتهاى قبيح

ميخواستند كه بمن اذيتى رسانند وشخصى ديدم بغايت خوب روى باقوت تمام وازوى بوى خوش مى آمد آن طائفه را ازمن دفع كرد وتا بدان حدكه ايشانرا مقهور كردانيد واورا برسيدم توكيستى كفت من سورهٔ يس ام ازتو دفع ميكنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدر خودرا ديدم كه ميكريست وسورهٔ يس ميخواند دران لحظه ختم كرد اورا ازآنچه مشاهده كرده بودم خبر دادم وبعد ازان بعد فى از رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمن رسيد كه اقرأوا على موتاكم يس قال الامام اليافعى قدجاء فى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما آلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدآئد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال (كما جاء فى المثنوى) در زمانه مرترا سه همره اند * آن يكى وافى واين يك غدرمند * آن يكى ياران وديكر رخت ومال * وآن سوم وافيست وآن حسن الفعال * مال نايد باتو بيرون ازقصور * يار آيد ليك آيد تابكور * چون ترا روز اجل آيد به پيش * يار كويد از زبان حال خويش * تا بدينجا بيش همره نيستم * برسر كوريت زمانى بيستم * فعل او وافيست دون ملتحد * كه درآيد باتو درقعر لحد * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر ازعمل نبود رفيق * كر بود نيكو ابد يارت شود * وربود بد در لحد مارت شود * وعن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك اى شئ أنت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينه وبينى وضربت وطردت قال اليافعى قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله الطالح وطردعنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح اقوى لغلبه وافزعه وعذبه نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمين اللهم اجب دعاءنا بحرمة سورة يس

(تمت سورة يس فى ثانى ذى القعدة الشريف من الشهور المنسلكة فى سلك سنة عشر ومائة والف)

سورة الصافات احدى او اثنتان وثمانون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا) الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو قيل والصافين ومابعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار وبالفارسية رسته كردن تقول صففت القوم من باب رد فاصطفوا اذا اقمتهم على خط مستو لاداء الصلاة اولاجل الحرب اقسم الله سبحانه بالملائكة الذين يصفون للعبادة فى السماء ويتراصون فى الصف اى بطوآئف الملائكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول واللاتى يقفن صفا صفا فى مقام العبودية والطاعة وبالفارسية وبحق فرشتكان صف بركشيده درمقام عبوديت صف بركشيدنى اوالصافات انفسها اى الناظمات لها فى سلك الصفوف بقيامها فى مواقف الطاعة ومنازل الخدمة وفى الحديث ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف والتراص نيك دريكديكر بايستادن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا أراد ان يفتتح بالناس الصلاة قال استووا تقدم يافلان تأخر يافلان ان الله عزوجل يرى لكم بالملائكة اسوة يقول والصافات صفا يعنى خداى تعالى مى نمايد برشماراه بملائكه اقتدا كويد والصافات صفا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ترد الملائكة صفوفا صفوفا لايعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى وفى القاموس والصافات صفا الملائكة المصطفون فى الهوآء يسبحون ولهم مراتب يقومون عليها صفوفا كما يصطف المصلون انتهى وقال بعضهم الصافات اجنحتها فى الهوآء منتظرة لامر الله تعالى فيمايتعلق بالتدبير وقيل غير ذلك وقوله تعالى فى اواخر هذه السورة وانا لنحن الصافون يحتمل الكل قال بعض الكبار الملائكة على ثلاثة اصناف مهيمون فى جلال الله تعالى تجلى لهم فى اسمه الجليل فهيمهم وافناهم عنهم فلايعرفون نفوسهم ولامن هاموا فيه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلى سلطان عالم التدوين والتسطير وصنف اصحاب التدبير للاجسام كلها من جميع الاجناس كلها وكلهم صافون فى الخدمة ليس لهم شغل غير ما امروا به وفيه

وفيه لذتهم وراحتهم وفى الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف فى فرجة الصف فلابد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا وباطنا (فالزاجرات زجرا) يقال زجرت البعير اذا حثثته ليمضى وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث له وزجر الانسان كالنهى (وفى كشف الاسرار) الزجر الصرف عن الشئ بتخويف وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى وفى تاج المصادر الزجر تهديدكردن وبانك برستورزدن تابرود اى الفاعلات للزجر اوالزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصى وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتى وقال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لامطر به (فالتاليات ذكرا) مفعول التاليات واماصفا وزجرا فمصدران مؤكدان لما قبلهما بمعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد اوالمراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرائعه واحكامه اوطوائف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كأنهم بنيان مرصوص اوطوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لايشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية اونفوس العابدين الصافات عند اداء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقرآءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرآن بعدها ويقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها الاذان المؤذنين والثانى تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان فى الكتاب صاحب تأويلات * فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيدكه درمواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى رازجرى نمايند وبانواع ذكرلسانى ياقلبى ياسرى ياروحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند * وفى التأويلات النجمية والصافات صفا يشير الى صفوف الارواح وجاء انها لما خلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين فالزاجرات زجرا هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين فالتاليات ذكرا هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها فى الفضل امابكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة اوعلى العكس وان اجريت كل واحدة منهن على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى أن طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا اوعلى العكس وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات (ان الهكم) يااهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذ كانوا يقولون بطريق التعجب أجعل الآلهة الها واحدا اويابنى آدم وبالفارسية وبدرستى كه خداى شمادرقرات خود (لواحد) لاشريك له فلا تتخذوا آلهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقر من غير حلف والكافر غير مقر ولوبالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ماهو المألوف فى كلامهم وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اسلوبهم فى محاوراتهم وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لاجزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى أنه مامن عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه الاول ماكان واحدا فى الجنس اوفى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع والثانى ماكان واحدا بالاتصال امامن حيث الخلقة كقولك شخص واحد وامامن حيث الصناعة كقولك حرفة

واحدة

واحدة والثالث ما كان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده والرابع ما كان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالماس والخامس للمبتدأ اما المبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما لمبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عزوجل بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انتهى قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى * اما الذى لا يتجزى فكالجوهر الواحد الذى لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له وكذا النقطة لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته * واما الذى لا يثنى فهو الذى لا نظير له كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لا نظير لها الا انه يمكن لها نظير فما فى الوجود موجود ينفرد بخصوص وجود الا ويتصور ان يشاركه فيه غيره الا الله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظير له فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا لله تعالى انتهى ولا يوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبد الله الانصارى

ما وحد الواحد من واحد * اذ كل من ينعته جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرآة توحيده كما قالوا

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته او بانتهائه الى الجزء الذى لا يتجزى او بغير ذلك * تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامۀ توحيد كش بر ورق اين وآن قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء من عرف أنه الواحد أفرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه ألف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهم انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وفى الاربعين الادريسية يا واحد الباقى اول كل شئ وآخره قال السهروردى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسمائة مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعداؤه (رب السموات والارض وما بينهما) خبر ثان لان اى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها (ورب المشارق) اى مشارق الشمس وهى ثلاثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكر آنفا وتخصيصه هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لا لنفع يعود اليه بخلاف تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح بلطائف كرمه ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلابد للداعى من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب فى دعائه اللهم ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لا انقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا لا سريان للمجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا ومولينا فاجعلنا فى تقلبات انواع نعمك شاغلين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك (انا زينا السماء الدنيا) اى القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهى البعدى والدنيا تانيث الادنى بمعنى الاقرب (بزينة) عجيبة بديعة

(الكواكب) بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى ما يزان به لا المصدر فان الكواكب بانفسها
واوضاع بعضها عن بعض زينة واى زينة وفيه اشارة الى ان الزينة التى تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة
والى الزينة التى يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة فى السماء كالقناديل
او مكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لا يقتضى كونها
مركوزة فى السماء الدنيا ولا ينافى كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت
شفافة واجراما صافية فالكواكب سوآء كانت فى السماء الدنيا او فى سموات اخرى فهى لا بد وان تظهر فى السماء
الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب والحاصل ان المراد هو التزيين فى رأى العين سوآء كانت
اصول الزينة فى سماء الدنيا او فى غيرها وهذا مبنى على ما ذهب اليه اهل الهيئة من أن الثوابت مركوزة فى الفلك
الثامن وما عدا القمر فى الستة المتوسطة وان لم يثبت ذلك فحقيقة العلم عند الله تعالى (وحفظا) منصوب بعطفه
على زينة باعتبار المعنى كأنه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمى الشهب (من كل شيطان مارد)
اى خارج عن الطاعة متعرى عن الخير من قولهم شجر أمرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر
وفى التأويلات النجمية بقوله انا زينا الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين بزينة الكواكب
الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات
بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا اقرب منها الشياطين رجوهم بنور
معارفهم كما قال وحفظا من كل شيطان مارد يعنى من شياطين الانس وحكى أن اباسعيد الخراز قدس سره
رأى ابليس فى المنام فاراد أن يضربه بالعصا فقال يا اباسعيد انا لا اخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة
(ع) بسوزد نور پاك اهل عرفان ديو نارى را (لا يسمعون الى الملأ الاعلى) اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء
فى السين وشددت والتسمع تطلب السماع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء والملأ جماعة يجتمعون على راى
فيملأون العيون روآء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم او الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم
فى السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم
بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى اثناء ذلك من العذاب والمعنى
لا يتطلبون السماع والاصغاء الى الملائكة الملكوتية يعنى ملائكه كه مطلع اند بر بعضى از اسرار لوح با يكديكر
ميكويند ايشانرا نمى شنوند بلكه طاقت شنودن وكوش فرا نهادن ندارند (ويقذفون) القذف الرمى البعيد
ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون
وبالفارسية وانداخته مى شوند (من كل جانب) من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها (دحورا)
علة للقذف اى للدحور وهو الطرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده (ولهم) فى الآخرة غير ما فى الدنيا
من عذاب الرجم بالشهب (عذاب واصب) دائم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام قال فى المفردات
الوصب السقم اللازم (الا من خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لا يسمع
جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام
الملائكة وبالفارسية وانرا قوت استماع ملائكه نيست مكر كسى كه در ربايد يك ربودن يعنى بدزدد سخنى
از فرشته (فاتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس از پى در آيد او را قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه
أنه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) قال فى القاموس
الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا ما يرى منقضا من السماء (ثاقب) قال فى المفردات
الثاقب النير المضئ يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه انتهى اى مضئ فى الغاية كأنه يثقب الجو بضوئه يرجم به
الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية فقالوا
يموت عظيم او يولد عظيم فقال انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل
السماء السابعة يقولون اى اهل السماء السابعة لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء

اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون
فيه ويكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوه قيل كان ذلك
فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام قيل هيئة استراقهم أن الشياطين يركب
بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى
الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجزآئه ومنهم من
يفسد عقله وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما ألقاه قبل ان يدركه ولاجل ان يصيبهم مرة ويسلمون اخرى
لايرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لايصيبه فلذا يعود الى ركوب
البحر رجاء السلامة ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس
من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار
تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزآء نارية
تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى وقال بعض كبار اهل
الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد الذى
فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار
متصل بالهوآء والهوآء حار رطب ولما فى الهوآء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا
فى بعض اجزآء الهوآء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذنات لانها هوآء محترق لامشتعل وهى سريعة
الاندفاع وان اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهوآء النار بالمروحة يتطاير منها شرر مثل الخيوط
فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما قال
الله تعالى انتهى كلامه قدس سره قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز
ان تنقسم الى ما تكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك
والى ما لاتبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ما ذهب اليه الفلاسفة او بتحريك الهوآء الاثير
واشعاله على ما ذهب اليه بعض الكبار فلا يبعد أن يكون هذا الحادث رجما للشيطان يقول الفقير اغناه الله
القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب
المنقضة سواء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لاينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها وتعليقها
فى السماء اوبايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد او كونها ثقبا فى السماء او عروقا نيرة من الشمس على
ما ذهب الى كل منها طائفة من اهل الظاهر والحقيقة قال قتادة جعل الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه
بنور التوحيد والعرفان كيلا يحوم حول جنانه ويكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بشانه * كاه كويى
اعوذ وكه لاحول * ليك فعلت بود مكذب قول * بحقيقت بسوز شيطانرا * سازا زنور حال درمانرا
(فاستفتهم) خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة والاستفتاء فتواى خواستن والفتيا والفتوى
الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى
وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا
الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل الكهف ولا تستفت فيهم منهم احدا وليس المراد سؤال الاستفهام
بل التوبيخ والمعنى فاستخبر يا محمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة (أهم) ايا ايشان (أشد خلقا) اقوى
خلقة وامتن بنية واصعب على الخالق خلقا واشق ايجادا (أم من) اى ام الذى (خلقنا) من الملائكة والسماء
والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم
(انا خلقناهم) اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله (من طين لازب) لاصق يلصق ويعلق باليد لارمل فيه
قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت ويعبر باللازب عن الواجب فيقال ضربة لازب اه والباء بدل
من الميم والاصل لازم مثل مكة وبكة كما فى كشف الاسرار والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة
المعاد اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى
وهما باقيان قابلان الانضمام بعد واما لعدم قدرة الفاعل وهو باطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة

قادر على ما يعتذ به بالاضافة اليها وهو خلق الانسان واعادته سيما ومن الطين اللازب بدأهم وقدرته ذاتية لاتتغير فهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السوآء پس هو كاه خرشيد قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات مقدورات درهواء ابداع وفضاء اختراع بجلوه درآيند (ع) كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم (قال الشيخ سعدى) بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داند جزاو كردن ازنيست هست * دكره بكتم عدم در برد * وازنجا بصحراى محشر برد * وفى الآية اشارة الى أنه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق يلصق بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوا بها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغير الله تعالى (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست (بل عجبت ويسخرون) قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لاتستفتهم فانهم معاندون ومكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرءآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك أن النبى عليه السلام كان يظن أن كل من يسمع القرءآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرءآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبى عليه السلام فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون والسخرية الاستهزآء والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالا يعرف سببه ولهذا قيل لايصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب لايخفى عليه خافية والعجب فى صفة الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار الشديد والذم كما فى قرآءة بل عجبت بضم التاء وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ونخوة وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهره الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه انتهى وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لايعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما تقوله وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت اوتكون عجبت مستعارة لمعنى أنكرت نحو أتعجبين من امر الله انتهى (واذا ذكروا) اى ودأبهم المستمر أنهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ وبالفارسية وچون پند داده شوند به چيزى (لايذكرون) لايتعظون وبالفارسية يادنكنند ازاو بدان پند پذير نشوند وفيه اشارة الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لايذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لايتذكرون (واذا رأوا آية) اى معجزة تدل على صدق القائل بالبعث (يستسخرون) الاستسخار افسوس داشتن والسين والتاء للمبالغة والتأكيد اى يبالغون فى السخرية والاستهزآء اوللطلب على اصله اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها يعنى يكديكررا بسخريه مى خوانند (وقالوا ان هذا) نيست اين كه ماديديم ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى ما يرونه من الآية الباهرة (الاسحر مبين) ظاهر سحريته وفيه اشارة الى أن اهل الانكار اذا راوا رجلا يكون آية من آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الاسحر مبين لانسداد بصائرهم عن رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال * چون نباشد چشم ويرا نور جان * كفت وكوى وجه باقى شد خيال (أئذا) اى أنبعث اذا (متنا) وبالفارسية آيا برانكيختكان باشيم چون ميريم ما (وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانهاء بى كوشت وپوست اى كان بعض اجزآئنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزآء البالية (أئنا لمبعوثون) اى لانبعث فان الهمزة للانكار الذى يراد به النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى حالة منافية له غاية المنافاة (اوآباؤنا الاولون) الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتدآء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم (قل) تبكيتا لهم (نعم وانتم داخرون) نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب والدخور أشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر أى اذللته

فذل

فذل- والجملة حال من فاعل مادل- عليه نعم اى كلكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم (فانما هى زجرة واحدة) لا تحتاج الى نعم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره اوضمير البعثة المذكورة فى ضمن نعم لان المعنى نعم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر اوتعليل لنهى مقدر أى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ اولا تستصعبوه فانما هى الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه اوابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية (فاذاهم) اذا للمفاجأة والضمير للمشركين وفى بعض التفاسير للخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء (ينظرون) حيارى اويبصرون كما كانوا اوينتظرون مايفعل بهم (وقالوا) اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر (ياويلنا) الويل الهلاك اى ياهلاكنا احضر فهذا اوان حضورك (وقال الكاشفى) اى واى برما (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع (هذا يوم الفصل) اى القضاء اوالفرق بين فريق الهدى والضلال (الذى كنتم به تكذبون) اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول الله تعالى للملائكة (احشروا الذين ظلموا) الحشر يجيئ بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهو المراد ههنا دون الاول كما لا يخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى ادم * جمع كنيد وبهم آريد آنانرا كه ستم كردند برخود بشرك (وازواجهم) اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة ويجوز أن يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم اوقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم (فاهدوهم الى صراط الجحيم) الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معينا له اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع مصاحبه * درقوت القلوب آورده كه يكى ازعبد الله ابن مبارك قدس سره برسيدكه من خياطم واحيانا براى ظلمه جامه مى دوزم تاكاه ازاعوان ايشان نباشيم ابن مبارك فرمودنى توكه ازاعوان نيستى بلكه ازظالمانى اعوان ظلمه آنها اندكه سوزن ورشته بتو ميفروشند وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة على المعصية نقليست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه را محبوس كردند يكى ازظلمه بيامدكه مراقلمى تراش كن كفت ترسم كه ازان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد * احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث امرؤ القيس قائد لواء الشعراء الى النار كما فى تذكرة القرطبى * يارظالم مباش تانشوى * روزحشر ازشمارهٔ ايشان * وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل بك ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلث سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وفى الروضة يجب دعوة الفاسق والورع ان لا يجيب ويكره للرجل المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فانه يكون مبتدعا ايضا ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد والحاصل ان ارباب النفوس الامارة كانوا يدلون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق فلذا يحشرون على ماماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته اوصاحب زلة فى زلته كان مشاركا له فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتداء الى طريقه انه المعين (وقفوهم) قفوا امر من وقفه وقفا بمعنى حبسه لا من وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعد والثانى لازم والمعنى احبسوا المشركين ايها الملائكة عند الصراط كما قال بطريق التعليل (انهم مسئولون) عما ينطق به قوله تعالى (مالكم) چيست شمارا كه (لاتناصرون) حال من معنى الفعل فى مالكم اى ماتصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ماسبب عدم تناصركم وان لا ينصر بعضكم بعضا بالتخلص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابو جهل يوم

بدر نحن جميع منتصر بعنى ماهمه هم پشتيم يكديكررا تاكين كشيم ازمحمد وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وفى الحديث لاتزال قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسال عن اربعة عن شبابه فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به قال بعض الكبار مقام السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلا يفضحهم واما الاغيار والاجانب فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم فما جزاء من عمل هذا فيقولون جزاؤه النار فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كما ان جبرائيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال ماجزاء عبد عصى سيده وادعى العلو عليه وقد رباه بانواع نعمه قال جزاؤه الغرق قال اكتب لى فكتب له صورة فتوى فلما كان يوم الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك ويجوز أن يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع عليهم مالكم لاتناصرون فيكون منقطعا عما قبله قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار وانكره بعض المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الله قادر أن يمكن من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى * هركه باشد ز مؤمن وكافر * برسر پل كنند شان حاضر * هركه كافر بود چو بنهد پاى * قعر دوزخ بود مر اورا جاى * مؤمنانرا ز حق رسد تأييد * ليك برقدر قوت توحيد * هركرا بر طريقت نبوى * رهنبودست غير راست روى * دوزخ از نور اوكند پرهيز * بكذرد همچو برق خاطف تيز * ياچو مرغ پران وبادوزان * ياچو چيزى دكر سبكتر از ان * وانكه ضعفى بود در ايمانش * نبود زان كذشتن آسانش * بلكه در يخ آن كذركه تنك * باشد اورا بقدر ضعف درنك * ليك يابد خلاص آخر كار * كرچه بيند مشقت بسيار * وفى الحديث اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن احببت فانك لاتشفع لاحد الا شفعت فقام مقام الانبياء وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة اونحوها احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم لصاحبه وقد جاء فى الآثار ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقد قل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان (بل هم اليوم مستسلمون) الاستسلام كردن نهادن يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحد منهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن تنجية نفسه فضلا عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله (قال الحافظ) يارمردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا (واقبل) حينئذ والاقبال پيش آمدن وروى فرا كسى كردن يقال اقبل عليه بوجهه وهو ضد الادبار (بعضهم) هم الاتباع او الكفرة (على بعض) هم الرؤساء او القرناء حال كونهم (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر بيتخاصمون كأنه قيل كيف يتساءلون فقيل (قالوا) اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء (انكم كنتم تأتوننا) فى الدنيا (عن اليمين) عن القوة والاجبار فتجبروننا على الغى والضلال فاتبعناكم خوفا منكم بسبب القهر والقوة وبها يقع اكثر الاعمال اوعن الناحية التى كان منها الحق فتصرفوننا عنها كما فى المفردات اوعن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم فانتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى كما فى الارشاد ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة

الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخاف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة وفى الآية اشارتان الاولى ان دأب اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرأون اعراض الاخوان من تهمة الذنوب ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذا رأى رجلا قد سرق شيأ يقول له أسرقت فيقول لا والذى لا اله الا هو فيقول عيسى صدقت وكذبت عيناى والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لا يقدر أحد على اضلاله ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع ويزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار بنفى الايمان فى الجواب الآتى (قالوا) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الرؤساء او القرناء فقيل قالوا (بل لم تكونوا مؤمنين) اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او بنحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر وتسلط نسلب به اختياركم والسلاطة التمكن من القهر سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه ما فى الآية ونظائرها (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطغيان مصرين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان (فحق علينا) اى لزم وثبت علينا (قول ربنا) وهو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (انا لذائقون) اى العذاب الذى ورد به الوعيد وبالفارسية بدرستى كه چشندكانيم عذاب رادران روز (فاغويناكم) فدعوناكم الى الغى والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغى على الرشد وبالفارسية پس ما شمارا دعوت كرديم بكمراهى وكزراهى بجهت انكه (انا كنا غاوين) ثابتين على الغواية فلا عتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية وبالفارسية مابوديم كمراهان خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد در مثل است كه خرمن سوخته خرمن سوخته طلبد * من مستم وخواهم كه توهم مست شوى * تا همچو من سوخته همدست شوى * حق سبحانه وتعالى فرموده كه (فانهم) اى الاتباع والمتبوعين (يومئذ) آنروز (فى العذاب) متعلق بقوله (مشتركون) حسبما كانوا مشتركين فى الغواية (انا كذلك) اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين والمضلين فى العذاب (نفعل بالمجرمين) المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم) بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا (لا اله الا الله يستكبرون) يتعظمون عن القول وقع ذكر لا اله الا الله فى القرآن فى موضعين احدهما فى هذه السورة والثانى فى سورة القتال فى قوله فاعلم انه لا اله الا الله وليس فى القرآن لهما ثالث وفى التلويح لا يخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر محذوف اى لا اله موجود فى الوجود الا الله انتهى قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء ولا يضعف الا فى نحو لا اله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى قال العصام لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر وبينه وبين قصد الخبر بالتوحيد تناف (ويقولون ائنا) ايانا (لتاركوا آلهتنا) ترك كنند كانيم عبادت خداى خودرا (لشاعر مجنون) اى لاجل قول شاعر مغلوب على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى ما نحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى الاصنام وبالفارسية ما بسخن اوترك عبادت اصنام نكنيم ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واحسنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم باعا فى العلوم والمعارف باسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم ورؤساء مضر على ما سبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ولقد من الله الآية (بل جاء بالحق) اى ليس الامر على ما قالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد (وصدق المرسلين) جميعا فى مجيئهم بذلك فما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة * هركرا در عقل كل باشد كمال * نيست او مجنون اى شوريده حال (انكم) بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار (لذائقوا العذاب الاليم) والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) اى الا جزاء ما كنتم تعملونه من السيئات او الا بما كنتم تعملونه منها قال ابن الشيخ ولما كان المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله

وماتجزون الخ وتقريره ان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولا يكمل المقصود من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزآئه فينتقل من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص وسئل على رضى الله عنه ماعلامة المؤمن قال اربع ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة واعظم الكبر أن يتكبر عن قول لا اله الا الله الذى هو اساس الايمان وخير الاذكار وكلمة الاخلاص وبه يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرا آنطه واركانه * حسن بصرى را برسيدند كه چه كويى درين خبر كه من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال لمن عرف حدها وادى حقها

* هركرا ازخدا بود تأييد * نشود كارا و بجز توحيد * ذكر توحيد مايه طلست * چون ازان بكذرى همه قالست (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من ضمير ذآ ئقون وما بينهما اعتراض جئ به مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الامن جهتهم لا من جهة غيرهم اصلا ولكون الاستثناء منقطعا والا بمعنى لكن قال فى كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى الا ما كنتم تعملون والمعنى انكم لذا آئقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لا يذوقونه والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى اى اصطفاهم الله تعالى فلهم سلامة من الازل الى الابد والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله وحقيقة الفرق بينهما على ما قال بعض العارفين ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو من تخلص من شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من تخلص من شوآئب الغيرية ايضا والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع فى القرءآن (اولئك) الخ استئناف فكأن سائلا سأل ما لهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص (لهم) بمقابلة اخلاصهم فى العبودية (رزق) لا يدانيه رزق ولا يحيط به وصف على ما يفيده التنكير والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله (معلوم) الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال والظاهر ان معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودواما كل وقت اشتهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا فى حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما فى الجنة * تشنكانرا نمايد اندرخواب * همه عالم بچشم چشمه آب * هركرا چشمه شد جدا اب او * كى بماند با آنكه درلب جو (فواكه) بدل من رزق جمع فاكهة وهى كل ما يتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يأكل بمجرد التلذذ دون الاقتيات * بالفارسية قوت كرفتن لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضى البقاء فهى محكمة محفوظة من التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضى الفناء فهى ضعيفة محتاجة الى ما يحصل به القوام اللهم الا خلقة بعض الافراد المصونة من التحلل والتفسخ دنيا وبرزخا وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغنى عن ذكرها يقول الفقير والظاهر ان الاقتصار على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لا يوجد فى اغلب ديار العرب خصوصا فى الحجاز انواع الفواكه (وهم مكرمون) عنده لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات وأليقها باولى الهمم وقال بعضهم لما فصل خصائص رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لأن مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم ولما ذكر ما كولهم وصف مساكنهم فقال (فى جنات النعيم) النعيم النعمة اى فى جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام او خبر آخر اقول هم مثل قوله (على سرر) برتختهاء اراسته جمع سرير وهو الذى يجلس عليه من السرور اذ كان كذلك لاولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا

سعى المؤمن ويجوز ان يتعلق على سرر بقوله (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير فى قوله على سرر والمعنى بالفارسية روى در روى يكديكر تابديدارهم شاد وخرم باشند * والتقابل وهو أن ينظر بعضهم وجه بعض اتم للسرور والانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم ثم ان استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار أن لا يستأنسوا الا به ولا هم * وسئل يحيى ابن معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك لكون احدهما مرءاة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطن حال كون ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان (قال الكمال الخجندى) دولت آن نيست كه يابم دوجهان زير نكين * دولت اينست وسعادت كه ترا يافته ام * ولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال (يطاف عليهم) استئناف مبنى على مانشأ عن حكاية تكامل مجالس انسهم والطواف الدوران حول الشئ وكذا الاطافة كما قال فى التهذيب الاطافة كرد چيزى بركشتن والمعنى بالفارسية كردانيده ميشود برايشان يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسرايشان مى كردانند (بكأس) جامى تر اى باناء فيه خمر فان الكأس يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والا فهو قدح واناء (من معين) صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر للعين اومن نهر معين اى جار على وجه ارض الجنة فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كأنهار جارية من ماء قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زائدة فيه انتهى وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب وهو سر مكنون

نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم * من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم

(بيضاء) لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم ترفى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة مالا عين رأت ولا اذن سمعت وبيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله (لذة للشاربين) لكل من يشرب منها ووصفها بلذة اما للمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كأنها نفس اللذة اولانها تأنيث اللذ بمعنى اللذيذ ووصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمر الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كأنها رأسا بالكلية (لا فيها غول) بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى اذ خمور الجنة لا تتجاوز الاتصاف بفى كخمور الدنيا وبالفارسية نيست دران شراب آفتى وعلتى كه برخمر دنيا مرتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجز آن وهى صفة لكأس ايضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل اذية ومضرة قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة لا فيها غول نفيا لكل مانبه عليه بقوله واثمهما اكبر من نفعهما وبقوله رجس من عمل الشيطان انتهى يقال غاله الشئ اذا اخذه من حيث لم يدر واهلكه من حيث لا يحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر قال فى بحر العلوم ومنه الغول الذى يراه بعض الناس فى البوادى ولا يكذبه ولا ينكره الا المعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان انتهى قال ابن الملك عند قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ولا غول هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كانت العرب يعتقدون أنه فى الفلاة يتصرف فى نفسه ويتراءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم فان قيل مامعنى النفى وقد قال عليه السلام اذا تغولت الغيلان اى تلونت لونا بصور شتى فعليكم بالاذان اجيب بانه كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده اويقال المنفى ليس وجود الغول بل مايزعمه العرب من تصرفه فى نفسه انتهى اى من تلونه بالصور المختلفة واغتياله اى اضلاله واهلاكه والغول يطلق على مايهلك كما فى المفردات * وفى المثنوى (ع) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * اخذ ذكر الحق من الاذان فى الحديث واراد بالغيلان مايضل السالك ايا كان (ولا هم) اى المخلصون (عنها) اى عن خمر الجنة (ينزفون) يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من انزف الرجل اذا سكر وذهب عقله اونفد شرابه وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شئ ونزف دمه ودمعه اى نزح كله

ومنه قيل سكران نزف اى نزف فهمه بسكره وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم اذا نزف ماء بئرهم انتهى
ثم انه افرد هذا بالنفى مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كأنه جنس برأسه
والمعنى لا فيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن او صداع او حمى او عربدة اى سوء خلق والمعربد
مؤذ نديمه فى سكره قاموس اى لا لغو ولا تأثيم ولا هم يسكرون وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من
الفساد من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها
كعابد الوثن ومن القيئ والبول وكثيرا ما تكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد
من اهلها ولا شئ من ذلك كله فى خمر الجنة قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس الا لكثافتنا
فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الامراض والاوجاع ولم يصدر منا ما يقبح فى العقول والاوضاع الا ترى
انه لا مرض فى عالم الآخرة ولا شئ مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لا تحصل لو لم تكن تلك الكثافة
فهى مدار الترقى والتنزل ولذلك لا يكون للملائكة ترق وتدل فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية (وعندهم) اى
عند المخلصين (قاصرات الطرف) القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبر به عن
النظر لأن تحريك الجفن يلازمه النظر والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم
ولا يبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما فى بعض التفاسير (عين) صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره
للعلم به جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين
وعظامها قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان (كأنهن)
اى القاصرات (بيض) بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمراد به هنا بيض النعام * يعنى
خايه شترمرغ (مكنون) ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبار اللفظ الموصوف ومكنون
اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء
والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن ألوان الابدان اى لم تنله الايدى فان مامسته الايدى يكون
متدنسا وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى فى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه
مكنون يعنى هو البيض اول ما ينحى عنه قشره يقول الفقير أغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ما كان
لذة الجسم ولذة الروح اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وأنواع النعم والخمر التى لم يكن عند العرب احب منها والتمتع
بالازواج الحسان واما لذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان
والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء
الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب
منه فضله وجوده * دارم اندك روشنايى در بصر * بى جمال او ولى فيه النظر * قال بعض العرفاء البيضة حلال
لطيف ولكن اهل التصوف لا يأكلها لانها ناقصة وانما كمالها اذا كانت دجاجة وكذا لا يحصل منها الشبع
التام وكذا من مرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسألة نقلا وفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول
الى اسباب السعادة (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون
فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون
عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا وبالفارسية مى برسند از احوال دنيا وماجراى
ايشان بادوست ودشمن فالتعبير عنه بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما وفى الآية
اشارة الى أن اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا
فى مقعد صدق مع المقربين (قال قائل منهم) فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم (انى كان لى) فى الدنيا
(قرين) مصاحب وجليس وبالفارسية مرا يارى وهمنشينى بود (يقول) لى على طريقة التوبيخ بما كنت
عليه من الايمان والتصديق بالبعث (أئنك) آيا تو (لمن المصدقين) المعتقدين والمقرين بالبعث (أئذا متنا)
آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وخاك كرديم (وعظاما) واستخوانها كهنه (أئنا لمدينون) جمع مدين
من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لا نبعث ولا نجزى (قال)
اى ذلك القائل بعد ما حكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا (هل أنتم) آيا شما (مطلعون) الاطلاع

ديده ورشدن اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه فقال جلساؤه أنت اعرف به منا فاطلع انت (فاطلع) عليه يعنى فرونكريد برايشان (فرآه) اى قرينه (فى سوآء الجحيم) فى وسط جهنم بالفارسية درميان آتش دوزخ وسمى وسط الشئ سوآء لاستوآء المسافة منه الى جميع الجوانب قال ابن عباس رضى الله عنه فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا يقول الفقير لاشك أن الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض فلأهل الجنة النظر الى النار واهلها كما ينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين رحماء فلأن يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشدآء على الكفار كذلك لايرحمون الاعدآء كما لايرحمهم الله اذ لو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته (قال) اى القائل مخاطبا القرينه متشمتا به حين رآه على صورة قبيحة (تالله ان) اى ان الشان (كدت) قاربت وبالفارسية بخداى كه نزديك تو بودى كه (لتردين) مرا هلاك كردى وتباه اى لتهلكنى بالاغوآء والردى الهلاك والاردآء الاهلاك واصله تردينى بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين) الاحضار لايستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب كما احضرته أنت وامثالك وفى التأويلات النجمية ولولا نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سوآء لايزيد حضورها فى علم الله شيأ ولا ينقص غيبتها من علمه شيأ سوآء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (افما نحن بميتين) رجوع الى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شأنه الموت (الا موتتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله تصديقا لقوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى لانموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل يعنى أنه مستثنى مفرغ معرب على حسب العوامل منصوب بميتين كما ينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ماضربت زيدا الا ضربة واحدة كأنه قيل ومانحن نموت موتة الا موتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قد كانت فى الدنيا وقيل الا هنا بمعنى بعد وسوى (ومانحن بمعذبين) كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة للتحدث بها كما ان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت اشد مما قبله وأهون مما بعده وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات النفسانية الحيوانية فقد حيى بحياة روحانية ربانية لايموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار الحق ولايعذب بنار الهجران وآفة الحرمان * هركه فانى شد از ارادت خويش * زندكى يافت او زمهجت خويش * ازعذاب والم مسلم كشت * درجوار خدا منعم كشت (ان هذا) اى الامر العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لهو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول السلامة اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذ الدنيا ومافيها تحتقرونه كما تحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة من البيدر الكبير (لمثل هذا فليعمل العاملون) اى لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع (قال الكاشفى) از براى اين نعمتها پس بايد كه عمل كنند عمل كنندكان نه براى مال وجاه دنيا كه برشرف زوال وصدد انتقال است * كر باركشى بارنكارى بارى * وركار كنى براى يارى بارى * ورروى بخاك راهى خواهى ماليد * برخاك ره طرفه سوارى بارى * ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة

بالاشياء التى كانت محبوبة لنا فما بين المرء وبين الجنة حجاب الا المكاره وهو حجاب عظيم صعب خرقه وما بين النار وبينه حجاب الا الشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات (قال فى كشف الاسرار) پس عارفان سزا تراند كه بر اميد ديدار جلال احديت ويافت حقائق قربت وتباشير صبح وصلت ديده ديده ودل فرا كنند وجان وروان درين بشارت نثار كنند يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس اوشم رائحة من نسيم القرب اوبدت شطبة من الحقائق وتباشير الوصلة حق للعارف ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحرى ان يقول لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان بات من سلمى على الياس طاويا

والحاصل أن لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذا فى الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ما اشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى ألطاف لا تحويها الافكار (حكى) أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيئ بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم الا ترى أنه لا تستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله ألوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل ما فيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان (أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو ما يهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها والمعنى ان نعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى أن الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونه منزلا وفى ذكره دلالة على أن ما ذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها وما يحصل منها فاستعير للحاصل من الشيئ فانتصاب نزلا على التمييز والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق او ابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن فى القرآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ بها أقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) اى تنبت فى قعر جهنم فنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كسائر

الاشجار الا ترى أن السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف ما لم يتولد فيه ولعله ردّ على ابن الزبعرى وصناديد
قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر
فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقموا فهذا ما توعدكم به محمد فقال
تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم فليس الزقوم ما فهمه هؤلاء الجهلة الضلال (طلعها) اى حملها وثمرها
الذى يخرج منها وبطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل والطلع شئ يخرج من النخل كأنه نعلان
مطبقان والحمل بينهما منضود (كأنه) كويا او (رؤس الشياطين) فى تناهى القبح والهول لان صورة
الشيطان اقبح الصور واكرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذا وصفوا اشيأ بغاية القبح والكراهة قالوا
كأنه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى
حكاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوماته فى قبح صفات الشياطين
يكون هنالك مكافأته فى قبح صورة الشياطين (فانهم) پس دوزخيان (لآكلون منها) اى من الشجرة ومن
طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه (فمالئون منها البطون) لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها
ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب وفيه اشارة الى انهم كانوا لها فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فحصدوا
الا ما زرعوا والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهو مالئ ومملوء والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر
فى كل شئ (ثم ان لهم عليها) اى على الشجرة التى ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال
استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فتكون للتراخى الزمانى ويجوز ان تكون للرتبى من حيث ان كراهة شرابهم
وبشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة
فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشيع وشرب الشراب الاكره الابشع (لشوبا من حميم) الشوب الخلط
والحميم الماء الحار الذى قد انتهى حره اى شرابا من دم أو قيح اسود أو صديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع
امعاءهم (ثم ان مرجعهم) اى مصيرهم (لالى الجحيم) اى الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم
اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يتملؤا ثم يسقون
من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء ويؤيده قرآءة ابن مسعود ثم أن منقلبهم وفى الحديث
يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرّت على اهل الدنيا
معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره (انهم ألفوا آباءهم ضالين) تعليل لاستحقاقهم
ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير أن يكون لهم ولآبائهم شئ يتمسك به اصلا والالفاء
بالفاء الوجدان وبالفارسية يافتن وضالين مفعول ثان لقوله ألفوا بمعنى وجدوا والمعنى وجدوهم ضالين
فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل (فهم) اى الكافرون
الظالمون (على آثارهم) اى آثار الآباء جمع أثر بالفارسية پى (يهرعون) يسرعون من غير أن يتدبروا انهم
على الحق اولا مع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون حثا
على الاسراع على آثارهم (ولقد) جواب قسم اى وبالله لقد (ضلّ) كمراه شد (قبلهم) اى قبل قومك قريش
(اكثر الاولين) من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة (ولقد ارسلنا فيهم)
وبتحقيق ما فرستاديم درميان ايشان يعنى الاكثرين (منذرين) اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شان
خطير بينوا لهم بطلان ما هم عليه وأنذروهم عاقبته الوخيمة (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) اى آخر امر الذين
انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا لهم رأسا والخطاب اما للرسول او لكل
احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم
المخلصون بقوله تعالى (الا عباد الله المخلصين) اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار
يعنى انهم نجوا مما أهلك به كفار الامم الماضية وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان أنه
تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا بالانذار
واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك

الا البلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ويأمن من المهالك ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات ومن ذكر المحبة يصفو له الاعمال ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار ويكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولا يقول الاسمعنا واطعنا * وقد صح ان ذا القرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم وبقى فى التحسر أبدا * كاشكى بهر امتحان بارى كردمى نان ذخيره مقدارى * تا كنون نقد وقت من كشتى * وقتم اينسان بمقت نكذشتى * كاشكى كز كهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار * تا نيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير * اين بود حال كافر ومسلم * كاودرين تنك موطن ومظلم * جون رسيد ازخدا كتاب ورسول * آن برد پيش رفت اين بقبول * نزدند از سر فساد وغلو * كافران جز در عناد وعتو * مؤمنان كرده در سير روى * هم سمعنا وهم اطعنا كوى * شد بلايا نهايت انكار * شد عطايا نهايت اقرار * ومن الله التوفيق بطريق التحقيق (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون والمعنى وبالله لقد دعانا نوح وهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون (فلنعم المجيبون) اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونجيناه) التنجية نجات دادن (واهله) وكسان او (من الكرب العظيم) ازاندوه بزرك اى من الغرق اومن اذى قومه دهرا طويلا والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ويصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذا دنت للمغيب (وجعلنا ذريته) نسله (هم) فحسب (الباقين) حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد روى أنه مات كل من كان معه فى السفينة غير أبنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة انهم كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك قال فى كشف الاسرار اصحاب التواريخ كفتند فرزندان يافث هفت بودند نامهاى ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسك وكمارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرچه ازين جنس مردم اند ازفرزندان اين هفت برادرانند وهمچنين فرزندان حام ابن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومكسن ايشان ميان جنوب ودبور وصبا بود وجنس سياهان همه آزفرزندان اين هفت برادرانند امافرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويند كه هفت بودند ارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدر عاد وثمود بود ارفخشد پدر عرب بود ازايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه السلام وقحطان ابو اليمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدرا رمين بود صاحب ارمينيه وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان بازميخوانند وبعد از نوح خليفة وى سام بود برسر فرزندان نوح فرمانده بود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر وقيل يشتوا بارض خونجى ويصيف بالموصل ونوح رابسر چهارمين بود نام اويام وهو الغريق ولم يكن له عقب (وتركنا عليه) ابقينا على نوح (فى الآخرين) من الامم وبالفارسية درميان پسينيان (سلام على نوح) اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لا تزال عن وجهها والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امة بعد امة (فى العالمين) بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول والاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا

وفى تفسير القرطبى جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لا احملكما لانكما سبب الضر والبلاء فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه ذكره القشيرى وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى أن المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ما جاء أن الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وما قال وعلى ملائكتك المقربين وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ولهذا قال النبى عليه السلام تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلا يتمن العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة (انا كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لا جزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة اشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين (ثم اغرقنا الآخرين) اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين والاغراق غرقه كردن يعنى انكه ديكرانرا باب كشتيم وهو عطف على نجيناه وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى (وان من شيعته) اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين (لابراهيم) وان اختلفت فروع شريعتيهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او أكثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته اوممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم ألفان وستمائة واربعون سنة وفى بعض التفاسير أن الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية * پيش آمدند پسى انبيا او تو * كر آخر آمدى همه را پيشوا تو يى * خوان خليل هست نمكدان خوان تو * بر خوان اصطفا نمك انبيا تو يى (اذ جاء ربه) منصوب باذكر (بقلب سليم) الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل والافاليس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به (اذ قال) الخ بدل من اذ الاولى (لابيه) آزر بن باعر بن ناحور بن فالغ بن سالح ابن ارفخشد بن سام بن نوح (وقومه) وكانوا عبدة الاصنام (ماذا تعبدون) استفهام انكارى وتوبيخ اى اى شئ تعبدون (أئفكا آلهة دون الله تريدون) الافك اسوء الكذب اى اتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم (فما ظنكم) اى اى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم (برب العالمين) اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ان يفعل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لا ظن فكيف القطع قال فى كشف الاسرار دردل ابراهيم بود كه شان ايشان را كيدى سازد تا حجت بر ايشان الزام كنند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نشايند در وزى پدر وياران وى كفتند كه اى ابراهيم بيا تا بصحرا بيرون شويم وبعيدكاه ما برويم (فنظر) ابراهيم (نظرة فى النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها وحسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم (فقال انى سقيم) قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن

والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس وقوله انى سقيم فن التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لا ينفك من خلل يعتريه وان كان لا يحس به و يقال مكان سقيم اذا كان فيه خوف انتهى وقال ابن عطاء انى سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح من الموت فى عنقه واياما كان فلم يقل الاعن تأول فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة ابدا وكان ذلك من ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه قال عزالدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه وفى الاسئلة المفحمة ومن الناس من يجوز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح ان ذلك لا يجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح فى نفسه لا يصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لا بطريق التصريح ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لا يحبها كيف لا احبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك وامثال هذه فاما اذا قال صريحا بأنى احبك وهو يبغضها فيكون كذبا محضا ولا رخصة فيه ومثاله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو يمينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من اى جانب يأتيه واما اذا كان يقصد جانبا او يقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى وكان القوم يتطيرون من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد وذلك قوله تعالى (فتولوا عنه) فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم (مدبرين) هاربين مخافة العدوى اى السراية وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى يقول الفقير المشهور ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام الطاعون رجز أرسل على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم (فراغ الى آلهتهم) اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ وفى تاج المصادر الروغ والروغان روباهى كردن والروغ پنهان سوى چيزى شدن وفى التهذيب الروغ والروغان دستان كردن (فقال) للاصنام استهزاء چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاء طعام در پيش ايشان نهاده (ألا تأكلون) ايا نمى خوريد ازين طعامها وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة بسببها (ما لكم لا تنطقون) اى ما تصنعون غير ناطقين بجوابى و بالفارسية چيست شمارا كه سخن نمى كوييد ومرا جواب نمى دهيد (فراغ عليهم) فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم (ضربا باليمين) او حال كونه ضاربا باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقوة الآلة تقتضى قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده وقيل بسبب الحلف وهو قوله وتالله لأكيدن اصنامكم فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها مكسورة يعنى پاره پاره كشته فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به (فاقبلوا) اى توجه المأمورون باحضاره (اليه) الى ابراهيم قال ابن الشيخ اليه يجوز أن يتعلق بما قبله و بما بعده (يزفون) حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها قال فى المفردات اصل الزفيف فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس استعارة ما تقتضى السرعة لا لاجل مشيها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور (قال) اى بعد ما أتوا به وجرى بينهم و بينه من المحاورات ما نطق به قوله تعالى قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم الى قوله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (أتعبدون) همزة الاستفهام للانكار (ما تنحتون) ما تنحتونه من الاصنام فما موصولة والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام وبالفارسية تراشيدن يعنى آيا مى پرستيد آنچه مى تراشيد از سنك وچوب بدست خود (والله خلقكم) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه تعالى خلقكم والخالق هو الحقيق بالعبادة دون المخلوق (وما تعملون) اى وخلق ما تعملونه من الاصنام وغيرها

فان جواهر أصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم وظهر من فحوى الآية أن الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قالته اهل السنة والجماعة وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب (قال المولى الجامى) فعل ما خواه زشت وخواه نكو * يك بيك هست آفريدهٔ او * نيك وبدكرچه مقتضاى قضاست * اين خلاف رضاوآن برضاست (قالوا) كفت نمرود وخواص او وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها الخسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة (ابنوا له بنيانا) بناكنيد براى سوختن ابراهيم بنايى وازهيزم برساخته آتش دران زنيد (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه حطبا واشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال (فالقوه فى الجحيم) فى النار الشديدة الايقاد وبالفارسية پس طرح كنيد ودر افكنيد اورا در آتش سوزان من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض عن المضاف اليه اى ذلك البنيان (فارادوا به كيدا) اى شرا وهو أن يحرقوه بالنار فانه عليه السلام لما قهرهم بالحجة وألقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد أصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ماسبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء فان قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى عليه السلام ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاراه تعالى أن النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما وفيه معجزة قاهرة لاعدآئه فانهم كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لا تضر الا باذن الله تعالى وقد ورد فى الخبر أن النمرود لما شاهد النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم تتقرب اليه بقرابين فذبح تقربا اليه آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله (قال المولى الجامى) يافت ناكاه آن حكيمك راه * پيش جمعى زاولياء الله * فصل دى بود ومنقلى آتش * شعله ميزد ميان ايشان خوش * شد بتقريب آتش ومنقل * ازخليل برى زنقص وخلل * ذكر آن قصه كهن بتمام * كه برونار كشت برد وسلام * آن حكيمك زجهل واستكبار * كفت بالطبع محرق آمد نار * آنچه بالطبع محرقست كجا * كردد ازمقتضاى طبع جدا * يكى ازحاضران زغيرت دين * كفت هين دامنت بيار وبين * منقل آتشش بدامان ريخت * آتش خجلتش زجان آنكيخت * كفت دركن ميان آتش دست * هيچ كرمى ببين درآتش هست * چون نه دستش بسوخت نى دامن * شد ازان جهل اوبرو روشن * طبع راهم مسخر حق ديد * جانش ازتيركئ عقل رهيد * اكر ان علم او يقين بودى * قصهٔ اوكى اينچنين بودى * علم كامد يقين زبيم زوال * بيقين اين است درهمه حال (وقال) ابراهيم بعد ما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم اولمن هاجر معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا لهم (انى ذاهب الى ربى) اى مهاجر من ارض حران اومن بابل اوقرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز بجره الى حيث امرنى ربى وهو الشام اوالى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى اى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذليس فى جهة وفى بحر العلوم ولعله امره الله تعالى بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام اوهى القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالهجرة من مكة الى المدينة وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها (سيهدين) الى مقصدى الذى اردت وهو الشأم اوالى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت القول بذلك لسبق الوعد اوللبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال عسى ربى ان يهدينى سوآء السبيل ولذلك اتى بصيغة التوقع وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض تمكن فيها

من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة قال في كشف الاسرار بزذوق اهل معرفت انى ذاهب الى ربى اشارتست بانقطاع بنده ومعنى انقطاع باحق بريد نست در بدايت بجهد ودر نهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان در ذكر وعمر در جهد ونهايت باخلق عاريت وباخود بيكانه وازتعلق آسوده * وصل ميسرنشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريد نست فمن بقى له فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة ولم يدخل عالم الحقيقة واسطى كفت خليل ازخلق بحق مى شد وحبيب ازحق بخلق مى آمد اوكه ازخلق بحق شود حق را بدليل شناسد واوكه ازحق بخلق آيد دليل را بحق شناسد (روى) أن ابراهيم عليه السلام لما جعل الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود وتزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حوآء فى حسنها عزم الانتقال من ارض بابل الى الشام پس روى مبارك بشام نهاد ودران راه هاجر بدست ساره خاتون افتاد وانرا بابراهيم بخشيد وچون هاجر ملك يمين وى شد دعا كرد كه (رب) اى پرورد كار من (هب لى من الصالحين) المراد ولد كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لأن لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاخ فى قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) فانه صريح فى أن المبشر به غير ما استوهبه عليه السلام والغلام الطار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى أن يشيب كما فى القاموس وقال بعض اهل اللغة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبى والحليم من لا يعجل فى الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولا يحركه الغضب بسهولة والمعنى بالفارسية پس مژده داديم اورا بفرزندى بردبار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وأنه يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم وأنه يكون حليما واى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم (قال الكاشفى) پس خداى تعالى اسماعيل را ازهاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه اززمين شام هاجر پسر آورده را بمكه بردو اسمعيل انجا نشوونما يافت (فلما بلغ) الغلام (معه) مع ابراهيم (السعى) الفاء فصيحة معربة عن مقدر أى فوهبنا له فنشأ فلما بلغ رتبة أن يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف فيكفيه رائحة من الفعل لا ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولم يكن معا كذا فى بحر العلوم وتخصيصه لان الادب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا نستسعيه قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال) ابراهيم (يا بنى) اى پسرك من تصغير شفقت است (انى ارى فى المنام أنى اذبحك) قربانا لله تعالى اى أرى هذه الصورة بعينها اوما هذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر (فانظر ماذا) منصوب بقوله (ترى) من الرأى فيما ألقيت اليك وبالفارسية پس درنكر درين كارچه چيزى بينى رأى توچه تقاضا ميكند فانما يساله عما يبديه قلبه ورأيه اى شئ هل هو الامضاء اوالتوقف فقوله ترى من الرأى الذى يخطر بالبال لا من رؤية العين وانما شاوره فيه وهو أمر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فتثبت قدمه ان جزع ويأمن ان سلم ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وتكون سنة فى المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (قال يا أبت افعل) كفت اى پدر بكن (ما تؤمر) انچه فرموده شدى بدان اى ما تؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل اوحذفا دفعة اوافعل امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ما امرت للدلالة على أن الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأمورا به ولذا قال ما تؤمر وعلم أن رؤيا الانبياء حق وأن مثل ذلك لا يقدمون عليه الابامر وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع أن غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم

الوحى من الله ايقاظا اذلا تنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل وفى اسئلة الحكم
لم امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم الكبائر قيل
امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن (ستجدنى) زود باشدكه يابى مرا
ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال (ان شاء الله) ومن أسند المشيئة الى الله تعالى والتجأ اليه
لم يعطب (من الصابرين) على الذبح اوعلى قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد
الصابرين فرق عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا فخرج
والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسمعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى
وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج
ولم يصبر وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع (فلما
اسلما) اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعا له وبالفارسية پس هنكام كه كردن نهادند خدايرا
يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له
ومعناه سلم أن ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة
وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسمعيل نفسه
(وتله للجبين) قال فى القاموس تله صرعه وألقاه على عنقه وخده والجبين احد جانبى الجبهة فللوجه فوق
الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه
على التل أوعلى تليله وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلد
ليرضيا الرحمن ويحزنا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى أوفى الموضع المشرف على مسجد منى اوفى المنحر
الذى ينحر فيه اليوم وروى أن ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح
ومنه شرع رمى الجمرات فى الحج فهو من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة قال فى التأويلات النجمية
ومن دقة النظر فى رعاية آداب العبودية فى حفظ حق الربوبية فى القصة أن اسمعيل امر أباه أن يشد يديه ورجليه
لئلا يضطرب اذا مسه ألم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى
أمشدود اليد حبيبى يطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب * ازدست تومشت بردهان خوردن * خوشتركه بدست خويش نان خوردن
(وناديناه أن) مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا (ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على
الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته وبالفارسية بدستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى وفى شرح
الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية
بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين
على قفاه فانقلب السكين (ان توكل توخليلانه ترا * تانبرد تيغت اسماعيل را) فعند ذلك وقع النداء وفى الخبر
سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع الاول حين
ألقى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى أدرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال
اما اليك فلا والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسمعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى أدرك عبدى
فادركته طرفة عين فقلبت السكين والثالث حين شجك الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم
حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهوآء
والرابع حين ألقى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا
من اسفل البئر فاجلسته عليه وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان
مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله
والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك قال بعض

العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة الخلة ومقام المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر
بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله
لايسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع وقال المولى الجامى
غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ من ابيه فى الحق ومن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخروج عن جميع ماله
مع كثرته المشهورة لله تعالى وورد فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع
خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها اطواق الذهب فطلع ملك فى صورة
آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه
وشوقه نحو لقائه فقال ياانسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح بالتسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالقى فلك
جميع اموالى مما ترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فانصفت الملائكة وسلمت بخلته كما سلمت
بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها ابا ثانيا لنا * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت من شيخى قدس
سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية
ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد
وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله
من ابراهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى و بجسمه حين رمى به فى نار
نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله و بقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد
واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما
باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل قال
فى الاسئلة المقحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه
تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لايجوزون اختلاف الامر والارادة (ان هذا) بدرستى
كه اين كار (لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لاشئ
اصعب منها قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا ابتلاء فى الظاهر ولايكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ
منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء مايحجبك عن
مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله و بين احبابه قط فالبلاء ابهم عين الولاء قال الحريرى البلاء على
ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من
الاختيارات * جاميا دل بغم ودردنه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره انكس كه نه اين درد كشيد (وفديناه
بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح
فداء له وخلصناه به من الذبح وبالفارسية وفدا داديم اسمعيل را بكشتى والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم
وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد (عظيم) اى عظيم الجثة سمين
وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم القدر لانه يفدى به
الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين
احدهما اعظم من الآخر وهما اسمعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسمعيل انتهى وفى اسئلة الحكم
لم عظم الله الذبح مع ان البدن أعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين
الكبش و بين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح بحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة
الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لان فضل
كل شئ بالمعنى لا بالصورة اذ فضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب
وحمل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قرّبه هابيل
فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل
رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون و يحتمل
ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلا ينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا

وروى أنه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة واعلم أن الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش وكذا الفدآء فانه فدآء اسمعيل بكبش هابيل وفدآء المؤمنين يوم القيامة يفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفدآء الله عن الحياة الابدية بالموت يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدآئم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدآئمة ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لأنه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم من كل ذبح وفدآؤه أتم من كل فدآء قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلا يسقط عمن تعين عليه ولما تعين ذبح ولد ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افساد نبى مكرم فحصل الدم وبعد ان وجب فلا يرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق الى الجنة يدخل فيها فى اى صورة شاء فذبحت صورة الكبش ولبست صورة ولد ابراهيم صورة الكبش وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يفد الله بالكبش لصار ذبح الناس واحدا من ابنائهم سنة الى يوم القيامة وتحقيق المقام أنه كان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما أن العلم يرى فى صورة اللبن فليس ما يرى فى حضرة الخيال عين اللبن وحقيقته فلو تجاوز ابراهيم عليه السلام عما رآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بان يعبر ذبح ابنه فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لما ظهر لاهل الآفاق كمال فنائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن الله سبحانه اراد اراءة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من المنام حتى صدق الرؤيا وفعل ما فعل لتلك الحكمة العلية واختلف فى أن الذبيح اسمعيل او اسحق فذهب اكثر المفسرين الى الاول لوجوه ذكرت فى التفاسير ولأن قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحق ثمة وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبد الملك بن مروان فلما صارت الخلافة الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى يقول الفقير هذا يقتضى ان لا تأكل النار الكبش الذى جاء فدآء لأن بقاء القرن من موجبات ذلك واكل النار القربان كان عادة الهية من لدن آدم الى زمان نبينا عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة اللهم الا ان يحمل على احد وجوه الاول أن معنى اكل النار القربان احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لا يوجب كون القرنين حريقين بالكلية والثانى أن الذى كان يحرقه النار ليس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه وأطايب لحمه كما روى أن بنى اسرآئيل كانوا اذا ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه وأطايب لحمه فى موضع فيدعو النبى فتأتى نار فتأكله فلا يلزم ان يكون جميع اجزآئه مأكولة محروقة والثالث أنه محمول على التمسح كما سبق فى قربان هابيل فان قلت قد صح أن عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله خرج السهم على عبد الله والد رسول الله منعه اخواله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى أنه فرق لحوم القرابين المذكورة الى الفقرآء ولم تأكلها النار فكيف كان سنة الهية بين جميع الملل قلت المتقرب ان كان جاهليا فلا شك أن قربانه غير معتد به وان كان اسلاميا فلا بد أن يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو الذى يدعو فتأتى النار كما لا يخفى على من له حظ أوفى من علم التفسير والتأويل وذهب الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق أن صورة الذبح جرى فى الظاهر الى حقيقة اسمعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحق لتحققه ايضا بمقام الارث الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية وبشرناه بغلام حليم وبشرناه باسحق فكان اسمعيل واسحق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسمعيل وان شئت قلت انه اسحق فانت مصيب فى كل من القولين فى

الحقيقة لما عرفت أن احدهما عين الآخر فى التحقق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيام (وتركنا عليه) اى ابقينا على ابراهيم (فى الآخرين) من الامم (سلام على ابراهيم) اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح (كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار اى مثل ذلك الجزاء الكامل نجزى المحسنين لا جزاء ادنى منه يعنى أن ابراهيم من المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لا من عباد الدنيا والهوى والسوى (وبشرناه) اى ابراهيم والتبشير بالفارسية مژده دادن وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه تباشير الصبح لما ظهر من اوآئل ضوئه (باسحق) من سارة رضى الله عنها (نبيا من الصالحين) اى مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال وفى التأويلات النجمية نبيا اى ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى من الصالحين اى من المستعدين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة انتهى وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى أنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف (وباركنا عليه) على ابراهيم فى اولاده وبالفارسية وبركت داديم برابراهيم (وعلى اسحق) بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرآئيل وغيرهم كأيوب وشعيب او أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا (ومن ذريتهما محسن) فى عمله اولنفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما لا يعود عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء يجازى بما صدر من نفسه طاعة اومعصية لا بما صدر من اصله وفرعه كما قال ولا تزر وازرة وزر أخرى وان النسب لا تأثير له فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقد يلد الصالح العاصى والمؤمن الكافر وبالعكس ولو كان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف وفيه قطع لأطماع اليهود المفاخرين بكونهم اولاد الانبياء وفى الحديث يا بنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم الواو فى وتأتونى واو الصرف ولهذا نصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية اى لا يكون اعمال الناس وانسابكم مجتمعين فأتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

أتفخر باتصالك من علىّ * وأصل البولة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكىّ * تدنسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقبيلة باهلة عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون نقى عظام الميتة * كربنگرى باصل همه بنى آدمند * زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند * بيش اند ناس صورت ونسناس سيرتان * خلقى كه آدمند بخلق وكرم كنند * وفى المثل ذهب الناس ومابقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم * اصل را اعتبار چندان نيست * روى همچو ورد خندان نيست * مى زغوره شود شكرازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى * فعلى العاقل ترك الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذبك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق (ولقد مننا على موسى وهرون) المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتداء من غير أن يطلب عوضا يقال منّ عليه منّا اذا اعطاه شيأ ومنّ عليه منة اذا أعدّ نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لا من الحق كما قال تعالى بل الله يمنّ عليكم والمعنى وبالله لقد انعمنا على موسى واخيه هرون بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما) وهم بنوا اسرآئيل (من الكرب العظيم) من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة ولما كانت النتيجة عبارة عن التخليص من المكروه وهى لا تقتضى الغلبة اتبعها بقوله (ونصرناهم) اى

موسى وهرون وقومهما (فكانوا) بسبب ذلك (هم) فحسب (الغالبين) على عدوهم فرعون وقومه غلبة لاغاية
وراءها بعد أن كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب
وهرون السر من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر
المجاهدون على انواع البلاء الى أن تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع
الازهار والانوار (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى انكه دكر نو بهار بازآمد
(وآتيناهما) بعد ذلك المذكور من النتيجة (الكتاب المستبين) اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو
التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه لكماله
فى بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كأنه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك وقيل هذه
السين كهى فى قوله يستسخرون فان بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب
المبين (وهديناهما) بذلك الكتاب (الصراط المستقيم) الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرائع
وتفاريع الاحكام وفى كشف الاسرار وهديناهما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستعير الصراط المستقيم
من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ
الى امر معلوم من شأنه أن ينص عليه ويشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية
وفيه اشارة الى ايتاء العلوم الحقيقية والالهامات الربانية والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية
(وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون) اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل
والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما ويقولون سلام على موسى وهرون ويدعون لهما دعاء دائما الى يوم الدين
(انا كذلك) اى مثل هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) الذين هما من جملتهم لا جزاء قاصرا عنه (انهما من
عبادنا المؤمنين) يشير الى أن طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسان هو مرتبة
المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسان من حيث
ما يتغذى نبات ومن حيث ما يحس ويتحرك حيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانما
فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسائر الكمالات البشرية وفى الحديث ما فضلكم ابو بكر بكثير صوم ولا صلاة
ولكن بسر وقر فى صدره ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر
الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكان ايمانه اقوى وثباته
اوفى ومشاهدته اعلى (وان الياس لمن المرسلين) اى الى بنى اسرائيل وهو الياس بن ياسين بن شير بن فنحاص
ابن العيزار بن هرون بن عمران وهو من سبط هرون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور
ودل عليه ما فى بعض المعتبرات أن الموجود من الانبياء بأبدانهم العنصرية اربعة اثنان فى السماء ادريس
وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فادريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص وقال جماعة
من العلماء منهم احمد بن حنبل أن الياس هو ادريس اى اخنوخ بن متوشلخ بن لمك وكان قبل نوح كما قالوا
خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل ويونس هو ذو النون وعيسى هو المسيح
ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية
ادريس مع كونها قائمة فى انيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية الياس الباقى الى الآن
فتكون من حيث العين والحقيقة واحدة ومن حيث التعين الصورى اثنين كنحو جبرائيل وميكائيل
وعزرائيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة ألف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمل
كما روى عن قضيب البان الموصلى قدس سره أنه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل
بامر غير ما فى الآخر وليس معناه أن العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا
بالتناسخ (اذ قال) اى اذكر وقت قوله (لقومه الا تتقون) اى عذاب الله تعالى وبالفارسية آيا نمى ترسيد
ازعذاب الهى (أتدعون بعلا) اتعبدونه اى لا تعبدوه ولا تطلبوا منه الخير والبعل هو الذكر من الزوجين
ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه

فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان كبيرتان فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب ان قيل قوله فتبارك الله احسن الخالقين يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق قيل ذلك معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكأنه قيل وهب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى وعبد الخالق عند الصوفية المحققين هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا يتفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع مالم يسبق اليه انتهى يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم (فكذبوه) اى الياس (فانهم) بسبب تكذيبهم اياه (لمحضرون) لمدخلون فى النار والعذاب لا يغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله وماهم بخارجين لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين) استثناء متصل من فاعل كذبوه وفيه دلالة على أن من قومه من لم يكذبه ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الدعوة والارشاد (وتركنا عليه) وابقينا على الياس (فى الآخرين) من الامم (سلام على الياسين) اى اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والآل هو نفس الياس (انا كذلك) مثل هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس (انه) لاشبهة أن الضمير لالياس فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ماقبله من قوله سلام على نوح وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون (من عبادنا المؤمنين) (قال الكاشفى) ايمان اسميست من جميع كمالات صورى ومعنوى ونام بندكى بتشريفيست خاص ازبراى اهل اختصاص * اكر بنده خويش خوانى مرا * به از مملكت جاودانى مرا * شهانى كه با بخت فرخنده اند * همه بندكان ترا بنده اند * روى أنه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد مانسوا من التوراة وبنوا اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذين كان منهم الياس فلما اشركوا وعبدوا الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرائيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب قصرهما فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيد امرت جمعا من الناس أن يشهدوا على مزدكى

أنه سب زوجها اجب فاطاعوها فيه وكان فى حكم ذلك الزمان يحل قتل من سب الملك اذا قامت
عليه البينة فاحضرته وقالت له بلغنى أنك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت
بقتله واخذت جنينته غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس أن يخبرهما بأن الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى
حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما
فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى تتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد
غضبهما على الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى ان هم الملك بتعذيب
الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب
جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يا كل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه
قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط
والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك
ثلاث سنين فقحطوا تلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه
منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم
ومعه خادمه اليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه
فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه اليسع ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو
الاعلى * يعنى كه تراخليفه خويش كردم بر بنى اسرائيل * ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقال بعضهم كان قد مرض واحس بالموت فبكى فاوحى
الله اليه لم تبكى أحرصا على الدنيا ام جزعا من الموت ام خوفا من النار قال لا ولكن وعزتك وجلالك انما جزعى
كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى
ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لأؤخرنك الى وقت لا يذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة
وسلط الله على قومه عدوا لهم من حيث لا يشعرون فاهلكهم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى
فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه الى بنى اسرائيل
وايده فآمنت به بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى ان
الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من
يموت من بنى آدم وقيل ان الياس موكل بالفيافى جمع فيفاة بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر أنهما
يقولان عند افتراقهما من الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء
الا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل
محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آدينه بعد از نماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى
برصفت وهيئت ما وآن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ پهن صدر وذراعين اين شخص عظيم
ازمن دور نشست وآن يكر كه برصفت وقد ما بود فرا پيش آمد وسلام كرد جواب سلام دادم وكفتم من انت رحمك
الله تو كيستى وآنكه از ما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان دردل
من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت لا بأس عليك نحن نحبك ما ترا دوست داريم چه انديشه برى انكه كفت هركه
روز آدينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند تا وقت فرو شدن آفتاب همى كويد يا الله يا رحمن
رب العزة دعاى وى مستجاب كرداند وحاجت وى روا كند كفتم آنستنى آنسك الله بذكره كفتم طعام تو چه باشد
كفت كرفس وكمأة كفتم طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هرشب وقت افطار كفتم مقام تو كجا باشد
كفت در جزائر دريا كفتم شما كى فراهم آييد كفت چون يكى از اولياء الله از دنيا بيرون شود هر دو بروى
نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى او باز كنم كفتم
اولياء الله را همه شناسى كفت قومى معدود را شناسيم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه از دنيا
بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة رب العالمين كفت من از اين امت مردانى را
بديد ارم دلهاى انبيا باشد آنكه خضر برخاست تا برود من نيز برخاستم تا با وى باشم كفت تو با من نتوانى بود

من هرروز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه طواف كنم ودو ركعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينة مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطور سينا ونماز خفتن برسد ذو القرنين وهمة شب انجا پاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بامكه برم در مسجد حرام (وان لوطا) هو لوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليهما السلام (لمن المرسلين) الى قومه وهم اهل سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله تعالى (اذ نجيناه) اى ذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى (واهله اجمعين) وهمه اهل بيت اوراز دختران وغير ايشان (الا عجوزا) هى امرأته الخائنة واهلة كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات (فى الغابرين) صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير مقدر أى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين الهالكين وقيل غابر تصورا لمضى الغبار عن الارض والمعنى بالفارسية مكر پيره زنى كه زن او بود چه او اقرار كرفت در باز ارماند كان بعذاب وبالوط همراهى نكرد (قال الشيخ سعدى) بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد (ثم دمرنا) التدمير ادخال الهلاك على الشئ اى اهلكنا (الآخرين) بالائتفاك بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وبالفارسية پس هلاك كردم ديكرانرا از قوم وى وديار ايشان وقتى زير وزبر ساختيم فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته فى سورة هود والحجر فارجع (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم (مصبحين) حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح (وبالليل) اى وملتبسين بالليل اى مساء ولعلها وقعت بقرب منزل يمر به المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على ان يعمم المرور للاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء (افلا تعقلون) اى أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ما اصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه لانهم اكفر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله اكفاركم خير من اولئكم وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل ان هذا اعتى على الله من فرعون فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه ورحمته ويؤدب عجوز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لا تهلك مع اهل القهر والجلال قال بعض الكبار لا بد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عز وجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية واما ان لا يعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤونة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه يؤثر ما يدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهليلج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * تو بر كرة توسنى در كمر * نكر تا نپيچد ز حكم تو سر * اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت * ففيه اشارة الى فكر العواقب وجاء فى الامثال وقتى زنبورى مورى را ديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه بر خود نهادة واين چه بارست كه اختيار كردة بيا مطعم ومشرب من ببين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ ترست تا از من زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر انجا كه خواهم كزينم وخورم درين سخن بود كه بر پريد وبدكان قصابى بر مسلوخى نشست قصاب كاردكه در دست داشت بران زنبور مغرور زد ودو پاره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى برد وكفت رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور

كفت مرا بجايى مبركه نخواهم مور كفت هركه ازروى حرص وشهوت جايى نشيندكه خواهد بجايى كشندش كه نخواهد * نسأل الله أن يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فى التوجه الى جنابه والرجوع الى بابه انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ومنه المدد كل يوم لكل قوم (وان يونس) بن متى بالتشديد وهو اسم ابيه اوامه وفى كشف الاسرار اسم ابيه متى واسم امه تنديس كان يونس من اولاد هود كما فى انوار المشارق وهو ذوالنون وصاحب الحوت لانه التقمه واما ذوالنون المصرى من اولياء هذه الامة فقيل انما سمى به لانه ركب سفينة مع جماعة ففقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فآل رأيهم الى أن هذا الرجل الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانكر الشيخ لخلاف فلم يصدقوه بل اصروا على أنه ليس الا فيه فلما اضطر توجه ساعة فاتى جميع الحوت من البحر فى فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب الى البحر ولم يغرق باذن الله تعالى فسمى ذا النون (لمن المرسلين) الى بقية ثمود وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر انتهى ولما بعث اليهم دعاهم الى التوحيد اربعين سنة وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه واصروا على ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث اوبعد لاربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم حتى صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الى الصحراء متضرعين ومستغفرين حتى ارتفع الضجيج الى السماء فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاكهم فلما امسى سأل محتطبا مر بقومه كيف كان حالهم فقال هم سالمون وبخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم وخرج من ديارهم مستنكفا بخلا منهم ولم ينتظر الوحى وتوجه الى جانب البحر وذلك قوله تعالى (اذ ابق) اى اذ كرونت اباقه اى هربه واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه فانه عبد الله فكيف يفر بغير الاذن والى اين يفر والله محيط به وقد صح انه لا يقبل فرض الآبق ولا نفله حتى يرجع فاذا كان الادنى مأخوذا بزلة فكيف الاعلى (الى الفلك المشحون) اى المملوء من الناس والدواب والمتاع ويقال المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس روى أن يونس لما دخل السفينة وتوسطت البحر احتبست عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها عبد آبق لا تجرى وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة مانراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لان غرق الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى (فساهم) المساهمة المقارعة يعنى باكسى قرعه زدن والسهم ما يرمى به من القداح ونحوه والمعنى فقارع اهل الفلك من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة والمفهوم من تفسير الكاشفى أن الضمير الى يونس يعنى يونس قرعه زد باهل كشتى سه نوبت (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى فالادحاض بالفارسية باطل كردن حجت وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق اوياهولاء انا والله العاصى فتلفف فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر يعنى يونس كليم درسر خود كشيده خود را در بحر افكند (فالتقمه الحوت) الالتقام الابتلاع يعنى لقمه كردن وفروبردن يقال لقمت اللقمة والتقمتها اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم (قال الكاشفى) حق تعالى وحى فرستاد بماهى كه درآخرين دريارها باشد تا پيش كشتى آمده دهن بازكرده * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى (وهو مليم) حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم ام لا اوآت بما يلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق

اللوم سوآء لاموه ام لا يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه او يلوم نفسه يعنى واو ملامت كننده بود نفس خود را كه چرا از قوم كريختى فالهمزة على هذا للتعدية لا على التقديرين الاولين روى ان الله تعالى اوحى الى السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلا تكسرى منه عظما ولا تقطعى منه وصلا فمكث فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل وهو سقيم (قال الكاشفى) سه روز يا هفت روز اشهر آنست كه چهل روز در شكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريارا بكشت وحق سبحانه وتعالى كوشت وپوست اورا نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تا يونس عجائب وغرائب بحررا مشاهده كرد و پيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت (فلولا انه) پس اكرنه آنست كه يونس (كان من المسبحين) فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين او من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء ذكرا او صلاة او غيرهما (للبث) لمكث حيا او ميتا (فى بطنه) اى فى بطن الحوت (الى يوم يبعثون) يعنى تا آن روز كه خلق را بر انكيزند از قبور قال فى كشف الاسرار فيه ثلاثة اوجه احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لا يكون الا بملازمة ذكر الله ومن اقبل عليه فى السرآء اخذ بيده عند الضرآء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع يجد متكئا وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله فلولا أنه كان من المسبحين الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنوا اسرآئيل قال الله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وعن الشافعى انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب وعن عمر رضى الله عنه أنه امر بجلد رجل فقال فى اول جلدة سبحان الله فعفا عنه * ذكر حق شافع بود دركاه را * راضى وخشنود كند الله را * قال فى كشف الاسرار * خداوند كريم چون يونس را در شكم ماهى بزندان كرد نام الله چراغ ظلمت او بود با الله انس ورحمت او بود هرچندكه از روى ظاهر ماهى بلاى يونس بود اما از روى باطن خلوتكاه وى بود ميخواست بى زحمت اغيار باد وست رازى كويد چنانكه يونس را در شكم ماهى خلوتكاه ساختند خليل را در ميان آتش نمرود خلوتكاه ساختند وصديق اكبررا بامهتر عالم دران كوشهٔ غار خلوتكاه ساختند همچنين هر يكى مؤمنين وموحدين است اورا خلوتكاهى است وآن سينهٔ عزيز وى است وغار سر وى نزولكاه لطف الهى وموضع نظر ربانى * روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين وهى بلدة قاعدة ديار ربيعة وذلك قوله تعالى (فنبذناه بالعرآء) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به والعرآء ممدودا مكان لا سترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عما يستر اهله ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل والاسناد المعبر فى قوله فنبذناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت (وهو سقيم) اى عليل البدن من اجل ما ناله فى بطن الحوت من ضعف بدنه فصار كبدن الطفل ساعة يولد لا قوة له او بلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق عظمه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها (وانبتنا عليه) اى فوقه مظللة عليه (شجرة من يقطين) يفعيل مشتق من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق الينبوع من نبع فهو موضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقند والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا على وجه الارض ولم يقم على ساق واحدته يقطينة وفى القاموس اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه

وبهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته قال ابن الشيخ ولعل اطلاق اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولا ينبسط على وجه الارض مبنى على أنه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها حتى صارت كأنها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته الشجرة بورقها قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وعن ابى يوسف لو قال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا فقال الآخر انا لا احبه فهذا كفر يعنى اذا قاله على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ما قاله بعض المتأخرين وروى انه تعالى قيض له اروية وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته (وارسلناه الى مائة ألف) هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم والتقمه الحوت اخبر أولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة ألف جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ما جرى بينه وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتى (اويزيدون) اى فى مرأى الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف اويزيدون عليها عشرين الفا اوثلاثين اوسبعين فاوالتى للشك بالنسبة الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا كقوله عذرا اونذرا لعله يذكر أو يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرى وغير ذلك (فآمنوا) اى بعد ما شاهدوا علائم حلول العذاب ايمانا خالصا (فتعناهم) اى بالحياة الدنيا وابقيناهم (الى حين) قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة روى أن يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست فخرج من ذلك العراء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت يا غلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم أن من كذب قتل فمن يشهد لى فقال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان يقتل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عز وجل اى اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بما رأوا فتناول الملك يد الغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة روى فى بعض التفاسير أن قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وروى أنه لما استيقظ فوجد أنه قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرآئيل وقال قل له اتحزن على شجرة لم تخلقها انت ولم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة ألف من الناس اويزيدون تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يا يونس وانا ارحم الراحمين وما احسن ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ما خلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة ألا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله اى ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله تعالى فابقاء هذه النشأة افضل من هدمها وان كان بالامر وفى كشف الاسرار * درقصه آورده اندكه چون يونس عليه السلام ازان ظلمت نجات يافت وازان محنت برست وباميان قوم خود شد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى را كوى تاآن خنورهاء وبرانها كه باين يكسال ساخته وبرداخته همه بشكند وبتلف آرد يونس باين فرمان كه آمد اندوهكين كشت وبران فخار بخشايش كرد وكفت بارخدايا مرا رحمت مى آيد بران مردكه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت

اى يونس بخشايش مى نمايى بمردى كه عمل يكساله وى تباه ونيست ميشود وبرصد هزار مردازبندكان
من بخشايش ننمودى وهلاك وعذاب ايشان خواستى يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم بشرحافى را
رحمه الله بخواب ديدند كفتند حق تعالى با توچه كرد كفت با من عتاب كرد كفت اى بشرآن همه خوف ووجل
دردنيا ترا از بهرچه بود اما علمت ان الرحمة والكرم صفتى فردا مصطفى عربى را عليه السلام در كنهكاران امت
شفاعت دهدتا آنكه كويد خداوند مرادرحق كسانى شفاعت ده كه هرنيكى نكرده اند فيقول الله عز
وجل يا محمد اين بكى مراست حق من وسزاى منست آنكه خطاب آيد كه اخرجوا من النار من ذكرنى مرة فى مقام
اوخاف منى فى وقت اين آن رحمتست كه سؤال دروى كم كشت اين آن لطف است كه انديشه دروى نيست
كشت اين آن كرم است كه وهم در ومتحير كشت اين آن فضلست كه حد آن از غايت اندازه دركذشت اى بنده
اكرطاعت كنى قبول برمن ورسؤال كنى عطا برمن وركناه كنى عفو برمن آب درجوى من راحت دركوى
من طرب درطلب من انس با جمال من سرور ببقاى من شادى بلقاى من (قال الكاشفى) فمتعناهم الى حين
پس برخوردارى داديم ايشانرا تا هنكام اجل ايشان وبعد ازانكه متقاضى اجل باسترداد وديعت روح
متوجه كردند بمدافعت ابطال منع اوميسراست ونه ببذل اموال دفع اومتصور * روزى كه اجل دست
كشايد بستيز * وزبهرهلاك بركشد خنجرتيز * نه وقت جدل بودنه هنكام دخيل * نه روى
مقاومت نه ياراى كريز * وصارت قصة يونس آخر القصص لما فيها من ذكر عدم الصبر على الاذى والاباق
كما انهم اخروا ذكر الحلاج فى المناقب لما صدر منه من الدعوى على الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة
لوط بما ختم به سائر القصص من ذكر السلام وما يتبعه للتفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبار واولى العزم
من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة قاله البيضاوى والشيخ رشيد
الدين فى كشف الاسرار واورده المولى ابو السعود فى تفسيره بصيغة التمريض يقول الفقير وجهه ان الياس
ويونس سوآء فى أن كلا منهما ليس من ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل فلابد لتخصيص احدهما
بالسلام من وجه وان التسليم المذكور فى آخر السورة شامل لكل من ذكر هنا ومن لم يذكر فحينئذ كان الظاهر
ان يقتصر على ذكر سلام نوح ونحوه ثم يعمم عليهم وعلى غيرهم ممن لم يكن فى درجتهم (فاستفتهم) پس برس
ازايشان اى اذا كان الله موصوفا بنعوت الكمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبية وجميع الانبياء
مقرين بالعبودية داعين للعبيد الى حقيقة التنزيه والتوحيد فاستخبر على سبيل التوبيخ والتجهيل قريشا
وبعض طوآئف العرب نحو جهينة وبنى سلمة وخزاعة وبنى مليح فانهم كانوا يقولون ان الله تعالى تزوج
من الجن فخرجت منها الملائكة فهم بنات الله ولذا يسترهن عن العيون فاثبتوا الاولاد لله تعالى ثم زعموا انها
من جنس الاناث لا من جنس الذكور وقسموا القسمة الباطلة حيث جعلوا الاناث لله تعالى وجعلوا الذكور
لانفسهم فانهم كانوا يفتخرون بذكور الاولاد ويستنكفون من البنات ولذا كانوا يقتلونهن ويدفنونهن حياء
قال تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم الآية ومن هنا أنه من رأى فى المنام أنه اسود
وجهه فانه يولد له بنت والذى يستنكف منه المخلوق كيف يمكن اثباته للخالق كما قال تعالى (ألربك البنات)
اللاتى هن اوضع الجنسين (ولهم البنون) الذين هم ارفعهما وفيه تفضيل لانفسهم على ربهم وذلك مما لا يقول به
من له ادنى شئ من العقل وهذا كقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اى قسمة جائرة غير عادلة
وفيه اشارة الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل الى نفسه الخسيسة وخلى الى طبيعته الركيكة أنه يظن
بربه ورب العالمين نقائص لا يستحقها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا * برى ذاتش ازتهمت ضد وجنس *
غنى ذاتش ازتهمت جن وانس * نه مستغنى ازطاعتش پشت كس * نه برحرف اوجاى انكشت كس *
ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال (ام خلقنا الملائكة اناثا) الاناث كالكتاب جمع الانثى اى بل ام خلقنا الملائكة
الذين هم من اشرف الخلائق وأبعدهم من صفات الاجسام ورذآئل الطبائع اناثا والانوثة من اخس صفات
الحيوان ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من الغيظ لقائله ففى جعلهم الملائكة اناثا استهانة شديدة بهم
(وهم شاهدون) حال من فاعل خلقنا مفيد للاستهزآء والتجهيل اى والحال انهم حاضرون حينئذ فيقدمون
على ما يقولون فان امثال هذه الامور لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل الصرف

بالضرورة اوبالاستدلال اذ الانوثة ليست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجية وانتفاء النقل مما لاريب فيه فلا بد ان يكون القائل بانوثتهم شاهدا اى حاضرا عند خلقهم اذ اسباب العلم هذه الثلاثة فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال (ألا) حرف تنبيه يعنى بدانكه (انهم من افكهم) اى من اجل كذبهم الاسوء وهومتعلق بقوله (ليقولون ولد الله) برادخداى تعالى يعنى براى اوبرادندآن يعنى مبنى مذهبهم الفاسد ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غيران يكون لهم دليل اوشبهة قطعا والولد يعم الذكور والاناث والقليل والكثير وفيه تجسيم له تعالى وتجويز الفناء عليه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للكون والفساد (وانهم لكاذبون) فى قولهم ذلك كذبا بينا لاريب فيه (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة على انها همزة استفهام للانكار والاستبعاد دخلت على الف الافتعال اصله اصطفى فحذفت همزة الافتعال التى هى همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام والاصطفاء اخذ صفوة الشئ لنفسه اى اتقولون أنه اختار البنات على البنين مع نقصانهن رضى بالاخس الادنى وبالفارسية آيابركزيد خداى تعالى دختر انرا كه مكروه طباع شما اندبه پسران كه مادة افتخار واستظهار شما ايشانند (مالكم) اى شئ لكم فى هذه الدعوى (وقال الكاشفى) چيست شمارا قسمت (كيف تحكمون) على الغنى عن العالمين بهذا الحكم الذى تقضى ببطلانه بديهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور وبالفارسية چكونه حكم ميكنيد ونسبت ميدهيد بخداى انرا كه براى خود نمى پسنديد قال ابن الشيخ جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم اولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار ثم استفهم استفهام تعجب من حكمهم هذا الحكم الفاسد وهوان يكون احسن الجنسين لانفسهم واخسهما لربهم (افلا تذكرون) بحذف احدى التاءين من تتذكرون والفاء للعطف على مقدراى اتلاحظون ذلك فلا تتذكرون بطلانه فانه مركوز فى عقل زكى وغبى ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال (ام لكم سلطان مبين) اى هل لكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله ضرورة ان الحكم بذلك لابد له من سند حسى اوعقلى وحيث انتفى كلاهما فلا بد من سند نقلى (فأتوا بكتابكم) الناطق بصحة دعواكم وبالفارسية پس بياريد آن كتاب منزل را فالباء للتعدية (ان كنتم صادقين) فيها فاذا لم ينزل عليكم كتاب سماوى فيه ذكر ذلك الحكم فلم تصرون على الكذب ثم التفت الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين فقال (وجعلوا بينه) تعالى (وبين الجنة) الجنة بالكسر جماعة الجن والملائكة كما فى القاموس والمراد هنا الملائكة وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمى الجنين وهو المستور فى بطن الام والجنون لانه خفاء العقل والجنة بالضم الترس لانه يجن صاحبه ويستره والجنة بالفتح لانها كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض فمن له اجتنان عن الاعين جنس يندرج تحته الملائكة والجن المعروف قالوا الجن واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا فهو ملك قال الراغب الجن يقال على وجهين احدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا يدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وقيل بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن الى قوله ومنا القاسطون (نسبا) النسب والنسبة اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه وللمعنى وجعل المشركون بما قالوا نسبة بين الله وبين الملائكة واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة وفى ذكر الله الملائكة بهذا الاسم فى هذا الموضع اشارة الى ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك وفيه اشارة الى جنة الانسان وقصور نظر عقله عن كمال احدية الله وجلال صمديته اذ وكل الى نفسه فى معرفة ذات الله وصفاته فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كما له نسب ويثبت له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارح كما له جوارح ويثبت له مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * جهان متفق برالهيتش * فرومانده

ازكنه ماهيتش * بشرماوراى جلالش نيافت * بصرمنتهاى كمالش نيافت * نه ادراك دركنه ذاتش رسد * نه فكرت بنور صفاتش رسد * ثم ان هذا وهو قوله تعالى وجعلوا بينه الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة) اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة (انهم) اى الكفرة (لمحضرون) النار معذبون بها لايغيبون عنها لكذبهم وافترائهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا قال فى كشف الاسرار نحويان كفتند چون ان ازقفاى علم وشهادت آيد مفتوح بايد مكركه درخبر لام آيد انكه مكسور باشد كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا العاقل ووجهه أن ان المكسورة لاتغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال (سبحان الله) اى تنزه تعالى تنزها لائقا بجنابه (عما يصفون) به من الولد والنسب اونزهوه تنزيها عن ذلك اوما أبعد وما انزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو تعجب من كلمتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من ألواث الشكوك والشبهات ووفقهم للجريان بموجب اللب براء من ان يصفوه به وجعل ابو السعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون اقوالهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم براء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة (فانكم) ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام (وماتعبدون) ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم (ماانتم) مانافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب (عليه) الضمير لله وعلى متعلقة بقوله (بفاتنين) الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث والمعنى ماانتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف (الامن هو صال الجحيم) منهم اى داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لامحالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل عن افسادهم واضلالهم فهم لاجرم براء من ان يفتنوا بكم ويسلكوا مسلككم فى وصفه تعالى بما وصفتموه به قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول فى النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهى قوله فانكم الخ على انه لاتأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم فى وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولا يلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بما كسبا لما اشير اليه من انهم لايقدرون على اضلال احد الااضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لاينافى اختيار العبد وكسبه * هركه درفعل خود بود مختار * فعل او دورباشد ازاجبار * بهرآن كرد امرونهى عباد * تاشود ظاهر انقياد وعناد * زايد ازانقياد حب ورضا * وزخلاف وعناد سوء قضا * پس بود امرونهى شرط ظهور * فعلها را زبندهٔ مأمور (ومامنا) حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على مازعمتم من أن بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية جامعة ومامنا احد أى ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله (الا له مقام معلوم) صفة ومامنا مقدم خبره اى أحد استثنى منه من له مقام معلوم ليس منا يعنى لكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لايتجاوزها ولايستطيع ان ينزل عنها قد رظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما روى فمنهم راكع لايقيم صلبه وساجد لايرفع رأسه ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية

فكيف يكون بينه تعالى و بينهم جنسية قال ابن عباس رضى الله عنهما ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى او يسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله ولذا امر النبى عليه الصلاة والسلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وقال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق قدس سره الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى يعنى مراد مقامات سنيه است چون خوف ورجا ومحبت ورضا كه هريك ازمقربان حظائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت درمقامى ازان ممكن اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لا يقدم على مقام الروحانى فلا عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او أدنى فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان يتنزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى ويقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظل لا يتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد العذاب والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم باش تافانى شود احوال تو * بكذرد ازحال كل تاحال تو * ازمقامى سازبقعه خويش را * كه بماند جمله زير بال تو (وانا لنحن الصافون) فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة وبالفارسية * وبدرستى كه ماصف كشيد كانيم درمواقف درطاعت ومواضع خدمت * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انما هم دائما فى فرائض بعدد أنفاسهم فلا نفل لهم بخلاف البشر انتهى قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ما صلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل وصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم مقيمين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت وما منا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت وانا لنحن الصافون (وانا لنحن المسبحون) المقدسون لله تعالى عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لا برازصدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لا فى العمل فلا يترقون بالاعمال كما لا نترقى باعمال الآخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولو ان الملائكة ما كان لها الترقى فى العلم ما قبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولو كانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق وفى التأويلات النجمية ولو كان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وان يقولوا وانا لنحن المسبحون ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام

المحبة الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى اكاملهم وافاضلهم * لفظ انسان يكى ولى هركس *
زده ازوى بقدر خويش نفس * جنبش هركسى زجاى ويست * روى هركس بفكر ورأى ويست *
نابراهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد باسم مريد * بارادت كسى نشد موصوف *
بعبث كسى نشد معروف (وان كانوا ليقولون) ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى
الفارقة بينها وبين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ماقالوه مؤكدين جادين
فيه فكم بين اول امرهم وآخره والمعنى وان الشان كان قريش تقول قبل المبعث (لو أن عندنا ذكرا من الاولين)
اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل وبالفارسية اكر بودى نزديك ما كتابى كه سبب پند
ونصيحت بودى (لكنا عباد الله المخلصين) اى لأخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا (فكفروا به) الفاء
فصيحة اى فجاءهم ذكر أى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرآن فكفروا به
وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ماقالوا (فسوف يعلمون) اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية
فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيد لهم وتهديد وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل
والى أن مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال
قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لا يصلون مع الفرآئض الا مالا بد منه من مؤكدات النوافل
خوفا أن يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرآئض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لا نفل الا عن كمال
فرض ونعم مافهموا ولكن ثم ماهو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله اياهم ثم يرون ذلك جبرا لبعض
مافى فرآئضهم من النقص وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن
الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام تهادوا تحابوا واعلم
أن القرآن ذكر جليل انزل تذكيرا للناس وطردا للوسواس الخناس فانه كلما ذكر الانسان خنس الشيطان
اى تأخر والقرآن وان كان كله ذكرا لكن ما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة
وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء
الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكر الله اذا سمع فى القرآن أتم من استماع قول الكافرين فى الله مالا ينبغى
فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك ويستحب لقارئ القرآن
فى المصحف ان يجهر بقرآءته ويضع يده على الآية يتتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من
النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يقرأون على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه
كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوآئله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى
الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية
والهداية (ولقد سبقت) اى وبالله لقد تقدمت فى الازل اوكتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم
الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ما كان (كلمتنا)
وعدنا على ما لنا من العظمة (لعبادنا) الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون (المرسلين) الذين زدناهم
على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال (انهم لهم)
خاصة (المنصورون) فمن نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لا يغلب ثم عمم فقال (وان جندنا) اى من
المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر (لهم) اى لا غيرهم (الغالبون) على اعدآئهم فى الدنيا والآخرة
وان روى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لأن العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض
كمخالفة امر الحاكم وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لا تقدح فى النصر المقضى بالذات والنصر منصب
شريف لا يليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغايته الخذلان وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر
المعهود بل الحجة لأن الحق انما يتبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر
الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة
ثم قال ما انتهى الى أن نبيا قتل فى حرب قط يقول الفقير اراد الحسن ان المأمور بالحرب منصور لا محالة بخلاف
غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى ويقتلون النبيين ونظائره وبين هذه الآية وامثالها والحاصل ان المؤمنين

المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر واعداؤهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار هو المنهزم المدمر المغلوب المقهور * تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست انجام اعتماد سوى * ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلا بد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة * كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى در دو محرابى * وفى الحديث لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم اى عاداهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ولا شك أن الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة (فتول عنهم) اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولأتباعك فأعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم (حتى حين) اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لا منسوخة بآية القتال (وأبصرهم) على أسوء حال وأفظع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كأنه بين يديه يبصره فى الوقت والا فتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر (فسوف يبصرون) ما يقع حينئذ من الامور وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزاء ما عملوا من الخير والشر انتهى وسوف للوعيد ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشئ المحذر منه كالمنافى لارادة التخويف به والمانزل فسوف يبصرون قالوا استعجالا واستهزاء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى (افبعذابنا يستعجلون) اى أبعد هذا التكرير من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر وبالفارسية آيا بعذاب ماشتاب ميكنند ووقت نزول آن مى برسند وفى التوراة ابى يغترون ام على يجترئون يعنى بمهلت دادن وفرا كذشتن من فريفته شوند يابر من دليرى كنند ونمى ترسند (فاذا نزل) العذاب الموعود (بساحتهم) قال فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحها وبالفارسية پيشگاه منزل والمعنى بفنائهم وقربهم وحضرتهم كأنه جيش قد هزمهم فأناخ بفنائهم بغتة (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضى الشيوع والابهام والتفصيل فلا يجوز أن تكون للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الاغارة فى الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا (قال الكاشفى) آورده اندكه درميان عرب قتل وغارت واسر بسيار بود هر لشكركه قصد قبيله داشتندى شب همه شب راه بموده وقت سحركه خواب كرانيست بحوالئ ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسر وتاراج بركشاده قوم را مستأصل كردندى وبدين سبب كه اغلب غارت درصباح واقع مى شد غارت راصباح نام نهادند وهرچند در وقتى ديكر وقوع يافتى همان صباح كفتندى (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد مع ما فى اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان بان ما يبصره عليه السلام من فنون المسار وما يبصرون من انواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان وفى البرهان حذف الضمير من الثانى اكتفاء بالاول (سبحان ربك) خطاب للنبى عليه السلام وقوله (رب العزة) بدل من الاول (عما يصفون) اى نزه يا محمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغير ذلك من الاشياء التى من جملتها ترك نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب قال فى بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلا عزة الا له على ان العزة ذاتية او لمن اعزه من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به

يضعها حيث يشاء كما قال تعالى تعز من تشاء وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما فى قوله تعالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال فان كل منهما يفيد ما افاد الآخر فى قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام وانما قدم السلب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد فى تحققها من غيره لان الاضافة لاتوجد الاعند وجود المضافين قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه ثم أن المرسلين لما كانوا وسائط بين الله وبين عباده نبه على علو شانهم بقوله (وسلام) وسلامة ونجاة من كل المكاره وفوز بجميع المآرب (على المرسلين) الذين يبلغون رسالات الله الى الامم ويبينون لهم ما يحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم وآخرهم محمد عليهم السلام فهو تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث اذا سلمتم علىّ فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث اذا صليتم علىّ فعمموا اى للآل والاصحاب قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا علىّ وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى (والحمد لله رب العالمين) قال الشيخ عز الدين الحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فاثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه قال المولى ابو السعود هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ماوعده من النصرة والغلبة قد تحقق والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع ما فيه من الاشعار بان توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد انتهى وقال بعضهم والحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات ساء ام سر نفع ام ضر * دربلا ودر ولا الحمد خوان * اين بود آيين پاك عاشقان * وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ وفى بعض النسخ من احب ان يكال له واليه الاشارة (بقول الكاشفى) هركه دوست ميداردكه بروپيمانه مزد ثواب را به پيمانهٔ بزركتر بايدكه آخر كلام آواز مجلس اين آيت باشد * يقول الفقير اصلحه الله القدير فالمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام فى قوله من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له يعنى من الصغائر مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لانسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين.

تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف

(سورة ص مكية آيها ست او ثمان وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كما مر فى اخواته * بعضى برآنندكه حروف مقطعه براى اسكات كفارست كه هر وقت كه حضرت محمد عليه السلام درنماز وغيران قرآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان ازروى عناد صفير زدندى ودست بردست كوفتندى تا آن حضرت درغلط افتد حق سبحانه وتعالى اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع آن متأمل ومتفكر شده ازتغليط بازمى ماندند وقال الشعبى ان الله

تعالى

تعالى فى كل كتاب سر واوسره فى القرآن فواتح السور وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته ومحبته اه وقال ابن جبير رضى الله عنه ص يحيى الله به الموتى بين النفختين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ص كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا الكلام فى اول المص وقيل فى ص معناه أن محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى آمنوا به كما قال فى انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى ق اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ما هو الموافق لما فى اول يس ولسياق الآية ايضا وهو عجبوا الخ ان محمدا الصادق فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيته شك ولا فيما انزل عليه من القرآن ريب (بل الذين كفروا) من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب (فى عزة) قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى بل الذين كفروا فى عزة لان العزة التى هى التعزز وهى فى الحقيقة ذل وقد تستعار للحمية والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى اخذته العزة بالاثم انتهى وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة فى هذا المقام على الثانى لما قالوا ابل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة وبالفارسية درسركشى اند از قبول حق (وشقاق) اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينقادون وفى التأويلات النجمية ويقوله والقرآن ذى الذكر يشير الى القسم بالقرآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم واعظم علاج مرض النسيان بالذكر كما قال فاذكرونى اذكركم ولان العلاج بالضد ويقوله بل الذين الخ يشير الى انحراف مزاج قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث فى الادلة والسير للشواهد (كم) مفعول قوله (اهلكنا) ومن فى قوله (من قبلهم) لابتداء الغاية وقوله (من قرن) تمييز والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية بسبب الاستكبار والخلاف (فنادوا) عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك وبالفارسية پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفريادرسد (ولات حين مناص) حال من ضمير نادوا أى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس وبالفارسية ونيست آن هنكام وقت رجوع بكريزكاه فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها والاكثر حذف اسمها وفى بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى نحو قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذاك كذا فى الوسيط والمناص المنجا اى النجاة والفوت عن الخصم على أنه مفعل من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا وفى المفردات ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تنحى ينوص نوصا والمناص الملجأ انتهى درمعالم فرموده كه عادت كفار مكى

آن بودكه چون دركار زاركار برايشان زارشدى كفتندى مناص مناص يعنى بكريزيد حق سبحانه وتعالى خبرميدهدكه بهنكام حلول عذاب در بدرخلاص مناص نخواهند كفت وانجاجاى كريز نخواهد بود (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) اى عجب كفار أهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار أى رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لانهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مساوى لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا من ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبى عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال تعالى حكاية (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون فى الكفر والفسوق (هذا) اين منذر (ساحر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح لى هذا المقام وفى التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصديق كذابا (قال الكاشفى) چه تيره رايى كه انوار لمعات وحى را از تاريكى سحر امتياز نكند وچه بى بصيرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب بازنشناسند * كشته طالع آفتابى اينچنين عالم فروز * ديدهٔ خفاش رابكذره ازوى نورنه * ازشعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيركئ شب هنوز از ديدهٔ وى دورنه * واعلم أن اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم ألفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم ألفت الاعراض عن الله فلذا صعبتهم الوقيعة فى انبياء الله واوليائه قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى قال اليافعى والناس على اربعة اقسام القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا ألسنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم ليسوا من المحارم فى شأن من الشؤون * چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد (أجعل الآلهة الها واحدا) الهمزة للانكار والاستبعاد والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع اذ لا معبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة والها واحدا مفعول ثانى لجعل لانه بمعنى صير أى صيرهم الها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال آورده اندكه بعد از اسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش چون وليد وابو سفيان وابو جهل وعتبه وشيبه واميه ازروى اضطراب نزد أبو طالب آمده درمرض موت او كفتند اى عبد مناف تو بزركتر ومهتر مايى آمده ايم تاميان ما وبرادرزادهٔ خود حكم فرمايى كه يك يك ازسفهاء قوم رامى فريبد ودين محدث وآيين مجدد خود را بديشان جلوه ميدهد سنك تفرقه در مجمع ما افكنده است ونزديك بان رسيده كه دست تدارك از اطفاى اين نائره عاجز آيد ابو طالب آن حضرت را صلى الله تعالى عليه وسلم طلبيد وكفت اى محمد قوم تو آمده اند وايشان را ازتو مدعا ييست يكباركى طرف انحراف مورد متمناى ايشان تامل نماى حضرت عليه السلام فرمود اى معشر قريش مطلوب شما ازمن چه چيزست كفتند انكه دست ازنقض دين ما بدارى وسب آلهة ما فروكذارى تاما نيز متعرض تو ومتابعان تو نشويم حضرت عليه السلام فرمودكه من هم ازشما مى طلبم كه يك كلمه بامن متفق شويد تا ممالك عرب شما را مسخر شود وأكابر عجم كمر فرمان بردارى شما بربندند كفتند آن كلمه كدامست سيد عالم عليه السلام فرمودكه لا اله الا الله محمد رسول الله يكبار أشراف قريش از ان حضرت اعراض نموده كفتند أجعل الخ اى أصير محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد آلهة (ان هذا) بدرستى كه يكانكى خداى تعالى (لشئ عجاب) العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب

منه كالعجب الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله ومكروا مكرا كبارا فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف ما اتفق عليه آباؤنا الى هذا الآن وقال بعضهم نيك شگفت چه سپيد وشصت بت كه ما داريم كاريك شهر مكه راست نمى توانند كرد يك خداى كه محمد ميگويد كار تمام عالم چون سازد * يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لا بد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولا معنى الآلهية فان الآلهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالهما ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه فهو مطروح باطل (وانطلق الملأ منهم) الانطلاق الذهاب والملأ الأشراف لا مطلق الجماعة ويقال لهم ملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما أسكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور (أن) مفسرة للمقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول اى وانطلق الملأ منهم بقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة (امشوا) سيروا على طريقتكم وامضوا فلا فائدة فى مكالمة هذا الرجل وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط (واصبروا على آلهتكم) اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه فى حقها من القدح وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق (ان هذا) تعليل للامر بالصبر أو لوجوب الامتثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا (لشئ يراد) من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان او امر يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا ما ذهب اليه المولى ابو السعود فى الارشاد وقال فى تفسير الجلالين لأمر يراد بنا ومكر يمكر علينا وقال سعدى المفتى وسنح بالبال أنه يجوز أن يكون المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب ويعض عليه بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق وقال بعضهم بدرستى كه مخالفت محمد با ما چيزيست كه خواسته اند يعنى از حوادث زمان واز وقوع آن چاره نيست * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز أن يكون المعنى أن الصبر والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى ما يدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به ريب المنون فيكون موافقا القرينه فى الاشارة الى المذكور فيما قبله او ان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته باى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد * ودل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا فابى الله الا أن يتم نوره (ما سمعنا بهذا) الذى يقوله من التوحيد (فى الملة الآخرة) ظرف لغو لسمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العبادة * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست * والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه (ان هذا) نافية بمعنى ما (الا اختلاق) الا اختلاق دروغ كفتنى از نزد خود اى كذب اختلقه من عند نفسه قال فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرءآن وعلى هذا قوله ان هذا الا اختلاق (أأنزل عليه الذكر من بيننا) ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرءآن ذكرا منزلا من الله تعالى وامثال هذه المقالات

الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم منه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس اما الاول فلأن الشرف الحقيقى انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية واما الثانى فلأن قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذهو روح الارواح واصل الخليقة فانى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فيراث عام من آدم عليه السلام لا تفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال * اى حسن سعادت زجبين تو هويدا * اين حسن چه حسنيست تقدس وتعالى * وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يذوقوها هاجتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام بانفاسه والاقتباس من انواره ويقولون اكو شئ هو بهذه الحقائق من بيننا ويقعون فى الشك من امرهم كما قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيته وليس فى عقيدتهم ما يجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق وفيه اشارة الى أن القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولا خفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه (بل لما يذوقوا عذاب) فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لا ينفع التصديق وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرآئر فتغلب السرآئر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لو ذاقوا عذابى ووجدوا ألمه لما قدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * شوز خواب كران جان بيدار * تا جمالش عيان ببين اى يار (ام عندهم خزآئن رحمة ربك العزيز الوهاب) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار والخزآئن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل أعندهم خزآئن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتحكموا فيها بمقتضى آرآئهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء * چون زحال مستحقان اكهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى * ديكرانرا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرفها تراست (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيح اى تربية لما سبق اى بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهية التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف والارتقاء الصعود قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب اشارة الى قوله ام لهم سلم يستمعون فيه وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا انتهى والمعنى ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى ما يختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم ما لا غاية ورآءه (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحوا كلت شيأ ما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر أو صفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من

قولهم

قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هواهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لا ينبغى لاحد أن يجترئ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون ففيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى أن هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة وسمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار ألا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى لا اله الا الله محمد رسول الله ألا ترى انهم لا يتحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى انتهى (كذبت قبلهم) اى قبل قومك يا محمد وهم قريش (قوم نوح) اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الا خمسين عاما (وعاد) قوم هود (وفرعون) موسى عليه السلام (ذو الاوتاد) جمع وتد محركة وبكسر التاء وهو ماغرز فى الارض او الحائط من خشب وبالفارسية ميخ اى ذو الملك الثابت لأنه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان أطنابها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تقلبها الريح على الارض ولا تؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطنب استعارة بالكناية وأثبت له لوازم المشبه به وهو الثبات بالأوتاد تخييلا وجه تخصيص هذه الاستعارة أن اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز أن يكون المعنى ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك ويشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الأوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اى لا يتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جموع فرعون أنه قال فى حق بنى اسرآئيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينيفون على ستمائة ألف مقاتل سوى الصغير والشيخ ويجوز أن يكون الأوتاد حقيقة لا استعارة فانه على ماروى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهوآء بين السماء والارض حتى يموت او كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد * يقول الفقير هذه الرواية هى الأنسب لما ذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كما سيجيئ (وثمود) قوم صالح قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله (قال الكاشفى) بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند وبسبب عقر ناقه هلاك شدند (وقوم لوط) قال مجاهد كانوا اربعمائة ألف بيت فى كل بيت عشرة وقال عطاء مامن احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الا لوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار (واصحاب الايكة) اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية اهل بيشه قال الراغب الأيك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات (اولئك الاحزاب) بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم (ان كل الا كذب الرسل) استئناف جيئ به تهديدا لما يعقبه اى ما كل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الاحاد بالاحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام فى حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز أن يكون قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وقوله ان كل الا كذب الرسل خبره محذوف العائد أى ان كل منهم (فحق عقاب) اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها (وما ينظر هؤلاء) الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لأمرهم وما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب (الا صيحة واحدة) هى النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما اعد لهم من العقاب الفظيع الا هى حيث اخرت

عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبي عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزآء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لأن تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه (مالها من فواق) اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس ما بين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث من اعتكف قدر فواق فكانما اعتق رقبة من ولد اسمعيل وفى الحديث من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبي عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهر القهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى (وقالوا) بطريق الاستهزآء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة ابن كندة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرءآن بضع عشرة آية وهو الذى قال امطر علينا حجارة من السماء (ربنا) وتصدير دعائهم بالندآء للامعان فى الاستهزآء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال (عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كأنه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنه الآية به انتهى فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به يا محمد ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة ويقال لصحيفة الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه اومشتاق محب لقاء الله وفيه اشارة الى أن النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذات الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما أن القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما أن الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التاويلات النجمية (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خودرا هر يكى چون كهر باست (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) اى ما يقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فعن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤلهم قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب قال البقلى كان خاطر النبي عليه السلام ارق من ماء السماء بل ألطف من نور العرش والكرسى من كثرة ما ورد عليه من نور الحق ولكمال جلاله فى المعرفة كان لا يحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لأنه لم يكن صابرا فى مقام العبودية (واذكر) من الذكر القلبى اى وتذكر (عبدنا) المخصوص بعنايتنا القديمة (داود) بن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة (ذا الايد) يقال آد يئيد أيدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى والأيد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه وفى الكواشى ويجوز أن يراد القوة فى الجسد والدين انتهى واعلم أنه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بتذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولا يزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة

بين

بين المسندين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر (انه اواب) من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل ما يكره الله الى ما يحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة فى امر الدين وما يتعلق بالعبادة لا قوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لا يستلزم كونه قوى البدن وقد روى أنه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا فاما قوته ظاهرا فبأنه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت أوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب معه انتهى ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى المشارق من قوله عليه السلام احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله اى فى النوافل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة (انا سخرنا الجبال معه) بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز أن تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله (يسبحن) اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو أبعد وقيل يخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا اونباتا اوجمادا فالحياة فى الكل حقيقية لا عارضية اوحالية اوتمثيلية لكن انما يدركها كل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه من الكلام (بالعشى) فى آخر النهار (والاشراق) فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادرى ماهى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلى الضحى ثمانى ركعات وقال يا ام هانى هذه صلاة الاشراق ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة وأراد أن يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى والمعنى أن صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى أن ينقطعوا عن كل مطلوب سواه يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القوم اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها والثانى أن اول وقت صلاة الاشراق هو أن ترتفع الشمس قدر رمح وآخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازاء صلاة العصر فى العشى فلا ينبغى أن تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع

كدورها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقوله عليه السلام هذه صلاة الاشراق اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اول وقتها قال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة ألم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى واقل صلاة الضحى ركعتان او أربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد أدى ما عليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عز وجل (والطير) عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء (محشورة) حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية وبالفارسية جمع كرده شد نزدوى وصف زده بالاى سروى وكانت الملائكة تحشر اليه ما امتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع (كل) اى كل واحد من الجبال والطير (له) اى لاجل داود أى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف (أواب) رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه وبالفارسية بازكردانند آواز خود باوى بتسبيح ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله أواب اى مسبح مرجع لله التسبيح والترجيع بالفارسية نغمت كردانيدن روى أن الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال ألحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس ولما اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد ألا ترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها * دانى چه كفت مرا آن بلبل سحرى * تو خود چه آدمى كز عشق بيخبرى * اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كژطبع جانورى * فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق (قال الكاشفى) يكى از أوليا سنكى ديدكه چون قطرات باران آب اوز ميچكد ساعتى توقف كرد بتامل دران سنك كريست سنك باوى بسخن درآمدكه ولى خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده واز بيم سياست اواشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كردكه خدايا اين سنك را ايمن كردان دعاء او باجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن ولى بعد ازمدتى ديكر باره همانجا رسيد وآن سنك راديد كه از نوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمودكه اى سنك چون ايمن شدى اين كريه از چيست جواب دادكه اول مى كريستم از خوف عقوبت وحالا ميكريم ازشادى امن وسلامت * ازسنك كريه بين ومكو آن ترشحست * دركوه ناله بين ومپندار كان صداست * قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود وليكون له عملها الان تسبيحها لما كان لتسبيحه منتشئا منه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه او عمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهو صيده وأحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور أعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور أنوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت صحو أهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات

(وشددنا ملكه) قويناه ملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما (قال الكاشفى) ومحكم كرديم پادشاهى ويرا بدعاء
مظلومان يا بوزراء نصيحت كننده يا بكوتاه كردن ظلم از رعيت بالقاء رعب وى در دل اعادى يا بافتن زره
وساختن آلات حرب يا به بسيارئ لشكر يا بكثرت پاسبانان چه هر شب سى وشش هزار مرد پاس خانهٔ وى
ميداشتند وقيل كان اربعون ألف لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم نبى الله
وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس ومن ذلك اخذ السلاطين
الحرس فى السفر والحضر فلا يزالون يحرسونهم فى الليالى وانهم احوج فى ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه
انه ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدعى عليه
فاعلم الرجل فقال صدقت يا نبى الله ان الله لم يأخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت اباه هذا غيلة فقتله فقال
الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب والغيلة بالكسر هو أن يخدع
شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (وآتيناه الحكمة) اى العلم بالاشياء على ما هى عليه والعمل
بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل واعلم أن الحكمة نوعان احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة
والطريقة والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها عوام العلماء على ما ينبغى فيضرهم
او يهلكهم كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه
امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبى الله الله ارحم
بعباده ام أنا باولادى فقال عليه السلام بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله اترانى احب ان ألقى
ولدى فى النار قال لا فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو أرحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام
فقال هكذا اوحى الى (وفصل الخطاب) لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى
الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى
ينبه المخاطب على المرام من غير التباس وفى شرح الجندى بمعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا
والاحكام باليقين من غير ارتياب ولا شك ولا توقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل
فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه وفى التأويلات النجمية وشددنا ملكه فى الظاهر
بان جعلناه اشد ملوك الارض وفى الباطن بان آتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هى انواع
المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل واقل قليل انتهى وانما سمى به اما بعد لانه
يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة وقال زياد اول من قال فى كلامه اما بعد داود عليه السلام
فهو فصل الخطاب ورد بأنه لم يثبت عنه أنه تكلم بغير لغته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود
هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم
وانما كان بلسانه عليه السلام وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب أن يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين
من انكر لان كلام الخصوم لا ينقطع ولا ينفصل الا بهذا الحكم قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة
من السماء وأمره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما
لا يقدر على اخذ السلسلة فاتفق أن رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم
المدعى الى داود عليه السلام فقال ان هذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال
المدعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة
فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله وآتيناه الحكمة
يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدعى عليهم كذا فى تفسير
الامام ابى الليث رحمه الله وكان الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة
من المسائل لكل سائل (وهل اتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما فى حيزه
للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لا تخفى على احد والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل
المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الاصل مصدرا متساويا افراده
وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى (اذ تسوروا المحراب) يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينة حائطها

المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم (اذ دخلوا على داود) بدل مما قبله (ففزع منهم) الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع أنه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه على أنه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا (قالوا) ازالة لفزعه (لا تخف) منا قال فى التأويلات النجمية يشير الى أنه لا تخف من صورة احوالنا فانا جئنا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا (خصمان) اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم ثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله خصمان وبين ما مر من ارادة الجمع (بغى) ستم وجور كرد (بعضنا على بعض) هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلا يلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلا يحتاج الى ما قيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد (فاحكم بيننا بالحق) بالعدل وبالفارسية پس حكم كن درميان ما برآستى (ولا تشطط) الاشطاط بيداد كردن واز حد در كذشتن من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق والمعنى لا تجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والنهى الاستعطاف (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسط طريق الحق بزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا) استئناف لبيان ما فيه الخصومة (اخى) فى الدين اوفى الصحبة والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (له تسع وتسعون نعجة ولى) قرأ حفص عن عاصم ولى بفتح الياء والباقون باسكانها على الاصل (نعجة واحدة) النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه كان ذلك أوقع فى نفسه وأجلب لخجالته وحيائه (فقال اكفلنيها) اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى والكافل هو الذى يعولها وينفق عليها (وعزنى فى الخطاب) اى غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده وعن ابن عباس رضى الله عنه كان اعز منى واقوى على مخاطبتى لانه كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط (قال) داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احد الخصمين قبل سماع كلام الآخر لا وجه له وفى الحديث اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه فى نعجة من ليس له غيرها مع أن له قطيعا منها (بسؤال نعجتك الى نعاجه) السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وفى هذا اشارة الى أن الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذا عفة فلعلة كما قال يوسف وما ابرئ نفسى الآية فالنفوس جبلت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لا امارة اذ لم يظهر فيهم الا آثار المطمئنة وهى اوّل مراتب سلوكهم وقد أشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق فيه فى سورة يوسف ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لا على كونها مستعارة للمرأة (وان كثيرا من الخلطاء) أى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف

والخلطة

والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية (ليبغى بعضهم على بعض) اى ليتعدى غير مراعى لحق الصحبة والشركة يعنى از حق خود زياده مى طلبند (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان (وقليل ما هم) وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة او للابهام او التعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل (وظن داود انما فتناه) الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له فالظن يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لا غير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يغايره من الافعال (فاستغفر ربه) اثر ما علم أن ما صدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء الكرام على ما بين فى موضعه (وخر) سقط حال كونه (راكعا) اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لا يكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود التحنى والخضوع وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على أن الركوع يقوم مقام السجود اوخر للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة للكل كأنه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على أن الركوع ههنا بمعنى السجود ما رواه ابن عباس رضى الله عنه أن النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص وسجدة الشكر اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدته (واناب) اى رجع الى الله بالتوبة من جميع المخالفات التى هى الزلات وما كان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا وهذه السجدة من عزآئم السجود عند أبى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابو حنيفة يقول هى واجبة ومالك يقول هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجد بها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن (وقال الكاشفى) اين سجده نزد امام اعظم سجدهٔ عزيمت است وميكويد بتلاوت وى سجده بايد كرد در نماز وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست وازامام احمد در ين سجده دو روايتست واين سجده دهم است بقول امام اعظم ودر فتوحات مكيه اين را سجدهٔ انابت كفته وفرموده كه يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا (فغفرنا له ذلك) اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم وروى أنه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او لما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرآئيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفر له حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام اذا بويع لخليفتين اى لأحدهما اولا وللآخر بعده فاقتلوا الآخر منهما لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله (وان له) اى داود (عندنا لزلفى) لقربة وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف وعن مالك بن دينار فى قوله وان له الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش يا داود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول انى اردّه عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط (وحسن مآب) حسن مرجع فى الجنة وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة التى هى مآب الانبياء والاولياء واصل هذه القصة أن داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بتشاوع او بتشاويع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى قال يا مقلب القلوب فسأله داود أن يطلقها فاستحيى أن يرده ففعل فتزوجها وهى ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته خلا أنه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة

نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لا هو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق قال البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرائس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه الصلاة والسلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وفرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف ألا ترى الى قصة داود حين أحس باوائل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق بتجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترق له كما قال فى التأويلات النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى كونوا قوامين بالقسط شهدآء لله ولو على انفسكم فلما تنبه داود انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا اوابا كما بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وأنين وحنين وتأوه صدر منه وله بهذه المراجعات حسن مآب عندنا انتهى وفى الحديث أوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى ضجيج اصواتهم فانى احب أن اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الى يا داود لن يتضرع المتضرعون الى من هو أكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وأنا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى وقد أنكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره * وحكى بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة يعنى اوريا آن زن را خطبه كرده بود واورا بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده فما عقد نكاح هنوز نرفته بود فلما غاب اوريا يعنى بغزا رفت وكان من غزاة البلقاء ثم خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غير من خطبها * يقول الفقير دل نظم القرآن على الرواية فقوله اكفلنيها دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا دل لفظ الخصم على ان اوريا بصدد الخصام ولا يكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه ومجرد جواز استنزال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لا يستلزم جواز الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل وعزنى فى الخطاب لكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح ما ينقل فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفى الفتوحات المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن كل ما كان فيه تجرى على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام مع كون الحق أثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ما قصه الله علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر ان فى قلبه مرض من العصاة حجة يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فاى شئ انا فعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله وما فيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله

تعالى

تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات قال الشيخ الشعرانى قدس سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لا ينبغى له أن يحقق المناط فى نحو قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا نحو قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى انتهى والحاصل أن معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم العزيز المنان (يا داود) اى فغفرنا له ذلك وقلنا له يا داود (انا جعلناك خليفة فى الارض) الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبى وحكومته والسلطان اعم والخلافة فى خصوص مرتبة الامامة ايضا اعم والمعنى استخلفناك على الملك فى الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود فى سبطه والملك فى سبط آخر فاعطاهما تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال فى حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال بعض كبراء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التى خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء فان قلت آدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته قلنا ما نص على خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بضمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود قال بعضهم تجبرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابا بكر وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها وفى الآية اشارة الى معان مختلفة منها أن الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى انا جعلناك خليفة اى اعطيناك الخلافة ومنها أن استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى وجعلكم خلائف الارض ومنها أن الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم ومنها أن الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما أن الخلقية تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما أخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال انى خالق بشرا من طين ولما اخبر عن معناه قال انى جاعل فى الارض خليفة ومنها أن الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اول شئ تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى قل الروح من امر ربى فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله ومنها أن الروح الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانسانى هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله أن يجعل الانسان خليفته فى الارض خلق لخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على فطرة الله التى فطر الناس

عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس على الدنيا وهى ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته كما أن من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنها أن الله تعالى جعل داود الروح خليفة فى ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى (فاحكم بين الناس بالحق) اى بحكم الله تعالى فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لا جائرا والحكم لغة الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما (ولا تتبع الهوى) اى ما تهواه النفس وتشتهيه فى الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا وبالفارسية ويبروى مكن هواى نفس را وآرزوهاء اورا قال بعضهم وهو يؤيد ما قيل ان ذنب داود الهم الذى هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو أن يجعلها تحت نكاحه او ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته (فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون الهوى او اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تكوينا وتشريعا قال بعض الكبار ولا تتبع الهوى اى ما يخطر لك فى حكمك من غير وحى منى فيضلك عن سبيل الله اى عن الطريق الذى اوحى بها الى رسلى انتهى فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق فى اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التى هى الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق او اتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفرة النيران والحرمان (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار فى سبيل الله فى موضع الاضمار للايذان بكمال شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد بما نسوا) اى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) مفعول لنسوا ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما لنسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم واعلم أن الله تعالى خلق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليفته يكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما أن الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمى موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام ما عبد اله فى الارض ابغض على الله من الهوى وفى الحديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وللهوى كمالية فى الاضلال لا توجد فى غيره وذلك لانه يحتمل أن يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وبقوله ان الذين الخ يشير الى أن الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته كما فى التاويلات النجمية وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لا يميل الحاكم الى احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث أنه عليه السلام قال لعلى يا على احكم بالحق فان لكل حكم جائر سبعين درعا من النار لو أن درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لأصبح الجبل رمادا درفوائد السلوك آورده كه بنكركه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت دواد عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال مرتبهٔ رسالت بتحمل اعباء چنين امرى مأمور وبخطب اثقال چنين خطابى مخاطب مى شود كه فاحكم بين الناس بالحق ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى بر منهج عدل وانصاف نماى وپاى برجاى حق نه نه برطريق باطل ومتابعت هواى نفس بر متابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك

مراضئ ما كراه كردند ودر سلسلة الذهب ميفرمايد * نص قرآن شنوكه حق فرمود * درمقام خطاب بادود * كه ترازان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم * تادهى ملك رازعدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس * هركرانه زعدل دستورست * ازمقام خليفكى دورست * آنكه كيردستم زدبوسبق * عدل جون خواندش خليفۀ حق * بيشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را * حق زشاهان بغير عدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست * شاه باشد شبان خلق همه * رمه وكرك آن رمه ظلمه * بهرا نست هاى هوى شبان * تابيابد رمه زكرك امان * جون شبان ساز كاركرك بود * رمه را آفت بزرك بود * هركرادل بعدل شد مائل * طمع ازمال خلق كو بكسل * طمع وعدل آتش وآبند * هردو يكجا قراركى يابند * هركرا ازخليفكئ خداى * نشود سيرنفس بدفرماى * سيرمشكل شودازان زروسيم * كه كشدكه زبيوه كه زيتيم * ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والافاق واجرآء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من المخلوقات (باطلا) اى خلقا باطلا لاحكمة فيه بل ليكون مدارا للعلم والعمل ومذكرا للآخرة ومافيها من الحساب والجزآء فان الدنيا لاتخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرءآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (ذلك) اى كونه خلقا باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة (ظن الذين كفروا) اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزآء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا أن المعلول باطل ويعتقدوا ذلك (فويل) اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل وبالفارسية پس واى (للذين كفروا) خبر لويل (من النار) من تعليلية مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية مايؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلابد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزآء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين فى الارض (كالمفسدين فى الارض) بالكفر والمعاصى اى لانجعلهم سوآء فلو بطل البعث والجزآء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين (ام نجعل المتقين كالفجار) اى كما لانجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لانجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة انكر التسوية اولا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز أن يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم وروى أن كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ماتعطون بل اكثر فقال تعالى ام نجعل الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين وسيجيئ فى قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين اى فى ثواب الآخرة واعلم أن الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لاتعدل عند الله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا وهم المؤمنون المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلذا اخر الجزآء الى الدار الآخرة فاذا ترقى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى ثم لما كان القرءآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه اولا ثم بين المصلحة فيه فقال (كتاب) خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرءآن اى هذا كتاب (انزلناه اليك) صفته (مبارك) خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه

ذلك الخير (ليدبروا آياته) متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال اى انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر السليم فيعرفوا مايتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب (وليتذكر اولوا الالباب) اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عمم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم قال بعضهم التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم أن المقصود من كلام الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لاحفظ الالفاظ فقط قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به روى أن رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبى تنفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه أنت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب مالم تعلم وعن البصرى رحمه الله قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقطه كله مايرى عليه للقرآن اثر فى خلق ولا عمل والله ماهو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ماهؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا أكثر الله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتنع بظاهر المتلو كان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نتوج لا يستولدها قال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من فخر القرآء فانهم اشد فخرا من الجبابرة ولا احد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذوا بالله من دار الحزن فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القرآء لمن يزود الامرآء وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رب تال يفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان * خواجه را نيست جز تلاوت كار * ليكن ان طرد ولعنت آردبار * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * نشود بردل تو تابنده * كين كلام خداست يابنده * لعنتست اين كه سازدت بى سيم * روز وشب باامير وخواجه نديم * خانه شان منزلت است وقرآن نور * داراين نور را ز منزله دور * معنى لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند ازخدا بيك سرمو * آمد اندر مقام بعد فرو * كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد از حق (ووهبنا لداود سليمان) وبخشيديم داود را فرزندى كه آن سليمانست عليهما السلام * والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام لابطريق العوض والجزاء الموافق لاعمال الموهوب له فسليمان النعمة التامة على داود لان الخلافة الظاهرة الالهية قد كملت لداود وظهرت اكمليتها فى سليمان وكذا على العالمين لما وصل منه اليهم من آثار اللطف والرحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور روى أن داود عليه السلام عاش مائة سنة ومات يوم السبت فجأة ويوم السبت لهم كيوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو يصعد فى محرابه اى الغرفة وينزل وقال جئت لاقبض روحك فقال دعنى حتى أنزل وارتقى فقال مالى الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنون والآثار والارزاق فماانت بمؤثر بعدها فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال وموت الفجأة رحمة للصالحين وتخفيف ورفق بهم اذهم المنقطعون المستعدون فلا يحتاجون الى الايصاء وتجديد التوبة ورد المظالم بخلاف غيرهم ولذا كان من آثار غضب الله على الفاسقين واوصى داود لابنه سليمان بالخلافة (نعم العبد) سليمان لصلاحية استعداده للكمال النوعى الانسانى وهو مقام النبوة والخلافة قال بعضهم العبودية هى الذبول

عن

عن موارد الربوبية والحلول تحت صفات الالوهية (انه اواب) رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة دنيوية ولا اخروية أو رجاع الى الله فى جميع الاحوال فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر * بظاهر ملك ومملكت ميراند وبباطن فقر وفاقت همى پرورد سليمان روزى تمنى كرد كفت بارخدايا جن وانس وطيور ووحوش بفرمان من كردى چه بودكه ابليس رانيز بفرمان من كنى تااورا بند كنم كفت اى سليمان اين تمنى مكن كه دران مصلحت نيست كفت بارخدايا كرهم دوروز باشد اين مرادمن بده كفت دادم سليمان ابليس رادر بند كرد ومعاش سليمان باآن همه ملك ومملكت ازدست رنج خويش بود هرروز زنبيلى ببافتى وبد وقرص بدادى ودر مسجد بادرويشى بهم بخوردى وكفتى مسكين وجالس مسكينا * يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * بافت از لطف تو آن حشمت وملك آرايى * آن روزكه ابليس رادر بند كرد زنبيل ببازار فرستاد وكس نخريدكه در بازارآن روزهيچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سليمان هيچ طعام نخورد ديكر روزهمچنان برعادت زنبيل بافت وكس نخريد سليمان كرسنه شد باالله ناليد كفت بارخدايا كرسنه ام وكس زنبيل نمى خرد فرمان آمدكه اى سليمان نمى دانى كه چون تومهتربازاريان دربند كنى درمعاملات برخلق فرو بسته شود ومصلحت خلق نباشد اومعمار دنياست ومشارك خلق دراموال واولاد يقول الله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد فظهر من هذه الحكاية حال سليمان مع الله تعالى وكونه متخليا عن المال فارغا عن الملك فى الحقيقة * چو هرساعت ازتو بجايى رود دل * بتنهايى اندر صفايى نبينى * ورت مال وجاهست وزرع وتجارت * چو دل باخدا يست خلوت نشينى (اذ عرض عليه) اى اذكر ماصدر عنه اذ عرض عليه يقال عرض له امر كذا اى ظهر وعرضته له اى اظهرته وعرض الجند اذا أمرّهم عليه ونظر ماحالهم (بالعشىّ) هو من الظهر الى آخر النهار (الصافنات) مرفوع بعرض جمع صافن لاصافنة لانه لذكور الخيل وصفة المذكر الذى لايعقل يجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فى النحو والصفن الجمع بين الشيئين ضامّا بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوآئمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اى قلب احد حوافره وقام على طرف سنبك يد أو رجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لايكاد يتفق الا فى العربى الخالص والمعنى بالفارسية اسبان ايستاده به سه پاى وبركناره سم از قائم چهارم (الجياد) جمع جواد وجود وهو الذى يسرع فى جريه تشبيها له بالمطر الجود والمعنى بالفارسية اسبهاء تازى نيورنك نيكو قدتيزرو كذا قاله صاحب كشف الاسرار وكأنه جمع بين معنيى الجيد والجواد قال فى القاموس الجواد السخىّ والسخية والجمع الاجواد والجيد ضد الردئ والجمع الجياد وقيل الجواد هو الفرس الذى يجود عند الركض اى العدو وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجياد الخيل السوابق واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها روى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين وهى قاعدة ديار ربيعة فاصاب ألف فرس عربىّ أو اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وهذا على تقدير عدم بقاء قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة على عمومه اويحمل على الاستعارة بعلاقة المشابهة فى ثبوت ولاية التصرف فان لسليمان حق التصرف فيما تركه ابوه فى بيت المال كالدروع ونحوها كما كان للخلفاء حق التصرف فيما تركه نبينا عليه السلام ولذا منع ابو بكر رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها عن الميراث حين طلبته وذلك ان ماتركه عليه السلام من صفايا اموال النضير وفدك كان مصروفا الى نفقة نسائه كما فى حياته لكونهن محبوسات عليه الى وفاتهن وايضا الى نفقة خليفته لكونه خادماله قائما مقامه وما فضل من ذلك كان يصرف الى مصالح المسلمين فلم يبق له بعد وفاته مايكون ميراثا لأهل بيته وكفته انداسبان دريايى بودند وبرداشتند وديوان براى سليمان ازبحر برآوردند وسيجئ مايؤيده وعلى كل تقدير قعد سليمان يوما بعد ماصلى الظهر على كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبه قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله اومباحا فى ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابو الليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان

يقول الفقير سر العقر ههنا هو أن تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة كان العقر كفارة موافقة له وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان ووجدان محل صالح له والحاصل أنه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو مالم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة الباقية كذا قالوا وفيه أن هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم أن يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لاتعقر ولاتذبح كما لايخفى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على أن اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت كما فى قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب انبت وضمن معناه عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى مفعول به لانبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على احوال الخيل لا حب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب شيأ ولكنه يحب ان لايحبه كالمريض الذى يشتهى مايضره ولذا لما قيل لمريض ماتشتهى قال اشتهى ان لا اشتهى واما من احب شيأ واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام لانها مال ويحتمل أنه سماها خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخير أى الاجر والمغنم معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وحينئذ ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يجب لمثلى أن يشتغل بذكر ربه وطاعته (حتى توارت بالحجاب) التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لاشئ يتوارى حينئذ غيرها فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت وغاية له باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها وقيل الضمير فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ (ردوها على) من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ماقدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى أعيدوا تلك الخيل على (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مقدر هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على أن المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر أعلى الرأس او العنق قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب والسوق جمع ساق كدور ودار والساق مابين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والباء مزيدة كما فى قوله تعالى وامسحوا برؤسكم فان مسحت رأسه ومسحت برأسه بمعنى واحد والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويعرقب ارجلها اى هو واصحابه اويذبح بعضها ويعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة اليه بالترك والتجريد وفى الآية اشارة الى أن حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب وأن كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك أن تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله * لانهنكيست كائنات اشام * عرش تا فرش دركشيده بكام * هركجا كرده آن نهنك آهنك * لزمن ومانه بوى ماندونه رنك * وقال الامام فى تفسيره الصواب أن يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو مندوب اليه فى شرعنا ثم أن سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل

وأمر باجرآئها وذكرأني لا اجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه امر باجرآئها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرآئضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبالها وتشريفها وابانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعدآء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو أحق بالقبول عند اولى الافهام وفى الفتوحات المكية معنى الآية احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اى يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه لا فرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون عن ذلك وهذه تشبه ماوقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثو فى ثوبه منه ويقول لاغنى لى عن بركتك يارب فما احب سليمان الخير الالكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما توارت بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها على وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التى يزعمون ومساق الآية لايدل على ماقالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات سليمان عليه السلام (قال فى كشف الاسرار) سليمان عليه السلام درراه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل ازان زينت وآرايش دنيا برداشت وباعبادت الله برداخت لاجرم رب العزة اورا به ازان عوض داد بجاى اسبان بادرا مركب اوساخت وبسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادت فرشته قرص آفتاب ازمغرب بازكردانيد ازبهر وى تانماز ديكر بوقت خويش بكزارد وآن ورا معجزة كشت وچنانكه اين معجزه ازبهر سليمان پيغمبر پيدا كشت درين امت ازبهر امير المؤمنين على رضى الله عنه ازروى كرامت پيدا كشت درخبرست مصطفى عليه السلام سر بركنار على نهاد وبخفت وعلى نماز ديكر نكرده بود نخواست كه خواب بررسول قطع كند مرد عالم بود كفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود تاقرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام ازخواب درآمد على كفت يارسول الله وقت نماز ديكر فوت شد ومن نماز نكردم رسول كفت اى على چرا نماز نكردى كفت نخواستم كه لذت خواب بر تو قطع كنم جبريل آمد كه يامحمد حق تعالى مرا فرمود تاقرص آفتاب را ازمغرب بازآرم تا على نماز ديكر بوقت بكزارد بعض ياران كفتند قرص آفتاب راچندان بازآورد كه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوارهاء مدينه مى تافت (قال الكاشفى) وانكه آفتاب بدعاء حضرت پيغمبر عليه السلام درصهباء خيبر بعد ازغروب بازكشت وبجاى عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز كزارد ونزد محدثان مشهورست وامام طحاوى درشرح آثار خويش فرموده كه روات اين ثقات اند وازأحمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم راسزاوار نيست كه تغافل كنند ازحفظ اين حديث كه ازعلامات نبوتست ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه * كه دعوتش كرفته كريبان آفتاب * بالا كشيده ازچه مغرب برآسمان * كه قرص بدر رابسر كرد خوان چرخ * دستش دونيم كرده بيك ضربت بنان * واعلم أن حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية اوبطوء حركتها اوردها الى ورآئها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية ضعيفة وردت لسليمان على ماقرر وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى اسرآئيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك الا ركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها على فحبسها الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول البيت المحرم عليهم فيه المقاتلة وردت ايضا لعلى رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ماسبق وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك أنه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد

ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى اى عن صلاة العصر وفى كلام سبط بن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ ببغداد أنه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى (ولقد فتنا سليمان) الفتنة الاختبار والابتلاء (وألقينا) الالقاء الطرح (على كرسيه) الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ (جسدا) قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهوآء وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن أن الاول يعم لذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولا يتناولهما ومن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان فى اضافته الى البدن باعتبار أنه لا يتناول الرأس والشوى على ما نص عليه الزمخشرى فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فندفع بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى (ثم أناب) اى سليمان عليه السلام والانابة الرجوع الى الله تعالى روى أن سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية ما لم يعط احد من افراد امته وكذا الولى الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبى فقال سليمان عليه السلام يوما لأطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن اوتسعين اوتسع وتسعين اومائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون قال القاضى عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله ففيه اجوبة اسدها ما روى فى الحديث الصحيح أنه نسى ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله والثانى أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لأطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لأن ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيئات المقربين الا ترى أن نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وروى أن سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولده لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده اونخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فحمله وكانت الريح تعطيه غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه

حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه قال فى شرح المقاصد فتنبه
لخطأه فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وغايته ترك الأولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب
ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام اعقلها وتوكل انتهى فان قلت كان الشياطين يصعدون الى
السماء وقتئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم قلت فائدته أن الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم
كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغييبه عن علمهم وتسليمه
الى محافظة الملائكة ولما ألقى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه
ملكان فقال احدهما أن هذا امشى فى زرعى فأفسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لأن هذا الرجل زرع
فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غيرذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس اما علمت أن الناس
لابد لهم من طريق يمشون فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت اما علمت أن ممر الخلق على الموت
ثم غابا عنه فاستغفر سليمان وأناب الى الله تعالى (قال الشيخ سعدى) مكن خانه در راه سيل اى غلام *
كه كس را نكشت اين عمارت تمام * نه از معرفت باشد وعقل وراى * كه در ره كند كاروانى سراى * زهجران
طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد وپاك رفت * تو پاك آمدى برحذر باش وپاك * كه ننكست ناپاك
رفتن بخاك * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال الكاشفى)
ومشهور آنست كه بواسطه ترك ازلى انكشتر مملكت سليمان بدست صخر جنى افتاد وچهل روز برتخت سليمان
نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت باز كشت * فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه وألقينا
على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى أخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل
وسمى جسدا لأنه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلا معنى ثم اناب اى رجع الى
ملكه بعد اربعين يوما يقول الفقير أرشده الله القدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب
والعجم لكنه مما ينكر جدا ولا يكاد يصح قطعا وذلك لوجوه احدها أنه ليس فى جلوس الجن على الكرسى معنى
الالقاء الا أن يتكلف والثانى أن جميع الانبياء معصومون من أن يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة
لئلا يشتبه الحق بالباطل ولأن الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان
مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر أحدهما بصورة الآخر وقس على
الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم فان قيل عظمة الحق
سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس أن يظهر بصور الانبياء مع أن اللعين قد ترآى لكثيرين
وخاطبهم بأنه الحق طلبا لاضلالهم وقد أضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا أنهم رأوا الحق وسمعوا خطابه قلنا ان
كل عاقل يعلم أن الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله فى المنام
فى اى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة
مشهودة توجب الاشتباه والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسى
نبى من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع أنه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا * كس
نيايد بزير سايه بوم * ورهماى از جهان شود معدوم * والرابع أن الخاتم كان نورانيا فكيف صح أن
يستقر فى يد الشيطان الظلمانى بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت أن الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل
الشهاب رجما للشياطين والخامس أنه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح أن يجلس الجنى على كرسيه
على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ما قالوا قال فى كشف الاسرار ملك سليمان درخاتم وى بود ونكين آن خاتم
كبريت احمر بود انتهى وفى عقد الدرر أنه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة ألبسه الحق اياه
ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوب عليه فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى الثانى لا اله
الا الله وفى الثالث محمد رسول الله فلما أنزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه
غاب عن اعين الناس فقالوا يانبى الله نريد أن نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه راوه فالتأثير
من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك أن
ما اعطيت فى جنب مالم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر

من الاحجار والله يعز من يشاء بما يشاء (قال) سليمان وهو بدل من اناب وتفسير له (رب) اى پروردكار من (اغفرلى) ما صدر منى من الزلة التى لا تليق بشانى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة (وهب لى) وببخش مرا (ملكا) پادشاهى وتصرفى كه (لا ينبغى) نسزد ونشايد (لاحد) من الخلق (من بعدى) الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصا بى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتا من الجن) وهو الخبيث المنكر (تفلت على البارحة) اى تعرض فى صورة هر كما فى حياة الحيوان قال فى تاج المصادر التفلت بجستن وفى الحديث ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة اى تعرض له فلتة اى بغأة (ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اى اشده (على سارية من سوارى المسجد) اى اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على أن الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لا التمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان اووليا الا ترى أن نبينا عليه السلام قال فامكننى الله منه اى من العفريت فعلمنا آن الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا ألهمه الله تعالى أن يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد أفنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه در بزم احتشام تو سياره هفت جام * وز مطبخ نوال تو افلاك نه طبق * هر خطبهٔ كمال بنام تو شد ازل * كس تا ابد ز لوح نمى خوانده اين سبق (انك انت الوهاب) لجميع استعدادات كل ما سألت من الكمالات كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وفى التأويلات النجمية بقوله قال رب اغفرلى الآية يشير الى معان مختلفة منها أنه لما اراد طلب الملك الذى هو رفعة الدرجة بنى الامر فى ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفرلى ومنها أنه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة فى حق الانبياء كانت مسبوقة بالمغفرة لا يطالب بها ومنها أن الملك مهما يكن فى يد مغفور له منظور بنظر العناية ما يصدر منه تصرف فى الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى اى يكون ذلك موهوبا له بحيث لا ينزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هى السنة الالهية جارية فيه ومنها قوله لا ينبغى لاحد من بعدى اى لا يطلبه احد غيرى لئلا يقع فى فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا لها الى سليمان بقوله ولقد فتنا سليمان ومنها قوله لا ينبغى لاحد غيرى اى لا يكون هذا الملك ملتمس احد منك غيرى للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدى ونيتى فى طلب هذا فان لى فى طلب هذا الملك نية لنفسى ونية لقلبى ونية لروحى ونية للممالك باسرها ونية للرعايا فاما نيتى لنفسى فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك فى منعها عن استيفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليه بالمالكية والملكية بلا مانع ولا منازع وكماليته فى المملكة بحيث لا يكون فيها ما يحرك داعية من دواعى البشرية المركوزة فى جبلة الانسان ليكون كل واحدة من المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مراضعها ويحرمها من مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعوازفقدان ما هو غذاء يعيش به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال ولنحيينه

حياة

حياة طيبة وقال قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا واما نيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة عليها والتمكن فيها ثم صرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه خلق مرآة لجميع الصفات الالهية واما نيته لروحه فتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولا سبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدينية وصرفها فى نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية الدينية وان كان اثرا لتربية الهمة ولكن لا يبلغ حد اثر صرف ما يملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله تعالى ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت ويستعملها فى تربية الهمة لتتحلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس وقومها فى الايمان واما نيته للممالك فبأن يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لا ينبغى لاحد من بعدى هل يتناول النبى عليه السلام اولا قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لعلو همته وكمال قدره لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخرى واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه قال فضلت على الانبياء بست وبقى على جميع الانبياء ولا خفاء فى ان سليمان عليه السلام ما بلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبى عليه السلام فمعنى الملك الحقيقى الذى كان ملك سليمان صورته بلا ريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك عظيما بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر ما اعطى سليمان وقنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفه اعلى التجليات (فسخرنا له الريح) قال ابو عمرو وانه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لا تخالفه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته وبالفارسية پس رام كردانيدم مر سليمان را باد تا فرمان وى برد وفيه اشارة الى أن سليمان لما فعل بالصافنات الجياد ما فعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقد سبق ايضا من كشف الاسرار قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب أن ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح وأجراها بمراده وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه (تجرى بامره) بيان لتسخيرها له (رخاء) حال من ضمير تجرى والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات وبالفارسية نرم وخوش وفى الفتوحات المكية ان الهوآء لا يسمى ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى ويطفأ به السراج وتشتعل به النار وتتحرك المياه والاشجار ويموج البحر وتزلزل الارض ويزجى السحاب انتهى والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لا تزعزع ولا تنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء او تسخر له كلا نسميها (حيث اصاب) ظرف لتجرى ولسخرنا واصاب بمعنى اراد لغة حميرا وهجر وفى القاموس الاصابة القصد أى حيث قصد وأراد من النواحى والاطراف واعلم أن المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولا همة قلب فهو الذى جعله الله من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده لا مجرد التسخير فان الله تعالى سخر لنا ايضا ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت

فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن أمر الله لا عن امرنا كحال سليمان عليه السلام (والشياطين) عطف على الريح
(كل بناء) بدل من الشياطين وهو مبالغة بانى اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام مايشاء من
محاريب وتماثيل وجفان كالجوابى وقدور راسيات لما سبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق
واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى قال عفريت
من الجن (وغواص) مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهو الدخول تحت الماء واخراج شئ منه قال
فى المفردات قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة
وليس استنباط الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهو اول من استخرج
اللؤلؤ من البحر (وآخرين مقرنين فى الاصفاد) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين
اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية قال الراغب والتقرين بالفارسية برهم كردن قال ابن
الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به
وشدد العين للمبالغة والكثرة والاصفاد جمع صفد محركة وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا
بين فعليهما فقالوا صفده قيده وأصفده اعطاه على عكس وعد واوعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى
للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى أن الهمزة للسلب والمعنى ازلت مابه من
الاحتياج بان اعطيته ماتندفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد ومعنى الآية وسخرنا
له شياطين آخرين لايبنون ولا يغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال
الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل وأوثقهم بالحديد لكفهم
عن الشر والفساد فان قيل ان هذه الآية تدل على أن الشياطين لها قوة عظيمة قدروا بها على تلك الابنية العظيمة
التى لايقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال
والاصفاد وفيه اشكال وهو أن هذه الشياطين اما أن تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة
وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز أن لايراهم مع كثافة اجسادهم لجاز أن يكون بحضرتنا جبال
عالية وأصوات هائلة لانراها ولا نسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فمثل
هذا يمتنع أن يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على مالا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون
ضعيف القوام تتفرق اجزآؤه بأدنى المدافعة فلا يطيق تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا
لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لاتنافى صلابتها بمعنى
الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها
الاعمال الشاقة ولو سلم أن اللطافة تنافى الصلابة الا أنا لانسلم أن اللطيف الذى لاصلابة له يمتنع أن يتحمل الاشياء
الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة ألا ترى أن الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لاتقدر عليها جماعة من الناس
وقال فى بحر العلوم والاقرب أن المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى أن قولهم لايمكن
تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين منقادين
لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك
بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين بمعنى المعنى
المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور وفى الاسئلة المفحمة الجن اجسام مؤلفة
واشخاص ممثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة اوكثيفة بل يجوز أن تكون لطيفة وان تكون كثيفة
وانما لانراهم لا للطافتهم كما زعمه المعتزلة ولكن لأن الله تعالى لايخلق فينا ادراكا لهم انتهى قال القاضى ابو بكر
الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم
اعراضا زائدة على مافى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز أن نراهم
اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز أن نراهم لو كثف الله اجسامهم قال القاضى عبد الجبار ان الله تعالى كثفهم
لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لايكون الا
جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير أزمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة

كما فى آكام المرجان فى احكام الجان وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه أن الشياطين منظرون فكيف يموتون الا أن يختص الانظار بابليس اوالا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا روى أن الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له مالم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك مالم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى أنه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشأم الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما افرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ماذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها (هذا) اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على مالم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك الذى لا يقدر عليه غيرنا (فامنن) من قوله منّ عليه منا اى انعم اى فأعط منه من شئت (اوامسك) وامنع منه من شئت وأولا اباحة (بغير حساب) حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه واحسانه ومنعه وامساكه لاحرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لا يحاسب اى تناول كما تحب فى وقت ما تحب وعلى ما تحب وأنفقه كذلك انتهى قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة واثم وهذا مما خص به والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولا عقاب فهذا الملك والعطاء لا ينقصه من ملك آخرته شيأ ولا يحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره واما ماروى أن سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لا ينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لا يستلزم الحساب وقد روى أن الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقرآء بخمسمائة سنة ويجوز أن يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لا يحيط به حساب اوصلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين (وان له عندنا لزلفى) اى لقربة فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن مآب) وهو الجنة وفى الحديث ارأيتم ما اعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ما كان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه انتهى اى ولذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى وفى الآية اشارة الى أن الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلا واسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما فى السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما فى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لأن كل ما فى السموات وما فى الارض اجزآء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزآء وجوده فى المعنى اما فى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخر بعضها اعجازا له كما ظهر على نبينا عليه السلام تسخر القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى أن للانبياء بتأييد الفيض الالهى ولاية افاضة الفيض على من هو أهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولا حرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية روى ان سليمان عليه السلام فتن بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب (قال الشيخ سعدى) جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت * ايقظنا الله تعالى واياكم (واذكر عبدنا ايوب) بن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابرهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام اوليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب اوما خير بنت ميشا

ابن يوسف والاول اشهر الاقاويل قال القرطبي لم يؤمن بأيوب الا ثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون وقوله ايوب عطف بيان للعبد (اذنادى ربه) بدل من عبدنا اى دعا وتضرع بلسان الاضطرار والافتقار (انى) اى بأنى (مسنى الشيطان) اصابنى وبالفارسية ديو بمن رسيد فتكون الباء فى قوله (بنصب) للتعدية اى تعب ومشقة وكذا النصب بفتحتين (وعذاب) العذاب الايجاع الشديد اى ألم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون الشدآئد وهو المراد بالضر فى قوله فى سورة الانبياء انى مسنى الضر وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والا لقيل أنه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله وأنت ارحم الراحمين فاكتفى ههنا عن ذكره بما فى سورة الانبياء كما ترك هنالك ذكر الشيطان ثقة بما ذكره ههنا فان قلت لاقدرة للشيطان البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام لانه لو قدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو لا يقدر ان يضر احدا الا بطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه قلت ان الذى اصابه لم يصبه الا من الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى أن يمسه الله تعالى بذلك الضر امتحانا لصبره ففى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للأدب (روى) أن ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقرآء واليتامى وارباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد أنعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب سلطنى عليه وعلى اولاده وامواله فسلطه على ذلك فأحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم يزدد ايوب الا حمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بما فيه النفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرز الله ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وعلى هذا القول اعتماد الفحول فدع ما عداه فانه غير مقبول وفى التأويلات النجمية يشير بقوله واذكر الخ الى معانى مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان احكام القضاء ومنها ليعلم أن الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من اوليائه وانبيائه لا يكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين ومنها أن العباد من الانبياء والاولياء لو لم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب ومنها أن من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الضر والبلاء والمحن عليها لا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان ومنها ليعلم انه ما بلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضى بما يجرى عليه من القضاء انتهى (اركض برجلك) الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اغراء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب والرجل القدم او من اصل الفخذ الى رؤس الاصابع والمعنى اذ نادى فقلنا له على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض وبالفارسية بزن باى خود را بزمين وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها فنبعت عين فقلنا له (هذا) اين چشمه (مغتسل بارد) تغتسل به (وقال الكاشفى) جاى غسل كردنست بآبيست كه بدان غسل كنند اشار الى أن المغتسل هو الموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فأزلت درنه (وشراب) تشرب منه فيبرأ باطنك والشراب هو ما يشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال بعض الكبار هذا مغتسل اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزآئد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره أن المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهو المراد بماء المطر ايضا فيما روى أنه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة

فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب ما به من الدآء
من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء
فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة
الرياض قال حضرة الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه أن الله تعالى امر نبيه بضرب
الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة ألم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهو العلم
بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سر لطيف
وهو أن السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت
وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة اية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك
اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذ ما من
حكم شرعى الا وله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدآئرات حتى قال اهل البصائر ان الانفاس
البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية انتهى فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية
وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل
الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجارح والقدح لكون حركته
على ما اشار اليه النصوص قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد
التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا
على قلب رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم اوغير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش
وفى آخر لا ينبغى للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولا يسلم له
حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه أن يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد
لا صاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى ما فوقها وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد
نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب
والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى فقد شرط الشيخ رضى الله
عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال فقول
القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام اركض برجلك على
جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لا لغيره وانما هو لاهل التكلف
كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برءآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من
الاجتماع المنافى لنص القرءآن فانهم لو كانوا صلحاء مستأهلين لاباحت لهم اشارة القرءآن ذلك لكنهم بمعزل عن
الركض بشرائط فهم ممنوعون جدا قال الشيخ الشهير باقاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام
قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص على وفق قوله تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات
كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام
فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد (ووهبنا له اهله) معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك
ما به من ضر كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله يعنى فرزندان وبرزنده كرديم وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن
أن الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من أن ابليس هدم عليهم البناء فماتوا تحته (ومثلهم معهم)
عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل اى زاده على ما كان له قبل البلاء (قال الصائب)
زفوت مطلب جزوى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد وآفتاب مى آرد (رحمة منا) اى لرحمة عظيمة
عليه من عندنا (وذكرى لاولى الالباب) ولتذكيرهم بذلك ليصبروا على الشدآئد كما صبر ويلجأوا الى الله
فيما ينزل بهم كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة (قال الكاشفى) رحمت الهى فرج را بصبر باز بست

(ع) اصبر فان الصبر مفتاح الفرج (نظم) كليد صبر كسى را كه باشد اندر دست * هر آينه در كنج مراد بكشايد * بشام تيرهٔ محنت بساز وصبر نماى * كه دمبدم سحر از پرده روى بنمايد * آورده اندكه در زمان مرض ايوب عليه السلام زوجهٔ اورحمه بهمى رفته بود ودير مى آمد ايوب سوكند خوردكه اورا صد چوب برند چون تباشير صبح صحت از افق رحمت روى نمود وايوب بحالت تن درستى وجوانى باز آمد خواست تا سوكند خود را راست كند خطاب از حضرت عزت رسيدكه (وخذ بيدك ضغثا) قال فى الارشاد معطوف على اركض اوعلى وهبنا بتقدير وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فى المفردات الضغث قبضة ريحان اوحشيش وبه شبه الاحلام المختلطة التى لا يتبين حقائقها انتهى (وقال الكاشفى) وبكير بدست خود دستهٔ از چوب از خرباحشائش خشك شده كه بعدد صد باشد وفى كشف الاسرار مفسران كفتند ابليس بر صورت طبيبى برسر راه نشست وبيماران را مداوات مى كرد زن ايوب آمد وكفت بيمارى كه فلان علت دارد اورا مداوات كنى ابليس كفت اورا مداوات كنم وشفادهم بشرط انكه چون اوراشفادهم اومرا كويد انت شفيتنى يعنى تومرا شفادادى از شما جز اين نخواهم زن بيامد وآنچه از وى شنيد بايوب كفت ايوب بدانست كه ان شيطانست واورا از راه مى بردوكفت والله لئن برئت لاضربنك مائة پس چون به شد جبريل آمد وپيام آورد از حق تعالى كه آن زن ترا در ايام بلا خدمت نيكو كردا كنون تخفيف وبراو تصديق سوكند خود را دستهٔ كياه وريحان كه بعدد صد شاخ باشد يا قبضهٔ كه از بن درخت كندم كه خوشه برسر دارد انرا بدست خويش كير فانه قال فى التكملة وقد روى أنه اخذ مائة سنبلة فى كف واحد فضربها بها وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام فحلف بذلك قال فى فتح الرحمن روى أن ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان مرة فى صورة طبيب ومرة فى هيئة ناصح فيقول لها لو سجد هذا المريض للصنم الفلانى لبرئ ولو ذبح عناقا للصنم الفلانى لبرئ ويعرض لها وجوها من الكفر فكانت هى ربما عرضت ذلك على ايوب فيقول لقيت عدو الله فى طريقك فلما اغضبته حلف ان عوفى ليجلدنها مائة جلدة انتهى يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا فى غيره من التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ايوب وهى رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ما هو الارجح ولا يتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ايوب على ما هو كفر فى دينه وفى سائر الاديان وبمجرد نقل كلام العدو لا يلزم الغضب والحلف فالوجه الاول اليق بالمقام (فاضرب به) اى بذلك الضغث زوجك (ولا تحنث) فى يمينك فان البر يتحقق به فاخذ ضغثا فضربها ضربة واحدة يقال حنث فى يمينه اذا لم يف بها وقال بعضهم الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله من حيث ان كل واحد منهما سبب له وفى تاج المصادر الحنث دروغ شدن سوكند ويعدى بفى وبزه مند شدن فان قيل لم قال الله تعالى لايوب عليه السلام لا تحنث وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قلنا لان كفارة اليمين لم تكن لأحد قبلنا بل هى لنا مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم كذا فى اسئلة الحكم وفى كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجز فى شرعهم او ان الافضل الوفاء به انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه الله اراد الله ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام من الذنبين اللازمين احدهما اما الظلم واما الحنث وان لا يضيع اجر احسان المرأة مع زوجها وان لا يكافئها بالخير شرا وتبقى ببركتها هذه الرخصة فى الامم الى يوم القيامة انتهى فقد شرع الله هذه الرحمة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهى رخصة باقية فى الحدود يجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط ان توجد صورة الضرب ويعمل بالحيل الشرعية بالاتفاق روى أن الليث بن سعد حلف ان يضرب اباحنيفة بالسيف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابو حنيفة رحمه الله خذ السيف واضربنى بعرضه فتخرج عن يمينك كما فى مناقب الامام رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن مذهب الشافعى اذا وجب الحد على مريض وكان جلده اخر للمرض فأن لم يرج برؤه جلد بعثكال عليه مائة غصن فأن كان خمسين ضرب به مرتين وتمسه الاغصان او ينكبس بعضها على بعض لينا له بعض الألم فان برئ اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر فلا يجلد حتى يبرأ كمذهب الشافعى فان كان ضعيف الخلقة يخاف عليه الهلاك لو ضرب شديدا يضرب مقدار ما يحتمله من الضرب ومذهب مالك لا يضرب الا بالسوط ويفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لا يجوز

تركه فان كان مريضا اخر الى ان يبرأ كمذهب الشافعي وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد فى الحال ولا يؤخر للمرض ولو رجى زواله ويضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيب الصغير فان خشى عليه من السوط اقيم باطراف الثياب وعثكول النخل فان خيف عليه من ذلك جمع ضغث فيه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة كقول الشافعي واما اذا كان الحدر جما فلا يؤخر بالاتفاق ولا يقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف فأبو حنيفة ان كان حدها الجلد فحتى تتعالى اى تخرج من نفاسها وان كان الرجم فعقيب الولادة وان لم يكن للصغير من يربيه فحتى يستغنى عنها والشافعي حتى ترضعه اللبان ويستغنى بغيرها او فطام لحولين ومالك واحد بمجرد الوضع (انا وجدناه) علمناه (صابرا) فيما اصابه فى النفس والاهل والمال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اى جعلناه يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله اى هو الذى صبرك وان لم تكن تصبر انتهى روى انه بلغ امر ايوب عليه السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان فعضته فعند ذلك دعا ايوب فوقعت دودة فى الماء فصار علقا واخرى فى البر فصار نحلا يخرج منه العسل وفى زهرة الرياض انه بقى على بدنه اربعة من الديدان واحد طار ووقع على شجرة الفرصاد فصار دود القز وواحد وقع فى الماء فصار علقا وواحد وقع فى الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فى الجبال والاشجار فصار نحلا وهذا بعد ما كشف الله عنه واعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الامراض المنفرة ونوقش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة وابتلاء الناس به اى ابتلاء ثم اعلم انه ليس فى شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله تعالى وفى حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلا بد من الشكاية ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة نسبة العبودية من الربوبية ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

چار چيز آورده ام شاها كه در گنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام *

وجاع بعض العارفين فبكى فعاتبه فى ذلك بعض من لا ذوق له فقال انما جوعنى لابكى واسأل (نعم العبد) اى ايوب (انه اواب) تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته اورجاع الى الحضرة فى طلب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوّى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه فشكر والآخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال فى وصف سليمان نعم العبد انه اواب وفى وصف ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قبيل الامتحان على ما سبق واعلم ان العيش فى البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى فى البلاء ونطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين المحنة ولذا لا صبر لهم قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة قال بعضهم * بلا ذخيرۀ اوليا واختيار اصفياست هر يكى بنوعى ممتحن بودند نوح بدست قوم خويش گرفتار ابراهيم با آتش نمرود اسمعيل بفتنۀ ذبح يعقوب بفراق فرزند زكريا ويحيى بمحنت قتل موسى بدست فرعون وقبطيان وعلى هذا اوليا واصفيا يكى را محنت غربت بود ومذلت يكى را گرسنگى وفاقت يكى را بيمارى وعلت يكى را قتل وشهادت مصطفى عليه السلام گفت ان الله ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه چون رب عزت آن بلاها از ايوب كشف كرد روزى بخاطر وى بگذشت كه نيك صبر كردم دران بلا ندا آمد كه أانت صبرت ام نحن صبرناك يا ايوب لولا انا وضعنا تحت كل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر (جنيد قدس سره) گفت من شهد البلاء بالبلاء ضج من البلاء ومن شهد البلاء من المبلى حن الى البلاء قال ابن عطاء ليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى واعلم ان لكل بلاء خلفا اما فى الدنيا واما فى الآخرة واما فى كليهما (قال الصائب) هر محنتى مقدمۀ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * يروى ان الله تعالى لما اذهب عن ايوب ما كان فيه من الاذى انزل عليه ثوبين ابيضين من السماء فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم مشى الى منزله فاقبلت سحابة فسحت فى اندر قمحه ذهبا حتى امتلأ واقبلت سحابة اخرى الى اندر شعيره فسحت فيه ورقا حتى امتلأ

وشكر الله خدمة زوجته فردها الى شبابها وجمالها (واذكر عبادنا) المخصوصين من اهل العناية (ابراهيم واسحق) ابن ابراهيم (ويعقوب) ابن اسحق ثم اومأ الى وجه اختصاصهم بجنابه تعالى فقال (اولى الايدى) ذوى الايدى وهى جمع يد بمعنى الجارحة فى الاصل اريد بها القوة مجازا بمعونة المقام وذلك لكونها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لكونها مصدرا يتناول الكثير (والابصار) جمع بصر حمل على بصر القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التى يتمكن بها الانسان من ادراك المعقولات قال فى المفردات البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة وجمع البصر أبصار وجمع البصيرة بصائر والمعنى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى امور الدين ويجوز أن يراد بالايدى الاعمال الجليلة لان اكثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالايدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرها وان يراد بالابصار المعارف والعلوم الشريفة لان البصر والنظر اقوى مباديها وهم ارباب الكمالات العملية والنظرية والذين لا يفكرون فكر ذوى الديانات فى حكم من لا استبصار لهم وفيه تعريض بالجهلة البطالين وانهم كالزمنى والعميان حيث لا يعملون عمل الآخرة ولا يستبصرون فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (انا اخلصناهم بخالصة) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة والتنكير للتفخيم اى انا جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لا شوب فيها (ذكرى الدار) مصدر بمعنى التذكر مضاف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة والتقدير هى تذكرهم للدار الآخرة دائما ولا همّ لهم غيرها واطلاق الدار يعنى مرادا بها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فى الحقيقة وانما الدنيا معبر فان قيل كيف يكونون خالصين لله تعالى وهم مستغرقون فى الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة قلت ان استغراقهم فى الطاعة انما هو لاستغراقهم فى الشوق الى لقاء الله ولما لم يكن ذلك الا فى الآخرة استغرقوا فى تذكرها وفى الآخرة آن يادكردن سراى آخرتست چه مطمح نظر انبيا جز فوز بلقاى حضرت كبريا نيست وآن در آخرت ميسر شود وفى التأويلات انا اصفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولا يميلون الى الغير بالمحبة العارضة لا الى انفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهمّ آخر هى ذكرى الدار الباقية والمقر الاصلى اى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانواره لا التفات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا انتهى يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين) قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولا يجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى وما فى حيز الصلة لا يتقدم على الموصول والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين باليائين وبكسر الاولى والمعنى لمن المختارين من امثالهم (الاخيار) المصطفين عليهم فى الخير وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلا علل والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل او خيّر بالتشديد او خير بالتخفيف كأموات جمع ميت وميت (واذكر اسمعيل) ابن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشمويل بن هلقانان على ما قال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين (واليسع) هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى مثل قول الشاعر * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا (وذا الكفل) هو ابن عم يسع او بشير بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع او زكريا او غيرهم وانما لقب

بذى الكفل لانه فرّ اليه مائة نبى من بنى اسرآئيل من القتل فآواهم وكفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعدآء وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه الثناء (وكل) اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم (من الاخيار) المشهورين بالخيرية والآيات تعزية وتسلية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدآئد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات من اعدآئهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى مالا يقاسى المفضول اذ به تتم رتبته وتظهر رفعته (قال فى كشف الاسرار) اسما دختر صديق رضى الله عنها روايت كندكه مصطفى عليه السلام روزى در انجمن قريش بكذشت يكى از ايشان برخاست كفت تو يى كه خدايان ما رابد ميكو يى ودشنام مى دهى رسول خدا كفت من ميكويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظير مادر برستش اصنام بر باطليد ايشان همه بيكبار هجوم كردند ودر رسول آويختند واورا ميزدند اسما كفت اين ساعت يكى آمد بدر سراى ابو بكر وكفت ادرك صاحبك صاحب خويش رادرياب كه درزخم دشمنانى كرفتارست ابو بكر بشتاب رفت وبا ايشان كفت ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ايشان رسول رابكذاشتند وابو بكررا بيمحابا زدند وابو بكر كيسوان داشت چون بخانه باز آمد دست بكيسوان فرومى آورد وموى بدست وى بازمى آمد وميكفت تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام رب العالمين اين همه رنج وبلا بر دوستان نهدكه از ايشان دوچيز دوست دارد چشمى كريان ودلى بريان ودوست داردكه بنده مى كريد واورادران كريه مى ستايدكه ترى اعينهم تفيض عن الدمع ودوست داردكه بنده مى نالد وبردركاه اومى زارد واورادان مى ستايدكه وجلت قلوبهم (وفى المثنوى) باسياستهاى جاهل صبركن * خوش مداراكن بعقل من لدن * صبر برنا اهل اهلانرا جليست * صبر صافى ميكند هرجادليست * آتش نمرود ابراهيم را * صفوت آينه آمد درجلا * جور كفر نوحيان وصبر نوح * نوح راشد صيقل مرآت روح * انبيا رنج خسان بس ديده اند * ازچنين ماران بسى پيچيده اند * روكش خندان وخوش بلا حرج * از پى الصبر مفتاح الفرج * اللهم أعنا على الصبر (هذا) المذكور من الآيات الناطقة بمحاسن الانبياء (ذكر) اى شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا كما يقال يموت الرجل ويبقى اسمه وذكره ويموت الفرس ويبقى ميدانه * يادكارست چون حديث بشر * يادكارت بخيربه كه بشر * وفى التفسير الفارسى اين خبر انبيا سبب يادكردست ترا اى محمد وقوم ترا كما فى قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء وفى التاويلات النجمية هذا اى القرآن فيه ذكر ماكان وذكر الانبياء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدى بسيرهم (وان للمتقين) الذين يتقون الله لا ماسواه وهذا لان جنات عدن مقام اهل الخصوص (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة مع مالهم فى الدنيا من الثناء الجميل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآباحسنا (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب واصل العدن فى اللغة الاقامة ثم صار علما بالغلبة روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها الياقوت ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك يقول الفقير دل الحديث على ان جنة عدن مقر الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوك من الرعايا ودل عليه الاطلاق فى قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فى القرآن قوله قد افلح المؤمنون بصفات جليلة لا تتيسر الا للخواص فاين السياس من منازل السلاطين (مفتحة) اى حال كون تلك الجنات مفتحة (لهم الابواب) منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لا يحتاجون الى فتح بمعاناة ولا يلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لا تمنع من الدخول فان قيل ما فائدة العدول عن الفتح الى التفتيح قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة فى وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت

بالمكاره على وجه لما رآها جبرائيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يا رب أنى هذه لا يدخلها احد (متكئين فيها) حال من ابهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولا شك ان الاتكاء على الارائك دليل التنعم ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال (يدعون فيها) مى خوانند دران بهشتها (بفاكهة كثيرة) اى بألوان الفاكهة وهى ما يؤكل للذة لا للغذاء والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولا تحلل فيها (وشراب) اى ويدعون فيها ايضا بشراب وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير بمعنى ألوانه يقال نطق القرآن بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرهما ولا شك ان الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سوآء كانت تجليات شرابية اوغيرها (وعندهم) اى عند المتقين (قاصرات الطرف) اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم يعنى زنانى كه از غير شوهر چشم باز كيرند قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اى زوجته (اتراب) جمع ترب بالكسرة وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لا عجوز فيهن ولا صبية وقال بعضهم لدات لازواجهن اى هن فى سن ازواجهن يعنى تمام زنان بهشت درسن متساوى ازواج باشند مجموع سى وسه سال لا اصغر ولا اكبر وفيه ان رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازواجهن صفة مدح فى حقهن وبعضى برانندكه مراد از اتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند در حسن يعنى هيچ يك را بر ديكرى فضلى نبود دران تا طمع بفاضله كشد واز مفضوله منصرف كردد وفى الخبر الصحيح يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورآئها (هذا) اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم (ما توعدون) ايها المتقون على لسان النبى عليه السلام (ليوم الحساب) اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزآء يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ما توعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزآء (ان هذا) اى ما ذكر من ألوان النعم والكرامات (لرزقنا) عطاؤنا اعطينا كموه (ماله من نفاد) اى ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال قال فى المفردات النفاد الفناء قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا وفى التأويلات النجمية وبقوله جنات عدن الى قوله ليوم الحساب يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لا يغلق عليهم واحد منها فيدخلون من باب الخلق وينتفعون بما اعد لهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اى هذا ما رزقناهم فى الازل فلا نفاد له الى الابد انتهى فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء حكايت كنند مردى مال بسيار داشت در دلش افتاد كه بازركانى كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست ومال او جمله غرق شد واو بر لوحى بماند بجزيرهٔ افتاد خالى بى مونس ورفيق سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شد شبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشده اين بيت ميكفت اذا شاب الغراب أتيت اهلى * وهيهات الغراب متى يشيب آوازى از دريا شنيد كه كسى ميكفت * عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب * ديكر روز آن مرد را چشم بر دريا افتاد وچيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بود چون اين مرد را بديدند كفتند حال تو چيست قصه اش بكفت واز شهرش خبر داد كفتند ترا هيچ پسر بود كفت نعم وصفتش بيان كرد ايشان همه بروى افتادند وبوسه بروى دادند وكفتند اين پسر تواست واين كشتى ازان اوست وما بندكان اوييم وهرچه

ازان اوست ازان تو بود واورا موى فروكردند وجامهاى فاخر پوشيدند وبراحت باجايكاه خويش آوردند فظهر أن ذلك الرجل ظنّ أن نفسه هلك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد وعطاءه غير مجذوذ (هذا) اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه وقال بعضهم هذا من قبيل ماذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت وكيت وانتظر الى ما يجيئ (وان للطاغين) اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان (لشر مآب) مرجع فى الآخرة (جهنم) عطف بيان لشر مآب (يصلونها) حال من المنوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها ويجدون حرّها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لأنفسهم (فبئس المهاد) اى جهنم وبالفارسية پس بدارامكاهيست دوزخ وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذ لا مهاد فى جهنم ولا استراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى لهم من جهنم مهاد اى فراش من تحتهم ومن تجريدية ومن فوقهم غواش اى اغطية يعنى زير وزبر ايشان آتش باشد (هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما (حميم) اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حرّه يعنى أن آب كرم است درنهايت حرارت چون پيش لب رسد روى رابسوزد وچون بخورند روده اپاره شود (وغساق) ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها (قال الكاشفى) مراد ريم است كه از كوشت وپوست دوزخيان وازفروج زانيان سيلان ميكند انراجمع كرده بديشان مى خورانند وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرّها وفى القاموس الغساق كسحاب وشدّاد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وقيل هو مستنقع فى جهنم يسيل اليه سم كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام وفى التأويلات النجمية هذا الذى مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته حميم وغساق يوم القيامة ولكن مذاقهم بحيث لا يجدون ألم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فليذوقوه يوم القيامة * هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند يابد * فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون بالحميم والغساق (وآخر) ومذوق آخر أو عذاب آخر (من شكله) اى من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة والفظاعة (ازواج) قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول وازواج اى اجناس لانه يجوز أن يكون ضروبا يعنى اين عذاب كوناكونست اماهمه متشابه يكديكرند درتعذيب وايلام وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى أن لكل نوع من المعاصى نوعا آخر من العذاب كما أن كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر * همينت بسندست اكر بشنوى * كه كرخاركارى سمن ندروى (هذا فوج مقتحم معكم) الفوج الجماعة والقطيع من الناس وافاج اسرع وعدا ونّد قال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قيل مقتحم لا مقتحمون والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم هذا اى الاتباع فوج يتبعكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم وبينهم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة وقيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هو الاقتحام وبالفارسية اين كرد هست كه در آمدكانند دردوزخ برنج وسختى باشما هركه ازروى حرص وشهوت جاى نشيندكه خواهد بجاى كشندش كه نخواهد (لا مرحبا بهم) مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على أنه مفعول به لفعل مقدر اى لا يصادفون رحبا وسعة اولا يأتون رحب عيش ولا وسعة مسكن ولا غيره وحاصله لا كرامة لهم اوعلى المصدر اى لا رحبهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم ضيقا وبالفارسية هيچ مرحبا

مباد ابشانرا يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاء واتيت واسعا وخيرا كثيرا (قال الكاشفى) مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند وقال غيره يقصد به اكرام الداخل واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لافى دعاء السوء وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال مرحبا بام هانى حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه السلام عرج به من بيتها (كما قال المولى الجامى) چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى ام هانى (انهم صالوا النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم (قالوا) اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم (بل انتم لامرحبا بكم) بلكه شمارا مرحبا مباد شمارا بدين نفرين سزاوار تريد خاطبوا الرؤساء مع أن الظاهر أن يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لامرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم اوتضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بما قيل لنا من جهة الخزنة لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم (انتم قدمتموه لنا) تعليل لأحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب اوالصلى لنا وأوقعتمونا فيه بتقديم مايؤدى اليه من العقائد الزآئغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا واغرآئنا عليها لا انا باشرنا من تلقاء انفسنا وذلك أن سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء اهم مايحملهم عليها من الاغوآء والاغرآء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب اوالصلى الى الرؤساء (فبئس القرار) اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم (قالوا) اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله (ربنا من قدم لنا هذا) العذاب اوالصلى وفى التفسير الفارسى هركه فرا پيش داشت براى ما اين كفر وضلال ومارا ازراه حق بلغزانيد (فزده عذابا ضعفا فى النار) پس زياده كن اورا عذابى دوباره درآتش يعنى آن مقدار عذابكه دارد اورادو چندان كن ومن يجوز أن تكون شرطية وفزده جوابها اوان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتدآء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده اونعت لعذابا قال الراغب الضعف من الاسماء المتضايفة التى يقتضى وجود أحدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفه مثلاه كقولهم ربنا وآتهم ضعفين من العذاب فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة قلت ان المسئول من التضعيف مايكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدهما اوزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمله السئ وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعى وذلك المضل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزآء من جنس العمل فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيته من الاخلاق الذمية والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتخليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولايغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولا ينفع لأحد الا القلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح * بضاعت بجندانكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى * اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب (وقالوا) اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه وبالفارسية وكويند صناديد قريش در دوزخ (مالنا) چيست مارا امروز وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله مالى لاارى الهدهد فى أن الاستفهام محمول على التعجب لاعلى حقيقته اذ لامعنى لاستفهام العاقل عن نفسه (لانرى رجالا) الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما اى

مانصنع حال كوننا غير رآئين رجالا والمعنى اى حال لنا لانرى فى النار رجالا (كنا) فى الدنيا (نعدهم من الاشرار) يعنى ازبدان ومردودان جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما أن الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون فقرآء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وحباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا وهم اشرارا امابمعنى الارذال والسفلة الذين لاخير فيهم ولاجدوى كماقال هذا من شر المتاع اولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا (أتخذناهم سخريا) بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل أأتخذناهم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر قال فى القاموس سخر اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولومالها فى الاستخبار منهم بمعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم وبالفارسية ماايشانرا كرفتيم مهزوء بهم (أم زاغت عنهم الابصار) يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لأتخذناهم والمعنى اى الامرين فعلنابهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه قال الحسن كل ذلك قدفعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها ويجوز أن تكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا مناونحن لانعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدرآء والتحقير درآثار آمده كه حق سبحانه وتعالى ان كروه فقرارا برغرفات بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا ببينند وحسرت ايشان زياده شود (ان ذلك) الذى حكى من احوالهم (لحق) لابد من وقوعه البتة (تخاصم اهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم القادة والاتباع وبالفارسية جنك وجدل كردن اهل دوزخ وماجراى ايشان وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم ومايجرى بينهم من السؤال والجواب بمايجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك وفى التأويلات النجمية وبقوله قالوا مالنا الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار اتخذناهم سخريا وما كانوا من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فلانراهم معنا وهم ههنا ان ذلك التخاصم لحق مع انفسهم تخاصم اهل النار من الندامة حين لاينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى وفى الآية ذم وفى الحديث "اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقرآء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة" (قال الحافظ) ازكران تابكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تاابد فرصت درويشانست * وفى الحديث "ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولو قسم نور أحدهم بين اهل الارض لوسعهم" كذا فى انيس المنقطعين (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود باموروش * اللهم اجعل حليتنا حب الفقرآء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقرآء (قل) يامحمد لمشركى مكة (انما انا منذر) رسول منذر من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا (ومامن اله) فى الوجود (الا الله الواحد) الذى لايقبل الشركة والكثرة اصلا اى لافى ذاته ولافى صفاته ولافى افعاله فلاملجأ ولامفر الا اليه يعنى من عرف انه الواحد أفرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام "ان الله وتر يحب الوتر" يعنى القلب المنفرد له

اذا كان ماتهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

ومن خاصية هذا الاسم أن من قرأه ألف مرة خرج الخلائق من قلبه (القهار) لكل شئ سواه ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم (وقال الكاشفى) قهر كننده كه بناء آمال رابقواصف آجال درهم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر

وجود ندارد درنظر عارف مضمحل ومتلاشی سازد * غیرش غیر درجهان نگذاشت * وحدتش اسم این وآن برداشت * کم شود جمله ظلمات پندار * نزد انوار واحد قهار * یقول الفقیر سمعت من فی حضرة شیخی وسندی قدس سره یقول فی هذه الآیة ترتیب انیق فان الذات الاحدیة تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فیضمحل الكل فلا یبقی سواه تعالی قال بعضهم القهار الذی له الغلبة التامة علی ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسی مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لأحد سواه ولا شیء دونه وخاصیة هذا الاسم اذهاب حب الدنیا وعظمة ماسوی الله تعالی عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهر علی عدوه ویذكر عند طلوع الشمس وجوف اللیل لاهلاك الظالم بهذه الصفة یاجبار یاقهار یاذا البطش الشدید مرة ثم تقول خذحقی ممن ظلمنی وعدا علی وفی الاربعین الادریسیة یاقاهر ذا البطش الشدید الذی لایطاق انتقامه یكتب علی جام صینی لحل المعقود وعلی ثوب الحرب فی وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم (رب السموات والارض وما بینهما) من المخلوقات ای مالك جمیع للعوالم فكیف یتوهم ان یكون له شریك (العزیز) الذی لایغلب فی امر من اموره وایضا العزیز بالانتقام من المجرمین فالعزة لله تعالی وبه التعزز ایضا كما قیل لیكن بربك عزك تستقر وتثبت فان اعززت بمن یموت فان عزك یموت قال الشیخ ابو العباس المرسی رحمه الله والله مارأیت العز الا فی رفع الهمة عن المخلوقین وخاصیة هذا الاسم أن من ذكره اربعین یوما فی كل یوم اربعین مرة اعانه الله واعزه فلم یحوجه لأحد من خلقه وفی الاربعین الادریسیة یاعزیز المنیع الغالب علی امره فلا شیء یعادله قال السهروردی من قرأه سبعة ایام متوالیات كل یوم ألفا اهلك الله خصمه وان ذكره فی وجه العسكر سبعین مرة ویشیر الیهم بیده فانهم ینهزمون (الغفار) المبالغ فی المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا قال بعضهم الغفار كثیر المغفرة لعباده والمغفرة الستر علی الذنوب وعدم المؤاخذة بها وماجاء علی فعال فاشعار بترداد الفعل وفی الحدیث اذا قال العبد یارب اغفرلی قال الله اذنب عبدی ذنبا فعلم أن له ربا یغفر الذنب ویأخذ به اشهدكم انی قد غفرت له وخاصیة هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضیق مخرجا ویرزقه من حیث لایحتسب وعن عائشة رضی الله عنها قالت كان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا تضور من اللیل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض ومابینهما العزیز الغفار ومعنی تضور تلوی اذا قام من النوم وفی تاج المصادر التضور برخویشتن پیچیدن ازگرسنکی یا ازرخم وفی هذه الاوصاف الجاریة علی اسم الله تعالی تقریر للتوحید فان اجراء الواحد علیه یقرر وحدانیته واجراء القهار العزیز علیه وعید للمشركین واجراء الغفار علیه وعد للموحدین وتنبیه مایشعر بالوعید من وصفی القهر والعز وتقدیم وصف القهاریة علی وصف الغفاریة لتوفیة مقام الانذار حقه (قل هو) ای القرءآن وما انبأكم به من امر التوحید والنبوة واخبار القیامة والحشر والجنة والنار وغیرها (نبأ عظیم) وشأن جسیم لانه كلام الرب القدیم وارد من جانبه الكریم یستدل به علی صدقی فی دعوی النبوة والنبأ ماخبر النبی علیه السلام عن الله تعالی ولایستعمل الا فی خبر ذی فائدة عظیمة (انتم عنه معرضون) لاتتفكرون فیه وتعدونه كذبا لغایة ضلالكم وغایة جهالتكم فلذا لاتؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلی علیه وتلقیه بحسن القبول فالتصدیق فیه نجاة والكذب فیه هلكة (ما كان لی) قرأ حفص عن عاصم بفتح الیاء والباقون باسكانها ای ما كان لی فیما سبق (من علم) ای علم ما بوجه من الوجوه علی مایفیده حرف الاستغراق (بالملأ الاعلی) ای بحال الملأ الاعلی وهم الملائكة وآدم علیهم السلام وابلیس علیه اللعنة سموا بالملأ الاعلی لانهم كانوا فی السماء وقت التقاول قال الراغب الملأ الجماعة یجتمعون علی رأی فیملأون العیون رواء والنفوس جلالة وبهاء (اذ یختصمون) ای بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الی بعض فی الكلام فی شأن آدم فان اخباره عن تقاول الملائكة وماجری بینهم من قولهم اتجعل فیها من یفسد فیها حین قال الله لهم انی جاعل فی الارض خلیفة علی ماورد فی الكتب المتقدمة من غیر سماع ومطالعة كتاب لایتصور الا بالوحی ای فلولم یكن لی نبوة مااخبرتكم عن اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذی یقتضیه المقام اذ المراد نفی علمه بحالهم لابذواتهم والحال یشمل الاقوال الجاریة فیما بینهم والافعال ایضا من سجود الملائكة واستكبار ابلیس وكفره (ان) ای

ما (يوحى الى) اى من حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة (الا انما) بفتح الهمزة على تقدير لأنما باسقاط اللام (انا نذير) نبى من جهته تعالى (مبين) ظاهر النذارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبى بالنذير لانه صفته وخصص النذير مع أنه بشير أيضا لان المقام يقتضى ذلك (قال فى كشف الاسرار) وكفته اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت لو ضربت السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم الموت والحساب والنار مسكين فرزند آدم اورا عقبهاء عظيم در پيش است وانچه دركارنهاى افتد بيش امادر درياى عشق دنيا بموج غفلت چنان غرق كشته كه نه از سابقهٔ خويش مى انديشد نه از خاتمهٔ كارمى ترسد هرروز بامداد فرشتهٔ نداميكند كه خلقتم لامر عظيم وانتم عنه غافلون دركار روز كار خود چون انديشه كند كسى زبانرا بدروغ ملوث كرده ودلرا بخلف آلوده وسرا از خيانت شوريده كردانيده سرى كه موضع امانت است بخيانت سپرده دلى كه معدن تقوى لست زنكار خلف كرفته زبانى كه آلت تصديق است بردروغ وقف كرده لاجرم سخن جز خداع نيست ودين جز نفاق نيست * اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد اكلتهم وذاقا * فلم اروده‍م الا خداعا * ولم ار دينهم الا نفاقا * اكنون اكر ميخواهى كه درد غفلت را مداوات كنى راه تو آنست كه تختهٔ نفاق را با آب چشم كه از حسرت خيزد بشويى وبرراه كذر بادى كه از مهب ندامت برآمد بنهى وبدبيرستان شرع شوى وسورهٔ اخلاص بنويسى كه خداوند عالم از بندكان اخلاص درخواهد ميكويد * وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ومصطفى عليه السلام كفت اخلص العمل يجزك منه القليل والله الموفق

(اذ قال ربك للملائكة) بدل من اذ يختصمون فان قيل كيف يجوز أن يقال أن الملائكة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالى كفر قلت لاشك أنه جرى هنالك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المقاولة الواقعة هنالك فان قلت ان الاختصام المذكور سابقا مسند الى الملأ الاعلى وواقع فيما بينهم وما وقع فى جملة البدل هو التقاول الواقع بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فكيف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ يختصمون مبينا ومشتملا له قلت حيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الله تعالى لكونه مبينا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فى سورة الحجر فارجع (انى خالق) اى فيما سيأتى (بشرا) قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هى ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر وقال بعضهم اى ارباب الحقائق سمى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبيه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين ولذا كنى بها عن الجماع (من طين) اى من تراب مبلول قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى الذى خلقكم من ضعف قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد من تواضع لله رفعه وكان من دعائه عليه السلام اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا (فاذا سويته) اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائعه كما فى الجنين الذى اتى عليه اربعة اشهر فلابد لنفخ الروح من هذه التسوية البتة كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته فاذا سويته تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة (ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لاضافة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده وافضت عليه ما يحيى به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته او على سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله وبهذا ظهر فساد ماذهب اليه الحلولية من أن من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك أنه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما هو روحه نفسه الرحمانى وايضا ان كل ماله جزء فهو ممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما قال القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان

وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله قل الروح من امر ربى وقوله ونفخت فيه من روحى واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله وطهر بيتى انتهى قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سارى فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لاتفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم أن الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن اى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر أن هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز أن يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح الحديث وفيه كلام انتهى يقول الفقير لايجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال ونفخت فيه وقال خلقت بيدى فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز أن النافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافه الى نفسه فى قوله فنفخنا فيه من روحنا ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلئ الاترى الى أن الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده (فقعوا له) امر من وقع يقع اى اسقطوا له وبالفارسية پس بروى درافتيد * وفيه دليل على أن المأمور به ليس بمجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله (ساجدين) فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذا السجود من باب التحية والتكريم فانه لايجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لافى هذه الامة ولافى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام (فسجد الملائكة) اى نخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجد له اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش (كلهم) بحيث لم يبق منهم احد الاسجد (اجمعون) بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا * چون ملك انوار حق دروى بيافت * در سجود افتاد ودر خدمت شتافت (الا ابليس) فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم وكان اسم ابليس قبل ان يلبس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابوكردوس وابو مرة كأنه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى اوغير ذلك فقيل (استكبر) الاستكبار كردن كشى كردن اى تعظم وبالفارسية بزرك داشت خودرا وفرمان نبرد وسببه أنه كان اعور فمارأى آثار أنوار التجلى على آدم عليه السلام * درمحفلى كه خرشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد (وكان من الكافرين) فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لاعارضية وسعادته فى البين عارضية لاذاتية (قال الحافظ) من آن نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه بر ودست اهرمن باشد * فالعبرة لماهو بالذات وذلك لايزول لاماهو بالعرض

اذ ذاك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله والاستهزآء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات (قال) الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود (يا ابليس) وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر (ما) اى شئ (منعك) من (ان تسجد) اى دعاك الى ترك السجود (لما) اى لمن (خلقت بيدى) خصصته بخلق اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لنفى توهم التجوز أى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى الله بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ماعمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر أبناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين اومن نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى بعض التأويلات بالفارسية * يداوقدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش * اصبعينش نفاذ حكم قدر * قدمينش جلال وقهر وخطر * ودر بعضى تفسير آمده كه مراد يد قدرت ويد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شاملست همه موجودات را لأنه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم پس بدين منوال تأويل آدم راهيچ شرفى ثابت نشود پس لابداست ازآنكه بيدى معنى باشدكه دلالت كندبر تشريف آدم عليه السلام برحمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هردو صفتست مناسب مى نمايد وفى بحر الحقائق بشر بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات ومامن صفة الا وهى امامن قبيل اللطف واما من قبيل القهر ومامن مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو امامظهر صفة اللطف اومظهر صفة القهر كما أن الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بمافيه بعضه مرءآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرءآة صفة قهره تعالى والآدمى مرءآة ذاته وصفاته تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة ودرين معنى كفته اند * آمد آيينهٔ جمله ولى * همچو آيينهٔ نكرده جلى * كشت آدم جلاء اين مرآت * شدعيان ذات او بجمله صفات * مظهرى كشت كلى وجامع * سرذات وصفات از ولامع * والحاصل أن الله تعالى اوجد العالم ذاخوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذوجلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى مايتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى مايتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على انس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ماينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ونظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين واما الجمع فى قوله مما عملت ايدينا فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما واما الواحد فى قوله تعالى يد الله فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال (أستكبرت) بقطع الالف اصله أاستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة والمعنى أتكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ماامروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر (قال) ابليس ابداء للمانع (قال الكاشفى) ابليس شق ثانى اختيار كرده كفت

(انا خير منه) اى افضل من آدم (وفى المثنوى) بدتر از نفس تو پندار كال * نيست اندر جان تو اى ذو دلال * علت ابليس انا خيرى بدست * وين مرض درنفس هر مخلوق هست * كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زيرجو * چون بشوراند ترادر امتحان * آب سركين رنك كرد درزمان * ثم بين وجه الخيرية بقوله (خلقتنى من نار) ودر ولطافت ونورانيتست * نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذ الشيطان مخلوق من نار وهوآء مع انا نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلقه من نار فقط من غير اختلاط شئ آخر معها من سائر العناصر ولا يستحيله الا فلسفى او متفلسف (وخلقته من طين) ودر وكثافت وظلمانيتست * نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة والمعنى لو كان آدم مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله فلا يحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر ظن أن ذلك شرف له ولم يعلم أن الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما من جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحى واما من جهة الغاية وهو ملاك الامر كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهر لهم أنه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة فى الارض وان له خواص ليست لغيره * فى تفسير سورة ص يعنى أن النار اقرب الى الاشرف الذى هو الفلك وهى خليفة الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى ألطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو أشرف والشمس اشرف الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

اتفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

فيجوز أن يكون اصل احد الشيئين افضل وينضم اليه ما يقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه وامر آدم عليه السلام بالعكس وقال فى آكام المرجان اعلم أن هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو داحض اى باطل لانه رتب على ذلك أنه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا أنه لا يحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه الاول أن النار طبعها الفساد واتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع القوت فيه اخرجه اضعاف ما وضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لا تبقى ولا تذر والثانى أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات والثالث أن التراب يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يتكون فيها شئ من ذلك والرابع أن التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلا تدعو اليها ضرورة والخامس أن النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها والسادس أن النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى تقوم به النار لا يكون الا متكونا من التراب او فيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها والسابع أن المادة الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لا يذهب مع الهواء اينما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهوآء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الردئ الخبيث والثامن أن النار وان حصل بها بعض المنفعة

من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لا يصدها عنه الا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما اثير وقلب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الآخر والتاسع أن الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا موضعا او موضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقوآء وهى الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرءآن والعاشر أن الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى وبارك فيها وخصوصا كما فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها الآية ونحوها واما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها والحادى عشر أن الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار والثانى عشر أن الله تعالى اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة ما لم يودع فى النار شيأ من ذلك فاى روضة وجدت فى النار اوجنة او معدن او صورة او عين فوارة او نهر او ثمرة لذيذة والثالث عشر أن غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه والرابع عشر أن اللعين لقصور نظره وضعف بصره رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم أنه مركب من اصلين من الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل أن النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة * ودر كشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست وخاك وسيله وصلت از آتش كسستن آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود بپيوست تا خلقة ثم اجتباه يافت ابليس كه از آتش بود بكسست تا فرمودة فاهبط منها مردود كشت روزى شوريدة باسلطان العارفين ابو يزيد كفت چه بودى اكراى خاك بى باك نبودى ابو يزيد بانك بروزد كه اكر خاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى اكر خاك نبودى بوى بهر ازل كه شنودى واشناى قرب لم يزل كه بودى * اى خاك چه خوش طينت قابل دارى * كهاى لطيفست كه دركل دارى * در مخزن كنت كنزا هر نقد كه بودى * تسليم تو كرده اندر دل دارى * ثم فى الآية اشارة الى ان اهل الدعوى والانكار لا يدركون فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الآباد ولا يرون انوار الجمال والجلال عليهم فلا يذوقون حلاوة برد الوصال بل يخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد * مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينة نامحرم زد (قال) الله تعالى بقهره وعزته (فاخرج منها) الفاء لترتيب الامر على مخالفته وتعليلها بالباطل اى فاخرج يا ابليس من الجنة او من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قاله البيضاوى فان وسوسته لآدم كانت بعد هذا الطرد يقول الفقير اعظم جناية ابليس يقتضى هبوطه من السماء الى الارض لا التوقف فيها الى زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فيجوز ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة وهو فى السماء ليس باهون من دخوله وهو فى الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء كان فى الارض او فى السماء الا بطريق الامتحان ثم ان الحكمة الالهية اقتضت أن يخرج ابليس من الخلقة التى كان عليها وينسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا وكذا حال العصاة

مطلقا فانه كما تتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم بنظر الفراسة والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك أن المعصية ظلمة وصاحبها ظلماني والطاعة نور واهلها نوراني فكل يكتسي بكسوة حال نفسه (فانك رجيم) تعليل للامر بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة اهانة له اوشيطان يرجم بالشهب السماوية اوالاثيرية والى الثانى ذهب بعض اهل الحقائق (وان عليك لعنتى) اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طردا وابعادا على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى قوله تعالى وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة يقول الفقير اللعنة المطلقة هى لعنة الله تعالى فمآل الآيتين واحد ويجوز أن يكون المعنى وان عليك لعنتى على ألسنة عبادى يلعنونك (الى يوم الدين) اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى أن عليك اللعنة فى الدنيا ولا يلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه فى الآخرة اذ من كان ملعونا مدة الدنيا ولم يشم رائحة الرحمة فى وقتها كان ملعونا ابدا فى الآخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده فى النار بالنص وكذا لعنه كما قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين مع ما ينضم اليه من عذاب آخر ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى قال بعضهم اما طرد ابليس فلعجبه ونظره الى نفسه ليعتبر كل مخلوق بعده قال انا خير منه ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة ولبنى آدم كى يحذروا عما لا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة

اين خودىرا خرج كن اندر خدا * تا نمانى همچوآن ابليس جدا * كن حذراز سطوت قهاريش * روبسوى حضرت غفاريش * عبرت بيشينيان كيراى خلف * تا خلاصى يابى ازقهر وتلف *

ومن الله العصمة والتوفيق (قال) ابليس (رب) اى برورد كارمن (فأنظرنى) الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) من قبورهم للجزاء وهو يوم القيامة والمراد آدم وذريته والبعث مرده رازنده كردن واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم (الى يوم الوقت المعلوم) الذى قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول قال فى آكام المرجان ظاهر القرآن يدل على أن ابليس غير مخصوص بالانظار واما ولده وقبيله فلم يقم دليل على انهم منظرون معه وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولا يموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم يتوالدون ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما أن بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك وفيه أن الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولا يبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان ثم أن قوله تعالى فانك الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لا انشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد يقول الفقير لاشك أن الله تعالى استجاب دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فى امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعائه الحادث وذلك لا يمنع كونه من المنظرين ازلا لأن كل امر حادث فى جانب الابد فهو مبنى على امر قديم فى الازل ألا ترى ان كفره بانشاء استقباح امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لا مانع ان يكون الاستنظار لطلب تأخير الموت وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل ولما حصل مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هو الذى كان سبب لعنه وفى الآية اشارة الى أن من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجتر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كان شقاوته ليزداد الى يوم القيامة اثمه الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم أن ما هو آت قريب * عمر اكرچه درازبود چون مرك رونمود ازان درازى چه سود نوح عليه السلام هزارسال در جهان بسر برده است امروزچند هزارسالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دم چندنيز * فانظره الله تعالى واجابه اذ ساله بربوبيته ليعلم أن كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس

وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى (قال) ابليس عليه ما يستحق
(فبعزتك) الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك وبالفارسية بغالبيت وقهر توسوكند ولا ينافيه
قوله تعالى حكاية فبما اغويتنى لان اغواءه اياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته ولهذه
النكتة الخفية ورد الحلف بالعزة مع أن الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام
شقاوته قال فبعزتك الخ ولو عرف عزته لما اقسم بها على مخالفته (لأغوينهم اجمعين) لأحملنهم على الغى وهو ضد
الرشد ولأكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء
بالفارسية كمراه كردن ثم صدق حيث استثنى فقال (الا عبادك منهم المخلصين) اى عبادك المخلصين من ذرية
آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا
قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك
منهم المخلصين فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلمه
ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ثم لا شك أن من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة
ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الماء ولا يبقى له حيل ولا يطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم
جميع مكرياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لا باهل الحق وهكذا حال
ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا (قال)
الله تعالى (فالحق) بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله
تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى
كما قال الحق من ربك (والحق اقول) بالنصب على انه مفعول لأقول قدم عليه للقصر اى لا اقول الا الحق
(لأملأن جهنم منك) اى من جنسك من الشياطين (وممن تبعك) فى الغواية والضلال بسوء اختياره (منهم)
اى من ذرية آدم (اجمعين) تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لأملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين
لا اترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم
عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب
بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولا يتجاسر على الله تعالى اصلا ولا يتبع خطوات الشيطان حتى لا يرد معه النار
وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له
القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى
والديه او احدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيأ
عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى
قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيأ اعظم وحصلت غاية امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل
اشد واعظم كما قال تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدله الخ
فلذلك كرر انت اشارة الى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات
لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا ويقال لما نظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاول نظرة منه
وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لا تحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لا يبقى
على الصراط مالم ينته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا دخل النار معه (قل) يا محمد للمشركين
(ما اسألكم) نميخواهيم ازشما (عليه) اى على القرآن الذى اتيتكم به او على تبليغ الوحى واداء الرسالة
(من اجر) من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة أن لا يراد عليها الجزاء
ولا الشكور فمن قطع راس كافر فى دار الحرب او اسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله
للأجر لا لله تعالى وعلى هذا جميع ما يتعلق به الاغراض الفاسدة * فردا كه بيشكاه حقيقت شود بديد *
شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد (وما انا من المتكلفين) اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى
حتى انتحل النبوة اى ادعيها لنفسى كاذبا واتقول القرآن من تلقاء نفسى وبالفارسية * ومن نيستم از جماعتى كه
بتصنع از خود چيزى ظاهر كنند وبرسازند كه ندارند وحاصله ما جئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم

فكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لا يقتضيه العقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن وازخويشتن چيزى نمودن كه آن نباشد والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشئ ما يفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعاريف اسما للمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او تصنع اوتشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمودا وهو ما يتحراه الانسان ليتوصل به الى أن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ويصير كلفا به ومحباله وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى ما يكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى عن التكلف كما قال عليه السلام انا برئ من التكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر أنا والاتقياء من امتى برآء من التكلف وكذا صح عن رسول الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لا يعين للصلاة شيأ من القرءآن بل يقرأ اول ما يقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسلك الذى اختاره الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكى آنكه نزاع كند باكسى كه برتر ازوست ويتعاطى ما لا ينال يعنى دوم آنكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست ويقول ما لم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يا ايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام وما انا من المتكلفين وفى الحديث من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (ان هو) اى ما هو يعنى نيست اين كه من آوردم از خدا يعنى القرءآن والرسالة (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باق (للعالمين) للثقلين كافة (ولتعلمن) ايها المشركون (نبأه) اى ما انبأ القرءآن به من الوعد والوعيد وغيرهما او صحة خبره وانه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت اويوم القيامة حين لا ينفع العلم وفيه تهديد قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى و يتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل نحو ومتعناهم الى حين وللسنة نحو تؤتى اكلها كل حين وللساعة نحو حين تمسون وللزمان المطلق نحو هل أتى على الانسان حين من الدهر ولتعلمن نبأه بعد حين فانما فسر ذلك بحسب ما وجده وقد علق به انتهى قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كر حجاب از ميانه بركيرند * آن يقين ذرة نيفزايد * معنى اين كلمه آنست كه داردنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است از حشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب بردارند تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امر وزچو عين اليقين منست درفردا واخبر القرءآن أن الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرءآن وبما اخبر به ولكن لا يقبل ايمانهم وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له ألعاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لأن الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والتأييد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

(سورة الزمر خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) اى القرءآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله (من الله العزيز الحكيم) لا من غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة والحكمة للايذان بظهور أثر يهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه

من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع مافيه على اساس الحكم الباهرة (وقال الكاشفى) العزيز خداوند غالب درتقدير الحكيم دانادر تدبير وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) شروع فى بيان شأن المنزل اليه ومايجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله فلا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء امامتعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محقين فى ذلك او حال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل مافيه حق لاريب فيه موجب للعمل حتما وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل قال فى برهان القرآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله انا انزلنا اليك ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله انا انزلنا عليك ففيه تخفيف ألا ترى الى مافى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والى مافى آخرها عليك فختم الآية بقوله وماانت عليهم بوكيل اى لست بمسئول عنهم فخفف عنه ذلك (فاعبد الله) حال كونك (مخلصا له الدين) الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لايجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوآئب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره قال فى عرآئس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لايرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة (ع) كرنباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام لايزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته (قال الكاشفى) مخاطب حضرتست ومراد امت كه مأمورند بانكه طاعت خودرا ازشرك وريا خالص دارند (وفى كشف الاسرار) فرموده رسول خدا عليه السلام بابن خطاب چنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت يا محمد أتختار أن تكون ملكا نبيا او عبدا نبيا كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى تراسلم است وبندكى مارا مسلم اكر ملك اختيار كنم با مالك بمانم وانكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم تامملوك تو باشم وافتخار من بملك تو باشد ازينجا كفت انا سيد ولد آدم ولا فخر يعنى مارا بهيچ چيز فخر نيست فخر ما بخالقست زيرا كه برما كس نيست جزاوا كر بغيرا وفخر كنم بغيرا ونكرسته باشم وفرمان فاعبد الله مخلصا بكذاشته باشم وبكذاشته فرمان نيست وبغيرا ونكرستن شرط نيست لاجرم بغيراو فخر نيست (قال الحافظ) كدايىء درجانان بسلطنت مفروش * كسى زسايه اين دربآفتاب رود (الا) بدانيد كه (لله) اى من حقه وواجباته (الدين الخالص) من الشرك اى ألا هو الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له يعنى اوسزاوار آنست كه طاعت اوخالص باشد لتفرده بصفات الالوهية واطلاعه على الغيوب والاسرار وخلوص نعمته عن استجرار النفع وفى الكواشى ألا لله الدين الخالص من الهوى والشك والشرك فيتقرب به اليه رحمة لاان له حاجة الى اخلاص عبادته وفى التاويلات النجمية الدين الخالص ما يكون جملته لله وماللعبد فيه نصيب والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجهده وعن الحسن الدين الخالص الاسلام لان غيره من الاديان ليس بخالص من الشرك فليس بدين الله الذى امر به فالله تعالى لايقبل الادين الاسلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله انى اتصدق بالشئ واضع الشئ اريد به وجه الله وثناء الناس فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لايقبل الله شيأ شورك فيه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لله الدين الخالص وقال عليه السلام قال الله سبحانه من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كله وانا برئ منه وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال عليه السلام لايقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء زعمرواى پسر چشم اجرت مدار * چودرخانهٔ زيدباشى بكار * سزاى الله تعالى عبادتست باكست بى نفاق وطاعت خالصه بى ريا وكوهر اخلاص كه يابند درصدق دل يابند يادردرياى سينه واز اينجاست كه حذيفه كويد رضى الله عنه ازان مهتر كائنات عليه السلام پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از جبريل پرسيدم كه اخلاص چيست كفت ازرب العزة پرسيدم كه اخلاص چيست كفت سر من اسرارى استودعته

قلب من احببت من عبادى كفت كوهريست كه از خزينهٔ اسرار خويش بيرون آوردم ودر سويداء دل دوستان خويش وديعت نهادم اين اخلاص نتيجهٔ دوستى است واثر بندكى هركه لباس محبت پوشيد وخلعت بندكى برافكند هركاركه كند ازميان دل كند دوستى حق تعالى با آرزوهاء پراكنده در يك دل جمع نشود وفريضهٔ تن نماز وروزه است وفريضهٔ دل دوستى حق نشان دوستى آنست كه هرمكروه طبيعت ونهادكه ازدوست بتو آيد برديده نهى * ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يد يطيب * زهرى كه بياد تو خورم نوش آيد * ديوانه ترا بيند وباهوش آيد * آن دل كه توسوختى تراشكر كند * وآن خون كه تو ريختى بتو فخر كند (والذين) عبارة عن المشركين (اتخذوا) يعنى عبدوا (من دونه) اى حال كونهم متجاوزين الله وعبادته (اولياء) اربابا واوثانا كالملائكة وعيسى وعزير والاصنام لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شابوها بعبادة غيره حال كونهم قائلين (مانعبدهم) اى الاولياء لشئ من الاشياء (الا ليقربونا الى الله زلفى) اى تقريبا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله (وفى تفسير الكاشفى) درخواست كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أن اصل وضع الاصنام انما كان من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لايجوز الا باذن من الله تعالى (ان الله) الخ خبر للموصول (يحكم بينهم) اى بين المتخذين بالكسر غير المخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه (فيما هم فيه يختلفون) من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحله وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين (ان الله لايهدى) لايوفق الى الاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة من المكروه والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كفار) اى راسخ فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قرآءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغييرهما الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلالة والتمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة (قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد * وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله وولده وقولهم ان الآلهة تشفع لهم وتقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى وفى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ومقتضى طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن لاعبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لاعلى وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قد استن النبى صلى الله عليه وسلم بها او بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة ممن لايتابع الانبياء منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لابالشرع ومتابعة الهوى لابامر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم كل مدع يدعى حقية ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وبتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهوآء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما فى الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل وايتاء كتبهم بالشمال ومن ورآء ظهورهم

وتخفيف

وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم فى الدركات وبقوله ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لا يهديه قط الى ما فيه سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التى تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها (قال الحافظ) كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى * خدا زان خرقه بيزارست صد بار * كه صد بت ماندش در آستينى ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنعم المتعال (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا (لاصطفى) لاتخذ واختار (مما يخلق) اى من جنس مخلوقاته (ما يشاء) ولم يخص مريم ولا عيسى ولا عزيرا بذلك ولخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق واتخذه ولدا لكنه لا يفعله لامتناعه والممتنع لا تتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده وتقريبهم منه وقد فعل ذلك بالملائكة وبعض الناس كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء (وقال الكاشفى) هر آينه اختيار كردى از آنچه مى آفريند آنچه خواستى از اعز اشياء واحسن آن واكمل كه بنون اندنه از نقص كه شانند اما مخلوق مماثل خالق نيست وميان والد ومولود مجانست شرط است پس اورا فرزند نبود (سبحانه) مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على ألسنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به او سبحوه تسبيحا حقيقا بشأنه (هو) مبتدأ خبره قوله (الله) المتصف بالالوهية (الواحد) الذى لا ثانى له والولد ثانى والده وجنسه وشبهه وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه يماثل الوالد فى الذات والصفات (القهار) الذى بقهاريته لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما وفى الارشاد قهار لكل الكائنات كيف يتصور أن يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه (خلق السموات والارض) وما بينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة (بالحق) والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لا باطلا وعبثا (قال الكاشفى) بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل وبازى بلكه در آفرينش هر يك ازان صد هزار آثار قدرت واطوار حكمت لقيبه است تا ديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار بر صفحات آن دلائل مطالعه نمايند * نوشته است بر اوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يا اولى الابصار (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته من هذا فى ذاك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله تعالى يكور الليل الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما انتهى والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس وبالفارسية برمى پيچد ودرمى آرد شب را بروز وبه پردهٔ ظلمت آن نور اين مى پوشد ودرمى آرد روز را بر شب وشعلهٔ روشنئ آن تاريكى اين را مختفى مى سازد * وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض (وسخر الشمس والقمر) جعلهما منقادين لامره تعالى (كل) منهما (يجرى) يسير فى بروجه (لأجل مسمى) لمدة معينة هى منتهى دورته فى كل يوم اوشهر اومنقطع حركته اى وقت انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما اصابت شيأ الا احرقته وكفته اند ستاركان آسمان دو قسم اند قسمى برآفتاب كذر كنند وازوى روشنايى كيرند وقسمى آفتاب برايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد ازروى اشارت ميكويد مؤمنان دو كروهند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تا نور هدايت يابند (كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وكروهى آنند كه عنايت ازلى برايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (ألا) اعلموا (هو) وحده (العزيز) الغالب القادر على كل شئ فيقدر على عقاب العصاة (الغفار) المبالغ فى المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة وبالفارسية سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان با وجود وقوع شرك ومعصيت

ازايشان قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة والغفر هو الستر واول ستره على عبده ان جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره وستره الثانى ان جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لا يطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله فى مجارى وسواسه وما ينطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على الايمان وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافى على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى عليه السلام أنه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسنه (قال الشيخ سعدى) مكن عيب خلق اى خردمند فاش * بعيب خود از خلق مشغول باش * چو باطل سرايند مكمار كوش * چو بى ستر بينى نظر رابپوش (خلقكم) اى الله تعالى ايها الناس جميعا (من نفس واحدة) هى نفس آدم عليه السلام (ثم جعل منها) اى خلق من جنس تلك النفس الواحدة او من قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة اوهى آخر الاضلاع وبالفارسية ازاستخوان پهلوى چپ او (زوجها) اى حوآء عليها السلام وثم عطف على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية يفيد ان خلق حوآء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى أن الله تعالى خلق الانسان من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهو القلب فانه خلق من الروح كما خلقت حوآء من ضلع آدم عليه السلام فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك (وانزل لكم) اى قضى وقسم لكم فان قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او احدث لكم وانشأ باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما (من الانعام) از چهار پايان (ثمانية ازواج) ذكرا وانثى هى الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لا واحد لها من لفظها قال ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر والوبر وفى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام ثمانى صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والتبول والشهوة والحرص والشره والغضب واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لا بد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجلب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضرات (يخلقكم فى بطون امهاتكم) اى فى ارحامهن جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق (خلقا) كائنا (من بعد خلق) اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا (فى ظلمات ثلاث) متعلق بيخلقكم وهى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

وهى بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين اوظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة الخلقية وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما أن الجنين يخرج فى الولادة الاولى من الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج فى الولادة الثانية من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب فى مقام القلب والروح (قال الحافظ) بال بكشا وصفير ازشجر طوبى زن * حيف باشد جوتو مرغى كه اسير قفسى (ذلكم) اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عددت افعاله (الله) خبره وقوله تعالى (ربكم) خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به وفى التأويلات النجمية اى انا خلقتكم وانا رزقتكم وانا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى وغرقتكم فى بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى وحدانيتى فمالكم لا تتطفون الىّ بالكلية ومالكم لا تطلبون منى ولا تطلبوننى وقد بشرتكم بقولى ألا من طلبنى وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى (له الملك) على الاطلاق فى الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مرورا بادشاهى مطلق كه زوال وفنا بدوراه نيابد وقال بعض الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العلية والكرامات السنية فينبغى للعبد ان لا يقنط فان الله تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الا هو) نيست معبودى بسزا مكر او فكما أن لا معبود الا هو فكذا لا مقصود بل لا موجود الا هو فهو الوجود المطلق والهوية المطلقة والوحدة الذاتية (فانى تصرفون) اى فكيف ومن اىّ وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة الاوثان مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال علىّ كرم الله وجهه قيل للنبىّ عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة الاوثان ونحوها كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية فى الحكم ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلا بدّ من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم الحقيقى والعبودية له لأنه الخالق قال ابو سعيد الخراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة ومتابعة الرسول فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامة واعلم أن العبادة هى المقصودة من خلق الاشياء كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون سواء فسرت العبادة بالمعرفة ام لا اذ لا تكون المعرفة الحقيقية الا من طريق العبادة وعن معاذ رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ النار بالماء وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم * ترا ديده درسر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش * مكر بازدانى نشيب ازفراز * نكويى كه اين كوته است آن دراز (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر والخطاب لاهل مكة كما فى الوسيط والظاهر التعميم لكل الناس كما فى قوله تعالى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا (فان الله غنىّ عنكم) وعن العالمين اى فاعلموا أنه تعالى غنىّ عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغنىّ هو الذى يستغنى عن كل شئ لا يحتاج اليه لا فى ذاته ولا فى صفاته لانه الواجب من جميع جهاته (ولا يرضى لعباده الكفر) وان تعلقت به ارادته تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده واعلم أن الرضى ترك السخط والله تعالى لا يترك السخط فى حق الكافر لانه لسخطه عليه اعدّ له جهنم ولا يلزم منه عدم الارادة اذ ليس فى الارادة

مافى الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لا يرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال وقال ابن عباس رضى الله عنهما والذى لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما مخصوصا كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى بكفر الكافر ومعصية العاصى كما أنه يريدهما صرح بذلك الخصاف فى احكام القرءآن ونقل ان هشام بن عبد الملك انما قتل غيلان القدرى باشارة علماء الشأم بقوله ان الله لا يرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا فلا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فالحم غيلان وفى الاسئلة المفحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر الكافر ورضيه له وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق وتكلف بعض اهل الاصول فقال ان الله تعالى لا يرضى بكون الكفر حسنا ودينا لأنه تعالى لا يرضى وجوده وهو حسن ولا يخلقه وهو حسن وعلى هذا معنى قوله تعالى والله لا يحب الفساد والأليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لا يرضى من عباده الكفر مؤمنا كان اوكافرا يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لا مدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله تعالى مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم انكشف له حقيقة الحال (وان تشكروا) تؤمنوا به تعالى وتوحدوه ويدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر (يرضه لكم) اصله يرضاه على أن الضمير عائد الى الشكر حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك والمعنى يرضى الشكر والايمان لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرضى لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يا مسكين انا لا ارضى لك ان لا تكون لى يا قليل الوفاء كثير التجنى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك (ولا تزر وازرة وزر اخرى) بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله والمعنى ولا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية بلكه هريك بردارندۀ وزر خود باشد چنانكه گناه كسى در دفتر ديگرى نمى نويسند (ع) كه گناه دگران بر تو نخواهند نوشت (ثم الى ربكم مرجعكم) اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لا الى غيره (فينبئكم) عند ذلك وبالفارسية پس خبر دهد شمارا (بما كنتم تعملون) اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا كما قال الكاشفى واخبار آن بمحاسب ومجازات باشد وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤوس الاشهاد ويعلمكم اى شئ شنيع كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحبة الصدور وفى الآية دليل على أن ضرر الكفر والطغيان يعود الى نفس الكافر كما أن نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين كما وقع فى الكلمات القدسية يا عبادى لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم اى على تقوى اتقى قلب رجل ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه واعلم أن الشكر سبب الرضوان ألا ترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم واشرف الشكر امر انبياءه فقال لموسى خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين روى أنه اخذ التوراة وهى خمسة الواح اوتسعة من الياقوت وفيها مكتوب يا موسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى أنه عليه السلام لما تورمت قدماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل حيث جعله النبى عليه السلام شكرا لنعمته تعالى ولا يخفى أن نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى عليه السلام قيام الليل شكرا لمثل هذه النعم الجليلة ثبت أنه من اعظم الطاعات وافضل العبادات وفى الحديث صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة فى غيره ثم قال ألا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام فى سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان اذا فاته قيام الليل بعذر قضاه ضحوة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات عن محله يلزم أن يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولا ينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء وشرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل ما كان لغيره ولذا وعد واوعد بقوله انه عليم بذات الصدور فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من يد القهر ومن اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عند عمله فوفاه حسابه * اكر جز بحق ميرود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده‌ات * اكر جانب حق ندارى نكاه * بكويى بروز اجل آه آه * چه وزن آورد جايى انبان باد * كه ميزان عدلست وديوان داد * مرايى كه چندان عمل مى نمود * بديدند هيچش در انبان نبود * منه آب روى ريارا محل * كه اين آب در زير دارد وحل * جعلنا الله واياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرائين آمين يا كريم العفو كثير النوال (واذا مس الانسان ضر) اصابه ووصل اليه سوء حال من فقر او مرض او غيرهما وبالفارسية وچون انكاه كه برسد ايشانرا سختى قال الراغب المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسراء والنعماء والضرر بالنفع (دعا ربه) فى كشف ذلك الضر حال كونه (منيبا اليه) راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الانابة الى الله والرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل والنوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى وهذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وفيه اشارة الى أن من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع (وفى المثنوى) بنده مى نالد بحق ازدرد ونيش * صد شكايت ميكند از رنج خويش * حق همى كويد كه آخر رنج ودرد * مرترا لابه كنان اوراست كرد * درحقيقت هر عدو داروى تست * كيميا ونافع دلجوى تست * كه ازو اندر كريزى در خلا * استعانت جويى از لطف خدا * درحقيقت دوستانت دشمن اند * كه زحضرت دور ومشغولت كنند (ثم اذا خوله نعمة منه) اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى وازال عنه ضره وكفاه امره واصلح باله واحسن حاله من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل ماله اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد أن يراعى احوال الفقراء او من الخول وهو الافتخار لان الغنى يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال ويفتخر بالنعمة (نسى ما كان يدعو اليه) اى نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه (من قبل) اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه اونسى ربه الذى كان يدعوه ويتضرع اليه اما بناء على أن ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى واما ايذانا بان نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلا عن أن يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه وينهمك فى كبائر عصيانه ويشرك بمعبوده ويصر على جحوده وذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر الممسوس لا ناشئا عن الشوق الى الله المأنوس (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهء رنج بود * نى زعقل روشن چون كنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه وپير خرد * بانك لوردوا لعادوا مى زند * وفى عرائس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه ألم امتحانه دعاه بغير معرفته واذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة عن المنعم فبقى جاهلا من كلا الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء وذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به ما يشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما ومعرفة أن يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به فان من دعاه بسبب اولسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره وشوقا اليه وقال

المسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار ولذلك قال النبى عليه السلام لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهرجورى لا تكون النعمة التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب * اين كله زان نعمتى كن كت زند * ازدر مادور مطرودت كند (وجعل لله اندادا) شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند وهو يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا يعتقد انها قادرة على مخالفة الله ومضادته (ليضل) الناس بذلك يعنى تا كمراه كند مردمانرا (عن سبيله) الذى هو التوحيد والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه وقرئ ليضل بفتح الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل وعاقبته (قل) الامر الآتى للتهديد كقوله اعملوا ما شئتم فالمعنى قل يا محمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله ومآله وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبيعته فى السراء والضراء (تمتع بكفرك قليلا) اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف اوزمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى از متمتعات بهرچه خواهى اشتغال كن دردنيا تاوقت مرك والتمتع برخوردارى كرفتن يعنى الانتفاع (انك من اصحاب النار) فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام ولذتهاء دنيا درجنب شدت عذاب دوزخ بغايت محقراست وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من الاقناط من النجاة ما لا يخفى كأنه قيل واذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته وفيه اشارة الى أن من صاحب فى الدنيا اهل النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى فهو صاحب النار واهلها والى أن عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لا يغنى عن الانسان شيأ فلابد من الانتباه قبل نداء الاجل وصلى ابو الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يا اهل دمشق ألا تستحيون الى متى تؤملون ما لا تبلغون وتجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون ان من كان قبلكم املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا وذكر فى الاخبار ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادع الله أن يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه يا موسى أقليلا سألت ام كثيرا قال يا رب كثيرا قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يا رب سألتك أن ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه يا موسى انك سألت له كثيرا وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا وما فيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل جعلنا الله واياكم من المتيقظين آمين (أمن) بالتشديد على أن اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى أالكافر الناسى خير حالا واحسن مآلا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف للاستفهام دخلت على من ومعناه أم من (هو قانت) كمن ليس بقانت القنوت يجيء على معان منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى جلبى ومنها الطاعة كما فى قوله تعالى والقانتات ومنها القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الفروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلاة طول القنوت اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم يعنى المصلى الصائم كما فى كشف الاسرار والتعقيب بآناء الليل وساجدا وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى ام من هو قائم (آناء الليل) اى فى ساعاته واحده انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان (ساجدا) حال من ضمير قانت اى حال كونه ساجدا (وقائما) تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لأنه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل (يحذر الآخرة) حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كأنه قيل ما باله يفعل القنوت فى الصلاة فقيل

يحذر

يحذرعذاب الآخرة لايمانه بالبعث (ويرجو رحمة ربه) اى المغفرة او الجنة لا انه يحذرضر الدنيا ويرجو خيرها
فقط كالكافر وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا تقصير
يحذر الآخرة ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها ويرجو رحمة ربه لا نعمة ربه انتهى ودلت الآية على أن المؤمن
يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده
يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام لو وزن
خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش * وركنه دارى زفيض
رحمتش دل برمدار * نيك ترسان شوكه قهراوست بيرون ازقياس * باش پس خوشدل كه لطف اوست
افزون ازشمار * ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من احب
أن يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه
كما فى تفسير الحدادى قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيت بوضوئه وحاجته فقال لى سل فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال اوغير ذلك فقلت هو ذلك قال
فاعن نفسك على كثرة السجود اى بكثرة الصلاة قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين
فى الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين
خروسان درسحر كويدكه قم يا ايها الغافل * سعادت انكسى داردكه وقت صبح بيدارست (قل) بيانا للحق
وتنبيها على شرف العلم والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت
المذكور (والذين لا يعلمون) ماذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر والاستفهام للتنبيه على كون
الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازم
ولم يقدر له مفعول لأن المقدر كالمذكور والمعنى لا يستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لا يوجد (انما يتذكر
اولوا الالباب) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما يتعظ بهذه البيانات
الواضحة اصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل والوهم وهؤلاء بمعزل عن ذلك قيل قضية اللب الاتعاظ
بالآيات ومن لم يتعظ فكأنه لا لب له ومثله مثل البهائم وفى المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمى
بذلك لكونه خالص مافى الانسان من قواه كاللباب من الشئ وقيل هو مازكا من العقل فكل لب عقل وليس
كل عقل لبا ولهذا علق الله تعالى الاحكام التى لا تدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو قوله ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ومايذكر الا اولوا الالباب ونحو ذلك من الآيات انتهى وفى التأويلات النجمية هل
يستوى الذين يعلمون قدر جوار الله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها والذين لا يعلمون قدره انما يتذكر حقيقة
هذا المعنى اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقد ماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته
انتهى وفى الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء
قال الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم فى قوله تعالى
امن هو قانت آناء الليل الى قوله قل هل يستوى الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم
ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن
المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى وفى الحديث يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار
العلم فاعطى المال والملك وفى الخبر أن الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان
فخيره بينهن فاختار العقل فتبعاه وفى بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم فى القلب والحياء
فى العين والعقل فى الدماغ وفى الحديث من احب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى
نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة
ويمشى على الارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشى على الارض ويمسى ويصبح مغفور الذنب وشهدت
الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار وذكر أن شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضى الله عنها
افضل من فاطمة رضى الله عنها ولعله المراد بقول الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء فى بعض الخصال

لان النبى عليه السلام قال خذوا ثلثى دينكم من عائشة واما اكثر الخصال فالرجحان للزهرآء على الصديقة كما دل عليه قوله عليه السلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفى الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم قال فى الاحياء اختلف الناس فى العلم الذى هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه من الله تعالى وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده قوله على كل مسلم اى مكلف ذكرا كان او انثى قال فى شرح الترغيب مراده علم مالا يسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد أن البعث بعد الموت ونحوه حق وعلم ما يجب عليه من العبادات وامر معايشه كالبيع والشرآء فكل من اشتغل بامر شرعى يجب طلب عليه علمه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة وما يتيسر من القرءآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر فى علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لاغير وان باع او اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لا يجب عليه الا عند ما يتعلق به الخطاب فان قيل يضيق الوقت على نيل علم ما خوطب به فى ذلك الوقت قلنا السنا نريد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث ان يكون له من الزمان بقدر ما يحصل ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لا بد لكل احد منه وعلم ما يقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدوآء يحتاج اليه فى بعض الاوقات وقال فى عين العلم المراد المكاشفة فيما ورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيما ورد طلب العلم فريضة على كل مسلم اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجرأة والتكبر والتواضع والعفة والشره والاسراف والتقتير وغيرها ويمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فللحصول واما الصلاة فلجواز ان يتاهلها شخص وقت الضحى بالاسلام او البلوغ ومات قبل الظهر فلا يفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيما ورد قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون لئلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فمجادلة الكلام والتعمق فى فتاوى ندر وقوعها محدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل فى التقرب الى الله تعالى الا أن القربة التامة انما هى بالعلم الذى اختاره الصوفية المحققون على ما اعترف به الامام الغزالى رحمه الله فى منقذ الضلال وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب ويختلفون الى مجالسهم وسأل بعض الفقهاء ابا بكر الشبلى قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم فى خمس من الابل فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال وما دليلك فيه قال ابو بكر رضى الله عنه حين خرج عن جميع ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابو بكر رضى الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضى الله عنه ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضى الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه على رضى الله عنه فكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام اعوذ بك من علم لا ينفع وهو العلم الذى لا يمنع صاحبه عن المنهى ولا يجره الى المأموربه (وفى كشف الاسرار) علم سه است علم خبرى وعلم الهامى وعلم غيبى علم خبرى كوشها شنود وعلم الهامى دلها شنود وعلم غيبى جانها شنود علم خبرى بروايت است علم الهامى بهدايت است علم غيبى بعنايت است علم خبرى را كفت فاعلم انه لا اله الا الله فقدم العلم لانه امام العمل علم الهامى را كفت ان الذين اوتوا العلم من قبله علم غيبى را كفت وعلمناه من لدنا علما ووراى اين همه علمى است كه وهم آدمى بدان نرسد وفهم ازان درماند وذلك علم الله عز وجل بنفسه على حقيقته قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال الشبلى قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد اقوال

المشايخ

المشايخ الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف ما فى الحق وقال بعض الكبار المقامات كلها علم والعلم حجاب اى ما لم يتصل بالمعلوم ويفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول وذلك لأن العلم الالهى الذى يتعلق بالحقائق الالهية لايحصل الا بالتوجه والافتقار التام وتفريغ القلب وتعريته بالكلية عن جميع المتعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فمن مقدمات السلوك فحجبه مانع لا هو نفسه وعينه ولا يدعى احد أن العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف والعيان لكن لابد من فنائه فى وجود العالم وفناء ما يقتضيه من الافتخار والتكبر والازدراء بالغير ونحوها والكون بقائه حجابا فما سلك العلماء بالرسوم نسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرائع والاحكام وينور بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لا من الذين لايعلمون وهم المذمومون آمين وهو المعين (قل يا عباد الذين آمنوا) اى قل لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة فان اصله ياعبادى بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة (وفى كشف الاسرار) اين خطاب با قومى است كه مراد نفس خويش بموافقت حق بدادند ورضاى الله برهواى نفس بركزيدند تا صفت عبوديت ايشان درست كشت ورب العالمين رقم اضافت برايشان كشيد كه يا عبادى ومصطفى عليه السلام كفت من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من عذاب يوم القيامة وابو يزيد بسطامى قدس سره ميكويد اكر فرداى قيامت مرا كويند كه آرزويى كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس برآتش عرض كنم كه در دنيا ازو بسيار بپيچيدم ورنج وى كشيدم انتهى وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا والآخرة لكونهما مخلوقتين وآمنوا بالله الخالق ايمان الطلب شوقا ومحبة (اتقوا ربكم) اى اثبتوا على تقوى ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك او اتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب معصيته او اتقوا به عما سواه حتى تتخلصوا من نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونعيم جماله (للذين احسنوا فى هذه الدنيا) اى عملوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات (حسنة) مبتدأ وخبره للذين وفى هذه الدنيا متعلق باحسنوا وفيه اشارة الى قوله الدنيا مزرعة الآخرة اى حسنة ومثوبة عظيمة فى الآخرة لايعرف كنهها وهى الجنة والشهود لان جزاء الاحسان الاحسان والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يغيب ماسوى الله فلا يبقى الا هو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ماسوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزاؤه حسنا وفى التأويلات النجمية للذين احسنوا فى طلبى فى هذه الدنيا ولا يطلبون منى غيرى حسنة اى لهم حسنة وجدانى يعنى حسن الوجدان مودع فى حسن الطلب (قال الخجندى) بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود * تو جا كر درسلطان عشق شو جواياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (وارض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث تمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لاعذر له فى التفريط اصلا وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقد ورد أن من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا ولاجلها خصوصا اذا كان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه وفى التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله أنه لا نهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن أنه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه لانهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول (وفى المثنوى) اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست (انما يوفى الصابرون) الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما اعتراهم فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان والتوفية تمام بدادن قال فى المفردات توفية الشئ بذله وافيا كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا والمعنى يعطون (اجرهم) بمقابلة ماكابدوا من الصبر (بغير حساب) اى بحيث لايحصى ويحصر وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى تمنى اهل المعافاة فى الدنيا أن اجسادهم

تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل * تومبين رنجورى محمديكان * كاندران رنجيده از بكزيدكان * هركرا از زخمهاغم بيشتر * لطف يارش داده مرهم بيشتر * قال سفيان لما نزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال عليه السلام رب زد لامتى فنزل مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فقال عليه السلام رب زد لامتى فنزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد لامتى فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل النبى عليه السلام اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه ذارقة هون عليه فمازال كذلك حتى يمشى على الارض كمن ليس له ذنب وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله وان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط وفى عرآئس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى وحقيقة الصبر أن لا يدعى الديمومية بعد الاتصاف بها ومعنى ارض الله واسعة ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الآزال والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء وقال طاهر المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وصبر فيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى بين الله ثوابه فقال انما يوفى الصابرون الخ وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى (قل) روى أن كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام ما يحملك على الذى اتيتنا به ألا تنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بتلك الملة فقال تعالى قل يا محمد للمشركين (انى امرت) من جانبه تعالى (ان) اى بان (اعبد الله) حال كونى (مخلصا له الدين) اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لا غير كما فى قوله تعالى قل انما امرت أن اعبد الله ولا اشرك به (وامرت) بذلك (لأن اكون اول المسلمين) من هذه الامة اى لاجل أن اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لأن السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذ لا يدرك المسبوق مرتبة السابق ألا ترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر أن اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى وامرت أن اكون اول من اسلم فالمعنى وامرت أن اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون قال بعضهم الاخلاص أن يكون جميع الحركات فى السر والعلانية لله تعالى وحده لا يمازجه شئ وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى أن احدا لا يطيق تمام مقام الاخلاص سواه (قل انى اخاف ان عصيت ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) اى اخاف من عذاب يوم القيامة وهو يوم عظيم لعظمة ما فيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال وفيه زجر عن المعصية بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك ودلت الآية على أن المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو عن الصغائر والكبائر (قال الصائب) محيط از چهرهٔ سيلاب كردراه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كردزلتها (قل الله) نصب بقوله (اعبد) على ما امرت لا غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (مخلصا له دينى) من كل شوب وهو بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف ما فى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت وما بعده صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن (وقال الكاشفى) پاك كننده براى اوكيش خودرا از شرك

باخالص سازنده عمل خودرا ازريا وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى المولى مخلصا له دينى * وكل له سؤل ودين ومذهب * فلى انتم سؤلى ودينى هواكم * زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * تراكه روى بخلق است ازخدا چه خبر (فاعبدوا) اى قدامتثلت ما امرت به فاعبدوا يامعشر الكفار (ماشئتم) ان تعبدوه (من دونه) تعالى والامر للتهديد كما فى قوله تعالى اعملوا ماشئتم قال فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم مالا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم العقاب ولما قال المشركون خسرت يا محمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى (قل ان الخاسرين) اى الكاملين فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة مايهمه واتلاف مالا بد منه وفى المفردات الخسران انتقاص رأس المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وهو بالفارسية زيان والخاسر زيانكار بكو بدرستى كه زيانكاران (الذين) آنانندكه فالجملة من الموصول والصلة خبر ان (خسروا انفسهم) بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا (وقال الكاشفى) زيان كردند درنفسهاء خودكه كمراه كشتند (واهليهم) بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو قرابته كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالا قارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوهما للعذاب السرمدى واوقعوهما فى هلكة لاهلكة وراءها (ألا ذلك) الخسران (هو الخسران المبين) حيث استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بدانيد وآكاه باشيدكه آنست آن زيان هويداكه برهيچكس ازاهل موقف پوشيده نماند وفى التأويلات النجمية الخاسر فى الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب مانهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم بنوع بيان فقال (لهم من فوقهم ظلل من النار) لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفة وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسية سايبان وفى كشف الاسرار ما اظلك من فوقك والمعنى للخاسرين ظلل من النار كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض حال كون تلك الظلل من فوقهم والمراد طباق وسراداقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها ولانها تمنع من النظر الى مافوقهم وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لأن الظلة انما هى للاستظلال والتبرد خصوصا فى الاراضى الحارة كأرض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احر ومن تحتها اغم (ومن تحتهم) ايضا (ظلل) والمراد احاطة النار بهم من جميع جوانبهم كما قال تعالى احاط بهم سرادقها اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى طباق من النار ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند ترديهم فى دركاتها كما قال السدى هى لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم وكما قال فى الاسئلة المقحمة كيف سمى ماهو الاسفل ظللا والظلال مايكون فوقا والجواب لانها تظل من تحتها فاضاف السبب الى حكمه (ذلك) العذاب الفظيع هو الذى (يخوف الله به عباده) فى القرآن ليؤمنوا ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا مايوقعهم فيه وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ماذكر من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد (يا عباد) اى بندكان من واصله يا عبادى بالياء (فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والمرحمة وفيه اشارة الى أن الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذ ليس تحت الوجود الا ماهو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه من هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا ومستأهل لشرف الاضافة اليه وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عند الله تعالى ألا ترى أن من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة

ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق نقل فى آخر فتاوى الظهيرية أن الامام الاعظم اباحنيفة رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لا اقدر أن احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت أن يفتحوا له باب الكعبة ويأذنوا له فى الدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك فى علمك واقتداء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجله اليمنى حتى قرأ القرءآن الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرءآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ماعبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت ياابا حنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة ثم ان مثل هذه العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى وبصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والأزيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس كذا نقل مثل ذلك عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم وباطنه سلم الانسان من الاحتراق واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة * وحشئ فرصت چو تيراز چشم بيرون جسته است * تاتوزه مى سازى اى غافل كمان خويش را (والذين اجتنبوا الطاغوت) الاجتناب بايك سوشدن يقال اجتنبه بعد عنه والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصله طغيوت بنى للمبالغة كالرحموت والعظموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت كان عين الشيطان طغيان لأن المراد به هو الشيطان وتاؤه زآئدة دون التأنيث كما قال فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت والرحوت والرهبوت ويذكر اى الطاغوت ويؤنث كما فى الكواشى ويستعمل فى الواحد والجمع كما فى المفردات والقاموس قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله وفى القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ماعبد من دون الله ومردة اهل الكتاب وقال فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها القسوة والعقوبة والمعنى بالفارسية وآنانكه بيكسو رفتند ازشيطان يا بتان يا كهنه يعنى ازهرچه بدون خداى تعالى پرستند ايشان برطرف شدند (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى أن المراد بالطاغوت ههنا الجمع (وانابوا الى الله) واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا قال فى البحر واعلم أن المراد باجتناب الطاغوت الكفر بها وبالانابة الى الله الايمان بالله كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الالهية على اثبات الالوهية لله تعالى (لهم البشرى) بالثواب والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والفضل من الله وهى الكرامة الكبرى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وبالجملة تبشير الآخرة مترتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول والاصل عبادى بالياء فحذفت قيل ان الآية نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا ابابكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا حكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشرهم فوضع الظاهر موضع ضميرهم تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق

من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل انتهى وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميمه جريا على الاصل
يقول الفقير ويحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرءآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان
والعمل الصالح وهو القرءآن لانه تعالى قال فى حقه الله نزل احسن الحديث كما سيأتى فى هذه السورة وقال
الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الأبعد من الشبهة * ودربحر الحقائق فرموده كه قول اعم است از سخن
خدا وملك وانسان وشيطان ونفس اما انسان حق وباطل ونيك وبد كويد وشيطان بمعاصى خواند ونفس
با رزوها ترغيب كند وملك بطاعت دعوت نمايد وحضرت عزت بجود خواند كما قال وتبتل اليه تبتيلا
پس بندكان خالص آنانندكه احسن خطاب راكه خطاب رب الارباب است از زبان حضرت رسول استماع نموده اند
پيروى كنند وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى أن لهم حسن الاستماع فى كل قول
من القرءآن وغيره وامهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ما كان
من الله ولله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية
وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن
ويحدث بها ويدع مساويها ودرلباب كفته كه مراد از قول سخنانست كه در مجالس ومحافل كذرد واهل
متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند درايشان ودر امثال آمده (ع) خذ ما صفا دع ما كدر * قول كس
چون بشنوى دروى تأمل كن تمام * صاف را بردار ودردى را رها كن والسلام * وكفته اند استماع قول
واتباع احسن آن عمومى دارد ومراد از قول قرآنست واحسن او محكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت
وكفته اندكه درقرآن مقابح اعدا ومدائح اولياست ايشان متابعت احسن مينمايندكه مثلا طريقة موسى است
عليه السلام دون سيرت فرعون وعلى هذا وفى كشف الاسرار * مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى
القتيل اذا طالب بالدم فهو حسن واذا عفا ورضى بالدية فهو أحسن ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو
حسن وان عفا وغفر فهو احسن وان وزن اوكال فهو حسن وان ارجح فهو احسن وان اتزن وعدل فهو حسن
وان طفف على نفسه فهو احسن وان ردّ السلام فقال وعليكم السلام فهو حسن وان قال وعليكم السلام
ورحمة الله فهو احسن وان حج راكبا فهو حسن وان فعله راجلا فهو احسن وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرّة
مرّة فهو حسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهو حسن وان جازاه بحسنة
فهو احسن وان سجد أو ركع ساكنا فهو جائز والجائز حسن وان فعلهما مسبحا فهو احسن ونظير هذه الآية
قوله عزوجل لموسى عليه السلام فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم انتهى ما فى الكشف وهذا معنى ما قال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه ويعملون بافضله
وهو ما فى القرءان من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرءآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة
الى الآخذ والعامل قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرءآن شئ افضل
من شئ فذهب الامام ابو الحسن الاشعرى رحمه الله وبعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا
يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه
فى غيره فقل هو الله احد أفضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور
وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى
والاخبار الواردة فى فضائل القرءآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها
لا تحصى قال الامام الغزالى رحمه الله فى جوهر القرءآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض
مع أن الكل كلام الله فاعلم نورك الله بنور البصيرة وقلد صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه
القرءآن وقال يس قلب القرءآن وفاتحة الكتاب سور القرءآن وآية الكرسى سيدة القرءآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرءآن ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد
فى الاجر والثواب لا أن بعض القرءآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر
لا فى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته واعلم أن استماع القول عند العارفين يجرى فى كل
الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولا يتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة

وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصام عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى (وفى المثنوى) پنبۀ اين كوش سر كوش سراست * تانباشد اين كران باطن كرست (وللفقير) پنبه بيرون آراز كوش دلت * ميرسد تاصوت ازهر بلبت (اولئك) المنعوتون بالمحاسن الجميلة وهو مبتدأ خبره قوله (الذين هداهم الله) للدين الحق والاتصاف بمحاسنه (واولئك هم اولوا الالباب) اصحاب العقول السليمة من معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لاغيرهم وفى الكلام دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى أن لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة وفيه اشارة الى أن اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب حقائقها (افمن حق عليه كلمة العذاب افأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال عبدة الطاغوت بعد بيان احوال المجتنبين عنها والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفى كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما فى المفردات والمعنى أ انت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا فى علم الله تعالى كلمة العذاب فأنت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط وجزاء وبالفارسية اياهر كسى يا آنكسى كه واجب شد بر وكلمۀ وعيد آيا تواى محمد مى رهانى آنراكه دردوزخ باشد يعنى ميتوانى كه اورامؤمن سازى وازعذاب بازرهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا بازرهانى همچو ابولهب وپسرش عقبه وغيرآن * وفيه اشارة الى أن من حق عليه فى القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لا ينفعه شفاعة الشافعين ولايخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وحيث كان المراد بمن فى النار الذين قيل فى حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرك بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم) ليكن آنانكه بترسيدند ازعذاب پروردكار خويش وبايمان وطاعت متصف شدند وفى التأويلات النجمية لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصى والزلات والشهوات وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى فى القسمة الاولى من أن يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد (لهم غرف) منزلهاء بلند تردر بهشت اى بحسب مقاماتهم فى التقوى جمع غرفة وهى علية من البناء وسمى منازل الجنة غرفا كما فى المفردات (من فوقها غرف) اى لهم علالى بعضها فوق بعض بين أن لهم درجات عالية فى جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم (مبنية) تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض فى الرصانة والاحكام قال سعدى المفتى الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان كون الغرف كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازى على الاستعارة التهكمية وفى بحر العلوم مبنية بنيت من زبرجد وياقوت ودر وغيرذلك من الجواهر * وفى كشف الاسرار مبنية يعنى بخشت زرين وسيمين برآورده * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين (تجرى من تحتها) اى من تحت تلك الغرف المنخفضة والمرتفعة (الانهار) الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعد الله) مصدر مؤكد لأن قوله لهم غرف فى معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا (لايخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال والاخلاف وعده خلاف دادن والميعاد بمعنى الوعد وفى التأويلات النجمية وعد الله الذى وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لايخلف الله الميعاد يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلا محالة يصدق وعده واذا وقع لهم ذلك فلا يلومن الا انفسهم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال ان اهل الجنة

ليتراأون اهل الغرف من فوقهم) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وترآى القوم الهلال رأوه باجمعهم ومنه الحديث (كما يتراأون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدرى (لتفاضل ما بينهم) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم (قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال) يعنى يبلغها رجال وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) وفيه بشارة واشارة الى أن الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وفى الحديث من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه) قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولا ييأس بفتح الهمزة اى لا يفتقر وفى بعض النسخ بضمهما اى لا يرى شدة قوله لا تبلى بفتح حرف المضارعة واللام (الم تر) آيانمى بينى يا محمد او يا ايها الناظر (ان الله انزل من السماء) من تحت العرش (ماء) هو المطر روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس يعنى كل ماء فى الارض نهرا اوغيره فهو من السماء ينزل منها الى الغيم ثم منه الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع (فسلكه) يقال سلك المكان وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فأدخل ذلك الماء ونظمه (ينابيع فى الارض) اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد فقوله ينابيع نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله اسلك يدك فى جيبك وقوله فى الارض بيان لمكان الينابيع كقولك لصاحبك ادخل الماء فى جدول المبطخة فى البستان وفيه أن ماء العين هو المطر يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا مثلثة ونبوعا خرج من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء (ثم يخرج به) پس بيرون مى آرد بدان آب (زرعا) هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا (مختلفا الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرهما وكيفاته من الالوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة اوالزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض والاسود وما يركب منهما ويقال تلون اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى (ثم يهيج) اى يتم جفافه حين حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج النبت يبس كما فى القاموس وبالفارسية پس خشك ميشود آن مزروع (فتراه مصفرا) من يبسه بعد خضرته ونضرته وبالفارسية پس مى بينى آنرا زرد شده بعد از تازه كى وسبزى قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد (ثم يجعله) اى الله تعالى (حطاما) فتاتا متكسرا كأن لم يغن بالامس وبالفارسية ريزه ريزه ودرهم شكسته يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس واكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج (ان فى ذلك) المذكور مفصلا (لذكرى) لتذكيرا عظيما والتذكير ياد دادن (لاولى الالباب) لاصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتنون بفتنها * بود حال دنيا چوآن سبزه زار * كه پس تازه بينى بفصل بهار * چو بروى وزد تند باد خزان * يكى برك سبزى نيابى ازان (قال فى كشف الاسرار) الاشارة فى هذه الآية الى أن الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يخترم ويقال ان الزرع ما لم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لا يكون له قيمة كذلك الانسان ما لم يخل من نفسه لا يكون له قدر ولا قيمة وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الم تر الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب فسلكه ينابيع الحكمة فى ارض البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ثم يهيج الخ يشير الى اعمال المرائى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم تجف من آفة العجب والرياء فتراه مصفرا لا نور له ثم يجعله من رياح القهر اذا هبت عليه حطاما لا حاصل له الا الحسرة وقوله ان فى ذلك الخ

اشارة الى أن السالك اذا جرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذا ترقى الى مقام المعرفة تضمحل منه حالته الاولى ثم اذا بدت انوار التوحيد استهلكت الجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما أنه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء (أفمن شرح الله صدره للاسلام) الهمزة للاستفهام الانكاري والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية اوموصولة وخبرها محذوف دل عليه مابعده واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية سينه محل للقلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدعى لاتساع القلب واستضاءته بنوره فهذا شرح قبل الاسلام لابعده والمعنى أكل الناس سوآء فمن بالفارسية پس هركسى وياانكس كه شرح الله صدره اى خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادحة فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتدآء بها الى الحق كمن قساقلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لايتذكر بها ولايغتنمها كقوله تعالى ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعنى ليس من هو على نور كمن هو على ظلمة فلا يستويان كما لايستوى النور والظلمة والعلم والجهل واعلم أنه لانور ولاسعادة لمسلم الابالعلم والمعرفة ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تتفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم والايمان والمعارف انوار فمنهم من يضيئ نوره جميع الجهات ومنهم من لايضيئ نوره الاموضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف فى نورها كل الافاق مع اتساعها ولاينكشف فى نور الشمع الازاوية ضيقة من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء فى الحديث أنه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان وبقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا عند المرور على الصراط (فويل) پس شدت عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا والمعنى من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله تعالى عندهم وآياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله اى فويل للذين غلظت قلوبهم عن قبول ذكر الله وعن مالك بن دينار رحمه الله ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وماغضب الله على قوم الانزع منهم الرحمة وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته ياموسى لاتطل فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء وفى الحديث تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة (وفى كشف الاسرار) بدانكه اين قسوت دل از بسيارى معصيت خيزد عائشه صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه بعد از رسول خدا درميان خلق بديد آمد سيرى بود ذوالنون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى كردم شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه دردل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم وفى الحديث افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة (قال الشيخ سعدى) باندازه خور زاد اكر آدمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى از بهر نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى (اولئك) البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلب وبالفارسية آن كروه غافلان وسكندلان

(فى ضلال) بعيد عن الحق (مبين) ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظر * يعنى ضلالت ايشان بركه اندك فهمى داردظاهراست * واعلم أن الآية عامة فمن شرح صدره للاسلام بخلق الايمان فيه وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب وولده فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام وابو لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحمة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه روى فى الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قالوا كيف ذلك يارسول الله يعنى مامعنى شرح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ماعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود يعنى التوجه للآخرة والتجافى عن دار الغرور * يعنى برهيز كردن ازدنيا والتأهب للموت قبل نزوله وعزيزى در بن معنا فرموده است * نشان آن دلى كز فيض ايمانست نورانى * توجه باشد اول سوى دار الملك روحانى * زدنيا روى كردانيدن وفكر اجل كردن * كه چون مرك اندر آيد زود نتوان شد بآسانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الايمان نور ينور الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضئ به مشكاة صدورهم ففى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الاسلام فهو على نور من نظر عنايةربه ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة قال تعالى يمحوالله مايشاء ويثبت ومن اماراته أن تلين قلوبهم لذكرالله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها نور اللوائح بنور العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لاوجد ولاوجود ولاقصد ولامقصود ولاقرب ولابعد ولاوصال ولاهجران كل شئ هالك الاوجهه كلا بل هوالله الواحد القهار * جاى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين * قال الواسطى نور الشرح منحة عظيمة لايحتمله احد الاالمؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح (وفى كشف الاسرار) بدانكه دل آدمى راچهار برده است بردهٔ اول صدراست مستقرعهد اسلام كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام بردهٔ دوم قلب است محل نور ايمان كقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان بردهٔ سوم فؤادست سرابردهٔ مشاهدهٔ حق كقوله تعالى ماكذب الفؤاد مارأى بردهٔ چهارم شغافست محط رحل عشق كقوله تعالى قدشغفها حبا رب العالمين چون خواهدكه رميدهٔ رابكمند لطف درراه دين خويش كشد اول نظرى كند بصدروى تاسينهٔ وى ازهوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى برجادهٔ سنت مستقيم شود پس نظر كند بقلب وى تا ازآلايش دنيا واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبروريا وحرص وعداوت ورعونت پاك كردد ودرراه ورع روان شود پس نظرى كند بفؤادوى واورا ازخلايق وعلايق باز برده چشمهٔ علم وحكمت دردل وى كشايد نور هدايت تحفهٔ نطفهٔ وى كرداند چنانكه كفت فهو على نور من ربه پس نظرى كند بشغاف وى واورا ازآب وكل باز بردقدم دركوى فنا نهد ونور برسه قسم است يكى برزبان ويكى دردل ويكى درتن نور زبان توحيد است وشهادت ونورتن خدمت است وطاعت ونوردل شوق است ومحبت نورزبان بجنت رساند لقوله تعالى فاثابهم الله بماقالوا جنات نورتن بفردوس رساند لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا نوردل بلقاء دوست رساند لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الحديث ان لاهل النعم اعداء فاحذروهم قال بعضهم واجل النعم على العبد نعمة الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران قال الحسين النورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالشدة فانه بالنعمة يسكن وبالشدة يذكر وقال من هم بشئ مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب فليبك على نفسه من صرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم وبقى مع القاسين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة (الله نزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم الذى لانهاية لحسنه ولاغاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهو احسن ممانزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره احكاما وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه وايضا لانه كلام الله وهو قديم وكلام غيره مخلوق محدث وايضا

لكونه صدقا كله الى غير ذلك سمى حديثا لأن النبي عليه السلام كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه فلا يدل على حدوث القرءآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام قال فى المفردات كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث روى أن اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا اولو حدثتنا يعنى چه شودكه براى ماسخنى فرمايند وكام طوطيان ارواح مستمعان را بحديث ازل شكر باروشيرين كرداننـد سرمايهٔ حيات ابداهل ذوق رادريك حكايت ازلب شكرفشان تست فنزلت هذه الآية والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الاحاديث (كتابا) بدل من احسن الحديث (متشابها) معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز (مثانى) صفة اخرى لكتابا ووصف الواحد وهو الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرءآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه اولأنه ثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لا يخلق على كثرة الترديد اى لا يزول رونقه ولذة قرآءته واستماعه من كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ماعليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية

فلا تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسام

اى لا تقابل ايات القرءان مع الاكثار بالملال وفى المفردات وسمى سور القرءآن مثانى لأنها تثنى على مرور الايام وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس الاوراق كما روى أن عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قرآءته فيهما ويصح ان يقال للقرءآن مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوائده كما جاء فى نعته ولا تنقضى عجائبه ويجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها على أنه ابدا يظهر منه مايدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله انه لقرءآن كريم وبالمجد فى قوله بل هو قرءآن مجيد اوهو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من الثنية بمعنى التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة اوجمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض الاسجدت لفصاحته ويجوز أن يكون بكسر النون اى مثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى قال ابن بحر لما كان القرءآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول اسماءه بخلاف ما سموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرءآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرءآن لاتفاق خواتيم الآى فيه مثانى وفى التأويلات النجمية القرءآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين احدهما أن لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب وبعضها يتعلق باشارات الحق وبعضها يتعلق باحكام الشرع كمثل الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيئات واركان وشرائط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبي عليه السلام الصلاة معراج المؤمن والوجه الثانى أن لكل آية تشبها بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق مثانى فيها الى مالا ينتهى والى هذا يشير بقوله قل لو كان البحر مدادا الآية (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس والجلد قشر البدن كما فى المفردات وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف وفى الارشاد الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الراء ليكون باعثا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد

من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير او بيان حصول تلك الحالة
وعروضها لهم بطريق التحقيق وهو الظاهر اذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه
وهو يحصل من التأثر القلبى فلا ينكر والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرءآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة
وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة وبالفارسية لرزد از وى يعنى از خوف وعيدكه
درقرآنست پوستهاى تنهاى آنانكه مى ترسند از پروردكار خود (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اللين
ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى والجلود عبارة عن الابدان
والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذا ذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها
ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وبالفارسية پس نرم ميشود
وارام ميكيرد پوستها ودلهاء ايشان بسوى يادكردن رحمت ومغفرت وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون
والاطمئنان كأنه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية اوتلين ساكنة مطمئنة
الى ذكر الله على أن المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها
اول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت لتقدم
الخشية التى هى من عوارض القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم من اول وهلة
فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم
فالجملتان اشارة الى الخوف والرجاء او القبض والبسط او الهيبة والانس او التجلى والاستتار قال النهرجورى
رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم
وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية وعن شهر
ابن حوشب قالت ام الدردآء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة اما تجد الاقشعريرة
قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عند ذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس
واتصاله بمقام الانس (ذلك) الكتاب الذى شرح احواله (هدى الله) راه نمودن خداست يعنى ارشاديست
مر خلق را از خداى (يهدى به) راه نمايد بوى (من يشاء) أن يهديه من المؤمنين المتقين كما قال هدى
للمتقين لصرف مقدوره الى الاهتدآء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله
(ومن يضلل الله) اى يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم
تأثره بوعده ووعيده اصلا (فماله من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان
يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم فماله من هاد من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية
(قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبه تحقيق ره برى * پى برپئ مقلد كم كرده ره مرو (وفى كشف الاسرار) يكى
از صحابه روزى با آن مهتر عالم عليه السلام كفت يارسول الله چرا رخساره ما در استماع قرءآن سرخ ميكردد
وآن منافقان سياه كفت زيراكه قرآن نوريست مارا مى افروزد وايشانرا ميسوزد يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا
(قال الخجندى قدس سره) دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست *
وفى الآية لطائف منها أنه لما عقب احسنية القرءآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين
ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لأن النفوس انفر شئ من حديث الوعظ والنصيحة واكثر
جمودا واباء عنه فلا تلين شكيمتها ولا تنقاد طبيعتها الا أن يلقى اليها النصائح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام
يكرر وعظه ثلاثا اوسبعا ومنها أن الاقشعرار امر مستجلب للرحمة قال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من
خشية الله تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وعنه عليه السلام اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا ألقى فى قلبه الوجل حتى أن خفقان
قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة
ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار ومنها أن غاية ما يحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية
من الاقشعرار والخشية والاطمئنان قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم
ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان وعن عبد الله بن عبد الله

ابن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرءآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرءآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى أن ابن عمر رضى الله عنه مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرءآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر رضى الله عنه ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد عليه السلام كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها يقول الفقير لا شك أن القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا فان من غلب على حاله كان الادب له أن لا يتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لا مبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم فبأى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان ما يقدر عليه اهل النهاية لا يقدر عليه من دونهم وكأن الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلا يقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل ما لا يفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلا رياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى اوتقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومما يورث الرين والغين (أفمن يتقى بوجهه) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف والاتقاء بالفارسية حذر كردن وخود درانكاه داشتن يقال اتقى فلان بكذا اذا جعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ بضرره وتقدير الكلام أكل الناس سواء فمن شأنه وهو الكافر ان يقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف اعضائه (سوء العذاب) اى العذاب السيئ الشديد يعنى زبانه آتش كما فى تفسير الفارسى الكاشفى (يوم القيامة) لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهو المؤمن لا يعتريه مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه وفى التأويلات النجمية أفمن يتقى بتوجه وجهه لله سوء العذاب اى العذاب السيئ يوم القيامة ويدفعه به عن نفسه كمن لا يتقى ويظلم على نفسه (وقيل للظالمين) الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهو عطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله (ذوقوا) بچشيد (ما كنتم تكسبون) اى وبال ما كنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ما كسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذا متم انتبهتم (كذب الذين) من الامم السابقة الذين جاؤا (من قبلهم) اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك (فأتاهم العذاب) المقدر لكل امة منهم وبالفارسية پس آمد بديشان عذاب الهى (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم فمعنى من حيث لا يشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب وقيل معناه لا يعرفون له مدفعا ولا مردا وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لا يشعرون أنه العذاب واشد العذاب ما يكون غير متوقع (فأذاقهم الله الخزى) اى الذل والصغار وبالفارسية پس بچشانيد ايشانرا خداى تعالى خوارى ورسوايى يعنى احسوا به احساس الذائق المطعوم (فى الحياة الدنيا) بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والغرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال وهو العذاب الادنى (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) من عذاب الدنيا لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) اى لو كان من شأنهم ان يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وما عصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب فعلى العاقل أن يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة وعن الشبلى قدس سره أنه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ما سواه لأنى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه

وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين واصل الكل هو التوحيد وعن حذيفة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لا نجد سوى نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى للملائكة ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فما ظنك بنقشه الباطنى فلابد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمد لله على نعمة الاسلام والدين وحكى عن ابى على الدقاق أنه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى أنا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكبر من مصيبتى الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال (كما قال فى المثنوى) هيچ كافررا بخوارى منگريد * كه مسلمان مردنش باشد اميد * چه خبردارى زختم عمراو * تا بگردانى ازو يكباره رو * ومن الله التوفيق (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر فى امور دينه قال السمرقندى ولقد بينا لهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ما قال بعضهم من أن الخطاب بقوله يا ايها الناس فى كل ما وقع فى القرآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم (لعلهم يتذكرون) يتذكرون به ويتعظون به (قرآنا عربيا) اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على أن مدار التأكيد هو الوصف اى التاكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها وبعضهم جعل القرآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز أن ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرآن قرآنا عربيا (غير ذى عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه ولا تناقض ولا عيب ولا خلل والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ما ينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ما كان فى ارض اودين اومعاش فهو عوج بكسرها فهو بكسرها ما كان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما اوغير معوج مع أنه اخصر لفائدتين احداهما نفى أن يكون فيه عوج ما بوجه من الوجوه كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية أن لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وهو بالفارسية كجى وقال ابن عباس رضى الله عنهما غير ذى عوج اى غير مخلوق وذلك لأن كونه مقروأ بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لا يقتضى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته وفى حقائق البقلى قرآنا قديما ظاهرا من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير الزمان ولا يرهقه غبار الحدثان لا تعوجه الحروف ولا تحيط به الظروف وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لعلهم يتقون) علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرآن والاعتبار بامثاله وبالفارسية شايدكه ايشان بسبب تأمل درمعانى آن برهيزندكه خروتكذيب ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ما هو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا والتشاكس بايكديكر بدخويى كردن قال فى المفردات الشكس السيئ الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقوده اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه

جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المتباينة فى تحسره وتوزع قلبه (ورجلا) اى وجعل للموحد مثلا (سلما) خالصا (لرجل) فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا فالتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص لفرد من الاشخاص والسلم بفتحتين وكقتل وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص نعت به مبالغة كقولك رجل عدل او حذف منه ذو بمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من الشرك والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد الصغر وتخصيص الرجل لانه انطق لما يجرى عليه من الضر والنفع لان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك (هل) استفهام انكار (يستويان) آيا مساوى باشد اين دو بنده (مثلا) من جهة الصفة والحال نصب على التمييز والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيهم اى هل يستوى حالهما وصفاتهما يعنى لا يستويان والحاصل أن الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لانه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لا يجيئ منها خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كما أن العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لا يصل اليه منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كما أن العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل (مصراع) يك يار پسنده كن چو يك دل دارى (الحمد لله) حيث خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالخصومة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستوآء بطريق ضرب المثل (بل اكثرهم لا يعلمون) اضراب وانتقال من بيان عدم الاستوآء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستوآء بين الذى يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب والحاصل أن الراغب فى الدنيا شغلته امور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا والعارف قد تفرغ من الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه فلا استوآء بين البطالين والطالبين وبين المنقطعين والواصلين الحمد لله يعنى الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لا يعلمون كمال جماله ولا يطلعون على حسن استعدادهم بمرآتية صفات جماله وجلاله والا لعطلوا الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (وفى المثنوى) استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست * هوشيارى زان جهانست وجوان * غالب آيد پست كردد اين جهان * هوشيارى آب واين عالم وسخ * پاك كردد عالمى را همچو يخ * زان جهان اندك ترشح مى رسد * تا نلغزد درجهان حرص وحسد * كر ترشح بيشتر كردد زغيب * نى هنر ماند درين عالم نه عيب * فعلى العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرءآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال (وفى المثنوى) هست قرآن حالهاء انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده كير * ور پذيرايى چو بر خوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص * مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند * كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فأتاه جبرآئيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال اتحبهما يا محمد فاعلم ان احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والآخر يسقى السم وهذا سمه فقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام قل الله ثم ذرهم اى ذرهم ثم قل الله نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين لديه انه هو المسئول (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة اذ كان كفار قريش يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته يعنى كفار مكه ميكفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد وازو باز رهيم والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسية الحيوانية وابانة الروح عن الجسد والتاكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها له على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * معنى قوله ميت وميتون بالفارسية مرده خواهى شد وز ودبميرند اى ستموت وستموتون والشئ اذا قرب من الشئ يسمى باسمه فلا بد لكل من الموت قريبا او بعيدا وكل آت فهو قريب روى أن آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قيل له لد للفناء وابن للخراب وقرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما سيحدث وتوضيحه أن المائت صفة حادثة فى الحال او فى المستقبل بدليل صحة قولك زيد مائت الآن او غدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعريق فى السؤدد والسائد لمن حدث له السؤدد وقيل الموت ليس ما اسند الى ابانة الروح عن الجسد بل هو اشارة الى ما يعترى الانسان فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر مادام فى الدنيا يموت جزأ جزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل قال القاضى على بن عبد العزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب ما قالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فأول من يصلى على حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله أنت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولا يزيغ بعدها الا هالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس الفضل بن العباس رضى الله عنهما ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى الله عنها وفى الحديث من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها افظع المصائب وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبى محمد

وفى التأويلات النجمية يشير بقوله انك ميت الخ الى نعيه عليه السلام ونعى المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم عن مأتمهم ولا تعزية فى العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا افترغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه وليس هذا الحديث الابعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يارب انت منزه عن البيت كله قال فرغ لى قلبك وقال لنبينا عليه السلام الم نشرح لك صدرك يعنى قلبك وقال وثيابك فطهر اى قلبك عن لوث تعلقات الكونين * سالك پاك رو نخوا نندش * انكه ازما سوى منزه نيست (وقال المولى الجامى) روز وشب درنظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى (ثم انكم) اى انك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بالنون وان كان الاختصام مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ فى انكار الاختصام لانهماكهم فى الغفلة عنه (يوم القيامة عند ربكم) اى مالك امركم (تختصمون) فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت فى الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا فى المكابرة والعناد ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا ووجدنا آباءنا وفى بحر العلوم الوجه الوجيه أن يراد الاختصام العام وان يخاصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا او كافرا فيما جرى بينهم فى الدنيا بدلائل منها قول النبى عليه السلام اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمراة والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يؤذيها ومنها قوله عليه السلام انا اخصم عثمان بن عفان بين يدى الرب تعالى وعن ابراهيم

النخعى قالت الصحابة رضى عنهم ماخصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذه خصومتنا
وعن ابى سعد الخدرى رضى الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فما هذه
الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا ومنها قوله عليه السلام من كان
عنده مظلمة لأخيه من عرض اوشئ فليتحلله اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح
اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال ابن الملك يحتمل ان يكون
المأخوذ نفس الاعمال بأن تجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعد لها من النعم والنقم اطلاقا للسبب
على المسبب وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم الخ
قلت اى رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب اى الذنوب المخصوصة بناسوى
المخاصمات قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر اذا لشديد
وفى الحديث لاتزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع
ملقى لا استطيع شيأ ويقول الروح انما كنت ريحا لا استطيع أن اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد
يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجليه وفى الحديث أتدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا من لادرهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه
اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار فان قيل قال فى آية اخرى لاتختصموا لدى قيل ان فى يوم
القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون كما أنه قال فهم لا يتساءلون
وقال فى آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعنى فى حال لا يتساءلون وفى حال يتساءلون وكما أنه قال
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وفى موضع آخر فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوهذا كثير فى القرءآن قال
بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد يتجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم
يتجلى باللطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون قال فى التأويلات النجمية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون اى تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم من خويصة انفسكم
نسأل الله سبحانه وتعالى العناية تم الجزء الثالث والعشرون

(الجزء الرابع والعشرون)

(فمن اظلم ممن كذب على الله) فى الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق
لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شأن الكفر والايمان لا غير وفى بحر العلوم فيه دلالة بينة
على أن الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بأن اضاف اليه
الشرك والولد (وكذب بالصدق) اى بالامر الذى هو عين الحق ونفس الصدق وهو ماجاء به النبى عليه السلام
(اذ جاءه) اى فى مجيئه على لسان الرسول عليه السلام يعنى فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ما سمعه من غير
تدبر فيه ولا تأمل وفيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء أنه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء
بالصدق فى المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل امره يوم القيامة قوله ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولهذا قال تعالى (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) استفهام انكارى
وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والثوآء هو الاقامة والاستقرار والمثوى المقام والمستقر والمعنى أن جهنم
منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم (والذى جاء) وانكه
آمد وبيا آرد (بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين
كما فى قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فان المراد موسى عليه السلام وقومه (اولئك)
الموصوفون بالصدق والتصديق (هم المتقون) المنعوتون بالتقوى التى هى اجل الرغائب وقال الامام السهيلى
رحمه الله والذى جاء بالصدق هو رسول الله والذى صدق به هو الصديق رضى الله عنه ودخل فى الآية بالمعنى
كل من صدق ولذلك قال واولئك هم المتقون انتهى وفيه على ما قال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذى بان يقال
والذى صدق به وذا غير جائز ودلت الآية على أن النبى عليه السلام يصدق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه

بالقبول

بالقبول كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ومن هنا قال بعضهم ان النبي عليه السلام مرسل
الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لا يتردّد فى صدق حاله وتصديق الخبر الذى يأتيه من الله تعالى
فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدّقه الاترى أن النبي عليه السلام اتى بالصدق وافاض
من بركات صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صدّيقا وهكذا حال سائر الصدّيقين (قال الحافظ) بصدق
كوش كه خرشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان الصادق
الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنوّر الانفس كما أن الصبح الصادق تطلع بعده الشمس
الصورية فتنوّر الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة (لهم) اى للمتقين
بمقابلة محاسن اعمالهم فى الدنيا (ما يشاؤون عند ربهم) اى كل ما يشاؤونه من جلب المنافع ودفع المضارّ فى الآخرة
لا فى الجنة فقط لما ان بعض ما يشاؤونه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة
انما يقع قبل دخول الجنة يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة واهم ما يشتهون واجمع العبارات لعذاب الآخرة
وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفى التأويلات النجمية لهم ما يشاؤون عند ربهم لانهم تقرّبوا الى الله تعالى
بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله فى ذمة كرمه ان يتقرّب اليهم باعطاء ما يشاؤون من عنده بحسب حسن
استعدادهم (ذلك) اى حصول ما يشاؤونه (جزاء المحسنين) ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها
على مشاهدة الحق (ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا) قال الراغب الكفارة ما يغطى الاثم ومنه كفارة اليمين
والقتل والظهار والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران
كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعنى الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ او بالجزاء يعنى
جزاهم كى يكفر عنهم كذا فى كشف الاسرار وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم ما يشاؤون
باعتبار فحواه الذى هو الوعد اى وعدهم الله جميع ما يشاؤونه من زوال المضارّ وحصول المسارّ ليكفر عنهم
بموجب ذلك الوعد اسوأ الذى عملوا دفعا لمضارهم (ويجزيهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذى كانوا
يعملون) اى اعطاؤنا لمنافعهم واضافة الاسوأ والاحسن الى ما بعدهما ليست من قبيل اضافة المفضل
الى المفضل عليه بل من اضافة الشئ الى بعضه للقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه
وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لا على المضاف اليه المعين بخصوصه خلا أن الزيادة المعتبرة فيهما ليست
بطريق الحقيقة بل هى فى الاول بالنظر الى ما يليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت واستصغار
حسناتهم وان جلت والثانى بالنظر الى لطف كرم اكرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها
بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن فى الاول بناء على أن تخصيص الاسوأ بالذكر لبيان
تكفير ما دونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوأ لتكفير السئ لكن لما لم يكن ذلك فى الاحسن كان
الاحسن نظمهما فى سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل فى صلة الموصول الثانى دون
الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا فى الارشاد واعلم أن سبب التكفير والاجر
الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لا من المكاسب فى الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد
ويجرى فى القول والفعل والوعد والعزم قال ابو يزيد البسطامى قدّس سرّه اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف
موقف فى كل موقف عرض علىّ مملكة الدارين فقلت لا اريدها فقال لى فى آخر موقف يا ابا يزيد ما تريد
قلت اريد أن لا اريد قال انت عبدى حقا وصدقا (مصرع) من كه باشم كه مرا خواست بود * داود
طائى رحمه الله عالم وقت بود ودر رقعه فريد عصر بود ودر مقام صدق جنان بود كه آن شب كه از دنيا بيرون
رفت از آسمان ندا آمدكه يا اهل الارض ان داود الطائى رحمه الله قدم على ربه وهو غير راض واين منزلت
ومنقبت در صدق عمل جنان بودكه ابو بكر عياش حكايت كندكه در حجرهٔ وى شدم اورا ديدم نشسته وپارهٔ
نان خشك در دست داشت ومى كريست كفتم مالك يا داود فقال هذه الكسرة آكلها ولا ادرى أمن حلال
هى ام من حرام وشيخ ابو سعيد ابو الخير قدس سرّه را در مجلس سؤال كردندكه يا الشيخ ما الصدق وكيف
السبيل الى الله شيخ كفت الصدق وديعة الله فى عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق
وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه يا معاذ اخلص دينك

يكفك القليل من العمل (أليس الله بكاف عبده) ادخلت همزة الانكار على كلمة النفى فأفادت معنى اثبات الكفاية وتقريرها والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل من تحقق بمقام العبودية وعن بعض الكبار أليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المتحقق بحقيقة هويته التى هى مبدأ الالوهية اى الوهيته والهيته وفى التأويلات النجمية ان الله كاف عبده عن كل شئ ولا يكفى له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة مايغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون للنبى عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وماطغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات ربه الكبرى وفى عرآئس البقلى فيه نبذة من العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اى هل يجرى على قلوبهم انى اتركهم من رعايتى وحفظى كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو فى نظرى من الازل الى الابد (وفى كشف الاسرار) من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولا يستعين بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفى الحديث من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة عبد الواحد زيد را كفتند هيچ كس را دانى كه درمراقبت خالق چنان مستغرق بودكه اورا برواى خلق نباشد كفت يكى را دانم كه همين ساعت درآيد عتبة الغلام درآمد عبد الواحد كفت اى عتبه درراه كرا ديدى كفت هيچ كس راوراه وى بازار بود انجمن خلق وقال السيد جعفر الصادق رضى الله عنه مارأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقرآء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغنى استغناء بالله تعالى ورعايته وكفايته قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو من درجة الهالكين وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلاجل العبودية من عنقه من نظر بعد هذه الآية الى احد من الخلق اورجاهم اوخافهم اوطمع فيهم بس ترا ازماسوى امداد هو * كفت اليس الله بكاف عبده (ويخوفونك) اى المشركون (بالذين من دونه) اى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء كالهلاك اوالجنون اوفساد الاعضاء وقال بعض اهل التفسير ان هذه الآية اى قوله أليس الله بكاف عبده نزلت مرة فى حق النبى عليه السلام ومرة فى شأن خالد بن الوليد رضى الله عنه كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة ونزول اش درحق خالد بن الوليد آنست كه قومى ازمشركان عرب درختى را بمعبودى كرفته بودند وديوى در زير بيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى ورب العزة انرا سبب ضلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليد را فرموده تا آن درخت را از بيخ برآورد وان ديورا بكشد مشركان كرد آمدند وخالد را بترسانيدندكه عزى ترا هلاك كند يا ديوانه كند خالد ازمقالات ايشان مصطفى را خبر كرد ورب العزة درحق وى اين آيت فرستادكه أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه خالد باز كشت وآن درخت را از بيخ بكند وزير آن درخت شخصى يافت عظيم سياه كريه المنظر واورا بكشت بس مصطفى عليه السلام كفت تلك عزى ولن تعبد ابدا كذا فى كشف الاسرار (ومن يضلل الله) اى ومن يجعله ضالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اصلا (فماله من هاد) يهديه الى خيرما (ومن يهد الله) اى ومن يرشده الى الصراط المستقيم (فماله من مضل) يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذ لا راد لفعله ولا معارض لارادته وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة فلهذا قال فمن يضلل الله فماله من هاد ولأن الهادى فى الحقيقة هو الله فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فماله من مضل لأن المضل على الحقيقة هو الله فمن يهده الله كيف يضله (أليس الله بعزيز) غالب منيع يعز من يعبده (ذى انتقام) من اعدائه لاوليائه اى هو عزيز ذو انتقام لأن الاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وتقريرا كامر والانتقام بالفارسية كينه كشيدن وفى بحر العلوم من النقمة وهى الشدة والعقوبة (ولئن سألتهم) اى هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم (من خلق السموات والارض) من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم (ليقولن الله) اى خلقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى توطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب

له وهو مسادّ مسدّ جوابين وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم الميثاق اذ اشهدهم الله على انفسهم فقال ألست بربكم قالوا بلى كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه غير نافع الامع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به (قل) تبكيتا لهم (افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضرّ هل هن كاشفات ضره) ارأيتم بمعنى اخبرونى بجعل الرؤية وهو العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وماعبارة عن الآلهة والضرّ سوء الحال اياكان من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضمير هن راجع الى ما باعتبار الآلهة والكشف الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه والمعنى بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضرّ هل هن يكشفن عنى ذلك الضرر والبلاء ويدفعنه اى لاتقدر على دفعه وازالته (او ارادنى برحمة) اى اوان ارادنى بنفع من صحة اوغنى اوغير ذلك من المنافع (هل هن ممسكات رحمته) فيمنعنها عنى اى لاتقدر على امساك تلك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضرّ والرحمة بنفسه عليه السلام للردّ فى نحورهم حيث كانوا خوّفوه مضرة الاوثان ولمافيه من الايذان بامحاض النصح وانما قال كاشفات وممسكات ابانة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال ان يدعون من دونه الا اناثا وهم كانوا يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكأنه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجمادية البعيدة من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك (قل) يامحمد (حسبى الله) حسب مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافى فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشرّ وبالفارسية بسست مرا خداى تعالى در رسانيدن خير وبازداشتن شر روى أنه عليه السلام لما سألهم سكتوا فنزل (عليه) تعالى لاعلى غيره اصلا (يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان ماسواه تحت ملكوته تعالى * تو باخداى خود انداز كار ودل خوش دار * كه رحم اكرنكند مدعى خدا بكند * وفيه اشارة الى أن من تحوّل عن الكافى الى غير الكافى لم يتم امره فلابدّ من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد دركلدسته آمده كويد باسلطان قوى كسى طاقت ندارد وكس با اونستيزد مكر بكردن دادن وبر امثل آن حشيش كه هركاه كه باد غلبه كرد خودرا فراباد دهد تادرزمين همين كردانش آخر نجات يابد وآن درخت رفته را كه كردن ننهد ازبيخ بركندن وچون شرار ببنى وازو پترسى پيش اودرزمين بغلط تواضع كن تابرهى كه شيرا كرچه عظيم بود اما كريم بود * فالعصمة من الله تعالى (حكى) أن سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بأسد فقال له ياابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد وفيه اشارات منها أن الحيوان المفترس لايقدر على الاضرار اذا كان المرء فى عصمة الله فكيف الجماد ومنها أن طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك ومنها أن الاستشفاع برسول الله والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سوآء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه فعلى العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال والامور (قل ياقوم) اى قوم من (اعملوا على مكانتكم) على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان (انى عامل) اى على مكانتى مااستطعت ولايزيد حالى الاقوة ونصرة (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) بسوء اعماله ومن مفعول تعلمون والاخزآء دون كردن وخواركردن ورسواكردن وهلاك كردن ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض ومنه الحديث لاتخزوا الحور اى لاتجعلوهن يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية پس زود باشدكه بدانيد آنكس راكه ازما وشما كه بيايد بدو عذابى كه اورا رسوا كند وهو عذاب الدنيا وخزى اعدآئه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذب اعدآءه واخزاهم يوم بدر يعنى حق سبحانه رسوا كرد دشمنان آن حضرت رادر روز بدر وجمعى ازايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد مذلت وسلسلة نكبت كرفتار بشدند (مصرع) اين سر بباد داده وآن دستها ببند (ويحل) ينزل من افعاله

من الحلول وهو النزول (عليه عذاب مقيم) الى الابد لا يفارقه دائم لا ينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم الله ولا جواب لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدمى عليكم ولا صريخ لكم (مصرع) ايمان رسد بفر يادقرآن رسد بامداد (انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن (للناس) اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقد سبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة (بالحق) حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله اومن مفعوله اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل مافيه حق وصواب لاريب فيه موجب للعمل به حتما (فمن اهتدى) بان عمل بما فيه (فلنفسه) اى انما نفع به نفسه (ومن ضل) بان لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما ان وبال ضلاله مقصور عليها (وما انت عليهم بوكيل) الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وماوكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت اى بلاغ وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوائد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها وفى الحديث انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه والحجز جمع الحجزة كالكدوة وهى معقد الازار خصه بالذكر لان اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم متقحمين متكلفين فى وقوعها مشبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم من العذاب ولاشك فيه لان الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الاغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه وفى الحديث ان مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع لذلك رأسا اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لا يقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فكأنها ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولا عمل فلا لنفسه نفع ولا لغيره (الله يتوفى الانفس حين موتها) يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ماسبق منى تحقيقه فى سورة الاسراء عند قوله تعالى قل الروح من امر ربى فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العامى لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهداء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبى والولى والمشار اليه بأنا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان

الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد ثم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن امالو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعونى لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية والموت زوال القوة الحساسة كما أن الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى محله الدماغ كما أن محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية متحيزة عند اهل السنة ثم ان الانسان مادام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لأن انسانيته فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه (وفى المثنوى) جان زريش وسبلت تن فارغست * ليك تن بى جان بود مردار يست * ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح وفى الوسيط حين موتها اى حين موت ابدانها او اجسادها على حذف المضاف يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فان المفهوم منه أن الموت يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد أن الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين وفى زهرة الرياض التوفى من الله الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذها ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على أن من خواص العباد من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى قدس سره الهى لا تكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى مالك وعذبنى انت نسأل الله الفضل على كل حال (والتى لم تمت فى منامها) قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر والمنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه وقيل هو أن يتوفى الله النفس من غير موت كما فى الآية وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات مختلفة والمعنى ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها ظاهرا لا باطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولا يعقل ولا يميز بزوال الروح الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عند الصوفية الا أن المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ حال النوم وهو النائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا ورد النوم اخو الموت وعن على رضى الله عنه أن الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فلذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة ويروى أن ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات قال بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجدد لها المشاهدة وتزيد الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لأنه فى يد الله وهو ارحم الراحمين ويضطرب ويجد الالم فى الموت لأنه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين (فيمسك التى قضى عليها الموت) امساك شئ تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولا يردها الى البدن وذلك الامساك انما هو فى عالم البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لأن مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور الاعمال ونتائج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون شئ منهما عين

الآخرة لكنهما يشتركان فى كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادى مشتملا على مثال صور العالم (ويرسل الاخرى) اى ويرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عند اليقظة والنزول من عالم المثال المقيد والعالم المثال شبيه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقدارا وبالجوهر العقلى المجرد فى كونه نورانيا فجعل الله عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف ألاترى أن حقيقة العلم الذى هو مجرد يتجسد بالصورة التى فى عالم المثال (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال اى لا لشخصه حتى يرد لزوم ان لايقع نوم بعد اليقظة الاولى وعن سعيد بن جبير أن ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ماشاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وفى الاسئلة المقحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى لم تمت ويؤيده قوله عليه السلام اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لايدرى ماخلف عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وماعداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الآخر (لآيات) عجيبة دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية بعد الموت لاتفنى بفناء الابدان ومايقربها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها وفى الكواشى لقوم يتفكرون فيستدلون على أن القادر على ذلك قادر على البعث (كما قال الكاشفى) براى كروهى كه تفكر كنند درامر اماته كه مشابه نوم است ودر احيا كه مماثلست به يقظه ودر تورات مذكورست كه فرزند آدم چنانچه درخواب ميرود بميرد وچنانچه بيدار شود برانگيخته شود * فالموت باب وكل الناس داخله وفى الحديث القدسى (ماترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن) لما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بأن الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اوقف فيه واريه مااعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى ويجوز أن يراد من تردده تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة (يكره الموت) استئناف جواب عمن قال ماسبب تردد لك اراد به شدة الموت لأن الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن وفى الحديث أن احدكم لن يرى ربه حتى يموت * تانميرد بنده از هستى تمام * اونبيند حق تعالى والسلام * مرك پيش ازمرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى * قال بعضهم وازموت كراهت داشتن بنده راسبب آنست كه محجوبست ازادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد ازموت حاصل خواهد شد (وانا اكره مساءته) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولابد له منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس * قال بعضهم * واكرچه حق تعالى كراهت داردكه روح چنان بنده قبض كند اماچون وقت آيد ازغايت محبتكه بابنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخسارهٔ روح است برانداز * حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم * خوشادمى كه ازين چهره پرده برفكنم * فعلى العاقل أن يتهيأ للموت بتحصيل حضور القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال (وفى المثنوى) آن هنرهاى دقيق وقال وقيل * قوم فرعونند اجل چون آب نيل * سحرهاى ساحران دان جمله را * مرك چوبى دانكه آن شد اژدها * جادويها راهمه يك لقمه كرد * يك جهان شب بود وان را صبح خورد * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيدهٔ حق بود چونش كزد * همچنين باد اجل برعارفان * نرم وخوش همچونسيم يوسفان (ام اتخذوا) نزلت فى اهل مكة حيث زعموا أن الاصنام شفعاؤهم عند الله فقال الله تعالى منكرا عليهم ام اتخذوا اى بل أتخذ قريش فام منقطعة بمعنى بل والهمزة (من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى وهى الاصنام جمع شفيع والشفع ضم الشئ

الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر مسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو أعلى رتبة الى من هو أدنى ومنه الشفاعة يوم القيامة (قل اولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والواو للحال عند الجمهور والمعنى قل يا محمد للمشركين أفتتخذون الاصنام شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيأ من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله ويعقلوا انكم تعبدونهم يعنى توقع شفاعت مكنيد از جمادات وحال انكه ايشان از قدرت وعلم بى بهره اند وفى التأويلات النجمية يشير الى أن اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوى والطبع لا بامر الله ووفق الشرع يكون ضلالة على ضلالة وان المقبول من العبادة والشفاعة ما يكون بامر الله ومتابعة نبيه عليه السلام على وفق الشرع وذلك لأن حجاب العبد هو الهوى والطبع وانما ارسل الانبياء لنفى الهوى لتكون حركات العباد وسكناتهم بامر الحق تعالى ومتابعة الانبياء لا بامر الهوى ومتابعة النفس لأن النفس وهواها ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية والشهوات ظلمانية ولكن العبد اذا عبد الله بالهوى والطبع تصير عبادته ظلمانية فاذا جامع زوجته بالامر على وفق الشرع تصير شهوته نورانية (قل) بعد تبكيتهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للحق (لله الشفاعة جميعا) نصب على الحال من الشفاعة اى هو الله تعالى مالك الشفاعة لا يستطيع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له مرتضى والشفيع مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا قال البقلى بين انه تعالى مرجع الكل الشافع والمشفع فيه حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد سواه فلا يصل اليه احد الا به قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ونعم ما قالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالى ما ابقت محبة غيره ففيه اشارة الى أن محبة الرسول عليه السلام مندرجة فى محبة الله تعالى فمن احب الله حبا حقيقيا احب الله أن يأذن لحبيبه فى شفاعته ومن احب رسول الله من غير محبة الله لم يؤذن له فى الشفاعة ألا ترى أن قوما افرطوا فى حب على رضى الله عنه ونسوا محبة الله فنفاهم على بل احرق بعضهم (له) تعالى وحده (ملك السموات والارض) وما فيهما من المخلوقات لا يملك احد أن يتكلم فى امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الى أن الله تعالى هو المالك حقيقة فان ما سواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملكه مولاه وانما هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ ما يريد وفى الكواشى يحصى اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فيا ربح الموحدين يومئذ ويا خسارة المشركين وفى الحديث شفاعتى لاهل الكبائر من امتى والمراد امة الاجابة فالكفر اكبر الكبائر وصاحبه مخلد فى النار لا شفاعة له فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر أولى قلت استحقاق حرمانها لا يوجب الحرمان بالفعل شيخ علاء الدولة درعروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجاتند ومراد از ناجيه درحديث ستفترق امتى على نيف وسبعين فرقة والناجية منها واحدة ناجيه بى شفاعتيست واعلم أن افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولا ينفع ذلك يوم القيامة الاول المال فلو نفع المال لأحد لنفع قارون قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض والثانى الولد فلو نفع الولد لأحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع اهل الروم لأن لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والرابع الشفاعة فلو نفعت الشفاعة لنفع الرسول من احب ايمانه قال تعالى انك لا تهدى من احببت كأنه قال انت شفيعى فى الجنايات لا شريكى فى الهدايات والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى ومكر أولئك هو يبور والسادس الفصاحة فلو نفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن والسابع العز فلو نفع العز لنفع اباجهل قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والثامن الاصدقاء فلو نفع الاصدقاء لنفعوا الفساق قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والتاسع الأتباع فلو نفع التبع لنفع الرؤساء قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعاشر الحسب فلو نفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم اولاد يعقوب قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) خاكستر اكرچه نسب عالى داردكه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكرنه ازنى است كه آن خاصيت ويست * چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى

اكردارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * فاذاعرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى
من الاسباب الغير النافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى (واذا) وچون وانكاكه (ذكر الله) حال كونه
(وحده) اى منفردا دون آلهة المشركين والعامل فى اذا قوله (اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة)
انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة والشمئز نفورا النفس مماتكره وتشمئز وجهه تقبض
والاشمئزاز هو أن يمتلئ القلب غيظا وغما ينقبض منه اديم الوجه وهو غاية ما يمكن من الانقباض ففيه مبالغة
فى بيان حالهم القبيحة (واذا ذكر الذين من دونه) اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اومع ذكر الله (اذاهم
يستبشرون) يفرحون ويظهر فى وجوههم البشر وهو أثر السرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق
والاستبشار هو أن يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهو نهاية ما يمكن من الانبساط ففيه مبالغة
ايضا فى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذا هو العامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا
وقت الاستبشار والمعنى بالفارسية انكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى ازحق ومشغولى
بباطل اما كارمؤمن برعكس اينست ازياد خداى تعالى شادان وبذكرماسوى غمكين است * نامت
شنوم دل ازفرح زنده شود * فال من ازاقبال توفرخنده شود * ازغيرتوهر جاسخن ايد بميان *
خاطر بهزاران غم پراكنده شود * حكى أن بعض الصلحاء ذكر عند رابعة العدوية الدنيا وذمها
فقالت من احب شيأ أكثر ذكره واعلم أن هؤلاء المشركين كأمثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس
الطينية والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهو لهو ولعب فكذا اهل الاوثان لكون نظرهم مقصورا على الصور
والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكر الله ولايسكن اليه ولايفرح به فلا يكون مسكن الحق * اوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى أتحب ان تسكن معك بيتك فخر لله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن
معى فى بيتى فقال ياموسى اما علمت انى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى كما فى المقاصد الحسنة
فعلم ان من ذكر الله فالله تعالى جليسه ومن ذكر غير الله فالشيطان جليسه (قال الشيخ) اكرمرده مسكين
زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر
چون مرده برهم مخفت * چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار *
وفى الحديث اذا كان يوم حار فقال الرجل لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله
تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك فانى أشهدك انى قد أجرته وان كان يوم شديد البرد فقال
العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادى
استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من
شدة برده بعضه من بعض (وفى المثنوى) درحديث آمدكه مؤمن دردعا * چون امان خواهد زدوزخ
ازخدا * دوزخ ازوى هم امان خواهد بجان * كه خدايا دوردارم ازفلان * فعلى العاقل ان لاينقطع
عن الذكر ويستبشر به فالله تعالى معه معينه (قل اللهم) الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يامحمد ياالله
(فاطر السموات والارض) نصب بالنداء اى ياخالق السموات والارض على اسلوب بديع (عالم الغيب والشهادة)
ياعالم كل ماغاب عن العباد وكل ماشهدوه اى التجئ يامحمد اليه تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امر الدعوة وضجرت
من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم باحوالها بأسرها (انت) وحدك
(تحكم بين عبادك) اى بينى وبين قومى وكذا بين سائر العباد (فيما كانوا فيه يختلفون) اى يختلفون فيه
من امر الدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابر ويخضع له كل معاند وهو العذاب الدنيوى او الاخروى والثانى
انسب بما بعد الآية وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشروا الامور بالشرع
على ما اقتضاه الامر والمشركين بالطبع على ما استدعاه الشهوة والهوى فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة
اما فى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين واما فى الآخرة فبالعدل
والنصفة وانتقام بعضهم من بعض كان الربيع بكسر الباء من المحدثين لايتكلم الافيما يعنيه فلما قتل
الحسين رضى الله عنه قيل الآن يتكلم فقرأ قل اللهم الى قوله يختلفون وروى أنه قال قتل من كان يجلسه النبى
عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح صلاته

من الليل يقول اللهمّ رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من شئت الى صراط مستقيم وفى الآية اشارة الى أن الحاكم الحقيقى هو الله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف حكم غيره تعالى وفى الحديث ليس احد يحكم بين الناس الاجئ يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكفه العدل واسلمه الجور وقال فى روضة الاخبار كان عمر بن هبيرة امير العراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا اباحنيفة الى القضاء ثلاث مرات فأبى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون علىّ من مقامع الحديد فى الآخرة ونعم ماقال من قال ابوحنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى (ولوان للذين ظلموا مافى الارض جميعا) حال من ما اى لوأن لهم جميع مافى الدنيا من الاموال والذخائر (ومثله معه) وماننده آن همه مالها باآن (لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) يقال افتدى اذا بذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولوكان لايقبل الافتداء به وهذا وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص وفى التاويلات النجمية يشير الى ان هذه الجملة لاتقبل يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار كما أنهم لو تابوا وبكوا فى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثير من ذنوبهم (وفى المثنوى) آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست * اشك كان از بهر او بارند خلق * كوهر است واشك پندارند خلق * ألا ترى الى دموع آدم وحواء عليهما السلام حيث صارت جواهر فى الدنيا فكيف فى العقبى (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يقال بدا الشئ بدوّا وبداء اى ظهر ظهورا بينا والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهر لهم يوم القيامة من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم أنه نازل بهم يومئذ (قال الكاشفى) پنداشتند ايشان آن بودكه بوسيلة شفاعت بتان رتبهٔ قرب يابند (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض عليهم صحائفهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا يستهزئون بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحو ذلك وهذه الآية اى قوله وبدا لهم من الله الخ غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين وفى التأويلات النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه وفى بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيأ آخر قال الله تعالى وبدا لهم من الله الى يستهزئون وقال ابو الليث يعملون اعمالا يظنون أن لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب (وفى كشف الاسرار) ازحضرت رسالت عليه السلام تفسير آيت وبدا لهم من الله الخ پرسيدند فرمود هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيئات وقال بعضهم ظاهر الآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين وعن سفيان الثورى رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا * پنداشت مرايى كه عملهاء نكوست * مغزى كه بود خلاصهٔ كار زدوست * چون پرده زروى كار برداشته كشت * برخلق عيان شدكه نبود الا پوست يكى ازمشايخ يعنى محمد بن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد پرسيدندكه سبب چيست فرمودكه مى ترسم چيزى ظاهر كردد كه من آنرا درحساب نمى داشتم قال سهل اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا عليها فلما بلغوا الى المشهد الاعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد على الفضل نجا ومن اعتمد على افعاله بدا له منها الهلاك وفى عرائس البقلى رحمه الله هذه الآية خبر من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى البدايات مما يغتر به المغترون وقاموا به وظنوا ان لامقام فوق مقامهم فلما رأوا بخلاف ظنونهم مالاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتوا حسرة فانظر الى هذه المعانى الشريفة فى هذا المقام فان كلا منها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالا يخفى على ذوى الافهام واجتهد فى ان يبدو لك

من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابا به وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ (فاذا مس الانسان ضر دعانا) اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى ان المشركين ليشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا لدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتعكيسهم فى التسبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع أن الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه (ثم اذا خولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء (قال انما اوتيته على علم) اى على علم منى بوجوه كسبه يعنى وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكاست وكنايت من حاصل شد * او بانى ساعطاه لما لى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى يعنى خدا دانست كه من مستحق اين نعمتم * والهاء لما ان جعلت موصولة بمعنى أن الذى اوتيته وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما أن المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله (بل) نه چنين است ميكويد (هى) اى النعمة ويجوز أن يكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله (فتنة) للانسان اى محنة وابتلاء له ايشكر ام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وتختبره (ولكن اكثرهم) اى اكثر الناس (لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها) اى تلك الكلمة او الجملة وهى قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جعلوا معه وقال بعضهم يجوز أن يكون جميع من تقدمنا من الخيار والشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا ممن ابطرته النعمة واغتر بظاهرها (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه يعنى أن النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات (فاصابهم) پس رسيد ايشانرا (سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيئات لانها فى مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها ففيه رمز الى أن جميع اعمالهم من قبيل السيئات والمعنى انهم ظنوا أن ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعنى أن المكرم المقرب عند الله لا يعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان ثم اوعد كفار مكة فقال (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان او للتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر (وما هم بمعجزين) الله تعالى عن تجلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم (وقال الكاشفى) عاجز كنندكان مارا ازتعذيب يا بيشى كيرندكان برعذاب يعنى يدركهم العذاب ولا ينجون منه بالهرب (اولم يعلموا) أقالوا ذلك ولم يعلموا او أغفلوا ولم يعلموا (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه يعنى نه براى رفعت قدر او بلكه بمحض مشيت (ويقدر) لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر ويضيق له من غير أن يكون لاحد مدخل تما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (وقال الكاشفى) وتنك ميكند بر هركه ميخواهد نه براى خوارى وبى مقدارئ او بلكه ازروى حكمت (روى) انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والعناد (ان فى ذلك) الذى ذكر من القبض والبسط (لآيات) دالة على ان الحوادث كافة من الله تعالى بوسط عادى او غيره (لقوم يؤمنون) اذهم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها وفى الآيات فوآئد منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله ويكفر بالنعمة ويقول انما اوتيته على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السلام تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ومنها أن المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا

وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولا يرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة فاذا وصل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بها فاذا هم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء عن المبلى وبالنعمة عن المنعم قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة ومنها أن اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها وبطر النعمة والاغترار بها تقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى ومنها أن نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لا على مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم ويستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه * كليد قدر نيست دردست كس * توانای مطلق خدايست وبس (قال بعضهم) هرچه بايد بهركه ميشايد * تودهى آنچنانكه مى بايد * توشناسى صلاح كارهمه * كه تو بى آفريد كارهمه * ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره ويرد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى.

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لو كان له الوجود لما كان الامر كذلك ولقد احسن من قال.

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم

ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى أن من نظر الى التقدير علم أن الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل ما يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرءآن يقول الفقير قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد ينادى على خلافه لان العباد فسر ههنا ببخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا ان هذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى وقال فى التكملة روى أن وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب أنه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرءآن آيتين ايأستاه من كل خير وهما قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فنزلت الا من تاب الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابقى حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير فخصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف (لا تقنطوا من رحمة الله) القنوط اعظم اليأس وفى المفردات اليأس من الخير وبالفارسية نوميد شدن از خير والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل وبالفارسية بخشايش وهو لا يكون فى الترتيب الوجودى الا بعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله انه هو الغفور الرحيم ولذا قالوا ان المعنى لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا (مصرع) نوميد مشوكه نااميدى

كفراست * درمعالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه درمسجد درآمد ديدكه واعظى ذكر آتش دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمودكه اى مذكر چرا نوميد ميكردانى مردمانرا مكر نخواندى انراكه ميفرمايد قل ياعبادى الذين الخ واعلم أن القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بانقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذلو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لأدرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه فرجاء وصول ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرّط فى جنب الله واما اليأس فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب فاذا لم يبق دخل فى قوله ان الله لايغفر ان يشرك به فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلورجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قبل (ان الله يغفر الذنوب) حال كونها (جميعا) كأنه قيل ماسبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بأن سبب النهى هو ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت وكانت صغائرا وكبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها والعموم بمعنى الخصوص لأن الشرك ليس بداخل فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لأن المطلق محمول على المقيد وسيجئ بقية الكلام على الآية قال عليه السلام ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم وقال عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا ألما يعنى چون آمرزى خداوندا همه بيامرز وآن كدام بنده است كه اوكناه نكرده است والفرق بين العفو والمغفرة هو أن حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والتبديل الذى اشير اليه بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هو من مقام المغفرة قاله الشيخ الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل (انه) تعالى (هو) وحده (الغفور الرحيم) الاول اشارة الى محو ما يوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب وكثرة المغفور والمرحوم قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية بياعبادى مدح والوصف بأنهم اسرفوا ذم فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى ان اسرفت لاتقنط من رحمة الله بعد ماقطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك عنا والالف واللام فى الذنوب للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكأنه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقى فان كانت لكم جناية كثيرة عميمة فلى بشأنكم عناية قديمة (وفى كشف الاسرار) بدانكه ازآفريدكان حق تعالى كمال كرامت دوكروه راست يكى فرشتكان وديكر آدميان ولهذا اجعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم وغايت شرف انسانى دردوچيزاست درعبوديت ودرمحبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هردو صفت آدميان است فرشتكانرا عبوديت محض دادكه صفت خلق است وآدميانرا بعدازعبوديت خلعت محبت دادكه صفت حق است تا ازبهر اين امت ميكويد يحبهم ويحبونه ودرعبوديت نيز آدميانرا فضل داد برفرشتكانكه عبوديت فرشتكان بى اضافت كفت بل عباد مكرمون وعبوديت آدميان باضافت كفت ياعبادى آنكه برمقتضاى محبت فضل خود برايشان تمام كرد وعيبها ومعصيتهاى ايشان بانوار محبت بپوشيد وبردهٔ ايشان ندريدنه بينى كه زلت برايشان قضا كرد وبا آن همه زلات نام عبوديت ازايشان بيفكند وباذكر زلات ومعصيت تشريف اضافت ازايشان بازنستد كفت قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم وآنكه بردهٔ ايشان نكاه داشت كه عين كناهان اظهار نكرد بلكه مجمل يادكرد سربسته وعين آن پوشيده كفت اسرفوا اسراف كردند كزاف كردند ازبهر آنكه درارادت وى مغفرت ايشان بودنه بردهٔ دريدنه اسم عبوديت بيفكند سبحانه ما ارافه بعباده موسى عليه السلام كفت الهى تريد المعصية من العباد وتبغضها كفت ياموسى ذلك تأسيس لعفوى يعنى معصيت بندكان بارادت نست آنكه آنرا دشمن ميدارى وبنده رابمعصيت دشمن ميكيرى حق جل جلاله كفت آن بنياد عفو وكرم خويش است كه مى نهم خزينهٔ رحمت مابراست اكر عاصيان نباشند ضايع ماند (قال الكاشفى) بيمارستان جرم وعصيانرا شربت راحت جزدرين دارالشفا حاصل نشود بومركردانان

بيابان نفس وهوا ازاد طريق نجات جز بمدد آن آيت ميسر نكردد * ندارم هيچ كونه توشه راه *
بجز لا تقنطوا من رحمة الله * تو فرمودى كه نوميدى مباريد * زمن لطف وعنايت چشم داريد *
بدين معنى بسى اميدواريم * ببخشا زانكه بس اميدواريم * اميد دردمند ازاد واكن *
دل اميدوارانرا رواكن (وقال المولى الجامى قدس سره) بلى نبود درين ره نااميدى * سياهى را بود
رو در سفيدى * زصد دردى كراميدت نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * در ديكر بيايد
زدكه ناكاه * ازان در سوى مقصود آورى راه * قال عليه السلام ما احب ان تكون لى الدنيا وما فيها بها
اى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية والمقابلة وبالفارسية دوست نمى دارم كه
دنيا وما فيها مرا باشد بعوض اين آيت چه اين آيت از دنيا وهر چه در دنيا باشد بهتر است وذلك لأن الله تعالى
منّ على من اسرف من عباده ووعدلهم مغفرة ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة واعلم أن الآية
لا تدل على غفران جميع الذنوب لجميع الناس بل على غفران جميع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلا تنافى الامر
بالتوبة وسبق تعذيب العصاة والامر بالاخلاص فى العمل والوعيد بالعذاب فالله تعالى لا يغفر الشرك
الا بالتوبة والرجوع عنه ويغفر مادون ذلك من الصغائر والكبائر بالتوبة وبدونها لمن يشاء لا لكل احد من
اهل الذنوب روى ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ هذه الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء فحمل المطلق
على المقيد وذلك لأنه لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء يقول الفقير ان اهل السنة لم يشترطوا التوبة فى غفران الذنوب
مطلقا اى سوآء كانت صغائر او كبائر سوى الشرك ودل عليه آثار كثيرة روى ان الله تعالى يقول يوم القيامة
لبعض عصاة المؤمنين سترتها عليك فى الدنيا اى الذنوب وانا اغفرها لك اليوم فهذا وامثاله يدل على المغفرة
بلا توبة والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو أن الكافر لا يطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر
المعاصى لا يغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لا ينافى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى
الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء
يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها وهو يمص ان تصيبه فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة
للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ما حصل من النعم الظاهرة والباطنة فما ظنك بمائة رحمة
فى الدار الآخرة قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين منها قوله تعالى
قل يا عبادى الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى ان الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك أن كل نبى مرسل مظهر
لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام
مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتم ظهور حكم رحمانيته
بالشفاعة التى بها تظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء
والمؤمنين لا يشفعون الا بعده فلا تقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا
بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة (قال الجامى) زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يا نبى الله ترحم *
اكرچه غرق درياى كناهيم * فتاده خشك لب بر خاك راهيم * تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى
در حال لب خشكان نكاهى (وانيبوا) يا عبادى (الى ربكم) اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى
(واسلموا له) اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص (من قبل ان يأتيكم العذاب) فى الدنيا
والآخرة (ثم لا تنصرون) لا تمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله يعنى هيچكس در دفع عذاب شما
نصرت ندهد والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان
واخلصوا له تعالى التوحيد قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره انقطعوا عن الكل بالكلية فما رجع الينا
بالحقيقة احد وللغير عليه اثر وللاكوان على سره خطر ومن كان لنا احرا مما سوانا وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين
التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه قال ابراهيم

ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لأن الانابة ثانى درجة التوبة وفى التأويلات النجمية التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع مما سوى الله الى الله بالفناء فى الله (قال فى كشف الاسرار انابت برسه قسم است يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيزاست بيم داشتن بابشارت آزادى وخدمت كردن باشرف پيغمبرى وبار بلا كشيدن با دلهاى برشادى وجزاز پيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيزاست ازمعصيت بدرد بودن وازطاعت خجل بودن ودرخلوت باحق انس داشتن رابعهٔ عدويه درحالت انس بجايى رسيدكه ميكفت حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك عزيزى كفت ازسرحالت آتش خويش وديكرانرا پندى مى داد * اكردرقصر مشتاقان ترا يك روز بارستى * ترا با اندهان عشق اين چاد وچه كارستى * وكر رنكى زكلزار حديث اوبديدى تو * بچشم تو همه كلها كه درباغست خارستى * سوم انابت توحيداست كه دشمنانرا وبيكانكانرا باآن خواند كفت وانيبوا الى ربكم واسلموا له ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خدارا يكى داند ودرذات بى شبيه ودرقدر بى نظير ودرصفات بيهمتا كفته اند توحيد دوبابست توحيد اقراركه عامهٔ مؤمنانراست بظاهر آيد تازبان ازوخبر دهد واهل اين توحيد درادنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان وصديقانراست بجان آيد تاوقت وحال ازوخبر دهد واهل اين توحيد رابهشت منزل ومولى مقصود * واسكر القوم دوركاس * وكان سكرى من المدير * آن كس را كه كاربا كل افتد كل بويدو آنكس كه كارش باباغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد كفت * ازبراى آنكه كل شاكرد رنك روى اوست * كرهزارت بوسه شد برشريك خارزن (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث اوالعزائم دون الرخص قال البيضاوى ومن تبعه ولعله ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة وقال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط لئلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه اوالاعراض عنه وهو المباحات وفى التأويلات النجمية يشير الى أن ما انزل الله منه ما يكون حسنا وهو ما يدعو به الى الله قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه (من قبل ان يأتيكم العذاب) اى البلاء والعقوبة (بغتة) ناكهان قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت لأنه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به (وانتم) لغفلتكم (لاتشعرون) لاتدركون بالحواس مجيئه لتتداركوا وتتأهبوا وبالفارسية وشما نمى دانيد آمدن اورا تادرمقام تدارك وتأهب آييد (أن تقول نفس) مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتنكير لأن القائل بعض الانفس اوللتكثير والتعميم ليشيع فى كل النفوس والمعنى افعلوا ما ذكر من المأمورات يعنى امرتكم به كراهة ان تقول كل نفس وبالفارسية ومبادا كه هركس كويا فردا ازشما (ياحسرتا) بالالف بدلا من ياء الاضافة اذ اصله يا حسرتى تقول العرب ياحسرتى يالهفى وياحسرتا ويالهفا وياحسرتاى ويالهفاى بالجمع بين العوضين تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار والحسرة الغم على مافاته والندم عليه كأنما انحسر الجهل عنه الذى حمله على ما ارتكبه وقال بعضهم الحسرة أن تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعة والمعنى يا حسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك وبالفارسية اى پشيمانى من (على ما فرطت) اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان الفرط المتقدم (فى جنب الله) فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه قال فى كشف الاسرار العرب تسمى الجانب جنبا اين كلمه برزبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند در جنب فلان توانكر شدم از پهلوى فلان مال بدست آوردم وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير فى الناحية التى تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى (وان كنت لمن الساخرين) ان هى المخففة واللام هى الفارقة والسخر الاستهزاء ومحل الجملة النصب على الحال والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا

من المستهزئين بدين الله واهله قال قتادة لم يكفهم ماضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته در سلسلة الذهب فرمود * روز آخر كه مرك مردم خوار * كند از خواب غفلتش بيدار * يادش آيد كه درجوار خداى * سالها زد بجرم وعصيان واى * هرچه درشصت سال با هفتاد * كرده از خير وشر پيش افتاد * يك بيك پيش چشم او آرند * آشكارا بروى او دارند * بكذر اندز كنبد والا * بانك واحسرتا وواويلا * حسرت ازجان او بر اردد ود * وان زمان حسرتش ندارد سود * قال الفارسي يقول الله تعالى من هرب مني احرقته اى من هرب مني الى نفسه احرقته بالتأسف على فوتي اذا شهد غدا مقامات ارباب معارفى بدل عليه قوله ياحسرتا الخ اذلا يقوله الا المحترق (اوتقول لو ان الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنت من المتقين) من الشرك والمعاصى وفى الخبر مامن احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين فيكون عليه حسرة (اوتقول حين ترى العذاب) عيانا ومشاهدة (لوان لى) لو للتمنى اى كاشكى مرا بودى (كرة) رجعة الى الدنيا قال كرّ عليه عطف وعنه رجع والكرة المرة والحملة كما فى القاموس (فاكون) بالنصب جواب التمنى يعنى تاباشم انجا (من المحسنين) فى العقيدة والعمل وأو للدلالة على انها لاتخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بمالاطائل تحته وندما حيث لاينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذلك (بلى) يعنى ترا ارشاد كردند * ان قلت كلة بلى مختصة بايجاب النفى ولانفى فى واحدة من تلك المقالات قلت انها رد للثانية وكلة لو تتضمن النفى لانها لامتناع الثانى لامتناع الاول اى لوأن الله هدانى لكنت من المتقين ولكن ماهدانى فقال تعالى بلى قد هديتك و (قد جاءتك آياتى) آيات القرآن وهى سبب الهداية وفصله عن قوله لو أن الله هدانى لما أن تقديمه على الثالث يفرق القرآئن الثلاث التى دخلها أو وتأخير لوأن الله هدانى الخ يخل بالترتيب الوجودى لأنه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم تمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهو الانسان وروى أن النبى عليه السلام قرأ قد جاءتك بالتأنيث وكذا مابعدها خطابا للنفس (فكذبت بها) قلت انها ليست من الله (واستكبرت) تعظمت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) بها وفى التأويلات النجمية بلى قد جاءتك آياتى من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها والقيام بشرائطها وكنت من الكافرين اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على أن العبد مستقل بفعله من وجوه الاول أن المرأ لايتحسر بماسبق منه الا اذا كان يقدر على ان يفعل والثانى أن من لايكون الايمان بفعله لايكون مفرطا فيه والثالث أنه لايستحق الذم بماليس من فعله والجواب أن هذه الآيات لاتمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولامافيه اسناد الفعل الى العبد حيث قال بلى قد جاءتك الخ ونحو قوله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء يدل على بطلان مذهبهم (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بمالايليق بشأنه كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك (وجوههم مسودة) مبتدأ وخبر والجملة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على أن الرؤية بصرية اومفعول ثان لها على انها عرفانية والمعنى تراهم حال كونهم اوتراهم مسودة الوجوه بماينالهم من الشدة او بمايتخيل من ظلمة الجهل وبالفارسية رويهاى ايشان سياه كرده شد پيش از دخول دوزخ وان علامت دوزخيانست كه يعرف المجرمون بسيماهم سئل الحسن عن هذه الآية ويوم القيامة الخ فقال هم الذين يقولون الاشياء ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وفى التأويلات النجمية يشير الى أن يوم القيامة تكون الوجوه بلون القلب فالقلوب الكاذبة لماكانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب قال يوسف ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى فى الله مالم يكن له بذلك اواظهر من احواله ماهو خال عنها (أليس فى جهنم) آيانيست دردوزخ يعنى هست (مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وفى التأويلات النجمية اى الذين تكبروا على اولياء الله وامتنعوا عن قبول النصح والموعظة (وينجى الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصى اى من جهنم (بمفازتهم) مصدر ميمى بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به قال الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم

من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة (لايمسهم السوء ولاهم يحزنون) حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غير مسبوقة بمساس العذاب والحزن قال فى كشف الاسرار لايمس ابدانهم اذى ولاقلوبهم حزن ويجوز ان تكون المفازة من فازمنه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى لايمسهم الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هو التقوى فليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما وفى الآية اشارة الى أن الذين اتقوا بالله عما سوى الله لايمسهم سوء القطيعة والهجران ولاهم يحزنون على مافاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذفازوا بقربة المولى وهوفوز فوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا ممايؤدى الى الحجاب ويجعلنا فى حمايته فى كل باب وفى الآية ترغيب للتقوى فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جز يامؤمن فان نورك اطفأ نارى وبها يخاف الخلائق من المتقى ألاترى ان رسول الروم لما دخل على اميرالمؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف (قال فى المثنوى) هيبت حقست اين ازخلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست * هركه ترسيد ازحق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد (وفى البستان) تو هم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ * محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذاردترا * وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان فقال له لوخشيت انامن الله كماتخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين * كر بودى اميدراحت ورنج * پاى درويش برفلك بودى * ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر لكن لابالجبر بل بمباشرة الكاسب لأسبابها قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولايدخل هو وكلامه فيها لأن المخاطب لايدخل تحت الخطاب ولأنه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء والوكيل القائم على الامر الزعيم بكماله والله تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه وخاصية هذا الاسم نفى الجوائح والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة اونحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق (له مقاليد السموات والارض) جمع مقليد اومقلاد وهو المفتاح اوجمع اقليد على الشذوذ كالمذاكير جمع ذكر والا ينبغى ان يجمع على اقاليد والاقليد بالكسر معرب كليد وهو فى الفارسى بمعنى المفتاح فى العربى وان كان شائعا بين الناس بمعنى القفل والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزائن العالم العلوى والسفلى لايتمكن من التصرف فيها غيره وبالفارسية مرور است كليدهاى خزائن آسمان وزمين * يعنى مالك امور علوى وسفلى است وغيراورا تصرف دران تمكن نيست همچنانكه دخل درخزينها متصور نيست مكر كسى راكه مفاتيح آن بدست اوست * وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى عن المقاليد فقال تفسيرها لااله الاالله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد بها وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه يعنى اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هركه بدان تكلم كند بنقود فيوض آن خزائن برسد وكفته اند خزائن آسمان بارانست وخزائن زمين كياه وكليد اين خزينها بدست تصرف اوست هركاه خواهد باران فرستد وهرچه خواهد ازنباتات برويانند وفى الخبر أن رسول الله عليه السلام قال اتيت بمفاتيح خزائن الارض فعرضت على فقلت لابل اجوع يوما واشبع يوما (قال الصائب) افتد هماى دولت اكردركمند ما * ازهمت بلند رهاميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن له مفاتيح خزائن لطفه وهى مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزائن قهره وهى مودعة فى ارض النفوس يعنى لايملك احد مفاتيح خزائن لطفه وقهره الاهو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء خزائن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزائن قهره

فى

فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح القلوب لا اله الا الله ولما سأله عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال لا اله الا الله والله اكبر الخ (والذين كفروا بآيات الله) التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس (اولئك هم الخاسرون) خسرانا لاخسار وراءه لأنهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن ربحت تجارته لاممن خسرت صفقته (قل أفغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون) اى أبعد مشاهدة هذه الآيات فغير الله اعبد تأمرونى بذلك ايها الجاهلون وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم واصله تأمروننى باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهى علم الرفع فى الثانية وهى للوقاية وقد قرأ ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل عليهم السلام (لئن اشركت) فرضا وبالفارسية اكر شرك آرى ولافراد الخطاب باعتبار كل واحد (ليحبطن عملك) اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على (ولتكونن من الخاسرين) فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيئ بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار (وقال الكاشفى) واصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبراست واز روى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هر يك راهى فرمايدكه اكر شرك آرى هر آينه تباه كردد كردار تو كه در وقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعداز وقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره والطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لأن الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فيكون حملا للمطلق على المقيد فمذهب الشافعى أن نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سواء مات عليه ام لم يمت وفى المفردات حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى أن تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازائها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الانسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزائن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه (بل الله فاعبد) رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط المحذوف تقديره لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم المفعول مقامه (وكن من الشاكرين) انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك واعلم أن الشكر على ثلاث درجات الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة لأن الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لا يشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى اللذات لأنه فى مقام السر فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال روى ان ذا النون المصرى قدس سره اراد التوضئ من نهر فرأى جارية حسناء فقالت لذى النون ظننتك

اولا عاقلا ثم عالما ثم عارفا ولم تكن كذلك اى لا عاقلا ولا عالما ولا عارفا قال ذو النون ولم قالت فان العاقل لا يكون بغير وضوء لعلمه بفضائله والعالم لا ينظر الى الحرام فان العالم لابد وان يكون عاملا والعارف لا يميل الى غير الله فان مقتضى العرفان ان لا يختار على المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه مستفادا منه والغير وان كان مظهرا لتجليه ولكن النظر اليه قيد والحضور فى عالم الاطلاق هو التفريد الذى هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق * خداست دردوجهان هست جاودان جامى * وماسواه خيال مزخرف باطل * نسأل الله سبحانه هذا التوحيد الحقيقى روى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه أن حبرا من اليهود أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد اشعرت ان الله يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ويقول انا الملك اين الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه وتصديقا له فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا بما لا يليق بشأنه العظيم ويقال قدر الشئ قدره من التقدير كما فى المختار فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته وقال الراغب فى المفردات ماعرفوا كنهه يقول الفقير هذا ليس فى محله فان الله تعالى وان كان لا يعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن تتعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لا بحسب الله اذ لو عرفوه بحسبهم ما اضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وما وصفوه حق وصفه وما عظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل اوجنح الى تعطيل حاد عن السنة المثلى وانحرف عن الطريقة الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فما قدروا الله حق قدره انتهى (والارض جميعا) حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لأن المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغير الظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها فقوله والارض مبتدأ خبره قوله (قبضته يوم القيامة) القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره ويستعار القبض لتحصيل الشئ وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى والارض جميعا قبضته اى فى حوزه حيث لا تمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده والمعنى والارض جميعا مقبوضه يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فما هن بالنسبة الى قدرته تعالى الا قبضة واحدة ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة على أن تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا على ما فى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى (والسموات) مبتدأ (مطويات) خبره (بيمينه) متعلق بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشئ طيا اى ادرجته ادراجا او مهلكات من الطى بمعنى مضى العمر يقال طوى الله عمره وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لأنها اقوى من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة قال ابن عباس رضى الله عنه ماالسموات السبع والارضون السبع فى يد الله الا كخردلة فى يد أحدكم قال بعضهم الآية من المتشابهات فلا مساغ لتأويلها وتفسيرها غير الايمان بها كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقال اهل الحقيقة المراد بهذه القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر وما يتركب ويتولد منها ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واما روحانيته فضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ماذكر ذكر اليمين فى مقابل الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن ويقول انا الملك اين ملوك الارض كما فى كشف الاسرار وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال

فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة فان قلت كيف التوفيق بينه وبين قوله عليه السلام كلتا يدى ربى يمين مباركة وقول الشاعر

له يمينان عدلا لاشمال له * وفى يمينيه آجال وارزاق

قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذلا تخلو الدنيا والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك وظهر مما ذكرنا كون السموات خارجة عن حد الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم الا ان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واما ملكوتها وهو باطنها كباطن آدم وباطن السموات كالارواح العلوية فتضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد الدنيا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم ما يشركونه من الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة * سئل الجنيد قدس سره عن قوله والسموات مطويات فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع فى العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون عنده كالخردلة او كجناح بعوضة او أقل منها قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة من عطبه فقدم عند ركوبه بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الى قوله عما يشركون اذ قد جاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص يقول الفقير التخصيص هو أن من عرف الله حق معرفته قد لا يحتاج الى ركوب السفينة بل يمشى على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه على العجز وتعريف للقصور وايضا ان الارض اذا كانت فى قبضته فالبحر الذى فوقها متصلا بها يكون ايضا فى قبضته فينبغى ان يخاف من سطوته فى كل مكان ويشتغل بذكره فى كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان يقال ان الشرك جلى وخفى فالجلى من العوام الكفر والخفى منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهو شرك جلى من الخواص والخفى منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلى من اخص الخواص والخفى منهم الالتفات الى الآخرة يقال ان السبب لانشقاق زكريا عليه السلام فى الشجرة كان التفاته الى الشجرة حيث قال اكتمنى ايتها الشجرة كما أن يوسف عليه السلام قال لساقى الملك اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لما ألقى فى النار اتاه جبرائيل وقال ألك حاجة يا ابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله له النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما نكرنا قضا از كجا سر كرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد * قال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا انا على ابى قبيس بمكة فقال عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتى الى عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لا يخيب عبدا لا يرجو الا اياه (ونفخ فى الصور) المراد النفخة الاولى التى هى للاماتة بقرينة النفخة الآتية التى هى للبعث والنفخ نفخ الريح فى الشئ وبالفارسية دميدن يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح والنفخ فى القرآن على خمسة اوجه الاول نفخ جبريل عليه السلام فى جيب مريم عليها السلام كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا اى نفخ جبرائيل فى الجيب بامرنا فسبحان من احبل رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرائيل والثانى نفخ عيسى عليه السلام فى الطين كما قال تعالى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وهو الخفاش فسبحان من حول الطين طيرا بنفخ عيسى والثالث نفخ الله تعالى فى طين آدم عليه السلام كما قال تعالى ونفخت فيه من روحى اى امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه والرابع نفخ ذى القرنين الحديد فى النار كما قال تعالى حكاية عنه قال انفخوا الآية فسبحان من حول قطعة حديد نارا بنفخ ذى القرنين والخامس نفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور كما قال تعالى ونفخ فى الصور فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد كما يطفأ السراج بنفخ واحد وتوقد النار بنفخ واحد وسبحان من رد الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله دليل على قدرته التامة العامة والصور قرن من نور ألقمه الله اسرافيل وهو أقرب الخلق الى الله تعالى

وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا
عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وعظم دائرة القرن مثل ما بين السماء والارض وفى الدرة الفاخرة للامام
الغزالى رحمه الله الصور قرن من نور له اربع عشرة دائرة للدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب
بعدد أرواح البرية وباقى ما يتعلق بالنفخ والصور قد سبق فى سورة الكهف والنمل فارجع (فصعق من فى السموات
ومن فى الارض) يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمى عليه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا
كما فى شرح المشارق لابن الملك قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من الخ
اى مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت (الا من شاء الله) جبرائيل واسرافيل وميكائيل
وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد قال السدى وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون
المجموع اثنى عشر ملكا وآخرهم موتا ملك الموت وروى النقاش أنه جبرائيل كما جاء فى الخبر أن الله تعالى يقول
حينئذ يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى فيقول بقى جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ
نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت يا ملك الموت فيموت ثم يقول يا جبرائيل من بقى
فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقى وجبرائيل الميت الفانى فيقول يا جبرائيل
لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلا يبقى فى الملك حى من انس وجن وملك وغيرهم الا الله
الواحد القهار وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار ومافيهما لانهما ومافيهما
خلقا للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلا موت
وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم
يدخل اهلهما فى الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت
وغيرهما من الآيات فلا تناقض يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد
قال الله تعالى من فى السموات وهى اى السموات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على أن السموات السبع كالارض
من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذى هو الكرسى والتاسع الذى هو العرش خارجين عن حد الآية
فيلزم ان لا يفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لا يحصى عددهم الا الله على أنهم من اهل التكليف
ايضا وقال الامام النسفى فى بحر الكلام قال اهل الحق اى اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى
واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اى بدلالة هذه الآية وقال شيخ العلماء
الحسن البصرى قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ما قاله الغزالى رحمه الله حدثنى من لا اشك
فى علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لانه يلزم ان يشاء الله
نفسه فيكون شائيا ومشيئا وقد أخرجوه فى نحو قوله تعالى والله على كل شئ قدير والله خالق كل شئ وغيرهما
اذ الله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فيهما كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال
بعض المحققين الصعق اعم من الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حى ومن غشى
عليه افاق وهو القول المعول عليه عند ذوى التحقيق يقول الفقير فيدخل فيه ادريس عليه السلام فانه مات
ثم احيى وادخل الجنة فتعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى
بصعقته وغشيته فى الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقى احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم
فقال لله الواحد القهار وقال فى اسئلة الحكم واما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه عند المحققين قابل للهلاك
فكل محدث قابل لذلك بل هالك دائم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه
ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثانى عين ثابت فى علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث
قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك وينعدم بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك المعنى أن العرش لم يرو فيه خبر بأنه يهلك
فلتكن الجنة مثله يقول الفقير اما لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية
من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش كما فى كشف الاسرار وكذا
ما قال جعفر الصادق رضى الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة
وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وما شاكله فمبنى على تفسير الصعق بالغشى اذ الشهداء

ونحوهم

ونحوهم من الصديقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لايذوقون الموت مرة اخرى والا تحققوا بالعدم الاصلى وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فيحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون فى ذلك الامن شاء الله (حكى) أن واحدا رؤى فى المنام ذا شيب وكان قد مات وهو شاب فقيل له فى ذلك فقال لما قبر المريسى القائل بخلق القرآن فى قبره فى هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعرى من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل فى الارواح من يقال لهم الارواح العالية المهيمة فانهم لايموتون لكونهم ارواحا ولايغشى عليهم اذليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون فى بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة فى الآية نفخة غير نفخة الامانة وسيأتى البيان فى النفخات فان قلت فما الفرق بين الصعق الذى فى هذه الآية وبين الفزع الذى فى آية النمل وهى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت لاشك أن الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشى اذليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ماتيسر لى فى هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى هى النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى يحتمل النصب على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل (فاذا هم) اى جميع الخلائق (قيام) جمع قائم اى قائمون من قبورهم على ارجلهم او متوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود فى مكانهم لتحيرهم (ينظرون) يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم وفى الحديث انا اول من ينشق عنه القبر واول من يحيى من الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور واول من يحيى من الدواب براق النبى عليه السلام واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا ومحا عنه واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه ألقى فى النار عريانا واول من يكسى حلة من النار ابليس واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله واول مايقضى بين الناس فى الدماء وأول مايحاسب به الرجل صلاته واول ماتسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها واول مايسال العبد يوم القيامة عن النعيم بان يقال له الم اصحح جسمك وارولك من الماء البارد واول مايوضع فى الميزان الخلق الحسن واول مايوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله واول مايتكلم من الآدمى فخذه وكفه واول خصمين جاران واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه واول من يدخل من الاغنياء عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة قال فى المدارك دلت الآية على أن النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ فى الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا امواتا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض وقال سعدى المفتى دل ظاهر الاحاديث على أن النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للامانة ثم الاحياء ونفخة للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب أن نفخة الفزع هى اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق وينحازون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوآئم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما هما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع النفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة اوشهرا او يوما اوساعة قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على أنها اربعون سنة وحدثنى من لاشك فى علمه ان امد ذلك لايعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزآئن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد أن كانت عطشى فتحيى وتهتز ولايزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت

من عجب الذنب وهو اول ما يخلق من الانسان بدئ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا نبت كانبت البقل تشتبك بعضها فى بعض فاذا رأس هذا على منكب هذا ويد هذا على جنب هذا وفخذ هذا على حجر هذا لكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كأنها صحيفة واحدة ثم يحيى الله اسرافيل فينفخ فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوى كدوى النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس الى جثتها ابا علام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم ما يشاء (قال الشيخ سعدى) چو دورخا كدان لحد خفت مرد * قيامت بيفشاند ازموى كرد * سر از جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون * بران ازدو سر چشمه ديده جوى * ورآلايشى دارى از خود بشوى (واشرقت الارض) صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده (بنور ربها) النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها من العدل استعيرله النور لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة يعنى شدآئد يعنى الظلم سبب لشدآئد صاحبه او الظلم سبب لبقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلا يهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل او المعنى اشرقت بنور خلقه الله فى الارض يوم القيامة بلا توسط اجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض المبدلة بلا شمس ولا قمر ولا غيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم الجليل وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدآء بسنة نبيهم وفى التأويلات النجمية واشرقت ارض الوجود بنور ربها اذا تجلى لها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لا يفسر كما فى تفسير ابى الليث (ووضع الكتاب) اى الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة والكتاب فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه وقيل وضع الكتاب فى الارض بعد ما كان فى السماء يقول الفقير هذا على اطلاقه غير صحيح لأن كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله (وجيئ بالنبيين) الباء للتعدية (والشهدآء) للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وفيه اشارة الى أن النبيين والشهدآء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى والذنوب * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه راچه دارى بيا (وقضى) حكم كرده شود (بينهم) اى بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب على ما جرى به الوعد وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفى الظلم (ووفيت) وتمام داده شود (كل نفس) من النفوس المكلفة (ما عملت) اى جزآء ما عملت من الخير والشر والطاعة والمعصية (وهو) تعالى (اعلم) منهم ومن الشهدآء (بما يفعلون) اذ هو خالق الافعال فلا يفوته شئ من افعالهم وانما يدعو الشهدآء لتأكيد الحجة عليهم قال ابن عباس رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون ما اظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على ما اظهرتم وعلى ما اسررتم ثم اغفر لمن اشاء منكم قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى يقول الفقير لا شك أن الحفظة تستملى من خزنة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ما وقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن ولكن يجوز ان يكون من الاسرار ما لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى واعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح

يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى اصدق فيقول نعم يارب فيقول لها فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرءآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يانوح فيؤتى به ترعد فرائصه وتصطك ركبتاه فيقول يانوح زعم جبرآئيل انك من المرسلين قال صدق يارب فقال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم أنه بلغكم الرسالة فيقولون يارب كذب ما بلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يانوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويتلو انا ارسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرءآن نطق بهم وباحوالهم وقد جاء أن رجلا يقف بين يدى الله فيقول يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا على فتشهد جوارحه عليه ويؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون ليس من اختيارنا أنطقنا الله الذى انطق كل شئ وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص أن لا تشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عما سواه (قال الشيخ سعدى) در بغست كه فرمودهٔ ديو زشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روا دارى از جهل ونا باكيت * كه باكان نويسند نا باكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * جو بيمانه برشد بدور زمان (وسيق الذين كفروا الى جهنم) مع امامهم حال كونهم (زمرا) جماعة جماعة وبالفارسية كروه كروه جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه والسوق بالفارسية راندن اى سيقوا اليها بعد اقامة الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والآمرين والناهين بمثل ذلك (حتى اذا جاؤها) حتى هى التى تحكى بعدها الجملة يعنى تاجون بيايند بدوزخ بر صفت ذلت وخوارى وجواب اذا قوله (فتحت ابوابها) السبعة ليدخلوها كما قال تعالى لها سبعة ابواب وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده أن الكافر حين يطول قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يارب ارحنى ولو كان بالنار وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية السبعة وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لا بد له من ان يدخل من باب من ابوابها فلا بد من تزكيتها وتخلية النفس عنها (وقال لهم خزنتها) تقريعا وتوبيخا وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة وما فيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم مراجعتهم وفهم كلامهم (يتلون عليكم آيات ربكم) وهو ما انزل الله على الانبياء (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء يومكم هذا) اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وذلك لأن الاضافة اللامية تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة فلذلك حمل على الوقت وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى) قد اتونا وتلوا علينا وانذرونا فاقروا فى وقت لا ينفعهم الاقرار والاعتراف (ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب) وهى قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (على الكافرين) وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون (ع) امروز قدر بند عزيزان شناختيم (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول وفيه

اشارة الى أن الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر أن يخلق النار ويخلق لها اهلا كما أنه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قيل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهى الصفات الذميمة السبع التى مرّ ذكرها خالدين فيها بحيث لايمكن الخروج من هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها (فبئس مثوى المتكبرين) اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق جهنم وبالفارسية بدآرامكاهست متكبرانرا دوزخ واللام للجنس ولايقدح مافيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق فى أن دخولهم النار بسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق وفيه اشارة الى أن العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرّون متابعوا ابليس فلهم الخلود فى النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت أن ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا تحقيق قوله تعالى الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما ألقيته فى النار ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضييع الحق فى اوامر الله ونواهيه وعدم تقاته واستحقار الناس وتعييبهم ذكر الخطابى فى تأويل الحديث وجهين احدهما أن المراد التكبر عن الايمان والثانى أن ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلا يدخل الجنة مع ان يكون فى قلبه مثقال ذرة منه كما قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل ويمكن أن يقال معناه أن الكبر مما لو جازى الله بادنى مقداره لكان جزآؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرم بان لايجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليظ والتشديد والوجه الثانى للخطابى بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلا معنى حينئذ للتخصيص (قال المولى الجامى) جمعست خيرها همه درخانهٔ ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرهابدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) حال كونهم (زمرا) جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسيرا اوشديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله ووضع الكتاب والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلا تعب ولا نصب بل بروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم وازلفت الجنة للمتقين وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفى الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون واعلم أنه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كل منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له عمله حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه وبين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يارسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة ومنه يعلم حال التشريك فى ثواب العمل فالاولى أن يهدى من المولى لكل ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه (روى) أن رجلا من بنى اسرآئيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستانى عند الله وفرق دراهم عديدة فى الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله اركبها قال عليه السلام فى حقه والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليها وقد جيئ بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف * درخير بازست وطاعت وليك *

نه هر کس تواناست بر فعل نیك (حتی اذا جاؤها) تاچون بیایند به بهشت (وفتحت ابوابها) ای والحال أنه قد فتحت ابوابها الثمانية لئلا يصيبهم وصب الانتظار مع أن دار الفرح والسرور لا تغلق للاضياف والوافدين باب الكرم فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام انا اول من يستفتح باب الجنة قلت قد حصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولولم يكن دعاؤه قد سبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذا جاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث انا اول من يقرع باب الجنة والجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاول فالاول يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاولية الدخول فلا حاجه الى توجيه آخر وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام ان للجنة ثمانية ابواب ما منها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما وما بين كل مصراعين من مصارع الجنة مسيرة سبع سنين وفى رواية مسيرة اربعين سنة وفى رواية كما بين مكة وبصرى وقيل عرف بواو الثمانية وفيه أن واو الثمانية غير مطردة وقد سبق ما يتعلق بهذه الواو فى آخر سورة التوبة قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لأن الجنة منه تعالى فضل والنار عدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب وقيل ليس فى النار الا الجزاء والزيادة فى العذاب جور وفى الثواب كرم وقيل لأن الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان كذلك ابواب جهنم سبعة وابواب الجنة ثمانية فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران السبعة وفتحت له ابواب الجنة الثمانية وجواب اذا محذوف اى كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقال بعضهم وفتحت جواب اذا والواو زائدة للايذان بأنها كانت مفتحة عند مجيئهم (وقال لهم) اى للمتقين عند دخولهم الجنة (خزنتها) حفظة الجنة رضوان وغيره من الملائكة (سلام عليكم) من جميع المكاره والآلام فهو خبر لا تحية (وقال الكاشفى) درود بر شما باد سلامتى وايمنى لازم حال شما وهذا للعوام اهل الجنة واما الخواص فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاول وان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلا واسطة بعد دخولهم فى الحضرة (طبتم) طهرتم من دنس المعاصى او طبتم نفسا بما اتيح لكم من النعيم واز حضرت مرتضى كرم الله وجهه منقولست كه چون بهشتيان بدر بهشت رسند انجا درختى بينندكه از زير آن دو چشمه بيرون مى آيد پس دريك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود واز ديكرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر كردد ودرين حال ملائكه كويند پاك شديد بظاهر وباطن (فادخلوها) اى الجنة (خالدين) والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم سواء كان طيبا بعفو او بتعذيب اذ كل منهما مطهر وانما طهر ظاهرهم لحسن اقرارهم واعمالهم البدنية وباطنهم لحسن نياتهم وعقائدهم وفى عرائس البقلى ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين وذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب وذلك أن الله تعالى قد احسن الى النبيين والمرسلين وافاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك * ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا اى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى وليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه وان كانوا يسبحون الليل والنهار لا يفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور واجساد البشر من لحم وشحم ودم لا يفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لا ينظر الى الصور فرب ماء حياة فى ظلمات (قال الصائب) فروغ كوهر من از نژاد خرشيد ست * شرركى نتوان كرد بايمال مراد (وقال) بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * باوجود بى سوارى برق جولانيم ما (وقالوا) وكويند مؤمنان چون به بهشت درايند (الحمد لله) جميع المحامد مخصوص به تعالى (الذى صدقنا وعده) راست كرد با ما وعدۀ خود را به بعث وثواب قال جعفر الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمد الله لأنه يستوجب الحمد فى كل الاحوال

لما عرف من نعمه وما لا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص (واورثنا الارض) يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة وايراثها اعطاؤها وتمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله واورثنا الارض الى آخره وصدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وصدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) قال فى تاج المصادر التبوؤ كرفتن جاى اخذ من المباءة وهى المحلة ويتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سويته وهيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكريم از بهشت هركجامى خواهيم ونزول وقرار ميكنيم اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنته الواسعة لا من جنة غيره على أن فيها مقامات معنوية لا تمانع واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها الآخرين وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله اعلم أن الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما أن العالم عالمان لطيف وكثيف وغيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة وجمال حسى فى نساء كاعبات ووجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به ولولم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان واعلم أن الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه وهو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق الدار الحيوان لحياتها واهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها وكذا تطلب منها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى ما فى التفسير المذكور وفى الخبر ان الجنان تستقبل الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرءآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه وذلك لأنه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المقحمة كيف قال حيث نشاء ومعلوم أن بعضهم لا ينزل مكان غيره الا باذن صاحبه والجواب أن هذا وامثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لا يخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى أن امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم (فنعم اجر العاملين) الجنة يعنى بس نيكوست ثواب فرمان برندكان قال بعض الكبار ما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الازمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من أن يهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله

سبحانه

سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال * جو ازجايكاه دويدن كرو * نبردى هم افتان وخيزان برو * كران باديايان برقتند تيز * توبى دست وپا ازنشستن بخيز

(وترى الملائكة) يا محمد يوم القيامة بعد أن احياهم الله (وقال الكاشفى) يعنى وقتى كه درمقعد صدق ورتبة قرب باشى بينى ملائكه را (حافين) محدقين (من حول العرش) اى حوله ومن مزيدة اولابتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين بأحفة العرش اى جوانبه وبالفارسية حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنندكان بجوانب آن (يسبحون بحمد ربهم) الجملة حال ثانية اومقيدة للاولى اى ينزهونه تعالى عما لا يليق به حال كونهم ملتبسين بحمده ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده * به تسبيح نفى ناسزا ميكنند ازذات الهى وبحمد اثبات صفات سزا ميكنند ورا وفيه اشعار بان اعلى اللذائذ هو الاستغراق فى شؤون الحق وصفاته يقول الفقير كما أن العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذاكرين شاكرين وسر الدوران أن عالم الوحدة لاقيد فيه ولا جهات كقلب العارف ولما كانت الكعبة صورة الذات الاحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق ظاهرا وباطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا بكونها قيدا فى الظاهر لأنه لا بد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة (وقضى بينهم) اى بين الخلق (بالحق) بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة اوبين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبينهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكما أن رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اى على ماقضى بيننا بالحق وانزل كلا منا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم اوالملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل مااعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه در ابتداء خلق آسمان زمين ستايش خود فرمود كه الحمد لله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين در منازل خويش همان ستايش كرد تا دانندكه در فاتحه وخاتمه مستحق حمد وثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته * درخود ستايش نبود غير توكس * جاكه ثنا بيست ترا زيبد وبس * فاذا كان كل شئ يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لأنه افضل قال بعض العارفين * ثنا كو تا ثنا يابى شكر كو تا عطا يابى * رضاده تا رضا يابى وراجو تا ورا يابى * وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته ماقدر له فاعطانى مالا قيمة له معناه أن الانعام احد الاشياء المعتادة كاطعام الجائع وارواء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمد لله معناه أن كل حمد أتى به احد فهو لله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وماسيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهى بأسرها متناهية ومالا نهاية له مما سيأتونها ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لاقدر لها فاعطانى من الشكر مالا حد له قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لا تحصى لقوله تعالى ومايعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب لحاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢

سورة المؤمن مكية وآيها خمس اوثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) اسم للسورة ومحله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزائنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه

وبين مدلوله الحقيقي مناسبة اخرى فحينئذ يتجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم ويفيض عليه ماشاء بقدر استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد عليه السلام لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وذلك أن الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه وحبيبه محمد عليه السلام فكأن الحرفين سر اسميهما فافهما يشيران الى القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ وقال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم الحميد الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد (وقال الكاشفى) حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد بروكشيده نشود وميم ايمانيست بملك اوكه كرد زوال وفنا كرد سرا وقات آن راه نيابد وقال البقلى الحاء حياة الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لا يعتريه الفناء بعد ذلك وينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالا يعرفها الا الواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام يوم احد ليكن شعاركم حم لا ينصرون اى بحماية الله لا ينصرون اى الاعداء لأن الله تعالى مولى الذين آمنوا ولا مولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال ويقال حم الامر بضم الحاء وتشديد الميم اى قضى وقدر وتم ماهو كائن او حم امر الله اى قرب اويوم القيامة قال قد حم يومى فسر قوم * قوم بهم غفلة ونوم * قال فى كشف الاسرار * حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بحاى محبت من دوست كشته نه به هنر خوداى بميم منت من مرايافته نه بطاعت خوداى من ترا دوست كرفته ونو مرا نشاخته اى من تراخواسته ونو مرا نادانسته اى من ترابوده ونو مرا بوده صد هزار كس بر دركاه ما ايستاده ماراخواستند ودعاها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمدبى خواست شما كفت اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء كذشته شوتا خليل مى كفت * واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد نه ازان بودكه افعال تو باايشان شرح داديم كه اكر افعال شما باايشان كفتيم همه دامن از شما در چيدندى ليكن ازان بودكه افضال وانعام خود باشما ايشانرا شرح داديم پيش ازشما وهركرا بركزيديم يكان يكان بركزيديم چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران چون نوبت شمارسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم خير امة همه بركزيدكان ما آيد جاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا در تحت اين خطاب هم زاهد وهم عابد است هم ظالم وهم مظلوم (روى) أن موسى عليه السلام قال يارب هل أكرمت احدا مثل ما اكرمتنى اسمعتنى كلامك فقال تعالى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع تلك الحجب وقت افطارهم * روزى كه سرازپرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه رازبون خواهى كرد * كرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * ياموسى طوبى لمن عطش كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لا اجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما استوجب مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال موسى أكرمنى بشهر رمضان قال تعالى هذا لامة محمد عليه السلام فانظر لا كرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة موسومة بل كلها منها محرومة (تنزيل الكتاب) خبر بعد خبر على أنه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة (من الله) صلة للتنزيل والاظهر ان تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى لا كما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد (العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما فى القرءآن من الاعجاز وانواع العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لامثل له العليم بكل المعلومات (وقال الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستاد بهركس درهروقت (غافر الذنب) صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لأنه لم يرد به زمان مخصوص لأن صفات الله ازلية منزهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام

واسم الفاعل يجوز ان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاثم يستعمل فى كل فعل يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمد لله والمعنى ساتر جميع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولا يفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم (وقابل التوب) القبول يذر فتين والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فيأخذها والقابلة التى تقبل الولد عند الولادة وقبلت عذره وتوبته وغيرذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا اوفعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ماامكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار لا يكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب وتوسيط الواو بين الغافر والقابل لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه لا يقبل الا ماكان طاعة اولتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير اولتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لان الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه موخر آمد وغفران مقدم برمقتضاى فضل وكرم اكرمن كفتى توبه پذيرم پس كناه آمرزم خلق پنداشتندى كه تا از بنده توبه نبود از الله مغفرت نيايد نخست بيامرزم وانكه توبه پذيرم تا عالميان دانند چنانكه بتوبه آمرزم اكر توبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى وغفران مارا علت نيست وفعل ما بحيله نيست نخست بيامرزم وبزلال افضال بنده رابالك كردانم تاچون قدم بربساط ما نهد برپاكى نهد چون كرما آيد بصفت پاكى آيد همانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم آن عاصى راكه توبه نكرد قابلم انرا كه توبه كرد مراد ازغفران ذنب درين موضع غفران ذنب غيرتائبست بدليل آنكه واوعطف درميان آورد ومعطوف ديكر باشد ومعطوف عليه ديكر ليكن هردورا حكم يكسان باشد چنانكه كويى جاءنى زيد وعمرو زيد ديكرست وعمرو ديكر لكن هردورا حكم يكيست درآمدن اكرحكم مخالف بودى عطف خطا بودى واكر هردو يكى بودى هردو غلط بودى (شديد العقاب) اسم فاعل كما قبله مشدد العقاب كأذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يراد به الدوام والثبوت وليس بصفة مشبهة حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام فحذفت للازدواج مع غافر الذنب وقابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول صفت خودكرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب وصفت اومحل تصرف نيست وپذيرندهٔ تغيير وتبديل نيست پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد وعقوبت محل تصرف هست وپذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتم لكن اكر خواهم سست كنم وانرا بكردانم كه دران تصرف كنجد تغيير وتبديل پذيرد (ذى الطول) الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما انه بالطول ينال مالا ينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد هنا الفضل بترك العقاب المستحق وايراد صفة واحدة فى جانب الغضب بين صفات الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرائس البقلى غافر الذنب يستر ذنوب المؤمنين بحيث ترفع عن ابصارهم حتى ينسوها ويقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لايرجع الى المآب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط نقلا

عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار) سنت خداوندست بنده را با آيت وعيد ترساند تا بنده دران شكسته وكوفته كردد سوزى وكذارى در بندكى بنمايد زارى وخوارى برخود نهد آنكه رب العزه بنعت رأفت ورحمت با آيت وعد تدارك دل وى كند وبفضل ورحمت خود اورا بشارت دهد بنده در سماع شديد العقاب بسوزد وبكداز دو بزبان انكسار كويد *
بر زآب دو ديده وبر آتش جكرم * بر باد دو دستم وبر از خاك سرم * باز در سماع ذى الطول بنازد ودل بيفروزد بزبان افتخار كويد * چه كند عرش كه او غاشية من نكشد * چون بدل غاشية حكم قضاى تو كشم * ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت ومى كفت لو كان بينى وبينك بحار من نار لخضتها اكر درين راه صد هزار درياى آتشست همه بديده كذاره كنم وباك ندارم ديكر روز اورا ديدند كه مى آمد سر فرو افكنده چون محرومى درمانده نرم نرم ميكفت المستغاث منك بك فرياد از حكم تو زنهار از قهر تونه با تو امر آرام نه بى تو كارم بنظام نه روى آنكه باز آيم نه زهرهٔ آنكه بكريزم * وكر باز آيم همى نه بينم جاهى * وربكريزم همى نه دانم راهى * كفتند اى شبلى آن دى چه بود امروز چيست كفت آرى جغدكه طاوس رانه بيند لاف جمال زند لكن جغد جغدست وطاوس طاوس (لا اله الا هو) هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكر او فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره ونواهيه (اليه) تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (المصير) اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى كلا من المطيع والعاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم وقابل التوب بان يوفقهم للاخلاص فى التوبة لأنهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الحياة والرزق وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه ومراحم طوله وانعامه جعل اسم صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح العناية من مهب الهداية وتموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر لا اله الا هو واليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير * عمر بن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى برادر كفته دردين مردى عاقل پارسا ومتعبد رفتى آن دوست بشام بود وكسى از نزديك وى آمده بود عمر رضى الله عنه حال آن دوست ازوى پرسيد كفت چه ميكند ان برادر ما وحال وى چيست اين مرد كفت او برادر ابليس است نه برادر تو يعنى كه فترتى درراه وى آمده وسر نهاده در خمر وزمر وانواع فساد عمر كفت چون باز كردى مرا خبر كن تا بوى نامهٔ نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى فلان ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا هو واليه المصير چون آن نامه بوى رسيد صدق الله ونصح عمر كلام خدا راستست ونصيحت عمر نيكو بسيار بكريست وتوبه كرد وحال وى نيكو شد بعد ازان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح (ما يجادل فى آيات الله) الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن با كسى واصله من جدلت الحبل احكمت فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث ابن قيس احد المستهزئين يعنى از جملهٔ مستهزيان بود وبحث خصومت بباطل در انكار وتكذيب قرآن والمعنى ما يخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحر او شعر او اساطير الاولين او نحو ذلك وباستعمال المقدمات الباطلة لادحاضه وازالته وابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل المطلق على المقيد واريد الجدال بالباطل (الا الذين كفروا) بها واما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن الطعن فيها واما الجدال فيها لحل مشكلاتها واستنباط حقائقها وابطال شبه اهل الزيغ والضلال فمن اعظم الطاعات كجهاد فى سبيل الله ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا الدال

على

على التنويع للفرق بين جدال وجدال ومما حرره حضرة شيخي وسندي في مجموعة من مجموعات هذا الفقير في ذيل هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون في آيات القرآن الرسمي فيكون جدالهم رسميا لكونه في الآيات الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون في آيات القرآن الحقيقي فيكون جدالهم حقيقيا لكونه في الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك يا ولدي الحق سمي الذبيح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عند الله وعند الناس مؤمنا حقا ومسلما صادقا هذا سبيل الصواب والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباد انتهى (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) الفاء جواب شرط محذوف والغرة غفلة في اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن قال في المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهي رحلة الشتاء والصيف يعني بدل مبارك ايشانرا فرصتي ومهلتي هست فانهم مأخوذون عما قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال كذبت الخ قال في عين المعاني فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب للمقلدين من المسلمين انتهى وفي الآية اشارة الى أن اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون في جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم في البلاد لتحصيل العلوم فان تحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون له نور يهتدى به الى ما خصص به عباده المخلصين (قال المولى الجامي) بجاره مدعى كند اظهار علم وفضل * نشناخته قبول ودر جيد ازردي

(كذبت قبلهم) اى قبل قريش (قوم نوح والاحزاب من بعدهم) اى الذين تحزبوا على الرسل وعادوهم وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول في الارض لان آدم انما ارسل الى اولاده (وهمت) قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير أو شر (كل امة) من تلك الامم المعاتبة (برسولهم) قال في الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لانه اراد بالامة ههنا الرجال دون النساء وبذلك فسروه وقال في عين المعاني برسولهم تغليب للرجال (ليأخذوه) من الاخذ بمعنى الاسر والاخيذ الاسير اى ليأسروه ويحبسوه ليعذبوه او يقتلوه وبالفارسية تابكيرند اورا وهر آزاركه خواهند بوى رسانند * وفيه اشارة الى ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لابد له من ارباب الجحود والانكار واهل الاعتراض كما كانوا في عهد كل نبي ورسول (وجادلوا) وخصومت كردند با پيغمبران خود (بالباطل) الذى لا اصل ولا حقيقة له اصلا قال في فتح الرحمن الباطل ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية او لانعدام المحلية كبيع الخمر وبيع الصبي (ليدحضوا به الحق) اى ليزيلوا بذلك الباطل الحق الذى لا محيد عنه كما فعل هؤلاء (فأخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ (فكيف كان عقاب) اى عقابي الذى عاقبتهم به فان آثار دمارهم كما ترونها حين تمرون على ديارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم في الطريقة واشتراكهم في الجريمة كما ينبئ عنه قوله (وكذلك حقت كلمة ربك) اى كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا (على الذين كفروا) اى كفروا ربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه عليه السلام وهم قريش لا عن الامم المهلكة (انهم اصحاب النار) في حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل اى لانهم مستحقوا اشد العقوبات وافظعها التي هي عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق استيجابا ففعلة واحدة تجمعهم وهي انهم اصحاب النار وقيل هو في محل الرفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل الكل والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار في الآخرة فالتشبيه واقع في حالتيهم والجامع للطرفين ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف وفي الآية اشارة الى ان الاصرار

مؤدّى الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله ويتوب ويتعظ بغيره قبل ان يتعظ الغير به * چو بر كشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * تو پيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه (الذين يحملون العرش) العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه اوللتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد أن حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا وهو جبرائيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد وبينهم وبين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم اوعلى ظهورهم لما اخرجه الترمذى وابوداود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ربى ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ما خلق عدد الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة الساكنة وتحرك طائر أصغر من العصفور كما فى القاموس وان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له ألف ألف رأس وستمائة ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة ألف لسان يسبح بالف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه ويقدسه بتلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم الى العرش مخافة ان يصعق يقول الفقير دل ما ذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دائرته وعظم محله على قرون الملائكة اوعلى ظهورهم اوعلى كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما أن القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة فلا ينافى ذلك ما صح من قوائمه وكونه بحيث يحيط الاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة تحمله بالكلية (ومن حوله) فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه أن يحول اليه ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله (يسبحون بحمد ربهم) اى ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لا تتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لأنه انما يحتاج اليه لعارض الرد على من يصفه بما لا يليق به قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قياما

قد

قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا أيمانهم على شمائلهم ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وما وراءهم من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلاثمائة عام در معالم از شهر بن حوشب نقل ميكندكه حملهٔ عرش هشت اند چهار ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وچهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكوييا ايشان بنسبت كرم الهى باذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند وفى بعض التفاسير كأنهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوائد كثيرة بيرطريقت ابو القاسم بشر ياسين كه از جملهٔ مشاهير علما ومشايخ دهر بود شيخ ابو سعيد الخير را كفت اين كلمات از ما ياد كير و بيوسته ميكوى ابو سعيد كفت اين كلمات ياد كرفتم وبيوسته ميكفتم وازان منتفع شدم (ويؤمنون به) اى بربهم ايمانا حقيقيا بحالهم والتصريح به مع اغناء ما قبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف اهله وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر محجوبون عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر ما داموا فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لأن قوله لا تدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لأن استعداد الرؤية انما هو للمؤمن البشر لكمالهم الجامع (ويستغفرون للذين آمنوا) استغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه اشعار بأنهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات واتمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك قال الفقهاء قتل الاعوان والسعاة والظلمة فى الفترة مباح وقاتلهم مثاب وان كانوا مسلمين لأن من شرط الاسلام الشفقة على خلق الله والفرح بفرحهم والحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس ونحوه قال الامام قد ثبت أن كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله ويستغفرون للذين آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر هاروت وماروت اولقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد عن ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكذابين ثم لا يلزم من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير أن يتقدم الاستغفار لانفسهم لاستغنائهم وذلك لأن هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين واما خواصهم وهم الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق وانما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم ونعم ما قال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل المؤمنين لأن الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار والدعاء لمذنبى المؤمنين لأن الاستغفار للمذنب ويجتهدون فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال (ربنا) على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان لاستغفارهم اوحال اى قائلين (وسعت كل شئ رحمة وعلما) نصب على التمييز والاصل وسعت رحمتك وعلمك لاذاتك لامتناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شئ وتقديم الرحمة وان كان العلم اشمل واقدم تعلقا من الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى ملأت كل شئ نعمة وعلما به يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لأن كل موجود فله رحمة دنيوية أليقها واقلها الوجود وللشيطان انظار الى يوم الدين ويكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) الفاء لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم اذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصى واتباع سبيل الايمان والطاعة وفيه اشارة الى أن الملائكة لا يستغفرون الا لمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وفى الاسئلة المقحمة قوله فاغفر الخ صيغة دالة على أن الشفاعة للتائبين والجواب ان الشفاعة للجميع ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لا يجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى والاظهر

ان التخصيص للحث على التوبة والاتباع وهو اللائح بالبال ومن اعجب ماقيل فى هذا المقام قول البقلى فى تأويلاته عجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطعة زهد وقعت فى مسالكهم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين آذاه قومه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون عموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين باليته لو بقوا على القول الاول وسألوا الغفران لمجموع التائبين والعاصين انتهى يقول الفقير العاصى اما مؤمن اوكافر والثانى لاتتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا فلما علم الملائكة ان الله لايغفران يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون (وقهم عذاب الجحيم) امر من وقى يقى وقاية وهى حفظ الشئ ممايؤذيه ويضره اى واحفظهم من عذاب جهنم وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد وذلك لأن معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى أنه بمجرد التوبة لاتحصل النجاة فلا بدّ من الثبات عليها وتخليص العمل من شوب الرياء والسمعة وتصفية القلب عن الاهوآء والبدع (ربنا وادخلهم) عطف على قهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة (جنات عدن) دربوستانهاء اقامت (التى وعدتهم) اى وعدتهم اياها وقد وعد الله بان يدخل من قال لااله الاالله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء أو بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار ماجنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون وائمة العدل فعلى هذا يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لااهل العموم ومثلها الفردوس اذ لكل مقام عمل يختص به فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى واعلى (ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) فى محل النصب عطف على الضمير فى وادخلهم والمعنى وادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة وان كان دون صلاح اصولهم وذلك ليتم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه وازواجه وذرياته لينالوا بها الجنة ونعيمها قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى أين ولدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة امیداست ازآنان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم فينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذلك يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لايعلم انها مثلها اذ لو وطن انها مثلها لاعينها لايتسلى بل يحزن والجنة دار السرور لادار الحزن ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا يحزن فى الجنة (انك انت العزيز) الغالب الذى لايمتنع عليه مقدور يعنى از هيچ مقدور عاجز نشوى (الحكيم) الذى لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات النجمية انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصمهم ممحبلك عن الذنوب ثم تتوب عليهم * زمن سرز حكمت بدرى برم * كه حكمت چنين ميرود برسرم (وقهم السيئات) اى احفظهم عما يسوءهم يوم القيامة وادفع عنهم العقوبات لأن جزاء السيئة سيئة فتسميتها سيئة اما لأن السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزاؤها او المعنى قهم جزاء السيئات على حذف المضاف على أن السيئات بمعنى الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم وعذاب القبر وموقف القيامة والحساب والسؤال والصراط ونحوها او مخصوص بمن صلح من الاتباع والاول دعاء للاصول (ومن تق السيئات يومئذ) اى يوم القيامة (فقد رحمته) لأن المعافى من العذاب مرحوم ويجوز أن يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعد ماسألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصى والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحيلون الامر فيه على رحمته وبرحمته لم يسلط على المؤمن اراذل خلقه وهم

الشياطين وقد قيض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين (وذلك) المذكور من الرحمة والوقاية (هو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لامطمع وراءه لطامع وبالفارسية آن پيروزى بزركست چه هركدام ازو در پناه عصمت الهيست فردا در سايهٔ رحمت نامتناهى خواهد بود ودرين باب كفته اند * امروز كسى را در آرى به پناه * فردا بمقام قربتش بخشى راه * وانرا كه رهش ندادهٔ بردركاه * فرداچه كند كه نكند ناله وآه * يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان بناء الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بنار قهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وما اشبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع البازى قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لأن اهلك يربونك من البيضة ثم اذا كبرت لايدنو منك احد الاطرت ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيحبسون عينى ويجيعوننى ويجعلوننى فى بيت مظلم واذا اطلقونى على الصيد فآخذه واعود اليهم فقال الديك لأنك مارأيت بازيا فى سفود وهى الحديدة التى يشوى بها اللحم وكم قد رأيت ديوكا فى سفافيد ثم يجب على من يطلب الفوز أن يناله من طريقه فكل سعادة فى الآخرة فبذرها من روع فى الدنيا ولابد للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يا بنى لاتكن الذرة أيسر منك تجمع فى صيفها لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم ترنمت فى الصيف فى اطراف الانهار وتركت الادخار للشتاء (قال الشيخ سعدى) كنون باخرد بايد انباز كشت * كه فردا نماند ره باز كشت * اى لايبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا (ان الذين كفروا ينادون) المناداة والنداء الدعوة ورفع الصوت وذلك أن الكفار يمقتون فى جهنم انفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها اى يغضبون عليها حتى يأكلون انامله م ويبغضونها اشد البغض وينكرونها اشد الانكار ويظهرون ذلك على رؤوس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق وبالفارسية بوقتى كه كفار بدوزخ درايند وبانفس خود دشمنى آغاز كرده روبان عتاب وملامت بكشايند كه چرا در زمان اختيار ايمان نياوردند ملائكه آواز ميدهند ايشانرا وكويند (لمقت الله) جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح والبغض نفار النفس من الشئ ترغب عنه وهو ضد الحب وهو انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ومقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة المقت الثانى عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء (اكبر) بزركترست (من مقتكم انفسكم) اذكروا (اذ تدعون) فى الدنيا من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قبوله (فتكفرون) بالله تعالى وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولا يقدح فيه وجود الخبر فى البين لأن فى الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اغضبتموه فى الدنيا حين كفرتم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم يقول الفقير دل قوله اذ تدعون الخ على أن سبب المقت هو الكفر كأنه قال اذكروا ذلك فهو سبب المقت فى الدنيا والآخرة والدخول فى النار المحرقة القاهرة كما قال فيما سيأتى ذلكم بأنه اذا دعى الله الخ وحقيقته ان الله تعالى احب المحبين فى الحقيقة كما أن النفس اعدى الاعداء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى الاعداء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه (كما قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بود روى تو * كرت دوست بايد كزو برخورى * نبايد كه فرمان دشمن برى * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * ومقت الله على الكفر أزلى خفى لم يظهر اثره الا فى وقت وجود الكفر من الكافر وابدى لأنه لاينقطع بانقطاع الدنيا فالكافر مغضوب فى الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لأن مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذ لولم يأخذه الله بجريمته لما وقع فى مقت نفسه ولأن اشد العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما أن اجل النعم آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر فى الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لابكاء ينفعه ولا غناء يزيل عنه ماهو فيه ويدفعه ولايسمع منه تضرع ولا يرجى له حيلة نسأل الله عفوه وعطاءه وهو حسبنا عما سواه (قالوا) اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب (ربنا) اى پروردكار ما (امتنا) اماتتين

(اثنتين واحييتنا) احياءتين (اثنتين) فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفى الاماتتين والاحياءتين
وجوه الاول ماقال الكاشفى نقلا عن التبيان ذريت آدم راكه از ظهر او بيرون آورد وميثاق از ايشان
فرا كرفت بميرانيد اماته نخستين آنست ودررحم كه نطفه بودند زنده كرد پس دردنيا بميرانيد ودرآخرت زنده
كردانيد (فاعترفنا) اقررنا بسبب ذلك (بذنوبنا) لاسيما انكار البعث يعنى الانبياء دعونا الى الايمان بالله
وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لاحياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل
حتى متنا وبعثنا فشاهدنا مانحن نكره فى الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا (فهل الى خروج)
نوع خروج من النار سريع اوبطئ اونوع من الاعمال (من سبيل) من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب
اوهل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذى كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال لا لحذف
الجواب كما فى عين المعانى اوالجواب مابعده من قوله ذلكم الخ كما فى غيره والثانى انهم ارادوا بالاماتة الاولى
خلقهم امواتا وذلك فى الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عند انقضاء
آجالهم على ان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة وارادوا بالاحياء الاول الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثانى
احياء البعث ولايلزم منه ان لاعذاب فى القبر ولا احياة ولاموت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة
الدنيا ولا كحياة الآخرة كما فى الاسئلة المقحمة وقد ثبت بالتواتر أن النبى عليه السلام استعاذ من عذاب القبر
واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له
معيشة ضنكا انه اراد فى القبر لانا نشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد فى الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث
انهم ارادوا بالاماتة الاولى مابعد حياة الدنيا وبالثانية مابعد حياة القبر وبالاحياءتين مافى القبر وما عند
البعث قال فى الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا
فمدفوع لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان
مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك
الى الرجوع الى الدنيا وهو الذى ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار
يأس منه لا انهم قالوه بطريق القنوط المحض ولاريب فى أن الذى كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر
والمعاصى ليس الا الاحياء بعد الموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا لينظموه فى سلك مااعترفوا به وزعموا ان
الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبهما عليها ذكرا حسب ترتبهما عليها وجودا والرابع
على مافى التأويلات النجمية انهم ارادوا اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث
(ذلكم) قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول مايرجونه ببيان مايوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم
الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (بانه) اى بسبب ان الشان (اذا دعى الله) فى الدنيا اى عبد
(وحده) اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة (كفرتم) اى بتوحيده (وان يشرك به) اى
ان يجعل له شريك (تؤمنوا) اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه وبلفظ الاستقبال تنبيه على انهم لوردوا
لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية
مالايخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لايحكم الا بالحق (العلى
الكبير) عن ان يشرك به اذ ليس كمثله شئ فى ذاته ولافى صفاته ولافى افعاله وقد حكم بانه لامغفرة للمشرك
ولانهاية لعقوبته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كأن الحرورية اخذوا قولهم لاحكم الا لله من هذا وقيل
للخوارج حرورية لتحليهم بحروراء واجتماعهم فيها وهى كجلولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد
الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند التحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على
ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى
ارتضى بما يريانه فقال القوم المذكور ان الحكم الا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر
ألف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى
الله عنه وامرهم بالرجوع فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان وهى كزعفران بليدة قديمة بالقرب من بغداد
فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان

يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق وفساد الاعتقاد سار حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله ودعوة رسوله قولا وعملا وحالا واعتقادا حتى يفوز بالمرام ويدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة * ملوث مكن دامن از كرد شوى * كه ناكه زبالا ببندند جوى * مكو مرغ دولت زقيدم بجست * هنوزش سر رشته دارى بدست * وكر دير شد كرم رو باش وچست * زدير آمدن غم ندارد درست * المراد الترغيب فى التوبة ولو فى الشيب وقرب الموت (هو) تعالى وحده (الذى يريكم آياته) دلائل قدرته وشواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم وفيه اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشياء الا بارآءة الحق تعالى اياه (وينزل لكم من السماء رزقا) اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان (وما يتذكر) التذكر پند كرفتن اى ما يتعظ وما يعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها (الا من ينيب) يرجع الى الله تعالى عن الانكار ويتفكر فيما اودعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب (فادعوا الله) فاعبدوه ايها المؤمنون (مخلصين له الدين) اى حال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم من الشرك والالتفات الى ما سواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وغاظهم اخلاصكم (قال الكاشفى) واكرچه كاره‌اند كافران واخلاص شما در توحيد او زيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند وشما بران نعمت شاكر پس ميان شما منافرتست واعمال واقوال شما مرغوب ومحبوب ايشان نيست چنانچه كردار وكفتار ايشان نيز در نزد شما مكروه ومبغوض است * زاهدى در سماع رندان بود * زان ميان كفت شاهد بلخى * كر ملولى زما ترش منشين * كه تو هم درميان ما تلخى * وفى الآية اشارة الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشئ من مقاصد الدنيا والآخرة ولو كان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * فلا بد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لا يقبل الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث وايضاح معناه اعلم أن صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرآئن تخصصه وذلك أن بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف (چون بود قصدش از ريا منفك * مزد يابد بران عمل بيشك * فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العلم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد امرا ورآء هذه الدار فافعاله اعراض زآئلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا ثمارلها فلا اجر وبالفارسية * هركه خواهد از عمارت كل * فسحت دار ونزهت منزل * يا تفاخر ميانه اقران * كه بنا كرد مسجدى ويران * چون باخلاص همت عامل * متجاوز نشد زعالم كل * نفقاتش در آب وكل موضوع * ماند واوز اجران بود مقطوع * بلكه درحج وعمره وصلوات * چون بود بهر عاجلت نفقات * همه ماند در آب وكل مرهون * ندهد اجر صانع بيچون * هركرا از عمارت كل وآب * هست مقصود كسب قرب وثواب * چون زكل دركذشت همت وى * نفقاتش همه رود درپى * نفقاتش چو قطع كرد اين راه * عندكم بود كشت عند الله * كل ماكان عندكم ينفد * دام ما عنده الى السرمد * قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق والمرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كمال الاخلاص (رفيع الدرجات) خبر آخر لقوله هو والرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم

كما هو المشهور وتفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال كما فى الارشاد
والدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم
قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة
فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية ففى الارشاد هو تعالى رفيع درجات ملائكته اى مرتفعة
معارجهم ومقاعدهم الى العرش وفى تفسير ابى الليث خالق السموات ورافعها مطلقا بعضها فوق بعض
من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بردارندهٔ درجهاء بندكانست وبريكديكر جه دردنيا
جه درعقبا دردنيا آنست كه كفت ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى برداشت شمارا
زبر يكديكر درجهاء افزونى يكى را بدانش يكى را بنسب يكى را بمال يكى را بشرف يكى را بصورت يكى را بقوت
جاى ديكر كفت ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعنى برداشتيم ايشانرا
بريكديكر درعز ومال در رزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرمانده يكى فرمانبر
اما درجات آنست كه كفت وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هركه دردنيا بمعرفت وطاعت افزونتر درعقبى
بحق نزديكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب
والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة ليعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار وانه ليقول اى رب لو اذنت لى
اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى
ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجهٔ آدم را بصفوت برداشت ونوح را
بدعوت وابراهيم را بخلت وموسى را بقربت وعيسى را بزهادت ومحمد را بشفاعت وقال بعضهم رافع
درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء
عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية والبقاء بالمحبوبية عزيزى فرموده كه لا يوجد البقاء الا بالفناء تا شربت
فنا ننوشى * بنوش دردفنا كر بقا همى خواهى * كه زاد راه بقاء دردى خراباتست * زحال
خويش فنا شود درين ره اى عطار * كه باقى ره عشاق فانى الذاتست * يقول الفقير حقيقة الآية
عند السادات الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه وصفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته
واسترسالاته فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ما وجد من الكائنات وهو آدم الحقيقى الاول والروح
الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى
عليه السلام لأنه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه
الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله اى الملازم الذكر
لا الذاكر فى الجملة فلا بد للمصلى من أن يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم
الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كما هى حوآء الحقيقية الاولى
ثم اوجد الطبيعة الكلية التى فى اجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل
الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم الجسم الكلى ثم الفلك الاطلس الذى هو العرش الكريم ثم الكرسى على ما ذكره
داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه
فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكواكب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل
ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار
ثم عنصر الهوآء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى
هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع فتم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها
درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات (ذو العرش) خبر آخر لقوله هو اى هو تعالى
مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله اربعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة
الف سنة خلقه فوق السموات السبع وفوق الكرسى اظهارا لعظمته وقدرته لا مكانا لذاته فانه الآن على ما كان
عليه وانما ذكره على حد العقول لأن العقول لا تصل الا الى مثله والا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى
وعظمته ايضا خلقه ليكون مطافا للملائكته وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لأنه مظهر لاستوآء الرحمة

الكلية

الكلية ولذا ترفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لانه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من
السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلاة واما فى غيرها
فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لان السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى
ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرءآة للملائكة فانهم يرون الآدميين من تلك المرءآة ويطلعون على احوالهم
كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض
وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهو مقام تحت العرش فيه يظهر أثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك
من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرءآن من الكتب والعسل من
الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من
الايام وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمدا عليه السلام من الرسل وامته
من الامم هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط ويقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت
قوته ومكنته وروى أن عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل
عرشى فيكون معنى ذو العرش على مافى التأويلات النجمية ذو الملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات
واعظمها بلا حاجة اظهارا للعظمة وايضا ذو عرش القلوب فانها العرش الحقيقى لان الله تعالى استوى على العرش
بصفة الرحمانية ولاشعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين
فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستولى عليه ومتصرف فيه لامالك
ولا متصرف له غيره لايصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا وباطنا حقا وصدقا (يلقى الروح) بيان
لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجانب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولذا وصف نفسه
بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لان آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ
جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد فكما أن الروح سبب لحياة
الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالمعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير
الروح للوحى لانه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرائيل روحا
لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله
تعظيما واعلم أن ماسوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى
فاعظمه العرش فقوله ذو العرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على أن
الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرائيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل
الملائكة فما ظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما يتصور بصورة اللفظ عند الالقاء (من امره)
بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى وبعث للمكلف عليه فيما يأتيه ويذره فليس المراد بالامر هنا
ماهو بمعنى الشان اوحال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره تعالى (على من يشاء من عباده) وهو
الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل
امره يخاطب بهذا من كره نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين
وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على أن النبوة عطائية لا كسبية وكذا الولاية
فى الحقيقة اذ لا ينظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى (لينذر) غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى
او الملقى عليه أو الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف (يوم التلاق) اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر
الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة اوهو المفعول الثانى اتساعا او اصالة فانه من لشدة هوله وفظاعته
حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات
والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار
مع الزبانية (يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز أى الفضاء كتبرز وظهر بعد الخفاء
كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم او ظاهرون لايسترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لكون الارض

يومئذ مستوية ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف وهو من لا نعل له وجمع عار وهو من لا لباس عليه وجمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختتن اى غير مختونين الا قوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يزنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى تحشر باكفانها وسائر الامم حفاة عراة (لا يخفى على الله منهم شئ) تما من اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب فان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لا يتوهمون ذلك اصلا (لمن الملك اليوم) اى يقال حين بروزهم وظهور احوالهم اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول (لله الواحد القهار) اويجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله صغارا وهوانا وعلى سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذ كان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام والاوقات قلت هو وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم القيامة لا يدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم (قال فى كشف الاسرار) دران روز رازها آشكار شود بردهاى متوار بان درند نوآنكران بى شكر را درمقام حساب بدارند ودرويشان بى صبر را جامهٔ نفاق ازسر بركشند آتش فضيحت درطيلسان عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى ريزند يكى ازخاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر ازميان آتش يكى چنانكه دراز ميان صدف يكى ميكويد اين الفرار من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يكى ميكويد الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان روز بادشاهان روى زمين را مى آرند ودست سلطنت ايشان برشتهٔ عزل بربسته ندا آيدكه بادشاهى كراسزد مكران واحد قهار راكه برهمه شاهان بادشاهست وبادشاهئ وى نه بحشم وسپاهست سلطان جهان بملك ومال وبنعمت وسوار وپياده ودركاه فخر كنند وملك الهى برخلاف اينست كه اوجل جلاله رسوم كون را آتش بينيازى درزند وعالم را هباء منثور كرداند وتيغ قهر برهيا كل افلاك زند ندا دهدكه لمن الملك اليوم كرازهرهٔ آن بودكه اين خطاب را جواب دهد جزاوى مسكين قيامتكه سران وسرهنكان دين راودر پناه كرم الهى جاى دهند ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده كجا نشانند ورخت كجا نهند اى مسكين اكر بيمارى آخرناله كو واكر در باطنت آتشيست دودى كو واكر مرد بازركانى سالها برامد سودى كو طيلسان موسى ونعلين هارونت چه سود چون بزيرردا فرعون دارى صدهزار ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لما دل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط اذ لولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل والمجيب هو الله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى أن سورة الفاتحة نصفها ثناء لله ونصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولا الضالين كأنه يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت يا عبدى نائباعنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن عطاء لولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار فالواحد الذى يبطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سوى الله تعالى وفى التأويلات النجمية يوم هم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لا يخفى على الله منهم شئ من وجودهم عند افنائه حتى لا يبقى له غير الله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه الجنيد قدس سره بقوله ما فى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب

فيقول

فيقول لله الواحد القهار لأنه تعالى تجلى بصفة القهارية فما بقي الداعي ولا المجيب غير الله * جامى معاد ومبدأ ما واحدنست وبس * مادرميانه كثرت موهوم والسلام (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) اما من تتمة الجواب اوحكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة من خير أو شر (لاظلم اليوم) بنقص ثواب اوزيادة عذاب يعنى نه از ثواب كسى كم كنند ونه برعقاب كسى افزايند ونه كسى رابكناه كسى بكيرند ونه نيكى راباداش بدى دهند (ان الله سريع الحساب) اى سريع حسابه تماما اذ لا يشغله تعالى شأن عن شأن فيحاسب الخلائق مع كثرتهم فى اقرب زمان ويصل اليهم ما يستحقونه سريعا فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق ويوم البروز ربما يوهم استبعاد وقوع الكل فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا أخذ فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها قوله لم يقل من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار (قال فى كشف الاسرار) هركه اعتقاد كردكه اوراروزى در پيش است كه دران روزباوى سؤالى وجوابى وحسابى وعتابى هست وشب وروز بيقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق كار بود ميزان تصرف ازدست فرونهد بعيب كس تنكرد همه عيب خودرا مطالعه كند همه حساب خود كند درخبراست حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتهيئوا للعرض الاكبر يكى ازبزركان دين روزى نامهٔ نوشت ودرخانهٔ عاريتى بود كفتا خواستم كه ان راخاك بركنم تاخشك شود برخاطرم كذشت نبايدكه فردا ازعهدهٔ اين مظلمه بيرون نتوانم آمد هاتفى آوازداد سيعلم المستخف بترتيب الكتاب ما يلقى عند الله غدا من طول الحساب آرى فردا روز عرض وحساب بداندكه چه كرد آنكس كه نامهٔ خويش بخاك خانهٔ كسان خشك كرد وفى الحديث يقول الله انا الملك انا الديان لا ينبغى لأحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لأحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتص منه وتلا عليه السلام هذه الآية وفى بعض الروايات لأقتص من القرناء للجماء اى قصاص مقابلة لا تكليف دروعدهٔ اهل ظلم حالى عجبست * وزرنيدن ظلم راوبالى عجبست * ازظلم برهيزكه درروز جزا * لاظلم اليوم كوشمالى عجبست (وانذرهم) خوفهم يا محمد يعنى اهل مكة (يوم الآزفة) منصوب على انه مفعول به لانذرهم لانه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر على حد علم اذا قرب والمراد القيامة ولذا انث ونظيره ازفت الآزفة اى قربت القيامة وسميت بالآزفة لازوفها وهو القرب لأن كل آت قريب وان استبعد اليائس امده وفى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقنى * والاشارة بهاتين الى السبابة والوسطى يعنى ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة ثم فى الازوف اشعار بضيق الوقت ولذا عبر عن القيامة بالساعة وقيل الى امر الله فعبر عنها بلفظ الماضى تنبيها على قربها وضيق وقتها كما فى المفردات وقال بعضهم انذرهم يوم الخطة الآزفة اى وقتها وهى مشارفة اهل النار دخولها والخطة بالضم الامر والقصة واكثر ما يستعمل فى الامور الصعبة التى تستحق ان تخط وتكتب لغرابتها كما فى حواشى سعدى المفتى (اذ القلوب لدى الحناجر) جمع حنجرة وهى الحلقوم وهى بالفارسية كلو والجملة بدل من يوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماكنها من شدة الفزع فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستروحوا ويتنفسوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت وقيل ينتفخ السحر خوفا اى الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة (كاظمين) حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم بناء على أن التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى رد غضبه وحبسه فى نفسه بالصبر وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم والكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لا يمكنهم ان ينطقوا ويصرحوا بما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم فقوله اذ القلوب لدى الحناجر تقرير للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله (ما للظالمين) اى الكافرين (من حميم) اى قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق ويارمهربان عذاب ايشان را دفع كند (ولا شفيع يطاع) وشفيع مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز عن يجاب وتقبل شفاعته لأن المطيع فى الحقيقة يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له تعالى

وفى الآية بيان أن لاشفاعة فى حق الكفار لانها وردت فى ذمهم وانما قيل للظالمين موضع للكافرين وان كان اعم منهم ومن غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم ودلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت أن لعصاة المسلمين حميما وشفيعا ومشفعا وهو النبى عليه السلام وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء المقربين والملائكة اجمعين (يعلم) ميداند خداى تعالى (خائنة الاعين) اى النظرة الخائنة للاعين واسناد الخيانة الى النظرة مجاز لأن الخائن هو الناظر اويعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية كقوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيضها الامانة والمراد هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر (وفى المثنوى) كر زناى چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود ميخورى * وذلك لأن النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة (قال الكاشفى) چشم نظر بانچه حرامست يا غمز كردن بمعايب مردم * اى الرمز بالعين على وجه العيب * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * يا كذب در رؤيت وعدم رؤيت يعنى يدعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناه قيل

فعينى اذا استحسنت غيركم * امرت الدموع بتأديبها

حكى أن بعضهم مر بدكان وفيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لما تباعد عن الدكان فقد النطاق من محله فاتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق حتى اتهم بسرقته وعوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لا يغضها عن المحارم ويرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمد عينيه لارادة الشهوة وقال ابو جعفر النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة امام قشيرى فرموده كه خيانت چشمهاء محبان آنست كه در اوقات مناجات خواب رابيرامن آن كذارند چنانكه درزبور آمده كه دروغ كويد هركه دعوى محبت من كند وچون شب درآيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا لم عنه وصالنا * خواب رابا ديدهٔ عاشق چه كار * چشم او چون شمع باشد اشكبار * چشمهاى عاشقانرا خواب نيست * يك نفس ان چشمها بى آب نيست (وما تخفى الصدور) من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت اوشرا تبين بهذا ان افعال القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى فعلمه تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بالغ فى العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير ويكون السالك موقوفا بها حتى يخرج من تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور أن لا يصبر فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون وخفايا الصدور وقال لا يخفى عليه شئ من ذلك وذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هواجس النفس تحثها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها برياضات طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمها بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات ففى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل واخفتها عن الروح من خوفهما فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية وصفهما الله سبحانه فى هذه الآية واستعاذ منهما النبى عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس

ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما استتر عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق بحثه حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه أن يصبر على الانقباض الى أن يتجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى) چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوبرويان چين وچكل * ومن الله التوفيق لنظر التحقيق (والله يقضى) يحكم (بالحق) اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسيئ لأنه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف (والذين يدعون) اى يعبدونهم (من دونه) تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانرا كه مى پرستند مشركان بدون خدا (لا يقضون بشئ) حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه جماداند ايشانرا قدرت بدان نيست واگر حيوانند مخلوق ومملوك اند ومخلوق راقوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم لأن جمادا لا يقال فى حقه يقضى اولا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق فان من يسمع ما يقولون ويبصر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيد لهم على ما يفعلون ويقولون وتعريض بحال ما يدعون من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين من تعلقات اوصافهم على ماقضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قد سمع سؤال الحوائج فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال (اولم يسيروا فى الارض) آيا سفر نميكنند مشركان مكه در زمين شام ويمن براى تجارت (فينظروا) يجوزان يكون منصوبا بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على أنه جواب الاستفهام (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) اى مآل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم وكانت ديارهم ممر تجار قريش (كانوا هم اشد منهم قوة) قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جيئ بضمير الفصل مع أن حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه (وآثارا فى الارض) مثل القلاع الحصينة والمدن المتينة (فأخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم (وما كان لهم من الله من عذاب الله (من واق) يقيهم ويحفظهم (ذلك) اى ماذكر من الاخذ (بانهم) اى بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات اوبالاحكام الظاهرة (فكفروا) بها وكذبوا رسلهم (فأخذهم الله) اخذا عاجلا (انه قوى) متمكن مما يريد غاية التمكن (شديد العقاب) لاهل الشرك لا يعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قد شاهدوا مصارعهم وآثار هلاكهم فبأى وجه امنوا أن يصيبهم مثل ما اصابهم من العذاب واعلم أن اهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة فى الدنيا ونعمة الجوار فى الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن فى الدنيا وعذبهم فى الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفى قوله ذلك بأنهم الخ اشارة الى أن بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم أن موجب حجابه وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه اوعلى غيره من المشايخ فى بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفى الخبر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش * انه قوى على الانتقام من الاعداء للاولياء شديد العقاب فى الانتقام من الاعداء وفى شرح الاسماء للزروقى القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام ومن عرف أن الله تعالى هو القوى رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذوهمة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذوجسم ضعيف الا كان له ذلك ولوذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره (ولقد ارسلنا موسى) ملتبسا (بآياتنا) وهى المعجزات التسع (وسلطان مبين) اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا افردت بالذكر

مع اندراجهما تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام (الى فرعون) بسوى فرعون كه اعظم عمالقة مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد (وهامان) وهامان وزير اوبود وخصهما بالذكر لأن الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين ملوكهم (وقارون) خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولاشك أن الارسال الى قارون متأخر عن الارسال الى فرعون وهامان لأنه كان اسرآئيليا ابن عم موسى مؤمنا فى الاوآئل اعلم بنى اسرآئيل حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان فى الكفر والهلاك فاحفظ هذا ودع ما قاله اكثر اهل التفسير فى هذا المقام (فقالوا) فى حق ما اظهره من المعجزات خصوصا فى امر العصا انه (ساحر) اوساحرست كه خارق عادت مى نمايد ازروى سحر وقالوا فيما ادّعاه فى رسالة رب العالمين انه (كذاب) دروغ كويست درانكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب بان يكذب مرّة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لأنهم كانوا يزعمون أنه ساحر وأن سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقربهم زمانا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه فى وقته الى من هو ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله بفضله ونواله والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى اظهارا لحكمه وكرمه لايعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره ويبلغ موسى كمال سعادته فيجعله مظهر صفة لطفه * نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتاد نيست * هركه سركش بود اومقهور شد * هركه خالى بود اومنصور شد (فلما جاءهم بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يده من المعجزات القاهرة (قالوا) لاستكمال شقاوتهم (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه) اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا الرأى من قومه اوفرعون وحده لأنه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم (واستحيوا نساءهم) اى ابقوا بناتهم احياء فلا تقتلوهن وبالفارسية وزنده بكذارد دختران ايشانرا تاخدمت زنان قبط كنند والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك أنه قد امر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنوا اسرآئيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلاها بنى اسرآئيل بشكند وموسى رايارى ندهند ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده (وما كيد الكافرين) فرعون وقومه اوغيرهم اى وما مكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية بنسبت انبيا ومؤمنان (الا فى ضلال) مكر دركراهى وبيهودكى اى فى ضياع وبطلان لايغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتوم وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم بربهم يشير الى أن من حفر بئرا لولى من اوليائه ما يقع فيه الا حافره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى (حكى) أن مفتى الشام افتى بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فظهرت يد فخنقته فاخرج من الحوض وهو ميت وحكى أن شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبأن يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه (وقال فرعون) لملئه (ذرونى) خلوا عنى واتركونى يقال ذره اى دعه يذره تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل كما فى القاموس (اقتل موسى) فانى اعلم أن صلاح ملكى فى قتله وكان اذا هم بقتل موسى عليه السلام كفه ملأه بقولهم ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف واوهم اللعين انهم هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذى يكفه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وذلك أنه تيقن نبوة

موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك (وليدع ربه) الذى يزعم أنه ارسله كى يمنعه منى
يعنى تا قتل من ازو بازدارد وهو يخاف منه ظاهرا ويخاف من دعاء ربه باطنا والا لما كان يقيم له وزنا ويتكلم بذلك
(انى اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته وعبادة
الاصنام لتقربهم اليه (او ان يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر
على تبديل دينكم بالكلية يعنى او وقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى أن فرعون من عمى قلبه ظن أن الله
يذره أن يقتل موسى بحوله وقوته او يذره قومه ولم يعلم أن الله يهلكه ويهلك قومه وينجى موسى وقومه وقد خاف
من تبديل الدين او الفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم فى الدارين (وقال موسى)
اى لقومه حين سمع بما يقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام (انى عذت) من بناه كرفتم وفرياد وزنهار
خواستم * والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (بربى وربكم) خص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية
واضافته اليه واليهم للحث على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا
فى استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء
ونحوها (من كل متكبر) متعظم عن الايمان وبالفارسية ازهر كردن كشى ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف
يعمه وغيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله وهى التكبر
وما يليه من عدم الايمان بالبعث يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية لحق التربية التى
كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع
كما قال وانى لأظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره
مشافهة وصدوره من فرعون مغايبة (لا يؤمن بيوم الحساب) صفة لما قبله عقبه به لأن طبع المتكبر القاسى وشأنه
ابطال الحق وتحقير الخلق لكنه قد ينزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب
بالبعث كان اظلم واطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى واحرى وسئل الامام ابو حنيفة رضى الله
عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان
فيه هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا من ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر
الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه
لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار ما رفعه من الارض الى السماء وفى الحديث
ما من احد الا وفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع
رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة فالمتكبر
ايا كان مقهور لا محالة كما يقال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت وصارت ماء وارتفع
زبدها فخلق منه الارض فافتخرت الارض وقالت من مثلى فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا فى الارض فقهر
الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء
فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح
فخلق الآدمى حتى جعل لنفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم
فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر يعنى اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم
قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلا بد من ازالته (قال المولى الجامى) لاف بى كبرى مزن
كان ازنشان باى مور * درشب تاريك برسنك سيه بنهان ترست * وزدرون كردن برون آسان مكير انرا كزان *
كوه را كندن بسوزن اززمين آسان ترست (وقال رجل) جون خبر قتل موسى فاش شد ودوستان اندوهكين
ودشمنان شادمان كشتند ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله واعتمد على فضله ورحمته فلا جرم صانه الله
من كل بلية واوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه فى تسكين تلك الفتنة
كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل (مؤمن) كائن (من آل فرعون) فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة
ثالثة قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود وذلك لانه لو اخر

عن يكتم ايمانه لتوهم أن من صلته فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اى ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق فى سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ماقيل فيه قاله الامام السهيلى وفى تاريخ الطبرى اسمه جبر وقيل حبيب النجار وهو الذى عمل تابوت موسى حين ارادت امه أن تلقيه فى اليم وهو غير حبيب النجار صاحب يس وقيل خربيل بن نوحائيل او حزقيل ويدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى ابن ابى طالب كرم الله وجهه وهو رضى الله عنه افضلهم كما فى انسان العيون نقلا عن العرآئس وقال ابن الشيخ فى حواشيه روى عن النبى عليه السلام أنه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم انتهى يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لما أن المراد تفضيل ابى بكر فى الصديقية وتفضيل على فى السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم أن الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا أن فرعون اصغى الى كلامه واستمع منه ولو كان اسرآئيليا لكان عدوا له فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من ذوى قرابته وغيرهم فالجواب أن هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون وانما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بأنه من آله الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرآئيليا ابن عم قارون او أبوه من آل فرعون وامه من بنى اسرآئيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق وايضا أن فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرآئيل ألا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا ينافقهم لاجل المصلحة (يكتم ايمانه) اى يستره ويخفيه من فرعون وملئه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجيئ موسى او قبله بمائة سنة وكتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال (اتقتلون رجلا) اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى (ان يقول) اى لأن يقول او كراهة ان يقول (ربى الله) وحده لا شريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لا غير (وقد جاءكم بالبينات) اى والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها (من ربكم) لم يقل من ربه لأنهم اذا سمعوا أنه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لأن ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه وانصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط ورسول الله يصلى عند الكعبة اوالقيه فى الطواف فأخذ بمجامع ردآئه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا وقال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فاقبل ابو بكر رضى الله عنه فأخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورآئه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان أن ما تولى ابو بكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لأنه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش وحكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه أنه سمع ابا الفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق قليلا ثم رفع راسه فقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته وتلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه واسره فجعله فى كتابه واثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبد الله سرا بعد اليوم فكان ما كان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال فى الظن بعد القطع بكون قتله منكرا فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى أن الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع

الذى يدعو الناس الى بدعته وهذا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ما اظهره من الدين لكون
طباع الناس ابية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه (وان يك صادقا) فى قوله فكذبتموه
وقصدتم له بسوء (يصبكم بعض الذى يعدكم) اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية
لهلاككم فذكر البعض ليوجب الكل لأن البعض هو الكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم
التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع أن الرسول صادق فى جميع
ما يقوله وانما الذى يصيب بعض ما يعدهم دون بعض هم الكهان والمنجمون ويجوز أن يكون المعنى يصبكم
ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم لانه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كأنه خوفهم بما هو
اظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لانه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل
كما فى قوله قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
وفى قوله تعالى ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض
ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم (ان الله لا يهدى
من هو مسرف) وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية او هو السفاك للدم بغير حق (كذاب) وهو الذى يكذب مرة
بعد اخرى وقيل كذاب على الله لأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما
أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله
واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراهم المعنى الثانى وهو عاكف على المعنى الاول لتلين شكيمتهم وقد عرض به
لفرعون لأنه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوهية لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج
النجاة بل يفضحه ويهدم امره (يا قوم) اى كروه من (لكم الملك) والسلطنة (اليوم) حال كونكم (ظاهرين)
غالبين عالين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ما تعلق به لكم (فى الارض) اى ارض مصر
لا يقاومكم احد فى هذا الوقت (فمن) پس كيست كه (ينصرنا من بأس الله) من اخذه وعذابه (ان جاءنا) اى فلا
تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور
فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجيئ بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح
لهم ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع
نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية كفت فرعون مر آن مؤمن را كه از قتل موسى نهى كرد وجمعى ديكررا
كه نزدوى حاضر بودند (ما اريكم) اى ما اشير عليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة
(وما اهديكم) بهذا الرأى (الا سبيل الرشاد) اى الصواب فهو من الراى يقال رأى فيه رأيا اعتقد فيه اعتقادا
ورآيته شاورته ولما نقل رأى من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا وقيل
الا ما ارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رآه بعينه اى ابصره ورآه بقلبه اى علمه فيتعدى
الى مفعولين ثانيهما الا ما ارى والمعنى لا اعلمكم الا ما اعلم ولا اسر عنكم خلاف ما اظهره ولقد كذب حيث كان
مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى)
ان الاستشارة كانت من عادته حتى أنه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام
فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده
عن ذلك (وفى المثنوى) پس بكفتى تا كنون بودى خديو * بنده كردى زنده پوشى را بريو * همچو سنك منجنيق
آمدى * آن سخن برشيشه خانه اوزدى * هرچه صد روز آن كليم خوش خطاب * ساختى
دريكدم اوكردى خراب * عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست *
واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هر دو دوزخ پر كين بود * مرهوارا تو وزير خود مساز *
كه برآرد جان پاكت از نماز * شاد آن شاهى كه اورا دستكير * باشد اندر كار چون آصف وزير *
شاه عادل چون قرين او شود * نام او نور على نور بود * شاه چون فرعون وهامانش وزير *
هر دو را نبود زبد بختى كزير * پس بود ظلمات بعضها فوق بعض * نى خرد يارونى دولت روز عرض *
نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب (وقال الذى آمن) من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولأن الجهاد بالحجة والبرهان اكبر من الجهاد بالسيف والسنان (ياقوم) اى كروه من (انى اخاف عليكم) فى تكذيب موسى عليه السلام والتعرض له بسوء كالقتل والاذى (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهران يقال مثل ايام الاحزاب اذلكل حزب يوم على حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوآئف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذبذلك ارتفع الالتباس وتبين أن المراد الايام (مثل دأب قوم نوح) الدأب العادة المستمرة عليها والشان ومثل بدل من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذ المعنى مثل حال قوم نوح وشأنهم فى العذاب وبالفارسية مانند حال كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند (وعاد) وكروه عادكه بباد صرصر مستأصل كشتند (وثمود) وقوم ثمودكه بيك صيحه مردند (والذين من بعدهم) ومانندحال آنانكه ازپس ايشان بودندچون اهل مؤتفكه كه شهرايشان زودبركشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم الظلة كرفتارشدند (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يهلكهم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس شماهم ظلم مكنيد تامعذب نكرديد (وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد) اصله يوم التنادى بالياء على أنه مصدر تنادى القوم بعضهم بعضا تناديا بضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكررا آوازدادن ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لمافيه من العذاب على المصرين والمؤذين اوعلى المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه والمراد بيوم التناد يوم القيامة لأنه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وهيچ كس بفرياد كس نمى رسد اويتصايحون بالويل والثبور بنحو قولهم ياويلنا من بعثنا وما لهذا الكتاب اويتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار أن قدوجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله (قال الكاشفى) يابعد ازذبح موت ندا كنندكه يااهل الجنة خلود ولاموت ويااهل النار خلود ولاموت يادرآن روزمنادى ندا كندكه فلان نيك بخت شدكه هركزبد بخت نشود وفلان بدبختى كشت كه تاابدنيك بختى نيابد (يوم تولون) بدل من يوم التناد يعنى روزى كه بركردانيده شويد ازموقف حساب وبرويد (مدبرين) حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان ازانجا بسوى دوزخ وحال كونكم (مالكم من الله من عاصم) اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم (ومن يضلل الله) وهركرا خدافرو كذارد درضلالت (فماله من هاد) يهديه الى طريق النجاة قاله لما ايس من قبولهم

وفى الآيات اشارة الى أن الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله ومنته يخرج الحى من الميت كما اخرج من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهارا لعزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل مانصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد وقوله ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية واسند الاضلال الى الله تعالى لأنه خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخر الكاتب والعارف يعلم أنه مسخر فى يدالله تعالى لأنه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فماله من هاد اشارة الى أن التوفيق والاختيار للواحد القهار فلو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه اباطالب يقال سبعة عام وسبعة فى جنبها خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص والتخليق عام والاختيار خاص يعنى ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب أن مثل موسى عليه السلام يكون وسط قوم لا يهتدون به وذلك لأن صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الا من سوء المزاج وفساد الحال

وفقدان الاستعداد عنكبوت ارطبع عنقاداشتى * ازلعابى خيمه كى افراشتى * ثم قال مؤمن آل فرعون بطريق التوبيخ (ولقدجاءكم) يااهل مصر (يوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام (من قبل) اى من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات الواضحة التى من جملتها تعبير الرؤيا وشهادة الطفل على برآءة ذمته وقدكان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى عاش الى زمانه وذلك لأن فرعون موسى عمر اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة على مارواه ابن قتيبة فى كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب لفرعون وجمع لأن المجيئ اليه بمنزلة المجيئ الى قومه والا فأهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقدجاء ابها القبط اباءكم الاقدمين وهذا كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لأنهم هم القاتلون ثم لا يلزم من هذا ان يكون فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ماذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افرائيم بن يوسف الصديق اقام نبيا عشرين سنة (فمازلتم) من زال ضد ثبت اى دمتم (فى شك مما جاءكم به) من الدين الحق (حتى اذا هلك) بالموت يعنى تاانكاه كه بمرد (قلتم) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده (لن يبعث الله من بعده رسولا) وقال الكاشفى چون سخن اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد ازترس انكه در قول اوترددكنيم * وفى الآية اشارة الى أن فى الانسان ظلومية وجهولية لو خلى وطبعه لا يؤمن بنبى من الانبياء ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدى من يهديه الله بفضله وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ما آمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول الله وذلك من زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين أن يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم (كذلك) اى مثل ذلك الاضلال الفظيع (يضل الله) كمراه سازد خداى تعالى دربوادئ طغيان (من هو مسرف) فى عصيانه (مرتاب) فى دينه شاك فى معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لأنه بمعنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة ردّ الآيات والطعن فيها (بغير سلطان) متعلق بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها فى الجملة (أتاهم) صفة سلطان (كبر) عظم من هو مسرف مرتاب او الجدال (مقتا) اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى (عند الله وعند الذين آمنوا) قال ابن عباس رضى الله عنه يمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله) مهرمى نهد خداى تعالى وازهدى محجوب ميكند (على كل قلب متكبر جبار) برهردل شخص متكبركه سركش اند ازفرمان بردارى خودكامه كه خودرا ازديكران برتردانند فيصدر عنه امثال ماذكر من الاسراف والارتياب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فى صفة الانسان يقال لمن جبر نقيصته اى اصلحها بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريقة الذم ويسمى السلطان جبارا لقهره الناس على ما يريده او لاصلاح امورهم فالجبر تارة يقال فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد وقال ابو الليث على قلب كل متكبر جبار ومثله فى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية بردل هر كردن كشى فقوله قلب بغير تنوين باضافته الى متكبر لأن المتكبر هو الانسان وقرأ بعضهم بالتنوين بنسبة الكبر الى القلب على أن المراد صاحبه لأنه متى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وفى الخبر زنى العينين النظر يعنى زنى صاحبهما قال فى الكواشى وكل على القرآءتين لعموم الطبع جميع القلب لا لعموم جميع القلوب يقول الفقير اعلم أن الطابع هو الله تعالى والمطبوع هو القلب وسبب الطبع هو التكبر والجبارية وحكمه ان لا يخرج من القلب ما فيه من الكفر والنفاق والزيغ والضلال فلا يدخل فيه ما فى الخارج من الايمان والاخلاص والسداد والهدى وهو اعظم عقوبة من الله عليه فعلى العاقل ان يتشبث بالاسباب المؤدية الى شرح الصدر لا الى طبع القلب قال ابراهيم الخواص قدس سره دوآء القلب خمسة قرآءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين وقال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور وهو بالفارسية زنك افكندن كارد وشمشير والمحادثة بزدودن وهذا بالنسبة الى القلب القابل للمعادثة اذرب قلب لا يقبل ذلك

آهنى راكه موريانه بخورد * نتوان برد از وبصيقل زنك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ *

نرود ميخ آهنين درسنك * وفى الحديث انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقد تكلموا فى تأويله عن الجنيد البغدادى قدس سره ان العبد قد ينتقل من حال الى ارفع منها وقد يبقى من الاولى بقية يشرف عليها من الثانية فيصححها ويقال بين العبد والحق ألف مقام اومائة من نور وظلمة فعلى هذا كان عليه السلام كلما جاز عن مقام استغفر فهو يقطع جميع الحجب كل يوم وذلك يدل على نهاية بلوغه الى حد الكمال وجلالة قدره عند الملك المتعال يقول الفقير لعل الغين اشارة الى لباس البشرية والماهية الامكانية الساتر للقلب عن شهود حضرة الاحدية ولما كان عليه السلام بحيث يحصل له الانكشاف العظيم كل يوم من مائة مرتبة وهى مراتب الاسماء الحسنى باحديتها لم يكن على قلبه اللطيف غين اصلا واشار بالاستغفار الى مرتبة التبديل اى تبديل الغين بالمعجمة عينا بالمهملة والعلم شهودا فصار المقام بحيث كان له غين فازاله بالاستغفار ارشادا للامة والا فلا غين فى هذا المقام ولا استغفار وان وهمه العامى قليل الاستبصار وفى الآية ذم للمتكبر والجبار وقال عليه السلام يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة فى صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وذلك لأن الصورة المناسبة لحال المتكبر الجبار صورة الذر كما لا يخفى على اهل القلب (وقال فرعون) لوزيره قصدا الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره (قال الكاشفى) پس دراثناء مواعظ خربيل فرعون انديشه كردكه نا كاه سخن درمستمعان اثر نكند وزيرخود را طلبيد وخود را ومردم بچيزى بكر مشغول كردانيد (ياهامان) قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولا من بنى اسرائيل يقال انه لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس (ابن) امر من بنى يبنى يعنى بنا كن (لى) براى من (صرحا) اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كره الآجر فى القبور كما فى عين المعانى اى لأن فرعون اول من اتخذه وهو من صرح الشئ بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا (لعلى) شايدكه من (ابلغ) برسم وصعود ميكنم (الاسباب) اى الطرق (اسباب السموات) بيان لها يعنى راههاء آسمان با آسمانى وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) بقطع الهمزة ونصب العين على جواب الترجى اى انظر اليه (قال فى تاج المصادر) الاطلاع ديده ورشدن وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ لرؤيته (وانى لاظنه) اى موسى (كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة يقول الفقير لم يقل كذابا كما قال عند ارساله اليه لأن القائل هنا هو فرعون وحده وحيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون وهارون وقارون فافهم اعلم أن اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره وذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث أن فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولا ارسال رسول يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل وانه لا يتفاوت فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى له هامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بأن اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى رؤيته واحساسه وجب نفيه وتكذيب من ادعى أنه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لأنه لا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب ومابينهما ولكمال جهل اللعين بالله وكيفية استنبائه اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها وبعضهم قال لغلبة جهله والظاهر أن الله تعالى اذا شاء يعمى ويصم من شاء فخلى فرعون ونفسه ليتفرغ ابناء الصرح ليرى منه آية اخرى له وتأكد العقوبة وذلك لأن الله تعالى هدمه بعد بنائه على ماسبق فى القصص وايضا هذا من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما نقل مثله عن بخت نصر فانه ايضا لغاية عتوه واستكباره بنى صرحا

بيابل على ماسبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه أنه كان يتضرع الى الله تعالى في خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ماذكرنا ايضا قوله تعالى (وكذلك) اى ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط (زين) آرايش داده شد (لفرعون سوء عمله) اى عمله السيئ فانهمك فيه انهماكا لايرعوى عنه بحال (وصد) صرف ومنع (عن السبيل) اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين والصاد هو الشيطان (وما كيد فرعون) ونبود مكر فرعون در ساختن قصر ودر ابطال آيات (الا فى تباب) اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من ظن أن الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولولم يكن من المضاهاة بين من يعتقد أن الله سبحانه فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به فى زيغ مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذ توهم أن الله فى السماء ولو كان فى السماء لكان فرعون مصيبا فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على أن اعتقاده بأن الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الا فى تباب اى خسران وضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ان الله تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لو كان فى السماء لما طلبه اهل السماء ولو كان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ما كان عليه قبل من التنزه عن المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء واراد به المكان يكفر اتفاقا لأنه ظاهر فى التجسيم وان لم يكن له نية يكفر عند اكثرهم وان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه أنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى فجئتها وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها وعلى رقبتها أفأعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة اعلم أنه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية والشارع لما علم أن الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تتعقل موجدها الاعلى تصور فى نفسها خاطبها بذلك ولو أنه خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبمثل هذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لأنها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولو كانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم أن للعالم ان يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم بغير تنزل كذا فى الفتوحات المكية وفيه ايضا أنه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن من اهل السنة من الورى انتهى (وفى المثنوى) قرب نى بالا نه پستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است * نيست راجه جاى بالا است وزير * نيست را زودونه دورست ونه دير * يقول الفقير يعرف من هذا الكلام أن وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لا وجود له حقيقة وانما يقوم بوجود الله تعالى لقيام الظل بذى الظل فاذا كان وجود الموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم بان يظهر فى اينية مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم (وقال الذى آمن) اى مؤمن آل فرعون (ياقوم اتبعون) فيما دللتكم عليه اصله ياقومى اتبعونى (اهدكم سبيل الرشاد) اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان مايسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة الى ان الهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لأن وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسير وانتفاع قليل لسرعة زوالها لأن الدنيا بأسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد وبالفارسية بساط عيش اوباندك فرصتى درنوردند ونامه معاشرت اورا رقم ابطال درسر كشند * بباغ دهر كه بس تازه رنك وخوش بويست * مباش غره كه رنج خزان زپى دارد * زمان زمان بدمد ريح نكبت وادبار * چه رنك وبوكه نشانى ازان نكذارد * قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين

عند الحكماء الماضية وما قام داع فى امة الا حفز متابعة الدنيا وجمعها والحب لها ألا ترى الى مؤمن آل فرعون
كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كأنهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى لن تصل الى سبيل الرشاد
وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلودها ودوام ما فيها فالدائم خير من المنقضى
قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا
خزف فان والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على
حصير فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك لنفعل فقال مالى
وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه
أن النبى عليه السلام قال يا بنى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا ورغبت فى الآخرة
وأن الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتر بها * تو غافل در انديشهٔ سود مال * كه سرمايهٔ عمر شد
پامال * چه خوش گفت با كودك آموزگار * كه كارى نكرديم وشد روزگار (من) هركه (عمل) فى الدنيا
(سيئة) كردارى بد (فلا يجزى) فى الآخرة (الا مثلها) عدلا من الله سبحانه لخلود الكافر فى النار مثل
لكفره ولو ساعة لأبدية اعتقاده واما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية
وفى الآية دليل على أن الجنايات سوآء كانت فى النفوس او الاعضاء او الاموال تغرم بامثالها والزائد
على الامثال غير مشروع (ومن عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة
(من ذكر او انثى) ذكرهما ترغيبا لهما فى الصالحات (وهو) اى والحال أنه (مؤمن) بالله واليوم الآخر جعل
العمل عمدة والايمان حالا للايذان بانه لا عبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ما تقرر فى علم
الاصول (فاولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها) روزى داده شوند از فواكه پاكيزه ومطاعم
لذيذة (بغير حساب) اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة وفى التأويلات
النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبد ان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال اخبرنى
رسول الله عليه السلام أن اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم
فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيبرزون ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع
لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس
ادناهم وما هو دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون أن اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة
رضى الله عنه قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال
كذلك لا تتمارون فى رؤية ربكم تبارك وتعالى ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول
للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض عثراته فى الدنيا فيقول اولم تغفر لى فيقول
بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك اذ غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه
قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قد حفت بالملائكة لم تنظر
العيون الى مثلها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك
السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه
ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد ان يحزن
فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال ما هو افضل
مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا (وياقوم) قال الكاشفى
آل فرعون از سخنان خربيل فهم كردند كه ايمان آورده است زبان ملامت بكشادند كه شرم ندارى كه از پرستش
فرعون روى بعبادت ديگرى مى آرى خربيل تكرار ندا كرد از روى تنبيه تا شايد از خواب غفلت بيدار شوند
پس گفت اى گروه من (مالى) الاستفهام للتوبيخ (ادعوكم الى النجاة) من النار بالتوحيد (وتدعوننى الى النار)
بالاشراك قوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر وتدعوننى عطف عليه ومدار التعجب دعوتهم اياه
الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر
وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ

تدعوننى

(تدعوننى لا كفر بالله) بدل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام (واشرك به ماليس لى به) اى بشركته له
تعالى فى المعبودية (علم) والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية مايزعمون اياه شريكا بطريق الكناية وهو من باب نفى
الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لابد لها من برهان موجب للعلم بها (وانا ادعوكم الى العزيز)
الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين (الغفار)
لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين (لاجرم) هرآينه قاله الكاشفى وقال غيره كلمة لا رد
لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (ان ماتدعوننى اليه) اى الى
عبادته واشراكه (ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها
اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف
عن الاصنام بالكلية لأنها فى الدنيا جمادات لاتستطيع دعاء غيرها وفى الآخرة اذا انشأها الله حيوانا
ناطقا تبرأ من عبدتها أو المعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لا فى الدنيا بالبقاء
والصحة والغنى ونحوها ولا فى الآخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرهما كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فكيف تكون الاصنام اربابا وليس لها قدرة على اجابة دعاء الداعين ومن شأن
الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء
الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعو اليه بمعنى ماحصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
كأنه قيل انكم تزعمون أن دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه
وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لابد فعل من التبديد والمعنى لاقطع لبطلان ألوهية الاصنام
اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا فيكون جرم اسم لا مبنيا على الفتح لا فعلا ماضيا كما هو على الوجهين الاولين
وفى القاموس لاجرم اى لابد أو حقا ولا محالة اوهذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه
باللام يقال لاجرم لآتينك (وان مردنا) مرجعنا (الى الله) اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد
وما راجزا خواهد داد وهو عطف على أن ماتدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى (وان المسرفين)
اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) اى ملازموها (فستذكرون) اى فسيذكر
بعضكم بعضا عند معاينة العذاب (ما اقول لكم) من النصائح ولكن لا ينفعكم الذكر حينئذ (وافوض امرى
الى الله) ارده اليه ليعصمنى من كل سوء قاله لما أنهم كانوا توعدوه بالقتل قال فى القاموس فوض اليه الامر رده
اليه انتهى وحقيقة التفويض تعطيل الارادة فى تدبير الله تعالى كما فى عين المعانى وقال التفويض ان لا يرى
لنفسه ولا للخلق جميعا قدرة على النفع والضر كما فى عرآئس البقلى قال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء
والتسليم بعد نزوله (ان الله بصير بالعباد) يعلم المحق من المبطل فيحرس من يلوذ به من المكاره ويتوكل عليه
وفى كشف الاسرار معنى تفويض كار باخداوند كار كذاشتن است درسه چيز در دين ودر قسم ودر حساب خلق
اما تفويض در دين آنست كه شكاف خود در هرچه الله ساخته نياميزى وچنانكه ساخته وى ميكردد باآن
ميسازى وتفويض در قسم آنست كه بهانه دعا باحكم او معارضه نكنى وباستقصاى طلب تعيين خود را متهم
نكنى وتفويض در حساب آنست كه اكر ايشانرا بدى بينى انرا شقاوت نشمرى وبترسى واكر نيكى بينى انرا
سعادت نشمرى واميد دارى وبرظاهر هركس فروآيى وبصدق ايشانرا مطالبت نكنى ويقرب من هذا حديث
ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرآئيل متحابين
احدهما مجتهد فى العبادة والآخر كان يقول مذنب فجعل المجتهد يقول أقصر أقصر عن ما انت فيه
قال فيقول خلنى وربى فانما على ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال
والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال
للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للآخر أتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يارب قال اذهبوا به
الى النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته ودلت الآية على أن الله تعالى مطلع
على العباد واحوالهم فلابد من تصحيح الحال ومراقبة الاحوال روى أن ابن مسعود رضى الله عنه خرج
مع بعض الاصحاب رضى الله عنهم الى الصحرآء فطبخوا الطعام فلما تهيأوا للأكل رأوا هنالك راعيا يرعى اغناما

فدعوه الى الطعام فقال الراعى كلوا انتم فانى صائم فقالوا له بطريق التجربة كيف تصوم فى مثل هذا اليوم
الشديد الحرارة فقال لهم ان نار جهنم اشد حرا منه فاعجبهم كلامه فقالوا له بع لنا غنما من هذه الاغنام نعطك
ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام ليست لى وانما هى لسيدى ومالكى فكيف ابيع لكم مال الغير
فقالوا له قل لسيدك انه اكله الذئب اوضاع فقال الراعى اين الله فاعجبهم كلامه زيادة الاعجاب ثم لما عادوا الى المدينة
اشتراه ابن مسعود من مالكه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فكان ابن مسعود يقول له فى بعض الاحيان
بطريق الملاطفة اين الله وروى ان نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل وكان فى قربه عين جارية فجاز بها فارس
وشرب منها ونسى عندها صرة فيها الف دينار فجاء آخر فاخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب
فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس لطلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير فطلبها منه فلم يجدها عنده
فعذبه حتى قتله فقال ذلك النبى الهى ما هذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم آخر وسلطت هذا الظالم عليه حتى قتله
فاوحى الله تعالى اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس
فمكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ الف دينار من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته ذكره
الغزالى رحمه الله (قال الحافظ) دركارخانۀ كه ره عقل وفضل نيست * فهم ضعيف وراى فضولى چرا كنند
(فوقاه الله) آورده اندكه فرعون فرمود تا خربيل را بكشند دوى كريخته روى بكوهى نهاد وبنماز مشغول شد
حق سبحانه وتعالى لشكر سباع را برانگيخت تا بكردوى درآمده آغاز پاسبانى كردند نتيجۀ تفويض
بزودى بدوى رسيد يعنى فوض أمره الى الله فكفاه الله در كشف الاسرار آمده كه فرعون ازخواص
خود جمعى را ازعقب اوفرستاد چون بوى رسيدند ونمازوى ونگهبانى سباع مشاهده كرده بترسيدند ونزد
فرعون آمده صورت حال باز كفتند همه راسياست كرد تا آن سخن فاش نكردد وقال بعضهم منهم من اكلته
السباع ومنهم من رجع الى فرعون فاتهمه وصلبه فاخبر الله عن حال خربيل بقوله فوقاه الله اى حفظه من
(سيئات مامكروا) شدآئد مكرهم وماهموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبالفارسية پس نكاه
داشت اورا خداى ازبديهاى انچه انديشيدند درراه او * وقيل نجا خربيل مع موسى عليه السلام (وحاق)
نزل واصاب (بآل فرعون) اى بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه
اولى منهم بذلك من حيث كونه متبوعا لهم ورئيسا ضالا مضلا (سوء العذاب) اى الغرق وهذا فى الدنيا ثم بين
عذابهم فى البرزخ بقوله (النار يعرضون) اى فرعون وآله (عليها) اى على النار ومعنى عرضهم على النار
احراق ارواحهم وتعذيبهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قال فى القاموس عرض القوم
على السيف قتلهم وعلى السوط ضربهم (غدوا وعشيا) اى فى اول النهار وآخره وذكر الوقتين اما للتخصيص
واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم اما أن يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم واما للتأبيد كما فى قوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على الدوام قال ابن مسعود رضى الله عنه أن ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود
يعرضون على النار مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشيخ فى حواشيه هذا يؤذن بأن العرض
ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما فى قولهم عرضت الناقة
على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة بسوقها اليه وايرادها عليه فكذا هنا اصل الكلام تعرض
عليهم اى على ارواحهم بأن يساق الطير التى ارواحهم فيها اى فى اجوافها الى النار وفى الحديث أن احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار
يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة يعنى اينست جاى تو تاكه برانكيزد ترا خداى بسوى
وى درروز قيامت يقول الفقير اما كون ارواحهم فى اجواف طير سود فليس المراد ظرفية الاجواف
للارواح حتى لا يلزم التناسخ بل هو تصوير لصور ارواحهم البرزخية واما العرض بمعنى الاظهار فلا يقتضى
عدم التعذيب فكل روح اما معذب او منعم وللتعذيب والتنعيم مراتب ولا مرما ذكر الله تعالى عرض ارواح
آل فرعون على النار فان عرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى
رأيت طيرا لايعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سوداء فما هى قال ارواح آل فرعون
تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا ما دامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) وتعود الارواح الى الابدان يقال

للملائكة

للملائكة (أدخلوا آل فرعون اشد العذاب) اى عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا
وهو أشد مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى
ولكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى اوتنعم
ألا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له مافعل الله بك قال غفرلى واباح لى نصف الجنة اى نعيم
الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته
فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكأنه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد أثر
الشبع اوالرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عند ربهم كحياة الدنيا ونعيمهم قريب من نعيم الحس
فافهم جدا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها اشد من بعض
وفى الحديث اهون اهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية
ويوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وذلك فان اشد عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لأنه ينقطع عن جميع مألوفات الطبع دفعة
واحدة والفطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى (قال الحافظ) غلام همت آنم
كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست (وقال غيره) الفت مكير همچو الف هيچ
با كسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع * ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لأن المراد
بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة الخ
واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وكان عليه السلام لايصلى صلاة الا وتعوذ
بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه أذى القبر
وروى عن سالم بن عبد الله أنه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت
بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا
واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوه انظر الى العجب فجعل يقول ياعبد الله صب على من الماء
فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لاتصب عليه الماء ولا كرامة فمده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه
سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ
اضيف الى القبر لأنه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر أولم يقبر بان صلب اوغرق فى البحر
اواحرق حتى صار رمادا وذرى فى الجو قال امام الحرمين من تفرقت اجزاؤه يخلق الله الحياة فى بعضها
اوكلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم أى فى القبر هو الروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة
قال اليافعى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب مادامت فى عليين اوسجين وفى القبر يشترك
الروح والجسد قال الفقيه ابو الليث الصحيح عندى أن يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى الاخبار
الصحاح أن بعض الموتى لاينالهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهداء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد
لايسأل فالصديق اولى بان لايفتن وهو المنخلع عن صفات النفس والشهيد هو اهل الحضور والصحيح هو اهل
الاستقامة فى الدين وروى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لا اله الا الله
فاكثروا منها اى من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهم اختم لنا بالخير والحسنى (واذ يتحاجون فى النار)
التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يا محمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سواء كانوا
آل فرعون اوغيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله (فيقول الضعفاء) منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى
بيچاركان وزبونان قوم (للذين استكبروا) اى اظهروا الكبر باطلا وهم رؤساؤهم ولذا لم يقل للكبراء لأنه ليس
الكبرياء صفتهم فى نفس الامر (انا كنا لكم) فى الدنيا (تبعا) جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع
محركة التابع يكون واحدا وجمعا اى اتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى سبب
دخول ما در دوزخ بيدى شما (فهل انتم) پس آيا هستيد شما (مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع اوبالحمل
يقال مايغنى عنك هذا اى مايجزيك وما ينفعك ونصيبا وهو الحظ المنصوب اى المعين كما فى المفردات منصوب

بضمير يدل عليه مغنون فان اغنى اذا عدى بكلمة عن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا اى بعضا وجزأ من النار باتباعنا اياكم فقد كان ندفع المؤونة عنكم فى الدنيا (قال الذين استكبروا) چه جاى اين سخن است (انا كل) اى كلنا نحن وانتم وبهذا صح وقوعه مبتدأ (فيها) خبر اى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا (ان الله قد حكم بين العباد) بماهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولا معقب لحكمه (وقال الذين فى النار) من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ذاقوا شدة العذاب وضاقت حيلهم (لخزنة جهنم) اى القوام بتعذيب اهل النار جمع خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتفظيع وهم اسم لنار الله الموقدة (ادعوا ربكم) شافعين لنا (يخفف عنا يوما) اى فى مقدار يوم واحد من ايام الدنيا (من العذاب) اى شيأ منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان لذلك المحذوف واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى حيز الامكان (قالوا) اى الخزنة بعد مدة (اولم تك) الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر أى الم تنبهوا على هذا ولم تك (تأتيكم رسلكم) فى الدنيا على الاستمرار (بالبينات) بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة (قالوا بلى) اى اتونا بها فكذبناهم كما فى سورة الملك (قالوا) اذا كان الامر كذلك يعنى چون كار برين منوالست (فادعوا) انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار حقيقتهم حسبما صرحوا به فى قولهم (وما دعاء الكافرين) لأنفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او وما دعاء غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله (الا فى ضلال) اى فى ضياع وبطلان لا يجاب لأنهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى أنه هل يجوز أن يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولأن الكافر لا يدعو الله لانه لا يعرفه لأنه وان اقر به لما وصفه بما لا يليق به نقض اقراره وما روى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولا تمتنى سريعا فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى (قال الشيخ سعدى) مغى در بروى از جهان بسته بود * بتى را بخدمت ميان بسته بود * پس از چند سال آن نكوهيده كيش * قضا حالتى صعبش آورد پيش * بپاى بت آمد باميد خير * بغلطيد بيچاره برخاك دير * كه درمانده ام دست گيراى صنم * بجان آمدم رحم كن برتنم * بزاريد درخدمتش بارها * كه هيچش بسامان نشد كارها * بتى چون برارد مهمات كس * كه نتواند از خود براند مگس * برآشفت كاى پاى بند ضلال * بباطل پرستيدمت چند سال * مهمى كه در پيش دارم برآر * وگرنه بخواهم ز پروردگار * هنوز از بت آلوده رويش بخاك * كه كامش برآورد يزدان پاك * حقايق شناسى درين خيره شد * سروقت صافى برو تيره شد * كه سرگشته دون باطل پرست * هنوزش سر از خمر بتخانه مست * دل از كفر ودست از خيانت نشست * خدايش برآورد كامى كه جست * فرورفت خاطر درين مشكلش * كه پيغامى آمد درون دلش * كه پيش صنم پير ناقص عقول * بسى گفت وقولش نيامد قبول * گر از درگه ما شود نيز رد * پس آنكه چه فرق از صنم تا صمد * دل اندر صمد بايد اى دوست بست * كه عاجزترند از صنم هر كه هست * محالست اگر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * فاذا ثبت أن الله تعالى يجيب الدعوات لا ماسواه من الاصنام ونحوها فلا بد من توحيده واخلاص الطاعة والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذ لا ينفع الغير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى والمحفوظين من الهوى (انا) نون العظمة او باعتبار الصفات او المظاهر (لننصر رسلنا) النصر العون (والذين آمنوا) اى اتباعهم (فى الحياة الدنيا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذ العبرة انما هى بالعواقب

وغالب الامر وايضا مايقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كما فى غزوة احد وكطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض وقائع المؤمنين وايضا أن الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد حين كما بعد الموت الاترى أن الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعد استشهاده من بنى اسرآئيل بتسليط بخت نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه ماقتلت امة نبيا الاقتل به منهم سبعون الفا ولا قتلوا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار جدهما عليه السلام وحاصله أن علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرآئيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا وبعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق ما قال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبياء الامن لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال * يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى وقد يجيء الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل ونحوه كله من قبيل الامداد بالترقى والحمد لله الذى بيده الخير قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة فى الظفر على اعدى عدوك وهى نفسك التى بين جنبيك هو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة الحق تعالى للقلب اذا تحقق عند العبد أن الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لاعدوله ولا صديق الا الله ولهذا قال عليه السلام اعوذ بك منك (ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم فى الدنيا والآخرة وعبر عن يوم القيامة بذلك للاشعار بكيفية النصرة وانها تكون عند جميع الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب وهم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقد سبق معناه فى اول السورة اى لا ينفعهم عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا فى بعض الاوقات لأن معذرتهم باطلة فيقال لهم اخسأوا ولا تكلمون ويجوز أن يكون عدم نفع المعذرة لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون فيكون من نفى المقيد والقيد لا معذرة ولا نفع يومئذ وفى عرآئس البيان ظلمهم عدولهم عن الحق الى الخلق واعتذارهم فى الآخرة لا فى الدنيا وفيه اشارة الى أن المؤثر هو سوابق العنايات لا الاوقات (ولهم اللعنة) اى البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) اى جهنم بخلاف المؤمنين العارفين فانها تنفعهم لتنصلهم يعنى ازكناه بيزارى نمودن لكونه فى وقته ولهم من الله الرحمة ولهم حسن الدار وانما قال سوء الدار فان جهنم حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هل من مزيد واسوأ الظالمين المشركون كما قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم واسوأ المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لاستهزآئهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سوآء كان لنفسه بالاشراك والمعصية اولغيره بكسر العرض واخذ المال ونحوهما وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظالمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وروى أن اهل النار يبكون بكاء شديدا حتى الدم فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا (قال الشيخ سعدى) كنونت كه جشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه جون نفس ناطق ز كفتن بخفت * كنون بايداى خفته بيدار بود * جو مرك اندر ايد ز خوابت جه سود * كنون وقت تخمست اكر بدروى * كرا ميد دارى كه خرمن برى * فعلم انه لا تنفع المعذرة والبكاء فى الآخرة فليتدارك العاقل تقصيره فى الدنيا بالندامة والصلاح والتقوى ليستريح فى الآخرة ويصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهدآء والصلحاء فمن اراد اللحوق بزمرتهم فليكن على حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم فى دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله وطاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى حيز القبول (روى) أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبى عليه السلام كيف نراك بالجنة وانت فى الدرجات

العلى فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب الاحبار أن رجلا من بنى اسرآئيل اراد الاغتسال من فاحشة فى نهر فناداه النهر اما تستحيى من الله تعالى فتاب الرجل ثم عبد الله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب الاغتسال استحياء فقال النهر ان احدكم اذا غضب على ولده فتاب هو قبل توبته فاعبدوا الله على شاطئى فأقاموا هنالك زمانا فمات صاحب الاغتسال فناداهم النهر ان ادفنوه على شاطئى فدفنوه واصبحوا وقد انبت الله على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو أنبت الله فى الارض وكل من مات دفنوه هنالك وكان بنوا اسرآئيل يزورون قبورهم (ولقد آتينا) بمحض فضلنا (موسى) ابن عمران (الهدى) مايهتدى به من المعجزات والصحف والشرآئع (واورثنا بنى اسرآئيل الكتاب) الايراث ميراث دادن والمراد بالكتاب التوراة ولما كان الايراث الحقيقى انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد التبرك مجازا اشعارا بأن ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى وتركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم بنى اسرآئيل را يعنى فرزندان يعقوب را تورات يعنى باقى كذاشتيم درميان ايشان تورات را فهم ورثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن (هدى) مفعول له اى هداية وبيانا من الضلالة او مصدر بمعنى اسم الفاعل على أنه حال اى هاديا يعنى راه نماينده (وذكرى) تذكرة وعظة او حال كونه مذكرا يعنى پند دهنده (لأولى الالباب) لذوى العقول السليمة العاملين بما فى تضاعيفه دون الذين لا يعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على شئ آخر وليس من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك وكتب الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة (فاصبر) مترتب على قوله انا لننصر رسلنا وقوله ولقد آتينا الخ فالجملة المعترضة للبيان والتأكيد لنصرة الرسل كأنه قيل اذا سمعت ما وعدت به من نصرة الرسل وما فعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية السيف اذ الصبر محمود فى كل المواطن (ان وعد الله) بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها وفتح مكة ونحوها (حق) لا يحتمل الاخلاف اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) تداركا لما فرط منك من ترك الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك واظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر من ذنب ان كان منك وقيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيد به درجة وليصير ذلك سنة لمن بعده وفى عرآئس البقلى واستغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه أن هذا لا يجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر أنه تعالى يقول ما اراد أن يقوله وان لم يجز لنا أن نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لأن مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لا يدرى حال النبى فوقه اذ لا ذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لا يعرفه فلا يطلع على حقيقة الذنب المضاف اليه عليه السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى وبين رسوله فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهو الذى تعرفه الامة * ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) اى ودم على التسبيح ملتبسا او مقرونا بحمده تعالى او على قوله سبحان الله وبحمده فالمقصود من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعد الله حق فى نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما سرى اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرءآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه به تصفو

مرآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة قالوا ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر
من معارف القلب آثار الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التي هي من عالم الشهادة آثار الى
القلب فاذا لابد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال وتنويرا وتصفية للبال فمن ليس له في الدنيا شغل
وقد ترك الدنيا على اهلها فماله لا ينتهم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا اوباطنا قلبا
وقالبا والافباطنا وترتيب ذلك أنه يصلي مادام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان
مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف
من القرآءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام
هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله وان عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس
وتزاحم في باطنه حديث النفس فلينم وفي النوم السلامة والافكثرة حديث النفس تقسي القلب ككثرة الكلام
لأنه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر
والتسبيح وبدوام الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقي القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة
العرش فالعرش قلب الكائنات في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم الامر والقدرة فاذا اكتحل القلب
بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات
وتحقق التخلق باخلاق الله تعالى * غير ذكر خدا چه سر چه جهر * نيست دل رانصيب وجانرا بهر *
نور حق چون زدل ظهور كند * ظلمت تن چه شر وشور كند * وفي الحديث رأيت رجلا من امتي
يتقي وهج النار وشررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتي جاثيا
على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه واخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتي غلقت
ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله واياكم من اهل الاخلاق
والاحوال وصالحات الاعمال (ان الذين) آورده اندكه كفار مكه درباب قرآن وبعث مجادله ميكردندكه
قرآن سخن خدا نيست نعوذ بالله وبعث محالست حق سبحانه وتعالى اين آيت فرستادكه ان الذين
(يجادلون في آيات الله) ويجحدون بها (بغير سلطان) حجة قاهرة (اتاهم) في ذلك من جهته تعالى وتقييد
المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن التكلم في امر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين البتة (ان)
نافية (في صدورهم الا كبر) خبر لأن عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفي الحصر اشعار بان قلوبهم
قد خلت عن كل شئ سوى الكبر اى مافي قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم اوالا ارادة الرياسة
والتقدم على النبي والمؤمنين اوالا ارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا وبغيا ولذلك يجادلون فيها
لأن فيها موقع جدال ما اوأن لهم شيأ يتوهم ان يصلح مدار المجادلتهم في الجملة واعتبرت الارادة في هذين
الوجهين لأن نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم (ماهم ببالغيه) صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير
المضاف اى ماهم ببالغي مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فاني انشر أنوارها في الآفاق واعلي قدرك اوماهم
بمدركي مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرياسة والنبوة (فاستعذ بالله) اى التجئ اليه في السلامة من كيد
من يحسدك ويبغي عليك (انه هو السميع) لأقوالكم (البصير) لأفعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون
لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور في التورية بل هو المسيح بن داود (وفي تفسير الكاشفي) بلكه
او ابو يوسف بن مسيح بن داود است يريدون ان الدجال يخرج في آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه
الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا متمناهم فان الدجال
وان كان يخرج في آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لا ينجو منهم واحد
فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من
عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب
القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن ثم قال
تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (قال الكاشفي) بيايد دانست كه دجال آدمي است
زادميان ديكر بقد بلند تر وبجثه بزركتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست

و پیغمبر امارات ظهور او بیان کرد که مردم بسه سال پیش از خروج وی بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول آسمان از آنچه باریدی ثلثی باز کیرد یعنی امساك میکند وزمین از آنچه از وروییدی ثلثی نکاه دارد سال دوم دوثلث باز کیرند ودرسال سوم نه از آسمان باران آید ونه از زمین کیاه روید ویکون غذاء المؤمنین یومئذ التسبیح والتقدیس کاهل السماء پس دجال بیرون آید وباوی سحر وتمویه بسیار بود وبیشتر خلق متابعت وی کنند الامن عصمه الله تعالی ودیوان داردکه متمثل شوند بصورت آدمیان پس یکی را کوید اکر پدر ومادر ترا زنده کنم اقرار کنی بربوبیت من کوید آری فی الحال دیوان بصورت ابوین او متشکل شوند واورا کویند ای فرزند متابعت وی کن که آفرید کار تست * القصه همه شهرها را بکیرد الامکه ومدینه را که ملائکه پاسبانی کنند وچون کار بر مؤمنان به تنك آید حق سبحانه وتعالی عیسی علیه السلام را از آسمان فرو فرستد تا دجال را بکشد واشکر اوکه اغلب یهود باشند بتمامی مستأصل کرداند وتتمۀ از نزول عیسی درسورۀ زخرف مذکور خواهد شد وفی الحدیث لاتقوم الساعة حتی یبعث دجالون کذابون قریب من ثلاثین کلهم یزعم انه رسول الله وقال علیه السلام ان بین یدی الساعة کذابین فاحذروهم کما فی المصابیح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن کل فتنة مضلة قال المفسرون قوله ان الذین یجادلون الآیة وان نزل فی مشرکی مکة لکنه عام لکل مجادل مبطل فان المعبرة لعموم اللفظ لالخصوص السبب ففیه اشارة الی مدعی اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق فیما آتاهم الله من فضله بغیر حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم ولیس مانعهم فی قبول الحق وتصدیق الصدیقین وتسلیمهم فیما یشیرون الیه من الحقائق والمعانی الاکبر مما کان من وصف ابلیس اذ أبی واستکبر وقال انا خیر منه وهذه الصفة مرکوزة فی النفوس کلها ولهذا المعنی بعض الجهلة المغترین بالعلوم ینکرون علی بعض مقالات المشایخ الراسخین فی العلوم فهؤلاء المدعون المنکرون لایصلون الی مرادهم ولایدرکون رتبة اهل الحقائق ولهذا قال بعضهم لاتنکر فان الانکار شوم والمنکر من هذا الحدیث محروم فیاایها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك والنفوس المتمردة وجمیع آفات تعوقك عن الحق وتقطع علیك طریق الحق (قال فی کشف الاسرار) کفته اند این مجادلان داعیان بدعت اند ومنکران صفات حق واین مجادلت اقتحام متکلفانست وخوض معترضان وجدال مبتدعان وتأویل جهمیان وساختۀ اشعریان وتزویر فلسفیان وقانون طبایعیان درهر عصری قوم فرا دید آمدند چون غیلان قدری وبشر مرسی وشیطان الطاق وابن ابی داود وجهم صفوان وعمرو عبید وامثال ایشان که صفات حق را منکر شدند ودین قدیم بکذاشتند وکتاب وسنت سست دیدند ورای وقیاس محکم داشتند مقصود ایشان آنست که کتاب وسنت باز پس دارند ومعقول فرا پیش این آرزوی بزرکست که دردل دارند وهرکز نخواهند رسید با آن آرزوی خویش (وفی المثنوی) شمع حق را پف کنی تو ای عجوز * هم توسوزی هم سرت ای کنده پوز * کی شود دریا زپوز سك نجس * کی شود خورشید از پف منطمس * هرکه برشمع خدا آرد تفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسی بینند خواب * کین جهان ماند یتیم از آفتاب * ای بریده آن لب وحلق ودهان * کی کند تف سوی مه یا آسمان * تف برویش باز کردد بی شکی * تف سوی کردون نیابد مسلکی * تاقیامت تف برو بارد زرب * همچو تبت بر روان بولهب (لخلق السموات والارض) تحقیق للحق وتبیین لاشهر مایجادلون فیه وهو امر البعث (اکبر) اعظم فی القدرة (من خلق الناس) مرة ثانیة وهی الاعادة فمن قدر علی خلق الاعظم الاقوی بلااصل ولامادة وجب أن یقدر علی خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطریق الاولی فکیف یقرون بأن الله خلق السموات والارض وینکرون الخلق الجدید یوم البعث (ولکن اکثر الناس) یعنی الکفار (لایعلمون) أن الاعادة اهون من البدایة لقصورهم فی النظر والتأمل لفرط غفلتهم واتباعهم لاهوآئهم (ومایستوی الاعمی والبصیر) ای الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمی من عمی قلبه عن رؤیة الآیات والاستدلال بها والبصیر من ابصرها قال الشاعر

ایها المنکح الثریا سهیلا * عمرك الله کیف یلتقیان
هی شامیة اذا ما استقلت * وسهیل اذا استقل یمانی

اى فكما لاتساوى بينهما فكذلك بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قدمه لمجاورة البصير وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون (ولا المسيء) اسم جنس يعم المسيئين والمعنى ومايستوى المحسن والمسيء اى الصالح والطالح فلابد أن يكون لهم حالة اخرى يظهر فيها مابين الفريقين من التفاوت وهى فيما بعد البعث وهو احتجاج آخر على حقية البعث والجزاء وزيادة ولا فى المسيء لتأكيد النفى لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفى مساواته للمحسن لأنه كما لايساوى المحسن المسيء فيما يستحقه المسيء من الحقارة والهوان كذلك لايساوى المسيء المحسن فيما يستحقه المحسن من الفضل والكرامة والعاطف فى قوله والذين عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير مع أن المجموع اى مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع المسيء والمحسن لتغاير الوصفين يعنى أن المقصود فى الاولين الى العلم فان العمى والبصيرة فى القلب وفى الآخرين الى العمل لأن الايمان والاعمال فى الجوارح والافى الحقيقة المراد بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات واحد وبالاعمى والمسيء واحد ويجوز ان يراد الدلالة بالصراحة والتمثيل على أن يتحد الوصفان فى المقصود بأن يكون المراد بالاولين ايضا المحسن والمسيء فالصراحة بالنسبة الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء والتمثيل بالنسبة الى ماقبله فان الاعمى والبصير من قبيل التمثيل (قليلا ماتتذكرون) قوله قليلا صفة مصدر محذوف وما لتأكيد معنى القلة وتتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات على أن يكون الضمير للكفار وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد والانكار البليغ والمعنى تذكرا قليلا تتذكرون ايها الكفار المجادلون يعنى وان كنتم تعلمون أن التبصر خير من الغفلة ولايستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد لكنكم لاتتذكرون الاتذكرا قليلا اولا تتذكرون اصلا فانه قد يعبر بقلة الشيء عن عدمه مثل ان يقال فلان قليل الحياء اى لاحياء له (قال فى تاج المصادر) التذكر يادكردن وياد آوردن وپند كرفتن (ان الساعة) ان القيامة ومر وجه التسمية بها مرارا (لآتية) اكد باللام لأن المخاطبين هم الكفار وجرد فى طه حيث قال ان الساعة آتية لكون المخبر ليس بشاك فى الخبر كذا فى برهان القرآن (لاريب فيها) اى فى مجيئها لوضوح شواهدها ومنها ماذكر بقوله لخلق السموات الخ (ولكن اكثر الناس) يعنى الكفار (لايؤمنون) لايصدقون بها لقصور أنظارهم على الظواهر وقوة الفهم بالمحسوسات وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الامن عصمه الله تعالى ونظر الى قلبه بنظر العناية (روى) أن الصراط سبع قناطر فيسأل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهو أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل السافلين ويسأل فى الثانية عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صيام شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج وفى السادسة عن الامر بالمعروف وفى السابعة عن النهى عن المنكر فان اجاب فى الكل نجا والاتردى فى النار * كر دبعث محمد عربى * تابود خلق را رسول ونبى * هرچه ثابت شود بقول ثقات * كه محمد عليه الف صلات * دادمارا خبر بموجب آن * واجب آمد بان زما ايمان * فالاساس هو الايمان والتوحيد ثم يبنى عليه سائر الواجبات قال مالك بن دينار رحمه الله رأيت جماعة فى البصرة يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما فى القبر وقال اكتبه من اهل النار لأنه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لاتعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ بالايمان فاكتبه مرحوما فاذا اصلح القلب بالتوحيد والايمان بالله وباليوم الآخر يرجى أن يتجاوز الله عن سيئاته ثم أن الساعة ارتاب فيها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الايمان والعيان فرأوها كأنها حاضرة (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل حارثة كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون اى يصوتون باكين وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كر حجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرة نيفزايد * فظهر أن هذا حال اهل العيان فأين المحجوب

عن هذا فلما كانا لايستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لايستويان فى الآخرة درجة وقربة وجودا
نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة (وقال ربكم)
ايها الناس (ادعونى) وحدونى واعبدونى (استجب لكم) اى اثبكم بقرينة قوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن
عبادتى) يتعظمون عن طاعتى (سيدخلون جهنم) حال كونهم (داخرين) اى صاغرين اذلاء فان الدخور
بالفارسية خوارشدن من دخر كمنع وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف
عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل
ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا (قال الكاشفى) مراد از دعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانهٔ من
مالامالست وكرم من بخشندهٔ آمال كدام گدا دست نياز پيش آورده كه نقد مراد بر كف اميدش ننهادم وكدام
محتاج زبان سؤال كشاد كه رقعهٔ حاجتش را بتوقيع اجابت موشح نساختم * بر آستان ارادت كه سر نهاد
شبى * كه لطف دوست بروبش در بهشت نگشود * يقال ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ادعونى
بلا اخفاء استجب لكم بالوفاء ادعونى بلا خطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهو الاكل من الحلال
قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك
سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون
جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله او بشئ آخر هو خير له منه ويقال الكافر
ليس يدعوه حقيقة لأنه انما يدعو من له شريك والله تعالى لاشريك له وكذا المعطلة لأنهم انما يعبدون الها
لاصفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لايعبدون الله تعالى وكذا المشبهة
انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال الشافعى
رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى النفى المحض
فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فأهل السنة يثبتون لله تعالى
صفات ثبوتية وينزهونه عما لايليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيأ الا اعطاه
اما فى الدنيا واما فى الآخرة يقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى تمنى العبد أنه ليته
لم يعط شيأ فى الدنيا ويقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان
المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لايرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض
والناس وقوف بعرفات ماتقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا اكان يردهم فقالوا
لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف
من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لأن الله تعالى اذا رأى عبده حيث
امر رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء
قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل العبادات يحل
ما عقدته الافلاك الدائرات ولابد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع أنه قال له
رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك
الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه
والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم بل بقى مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه
ورقة من طرف الميزاب فيها براءته وعتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ
من كل ناحية على السواء لايتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عند الله وكفته اند
دعا لفظى جامع است بيست خصلت از خصال حسنات درضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته از اخلاط
متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمد وشكر وثنا وتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت ونداء وطلب
مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستعانت واستكانت والتجاء برب العالمين باين كلمات مختصر جه
كفت ادعونى استجب لكم ترا بااين بيست خصلت تراميدهد تابدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است * قال
فى ترويح القلوب الادب فى ابتداء كل توجه او دعاء اواسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى

صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى من الحول والقوة وترك الالتجاء لغير الله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والافالله يفعل ما يريد جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * فى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وما سئل الله شيأ احب اليه من أن يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف أن مسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهو الاصح كما فى القنية قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك أن الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح أن اليد الواحدة تترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لأن وجه الشيء حقيقته والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذاء صدره كذا فعله النبي عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل أن يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر اوبرد فأشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت ان اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب لكم يشير الى أن معنى ادعونى اطلبوا منى اى لا تطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ما كان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الامن طلبنى وجدنى قال الشيخ سعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص (الله الذى جعل) بيافريد (لكم) براى منفعت شما (الليل) شب تيره را (لتسكنوا فيه) ولتستريحوا فان الليل لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى المحركة ولكونه مظلما يؤدى الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى والحواس بقلة اشغالها واعمالها كما قال ابن هيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لأن الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة اختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكن الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل أن البرد يقتضى السكون والحر الحركة (والنهار مبصرا) اى مبصرا فيه اوبه يعنى يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوى الحركات فى اكتساب المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا دون لتبصروا فيه اوبه يعنى أن نفس النهار لما جعل مبصرا فهم أن النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار القوة الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر فان قيل فلم لم يسلك هناك سبيل المبالغة قلنا لأن نعمة النهار لشبهها بالحياة أتم واولى من نعمة الليل التى تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولأن الليل يوصف بالسكون لسكون هو آنه وصفا مجازيا متعارفا فسلوك سبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه فى الكشاف ثم اذا حملت الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثانى ومن الثانى بقرينة الاول لم يحتج الى ماذكر كذا افاده سعدى المفتى قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه بوادى القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح القلوب ساعة فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية لجعله مظهرا للجد والاجتهاد فى الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس فى الليل على اقسام * اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس والابدان * واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم من الرجال والنسوان * واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم وبسطهم واستقلالهم * واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الشوق وهم يعدمون القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى الاحتراق * هركه از درد خدا آكاه شد * ذكر وفكرش دائما الله شد (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) بخلق الليل والنهار

لايوازيه فضل ولايدانيه (ولكن أكثر الناس لايشكرون) تكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أن ذلك كان شأن الانسان وخاصته فى الغالب اى لايشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها وعلو قدرها واذا فقدوا شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله أن يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهوآء الصافى وقدر نعمة الضوء * يكى راعسس دست بربسته بود * همه شب بريشان ودلخسته بود * بكوش آمدش درشب تيره رنك * كه شخصى همى نالد ازدست تنك * شنيد اين سخن دزد مسكين وكفت * زبيچارگى چند نالى بخفت * بروشكر يزدان كن اى تنك دست * كه دستت عسس تنك برهم نبست * يعنى فلك القدرة على الكسب * نداند كسى قدر روزخوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى * زمستان درويش بس تنك سال * چه سهلست بيش خداوند مال * چه داند جيحونيان قدر آب * زواماندكان برس درآفتاب * كسى قيمت تندرستى شناخت * كه يكچند بيچاره درتب كداخت * بيانك دهل خواجه بيدار كشت * چه داند شب پاسبان چون كذشت *

(ذلكم) المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) اخبار مترادفة تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فى كشف الاسرار كل ههنا بمعنى البعض وقيل عام خص منه مالا يدخل فى الخلق (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) اى مثل ذلك الافك العجيب الذى لاوجه له ولامصحح اصلا اى كما صرف قومك وهم قريش عن الحق وحرموا من التحلى به مع قيام الدلائل يؤفك ويصرف عنه كل جاحد قبلهم او بعدهم بآياته اى آية كانت لا افكا آخر له وجه ومصحح فى الجملة قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات وقوله أنى تؤفكون اى تصرفون من الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح ورجل مأفول اى مصروف عن الحق الى الباطل والجحود نفى مافى القلب اثباته واثبات مافى القلب نفيه وتجحد تخصص بفعل ذلك فعلى العبد أن يقر بمولاه وبآياته فانه خالقه ورازقه وجاء فى احاديث المعراج قل لأمتك ان احببتم احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فأنا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فأنا اولى به لأنى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فأنا اولى بذلك لأن منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فأنا اولى به لأنى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فأنا اولى بذلك لأنى انا الصادق ففى العبودية والمعرفة شرف عظيم قال على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف وذلك لأن الانسان خلق للعبادة والمعرفة فاذا ساعده العمر والوقت يجب عليه ان يجتهد الى أن يترقى الى ذروة المطالب ويصل الى مرتبة استعداده فاذا اهمل وتكاسل فات كان كالصبى الذى مات فى صباه خاليا عن حلية الكمالات والسعادات نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المجتهدين (الله الذى جعل لكم) لمصالحكم وحوائجكم (الارض قرارا) مستقرا اى موضع قرار ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجئ بمعنى الثبات والسكون يجئ بمعنى ماقر فيه وبمعنى المطمئن من الارض كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات (والسماء بناء) البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لأن السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيليا وتبعا لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل الارض قرارا لأوليائه والسماء بناء للملائكة وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب الملكوت لاتنكشف احوالهم الالمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فاحسن صوركم) بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما فى قوله عليه السلام ان الله ادبنى فأحسن تأديبى فان الاحسان عين التاديب فان تأديب الله لمثله لايكون الا حسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم

منتصبي القامة بادى البشرة متناسبي الاعضاء والتخطيطات متهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات
قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم بفيه وفيه اشارة
الى أنه تعالى جعل ارض البشرية مقرا للروح وجمع سماء الروحانية فى عالم صوركم ولم يجمعها فى صورة شئ آخر
من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم وايضا فأحسن صوركم اذ جعلها مرآة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم
جميلا لحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى در آنست كه
اومرآت جهان نماست بهمه حقايق علوى وسفلى ومجموع دقايق صورى ومعنوى راجامعست وانوار
معرفت ذات وآثار شناخت صفات از آينهٔ جامعهٔ او لامع * اى صورت تو آينهٔ سر وجود * روشن زرخت
پرتو انوار شهود * مجموعهٔ هردو كونى ونيست چو تو * درمملكت صورت ومعنى موجود * وفيه اشارة
الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما
يستحسنه الناس بل ما يستحسنه الحبيب كأن الله يقول ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا بل الملائكة كتبوا
فى صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من دوانكم الزلات واثبت فى ذلك الحسنات
كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص
بالانسان وهو المدار وما سواه دائر عليه (قال الصائب) اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب * درنقطهٔ تو
ساخته ايزد نهان همه * وز بهر خدمت تو فلكها چو بندكان * زاخلاص بسته اند كمر برميان همه * پيش تو
سر بخاك مذلت نهاده اند * با آن علوم ومرتبه روحانيان همه (ورزقكم من الطيبات) من المأكولات اللذيذة
* ومتميز كردانيد روزى شما از روزى حيوانات * قال فى التأويلات النجمية ليس الطيب ما يستطيبه الخلق
بل الطيب ما يستطيبه الحق فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب الذى يقبله الله من العبد وهو من مكاسبه الكلم
الطيب وهى كلمة لا اله الا الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى
هو تجلى صفات جماله وجلاله واليهما اشار بقوله ورزقكم من الطيبات والحاصل أن الطيب انواع طيب الارزاق
وطيب الاذكار وطيب الحالات (ذلكم) الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة (الله) خبر لذلكم (ربكم) الذى
يستوجب منكم العبادة خبر آخر (فتبارك الله) صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه وتعالى بذاته عن أن
يكون له شريك فى العبادة اذ لا شريك له فى شئ من تلك النعم (رب العالمين) پروردكار عالميان از انس
وجن وجز آن اى مالكهم ومربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه فى ذاته ووجوده وسائر احواله جميعا بحيث
لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية (هو الحى) اوست زنده اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا يموت
ويميت الخلق (لا اله الا هو) اذ لا موجود يدانيه فى ذاته وصفاته وافعاله (فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص
ما يوجبه به تعالى (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك الجلى والخفى قائلين (الحمد لله رب العالمين)
عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وفى التأويلات النجمية
هو الحى اى له الحياة الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلناله
نورا ويشير بقوله لا اله الا هو بعد قوله هو الحى الى أن الذى يحيى بحيانه ونور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه
بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من
قال سبحانى ما اعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما انزلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لأنها مقام
لا يسع للانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه (قال الصائب) نيستم از كشش جذبهٔ رحمت نوميد * كرچه
ازقلزم وحدت بكنار افتادم * واعلم أنه كما لا يصل العبد الى مقام الوحدة الا بفضل الله كذلك لا ينجو من دعوى
هذا المقام الا بفضله تعالى اما بتربية من عنده بلا سبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات
فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران ووقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الوله من السلف (قل) روى أن كفار
قريش قالوا يا محمد ألا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فأنزل الله تعالى قل يا محمد
(انى نهيت) النهى الزجر عن الشئ (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) اى الاصنام (لما جاءنى البينات
من ربى) اى وقت مجئ الآيات القرءآنية من ربى وذلك لأنه لا نهى ولا وجوب عند اهل السنة الا بعد

ورود الشرع ويجوز أن يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فأكد النهى
بالشرع ويجوز أنه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى أن دلائل التوحيد وشواهد أنوار
الحقيقة لا تطلع الا من مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمسين أن يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض
عن السوى وترك اصنام البدع والهوى * دركعبهٔ دلست شب وروز روى دل * چون آفتاب سجده
بهر در نميكنم (وامرت ان اسلم لرب العالمين) بان انقاد له واخلص له دينى قال ابن الشيخ يقال اسلم امره لله
اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه واسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين
يكون مفعول اسلم محذوفا اى ان اسلم امرى واخلص توحيدى وطاعتى له قال فى برهان القرآن مدح سبحانه
نفسه وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله رب العالمين وليس له فى القرآن نظير وفى الآية اشارة الى أنه
عليه السلام مع كمال نبوته ورسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده وريه من أصفى الشراب الطهور الذى هو
تجلى ذاته وصفاته لو لم يسلم لرب العالمين بالعبودية وترك الربوبية له لم يكن مسلما فعلى العاشق ان يضبط نفسه
القدسية عن اثبات الالهية لغيره تعالى فى مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة شراب التجلى فان الرب
رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول بزركى كفت اى اهل معنى بنكريد كه بامنصور حلاج چه كردند
تا با مدعيان چه خواهند كردن بزركى كفت چون منصور انا الحق كفت واورا در بغداد بردار مى كردند آن شب
تا روز بزير آن دار بودم نماز ميكردم چون روز شد هاتفى آواز داد كه اطلعناه على سر من اسرارنا فأفشى سرنا
فهذا جزاء من يفشى سر الملوك قال بعض العارفين الملوك لا يعفون عمن تعرض لملكتهم اولحرمهم اوافشى
سرهم (قال الجامى) رسيد جان بلب ودم نميتوانم زد * كه سر عشق همى ترسم آشكارا شود * قيل
للشيخ ابى سعيد قدس سره أن فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك فقيل ان فلانا يطير فى الهواء
فقال ان الطيور كذلك فقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد فقال ان ابليس كذلك فقيل
فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اهله
راسخ فى التمكين بل وفى تلوين التمكين فلا يصدر عنه افشاء الاسرار ودعوى ما يقع به الفتنة بين الناس فطوبى
لمن وقف عند الادب وعامل جيدا مع الرب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره فى حق السيد
نسيمى قد فهم فهما حسنا ولكنه اظهر بعض شئ كان للستر انتهى وقد جعله الشيخ بالى الصوفى من زمرة
الزنادقة والملاحدة فلا بد من رعاية الشرع المطهر فى كل مقام (هو الذى خلقكم) يا بنى آدم (من تراب)
اى فى ضمن خلق ابيكم آدم (ثم من نطفة) اى ثم خلقكم خلقا تفصيليا من منى قال الراغب النطفة الماء الصافى
ويعبر بها عن ماء الرجل اى ماء الصلب يوضع فى الرحم كما قال ابن سينا

لا تكثرن من الجماع فانه * ماء الحياة يصب فى الارحام

والمعنى خلق اصلكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة نسلا بعد نسل اوخلق كل واحد منكم من التراب
بمعنى أن كل انسان مخلوق من المنى وهو من الدم وهو من الاغذية الحيوانية والنباتية والحيوانية لابد أن تنتهى
الى النباتية والا لزم ان يتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب اوخلق قالبكم
فى بدء امركم من الذرة الترابية التى استخرجها من صلب آدم ثم اودعها فى قطرة نطفة بنيه (ثم من علقة)
وهى الدم الجامد لأن المنى يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما فى بطن الام (ثم يخرجكم طفلا) الطفل
الولد مادام ناعما كما فى المفردات والصغير من كل شئ اوالمولود كما فى القاموس وحد الطفل من اول ما يولد
الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما فى تفسير الفاتحة للفنارى والطفل مفرد لا جمع كما وهم وقوله
اوالطفل الذين لم يظهروا الآية محمول على الجنس وكذا هو فى هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال
اوالمعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ (ثم لتبلغوا اشدكم) كمالكم
فى القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خود كه منتهاى شبابست قال فى القاموس الاشد واحد جاء على
بناء الجمع بمعنى القوة وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وفى كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى
وعشرين سنة دخل فى الاشد وذلك حين اشتد عظامه وقويت اعضاؤه (ثم لتكونوا شيوخا) اى تصيروا الى
حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن فى السن واستبانت فيه اومن خمسين اواحدى وخمسين الى آخر عمره

اوالى الثمانين كما فى القاموس (قال فى كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل فى الهرم فقد شاخ قال الشاعر

نحن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى أن ابابكر رضى الله عنه قال يارسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل آخر منهم فأشار الى عنفقته يعنى كان البياض فى عنفقته اى فى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه (ومنكم من يتوفى) يقبض روحه ويموت (من قبل) اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد اوقبله ايضا (ولتبلغوا) متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا (اجلا مسمى) وقتا محدودا معينا لاتتجاوزونه هو وقت الموت اويوم القيامة يفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب ومابعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا اويوم القيامة لأن الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز أن يراد ايضا يوم الجزاء لأنه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال (ولعلكم تعقلون) ولكى تعقلوا مافى ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر (هو الذى يحيى) الاموات كما فى الارحام وعند البعث (ويميت) الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفى القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بشارقهره فاذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هو الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق اوتحرك (ع) خوشا دلى كه زنور خدا بود روشن (فاذا قضى امرا) القضاء يعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة التكوين كأنه قيل اذا اقدر شيأ من الاشياء واراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف على شئ من الاشياء اصلا يعنى تكوين اورا احتياج بآلتى وعدتى وفرصتى نيست * اورا كه عيب وعلت نيست * متوقف بهيج آلت نيست * زخم زلف كاف وطرهٔ نون * هرزمان شكلى آورد بيرون وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غيران يكون هنالك آمر ومأمور حقيقة وذهب بعضهم الى أنه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لابالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لايثنى قوله وفى التكملة قوله كن لايخلو اما ان يكون قبل وجود المأمور اوبعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولايصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لأن المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلا معنى للامر بالكون والجواب أن الامر مقارن للمأمور لايتقدم ولايتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسألة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلا تخلو الحركة من ان تطرأ عليه فى المحل الاول اوفى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولافى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال والجواب أن الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلا على مافصل عند قوله تعالى رفيع الدرجات وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثة مفاصل الا الابهام وجعل كل اصبع مظهرا لأصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين اللذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين اللذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لأن كل واحد من الاربعة عام

التعلق بخلاف القدرة فانها مجبورة الحكم غير مطلقة لأنه لا يتعلق حكمها الا بالممكن فلم يعم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذى هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمى المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لا يجوز البحث عن كيفية وجود البارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض (قال المولى الجامى فى الارادة والقدرة * فعلهايى كه ازهمه اشيا * نو بنو در جهان شود پيدا * كر ارادى بود چو فعل بشر * ورطبيعى بود چو ميل بشر * منبعث جمله ازمشيت اوست * مبتنى بركمال حكمت اوست * نخلد بى اراد تش خارى * نكسلد بى مشيتش تارى * فى المثل كر جهانيان خواهند * كه سر موبى ازجهان كاهند * كرنباشد چنان ارادت او * نتوان كاستن سر يك مو * ورهمه درمقام آن آيند * كه بران ذرهٔ بيفزايند * ندهد بى ارادت او سود * نتوانند ذرهٔ افزود * بعد ازان قدرتش بود كامل * هر مرادات راهمه شامل * اثر آن بهر عدم كه رسيد * رخت باحطهٔ وجود كشيد * وحقيقة الاحياء والاماتة ترجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله ولا مميت ولا محيي الا الله تعالى فهو خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن اراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وكذا خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبلا سبب ومن عرف أنه المحيي المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما فى جميع احواله لمن بيده الحياة والموت كما قال ابراهيم عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين الآية وخاصية المحيي وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فليقرأه على جسده عدده وخاصية الاسم المميت ان يكثر منه المسرف الذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تفعلها وتموت عن اوصافها المانعة عن القيام بامر الله تعالى ثم أن الماء مظهر الاسم المحيي والتراب مظهر الاسم المميت وهكذا الموجودات مع اسماء الله تعالى (الم تر) ايانمى نكرى (الى الذين يجادلون فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (انى يصرفون) اى انظر يا محمد الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها وتعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة كيف يصرفون عن تلك الآيات القرآنية والتصديق بها الى تكذيبها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها بالايمان وانتفاء الصوارف عنها بالكلية * وتكرير ذم المجادلة فى اربعة مواضع فى هذه السورة اما لتعدد المجادل بان يكون فى اقوام مختلفة او المجادل فيه بان يكون فى ايات مختلفة او للتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) اى بكل القرآن والجملة فى محل الجر على انها بدل من الموصول قال فى الارشاد انما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لأن المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها (وبما ارسلنا به رسلنا) من سائر الكتب (فسوف يعلمون) كنه مافعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته وهى جملة مستأنفة مسوقة للتهديد (اذ الاغلال فى اعناقهم) ظرف ليعلمون وهو اسم للزمن الماضى ويعلمون مستقبل لفظا ومعنى واما المكان فظاهر مثل قولك سوف اصوم امس وذا لا يجوز وجوابه أن وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا لأن ما سيعلمونه يوم القيامة فكأنهم علموه فى الزمن الماضى لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الى الاستقبال التحقيقى واذ بالنظر الى المضى التأويلى والاغلال جمع غل بالضم وهو ما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به اى وضع فى عنقه او يده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والمعنى على مافى كشف الاسرار آنكاه كه غلها كه دردستهاء ايشان دركردنهاء ايشان كنند يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها (والسلاسل) عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية زنجير وذلك لأن السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها (يسحبون فى الحميم) السحب الجر بعنف ومنه السحاب لأن الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فانسحب والحميم الماء الذى تناهى حره قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون او من ضمير اعناقهم

اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولا يكون الا شديد الحرارة جدا لأن ما سخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لا يطاق حرارته فكيف ما يسخن بنار جهنم وفى كلمة فى اشعار باحاطة حرارة الماء لجميع جوانبهم كالظرف للمظروف حتى كأنهم فى عين الحميم ويسحبون فيها وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر والظاهر أن معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام (حكى) أنه توفيت النوار امراة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذ جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق فرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى وابكى الحاضرين (ثم) اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم (فى النار يسجرون) يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كانوا فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم يملأون بالنار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان أنهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من لون الى لون (قال فى كشف الاسرار) عذاب دوزخيان انواعست يكى ازان سلاسل است در دست زبانيه زنجيرهاء آتشين كه دوزخيانرا بدان ببندند هر زنجيرى هفتاد كز هركزى هفتاد حلقه اكر يك حلقهٔ آن بر كوههاء دنيا نهند چون ارزيز بكدازد آن زنجيرها بدن كافران فرو كنند وبزيرش بيرون كشند زنجير ايشانرا در حميم كشند حميم آب كرمست جوشان اكر يك قدح ازان بدرياهاء دنيا فرو ريزند همه زهر شود قدحى ازان بدست كافران دهند هرچه بر روى ويست از پوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست كه رب العزة كفت يشوى الوجوه چون حميم بشكم رسد هرچه اندر شكم بود بزير بيرون شود فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وازان حميم بر سر ايشان ميريزند تا پوست كوشت وپى ورك از ايشان فرو ريزند استخوان بماند سوخته ندا آيد كه يا مالك جددلهم العذاب فانى مجددا لهم الابدان كفته اند كه عاصيان مؤمنانرا ده چيز نباشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود در كردن غل نبود در دست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانهٔ آتش بايشان رسد ندا آيد كه يا نار كفى عن وجوه من سجدلى فلا سبيل لك على مساجدهم اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك (ثم) اى بعد الاحراق (قيل لهم) اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (اين) كجااند (ما) آنانكه يعنى اصنام (كنتم) فى الدنيا على الاستمرار (تشركون من دون الله) انبازآورديد وكرفتيد بجز الله معبود بحق اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم وبعينوكم وهو نوع آخر من تعذيبهم (قالوا) اى يقولون (ضلوا) غابوا اى الشركاء (عنا) عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غير هالكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اى غير هالك لكنك لا تهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلا مخالفة بينه وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اوضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم على أن يكون ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات (بل) تبين لنا انا (لم نكن ندعو) نعبد (من قبل) اى فى الدنيا بعبادتهم (شيأ) لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن وبالفارسية يعنى بر ما روشن شد كه چيزى را نمى پرستيده ايم بلكه ايشانرا كه عبادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم (كذلك) اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا (يضل الله الكافرين) حيث لا يهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهو ناظر الى التفسير الثانى او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اى لم يجد

احدهم الآخر فهو ناظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه عما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به او الانتهاء عما نهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره وفى نسخة الطيبى كذلك اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية وهو ان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم تكن الخ كقوله والله ربنا ما كنا مشركين يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بأنه لا ينفعهم (ذلكم) الاضلال ايها الكفار والالتفات للمبالغة فى التوبيخ وفى تفسير الجلالين اى العذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال الخ قال ابن الشيخ ولا يخلو عن بعد (بما) الباء للسببية (كنتم تفرحون فى الارض) فى الدنيا (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان والباء صلة الفرح قال فى القاموس الفرح السرور والبطر انتهى والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح وفى المفردات الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله وبرحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها (وبما كنتم تمرحون) المرح شدة الفرح والنشاط والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر وبالفارسية مى نازيديد ازخود وتكبرمى خواميديد قال ارسطو من افتخر ارتطم يعنى دركل افتاد (قال الصائب) پست وبلند پيش سموم فنا يكيست * چون تاك بر درخت دويدن چه فائده (ادخلوا ابواب جهنم) اى ابوابها السبعة المقسومة لكم يعنى هر طائفه بدركه درآييد (خالدين فيها) مقدار خلودكم فى الآخرة (فبئس مثوى المتكبرين) اى عن الحق جهنم وبالفارسية پس بدارامكاهيست كردن كشانرا دوزخ وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام صدره كما يقال زر بيت الله فنعم المزار فصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد آخر الكلام بأوله وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة من شهوات الدنيا وزينتها من زخارفها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى وجب ترك الشهوات والزين والافتخار بالدنيا وبزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله من ليس له استعداد للهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط المستقيم ولا يدرون أن الدنيا سراب وخيال ومنام * غافل مشو زپردهٔ نيرنك روزكار * سبز خزان درآيينهٔ نوبهاركن * وفى الآية ذم الكبر فلا بد من علاجه بضده وهو التواضع وعن بعض الحكماء افتخر الكلأ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لا تعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك يخرج منى الثمار ويأكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لا خير فى لا اصلح للمؤمنين ولا للبهائم فلما تواضع رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ماوضع الله فيه من الحلاوة تكبر فأخرج الله منه رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال المكلف واعلم أن فرعون علا فى الارض حتى ادعى الربوبية فأخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به وبداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه ما نجا احد من المتكبرين ولا ينجو (وفى المثنوى) آنچه درفرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چه هست * نفس اژدرهاست اوكى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است * كربيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند * كرمكست آن اژدها ازدست فقر * پشهٔ كردد زجاه ومال صقر * هرخسى را اين تمناكى رسد * موسئ بايدكه اژدرها كشد * صد هزاران خلق زاژدرهاى او * درهزيمت كشته شد ازراى او * يعنى أن النفس كثعبان عظيم وقتلها عن اوصافها ليس بسهل بل يحتاج الى همة عالية والى جهاد كثير بلا فتور (فاصبر) يا محمد على اذية قومك لك بسبب تلك المجادلات وغيرها الى أن يلاقوا ما اعدّ لهم من العذاب (ان وعد الله حق) اى وعده بتعذيبهم حق كائن

لا محالة

لامحالة (فاما نرينك) اى فان نرك وبالفارسية پس اكر بنمايم ترا وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذا لحقت النون الفعل ولا تلحقه مع ان وحدها فلا تقول ان تكرمنى اكرمك بنون التأكيد بل اما تكرمنى اكرمك (بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر وجوابه محذوف اى فذاك (اونتوفينك) قبل أن تراه وبالفارسية اكر بميرانيم ترا پيش ازظهور آن عذاب (فالينا يرجعون) وهو جواب نتوفينك اى يردون الينا يوم القيامة لا الى غيرنا فنجازيهم باعمالهم پس هيچ وجه ايشانرا فرونخواهيم كذاشت وحق سبحانه وتعالى درين دنيا بعضى ازعذاب كفار بسيد ابرار عليه السلام نمود ازقتل واسر وقحط وجزان وباقى عقوبات ايشان در عقبى خواهد بود * دوستان درهردوعالم شاد وخرم مى زيند * دشمنان درمحنت وغم اين سراوآن سرا * اما سرور الاولياء فى الآخرة فظاهر واما سرورهم فى الدنيا فان الحق بايديهم وهم راضون عن الله على كل حال فى الفقر والغنى والصحة والمرض فلا يكدرهم شئ من الاكدار لشهودهم المبلى فى البلاء وتهيئهم لنعيم الآخرة واما غم الاعداء فى الدنيا فما لا حاجة الى بيانه اذ من كان مع النفس فى الدنيا كيف يستريح ومن كان مع سخط الله فى الآخرة كيف يفرح وفى الآية اشارة الى كيفية القدوم على الله فان كان العبد عاصيا فيقدم على مولاه وهو عليه غضبان وان كان مطيعا فيقدم عليه قدوم الحبيب المشتاق على الحبيب (ع) بهار عمر ملاقات دوستان باشد (ولقد ارسلنا) روى ان الذين كانوا يجادلون فى آيات الله اقترحوا معجزات زائدة على ما اظهره الله على يده عليه السلام من تفجير العيون واظهار البساتين وصعود السموات ونحوها مع كون ما اظهره من المعجزات كافية فى الدلالة على صدقه فانزل الله تعالى قوله ولقد ارسلنا (رسلا) ذوى عدد كثير الى قومهم (من قبلك) اى من قبل بعثتك يا محمد اومن قبل زمانك (منهم من قصصنا عليك) قوله منهم خبر مقدم لقوله من قصصنا عليك والجملة صفة لرسلا وقص عليه بين اى بيناهم وسميناهم لك فى القرآن فأنت تعرفهم (ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم (قال الكاشفى) بعضى ازايشان انها اندكه خوانده ايم قصهاء ايشان برتوكه آن بيست وپنه پيغمبراند وفى عين المعانى هم ثمانية عشر وبعضى آنانندكه قصة ايشان نخوانده ايم برتوا ما نام ايشان دانسته اليسع وغيراو وبعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصة ايشان شنيده ودرايمان بديشان تعيين عدد ومعرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست وعن على رضى الله عنه أن الله بعث نبيا اسود وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه يقول الفقير لعل معناه ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلا يخالف ماورد من أن الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لأن فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه والحاصل أن المذكور قصصهم من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون ألفا قال فى شرح المقاصد روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا فقلت فكم الرسل فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا لكن ذكر بعض العلماء أن الاولى ان لا يقتصر على عددهم لأن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد الا الظن ولا يعتبر الا فى العمليات دون الاعتقاديات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى منهم من قصصنا الخ ويحتمل ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد وفى رواية مائتا ألف واربعة وعشرون ألفا كما فى شرح العقائد للتفتازانى قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام فاذا آمن بالانبياء السابقة فالظاهر أنه يؤمن بأنهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لا فى الحال اذ ليست شرائعهم باقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بأنه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم آدم نبى ام لا فقد كفر ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كم هم وانما المذكور فيه باسم العلم على ماذكر بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسمعيل واسحق ويوسف

ولوط ويعقوب وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب ويونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذوالقرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لأن ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الاثنى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لا أدرى أهو نبى ام ملك وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى اواثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء يعنى اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلا يكفر لأنه كالدليل الظنى والكفر فى القطعى وفى فتح الرحمن فى سورة البقرة والمذكورون فى القرءآن باسم العلم ستة وعشرون نبيا وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى وقال لهم نبيهم واشير الى ارميا بقوله اوكالذى مر على قرية واشير الى يوشع بقوله واذ قال موسى لفتاه واشير الى اخوة يوسف بقوله لقد كان فى يوسف واخوته والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفى لقمان وذى القرنين خلاف كالخضر انتهى قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا يظنوا أن الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لاغير فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمه فى القرءآن اولم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا وحكى ابن قتيبة فى المعارف أن الانبياء مائة ألف واربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام قال فى التكملة هذا الذى ذكرابن قتيبة لايصح لأنه قدروى أنه كان من العرب نبى آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس ابن بغيض روى عن النبى عليه السلام أنه قال فيه ذلك نبى اضاعه قومه ووردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا قال ابن قتيبة واول انبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قال فى التكملة صاحبها وهذا عندى غير صحيح لأنه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فقد اخبر أنه ارسل اليهم يوسف وهو اما ابن يعقوب اوابن افرابيم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنوا اسرآئيل لأن يعقوب عليه السلام هو اسرآئيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاتقولوا لانبى بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لأنه ينزل عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها قال فى التكملة وقول عائشة لاتقولوا لانبى بعد محمد انماذكر والله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ماروى من نزول عيسى بن مريم فى آخر الزمان وعلى الحقيقة فلانبى بعد رسول الله عليه السلام لأن عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حى الى أن ينزل واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلا يخلو نبى بعد محمد ولا تجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولانبى بعده وقدروى فى اسماء النبى عليه السلام فى كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذى ليس بعده نبى فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهى موجودة فى غير الموطا ويحتمل أن تكون من قبل النبى اومن قبل الراوى فان كانت من قبل النبى عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوى فقد صح بها أن اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولامعارضة بينه وبين حديث عائشة كماذكرنا والمراد به لاتقولوا لانبى بعده يعنى لايوجد فى الدنيا نبى فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبى عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام فى الحديث والعاقب الذى ليس بعده نبى ولايبعث بعده نبى ينسخ شريعته وهذا معنى قوله وخاتم النبيين اى الذى ختمت النبوة والرسالة به لأن نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرائع انتهى مافى التكملة * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى أن الحكمة

البالغة الازلية اقتضت انابعث قبلك رسلا ونجرى عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ماثبت به فؤادك ونؤدبك بتأديبهم لتتعظ بهم ولا نقدمك بالرسالة عليهم ليتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره (ع) هرطبيدن قاصدى باشدول اكاهرا ومنهم من لم نقصص عليك لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عمالا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه (وما كان لرسول) اى وماصح وما استقام لرسول منهم (ان يأتى بآية) تقترح عليه يعنى بيارد معجزة كه نشانهٔ نبوت اوباشد (الا باذن الله) فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها ولا استبداد باتيان المقترح بها وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه قيل مامن رسول من قبلك سوآء كان مذكورا اوغيرمذكور اعطاه الله آيات معجزات الاجادله قومه فيها وكذبوه عنادا وعبثا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا * صد هزاران كيمياحق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد (فاذا جاء امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة (قضى بالحق) حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق واهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر) هلك اوتحقق وتبين أنه خسر (هنالك) اى وقت مجئ امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا قال فى القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما أن المحق صاحب الحق والعامل به ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لماسبق من نقيض الباطل الذى هو الحق كما فى برهان القرآن وفى الآية اشارة الى أنه يجب الرجوع الى الله قبل أن يجئ امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان * تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب * چه سوداز پشيمانى آيد بكف * چوسرمايه عمر كردى تلف * كسى كرچه بد كرد هم بدنكرد * كه پيش ازقيامت غم خويش خورد * يعنى پيش ازقيامت موت زيرا هركه مرد قيامت اوبرخاست (الله الذى جعل لكم الانعام) اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل المال الراعية والكثير استعماله فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون) من لابتدآء الغاية ومعناها ابتدآء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها اوللتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لاعلى أن كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لأن الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لأنه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لأنه اتلاف العين ولايقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء لتأكلوا منه لحما طريا (ولكم فيها منافع) اخر غير الركوب والاكل كألبانها واوبارها وجلودها (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد (وقال الكاشفى) تابرسيد بمسافرت بران بحاجتى كه درسينهاء شماست ازسود ومعامله وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا (وعليها) اى على الابل فى البر (وعلى الفلك) اى السفن فى البحر (تحملون) نظيره وحملناكم فى البر والبحر قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى تسمت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك كما قال قلنا احمل فيها للمزاوجة اى ليزاوج ويطابق قوله وعليها فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة وفى المدارك الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لأن الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضان والمعز باعتبار ذكورتها وانوثتها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لاعلى أن كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على أن كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركبا روحكم العلوى ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها

مركب العشق والغضب وأن مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المراكب يصل السالك
الى المراتب العلية كما قال وعليها وعلى الفلك اى صفات القلب تحملون الى جوار الحق تعالى * چون بيخبران دامن
فرصت مده ازدست * تاهست بروبال زعالم سفرى كن (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته
(فأى آيات الله تنكرون) فان كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجترأ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو
ناصب لأى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها فان قلت كان الظاهر أن يقال فأية
آيات الله بتاء التأنيث لكون اى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها قلت تذكير أى هو الشائع المستفيض
والتأنيث قليل لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب
وهى فى اى اغرب لابهامه فان قصد التمييز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة
أن تؤنث ايا الواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ولم يسمع ان يقال يا ايها المرأة بالتذكير
اعلم أن جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية
الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا
على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت على المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت
ابا العباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه
فارسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد
الله بعبده خيرا يجذبه اليه بما شاء ولا تفرقة بين شئ وشئ فمن له بصيرة يرى فى مرآئى الاشياء جمال الوحدة
محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذ تجلى الحق
من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين واى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين
الواضحة قال سهل اظهر آياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء
عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء
الامارات لا هم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون ثم ان الانكار
بعد التعريف والاعلام اشد منه قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولا يكون فى زمرة المنكرين
الضالين قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك منه
ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لا تتحدث فيه
ولا تلتفت بقلبك ولا تتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ما قيل * برك درختان
سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار * ولا بد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل
بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مفتح الابواب (أفلم يسيروا) الهمزة للاستفهام التوبيخى
والفاء للعطف على مقدر أى أقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا (فى الارض) در زمين عاد
وثمود (فينظروا) ويعتبروا جواب الاستفهام وبالفارسية تابنكرند كه (كيف كان) چه كونه بود
(عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن
وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلا يكذبوك يا محمد ثم بين مبادى
احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال (كانوا) اى تلك الامم (اكثر) عددا (منهم) اى من قومك (واشد قوة)
فى الابدان والعدد (وآثارا فى الارض) باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون
وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاتراك فيقولون
صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذا لقلة الماء الجارى والآبار * وفى التأويلات النجمية وآثارا فى الارض
بطول الاعمار وقيل هى آثار أقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم وحكى عن الشيخ محيى الدين بن العربى
قدس سره أنه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس
حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر
(فما اغنى عنهم) يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما سبق اى لم يغن
عنهم ولم يدفع ولم ينفع (ما كانوا يكسبون) كسبهم او مكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر

فاذا لم تفدهم تلك المكنة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين ويجوز أن تكون ما الاولى استفهامية بمعنى اى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقدير بن فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم أن ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الا عدم الاغناء فبهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه الا عدم الاتعاظ مع أنه عكس المتوقع (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال (فرحوا بما عندهم من العلم) لقوله كل حزب بما لديهم فرحون اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم ما لهم من العقائد الزائغة والشبه الباطلة كما قالوا لا نبعث ولا نعذب وما نظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع أن الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لا فى الحقيقة او المراد علم الصنائع والتنجيم والطبائع وهو أى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكتسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا الى تهذيب غيرنا (قال المغربى) علم بى دينان رها كن جهل راحكمت مخوان * ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن * وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لأنهم يزعمون أنه عالم ذو حكمة فكناه النبى فى الاسلام بأبى جهل لأنه لو كان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام (قال الحافظ) سراى ومدرسه وبحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينا نيست * وفى التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والمخيلات والموهومات ويجوز أن يرجع عندهم للرسل على أن المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم وبفرح الكفار به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى نزل بالكفار واصابهم وبال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم وما اخبروا به من العذاب ونحوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * بازآمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پردۀ كس درد * ميلش اندر طعنۀ پاكان برد * پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا ازپس پيشينيان * تاشنيدم آن سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق * تاكه ما از حال آن كركان پيش * همچو روبه پاس خود داريم بيش * امت مرحومه زين رو خواندمان * آن رسول حق كه صادق در بيان * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان * عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او * نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق * توان بقيل وقال زارباب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج * فلا بد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل (قال الخجندى) درعلم محققان جدل نيست * ازعلم مراد جز عمل نيست * (قال فى الروضة) صلى الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام ويضع رأسه فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم رفع نعله على الحجاج فقال ياسارق وياخائن تصلى على هذه الصفة لقد هممت أن اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك فلا بد من الحركة بمقتضى العلم (فلما رأوا) اى الامم السالفة المكذبة (بأسنا) شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا فى مذلة الخيبة ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس اى شديد (قالوا) مضطرين (آمنا بالله وحده) بخداى يكتا (وكفرنا بما كنا به) اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام (مشركين) يعنى از انباركه ميكفتيم بيزار وبرى كشتيم وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لأن مضمون قوله تعالى فلما جاءتهم الخ هو أنهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا (فلم يك) اصله

لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله (ينفعهم ايمانهم) اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان وينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستتر فيه (لما رأوا بأسنا) اى عند رؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله الخ زيرا در وقت معاينهٔ عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان در زمان تكليف مقبولست نه در وقت يأس فامتنع القبول لانهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة (سنة الله التى قد خلت فى عباده) قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس ومعاينته سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها ويجوز أن ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته (وخسر هنالك الكافرون) قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان قد استعير فى هذا المقام للزمان لانه لما اشير به الى مدلول قوله لما رأوا بأسنا ولما للزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان والمعنى على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لانه متصل بايمان غير مجدد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى فحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ما عرف سره فى موقعه اعلم أن فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقررها لك فانظر ماذا ترى قال فى الامالى

وما ايمان شخص حال يأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله بأس بالباء الموحدة وبسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ما جاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية ويستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى فلم يك ينفعهم الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته وبظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار الا ترى أن ايمان الناس لا يقبل عند طلوع الشمس من مغربها لانه ايمان ضرورى فلا يعتبر لانه يجوز ان يكون ايمان المضطر لغرض النجاة من الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاد وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهٔ رنج بود * نى ز عقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند * فيكون الايمان والندم وقت ظهور الوعيد الدنيوى كالايمان والندم وقت وجود الوعيد الاخروى بلا فرق فكما لا ينفع هذا كذلك لا ينفع ذاك لان الآخرة وما فى حكمها من مقدماتها فى الحكم سواء ولذلك ورد من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القيامة كان فى حكمه فايمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبيل ما ذكر من الايمان الاضطرارى الواقع عند وقوع الوعيد الذى ظهوره فى حكم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فى حكم مشاهدة العذاب الاخروى فحال البأس بالموحدة كحال الغرغرة من غير فرق فكما لا يقبل الايمان حال الغرغرة فكذا حال البأس ففرعون مثلا لم يقبل ايمانه حال الغرق لكونه حال البأس وان كان قبل الغرغرة فافهم جدا فانه من مزالق الاقدام واما ايمان اليأس بالياء المثناة التحتية وهو الايمان بعد مشاهدة

احوال الآخرة ولا تكون الا عند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففي كتب الفتاوى انه غير مقبول
بخلاف توبة اليأس فانها مقبولة على المختار على ما في هداية المهديين لأن الكافر اجنبي غير عارف بالله وابتدا
ايمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء فمثل ايمان اليأس شجر غرس في وقت لا يمكن
فيه النماء ومثل توبة اليأس شجر نابت اثمر في الشتاء عند ملاءمة الهواء والدليل على قبول التوبة مطلقا قوله
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده هكذا قالوا وهو يخالف قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال البغوى في تفسيره لا تقبل توبة عاص ولا ايمان
كافر اذا تيقن بالموت انتهى ومراده عند الاشراف على الموت والصيرورة الى حال الغرغرة والافقد قال المحققون
قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التي عندها يحصل العلم بالله تعالى
على سبيل الاضطرار على ما في حواشي ابن الشيخ في سورة النساء وقرب الموت لا ينافي التيقن بالموت بظهور
اسبابه وامارته دل عليه قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الآية اى عند
حضور امارته وظهور آثاره من العلل والامراض اذ لا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت ومن هذا
القبيل ما في روضة الاخبار من أنه قال عمرو بن العاص رضي الله عنه عند احتضاره لابنه عبد الله يا بني من
يأخذ المال بما فيه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الى بيت مال المسلمين ثم دعا بالغل والقيد
فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه
ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو أنت
وان تعاقب فبما قدمت يداى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن
ابن علي رضي الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه انتهى والمجئ بصيغة الترجي لأنه لا قطع
وهو من باب الارشاد ايضا على ما حكى أنه لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه وهو اخوه عليه السلام
من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبي عليه السلام بين عينيه وبكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضي الله عنها
طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبي عليه السلام نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت يا رسول الله
فارسك وصاحبك فقال عليه السلام وما ادرى ما يفعل بي فاشفق الناس على عثمان رضي الله عنه ثم ان السبب
في عدم قبول التوبة عند الاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبي لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وفي ذلك
الوقت يكون الغيب عيانا فلا تصح وايضا لا شبهة في أن كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقد ورد
أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت أن بعضهم يدخلونها
واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على أن لا يعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن
من العود فيخالفه ما قال الامدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت
توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى
التوبة وهو الندم على الماضي والترك في الحال والعزم على ان لا يعود في المستقبل كما في شرح العقائد للمولى
رمضان واما اطلاق الآية التي هي قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فقيد بالآية السابقة وهي
قوله تعالى وليست التوبة الآية وبقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذي
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لا يعتبر حالة اليأس
بالمثناة بخلافهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين فمعنى الاحتضار
هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لا حضور اوائل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه
حال البأس بالموحدة بقي أنه لما قتل علي رضي الله عنه من قال لا اله الا الله قال عليه السلام لم قتلته يا علي قال
علمت أنه ما قال بقلبه فقال عليه السلام هل شققت قلبه فهذا يدل على أن ايمان المضطر والمكره صحيح
مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال في حقه ما قال والعلم
عند الله المتعال هذا وذهب الامام مالك الى أن الايمان عند اليأس بالمثناة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان
عند التيقن صحيح عنده لولم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله الآن
وقد عصيت قبل الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان

فى تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لا يخلو عن سماحة كما لا يخفى هذا ما تيسر لى فى هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم اسأل الله لى ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان ويحلينا بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى ويبشرنا بالرضوان والزلفى ويجعلنا من الطائرين الى جنابه والنازلين عند بابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم
تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة الشريف من شهور سنة اثنى عشرة ومائة والف

سورة حم السجدة وآيها ثلاث او اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها فى قوله كتاب الخ باعتبار انها من الكتاب وجزء من اجزآئه وقيل حم اسم للقرءآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح السورة بحم لأن معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ما قاله سهل قدس سره قضى ما هو كائن يعنى بودنى همه بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم پذيرفتنى همه پذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى همه افكندم انچه خواستم كردم آنچه خواهم كنم انرا كه پذيرفتم بدان تنكرم كه ازو جفا ديدم بلكه عفو كنم ودركذارم وازكفته اوبازنيايم ما يبدل القول ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذى قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب أن تفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وانما سميت هذه السور السبع بحم لاشتراكها فى الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين فى آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم وايضا هو قسم اى بحياتى ومجدى هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك يا حبيبى ويا محبوبى او بالحجر الاسود والمقام فانهما ياقوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما وهذه الحروف تنزيل الخ نزل بها جبرآئيل عليه السلام من عند الله ميكويد اين حروف تهجى كه حا وميم ازان جمله است فروفرستاده رحمانست چنانكه كودك را كويى چه مى آموزى يا كويى درلوح چه نوشته كويد الف وباء انه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنان است وحروف تهجى برآدم عليه السلام نازل بوده وقرآن مشتمل شده بران جمله فهى اصل كل منزل وفى الحديث من قرأ القرءآن فاعرب به يعنى هركه خواند قرآنرا ولحن نكند دروى فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه فله بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف يقول الفقير لعل سر العدد ان القرآءة فى الاصل للصلاة وكان اصل الصلوات الخمس خمسين فلذا أجرى الله تعالى على القارئ الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (قال الكاشفى) اسم اعظم الهى درحروف مقطعه مخفيست وهركس دراستخراج اين قادر نيست (قال الكمال الخجندى قدس سره) كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكوكن چه سود ازخواندن اسما (تنزيل) خبر بعد خبر اى منزلة لأن التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ وامر جبرآئيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرآئيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله تعالى لا يتصور فيه النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل (من الرحمن الرحيم) متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بأن القرءآن مدار للمصالح الدينية والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لأن المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لابد وان يكون مدارا للمصالح كلها (وقال الكاشفى) من الرحمن از خداى بخشنده بهدايت نفوس عوام الرحيم مهربان برعايت قلوب خواص وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء فى حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى من على عباده بتنزيل حكمة من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه لخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته كل شئ الى الابد وهى كتاب قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لأن الرحمة لم تزل ولا تزال

والزلة لم تكن ثم كانت ومالم يكن ثم كان كيف يقاوم مالم يزل ولا يزال (قال الصائب) محيط ازچهرهٔ سيلاب كردراه ميشويد * چه انديشد كسى باعفوحق ازكردزلتها (وقال الشيخ سعدى) همى شرم دارم زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفوش عظيم (كتاب) خبرآخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين (فصلت آياته) بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد والقصص والتوحيد قال الراغب فى قوله احكمت آياته ثم فصلت هو اشارة الى ما قال تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة فمن انصف علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرءآن (قرءانا عربيا) نصب على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرءآنا عربيا اوعلى الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال انها الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقد سبق غير مرة والمعنى بالفارسية درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تا بسهولت خوانند وفهم كنند * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن القرءآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرءآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرءآنا عربيا وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لا يخرج عن كونه عربيا لان العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكلب والطور فانه الجبل بالسريانى (لقوم) اى عرب (يعلمون) اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرءآنا وفى التأويلات النجمية لقوم يعلمون العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرءآن منزه عنها (بشيرا) صفة اخرى لقرءآنا اى بشيرا لمن صدقه وعرف قدره وادى حقه بالجنة والوصول (ونذيرا) لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق اوبشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق ونذيرا لمن اقبل الى نفسه ونظر الى طاعته اوبشيرا لاوليائه بنيل المقامات ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات اوبشيرا بمطالعة الرجاء ونذيرا بمطالعة الخوف اوبشيرا للعاصين بالشفاعة والغفران ونذيرا للمطيعين ليستعملوا الادب والاركان فى طاعة الرحمن اوبشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم (فاعرض اكثرهم) عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لاهل مكة اوالعرب اوالمشركين دال عليه ما سيجيئ من قوله وويل للمشركين (فهم لا يسمعون) سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لا يسمعون بسمع القبول والانقياد وفيه اشارة الى أن الاقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الاذان فامتلأت الاذهان بمعانى القرءآن سئل عبد الله بن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فأكلت مع اخوانى وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى يصيح على شجرة فسمعت الطير يقول الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقلت بلى وكسرت العود فكان هذا اول زهدى وقد ورد فى التوراة أنه تعالى قال يا عبدى اما تستحيى منى اذ يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه أوكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى اجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء (وقالوا) اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرءآن (قلوبنا فى اكنة) جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر اى فى اغطية متكاثفة (مما تدعونا اليه) اى تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لا يصيبه شئ من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده قال سعدى المفتى وردهنا كلمة فى وفى الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لا يمكن ان يصل اليها شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فيناسبه اداة الاستعلاء (وفى آذاننا وقر) اى صمم

قال فى القاموس الوقر ثقل فى الاذن اوذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق
ولا تميل الى استماعه وفى التأويلات النجمية وفى آذاننا وقر ما ينفعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل
الاستهانة والاستهزاء لأن قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف البشرية
ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب (ومن بيننا وبينك
حجاب) ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ من الجانبين
بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا
مانعا من التواصل بخلاف ما لو قيل بيننا وبينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة
بينهم وبينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لا كما ذكر شبهوا حال انفسهم
مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه
وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لأن القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يتوسل به
الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى
قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهو اتفه وجعل بينهم وبين الحق
حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار * در چشم اين سياه دلان
صبح كاذبست * در روشنى اگر يد بيضا شود كسى (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما الهكم الا اله واحد لا غيره وهذا تلقين للجواب عما ذكره المشركون
اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ
عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد
بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكى منتظم للكل لانه خطاب منه عليه السلام للكفرة
كما فى مثلكم وفى الآية اشارة الى أن البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله
بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبياء بالوحى وعلى قلوب الاولياء
بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه كما فى التأويلات النجمية قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر
مثلكم ولهذا كان يعود المريض ويشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف * عجب كاريست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه
مركب خركى آرى مركب مختلف بود اما در هر دو حالت را كب يك صفت ويك همت ويك ارادت بود اكر
بر براق بود در سرش نخوت نبوت واكر بر حمار بود بر خسار عزتش غبار مذلت نبود * خلق خوش عود
بود انجمن مردم را * چون زنان خود مفكن بر سر مجمر دامن (فاستقيموا اليه) من جملة المقول والفاء
لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ايحاء الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد
والاخلاص فى الاعمال وعدى فعل الاستقامة بالى لما فيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك
والاستقامة الاستمرار على جهة واحدة (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وفى المقاصد
الحسنة قال صلى الله تعالى عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا
وقال شيبتنى هود واخواتها لما فيها من قوله فاستقم قال بعضهم اذا وقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم
وادراككم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب
جلاله وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو أن يخالف الظاهر الباطن والباطن
الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم أن الله تعالى هو الذى قومك
لانك استقمت (وويل) ومحنى عذاب (للمشركين) ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد
(الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجوبها ولا يؤتونها (وهم بالآخرة هم) اعاد الضمير تأكيدا (كافرون)
اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وبدان جهتى نفقه نمى كنند كه مكافات ان سرار برا باور ندارند وهو
عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن عدم ايتائها متجدد والكفر امر

مستمر قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على أن المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذلولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذلاقائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لابابقاء بها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على مافصل فى الاصول ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما أن المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم الوضوء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بأنهم لايؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك قال ابن السائب كان المشركون يحجون ويعتمرون ولايزكون اموالهم وهم كافرون (قال الكاشفى) وجه تخصيص منع زكات ازسائر اوصاف مشركان آنست كه مال محبوب انسانست وبذل اونفس راسخت تر باشد از اعمال ديكر پس درايراد اين صفت اشارتيست بجل ايشان وعدم شفقت برخلق وبخل اعظم رذائل واكبر ذمايم است وكفته اند توانكرى كه اوراسخا نبود چون تنيست كه جان ندارد ويا چون درختى كه بر ندهد (قال الشيخ سعدى)

زرونعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست * كسى كوى دولت زدنيا برد * كه باخود نصيبى بعقبى برد * مسلم كسى رابود روزه داشت * كه درماندۀ رادهد نان چاشت * وكرنه چه حاجت كه زحمت برى * زخود باز كيرى وهم خود خورى * نه بخشنده برحال پروانه شمع * نكه كن كه چون سوخت درپيش جمع * ببخش اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد * كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست *

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فسر لايؤتون الزكاة بقوله لايقولون لا اله الا الله فانها زكاة الأنفس والمعنى لايطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد فانما المشركون نجس قال فى كشف الاسرار ذكر زكات درقرآن بردووجهست يادر نماز پيوسته يامنفرد كفته آنچه درنماز پيوسته چنانست كه الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة هذا واشباهه مراد باين زكات مالست كه الله فرض كرده برخداوندان مال وآنچه منفرد كفته چنانست كه وحنانا من لدنا وزكاة خيرامنه زكاة وماآتيتم من زكاة قد افلح من تزكى مراد باين پاكى است وزيادتى ودينداري (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) اى غير ممنون عليهم على طريق الحذف والايصال والمعنى لايمن به عليهم فيتكدر بالمنة يقال منّ عليه منا انعم ومنة امتن والمنة فى الاصل النعمة الثقيلة التى لايطلب معطيها اجرا عن اعطاها اليه ثم استعملت بمعنى الامتنان اى عد النعمة وبالفارسية منت نهادن وجميع مايعطيه الله عباده فى الآخرة تفضل منه وكرم وليس شئ منه بواجب عند اهل السنة والجماعة وما كان بطريق التفضل وان صح الامتنان عليه لكنه تعالى لايفعله فضلا منه وكرما اوغير ممنون بمعنى لاينقطع اجرهم وثوابهم فى الآخرة بل هو دائم ابدى من منت الحبل قطعته اوغير محسوب كما قال تعالى بغير حساب قال فى القاموس واجر غير ممنون محسوب اومقطوع وفى الآية اشارة الى أن من آمن اولم يعمل صالحا لم يؤجر الاممنونا اى ناقصا وهو اجر الايمان ونقصانه من ترك العمل الصالح فيدخل النار ويخرج منها بأجر الايمان ويدخل الجنة ولكنه لايصل الى الدجارت العالية المنوطة بالاعمال البدنية مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها وفى كشف الاسرار سدى رحمه الله كفت اين آيت درشان بيماران وزمنان وپيران ضعيف فرو آمد ايشان كه از بيمارى وضعيفى وعاجزى ازطاعت وعبادت الله بازمانند وباداى حق وى نرسند وبان سبب اندوهكين وغمكين باشند رب العالمين ايشانرا دران بيمارى هم آن ثواب ميدهد كه درحال صحت بطاعت وعبادت ميداد مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كفت ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى يعنى دران وقت كه خوش بود تا كه كزارم وى را بابيش خودش آرم وفى رواية اخرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله الحافظين الذين يحفظانه فقال اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ماكان يعمل من الخير ماد ام فى وثاقى يعنى دربند من است عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

كفت يارسول خدا نشسته بوديم كه رسول بر آسمان نكريست وتبسم كرد كفتم يارسول الله تبسم ازچه كردى وچه حال برتو مكشوف كشت كفت عجب آيد مرا از بندۀ مؤمن كه از بيمارى بنالد وجزع كند اكر بدانستى كه اورا دران بيمارى چه كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيمارى خواستى اين ساعت كه بر آسمان مى نكرستم دو فرشته فرود امدند وبندۀ كه پيوسته در محراب عبادت بود اورا طلب كردند دران محراب اورا نيافتند بيمار ديدند آن بنده از عبادت بازمانده فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بار خدايا فلان بندۀ مؤمن هر شبانروزى حسنات وطاعات وى مينوشتيم اكنون كه اورا در حبس بيمارى كردى هيچ عمل وطاعت وى نمى نويسم از حق جل جلاله فرمان آمدكه اكتبوا لعبدى العمل الذى كان يعمله فى يومه وليلته ولاتنقصوا منه شيأ فعلى اجر ما حبسته وله اجر ما كان صحيحا يعنى برمن است اجر حبس وى ومر اوراست اجر انكه صحيح بود وتن درست قال فى عقد الدرر اذا علم الله صدق نية عبده فى الحج والجهاد والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روى ان العبد اذا نام بنية الصلاة من الليل فلم يتنبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نور صدقه وهكذا روى اذا مرض العبد او سافر وعجز عما كان يعمل فى حال الصحة والاقامة أن الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدى مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم وقد دل على ذلك القرءآن كما قال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الى قوله ان لا يجدوا ما ينفقون فعلى العبد ان لا يقطع رجاءه عن الله ويرضى بقضائه (وفى المثنوى) ناخوشى او خوش بود در جان من * جان فداى يار دل رنجان من * عاشقم دررنج خويش ودرد خويش * بهر حق بشنودى شاه فرد خويش (قل أئنكم) آيا شما (لتكفرون) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار (بالذى) اى بالعظيم الشان الذى (خلق الارض) قدر وجودها اى حكم بأنها ستوجد (فى يومين) فى مقدار يومين من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا كما فى تفسير ابى الليث واكر خواستى بيك لحظه بيافريدى لكن خواست كه با خلق نمايدكه سكونت وآهستكى به از شتاب وعجله وبنده كار انسبتى باشد بسكونت كار كردن وبراه آهستكى رفتن وفى عين المعانى تعليما للتأنى واحكاما لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات تحقيقا لاعتبار الملائكة عند الاحضار وللعباد عند الاخبار وان امكن الايجاد فى الحال بلا امهال انتهى * زود درچاه ندامت سرنكون خواهد فتاد * هركه پاى خود كذاردبى تأمل برزمين * امام ابو الليث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروز دوشنبه بكسترانيد وسيجيئ تحقيقه ويجوز أن يراد خلق الارض فى يومين اى فى نوبتين على أن ما يوجد فى كل نوبة يوجد بأسرع ما يكون فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم وقال سعدى المفتى الظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين أن اليوم الحقيقى انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنى أن اليوم عبارة عن زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض فى يومين (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون داخل فى حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ما هو الواقع لا بأن يكون مدار الانكار هو التعدد أى وتجعلون له اندادا بمعنى تصفون له شركاء واشباها وامثالا من الآلهة والحال أنه لا يمكن ان يكون له ند واحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام بأن ينكر عليهم امرين الاول كفرهم بالله بالحادهم فى ذاته وصفاته كالتجسم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بأنه لا يقدر على احياء الموتى وانه لا يبعث البشر رسلا والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر (ذلك) العظيم الشان الذى فعل ما ذكر من خلق الارض فى يومين وهو مبتدأ خبره قوله (رب العالمين) اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يتصور أن يكون اخس مخلوقاته ندا له تعالى (وجعل فيها رواسى) عطف على وخلق داخل فى حكم الصلة والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل والمراد بالرواسى الجبال الثابتة المستقرة وبالفارسية كوههاء بلند پايدار يقال رسا الشئ يرسو ثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهو انجر السفينة وقفت على الانجر بالفارسية لنكر (من فوقها) متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها

مرتفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر ما فيهما من وجوه الاستدلال والا فالجبال التى اثبتت فوق الارض لا تمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كأساطين الغرف او مركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله من شئ خلق القلم وقال له اكتب قال يارب ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضرآء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه يعنى بخطوة الابدال وهى من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير المذكور فى والا فما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ما قالوا وعن وهب أن ذا القرنين اتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وليست مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال يا قاف اخبرنى بشئ من عظمة الله فقال ان شأن ربنا العظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا ذلك لأحرقت من نار جهنم والعياذ بالله منها وذكر اهل الحكمة أن مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى ألف فرسخ وفى زهرة الرياض اول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وعدد الجبال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وجعل الله فى الجبال خصائص منها ان تجر البرودة الى نفسها وجعلها خزآئن المياه والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقادير لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق الأودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ليلا وشرف الله الجبال بعرض الامانة عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كأحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * رأى بعض الاولياء مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكو خان أن جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر أن هولاكو خان قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامرآء وسائر الناس ما لا يحصى عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما أن الجبال مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرفون على سائر الخلائق دل عليه قوله من فوقها يعنى من فوق العامة فكما أن جبل قاف مشرف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرف على كل ولى وبه قوام الاولياء والرواسى دونه ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله تعالى ويقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب ويقال له عبد العليم وواحد يحفظ الشمال ويقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب ويقال له عبد القادر وكان الامام الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة على ما نص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات وببركات الاولياء يأتى المطر من السماء ويخرج النبات من الارض وبدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سوآء فانهم ماتوا عن اوصاف وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست (وبارك فيها) اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره (وقدر فيها اقواتها) القوت من الرزق ما يمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى يعطى كل احد قوته ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك ياقوت هان على الدر والياقوت والمعنى حكم تعالى

بالفعل بأن يوجد فيما سيأتى لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه
الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها بمعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع
مايصلحه ويعيش به ويابراى اهل هر موضعى ازرمين روزى مقدركرد چون كندم وجو وبرنج وخرما وكوشت
وامثال آن هريك ازينها غالب اقوات بلداست وقال بعض العارفين كل خلق لهم عنده تعالى رزق مخصوص
فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق
الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت
معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين * جلوۀ تقديردر زندان كل دارد مراد * ورنه بالا تربودازنه فلك
جولان من (فى اربعة ايام) من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة
لابتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء على ماسيأتى وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة
اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير
الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل
خلق الارض فى يومين ومافيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت أن خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع
فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ماتكرر ذكره فى القرءآن وذكر فى البرهان انما لم يذكر
اليومين على الانفراد لدقيقة لا يهتدى اليها كل احد وهى أن قوله خلق الارض فى يومين صلة الذى وتجعلون له
اندادا عطف على تكفرون وجعل فيها رواسى عطف على قوله خلق الارض وهذا ممتنع فى الاعراب لايجوز
فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لايجوز ان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه
لايحال بين صلة الموصول ومايعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بدمن اضمار فعل يصح
الكلام به ومعه فتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى وقال غيره وجعل فيها رواسى عطف
على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى تكفرون
فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلافصل فالوجه
فى الجمع دون الانفراد ماسبق (سوآء) مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لأيام اى استوت تلك الايام سوآء اى
استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلازيادة ولانقصان (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض ومافيها القائلين فى كم خلقت الارض ومافيها فالسؤال استفتائى
واللام للبيان اوبقدر قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها
المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام
للاجل قال ابن عباس رضى الله عنه ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانارديفه يقول خلق الله الارواح
قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سوآء لمن سأل ولمن لم يسأل
وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهول وهذا الخبر يشير الى أن اللام فى للسائلين متعلق بسوآء
واليه الاشارة فى تاويلات البقلى حيث قال لايزيد الرزق بالسؤال ولاينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته
كشاد عقدۀ روزى بدست تقديراست * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * وفى الحديث
من جاع اواحتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله أن يفتح له رزق سنة من حلال فالعمدة الصبر وترك الشكاية
والتوكل والاشتغال بالذكر قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبى عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء
لطهوره فدخل النبى عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واومأ الى بيده أن اقبل فأتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة
وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام هل تدرى مايقول قلت لا قال يقول اللهم انت العدل الذى لاتجور
حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره
فقال عليه السلام أتدرى مايقول قلت لا فقال من توكل على الله كفاه ومن ذكره لاينساه قال عليه السلام
ياانس من ذا الذى يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له (قال الصائب) رزق
اكر برادمى عاشق نمى باشد چرا * ازرمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ثم استوى الى السماء)

شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض واهلها
لما أن بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان
ويزجرهم عن الكفر والطغيان وبيان ثم يجيئ بعد تمام الآيات والاستوآء ضد الاعوجاج من قولهم استوى
العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لأن حقيقته من صفات الاجسام
وخواصها والله تعالى متعال عنها والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيئته قصدا سويا وتوجه اليه توجها
لا يلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاهى خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل
اذا توجه اليه توجها مستويا من غير أن يلوى على غيره وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات (وهى دخان)
الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزآء ارضية لطيفة ترتفع فى الهوآء
مع الحرارة وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزآء مائية رطبة ترتفع فى الهواء
مع الشعاعات الراجعة من سطوح المياه والمعنى والحال أن السماء دخان اى امر ظلمانى بعد كالدخان وهو المرتفع
من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل قال الراغب قوله تعالى وهى
دخان اى هى مثل الدخان اشارة الى أنها لا تماسك بها انتهى عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى
والصورة الجسمية اوعن الاجزآء المتصغرة التى ركبت هى منها يعنى الاجزآء التى لا تتجزأ واظلامها ابهامها
قبل حلول النور كما فى الحواشى السعدية ولما كانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به
من حيث انها اجزآء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى
ابن الشيخ وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان وبالفارسية
وحال آنكه دخان بود يعنى بخار اب بهيات دخان كما فى تفسير الكاشفى (يروى) أن اول ما خلق الله العرش
على الماء والماء ذاب من جوهرة خضرآء او بيضاء فاذابها ثم أتى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض
من الغثاء ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق
السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار بعد خلق
السماء لذلك قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها هذا جواب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لنافع
ابن الازرق الحرورى * كفى رامنبسط سازد كه اين فرشيست بس لايق * بخار برابر افرازد كه
اين سقفيست بس زيبا * ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر * بدين فرش مطبق لطف تدبيرش
بود پيدا (فقال لها) اى للسماء (وللارض) التى قدر وجودها ووجود ما فيها (ائتيا) اى كونا واحدثا
على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما وهو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل
بعد تقدير امرهما من غير أن يكون هناك آمر ومأمور كما فى قوله كن بأن شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها
بأمر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيمتثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة
بها (طوعا او كرها) مصدران واقعان فى موقع الحال والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين
منقادتين اوكارهتين اى شئتما ذلك اوأبيتما وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من
ذلك لا لاثبات الطوع والكره لهما لأنهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من
قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار (قالتا أتينا طائعين) اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات
عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة
البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور
لا طائعتين حملا على اللفظ اوطائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون قلت باعتبار كونهما فى معرض
الخطاب والجواب فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدد مدلولهما ونظيره ساجدين
فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين
وفى التأويلات النجمية يشير الى أنه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد أن اسمعها خطاب
ائتيا طوعا اوكرها لتجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لأنهما كانتا معدومتين
مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لأنه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما أتينا طائعين

جواب العقلاء وفى حديث ان موسى عليه السلام قال يارب لو أن السموات والارض حين قلت لهما ائتيا طوعا اوكرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قال يارب واين تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قال واين ذلك المرج قال فى علم من علمى قال بعضهم اجاب ونطق من الارض اولا موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة الاسلام وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اولا الاردن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اول بلدة بنيت على وجه الارض فهى بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبى عليه السلام من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بأنه ما اجاب من الارض الاذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل فى التكوين روحا وجسدا والكائنات باسرها تبع له ولهذا يقال النبى الامى لأنه ام الكل واسه فان قلت ورد فى الخبر الصحيح تربة كل شخص مدفنه فكان يقتضى ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها قلت لما تموج الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى ما يحاذى تربته بالمدينة المنورة وفى تاريخ مكة أن عنصره الشريف كان فى محل يضيء الى وقت الطوفان فرماه الموج فى الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا لاخلاف بين علماء الامة فى أن ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان فذهب الامام مالك واستشهد بذلك وقال لا اعرف اكبر فضل لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان بأسرها وكان عليه السلام مكيا مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته بالمدينة لتلك الحكمة قال الامام السهروردى رحمه الله لما قبض عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من مماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسية المطمئنة فوقعت المناسبة فى اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة فى ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتى ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبى عليه السلام فى الطهارة الذاتية وأوفر حظا من ميراثه اللدنى قد أبعد فى اقاصى الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك لا ينافى قربه المعنوى فان ابعاده فى الارض كابعاد النبى عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة

(قال الحافظ) كرچه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود در سفر روحانى (فقضاهن سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينها والضمير للسماء على المعنى فانه فى معنى الجمع لعتدد مدلوله فسبع سموات حال اوهو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا فسبع سموات تميز والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات اومن جهة سبع سموات خلقا ابداعيا اى على طريق الاختراع لاعلى مثال واتقن امرهن بأن لا يكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقتضيه الحكمة وفى التأويلات النجمية يشير الى أن سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور الاول من القلب يسمى الكركر وهو محل الوسوسة والثانى الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى قد شغفها حبا والسابع حب القلب وهو مورد التجلى وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار (فى يومين) فى وقت مقدر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السموات يوم الخميس ومافيها من الشمس والقمر والنجوم فى يوم الجمعة وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق مافيها عند بيان تقديرهما فكان خلق الكل فى ستة ايام حسبما نص عليه فى مواضع من التنزيل (واوحى فى كل سماء امرها) عطف على فقضاهن والايحاء عبارة عن التكوين كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت قال الراغب يقال للابداع امر وقد حمل على ذلك

فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها مافيها من الملائكة والنيرات وغير ذلك مما لايعلمه الا الله واظهر ما اراده كما قال قتادة والسدى اواوحى اى ألقى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم مايليق بهم من التكاليف فمنهم قيام لا يقعدون الى قيام الساعة ومنهم سجود لا يرفعون رؤسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور والآمر هو الله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لأنه اذا كان مختصا بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) الالتفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر اى بكواكب تضيئ فى الليل كالمصابيح فانها ترى كانها متلألئة على السماء الدنيا كأنها فيها وبالفارسية وبياراستيم آسمان نزديكتر بچراغها يعنى ستاركان كه چو چراغ درخشان باشند فالمراد بالمصابيح جميع الكواكب النيرة التى خلق الله فى السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو وتقرب من اهل الارض فلن كل واحد من السيارات السبع فى فلك والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لا ينافى كونها زينة لها لانا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل ان فى كل سماء كواكب تضيئ وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا ويقال زين السماء بانوار الكروبين كما زين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العارفين *
نورى از پيشانى صاحبدلان دريوزه كن * شمع خود را اى برى دل مرده زين محفل چرا (وحفظا) مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها ولا يرجمون بالكواكب انفسها لأنها قارة فى الفلك على حالها وماذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينتقص منها شيئ والشهاب شعلة نار ساقطة (ذلك) الذى ذكر بتفاصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ فى القدرة فله بليغ قدرة على كل مقدور والمبالغ فى العلم فله بليغ علم بكل معلوم (قال الكاشفى) ذلك آنچه يادكرده از بدايع آفرينش تقدير العزيز العليم آفريدن واندازه كردن غالبست كه در ملك خود بقدرت هرچه خواهد كند دانا كه هرچه سازد از روى حكمت است فعلى هذا التفصيل لا دلالة فى الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الارض ومافيها متقدما على خلق السماء ومافيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير ويؤيده قوله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقيل ان خلق جرم الارض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق مافيها مؤخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ثم هذا على تقدير كون كلمة ثم للتراخى الزمانى واما على تقدير كونها للتراخى الرتبى على طريق الترقى من الادنى الى الاعلى بفضل خلق السموات على خلق الارض ومافيها كما جنح اليه الاكثرون فلا دلالة فى الآية الكريمة على الترتيب كما فى الوجه الاول قال الشيخ النيسابورى خلق السماء قبل خلق الارض ليعلم أن فعله خلاف افعال الخلق لأنه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعه وروى أنه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق مافيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات ومافيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وسمى الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله فى يوم السبت شيأ امتنع بنوا اسرآئيل من الشغل فيه كما فى فتح الرحمن والظاهر أنه ينبغى ان يكون المراد به أنه تعالى خلق العالم فى مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبدأ تلك المدة اول يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما فى حواشى ابن الشيخ وبه يندفع ما قال سعدى المفتى فيه اشكال لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة وقال ابن عطية والظاهر من القصص فى طينة آدم أن الجمعة التى خلق فيها آدم قد تقدمتها ايام وجمع كثيرة وأن هذه الايام التى خلق الله فيها المخلوقات هى اول الايام لأنه بايجاد الارض والسماء والشمس وجد اليوم وفى الحديث فى خلق يوم الجمعة انه اليوم الذى فرض على اليهود والنصارى فاضلته وهدانا الله تعالى له اى امروا بتعظيمه والتفرغ للعبادة فيه فاختار اليهود من عند انفسهم بدله السبت لأنهم يزعمون أنه اليوم السابع الذى

استراح فيه الحق من خلق السموات والارض وما فيهن من المخلوقات اى بناء على أن اول الاسبوع الاحد وأنه مبدأ الخلق وهو الراجح وفى كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اى فى عرف الفقهاء فى الايمان ونحوها واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اى بناء على أنه اول يوم ابتدأ الله فيه بايجاد المخلوقات فهو اولى بالتعظيم وقد جاء فى المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله فهو فى الايام كشهر رمضان فى الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر فى رمضان وجاء أن الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه يندفع ما قال السهيلى تسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها فى القرآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معانى الاسماء من اهل الكتاب فألقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لا مبتدئا بتسميتها هذا كلام السهيلى وفى السبعيات أكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمدا صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على أن اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لأنه اليوم الذى اجتمعت فيه قريش فى دار الندوة للاستشارة فى امره عليه السلام وسئل عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لأن الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لأن فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لأن فيه حاضت حوآء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرآئيل ولهذا نهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفى بعض الروايات ابتلى يوم الاربعاء وفى روضة الاخبار قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة أن يوم البطالة يوم السبت فى القرآءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح وآخر اربعاء فى الشهر اشأم وجاء يوم الاربعاء لا اخذ ولا اعطاء وورد فى الآثار النهى عن قص الاظفار يوم الاربعاء وأنه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلى نعوذ بالله وفى حديث لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لأنه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك الوقت وقد بنى على موضع الدعاء مسجد فى المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفى الحديث ما من شئ بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البدآءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتدآء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول كان هكذا يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج لأن فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفى الحديث من احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح وخطبة ايضا نكح فيه آدم حوآء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح أنه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه دآء وادخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم الاظفار فقال قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد أخشى للفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غر زهر لا تشاكلهن ايام الدنيا ومن سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وليوم الجمعة خواص تجيئ فى محلها ان شاء الله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة علىّ فى الليلة الزهراء واليوم
الاغر فان صلاتكم تعرض علىّ فأدعو لكم واستغفر والمراد بالليلة الزهراء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها وباليوم
الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى علىّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة
حاجة سبعين من حوائج الدنيا وثلاثين من حوائج الآخرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله علىّ فى قبرى
كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى علىّ باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء لأن علمى
بعد موتى كعلمى فى حياتى * بروز جمعه درود محمد عربى * زروى قدرز ايام ديكر افزونست *
زاختصاص كه اورا بحضرت نبويست * درود وثواب درود از قياس بيرونست * ثم ان الليل والنهار
خزانتان ما اودعتهما أدتاه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات
(فان اعرضوا) متصل بقوله قل أئنكم الخ اى فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعد هذا البيان وهو بيان
خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما (فقل) لهم (انذرتكم) اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة
على تحقق الانذار المنبىء عن تحقق المنذر (صاعقة) اى عذابا هائلا شديد الوقع كأنه صاعقة يعنى أن الصاعقة
فى الاصل قطعة نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها فى الشدة
والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نار فقط اوعذاب اوموت وهى فى ذاتها شيئ
واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها وبالفارسية صاعقة از عذاب بيهوش سازنده وهلاك كننده (مثل
صاعقة عاد) مانند عذاب قوم عاد كه باد صرصر بود (وثمود) وعذاب قوم ثمود كه صيحهٔ جبرآئيل عليه
السلام بوده اى لم يبق فى حقكم علاج الا انزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين
عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقد سلكتم طريقهم فتكونون كأمثالهم
فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى
ابنى خالة وتخصيص اين دو قوم بجهت آنست كه درسفر رحلة الشتاء والصيف برمواضع اين دو كروه كذشته
آثار عذاب مشاهده ميكرده اند (اذ جاءتهم الرسل) الظاهر أنه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود
الى عاد وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيئ الرسل اليهم فكذبوهم
فالمراد يكون متعلق الظرف حالا منها لأن الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان
كما لا يكون صفة للجثة لا يكون حالا منها (من بين ايديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم
واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق
واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم اومن جهة الزمان الماضى بالانذار عما
جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعد لهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة
عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل مايعم المتقدمين منهم والمتأخرين اومايعم
رسل الرسل ايضا والا فالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة (أن لا تعبدوا الا الله) اى بان لا تعبدوا
ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله
أن طهرا (قال الكاشفى) درآمدند ودعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا (قالوا) استخفافا برسلهم
(لوشاء ربنا) اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدير المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى
(لأنزل ملائكة) اى لارسلهم بدلكم ولم يتخالجنا شك فى امرهم فامنا بهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال
قيل لانزل (فانا بما ارسلتم به) على زعمكم فهو ليس اقرارا منهم بالارسال (كافرون) قال فى بحر العلوم الفاء
وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غير فضل لكم علينا ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم
وبما جئتم به ولا يجب ان يكون ما دخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر
وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان
دربند صورت انبيا مانده از مشاهدهٔ معنى ايشان غافل بودند * چند صورت بينى اى صورت پرست *
هركه معنى ديد از صورت برست * ديدهٔ صورت پرستى را ببند * تاشوى از نور معنى بهره مند *

روى أن اباجهل قال فى ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فأتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم يعنى عتبه در شنيدن كلام خداى عز وجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن دروى نماند وبآخر دست بردهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد ودرين سخن سركردان وحيران شدم * ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع الى قريش ولم يخرج وكانوا منتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ يعنى صابى ومائل دين محمد شد فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ما هو شعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب * راى من آنست كه اين مرد را فرو كذاريد با دين خويش وتعرض نرسانيد اكر عرب برو دست يابند خود شغل شما كفايت كردند واكر او بر عرب دست يابد ملك او ملك شماست وعز او عز شماست ابو جهل كفت چنان ميدانم كه سحر او بر تو اثر كرده وترا از حال خود بكردانيده عتبه كفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد * فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا فى وقعة بدر وأبى الله الا أن يتم نوره ويظهر دينه فما كان الا ما اراد الله دون ما ارادوا (فاما عاد) لما كان التفصيل مسببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفاء السببية پس اما كروه عاديان (فاستكبروا فى الارض) در زمين احقاف در بلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها (بغير الحق) اى بغير استحقاق للتعظيم وركنوا الى قوة نفوسهم (وقالوا) اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام (من) استفهام (اشد منا قوة) وكان طول كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل ويجعلها حيث شاء وكانوا يظنون أنهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم فخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقدرة الله عليهم بقوله (اولم يروا) آيا نديدند مغرور شدكان بقوت خود اى أغفلوا ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان (أن الله الذى خلقهم) وخلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات والجبال ونحوها وانما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة فى القوة (هو أشد منهم قوة) اى قدرة لأن قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذ قدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ولما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل والمفضل عليه فى الوصف الذى هو مبدأ اشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها اريد بها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية (وكانوا) وبودند وقوم عاد كه از روى تعصب (بآياتنا) المنزلة على الرسل (يجحدون) الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيتها كما يجحد المودع الوديعة وينكرها فهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء والمعنى أنهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو فى الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذميمة لاجرم سلط الله عليهم العذاب كما قال (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض اى ريحا عاصفة تصرصر أى تصوت فى هبوبها من الصرير وبالفارسية باد صرصر باواز مهيب قيل انها الدبور مقابل القبول اى الصبا التى تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ما تهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد والصرة ما يعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقيد انتهى من الفعليات لأنها كثيفة من شأنها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات (فى ايام نحسات) جمع نحسة من نحس

نحسا تقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر سباط وآخر شوال ايضا من الاربعاء الى الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر فقال انها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر وعن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشئومات ليس فيها شئ من الخير فنحوستها أن الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلا فتور واهلاك القوم بها لا كما يزعم المنجمون من أن بعض الايام قد يكون فى حد ذاته نحسا وبعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لأن اجزاء الزمان متساوية فى حد ذاتها ولا تمايز بينها الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عند الاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما * لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقيل

نذم زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان اذا هجانا

وقال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة انتهى يقول الفقير لعله اراد عروض الرداءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لأن الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه وبين ما سبق والظاهر أن الله تعالى خلق اجزاء الزمان والمكان على تفاوت وكذا سائر الموجودات كما لا يخفى (لنذيقهم) بالريح العقيم (عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) اضافة العذاب الى الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى الذليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه (ولعذاب الآخرة) وهر اينه عذاب آن سراى (اخزى) اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سخترا ست ازروى رسوايى وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنهم لم ينصروا الله ودينه واما المؤمنون فانهم وان كانوا ضعفاء فقد نصرهم الله لأنهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف وعجبا من الضعف فى جانب القوة وفى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة وقال خالد بن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لأنهم اغتروا بطول قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا أن الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو يثبت فى مكانه ويستمسك ولا يزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكانت اجسامهم كريشة فى الهواء وكان عليه السلام يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها لنا رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به أن اكثر ما ورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو وجرين بهم بريح طيبة وكل ما جاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لا غير ويقول عليه السلام اى عند هبوب الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به كما فى المصابيح) ريح صرصر بادنفس اژدهاست * قلب ازو دراضطراب ومكرهاست * هركه بابر جاشود درعهد دين * پايدارش ميكند حق چون زمين (واما ثمود) اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث ومن نونه وصرفه جعله اسم رجل وهو الجد الاعلى للقبيلة (فهديناهم) الهداية هنا عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى المطلوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لا يهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات الشريفة ومنحنا عليهم بالمكاتبة

(فاستحبوا العمى على الهدى) حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه واقتضى تعديه بعلى معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة واعتقادها على الهداية والكفر على الايمان والمعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب مايشعر بأن قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا مافان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بأنه كيف لاتكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاتكليف بغير الاختيارى ألا ترى الى قوله عليه السلام لعمر رضى الله عنه الآن ياعمر يعنى فى قول عمر رسول الله آخذ بيده يارسول الله انت احب الىّ من كل شئ الا نفسى فقال عليه السلام لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الىّ من نفسى فقال الآن ياعمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على مافى شرح المشارق لابن الملك أن المراد من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة الطبع لأن كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم وكذا المحب آثر رضى المحبوب على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المفيدة قال ابن عطاء ألبسوا لباس الهداية ظاهرا وهم عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم فى الازل يعنى أن جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فمالوا الى ماجبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر فى العواقب بدون العكس فلا عبرة بالهداية المتوسطة لأنها عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) الهون مصدر بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كما فى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية العذاب المهين كأنه عين الهوان وبالفارسية صاعقهٔ عذاب خوار كننده يعنى صيحهٔ جبرآئيل ايشانرا هلاك كرد فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيما سبق وقيل صاعقة من السماء اى نار فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة والكفر والمعصية (قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند از تكذيب صالح وعقر ناقه يقول الفقير اما حكمة الابتلاء بالصيحة فلعدم استماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع أن الاستحباب المذكور صفة الباطن وبالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلاحراقهم باطن ولد الناقة بعقرامه فابتلوا بالاحراق الظاهر ألا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ماقاله البعض (ونجينا الذين آمنوا) من تلك الصاعقة وكانوا مائة وعشرة انفس (وكانوا يتقون) الشرك اوعقر الناقة وفيه اشارة الى النجية من عذاب النار وهى انواع فمنهم من نجاهم من غيران رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم الملائكة على الصراط فبعد وبعد وقوم بعدما دخلوا النار فنهم من تأخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لاتحرقى قلبه فانه محترق فىّ وقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا وصاروا حمما الامتحاش سوخته شدن والحمم جمع حممة بالضم وهو الفحم كما فى القاموس وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية الى ان سبب النجاة من النار هو الايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من مقام النفس ودخل فى مقام القلب كان آمنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا (حكى) أن ابا يزيد البسطامى قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع نداء من الزوايا الاربع يا ابا يزيد مالم تسلط عليك نار الدنيا لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى أن المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكلف والا خرج

الامر من اليد ولا تفيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب * تو بيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة قال الله تعالى اسمع ياموسى ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما فقد بارزنى بالمحاربة ومن امن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا اللهم وفقنا لما ترضى (ويوم يحشر اعدآء الله) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر اعدآء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعدآء من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم لما سيأتى من قوله تعالى فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير بالاعدآء للذم والايذان بعلة ما يحيق بهم من فنون العذاب (الى النار) الى موقف الحساب اذ هنالك تتحقق الشهادة الآتية لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار اما للايذان بأنها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لأن حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى أن من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعدآء الى نار البعد وجحيمه (فهم يوزعون) يقال وزعته عن كذا كوضع كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى أن فى الوزع نوع عقوبة لهم (حتى اذا ما جاؤها) غاية ليحشر وليوزعون اى حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تاوقتى كه بيايند بآتش وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور يعنى أن وقت مجيئهم النار لا بد أن يكون وقت الشهادة عليهم (شهد عليهم سمعهم) الخ لأنهم كانوا استعملوها فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بما سمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل (وابصارهم) بما نظرت الى حرام (وجلودهم) ظواهر انفسهم وبشراتهم بما لامست محظورا والجلد قشر البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء واول عضوى كه تكلم كند زان كف دست راست بود (بما كانوا يعملون) فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا أن كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها الله كما انطق اللسان اذ ليس نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة بانه يخلق فيها كلاما كما عند اهل السنة فان البنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة وفى حواشى سعدى المفتى بأن نطقها الا على أن تكون تلك الاعضاء آلاته ولا على ان تكون القدرة والارادة آلة فى الانطاق وكيف وهى كارهة لما نطقوا به بل على أن تكون الاعضاء هى الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تأمل انتهى روى أنه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألون مم ضحكت قالوا مم ضحكت يارسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب أليس قد وعدتنى أن لا تظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لا اقبل شاهدا الا من نفسى قال الله تعالى اوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتنى من الظلم فلن اقبل على شاهدا الا من نفسى قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وهذه الرواية تنطق بأن المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى أن الجماد فى الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان (وقالوا لجلودهم) توبيخا (لم شهدتم علينا) وصيغة جمع العقلاء فى خطاب الجلود وكذا فى قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل تخصيص الجلود لأنها بمرآى منهم بخلاف غيرها ولأن الشهادة منها اعجب وابعد اذ ليس شأنها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار او الاسماع اذ الشهادة لا تكون الا بالمعاينة او السماع والادراك اللمسى لا مدخل له فى الشهادة فيحصل التعجب والبعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لأنها لا تخلو عن الجلود والله حيى

يكنى وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا ماتشهد به من الزنى اعظم جناية وقبحا واجلب للخزى والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها (قالوا) اى الجلود (انطقنا الله الذى انطق كل شئ) ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا من القبائح وما كتمناها وفى الآية اشارة الى أن الارواح والاجسام متساوية فى قدرة الله تعالى ان شاء جعل الارواح بوصف الاجسام صما بكما عميا فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع وتبصر وتعقل (وهو خلقكم اول مرة) وازعدم بوجود آورد (واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزائه ثانيا لا يتعجب من انطاقه لجوارحكم وفى تفسير الجلالين هو ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما أن المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل مايعمه ومايترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على أن فيه مراعاة الفواصل يقول الفقير قد ثبت فى علم الكلام أن الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير الحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من كل جانب بكل جانب وقس على الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك اللسان فانه مخلوق للنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع أن الانسان لما تشرف بالحياة والنطق كان جميع اجزائه ناطقا حكما كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار فى جميع اجزاء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لا عن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان وعن علاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة (قال الصائب) غبار قافله عمر جون نمايان نيست * دواسبه رفتن ليل ونهار را درياب (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) قوله أن يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لأن استتر لا يتعدى بنفسه او فى موضع الجر على تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زائدة لتأكيد النفى وهذه حكاية لما سيقال للاعداء يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقريرا لجواب الجلود والمعنى وما كنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة أن تشهد عليكم جوارحكم بذلك لأنها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء رأسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وان الله معه اينما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم أن الله معه حيث كان *
يار باتست هر كجا هستى * جاى ديكر جه خواهى اى اوباش * باتو در زير يك كليم جو اوست *
بس بروای حریف خود را باش * فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل أن تحاسب قال البقلى فى عرائسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لا يقدرون بسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر فى السر عند الله حتى تضمحل آثارها ولا يرى وجود تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها ربما تلحقه العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها وفضوح الآخرة فوق فضوح الدنيا فالنار ولا العار (ولكن ظننتم) عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من القبائح الخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها ولذلك اجترأتم على مافعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون أن الله لا يكون عالم الجزئيات وفيه ايذان بأن شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لا بأنها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل الكثير لكونهم يزعمون أن الله يعلم مايجهر به دون مايسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى اوقرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قيل

الثقفى عبد ياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون أن الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ فالحكم المحكى حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازى يعم المعنى الحقيقى وما جرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما فى قوله تعالى يحسب أن ماله اخلده فان معناه يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه حيا ليعم ما حكى من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذا فى الارشاد (وذلكم) الظن ايها الاعداء وهو مبتدأ خبره قوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم) والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات والجزئيات لأنه متجل باسمائه وصفاته فى جميع الموجودات وهو خالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلى لظهور ان ظن عدم علم الله غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبرا له (ارداكم) خبر آخر له اى اهلككم وطرحكم فى النار (فاصبحتم) اى صرتم بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم (من الخاسرين) ازديادكاران اذ صار ما منحوا لسعادة الدارين من القوة العاقلة والاعضاء سببا لشقاء النشأتين اما كونها سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية فى حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى وفى التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا بذر ارواحهم فى ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صاروا بوصف الاجساد صما بكما عميا فهم لا يعقلون وفى بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين فى الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا وقال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الآية فالظن اثنان ظن ينجى وهو ما قارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهو ما لم يقارن ذلك فلا بد من السعى * درين درگاه سعى هيچكس ضايع نميگردد * بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان رواكردى (فان يصبروا) فى النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظارا للفرج زاعمين أن الصبر مفتاح الفرج (فالنار مثوى لهم) اى محل ثواء واقامة ابدية لهم بحيث لا خلاص لهم منها فلا ينفعهم صبرهم والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعادهم عن حيز الخطاب والابقاء فى غاية دركات النار (وان يستعتبوا) اى يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه (فما هم من المعتبين) اى المجابين الى العتبى فيكون صبرهم وجزعهم سواء فى أن شيأ منهما لا يؤدى الى الخلاص ونظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص (قال فى تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب از كسى حق خواستن كه ترا خشنود كند وآشتى خواستن وفى القاموس العتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كأعتبه وطلب اليه العتبى ضد وفى المفردات اعتبته ازلت عنه عتبه نحو اشكيته ومنه فما هم من المعتبين والاستعتاب ان يطلب من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه على غيره (وقيضنا لهم) التقييض تقدير كردن وسبب ساختن اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا (قرناء) جمع قرين اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناءهم وهم لا يقولون بموجب الآية (فزينوا لهم) اى قرناؤهم (ما بين ايديهم) من امور الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امور الآخرة حيث اروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين ايديهم كما يقال قدمت المائدة بين ايديهم والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجيئ بعد الشخص انه خلفه وهذا هو الذى تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل ما بين ايديهم الآخرة لأنهم اقدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لأنهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب * در سراين غافلان طول امل دانى كه چيست

آشيان كردست مارى در كبوترخانه (وحق عليهم القول) اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق
موجبها ومصداقها وهى قوله لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه (فى امم) حال من الضمير
المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى أن المراد باعدآء الله فيما سبق المعهودون
من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل (قد خلت) صفة الامم اى مضت (من قبلهم من الجن
والانس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير
للاولين والآخرين * زنقد معرفت امروز مفلس * زسود آخرت فردا تهى دست * وفى كشف
الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ
قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان
بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعو اليوم الى مافيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه
بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك ياداود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله أمنه الله من عذاب يوم القيامة
فيرا ابو على دقاق را قدس سره پرسيدند كه خويشتن راچه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر پنجاه ساله
عمر مرا برطبقى نهند وكرد هفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا ازهيچ ملك مقرب در آسمان شرم نبايد داشت
وازهيچ آفريده در زمين حلالى نبايد خواست اى مرد بدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزهٔ آب پيش وى
داشتند كفتند درحرارت جان دادن جكر را تبريدى بده كفت هنكام آن نيست كه اين دشمن اصلى را واين
نفس ناكس را شربتى سازم نبايد كه چون قوت يابد دمار از من برآرد * نفس اژدرهاست اوكى مرده است *
ازغم بى آلتى افسرده است * كر بيابد آلتى فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد
فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند * واذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلابد
من اصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول ولاتدخل النار مع الداخلين واصل الخسارة افساد الاستعداد
الفطرى كافساد بعض الأسباب البيضة فانها اذا فسدت لم ينتفع بها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا
من الرابحين لامن الخاسرين وان يكون عونا لنا على النفس وابليس وسائر الشياطين (وقال الذين كفروا)
من رؤساء المشركين لأعقابهم واشياعهم اوقال بعضهم لبعض (لاتسمعوا) مشنويد وكوش منهيد
(لهذا القرآن) لسماعه (والغوا فيه) اللغو من الكلام مالايعتد به وهو الذى لاعن روية وفكر فيجرى مجرى
اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور اى ائتوا فيه بالباطل من الكلام الذى لاطائل تحته وعارضوه
بالخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لااصل لها مثل قصة رستم واسفنديار وبانشاء الارجاز والاشعار
وبالتصدية والمكاء اى التصفيق والصفير وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ فيختلط عليه مايقرأه
(لعلكم تغلبون) اى تغلبونه على قرآءته فيترك القرآءة ولايتمكن السامع ايضا من سماعه ارادوا بذلك التلبيس
والتشويش الاذية وايضا خافوا من أنه لوسمعه الناس لآمنوا به وكان ذلك غالبا شأن ابى جهل واصحابه
وفيه اشارة الى أن من شأن النفوس المتمردة انشاء اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب
بها عن استماع الالهامات الربانية لعلها تغلب عليها ولم تعلم أن من استغرق فى سماع اسرار الغيب فليس له
عما سوى الله خبر ولا لحديث النفس فيه اثر (فلنذيقن الذين كفروا) اى فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاغين
او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا (عذابا شديدا) لايقادر قدره كما دل التنكير والوصف وهذا تهديد
شديد لأن لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل يؤتى به لأجل التجربة واذا كان ذلك الذوق وهو قدر قليل عذابا
شديدا فقس عليه مابعده وفيه اشارة الى أن الله تعالى اذا تجلى للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها
وهو عذابها فكانت كاهل الجزية والخراج فى ارض الاسلام فكما كان اهل الايمان فى سلامة من اذاهم فكذا
القلوب مع النفوس اذ لاكفر واعتراض مع الايمان والتسليم (ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون) اى جزآء
سيئات اعمالهم التى هى فى انفسها اسوأ فاذا كانت اعمالهم اسوأ كان جزآؤها كذلك فالاسوأ قصد به الزيادة
المطلقة وانما اضيف الى ماعملوا للبيان والتخصيص وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوأ
الذى كانوا يعملون فى الآخرة (ذلك) المذكور من الجزآء وهو مبتدأ خبره قوله (جزآء اعدآء الله) اى جزآء

معذلاعدائه (النار) عطف بيان للجزآء اوذلك خبرمبتدأ محذوف اى الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون
الجملة لاعن الجزآء ومابعده جملة مستقلة مبينة لماقبلها اوالنار مبتدأ خبره قوله (لهم فيها دارالخلد)
اى هى بعينها دار اقامتهم لاانتقال لهم منها على أن فى للتجريد لاللظرفية وهو أن ينتزع من امر ذى صفة امر
آخر مثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منا من حديد وقيل هى على معناها اى للظرفية
والمراد أن لهم فى النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون (جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون)
منصوب بفعل مقدر أى يجزون جزآء والباء الاولى متعلقة بجزآء والثانية بيجحدون وقدمت عليه لمراعاة
الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة اويلغون فيها وذكر الجحود لكونه سببا للغو (وقال الذين كفروا)
وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب (ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس) اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا
على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجن والانس لأن الشيطان على ضربين جنى وانسى بدليل قوله شياطين
الانس والجن وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل بن آدم سن القتل بغير حق والذى من الجن
ابليس سن الكفر والشرك فيكون معنى اضلانا سنالنا الكفر والمعصية كما فى عين المعانى ويشهد لهذا القول
الحديث المرفوع مامن مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لانه اول من سن القتل اخرجه الترمذى
ويروى أن قابيل شدت ساقاه بفخذيه يدور مع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف
فى حظيرة نار (نجعلهما تحت اقدامنا) اى ندسهما انتقاما منهما (ليكونا من الاسفلين) اى ذلا ومهانة
اونجعلهما فى الدرك الاسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشد عذابا منا وفى الآية
اشارة الى أن النفوس اذا فنيت عن اوصافها بنار انوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها
على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها
بافنائها فتعلو بها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين وتكون من الاعلون وهذا انما يكون فى الترقى
من مقام الى مقام اذ بقية المقام الادنى لاتزول الابالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد
أن يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لامع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والاوقع
فيه كما وقع الكفرة ولافائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على أن الاخلاء يومئذ اعدآء فالخليل للمؤمن
فى الدارين ليس الا الله وكان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لأبى يزيد
البسطامى قدس سره فأتى اليه وهو مقيد فى دار المرضى فقال له ابو يزيد ياهذا اغلطت فى الابتدآء حيث احببت
الحى الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لايموت فأفاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار
من جملة الكبرآء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدى اى رهين * سركه رابكذار وميخور انكبين
تخت دل معمور شد پاك ازهوا * بروى الرحمن على العرش استوى * حكم بردل بعد ازين بى واسطه
حق كند چون يافت دل اين رابطه * يشير الى أنه لابد من رياضة النفس الى أن تخلص من العلة فمادامت
العلة فلتقنع بالخل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام اللذائذ بل لوطهر
السر عما سوى الله استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور
والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من
باب صديق زيد يفيد الحصر (ثم استقاموا) اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لاتزل قدمهم
عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولاتتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت الوفاة
فثم للتراخى فى الزمان اوفى الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه
مقصودا اعلى حالا من المبدا وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وماروى عن الخلفاء
الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه ومن اخلاص العمل
كما روى عن عثمان رضى الله عنه ومن ادآء الفرائض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها * انس
ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روزكه اين آيت فرود آمد رسول خدا شاد شد وازشادى كفت امتى
ورب الكعبة وذلك لان اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك
وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لايرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد

دون الله ولا يخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبد الله الثقفى رضى الله عنه قلت يارسول الله اخبرنى بأمر
أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال قلت ما اخوف مايخاف علىّ فأخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا
وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه
ربنا الله عبارت از توحيد اقرارست كه عائد مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه
عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله رايكتا كويى وتوحيد معرفت آنست كه اورا يكتا شناسى
يعنى ازهمه جهت بوحدت او بينا كردى بآنكه درعالم وحدت جهت نيست * نى جهت مى كنجد اينجا
نى صفت * نى تفكر نى بيان نى معرفت * آتشى آز مروحدت برفروخت * غيرواحد هرچه پيش
آمد بسوخت * ابو يزيد بسطامى قدس سره وقتى برمقام علم ايستاده بود از توحيد اقرار نشان ميداد
مريدى كفت اى شيخ خدا راشناسى كفت دركل عالم خود كسى باشد كه خدا را نشناسد باند اندوقتى ديكر
غريق بحر توحيد معرفت بود وحريق نار محبت اورا كفتند خدا راشناسى كفت من كه باشم كه اورا شناسم
ودركل عالم خود كسى باشد كه اورا شناسد * درعشق تومن كيم كه درمنزل من * ازوصل رخت كلى
دمد بركل من * پيرطريقت كفت صحبت باحق دو حرفست اجابت واستقامت اجابت عهدست
استقامت وفا اجابت شريعتست واستقامت حقيقت درلك شريعت هزار سال بساعتى درتوان يافت ودرلك
حقيقت ساعتى بهزار سال درنتوان يافت * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله
ألست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا
على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لأنه للتراخى
فأقروا فى عالم الارواح ثم استقاموا فى عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا
ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام فى الظاهر بالاوامر والنواهى وفى الباطن بالايمان والتصديق
واستقامة الخواص فى الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفى الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان
شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص فى الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم
النفس والمال وفى الباطن بالتوحيد فى استهلاك الناسوتية فى اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية
باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه فى وجوده
(تتنزل عليهم الملائكة) من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما أن الكفرة يمدهم ماقيض لهم من قرناء السوء
بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفى القبر وعند البعث اذا قاموا من قبورهم (أن) مفسرة بمعنى
اى او مخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه البشارة وهى (لا تخافوا)
ماتقدمون عليه من امر الآخرة فلا ترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ماخلفتم
من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم فى الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم
واولادكم المسلمين فى الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار وفى التأويلات النجمية الخوف
انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه او فوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم
سيكون وكل محذور لهم لا يكون والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع مايجرى مستسلم للاحكام
الازلية فلا حزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لا يدركه الخوف والحزن والملائكة
يبشرونهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا على فوات العناية فى السابقة (وابشروا) اى سروا وبالفارسية شايد شويد
فان الابشار شاد شدن (بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على ألسنة الرسل هذا من بشارتهم فى احد المواطن
الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له
لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لن ترى مثلها فلا تهولنك فانما يراد بها غيرك
وفى التأويلات النجمية وابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فما بقى الوعد والوعيد وما هو الا عيد فى العيد
فما وعد الله للعوام من جميع الثواب وللخواص من حسن المآب نقد لأخص الخواص من اولى الالباب
(ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق وحضور * ويقال لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا على ما اسلفتم من

الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لا تخافوا فطالما كنتم من الخائفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين فرداهرچه شرايعست همه را قلم نسخ دركشند نماز وروزه وحج وجهاد روا باشدكه بپايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هرگز نشايدكه منسوخ شود چون در بهشت روى هر روزى كه برتو بگذرد از شناخت حق سبحانه وتعالى برتو عالى گشاده شودكه پيش ازان نبوده اين كاريست كه هرگز بسر نيايد ومباداكه بسر آيد * تامن بريم پيشه وكارم اينست * آرام وقرار وغمكسارم اينست * روزم اينست وروزكارم اينست * جويندهٔ صيدم وشكارم اينست * قال البقلى قدس سره عجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس ورآء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولا حزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لأنهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة ألاترى كيف سجدوا لأبينا (نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا) الخ من بشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى مافيه خيركم وصلاحكم بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من أن ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ فى اعماله الثواب والاغراض كانت الملائكة اولياءه ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لأنه يقول الله ولى الذين آمنوا (وفى الآخرة) نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم مايقع من التعادى والتخاصم وفى التأويلات النجمية يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لأخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لإقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنيئة وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لأخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل لا يزاحم الازل * ابو يزيد بسطامى قدس سره در راهى ميرفت اوازجمعى بگوش وى رسيد خواست كه آن حال بازداند فرارسيدكه كودكى راديد دركل سياه افتاده وخلق بنظاره ايستاده ناگاه مادران كودك از گوشه دردويد وخود رادرميان كل افكند وآن كودك رابركرفت وبرفت ابويزيد چون آن بديد وقتش خوش گشت نعرهٔ بزد ايستاده وميگفت شفقت بيامد آلايش ببرد ومحبت بيامد معصيت ببرد وعنايت بيامد جنايت ببرد العذر عندى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط (قال الحافظ) بپوش دامن عفوى بذلت من مست كه آب روى شريعت بدين قدر نرود (ولكم) لا لغيركم من الاعدآء (فيها) اى فى الآخرة (ماتشتهى انفسكم) من فنون اللذآئذ (ولكم فيها ماتدعون) ما تتمنون وبالفارسية هرچه شما آرزو خواهيد افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد مايشتهيه ويضر مرضه الان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم الاكتفاء بعطف ماتدعون على ماتشتهى بان يقول وماتدعون للاشباع فى البشارة والايذان باستقلال كل منهما (نزلا) رزقا كائنا (من غفور) للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات (رحيم) بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مما تدعون اى من الموصول او من ضميره المحذوف اى ماتدعونه مقيدة لكون ما تتمنونه بالنسبة الى مايعطون من عظائم الامور كالنزل وهو مايهيأ للنزيل اى الضيف من الرزق كأنه قيل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فمما لا يخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطاء وتقدمة لما سبديم الى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لأن عطاء الله تعالى يتجدد فى كل آن خصوصا لأهل الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن مالم يظهر قبله وفى غيره ويكون مافى الماضى كالنزل لما يظهر فى الحال ومن هنا قالوا ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا وذلك لأنه لانهاية للسير الى الله فى الدنيا

والآخرة (وفى المثنوى) هركه جزماهى زآبش سيرشد * هركه بى روزيست روزش ديرشد * وفيه اشارة الى أن بعض الناس لانصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولاسهم (وقال الصائب) ازين چه سود كه دركلستان وطن دارم * مراكه عمر چونركس بخواب ميكذرد * ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لاعلى وجه الكمال ومنهم من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل (حكى) أن يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ماشربت من كأس حبه فكتب اليه ابو يزيد

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولارويت

اشار الى أن حصول الرى انماهو للضعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولوشربوا سبعة ابحر جعلنا الله واياكم هكذا من فضله (ومن) استفهام والمعنى بالفارسية وكيست (احسن) نيكوتر (قولا) ازجهت سخن . (ممن دعا الى الله) اى الى توحيده وطاعته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى من المسلمين) ابتهاجا بأنه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذلا يقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذا قول فلان اى مذهبه لانه تكلم بذلك وفيه رد على من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غير مقيد بشرط ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لامحالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور الى مشيئة الله اوللشك فى العاقبة والمآل لافى الآن والحال اوللتبرك بذكر الله اوالتبرى من تزكية نفسه والاعجاب بحاله فجائز لكن الاولى تركه لما أنه يوهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع مافيها من الخصال الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى اصحابه رضى الله عنهم اوفى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلا خلاف والاذان انما شرع بالمدينة قلت يجعل من باب ماتأخر حكمه عن نزوله وكم فى القرآن منه واليه ذهب بعض الحفاظ كابن حجر وغيره اعلم أن للدعوة مراتب * الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى أن احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وهو أن يكتفى بالله من الله لم يطلب منه غيره * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جزخدا * وقال وعمل صالحا اى كما يدعوا الخلق الى الله يأتى بما يدعوهم اليه يعنى سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فبسلوكهم ومنازلهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد ماعرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال اننى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره * والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط (قال الكاشفى) امام ابو الليث فرموده كه مراد بعنى ازآيت مذكوره علمااندكه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنست كه هرچه دانند بدان كاركنند بامحتسبانندكه قواعد امر معروف ونهى منكررا تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبروتحمل است بدانچه بديشان رسد ازمكاره ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بأمر الله وعالم بأمر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبأمر الله اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا فى مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الاقدر مالا بدله واما الثانى فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لايعرفون اسرار جلال الله وجماله اما مع الاقرار باصحاب هذا الشان اوبانكارهم والثانى ليس من عداد العلماء واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كأنهم لايعرفون الله واذا خلوا مع ربهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لايعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فالعارف يدعو الخلق الى الله ويذكرهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم ثم يقول بعد كماله وتمكينه اننى واحد من المسلمين من تواضعه واطف حاله * ازرنك كبرآينهٔ خويش ساده كن * دردزير پانظركن وكج پياده كن * والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهى للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى

يدخلوا فى دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبياء فى عالم الارواح والملوك خلف الانبياء فى عالم الاجسام * والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهى اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك أن ذكر كلمات الاذان وان كان دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لايحيطون بمعناها ولا يقصدون الدعوة الى الله فاذا لم يلتفتوا الى مال الوقف وراعوا شرآئط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصدا صحيحا كانوا كغيرهم من اهل الدعوة فضيل رفيده كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود وعاصم بن هبيرة مرا كفت چون ازبانك نماز فارغ شوى بكو وانا من المسلمين نبينى كه رب العالمين كفت وقال اننى من المسلمين وفى الحديث الملك فى قريش والقضاء للانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشى رضى الله عنه وكذا فى الآية تعظيم لشأنه خصوصا لأنه مؤذن الداعى الى الله على بصيرة وهو المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب عين المعانى) آورده كه چون بلال بانك نماز آغاز كردى يهود كفتندى كلاغ ندامى كند و بنماز ميخواند وسخنان بيهوده بر زبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد وبر تقديرى كه مؤذنان باشند عمل صالح ايشان آنست درميان اذان واقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضى الله عنه لو كنت مؤذنا ما باليت أن لا احج ولا اجاهد ولا اعتمر بعد حجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد پنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء ومرافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كريم كه درحق مؤذن ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن برافظ مبالغت كفت همچنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات زيرا در وتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت خداوند اعلى واثبات نبوت مصطفى وفى الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن الخطاب رضى الله عنه كفت يارسول الله اين وقت سحر را باين معنى چه خاصيت است كفت والذى بعث بالحق محمدا ان النصارى اذا ضربت نواقيسها فى ادبارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيتوقعون المؤذنين من امتى فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطى رحمه الله اول ما حدث التسبيح بالاسحار على المنابر فى زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى أن كان زمن داود عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون بذلك البيت على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى عليه السلام فبطل ذلك فى جملة مابطل من شرآئع بنى اسرآئيل واما فى هذه الملة المحمدية فكان ابتداء عمله بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو امير مصر منارا بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى امد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم لا ينقسون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين فى الليل على المنابر فلما ولى السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين فى وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الاشعرية فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى يقول الفقير آل الامر فى زمننا هذا فى بلاد الروم الى أن السلاطين من ضعف حالهم فى الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلامية الى اهل الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر فى البلاد الباقية فى ايدى المسلمين الى الوهن والهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكلية مع المساجد الواقعة فيها وتعطل بعضها عن العمار من المسلمين بسبب توطن اهل الذمة فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا نبك على غربة هذا الدين واما كمال العطاء فما روى أن النبى عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم وصيامهم ولحومهم ودمائهم لايسألون الله شيأ الا اعطاهم ولا يشفعون بشئ الا شفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن مدى صوته يعنى آمرزيده ميشود مؤذن بقدر آنكه آوازوى رسد ويشهد له كل شئ سمع صوته من شجر اوحجر اومدر اورطب اويابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه فى ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة الشهدآء فما روى أن النبى عليه السلام قال من أذن فى سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهدآء فى الجنة

وأما مرافقة الانبياء فما روى أن رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهدآء قال ثم من قال مؤذنوا مسجدي هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وقال عليه السلام من أذن عشر بن سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة واما الخلاص من دار الاشقياء فما روى أن النبي عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فتحت ابواب الجنة الثمانية واذا قال اشهد أن محمدا رسول الله اشرفت عليه الحور العين واذا قال حي على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حي على الفلاح قالت الملائكة افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت كبيرا وعظمت عظيما واذا قال لا اله الا الله قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة اى يكونون سادات اوا كثر الناس ثوابا اوجماعات اورجاء لان من رجا شيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بأن يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزآء مد أعناقهم عند رفع اصواتهم اوطول العنق كناية عن الفرح كما أن خضوعها كناية عن الحزن اومعناه اذا وصل العرق الى افواه الناس يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة لئلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذن يكون معه قال الفقهاء يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرآن ان كان فى غير المسجد وان كان فيه فلا يقطع ولا يسلم على احد وامارده فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لا يجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدآئع وقال الآخرون هى مستحبة وعليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله تعالى عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عيني بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعني بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستاني وفى تحفة الصلوات للكاشفي صاحب التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك فاغفرلى واول من اذن فى السماء جبرآئيل وأم ميكائيل عليهما السلام عند البيت المعمور واول من أذن فى الاسلام بلال الحبشي رضى الله عنه وكان اول مشروعيته فى اذان الصبح قالت النوار ام زيد بن ثابت كان بيتي اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما أذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره واول من اقام عبد الله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير نطقت وعند قوله فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها ويقيم من اذن لا غيره الا باذنه وفى بعض الروايات أنه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته وروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون (وفى المثنوى) آن بلالى صدق در بانك نماز * حى راهى همى خواند از نياز * تابكفتند اى پيمبر نيست راست * اين خطا اكنون كه آغاز بناست * اى نبى واى رسول كردكار * يك مؤذن كو بود افصح بيار * عيب باشد اول دين وصلاح * لحن خواندن لفظ حى على الفلاح * خشم پيغمبر بجوشيد وبكفت * يك دو رمزى از عنايات نهفت * كاى خسان نزد خداى هى بلال * بهتر از صد حى وقيل وقال * وامشورانيد تامن رازتان * وانكويم آخر وآغازتان * وأول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام وزمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين يجلس الامام على المنبر والتذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر محمد بن قلوون لاجل التذكير المطلوب فى الجمعة واول ما احدثت الصلاة والسلام على النبي عليه السلام بعد تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجي ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلوون فى اواخر القرن الثامن واول من احدث اذان اثنين معا بنوا امية واول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم

مؤذن الحجاج بن يوسف وكان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى آذانهم واول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل
المذكور وفى عرافته بنى مسلمة المنار للاذان بأمر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرّف على المؤذنين سالم بن
عامر اقامه عمرو بن العاص فلما مات عرّف عليهم اخاه شرحبيل واول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه
والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سنّ ان يكون فى موضع عال ولو أذن لنفسه خافت واما التكبيرات
فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية
فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون يقول الفقير اما سر عدد المنارات فى الحرم النبوى وهى اليوم خمس
فأشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل
والنهار واول من قدر الساعات الاثنى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات
واما سر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء
السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء
انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى
الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطن الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض
الا بحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوائل خمسون منارة
على ما طالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على رؤوس الجبال التى هى بينهما كل ذلك لاعلام
الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها
خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة ومصلحة بديعة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) بيان لمحاسن الاعمال
الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة
اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزآء وحسن
العاقبة فانك اذا صبرت على اذيتهم وجهالتهم وتركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت
التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا يكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك
من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على أن يكون المعنى لا تستوى الحسنات
اذ هى متفاوتة فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها
كبائر وصغائر لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ما اشير اليه فى الكشاف (ادفع بالتى هى احسن) بيان
لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن ما يمكن دفعها به
من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن
الى من اسا * وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك وما امر
عليه السلام غيره بشئ الا بعد التعلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر
ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لانه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان من دفع
بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) بيان لنتيجة الدفع
المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى أنها نزلت فى ابى سفيان
ابن حرب وذلك أنه لان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى جعلت بينه وبين النبى عليه السلام
ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة ازامام اعظم نقلست كسى بمن رساند كه مرا بدى كويد من درشان او
نيكوئى كويم تاوقتى من يابم كه اونيكو يى من ميكويد * بدى در قفا عيب من كرد وخفت *
بترزو قرينى كه آورد وكفت * عدورا بالطاف كردن ببند * كه نتوان بريدن بتيغ اين كمند * چو دشمن
كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود * چو بادوست دشوار كيرى وتنك * نخواهد كه
بيند ترا نقش ورنك * وكر خواجه بادشمنان نيك خوست * كسى برنيايد كه كردند دوست *
قال البقلى بين الله ههنا أن الخلق الحسن ليس كالخلق السيئ وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق
المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو صديقا والبعيد قريبا حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه
وسوء جانبه بكرمه قال ابن عطاء لا يستوى من احسن الدخول فى خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب

فى الخدمة فان سوء الادب فى القرب اصعب من سوء الادب فى البعد فقد يصفح عن الجهال فى الكبائر ويؤاخذ
الصديقون باللحظة والالتفات (وما يلقاها) التلقية وچيزى بيش كسى آوردن اى وما يلقى وما يعطى هذه
الخصلة والسجية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان وبالفارسية وندهند اين خصلت كه مقابله بديست
بنيكى (الا الذين صبروا) اى شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلقاها) وعطا نكنند اين
خصلت وصفت (الا ذو حظ عظيم) من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون
الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا كانت قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات
الخارجية واذا لم تتأثر منها لم يصعب عليها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل أنه يلزم تزكية النفس حتى
يستوى الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته ففى الآية مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصيب المقدر قال
الجنيد قدس سره فى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اى ما يوفق لهذا المقام الا ذو حظ من عناية الحق فيه
وقال ابن عطاء ذو معرفة بالله وبايامه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) اصله ان ما على أن ان شرطية وما مزيدة
لتأكيد معنى الشرط والاستلزام فلذا الحقت نون التاكيد بفعل الشرط فانها لا تلحق الشرط مالم يؤكد والنزغ
شبه النخس كما فى الارشاد شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وتحريك على مالا ينبغى وجعل نازغا
على طريقة جد جده فمن ابتدائية اى نزغ صادر من جهته او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
فكلمة من تجريدية جرد من الشيطان شيطانا آخر وسمى نازغا والمعنى وان يوسوس اليك الشيطان ويصرفك
عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن ودعاك الى خلافه (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع)
باستعاذتك (العليم) بنيتك وفى جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه
وفى الآية اشارة الى أن النبى والولى لا ينبغى ان يكون آمنا من مكر الله وان الشيطان صورة مكر الحق تعالى
بل يكون على حذر من نزغاته فليستعذ بالله من همزاته ولا يذرها ان تصل الى القلب بل يرجع اليه فى اول الخطرة
فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على ما يدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك
تحصل الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة وتمادى به الوقت فهو بخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من
نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه واستعانته زاد الله
فى حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية قال البقلى هذا تعليم
لامته اذ كان الشيطان اسلم على يده قال فى حياة الحيوان اجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام من
الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته له واغوائه فاعلمنا أنه معنا لنحترز منه حسب الامكان *
آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست * وفى الحديث مامنكم من احد الا ومعه قرينه من
الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير قال سفيان
ابن عيينة معناه فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم وقال غيره هو على صيغة الفعل الماضى ويدل عليه ما قاله
عليه السلام فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان
شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص
بقرين النبى عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى آكام المرجان يقول الفقير لاشك أن
الشيطان لايدخل فى دائرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لا تتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام
ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سواء الا أن النبى معصوم والولى محفوظ
والعدو موكول ولذا لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل
النفس وهذا من مزالق الاقدام فلابد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام
دخوله فى السلم كأهل الذمة فى دار الاسلام حيث لا يقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين
النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا
ولا يشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن لا يظهر لها حكم على الجوارح
البتة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه نزغ شيطان سورة غضب است يعنى تيزئ خشم كه از حد

اعتدال در گذرد وبتهور كشد وازان خصلتهاى بد خيزد چون كبر وعجب وعداوت اما اصل خشم ازخود
بيفكندن ممكن نباشد زيرا كه ان درخلقت است وچون از حد اعتدال بكاهد بددلى بود وبى حميتى باشد
وچون معتدل بود انرا شجاعت كويند وازان حلم وكرم وكظم غيظ خيزد وفى الخبر خلق الغضب من النار
التى خلق منها ابليس وفى الحديث الغضب من نار الشيطان ألا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه
والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان يعنى دوكس بريكديكر غضب ميكنند باطل ميكويند ودروغ
ميسازند فان التهاتر بريكديكر دعوى باطل كردن كما فى تاج المصادر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا غضبت وكنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشيطان عصمنا الله واياكم من كيده
وردّ مكره اليه فلا نتوكل ولا نعتمد الا عليه (ومن آياته) وازنشانهاى قدرت الهيست (الليل والنهار)
قال الامام المرزوقى الليل بازآء النهار والليلة بازآء اليوم (والشمس) المشتمل عليها النهار يعنى خرشيد عالم
آراى چون جام سيماب (والقمر) المشتمل عليه الليل يعنى هيكل ماه كاه چون نعل زرين وكاه چون سپر سيمين
كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لأمره يعنى تعاقب الليل والنهار على الوجه الذى يتفرع عليه منافع الخلق
ومصالحهم وتذلل الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته
وكمال علمه وحكمته * برصنع اله بيعدد برهانست * دربرك كلى هزاركون الوانست * روزار چه سپيد
وروشن وتابانست * انرا كه نديد روزوشب يكسانست * رب العزة كفت ربى اكرخواهى كه درولايتم
نكرى لله ملك السموات والارض واكرخواهى كه درسپاهم نكرى لله جنود السموات والارض
ورخواهى كه درفعلم نكرى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها درخواهى كه درصنعم
نكرى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ورخواهى كه فردا در من نكرى امروز از صنع من بامن نكر
بديدهٔ دل الم تر الى ربك كيف مدّ الظل تا فردا بفضل من دون نكرى بديدهٔ سر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لأنهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلكم والمراد الامر التكوينى
لا التكليفى اذ لا علم لهما ولا اختيار عند اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فالامر بخلافه ويدل عليه
(قول الشيخ سعدى) همه از بهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى
(واسجدوا لله الذى خلقهن) الضمير للأربعة لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى وان كان المناسب تغليب
المذكر وهو ما عدا الشمس على المؤنث وهو الشمس اولأنها عبارة عن الآيات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية
بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما فى سلك الاعراض التى
لا قيام لها بذاتها وهو السر فى نظم الكل فى آياته تعالى (وفى المثنوى) آفتاب ازامر حق طباخ ماست *
ابلهى باشد كه كوييم اوخداست * آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زوتو چون بيرون كنى *
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را ببرداده شعاع * كر كشندت نيمشب خرشيد كو *
تا نيابى باامان خواهى ازو * حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبود تو غايب بود *
سوى حق كرراستانه خم شوى * وارهى ازاختران محرم شوى (ان كنتم اياه) تعالى لا غيره
(تعبدون) اى ان كنتم تعبدون اياه لا تسجدوا لغيره فان السجود اقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به
تعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون
بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لا يسجدوا الا لله الذى خلق الاشياء فان قيل
لم لم يجز أن تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لأنها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع فى صلاح
احوال الخلق فلو اذن فى جعلها قبلة فى الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض
الاوهام أن ذلك الركوع والسجود للشمس لا لله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس فى جعلها قبلة ما يوهم
الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت
استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب
اخرجى فليس عليك من ذلك شئ حسبهم جهنم ابعثها اليهم مع ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يدخلوهم
فيها وفى الحديث ليس فى امتى رياء ان رأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت فى قلوبهم امثال الجبال واما الكبر

فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر (فان استكبروا) اى تعظموا عن امتثال امرك
فى ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله (فالذين عند ربك)
فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزاء المحذوف (يسبحون له) ينزهونه عن الانداد وسائر مالا يليق به
(بالليل والنهار) اى دائما وفى جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير أن تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم
من العباد المخلصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيردون العبادة عنهما غيرة بتخصيصها بالله تعالى
(وهم لا يسأمون) السآمة الملالة اى لا يفترون ولا يملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس
من الناس وبالفارسية وايشان ملول وسيرنمى شوند از كثرت عبادت وبسيارئ ستايش وپرستش * روى أن
لله ملكا يقال له حوقيائيل له ثمانية عشر ألف جناح مابين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق
العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون ألف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام
ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله
له فى الجناح والقوة وامره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم ينل ايضا فأوحى الله اليه ايها الملك لو طرت
الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك
الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم قال عبد العزيز المكى فى هذه الآية سبحان الذى من عرفه
لا يسأم من ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره سبحان الذى من احبه اعرض بالكلية عما سواه
وفى التأويلات النجمية لا تتخذوا ما كشف لكم عند تجلى شمس الروح من المعقولات وأنواع العلوم الدقيقة
مقصدا اومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تتخذوا ايضا ماشهدتم عند تجلى شواهد الحق فى قمر القلب من المشاهدات
ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان
والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله
الذى خلق ماسواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا فى وصاله
والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا فى الجنة فان استكبر اهل الاهوآء والبدع ولا يوفقون
للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد
من العالمين وهم لا يسأمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفى) اين سجدهٔ يازدهم است از سجدات قرآنى
وحضرة شيخ اكبر قدس سره الاطهر درفتوحات اين را سجدهٔ اجتهاد كفت وفرموده كه اكر درآخر آيت
اولى سجدهٔ ايشان شرط باشد چه مقارنست بقول ان كنتم اياه تعبدون واكر بعد از آيت دوم بسجود روند سجدهٔ
نشاط ومحبت بود چه مقرونست باين كلمات وهم لا يسأمون والحاصل أن قوله تعبدون موضع السجود عند
الشافعى ومالك لاقتران الامر به يعنى تا سجدهٔ مقترن امر باشد وعند ابى حنيفة وفى وجه عن الشافعى وعند
احمد آخر الآية وهم لا يسأمون لأنه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله فى السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك
هو فضيلة والشافعى واحمد هو سنة (ومن آياته) دلائل قدرته تعالى (أنك) يا محمد او يا ايها الناظر (ترى الارض)
حال كونها (خاشعة) يابسة لانبات فيها متطامنة يعنى فرسوده وخشك شده مستعار من الخشوع بمعنى
التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لا يؤبه به لدناءة هيئته فهى
استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعنى بجنبش
درآيد رستنكاه ازو (وربت) وانتفخت لأن النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت
عن النبات اى انشقت يقال ربا ربوا وربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو أو فزع وقال الراغب وربت
اى زادت زيادة المتربى (ان الذى احياها) بما ذكر بعد موتها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى
الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات (لمحيى الموتى)
بالبعث (انه على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها الاحياء (قدير) مبالغ فى القدرة وقد وعد بذلك فلا بد من
ان يفى به والحكمة فى الاحياء هو المجازاة والمكافاة وفى الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول
فلأن ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقدان الدواعى والاسباب فاذا انزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج
تراها تهتز بنباتات المعاصى واشجار المناهى (فى المثنوى) آتش اراهيزم فرعون نيست * زانكه چون

فرعون

فرعون اوراعون نيست * نفس اژدرهاست او كى مرده است * ازغم بى التى افسرده است *
كرمك است آن اژدها ازدست فقر * پشهٔ كرددزجاه ومال صقر * ولذا كان اصعب دعاء عليه
أن يقال له اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه واستحلى ما عنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه
ابدا واما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق الطلب وغلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة
وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بموقفك بين يديه
الا اخبرتنى بالامر الذى اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لومات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا اخى اخذت نفسى بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ما كان حيا وهو هوى النفس
واحييت منى ما كان ميتا وهو القلب واما الثانية فانى احضرت ما كان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة
وغيبت ما كان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا واما الثالثة فانى ابقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى
وافنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى واما الرابعة فانى انست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت
من الامر الذى اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش مما سوى الله وهو المراد
بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بما سواه فهو المراد بسوء العاقبة نعوذ بالله وربما كان سوء العاقبة
بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان فى زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله
بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال فى كم سنة قال فى عشرين سنة
فغشى على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبرا وجدت صاحبه
على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشى على حاتم وذلك
لأن خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء أن فى امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا الا زال
فى ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان
الذى نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة
فلا بد من الاستقامة فى الله وادامة الذكر والاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة (ان الذين
يلحدون) الالحاد فى الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لأنه فى جانب القبر ثم خص فى العرف بالانحراف
عن الحق الى الباطل اى يميلون عن الاستقامة (فى آياتنا) بالطعن فيها بأنها كذب او سحر او شعر وبتحريفها
بحملها على المحامل الباطلة (لا يخفون علينا) فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزاء فقال (افمن)
آيا كسيكه (يلقى فى النار) على وجهه وهم الكفرة بانواعهم (خير أم من يأتى آمنا) من النار (يوم القيامة)
وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم
آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال أن يبدلهم الله
من بعد خوفهم امنا ولك أن تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل الاول
والتقدير افمن يأتى خائفا ويلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا ويدخل الجنة يعنى ان الثانى خير من الاول (اعملوا
ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالقاء فى النار والاتيان آمنا وآثروا ما شئتم فانكم لا تضرون
الا انفسكم وفيه تهديد شديد لظهور أن ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال فى الاسئلة المقحمة هو امر وعيد
ومعناه أن المهلة ما هى لعجز ولا لغفلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد (انه بما تعملون بصير)
فيجازيكم بحسب اعمالكم * حيل ومكر رها كن كه خداى داند * نقد مغشوش مياوركه معامل
بيناست * وفى الآية تخويف لأهل الشطح والطامات الذين يريدون العزة عند العامة ويزعقون
ويمزقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا ويتزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويقولون عليها ما يجهلون
ويتزخرفون وينتظرون دخول الامرآء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لا يخفى على الله كذبهم
وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون
خفايا قلوب الخلق بنور الله لو رأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون

الى الحق بابصار نافذة وقلوب عاشقة لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقد وصف النبى هؤلاء الملحدين وشبههم بالفراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب كما قال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم كقلوب الفراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذئاب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية افتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال بعضهم معنى هذه الآية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لايخفى علينا جرآتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الآية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا ما يستحقه من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله (ان الذين كفروا بالذكر) اى القرءآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات (لما جاءهم) اى بادهوه بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبران هو الخبر السابق وهو لايخفون علينا لأن الحادهم فى الآيات كفر بالقرءآن فلهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا أنه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال قال الرضى ولا يتكرر فى اللفظ فى البدل من العوامل الا حرف الجر لكونه كبعض حروف المجرور وقيل مستأنف وخبرها محذوف مثل سوف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكسائى سد مسد الخبر السابق (وانه) الخ جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال أن الذكر (لكتاب عزيز) اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز الذى هو خلاف الذل اومنيع لاتتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرآن وان كان لايخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا أنه يؤتى بحفظة ويقدر له فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهواء ورد تأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيز است زيرا كلام رب عزيز ست كه ملك عزيز برسول عزيز آورده براى امت عزيز بآنكه نامهٔ دوست است بنزديك دوست ونامهٔ دوست نزد دوستان عزيز باشد * زنام ونامهٔ تو يافتم عز وكرامت * هزار جان گرامى فداى خامه ونامت * قال ابن عطاء عزيز لأنه لايبلغ احد حقيقة حقه لعزه فى نفسه وعز من انزل عليه وعز من خوطب به من اوليائه واهل صفوته (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) صفة اخرى لكتاب اى لايتطرق اليه الباطل ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به اى متى راموا فيه أن يكون ليس حقا ثابتا من عند الله وابطالا له لم يصلوا اليه ذكر اظهر الجهات واكثرها فى الاعتبار وهو جهة القدام والخلف واريد الجهات باسرها فيكون قوله لا يأتيه الباطل من بين الخ استعارة تمثيلية شبه الكتاب فى عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من أن يتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به فقال لا يأتيه الخ اولا يأتيه الباطل فيما اخبر عما مضى ولا فيما اخبر عن الامور الآتية او الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره بان يزيد فيه او ينقص منه اولا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجئ بعده كتاب يبطله او ينسخه (تنزيل) اى هو تنزيل او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية بعد افادة فخامته الذاتية وكل ذلك لتأكيد بطلان الكفر بالقرءآن (من حكيم) اى حكيم مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه (حميد) اى حميد مستحق للتحميد بالهام معانيه او يحمده كل خلق فى كل مكان بلسان الحال والمقال بما وصل اليه من نعمه وفى التأويلات النجمية ان من عزة الكتاب لا يأتيه الباطل يعنى اهل الخذلان من بين يديه بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به تنزيل من حكيم ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء ان يعمل به حميد فى احكامه وافعاله لأنها صادرة منه بالحكمة وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول (ألا انها) الضمير للقصة (ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار) بيان لمن والجبار اذا اطلق على الانسان يشعر بالصفة المذمومة ينبه بذلك على أن ترك القرءآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هو الجبر والحماقة (قصمه الله) كسره واهلكه دعاء عليه او خبر (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) دعاء عليه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشئ فى غير محله ضلال (وهو حبل الله) اى عهده وامانه الذى يؤمن به العذاب وقيل هو نوره هداه وفى الحديث القرءآن كتاب الله

حبل ممدود من السماء الى الارض اى نور ممدود وقيل هو السبب القوى والوصلة الى من يوثق عليه فيتمسك به من اراد التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور (المتين) اى القوى يعنى هو السبب القوى المأمون الانقطاع المؤدى الى رحمة الرب (وهو الذكر) اى القرءآن مايتذكر به ويتعظ به (الحكيم) اى المحكم آياته اى قوى ثابت لاينسخ الى يوم القيامة اوذوالحكمة فى تأليفه (وهو الصراط المستقيم الذى لاتزيغ به الاهوآء) اى لايميل بسببه اهل الاهوآء يعنى لايصير به مبتدعا وضالا (ولاتلتبس به الالسنة) اى لايختلط به غيره بحيث يشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه معصوما (ولايشبع منه العلماء) اى لايحيط علمهم بكنهه بل كلما تفكروا تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية (ولايخلق) خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لايزول رونقه ولايقل اطروانه ولذة قرآءته واستماعه (عن كثرة الرد) اى عن تكرر تلاوته على ألسنة التالين وآذان المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ماعليه كلام المخلوقين وهذه احدى الآيات المشهورة (ولاتنقضى عجائبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوآئده الكثيرة (هو الذى لم تنته الجن) اى لم تقف (اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرءآنا عجبا) مصدر وصف به للمبالغة اى عجيبا الحسن نظمه (يهدى الى الرشد) اى يدل الى الايمان والخير (فآمنابه) وصدقناه (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) كذا فى المصابيح وفى الحديث يدعى يوم القيامة بأهل القرءآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن مامن ركن الاوفيه ياقوتة حمرآء تضيء من مسيرة كذا من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول له الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول ملكاه زده يارب فيقول لأهل القرءآن ابسط يمينك فتملأ من الرضوان اى رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى قد أعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون ألف ملك الى الجنة فيقول الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة مابين الدرجتين مسيرة مائة عام وفى حديث آخر يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدهما تكرمة لصاحب القرءآن فيقولان من اين لناهذا فيقول بتعليمكما ولدكما القرءآن * بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * هرآن طفل كو جور آموزكار * نه بيند جفا بيند ازروز كار (مايقال لك) الخ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى مايقال فى شأنك وشأن ماانزل اليك من القرءآن من جهة كفار قومك (الا ماقد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ماقد قيل فى حقهم وفى حق الكتب السماوية المنزلة عليهم مما لاخير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه ومن آمن بهم (وذو عقاب اليم) لاعدآئهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدآئهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدآئك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء ايضا فانهم ورثة الانبياء فلهم اعدآء وحساد يطلقون ألسنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا اى ظاهرا بهلاك القوم اوباجابة الدعوة وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى) صدهزاران كيمياحق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وبذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة اوذهبا ودلت الآية على أنه ليس من الحكمة ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الاترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه تعالى ان له صاحبة وولدا ونحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار لاترتفع من الدنيا الى يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق بها كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لايجرى الا ماقضاه الله تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة

من عذاب النار (ولوجعلناه) اى الذكر (قرءآنا اعجميا) منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل يقال لذات من لايفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب ولكلامه الملتبس الذى لايوضح المعنى المقصود اطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لايفصح من حيث أنه لايفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش تعنتا هلا انزل القرءآن بلغة العجم يعنى قرآن چرا بلغت عجم فرو نيامد (لقالوا) هرآينه ميكفتند كفار قريش (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار (فصلت آياته) اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان اوغير فصيح (ءاعجمى وعربى) انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى بها الانكار والاعجمى كلام لايفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقية بل للمبالغة فى الوصف كالأحمرى والمعنى لأنكروا وقالوا اكلام اوقرءآن اعجمى ورسول اومرسل اليه عربى اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العربى فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الافراد مع كون المرسل اليهم امة جمة لما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام وبين المخاطب به لابيان كون المخاطب واحدا اوجمعا وقرأ هشام اعجمى على الاخبار لاعلى الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة فالتفصيل يجوز أن يكون بمعنى التفريق والتمييز لابمعنى التبيين كما فى القراءة الاولى فالمعنى ولوجعلنا المنزل كله اعجميا لقالوا لولا فرقت آياته وميزت بأن جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب اعجمى وعربى والمقصود بيان أن آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لأن القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهوآءهم * درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * درروشنى اكريد بيضا شود كسى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة وصحة الشريعة فانه لانهاية للتعلل بمثل هذه التعللات لأنه تعالى لوجعل القرءآن اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا وسريانيا (قل هو) اى الذكر (للذين آمنوا هدى) يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم (وشفاء) لما فى الصدور من شك وشبهة اوشفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر اوشفاء لضيق صدور المريدين لما فيه من التنعم بقراءته والتلذذ بالتفكر فيه اوشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق لما فيه من لطائف المواعيد لوشفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز (والذين لايؤمنون) مبتدأ خبره قوله (فى آذانهم وقر) اى ثقل وصمم على أن التقدير هو اى القرءآن فى آذانهم وقر على أن وقر خبر للضمير المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا لو قرابيان لمحل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى (وهو) اى القرءآن (عليهم) اى على الكفار المعاندين (عمى) وذلك لتصاممهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح الميم المنونة اى ذوعمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كعلم وفى المفردات محتمل لعمى البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان پوشيده كيست تا جلوهٔ جمال كمال اونه بينند (اولئك) البعدآء الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها (ينادون من مكان بعيد) تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم للقرءآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لايكاد يسمع من مثلها الاصوات يعنى مثل ايشان چون كسيست كه اورا ازمسافهٔ دور ودراز بخوانند نه خواننده را بيند ونه آواز اورا شنود پس اورا ازان نداچه نفع رسد * نادئ اقبال ميكويد كه اى ناقابلان * مابسى نزديك نزديك وشمابس دوردور * قال الشيخ سعدى در جامع بعلبك كلمهٔ چند برطريق وعظ ميكفتم باطائفهٔ افسرده ودل مرده وراه ازعالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه نفسم درنمى كيرد وآتشم درهيزم تر ايشان اثر نمى كند دريغ آمدم تربيهٔ ستوران وآينه دارى درمحلهٔ كوران وليكن درمعنى بازبود وسلسلهٔ سخن دراز ودر بيان اين آيت كه كفت خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بودكه ميكفتم * دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم باكه توان كفت كه او * دركنار من ومن مهجورم * من ازشراب اين سخن مست وفضلهٔ قدح دردست كه روندهٔ ازكنار مجلس كذر كرد ودور آخر

برواز كرد نعرهٔ چنان زد كه ديكران در موافقت او درخروش امدند وخامان مجلس درجوش كفم سبحان الله
دوران باخبر در حضورست ونزد يكان بى بصر دور * فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع
ازمتكلم مجوى * فسحت ميدان ارادت بيار * تا بزند مرد سخن كوى كوى * وعن الضحاك
ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يا فاسق يا منافق يا كذا وياكذا فيكون ذلك اشد
لتوبيخهم وخزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لأن النداء انما يجيئ من فوق اعلى
عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعداء وقال ذوالنون رحمه الله من وقر سمعه
وصم عن نداء الحق فى الازل لايسمع نداءه عند الايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا
وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونوا بالقرب نسأل الله القرب على كل حال (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده
بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ما آتيناك من القرآن فمن مؤمن به ومن كافر وان كانوا لايقدرون
على تحريفه فانا له لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له
عليه السلام (ولولا كلمة سبقت من ربك) فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين
المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى (لقضى) فى الدنيا وحكم (بينهم) باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة يقول الفقير انما لم يفعل
الاستئصال لأن نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولأن مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة
المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووقعت النفرة لقلوب
الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لايجعل
الحرم المبارك الآمن مصارع السوء وان يقيه من نتائج سخطه (وانهم) اى كفار قومك (لفى شك منه) اى من
القرآن (مريب) موجب للاضطراب موقع فيه وبالفارسية كمانى باضطراب آورده وتمامه فى آخر سورة
سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين والتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف
المرجوح وكلاهما تصور لاحكم معه اى لاتصديق معه اصلا (من) هركه (عمل صالحا) بان آمن بالكتب
وعمل بموجبها (فلنفسه) فعمله اونفعه لنفسه لالغيره (ومن اساء) وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن
(فعليها) ضرره لاعلى غيرها (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ماليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى
يجازى كل احد بكسبه وهو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة
الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه
عن الظلم يقال من ظلم وعلم أنه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وما ربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة
فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى أن الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على
صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى أن تضعيف الظلم منفى عنه تعالى
ولا يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا ويجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد
لاباعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وفى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى
عبادى ألا فلا تظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا والظلم هو التصرف فى ملك الغير او مجاوزة الحد وهذا محال
فى حق الله تعالى لأن العالم كله ملك وليس فوقه احد يحد له حدا ولا يتجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت
عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم
فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من
المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى
واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا من الحيف وكان
يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان
والحرمان (قال الصائب) تيره بختى لازم طبع بلند افتاده است * باى خود را چون تواند داشتن روشن چراغ *
فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دائما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى

على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهواى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة لماخرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فأتوا به فشرب فقلنا له خبرنا ما رأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * ومن الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون

(اليه) تعالى لا الى غيره (يرد علم الساعة) اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيء بالجنة والنار (وما) نافية (تخرج من ثمرات) من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه (من اكمامها) من اوعيتها يعنى الكفرى قبل أن ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى مايغطى الثمرة كما أن الكم بالضم مايغطى اليد من القميص (وما تحمل من انثى) وبار نگيرد هيچ مادهٔ از انسان وسائر حيوانات (ولا تضع) حملها بمكان على وجه الارض (الا بعلمه) استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر ما يتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج او تفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ووقت الوضع وما يتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى أن اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما رد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنبات وغيرهما (روى) أن منصورا الدوانقى اهمه مدة عمره فرأى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله أن مفاتح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله وان ماطلبت معرفته لا سبيل لك اليه اخذه ابو حنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمسة وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات اذ هو داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات وتظهر الثمرات (ويوم يناديهم) اى اذكر يا محمد لقومك يوم ينادى الله (اين شركائى) بزعمكم كما نص عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجا اند انبازان بزعم شما (قالوا آذناك) اى اخبرناك واعلمناك (ما منا) نيست ازما (من شهيد) من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لا يبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر أنه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا متعمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك اما لأن هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب اولأن معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قد كان انتهى (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) اى غاب عن المشركين الآلهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة او ظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم (وظنوا) اى ايقنوا (ما لهم من محيص) مهرب وبالفارسية ويقين دانند كه از عذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ گريزگاهى من حاص يحيص حيصا ومحيصا اذا هرب وفى المفردات أصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص

اى حادعنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحادوا المحيص المحيد والمعدل والميل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده ماينوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم قالوا آذناك مامنا من شهيد يشهد أنه خالق فعله وكوشفوا بأنه لاخالق الا الله وهم المعتزلة وقد سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز كما فى مجمع الفتاوى وذلك لأن اهل الاعتزال مشركون بقولهم ان العباد خالقون لأفعالهم وقد قال تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لاخالق الا الله ولاوجود فى الحقيقة الا الله وضل عنهم يوم القيامة ماكانوا يدعون من قبل ان له وجود اوزال وبطل (ع) جه كونه غيرتو بيند كسى كه غيرتو نيست * وايقنوا مالهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب اللطف فى الدنيا لنالوا لطفه فى العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كما قال ففروا الى الله فاذافر اليه انس به والانيس لايخاف من قهر الانيس اذهو على الملاطفة معه على كل حال قال ذوالنون المصرى قدس سره ركبنامرة فى مركب وركب معناشاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنافقد صاحب المركب كيسافيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يامولاى ان هؤلاء اتهمونى وانى اقسم عليك ياحبيب قلبى ان تأمر كل دابة فى هذا المكان ان تخرج راسها وفى افواهها جواهر قال ذوالنون فماتم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قداخرجت رؤوسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحملنى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لايزال فى امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن وكلمامات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا ظهر من هذه الحكاية أن الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه من اختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ماكان من طريق القهر لأن من قهر وجوده لايقهر مرة اخرى ولما شاهد ذوالنون هذه الحال من الشاب لأنها حال تنافى حال اهل الدنيا (كما قال الشيخ المغربى) هيج كس كرجه زحالى نيست خالى درجهان * ليكن اين حالى كه ماراهست حال ديكراست * سلك طريق اللطف وساح فى الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير (لايسأم الانسان) اى لايمل ولايضجر وبالفارسية ملول نميشود كافر فهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لماأن اليأس من رحمة الله لايتأتى الامن الكافر وسيصرح به (من دعاء الخير) اى من دعائه الخير وطلبه السعة فى النعمة واسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى أن الانسان فى حال اقبال الخير اليه لاينتهى الى درجة الاويطلب الزيادة عليها ولايمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى أن الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لاتتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية وذلك لأنه ماخلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لانهاية له فلحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فماسئم من الطلب وصار شر البرية (قال الحافظ) تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (وان مسه الشر) اى العسر والضيق (فيؤس قنوط) اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد ويرا بدى جون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست از راحت اميد برنده از رحمت والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤس قنوط لايرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفيه اشارة الى أن الانسان لايدعو عارفا بربه طاعة لربه بل لتحصيل مراده واربه ولهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور البأس (ولئن اذقناه رحمة منا) من عندنا (من بعد ضراء مسته) اى اصابته وذلك

بتفريج تلك الضراء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة (ليقولن هذا) الخير (لى) اى حقى وصل الى لانى استحقه لما لى من الفضل وعمل البر فاللام للاستحقاق اولى لا لغيرى فلا يزول عنى ابدا فاللام للاختصاص فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لا عن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص لان ما يختص باحد الظاهر انه لا يزول عنه فذلك المسكين لم ير فضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل ان الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكر ام يكفر فلو اراد لقطعها منه وذلك فى الصورة الثانية (وما اظن الساعة قائمة) اى تقوم وتحضر وتكون فيما سياتى كما يزعم محمد (ولئن رجعت) رددت (الى ربى) على تقدير قيامها وبعث وهو الذى ارادوا بقولهم ان نظن الا ظنا فلا يخالف وما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل (ان لى عنده للحسنى) وهو جواب القسم لسبقه الشرطية اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مر نعمت وكرامت را ثابت است خواه در دنيا خواه در عقبا

(ع) زهى تصور باطل زهى خيال محال * اعتقد ان ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم الآخرة كذلك لان سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الآخرة على امر الدنيا بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة ياليتنى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقول ذلك استهزاء (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لا محاسن يكرم عليها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يعرف كنهه ولا يمكنهم التفصى منه كانه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقد كان معذبا فى الدنيا بعذاب الطرد والبعد ولكن لما لم يجد ذوق العذاب وألمه اذاقه الله بعد انتباهه من نومة غفلته اى بعد الموت لقول على كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد او عظيم ومن ابتدآئية او بيانية والمبين محذوف كانه قيل ولنذيقنهم عذابا مهينا من عذاب كبير بدل ما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى يقول الفقير يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلظة لغلظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الغالب على الاشقياء خواص التركيب والكثافة كما اشار اليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة مسيرة ثلاثة ايام وكاتبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات مطويات بيمينه والسر فى ان الابرار وكتابهم فى عليين هو ان اجزآء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعية المزاجية تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى الطبيعية المتصفة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها ما اقتضى ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة الجنانية ان اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة متنعمين فى كل طائفة من اهاليهم متقلبين فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الا من اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزآء نشأتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة يظهرون فيما شاؤا من الصور * بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى (واذا انعمنا على الانسان اعرض) اى عن الشكر على انعامه وهذا نوع آخر من طغيان الكافر اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر (ونأى بجانبه) النأى دور شدن ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لا بجانبه فقط ولم يمل الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه

فيكون على حقيقته وعبارة عن الانحراف والازورار لأن نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التأويلات النجمية اذا خليناه الى الطبيعة الانسانية وهى الظلومية والجهولية لا يميز بين العطاء والبلاء فكثير مما يتوهمه عطاء وهو مكر واستدراج هو يستديمه وكثير مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى شر وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا يهيم على وجهه (قال الحافظ) بيال وبرمرو ازره كه تير برتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (واذا مسه الشر) اى اذا مس هذا الانسان المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء والمحنة وانما جيئ بلفظ الماضى واذا لأن المراد الشر المطلق الذى حصوله مقطوع به (فذو دعاء عريض) اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزاء كثيرة وامتداد فمعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الامتداد يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهو اى عريض ابلغ من طويل بل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فما ظنك بطوله ولعل شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لأنه فرع الطمع والرجاء اوشأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعاء لله اوقنوط بالقلب دعاء باللسان (قل ارأيتم) اى اخبرونى لأن الرؤية سبب للاخبار (ان كان) اى القرءآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به (من) استفهام (اضل ممن هو فى شقاق بعيد) اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولا شك أن من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الآية اشارة الى أن كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضى صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسراء والضراء فهو من المهتدين المقربين وان استقبله بالكفر والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء المبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه اوماله اوولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يا رسول الله وما اقتناؤه قال أن لا يبقى له مالا ولا ولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم على العبد بدفع النعمة والصحة عنه لأنها مظنة الاعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب فالبلاء كالنار فكما أن النار لا تبقى من الحطب شيأ الا واحرقته فكذا البلاء لا يبقى من ضر الوجود شيأ فالطريق الى الله على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت أن النار لا ترتفع من الدنيا ابدا فكيف يؤمل العاقل الراحة فى الدنيا وهى دار محنة وقد ورد الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن لا يستريح فى الدنيا ولا يخلو من قلة اوعلة اوذلة وله راحة عظمى فى الآخرة والكافر خاسر فى الدنيا والآخرة فعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى (قال الحافظ) چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه درانبانهٔ بهانهٔ تست (سنريهم) زود باشدكه بنماييم ايشانرا يعنى كفار قريش را (آياتنا) الدالة على حقية القرءآن وكونه من عند الله (فى الآفاق) جمع افق وهى الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ما خرج عنك وهو العالم الكبير من الفرش الى العرش والانفس ما دخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان بانفراده والمراد بالآيات الآفاقية ما اخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل الماضية الموافقة لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط احدا وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق

والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم (وفى انفسهم) هو ماظهر فيما بين اهل مكة من القحط والخوف وما حل بهم يوم بدر ويوم الفتح من القتل والمقهورية ولم ينقل الينا أن مكة فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومايترتب عليها من الليل والنهار والاضوآء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين مع أن اراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما قالوا الآفاق هو العالم الكبير والانفس هو العالم الصغير وهرچه از دلائل قدرت درعالم كبيراست نموداران عالم صغيراست (وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر) جميع آنچه درعالم است مفصلا درنشأت انسان است مجملا بل انسان عالم صغيرعالم مجمل است ازروى صورت وعالم انسان كبيراما ازروى قدرت مرتبهٔ انسان كبيرست وعالم انسان صغير * اى انكه تراست ملك اسكندر وجم * ازحرص مباش دربى نيم درم * عالم همه درتست وليكن ازجهل * بنداشتهٔ توخويش رادرعالم * فجسم الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشروالقوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب بالشمس والقمر واحدهما يستمد من الآخرفكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهواى النطق مستمد من العقل وكما أن فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما أن للقمر ثمانية وعشرين منزلا يدورفيها فى كل شهرفكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما أن القمر يظهر فى خمس عشرة ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشرحرفا وكما أن فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التى هى اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقى وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعركالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطروسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهوركالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كأنه يخطوخطوة الى اجله * هردم ازعمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى * وله فى كل يوم اثناعشرألف نفس وفى كل ليلة كذلك فيوم القيامة ينظرفى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق ارض سودآء وغبرآء وحمرآء وصفرآء وبيضاء وزرقاء وخضرآء فنظائرها من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السودآء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة الصفرآء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهوآء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته ولزوجته وكما أن المياه مختلفة فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان عذاماء العين ملح لأن العين شحمة ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك ما استعذب طعام ولاشراب وهذا الماء الذى فى صماخ الاذنين مرلأنهما عضوان مفتوحان لانطباق لهما حتى أن نتن الماء يصدكل شئ عن اذنه ولوأن دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد فى الجرآءة والشجاعة وكالبهيمة فى الجهل وكالنمرفى الكبروكالفهد والاسد فى الغضب وكالذئب فى الافساد والاغارة وكالحمار فى الصبر وكذا كالحمار والعصفور فى الشهوة وكالثعلب فى الحيلة وكالفأرة والنملة فى الحرص والجمع وكالكلب فى البخل وكذا فى الوفاء وكالخنزير فى الشره وكالحية فى الحقد وكالجمل فى الحلم وكذا فى الحقد وكالديك فى السخاوة وكالبوم فى الصناعة

وكالهرة فى التواضع والتملق وكالغراب فى البكور وكالبازى والسلحفاة فى الهمة الى غير ذلك ويزيد على الجميع بالنظر ووجود التميز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها ايات الله تعالى فى انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب) عجبتر از تو ندارد جهان تماشا كاه * جرا بچشم تعجب بخود نظر نكنى (وقال) اى رازنه فلك زوجود تعيان همه * دردادن تو حاصل درياوكان همه * پيش تو سر بخاك مذلت نهاده اند * با آن علوم ومرتبه روحانيان همه * دركوش كرده حلقهٔ فرمان پذيرتست * خاك وهوا وآتش وآب روان همه (حتى يتبين لهم) بذلك (انه الحق) اى القرءآن اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقى ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيقى اى لا الشركاء ولا التشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم اوللجميع على أنه من وصف الكل بوصف البعض كما فى حواشى سعدى المفتى وجمع ضمير راعائد با آدميان دارند يعنى بنمايم مردمانرا دلائل آفاقى وآيات انفسى فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور الحق فى مظاهر الآفاق والانفس وتبينه بآيات توحيده المرئية فيهما توحيد واستقطاع التوحيد الموحد عن الالتفات الى الآفاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى لا الهى لانه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية ففوقها توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد اذ الفرد الحقيقى الاولى جمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والآثار جمالية اوجلالية شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور واعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانفس والآفاق والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا ويتم الامر الالهى الجمالى والجلالى والكمالى ويكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء سر بحر بى كرانرا موج برصحرا نهاد * كنج مخفى آشكارا شد نهان امد بديد (اولم يكف بربك) استئناف واردلتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرءآن وعنادهم المحوج الى اراءة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى ألم يغن ولم يكف ربك (انه على كل شئ شهيد) بدل منه اى الم يغنهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرءآن ولم يكفهم فى ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرحه قوله تعالى (ألا) كلمة تنبيه (انهم) اى كفار مكة (فى مرية) شك عظيم وشبهة شديدة (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء فانهم استبعدوا احياء الموتى بعد ما تفرقت اجزاؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى أن الشك احاط بجميع جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم منه وهم مستمرون دائمون فيه (الا انه بكل شئ محيط) الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لا محالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد علم بى جهل وقدرت بى عجز * خاص مرحضرت الهى راست * هرچه بايد در انفس وآفاق * كند از حكم پادشاهى راست * واحاطة الله سبحانه وتعالى عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل ما يعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزائه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولا تقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها والله اعلم بالحقائق واعلم ان الاشياء كلها قد اتفقت على الشهادة بوحدة خالقها وانه ظهرها من كتم العدم والمظهر لا يفارق المظاهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شئ

ومعه وقبله ومن هـهنا قال بعضهم مارأيت شيأ الاورأيت الله معه وقال بعضهم مارأيت شيأ الاورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيأ الاورأيت الله قبله فنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فما بعدهما الادرجة الغافلين المحجوبين وفى الآيات اشارات منها أن الخلق لايرون الآيات الابارآءة الله اياهم ومنها أن الله تعالى خلق الآفاق ونفس الانسان مظهرآياته ومنها أنه ليس للآفاق شعور على الآيات وعلى مظهريتها للآيات بخلاف الانسان ومنها أن نفس الانسان مرءآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها بارآءة الحق تعالى بحيث يتبين له أنه الحق ويبين لغيره أنه الحق ومنها أن العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتضاء المحدث بصفاته ومنها أن الخواص يتبين لهم ببصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحجب والجذب والستر والتجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب ومايجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم بارآءة الحق تعالى ومنها أن اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيق عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك اى بارآءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لايغيب عن قدرته شئ وبقوله ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم يشير الى أن اهل الصورة لفى شك من تجويز مايكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعدا آيتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية واحدة وان اسما واحدا وآية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس آل حاميم وذوات حاميم السور المفتتحة بها ولاتقل حواميم وقد جاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم اوقسم اوحروف الرحمن مقطعة وتمامه الرون انتهى روى الطبرى أنه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق فأطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نازلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبد الله اوعبد الاله ينزل على نهر من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف افلتت فما هو الابياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حم اى قضى وقدر عدلا منه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ماروى جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دخلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيهما جبابرة الارض يجبى اليهما الخزآئن يخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهما اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض الرخوة قوله دخلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم كزبير شعب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة او بتخفيفها موضعان احدهما بالعراق ينسب اليه الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا وارجو ان يكون قد مضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى أن النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يارسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ

ونار تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال كفته اند
حا حرفست وميم مهلكه وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف وثعلبى كويد ابن عباس رضى الله عنهما حم عسق
خواندى وكفتى على رضى الله عنه فتنهارا باين دو لفظ دانست وروى عن على رضى الله عنه أنه كان يستفيد
علم الفتن والحروب من هذه الحروف التى فى اوائل السور وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها
العزيز ويعز فيها الذليل من قريش ثم تفضى الى العرب ثم الى العجم ثم هى متصلة الى خروج الدجال يقول الفقير
الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان
واربعون والعين وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة لأنه قد صح أن الدجال متأخر عن المهدى
وان المهدى يخرج على رأس المائة الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبيل ظهور المهدى الطامات الكبرى
وقال عطاء الحاء حرب وهو موت ذريع فى الناس وفى الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى
قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف
عليه السلام وسنى يكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة فى ملكوت الارض لا يخرجون من قدرة الله وهى نافذة
فيهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سنا الله والقاف
قدرة الله اقسم الله بها فكأنه يقول فبحكمى وملكى وعلوى وسناى وقدرتى لا اعذب عبدا قال لا اله الا الله
مخلصا فلقينى بها ومعناه على ما قال ابو الليث فى تفسيره لا يعذبه عذابا دائما خالدا وفى الحديث افتحوا صبيانكم
لا اله الا الله ولقنوا امواتكم لا اله الا الله والحكمة فى ذلك أن حال الصبيان حال حسن لا غل ولا غش فى قلوبهم
وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم فى اول ما يجرى عليكم القلم وآخر ما يجف عليكم القلم فعسى الله ان يتجاوز
ما بين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر
ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناه والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم لجبل محيط
بالدنيا در كشف الاسرار آورده كه اين حروف ايمايست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت
ارزانى داشت حا حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را ازان سيراب كردانند وميم
ملك ممدود اوكه ازمشرق تا بمغرب بتصرف امت او در آيد وعين عز موجود اوكه اعز همه اشيا نزد حق سبحانه
بوده وسين سناء مشهود اوكه مرتبه هيچكس برتبه رفعت او همه نرسيد وقاف مقام محمود اوكه درشب
معراج درجه او او ادناست ودر روز قيامت شفاعت كبرى * مقام تو محمود ونامت محمد * بدين سان مقامى ونامى كه
دارد * وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه
الى سيده بكمال لا يبلغه احد من خلقه يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابراهيم والعين عين زمزم
والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود ساد سيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرمه الله بالخلة
ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لا يبقى فيه وجعا ولا مرضا (كذلك
يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) الكاف فى حيز النصب على أنه مفعول ليوحى والجلالة
فاعله اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل
فى كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد فى المعاش
والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة
يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء مغايرا
على أن مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع أن مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى
ضرورة ان الوحى الى الذين من قبله قد مضى دلالة على استمرار الوحى وتجدده وقتا فوقتا وان ايحاء مثله عادته
تعالى ويجوز ان يكون ايذانا بان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان
مقررتان لعلو شان الموحى به لأنه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم (له ما فى السموات وما فى الارض) اى ان الله
تعالى يختص به جميع ما فى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما (وهو العلى) الشان (العظيم) الملك
والقدرة والحكمة اوهو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذ ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل وهو العظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء

والعلماء الوارثون لهم فالنبى عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم المطلق هو الله تعالى (تكاد السموات) نزديك شد كه آسمانها (يتفطرن) التفطر شكافته شدن واصل الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرءآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (من فوقهن) اى يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن التحتانية وتخصيصها لما أن اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش ومالا يعلم كنهه الا الله من آثار الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اولا أعلى السموات ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لا تبقى سماء الا سقطت على الاخرى ويقال تتشققن من دعاء الولد له كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فتخصيصها للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض اذا اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقيل لنزول العذاب منهن (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) ينزهونه تعالى عما لا يليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى يعنى تسبيح وحمد باهم ميكويند چه يكى نفى ناسزاست ويكى اثبات سزا فقدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله (ويستغفرون لمن فى الارض) اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد اوللمؤمن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة جمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا لا ينافى كون الملائكة لاعنين للكفار من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى الحديث مافيها موضع اربع اصابع الاوملك واضع جبهته ساجدا لله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره ويدل عليه قوله تعالى فى اوآئل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لا ينافى من عداهم فلعله من باب الترقى لأن آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار (الا) اعلموا (ان الله هو الغفور) يغفر ذنوب المقبلين (الرحيم) يرحم بان يرزقهم جنته وقربه ووصاله وبرحمته يأمر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لا يقطع رزقهم ولا صحتهم ولا تمتعاتهم من الدنيا وان كان يريدان يعذبهم فى الآخرة يقول الفقير ان الملائكة وان كانوا يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسلمون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذ لا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما من الجهلة يقولون على الله مالا يعلمون ومن عظم افترآئهم تكاد السموات تنشق من فوقهم لأن الله تعالى ألبسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبوديته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزائغين واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون المصرين المبتدعين * فاسد شده راز روزكار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء واندادا واشركوهم معه فى العبادة (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم مطلع ليس بغافل فيجازيهم لا رقيب عليهم الا هو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان وقال فى المفردات معناه محفوظ لا يضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى (وما انت عليهم بوكيل) بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدا اونقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لأنه يعمل باوامرهم وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وما انت

عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل أن لايتخذ من دون الله اولياء بل يتفرد بمحبة الله وولايته كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه فى جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق قدس سره ظهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل ابن عبد الله لودعا لك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لوقبلته ودفعته الى الفقرآء فنظر الى الحصباء فى الصحرآء فاذاهى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضار والنافع هو الله الولى الوكيل الذى لا اله غيره * نقش اوكردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند اوظلم جوست (وكذلك اوحينا اليك قرءآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرءآنا عربيا مفعول لأوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لالبس فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچنانكه وحى كرديم بهر پيغمبر بزبان قوم او ووحى كرديم بتو قرآنى بلغت عرب كه قوم تواند تاكه فهم حاصل شود (لتنذر أم القرى) اى لتخوف اهل مكة بعذاب الله على تقدير اصرارهم على الكفر والعرب تسمى اصل كل شئ بالام وسميت مكة ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابراهيم ولما روى من أن الارض دحيت من تحتها فعل القرى منها محل البنات من الامهات (ومن حولها) من العرب وهذا اى التبيين بالعرب لاينافى عموم رسالته لأن تخصيص الشئ بالذكر لاينافى حكم ماعداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها وكذا القشيرى حيث قال العالم محدق بالكعبة ومكة لأنها سرة الارض پس همه اهالى بلاد برحوالى ويند قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار نفسه الشريفة لأنها ام قرى نفوس آدم واولاده لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اول ما خلق الله روحى ومنه تنشأ الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا قرءآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرءآن العربى لأن نفسك عربية ومن حولها من نفوس اهل العالم لأنها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة * مه طلعتى كه برقد قدرش بريده اند * ديباى قم فانذر واستبرق دنا (وتنذر) اهل مكة ومن حولها (يوم الجمع) اى بيوم القيامة ومافيه من العذاب لأنه يجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح والاعمال والعمال فالباء محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى بيأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لاظرفا كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق (لاريب فيه) اعتراض لامحل له اى لابد من مجئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لأنه لابد من جزآء العاملين من المنذرين والمنذرين واهل الجنة واهل النار وارتياب الكفار فيه لايعتدبه اولاشك فى الجمع انه كائن ولابد من تحققه (فريق) وهم المؤمنون (فى الجنة وفريق) وهم الكافرون (فى السعير) اى النار سميت بها لالتهابها وذلك بعد جمعهم فى الموقف لأنهم يجمعون فيه اولا ثم يفترقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على أن فريق مبتدأ حذف خبره وجاز الابتدآء بالنكرة لأمرين تقديم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله فى الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لاشك فى كونه وكأنهم اليوم فريقان فريق فى جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقاء وفريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم

قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قلنا لا يارسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا بناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه يعنى ان الدين يشتمل على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات لا يمكنه اتيانها بتيسر اقامتها عليه فتغلب عليه فالكسب طريق الجنة ولا بد منه وان علم أنه من اهل الجنة * كسب راه جون زراعت دان عمو * تا نكارى دخل نبود آن تو (ولو شاء الله لجعلهم) اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين (امة واحدة) فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين اوضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على دين واحد (ولكن يدخل من يشاء) ان يدخله (فى رحمته) وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله فى عذابه ونقمته ولا ريب فى أن مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين (والظالمون) اى المشركون (مالهم من ولى) اى مالهم ولى ما يلى امرهم ويغنيهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى (ولا نصير) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل الى ما فى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات النجمية ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم الآية اوجعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعا لله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون مالهم من ولى ولا نصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره (ام اتخذوا من دونه اولياء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومافيها من بل للانتقال من بيان ماقبلها الى بيان مابعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه وآكده لا لانكار الواقع واستقباحه كما قيل اذ المراد بيان أن مافعلوا ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لأن ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو أظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها لا فدوستى ايشان مى زنده هيات (فالله هو الولى) جواب شرط محذوف كأنه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هو الولى الذى يجب ان يتولى ويعتقد أنه المولى والسيد لا ولى سواه وهو متولى الامور من الخير والشر والنفع والضر (قال فى كشف الاسرار) الله اوست كه يار وفرياد رس است قال سعدى المفتى ولك ان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولى فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على معنى لا ينبغى ان تضربه فانه اخوك (وهو يحيى الموتى) اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود يحيى الموتى غيره وهو قول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام

لجأوا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا يا حى حين لا حى يا حى محيى الموتى يا حى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب يقول الفقير سره أن الله تعالى انما رسل العذاب للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيى مايدفع ذلك اذلا تجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة والشفقة (وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليخصوه بالاتخاذ دون من لا يقدر على شئ * اوست قادر بحكم كن فيكون * غيراو جمله عاجزند وزبون * عجز راسوى قدرتش ره نيست * عقل ازين كارخانه آكه نيست * وفى التأويلات النجمية وهو يحيى الموتى اى النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله يحيى القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لا يحيى النفوس حتى تموت اى من اوصافها وقال بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنور انسه وسنا قدسه فلا بد للمرء من الاجتهاد والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى) پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جز نياز واه يعقوبى مكن * از بهاران كى شود سرسبز سنك * خاك شو تا كل بروى رنك رنك * سالها تو سنك بودى دلخراش * آزمون را يك زمانى خاك باش * ففى هذا الفناء حياة عظيمة ألا ترى أن الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لا مزيد عليه (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله ربى الخ اى ما خالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم (فحكمه) راجع (الى الله) وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزآء فعلى هذا لا يجوز ان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لأن الاجتهاد بحضرته عليه السلام لا يجوز وفى التأويلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس او الى اهل الذكر كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يرجعون الى العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل الاهوآء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة (ذلكم) الحاكم العظيم الشان وهو مبتدأ (الله) خبر (ربى) مالكى لقب لله (عليه) خاصة لا على غيره (توكلت) فى كل امورى التى من جملتها رد كيد أعداء الدين (واليه) لا الى أحد سواه (انيب) ارجع فى كل ما يعن لى من معضلات الامور التى منها كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى أنه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث نفوسكم لا تدرون أبالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلكم اى خالق الآفاق من العلويات والسفليات ويدخل فيه بطريق الاشارة الارواح والنفوس (جعل لكم من انفسكم) اى من جنسكم (ازواجا) نساء وحلائل وبالفارسية جفتان (ومن الانعام) اى وجعل للانعام من جنسها (ازواجا) او خلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد از چهار پايان صنفها كونا كون اكراما لكم لترتفقوا بها اذ يطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اوذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين وهو خلاف الفرد (يذرأكم) يكثركم ايها الناس والانعام من الذرء وهو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (فيه) اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاختير فيه على به مع أن التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما لأن هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لأن الانعام ذكرت بلفظ الغيبة وتغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذرأها واياكم فان كم مخصوص بالعقلاء (ليس كمثله شئ) المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا لا يتوقف

على ان يتحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لا مثل له والشئ عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان او جوهرا وعند سيبويه الشئ ما يصح ان يعلم ويخبر عنه موجودا او معدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شأن من الشؤون التى من جملتها هذا التدبير البديع لأن ذاته لا يماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولا من جميع الوجوه لأن الاشياء كلها اما اجسام او اعراض تعالى ربنا عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ والمحال كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة وان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة * ذات ترا صورت او پيوندند * تو بكس وكس بتو ماننده ند * جل المهيمن ان تدرى حقيقته * من لا له المثل لا تضرب له مثلا * (وفى المثنوى) ذات اوراد رتصور كنج كو * تادر آيى در تصور مثل او * هذا ما عليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال الكاف زائدة اراد أنه يعطى معنى ليس مثله شئ غير أنه آكد لما ذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزائدة والتقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز فالوجه الرجوع الى طريق الكناية لأن القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم ومما يجب التنبه له ان المثل عبارة عن المساواة فى بعض الصفات لا فى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه سهو بدليل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه ثبت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف البشرية فقط لا فى جميع الاوصاف كما لا يخفى للقطع بأن بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك ألا يرى الى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه ذكرا فظهر أن ماذكره الامام الغزالى رحمه الله من أن المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله يوحى الى لا من قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انما مثلكم لأفادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات المثل عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ انتهى وحيث ترى فى مرءآة القلب صورة او خطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله فى دآئرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ما عرف الله الا الله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم المثل ليس بزآئد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلى الالهى والمعنى ليس كالتجلى الالهى الذى هو اول التجليات شئ اذ هو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه قال الواسطى قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذه الآية ليس كمثله شئ لأنه ما عبر عن الحقيقة بشئ الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لأن الحق تعالى لا ينعت على اقداره لأن كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدى) نه براوج ذاتش برد مرغ وهم * نه در ذيل وصفش رسد دست فهم * توان در بلاغت بسحبان رسيد * كنه درنه بيچون سبحان رسيد * چه خاصان درين ره فرس رانده اند * بلا احصى از تك فرومانده اند (وهو السميع البصير) المبالغ فى العلم بكل ما يسمع ويبصر قال الزروقى السميع الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلامه وغيره والبصير الذى يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة ثابتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم وردّه بعضهم للعلم ولا يصح انتهى قال الغزالى رحمه الله السمع فى حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ماقرب لا ما بعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حظ العبد منه امران احدهما ان يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه والثانى ان يعلم أن الله لم يخلق له السمع الا ليسمع

كلامه

كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلا يستعمل سمعه الا فيه واستماع صوت الملاهى
حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لا يسمع لانه عليه السلام ادخل اصبعه فى اذنه
كما فى البزازية وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه
التهديد وبصر العبد قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب منه وحظه الدينى امران ان يعلم انه
خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع اى بحيث يراه
ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره قال فى كشف
الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلا يتوهم انه لا صفات له كما لا مثل له فقد تضمنت الآية اثبات الصفة
ونفى التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفى تشبيه من غير تعطيل فمن نزل
عن الاثبات وادعى اتقاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادعى اتقاء التعطيل حصل على
التشبيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التأويلات النجمية أن قوما وقعوا فى تشبيه ذاته
بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والآلات وقوم
وصفوه بما هو تشبيه فى الصفات فظنوا أن بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم
قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن
فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لا التشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل
مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان (له مقاليد السموات
والارض) قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد
المفاتيح وهى كناية عن الخزائن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن
لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (وقال الكاشفى) كليدهاى آسمانها وزمينها يعنى مفاتيح
رزق چه خزانه آسمان مطرست وگنجينۀ زمين نبات قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد
القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع * ندارند تن پروران آگهى * كه پر معده باشد ز حكمت
تهى * وقال بعضهم مقاليد سمواته ما فى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدور
اوليائه من عجائب القلوب (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق (انه بكل شئ عليم) مبالغ فى الاحاطة به
فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغى ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق الا اذا علم أن سعته خير للعبد وكذا التضييق
وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزائن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزائن
قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن
الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك
وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار
وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك
وفائدة التعريف أن المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليه فى جلب ما يريدونه ودفع ما يكرهونه فانه
تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف وفى الحديث لا اله الا الله
مفتاح الجنة ولا شك أن الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كليهما
هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى
المأكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية
بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى) فهم نان كردن نه حكمت اى رهى * زانكه
حق گفتت كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت * كان گلو گيرت نباشد عاقبت *
اين دهان بستى دهانى باز شد * كه خورنده لقمهاء راز شد * گر ز شير ديو تن را وابرى * در فطام
او بسى حكمت خورى * نسأل الله فيضه وعطاه بحق مصطفاه (شرع لكم من الدين) شرع بمعنى سن
وجعل سنة وطريقا واضحا اى سن الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام
وبالفارسية وراه روشن ساخت شما را از دين (ما وصى به نوحا) التوصية وصيت كردن وفرمودن

والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امر به نوحا امر امؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به قدم نوح عليه السلام لانه اول انبياء الشريعة فانه اول من اوحى اليه الحلال والحرام واول من اوحى اليه تحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن (والذى اوحينا اليك) اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبى صلى الله عليه وسلم للتصريح برسالته القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرآئع العظيمة والاتباع الكثيرة (ان اقيموا الدين) محله النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كأنه قيل وماذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر مايكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ اوالمواظبة عليه والتشمر له (ولا تتفرقوا فيه) فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد واعلم أن الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة اليه ولم يتخلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبى ونبى ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا الاختلاف الناشئ من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لا يقدح فى ذلك الاتفاق ثم امر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يد الله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة المنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته له قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب وكونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرآئع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغننى بالافتقار اليك وهذه الشرآئع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبده عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ما كان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فالولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق (وفى المثنوى)

لوح محفوظست اورا پيشوا * ازچه محفوظست محفوظ ازخطا * نى نجومست ونه رملست ونه خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب

(كبر على المشركين) اى عظم وشق عليهم (ما تدعوهم اليه) يا محمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها

اى عاداها (الله يجتبى اليه من يشاء) قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهوهنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولأن الاجتباء بمعنى الاصطفاء لايتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ما تدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف (من ينيب) يقبل اليه ويجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده و يهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى يتحصل منه انواع من النعم بلاسعى من العبد وذلك للانبياء عليهم السلام ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (قال الكاشفى) يعنى هركه ازهمه اعراض كند وحق را خواهد حق سبحانه راه راست بدو نمايد * تحست ارطالبى ازجمله بكذر رو بدو آور * كرآن حضرت ندا آردكه اى سر كشته راه اينك * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الله يجتبى اليه الآية الى مقامى المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباء الله فى الازل وسلكه فى سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازى عمل الثقلين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين سلكهم فى سلك من يحبونه موفقين للهداية على قدمى الجهد والانابة الى سبيل الرشاد من طريق العناد انتهى والانابة نتيجة التوبة فاذاصحت التوبة حصلت الانابة الى الله تعالى قال بعض الكبار من جاهد فى اقامة الدين فى مقام الشريعة والطبيعة يهديه الله الى اقامته فى مقام الطريقة والنفس ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام المعرفة والروح ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام الحقيقة والسر ومن اقامه فى هذا المقام تم امره وكمل شأنه فى العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعيان واليه يشير قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعليك باتيان جميع القرب قدر الاستطاعة فى كل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصية ابدا من غيران تخالطها طاعة لأنه مؤمن بها انها معصية فان اضاف الى هذا التخليط استغفار اوتوبة فطاعة على طاعة وقربة على قربة فيقوى جزء الطاعة التى خالطها العمل السيئ وهو الايمان بانها معصية والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب وقال تعالى فى الخبر الصحيح وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وكان قربه تعالى من العبد ضعف قرب العبد منه وعلى كل حال لايخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح يمحو الخطايا فان العبد اذا رجع عن السيئة واناب الى الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة (عن ابراهيم بن ادهم قدس سره) بلغنى أن رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فأخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع والوكر بالفتح عش الطائر بالفارسية آشيان والتبصبص التملق وتحريك الذنب وفى الآية اشارة الى اهل الوحدة والرياء والسمعة فكما أن المشركين بالشرك الجلى يكبر عليهم امر التوحيد فكذا المشركون بالشرك الخفى يكبر عليهم امر الوحدة والاخلاص نسأل الله سبحانه ان يجذبنا اليه بجذبة عنايته ويشرفنا بخاص هدايته (وما تفرقوا) اى وما تفرق اليهود والنصارى فى الدين الذى دعوا اليه ولم يؤمنوا كما آمن بعضهم فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات (الا من بعد ما جاءهم العلم) اى الاحال مجيئ العلم اوالاوقت مجيئ العلم بحقية ماشاهدوا فى رسول الله والقرآن من دلائل الحقية حسبما وجدوه فى كتابهم اوالعلم بمبعثه (بغيا بينهم) من بغى بمعنى طلب وحقيقة البغى الاستطالة بغير حق كما فى المفردات اى لابتغاء طلب الدنيا وطلب ملكها وسياستها وجاهها وشهرتها وللحمية الجاهلية لا لأن لهم فى ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير العقوبة (الى اجل مسمى) اى وقت معين معلوم عند الله هو يوم القيامة اوآخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) لأوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرآن من بعد ما اوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن (لفى شك منه) اى من القرآن والشك اعتدال

النقيضين عند الانسان وتساويهما (مريب) موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لا يؤمنون الا لمحض البغى والمكابرة بعد ما علموا بحقيته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر أن شك مريب من باب جد جده اى وصف الشك بمريب بمعنى ذى ريب مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذا ريب (فلذلك) اى فلاجل ماذكر من التفرق والشك المريب اوفلاجل أنه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون (فادع) الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ماذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل الاهوآء والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من انتهر) اى منع بكلام غليظ (صاحب بدعة) سيئة عما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل (ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر) وهو حين الانصراف الى النار كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف للمتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية روى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكر مع القوم الظالمين (واستقم) عليه وعلى الدعوة اليه (كما امرت) واوحى اليك من عند الله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لانه كان مستقيما فى هذا المعنى وفى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يارسول الله فقال لأن فيها فاستقم كما امرت وهذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله وقال هو لامته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها فحقيقة الاستقامة لايطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه وليد مغيره با آن حضرت كفت ازدين ودعوى كه دارى رجوع كن تامن نصفى ازاموال خود بتو دهم وشيبه وعده كرده كه اكر بدين پدران باز آيى دختر خود در عقد تو آرم اين آيت نازل شدكه بردعوت خود مقيم ودر دين وملت خود مستقيم باش (ولا تتبع اهوآءهم) المختلفة الباطلة والضمير للمشركين وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغيرذلك وفى الخبر لكل شئ آفة وآفة الدين الهوى * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجه عقل تيز (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) اى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وذلك فان كلمة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب الايمان بجميع الحقائق وان اختلف ظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى (وامرت) بذلك (لأعدل بينكم) بين شريفكم ووضيعكم فى تبليغ الشرآئع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة الى فاللام على حقيقتها والمأمور به محذوف اوزآئدة والباء محذوفة اى امرت بأن اعدل واسوى بين شريفكم ووضيعكم فلا اخص البعض بامر اونهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ لاستكمال القوة العملية روى أن داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لأعدل بينكم اى لأسوى بين اهل الاهوآء وبين اهل السنة بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة لينفدفع الافتراق ويكون الاجتماع (الله ربنا وربكم) اى خالقنا جميعا ومتولى امورنا لا الاصنام والهوى (لنا اعمالنا) لايتخطانا جزآؤها ثوابا كان اوعقابا (ولكم اعمالكم) لايجاوزكم آثارها لانستفيد بحسناتكم ولا نتضرر بسيئاتكم (لاحجة بيننا وبينكم) الحجة فى الاصل البرهان والدليل ثم يقال لاحجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لاخصومة بيننا بناء على أن ايراد الحجة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لامحاجة ولا خصومة لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محمل سوى المكابرة وفيه اشارة الى أنه لاخصومة بالاهدآء والمعصية

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هنالك حالنا وحالكم وليس
في الآية الا مايدل على المتاركة في المقاولة لامطلقا حتى لاتكون منسوخة بآية القتال يعني هذه الآية
انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لأنهم قد عرفوا صدقه من الحجج
وانما كفروا عنادا وبعد ماظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا
الا السيف او الاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشي خلف النصح بعد اضاءة
نوره فان المصير الى الله والدنيا دار عبور وان الحضور في الآخرة والدنيا دار التفرق والقصور فلابد من التهيؤ
للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل في الطواف اعلم انك لاتنال درجة الصالحين حتى تجوز ست
عقبات اولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب
الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر
والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا * ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
* نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا
(وفي المثنوي) ملك برهم زن تو آدم وار زود * تا بيابي همچو او ملك خلود * اين جهان خود حبس
جانهاي شماست * هين رويد آن سوكه صحراي شماست (والذين يحاجون في الله) اي يخاصمون في دينه نبيه
وهو مبتدأ (من بعد ما استجيب له) اي من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته
والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى أنهم استجابوا له تعالى يوم الميثاق بقولهم
بلى حين قال لهم الست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فأخذوا
في المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار (قال الحافظ) ازدم صبح ازل
تا آخر شام ابد * دوستي ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (حجتهم) مبتدأ ثان (داحضة عند ربهم)
خبر الثاني والجملة خبر الاول اي زائلة زآئلة باطلة يعني ناچيز وناپرجاي بل لاحجة لهم اصلا وانما عبر عن
اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية رفتن وبا كسي جيزي واراندن (وعليهم
غضب) عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد
لايعرف كنهه وهو عذاب النار يقول الفقير وجه الغضب والعذاب ان الدين الحق وماجاء به من القرآن سبب
الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتائج
احوالهم وثمرات اعمالهم * ابرا كر آب زندكي بارد * هركز ازشاخ بيد برنخوري * بافرومايه روزكار مبر
* كزني بوريا شكر نخوري (الله الذي انزل الكتاب) اي جنس الكتاب حال كونه ملتبسا (بالحق) في احكامه
واخباره بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) اي وانزل الميزان اي الشرع الذي
يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفي
من حيث يوزن به الحقوق الواجبة الاداء سوآء كان من حقوق الله او من حقوق العباد او انزل نفس العدل
والتسوية بان انزل الامر به في الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية للمسمى باسم آلته فان الميزان
آلة العدل او انزل آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشيء يعني مغول كردانيد ترازو را كه موزونات رابان سنجد تادر
بارة خرنده وفروشنده ستم نرود فيكون المراد بالميزان معناه الاصلي وانزاله اما حقيقة لما روى أن جبرآئيل عليه
السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع
آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به واستعماله في الايفاء والاستيفاء ودر عين المعاني آورده كه مراد
از ميزان حضرت بهتر كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدل وتمهيد مي بايد ونزال
وارسال اوست وفي التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذي كتب الله في القلوب وميزان العقل يوزن به
احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لابد لاحدهما من الآخر وسماهما
البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها ففي انتفاء احدهما انتفاء الآخر
كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لايعقلون فنفى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان (ومايدريك) الادراء بمعنى
الاعلام اي اي شيء يجعلك داريا اي عالما بحال الساعة التي هي من العظم والشدة والخفاء بحيث لايبلغه

درايه احدوانما يدرى ذلك بوحى منا وبالفارسية وجه چيزدانا كرد ترا وچه دانى قال الراغب كل موضع ذكر
فى القرآن وما ادراك فقد عقب ببيانه نحو وما ادراك ماهيه نار حامية وكل موضع ذكر فيه ومايدريك لم يعقبه
بذلك نحو ومايدريك لعل الساعة قريب (لعل الساعة) التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق (قريب)
اى شئ قريب اوقريب مجيئها والا فالفعيل بمعنى الفاعل لايستوى فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان
الظاهر ان يقال قريبة لكونه مسندا الى ضمير الساعة الا أنه قد ذكر لكونه صفة جارية على غير من هى له وقيل
القريب بمعنى ذات قرب على معنى النسب وان كان على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذولبن وذوتمر
اى لبنى وتمرى لا على معنى الحدث كالفعل فلما لم يكن فى معنى الفعل حقيقة لم يلحقه تاء التأنيث اوالساعة
بمعنى البعث تسمية باسم ما حل فيه وقال الزمخشرى لعل مجيئ الساعة قريب بتقدير المضاف والمعنى أن
القيامة على جناح الاتيان فاتبع الكتاب يامحمد واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن
فيه الاعمال ويوفى جزاؤها امام زاهدى فرموده كه لعل براى تحقيق است يعنى البته ساعتى كه بدان قيامت
قائم شود نزديكست وفيه زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل وهجومه نبهنا الله تعالى
واياكم اجمعين آمين (يستعجل بها) شتاب ميكنند بساعت يعنى بآمدن او (الذين لايؤمنون بها) استعجال
انكار واستهزاء ولايشفقون منها ويقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذى نحن عليه ام الذى
عليه محمد واصحابه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا ما فيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها والعجلة طلب الشئ
وتحريه قبل اوانه (والذين آمنوا) بها (مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب فان المؤمنين
يكونون ابدا بين الخوف والرجاء فلا يستعجلون بها يعنى ترسانند از قيامت چه ميدانند كه خداى تعالى با ايشان
چه كند ومحاسبه ومجازات بر چه وجه بود فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده
ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده اولا (ويعلمون انها الحق) اى الكائن لا محالة وفيه اشارة الى أن
المؤمنين لا يتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فيستعدون له واذا ورد لم يكرهوه وذلك ان الموت لا يتمناه
الا جاهل اومشتاق (ألا ان الذين يمارون فى الساعة) يجادلون فيها وينكرون مجيئها عنادا من المرية فمعناه
فى الاصل تداخلهم المرية والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة ففسر المماراة بلازمها قال الراغب المرية التردد
فى الامر وهو اخص من الشك والمماراة المحاجة فيما فيه مرية انتهى ويجوز ان يكون من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب فيكون تفسيره بيجادلون حملا له على الاستعارة التبعية بأن شبه المجادلة
بمماراة الحالب للضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث أن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه
بكلام فيه شدة (لفى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لأنه كاحياء الارض بعد
موتها فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتداء الى ماوراءه ابعد وابعد ووصف الضلال بالبعد من المجاز العقلى
لأن البعد فى الحقيقة للضال لأنه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله ويحتمل ان يكون المعنى
فى ضلال ذى بعد اوفيه بعد لأن الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا وفى التأويلات النجمية
لفى ضلال بعيد لأنه ازلى وفى الآية امور الاول ذم الاستعجال ولذا قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع
اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام
الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب والثانى الايمان والتصديق فانه الاصل وذلك بجميع ما يكون به المرء
مؤمنا خصوصا الساعة وكذا الاستعداد لها بالاعمال الصالحات روى أن رجلا من الاعراب قال للنبى
صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت
مع من احببت ولاشك أن من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاقتداء به فى جميع الاحوال
فاذا كان محبا لرسول الله والاقتداء به كان رسول الله محبا له كما قال عليه السلام متى ألقى احبانى فقال اصحابه
بآبائنا وامهاتنا يارسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابى احبابى قوم لم يرونى وآمنوا بى انا اليهم بالاشواق
وخصهم بالاخوة فى الحديث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين
يأتون بعدى آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم
ردها ثلاثا ثم قال لأنكم تجدون على الخير اعوانا والثالث مدح العلم لكن اذا قرن بالخوف والخشية والعمل

كان امدح فان العلم ليس جالبا للسودد الا من حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفيق للايمان والرابع ذم الشك والتردد فلا بد من اليقين الصريح بل من العيان الصحيح كما قال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كر حجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرة نيفزايد *
والخامس ان السعادة والشقاوة ازليتان وانما يشقى السعيد لكون سعادته عارضة وانما يسعد الشقى لكون شقاوته عارضة فكل يرجع الى اصله فنسأل الله الهدى ونعوذ به من الهوى (الله لطيف بعباده) اى بر بليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون الطافه مالا يكاد يناله ايدى الافكار والظنون قوله من فنون الطافه يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا وقوله مالا يكاد الخ مأخذه مادة الكلمة فان اللطف ايصال نفع فيه دقة (يرزق من يشاء) أن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلا من عباده الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البر على ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع يعنى أن المخصوص بمن يشاء هو نوع البر وصنفه وذلك لا ينافى عموم جنس بره بجميع عباده على ما افادته اضافة العباد الى ضميره تعالى حتى يلزم التناقض بين الكلامين فالله تعالى يبرهم جميعا لا بمعنى ان جميع انواع البر واصنافه يصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة الالهية اذ لا يبقى الفرق حينئذ بين الاعلى والادنى بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم به احوالهم ويتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدى ذلك الى فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة وقال بعضهم يرزق من يشاء بغير حساب اذ الآيات القرآنية يفسر بعضها بعضا (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ وهو يناسب عموم لطفه للعباد والقوة فى الاصل صلابة البنية وشدتها المضادة للضعف ولما كانت محالا فى حق الله تعالى حملت على القدرة لكونها مسببة عن القوة (العزيز) المنيع الذى لا يغلب وهو يلائم تخصيص من يشاء بما يشاء قال بعض الكبار لطفه بعباده لطف الفطرة التى فطر الناس عليها فى احسن تقويم مستعدة لقبول الفيض الالهى بلا واسطة والطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بأن جعلهم عباده لا عباد الدنيا ولا عباد النفس والهوى والشيطان خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اى يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم واعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطيف اى انه محسن بكم لا يقتلكم جوعا فانه محسن بالكافرين فكيف بالمؤمنين * اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا أنه يعلم دقائق معاملاتهم فى جميع المال من غير وجه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ما عرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان در فصول آورده كه لطيف چند معنى دارد اول مهربان امام قشيرى فرموده كه لطف اوست كه بيشتر از كفايت بدهد وكمتر از قوت كار فرمايد دوم نوازنده وكدا نوازندكى سوم پوشيده كار كسى برقضا وقدر اوراه نبرد ودر كار او چه وچون دخل ندارد * كسى زچون و چرا دم نمى تواند زد * كه نقش كار حوادث وراى چون وچراست * چرا مكو كه چرا دست بستۀ قدرست * زچون ملاف كه چون تير پايمال قضاست *
درموضح اورده كه لطيف آنست كه غوامض امور را بعلم داند وجرائم جمهور را بحلم كذراند در كشف الاسرار آورده كه لطيف آنست كه نعمت بقدر خود داد وشكر بقدر بنده خواست وقال بعضهم اللطيف الذى ينسى العباد ذنوبهم فى الآخرة لئلا يتشوشوا وقال ابو سعيد الخراز قدس سره الله لطيف بعباده موجود فى الظاهر والباطن والاشياء كلها موجودة به لكن يوجد ذكره فى قلب العبد مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لطفه فى الرزق الحلال وتقسيمه على الاحوال يعنى انه رزقك من الطيبات ولم يدفعه اليك مرة واحدة وقال على بن موسى رضى الله عنه هو تضعيف الاجر وقال الجنيد قدس سره هو الذى لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدآئه ما جحدوه وقيل هو الذى ينشر المناقب ويستر المثالب وقال بعضهم لطف وى بوداز تو طاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خدا ير الطف است

وهم قهر بلطف او كعبه ومسجدها را بنا كردند وبقهر او كليساها وبتكدها برآوردند پس بعضى بطريق لطف سلوك ميكنند بسبب توفيق وبعضى بطريق قهر ميروند بمقتضاى خذلان مؤذنى بود چندين سال بانك نماز كفته روزى برمنارهٔ رفت ديدهٔ وى برزنى ترسا افتاد تعشق كرد چون ازمناره فروآمد بدرسرايش رفت قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودرعشق صادقى موافقت شرطست زنار برميان بايد بست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بربست وخمر خورد وچون مست كشت قصد آن زن كرد زن بكريخت ودرخانهٔ شد آن بدبخت بربام رفت تا بحيلتى خويشتن را در آن خانه افكند بخذلان ازلى ازبام درافتاد وبترسايى هلاك شد چندين سال مؤذنى كرد درشهر آنمع اسلام بورزيد وبعاقبت بترسايى هلاك شد وبمقصود نرسيد (قال الحافظ) حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس نداست كه آخر بچه حالت برود * وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم والادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذاء بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولو فى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تتفقى البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت انباته للاستغناء باللبن عن السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الاظهر منه النطق ورد الطعام الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه أن الله تعالى كرمه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمة اخرى اعظم مما سبق ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لأن الفعل ارجح فى نفس المقتدى من القول (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد درجان هر باكوش كر * ثم أن الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية هى علم التوحيد والمعارف الالهية التى تتغذى بها الارواح يقال غذاء الطبيعة الاكل والشرب وغذاء النفس التكلم بما لا يعنى وغذاء القلب الفكر وغذاء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهى فى الوجود الانسانى هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال ومن الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال (من كان يريد حرث الآخرة) الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة (نزد له فى حرثه) نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها (قال الكاشفى) چنانكه كشت دانه مى افزايد تا يكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز بروز افزونى ميكيرد تا حدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل فى حقه وله فى الدنيا نصيب مع أن الرزق المقسوم له يصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بأنه فى جنب ثواب الآخرة ليس بشئ ولذلك قال سليمان عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اندكه بر سليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه زين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرا فر ودنداد * دنيا طلبى بهرهٔ دنيات دهند *

عقبى طلبى هردو بيك جات دهند * فان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن من صلى لاجل طلب الثواب اولاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لاتصح لأن الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد لأنه يكون عليلا مريضا والجواب أن الحرث لايتأتى الا بالقاء البذر الصحيح فى الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الاعبودية الله تعالى فلايكون العمل اخرويا الابان يطلب فيه رضى الله (ومن كان يريد) باعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر أو المنافق حيث كانوا مع المؤمنين فى المغازى وغرضهم الغنيمة ودخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا (نؤته منها) اى شيأ منها حسبما قسمناله لاما يريده ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثانى ويجوز أن يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها ويا ل المعنى واحد دلت الآية على أن طالب الدنيا لاينال مراده من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له (وماله فى الآخرة من نصيب) من مزيدة للاستغراق اى ماله نصيب مّا فى الآخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ مانوى فيكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيدره ولايحصد الا مازرعه ولايكيل الا ما حصده (حكى) أن رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن أن ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا ازرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالامانى ولاتعمل العمل الصالح * ازرباط تن چو بگذشتى دگر معموره نيست * زاد راهى برنميدارى ازين منزل چرا * وكما ان فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما أن للبيدر تذريه وتمييزا بين النقاوة والحطام كذلك فى الآخرة تمييز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا احضر مجتناه فى البيدر لم يفد نائلا ومثل اعمال الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولاتمدن عينيك الى مامتعنابه ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقذر قذر وان كان فى ظرف من الذهب فالعاقل لايتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزدله فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيابه نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التى تتولد منها الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وماله فى الآخرة من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرآئس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق ومايريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والافلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية من عمل لله محبة له لاطلبا للجزاء صغر عنده كل شئ دون الله فلايطلب حرث الدنيا ولاحرث الآخرة بل يطلب الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فماله فى الآخرة من نصيب قال الشيخ العطار قدس سره * همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد * فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل بتحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا ومافيها باسرها زائلة فانية كما قال لبيد

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

والمراد نعيم الدنيا (ام لهم شركاء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل الهم شركاء من الشياطين اى نظرآء يشاركونهم فى الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والاغرآء (شرعوا لهم) بالتسويل وبالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بياراسته اند در دل ايشان (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لأنهم لا يعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لأنه ذكر فى مقابلة دين الله اوللتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لا يعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال أن الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لأنهم الذين جعلوها شركاء الله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لأنها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق بتأخير العذاب اوالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات (لقضى بينهم) حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان يا ميان مشركان وشركاء وهريك جزا بسزا يافته بودندى اما وعدۀ فصل ميان ايشان در قيامتست (وان الظالمين لهم عذاب اليم) فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم المه وبالفارسية عذابى دردناك دائم وبى انقطاع بود واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لا يكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهما كهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب مالم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كأهل الحرب شرعوا لاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ماليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلا بد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر (روى) ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكاه ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * ومنها أن الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب) تا چه آيد روشن است ازدست اين يك قطعه خانه * چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را * ومنها أن من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام عن المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اوّل مراده بالتعب لا يكفر ولو قال لو لم يفرض الله لكان خيرا لنا بلا تأويل كفر لأن الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفى القصيدة البردية

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفت فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما هو أشق عليها لأن اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين

كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم فى الدسم

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لا يدرى أن السم فى الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه فى لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها (ترى الظالمين) اى المشركين يوم القيامة يا من يصلح للرؤية (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) اى اشفاقا ناشئا من السيئات التى عملوها فى الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة مشفقين

حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنا مع أنه ايضا معنى صحيح لأن الاول ابلغ وادخل فى الوعيد (وهو واقع بهم) اى وباله وجزآؤه لاحق بهم لامحالة اشفقوا أولم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين اواعتراض قال سعدى المفتى يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا يشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا يأمنون فى الآخرة (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * هردل ترسنده راساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس * وفيه اشارة الى أن عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم امافى الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما فى الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلابد من الاجتهاد قبل فوات الوقت (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح (فى روضات الجنات) مستقرون فى اطيب بقاعها وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية اندر مرغزارهاء بهشت اندبعنى خوشترين بقعها وانزهترين ان قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المنسعة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى ما اعد لهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ما اهلهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه (لهم مايشاؤون عند ربهم) اى مايشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤون على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا (ذلك) المذكور من اجر المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغر دونه مالغيرهم من الدنيا اويحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فمخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (ذلك) اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) اى الثواب الذى (يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لأنهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الاعلى التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبربا اين كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه دانندكه عمل ايشان ضائع نيست پس درمراسم عبوديت اجتهاد نمايند وبروظائف عبادت بيفزايند * كارنيكوكن اكرمزدنكو مبطلبى * كزچرا هركه نكوتر بنكوكاردهند * كارا كرنيست ترا درطمع اجر مباش * مزدمزدور باندازه كردار دهند * يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة أن اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لايجدون كل المشتهيات فيشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولا يقيسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل مافات لمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى ياشقيق امابعد سفرتى فالشوق يقربها واماضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق التعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بشارة الله بفضله وجوده هان عليه بذل وجوده (قل لا اسألكم عليه) روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على ماينعاطاه اجرا يعنى هيچ دريافته ايدكه محمد على كه مباشر آنست ازابلاغ مزدى ميخواهد يانى فنزلت والمعنى لا اطلب منكم على ماانا عليه من التبليغ والبشارة كما لم يطلب الانبياء من قبلى (اجرا) اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع أن ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله (وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس) وفى التأويلات النجمية قل يامحمد لا اسألكم

على التبشير أجرا لأن الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لا اسألكم على التبشير أجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما أن الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان ويعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لك ايضا (الا المودة فى القربى) المودة مودة الرسول عليه السلام والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية وبمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناها منه تشبيها لها به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولاعيب فيهم غيرأن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لأنه لا يجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجر اياكان على تبليغ الرسالة لأن الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لأنه افضل ولأنه صرح بنفيه فى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ولأن التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق ولأن متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو أعز الاشياء لأن العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولأن طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لا اسألكم على التبليغ اجرا اصلا الا ان تودونى لاجل قرابتى منكم وبسببها وتكفوا عنى الاذى ولا تعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لأنه لم يكن بطن من بطونكم يا قريش الا وبينى وبينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سواء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فما لكم تؤذوننى والحال ما ذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف وبالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الا ان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناى اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه أنه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اى فى الخلافة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فأنا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة * وآل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل در تفسير ثعلبى آورده كه خويشان حضرت رسول الله بنو هاشم اند وبنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما وآل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس او من حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الى بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة اوامره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذا المطيع مع المطيع لشركتهما فى الاطاعة والانقياد (حكى) عن الشيخ ابن العربى قدس سره

انه قال بلغني عن رجل انه يبغض الشيخ ابامدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابامدين فرأيت رسول الله في المنام فقال لي لم تكره فلانا فقلت لبغضه في ابي مدين فقال أليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يارسول الله فقال لي فلم تبغضه لبغضه ابامدين وما تحبه لحبه الله ورسوله فقلت له يارسول الله الى الآن انى والله زللت وغفلت فاما الآن فأنا تائب وهو من احب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك وسلم فلما استيقظت جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واعتد الرؤيا تنبيها من الله فزال بغضه ابامدين واحبه (ومن يقترف حسنة) اى يكتسب اى حسنة كانت سماحب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع ومايؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنيا كان اوسوءيا وفى الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف (نزدله فيها) اى فى الحسنة يعنى براى آن حسنه كماقال الكاشفى (حسنا) بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها او بزيادة لايصل العبد اليها بوسعه مما لايدخل تحت طوق البشر (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لأن معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لايتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله وفى بحر العلوم اومعتد بالحسنة القليلة حتى يضاعفها فان القليل عند الله كثير وفى الحديث ان عيسى بن مريم قال اخبرنى يارب عن هذه الامة المرحومة فأوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كأنهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء وارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لااله الا الله قال الامام الغزالى رحمه الله العبد يتصور ان يكون شاكرا فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله تعالى فلا يكون الابنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لأنه لايحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى ورآء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره * عطايست هرموى ازوبرتنم * چه كونه بهرموى شكرى كنم * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكرعاقلى درخلافش مكوش (ام يقولون) ام منقطعة اى بل ايقولون يعنى كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء الخ (افترى) محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة للانكار التوبيخى كأنه قيل اتمالكون ان ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه (فان يشأ الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام لو افترى على الله لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرآن افتراء على الله قول منهم بأنه تعالى لايشاء صدوره عن النبى بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكأنه قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحى حينا فحينا تبين أنه من عند الله كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك يعنى مهر نهد بردل تو وپيغام خويش ازان ببرد وفيه اشارة الى أن الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة فى بيان الشريعة والافتراء على الله فى شئ من الاشياء درحقايق سلمى ازسهل بن عبد الله التسترى قدس سره نقل ميكندكه مهر شوق ازلى ومحبت لم يزلى بردلى تو نهد تا التفات بغير نكنى وازاجابت وابای خلق فارغ كردى (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرر لنفى الافتراء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة المضارع للاستمرار وكتبت يمح فى المصحف بحذف الواو كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية مما ذهبوا فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعنى أن سقوط الواو لفظا لالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ اى على أنه خلاف القياس وليس سقوطها منه

لكونه مجزوما بالعطف على ماقبله لاستحالة المعنى لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقا لا معلقا بالشرط والمعنى ومن عادته تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه اوبقضائه فلو كان افتراء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحو الباطل الذى هم عليه عن البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى هو عليه بالقرءآن او بقضائه الذى لا مرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا للاستقبال (انه عليم بذات الصدور) بما تضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (قال الكاشفى) راستى تو ومظنة افتراء ايشان بتو بر ومخفى نيست ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تأنيث ذى بمعنى صاحب لحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها وحلولها فيها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة هو جنين ذو بطنها وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد قريب وادناء بعيد (روى) أن رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يارب انت تسمع مقالة الناس فقال الله ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لو سأل منى جميع المذنبين لغفرت لهم الاول أنه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان وقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين احب الى والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعد ما ابعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدر والسريرة وفى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والا فلا وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لأن شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبته الى المعصية بل الى الكفر كبلعام وبرصيصا ونحوهما ممن كانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والله المعين (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه لأنه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدى القبول بعن لتضمينه معنى التجاوز وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لا يعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لا تجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره (وروى) جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرآئض بالاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاثر لله تعالى افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمئان الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وبقاع الارض خطاياه (روى) عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فاغفر له لاهو يترك ذنوبه ولاهو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قد غفرت له وفى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه من رق عبودية ماسواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتب الى الله هل يقبل قال ان يقبل الله تتوب وفى الخبر أن بعض مواضع الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا فيملأها بهم اكر روا باشد از روى كرم كه خلقى آفريند عبادت نابرده ورنج نابرده درجات جنت بايشان دهد او بر سر و سزاوار بركه بندكان ديرينه را او درويشان دلخسته را از در

بيرون نكند وازثواب وعطاى خود محروم نكرداند فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وفى التأويلات النجمية ويعفو عن كثير من الذنوب التى لا يطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والا لما تاب (ويعلم ما تفعلون) كائنا ما كان من خير وشر فيجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات النجمية ويعلم ما تفعلون من السيئات والحسنات مما لا تعلمون انها من السيئات والحسنات فبتلك الحسنات يعفو عن السيئات وعن عرآئس البقلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلا له مقدسين بقدسه ويعفو عن سيئاتهم ما يخطر بقلوبهم من غير ذكره ويعلم ما تفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا قال للثورى رحمه الله ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبران بعض المذنبين يرفع يده الى جناب الحق فلا ينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثا فيقول يا ملائكتى قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له واستجبت اى حصلت مرامه فلنى استحيى من تضرع العباد * كرم بين ولطف خداوندكار * كنه بنده كردست واو شرمسار * ومعنى استحيائه تعالى تركه تخييب العبد فى رجائه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذا دعوه ويثيبهم على طاعاتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لأن الطاعة لما شبهت بدعاء ما يترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر بها عنها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله يعنى اطلق الدعاء على الحمد لله لشبهه به فى طلب ما يترتب عليه ويجوز ان يكون التقدير ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذا كالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام على اضمار المضاف فانه كالمنقاس بخلاف حذف الجار (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا منه تفضلا وكرما ويجوز ان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لا فعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب او على ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر والمعنى ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على ما استحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ما روى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه قيل ما لنا ندعو فلا نجاب قال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآءته والله يدعو الى دار السلام الى ان الله تعالى دعا عباده وبقرآءته ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قال فى بحر العلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاخبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول النبى عليه السلام ان العبد لا يخطئه من الدعاء احد ثلاث اما ذنب يغفر واما خير يدخر واما خير يعجل رواه انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام ما من مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم نزل امر كذا وكذا مما كرهت فدعوتنى فعجلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم تر فرجا فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذا دعا يقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لا تسألنى شيأ الا اعطيك ولا تدعونى بشئ الا استجيب فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة

وان الله يحب الدعوات كلها من عبده المؤمن ولايخيبه فى شئ من دعواته وكيف يخيب ولايجيب من اذا لم يسأله عبده يغضب عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى عليه السلام ان الله يغضب على من لم يسأله ولا يفعل ذلك احد غيره انتهى ما فى بحر العلوم يقول الفقير هذا كله مسلم مقبول فانه يدل على أن دعاء المؤمن المطيع لربه مستجاب على كل حال ولكن لايلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن فان بعضا من الذنوب يمنع الاستجابة ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا وعلى الداعى مظالم وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ما ذكرنا ما قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين قال له يارسول الله ادع الله ان يستجيب دعائى ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لاتستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ما قال عليه السلام الرجل يطيل السفر اى فى طريق الحق اشعث اغبر يمد يده الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وايضا ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت ياعم لواطعته اطاعك اطاعنى حين قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد وغير ذلك ثم ان الزيادة فى الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار وبالرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم ولاتقع الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى (وفى كشف الاسرار) بنده كه بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد نه از طاعت خود وفى الخبر الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه ابو بكر الشبلى قدس سره وقتى در غلبات وجد وخروش كفت اى بارخدا فردا همه را نابينا انكيز تاجز من ترا كس نبيند بازوقتى ديكر كفت بارخدايا شبلى را نابينا انكيز كه دريغ بودكه چون منى ترا بيند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال ازديدۀ اغيار وان سخن ديكر غيرت بود بر جمال ازديدۀ خود ودرراه جوانمردان اين قدم ازان قدم تمامترست وعزيزتر * از رشك تو بركنم دل وديدۀ خويش * تااين تونه بيند ونه آن را بيش * وچون حق تعالى ديدار خودرا دوستان را كرامت كند بتقاضاى جمال خود كند نه بتقاضاى بنده كه بشر محض راهركز زهرۀ ان نبودكه با اين تقاضا پيدا آيد (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفى) مر ايشانراست عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر ازمذلت حجاب نيست * زهيچ رنج تو مطلق دلم نتابد روى * جزانكه بندكنى در حجاب حرمانش * وفى التأويلات النجمية لما ذكر انه تعالى يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلاتهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار لمن هى قال الله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لاعذاب لهم فقال والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لولم يتب خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ثم ان العاصى ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة من المطيعين تمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها (ولو بسط الله الرزق لعباده) لو وسعه عليهم (لبغوا فى الارض) لطغوا فى الارض وعصوا فمن العصمة ان لاتجد اولظلم بعضهم على بعض لان الغنى مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر والبغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لوأن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا للفساد فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لايتفرغوا للفساد ونعم ما قيل

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والا فقد يكون الفقير مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لأن الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر واغلب لأن الغنى مؤد الى البغى غالبا فلو عم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر الى عكس ما عليه الآن (قال الكاشفى) واين درغالبست چه ذى النورين رضى الله عنه مالدارترين

مردم بودند وهركز ازايشان بغى وطغيان ظاهر نشد وكفته اند مال دنيا بمثال بارانست كه برتمام زمين بارد وازهر قطعه ازان كياه ديكر رويد * باران كه در لطافت طبعش خلاف نيست * در باغ لاله رويد ودرشوره بوم خس * وچون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست وپرورش صفات سبعى وبهيمى برايشان غالب ومال دنيا درين ابواب قوى ترين اسبابست پس اكرحق سبحانه وتعالى روزى برخلق فراخ كرداند اكثر باغى وطاغى كردند وكفى بحال فرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها (قال الصائب) نفس را بد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان وسيركاهل ميكند مزدوررا (ولكن ينزل بقدر) اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال قدره قدرا وقدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما (ما يشاء) ان ينزله مما تقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل (انه بعباده خبير بصير) محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم ما يليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرآئيل عن الله تعالى انه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لأسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لأغضب لهم كما يغضب الليث الجرئ وما تقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا مؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لأفسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير كأنه يقول انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغوت وسعيت فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لينتبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولتسكين نائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق اصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل بقدر ما يشاء لعلمه بصلاح ذلك وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنوا الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر وفاقه مى كذرانيدند روزى درخاطر ايشان كذشت كه چه باشد كه ما توانكر شويم ومال خود بفلان وفلان چيز صرف كنيم اين آيت آمد قال خباب بن الارت رضى الله عنه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الآية قال سعدى المفتى وفيه أن الآية حينئذ مدنية فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط انتجعوا اى طلبوا الماء والكلأ وتضرعوا وفى ذلك يقول الشاعر

قوم اذا نبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل

(وهو الذى ينزل الغيث) اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذلك خص بالنافع منه فان المطر قد يضر وقد لا يكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة (من بعد ما قنطوا) اى يئسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر (وينشر) وپراكنده كند (رحمته) اى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد نعمة غير الاولى وذلك أن المطر اذا جاء بعد القنوط حسن موقعه فاذا دام سئم وتجئ الشمس بعده عظيمة الوقع

(وهو الولى) المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة (قال الكاشفى) واوست دوست مؤمنان وسازندهٔ كار ايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان * توازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه دركرم نكند ابر نو بهار امساك (الحميد) المستحق للحمد على ذلك وغيره لاغيره وقال بعضهم وهو الولى اى مولى المطر ومتصرفه يرسله مرة بعد مرة الحميد اى الاهل لأن يحمد على صنعه اذلاقبح فيه لأنه بالحكمة ودل الغيث على الاحتياج وعند الاحتياج تتقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن واراد هذه الآية (وفى المثنوى) تافرود آيد بلاى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لأنه لايختلف فيه البلاد وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لوأن عبادى اطاعونى سقيتهم المطر بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولانهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم وفى الآية اشارة الى أن العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو ورده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه وردا جنيا وفى عرآئس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر عليهم لطائف بسط القرب لأن وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم قال ابن عطاء ان الله تعالى يربى عباده بين طمع ويأس فاذا طمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا أطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج ألاتراه يقول وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب افضال در اقبال فشاند كل وصال در باغ نوال شكفته كردد آخر كار باول كار باز شود يقول الفقير لاشك أن القبض والبسط يتعاقبان وان الانسان لايضحك دآئما ولايبكى دآئما ومن اعاجيب ماوقع لى فى هذا الباب هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالفات الاربعة وكنت اذ ذاك معهم فتجردت باختيارى عن جميع مامعى غير القميص والسراويل ومشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فأخذت اليمين حتى لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فأيست من الحياة وليس معى احد الا الله فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون ورآءه فرج قريب

ثم ان الله تعالى فرج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد (ومن آياته) اى دلائل قدرته تعالى (خلق السموات والارض) على ما هما عليه من تعاجيب الصنائع فانها لذاتها وصفاتها تدل على شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ماتقرر فى الكلام من المسالك الاربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة الى أن خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى (وما بث فيهما) عطف على السموات او الخلق ومعنى بث فرق يعنى پرا كنده كرد وقال الراغب اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسرور وقوله تعالى وبث اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه (من دابة) حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجازا اريد به سببه وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لأن الملائكة ذووا حركة طيارون فى السماء وان كانوا

لا يمشون على الارض ويجوز أن يكون المعنى مما تدب على الارض فان ما يختص بأحد الشيئين المجاورين يصح نسبته اليهما يعنى ما يكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روى ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحر بين أسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى وصورا مختلفة لا يقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطيرانهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة وان كان ذلك لا ينافى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها ولهم ارجل يمشون بها والله اعلم (وهو) تعالى (على جمعهم) اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة (اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن منه يعنى توانا ست ومتمكن ازان وغير عاجز دران قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا منصوب بجمعهم لا بقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح وارض الاجساد وما بث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من أسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية بخرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والخلوة معه * خلوت كزيده را بتماشاجه حاجتست * جون روى دوست هست بصحرا جه حاجتست * ولا يمكن الخروج من النفس الا بالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها (حكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف ومجئ الوفود فكما انه لا بعث الى المحشر الا بعد فناء ظاهر الوجود فكذا لا حشر الى الله الا بعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه (وما اصابكم) وهرجه شمارا رسد اى مؤمنان فما شرطية وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى وصل اليكم ايها الناس (من مصيبة) اى مصيبة كانت من الآلام والاسقام والقحط والخوف حتى خدش العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن اوفى المال اوفى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود على المعاصى كما انه يدخل فى قوله ويعفو عن كثير ما لم يجعل له حد (فيما كسبت ايديكم) اى فهو بسبب معاصيكم التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق أقله التقصير (وفى المثنوى) هرجه برتو آيد ازظلمات غم * آن زبى باكى وكستاخيست هم * وفى الحديث لا يرد القدر الا بالدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لا يرد الخ لان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب واى معصية اقبح من نسيان القرآن وتلا الآية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ما ترك على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزاء لما صدر منكم من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك فليفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزاء ما يفعله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد

حزنه وأسفه وخجلته لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وغاية كرم ربه وعفوه وغفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره مابال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الآية (وما انتم بمعجزين فى الارض) فائتين ماقضى عليكم من المصائب وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلا تفوتونه حيثما كنتم ولا تسبقونه ولا تقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية ونيستيد عاجز كنندكان خدايرا ازانفاذ امر يا ازعذاب كردن مستحق قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا واعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب بمادون الموت ربما ظن انه عاجز قال وما انتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لو أريد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ماكان (ومالكم) اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد (من دون الله) المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة (من ولى) يكون متوليا الشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب (ولا نصير) يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عند وقوع المعصية الى محاسبة النفس ليعرف من اين أتى فيبادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولا ورود الشريعة لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد ما اودع فى طبيعته وركز فى غريزته كغرس وزرع سيق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية * قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الاية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفرعنهم بالمصائب وصنفا عفا عنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى الآخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا اكسب العبد شيأ من الجرائم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والا فيمهله فى ضلالته والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم من الانبياء وكمل الاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر لا بما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون * منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عند الموت ليحصل لمن شاهده من أهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين * ومنها امتحانه ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل مانزل بأيوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها كرامته ليزداد عنده قربة وكرامة كمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال واسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلأه ويرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا وجه والوجه الاخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكأنه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلايا صبر عليه ليكون مأجورا ومكفرا عنه ذنوبه ومصححا حاله ومصفى باله ونعم ماقيل * ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا * ولم تدر مايجرى على رأس سمسم (وما قال الحافظ)
شكر كمال حلاوت پس ازرياضت يافت * نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد (وما قال) كوهر شدن لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود * نسال الله العافية (ومن آياته) دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته (الجوار) السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت للكسر الدال عليها (فى البحر) دردريا (كالاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل وكل مرتفع علم اى كالجبال

على الاطلاق لا التى عليها النار للاهتداء خاصة وبالفارسية ماتند كوهها در عظمت فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها وكالاعلام حال منه على التقديرين (ان يشأ) اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله (يسكن الريح) التى تجريها يعنى ساكن كرداند بادى راكه سبب رفتن كشتى است (فيظللن رواكد على ظهره) عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلك السفن ثوابت بعدما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابت على ظهر البحر غير جاريات لا غير متحركات اصلا وجون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى دركرداب اضطراب افتند (ان فى ذلك) الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى (لآيات) عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه (لكل صبار) بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى (شكور) بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له (وقال الكاشفى) مرهر صبر كننده رادر كشتى سپاس دارنده برقت خروج از كشتى ويجوز أن يكون مجموع صبار شكور كناية عن الآتى بجميع ما كلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وثمراتها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات (اويوبقهن بما كسبوا) عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كما فى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ما كسبوا من الذنوب موجبات الهلاك على اضمار المضاف او التجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لا منع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا (ويعف عن كثير) فلا يوبق اموالهم انتهى واجراء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم (ما لهم من محيص) اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكما لا مخلص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح كذا لا مهرب لهم من عذابه بعد البعث فلا بد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الايات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى وما يريهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فترن الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى اوآء السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما كان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما كان لبعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا لبعض الهمم بانقطاع الفيض وكما كان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لا تحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها والاقتداء الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لا يكون الا لمن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها أن علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل (ع) در انتهاى كار خود از ابتدا ببين (فما اوتيتم) پس آنچه داده شده آيد (من شئ) مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد (فمتاع الحياة الدنيا) اى فهو متاعها ومنفعتها تتمتعون وتنتفعون به مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر

بخلاف الثانية وهى قوله تعالى وما عند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ما عند الله سبب للخيرية والدوام
وقد يقال ان ما شرطية على انها مفعول ثان لاوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل
ومن شئ بيان لها لما فيها من الابهام (وما عند الله) من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا (خير) ذاتا لخلوص نفعه
وهو خبر ما (وابقى) زمانا حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف ما فى ايدى الناس وفيه اشارة الى ان الراحات فى الدنيا
لا تصفو ومن الشوائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها فى الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال
وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية
والمقامات العلية والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والاخرة (للذين آمنوا) اخلصوا فى الايمان وهو متعلق
بأبقى وفى الحواشى السعدية الظاهر ان اللام للبيان اى لبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث فى تفسيره
بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره تعالى اى خصوا ربهم
بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور لا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن على رضى الله عنه
انه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت مستغرق كار خود چنانم كه ذكر
بروای ملامتگر بی كارم نيست بين ان ثواب الاخرة مع كونه خيرا مما فى الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف بصفات
وجمع بينها وهو الايمان والتوكل وماذكر بعدهما فالمؤمن والكافر يستويان فى ان الدنيا متاع لهما
يتمتعان بها كما قال فى البستان * اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست *
واذا صار الى الاخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ما عند الله خير وابقى
ترك الدنيا واختار العقبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (حكى) انه كان لهرون الرشيد ابن فى سن ست عشرة فزهد
فى الدنيا وتجرد واختار العباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزرآؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين
الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يا بنى لقد فضحتنى بحالك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى
طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الا جئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك
فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على
مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين
ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصرى رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة
وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء
فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال (يا صاحبى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول)
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت يا حبيبى ولم
لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا
المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لا تدومن على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته
بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ما جرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة
كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عرفته قال
ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة
فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى
على نفسه الشريفة اى قال والله الذى خلقنى لا يخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى قال
بعضهم ما ظهر من افعالك وطاعتك لا يساوى اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة
الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه
فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال
لو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يستوى بشربة ماء يعنى فشربة ماء عند
العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو أخذ لحظة ثم انقطع الهوآء عنه مات ولو حبس
فى بيت حمام حار او بئر عميق مات فعلى العبد التوغل فى العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن أفضل الطاعات
التوكل وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد

مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده فهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم (روى) ان النورى قدس سره
تعبد مع عالم فى مسجد وكان النورى يجمع ما نبذه الناس فى آخر النهار و يغذيه ويأكل معه فسأله سائل
فاعطاه فقال له رفيقه العالم قد قنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تنفقه ايها العابد لو كان معك علم فبعد
ساعة جاء طعام من غنى فأكلا ثم قال النورى ايها العالم لو كان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال
على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة * بالاوصافى
شو وازجاه طبيعت بدراى * كه صافى نه شد آب تراب آلوده (والذين) الخ فى موضع الجر عطفا على الذين
آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات (يجتنبون) الاجتناب بايك
سوشدن وترك كردن (كبائر الاثم) الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والآثام اسم للافعال
المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناولهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية
الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة ما اوجب الله عليه الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة وفى المفردات
الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالاضافة بمعنى من
ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة
مغفور واذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قرأ حمزة
والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد ارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم
هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه يقول الفقير لا يغنى فانه بالايمان
يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك
على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ما قال ترجمان القرءآن رضى الله عنه وقرأ الباقون كبائر
الاثم على ارادة جميع المعاصى الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق
سوآء قتل نفسه او غيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التى احصنها الله عن القبائح والزنى
وهو وطئ فى قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر ويقتل الساحر
ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر وتضرب
الانثى وتحبس واكل مال اليتيم الا بجهة الشرع كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن
واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فأصله مشروع اذا لم يعين له من بيت المال حق وكميته مشكلة وعقوق
الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والا فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واما اذا كانا كافرين
قال الله تعالى فى حقهما وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد فى الحرم اى الذنب
فيه ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج فالاعراب الذين
يقطعون طريق الحجاج فى هذا الزمان ان استحلوا ذلك كفروا والا اثموا اثما كبيرا واكل الربا اى الانتفاع
بالربا سوآء كان اكلا او غيره وانما ذكر الاكل لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابى حنيفة قدر عشرة
دراهم عينا او قيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العبد فأخذ ما دون عشرة يعد سرقة ايضا
شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه
فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سوآء كان بوسط
او بغيره ومعنى بوسط ان يسب ابا رجل وامه فيسب هو اباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق
الوالدين وسب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال القهستانى سب احد من الصحابة ليس بكفر
كما فى خزانة المفتين وغيرها لكن فى مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين او يلعنهما رضى الله عنهما
لم يقتص منه فانه كافر لان سبهما ينصرف الى سب النبى عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما فى الخلاصة
وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لا يكون سب الختنين كفرا وسب العالم
بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين التركستانى الحنفى رحمه الله فى منظومته عدد الكبائر

سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام
الغزالى رحمه الله فى الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابو امامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام
انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك
قال بعضهم المراد به الغناء الذى يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين لا ما يحرك
الشوق الى الله ويرغب فى الاخرة ومنها الظلم والغيبة والتجسس والتطفيف فى الكيل والوزن والكبر والعجب
والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة فى نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج اذا كان له استطاعة
وفى الطريق امن ونسيان القرءآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله
والسجدة لمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم يا كافر ومصادقة الامير الجائر
ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك
وقال الرهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد
حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون
المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى
واظنهم هؤلاء نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح
الاستمناء بيد امرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل
فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المرأة فى الحيض والسرور بالغلاء والخلوة بالاجنبية واتيان
البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ
بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل
على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل وفى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه
الاستحباب اما بهذا الفعل لا يحرم أكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى
يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث
من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صدرنك ورنك فى الفارسية
الحيلة والنردشير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر
وكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها النياحة
واستباحتها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت
الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيأ من المعازف
كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملهما لان امساكهما يكون للهو عادة ومنها الرقص
بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم النساء
بل أشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا
وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة
من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب
بالمهابة وروى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق
وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور
وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام
الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك
البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم (والفواحش) وازكارها زشت جمع فاحشة
وهى القبيحة او المفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى وما يشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف
الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير
الوصفين كأنه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات
النجمية كبائر الاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال

بطلب الدنيا وصرفها فى اتباع الهوى (واذا ما غضبوا هم يغفرون) اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لانها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء وما زآئدة مع اذا فانها وان كانت تزاد مع اذا التى للشرط لكن فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدأ ويغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاوزون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويتجرعون كاسات الغضب النفسانية بأفواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية وبالفارسية ووقتى كه خشم كيرند برمردمان نيست رنجى وزيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان درميكذرانند انرا وعفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لا يزيل الغضب اخلاقهم كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون هم تأكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الافعال والصفات فتوحيد الافعال باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات والاحتراز عن الغضب وسائر رذآئل الصفات قيل لبعض الانبياء اذا اخرجت من بيتك غدا فكل ما استقبلك اولا واستر الثانى وأعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى أكله امتثالا للامر فصار تفاحة فأكلها فوجدها ألذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما استره خرج ثم رأى مزابل فأعرض عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب فعند ظهورها ترى كالجبل فبالصبر وقصد الهضم تصير حلوا * تحمل تمايد جوزهرت نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست * واما الطشت فالحسنات وحسن الحال فكلما قصد صاحبها الى سترها انكشفت * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كردد ببوى * واما المزابل فالدنيا * جاى روح پاك عليين بود * كرم باشدكش وطن سركين بود *

(والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فما وجه العطف مع عدم التغاير بين الوصفين ولا يلزم فيه ان تكون الآية مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك (واقاموا الصلاة) من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل والنهار فى الحرمين الشريفين على ما جربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر حين تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته وهذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين اورجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابعة وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة والصوم مثلا لانه ما بين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه ما بينه وبين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر وهدم الدين وفى الحديث اول ما يحاسب العبد يوم القيامة بصلاته فان صلحت افلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر وقال عليه السلام اول ما يحاسب الرجل على صلاته فان كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك (وامرهم شورى بينهم) مصدر كالفتيا بمعنى التشاور واصله من الشور وهو الاخراج تسمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ما عنده والمعنى وامرهم ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان بامشورتست ميان ايشان قال سعدى المفتى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحته وشأنهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى

كثرة ملابستهم به وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله ذو شورى لبيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها
اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم وتفقههم فى الامور * مشورت بهر آن صواب آمد *
درهمه كار مشورت بايد * وفى عين المعانى وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع
رأيهم فى دار ابى أيوب على الايمان به والنصر له وقيل انها العموم اى لايستبدون برأيهم فيما الاوحى فيه من امر
الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل فى كل مايعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازرة المشاورة
وبئس الاستعداد الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف وقيل ان من بدأ بالاستخارة
وثنى بالاستشارة لحقيق ان لايضل رأيه قال الاسكندر لايستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة
لايستهان بها لهوان غائصها يقال اعقل الرجال لايستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لايستغنى
عن السوط واورع النساء لايستغنى عن الزوج وفى الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى
الحضرة ليسلكوا بمشاورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال الجنيد
قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان (ومما رزقناهم) من الاموال (ينفقون) اى فى سبيل الخير
ولا التفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة فخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر
المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما فى الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة فى مرهم
العين لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم للايمان كانت عن بصيرة ورأى
سديد انتهى وفى الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق (حكى) ان بعض الشيوخ اخذه
الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه وبكونه واجب القتل فرآ الشيخ فى الطريق بخباز فاستقرض منه
نصف خبز فتصدق به فلما حضروا فى الديوان شهدوا له بالخير ولم يقدروا على خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال
عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية من النار الكبرى فكيف لايكون نصف خبز وقاية
من النار الصغرى رسول الله فرموده است كه صدقة نهانى خشم حق را بنشاند ودر موقف قيامت صدقه را
سايه است كه از حرارت آفتاب آن روز نكاه دارد ودر سايهٔ صدقة خود آسوده باشد تا حكم خلق بآخر رسد
(قال الصائب) زمان خويش باحسان تهى برادر * مشو چو كنج بنامى چو اژدها قانع * سئل
الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففى عشرين درهما خمسة دراهم واما علىّ ففى عشرين درهما
عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل والتوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من
فقال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص
من الشح ولم يبق له شئ يستر به فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فتستر بها وعزم الى مجلس النبى
عليه السلام فنزل جبرآئيل عليه السلام على زى ابى بكر فسأله النبى فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا
الزى اتباعا لابى بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابى بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت
عنه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان ترك ماسوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق
لاينحصر فى المال بل يتناول كل بر ومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ماعرف فيه رضى الله
تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة أشرف وأفضل لان نفع
الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح در كشف الاسرار فرموده كه ابو بكر شبلى پيش ازانكه قدم
دركوى طريقت نهاد پيش آزايشان بغداد ميرسيد عادت داشت كه دزديده بمجلس جنيد رفتى روزى برزبان
جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم را بفردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه وتعالى كرم
خود را انكزارده باشد شبلى ازجاى برجست نعره زنان وجامه دران كفت منم ازناكسان چه كويى مرا بپذيرد
درين حال جنيد كفت اى جوان بمراسلت موسى وهرون چندين سال فرعون مدبر را ميخواندند تا بپذيرد
اكر سوختهٔ موحد كه بپاى خود آيد اورا چون نپذيرد شبلى دركار امد وهرچه داشت از ضياع واثواب
واموال جمله درباخت ومجرد ماند انكه كفت اى شيخ مرا چه بايد كرد كفت دربازار بايد شد ودريوزه بايد كرد
همچنان كرد تا چنان كشت كه كس بوى خبرى نداد پس جنيد تازيانهٔ بوى داد وكفت درين سرداب
شود درد را بانده وخشم باب حسرت سپار وهركاه كه خبر حق برخاطر كذر كند باين تازيانه اندامهاى خويش

خویش درهم شکن شبلی سه سال دران سرداب آب حسرت ازدیدکان همی ریخت وبروزکار کذشته دریغ وتحسر همی خورد بعدازسه سال شکری دروی بدید آمد همچو مستان واله وسرکردان ازان سرداب برون آمد کاردی بدست کرفت ودربغداد همی کشت ومیکفت بجلال قدرحق که هرکه نام دوست بردباین کاردسرش ازتن جدا کنم آن خبربجنید رسید جنید کفت اوراشربتی داده اند مست کشته ازمستی وبیخودی میکوید آنچه میکوید چون باخود آیدساکن شود یکسال دران مقامش بداشتند چون ازان مقام درکذشت دامن خویش پرازشکرکرده بکرد محلها میکشت ومیکفت هرکه بکوید الله دهانش پرازشکرکنم پس عشق وی روی درخرابی نهاد پیوسته درهمه اوقات همی کفت الله تاروزی که جنید کفت یاابابکرا کردوست غایبست این غیب کردن چراست واکرحاضراست این کستاخی وترک ادب ازکجاست سخن جنید اوراساکن کرد پس جنید بفرمود تااورابحمام بردند وموی چند ساله ازسروی فروکردند آنکه دست بوی کرفت وبمسجد شونیزیه برد هشتادکس ازجوانمردان طریقت وسلاطین حقیقت حاضربودند چون ابوالحسین نوری وابوعلی رودباری وسمنون المحب ورویم بغدادی وجعفر خلدی وامثال ایشان جنید کفت ای مشایخ واصحاب هرچه پیرسری سقطی ازریاضت ومجاهده ازمابدید ماازین کودک بدیدیم اکراجازت فرمایید تالباس بکرداند باشد که برکات این لباس اورا براستقامت دین بداردواکرحق این لباس فرونهد لباس خود ازوی داده خودبستاند جنید برپای خاست ومرقع ازسرخود برکشید ودرکردن شبلی افکند یقول الفقیرفی هذه الحکایة اشارات منها ان الشبلی قدس سره خرج من جمیع ماله فصارنظیرا الصدیق رضی الله عنه من هذه الامة * صائب حریف سیلی بادخزان نه * بیش ازخزان خودبفشان برک وباررا * ومنها ان الجنید قدس سره انفق علی الشبلی من معارفه واتم علیه حال ارشاده من عوارفه لان الغنی مأموربانفاق بعض ماله عند وجدان مصارفه (قال الحافظ) ای صاحب کرامت شکرانه سلامت * روزی تفقدی کن درویش بی نوارا * ومنها ان المرید لایصلح لخرقة المشایخ الابعد الاستعداد لها بعدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد (قال الجامی) وصلش مجوی دراطلس شاهی که دوخت عشق * این جامه برتنی که نهان زیرژنده بود * ومنها ان ابتدآء الامر من الله وانتهاءه ایضا الی الله ألا الی الله تصیر الامور والله خیروابقی * چندپوید بهوای توبهرسوحافظ * یسرالله طریقابک یاملتمسی (والذین اذا اصابهم البغی هم ینتصرون) معطوف علی ماقبله من الموصول والاصابة بالفارسیة رسیدن والبغی الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقدیم هم اضافی والانتصار طلب النصرة وفی تاج المصادر دادستدن والمعنی اذاوصل الیهم الظلم والتعدی من ظالم معتد ینتقمون ویقتصون ممن بغی علیهم علی الوجه الذی جعله الله ورخصه لهم لایتجاوزون ذلک الحد المعین وهو رعایة المماثلة واماغیرهم فلیسوا کذلک فهذا هومعنی التخصیص هنا وبه ایضا تندفع المخالفة بین وصفین کل منهما علی طریق القصروهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائرامهات الفضائل من الدین والتیقظ والحلم والسخاء وذلک لان البغی انمایصیبهم من اهل الشوکة والغلبة واذا انتقموا منهم علی الحد المشروع کراهة التذلل باجترآء الفساق علیهم وردعا للجانی عن الجرآءة علی الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم فی دین الله وکان النخعی رحمه الله اذاقرأ هذه الآیة یقول کانوایکرهون ان یذلوا انفسهم فتجترئ علیهم السفهاء قال الشاعر

ولایقیم علی ضیم یراد به * الاالاذلان عیرالحی والوتد

هذاعلی الخسف مربوط برمته * وذایشج فلایرثی له احد

ای لایصبرعلی ظلم یراد فی حقه الاالاذلان اللذان هما فی غایة الذل وهما الحمار المربوط علی الذل بقطعة حبل بالیة والوتد الذی یدق ویشق رأسه فلایرحم له احد ولفظ البیت خبروالمعنی نهی عن الصبرعلی الظلم وتحذیروتنفیر للسامعین عنه فان قلت لماکان عطف الذین استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف علیه وصف المعطوف قلت هذا الانتصارلاینافی وصفهم بالغفران فان کلامنهما فضیلة محمودة فی موقع نفسه ورذیلة مذمومة فی موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورات الکرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم لانه اغرآء علی البغی وعلیه قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندا فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندا

فالعفو على قسمين احدهما ان يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجانى عن بغايته فآيات العفو محمولة على هذا القسم فزال التناقض فمن اخذ حقه من ظالم غير عاد لأمر الله فهو مطيع وقال ابن زيد وبعض المالكية جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم فى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام (وقال الكاشفى) چون برسد ايشانرا ستمى از كافران ايشان از دشمنان خود انصاف بستانند بشمشير يعنى از ايشان انتقام كشند زيرا كه انتقام از كفار فرض است وجهاد كردن با ايشان لازم والشارت الآية الى ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لاظفر مع البغى * هركه از راه بغى خيرى جست * ظفر از راه او عنان بر تافت * ور ظفر يافت منفعت نگرفت * پس چنانست آن ظفر كه بتافت (وجزآء سيئة) وپاداش كردار بد (سيئة مثلها) كرداريست مانند آن وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه فى نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هو الذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لأجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزاء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لا سيئ لانه تسوء من نزلت به او للازدواج يعنى المشاكلة كما فى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله اواخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله اولعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بما شتم مالم يكن فيه حد كلفظ الزنى اوكلمة لاتصلح فلا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير قال لآخر يازانى فقال له الآخر لا بل انت الزانى حدا بخلاف مالو قال له مثلا ياخبيث فقال انت تكافئا ولو لم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه الشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ماخانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله مايكفيك وولدك فأجازها اخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكره القرطبى فى تفسيره (فمن عفا) عن المسيئ اليه جنايته اى ترك القصاص (وقال الكاشفى) پس هركه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد از وى (واصلح) بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بأن لم يصر على البغى وفى الحديث مازاد الله عبدا العفو الاعزا (فأجره على الله) عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود (انه لا يحب الظالمين) البادئين بالسيئة والمتعدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزآء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لا يحب الظالمين وذكر ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فأجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابو بكر يارسول الله مادام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام انه ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هنالك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يدخله الجنة * عفو از گناه سيرت اهل فتوتست * بى حلم وعفو كار فتوت تمام نيست * وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزآء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص او الشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب

مثل مايصادف علاجها اى بضد تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها ولايجاوز عن حدّ المعالجه فى رياضة
النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعد ان أصلح النفس
بعلاج اضداد أوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون
العبد عفوّا محبوبا لله تعالى انه لايحب الظالمين الذين يضعون شدّة الرياضة مع النفس موضع العفو
(ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام لام الابتدآء ومن شرطية لدخول الفاء فى جوابها وهو فاولئك اوموصولة
ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ماظلم وقرئ به
وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعنى فى الحقوق المالية والجزاء فيما
اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعى بغير الجنس ايضا (فاولئك) المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبار
المعنى (ماعليهم من سبيل) بالمعاتبة اوالمعاقبة لانهم فعلوا ماابيح لهم من الانتصار يا اينشان را كناهى نيست
والسبيل الطريق الذى فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سدّ باب الانتصار (انما السبيل
على الذين يظلمون الناس) اى يبتدئونهم بالاضرار او يعتدون فى الانتقام (ويبغون فى الارض بغير الحق)
اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا (اولئك) الموصوفون بماذكر من الظلم والبغى بغير الحق (لهم عذاب أليم) بسبب
ظلمهم وبغيهم (ولمن صبر) على الاذى واللام للابتدآء ومن موصولة مبتدأ (وغفر) لمن ظلمه ولم ينتصر
وفوّض امره الى الله تعالى وعن على رضى الله عنه الجزع اتعب من الصبر * درحوادث بصبر كوش
كه صبر * برضاى خداى مقرونست * (ان ذلك) منه لانه لابد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة
بغاية ظهوره كما فى قوله السمن منوان بدرهم وفى حواشى سعدى المفتى قد يقال لاحاجة الى تقدير الراجع
لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هى على الزمان
ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يفيده (لمن عزم الامور)
اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة
عند الله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجدّ كما فى المفردات وبالفارسية ازمهم
ترين كارهاست واين فى الحقيقة از كار مرد انست كه همه كس راقوت اين نباشد كه جفا كشد ووفا كند
(قال الحافظ) جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه درطريقت ما كافريست رنجيدن *
قال فى برهان القرءآن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين
صبر على مكروه ينال الانسان ظلما فمن قتل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس كمن مات بعض اعزته فالصبر
على الاوّل اشد والعزم عليه اوكد وكان مافى هذه السورة من الجنس الاول لقوله ولمن صبر وغفر فأكد الخبر
باللام والآية فى الموادّ التى لايؤدى العفو فيها الى الشر كما اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى
بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى (يحكى) ان
رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية
فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون قال ابو سعيد القرشى رحمه الله الصبر على المكاره
من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حالة الرضى وهو اجل الاحوال
ومن جزع من المصائب وشكاها وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى
من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرأ خصمه من جهة ماعليه من كل
دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام اجتمعن فارسلن فاطمة
رضى الله عنها اليه يطلبن منه ان يحبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء
من صوف اوخز فقالت ماقلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة اتحبيننى فقالت نعم قال فاحبيها اى
عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بما قال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها ثانيا فلم ترض
فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت ازهد ازواجه حتى قالت عائشة فى حقها لم ار قط امرأة
خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة عائشة فقالت ان نساءك
يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين عائشة فى المحبة ثم أقبلت على عائشة

فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة حتى قهرتها وأسكتتها وفى الكشاف ان زينب اسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب فأفحمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام بالحق لكن العفو أفضل لقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله (قال الصائب) درجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * دادن جواب مردم نادان چه لازمست *

(ومن يضلل الله) يخلق فيه الضلالة من الهوى اويتركه على ما كان عليه من ظلم الناس (فماله من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وبالفارسية وهركرا كمراه سازد خداى تعالى پس نيست مراورا هيچ دوستى كه كارسازى كند پس ازفرو كذاشتن خداى تعالى مراورا (وترى الظالمين) الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية والظالمون المشركون والعاصون (لما رأوا العذاب) اى حين يرونه وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (يقولون) الخ فى موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية (هل) آيا هست (الى مرد) بمعنى الرد أى الرجعة الى الدنيا (من سبيل) هيچ راهى يا جادة تا بروييم وتدارك مافات كنيم از ايمان وعمل صالح وقد سبق بيانه فى قوله فى حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل (وتراهم) تبصرهم ايها الرائى حال كونهم (يعرضون عليها) اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقد سبق معنى العرض فى حم المؤمن عند قوله النار يعرضون عليها (خاشعين من الذل) من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب ما لحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفى) الطرف مصدر فى الاصل ولهذا لم يجمع وهو تحريك الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازم النظر كما فى المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة فى انفسهم كما ينظرون الى المقتول الى السيف فلا يقدران يملأ عينيه منه وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدران يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الكلبى ينظرون بأبصار قلوبهم ولا ينظرون بأبصار ظواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الاعمى اذا خاف حسا * يقول الفقير لا حاجة الى حمل الآية على ماذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة احوالا شتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفى الآية اشارة الى ان النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج فى الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع فى الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة ولها نظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذ يعيرونها بما ذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين (كما قال السعدى) تراخود بماند سرازننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار (وقال الذين آمنوا) وجاهدوا فى الله تعالى حق جهاده وربحوا على ربهم (ان الخاسرين) اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجة كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى القنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وكل خسران ذكره الله فى القرءان فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وخبران قوله تعالى (الذين خسروا انفسهم وأهليهم) آنانندكه زيان كردند بنفسهاى خويش وكسان خود بالتعريض للعذاب الخالد (يوم القيامة) اما ظرف لخسروا والقول فى الدنيا اولقال اى يقولون لهم حين يرونهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى) زيان در نفسها آنست آنرا بعبادت بتان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزمان زيان دراهالى اكر دوزخى اندبانكه ايشانرا ازايمان بازداشتند واكر بهشتى اندبانكه ازديدار ايشان محروم ماندند قال ابن الملك فى شرح المشارق الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التأويلات النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذلم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرائع (ألا)

بد ابد (ان الظالمين) اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا (فى عذاب مقيم) فى الآخرة الى الابد وبالفارسية درعذابى پيوسته آنديعنى باقى وبى انقطاع امامن تمام كلامهم اوتصديق من الله لهم (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم) بدفع العذاب عنهم (من دون الله) حسبما كانوا يرجون ذلك فى الدنيا (ومن يضلل الله) وهركرا كمراه سازد خداى تعالى (فماله من سبيل) يؤدى سلوكه الى النجاة وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فماله من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى ألست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذا سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت تريد شيأ قلت نعم قالت تأخذ العشرة بواحدة لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو أن يطلع على قلبك فلا يرى فيه غيره ويحك ياذا النون انى اريد ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيى منه مخافة أن اكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة فلا تعمل الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيد الله تعالى اذ هو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك (حكى) ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلأى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك فهذا من هداية الله الخاصة فافهم جدا (قال الصائب) بنوميدى مده تن كرچه دركام نهنك افتى * كه دارد دردل كرداب بحر عشق ساحلها (استجيبوا لربكم) اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام (من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله) اى لا يرده الله بعد ما حكم به على ان من صلة مرد أى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى كما فى حواشى سعدى المفتى (مالكم من ملجأ يومئذ) اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على ما دل عليه تأكيد النفى بمن الاستغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريزكاه (ومالكم من نكير) اى انكار ما لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره استجابة الحق لمن يسمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك السماع ومن يسمع الهواتف كيف يجيب وأنى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية يشير بقوله استجيبوا لربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ولأخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ما قال الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من أرض نجد ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون ما دام الروح الانسانى فى نجد الوجود الشهودى وحده فان انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه أصلا * چون بى خبران دامن فرصت مده ازدست * تاهست پروبال زعالم سفرى كن (فان أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه السلام اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم وبالفارسية نكهبانى كه ازعمل بد ايشانرا نكاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عليك الا البلاغ) اى ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التأويلات النجمية

فان أعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما أرسلناك عليهم حفيظا تحفظهم من الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شانى لا من شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا التبليغ الرسالة ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق او بالخذلان * قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالاخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار فلا ينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لا يجد وليا يتولاه ولا نصيرا ينصره ولا ملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد * نجل انكس كه رفت وكار نساخت * كوس رحلت زدند وبار نساخت (وانا اذا اذقنا الانسان منا) ازنزديك خود (رحمة) اى نعمة من الصحة والغنى والأمن (فرح بها) بطر لاجلها (وقال الكاشفى) خوش شود بدان وشادى كند اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن فالانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير * افتدهماى دولت اكر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما (وان تصبهم) اى الانسان لان المراد به الجنس (سيئة) اى بلاء من مرض وفقر وخوف مما يسوءهم (بما قدمت ايديهم) بسبب ما عملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب (فان الانسان كفور) قال الراغب كفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها وأعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس مرسوم بكفران النعم امام ابو منصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار (ع) در شكر همچو چشمه ودر صبر خاره ايم * وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعمة فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه * چون نيابى تو نعمتى در چند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنايافته شوى محروم * وعنه رضى الله عنه ايضا أقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحوهما ثم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرانا فعاملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لا يشكر على ما فتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة ليزيده الله بل ينظر

الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الخلق اراءة وسمعة فيغلق الله أبواب الفتوحات بعد فتحها (قال الصائب)
انجام بت پرست بود به زخود پرست * درقيد خود مباش وبقيد فرنك باش * ومن الله العون
(لله ملك السموات والارض) اى يختص به ملك العالم كله لا يقدر أن يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة النعمة والبلية على أهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية وبالفارسية وخدا راست پادشاهى آسمانها وزمينها (يخلق ما يشاء) مما يعلمونه ومما لا يعلمونه على اى صورة شاء (يهب لمن يشاء اناثا) من الاولاد يعنى مى بخشد هركرا مى خواهد دختران فلا يجعل معهن ذكورا يعنى پسران مثل ما وهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والوهاب هو الله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولا يريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولتطييب قلوب آبائهن اذ فى التقديم تشريف لهن وايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية اولرعاية الترتيب الواقع اولا فى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بأن ولدها منه وخلقها من قصيراه وهى أسفل الاضلاع اوآخر ضلع فى الجنب كما فى القاموس قال فى الكواشى ويجوز انهن قدمن توبيخا لمن كان يئدهن ونكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة وشرحه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية حيث بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيأ جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا للبنت حين ولدت انزلى وأنا عون لابيك وفى الحديث لا تكرهوا البنات فانى ابو البنات يقول الفقير معناه ان كونه عليه السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذ لا يختار الله له الا ما هو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض لسخط الله وكم ترى فى هذا الزمان من السخط على البنات اقتداء بأهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة فى رسول الله لاحبوا ما أحبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم (ويهب لمن يشاء الذكور) من الاولاد يعنى پسران ولا يكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال اعتراض * باختيار حق نبود اختيار ما * بانور آفتاب چه باشد شرار ما * والذكور جمع ذكر ضد الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل اولجبر التأخير يعنى ان الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) معنى التزويج هنا جفت قرين كردن كما فى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهبهما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل ما وهب لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما اوتلد ذكرا وانثى توأمين (ويجعل من يشاء عقيما) بى فرزند ونازاينده فلا تلد ولا يولد له كعيسى ويحيى عليهما السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان حصل له قربان النساء واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لا يولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون فى مائه ما يمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين وهو أى المشترك بينهما مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو لربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك بينهما لانه خال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لا حاجة اليه فى الرابع لافصاحه

بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو هبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقم يقابلها فلا حاجة الى التنبيه على ذلك (انه) تعالى (عليم) بليغ العلم بكل شئ مما كان وما يكون (قدير) بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل مافيه حكمة ومصلحة (وقال الكاشفى) داناست بانچه ميدهد توانا است بانچه ميسازد دانايى اوازجهل مقدس ومبراست وتوانايى اوازعجز منزه ومعرا علم او برطرف ازشائبه جهل وقدرتش پاك از آلايش نقصان وقصور وعلم ان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ما تقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فالاولاد ذكورا او اناثا من مواهب الله تعالى وعطاياه ولذا سن لمن يبشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه فى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقد ورد سوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انما هو بالولود ويعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الآية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الاخرة او يزوجهم ذكرانا واناثا اى الدنيا والاخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لادنيا ولا عقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى انوثة الدنيا وذكورة الاخرة قال امير خسرو دهلوى * بهران مردار جندت كاه زارى كاه زور * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما لا مريد له انه عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف فى المريد قدير على ما يشاء ان يجعله متصرفا او غير متصرف يقول الفقير هذا التفاوت بينهم اما راجع اليهم لحكمة اخفاها الله تعالى واما الى اهالى زمانهم فانهم متفاوتون كتفاوت الامم فماذا يصنع الكاملون المكملون اذا لم يكن فى الناس استعداد (قال الحافظ) گوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وگلى لؤلؤ ومرجان نشود (وما كان لبشر) اى وما صح لفرد من افراد البشر يا محمد (ان يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الا وحيا) اصل الوحى الاشارة السريعة وانما سمى الوحى وحيا لسرعته فان الوحى عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه كما يذوقه أهل الالهام من الاولياء وقد عرف بعضهم الوحى بأنه ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة فى غير عبارة وقال الراغب ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه واوليائه وحى يقول الفقير يعلم منه ان الوحى والالهام واحد فى الحقيقة وانما قيل الوحى فى الانبياء والالهام فى الاولياء تأدبا كما قيل دعوة الانبياء وارشاد الاولياء فاستعملوا الدعوة فى الانبياء والارشاد فى الاولياء مع انهما أمر واحد فالوحى اما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فهذه الانواع دل عليها قوله الا وحيا بمعناه الابانة يوحى اليه ويلهمه ويقذف فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم فى ذبح ولده والى داود الزبور فى صدره قاله مجاهد وسيأتى تحقيق الآية ان شاء الله تعالى (او من وراء حجاب) بان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فهو تمثيل له بحال الملك المحتجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه والا فالله تعالى منزه عن الاستتار بالحجاب الذى هو من خواص الاجسام فالحجاب يرجع الى المستمع لا الى الله تعالى المتكلم وذلك كما كلم الله تعالى موسى فى طوى والطور ولذا سمى كليم الله لانه سمع صوتا دالا على كلام الله من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق بل تولى الله تخليقه اكراما له وغيره يسمعون صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون به كلام الله هذا مذهب امامنا ابى منصور ذكره فى كتاب التأويلات وذهب ابو الحسن الاشعرى الى ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة صوت او قراءة والى هذا ذهب ابن فورك من

الاشعرية قال فى كشف الاسرار كلمه وبينهما حجاب من نار (وقال الكاشفى) با موسى سخن كفت واودرپس حجاب نوربود درموضع آورده كه خداى تعالى با پيغمبر عليه السلام سخن كفت ازوراى حجابين يعنى حضرت رسالت پناه عليه السلام وراى دو حجاب بودكه سخن خداى تعالى شنيد حجابى اززر سرخ وحجابى ازمروارید سفید مسيرة ميان هردو حجاب هفتادسال راه بود يقول الفقير هذا من غوامض العلوم فان نبينا عليه السلام اعلى كعبا من موسى عليه السلام فما معنى ان الله تعالى كلم موسى من ورآء حجاب واحد وكلم نبينا من ورآء حجابين وان حصل فرق بين حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابين حجاب الياقوتة الحمرآء الذى يلى جانب الخلق وحجاب الدرة البيضاء الذى يلى عالم الامر وكلاهما عبارة عن الروح المحمدى والحقيقة الاحمدية واشارة بكون مسافة مابين الحجابين مسيرة سبعين ألف حجاب بين الرب والعبد فمعنى ان النبى عليه السلام سمع كلام الله من ورآء هذين الحجابين ان الله تعالى كلمه وبينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب فى الحقيقة كما ان المرآة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا (اويرسل رسولا) اى ملكا من الملائكة اما جبريل اوغيره قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يرجبرآئيل الاربعة من الانبياء موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليهم السلام قال فى عين المعانى عسى انه اراد برؤيته كما هو والافهو سفير الوحى انتهى (فيوحى) ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى (باذنه) اى بامره تعالى وتيسيره (مايشاء) ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام فى عامة الاوقات من الكلام فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك (روى) ان النبى عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرآئيل يأتينى فيكلمنى كما يكلم احدكم صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرودويدن (انه على) متعال عن صفات المخلوقين لايأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما اوخطابا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان البشر مهما كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا بأوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لايكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالوحى اوبالالهام فى النوم واليقظة اومن ورآء حجاب بالكلام الصريح اويرسل رسولا من الملائكة فيوحى باذنه مايشاء انه على بعلو القدم لايجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافناء انانيته بهويته فاذا افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الله تعالى شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سر فأوحى الى عبده ما اوحى انتهى يعنى مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج ازحق سخن شنيد بى واسطه * وكان آمن الرسول مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى وبعض سورة ألم نشرح ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلاحجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغيرمشافهة وعليه يحمل ماروى ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت فأشار الى ان الكلام حصل لموسى ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا للنبى عليه السلام مادام على حال البشرية وكذا ماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول وتلت هذه الآية وما كان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وما كان لبشر فعبر بعنوان البشرية وليس من حد البشر أن يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته اويكلمه الله كفاحا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وما كان لبشر الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل

على هذه المشاهدة لذاتية حتى تكون أنت المسمع فمشاهدة الذات لا تتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عند الرجوع
الى البشرية ولا تزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهدا للحق لتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق
بالانفاق حتى يسمع وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روزبهان
البقلى فى عرائس البيان كانت لى واقعة فى ابتداء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى
مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لا من حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وأفشيت حالى بلسان
السكر فتعرض لى واحد من أهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنه لم يخاطب احدا
من الانبياء والرسل الا من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية
فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت ألبسهم الله أنوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته وألبس
اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم أخص خاصية اذ هو مصطفى فى الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان
واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلا واسطة ورأى الحق
بلا حجاب اذ الحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ (وحكى) ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه
قال له شخص أرنى ربى فقال أولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة
الاحمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لا أعبد ربا لم أره فلما لم يمسك عن مسألته امر جعفر بان
يلقى ذلك الشخص فى الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق يا ماء اغمسه حتى فعل ذلك
مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث * صادق كفت بياوريدش
بركرفتند وبياوردند وآبى كه مانده بود ازكوش وبينى او بريختند جون باخود آمد كفت باآن حق راديدى
كفت تاخيال اغيار مى مانده دست درغير مى زدم حجاب مى بود جون بناه بكلى بوى آوردم ومضطر شدم روزنه
دردل من كشاده شد وبدانجا نكريستم آنجه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تا صادق را
مى خواندى صديق نبودى اكنون آن كوجه روزنه رانكاه داركه جهان خدا بدانجا فروست فقد علمت
من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لا على امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها
وجود عين غبار بست درره ديدار * غبار مانع ديدار ميشود هش دار (وكذلك) اى مثل ذلك الايحاء
البديع اوكما اوحينا الى سائر رسلنا (اوحينا اليك روحا من امرنا) هو القرآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح
للابدان حيث يحييها حياة طيبة اى يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو
كالموت وقال الراغب سمى القرآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة فى قوله وان الدار الآخرة
لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما اوروحا ناشئا ومبتدأ من أمرنا وقد سبق فى حم المؤمن وقيل
هو جبرائيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام فى اول
الامر ان الذى تجلى له جبرائيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضروريا علم به ذلك
والعلم الضرورى يوجب الايمان الحقيقى ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة
(ما كنت تدرى) قبل الوحى فى اربعين سنة والمراد وحى النبوة (ما الكتاب) اى اى شئ هو يعنى جون قرآن
منزل نبود ندانستى اثرا والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده ساد مسد المفعولين ومحل ما كنت الخ حال من كاف
اليك كما فى تفسير الكواشى (ولا الايمان) اى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور التى لا تهتدى
اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لا ريب فيه قطعا فان اهل
الوصول اجمعوا على ان الرسل عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى معصومين من الكبائر ومن الصغائر
الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر وهو مراد من قال لا يعرف القرآن قبل الوحى
ولا شرائع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها
من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا
ومازلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان الشرعى المتعلق
بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل فى الكتاب ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب

على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرائع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج و يعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير فالحق ان المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام أفضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد أوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن قبل ان ظهر ايمان من آمن وكفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان اباطالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله دون ما اردناه وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لا يدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر (ولكن جعلناه) اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وحقيقته انزلناه (نورا نهدى به من نشاء) هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه (من عبادنا) وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتداء به (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور أى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد (صراط الله) بدل من الاول (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب * قال بعضهم دعونا أقواما فى الازل فأجابوا فأنت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرءان ولمناسبة نوره مع نور الايمان والقرءان قيل كان خلقه القرءان * اى نور الهى زجبين تو هويدا * سر ازل از نور جمالت شده بيدا *

(ألا) كلمة تذكرة وتبصرة أو تنبيه لحجة وبالفارسية بدانيد كه (الى الله) لا الى غيره (تصير الامور) اى امور ما فيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الا هو حيث لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ونزد محققان باز كشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست وبارتفاع حجب ووسائط مشاهدهٔ اين معنى دست دهد * صورت كثرت حجب وحدتست * غيبت ما مانع نور حضور * ديدهٔ دل باز كشا وبين * سر الى الله تصير الامور * وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى او بالفناء الاضطرارى يكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازهٔ رفت جون مرده را در كور نهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وجندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بجدست آخر دنيا نكرى كورست واول آخرت نكرى كورست كه القبر منزل من منازل الآخرة جه مى نازيد بعالمى كه آخرش اينست يعنى كور وجون نمى ترسيد از عالمى كه اولش اينست يعنى كور جون اول آخرش اينست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد * شب كور خواهى منور جو روز * از ينجا جراغ عمل برفروز * برآن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند *

وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كل شئ الا ذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة ومائة وألف

سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى القرءان مسمى بحم او هذه السورة مسماة به يقول الفقير امده الله القدير حم اشارة الى الاسمين

الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس الحنان كشداد اسم الله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال فى القاموس المنان من اسماء الله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثة حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية الى ان مقتضى الذات هو الرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الاخرة وبرحمته انزل القرءآن كما قال مقسما به (والكتاب) بالجر على انه مقسم به اما ابتداء اوعطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية (المبين) اى البين لمن أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من أبان بمعنى بان اى ظهر او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر وأوضح وقال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما وأثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد يقول الفقير لعل السبب فى حل الآية على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها على القرءآن وليس بذلك كما يأتى (انا جعلناه قرءآنا عربيا) ان قلت هذا يدل على ان القرءآن مجعول والمجعول مخلوق وقد قال عليه السلام القرءآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرءآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عارية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها (لعلكم تعقلون) كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل وسببية ماقبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان لا يعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرءان العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ماتضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية اذلو أنزلناه بغير لغة العرب ما فهمتموه فقوله انا جعلناه قرءانا عربيا جواب للقسم لكن لا على ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ماهو غايته التى يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المحتاجة للتأكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا فى الارشاد وقال بعضهم أقسم بالقرءان على انه جعله قرءانا عربيا فالقسم والمقسم عليه من بدائع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرءان العظيم والمقسم عليه وصفه وهو جعله قرءانا عربيا فتغاير افكأنه قيل والقرءان المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله وأساطير بل هو الذى تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا بمجرد كونه عربيا اذلا يشك فيه وانما جعله مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وأرفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لا يؤثر على محبوبه شيأ فاقسم به ليكون قسمه فى غاية الوكادة وكذا الاهم من وصفه فيقسم عليه (وانه) اى ذلك الكتاب (فى ام الكتاب) اى فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه على ماهى عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله فى ام الكتاب اى فى اللوح المحفوظ وذلك لكون كل منسوبا اليه ومتولدا فيه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها (لدينا) اى عندنا (لعلى) رفيع القدر بين الكتب شريف (حكيم) ذو حكمة بالغة او محكم لا يتطرق اليه نسخ بكتاب آخر ولا تبديل وهما اى على وحكيم خبران لان وما بينهما بيان لمحل الحكم كأنه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا فى ام الكتاب الذى هو أشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب وهذا كما قال

في الجلالين يريد انه يثبت عند الله في اللوح المحفوظ بهذه الصفة واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى
من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم
ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفي الخبر ان احرف القرآن
في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معاني لا يحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم
لفظ مقام لفظه ولا حرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانساني هو اللوح
الحقيقي المعنوي نزل على قلبه عليه السلام القرآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا انزل من حيث المعنى
على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابو يزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم في اللوح المحفوظ
ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر في لوح القلب ذلك العدد فيمحو ما يشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم
الآتي المنبسط عند الله الى ألف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى
فينبغي للعبد أن يمحو عنه آثار الغير ويزينه بما يليق به فانه المنظر الالهي قال بعض الكبار اذا كان ميل المرء
الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره باللباس المعتبر عند الناس ولذا كان ميله الى المحبة والحقيقة
والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عند الله ولا يلتفت الى ظاهره بل يكتفي بما يحفظه من الحر والبرد أي شئ
كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله في الليل والنهار يوصلك الى مقام الاحرار لان كل ما يؤدي الى ذكر الله
تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم
ولا شك انه علاج أمر بضده وهو ذكر الله كما قال فاذكروني اذكركم * دلت آينة خداى نماست *
روى آينة تو تيره چراست * صيقلى دارى صيقلى ميزن * تاكه آينه ات شود روشن * صيقل آن
اكرنه آكاه * نيست جز لا اله الا الله (أفنضرب عنكم الذكر) بعد ما بين علو شأن القرآن العظيم وحقق
ان انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل
أفنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى أنهملكم فننحي القرآن عنكم ونبعده
ونترك الامر والنهي والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه
حال الذكر وتنحيته بحال غرائب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا في تلك القصة ههنا والمراد
بالغرائب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن
الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم بملازمته لهم كأنه يتهافت عليهم (صفحا) الصفح
الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كأصفحه وسمي العفو صفحا لانه اعراض عن
الانتقام من صفحة الوجه لان من أعرض عنك فقد أعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه
مفعول له للمذكور او صافحين على انه حال او مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض (ان كنتم
قوما مسرفين) السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين في الاسراف في المعاصي
مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا في العذاب
الخالد لكنا لسعة رحمتنا لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين
در تبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآنرا باسمان نخواهيم بردكه دانسته ايم كه زود بيايند قومى كه بدو بكروند
وباحكام آن عمل كنند وانما يرتفع القرآن في آخر الزمان قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده
اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة اوما شاء الله كفتا والله كه اكر
درصدر اين امت رب العزت قرآن اززمين برداشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى
ويك كس نماندى لكن حق تعالى بانكار وكفر ايشان ننكريست بفضل ورحمت خود نكريست همچنان
قرآن روز بروز مى فرستاد تمامى بيست سال بازياده تا كاردين تمام كشت واسلام قوى شد وفيه اشارة
الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى في عصيانه وأسرف في اكثر شانه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه
وكرائم احسانه عمن لم يقصر في ايمانه ولم يدخل خلل في عرفانه وان تلطخ بعصيانه * دارم ازلطف ازل
جنت فردوس طمع * كرچه دربانى ميخانه فراوان كردم * پير طريقت درمناجات خويش كفته
الهى توانى كه ازبنده ناسزا مى بينى وبعقوبت نشتابى ازبنده كفر مى شنوى ونعمت ازوى بازنكيرى توا ب

وعفو بروى عرضه ميكنى و بپيغام وخطاب خود اورا بازخوانى واكر بازآيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف چون با دشمن بدكردار چنينى چه كويم كه دوست نكوكار را چونى * دوستانرا كجا كنى محروم * تو كه با دشمنان نظر دارى (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين) كم خبرية فى موضع النصب على أنه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تميز وفى الاولين متعلق بأرسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبى والمعنى كثيرا من الانبياء أرسلنا فى الامم الاولين والقرون الماضية (وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزئون) ضمير يأتيهم الى الاولين وهو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما انما تدخل على مضارع فى معنى الحال اوعلى ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية ونيايد بايشان هيچ پيغمبرى مكر افسوس كردند برو يعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغى لك ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت (فأهلكنا أشد منهم) اى من هؤلاء القوم المسرفين وهم قريش (بطشا) تميز وهو الظاهر أو حال من فاعل أهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول الشيء بصولة والأخذ بشدة يعنى اقرباى ايشانرا اهلاك كرديم وشدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت فهو وعد له عليه السلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم بأشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) اى سلف فى القرآن غير مرة ذكر قصتهم التى حقها ان تسير مسير المثل وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفى الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا فى اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا فى قتلهم من أهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه و ينعم عليهم بعفوه و بغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين فى الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين * چو بركشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * قال فى كشف الاسرار عجب كاريست هركجا كه حديث دوستان دركيرند داستان بيكانكان دران پيوندند وهركجا كه لطافتى وكرامتى نمايد قهرى وسياستى در برابر آن نهد هركجا كه حقيقى است مجازى آفريده تا برروى حقيقت تمرد افشاند وهر حجتى شبهتى آميخته تا رخسارهٔ حجت مى خراشد هركجا كه علمى است جهلى بيدا آورده تا برسلطان علم برمى آويزد هركجا كه توحيديست شركى پديد آورد تا باتوحيد طريق منازعت مى سپرد وبعد دهر دوستى هزار دشمن آفريده بعدد هر صديقى هزار زنديق آورده هركجا مسجد است كليسايى در برابر او بنا كرده هركجا صومعهٔ خراباتى هركجا طيلسانى زنارى هركجا اقرارى انكارى هركجا عابدى جاحدى هركجا دوستى دشمنى هركجا صادقى فاسق * جور دشمن چه كند كر نكشد طالب دوست * كنج ومار وكل وخار وغم وشادى بهمند * ازشرق تا غرب برزينت ونعمت كرده ودرهر نعمتى تعبيه محنتى در پيش ساخته من نكد الدنيا مضرة الزرنيخ ومنفعة الهليلج بيرطريقت كفت آدمى راسه حالتست سر بيان مشغولست باطاعت است كه اورا ازان سودمندى است يامعصيت كه اورا ازان پشيمانى است ياغفلت است كه اورا زيانكارى است پند نيكوتر ازقرآن چيست وناصح مهربان تر ازمولى كيست سرمايهٔ فراخ تر ازايمان چيست رابح تر از تجارت بالله چيست مكر كه آدمى را برزبان خرسندى وبقطيعت رضا دادنى واورا ازمولى بيزارى بيداران روز كردد كه بيود بوى هرچه بودنى است پندانكه بذيرد كه باورسد انچه رسيدنى است اين صفت آن قوم كه رب العزة ميكويد فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين نسال الله العصمة (ولئن سألتهم) يعنى قومك وهم قريش (من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) اعترافا بالصانع (خلقهن العزيز) فى حكمه وملكه (العليم) باحوال خلقه چه اين نوع آفرينش كار جاهل وعاجز نتواند بود پس درين آيت اخبار ميكند ازغايت جهل انسانكه مقرند بآفريننده قوى ودانا وعبادت غيراو ميكنند قال فى الارشاد ليسندن خلقها الى من هذا شأنه فى الحقيقة وفى نفس الامر لانهم يعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوز أن يكون ذلك عين عبارتهم وفى فتح الرحمن ومقتضى جواب قريش

ان يقولوا خلقهن الله فلما ذكر الله تعالى المعنى جاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك توطئة لما عدده
بعد من اوصافه التى ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الكلام الذى حكى معناه عن قريش وهو قوله الذى وفى الآية
اشارة الى ان فى جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى ذرأ ذريات بنى آدم من ظهورهم
وأشهدهم على انفسهم بخطاب ألست بربكم فأسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى
فصار ذلك الاقرار بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى فى هذا العالم لكن الله تعالى اعزته لا يهتدى الى سرادقات
عزته الا من أعزه الله تعالى بجذبات عنايته وهو العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالاته * اسم أعظم بكند
كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود (الذى جعل لكم الارض مهدا)
استئناف من جهته تعالى والجعل بمعنى تصيير الشئ على حالة دون حالة والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ
لقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اى بسطها لكم تستقرون فيها وبالفارسية ساخت براى شما زمين را
بساطى كسترده تا قراركاه شما باشد وفى بحر العلوم جعل الارض مسكنا لكم تقعدون عليها وتنامون
وتتقلبون كما يتقلب أحدكم على فراشه ومهاده (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها فى اسفاركم لامور الدين
والدنيا جمع سبيل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك وقال الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة (لعلكم
تهتدون) اى لكى تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم يعنى بسوى بلاد ودياريكه خواهيد اوبالتفكر فيها الى
التوحيد الذى هو المقصد الاصلى (والذى نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ووزن ينفع العباد والبلاد ولا يضرهم
وبالفارسية آبى باندازه حاجت ومصلحت يعنى نه بسيار غرق شدن باشد چون طوفان ونه اندك كه مهمات
زراعت وغير اورا كفايت نكند وهذه عادة الله فى عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة ما يحصل به السيول
فيضرهم وذلك فى عشرين او ثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا (فأنشرنا به) اى احيينا
بذلك الماء والانشار احياء الميت بالفارسية زنده كردن مرده را (بلدة ميتا) مخفف من الميت بالتشديد اى
خالية عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد
والمكان والفضاء وقال سعدى المفتى لا يبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ
ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بأمر الاحياء والاشعار بعظم خطره (كذلك)
اى مثل ذلك الاحياء الذى هو فى الحقيقة اخراج النبات من الارض (تخرجون) اى تبعثون من قبوركم
احياء تشبيه احيائهم باحياء البلدة الميت كما يدل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل
على قدرته على القيامة والبعث وفى التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذى هو احياء الموتى وعن احيائهم
بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفى الآية
اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فأحيى به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من
ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه ما دام لم يحى قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود
كما ان البذر ما لم يحى فى داخل الارض بالمطر لم يظهر فى ظاهرها فكان الفيض سبب النور (روى) ان ام الحسن
البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة
فيبكى فتعطيه ام سلمة ثديها فيشربه فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها
الغذاء الحلال * نقلست كه اويس القرنى رضى الله عنه يكبار سه شبانروز هيچ نخورده بود بيرون آمد برراه يك
دينار افتاده بود كفت ازكسى افتاده باشد روى كردانيد تا كياه اززمين برچيند وبخورد ناكاه ديد كه كوسفندى
مى آيد وكرده كرم در دهان كرفته پيش وى بنهاد او كفت مكر ازكسى ربوده باشد روى بكردانيد كوسفند
بسخن درآمد كفت من بنده آن كسم تو بنده وى بستان روزى از بنده خداى كفت دست دراز كردم تا كرده
بركيرم كرده در دست خويش ديدم وكوسفند ناپديد شد يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل
بصورة الغنم من حيث أن اويس كان الراعى ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفى الآية
اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس
الخلائق وكلها موصلة الى الله تعالى واما طريق الضلالة فليس شئ منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع
العبد الى قبول دعوة داعى الرحمة كما قبل خواص هذه الامة وأفضل الطرق طريق الذكر والتوحيد

ولذا امر الله بالذكر الكثير * پيش روشن دلان بحر صفا * ذكر حق كوهرست ودن دريا * پرورش ده بقعر آن كهرى * كه نيايد باب ازان اثرى * تاخدا سازدش بنصرت وعون * كوهرى قيمتش فزون زدو كون (والذى خلق الازواج كلها) اى اصناف المخلوقات بأسرها كما قال مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون لا يشذ شئ منها عن ايجاده واختراعه وعن ابن عباس رضى الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ماسوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف وماض ومستقبل وذات وصفات وأرض وسماء وبر وبحر وشمس وقمر وليل ونهار وصيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لا يحصى وكونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض (وجعل لكم من الفلك) اى السفن الجارية فى البحر (والانعام) اى الابل والدواب يعنى چهار پايان (ماتركبون) اى ماتركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الآخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك وتقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة النونية وتقديم الفلك على الانعام لان الفلك أدل دليل على القدرة الباهرة والحكمة البالغة (لتستووا على ظهوره) اى لتستعلوا على ظهور ماتركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك وايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف اليه مفرد للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى وان كان مفردا فى اللفظ (ثم تذكروا نعمة ربكم) عليكم (اذا استويتم عليه) المراد الذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استعليتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بألسنتكم (وتقولوا) متعجبين من ذلك (سبحان الذى سخر لنا هذا) المركوب يعنى پاكست آن خداى كه رام ونرم كردانيد وزير دست ساخت براى ماااين كشتى واين حيوانرا تابجهد ركوب برايشان قطع بر وبحر ميكنيم (وما كنا له مقرنين) اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر أطاقه وقوى عليه كاستقرن وعن الامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن وفى كشف الاسرار تقول أقرنت الرجل اذا اضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى أطاقه (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى راجعون بالموت وبالفارسية بازكردنده كانيم درآخر برمركبى كه جنازه كويند وآخر مركبى ازمراكب دنيا آنست * هش دار وعنان كشيده رو آخر كار * برمركب چوبين زجهان خواهى رفت * وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امرا ينافيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب موقع فى الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها او شموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغى للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كأنه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويعيبوها بالمجاهدات حتى تستقيم فى طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوآئها فى اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذى الخ وانما ذكر الانقلاب فى الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا باشارة امركن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخته الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعى الى ربك اعادنا على مركب

النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخر لنا فلك القلوب وسيرنا فى بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى على بن ابى ربيعة انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل مافعلت وقال مثل ماقلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يا رسول الله قال يعجب ربنا عزوجل من عبده اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا انت ويقول علم عبدى ان لا يغفر الذنوب غيرى وفى عين المعانى كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل وكبر ثلاثا ويقال قبل هذا الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ومن علينا بالايمان والقرءآن وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخر لنا الآية وفى كشف الاسرار كان الحسن بن على رضى الله عنهما يقولها وروى عن الحسن رضى عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام والحمد لله الذى اكرمنا بالقرءآن والحمد لله الذى من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد من امتى استوى على ظهر دابة فقال كما امره الله الا غفر له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لا احسن اى الغناء قال له تمن يعنى تكلم بالباطل فلا يزال فى امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا فى سفر وقالوا سبحان الذى الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لا تتحرك هزالا فقال اما انا فمقرن مطيق لهذه فسقط عنها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ولا حول ولا قوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وجعلوا له من عباده جزأ) الجاعلون هم قبائل من العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هورد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا أفضل الناس اى حكمت به ووصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث وجعلوا له من عباده جزأ اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ما تتقوم به جملته وجعلوا له من عباده جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة اتت بأنثى وقال جار الله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وماهو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب * زوجتها من بنات الاوس مجزئة انتهى

يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لا ينافى حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب الذاتى فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية واعتقد المشركون وحكموا وأثبتوا له تعالى ولذا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بألسنتهم واعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لا يكون عبدا أبيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الآية معنى قوله جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجئ (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفر مبالغ فيه او مظهر لكفره ولذلك يقولون

مايقولون سبحانه عما يصفون * بى زن وفرزند شد ذات احد * ازازل فرد وصمد شد تا ابد (ام اتخذ مما يخلق بنات) مفعول اتخذ والبنات بالفارسية دختران (واصفاكم بالبنين) وشمارا خالص كرد و بركزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتعجب من شأنهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بركزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى بل أتخذ من خلقه البنات التى هى اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا وأدوهن ولو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد أكمل وأفضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل (واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا) الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما فى قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر أحد المشركين بولادة ما جعله مثلا له تعالى وشبيها اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله (ظل وجهه مسودا) الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار أسود فى الغاية من سوء ما بشر به ولذا من رأى فى المنام ان وجهه اسود ولدت له بنت ويجوز أن يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة (وهو كظيم) اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفى لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله اياكان اذ لا يفرقون بين احد من رسله كان الكريم لا يغلق بابه على احد من الضيفان والفانى عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ما أراد الله * كذشتم ازسر مطلب تمام شد مطلب * نقاب چهره مقصود بود مطلبها (أومن ينشأ فى الحلية) تكرير للانكار والهمزة لانكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والتنشئة التربية وبالفارسية برورذن والحلية ما يتحلى به الانسان ويتزين وبالفارسية ارايش والجمع حلى بكسر الحاء وضمها وفتح اللام والمعنى اوجعلوا من شأنه ان يربى فى الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعنى البنات وقال سعدى المفتى لعل التقدير اجترأوا على مثل هذه العظيمة وجعلوا (وقال الكاشفى) ايا كسى كه برورده كردد در بيرايه يعنى بناز برورش يابد واورا قوت حرب وميدان دارى نباشد (وهو) مع ماذكر من المقصود (فى الخصام) مع من يخاصمه ويجادله اى فى الجدال الذى لا يكاد يخلو الانسان منه فى العادة (غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله وضعف رأيه وربما يتكلم عليه وهو يريد ان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والا فمن الاناث من هو اهل الفصاحة والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لا والله ما رأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته ويدل عليه قوله عليه السلام فى حقها انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفى) عرب را شجاعت وفصاحت فخر بودى واغلب زنان ازين دو حليه عاطل مى باشد حق تعالى فرمودكه آيا كسى اينچنين باشد خداى تعالى اورا بفرزندى ميكيرد قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل ما بعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كانه قال وهو لا يبين فى الخصام ومثله مسألة الكتاب انا زيدا غير ضارب قال فى كشف الاسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الآية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات * غذا كر لطيفست وكر سرسرى *

چو دیرت بدست او فتد خوش خوری * ومن الكلمات الحكمية نم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل ألذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لا يتأملونها تأملا صحيحا ولا يتبعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم * همچو طفلان منكر اندر شرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشو چون بهار * تا نبود بر تو طمع روزكار * وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطن فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ما قيل * نشد عزيز تر از كعبه اين لباس برست * بجامهٔ كه بسالى رسد قناعت كن (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا يعنى ملائكه كه مجاوران صوامع عبادت وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند والبنات لا تكن عبادا والولد لا يكون عبدا بيه ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله (أشهدوا خلقهم) من الشهود بمعنى الحضور لا من الشهادة اى أحضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بأنوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كذابون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموّهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب منجمى بخانهٔ خود درآمد مرد بيكانه راديد بازن خود بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو براوج فلك چه دانى چيست * چوندانى كه درسراى تو كيست * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة فى ركودها مثلها (ستكتب شهادتهم) هذه فى ديوان اعمالهم يعنى يكتب الملك ما شهدوا بها على الملائكة (ويسألون) عنها يوم القيامة وهو وعيد قال سعدى المفتى السين فى ستكتب للتأكيد ويحتمل ان تكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوه ولا علم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لا يكتب الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلابد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيا تا برآريم دستى زدل * كه نتوان برآورد فردا زكل * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لو شاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم ارادوا بذلك ان ما فعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لا الاعتذار من ارتكابه

ما ارتكبوه بأنه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم اياهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد اخطأوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ما كان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله (ما لهم بذلك) اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون ما فعلوه بمشيئة الارتضاء لا بمطلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند الى سند ما (ان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سوآء طابق الواقع ام لا قال الراغب كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سوآء كان ذلك مطابقا للشئ او مخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والا فكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر فلا يعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل (ام آتيناهم) آياداده ايم ايشانرا (كتابا من قبله) اى من قبل القرءان او الرسول او من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعونه من عبادة غير الله وكون الملائكة بناته (فهم به) اى بذلك الكتاب (مستمسكون) وعليه معولون ومقرراست كه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنگ درزدن ويعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت الامساك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى (وانا على آثارهم مهتدون) مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية پيها والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نوآموخته را * وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذ لا يزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لا يبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) ساكنان حرم ارقبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان (وكذلك) اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد (ما آرسلنا من قبلك فى قرية) درده‌ى ومجمعى (من نذير) نبى منذر قوم من عذاب الله (الا قال مترفوها) جبابرتها (انا وجدنا آباءنا على امة) طريقة ودين (وانا على آثارهم) سننهم واعمالهم (مقتدون) قوله ما أرسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد يقال أترفته النعمة اى أطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا وأشغلتهم عن نعيم الآخرة

ويدخل فيهم كل من يتمادى فى الشهوات ويبالغ فى النفرة من لوازم الدين من الشرائع والاحكام وفى الحديث ما بال اقوام يشرّفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ما وافق اهوآءهم وما خالف اهوآءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لا تبور قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتفاء على آثار المهتدين وعمارة الآخرة كما عليه ارباب اليقين (قال الصائب) برنمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار * ناتوان غم خورد فكر نعمت الوان مكن * كار عاقل نيست بند خويش محكم ساختن * عمر خود در اصرف در تعميراين زندان مكن (قال) اى كل نذير من اولئك المنذرين لاممهم عند تعللهم بتقليد آبائهم (اولو جئتكم) اى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم (بأهدى) اى بدين اهدى وارشد (مما وجدتم عليه آباءكم) اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كانوا عليه اى ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرار منهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه * خلق را تقليد شان بر باد داد * كه دو صد لعنت برين تقليد باد * كرچه عقلش سوى بالا ميپرد * مرغ تقليدش به پستى مى برد (فانتقمنا منهم) پس ما انتقام كشيديم از مقلدان معاند باستئصال ايشان اذ لم يبق لهم عذر اصلا (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره يعنى نيكبخت آن بود كه چون ديكرى را پند دهند واز كارنا شايسته وكفتار ناپسنديده باز دارند او ازان پند عبرت كيرد (روى) عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لا يعتبر * وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن ألذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهمّ بقتلها فقالت والله ما ذقتها ولكنى لرى ما فيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى ما تلاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع ما يجرى على عمالك عند انعزالهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال بأتم حرص ولا يعتبرون بما جرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث ألذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) ندانستى كه بينى بند برپاى * چو در كوش نيامد پند مردم * دكر ره كر ندارى طاقت نيش * مكن انكشت در سوراخ كژدم * وجاء فى الامثال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية القاسية فانها مع ما تذوق فى الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ما كانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية (واذ قال ابراهيم) اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابراهيم عليه السلام بعد الخروج من النار (لابيه) تارخ الشهير بآزر وكان ينحت الاصنام (وقومه) المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مما هم فيه بقوله (اننى برآء مما تعبدون) وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال اوليقتدوا به ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبرآء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البرآء واما البرئ فهو يؤنث ويجمع يقال برئ وبريئون وبريئة وبريئات والمعنى انى برئ من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية اومن معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها (الا الذى فطرنى) استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقنى لا ابرأ منه والفطر ابتدآء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام او صفة على ان ما موصوفة اى انى برئ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى

فان الا بمعنى غير لا يوصف بها الا جمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب
(فانه سيهدين) اى سيثبتنى على الهداية او سيهدينى الى ماوراءه الذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف
هنا بعد ما قال فى الشعراء فهو يهدين بلا تسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع
للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا (وجعلها) اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى كان ما تكلم
به من قوله اننى الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البرآءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول بلا اله
الا الله (كلمة باقية فى عقبه) اى فى ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم
نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعو الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل
واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وما قيل من ان عقب الرجل
اولاده الذكور كما وقع فى اجناس الناطفى او اولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا
مخالف للغة لا يوثق به (لعلهم يرجعون) علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل
بحال الاكثر والترجى راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها باقية فى عقبه وخلفه رجاء ان يرجع اليها
من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم فى سبب تكريم وجه على بن ابى طالب بان يقال كرم الله وجهه انه نقل
عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها كانت اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو فى بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه
البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام
واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقول الله فى حقه وجعلها كلمة باقية فى عقبه وجوابه فى سورة ابراهيم فارجع
وفى الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة
من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهابنة فدعواه فاسد ومتمناه كاسد (قال الشيخ
سعدى) درين بحر جز مرد راعى نرفت * كم آن شد كه دنبال داعى نرفت * كسانى كزين راه بركشته اند *
برفتند وبسيار سركشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد *
واشارة اخرى ان بعض اهل العناية يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى
اونصح ناصح ولا يتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهوآء والبدع ولا تؤثر فيه شبههم ودلائلهم
المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف فى الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك فان الله
تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى او نصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد
ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمى اعتقاد اهل السنة
والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية (بل متعت هؤلاء) اضراب عن
محذوف اى فلم يحصل ما رجاه بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة (وآباءهم) بالمد فى العمر
والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا فى الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) اى هؤلاء (الحق)
اى القرآن (ورسول) اى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالآيات
البينات والحجج فحتى ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور وما يليه (ولما جاءهم الحق) لينبههم
عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق
والاستهانة به حيث (قالوا هذا) الحق والقرآن (سحر) وهو اراءة الباطل فى صورة الحق وبالفارسية جادويى
(وانا به كافرون) باور نداريم كه آن من عند الله است فسموا القرآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب
الدين واهل الحق فان اهل الاهوآء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره
وينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يمسكون بلسان المقال واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار
من اوصاف اهل الجحيم لانه كما ان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله
تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف
اهل الجنة لانه كما ان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى
فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهو الذى يشترك فيه المطيع والعاصى والخواص والعوام وهو مفيد فى الآخرة اذ لا يخلد صاحبه فى النار وقسم بالاركان والطاعات والاذكار واسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء والصديقين والصالحين وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن أبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى أراد عليه السلام من أطاعنى وصدقنى فيما جئت به من الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه امة الدعوة وذلك فان الامة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة فامة الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الامانى واعتاد أملا طويلا فقد خسر خسرانا مبينا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا كما أمر فى كتابه المبين آمين (وقالوا) اهل مكة (لولا) حرف تحضيض (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما وذلك لان من للابتداء وكون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا وقال أراد على رجل كائن من القريتين كلتيهما والمراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة اموال يتجر بها وكان له فى الطائف بساتين وضياع فكان يتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما * يقول الفقير هنا وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد تكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم يتفوهوا بهذه الكلمة العظيمة حسدا على نزوله على الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لو كان قرآنا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على مازعموا من ان الرسالة منصب جليل لا يليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره فى الدارين لا من عظمه الناس اذ رب عظيم عندهم حقير عند الله وبالعكس وان الله يختص برحمته من يشاء وهو أعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه وفخم (أهم يقسمون رحمة ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة يعنى أبيدهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تا بر هركه خواهند در نبوت بكشايند (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) اى اسباب معيشتهم والمعيشة ما يعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سببا فى قوام بنيته اذ العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة (فى الحياة الدنيا) قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرنا اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه تقديم المسند اليه وهو نحن اذ هو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فاظنهم فى امر الدين اى فكيف نفوض اختيار ما هو افضل واعظم وهو الرسالة (ورفعنا بعضهم فوق بعض) فى الرزق وسائر مبادى المعاش (درجات) نصب بنزع الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) من التسخير والاستخدام ولكون المراد هنا الاستخدام دون الهزؤ لانه لا يليق التعليل به اجمع القرآء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو مضموم وما كان من الهزؤ فهو مكسور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر (ورحمة ربك) اى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خير) لاهلها (مما يجمعون) اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لا مما يجمعون من الدنىء الحقير يظنون ان العظامة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقرآء البلد لا يؤبه به ما لا يعطى لعلمائه وافاضله من حقائق القرآن واسراره فان قسمة الولاية بيده كقسمة النبوة فلا يحصل بالدرس قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض لاجل الغنى فكذا فى صورة العلم والولاية

تسخير بعضهم لبعض للتربية وكل من العلم والولاية والنبوة خير من الدنيا وما فيها من الاموال والارزاق (قال بعضهم) المعيشة انواع ايمان وصدق وارادة وعلم وخدمة وتوبة وانابة ومحبة وشوق وعشق ومعرفة وتوحيد وفراسة وكرامة ووارد وقناعة وتوكل ورضى وتسليم فتتفاوت اصحاب هذه المقامات كما تتفاوت ارباب الرزق وكذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا فان بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس عليه صاحب المحبة ونحوها لهذا للمقبلين اليه وللمدبرين كن يأكل النعم اللذيذة والحشرات المضرة وقال بعضهم باين الله بينهم بمعرفة كيد النفس ووسوسة الشيطان فالاعرف أفضل من العارف وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا ودر حقائق سلمى آورده كه تفاوت درجات باخلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجه او بلندتر * يكى خوب كردار وخوش خوى بود * كه بدسيرتانرا نكوكوى بود * بخوابش كسى ديد چون دركذشت * كه بارى حكايت كن ازسر كذشت * دهانى بخنده چوكل بازكرد * چو بلبل بصوت خوش آغاز كرد * كه برمن نكردند سختى بسى * كه من سخت نكرفتمى بركسى * قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطة بالاستعداد والمذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية وغيرهما وكذا السلطنة والوزارة ونحوهما اختصاصية عطائية غير كسبية ولا مشروطة بشئ من الاستعداد ونحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله تعالى كما قيل * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد حق * وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وحاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة فالله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ما تقتضيه حكمته ولا دخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة أكمل الرجال (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا والمعنى ولولا كراهة ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك لفضيلة فى الكفار فيجمعوا ويكونوا فى الكفر امة واحدة (لجعلنا) لحقارة الدنيا وهوانها عندنا (لمن يكفر بالرحمن) اى لشر الخلائق وادناهم منزلة كما قال تعالى اولئك هم شر البرية (لبيوتهم) بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت والابيات جمع بيت وهو اسم لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن أخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر (سقفا) جمع سقف وهو سماء البيت (من فضة) متخذة والفضة جسم ذائب صابر منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسية نقره سميت فضة لتفضضها وتفرقها فى وجوه المصالح (ومعارج) عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم بالفارسية نردبان قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد ومراقى من فضة حذف لدلالة الاول عليه (عليها) اى على المعارج (يظهرون) يقال ظهر عليه اذا علاه وارتقى اليه واصل ظهر الشئ ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح والعلالى وبالفارسية ونردبانها كه بدان بربام آن خانها برآيند وخودرا بنمايند (ولبيوتهم) اى وجعلنا لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير (ابوابا) درها والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة وللدار والبيت (وسررا) اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس عليه من السرور اذ كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (عليها) اى على السرر (يتكئون) تكيه كنند والاتكاء الاعتماد (وزخرفا) هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف كما قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة آراستن وزوق البيت زينه وصور فيه من الزئبق ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق وان لم يكن فيه الزئبق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ

عطفا على سقفا اوذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف يعنى بعض السقف من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى لا يصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت راس الكافر بالاكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق بوجع (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا اى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الاشئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لادوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف لما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وما صلة والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان (عند ربك) يعنى درحكم او (للمتقين) اى عن الكفر والمعاصى * هركس كه رخ ازمتاع فانى برتافت * واندر طلب دولت باقى بشتافت * انجاكه كمال همتش بود رسيد * وانجيزكه مقصود دلش بود بيافت * فان قيل قد بين الله تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته وان هجرته الى ما هاجر اليه * قال فى شرح الترغيب فان قيل ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لو شئت لدعوت ربى عز وجل فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه أحدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ما قيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ما قيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى هوان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها (قال الصائب) از رباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زادراهى برنمى دارى ازين منزل چرا * تداركنا الله واياكم بفضله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) من شرطية وبالفارسية يعنى وهركه ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة مخلة بالرؤية قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى العين يقال رجل أعشى وامرأة عشواء وفى القاموس العشا سوء البصر بالليل والنهار وخبطه خبط عشواء ركبه على غير بصيرة من الناقة العشواء التى لا تبصر امامها والمراد بالذكر القرآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله اوهو مصدر مضاف الى المفعول والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرآن او عن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهركه چشم بوشد از قرآن ويا ازياد كردن خداى لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية (نقيض له شيطانا) نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى اليابس (فهو) اى ذلك الشيطان (له) اى لذلك العاشى والمعرض (قرين) بالفارسية همنشين ودمساز ومصاحب لا يفارقه ولا يزال يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الا قبحه عنده حتى لا يعمل به ولا يرى قبيحا الا حسنه حتى يعمل به وينبغى ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والا فكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير (در نفحات الانس) آورده كه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره بايكى از مؤمنان جون دوستى داشت وقتى درمسجدى نشسته بود جنى كفت اى شيخ اين مردم راجه كونه مى بينى كفت بعضى را

درخواب وبعضى رابى خواب كفت انجه برسرهاء ايشانست مى بينى كفتم نه چشمهاء مرا بماليد ديدم كه برسر هركسى بعضى راباابها بجشم فروكذاشته وبعضى راكاهى فروكذاريد وكاهى بالامى برد كفتم اين جيست كفت نشنيدۀ كه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند برسرهاء ايشان نشسته وبرهريكى بقدر غفلت وى استيلا يافته * دريغ ودردكه بانفس بدقرين شده ايم * وزين معامله باديو همنشين شده ايم * بيار كاه فلك بوده ايم رشك ملك * زجور نفس جفا بيشه اينجنين شده ايم * وفيه اشارة الى ان من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال * قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحى منه اوأقبل على شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع أنفاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال أمير المؤمنين على كرّم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزاء من أعرض عن متابعة القرءان ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا يقيض له شيطانا وانّ أصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهوله ملازم لا يفارقه فى الدنيا والآخرة فهذا جزاء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول أنا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى الخواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه بنفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرّض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات الالهية عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقى فى يد هواه أسيرا غالبا عليه أوصاف شيطنة النفس (روى) عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب الا وأصله فى كتاب الله قيل له من اين قول الناس أعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية (وانهم) اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو (ليصدونهم) اى يمنعون قرناءهم فقد ارجع الضميرين اعتبار معنى من كما أن مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها (عن السبيل) عن الطريق المستبين الذى من حقه ان يسبل وهو الذى يدعو اليه القرءان (ويحسبون) اى والحال ان العاشين يظنون (انهم) اى الشياطين (مهتدون) اى الى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما (حتى اذا جاءنا) حتى ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لما قبلها فان الابتدائية لاتنافيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة (قال) مخاطباله (ياليت بينى وبينك) فى الدنيا (بعد المشرقين) بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضاف الى احد المنتسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم بأحدهما ويتعلق بالآخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق والمعنى بالفارسية اى كاشكى ميان من وتو بودى روى ميان مشرق ومغرب يعنى كاش توازمن ومن ازتو دور بودى (فبئس القرين) اى انت وبالفارسية پس بدهمنشينى بتو يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لا يفارق المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطان قرين للكافر فى الدنيا والآخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين الاول ونعم القرين الثانى (ولن ينفعكم اليوم) حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم (اذ ظلمتم) اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة (انكم فى العذاب مشتركون) تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا ويجوزان يسند الفعل اليه بمعنى ان يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ونظائره لتتشفوا بذلك وفى الآية اشارة الى حال التابع والمتبوع من اهل الاهواء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن طريق السنة فلما فات الوقت وادرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد * انّ للتأخير آفات)

فعلى العاقل تدارك حاله وتفكر مآله والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه (حكى) ان عابدا عبد الله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة حلف الملك ان لا يمسها الرجال فأخرجها الى صومعته واسكنها معه لئلا يشعر احد مكانها ولا يستخطبها منه قال وكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد وأحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة وأعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فأخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال له ان أردت ان تعرف حقيقة ما أخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فأخذ الزاهد فاركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له زنيت بأمرى وقتلت بأمرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فأدركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى قال انى أخاف الله رب العالمين فالنفس والشيطان قرينان للانسان يغويانه الى ان يهلك * دانسته ام كه دزد من ازخانه منست * وز پستى وبلندىء ديوار فارغم (أفأنت تسمع الصم) اى من فقد سمع القلوب (او تهدى العمى) من فقد البصائر جمع اصم وأعمى وبالفارسية آيا تواى محمد سخن حق توانى شنوانيد انانراكه گوش دل كرانست يا كوردلانرا طريق حق توانى نمود يشير الى ان من سددنا بصيرته ولبسنا عليه رشده ومن صببنا فى مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان لا يمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة كان عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا وتعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات القرآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فعجب تعالى منه قال ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتداده بها واشتداد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى (ومن كان فى ضلال مبين) لا يخفى على احد اى ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلالة وبالفارسية وانراكه هست دركراهى هويدا يعنى تو قادر نيستى بر هدايت كمراهان پس بسيار تعب برنفس خود منه وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعواء له عنه لا توهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لا يقدر على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لا يقدر على اسماع الصم وهداية العمى وجعل الكافر مؤمنا الا الله وحده لعظم قدرته واحاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كار خود بعنايت رها كنيم (فاما نذهبن بك) اصله ان ما على ان ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة اى فان قبضناك وأمتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدر المؤمنين وبالفارسية پس اكر ما ببريم ترا بجوار رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار (فانا منهم منتقمون) لا محالة فى الدنيا والآخرة * مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس از وى بسى * قال ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء وليجتنبوا من معاداتهم فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة هى العقول (أو نرينك الذى وعدناهم) اوان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم (فانا عليهم مقتدرون) لا يفوتوننا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه اما فى حال حياته واما بعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر او بغير واسطته كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد (قال المولى الجامى) اى دل تا كى فضولى وبو العجبى * از من نشان عاقبت مى طلبى * سركشته

بود خواه ولى خواه نبى * در وادى ما ادرى ما يفعل بى * وفى الحديث اذا اراد الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها حى لتقر عينه لما كذبوه وعصوه قالوا كل نبى
قد رأى النقمة فى امته غير نبينا عليه السلام فان الله اكرمه فلم ير فى امته الا الذى تقر به عينه وابقى النقمة
بعده وهى البلايا الشديدة (روى) انه عليه السلام أرى ما يصيب امته بعده فما روى مستبشرا ضاحكا حتى قبض
وفى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على
اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم ولذلك
استحب صوم يوم الاثنين والخميس وقد قال عليه السلام تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس يعنى مفتوح
مى شود ابواب جنت درهر دوشنبه و پنجشنبه يعنى لشرفهما لكون يوم الاثنين يوم ولادة النبى عليه السلام
ويوم الخميس يوم عرض الاعمال على الله سبحانه وتعالى واعلم ان كل احد يشرب من كأس الموت يقال أوحى
الله تعالى الى نبينا عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدا وعش
ما شئت فانك ميت * منه دل برين سال خورده مكان * كه گنبد نپايد برو گردكان * وگر پهلوانى
وگر تيغ زن * نخواهى بدر بردن الا كفن * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش
ابريشمين * بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش
حرير كفن * بفكرت چنين گفت با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند
از و باز كرمان گور (فاستمسك بالذى أوحى اليك) اى امسك بالقرآن الذى انزل عليك بمراعاة احكامه سواء
عجلنا لك الموعود او اخرناه الى يوم الآخرة (انك على صراط مستقيم) اى طريق سوى لا عوج له وهو طريق
التوحيد ودين الاسلام وفى التأويلات النجمية فاعتصم بالقرآن فانه حبل الله المتين بان تتخلق بخلقه وتدور
معه حيث يدور وقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة جلالنا (وانه)
اى القرآن الذى اوحى اليك (لذكر) لشرف عظيم (لك) خصوصا (ولقومك) ولامتك عموما كما قال
عليه السلام ان لكل شئ شرفا يباهى به وان بهاء امتى وشرفها القرآن فالمراد بالقوم الامة كما قال مجاهد وقال
بعضهم ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزل الله على رجل من هؤلاء قال فى الكواشى
اولاهم بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منه عليه السلام كقريش ثم بنى هاشم وبنى المطلب قال ابن عطاء
شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بانتسابهم اليك اى لان الانتساب الى العظيم الشريف عظيم شرف ثم جمع
الله النبى مع قومه فقال (وسوف تسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه وعن تعظيمكم وشكركم
على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وفى التأويلات النجمية وان القرآن به شرف الوصول لك
ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل أديتم حقه وقمتم باداء شكره ساعين فى طلب الوصول
والوصال ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الى الدرك بصرفه فى تحصيل المنافع الدنيوية والمطالب
النفسانية انتهى * قال بعضهم علوم العارفين مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية
والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين
فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف
والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم * زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب مى فروشد بنان
كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير
العامل سواء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى وكذا العارف الغير العامل والغافل الغير العامل
سواء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والقدر ما لم يقارن
العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلابد معهما
من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية والانسان اما حيوانى وهم الذين
غلبت عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة من الاكل والشرب والمنام ونحوها واما شيطانى وهم الذين
غلبت عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة كالكبر والعجب والحسد وغيرها واما ملكى وهم الذين غلبت
عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية من العلم والعمل والذكر والتسبيح ونحوها فمن تمسك بالقرآن وعمل بما فيه

علمه الله مالم يعلم وجعله من اهل الكشف والعيان فيكون من الذين يتلون آيات الله فى الآفاق والانفس ويكاشفون عن حقائق القرآن فهذا الشرف العظيم لهذه الامة لانه ليس لغيرهم هذا القرآن وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال موسى يارب هل فى الامم امة اكرم عليك ممن ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال ياموسى ان فضل امة محمد على الامم كفضلى على خلقى فقال موسى الهى اجعلنى من امة محمد قال ياموسى لن تدركهم ولكن أتشتهى ان تسمع كلامهم قال نعم يارب فنادى يا امة محمد فقالوا لبيك اللهم لبيك لاشريك لك والخير كله بيديك فجعل الله تلك الاجابة من شعائر الحج ثم قال يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى قد غفرت لكم قبل ان تعصونى واعطيتكم قبل ان تسألونى فمن لقينى منكم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اسكنته الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم (وفى المثنوى) توزقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جزكه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) قوله من ارسلنا فى محل النصب على انه مفعول اسأل وهو على حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقيقة والمعنى واسأل اممهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسئول عنه عين مانطقت به ألسنة الرسل لا مايقوله اممهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادى له فانه اقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة قال ابن الشيخ السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن رسول الله يشك فى ذلك وانما الخطاب له والمراد غيره قالت عائشة رضى الله عنها لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ماانا بالذى اشك وما انا بالذى اسأل وجعل الزمخشرى السؤال فى الآية مجازا عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك ولالآية وجه آخر بحملها على ظاهرها من غير تقدير مضاف وهو ماروى انه عليه السلام لما اسرى به الى المسجد الاقصى حشر اليه الانبياء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرآئيل ثم اقام وقال يامحمد تقدم فصل باخوانك الانبياء والمرسلين فلما فرغ من الصلاة قال له جبرآئيل زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت اليهود والنصارى ان لله ولدا سل يامحمد هؤلاء النبيين هل كان لله شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال عليه السلام لا اسأل وقد اكتفيت ولست بشاك فيه فلم يشك فيه ولم يسأل وكان اثبت يقينا من ذلك قال ابو القاسم المفسر فى كتاب التنزيل له ان هذه الآية انزلت على النبى عليه السلام ببيت المقدس ليلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله تعالى بالوحدانية وقالوا بعثنا بالتوحيد (صاحب عين المعانى) آورده كه درآثار آمده كه ميكائيل ازجبرائيل برسيد كه سيد عالم عليه السلام اين سؤال كرد ازانبيا جبرائيل كفت كه يقين او وازان كاملتر وايمان او وازان محكمترست كه اين سؤال كند * آنكه دركشف كرده استقلال * كى توجه كند باستدلال (وفى المثنوى) آينه روشن كه صد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته دل قبول * زشت باشد جستن نامه ورسول * وفى الآية اشارة الى ان بعثة جميع الرسل كانت على النهى عن عبادة غير الله من النفس والهوى والشيطان اوشئ من الدنيا والآخرة كقوله تعالى وماامروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود * قال بعض الكبار لاتطلب مولاك مع شئ من الدنيا والآخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلا شئ حتى تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين واذا كنت طالبا لمولاك بدون شئ تنجو من رق الغير وتكون حرا باقيا فى رق مولاك فحينئذ تكون عبدا محضا للمولى واحد فيصلح تسميتك عبد الله والعبد فقير اذ كل مافى يده لمولاه غنى بغنى الله اذ كل خزائنه له ومن اشارات هذا المقام ماقال عليه السلام يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا ويقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك اوكساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك

والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف ويتطار من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة
كليد كلشن فردوس دست احسانست * بهشت مى طلبى از مردرم برخيز (ولقد ارسلنا موسى) حال كونه
ملتبسا (بآياتنا) التسع الدالة على صحة نبوته (الى فرعون وملئه) اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف
ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم (فقال) موسى لهم (انى رسول رب العالمين) لكم (فلما جاءهم بآياتنا)
ليسعدوا وينتهوا وينتفعوا بها (اذا) همان وقت (هم) ايشان (منها) اى من تلك الآيات (يضحكون)
اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجأوا المقدر ومحل لما نصب على انه ظرف له اى فاجأوا وقت ضحكهم
منها اى استهزأوا بها وكذبوها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا (وما نريهم من آية)
من الايات وبالفارسية ونموديم ايشانرا هيچ معجزه (الا هى اكبر من اختها) الاخت تأنيث الاخ وجعلت
التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه اى اعظم عن الآية التى تقدمتها ليكون العذاب أعظم ولما كانت الآية
مؤنثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكهما فى الصحة والصدق وكون كل منهما نظيرة الاخرى وقرينتها
وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية (وفى كشف الاسرار) اين آنست كه پارسيان كويند كه همه از يكديكر نيكوتر
مهتر وبهتر والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لا مزيد عليه فهو من باب الكناية يقول الفقير الظاهر ان الكلام
من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الا وهى مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة
بذلك الاعتبار على غيرها يقول الفقير فالايات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالايات القرآنية
فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا بالافعل
هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر
قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الآيات الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء اوحش
مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوريته (واخذناهم بالعذاب) اى عاقبناهم بالسنين والطوفان
والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الآيات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا للكافرين
(لعلهم يرجعون) اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر فان من جهولية نفس الانسان ان لا يرجع الى الله
على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو
التعليل كما سبق فى اول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره أهل
الاعتزال خطأ محض لا ريب فيه لان الارادة تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفى فانه قد يأمر بما لا يريد
والذى يريده فهو واقع البتة (وقالوا) اى فرعون وقومه فى كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم
(يا ايه الساحر) نادوا بذلك فى مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم
اوسبق ذلك الى لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم (قال سعدى المفتى والاظهر ان النداء
كان باسمه العلم كما فى الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لا بعباراتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم
من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا وعن
الحسن قالوه على الاستهزاء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر
كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكأنهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل
الحاذق فيه (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب قال فى التأويلات النجمية ما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها
الرسول وما قالوا ادع لنا ربنا لانهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة ليروه بنور الايمان رسولا
ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لا لخلاص قلوبهم (بما عهد عندك) ما مصدرية والباء
للسببية وأصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بأن تلك الوصية
مرعية محفوظة عنده لا مضيعة ملغاة * قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان
الى فلان بعهد اى ألقى العهد اليه وأوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك بالنبوة فان النبوة تسمى عهد الله
وبالفارسية بسبب آن عهدى كه نزديك تو نهاده است اومن استجابة دعوتك اومن كشف العذاب
عمن اهتدى * قال بعضهم الاظهر ان الباء فى الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة
(اننا لمهتدون) اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعد منهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا

للنبوة

للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لاربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون (فلما)
پس آن هنگام كه (كشفنا) ببرديم وازاله كرديم (عنهم العذاب) بدعاء موسى (اذاهم) همان زمان
ايشان (ينكثون) النكث فى الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تاب بازدادن ريسمان
واستعير لنقض العهد والمعنى فاجأوا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث
ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم وأصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثاره عنهم الغرق كما
يأتى فعلى العاقل الوفاء بالعهد (حكى) ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه فى كل سنة يومين فاذا
خرج فأول من يطلع عليه فى يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفى يوم بؤسه يقتله فلقيه فى يوم بؤسه رجل
طائى فأيقن بقتله وقال حيى الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملانى على الخروج فى هذا اليوم ولكن
لا يتفاوت الامر فى قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لى فى ان اوصل الى اهلى وأولادى القوت
واودعهم ثم اعود فرق له النعمان وقال لا يكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع قتلناه قال شريك
ابن على ضمانه على فذهب الطائى ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه ثم رفع وقال مارأيت
مثلكما اما انت ايها الطائى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم
سماحة فلا اكون اخس الثلاثة ألا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة لكما ثم احسن الى الطائى وقال
ما حملك على ذلك قال دينى فمن لا وفاء له لا دين له فظهر أن الوفاء سبب النجاة (وفى المثنوى) بر رعه برخاك وفا
انكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى
الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا
عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله انه لا يسأل احدا
شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى
الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم على السؤال
فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله فمرت القافلة
وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذ هو بفارس قائم على رأسه
معه اداوة فسقاه وأزال ما به من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه
خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان
كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور * نتوان بقيل وقال زارباب حال شد * منعم بمى شود كسى
از كفت وكوى كنج (ونادى فرعون) بنفسه او بمنادى امره بالنداء (فى قومه) فى مجمعهم وفيما بينهم بعد أن
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا (قال) كفت از روى عظمت وافتخار (يا قوم) اى كروه من يعنى قبطيان
(أليس لى ملك مصر) وهى اربعون فرسخا فى اربعين (قال الكاشفى) آيا نيست مرا مملكت مصر از اسكندريه
تا سرحد شام وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى أسوان بطول النيل وأسوان بالضم بلد بصعيد مصر
كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا
وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها اولانه بناها
مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء
بالعمارة انتهى (وهذه الانهار) اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل
بسيصد وشصت جوى منقسم بوده والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر
نهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم
قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس (تجرى من تحتى) اى من تحت قصرى اوامرى
(قال الكاشفى) چهار جوى بزرك در باغ او ميرفت واز زير قصرهاى او ميكذشت والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على ملك فتجرى حال منها او للحال فهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة
العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام وشهران فى الكفر وشهران فى البرية
واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع

عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه النيل الا نهر مهران وهو نهر السند (افلا تبصرون) ذلك يريد به استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لأولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وكان اسود أحمق

عقل وكفايت آن سياه بحدى بود كه طائفه حراث مصر شكايت آوردندش كه پنبه كاشته بوديم بركنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت پشم بايستى كاشتن تا تلف نشدى دانشمندى اين سخن بشنيد وبخنديد وكفت * اكر روزى بدانش برفزودى * زنادان تنك روزى ترنبودى * بنادانان چنان روزى رساند * كه دانايان از وحيران بماند * وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال أليس لى ملك مصر والله اهى اقل عندى من أن ادخلها فثنى عنانه * قال الحافظ ابن ابى الفرج بن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى ويحه افتخر بنهر ما أجراه ما أجراه * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان *

(ام انا خير) مع هذا الملك والبسط وام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على الاقرار كأنه قال اثر ما عدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من هذا الخ وقال ابو الليث يعنى لنا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى ويجوز أن يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار أولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ماذ كرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير من المهانة وهى القلة (ولا يكاد يبين) الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة ما يعتضد به ويتقوى به كما قال قريش لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه خال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان الانبياء كلهم فصحاء بلغاء فانه افتراء على موسى وتنقيص له فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك ياموسى والرتة غير اللثغة وهى حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم يقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب والعاهات المنفرة كما ثبت فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعندما ينقل الاحياء فى الجامع الكبير تنحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين اداء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان ألثغ اونحوه فوجدناهم منطيقين عند تلاوة القرءآن وهو من آثار رحمة الله وحكمه البديعة (وفى التأويلات النجمية) تشير الآية الى من تعزز بشئ من دون الله فحتفه وهلاكه فى ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بأمره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر أحدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد فى فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة فى ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل دركة لا يبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده لنال رتبة فى القربة لا يسعه فيها ملك مقرب ولكان خير البرية (قال الصائب) سروری از خلق بد خود در امصفى كرد نست * برنمى آيى بخود سر بر نمى بايد شدن * پادشاه از كشور بيكانه دارد صد خطر * يك قدم از حد خود برترنمى بايد شدن * فاذا عرفت حال ابليس وحال فرعون فاجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التى بها صار الشيطان شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتداركنا بهدايته قبل القدوم على حضرته

(فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب) قالوه توبيخا ولوما على ترك الفعل على ما هو مقتضى حرف التحضيض الداخل على الماضى واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير يعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة

وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قال فى القاموس السوار بالكسر والضم القلب كالأسوار بالضم والجمع اسورة واساور واساورة وفى المفردات سوار المرأة اصله دستواره فهو فارسى معرب عند البعض والذهب جسم ذآئب صاف منطرق اصفر رزين بالقياس الى سائر الاجسام والمعنى فهلا ألقى على موسى واعطى مقاليد الملك ان كان صادقا فى مقالته فى رسالته فيكون حاله خبرا من حالى والملقى هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التى هى كالمفاتيح له وكانوا اذا سودوا رجلا سوّروه وطوّقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة لسيادته يعنى آن زمان جنان بودكه هركرا مهترى و پيشوايى ميدهند دستوانه طلا در دست وطوق زر در كردن اوميكنند فرعون كفت كه اكر موسى راست ميكويد كه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چرا خداى اورا دستوانه نداده (اوجاء معه الملائكة مقترنين) اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره وينصرونه ويصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين اواشياء فى معنى من المعانى (فاستخف قومه) الاستخفاف سبك كردانيدن وسبك داشتن وطلب خفت كردن اى فاستفزهم بالقول وطلب منهم الخفة فى اطاعته فالمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لاخفة ابدانهم فى امتثال امره اوفاستخف احلامهم اى وجدها خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه اووجدهم خفافا فى ابدانهم وعزائمهم وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب (وقال الكاشفى) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خودرا يعنى اين فريب درايشان اثر كرد (فأطاعوه) فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم وبكلى دل ازمتابعت موسى برداشتند (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق الغوى وبالفارسية بدرستى كه فرعونيان بودند كروهى بيرون رفته ازدائرۀ بندكئ خداى وفرمان بردارئ وى بلكه خارج ازطريقۀ عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد كرده باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدند ونداننستند كه * فرعون وعذاب ابد وريش مرصع * موسى كليم الله وچوبى وشبانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فأطاعوه رهبة منه وان أمنوا من سطوته لخالفوه امنامنه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفتهم بمخالفة الشريعة وموافقة الهوى والطبيعة فأطاعوها رهبة الى ان تخلقوا بأخلاقها فأطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو لا ينقاد بحال واما انقياده كرها فلا يغتر به فانه لو وجد فرصة لقطع اليد بدل التقبيل * هركز ازين زرمان ننشستم * تا بدانستم انچه خصلت اوست (فلما آسفونا) الايساف اندوهكين كردن وبخشم آوردن منقول من أسف يأسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر ويروى اسف ككتف اى اخذة ساخط يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعدا للموت وقال الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار والتعذيب بالنار او تغيير النعمة (انتقمنا منهم) اردنا ان نعجل لهم انتقامنا وعذابنا وان لانحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب (فأغرقناهم اجمعين) فأهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا (فجعلناهم سلفا) اما مصدر سلف يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى متقدمين ماضين اوجمع سالف كخدم جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار (ومثلا للآخرين) اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع

اى عظة للكفار المتأخرين عنهم والعظة ليس من لوازمها الاتعاظ او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال
مثلكم مثل قوم فرعون (وقال الكاشفى) كردانيديم ايشانرا پندى وعبرتى براى پسينيان كه درمقام اعتبار
باشند چه ملاحظهٔ قصهٔ عجيبهٔ ايشان معتبررا در تقلب احوال كفايتيست وازجملهٔ آنكه چون فرعون باب
نازشى كرد اورا هم بآب غرقه ساختند وبدانچه نازيد بفريادا ونرسيد * درسردارى كه باشدت سردارى * هم
درسران روى كه درسردارى * وفى الآية اشارة الى ان الغضب فى الله من الفضائل لا من الرذائل وعن سماك
ابن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم واثبتوا على ذلك فتناول وهب
عصا كانت فى يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى ادماه فاستهانها عروة وكان حليما وقال يعيب علينا
ابو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال وهب ومالى لا اغضب وقد غضب الذى خلق الاحلام ان الله يقول فلما
آسفونا الخ وفيها اشارة ايضا الى ان اغضاب اوليائه اغضابه تعالى حتى قالوا فى آسفونا آسفوا رسلنا واولياءنا
اضاف الايساف الى نفسه اكراما لهم قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كأسفنا ولكن له اولياء يأسفون
ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فينتقم لأوليائه من اعدآئه كما اخبر فى حديث ربانى من عادى لى
وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب لأوليائى كما يغضب الليث الجريئ لجروه قال فى التأويلات النجمية هذا اصل
فى باب الجمع اضاف ايساف اوليائه الى نفسه وفى الخبر انه يقول مرضت فلم تعدنى وقال فى صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله وفى عرآئس البقلى فلما قاموا على دعاويهم الباطلة
وكلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة وأصروا على اذى اوليائنا واحبائنا غضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرياتنا
وامتناهم فى اودية الجهالة واغرقناهم فى بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعين اسرارهم
حتى لا يروا لطائف برنا على اوليائنا قال سهل لما قاموا مصرين على المخالفة فى الاوامر واظهار البدع فى الدين
وترك السنن اتباعا للآرآء والاهوآء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحيد من اسرارهم
ووكلناهم الى ما اختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهداية لموافقة السنة ومنه المنة (ولما ضرب ابن مريم)
اى عيسى (مثلا) اى ضربه عبد الله بن الزبعرى السهمى كان من مردة قريش قبل ان يسلم قال فى القاموس
الزبعرى بكسر الزاى وفتح الباء والرآء والد عبد الله الصحابى القرشى الشاعر انتهى ومعنى ضربه مثلا اى جعله
مثالا ومقياسا فى بيان ابطال ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون معبودات الامم دون الله حصب
جهنم الآية قرأه على قريش فامتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا اى غضبوا وشق عليهم ذلك فقال ابن الزبعرى
بطريق الجدال هذا لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك
ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنوا مليح الملائكة فان كان هؤلاء فى النار
فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى
(اذا قومك) آنكاه قوم تو (منه) اى من ذلك المثل اى لاجله وسببه (يصدون) اى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا
وجذلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال فى القاموس صدّ يصدّ ويصدّ صديدا ضج كما قال فى تاج المصادر الصديد
بانك كردن والغابر يفعل ويفعل معا واما الصدود فجمع فى الاعراض يقال صدّ عنه صدودا اى اعرض وفلانا
عن كذا صدّا منعه وصرفه كأصدّه كما قال فى التاج الصدّ بكردانيد والصدّ والصدود بكشتن (وقالوا) اى
قومك (ءآلهتنا خير) اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى (ام هو) اى عيسى اى ظاهر أن عيسى خير من
آلهتنا فحيث كان هو فى النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فيها (روى) ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله وما يعبدون من دون الله خاص بالاصنام
وروى انه عليه السلام ردّ على ابن الزبعرى بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لما لا يعقل فيكون
ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لا لتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفى هذا الحديث تصريح
بأن ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما فى بحر العلوم
وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل
عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما
اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله

تعالى (ماضربوه لك الا جدلا) الجدل فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وابطال غيره وهو مأمور به على وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ماضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك * قال بعض الكبار ان قال عليه السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر بأنها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بأن عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال (بل هم قوم خصمون) اى لد شداد الخصومة بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وذلك لانهم قد علموا ان المراد من قوله وما يعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام محتملا للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفى الحديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الآية (ان هو) اى ماهو اى ابن مريم وهو عيسى (الا عبد) مربوب (انعمنا عليه) بفضلنا عليه بالنبوة او بخلقه بلا اب او بقمع شهوته لا ابن الله والعبد لا يكون مولى واِلها كالاصنام وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بأن جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نور القلوب العارفين (وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) اى امرا عجيبا حقيقا بأن يسير ذكره كالامثال السائرة * قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به بأن يسارعوا فى عبوديتنا طمعا فى انعامنا عليهم وكل عبد منعم عليه امانبى او ولى (ولو نشاء) لو للمضى وان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدرنا بحيث لو نشاء (لجعلنا) لولدنا اى لخلقنا بطريق التوالد (منكم) وانتم رجال من الانس ليس من شأنكم الولادة كما ولدنا حواء من ادم وعيسى من غير أب وان لم تجر العادة (ملائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (فى الارض) مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين فى السماء (يخلفون) يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شأنهم التسبيح والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ متعالية عن مثل ذلك فقوله ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية قال سعدى المفتى لجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدائية اى نبتدئ التوليد منكم من غير أم عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه به على الوجهين فى الكون على خلاف العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا اهلاك كنيم وبدل شما ملائكه آريم كه ايشان در زمين از پى در آيند شمارا يعمرون الارض ويعبدوننى كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الآية للتوعد بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو أطاع الله تعالى لأنعم الله عليه بأن جعله متخلقا بأخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق باخلاق الله فانها حقيقة الخلافة (حكى) ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى أنزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن المناهى فصدر عنهما ما صدر فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بالاوصاف المذمومة الحيوانية السبعية كما ان الانبياء عليهم السلام معصومون من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه

الطيبة واذكاره الشريفة واعماله الصالحة ملائكة كما روى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل ورآءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتب اولا وسره هو أن مجموع حروف هذه الكلمات الذى ذكره الرجل وراء النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون حرفا فلكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فبالارواح الصور تبقى وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل هركسى ازهمت وآلاى خويش * سود برددر خوركالاى خويش * والثانى ان الانسان الكامل قد تتولد منه الاولاد المعنوية التى هى كالملائكة فى المشرب والاخلاق بل فوقهم فان استعداد الانسان أقوى من استعداد الملك وهؤلاء الاولاد يخلفونه متسلسلين الى آخر الزمان بأن يتصل النفس النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر الزمان وهى السلسلة المعنوية كما تتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض الى قيام الساعة وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء أهله وتسلسله فكذا عالم المعنى (وانه) اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان (لعلم للساعة) شرط من أشراطها يعلم به قربها وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكأنه نفس العلم بقربها اوان حدوثه بغير أب او احياءه الموتى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وهو كأمير قرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالاحمر فان المصر الطين الاحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وفى الحديث الانبياء اولاد علات وانا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه اول ما ينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بأن لا يقبل الا الاسلام صرح بذلك النووى ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سردر پيش افكند قطرات از روى ريزان كردد واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سر بالا كند قطرها بررروى وى چون مرواريد روان شود فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه الامات يعنى نفس بهر كافر كه رسد بميرد ونفسه حين ينتهى طرفه يعنى برهرجا كه چشم وى افتد نفس وى برسد فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى وآنكه يأجوج ومأجوج بيرون آيند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور بروند وآنجا متحصن كردند ويجتمع عيسى والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدى خاتم الخلافة المطلقة وفى شرح العقائد ثم الاصح ان عيسى يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه أفضل منه فامامته اولى من المهدى لان عيسى نبى والمهدى ولى ولا يبلغ الولى درجة النبى يقول الفقير فيه كلام لان عيسى عليه السلام لا ينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لا نبى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا مشرعا كأصحاب الكتب ولا متابعا كأنبياء بنى اسرآئيل وانما ينزل على شريعتنا وعلى انه من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدى ويقتدى به عيسى لان الاقتدآء به اقتدآء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج فى المسجد الاقصى مع سائر الانبياء فيجب ان يقتدى بخليفته ايضا لانه ظاهر صورته الجمعية الكمالية (فلا تمترن بها) فلا تشكن فى وقوعها وبالفارسية پس

شك مكنيد وجدل منمايبد يا آمدن قيامت والامتراء المحاجة فيما فيه مرية (واتبعون) اى واتبعوا هداى
وشرعى اورسولى (هذا) الذى ادعوكم اليه وهو الاتباع (صراط مستقيم) موصل الى الحق وقال الحسن
الضمير فى وانه لعلم للقرءان لما فيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرءان (ولا
يصدنكم الشيطان) اى لايمنعكم الشيطان ولا يصرفنكم عن صراط اتباعى (انه لكم عدو مبين) بين العداوة
حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور وعرضكم للبلية (وحكى) انه لما اخرج آدم عليه السلام من
الجنة قال ابليس أخرجته من الجنة بالوسوسة فما أفعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فأخبرهم بخبر آدم
وما يولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد أسهل من قتل
ألف فأقبلوا الى آدم وابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قد أقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله
فقال الله يا آدم امسح بيدك على رأس الكلب فمسح فكثر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك
اليوم صار الكلب عدوا للسباع التى هى اعداء لآدم ولاولاده وأصله ان ابليس بصق على آدم حين كان
طينا فوقع بصاقه على موضع سرته فأمر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من القوارة الكلب ولذا أنس
بآدم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه
وشيطان يضله * قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة أقوى من الشيطان
كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هر آن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكر نفس راكه چندانكه
مدارا بيش كنى مخالفت زياده كند * مراد هركه برآرى مطيع امر تو شد * خلاف نفس كه كردن كشد
چو يافت مراد (ولما جاء عيسى) وآن هنكام كه عيسى آمد (بالبينات) اى بالمعجزات الواضحة او بآيات الانجيل
او بالشرائع (قال قد جئتكم) آمدم شمارا ويا آوردم شمارا (بالحكمة) اى الانجيل او الشريعة لأعلمكم اياها
(ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من
وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال بعض وانما بعث ليبين
الكل والجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال فى عين المعانى
الاصح ان البعض يراد به الكل كما فى قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقال بعض أهل المعانى كانوا
يسألون عن اشياء لافائدة فيها فقال ولأبين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الآية
اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عند الله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب
والحكمة ولذا قال ولأبين لكم الخ لان البيان عما يختلفون فيه هو الحكمة (فاتقوا الله) فى مخالفتى (واطيعون)
فيما ابلغه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله (ان الله ربى وربكم فاعبدوه)
تخصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) اى
التوحيد والتعبد بالشرائع (صراط مستقيم) لايضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لاتعبدونى
فانى فى العبودية مشترك معكم وانه متفرد بربوبيته ابانا هذا صراط مستقيم ان نعبده جميعا (فاختلف
الاحزاب) جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة والتحزب كروه كروه شدن يقال
حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام بثلاث
مائة سنة لافى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه (من بينهم) اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى
يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال
بعض النصارى عيسى هو الله وبعضهم ابن الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة وهو ثالث ثلاثة وفى التأويلات
النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبد الله ورسوله وحزب آمنوا به انه ثالث ثلاثة فعبدوه
بالالوهية وحزب اتخذوه ولدا لله وابنا له تعالى الله عما يقول الظالمون وحزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا
عليه وارادوا قتله قال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين (فويل للذين ظلموا) من المختلفين واقام المظهر
مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم (من عذاب يوم أليم) هو يوم القيامة والمراد يوم أليم العذاب كقوله
فى يوم عاصف اى عاصف الريح (هل ينظرون) اى ماينتظر الناس (الا الساعة ان تأتيهم) اى الا اتيان
الساعة فهو بدل من الساعة ولما كانت الساعة تأتيهم لامحالة كانوا كأنهم ينتظرونها (بغتة) انتصابها

على المصدر أى اتيان بغتة وبالفارسية ناكاه والبغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب كما فى المفردات قال فى الارشاد فجأة لكن لا عند كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين باموز الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون) باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون حتى لا يستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه ففى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجيئ والشخص غافل عنه منكر له والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بمضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب والتوبة لكل جريمة قبل أن يأتى يوم أليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الظالمين ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة بأشد العذاب وفى الحديث مامن مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ ومن كلمة الاستغفار يخلق الله تعالى ملائكة الرحمة فيسترحمون له ويستغفرون واعلم ان القيامة ثلاث الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة الوسطى وهى موت جميع الخلائق وقيام هذه الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وعن على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * (وقال) عالم ناپرهيزكار كوريست مشعله دار يعنى يهدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من علم بلا عمل (الاخلاء) جمع خليل بالفارسية دوست والخلة المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على الاطلاق او فى الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه (بعضهم لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (قال الكاشفى) كافران كه دوستئ ايشان براى معاونت بوده بركفر ومعصيت باهمه دشمن شوند كه ويلعن بعضهم بعضا ومؤمنان كه محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستئ ايشان مجانا باشد تايكديكررا شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى مذكوراست كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامهٔ حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بوده به تناسب ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا بايكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين به تناسب اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صلحا وابرار بايهم ودوستئ امم باانبيا وارادت مريدان بمشايخ واين دو نوع از محبت خلل پذير نيست نه در دنيا نه در آخرت ومثمر فوائد نتائج صورى ومعنوى بست سوم محبت عقليه كه مستند است بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى خدام بامخاديم وارباب حاجات باغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس درقيامت كه اسباب اين دو نوع از محبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون متمنئ وجود نكيرد وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود * دوستئ كان غرض آميز شد * دوستئ دشمنى انكيز شد * مهركه از هر غرضى كشت پاك * راست چو خورشيد شود تابناك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الآخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينتفع بعضهم من بعض ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرائط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية او هوائية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فبقدر ما يرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله

تعالى لا يرضاه من صاحبه ولا يداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما تجد دلديه يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا هنوزت ارسر صلحست باز آى * كز ان محبو بتر باشى كه بودى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية كان خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلا تهده بعدى واضلله كما اضللتنى وأهنه كما اهنتنى فاذا مات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وفى رواية اخرى المتحابون فى اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما أحب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانه انما ينال ما عند الله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقد صار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لا فى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر اكركسى رادوست داردازمخلوقات از آنست كه وى بحق تعالى تعلق دارديا از روى دوستى باحق مناسبتى دارد

وما عمدى بحب تراب ارض * ولكن ما يحل به الحبيب

قال عبيد بن عمر كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى اخص الثلاثة فقال يافلان انه قد نزل بى كذا وكذا وانى أحب ان تعيننى قال له ما انا بالذى اعينك وانفعك فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقال له انا معك حيث ما كنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى أهله وعشيرته والثالث عمله * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * كرت چشم وعقلست تدبير كور * كنون كن كه چشمت نخورد ست مور (ياعباد) اى ياعبادى ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم ياعبادى (لا خوف عليكم اليوم) من لقاء المكاره (ولا انتم تحزنون) من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لا خوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا أنتم تحزنون فى الآخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد يبشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والآخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لا خوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولا يحزن على ما فاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو أو عطف على الصلة اى مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناد ياعبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لآداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب أرباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن * وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج من ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الآية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا عيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا (ادخلوا الجنة انتم

وازواجكم) نساؤكم المؤمنات حال كونكم (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره اى أثره على وجوهكم اوتزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل قدذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العالم لما يبقى من أثر علومه فى قلوب الناس من آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر اواثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنعمة والحبرة بالفتح السماع فى الجنة وكل نغمة حسنة وقدمر فى سورة الروم مايتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وامثالكم فى الطلب تتنعمون فى رياض الانس (يطاف عليهم) اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردانند برسرايشان يدار بأيدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد چيزى درآمدن يعنى بكشتن (بصحاف من ذهب) كاسات جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة الواسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها آذان والمراد قصاع فيها الطعام (واكواب) من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاى بى دست وبى كوشه پر از اصناف شراب جمع كوب وهو كوز لاعروة له ولاخرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء قال سعدى المفتى قلت الاكواب وكثرت الصحاف اى كما دل عليهما الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون ألف لون كل لون له طعم وهذا الاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة ألف صحفة كما فى عين المعانى (وفيها) اى فى الجنة (ماتشتهيه الانفس) من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم الله جميع مايسألونه وتشتهى انفسهم ولواشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب معنى الآية ان نعيم الجنة كله مما تشتهيه الانفس وليس فيها مالاتشتهيه النفوس ولاتصل اليه وقدقيل يعصم الله اهل الجنة من شهوة محال اومنهى عنه يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة المحرمة فى جميع الاديان والمذاهب ولوفى دبر امرأته فان الامام مالكا رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امرأته فليس فيها اشتهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباه وغلط فيه غلطا فاحشا وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة مايخالف الحكمة كائنا ماكان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارمهن وان كان لاحل ولاحرمة هنالك (وتلذ الاعين) يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذه الاعين وتقر بمشاهدته قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ماتشتهى الانفس وبين ماتلذ الاعين لان مافى الجنة من النعيم والشهوات واللذات فى جنب ماتلذ الاعين كأصبع يغمس فى بحر لأن شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولاتلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الوجه الباقى الذى لاحد ولانهاية له دروسيط آورده كه بدين دو كلمه اخبار كرد از جملۀ نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يانصيب نفس است يابهرۀ عين كذا قال فى كشف الاسرار هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين مالواجتمع الخلق كلهم على وصف مافيهما على التفصيل لم يخرجوا عنه درويشى فرموده كه اهل نظر ميدانند كه لذت عين در چه چيزاست ميتواند بود جمعى راكه غشاوۀ اعتزال برنظر بصيرت ايشان طارى كشته يالمعات انوار جمال انكم سترون ربكم برايشان پوشيده ماند باايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت از چيست برهر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق را لذت عين جز بمشاهدۀ جمال محبوب متصور نيست * پرده از پيش براندازكه مشتاقانرا * لذت ديده جز از ديدن ديدار تونيست * امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فراخور اشتياق است عاشق راهرچندكه شوق بيشتر بود لذت ديدار افزونتر باشد واز ذوالنون مصرى رحمه الله نقل كرده آند كه شوق ثمرۀ محبت است هركرا دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زياده ترود درزبور آمده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهرۀ طالبان ورحمت من ازان محبان ومغفرت من براى تائبان ومن خاصۀ مشتاقانم الاطال شوق الابرار الى لقائى وانا اليهم اشد شوقا * دلم از شوق توخونست

وندانم چونست * دردرون شوق جمالت زبيان بيرونست * دردلم شوق توهرروزفزون ميكردد * دل شوريدة من بين كه چه روزافزونست * قال بعض الكبار وفيها ماتشتهى انفس ارباب المجاهدات والرياضات لماقاسوا فى الدنيامن الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق فيمتازون فى الجنة بوجوه من الثواب ويقال لهم كلوا من ألوان الاطعمة فى صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم ماتلذ الاعين من النظر الى الله تعالى لطول ماقاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح فى الطلب * قومى خدا را برسنند بربيم وطمع آنان حزدوراند دربند پاداش مانده وقومى اوراء بهر ومحبت برستند آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود ان اود الاوداء الى من عبدنى لغير نوال ولكن ليعطى الربوبية حقها ياداود ومن اظلم ممن عبدنى بجنة اونار لولم اخلق جنة ونارا الم اكن أهلا لان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا يعنى ازعبادت كداخته بودند وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا نعبده حباله وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله لذاذة شهادة ان لا اله الا الله فى الآخرة كلذاذة الماء البارد فى الدنيا وفى الخبران اعرابيا قال يارسول الله هل فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال ياأعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك وقال آخر يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان أدنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم بثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس فى الاخرى وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الاخر وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وانه ليقول يارب لوأذنت لى لأطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مماعندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم سحابة فتقول ماامطركم فمايدعو داع من القوم بشئ الا امطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه ماير يد ثم يرجع الى مكانه واما الرؤية فلها مراتب حسب تفاوت طبقات الرائين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه أعظم اللذات وفى الخبر اسألك لذة النظر الى وجهك يقول الفقير فى الآية ردّ على من قال من الفقهاء لوقال ارى الله فى الجنة يكفر ولوقال من الجنة لا يكفر انتهى وذلك لان الحق سبحانه جعل ظرفا للرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد أن الجنة ظرف المرئى اى الله ولا يلزم من تقيد رؤية العبد الرائى بالجنة تقيد المعبود المرئى بها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب اهل الشهود لا اهل القيود كان الاوجب طى المقال اذ لا يعرف هذا الا القيل والقال (ع) ندانندلذت اين باده زاهد (وانتم فيها خالدون) الالتفات للتشريف اى باقون دائمون لا تخرجون ولا تموتون اذ لولا البقاء والدوام لنغص العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زائلا بخلاف الدنيا فانها لفنائها عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر * جزحسرت وندامت وافسوس روزكار * اززندكى اكر ثمرى يافتى بكو (وتلك) مبتدأ اشارة الى الجنة المذكورة (الجنة) خبره (التى اورثتموها) اعطيتموها وجعلتم ورثتها والايراث ميراث دادن (بما) للباء للسببية (كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود أن دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب عدم السيئات شبه جزاء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزائه يعنى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل فكان العمل كالمورث وجزاؤه كالميراث قال الكاشفى جزارا بلفظ ميراث ياد فرمودكه خالص است وباستحقاق بدست آيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر قال بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال فاعطيت للمخلوق

بسبب المخلوق وجعل الرؤية عطاء لا يوازيها شئ (لكم فيها) اى فى الجنة سوى الطعام والشراب (فاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط والفواكه من اشهى الاشياء للناس وألذها عندهم وأوفقها لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها بالذكر (منها تأكلون) اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى الاشجار على الدوام لاترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موقرة بها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة ثمرة من ثمرها الا نبت مثلاها مكانها ومن تبعيضية والتقديم للتخصيص ويجوز ان تكون ابتدآئية وتقدم الجار للفاصلة او للتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على ان كل ما يأكلون للتفكه ليس لهم فيها تقوت اذ لا تحلل حتى يحتاج الى الغذاء ولعل تفصيل النعم بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرءآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف ويحزن يوم القيامة ولا محذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا لما خصوا الله بترك التقوى فمقام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الا بطريق الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى بالمطاعم والمشارب الصورية حرم من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار اشجار المعارف لم يلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى (قال الحافظ) عشق مى ورزم واميدكه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود * اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك (ان المجرمين) اى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات (فى عذاب جهنم) متعلق بقوله (خالدون) اى لا ينقطع عذابهم فى جهنم كما ينقطع عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها (لا يفتر عنهم) اى لا يخفف العذاب عنهم ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف والوهن قال الراغب الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست كردانيدن (وهم فيه) اى فى العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة والراحة وخفة العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن وشكسته واندوهكين شدن وفى المفردات الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اهل التوحيد وان كان بعضهم فى النار لكن لا يخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد فى الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لا يحس ولا يألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وهذا يعين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها * متوقع لقواصم الظهر
وفضيلة البلوى ترقبه * عقبى الرجاء ودورة الدهر

هست در قرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال (وما ظلمناهم) بذلك (ولكن كانوا هم الظالمين) لتعريض انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى وهم ضمير فصل عند البصريين من حيث انه فصل به بين كون ما بعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط (ونادوا يا مالك) درخواه ازخداى تو (ليقض علينا ربك) اى ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا أماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لا ينافى ما ذكر من ابلاسهم لانه جؤار اى صياح وتمن للموت لفرط الشدة (قال) مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون مالكا اربعين سنة فيجيبهم بعدها او بعد مائة سنة او ألف در تبيان آورده كه بعد ازچهل روز از روزهاى آن سراى لان تراخى الجواب

احزن لهم (انكم ماكثون) المكث ثبات مع انتظار اى مقيمون فى العذاب ابدا الاخلاص لكم منه بموت ولا بغيره فليس بعدها الا جؤا وكصياح الحمير اوله زفير وآخره شهيق (لقد جئناكم بالحق) فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وفى التأويلات النجمية لقد جئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا الان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال (ولكن اكثركم للحق) اى حق كان (كارهون) اى لا يقبلون وينفرون منه لما فى اتباعه من اتعاب النفس والجوارح واما الحق المعهود الذى هو التوحيد او القرآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا والظاهر ما اشار اليه فى التأويلات فاعرف والكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلابد من قبول الحق حلوا ومرا والى ان الله تعالى ما ترك الناس سدى بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان أنفع العلاج هو التوحيد حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لو علمت ان مداواتك من قطعة لحم فى جسدى ما عسر على ذلك فقال الشبلى دوآئى فى دون ذلك قال الطبيب وما هو قال فى قطعك الزنار فقال الطبيب أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب * ونظيره ما حكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته ان لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا لانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لموت قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ماكث فى جهنم النفس معذب بعذاب الفرقة لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار فهو ماكث فى جنة القلب منعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا * مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وأنى ذلك لمن فى حكم الاموات من النافخين فان نفخته عقيم اذ ليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة والشهود ويعصمنا من الجهل والغفلة والقيود (ام ابرموا امرا) الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هؤلاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة فهى لانكار الواقع واستقباحه اى أبرم وأحكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله (فانا مبرمون) كيدنا حقيقة لاهم او فانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون فى انديتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح الرحمن كان ذلك لموافى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق منعقدة عليهم فلما يتم لهم ما دبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ما قدروه وهذه الحال أوضح دليل على اثبات الصانع (أم يحسبون) اى بل أيحسبون يعنى يا پندارند ناكران كفار (انا لانسمع سرهم) وهو ما حدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق (ونجواهم) اى بما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجى والتشاور وبالفارسية وانچه برازبايكديكر مشاورت ميكنند يقال ناجيته اى ساررته وأصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله (بلى) نحن نسمعهما ونطلع عليهما (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اينما كانوا (لديهم) عندهم (يكتبون) اى يكتبونهما او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم

ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على ما يترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعه احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان أعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل المامه بما يخاف ان يسأل عنه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شده را در مناهى چراغ توفيق فرا راه داشت وبحلقهٔ أهل تحقيق درامد وبيمن قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاق او بحامد مبدل شده دست از هوا وهوس كوتاه كرده بود وزبان طاعنان در حقش دراز كه همچنانكه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول * بعذر وتوبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست * چون طاقت جور زبانها نياورد شكايت اين حال باپير طريقت برد شيخ بگريست وگفت شكر آن نعمت كجا گزارى كه بهتر از آنى كه پندارندت نيك باشى وبدت گويند خلق به كه بدباشى ونيكت گويند ليكن مرا بين كه حسن ظن همگنان درحق من بكمالست ومن درغايت نقصان

انى لمستتر من عين جيرانى * والله يعلم اسرارى واعلانى

دربسته بروى خود زمردم * تا عيب نگسترند مارا * دربسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان وآشكارا * يقول الفقير دلت الآية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبون ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة استقر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار (قل) للكفرة (ان كان للرحمن ولد) فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله (فأنا اول العابدين) لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وأولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى مما هو مقطوع بعدم وقوعه لكن نزل منزلة ما لا جزم لوقوعه واللاوقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام فجئ بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال يعنى اين سخن بر سبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هنالك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله (سبحان رب السموات والارض) فى اضافة اسم الرب الى أعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه (رب العرش) فى تكرير اسم الرب تفخيم لشان العرش (عما يصفون) اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه

الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها ونزهوه عن كل مايصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبيرامره (فذرهم) اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ماسمعوا هذا البرهان الجلى (يخوضوا) يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ماورد فى القرءآن ورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات (ويلعبوا) فى دنياهم فان ماهم فيه من الاقوال والافعال ليست الامن باب الجهل واللعب والجزم فى الفعل لجواب الامر يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا قالوا كل لعب لالذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذى يوعدون) على لسانك يعنى روزى راكه وعده داده شده اند بملاقات آن * وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون مافعلوا ومايفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لايوم الموت الذى لايشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ماشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامة وفى الآية اعلام بأنهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى الطبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لايعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب المؤلفات (عن بهلول رحمه الله) قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولاشئ معه يلعب به فقلت له اى بنى مايبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون (وحكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا اوأرنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله مالهذا خلقت ولابهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ماكان واعلم ان الاشتغال بماسوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذليس فيه مقصد صحيح وانما المطلب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السلف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل * دلا ترك هوا كن قرب حق كر آرزو دارى * كه دور افتد حباب از بحر در كسب هوا كردن * جعلنا الله واياكم من المشتغلين به (وهو الذى فى السماء اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود أهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها (وفى الارض اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن والاله الآلهة ولاقاضى لحوائج اهل الارض الاهو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق اومتضمن معناه كقولك هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى وهو الواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر وهو فى السماء والعطف عليه والتقدير وهو الذى هو فى السماء (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ماقبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم المستحق للالوهية لاغيره اى وهو الحكيم فى تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد (وتبارك) تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزيادة شكره (الذى) الخ فاعل تبارك (له ملك السموات والارض) پادشاهئ آسمان وزمين (ومابينهما) اماعلى الدوام كالهواء اوفى بعض الاوقات كالطير والسحاب * ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل

يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجازمقاتلا على ذلك كذا فى حياة الحيوان (وعنده علم الساعة) اى الساعة التى فيها تقوم القيامة لايعلمها الا هو (واليه ترجعون) الالتفات للتهديد اى تردون للجزآء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فأهل السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية وأهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون نافعا محمودا مقبولا وهو أن يؤخذ العبد بالجذبة الالهية ويجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين الى الله تعالى (حكى) عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت فى المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم انتبذ ناحية من المسجد واشار الى فاجبته قال لى يا ابا القاسم قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من موارانه اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال ابن الوديعة يا ابا القاسم فقلت كيف ذاك اخبرنا بحالك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام ففى هذه الحكاية تبين ان ذلك المغنى انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات ما لا يحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر التوفيق ويظهر اللحوق بأهل التحقيق * زين جاعت اكرجدا افتى * درنخستين قدم زبا افتى (ولا يملك) اى لايقدر (الذين يدعون) اى يعبدهم الكفار (من دونه) تعالى (الشفاعة) عند الله كما زعمون (الا من شهد بالحق) الذى هو التوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم او منفصل على انه خاص بالاصنام (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص (قال الكاشفى) وايشان ميدانند بدل خودكه بزبان خواهى داده اند وايشان شفاعت نخواهند كرد الامؤمنان كنهكاررا وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها (ولئن سألتهم من خلقهم) اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود (ليقولن الله) لتعذر الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشان فى معرفة الاشياء فقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين بأديانهم (فأنى يؤفكون) الافك بركردانيدن اى فكيف يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بأن الكل مخلوق له تعالى فهو تعجب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار أنهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت انهم يقولون ذلك تقليدا لا دليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولو كان ضروريا لما اختلف فيه اثنان * خانه بى صنع خانه سازكه ديد * نقش بى دست خامه زن كه شنيد * هركه شد زآدمى سوى تعطيل * نيست دروى خردچوقدر فتيل (وقيله) القول والقيل والقال كلها مصادر وقرأ عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية ونزديك خداست دانستن قول رسول آنجاكه كفت (يا رب) اى برورد كارمن (ان هؤلاء) بدرستى كه اين كروه يعنى معاندان قريش (قوم) كروهى اندكه ازروى عناد ومكابره (لا يؤمنون) نمى كروند ولم يضفهم الى نفسه بأن يقول ان قومى لما ساءه من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى ما لا يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله

اليه كقولك الله لافعلن كانه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لا يبقى للذاهب أثر نحو واسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحوا انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا ويجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتداء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله ويكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يارب قسمى ان هولاء الخ وذلك لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى (فاصفح عنهم) اى فأعرض عن دعوتهم واقنط من ايمانهم (وقل سلام) اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرى ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البراءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفر لك (فسوف يعلمون) حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية پس زود باشد كه بدانند عاقبت كفر خودرا وقتى كه عذاب برايشان فرود آيد در دنيا بروز بدر ودر عقبى بدخول در نار سوزان وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة مادام الداعى مقبلا غير صافح والا فمن كان شفيعه خصماله لم يبق له رجاء النجاة قال ذو النون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الاكزاد راكب خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا بذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الآخرة نصب اعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفارا خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم رأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر والنصب وفصل اعضاءهم بخناجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتاهبوا للنقلة والارتحال * چو از جاى كان دردويدن كرو * بتيزى هم افتان وخيزان برو * كران باد پايان برفتند تيز * تو بى دست وپا از نشستن بخيز *

تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الآخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى بحق حم وهى هذه السورة اومجموع القرءان (والكتاب) عطف على حم اذ لو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرءآن المغايرة فى العنوان (المبين) اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل مايحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم وبحق القرءان الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على مايشتمل عليه كل منها من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرائس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ما كان بلا واسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لا يطلع عليهما احد غيرهما كما قال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وقال بعضهم حمت المحبين يعنى حمايت كردم دوستان خودرا از زوجه بمعاوى يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمد الله على انزاله القرءان الذى هو أجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمد والمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرءان (انا أنزلناه) اى الكتاب المبين الذى هو القرءان وهو جواب القسم (فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر فانه تعالى أنزل القرءان فى ليلة القدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهر ان ابتداء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلة القدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولا بد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط

النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهو أطيب من النهار عند المقربين والابرار ووصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرءان مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها اولما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها وصفاتها فيمتنع ان تتميز بعض اجزائه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا فقس شرف الامكنة فانه لعارض فى ذاتها قال حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت أحاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف وفى مسجد النبى عليه السلام بألف وفى المسجد الاقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره أفضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرءان ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان وفيه فضل الجوار بين العظيمين كما ان ليوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونهما فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذو الحجة اى لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذو القعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التائية كما ان شرف الازمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا لوجهه غير مشوب بغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم أرى به * جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بأنوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا أظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصير اذا * جادت وان ضنت فليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولها أربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير وان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس ودر كشف الاسرار فرموده كه انرا مبارك خواند ازبهر آنكه برخير و بر بركت است همه شب داعيانرا اجابت است وسائلانرا عطيت ومجتهدانرا معونت ومطيعانرا مثوبت وعاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاى آسمان كشاده جنات عدن وفراديس اعلا درها نهاده ساكنان جنة الخلد بر كنكرها نشسته ارواح انبيا وشهدا در عليين فرا طرب آمده همه شب نسيم روح ازلى ازجانب قربت بدل دوستان ميدمد وبادهواى فردانيت برجان عاشقان مى وزد وازدوست خطاب مى آيد كه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغ رازدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى ازو ميدمد و پيغام ملك برمزى باريك و برازى عجب ميكويد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

الم يأن للهجران أن يتصرما * وللعود غصن البان ان يتضرما

ولله العاشق الصب الذى ذاب وانمحى * ألم يأن ان يبكى عليه ويرحما

وفى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى لو أنهم نظروا الى لطائف برى ما عبدوا غيرى اى عجب كسى كه مارا شناخت با غيرما آرام كى كيرد كسى كه مارا يافت باديكرى چون پردازد كسى كه رنك وبوى وصال ويادما دارد دل درونك وبوى دنيا چون بندد * از تعجب هر زمان كو يد بنفشه كاى عجب * هركه زلف يار دارد چنك در ماچون زند * والثانى ليلة الرحمة والثالث ليلة البرآءة والرابع ليلة الصك وذلك لان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البرآءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البرآءة فى هذه الليلة (كما حكى) ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضرآء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وكما ان فى هذه الليلة برآءة للسعدآء من الغضب فكذا فيها برآءة للاشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى ولهذه الليلة خصال * الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى * والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة (وروى) عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر ألف عالم وأكثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة (وروى) مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات قال عليه السلام يا على ما من عبد يصلى هذه الصلاة الا قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين ألف ملك وسبعمائة ألف يبنون له المدائن والقصور ويغرسون له من الاشجار ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حورآء كما فى كشف الاسرار قال بعضهم أقل صلاة البرآءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها ألف يقول الفقير الالف الذى هو اشارة الى ألف اسم له تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة آية من القرآن فان فرض القرآءة آية واحدة ومستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان باعتبار القرآءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا وفى الحديث من احيى الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان * والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع الفجر أو طلوع الشمس * والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن او ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق للوالدين او مصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع بأهل البدع والاهوآء والحقد على اهل الاسلام * والخامسة انه اعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير

وفى رواية اخرى قالت عائشة رضى الله عنها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد أعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول أعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الامن كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضى النبى عليه السلام * والسادسة ان من عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق (انا كنا منذرين) استئناف مبين لما يقتضى الانزال كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب (فيها يفرق كل امر حكيم) اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ فى انتساخ ذلك من اللوح فى ليلة البرآءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشى فى الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد أدرج اسمه فى الموتى كفته اند درميان فرشتكان فرشتهٔ حليم تر ورحيم تر ومهربان تر از ميكائيل نيست وفرشتهٔ مهيب تر وباسياست تر از جبرائيل نيست درخبراست كه روزى هر دو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى آيدكه با اين همه بى حرمتى وجفاكارى بخلق رب العزة بهشت از بهرچه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيدكه باآن همه فضل وكرم ورحمت كه الله رابر بندكانست دوزخ را از بهرچه مى آفريد از حضرت عزت وجناب جبروت ندا آمدكه أحبكما الى احسنكما ظنا بى از شما هر دو آنرا دوستتر دارم كه بمن ظن نيكوتر مى برد يعنى ميكائيل كه رحمت بر غضب فضل مى نهد وقد قال الله تعالى ان رحمتى سبقت غضبى وكما ان فى هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء فى السنة من اقسام الحوادث فى الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلى فكم من عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد (امرا من عندنا) نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا بدل الكل (رحمة من ربك) مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرآن لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد اولاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف * درد وعالم بخشش بخشايش است * خلق را از بخشش آسايش است * خواجه چون درمديح خويش سفت * انما انا رحمة مهداة كفت * كما قال فى التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق (انه هو السميع العليم) يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين ويعلم كل شئ من شأنه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلا يخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها لا تحق الالمن هذه نعوته الجليلة (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارة لاعبارة ان مربيك ومبلغى الى كمالى هو رب السموات والارض وما بينهما يعنى جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية ففى كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هى غذاء الروح العارف فيتربى بذلك الغذاء الشهودى بالغا الى اقصى استعداده كما يتربى البدن بالغذاء الحسى بالغا الى غاية نمائه ووقوفه والى هذا المعنى اشار صاحب المثنوى بقوله * آن خيالاتى كه دام اولياست * عكس مهرويان بستان خداست * فافهم جدا وقل لا اعبد الا الله ولا اقصد سواه (ان كنتم موقنين) بشئ فهذا اولى ما توقنون به لفرط ظهوره اوان كنتم مريدين

للبقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اكر هستيد شما بى كمانان يعنى طلب كنند كان يقين (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه جملة مستأنفة مقررة لما قبلها (يحيي ويميت) يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كما يشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والاماتة والمشهود هو أثر الحياة فى الحى وأثر المماة فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيي قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله (ربكم) اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم (ورب آبائكم الاولين) وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا ألف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة ألف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسألهم من انتم فأجابوه انهم من اجداده الاول قبل آدم بأربعين ألف سنة قال الشيخ فسألته عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفرد بأوائل الكائنات (بل هم فى شك) بلكه ايشان در شك اند اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما (يلعبون) لا يقولون ما يقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار دركمان خويش بازى ميكنند فالظرف متعلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشارة الى ان من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فأين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى * ره توفيق بود كرد علايق * خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار * قلت اسألك عن الخبز والماء قال يا عماه أرأيت لو أن مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدى دعا عباده الى بيته وأذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم أره الا بمكة فلما رآنى قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين * سيراب كن ز بحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب (فارتقب) الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن والمعنى فانتظر يا محمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية * پس تو منتظر باش براى ايشان (يوم تأتى السماء بدخان مبين) ظاهر لا شك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى ان روزكه آسمان دودى آرد آشكارا ويجوز أن يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعد الله فى ذلك اليوم أطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره او لأن فى عام القحط يظلم الهواء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبراء كما قالوا عام الرمادة والظاهر ان السنة الغبراء ما لا تنبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا هبت ألقت ترابا كالرماد او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر أى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فأصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى (يغشى الناس) اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان (هذا عذاب أليم) اى قائلين هذا الجوع

او الدخان هذا عذاب أليم فمشى اليه عليه السلام ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم اى قالوا نسألك يا محمد بحق
الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا واوعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف
عنا العذاب) اى الجوع او عذاب الدخان وما آلهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع (انا مؤمنون) بعد
رفعه (أنى لهم الذكرى) رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبئ عن التذكر
والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقته وهو ظاهر اى كيف يتذكرون او من
أين يتذكرون ويقولون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) اى والحال انهم
شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ما هو أعظم منه فى ايجابها حيث جاءهم رسول عظيم الشان
وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تخر لها صم الجبال (ثم) كلمة ثم هنا للاستبعاد
(تولوا) أعرضوا (عنه) اى عن ذلك الرسول وهو هو فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه
ولم يقنعوا بالتولى (وقالوا) فى حقه (معلم مجنون) اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس
او ابو فكيهة او جبرا ويسار واخرى مجنون او يقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم
ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلاب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا (انا كاشفوا العذاب)
جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام
وانزال المطر كشفا (قليلا) وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا
قليلا فهم بالكشف رأسا اعود أو زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم (انكم عائدون) تعودون اثر ذلك الى ما كنتم
عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة
ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد
لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك
اذا زال المانع على ما بينه الله تعالى فيمن ركب الفلك اذ نجاه الى البر (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهٔ
رنج بود * نى زعقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه
ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند (يوم نبطش البطشة الكبرى) البطش تناول
الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى (انا منتقمون) فيوم ظرف لما دل عليه
قوله انا منتقمون لا لمنتقمون لان انا مانعة عن ذلك (وقال الكاشفى) ياد كن روزى راكه بكيريم كافرانرا كرفتن
سخت و بزرك يعنى روز قيامت وذلك لانه تعالى أخذهم بالجوع والدخان ثم أذاقهم القتل والاسر يوم بدر
وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لا يقاس على
ما كان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين
المراد بالدخان ما هو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة
حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ اى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى
ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ما هو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن
واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال
يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفة بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ما تذاكرون قالوا نتذاكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم
حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر
والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة
فيسلم لانه لا تخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق

الحقيقة فلا صحة له اذ لا بد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على ما اخبر به النبي عليه السلام فعلى هذا القول
وهو تفسير الدخان بما هو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب
الخ انه اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون ولا يتمهلون وظهور علامات القيامة لا يوجب
انقطاع التكليف ولا يقدح فى صحة الايمان ولا يجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير
المراد بالدخان ما يكون فى القيامة اذا خرجوا من قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه
فانه لشدة اهوال يوم القيامة تظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه
كأنه مملوء دخانا فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا
العذاب اى اردنا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددناكم اليها
تعودوا الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والتفسير الاول
من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر
الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغبر سماء
قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر
وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس
عن شواهد الحق هذا عذاب أليم لأرباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى
بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا
فى الاستغاثة يقال لهم انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر
شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش
البطشة الكبرى نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون فى ظلال انتقامنا مقيلا يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات
انه لا خير فى الدخان فى الظاهر والباطن ألا ترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد
وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة
الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود (ولقد فتنا قبلهم) پيش از كفار مكه
(قوم فرعون) اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا
ويظهر منهم ما كان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال
وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى
وهو تعالى كان سبب الارتكاب بالامهال والتوسيع المذكورين (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى وهو
موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين او فى نفسه لان الله
تعالى لم يبعث نبيا الا من كان أفضل نسبا وأشرف حسبا على ان الكريم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم
لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم
فداء امة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون على جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد
ويقبلوا دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم مما اصابهم بعد أن جاءهم رسول كريم (ان ادوا الى عباد الله)
ان مصدرية اى بأن ادوا الى بنى اسرائيل وسلموهم وارسلوهم معى لأذهب بهم الى موطن آبائهم الشام
ولا تستعبدوهم ولا تعذبوهم اى جئتكم من الله لطلب تأدية عباد الله الى (قال فى كشف الاسرار) فرعون قبطى
بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل درزمين ايشان غريب بودند از زمين كنعان بايشان افتادند نژاد
يعقوب عليه السلام بودند با پدر خويش يعقوب بمصر شدند بر يوسف وآنروز هشتاد ودو كس بودند وايشانرا
درمصر توالد وتناسل بود بعد از غرق فرعون چون ازمصر بيرون آمدند باموسى بقصد فلسطين هزار هزار
وششصد هزار بودند فرعون ايشانرا درزمين خويش زبون كرفته بود وايشانرا معذب همى داشت
وكارهاء صعب ودشوار همى فرمود تا رب العزة موسى رابه پيغمبرى بايشان فرستاد بدوكار يكى آوردن
ايمان بوحدانيت حق تعالى وعبادت وى كردند ديكر بنى اسرائيل راموسى دادن وايشانرا ازعذاب

رها كردن اينست كه رب العالمين فرمود أن ادّوا الىّ عباد الله يقول الفقير فتكون التأدية بعد الايمان
كما قالوا فى آية اخرى لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بنى اسرائيل ونظيره قول نوح عليه السلام لابنه يا بنىّ اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين اى آمن واركب فان الراكب انما هو المؤمن والركوب متفرع على الايمان وقال
بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف اى بان ادّوا الىّ يا عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة
(انى لكم رسول أمين) على وحيه ورسالته صادق فى دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدية وفيه اشارة
الى ان بنى اسرائيل كانوا امانة الله فى ايدى فرعون وقومه يلزم تأديتهم الى موسى لكونه امينا فخانوا تلك الامانة
حتى آخذهم الله على ذلك (وان لا تعلوا على الله) اى وبان لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه وبرسوله
واستخفاف عباده واهانتهم (انى آتيكم) اى من جهته تعالى يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون
فعلا مضارعا (بسلطان مبين) تعليل للنهى اى آتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها يعنى المعجزات
وبالفارسية بدرستى كه من بشما آرنده ام حجتى روشن وبرهانى اشكارا برصدق مدعاء خود وفى ايراد الاداء
مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة ما لا يخفى (وانى عذت بربى وربكم) اى التجأت اليه وتوكلت عليه
(ان ترجمون) من ان ترجمونى فهو العاصم من شركم والرجم سنكسار كردن يعنى الرمى بالرجام بالكسر
وهى الحجارة او تؤذونى ضربا او شتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه او تقتلونى قيل لما قال وان لا تعلوا على الله
توعدوه بالقتل وفى التأويلات النجمية وانى عذت بربى من شر نفسى وربكم من شر نفوسكم ان ترجمونى بشئ
من الفتن (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) الايمان يتعدى باللام باعتبار معنى الاذعان والقبول والباء باعتبار
معنى الاعتراف وحقيقة آمن به امن المخبر من التكذيب والمخالفة وقال ابن الشيخ اللام للاجل بمعنى
لاجل ما آتيت به من الحجة والمعنى وان كابرتم مقتضى العقل ولم تصدقونى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى
ولا تتعرضوا الىّ بشرّ ولا اذى لا باليد ولا باللسان فليس ذلك من جزاء من يدعوكم الى ما فيه فلاحكم فالاعتزال
كناية عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان قال القاضى عبد الجبار من متأخرى المعتزلة كل موضع جاء فيه
لفظ الاعتزال فى القرآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صار اسم الاعتزال اسم مدح وهو منقوض بقوله
تعالى فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الايمان التى هى الكفر لا العزلة
عن الكفر والباطل كذا فى بعض كتب الكلام اخبر الله بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجبة قيل ان بعض
اصحاب الجنيد قدس سره وقع له عليه انكار فى مسألة جرت له معه فكتب اليه ليعارضه فيها فلما دخل على الجنيد
نظر اليه وقال يا فلان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون نقلست كه امام احمد حنبل رحمه الله شبى نزد بشر حافى
قدس سره رفتى ودر حق او ارادت تمام داشت تا بحدى كه شاكردانش كفتند تو امام عالم باشى ودر فقه واحاديث
وجمله علوم واجتهاد نظير ندارى هردم از پس شوريده پابرهنه مى دوى اين چه لايق بود احمد كفت آن همه علوم كه
شمرديد جنانست من همه به ازان دانم اما او خدا را به از من داند فينبغى للمرء ان يعتزل عن الباطل ايا كان
لا عن الحق وربما رأينا بعض اهل الانكار فى الغالب يعتزل عن صحبة الرجال ثم لا يكتفى باعتزاله حتى يؤذيهم
باللسان فيكون باهانة الاولياء عدوا لله تعالى ومحروما من فوائد الصحبة وعوائد المجلس فلزم على اهل الحق
ان يتعوذوا بالله من شرور الظلمة والجبابرة واهل الانكار والمكابرة كما تعوّذ الانبياء عليهم السلام * اى خدا
كمترين كداى توام * چشم برخوان كبرياى توام * ازبد ومنكران امانم ده * هرچه آنم بهست
آنم ده * چونكه تو كفتى فاستعذ بالله * بتو بردم زشر ديو پناه * باخصوص از بلاى ديو سفيد *
كه نباشد ازو كريز مفيد (فدعا) موسى (ربه) بعد ما كذبوه (ان هؤلاء) اى بان هؤلاء القبط (قوم مجرمون)
مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم ما يستحقونه (فأسر بعبادى ليلا) الفاء عاطفة
باضمار القول بعد الفاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر والاسراء بشب رفتن يقال أسرى به ليلا اذا سار
معه بالليل وكذا سرى والسرى وان كان لا يكون الا بالليل لكنه أتى بالليل للتأكيد والمعنى فأجاب الله دعاءه
وقال له اسر يا موسى ببنى اسرائيل من مصر ليلا على غفلة من العدو وبالفارسية پس ببر بشب بندكان مرا
(انكم متبعون) علة للامر بالسرى اى يتبعكم فرعون وجنوده بعد أن علموا بخروجكم ليلا ليقتلكم چون بلب
دريا رسيده باشيد تو عصا بر دريا زنى بشكافد ودر وراها پديد آيد تا بنى اسرائيل بكذرند (واترك البحر)

اى بحر القلزم وهو الاظهر الاشهر أو النيل حال كونه (رهوا) مصدر سمى به البحر للمبالغة وهو بمعنى الفرجة الواسعة اى ذا رهو أو راهيا مفتوحا على حاله منفرجا ولا تخف ان يتبعك فرعون وقومه او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط فاذا دخلوا فيه أطبقه الله عليهم بمعنى ساكن وارميده بران وجه كه راهها بروظاهر بود فيكون معنى رهوا ساكنا غير مضطرب وذلك لان الماء وقف له كالطود العظيم حتى جاوزا البحر (انهم جند مغرقون) علة للامر بترك البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء والتسفل فيه يقول الفقير لما كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الانهار من تحت قصره وأشجار بساتينه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امر الله تعالى موسى عليه السلام بأن يسير الى جانب البحر دون البر والا فالله سبحانه قادر على اهلاك العدو فى البر ايضا بسبب من الاسباب كما فعل باكثر الكفار ممن كانوا قبل القبط (كم تركوا) اى كثيرا تركوا فى مصر فكم فى محل النصب على انه مفعول تركوا ومن فى قوله (من جنات) بيان لابهامه اى بساتين كثيرة الاشجار وكانت متصلة من رشيد الى أسوان وقدر المسافة بينهما اكثر من عشرين يوما وفى الآية اختصار والمعنى ففعل ما امر به بأن ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فاغرقوا وتركوا بساتين كثيرة (وعيون) نابعة بالماء وبالفارسية چشمهاى آب روان ولعل المراد الانهار الجارية المنشعبة من النيل اذ ليس فى مصر آبار وعيون كما قال بعضهم فى ذمها هى بين بحر رطب عفن كثير البخارات الرديئة التى تولد الادواء وتفسد الغذاء وبين جبل وبر يابس صلد ولشدة يبسه لاتنبت فيه خضراء ولا تنفجر فيه عين ماء انتهى (وزروع) جمع زرع وهو ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا أنبته وأنماه قال فى كشف الاسرار وفنون الاقوات وألوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب (ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل محسنة (ونعمة) اى تنعم ونضارة عيش وبالفارسية واسباب تنعم و برخوردارى يقال كم ذى نعمة لانعمة له اى كم ذى مال لاتنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة بالفتح التنعم وهو استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وبالفارسية بنازز يستن (كانوا فيها فاكهين) متنعمين متلذذين ومنه الفاكهة وهى ما يتفكه به اى يتنعم ويتلذذ بأكله (كذلك) الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها (وأورثناها قوما آخرين) فهو معطوف على الفعل المقدر وايراثها تمليكها مخلفة عليهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنوا اسرائيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين فى ايديهم فأهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم وأموالهم وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يرو فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولاملكوها قط ورد بأنه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى أصدق قيلا وقد جاء فى الشعراء التنصيص بايراثها بنى اسرائيل كذا فى حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر أو فى الارض المقدسة وقالوا فى قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة بعد انقضاء مدة التيه وتمكنوا فى نواحيها فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض مصر واخرى على ارض الشام والظاهر الثانى لان المتبادر استخلاف انفس المستضعفين لا اولادهم ومصر انما اورثها اولادهم لانها فتحت فى زمان داود عليه السلام ويمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم ما ينسب الى الآباء والله اعلم وفى الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى مشقوقا بعصا الذكر لان فرعون النفس وصفاتها فانون فى بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا والآخرة بالسير والاعراض عنها وبقوله كذلك واورثنا الى الخ يشير الى ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلى الصفات الربانية فهما يكن القالب باقيا بالحياة يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولو لم تكن هذه المتولدات ما كان للسائر الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر عن المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال

تعالى وما منا الا له مقام معلوم فالكمال الملكي دفعي ثم لا ترقى بعده والكمال البشري تدريجي ولا ينقطع سيره
ابدا لا في الدنيا ولا في الآخرة والله مفيض الجود (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز مرسل عن عدم
الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شيء هو المبالاة بوجوده يعني انه استعارة تمثيلية
بعد الاستعارة المكنية في السماء والارض بأن شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء
اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض
يعني ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكت عليه السماء والارض
يعنون به ما ظهر بعده ما يظهر بعد ذوي الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم
فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ما روى انه عليه السلام قال
ما من مؤمن الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله واذا مات فقداه وبكيا عليه
وتلا فما بكت الخ يعني چون بنده وفات كند واين دو در از نزول رزق وخروج عمل محروم ماند برو بگريند
وفي الحديث ان المؤمن يبكي عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروى) اذا مات
كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكي عليه أرض ولا سماء وفي الحديث تضرعوا وابكوا
فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله درمعالم آورده چون مؤمنى بميرد
جمله آسمان وزمين برو بگريند وگفته اندكه گريه آسمان وزمين همچون گريه آدميانست يعني بكاؤهما
كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما في الكواشي وقد ثبت ان كل شيء يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو
عند محققي الصوفية فمن الجائز ان يبكي ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضي الله عنه لما أراد الله
ان يخلق آدم أوحى الى الارض اى أفهمها وألهمها انى جاعل منك خليقة فمنهم من يطيعني فأدخله الجنة ومنهم
من يعصيني فأدخله النار فقالت الارض أمني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت
منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضي الله عنه رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي
فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقي على الارض فنبت ورد أحمر الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم
الورد الاحمر كما في المقاصد الحسنة وبعضى برانندكه علامتى برايشان ظاهر شودكه دليل بود برحزن
وتأسف همچون گريه كه درأغلب دالست برغم واندوه قال عطاء والسدي بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد
ابن ابي زياد لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمر له آفاق السماء أشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين
رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضي الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا
فانها قد كانت قبل قتله * اين سرخى شفق كه برين چرخ پيروفاست * هرشام عكس خون شهيدان كربلاست * كر چرخ خون ببارد ازين غصه درخورست * ورخاك خون بگريد ازين ماجرا رواست *
والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفي الحديث اذا غاب
القمر في الحمرة فهو لليلة واذا غاب في البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التي
تحدث في السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت لموت
ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها
فادعوا الله وصلوا حتى تنجلي وهذا لا ينافي ما سبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولا شك
ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ما هو
خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون أقرب الى الاجابة هذا هو السر
في استجابة الدعوات في الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لا تبكي السموات والارض على العصاة واهل
الدعوى والانانية فكيف تبكي السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكي الارض على من عصى الله
عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لا يصعد الى السماء انوار انفاسهم
ولا يجري على الارض بركات آثارهم وفي الحديث ان السماء والارض تبكيان لموت العلماء وفي الحديث ما مات
مؤمن في غربة غابت عنه بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لا تبكيان على كافر
وقال بعض المفسرين معنى الآية فما بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما

كما قال واسأل القرية ونصره قوله عليه السلام اذا ولد مولود من امتى تباشرت الملائكة بعضهم ببعض من الفرح
واذا مات من امتى صغيرا وكبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد فى الخبران الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان
وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين (وما كانوا) لما جاء وقت هلاكهم (منظرين)
ممهلين الى وقت آخر اوالى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا اما الاول فلأن العمر الانسانى عبارة عن الانفاس
فاذا انفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثانى فانهم مستحقون لنكال الدنيا والآخرة اما نكال الدنيا فلاشتغالهم
بظواهرهم باذية الداعى مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمعاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار
والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا فى الظاهر والباطن بما يجرى على ظواهرهم وبواطنهم
وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلا يكتب
فى صحائف اعمالهم ولا يؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير ويجعل بعض المصائب كفارة الذنوب
فلا يؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغى للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم فيطيع الله
تعالى فى جميع الاحوال ويجتهد فى احياء الدين لا فى اصلاح الطين ونعم ما قال بعضهم * خانة درد ستش
بود چون باد هنگام رحيل * هركه اوقات گرامى صرف آب وگل كند * ومن الله العون (ولقد نجينا
بنى اسرائيل) التنجية نجات دادن ورهانيدن اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق القبط فى اليم (من العذاب المهين)
ازعذابى خواركننده يعنى استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام نسائهم وبناتهم وتكليفه اياهم
الاعمال الشاقة فالهوان يكون من جهة مسلط مستخف به وهو مذموم (من فرعون) بدل من
العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فى التعذيب واما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون
اوحال من المهين بمعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين)
خبر ثان لكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان وتجاوزا الحد فى الكفر والعصيان
(وقال الكاشفى) از كافرانكه متجاوز اند ازحدود ايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة شأنه
ادعى الالهية فكان أكفر الكفار واطغاهم وهو أبلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود فى زمرتهم
مشهور بانه فى جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله فى العلو والاسراف كنمرود وغيره وبيان ان من اهان
المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فماله من مكرم وان النجاة من ايدى الاعداء من نعم الله الجليلة على الاحباب
فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا للاعداء وان يرى عدواله ما من صداقته بد وان الله
اذا اراد للمرء ترقيا فى دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه * تامرا كعبه مقصود ببالين آمد * سالها
پسترخود خار مغيلان كردم (ولقد اخترناهم) اى فضلنا بنى اسرائيل (على علم) فى محل النصب
على الحال اى عالمين بأنهم احقاء بالاختيار وبالفارسية برداشتى بى غلط يعنى نه بغلط بركزيديم بلكه بعلم
بالكزيديم وبدانش تمام دانستيم كه ازهمه آفريدكان سزاى كزيدن ايشانند ازان كزيديم اختيار مابعلم
وارادت ماست بى علت ونواخت ما بفضل وكرم بى سبب اوعالمين بانهم يزيغون فى بعض الاوقات ويكثر منهم
الفرطات كما قال الواسطى رحمه الله اخترناهم على علم منا بجناياتهم وما يقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر ذلك
فى سوابق علمنا بهم ليعلموا أن الجنايات لا تؤثر فى الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم
مع ما فعلوا بيوسف من القائه فى الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول * كرد عصيان رحمت
حق را نمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره از سيلابها * ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلمة
على للتعليل (على العالمين) على عالمى زمانهم يعنى برجهانيان روزكار ايشان اوعلى العالمين جميعا فى زمانهم
وبعدهم فى كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما ألف نبى ولم يكن هذا فى غيرهم ولا ينافيه قوله تعالى
فى حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية يقول الفقير والحق ان هذه
الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله
تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع ما اعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء فى وقت واحد
فعلماؤنا الذين كأنبياء بنى اسرائيل اكثر وأزيد وذلك لانه لا تخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة
من مائة ألف ولى واربعة وعشرين ألف ولى فانظر كم بينهم من الفرق هدانا الله واياكم اجمعين قال فى المفردات

الاختبار طلب ماهو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختاره الله بالنبوة منهم او عام لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصصهم به (كما قال الكاشفى) ولقد اخترناهم وبدرستى كه بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرآئيل را فجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك (وآتيناهم من الآيات) نشانهاء قدرت كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها فى غيرهم (ما فيه بلاء مبين) نعمة جلية او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء آدمى كهى خسته تير بلاست كهى غرقه لطف وعطا وحق تعالى تقاضاى شكر ميكند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبر ميكند در حال بلا وشدت مصطفى عليه السلام قومى را ديد از انصار كفت شما مؤمنان ايد كفتند آرى كفت نشان ايمان چيست كفتند بر نعمت شكر كنيم ودر محنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة قال ابن الشيخ هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فما معنى قوله ما فيه بلاء اى نعمة قلت كلمة فى تجريدية فقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة كفته اند دو برادر توأمان بودند بيك شكم آمده بودند وپشت ايشان بريكديكر چسبيده بود چون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى داشتند يكى از ايشان پرسيد كه باوجود چنين بلاى كه شما را واقعست چه جاى شكر كزاريست ايشان كفتند ما ميدانيم كه حق تعالى را بلاها از ين صعبتر بسيارست بر ين بلا شكر ميكوييم مبادا كه ببلايى از ين عظيمتر مبتلا شويم ناكاه يكى از ايشان بمرد آن ديكر كفت اينك بلاى صعبتر پيدا شد اكنون اكر اين مرده را از من قطع ميكنند من نيز ميميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كشى بايد كرد تا وقتى كه بدن وى فرسوده شود وبريزد وكفته اند خلاصهٔ درويشى آنست كه از همه كس بار كشد وبر هيچكس بار ننهد نه بحسب صورت ونه بحسب معنى فلابد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة * اكر زكوه فرو غلطد آسيا سنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد * والله الموفق لما يحب ويرضى من الاعمال (ان هؤلاء) اى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول ما حل بهم من العذاب (ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى) لما اخبروا بأن عاقبة حياتهم ونهايتها امران الموت ثم البعث انكروا ذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا بعث بعدها وتوصيفها بالاولى لا يستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدوا بذلك انكارها لان كون الشئ اولا لا يستلزم وجود ما كان آخرا بالنسبة اليه كما لو قال اول عبد املكه حر فملك عبدا عتق سواء كان مالكا بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر او الثانى فيقتضى المضايف الآخر بلا شبهة اذ المتضايفان متكافئان وجودا وعدما ثم قال ويجوز أن يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولية عدم المسبوقية بأخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ما هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها حياة الا الموتة الاولى فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ما هى الا حياتنا الاولى ولا تكلف فى اطلاق الموت على ما كان قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التى تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور ولا يبعد أن يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الا حياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة عليه قوله وما نحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين كما فى حواشى سعدى المفتى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شدكان وبرانكيختكان بعد از مرك من انشر الله الموتى اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى ونشرهم من القبور (فأتوا بآبائنا) الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية پس بياريد پدران مارا از كور وزنده كنيد (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان البعث

والنشور ممكنا معقولا فعجلوا انا احياء من مات من آبائنا ليظهر صدق وعدكم وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصى بن كلاب ليشاوروه ويسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم ومفزعهم فى المهمات والملمات (قال الكاشفى) اين سخن از ايشان جهل بود زيرا هركه جائز بود وقوع آن از خداى تعالى بوقتى خاص لازم بود وجود وظهور آن نه بهر وقت كه ديكرى خواهد پس چون وعدهٔ بعث در آخرت اكر در دنيا واقع نشود كسى را بر وى تحكم نرسد وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو فى دار الجزاء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف وبينهما تغاير يقول الفقير قد صح ان عيسى عليه السلام أحيى الموتى لاسيما سام بن نوح عليه السلام وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة ونبينا عليه السلام كان أولى بالاحياء لانه أفضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته الاستئصال على تقدير الاصرار وقد ثبت عند العلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى أبويه وعمه اباطالب فآمنوا به كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس ولم تكن له عين القلب مفتوحة ليطالع ببصره وببصيرته عالم الغيب وهو الآخرة لا يؤمن الا بما يريه بصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذ لم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فأتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث (حكى) عن الشيخ ابى على الروذبادى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك * وقال ابو يعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحضر لى بنصفه حنوطا وكفنى بنصفه فلما كان الغد وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال انا حى فكل محب لله حى يقول الفقير ففى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقراء الصابرين جاها عند الله يوم القيامة فكل من اطعمهم او كساهم او فعل بهم ما يسرهم فهم له شفعاء عند الله مشفعون فيدخلونه الجنة باذن الله والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دائمة فى الحقيقة ولا يقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على الاجساد بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لا تأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا والثالثة ان الاحياء اهون شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به ثانيا وثالثا والرابعة ان اثر الحياة مرئى ومشهود فى الميت بالنسبة الى أرباب البصائر فانهم ربما رأوا فى بعض الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم من البصيرة وقصر نظره على الحس وقع فى الانكار وعلى تقدير رؤيته حمله على امر آخر من السحر والتخييل ونحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام وغيره ونعم ما قيل * در چشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كسى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية والنشأة العرفانية (أهم خير) رد لقولهم وتهديد لهم اى أكفار قريش خير فى القوة والشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لا فى الدين حتى يرد انه لا خيرية فى واحد من الفريقين (أم قوم تبع) المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار وسيأتى بقية الكلام فيه (والذين من قبلهم) اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير ان اولئك أقوى من هؤلاء (اهلكناهم) نيست كرديم ايشانرا استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع والذين من قبلهم (انهم كانوا مجرمين) كاملين فى الاجرام والآثام مستحقين للهلاك وهو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا فى غاية القوة والشدة فلأن يهلك هؤلاء وهم شركاء لهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة والقوة اولى * بعض كبار فرموده كه حق تعالى را نسبت بأولياء خود قهرى ظاهراست ولطفى دران مخفى لطف مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت انسانرا از قيود لوازم بشرى پاك ومطهر كرداند وباز حق تعالى را نسبت باعداء خود لطفى ظاهر است وقهرى دران مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر

علاقة باطن ايشانرا بعالم اجسام استحكام دهد تا واسطهٔ گرفتارى بقيود اين عالم از شهود عالم اطلاق ولذات روحانى ومعنوى محروم بمانند وچون قهر ومكر در زير لطف ظاهرى پوشيده است عاقل بايدكه برحذر باشد و بمال وجاه مغرور نباشد تاكه از هلاك صورى ومعنوى خلاص يابد (قال الحافظ) كمين كهست وتو خوش تيز ميروى هش دار * مكن كه كرد برآيد زشهرهٔ عدمت * اعلم اولا ان تبعا كسكر واحد التبابعة ملوك اليمن ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت وحمير كدرهم موضع غربى صنعاء اليمن والحميرية لغة من اللغات الاثنى عشرة وواحد من الاقلام الاثنى عشر وهو فى الاصل ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وحضرموت وهو بضم الميم بلد وقبيلة كما فى القاموس وتبع فى الجاهلية بمنزلة الخليفة فى الاسلام كما قال فى كشف الاسرار تبع پادشاهى بود از پادشاهان از قبيلهٔ قحطان چنانكه دار اسلام ملوك را خليفه كويند ودر روم قيصر ودر فرس كسرى ايشانرا تبع كويند فهم الاعاظم من ملوك العرب والقيل بالفتح والتخفيف ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم وأصله قيل بالتشديد كفيعل نخفف كميت وميت قال فى المفردات القيل الملك من ملوك حمير سموه بذلك لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل فلان أباه اذا تبعه وعلى هذا النحو سموا الملك بعد الملك تبعا فتبع كانوا رؤساء سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة والسياسة وفى انسان العيون تبع بلغة اليمن الملك المتبوع وأصل القيل من الواو لقولهم فى جمعه أقوال نحو ميت وأموات واذا قيل أقيال فذلك نحو أعياد فى جمع عيد أصله عود وقال بعضهم قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون اى يتبعهم اهل الدنيا كما يقال لهم الاقيال لانهم يتقيلون والتقيل بالفارسية اقتدا كردن اولان لهم قولا نافذا بين الناس يقول الفقير والظاهر ان تبع الاول سمى به لكثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوك سواء كانت لهم تلك الكثرة والاتباع ام لا فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذى سدد وهو اول من غزا من ملوك حمير وأصاب الغنائم وادخلها فراش الناس بالاموال والسبى والريش بالكسر الخصب والمعاش فلذلك سمى الرائش وبينه وبين حمير خمسة عشر أبا ودام ملك الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرين سنة وله شعر يذكر فيه من يملك بعده ويبشر بنبينا صلى الله عليه وسلم فمنه

ويملك بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخص فى الحرام
يسمى احمدا ياليت انى * اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم أبرهة ذو المنار وهو ابن الحارث المذكور وسمى ذا المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ومنهم عمرو ذو الاذعار وهو ابن أبرهة لم يملك بعد ابيه وانما ملك بعد اخيه افريقس وسمى ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظيمة حتى ذعر الناس منه وكان ملكه خمسا وعشرين سنه ومنهم شمر بن مالك الذى تنسب اليه سمرقند وحكى القتيبى انه شمر بن افريقس بن أبرهة بن الرائش وسمى يرعش لارتعاش كان به ونسبت اليه سمرقند لانها كانت مدينة للصغد فهدمها فنسبت اليه وقيل شمركند أى شمر خربها الان كند بلسانهم خرب ثم عرب فقيل سمرقند وقال ابن خلكان فى تاريخه ان سمر اسم لجارية اسكندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هواء طيب واشاروا له بظاهر صفتها واسكنها اياها فلما طابت بنى لها مدينة وكند بالتركى هو المدينة فكأنه يقول بلد سمر انتهى ويؤيده تسميتهم القرية الجديدة فى تركستان بقولهم يكى كنت فان التاء والدال متقاربان وبه يعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحميرى بناها الان يحمل على بناء ثان وفيه بعد * وقال ابن السباهى فى اوضح المسالك سمرقند بالتركية شمركند أى بلد الشمس ومنهم افريقس بن أبرهة الذى ساق البربر الى افريقية من ارض كنعان وبه سميت افريقية وكان قد غزا حتى انتهى الى ارض طنجة وملك مائة ونيفا وستين ومنهم تبع بن الاقرن ويقال فيه تبع الاكبر ومنهم ابو كرب اسعد بن كليكرب ابن تبع بن الاقرن واختلفوا فى المراد من الآية فقال بعضهم هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وبنى الحيرة بالكسر مدينة بالكوفة (قال فى كشف الاسرار) معروف از ايشان سه بودند يكى مهينهٔ اول بوده يكى ميانه يكى كهينه آخر بود واوكه نام او در قرآن است تبع آخر بود نام وى اسعد الحميرى مردى مؤمن صالح بوده وبعيسى عليه السلام ايمان آورده وچون حديث ونعت وصفت رسول ما عليه السلام شنيد از اهل كتاب برسالت وى ايمان آورد وكفت * شهدت على أحمد أنه * رسول من الله بارى النسم *

(فلومد عمري الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم * وفى اوآئل السيوطى اول من كسا الكعبة أسعد الحميرى وهو تبع الاكبر وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة كساها الثياب الحبرة وهى مثل عنبة ضرب من برود اليمن وفى رواية كساها الوصائل وهى برود حمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن وعن بعضهم اول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها العصب وهى ضرب من البرود وجعل لها بابا يغلق وقال فى ذلك

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا و برودا

ولقنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقليدا

وخرجنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

وكان تبع مؤمنا بالاتفاق وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه واختلف فى نبوته وقال بعضهم كان تبع يعبد النار فأسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير وكذبوه وكان قومه كهانا واهل كتاب فامر الفريقين ان يقرب كل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فأسلم وذكر ابن اسحق فى كتاب المبدأ وقصص الانبياء عليهم السلام ان تبع بن حسان الحميرى وهو تبع الاول اى الذى ملك الارض كلها شرقها وغربها ويقال له الرآئش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء وقسم فيهم من الغنائم وكان اول من غنم ولما عمد البيت يريد تخريبه رمى بداء تمخض منه رأسه قيحا وصديدا وانتن حتى لا يستطيع احد أن يدنو منه قدر رمح يعنى چون تبع بمكه رسيد واهل مكه اورا طاعت نداشتند وخدمت نكردند تبع كفت وزير خودرا كه اين چه شهراست وچه قوم اند كه در خدمت وطاعت ما تقصير كردند بعد ازانكه جهانيان سر بر خط طاعت ما نهاده اند وزير كفت ايشانرا خانه هست كه انرا كعبه كويند مكربان خانه معجب شده اند تبع دردل خويش نيت كرد كه آن خانه را خراب كند ومردان شهررا بكشد وزنان را اسير كند هنوز اين انديشه تمام نكرده بود كه رب العزه بدرد سر مبتلا كرد چنانكه اورا طاقت نماند وآب كنديده از چشم وكوش وبينى وى كشاده كشت كه هيچ كس را بنزديك وى قرار نبود واطبا همه ازمعالجۀ وى عاجز كشتند كفتند اين بيمارى ازچهار طبع بيرون افتاده كار اسمانيست وما بمعالجۀ آن راه نمى بريم پس دانشمندى فرا پيش آمد وكفت ايها الملك اكر سر خود بامن بكويى من اين دردرا درمان سازم ملك كفت من دركار اين شهر واين خانهٔ كعبه چنين انديشه كرده ام دانشمند كفت زنهار اى ملك اين انديشه مكن وازين نيت باز كرد كه اين خانه را خداوندى است قادر كه انرا بحفظ خويش ميدارد وهركه قصد اين خانه كند دمار ازوى برآرد تبع ازان انديشه توبه كرد وتعظيم خانه واهل آن دردل خود جاى داد ودرحال شفا يافت عنايت حق دررسيد وازملت كفر كه داشت بركشت وبخداوند كعبه ايمان آورد ودردين ابراهيم عليه السلام شد پس كعبه را جامه پوشانيد وقوم خودرا فرمود تا انرا بزرك دارند وبا اهل وى نيكويى كنند پس ازمكه بزمين يثرب شد انجا كه مدينهٔ مصطفاست صلى الله عليه وسلم ودران وقت شهروبنا نبود چشمهٔ آب بود تبع لشكر بسر آن چشمه فرو آورد وبود انشمدانكه باوى بودند قريب دوهزار مرد عالم دركتاب خوانده بودند كه آن زمين يثرب مهاجر رسول آخر الزمانست ومهبط وحى قرآن چهار صد مرد ازايشان كه عالمتر وفاضلتر بودند بايكديكر بيعت كردند كه ازان بقعه مفارقت نكنند وبراميد ديدار رسول انجا مقام كنند اكر اورا خود دريابند والا فرزندان ونسل ايشان ناچار اورا دريابند وبركات ديدار اوبا عقاب وارواح ايشان برسد اين قصه باتبع كفتند وتبع راهمين رغبت افتاده يكسال انجا مقام كرد وبفرمود تا چهار صد قصر بنا كردند انجايكه هرعالمى راقصرى وهريكى را كنيزكى بخريد وآزاد كرد وبزنى بوى داد با جهاز تمام وايشانرا وصيت كرد كه شما اينجا باشيد تا پيغمبر آخر زمان رادريابيد وخود نامهٔ نبشت ومهر زرين بران نهاد وعالمى راسپرد وكفت اكر محمد رادريابى اين نامه بدو برسان واكر نيابى بفرزندان وصيت كن تا بدو رسانند ومضمون آن نامه اين بود كه اى پيغمبر آخر الزمان اى كزيدهٔ خداوند جهان اى بروز شمار شفيع بندكان من كه تبعم بتو ايمان آوردم بان خداوند كه تو بنده وپيغمبر اويى كواه باش كه برملت توام وبرملت پدرت ابراهيم خليل عليه السلام اكرترا بينم واكرنه بينم نام مرا فراموش نكنى وروز قيامت مراشفيع باشى انكه نامه رامهر برنهاد وبران مهر نوشته بود لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعنوان نامه نوشته الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع امانة الله

فى يدمن وقع اليه ان يوصل الى صاحبه   كفته اند مردمان مدينه ايشانكه انصار رسول خدا اند ازنژاد آن
چهارصد مردعالم بودند وابو ايوب الانصارى كه رسول خدا بخانهٔ اوفرو آمد ازفرزندان آن عالم بودكه تبع
رانصيحت كرده بود تا ازان علت شفايافت وخانهٔ ابو ايوب الانصارى كه رسول خدا انجا فرو آمد ازجملهٔ بناها
بودكه تبع كرده بود چون رسول خدا هجرت كرد بمدينه نامهٔ تبع بوى رسانيدند رسول خدا نامه بعلى داد
تا برخواند رسول سخنان تبع بشنيد واورا دعا كرد وانكس كه نامه رسانيد نام او ابوليلى بود اورا بنواخت
وكرامى كرد وبروايتى تبع مردى آتش پرست بود بر مذهب مجوس ازنواحى مشرق درآمد بالشكر عظيم
ومدينهٔ مصطفى عليه السلام بكذشت وپسرى ازان خويش انجا رها كرد اهل مدينه آن پسررا بفريب
وحيله بكشتند تبع باز كشت برعزم آنكه مدينه خراب كند واهل انرا استئصال كند جماعتى كه انصار
رسول الله ازنژاد ايشانند همه مجتمع شدو بقتال وى بيرون آمدند بروز باوى جنك ميكردند وبشب اورا مهمان
دارى ميكردند تبع راسيرت ايشان عجب آمد كفت ان هؤلاء كرام ايشان قومى آند كريمان وجوانمردان
پس دوحبر ازاحبار بنى قريظه نام ايشان كعبه والسدهر دوابن عم يكديكر بودند برخواستند وپيش تبع
شدند واورا نصيحت كردند كفتند اين مدينه هجرتكاه پيغمبر آخر زمانست ومادر كتاب خداى نعت وى
خوانده ايم وبر اميد ديدار وى اينجا نشسته ايم ودانيم كه ترا اهل اين شهر دستى نباشد ونصرتى نبود خويشتن را
درمعرض بلا وعقوبت مكن نصيحت تابشنو ونيت خود بكردان پس آن وعظ برتبع اثرى عظيم كرد
وازايشان عذر خواست ايشان چون اثر قبول دروى ديدند اورا بردين خويش دعوت كردند تبع قبول كرد
وبدين ايشان باز كشت وايشانرا اكرام كرد وازمدينه بسوى يمن باز كشت وآن دوحبر ونفرى ديكر ازيهود بنى
قريظه باوى برفتند جمعى ازبنى هذيل پيش تبع آمدند كفتند ايها الملك انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد
اكر خواهى بردارى بردست تو آسان بود كفت آن كدام خانه است كفتند خانه ايست درمكه ومقصود هذيل
هلاك تبع بودكه ازنقمت وى مى ترسيدند دانستندكه هركه قصد خانهٔ كعبه كند هلاك شود تبع بااحبار يهود
مشورت كرد وان سخن كه هذيل كفته بودند باايشان كفت احبار كفتند زنهاركه انديشهٔ بد نكنى دركار ان
خانه كه در روى زمين خانه ازان عظيم تر نيست انرا بيت الله كويند ان قوم ترا اين دلالت كردن جز هلاك
تو نخواستند چون انجارسى تعظيم كن تاتراسعادت ابد حاصل شود تبع چون اين سخن بشنيد ان جمع هذيل
بكرفت وسياست كرد چون بكعبه رسيد طواف كرد وكعبه رادر نبود اورا در برنهاد وقفل برزد وانرا جامه پوشيد
وشش روز انجا مقيم شد هر روز درمنحر هزار شتر قربان كرد وازمكه سوى يمن شد قوم وى حمير بودند كاهنان
وبت پرستان تبع ايشانرا بردين خويش وبرحكم تورات دعوت كرد ايشان نپذيرفتند تا آنكه حكم خويش
برآتش بردند وآن آتشى بودكه فراديد امدى دردامن كوه وهركرا خصمى بودى وحكمى كه دران مختلف بودى
هردو خصم بنزديك آتش آمدندى آنكس كه برحق بودى اورا ازآتش كزند نرسيدى واوكه نه برحق بودى
بسوختى جماعتى ازحمير بتان خود را برداشتند وبدامن آن كوه آمدند وهمچنين اين دوحبركه باتبع بودند دفتر
توراة برداشته وبدامن آن كوه آمدند ودرراه آتش نشستند آتش ازمخرج خود برآمد وان قوم حميررا
وآن بتانرا همه نيست كرد وبسوخت وآن دوحبركه تورات داشتند وميخواندند ازآتش ايشانرا هيچ رنج وكزند
نرسيد مكر ازپيشانى ايشان عرقى روان كشت وآتش ازايشان دركذشت وبمخرج خويش بازشد انكه باقى
حميركه بودند همه بدين احبار باز كشتند فمن هنالك أصل اليهودية باليمن كذا فى كشف الاسرار وقيل حفر بئر
بناحية حمير فى الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب حبا وتليس
اوحبا وتماضر اوهذا قبر تماضر وقبر حبا بنتى تبع على اختلاف الروايات وهما تشهدان ان لا اله الا الله
ولا تشركان به شيأ وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما * ازهمه در صفات وذات خدا * ليس شئ كمثله ابدا *
كر خدا بودى ازيكى افزون * كى بماندى جهان بدين قانون * داند آنكس زعقل باشد بهر *
كه دوشه را چوجا شود درشهر * سلك جمعيت ازنظام افتد * رخنه دركار خاص وعام افتد *
جل من لا اله الا هو * حسبنا الله لا اله سواه (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى ما بين الجنسين
وقرئ ما بينهن نظرا الى مجموع السموات والارض (لاعبين) من غير ان يكون فى خلقهما غرض صحيح وغاية

جيدة يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وفى التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة (ماخلقناهما) وما بينهما ملتبسا بشئ من الاشياء (الا) ملتبسا (بالحق) فهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال او ماخلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذى هو الايمان والطاعة والبعث والجزآء فهو استثناء من اعم الاسباب (ولكن اكثرهم) اى كفار مكة بسبب الغفلة وعدم الفكرة (لا يعلمون) ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزآء والآية دليل على ثبوت الحشر فانه لو لم يحصل البعث والجزآء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلقهم وما ينتظم به اسباب معايشهم ثم كلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع من العاصى بأن يكون الاول متعلق فضله واحسانه والثانى متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلابد من البعث والجزآء لتوفى كل نفس ماعملت فالجزآء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها اذ لو لم يكن الجزآء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال المؤمن والكافر وهو محال اعلم ان التجليات الوجودية انما هى للتجليات الشهودية فكل من السموات والارض الصورية وما بينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهى كالاصداف والصفات كالدرر والمقصود بالذات انما هو الدرر لا الاصداف كما ان المقصود من المرءآة انما هو الصورة المرئية فيها فكان كل موجود كاللباس على سر من الاسرار الالهية وكذا كل وضع من اوضاع الشريعة رمز الى حقيقة من الحقائق فلابد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس فالارواح كالسموات والاشباح كالارض والقلوب والاسرار والنفوس كما بينهما وكلها مظاهر حق لا سيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التى لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولكن مرءآة قلب اكثرهم مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لا يعلمون انهم مرءآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه يعنى بالمرءآتية عند صفائها فقد عرف ربه اى بتجلى صفاته فيها فقد عرفت انه ما فى الوجود الا الحق واما الباطل فاضافى لا يقدح فى ذلك الا ترى الى الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلى ومن حيث دعوة الخلق الى الباطل والضلال لكنه حق فى نفسه لانه موجود وكل موجود فهو من التجليات الالهية (حكى) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابدلى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد أن يعرفنى ان أخس المخلوقات اعز الادوية يكى از خواجكان نقشبنديه ميفرموده كه شبى در زمان جوانى بداعيه فسادى از خانه بيرون آمدم ودر دم ما عسسى بغايت شرير وبدنفس كه بشرارت نفس او كسى نمى دانستم وهمه اهل ده ازوى ترسيدند دران دل شب ديدم جاى دركين ايستاده چون اورا بديدم ازو بغايت ترسيدم وترك فساد كردم وازان مجمل دانستم كه بدنيز درين كارخانه دركار بوده است * چون بعض ظهورات حق آمد باطل * پس منكر باطل نشود جز جاهل * دركل وجود هركه جز حق بيند * باشد ز حقيقة الحقايق غافل * (ان يوم الفصل) اى يوم القيامة الذى يفصل فيه الحق عن الباطل ويميز المحق من المبطل ويقضى بين الخلائق بين الأب والابن والزوج والزوجة ونحو ذلك * قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين كل عامل وعمله ويطلب باخلاص ذلك وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم تصح له اعماله كانت اعماله عليه حسرة (وفى المثنوى) اى دريغا بود مارا بير وباد * تا ابد يا حسرة شد للعباد * بركذشته حسرت آوردن خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست (ميقاتهم) اى وقت موعد الخلائق (اجمعين) يعنى هنكام جمع شدن همه اولين وآخرين فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور فى ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزاء قال فى بحر العلوم ميقاتهم اى حدهم الذى يوقتون به ولا ينتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام على الحدود التى لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما فان الميقات ما وقت به الشئ اى حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت

والميقات ان الميقات وقت يقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر
لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا (يوم لايغنى) بدل من يوم الفصل (مولى) ولى من قرابة وغيرها وبالفارسية دوستى
وخويشاوندى (عن مولى) اى مولى كان وبالفارسية ازدوست وخويش خود (شيأ) اى شيأ
من الاغناء والاجزآء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره للتقليل ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول به
على ان يكون لايغنى بمعنى لايدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولا يبعده فان الاغناء بمعنى الدفع
والابعاد المكروه وبالفارسية چيزى را ازعذاب ماياسود نرسد كس كسى راهيچ چيز وتنكير مولى فى الموضعين
للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم
ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه
والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان
لايغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذا لم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ
من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك ممن سواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه
والاغناء بالفارسية بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را ازكسى (ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الاول
باعتبار المعنى لانه عام لوقوعه نكرة فى سياق النفى فكأنه جمع اى لايمنعون مما نزل بهم من العذاب ولا يملكون
ان يشفع لهم غيرهم (الا من رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فى حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع على البدل
من الواو كما هو المختار او النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذى لاينصر من اراد تعذيبه كالكفار (الرحيم)
لمن اراد أن يرحمه كالمؤمنين قال سهل من رحم الله عليه فى السوابق فأدركته فى العاقبة بركة تلك الرحمة حيث
جعل المؤمنين بعضهم فى بعض شفيعا وفى الآية اشارة الى ان يوم القيامة يفصل بين أرباب الصفاء واصحاب الصدأ
ولايغنى مولى عن مولى ولاناصر عن ناصر ولاحميم عن حميم ولانسيب عن نسيب ولاشيخ عن مريد شيأ
من الصفاء اذلم يحصلوا ههنا فى دار العمل ولا ينصرون فى تحصيل الصفاء ورفع الصدأ الا من رحم الله عليه
بتوفيق تصفية القلب فى الدنيا كما قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم انه هو العزيز يعز من يشاء بصفاء القلب
الرحيم يرحم من يشاء بالتجلى لمرآة قلبه (حكى) انه كان اخوان فمات احدهما فرأه الآخر فى المنام وسأله عن
حاله فقال يا أخى من كان فى الدنيا اعمى فهو فى الآخرة أعمى فكان هذا سبب توبته وانابته حتى كان من الصلحاء
الكاملين واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزكية النفس فاذا حصلت هذه التزكية كان ثواب العمل الصالح
كاللباس الفاخر على البدن الحسن الناضر واذا لم تحصل كان كالزينة على الجسم القبيح فمن حسن ذاته فى الدنيا
بازالة قبح نفسه جاء فى القيامة حسنا بالحسن الذاتى والعارضى والا فبالحسن العارضى فقط وهو ثواب العمل
فاعرف هذا فلابد من الاجتهاد والوقت باق رسول الله صلى الله عليه وسلم اباهريره را رضى الله عنه
فرمودكه برطريق انها باش كه چون مردم بترسند ايشانرا هيچ ترسى نباشد وچون مردم ازآتش امان
خواهند ايشان خود آمن باشند أبو هريره كفت يارسول الله انها كدام اند صفت وحليت ايشان با من بيان
فرماى تا ايشانرا بشناسم فرمودكه قومى ازامت من درآخر الزمان ايشانرا روز قيامت درمحشر انبيا حشر
كنند چون مردم بديشان نظر كنند ايشانرا پيغمبران پندارند ازغايت علو مرتبت ومنزلت ايشان ناكاه
من ايشانرا بشناسم وكويم امت من امت من وخلايق بدانندكه ايشان پيغمبران نه اند پس مانند برق وباد
بكذرند وچشمهاء مردم ازانوار ايشان خيره شود ابو هريره كفت يارسول الله مرا بعمل ايشان فرماى باشدكه
بديشان ملحق شوم كفت صلى الله عليه وسلم اى اباهريره اين قوم طريق دشوار اختيار كردند تا بدرجة
انبيا رسيدند حق تعالى ايشانرا بطعام وشراب سير كردانيد وايشان كرسنكى وتشنكى اختيار كردند ولباس
براى پوشيدن داد ايشان برهنكى كزيدند همه باميد رحمت ترك حلال كردند ازخوف حساب بابدن
خود دردنيا بودند ولكن بوى مشغول نكشتند ملائكه ازطاعت ايشان تعجب نمودند فطوبى لهم فطوبى لهم
دوست ميدارم كه حق تعالى ميان من وايشان جمع كند بعد ازان رسول الله عليه السلام كريه كرد درشوق
ايشان وفرمودكه چون حق تعالى خواهدكه باهل زمين عقوبتى فرستد بديشان نظر كند عذاب را ازاهل زمين
بازكرداند اى اباهريره برتو بادكه طريقه ايشانرا رعايت كنى هركه طريقه ايشانرا مخالفت كند درشدت

حساب زحمت بیند * روشن دلی که لذت تجرید یافتست * بیرون رود زخویش چو پیدا شود کسی *
می بایدش بخون جگر خورد غولها * تا از غبار چشم مصفا شود کسی (ان شجرة الزقوم) بدرستی كه درخت زقوم يعنى ميوهٔ آن قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعام اهل النار وفى عين المعانى شجرة فى اسفل النار مرتفعة الى اعلاها ومامن دركة الا وفيها غصن منها انتهى فتكون هى فى الاسفل نظير طوبى فى الاعلى وفى كشف الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو ما أكل بكره شديد وقيل طعام ثقيل فهو زقوم وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان للبربر وهم جيل بالغرب وامة اخرى بين الحبش والزنج بمعنى الزبد والتمر فلعله وارد على سبيل التهكم كالتبشير فى قوله فبشرهم بعذاب أليم لانه تعالى وصف شجرة الزقوم بأنها تخرج فى اصل الجحيم كما مر فى الصافات فكيف يكون زبدا وفى انسان العيون لاتسلط لجهنم على شجرة الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويلتذ بها كالسمندل فهو أقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها تحيى باللهب كما تحيى شجر الدنيا بالمطر وثمرة تلك الشجرة مرّ له زفرة انتهى يقول الفقير لاحاجة الى هذا البيان فانه كما يشابه ثمر الجنة وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك فى الاسم وكذا ثمر النار وشجرها فالشجرية لاتنافى النارية فكيف تحترق بما اصله النار فهو نارى والنارى لايحترق بالنار ولذا قيل فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن الاحتراق بحسب التركيب وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق فينعم حتى يكون كالقطن فيتخذ منه المنديل لحجريته لاتنافى القطنية وقد مر فى يس ان الله أخرج من الشجر الاخضر نارا (طعام الأثيم) اى الكثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ماقبله ومابعده عليه يعنى انهم اجمعوا على ان المراد بقوله لايغنى مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله الامن رحم الله المؤمنون وكذا دل عليه قوله فيما سيأتى ان هذا ما كنتم به تمترون وكان ابو الدرداء رضى الله عنه لاينطلق لسانه فيقول طعام اليتيم فقال عليه السلام قل طعام الفاجر كما فى عين المعانى وقال فى الكواشى عن ابى الدرداء انه اقرأ انسانا طعام الاثيم فقال طعام اليتيم مرارا فقال له قل طعام الفاجر ياهذا وفى هذا دليل لمن يجوّز ابدال كلمة بكلمة اذا أدّت معناها ولابى حنيفة فى تجويز القراءة بالفارسية اذا ادّت المعنى بكماله قالوا وهذه اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا فى القرءآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعنى مالايستقل باداته لغة ما قال الزمخشرى ابو حنيفة ماكان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وعن ابى الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى عدم جواز القراءة بالفارسية الى هنا كلام الكواشى وقال فى فتح الرحمن يجوز عند ابى حنيفة ان يقرأ بالفارسية اذا ادّت المعانى بكمالها من غير أن يخرم منها شيأ وعنه لاتجوز القراءة بالفارسية الا للعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعند الثلاثة لاتجوز بغير العربية انتهى وروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من أحسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون يقول الفقير بطلان القراءة بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرءآن كما عليه الجمهور ولعل الامام لم يجعل النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فأقام العبارة الفارسية مقام النظم كما أن بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجراء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرءان مالاتفى به العبارة من الاشارات فلا تقوم لغة مقامه فيرد بأن علماء اصول الحديث جوّزوا اختصار الحديث للعالم لا للجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فاعرف هذا (كالمهل) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو درديه فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل ماء يمهل فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس او الصفر المذاب فى الذوب ونهاية الحرارة لافى الغليان وانما يغلى ماشبه به (يغلى فى البطون) اى حال كون ذلك الطعام يغلى فى بطون الكفار (كغلى الحميم) غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية

المعدة اياه قال بعضهم پاره پاره كند رودهاء ايشانرا وبكدازد امعا واحشارا وفى الحديث ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة من الزقوم قطرت على الارض لأمرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره والغلى والغليان التحرك والارتفاع وبالفارسية جوشيدن قال فى المفردات الغلى والغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت وارتفعت ومنه استعير ما فى الآية وبه شبه غليان الغضب والحرب وفى الآية اشارة الى ان الاثيم وهو الذى عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فأثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى مر وصفه * نفس را بدخو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدوررا (خذوه) على ارادة القول والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الاثيم فلا يأخذونه الا بالنواصى والاقدام (فاعتلوه) اى جروه بالعنف والقهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب ونحوه وجره بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل كشيدن بعنف وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فانعتل جره عنيفا فحمله وهو معتل كمنبر قوى على ذلك (الى سواء الجحيم) اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه وبالفارسية وبميانهٔ دوزخ (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) صب الماء اراقته من اعلى والعذاب ليس بمصبوب لانه ليس من الاجسام المائعة فكأن الاصل يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم العذاب وهو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع وبالفارسية آنكاه بريزيد برزبر سر اواز عذاب آب كرم تا تمام بيرون بدن او بريختن آب معذب شود چنانچه درون آواز زقوم معذبست يروى ان الكافر اذا دخل النار يطعم الزقوم ثم ان خازن النار يضربه على رأسه بمقمعة يسيل منها دماغه على جسده ثم يصب الحميم فوق رأسه فينفذ الى جوفه فيقطع الامعاء والاحشاء ويمرق من قدميه وفى الآية اشارة الى عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران فى قعر النيران (ذق) هذا العذاب المذل المهين (انك انت العزيز) فى تطرك (الكريم) عند قومك اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا له على ما كان يزعمه من انه عزيز كريم فمعناه الذليل المهان (روى) ان اباجهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مابين جبلى مكة أعز وأكرم منى فوالله ماتستطيع أنت ولا ربك ان تفعل بى شيأ فوردت الآية وعيدا له ولأمثاله عجبا كيف اقسم بالله تعظيما له ثم نفى الاستطاعة عنه مع ان الرسول عليه السلام كان لايدعو رباسواه فالكلام المذكور من حيرة الكفر وحكم الجهل وتعصب النفس كما قالوا امطر علينا حجارة من السماء وفى لفظ الذوق اشارة الى انه كان معذبا فى الدنيا ولكن لما كان فى نوم الغفلة وكثافة الحجاب لم يكن ليذوق ألم العذاب فلما مات انتبه وذاق ألم ماظلم به نفسه (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون فى الدنيا اوتمارون فيه اى تجادلون بالباطل وبالفارسية شك مى آورديد تاا كنون معاينه بديديد والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ثم هذا الامتراء انما كان بوساوس الشيطان وهواجس النفس فلابد من دفعهما والاتصاف بصفة القلب وهو اليقين ولذا قال عليه السلام ويل للشاكين فى الله وهم الذين لم يؤمنوا به تعالى يقينا ومن ذلك انكار بعض احكامه واوامره وكذا الاصرار على المعاصى بحيث لايبالى بها فلو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر لان الامن كفر (وفى المثنوى) بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد * كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان * كرچه درايمان ودين ناموقنم * ليك درايمان اوبس مؤمنم * مؤمن ايمان اويم درنهان * كرچه مهرم هست محكم بردهان * باز ايمان كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * انكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاترشود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى * وفيه اشارة الى ان المريد اذا كان قوى الايمان والعلم والمعرفة كان عمله واجتهاده فى الظاهر بقدر ذلك وقس عليه حال الضعيف والشاك والمتردد نسأل الله سبحانه ان يسقينا من كأس قوة اليقين انه هو المفيض المعين (ان المتقين) اى عن الكفر والمعاصى وهم المؤمنون المطيعون (فى مقام) فى موضع قيام والمراد المكان

على

على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله فى معنى العموم يعنى انه عام ومستعمل فى جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا (أمين) يأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه على ان وصف المقام بالامن من المجاز فى الاسناد كما فى قولهم جرى النهر فالامن ضد الخوف والامين بمعنى ذى الامن واشار الزمخشرى الى وجه آخر وهو أن الامين من الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخييلية كأن المكان المخيف يحزن صاحبه ونازله بما يلقى فيه من المكاره او كناية لان الوصف اذا أثبت فى مكان الرجل فقد أثبت له لقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى أن من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف الاثنينية والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عند الله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من الشقاوة اذ لا يشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لا تخفى للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لا يدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات كما لا يقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال أهل السنة كل من اتقى الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية ثم يدخل العصاة فيه انتهاء وتبعية لا ابتداء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لاستوى المطيع والعاصى وقد قال تعالى أم نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين (قال الشيخ سعدى) كسى راكه با خواجه تست جنك * بدستش چرا مى دهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند (فى جنات وعيون) بدل من مقام جيء به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان واستبرق بقطع الهمزة وقرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس مارق من الحرير يجرى مجرى الشعار لهم وهو اللين من الدثار فى المعتاد والاستبرق ما غلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهو ارفع نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان أنفس ونوع كلما كان ارزن بكثرة الابريسم كان أنفس يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبرق لباس الابرار يدل عليه ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات والابرار أهل الصفات فكما ان الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم أرق وأصفى من لباس اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير ابارق بحذف السين والتاء جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذا كان متصرفا تصرف اللفظ العربى من غير فرق فمن قال القرآن أعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرآنا عربيا واذا قال فيه كلمة اعجمية ففى أمره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمى فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم فهو أتم للانس ودر تفسير سور آبادى آورده كه اين مقابله روز مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنانرا بر سر يك خوان بنشاند وهمه روبهاى يكديكر بينند * وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع من صدورهم الغل وقت دخولهم الجنة وهذا التقابل من أوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا (كذلك) اى الامر كذلك او أثبناهم اثابة مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين مى سازيم

متقيانرا بزنان سفيدروى كشاده چشم فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان ومقابلتهم وتارة بملاعبة النسوان من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجناك بها بمعنى كنت فردا فقرناك بها اى جعلناك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات لم يجىء فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة تنبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح قال سعدى المفتى ثم لا يكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحريم او تحليل انتهى يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لا يتعين بدون العقد الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ما هو فى صورة المهر ليسرى فى أنكحة أولادهما والظاهر أن المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا ولن ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من اولاد الجنة وذلك مطعون قال الشيخ الشهير بافتاده البرسوى الشريعة لا ترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف الا ترى أن كل واحد من اهل الجنة لا يتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها للضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لا يظهرون لغير المحارم كما فى واقعات الهدائى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين جمع العيناء وهى العظيمة العينين فالحور هى النساء النقيات البياض يحار فيهن الطرف لبياضهن وصفاء لونهن والواسعة الاعين حسانها او الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لهم انتهى وفى المفردات قليل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من البين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه انهن لسن من نساء الدنيا (يدعون فيها بكل فاكهة) اى يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شىء منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة مخصوصة لا تستقدمها ولا تستأخرها (آمنين) اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوؤهم ايا كان خصوصا لزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقلوب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها (لا يذوقون فيها) اى فى الجنات (الموت الا الموتة الاولى) الموت والموتة مصدران من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة أخص من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى الوحدة أبلغ من نفى الجنس فكانت أقوى وانفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لا يذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اقل ما ينطلق عليه اسم الموت كما فى بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لا يذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة يعنى مرك اول كه در دنيا چشيده اند مؤمنانرا مرك آنست ثم اذا بعثوا ودخلوا الجنة يستمرون على الحياة چون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زندكى را مركى در بى است حق تعالى خبر داد كه حيات بهشت را مرك نيست بلكه حيات او جاودانست فعيشتهم المرضية مقارنة للحياة الابدية بخلاف اهل النار فانه لا عيشة لهم وكذا لا يموتون فيها ولا يحيون ويقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها هرم ولا نوم ولا موت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لا سيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والمقصود انهم لا يذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى

فان

فان قلت هذا دليل على نفي الحياة والموت في القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيما بين الخلق فان الموت المعهود لايجرى عن الغصص والموت بعد الاحياء في القبر يكون أخف من الموت المعهود كما في الاسئلة المقحمة يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به احساس الذائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم في الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لايحتاج الى المحل وسيجيئ تحقيقه في محله ان شاء الله تعالى وفي الآية اشارة الى انهم لايذوقون فيها موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى في الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق في الجهاد الاكبر وكان السيف لايجرى على المعدوم فكذا على النفس الفانية اذلايموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة الاولى هي العدم قبل الوجود فبعد الوجود لايذوق احد الموت والعدم المحض لان الله تعالى قد وهب له الوجود فلا يرجع عن هبته فانه غنى وما ورد من ان الحيوانات الجم تصير ترابا يوم القيامة حتى تمنى الكافر ان يكون مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة ويجوز أن يقال ان وجودات الاشياء الحسية لااعتبار لها والله سبحانه وتعالى أعلم (ووقاهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ ممايؤذيه ويضره اى حفظهم من النار وصرفها عنهم وبالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيانرا واز ايشان دفع ميكند عذاب دوزخ وفيه اشارة الى عذاب البعد وجحيم الهجران (فضلا من ربك) منصوب بمقدر على المصدر به او الحالية اى اعطى المتقون ماذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لاجزاء للاعمال المعلولة واحتج أهل السنة بهذه الآية على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص من النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لايجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفي الاستحقاق لجميع الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بها في الازل واخرجها من علل الاكتساب فان الاكتساب ايضا فضل اذلو لم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفي الحديث لايدخل احد امنكم عمله الجنة ولايجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله اى ولا انا أدخل الجنة بعمل الابرحمة الله وليس المراد به توهين امر العمل بل نفي الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله قال ابن الملك في الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينافى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والمنفى في الحديث عليته وايجابه انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك في دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات وأصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت في السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة لما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى (ذلك) آن صرف عذاب وحيات ابدى در بهشت (هو الفوز العظيم) الذى لافوز وراءه اذ هو خالص من جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر مع حصول السلامة كما في المفردات يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز وبابا له ورد الموت تحفة المؤمن والموت وان كان من وجه هلاكا ففي وجه فوز ولذلك قيل ما احد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت خيرا له لانه يتخلص به من السجن ويصل الى النعيم المقيم في روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال في الدنيا سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب (قال الشيخ سعدى) نكو كفت لقمان كه نازيستن * به از سالها بر خطا زيستن * هم از بامدادان در كلبه بست * به از سود وسرمايه دادن زدست (فانما يسرناه بلسانك) فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها واللسان آلة التكلم في الاصل واستعير هنا لمعنى اللغة كما في قوله عليه السلام لسان أهل الجنة العربية والمعنى انما سهلنا الكتاب المبين حيث انزلناه بلغتك (لعلهم يتذكرون) كى يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك (فارتقب) فانتظر لما يحل بهم من المقادير فان في رؤيتها عبرة للعارفين وموعظة للمتقين (انهم مرتقبون) منتظرون لما يحل بك من الدوائر ولم يضر لذلك فعن قريب يتحقق املك وتخيب آمالهم يعنى ازان تو نصرت الهى خواهد بود وازان ايشان عذاب نامتناهى دوستانرا هردم فتحى تازه وخصمانرا هر زمان رنجى

آبى اندازه * تابعانرا وعدة حسن الماب * منكرانرا هيبت ذوقوا العذاب * وفى عين المعانى اوفارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسيئ ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول الارتقاب محذوف فى الموضعين وفى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرءان والتيسير ضد التعسير وقد قال فى آية اخرى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث اشتماله على التكاليف الشاقة على المكلفين ولاشك ان التلاوة باللسان أخف من العمل ولهذا جاء فى بعض اللطائف انه مرض ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرءانا فقال بعض العرفاء انما اختار القرءان لانه فى لسانه وأعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب ففى اخراجه منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فأشار الى انه لو أسمعهم كلامه بغير الواسطة لماتوا جميعا لعدم تحملهم قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر أحد من خلقه ان يتلفظ بحرف من القرءان وأنى لهم ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسر ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة استدل بقوله لعلهم يتذكرون على انه أراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بأن الضمير فى لعلهم الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان مابعد الآية يخالفه فانهم لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون لعلهم يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا ويتعظوا به فيفوا بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد لامحالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ماجاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه مغفورا له فأصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لو جعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح وليس المراد ذلك نعم لايظهر المنع عن جعله بمعنى صار وعنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وهذان الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول أخرجه الترمذى وقال ابو امامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اويوم الجمعة بنى الله بيتا فى الجنة كما فى كشف الاسرار وبحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة بثواب القراءة بيتا عظيما عاليا من در وياقوت مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقول الفقير لما كان اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثل التلاوة جعل بناء البيت جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المبنية على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم جدا والله الموفق لمرضاته وتلاوة آياته وللعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عناياته

تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف

سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية بشربالحاء الى حياته وبالميم الى مودته كأن قال بحياتى ومودتى لاولياتى لاشئ الى احب من لقاء احبابى ولا أعز ولا أحب على احبابى من لقائى وفى عرائس البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره كما دل عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فان المحبة فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لايخفى على اهل الذوق (تنزيل الكتاب) اى القرءان المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله (من الله) فدل على انه اى القرءان حق وصدق (العزيز) فدل على انه معجز غالب غير مغلوب (الحكيم) فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه محكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما زعم المبطلون من انه

شعر أو كهانة او تقول من عنده يمكن معارضته وانه كأساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما
فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوأ به صدره ابو بكر شبلى قدس سره ببازار بغداد بر كذشت
پارهٔ كاغذ ديد كه نام دوست بروى رقم بود ودر زير اقدام خلق افتاده شبلى چون انرا ديد اضطرابى بر دل
واعضاى وى افتاد آن رقعه بر داشت وببوسيد وانرا معطر ومعنبر كرد وباخود داشت كاه بر سينه نهادى ظلمت
غفلت بزدودى وكاه بر ديده نهادى نور چشم بيفزودى تا آن روز كه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون
آمد روى ببادیه نهاد آن رقعه در دست كرفته وانرا بدرقهٔ روزكار خود ساخته در باديه جوانى را ديد فريد
وغريب بى زاد وراحله از خاك بستر كرده وازسنك بالين ساخته سرشك از چشم او روان شده وديده درهوا
نهاده شبلى بربالين وى نشست وآن كاغذ پيش ديدهٔ او داشت كفت اى جوان برين عهد هستى جوان روى
بكردانيد شبلى كفت انا لله مكر اندرين سكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان بازنكريست
وكفت اى شبلى دائما در غلطى آنچه تو در كاغذ مى بينى وميخوانى ما در صحيفهٔ دل مى بينيم ومى خوانيم
يقول الفقير * سر عشق يار من مخفى بود در جان من * كس نداند سر جانم را بجز جانان من (ان فى السموات
والارض) اى فى خلقهما وخلق مافيهما من آثار القدرة كالكواكب والجبال والبحار ونحوها
(لآيات للمؤمنين) لشواهد الربوبية لاهل التصديق وادلة الالهيه لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر
لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه
وهو اول الباب ولذا قدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية
الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما يلحق به من خلق سائر الدواب فانه كأنه يستدل بخلقه على خالقه
فكذا يشاهد خلقه وتوالده فتكون المخلوقية فيه أظهر من الاول هكذا لاح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال
وهنا كلام آخر سيأتى (وفى خلقكم) اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة الى تمام الخلق
(وما يبث من دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة اذ المضاف
والمضاف اليه كشئ واحد كالجار والمجرور قال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور من غير اعادة
الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين وأجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين
وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فأجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى والمعنى وفى خلق
ما ينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل ما يدب على وجه الارض من الحيوان مع اختلاف صورها
واشكالها وكثرة انواعها واضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وما انزل الله كما سيأتى (آيات) بالرفع
على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ماقبلها من الجملة المصدرة بان (لقوم يوقنون) اى
من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ماهى عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما وبينه وبين الايمان
فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف سأل عليه السلام
بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر يقول الفقير لم يقل للموقنين كما قال للمؤمنين
اشارة الى قلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس لان ماقبله من الايمان
بالآفاق وهو ماخرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو مادخل فيك وهذا اخص درجات الايمان
فانه اذا اكمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة فى مرتبة الانفس فكمال اليقين انما هو
فى هذه المرتبة لافى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لا يكذبه شئ ولذا جاء
العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس
فافهم جدا واقنع وفى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا وباطنا وانه خلق
فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وماهو مخصوص به
فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزائها واعضائها واوصافها وطباعها وقف
على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم فى الايمان ومن الملائكة
فى حمل الامانة وتعلم علم الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات

وانواع التجليات وما صاربه الانسان خليفة ومسجود الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم
بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية فى بر الملك وبحر
الملكوت (قال الصائب) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردامن توحاصل دريا وكان همه *
اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب * درنقطه توساخته ازدنهان همه * قدوسيان بحكم خداوند امرونهى *
پيش توسر كذاشته بر آستان همه * روحانيان براى تماشاى جلوه ات * چون كودكان بر آمده
بر آسمان همه (واختلاف الليل والنهار) اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا وقصرا او بسواد
الليل وبياض النهار (وما أنزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) اى مطر وهو سبب الرزق
عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة (فأحيى به الارض) بأن أخرج منها اصناف
الزروع والثمرات والنباتات (بعد موتها) بيبسها وعرائها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها
عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال
الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى أرض القلوب فانها عند استيلاء أوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة
الى حد البلوغ محرومة من غذاء تعيش به وهو اوامر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة
القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية (وتصريف الرياح) تحويلها
من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة
ونافعة وضارة وتأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود لما للايذان بأنه آية مستقلة حيث لو روعى
الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف
آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار (آيات لقوم
يعقلون) بالرفع على انه مبتدأ خبره ماتقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ماقبلها وتنكير آيات
فى المواضع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان
بتلك القوة عقل ولهذا قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فان العقل عقلان * فمطبوع ومسموع * ولا ينفع
مطبوع * اذا لم يك مسموع * كما لا ينفع الشمس * وضوء العين ممنوع * والى الاول اشار النبى عليه السلام
بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه
الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار
بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول
كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم
قدرته وبالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل يقول الفقير لعل سر
تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما وللعقل
مدخل فى تعقل كل ذلك واشتراك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم
لدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط
المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة والتقليد وفى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم
من أهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد (تلك) الآيات
القرآنية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الله) المنبهة على الآيات التكوينية (نتلوها عليك)
بواسطة جبرائيل حال كونها (بالحق) اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق والصدق بعيدة
من الباطل والكذب وقال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة كأنه قيل نشير اليها متلوة
عليك تلاوة ملتبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وماهو بالهزل انتهى ويجوز
ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته
نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها (فبأى حديث) من الاحاديث وخبر من الاخبار (بعد الله وآياته)
اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره
قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق

فقول ابي حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد او بعد حديث الله الذي هو القرءآن حسبما انطق به قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنوانى (يؤمنون) يعني ان القرءان من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحيث لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لا يؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرءان آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي وفي الآية اشارة الى ان الايمان لا يمكن حصوله في القلب الا بالله وكتابته في القلوب وباراءته المؤمنين آياته والا فلا يحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي عليه السلام قال من أعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فأصحابك قال عليه السلام وكيف لا يؤمن اصحابي وهم يرون ما يرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدقونني ولم يروني فاولئك اخواني وفي الحديث اشارة الى ان الايمان المبني على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبني على الدلائل الخارجية وفي الكل فضل بحسب مقامه فأهل الايمان والتوحيد مطلقا مغفور لهم وعن ابي ذر رضى الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال يا اباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سربعا يندرس الاسلام حتى لا يدرى احد ما الصلاة وما الصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لا اله الا الله ويدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل يا رسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا انما يغني عنهم قولهم لا اله الا الله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بني اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي الجنة فقد غفرت له (ويل) كلمة عذاب بالفارسية سختى عذاب (لكل افاك) كذاب والافك كل مصروف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه (أثيم) صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم (يسمع آيات الله) صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرءان لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة في قوله (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصر) اى يقيم على كفره ويدوم عازما عليه عاقدا قال في المفردات الاصرار التعقد في الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصر اى الشد والصرة ما يعقد فيها الدراهم (مستكبرا) عن الايمان بما سمعه من آيات الله والاذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشترى من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار ويشغل بها الناس عن استماع القرءآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ما هم فيه من الشرور والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التي حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهي محمولة على المعنى المجازى لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار (كأن لم يسمعها) اى يصر كأنه لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصر تشبيها بغير السامع في عدم القبول والانتفاع (فبشره بعذاب أليم) اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب أليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار ويجوز أن يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه بالتغير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال في كشف الاسرار أى اخبره خبرا يظهر اثره على بشرته من الترح (واذا علم من آياتنا شيأ) اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لا انه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك الكلام (اتخذها) اى الآيات كلها (هزوا) اى مهزوأ بها لا ما سمعه فقط او الضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية يعني بان افسوس كند و بصورتى بازنمايد كه از حق وصواب دور باشد كالنضر استهزأ بها وعارضها بحديث الفرس

يرى العوام انه لاحقيقة لذلك وكأبى جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقموا فهذا ما يتوعدكم به محمد فحمل الزقوم على الزبد والتمر (اولئك) اشارة الى كل أفاك من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار شمول كل كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناياتهم المذكورة (عذاب مهين) يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله (من ورائهم جهنم) اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعد لهم او من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام اى يسترها وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الوراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ما توارى عنك (ولا يغنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاولاد والاموال (شيأ) من عذاب فيكون مفعولا به او لا يغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدرا يقال أغنى عنه اذا كفاه (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) اى ولا ينفعهم ايضا ما عبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر وأجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم (ولهم) فيما وراءهم من جهنم (عذاب عظيم) لا يعرف كنهه يعنى شدت آن از حد متجاوز است (هذا) اى القرآن (هدى) اى فى غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها كقولك زيد عدل (والذين كفروا بآيات ربهم) القرآنية (لهم عذاب من رجز) اى من شدة العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب وبالفارسية از سخترين عذابى ألم رساننده وفى الآيات اشارات * منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذ تتلى عليه ولا يسمعها بسمع الباطن ويتصامم بحكم الخذلان والغفلة فله عذاب أليم لاستكباره عن قبول الحق وعدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب * لغتيست اين كه بر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست يابنده * ومن استمع بسمع الحق وانفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين وتصدى لعز المنزلين * ومنها ان العالم الربانى اذا افاد شيأ من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولا يقابل بالعناد والتأول على المراد من غير أن يكون هنالك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امورا بتعريفات الغيب لا يتداخله فيها ريب ولا يتخالجه منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه أهل الانكار فى كل الاعصار حيث لا يقبلون اكثر ما ذكره مثل الامام الغزالى والامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض بموافقة الاهواء والاغراض * ومنها ان القرآن هداية لكن للمقرين لا للمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجا من الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان (الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعله املس السطح يطفو عليه ما شأنه الغوص كالاخشاب ولا يمنع الغوص والخرق لميعانه فانه لو جعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لو جعله بحيث لا تطفو عليه الاخشاب ونحوها بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولو جعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص (لتجرى الفلك فيه بأمره) اى باذنه وتيسيره وانتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الآية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة فى هذا التسخير مختصة بالانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهر الذاته وصفاته نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفى فبحسب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله فى طلب الله بامره ولا يستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم وربما تغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة

وان

وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ وغرقت فى لجه الشقاوة فعلى العبد ان يبتغى فضل الله ويسعى فى الطلب باداء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات بان جعلها مدار المنافع ودلت الآية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الاتصالات الفلكية جائزة (جميعا) اما حال من ما فى السموات وما فى الارض او تأكيد له (منه) صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى او حال من ما اى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لا يستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من الامور العظام (لآيات) عظيمة الشأن كثيرة العدد دالة على وجود الصانع وصفاته (لقوم يتفكرون) فى بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها

درجهان زمغز تا پوست * هر ذره كواه قدرت اوست * روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر اعلى العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى واجل من عمل النفس ولذلك قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك وفيما ذا قال فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها واقول يارب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولا تعذب امة محمد فى النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب النيات يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة فمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت وما بعده ينتهى الى الجنة او الى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعر جهنم سبعون سنة على ما ورد فى الحديث فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اثيب بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده وناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى اسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم مما فى السموات والارض ومثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكماليته لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية (قل للذين آمنوا) اغفروا يعنى دركذرانيد وعفو كنيد وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله (يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلاة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتداء بحذف اللام لم يجز وحقيقة الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون ولا يخافون وقائعه تعالى باعدائه فى الامم الماضية لقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث وهو كغراب ويثلث موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لا يأملون الاوقات التى

وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها واضافتها الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردي استثنى هذه الآية وقال انها مدنية نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه غفاري فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنوا غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفاري وقيل نزلت حين قال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ما قال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ابن ابى ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فأنزلها الله ودر تفسير امام ثعلبى مذكورست كه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عاذورا اليهودى برسبيل طنز كفت خداى تعالى مكر محتاج است كه قرض ميطلبد اين خبر بفاروق رضى الله عنه رسيده برجست وشمشير كشيده وروى بجست وجوى اونهاد تا هر جا بيند بقتلش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر فرستاد چون حاضر شد كفت اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه وتعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند عمر كفت يا رسول الله بدان خداى كه ترا بحق بخلق فرستاده كه ديكر اثر غضب در روى من نه بينند ودر مقابله كناه جز صفت عفو از من مشاهده نكنند * چو بد بينى ز خلق ودركذارى * ترا زيبد طريق بردبارى * اكرچه دامنت زامى درد خار * تو كل باش ودهان برخنده ميدار (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امروا بذلك ليجزى الله يوم القيامة قوما اى قوم لا قوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم وقد جوز أن يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ما حكى من الكلمة الخبيثة والتنكير للتحقير فان قلت مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها قلت لعل المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولا يباشروا بأنفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله يوم القيامة جزاء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية وايضا ان الكسب فى اكثر ما ورد فى القرآن كسب الكفار ويجوز أن يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزاء كيوم بدر ونحوه وفى الآية اشارة الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرائم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزاء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة (من) هركه (عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى (فلنفسه) اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه عائد اليها (ومن اساء) وهركه كارى بد كند (فعليها) اى فضرر اساءته وعقابها على نفسه لا يكاد يسرى عمل الى غير عامله (ثم الى ربكم) مالك اموركم لا الى غيره (ترجعون) تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان او شرا فاستعدوا للقائه ففيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيئ فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهو انكار اهل الله والتعرض لهم بسوء بوجه من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح وباطنه فساد فرحم الله أهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتدى بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا اراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يا فتى لو جعلت هذه الخرقة التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى ولما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث فقلت بلى قال فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن

على ساحل فالتفت الى وقال انت عطشان فقلت لا خشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى فى الشدة
ثم التفت وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل
البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت فى نفسى
هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى او امشى
فقلت فى نفسى ان تقدم فاتنى ولكن اتقدم انا واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال يا ابا بكر
ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى وعندهم
عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه فى هذه
الحكاية فوائد فتفطن لها واعلم انك لا تصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع
والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان ببايد شتافت *
كه هركس كرفت اين سعادت بيافت * ولكن تودنبال ديو خسى * ندانم بى صالحان كى رسى * بيمبر
كسى را شفاعت كرست * كه برجادهٔ شرع بيغمبرست * (ولقد آتينا بنى اسرآئيل الكتاب) اى التوراة
قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى وذلك
لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرآئيل (والحكم) اى الحكمة النظرية والعملية
والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة) حيث كثر فيهم الانبياء مالم تكثر
فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام (ورزقناهم من الطيبات) من اللذائذ
كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم مالم نؤت من عداهم من فلق البحر وتظليل الغمام
ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على عالمى زمانهم فانه لم يكن احد
من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا أحب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة (وآتيناهم
بينات من الامر) دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة فمن بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة
من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر
من تهامة الى يثرب ويكون انصاره أهل يثرب (فما اختلفوا) فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر (الا من بعد
ما جاءهم العلم) بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه (بغيا بينهم) تعليل اى عداوة
وحسدا حدث بينهم لا شكا فيه (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة) بالمؤاخذة والجزاء (فيما كانوا فيه
يختلفون) من امر الدين (ثم جعلناك) پس بعد از بنى اسرآئيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو
(على شريعة) اى سنة وطريقة عظيمة الشأن (من الامر) اى امر الدين (فاتبعها) باجراء احكامها فى نفسك
وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا أفردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها
وخصصناك بحقائق فادركها وسننا لك طرائق فاسلكها وأثبتنا لك الشرائع فاتبعها ولا تتجاوز عنها
ولا تحتج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه
الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) اى آراء الجهلة
واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين آبائك فانهم
كانوا افضل منك (انهم لن يغنوا) لن يدفعوا (عنك من الله شيأ) مما أراد بك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم
يعنى ان أراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان أراد بك فتنة فلا يقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق
بمخلوق فكرك ولا تتوجه بضميرك الى غيرنا وثق بنا وتوكل علينا (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) لا يواليهم
ولا يتبع اهواءهم الا من كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام (والله ولى المتقين) الذين انت قدوتهم فدم
على ما انت عليه من تولية خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية
سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله
الولى فى الامور كلها (هذا) القرآن (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر
فى القلوب كأنه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى
لا حس له ولا حياة فحمل البصائر على القرآن باعتبار اجزآئه ونظيره قوله تعالى فقد جاءكم بصائر من ربكم

اى القرءان وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نور به تبصر العين المحسوسات ويجوز أن يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكأنه قيل جميع اتباعاتها (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة ونعمة كاملة من الله فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور وبالفارسية مر كروهى راكه بى كمان شوند يعنى ازبادية كمان كذشته طالب سر منزل يقين باشند وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بأنوار البصيرة فاذا تلألأت انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر بنور العين فهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرءان يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وأعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات وللاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فان الرضى لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضاء ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على الدقاق رحمه الله التوحيد هو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت حامد وللاشارة الى المرتبة الثالثة قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (حكى) ان واحدا من اصحاب ابى تراب النخشبى توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامى قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء والارض حديدا ما شككت فى رزقى فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال كيف تقوم الارض التى هو عليها فرجع فأخبر القصة لابى تراب فقال قل له كيف انت فجاء وسأل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان فى الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفى قال مولانا قدس سره * هيچ بعضى نيست درجانم ز تو * زانكه اين را من نمى دانم ز تو * آلت حق تو فاعل دست حق * چون زنم بر آلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمى را كى رسد اثبات تو * اى بخود معروف وعارف ذات تو * فعليك بتدبر الآيات القرءآنية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه علم السير الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه علم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة والشريعة لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخروى واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد فى مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرنى عما رأيت فقال ارانى الله ما فى السموات والارض ثم قال ما عجبك فقلت ما عجبنى غيرك فبعضهم طلب منك المشى على الماء وبعضهم كرامة اخرى واما لا اريد غيرك قال فقلت له لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد أن يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة (حكى) ان اثنين من الفقراء التقيا فتكلما على المعارف الالهية كثيرا ثم قال احدهما للآخر رضى الله عنك اذ حصل لى ذوق عظيم من صحبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا استقطعتنى بصحبتك من مقام التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدى) اى مرغ سحر عشق ز پروانه بياموز * كان سوخته را جان شد وآواز نيامد * اين مدعيان در طلبش بى خبرانند * كانرا كه خبر شد خبرى باز نيامد (وقال) كر كسى وصف اوز من برسد * بى دل از بى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * بر نيايد ز كشتكان آواز * نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة

ومافيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لابطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح للاعضاء الكاسبة قال فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعاصى (ان نجعلهم) ان نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوى الاحوال وهو مع ماعمل فيه ساد مسد مفعولى الحسبان (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مع مالهم من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجة والكاف مفعول ثان للجعل (سوآء محياهم ومماتهم) اى محيى الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على ان السوآء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لايستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيى وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيى محياكم والممات مماتكم واولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيى وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع) كل رخار وكل وكوهرنه برابر باشد * وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة اى على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز فى الآخرة وقد قيل المراد انكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوى محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات (ساء ما يحكمون) اى ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم او بئس شيأ حكموا به ذلك على ان ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل لانشاء الذم وبالفارسية بد حكميست كه ايشان ميكنند ونتيجه شرك وتوحيد را برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاى زهر آميز با آب حيات * وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت فلا يطمعن البطال فى ثواب العمال ولا الجبناء فى مقام الابطال ولا الجاهل فى ثواب العالم ولا النائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره ينحط قدره وفى بعض الكتب السابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ابناء الثمانين لاعذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذكروا ما عملوا الا أتتكم الساعة فخذوا حذركم وفى الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده وييسره فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال يا أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فأغواه فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند راسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه ويقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل فى الاطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فأين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما أبعد مما بين السماء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا

ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل معجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا أربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند * ترا خود بماند سر از ننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش * برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار (وخلق الله السموات والارض بالحق) اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لا يشاهده الا أهل الشهود وبظهور هذا الحق وللوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله متعال عن الاستواء بنفسه كما يقول الظالمون (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هو الجزاء اذ لو لم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزاء مترتب على الطاعة والعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لا يحصل الا فى هذه الدار وقد سبق فى سورة الدخان عند قوله تعالى وما خلقنا السموات الآية (وهم) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس (لا يظلمون) بنقص ثواب المحسن وزيادة عقاب المسيئ بلكه هركس را فراخور عمل اوجزا دهد وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بأن التسوية فى الجزاء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى لا بالسفه فلا بد من المجازاة على وفق الاعمال بين عدل وفضل بلا ظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسيما التوحيد وذكر الله تعالى اذ به تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين ولفضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال أفضل العلم بالله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ نبر ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان ابا جهل لم يبصر النبى عليه السلام الا بانه يتيم عبد المطلب وابى طالب ولو نظر بأنه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولا بد فى العبادة من الاخلاص فمن عبد الله حبا أعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة * يحكى ان محمدا عبد الله أربعين سنة يجزى بأكثر من اسرائيلى عبد الله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرائيلى يا رب انت العادل فيقول الله تعالى انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدوننى وامة محمد يعبدوننى مع الأمن (قال المولى الجامى) جيست اخلاص آنكه كسب وعمل * پاك سازى ز شوب نفس ودغل * نه در آن صاحب غرض باشى * نه از ان طالب عوض باشى * كيسه خود از وپرداز ى * سايه خود برو نينداز ى (افرأيت من اتخذ الهه هواه) وهو ما تهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية اوحذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى أنظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من أهل الهوى وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ما عبد تحت ظل السماء أبغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة * فأسير كل هوى أسير هوان

وقال بعضهم فاعص هوى النفس ولا ترضها * انك ان اسخطتها زانكا

حتى متى تطلب مرضاتها * وانما تطلب عدوانكا

(قال الشيخ سعدى) مراد هركه برارى مطيع امر توشد * خلاف نفس كه كردن كشد

جوبافت مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاى براه خلق خدا * نيست بدتر زنفس بدفرما (واضله الله) وخذله عدلا منه يعنى كمراه ساخت وفرو كذاشت (على علم) حال من الفاعل اى حال كونه تعالى عالما بضلاله وتبديله للفطرة الاصلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى علم من الضال بطريق الهداية بأن ضل عنادا نحو فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونحو فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم (وختم على سمعه) بحيث لا يتأثر من المواعظ ولا يسمع الحق (وقلبه) بحيث لا يتفكر فى الآيات والنذر ولا يفهم الحق (وجعل على بصره غشاوة) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو ما يغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها للتنويع اوللتعظيم * قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه وعلى عينيه فحرم من مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فلم ير الحق (فمن يهديه) پس كيست كه راه نمايد اين كس را (من بعد الله) اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لا يقدر أحد ان يهديه (افلا تذكرون) ألا تلاحظون ايها الناس فلا تذكرون ولا تتفكرون فتعلموا ان الهداية لا يملكها احد سوله اوفلا تتعظون آيا پند نمى كيريد يعنى پند كيريد ومتنبه شويد وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب أرباب الطريقة على قانون الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤدبه ويسلكه امام مقتدى فى هذا الشان من أرباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فأخذه بزمام هواه وأضله فى تيه مهواه وربما دعاه الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيمنيه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهيم فى كل ضلالة ويضل فى كل فج عميق واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه أوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لا يشعرون (وفى المثنوى) چيست حبل الله رها كردن هوا * كين هوا شد صرصرى مرعادرا * خلق در زندان نشسته ازهواست * روح را در غيب خود اشكنجهاست * ليك تا نجهى شكنجه در خفاست * چون رهيدى بينى اشكنج ودمار * زانكه ضد از ضد كردد آشكار * چون رها كردى هوى از بيم حق * در رسد سغراق از تسنيم حق (وقالوا) يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش (ماهى) اى ما الحياة (الاحياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيى) اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وتأخير نحيى لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقد جوز أن يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال دارد كه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند ونزد ايشان آنست كه هركه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم درد نيا ظهور ميكند تا ديكربار بميرد وبديكر باز آيد وازشا كونى كه بزعم ايشان پيغمبرست نقل كرده اندكه كفت من خود را هزار وهفتصد قالب ديده ام قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ما أثبته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من الاجساد على التأبيد أى الى اجساد أخر وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد (وما يهلكنا الا الدهر) اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه ويشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهوررا درهيچ كار اختيارى نيست * دهر تراده ر پناهى ترا * حكم تراز يبد وشاهى ترا * دور زمان

کارنسازد بخود * چرخ فلك برنغرازد بخود * این همه فرمان تراینده ماند * دردره امر توشتابنده اند *
(قال بعضهم) یا عالما یعجب من دهره * لاتلم الدهر علی غدره * فانه مأموله آمر * قد ینتهی الدهر الی امره *
کم کافر أمواله جمة * یزداد اضعافا علی کفره * ومؤمن لیس له درهم * یزداد ایمانا علی فقره *
قال فی المفردات قوله علیه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قد قیل معناه ان الله فاعل مایضاف
الی الدهر من الخیر والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذی تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالی وقال
بعضهم الدهر الثانی فی الخبر غیر الاول وانما هو مصدر بمعنی الفاعل ومعناه ان الله تعالی هو الداهر أی المصرف
المدبر لکل مایحدث والاول أظهر وفی الحدیث قال الله لایقل ابن آدم یاخیبة الدهر فانی انا الدهر ارسل
اللیل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحدیث الاول سهل علی تفسیر الصوفیة کما سبق فاعرف
تفز (ومالهم بذلك) ای بما ذکر من اقتصار الحیاة علی مافی الدنیا واسناد الحیلة والموت الی الدهر (من علم)
فأسند الی عقل اونقل ومن مزیدة لتأکید النفی (ان هم الایظنون) ای ماهم الاقوم قصاری امرهم الظن
والتقلید من غیر أن یکون لهم شیء یصح ان تمسك به فی الجملة هذا معتقدهم الفاسد فی انفسهم واما المؤمنون فقد
اخذوا بالنصوص وسلکوا طریق الیقین وتجاوزوا عن برازخ الظن والتخمین واثبتوا الحشر الصوری والمعنوی
ای الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستین وکذا جمع النفوس الجزئیة الی
النفس الکلیة والجمع بین المعقول والمحسوس أعظم فی القدرة من نعیم وعذاب محسوسین بأکل وشرب ونکاح
ولباس محسوسات وأتم فی الکمال الالهی لیستمرله سبحانه فی کل صنف من الممکنات حکم عالم الغیب
والشهادة ویثبت حکم الاسم الظاهر والباطن فی کل صنف وهذا معتقد الانبیاء والرسل ومؤمنیهم فمن اعتقد
کاعتقادهم نجا والاهلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحید اسناد کل حادثة الی الله العزیز الحمید فانه المؤثر
فی الکل ولذا نهی عن سب الریح اذهی بید ملك وهو بید الله تعالی فجمیع التصرفات راجع الیه (حکی) ان الحجاج
أرسل عبد الله الثقفی الی انس بن مالك رضی الله عنه یطلبه فقال اجب امیر المؤمنین فقال له اذله الله فان العزیز
من اعتز بطاعة الله والذلیل من ذل بمعصیته ثم قام معه فلما حضر قال أنت الذی تدعو علینا قال نعم قال ومم
ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبیك تعز أعداء الله وتذل اولیاءه فقال اقتلك شر قتلة فقال انس لوعلمت
ان ذلك بیدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلی الله علیه وسلم علمنی دعاء وقال من دعا به کل صباح
لم یکن لاحد علیه سبیل ای لم یضره سم ولاسحر ولاسلطان ظالم وقد دعوت به فی صباحی فقال الحجاج علمنیه
فقال معاذ الله ان أعلمه مادمت حیا وانت حی فقال الحجاج خلوا سبیله فقیل له فی ذلك فقال رأیت علی عاتقیه
اسدین عظیمین قد فتحا افواههما فدل هذا علی ان التأثیر بید الله القدیر لافی ید السلطان والوزیر وانما هو وهم
المحجوب الناظر الی جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضی الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه ان لك
علی حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحیم بسم الله خیر الاسماء بسم الله الذی لایضر
مع اسمه شیء فی الارض ولا فی السماء وانس رضی الله عنه من خدام رسول الله صلی الله علیه وسلم خدمه
عشر سنین وانتقل الی البصرة فی خلافة عمر رضی الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدی
وتسعین وله مائة وثلاث سنین وهو احد الستة المشهورین بروایة الحدیث (واذا تتلی علیهم) ای علی منکری
البعث (آیاتنا) الناطقة بالحق الذی من جملته البعث (بینات) واضحات الدلالة علی مانطقت اومبینات له
نحو قوله تعالی قل یحییها الذی انشأها اول مرة وقوله ان الذی احیاها لمحیی الموتی وغیر ذلك (ما کان حجتهم)
جواب اذا وبه استدل ابو حیان علی ان العامل فی اذا لیس جوابها لان ما النافیة لها صدر الکلام واعتذر
عن عدم دخول الفاء فی الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فی ذلك وحجتهم بالنصب علی انه خبر کان
ای ما کان متمسکا لهم بشیء من الاشیاء یعارضونها به وبالفارسیة نباشد حجت ایشان (الاان قالوا)
عنادا واقتراحا (ائتوا بآبائنا) بیارید پدران ما یعنی احیوهم وابعثوهم من قبورهم (ان کنتم صادقین)
فی انا نبعث بعد الموت وقد سبق فی سورة الدخان ای الاهذا القول الباطل الذی یستحیل ان یکون من قبیل
الحجة لانها انما تطلق علی الدلیل القطعی وتسمیته حجة اما لسوقهم ایاه مساق الحجة علی سبیل التهکم بهم
اولتنزیل التقابل منزلة التناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة علی ما لیس بحجة من قبیل (تحیة بینهم ضرب وجیع)

ای

اى سماه حجة لبيان انهم لا حجة لهم البتة لان من كانت حجته هذا لا يكون له حجة البتة كما ان من ابتدأ بالضرب الوجيع فى اول التلاقى لا يكون بينهم تحية البتة ولا يقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كأنه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة (قل الله يحييكم) ابتداء (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر (ثم يجمعكم) بعد البعث منتهين (الى يوم القيامة) للجزاء (لا ريب فيه) اى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالمعجزات دل على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم حيث كان مزاحا للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء موتى موقتست بوقتى خاص بروجهى كه مقتضاى حكمت استپس اكر وقت اقتراح وجود نكيرد حمل بر عجز نبايد كرد وقد سبق منا تعليله بغير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك استدراك من قوله تعالى لا ريب فيه بلى فيه شائبة ريب ما وفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم يميتكم عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهى النشأة الاخرى لا ريب فى هذا عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

وفى الحديث انتم على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا فعلى العاقل ان يتنبه ويكون على يقين من ربه ويصدق الكتاب فيما نطق به ولصعوبة الايمان بالغيب وقع اكثر الناس فى ورطة التكذيب ولانغلاق ابواب البرزخ والمعاد كثر الرد والانكار (حكى) ان الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام سئل بعد موته فى منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ نقلست كه پير خراسان احمد حربى قدس سره همسايهٔ كبر داشت بهرام نام مكر ش يكى بتجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند مال بسيار بود آن خبر بشيخ احمد رسانيدند ياران را كفت اين همسايهٔ ما را چنين كار افتاده است برخيزيد تا برويم واو را غمخوارگى كنيم اگرچه كبر است همسايه است چون بدر سراى او رسيدند واو را ديدند آتشى مى سوخته ومتوجه كشته بهرام برخاست واستقبال كرد وبوسه بر آستين شيخ داد واعزاز واكرام نمود ودربند آن شد كه سفره بنهد پنداشت كه مكر از بهر چيزى خوردن آمده اند كه قحط بود شيخ احمد كفت خاطر فارغ دار كه ما بغمخوارگى تو آمده ايم كه شنيده ايم دزدان مال تو برده اند بهرام كفت مرا سه شكر واجب است يكى آنكه ديكران از من بردند ومن از ديكران نبردم دوم آنكه يك نيمه برده اند ونيمهٔ ديكر با منست سوم آنكه دين با منست دنيا خود آيد ورود * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * احمد كفت ازين سخن تو بوى آشنايى مى آيد پس شيخ كفت اى بهرام چرا آتش را مى پرستى كفت تا فردا مرا نسوزد وبا من بى وفايى نكند كه چندين هيزم در خورد او داده ام تا مرا بخداى رساند شيخ كفت غلط كردهٔ كه آتش ضعيف است وجاهل وبى وفاست هر حسابى كه ازو بر كرفتهٔ باطلست اگر طفلى پارهٔ آب برو ريزد بامشتى خاك بروافكند او از خود دفع نكند وبميرد از ضعف كسى كه چنين ضعيف بود ترا بچنان قوى چكونه تواند رسانيد كسى قوت ندارد كه پارهٔ خاك را دفع كند ترا واسطه چون بود حق تعالى را ديكر نادانست اگر مشك واكر نجاست در وى اندازى هر دو را بسوزد وندانند كه يكى بهترست واز هيزم تا عود فرق نكند وبى وفاست اينك هفتاد سالست تو آتش مى پرستى ومن هركز نپرستيده ام بيا تا هر دو دست در آتش كنيم تا تو مشاهده كنى كه هر دو را بسوزد ووفا نكند كبر را سخن او خوش آمد وكفت ترا چهار مسأله پرسم اگر جواب دهى ايمان آورم احمد كفت بكو كفت خداى تعالى خلق را چرا آفريد وچون آفريد چرا رزق داد وچون رزق داد چرا ميرانيد وچون ميرانيد چرا برانكيزد احمد كفت آفريد تا او را بشناسند ورزق داد تا او را برزاقى بدانند وميرانيد تا او را بقهارى شناسند وزنده كردانيد تا او را بقادرى بدانند بهرام كبر چون اين سخن را شنود بى خود انكشت برآورد وشهادت بر زبان راند چون شيخ ديد نعرهٔ زد وبيهوش شد چون بهوش آمد بهرام كفت يا شيخ سبب نعره زدن وبيهوش شدن چه بود كفت درين ساعت كه تو انكشت برداشتى بدرونم خطاب كردند كه هان اى احمد بهرام كبر را كه هفتاد سال در كبرى

كذشت ايمان اوردناترا كه هفتاد سال درمسلمانى كذشت عاقبت جه خواهد آورد ومن الله العصمة والتوفيق لمرضاته والاستبصار بآياته وبيناته (ولله ملك السموات والارض) اى الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالى وهو تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى مثل هذا بالتأكيد اشبه وأبى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى المبدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدأه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة كذا فى حواشى سعدى المفتى يقال أبطل جاء بالباطل وقال شيأ لا حقيقة له والمراد الذين يبطلون الحق ويكذبون بالبعث ومعنى يخسر المبطلون يظهر خسرانهم ثمة وبالفارسية زيان كنند تباه كاران وزيان ايشان آن بود كه بدوزخ باز كردند قال فى الكبير ان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس المال والتصرف فيها لطلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفارة قد أتعبوا انفسهم فى طلب الدنيا فخسروا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره (وترى) رؤية عين (كل امة) من الامم المجموعة مؤمنيهم وكافريهم حال كونها (جاثية) باركة على الركب من هول ذلك اليوم غير مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فى جلستها عند السؤال والحساب يقال جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه اوقام على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية اى مجتمعة بمعنى ان كل امة لا تختلط بأمة اخرى يقال جثوت الابل وجثيتها جمعتها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالكافرين فان المؤمنين لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قد يشارك المبطل فى مثل هذا الى ان يظهر كونه محقا مستحقا للامن قال كعب لعمر امير المؤمنين رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى يقول خليل الرحمن عليه السلام يارب لا اسألك اليوم الا نفسى (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل برسند وقول * اولو العزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه راجه دارى بيا (كل امة) كرر كل امة لانه موضع الاغلاظ والوعيد (تدعى الى كتابها) اى الى صحيفة اعمالها فالاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى عجز العباد وان لا حول ولا قوة لهم فيما كتب الله لهم فى الازل وانهم لا يصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الا على القضاء (قال الحافظ) درين جمن نكنم سرزنش بخودرويى * جنانكه برورشم ميدهند ميرويم (اليوم) معمول لقوله (تجزون ما كنتم تعملون) اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاه بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق أنت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار (هذا كتابنا) الخ من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بأمر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها (ينطق عليكم) اى يشهد عليكم (بالحق) اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا وبالحق حال من فاعل ينطق (انا كنا نستنسخ) الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت او سيئة صغيرة او كبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتبة ابتداء وقال بعضهم ما من صباح ولا مساء الا وينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وما هو لاق فيهما كما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون فى الدنيا من عمل معمول برأو فجور واحصاه فى الذكر واقرأوا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان ما يكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده

كل عشية خميس فيجدون مارفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولانقصان فاذا افنى الورق مما قدر وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة مانجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قدمات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما ألستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الامن اصل وهو اللوح المحفوظ من التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ماعليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون مايقع فى ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم العبيد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لايحصل الابشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ماوقع * قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع مايكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فما فيه ثواب وعقاب اثبت ومالم يكن فيه ثواب ولاعقاب محى وذلك قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت فعلى العبد أن يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر وينقلب الامر (قال الشيخ سعدى) در يغست فرموده ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت * روادارى از جهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانگيز وعذرى بگوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * جعلنا الله واياكم من المسارعين الى اسباب رضاه والمسابقين الى قبول امره وهداه (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الامم لانه تفصيل لما قبله (فيدخلهم ربهم فى رحمته) اى فى جنته لان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فهو من تسمية الشئ باسم حاله يعنى لما كانت الجنة محل الرحمة اطلق عليها الرحمة بطريق المجاز المرسل (ذلك) الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوزا لافوز وراءه يقول الفقير واما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن لما كان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة الى العامة وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل هو الفوز المبين وان اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم لان الجنة محل انواع الرحمة (واما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) اى قوما عادتهم الاجرام قال الشيخ السمرقندى فى بحر العلوم فان قلت أهذه الآية تشمل الذين فى اقاصى الروم والترك والهند من الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يتل عليهم شئ من آيات الله وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وماقولك فيهم قلت لابل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل كل من مات فى الفترة وكل أحمق وهرم وكل أصم ابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم نزل على الله بحجة وعذر رجل مات فى الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابكم معتوه ورجل احمق فاستوسع ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذى استوسع رحمة الله تعالى قبلنا ولم يضيق على عباده ولاتشغل بالتكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى تكفير الناس وتضليلهم وطائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا وقد كذبوا وفى غمرتهم عمهوا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بأدلتنا المحررة فى كتبنا فهو كافر فاولئك عليهم العويل والنياحة ايام حياتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة حصرا ووقفا على طائفة الفقهاء وشرذمة المتكلمين وكفروا وضللوا الذين هم برآء من الكفر والضلالة وقد ذهلوا اوجهلوا بقول النبى عليه السلام امتى كلها فى الجنة الا الزنادقة وقد روى ايضا الهالك منها واحدة وبقول عبد الله بن مسعود وابو هريرة وعبد الله ابن عمر رضى الله عنهم ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد ما يلبثون فيها احقابا وبما قال انس رضى الله عنه قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة يغفر الله لاهل الاهواء اهواءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمرقندى فى تفسيره والزنديق هو من يقول ببقاء الدهر اى لايؤمن بالآخرة ولا الخالق اى لايعتقد الها ولابعثا ولا حرمة شئ من الاشياء ويعتقد أن الاموال والحرم مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة تمكن فيها من التأمل

والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب من نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وماقيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى مالا يهتدى اليه غيره فى زمان طويل بل فيفوض تقديره الى الله اذ هو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها ويعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم فصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لايكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى لو لم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لا يجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة أحكام الاسلام بخلاف الذمى اذا أسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر ما يتأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذور دون الاول وتكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولذا ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانوا معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان الخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا ام لا يخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى مالم يدل دليل ظاهر اوخفى على كفره (قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب) هركه شد زاهل قبله برتو پديد * كه به آوردۀ نبى كرويد * كرچه صد بدعت وخطا وخلل * بينى اورازروى علم وعمل * مكن اورا زسرزنش تكفير * مشمارش زاهل نارسعير * ور ببينى كسى زاهل صلاح * كه رود راه دين صباح ورواح * بيقين زاهل جنتش مشمار * ايمن ازروز آخرش مكذار * مكر آنكس كه ازرسول خدا * شد مبشر بجنة المأوى قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد من الناجية فى حديث ستفترق أمتى الخ الناجية بلا شفاعة (واذا قيل ان وعد الله) اى ماوعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود (حق) واقع لامحالة (والساعة) اى القيامة التى هى اشهر ماوعده (لاريب فيها) اى فى وقوعها لكونها مما اخبر به الصادق ولقيام الشواهد على وجودها (قلتم) من غاية عتوكم يامنكرى البعث من الكفار والزنادقة (ماندرى ما الساعة) اى اى شئ هى استغرابا لها (ان نظن الاظنا) اى مانفعل فعلا الاظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لا اعتقاد لنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجيئ بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال (ومانحن بمستيقنين) اى لامكان الساعة يعنى مارا يقينى نيست درقيام قيامت ولعل هؤلاء غير القائلين ماهى الاحياتنا الدنيا فنهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ماسمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحته ووقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذ لايقال تيقنت ان السماء فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبر الله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى) وعدها باشد حقيقى دلپذير * وعدها باشد مجازى تاسه كير * وعدۀ اهل كرم كنج روان * وعدۀ نااهل شد رنج روان * ولاشك ان ليس من الله اصدق قيلا

فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة واهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولا يصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذى توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها ولليقين مراتب الاولى علم اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا وهى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولاتزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين وزيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه المراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وبأداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والفرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلابد من المتابعة له فى قوله وفعله بايزيد بسطامى قدس سره كفت روح من بهمه ملكوت بركذشت وبهشت ودوزخ بدونمودند وبهيچ التفات نكرد وبجان هيچ پيغمبر نرسيد الا سلام كرد چون بروح پاك مصطفى عليه السلام رسيدم انجا صد هزاران درياى آتشين ديدم بى نهايت وهزاران حجاب از نور ديدم اكر باول دريا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم ازان هيبت چنان مدهوش شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هركس بقدر خويش بخدا تواند رسيد كه حق باهمه است اما محمد عليه السلام در پيش شان در صدر خاص است تالاجرم وادى لا اله الا الله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد وبحقيقت هردو وادى يك اندپس بايزيد كفت الهى هرچه ديدم همه من بودم با من بتو راه نيست وازخودئ خودمرا درمكذارى مراچه بايد كرد فرمان آمد كه يا بايزيد خلاصى تو ازتوئى تو اندر متابعت دوست ما محمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او اكتحال كن وبرمتابعت او مداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى والمتابعة اوفر كان القرب اكثر ومن هذا عرف حال الكفار واهل الانكار فى البعد والفراق نعوذ بالله الخلاق

تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون

(وبدا لهم) اى ظهر للكفار فى الآخرة (سيئات ماعملوا) من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها وتستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفأرة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الداق وابن عرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلا فائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة مايقال بالفارسية شغال والعلم بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ماتراهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز أن يراد بسيئات ماعملوا جزآؤها فان جزآء السيئة سيئة فسميت باسم سببها (وحاق بهم) احاط ونزل قال ابو حيان لايستعمل الا فى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كأحاق والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله (ماكانوا به يستهزئون) من الجزآء والعقاب (وقيل) من جانب الحق (اليوم) وهو يوم القيامة (ننساكم) نترككم فى العذاب ترك المنسى ففى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان (كما نسيتم) فى الدنيا (لقاء يومكم هذا) اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزآءه فى يومكم هذا أجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة

الى انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فاثمرهم فى الآخرة ثمرة النسيان * اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار * درخت زقوم ار بجان پرورى * مپندار هركز كزو برخورى * رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار (ومأواكم النار) ومرجعكم ومكانكم جهنم وبالفارسية وجايكاه شما آتش است لانها مأوى من نسيناكما ان الجنة مأوى من ذكرنا (ومالكم من ناصرين) اى مالاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها (ذلكم) العذاب (بأنكم) اى بسبب انكم (اتخذتم آيات الله هزوا) اى مهزوا بها ولم ترفعوا اليها رأسا للتفكر والقبول (وغرتكم الحياة الدنيا) فحسبتم ان لاحياة سواها نوشته اند بر ايوان جنة المأوى * كه هركه عشوۀ دنيا خريد واى بوى (فاليوم لايخرجون منها) اى من النار والالتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم من مقام الخطاب الى غيابة النار (ولاهم يستعتبون) اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات اوانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى أظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رآها أهل الانكار اتخذوها هزوا على ماهو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ماقبلوا وصية الله اذ قال فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاليوم لايخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولاهم يستعتبون فى الرجوع الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح (فلله الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين) كلها من الارواح والاجسام والذوات والصفات فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان بان ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة (وله الكبرياء فى السموات والارض) اى العظمة والقدرة والسلطان والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارهما فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء (وهو العزيز) الذى لايغلب (الحكيم) فى كل ماقضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء واطيعوه اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان لله ثلاثة أثواب اتزر بالعزة وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لا ينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن رحم الناس برحمه الله فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى جهنم فللعبد أن يتخلق بأخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين الخلقين لانهما ازليان ابديان لايتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والردآء دون القميص والسراويل لان الاولين غير مخيطين وان كانا منسوجين فهما الى البساطة أقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السر حرم المخيط على الرجل فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة أقرب واما المرأة فقد خلقت من مركب محقق هو للرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على أصلك لاتلحقى الرجل وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا انه أعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو أكبر من حمد الحامدين واياديه اجل من شكر الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور ومابطن مما لايتحقق بمعرفته الا من عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ الاسلام خواهرزاده معنى الله اكبر أى من ان يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت الملائكة ماعبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ماسواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله رب العالمين موافقا للقرآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر أى اكبر من ان ينال الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لايعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ماعليه المحققون من ان اسم التفضيل اذا اطلق على الله تعالى

فهو بمنزلة معرّف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر ولا يسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى ان يشاركه غيره فى أصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوء الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال لخلقه تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق الذى لا يتصور أن يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين فتارة يجعل الزوائد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزاحمون على مطالعة جماله ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه فيثبتها لله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد (قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن عبد العزيز رسانيدند كه پسر تو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم خريده وبروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساختهٔ ونكينى بهزار درم خريدهٔ ودروى نشاندهٔ اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش وازبهاء آن هزار كرسنه را طعام ده وازپارهٔ سيم خودرا انكشترى سازوبر آن نقش كن كه رحم الله امرأ اعرف قدر نفسه زيرا كبرياصفت خداوند ذى الجلالست * مروراسزد كبرياو منى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * يكى رابسر بر نهد تاج بخت * يكى را بخاك اندر آرد زتخت * بتهديد اكر بركشد تيغ حكم * بمانند كروبيان صم وبكم * بدر كاه لطف وبزركيش بر * بزركان نهاده بزركى زسر * بدرد يقين پردهاى خيال * نماند سرا پرده الاجلال * اى لايبقى من الحجب الاحجاب العظمة ورداء الكبرياء فانه لا يرتفع ابدا والا للتلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان

تمت سورة الجاثية فى الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الاحقاف اربع اوخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حميت قلوب اهل عنايتى فصنتها عن الخواطر والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين يقول الفقير فيها اشارة الى ان القرآن حياة الموتى كما قال اوكلم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حا وميم من حساب البسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرآن لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف صفاته العليا ويتخلق بأخلاقه العظمى (تنزيل الكتاب) اى القرآن المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور الجليلة وبالفارسية فرستادن كتاب بعضى ازپى بعض وهو مبتدأ خبره قوله (من الله) وما كان من الله فهو حق وصدق فانه قال ومن أصدق من الله قيلا (العزيز) وما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع الكتب بنظمه ومعانيه ودليل ظاهر لأرباب الظواهر والبواطن (الحكيم) وما كان من الحكيم ففيه حكمة بالغة لان الله تعالى لا يفعل الا مافيه مصلحة كما قال (ماخلقنا السموات والارض) بما فيهما من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما (وما بينهما) من المخلوقات كالنار والهواء والسحاب والامطار والطيور المختلفة ونحوها (الا) خلقا ملتبسا (بالحق) اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لا بالعبث والباطل فانه ماوجد شئ الا لحكمة والوجود كله كلمات الله ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة أبطن كما ورد فى الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله حق حتى ان النطق بكلمات لامعانى لها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحتها كقول من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو أن زيدا مات وهو المعنى الذى تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما ورابط ومن ههنا يعرف قول على رضى الله عنه

الناس نيام واذا ماتوا تيقظوا فالرؤيا حق وكذا ما فى الخارج من تعبيرها لكن كلا منهما خيال بالنسبة
الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لا ينافى كونه حقا وانما ينافى كونه حقيقة ولذا قال يوسف
الصديق عليه السلام يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة وفى الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق
تعالى كما قال خلقت الخلق لاعرف وفى الحديث لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم
الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس وما بينهما من العقول والقلوب والقوى
(واجل مسمى) عطف على الحق بتقدير المضاف اى وبتقدير أجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم
القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجر اى فانتبهوا
ايها الناس وانظروا ما يراد بكم ولم خلقتم واشارة بأن لكل عارف اجلا مسمى لمعرفته واكثره فى هذه الامة
اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلا يغتر العبد بعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذى علم عليم ولكل حد نهاية والامور
مرهونة بأوقاتها وأزمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان
والا فمن الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لا يقف دون الغاية ثم انه فرق بين اوائل المعرفة وأواخرها فان حصول
اواخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل للبعض فى أدنى مدة بل فى لحظة كما حصلت
لسحرة فرعون فانهم حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم
قدس سره لما قصد هذا الطريق لم يك الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل
سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة
كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة
درهم وأعتقها فاختارت هذا الطريق وأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة
وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذا من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل *
فيض روح القدس ار بازمدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنجه مسيحا ميكرد * قال حضرة الشيخ
الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى أحد الجانبين فى مسألة خلق الاعمال وتعسر عندى الفصل
بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الله تعالى بكشف بصرى على خلقه
المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا امر يورث اللبس والحيرة قلت لا يا رب فقال لى هكذا جميع
ما تراه من المحدثات ما لأحد فيه اثر ولا شئ من المخلوق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب
فتتكون على امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكون فى الطائر (والذين كفروا) اى مشركوا أهل مكة
(عما انذروا) به وخوفوا من يوم القيامة وما فيه من الاهوال (معرضون) بترك الاستعداد له بالايمان والعمل
وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا به كفر قال الفقهاء اذا وصف الله احد بما لا يليق به كالامكان والحدوث
والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحو ذلك او استهزأ باسم من اسمائه او امر من اوامره
او انكر شيأ من وعده ووعيده وما ثبت بدليل قطعى يكفر ولو زنى رجل او عمل عمل قوم لوط فقال له الآخر مكن
فقال كنم وبنك ارم فهذا كفر ولو قيل لرجل لا تعص الله فان الله يدخلك النار فقال من ازدوزخ
نه انديشم يكفر ولو قيل لرجل بسيار مخور وبسيار مخسب او بسيار مخند فقال جندان خورم وخسبم
وخندم كه خود خواهم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منهيا عنه نهيا للطلب فرد القول
فيه رد للنص حقيقة وفى آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل عمن يقول انا لا اخاف
النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجو الجنة غلط فان الله تعالى
خوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التى اعدت للكافرين ومن قيل له خف مما خوفك الله فقال
لا اخاف ردا لذلك كفر انتهى يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لا يصح
لانه ايمان غير خالص لله فلو كان مراده من نفى الخوف والرجاء ان ايمانى ليس بمبنى عليهما لم يكفر بل يحسب
حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار فى الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هو الذى يدخله النار بمقتضى
وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى فى الآية الى قولنا فاتقوا الله ولا تعصوه حتى لا يدخلكم النار ثم رد

ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته بتأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك وانت تأمرنى بهذا (روى) ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء فى كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهو الكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفر واعرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاءه ولطفه الواسع ورضاه (قل) للكافرين تو بيخا وتبكيتا (ارأيتم) اخبرونى وبالفارسية خبر ميدهيد مرا (ماتدعون) اى ماتعبدون (من دون الله) من الاصنام والكواكب وغيرها (أرونى) بما يدبمن وهو تأكيد لأرأيتم (ماذا خلقوا من الارض) اى كانوا آلهة وهو بيان الابهام فى ماذا اى اى جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لأرأيتم قوله ماتدعون والثانى ماذا خلقوا وماله أخبرونى عن حال آلهتكم (ام لهم شرك) اى شركة مع الله تعالى (فى السموات) اى فى خلقها اوملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان مالامدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد وچون ظاهرست كه معبودان شما عاجزاند وايشان را در زمين وآسمان تصرفى نيست پس چرا در پرستش بامن شريك مى سازيد فان قلت فما تقول فى عيسى عليه السلام فانه كان يحيى الموتى ويخلق الطير ويفعل مالا يقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لاينافى عجزه فى نفسه وذكر الشرك فى الجهات العلوية دون السفلية اى دون ان يم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلاعمد وأوتاد أوللاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية يعنى لوقال أم لهم شرك فى الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة فى ايجاد الحوادث السفلية هذا على تقدير أن تكون ام منقطعة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات كما فى حواشى سعدى المفتى (ائتونى بكتاب) الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى والباء للتعدية اى ائتونى بكتاب الهى كائن (من قبل هذا) اى الكتاب اى القرءآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعنى ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل ما نطق به القرءآن (أوأثارة من علم) اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بها من لحم وشحم ذاهب ذائب (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فانها لاتكاد تصح مالم يقم عليها برهان عقلى اونقلى وحيث لم يقم عليها شئ منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها * واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى * نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * وفيه اشارة الى ان كل مايعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرهما لايقدر على شئ فى ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير وبيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها أحد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لطلب الثواب وللخوف من العقاب غير مفيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هى لله لاللجنة ولاللنار (ومن) استفهام خبره قوله (أضل) كمراه ترست (ممن يدعو) ويعبد (من دون الله) اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته (من لايستجيب له) الجملة مفعول يدعو اى هم أضل من كل ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة يعنى اكر مشرك معبود باطل خود را بخواند اثر استجابت ازو ظاهر نخواهد شد (الى يوم القيامة) غاية لنفى الاستجابة اى مادامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة

للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لوسلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله واذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لاقتضائه سابقة الدعاء ولا دعاء ورده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما فى حواشى سعدى المفتى وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستقر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وأفظع مما وقعت فى الدنيا اذ يحدث هنالك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر أفظع منها تنسى عنده كأنها تنقطع (وهم) اى الاصنام (عن دعائهم) اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول لمفعول يدعو والثانى لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها (غافلون) لكونهم جمادات لا يعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبوديهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها * بى بهره كسى كه چشمه آب حيات * بكذارد وورونهد بسوى ظلمات (واذا حشر الناس) عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس وقال الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث ويوم النشر (كانوا) اى الاصنام (لهم) اى لعابديهم (اعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم خلاف انچه كمان مى بردند بديشان از شفاعت ومددكارى (وكانوا) اى الاصنام (بعبادتهم) اى بعبادة عابديهم (كافرين) اى مكذبين بلسان الحال او المقال على ما روى انه تعالى يحيى الاصنام فتتبرأ من عبادتهم وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك فالآية نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهر ان جميع ما سوى الله اعداء كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال انى برئ مما تشركون نقلست كه ابو يزيد بسطامى قدس سره درراه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خود واوازان عديلان خود درابر انجانهاده بود كسى كفت بيجاره آن اشترك رابار بسيارست واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازوبشنود كفت اى جوانمرد بردارندهٔ بار اشتر نيست فرونكرتا بار هيچ بر پشت اشترهست فرونكريست بار يك كز ازپشت اشتر بر ترديد واورا ازكرانى هيچ خبرنبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كارست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خود ازشما پنهان دارم زبان ملامت درازكنيد واكر شمارا مكشوف كردانيم طاقت نداريد باشما چه بايد كرد پس چون برفت وبمدينه زيارت كرد امرش آمد كه بخدمت مادر بازكشتن بايد با جماعتى روى به بسطام نهاد خبردر شهر افتاد همه أهل بسطام تابدور جايى استقبال اوشدند چون نزديك اورسيدند شيخ قرصى را از آستين بكرفت وشهر رمضان بود بخوردن ايستاد جمله آن بديدند ازوى بركشتند شيخ اصحاب را كفت نديديد كه بمسئلهٔ ازشريعت كار بستم همه خلق مرا رد كردند يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لا يشغلوه عن الله تعالى اذ كل ما يشغل السالك عن الله فهو عدو له ولا بد من اجتناب العدو بأى وجه كان من وجوه الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جاز له هتك حرمة الشهر بما وقع له من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عند ملاقاتهم ما يدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هو القبول عند الله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة عليه اذ هو مرخص فى الافطار وبعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا بشعا عند العادة وهو الاوجب عند الامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا والوجه الثانى انه أفطر صورة لا حقيقة اذ كان قادرا على الاعدام والافناء كما هو حال الملامية ونظيره شرب الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى بالنسبة الا من كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن بعد امثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء من الكمل فانهم لا يفعلون ما يخالف ظواهر الشرع جدا نسأل الله العصمة (واذا تتلى عليهم) اى على الكفار (آياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها (وقال الكاشفى) درحالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز آن (قال الذين كفروا للحق) اى لاجله وشأنه ويجوز

ان يكون

ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا بكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) اى فى اول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل (هذا سحر مبين) اى ظاهر كونه سحرا وباطلا لا حقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا ما نطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهل والعياذ بالله (ام يقولون افتراه) بل أيقولون افترى محمد القرءآن اى اختلقه وأضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل تعجب فان القرءآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام و يفتريه واعلم ان كلا من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله أشنع من السحر (قل ان افتريته) على الفرض والتقدير (فلا تملكون لى من الله شيأ) اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لاريب فى ان الله تعالى يعاقبنى حينئذ فكيف أفترى على الله كذبا واعرض نفسى للعقوبة التى لا خلاص منها (هو) تعالى (اعلم بما تفيضون فيه) يقال أفاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرءآن وطعن آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى (كفى به) اى الله والباء صلة (شهيدا بينى وبينكم) حيث يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عليهم مع عظم جرآئتهم وفيه اشارة الى ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلامهم بالافترآء وخاضوا فيهم ولما كان شاهد الحال الكل جازى الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والكاذب بالخذلان والعذاب الشديد ابو يزيد بسطامى را قدس سره برسيدندكه قومى كويندكه كليد بهشت كلمة لا اله الا الله است كفت بلى وليكن كليد بى دندان درباز نكشايد ودندان اوچهار چيزست زبان از دروغ و بهتان وغيبت دور ودل ازمكر وخيانت صافى وشكم از حرام وشبهت خالى وعمل ازهوا وبدعت پاك فظهر انه لا بد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ما جاء به خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة فاما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة واحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اول عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص يحصل المرام (حكى) عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى اباسليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لا يدخل بالقبول الامن رحمه الله تعالى وأعظم المواعظ مواعظ القرءآن (قال المولى الجامى) حق ازان حبل خواند قرآنرا * تا بكيرى بسان حبل انرا * بدرآيى زجاه نفس وهوى * كنى آهنك عالم بالا (قل ما كنت بدعا من الرسل) البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء مالم ير مثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قد اتفقوا على دعوة عباد الله الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى غير ما يدعون اليه بل ادعو الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على مالم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله من الآيات ولا يخبرون قومهم الا بما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى ما دعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف

تفترحون على ما لم يؤته الله اياى (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) ما الاولى نافية ولا تأكيد لها والثانية استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوز ان تكون الثانية موصولة منصوبة بأدرى والاستفهامية اقضى لحق مقام التبرى من الدراية والمعنى وما أعلم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والى م يصير أمرى وامركم فى الدنيا فانه قد كان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة من الوطن ومنهم من يبتلى بأنواع الفتن وكذلك الامم منهم من أهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم ما يفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه ومنهم ثم عرّفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وأمرهم فأمره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وأمره بالجهاد واخبر أنه يظهر دينه على الأديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوز أن يكون المنفى هى الدراية المفصلة اى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب وان كان الاجمال معلوما فان جند الله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى ابو السعود رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ما عبارة عما ليس فى علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما سيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبى ان النبى عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ومكثوا بذلك ماشاء الله فلم يروا شيأ مما قال لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انها رؤيا رأيتها كما يرى البشر ولم يأت وحى من الله فنزل قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى أوترك بمكة ام أومر بالخروج الى ما رأيتها فى المنام يقول الفقير وعلى هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهو بعيد لما دل عليه ما قبل الآية وما بعدها من انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد أهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول أعظم البرايا أعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لى ولكنه قال وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسأل عما يفعل وفى عين المعانى وحقيقة الآية البراءة من علم الغيب (قال المولى الجامى) اى دل تا كى فضولى وبوالعجبى * ازمن چه نشان عافيت مى طلبى * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادئ ما ادرى ما يفعل بى (ان اتبع الا ما يوحى الى) اى ما أفعل الا اتباع ما يوحى الى على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى لا قصر اتباعه على الوحى كما هو المتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) انذركم عقاب الله حسبما يوحى الى (مبين) بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة فهو انه عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة وما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله ابن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا اخبرنا بأوثق عملك الذى ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب خالى فقال لم نصدقنا حتى قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة وقال ايها الشيخ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد

(قل ارأيتم) اخبرونى ايها القوم (ان كان) ما يوحى الى من القرآن فى الحقيقة (من عند الله)

لاسحرا ولا مفترى كما تزعمون وفى كشف الاسرار ان هذا ليس بشك كقول شعيب ولو كنا كارهين لو هناك ليس بشك بل هما من صلات الكلام (وكفرتم به) اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير فى الخبر وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز أن يكون عطفا على كان كما فى قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على ان تظمه فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم فى ان ذلك كفر بما عند الله ام لا وكذا الحال فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل وما بعده من الفعلين فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم فى انها شهادة وايمان بما عند الله واستكبار منهم ام لا (وشهد شاهد) عظيم الشان (من بنى اسرائيل) الواقفين على شؤون الله واسرار الوحى بما اوتوا من التوراة (على مثله) اى مثل القرءان من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرءان من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فانها عين ما فيه فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين وقيل المثل صلة يعنى عليه اى وشهد شاهد على انه من عند الله (فآمن) الفاء للدلالة على انه سارع فى الايمان بالقرءان لما علم انه من جنس الوحى الناطق بالحق وليس من كلام البشر (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبرونى ان كان من عند الله وشهد على ذلك أعلم بنى اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم بالظلم للاشعار بعلية الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه لا عذر لهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقية الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد فى الآية عبد الله ابن سلام بن الحارث حبر أهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبد الله رضى الله عنه لما سمع بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه النبى المنتظر فقال له انى اسائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى أبيه او الى امه فقال عليه السلام أما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد أنك رسول الله حقا فقام ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبى عليه السلام اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال ارأيتم ان أسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يارسول الله وأحذر قال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ما سمعت رسول الله عليه السلام يقول لأحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الخ وقال مسروق رضى الله عنه والله ما نزلت فى عبد الله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبد الله بالمدينة وأجاب الكلبى بأن الآية مدنية وان كانت السورة مكية فوضعت فى السورة المكية على ما امر رسول الله عليه السلام وفى الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وما جاء به واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله سواء كان العمل فرضا ام تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والرياضات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء أصل الاصول كما ان الانكار والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان أقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب النخشبى قدس سره اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى اولياء الله * چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرمانى قدس سره ما تعبد متعبد بأكبر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدى من يشاء الى مقام المحبة والرضى ولا يهدى الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضا (وقال الذين كفروا) اى كفار مكة من كمال

استكبارهم (للذين آمنوا) اى لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا (لوكان)
اى ماجاء به محمد عليه السلام من القرءان والدين (خيرا) حقا (ماسبقونا اليه) فان معالى الامور لاينالها
ايدى الارذال وهم سقاط عامتهم فقراء وموالى ورعاة وبالفارسية پيشى نكرفتندى برما ومسارعت نكردندى
بسوى آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بوديمى چه رتبه ما ازان بزركتر وبزركى وشهرت
ما بيشتر قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال باسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية
وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها
فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق يقول الفقير الاولى فى مثل هذا المقام ان يقال ان الرياسة
الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى
(واذلم يهتدوا به) ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده لالقوله فسيقولون فانه للاستقبال
واذ للمضى اى واذلم يهتدوا بالقرءان كما اهتدى به اهل الايمان قالوا ماقالوا (فسيقولون) غير مكتفين بنفى
خيريته (هذا) القرءان (افك قديم) كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسية اين دروغ كهنه است يعنى پيشينيان
نيزمثل اين كفته اند فقد جهلوا بلب القرءان وعادوه لان الناس اعداء ماجهلوا * توز قرآن
اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چوشخص آدميست * كه نقوشش
ظاهر وجانش خفيست * ومن كان مريضا مر الفم يجد الماء الزلال مرا فلا ينبغى لاحد ان يستهين بشئ
من الحق اذا لم يهتد عقله به ولم يدركه فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتداء
من الهادى ويجد فيه قال بعض الكبار قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه نوع من انواع مكر النفس ليتوهم
برآءة ذمتهما من انكار الحق والتمادى فى الباطل واذلم يهتدوا بما لبس من مشاربهم وماهم من اهل ذوق الايمان
بالقرءان وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه قال لوعاينت خارق عادة على يدى
احد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى فانظر ما اكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله (قال المولى الجامى)
كلى كه بهر كليم ازدرخت طور شكفت * توقع ازخس وخاشاك ميكنى حاشاك * وقال * مسكين
فقيه ميكند انكار حسن دوست * باا وبكو كه ديده جاى تجلى كند (ومن قبله) اى من قبل القرءان
وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب
موسى مقرر لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لاهل كتاب موسى انهم من اهل العلم
وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرءان مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية (اماما) حال
من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله (ورحمة) لمن آمن به وعمل بموجبه (وهذا) الذى يقولون فى حقه
مايقولون (كتاب) عظيم الشان (مصدق) اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة اولما بين يديه من جميع الكتب
الالهية (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون القوم عربا
(لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول (وبشرى للمحسنين) فى حيز النصب
عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير ابن الله
والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم عن مواضعه
فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم
وثبتوا على الدين القويم اما الانذار فبالنار وبالفراق الابدى واما التبشير فبالجنة وبالوصل السرمدى ولذا قال
للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس نسأل الله
من فضله يكى را ازصالحان برادرى وفات كرده بود اورادرخواب ديد وبرسيد كه حق تعالى
باتوچه كرد كفت مرا دربهشت آورده است ميخورم ومى آشام ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى برسم
ديدار برورد كار ديدى يانه كفت نى كسى كه انجا اورا نشناخته است اينجا اورا نمى بيند آن عزيز چون
بيدار شد برهمة خود سوار شد وبيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد در اشبيليه واين خواب را باز كفت
وملازمت خدمت او كرد تا آن مقدار كه ممكن بود از طريق كشف وشهود نه از طريق دليل اهل نظر حق
تعالى راشناخت وبعد ازان بمقام خود باز كشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تا من بصحبت شيخ زين الدين

كلاله كه ازمشايخ شيرازاست نرسيدم ازرفض نرستم وتابصحبت خواجه علاء الدين عطار نپيوستم خدايرا
نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يستعد بسعادة الشهود ويكون من أهل البشرى
وعلى هذا جرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى جمعوا بين
التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة
العمل وتوقف الاعتداد به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ما سبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا
سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة (فلا خوف عليهم)
من لحوق مكروه (ولاهم يحزنون) من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن (اولئك) الموصوفون بما ذكر
من الوصفين الجليلين (اصحاب الجنة) ملازموها (خالدين فيها) حال من المستكن فى اصحاب (جزاء) منصوب
اما بعامل مقدر اى يجزون جزاء او بمعنى ما تقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم
(بما كانوا يعملون) من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله
من بعد استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب
الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق
فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على اداء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار
على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء
بهويته فلا خوف عليهم بالانقطاع ولاهم يحزنون على ما فات لهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة
باقين فيها آمنين من الاثنينية جزاء بما كانوا يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال (قال الشيخ سعدى)
كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * وقال بعضهم (ع) كرامت نيابى مكر از استقامت * قال بعض
الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك
والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك قيل
ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الفا قال عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم
ففيه تشديد الطاعة عليه من حيث اكمليته فلا بد من العبودية والاستقامة عليها پير ابو على سياه قدس سره
كفت اكرترا كويند بهشت خواهى يا دوركعت نماز كر تا بهشت اختيار نكنى دوركعت نماز اختيار كن
زيرا كه بهشت نصيب تواست ونماز حق اوجل جلاله وهر كجا نصيب تو درميان آمد اكرچه كرامت بود روا
باشد كه كين كاه مكر كردد وكزارد حق اوبى غائله ومكر است موسى عليه السلام چون بنزديك خضر عليه السلام
آمد دوبار بروى اعتراض كرد يكى درحق آن غلام ديكر ازجهت شكستن كشتى چون نصيب خود درميان نبود
خضر صبر ميكرد امادرسوم حالت چون نصيب خود پيدا آمد كه لوشئت لاتخذت عليه اجرا خضر
كفت مارا باتوروى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى ازاغراض نفسانى وزينت
دنيا باعبادت آميخته كنى جمعى ازابدال درهوامى رفتند برايشان برمرغزارى سبزه وخرم افتاد وچشمهٔ آب
صافى يكى ازايشان رابخاطر كذشت وتمناى آن كرد كه ازان چشمه وضو سازد ودران روضه نماز كزارد فى الحال
ازميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران اورا رها كردند ورفتند واوازمرتبهٔ خود بازماند باين مقدار
وبدانكه اين سرى بغايت عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى ترا باين حكايت پند داد اكرفهم كنى فالعبودية
ترك التدبير وشهود التقدير وباقى ما يتعلق بالآية سبق فى نظيرها فى حم السجدة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا
من ارباب الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والآخرة (ووصينا الانسان)
عهدنا اليه وامرناه بأن يحسن (بوالديه احسانا) فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالا عليه (حملته امه)
الام بازاء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته ولهذا قيل لحواء عليها
السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط ويقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ او تربيته او اصلاحه
او مبدأه ام (كرها) حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهو المشقة والصعوبة يريد حالة
ثقل الحمل فى بطنها لا فى ابتدائه فان ذلك لا يكون فيه مشقة او حملته حملا ذا كره وكذا قوله (ووضعته)
اى ولدته (كرها) وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قاله عليه السلام لامرأة مسماة بازمة

حين اخذها الطلق اى تصبرى يا ازمة حتى تنفرجى عن قريب بالوضع كذا فى المقاصد الحسنة (وحمله) اى مدة حمله فى البطن (وفصاله) وهو الفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومردى اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لابتدآء الغاية والى لانتهاء الغاية (ثلاثون شهرا) تمضى عليها بمقاساة الشدآئد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال اوباعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط منها للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فقدر بحولين لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلاثين شهرا وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل وهو قول عائشة رضى الله عنها الولد لا يبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته سماعا لان المقادير لا يهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لا يجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية على ما افادته الآية كما قال شهر الا الشمسية وقال فى عين المعانى أقل مدة الحمل ستة اشهر فبقى سنتان للرضاع وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد اذ لو حمل على حمل البطن كان بيان الاقل مع الاكثر انتهى قيل ولعل تعيين أقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لأقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة فى اثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة اماله ويكون زوجها الذى لبنها منه اباله قال فى الحقائق الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الأئمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد اربع سنين وغالبه التسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين (حتى اذا بلغ اشده) غاية لمحذوف اى اخذ ما وصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة ما بين سن الشباب وسن الشيخوخة قال فى فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله ورأيه وأقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون (وبلغ اربعين سنة) اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل الاربعين كما فى بحر العلوم وجوابه انه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعدى المفتى قال ابن الجوزى قوله ما من نبى نبئ الا بعد الاربعين موضوع لان عيسى نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ انتهى وكذا نبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام (قال رب) كفت اى بروردكار من (اوزعنى) اى الهمنى وبالفارسية الهام ده مرا وتوفيق بخش واصله الاغرآء بالشئ من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع سخت حريص شدن اواجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها (أن أشكر) تاشكر كنم (نعمتك التى انعمت على وعلى والدى) اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة الكاملة اوما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وان أعمل صالحا ترضاه) اى تقبله وهى الفرآئض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتنكير

وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج عما سوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة الى انه لا يمكن للعبدان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده (واصلح لى فى ذريتى) ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل بفى والا فهو يتعدى بنفسه كما فى قوله وأصلحنا له زوجه قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عبيدا حقا وقال محمد ابن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية الابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانندكه اين آيت مخاص است بأبى بكر الصديق رضى الله عنه كه شش ماه درشكم مادر بوده ودوسال تمام شير خورده وهجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام رسيد وان حضرت بيست ساله بود ودرسفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت رسالتپناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق وى هشت ساله بود بوى ايمان آورد چون چهل ساله شد كفت رب أوزعنى الخ فأجاب الله تعالى دعاءه فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح غلامى بود در بنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره از قبيلهٔ ازد بود مولد ايشان ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا ودخترش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت أشرف رسل مشرف شد وپسرش عبد الرحمن مسلمان كشت و پسر عبد الرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت * وادرك ابوه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنا به ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وبى قبائل نيز أولاد صديق درعالم هستند اغلب ايشان بشرف علم وصلاح آراسته (انى تبت اليك) عما لا ترضاه او عما يشغلنى عن ذكرك (وانى من المسلمين) الذين اخلصوا لك انفسهم (اولئك) اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة (الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) من الطاعات واجبة اومندوبة فان المباحات حسن لا يثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات وهر حركت كه كنى بايدكه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت درامرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى از ين جهت كه تو اعتقاد دارى كه آن مباحست واكر مباح نمى بود بدان مشغول نمى شدى بدين نيت دران امر مباح مستحق ثواب شوى يقول الفقير عندى وجه آخر فى الآية وهو أن اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ما عملوا والتقدير اعمالهم الحسنى ولا يلزم منه ان لا يتقبل منهم الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عند الله تعالى بموجب فضله (ونتجاوز عن سيئاتهم) اى ما فعلوا قبل التوبة ولا يعاقبون عليها قال الحسن من يعمل سوأ يجز به انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته (فى اصحاب الجنة) اى حال كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز (الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا على ألسنة الرسل قال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود أحق وأولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معا ثم خص الام بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع ما تكابده فى اثناء ذلك قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الأم فى هذه الآيات فى اربع مراتب والأب فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل للأم ثم الوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذا يناسب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للأم ثلاثة ارباع البر والربع للأب وذلك اذ قال له رجل يا رسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم أباك قال بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه وألهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد أن اسألك قال سل قلت ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب

والشمال والشرق والغرب قلت فما تقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فما تقول فى بشر
ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى از پس او مثل او نبود قلت فبأى وسيلة رأيتك قال ببر لى امك
قال الامام اليافعى (حكى) ان الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر
عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الى الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت
غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى ذهبت فى هذا البحر
مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا أبصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم
ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف
ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرءان بقوله حكاية عنه قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى
بعلم ما فى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب من
زبرجد أخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولا يقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر
فى مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام
واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له
ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يا نبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة
فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى
فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة
فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى اى
زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له ألفا سنة
واربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل
يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى
الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتقف معنا ام نردك الى موضعك
فقال ردنى يا نبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فأحذركم
عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لا يقبل دعاء
حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فيجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام
ليستشيره فى الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها * جنت كه سراى مادرانست *
زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * ومنه
الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية (والذى) مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى
بالموصول الجنس (قال لوالديه) عند دعوتهما له الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه
(اف لكما) كراهيت وننك مرشمارا وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له
كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر
وما يجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له (أتعداننى) اتوعداننى دهيد مرا (أن أخرج)
ابعث من القبر بعد الموت (وقد خلت القرون من قبلى) اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد
ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى (وهما يستغيثان الله) ويسألانه ان يغيثه
ويوفقه للايمان (ويلك) اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك
اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لا من لفظه
وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك (آمن) اى صدق بالبعث
والاخراج من الارض (ان وعد الله) اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطاه
فى اسناد الوعد اليهما (حق) كائن لا محالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه (فيقول) مكذبا لهما
(ما هذا) الذى تسميانه وعد الله (الا اساطير الاولين) اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها
حقيقة كأحاديث رستم وبهرام واسفنديار (اولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول)

وهو قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى (فى امم)
حال من المجرور فى عداد أمم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) بيان للامم (انهم) جميعا اى هم والامم
(كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤوس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل
للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى (ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من اجزية
ما عملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة او من أجل اعمالهم فما مصدرية
ومن متعلق بقوله لكل والدرجات غالبة فى مراتب المثوبة وايرادها هاهنا بطريق التغليب (وليوفيهم اعمالهم)
وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب الاولين
وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل
ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفى الآية ذم لمن اتصف
فى حق الوالدين بالتأفيف وفى ذلك تنبيه على ما ورآءه من التعنيف فكم ان صاحبه من أهل الخسران
والخسران نقصان فى الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفى الحديث ان الجنة يوجد ريحها من
مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له
فأوحى الله اليه أتتعاظم ان تقوم لأبيك وعزتى لا اخرجت من صلبك نبيا كما فى الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة
حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان
النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للأب ولو سألا منه شيأ يبدأ
فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة فى الشبهات
ولم تجب فى الحرام المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك
الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر فى مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج
الذى هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض
من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتدآء فى بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام
فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت بولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على
الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف
والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه
على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر أى لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصرى
من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحياة انتهى فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم
(قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را
همه جنگست وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * وفى الحديث حق كبير الاخوة
على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى
يكتب بارا لوالديه ومن دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل
جمعة كتب بارا كما فى الحديث ودعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية
الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا
مسلمين فانه لا ينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبرآء يرمى الحجر فى الطريق عن يمينه
مرة وينوى عن ابيه وبآخر عن يساره وينوى عن امه وكان يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل على ان جميع
حسنات العبد يمكن ان تجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولد أن يبرهما حيين وميتين ولكن
لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى * چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى *
كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما * هزار خويش كه بيگانه از خدا
باشد * فداى يك تن بيگانه كاشنا باشد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها فالعرض
محمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب
ان يكون من أهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بأن يوقفوا بحيث تبدو لهم

النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوا فيها فيكون من باب القلب مبالغة بادعاء كون النار مميزا ذا قهر وغلبة يقول الفقير لا حاجة عندى الى هذين التأويلين فان نار الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول هل من مزيد وتقول للمؤمنين جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وامثال ذلك وايضا لا بعد فى ان يكون عرضهم على النار باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها بأسباب العذاب وأهل النار ينظرون اليهم والى ما يعذبونهم به عيانا والله اعلم (أذهبتم طيباتكم) اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو الناصب للظرف اى اليوم والمعنى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذائذها وبالفارسية بيرديد وبخورديد چيزهاى لذيذ خودرا (فى حياتكم الدنيا) دررندكانى آن جهان خويش (واستمتعتم بها) فلم يبق لكم بعد ذلك شئ منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية وبرخوردارى يافتيد بان لذائذ يعنى استيفاى لذات كرديد وهيچ براى آخرت نكذاشتيد قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم (فاليوم تجزون عذاب الهون) اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى (بما كنتم) فى الدنيا (تستكبرون فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار على الظلمة لا ينكر (وبما كنتم تفسقون) اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين علل سبحانه ذلك العذاب بأمرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى لان ذنب القلب أعظم تأثيرا من ذنب الجوارح (قال الكاشفى) تنبيه است مر طالبان نجات راكه قدم ازاندازه شرع بيرون ننهند * باى ازحدود شرع برون مى نهى منه * خودرا اسير نفس وهوا ميكنى مكن * وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة وفى ترك استيفاء طيبات النفس فى الدنيا كمالية استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة فلهذا يقال لارباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بأنكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها ما تشتهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية منادية بأن استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات أهل النار فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز أن يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا اجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (قال الصائب) افتد هماى دولت اكردركمند ما * ازهمت بلند رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سره شئ من الالوان الفانية دق أو جل دخل تحت هذه الآية (روى) عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد أثر بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ماشبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر مانوقد فيه نارا وماهو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيأ من اللبن (قال فى كشف الاسرار) ملك زمين برسول الله عرض كردند واوبندكى اختيار كرد وازملكى اعراض كرد وكفت اجوع يوما واشبع يوما قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا فى يدى فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أوكل ما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس رابدخوا بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدوررا * قال ابو هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين نفسا من اصحاب الصفة رضى الله عنهم

مامنهم رجل عليه رداء اما ازار أو كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها مايبلغ نصف الساقين ومنها مايبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مدعينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد اسكنه الله الفردوس حيث شاء (قال الشيخ سعدى) مپرور تن ارمردراى وهشى * كه اورا چومى پرورى مى كشى * خورو خواب تنها طريق ددست * برين بودن آيين نابخردست * قناعت توانكر كند مردرا * خبركن حريص جهان كردرا * غذا كرلطيفست وكرسرسرى * چوديرت بدست اوفتد خوش خورى * كرآزاده برزمين خسب وبس * مكن بهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه بره سيل اى غلام * كه كس رانكشت اين عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه بارشاده وتوفيقه (واذكر اخاعاد) اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه وبالفارسية وياد كن برادر عاديعنى پيغمبرى كه ازقبيلهٔ عاد بود فمعنى اخاعاد واحدا منهم فى النسب لافى الدين كما فى قولهم يا اخا العرب وعادهم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو ابن عبد الله ابن رباح بن الخلود بن عاد (اذ أنذر قومه) بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياهم (بالاحقاف) بموضع يقال له الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضرموت بولايت يمن جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع ينسب اليه الابل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ما تحدث هذه الاحقاف فى بلاد الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف وواد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد وادى مكة وواد نزل به آدم بأرض الهند وقال خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار (وقد خلت النذر) اى الرسل جمع نذير بمعنى المنذر (من بين يديه) اى من قبله (ومن خلفه) اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله (ان لاتعبدوا الا الله) مسارعة الى ماذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لاتعبدوا الا الله اومفسرة بمعنى اى لاتعبدوا الا الله اومصدرية بحذف الباء تقديره بأن لاتعبدا الا الله والنهى عن الشئ انذار عن مضرته انتهى (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار (قالوا أجئتنا لتأفكنا) اى تصرفنا من الافك بالفتح مصدر افكه يأفكه افكا قلبه وصرفه عن الشئ (عن آلهتنا) عن عبادتها الى دينك وهذا انما لايكون (فأتنا بما تعدنا) من العذاب العظيم والباء للتعدية (ان كنت من الصادقين) فى وعدك بنزوله بنا (قال) اى هود (انما العلم) اى بوقت نزوله او العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك (عند الله) وحده لاعلم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له (وابلغكم ما ارسلت به) من مواجب الرسالة التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله (ولكنى اراكم قوما تجهلون) حيث تقترحون على ماليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجمية تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الآية اشارة الى ان الاصنام ظاهرة وباطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وترويج الارواح الى الملك القدوس ويليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فهم بينوا ان عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال شقاوتهم قابلونا بالرد والعناد وزادوا فى الضلال والفساد فحرموا من الثواب مع مالحقهم من العذاب وهذا من كمال الجهالة اذلو كان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لاتعرفه باسمائه وصفات ذاته ومايجب له ومايستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الاترى ان بعضهم رأى الشيطان بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطاؤه فى ذلك قضى صلوات تلك المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتتركها شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانه خود منقطع بود ناكاه بهيمه خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى ازوى برسيد توا اين راچه ميكنى وترا بوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خود را باين محافظت مى كنم اوخود بااين بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردندكه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس بر توفرض عين است كه ازدين خود بازجويى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو برطريق استقامت باشد ويجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق القبيلة والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك وتتخلق بممدوحاتها من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب من المعلم والمرشد خصوصا فى اصلاح الباطن * درانجلقه روشنند لان عالم خاك * كه تازجاجه دلرا كنى زحادثه پاك (فلما رأوه) الفاء فصيحة اى فأتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه (عارضا) اى سحابا يعرض فى افق السماء اويبدو فى عرض السماء (مستقبل اوديتهم) اى متوجها تلقاء اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة (قالوا هذا عارض ممطرنا) اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء من وادلهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين (بل هو) اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو (مااستعجلتم به) من العذاب وبالفارسية اين نه ابر باران دهنده است بلكه اوآن چيزيست كه تعجيل مى كرديد بدان (ريح) خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح (فيها عذاب أليم) صفة لريح وكذا قوله (تدمر) اى تهلك (كل شئ) مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق عرفى والمراد المشركون منهم (بأمر ربها) اذلاحركة ولاسكون الا بمشيئته تعالى واضاف الرب الى الريح مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل التعذيب (فأصبحوا) اى صاروا من العذاب بحال (لايرى الامساكنهم) الفاء فصيحة اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا لايرى الامساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكاه ايشان خالى بماند (كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال (نجزى القوم المجرمين) قيل اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يارب اذا ننسف الارض ومن عليها فقال تعالى مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ماعرفوا به انه عذاب ان رأوا ماكان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى كأنها جرادة فتدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فأمال الله الاحقاف عليهم فكانوا تحتها سبع ليالى وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلا تستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم

قوتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * بادراديدى كه باعادان چه كرد * آب را ديدى كه باطوفان چه كرد * روى ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع ماء لا يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وعمر هود بعدهم مائة وخمسين سنة وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لأهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد أو نحوها فلا بد من الحذر وعن عائشة رضى الله عنها كان النبي عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وما تدرون لعله كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يحيى به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وتارة يعرض عارض ضده بسوء الاخلاق وفساد الاعمال فتكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والآداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة من الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل يقول الفقير وفيه اشارة ايضا الى قوم ممكورين مقهورين يحسبون انهم من أهل اللطف والكرم فيأمرون برفع القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لا يرى الا القبور والقباب وليس فيها احد من الاحباب بل من أهل العذاب ونعم ما قالوا لا تهيئ لنفسك قبرا وهيئ نفسك للقبر نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظنا مما يوجب اذاه ويخالف رضاه (ولقد مكناهم) التمكين دست دادن وجاى دادن والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم وبالفارسية ايشانرا قدرت وقوت داديم (فيما) اى فى الذى (ان) نافية اى ما (مكناكم) اى يا أهل مكة (فيه) من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادى التصرفات ومما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر لفظة ما وهو الداعى الى قلب الفها هاء فى مهما وجعلها زائدة او شرطية على ان يكون الجواب كان بغيكم اكثر مما لا يليق بالمقام (وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة) ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها ولعل توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراك كل شئ والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتفؤده اى لتوقده وتحرقه (فما) نافية (اغنى عنهم سمعهم) حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر الاغناء بى نياز كردانيدن وولداشتن كسى را از كسى (ولا ابصارهم) حيث لم يجتلوا بها الآيات التكوينية المنصوبة فى صحائف العالم (ولا افئدتهم) حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه (من شئ) اى شيأ من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همينكه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان كوش وديدها ودلهاى ايشان چيزيرا از عذاب خداى (اذ كانوا) از روى تقليد وتعصب (يجحدون بآيات الله) قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذا كرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقت اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال فى حيث (وحاق بهم) نزل واحاط (ما كانوا به يستهزئون) من العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء فيقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة ليعتبروا (وفى المثنوى) پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا ازپس پيشينيان * تاشنيديم ازسياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان * عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران ازحال او * عبرتى كيرند ازاضلال او * وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى السمع والبصر والفؤاد أسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد من قبل السمع وثنى بالبصر لانه أعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول ما به التفكر والاعتبار غالبا تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك فتقديمهما على جهة

التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان فى الذكر تنبيها على عظم مشاركتهما
اياه فى الوزارة ولولاهما لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم ما يريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر
مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدهما ذلك الا بالآخرين
والانتقص بقدره والمراد فى جميع التكليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو فعلى العاقل سماع
الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ما قدر عليه من المندوبات
واجتناب ما سمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال
بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير
المسك الماء منع الوضوء منه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه
قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه
اعرابيا لم يتعمده فاتى جبرائيل فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى
فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لأفعل ذلك ابدا ولو أتيت على نفسى فدعا له
بخير فكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة * وطلب بعض الامراء من بعض العلماء
المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر ما فيه فهكذا كانوا يحترزون
عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون من
المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول ولكن قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يارب اقريب أنت فأناجيك ام بعيد
فأناديك فقال انا جليس من ذكرنى قال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال
اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله فى نفسه كما فى احياء العلوم

(ولقد اهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة وبالفارسية * بدرستى كه نيست كرديم آنچه كردا كرد شما بود
وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه (من القرى) كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى
قوم لوط والظاهر من أهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق (وصرفنا الآيات)
التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر وفى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة
اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى
لان الاسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء قالوا
لعل هنا لطمع اهلهم وتأميل للمؤمنين والا فهو تعالى يعلم انهم لا يرجعون يقول الفقير هذا من اسرار القدر
فلا يبحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فما عبده منهم الا أقل من القليل ولما كان تصريف الآيات
والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم فعله الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى
والامر الارادى ان الاول لا يقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والا لوقع التخلف بين الارادة والمراد
وهو محال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به الى الله تعالى وأحد مفعولى
اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين
اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم (بل ضلوا عنهم) اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن عدم نصرتهم
لغيبتهم او ضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية (وذلك) اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم
(افكهم) اى أثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم (وما كانوا يفترون) عطف على افكهم
اى واثر افترائهم على الله او اثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى * روى ازتو هركه تافت دكر آب رو نيافت * وفى الآية
اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى فى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء
وما جاؤا به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين
والثانى ما لم يأذن فيه الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت بها الآيات ثم ان الله تعالى
انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيتأنس بالله لا بالاسباب حق تعالى

موسى را فرمود كه اى موسى چون مرغ باش كه از سر درختان مى خورد وآب صافى بكار مى برد وچون شب در آمد در شكافى مأوى مى سازد وبا من انس ميكيرد واز خلق مستوحش ميكردد اى موسى هركه بغير من اميد دارد هر آينه اميد او قطع كنم وهركه با غير من تكيه كند پشت اورا شكسته كنم وهركه با غير من انس كيرد وحشت او دراز كردانم وهركه غير مرا دوست دارد هر آينه از وى اعراض نمايم وفى الآية ايضا تهديد وتخويف حتى لا يغفل المرء عن الله ولا يتكل على غيره بل يتأمل العاقبة ويقبل الدعوة حق تعالى به بنى اسرائيل خطاب فرمود كه شمارا با آخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودر دنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد وبا آتش ترسانيديم ترس در دل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد برشما نوحه كردن داديم نكريستيد بشارت باد كشتكانرا كه حق تعالى شمشيريست كه در نيام نيامد وان دار جهنم است

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون يقول الفقير يؤيده ما ثبت ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حربا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس هو ابو الجن فانه يقتضى ان لا يكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف (يستمعون القرآن) حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة او صفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن (فلما حضروه) اى القرآن عند تلاوته (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انصتوا) الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا لسمعه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول الكلام واللغط كالانس ورمز الى الحرص المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست ألسنتهم فانه ليس فى مقام الحضرة الا الخمول والذبول (فلما قضى) اتم وفرغ من تلاوته (ولوا الى قومهم منذرين) انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ما سمعوا ورجعوا الى قومهم منذرين ولا يلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون الرجل نذيرا ولا يكون نبيا او رسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام فى سورة الانعام عند قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على ما فى عين المعانى شاصر ناصر دس مس ازداد نان احقم وكفته اند نه عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء الموحدة از ايشان بوده واو پسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن فتكون الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم او الاحقب بالباء وصف لواحد منهم لا علم وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مسا عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لا بلد كما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافقوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفوه ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذ كان اذ ذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى فهى غير صلاة الفجر التى هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذ الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى

وليلة الاسراء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا لقرآءته عليه السلام وكان يقرأ طه وذلك عند منصرفه
من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه
وأغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودموا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه
فى آخر التوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام وشهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له
زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر
فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حراء
وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فأجابه
الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح مطعم وبنوه وهم ستة اوسبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام
مطعم على راحلته فنادى يا معشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله
عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم وولده مطيفون به وكان
من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابو سفيان لمطعم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه
القصة ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام
فى مكة مرارا فمن ذلك ما روى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين
ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر ألفا فانتهوا الى الحجون
وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك
فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى قالها
ثلاثا فأطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة فى شعب
الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيامة
وفى رواية لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك اوسورة الرحمن وسمعت لغطا شديدا
حتى خفت على رسول الله واللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم وغشيته
عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا كأنهم
رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا شديدا
حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فما سببه فقال ان الجن تداعت فى قتيل
قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابو الليث فلما رجع اليه قال يا نبى الله سمعت هدتين اى صوتين
قال عليه السلام اما احداهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانية فانهم سألوا الرزق فأعطيتهم
عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لا يجدون عظما ذكر اسم الله عليه الا وجدوا
عليه لحمه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم أكلت اويعود البعر خضرا لدوابهم ولهذا نهى عليه السلام
عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه
وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قرآءته قال الشعر * درقيامت
نرسد شعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد * قال فما كتابته قال الوشم وهو غرز الابر
فى البدن وذر النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة ومالم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس
يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال فى الاسواق قال
فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات
والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى انسان العيون فى أكل الجان ثلاثة اقوال قيل
يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم
والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم
فى آكام المرجان ان العمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا
يمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لا يأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة
لى ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة

والطائفون وقد اعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرآن فهم صحابة فضلاء من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم فى الصحابة رضى الله عنهم كذا فى شرح النخبة لعلى القارى (قالوا) اى عند رجوعهم الى قومهم (يا قومنا انا سمعنا كتابا) فيه اطلاق الكتاب على بعض اجزائه اذ لم يكن القرآن كله منزلا حينئذ (انزل من بعد) كتاب (موسى) قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية واسلموا وقال سعدى المفتى فى حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس الذى نزل الله على موسى فقد قالوا فى وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته اولان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتى لعله لا يصح عن ابن عباس فانه فى غاية البعد اذ النصارى امة عظيمة منتشرة فى مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لا يسمعوا بأمر عيسى وقال فى انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخة انتهى يقول الفقير قد صح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز كما صرح به فى السيرة الحلبية فلما كان القرآن مشتملا على الاحكام والشرائع ايضا صارت الكتب الالهية كلها فى حكم كتابين التوراة والقرآن فلذا خصصوا موسى بالذكر وفيه بيان لشرف الكتابين وجلالتهما (مصدقا لما بين يديه) اى موافقا لما قبله من التوراة والكتب الالهية فى الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك (يهدى الى الحق) من العقائد الصحيحة (والى طريق مستقيم) موصل اليه لا عوج فيه وهو الشرائع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق مستقيم فى الظاهر (يا قومنا اجيبوا داعى الله) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اوارادوا ما سمعوه من الكتاب فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى (وآمنوا به يغفر لكم) اى الله تعالى (من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم وهو ما كان فى خالص حق الله فان حقوق العباد لا تغفر بالايمان بل برضى اربابها يعنى اذا اسلم الذمى لا يغفر عنه حقوق العباد بأسلامه وكذا لا تغفر عن الحربى اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه اويأخذ من حسناته والكافر لا يأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب (ويجركم من عذاب أليم) معد للكفرة وهو عذاب النار (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اى فليس بمعجزله تعالى بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها اودخل فى اعماقها (وليس له من دونه اولياء) بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد (اولئك) الموصوفون بعدم اجابة الداعى (فى ضلال مبين) اى ظاهر كونه ضلالا بحيث لا يخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفى الحديث الا اخبركم عنى وعن ملائكة ربى البارحة حفوا بى عند رأسى وعند رجلى وعن يمينى وعن يسارى فقالوا يا محمد تنام عينك ولا ينام قلبك فلتعقل ما نقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل مثله كمثل رجل بنى دارا وبعث داعيا يدعو فمن اجاب الداعى دخل الدار وأكل مما فيها ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل مما فيها وسخط السيد عليه ومحمد الداعى فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل مما فيها ويسخط السيد عليه وفى الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث قبله نبى اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخروا له وفى فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام الى الملائكة صرح به البيهقى فى الباب الرابع من شعب الايمان وصرح فى الباب الخامس عشر بأنفكاكهم من شرعه وفى تفسير الامام الرازى والبرهان النسفى حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الا من استثنى كابليس وهاروت وماروت على القول بأنهم من الملائكة انتهى وفى الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق

يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه يقول الفقير اختلف أهل الحديث فى شأن الملائكة هل هم من الصحابة اولا فقال البلقينى ليسوا داخلين فى الصحابة وظاهر كلامهم ككالامام الرازى انهم داخلون فقيه ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد أن يكونوا من صحابته وامته عليه السلام من غير ان يرسل اليهم واختلف فى حكم مؤمنى الجن فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال الحسن البصرى رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام النسفى فى التيسير توقف ابو حنيفة فى ثواب الجن ونعيمهم وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد ولا وعد فى حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى قال سعدى المفتى وبهذا تبين ان اباحنيفة متوقف لا جازم بأنه لا ثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفية ثوابهم لا انه قال لا ثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وعبدة أوثان فلمسلميهم ثواب لا محالة وان لم نعلم كيفيته كما ان الملائكة لا يجازون بالجنة بل بنعيم يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلا يراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهر ان رؤيتهم من وادو رؤية البشر من واد ومن نفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فالملائكة أهل حضور وشهود فكيف لا يرونه وكذا مؤمنوا الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ما صرح به بعض العلماء وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرءآن فيهم يغفر لكم من ذنوبكم والمغفرة لا تستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد ظالميهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لا بالاستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بعد عد نعم الجنة خطاب للثقلين فيرد ما ذكرتم قلنا ذكر ان المراد منه التوقف فى المآكل والمشارب والملاذ والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير بذنوبهم واز حمزة بن حبيب رحمه الله برسيدند كه مؤمنان جن را ثواب هست فرمود كه آرى وآيت لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن فدل على تأتى الطمث من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى اكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيامة بحيث نراهم ولا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لا يدخلونها بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من أهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح فى الهوآء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كأجساد بنى آدم وارواحهم كأرواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله رواه ابو الدردآء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج

واحتج أهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يخاطبون بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن أظهر حجة فى ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى آخر السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم بجزآء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء فى حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم هذه السورة الجن كانوا احسن ردا منكم ما تلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى ما استدل به ابن حزم من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزآؤهم الى آخر السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن المحال ان يكون الله يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين لنا ذلك هذا هو ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة والثالث ما سبق من خبر الطمث والرابع ما قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر منهم وعصى بالنار فكيف لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل قد أوعد الله من قال من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فالجواب ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر فيدخل النار واحتج أهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها والجواب انه لا يلزم من سكوتهم اوعدم علمهم بدخول الجنة نفيه وايضا ان الله خبر أنهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لا مقام بشارة وايضا ان هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم بالعذاب ولا يذكرون دخول الجنة لان التخويف بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم وعن هود عذاب يوم عظيم وعن شعيب عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه واجير من العذاب وهو مكلف بشرآئع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث والرابع والعلم عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل (اولم يروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما فى حكم المشاهدة والعيان (ان الله الذى خلق السموات والارض) ابتدآء من غير مثال (ولم يعى بخلقهن) اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا اولم يعجز عنه يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيى الماشى كل وفى تاج المصادر العى بكسر العين اندرماندن والماضى عيى وعى والنعت عيى على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن وماندن وماندن شدن ودررفتن وماندن كردن واعيى عليه الامر اتيهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قد عييت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال الكسائى وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحيز فى الامر فقل عييت مخففا فقام من فوره وسأل عمن يعلم النحو فأرشدوه الى معاذ فلزمه حتى نفد ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب والقرآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لو كان لاقتضى ضعفا واقتضى فسادا (بقادر) خبر أن ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان وما فى حيزها كأنه قيل اوليس الله بقادر (على ان يحيى الموتى) ولذا اجيب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لا تختص بمقدور دون مقدور فبلى يختص بالنفى ويفيد ابطاله على

ماهو المشهور وان حكى الرضى عن بعضهم انه اجاز استعمالها فى الايجاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ (أليس هذا) العذاب الذى ترونه (بالحق) اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزآئهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى) اى انه الحق (وربنا) وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وأنى لهم ذلك (قال) الله تعالى اوخازن النار (فذوقوا العذاب) اى احسوا به احساس الذآئق المطعوم (بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم على ما كان فى الدنيا من الكفر والانكار لوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر لامدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ما كانوا يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كما ان النائم لا يحس قرص النملة وعض البرغوث وهنا ورد الناس نيام فاذا ماتوا تيقظوا واعلم كما ان الموت حق واقع لا يستريب به احد فكذا الحياة بعد الموت ولا عبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والا فقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل فى الصور وحياة للقلوب بالفيض الروحانى وحياة للارواح بالسر الربانى ولن يتخلص احد من العذاب الروحانى والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل بمقاساة الرياضات والمجاهدات فان الجنة حفت بالمكاره نقلست كه بكروز حسن بصرى ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعة عدويه شدند واو رنجور بود حسن كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه را كفتند تو بكو كفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه وابن عجب نبود كه زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق درد زخم نيافتند اكر كسى در مشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود فعلم من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لا يتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولا يريد من الله الا ما يريد الله منه * عاشقانرا كر در آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * وان الصادق لا يخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من احراقها بالكلية بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ما يتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار يوم القيامة لتخليص الجوهر ونفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى التكملة وهذا لا يصح لابطال معنى تخصيص الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم وغير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرآئع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقد نظمهم بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر * وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الاسئلة المقحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قيل للنبى عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال فى حواشى ابن الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس

لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وفيه مافيه كما لا يخفى على الفقيه قال بعضهم
اولوا العزم اثناعشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرآئيل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى
على عصاة بنى اسرآئيل فشق ذلك على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لا نفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب
وانجيت بنى اسرآئيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرآئيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم
على ان ينزل بهم العذاب وينجى بنى اسرآئيل فسلط الله عليهم ملوك الارض فنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ
جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى
اعلم واحكم يقول الفقير لا شك ان الله تعالى فضل أهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا
متساوين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا باين بينهم فى مراتب
الابتلاء وان كان كل منهم لا يخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فأولوا العزم منهم فوق غيرهم
من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء واما نبينا عليه السلام فأعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ففرق بين عزم وعزم
وقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت مع قوله اذذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قد صدر منه
الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسأله ما بال النسوة دل على انه صدر منه التزكية وقول لوط عليه السلام
لو أن لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد دل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور
قول عزير أنى يحيى هذه الله بعد موتها ونحو ذلك فظهر أن الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف
ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لا يكون فى عزمه فسخ ولا فى طلبه نسخ كما قيل
لبعضهم بم وجدت ما وجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال (ولا تستعجل لهم)
اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم ومهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم
فانى امهلهم رويدا كأنه ضجر بعض الضجر فأحب ان ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال
(كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها (الا ساعة)
يسيرة وزمانا قليلا (من نهار) لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول ما ينزل بهم ينسيهم
مدة اللبث وايضا ان ما مضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كأن لم يكن فغاية التنعم
الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة * غبار قافله عمر چون
نمايان نيست * دواسبه رفتن ليل ونهار راد رياب (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظتم به كفاية
فى الموعظة او تبليغ من الرسول فالعبد يضرب بالعصا * والحر يكفيه الاشارة (فهل يهلك) اى ما يهلك
وبالفارسية پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شود يعنى نخواهند شد (الا القوم الفاسقون)
اى الخارجون عن الاتعاظ به او عن الطاعة وقال بعض أهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب
ماسواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذار بين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى
عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون ما يوعدون الخ وكأنهم يوم
يرونها الخ ولقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب الخ ثم يغسل وتسقى منه المرأة وينضح على بطنها وفرجها
كما فى بحر العلوم وقال فى عين المعانى قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان
الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم
سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها وفى شرعة الاسلام المرأة
التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج اوفضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله
الذى لا اله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ
ومر عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصنى فقال عيسى يا خالق
النفس من النفس خلصها فألقت ما فى بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت على
الفرس والبقر وغيرهما قال فى آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله

وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره عما لا يعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرآن الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لدابر الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين تمت سورة الاحقاف بعون ذى الالطاف فى عاشر شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة

ويليها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون كالتأكيد والتفسير لما قبله اومنعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفيهم اطعموا الجنود يستظهرون على عداوة النبى عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا للعموم قوله الذين كفروا والظاهر انه عام فى كل من كفر وصد (اضل اعمالهم) اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لا اثر لها اصلا لا بمعنى انه ابطلها واحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعملونه من اعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان وابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بقوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الذين الخ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعم كل من آمن وعمل صالحا من المهاجرين وأهل الكتاب وغيرهم وكذا يعم الايمان بجميع الكتب الالهية (وآمنوا بما نزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأن المنزل عليه كما فى عطف جبرائيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله تعالى (وهو) اى ما نزل على محمد (الحق) حال كونه (من ربهم) بطريق حصر الحقية فيه والحق مقابل الباطل (كفر عنهم سيئاتهم) اى سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بالهم) اى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق قال الراغب فى المفردات البال الحال التى يكترث لها ولذلك يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر كذا ببالى وفى القاموس البال الحال (ذلك) اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله (بان الذين كفروا) اى كائن بسبب ان الكافرين (اتبعوا الباطل) اى الشيطان ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا (وان الذين آمنوا) اى وبسبب ان المؤمنين (اتبعوا الحق) الذى لا محيد عنه كائنا (من ربهم) ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضعين (كذلك) اى مثل ذلك الضرب البديع (يضرب الله) اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (للناس امثالهم) اى احوال الفريقين واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه * والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب ما تقتضيه الحكمة ولذلك قيل فى الله تعالى هو الحق والثانى يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لا عبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لا حقيقى حتى الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق * والباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان حق لانه مما امر الله به والكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى * والايمان عبارة

عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكبار يبذلون مقدورهم فيه لان
ما كان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يارب فأى عبادك اعجز قال الذى
يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال واى عبادك ابخل قال الذى يسأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه
والذى يبخل بالسلام على اخيه * كو بند باز كشت بخيلان بود بخاك * حاشا كه هيچ خاك بذيرد
بخيل را * يقول الفقير مجرد الانفاق والاطعام لا يعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى
ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فعاد انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لا فى طريق الله
تعالى فأحبط اعمالهم وكذا مجرد الامساك لا يعد بخلا الا اذا كان ذلك امساكا عن المستحق الا ترى كيف
قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما فخذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير
ثم ان أعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا
فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء بشر حافى قدس سره
كفت رسول الله را عليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بركزيد
ازميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يارسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت
نكاه داشتى وبرادرانرا نصيحت كردى واصحاب وأهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترا بدين سبب بمقام
ابرار رسانيد ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع أهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق
بالحق والارشاد اليه فمن اتبع أهل الحق اهتدى ومن اتبع أهل الباطل ضل فالاول أهل جمال الله تعالى
والملك خادمه والثانى أهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله
كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق
ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى (فاذا لقيتم الذين كفروا) اللقاء
ديدن وكارزار كردن ورسيدن قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان
الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة
يامعشر المسلمين (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه
مضافا الى المفعول والالف واللام بدل من الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر
عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له بأشنع صورة وهو حز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه
واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى ايسر ما يكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما
بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق (حتى اذا اثخنتموهم) قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه
من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التى هى
الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم اثخنته
ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى
اذهبتم عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) الوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به ويشد من القيد قال فى الوسيط
الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد أسره كيلا يفلت فالمعنى فأسروهم واحفظوهم
وبالفارسية پس استوار كنيد بند را يعنى بكيريد ايشانرا باسيرى وبند كنيد محكم تا نكريزند وقال ابو الليث
يعنى اذا قهرتموهم واسرتموهم فاستوثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل
(فاما منا) اى تمنون منا وهو أن يترك الامير الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ (بعد) اى بعد شد الوثاق
(واما فداء) اى تفدون فداء وهو ان يترك الامير الاسير الكافر ويأخذ مالا او اسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه
يفديه فدى وفداء وفداه وافتداه وفاداه اعطى شيأ فأنقذه والفداء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال
الراغب الفدى والفداء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمالى وفديته بنفسى وفاديته
بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل او استرقاق او من أو فداء فالامام يتخير فى الاسارى
البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم

فداؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفداء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما الاسلام او ضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفداء فقال اقتلوه لأن اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا وكذا وقد قتل عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق بأستار الكعبة بعد ما وقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير (حتى تضع الحرب اوزارها) اوزار الحرب الاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسناد امجازيا وأصل الوزر بالكسر الثقل وما يحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزار الانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور الاربعة او للمجموع والمعنى انهم لا يتراكون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تا بنهد اهل حرب سلاح حرب را يعنى دين اسلام بهمه جارسد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود چه در خبر آمده كه آخر قتال امت من با دجال است فمادام الكفر فالحرب قائمة ابدا (ذلك) اى الامر ذلك او افعلوا ذلك (ولو يشاء الله) لو للمضى وان دخل على المستقبل (لانتصر منهم) لانتقم منهم بغير قتال بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت ذريع ونحو ذلك ويجوز أن يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم او بصرعهم او بقتالهم من حيث لا يراهم الكفار كما وقع فى بدر (ولكن) لم يشأ ذلك (ليبلوا) تا بيازمايد (بعضكم ببعض) فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر * وفى الآية اشارة الى كافر النفس حينما وجدتموه وهو يمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا غلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العلية الى عالم الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق الى المعشوق بأن جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اغفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد واجماعا للعواص قوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ المريد او فتوى لسان القوم او فراسة صاحب الوقت ولو شاء الله لقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد فى القتال ولكن الخ (والذين قتلوا فى سبيل الله) اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب (فلن يضل اعمالهم) اى فلن يضيعها بل يثيب عليها (سيهديهم) فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه أن أهل الشهادة لا يسألون (ويصلح بالهم) اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم الاخروية ويصلح شانهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لأحدكم بمنزله فى الجنة أعرف منه بمنزله فى الدنيا وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رائحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها من عرف الدار فلجنة كل منهم محددة مفرزة ومن فضائل الشهداء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطى ما فى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا

الباري من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ما على العبد من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الادميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لا بد من استيفائها لمستحقها وقال القرطبى الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هو الذى قد ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء فلم يؤده او ادانه على سفه او سرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله لا يحبسه عن الجنة شهيدا كان او غيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهاد بن الاصغر والاكبر ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل * وانكه كشت كافران باشد شهيد * كشتهٔ نفس است نزد حق طريد * نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة والشيطان (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) اى دينه ورسوله (ينصركم) على اعدآئكم ويفتح لكم (ويثبت اقدامكم) فى مواطن الحرب ومواقفها او على محجة الاسلام واعلم ان النصرة على وجهين * الاول نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرآئضه وسننه وحلاله وحرامه والعمل بها ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلمة الله وقمع اعداء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوائهم او بالدعاء لنصرة المسلمين وخذلان الكافرين بان يقول اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عونا لله على النفس حتى يصرعها ويقتلها فلا يبقى من هواها اثر * والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق للسعى فيهما طلبا لرضاه لا تبعا لهواه وباظهاره على اعداء الدين وقهرهم فى اعلاء كلمة الله العليا وايتاء رشده فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله قال بعض الكبار زلل الاقدام بثلاثة اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام بثلاثة اشياء بدوام رؤية الفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ) بيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود لدى أهل النهى ذمم (والذين كفروا فتعسا لهم) خوارى ورسوايى وهلاك ونااميدى مر ايشان راست قال فى كشف الاسرار اتعسهم الله فتعسوا تعسا والاتعاس هلاك كردن وبرروى افكندن وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع وسمع وتعسه الله واتعسه (واضل اعمالهم) عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول يعنى كم ونابود وباطل كرد الله تعالى عملهاء ايشانرا (ذلك) اى ماذكر من التعس واضلال الاعمال (بانهم) اى بسبب انهم (كرهوا ما انزل الله) من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما ألفوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء (فأحبط) الله (اعمالهم) لاجل ذلك اى ابطلها كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال سائر الكفرة الى يوم الدين (افلم يسيروا) كفار العرب (فى الارض) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها الى جانب الشام واليمن والعراق (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المكذبة كعاد وثمود وأهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم (دمر الله عليهم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به قال الطيبى كأن فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير

عليهم (وللكافرين) اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (امثالها) اى امثال عواقبهم وعقوباتهم لكن لا على ان لهؤلاء امثال مالاولئك واضعافه بل مثله وانما جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة لتحقق نعيم صفاتها الذميمة كرهوا ما انزل الله من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فأحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا الهوى وتلوثوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك (ذلك) اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين (بان الله) اى بسبب انه تعالى (مولى الذين آمنوا) اى ناصرلهم على اعدآئهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم (وان الكافرين) اى بسبب انهم (لامولى لهم) اى لاناصر لهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم فالمراد ولاية النصرة لا ولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم الحق وخالقهم او المعنى لامولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرآن هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى قدس سره واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم فى باب الديانة والتقوى ولا يكونون محرومين من الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولا يكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون بضعفائكم (قال الشيخ سعدى) دعاء ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار * ثم اعلم ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وماسواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لا يعبدون الا المعدوم كالاصنام والطاغوت فلذا لا ينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم فى الشدائد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح فالله معينهم على كل حال (روى) ان النبى عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك بسيف وقال من يخلصك منى فقال النبى عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبى عليه السلام فقال من يخلصك منى فقال لا احد ثم أسلم (وروى) ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يارحمن اعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير احدا ثم وثم فى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى فالله ولى الذين آمنوا قال الله تعالى فى التوراة فى حق هذه الامة لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعنى اذا كانوا على الحق والعدل ثم ان المجلس الذى تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرف فيه العينان ويحصل التوجه الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين ان يجعلنا من المنصورين آمين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لحكم ولايته تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية (والذين كفروا يتمتعون) اى ينتفعون فى الدنيا بمتاعها اياما قلائل ويعيشون (ويأكلون) حريصين غافلين عن عواقبهم (كما تأكل الانعام) فى مسارحها ومعالفها غافلة عماهى بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهى الابل والبقر والضأن والمعز (والنار مثوى لهم) اى منزل ثواء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يأكلون او استئناف فان قلت كيف التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الخ قلت الآية والله أعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى اولا قال القشيرى الانعام تأكل بلا تمييز من اى موضع وجد كذلك الكافر لا تمييز له أمن الحلال وجد

ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل فى كل وقت تقتات وتأكل كذلك الكافر أكول كما قال
عليه السلام الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان
فى حالة اكله ناسيا لربه فأكله كأكل الانعام قال الحدادى الفرق بين أكل المؤمن والكافر ان المؤمن لا يخلو
أكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للنهمة ويأكل للشهوة
وعيشه فى غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتريد والكافر يتمتع ويتمتع وقيل من كانت همته ما يأكل
فقيمته ما يخرج منه (قال الكاشفى فى الآية) يعنى همت ايشان مصروفست بخوردن وعاقل بايدكه
خوردن اوبراى زيستن باشد يعنى بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفسانى طعام خورد ونظر اوبرانكه
بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفسانى دراستدلال بقدرت ربانى ممد ومعاون بودنه آنكه عمر
خود طفيل خوردن شناسد ودرمعاذرهم يأكلوا ويتمتعوا ماننده چهار پايان جز خوردن وخواب مطمح
نظرش نباشد ونعم ما قيل * خوردن براى زيستن وذكر كردنست * تو معتقدكه زيستن ازبهر
خوردنست * والحاصل ليس للذين كفروا همّ الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى جانب الآخرة فهم
قد أضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وأكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات
واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلا جرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله
عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زائل حبس نفسه
على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقى ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل فى الدنيا باللذات
فلم يبق له فى الآخرة الا الحبس فى الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذاء كما حكى ان اويسا
القرنى رضى الله عنه كان يقتات ويكتسى مما وجد فى المزابل فرأى يوما كلبا يهتر فقال كل ما يليك وانا آكل
ما يلينى فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى قال عليه السلام جاهدوا انفسكم
بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع
وعطش كما فى مختصر الاحياء (وفى المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر * زين غذاى خربود
نى آن حر * تاغذاى اصل راقابل شوى * لقمهاى نوررا آكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى
اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنوير خانهٔ دلتست * اكل تعمير خانهٔ كلتست *
خانهٔ دل كذاشتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خورزاد اكر
مردمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكرونفس * تو پندارى ازبهر نانست
وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى * ومن اوصاف المريدين
المجاهدة وهو حمل النفس على المكاره البدنية من الجوع والعطش والعرى ولا بد من مقاساة الموتات الاربع
الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت
الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس ما لم تكن لباس شهرة
فان النبى عليه السلام نهى عن الشهرتين فى اللباس اللين الارفع والغليظ الاوى لانه اشتهار بذلك وامتياز
عن المسلمين به وقد قال عليه السلام كن فى الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره
للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما
فلا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار
من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتائج الشبع وانت لا تدرى قديما كان او حديثا
فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التى هى مجموعة فالغذاء الجسمانى هو ماء حياة الجسم على
التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الخلوة فى الماء وانت لا تشك ان صاحب الزراعة لو سقاها فوق حاجتها
واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سوآء كان من الارض
او من السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولو كان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية (وكأين) كلمة مركبة
من الكاف واى بمعنى كم الخبرية (قال المولى الجامى) فى شرح الكافية انما بنى كأين لان كاف التشبيه دخلت على
أى وأى فى الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى

كم الخبرية نصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد اليا نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتدآء (من قرية) تمييزها (هى اشد قوة من قريتك) صفة لقرية (التى اخرجتك) صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (اهلكناهم) اى وكم من أهل قرية هم اشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها (فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب البلاد الى الله والى ولولا ان المشركين اخرجونى ماخرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدنية وفى الآية اشارة الى الروح وقريته وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى وأعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فاولى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة * سيل بى زنهار رادر زير پل آرام نيست * ما بغفلت زير طاق آسمان آسوده ايم (أفمن كان) آيا هركه باشد (على بينة من ربه) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين اى أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرآن وسائر المعجزات والحجج العقلية (كمن زين له سوء عمله) من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح يعنى شيطان ونفس اورا آرايش كرده است والمعنى لامساواة بين المهتدى والضال (واتبعوا) بسبب ذلك التزيين (اهواءهم) الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ماهم عليه فضلا عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى أهل القلب وأهل النفس فان أهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا على بصيرة من الامر واما أهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحمير حيث لم يهتدوا الا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة هى النور الذى يفرق به المرء بين الالهام والوسوسة ولا يكون الا لاهل الحقائق فى الايمان وأصل البينة للنبى عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال بعض الكبار انما لم يجمع لنبى من الانبياء عليهم السلام ما جمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظهره عليه السلام رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها تمنع من التلبس بها لان مظهره الرحمانى ينافى الانقضاء ويلائم الابد * ازما مجوى زينت ظاهركه چون صدف * ما اندرون خانه بگوهر گرفته ايم (مثل الجنة التى وعد المتقون) عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن اخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ماتسمعون فيما يتلى عليكم وقوله (فيها) اى فى الجنة الموعودة الى اخره مفسر له (انهار) جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض (من ماء غير آسن) من اسن الماء بالفتح من باب ضرب ونصر أو بالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين المعانى من اسن غشى عليه من رائحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الآجن اى المتغير الطعم واللون والمعنى من ماء غير متغير الطعم والرائحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى منافعه وفى اوانيه مع انه مختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها وشدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتنة من أصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه او مجراه كذا فى المناسبات يقول الفقير قد صح ان المياه كلها تجرى من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير

من

من المجازى فان طباعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وتجاور اجزائها لايستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا مرت بطبع غير مستقيم تتغير عن اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع أهل الهوى والبدع والضلال (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بأن كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه او حازرا بتقديم الزاى وهو الحامض اوغير ذلك كألبان الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن أصل خلقته ولو أنهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوها تغير (وانهار من خمر) وهو ما اسكر من عصير العنب اوعام اى اكل مسكر كما فى القاموس (لذة للشاربين) اما تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وطبيب اومصدر نعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولاغائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ) مادر پياله عكس رخ يار ديده ايم * اى بى خبر زلذت شرب مدام ما (يقول الفقير) بادهٔ جنت مثال كوثرست اى هوشيار * نيست اندر طبع كوثر آفت سكر وخمار (وانهار من عسل) هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفارابى * بدان غرض كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشسته مترصدكه قى كند زنبور * وعن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولا ندرى أمن فمها ام من غيره وقد سبق جملة ما نقل فى سورة النحل (مصفى) لايخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لا انه كان مختلطا فصفى قال بعضهم فى الفرق بين الخالص والصافى ان الخالص مازال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافى قد يقال لما لاشوب فيه فقد حصل بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بمايستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية مانعلم من ذلك مجردا عما ينقصها او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بأنهار الماء لغرابتها فى بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان خلوها عن تغير أغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن أقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما فى الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انهار الجنة فقال على حافاتها كراسى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد وألين من الزبد وألذ من كل شئ فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والجبال لا يرطب ثيابهم ولا يوجع بطونهم واكبر انهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافتاه الدر والياقوت (قال الكاشفى) ارباب اشارات گفته اند كه چنانچه أنهار اربعه در زمين بهشت بزير شجرهٔ طوبى روانست چهار جوى نيز در زمين دل عارف در زير شجرهٔ طيبهٔ اصلها ثابت وفرعها فى السماء جاريست از منبع قلب آب انابت واز ينبوع صدر لبن صفوت واز خمخانهٔ سر خمر محبت واز بحر روح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود * ذوق طاعت گشت جوى انگبين * مستى وشوق تو جوى خمر بين * اين سبها چون بفرمان تو بود * چارجو هم مر ترا فرمان نمود * ودر بحر الحقائق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است ولبن بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت متغير نگشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر لترتيب الانهار وهو أن تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة الاكوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لا يقع الا فى اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بأمور الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر ومن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب ما نقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرى فى العلم فاضافى لا حقيقى قال بعض العارفين من شرب

بكأس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفاء خلص من شوبه وكدورته ومن شرب بكأس
الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لا من عطائه
ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ماللشرب ذكر ماللاكل فقال (ولهم)
اى للمتقين (فيها) اى فى الجنة الموعودة مع مافيها من فنون الانهار (من كل الثمرات) اى صنف من كل الثمرات
على وجه لا حاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى
جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل
الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة (ومغفرة) عظيمة كائنة (من ربهم) اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها
وآثارها بحيث لا يخشون انهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والا لتنغص العيش عليهم يعنى بپوشد ذنوب ايشانرا
نه بران معاقبه كند ونه معاتبه نمايد وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال
فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى
قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما اعطاهم فان السيد
قد يعطى مولاه مع ما سخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران
ذنب الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * بنداروجود ماكه هيست عظيم * لطفى كن
واين كنه زما دركذران (كمن هو خالد فى النار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما
جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لا يطفأ لهيبها ولا يفك اسيرها ولا يؤنس غريبها كما نطق به قوله
تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسية آيا هركه درچنين نعمتى باشد مانند كسى است كه اوجاودانست در آتش
دوزخ (وسقوا) الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ما ذكر من اشربة اهل الجنة (ماء حميما) حارا غاية الحرارة
(فقطع) پس پاره پاره ميكند آب از فرط حرارت (امعاءهم) رودهاى ايشانرا جمع معى بالكسر والقصر
وهو من اعفاج البطن اى ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم
اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار
هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم
والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولا شك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية
الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل
وما هو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم
قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين واعلم ان الانسان
لو حبس فى بيت حمام حار لا يتحمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل
حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لا يدفع
عطشه كل بارد فلا ينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان
الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن
يذكر الله كثيرا فلا يجيئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه
شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن
المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره ما اصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله
ما يغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا * نعيم هردوجهان پيش عاشقان بدوجو *
كه آن متاع قليلست واين بهاى كثير (ومنهم من يستمع اليك) يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا
يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم
(حتى اذا خرجوا من عندك) جمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه (قالوا للذين اوتوا
العلم) يعنى علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم
(ماذا قال آنفا) اى ما الذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام وبالفارسية
چه كفت پيغمبرا كنون يعنى مافهم نكرديم سخن اورا واين بروجه سخريت ميكفتند وآنفا من قولهم

انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذا قال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبيل ساعتك التى أنت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذ ساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة ليست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما يرادبها مافى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مر آنفا اى قريبا اوهذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف (اولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على قلوبهم) ختم عليها العدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك (واتبعوا اهوآءهم) الباطلة فلذلك فعلوا مافعلوا مما لاخير فيه (والذين اهتدوا) الى طريق الحق وهم المؤمنون (زادهم) اى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام (وآتاهم تقواهم) اى خلق التقوى فيهم او بين لهم مايتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى (فهل ينظرون) اى المنافقون والكافرون (الا الساعة) اى ماينتظرون الا القيامة (ان تأتيهم بغتة) وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تباغتهم بغتة والمعنى انهم لايتذكرون بذكر احوال الامم الخالية ولا بالاخبار باتيان الساعة ومافيها من عظائم الامور وماينتظرون للتذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة (فقد جاء اشراطها) تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ جاء اشراطها فلم يرفعوا لها راسا ولم يعدوها من مبادى اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لامحالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان (فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم بخطاهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجئ عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لامقيدا بقوله البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لانبات يعنى مطر فى غير حينه وتفشو الفتنة وتظهر أولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة فى المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة * بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجه ظالمى * وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ماينتظر احدكم الا غنى مطغيا اوفقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا اوموتا مجهزا والدجال شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر انتهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لما بعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ماسوى الله وزوال تعين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لامن المسوفين فى امره والاوقات تمر وتباعد (فاعلم انه) اى الشان الاعظم (لا اله الا الله) اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ماأنت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل تنبيها على فضله واستبداده بالمزية عليه لاسيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول مايجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قال فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم

ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذ لا يعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان ماتنتهى اليه معرفة كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا احاطة صفاته امر فى كتابه العزيز نبيه الذى هو اكمل الخلق قدرا ومنزلة وقابلية فقال فاعلم انه لا اله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه من امته على قدر ما يمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وما وراءها من حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذ ليس وراءها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا حكم وليس فى قوة الكون المقيد أن يعطى غير ما يقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ما خلق العباد له من العبادة (واستغفر) اى اطلب الغفران من الله (لذنبك) وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين وارشادا له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) اى لذنوب امتك بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ما عملوا من خير كان لك مثل اجره اذ المكمل الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر امامن اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ وامامن اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرآن فانه لاشك انه عليه السلام ائتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لولم يرد اجابته فيه لما امره بذلك * هركرا چون تو پيشوا باشد * نااميد از خدا چرا باشد * چون نشان شفاعت كبرى * يافت برنام ناميت طغرا * امتان با كناهكاريها * بتو دارند اميد واريها (والله يعلم متقلبكم) اى مكانكم الذى تتقلبون عليه فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها وبالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن وكرديدن شما در دنيا كه چون ميكرديد از حال بحال (ومثواكم) فى العقبى فانها موطن اقامتكم وبالفارسية وآرامكاه شما در عقبى بهشت است يا دوزخ فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام وهو الظاهر اولكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من أهل الايمان ونصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يا محمد آنچه بنظر واستدلال دانسته از توحيد ما بخبر نيز بدان ويقين باش كه الله تعالى يكانه و يكتاست در ذات وصفات ودر حقايق سلمى آورده كه چون عالمى را كويند اعلم مراد بان ذكر باشد يعنى ياد كن آنچه دانسته وقال ابو الحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام ألف وعلم لام ألف فى الألف وعلم الألف فى النقطة وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالهاء راجع الى غيب الهوية انتهى اكر كسى كويد ابراهيم خليل را عليه السلام كفتند اسلم جواب داد كه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه خليل رونده بود درراه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب ربوده حق بود در نقطهٔ جمع نواخته اسرى بعبده حق اورا بخود بازنكذاشت از بهر او جواب داد كه آمن الرسول والايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم اتم من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لا يعلمه غيره * تراكه داندكه تراتو دانى تو * تراندانند كس تراتو دانى كس * وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لا اله بعلم اليقين الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لا موجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبدان العالم يعلم انه لا اله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك

بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لا اله الا الله فان من وصفه وما قدروا الله حق قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل روح الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان والعمل الصالح او بالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به ليوضع فيه لا يشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح متقلب مخصوص به لا يشاركه فيه احد انتهى وقال البقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجود وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم الذنوب وفى الاسئلة المقحمة المراد الصغائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام ودر معالم آورده كه آن حضرت مأمور شد باستغفار با آنكه مغفور ست تا امت درين سنت بوى اقتدا كنند يعنى واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك ودر تبيان آورده كه مراد انست كه طلب عصمت كن از خداى تا ترا از گناهان نگاه دارد وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لا يدركها احد وقال بعض الكبار الذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو ما اشير اليه فى قوله فاعلم ولا يفهمه الا اهل الاشارة يقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق اذ هو الحق فى مرتبة الجمع ولذا قيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لا تجوز السجدة لخلق الا لباطن رسول الله فانه الحق * والذنب المضاف الى المؤمنين والمؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء واعلم ان الله تعالى ما وضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلا بد فى ذلك الموضع من قوة ما يقابل به كل ضد وهو كلمة لا اله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ما هو الاعين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض ثم اعلم ان التوحيد لا ينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لا يوقفها عن ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداهما عن الاخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا

بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام او فى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار ما يملأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذى هو الاله الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس ووتريته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انه ان لم يفعل فيها شيأ شفهيا لتمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لا يعلم ما فى وراء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير يمحيه من المكاره فى تلك الآنات (قال المولى الجامى) نقطه بصورت مكس است وكلمه شهادت از نقطه معراست يعنى اين شهد از آلايش مكس طبعان معراست وقال بعض العارفين لا يجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين ولوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين و يجمع كل ذلك قولهم ما اتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى يقول الفقير قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فبابتداء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التى هى سر الخلوتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى يسار الصدر وهى التجلية التى هى سر الجلوتية وهذا لا ينافى قولهم النفى فى طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفى من طرف اليمين حقيقة وانما الابتداء من اليسار وهذا الابتداء لا ينافى كون النفى من طرفها فاعرف ومن آداب الذاكر ان يكون الذاكر فى بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى ما بين حاجبيه وفى ذلك سر ينكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وأرسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات وأهلك بالعاهات ومن قال ألف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحه قسم على أهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته اوفى الخارج كذا اوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كاردوشمشير (قال الجامى)

يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام *
امت خويش رازبعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت *
خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده * غرس اشجار ان بسعى جميل *
بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبيرنيزازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار *
باغ جنات تحتها الانهار * سبزوخرم شودازان اشجار * وفى الحديث استكثروا من قول لا اله الا الله
والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك
اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يارسول الله
كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن
اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا اله الا الله وفى الحديث
اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف
اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات
تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله بكل مؤمن ومؤمنة
حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام
يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور
ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعد ازرسل
هيچكس را آن حق نيست كه مادر وپدر رواو مع هذا نوح عليه السلام دردعاء نفس خودرا مقدم داشت
قال رب اغفرلى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة
ومن ذريتى ابتدا بنفس خودكرد والداعى للغير لا ينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والا لداخله العجب
فلذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم لغيره اللهم اجعلنا من المغفورين (ويقول الذين آمنوا) اشتياقا منهم
الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة (لولا نزلت سورة)
اى هلا نزلت سورة نؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرافرو فرستاده نمى شود سورة در باب قتال باكفار
(فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) بطريق الامر به اى سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها بوجه آخر
سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ (رأيت الذين فى قلوبهم مرض)
اى ضعف فى الدين او نفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر
مقام المضمر (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب
من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المتحركة والحساسة
لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلا يجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق اومؤذ
بارد اوجوع شديد اووجع شديد اوآفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة
الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهية الجهاد
كراهية الموت (فأولى لهم) اى فويل لهم وبالفارسية پس واى برايشان بادود وزخ مريشا نراست
وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بأن
يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم
التعرض او يخاطب به من نجا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل
ما يؤول اليه امره ليتنبه للتحرز منه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول
معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لقولهم ويؤيده قرآءة ابى
يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذى تقول (فاذا عزم الامر) العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كأنه
تصور انك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جدوا فى امر الجهاد وافترض القتال واسند
العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا

وتخلفوا وبالفارسية پس چون لازم شد امر قتال وعزم كردن اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيده بازنان درخانها نشستند (فلو صدقوا الله) اى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية پس اكر راست كفتندى باخداى دراظهار حرص برجهاد (لكان) اى الصدق (خيرا لهم) من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد او العقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ماهو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى امد بزيارت حبيب دوقرص جوين باپارهٔ نمك بيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائل بدر آمد حبيب آن دوقرص بدان نمك بدان سائل داد حسن همچنان بماند كفت اى حبيب تومردشايسته اكر پارهٔ علم داشتى مى بودى كه نان از بيش مهمان بركرفتى وهمه رابسائل دادى پارهٔ شايد دادبان و پارهٔ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى برسرنهاد وترى وحلوى ونان پاكيزه و پانصد درم نقد در پيش حبيب نهاد حبيب درم بدرويشان داد وخوان بيش حسن نهاد وحسن پارهٔ نان خورد حبيب كفت اى استاد تو نيك مردى اكر پارهٔ يقين داشتى به بودى باعلم يقين بايد يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتداركه بفضله وجوده فلا بد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر (قال الحافظ)

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

(فهل عسيتم) اى يتوقع منكم يامن فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد وتوقع هست ازشماى منافقان (ان توليتم) امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية (ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) تحارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ماذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد ووعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة ملتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذه الاعصار وقال ابو حيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم (اولئك) اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهانتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) اى ابعدهم من رحمته (فأصمهم) عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كركردن (واعمى ابصارهم) لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق والاعماء كوركردن قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الاذان غير اذهابها ولا يلزم من احدهما الآخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام انى قعدت يوما عند الرأس المبارك على ماهو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك

الذين لعنهم الله يعني ان المسيئين للادب فى مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب الكرام (وفى المثنوى) ازخدا جوييم توفيق ادب * بى ادب محروم كشت ازلطف رب * بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد * هركه بى باكى كند درراه دوست * رهزن مردان شد ونامرد اوست (أفلا يتدبرون القرآن) التدبر النظر فى دبر الامور وعواقبها اى ألا يلاحظون القرآن فلا يتصفحونه ومافيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فى المعاصى الموبقة (ام على قلوب اقفالها) فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بردلهاء ايشان است قفلهاء آن يعنى چيزى كه دلها را بمنزلهٔ قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيست برآن * دركه خدا بست بروى عباد * هيچ كليدش نتواند كشاد * قفل كه او بردر دلها زند * كيست كه بردارد ودروا كند * والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد الذى يغلق به الباب كما فى القاموس قال فى الارشاد ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها فى الفساد والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها فى القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذهى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح وفى التأويلات النجمية أفلا يتدبرون القرآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب أقفالها ام قفل الحق على قلوب اهل الهوى فلا يدخلها زواجر التنبيه ولا ينبسط عليها شعاع العلم ولا يحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب مقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل فى قلوبهم انتهى نقلست كه بشرحافى قدس سره بخانهٔ خواهراو بيامد گفت اى خواهر بربام ميشوم وقدم بنهاد وپاى چند برآمد وبايستاد وتاروز همچنان ايستاده بود چون روز شد فرود آمد وبنماز جماعت رفت بامداد بازامد خواهرش برسيد كه ايستادن تراسبب چه بود گفت درخاطرم امد در بغداد چندين كس اندكه نام ايشان بشرست يكى جهود ويكى ترسا ويكى مغ ومرانام بشراست وبچنين دولتى رسيده واسلام يافته درين حيرت مانده بودم كه ايشان چه كرده اند ازين دولت محروم ماندند ومن چه كرده ام كه بدين دولت رسيدم يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل علام الغيوب ولا يتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرءان انما هو من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والافكل طلب ينتهى الى حصول ارب (قال الصائب) نوازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه دركرم نكند ابرنو بهار امساك (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الارتداد والردة الرجوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره والادبار جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة (الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن (وأملى لهم) وأمد لهم فى الامانى والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر (ذلك) الارتداد كائن (بأنهم) اى بسبب ان المنافقين المذكورين (قالوا) سرا (للذين كرهوا ما نزل الله) اى لليهود الكارهين لنزول القرءان على رسول الله عليه السلام مع علمهم بانه من عند الله حسدا وطمعا فى نزوله عليهم (سنطيعكم فى بعض الامر) وهو ما افاده قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنوا قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويودونهم وارادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان

من المنافع الدنيوية (والله يعلم اسرارهم) اى اخفاءهم لما يقولون لليهود (فكيف اذا توفتهم الملائكة)
اى يفعلون فى حياتهم ما يفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت واعوانه
(يضربون وجوههم وادبارهم) بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنند روبهاء
ايشانكه از حق بكردانيده اند و پشتهاء ايشانكه براهل حق كرده آند والجملة حال من فاعل توفتهم
وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى احد على معصية
الا تضرب الملائكة وجهه ودبره (ذلك) التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان بدين وصف
(بانهم) اى بسبب انهم (اتبعوا ما اسخط الله) من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند آن چيزى راكه بخشم
آورد خداى تعالى را يعنى موجب غضب وى كردد (وكرهوا رضوانه) اى ما يرضاه من الايمان والطاعة
حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فأحبط) لاجل ذلك
(اعمالهم) التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات اوبعد ذلك من اعمال البر التى لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها
فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر
تنسل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه يخرج
من ثقب ابرة وكأنما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار عن الموت فقال كغصن
شجر ذى شوك ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وقال النبى
عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امر من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة
بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأخذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه
شئ بالزيبق على قدر النحلة شخصا انسانيا يناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر
والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها
فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا صوتا وما رأينا شخصا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولا يضيع الوقت (قال الصائب)
تراكه حاصلى هست از حيات خود غنيمت دان * كه من از حاصل دوران غم بى حاصلى دارم (ام حسب
الذين فى قلوبهم مرض) اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه (أن لن يخرج الله اضغانهم)
فأم منقطعة وان مخففة من أن والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو امساك العداوة فى القلب
والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين
ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد
يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لا يموت ذو زيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل الثوم فلا بد
من أن تظهر رائحته كما ان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذ لا يقدر على امساك رائحته * اكر
مسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كرد ببوى (ولو نشاء) ارائتهم وبالفارسية
واكر ما خواهيم (لأريناكهم) لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم معرفة متاخمة للرؤية (فلعرفتهم بسيماهم)
بعلاماتهم التى نسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسمة والسيما والسيمياء بكسرهن العلامة وذكر
فى السوم وعن انس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين
كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكون فيهم الناس فناموا ذات ليلة
واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كهيئة الوشم
هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة (ولتعرفنهم
فى لحن القول) اللام جواب قسم محذوف ولحن القول نحواه ومعناه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية
يعنى بشناسى توايشانرا دركردانيدن سخن ازصوب صواب بجهت تعريض وتوريت ومنه قيل للمخطئ لاحن
لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات
قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم

وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة عند اكثر الادباء واليه قصد بقول الشاعر نخير الاحاديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول (والله يعلم اعمالكم) فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقائدهم ولا يظهره على رسوله وليس الامر كما توهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ فالاعمال التى تصدر بخباثة النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان مالا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شئ شواهد الا ترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على اصبعه وكان ابى يزيد البسطامى رحمهما الله مادامت حاملا بأبى يزيد لا تمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى ويقال له تورع واخر يأخذه الغثيان واخر يصير الطعام امامه دما واخر يرى عليه سوادا واخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس مالم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بألطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال فان كان ماجاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه * سخن را سرست اى خردمند وبن * ميا ور سخن درميان سخن * خداوند تدبير وفرهنگ وهوش * نكويد سخن تا نبيند خموش (ولنبلونكم) بالامر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما اونعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العذاب (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء وقد سبق تحقيق المقام بما لامزيد عليه من الكلام (ونبلوأ خباركم) الاخبار بمعنى المخبر بها اى ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال (قال الكاشفى) تا مى ازمايم خبرهاء شمارا كه ميكوييد درايمان يعنى تاصدق وكذب ان همه را آشكارا شود وكان الفضيل رحمه الله اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص ابريز الولاء قبل البلاء للولاء كاللهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص و يفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان والله تعالى عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير أحوال الجواهر فى الازمان المختلفة لا يتغير علم الله فانه تعالى يراهم فى حالة واحدة وتغيرات الاحوال كلها كما هى بحيث لا يشغله حالة عن حالة وانما يبلو للاعلام والكشف عن حقيقة الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر مالم يدرك احد فى النادر ومع ذلك فلا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم عما يقطع الظهور وكان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره يقول اعطانى الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا ان لا يمكر بى فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالى بعد ذلك كحالى قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلا بد من اليقظة * برغفلت سياه دلان خنده مى زند *

غافل مشو زخنده دندان نماى صبح (ان الذين كفروا وصدوا) اى منعوا الناس (عن سبيل الله) اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى (وشاقوا الرسول) وعادوه وخالفوه وصاروا فى شق غير شقه والمخالفة اصل كل شر الى يوم القيامة (من بعد ما تبين لهم الهدى) بما شاهدوا نعته عليه السلام فى التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش (لن يضروا الله) بكفرهم وصدهم (شيأ) من الاشياء يعنى زيانى نتوانند رسانيد خدا را چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى و پيغمبر او نرسد بلكه شرر آن شر بديشان عائد كردد او شيأ من الضرر اولن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط) السين لمجرد التأكيد (اعمالهم) اى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا القتل كالقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كالنضير (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله فى شىء منها (ولا تبطلوا اعمالكم) اى بمثل ما ابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والاذى والعجب وغيرها وفى الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * درهر عملى كه عجب ره يافت * رويش زره قبول برتافت * اى كشته بكار خويش مغرور * وزدرك قرب كشته مهجور * تاچند زعجب وخودنمايى * وزد بدبه منى ومايى * معجب مشو از طريق تلبيس * كز عجب بچه فتاد ابليس * وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على مازعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفى الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلمانى وانما جاء الشرع وهو نورانى ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا وثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور أى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال نقلست كه احمد حنبل وشافعى رضى الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمى از كوشه در آمد احمد كفت من اوراسؤالى كنم شافعى كفت ايشانرا سؤال نشايد كردكه ايشان قومى عجب باشند احمد كفت چاره نيست چون حبيب فرا رسيد احمد كفت چه كويى درحق كسى كه ازين پنج نماز يكى از وفوت شده است ونمى داندكه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعنى اين دل كسى بودكه از خداوند غافل بود اورا ادب بايدكرد درجواب او متحير شد شافعى كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب فى الشريعة ان يقضى صلاة ذلك اليوم فالتى توافقها تكون قضاء لها والبواقى من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد فى كل حال على الاطراد (ان الذين كفروا) بالله تعالى ورسوله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) الموصل الى رضاه (ثم ماتوا) وفارقوا الدنيا (وهم كفار) الواو للحال (فلن يغفر الله لهم) فى الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله فى اصحاب القليب وهو كأمير البئر أو العادية القديمة منها كما فى القاموس والمراد البئر التى طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التى سقى منها المشركون ذلك اليوم وهى بئر الماء فهى منتنة الآن سمعته من بعض اهل بدر حين مرورى بها (فلا تهنوا) من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم بما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح (وتدعوا الى السلم) مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح فورا فان ذلك فيه ذلة يعنى طلب صلح مكنيد از ايشان كه نشانه ضعف وتذلل شما بود (وانتم الاعلون) جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاغلبون وقال الكلبى آخر الامر لكم وان غلبوكم فى بعض الاوقات وهى جملة حالية مقررة لمعنى النهى مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاغلبين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم فى الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لأجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى (ولن يتركم اعمالكم) الوتر كم وضائع كردن اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ

اوجيم فافردته منه من الوتر الذى هو الفرد وفى القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة فى مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم اؤديكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ما جزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم اؤديها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطب العبد نفسا بل لا ينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه * تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * غير معشوق ار تماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود * عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لا ينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح فمل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لا صلحا لوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار ابى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث (انما الحياة الدنيا) عند اهل البصيرة (لعب ولهو) باطل وغرور لا اعتبار بها ولا ثبات لها الا اياما قلائل وبالفارسية جز اين نيست كه زندكانئ دنيا بازيست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى خلق ملكا وهو يعد لا اله الا الله من اول الدنيا فاذا قال الا الله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا وما فيها من اولها الى آخرها لا وجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى (وان تؤمنوا) ايها الناس بما يجب به الايمان (وتتقوا) عن الكفر والمعاصى (يؤتكم اجوركم) اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى (ولا يسألكم) اى الله تعالى (اموالكم) الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرائكم فطيبوا بها انفسا (ان يسألكموها) اى اموالكم (فيحفكم) اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية پس مبالغه كند درخواستن يعنى كويد همه را نفقه كنيد وذلك فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من اصله (تبخلوا) بها فلا تعطوا (ويخرج) اى الله تعالى ويعضده القراءة بنون العظمة او البخل لانه سبب الاضغان (اضغانكم) اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج ما فى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة لمن يوق شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (ها انتم) ها تنبيه يعنى آكاه باشيد وكوش داريد وانتم كلمة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله (هؤلاء) اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون يعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم

فى سبيل الله فيبخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى ها أنتم الذين تدعون فيه توبيخ عظيم
وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه
ليست بشرط اى ناس يبخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كأنه قيل الدليل عليه انكم تدعون
الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالجزم لان من شرط (فانما يبخل عن نفسه) فان كلا
من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما
يمسك الخير عن نفسه بالبخل (والله الغنى) عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه (وانتم الفقراء) اليه
والى ما عنده من الخير فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم
قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام
ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لقيته بفقر لتلقينه بالصنم الاعظم
وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته
ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقراء الى الله فى الابتداء ليخلقكم وفى الوسط
ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقراء
محتاجون اليه من الازل الى الابد * مراورا رسد كبرياو منى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى *
ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يتخلق عباده بأخلاقه فامرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة
والرضى والقربة * درخبرست كه خالد بن وليد ازسفرى بازآمد ازجانب روم وجماعتى ازايشان اسير آورده
رسول عليه السلام برايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تا چند كس را ازايشان بكشتند
با نوجوانى را بياوردند كه اورا بكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تابزنم رسول عليه السلام كفت آن يكى
رامزن يا خالد كفتم يا رسول الله درميان اين قوم هيچ كس دركفر قوى تر ازين جوان نبوده است رسول
فرمود جبريل آمده وميكويد كه اين يكى را مكش كه او درميان قوم خويش جوانمرد بوده است
وجوانمرد را كشتن روا نيست آن جوان كفت چه بوده است كه مرا بياران خود نرسانيد كفتند درحق
تو وحى آمده است اى بشير ترا درين سراى با كافر جوانمرد عتاب نيست ومارا دران سراى با مؤمن جوانمرد
حساب نيست ان جوان كفت اكنون بدانستم كه دين شما حقست وراست ايمان برمن عرضه كنيد كه
زجوانمردى من جز قوم من خبر نداشتند اكنون يقين همى دانم كه اين سيد راست كويست اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله پس رسول خدا فرمود كه آن جوانمرد خلعت ايمان ببركت جوانمردى
يافت * جوانمردا كر راست خواهى وليست * كرم پيشه شاه مردان عليست (وان تتولوا) عطف
على ان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى وعما دعاكم اليه ورغبكم فيه من الانفاق فى سبيله (يستبدل
قوما غيركم) اى يذهبكم ويخلق مكانكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) فى التولى عن الايمان والتقوى
والانفاق بل يكونوا راغبين فيها وكلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطب لتقارب الناس
فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى المال والخطاب فى تتولوا لقريش والبدل الانصار وهذا كقوله تعالى
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوللعرب والبدل العجم وأهل فارس كما روى انه
عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لوكان
الايمان منوطا بالثريا اى معلقا بالنجم المعروف لتناوله رجال من فارس فدل على انهم الفرس الذين اسلموا وفيه
فضيلة لهذه القبيلة وفى الحديث خيرتان من خلقه فى ارضه قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله
من العجم كما فى كشف الاسرار ودرلباب آورده كه ابو الدرداء رضى الله عنه بعد ازقرائت اين آيت مى كفت
ابشروا يا بنى فروخ ومراد پارسيانند قال فى القاموس فروخ كتنور اخو اسماعيل واسحق ابو العجم الذين
فى وسط البلاد انتهى وفيه اشارة الى منقبة قوم يعرفون بخواجكان ونحوهم من كبار اهل الفرس وعظماء
اهل الله منهم وهم كثيرون ومنهم الشيخ سعدى الشيرازى وقد تقطب من الفجر الى الظهر ثم تركه باختياره
على ما فى الواقعات المحمودية ثم هذا يدل على ان الله تعالى قد استبدل باولئك الكفار غيرهم من المؤمنين
وقيل معناه وان تتولوا كلكم عن الايمان فحينئذ يستبدل غيركم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة

الآية قال بعضهم لا يستقر على حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة ألا تراه يقول وان تتولوا الآية
وفى الآية اشارة الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت فى طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب فى طلب الحق
بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانى ثم فى اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار
وسهر الليل تمل النفس من مكايدة الشيطان وطلب الرحمة فيتولى عن الطلب بالخذلان ويبتلى بالكفران ان لم يكن
معانا بجذبة العناية وحسن الرعاية فالله تعالى قادر على ان يستبدل به قوما آخرين فى الطلب صادقين وعلى قدم
العبودية ثابتين وقد ادركتهم جذبات العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لا يكونوا
امثالكم فى الاعراض بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع
الاحوال اظهارا للقدرة على ما يشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة
الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف

*(يقول الفقير المدين * محمد بن اسماعيل شهاب الدين) *

اعلم وفقك مولاك * اشكر ما منحك واولاك * ان المصنف روح الله روحه * ونور مضجعه وضريحه *
قد اعتبر القرآن الكريم اثلاثا * وجعل مجلدات تفسيره ثلاثا * وحيث لم تحصل المساواة
بهذا الاعتبار * فيما بين الصغار من اجزائه والكبار * لوحظ فى طبع هذه الكرة *
ان لا يكون على ذوق تلك المرة * فقسم الجزء الثالث الى مجلدين * ليخف حمله على
اليدين * ويظهر تساوى الاجزاء فى الحجم * ظهور الشمس بين سيارة النجم *
ومن اجل تلك النكتة المرعيه * جعلت القسمة رباعيه * وانتهى الجزء
الثالث الى آخر القتال * ليفتتح بسورة الفتح اول الرابع التال *
وكان تمام طبعه فى دار الطباعة الباهره * الكائنة
ببولاق مصر القاهره * لسبع بقين من ذى الحجة
الحرام * سنة اربع وستين ومائتين بعد الالف
من هجرة سيد الانام * صلى الله وسلم
عليه وعلى آله * واصحابه
الناهجين على منواله
آمين

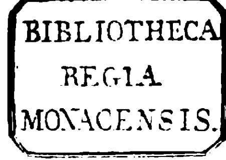

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS.

(فهرست الجزء الرابع من روح البيان)

الجزء الرابع من كتاب تفسير القرءآن

المسمى بروح البيان للفاضل

الكامل الشيخ

اسماعيل حقى

افندى

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح سبع وعشرون اية مدنية بلا خلاف نزلت فى رجع رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهرى
نزلت سورة الفتح من اولها الى آخرها بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية قال البقاعى نزلت بضجنان بفتح الضاد
المعجمة والجيم والنونين * فى القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة وفى انسان العيون نزلت بكراع الغميم
وهو موضع على ثلاثة اميال من عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فان قلت اذا لم تنزل بالمدينة
كيف تكون مدنية قلت المدنى فى الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزل بالمدينة او غيرها كما ان المكى ما نزل قبلها
كما فى حواشى سعدى المفتى (انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحرب او بدونه
فانه ما لم يظفر منغلق مأخوذ من فتح باب الدار قال فى عين المعانى الفتح هو الفرج المزيل للهم لان المطلوب
كالمنغلق فاذا نيل انفتح وفى المفردات الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما يدرك بالبصر
نحو فتح الباب والغلق والقفل والمتاع نحو قوله ولما فتحوا متاعهم والثانى ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم
وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما فى الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثانى
فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا انتهى واسناده الى نون العظمة لاسناد افعال
العباد اليه تعالى خلقا وايجادا والمراد فتح مكة وهو المروى عن انس رضى الله عنه بشر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضى على سنن سائر الاخبار الربانية للايذان
بتحققه لا محالة تأكيد للتبشير كما ان تصدير الكلام بحرف التحقيق كذلك وفيه من الفخامة المنبئة عن عظمة شأن
المخبر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وحذف المفعول لقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس
الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية المفتوح قال الامام الراغب انا فتحنا لك يقال عنى فتح مكة ويقال بل عنى
ما فتح على النبى عليه السلام من العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقام المحمود التى صارت سببا
لغفران ذنوبه انتهى وسيجيئ غير هذا (فتحا مبينا) اى بينا ظاهر الامر مكشوف الحال او فارقا بين الحق
والباطل وقال بعضهم المراد بالفتح المبين هو الصلح مع قريش فى غزوة الحديبية وهى كدويهة وقد تشدد بئر قرب مكة
حرسها الله تعالى او شجرة حدباء كانت هنالك كما فى القاموس سمى المكان باسمها وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم
رأى فى المنام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اى بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه
دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج

للعمرة

للعمرة فتجهزوا للسفر وخرج عليه السلام بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه
ومعه ألف وأربعمائة من المسلمين على الصحيح وابطأ عليه كثير من اهل البوادى خشية قريش وساق
عليه السلام معه الهدى سبعين بدنة وكان خروجه يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة
فلما وصل الى ذى الحليفة وهو ميقات المدنيين صلى بالمسجد الذى بها ركعتين واحرم بالعمرة واحرم معه غالب اصحابه
ومنهم من لم يحرم الا من الجحفة وهو ميقات اهل الشام وانما خرج معتمرا ليأمن اهل مكة ومن حولها من حربه
وليعلموا انه عليه السلام انما خرج زائرا للبيت فلما كان الاصحاب فى بعض المحال اقبلوا نحوه عليه السلام وكان
بين يديه ركوة يتوضأ منها فقال مالكم فقالوا يارسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا ماء نتوضأ منه الا فى ركوتك
فوضع رسول الله يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون فشربوا وتوضأوا وحتى
قال جابر رضى الله عنه لو كنا مائة الف لكفانا وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام من الحجر فان نبعه من الحجر
متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد وانما لم يخرجه عليه السلام بغير ملامسة ماء تأدبا مع الله لانه
المنفرد بابداع المعدومات من غير اصل وارسل عليه السلام بشر بن سفيان الى مكة عينا له فلما كانوا بعسفان جاء
وقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك فلبسوا جلود النمر اى اظهروا العداوة والحقد واستنفروا
من اطاعهم من الاحابيش وهى قبيلة عظيمة من العرب ومعهم زادهم ونساؤهم واولادهم ليكون ادعى لعدم
الفرار وقد نزلوا بذى طوى وهو موضع بمكة مثلث الطاء ويصرف كما فى القاموس يعاهدون الله ان لا ندخلها
عليهم عنوة ابدا فقال عليه السلام اشيروا على ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه وقال
المقداد يارسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال عليه السلام فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال
هل من رجل يخرجنا عن طريق الى غير طريقهم التى هم بها فقال رجل من اسلم وهو ناجية بن جندب
انا يارسول الله فسلك بهم طريقا وعرا ثم افضوا الى ارض سهلة ثم امر رسول الله أن يسلكوا طريقا يخرجهم
على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما نزلوا بالحديبية نزحوا ماءها حتى لم يبق فيها قطرة ماء
فاشتكى الناس الى رسول الله العطش وكان الحر شديدا فاخرج عليه السلام سهما من كنانته ودفعه الى البراء
ابن عازب وامره ان يغرزه فى جوف البئر وتمضمض رسول الله ثم مجه فى البئر فجاش الماء ثم امتلأت البئر فشربوا
جميعا ورويت ابلهم وفى التفاسير ولم ينفد ماؤها بعد وفى انسان العيون فلما ارتحلوا من الحديبية اخذ البراء السهم
فجف الماء كأن لم يكن هنالك شئ فلما اطمأن رسول الله بالحديبية اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه فسأله ما الذى
جاء به فاخبره انه لم يأت يريد حربا انما جاء زائرا للبيت فلما رجع الى قريش لم يسمعوا وارسلوا الحليس بن علقمة
وكان سيد الاحابيش فلم يعتمدوا عليه ايضا وارسلوا عروة بن مسعود الثقفى عظيم الطائف ومتمول العرب ولما قام
عروة بالخبر من عنده عليه السلام وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اى كادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اى يدلك به من وقع فى يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شئ
الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له فقال يامعشر قريش انى جئت
كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه اخاف
ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع من قابل فقال ما اراكم
الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف واسلم بعد ذلك ودعا عليه السلام خراش بن امية الخزاعى
فبعثه الى قريش وحمله عليه السلام على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا جمل رسول الله
وارادوا قتل خراش فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله واخبره بما لقى ثم دعا رسول الله عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يارسول الله انى اخاف قريشا على نفسى وما بمكة من بنى عدى
ابن كعب احد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان
رضى الله عنه فان بنى عمه يمنعونه فدعا عليه السلام عثمان فبعثه الى اشراف قريش يخبرهم بالخبر وامره
عليه السلام عثمان ان يأتى رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويخبرهم ان الله قرب ان يظهر دينه
بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان فخرج عثمان رضى الله عنه الى مكة ومعه عشرة رجال من الصحابة باذن رسول الله

ليزوروا اهاليهم هناك فلقى عثمان قبل أن يدخل مكة ابان ابن سعيد فاجازه حتى يبلغ رسالة رسول الله وجعله بين
يديه فاتى عظماء قريش فبلغهم الرسالة وهم يردّدون عليه ان محمدا لايدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ
الرسالة قالوا له ان شئت فطف بالبيت فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله وكانت قريش قد احتبست عثمان
عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل وكذا من معه من العشرة فقال عليه السلام لانبرح حتى نناجز
القوم اى نقاتلهم فامره الله بالبيعة فنادى مناديه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله
فثاروا الى رسول الله وهو تحت شجرة من اشجار السمر بضم الميم شجر معروف فبايعوه على عدم الفرار وانه اما الفتح
واما الشهادة وبايع عليه السلام عن عثمان اى على تقدير عدم صحة القول بقتله فوضع يده اليمنى على يده اليسرى
وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك وسيجيئ معنى المبايعة وقيل لها بيعة الرضوان لان الله
تعالى رضى عنهم وقال عليه السلام لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وقال ايضا لايدخل النار من شهد بدرا
والحديبية واول من بايع سنان بن ابى سنان الاسدى فقال للنبى عليه السلام ابايعك على مافى نفسك قال
ومافى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله اواقتل وصار الناس يقولون نبايعك على مابايعك عليه
سنان (روى) ان عثمان رضى الله عنه رجع بعد ثلاثة ايام فبايع هو ايضا وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله
فبعث قريش اربعين رجلا عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر رسول الله ليلا رجاء أن يصيبوا منهم احدا
ويجدوا منهم غرّة اى غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت واتى بهم الى رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا
حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسيم رمى بسهم فاسر المسلمون
منهم اثنى عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله جماعة فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه عليه السلام قال لاصحابه
سهل امركم وكان يحب الفأل بمثل هذا فقال سهيل يا محمد ان ماكان من حبس اصحابك اى عثمان والعشرة وما كان
من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم وكان من سفهائنا فابعث الينا من
اصحابنا الذين اسروا اولا وثانيا فقال عليه السلام انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابى فقالوا نفعل فبعث سهيل
ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا من كان عندهم وهو عثمان والعشرة فارسل رسول الله اصحابهم ولما علمت قريش
بهذه البيعة كبرت عليهم وخافوا أن يحاربوا واشار اهل الرأى بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا
فبعثوا سهيل بن عمرو ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله ليصالحه على أن يرجع من
عامه هذا لئلا يتحدّث العرب بأنه دخل عنوة ويعود من قابل فلما رآه عليه السلام مقبلا قال اراد القوم الصلح
حيث بعثوا هذا الرجل اى ثانيا فالتأم الامر بينهم على الصلح وان كان بعض الاصحاب لم يرضوا به فى اول الامر حتى
قالوا علام نعطى الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة فى ديننا وهم مشركون
ونحن مسلمون فأشار عليه السلام بالرضى ومتابعة الرسول ثم دعا عليه السلام عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فقال سهيل لااعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تقولها ثم قال
رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لوشهدت انك رسول الله لم اقاتلك
ولم اصدّك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه امح رسول الله فقال والله
ما امحوك ابدا فقال ارنيه فأراه اياه فمحاه رسول الله بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتمونى وانا محمد بن عبد الله وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض ومن اتى محمدا من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه
ردّه اليه ذكرا كان اوانثى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اى مرتدا ذكرا كان او انثى لم تردّه اليه وسبب الاول ان
فى ردّ المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خيرله فى الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم
حرمات الله وسبب الثانى انه ليس من المسلمين فلا حاجة الى ردّه وشرطوا انه من احب أن يدخل فى عقد محمد
وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اى
صدورا منطوية على مافيها لاتبدى عداوة بل منطوية على الوفاء بالصلح وانه لااسلال ولا اغلال اى لاسرقة
ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها
باصحابك فأقمت بها ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف فى القرب والقوس لاتدخلها بغيرهما وكان المسلمون

لايشكون

لايشككون فى دخولهم مكة وطوافهم بالبيت ذلك العام للرؤيا التى رآها رسول الله فلما رأوا الصلح وما تحمله
رسول الله فى نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط أن يرد الى المشركين
من جاء مسلما منهم وكانت بيعة الرضوان قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ولما فرغ رسول الله من
الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين قام الى هديه فنحره وفرّق لحم الهدى على الفقرآء الذين حضروا الحديبية
وفى رواية بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رضى الله عنه حتى نحرت بالمروة وقسم لحمها على فقرآء مكة ثم جلس
رسول الله فى قبة من اديم احمر فحلق رأسه خداش الذى بعث الى قريش كما تقدم ورمى شعره على شجرة فاخذه
الناس تبركا وأخذت ام عمارة رضى الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ باذن الله تعالى
فلما رأوا رسول الله قد نحر رافعا صوته باسم الله والله اكبر وحلق تواثبوا ينحرون و يحلقون وقصر بعضهم
كعثمان وابى قتادة رضى الله عنهما وقال عليه السلام اللهم ارحم المحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يرجوا
أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اى لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء أن يحلقوا
بعد طوافهم وارسل الله ريحا عاصفة احتملت شعورهم فألقتها فى قرب الحرم وان كان اكثر الحديبية
فى الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم واقام عليه السلام بالحديبية تسعة عشر اوعشرين يوما ثم انصرف قافلا
الى المدينة فلما كان بين الحرمين وأتى بكراع الغميم على ما فى انسان العيون وغيره انزلت عليه سورة الفتح وحصل
للناس مجاعة هموا أن ينحروا ظهورهم فقال عليه السلام ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان
عنده بقية من زاد اوطعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فأخذوا ماشاء الله وحشوا اوعيتهم
وأكلوا حتى شبعوا و بقى مثله وقال عليه السلام لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ماء يتوضأ به
فجاء بأداوة وهى الركوة فيها ماء قليل فأفرغها فى قدح ووضع راحته الشريفة فى ذلك الماء قال الراوى
فتوضأنا كلنا اى الالف والاربعمائة نصبه صبا شديدا ولما أنزلت سورة الفتح قال عليه السلام لاصحابه أنزلت
علىّ سورة هى احب الىّ مما طلعت عليه الشمس وفى رواية لقد أنزلت علىّ سورة ماسرّنى بها حمر النعم والحمر
بسكون الميم جمع أحمر والنعم بفتحتين تطلق على جماعة الابل لاواحد لها من لفظها والمراد بحمر النعم الابل
الحمر وهى من أنفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منها ثم قرأ السورة
عليهم وهنأهم وهنأوه يعنى ايشانرا تهنيت كفت واصحاب نيز ورا مبارك باد كفتند وتكلم بعض الصحابة وقال
هذا ما هو بفتح لقد صدونا عن البيت وصدّ هدينا فقال عليه السلام لما بلغه بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضى
المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية اى الصلح والتجأوا اليكم فى الأمان وقد رأوا منكم
ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنسيتم يوم احد وأنا أدعوكم فى اخراكم
أنسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يانبى الله مافكرنا فيما فكرت فيه ولأنت
اعلم بالله و بأمره منا وقال له عمر رضى الله عنه ألم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا
لا قال فهو كما قال جبريل فانكم تأتونه وتطوفون به اى لانه جاءه الوحى بمثل مارأى وذكر بعضهم انه
عليه السلام لما دخل مكة فى العام القابل وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح
قال هذا الذى قلت لكم * يقول الفقير لاشك ان الاصحاب رضى الله عنهم لم يشكوا فى امر النبى عليه السلام
ولم يكن كلامهم معه من قبيل الاعتراض عليه وانما سألوه استعلاما لما داخلهم شئ مما لايخلو عنه البشر
فان الامر عميق والافادنى مراتب الارادة فى باب الولاية ترك الاعتراض فكيف فى باب النبوة ولله تعالى حكم
ومصالح فى ايراد انافتحنا بصيغة الماضى فانه بظاهره ناطق بفتح الصلح و بحقيقته مشير الى فتح مكة فى الزمان
الآتى وكل منهما فتح اى فتح وحاصل ماقال العلماء انه سمى الصلح فتحا مع انه ليس بفتح لاعرفا لانه ليس بظفر
على البلد ولا لغة لانه ليس بظفر للمنغلق كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت فنحروا وحلقوا بالحديبية
واى ظفر فى ذلك فالجواب ان الصلح مع المشركين فتح بالمعنى اللغوى لانه كان منغلقا ومتعذرا وقت نزولهم
بالحديبية الا انه لما آل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على
الجهاد والقتال ضعفوا وخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح

قد كان سببا لامور أخر كانت منغلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسببه فسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة قليلة خلق كثير كثر بهم سواد اهل الاسلام حتى قالوا دخل فى تلك السنة فى الاسلام مثل من دخل فيه قبل ذلك واكثر وفرغ عليه السلام بهذا الصلح لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع خصوصا خيبر واغتنم المسلمون واتفقت فى تلك السنة ملحمة عظيمة بين الروم وفارس غلبت فيها الروم على فارس وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك الغلبة فى بضع سنين وهو مابين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر بها صدقه عليه السلام فكانت من جملة الفتح وسر به عليه السلام والمؤمنون لظهور اهل الكتاب على المجوس الى غير ذلك من فتوحات الله الجليلة ونعمه العظيمة (ليغفر لك الله) غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه السلام فى اعلاء كلمة الله بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب قال بعضهم لما لم يظهر وجه تعليل الفتح بالمغفرة جعل الفتح مجازا مرسلا عن اسباب الفتح ليغفر لك فالفتح معلول مترتب على الافعال المؤدية الى المغفرة وان المغفرة علة حاملة على تلك الافعال فصح جعلها علة لما ترتب على تلك الافعال وهو الفتح وجعل الزمخشرى فتح مكة علة للمغفرة وهو اوفق للمذهب الحق لان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض على مذهبهم فليست اللام على حقيقتها بل هى اما للصيرورة والعاقبة او لتشبيه مدخولها بالعلة الغائية فى ترتبها على متعلقها وايضا ان العلة الغائية لها جهتا علية ومعلولية على ما تقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية كالزمخشرى لظهور صحته كما فى حواشى سعدى المفتى والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بأن كل واحد مما انتظم فى سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الآخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى قال ابن الشيخ فى اظهار فاعل قوله ليغفر لك وينصرك اشعار بأن كل واحد من المغفرة والنصرة متفرع على الالوهية وكونه معبودا بالحق والمغفرة ستر الذنوب ومحوها قال بعض الكبار المغفرة اشد عند العارفين من العقوبة لان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك متوجه وانه انعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء ولهذا اذا غفر الله تعالى للعبد ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساه اياه وانه لو تذكره لاستحيى ولا عذاب على النفوس اعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت مريم الكاملة ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين فكيف بالحياء من الله تعالى فيما فعل العبد من المخالفات ومن هذا الباب ما حكى ان الفضيل قدس سره وقف فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت (قال الصائب) هرگز ندادشرم مرا رخصت نگاه * درهجر ووصل روى بديوار داشتم (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع مافرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين على ماقاله ابو سعيد الخراز قدس سره (وفى المثنوى) آنكه عين لطف باشد برعوام * قهر شد برعشق كيشان كرام * قال بعضهم اى جميع ماصدر منك قبل النبوة وبعدها مما يطلق عليه الذنب قال فى شرح المواقف حمله على ماتقدم على النبوة وماتأخر عنها لادلالة للفظ عليه اذ يجوز أن يصدر عنه قبل النبوة صغيرتان احداهما متقدمة على الاخرى انتهى وفيه انه يصح أن يطلق على كل من الصغيرتين انهما قبل النبوة فان التقدم والتأخر اضافى وهو اللائح قال اهل الكلام ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء ومن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور وسهوا بالاتفاق واما قبل الوحى فلا دليل بحسب السمع او العقل على امتناع صدور الكبيرة وقال عطاء الخراسانى ماتقدم من ذنبك اى ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك روى ان آدم لما اعترف بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفرلى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وشفاعتك سلمى قدس سره فرموده كه ذنب آدم راباوى اضافت كرد چه در وقت زلت در صلب وى بوده وگناه امت رابوى اسناد فرموده چه او پيش رو دكار ساز ايشانست وقال ابن عطاء قدس سره

لما بلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج قدم هو وأخر جبريل فقال لجبريل بل تتركنى فى هذا الموضع وحدى فعاتبه الله حين سكن الى جبريل فقال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر فيكون كل من الذنبين بعد النبوة وقال سفيان الثورى رحمه الله ماتقدم ماعملت فى الجاهلية وماتأخر مالم تعمله قال فى كشف الاسرار ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال أعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه انتهى لكن فيه انه خارج من ادب العبارة فالواجب أن يقال ماتقدم اى ماعملت قبل الوحى وقيل ماتقدم من ذنب يوم بدر وماتأخر من ذنب يوم حنين حيث قال يوم بدر اللهم أن تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض ابدا وكرره مرارا فأوحى الله اليه من اين تعلم انى لو اهلكتها الا اعبد ابدا فكان هذا الذنب المتقدم وقال يوم حنين بعد أن هزم الناس ورجعوا اليه لولم ارمهم اى الكفار بكف الحصى لم يهزموا فأنزل الله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو الذنب المتأخر لكن فيه ان المتأخر متأخر عن الوقعة فيكون وعدا بغفران ماسيقع منه قال فى بحر العلوم وأبعد من هذا قول ابى على الرودبادى رحمه الله لو كان لك ذنب قديم اوحديث لغفرناه لك انتهى يقول الفقير ابو على قدس سره من كبار العارفين فكيف يصدر عنه ماهو ابعد عند العقول بل كلامه من قبيل قوله من عرف الله عرف كل شئ يعنى لو تصورت معرفة الله لاحد وهى لاتتصور حقيقة وكذا لو تصور منه عليه السلام ذنب لغفر له لكنه لايتصور لانه فى جميع احواله اما مشتغل بواجب او بمندوب لاغير فهو كالملائكة فى انه لايصدر منه المخالفة ولى معنى آخر فى هذا المقام وهو ان المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة ازلا وابدا فيكون المعنى ليحفظك الله و يعصمك من الذنب المتقدم والمتأخر فهو تعالى انما جاء بماتقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم فى اللاحق كما فى السابق فاعرفه وفى الفتوحات المكية استغفار الانبياء لايكون عن ذنب حقيقة كذنوبنا وانماهو عن امر يدق عن عقولنا لانه لاذوق لنا فى مقامهم فلا يجوز حمل ذنوبهم على ماتعقله نحن من الذنب انتهى ومؤاخذة الله عباده فى الدنيا والآخرة تطهير لهم ورحمة وفى حق الانبياء من جهة العصمة والحفظ والعقاب لايكون الا فى مذنب والعقوبة تقتضى التأخر عن المتقدم لانها تأتى عقبه فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لاتجده اما بأن يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استوليا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة و يزول عن المذنب اسم الذنب لانه لايسمى مذنبا الا فى حال قيام الذنب به كما فى كتاب الجواهر والدرر للشعرانى وقال الشعرانى فى الكبريت الاحمر فلت ويجوز حمل نحو قوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هى التى حكمت بأنه ذنب فلولا اوحى به اليه ماكان ذنبا فجميع ذنوب امته يضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبى ذكره الله وقد قالوا لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا فى ظهره فما كان قوله ليغفر لك الخ الا تطمينا له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التى جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقامة الحدود عليهم فى دار الدنيا كما وقع لماعز ومن الواجب على كل مؤمن انتحال الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحبه الله و يحبه من احببنا عنه فافهم هذا اعتقادنا الذى نلقى الله عليه ان شاء الله تعالى انتهى وفى التأويلات النجمية انافتحنا لك فتحا مبينا يشير الى فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة ربوبيته بتجلى صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك اى ليستر لك بانوار جلاله ماتقدم من ذنب وجودك من بدأ خلق روحك وهو اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ماخلق الله روحى وفى رواية نورى وماتأخر اى من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود هو الشركة فى الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الاثنينية انتهى وقال بعض الاكابر اعلم ان فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اولها الفتح القريب وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شاركه فى ذلك اكثر المؤمنين وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقى القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها المظلمة بالانوار القلبية وتنتفى بالكلية وذلك معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر فالسابقة الهيئات المظلمة على فتح باب القلب والمتأخرة الهيئات النورانية المكتسبة بالانوار القلبية التى تظهر فى التلوينات فتختفى حالها ولاتنتفى هذه بالفتح القريب وان انتفت الاولى لأن مقام القلب لايكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب و ينتفى تلوين النفس بالكلية ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية

والمسامرات السرّية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فمن صحت له متابعة النبى عليه السلام اثابه الله مغانم كثيرة وفتوحات فان حسن المتابعة سبب لفيضان الانوار الالهية بواسطة روحانية النبى عليه السلام (قال الشيخ سعدى قدس سره) خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد * مپندار سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفى * وذلك ان الفلاسفة والبراهمة والرهابنة ادّعوا معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى فانقطعوا دون الوصول اليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوّة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه مالم يكن حاصلا قبل (وينصرك الله) اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيده بقوله تعالى (نصرا عزيزا) اى نصرا فيه عزة ومنعة فعزيز للنسبة اى ذا عز قال فى فتح الرحمن النصر العزيز هو الذى معه غلبة العدو والظهور عليه والنصر غير العزيز هو الذى معه الحماية ودفع العدو فقط انتهى او نصرا قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه اى المنصور مجازا للمبالغة ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب لا المتكلم اونصرا عزيزا صاحبه ثم الظاهر ان المراد من ذلك النصر هو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعداء كهوازن وغيرهم ونصر امته على الاكاسرة والقياصرة وكانت الحكمة فى قتال بعض الرسل لمن خالفهم انما هى لمخالفة مافطروا عليه من التوحيد الموجبة تلك المخالفة لفساد ذلك الفطر الذى هم فيه باعمالهم واحوالهم الفاسدة التى لا يحصل منها الاحل نظام الاسباب وتمديد ماذلك الشخص مأمور بحفظه عن ذلك كله فالنبى رحمة للخلق ولو بعث بالسيف وقس عليه سائر من تصدّى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ابن عطاء قدس سره جمع الله لنبيه فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة واتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية هى الدعوة الى المشاهدة والنصرة هى رؤية الكل من الحق من غير أن يرجع الى ماسواه نسأل الله أن ينصرنا ببذل الوجود المجازى فى وجوده الحقيقى (هو الذى أنزل السكينة) بيان لما افاض عليهم من مبادى الفتح من الثبات والطمأنينة يعنى انزلها (فى قلوب المؤمنين) بسبب الصلح والامن بعد الخوف لانهم كانوا قليلى العدة بسبب انهم معتمرون وكان العدو مستعدين لقتالهم مع مالهم من القوة والشوكة وشدة البأس فثبتوا وبايعوا على الموت بفضل الله تعالى (وقال الكاشفى ونحوه) چون در صلح حديبيه صحابه خالى از دغدغه وترددى نبودند حق سبحانه وتعالى فرمود هو الذى الخ فالمراد ثبتوا واطمأنوا بعد ان ماجوا وزلزلوا حتى عمر الفاروق رضى الله عنه على ما عرف فى القصة وذلك القلق والاضطراب انما هو لما دهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وكانوا يتوقعون دخول مكة فى ذلك العام آمنين للرؤيا التى رآها عليه السلام على ما سبق (ليزدادوا) تا زيادت كنند (ايمانا) مفعول يزدادوا كما فى قوله تعالى وازدادوا تسعا (مع ايمانهم) اى يقينا منضما الى يقينهم الذى هم عليه برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها ومن ثمة قال عليه السلام لووزن ايمان ابى بكر مع الثقلين لرجح وكلمة مع فى ايمانهم ليست على حقيقتها لان الواقع فى الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا ينفى الاول ماقلنا وذلك كما فى مراتب البياض على ما حقق فى مقامه ففيها استعارة او المعنى أنزل فيها السكون الى ماجاء به النبى عليه السلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر فكلمة القران حينئذ على حقيقتها والقران فى الحقيقة لتعلق الايمان بزيادة متعلقة به فلا يلزم اجتماع المثلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اوّل ما اتاهم به النبى عليه السلام التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد حتى اكمل لهم دينهم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فازدادوا ايمانا مع ايمانهم

فكان الايمان يزيد فى ذلك الزمان بزيادة الشرائع والاحكام واما الآن فلا يزيد ولا ينقص بل يزيد نوره
و يقوى بكثرة الاعمال وقوة الاحوال فهو كالجوهر الفرد فكما لا يتصور الزيادة والنقصان فى الجوهر الفرد
من حيث هو فكذا فى الايمان واما قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فالكفر بالطاغوت هو عين
الايمان بالله فى الحقيقة فلا يلزم ان يكون الايمان جزأ قال بعض الكبار الايمان الحقيقى هو ايمان الفطرة التى
فطر الله الناس عليها لا تبديل لها و يتحقق بالخاتمة وما بينهما يزيد الايمان فيه و ينقص والحكم للخاتمة لانها
عين السابقة فيحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة الذى حقيقته مامات عليه
ويحمل قول من قال ان الايمان يزيد و ينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة من حين يتعقل التكاليف فتأمل
ذلك فانه نفيس انتهى وقال حضرة الهدائى قدس سره فى مجالسته المنيفة ليزدادوا ايمانا وجدانيا ذوقيا عينيا
مع ايمانهم العلمى الغيبى فان السكينة نور فى القلب يسكن به الى ماشاهده و يطمئن وهو من مبادى عين اليقين
بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور وفى المفردات قيل ان السكينة ملك يسكن قلب المؤمن
و يؤمنه كما ورد ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقال بعض الكبار السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك
اللفظى اولها ما اعطى بنوا اسرآئيل فى التابوت كما قال تعالى ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة
لانبيائهم وكرامة لملوكهم والثانى شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى
على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر والثالث هى التى أنزلت على قلب النبى عليه السلام
وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف و يتسلى به الحزين كما قال تعالى
فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انتهى وقال بعض الكبار ان الانبياء والاولياء مشتركون فى تنزل
الملائكة عليهم ومختلفون فيما نزلت به فان ملك الالهام لا ينزل على الاولياء بشرع مستقل ابدا وانما ينزل عليهم
بالاتباع و بافهام ماجاء به نبيهم مما لم يتحقق الاولياء بالعلم به فكل فيض ونور وسكينة انما ينزل من الله تعالى
بواسطة الملك او بلا واسطة وان كان فرق عظيم بين حال النبى والولى فأنه كان النبى افضل واولى فكذا وارده
اقوى واولى نسأل الله فضله وسكينته * هرآنكه يافت زفضل خدا سكينت دل * نماند در حرم
سينه اش تردد وغل (ولله جنود السموات والارض) الجنود جمع جند بالضم وهو جمع معد للحرب اى مختص به
تعالى جنود العالم يدبر امرها كيفما يشاء يسلط بعضها على بعض تارة و يوقع فيما بينها السلم اخرى حسبما
تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (وقال الكاشفى) ومر خدا راست لشكرهاى آسمانها از ملائكه
وجنود زمين از مؤمنان مجاهد پس اى اهل ايمان جهاد كنيد و بنصرت الهى واثق باشيد كه هركه لشكر
آسمان وزمين در حكم وى بود بلكه ذرات كون سپاه وى بوده باشند اولياء خود را در وقت غزا با اعداى خود
فرونكذارد * نصرت ازو طلب كه بميدان قدرتش * هر ذره پهلوانى وهر پشه صفدريست *
قال بعضهم كل ما فى السموات والارض بمنزلة الجند له لو شاء لانتصر به كما ينتصر بالجند وتأويل الآية
لم يكن صد المشركين رسول الله عن قلة جنود الله ولا عن وهن نصره لكن عن علم الله واختياره انتهى وفى فتح
الرحمن ولله جنود السموات والارض فلو أراد نصر دينه بغير كم لفعل وقال بعضهم همم سموات ارواح العارفين
وقصور ارض قلوب المحبين وانفاسهم جنوده ينتقم بنفس منهم من جميع اعدآئه فيقهرهم دعا نوح
عليه السلام على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فهلك به اهل الارض جميعا الا من آمن
ودعا موسى عليه السلام على القبط فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فصارت حجارة
وليؤمنوا حتى رأوا العذاب الاليم وقال سيد البريات عليه افضل التحيات حين رمى الحصى على وجوه
الاعدآء شاهت الوجوه فانهزموا باذن الله تعالى وكذا حال كل ولى وارث قاهر من اهل الانفاس بل كل ذرة
من العرش الى الثرى جند من جنوده تعالى حتى لو سلط نملة على حية عظيمة اهلكت وقد قيل الذبة اذا ولدت
ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانه تضعه لحمة كبيرة غير متميزة الجوارح ثم تميز اولا فاولا واذا جمع
بين العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها و يكفى فى قصة البعوض مع نمرود
(وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * باد را ديدكه با عادان چه كرد *

اب را دید یکه با طوفان چه کرد * انچه برفرعون زد آن بحر کین * وآنچه با قارون نمودا ست این زمین *
آنچه با آن پیلبانان پیل کرد * وآنچه پشه کله نمرود خورد * وانکه سنگ انداخت داودی بدست *
کشت ششصد پاره ولشکر شکست * سنگ می بارید بااعدای لوط * تاکه در آب سیه خوردند غوط *
دست بر کافر کواهی می دهد * لشکر حق می شود سر می نهد * کر بکوید چشم را کور افشار * درد چشم
از تو بر آرد صد دمار * کر بدندان کو ید او بنما و بال * پس به بینی تو زدندان کوشمال * فلابد من التوکل
على الله فانه عون كل ضعيف وحسب كل عاجز قال بعضهم ما سلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك
اهلك نفسك بنفسك وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك بجوارحك وان سلط نفسك على قلبك قادتك
فى متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب فأزمها العبادة
وزينها بالاخلاص فى العبودية (وكان الله) ازلا وابدا (عليما) مبالغا فى العلم بجميع الامور (حكيما)
فى تقديره وتدبيره فكان بمعنى كان ويكون اى دالة على الاستمرار والوجود بهذه الصفة لا معينة وقتا ماضيا
وقال بعض الكبار ولله جنود السموات من الانوار القدسية والامدادات الروحانية وجنود الارض من الصفات
النفسانية والقوى الطبيعية فيغلب بعضها على بعض فاذا غلب الاولى على الاخرى حصلت السكينة وكمال
اليقين واذا عكس وقع الشك والريب وكان الله عليما بسرآئرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفاء فطرة الفريق
الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى حكيما فيما فعله وفى التأويلات النجمية ولله جنود السموات والارض
اى كلها دالة على وحدانيته تعالى وهى جنود الله بالنصرة لعباده فى الظفر بمعرفته وكان الله عليما بمن هو اهل
النصرة للمعرفة حكيما فيما حكم فى الازل لهم (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها) متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف
والتدبير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة
(ويكفر عنهم سيئاتهم) هذا بازآء قوله ليغفر لك الله اى يغطيها ولا يظهرها قبل أن يدخلهم الجنة ليدخلوها
مطهرين من الآثام وتقديم الادخال على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس من حيث ان التخلية
قبل التحلية للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى (وكان ذلك) اى ما ذكر من الادخال والتكفير
(عند الله فوزا عظيما) لا يقادر قدره لانه منتهى ما يمتد اليه اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضر والفوز الظفر
مع حصول السلامة وعند الله حال من فوزا لانه صفته فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا اى كائنا عند الله تعالى
اى فى علمه وقضائه (ويعذب المنافقين والمنافقات) من اهل المدينة (والمشركين والمشركات) من اهل
مكة عطف على يدخل والتعذيب هو ما حصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين وفى تقديم المنافقين على المشركين
ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب وقد تثاقل كثير منهم فلم يخرجوا معه عليه السلام ثم اعتذروا
فقالوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ولو صدقوا عند الناس فاصدقوا عند الله وقد قال تعالى يوم ينفع الصادقين
صدقهم اى صدقهم عند الله لا عند الخلق ولذلك قال عليه السلام جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم
وألسنتكم اشارة الى مقام التحقيق والتصديق فان الدعوى بغير برهان كذب * برهان ببايد صدق را *
ورنه زدعوا چه سود (الظانين بالله ظن السوء) صفة لطائفتى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء
منصوب على المصدر والاضافة فيه كالاضافة فى سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه فى الحقيقة
هو موصوف هذا المجرور والتقدير سيف رجل شجاع فكذا التقدير هنا ظن الامر السوء وهو ان الله لا ينصر
رسوله ولا يرجعهم الى مكة فاتحين والى المدينة سالمين كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وبالفارسية كمان بردند بخدا كمان بد وقال فى كشف الكشاف ان ظن السوء مثل رجل صدق
اى الظن السيئ الفاسد المذموم انتهى وعند البصريين لا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا عكسها لان الصفة
والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه وفى التأويلات النجمية
الظانين بالله ظن السوء فى ذاته وصفاته بالاهوآء والبدع وفى افعاله واحكامه بالظلم والعبث قال بعض العارفين
مثال من احسن فى الله ظنه مثال من سلط الله عليه الشيطان ليفتنه ويمتحنه فلما جاءه الشيطان أخبره بأنه
رسول من عند الله وانه رسول رحمة وقال جئتك لاشد عضدك فى الخير وألهمك رشدك لتكون عند ربك

فى درجة العرش فحسن ربه ظنه وخرّ ساجدا فصيرالله له الشيطان ملكا كما ظن كما روى ان الجن صنعت لسليمان
عليه السلام ارضا وصفحتها بالزمرد الاخضر وحصبتها باللؤلؤ والجواهر لتفتنه بها وهو لايعلم فرأى ان ذلك
من مواهب ربه له فى دار الدنيا فخرّ ساجدا لله فأثبتها الله له ارضا مقدسة كما ظن الى أن مات على حسن ظنه بربه
ومثال من اساء بربه ظنه مثال من ارسل الله اليه ملك رحمة ليرشده للخير فقال انما أنت شيطان حيث تغوينى
فصير الله له الملك شيطانا كما ظن وفى الحديث أنا عند ظن عبدى بى وقال عليه السلام قبل موته بثلاثة ايام
لايموتنّ احد الا وهو يحسن الظن بالله وهو من امارات اليقين در روايت آمده است از بعض صحابهٔ رسول
عليه السلام كه رسول اورا خبر داده بودكه تو والى شوى در مصر حكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند
وآن صحابى نيز درميان بود سائر اصحابرا كفت مرا در كفهٔ منجنيق نهيد و بسوى كفار در قلعه اندازيد چون
من انجا رسم قتال كنم و در حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول
صلى الله عليه وسلم مرا خبرداده است كه من والئ مصر شوم وهنوز نشدم يقين ميدانم كه نميرم تا والى نشوم
فهم كن كه قوت ايمان اينست والا ازروى عرف معلوم است كه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند و بيندازند
حال اوچه باشد * ظاهر و باطن ما آينهٔ يكديكرند * سينهٔ صاف ترا زاب روانم دادند (عليهم
دائرة السوء) اى مايظنونه و يتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم لايتجاوزهم الى غيرهم
فقد اكذب الله ظنهم وقلب مايظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لايتخطاهم ولايظفرون بالنصرة ابدا وهذا كقوله
تعالى و يتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء و بالفارسية و برين كمان برند كانست كردش بد يعنى ايشان
منكوب ومغلوب خواهند شد قال المولى ابو السعود فى التوبة قوله عليهم دائرة السوء دعاء عليهم بنحو
ماارادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله تعالى غلت ايديهم بعد قول اليهود ما قالوا انتهى فان قلت كيف
يحمل على الدعاء وهو للعاجز عرفا والله منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله لعباده انه يجوز الدعاء عليهم كقوله
قاتلهم الله ونحوه قال ابن الشيخ السوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما سوأ فهو سوء و يقابله
من حيث المعنى قولك حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح وصار فاسدا رديئا بخلاف ساءه
يسوءه سوأ ومساءة اى احزنه نقيض سرّه فانه متعد ووزنه فى الماضى فعل بفتح العين ووزن ما كان لازما فعل
بضم العين وفعل يأتى فاعله على فعل كصعب صعو بة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء
بالفتح مشترك بين اسم الفاعل من اللازم و بين مصدر المتعدى وقيل السوء بالفتح والضم لغتان من ساء بمعنى
كالكره والكره والضعف والضعف خلا ان المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ واما المضموم
فجار مجرى الشر المناقض للخير ومن ثمة اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان
حقها أن لاتضاف اليه الا على التأويل المذكور واما دائرة السوء بالضم فلأن الذى اصابهم مكروه وشدة يصح
أن يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوأ او اراد بكم رحمة كما فى بعض التفاسير والدائرة عبارة
عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة والمصيبة المحيطة لمن وقعت هى عليه يعنى الآية يحيط بهم السوء
احاطة الدائرة بالشئ او بمن فيها بحيث لاسبيل الى الانفكاك عنها بوجه الا ان اكثر استعمالها اى الدائرة
فى المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة فى المحبوب الذى يتداول و يكون مرة لهذا ومرة لذاك والاضافة
فى دائرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما فى خاتم فضة اى دائرة من شر لا من خير وقال ابو السعود
فى التوبة السوء مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دارت
عليه يذمها وهى من اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها كقوله
تعالى ماكان ابوك امرأ سوء وقيل معنى الدائرة يقتضى معنى السوء لان دائرة الدهر لاتستعمل
الا فى المكروه فانما هو اضافة بيان وتأكيد كما قالوا شمس النهار ولحيار أسه (وغضب الله عليهم) عطف
لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا قال بعضهم غضبه تعالى ارادة العقوبة لهم فى الآخرة وكونهم
على الشرك والنفاق فى الدنيا وحقيقته ان للغضب صورة ونتيجة اما صورة فتغير فى الغضبان يتأذى به و يتألم
واما نتيجة فاهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب على الكناية بالسبب عن المسبب
(ولعنهم) طردهم من رحمته (واعد لهم جهنم) وآماده كرديم براى ايشان دوزخ را والواو فى الفعلين

الاخيرين مع ان حقهما الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لمابعدها اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب اللعن للايذان باستقلال كل منهما فى الوعيد واصالته من غير استتباع بعضهما البعض (وساءت مصيرا) اى جهنم والمصير المرجع وبالفارسية وبد بازكشتيست دوزخ (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) اى بليغ العزة والقدرة على كل شئ (حكيما) بليغ الحكمة فيه فلا يفعل ما يفعل الا على مقتضى الحكمة والصواب وهذه الآية اعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنودا للرحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما وان له تعالى جنود اللعذاب يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم فى جهنم والمراد ههنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة فان عادته تعالى أن يصف نفسه بالعزة فى مقام ذكر العذاب والانتقام قال فى برهان القرءآن الاول متصل بانزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين فكان الموضع موضع علم وحكمة وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا واما الثانى والثالث الذى بعده فمتصلان بالعذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة وفى كشف الاسرار يدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء من الجنود هو الذى جند البعوض على نمرود والهدهد على بلقيس وروى ان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول قال هب ان محمدا هزم اليهود وغلب عليهم فكيف استطاعته بفارس والروم فقال الله تعالى ولله جنود السموات والارض اكثر عددا من فارس والروم (وقال الكاشفى) ومر خدا راست لشكرهاى آسمان وزمين يعنى هركه در آسمانها وزمينهاست همه مملوك ومسخر ويند چنانچه لشكريان مر سردار خودرا تكرار اين سخن جهت وعدهٔ مؤمنانست تا بنصرت الهى مستظهر باشند وبراى وعيد مشركان ومنافقان تا از تكذيب ربانى خائف كردند وفى الآية اشارة الى ما اعد الله من عظائم فضله وعجائب صنعه فى سموات القلوب وارض النفوس يمدبها اولياءه وينصرهم بها على أنفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل بها اعداءه ويهلكهم فى اودية الاهوية ليصيروا الى كمال بعده وكان الله عزيزا يذل اعداءه حكيما فيما يعز اولياءه كما فى التأويلات النجمية واعلم ان الله تعالى قد جعل فى النار مائة دركة فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة تصل اليهم من ايدى الملائكة الموكلين بهم نعوذ بالله من سخطه وعذابه ونسأله الاولى من نعمه وثوابه وللغضب درجات منها قطع الامداد العلمى المستلزم لتسليط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال الذميمة لكنه موقت الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة ومنها ما يتصل الى حين دخولهم جهنم وفتح باب الشفاعة ومنها ما يقتضى الخلود فى النار (قال الحافظ) دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع * كرچه دربانئ ميخانه فراوان كردم * والله غفور رحيم لمن تاب ورجع الى الصراط المستقيم (انا أرسلناك شاهدا) اى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى على تصديق من صدقه وتكذيب من كذبه اى مقبولا قوله فى حقهم يوم القيامة عند الله تعالى سواء شهد لهم او عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم وهو حال مقدرة فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت التحمل والاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال بخلاف غيره مما عطف عليه فانه ليس من الاحوال المقدرة (ومبشرا) على الطاعة بالجنة والثواب وعلى اهل الطلب بالوصول (ونذيرا) على المعصية بالنار والعذاب وعلى اهل الاعراض بالقطيعة وفى التوراة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح لها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قاب ادنى (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبى عليه السلام ولامته فيكون تعميما للخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبى خاصة ومثله قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خصه عليه السلام بالنداء ثم عمم الخطاب على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فدلت الآية على انه عليه السلام يجب أن يؤمن برسالة نفسه كما ورد فى الحديث انه عليه السلام قال أشهد انى عبد الله ورسوله قال السهيلى فى الامالى انما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل وايمانه به اى بالعلم الضرورى فاذا عرف نبوة نفسه وآمن بها اوجب عليه أن يؤمن بما أنزل اليه من ربه كما قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ويجوز ان يكون الخطاب للامة فقط فان قلت كيف يجوز تخصيصهم بالخطاب الثانى بالامة فى مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه السلام بخصوصه قلت ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه فجاز أن يخاطب الاتباع

فى مقام تخصيص الرسل بالخطاب لان المقصود سماعهم (وتعزروه) وتقووه تعالى بتقوية دينه ورسوله قال فى المفردات التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة بقهر عدوه فان افعال الشر عدو الانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا الوجه قال النبى عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما فقال تكفه عن الظلم انتهى وفى القاموس التعزير ضرب دون الحد اوهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة كالعزر والتقوية والنصر انتهى وقال بعضهم اصله المنع ومنه التعزير فانه منع من معاودة القبيح يعنى وتمنعوه تعالى اى دينه ورسوله حتى لا يقوى عليه عدو (وتوقروه) وتعظموه باعتقاد أنه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع وجوه النقصان قال فى القاموس التوقير التبجيل والوقار كسحاب الرزانة انتهى يعنى السكون والحلم فأصله من الوقر الذى هو الثقل فى الاذن (وتسبحوه) وتنزهوه تعالى عما لا يليق به ولا يجوز اطلاقه عليه من الشريك والولد وسائر صفات المخلوقين اوتصلوا له من السبحة وهى الدعاء وصلاة التطوع قال فى القاموس التسبيح الصلاة ومنه فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين (بكرة واصيلا) اى غدوة وعشيا فالبكرة اول النهار والاصيل آخره اودآئما فانه يراد بهما الدوام وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وفى عين المعانى البكرة صلاة الفجر والاصيل الصلوات الاربع فتكون الآية مشتملة على جميع الصلوات المفروضة وجوز بعض اهل التفسير ان يكون ضمير وتعزروه وتوقروه للرسول عليه السلام ولا وجه له لانه تفكيك اذ ضمير رسوله وتسبحوه لله تعالى قطعا وعلى تقدير أن يكون له وجه فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره حقيقة اتباع سنته فى الظاهر والباطن والعلم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها وهو المحبوب الازلى وماسواه تبع له ولذا ارسله تعالى شاهدا فانه لما كان اول مخلوق خلقه الله كان شاهدا بوحدانية الحق وربوبيته وشاهدا بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام والاركان والاجسام والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان والانسان وغير ذلك لئلا يشذ عنه ما يمكن للمخلوق دركه من اسرار افعاله وعجائب صنعه وغرائب قدرته بحيث لا يشاركه فيه غيره ولهذا قال عليه السلام علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عليه السلام ولاجله قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى كنت مخلوقا وعالما بأنى نبى وحكم لى بالنبوة وآدم بين أن يخلق له جسد وروح ولم يخلق بعد واحد منهما فشاهد خلقه وماجرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب المخالفة وماتاب الله عليه الى آخر ماجرى عليه وشاهد خلق ابليس وماجرى عليه من امتناع السجود لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه بمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادث جرى على الانبياء والرسل والامم فهوم وعلوم ثم انزل روحه فى قالبه ليزداد له نور على نور فوجود كل موجود من وجوده وعلوم كل نبى وولى من علومه حتى صحف آدم وابراهيم وموسى وغيرهم من اهل الكتب الالهية وقال بعض الكبار ان مع كل سعيد رقيقة من روح النبى صلى الله عليه وسلم هى الرقيب العتيد عليه فاعراضه عنها بعدم اقباله عليها سبب لانتهاكه ولما قبض الروح المحمدى عن آدم الذى كان به دآئما لا يضل ولا ينسى جرى عليه ماجرى من النسيان ومايتبعه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم واليه ينظر قوله عليه السلام لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن اى ينزع منه الايمان ثم يزنى واعلم ان كل نبى له الولاية والنبوة فان كان رسولا فله الولاية والنبوة والرسالة فعالم رسالته هو كونه واسطة بين الله وخلقه وكذلك ان كان رسولا الى نفسه او اهله اوقومه اوالى الكافة فليس مع الرسول من عالم الرسالة الاقدر مايحتاج اليه المرسل اليهم وماعدا ذلك فهو عالم ولايته فيما بينه وبين الله ولما تفاضلت الامم تفاضلت الرسل ويأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وهو مادون العشرة وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع فلم يتبع ودعا فلم يجب لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة ولما جاء نبينا عليه السلام نورا من الله نور العالم ظواهرها وبواطنها فكانت امته اسعد الامم واكثرها ولذا تجيئ فى ثمانين صفا وباقى الامم من لدن آدم عليه السلام فى اربعين صفا وقد قال تعالى فى حقه مبشرا فانه لما ارسله الى الاحمر والاسود بشرهم بان لهم فى متابعته الرتبة المحبوبية التى هى مخصوصة به من بين سائر الانبياء والمرسلين فقد قال تعالى ونذيرا لئلا ينقطعوا عنه تعالى بشئ من الدارين كما انقطع اكثر الامم ولم يكونوا على شئ (قال الكمال الخجندى) مرد تاروى نيارد زدو عالم بخداى * مصطفى وار كزين همه عالم نشود * نسال الله ان

يجعلنا على حظ وافر من الاقبال اليه والوقوف لديه (ان الذين يبايعونك) المبايعة با كسى بيع وبا بيعت وعهد كردن اى يعاهدونك على قتال قريش تحت الشجرة وبالفارسية بدرستى كه آنانكه بيعت ميكنند باتو درحديبيه سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية اى مبادلة المال بالمال فى اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة فهم التزموا طاعة النبى عليه السلام والثبات على محاربة المشركين والنبى عليه السلام وعدهم بالثواب ورضى الله تعالى قال بعض الانصار عند بيعة العقبة تكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فقال عليه السلام أشترط لربى ان تعبدوه ولاتشركوا به شيأ ولنفسى أن تمنعونى مماتمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضى الله عنه فاذا فعلنا فمالنا فقال لكم الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولانستقيل (انما يبايعون الله) يعنى ان من بايعك بمنزلة من بايع الله كأنهم باعوا انفسهم من الله بالجنة كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة وذلك لان المقصود ببيعة رسوله هو وجه الله وتوثيق العهد بمراعاة اوامره ونواهيه قال ابن الشيخ لما كان الثواب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود بالمبايعة منه عليه السلام المبايعة مع الله وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صاروا كأنهم يبايعون الله وبالفارسية جزين نيست كه بيعت ميكنند باخداى چه مقصود بيعت اوست وبراى طلب رضاى اوست قال سعدى المفتى الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اى كأنهم يبايعون الله وكذا الحال فى قوله (يد الله فوق ايديهم) اى كأن يد الله حين المبايعة فوق ايديهم حذف اداة التشبيه للمبالغة فى التأكيد وذكر اليد لاخذهم بيد رسول الله حين البيعة على ماهو عادة العرب عند المعاهدة والمعاقدة وفيه تشريف عظيم ليد رسول الله التى تعلو أيدى المؤمنين المبايعين حيث عبر عنها بيد الله كما ان وضعه عليه السلام يده اليمنى على يده اليسرى لبيعة عثمان رضى الله عنه تفخيم لشأن عثمان حيث وضعت يد رسول الله موضع يده ولم ينل تلك الدولة العظمى احد من الاصحاب فكانت غيبته رضى الله عنه فى تلك الوقعة خيرا له من الحضور وقال بعضهم فيه استعارة تخييلية لتنزهه تعالى عن الجارحة وعن سائر صفات الاجسام فلفظ الله فى يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدى ولفظ اليد استعارة تخييلية اريد به الصورة المنتزعة الشبيهة باليد مع ان ذكر اليد فى حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدى فى حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية ثم ان قوله يد الله فوق ايديهم على كل من القولين تأكيد لما قبله والمقصود تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما وحقيقته ان الله تعالى لو كان من شأنه التمثل فتمثل للناس لفعل معه عين مافعل مع نبيه من غير فرق فكان العقد مع النبى صورة العقد مع الله بل حقيقته كما سيجىء الاشارة اليه وقال الراغب فى المفردات يقال فلان يد فلان اى وليه وناصره ويقال لاولياء الله هم ايدى الله وعلى هذا الوجه قال الله تعالى ان الذين يبايعونك الآية ويؤيد ذلك ماروى لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ويده التى يبطش بها انتهى فيكون المعنى قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم كأنه قيل ثق يامحمد بنصرة الله لك لابنصرة اصحابك ومبايعتهم على النصرة والثبات وقال بعضهم اليد فى الموضعين بمعنى الاحسان والصنيعة فالمعنى نعمة الله عليهم فى الهداية الى الايمان والى بيعة الرضوان فوق ماصنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان وقال السدى يأخذون بيد رسول الله ويبايعونه ويد الله اى حفظ تلك المبايعة عن الانتقاض والبطلان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا مد يده الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ يديهما الى أن يتم العقد لايترك واحدا منهما ان يقبض يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على يديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال تعالى يد الله فوق ايديهم يحفظهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدى المتبايعين وقال اهل الحقيقة هذه الآية كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فالنبى عليه السلام قد فنى عن وجوده بالكلية وتحقق بالله فى ذاته وصفاته وافعاله فكل ماصدر عنه صدر عن الله فبايعته مبايعة الله كما ان اطاعته اطاعة الله سلمى قدس سره فرموده كه اين سخن درمقام جمعست وحق سبحانه مرتبهٔ جمع رابراى هيچ كس تصريح نكرده الابراى انكه اخص واشرف موجوداتست ولهذا السر يقول عليه السلام يوم القيامة امتى امتى دون نفسى نفسى لانه لم يبق فيه بقية الوجود اصلا وفيه اسوة حسنة للكمل من افراد امته فاعرف جدا فمعنى يد الله فوق ايديهم اى قدرته الظاهرة فى صورة قدرة النبى عليه السلام فوق قدرتهم الظاهرة فى صور ايديهم لانه مظهر الاسم

الاعظم

الاعظم المحيط الجامع وكل الاسماء تحت حيطة هذا الاسم الجليل فيد النبي عليه السلام مع غيره كيد السلطان مع
ماسواه وهو أى قوله يد الله فوق ايديهم زيادة التصريح فى مقام عين الجمع لحصول هذا المعنى الاطلاقى بما قبله
والحاصل ان الله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم مظهرا لكمالاته ومرءآة لتجلياته ولذا قال عليه السلام من
رآنى فقد رأى الحق ولما فنى عليه السلام عن ذاته وصفاته وأفعاله كان نائبا عن الحق فى ذاته وصفاته وافعاله كما قيل
(ع) نائبست ودست اودست خداى * وفى هذا المقام قال الحلاج انا الحق وابو يزيد سبحانى سبحانى ما اعظم
شانى وابو سعيد الخراز ليس فى الجبة غير الله قال الواسطى اخبر الله بهذه الآية ان البشرية فى نبيه عارية واضافة
لاحقيقة يعنى فظاهره مخلوق وباطنه حق ولذا يجوز السجدة لباطنه دون ظاهره اذ ظاهره من عالم التقييد وباطنه
من عالم الاطلاق واذا كانت الصلاة جائزة على الموتى فما ظنك بالاحياء فاعرف جدا فانه انما جازت الصلاة على
الموتى لاشتمالهم على حصة من الحقيقة المحمدية الجامعة الكلية (فمن نكث) النكث نقض نحو الحبل والغزل استعير
لنقض العهد اى فمن نقض عهده وبيعته وأزال ابرامه واحكامه (فانما ينكث على نفسه) فانما يعود ضرر نكثه على
نفسه لان الناكث هو لاغير (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) بضم الهاء فانه ابقى بعد حذف الواو اذ أصله هو وتوسلا
بذلك الى تفخيم لام الجلالة اى ومن اوفى بعهده وثبت عليه واتمه (فسيؤتيه اجرا عظيما) هى الجنة ومافيها من
رضوان الله العظيم والنظر الى جماله الكريم ويحتمل ان يراد بنكث العهد ما يتناول عدم مباشرته ابتداء ونقضه بعد
انعقاده لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال بايعنا رسول الله بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى
ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الاجد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم اى الى المبايعة
حين دعوا اليها درموضع آورده كه سه چيز راجع باهل آن ميشود يكى مكر كه ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله
دوم ستم كه انما بغيكم على انفسكم سيوم نقض عهد كه فمن نكث فانما ينكث على نفسه ودرعهد وپيمان
كفته اند * پيمان مشكن كه هركه پيمان بشكست * از پاى درافتاد وبرون رفت زدست * انراكه بدردست بود
پيمان الست * نشكسته بهيچ حال هرعهد كه بست (كما قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى
ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (وقال) پيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود لدى اهل النهى ذمم *
قال بعض الكبار هذه البيعة نتيجة العهد السابق المأخوذ على العباد فى بدء الفطرة فيضرهم النكث وينفعهم الوفاء
قال الشيخ اسمعيل بن سودكين فى شرح التجليات الاكبرية قدس الله سرهما المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ
الورثة والسلاطين والمبايع فى هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود الله تعالى على
بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بأمر الله وعلى الاتباع الذين بايعوهم شروط يجمعها
المتابعة فيما امروا به فاما الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية اصلا فان الرسل معصومون من هذا والشيوخ
محفوظون واما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا والا كان مخذولا ومع هذا فلا يطاع فى معصية
والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله
عذاب أليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره هذا حظه فى الآخرة واما فى الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى
قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فروى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا
لما نكث اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما
هذه نتيجة الوفاء انتهى يقول الفقير ثبت بهذه الآية سنة المبايعة واخذ التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم
الله قطب ارشاد بأن اوصلهم الى التجلى العينى بعد التجلى العلمى اذ لا فائدة فى مبايعة الناقصين المحجوبين لعدم
اقتدارهم على الارشاد والتسليك وعن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما قالا كنا عند رسول الله
عليه السلام فقال هل فيكم غريب يعنى اهل كتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا
لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها
ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فان الله قد غفر لكم كما فى ترويح القلوب لعبد الرحمن
البسطامى قدس سره وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله تسعة
او ثمانية اوسبعة فقال الا تبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله قال الا تبايعون
رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا على م نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا

وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس ولقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فلا يسأل احدا يناوله اياه رواه مسلم والترمذي والنسائي كما في الترغيب والترهيب للامام المنذري رحمه الله وعن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم كما في عوارف المعارف للسهروردي قدس سره وقوله وان لا ننازع الامر اهله اي اذا فوض امر من الامور الى من هو اهل لذلك الامر لا ننازع فيه ونسلم ذلك الامر له وقوله حيث كنا اي عند الصديق والعدو والاقارب والاباعد كما في حواشي زين الدين الخافي رحمه الله واخذ من التقرير المذكور أخذ اليد في المبايعة وذلك بالنسبة الى الرجال دون النساء لما روي ان النساء اجتمعن عند النبي عليه السلام وطلبن ان يعاهدهن باليد فقال لا تمس يدي يد المرأة ولكن قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة فبايعهن بالكلام ثم طلبن منه البركة فوضع يده الشريفة في الماء ودفعه اليهن فوضعن ايديهن فيه كذا ذكره الشيخ عبد العزيز الديريني في الروضة الانيقة وكذا في ترجمة الفتوحات حيث قال ورسول عليه السلام وفات كردو دست او هيچ زن نامحرم نرسيد و بازنان مبايعه بسخن مى كرد وقول او بايك زن چنان بودكه باهمه انتهى وقال في انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العقبة الثانية السبعون رجلا وبايعه المرأتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن انتهى وفي الاحياء ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ولمجالس الذكر اذا خيفت الفتنة اذ منعتهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها ان رسول الله ما منعهن من الجماعات فقالت لو علم رسول الله ما احدثن بعده لمنعهن انتهى فحضورهن مجالس الوعظ والذكر من غير حائل يمنع من النظر اذا كان محظورا منكرا فكيف مس ايديهن كما في متشيخة هذا الزمان ومبتدعته وربما يمسون المسك لاجل النساء اللاتي يحضرن مجالسهم ويبايعنهم كما سمعناه من الثقات والعياذ بالله تعالى ولنعد الى تحرير المقام قال ابو يزيد البسطامي قدس سره من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق قدس سرهما انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز أنها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وأحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول الله اسوة حسنة فأصحاب رسول الله تلقوا العلوم والآداب من رسول الله كما روي عن بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شئ حتى الخراءة بكسر الخاء المعجمة يعني قضاء الحاجة فلا بد لطالب الحق من اديب كامل واستاذ حاذق يبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فاذا وجد مثل هذا فليلازمه وليصحبه وليتأدب بآدابه ليسري من باطنه الى باطنه حال قوي كسراج يقتبس من سراج ولينسلخ من ارادة نفسه بالكلية فان التسليم له تسليم لله ولرسوله لان سلسلة التسليم تنتهي الى رسول الله والى الله (وفي المثنوي) كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذي يبصر لمن وجهي رأى * چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد انرا يقين آن شمع ديد * همچنين تا صد چراغ ار نقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمعدان * وفي الحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله وفي رواية الركن يمين الله في الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه قال السخاوي معنى الحديث ان كل ملك اذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر يتعين لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده ولله المثل الاعلى وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما ان الملك يعطي الهدية والعهد بالمصافحة انتهى يقول الفقير لا شك ان الكعبة عند اهل الحقيقة اشارة الى مرتبة الذات الاحدية والذات الاحدية قد تجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع اسمائها وصفاتها فكانت الكعبة صورة رسول الله والحجر الاسود صورة يده الكريمة واما حقيقة سر الكعبة والحجر فذاته الشريفة ويمينه المباركة ومن هنا نعرف ان الانسان الكامل افضل من الكعبة وكذا يده اولى من الحجر ولما انتقل النبي عليه السلام خلفه ورثته بعده فهم مظاهر هذين السرين فلا بد من تقبيل الحجر في الشريعة ومن تقبيل يد الانسان الكامل في الحقيقة فانه المبايعة الحقيقية فانها عين المبايعة مع الله ورسوله ثم اذا وقعت المبايعة للمبايع في ذلك اوان ارتضاع وزمان انفطام

فلا يفارق من بايعه الا بعد حصول المقصود بأن ينفتح له باب الفهم من الله ومتى فارق قبل اوان انفطام ينالهمن
الاعلال فى الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم لغير اوانه فى الولادة الطبيعية وكذا الحال
فى العلم الظاهر فانه لابد فيه من التكميل ثم الاذن من الاستاذ للتدريس قال فى الاشباه لما جلس ابو يوسف للتدريس
من غير اعلام ابى حنيفة ارسل اليه ابو حنيفة رجلا فسأله عن مسائل خمس * الاولى قصار جحد الثوب ثم جاء به
مقصورا هل يستحق الاجر اولا فأجاب ابو يوسف يستحق الاجر فقال له الرجل اخطأت فقال لا يستحق فقال اخطأت
ثم قال له الرجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق و الالا * الثانية هل الدخول فى الصلاة بالفرض اوبالسنة
فقال بالفرض فقال اخطأت فقال بالسنة فقال اخطأت فتحير ابو يوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع
اليدين سنة * الثالثة طير سقط فى قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان اولا فقال يؤكلان فخطأه فقال لا يؤكلان
فخطأه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترمى المرقة والا يرمى الكل * الرابعة
مسلم له زوجة ذمية ماتت وهى حامل منه تدفن فى اى المقابر فقال ابو يوسف فى مقابر المسلمين فخطأه فقال فى مقابر
اهل الذمة فخطأه فتحير فقال تدفن فى مقابر اليهود ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة
لان الولد فى البطن يكون وجهه الى ظهر أمه * الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن مولاها فمات المولى هل
تجب العدة من المولى فقال تجب فخطأه فقال لا تجب فخطأه ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل بها لا تجب والا وجبت
فعلم ابو يوسف تقصيره فعاد الى ابى حنيفة فقال تزببت قبل ان تحصرم (قال الشيخ سعدى) يكى درصنعت كشتى
كيرى بسر آمده بود وسيصد وشصت بند فاخر درين علم بدانستى وهر روز بنوعى كشتى كرفتى مكر كوشهٔ خاطرش
باجمال يكى ازشاكردان ميل داشت سيصد و پنجاه ونه بند اورا آموخت مكر يك بند كه درتعليم آن دفع انداختى
وتهاون كردى فى الجمله پسر درقوت وصنعت بسر آمد وكسى را با او مجال مقاومت نماند تا بحدى كه پيش ملك
كفت استادرا فضيلتى كه برمنست ازروى بزركيست وحق تربيت وكرنه بقوت ازو كمتر نيستم و بصنعت
با او برابرم ملك را اين سخن پسنديده نيامد بفرمود تا مصارعه كنند مقامى متسع ترتيب كردند واركان دولت
واعيان حضرت وزورآوران اقليم حاضر شدند پسر چون پيل مست درآمد بصدمتى كه اكر كوه آهنين بودى
ازجاى بركندى استاد دانست كه جوان ازو بقوت برترست بدان بند غريب كه ازو نهان داشته بود بر او درآويخت
و بدو دست بركرفت اززمين بربالاى سر برد و برزمين زد غريو ازخلق برخاست ملك فرمود تا استاد را خلعت
ونعمت بى قياس دادند و پسررا زجر وملامت كرد كه با پرورندهٔ خويش دعوىٔ مقاومت كردى وبسر نبردى كفت
اى خداوند مرا بزور دست ظفر نيافت بلكه ازعلم كشتى دقيقهٔ مانده بود كه ازمن دريغ همى داشت امروز بدان دقيقه
برمن دست يافت استاد كفت از بهر چنين روز نهان داشتم فعلم ان التلميذ لا يبلغ درجة استاذه فى زمانه فللاستاذ
العلو من كل وجه * مريدان بقوت زطفلان كمند * مشايخ چو ديوار مستحكمند * قال فى كشف النور
عن اصحاب القبور واما هذا الزى المخصوص الذى اتخذه كل فريق من الصوفية كلبس المرقعات ومئازر الصوف
والملويات فهو امر قصدوا به التبرك بمشايخهم الماضية فلا ينهون عنه ولا يؤمرون به فان غالب ملابس هذا
الزمان من هذا القبيل كالعمائم التى اتخذها الفقهاء والمحدثون والعمائم التى اتخذها العساكر والجنود والملابس
التى يتخذها عوام الناس وخواصهم فانها جميعها مباحة وليس فيها شئ يوافق السنة الا القليل ولا نقول انها بدعة
ايضا لان البدعة هى الفعلة المخترعة فى الدين على خلاف ما كان عليه النبى عليه السلام وكانت عليه الصحابة
والتابعون رضى الله عنهم وهذه الهيئات والملابس والعمائم ليست مبتدعة فى الدين بل هى مبتدعة فى العادة
ولا هى مخالفة للسنة ايضا على حسب ما عرف الفقهاء السنة بانها كل فعلة فعلها النبى عليه السلام على وجه
العبادة لا العادة ولم يكن النبى عليه السلام يلبس العمامة على سبيل العبادة ولا يلبس الثياب المخصوصة على
طريق العبادة وانما القصد بذلك ستر العورة ودفع اذية الحر والبرد ولهذا ورد عنه لبس الصوف والقطن وغير ذلك
من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفته فى ذلك مخالفة سنة وان كان الاتباع فى جميع ذلك افضل لانه مستحب
انتهى قال فى العوارف لبس الخرقة اى من يد الشيخ علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ دخوله
فى حكم الله تعالى وحكم رسوله عليه السلام واحياء سنة المبايعة مع رسول الله قالت ام خالد أتى النبى
عليه السلام بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة وهى كساء اسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة

فقال عليه السلام من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال عليه السلام ائتونى بام خالد قالت فأتى بى فألبسنيها بيده فقال ابلى واخلقى يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم فى الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سناه والسناه هو الحسن بلسان الحبشة ولا خفاء بأن لبس الخرقة على الهيئة التى يعهدها الشيوخ فى هذا الزمان لم يكن فى زمن رسول الله وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رأى وله فى ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية خالصة فيها انتهى كلام العوارف باختصار وقال الشيخ زين الدين الحافى فى حواشيه قد صح واشتهر بنقل الاولياء كابرا عن كابر على ما هو مسطور فى اجازات المشايخ أن رسول الله ألبس عليا الخرقة الشريفة وهو ألبس الحسن البصرى وكميل بن زياد رضى الله عنهما وفى المقاصد الحسنة ان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الضرورى من اللباس الظاهر ما يستر السوآت والرياش ما زيد على ذلك مما تقع به الزينة والضرورى من اللباس الباطن وهو تقوى المحارم مطلقا ما يوارى سوأة الباطن والريش لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والاصلاح فأراد اهل الله أن يجمعوا بين اللبستين ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنيين فنابوا من الطرفين فلبسوا الخرقة وألبسوها ليكون تنبيها على ما يريدونه من لباس بواطنهم وجعلوا ذلك اصلا واصل هذا اللباس عندى ما القى فى سرى ان الحق لبس قلب عبده فانه قال ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى فان الثوب وسع لابسه وظهر هذا الجمع بين اللبستين فى زمان الشبلى وابن خفيف الى هلم جرا الخرينا على مذهبهم فى ذلك فلبسناها من ايدى مشايخ جمة سادات بعد ان صحبناهم وتأدبنا بآدابهم ليصح اللباس ظاهرا وباطنا انتهى باختصار نسأل الله سبحانه أن يجعل لباس التقوى لباسا خيرا لنا وأن يصحح نياتنا وعقائدنا واعمالنا واحوالنا انه هو المعين لاهل الدين الى أن يأتى اليقين (سيقول لك المخلفون من الاعراب) السين للاستقبال يقال خلفته بالتشديد تركته خلفى وخلفوا اثقالهم تخليفا خلوها وراء ظهورهم والتخليف بالفارسية واپس كذشتن ودر اينجا مراد از مخلفون باز پس كردكان خداى يعنى ايشان كه باز پس كرده اند از صحبت رسول عليه السلام از باديه نشينان خلفهم الله عن رسول الله كما قال كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع الخالفين قال فى المفردات العرب اولاد اسمعيل عليه السلام والاعراب جمعه فى الاصل وصار ذلك اسما لسكان البادية وقيل فى جمع الاعراب اعاريب والاعرابى صار اسما فى التعارف للمنسوبين الى سكان البادية انتهى وفى القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار والاعراب منهم سكان البادية ويجمع على اعاريب انتهى وفى مختار الصحاح العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى وليس الاعراب جمعا للعرب بل هو اسم جنس انتهى وقال ابن الشيخ فى سورة التوبة العرب هو الصنف الخاص من بنى آدم سوآء سكن البوادى ام القرى واما الاعراب فانه لا يطلق الا على من يسكن البوادى فالاعراب جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع ويدل على الفرق بين العرب والاعراب قوله عليه السلام حب العرب من الايمان وقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا حيث مدح العرب وذم الاعراب الذين هم سكان البادية فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعلى هذا القول يكونان متباينين انتهى والمراد هنا هم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والدئل بالكسر تخلفوا عن رسول الله عليه السلام حين استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد الحرب وتثاقلوا عن الخروج وقالوا أنذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فأوحى الله اليه عليه السلام بأنهم سيعتلون اى عند وصولك الى المدينة ويقولون (شغلتنا) مشغول كردمارا والشغل العارض الذى يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول (اموالنا واهلونا) ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع والاموال جمع مال وهو كل ما تملكه الناس من دراهم او دنانير او ذهب او فضة او حنطة او خبز او حيوان او ثياب او سلاح او غير ذلك والمال

العين هو المضروب وسمى المال مالا لكونه بالذات تميل القلوب اليه وفى التلويح المال مايميل اليه الطبع ويدخر لوقت الحاجة اوما خلق لمصالح الآدمى و يجرى فيه الشح والضنة انتهى والاهلون جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذووا قرباه وقد يجمع الاهل على اهال وآهال واهلات ويحرك كأرضات على تقدير تاء التانيث اى على ان اصله اهلة كما فى ارض فحكمه حكم تمرة حيث يجوز فى تمرات تحريك الميم (فاستغفرلنا) الله تعالى ليغفرلنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار (يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم) تكذيب لهم فى الاعتذار وسؤال الاستغفار يعنى انه تكذيب لهم فيما يتضمنه من الحكم من انا مؤمنون حقا معترفون بذنوبنا فالشك والنفاق هو الذى خلفهم لاغيروفى الآية اشارة الى ان القلوب الغافلة عن الله يقولون اى اهلها بألسنتهم ماليس له حقيقة ولاشعور لقلوبهم على حقيقة مايقولون فانهم يقولون و يريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا مجازا يريدون به اعتذارا لتخلفهم ولقولهم شغلتنا حقيقة وذلك ان اموالهم واهليهم شغلتهم عن ذكر الله والائتمار بأوامره وعن متابعة النبى عليه السلام وهم مأمورون بها (قال المولى الجامى) مكن تعلق خاطر بنقش صفحهٔ دهر * جريده وارهمى زى وساده وش مى باش (قل) ردّا لهم عند اعتذارهم اليك بأباطيلهم (فمن يملك لكم من الله شيأ) اى فمن يقدر لاجلكم من مشيئة الله وقضائه على شئ من النفع (ان اراد بكم ضرّا) اى مايضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضرر عنهما (اواراد بكم نفعا) اى ومن يقدر على شئ من الضرران اراد بكم ماينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فأى حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما (بل كان الله بما تعملون خبيرا) اى ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيرا بجميع ماتعملون من الاعمال التى من جملتها تخلفكم وماهو من مباديه فمن ترك امر الله ومتابعة رسوله وقعد طلبا للسلامة دخل فى الآية ثم لم يجد خلاصا من الضرر والبلاء فان الله تعالى قادر على ايصال المكروه ولو بغير صورة القتال فلابد من الصدق والعمل بالاخلاص والتوكل على الله تعالى فان فيه الخلاص نقلست كه يكروز كسان حجاج ظالم حسن بصرى را رضى الله عنه طلب كردند حسن درصومعهٔ حبيب عجمى قدس سره پنهان شد حبيب را كفتند امروز حسن راديدى كفت ديدم كفتند كجاست كفت درين صومعه شد درصومعه رفتند چندانكه طلب كردند حسن را نيافتند چنانكه حسن كفت هفت بار دست برمن نهادند ومرا نديدند و بيرون آمدند وكفتند اى حبيب آنچه حجاج باشما كند سزاى شماست تاچرا دروغ ميكوييد حبيب كفت اودرپيش من درين جاشد اكرشما نمى دانيد ونمى بينيد مراچه جرم عوانان ديكر باره طلب كردند نيافتند حسن ازصومعه بيرون آمد كفت اى حبيب حق استاذى نكاه داشتى ومرا بعوانان غمز ميكردى كفت اى استاذ بروكه براست كفتن خلاص يافتى كه اكر دروغ ميكفتمى هردو كرفتار خواستيم شدن (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست * حسن كفت چه كردى كه مرا نديدند كفت نه بار آية الكرسى ونه بار آمن الرسول ونه بار قل هو الله احد بخواندم و باز كفتم كه خدايا حسن را بتوسپردم كه نكاهش دارى وهكذا يحفظ الله اولياءه الصادقين وينصرهم و يترك اعداءه الكافرين ويخذلهم (بل ظننتم) الخ بدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام اى بل ظننتم ايها المخلفون (أن لن ينقلب) لن يرجع وبالفارسية بلكه كمان ميبرديد انكه بازنكردد (الرسول) صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) الذين معه وهم ألف وار بعمائة (الى اهليهم) بسوى اهالئ خود بمدينه (ابدا) هركز اى بأن يستأصلهم المشركون بالكلية فخشيتم ان كنتم معهم أن يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفكم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة (وزين ذلك فى قلوبكم) واراسته شد اين كمان دردلهاى شما يعنى شيطان بياراست وقبلتموه واشتغلتم بشأن انفسكم غير مبالين بهم (وظننتم ظن السوء) وكمان برديد كمان بد المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء والا فهو من عطف الشئ على نفسه اومايعمه وغيره من الظنون الفاسدة التى من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عليه السلام فان الجازم بصحتها لايحوم حول فكره ماذكر من الاستئصال فبهذا التعميم لايلزم التكرار (وكنتم قوما بورا) اى هالكين عند الله مستوجبين سخطه وعقابه على انه جمع بائر من بار بمعنى هلك كعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديثة النتاج او فاسدين فى انفسكم وقلوبكم ونياتكم لاخير فيكم فان البور الفاسد فى بعض اللغات وقيل البور مصدر من باركالهلك من هلك بناء ومعنى ولذا وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيقال رجل بور وقوم بور وفى المفردات البوار فرط الكساد

ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك وكانوا قوما بورا اى هلكى
انتهى وفيه اشارة الى ان كل من ظن انه يصيبه فى الغزو قتل او جراحة او ما يكره من المصائب ثم يتخلف عن الغزو
فانه من الهالكين وقد استولى الشيطان على قلبه فزين فى قلبه الحياة الدنيا ليؤثرها على الحياة الاخروية التى
اعدت للشهدآء والدرجات العلى فى الجنة والقربات فى جوار الحق تعالى * مكن زغصه شكايت كه درطريق
طلب * براحتى نرسيد انكه زحتى نكشيد (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى ومن
شرطية او موصولة اى ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء المخلفين (فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) اى لهم وانما وضع
موضع الضمير العائد الى من الكافرون ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله وهو كافر فانه مستوجب
السعير اى النار الملتهبة وتنكيره للتهويل للدلالة على انها سعير لا يكتنه كنهها اولانها نار مخصوصة كما قال نارا تلظى
فالتنكير للتنويع (ولله ملك السموات والارض) وما فيهما يتصرف فى الكل كيف يشاء و بالفارسية
مر خدا راست پادشاهى آسمانها و زمينها زمام امور مما لك علوى وسفلى در قبضهٔ قدرت اوست (يغفر لمن يشاء)
ان يغفر له وهو فضل منه (ويعذب من يشاء) أن يعذبه وهو عدل منه من غير دخل لاحد فى شئ منهما وجودا
وعدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره عليه السلام لهم (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة
والرحمة لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل
من ذلك قطعا فالآية نظير قوله تعالى فى الاحزاب ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم ان الله كان غفورا رحيما اى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة
او يتوب عليهم اى يقبل توبتهم ان تابوا فالله تعالى يمحو بتوبة واحدة ذنوب العمر كله و يعطى بدل كل واحدة منها
حسنة وثوابا قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من
الضال الواجد ومن الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وبقاع ارضه
خطاياه وذنوبه * كرآيينه ازآه كردد تباه * شود روشن آيينهٔ دل باه * تو بيش ازعقوبت درعفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * وفى هذا المعنى قال الكمال الخجندى تراچه سود بروز جزا وقايه وحرز *
كه ازوقايهٔ عفوش حمايتى نرسيد * وفى الآية اشارة الى أن من اطفأ سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك
الشهوات يؤمن قلبه و ينجو من سعير النفس وهو حال من آمن بالله ورسوله والا فيكون سعير نفسه وشعلة صفاتها
مستولية على القلب فتحرقه وما تبقى من آثاره شيأ وهو حال من لم يؤمن بالله ورسوله ولله ملك سموات القلوب
وارض النفوس يغفر لنفس من يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة و يجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعى و يعذب
قلب من يشاء باستيلاء صفات النفس عليه و يقلبه كما لم يؤمن به وكان الله غفورا لقلب من يشاء رحيما لنفس
من يشاء يؤتى ملك نفس من يشاء لقلبه و ينزع ملك قلب من يشاء و يؤتيه لنفسه (سيقول المخلفون) المذكورون
(اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده وانطلقتم اى ذهبتم يقال انطلق فلان اذا مر متخلفا
واصل الطلاق التخلية من وثاق كما يقال حبس طلقا و يضم اى بلا قيد ولا وثاق والمغانم جمع مغنم بمعنى الغنيمة اى
الفيئ اى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا عما فاتكم من غنائم
مكة اذ انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيأ فالسين يدل على القرب وخيبر اقرب مغانم انطلقوا اليها فهى هى
فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه عليه السلام أعطى من قدم مع جعفر رضى الله عنه من مهاجرى
الحبشة وكذا الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستنزال اهل الحديبية عن شئ من
حقهم ولولا ان بعض خيبر كانت صلحا لما قال موسى بن عقبة ومن تبعه ما قالوا وكان ما أعطاهم من ذلك كما فى حواشى
سعدى المفتى (ذرونا) بگذاريد مارا امر من يذر الشئ اى يتركه ويقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه
(نتبعكم) الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها (يريدون أن يبدلوا كلام الله) بأن يشاركوا فى المغانم التى خصها
بأهل الحديبية فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوآئل المحرم
من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى فالمراد
بكلام الله ماذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لا قوله تعالى لن تخرجوا معى ابدا فان ذلك
فى غزوة تبوك (قل) اقناطالهم (لن تتبعونا) اى لا تتبعونا فانه نفى فى معنى النهى للمبالغة وقال سعدى المفتى لن

ليس للتأبيد سيما اذا اريد النهى والمراد لن تتبعونا فى خيبر أو ديمومتهم على مرض القلوب وقال ابو الليث لن تتبعونا فى المسير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركة فى الغنيمة (كذلكم قال الله) همچنين كفته است خداى تعالى (من قبل) اى عند الانصراف من الحديبية (فسيقولون) للمؤمنين عند سماع هذا النهى (بل تحسدوننا) اى ليس ذلك النهى حكم الله بل تحسدوننا أن نشاركم فى الغنائم الحسد تمنى زوال النعمة عمن يستحق لها وربما يكون من ذلك سعى فى ازالتها وروى المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال بعض الكبار لا يكون الحسد على المرتبة الا بين الجنس الواحد لا بين الجنسين ولذلك كان اول ابتلاء ابتلى الله به عباده بعثة الرسل اليهم منهم لا من غيرهم لتقوم الحجة على من جحد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعنى لو كان الرسول الى البشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك لانهم لو رأوه ملكا لم يقم بهم حسد (بل كانوا لا يفقهون) اى لا يفهمون قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم والفقه العلم باحكام الشريعة وفقه اى فهم فقها (الا قليلا) اى الا فهما قليلا وهم فطنتهم لامور الدنيا وهو وصف لهم بالجهل المفرط وسوء الفهم فى امور الدين وعن على رضى الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما واعلم ان العلم انما يزداد بصحبة اهله ولما تخلف المنافقون عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم الله بعدم الفقه فلا بد من مجالسة العلماء العاملين حتى تكون الدنيا وراء الظهر ويجعل الرغبة فى الآخرة وقد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكما بعد المنزلة كثر الخطى وعن بعضهم قال رأيت فى الطواف كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لى فى كم تقطعون هذا الطريق قلت فى شهرين او ثلاثة فقال افلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين قلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار

لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وفى الآية اشارة الى ان الدنيا من مظان الحسد وهو من رذائل النفس وفى الحديث (لا تحاسدوا) اى على نعم الله تعالى مالا او علما او غير ذلك الا أن يقع الغبطة على المال المبذول فى سبيل الله والعلم المعمول به المنشور (ولا تناجشوا) النجش هو أن تزيد فى ثمن سلعة ولا رغبة لك فى شرائها وقيل هو تحريض الغير على شر (ولا تباغضوا) الا ان يكون البغض فى الله قال الشيخ الكلاباذى معنى لا تباغضوا لا تختلفوا فى الاهوآء والمذاهب لان البدعة فى الدين والضلال عن الطريق يوجب البغض عليه (ولا تدابروا) اى لا تقاطعوا فان التدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه دبره فيعرض عنه كما فى الفائق اولا تغتابوا وصفة الاخوة التقابل كما قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وكما قال عليه السلام (وكونوا عباد الله اخوانا) قال الحافظ هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را همه جنگست وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * نسأل الله السلامة والعافية (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا العنوان لذمهم مرة بعد اخرى فان التخلف عن صحبة الرسول عليه السلام شناعة اى شناعة (ستدعون الى قوم) بحرب كروهى (اولى بأس شديد) اى اولى قوة فى الحرب وبالفارسية كروهى بازور سخت وهم بنوا حنيفة كسفينة ابو حى كما فى القاموس والمراد اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب او هم غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركون لقوله تعالى (تقاتلونهم أو يسلمون) استئناف كأنه قيل لماذا فأجيب ليكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا او الاسلام لا غير واما من عدا المرتدين والمشركين من العرب فينتهى قتالهم بالجزية كما ينتهى بالاسلام يعنى ان المراد بقوم اولى بأس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقا سوآء كانوا مشركى العرب او العجم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم أن يقتلوا الى أن يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين ومشركى العرب والعجم فانه لا تقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا عند الشافعى واما عند ابى حنيفة رحمه الله فمشركوا العجم تقبل منهم الجزية كما تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمرتدون فقط عنده وفى الآية دليل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذ لم يتفق دعوة المخلفين الى قتال اولى البأس الشديد لغيره من الخلفاء وقد وعدهم الثواب على طاعته واوعدهم على مخالفته بقوله فان تطيعوا الخ ومن اوجب الله طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بأولى البأس اهل حنين وهم

ثقيف وهوازن فلا دلالة للآية حينئذ على امامة ابى بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت فى حياته عليه السلام لانه غزاهم عقيب فتح مكة فيكون المخلفون ممنوعين من خيبر مدعوين الى قتال اهل حنين اى فيخص دوام نفى الاتباع بما فى غزوة خيبر كما قاله محيى السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان الروم نصارى وفارس مجوس تقبل منهم الجزية فتكون الآية دليلا على امامة عمر رضى الله عنه لانه هو الذى قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم (فان تطيعوا) پس اكر فرمان بريد كسى را كه خواننده شماست بقتال آن كروه (يؤتكم الله) بدهد شمارا خداى (اجرا حسنا) هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وان تتولوا) اى تعرضوا عن الدعوة وبالفارسية واكر روى بكردانيد و پشت برداعى كنيد (كما توليتم من قبل) فى الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) لتضاعف جرمكم وبيان المقام انه عليه السلام لما قال لهم لن تتبعونا دعت الحاجة الى بيان قبول توبة من رجع منهم عن النفاق فجعل تعالى لهذا القبول علامة وهو انهم يدعون بعد وفاته عليه السلام الى محاربة قوم اولى قوة فى الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه يقبل توبته ويعطى الاجر الحسن فلولا هذا الامتحان لاستمر حالهم على النفاق كما استمرت حالة ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها ولم يقبل منه النبى عليه السلام واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة فلعله تعالى علم من ثعلبة ان حاله لا تتغير فلم يبين لتوبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها علامة وقال بعضهم ان عثمان رضى الله عنه قد قبل من ثعلبة وهو مجتهد معذور فى ذلك ولعله وقف على اخلاصه والعلم عند الله تعالى ولما حكم داود وسليمان عليهما السلام فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم والنفش الرعى بالليل فحكم داود بشىء وحكم سليمان بامر آخر وقال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فاخذنا من هنا وامثاله ان كل مجتهد مصيب وان لم يكن نصا فى الباب قال بعضهم لا تنكروا على احد حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا غير ذلك الا باجازة الشرع وسلموا لكل احد حاله وما هو فيه ففيهم سائحون وتائبون وعابدون وحامدون وساجدون ومسبحون ومستغفرون ومحققون فقد يكون الانكار سبب الايحاش والوحشة سبب انقطاعهم عن باب الخالق ويرحم البعض بالبعض (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت * من اكر نيكم وكر بد تو برو خود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت * نااميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * تو چه دانى كه پس پرده كه خوبست كه زشت * بر عمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت * وفى الآية اشارة الى ان النفوس المتخلفة عن الطاعات والعبادات من الفرائض والنوافل لو دعيت الى الجهاد فى سبيل الله او الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس والشيطان والدنيا تقاتلونهم بنهى النفس عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن وان اعرضوا عن الطاعات والعبادات يعذبهم الله بعذاب اليم يتألمون به فى الدنيا والآخرة (ليس على الاعمى) لما وعد على التخلف نفى الحرج عن الضعفاء والمعذورين فقال ليس على الاعمى وهو فاقد البصر (حرج) اثم فى التخلف عن الغزو لانه كالطائر المقصوص الجناح لا يمتنع على من قصده والتكليف يدور على الاستطاعة واصل الحرج والحراج مجتمع الشىء كالشجر وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللاثم حرج (ولا على الاعرج حرج) لما به من العلة اللازمة احدى الرجلين او كلتيهما وقد سقط عمن ليس له رجلان غسلهما فى الوضوء فكيف بالجهاد والاعرج بالفارسية لنك من العروج لان الاعرج ذاهب فى صعود بعد هبوط وعرج كفرح اذا صار ذلك خلقة له وقيل للضبع عرجاء لكونها فى خلقتها ذات عرج وعرج كدخل ارتقى واصابه شىء فى رجليه فمشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود وليس ذلك بخلقة او يثلث فى غير الخلقة كما فى القاموس (ولا على المريض حرج) لانه لا قوة به وفى نفى الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بامرهم وتوسيع لدائرة الرخصة (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) اى فيما ذكر من الاوامر والنواهى فى السر والعلانية (يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار) قال بعض الكبار انما سميت الجنة جنة لانها استر بينك وبين الحق تعالى وحجاب فانها محل شهوات الانفس واذا اراد أن يريك ذاتك حجبك عن شهوتك ورفع عن عينيك سترها فغبت عن جنتك وانت فيها ورأيت ربك والحجاب عليك منك فانت الغمامة على شمسك فاعرف حقيقة نفسك (ومن يتول) عن الطاعة وبالفارسية وهركه اعراض كند از فرمان خدا ورسول (يعذبه عذابا أليما) لا يقادر قدره وبالفارسية عذابى دردناك كه دردان منقطع نكردد والم آن منقضى نشود وآن عذاب حرمانست چه بمخالفت

امر خدا از دولت لقاء مهجور وبنا فرمانئ رسول از سعادت شفاعت محروم خواهد ماند * مسوز آتش محرومیم که هیچ عذاب * ز روی سوز والم چون عذاب حرمان نیست * وفى الآية اشارة الى اصحاب الاعذار من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير بلا عزيمة منه وهمته فى الطلب ورغبته فى السير وتوجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره على الله وذلك قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يعنى بقدر الاستطاعة يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعنى يعرض عن الله وينقض عهد الطلب يعذبه عذابا أليما كما قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقد قالوا مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة وقال الجنيد لو اقبل صديق على الله ألف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وقال بعضهم فى الآية اشارة الى الاعمى الحقيقى وهو من لا يرى غير الله لا الآخرة التى اشير اليها بالعين اليمنى ولا الدنيا التى اشير اليها بالعين اليسرى وهو معذور باستعمال الرخص والدخول فى الرفاهية كما قال بعض الكبار ان المحقق لا يجوع نفسه الا اضطرارا سيما اذا كان فى مقام الهيبة وكسر الصفات فانه يكثر اكله لشدة سطوات نيران الحقائق فى قلبه بالعظمة وشهودها وهى حالة المقربين ولكن قد يقلل عمدا على قصد المحاق بأهل الانس بالله فهو بذلك يجتمع بالسالك انتهى والى الاعرج الحقيقى وهو من وصل الى منزل المشاهدة فضرب بسيوف الوحدة والاطلاق على رجل الاثنينية والتقييد فتعطل آلاته بالفناء فتقاعد هنالك وهم الافراد المشاهدون فلا حرج لهم أن لا ينزلوا الى مقام المجاهدين ايضا ومن هنا يعرف سر قولهم الصوفى من لا مذهب له فان من لا مذهب له لا سير له ومن لا سير له لا يلزم له آلة والى المريض الحقيقى وهو الذى اسقمه العشق والمحبة وهو معذور اذا باشر الروحانيات مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان مداواته ايضا تكون من قبيل العشق والمحبة لان العشق امرضه فيداوى بالعشق ايضا كما قيل

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال بعضهم من كان له عذر فى المجاهدة فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه فاعرف ذلك (لقد رضى الله عن المؤمنين) رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لامره منتهيا عن نهيه وهم الذين ذكر شأن مبايعتهم وكانوا ألفا وأربعمائة على الصحيح وقيل ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقال بعض الكبار سميت بيعة الرضوان لان الرضى فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات وذلك ان الذات العلية محتجبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ مادام هذا شهوده فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وتوحيد الصفات مقدم على توحيد الذات والى هذه المراتب الثلاث اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى سجوده واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة (اذ يبايعونك تحت الشجرة) منصوب برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به والشجر من النبت ما له ساق والمراد بالشجرة هنا سمرة اى ام غيلان وهى كثيرة فى بوادى الحجاز وقيل سدرة وكان مبايعتهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا وروى على الموت دونه قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لا نزال نقاتلهم بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يقول الفقير عدم الفرار لا يستلزم الموت فلا تعارض وآن اصحاب را اصحاب الشجرة كويند وكان علامة اصحاب رسول الله معه فى الغزاة ان يقول يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة وآن ساعت كه دست عهد بيعت كرفتند با رسول فرمان آمد از حق تعالى تا درهاء آسمان بكشادند وفرشتكان از ذروهٔ فلك نظاره كردند واز حق فرمان آمد بر طريق مباهات كه اى مقربان افلاك نظر كنيد با آن كروه كه از بهر اعزاز دين اسلام واعلاء كلمهٔ حق ميكوشند جان بذل كرده وتن سبيل ودل فدا ودر وقت قتال روى نشانهٔ نيزه كرده وسينه سپر ساخته * شراب از خون وجام از كاسهٔ سر * بجاى بانك رود آواز اسبان * بجاى دستهٔ كل دشنه وتيغ * بجاى قرطه بر تن درع وخفتان * كواه باشيد اى مقربان كه من از ايشان خشنودم ودر قيامت هر يكى را از ايشان در امت محمد

چندان شفاعت دهم كه ازمن خشنود كردند وازين عهد تاآخر دور هر مؤمنى كه آن بيعت بشنود و بدل بامر
ايشان درقبول آن بيعت موافق بود من آن مؤمن راهمان خلعت دهم كه اين مؤمنانرا دادم وعند تلك المبايعة
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض واستدل بهذا الحديث على عدم حياة الخضر
عليه السلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله يقول الفقير نبوة الخضر منقضية كنبوة عيسى عليهما السلام فعلى تقدير حياته يكون من اتباعه
عليه السلام وامته كما قال عليه السلام لوكان اخي موسى حيا ماوسعه الا اتباعي وثبت ان عيسى من اصحابه عليه
السلام وعند نزوله فى آخر الزمان يكون من امته فان قلت بحضور الخضر بين الاصحاب فى تلك المبايعة وان لم
يعرفه احد فالامر ظاهر وان قلت بعدم الحضور فلا يلزم رجحان الاصحاب عليه من كل وجه اذ بعض من هو فاضل
مفضول من وجه قال فى انسان العيون صارت تلك الشجرة التى وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان
وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمان خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت خوف
ظهور البدعة انتهى وروى الامام النسفى رحمه الله فى التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت يقول
الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بانهم لما عميت عليهم ذهبوا يصلون تحت شجرة على ظن انها هى شجرة البيعة فامر
عمر رضى الله عنه بقطعها وفى كشف النور لابن النابلسى اما قول بعض المغرورين باننا نخاف على العوام اذا
اعتقدوا وليا من الاولياء وعظموا قبره والتمسوا البركة والمعونة منه ان يدركهم اعتقاد أن الاولياء تؤثر فى الوجود
مع الله فيكفرون و يشركون بالله تعالى فننهاهم عن ذلك ونهدم قبور الاولياء ونرفع البنايات الموضوعة عليها
ونزيل الستور عنها ونجعل الاهانة للاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون ان هؤلاء الاولياء لوكانوا مؤثرين
فى الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن انفسهم هذه الاهانة التى نفعلها معهم فاعلم ان هذا الصنيع كفر صراح مأخوذ
من قول فرعون على ماحكاه الله تعالى لنا فى كتابه القديم وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف أن
يبدل دينكم اوان يظهر فى الارض الفساد وكيف يجوز هذا الصنيع من اجل الامر الموهوم وهو خوف الضلال
على العامة انتهى يقول الفقير والتوفيق بين هذا وبين مافعله عمر رضى الله عنه ان الذى يصح هو اتباع الظن لا الوهم
(فعلم مافى قلوبهم) عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك لا على رضى فان رضاه تعالى عنهم مترتب على
علمه تعالى بما فى قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام قال بعضهم ان من الفرق بين علم الحق
وعلم عبيده ان علمهم لم يكن لهم الا بعد ظهورهم وحصول صورتهم واما علم الحق تعالى فكان قبل وجود الخلق
و بعدهم فليس علمه تعالى بعناية من غيره بخلاف العبد (فأنزل السكينة عليهم) عطف على رضى اى فأنزل عليهم
الطمأنينة وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح قال البقلى فى عرائسه رضى الله عنهم فى الازل وسابق
علم القدم ويبقى رضاه الى الابد لان رضاه صفته الازلية الباقية الابدية لاتتغير بتغير الحدثان ولا بالوقت والزمان
ولا بالطاعة والعصيان فاذاهم فى اصطفائيته باقون الى الابد لايسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالشرية
والشهوات لان اهل الرضى محروسون برعايته لايجرى عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف رضاه
فرضوا عنه كما رضى عنهم وهذا بعد قذف انوار الانس فى قلوبهم بقوله فأنزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضى الله
عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضى واليقين والاطمئنان فأنزل سكينته عليهم لتسكن قلوبهم اليه (واثابهم)
و پاداش داد ايشانرا فان الاثابة بالفارسية پاداش دادن والثواب مايرجع الى الانسان من جزاء عمل
يستعمل فى الخير والشر لكن الاكثر المتعارف فى الخير والاثابة تستعمل فى المحبوب وقد قيل ذلك فى المكروه نحو
فأثابكم غما بغم على الاستعارة (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر غب انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها)
اى واثابهم مغانم خيبر وكانت ذات عقار واشجار أخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم فقسمت عليهم (وكان الله عزيزا)
غالبا (حكيما) مراعيا لمقتضى الحكمة فى احكامه وقضاياه وقال ابن الشيخ حكيما فى امره حكم لهم بالظفر والغنيمة
ولاهل خيبر بالسبى والهزيمة (وعدكم الله مغانم كثيرة) هى مايفيئه على المؤمنين الى يوم القيامة والافاءة
مال كسى غنيمت كردن (تأخذونها) فى اوقاتها المقدرة لكل واحد منها (فعجل لكم هذه) اى غنائم خيبر
(وكف ايدى الناس عنكم) اى ايدى اهل خيبر وهم سبعون ألفا وحلفاؤهم من بنى اسد وغطفان حيث جاؤا
لنصرتهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا والحلفاء بالحاء المهملة جمع حليف وهو المعاهد للنصرة فان الحلف

العهد بين القوم وقيل ايدى اهل مكة بالصلح وبالفارسية ودست مردمانرا ازشما كوتاه كرد وقال فى المفردات الكف كف الناس وهى مابها يقبض ويبسط وكففته دفعته بالكف وتعورف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف وبغيرها حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره قال سعدى المفتى ان كان نزولها بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة فى مرجعه عليه السلام من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحقق (ولتكون آية للمؤمنين) عطف على علة اخرى محذوفة من احد الفعلين اى فعجل لكم هذه اوكف ايدى الناس عنكم لتغتنموها ولتكون امارة للمؤمنين يعرفون بها صدق الرسول فى وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ماذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام ويجوز ان تكون الواو اعتراضية على ان تكون اللام متعلقة بمحذوف مؤخر اى ولتكون آية لهم فعل مافعل من التعجيل والكف (ويهديكم) بتلك الآية (صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه فى كل ماتأتون وماتذرون وفى الآية اشارة الى ماوعد الله عباده من المغانم الكثيرة بقوله ادعونى استجب لكم فكل واحد يأخذها بحسب مطمح نظره وعلو همته فمن كانت همته الدنيا فهى له معجلة وماله فى الآخرة من خلاق ومن كانت همته الآخرة فله نصيب من حظ الدارين وربما يكف الله ايدى دواعى شهوات النفس عن المؤمنين ليكونوا من اهل الجنة كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولو وكلهم الى انفسهم لاتبعوا الشهوات وهى دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات وفى ترك الدنيا وشهوات النفس آية للمؤمنين حيث يهتدى بعضهم بهدى بعض ويصلون على هذا الصراط المستقيم الى حضرة الربوبية (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان ببايد شتافت * هرانكس سعادت طلب كردبافت * وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * پيمبر كسى راشفاعت كرست * كه برجادهٔ شرع پيغمبرست * ثم ان خيبر حصن معروف قرب المدينة على مافى القاموس وقال فى انسان العيون هو على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب الذى سميت باسمه المدينة وفى كلام بعض خيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد والبريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال يقول الفقير وكل ميلين ساعة واحدة بالساعات النجومية لانه عد من المدينة الى قبا ميلان وهى ساعة واحدة فتكون الثمانية البرد ثمانى واربعين ساعة بتلك الساعات وفى القاموس البريد فرسخان واثنا عشر ميلا انتهى ولما رجع عليه السلام من الحديبية اقام شهرا اى بقية ذى الحجة وبعض المحرم من سنة سبع ثم خرج الى خيبر وقد استنفر من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاءه المخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لاتخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد اما الغنيمة فلا اى لاتعطون منها شيأ ثم امر مناديا ينادى بذلك فنادى به وامر ايضا انه لايخرج الضعيف ولامن له مركب صعب حتى ان بعضهم خالف هذا الامر فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فأمر عليه السلام بلالا رضى الله عنه أن ينادى فى الناس الجنة لاتحل لعاص ثلاثا وخرج معه عليه السلام من نسائه ام سلمة رضى الله عنها ولما اشرف على خيبر وكان وقت الصبح رأى عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وهى القفف الكبيرة قالوا محمد والخميس اى الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا اى العمال هربا الى حصونهم وكانوا لايظنون ان رسول الله يغزوهم وكان بها عشرة آلاف مقاتل فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما قاله بالوحى كما نطق به قوله تعالى فعجل لكم هذه وابتدأ من حصونهم بحصون النطاة وامر بقطع نخلها فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ومكث عليه السلام سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة فلم يرجع من أعطى له الراية بفتح ثم قال لأعطين الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه يفتح الله على يديه فتطاولها ابو بكر وعمر وبعض الصحابة من قريش فدعا عليه السلام عليا رضى الله عنه وبه رمد فتفل فى عينيه ثم أعطاه الراية وكانت بيضاء مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله بالسواد فقال على علام اقاتلهم يارسول الله قال أن يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وألبسه عليه السلام درعه الحديد وشد سيفه ذا الفقار فى وسطه ووجهه الى الحصن وقال لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم اى من الابل النفيسة التى تصدق بها

فى سبيل الله فخرج على رضى الله عنه بالراية يهرول حتى ركزها تحت الحصن فخرج اليه من اهل الحصن الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فتضاربا فقتله على وانهزم اليهود الى الحصن * صعوه كر باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود برش راز نك * ثم خرج اليه مرحب سيد اليهود وهو يرتجز و يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح البطل المجرب

اى تام السلاح معروف بالشجاعة وقهر الفرسان وارتجز على رضى الله عنه وقال

انا الذى سمتنى امى حيدره * ضرغام آجام وليث قسوره

وضرب عليا فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده يقاتل حتى قتل مرحبا وفتح الله عليه الحصن وهو حصن ناعم من حصون النطاة والقى الباب من يده وراء ظهره ثمانين شبرا وذلك بالقوة القدسية وفيه بيان شجاعة على حيث قتل شجيعا بعد شجيع ونعم ماقيل * كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك * كربه شيرست دركرفتن موش * ليك موشست در مصاف پلنك * ثم انتقل عليه السلام من حصن ناعم الى حصن العصب من حصون النطاة فأقاموا على محاصرته يومين حتى فتحه الله ومابخيبر حصن اكثر طعاما منه كالشعير والسمن والتمر والزيت والشحم والماشية والمتاع ثم انتقلوا الى حصن قلة وهو حصن بقلة وهو آخر حصون النطاة فقطعوا عنهم ماءهم ففتحه الله ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وهو اعرف عند اهل اللغة من الكسر ففتحوا الحصن الاول من حصونه ثم حاصروا حصن البرآء وهو الحصن الثانى من حصنى الشق فقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحه الله ثم حاصروا حصون الكتيبة وهى ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد على رضى الله عنه ومنه سبيت صفية رضى الله عنها وانتهت المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة سمى باسم الوطيح بن مازن رجل من اليهود وسلالم آخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما وهذان الحصنان فتحا صلحا لان اهلهما لما أيقنوا بالهلاك سألوا رسول الله عليه السلام الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لايصحب احدا منهم الاثوب واحد على ظهره فصالحهم عليه ووجدوا فى الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها واشياء اخر غالية القيمة وهى مافى خزانة ابى الحقيق مصغرا وارسل عليه السلام الى اهل فدك وهى محركة قرية بخيبر يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم فتصالحوا معه عليه السلام على أن يحقن دماءهم ويخليهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم النصف فى الارض ولرسول الله النصف الآخر وكان فدك على الاول لرسول الله وعلى الثانى كان له نصفها لانها لم تؤخذ بمقاتلة وكان عليه السلام ينفق منها ويعود منها على صغير بنى هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات عليه السلام وولى ابو بكر رضى الله عنه الخلافة سألته فاطمة رضى الله عنها ان يجعل فدك اونصفها لها فأبى وروى لها انه عليه السلام قال انا معاشر الانبياء لانورث اى لانكون مورثين ماتركناه صدقة اى على المسلمين ثم ان النبى عليه السلام امر بالغنائم التى غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية بنت ملكهم حيى بن اخطب من سبط هرون بن عمران اخى موسى عليهما السلام فهداها الله فأسلمت ثم اعتقها رسول الله وتزوجها وكانت رأت ان القمر وقع فى حجرها فكان ذلك رسول الله وجعل وليمتها حيسا فى نطع والحيس تمر واقط وسمن ودخل بها رسول الله فى منزل الصهباء فى العود والصهباء موضع قرب خيبر كما فى القاموس وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف حول قبته حتى اصبح رسول الله فرأى مكان ابى ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها وهى حديثة عهد بجاهلية فبت احفظك فقال عليه السلام اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظنى قال السهيلى رحمه الله فحرس الله تعالى ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب هنالك فأوصى يزيد ان يدفنه فى اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فأخبروهم انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه

فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بنبيهم ليكرمن
قبره وليحرسنه ما استطاعوا وقال صاحب روضة الاخبار مات ابو ايوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه
بالقسطنطينية سنة احدى وخمسين مرابطا مع يزيد بن معاوية مرض فلما ثقل مرضه قال لاصحابه اذا انا مت
فاحملونى فاذا صاففتم العدو فادفنونى تحت اقدامكم ففعلوا وقبره قريب من سورها معروف معظم وكان الروم
يتعاهدون قبره ويستشفون به انتهى يقول الفقير ثبت ان قبر ابى ايوب انما تعين بأشارة الشيخ الشهير بآق
شمس الدين قدس سره وقد كان مع الفاتح السلطان محمد العثمانى فى زمان الفتح وهذا يقتضى ان يكون محل قبره
المنيف مندرسا بمرور الايام ولنعد الى تمام القصة ونهى النبى عليه السلام عن اتيان الحبالى حتى تضع وعن غير
الحبالى حتى تستبرأ بحيضة ونهى عن اتيان المسجد لمن اكل الثوم والبصل وعن بعضهم ما اكل نبى قط ثوما
ولا بصلا يقول الفقير يدخل فيه الدخان الشائع شربه فى هذا الزمان بل رآئحته اكره من رآئحة الثوم والبصل
فاذا كان دخول المسجد ممنوعا مع رآئحتهما دفعا لاذى الناس والملائكة فمع رآئحة الدخان اولى وظاهر ان الثوم
والبصل من جنس الاغذية ولا كذلك الدخان ومحافظة المزاج بشربه انما عرفت بعد الادمان المولد للامراض
الهائلة فليس لشاربه دليل فى ذلك اصلا فكما ان شرب الخمر ممنوع اولا وآخرا حتى لو تاب منها ومرض لا يجوز
ان يشربها ولو مات من ذلك المرض يؤجر ولا يأثم فكذا شرب الدخان وليس استطابته الا من خباثة الطبع فان
الطباع السليمة تستقذره لا محالة فتب الى الله وعد حتى لا يرالـ حيث نهاك ووقت عليه السلام قص الشارب
وتقليم الاظفار واستعمال النورة بان لا يترك ذلك اربعين يوما وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ابن عمه
جعفر بن ابى طالب من ارض الحبشة وقد كان هاجر اليها ومعه الاشعريون فقام عليه السلام الى جعفر وقبله بين
عينيه واعتنقه وقال والله ما ادرى بأيهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وليس حديث القيام معارضا لحديث
من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين ولمن يغضب
ان لا يقام له وكان من جملة من قدم معهم من الحبشة ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى عليه السلام وذلك ان ام
حبيبة كانت ممن هاجر الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هنالك وتنصر ومات على ذلك
وبقيت هى على اسلامها ورأت فى المنام كأن قائلا يقول لها يا ام المؤمنين فعلمت بأن رسول الله يتزوجها فأرسل
عليه السلام فى المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشى بالتخفيف ملك الحبشة وكان مؤمنا ليزوجها منه عليه السلام
فزوجها واصدقها اربعمائة دينار ولما قدم رسول الله خيبر كان الثمر اخضر فأكثر الصحابة من اكله فأصابتهم الحمى
فشكوا ذلك الى رسول الله فقال بردوا لها الماء فى الشنان اى فى القرب ثم صبوا منه عليكم بين اذانى الفجر
واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وفى هذه الغزوة اراد عليه السلام ان يتبرز فأمر الى شجرتين متباعدتين
حتى اجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفى خيبر كان اكله من الشاة المسمومة وذلك ان
زينب ابنة الحارث اخى مرحب سمتها واكثرت فى الذراعين والكتف لما عرفت انه عليه السلام كان يحب الذراع
والكتف لكونهما ابعد من الاذى واهدتها له عليه السلام وكان قد صلى المغرب بالناس فلما انتهش من الذراع
وازدرد لقمة ازدرد بشر ما فى فيه ومات من اكل معه وهو بشر بن البرآء واحتجم رسول الله بين الكتفين فى ثلاثة
مواضع وقال الحجامة فى الرأس هى المعينة امرنى بها جبرآئيل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم فى غير هذه
الواقعة مرارا واحتجم وسط رأسه وكان يسميها منقذا وذلك انه لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات
المقدسة امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن
المعالجة وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع
الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر
لانه وقت هيجان الدم وعن ابى هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاء
من كل دآء والحجامة على الريق دوآء وعلى الشبع دآء ويكره فى الاربعاء والسبت ثم ارسل رسول الله الى تلك
اليهودية فقال أسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتنى هذه التى فى يدى اى الذراع قالت نعم قال ما حملك
على ما صنعت قالت قتلت ابى وعمى وزوجى ونلت من قومى ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
فسيخبر فعفا عنها * زخوان معجزاو كرنواله طلبى * حديث برهٔ بريا شنوكه ماحضرست * فلما مات بشر امر بها

فقتلت وصلبت وفى الاحياء اطعم عليه السلام السم فمات الذى اكل معه وعاش هو عليه السلام بعده اربع سنين انتهى قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره انما لم يؤثر السم فى عمره حين جاء من قيصر لانه رضى الله عنه انما شرب بحقيقته لا ببشريته وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشريته وذلك ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غيران تنزله كان فى مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنا عشرة سنة فلما احتضر عليه السلام تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه انتهى فانتقل عليه السلام من الدنيا بالشهادة فأحرز جميع المراتب من النبوة والرسالة والصديقية والشهادة يقول الفقير قوله اثنا عشرة سنة وهكذا قال صاحب المحمدية وهو مخالف لما سبق عن الاحياء والحق ما فى الاحياء لان قصة السم كانت فى خيبر وقصة خيبر فى السنة السابعة من الهجرة فغير هذا وجهه غير ظاهر كما لا يخفى ولما كان زمان خلافة عمر رضى الله عنه ظهر خيانة اهل خيبر فأجلى يهود فدك ونصارى نجران لانه عليه السلام قال لا يبقى دينان فى جزيرة العرب وجزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات او ما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا كما فى القاموس (واخرى) عطف على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى (لم تقدروا عليها) وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين فانهم لم يقدروا عليها الى عام الحديبية وانما قدروا عليها عقيب فتح مكة ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة اى من تكرار الهزيمة والرجوع الى القتال قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها يقال جال القوم جولة انكشفوا ثم كروا (قد احاط الله بها) صفة اخرى لاخرى مفيدة لسهولة تأتيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم اى قد قدر الله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها عليكم لفتحكم ومنعها من غيركم يعنى جميع فتوح المسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما ومنه فتح قسطنطينية وروميه وعمورية ومدآئن فارس والروم والشام اما قسطنطينية فمشهورة وهى الآن دار السلطنة للسلاطين العثمانية واما رومية ويقال لها رومية الكبرى فمدينة عظيمة من مدن الروم مثل قسطنطينيه واما عمورية بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة وبالراء فقد قال الامام اليافعى فى المرآة هى التى يسميها اهل الروم انكورية وهى مدينة كبيرة كانت مقر ملوكهم فتحها المعتصم بالله قال الراغب الاحاطة على وجهين احدهما فى الاجسام نحو احطت بمكان كذا وتستعمل فى الحفظ نحو وكان الله بكل شئ محيطا اى حافظا له فى جميع جهاته وتستعمل فى المنع نحو الا ان يحاط بكم اى الا ان تمنعوا والثانى فى العلم نحو احاط بكل شئ علما فالاحاطة بالشئ علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس يكون الا لله وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فنفى عنهم ذلك (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشئ دون شئ اى منتهية عنده غير متجاوزة عنه لان علمها لا انتهى فتأمل اعلم ان المغازى غزوة حنين وهو اسم موضع قريب من الطائف ويقال لغزوة حنين غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة مردة فاجتمعوا الى حنين فلما وصل خبرهم الى رسول الله عليه السلام تبسم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فأجمع على السير الى هوازن وخرج فى اثنى عشر الفا فلما قربوا من محل العدو صفهم واعطى لوآء المهاجرين عليا رضى الله عنه ولوآء الخزرج الحباب بن المنذر رضى الله عنه ولوآء الاوس اسيد بن حضير رضى الله عنه وركب عليه السلام بغلته الشهباء التى يقال انها فضة قد اهداها له صاحب البلقاء وقيل هى دلدل التى اهداها له المقوقس ولبس درعين والمغفر والدرعان هما ذات الفضول والسعدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت فلما كان بحنين وذلك عند غبش الصبح اى ظلمته وانحدروا فى الوادى خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه فحملوا عليهم حملة رجل واحد ورموهم بالنبل وكانوا رماة لا يسقط لهم سهم فأخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل فقال عليه السلام يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعنى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال فأجابوا لبيك لبيك حتى انتهى اليه جمع فاقتتلوا ثم قبض عليه السلام قبضة من تراب واستقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون انهزموا ورب محمد ورماهم

بالتراب فلئت اعينهم من التراب فولوا مدبرين فتبعهم المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم بأوطاس فبعث النبي عليه السلام في آثارهم اباعامر الاشعري رضى الله عنه ورجع رسول الله الى معسكره يمشي في المسلمين و يقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل عليه السلام في جرحه فبرئ وامر عليه السلام بالسبي والغنائم ان تجمع فجمع ذلك كله واحذوه الى الجعرانة بالكسر والعين المهملة موضع بين مكة والطائف سمي بريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهي المرادة في قوله تعالى ولاتكونوا كالتي نقضت غزلها وكان بها الى ان انصرف رسول الله من غزوة الطائف ثم لما اتاها قسم تلك الغنائم وكان السبي ستة آلاف راس والابل اربعة وعشرين ألفا والغنم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة آلاف اوقية واحرم من الجعرانة بعمرة بعد ان اقام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقد اعتمر عليه السلام بعد الهجرة اربع عمر اولاها عمرة الحديبية والثانية عمرة القضاء من العام المقبل والثالثة عمرة الجعرانة والرابعة عمرته عليه السلام مع حجة الوداع وباقي البيان في غزوة حنين وما يتصل بها قد سبق في اوآئل التوبة عند قوله لقد نصركم الله الخ (ولو قاتلكم الذين كفروا) اى اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر من بني اسد وغطفان (لولوا الادبار) اى لانهزموا ولم يكن قتال وبالفارسية هر آينه بركردانيدندى پشتهارا بكريز يعني هزيمت كردندى فان تولية الادبار كناية عن الانهزام وكذا في الفارسية كما قال * آن نه من باشم كه روز جنك بيني پشت من * ودبر الشئ خلاف القبل كالظهر والخلف (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التي قد خلت من قبل) اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن خلا ومضى من الامم وهو قوله لأغلبن انا ورسلي فسنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف (ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى تغيرا بنقل الغلبة من الانبياء الى غيرهم * مجالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * هرچه درازل مقرر شده لامحاله كائن خواهد شد ودست تصرف هيچكس رقم تغيير وتبديل بر صفحات آن نخواهد كشيد * تغيير بحكم ازلى راه نيابد * تبديل بفرمان قضا كارندارد * در دائرهٔ امر كم و بيش نكنجد * بامر قدر چون و چرا كارندارد * وفي الآية اشارة الى مقاتلة النفوس المتمردة فالله تعالى ناصر السالكين على قتال النفوس وقد قدر النصرة في الازل فلا تبديل لها الى الابد فالمنصور من نصره الله والمقهور من قهره الله ونصرة الله على انواع فمنها نصرة في الظاهر فعن بعضهم كنا في المدينة نتكلم في بعض الاوقات في آيات الله تعالى المنعم بها على اوليائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي عيال واطفال فخرجت الى البقيع احتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدت ان اسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لي مر في حفظ الله فقلت له الثانية والثالثة فقال ولابد قلت ولابد فأشار بأصبعيه الى عيني فسقطتا فقلت بالله عليك من انت فقال انا ابراهيم الخواص وانما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم للذي ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لايتوب الابعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الضارب في عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوقمنه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعني ان نخوة الشرف وكبر الرياسة الواقعة في رأسي حين كنت ببلخ قد استبدلت بها تواضع المسكنة والانكسار ومنها نصرة في الباطن فعن احمد بن ابي الحوارى رحمه الله قال كنت مع ابي سليمان الداراني قدس سره في طريق مكة فسقطت مني السطيحة اى المزادة فاخبرت اباسليمان بذلك فقال يارادّ الضالة فلم البث حتى اتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فاذا هي سطيحتي فأخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركنا بلاماء بالاحد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفرآء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح فقال له ابو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرهما غشياني وان امرهما تركاني وانا اسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولاانتفضت يلبسني فيحا من محبته في الشتاء و يلبسني في الصيف مذاق برد محبته * جمعى كه پشت كرم بعشق نپند * نازسمور ومنت سنجاب مى كشند * ياداراني تشير الى توب وتدع الزهد تجد البرد يادارانى تبكي وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى ابو سليمان وقال لم يعرفني غيره قيل في هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله يقين ابي سليمان في رد السطيحة صانه من العجب بما رآه من حال هذا

الرجل حتى صغر فى عينيه حال نفسه وتلك سنة الله فى اوليائه يصونهم من ملاحظة الاعمال و يصغر فى اعينهم مايصفو لهم من الاحوال و ينصرهم فى تزكية نفوسهم عن سفساف الاخلاق رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسلك بنا مسالك طريقتهم انه هو الكريم المحسان (وهو الذى كف ايديهم) اى ايدى كفار مكة (عنكم) اى بأن حملهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم فى بلادهم بصدد الذب عن اهليهم واولادهم (وايديكم عنهم) بأن حملكم على الرجوع عنهم وتركهم (ببطن مكة) اى فى داخلها (من بعد ان اظفركم) اى جعلكم ظافرين غالبين (عليهم) وبالفارسية پس ازانكه ظفر داد شمارا وغالب ساخت مع ان العادة المستمرة فمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله والظفر الفوز واصله من ظفر اى نشب ظفره وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد على جند وسماه يومئذ سيف الله فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ذكره الطبرانى وابن ابى حاتم فى تفسيريهما قال سعدى المفتى لم يصح هذا والمذكور فى كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه فى مائتى فارس فدنا فى خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله فأمر رسول الله عباد بن بشر رضى الله عنه فتقدم فى خيله فقام بازآئه وصف اصحابه وحانت العصر فصلى رسول الله باصحابه صلاة الخوف فكيف يصح ماذكره وقد صح ان اسلام خالد بن الوليد كان بعد الحديبية فى السنة الثامنة اوقبلها انتهى وكذا قال فى انسان العيون خالد بن الوليد اسلم بعد وقعة الحديبية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت يعنى ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة فلما كان الكف على الوجه المذكور فى غاية البعد قال تعالى وهو الذى الخ على طريق الحصر استشهادا به على ماتقدم من قوله ولو قاتلكم الخ اوهم ثمانون رجلا طلعوا على رسول الله من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوه بغتة و يقتلوا الاصحاب فأخذهم رسول الله فخلى سبيلهم فيكون المراد ببطن مكة وادى الحديبية لان بعضها من الحرم وفى المفردات اصل البطن الجارحة و يقال للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر و به شبه بطن الامر وبطن الوادى والبطن من العرب اعتبارا بأنهم كشخص واحد فان كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل انتهى يقول الفقير لاشك ان وادى الحديبية واقع فى الجهة السفلى من مكة لانه فى جانب جدة المحروسة فيكون المراد بالبطن تلك الجهة لاداخل مكة والمعنى والله تعالى اعلم ان الله هو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم من الحديبية التى هى الجهة السفلى من مكة من بعد ان اقدركم عليهم بحيث لو قاتلتموهم غلبتم عليهم بأذنه تعالى على ما كان فى علمه كما قال ولو قاتلكم الخ وسيأتى سر الكف فى الآية التى تلى هذه (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتكم وهزمكم اياهم اولا طاعة لرسوله وكفكم عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وصيانة اهل الاسلام (بصيرا) عالما لايخفى عليه شئ فيجازيكم بذلك وقال بعض العلماء من بعد ان اظفركم عليهم يوم الفتح و به استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لاصلحا واما ان السورة نزلت قبله فلا يخالف لانه من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنا لك نعم يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الزمخشرى فى اول السورة الفتح الظفر بالبلد عنوة اوصلحا بحرب اوبغير حرب كما فى حواشى سعدى المفتى وقال فى بحر العلوم و يدل على انها فتحت عنوة قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا لان لفظ الفتح اذا ورد مطلقا لايقع الاعلى مافتح عنوة انتهى يقول الفقير هذا ليس من قبيل الفتح المطلق ولو سلم فالفتح المطلق لايدل عليه ولذا قارنه تعالى بالنصرة فى سورة النصر فان النصر يقتضى القهارية لا الفتح وقال فى عين المعانى وقد فتحت صلحا عند الشافعى قلنا بل عنوة لقوله عليه السلام لاصحابه احصدوهم بالسيف حصدا الا انه لم يضع الجزية على اهلها ولا الخراج على اراضيها كما هو مذهبنا فيما يفتح عنوة لان مشركى العرب لايقبل منهم الا الاسلام او السيف عندنا واما سواد الكوفة فمن ارض العجم انتهى وقصة فتح مكة على الاجمال ان الفتح كان فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان السبب فى ذلك نقض عهد وقع من جانب قريش وذلك ان شخصا من بنى بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة وكانوا مسلمين فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين وامدقريش لبنى بكر على خزاعة فبيتوا خزاعة اى اتوهم ليلا على غفلة فقتلوا منهم عشرين ولم يكن ذلك برأى ابى سفيان رئيس قريش وعندما بلغه الخبر قال حدثتنى زوجتى هند انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة بالخاء المعجمة جبل بمكة والحجون بالحاء المهملة جبل

بمعلاة مكة وقال والله ليغزونا محمد فكره القوم ذلك وخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم المدينة وقص على
رسول الله القصة فقال عليه السلام نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عينا رسول الله وكان يقول خزاعة مني وانا
منهم قالت عائشة رضي الله عنها اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك و بينهم فقال عليه السلام ينقضون
العهد لامر يريده الله فقالت خير قال خير ولما ندمت قريش على نقض العهد ارسلوا اباسفيان ليشد العقد و يزيد
في المدة فقال عليه السلام نحن على مدتنا وصلحنا ولم يقبل ذلك من ابي سفيان ولا احد من اصحابه فرجع الى مكة
واخبر القصة وقال والله قد ابى علي وقد تتبعت اصحابه فما رأيت قوما الملك عليهم اطوع منهم له ثم ان رسول الله
تشاور مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى مكة واخفى الامر عن غيرهما فقال ابو بكر هم قومك يا رسول الله
فأشار الى عدم السير وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفرة زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا
يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام ان أبا بكر كابراهيم وكان في الله ألين
من اللبن وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر أمر عمر واشار عليه السلام بطي السر وامر أصحابه
بالجهاز وارسل الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحضر رمضان بالمدينة ولما قدموا قال عليه السلام اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبغتها في بلادها
ثم مضى لسفره لعشر خلون من رمضان او غير ذلك وكان العسكر عشرة آلاف فيهم المهاجرون والانصار جميعا
وافطر عليه السلام في هذا السفر بالكديد وهو كأمير محل بين عسفان وقديد كزبير مصغرا وامر بالافطار وعد
مخالفته في ذلك عصيانا لحرارة الهواء ولما فيه من القوة على مقاتلة العدو وفي قديد عقد عليه السلام الألوية
والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى مر بمر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة وقد أعمى الله الاخبار عن
قريش اجابة لدعائه فلم يعلموا بوصوله وكان ذلك منه عليه السلام شفقة على قريش حتى لا يمضوا بالمقاتلة وامر
عليه السلام اصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس
عم النبي عليه السلام قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول الله بالجحفة وهو
بتقديم الجيم ميقات اهل الشأم فرجع معه الى مكة وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له عليه السلام هجرتك
يا عم آخر هجرة كما ان نبوتي آخر نبوة و بعث قريش اباسفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه
امانا فلما وصل الى مر الظهران ليلا قال ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وكان بينه و بين
العباس مصادقة فلما لقيه اخذ بيده وذهب به الى رسول الله ليأخذ منه امانا له فلما اتاه قال عليه السلام اذهب به
يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به فلما اتى به عرض النبي عليه السلام عليه الاسلام فتوقف فقال
العباس له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فهداه الله فشهد شهادة
الحق فأسلم ثم قال يا رسول الله ارأيت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال عليه السلام نعم من كف يده
وأغلق داره فهو آمن فقال العباس يا رسول الله ان اباسفيان يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار ابي
سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار
حكيم بن حزام وهو من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام فهو آمن وعقد عليه السلام لأبي رويحة الذي آخى
بينه و بين بلال رضي الله عنه لواء وامره ان ينادي من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن وذلك توسعة للامان
لضيق المسجد ودار ابي سفيان واستثنى عليه السلام جماعة من النساء والرجال امر بقتلهم وان وجدوا متعلقين
بأستار الكعبة منهم ابن خطل ونحوه لان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب وكانوا طغاة مردة
مؤذين لرسول الله عليه السلام اشد الاذى فعفا عمن آمن وقتل من اصر وقال عليه السلام للعباس احبس
اباسفيان في مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها فأول من مر خالد بن الوليد في بني سليم مصغرا ثم قبيلة بعد
قبيلة براياتهم حتى مر رسول الله ومعه المهاجرون والانصار وعمر رضي الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم
آخركم قال ابو سفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء فقال هذا رسول الله في الانصار عليهم سعد بن عبادة معه
الراية ثم نزعت منه واعطيت لابنه قيس وكان من دهاة العرب واهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والنبالة
وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس فقال
ابو سفيان ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة وقال يا عباس لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقال العباس انها

النبوة وامر عليه السلام خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وجمع قريش ناسا بالخندمة ليقاتلوا ولما لقيهم خالد منعوه الدخول ورموه بالنبل فصاح خالد فى اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل حتى وصل خالد الى باب المسجد وقال عليه السلام فى ذلك اليوم احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا ودخل عليه السلام مكة وهو راكب على ناقته القصواء مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة وعن بعضهم يوم الاثنين معتما بعمامة سوداء وقيل غير ذلك والاول انسب بمقام المعرفة والفناء واضعا رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة وعن عائشة رضى الله عنها دخل رسول الله يوم الفتح من كداء وهو كسماء جبل بأعلى مكة واغتسل لدخول مكة وسار وهو يقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها واستلم الحجر بمحجن فى يده وهو العصا المعوجة ولم يطف ماشيا لتعليم الناس كيفية الطواف وصلى عليه السلام بالمقام ركعتين وهو يومئذ لاصق بالكعبة فى جانب الباب ثم اخره الى المحل المعروف الآن بمقام ابراهيم والظاهر ان مقام ابراهيم وهو الحجر الذى انغمس فيه قدم ابراهيم عليه السلام عند ما بنى البيت قد محى اثره بكثرة مسح الايدى ثم فقد ومقام ابراهيم الآن محل ذلك الحجر واما الحجر الموضوع هنالك فموضوع وكان فى داخل الكعبة وخارجها وفوقها يومئذ ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم وكان هبل اعظم الاصنام وكان من عقيق الى جنب البيت من جهة بابه وهو الآن مطروح تحت باب السلام القديم يطأه الناس الى يوم القيامة لقول ابى سفيان يوم احد مفتخرا بذلك اعل هبل اعل هبل وذلك لان من اعزه الناس اذله الله فجاء عليه السلام ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منهم فيخر لوجهه وكان يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وامر عليا رضى الله عنه فصعد الكعبة وكسر ما فوقها ودخل عليه السلام الكعبة بعد ان ارسل بلالا الى عثمان بن ابى طلحة يأتى بمفتاح الكعبة فدخلها عليه السلام وصلى ركعتين ودعا فى نواحيها كلها وكان فى الكعبة صور كثيرة حتى صورة ابراهيم واسمعيل ومريم وصور الملائكة فأمر عليه السلام عمر رضى الله عنه فمحاها كلها وكانت الكعبة بيت الاصنام الف سنة ثم صارت مسجد اهل الاسلام الف سنة اخرى وكانت تشكو الى الله تعالى مما فعله الناس من الشرك حتى انجز الله وعده لها وفيه اشارة الى كعبة القلب فانها كانت بيت الاصنام قبل الفتح والامداد الملكوتى واعظم الاصنام الوجود (قال الشيخ المغربى) بود وجود مغربى لات ومنات او بود * نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو (وقال الجندى) بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (وقال) مدعى نيست محرم در يار * خادم كعبه بولهب نبود * وجلس رسول الله يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام اى على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعلى سائر الاحكام ودخل الناس فى دين الله افواجا وعفا عليه السلام عمن كان مؤذيا له منذ عشرين سنة ودعا له بالمغفرة وقال عليه السلام يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهى حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد يكون بعدى ولا تحل لى الا هذه الساعة اى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها ألا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب واقام بمكة بعد فتحها تسعة عشر او ثمانية عشر يوما يقصر الصلاة فى مدة اقامته ثم خرج الى هوازن وثقيف كما مر وولى امر مكة عتاب بن اسيد رضى الله عنه وعمره احدى وعشرون سنة وامره ان يصلى بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل رضى الله عنه معه معلما للناس السنن والفقه وبه ثبت الاستخلاف وعليه العمل الى يومنا هذا فان النبى انما بعث لرفع الجهل وقس عليه الولى جعلنا الله واياكم من الوارثين (هم) اى قريش (الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) اى منعوكم عن ان تطوفوا به (والهدى) اى وصدوا الهدى وهو بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى صدوكم والهدى بسكون الدال جمع هدية كتمر وتمرة وجدى وجدية وهو مختص بما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة يقال اهديت له واهديت اليه ويجوز تشديد الياء فيكون جمع هدية (معكوفا) حال من الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف فى المسجد لانه حبس نفسه

(ان)

(أن يبلغ محله) بدل اشتمال من الهدى او منصوب بنزع الخافض اى محبوسا من ان يبلغ مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب فالمحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدي فهو من الحلول لا من الحل الذى هو ضد الحرمة قال فى المفردات حل الدين حلولا وجب اداؤه وحللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول والمحلة مكان النزول انتهى و به استدل ابو حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان بعض الحديبية كان من الحرم قال فى بحر العلوم الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وروى ان خيامه عليه السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحرت هداياه عليه السلام وهى سبعون بدنة والمراد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر وعند الشافعي لا يختص دم الاحصار بالحرم فيجوز أن يذبح فى الموضع الذى احصر فيه * بين تعالى استحقاق كفار مكة للعقوبة بثلاثة اشياء كفرهم فى انفسهم وصد المؤمنين عن اتمام عمرتهم وصد هديهم عن بلوغ المحل فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون أن يقاتلوا او يقتلوا الا انه تعالى كف ايدى كل فريق عن صاحبه محافظة على مافى مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا منها اويدخلوها على وجه لا يكون فيه ايذاء من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم وهو صفة لرجال ونساء جميعا وكانوا بمكة وهم اثنان وسبعون نفسا يكتمون ايمانهم (أن تطأوهم) بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم فان الوطأ عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطأ تحت الاقدام مستلزم للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر اى خذهم اخذا شديدا وفى المفردات اى ذللهم ووطئ امرأته كناية عن المجامعة صار كالتصريح للعرف (فتصيبكم منهم) اى من جهتهم معطوف على قوله ان تطأوهم (معرة) مفعلة من عره اذا عراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفى المفردات العر الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار وسوء حالتهم والاثم بالتقصير فى البحث عنهم قال سعدى المفتى قلت فى المذهب الحنفى لا يلزم بقتل مثله شئ من الدية والكفارة وماذكره الزمخشري لا يوافق مذهبه انتهى وقال بعضهم اوجب الله على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة (بغير علم) متعلق بأن تطأوهم اى غير عالمين بهم فيصيبكم بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وفى هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كأنه قيل لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم مالا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتعميم والمبالغة (ليدخل الله فى رحمته) متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقيبه لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقسميها (من يشاء) وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التى من جملتها الأمن مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا قاصرين فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغى فتوفيقهم لاقامتها على الوجه الاتم ادخال لهم فى الرحمة الاخروية (لوتزيلوا) الضمير للفريقين اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله فرقه وزيلته فتزيل اى فرقته فتفرق (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها وفى الآية اشارتان احداهما ان من خاصية النفس أن تصد وجه الطالب عن الله تعالى وتشوب الخيرات والصدقات التى يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا تبلغ محل الصدق والاخلاص والقبول والثانية ان استبقاء النفوس لاستخلاص الارواح وقواها مع ان بعض صفات النفس قابلة للفيض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها لقبول الفيض وعند التزكية فصفة لا يصلح الاقلعها كالكبر والشره والحسد والحقد وصفة تصلح للتبديل كالبخل بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة بالمحبة قال البقلى انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين يراقبون الله فى السراء والضراء ويرضون ببلائه كيف حرسهم من الخطرات وكيف اخفاهم بسره عن صدمات قهره وكيف جعلهم فى كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم فعلى المؤمن مراعاتهم فى جميع الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفيه * بخود سر فرو برده همچون صدف * نه مانند دريا برآورده كف (اذ جعل الذين كفروا) منصوب باذكر على المفعولية اى اذكر وقت جعل

الكافرين يعنى اهل مكة (فى قلوبهم الحمية) اى الانفة والتكبر فعيلة من حمى من كذا حمية اذا انف منه وفى المفردات عبر عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحمية يقال حميت على فلان اى غضبت عليه انتهى وذلك لان فى الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغليانه والجار والمجرور اما متعلق بالجعل على انه بمعنى الالقاء او بمحذوف وهو مفعول ثان على انه بمعنى التصيير اى جعلوها ثابتة راسخة فى قلوبهم (حمية الجاهلية) بدل من الحمية اى حمية الملة الجاهلية وهى ما كانت قبل البعثة او الحمية الناشئة من الجاهلية التى تمنع اذعان الحق قال الزهرى حميتهم انفتهم من الاقرار للنبى بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم او منعهم من دخول مكة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب بانهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة اى فأنزل الله عليهم الثبات والوقار فلم يلحق بهم ما لحق الكفار فصالحوهم ورضوا أن يكتب الكتاب على ما ارادوا روى انه لما ابى سهيل ومن معه أن يكتب فى عنوان كتاب الصلح البسملة وهذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة بل قالوا اكتب باسمك اللهم وهذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا مع ان اصل الصلح لم يكن عندهم بمحل من القبول فى اول الامر على ما سبق فى اول السورة مفصلا (وألزمهم كلمة التقوى) اى كلمة الشهادة حتى قالوها وهذا الزام الكرم واللطف لا الزام الاكراه والعنف واضيفت الى التقوى لانها سببها اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف الله هذه الامة بالمتقين فى مواضع من القرءآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها الهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب فى كتاب الصلح ذلك وعن الحسن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد فان المؤمنين وفوا حيث نقضوا العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا وألزمهم كلمة اهل التقوى وهى العهد الواقع فى ضمن الصلح ومعنى الزامها اياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها قال اهل العربية الكلمة قد تستعمل فى اللفظة الواحدة ويراد بها الكلام الكثير الذى ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة بأسرها كلمة ومنه يقال كلمة الشهادة قال الرضى وقد تطلق الكلمة مجازا على القصيدة والجملة يقال كلمة شاعر وقال تعالى وتمت كلمة ربك والكلمة عند اهل العربية مشتقة من الكلم بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها فى النفوس وعند المحققين عبارة عن الارواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكان لكون وجودها بكلمة كن فى عالم الامر اطلاقا لاسم السبب على المسبب والدليل على ذلك قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم والمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وماهيتها فان الحقيقة من حيث هى مجردة عن اللواحق المادية والتشخصات فالله تعالى الزم المؤمنين حقيقة التقوى لينالوا بها قوة اليقين والتجرد التام وصفاء الفطرة الاصلية (وكانوا أحق بها) متصفين بمزيد استحقاق لها فى سابق حكمه وقدم علمه على ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار (واهلها) عطف تفسيرى اى المستأهل لها عند الله والمختص بها من اهل الرجل وهو الذى يختص به وينسب اليه قيل ان الذين كانوا قبلنا لا يمكن لاحد منهم ان يقول لا اله الا الله فى اليوم والليلة الامرة واحدة ولا يستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته حتى ينقطع النفس التماس بركتها وفضلها وجعل الله لهذه الامة أن يقولوها متى شاؤا وهو قوله وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها من الامم السالفة وقال مجاهد ثلاث لا يحجبن عن الرب لا اله الا الله من قلب مؤمن ودعوة الوالدين ودعوة المظلوم كما فى كشف الاسرار (وفى المثنوى) بحر وحدانست جفت وزوج نيست * كوهر وماهيش غير موج نيست * اى محال واى محال اشراك او * دور ازان دريا وموج پاك او * (وكان الله بكل شئ عليما) بليغ العلم بكل شئ من شأنه أن يتعلق به العلم فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى مستحقه ومن معلوماته انهم احق بها اى من جميع الامم لان النبى عليه السلام كان خلاصة الموجودات واصلها وهو الحبيب الذى خلقت الموجودات بتبعيته والكلمة هى صورة الجذبة التى توصل الحبيب بالحبيب والمحب بالمحبوب فهى بالنبوة احق لانه هو الحبيب لتوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم لانهم المحبون لتوصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل

هذه الكلمة من يفنى بذاته وصفاته و يبقى باثباتها معها بلا انانيته وما بلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبى صلى الله عليه وسلم فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس وكان الله بكل شئ عليما فى الازل فبنى وجود كل انسان على ما هو اهله فمنهم اهل الدنيا ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته كذا فى التأويلات النجمية قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهى شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اولياء المؤمنين وكانوا احق بها واهلها فى علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطى كلمة التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا و باطنا وقال الجنيد من ادركته عناية السبق فى الازل جرى عليه عيون المواصلة وهو احق بها لما سبق اليه من كرامة الازل وقال بعض العارفين اعلم ان الله تعالى اسند الفعل فى جانب الكفار اليهم فقال اذ جعل الذين كفروا وفى جانب المؤمنين اسنده الى نفسه فقال فأنزل الله سكينته اشارة الى ان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فليس لهم من يدبر امرهم واما المؤمنون فالله تعالى وليهم ومدبر امرهم وايضا فالحمية الجاهلية ليست الا من النفس لان النفس مقر الاخلاق الذميمة واما السكينة والوقار والثبات والطمأنينة فمن الله ثم ان الله تعالى قال فأنزل الله بالفاء لا بالواو اشارة الى ان انزال السكينة بمقابلة جعل الحمية كما تقول اكرمنى فأكرمته اشارة الى ان اكرامك بمقابلة اكرامه ومجازاته وفى ذلك تنبيه على ان قوما اذا طغوا وظلموا فالله تعالى يحسن الى المظلومين و ينصرهم فيعطيهم السكينة والوقار وكمال اليقين وذلك عين النعيم فى مقابلة انزعاج الظالمين وحقدهم واضطرابهم وذلك هو العذاب الاليم فهم اختاروا ذلك العذاب لانفسهم فالله تعالى اختار للمؤمنين النعيم الدائم والمراد بكلمة التقوى كل كلمة تقى النفس عما يضرها من الاذكار كالتوحيد والاسماء الالهية ولذلك ورد فى الحديث من احصاها دخل الجنة وافضلها لا اله الا الله كما قال عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلى شهادة ان لا اله الا الله ثم ان قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها اشارة الى ان الاسماء الالهية ينبغى ان لا تعلم ولا تلقن الا اهلها ممن استعدلها واستحقها بالامانة والديانة والصلاح روى ان الحجاج احضر انسا رضى الله عنه فقال انت الذى تسبنى قال نعم لانك ظالم وقد خالفت سنة رسول الله عليه السلام فقال كيف لو قتلتك اسوء قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك ولكنك لا تقدر فان رسول الله علمنى دعاء من قرأه كان فى حفظ الله وقد قرأته فقال الحجاج الا تعلمنى اياه فقال لا اعلمك ولا اعلمه احدا فى حياتك حتى لا يصل اليك ثم خرج فقالوا لم لم تقتله فقال رأيت وراءه اسدين عظيمين فخفت منهما وروى ان عالما طلب من بعض المشايخ ان يعلمه الاسم الاعظم فأعطاه شيأ مغطى وقال اوصله الى مريدى فلان فأخذه ثم انه فتحه فى الطريق لينظر ما فيه فخرج منه فأرة فرجع بكمال الغيظ فلما رآه الشيخ تبسم وقال يا خائن الآن لم تكن امينا لفأرة فكيف تكون امينا للاسم الاعظم فالكبار يحفظون الاسماء والادعية من غير أهلها لئلا يجعلوها ذريعة الى الاغراض الفاسدة النفسانية (قال السعدى) كسى را با خواجه تست جنك * بدستش چرا مى دهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند (وفى المثنوى) چند دزدى حرف مردان خدا * تا فروشى وستانى مرحبا * چون رخت را نيست درخور بى اميد * خواه كاكونه وخواهى مديد (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر يقال صدقك فى كذا اى ما كذبك فيه وقد يحذف الجار و يوصل الفعل كما فى هذه الآية اى صدقه عليه السلام فى رؤياه وتحقيقه اراه الرؤيا الصادقة وهى ما سبق فى اول السورة من انه عليه السلام رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم هذا فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت وهو دليل قاطع على ان الرؤيا حق وليس بباطل كما زعم جمهور المتكلمين والمعتزلة فباله كما فى بحر العلوم قالوا ان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكان هيئة الدماغ صحيحة والمزاج مستقيما كانت رؤيا من الله مثل رؤيا الانبياء والاولياء والصلحاء وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة (بالحق) اى صدقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التميز بين الراسخ فى الايمان والمتزلزل فيه او حال كون تلك الرؤيا ملتبسة بالحق ليست من قبيل اضغاث الاحلام لان ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل وقد جوز ان يكون قسما بالحق الذى هو من اسماء الله او بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جواب وهو على الاولين جواب قسم محذوف اى والله

لتدخلنه فى العام الثانى (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد لكى يقولوا فى عداتهم مثل ذلك لا لكونه تعالى شاكا فى وقوع الموعود فانه منزه عن ذلك وهذا معنى ما قال ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وفيه ايضا تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئته تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم كما قال فى الكواشى استثنى اعلاما انه لا فعال الا الله انتهى او للاشعار بأن بعضهم لا يدخلونه لموت اوغيبة اوغير ذلك فكلمة ان للتشكيك لا للشك وقال الحدادى الاستثناء قد يذكر للتحقيق تبركا كقولهم قد غفر الله لك ان شاء الله ولا تعلق لمن يصحح الايمان بالاستثناء لانه خبر عن الحال فالاستثناء فيه محال كما فى عين المعانى وروى ان النبى عليه السلام كان اذا دخل المقابر يقول السلام عليكم اهل القبور وانا ان شاء الله بكم لاحقون فيستثنى على وجه التبرك وان كان اللحوق مقطوعا به وقيل معناه لاحقون بكم فى الوفاة على الايمان فان شرطية ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشيئة بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين ويتحصل من هذا ان الاستثناء من الامن لا من الدخول لان الدخول مقطوع لا الامن حال الدخول وقال بعضهم ان هنا بمعنى اذ كما فى قوله ان اردن تحصنا وقال ابن عطية وهذا احسن فى معناه لكن كون ان بمعنى اذ غير موجود فى لسان العرب وفيه وجه آخر وهو انه حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله فقوله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كأنه قيل هو قول الملك له عليه السلام فى منامه لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك للتبرك فلا اشكال او حكاية لما قاله عليه السلام لاصحابه كأنه قيل قال النبى بناء على تلك الرؤيا التى هى وحى لتدخلن الخ يعنى لما قص رؤياه على اصحابه استأنف بأن قال لتدخلن الخ (آمنين) من الاعادى حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله (محلقين رؤسكم) اى جميع شعورها والتحليق والتحلاق بسيار ستردن سر كما فى تاج المصادر والحلق العضو المخصوص وحلقه قطع حلقه ثم جعل الحلق لقطع الشعر وجزه فقيل حلق شعره وحلق رأسه اى ازال شعره (ومقصرين) بعض شعورها والقصر خلاف الطول وقص شعره جز بعضه اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون والا فلا يجمع الحلق والتقصير فى كل واحد منهم فالنظم من نسبة حال البعض الى الكل يعنى ان الواو ليست لاجتماع الامرين فى كل واحد منهم بل لاجتماعهما فى مجموع القوم ثم ان قوله محلقين ومقصرين من الاحوال المقدرة فلا يرد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير وقدم الحلق على التقصير وهو قطع اطراف الشعر لان الحلق افضل من التقصير وقد حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بمنى واعطى شعر شق رأسه اباطلحة الانصارى وهو زوج ام سليم وهى والدة انس بن مالك فكان آل انس يتهادون به بينهم وروى انه عليه السلام حلق رأسه اربع مرات والعادة فى هذا الزمان فى اكثر البلاد حلق الرأس للرجل عملا بقوله عليه السلام تحت كل شعرة نجاسة فخللوا الشعر وانقوا البشرة وانما قلنا للرجل لان حلق شعر المرأة مثلة وهى حرام كما ان حلق لحية الرجل كذلك (لا تخافون) حال مؤكدة من فاعل لتدخلن او استئناف جوابا عن سؤال انه كيف يكون الحال بعد الدخول اى لا تخافون بعد ذلك من احد (فعلم ما لم تعلموا) عطف على صدق والفاء للترتيب الذكرى فالتعرض لحكم الشئ انما يكون بعد جرى ذكره والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلى المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اى فعلم عقيب ما اراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا (فجعل) لاجله (من دون ذلك) اى من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام الخ وبالفارسية پس ساخت براى شما يعنى مقرر كرد پيش از ين يعنى قبل از دخول در مسجد حرام بجهت عمرهٔ قضا (فتحا قريبا) هو فتح خيبر مضى عليه السلام بعد خمس عشرة ليلة كما فى عين المعانى والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسبما قال ولتكون آية للمؤمنين واما جعل ما فى قوله ما لم تعلموا عبارة عن الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جنح اليه الجمهور فتأباه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على اراءة الرؤيا قطعا كما فى الارشاد وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى امتحن المؤمن والمنافق بهذه الرؤيا اذ لم يتعين وقت دخولهم فيه فأخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبى عليه السلام فيما وعدهم بدخول المسجد الحرام وازداد كفرهم ونفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبى عليه السلام مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه فصدق الله رسوله الرؤيا بالحق فهلك من هلك عن بينة وحى من حى عن بينة ولذلك قال تعالى فعلم ما لم تعلموا يعنى من تربية نفاق اهل النفاق وتقوية ايمان اهل الايمان فجعل من دون ذلك فتحا قريبا من فتوح الظاهر والباطن فلا بد من الصبر فان الامور مرهونة باوقاتها

صدهزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * نيست هر مطلوب از طالب دريغ * جفت تابش شمس وجفت آب ميغ * وقد صبر عليه السلام على اذى قومه وهكذا حال كل وارث قال معروف الكرخى قدس سره رأيت فى المنام كأنى دخلت الجنة ورأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقام ولدانه فقلت لمن هذا فقيل لابى يوسف فقلت بم استحق هذا فقالوا بتعليمه الناس العلم وصبره على اذاهم ثم ان الصدق صفة الله تعالى وصفة خواص عباده وانه من اسباب الهداية (حكى) عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينا نحن معه فى مسجد تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام مالك لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قلت ألست بمسلم قال لا قلت فاى شىء انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول فيه قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تستكشفه من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذ به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء ومن الله الهداية والتوفيق (هو) اى الله تعالى وحده (الذى ارسل رسوله) يعنى ان الله تعالى بجلال ذاته وعلو شانه اختص بارسال رسوله الذى لا رسول احق منه باضافته اليه (بالهدى) اى كونه ملتبسا بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله فيكون الجار متعلقا بمحذوف او بسببه ولاجله فيكون متعلقا بأرسل (ودين الحق) اى وبدين الاسلام وهو من قبيل اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق والاصل الدين الحق والعذاب المحرق ومعنى الحق الثابت الذى هو ناسخ الاديان ومبطلها (ليظهره على الدين كله) اللام فى الدين للجنس اى ليعلى الدين الحق ويغلبه على جنس الدين بجميع افراده التى هى الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهل سائر الاديان ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولا يبقى الا مسلم اوذمة للمسلمين وكم ترى من فتوح اكثر البلاد وقهر الملوك الشداد ما تعرف به قدرة الله تعالى وفى الآية فضل تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على انه سيفتح لهم من البلاد ويعطيهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وقد انجز كما اشير اليه آنفا واعلم ان قوله ليظهره اثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل ترتب الغاية على ما هى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له (وكفى بالله) اى الذى له الاحاطة بجميع صفات الكمال (شهيدا) على ان ما وعده كائن لا محالة اوعلى نبوته عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد الكفار وعن ابن عباس رضى الله عنهما شهد له بالرسالة وهو قوله (محمد رسول الله) فمحمد مبتدأ ورسول الله خبره وهو وقف تام والجملة مبينة للمشهود به وقيل محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله رسول الله بدل او بيان اونعت اى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله قال فى تلقيح الاذهان اعلم الله سبحانه محمدا عليه السلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اى من اجل ظهوره اى من اجل تجليه به حتى قال ليس شىء بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله غير عاصى

الانس والجن وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره لما تجلى الله وجد جميع الارواح فوجد اوّلا روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فلقن التوحيد فقال لا اله الا الله فكرّمه الله بقوله محمد رسول الله فأعطى الرسالة فى ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده بيدنه العنصرى واستكمال شرآئط النبوة فكل من بدا بعد وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين كالانبياء والرسل او مؤخرين كاولياء الله الكمل قال عليه السلام انا من نور الله والمؤمنون من فيض نورى فهو الجنس العالى والمتقدم وما عداه التالى والمؤخر كما قال كنت اوّلهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله هو الذى لا يساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل فى الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل بالآخرة يوم يكون الكل تحت لوآئه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بأن يؤمنوا به ان ادركوه واخذه الانبياء على اممهم وفى الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحامد لم يحمد بها غيره كما فى شرح المشارق لابن الملك (قال الجامى) محمدت چون بلانهايه زحق * يافت شد نام آوازان مشتق * واسمه فى العرش ابو القاسم وفى السموات احمد وفى الارض محمد قال على رضى الله عنه ما اجتمع قوم فى مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها واشار الف احمد الى كونه فاتحا ومقدما لان مخرجه مبدأ المخارج واشار ميم محمد الى كونه خاتما ومؤخرا لان مخرجها اختتام المخارج كما قال نحن الآخرون السابقون واشار الميم ايضا الى بعثته عند الاربعين قال بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة بأربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحى فى الجب ويحيى عليه السلام بالحكمة فى الصباوة وعيسى عليه السلام بالنطق فى المهد وسليمان عليه السلام بالفهم واما نبينا عليه السلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عند الولادة والشهادة بأنه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الاقول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرمه بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفضيلا فلا بد للمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سنته والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عند الله الدرجات وكانت رابعة العدوية رحمها الله تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسرّ بها رسول الله عليه السلام ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر قال الامام السيوطى قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه السلام انتهى وقد اجتمع عند الامام تقى الدين السبكى رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول الصرصرى رحمه الله فى مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكى وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفى ذلك فى الاقتدآء وقد قال ابن حجر الهيتمى ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة قال السخاوى لم يفعله احد من القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقرآءة مولده الكريم ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم قال ابن الجوزى من خواصه انه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واوّل من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا فى المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطى وردّا على الفاكهانى المالكى فى قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما فى انسان العيون (والذين معه) اى مع رسول الله عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله (اشدآء) غلاظ وهو جمع شديد (على الكفار) كالأسد على فريسته (رحماء) اى متعاطفون وهو جمع رحيم (بينهم) كالولد مع ولده يعنى انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلوا كتفى بقوله اشدآء على الكفار لربما اوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم فيكون من اسلوب التكميل وعن الحسن بلغ من تشددهم

على

على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم
انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وذكر فى التوراة فى صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد
وكذا ابو بكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فهو من شدته وصلابته على
الكفار (قال الشيخ سعدى) نه چندان درشتى كن كه از تو سير كردند ونه چندان نرمى كن كه بر تو دلير شوند *
درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رگزن كه جراح ومرهم نهست * (وقال بعضهم) هست نرمى آفت جان سمور *
وز درشتى ميبرد جان خار پشت * وفى الحديث المؤمنون هينون لينون مدح النبى بالسهولة واللين لانهما من
الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وعلى وفق ذلك ورد قوله
عليه السلام لا تكن مرا فتعق ولا حلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه اى ابتلعه
وفى هذا نهى عن اللين فما وجه كونه جهة مدح قلت لا شبهة فى ان خير الامور اوسطها وكل طرفى الامور ذميم اى
المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك (تراهم ركعا سجدا) جمع راكع
وساجد اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصرية وارايد
بالفعل الاستمرار والجملة خبر آخر او استئناف (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) اما خبر آخر او استئناف مبنى
على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله
ورضوانا اى ثوابا ورضى وقال بعض الكبار قصدهم فى الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير (سيماهم) فعلى من سامه اذا أعلمه اى جعله ذا علامة والمعنى علامتهم
وسمتهم وقرئ سيماؤهم بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هى السيماء بالمد وهو مبتدأ خبره قوله
(فى وجوههم) اى ثابتة فى وجوههم (من اثر السجود) حال من المستكن فى الجار واثر الشئ حصول ما يدل على
وجوده كما فى المفردات اى من التأثير الذى تؤثره كثرة السجود وما روى عن النبى عليه السلام من قوله لا تعلموا
صوركم اى لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام
فيما حدث فى جبهة السجاد الذين لا يسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على
ابن الحسين بن على رضى الله عنهم وكذا على بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذوا الثفنات لما احدثت كثرة سجودهما
فى مواضعه منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الارض من اعضائه عند الاناخة
وثفنت يده ثفنا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسمائة اصل زيتون يصلى عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

دبار على والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذى الثفنات

قال عطاء دخل فى الآية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم
لا يسجدون لشئ من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور
وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب وقيل استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل
قال عليه السلام من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب
لا يكون وجهه فى النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة وجاء فى باب الامامة انه يقدم الاعلم ثم الاقرأ
ثم الاورع ثم الاسن ثم الاصبح وجها اى اكثرهم صلاة بالليل لما روى من الحديث قيل لبعضهم ما بال المتهجدين
احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فأصابهم من نوره كما يصيب القمر نور الشمس فيتنور به در نفحات
مذكورست كه چون ارواح ببركت قرب الهى صافى شد انوار موافقت بر اشباح ظاهر كردد * درويش را كواه
چه حاجت كه عاشقست * رنك رخش زدور به بين وبدان كه هست * وقال سهل المؤمن من توجه لله مقبلا
عليه غير معرض عنه وذلك سيما المؤمنين وقال عامر بن عبد القيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك
وجه الكافر وذلك قوله سيماهم فى وجوههم وقال بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم
وقال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة وقال عبد العزيز المكى ليست هى النحولة والصفرة لكنها نور يظهر على
وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم تبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى او حبشى انتهى ولا شك ان
هذه الامة يقومون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وبعضهم يكون وجوههم من اثر السجود كالقمر ليلة
البدر وكل ذلك من تأثير نور القلب وانعكاسه ولذا قال * آن سياهى كز پى ناموس حق ناقوس زد * درعرب

بو الليل بود اندر قيامت بو النهار (ذلك) اشارة الى ماذكر من نعوتهم الجليلة (مثلهم) اى وصفهم العجيب الشان الجارى فى الغرابة مجرى الامثال (فى التوراة) حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة والتوراة اسم كتاب موسى عليه السلام قال من جوز ان تكون التوراة عربية انها تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من الواو سمى التوراة لانه يظهر منه النور والضياء لبنى اسرائيل وفى القاموس وورية النار وريتها ماتورى به من خرقة اوحطبة والتوراة تفعلة منه انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لاتفعلة لقلة وجود ذلك (ومثلهم فى الانجيل) عطف على مثلهم الاول كأنه قيل ذلك مثلهم فى التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها والانجيل كتاب عيسى عليه السلام يعنى بهمين نعت دركتاب موسى وعيسى مسطورند تاكه معلوم امم كردند و بايشان مژده ورشوند والانجيل من نجل الشئ اظهره سمى الانجيل انجيلا لانه اظهر الدين بعدمادرس اى عفارسمه (كزرع اخرج شطأه) يقال زرع كمنع طرح البذر وزرع الله انبت والزرع الولد والمزروع والجمع زروع وموضعه المزرعة مثلثة الراء وهو الخ تمثيل مستأنف اى هم كزرع اخرج افراخه اى فروعه واغصانه وذلك ان اول ماتنبت من الزرع بمنزلة الام وماتفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده وافراخه وفى المفردات شطأه فروع الزرع وهو ماخرج منه وتفرع فى شاطئيه اى جانبيه وجمعه اشطاء وقوله اخرج شطأه اى افراخه انتهى وقيل هو اى الزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله تعالى ومثلهم فى الانجيل على ان الكلام قدتم عند قوله تعالى مثلهم فى التوراة (فآزره) المنوى فى آزره ضمير الزرع اى فقوى الزرع ذلك الشطأ وبالفارسية پس قوى كرد كشت آن يك شاخ را الا ان الامام النسفى رحمه الله جعل المنوى فى آزر ضمير الشطأ قال فآزره اى فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه وهو صريح فى ان الضمير المرفوع للشطأ والمنصوب للزرع وهو من الموازرة بمعنى المعاونة فيكون وزن آزر فاعل من الازر وهو القوة اومن الايزار وهى الاعانة فيكون وزنه افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع فى مضارعه يوازر بل يوزر (فاستغلظ) فصار غليظا بعدما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين يعنى ان السين للتحول (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبته جمع ساق وهو اصوله (يعجب الزراع) حال اى حال كونه يعجب زراعه الذين زرعوه اى يسرهم بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وطول قامته وبالفارسية بشكفت آرد مر ارعانرا وهنا تم المثل وهو مثل ضربه الله لاصحاب رسول الله قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب فى التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفى الاسئلة المقحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبى عليه السلام بالزرع الذى اخرج شطأه ولماذا لم يشبههم بالنخيل والاشجار الكبار المثمرة والجواب لان اصحاب النبى كانوا فى بدء الامر قليلين ثم صاروا يزدادون و يكثرون كالزرع الذى يبدو ضعيفا ثم ينمو و يخرج شطأه و يكثر لان الزرع يحصد و يزرع كذلك المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولانه تنبت من الحبة الواحدة سنابل وليس ذلك فى غير الزرع انتهى فكان اعمالهم نامية فكذا اجسادهم الاترى انه قتل مع الامام الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته لم يبق الا ابنه زين العابدين على رضى الله عنه لصغره فأخرج الله من صلبه الكثير الطيب وقيل يزيد بن المهلب واخوتهم وذراريهم ثم مكث من بقى منهم نيفا وعشرين سنة لايولد فيهم انثى ولايموت منهم غلام وعن عكرمة اخرج شطأه بأبى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلى رضى الله عنهم (ليغيظ بهم الكفار) الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه غاظه يغيظه فاغتاظ وغيظه فتغيظ واغاظه وغايظه كما فى القاموس وهو علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه اى جعلهم الله كالزرع فى النماء والقوة ليغيظ بهم مشركى مكة وكفار العرب والعجم وبالفارسية تا الله رسول خويش و ياران اوكافرانرا بدرد آرد ومن غيظ الكفار قول عمر رضى الله عنه لاهل مكة بعدما اسلم لانعبد الله سرا بعد اليوم وفى الحديث ارحم امتى بأمتى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم على وأقرأهم ابى بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وقيل قوله ليغيظ بهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم

مغفرة

مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنين فى الآخرة مع مالهم فى الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ يقول الفقير نظر الكفار مقصور على مافى الدنيا مما يتنافس فيه و يتحاسد وكيف لا يغيظهم ما اعد للمؤمنين فى الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم للبيان كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى همه ايشانرا وعده فرمود آمرزش كناه ومزدى بزرك وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين فى الاصحاب فان كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلا ورضوانا وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفوز بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضى الله عنه لانه كان معه فى الغار ومن انكر صحبته كفر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه كان شديدا غليظا على اهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه كان رؤفا رحيما ذا حياء عظيم تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب رضى الله عنه تا حدى كه هرشب آوازه زار تكبير احرام ازخلوت وى باسماع خادمان عتبه عليه اش ميرسيد يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرة بالجنة وفى الحديث ياعلى انت فى الجنة وشيعتك فى الجنة وسيجيئ بعدى قوم يدعون ولايتك لهم لقب يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يارسول الله ما علامتهم قال ياعلى انه ليست لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابابكر وعمر قال مالك بن انس رضى الله عنه من اصبح وفى قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية قال ابو العالية العمل الصالح فى هذه الآية حب الصحابة وفى الحديث ياعلى ان الله امرنى ان اتخذ ابابكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت ياعلى ظهرا فأنتم اربعة قد أخذ ميثاقكم فى الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر أنتم خلائف نبوتى وعقدة ذمتى لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تغامزوا كما فى كشف الاسرار وفى الحديث لا تسبوا اصحابى فلوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف نصف الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام اونصيف له وفى حديث آخر الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اى يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفى الصواعق لابن حجر وكان للنبى عليه السلام مائة الف واربعة عشر ألف صحابى عند موته انتهى وفى حديث الاخوة قال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم ردّدوها ثلاثا ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا كما فى تلقيح الاذهان يقول الفقير يلزم من هذا الخبر ان يكون الاخوان افضل من الاصحاب وهو خلاف ما عليه الجمهور قلت الذى فى الخبر من زيادة الاجر للعامل من الاخوان عند فقدان الاعوان لا مطلقا فلا يلزم من ذلك ان يكونوا افضل من كل وجه فى كل زمان قال فى فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون فى هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة اول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك فى سورة آل عمران فى قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الآية وليس فى القرآن آيتان فى كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انه من قرأ سورة الفتح فى اول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون

تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين فى منتصف صفر الخير من شهور سنة الف ومائة واربع عشرة

سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدنية باجماع من اهل التأويل

بسم الله الرحمن الرحيم

(ياايها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان مافى حيزه امر خطير يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والايذان بأنه داع الى المحافظة ورادع عن الاخلال به (لا تقدموا) امرا من الامور (بين يدى الله ورسوله) ولا تقطعوه الا بعد ان يحكما به و يأذنا فيه فتكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين بالنبى المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين فى سمت يدى الانسان و بين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التى بينهما هى جهة الامام والقدام فقولك جلست

بين يديه بمعنى جلست امامه و بمكان يحاذى يديه قريبا منه واذا قيل بين يدى الله امتنع ان يراد الجهة والمكان
فيكون استعارة تمثيلية شبه ماوقع من بعض الصحابة من القطع فى امر من الامور الدينية قبل ان يحكم به الله
ورسوله بحال من يتقدم فى المشى فى الطريق مثلا لوقاحته على من يجب ان يتأخر عنه و يقفو اثره تعظيما له فعبر
عن الحالة المشبهة بمايعبر به عن المشبه بها (واتقوا الله) فى كل ماتأتون وماتذرون من الاقوال والافعال
(ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بأفعالكم فمن حقه ان يتقى و يراقب ويجوز ان يكون معنى لاتقدموا لاتفعلوا
التقديم بالكلية على ان الفعل لم يقصد تعلقه بمفعوله وان كان متعديا قال المولى ابو السعود وهو اوفى بحق المقام
لافادة النهى عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهانى
وقد جوز ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه
و بين بمعنى تبين نهى عن التقدم لان التقدم بين يدى المرء خروج عن صفة المتابعة واستقلال فى الامر فيكون
التقدم بين يدى الله ورسوله منافيا للايمان وقال مجاهد والحسن نزلت الآية فى النهى عن الذبح يوم الاضحى قبل
الصلاة كأنه قيل لاتذبحوا قبل ان يذبح النبى عليه السلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبى عليه السلام
فأمرهم ان يعيدوا الذبح وهومذهبنا الاان تزول الشمس وعند الشافعى يجوز اذا مضى من الوقت مايسع الصلاة
وعن البراء رضى الله عنه خطبنا النبى عليه السلام يوم النحر فقال ان اول مانبدأ به فى يومنا هذا ان نصلى ثم نرجع
فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلى فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك فى شئ وعن عائشة
رضى الله عنها انها نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك اى لاتصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عند عائشة
يوم الشك فأتى بلبن فنادتنى وفى بحر العلوم قالت للجارية اسقيه عسلا فقلت انى صائم فقالت قدنهى الله عن صوم
هذا اليوم وتلت هذه الآية وقالت هذه فى الصوم وغيره وقال قتادة ان ناسا كانوا يقولون لوانزل فى كذا
اوصنع فى كذا ولونزل كذا وكذا فى معنى كذا ولوفعل الله كذا و ينبغى ان يكون كذا فكره الله ذلك فنزلت
وعن الحسن لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسألة
حتى يكون هو المبتدئ والظاهر أن الآية عامة فى كل قول وفعل ولذا حذف مفعول لاتقدموا ليذهب ذهن
السامع كل مذهب مما يمكن تقديمه من قول اوفعل مثلا اذا جرت مسألة فى مجلسه عليه السلام لاتسبقوه
بالجواب واذا حضر الطعام لاتبتدئوا بالاكل قبله واذا ذهبتم الى موضع لاتمشوا امامه الا لمصلحة دعت اليه
ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم قيل لايجوز تقدم الاصاغر على الاكابر الا فى ثلاثة مواضع اذا ساروا ليلا اورأوا
خيلا اى جيشا اودخلوا سيلا اى ماء سائلا وكان فى الزمان الاول اذا مشى الشاب امام الشيخ يخسف الله به
الارض ويدخل فى النهى المشى بين يدى العلماء فانهم ورثة الانبياء دليله ماروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال
رآنى رسول الله عليه السلام امشى امام ابى بكر رضى الله عنه فقال تمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة
ماطلعت شمس ولاغربت على احد بعد النبيين والمرسلين خيرا وافضل من ابى بكر رضى الله عنه كما فى كشف
الاسرار واكثر هذه الروايات يشعر بأن المراد بين يدى رسول الله وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة محله عنده
حيث ذكر اسمه تعالى توطئة وتمهيدا لذكر اسمه عليه السلام ليدل على قوة اختصاصه عليه السلام برب العزة
وقرب منزلته من حضرته تعالى فان ايقاع ذكره تعالى موقع ذكره عليه السلام بطريق العطف تفسير للمراد يدل
عليها لامحالة كما يقال اعجبنى زيد وكرمه فى موضع أن يقال اعجبنى كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به
وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة يقول الفقير لعله من باب الاكتفاء
والمقصود ولاتفعلوا خلافهما ايضا فان كلا منهما من قبيل التقدم لحدود الله وحدود رسوله و بهذا المعنى فى هذه
الآية الهمت بين النوم واليقظة والله اعلم وفى الآية بيان رأفة الله على عباده حيث سماهم المؤمنين مع معصيتهم
فقال ياأيها الذين آمنوا ولم يقل ياأيها الذين عصوا وهذا نداء مدح كما فى تفسير ابى الليث وايضا فيها وعيد لمن حكم
بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس و يقول انه الحق فالزموه ومقصوده الرياء والسمعة ومن شرط المؤمن
ان لايرى رأيه وعقله واختياره فوق رأى النبى والشيخ و يكون مستسلما لما يرى فيه مصلحة و يحفظ الادب
فى خدمته وصحبته ومن ادب المريد ان لايتكلم بين يدى الشيخ فانه سبب سقوطه من اعين الاكابر قال سهل لاتقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع

لما تقولون عليهم بما تعملون وقال بعضهم لاتطلبوا وراء منزلته منزلة فانه لايوازيه احد بل لايدانيه چشم اواز حيا گوش اواز حكمت زبان اواز ثنا وتسبيح ودل اواز رحمت دست اواز سخا موى اواز مشك بويا * قيمت عطار ومشك اندر جهان كاسد شود * چون برافشاند صبا زلفين عنبرساى تو (يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) شروع فى النهى عن التجاوز فى كيفية القول عند النبي عليه السلام بعد النهى عن التجاوز فى نفس القول والفعل والصوت هو الهوآء المنضغط عن قرع جسمين فان الهوآء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا والصوت الاختيارى الذى يكون للانسان ضربان ضرب باليد كصوت العود وما يجرى مجراه وضرب بالفم فالذى بالفم ضربان نطق وغيره فغير النطق كصوت الناى والنطق اما مفرد من الكلام واما مركب كأحد الانواع من الكلام والمعنى لاتبلغوا بأصواتكم وراء حد يبلغه عليه السلام بصوته والباء للتعدية وقال فى المفردات تخصيص الصوت بالنهى لكونه اعم من النطق والكلام ويجوز انه خصه لان المكروه رفع الصوت لارفع الكلام وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه أن الاقرع بن حابس من بنى تميم قدم على النبي عليه السلام فقال ابو بكر رضى الله عنه يارسول الله استعمله على قومه اى بتقديمه عليهم بالرياسة فقال عمر رضى الله عنه لاتستعمله يارسول الله بل القعقاع بن معبد فتكلما عند النبي عليه السلام حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الاخلافى فقال ما اردت خلافك فنزلت هذه الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقال ابو بكر آليت على نفسى ان لااكلم النبي ابدا الا كأخى السرار يعنى سوكند يادكردم كه بعد از ين هركز با رسول خدا سخن بلند نكويم مكر چنانكه باهمرازى پنهان سخن كويند (ولاتجهروا له بالقول) اذا كلمتموه وتكلم هو ايضا والجهر يقال لظهور الشئ بافراط لحاسة البصر نحو رأيته جهارا اولحاسة السمع نحو سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به (كجهر بعضكم لبعض) اى جهرا كائنا كالجهر الجارى فيما بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته وتعهدوا فى مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة جلالة النبوة فنهوا عن جهر مخصوص مقيد وهو الجهر المماثل لجهر اعتادوه فيما بينهم لاعن الجهر مطلقا حتى لايسوغ لهم الا ان يتكلموا بالهمس والمخافتة فالنهى الثانى ايضا مقيد بما اذا نطق ونطقوا والفرق ان مدلول النهى الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه السلام ومدلول الثانى حرمة ان يكون كلامهم معه عليه السلام فى صفة الجهر كالكلام الجارى بينهم ووجوب كون اصواتهم اخفض من صوته عليه السلام بعد كونها ليست بأرفع من صوته وهذا المعنى لايستفاد من النهى الاول فلا تكرار والمفهوم من الكشاف فى الفرق بينهما ان معنى النهى الاول انه عليه السلام اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لاتبلغوا بأصواتكم فوق الحد الذى يبلغ اليه صوته عليه السلام وان تغضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عاليا على اصواتكم ومعنى الثانى انكم اذا كلمتموه وهو عليه السلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر فى القول الجهر الدآئر بينكم بل لينوا القول لينا يقارب الهمس الذى يضاد الجهر (ان تحبط اعمالكم) تاباطل نشود عملهاى شما بسبب اين جرأت وهو علة اما للنهى على طريق التنازع فان كل واحد من قوله لاترفعوا ولاتجهروا يطلبه من حيث المعنى فيكون علة للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين كأنه قيل انتهوا عما نهيتم عنه لخشية حبوط اعمالكم اوكراهته كما فى قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا فحذف المضاف ولام التعليل واما علة للفعل المنهى كأنه قيل انتهوا عن الفعل الذى تفعلونه لاجل حبوط اعمالكم فاللام فيه لام العاقبة فانهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر حبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدى الى الكفر المحبط جعل كأنه فعل لاجله فادخل عليه لام العلة تشبيها للمؤدى الفعل بالعلة الغائية وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يؤدى اليه مما يجرى بينهم فى اثناء المحاورة من الرفع والجهر خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضا لم يقيد بشئ يعنى ان الاستخفاف به عليه السلام كفر لا الاستخفاف بأمر الرفع والجهر بل هو المؤدى الى المنكر لانهم اذا اعتادوا الرفع والجهر مستخفين بأمر هما بما انضم الى هذا الاستخفاف قصد الاهانة به عليه السلام وعدم المبالاة وكذا ليس المراد ما يقع من الرفع والجهر فى حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو أو نحو ذلك فانه مما لابأس به اذ لايتأذى به النبي عليه السلام فلا يتناوله النهى ففى الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس

وكان العباس اجهر الناس صوتا (يروى) ان غارة اتتهم يوما اى فى المدينة فصاح العباس ياصباحاه فاسقط الحوامل لشدة صوته وكان يسمع صوته من ثمانية اميال كامر فى الفتح وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس وكان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت اى جهيره ورفيعه وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقده عليه السلام فأخبر بشأنه فدعاه عليه السلام فسأله فقال يارسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فأخاف ان يكون عملى قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وصدق رسول الله فان ثابتا مات بخير حيث قتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام فقال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب بها وهو فى ناحية من العسكر وعنده فرس مشدود درعى وقد وضع على درعى برمة فائت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وائت ابابكر رضى الله عنه خليفة رسول الله وقل له ان على دينا لفلان حتى يقضى دينى وفلان من عبيدى حر فأخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابابكر بتلك الرؤيا فأجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس رضى الله عنه لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه الوصية (وانتم لاتشعرون) حال من فاعل تحبط اى والحال انكم لاتشعرون بحبوطها والشعور العلم والفطنة والشعر العلم الدقيق ودانستن ازطريق حس وفيه مزيد تحذير لما نهوا عنه استدل الزمخشرى بالآية على ان الكبيرة تحبط الاعمال الصالحة اذلا قائل بالفصل والجواب انه من باب التغليظ والمراد انهم لايشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصى وايضا انه من باب ولاتكونن ظهيرا للكافرين يعنى ان المراد هو الجهر والرفع المقرونان بالاستهانة والقصد الى التعريض بالمنافقين قال الراغب حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى القيامة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك قال بقرآءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازآئها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وحبط عمله كسمع وضرب حبطا وحبوطا بطل واحبطه الله ابطله كما فى القاموس وقال الراغب اصل الحبط من الحبط وهو ان تكثر الدابة من الكلأ حتى تنتفخ بطنها فلا يخرج منها شئ قال البقلى فى العرآئس اعلمنا الله بهذا التأديب ان خاطر حبيبه من كمال لطافته ومراقبة جمال ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله و جمع همومه بين يدى الله فكان اذا جهر احد عنده يتأذى قلبه و يضيق صدره من ذلك كأنه يتقاعد سره لحظة عن السير فى ميادين الازل فخوفهم الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان الاعمال ومن العرش الى الثرى لايزن عند خاطره ذرة واجتماع خاطر الانبياء والاولياء فى المحبة احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ الحرمة لرسول الله وتأديب المريدين بين يدى اولياء الله يقول الفقير ولكمال لطافته عليه السلام كان الموت عليه اشد اذ اللطيف يتأثر مما لايتأثر الكثيف كما قال بعضهم قد شاهدنا اقواما من عرب البوادى يسلخ الحكام جميع جلد احدهم ولايظهر ضجرا ولوسلخ اكبر الاولياء لصاح الا ان يؤخذ عقله بمشاهد تمنع احساسه انتهى ومن هنا عرف ان لكل من الجهر والخفاء محلا فشديد النفس له الجهر ولينه له الاخفاء كما فى حال الذكر وليس كل احد صاحب مشاهد وقال سهل لاتخاطبوه الامستفهمين ثم ان الاصحاب رضى الله عنهم كانوا بعد هذه الآية لايكلمونه عليه السلام الا جهرا يقرب من السر والهمس وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام لانه حى فى قبره وكذا القرب منه عليه السلام فى المواجهة عند السلام بحيث كان بينه و بينه عليه السلام اقل من اربعة اذرع وكره بعضهم رفع الصوت فى مجالس الفقهاء تشريفا لهم اذهم ورثة الانبياء قال سليمان بن حرب ضحك انسان عند حماد بن زيد وهو يحدث بحديث عن رسول الله فغضب حماد وقال انى ارى رفع الصوت عند حديث رسول الله وهو ميت كرفع الصوت عنده وهو حى وقام وامتنع من الحديث ذلك اليوم وحاصله ان فيه كراهة الرفع عند الحديث وعند المحدث مع ان الضحك لايخلو من السخرية والهزل ومجلس الجد لايحتمل مثل ذلك ولو دخل السلف مجالس هذا الزمان من مجلس الوعظ والدرس واجتماع المولد ونحو ذلك لخرجوا من ساعتهم لما رأوا من كثرة المنكرات وسوء الادب بزركان كفته اند من ترك الاداب رد عن الباب نهصد هزار ساله طاعت ابليس بيك

بی ادبی ضایع شد * نکاه دار ادب در طریق عشق و نیاز * که کفته اند طریقت تمام آدابست * نسأل الله الكريم ان يجعلنا متحلين بحلية الادب العظيم (ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله) الخ ترغيب فى الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب من الاخلال به والغض النقصان من الطرف والصوت ومافى الاناء يقال غض طرفه خفضه وغض السقاء نقص مما فيه والمعنى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة للادب وخشية من مخالفة النهى (اولئك) مبتدأ خبره قوله (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه فهو من اطلاق المقيد وهو اخلاص الذهب وارادة المطلق * در بوته امتحان كرم بكدازى * منت دارم كه بى غشم ميسازى * وقال فى الاساس محن الاديم مدده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اى شرحها ووسعها وعن عمر رضى الله عنه اذهب عنها الشهوات اى نزع عنها محبة الشهوات وصفاها عن دنس سوء الاخلاق وحلاها بمكارمها حتى انسلخوا عن عادات البشرية (لهم) فى الآخرة (مغفرة) عظيمة لذنوبهم (واجر عظيم) التنكير للتعظيم اى ثابت لهم غفران واجر عظيم لا يقادر قدره لغضهم وسائر طاعاتهم فهو استئناف لبيان جزآء الغاضين مدحا لحالهم وتعريضا بسوء حال من ليس مثلهم وفى الآية اشارة الى غض الصوت عند الشيخ المرشد ايضا لانه الوارث وله الخلافة ولا يقع الغض الا من اهل السكينة والوقار وقال الحسين قدس سره من امتحن الله قلبه بالتقوى كان شعاره القرءآن ودثاره الايمان وسراجه التفكر وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته الحلال وزينته الورع وعلمه الآخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من الجنة وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص وصمته المراقبات ونظره المشاهدات قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر التقوى كل عمل يقيك من النار واذا اوقالت من النار وقالت من الحجاب واذا اوقالت من الحجاب شاهدت العزيز الوهاب روى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال قلب ابن آدم ممتلئا حرصا الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال الراوى فلقد رأيت رجلا من اصحاب رسول الله لا يركب الى زراعة له وانها منه على فراسخ وقد اتى عليه سبعون سنة وروى انه عليه السلام قال لا يزال قلب ابن آدم جديدا فى حب الشئ وان التفت ترقوتاه من الكبر الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهم قليل يعنى هميشه دل آدم نومى باشد در حب چيزى واكر چه نكرسته باشد هردو چنبر كردنش از پيرى و بزركى مكر آنانكه امتحان كرده است خدا قلوب ايشان از براى تقوى واندك اند ايشان * وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان (ان الذين ينادونك) المناداة والندآء خواندن (من ورآء الحجرات) اى من خارجها من خلفها او قدامها لان ورآء الحجرة عبارة عن الجهة التى يواريها شخص الحجرة بجهتها اى من اى ناحية كانت من نواحيها ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الحجرة لان ما فى داخلها لا يتوارى عمن فيها بجثة الحجرة فاشتراك الورآء فى تينك الجهتين معنوى لا لفظى لكن جعله الجوهرى وغيره من الاضداد فيكون اشتراكه لفظيا ومن ابتدآئية دالة على ان المناداة نشأت من جهة الورآء وان المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ والمنتهى بحسب الجهة واذا جرد الكلام عن حرف الابتدآء جاز أن يكون المنادى ايضا فى الخارج لانتفاء مقتضى اختلافهما بالجهة والمراد حجرات امهات المؤمنين وكانت لكل واحدة منهن حجرة فتكون تسعا عددهن جمع حجرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهى الموضع الذى يحجره الانسان لنفسه بحائط ونحوه و يمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع وقيل للعقل حجر لكون الانسان فى منع منه مما تدعو اليه نفسه ومناداتهم من ورآئها اما بأنهم اتوها حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من ورآئها او بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه السلام لانهم لم يتحققوا مكانه فناداه بعض من ورآء هذه و بعض من ورآء تلك فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل الذى ناداه عيينة بن حصين الفزارى وهو الاحمق المطاع وكان من الجرارين يجر عشرة آلاف قناة اى تبعه والاقرع بن حابس وهو شاعر بنى تميم وفدا على رسول الله فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا فنحن الذين مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ فخرج وقال لهم ويحكم ذلكم الله اى الذى مدحه زين وذمه شين وانما اسند الندآء الى الكل لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم وقال سعدى المفتى انما يحتاج الى التأويل اذا اريد باستغراق الجمع الاستغراق الافرادى واما لو أريد

الاستغراق المجموعى فلا ولذلك قالوا مقابلة الجمع بالجمع تفيد انقسام الآحاد بالآحاد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هـم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله ان يهلكهم فنزلت الآية ذما لهم وبقى هذا الذم الى الابد وصدق رسول الله فى قوله ذلكم الله (اكثرهم لا يعقلون) قال فى بحر العلوم فى قوله اكثر دلالة على انه كان فيهم من قصد بالمحاشاة وهو بالفارسية استثنا كردن وعلى قلة العقلاء فيهم قصدا الى نفى ان يكون فيهم من يعقل اذ القلة تجرى مجرى النفى فى كلامهم ويؤيده الحديث السابق فيكون المعنى كلهم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب بل تأدبوا معه بأن يجلسوا على بابه حتى يخرج اليهم كما قال تعالى (ولو انهم صبروا) الصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها (حتى تخرج اليهم) لو مختص بالفعل على ما ذهب اليه المبرد والزجاج والكوفيون فما بعد لو مرفوع على الفاعلية لا على الابتداء على ما قاله سيبويه والمعنى ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم وحتى تفيد أن الصبر ينبغى أن يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية للشئ فى نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها اوثلثها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بأنه لو خرج لا لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم (لكان) اى الصبر المذكور (خيرا لهم) من الاستعجال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول اذ روى انهم وفدوا شافعين فى اسارى بنى العنبر قال فى القاموس العنبر ابو حى من تميم قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث رسول الله عليه السلام سرية الى حى بنى العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله قائلا فى اهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم يبكون والاجهاش كريستن راساختن يقال اجهش اليه اذا فزع اليه وهو يريد البكاء كالصبى يفزع الى امه وكان لكل امرأة من نساء رسول الله بيت وحجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبرائيل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال عليه السلام لهم أترضون ان يكون بينى وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمى شاهد وهو أعور بن بشامة بن ضرار فرضوا به فقال الاعور فأنا أرى ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال عليه السلام قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وقال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء (والله غفور رحيم) بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلن تضيق ساحتهما عن هؤلاء المسيئين للادب ان تابوا واصلحوا (قال الكاشفى) والله غفور وخداى تعالى آمرزنده است كسى راكه توبه كند از بى ادبى رحيم مهربانست با اهل ادب كه تعظيم سيد اولوا الالباب ميكنند چه ادب جاذب رحمت وحرمت جالب نعمت * سرمايه ادب بكف آوركه اين متاع * آنراكه هست سوء ادب نايدش بكف * وفى هذا المقام امور * الاول ان فى هذه الآية تنبيها على قدره عليه السلام والتأدب معه بكل حال فهم انما نادوه لعدم عقل يعرفون به قدره ولو عرفوا قدره لكانوا كما فى الخبر يقرعون بابه بالاظافير وفى المناداة اشارة الى انهم رأوه من وراء الحجاب ولو كانوا من اهل الحضور والشهود لما نادوه (كما قال بعضهم) كار نادان كوته انديش است * يادكردن كسى كه در پيش است * قال ابو عثمان المغربى قدس سره الادب عند الاكابر وفى مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى فكما لا بد من التأدب معه عليه السلام فكذا مع من استن بسنته كالعلماء العاملين وكان جماعة من العلماء يجلسون على باب غيرهم ولا يدقون عليه بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام ما دققت الباب على عالم قط كنت اصبر حتى يخرج الى لقوله تعالى ولو انهم الخ وفى الحديث ادبنى ربى فأحسن تأديبى اى ادبنى احسن تأديب فالفاء تفسير لما قبله قال بعض الكبار من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة الناس باللين وقال ان كان خليلك فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان كفوءك ونظيرك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالمرحمة وان كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا فاصحبه بالجود وان صحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم * والثانى ذم الجهل ومدح العقل والعلم فان شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس حتى ان اكبر الحيوانات شخصا واقواها

بدنا اذا رأى الانسان احتشمه وخاف منه لاحساسه بأنه مستول عليه بحيلته واقرب الناس الى درجة البهائم أجلاف العرب والترك تراهم بالطبع يبالغون فى توقير شيوخهم لان التجربة ميزتهم عنهم بمزيد علم ولذلك روى فى الاثر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته نظرا الى قوة علمه وعقله لا بقوة شخصه وجاهه وشوكته وثروته (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد اوحذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن ازعاقلان * قال بعض الكبار العاقل كلامه ورآء قلبه فاذا اراد ان يتكلم به امره على قلبه فينظر فيه فان كان له اى لنفعه امضاه وان كان عليه اى لضرته امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله فى حجره اذا قام سقط قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لسان العاقل فى قلبه وقلب الاحمق فى فمه والادب صورة العقل ولا شرف مع سوء الادب ولا دآء اعيى من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام * هركرا اندكست مايهٔ عقل * بيهده كفتنش بود بسيار * مرد را عقل چون بيفزايد * در مجامع بكاهدش كفتار * وفى الحديث كل كلام ابن ادم عليه لاله الا امرا بمعروف اونهيا عن منكر وفى حديث آخر وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الاحصائد ألسنتهم * والثالث ما قال بعض الكبار تدبر سر قوله تعالى ولو أنهم صبروا الآية ولا تنظر الى سبب النزول وانتظر خروجه مرة ثانية لقيام الساعة وفتح باب الشفاعة فى هذه الدار نوما او يقظة فى الآخرة وهو الشافع فيهما وفى الحافرة وقد ثبت ان الناس يلتجئون يوم القيامة الى الانبياء ثم وثم الى ان يصلوا اليه فلا يصلون الى المراد الا عنده وفى الحديث انا اول ولد آدم خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وخطيبهم اذا أنصتوا وانا مبشرهم اذا ايلسوا وانا شفيعهم اذا حشروا ولوآء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون * سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قائد الامم * وانما كان خدامه ألفا لتحققه بألف اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق) اى فاسق كان (بنبأ) اى نبأ كان والنبأ الخبر يعنى خبرى بياردكه موحش بود وموجب تألم خاطر فالتنكير للتعميم وفيه ايذان بالاحتراز عن كل فاسق وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مكالمتهم بكذب ما وقال ابن الشيخ اخراج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين اصحابه عليه السلام (فتبينوا) اى ان جاءكم فاسق بخبر يعظم وقعه فى القلوب فتعرفوا وتفحصوا حتى يتبين لكم ما جاء به أصدق هو ام كذب ولا تعتمدوا على قوله المجرد لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه روى ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخا عثمان لأمه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم بعثه عليه السلام مصدقا الى بنى المصطلق اى آخذا وقابضا الصدقاتهم وزكاتهم وكان بينه وبينهم احنة اى حقد وبغض كامن فى الجاهلية بسبب دم فلما سمعوا بقدومه استقبلوه ركبانا فحسب انهم مقاتلوه فرجع هاربا وقال لرسول الله عليه السلام قد ارتدوا ومنعوا الزكاة وهموا بقتلى فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعد رجوع الوليد بن عقبة عنهم فى عسكر وقال له اخف عنهم قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم ليلا متجسسا هل ترى شعائر الاسلام وآدابه فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يفعل بالكفار ففعل ذلك خالد وجاءهم وقت المغرب فسمع منهم اذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال امر الله فأخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله واخبره الخبر فنزلت (أن تصيبوا) حذار أن تصيبوا (قوما بجهالة) حال من ضمير تصيبوا اى ملتبسين بجهالة بحالهم وكنه قصتهم (فتصبحوا) اى فتصيروا بعد ظهور برآءتهم عما اسند اليهم (على ما فعلتم) فى حقهم (نادمين) مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام مثل ادمن الامر اذا ادامه ومدن بالمكان اذا اقام به ومنه المدينة يعنى ان الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمنى انه لم يقع ولزومه قد يكون لقوته من اول الامر وقد يكون لعدم غيبة موجبه وسببه عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره ولغير ذلك من الاسباب وفى الآية دلالة على ان الجاهل لابد ان يصير نادما على ما فعله بعد زمان وفى ترتيب الامر بالتبين على فسق المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل فى بعض المواد ورد عليه السلام شهادة رجل فى كذبة واحدة وقال ان شاهد الزور مع العشار فى النار وقال عليه السلام من شهد شهادة زور فعليه لعنة الله ومن حكم بين اثنين فلم يعدل بينهما فعليه لعنة الله وما شهد رجل

على رجل بالكفر الاباه به احدهما ان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه كما فى كشف الاسرار وفى الآية ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعى والنمام والمغتاب للناس * كسى پيش من در جهان عاقلست * كه مشغول خود وز جهان غافلست * كسى راكه نام آمد اندر ميان * به نيكوترين نام ونعتش بخوان * ازان همنشين تا توانى گريز * كه مر فتنهٔ خفته را گفت خيز * ميان دو كس جنگ چون آتش است * سخن چين بدبخت هيزم كش است * ميان دو تن آتش افروختن * نه عقلست خود درميان سوختن * فلابد من التبين والتفحص ليظهر حقيقة الحال ويسلم المرء من الوبال ويفتضح الكذاب الدجال وفى الحديث التبين من الله والعجلة من الشيطان وفيها ايضا اشارة الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة بالسوء ومجيئها كل ساعة بنبأ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا ربحها وخسرانها من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة مافيها من شفاء النفوس وحياتها ومرض القلوب ومماتها فتصبحوا صباح القيامة وانتم على مافعلتم نادمون (واعلموا ان فيكم رسول الله) وبدانيد كه درميان شماست رسول الله وفائدة الامر الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شأنه فيكون قوله تعالى (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) استئنافا وقال بعضهم أن بما فى حيزها سادّ مسدّ مفعولى اعلموا باعتبار مابعده من قوله تعالى لو يطيعكم الخ فانه حال من احد الضميرين فى فيكم الاول المرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله المنتقل اليه من عامله المحذوف لان التقدير كائن فيكم اومستقر والثانى المجرور البارز والمعنى اى على الحال ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها اوكائنين على حالة الخ وهى انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رأيكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهد والهلاك فعلى هذا يكون قوله لو يطيعكم الخ دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال وفيه ايذان بأن بعضهم زينوا لرسول الله الايقاع ببنى المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان كما فى القاموس يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف كما فى المفردات فهو من الباب الرابع مثل طرب يطرب طربا وقال الزمخشرى هو الكسر بعد الجبر كما قال فى تاج المصادر العنت بزه مند شدن ودركارى افتيدن كه ازان بيرون تواند آمد وشكسته شدن استخوان پس ازجبر وقوله لمن خشى العنت منكم يعنى الفجور والزنى ومنه الاسير من المسلمين فى دار الحرب اذا خشى العنت على نفسه والفجور لا بأس بأن يتزوج امرأة منهم والتركيب يدل على مشقة وصيغة المضارع فى لو يطيعكم للدلالة على ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذفيه اختلال امر الايالة وانقلاب الرئيس مرؤسا لامن اطاعته فى بعض مايرونه نادرا بل فيها استمالتهم بلامعرة قال فى علم البلاغة لو للشرط فى الماضى اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتها اذ الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى الماضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الالنكتة فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم الخ لقصد استمرار الفعل فيمامضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه امتناع الاستمرار (ولكن الله حبب اليكم الايمان) الخ تجريد للخطاب وتوجيه له الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبراءتهم من اوصاف الاولين واحمادا لافعالهم وهم الكاملون الذين لايعتقدون على كل ماسمعوه من الاخبار والتحبيب دوست كردانيدن اى ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا لديكم (وزينه) وحسنه (فى قلوبكم) حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال والافعال وفى عين المعانى فى قلوبكم دون السنتكم مجردة ردا على الكرامية وقيل دون جوارحكم ردا على الشفعوية (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذلك اجتنبتم مالايليق بها مما الاخير فيه من آثارها واحكامها والتكريه هنا بمعنى التبغيض والبغض ضد الحب فالبغض نفار النفس عن الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ولما كان فى التحبيب والتكريه معنى انهاء المحبة والكراهة وايصالهما اليهم استعملا بكلمة الى قال فى فتح الرحمن معنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد اى العدل بظلم نفسه والعصيان الامتناع من الانقياد وهو شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبائر (اولئك) المستثنون بقوله ولكن الله الخ (هم الراشدون)

اى السالكون الى الطريق السوى الموصل الى الحق وفى الآية عدول وتلوين حيث ذكر اولها على وجه المخاطبة وآخرها على المغايبة حيث قيل اولئك هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فقد دخل فى هذا المدح كما قال ابو الليث (فضلا من الله ونعمة) اى وانعاما تعليل لحبب وكره وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد ولئن كان مسببا عن فعله وهو التحبيب والتكريه مسند الى ضميرهم يعنى ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واسند هو اليه لا من اوجده ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى فلا اتحاد (والله عليم) مبالغ فى العلم فيعلم احوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز (حكيم) يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة (وقال الكاشفى) والله عليم وخداى تعالى داناست بصدق وكذب حكيم محكم كارست در امور بندكان واز حكمتهاى اوست كه بتحقيق اخبار ميفرمايد كه از خبرهاء ناراست انواع فتنها مى زايد * هركز سخنان فتنه انكيز مكو * وآن راست كه هست فتنه انيز مكو * خامش كن وكر چاره ندارى زسخن * شوخى مكن وتند مشو تيز مكو * وفى الآية دليل على ان من كان مؤمنا لا يحب الفسق والمعصية واذا ابتلى بالمعصية فان شهوته وغفلته تحمله على ذلك لا لحبه المعصية بل ربما يعصى حال الحضور لان فيه نفاذ قضائه تعالى شيخ اكبر قدس سره الاطهر مى فرمايد كه بعضى از صالحان مرا خبر داد كه بفلان عالم در آمدم واو عظيم بر نفس خود مسرف بود شيخ فرمود كه من آن عالم مسرف را نيز مى دانم وباوى اجتماع اتفاق افتاده بود آن عزيز صالح ميكويد كه چون بدر خانه او رسيدم ابا كرد از ان سبب كه بر صورتى نامشروع نشسته بود كفتم چاره نيست از ديدن او كفت بكو يبدكه من بر چه حالم كفتم لابد است دستورى داد در آمدم وآن خمر ايشان تمام شده بود بعضى از حاضران كفت بفلانى رقعة بنويس كه قدرى بفرستد آن عالم كفت نكنم ونمى خواهم بر معصيت حق تعالى مصر باشم والله كه هيچ كاسه نمى خورم الا كه در عقب آن توبه ميكنم ومنتظر كاس ديكر نباشم وبا نفس خود دران باب سخن نمى كويم چون بار ديكر دور مى رسد وساقى مى آيد در نفس خود نكاه ميكنم اكر راى من بران قرار ميكيرد كه بكيرم مى ستانم وچون فارغ شدم باز بحق رجوع ميكنم وتوبه مى آرم درمن ور اوقات در خاطر من نيست كه عصيان كنم آن عزيز مى كويد كه باوجود عصيان واسراف او تعجب نمودم كه چكونه از مثل اين حضور غافل نشد پس حذر كنى از اصرار كردن بر كناه بلكه در هر حالت توبه كنى وبحق تعالى باز كردو بر اثر هر عصيانى عذرى بخواه * طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) اى تقاتلوا والجمع حيث لم يقل اقتتلتا على التثنية والتأنيث باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع والطائفة من الناس جماعة منهم لكنها دون الفرقة كما دل عليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وطائفتان فاعل فعل محذوف وجوبا لا مبتدأ لأن حرف الشرط لا يدخل الا على الفعل لفظا او تقديرا والتقدير وان اقتتل طائفتان من المؤمنين اقتتلوا لحذف الاول لئلا يلزم اجتماع المفسر والمفسر واصل القتل ازالة الروح عن الجسد (فاصلحوا بينهما) ثنى الضمير باعتبار اللفظ والصلاح الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والاصلاح جعل الشئ على تلك الحالة وبالفارسية باصلاح آوردن اى فاصلحوا بين تينك الطائفتين بالنصح والدعاء الى حكم الله قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من وصل اخاه بنصيحة فى دينه ونظر له فى صلاح دنياه فقد احسن صلته وقال مطرف وجدنا انصح العباد لله الملائكة ووجدنا اغش العباد لله الشياطين يقال من كتم السلطان نصحه والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه والاصلاح بين الناس اذا تفاسدوا من اعظم الطاعات واتم القربات وكذا نصرة المظلوم وفى الحديث الا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وقال لقمان يا بنى كذب من يقول ان الشر يطفئ الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ احداهما الاخرى وانما يطفئ الماء النار وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره الا ان يغرف له منها ولا يشترى لبنيه الفاكهة فيخرجون بها الى صبيان جاره ولا يطعمونهم منها وقال بعض العارفين سعى الانسان فى مصالح غيره من اعظم القربات الى الله تعالى وتأمل فى موسى عليه السلام لما خرج يمشى فى الظلمة فى حق اهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذى لا يقضى الا بها فى العادة كيف انتج له ذلك الطلب سماع كلام ربه من غير واسطة ملك فكلمه الله فى عين حاجته وهى

النار ولم يكن بخاطره هذا المقام بخاطر فلم يحصل له الا فى وقت السعى فى مصالح العيال وذلك ليعلمه الله بما فى قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا فى سعيه فى حقهم لانهم عبيده على كل حال وكذلك لما وقع لموسى الفرار من الاعداء الذين طلبوا قتله انتج له ذلك الفرار الحكم والرسالة كما قال ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وذلك لان فراره كان سعيا فى حق الغير الذى هو النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن فان فرار الاكابر دآئما انما يكون فى حق الغير لا فى حق انفسهم فكان الفار من موسى النفس الحيوانية وكذلك لما خرج الخضر عليه السلام يرتاد الماء للجيش الذى كان معه حين فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه اعاش الى زمننا هذا والحال انه كان لا يعرف ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة فلما عاد واخبر اصحابه بالماء سارعوا الى ذلك الموضع ليستقوا منه فأخذ الله بأبصارهم عنه فلم يهتدوا الى موضعه (كما قال الحافظ) سكندر رانمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار * فانظر ما انتج له سعيه فى حق الغير واعمل عليه والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه السلام بالسعف وهى اغصان النخل اذا يبست والنعال فقال ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام مر يوما على ملأ من الانصار فيهم عبد الله بن ابى المنافق ورسول الله عليه السلام على حماره فوقف عليهم يعظهم فبال حماره أو راث فأمسك عبد الله بن ابى انفه وقال نح عنا نتن حمارك فقد آذيتنا بنتنه فمن جاءك منا فعظه فسمع ذلك عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فقال أحمار رسول الله تقول هذا والله ان بول حمار رسول الله اطيب رآئحة منك فمر عليه السلام وطال الكلام بين عبد الله بن ابى المنافق الخزرجى وعبد الله ابن رواحة الاوسى حتى استبا وتجالدا وجاء قوم كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجالدوا بالعصى او بالنعال والايدى او بالسيف ايضا فنزلت الآية فرجع اليهم رسول الله فقرأها عليهم وأصلح بينهم فان قيل عبد الله بن ابى كان منافقا والآية فى طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هى عبد الله بن ابى وعشيرته ولم يكن كلهم منافقين فالآية تتناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سوآء كان مؤمنا حقيقة او ادعاء وقيل فى سبب النزول غير هذا ويحتمل ان تكون الروايات كلها صحيحة ويكون نزول الآية عقيب جميعها وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والايدى وانما هذا فى المنتظر من الزمان انتهى يقول الفقير فسروا القتل بفعل يحصل به زهوق الروح كالضرب بآلة الحرب والمحدد ولو من خشب ونحو ذلك مما يفرق الاجزاء ولا شك ان السعف من قبيل الخشب المحدد واما النعال فان بعضها يعمل عمل الخشب المحدد كما شاهدنا فى نعال بعض الاعراب على ان القتال قد يستعمل مجازا فى المحاربة والمضاربة فقد وقع القتال مطلقا فى زمن النبى عليه السلام واما حرف الشرط فاشارة الى انه لا ينبغى ان يصدر القتال من المؤمنين الا فرضا مع ان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم فالآية عامة فى جميع المسلمين الى يوم القيامة على تقدير القتال فاعرف (فان بغت) اى تعدت يقال بغى عليه بغيا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال كما فى القاموس واصل البغى طلب ما ليس بمستحق فان البغى الطلب (احداهما) وكانت مبطلة (على الاخرى) وكانت محقة ولم تتأثر الباغية بالنصيحة (فقاتلوا التى تبغى) اى قاتلوا الطائفة الباغية (حتى تفيء) اى ترجع فان الفيء الرجوع الى حالة محمودة (الى امر الله) اى الى حكمه الذى حكم به فى كتابه العزيز وهو المصالحة ورفع العداوة او الى ما امر به وهو الاطاعة المدلول عليها بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فأمر الله على الاول واحد الامور وعلى الثانى واحد الاوامر وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس اى ازالتها اياه فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل انتقاصا وزوالا وذلك الى ان توازى الشمس خط نصف النهار فاذا زالت عنه وأخذت فى الانحطاط اخذ الظل فى الرجوع والظهور فلما كان الزوال سببا لرجوع ما انتسخ من الظل اضيف الظل الى الزوال فقيل فيء الزوال واطلق ايضا على الغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين وتلك الاموال وان لم تكن اولا للمسلمين لكن لما كانت حقهم ليتوسلوا بها الى طاعته تعالى كانت كأنها لهم اولا ثم رجعت * ومر الاصمعى بحى من احياء العرب فوجد صبيا يلعب مع الصبيان فى الصحرآء ويتكلم بالفصاحة فقال الاصمعى ابن ابالشياصبى فنظر اليه الصبى ولم يجب ثم قال ابن ابيك فنظر اليه ولم يجب كالاول ثم قال ابن ابوك فقال فاء الى الفيفاء لطلب الفيء فاذا فاء الفيء فاء اى رجع (فان فاءت) اليه واقلعت عن القتال حذارا من قتالكم (فاصلحوا بينهما بالعدل) والانصاف بفصل ما بينهما على حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون بينهما قتال فى وقت آخر (قال الحافظ) جو يار ملك را آب سر شمشير نيست * خوش درخت

عدل بنشه ان بیخ بدخواهان بکن * قال کیخسرو اعظم الخطايا محاربة من يطلب الصلح وتقييد الاصلاح بالعدل
ههنا دون الاول لانه مظنة الحيف لوقوعه بعد المقاتلة وهى تورث الاحن فى الغالب وقد أكد ذلك حيث قيل
(واقسطوا) اى واعدلوا فى كل ما تأتون وما تذرون من اقسط اذا ازال القسط بالفتح اى الجور يقال اذا جاء
القسط بالكسر اى العدل زال القسط بالفتح اى الجور وقال بعضهم الاقساط ان يعطى قسط غيره اى نصيبه وذلك
انصاف (ان الله يحب المقسطين) اى العادلين الذين يؤدون لكل ذى حق حقه فيجازيهم باحسن الجزاء
(قال الكاشفى) عدل را شكر هست جان افزاى * عدل مشاطه ايست ملك آراى * عدل كن
زانكه در ولايت دل * در پيغمبرى زند عادل (وقال الحافظ) شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد *
قدر يكساعته عمرى كه در و داد كند * قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك
وان كان الحق ما استخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام
بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمان الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه
بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام
بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان
هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولا نوابه كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال بعضهم شه كسرى
از ظلم ازان ساده است * كه در عهد او مصطفى زاده است * اى كان عدله من انعكاس نورانيته صلى الله عليه وسلم
فاعرف جدا وفى الآية دلالة على ان الباغى لا يخرج بالبغى عن الايمان لان احدى الطائفتين فاسقة لا محالة اذ
اقتتلتا وقد سماهما مؤمنين وبه يظهر بطلان ما ذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان
ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه انه سئل وهو القدوة فى قتال اهل البغى أعنى اهل الجمل وصفين أمشركون
هم فقال لا من الشرك فروا فقيل أمنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا
بغوا علينا وايضا فيها دلالة على ان الباغى اذا امسك عن الحرب ترك لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى
عليهم بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة بدلالة قوله فأصلحوا بينهما فان النصح والدعاء الى حكم الله اذا لوجب عند
وجود البغى من الطائفتين فلأن يجب عند وجوده من احداهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى واعلم ان الباغى
فى الشرع هو الخارج على الامام العادل وبيانه فى الفقه فى باب البغاة قال سهل رحمه الله فى هذه الآية الطائفتان
هما الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والقلب والروح
فليقاتل العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوة مغلوبا
وقال بعضهم النفس اذا ظلمت على القلب باستيلاء شهواتها واستعلائها فى فسادها يجب ان تقاتل حتى تثخن
بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله ولا بد من العدل بين
القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لا يظلم النفس على القلب لان لنفسك عليك حقا نسأل الله اصلاح البال
واعتدال الحال (انما المؤمنون اخوة) جمع الاخ واصله المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين او من احدهما
او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة او فى مودة او فى غير ذلك
من المناسبات والفرق بين الخلة والاخوة ان الصداقة اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلة كما فى احياء
العلوم وسئل الجنيد قدس سره عن الاخ فقال هو انت فى الحقيقة الا انه غيرك فى الشخص قال بعض اهل اللغة
الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ويقع احدهما موقع الآخر وفى الحديث وكونوا
عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما ان الاخوة
من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه البليغ المبنى على
تشبيه الايمان بالاب فى كونه سبب الحياة كالاب (فأصلحوا بين اخويكم) الفاء للايذان بأن الاخوة الدينية
موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة فى تأكيد وجوب الاصلاح والتحضيض
عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه
(واتقوا الله) فى كل ما تأتون وما تذرون من الامور التى من جملتها ما امرتم به من الاصلاح وفى التأويلات النجمية
واتقوا الله فى اخوتكم فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحياة والممات (لعلكم ترحمون)

راجين ان ترحموا على تقواكم كما ترحمون واعلم ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا تعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا اذا مات اخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لا يفيد الاخوة وان المعتبر الاصلى الشرعى الا ترى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية ايضا لان انما للحصر فكأنه قيل لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال اسلامه لوارثه المسلم لاستناده الى ما قبل الردة فيكون توريث المسلم من المسلم واما كسبه حال ردته فهو فيء يوضع فى بيت المال لانه وجد بعد الردة فلا يتصور اسناده الى ما قبلها وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى مراد باين نسب دين وتقواست نه نسب آب وكل والا ابولهب را دران نصيب بودى كما فى كشف الاسرار قال بعض الكبار القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام لانها اما قرابة فى الصورة فقط او فى المعنى فقط او فى الصورة والمعنى فاما القرابة فى الصورة فلا يخلو اما ان تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء او بحسب دينه وعلمه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما انسبة صورية واما قرابته عليه السلام فى المعنى فهم الاولياء لان الولى هو ولده الروحى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية واما القرابة فى الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه سواء كان قبله كأكابر الانبياء الماضين او بعده كالاولياء الكاملين وهذه اعلى مراتب القرابة وتليها القرابة الروحية ثم القرابة الصورية الدينية ثم القرابة الطينية فان جمعت ما قبلها فهى الغاية وقال بعضهم ان الله خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينهما النفوس الامارة التى ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها اى الاشباح فأرسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة الاخروية والا فالعقول الغريزية والدنيوية لا تقدر على الدفع بل هى معينة للنفس فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهر حقائق درجاتهم من الايمان والاخوة وامرهم لن يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مصادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسم الى الجنة كما قال عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله وفى التأويلات النجمية اعلم ان اخوة النسب انما تثبت اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * ومن حق الاخوة فى الدين ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك و يسرك ما سره ويسوءك ما ساءه وان لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان تعنه وتنصره ظالما او مظلوما فمنعك اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حقه ان لا تقصر فى تفقد احواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسألتك وان لا تلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان اشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك فى خفاء عذره وتتوب عنه اذا اذنب وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل وايراد الحجة كما قالوا

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا

وقالوا

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب ام باى مكان

والاستنجاد يارى خواستن قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لسفيان دلنى على من اركن اليه فقال ضالة لا توجد وقال ابو اسحق الشيرازى

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بود حر * فان الحر فى الدنيا قليل

قيل

قيل ابعد الناس سفرا من كان سفره فى طلب اخ صالح قال اعرابى اللهم احفظنى من الصديق فقيل له فى ذلك قال الحذر منه اكثر من الحذر من العدو وقال على رضى الله عنه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد احسن من قال الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لا يأمرك الا بخير وقيل الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وشبر بشبر يسع المتحابين كما قال الحكماء ده درويش در گليمى بخسبند ودو پادشاه در اقليمى نگنجند * واعلم ان المواخاة امر مسنون من لدن النبى عليه السلام فانه آخى بين المهاجرين والانصار (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) السخرية ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعده ممن لا يلتفت اليه اى لا يستهزئ (قوم) اى منكم وهو اسم جمع لرجل (من قوم) آخرين ايضا منكم والتنكير اما للتعميم او للتبعيض والقصد الى نهى بعضهم عن سخرية بعض لما انها مما يجرى بين بعض وبعض فان قلت المنهى عنه هو ان يسخر جماعة من جماعة فيلزم ان لا يحرم سخرية واحد من واحد قلت اختيار الجمع ليس للاحتراز عن سخرية الواحد من الواحد بل هو لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب أن تقع بمحضر جماعة يرضون بها ويضحكون بسببها بدل ما وجب عليهم من النهى والانكار ويكونون شركاء الساخر فى تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فنهوا عن ذلك يعنى انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به فى الاغلب او لوجوده فيما بينهم والقوم مختص بالرجال لانهم قوامون على النساء ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهو ترك العمل ويؤيده قول زهير

وما ادرى ولست اخال ادرى * أقوم آل حصن ام نساء

(عسى) شايد (ان يكونوا) باشند (خيرا منهم) تعليل للنهى اى عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله من الساخرين ولا خبر لعسى لاغناء الاسم عنه (ولا نساء) اى ولا تسخر نساء من المؤمنات وهو اسم جمع لامرأة (من نساء) منهن وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل المرأة مستقبح شرعا حتى منعوها عن حضور الجماعة ومجلس الذكر لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا (عسى ان يكن) اى المسخور منهن (خيرا منهن) اى من الساخرات فان مناط الخيرية فى الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التى عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو الامور الكامنة فى القلوب فلا يجترئ احد على استحقار أحد فلعله اجمع منه لما نيط به من الخيرية عند الله فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله واستهانة من عظمه الله وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لا عبرة بظاهر الخلق فلا تنظر الى احد بنظر الازدراء والاستهانة والاستخفاف والاستحقار لان فى استحقار اخيك عجب نفسك مودع كما نظر ابليس بنظر الحقارة الى آدم عليه السلام فأعجبه نفسه فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلعن الى الابد لهذا المعنى فمن حقر أخاه المسلم وظن انه خير منه يكون ابليس وقته واخوه آدم وقته ولهذا قال تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم فبالقوم يشير الى اهل المحبة وارباب السلوك فانهم مخصوصون بهذا الاسم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يعنى لا ينظر المنتهى من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدئ والمتوسط عسى ان يكونوا خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وقال عليه السلام رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره قال معروف الكرخى يوما للتلميذه السرى السقطى قدس الله سرهما اذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بى ومن هنا اخذوا قولهم على ظهر المكاتيب بحرمة معروف الكرخى والله اعلم يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تعالى عبر عن الخواص بالرجال فى قوله رجال لا تلهيهم تجارة وقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعنى لا ينبغى لمسلم ما أن ينظر الى مسلم ما بنظر الحقارة عسى ان يكن خيرا منهن الى هذا المعنى يشير ثم نقول ان للملائكة شركة مع ابليس فى قولهم لآدم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان فى نظرهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم مودعا ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك الاعجاب وتابوا الى الله ورجعوا مما قالوا فعالجهم الله تعالى باسجادهم لآدم لان فى السجود غاية الهوان والذلة للساجد وغاية العظمة والعزة للمسجود فلما كان فى تحقير آدم هوانه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم امرهم بالسجود لان علاج العلل باضدادها فزال عنهم علة العجب وقد أصر ابليس على قوله وفعله ولم يتب فأهلكه الله بالطرد واللعن فكذلك حال من ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نگاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او * قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت الآية فى ثابت بن قيس بن شماس

رضى الله عنه كان فى اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله عليه السلام وقد سبقوه بالمجلس وسعوا له حتى
يجلس الى جنبه عليه السلام يسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبى
عليه السلام من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء
لا يجد مجلسا فيقوم على رجليه فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله يتخطى رقاب الناس وهو يقول
تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون حتى انتهى الى رسول الله بينه وبينه رجل فقال له تفسح فلم يفعل فقال من
هذا فقال له الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما له كان يعير بها فى الجاهلية فخجل الرجل ونكس رأسه
فأنزل الله هذه الآية (وروى) ان قوله تعالى ولا نساء من نساء نزل فى نساء النبى عليه السلام عيرن ام سلمة بالقصر او
أن عائشة رضى الله عنها قالت ان ام سلمة جميلة لولا انها قصيرة وقيل ان الآية نزلت فى عكرمة بن ابى جهل حين قدم
المدينة مسلما بعد فتح مكة فكان المسلمون اذا رأوه قالوا هذا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك للنبى عليه السلام
فقال عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات ونزلت الآية * هميشه در صدد عيب جوئى خويشم *
نبوده ايم بى عيب ديكران هركز * قال ابو الليث ثم صارت الآية عامة فى الرجال والنساء فلا يجوز لاحد ان يسخر
من صاحبه او من احد من خلق الله وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول وانى لاخشى لو سخرت من كلب ان
احول كلبا وذلك لان المؤمن ينبغى أن ينظر الى الخالق فانه صنعه لا الى المخلوق فانه ليس بيده شئ فى الحسن
والقبح ونحوهما قيل للقمان ما اقبح وجهك فقال تعيب بهذا على النقش أو على النقاش فنسأل الله الوقوف عند امره
ونعوذ به من قهره (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها كرد
با مورش * يشير الى التواضع والنظر الى الأدانى بنظر الحكمة (ولا تلمزوا انفسكم) اللمز الطعن باللسان
وفى تاج المصادر عيب كردن والاشارة بالعين ونحوه والغاز يفعل ويفعل ولم يخص السخرية بما يكون باللسان
فالنهى الثانى من عطف الخاص على العام بجعل الخاص كأنه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والمعنى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة والافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس فيكون
ما يصيب واحدا منهم كأنه يصيب الجميع اذا اشتكى عضو واحد من شخص تداعى سائر الاعضاء الى الحمى والسهر
فمتى عاب مؤمنا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (ع) عيب هركس كه كنى هم بتو مى كردد باز *
وفى التأويلات النجمية انما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة ان عملوا شرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم
وان عملوا خيرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها (قال الحافظ)
عيب رندان مكن اى زاهد باكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت * ويجوز ان يكون معنى الآية
ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه اى تسبب للمز نفسه والا فلا طعن باللسان
لنفسه منه فهو من اطلاق المسبب وارادة السبب وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يكون المعنى لا تلمزوا غيركم
فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونوا لامزين انفسكم فالنظم حينئذ نظير ما ثبت
فى الصحيحين من قوله عليه السلام من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه
قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه انتهى يقول الفقير هو مسبوق فى هذا المعنى فان الامام
الراغب قال فى المفردات اللمز الاغتياب وتتبع المعايب اى لا تلمزوا الناس فيلمزوكم فتكونوا فى حكم من لمز نفسه
انتهى ولا يدخل فى الآية ذكر الفاسق لقوله عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس يقول الفقير
اشار التعليل فى الحديث الى أن ذكر الفاجر بما فيه من العيوب انما يصح بهذا الغرض الصحيح وهو ان يحذر
الناس منه ومن عمله والا فالامساك مع ان فى ذكره تلويث اللسان الطاهر ولذا نقل عن بعض المشايخ انه لم يلعن
الشيطان اذ ليس فيه فائدة سوى اشتغال اللسان بما لا ينبغى فان العداوة له انما هى بمخالفته لا بلعنته فقط
وفى الحديث طوبى لمن يشغله عيبه عن عيوب الناس وفى الآية اشارة الى ان الانسان لا يخلو عن العيب قيل
لسقراط هل من انسان لا عيب فيه قال لو كان انسان لا عيب فيه لكان لا يموت ولذا قال الشاعر

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

اى لا مهذب فى الرجال يخلو من التفرق والعيوب فمن اراد اخا مهذبا او طلب صديقا منقحا لا يجده فلا بد من الستر

(قال

(قال الصائب) زديدن كرده ام معزول چشم عيب بيني را * اكر بر خارمى بيچم كل بيخارمى بينم (وقال) بعيب خويش اكر راه بردمى صائب * بعيب جوئى مردم چه كارداشتمى (ولا تنابزوا بالالقاب) النبز بسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه وبالفارسية لقب نهادن وتنابزوا بالالقاب لقب بعضهم بعضا فان التنابز بالفارسية يكديكررا بلقب خواندن وبفتحها اللقب مطلقا اى حسنا كان اوقبيحا ومنه قيل فى الحديث قوم نبزهم الرافضة اى لقبهم ثم خص فى العرف باللقب القبيح وهو ما يكره المدعو أن يدعى به واللقب ماسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح اوالذم لمعنى فيه والمعنى ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء قالوا وليس من هذا قول المحدثين لسليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى وفيه اشارة الى ان اللقب الحسن لا ينهى عنه مثل محيي الدين وشمس الدين وبهاء الدين وفى الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه بأحب اسمائه اليه (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) الاسم هنا ليس ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو يقال طار اسمه فى الناس بالكرم او باللؤم اى ذكره والفسوق هو المخصوص بالذم وفى الكلام مضاف مقدر وهو اسم الفسوق اى ذكره والمعنى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به وفى التأويلات النجمية بئس الاسم اسم يخرجهم من الايمان والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت فى صفية بنت حيي رضى الله عنها أتت رسول الله باكية فقالت ان النساء يقلن لى وفى عين المعانى قالت لى عائشة رضى الله عنها يا يهودية بنت يهوديين فقال عليه السلام هلا قلت ان أبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم السلام اوالدلالة على ان التنابز مطلقا لا بالكفر والفسوق خصوصا فسق الجمع بينه وبين الايمان قبيح فدخل فيه زيد اليهودى وعمرو النصرانى وبكر الكافر وخالد الفاسق ونحو ذلك والعجب من العرب يقولون للمؤمنين من اهل الروم نصارى فهم داخلون فى الذم ولا ينفعهم الافتخار بالانساب فان التفاضل بالتقوى كما سيجئ ونعم ماقيل

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وماقيل چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش * وفى الحديث من عيرمؤمنا بذنب تاب منه كان حقا على الله أن يبتليه به ويفضحه فيه فى الدنيا والآخرة وفى الفقه لوقال رجل لصالح يا فاسق ويا ابن الفاسق ويا فاجر ويا خبيث ويا مخنث ويا مجرم ويا مباحى ويا جيفة ويا بليد ويا ابن الخبيثة ويا ابن الفاجرة ويا سارق ويا لص ويا كافر ويا زنديق ويا ابن القحبة ويا ابن قرطبان ويالوطى ويا ملاعب الصبيان ويا آكل الربا ويا شارب الخمر وهو برئ منه ويا ديوث ويا بى نماز ويا منافق ويا خائن ويا مأوى الزوانى ويا مأوى اللصوص ويا حرام زاده يعزر فى هذا كله وفى الفتاوى الزينية سئل عن رجل قال لآخر يا فاسق واراد أن يثبت فسقه بالبينة ليدفع التعزير عن نفسه هل تسمع بينته بذلك اولا اجاب لا تسمع بينته بذلك انتهى وهو ينافى ظاهر ما قالوا من ان المقول له لولم يكن رجلا صالحا وكان فيه ماقيل فيه من الاوصاف لا يلزم التعزير (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب والظالم اعم من الفاسق والفاسق اعم من الكافر وفى التأويلات النجمية ومن لم يتب يعنى من مقالة ابليس وفعاله بان ينظر الى نفسه بالعجب والى غيره بالحقارة فأولئك هم الظالمون فيكونون منخرطين فى سلك اللعنة والطرد مع ابليس كما قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين انتهى وفيه دلالة بينة على ان الرجل بترك التوبة يدخل مدخل الظلمة فلا بد من توبة نصوح من جميع القبائح والمعاصى لاسيما ماذكر فى هذا المقام (قال الصائب) سرمايه نجات بود توبه درست * باكشتى شكسته بدريا چه ميروى * ومن اصر اخذ سريعا لان اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم وتختلف التوبة على حسب اختلاف الذنب فبعض الذنوب يحتاج الى الاستغفار وهو مادون الكفر وبعضها يحتاج معه الى تجديد الاسلام والنكاح ان كانت له امرأة وكان بعض الزهاد يجدد عند كل ذنب ايمانا بالله وتبرئا من الكفر احتياطا كما فى زهرة الرياض يقول الفقير يشير اليه القول المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذبك من أن اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا أعلم ولا شك ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء ومن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى فاستغفارهم لا يكون الا عما لا يليق بشانهم من ترك الاولى ونحوه على ما فصل فى اول سورة الفتح فدل قوله وأستغفرك لما لا أعلم على انه قد يصدر من الانسان الذنب وهو

لا يشعر وذلك بالنسبة الى الامة قد يكون كفرا وقد يكون غيره فكما لا بد من الاستغفار بالنسبة الى عامة الذنوب فكذا لا بد من تجديد الاسلام بالنسبة الى الكفر وان كان ذلك احتياطا اذ باب الاحتياط مفتوح فى كل شأن الا نادرا وقد صح ان اتيان كلمة الشهادة على وجه العادة لا يرفع الكفر فلا بد من الرجوع قصدا عن قول وفعل ليس فيهما رضى الله وهو باستحضار الذنب ان علم صدوره منه او بالاستغفار مطلقا ان صدر عنه ولو كان ذلك كفرا على انا نقول ان امكان صدور الكفر عام للعوام والخواص ماداموا لم يصلوا الى غاية الغايات وهى مرتبة الذات الاحدية واليه يشير قول سهل التسترى قدس سره ولو وصلوا ما رجعوا الا ترى ان ابليس كفر بالله مع تمكن يده فى الطاعات خصوصا فى العرفان فانه الجم كثيرا من اهل المعرفة لكنه كان من شأنه الكفر والرجوع الى المعصية لانه لم يدخل عالم الذات ولو دخل لم يتصور ذلك منه اذ لا كفر بعد الايمان العيانى ولهذا قال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر فاعرف (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) اى كونوا على جانب منه وابعدوا عنه فان الاجتناب بالفارسية بايك سو شدن والظن اسم لما يحصل من امارة ومتى قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت جدا لم تتجاوز حد التوهم وابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن ظن حتى يعلم انه من اى قبيل وتوضيح المقام ان كثيرا لما بين بقوله من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه علق الاجتناب بقوله كثيرا البيان انه كثير فى نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتنكيره فلو عرف وقيل اجتنبوا الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى ما يعرفه المخاطب بأنه ظن كثير غير قليل ولو نكر يكون تنكيره للافراد والبعضية ويكون المأمور باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثرة من غير تعيينه اى بعض هو وفى التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة وهى ان يحتاط المكلف ولا يجترئ على ظن ما حتى يتبين عنده انه مما يصح اتباعه ولا يجب الاجتناب عنه ولو عرف لكان المعنى اجتنبوا حقيقة الظن الموصوف بالكثرة او جميع افراده لا ما قل منه وتحريم الظن المعرف تعريف الجنس والاستغراق لا يؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيجتنب عنه ولا يجتنب عن غيره وهو الظن القليل سوآء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف ما لو نكر الظن الموصوف بالكثرة فان المحرم حينئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يتبين عنده ان ما يخطر بباله من الظن من اى نوع من انواع الظن فان من الظن ما يجب اتباعه كحسن الظن بالله تعالى وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان والظن فيما لا قاطع فيه من العمليات كالوتر فانه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقلنا بالوجوب فلا يكفر جاحده بل يكون ضالا ومبتدعا لرده خبر الواحد ويقتص لكونه فرضا عمليا وفى الاشباه ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية انتهى ومن الظن ما يحرم كالظن فى الالهيات اى بوجود الاله وذاته وصفاته وما يليق به من الكمال وفى النبوات فمن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم آدم نبى ام لا يكفر وكذا من آمن بأن نبينا عليه السلام رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وكالظن حيث يخالفه قاطع مثل الظن بنبوة الحسنين او غيرهما من خلفاء هذه الامة واوليائها مع وجود قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبى بعدى اى لا مشرعا ولا متابعا فان مثل هذا الظن حرام ولو قطع كان كفرا وكظن السوء بالمؤمنين خصوصا بالرسول عليه السلام وبورثته الكمل وهم العلماء بالله تعالى قال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال عليه السلام ان الله حرم من المسلم عرضه ودمه وان يظن به ظن السوء والمراد بعرضه جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى ان ينتقص (قال الصائب)

بدكمانى لازم بد باطنان افتاده است * كوشه از خلق جا كردم كمين پنداشتند * ومن الظن ما يباح كالظن فى الامور المعاشية يعنى ظن در امور دنيا ومهمات معاش ودرين صورت بد كمانى موجب سلامت وانتظام مهام است واز قبيل حزم شمرده اند كما قيل * بدنفس مباش وبدكمان باش * وزفتنه ومكر در امان باش * وفى كشف الاسرار المباح كالظن فى الصلاة والصوم والقبلة امر صاحبه بالتحرى فيها او البناء على غلبة الظن وفى تفسير الكاشفى تحرى در امر قبله وبنا نهادن بر غلبه ظن در امور اجتهاديه مندوبست ومعنى التحرى لغة الطلب وشرعا طلب شئ من العبادات بغالب الرأى عند تعذر الوقوف على حقيقته (ان بعض الظن اثم) يستحق العقاب عليه وذلك البعض كثير وهو تعليل للامر بالاجتناب بطريق الاستئناف التحقيقى والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه وهمزته منقلبة من الواو وكأنه يثم الاعمال اى يكسرها فان قلت أليس هذا ميلا الى مذهب الاعتزال قلت بلى لولا

التشبيه اى فى كأنه قاله سعدى المفتى وقال ايضا تبع المصنف فى ذلك الزمخشرى واعترض عليه بأن تصريف هذه الكلمة لاتنفك عنه الهمزة بخلاف الواوى وانهما من باب علم والواوى من باب ضرب قلت والزمخشرى نفسه ذكرها فى الاساس فى باب الهمزة انتهى ودلت الآية على ان اكثر الظنون من قبيل الاثم لان الشيطان يلقى الظنون فى النفس فتظن النفس الظن الفاسد وعلى ان بعض الظن ليس بأثم بل هو حقيقة وهو مالم يكن من قبيل النفس بل كان بالفراسة الصحيحة بان يرى القلب بنور اليقين ماجرى فى الغيب وفى الحديث ان فى كل امة محدثين اومروعين على الشك من الراوى فان يكن فى هذه الامة فان عمر منهم والمحدث المصيب فى رأيه كأنما حدث بالامر والمروع الذى يلقى الامر فى روعه اى قلبه وفى فتح الرحمن ولا يقدم على الظن الابعد النظر فى حال الشخص فان كان موسوما بالصلاح فلا يظن به السوء بأدنى توهم بل يحتاط فى ذلك ولا تظن السوء الابعد أن لاتجد الى الخير سبيلا (قال الصائب) سيلاب صاف شد زهم اغوشى محيط * باسينهٔ كشاده كدورت چه ميكند * واما الفساق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهر منهم وفى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمؤمنين مأمور به انتهى وفى الحديث من أتاه رزق من غير مسألة فرده فانما رده على الله قال الحسن لا يرد جوآئز الامرآء الا مرآئى اواحمق وكان بعض السلف يستقرض لجميع حوآئجه و يأخذ الجوآئز و يقضى بها دينه والحيلة فيه أن يشترى بمال مطلق ثم ينقد ثمنه من اى مال شاء وعن الامام الاعظم ان المبتلى بطعام السلطان والظلمة يتحرى ان وقع فى قلبه حله قبل واكل والا لا لقوله عليه السلام استفت قلبك قال الشيخ ابو العباس قدس سره من كان من فقرآء هذا الزمان اكالا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزعة يهودية قال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال سفيان الثورى رضى الله عنه الظن ظنان احدهما اثم وهو أن تظن وتتكلم به والآخر ليس بأثم وهو أن تظن ولا تتكلم به والمراد بان بعض الظن اثم ما اعلنته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام فيه وأنت اليوم فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت اى لانهم اهل لذلك والمظنون موجود فيهم وعنه ايضا ان صحبة الاشرار تورث حسن الظن بالاخيار وطلب المتوكل جارية الدقاق بالمدينة وكان من اقران الجنيد ومن اكابر مصر فكاد يزول عقله لفرط حبها فقالت لمولاها احسن الظن بالله وبى فانى كفيلة لك بما تحب فحملت اليه فقال لها المتوكل اقرئى فقرأت ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ففهم المتوكل ما ارادت فردها (وروى) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله فقال يا فلان هذه زوجتى صفية وكانت قد زارته فى العشر الاول من رمضان فقال يا رسول الله ان كنت أظن بغيرك فانى لم اكن أظن بك فقال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم كما فى الاحياء وفيه اشارة الى الحذر من مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولألسنتهم من الغيبة والى الاتقاء عن تزكية النفس فان النفس والشيطان لهما شأن عجيب فى باب المكر والاغوآء والقاء الفتنة والفساد نسأل الله المنان أن يجعلنا فى أمان (ولا تجسسوا) اصله لا تتجسسوا حذف منه احدى التاءين اى ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم تفعل من الجس لما فيه من معنى الطلب فان جس الخبر طلبه والتفحص عنه فاذا نقل الى باب التفعل يحدث معنى التكلف منضما الى ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل تجسستها اراد معنى التكلف كالتلمس فانه تفعل من اللمس وهو المس باليد لتعرف حال الشئ فاذا قيل تلمس يحدث معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء من الحس الذى هو أثر الجس وغايته ولتقاربهما يقال للمشاعر الحواس بالحاء والجيم وفى المفردات اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس وهو اخص من الحس لانه تعرف مايدرك الحس والجس تعرف حال ما من ذلك وفى الاحياء التجسس بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء المهملة فى المراقبة بالعين وفى انسان العيون التحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم أن يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى وفى تاج المصادر التجسس والتحسس خبر جستن وفى القاموس الجس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس والجسيس لصاحب سر الشر ولا تجسسوا اى خذوا ماظهر ودعوا ما ستر الله تعالى اولا تفحصوا عن بواطن الامور اولا تبحثوا عن العورات

والجاسوس الجاسوس اوهو فى الخبر و بالجيم فى الشر انتهى وفى الحديث لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته (قال الصائب) خيانتهاء پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانگى را شحنه دربازار ميگيرد * وعن جبرائيل قال يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود رضى الله عنه هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط يعنى چه ميگويى در حق او تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود رضى الله عنه انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شىء نأخذه به وفى الحديث اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا والعورات بالتسكين جمع عورة وهى عورة الانسان ومايستحيى منه من العثرات والعيوب وفى الحديث اللهم لاتؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولاتهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين وعنه عليه السلام من قال عند منامه هذا الدعاء بعث الله اليه ملكا فى احب الساعات اليه فيوقظه كما فى المقاصد الحسنة قال فى نصاب الاحتساب و يجوز للمحتسب أن يتفحص عن احوال السوقية من غير أن يخبره احد بخياناتهم فان قيل ينبغى ان لايجوز لانه تجسس منهى فنقول التجسس طلب الخبر للشر والاذى وطلب الخبر للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس كذلك فلا يدخل تحت النهى يقول الفقير وهو مخالف لما سبق عن ابن مسعود رضى الله عنه فان قلت ذلك لكونه غير آمر ومأمور قلت دل قوله نأخذه به على ولايته من اى وجه كان اذ لا يأخذه الا الوالى او وكيله ويجوز أن يقال لو طلب ابن مسعود خبر الوليد بنفسه للنهى عن المنكر لكان له وجه فلما جاء خبره فى صورة السعاية والهتك اعرض عنه اورأى الستر فى حق الوليد اولى فلم يستمع الى القائل وكان عمر رضى الله عنه يعس ذات ليلة فنظر الى مصباح من خلل باب فاطلع فاذا قوم على شراب لهم فلم يدر كيف يصنع فدخل المسجد فأخرج عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه فجاء به الى الباب فنظر وقال له كيف ترى أن نعمل فقال ارى والله انا قد أتينا مانهانا الله عنه لانا تجسسنا واطلعنا على عورة قوم ستروا دوننا وما كان لنا أن نكشف ستر الله فقال ما أراك الا قد صدقت فانصرف فالمحتسب لايتجسس ولا يتسور ولا يدخل بيتا بلا اذن فان قيل ذكر فى باب من يظهر البدع فى البيوت انه يجوز للمحتسب الدخول بلا اذن فنقول ذلك فيما ظهر واما اذا اخفى فلا يدخل فان ماستره الله لابد وأن يستره العبد هذا فى عيوب الغير واما عيوب النفس فالفحص عنها لازم للاصلاح والتزكية وقد عدوا انكشاف عيوب النفس اولى من الكرامات وخوارق العادات فانه مادام لم تحصل التزكية للنفس لاتفيد الكرامة شيأ بل ربما يوقعها فى الكبر والعجب والتطاول فنعوذ بالله تعالى من شرورها وفجورها وغرورها (ولا يغتب بعضكم بعضا) الاغتياب غيبت كردن والغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وفتح الغين غلط اذ هو بفتحها مصدر بمعنى الغيبوبة والمعنى ولايذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وخلفه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه مالم يفعله والحاصل ان الغيبة والاغتياب هو أن يتكلم انسان خلف انسان مستور بما فيه من عيب اى بكلام صادق من غير ضرورة قوية الى ذكره ولو سمعه لغمه وان كان ذلك الكلام كذبا يسمى بهتانا وهو الذى يترك الديار بلاقع اى خرابا (ايحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا) انتصاب ميتا على الحالية من اللحم واللحم المنفصل عن الحى يوصف بانه ميت لقوله عليه السلام ما ابين من حى فهو ميت وقيل من الاخ على مذهب من يجوز الحال من المضاف اليه مطلقا وشدده نافع اى قرأ ميتا بالتشديد والكلام تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه واشنعه طبعا وعقلا وشرعا يعنى شبه الاغتياب من حيث اشتماله على تناول عرض المغتاب باكل لحم الانسان ميتا تشبيها تمثيليا وعبر بالهيئة المشبه بها عن الهيئة المشبهة ولاشك ان الهيئة المشبه بها افحش جنس التناول واقبحه فيكون التمثيل المذكور تصويرا للاغتياب بأقبح الصور وذلك ان الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جسمه من قطع لحمه بل عرضه اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن للعاقل اكل لحوم الناس لم يحسن له قرض عرضهم بالطريق الاولى خصوصا ان اكل الميتة هو المتناهى فى كراهة النفوس ونفور الطباع ففيه اشارة الى ان الغيبة عظيمة عند الله وفى قوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو أن يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلمه فكيف يحرم فدفعه بأن اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لايؤلمه ومع هذا هو فى غاية القبح لكونه بمراحل عن رعاية حق الاخوة كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير يمكن أن يقال ان الاغتياب وان لم يكن مؤلما

للمغتاب من حيث عدم اطلاعه عليه لكنه فى حكم الايلام اذ لو سمعه لغمه على انا نقول ان الميت متألم وان لم يكن
فيه روح كما ان السن وهو الضرس متألم اذا كان وجعا وان لم يكن فيه حياة فاعرف (فكرهتموه) الفاء للترتيب
ما بعدها على ما قبلها من التمثيل كأنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه فأضمر كلمة قد لتصحيح دخول الفاء
فى الجزآء فالمقصود من تحقيق استكراههم وتقذرهم من المشبه به الترغيب والحث على استكراه ما شبه به وهو
الغيبة كأنه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره الذى هو الاغتياب (واتقوا الله) بترك ما امرتم
باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل وهو عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهى (ان الله تواب رحيم)
مبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب كمن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم
الجميع وان كثرت ذنوبهم فصيغة المبالغة باعتبار المتعلقات (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا
اوسافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما طعامهما وشرابهما فضم
سلمان الفارسى الى رجلين فى بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له
ما صنعت شيأ فقال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله
وسأله طعاما فقال عليه السلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام فليعطك وكان اسامة
خازن رسول الله على رحله وطعامه فأتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عند اسامة
شئ ولكن بخل به فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار
ماؤها وسميحة كجهينة بالحاء المهملة بئر بالمدينة غزيرة الماء على ما فى القاموس ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة
ما أمر لهما به رسول الله من الطعام فلما جاآ الى رسول الله قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى افواهكما والعرب
تسمى الاسود أخضر والاخضر أسود وخضرة اللحم من قبيل الاول كأنه عليه السلام أراد باللحم لحم الميت وقد
اسود بطول المكث تصويرا لاغتيابهما بأقبح الصور ويحتمل انه عليه السلام أراد بالخضرة النضارة اى نضارة اللحم
او نضارة تناوله وفى الحديث الدنيا حلوة خضرة نضرة اى غضة طرية ناعمة قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا
لحما قال عليه السلام ظللتما تأكلان لحم اسامة وسلمان اى انكما قد اغتبتماهما فانزل الله الآية * انكس كه لواء غيبت
افراخته است * از كوشت مردكان غدا ساخته است * وانكس كه بعيب خلق برداخته است * زانست كه
عيب خويش نشناخته است * وفى الحديث الغيبة اشد من الزنى قالوا وكيف قال ان الرجل يزنى ثم يتوب
فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه كما فى كشف الاسرار وعن ابن عباس رضى الله
عنهما الغيبة ادام كلاب الناس وكان ابو الطيب الطاهرى يهجو بنى سامان فقال له نصر بن احمد الى متى تأكل
خبزك بلحوم الناس فخجل ولم يعد (قال الصائب) كسى كه بال نسازد دهن زغيبت خلق * همان كليد در دوزخست
مسواكش * (قال الشيخ سعدى) فى كتاب الكلستان ياد دارم كه در عهد طفوليت متعبد بودم وشب خيز ومولع
زهد و پرهيز تا شبى در خدمت پدر نشسته بودم وهمه شب ديده بهم نبسته ومصحف عزيز دركنار كرفته وطائفهٔ كرد ما
خفته پدر را كفتم كه از اينان يكى سر برنمى آرد كه دو ركعت نماز بكزارد ودر خواب غفلت چنان رفته اندكه كويى
نخفته اند بلكه مرده كفت اى جان پدر اكر تو نيز بخفتى به كه در پوستين خلق افتى * نبيند مدعى جز خويشتن را *
كه دارد پردهٔ پندار در پيش * اكر چشم دلت را بركشايى * نه بينى هيچ كس عاجزتر از خويش * وعن انس
رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرآئيل فقال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وفى الحديث
خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة رواه انس واول من اغتاب ابليس
اغتاب آدم وكان ابن سيرين رحمه الله قد جعل على نفسه اذا اغتاب أن يتصدق بدينار ومما يجب التنبيه له ان مستمع
الغيبة كقائلها فوجب على من سمعها أن يردها كيف وقد قال النبى عليه السلام من رد عن عرض اخيه رد الله
عن وجهه النار يوم القيامة وقال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم وعن ميمون انه أتى بجيفة زنجى
فى النوم فقيل له كل منها فقال لم قيل لانك اغتبت عبد فلان فقال ما قلت فيه شيأ قيل لكنك استمعت ورضيت فكان
ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا أن يغتاب عنده احدا وعن بعض المتكلمين ذكره بما يستخف به انما يكون غيبة
اذا قصد الاضرار والشماتة به اما اذا ذكره تأسفا لا يكون غيبة وقال بعضهم رجل ذكر مساوى اخيه المسلم على

وجه الاهتمام ومثله فى الواقعات وعلل بأنه انما يكون غيبة أن لو أراد به السب والنقص قال السمرقندى فى تفسيره
قلت فيما قالوه خطر عظيم لانه مظنة أن يجرّ الى ما هو محض غيبة فلا يؤمن فتركها رأسا أقرب الى التقوى واحوط
انتهى وفى هدية المهديين رجل لو اغتاب فريقا لا يأثم حتى يغتاب قوما معروفين ورجل يصلى ويؤذى الناس باليد
او اللسان لا غيبة له ان ذكر بما فيه وان أعلم به السلطان حتى يزجره لا يأثم انتهى وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست
لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته انتهى وعن الحسن لا حرمة
لفاجر (وروى) من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له واذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس كما فى الكواشى واذا جاز
نقص عرض الفاسق بغيبته فأولى أن يجوز نقص عرض الكافر كما فى شرح المشارق لابن الملك وسلك بعضهم
طريق الاحتياط فطرح عن لسانه ذكر الخلق بالمساوى مطلقا كما حكى انه قيل لابن سيرين مالك لا تقول فى الحجاج
شيأ فقال اقول فيه حتى ينجيه الله بتوحيده ويعذبنى باغتيابه ومن هنا أمسك بعضهم عن لعن يزيد وكان فضيل
يقول مالعنت ابليس قط اى وان كان ملعونا فى نفس الامر كما نطق به القرءآن فكيف يلعن من اشتبه حاله وحال
خاتمته وعاقبته (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) اى من آدم وحوآء عليهما السلام او خلقنا كل واحد
منكم من اب وام فالكل سوآء فى الانتساب الى ذكر وانثى ايا كان فلا وجه للتفاخر بالنسب

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهم آدم والام حوآء
فان يكن لهم من اصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء

از نسب ادميانى كه تفاخر ورزند * ازره دانش وانصاف چه دور افتادند * نرسد فخر كسى را بنسب بر دكرى *
چونكه دراصل زيك آدم وحوا زادند * نزلت حين أمر النبى عليه السلام بلالا رضى الله عنه ليؤذن بعد فتح
مكة فعلا ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن اسيد وكان من الطلقاء الحمد لله الذى قبض ابى حتى لم ير هذا اليوم وقال
الحارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا وخرج ابو بكر بن ابى داود فى تفسير القرءآن
ان الآية نزلت فى ابى هند حين أمر رسول الله بنى بياضة أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا يا رسول الله تتزوج بناتنا
موالينا فنزلت وفيه اشارة الى ان الكفاءة فى الحقيقة انما هى بالديانة اى الصلاح والحسب والتقوى والعدالة ولو كان
مبتدعا والمرأة سنية لم يكن كفوءا لها كما فى التتف وسئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال
فقال لا يجوز كما فى مجمع الفتاوى (وجعلناكم شعوبا وقبائل) وشمارا شاخ شاخ كرديم وخاندان خاندان والشعب
بفتح الشين الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة بكسر العين
تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل والفصيلة تجمع العشائر وليس بعد العشيرة حى
يوصف به كما فى كشف الاسرار فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة
وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها كتشعب اغصان الشجرة وسميت القبائل لانها يقبل بعضها على بعض
من حيث كونها من اب واحد وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب والاسباط من بنى اسرآئيل
والشعوب من قحطان والقبائل من عدنان (لتعارفوا) اصله لتتعارفوا حذفت احدى التاءين اى ليعرف بعضكم
بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى احد الى غير آبائه لا لتتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفاوت والتفاضل
فى الانساب (وقال الكاشفى) يعنى دو كس كه بنام متحد باشند بقبيله متميز ميشوند چنانچه زيد تميمى از زيد قرشى
(ان اكرمكم عند الله أتقاكم) تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقى
كأنه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الأتقى وان كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى
و بفضل الله ورحمته بل بالله تعالى ألا ترى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اى ليس الفخر لى بالسيادة
والرسالة بل بالعبودية فانها اشرف اى شرف وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى قوله وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله (وروى) ان رسول الله عليه السلام مر فى سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشترانى فعلى شرط
ان لا يمنعنى عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلاة ففقده فسأل
عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو لما به اى متهيئ للموت الذى هو لاحق به فجاءه وهو فى بقية
حركته وروحه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت الآية (ان الله عليم) بكم
وبأعمالكم (خبير) ببواطن احوالكم قال ابن الشيخ فى حواشيه والنسب وان كان معتبرا عرفا وشرعا حتى لا تتزوج

الشريفة بالنبطى قال فى القاموس النبط محركة جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين وهو نبطى محركة انتهى الا انه لاعبرة به عند ظهور ماهو اعظم قدرا منه وأعز وهو الايمان والتقوى كما لاتظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وان كان قرشى النسب وقارون النشب لاقدر له عند المؤمن التقى وان كان عبدا حبشيا والامور التى يفتخر بها فى الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها من حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه قد يحصل للفقير مال فيبطل افتخار المفتخر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله النسب بالذكر وابطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى انتهى وفى الحديث ان ربكم واحد وأبوكم واحد لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى وعلى هذا اجماع العلماء كما فى بحر العلوم هركرا تقوى بيشتر قدم اودر مرتبه فضل بيشتر الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب * باادب باش تابزرك شوى * كه بزركى نتيجهٔ ادبست * قال بعض الكبار المفاضلة بين الخلق عند الله لنسبهم لا لنسبتهم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولا يصح التفاضل بالاعمال فقد يسبق التابع المتبوع ولو كان الشرف للاشياء من حيث شأنها او مواطنها لكان الشرف لابليس على آدم فى قوله خلقتنى من نار وخلقته من طين ولكن لما كان الشرف اختصاصا الهيا لا يعرف الا من جانب الحق تعالى جهل ابليس فى مقالته تلك وصح الشرف لآدم عليه السلام عليه والخيرية وسئل عيسى عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اى هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم قال سلمان الفارسى رضى الله عنه

ابى الاسلام لا اب لى سواه * اذا افتخروا بقيس او تميم

وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازروى صورت چوماست * وقال عليه السلام يا أيها الناس انما الناس رجل مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى (وروى) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيامة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طالما كنتم تكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى أتكلم انى رفعت نسبى وابيتم الا انسابكم قلت ان أكرمكم عندى أتقاكم وابيتم انتم فقلتم لا بل فلان ابن فلان وفلان ابن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبى فاليوم أرفع نسبى واضع انسابكم سيعلم اهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم اين المتقون كما فى كشف الاسرار قال الشافعى اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خلق القلوب انها خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهى النفس وجعلناكم شعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوب وهى التى تميل الى امها وهى النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهى التى تميل الى ابيها وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا اى لتتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لا لتتكاثروا وتتنافسوا وتتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لا يصلح شئ منها للتفاخر به مالم يقرن به الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة بالرياء ولا الاخلاق محجوبة بالاهواء ولا الاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر والمباهاة بها كما قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى فأتقاهم من يكون ابعدهم من الاخلاق الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقى من يتحرز عن نفسه بربه وهو اكرم على الله من غيره انتهى (قالت الاعراب آمنا) الاعراب اهل البادية وقد سبق تفصيله فى سورة الفتح والحاق التاء بالفعل المسند اليهم مع خلوه عنها فى قوله وقال نسوة فى المدينة للدلالة على نقصان عقلهم بخلاف فهن حيث لمن امرأة العزيز فى مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدب فأظهروا الشهادتين فكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام اتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها واتيناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يرون الصدق و يمنون عليه عليه السلام مالم يفعلوا (قل) ردا لهم (لم تؤمنوا) اذ الايمان هو التصديق بالله وبرسوله المقارن للثقة بحقيقة المصدق وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والا لما مننتم على ما ذكرتم من الاسلام وترك

المقاتلة كما ينبىء عنه آخر السورة يعنى ان التصديق الموصوف مسبوق بالعلم بقبح الكفر وشناعة المقاتلة وذلك
يأبى المن وترك المقاتلة فان العاقل لا يمن بترك ما يعلم قبحه (ولكن قولوا أسلمنا) اسلم بمعنى دخل فى السلم كأصبح
وامسى وأشتى اى قولوا دخلنا فى السلم والصلح والانقياد مخافة أنفسنا فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار
الشهادة وترك المحاربة مشعر به اى بالانقياد والدخول المذكور وايثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال لا تقولوا
آمنا ولكن قولوا أسلمنا اولم تؤمنوا ولكن أسلمتم ليتقابل جملتا الاستدراك للاحتراز عن النهى عن التلفظ بالايمان
فان ظاهره مستقبح سيما ممن بعث للدعوة الى القول به وللتفادى عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع
كونه تقولا محضا قال سعدى المفتى والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثانى ومن الثانى
ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن
(ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) حال من ضمير قولوا اى ولكن قولوا أسلمنا حال عدم مواطأة قلوبكم لألسنتكم
ومافى لما من معنى التوقع مشعر بأن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (وأن تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق
(لا يلتكم من اعمالكم شيأ) اى لا ينقصكم شيأ من اجورها من لات يليت ليتا اذا نقص قال الامام معنى قوله
لا يلتكم انكم ان اتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة المقرونة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتكم بما يليق بفضله
من الجزآء لا ينقص منه نظرا الى ما فى حسناتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حمل الى ملك فاكهة طيبة
يكون ثمنها فى السوق درهما مثلا وأعطاه الملك درهما او دينارا انتسب الملك الى قلة العطاء بل الى البخل فليس معنى
الآية أن يعطى من الجزآء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ما تتوقعون بأعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله
قوله تعالى (ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم قال فى بحر العلوم فى الآية ايذان بأن
حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرآئعه بالابدان ليس بايمان وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يتناول باللسان بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح الله صدر العبد للاسلام
كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال عليه السلام فى صفة ذلك النور اذا وقع فى القلب انفسح له وانشرح قيل
يا رسول الله هل لذلك النور علامة يعرف بها قال بلى التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله ولهذا قال تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان القلب انتهى وفى علم الكلام
ذهب جمهور المحققين الى ان الايمان التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لا جزؤه لاجرآء الاحكام فى الدنيا كالصلاة
عليه فى وقت موته لما ان تصديق القلب امر باطن لا يطلع عليه احد لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
فهو مؤمن عند الله لوجود التصديق القلبى وان لم يكن مؤمنا فى احكام الدنيا لانتفاء شرطه واما من جعل الاقرار
ركنا من الايمان فعنده لا يكون تارك الاقرار مؤمنا عند الله ولا يستحق النجاة من خلود النار ومن اقر بلسانه
ولم يصدق بقلبه كالمنافق هو مؤمن فى احكام الدنيا وان لم يكن مؤمنا عند الله وهذا المذكور من ان
الايمان هو التصديق القلبى والاقرار باللسان لاجرآء الاحكام هو اختيار الشيخ ابى منصور رحمه الله والنصوص
معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال الله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال الله تعالى
ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك اى على تصديقك وقال عليه السلام لعلى
رضى الله عنه حين قتل من قال لا اله الا الله هل شققت قلبه وفى فتح الرحمن حقيقة الايمان لغة التصديق بما غاب
وشرعا عند ابى حنيفة رحمه الله تصديق بالقلب وعمل باللسان وعند الثلاثة عقد بالجنان ونطق باللسان وعمل
بالاركان فدخل كل الطاعات انتهى قال ابن الملك فى شرح المشارق ثم الاقرار باللسان ليس جزأ من الايمان
ولا شرطا له عند بعض علمائنا بل هو شرط لاجرآء احكام المسلمين على المصدق لان الايمان عمل القلب وهو لا يحتاج
الى الاقرار وقال بعضهم انه جزء منه لدلالة ظواهر النصوص عليه الا ان الاقرار لما كان جزأ له شائبة العرضية
والتبعية اعتبروا فى حالة الاختيار جهة الجزئية حتى لا يكون تاركه مع تمكنه منه مؤمنا عند الله وان فرض انه
مصدق وفى حالة الاضطرار جهة العرضية فيسقط وهذا معنى قولهم الاقرار ركن زآئد اذ لا معنى لزيادته الا ان
يحتمل السقوط عند الاكراه على كلمة الكفر فان قيل ما الحكمة فى جعل عمل جارحة جزأ من الايمان ولم عين به عمل
اللسان دون اعمال سائر الاركان قلنا لما اتصف الانسان بالايمان وكان التصديق عملا لباطنه جعل عمل ظاهره
داخلا فيه تحقيقا لكمال اتصافه به وتعين له فعل اللسان لانه مجبول للبيان اولكونه اخف وابين من عمل سائر الجسد

ثم يحكم باسلام كافر لصلاته بجماعة وان لم يشاهد اقراره لان الصلاة المسنونة لا تخلو عنه وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام المقدسي النطق بكلمتي الشهادة واجب فمن علم وجوبهما وتمكن من النطق بهما فلم ينطق فيحتمل
ان يجعل امتناعه من النطق بهما كامتناعه من الصلاة فيكون مؤمنا غير مخلد في النار لان الايمان هو التصديق
المحض بالقلب واللسان ترجمانه وهذا هو الاظهر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا يعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا يعدم بترك الفعل
الواجب انتهى وقال سهل رضي الله عنه ليس في الايمان اسباب انما الاسباب في الاسلام والمسلم محبوب للخلق
والمؤمن غني عن الخلق وقال بعض الكبار المسلم في عموم الشريعة من سلم الناس من لسانه ويده وفي خصوصها من
سلم كل شئ من لسانه بما يعبر عنه ويده فيما له فيه نفوذ الاقتدار والمؤمن منور الباطن وان عصى والكافر مظلم
الباطن وان أتى بمكارم الاخلاق ومن قال انا مؤمن ان شاء الله فما عرف الله كما ينبغي وقال بعض الكبار كل من آمن
عن دليل فلا وثوق بايمانه لانه نظري لا ضروري فهو معرض للشبه القادحة فيه بخلاف الايمان الضروري
الذي يجده المؤمن في قلبه ولا يقدر على دفعه وكذا القول في كل علم حصل عن نظر وفكر فانه مدخول لا يسلم من
دخول الشبه عليه ولا من الحيرة فيه ولا من القدح في الامر الموصل اليه ولا بد لكل محجوب من التقليد فمن اراد
العلم الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله
بالله ويعرف جميع احكام الشريعة بالله لا بعقله ومن لم يكثر مما ذكر فليقلد ربه فيما اخبر ولا يؤول فانه اولى من تقليد
العقل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) اي آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام
لمن صدقوه واعترفوا بأن الحق معه من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك في الخبر مع التهمة للمخبر فظهر الفرق
بين الريب والشك فان الشك تردد بين نقيضين لا تهمة فيه وفيه اشارة الى أن فيهم ما يوجب نفي الايمان عنهم وهو
الارتياب وثم للاشعار بأن اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس في حال انشائه فقط بل وفيما يستقبل فهي
كما في قوله تعالى ثم استقاموا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعته على تكثير فنونها من العبادات
البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معا كالحج والجهاد (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاوصاف
الجميلة (هم الصادقون) اي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم فهو قصر افراد وتكذيب لأعراب بني اسد
حيث اعتقدوا الشركة وزعموا أنهم صادقون ايضا في دعوى الايمان واعلم ان الآية الكريمة شاملة لجامع القوى
التي وجب على كل احد تهذيبها واصلاحها تطهيرا لنفسه الحاصل به الفوز بالفلاح والسعادة كلها كما قال تعالى
قد افلح من زكاها وهي قوة التفكر وقوة الشهوة وقوة الغضب اللاتي اذا اصلحت ثلاثتها وضبطت حصل العدل الذي
قامت به السموات والارض فانها جميع مكارم الشريعة وتزكية النفس وحسن الخلق المحمود ولاصالة الاولى
وجلالتها قدمت على الاخيرتين فدل بالايمان بالله ورسوله مع نفي الارتياب على العلم اليقيني والحكمة الحقيقية
التي لا يتصور حصولها الا باصلاح قوة التفكر ودل بالمجاهدة بالاموال على العفة والجود التابعين بالضرورة
لاصلاح قوة الشهوة وبالمجاهدة بالانفس على الشجاعة والحلم التابعين لاصلاح قوة الحمية الغضبية وقهرها
واسلامها للدين وعليه دل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فان العفو عمن ظلم هو كمال
الحلم والشجاعة واعطاء من حرم كمال العفة والجود ووصل من قطع كمال الفضل والاحسان واعلم ايضا ان جميع
كمالات النفس الانسانية محصورة في القوى الثلاث وفضائلها الاربع اذ العقل كماله العلم والعفة كمالها الورع
والشجاعة كمالها المجاهدة والعدل كماله الانصاف وهي اصول الدين على التحقيق وفي الآية رد للدعوى وحث على
الاتصاف بالصدق قال بعضهم لولا الدعاوى ما خلقت المهاوي فمن ادعى فقد هوى فيها وان كان صادقا ألا تراه
يطالب بالبرهان ولو لم يدع ما طولب بدليل (قال الحافظ) حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت
زردوز وبوريا بافست * وفي الحديث يا ابا بكر عليك بصدق الحديث والوفاء بالعهد وحفظ الامانة فانها وصية
الانبياء (قال الحافظ) طريق صدق بياموز از آب صافي دل * براستي طلب آزادكي چو سرو چمن * وأتى رسول
الله التجار فقال يا معشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وأدى الامانة وفي الحديث التجار
هم الفجار قيل ولم يا رسول الله وقد أحل الله البيع فقال لانهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون (قال الصائب)
كعبه دركام نخستين كند استقبالت * از سر صدق اكر همنفس دل باشى * فاذا صدق الباطن صدق الظاهر

اذ كل اناء يترشح بما فيه وكل احد يظهر ما فيه بفيه (قل) روى انه لما نزلت الآية السابقة جاء الاعراب وحلفوا أنهم
مؤمنون صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قل يا محمد لهم (أتعلمون الله بدينكم) دخلت الباء لان هذا التعليم
بمعنى الاعلام والاخبار أى أتخبرون الله بدينكم الذى أنتم عليه بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم
والاستفهام فيه للتوبيخ والانكار أى لاتعرّفوا الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شئ وفيه اشارة الى ان التوقيف
فى الامور الدينية معتبر واجب وحقيقتها موكولة الى الله فالاسامى منه تؤخذ والكلام منه يطلب وأمره يتبع
(والله يعلم مافى السموات والارض) حال من فاعل تعلمون مؤكدة لتشنيعهم (والله بكل شئ عليم) لايحتاج الى
اخباركم تذييل مقرر لما قبله اى مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم
الايمان وفيه مزيد تجهيل وتوبيخ لهم حيث كانوا يجتهدون فى ستر احوالهم واخفائها وفى التأويلات النجمية
والله يعلم مافى سموات القلوب من استعدادها فى العبودية ومافى ارض النفوس من تمردها عن العبودية والله
بكل شئ جبلت القلوب والنفوس عليه عليم لانه تعالى اودعه فيها عند تخمير طينة آدم بيده انتهى قال بعض الكبار
لاتضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تخبر احدا بذلك فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين
المرء وقلبه فربما ازالك عما اخبرت به وعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعلمه الى
غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة فلتشكر الله واتسأله التوفيق للشكر وان كان غير ذلك كان فيه زيادة
علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب انتهى فظهر من هذا ان الانسان يخبر غالبا بما ليس فيه او بما سيزول عنه والعياذ
بالله من سوء الحال ودعوى الكمال قال بعضهم اياكم ثم اياكم والدعوات الصادقة والكاذبة فان الكاذبة تسوّد
الوجه والصادقة تطفئ نور الايمان اوتضعفه واياكم والقول بالمشاهدات والنظر الى الصور المستحسنات فان هذا
كله نفوس وشهوات ومن احدث فى طريق القوم ماليس فيها فليس هو منا ولافينا فاتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا
ولا تمرقوا ووحدوا ولا تشركوا وصدقوا الحق ولا تشككوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا واسألوا
ولا تسأموا وانتظروا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة ولا تفرقوا وتطهروا من الذنوب
ولا تلطخوا وليكن احدكم بواب قلبه فلا يدخل فيه الا ما امره الله به وليحذر احدكم ولا يركن وليخف ولا يأمن
وليفتش ولا يغفل (يمنون عليك أن اسلموا) اى يعدون اسلامهم منة عليك وهى النعمة التى لايطلب موليها ثوابا
ممن أنعم بها عليه من المنّ بمعنى القطع لان المقصود به قطع حاجته مع قطع النظر ان يعوضه المحتاج بشئ وقيل النعمة
الثقيلة من المنّ الذى يوزن به وهو رطلان يقال منّ عليه منة اى أثقله بالنعمة قال الراغب المنة النعمة الثقيلة ويقال
ذلك على وجهين احدهما أن يكون ذلك بالفعل فيقال منّ فلان على فلان اذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد
منّ الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى أن يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين
الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة
حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك الخ فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم (قل لا تمنوا
علىّ اسلامكم) اى لاتعدوا اسلامكم منة علىّ اولا تمنوا علىّ باسلامكم فنصبه بنزع الخافض (بل الله يمنّ عليكم
ان هداكم للايمان) على مازعمتم من انكم ارشدتم اليه وبالفارسية بلكه خداى تعالى منت مينهد بر شماكه
راه نموده است شمارا بايمان (ان كنتم صادقين) فى ادّعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله اى فلله المنة
عليكم وفى سياق النظم الكريم من اللطف مالا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنّوا به نفى كونه ايمانا
وسماه اسلاما فقال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم وليس بجدير بالمنّ لانه ليس له اعتداد
شرعا ولايعد مثله نعمة بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لا لهم وسئل بعض الكبار عن قوله
تعالى بل الله يمنّ عليكم مع انه تعالى جعل المنّ اذا وقع منا على بعضنا من سفساف الاخلاق فقال فى جوابه هذا من
علم التطابق ولم يقصد الحق به المنّ حقيقة اذ هو الكريم الجواد على الدوام على من أطاع وعلى من عصى وفى الحديث
ما كان الله ليدلكم على مكارم الاخلاق ويفعل معكم خلاف ذلك وفى الحديث ايضا ما كان الله لينهاكم عن الربا
ويأخذه منكم قال ذلك لمن قال له يا رسول الله انى صليت بالتيمم ثم وجدت الماء أفأصلى ثانيا فمعنى الآية اذا دخلتم
فى حضرة المنّ على رسولكم باسلامكم فالمنّ لله لا لكم وان وقع منكم شئ من سفساف الاخلاق ردّ الحق اعمالكم
عليكم لاغير وفى التأويلات النجمية يمنون عليك ان اسلموا لك ظاهرهم قل لا تمنوا علىّ اسلامكم اى تسليم

ظاهركم

ظاهركم لى لانه ليس هذا من طبيعة نفوسكم المتمردة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كتب فى قلوبكم الايمان
فانعكس نور الايمان من مصباح قلوبكم الى مشكاة نفوسكم فتنورت واستضاءت بنور الاسلام فاسلامكم
فى الظاهر من فرع الايمان الذى اودعته فى باطنكم ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين فى دعوى الايمان انتهى
قال الجنيد رحمه الله المن من العباد تقريع وليس من الله تقريعا وانما هو من الله تذكير النعم وحث على شكر المنعم
(قال الشيخ سعدى) شكر خداى كن كه موفق شدى بخير * زانعام وفضل او نه معطل كذاشتت * منت منه كه
خدمت سلطان همى كنى * منت شناس ازوكه بخدمت بداشتت (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اى
ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه (والله بصير بما تعملون) فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم
وقال بعض الكبار والله بصير بما تعملون فى الظاهر انه من نتائج ما اودعه فى باطنكم * درزمين كرنى شكر ور خود نى
است * ترجمان هر زمين نبت وى است * فمن لاحظ شيأ من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان شركا وان رآها
لنفسه كان مكرا وان رآها من ربه بربه كان توحيدا وفقنا الله لذلك بمنه وجوده قال البقلى ليس لله غيب
اذ الغيب شئ مستور وجميع الغيوب عيان له تعالى وكيف يغيب عنه وهو موجده يبصره بصره القديم والعلم
والبصر هنالك واحد قال فى كشف الاسرار ازسورة الحجرات تا آخر قرآن مفصل كويند وبه قال النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله اعطانى السبع الطول مكان التوراة والسبع الطول كصرد من البقرة الى الاعراف والسابعة
سورة يونس او الانفال وبرآءة جميعا لانهما سورة واحدة عنده كما فى القاموس وأعطانى المابين مكان الانجيل
واعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربى بالمفصل وفى رواية اخرى قال عليه السلام انى أعطيت سورة البقرة من
الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه السلام وأعطيت فواتح الكتاب وخواتيم البقرة من
تحت العرش والمفصل نافلة اى عطية * وفى فتح الرحمن سورة الحجرات اول المفصل على الراجح من مذهب الشافعى
وأحد الاقوال المعتمدة عن ابى حنيفة وعنه قول آخر معتمد ان اوله قوله ق قال عليه السلام فضلنى ربى بالمفصل
والمفصل من القرءآن ما هو بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرءآن وسميت مفصلا لكثرة المفصولات فيها
بسطر بسم الله الرحمن الرحيم لانها سور قصار يقرب تفصيل كل سورة من الاخرى فكثر التفصيل فيها انتهى وقال
بعضهم المفصل السبع السابع سمى به لكثرة فصوله وهو من سورة محمد او الفتح او ق الى آخر القرءآن وطوال المفصل
الى البروج والاوساط منها الى لم يكن والقصار منها الى الآخر وقيل * طوال ازلا تقدم تا عبس دان * پس اوسط
ازعبس تالم يكن خوان * قصار ازلم يكن تا آخر آيد * بخوان اين نظم را تا كردد آسان * والذى عليه الجمهور ان
طوال المفصل من سورة الحجرات الى سورة البروج والاوساط من سورة البروج الى سورة لم يكن والقصار من سورة
لم يكن الى آخر القرءآن (روى) ان القرآء لما قسموا القرءآن فى زمن الحجاج الى ثلاثين جزأ قسموه ايضا الى سبعة
اقسام وعن السلف الصالحين من ختم على هذا الترتيب الذى نذكره ثم دعا تقبل حاجته وهو الترتيب الذى كان يفعله
عثمان رضى الله عنه يقرأ يوم الجمعة من اوله الى سورة الانعام ويوم السبت من سورة الانعام الى سورة يونس ويوم
الاحد من سورة يونس الى سورة طه ويوم الاثنين من سورة طه الى سورة العنكبوت ويوم الثلاثاء من سورة
العنكبوت الى سورة الزمر ويوم الاربعاء من سورة الزمر الى سورة الواقعة ويوم الخميس من سورة الواقعة الى آخره
وقيل احزاب القرءآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور
والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق وفى فتح الرحمن واحزاب
القرءآن ستون قيل ان الحجاج لما جد فى نقط المصحف زاد تحزيبه وأمر الحسن ويحيى بن يعمر بذلك واما وضع
الاعشار فيه فحكى ان المأمون العباسى أمر بذلك وقيل ان الحجاج فعل ذلك وكانت المصاحف العثمانية مجردة من
النقط والشكل فلم يكن فيها اعراب وسبب ترك الاعراب فيها والله اعلم استغناؤهم عنه فان القوم كانوا عربا
لا يعرفون اللحن ولم يكن فى زمنهم نحو واول من وضع النحو وجعل الاعراب فى المصاحف ابو الاسود الدؤلى التابعى
البصرى (حكى) انه سمع قارئا يقرأ أن الله برئ من المشركين ورسوله بكسر اللام فاعظمه ذلك وقال عز وجه الله
أن يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب فى المصاحف وكان علامته نقطا بالحمرة غير لون المداد فكانت علامة الفتحة
نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة فى نفس الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتين
ثم احدث الخليل بن احمد الفراهيدى بعد هذا هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل

ونقل الاعراب من صورة النقط الى ماهو عليه الآن واما النقط فاول من وضعها بالمصحف نصر بن عاصم الليثى بامر الحجاج بن يوسف امير العراق وخراسان وسببه ان الناس كانوا يقرأون فى مصحف عثمان نيفا واربعين سنة الى يوم عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها وكان يقال له نصر الحروف واول ما احدثوا النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له ثم احدثوا نقطا عند منتهى الآى ثم احدثوا الفواتح والخواتم فأبو الاسود هو السابق الى اعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ثم الخليل بن احمد نقل الاعراب الى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الامة وصناديد الائمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقرآت حتى بينوا الصواب وازالوا الاشكال رضى الله عنهم اجمعين واول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية واول من استخرج الخط المعروف بالنسخ ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله فانه اول من نقل الخط الكوفى الى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد فى تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقلة وكساها بهجة وحسنا ثم ياقوت المستعصمى الخطاط وختم فن الخط واكمله ثم جاء الشيخ حمد الله الاماسيوى فأجاد الخط بحيث لا مزيد عليه الى الآن ولله در القائل

خط حسن جمال مرأى * ان كان لعالم فأحسن

الدر من النبات احلى * والدر مع البنات ازين

ومن الله التوفيق للكمالات والختم بانواع السعادات

تمت سورة الحجرات بعون ذى الفضل والبركات فى اوائل شهر ربيع الآخر من شهور عام الف ومائة واربعة عشر

سورة ق خمس واربعون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق) اى هذه سورة ق اى مسماة بق وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسماء الله تعالى مثل القادر والقدير والقديم والقاهر والقهار والقريب والقابض والقاضى والقدوس والقيوم اى انا القادر الخ وقيل اسم من اسماء القرءآن وقيل قسم أقسم الله به اى بحق القائم بالقسط وقيل معناه قل يا محمد والقرءآن المجيد وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة وعند امرنا ونهينا ولا تتعدهما والعرب تقتصر من كلمة على حرف قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل هو أمر من مفاعلة قفا اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرءآن واتبعه وقيل معناه قضى الامر وما هو كائن كما قالوا فى حم وقيل المراد بحق القلم الذى يرقم القرءآن فى اللوح المحفوظ وفى الصحائف (وقال الكاشفى) حروف مقطعه جهت فرق است ميان كلام منظوم ومنثور امام علم الهدى فرموده كه سامع بمجرد استماع اين حروف استدلال ميكند برانكه كلامى كه بعد ازوى مى آيد منثورست نه منظوم پس درايراد اين حروف رد جاعتيست كه قرآنرا شعر كفتند وقال الانطاكى ق عبارة عن قربه لقوله ونحن أقرب اليه يعنى قسم است بقرب الهى كه سر ونحن اقرب اليه بدين سوره ازان خبر ميدهد وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه حيث تحمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى بخلاف موسى عليه السلام فانه خر صعقا فى الطور من سطوة تجلى النور وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل سالك من السائرين الى الله تعالى مقاما فى القرب اذا بلغ الى مقامه المقدر له يشار اليه بقوله ق اى قف مكانك ولا تجاوز حدك والقسم قوله والقرءآن المجيد اى قف فان هذا مكانك والقرءآن المجيد فلا تجاوز عنه وقال بعض الكبار ق اشارة الى قل هو الله احد اى الى مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الصمد أى الى مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى والصافات اشارة الى التعينات الباقية التابعة للتعين الثانى * يقول الفقير اشار بقوله ق الى قيامه عليه السلام بين يدى الله تعالى فى الصف الاول قبل كل شئ مفارقا لكل تركيب منفردا عن كل كون منقطعا عن كل وصف ثم الى قدومه من ذلك العالم الغيبى الروحانى الى هذا المقام الشهادى الجسمانى كما اشار اليه المجئ الآتى وقد جاء فى حديث جابر رضى الله عنه وحين خلقه اى نور نبيك يا جابر أقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة وهو تفصيل عدد حروف لا اله الا الله وحروف محمد رسول الله فان عدد حروف كل منهما

اثناعشر وكذا أفاد انه أقامه فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة وفى مقام الخوف والرجاء والحياء كذلك ثم خلق الله اثنى عشر ألف حجاب فأقام نوره فى كل حجاب ألف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة فكل هذا العدد من طريق الاجمال اثنان وسبعون واذا انضم اليه المنازل الثمانى والعشرون على ما اشير اليه فى الجلد الاول يصير المجموع مائة واليه الاشارة بالقاف فهو مائة رحمة ومائة درجة فى الجنة اختص بها الحبيب عليه السلام فى الحقيقة اذ كل من عداه فهو تبع له فكما انهم تابعون له عليه السلام فى مقاماته الصورية الدورية المائة لانه أول من خلقه الله ثم خلق المؤمنين من فيض نوره فكذلك هم تابعون له فى الدرجات العلوية المبنية على المراتب السلوكية السيرية وفى كل هذه المنازل دار بالقرءآن لان الكلام النفسى تنزل اليه مرتبة بعد مرتبة الى ان أنزله روح القدس على قلبه فى هذا العالم الشهادى تشريفا له من الوجه العام والخاص والى كل هذه المقامات رقى بالقرءآن كما يقال لصاحب القرءآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرأها ولاشك انه كان خلقه القرءان فلذا مجد وشرف بمجد القرءآن وشرفه فاعرف هذا فانه من مواهب الله تعالى ويجوز ان يكون معنى ق من طريق الاشارة احذروا قاف العقل والزموا شين العشق كما قال بعضهم * قفل درنشاط وسرورست قاف عقل * دندانهٔ كليد بهشت است شين عشق * وقال جماعة من العلماء قاف جبل محيط بالارض كاحاطة العين بسوادها وهو اعظم جبال الدنيا خلقه الله من زمرد أخضر او زبرجد أخضر منه خضرة السماء والسماء ملتزقة به فليست مدينة من المدائن وقرية من القرى الا وفيها عرق من عروقه وملك موكل به واضع يديه على تلك العروق فاذا أراد الله بقوم هلاكا اوحى الى ذلك الملك فحرك عرقا فخسف بأهلها والشياطين ينطلقون الى ذلك الزبرجد فيأخذون منه فيبثونه فى الناس فمن ثم هو قليل (وفى المثنوى) رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف * ديد اورا كز زمرد بود صاف * كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط * كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه به پيش عظم تو بازيستند * كفت ركهاى من اند آن كوهها * مثل من نبوند در حسن وبها * من بهر شهرى ركى دارم نهان * بر عروقم بسته اطراف جهان * حق چو خواهد زلزل شهرى مرا * كويد او من برجهانم عرق را * پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر * چون بكويد بس شود ساكن ركم * ساكنم وزروى فعل اندر تكم * همچو مرهم ساكن بس كاركن * چون خرد ساكن وزو جنبان سخن * نزد آنكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين * قال ابى بن كعب الزلزلة لاتخرج الامن ثلاثة اما النظر الله بالهيبة الى الارض واما الكثرة ذنوب بنى آدم واما التحريك الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها قال ذوالقرنين ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربنا العظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا ذلك لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله تعالى منها يعنى اسكندر كفت ياقاف از عظمة الله باما چيزى بكوى كفت يا ذا القرنين كار خداوند ما عظيم است واز اندازهٔ وهم وفهم بيرون نست بعظمت او خبر كجا رسد وكدام عبارت بوصف او رسد كفت آخر انچه كمتر است ودر تحت وصف آيد چيزى بكوى كفت وراى من زمينى است آفريده پانصد ساله راه طول آن وپانصد ساله راه عرض آن همه كوهها اندران برف واكرنه آن برف بودى من از حرارت دوزخ چون ارزيز بكداختمى ذوالقرنين كفت مزدنى ياقاف نكتهٔ ديكر بكوى از عظمت وجلال او كفت جبريل امين كمر بسته در حجب هيبت ايستاده هر ساعتى از عظمت وسياست دركاه جبروت برخود بلرزد رعده بروى افتد رب العالمين از ان رعدهٔ وى صد هزار ملك بيافريند صفها بركشيده در حضرت بنعت هيبت سر در پيش افكنده وكوش بر فرمان نهاده تا يكبار از حضرت عزت ندا آيد كه سخن كوييد همه كويند لا اله الا الله و پيش ازين نكويند اينست كه رب العالمين كفت يوم يقوم الروح والملائكة صفا الى قوله وقال صوابا يعنى لا اله الا الله وقيل خضرة السماء من الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت الثور وهو المشار اليه بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية وجعل الله السماء خضراء لتكون اوفق للابصار لان النظر الى الخضرة يقوى البصر فى الحكمة وكل صنع الله لحكمة وفائدة لاهل العالم وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وبالجملة ان الألوان سوى البياض مما يعين البصر على النظر وعن خالد بن عبد الله ان ذا القرنين لما بنى

الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد كما فى اوضح المسالك لابن سباهى قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله تعالى من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظامة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى أسفله والعصر فى أعلاه يعنى بخطوة الابدال فالخطوة عند الابدال من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير والا فقد ثبت ان السماء الدنيا متصلة به وما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى مسيرة خمسمائة عام فكيف تسع هذه المسيرة تلك الخطوات المتضاعفة وفى الخبر ان لقاف فى السماء سبع شعب لكل سماء شعبة منها فالسموات السبع مقببة على شعبه وخلق الله ستة جبال من وراء قاف وقاف سابعها وهى موتودة بأطراف الارض على الصخرة وقاف وراءها على الهواء وقيل خلق الله جبل قاف كالحصن المشرف على الملك ليحفظ اهل الارض من فيح جهنم التى تحت الارض السابعة يقول الفقير فيه اشارة الى حال قطب الاقطاب رضى الله عنه فأنه مشرف على جميع الرجال من حيث جمعية اسمه وعلو رتبته وبه يحفظ الله العالم من الآفات الصورية والمعنوية كما ان جبل قاف مشرف على سائر الجبال وبه يحفظ الله اهل الارض بالغدو والآصال ومن خلف ذلك الجبل بحر محيط بجبل قاف وحوله جبل قاف آخر والسماء الثانية مقببة عليه وكذلك من وراء ذلك بحار محدقات بجبل قاف على عدد السموات وان كل سماء منها مقببة عليه وان فى هذه البحار وفى سواحلها ويبسها المحدقة بها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله ويعبدون الله حق عبادته ومن جبل قاف ينفجر جميع عيون الارض فيشرب منه كل بر وفاجر فيجده العبد حيث توجه وفى البعض مثل ذلك وماوراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه من وراء جبل قاف ارضا بيضاء كالفضة المجلاة طولها مسيرة اربعين يوما للشمس وبها ملائكة شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله تعالى ولا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض (وروى) ان الله تعالى خلق ثمانية آلاف عالم الدنيا منها عالم واحد وان الله تعالى خلق فى الارض ألف امة سوى الجن والانس ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وكل مستفيض منه تعالى * چنان پهن خوان كرم كسترد * كه سيمرغ در قاف قسمت خورد (والقرآن المجيد) اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب على أن يكون للنسب كلابن وتامر أولانه كلام المجيد يعنى ان وصف القرآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد اولان من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وشرف على أن يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب قال الامام الغزالى رحمه الله المجيد هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وجواب القسم محذوف اى انك يا محمد لنبى منذر أى مخوف من عذاب الله تعالى (بل عجبوا) اى فراعنة قريش ومتمنوهم (ان جاءهم منذر منهم) اى لان جاءهم منذر من جنسهم لا من جنس الملك وهو اضراب عما ينبىء عنه الجواب اى انهم شكوا فيه ولم يكتفوا بالشك والتردد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقال بعضهم جواب القسم محذوف ودليل ذلك قوله بل لانه لنفى ما قبله فدل على نفى مضمر وتقديره أقسم بجبل قاف الذى به بقاء دنياكم وبالقرآن الذى به بقاء دينكم ما كذبوك ببرهان وبمعرفة بكذبك بل عجبوا الخ والعجب نظر النفس لامر خارج عن العادة (فقال الكافرون هذا شئ عجيب) تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار وهذا اشارة الى كونه عليه السلام منذرا بالقرآن وحاصله كون النذير منا خص بالرسالة من دوننا وكون ما انذر به هو البعث بعد موت كل شئ بليغ فى الخروج عن عادة اشكاله وهو من فرط جهلهم لانهم عجبوا أن يكون الرسول بشرا واوجبوا أن يكون الاله حجرا وانكروا البعث مع ان اكثر ما فى الكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات والاشجار والثمار وغير ذلك ثم ان اضمار الكافرين اولا للاشعار بتعينهم بما اسند اليهم من المقال وانه اذا ذكر شئ خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم اذ لا يصدر الا عنهم فلا حاجة الى اظهار ذكرهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه (أئذا متنا وكنا ترابا) اى أحين نموت فتفارق

ارواحنا اشباحنا ونصير ترابا لا فرق بيننا وبين تراب الارض نرجع ونبعث كما ينطق به النذير والمنذر به مع كمال
التباين بيننا وبين الحياة حينئذ والهمزة للانكار اى لا نرجع ولا نبعث (ذلك) اشارة الى محل النزاع اى مضمون
الخبر برجوعها (رجع) الرجع متعد بمعنى الرد بخلاف الرجوع اى رد الى الحياة والى ما كان عليه (بعيد)
جدا عن الاوهام او العادة او الامكان او عن الصدق غير كائن لانه لا يمكن تمييز ترابنا من بقية التراب (قد علمنا
ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له اى نحن على ذلك فى غاية القدرة فان من عم علمه ولطفه حتى
انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم
احياء كما كانوا عبر بمن لان الارض لا تأكل عجب الذنب فانه كالبذر لاجسام بنى آدم وفى الحديث كل ابن آدم يبلى
الا عجب الذنب فمنه خلق وفيه يركب والعجب بفتح العين وسكون الجيم اصل الذنب ومؤخر كل شئ وهو ههنا عظم
لا جوف له قدر ذرة أو خردلة يبقى من البدن ولا يبلى فاذا أراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن واحياه
اى غير أبدان الانبياء والصديقين والشهداء فانها لا تبلى ولا تتفسخ الى يوم القيامة على ما نص به الاخبار الصحيحة
قال ابن عطية وحفظ ما تنقص الارض انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هو الحق وذهب بعض الاصوليين
الى ان الاجساد المبعوثة يجوز أن تكون غير هذه قال ابن عطية وهذا عندى خلاف لظاهر كتاب الله ولو كانت
غيرها فكيف كانت تشهد الجلود والايدى والارجل على الكفرة الى غير ذلك مما يقتضى ان اجساد الدنيا هى التى تعود
وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل الاجساد اذا بليت وفنيت وأراد الله تعالى اعادتها كما كانت اولا هل تعود الاجسام
الاول ام يخلق الله للناس اجسادا غير الاجساد الاول فأجاب ان الاجساد التى يعيدها الله هى الاجساد الاول
لا غيرها قال وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندى فقد اخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن والحديث
قال اهل الكلام ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية التى صار الانسان معها حال التولد وهى العناصر الاربعة
ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك الجمع اعادة المعدوم بعينه اولم يسم فان قيل البدن الثانى ليس هو الاول لما ورد
فى الحديث من ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل أحد فيلزم التناسخ وهو تعلق روح الانسان ببدن
انسان آخر وهو باطل قلنا انما يلزم التناسخ ان لو لم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول
يقول الفقير البدن معاد على الاجزاء الاصلية وعلى بعض الفضلة ايضا وهو العجب المذكور فكأنه البدن الاول
فلا يلزم التناسخ جدا والتغاير فى الوصف لا يوجب التغاير فى الذات فقد ثبت ان الخضر عليه السلام يصير شابا
على كل مائة سنة وعشرين سنة مع ان البدن هو البدن الاول وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس
اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة واختلف القائلون بحشر الاجسام فمنهم من ذهب الى ان
الاعادة تكون فى الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء بخلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحواء
وخلق البنين من نسل ونكاح الى آخر مولود فى العالم البشرى كل ذلك فى مدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق
تعالى واليه ذهب الشيخ ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون ومنهم من قال وهو
القول الاصح بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا شبه المنى فينشأ منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نقطة
تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطر بحر الحياة تلك النقطة جسد
فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا النشأة
الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب
الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تتركب النشأة الآخرة فقوله تعالى كما بدأكم تعودون راجع الى
عدم مثال سابق كما فى النشأة الاولى مع كونها محسوسة بلا شك اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة
اهل الجنة والنار ما يخالف هذه النشأة الدنيا وقوله وهو أهون عليه لا يقدح فيما قلنا لان البدء ان كان عن اختراع
فكر وتدبر كانت اعادته الى أن يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع فى حق من يستفيد
الامور بفكرة والله متعال عن ذلك علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم
بتفاصيل ما لا يتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون قال ابو حامد الغزالى
رحمه الله ان العجب المذكور فى الخبر هو النفس وعليها ينشأ النشأة الآخرة اى كما يتكون شجر كثير الاصول
والاغصان من الحبة الصغيرة فى الطين كذلك جسد الانسان من حبة العجب الذى لا يقبل البلى فعبر عنه الامام

بالنفس لانه مادتها وعنصرها هكذا اوله البعض وقال غيره مثل ابى يزيد الرقراقى المراد من العجب جوهر فرد وجزء واحد لا يقبل القسمة والبلى فيه قوة القابلية الهيولانية بل هو صورة هيولى النفس الحيوانية الحاملة لاجزاء العناصر التى فى الهيكل المحسوس فيبقيه الخالق ويعصمه من التغير والبلى فى عالم الكون والفساد بل خلقه من اول خلق النشأة الدنيوية الى الابدان الجنانية وعليه مدار الهيكل يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير وعليه ينشأ النشأة الآخرة وكل ذلك محتمل لا يقدح فى شئ من الاصول الشرعية فى الاحكام الاخروية وتوجيهات معقولة يحتمل أن يكون كل منها مقصود الشارع بقوله عجب الذنب وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر والذى وقع لى به الكشف الذى لا أشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما يقوم عليه النشأة وهو لا يبلى اى لا يقبل البلى والفناء فان الجواهر والذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم اعيانها ولكن تختلف عليها الصور الشهادية والبرزخية بالامتزاجات التى هى اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التى هى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التى تليها وهى الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون نسأل الله تعالى أن يبعثنا امنين بجاه النبى الامين (وعندنا كتاب حفيظ) بالغ فى الحفظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط يتلقى منه كل شئ او تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو اشنع منه وافظع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة فالافظعية لكون الثانى تكذيبا للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب (لما جاءهم) من غير تأمل وتفكر تقليدا للآباء وبعد التأمل تمردا وعنادا وجاء بكلمة التوقع اشعارا بأنهم علموا بعد علو شانه واعجازه الشاهد على حقيته فكذبوا به بغيا وحسدا (فهم فى امر مريج) من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج بالجيم كفرح اى قلق وجال واضطرب من سعته بسبب الهزال اى فى امر مضطرب لا قرار له من غلبات آفات الحس والوهم والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولذا يقولون تارة انه شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن ومرة مفتر لا يثبتون على شئ واحد وهذا اضطرابهم فى شأن النبى عليه السلام صريحا ويتضمن اضطرابهم فى شأن القرءآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر ونحوه انما هى بسببه واعلم ان الاضطراب موجب للاختلاف وذلك أدل دليل على البطلان كما ان الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك أدل دليل على الحقيقة قال الحسن ماترك قوم الحق الا مرج امرهم وكذا قال قتادة وزاد والتبس عليهم دينهم وعن على رضى الله عنه قال له يهودى ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وسئل بزرجمهر الحكيم كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال استعانوا بأصاغر العمال على اكابر الاعمال فآل أمرهم الى ما آل (كما قال الشيخ سعدى) پندم اكر بشنوى اى پادشاه * در همه دفتر به ازين پند نيست * جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند نيست * واضطربوا فى حق الحلاج رضى الله عنه وكذبوا بالحق فأفتوا بالقتل فمرج امرهم حيث أحرقت دار الوزير وقتل ثم دار الامر على الخليفة ففعل به ما فعل واضطربوا فى شأن سلطان العلماء والد المولى جلال الدين الرومى فنفوه من بلخ ثم نفاهم الله من الارض واوقعهم فى ويل طويل من تسلط عدو مستأصل وكان فيهم صاحب التفسير الكبير فاختفى لكنه ظهر أمر الله عليه ايضا وما نفع الاختفاء وفيه يقول المولى جلال الدين قدس سره در چنان ننكى وانكه اين عجب * فخر دين خواهد كه كويندش لقب * واضطربوا فى شأن الرسول عليه السلام حتى قتلهم الله تعالى وجعل مكة خالصة للمؤمنين (أفلم ينظروا) اى أغفلوا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت اى الى آثار قدرة الله فى خلق العالم وايجاده من العدم الى الوجود وفوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء (كيف بنيناها) اى رفعناها بغير عمد (وزيناها) بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع (وما لها من فروج) من فتوق لملاستها وسلامتها من كل عيب وخلل كما قال هل ترى من فطور وهذا لا ينفى وجود الابواب والمصاعد فانها ليست من قبيل العيب والخلل واعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل والفروج جمع فرج وهو الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن

السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه واستعير الفرج للثغر وكل مخافة وسمى القباء المشقوق فروجا ولبس رسول الله عليه السلام فروجا من حرير ثم نزعه (والارض مددناها) اى بسطناها وفرشناها على وجه الماء مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة وهذا دليل على ان الارض مبسوطة وليست على شكل الكرة كما فى كشف الاسرار وفيه انه لامنافاة بين بساطتها وكريتها لسعتها كما عرف فى محله (وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت ارسيت بها الارض اذ لولم تكن لكانت مضطربة مائلة الى الجهات المختلفة كما كانت قبل اذ روى ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت من رسا الشئ اى ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان بأن القاءها لارساء الارض بها وفيه اشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية للسماء فاذا انقرضوا ولم يوجد فى الارض من يقول الله الله فسدت السموات والارض (وانبتنا) وأخرجنا (فيها من كل زوج) صنف وقوله ازواجا من نبات شتى اى انواعا متشابهة (بهيج) حسن طيب من الثمار والنباتات والاشجار كما قال فى موضع آخر ذات بهجة اى يبتهج به لحسنه اى يسر والبهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا اى سر به سرورا بان أثره على وجهه كما فى المفردات (تبصرة وذكرى) علتان للافعال المذكورة معنى على التنازع وان انتصبتا عن الفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق الاستئناف اى فعلنا مافعلنا تبصيرا وتذكيرا يعنى از براى بينايى يعنى بنظر اعتبار واستدلال نكريستن واز براى يادكردن و پند كرفتن ويجوز أن يكونا نصبا على المصدرية من فعلهما المقدر اى نبصرهم ونذكرهم (لكل عبد منيب) اى راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنائعه وفيه اشارة الى ان الوصول الى مقام التبصرة والذكرى انما هو بالعبودية والانابة التى هى مبنى الطريقة وأساسها قال بعضهم التبصرة معرفة منن الله عليه والذكرى عدها على نفسه فى كل حال ليشتغل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شئ من معاملته كفته اند تبصرة وذكرى دونام اندشريعت وحقيقت را تبصره حقيقت است وذكرى شريعت بواسطه وحقيقت بمكاشفه شريعت خدمت است برشريطه وحقيقت غربت است برمشاهده شريعت بى بدى است وحقيقت بى خورى اهل شريعت فريضه كزاران ومعصيت كدازان اهل حقيقت ازخويشتن كريزان وبيكى تازان قبلهٔ اهل شريعت كعبه است قبلهٔ اهل حقيقت فوق العرش ميدان حساب اهل شريعت موقف است وميدان حساب اهل حقيقت حضرة سلطان ثمرهٔ اهل شريعت بهشت ثمرهٔ اهل حقيقت لقا ورضاى رحمن فعلى العاقل أن يتبصر بالذكر الحكيم ويتفكر فى صنعه العظيم ويوحده توحيدا يليق بجنابه الكريم وينيب اليه انابة لارجوع بعدها الى يوم مقيم نقلست كه پيرى پيش شقيق بلخى رحمه الله آمد وكفت كناه بسيار دارم وميخواهم كه توبه بكنم وى كفت دير آمدى پير كفت زود آمدم كفتا چرا كفت از بهر انكه هركه پيش ازمرك بيايد بتو به زود آمده باشد شقيق كفت نيك آمدى ونيك كفتى * بارهاى خويش راچيزى سبك كردان كه نيست * تنكناى مرك را كنجايىء اين بارها (وقال الشيخ سعدى) بياتا برآريم دستى زدل * كه نتوان برآورد فردا زكل * أيقظنا الله تعالى واياكم من نوم الغفلة (ونزلنا من السماء ماء مباركا) اى كثير المنافع حياة الاناسى والدواب والارض الميتة وفى كشف الاسرار مطرا يثبت فى اجزاء الارض فينبع طول السنة (فأنبتنا به) اى بذلك الماء (جنات) كثيرة اى اشجارا ذوات ثمار فذكر المحل وأراد الحال كما قال فأخرجنا به ثمرات وبالفارسية بوستانها مشتمل براشجار واثمار (وحب الحصيد) من حذف الموصوف للعلم به على ماهو اختيار البصريين فى باب مسجد الجامع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه واصل الحصد قطع الزرع والحصيد بمعنى المحصود وهو هنا مجاز باعتبار الأول والمعنى وحب الزرع الذى شأنه أن يحصد من البر والشعير وامثالهما مما يقتات به وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات (والنخل) عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وقد سبق بعض اوصافها فى سورة يس وتوسيط الحب بينهما لتأكيد استقلالها وامتيازها عن البقية مع مافيه من مراعاة الفواصل (باسقات) طوالا فى السماء عجيبة الخلق وهو حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالا يقال بسقت الشجرة بسوقا اذا طالت وفى المفردات الباسق هو الذاهب طولا من جهة الانقطاع ومنه بسق فلان على اصحابه علاهم ويجوز أن يكون معنى باسقات حوامل من أبسقت الشاة اذا حملت فيكون من باب أفعل فهو فاعل (لها طلع نضيد) اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة مافيه من الثمر والجملة

حال من النخل يقال نضدت المتاع بعضه على بعض ألقيته فهو منضود ومنضد والمنضد السرير الذى ينضد عليه
المتاع ومنه استعير طلع نضيد كما فى المفردات والنضد والتنضيد بالفارسية برهم نهادن والطلع شئ يخرج كأنه
نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد أو ما يبدو من ثمرته فى اول ظهورها وقشره يسمى الكفرى بضم
الكاف والفاء معا وتشديد الراء وما فى داخله الاغريض لبياضه كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الطلع ما يطلع من
النخلة وهو الكم قبل أن ينشق ويقال لما يظهر من الكم طلع ايضا وهو شئ ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرائحته
المنى (رزقا للعباد) اى لرزقهم علة لقوله تعالى فأنبتنا وفى تعليله بذلك بعد تعليل أنبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة
تنبيه على ان الواجب على العبد أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تمتعه به من
حيث الرزق * خوردن براى زيستن وذكر كردنست * تو معتقد كه زيستن از بهر خوردنست * يقول الفقير
المقصود من الآية الاولى هو الاستدلال على القدرة باعظم الاجرام كما دل عليه النظر وذكر الانبات فيها بطريق
التبع فناسب التعليل بالتبصرة والتذكير ومن الثانية بيان الانتفاع بمنافع تلك الاجرام فناسب التعليل بالرزق
ولذا أخرت عن الاولى لان منافع الشئ مترتبة على خلقه قال ابو عبيدة نخل الجنة نضيد ما بين اصلها الى فرعها
بخلاف نخل الدنيا فان ثمارها فى رؤسها كلما نزعت رطبة عادت ألين من الزبد وأحلى من العسل فنخل الدنيا
تذكير لنخل الجنة وفى كل منهما رزق للعباد كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (واحيينا به) اى بذلك
الماء (بلدة ميتا) تذكير ميتا باعتبار البلد والمكان اى ارضا جدبة لا نماء فيها اصلا بأن جعلناها بحيث ربت
وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة (روى) ابو هريرة رضى الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم المطر فسالت الميازيب قال لا محل عليكم العام اى لا جدب يعنى
تنكى نيست بر شما امسال (كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة
من الاحياء اى مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لا شئ مخالف لها وقد روى ان الله يمطر السماء
اربعين ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت
الارض وفى التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الانبات
وتهوين لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام
الناس (قال الكاشفى) واكر كسى تأمل كند در احياء دانه كه مانند مرده در خاك مدفونست وظهور او بعد
از خفا دور نيست كه شمة از حيات اموات بى تواند برد * كدام دانه فروشد كه برنيامد باز * چرا بدانه انسانيت
كمان باشد * فروشدن چو بديدى برآمدن بنكر * غروب شمس وقمر را چرا زيان باشد * وفى الآية اشارة الى
تنزيل ماء الفيض الالهى من سماء الارواح فان الله ينبت به جنات القلوب وحب المحبة المحصود به محبة ما سوى الله
من القلوب وشجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين يبيتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم
ويحيى بذلك الفيض بلدة القلب الميت من نور الله كما قال اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا الآية كذلك
الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا (كذبت قبلهم) اى قبل اهل مكة (قوم نوح)
قوم نوح كه بنى شيث وبنى قابيل بودند تكذيب كردند مر نوح را (واصحاب الرس) قيل كانت الرس بئرا بعدن
لأمة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العليس كزبير وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها
وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها جمع بكرة بالفتح وهى
خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأبازن بالزاى والنون من رخام وهى
تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس قال فى القاموس الابزن مثلثة الاول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس
معرب آب زن انتهى وآخر للدواب وآخر للبقر والغنم والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن
لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا تتغير وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم
الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان
منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم وقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم
بعدى ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت
فى صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب وأخبرهم انه لا يموت ابدا وانه اله لهم وذلك كله يتكلم به

الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجروه وهزئوا فاتفقوا على عباده فبعث الله لهم نبيا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة ابن صفوان فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد أضلهم الله وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يتعهدهم بالموعظة والنصيحة حتى قتلوه وطرحوه في بئر وعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعى رواء من الماء وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها وهو بالكسر الحبل فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت لهم جناتهم وأموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد الاول بالكسر ام غيلان اونحوه والثاني كسحاب شجر صلب شوكه كالابر فلا تسمع فيها الا عزيف الجن اى صوتهم وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل والا زئير الاسد اى صوته من الصدر نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته كذا في التكملة نقلا عن تفسير المقرى وقيل الرس بئر قرب اليمامة او بئر بأذربيجان او واد كما قال الشاعر فهن لوادى الرس كاليد للفم * وقد سبق بعض الكلام عليه في سورة الفرقان فارجع (وثمود) وقوم ثمود صالحا وهو ثمود بن عاد وهو عاد الآخرة وعاد هو عاد ارم وهو عاد الاولى (وعاد) وقوم عاد هودا (وفرعون) وفرعون موسى وهرون والمراد هو وقومه ليلائم ما قبله وما بعده من الجماعة (واخوان لوط) يعنى اصهار اوم اوالصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته وقيل اخوانه قومه لاشتراكهم في النسب لا في الدين قال عطاء ما من أحد من الانبياء الا ويقوم معه قومه الالوطا عليه السلام يقوم وحده (واصحاب الايكة) هم من بعث اليهم شعيب عليه السلام غير اهل مدين وكانوا يسكنون أيكة اى غيضة تنبت السدر والاراك وقد مر في سورة الحجر (وقوم تبع) الحميرى ملك اليمن وقد سبق شرح حالهم في سورة الدخان (كل كذب الرسل) اى فيما أرسلوا به من الشرائع التى من جملتها البعث الذى أجمعوا عليه قاطبة اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم وكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل اوكل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم لمن قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع (فحق وعيد) اى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى كلمة العذاب والوعيد يستعمل في الشر خاصة بخلاف الوعد فانه يكون في الخير والشر وفي الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى لا تحزن بتكذيب الكفار اياك لانك لست باول نبى كذب وكل امة كذبت رسولها واصبر على أذاهم كما صبروا تظفر بالمراد كما ظفروا وتهديد لاهل مكة يعنى احذروا يا أهل مكة من مثل عذاب الامم الخالية فلا تكذبوا رسول الله فان الاشتراك في العمل يوجب الاشتراك في الجزاء واعلم ان عموم أهل كل زمان الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانية فهم أهل الحس لا أهل العقل ونفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة الى الباطل كلما جاء اليهم رسول كذبوه وعلى ما جاء به قاتلوه فحق عليهم عذاب ربهم بما كفروا بأنعم الله فاعياه اهلاكهم وفيه تسلية للاولياء ايضا من طريق الاشارة وتهديد لاهل الانكار ولعمرى انهم في أيديهم كالانبياء في ايدى الكفار ولكن الصبر مفتاح الفرج فكما ان الكفار مسخوا وخسفوا وأخذوا بأنواع النكال فكذا أهل الانكار مسخ الله بواطنهم وخسف بهم الارض يعنى ارض البشرية الكثيفة الظلمانية وأخذوا بأصناف الخذلان وهم لا يدرون انهم كذلك بل يحسبون انهم ناجون من كل المهالك لزيادة عماهم وحيرتهم نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على طريق أهل اليقين ويفيض علينا من بركاتهم ويشرفنا بآثار حركاتهم (افعيينا بالخلق الاول) العى بالامر العجز عنه يقال عى بالامر وعيى به اذا لم يهتد لوجه عمله وقد مر في قوله ولم يعى بخلقهن والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة كأنه قيل اقصدنا الخلق الاول وهو الابداء فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الخلق الثانى وهو الاعادة وبالفارسية آيا ما عاجز شده ايم ورنج يافته بآفرينش اول خلق تا فرومانيم ازآفرينش ثانى وفي عين المعانى الخلق الاول آدم عليه السلام وهم يقرون به وفي التأويلات النجمية أفاعتاص علينا فعل شئ حتى نعيى بالبعث أو يشق علينا البعث اى ليس كذلك (بل هم في لبس من خلق جديد) يقال جددت الثوب اذا قطعته

على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث الشاؤه وخلق جديد اشارة الى النشأة الثانية وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب ومنه قيل لليل والنهار الجديدان والاجدان كما فى المفردات والجملة عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة بالاعادة فى هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى (وقال الكاشفى) مشركان مكه معترف بودند بانكه حق تعالى مبدع خلق است در اول پس ميفرمايد كه كسى كه قادر بود برآ فرينش جهى بى ماده ومددى چرا توانا نبود براعادهٔ ايشان بجمع مواد ورد حيات بآن وبى شبهه ما بران قوت داريم بلكه كافران درشك وشبهه اندبسبب وساوس شيطانى ازآ فريدن نو يعنى بعث وحشر چه آنرا مخالف عادت مى بينند * وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات او الايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولا يقعد على لبس واعلم ان هذا الخلق الجديد حاصل فى الدنيا ايضا سواء كان فى الاعراض اوفى الاجسام وهو مذهب الصوفية ومذهب المتكلمين فانهم جوزوا انتفاء الاجسام فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاجسام الاخر كما جوزوا انتفاء الاعراض فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاعراض الاخر أى كما انه جائز فى الاعراض التى هى غير قائمة بذواتها كذلك جائز فى الجواهر التى هى قائمة بذواتها وفى هذا المعنى (قال فى المثنوى) صورت از معنى چوشير از بيشه دان * يا چو آواز وسخن زانديشه دان * اين سخن واواز از انديشه خواست * تو ندانى بحر انديشه كجاست * ليك چون موج سخن ديدى لطيف * بحر آن دانى كه باشد هم شريف * چون زدانش موج انديشه بتاخت * از سخن واواز او صورت بساخت * از سخن صورت بزاد وباز مرد * موج خود را باز اندر بحر برد * صورت از بى صورتى آمد برون * بازشد كه انا اليه راجعون * پس ترا هر لحظه مرك ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست * فكرما تيريست از هو در هوا * در هوا كى پايه آيد تا خدا * هر نفس نو مى شود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو ميرسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن زتيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد پس دراز * اين درازى مدت از تيزئ صنع * مى نمايد سرعت انكيزئ صنع * قال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى كتاب الجواهر تقليب العالم واقع فى كل نفس من حال الى حال فلا يثبت على حالة واحدة زمانا فردا لكن التغيير انما يقع فى الصفات لا فى الاعيان فلم يزل الحق تعالى خلاقا على الدوام انتهى ومنه يعرف طواف الكعبة ببعض الرجال واستقبالها اياهم كما وقع ذلك لرابعة العدوية رضى الله عنها وغيرها وحقيقة هذا المقام لا تتضح الا بالكشف التام ومن الله الملك العلام الفيض والالهام (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) اى ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى والخطرة الرديئة ومنه وساوس الحلى وبالفارسية وميدانيم آن چيزى راكه وسوسه ميكند مراورا بدان نفس اواز انديشهاء بد والضمير لما ان جعلت موصولة والباء كما فى صوت بكذا وهمس به يعنى انها صلة او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية اى ما تجعله موسوسا فان النفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قال فى الكشاف ما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وفيه اشارة الى ان الله تعالى كما يعلم حال الانسان قبل خلقه علما ثبوتيا كذلك يعلمه بعد خلقه علما فعليا ودخل فيه ما توسوس به نفسه فانه مخلوق الله ايضا فلا يخفى عليه مخلوقه مطلقا ودخل فيما توسوس به نفسه شهواته المطلوب استيفاؤها وسوء خلقه واعتقاده الفاسد وغير ذلك من اوصاف النفس توسوس بذلك لتشوش عليه قلبه ووقته وفيه دخل آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه وعلم ما وسوست به نفسه فى اكل الشجرة وذلك بالقاء الشيطان قال بعض الكبار ليس للشيطان على باطن الانبياء من سبيل فخواطرهم لاحظ للشيطان فيها فهو يأتيهم فى ظاهر الحس فقط ولا يعملون بما يقول لهم ثم ان من الاولياء من يحفظ من الشيطان فى علم الله تعالى فيكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصول ذلك الى قلبه لان الاولياء ليسوا بمشرعين بخلاف الانبياء عصمت بواطنهم لكونهم اصحاب الشرائع قال بعض الكبار ما من شخص من بنى آدم الا ويخطر له كل يوم وليلة سبعون ألف خاطر لا تزيد ولا تنقص عدد الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم فما من شخص الا ويخلق من خواطره كل يوم سبعون ألف ملك ثم يرتفعون الى جهة البيت المعمور فاذا خرج السبعون ألفا من البيت المعمور كل يوم

يجتمعون بالملائكة المخلوقين من الخواطر فيكون ذكرهم استغفارا لاصحابهم الى يوم القيامة ولكن من كان قلبه
معمورا بذكر الله دآئما فالملائكة المخلوقون من خواطره يمتازون عن الملائكة الذى خلقوا من خواطر قلب
ليس له هذا المقام وسوآء كان الخاطر فيما ينبغى او فيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت المعمور خلقت فلا تزال
معمورة دآئما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون صورة صالحة فى علم الله لما انظروان كان هو فى نفسه ملكا سبح
وقد لا يعلم ما خطر (ونحن أقرب اليه) اى الى الانسان (من حبل الوريد) ازرك جان وى بوى اى اعلم بحاله
ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد وعبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوزا لانه موجب له فاطلق الملزوم على اللازم
وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى بمقعد الازار والحبل العرق شبه بواحد من الحبال من حيث
الهيئة واضافته بيانية وجوز الزمخشرى كونها بمعنى اللام ويجوز أن تكون كاضافة لجين الماء على أن يكون الحبل
على حقيقته والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق فى القلب اذا انقطع
مات صاحبه يردان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوارد وقيل سمى وريدا لان الروح الحيوانى يرده فالوريد حينئذ
بمعنى المورود وفى المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح وقوله ونحن أقرب اليه من حبل
الوريد أى من روحه انتهى ماوردى فرموده كه حبل الوريد ركيست متصل بدل وعلم خداى تعالى ببنده نزديكتر
نيست ازعلم دل وى وفى التأويلات النجمية حبل الوريد أقرب اجزآء نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى أقرب
الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يجدها لانها قريب منه فكذلك كل وقت يطلب ربه
يجده لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وفى الزبور ألا من طلبنى وجدنى * نحن أقرب
كفت من حبل الوريد * تو بكندى تير فكرت رابعيد * اى كمان تيرها برساخته * صيد نزديك وتو دور انداخته
(وقال الشيخ سعدى) دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * جكنم باكه توان
كفت كه او * دركنار من ومن مهجورم * قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب واذا كان
الحق أقرب الينا من حبل الوريد فأين السبعون ألف حجاب التى بيننا وبينه فتأمل وقال البقلى ولو يرى الانسان
نفسه لرأى هو ان نفسه ألا ترى كيف أخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد
ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ لا نفس الا هو ان فهمت ما قلت والا فاعلم ان الفعل قائم
بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن حيث عين الجمع ما هو الا هو ولا تظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه عن
أن يكون له محل فى الحوادث هذا رمز العاشقين ألا ترى الى قول المجنون

انا من أهوى ومن أهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتنى أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

وقال الواسطى اى نحن اولى به وأحق أنا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب
اليه من هو أعلم به منه بنفسه وقال ايضا بى عرفت روحك بى عرفت نفسك كل ذلك لاظهار النعوت على قدر
طاقة الخلق فاما الحقيقة فلا يتحملها العبد سماعا (وقال الكاشفى) وبايد دانست كه قرب حق تعالى بى جون
وجكونه باشد اى عزيز كيفيت قرب جان را كه بيوسته است بتن درنمى توان يافت قرب حق را كه بيوسته
از كيفيت مقدس ومنزه است جكونه ادراك توان كرد وهمين در مثنوى معنوى مذكورست * قرب
بيجونست جانترا بتو * قرب حق را جون بدانى اى عمو * قرب نى بالا و بستى رفتن است * قرب
حق ازحبس هستى رستن است * دركشف الاسرار آورده كه قرب حق بحق آنست كه فرمود واسجد واقترب
ودر احاديث قدسيه واردست كه لا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل واين قرب اول با يمانست وتصديق وآخر
باحسانست وتحقيق يعنى مقام مشاهده كه أن تعبد الله كأنك تراه وقرب حق تعالى مربنده را دو قسمست
يكى كافه خلق را بعلم وقدرت كقوله وهو معكم اينما كنتم ديكر خواص دوكاه را بخصائص بر وشواهد
لطف كه ونحن أقرب اليه اول اورا قربتى دهد غيبى تا ازجهانش برهاند بس قرب بحد حقيقى تا از آب وكلش
باز برد ازهستىٔ موهوم بنده مى كاهد واز نيستىٔ اصلى زيادة ظهور ميكند تا جنانجه در اول خود بود در آخر
خود باشد انجا علايق مرتفع كردد واسباب منقطع ورسوم باطل وحدود متلاشى واشارات متناهى وعبارات
منتفى وخبر منمحق وحق يكانه بخود باقى والله خير وأبقى

رأيت حبي بعين قلبي * فقال من أنت قلت أنتا
انا الذي جزت كل حد * بمحو أيني فأين انتا

موج بحرلمن الملك برايدنا كاه * غرقه كردند دران بحر چه درويش وچه شاه * خرمن هستئ موهوم چنان سوزاند * آتش عشق كه نه دانه بماند نه كاه * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اى ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله تعالى واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله حتى صار مستغرقا به صار كأنه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كأنه هو وبين قولنا هو هو لكن قد يعبر بهو هو عن قولنا كأنه هو كما يقال زيد أسد فى مقام التشبيه مبالغة فى الشجاعة فان قلت ما معنى السلوك وما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداءة وانما النهاية أن ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى رحمه الله (اذ يتلقى المتلقيان) منصوب باذكر وهو اولى لبقاء قوله ونحن الخ على اطلاقه او بما فى أقرب من معنى الفعل والتلقى الاخذ والتلقن بالحفظ والكتابة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى ما لا شئ اخفى منه وهو أقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن ويأخذ الحفيظان اى الملكان الموكلان بالانسان ما يتلفظ به وفيه اى على الوجه الثانى ايذان بأنه تعالى غنى عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما فى كتبهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحائفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة اللطف له فى الكف عن السيئات والرغبة فى الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما وقد جوز أن يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا أقرب اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به (عن اليمين) هو أشرف الجوارح وفيه القوة التامة (وعن الشمال) هو مقابل اليمين (قعيد) اى عن جانب اليمين قعيد أى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما فى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه من خير او شر والقول اعم من الكلمة والكلام (الا لديه) مگر نزديك او (رقيب) ملك يرقب قوله ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب الشمال (عتيد) اى معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير او الشر فهو حاضر اينما كان وبالفارسية رقيب نگهبانى وديده بانى بود عتيد آماده فى الحال نويسد والافراد حيث لم يقل رقيبان عتيدان مع وقوفهما معا على ما صدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه قوله تعالى عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبئ عنه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ولذا كره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة أشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة رحمه الله يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وكذا يحمد الله بقلبه عند العطاس فى بيت الخلاء وكذا يكره الكلام عند الجماع وكذا الضحك فى هذه الحالة فلا بد من حفظ اللسان وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * ابلهى از صرفة زر مكنى * صرفة گفتار كن ار مكنى * مصلحت تست زبان زير كام * تيغ پسنديده بود در نيام * وفى الحديث ان ملائكة الليل وملائكة النهار يصلون معكم العصر فتصعد

ملائكة النهار وتمكث ملائكة الليل فاذا كان الفجر نزل ملائكة النهار ويصلون الصبح فتصعد ملائكة الليل وتمكث
ملائكة النهار وما من حافظين يرفعان الى الله ما حفظا فيرى الله فى أول الصحيفة خيرا وفى آخرها خيرا الا قال
لملائكته اشهدوا انى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة كما فى كشف الاسرار وفى الحديث نظفوا لثاتكم جمع
لثة بالكسر وفتح الثاء المخففة وهى اللحمة التى فوق الاسنان ودون الاسنان وهى منابتها والعمور اللحمة القليلة بين
السنين واحدها عمر بفتح العين فأمر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فتتغير منه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى
الملكان لانه طريق القرءآن ومقعد الملكين عند نابيه (وروى) فى الخبر فى قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
قال عند نابيه كما فى تفسير القرطبى فى سورة البقرة وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على
ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واحدها برجمة بضمتى الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر
العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل
اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فأمر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول
الدرن بين الماء والبشرة والجنب لا تقربه ملائكة الرحمن الى أن يتطهر وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام
على النبى عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم
ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بأمر ربك كما فى سفينة الابرار
وفى الخبر النبوى قال عليه السلام نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما
الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شىء امر من بقايا الطعام بين الاسنان كما فى اسئلة الحكم قال الامام حجة الاسلام
أليس الله منع الجنب والمحدث عن الدخول الى بيته ومس كتابه فقال عز من قائل ولا جنبا الا عابرى سبيل وقال
تعالى لا يمسه الا المطهرون مع انهما امر مباح فكيف بمن هو منغمس فى قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة مع من
يدعى الى خدمة الله العزيز وذكره الشريف وصحبته الطاهرة سبحانه كلا لا يكون ذلك ابدا كما فى الاسرار المحمدية
اخوانى فكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ
الكلاب كما فى درياق الذنوب لابى الفرج ابن الجوزى وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة
ألا كل من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل الفريضة كما فى الاحياء واطلاق
الآية يدل على ان للكفار كتابا وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شىء يكتب ولم يكن لهم حسنات
يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى بستان العارفين وفائدة
حضور صاحب اليمين احتمال الايمان وهو اللائح بالبال وفى الحديث ان الله تبارك وتعالى وكل بعبده المؤمن
ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به يكتبان عمله قد مات فلان فتأذن لنا فنصعد الى السماء
فيقول الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحون فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبدى فكبرانى وهللانى
واكتبا ذلك لعبدى الى يوم القيامة قال بعض الكبار من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل
فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت
البنانى قدس سره فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك
المثالات المتخيلة فى صور أهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه
الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شاء الله من حوائج الناس وغيرها
فأرواح الاولياء فى البرزخ ما لها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا
والآخرة كما فى كتاب الجواهر للشعرانى ومن ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ضرب بعض الصحابة
خباءه على قبر وهو لا يشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فأخبره فقال عليه السلام
هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر كما فى حل الرموز يقول الفقير بعض الآثار يدل على ان بعض
الارواح يطوف فى الارض كالصديق والفاروق رضى الله عنهما كما اشار اليه قوله عليه السلام ان لى وزيرين
فى الارض ابابكر وعمر وايضا ان المهدى رضى الله عنه اذا خرج يستصحب اصحاب الكهف وروحانية شخصين
من كل هذه الامة وايضا قد اشتهر فى الروايات خروج بعض الارواح من القبور فى بعض الايام والليالى والشهور
بأذن الملك الغفور الا أن يأول كل ذلك والعلم عند الله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من لم يعرف

قدر قربى اليه و يكون بعيدا منى بخصاله الذميمة وفعاله الرديئة ولم ارض بأن أكون رقيبه اوكل عليه رقيبين ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته ومداد نيته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية تجيئ كتابته نورانية وان كانت حركاته طبيعية حيوانية ونيته هوآئية شهوانية تجيئ كتابته ظلمانية نفسانية فمن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته فى حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين يحفظونه بالليل والنهار اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عن رأسه وواحد عن قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وا خر خلفه و يقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار و يقال بل الذى يكتب الخيرات كل يوم آخران والذى يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذى كان بالامس ليكثر شهود الطاعة غدا وتقل شهود المعصية و يقال بل الذى يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران لئلا يعلم من مساويك الا القليل منهم فيكون علم المعاصى متفرقا فيهم انتهى (وجاءت سكرة الموت بالحق) السكرة استعارة لشدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل انما لم يجعل الموت استعارة بالكناية ثم اثبات السكرة له تخييلا لان المقام أدعى للاستعارة التحقيقية وعبر عن وقوعها بالماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها حتى كأنها قد أتت وحضرت كما قيل قد أتاكم الجيش اى قرب اتيانه والباء اما للتعدية كما فى قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى حضرت سكرة الموت اى شدته التى تجعل الانسان كالسكران بحيث تغشاه وتغلب على عقله حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله ورسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته واما للملابسة كالتى فى قوله تعالى تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغاية الجميلة وقال بعضهم أتت وحضرت بأمر الله الذى هو حق (وحكى) ان رجلا أتى عمر رضى الله عنه فقال انى احب الفتنة واكره الحق وأشهد بما لم أره فحبسه عمر رضى الله عنه فبلغت قصته عليا رضى الله عنه فقال يا عمر حبسته ظلما فقال كيف ذلك قال لانه يحب المال والولد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة و يكره الموت وهو الحق قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق و يشهد بأن الله واحد ولم يره فقال عمر لولا على لهلك عمر (ذلك) اى يقال للميت بلسان الحال وان لم يكن بلسان القال او تقول ملائكة ذلك الموت بالانسان (ما) موصولة اى الامر الذى (كنت) فى الدنيا (منه) متعلق بقوله (تحيد) من حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه اى تميل وتهرب منه و بالفارسية مى كريختى ومى ترسيدى واورا مكروه ميداشتى بل تحسب انه لا ينزل عليك بسبب محبتك الحياة الدنيا كما فى قوله اولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال اى أقسمتم بألسنتكم بطرا واشرا وجهلا وسفها او بألسنة الحال حيث بنيتم مشيدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة فكأنكم ظننتم انكم مالكم من زوال مما أنتم عليه من التمتع بالحظوظ الدنيوية فالخطاب فى الآية للانسان المتقدم على طريق الالتفات فان النفرة عن الموت شاملة لكل فرد من افراده طبعا و يعضده ماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذت ابا بكر غشية من الموت فبكيت عليه فقلت

من لا يزال دمعه مقنعا * لا بد يوما انه مهراق

فأفاق ابو بكر رضى الله عنه فقال بل جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وماروى انها قالت ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى و بين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ودخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه على و بيده سواك وانا مسندة رسول الله فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأمره و بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده * وجوز فى الكشاف ان تكون الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام فى الفجار قاله سعدى المفتى وفى الحديث القدسى (وماترددت فى شئ انا فاعله) بتشديد الدال يعنى ماترددت ملائكتى الذين يقبضون الارواح (ماترددت فى قبض نفس عبدى المؤمن) اى مثل ترديدى اياهم فى قبض ارواح المؤمنين بأن أقول اقبضوا روح فلان ثم أقول لهم أخروه وفى بعض النسخ ماترددت ولما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بأن الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ما توقفت فيما أفعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه وأريه ماأعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى (يكره الموت) استئناف عمن قال ماسبب ترددك

آراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن (وانا اكره مساءته) اى اذاه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى كشف الاسرار هرچند كه حالت مرك بظاهر صعب مى نمايد لكن دوستانرا اندران حال درباطن همه عز وناز باشد وازدوست هر لحظه راحتى ودرهر ساعتى خلعتى آيد مصطفى عليه السلام ازينجا كفته (تحفة المؤمن الموت) هيچ صاحب صدق ازمرك نترسد حسين بن على رضى الله عنهما پدررا ديدكه بيك پيراهن حرب ميكرد كفت ليس هذا زى المحاربين على كفت ما يبالى ابوك أسقط على الموت ام سقط الموت عليه صدق زاد سفر مرك است ومرك راه بقاست وبقا سبب لقاست من احب لقاء الله احب الله لقاءه عمار بن ياسر رضى الله عنه عمرى به نود سال رسيد نيزه دردست كرفتى ودستش مى لرزيدى مصطفى عليه السلام اورا كفته بود آخر قوت توازطعام دنيا شربتى شير باشد درحرب صفين عمار حاضر بود نيزه دردست كرفته وتشنكى بروى افتاده شربتى آب خواست قدحى شير بوى دادند يادش آمد حديث مصطفى كه امروز روز دولت عمار است آن شربت بكشيد و پيش رفت وميكفت اليوم نلقى الاحبه محمدا وحزبه (وفى المثنوى) همچنين باد اجل باعارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود چونش كزد * پس رجال ازنقل عالم شادمان * وز بقايش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب شور * وعن صاحب المثنوى انه لما حضره الموت ورأى ملك الموت عند الباب قال * پيش ترآ پيش تر جان من * بيك درحضرت سلطان من * قالوا ينزل عند الموت اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى فيجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع ونفس المؤمن المطيع تنسل انسلال القطرة من السقاء واما الفاجر فينسل روحه كالسفود من الصوف المبلول وهو يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكأن نفسه تخرج من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فان قلت مع وجود هذه السكرات لم لا يصيح المحتضر كما يصيح من به ألم من الضرب وغيره قلت انما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته فى قلبه وفى لسانه وانما ينقطع صوت الميت وصياحه مع شدته لان الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وغلب على كل موضع منه اعنى البدن فهد كل قوة واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة قال وهب بن منبه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله خيرا فرب مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد احضرتناه وان كان رجل سوء قالا جزاك الله شرا فرب مجلس شر قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا (قال الشيخ سعدى) دريغست فرموده ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت * روادارى ازجهل ونا باكيت * كه باكان نويسند ناباكيت * وربما كشف للميت عن الامر الملكوتى قبل أن يغرغر فعاين الملائكة على حقيقة عمله اى على صور هى حقائق اعماله فان كانت اعماله حسنة يراهم على صورة حسنة وان كانت سيئة فعلى صور قبيحة ثم مراتب الحسن والقبح متفاوتة بحسب حسن الاعمال وقبحها وبحسب انواعها فالملائكة لا يراهم البشر على ما يتميزون اليه من عالمهم الا ما كان من النبى عليه السلام من رؤيته جبريل مرتين على صورته الاصلية وفى التأويلات النجمية اذا اشرف الناس على الخروج من الدنيا فأحوالهم تختلف فمنهم من يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا يتبين حاله الا عند ذهاب الروح ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه قلبه ويتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح على مهل من غير استكراه وعبوس ومنهم ومنهم وفى معناه يقول بعضهم

أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

قال بعض الكبار ان السيد عبد القادر الجيلى قدس سره لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب فشهد على نفسه بأن مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت وتمم الله حاله عند الموت ومات على الكمال وعكس هذا ما حكى ان مولانا حميد الدين اخذه اضطراب عظيم فى مرض موته فقيل له اين علومك ومعارفك فقال يطلبون منا القلب وأحوال القلب وذلك غير موجود عندنا فالاضطراب من تلك الجهة (وروى) لبعضهم كلمات عالية ثم رؤى حالة الرحلة فى غاية

التشوش وقد ذهب عنه التحقيقات وذلك لان الامر الحاصل بالتكلف لايستقر حال المرض والهرم فكيف حال مفارقة الروح فلذا انتقل البعض فى مقام القبض والهيبة وقد روى ان بعضهم ضحك عند الموت وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وبعضهم بكى وقال مالهذا نسعى طول عمرنا وأراد تجلى الله تعالى عند ذلك فاذا كان حال أرباب الاحوال هكذا فما ظنك بأحوال غيرهم وقد قالوا ان سكرات الموت بحسب الاعمال والاحوال وقد تظهر صفات حسنها وقبحها عند الموت فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى اذنيه نار جهنم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعندآخرها يقبض روحه وكان عليه السلام يقول اللهم هوّن على محمد سكرات الموت وانما لايستعيذ اكثر الناس من الموت ومن أهواله وسكراته لما غلب عليهم من الجهل فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء والاولياء من الموت

يامن بدنياه اشتغل * وغرّه طول الأمل

الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

(قال الحافظ) سپهر برشده پرويزنيست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست * بدان اى جوانمردكه از عهد آدم تافناى عالم كس ازمرك نرست وتونيز نخواهى رست الموت كاس وكل الناس شاربه * خانه پركندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مرككت چوغم برك زمستانى نيست

(ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية وهى نفخة البعث والنشور والنافخ اسرافيل عليه السلام وقد سبق الكلام فى الصور (ذلك) اى وقت ذلك النفخ على حذف المضاف (يوم الوعيد) اى يوم انجاز الوعيد الواقع فى الدنيا وتحقيقه والوعيد التهديد او يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا لتهويله ولذا بدئ ببيان حال الكفرة (وجاءت) وبيايد دران روز بعرصهٔ محشر (كل نفس) من النفوس البرة والفاجرة (معها) الخ محله النصب على الحالية من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة كأنه قيل كل النفوس (سائق وشهيد) وان اختلف كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اى معها ملكان أحدهما يسوق الى المحشر والآخر يشهد بعملها خيرا اوشرا وفى كشف الاسرار يسوق الكافر سائقه الى النار ويشهد الشهيد عليه بمعصيته ويسوق السائق المؤمن الى الجنة ويشهد الشهيد له بطاعته انتهى وهل الملكان الكاتبان فى الدنيا هما اللذان ذكرهما الله فى قوله سائق وشهيد اوغيرهما فيه خلاف كما فى فتح الرحمن اومعها ملك جامع بين الوصفين كأنه قيل معها ملك يسوقها ويشهد لها اوعليها وقال الواسطى سائقها الحق وشهيدها الحق اى بالنظر الى الحقيقة فى الدنيا والآخرة (لقد كنت فى غفلة من هذا) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وفى المفردات سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ والمعنى يقال له يوم القيامة اووقت النشور اووقت العرض لقد كنت أيها الشخص فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم وغوآئله وفى فتح الرحمن من هذا النازل بك اليوم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عاقبة الكفر وفى عين المعانى اى من السائق والشهيد وخطاب الكل بذلك لما انه مامن احد الا وله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس وكذا الخطابات الآتية (فكشفنا) اى ازلنا ورفعنا (عنك غطاءك) الذى كان على بصرك والغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالفة بها وقصر النظر عليها قال فى المفردات الغطاء ما يجعل فوق الشئ من لباس ونحوه كما ان الغشاء كذلك وقد استعير للجهالة قال تعالى فكشفنا الآية يعنى برداشتيم ازديدهٔ تو پوشش جهل وغفلت تراتا هرچه شنوده بودى معاينه بينى وحقيقتش ادراك ميكنى وفى الكواشى اوالغطاء القبراى أخرجناك منه (فبصرك اليوم حديد) اى نافذ وبالفارسية تيزست تبصر ما كنت تنكره وتستبعده فى الدنيا لزوال المانع للابصار ولكن لاينفعك وهذا كقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يقال حددت السكين رققت حدها ثم يقال لكل حاذق فى نفسه من حيث الخلقة اومن حيث المعنى كالبصر والبصيرة حديد فيقال هو حديد النظر وحديد الفهم ويقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد وفى الآية اشارة الى ان الانسان وان خلق من عالمى الغيب والشهادة فالغالب عليه فى البداية الشهادة

وهى العالم الحسى فيرى بالحواس الظاهرة العالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك
عالم الغيب فمن الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا يبصر رشده ويحذر شره
وهم المؤمنون من أهل السعادة ومنهم من يكشف الله عن بصر بصيرته يوم القيامة يوم لا ينفع نفسا ايمانها
وهم الكفار من أهل الشقاوة * كرت رفت ازاندازه بيرون بدى * چو گفتی كه بدرفت نيك امدى *
فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناگه در توبه گردد فراز * كنون باخرد بايد انباز گشت *
كه فردا نماند ره باز گشت * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
* حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * گر حجاب از ميانه بر گيرند * آن يقين ذرة
نيفزايد * يعنى ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب فى الآخرة حاصل لاهل الكشف فى الدنيا فانهم ترقوا
من علم اليقين الى عين اليقين فى هذه الدار فطابوا وقتا فكأنهم فى الجنان فى الحال وكل يوم لهم يوم المزيد
وفيه اشارة الى سر عظيم وهو أن أهل النار يزول عن أبصارهم الحجب المانعة عن اليقين والعيان وذلك بعد
احتراق ظواهرهم وبواطنهم احقابا كثيرة فيرون اذ ذاك من أثر الجمال ما رآه العارفون فى هذه الدار فحينئذ
لا يبقى للعذاب خطر اذ الاحتراق على الشهود سهل ألا ترى الى النسوة اللاتى قطعن ايديهن كيف لم يكن لهن
حس بالقطع على شهود يوسف ولكن ليس لاهل النار نعيم كأكل وشرب ونكاح فاعرف (وقال قرينه)
وكويد همنشين او يعنى الشيطان المقيض له مشيرا اليه (هذا ما لدى عتيد) اى هذا ما عندى وفى ملكتى
ومقدورى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى وقيل قال الملك الموكل به يعنى الرقيب الذى سبق ذكره
مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض فان كان العبد من اهل الايمان والجنة
أحضر كتاب حسناته لان سيئاته قد كفرت وان كان من أهل الكفر والنار أحضر كتاب سيئاته لان حسناته
حبطت بكفره وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهى بدل منها او خبر بعد خبر او خبر
لمبتدأ محذوف فعلى العاقل أن لا يطيع الشيطان ولا يلتفت الى اغوائه فى كل زمان ومكان فانه يدعو
الى النار وقهر الجبار (روى) ان النبى عليه السلام سار ليلة المعراج فرأى عجوزا على جنب الطريق فقال ما هذه
يا جبريل فقال سر يا محمد فسار ماشاء الله فاذا بشئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد وأنه عليه السلام
مر بجماعة فسلموا عليه وقالوا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر فقال جبريل اردد عليهم السلام فرد
ثم قال جبريل اما العجوز فالدنيا ولم يبق من الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اما لو أجبتها لاختار امتك الدنيا
على الآخرة واما الذى دعاك فابليس واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال بعض
العارفين خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء
وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته
الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون وأعرضوا عنها
والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا ترك الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هى فقال
ابليس اعطونى رهنا فأعطوه سمعهم وأبصارهم ولذا يحب أرباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها
لان سمعهم وأبصارهم رهن عند ابليس فأعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فاستمعوا من الزهاد عيب الدنيا
ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم وقال بعضهم
خلق الله ابليس ليكون المؤمن فى كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راع وخلق الله
ابليس من ظلمة وخبث وطبعه على العداوة نسأل الله الحفظ والعصمة منه (ألقيا فى جهنم) خطاب من الله
تعالى للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار او لواحد وهو الملك الجامع للوصفين اوخازن النار على تنزيل
تثنية الفاعل تثنية الفعل وتكريره للتأكيد كأنه قيل ألق ألق حذف الفعل الثانى ثم أتى بفاعله وفاعل الفعل
الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول او على ان الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل
مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة مثل لنسفعن فانه اذا وقف على النون تنقلب ألفا فتكتب
بالالف على الوقف ووجه آخر هو أن العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان يعنى أدنى الاعوان فى السفر
اثنان فكثر فى ألسنتهم أن يقولوا خليلى وصاحبى وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين

كما قال امرؤ القيس

خليلي مرّا بي على ام جندب * لتقضي حاجات الفؤاد المعذب
ألم ترأني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فثنى فى البيت الاول ووحد فى البيت الثانى (كل كفار) كل مبالغ فى الكفر بالمنعم والنعم جاحد بالتوحيد معرض عن الايمان وقيل كل كافر حامل غيره على الكفر (عنيد) معاند للحق يعرف الحق فيجحده والعناد اقبح الكفر وقال قتادة منحرف عن الطاعة وقال السدى مشتق من العند وهو عظم يعترض فى الحلق او معجب بما عنده كأنه من قولهم عندى كذا كما فى عين المعانى وقال فى المفردات العنيد المعجب بما عنده والمعاند المتباهى بما عنده والعنود الذى يعند عن القصد اى يميل عن الحق ويرده عارفا به (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة زكاة اوغيرها اذ طبع على الشح والامساك كما ان الكافر طبع على الكفر والعنيد طبع على العناد اومناع لجنس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه و بينهم والمنع ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اى بخيل وقد يقال فى الحماية ومنه مكان منيع وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه منه وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ماعشت (معتد) الاعتداء مجاوزة الحق اى ظالم متخط للحق معاد لأهله (مريب) شاك فى الله وفى دينه فهو صيغة نسبة بمعنى ذى شك وريب اى موقع فى الريبة وقيل متهم (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره قوله (فالقياه فى العذاب الشديد) او بدل من كل كفار وقوله فألقياه تكرير للتوكيد والفاء للاشعار بأن الالقاء للصفات المذكورة وفى الحديث بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يتكلم فيقول امرت بثلاثة بمن دعا مع الله الها آخر و بمن قتل بغير حق و بجبار عنيد فيلقطهم من الناس كما يلقط الطير الحب ثم يصيرهم فى نار جهنم وفى تفسير الفاتحة للفنارى يخرج عنق من النار اى قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فاذا أشرف على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف انى وكلت منكم بثلاثة وذلك ثلاث مرّات انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا يا أهل الموقف انى وكلت بمن اذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثا يا أهل الموقف انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط أهل التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله أتعبدون ماتنحتون وكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا أخذهم الله عن آخرهم وبقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم عبادتها حتى يسألوا عنها لينفخوا فيها أرواحها تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ماشاء الله ينتظرون مايفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وفى الآية اشارة الى الهوى والدنيا فمن عبدهما وجعلهما الهين آخرين مع الله عذب بطلب الدنيا بالحرص والغفلة (قال العطار قدس سره) چشم گرسنه سير زنعمت نمى شود * غربال راز كثرت حاصل چه فائده (قال قرينه) بغير واو لان الاول خطاب للانسان من قرينه ومتصل بكلامه والثانى استئناف خاطب الله سبحانه من غير اتصال بالمخاطب وهو قوله ربنا ما أطغيته وكذلك الجواب بغير واو وهو قال لا تختصموا لدى وكذلك مايبدل القول لدى فجاء الكل على نسق واحد كما فى برهان القرءآن اى قال الشيطان المقيض للكافر (قال الكاشفى) چون خواهند كه كافر را در دوزخ افكنند گويد مراچه گناهست كه ديو برمن مسلط بود ومرا اكراه كردانيد ديو را حاضر سازند تكذيب ميكند ودل على هذا التقاول والسؤال المحذوف قوله لا تختصموا (ربنا) اى پروردگارما (ما أطغيته) اى ماجعلته طاغيا وما أوقعته فى الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان (ولكن كان) هو بالذات (فى ضلال بعيد) من الحق طويل لا يرجع عنه فأعنته عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر والجاء كما فى قوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وذلك فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور ضالا عن طريق الحق واقعا دونه بمراحل وفى الحديث انما أنا رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل

من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (قال) كأنه قيل فماذا قال الله لابن آدم وشيطانه المقيض له فى الدنيا فقيل قال تعالى (لا تختصموا لدىّ) اى فى موقف الحساب والجزاء اذ لا فائدة فى ذلك قال بعضهم هذا الخطاب فى الكفار واما قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففى المؤمنين فى المظالم فيما بينهم لان الاختصام فى المظالم مسموع وهذا فى الموقف واما قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار ففى جهنم فظهر التوفيق بين الآيات (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى دار الكسب والتكليف فى كتبى وألسنة رسلى فما تركت لكم حجة علىّ فلا تطمعوا فى الخلاص منه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهى على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم وعلمتم انى قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام فى هذا الوقت وانما قدر المعنى هكذا ليصح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها فى الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد فى الدنيا والاختصام فى الآخرة والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم (ما يبدل القول لدىّ) اى لا يغير قولى فى الوعد والوعيد فما يظهر فى الوقت هو الذى قضيته فى الازل لا مبدل له والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد يعنى ولا مخصص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم قال الجلال الدوانى فى شرح العضد ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى لا فى الوعد وبهذا وردت السنة حيث قال عليه السلام من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا أن يعد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف أن يعد خيرا ثم لا يفعله كما قال

وانى اذا أوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

واحسن يحيى بن معاذ رضى الله عنه فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم فالله تعالى لا يغفر أن يشرك به فينجز وعيده فى حق المشركين ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فيجوز أن يخلف وعيده فى حق المؤمنين ولاهل الحقائق كلام آخر مذكور فى محله عافانا الله واياكم من بلائه (وما أنا بظلام للعبيد) اى وما أنا بمعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بأبراز ماذكر من التعذيب بغير ذنب فى معرض المبالغة فى الظلم وقيل هى لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا وقال بعضهم يفهم من ظاهر العبارة جواز الظلم المحال منه تعالى اذ النفى مسلط على القيد الذى هو الظلامية والجواب على ما اختاره كثير من المحققين ان المبالغة مسلطة على النفى لا على القيد كما فى قوله ما انا بكذوب يعنى ان اصله ليس بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى ان الظلم منفىّ عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بأن ضعف ظالم بدون نفيه ثم أدخل عليه النفى لكان المعنى أن ضعف الظلم منفىّ عنه تعالى ولا يلزم منه نفى أصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا ويقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى وعن بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما أخشى الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين أعالى وأواسط وأدانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الأفاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين (قال الشيخ سعدى) چو خواهى كه فردا برى مهترى * مكن دشمن خويشتن كهترى * كه چون بگذرد بر تو اين سلطنت * بگيرد بقهر آن گدا دامنت * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى

فلا يبدل قوله تعالى فلابدّ للجنة من أهلها وللنار من أهلها ولو عكس وجعل أهل الجنة فى النار وأهل النار فى الجنة لكان مخالفا للحكمة لان الجنة دار الجمال فهى مقرّ للمؤمنين والنار دار الجلال فهى مقرّ للكافرين كما ان القلب مقرّ الاوصاف الحميدة والنفس مقرّ الاوصاف الذميمة ولذا لا يدخل أهل النفس جنة القلب لان النور والظلمة لا يجتمعان فاعرف (يوم) اى اذكر يا محمد لقومك ويشمل كل من شأنه الذكر يوم (نقول) بما لنا من العظمة (لجهنم) دار العذاب وسجن الله للعصاة (هل امتلأت) بمن ألقى فيك وهل اوفيتك ماوعدتك وهو قوله لأملأنّ جهنم وقوله لكل واحدة منكما ملؤها فهذا السؤال من الله لتصديق خبره وتحقيق وعده والتقريع لاهل عذابه والتنبيه لجميع عباده (وتقول) جهنم مجيبة بالاستفهام تأدبا وليكون الجواب وفق السؤال (هل من مزيد) اى من زيادة من الجن والانس فيكون مصدرا كالمحيد اومن يزاد فيكون مفعولا كالمبيع ويجوز أن يكون يوم ظرفا للمقدر مؤخر اى يكون من الاحوال والاهوال مايقصر عنه المقال واختلف الناس فى ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة اولا فقال بعضهم هما على الحقيقة فينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شئ قدير ولمور الآخرة كلها اوجلها على خلاف مانعورف فى الدنيا وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلاوجه للعدول الى المجاز كما روى من زفرتها وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها الملائكة بالسلاسل وقولها جز يامؤمن فان نورك اطفأ لهبى ونحو ذلك مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة فى الحقيقة فكيف بالدارين المشتملين على الشؤون العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لهى الحيوان وقال بعضهم سؤال وجواب جئ بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها يعنى ان المقصود تصوير المعنى فى القلب وتبيينه فهى بحيث لو قيل لها ذلك وهى ناطقة لقالت ذلك وايضا دلت بحالها على النطق كقولهم

امتلأ الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد ملأت بطنى

يعنى انها مع اتساعها وتباعد اطرافها واقطارها يطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ بهم وتصير بحيث لا يسعها شئ ولا يزاد فيها فالاستفهام على معنى التقرير ونفى المزيد اى وهل عندى موضع يزاد فيه شئ اى قد امتلأت وحصل فىّ موعودك وصرت بحيث لا أسع ابرة وبالفارسية لا مزيد برشدم وزيادتى را كنجايش نيست فالمعنى الممثل هو الامتلاء وهو كقوله تعالى أانت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين فانه سؤال تقرير لا سؤال استفهام وكقوله عليه السلام يوم فتح مكة هل بقى لنا عقيل دارا اى مابقى لنا دارا ويجوز أن يكون المعنى انها لغيظها على الكفار والعصاة كأنها تطلب زيادتهم وتستكثرهم ويجوز أن يكون السؤال استدعاء للزيادة فى الحقيقة لان مايلقى فيها كحلقة تلقى فى اليم يعنى زيادتى كن وحق تعالى ديكر كافر بوى فرستد تا پرشود ويجوز أن يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لأملأنّ جهنم قلت ورد فى الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض يعنى فيحصل الامتلاء وبه تندفع المخالفة * اين قدم حق را بود كورا كشد * غير حق را كه كمان او كشد * وفى رواية حتى يضع فيها رب العزة اورب العرش قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى وعزتك * قوله ويزوى بالزاى المعجمة على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء وآخر الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة كما فى كشف الاسرار وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحمتى أرحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما أنت عذابى أعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا * وفى القاموس حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله للنار كما ان الاخيار قدمه الى الجنة او وضع القدم مثل للردع والقمع اى يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد انتهى كما قال فى بحر العلوم وضع القدم على الشئ مثل للردع والكف وقال بعضهم يضربها من جبروته بسوط اهانة

و يستقرون بين دولتي الحر والزمهرير وعامة عذاب ابليس بالزمهرير لانه يناقض ماهو الغالب عليه في اصل
خلقته وقال ابن ملك وضعها كناية عن دفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلي على فلان اذا قهرته
وفي الكواشي قدمه اي ماقدمه في قوله سبقت رحمتي على غضبي اي يضع رحمته انتهى او المراد من القدم قوم
مسمى بهذا الاسم وايضا المراد بالرجل جماعة من الناس وهو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن
استعارته لجماعة من الناس غير بعيدة ومنهم من يقول المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال
فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وفي عين المعاني القدم جمع قديم كأديم وأدم اي على كل ماتقدم
او قوم قدمهم الى النار و يروى قدمه بكسر القاف اي قوما قدموا بني ادم في الدنيا وروى رجلي وهو الجماعة
من الناس وقيل قدمه أهل قدمه الذين لهم قدم صدق عند ربهم يعني العاصين من أهل التوحيد انتهى ومنهم
من قال القدم اسم لقوم يخلقهم الله لجهنم قال القاضي عياض هذا أظهر التأويلات لعل وجهه ان اماكن
أهل الجنة تبقى خالية في جهنم ولم ينقل ان أهلها يرثون تلك الاماكن و يقال لهم ان الله يختص بنقمته
من يشاء كما يرث أهل الجنة أماكن أهل النار في الجنة غير جنة أعمالهم و يقال لهم ان الله يختص برحمته
من يشاء وهذا من نتائج قوله تعالى سبقت رحمتي على غضبي فيخلق الله خلقا على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا
فيضعهم فيها فان قلت اذا لاام مزاجهم النار فأني يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لا تعذيب كل من فيها
وقال بعض الاكابر ليس في النار دركات اختصاص الهي ولا عذاب اختصاص الهي من الله فان الله
ماعرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء فأهل النار معذبون بأعمالهم
لا غير وأهل الجنة ينعمون بأعمالهم و بغير أعمالهم في جنات الاختصاص فلأهل السعادة ثلاث جنات
جنة الاعمال كما لأهل الشقاوة جحيم الاعمال ولهم خاصة جنات الاختصاص وجنات الميراث وهي التي كانت
لأهل النار لو دخلوا الجنة كما قال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وذلك انه مامن شخص
من الجن والانس الا وله في الجنة موضع وفي النار موضع وذلك لامكانه الاصلي فانه قبل كونه يمكن أن يكون له
البقاء في العدم او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعمة وقبول العذاب قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين
اي أنتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلاراد لأمره ولا معقب لحكمه ولم يقل
في أهل النار انهم يرثون من النار أماكن أهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه
فما نزل من نزل في النار الا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن خالية وهي الاماكن التي لو دخلها اهل الجنة عمروها
فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه
فتقول قط قط اي حسبي حسبي فانه تعالى يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد قال للجنة والنار
لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤهما بهم ولا نعيمهم
وان الجنة اوسع من النار بلاشك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهي للنار كمحيط الدائرة
والنار عرضها قدر الخط الذي يميز قطري دائرة فلك الكواكب الثابتة فاين هذا الضيق من تلك السعة وسبب
هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهي فورد في الخبر انه يبقى ايضا في الجنة أماكن مافيها أحد فيخلق الله
خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه اي آخر وجود يعطيه وليس ذلك الا في جنات
الاختصاص فالحكم لله العلي الكبير فمن كرمه انه ما أنزل أهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الائمة المضلون ثم لابد لاهل النار من فضله ورحمته في نفس النار
بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام في نفس النار فتخدر جوارحهم بأزالة
الروح الحساس منها اذ ليسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء
موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل مايراه النائم ونضج جلودهم خدرها فزمان النضج والتبديل
يفقدون الآلام لخمود النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها
اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته
يقول الفقير للانسان الكامل قدمان قدم الجلال وقدم الجمال وبالاولى تملئ جهنم وبالثانية تملئ الجنة
وبيان ذلك ان جهنم مقام أهل الطبيعة والنفس يعني انها مظهر قدم الجلال والجنة مقام أهل الروح والسر

يعنى انها مظهر قدم الجمال والاعراف مقام اهل القلب لمناسبة بين الاعراف والقلب من حيث انه مقام بين الجنة والنار كما ان القلب برزخ بين الطبيعة والنفس و بين الروح والسر وللانسان الكامل نشأة جنانية روحانية ونشأة دنيوية جسمانية فهو لايدخل الجنة الابحرتبة الروح والسر فتبقى صورته الطبيعية والنفسية المتعلقة بنشأته العنصرية فيملأ الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعنى يظهر مظاهر جلاليته من تلك البقية فيملأها بها حتى تقول قط قط فما دام لم يظهر هذا التجلى من الانسان الكامل لاتزال جهنم تقول هل من مزيد وهو المراد بقدم الجبار كذا فى الحديث واليه أشار الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك بقوله واخبرت من جانب الحق ان القدم الموضوع فى جهنم هو الباقى فى هذا العالم من صور الكمل مما لايصحبهم فى النشأة الجنانية وكنى عن ذلك الباقى بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان القدم من الانسان آخر اعضائه صورة فكذلك نفس صورته العنصرية آخر أعضاء مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم بأجمعها كالاعضاء لمطلق صورة الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية و بها قامت الصور كلها التى قلت انها كالاعضاء انتهى وقال ايضا ان الجنة لاتسع انسانا كاملا وانما منه فى الجنة ما يناسب الجنة وفى كل عالم ما يناسب ذلك العالم ومايستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث ما فى ذلك العالم من الانسان بل أقول ولو خلت جهنم منه لم تبق و به امتلأت واليه الاشارة بقدم الجبار المذكور فى الحديث انتهى ايضا وقال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان ان جهنم لتشتاق الى الله كما تشتاق اليه الجنة فاذا رأى سبحانه حالها من الشوق اليه يضع اثقال سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلى فتملأ من العظمة وتصير عند عظمة الله كلا شئ ورب طيب فى قلوب الجهنميين فى تلك الساعة من رؤية جلال عظمته ومن رؤية أنوار قدم القدم فتصير نيرانها وردا وريحانا من تأثير بركة ظهوره لها انتهى وفى الآية اشارة الى ان جهنم صورة النفس الانسانية فكما ان النفس لايشبعها شئ وهى فى طلب المزيد مطلقا فكذا صورتها دار العذاب تطلب المزيد فهما على نسق واحد كاللفظ والمعنى يعنى ان النفس الانسانية حريصة على الدنيا وشهواتها فكلما ألقى فيها نوع منها و يقال لها هل امتلأت تقول هى هل من مزيد من أنواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب * آن شنيدستى كه در صحراى غور * بارسالارى درافتاد ازستور * كفت چشم تنك دنيادار را * ياقناعت بركند ياخاك كور *

وايضا ان الحرص الانسانى قشر محبة الله بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها الى الله وقربانه يسمى محبة فاعلم ان مازاد فى الحرص نقص فى المحبة ومانقص من الحرص زاد فى المحبة واذا اشتعلت نار المحبة فلا تسكن نائرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة بل يكون حطبها وتزيد بعضها الى بعض وتقول قط قط كما فى التأويلات النجمية (وازلفت الجنة) الازلاف نزديك كردانيدن اى قربت (للمتقين) عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف و يقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم محشورون اليها فائزون بها (غير بعيد) تأكيد للازلاف اى مكانا غير بعيد بحيث ينظرون اليها قبل دخولها فيكون انتصابه على الظرفية اوهو حال مؤكدة اى حال كونها غير بعيد أى شيأ غير بعيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل الى غير ذلك من أمثلة التوكيد فالازلاف تقريب الرؤية وغير بعيد تقريب الدخول فانهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم من لايحاسب اصلا و يجوز أن يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذى يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث كالزئير والصليل اولتأويل الجنة بالبستان وفيه اشارة الى جنة قلوب خواص المتقين انها قربت لهم فى الدنيا بالاجساد وهم فى الآخرة بالقلوب (ع) جنت نقدست اينجا عشرت وعيش وحضور * ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين و يقال بل تقرب الجنة بأن يسهل على المتقين مسيرهم اليها و يراد بهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال فيهم وازلفت الجنة للمتقين فقرب الجنة منهم غير بعيد أى الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (هذا ما توعدون) اى حال كون اولئك المتقين مقولا لهم من قبل الله اوعلى ألسنة الملائكة عند ما شاهدوا

الجنة ونعيمها هذا المشاهد او هـذا الثواب او الازلاف و التذكير لتذكير الخبر او اشارة الى الجنة والتذكير
لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليـه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما من احكام
اللفظ العربي كما فى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا
ماوعدنا الله ورسوله وفى التأويلات النجمية هذا اشارة الى مقعد صدق ولو كانت الاشارة الى الجنة لقال هذه
(لكل اواب) بدل من المتقين باعادة الجار أى رجاع الى الله فأولا يرجع من الشرك الى التوحيد وثانيا من المعصية
الى الطاعـة وثالثا من الخلق الى الحق قال ابن عمر رضى الله عنهما لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر
وفى المفردات الاواب كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصى وفعل الخيرات ومنه قيل للتوبة اوبة والفرق
بين الاوب والرجوع ان الاوب ضرب من الرجوع وذلك انه لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع
يقال فيه وفى غيره آب اوبا وايابا ومآبا والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان (حفيظ) حافظ لتوبته
من النقض ولعهده من الرفض قال فى التأويلات النجمية مقعد صدق هو فى الحقيقة موعود للمتقين
الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ وهو الراجع الى الله فى جميع أحواله لا الى ماسواه حافظا لأنفاسه مع الله
لا يصرفها الا فى طلب الله يعنى درهر نفس ازحق تعالى غافل نباشد * اكر تو پاس دارى پاس انفاس *
بسلطانى رسانندت ازين پاس * ترا يك پند بس درهردو عالم * كه برنايد زجانت بى خدا دم *
وقال سهل رضى الله عنه هو الراجع الى الله تعالى بقلبه من الوسوسة الى السكون الى الله الحفيظ المحافظ على
الطاعات والاوامر وقال المحاسبى الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحفيظ الحافظ قلبه فى رجوعه اليه أن لا يرجع
منه الى أحد سواه وقال الوراق هو المحافظ لأوقاته وخطراته اى الخطرات القلبية والالهامات وفى الحديث من
حافظ على اربع ركعات فى اول النهار كان اوابا حفيظا (من) هركه وهو ومابعده بدل بعد بدل (خشى الرحمن)
الخشية خوف يشوبه تعظيم وفى عين المعانى انزعاج القلب عند ذكر السيئة وموجبها وقال الواسطى الخشية
ارق من الخوف لان الخوف للعامة من العقوبة والخشية من نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق
الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم الصبر
على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوآئل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم
ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم الخشية من الرحمن خشية الفراق ومن الجبار والقهار خشية العقوبة
(بالغيب) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى او من مفعوله او صفة لمصدره اى خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشى عقابه وهو غائب عنه او العقاب بعد غيب يعنى ناديده اورا وعـذاب اورا او هو غائب عن الاعين
لا يراه أحد يعنى نهان واشكاراى او يكى باشد وقال بعض الكبار بالغيب اى بنور الغيب يشاهد شواهد
الحق فيخشى منه والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بأنهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته او بأن علمهم
بسعة رحمته لا يصدهم عن خشيته وانهم عاملون بموجب قوله نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم (وجاء) وبياورد (بقلب منيب) وصف القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لما ان العبرة
برجوعه الى الله تعالى اى لا عبرة للانابة والرجوع الا اذا كان من القلب والمراد بها الرجوع الى الله تعالى
بما يحب ويرضى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة
واخلاص العمل وفى التأويلات النجمية بقلب منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكليته (ادخلوها)
بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى
ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم وحلول النقم او بسلام من جهة الله وملائكته (ذلك) اشارة الى
الزمان الممتد الذى وقع فى بعض منه ماذكر من الامور (يوم الخلود) والبقاء فى الجنة اذ لا انتهاء له ابدا
قال الراغب الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها وكل مايتباطأ عنه التغيير
والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم الايام خوالد وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها والخلود فى الجنة بقاء
الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وقال سعدى المفتى ولا يبعد والله اعلم
أن تكون الاشارة الى زمان السلم فتحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا
لا انها مقتصرة على وقت الدخول (لهم مايشاؤون) من فنون المطالب كائنا ما كان سوى ماتقتضى الحكمة

بحره وهو ما كان خبيثا فى الدنيا ابدا كاللواطة ونحوها فانهم لا يشاؤونها كما سبق من ان الله يعصم أهل الجنة
من شهوة محال اومنهى عنه (فيها) متعلق بيشاؤون اوحال من الموصول قال القشيرى يقال لهم قد قلتم
فى الدنيا ماشاء الله كان فاليوم ماشئتم كان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان (ولدينا) وعندنا (مزيد)
اى زيادة فى النعيم على مايشاؤون وهو مالا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من انواع الكرامات التى لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم يسألون الله حتى تنتهى مسألتهم فيعطيهم ماشاؤا ثم يزيدهم من
عنده مالم يسألوه ولم تبلغه أمانيهم وقيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال
تعالى ولدينا مزيد وقال الراغب الزيادة أن ينضم الى ما عليه الشئ من نفسه شئ آخر وروى من طرق مختلفة
ان هذه الزيادة النظر الى وجه الله اشارة الى انعام وأحوال لا يمكن تصورها فى الدنيا انتهى وكذا قال غيره
المختار أن المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم فيجتمعون فى كل يوم جمعة فلا يسألون شيأ الا أعطاهم وتجلى لهم
ويقال ليوم الجمعة فى الجنة يوم المزيد وفى الحديث ان فى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال بعض الكبار هى المشاهدة الذاتية ومايفتح من دخول الجنة فى الدار الآخرة نتيجة الطاعات فى هذه
الدار لمن اختصه الله فنتيجتنا فى هذه الدار طاعات ومجاهدات توصل الى تجليات ومشاهدات وفى التأويلات
النجمية يشير الى أن من يريدنا و يعبر عن نعيم الجنة للوصول الينا فيصل الينا ولدينا يجد بالمزيد مايشاء اهل الجنة
منها وهذا كما قال من كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له
فى حرثه فان قيل الزيادة فى الدنيا تكون أقل من رأس المال قلت المراد بالزيادة فى الآية الكريمة هو الزيادة على
موعود الجنة لا من درجات الجنة لان الزيادة هنا ليست من جنس المزيد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه فى قوله
عليه السلام ان الله زادكم صلاة ألا وهى الوتر فان الزيادة هنا من جنس المزيد عليه وقضيته الفرضية الا انه
لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقيل بالوجوب فالزيادة من الله العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان
من الكريم الاجود أكبر واجل والنظر الى وجهه الكريم كمال الرضى ومزيد فضل وعناية وقال
الحسن البصرى ان الله ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله للملائكة ردوهم الى
قصورهم اذ لا يهتدون بانفسهم لامرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها
فلولا ان الملائكة تدل بهم ماعرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون
جميع ملكهم قد اكتسب بهاء وجمالا ونورا من وجوههم أفاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم
لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ماتركناكم عليه فيقول لهم أهلهم وكذلك أنتم قد زدتم من البهاء والجمال
مالم يكن فيكم فافهم امرار تسمية الرؤية بالزيادة لانها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال ويتفاوت الناس
بالرؤية تفاوتا عظيما على قدر علمهم قال بعض الكبار اذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق
تعالى الى رؤيته على مقام الكثيب وهو مسك ابيض فى جنة عدن وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى
ومراتب فيسارعون الى قدر هممهم ومراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم السريع والبطئ والمتوسط
فيجتمعون فى الكثيب فكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يهوى اليها ولا ينزل الا فيها كما يهوى الطفل الى
الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام أن ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام أن يتعشق بغير منزلته ما استطاع
بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه
بما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا نعيما فكل شخص مقصور عليه
نعيمه * بعلم نظر كوش جامى كه نيست * زتحصيل علم دكر حاصلى (وقال المغربى) نخست ديده
طلب كن پس انكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار (وقال الجندى) بارؤى تو چيست
جنت وحور * هرچيز نكو نمايد ازدور (وكم اهلكنا) كم للتكثير هنا وهى خبرية وقعت مفعول اهلكنا
ومن قرن مميزها ومبين لابهامها (قبلهم من قرن) القرن القوم المقترنون اى وكثيرا من القرون الذين
كذبوا رسلهم اهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية وبس كسان كه هلاك كرده ايم پيش از قوم
تو از اهل قرن وكروه كروه جهانيان كه بحسب واقع (هم) ايشان (اشد منهم) سخت تر بودند از كفار مكه
(بطشا) ازروى قوت وعظيم تر بودند ازروى جسد چون عاد وثمود وفرعون ومحل الجملة النصب على انها

صفة لكم وفيه اشارة الى اهلاك النفوس المتمردة فى القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة لتتأدب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السليمة (فنقبوا فى البلاد) قال فى القاموس نقب فى الارض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها اواخبر بها والنقب الطريق فى الجبل وفى تاج المصادر التنقيب شب درراهها كرديدن وفى المصادر شدن اندرشهرها والمعنى خرقوا فيها اى اوقعوا الخرق فيها والجوب وقطع المفازة ودوخوا اى اذلوها وقهروا اهلها واستولوا عليهم وتصرفوا فى اقطارها وجالوا فى اكناف الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب ولذا قال فى كشف الاسرار اى أبعدوا فيها السير و بحثوا عن الامور والاسباب قال امرؤ القيس

لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

و بالفارسية پس دور شدند وفراوان رفتند در زمين وراه بريدند در شهرها يعنى رفتند بتجارت وسفرها كردند ومال ومتاع بسيار بدست آوردند وفى فتح الرحمن اى طافوا فى نقوبها اى طرقها (هل من محيص) حال من واو نقبوا واصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس المحيص المهرب اى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص اى هل لهم من مفر ومخلص من أمر الله وعذابه اومن الموت فمحيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة و بالفارسية هيچ بودمر ايشانرا كريز كاهى ازمرك يا پناهى ازقضاى خداى تعالى كه حكم فنا نازل شد هيچ چيز دستكيرئ ايشان نكرد و يجوز أن تكون الجملة كلاما مستأنفا واردا لنفى أن يكون لهم محيص يعنى نكريد تا هيچ ازمرك رستند يعنى نرستند وازعقوبت حق خلاص نشدند فان اصرّ أهل مكة فليحذروا من مثل ماحل بالامم الماضية فان الغاية هو الهلاك والنهاية هو العذاب روزكارى كه آدم را وفا نداشت ترا كى وفادارد عمرى كه بر نوح بپايان رسيد با تو كى بقادارد اجلى كه برخليل تاختن آورد ترا كى فرو كذارد مركى كه بر سليمان كين ساخته با تو كى مسامحت كند * نه بر بادرفتى سحر كاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * با آخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت * مؤكلى كه جان مصطفى را صلى الله عليه وسلم تقاضا كرد با تو كى مدارا كند اكر عمر نوح ومال قارون وملك سليمان بدست آرى بدرد مرك سود ندارد و با تو محابا نكند هفت هزار سال كه كسرى كذشت تا آدميان اندرين سفرند ازاصلاب بارحام مى آيند وازارحام به پشت زمين واز پشت زمين بشكم زمين ميروند همه عالم كورستانست زيرا وهمه حسرت زيراو همه درحسرت سر برآور وازآسمان بپرس كه چند پادشاه ياددارى چشم برزمين افكن و باز پرس كه درشكم چند نازنين دارى

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا مانجا من بؤس عيش ولينه

فلما استوى فى الملك واستعبد الورى * رسول المنايا تله لجبينه

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * اى سخرهٔ امل اى غافل از اجل كارى كه لامحاله بودنيست ازان نه انديشى وراهى كه على الحقيقة رفتنيست زاد آن راه برنكيرى شغل دنيا راست ميدارى و برك مرك مى نسازى اى مسكين مركت درقفاست ازو ياددار منزلت كورست آباد دار حطام دنيا جمع ميكنى وازمستحق منع ميكنى چه طمع دارى كه جاويد بمانى باش تا ملك الموت درآيد وجانت غارت كند ووارث درآيد مالت غارت كند وخصم درآيد طاعت غارت كند وكرم درآيد پوست وكوشت غارت كند وآه اكر باين غفلت دشمن درآيد وايمان غارت كند نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المتيقظين ومن الثابتين على الدين واليقين ومن رفقاء النبيين والصديقين و الشهداء والصالحين آمين

(ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصتهم اوفيما ذكر فى هذه السورة من العبر والاخبار واهلاك القرى (لذكرى) لتذكرة وعظة و بالفارسية پند (لمن كان له قلب) اى قلب سليم يدرك به كنه مايشاهده من الامور و يتفكر فيها كما ينبغى فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم هو الكفر فيرتدع عنه بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير قال الراغب قلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه و يعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح

والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وفسره ابن عباس رضى الله عنهما
بالعقل وذلك لان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كما فى كتاب الجواهر للشعرانى فمن له أدنى عقل
فله ذكرى كما قال تعالى أفلا تعقلون اى أدنى تعقل وقال ابو الليث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالقلب
فكنى عنه انتهى وفى الاسئلة المقحمة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان لكل انسان قلبا قلت ان المراد ههنا
بالقلب العقل كنى بالقلب عن العقل لانه محله ومنبعه كما قال تعالى فانه نزله على قلبك وسمعت بعض الشيوخ
يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لا يتقلب بالسراء والضراء انتهى (وفى تفسير الكاشفى) آنكس را
كه اورادلى زنده است وفى كشف الاسرار دلى متفكر در حقايق اخبار يا عقلى بيدار كننده از خواب غفلت
شبلى قدس سره فرمود موعظه قرآنرا دلى بايد با خداى تعالى كه طرفة العينى غافل نباشد (اوالقى السمع)
اى الى ما يتلى عليه من الوحى الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدى اليه من
الكفر فكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله (وهو) اى
والحال ان ذلك الملقى فهو حال من الفاعل (شهيد) من الشهود بمعنى الشاهد اى حاضر بذهنه ليفهم معانيه
لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب اوشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وقال سعدى المفتى
اولتقسيم المتفكر الى التالى والسامع اوالى الفقيه والمتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل
فهو بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط أن يقبل بكليته ويزيل الموانع كلها وقال بعض الكبراء من العارفين
ان فى ذلك اى القرآن الناطق باثبات امور مخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكرا لما هو
الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمى به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المتخالفة
لاختلاف التجليات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغة وحقيقة اما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال
اى قيده وعقل الدواء البطن اى عقده واما حقيقة فلأن العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر
الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرآن ذكرى لمن كان له عقل يقيده بما يؤديه الفكر اليه فانه
ليس ممن يتذكر بما وقع فى القرآن من الآيات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعا بل يؤول ما وقع على خلاف
ما يؤديه فكره اليه كالآيات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية
التقييدية الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضا آخر يؤديه فكره الى خلاف
ما ادى اليه فكر البعض الاول ويلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور
والصفات لانه يعرف أن لا غير فى الوجود وصور الموجودات كلها صورته فلا ختصاص معرفة الحق فى جميع
الصور فى الدنيا والآخرة بالعارف الناتج معرفته عن تقلب قلبه قال تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه
فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لا يعقبه نكرة حظ من عرف الحق
من التجلى والشهود أى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجمع بحيث لا يشغله
صور التفرقة عن شهوده واما أهل الايمان الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة
الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما أخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لا من قلد اصحاب الافكار
والمتأولين للاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفا مبينا يحملها على أدلتهم العقلية وارتكاب احتمالاتها
البعيدة فهؤلاء الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله اوألقى السمع لاستماع ما وردت به
الاخبار الالهية على ألسنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله يعنى ينبغى لملقى السمع
أن يجهد فى احضار ما يسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لا أن يكون صاحب تلك التجليات بالفعل
والا بقى بعض مقلدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ههنا الرؤية البصرية بل ما يشابهها
كمال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الا ومن قلد صاحب نظر فكرى فليس
هو الذى ألقى السمع وهو شهيد فالمقلدون لاصحاب الافكار هم الذين قال الله فيهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكال متابعتهم الى متبوعيهم فتبرأوا
منهم والرسل لا يتبرأون من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار
متابعيهم اليهم فلم يتبرأوا منهم فاعرف درلباب آورده كه صاحب قلب مؤمن عربست وشهيد مؤمن أهل

كتاب

كتاب كه كواهى دارد بر كفت حضرت پيغمبر عليه السلام شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه القاء سمع بوقت شنيدن قرءآن چنان بايدكه كويا از حضرت پيغمبر مى شنود پس در فهم بالاتر رود وچنان داندكه از جبرائيل استماع ميكند پس فهم رابلندتر سازد وچنان داندكه از خداى تعالى مى شنود شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اين سخن تامست وبرود در قرءآن كواهى هست وآن لفظ شهيدست وشهيد از كوينده شنودنه از خبردهنده چه غائب از مخبر مى شنود وحاضر با متكلم وازامام جعفر رضى الله عنه منقولست كه تكرار ميكردم قرءآنرا تاوقتى كه از متكلم آن شنودم وفى التأويلات النجمية القلوب أربعة قلب يائس وهو قلب الكافر وقلب مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم من تعلقات الكونين وهو قلب المحبين المحبوبين الذى هو مرءآة صفات جمال الله وجلاله كما قال لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله اوألقى السمع وهو شهيد يعنى من لم يكن له قلب بهذه الصفة يكون له سمع يسمع بالله وهو حاضر مع الله فيعتبر مما يشير اليه الله فى اظهار اللطف اوالقهر وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعين التعظيم لان وحسن وقال بعضهم القلب مضغة وهو محل الانوار ومورد الزوآئد من الجبار وبه يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميرا وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب فى قبضة الحق مأسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق اليه وقلوب الى ربها ناظرة وقلوب صاحبت الآمال فى الله وقلوب تبكى من الفراق وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت فى دار الفناء وقلوب خاطبها فى سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها وقلوب صعدت اليه بعزآئم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته فى الخلوات وقلوب شربت بكأس الوداد فاستوحشت من جميع العباد الى غير ذلك ويدل على شرف القلب قوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين چون بنده بدركاه آيد ودل او كرفتار شغل دنيا رقم خذلان بران طاعت كشند وبروى او باززنند كه كفته اند من لم يحضر قلبه فى الصلاة فلا تقبل صلاته ومن لم يحصل درجة الرؤية فى الصلاة فما بلغ غايتها ولا كان له فيها قرة عين لانه لم ير من يناجيه فان لم يسمع ما يرد عليه من الحق فى الصلاة من الواردات الغيبية فما هو ممن ألقى سمعه ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع ولم ير فليس بمصل ولا هو ممن ألقى السمع وهو شهيد يعنى أدنى مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فمن لا يرى ربه فيها ولا يشهده شهودا روحانيا اورؤية عيانية قلبية اومثالية خيالية اوقريبا منها المعبر عنه بقوله عليه السلام ان تعبد الله كأنك تراه ولا يسمع كلامه المطلق بغير واسطة الروحانيات او بواسطة منهم ولا حصل له الحضور القلبى المعبر عنه بقوله فان لم تكن تراه فاعلم انه يراك فليس بمصل وصلاته افادت له الخلاص من القتل لا غير وبقدر خوف المرء من ربه وقربه منه يكون حضوره * نزديكانرا بيش بود حيرانى * كايشان دانند سياست سلطانى * آن وزير پيوسته از مراقبت سلطان هراسان بود وآن ستوردار را هراسى نه زيرا كه سينهٔ وزير خزينهٔ اسرار سلطانست ومهر خزينه شكستن خطرناك بود وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من النحاس * خوشا نماز ونياز كسى كه از سردرد * باب ديده وخون جكر طهارت كرد * حذيفهٔ يمانى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام بود كفتا روزى شيطانرا ديدم كه مى كريست كفتم اى لعين اين ناله وكريهٔ تو چيست كفت از براى دو معنى يكى انكه دركاه لعنت برما كشاده ديكر انكه دركاه دل مؤمنان برما بسته بهروقتى كه قصد دركاه دل مؤمن كنم با آتش هيبت سوخته كردم بداود عليه السلام وحى آمدكه يا داود زبانت دلالى است بر سر بازار دعوى اوراد رصدر دار الملك دين محلى نيست محلى كه هست دلراست كه از وبوى اسرار أحديت وازليت آيد عزيز مصر با برادران كفت رخت برداريد وبوطن وقرار كاه خود بازشويدكه از دلهاى شمابوى مهر يوسفى مى نيايد اينست سرآنچه رب العالمين فرمود ان فى ذلك لذكرى الآية قال بعض الكبار حقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك فى الانفس والآفاق فان الحق تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة

وهو الكتاب المعبر عنه بالقرءآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من اصناف المخلوقات (فى ستة ايام) درشش روزان يكشنبه تاشنبه الارض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر ولكنه سن لنا التأنى بذلك فان العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وحل واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب قال بعض العارفين اذا فتح الله عليك بالتصريف فائت البيوت من ابوابها واياك والفعل بالهمة من غير آلة وانظر الى الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء فأوجد الاشياء على ترتيب ونظام وكان قادرا أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا شئ مما ذكر وفى التأويلات النجمية ولقد خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فى ستة ايام اى فى ستة انواع من المخلوقات وهى محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل فى جملتها فافهم جدا (وما مسنا) بذلك مع كونه مما لا تفى به القوى والقدر وبالفارسية ونرسيد مارا از آفرينش آنها (من لغوب) قال الراغب اللغوب التعب والنصب يقال اتانا ساعيا لاغبا خائفا تعبا وفى القاموس لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم اعيى اشد الاعياء وفى تاج المصادر اللغوب مانده شدن وفعل يفعل فعولا وفعلا ايضا لغة ضعيفة والمعنى من اعياء ولا تعب فى الجملة وبالفارسية هيچ رنجى وماندكى فانه لو كان لاقتضى ضعفا فاقتضى فسادا فكان من ذلك شئ على غير ما أردناه فكان تصرفنا فيه غير تصرفنا فى الباقى وأنتم تشاهدون الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتمام التصرف وفى التأويلات النجمية وما مسنا من لغوب لانها خلقت بأشارة أمر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فأنى يمسه اللغوب وانه صمد لا يحدث فى ذاته حادث انتهى وهذا رد على جهلة اليهود فى زعمهم ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه عما يقولون علوا كبيرا قال العلماء ان الذى وقع من التشبيه لهذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذ يقول الفقير هذه الآية نظير قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى يدل عليه ما بعد الآية وهو قوله (فاصبر على ما يقولون) اى ما يقوله المشركون فى شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه وغيرهم وفى تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر أتم كشف وكان علم الحبيب القادر بما يفعل العدو أعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على ما يقولون اى على جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى تربية النفوس بالصبر على ما يقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما قال (وسبح بحمد ربك) اى نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف فى اخباره التى من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل فى الامالى سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما فى الآية وفى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه المعقول على النظر فعرفت ثم علمها ما لم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها الى التسبيح الحمد والثناء فما أمرنا الا بتسبيحه بحمده (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة فالتسبيح فيهما بمكان وفى طه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها (ومن الليل فسبحه) اى وسبحه بعض الليل فقوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض ويجوز أن يعمل فيه المذكور ايضا ولا تمنع الفاء عن عمل ما بعدها فيما قبلها كما يجئ فى سورة قريش وقال بعض الكبار قبل

طلوع الشمس يعنى من اول النهار وقبل الغروب يعنى الى آخر النهار ومن الليل فسبحه يعنى من جميع الليل بقدر
الوسع والطاقة يقول الفقير ثبت ان بعض أهل الرياضة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى
والذين هم على صلاتهم دائمون ويمكن أن يقال ان ذلك حال القلب لا حال القالب فان اكثر أهل الله ينامون
ويقومون على مافعله النبى عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دائمة فهم فى الذكر فى جميع
آناء الليل والنهار (وأدبار السجود) واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت
والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما أعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائها
وفى تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح ومايليق به من التسبيح وغيره
وقبل الغروب بصلاة العصر والظهر كذلك فالعصر أصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها ولماذكر ماهو أدل على
الحب فى المعبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التى بها القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل
والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع ما فى الوقتين من الدلالة الظاهرة على طى الخلق
ونشرهم اتبعه مايكون وقت السكون المراد به الراحة بلذيذ الاضطجاع والمنام فقال ومن الليل اى فى بعض
اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وقيام الليل لان الليل وقت الخلوات وهى ألذ المناجاة ولماذكر الفرآئض
التى لامندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيرها اتبعها النوافل المقيدة بها فقال وادبار السجود
اى الذى هو الاكمل فى بابه وهو صلاة الفرض بمايصلى بعده من الرواتب والتسبيح بالقول ايضا والمعنى
والله اعلم ان الاشتغال استمطار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة أعظم ترياق للنصر
وازالة النصب ولهذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقال حزبه الامر نابه
واشتد عليه اوضغطه وفزع اليه لجأ وعن عمر وعلى رضى الله عنهما ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب
وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعليه جمهور المفسرين وعن النبى عليه السلام من صلى بعد المغرب
ركعتين قبل أن يتكلم كتبت صلاته فى عليين وعنه عليه السلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا
ومافيها وكان عليه السلام يقرأ فى الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله احد قاله ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان فى ادبار الصلوات المكتوبة
وفى الحديث من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع
وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر وفى رواية اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قالوا يارسول الله ذهب أهل الوفور
بالدرجات والنعيم المقيم قال وكيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول أموالهم
وليست لنا أموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى أحد بمثل
ماجئتم به الا من جاء بمثله تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا كما فى كشف الاسرار
يقول الفقير لعل سر التثليث فى بيانه عليه السلام دآئر على التثليث فى بيانهم فانهم قالوا صلوا وجاهدوا وانفقوا
فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفى تخصيص العشر فى هذا الحديث رعاية لسر قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة الامثال تبلغ الى المائة المشيرة الى
الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام
أراد أن يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى ألف اسم من اسمائه تعالى فزاد فى كل من التسبيح
والتحميد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور فى الحديث الاول
فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهى المضاعفات ألفا ليكون بمقابلة الالف
المذكور فان قلت فأهل الوفور لايخلو من أن يقولوا ذلك فى أعقاب الصلوات فاذا لافضل للفقرآء عليهم قلت
جاء فى حديث آخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق
الغنى الفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فظهر
فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفى الآية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطابا لابى الدردآء رضى الله عنه
ياعويمر اجتنب مساخط الله وأد فرآئض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد من ربك

قرباوعليه عزا وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه
فليحسن احدكم هديته وليطيبها وفى الحديث ازدلفوا الى الله بركعتين اى تقربوا وفى الحديث القدسى ماتقرب
عبدالى بمثل ادآء ماافترضت عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه والمراد بالنوافل نوافل
الصلوات وغيرها ومنها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بأزالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله
الكريم قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية
بقدرطاقة البشر والتخلق بالاخلاق الالهية من العلم والحكمة والرحمة وفى ترجمة الفتوحات المكية درادای
فرائض عبوديت اضطرارست ودرنوافل عبوديت اختيار ونفل درلغت زائدرا كويند وتودر اصل
خودزائدى بروجود حق تعالى چه او بودوتونبودى و بوجود تووجود حادث زياده شد پس عمل نفل اشارت
بوجودتست كه زائدست واصل تست وعمل فرض اشارت بوجود حق است كه اصل كلى است پس در اداى
فرائض بنده براى اوست ودراداى نوافل براى خود وقتى كه دركار او باشى هرآينه دوسترازان داردكه دركار
خودباشى وثمرۀ اين حب كه دركار خودى است كه كنت سمعه وبصره ثمرۀ ان حب كه دركار او باشى اعنى
اعمال فرائض قياس كن كه چه كونه باشد وبدانكه درنفس نفل فرائض ونوافل هست اكردر فرض نقصانى
واقع شده باشدبدان فرائض كه درضمن نفل است تمام كرده شوددر خبر صحيح آمده است كه حق تعالى فرمايدكه
درنماز بنده نكاه كنيد اكرتمام باشد تمام نويسند واكرناقص باشدفرمايدكه ببينيدكه اين بنده راهيچ تطوعى
هست اكرباشدفرمايدكه فريضۀ بنده را بدان تطوعات تمام سازيد چون ركوع وسجود وساير افعال كه نفل بى آن
درست نيست كه سادمسد فرض شود حق تعالى اين فروض رادرميانۀ نوافل نهاد تا جبرفرض بفرض باشد
انتهى قال بعض الكبار من أراد العلم الحق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه فليكثر من الطاعات
والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع الاحكام الشرعية بالله لابعقله ومن لم يكثر مماذكر
فليقلد ربه فيما أخبرولا يأول فانه اولى من تقليد العقل يقول الفقير دخل فى ادبار السجود والنوافل مثل صلاة
الرغائب وصلاة البرآءة وصلاة القدر فان صلاة الرغائب تصلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة الاولى من شهرالله
رجب والثانية بعد العشاء فى ليلة النصف من شعبان والثالثة بعد العشاء ايضا فى ليلة القدر وتلك الصلوات من
مستحسنات المشايخ المحققين لانها نوافل اى زوآئد على الفرآئض والسنن وهذا على تقدير أن لايكون لها اصل
صحيح فى الشرع وقد تكلم المشايخ عليها والاكثر على انه عليه السلام صلاها فلها اصل صحيح لكن ظهورها
حادث ولايقدح هذا الحدوث فى اصالتها على أن عمل المشايخ يكفى سندا فانهم ذووا الجناحين وقد أفردت لهذا
الباب جزأ واحدا شافيا (واستمع) يامحمد لما يوحى اليك من أحوال القيامة وفى حذف مفعول استمع وابهامه
ثم تفسيره بقوله يوم الخ تهويل وتفظيع للمخبربه كما روى عن النبى عليه السلام انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل
رضى الله عنه يامعاذ اسمع ماأقول لك ثم حدثه بعد ذلك والسمع ادراك المسموع بالاصغاء والفرق بين المستمع
والسامع ان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غيرقصد اليه فكل مستمع
سامع من غيرعكس (يوم يناد المناد) اصله ينادى المنادى قرأ ابوعمرو ونافع وابن كثير المنادى بالياء فى الوصل
وهو الاصل فى اللغة والباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه واكتفى به والمنادى هو الملك النافخ فى الصور
وهو اسرافيل عليه السلام والندآء نفخه سمى ندآء من حيث انه جعله علما للخروج وللحشر وانما يقع ذلك الندآء
كأذان المؤذن وعلامات الرحيل فى العساكر وقيل هو الندآء حقيقة فيقف على الصخرة ويضع اصبعه فى أذنيه
وينادى أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن
لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرآئيل ينادى بالحشر (من مكان قريب) الى السماء وهو صخرة بيت
المقدس فان بيت المقدس أقرب من جميع الارض الى السماء بأثنى عشر ميلا اوثمانية عشر ميلا وهو وسط الارض
كما قاله على رضى الله عنه اومن مكان قريب يصل ندآؤه الى الكل على سوآء يعنى آواز او بهمه جا برسد
وازهيچ موضعى دورنبود وفى كشف الاسرار يعنى قريبا الان كل انسان يسمعه من طرف اذنه وقيل من تحت
قدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك فى الاعادة مثل كن فى البدء (يوم) الخ بدل
من يوم ينادى الخ (يسمعون) اى الارواح وقيل الاجساد لانه بعدها أربعين سنة كما فى عين المعانى (الصيحة)

وهى صيحة البعث التى هى النفخة الثانية والصيحة والصياح الصوت بأقصى الطاقة (بالحق) متعلق بالصيحة على انه حال منها والعامل فى الظرف مايدل عليه قوله تعالى (ذلك) اين روز (يوم الخروج) من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وسمى يوم العيد يوم الخروج ايضا تشبيها به والمعنى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذى هو البعث يخرجون من القبور الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما الى النار قال فى كشف الاسرار چون اين ندا در عالم دهد در خلق اضطراب افتد آن كوشتهاى و پوستهاى پوسيده واستخوانها ريزيده وخاك كشته وذره ذره بهم برآميخته بعضى بشرق بعضى بغرب بعضى به بر بعضى به بحر بعضى كركان خورده و بعضى مرغان برده همه باهم مى آيد وذره ذره بجاى خود باز ميشود هرچه در هفت اقليم خاكى جانور بوده از ابتداى دور عالم تا روز رستاخيز همه باهم آيد تنها راست كردد وصورتها پيدا شود اعضا واجزاى مرتب ومركب كردد ذره كم نه وذره بيش نه موى از ين بان نيامزد وذره ازان به اين نه پيوندد آه صعب روزى كه حشر ونشرست روز جزاء خير وشرست ترازوى راستى آويخته كرسئ قضا نهاده بساط هيبت باز كسترده همه خلق بزانو درآمده كه وترى كل امة جاثية دوزخ مى غردكه تكاد تميز من الغيظ زبانيه در عاصى آويخته كه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هركس بخود درمانده وازخويش و پيوند بكريخته لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه آورده اند كه پيش از آمدن خلق ازخاك جبريل وميكائيل بزمين آيند براق مى آرند وحله وتاج از بهر مصطفى صلوات الله عليه وازهول آن روز نداننداكه روضۀ سيد كجاست اززمين مى پرسند وزمين ميكويد من ازهول رستاخيز ندانم كه در بطن خود چه دارم جبريل بشرق وغرب همى نكرد ازآنجا كه خوابكاه سيدست نورى برآيد جبريل آنجا شتابد سيد عالم صلوات الله عليه ازخاك برآيد چنانكه در خبرست انا اول من تنشق عنه الارض اول سخن اين كويد اى جبرئيل حال امتم چيست خبر چه دارى كويد اى سيد اول تو برخاسته ايشان درخاك انداى سيد تو حله در پوش وتاج برسرنه و بر براق نشين و بمقام شفاعت رو تا امت در رسند مصطفى عليه السلام همى رود تا بحضرت عزت سجده آرد وحق را جل جلاله بستايد وحمد كويد ازحق تعالى خطاب آيد كه اى سيد امروزنه روز خدمت است كه روز عطا ونعمت است نه روز سجودست كه روز كرم وجودست سر بردار وشفاعت كن هرچه تو خواهى آن كنم تو در دنيا همه آن كردى كه مافرموديم ما امروز ترا آن دهيم كه تو خواهى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب

سوى ما افكن ز مرحمت نظرى * باز كن بر رخم زفضل درى * لب بجنبان پى شفاعت من * منكر در كناه وطاعت من * مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكرنكيرى دست * رحم كن برمن وفقيرئ من * دست ده بهر دستكيرئ من

(انا نحن نحيي ونميت) فى الدنيا من غير أن يشاركنا فى ذلك أحد فتكرير الضمير بعد ايقاعه اسما للتأكيد والاختصاص والتفرد (قال الكاشفى) يعنى نطفۀ مرده راحيات مى دهيم وميرانيم ايشانرا در دنيا (والينا المصير) للجزآء فى الآخرة لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فليستعدوا للقائنا وفيه اشارة الى مراقبة القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع ندآء الهواتف الغيبية والالهامات الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهو القلب يوم يسمع النفوس الصيحة من جانب الحق بتجلى صفاته ذلك يوم الخروج من ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيي القلوب الميتة ونميت النفوس الحية والينا المصير لمن ماتت نفسه وحيي قلبه واعلم ان الحشر حشر عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وحشر خاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى العالم الروحانى وذلك بالموت بالارادة عن الصفات الحيوانية النفسانية قبل الموت بالاضطرار عن الصورة الحيوانية وحشر اخص وهو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وكما ان الموت نوعان اضطرارى واختيارى فكذا الولادة الاضطرارية بخلق الله تعالى لامدخل فيها لكسب العبد واختياره واما الاختيارية فانما تحصل بالكسب وهو الذى أشار اليه عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين (يوم تشقق الارض عنهم) بحذف احدى التاءين من تتشقق اى تتصدع قال فى تاج المصادر التشقق شكافته شدن والمعنى بالفارسية بياد آر روزى راكه بشكافد زمين ودور شود از آدميان يعنى مردكان پس بيرون آيند ازقبرها (سراعا) حال من المجرور وهو جمع سريع والسرعة ضد البطئ ويستعمل فى الاجسام

والانفعال و يقال سرع فهو سريع واسرع فهو مسرع والمعنى حال كونهم مسرعين الى اجابة الداعى من غير التفات
يمينا وشمالا هذا كقوله مهطعين الى الداع (ذلك) اين احياى ايشان ازقبور (حشر) بعث و جمع وسوق
(علينا يسير) اى هين علينا نقول له كن فيكون وهو كلام معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعيد وتقديم الجار
والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن اعلم بما يقولون) من نفى البعث وتكذيب الآيات الناطقة به وغير
ذلك مما لا خير فيه وهو تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار) بمسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما أنت مذكر هذا كقوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر أى لست بمتسلط
عليهم بجبرهم بما تريد واصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر والجبار فى اسم الله تعالى هو الذى جبر العباد على
ما أراد (فذكر) پس پند كوى (بالقرءآن من يخاف وعيد) اى عظهم بمواعظه فانهم المنتفعون به كما قال
فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واما من عداهم فنفعل بهم ما يوجبه أقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان
العقاب وفنون العذاب كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب والوعيد التخويف بالعذاب
و يستعمل فى نفس العذاب كما مر قال بعض العارفين امر الله نبيه عليه السلام أن يذكر الخاشعين من عظمته
والخائفين من كبريائه بالقرءآن لأنهم اهله وأهل القرءآن أهل الله وخاصته هم يعرفون حقائق الخطاب بنعت
العبودية وهم بالقرءآن يرتقون الى معادنه فيرون الحق بالحق بلا حجاب و يصعدون به الى الابد وقال احمد
ابن همدان رحمه الله لا يتعظ بمواعظ القرءآن الا الخائفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم
وقال بعضهم انما يؤثر التخويف والانذار والتذكير فى الخائفين فاما من لا يخاف فلا ينجع فيه ذلك وطير السماء
على اوكارها تقع) وقال بعضهم وما أنت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعنى ما أنت على النفس وصفاتها
بمتسلط بنفسك الا بنا فذكر بالقرءآن اى بدقائق معانيه وحقائق اسراره من يخاف وعيد يعنى بعض النفوس
القابلة لتذكير القرءآن ووعيده فانه ليس كل نفس قابلة له (قال الشيخ سعدى) درخير بازست هركو وليك *
نه هركس توانا ست برفعل نيك * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود *
زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد *
نه زنكى بكرمابه كردد سفيد * نيايد نكوكارى از بدركان * محالست دوزندكى ازسكان * توان پاك كردن
زرنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * كان رسول الله عليه السلام يخطب بسورة ق فى كثير من الاوقات
لاشتمالها على ذكر الله تعالى والثناء عليه ثم على علمه بما توسوس به النفوس وما تكتبه الملائكة على الانسان من
طاعة وعصيان ثم تذكير الموت وسكرته ثم تذكير القيامة واهوالها والشهادة على الخلائق بأعمالهم ثم تذكير الجنة
والنار ثم تذكير الصيحة والنشور والخروج من القبور ثم بالمواظبة على الصلوات قال السيوطى فى كتاب الوسائل
اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا
هذا وكان النبى عليه السلام يقرأ ق وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله
ما أحضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن ابى طالب
رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح وفى الحديث من قرأ سورة ق هون الله عليه
تارات الموت وسكراته قيل تارات الموت افاقاته وغشياته كما فى حواشى سعدى المفتى رحمه الله

تمت سورة ق بعون ذى الالطاف فى اوائل جمادى الاولى من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الذاريات ستون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات ذروا) الواو للقسم والذاريات وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها وأقيمت هى مقامها والتقدير
والرياح الذاريات وذروا مصدر وعامله الذاريات يقال ذرت الريح الشئ ذروا وأذرته أطارته وأذهبته قال فى تاج
المصادر الذرى داميدن والمراد الرياح التى تذرو التراب وغيره ودانه را ازكاه جدا كنند كما فى تفسير
الكاشفى روى عن كعب الاحبار قال لو حبس الله الريح عن الارض ثلاثة ايام ما بقى على الارض شئ الا نتن وعن
العوام بن حوشب قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منها و بركاتها من الجنة وتخرج الشمال

من

من جهنم فتمرّ على الجنة فروحها من الجنة وشرّها من النار وقيل الشمال تمرّ بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها فتمرّ على ارواح الصدّيقين وعن عبدالله بن شداد قال ان الريح من روح الله فاذا رأيتموها فاسألوا الله خيرها وتعوّذوا من شرّها وعن جابر رضى الله عنه قال هاجت ريح كادت تدفن الراكب من شدّتها فقال عليه السلام هذه ريح أرسلت لموت منافق فقدمنا المدينة فاذا رأس من رؤس المنافقين قدمات (وروى) عن على رضى الله عنه ان مساكن الريح تحت اجنحة الكروبيين حملة الكرسىّ فتهيج من ثمة فتقع بعجلة الشمس ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع برؤوس الجبال فتقع فى البر فتأخذ الشمال وحدّها من كرسى بنات النعش الى مغرب الشمس والنعش اربعة كواكب على شكل مربع مستطيل وخلفها ثلاثة كواكب تسمى البنات وتأتى الدبور وحدّها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل وتأتى الجنوب وحدّها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس وتأتى الصبا وحدّها من مطلع الشمس الى كرسى بنات النعش فلا تدخل هذه فى حدّ هذه ولا هذه فى حدّ هذه قال ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب واربع منها رحمة اما الرحمة فالناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات واما العذاب فالعاصفات والقاصف والصرصر والعقيم وأراد ابن عمر ما فى القرءآن من الفاظ الرياح وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ليبيتن قوم من امتى على اكل وشرب ولهو ولعب ثم ليمسخن قردة وخنازير وليصيبن اقواما من امتى خسف وقذف باتخاذهم القيان وشربهم الخمور وضربهم بالدف ولبسهم الحرير ولتنسفن احياء من امتى الريح كما نسفت عادا كما فى كتاب الامتاع فى احكام السماع والنسف بركندن بنا وكياه وداميدن جيزى وفى الآية اشارة الى الرياح الصبحية بحمل انين المشتاقين المتعرضين لنفحات الالطاف الى ساحات العزة ثم تأتى بتنسم نفحات الحق الى مشام اسرار المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفى معناه انشدوا

وانى لأستهدى الرياح نسيمكم * اذا أقبلت من ارضكم بهبوب
واسألها حمل السلام اليكمو * فان هى يوما بلغت فأجيبى

(قال المولى الجامى) نسيم الصبح زرمنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها (وقال الكمال الخجندى) صبا زدوست پيامى بسوى ما اورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد * براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما * زخاك مقدم محبوب توتيا آورد * وقال بعضهم المراد بالذاريات النساء الولود فانهن يذررن وهو بضم الياء بمعنى يذرون يقول الفقير من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ الحاملات والجاريات على ان من وجوه الحاملات النساء الحوامل وفيه بيان لفضل الولود على العقيم كما قال عليه السلام سوداء ولود خير من حسناء عقيم ودل لفظ السوداء على سيادة الولود كسواد الحجر الاسود فانه من السيادة وذلك أن الولود مظهر الآثار ومطلع الانوار وكذلك مولود الانسان وهو الانسان الكامل وهو كالمصدر للافعال والجامد وهو الانسان الناقص لا يصلح الا لان يكون آية يستدل بها كسائر الآيات التكوينية ومثاله لفظ انما فانه للتأكيد والحصر لا غير وذلك باعتبار الكف عن العمل فافهم الاشارة (فالحاملات وقرا) الوقر بالكسر اسم لما توقر أى تحمل والمراد هنا المطر ووقرا مفعول الحاملات والمعنى فالسحب الحاملة للمطر وبالفارسية پس بردارند كان باركران يعنى ابرها كه بارند (روى) عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة شجرة تثمر السحاب فالسوداء التى نضجت تحمل المطر والبيضاء التى لا تحمل المطر وقال كعب السحاب غربال المطر ولولا السحاب لأفسد المطر ما أصاب من الارض وعن الحسن انه كان اذا نظر الى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكن تحرمونه بخطاياكم واعمالكم وعن عكرمة قال ما أنزل الله من السماء قطرة الا انبت بها فى الارض عشبة او فى البحر لؤلؤة وفى المطر حياة الارض فكأنه روحها وكذا فى الفيض الالهى حياة القلب والروح وفيه اشارة الى ان سحاب الطاف الربوبية تحمل امطار مراحم الالوهية فتمطر على قلوب الصدّيقين (فالجاريات يسرا) يسرا صفة لمصدر محذوف اى فالسفن الجارية فى البحر جريا يسيرا اى ذا يسر وسهولة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال البحر زق بيد ملك لم يغفل عنه ولو غفل عنه الملك لطمّ على الارض يعنى دريا خيكى است بدست فرشتهٔ غافل نمى شود ازوى فرشته واكر غافل شود برمى كند زمين را وفرو مى كيرد وفى الحديث لا يركبن رجل البحر الا غازيا او حاجا او معتمرا فان تحت البحر نارا وان تحت النار بحرا وان تحت

البحر نارا وقال كعب مامن ليلة الا والبحار تشرف على الخلائق فتقول يارب ائذن لنا حتى نغرق الخاطئين فيأمرها تعالى بالسكون فتسكن وسأل سليمان بن داود عليهما السلام عن ملك البحر فخرجت اليه دابة من البحر فجعلت تنسل من حيث طلعت الشمس حتى انتصف النهار تقول هذا ولما يخرج نصفى بعد فتعوذ بالله من البحر ومن ملكه يعنى برسيد سليمان بن داود ازفرشتۀ بحر پس بيرون آمد بسوى وى جانورى از بحر بشتاب ازان زمان كه آفتاب برآمد تانيم روز كفت هنوزنيم من بيرون نيامده است پس پناه كرفت سليمان بخدا از بحر از ملك وى وفيه اشارة الى سفن وجود المحبين المحبوبين شراعها مرفوعة الى مهب رياح العناية فتجرى بها فى بحر التوحيد على أيسر حال (فالمقسمات امرا) الامر واحد الامور أريد به معنى الجمع وهو منصوب على المفعولية والمراد بالمقسمات الملائكة وايراد جمع المؤنث السالم فيهم بتأويل الجماعات اى فالملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وفى كشف الاسرار هذا كقوله فالمدبرات امرا قال عبد الرحمن بن سابط يدبر أمر الارض اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام فجبريل على الجنود والرياح وميكائيل على القطر والنبات وملك الموت على قبض الارواح واسرافيل يبلغهم مايؤمرون به وأضاف هذه الافعال الى هذه الاشياء لانها اسباب لظهورها كقوله تعالى خبرا عن جبريل لاهب لك غلاما زكيا وانما الله هو الواهب الغلام لكن لما كان جبريل سبب ظهوره أضاف الهبة اليه والفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار مابينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة يعنى ان المقصود من الاقسام بها ظاهرا هو تأكيد المحلوف عليه وهو البعث وكونه محقق الوقوع والمقصود الاصلى تعظيم هذه الاشياء لما فيها من الدلالة على كمال قدرته فيكون فى المعنى استدلالا على المحلوف عليه فكأنه قيل فمن قدر على انشاء هذه الاشياء الا يقدر على اعادة ما انشأه اولا كقول القائل لمن أنعم عليه وحق نعمك الكثيرة انى لأزال أشكرك اتى بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالمناسب أن يقدم ماهو أدل على كمال القدرة والرياح أدل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الريح أدل عليه من السفن وهذه الثلاث لكونها من قبيل المحسوسات أدل عليه من الملائكة الغائبين عن الحس لانه كلام من المنكر بما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وقال سعدى المفتى فى بيان التفاوت المذكور فاما على التنزل كما فى قوله عليه السلام رحم الله المحلقين والمقصرين بان يقال الرياح أظهر فى الدلالة على كمال القدرة من السحب وهى من السفن والثلاث من الملائكة المقسمة لانه كلام مع الجاحد ويمكن أن ينكرها فكيف يجعلها أظهر مما هو محسوس على ما اختاره صاحب الكشف واما على الترقى والقول بأن كلا منها آخره أدل على كمال القدرة مما قبله ولا اعتبار بانكار من لاعبرة به فالمقسمات يدل على اقدار الروحانيات مع لطافتها على التصرف فى الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتألفة من جميع العناصر على مافيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحمل وقطع المسافة الشاسعة فى زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات تتألف من الاجزاء المائية والهوائية وقليل من الاجزاء النارية والارضية وفيها غرائب من الآثار العلوية ولا تتم الا بواسطة الرياح وعليك بالتأمل انتهى يقول الفقير سر الترتيب هو ان الرياح فوق السحاب الحاملة للمطر وهى فوق الماء الحامل للسفن وهو فوق الارض الظاهر اثر تدبير الملائكة فيها فأشار تعالى الى ان كل امر انما ينزل من السماء وكل تأثير فى الارض انما يظهر من جانب العلو ومن ذلك وقوع البعث من القبور فمن قدر على اظهار الآثار فى الارض بالتأثيرات العلوية كان قادرا على البعث لانه من الآثار الارضية ايضا والله اعلم وفيه اشارة الى من ينزل من الملائكة المقربين لتفقد أهل الوصلة والقيام بأنواع من الامور لاهل هذه القصة فهؤلاء القوم يسألونهم عن أحوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون

بربكما ياصاحبى قفاليا * اسائلكما عن حالكم فاسألانيا

(ان ماتوعدون لصادق) جواب للقسم وما موصولة والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه من البعث والحساب اومن الثواب والعقاب لصادق يعنى هرآينه راست ودرست است ودران هيچ خلافى نيست قال فى الارشاد ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضى فى ان اسم الفاعل مسند الى المفعول به

اذ الوعد مصدوق والعيشة مرضية وقال ابن الشيخ اى لذو صدق على ان البناء للنسب كتامر لان الموعود لا يكون صادقا بل الصادق هو الواعد و يجوز أن تكون ما مصدرية اى وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل توعدون ان يكون مضارع وعد واوعد والثانى هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكرين (وان الدين لواقع) اى وان الجزآء على الاعمال لحاصل وكائن لا محالة فان من قدر على هذه الامور البديعة المخالفة لمقتضى الطبيعة فهو قادر على البعث الموعود قال بعضهم قد وعد الله المطيعين بالجنة والتائبين بالمحبة والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى ووعد الله واقع البتة ومن اوفى بعهده من الله واوعد الفاسقين بالنار والمصرين بالبغضاء والاعدآء بالبعد والجاهلين الغافلين بالفراق والبطالين بالفقدان قال بعضهم ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده والجواب ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا أرادت أن تؤكد أمرا والحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله الآية ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد أقسم الله بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كما فى عنوان هذه السورة ونحوه والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى وغير ذلك فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قال فى ترجمة الفتوحات حذر كن كه بغير دين اسلام بدينى ديكر سوكند ياد كنى يا كويى اكر چنين باشد از دين اسلام بيزارم ودرين صورت از بهر احتياط تجديد ايمان كن ونهى آمده است ازانكه كسى بغير الله سوكند ياد كند انتهى قلت فيه وجوه الاول انه على حذف المضاف اى ورب الذاريات ورب التين ورب الشمس والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع حكيم وقال بعضهم القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل وقال بعضهم ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وقال بعضهم القسم اما لفضيلة او منفعة ولا تخلو المصنوعات عنهما (والسماء ذات الحبك) جمع حبال او حبيكة كمثال ومثل وطريقة وطرق والمراد بالحبك الطرآئق اى الطرآئق المحسوسة التى هى مسائر الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظار و يتوصل بها الى المعارف كما قال الراغب الحبك هى الطرآئق فمن الناس من تصور منها الطرآئق المحسوسة بالنجوم والمجرة وهى بالفارسية كهكشان وعن على رضى الله عنه ان السماء تنشق من المجرة يوم القيامة ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطرآئق المعقولة المدركة بالبصيرة والى هذا أشار بقوله ان فى خلق السموات والارض الى قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذات الخلق الحسن المستوى درتبيان از ابن عمر رضى الله عنهما نقل ميكند كه مراد آسمان هفتم است وحق تعالى بدو سوكند ياد كند (انكم) يا أهل مكة (لفى قول مختلف) فى القرآن اى متخالف متناقض وهو قولهم انه شعر وسحر وافترآء وأساطير الاولين وفى الرسول شاعر وساحر ومفتر ومجنون وفى القيامة فان من الناس من يقطع القول بإقرار ومنهم من يقطع القول بإنكار ومنهم من يقول أن نظن الا ظنا وهذا من التحير والجهل الغليظ فيكم وفى هذا الجواب تأييد لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف يقول الفقير لعل الوجه فى هذا القسم ان القرآن نازل من السماء وان النبوة امر سماوى فهم اختلفوا فى هذا الامر السماوى وظنوا انه امر أرضى مختلف وليس كذلك وفى الآية اشارة الى سماء القلب ذات الطريق الى الله انكم أيها الطالبون الصادقون لفى قول مختلف فى الطلب فمنكم من يطلب منا ما عندنا من كمالات القربات ومنكم من يطلب منا ما لدينا من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا بجميع صفاتنا فلو استقمتم على الطريقة وثبتم ملازمين فى طلبه لبلغ كل قاصد مقصده (يؤفك عنه من افك) يقال أفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه او قلب رأيه كما فى القاموس ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل كما فى المفردات اى يصرف عن القرآن او الرسول من صرف اذ لا صرف أفظع منه وأشد فكأنه لا صرف بالنسبة اليه يعنى

ان تعريف مصدر أفك للحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المصروفية يصرف عنه و يلزمه بعكس النقيض كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف يغايره لاصرف بالقياس اليه لكماله وشدته وقال بعضهم يصرف عنه من صرف فى علم الله وقضائه يعنى هركه درعلم خداى محروم باشد ازايمان بكتاب و پيغمبر هرآينه محرومست * دلها همه محزون وجكرها خونست * تاحكم ازل درحق هركس جونست * وفيه اشارة الى ان فى قطاع الطريق على ار باب الطلب لكثرة فمن يصرفه عن طلبه قاطع من القطاع من النفس والهوى والدنيا وزينتها وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم من متمناه وأهلكه هواه كما قيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور و ينادى عليه منادى العزة وكم مثلها فارقتها وهى تصفر (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخرص تقدير القول بلا حقيقة ومنه خرص الثمار اى تقديرها مثلا تقديرما على النخل من الرطب تمرا وكل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ اومخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان قوله مطابقا للقول المخبر به كما قال تعالى فى شهادة المنافقين لكاذبون فالخراصون الكذابون المقدرون ما لا صحة له وهم اصحاب القول المختلف كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون فاللام للعهد اشارة اليهم وعن مجاهد هم الكهنة (الذين هم) لفظ هم مبتدأ وخبره قوله (فى غمرة) من الجهل والضلال تغمرهم وتغشاهم عن امر الآخرة قال الراغب أصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر و به شبه الرجل السخى والفرس الشديد العدو وقيل لهما غمر كما شبها بالبحر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعلت مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والى نحوه أشار بقوله فأغشيناهم وقيل للشدائد غمرات قال تعالى فى غمرات الموت وقال الشاعر

قال العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

(ساهون) خبر بعد خبر اى غافلون عما امروا به قال بعضهم الغمرة فوق الغفلة والسهو دون الغفلة قال الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثانى أن يكون مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به وعلى الثانى ذم الله تعالى فقال الذين هم فى غمرة ساهون وفى كشف الاسرار الخراصون هم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول فى النبى عليه السلام ليصرفوا الناس عن دين الاسلام يعنى ان أهل مكة أقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس يعنى بوقت ورود قوافل برعقاب مكة نشستندى وهريك درحق مصطفى عليه السلام بآينده وروند دروغ كفتندى ومردمانرا ازصحبت شريف وى بازداشتندى حق تعالى ايشانرا لعنت كرد قال ابو الليث فمنهم من يأخذ بقولهم و يرجع ومنهم من لا يرجع وفى الآية اشارة الى أهل الدعوى الذين هم فى غمرة الحسبان والغرور وهم ملعونون اى مطرودون عن مقامات أهل الطلب فانه ليس لهم طلب ولو طلبوا لوجدوا ما وجد أهل الطلب قال سهل رضى الله عنه توضأت فى يوم جمعة فضيت الى الجامع فى ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الأدب ولم ازل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست فاذا هو عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه اطمار صوف فلما نظر الى قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا فى معرفته لى وانا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا ان أتخطى رقاب الناس وان جلست لم تكن لى صلاة فالتفت الى وقال يا سهل أخذك حرقان بول قلت اجل فنزع احرامه عن منكبه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع فالحق الصلاة قال فغمى على وفتحت عينى واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالى البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وارقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعته ينادينى فيقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الاحرام عنى فاذا انا جالس فى مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت متفكرا فى نفسى وانا مكذب نفسى

فيما جرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لأعرفه فلما فرغ تبعت أثره فاذا به قد دخل على درب فالتفت الى وقال ياسهل كأنك ما أيقنت بما رايت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من أطاع الله أطاعه كل شئ ياسهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على مافاتنى منه ثم اخذت فى العبادة (يسألون) اى الكفار فيقولون (ايان يوم الدين) بحذف المضاف من اليوم واقامة المضاف اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لا يقع خبرا الاعن الحدث وفى النظم أخبر به عن الزمان اى متى وقوع يوم الجزاء لكن لابطريق الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستعجال استهزاء (يوم هم على النار يفتنون) جواب للسؤال وانتصب يوم بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع يوم هم على النار يحرقون ويعذبون بها كما يفتن الذهب بالنار يقال فتنت الشئ اى احرقت خبثه لتظهر خلاصته فالكافر كله خبث فيحرق كله ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف اى هو يوم هم والفتح لاضافته الى غير متمكن (ذوقوا فتنتكم) اى مقولا لهم هذا القول اذا عذبوا والقائل خزنة النار اى ذوقوا جزاء تكذيبكم كما فى قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم مرادا به عاقبته قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل فى ادخال الانسان النار وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اى عذابكم وتارة يسمون ما يحصل منه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا وتارة فى الاختبار نحو قوله وفتناك فتونا (هذا الذى كنتم به تستعجلون) جملة من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول المضمر وهذا اشارة الى مافى الفتنة من معنى العذاب اى هذا العذاب ما كنتم تستعجلون به فى حياتكم الدنيا وتقولون متى هذا الوعد بطريق الاستهزاء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتأويل العذاب والذى صفته وفيه اشارة الى أهل المكر والدعوى الذين استبطأوا حصول المرام فيسألون ايان يوم الدين وهم فى ظلمة ليل الدنيا مستعجلين فى استصباح نهار الدين فأجابتهم عزة الجبروت عن الكبرياء والعظموت يوم هم على نار الشهوات يفتنون بعذاب البعد والقطيعة يعذبون ذوقوا عذاب فتنتكم التى قطعت عليكم طريق الطالب هذا الذى كنتم به تعملون من الطلب وتستعجلون الظفر بالمقصود * قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الدخول الى الله وأقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يانفس لم لاتعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله فبعد ذلك فتح علينا ففيه اشارة الى ترك الاستعجال فى طريق الطلب والى الاخذ بالاخلاص والى العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء حتى يتخلص الطالب من عذاب الوجود ويرتفع الحجاب ويحصل الشهود بكمال الفيض والجود واما العمل بالنفس فيزيد فى وجودها * واقف نمى شوندكه كردند اندراه * تارهروان براهنمايى نمى رسند * فالمرشد اذ الابد منه فان المريد ضعيف والشيخ كالحائط المستحكم (كما قال الشيخ سعدى) مريدان زطفلان بقوت كنند * مشايخ چو ديوار مستحكمند * (وقال الصائب) برهدف دستى ندارد تيربى زوركمان * همت پيران جوانانرا بمنزل ميبرد * نسأل الله سبحانه أن يدلنا على سلوك طريقه ويوصلنا الى جنابه بتوفيقه انه هو الكريم الرحيم (ان المتقين) عن الكفر والمعصية والجهل والميل الى ماسوى المولى والمتصفين بالايمان والطاعة والمعرفة والتوجه الى الحضرة العليا (فى جنات) اى بساتين لايعرف كنهها فالتنكير للتعظيم ويجوز أن يكون للتكثير كما فى قوله ان له لابلا وان له لغنما والعرب تسمى النخيل جنة (وعيون) اى انهار جارية اى تكون الانهار بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لانهم فيها وعن سهل رضى الله عنه التقى فى الدنيا فى جنات الرضى يتقلب وفى عيون الناس يسيح وقال بعضهم فى جنات قلوبهم وعيون الحكمة فى عاجلهم وفى جنات الفضل وعيون الكرم غدا تجلى ودرجات واليوم مناجاة وقربات (آخذين ما آتاهم ربهم) حال من الضمير فى الجار اى قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به على معنى ان كل ما أعطاهم حسن مرضى متلقى بالقبول ليس فيه ماردّ لانه فى غاية الجودة ومنه قوله ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويرضاها قال بعضهم آخذين ما آتاهم ربهم اليوم بقلوب فارغة الى الله من اصناف الطافه وغدا يأخذون ما يعطيهم ربهم فى الجنة من فنون العطاء والرفد

ثم علل استحقاقهم ذلك بقوله (انهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة اى فى الدنيا (محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) الهجوع النوم بالليل دون النهار وما مزيدة لتأكيد معنى التقليل فانها تكون لافادة التقليل كما فى قولك اكلت اكلا ما وقليلا ظرف ويهجعون خبر كانوا اى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل اوصفة مصدر محذوف اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا من اوقات الليل يعنى يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون اقله ولا يكونون مثل البطالين الغافلين النائمين الى الصباح وقال بعض أهل الاشارة فيه اشارة الى ان أهل الاحسان وهم أهل المحبة والمشاهدة لا ينامون بالليل لان القلة عبارة عن العدم ومعنى عدم نومهم ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله نوم العالم عبادة فمن يكون فى العبادة لا يكون نائما قيل نزلت الآية فى شأن الانصار رضى الله عنهم حيث كانوا يصلون فى مسجد النبى عليه السلام ثم يمضون الى قبا وبينهما ميلان وهما ساعة واحدة بالساعة النجومية (وقال الكاشفى) اشهر آنست كه خواب نكردندى تا نماز خفتن ادا نفرمودندى ووقت اترا دراز كشيدندى وعن جعفر بن محمد انه قال من لم يهجع ما بين المغرب والعشاء حتى يشهد العشاء فهو منهم وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صلاة الليل أفضل قال فى نصف الليل وقليل فاعله (قال بعضهم) نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته نابينا بود دولت به بيداران رسد (وفى المثنوى) درد چشم داد حق تا من زخواب * برجهم در نيم شب باسوز وتاب * دردها بخشيد حق از لطف خويش * تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فأخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول يا داود انمناهم وأقمناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة روزى شاكردى از شاكردان ابو حنيفة رحمه الله اورا كفت مردمان مى كويند كه ابو حنيفه هيچ بشب نمى خسبد كفت نيت كردم كه هركز ديكر نخسبم لما قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ومن نخواهم كه ازان قوم باشم كه ايشانرا بچيزى كه نكرده باشند ياد كنند بعد ازان سى سال نماز بامداد بطهارت نماز خفتن كزارد قال الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته سمعت ليلة حمامة تقول يا أهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى ثم لما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما اصبحت لقيت الخضر عليه السلام فدلنى على مجلس الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فدخلت عليه وسلمت نفسى اليه ولازمت بابه حتى جمع الله لى كثيرا من الخير (وبالاسحار هم يستغفرون) السحر السدس الاخير من الليل لاشتباهه بالضياء كالسحر يشبه الحق وهو باطل اى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار فى الاسحار كأنهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وازين دليل آنست كه بعمل خود معجب نبوده اند وازان حساب نداشته * طاعت ناقص ما موجب غفران نشود * راضيم كرمدد علت عصيان نشود * وفى بناء الفعل على الضمير المفيد للتخصيص اشعار بأنهم الاحقاء بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه وفى بحر العلوم تقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفاصلة وعن الحسن كانوا لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار فى الاستغفار وفى التأويلات النجمية يستغفرون من رؤية عبادات يعملونها فى سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون استصغارا لقدرهم واستحقارا لفعلهم * عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از كناه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * اى من التقصير فى العبادة اومن رؤيتها قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وقال عليه السلام توبوا فانى اتوب الى الله فى كل يوم مائة مرة وفى الحديث ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول يا رب أنى لى هذه فيقول باستغفار ولدك لك اى بأن قال رب اغفر لى ولوالدى وفى بعض الاخبار ان احب احبائى الى الذين يستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا أردت بأهل الارض شيأ ذكرتهم فصرفت بهم عنهم (قال الحافظ) هر كنج سعادت كه خدا داد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود (وقال) دركوى عشق شوكت شاهى نمى خرند * اقرار بندكى كن ودعوى چاكرى (وفى المثنوى) كفت انكه هست خورشيد راه او * حرف طوبى هر كه ذلت نفسه * ظل ذلت نفسه خوش مضجعست * مستعدان صفارا مهجعست *

كرازين سايه روى سوى منى * زود طاقى كردى وره كم كنى * وقال الكلبى ومجاهد وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرة وفى الحديث (من تعار من الليل) هذا من جوامع الكلم لانه يقال تعار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت كذا فى الصحاح وهذه اليقظة تكون مع كلام غالبا فأحب النبى عليه السلام أن يكون ذلك الكلام تسبيحا وتهليلا ولا يوجد ذلك الا ممن استأنس بالذكر (فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفرلى اودعا) اى بدعاء آخر غير قوله اللهم اغفرلى (استجيب له) هذا الجزاء مترتب على الشروط المذكورة والمراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ولو لم يدع المتعار بعد هذا الذكر كان له ثواب لكنه عليه السلام لم يتعرض له (فان توضأ وصلى قبلت صلاته) فريضة كانت اونافلة وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلاة المتعقبة لما قبلها وفى الخبر الصحيح ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذى يدعونى فأستجيب له من الذى يسألنى فأعطيه من الذى يستغفرنى فأغفر له وكان النبى عليه السلام اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما اعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك قال داود عليه السلام يا جبرآئيل اى الليل أفضل قال لا أدرى الا ان العرش يهتز وقت السحر ولا يهتز العرش الا لكثرة تجليات الله اما تلقيا وفرحا لأهل السهر واما طربا بالانين المذنبين والمستغفرين فى ذلك الوقت واما تعجبا لكثرة عفو الله ومغفرته واجابته للادعية فى ذلك الوقت واما تعجبا من حسن لطف الله فى تحننه على عباده الابقين الهاربين منه مع غناه عنهم وكثرة احتياجهم اليه تعالى ثم مع ذلك هم غافلون فى نومهم وهو يتوجه اليهم ويدعوهم بقوله هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب هل من نادم وقوله من يقرض غير عدوم ولا ظلوم واما تعجبا من غفلات اهل الغفلة بنومهم فى مثل ذلك الوقت وحرمانهم من البركة واما لانواع قضاء الله وقدره فى ذلك الوقت من الخيرات والشرور والليل اما للاحباب فى انس المناجاة واما للعصاة فى طلب النجاة والسهر لهم فى لياليهم دآئم اولفرط أسف ولشدة لهف واما للاشتياق اوللفراق كما قالوا

كم ليلة فيك لاصباح لها * افنيتها قابضا على كبدى
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى

واما للكمال انس وطيب روح كما قالوا

سقى الله عيشا نضرا مضى * زمان الهوى فى الصبى والمجون
لياليه تحكى انسداد اللحا * ظ للعين عند ارتداد الجفون

واعلم ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بأحياء الليل لان هذه الطريقة اقرب طريق الى الله للمقبل الصادق ومايطيقها الا المتمكن الصابر العابر من كل عائق وفى الحديث فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم وذلك لانه روح العالم ومداره فكيف يكون لله ولى بخيل بنفسه على الله متكاسل وبتكاسله يخرب العالم ويشتد جهل اهله كما ان الروح اذا ضعف اختل الجسد وقواه ومن هنا عرفت شدة توغل الاتقياء فى العبادات وكلما قرب الانسان من الكمال اشتد تكليفه فاعرف هذا (ويروى) ان الياس النبى عليه السلام أتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له أتبكى وأنت راجع الى ربك فقال بل ابكى على ليالى الشتاء ونهار الصيف الاحباب يقومون ويصومون ويخدمون ويتلذذون بمناجاة محبوبهم وانا رهين التراب فأوحى الله اليه قد اجلناك الى يوم القيامة لحبك خدمتنا فتمتع (قال الحافظ) دع التكاسل تغنم * فقد جرى مثل كه زاد راهروان چستيست وچالاكى (وفى اموالهم حق) اى نصيب وافر يستوجبونه على انفسهم اى يعدونه واجبا عليهم ويلزمونه تقربا الى الله واشفاقا على الناس فليس المراد بالحق ما اوجبه الله عليهم فى اموالهم فاندفع به ما عسى يقال كيف يمدح المرء بانه يثبت فى ماله حق للفقرآء فمن يمنع الزكاة من الاغنياء يوجد فيهم هذا المعنى ولا يستحقون المدح (للسائل) لحاجة المستجدى اى طالب الجدوى والنفع (والمحروم) اى المتعفف

الذى يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفى القاموس المحروم الممنوع من الخير ومن لا ينمى له مال وفى المفردات اى الذى لم يوسع عليه فى الرزق كما وسع على غيره بل منع من جهة الخير وفى بحر العلوم وانما خصصه بالسائل والمحروم ولم يذكر سائر المستحقين لان ذلك حق سوى الصدقة المفروضة بدليل قوله عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة انتهى يعنى فى المال حق واجب سوى الزكاة وهو الحقوق التى تلزم عند ما يعرض من الاحوال من النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين وعلى ذى الرحم المحرم وما يجب من طعام المضطر وحمل المنقطع ونحو ذلك وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا فيقول الله لاقربنكم اليوم ولأبعدنهم وتلا الآية فلا بد من الانفاق وهو من احسن الاخلاق (قال الحافظ) چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك (وقال الشيخ سعدى) ازرزوسيم راحتى برسان * خويشتن هم تمتعى بركير * چونكه اين خانه ازتو خواهد ماند * خشتى ازسيم وخشتى اززركير * وفى الحديث ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فىّ منها يا رسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء (حكى) ان الشيخ الشبلى قدس سره أشار الى اصحابه بالتوكل فلم يفتح عليهم بشئ ثلاثة ايام ثم قال لهم ان الله تعالى قد أباح الكسب بقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فخرج واحد منهم فأعياه الجوع وجلس عند حانوت طبيب نصرانى فعرف الطبيب جوعه من نبضه فأمر غلامه بالطعام فقال الفقير قد ابتلى بهذه العلة اربعون رجلا فأمر غلامه بحمل الطعام اليهم ومشى خلفه فلما وصل الطعام اليهم قال الشبلى لا ينبغى أن تأكلوا قبل المكافأة بالدعاء فدعوا له فلما سمع الطبيب دعاءهم دخل وأسلم فظهر معنى قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجزاء احسان الطبيب النصرانى بالطعام الاحسان من عباد الله بالدعاء ومن الله بتوفيق الاسلام وفى الآية اشارة الى ما آتاهم الله من فضله من المقامات والكمالات انه فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم فى طلبها اذ عرفوا قدرها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فما قصدوهم فى طلبها فلهم فى ذمة كرم هؤلاء الكرام حق التفقد والنصح فان الدين النصيحة فانهم بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب أن يأتى الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته ويعرفه خطره ويأمره بالاحتماء من كل ما يضره ويعالجه بأدوية تنفعه الى أن يزيل مرضه وتظهر صحته كذا فى التأويلات النجمية (وفى الارض آيات للموقنين) الايقان بى كمان شدن اى دلائل واضحة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته من حيث انها مدحوة كالبساط الممهد وفيها مسالك وفجاج للمتقلبين فى اقطارها والسالكين فى مناكبها وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون متفجرة ومعادن متفننة وانها تلقح بألوان النبات وانواع الاشجار وأصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح وفيها دواب منبثة قد رتب كلها ودبر لمنافع ساكنيها ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وقال الكاشفى عظات من آثار من تقدم وفى التأويلات النجمية منها اى من تلك الآيات انها تحمل كل شئ فكذا الموقن العارف يحمل كل حمل من كل احد ومن استثقل حملا اوتبرم برؤية احد ساقه الله اليه فلغيبته عن الحقيقة ومطالعته الحق بعين التفرقة واهل الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة ومنها انها يلقى عليها قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور وورد وكذلك العارف يتشرب ما يسقى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق على وشيمة زكية ومنها ان ما كان منها سبخا يترك ولا يعمر لانه لا يحتمل العمارة كذلك من الايمان له بهذه الطريقة يهمل فان مقابلته بهذه القصة كالقاء البذر فى الارض السبخة انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ولا تبذر السمراء فى ارض عميان) يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب وللروح كالسمراء يعنى الحنطة للجسم وقوله فى ارض عميان يعنى فى ارض استعداد هذه الطوائف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء وفى حقائق البقلى آيات الارض ظهور تجلى ذاته وصفاته فى مرآة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى عليه السلام وما ظهر من المصيصة لعيسى عليه السلام وهى بكسر الميم مدينة على ساحل البحر الرومى بجوار طرسوس والسيس وما ظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم من جبال مكة الا ترى الى قوله عليه السلام جاء الله من سينا واستعلن بساعة وأشرق من جبال فاران اى جبال مكة وفى القاموس فاران جبال مذكورة فى التوراة منها بكر

ابن القاسم (وفى انفسكم) اى وفى انفسكم آيات اذليس فى العالم شئ الا وفى الانفس له نظير يدل دلالته على ماسبق تطبيق العالم الصغير بالكبير فى اواخر حم السجدة عند قوله سنريهم آياتنا الخ مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفى بحر العلوم وفى الارض دلائل من انواع الحيوان والاشجار والجبال والانهار وفى أنفسكم آيات لهم من عجائب الصنع الدالة على كمال الحكمة والقدرة والتدبير والارادة فيكون تخصيصا بعد تعميم لان أنفس الناس مما فى الارض كأنه قيل فى الارض ايات للموحدين العاقلين وفى أنفسكم خصوصا آيات لهم لان أقرب المنظور فيه من كل عاقل نفسه ومن ولد منها ومافى بواطنها وظواهرها من الدلائل الواضحة على الصانع وفى نقلها من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت الميلاد الى وقت الوفاة قال بعضهم

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ بجسمه واحد وكذا بروحه ولا عبرة بكثرة الاجزاء والاعضاء ومامن عدد الا ويصح وصفه بالوحدة فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة على ان كل جسم فهو منتهى الى الجزء الذى لا يتجزى وهو النقطة وكل الف فهو اتمام مركب من نقاط ثلاث اوخمس اوسبع وقس عليه سائر التركيبات الحروفية والفعلية وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفس الانسان مرءآة جميع صفات الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الابعد كمالها وكمالها فى أن تصير مرءآة تامة مصقولة قابلة لتجلى صفات الحق لها فيعرف نفسه بالمرءآتية ويعرف ربه بالتجلى فيها كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (افلا تبصرون) اى ألا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة حتى تعتبروا وتستدلوا بالصنعة على الصانع وبالنقش على النقاش وكذا على صفاته (قال الكاشفى) استفهام بمعنى امرست يعنى بنظر عبرت درنكريد وعلامات كمال صنع درذات خود مشاهده كنيد درحقايق سلمى مذكورست كه هركه اين آيتهادر نفس خود بيند ودر صفحهء وجود آثار قدرت مطالعه نمايد حظ خودرا ضايع كرده باشد وازرند كانى هيچ بهره نيابد * نظرى بسوى خودكن كه توجان دلربايى * مفكن بخاك خودرا كه توازبلندجايى * توزچشم خودنهانى توكمال خودچه دانى * چودرا زصدف برون آكه توبس كران بهايى * قال الواسطى تعرّف الى قوم بصفاته وافعاله وهوقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وتعرّف الى الخواص بذاته فقال الم تر الى ربك (روى) ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما فقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فى هذا ما رزقنى الله من رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لواذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فأخبرت بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه فقام وقال ياعلى اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال أنت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلى قال ما كنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأت القلوب بحقيقة الايمان ربى واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لا يحويه مكان ولا يداوله زمان لايدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما أفاق قال عاهدت الله ان لا أسأل تعنتا (وحكى) عن بعض الصالحين انه راى فى المنام معروفا الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن حور الجنة وقصورها فسألت رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فأباح له أن ينظر اليه وهذا النظر هنالك من نتائج النظر بالقلب فى الدنيا لقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واما النظر بالبصر فى الدنيا فلما لم يحصل لموسى عليه السلام لم يحصل لغيره اذليس غيره كل قابلية منه الا ماحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدكان فى خارج حد الدنيا اذكان فوق العرش والعرش من العالم الطبيعى وملاق لعالم الارواح واعلم ان رؤية العوام فى مرتبة العلم ورؤية الخواص فى مرتبة العين ولهم مراتب فى التوحيد كالافعال والصفات والذات فليجتهد العاقل فى الترقى من مرتبة العلم الى مرتبة العين ومن الاستدلال الى الشهود والحضور (وفى السماء رزقكم) اى اسباب رزقكم على حذف المضاف يعنى به الشمس والقمر وسائر الكواكب

واختلاف المطالع والمغارب التى يترتب عليه اختلاف الفصول التى هى مبادى حصول الارزاق (كما قال الشيخ سعدى) ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تونانى بكف آرى و بغفلت نخورى * همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى * اوفى السماء تقدير رزقكم وقال ابن كيسان يعنى على رب السماء رزقكم كقوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل (وما توعدون) من الثواب لان الجنة على ظهر السماء السابعة تحت العرش قرب سدرة المنتهى او اراد ان كل ما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب والشدة والرخاء وغيرها مكتوب مقدر فى السماء ودر تبيان كفته مكتوبست در لوحى كه در آسمان چهارم است * يقول الفقير امر العقاب ينزل من السماء ونفسه ايضا كالصيحة والقذف والنار والطوفان على ماوقع فى الامم السالفة (فورب السماء والارض) اقسم الله بنفسه وذكر الرب لانه فى بيان التربية بالرزق (انه) اى ما توعدون او ماذكر من امر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة (لحق) هر آينه راستست وفى الحديث ابى ابن آدم ان يصدق ربه حتى اقسم له فقال فورب الخ وقال الحسن فى هذه الآية بلغنى ان رسول الله عليه السلام قال قاتل الله اقواما اقسم الله لهم بنفسه فلم يصدقوه انتهى ولو وعد يهودى لانسان رزقه واقسم عليه لاعتمد بوعده وقسمه فقاتله الله كيف لا يعتمد على الرزاق قال هرم بن سنان لاويس القرنى رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فأومأ الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة (مثل ما انكم تنطقون) اى كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لاتشكوا فى حقيته وبالفارسية همچنانكه شك نيست شمارا در سخن خود شك نيست در روزى دادن من وغيراو ونصبه على الحالية من المستكن فى الحق او على انه وصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم فانه لتوغله فى الابهام لا يتعرف بأضافته الى المعرفة وما زائدة او عبارة عن شئ على ان يكون ما بعدها صفة لها بتقدير المبتدأ اى هو انكم تنطقون وفى التأويلات النجمية كما انطقكم الله فتنطقون بقدرته بلاشك كذلك حق على الله ان يرزقكم ما وعدكم وانما اختص التمثيل بالنطق لانه مخصوص بالانسان وهو اخص صفاته انتهى وفى الآية دليل للتوكل على الله وحث على طلب الحوائج منه واحالهم على رؤية الوسائط ولو كانوا على محل التحقيق لما احالهم على السماء ولا على الارض فانه لو كان السماء من حديد والارض من نحاس فلم تمطر ولم تنبت وكان رزق جميع العباد على رقبة ولى من اولياء الله الكمل ما يبالى لانه خرج من عالم الوسائط ووصل الى صاحب الوسائط والله تعالى انما يفعل عند الاسباب لابالاسباب ولو رفع الاسباب لكان قادرا على ايصال الرزق فانه انما يفعل بأمر كن وبيده الملكوت وهذا مقام عظيم قلما سلمت النفوس فيه من الاضطراب والقلق لعل الفتاح ادخلنا فى دائرة الفتوح آمين وعن الاصمعى اقبلت فى البصرة من الجامع بعد الجمعة فطلع اعرابى على قعود وهو بالفتح من الابل ما يقتعده الراعى فى كل حاجة فقال من الرجل قلت من بنى اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن اى من بيت الله الحرام قال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم فاستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح فقال قد وجدنا ما وعد ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال ياسبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بالقول حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معه نفسه نسأل الله التوكل والاعتماد (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم) تفخيم لشأن الحديث لانه استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه ومثله لا يكون الا فيما فيه فخامة وعظم شأن وتنبيه على انه ليس مما علمه رسول الله عليه السلام بغير طريق الوحى اذ هو امى لم يمارس الخط وقراءته ولم يصاحب اصحاب التواريخ ففيه اثبات نبوته قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير اى قد اتاك وقيل ان لم يأتك نحن نخبرك والضيف فى الاصل مصدر ضافه اذا نزل به ضيفا ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيفان قال الراغب اصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا الى كذا والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى كانوا اثنى عشر ملكا منهم جبرائيل وميكائيل وزرفائيل

وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم اولانهم كانوا فى حسبانه كذلك (المكرمين) صفة للضيف اى المكرمين عند الله بالعصمة والتأييد والاصطفاء والقربة والسفارة بين الانبياء كما قال بل عباد مكرمون اوعند ابراهيم بالخدمة حيث خدمهم بنفسه و بزوجته وايضا بطلاقة الوجه وتعجيل الطعام و بأنهم ضيف كريم لان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكريم لايكون الا كريما وفى الحديث من آمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قيل اكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه فى خدمته وقد جاء فى الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام اكرم اضيافك فأعد لكل منهم شاة مشوية فأوحى اليه اكرم فجعله ثورا فأوحى اليه اكرم فجعله جملا فأوحى اليه اكرم فتحير فيه فعلم ان اكرام الضيف ليس فى كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فأوحى اليه الآن اكرمت الضيف وقال بعض الحكماء لاعار للرجل ولو كان سلطانا ان يخدم ضيفه واباه ومعلمه ولاتعتبر الخدمة بالاطعام (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه مرديست پاكيزه بوم * شناسا وره رو در اقصاى روم * من وچند سالوك صحرا نورد * برفتيم قاصد بديدار مرد * سروچشم هريك ببوسيد ودست * بتمكين وعزت نشاند ونشست * زرش ديدم وزرع وشاكرد ورخت * ولى بى مروت چو بى بر درخت * بخلق ولطف كرم رومرد بود * ولى ديكدانش قوى سرد بود * همه شب نبودش قرار وهجوع * زتسبيح وتهليل وماراز جوع * سحركه ميان بست ودر باز كرد * همان لطف دوشينه آغاز كرد * يكى بدكه شيرين وخوش طبع بود * كه باما مسافر دران ربع بود * مرا بوسه كفته بتصحيف ده * كه درويش را توشه از بوسه به * بخدمت منه دست بركفش من * مرانان ده وكفش بر سر بزن (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث فالمعنى هل اتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه (فقالوا سلاما) اى نسلم عليك سلاما والفاء هنالك اشارة الى انهم لم يخلوا بأدب الدخول بل جعلوا السلام عقيب الدخول (قال) ابراهيم (سلام) اى عليكم سلام يعنى سلام بر شما باد فهو مبتدأ خبره محذوف وترك العطف قصدا الى الاستئناف فكأن قائلا قال ماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث حيث نصبوا سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على دوام السلام وثباته لهم حيث عدل به الى الرفع بالابتداء (قوم منكرون) يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالكل بمعنى واصله ان يرد على القلب مالا يتصوره وذلك ضرب من الجهل قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون كما فى المفردات اى قال ابراهيم فى نفسه من غير أن يشعرهم بذلك هؤلاء قوم لانعرفهم فهم منكرون عند كل احد وقوله فنكرهم اى بنفسه فقط فأحدهما غير الآخر وكانوا على اوضاع واشكال خلاف ماعليه الناس وقال ابو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض لان السلام لم يكن تحيتهم لانه كان بين أظهر قوم كافرين لايحيى بعضهم بعضا بالسلام الذى هو تحية المسلمين (وقال الكاشفى) يعنى هركز چون شما قومى نديدم درصورت وقامت مرا بكوييد چه كسانيد ايشان كفتند مهمانانيم (فراغ الى اهله) يقال راغ الى كذا اى مال اليه سرا فالاختفاء معتبر فى مفهوم الروغ اى ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه الضيف و يعذره او يصير منتظرا (وحكى) انه نزل ببعض المشايخ ضيف فأشار الى مريد له بأحضار الطعام فاستبطأ فلما جاء سأله عن وجهه فقال المريد وجدت على السفرة نملا فتوقفت الى ان خرجت منها فقال الشيخ اصبت الفتوة ولما اطلع على هذا الحال بعض من هو اعلى حالا من ذلك الشيخ قال لم يصب الفتوة فان الادب تعجيل القرى وحق الضيف احق من حق النمل فكان الواجب على المريد أن يلقيها على الارض و يجيئ بالسفرة مستعجلا (فجاء بعجل سمين) الفاء فصيحة مفصحة عن جمل محذوفة والباء للتعدية والعجل ولد البقرة لتصور عجلته التى تعدم منه اذا صار ثورا وبقرة والسمين لكونه من جنس السمن وتولده عنه والمعنى فذبح عجلا سمينا لانه كان عامة ماله البقر واختار السمين زيادة فى اكرامهم فخنذه اى شواه فجاء به يعنى پس بياورد كوساله فربه بريان كرده (فقربه اليهم) بأن وضعه لديهم حسبما هو المعتاد ليأكلوا فلم يأكلوا ولما رأى منهم ترك الاكل (قال ألا تأكلون) منه انكارا لعدم تعرضهم للاكل وحثا عليه (وروى) انهم قالوا نحن لا نأكل بغير ثمن قال ابراهيم كلوا واعطوا ثمنه قالوا وماثمنه

قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فتعجب الملائكة من قوله فلما رآهم لا يأكلون
(فاوجس منهم) الوجس الصوت الخفى كالايجاس وذلك فى النفس اى اضمر فى نفسه (خيفة) اى خوفا
فتوهم انهم اعداء جاؤا بالشر فان عادة من يجيء بالشر والضرر أن لا يتناول من طعام من يريد اضراره قال فى عين
المعانى من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك يقول الفقير يخالفه سلامهم فان المسلم لابد وأن يكون من أهل
السلم وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب (قالوا) حين أحسوا بخوفه (لا تخف) انا رسل الله
وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم (وبشروه) وبشارت ومژده
دادند مر اورا وفى سورة الصافات وبشرناه اى بواسطتهم (بغلام) هو اسحق والغلام الطار الشارب والكهل
ضده او من حين يولد الى أن يشب كما فى القاموس (عليم) عند بلوغه واستوائه ولم تلد له سارة غيره (فأقبلت
امرأته) سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم قال ابن الشيخ فأقبلت الى اهلها وكانت
مع زوجها فى خدمتهم فلما تكلموا بولادتها استحيت واعرضت عنهم فذكر الله ذلك بلفظ الاقبال على الاهل
ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة قال سعدى المفتى كذا فى التفسير الكبير ولا يناسبه قوله كذلك قال ربك فانه
يقتضى كونها عندهم فالاقبال اليهم (فى صرة) حال من فاعل اقبلت والصرة الصيحة الشديدة يقال صر
يصر صريرا اذا صوت ومنه صرير الباب وصرير القلم اى حال كونها فى صيحة وهو صوت شديد وقيل صرتها
قولها اوه او يا ويلتى اورنتها (وقال الكاشفى) درفرياد وميكفت الليلاء الليلاء اين كلمه بود دركفت ايشان كه
وقت تعاظم امور برزبان راندندى والصرة ايضا الجماعة المنضم بعضها الى بعض كأنهم صروا اى جمعوا فى اناء
وبها فسرها بعضهم اى أقبلت فى جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة متهيئة للخدمة (فصكت وجهها)
الصك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه اى ضربه شديدا بعريض اوعام كما فى القاموس اى لطمته من
الحياء لما انها وجدت حرارة دم الحيض وقيل ضربت بأطراف أصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وهى عادة
النساء اذا أنكرن شيأ (وقال الكاشفى) پس طپانچه زد بروى خودرا چنانچه زنان دروقت تعجب كنند
(وقالت عجوز عقيم) اى انا عجوز عاقر لم ألد قط فى شبابى فكيف ألد الآن ولى تسع وتسعون سنة سميت
العجوز عجوزا لعجزها عن كثير من الامور واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى
لا تقبل ماء الفحل قال فى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد وفى عين المعانى العقيم من سد
رحمها ومنه الداء العقام الذى لا يرجى برؤه وبمعناه العاقر وهى المرأة التى لا تحبل ورجل عاقر ايضا لمن لا يولد له
وكانت سارة عقيما لم تلد قط فلما لم تلد فى صغرها وعنفوان شبابها ثم كبر سنها وبلغت سن الاياس استبعدت ذلك
وتعجبت فهو استبعاد بحكم العادة لا تشكك فى قدرة الله سبحانه وتعالى (قالوا كذلك) اى مثل ذلك الذى
بشرناه (قال ربك) وانما نحن معبرون نخبرك به عنه تعالى لا انا نقول من تلقاء انفسنا فالكاف فى كذلك منصوب
المحل على انه صفة لمصدر قال الثانية اى لا تستبعدى ما بشرناه به ولا تتعجبى منه فانه تعالى قال مثل ما أخبرناك به
(انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما لا محالة * كسى كو بكار تو دانا بود * بر اتمام او هم توانا بود *
بجز در كهش رو مكن سوى كس * مراد دل خويش ازو جوى وبس * روى ان جبريل عليه السلام
قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فأيقنت ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط
بل مع ابراهيم ايضا حسبما شرح فى سورة الحجر وانما لم يذكر هنا اكتفاء بما ذكر هنالك كما انه لم يذكر هنالك سارة
اكتفاء بما ذكر هنا وفى سورة هود وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز اليأس من فضل الله تعالى فان المقدور كائن
ولو بعد حين وقد اورقت واثمرت شجرة مريم عليها السلام ايضا وكانت يابسة كما مر فى سورة مريم وقد اشتغل
افراد فى كبرهم ففاقوا على اقرانهم فى العلم فبعض محرومى البداية مرزوقون فى النهاية فمنهم ابراهيم بن ادهم
وفضيل بن عياض ومالك بن دينار قدس الله اسرارهم فانهم وان بعدوا عن الفطرة الاصلية بسبب الاحوال
العارضة لكنهم لما سبقت العناية فى حقهم انجذبوا الى الله فتقربوا لديه وازالوا عن الفطرة الغواشى فمن استعجز
قدرة الله تعالى فقد كفر واما قولهم الصوفى بعد الاربعين بارد فهو بحسب الغالب لان المزاج بعد الاربعين
فى الانحطاط لغلبة اليبوسة والبرودة لكن الله يحيى ويميت فيحيى فى الكبر ما امانه فى الصغر اى فى حال الشباب
ويميت فى الكبر ما أحياه فى الصغر بأن يميت النفس فى الكبر بعد ما كانت حية فى الشباب ويحيى القلب فى الكبر

بعدما كان ميتا فى الشباب ومن الله نرجو جزيل الفيض والعطاء

(الجزء السابع والعشرون)

(قال) ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ارسلوا لامر (فما خطبكم) اى شأنكم الخطير الذى لاجله ارسلتم سوى البشارة فان الخطب يستعمل فى الامر العظيم الذى يكثر فى التخاطب وقلما يعبر به عن الشدائد والمكاره حتى قالوا خطوب الزمان ونحو هذا والفاء فيه للتعقيب المتفرع على العلم بكونهم ملائكة (ايها المرسلون) اى فرستاده شدكان (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) متمادين فى اجرامهم وآثامهم مصرين عليها وفى فتح الرحمن المجرم فاعل الجرائم وهى صعاب المعاصى والمراد بهم قوم لوط (لنرسل عليهم) اى بعد ما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل فى سائر السور الكريمة (حجارة من طين) اى طين متحجر وهو ماطبخ فصار فى صلابة الحجارة وهو السجيل يعنى ان السجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم ولو لم يقل من طين لتوهم ان المراد من الحجارة البرد بقرينة ارسالها من السماء فلما قيل من طين اندفع ذلك الوهم (مسومة) مرسلة من سومت الماشية اى ارسلتها لترعى لعدم الاحتياج اليها قال سعدى المفتى فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك باثبات من الجارة انتهى او معلمة للعذاب من السومة وهى العلامة او معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز بها عن حجارة الارض او باسم من يرمى بها او يهلك (عند ربك) فى خزائنه التى لا يتصرف فيها غيره تعالى (للمسرفين) اى المجاوزين الحد فى الفجور اذلم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران وعن ابن عباس اى للمشركين فان الشرك أسرف الذنوب واعظمها (فاخرجنا) الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فاخرجنا بقولنا فأسر بأهلك الخ فهو اخبار من الله وليس بقول جبريل (قال الكاشفى) چون ابراهيم معلوم فرمودكه بمؤتفكه مى روند بهلاك كردن قوم لوط دل مبارك بجهت برادرزاده متألم شدكه آيا حال اودران بلا چكونه كذرد ملائكه كفتند غم مخوركه لوط عليه السلام ودختران او نجات خواهند يافت وذلك قوله تعالى فأخرجنا (من كان فيها) اى فى قرى قوم لوط وهى خمس على ما فى تفسير الكاشفى واضمارها بغير ذكرها لشهرتها (من المؤمنين) من آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت) اى غير اهل بيت (من المسلمين) قيل هم لوط وابنتاه واما امرأته فكانت كافرة واليه الاشارة (بقول الشيخ سعدى) بابدان ياركشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وكفته انديك كس ازان قوم بلوط ايمان آورده بود درمدت بيست سال قال العلماء يأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع ولم يتبع ودعا فلم يجب وذلك لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة وفى الآية اشارة الى ان المسلم والمؤمن متحدان صدقا وذاتا لا مفهوما والمسلم اعم من المؤمن فانه مامن مؤمن الا وهو مسلم من غير عكس والعام والخاص قد يتصادقان فى مادة واحدة وقال بعضهم الايمان هو التصديق بالقلب اى اذعان الحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا والاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة التصديق كما لا يخفى على من له ادنى عقل وتأمل وانكار ذلك مكابرة (وتركنا فيها) اى فى تلك القرى (آية) علامة دالة على ما أصابهم من العذاب هى تلك الحجارة او ماء أسود منتن خرج من ارضهم (للذين يخافون العذاب الاليم) اى من شأنهم أن يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب القاسية فانهم لا يعتدون بها ولا يعدونها آية كما شاهدنا اكثر الحجاج حين المرور بمدائن صالح عليه السلام وكان عليه السلام يبكى حين المرور بمثل هذه المواضع وينكس رأسه ويأمر بالبكاء والتباكى ودلت الآية على كمال قدرته تعالى على انجاء من يؤيد دينه والانتقام من اعدائه ولو بعد حين وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر مع اهل الفلاح والرشاد هو حبهم وحسن اتباعهم وهو الاتصال المعنوى لا الاختلاط الصورى والا لنجت امرأة نوح ولوط وقد قال تعالى فى حقهما ادخلا النار مع الداخلين فعلى العاقل باتباع الكامل والاحتراز عن اهل الفساد والقصور سيما الناقصات فى العقل والدين والشهادة والميراث والنفسانية والشيطانية غالبة فيهن فاذا اقترن بمثل آخر فسدن وفى الآية اشارة الى ان القوم المجرمين المسرفين هم النفس وصفاتها الذميمة

والاذكار والاوراد والمجاهدات والرياضات مهلكة للنفس واوصافها وليس فى مدينة الشخص الانسانى من المسلمين الا القلب السليم واوصافه الحميدة فهى سالمة من الهلاك واذا هلكت النفس واوصافها بما ذكر يكون تزكيتها وتهذيب اخلاقها آية وعبرة للذين يخافون العذاب الاليم بوعيد قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ثم هذه التزكية وان كان حصولها فى الخارج بالاسباب والوسائط لكنها فى الحقيقة فضل من الله سبحانه والالنالها كل من تشبث بالاسباب نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من اهل النفوس المطمئنة الراضية المرضية الصافية (وفى موسى) عطف على قوله وفى الارض آيات للموقنين فقصة ابراهيم ولوط عليهما السلام معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه السلام من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعدآئه الافاكين كما اهلك قوم لوط اوعلى قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى ارسال موسى الى فرعون وانجائه مما لحق فرعون وقومه من الغرق آية كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا والا فقوله فى موسى لا يصح كونه معمولا لتركنا اذلا يستقيم أن يقال تركنا فى موسى آية كما يصح أن يقال تركنا فى تلك القرية آية لان الترك ينبىء عن الابقاء فاذا لم يبق موسى كيف يبقى ما جعل فيه (اذ أرسلناه) منصوب بآية محذوفة اى كائنة وقت ارسالنا وعلى الثانى ظرف لجعلنا المقدر (الى فرعون) صاحب مصر (بسلطان مبين) هو ما ظهر على يديه من المعجزات الباهرة كالعصا واليد البيضاء وغيرهما والسلطان مصدر يطلق على المتعدد (فتولى بركنه) اى ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض اى فأعرض عن الايمان به وازور فالتولى بمعنى الاعراض والباء فى بركنه للتعدية كما فى قوله ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد فيكون الركن بمعنى الطرف والجانب والمراد بها نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشيء وجانبه عن نفسه وفى الصحاح ركن الشيء جانبه الاقوى كالمنكب بالنسبة الى الانسان وقيل فتولى بما يتقوى به من ملكه وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه الانسان وليكن من مال وجند وقوة فالركن مستعار لجنوده تشبيها لهم بالركن الذى يتقوى به البنيان وعلى هذا الباء للسببية اوللملابسة والمصاحبة (وقال) هواى موسى (ساحر) جادوست بچشم بندى خوارق عادات مينمايد (او مجنون) او ديوانه است عاقبت كار خود نمى انديشد والمجنون ذو الجنون وهو زوال العقل وفساده كأنه نسب ما ظهر على يديه من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد فى انه حصل باختياره وسعيه او بغيرهما وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو اذ نسبوه اليهما جميعا كقوله الى مائة الف او يزيدون محققان كفته اند طعن وى بر موسى دليل كمال جهل اوست چه اورا بد وچيز متضاد طعن زد ومقررست كه سحررا عقلى تمام وذهنى دراك وحذاقتى وافر بايد وديوانكى دليل زوال عقلست وكمال عقل وزوال ان ضد انند (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) النبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به اى فطرحناهم فى بحر القلزم مع كثرتهم كما يطرح احدكم فيه حصيات أخذهن فى كفه لا يبالى بها وبزوالها عنه (وهو مليم) اى أخذناه والحال انه آت بما يلام عليه صغيرة اوكبيرة اذكل صاحب ذنب ملوم على مقدار ذنبه (قال الكاشفى) مليم مستحق ملامت بود يا ملامت كننده خودرا كه چرا اعراض كردم از موسى و بروطعنه زدم و بدين سبب كفت آمنت انه الخ * بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * وفى الآية اشارة الى موسى القلب اذ أرسله الله الى فرعون النفس بسلطان وهو عصا لا اله الا الله مبين اعجازها بأن تلقف ما يأفكون من سحر تمويهات سحرة صفات فرعون النفس فاعرض عن رؤية الاعجاز والايمان بجميع صفاته فأهلكه الله فى يم الدنيا والقهر والجلال ونعوذ بالله من غضب الملك المتعال وقد كان ينسب موسى القلب الى السحر اوالجنون فان من خالف احدا فهو عنده مجنون وليس موسى القلب مجنونا بل مجذوبا والفرق بينهما ان المجنون ذهب عقله باستعمال مطعوم كونى اوغير ذلك والمجذوب ذهل عقله لما شاهد من عظم قدرة الله تعالى فعقله محبوس عند الحق منعم بشهوده عاكف بحضرته متنزه فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول وهم فى ذلك على ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون تحت تصرف الحال ولا تدبير له فى نفسه مادام فى ذلك الحال ومنهم من يمسك عقله هنالك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية ويسمى هذا من عقلاء المجانين لتناوله العيش الطبيعى

كسائر الحيوانات ومنهم من لايدوم له حكم الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل مايقول و يقال له و يتصرف عن تدبير وروية مثل كل الانسان وذلك هو صاحب القدم المحمدى فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن نفسه عند نزول الوحى ثم يسرى عنه فيلقى ما أوحى به اليه على الحاضرين واعلم ان المجاذيب لايطالبون بالآداب الشرعية لذهاب عقولهم لما طرأ عليها من عظيم امر الله تعالى هركه كرداز جام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش * وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وحالهم فى الدنيا حكم الحيوان ينال جميع مايطلب حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف و بقائه عليهم كما تكشف البهائم وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يحور و يقول قدمونى ان كان سعيدا و يقول اين تذهبون بى ان كان شقيا فذاهب العقل معدود فى الاموات لذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم واكثر المجانين من غلبة المكاشفات والمشاهدات يعنى انهم يكاشفون الامور الغيبية والاحوال الملكوتية ويشاهدون ماخفى عن أعين العامة وذلك من غير سبق المجاهدة منهم فبذلك يخرجون عن دائرة العقل اذ لايتحملون الفتح الفجائى لعدم تهيئهم قبله ثم يتعسر ادخالهم فى دائرة العقل الا ان أراد الله تعالى ذلك فالمقبول البقاء على العقل وأن يكون المرء غالبا على حاله لا أن يكون الحال غالبا والاول من احوال اهل النهاية والثانى من احوال اهل البداية والله الغالب على امره (وفى عاد) اى وفى قوم هود آيات ان كان معطوفا على وفى الارض اووجعلنا فيهم آية على تقدير كونه معطوفا على قوله وتركنا فيها آية (اذ ارسلنا عليهم) اى على أنفسهم اصالة وعلى دورهم وأموالهم وأنعامهم تبعا (الريح العقيم) العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد كما فى القاموس وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم فالعقيم بمعنى المعقم او العاقم وفيه استعارة تبعية شبه اهلاكهم وقطع دابرهم باعقام النساء التى لايلدن ولا يعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه واشتق منه العقيم او وصفت به لانها لم تتضمن خيرا ما من انشاء مطر او القاح شجر يعنى شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم وفى بحر العلوم ولعله سماها عقيما لانها كانت سبب قطع الارحام من الولادة بأهلاكها اياهم وقطعها دابرهم وهى من رياح العذاب والهلاك وهى النكباء على قول على رضى الله عنه وهى التى انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال وهى الدبور على قول ابن عباس رضى الله عنهما و يؤيده قوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وهى ريح تقابل الصبا اى ريح تجيئ من جانب المغرب فان الصبا تجيئ من جانب المشرق وقال ابن المسيب الريح العقيم هى الجنوب مقابل الشمال وهى ريح تجيئ من شمال من يتوجه الى المشرق (ما تذر) اى ماتترك يقال ذره اى دعه يذره تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره نحو وسعه يسعه لكن مانطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل (من شئ اتت عليه) اى جرت عليه من أنفسهم ودورهم وأموالهم وأنعامهم (الا جعلته كالرميم) كالشئ البالى المتفتت فهو كل مارم وبلى وتفتت من عظم اونبات اوغير ذلك و بالفارسية مثل كياه خشك يا استخوان كهنه شده ريزيده وفى القاموس رم العظم يرم رمة بالكسر ورما ورميما وارم بلى فهو رميم وفى المفردات الرمة بالكسر تختص بالعظم والرمة بالضم بالحبل البالى والرم بالكسر بالفتات من الخشب والحشيش والتبن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما ارسل على عاد من الريح الا مثل خاتمى هذا يعنى ان الريح العقيم تحت الارض فأخرج منها مثل مايخرج من الخاتم من الثقب فأهلكهم الله به وفيه اشارة الى شدة تلك الريح واشير بكونها تحت الارض الى ريح الهوى التى تحت ارض الوجود فهى ايضا شديدة جدا فانها حيث هبت تركت الديار بلاقع وايضا هى ريح جلال الله تعالى وقهره فانها اذا هبت تميت النفوس عن اوصافها فلا يبقى منها شئ فالعقيم فى بر الجسد والعاصف والقاصف فى بحر الروح وكان عليه السلام يتعوذ بالله تعالى حين تهب الرياح الشديدة فليتعوذ العاقل من المهلكات فانه اذا هلكت النفس بالهلاك الصورى قبل الكمال خسرت التجارة وكذا اذا هلك القلب فان حياة المرء حينئذ لافائدة فيها سؤال كردند ازحسن بصرى رحمه الله كه ياشيخ دلهاء ماخفته است سخن تودروى كاروا ثرنمى كند چه كنيم كفت كاشكى خفته بودى كه خفته را بجنبانى بيدار شود اما دلهاء شما مرده است كه هرچند مى جنبانى بيدارنمى كردد (قال المولى الجامى) اى بمهد بدن چوطفل صغير *

مانده دردست خواب غفلت اسیر * پیش ازان کت اجل کند بیدار * کرنمردی زخواب سر بردار *

قال محمد بن حامد رحمه الله وكان جالسا عند احمد بن حضرويه وهو فى النزع وقد اتى عليه خمس وتسعون سنة هوذا يفتح لى الساعة لاأدرى أيفتح بالسعادة ام بالشقاوة وعن خلف بن سالم رحمه الله قال قلت لأبى على بن المعتوه اين مأوالك قال دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت واين هذه الدار قال المقابر قلت أما تستوحش فى ظلمة الليل قال انى اذكر ظلمة اللحود ووحشتهن فتهون على ظلمة الليل قلت له فهل رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة مايشغل عن هول المقابر ووجد مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

يزيد بلاء كل يوم وليلة * ويبلى كما تبلى وأنت حبيب

(وفى ثمود) اى وفى قوم صالح آيات او وجعلنا فيهم آية (اذ قيل لهم تمتعوا) اى انتفعوا بالحياة الدنيا (حتى حين) الى وقت نزول العذاب وهو آخر ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروا الناقة يوم الاربعاء وهلكوا بالصيحة يوم السبت وقد فسر بقوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فكان كذلك وانما تبدلت الوانهم بما ذكر لانهم كانوا كل يوم فى الترقى الى سوء الحال ولاشك ان الابيض يصير اصفر ثم احمر ثم اسود والسواد من الوان الجلال والقهر وايضا لون جهنم فانها سوداء مظلمة فعند الهلاك صاروا الى لون جهنم لانها مقرهم ونعوذ بالله منها (فعتوا عن امر ربهم) اى فاستكبروا عن الامتثال به وبالفارسية پس سركشيدند از فرمان آفريدگار خود وبتدارك كار خود مشغول نكشتند يقال عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى وامر ربهم هو ما امروا به على لسان صالح عليه السلام من قوله اعبدوا الله وقوله فذروها تأكل فى ارض الله او شأن ربهم وهو دينه او صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه كان امر ربهم بعبادته وترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم كما فى بحر العلوم والفاء ليست للعطف على قيل لهم فان العتو لم يكن بعد التمتع بل قبله وانما هو تفسير وتفصيل لما اجمله فى قوله وفى ثمود الخ فانه يدل اجمالا على انه تعالى جعل فيهم آية ثم بين وجه الآية وفصلها قال فى شرح الرضى ان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ماقبلها فى الذكر لا ان مضمونها عقيب مضمون ماقبلها فى الزمان (فأخذتهم الصاعقة) قيل لما رأوا العلامات التى بينها صالح من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فأتتهم صيحة جبريل عليه السلام كما صرح بها فى قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة فهلكوا فالمراد بالصاعقة الصيحة لاحقيقتها وهى نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وقال بعضهم أهلكوا بالصاعقة حقيقة بأن جاءت نار من السماء فأهلكتهم جميعا (وهم ينظرون) اليها ويعاينونها لانها جاءتهم معاينة بالنهار فينظرون من النظر بالعين وفيه ترجيح لكون المراد بالصاعقة حقيقة النار لانها حين ظهرت رأوها بأعينهم والصيحة لا ينظر اليها وانما تسمع بالاذن والظاهر ان الصاعقة لاتنافى أن يكون معها صيحة جبريل وقيل هو من الانتظار اى ينتظرون ما وعدوا به من العذاب حيث شاهدوا علامات نزوله من تغير الوانهم فى تلك الايام ويقال سمعوا الصيحة وهم ينظرون اى يتحيرون (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لاصقين بمكانهم من الارض لا يقدرون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب فالقيام ضد القعود (وما كانوا منتصرين) بغيرهم كما لم يمتنعوا بأنفسهم قال فى تاج المصادر الانتصار داد بستدن (وقوم نوح) اى وأهلكنا قوم نوح فان ماقبله يدل عليه ويجوز أن يكون منصوبا باذكر المقدر (من قبل) اى من قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصى وهو علة لاهلاكهم واعلم ان الله تعالى قد ارسل الرسل وشرع الشرائع وحد الحدود فمتى تعديت الحد الذى حد لك الشارع صرت فاسقا واطلعت الشيطان وتنحى عنك عند العصيان الملك المؤيد للمؤمنين فاذا وكل العبد الى نفسه والى الشيطان فقد هلك وكل نار وعذاب وبلاء فانما يأتى من الداخل لامن الخارج اذ لاخارج من وجود الانسان فالعذاب صورة اوصافه وافعاله واخلاقه عادت اليه حين عصى الله تعالى وكذا الثواب صورة ذلك

عادت اليه حين اطاع الله تعالى فان قلت كل ذلك اذا كان من احوال العين الثابتة للعبد فكل عبد فانما يمرّ على طريقه فى الهداية والضلالة فما معنى دعوة الانبياء وارشاد الاولياء قلت تلك الدعوة ايضا من احوال اعيان المدعوين لخلاف المخالفين وان كان من التجلى لكن حقائق الانبياء اقتضت التجلى بموافقة التجلى من وجه والرد عليه من آخر فكان امرهم حيرة فلو كانوا يخدمون التجلى مطلقا لما ردّوا على احد فاذا ورد الامر التكليفى فاما أن يوافقه الامر الارادى او لا فان وافقه فالمكلف منتقل من دائرة الاسم المضل الى دائرة الاسم الهادى وذلك الانتقال من احوال عينه وان لم يوافقه فمعنى التكليف انه من احوال عينه ولا بد وايضا فيه تمييز الشقى من السعيد وبالعكس فاعرف هذه الجملة تسعد واجتهد حتى ينقلك الله من دائرة الاجانب الى دائرة الاحباب ولا تغتر بكثرة الدنيا وطول العمر كما فعل الكفار والفساق حتى لا يحل بك ما حل بهم من الصاعقة والطوفان مع ان صاعقة الموت وطوفان الحوادث لا بدّ وان تحل بكل احد بحيث لا يستطيع القيام من مكانه فيموت فى مقامه قال الشيخ سعدى فى البستان * كهن سالى آمد بنزد طبيب * زنالیدنش تا بمردن قريب * كه دستم برك برنه اى نيك راى * كه پايم همى بر نيايد زجاى * بدان ماند اين قامت خفته ام * كه كويى بكل درفرورفته ام * بدو كفت دست از جهان در كسل * كه پايت قيامت برايد زكل * نشاط جوانى زپيران مجوى * كه آب روان بازنايد بجوى * اكر در جوانى زدى دست وپاى * در ايام پيرى بهش باش وراى * چو دوران عمر از چهل در كذشت * مزن دست وپا كابت ازسر كذشت * نشاط ازمن انكه رميدن كرفت * كه شامم سپيده دميدن كرفت * ببايد هوس كردن ازسر بدر * كه روز هوس بازى آمد بسر * بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزه بخواهد دميد ازكلم * تفرج كنان درهوا وهوس * كذشتيم برخاك بسيار كس * كسانيكه ديكر بغيب اندراند * بيايند وبرخاك مابكذرند * دريغا كه فصل جوانى برفت * بلهو ولعب زندكانى برفت * دريغا چنين روح پرور زمان * كه بكذشت برما چو برق يمان * زسوداى آن پوشم واين خورم * نپرداختم تاغم دين خورم * دريغا كه مشغول باطل شديم * زحق دورمانديم وغافل شديم * چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار * اى ضاع زماننا ومضى بلا فائدة (والسماء بنيناها) نصب السماء على الاشتغال اى وبنينا السماء بنيناها حال كوننا ملتبسين (بأيد) اى بقوة فهو حال من الفاعل او ملتبسة بقوة فيكون حالا من المفعول ويجوز ان تكون الباء للسببية اى بسبب قدرتنا فتتعلق ببنيناها لا بالمحذوف والقوة هنا بمعنى القدرة فان القوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزه عن ذلك والقدرة هى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة (قال الكاشفى) بقوت الوهيت وكفته اند بقدرتى بر آفرينش داشتيم يقال آد يئيد أيدا اى اشتد وقوى قال فى القاموس الآد الصلب والقوة كالأيد وآيدته مؤايدة وايدته تأييدا فهو مؤيد قويته انتهى قال الراغب ولما فى اليد من القوة قيل انا يدك وأيدتك قويت بدك (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق قال فى تاج المصادر الايساع توانكر شدن وتمام فرا رسيدن ويقال اوسع الله عليك اى أغناك انتهى فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة او تذييلا اثباتا لسعة قدرته كل شئ فضلا عن السماء او لموسعون السماء اى جاعلوها واسعة اوما بينها وبين الارض او الرزق على خلقنا لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وفيه اشارة الى ان وسعة البيت والرزق من تجليات الاسم الواسع (والارض) اى وفرشنا الارض (فرشناها) مهدناها وبسطناها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ليستقروا عليها وينقلبوا كما يتقلب احدهم على فراشه ومهاده (فنعم الماهدون) اى نحن وهو المخصوص بالمدح المحذوف اى هم نحن فحذف المبتدأ والخبر من غير أن يقوم شئ مقامهما وقد اختلف القدماء فى هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح فى اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السماء مركبة على اطرافها وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها كالجام والذى عليه الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة

بمنزلة الارض و بياضها بمنزلة السماء وجلدها بمنزلة السماء الاخرى غيران خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لوحفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا ثقب بأرض الاندلس لنفذ الثقب بأرض الصين واختلف فى كمية عدد الارضين فروى فى بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عد بعضهم لكل ارض اهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم ان فى الارض الرابعة حيات اهل النار وفى الارض السادسة حجارة اهل النار وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وليس هذا القول بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يقول سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى و يزعم بعضهم ان الارض مقسومة خمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا فى مبلغ الارض وكيتها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى أدناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية الاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقال بطليموس بسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فتكون مائتى الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان حقا فهو وحى من الحق او الهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب من الحق ايضا واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به كذا فى خريدة العجائب (ومن كل شئ) اى من اجناس الموجودات فالمراد بالشئ الجنس وقيل من الحيوان (خلقنا زوجين) صنفين ونوعين مختلفين كالذكر والانثى والسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والصيف والشتاء والبر والبحر والسهل والجبل والانس والجن والنور والظلمة والابيض والاسود والدنيا والآخرة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر والموت والحياة والرطب واليابس والجامد والنامى والمدر والنبات والناطق والصامت والحلم والقهر والجود والبخل والعز والذلة و القدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والصحة و السقم والغنى والفقر والضحك والبكاء والفرح والغم والفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف والحرارة والبرودة وهلم جرا قال الراغب يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى فى الحيوان المتزاوج زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج وفى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين تنبيه على ان الاشياء كلها مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لا شئ يتعرى منها اذ الاشياء كلها مركبة من تركيب يقتضى كونه مصنوعا وانه لا بد له من صانع تنبيها على انه تعالى هو الفرد فبين بقوله ومن كل شئ الخ ان كل ما فى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما اومثلا ما او تركيبا ما بل لا ينفك من وجه من تركب وانما ذكرههنا زوجين تنبيها على انه وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركب صورة ومادة وذلك زوجان قال الخراز قدس سره اظهر معنى الربوبية والوحدانية بأن خلق الازواج ليخلص له الفردانية (لعلكم تذكرون) اى فعلنا ذلك كله من البناء والفرش وخلق الازواج كى تتذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وبالفارسية باشد كه شما پند پذير شويد ودانيد كه وحدانيت ازخواص ممكنات نيست ومن واجب بالذات وواجب قابل تعدد وانقسام نيست * ذاتش ازقسمت وتعدد پاك * وحدت اومقدس ازاشراك * ازعدد دم مزن كه اوفردست * كى عدد بهر فرد درخوردست * احدست وشمار ازو معزول * صمدست وتار ازو مخذول * وفيه اشارة الى انه تعالى خلق لكل شئ من عالم الملك وهو عالم الاجسام زوجا من عالم الملكوت وهو عالم الارواح ليكون ذلك الشئ الجسمانى قائما بملكوته وملكوته قائما بيد القدرة الالهية لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق جئتم من الحضرة وبهذا الطريق ترجعون الى الله

سبحانه

سبحانه (ففروا الى الله) اى قل لقومك يا محمد اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤونه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه يعنى ان فى الامر بالايمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيها على ان وراء الناس عقابا يجب أن يفروا منه قال بعض الكبار يا أيها الذين فررتم من الله بتعلقات الكونين ففروا وابنعث الشوق والمحبة والتجرد الى الله بقطع التعلقات عن الوجود وعما سواه تعالى مطلقا ومن صح فراره الى الله صح قراره مع الله وايضا ففروا منه اليه حتى تفنوا فيه فان الحادث لا يثبت عند رؤية القديم وقال سهل رضى الله عنه ففروا عما سوى الله الى الله ومن المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن العذاب الى الرحمة ومن سخطه الى رضوانه وقال محمد بن حامد رحمه الله حقيقة الفرار ماروى عن النبى عليه السلام انه قال والجأت ظهرى اليك وماروى عنه فى حديث عائشة رضى الله عنها واعوذبك منك فهذه غاية الفرار منه اليه وقال الواسطى رحمه الله ففروا الى الله معناه لما سبق لهم من الله لا الى علمهم وحركاتهم وأنفسهم وسئل بعضهم عن قول النبى عليه السلام سافروا تصحوا قال سافروا الينا تجدونا فى اول قدم ثم قرأ ففروا الى الله * هيچكس درتو نياو يخت كه ازخود نكريخت * هيچكس با تونه پيوست كه ازخود نبريد * وفى كشف الاسرار فرار مقامى است ازمقامات روندكان ومنزلى ازمنازل دوستى كسى راكه اين مقام درست شود نشانش آنست كه همه نفس خود غرامت بيند همه سخن خود شكايت بيند همه كردهٔ خود جنايت بيند اميد ازكردار خود ببرد و براخلاص خود تهمت نهد واكردولتى آيد دروراه وى ازفضل حق بيند وازحكم ازل نه از جهد وكردار خود وهذا موت عن نفسه وهمه خلق زنده ازمرده ميراث برد مكر اين طائفه كه مرده اززنده ميراث برد * وفى الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر (انى لكم منه نذير مبين) اى انى لكم من جهته تعالى منذر بين كونه منذرا منه تعالى بالمعجزات الباهرة اومظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذر به وفى امره للرسول عليه السلام بأن يأمرهم بالهرب اليه من عقابه وتعليله بانه عليه السلام ينذرهم من جهته تعالى لا من تلقاء نفسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) نهى موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار نفسه كأنه قيل وفروا من ان تجعلوا معه تعالى اعتقادا اوتقولوا الها آخر (انى لكم منه) اى من الجعل المنهى عنه (نذير مبين) وفيه تأكيد لما قبله من الفرار من العقاب اليه تعالى لكن لا بطريق التكرير بل بالنهى عن سببه وايجاب الفرار منه قال فى برهان القرآن الاول متعلق بترك الطاعة والثانى متعلق بالشرك بالله فلا تكرار وفى التأويلات النجمية ولا تجعلوا مع الله فى المعرفة بوحدانيته الها آخر من النفوس والهوى والدنيا والآخرة فتعبدونها بالميل اليها والرغبة فيها فان التوحيد فى الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله وهذا كمال التوحيد انى لكم نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد وعذاب الاثنينية اذا اشركتم به فى الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به (كذلك) اى الامر وهو امر الامم السالفة بالنسبة الى رسلهم مثل ماذكر من تكذيب قريش ومشركى العرب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم له ساحرا او مجنونا ثم فسره بقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول) من رسل الله (الا قالوا) فى حقه هو (ساحر او مجنون) يعنى اكر معجزه بديشان نمود عمل اورا سحر خواندند واكر از بعث وحشر خبرداد قول اورا بسخن اهل جنون تشبيه كردند اى فلا تأس على تكذيب قومك اياك (أتواصوا به) انكار وتعجيب من حالهم واجماعهم على تفرق ازمانهم على تلك الكلمة الشنيعة التى لا تكاد تخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن التفوه بها فى حق الانبياء اى اوصى الاولون الآخرين بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا عليه (بل هم قوم طاغون) اضراب عن كون مدار اتفاقهم على الشر تواصيهم بذلك لبعد الزمان وعدم تلاقيهم فى وقت واحد واثبات لكونه امرا اقبح من التواصى واشنع منه وهو الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير أن يكون ذلك مقتضى طباعهم وفيه اشارة الى ان ارباب النفوس المتمردة من الاولين والآخرين مركوزة فى جبلتهم طبيعة الشيطنة من التمرد والاباء والاستكبار فما أتاهم رسول من الانبياء فى الظاهر اومن الالهامات الربانية فى الباطن الا أنكروا عليه وقالوا ساحر يريد أن يسحرنا او مجنون لا عبرة بقوله كأن بعضهم اوصى بعضهم بالتمرد والانكار

والجحود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم طاغون بأنهم وجدوا اسباب الطغيان من السعة والتنعم والبطر والغنى قال الشاعر
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده
فعكسوا الامر وكان ينبغي لهم ان يصرفوا العمر والشباب والغنى فى تحصيل المطلوب الحقيقى (كما قال الحافظ)
عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد (فتول عنهم)
فأعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاباء والاستكبار وبالفارسية پس روى بكردان
از مكافات ايشان تاوقتى كه مأمور شوى بقتال وفى فتح الرحمن فتول عن الحرص المفرط عليهم وذهاب
النفس حسرات وقال الواسطى ردهم الى ماسبق عليهم فى الازل من السعادة والشقاوة (فما أنت بملوم)
على التولى بعد مابذلت المجهود وجاوزت فى الابلاغ كل حد معهود واللوم والملامة العذل وبالفارسية
نكوهيدن وقال بعض الكبار فتول عنهم فانك لاتهدى من احببت منهم فما أنت بملوم بالعجز عن هدايتهم لانك
مبلغ وليس اليك من الهداية شئ وقال بعضهم فتول عنهم بسيرك الينا فما أنت بملوم فى ابلاغ رسالتك
واشتغالك فى الظاهر بهم واعلامهم بأسباب نجاتهم فأنت مستقيم لايحجبنك ابلاغ الرسالة عن شهود العين
(وذكر) اى افعل التذكير والموعظة ولاتدعهما بالكلية اوفذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر
(فان الذكرى تنفع المؤمنين) اى الذين قدر الله ايمانهم اوالذين آمنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة فى اليقين
يعنى بعناد كافران وجحود ايشان دست از تربيت مسلمانان بازمدار وهمچنان بر تذكير خود ثابت باش كه
وعظ رافوائد بسيارست ومنافع بى شمار فان النصيحة تلين القلوب القاسية وفى الحديث (مامن مؤمن الاوله
ذنب قد اعتاده الفينة بعد الفينة) اى الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين (ان المؤمن خلق مفتونا ناسيا فاذا ذكر
ذكر) وقال بعضهم ذكر المطيعين جزيل ثوابى وذكر العارفين ماصرفت عنهم من بلائى وقال بعضهم ذكر العاصين
منهم عقوبتى ليرجعوا عن مخالفة امرى وذكر المطيعين جزيل ثوابى ليزدادوا طاعة وعبادة لى وذكر المحبين
ماشاهدوا من انوار جمالى وجلالى فى الغيب وغيب الغيب ليزيدوا فى بذل الوجود وطلب المقصود ودرفصول
آورده كه كلام مذكر بايدكه برده خبر مشتمل باشد تاسامعانرا سودمند بود اول نعمت خداى بايادمردم دهد
تاشكر كزارى نمايند دوم ثواب محنت وبلاذكر كند تادران شكيبايى ورزند سوم عقوبت كناهان برشمرد تاازان
بازايستند وتوبه كنند چهارم مكائد ووساوس شيطانى بيان فرمايد تاازآن حذر نمايند پنجم فنا وزوال
وبى اعتبارى دنيا برايشان روشن كرداند تادل درونه بندند ششم مركرا پيوسته يادكنند تارفتن را آماده شوند
هفتم قيامت را آماده وذكر آن بسيار كويد تا كارآنروز بسازند هشتم دركات دوزخ وانواع عقوبتهاء
آن بيان كند تاازآن بترسند نهم درجات بهشت واقسام نعمتهاء آنرا برشمارد تابدان راغب كردند دهم بناى كلام
برخوف ورجا نهد يعنى كاهى از عظمت وكبريا وهيبت الهى سخن راند تاازوى بترسند ووقتى ازرحمت
ومغفرت ومهربانى اوتقرير كند تابوى اميد وارشوند پس هر موعظه كه مشتمل برين سخنانست منفعت
مؤمنانست خصوصا اذا كان المذكر عاملا بما ذكرهم به غيرناس نفسه فان تأثيره اشد من تأثير تذكير الغافلين
عالم كه كامرانى وتن پرورى كند * اوخويشتن كم است كرا رهبرى كند * وانما قلنا من تأثيره فانهم قالوا
مردبايدكه كيرداندركوش * ورنوشتست پند بر ديوار * فلا كلام الا فى الاستعداد والتهيؤ للاستماع
ولذا قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوألقى السمع وهو شهيد (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون)
قرأ يعقوب ليعبدونى وكذا يطعمونى ويستعجلونى كماسيأتى باثبات ياء المتكلم فيهن وصلا ووقفا وحذفها
الباقون فى الحالين والعبادة ابلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل والعبادة غاية التذلل ولايستحقها
الامن له غاية الافضال قال بعض الكبار العبادة ذاتية للمخلوق لانها ذلة فى اللغة العربية وانما وقع التكليف
بالافعال المخصوصة التى هى العبادة الوصفية للتنبيه على تلك الذلة الذاتية حتى يتذللوا ويخضعوا لربهم
وخالقهم بالوجه المشروع ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود ومعنى خلقهم
لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها اتم استعداد ومتمكنين منها اكمل تمكين مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتب
الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة

عما لانزاع فيه قطعا كيف لا وهى رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذى لا يليق بجنابه تعالى تعليلها
بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعل لافضائه الى استكماله بفعل وهو الكامل بالفعل
من كل وجه واما بمعنى نهاية كمالية يفضى اليها فعل الفاعل الحق فغير منفى من افعاله تعالى بل كلها جارية
على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكفى فى تحقق معنى التعليل على ما يقوله
الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات
اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول
الى الغاية مع تعاضد المبادى وتأخر المقدمات الموصلة اليها لا يمنع كونها غاية كما فى قوله تعالى كتاب أنزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظائره كذا فى الارشاد قال سعدى المفتى فاللام حينئذ على حقيقتها
فتأمل انتهى والحاصل ان قوله الا ليعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه اللام لام الحكمة والسبب
شرعا ولام العلة عقلا قال المولى رمضان فى شرح العقائد واستكماله تعالى بفعل نفسه جائز بل واقع فانه تعالى
حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجدية والمعروفية على ما نطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اى ليعرفون وهو كمال اضافى يجوز الخلو عنه انتهى مقصود الهى ازهمه كمال جلا واستجلاست كه
درانسان كامل جمعا وتفصيلا بظهور آمد ودر عالم تفصيلا فقط سؤال طلب اين مقصود نه استكمالست كه
مستدعى سبق نقصانست چنانكه اهل كلام ميكويندكه افعال الله معلل بأغراض نشايد بودن جواب
آنچه محذورست استكمال بغيراست واين استكمال بصفات خوداست نه بغير كذا فى تفسير الفاتحة للشيخ
صدر الدين القنوى قدس سره وكذا قال فى بعض شروح الفصوص ان للحق سبحانه كمالا ذاتيا وكمالا اسمائيا
وامتناع استكماله بالغير انما هو فى الكمال الذاتى لا الاسمائى فان ظهور آثار الاسماء ممتنع بدون المظاهر الكونية
انتهى (قال المولى الجامى) وجود قابل شرط كمال اسمائيست * وكرنه ذات نباشد بغير مستكمل
(وقال ايضا) اى ذات رفيع تونه جوهرنه عرض * فضل وكرمت نيست معلل بغرض * يعنى حق
سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى ازوجود عالم وعالميان مستغنيست كما قال تعالى والله هو الغنى وچون ظهور
كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس آنرا ايجاد كرد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان *
واجب باشد كه ممكن آيد بميان * ورنه بكمال ذاتى ازآدميان * فردست وغنى چنانكه خودكرد بيان *
والاشاعرة أنكروا صحة توجيه تعليل افعال الله تعالى معنى وان كان واقعا لفظا تمسكا بأن الله تعالى مستغن
عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسيط
العمل فلا يصلح أن يكون غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيها لعبادة العباد بما يفرض
علة لخلقه فى الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بصحته لمنفعة عائدة الى عباده تمسكا بأن الفعل الخالى
عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال كما فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله قال ابن الشيخ استدلت
المعتزلة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على ان افعال الله معللة بالاغراض وعلى ان مراد
الله جائز ان يتخلف عن ارادته اذا كان المراد من الافعال الاختيارية للعباد وجه دلالته عليها هو ان وضع اللام
لأن تدخل على ما هو غرض من الفعل فتكون العبادة غرضا من خلق الجن والانس والغرض يكون مرادا
فينتج ان العبادة غرض من جميع الجن والانس وظاهر ان بعضا منهم لم يعبده فتخلف مراده عن ارادته وهو
المطابق والجواب عن الاول انه لما دل الدليل القطعى على انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض وجب أن يؤول اللام
فى مثل هذه المواضع بأن يقال ان الحكم والمصالح التى تترتب على فعله تعالى وتكون هى غاية له لما كانت بحيث
لو صدر ذلك الفعل من غيره تعالى لكانت هى غرضا لفعله شبهت بالغرض الحقيقى فدخلت عليها اللام الدالة
على الغرض لاجل ذلك التشبيه واطلق عليها اسم الغرض لذلك حتى قيل الغرض من خلق ما فى الارض
انتفاع الناس به لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وهذا الجواب انما يتأتى فى اللام الداخلة على
ما هو غاية مترتبة على الفعل ولا ينفع فى قوله تعالى الا ليعبدون لان العبادة لم تكن غاية مترتبة على خلق كثير
من الجن والانس حتى يقال انها شبهت بالغرض من حيث كون الفعل مؤديا اليها وكونها مترتبة عليه فاطلق
عليها اسم الغرض ودخل عليها لام الغرض لذلك ولكنه لو تم لكان جوابا عن الاستدلال الثانى لانه مبنى

على كون مدلول اللام غرضا فى نفس الامر وما كان غرضا على طريق التشبيه لا يكون مرادا فلا يلزم
من عدم ترتبه على الفعل تخلف المراد عن الارادة فلا يتم الاستدلال واشار المصنف الى جوابه بقوله لما خلقهم
على صورة متوجهة الى العبادة مستعدة لها جعل خلقهم مغيا بها وتقريره ان العبادة ليست غاية مترتبة
على خلقهما فضلا عن أن تكون غرضا ومرادا حتى يلزم من عدم ترتبها على خلقهما تخلف المراد عن الارادة
وانما دخلت عليها اللام التى حقها أن تدخل على الغرض او على ماشبه به فى كونه مترتبا على الفعل وحاملا عليه
فى الجملة تشبيها لها بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة اى صالحة
قابلة لها مغلبة اى قادرة عليها متمكنة منها وقد انضم الى خلقهم على تلك الصورة ان هدوا الى العبادة
بالدلائل السمعية والعقلية فصاروا بذلك كأنهم خلقوا للعبادة وانها غاية مترتبة على خلقهم فلذلك اطلق عليها
اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة فى خلقهما على تلك الصورة ولما وجه الآية باخراج اللام عن ظاهر
معناها بجعلها للمبالغة فى خلقهم بحيث تتأتى منهم العبادة أشار الى وجه العدول عن الظاهر بقوله ولو حمل
على ظاهره لتطرق اليه المنع والابطال وللزم تعارض الآيتين لان من خلق منهم لجهنم لا يكون مخلوقا
للعبادة انتهى مافى حواشى ابن الشيخ وقال فى بحر العلوم اى وما خلقت هذين الفريقين الا لاجل العبادة وهى
قيام العبد بما تعبد به وكلف من امتثال الاوامر والنواهى او الا لأطلب العبادة منهم وقد طلب من الفريقين
العبادة فى كتبه المنزلة على انبيائه وهذا التقدير صحيح لاتقدير الارادة لان الطلب لا يستلزم المطلوب بخلاف
الارادة كما تقرر فى موضعه فيكون حاصله ماقال بعضهم فى تصوير المعنى الا ليؤمروا بعبادتى كما فى قوله تعالى
وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا وهذا مستمر على مذهب اهل السنة فلو انهم خلقوا للعبادة ماعصوا طرفة عين
لكنهم خلقوا للامر التكليفى الطلبى دون الامر الارادى والامر يتخلف المراد عن الارادة ولما كان لاعين العاصى
الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليها الامر التكليفى ولما لم يكن لتلك العين استعداد الاتيان
بالمأمور به لم يتحقق منها المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت مافائدة التكليف والامر بما يعلم
عدم وقوعه قلت فائدته تميز من له استعداد القبول عمن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة
واهلهما وقيل المراد سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما
ويعضده قرآءة من قرأ وماخلقت الجن والانس المؤمنين بدليل ان الصبيان والمجانين مستثنون من عموم
الآية بدليل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال ابن الملك فان قلت كيف تكون العبادة
علة للخلق ولم تحصل تلك فى اكثر النفوس قلنا يجوز أن يراد من النفوس نفوس المؤمنين لقرآءة ابن عباس
رضى الله عنهما وماخلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وأن يراد مطلقها بأن يكون المراد بالعبادة
قابلية تكليفها كما قال عليه السلام مامن مولود يولد الا على الفطرة واما ان أريد منها المعرفة فلا اشكال لانها
حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله انتهى وقال مجاهد
واختاره البغوى معناه الا ليعرفون ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا
فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف ولعل السر فى التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم
السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر هى المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لاما يحصل بغيرها كمعرفة
الفلاسفة كما فى الارشاد وقال بعضهم لم أخلقهم الالاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندى
ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وأنا غنى عنهم وعن عبادتهم والحاصل انهم خلقوا للعبادة
تكليفا واختيارا لاجبلة واجبارا فمن وفقه وسدده اقام العبادة التى خلق لها ومن خذله وطرده حرمها
وعمل بما خلق له وفى الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كما فى عين المعانى وقال الشيخ نجم الدين دايه
فى تأويلاته وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون لان درة معرفتى مودعة فى صدف عبوديتى وان معرفتى
تنقسم قسمين معرفة صفة جمالى ومعرفة صفة جلالى ولكل واحد منهما مظهر والعبودية مشتملة على
المظهرين بالانقياد لها والتمرد عنها فمن انقاد لها بالتسليم والرضى كما أمر به فهو مظهر صفات جمالى ولطفى
ومن تمرد عليها بالاباء والاستكبار فهو مظهر صفات جلالى وقهرى فحقيقة معنى قوله وماخلقت الجن
والانس الا ليعبدون اى خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظاهر صفات لطفه وخلقت المردودين

منهم

منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذى أردت من خلقهم انتهى والحكمة لاتقتضى
اتفاق الكل على التوحيد والعبادة والاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بأمر المعاش ولذلك
قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ولابد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا
مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاقتضت الحكمة
الالهية ظهور ما أضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان والاخرى
القهر والغضب ولوازمهما وقد وجد كلا المقتضيين والمقصود الاصلى وجود الانسان الكامل الذى هو مرءآة
جماله تعالى وكماله وقد وجد والسواد الاعظم هو الواحد على الحق وقال الواحدى مذهب أهل المعانى
فى الآية الا ليخضعوا الى و يتذللوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع
لقضاء الله تعالى متذلل لمشيئته خلقه على ما أراد ورزقه كما قضى لايملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقال
ابن عباس رضى الله عنهما الا ليقروا بالعبودية طوعا او كرها يعنى ان المؤمنين يقرون له طوعا والكافرون
يقرون له بما جبلهم عليه من الخلقة الدالة على وحدانية الله وانفراده بالخلق واستحقاق العبادة دون غيره
فالخلق كلهم بهذا له عابدون وعلى هذا قوله تعالى وله ما فى السموات والارض كل له قانتون على معنى ما يوجد
منهم من دلائل الحدوث الموجبة لكونها مربوبة مخلوقة مسخرة كما فى التيسير فهذه جملة الاقوال فى هذا الباب
وفى خلقهم للعبادة بطريق الحصر اشارة الى ان الربوبية لله تعالى كما ان العبودية للمخلوقين وهى
أخص اوصافهم حتى قالوا انها افضل من الرسالة ولذا قال تعالى اسرى بعبده لا برسوله وقدم العبد فى اشهد
أن محمدا عبده ورسوله فمن ادعى الربوبية من المخلوق فليحذر من تهديد الآية وجميع الكمالات لله تعالى وان ظهرت
من العبد فالعبد مظهر فقط والظاهر هو الله وكماله والعبادات عشرة اقسام الصلاة والزكاة والصوم والحج
وقراءة القرءآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى) يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز
والفلاح لديك * كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو * مانده ام زير بار عصيان
پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست * فينبغى للعبد أن يعبد ربه و يتذلل لخالقه بأى وجه كان
من الفرآئض والواجبات والسنن والمستحبات على الوجه الذى أمره ان يقوم فيه فاذا كملت فرآئضه وكمالها
فرض عليه فليتفرغ فيما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا يحقر شيأ من عمله فان الله ما احتقره
حين خلقه واوجبه فان الله ما كلفك بأمر الا وله بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كلفك به واذا واظب على
اداء الفرآئض فانه يتقرب الى الله بأحب الامور المقربة اليه وورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب
الى عبد بشئ احب الى مما افترضته ومازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه
الذى به يسمع و بصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى ولئن سألنى لأعطينه ولئن
استعاذنى لأعيذنه وماترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره
مساءته فالقرب الاول هو قرب الفرآئض والقرب الثانى هو قرب النوافل فانظر الى ما تنتجه محبة الله
من كون الحق تعالى قوى العبد من السمع والبصر واليد والرجل فواظب على اداء ما يصح به وجود هذه المحبة
الالهية من الفرآئض والنوافل ولا يصح نفل الا بعد تكملة الفرآئض وفى النفل عينه فروض ونوافل فيما فيه
من الفروض تكمل الفرآئض وورد فى الخبر الصحيح انه تعالى يقول انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها
فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شئ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع
قال الله تعالى اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم يؤخذ الاعمال على ذاكم وليست النوافل الا مالها أصل
فى الفرآئض ومالا اصل له فى فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الظاهر بدعة قال الله تعالى
ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنها له اجرها وأجر من عمل
بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من اجورهم شئ ولما لم يكن فى قوة النفل أن يسد مسد الفرض جعل فى نفس
النفل فروض ليجبر الفرآئض بالفرآئض كصلاة النفل بحسب حكم الاصل ثم انها تشتمل على فرآئض من ذكر

ورکوع وسجود مع کونها فی الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرآئض فیها ثم اعلم ان امرنا بالاقتداء بالنبی
سنة حسنة فان لنا أجرها وأجر من عمل بها واذا ترکنا تسنینها اتباعا لکون رسول الله علیه السلام لم یسنها
فان أجرنا فی اتباعه له فی ترک التسنین اعظم من أجرنا فی التسنین فان النبی علیه السلام کان یکره
کثرة التکالیف علی امته ومن سن فقد کلف وکان النبی علیه السلام اولی بذلک ولکن ترکه تخفیفا فلهذا قلنا
الاتباع فی الترک اولی وأعظم أجرا من التسنین فاجعل حالک کذلک ولقد روی عن الامام احمد بن حنبل
رحمه الله انه ما اکل البطیخ فقیل له فی ذلک فقال ما بلغنی کیف کان رسول الله علیه السلام یأکله فلما لم تبلغ الیه
الکیفیة فی ذلک ترکه وبمثل هذا یتقدم علماء هذه الامة علی علماء سائر الامم فهذا الامام علم وتحقق قوله تعالی
عن نبیه علیه السلام فاتبعونی یحببکم الله وقوله لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما سن
من فعل وقول وحال اکثر من أن یحیط به ویحصیه فکیف ان تتفرغ للتسنن فلا تکلف الامة اکثر مما ورد
(ما أرید منهم) ای من الجن والانس فی وقت من الاوقات (من رزق) لی ولا لأنفسهم ولا لغیرهم یحصلونه
بکسبهم (وما أرید أن یطعمون) ولا أنفسهم ولا غیرهم واصله أن یطعمونی بیاء المتکلم وهو بیان لکون شأنه
تعالی مع عباده متعالیا عن ان یکون کسائر السادة مع عبیدهم حیث یملکونهم لیستعینوا بهم فی تحصیل
معایشهم وتهیئة ارزاقهم فان منهم من یحتاج الی کسب عبده فی نیل الرزق ومنهم من یکون له مال وافر یستغنی به
عن حمل عبده علی الاکتساب لکنه یطلب من العبد قضاء حوآئجه من طبخ الطعام واصلاحه واحضاره بین
یدیه وهو تعالی مستغن عن جمیع ذلک ونفع العباد وغیره انما یعود علیهم والمعنی ما أرید أن أصرفهم فی تحصیل
رزقی ولا رزقهم ولا فی تهیئته بل أتفضل علیهم برزقهم وبما یصلحهم ویعیشهم من عندی فلیشتغلوا بما خلقوا له
من عبادتی وفی الآیة تعریض بأصنامهم فانهم کانوا یحضرون لها المآکل فربما اکلتها الکلاب ثم بالت
علی الاصنام ثم لا یصدهم ذلک وهذه الآیة دلیل علی ان الرزق اعم من الاکل کما فی تفسیر المناسبات وقال
بعضهم معنی أن یطعمون أن یطعموا احدا من خلقی وانما أسند الاطعام الی نفسه لان الخلق عیال الله ومن اطعم
عیال احد فقد اطعمه کما جاء فی الحدیث یقول الله استطعمتک فلم تطعمنی ای لم تطعم عبدی وذلک ان الاستطعام
وسؤال الرزق یستحیل فی وصف الله (ان الله هو الرزاق) تعلیل لعدم ارادة الرزق منهم وهو من قصر الصفة
علی الموصوف ای لا رازق الا الله الذی یرزق کل ما یفتقر الی الرزق وفیه تلویح بأنه غنی عنه (ذو القوة)
علی جمیع ما خلق تعلیل لعدم ارادته منهم أن یعملوا ویسعوا فی اطعامه لان من یستعین بغیره فی اموره
یکون عاجزا لا قوة له (المتین) الشدید القوة لان القوة تمام القدرة والمتانة شدتها وهو بالرفع علی انه نعت للرزاق
اولذو او خبر بعد خبر وفی التأویلات النجمیة ان الله هو الرزاق لجمیع الخلائق ذو القوة المتین فی خلق الارزاق
والمرزوقین وفی المفردات القوة تستعمل تارة فی معنی القدرة وتارة للتهیؤ الموجود فی الشیء وتارة فی البدن
وفی القلب وفی المعاون من خارج وفی القدرة الالهیة وقوله ذو القوة المتین عام فیما اختص الله به من القدرة
وما جعله للخلق انتهی یقول الفقیر قد سبق ان القوة فی الاصل عبارة عن شدة البنیة وصلابتها المضادة للضعف
والله تعالی منزه عن ذلک فهی فی حقه تعالی بمعنی القدرة التامة ویجوز أن یعتبر قوی مظاهر اسمائه وصفاته
ایاما کانت والمتنان مکتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت متنه ومتن قوی متنه فصار
متینا ومنه قیل حبل متین ودر ترجمه رشف در معنی قوی ومتین آورده که قدرت قاهره اش دلیل قوت بالغه
گشته وشدت قوتش حجت متانت قدرت شده نه در کارسازی متانتش را فتوری ونه در روزی وبنده نوازی
قدرتش را قصوری * رساند رزق بروجهی که شاید * بسازد کارها نوعی که باید * بروزی
بی نوایانرا نوازد * برحمت بی کسانرا کارسازد * قال بعضهم رزق الله بالتفاوت رزق بعضهم الایمان
وبعضهم الایقان وبعضهم العرفان وبعضهم البیان وبعضهم العیان فهؤلاء أهل اللطف والسعادة وبعضهم
الخذلان وبعضهم الحرمان وبعضهم الطغیان وبعضهم الکفران فهؤلاء أهل القهر والشقاوة وقال بعضهم
اعتبروا باللبیب الطالب الارزاق وحرمانه وبالطفل العاجز وتواتر الارزاق علیه لتعلموا ان الرزق طالب ولیس
بمطلوب قال الامام الغزالی رحمه الله فی شرح الاسماء الرزاق هو الذی خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها الیهم
وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهی الاقوات والاطعمة وذلک للظاهر وهی الابدان وباطن

وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرتها حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وغاية حظ العبد من هذا الوصف امران * احدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه كما روى عن حاتم الاصم انه قال له رجل من اين تأكل فقال من خزائنه فقال الرجل يلقى عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له لكان يلقيه من السماء فقال الرجل أنتم تقولون الكلام فقال لم ينزل من السماء الا الكلام فقال الرجل انا لا أقوى لجدالك فقال لان الباطل لا يقوم مع الحق * والثانى أن يرزقه علما هاديا ولسانا مرشدا ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب بأقواله واعماله واذا احب الله تعالى عبدا اكثر حوائج الخلق اليه ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد فى وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن الامين الذى يعطى ما أمر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وايدى العباد خزائن الله فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة انتهى كلام الغزالى فعبد الرزاق هو الذى وسع الله رزقه فيؤثر به على عباده ويبسط على من يشاء الله أن يبسط له لان الله جعل فى قدمه السعة والبركة فلا يأتى الاحيث يبارك فيه ويفيض الخير وخاصية هذا الاسم لسعة الرزق أن يقرأ قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت عشرا يبدأ باليمين من ناحية القبلة ويستقبلها فى كل ناحية ان أمكن وفى الاربعين الادريسية سبحانك يارب كل شئ ووارثه ورازقه قال السهروردى المداوم عليه تقضى حاجته من الملوك وولاة الامر فاذا أراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوما على الريق رزق ذهنا يفهم به الغوامض وقال الغزالى فى شرح الاسمين القوى المتين القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على شدة القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القدرة تامها قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وذلك يرجع الى معنى القدرة انتهى وعبد القوى هو الذى يقوى بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التى هى قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر اعدائه من شياطين الانس والجن فلا يقاويه شئ من خلق الله الا قهره ولا يناويه احد الا غلبه وعبد المتين هو القوى فى دينه الذى لم يتأثر من أراد اغواءه ولم يلن لمن ازاله عن الحق بشدته لكونه امتن كل متين فعبد القوى هو المؤثر فى كل شئ وعبد المتين هو الذى لم يتأثر من شئ وقال ابو العباس الزروقى القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام وقال بعض المشايخ القوى من القوة وهى وسط ما بين حال باطن الحول وظاهر القدرة لان اول ما يوجد فى الباطن من منة العمل يسمى حولا ثم يحس به فى الاعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة ولذلك كان فى كلمة لا حول ولا قوة الا بالله وهو تمثيل للتقريب الى الفهم والا فالله تعالى منزه عن صفات المخلوقين ومن عرف انه القوى رجع بحوله وقوته فى كل شئ الى حوله وقوته والتقريب بهذا الاسم تعلقا من حيث اسقاط التدبير وترك منازعة المقادير ونفى الدعوى ورؤية المنة له تعالى ونفى خوف الخلق وهموم الدنيا وتخلقا أن يكون قويا فى ذات الله حتى لا يخاف فيه لومة لائم ولا يضعف عن أمره بحال وخاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى أمره والمتين هو الذى له كمال القوة بحيث لا يعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف فى قوته ولا يمانع فى امره بل هو الغالب الذى لا يغالب ولا يغلب ولا يحتاج فى قوته لمادة ولا سبب ومن عرف عظمة قوته ومتانتها لم يخف من شئ ولم يقف بهمته على شئ دونه استنادا اليه واعتمادا عليه وخاصية هذا الاسم ظهور القوة لذاكره مع اسمه القوى ولو ذكر على شابة فاجرة عشر مرات وكذلك الشاب لتابا (فان للذين ظلموا) اى ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او وضعوا مكان التصديق تكذيبا وهم اهل مكة (ذنوبا) اى نصيبا وافرا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل انصباء نظرائهم من الامم المحكية وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء قال لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبيتم فلنا القليب قال فى المفردات

الذنوب الدلو الذى ذنب واستعير للنصيب كما استعير السجل وهو الدلو العظيم وفى القاموس الذنوب الفرس الوافر الذنب ومن الايام الطويل الشر والدلو او فيها ماء او الملأى او دون الملأى والحظ والنصيب والجمع اذنبة وذنائب وذناب انتهى (فلا يستعجلون) اصله يستعجلونى بياء المتكلم اى لا يطلبوا منى ان اعجل فى المجئ به لان له اجلا معلوما فهو نازل بهم فى وقته المحتوم يقال استعجله اى حثه على العجلة وامره بها ويقال استعجله اى طلب وقوعه بالعجلة ومنه قوله تعالى أتى امر الله فلا تستعجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب فأمهل الى بدر ثم قتل فى ذلك اليوم وصار الى النار فعذب اولا بالقتل ثم بالنار (فويل للذين كفروا) پس واى مر آنانراكه كافر شدند والويل اشد من العذاب والشقاء والهم ويقال واد فى جهنم ووضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بما فى حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك (من يومهم الذى يوعدون) من للتعليل اى يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو الانسب لما فى صدر السورة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انهما من العذاب الدنيوى وايا ما كان فالعذاب آت وكل آت قريب كما قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد عمر اكرچه دراز بود چون مرك روى نمود ازان درازى چه سود نوح هزار سال درجهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است فعلى العاقل أن يتعجل فى التوبة والانابة حتى لا يلقى الله عاصيا ولا يتعجل فى الموت فانه آت البتة وفى الحديث لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا اى فانه ان كان محسنا فلعله ان يزداد خيرا وان كان مسيئا فلعل الله يرزقه الانابة * اى كه پنجاه رفت ودرخوابى مكراين پنج روز دريابى * وفى التأويلات النجمية فان للذين ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بأن جعلوها ملوثة بحب الدنيا بعد ان كانت معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس بجميع صفاتها يعنى ان فساد القلب بمحبة الدنيا يوازى فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب اذا صلح صلح به سائر الجسد واذا فسد فسد به سائر الجسد فلا تستعجلون فى افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم فى افساد القلب من يومهم الذى يوعدون بافساد سائر صفات الجسد ومن الله العصمة والحفظ

تمت سورة الذاريات بعون خالق البريات فى اواخر جمادى الآخرة من سنة اربع عشرة ومائة والف

(سورة الطور مكية وآيها تسع واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) الواو للقسم والطور بالسريانية الجبل وقال بعضهم هو عربى فصيح ولذا لم يذكره الجواليقى فى المعربات وقال ابن عباس رضى الله عنهما الطور كل جبل ينبت قال

لو مر بالطور بعض ناعقة * ما انبت الطور فوقه ورقه

كويند مراد اينجا مطلق كوهست كه اوتاد ارض اند وفيه منابع ومنافع وقيل بل هو جبل محيط بالارض والاظهر الاشهر انه اسم جبل مخصوص هو طور سينين يعنى الجبل المبارك وهو جبل بمدين واسمه زبير سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى ولذا اقسم الله تعالى به لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وورد على محل القدم كثير من الاولياء فظهر عليهم الحال تلك الساعة وقال فى خريدة العجائب جبل طور سينا هو بين الشأم ومدين قيل انه بالقرب من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاءه موسى للمناجاة ينزل عليه غمام فيدخل فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهناك خر موسى صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود انتهى كلام الخريدة والعوسج جمع عوسجة وهى شوك كما فى القاموس (وكتاب مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او الواح موسى وهو الانسب بالطور او ما يكتب فى اللوح او ما سطر فى اللوح المحفوظ سبقت رحمتى على غضبى من أتانى بشهادة أن لا اله الا الله أدخلته الجنة او ما يكتبه الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله نظيره قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه

شبه كاغد استعير لما يكتب فيه الكتابة من الصحيفة وسمى رقا لانه مرقق وقد غلب الاستعمال على هذا الذى
هو من جلود الحيوان كما فى فتح الرحمن وقال فى القاموس الرق ويكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد الغليظ
كالرقيق والصحيفة البيضاء انتهى والمنشور المبسوط وهو خلاف المطوى قال الراغب نشر الثوب والصحيفة
والسحاب والنعمة والحديث بسطها وقيل منشور مفتوح لاختم عليه وتنكيرهما للتفخيم او الاشعار بانهما
ليسا مما يتعارفه الناس والمعنى بالفارسية وسوكند بكتاب نوشته در صحيفه كه كشاده كردد بوقت خواندن
وعلى تقدير أن يكون ما يكتب فى اللوح يكون الرق المنشور مجازا لان اللوح خلقه الله من درة بيضاء دفتاه
من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق الله
بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (والبيت المعمور) اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار
والمجاورين او الضراح يعنى اسم البيت المعمور الضراح قال السهيلى رحمه الله وهو فى السماء السابعة واسمها
عروبا قال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يملأ ما بين عروبا وحريباء يباهى الارض
السابعة انتهى وهو حيال الكعبة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف
والصلاة ولا يعودون اليه ابدا وحرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض وهو عدد خواطر الانسان فى اليوم
والليلة ومنه قيل ان القلب مخلوق من البيت المعمور وقيل باطن الانسان كالبيت المعمور والانفاس كالملائكة
دخولا وخروجا وفى اخبار المعراج رأيت فى السماء السابعة البيت المعمور واذا امامه بحر واذا يؤمر
الملائكة فيخوضون فى البحر ويخرجون فينفضون أجنحتهم فيخلق الله من كل قطرة ملكا يطوف فدخلته
وصليت فيه وسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة لانه ضرح اى رفع وابعد حيث كان فى السماء السابعة والضرح
هو الابعاد والتنحية يقال ضرحه اى نحاه ورماه فى ناحية واضرحه عنك اى أبعده والضريح البعيد وقيل
كان بيتا من ياقوتة انزله الله موضع الكعبة فطاف به آدم وذريته الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وكان
طوله كما بين السماء والارض وذهب بعضهم الى انه فى السماء الرابعة ولا منافاة فقد ثبت ان فى كل سماء
بحيال الكعبة فى الارض بيتا * يقول الفقير والذى يصح عندى من طريق الكشف ان البيت المعمور
فى نهاية السماء السابعة فانه اشارة الى مقام القلب فكما ان القلب بمنزلة الاعراف فانه برزخ بين الروح والجسد
كما ان الاعراف برزخ بين الجنة والنار فكذا البيت المعمور فانه برزخ بين العالم الطبيعى الذى هو الكرسى
والعرش وبين العالم العنصرى الذى هو السموات السبع وما دونها وهذا لا ينافى أن يكون فى كل سماء بيت
على حدة هو على صورة البيت المعمور كما انه لا ينافى كون الكعبة فى مكة أن يكون فى كل بلدة من بلاد
الاسلام مسجد على حدة على صورتها فكما ان الكعبة ام المساجد وجميع المساجد صورها وتفاصيلها فكذا
البيت المعمور اصل البيوت التى فى السموات فهو الاصل فى الطواف والزيارة ولذا رأى النبى عليه السلام
ليلة المعراج ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى هو بازآء الكعبة واليه تحج الملائكة
وقال بعضهم المراد بالبيت المعمور قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص فان كل قلب ليس فيه ذلك فهو
خراب ميت فكأنه لا قلب (والسقف المرفوع) يعنى السماء المرفوع عن الارض مقدار خمسمائة عام قال تعالى
وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قال الكاشفى) بعنى آسمان كه مجمع انوار حكمت ومخزن اسرار فطرتست
ويا عرش عظيم وذلك لان العرش سقف الجنة وهو محيط بعالم الاجسام كما ان سقف البيت محيط بالجدران
ولا يخفى حسن موقع العنوان المذكور من حيث اجتماع السقف مع البيت ومن حيث ان العرش على التقدير
الثانى والبيت المعمور متقاربان تقارب السقف بالبيت (والبحر المسجور) اى المملوء وهو البحر المحيط الاعظم
الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى
على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدآئن تطفو على وجه الماء وهى آهلة
من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه قصور تظهر على وجه الماء طافية ثم تغيب وتظهر فيه الصور
العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض
وفيه من الجزآئر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى قال فى القاموس سجر التنور احماه والنهر ملأه
والمسجور الموقد والساكن ضد والبحر الذى ماؤه اكثر منه انتهى وقال بعض المفسرين والبحر المسجور

اى الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت والمراد به الجنس وعدد البحار العظيمة سبعة كما ان عدد الانهار العظيمة كذلك وكل ماء كثير بحر (روى) ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها نار جهنم وفى الحديث (لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا) فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا والبحر نار فى نار وهذا على أن يكون البحر بحر الدنيا او بحر الارض وقال على وعكرمة رضى الله عنهما هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان وهو بحر مكفوف اى عن السيلان يمطر منه على الموتى ماء كالمنى بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وحمله بعض المشايخ على صورة احياء الله تعالى يعنى كما انه ينبت النبات بماء المطر فيظهر من الارض فكذا الموتى يخلقهم الله خلقا جديدا فيظهرون من الارض كالنبات ولكن هذا لا ينافى أن يكون هناك ماء صورى فان الانسان من المنى خلق وبصورة ماء كالمنى سينبت ولله فى كل شئ حكمة بديعة وقيل هو بحر سماء الدنيا وهو الموج المكفوف لولاه لأحرقت الشمس الدنيا ونزدار باب تحقيق مراد طور نفس است كه موسى القلب بران باحق سبحانه مناجاة ميكند وكتاب مسطور ايمانست كه دررق منشور قلب بقلم رحمت ازلى نوشته شده كه كتب فى قلوبهم الايمان وبيت معمور عارفانست كه بنظرات تجليات سبحانى آباد انى يافته وسقف مرفوع روح رفيع القدر والدرجات الى الحضرة است كه سقف خانه دلست وبحر مسجور دلى است باآتش محبت تافته وقال عبد العزيز المكى قدس سره أقسم الله بالطور وهو الجبل وهو النبى صلى الله عليه وسلم كان فى امته كالجبال فى الارض استقرت به الامة على دينهم الى يوم القيامة كما استقر الارض بالجبال وأقسم بالكتاب المسطور وهو الكتاب المنزل عليه المسطور فى اللوح المحفوظ فى رق منشور هو المصاحف وأقسم بالبيت المعمور وهو النبى عليه السلام كان والله بيتا بالكرامة معمورا وعند الله مسرورا مشكورا وأقسم بالسقف المرفوع وهو رأس النبى عليه السلام كان والله سقفا مرفوعا وفى الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا وأقسم بالبحر المسجور وهو قلب محمد عليه السلام كان والله من حب الله مملوا فأقسم بنفس محمد عموما وبرأسه خصوصا وبقلبه ضياء ونورا وبكتابه حجة وعلى المصاحف مسطورا فأقسم بالحبيب بالحبيب فلاوراءه قسم وقال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات له والطور اى طور الهوية الذاتية الاحدية الفردية المجردة عن الكل والحقيقة الجمعية الصمدية المطلقة عن الجميع وكتاب اى كتاب الوجود مسطور فيه حروف الشؤون الذاتية الكمالية الوجودية والامكانية وكلمات الاعيان العلمية الجلالية والجمالية الوجوبية والامكانية وآيات الارواح والعقول المجردة القهرية واللطفية وسور الحقائق والصور المثالية الحية المقربة والمبعدة فى رق اى رق النفس الرحمانى والامر الربانى منشور على ماهيات الممكنات وحقائق الكائنات ومبسوط على اعيان المجردات وصور المثلات بالفيض الاقدس والتجلى الذاتى اولا الحاصل به كليات التعينات والظهورات وبالفيض المقدس والتجلى الصفاتى والافعالى ثانيا المتحقق به جزئيات التشخصات والتميزات والقرءآن والفرقان اللفظى الرسمى بجميع حروفه وكلماته وآياته وسوره ان هو الاذكر وقرءآن مبين وهذا مكتوب بيد المخلوق ومسطور بخطه وذلك مكتوب بيد الخالق ومسطور بخطه فلذا كان واجب التعظيم ولازم التكريم بحيث لا يمسه الا المطهرون من الحدث مطلقا فيا شقاوة من عقل الكتاب الالهى الرسمى واقبل عليه بالتعظيم والتوقير وغفل عن الكتاب الالهى الحقيقى واهمله عن التعظيم والتوقير بل اقدم عليه بالاهانة والتحقير ويا سعادة من عقلهما ولم يغفل عن واحد منهما ولم يهمل شأنهما بل اقبل على كل منهما بالتعظيم والتكريم انقيادا للشريعة فى تكريم القرءآن والفرقان اللفظى واذعانا للحقيقة فى تكريم القرءآن والفرقان الوجودى اداء لحق كل مرتبة وقضاء لدين كل منزلة قائما فى كل مقام بالعدل والانصاف مجانبا فى كل حال عن الجور والاعتساف * يقول الفقير فى ذلك الكتاب تفصيل عريض آخر لكل من الكتابين الحقيقى والمجازى واقتصرت هنا على شئ يسير مما ذكره لمناسبة المقام والمسئول من الله الجامع الانتفاع بعلمه النافع (ان عذاب ربك لواقع) اى لنازل حتما وهو جواب للقسم قال فى فتح الرحمن المراد عذاب الآخرة للكفار لا العذاب الدنيوى واليه الاشارة فى الارشاد فى آخر السورة المتقدمة (ماله من دافع) يدفعه وهو كقوله تعالى لا مرد له من الله وبالفارسية نيست مران عذاب راهيچ دفع كننده بلكه بهمه حال واقع خواهد بود وهو خبر ثان لان قال بعضهم الفرق بين الدفع والرفع ان الدفع بالدال يستعمل قبل الوقوع والرفع

بالرآه يستعمل بعد الوقوع وتخصيص هذه الامور بالاقسام بها لما انها من امور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله
وكمال علمه وحكمته الدالة على احاطته بتفاصيل اعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق اخباره التى من جملتها
الجملة المقسم عليها وقال جبير بن مطعم قدمت المدينة لأكلم رسول الله عليه السلام فى اسارى بدر فلقيته
فى صلاة الفجر يقرأ سورة الطور وصوته يخرج من المسجد فلما بلغ الى قوله ان عذاب ربك لواقع فكأنما صدع
قلبى حين سمعته فكان اول ما دخل فى قلبى الاسلام فأسلمت خوفا من أن ينزل العذاب وما كنت اظن أن اقوم
من مقامى حتى يقع بى العذاب ومثل هذا التأثير وقع لعمر رضى الله عنه حين بلغ دار الارقم فسمع النبى
عليه السلام يقرأ سورة طه فلان قلبه واسلم فالقلوب المتهيئة للقبول تتأثر بأدنى شئ خصوصا اذا كان الواعظ
هو القرءآن العظيم او التالى هو الرسول الكريم او وارثه المستقيم واما القلوب القاسية فلا ينجع فيها الوعظ
كما لم ينجع فى قلب ابى جهل ونحوه (قال الشيخ سعدى) آهنى راكه موريانه بخورد * نتوان برد ازو بصيقل
زنك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين در سنك * وفى التأويلات النجمية
العذاب لاهل العذاب واقع بالافقد لان اشد العذاب ذل الحجاب وكان من دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم
مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ماله من دافع من قبل العبد
بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تعالى كما قال تعالى الا ما رحم ربى عبد الله المغاورى مردى بود ازنواحى
اشبيليه در بلاد غرب در بعضى اوقات تشويش وبراكندكى بخلق راه يافته بود زنى نزدوى آمد وكفت البته
مرا باشبيليه رسان وازدست اين قوم خلاص كن اوزن را بركردن كرفت وبيرون آمد واواز شطار بود وقوتى
عظيم داشت چون بجاى خلوت رسيد واين زن بغايت جميله بود شيطان اورا بمجامعت با آن زن وسوسه داد
ونفس تقاضا كرفت فكان حال المرأة حينئذ نظير الحكاية التى قال الشيخ سعدى فيها * شنيدم كوسفندى
رابزركى * رهانيد ازدهان ودست كركى * شبانكه كارد برحلقش بماليد * روان كوسفند
ازوى بناليد * كه از چنكال كركم در ربودى * چوديدم عاقبت كركم تو بودى * عبد الله باخود
كفت اى نفس اين بدست من امانت است وخيانت كردن روانمى دارم ونفس البته برعصيان حرص مى نمود
واوترسيد كه نفس غالب شود وكارى ناشايست در وجود آيدا ات مردئ خودرادرميان دوسنك بكوفت
وكفت النار ولا العار سبب رجوع او بطريق حق اين بود ودرهمان وقت روى بحج نهاد ودرعهد خود يكانه
روزكار بود فقد رحمه الله تعالى رحمة خاصة حيث نجاه من يد النفس الامارة ولو وكله الى نفسه لصدر عنه
ذلك القبيح وكان سببا لوقوعه فى العذاب فى الدنيا والآخرة اما فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان التلبس
بسبب الشئ تلبس به وكل فعل قبيح ووصف ذميم فهو عذاب حكمى ونار معنوية والعذاب الصورى اثر ذلك
فليس من خارج عن الانسان (يوم تمور السماء مورا) ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله
وفظاعته لالدافع لانه يوهم ان احدا يدفع عذابه فى غير ذلك اليوم والغرض ان عذاب الله لا يدفع فى كل وقت
والمور الاضطراب والتردد فى المجئ والذهاب والجريان السريع اى تضطرب وتجئ وتذهب وبالفارسية
دراضطراب ايد انكاه بشكافد قيل تدور السماء كما تدور الرحى وتتكفأ بأهلها تكفأ السفينة وقيل يختلج
اجزآؤها بعضها فى بعض ويموج اهلها بعضهم فى بعض ويختلطون وهم الملائكة وذلك من الخوف
(وتسير الجبال سيرا) اى تزول عن وجه الارض فتصير هباء وقال بعضهم تسير الجبال كما تسير السحاب ثم تتشقق
اثناء السير حتى تصير آخره كالعهن المنفوش لهول ذلك اليوم ومثله وجود السالك عند تجلى الجلال بالفناء
فانه لا يبقى منه اثر وتأكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بغرابتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة اى مورا
عجيبا وسيرا بديعا لا يدرك كنههما (فويل يومئذ للمكذبين) الفاء فصيحة والجملة جواب شرط محذوف
اى اذا وقع ذلك المور والسير او اذا كان الامر كما ذكر فويل وشدة عذاب يوم اذ يقع لهم ذلك وهو لا ينافى
تعذيب غير المكذبين من اهل الكبائر لان الويل الذى هو العذاب الشديد انما هو للمكذبين بالله ورسوله وبيوم
الدين لا للعصاة المؤمنين (الذين هم فى خوض) اى اندفاع عجيب فى الاباطيل والاكاذيب وبالفارسية
درشروع كردن باقوال باطله كه استهزا بقرآنست وتكذيب نبى عليه السلام وانكار بعث قال فى فتح الرحمن
الخوض التخبط فى الاباطيل شبه بخوض الماء وغوصه وفى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة

فانه يصلح فى الخوض فى كل شئ الا انه غلب فى الخوض فى الباطل كالاحضار لانه عام فى كل شئ ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال لكنت من المحضرين وقوله الذين هم فى خوض ليس صفة قصد بها تخصيص المكذبين وتميزهم وانما هو للذم كقولك الشيطان الرجيم (يلعبون) يلهون ويتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) الدع الدفع الشديد واصله أن يقال للعاثر دع دع اى يدفعون اليها دفعا عنيفا شديدا بأن تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار دفعا على وجوههم وفى اقفيتهم حتى يردوها ويوم امابدل من يوم تمور اوظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى (هذه النار) اى يقال لهم من قبل خزنة النار هذه النار (التى كنتم) فى الدنيا وقوله (بها) متعلق بقوله (تكذبون) اى تكذبون الوحى الناطق بها (أفسحر هذا) توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يسمونه سحرا وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التوبيخ كأنه قيل كنتم تقولون للقرءآن الناطق بهذا سحر فهذا المصداق اى النار سحر ايضا وبالفارسية آيا سحرست اين كه مى بينيد فالفاء سببية لاعاطفة لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فهذا الاستفهام لم يتسبب عن قولهم للوحى هذا سحر والمصداق مايصدق الشئ واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال الانبياء فى الاخبار عنها يعنى ان الذى ترونه من عذاب النار حق (ام انتم لاتبصرون) اى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اوام سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون (اصلوها) اى ادخلوها وقاسوا حرها وشدآئدها (فاصبروا اولا تصبروا) فافعلوا ماشئتم من الصبر وعدمه فانه لاخلاص لكم منها وهذا على جهة قطع رجائهم (سوآء عليكم) خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا اولا تصبروا وسوآء وان كان بمعنى مستوى لكنه فى الاصل مصدر بمعنى الاستوآء والمعنى سوآء عليكم الامران اجزعتم ام صبرتم فى عدم النفع لابدفع العذاب ولا بتخفيفه اذ لابد أن يكون الصبر حين ينفع وذلك فى الدنيا الاغيرنى صبرهنا على الطاعات لم يجزع هناك اذ الصبر وان كان مرّا بصلا لكن آخره حلو عسل (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستوآء فان الجزآء على كفرهم واعمالهم القبيحة حيث كان واجب الوقوع حتما بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله كان الصبر وعدمه سوآء فى عدم النفع وفى التأويلات النجمية انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من الخير والشر لا الذى تعملون فى الآخرة من الصبر والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فانه لا ينفع شئ منها والحاصل أن يقال اخسأوا فيها ولا تكلمون انتهى ثم النار ناران النار الصورية لاهل الشرك الجلى ومن لحق بهم من العصاة والنار المعنوية لاهل الشرك الخفى ومن اتصل بهم من اهل الحجاب فويل لكل من الطائفتين يوم يظفر الطالب بالمطلوب ويصل المحب الى المحبوب من عذاب جهنم وعذاب البعد والقطيعة والحرمان من السعادة العظمى والرتبة العليا فليحذر العاقل من الخوض فى الدنيا واللعب بها فان الغفلة عن خالق البريات توقد نيران الحسرات وفى الآية اشارة الى مرتبة الخوف كما ان الآية التى تليها اشارة الى مرتبة الرجاء فان الامن والقنوط كفر زيراكه امن ازعاجزان بود واعتقاد عجز در الله كفرست وقنوط از لئيمان بود واعتقاد لؤم در الله كفرست چراغى كه درو روغن نباشد روشنايى ندهد وچون روغن باشد وآتش نباشد ضيا ندهد پس خوف برمثال آتش است ورجاء برمثال روغن وايمان برمثال فتيله ودل برشكل چراغدان چون خوف ورجا مجتمع كشت چراغى حاصل آمد كه درو هم روغن است كه مدد بقاست هم آتش است كه مادۂ ضياست آنكه ايمان ازميان هردو مدد ميكيرد از يكى بقا واز يكى ضيا ومؤمن بيدرقۂ ضيا راه ميرود وبمدد بقا قدم مى زند والله ولى التوفيق (ان المتقين) عن الكفر والمعاصى (فى جنات ونعيم) النعيم الخفض والدعة والتنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة وتنعم تناول مافيه النعمة وطيب العيش ونعمه تنعيما جعله فى نعمة اى لين عيش وفى البحر التنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات والمعنى فى جنات ونعيم اى فى اية جنات واى نعيم بمعنى الكامل فى الصفة على ان التنوين للتفخيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع والجنة مع كونها أشرف المواضع قد يتوهم ان من يدخلها انما يدخلها ليعمل فيها ويصلحها ويحفظها لصاحبها كما هو شأن ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه كما قال فى القاموس الناطور اى بالطاء المهملة حافظ الكرم والنخل اعجمى انتهى فلما قال ونعيم افاد انهم فيها متنعمون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناطور والعمال

(فاكهين) ناعمين متلذذين وبالفارسية شادمان ولذت يابندكان وفى القاموس الفاكه صاحب الفاكهة
وطيب النفس الضحوك والناعم الحسن العيش كالناعمة والمنعمة الحسنة العيشة (بما آتاهم ربهم)
ازكرامتها جاودانى وفى فتح الرحمن من انعامه ورضاه عنهم وذلك ان المتنعم قد يستغرق فى النعم الظاهرة
وقلبه مشغول بأمر ما فلما قال فاكهين تبين ان حالهم محض سرور وصفاء وتلذذ ولا يتناولون شيأ من النعيم
الا تلذذا لا لدفع الم جوع او عطش (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والجحمة
شدة تأجج النار ومنه الجحيم اى جهنم لانه من اسمائها وهو عطف على آتاهم على ان ما مصدرية اى متلذذين
بسبب ايتاء ربهم ووقايته اياهم عذاب الجحيم فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذى وقاهم ربهم عذاب
الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد واظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف والتعليل
(كلوا واشربوا) اى يقال لهم من قبل خزنة الجنة دائما كلوا واشربوا اكلا وشربا (هنيئا) فهنيئا صفة
لمصدر محذوف او طعاما وشرابا هنيئا فهو صفة مفعول به محذوف فان ترك ذكر المأكول والمشروب دلالة
على تنوعهما وكثرتهما والهنيئ والمرئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا يعنى كوارنده
لاتكدير فيه اى كان بحيث لا يورث الكدر من التخم والسقم وسائر الآفات كما يكون فى الدنيا قال ابن الكمال
ومنه يخنى المشتهر فى اللسان التركى باللحم المطبوخ (بما كنتم تعملون) بسببه او بمقابلته قال فى فتح الرحمن
معناه ان رتب الجنة ونعيمها هى بحسب الاعمال واما نفس دخولها فهو برحمة الله وتغمده والاكل والشرب
والتهنى ليس من الدخول فى شئ واعمال العباد الصالحة لا توجب على الله التنعيم ايجابا لكنه قد جعلها امارة
على من سبق فى علمه تنعيمه وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذى فى الاعمال امام زاهد رحمه الله فرموده
هر چند وعده بكردار بنده است اما اصل فضل الهيست واكرنه پيداست كه فردا مرد كردار ما چه خواهد بود
ندارد فعل من ازوزر بازو * كه با فضل تو كردد هم ترازو * بفضل خويش كن فضل مرا يار *
بعدل خود بكن بافعل من كار * قال سهل جزاء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوى اعمال العباد اكثر
من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وهو شراب على رؤية المكاشفة والمشاهدة
(متكئين) حال من الضمير فى كلوا واشربوا اى معتمدين ومستندين (على سرر) جمع سرير وهو الذى يجلس
عليه وهو من السرور اذ كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيها به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى
يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من سجنه المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (مصفوفة)
مصطفة قد صف بعضها الى جنب بعض او مرمولة اى مزينة بالذهب والفضة والجواهر وبالفارسية برتختهاء
بافته بزر والظاهر ان جمع السرر مبنى على أن يكون لكل واحد منهم سرر متعددة مصطفة معدة لزائريهم
فكل من اشتاق الى صديقه يزوره فى منزله قال الكلبى صف بعضها الى بعض طولها مائة ذراع فى السماء
يتقابلون عليها فى الزيارة واذا اراد احدهم القعود عليها اطامنت واتضعت فاذا قعد عليها ارتفعت الى اصل حالها
(وزوجناهم بحور عين) واحد الحور حوراء وواحد العين عيناء وانما سمين حورا لان الطرف يحار فى حسنهن
وعينا لانهن الواسعات الاعين مع جمالها والباء للتعدية مع ان التزويج مما يتعدى الى مفعولين بلا واسطة
قال تعالى زوجناكها لما فيه من معنى الوصل والالصاق او للسببية والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية
لا تتحقق بدون انضمامهن اليهم يعنى ان التزويج حينئذ ليس على اصل معناه وهو النكاح وعقد النكاح
بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين وبالفارسية وجفت كردانيم ايشانرا بزنان سفيدروى
كشاده چشم قال الراغب وقرناهم بهن ولم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها
على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح انتهى قال فى فتح الرحمن وقرناهم وليس فى الجنة
تزويج كالدنيا انتهى يعنى ان الجنة ليست بدار تكليف فشأن تزوج اهل الجنة بالحور بقبول بعضهم بعضا لا بأن
يعقد بينهم عقد النكاح قال فى الواقعات المحمودية ان لاهل الجنة بيوت ضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب
ويتنعمون ولكن اهاليهم لا يظهرن لغير المحارم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان عدم ظهورهن ليس من حيث
الحرمة بل من حيث الغيرة يعنى ان اهل الرجل اشارة الى سره المكتوم فاقتضت الغيرة الالهية ان لا تظهر لغير
المحارم كما ان السر لا يفشى لغير الاهل والا فالحل والحرمة من توابع التكليف ولا تكليف هنالك وانما كان

ذلك ونحوه من باب التلذذ (والذين آمنوا) مبتدأ خبره الحقنا بهم (واتبعتهم ذريتهم) عطف على آمنوا اى نسلهم (بايمان) متعلق بالاتباع والتنكير للتقليل اى بشئ من الايمان وتقليل الايمان ليس مبنيا على دخول الاعمال فيه بل المراد قلة ثمراته ودناءة قدره بذلك فالتقليل فيه بمعنى التحقير والمعنى واتبعتهم ذريتهم بايمان فى الجملة قاصرين عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان الكامل اصالة لا الحاقا (الحقنا بهم ذريتهم) اى اولادهم الصغار والكبار فى الدرجة كما روى انه عليه السلام قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اى يكمل سروره ثم تلا هذه الآية وفيها دلالة بينة على ان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد ابويه وتحقيقا للحوقه به فانه تعالى اذا جعلهم تابعين لآبائهم ولاحقين بهم فى احكام الآخرة فينبغى أن يكونوا تابعين لهم ولاحقين بهم فى احكام الدنيا ايضا قال فى فتح الرحمن ان المؤمنين اتبعتهم اولادهم الكبار والصغار بسبب ايمانهم فكبارهم بايمانهم بأنفسهم وصغارهم بأن اتبعوا فى الاسلام بآبائهم بسبب ايمانهم لان الولد يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه اذا أسلم وهو مذهب ابى حنيفة والشافعى واحمد وقال مالك يحكم باسلامه تبعا لاسلام ابيه دون امه واما اذا مات احد ابويه فى دار الاسلام فقال احمد يحكم باسلامه وهو من مفردات مذهبه خلافا للثلاثة واختلفوا فى اسلام الصبى المميز وردته فقال الثلاثة يصحان منه وقال الشافعى لا يصحان وفى هدية المهديين اسلام الصبى العاقل وهو من كان فى البيع سالبا وفى الشراء جالبا صحيح استحسانا حتى لا يرث من اقاربه الكفار و يصلى عليه اذا مات وارتداده ارتداد استحسانا فى قول ابى حنيفة ومحمد الا انه يجبر على احسن الوجوه ولا يقتل لانه ليس من اهل العقوبة وفى الاشباه ان قيل اى مرتد لا يقتل فقل من كان اسلامه تبعا او فيه شبهة واى رضيع يحكم باسلامه بلا تبعية فقل لقيط فى دار الاسلام وفى الهدية ايضا صبى وقع من الغنيمة فى سهم رجل فى دار الحرب او بيع به فمات يصلى عليه لانه يصير مسلما حكما تبعا لمولاه بخلاف ما قبل القسمة فانه حينئذ يكون على دين ابويه وفى الفتوحات المكية الطفل المسبى فى دار الحرب اذا مات ولم يحصل منه تمييز ولا عقل يصلى عليه فانه على فطرة الاسلام وهذا اولى ممن قال لا يصلى عليه لان الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء غدوة وعشية وهو اضعف من الرش والوبل فلما كان بهذا الضعف كان مرحوما والصلاة رحمة فالطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه انتهى وان دخل الصبى فى دار الاسلام فان كان معه ابواه او احدهما فهو على دينهما وان مات الابوان بعد ذلك فهو على ما كان كما فى الهدية وان لم يكن معه واحد منهما حين دخل الاسلام يصير مسلما تبعا للدار وللمولى ولو اسلم احد الابوين فى دار الحرب يصير الصبى مسلما باسلامه وكذا لو اسلم احد الابوين فى دار الاسلام ثم سبى الصبى بعده من دار الحرب فصار فى دار الاسلام كان مسلما باسلامه (وما التناهم) وما نقصنا الآباء بهذا الالحاق والالآت بغضوهم فى الدنيا شيئا كما فى عين المعانى من ألت يألت كضرب يضرب قال فى القاموس ألته حقا يألته نقصه كآلته ايلاتا (من عملهم) من ثواب عملهم (من شئ) من الاولى متعلقة بألتناهم والثانية زائدة والمعنى ما نقصناهم من عملهم شيأ بأن اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنتقص مثوبتهم وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم ومنزلتهم بمحض التفضل والاحسان يعنى بلكه بفضل وكرم خود اولاد را رفعت درجه ارزانى فرمودم شيخ الاسلام حسين مروزى از استاد خود احمد بن ابى على سرخسى رحمهما الله نقل ميكند كه ايمان و عمل جز بفضل لم يزلى نيست * درفضل خدا بندد دل خويش مدام * تا فضل نباشد نبود كار تمام * وسألت خديجة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا فى الجاهلية فقال عليه السلام هما فى النار فكرهت فقال عليه السلام لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت فالذى منك قال فى الجنة ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار كما فى عين المعانى وقال الامام محمد ان الامام الاعظم توقف فى اطفال المشركين والمسلمين والمختار ان اطفال المسلمين فى الجنة واما ما روى انه توفى صبى من الانصار فدعى النبى عليه السلام الى جنازته فقالت عائشة رضى الله عنها طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام او غير ذلك اى اتعتقدين ما قلت والحق غير الجزم به ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا فانما نهاها عن الحكم على معين بدخول الجنة كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال المولى رمضان فى شرح العقائد ولا يشهد بالجنة والنار لاحد بعينه بل يشهد بأن المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وكذا اطفالهم تبعا لهم

وقيل هم فى الجنة اذ لا اثم لهم وقيل هم فى الاعراف ووجهه ان عدم التيقن لعدم العلم بخاتمته واذا مات ولد المؤمن طفلا فخاتمته الايمان لا محالة تبعا لابيه الا أن يكون تابعا لخاتمة أبيه وهى غير معلومة انتهى واختار البعض فى اطفال المشركين كونهم خدام اهل الجنة كما فى هدية المهديين والاكثرون على انهم فى النار تبعا لآبائهم وقال آخرون انهم فى الجنة لكونهم غير مكلفين وتوقف فيه طائفة وهو الظاهر كما فى شرح المشارق لابن الملك و بقى قول آخر وهو ان الصبيان والمجانين واهل الفترة يرسل اليهم يوم القيامة رسول من جنسهم ويدعون الى الايمان و يمتحن المؤمن بايقاع نفسه فى نار هنالك فى قبل الدعوة ولم يمتنع عن الايقاع المذكور خاص لانها ليست بنار حقيقة والا دخل النار اى جهنم وقال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان عند الآية هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة صالحة لقبول معرفة الله ولم تتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم تتم عليها الاعمال يوصلها الله الى درجة آبائهم وامهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هناك تتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم بالله عند كشف مشاهدته و بروز انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرآئهم وشيوخهم ما آمنوا بأحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس سره من آمن بكلامنا هذا من ورآء سبعين حجابا فهو من اهلنا وقال عليه السلام من احب قوما فهو منهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهدآء و الصالحين و لا تعجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم الى اعلى الدرجات فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام الوصلة انتهى * يقول الفقير يظهر من هذا ان لحوق الابناء الصورية والمعنوية بالآباء فى درجاتهم مشروط بالايمان الشرعى والتوحيد العقلى وليس لاطفال المشركين شئ من ذلك فكيف يلتحقون بأهل الجنة مطلقا فانما يلتحق المؤمن بالمؤمن لمجانستهما واما الايمان الفطرى فلا يعتبر فى دار التكليف وكذا فى دار الجزآء والله اعلم بالاسرار ومنه نرجو الالتحاق بالاخيار (كل امرئ) هر مردى بالغ عاقل مكلف (بما كسب) بانچه كرده باشد از خير وشر (رهين) دركروست روز قيامت يعنى وابسته است بپاداش كردار خود وازان رهايى ندارد و بعمل ديكرى مؤاخذه نيست وزن مكلفه نيز همين حكم دارد كما فى تفسير الكاشفى والرهن مايوضع وثيقة للدين ولما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان وقال ابن الشيخ مامصدرية والفعيل بمعنى المفعول والعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس العبد مرهونة به فكما ان المرتهن مالم يصل اليه الدين لا ينفك منه الرهن كذلك العمل الصالح مالم يصل الى الله لا تتخلص نفس العبد المرهونة فالمعنى كل امرئ مرهون عند الله بالعمل الصالح الذى هو دين عليه فان عمله وادّاه كما هو المطلوب منه فك رقبته من الرهن والا اهلكها وفى هذا المعنى قال عليه السلام لكعب ابن عجرة رضى الله عنه لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس صنفان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها وقال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرهون فى النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وفى الآية وجه آخر وهو أن يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى كل امرئ بما كسب راهن اى دآئم ثابت مقيم ان احسن ففى الجنة مؤبدا وان اساء ففى النار مخلدا لأن فى الدنيا دوام الاعمال بدوام الاعيان فان العرض لا يبقى الا فى جوهر ولا يوجد الا فيه وفى الآخرة دوام الاعيان بدوام الاعمال فان الله يبقى اعمالهم لكونها عند الله من الباقيات الصالحات وماعند الله باق والباقى من الاعيان يبقى ببقاء عمله قال فى الارشاد وهذا المعنى انسب بالمقام فان الدوام يقتضى عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته أن لا ينتقص من ثواب الآباء شئ فالجملة تعليل لما قبلها انتهى (وامددناهم) اصل المد الجر واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه والامداد بالفارسية مدد كردن ومدد دادن وفى القاموس الامداد تأخير الاجل وان تنصر الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاغاثة (بفاكهة) هى الثمار كلها (ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه والمعنى وزدناهم على ما كان من مبادى التنعم وقتا فوقتا مما يشتهون من فنون النعماء وضروب الآلاء وذلك

انه تعالى لما قال وما ألتناهم ونفى النقصان يصدق بايصال المساوى دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم اى ليس عدم النقصان بالاقتصار على المساوى بل بالزيادة على ثواب اعمالهم والامداد وتنوين فاكهة للتكثير اى بفاكهة لا تنقطع كلما اكلوا ثمرة عاد مكانها مثلها ومافى مايشتهون للعموم لانواع النعمان وفى الخبر انك لتشتهى الطير فى الجنة فيخر بين يديك مشويا وقيل يقع الطائر بين يدى الرجل فى الجنة فيأكل منه قديدا او مشويا ثم يطير الى النهر (يتنازعون فيها) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبدها والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة والمراد بالتنازع هنا التعاطى والتداول على طريق التجاذب يعنى تجاذب الملاعبة لفرط السرور والمحبة وفيه نوع لذة اذ لا يتصور فى الجنة التنازع بمعنى التخاصم والمعنى يتعاطون فى الجنات ويتداولون هم وجلساؤهم بكمال رغبة واشتياق كما ينبئ عنه التعبير بالتنازع وبالفارسية بايكديكر دادوستد كنند در بهشت يعنى بهم دهند وازهم ستانند (كأسا) كاسة مملوا ز خمر بهشت والكأس قدح فيه شراب ولا يسمى كأسا مالم يكن فيه شراب كما لا تسمى مائدة مالم يكن عليها طعام والمعنى كأسا اى خمرا تسمية لها باسم محلها ولما كانت الكأس مؤنثة مهموزة انث الضمير فى قوله (لا لغو فيها) اى فى شربها حيث لا يتكلمون فى اثناء الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام قال ابن عطاء اى لغو يكون فى مجلس محله جنة عدن والساقى فيها الملائكة وشربهم ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله مباركة طيبة والقوم اضياف الله قال الراغب اللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (ولا تأثيم) ولا يفعلون ما يأثم به فاعله اى ينسب الى الاثم لو فعله فى دار التكليف من الكذب والسب والفواحش كما هو ديدن المنادمين فى الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام ويفعلون ما يفعله الكرام لان عقولهم ثابتة غير زائلة وذلك كسكارى المعرفة فى الدنيا فانهم انما يتكلمون بالمعارف والحقائق قال البقلى وصفهم الله فى شربهم لكاسات شراب وصله بالمنازعة والشوق الى مزيد القرب ثم وصف شرابهم انه يورثهم التمكين والاستقامة فى السكر لا يؤول حالهم الى الشطح والعربدة ومايتكلم به سكارى المعرفة فى الدنيا عند الخلق ولا يشابه حال أهل الحضرة حال اهل الدنيا من جميع المعانى ثم انه قد يقع الاكل والشرب فى المنام فيسرى حكمه الى الجسد لغلبة الروحانية كما قال بعض الكبار العيش مع الله هو القوت الذى من اكله لا يجوع واليه أشار عليه السلام بقوله انى لست كهيئتكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى والمراد بذلك الشبع والرى الذى يعود من ثمرة الاكل والشرب يعنى يبيت جائعا فيرى فى منامه انه يأكل فيصبح شبعانا وقد اتفق ذلك لبعضهم بحكم الارث وبقى رائحة ذلك الطعام حين استيقظ نحو ثلاثة ايام والناس يشمونها منه واما غير النبى وغير الوارث فاذا رأى انه يأكل استيقظ وهو جيعان مثل مانام فصح قوله صلى الله عليه وسلم ان المبشرات جزؤ من اجزاء النبوة انتهى * يقول الفقير فرب شبعان فى دعواه جيعان فى نفس الامر الا ترى حال من اكل فى منامه حتى شبع ثم استيقظ وهو جائع وكذلك حال اهل التلوين فان من شرب شرابا من هذه المعرفة يقع فى الدعاوى العريضة كما شاهدناه فى بعض المعاصرين ولا يدرى ان حاله بالنسبة الى حال اهل التمكين كحال النائم فمن سكر من رائحة الخمر ليس كمن سكر من شرب نفسها فأين انت من الحقيقة فاعرف حدك ولا تتعد طورك فان التعدى من قبيل اللغو والتأثيم (قال الجندى) ازعشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعواى اين مقام درست ازشهادتست (ويطوف عليهم) الطواف المشى حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظا اى ويدور على اهل الجنة بالكأس وقيل بالخدمة (غلمان لهم) جمع غلام وهو الطار الشارب اى مماليك مخصوصون بهم لم يضفهم بأن يقول غلمانهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم احدا فى الدنيا أن يكون خادماله فى الجنة فيحزن لكونه لا يزال تابعا وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم كما فى حواشى سعدى المفتى (كأنهم لؤلؤ مكنون) حال من غلمان لانهم قد وصفوا اى كأنهم فى البياض والصفاء لؤلؤ مصون فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى اذ لم تمسه الايدى ولم يقع عليه غبار وبالفارسية كويا ايشان در صفا ولطافت مرواريد پوشيده اند در صدف كه دست كس بديشان نرسيده او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالى القيمة قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده

ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان أدنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك (واقبل بعضهم على بعض) وروى مى آرند بعضى از بهشتيان بر بعض ديكر (يتساءلون) اى يسأل كل بعض منهم بعضا آخر عن احواله واعماله وما استحق به نيل ماعند الله من الكرامة وذلك تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة على حسب الوصول اليها على ماهو عادة اهل المجلس يشرعون فى التحادث ليتم به استئناسهم فيكون كل بعض سائلا ومسئولا لا انه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معينا (قالوا) اى المسئولون وهم كل واحد منهم فى الحقيقة (انا كنا قبل) اى قبل دخول الجنة (فى اهلنا) درميان اهل خود يعنى بوديم دردنيا (مشفقين) ارقاء القلوب خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته اووجلين من العاقبة قيد بقوله فى اهلنا فان كونهم بين اهليهم مظنة الامن فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا فى سائر الاحوال والاوقات اولى وقال سعدى المفتى ولعل الاولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف لجعل الثانى بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر انتهى * يقول الفقير الظاهر ان هذا الكلام وارد على عرف الناس فانهم يقولون شأننا بين قومنا وقبيلتنا كذا فهم كانوا فى الدنيا بين قبائلهم وعشائرهم على صفة الاشفاق وفيه تعريض بأن بعض أهلهم لم يكونوا على صفتهم ولذا صاروا محرومين ويدل على هذا ان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك (فمن الله) اى أنعم (علينا) بالرحمة والتوفيق للحق يقول الفقير الظاهر ان المن والانعام انما هو بالجنة ونعيمها كما دل عليه قوله (ووقانا عذاب السموم) اى حفظنا من عذاب النار النافذة فى المسام اى ثقب الجسد كالمنخر والفم والاذن نفوذ السموم وهى الريح الحارة التى تدخل المسام فأطلق على جهنم لنفوذ حرها فى المسام كالسموم وفى المفردات السموم الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم وقال البقلى هذا شكر من القوم فى رؤية الحق سبحانه اى كنا مشفقين من الفراق فى الدنيا والبعد فى يوم التلاق فمن الله علينا ووقانا من ذلك العذاب المحرق المفنى هذا فى اوآئل الرؤية اما اذا استقاموا فى الوصال نسوا ما كان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة القلوب وقال الجنيد قدس سره الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء والخوف لعامة المؤمنين وقال الواسطى قدس سره لاحظوا دعاءهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت المتوسلين عن حقيقة وحجبت من ادراك من لا وسيلة الا به (انا كنا من قبل) اى من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون فى الدنيا (ندعوه) اى نعبده اونسأله الوقاية (انه هو البر) اى المحسن (الرحيم) الكثير الرحمة الذى اذا عبد اثاب واذا سئل أجاب قال الراغب البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله تعالى نحو انه هو البر الرحيم والى العبد تارة فيقال بر العبد ربه اى توسع فى طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال الفرآئض والنوافل وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما وضده العقوق قال فى شرح الاسماء من عرف انه هو البر الرحيم رجع اليه بالرغبة فى كل حقير وعظيم فكفاه ما أهمه ببره ورحمته وقد قال فى حكم ابن عطاء متى أعطاك أشهدك بره واحسانه وفضله ومتى منعك أشهدك قهره وجلاله وعظمته فهو فى كل ذلك متعرف اليك تارة بجماله واخرى بجلاله ومقبل بوجود لطفه عليك اذ وجه لك ما يوجب توجهك اليه ولكن انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذ لو فهمت عنه كنت تشكره على ما اوجهك منه فقد قال ابو عثمان المغربى قدس سره الخلق كلهم مع الله فى مقام الشكر وهم يظنون انهم فى مقام الصبر وقال ابراهيم الخواص قدس سره لا يصح الفقر للفقير حتى يكون فيه خصلتان احداهما الثقة بالله والثانية الشكر له فيما زوى عنه من الدنيا مما ابتلى به غيره ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء وعلامة صدقه فى ذلك أن يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء والتقرب باسم البر تعلقا وجود محبته لاحسانه وترك التدبير معه لما توجه من اكرامه وكثرة الدعاء كما قال انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وتخلقا بالنفع لعباد الله والشفقة عليهم فان البر هو الذى لا يؤذى الذر وفى التأويلات النجمية واقبل بعضهم يعنى القلب

والروح على بعض يعني النفس يتساءلون قالوا انا كنا قبل اى قبل السير والسلوك فى اهلنا اى فى عالم الانسانية مشفقين اى خائفين من سموم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والشهوات الدنيوية فانها مهب سموم قهر الحق فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم اى سموم قهره ولولا فضله ماتخلصنا منه بجهدنا وسعينا بل انا كنا من قبل ندعوه ونتضرع اليه بتوفيقه فى طلب النجاة وتحصيل الدرجات انه هو البر بمن يدعوه الرحيم بمن ينيب اليه (فذكر) قال ابن الشيخ لما بين الله ان فى الوجود قوما يخافون الله ويشفقون فى أهلهم والنبى عليه السلام مأمور بتذكير من يخاف الله فرع عليه قوله فذكر بالفاء (وقال الكاشفى) آورده اندكه جماعتى مقتسمان بر عقبات مكه حضرت رسول را عليه السلام نزد قبائل عرب بكهانت وجنون وسحر وشعر منسوب ميساختند وآن حضرت اند وهناك ميشد آيت آمدكه فذكر اى فاثبت على ما أنت عليه من تذكير المشركين بما أنزل اليك من الآيات والذكر الحكيم ولا تكترث بما يقولون مما لاخير فيه من الاباطيل (فما انت بنعمت ربك) نعمت رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب اى بسبب انعامه بصدق النبوة وزيادة العقل (وقال الكاشفى) بانعام بروردكار خود يعنى بحمد الله ونعمته اوما أنت بكاهن حال كونك منعما عليك به فهو حال لازمة من المنوى فى كاهن لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال فتكون الباء للملابسة والعامل هو معنى النفى ويجوز أن يجعل الباء للقسم (بكاهن) كما يقولون قاتلهم الله وهو من يبتدع القول ويخبر عما سيكون فى غد من غير وحى وفى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا اوكاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك وفى القاموس كهن له كجعل ونصر وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا وتكهينا قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر انتهى قال ابن الملك فى قوله عليه السلام من سأل عرافا لم تقبل صلاته اربعين ليلة العراف من يخبر بما اخفى من المسروق لو الكاهن واما من سألهم لاستهزائهم اولتكذيبهم فلا يلحقه ما ذكر فى الحديث بقرينة حديث آخر من صدق كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين ليلة فان قلت هذا مخالف لقوله عليه السلام من صدق كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد قلت اللائح لى فى التوفيق أن يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ملهم من الله اوان الجن يلقون مما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا انتهى كلام ابن الملك وفى هدية المهديين من قال اعلم المسروقات يكفر ولو قال انا اخبر عن اخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لا يعلم غيبا (ولا مجنون) وهو من به جنون وهو زوال العقل او فساده وفى المفردات الجنون الحائل بين النفس والعقل وفى التعريفات الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الافعال والاقوال على نهج العقل الا نادرا وهو عند ابى يوسف ان كان حاصلا فى اكثر السنة فطبق ومادونه فغير مطبق وفى التأويلات النجمية يشير الى ان طبيعة الانسان متنفرة من حقية الدين مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها وزخارفها والجوهر الروحانى الذى جبل على فطرة الاسلام فى الانسان مودع بالقوة كالجوهر فى المعدن فلا يستخرج الى الفعل الا بجهد جهيد وسعى تام على قانون الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام وارشاده وبعده بارشاد ورثة علمه وهم العلماء الربانيون الراسخون فى العلم من المشايخ المسلكين وفى زمان كل واحد منهم والخلق مع دعوى اسلامهم ينكرون على سيرهم فى الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل الى الله وطلب الحق الا من كتب الله فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه وهو الصدق فى الطلب وحسن الارادة المنتجة من بذر يحبهم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا فمن خصوصية طبيعة الانسان أن يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون ويزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه انتهى * يقول الفقير فى الآية تشريف للنبى عليه السلام جدا حيث ان الله تعالى ناب عنه فى الجواب ورد الكافرين بنفسه وهو ايضا تصريح بما علم التزاما فان الامر بالتذكير الذى هو متعلق بالوحى وان كان مقتضاه كمال العقل والصدق فى القول يقتضى ان لا يكون عليه السلام

كاهنا ولا مجنونا فهذا النفى بالنسبة الى ظاهر الحال فانه لا يخلو من دفع الوهم وتمكين التصديق ونظيره
كلمة الشهادة فان قوله لا اله نفى للوجود المتوهم الذى يتوهمونه والا فلا شئ غير الاثبات فافهم والله المعين

سيدى كز وهم قدرش برترست * خاك پايش چرخ را تاج سرست

(ام يقولون) بلكه مى كويند در حق تو
ام المكررة فى هذه الآيات منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيها الانكار ونقل البغوى عن الخليل انه
قال ما فى سورة الطور من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف يعنى ليست بمنقطعة وقال فى برهان القرآن اعاد
ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات وليس للمخاطبين بها عنها جواب وفى عين المعانى ام ههنا خمسة عشر وكله
استفهام اربعة للتحقيق على التوبيخ بمعنى بل ام يقولون شاعر ام يقولون تقوله وقد قالوهما وام هم قوم
طاغون وام يريدون كيدا وقد فعلوهما وسائرها للانكار وفى فتح الرحمن جميع ما فى هذه السورة من ذكر
ام استفهام غير عاطفة واستفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل
أنت مع علمه بجهله (شاعر) اى هو شاعر وقد سبق معنى الشعر والشاعر فى اواخر سورة يس مفصلا قال
الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتاخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام
وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة ولان الشعر كان مكسبة
وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف
النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة كذا ذكره صاحب روضة
الاخبار فان قلت فاذا كان الاعجاز واقعا فى النثر فكيف قالوا فى حق القرآن شعر وفى حقه عليه السلام
شاعر قلت ظنوا انه عليه السلام كان يرجو الاجر على التبليغ ولذا قال تعالى قل ما اسألكم عليه من اجر
فكان عليه السلام عندهم بمنزلة الشاعر حيث ان الشاعر انما يستجلب بشعره فى الاغلب المال وايضا لما كانوا
يعدون الشعر دناءة حملوا القرآن عليه ومرادهم عدم الاعتداد به فان قلت كيف كانوا يعدون الشعر دناءة وقد
اشتهر افتخارهم بالقصائد حتى كانوا يعلقونها على جدار الكعبة قلت كان ذلك من كمال عنادهم او جريا على مسلك
اهل الخطابة من الاوآئل فاعرف فان هذا زائد على ما فصل فى سورة يس وقد لاح بالبال فى هذا المقام قال ابن
الشيخ قوله ام يقولون الخ من باب الترقى الى قولهم فيه انه شاعر لان الشاعر ادخل فى الكذب من الكاهن
والمجنون وقد قيل احسن الشعر اكذبه وكانوا يقولون لا نعارضه فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما نصبر
ونتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وحينئذ تتفرق اصحابه وان أباه مات شابا ونحن نرجو أن يكون
موته كموت أبيه وذلك قوله سبحانه وتعالى (نتربص به ريب المنون) التربص الانتظار والريب ما يقلق
النفوس اى يورث قلقا واضطرابا لها من حوادث الدهر وتقلبات الزمان فهو بمعنى الرآئب من قولهم رابه الدهر
وأرابه اى اقلقه وقيل سميت ريبا لانها لا تدوم على حال كالريب وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متزلزل وفى المفردات
ريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وفيه ايضا الريب ان تتوهم بالشئ امرا ما فينكشف
عما توهمته ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة أن تتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما تتوهمه وقوله نتربص به
ريب المنون سماه ريبا لا من حيث انه مشكك فى كونه بل من حيث انه يشك فى وقت حصوله فالانسان ابدا
فى ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه وعلى هذا قال الشاعر

الناس قد علموا أن لا بقاء لهم * لو انهم عملوا مقدار ما علموا

انتهى والمنون الدهر والموت والكثير الامتنان كالمنونة والتى تزوجت لمالها فهى تمن على زوجها كالمنانة انتهى
وقيل فى الآية المنون الموت وريبه اوجاعه وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الدهر يقطع القوى
والموت يقطع الامانى والعمر وفى المفردات قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد انتهى وريب
منصوب على انه مفعول به والمعنى بل أيقولون ننتظر به نوآئب الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعراء زهير
والنابغة وطرفة وغيرهم او ننتظر اوجاع الموت كما مات ابوه شابا وذلك كما تتمنى الصبيان فى المكتب موت معلمهم
ليتخلصوا من يده فويل لمن أراد هلاك معلمه فى الدين وكان محروما من تحصيل اليقين (قل تربصوا فانى معكم من
المتربصين) اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى والامر بالتربص للتهديد قال الراغب التربص انتظار
الشخص سلعة كان يقصد بها غلاء اورخصا او امرا ينتظر زواله او حصوله انتهى وفيه عدة كريمة باهلاكهم

وجاء فى التفسير ان جميعهم ماتوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع فى زماننا ان بعض الوزرآء اهان بعض الاولياء فأجلاه وكان ينتظر هلاكه فهلك قبله هلا كاهائلا حيث قتل وقتل معه الوف وفى الآية اشارة الى التربص فى الامور ودعوة الخلق الى الله والتوكل على الله فيما يجرى على عباده والتسليم لاحكامه فى المقبولين والمردودين اذكل يجرى على ماقضاه الله (ام تأمرهم احلامهم) اى دع تفوههم بهذه الاقوال الزآئغة المتناقضة وفيهم ماهو اقبح من ذلك وهو انهم سفهاء ليسوا من اهل التميز والاحلام العقول قال الراغب وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب (بهذا) اى بهذا التناقض فى المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر فى الامور والمجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذو كلام موزون متسق مخيل فكيف يجتمع هؤلاء فى واحد وامر الاحلام بذلك مجاز عن ادآئها الى التناقض بعلاقة السببية كقوله اصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا لانه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية وفى الكواشى جعلت الحلوم آمرة مجازا واضعفها جمعت جمع القلة قال فى القاموس الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا والجمع احلام والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم وهو حليم والجمع حلماء واحلام انتهى وكان قريش يدعون اهل الاحلام والنهى فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمرهم معرفة الحق من الباطل وقيل لعمرو بن العاص رضى الله عنه مابال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقول فقال تلك عقول كادها الله اى لم يصحبها التوفيق وفى الخبران الله لما خلق العقل قال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل يعنى كفت بوى پشت بركن پشت بركرد پس كفت روى بازكن روى بازكرد فانى لم اخلق خلقا اكرم على منك بك اعبد وبك اعطى وبك آخذ قال ابو عبد الله المغربى لما قال له ذلك تداخله العجب فعوقب من ساعته فقيل له التفت فلما التفت نظر الى ماهو احسن منه فقال من انت قال أنا الذى لاتقوم الابى قال ومن أنت قال التوفيق (وفى المثنوى) جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس رامباد * درجهان والله اعلم بالرشاد * روى ان صفوان بن امية فخر على رجل فقال أنا صفوان بن امية بن خلف ابن فلان فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فأرسل اليه وغضب فلما جاء قال ثكلتك امك ماقلت فهاب عمر ان يتكلم فقال عمر ان كان لك تقوى فان لك كرما وان كان لك عقل فان لك اصلا وان كان لك خلق حسن فان لك مروءة والا فأنت شر من الكلب (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحدود فى المكابرة والعناد مع ظهور الحق لايحومون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون مايقولون من الاكاذيب الخارجة عن دآئرة العقول والظنون قال ابن الشيخ ثم قيل لابل ذلك من طغيانهم لانه ادخل فى الذم من نقصان العقل وابلغ فى التسلية لان من طغى على الله فقد باء بغضبه (ام يقولون تقوله) هو ترق الى ماهو ابلغ فى كونه منكرا وهو أن ينسبوا اليه عليه السلام انه يختلق القرءآن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افترآء عليه والتقول تكلف القول ولايستعمل الا فى الكذب والمعنى اختلاق القرءآن من تلقاء نفسه وليس الأمر كمازعموا (بل لايؤمنون) البتة لان الله ختم على قلوبهم وفى الارشاد فلكفرهم وعنادهم يرمونه بهذه الاباطيل التى لايخفى على احد بطلانها كيف لاومارسول الله الا واحد من العرب أتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم وفى كون ذلك مبنيا على العناد اشارة الى انهم يعلمون بطلان قولهم وتناقضه (فليأتوا بحديث مثله) اى اذا كان الامر كمازعموا من انه كاهن او مجنون اوشاعر ادعى الرسالة وتقول القرءان من عند نفسه فليأتوا بكلام مثل القرءآن فى النعوت التى استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى قال فى التكملة المشهور فى القرءآن بحديث مثله بالتنوين فيكون الضمير راجعا الى القرءآن (وروى) عن الجحدرى انه قرأ بحديث مثله بالاضافة فيكون الضمير راجعا الى النبى عليه السلام (ان كانوا صادقين) فيمازعموا فان صدقهم فى ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام فى البشرية والعربية مع مابهم من طول الممارسة للخطب والاشعار وكثرة المزاولة لأساليب النظم والنثر والمبالغة فى حفظ الوقائع والايام ولاريب فى ان القدرة على الشئ من موجبات الاتيان به ودواعى الامر بذلك واعلم ان الاعجاز اما أن يتعلق بالنظم من حيث فصاحته وبلاغته او يتعلق بمعناه ولايتعلق به من حيث مادته فان مادته الفاظ العرب والفاظه الفاظهم قال تعالى قرءآنا عربيا

تنبيها على اتحاد العنصر وانه منظم من عين ما ينظمون به كلامهم والقرآن معجز من جميع الوجوه لفظا ومعنى
ومتميز من خطبة البلغاء ببلوغه حد الكمال فى اثنى عشر وجها ايجاز اللفظ والتشبيه الغريب والاستعارة
البديعة وتلاؤم الحروف والكلمات وفواصل الآيات وتجانس الالفاظ وتعريف القصص والاحوال
وتضمين الحكم والاسرار والمبالغة فى الاسماء والافعال وحسن البيان فى المقاصد والاغراض وتمهيد المصالح
والاسباب والاخبار عما كان وما يكون (ام خلقوا من غير شئ) من لابتداء الغاية اى ام احدثوا وقدروا
هذا التقدير البديع والشكل العجيب من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا من اجل لاشئ من عبادة و جزآء
فمن للسببية (وقال الكاشفى) آيا آفريده شده اند ايشان بى چيزى يعنى بى پدر ومادر ومراد آنست كه
ايشان آدمى اند از آدميان زاده شده نه جمادند كه تعقل خود نكنند (ام هم الخالقون) لأنفسهم فلذلك
لايعبدون الا الله تعالى (ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق
السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا والا لما اعرضوا عن عبادته تعالى والايقان بى كمان شدن
(ام عندهم خزآئن ربك) جمع خزانة بالكسر وهو مكان الخزن يقال خزن المال احرزه وجعله فى الخزانة
وهو على حذف المضاف اى خزآئن رزقه ورحمته حتى يرزقوا النبوة من شاؤا و يمسكوها عمن شاؤا اى اعندهم
خزآئن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره (ام هم المسيطرون) اى الغالبون
على الامور يدبرونها كيفما شاؤا حتى يدبروا امر الربوبية و يبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وفى عين
المعانى اى الارباب المسلطون على الناس فيجبرونهم على ما شاؤا من السطر كأنه يخط للمسلط عليه خطا لا يجاوزه
وفى كشف الاسرار المسيطر المسلط القاهر الذى لايكون تحت امر احد ونهيه و يفعل ما يشاء يقال تصيطر
على فلان بالسين والصاد اى سلط انتهى قال فى القاموس المسيطر الرقيب الحافظ والمتسلط والسطر الصف
من الشئ كالكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة و يحرك فى الكل والصطر بالصاد و يحرك السطر وتصيطر
تسيطر (ام لهم سلم) منصوب الى السماء وبالفارسية آيا مر ايشانراست نردبانى كه بدان بآسمان بروند
قال الراغب السلم ما يتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لما يتوصل به الى كل شئ
رفيع كالسبب قال ابن الشيخ لما ابطل من الاحتمالات العقلية جميع ما يتوهم أن يبنوا عليه تكذيبهم وانكارهم
لم يبق لهم الا المشاهدة والسماع منه تعالى وهو اظهر استحالة فتهكم بهم وقال بل ألهم سلم (يستمعون فيه)
ضمن يستمعون معنى الصعود فاستعمل بفى وفيه متعلق بمحذوف هو حال من فاعل يستمعون اى يستمعون
صاعدين فى ذلك السلم ومفعول يستمعون محذوف اى الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ما هو كائن من الامور التى يتقولون فيها رجما بالغيب و يعلقون بها اطماعهم الفارغة وفى كشف الاسرار فيه
اى عليه كقوله فى جذوع النخل اى عليها (فليأت) پس بيايد كه بيارد فالباء الآتى للتعدية وهو امر تعجيز
(مستمعهم) شنونده ايشان كه بر آسمان برفته اند و پيغام غيب شنيده اند (بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق
استماعه وبالفارسية بحجتى روشن كه كواه باشد بر صدق استماع وى (ام له البنات ولكم البنون) هذا انكار
عليهم حيث جعلوا لله ما يكرهون اوتسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بأن من هذا رأيه لا يكاد يعد من العقلاء
فضلا عن الترقى بروحه الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية وذلك ان من جعل خالقه ادون حالا منه
بأن جعل له ما لا يرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فانه لم يستبعد
منه امثال تلك المقالات الحمقاء والالتفات الى الخطاب لتشديد ما فى ام المنقطعة من الانكار والتوبيخ
(ام تسألهم اجرا) رجوع الى خطابه عليه السلام واعراض عنهم اى بل أتسألهم اجرا على تبليغ الرسالة
تا تاوان زده شدند (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) من التزام غرامة فادحة فالمغرم مصدر ميمى بمعنى الغرم
والمضاف مقدر وفى الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه وفى فتح الرحمن المغرم ما يلزم اداؤه
وفى المفردات الغرم ما ينوب الانسان من ماله من ضرر بغير جناية منه وكذا المغرم والغريم يقال لمن له الدين
ولمن عليه الدين انتهى (مثقلون) محملون الثقل وبالفارسية كران بار شوند فلذلك لا يتبعونك يعنى لا عذر
لهم اصلا والدين لا يباع بالدنيا * زبان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان * فالاجر
على الله تعالى كما قال ان اجرى الا على الله وقد سبق تحقيقه فى مواضع متعددة (ام عندهم الغيب)

اى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب (فهم يكتبون) مافيه حتى يتكلموا فى ذلك بنفى او اثبات (وقال الكاشفى) پس ايشان مى نويسند ازان كه خبر پيغمبر عليه السلام از امر قيامت و بعث باطلست يا كتابت كنندكه موت توكى خواهد بود (ام يريدون كيدا) اى لا يكتفون بهذه المقالات الفاسدة و يريدون مع ذلك أن يكيدوا بك كيدا واساءة وهو كيدهم برسول الله عليه السلام فى دار الندوة ومكرهم بالقتل والحبس والاخراج فان الكيد هو الامر الذى يسوء من نزل به سواء كان فى نفسه حسنا اوقبيحا فالاستفهام فى المعطوف للتقرير وفى المعطوف عليه للانكار وقال بعضهم الكيد ضرب من الاحتيال وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق وقال سعدى المفتى الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة فان قيل فليكن نزول الطور فى تلك الليلة قلنا قد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه نزل بعدها بمكة تبارك الملك وغيرها من السور (فالذين كفروا هم المكيدون) القصر اضافى اى هم الذين يحيق بهم كيدهم او يعود عليهم وباله لامن أرادوا أن يكيدوه فانه المظفر الغالب عليهم قولا وفعلا حجة وسيفا اوهم المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته والمراد ما أصابهم يوم بدر من القتل يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة كلمة ام وهى خمس عشرة فان غزوة بدر كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة (ام لهم اله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله) نزهه تعالى (عما يشركون) اى عن اشراكهم فما مصدرية اوعن شركة ما يشركونه فما موصول والمضاف مقدر وكذا العائد * برذيل عزتش ننشيند غبار شرك * باوحدتش كسى دم شركت چه سان زند * هركاه افكنند بوصفش خيال را * دست كالش آتش غيرت دران زند (وان يروا كسفا) اى قطعة (من السماء ساقطا) عليهم لتعذيبهم وفى عين المعانى قطعة من العذاب اومن السماء اوجانبا منها من الكسف وهو التغطية كالكسوف وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف وفى المختار وقيل الكسف والكسفة واحد (يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) غليظ اومتراكب اى هم فى الطغيان بحيث لو اسقطناه عليهم حسبما قالوا اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا هذا سحاب تراكم اى التى بعضها على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفى التأويلات النجمية يعنى انهم وان يروا كل آية لايؤمنوا بها كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا انما سكرت ابصارنا وليس هذا عيانا ومشاهدة (فذرهم) پس دست بدار از ايشان يعنى حرب مكن با ايشان كه هنوز بقتال مأمور نيستى ومكافات ايشان بكذار (حتى يلاقوا) يعاينوا و بالفارسية تاوقتى كه بينند معاينه (يومهم) مفعول به لاظرف (الذى فيه يصعقون) اى يهلكون و بالفارسية هلاك كرده شوند وهو على البناء للمفعول من صعقته الصاعقة اومن اصعقته اماتته واهلكته قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى مات وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل يوم بدر لا النفخة الاولى كما قيل اذ لا يصعق بها الامن كان حيا حينئذ قال ابن الشيخ المقصود من الجواب عن الاقتراح المذكور بيان انهم مغلوبون بالحجة مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد والمكابرة حتى لو اجبناهم فى جميع مقترحاتهم لم يظهر منهم الا ما يبتنى على العناد والمكابرة فلذلك رتب عليه قوله فذرهم بالفاء (يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ) اى شيأ من الاغناء فى رد العذاب و بالفارسية روزى كه نفع نكند و بازندارد از ايشان مكر ايشان چيزى را از عذاب وهو بدل من يومهم (ولا هم ينصرون) من جهة الغير فى رفع العذاب عنهم (وان للذين ظلموا) اى وان لهؤلاء الظلمة ابى جهل واصحابه (عذابا) آخر (دون ذلك) غيرما لاقوه من القتل اى قبله وهو القحط الذى اصابهم سبع سنين كما مر فى سورة الدخان اوورآءه وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الامر كما ذكر لفرط جهلهم وغفلتهم اولا يعلمون شيأ اصلا وفيه اشارة الى ان منهم من يعلم ذلك وانما يصر على الكفر عنادا فالعالم الغير العامل والجاهل سوآء فعلى العاقل أن يحصل علوم الآخرة و يعمل بها قال بعض الكبار العلم علمان علم تحتاج منه مثل ما تحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغى النظر فيه الا بقدر ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة فى الدنيا لا غير وعلم ليس له حد يوقف عنده

وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة اذ العلم بمواطنها يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق تعالى بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الوسائط وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل أن يكون على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم انه يطلب منه الجواب فيها فلهذا ألحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله انتهى وفى الآية اثبات عذاب القبر فان الله تعالى يحيى العبد المكلف فى قبره و يرد الحياة اليه و يجعله من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه ليعقل مايسأل عنه ومايجيب به و يفهم ما أتاه من ربه وما أعدله من كرامة وهوان ولقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما اخبر عليه السلام بفتنة الميت فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يارسول الله أيرجع الى عقلى قال نعم قال اذا اكفيكهما والله لئن سألانى لاسألنهما واقول لهما انا ربى الله فمن ربكما انتما وانكرت الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة وقد روى ابو جهل فى جانب مصرعه فى بدر انه خرج من الارض وفى عنقه سلسلة من نار يمسك اطرافها اسود وهو يطلب الماء حتى ادخله الاسود فى الارض بجذب شديد واختلاف احوال العصاة فى عذاب القبر بحسب اختلاف معاصيهم واكثر عذاب القبر فى البول فلا بد من التنزه عنه وسمع البهائم عذاب القبر وانما لم يسمع من يعقل من الجن والانس وكان عليه السلام يدعو و يقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال و ينجى المؤمن من اهوال القبر وفتنته وعذابه خمسة اشياء الاول الرباط فى سبيل الله ولو يوما وليلة * والثانى الشهادة بأن يقتل فى سبيل الله * والثالث سورة الملك فان من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان * والرابع الموت مبطونا فانه لايعذب فى قبره والمراد بالمبطون صاحب الاسهال والاستطلاق * والخامس الوقت ففى الحديث من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقى فتنة القبر نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الزلل و يحفظنا من الخلل و يجعلنا فى القبر والقيامة من الآمنين و يبشرنا عند الموت برحمة منه وفضل مبين بجاه النبى الامين والانبياء المرسلين والملائكة المقربين (واصبر لحكم ربك) بامهالهم الى يومهم الموعود وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان والشدائد ولا تكن فى ضيق مما يمكرون يقول الفقير امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر لحكمه لالاذى الكفار وجفائهم تسهيلا للامر عليه لان فى الصبر لحكمه حلاوة ليست فى الصبر للاذى والجفاء وان كان الصبر له صبرا للحكم فاعرف (فانك بأعيننا) اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلأك وجمع العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء فى الحفظ و بكثرة اسبابه لاظهار التفاوت بين الحبيب والكليم حيث افرد فيه العين والضمير كما قال ولتصنع على عينى وفى التأويلات النجمية اى لاحكم لك فى الازل فانه لايتغير حكمنا الازلى ان صبرت وان لم تصبر ولكن ان صبرت على قضائى فقد جزيت ثواب الصابرين بغير حساب فانك بأعيننا نعينك على الصبر لاحكامنا الازلية كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفى عرآئس البيان للبقلى ذكر قوله ربك بالغيبة لانه فى مقام تفرقة العبودية والرسالة تقتضى حالة المشقة ولذلك امره بالصبر ولما ثقل عليه الحال نقله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك بأعيننا اى نحفظك من الاعوجاج والتغير فى جريان احكامنا عليك حتى تصير مستقيما بانا فينا ونحن نراك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق تنظر بها اليك شوقا اليك وحراسة لك نحرسك بها حتى لايغيرك غيرها من الحدثان عنا ونرفع بها عنك طوارق قهرنا فانك فى مواضع عيون محبتنا وأنت فى اكناف لطفنا انظر كيف ذكر الاعين وليس فى الوجوه اشرف من العيون ومن احتصن بالله كان فى حفظه ومن كان فى حفظه كان فى مشاهدته ومن كان فى مشاهدته استقام معه ووصل اليه ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن ادهم قدس سره فأتاه الناس وقالوا يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد وقال له يا أبا الحارث ان كنت امرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد وهو يهمهم والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر فقال ابراهيم وما على احدكم اذا اصبح وأمسى ان يقول اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لايرام وارحمنا بقدرتك علينا فلانهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا وقال الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك يقول الفقير يحتمل ان يكون هذا الحفظ الخواصى بسبب بعض الادعية وكان

يلازمه وقدروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات وقرأ ثلاث آيات آخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو الى آخر السورة حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه وكذلك اذا قرأها حين يمسى وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه ويحتمل أن يكون ذلك بسبب ان الخواص من احباب الله والحبيب يحرس حبيبه كما روى انه ينزل على قبر النبى عليه السلام كل صباح سبعون الف ملك و يضربون اجنحتهم عليه و يحفظونه الى المساء ثم ينزل سبعون الفا غيرهم فيفعلون به الى الصباح كما يفعل الاولون وهكذا الى يوم القيامة (وسبح) اى نزهه تعالى عما لا يليق به حال كونك ملتبسا (بحمد ربك) على نعمائه الفائتة للعصر (حين تقوم) من اى مقام قمت قال سعيد ابن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم و بحمدك اى سبح الله ملتبسا بحمده فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه وهو بالغين المعجمة والطاء المهملة الكلام الردئ القبيح واختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى فتح القريب فقد غفر له يعنى من الصغائر مالم تتعلق بحق آدمى كالغيبة وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم و بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبى هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى أن يدخل فى الصلاة لما روى عن عاصم ابن حميد انه قال سألت عائشة رضى الله عنها بأى شئ يفتتح رسول الله عليه السلام قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (ومن الليل فسبحه) افراد بعض الليل بالتسبيح والصلاة لان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل يقول الفقير ولان الليل زمان المعراج والصلاة هو المعراج المعنوى فمن أراد أن يلتحق برسول الله عليه السلام فى معراجه فليصل بالليل والناس نيام اى فى جوفه حين غفلة الناس واشرف ذلك الوقت كان معراجه عليه السلام فيه لاقرب الصباح لان فى قربه قد يستيقظ بعض النفوس للحاجات وان كان السحر الاعلى حماله خواص كثيرة (وادبار النجوم) بكسر الهمزة مصدر ادبر والنجوم جمع نجم وهو الكوكب الطالع يقال نجم نجوما ونجما اى طلع والمعنى ووقت ادبارها من آخر الليل اى غيبتها بضوء الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر وفى الآية دليل على ان تأخير صلاة الفجر أفضل لانه امر بركعتى الفجر بعد ما ادبر النجوم وانما ادبر النجوم بعد ما يسفر قاله ابو الليث فى تفسيره وقال اكثر المفسرين ادبار النجوم يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم بضوء الصبح وفى الحديث ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفيه بيان عظم ثوابهما يقول الفقير فى قولهم وذلك حين الخ نظر لان السنة فى سنة الفجر انه يأتى بها فى اول الوقت لان الاحاديث ترجحه فالتأخير الى قرب الفرض مرجوح واول وقتها هو وقت الشافعى وليس للنجوم ادبار اذ ذاك وانما ذلك عند الاسفار جدا وقال سهل قدس سره صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها ولا تغفل صباحا ولا مساء عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك فى كل الاوقات وفى التأويلات النجمية قوله وسبح الخ يشير الى مداومته على الذكر وملازمته له بالليل والنهار انتهى وقد سبق بيانه فى آخر سورة ق قال بعض الكبار من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلنى فى بالك فان فى ذلك استخداما للشيخ وتهمة له وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اسألك مرافقتك فى الجنة حيث قال للسائل اعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله الى غير ما قصده من الراحة فعلم الرياضة واجب تقديمه على الفتح فى طريق السالكين لا المجذوبين والله عليم حكيم انتهى وفى الحديث من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل يقول الفقير كان التهجد فرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يؤخر الوتر الى آخر الليل اما لما ذكر من شهود الملائكة فى ذلك الوقت واما لان الوتر صلاها عليه السلام اولا ليلة المعراج وكان المعراج بعد المنام فناسب فصلها عن العشاء وتاخيرها وفى ختم هذه السورة بالنجوم وافتتاح السورة الآتية بالنجم ايضا من حسن الانتهاء والابتداء ومن الاسرار

مالا يخفى

مالا يخفى على اهل التحقيق

تمت سورة الطور بعون الله الغفور فى اواخر رجب الفرد من سنة اربع عشرة ومائة والف

(سورة النجم مكية وآيها احدى اوثنتان وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم) سورة النجم اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقرآءتها فى الحرم والمشركون يستمعون نزلت فى شهر رمضان من السنة الخامسة من النبوة ولما بلغ عليه السلام السجدة سجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابى لهب فى رواية فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفينى هذا وفى رواية كان ذلك الوليد بن المغيرة فانه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وفى رواية وصححت امية بن خلف وقد يقال لا مانع أن يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا و بعضهم فعل ذلك عجزا وممن فعل ذلك تكبرا ابو لهب ولا يخالف ذلك مانقل عن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات وانما سجد المشركون لان النبى عليه السلام لما بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى الحق الشيطان به قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى كما سبق فى سورة الحج فسمعه المشركون وظنوا انه من القرآن فسجدوا للتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين من غير ايمان اذهم لم يسمعوا ما القى الشيطان فى آذان المشركين وأرادوا بالغرانيق العلى الاصنام شبهت الاصنام بالغرانيق التى هى طائر الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الرآء ثم النون المفتوحة اوغرنوق بضم الغين والنون ايضا اوغرنيق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركى اومايشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو وترتفع فى السماء فالاصنام مشبهة بها فى علو القدر وارتفاعه قال بعضهم والنجم اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافى ان اقرأ باسم ربك اول سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوآئلها لا مجموعها دفعة والواو للقسم اصحاب معانى كفتند قسم در قرآن بردو وجه است يكى قسم بذات وصفات خالق جل جلاله چنانكه فوربك فبعزتك والقرآن المجيد وهمچنين حروف تهجى در اوائل سور هر حرفى اشارتست بصفتى ازصفات حق وقسم بران يادكرده وجه دوم قسمست بمخلوقات وآن بر چهار ضربست يكى اظهار قدرت را چنانكه والذاريات والمرسلات والنازعات هذا وامثاله نبه العباد على معرفة القدرة فيها ديكر قسم برستاخيز اظهار هيبت را كقوله لا اقسم بيوم القيامة أقسم بها ليعلم هيبته فيها سوم قسم يادميكند اظهار نعمت را تابندكان نعمت خود ازالله بشناسند وشكر آن بكذارند كقوله والتين والزيتون چهارم قسم است ببعض مخلوقات بيان تشريف را تاخلق عز و شرف آن چيز بدانندكه قسم بوى يادكرده كقوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة وكذلك قوله وطور سينين وهذا البلد الامين ومن ذلك قوله للمصطفى عليه السلام لعمرك وهذا على عادة العرب فانها تقسم بكل ماتستعظمه وتريد اظهار تعظيمه وقيل كل موضع أقسم فيه بمخلوق فالرب فيه مضمر كقوله والنجم يعنى برب النجم ورب الذاريات واشباه ذلك والمراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب عليها ومنه قوله عليه السلام ماطلع النجم قط وفى الارض من العاهة شئ الارفع يريد بالنجم الثريا باتفاق العلماء وقال السهيلى رحمه الله وتعرف الثريا بالنجم ايضا وبألية الحمل لانها تطلع بعد بطن الحمل وهى سبعة كواكب ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفى الحقيقة انها اثناعشر كوكبا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراها كلها لقوة جعلها الله فى بصره وقال فى عين المعانى وهى سبعة انجم ظاهرة والسابع تمتحن به الابصار وكانت قريش تجلها وتقول احسن النجم فى السماء الثريا والثريا فى الارض زين السماء وكانت رحلتاها عند طلوعها وسقوطها فاذا طلعت بالغداة عدوها من الصيف واذا طلعت بالعشى عدوها من الشتاء قال الشاعر

طلع النجم غديه * ابتغى الراعى شكيه

واما جنس النجم وهو به كما قال تعالى (اذا هوى) غروبه وطلوعه يقال هوى يهوى من الثانى هويا بوزن قبول اذا غرب فان الهوى سقوط من علو الى اسفل وهويا بوزن دخول اذا علا وصعد والعامل فى اذا القسم اى أقسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ عن معنى الاستقبال كما فى قولك آتيتك اذا احمر البسر فلا يلزم عمل فعل

الحال فى المستقبل يعنى ان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فيكون المعنى أقسم
الآن بالنجم وقت هوى بعد هذا الزمان ثم ان الله تعالى أقسم بالنجم حين هوى اى وقت هوى به لان شأنه
أن يهتدى به السارى الى مسالك الدنيا كأنه قيل والنجم الذى يهتدى به السابلة فى البر والجارية فى البحر
الى سوآء السبيل والسمت (ماضل صاحبكم) هو جواب القسم اى ماعدل عن طريق الحق الذى هو مسلك
الآخرة وهذا دليل على ان قوله ووجدك ضالا ليس من ضلال الغى فانه عليه السلام قبل الوحى و بعده
لم يزل يعبد ربه و يوحده و يتوقى مستقبحات الامور وفيه بيان فضل النبى عليه السلام حيث ان الله تعالى قال
فى حق آدم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى وقال فى حقه ماضل صاحبكم (وماغوى) الغى هو الجهل
المركب قال الراغب الغى جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اصلا
لاصالحا ولافاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثانى يقال له غى فعطفه على ماضل من عطف
الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد بمعنى انه فرق بين الغى والضلال وليسا بمعنى واحد فان الغواية
هى الخطأ فى الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ فى الاقوال والافعال والاخلاق والعقائد
التى شرعها الله و بينها لعباده فالمعنى وما اعتقد باطلا قط اى هو فى غاية الهدى والرشد وليس مما تتوهمونه
من الضلال والغواية فى شئ اصلا وكانوا يقولون ضل محمد عن دين آبائه وخرج عن الطريق وتقول شيأ
من تلقاء نفسه فرد الله عليهم بنفسه بتنزيل هذه السورة تعظيما له والخطاب لقريش وايراده عليه السلام
بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله واحاطتهم خبرا ببرآءته عليه السلام مما نفى عنه
بالكلية و باتصافه بغاية الهدى والرشاد فان طول صحبتهم له ومشاهدتهم محاسن شؤونه العظيمة مقتضية
لذلك حتما كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) وتسمية صاحب بجهت آنست كه حضرت بيغمبر عليه السلام
مأمور بود بصحبت كافران جهت دعوت ايشان ويؤيد مافى الارشاد قول الراغب فى المفردات لايقال
الصاحب فى العرف الا لمن كثرت ملازمته وقوله تعالى ثم تتفكروا مابصاحبكم من جنة سمى النبى عليه السلام
صاحبهم تنبيها اى انكم صحبتموه وجربتموه وعرفتم ظاهره و باطنه ولم تجدوا به خبلا و جنة وتقييد القسم
بوقت الهوى لان النجم لايهتدى به السارى عند كونه فى وسط السماء ولايعلم المشرق من المغرب ولا الشمال
من الجنوب وانما يهتدى به عند هبوطه اوصعوده مع مافيه من كمال المناسبة لما سيحكى من تدلى جبريل
من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام وقال سعدى المفتى ثم التقييد بوقت الهوى اى الغروب لكونه اظهر
دلالة على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لاأحب الآفلين قال ابن الشيخ فى حواشيه
وفيه لطيفة وهى ان القسم بالنجم يقتضى تعظيمه وقد كان فيهم من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته
للالهية بافوله وقيل خص الهوى دون الطلوع فان لفظة النجم دلت على طلوعه فان اصل النجم الكوكب
الطالع وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه أراد بالنجم محمدا عليه السلام اذا نزل ليلة المعراج والهوى
النزول كفته اند آن روز كه اين آيت فرو آمد ورسول خدا برقريش آشكارا كرد عتبة بن ابى لهب كفت
كفرت برب النجم اذا هوى و بالذى دنا فتدلى ودختر رسول عليه السلام زن او بود طلاق داد رسول خدا
دعا كرد وكفت اللهم سلط عليه كلبا من كلابك بعد ازان عتبه بتجارت شام رفت باپدر خويش ابولهب
درمنزلى ازمنازل راه فرو آمدند وآنجا ديرى بود راهبى ازدير فرو آمد وكفت هذه ارض مسبعة درين منزل
سباع فراوان بود نكريد تاخويش را ازسباع نكاه داريد ابولهب اصحاب خويش را كفت اين پسرم رانكاه
داريد كه من مى ترسم كه دعاى محمد دروى رسد ايشان همه كردوى درآمدند واورا درميان كرفتند وپاس او
مى داشتند درميانه شب رب العالمين خواب برايشان افكند وشير بيامد و بايشان دركذشت ولطمة
برعتبه زد واورا هلاك كرد ولم يأكله لنجاسته و يحتمل من التأويل المصلى اذا سجد والغازى اذا قتل شهيدا
والعالم اذا مات ووضع فى قبره فان هؤلاء نجوم والاخبار ناطقة بها قال عليه السلام علماء امتى كالنجوم بها
يهتدى فى البر والبحر وقال الامام الغزالى رحمه الله هم الصحابة اذا ماتوا لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم وعلماء الاسلام لقوله عليه السلام العلماء نجوم الارض وقال بعضهم هو قسم بنور المعرفة
اذا وقع فى القلب قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (وقال الكاشفى) ونزد محققان سوكند يادكرده

بستارۀ دل حضرت محمد عليه السلام برفلك توحيد منقطع شد ازما سوى الله تعالى وايضا أقسم الله بنجم الالهام حين سقط من صحائف الغيوب الى معادن القلوب وفى التأويلات النجمية قال الاخفش النجم نبت لاساق له فيكون هويه سقوطه على الارض كما قال والنجم والشجر يسجدان يشير الى ان الله تعالى ينبت حبة المحبة الدآئمة المنزهة عن التغير المقدسة عن التبدل التى وقعت وسقطت من روض سماء ذاته المطلقة الكلية الجمعية الاحاطية فى ارض قلب نبيه وحبيبه القابل لانبات نباتات الولاية والنبوة والرسالة الموجبات لظهور رياحين الحقائق القرءآنية وشقائق التجليات الربانية وازهار التنزلات الحقانية وعرار اللطائف الاحسانية العرفانية كالمشاهدات والمكاشفات والمعاينات وامثالها وجواب القسم ماضل صاحبكم وماغوى وبه يشير الى ان وجود النبى عليه السلام لما كان اول نور وحدانى بسيط علوى لطيف شعشعانى تجلى به الحق وتعلقت به القدرة القديمة الازلية من غير واسطة كما اخبر عنه بقوله أنا من الله والمؤمنون منى وليست فيه ظلمة الوسائط الامكانية الموجبة للضلالة المنتجة للغى بل هو على نوريته الاصلية البسيطة الشعشعانية المقتضية للهدى والتقوى المستدعية للرشد والنهى باق كما هو ما اثرت فيه مصاحبتكم الطبيعية ولا مخالطتكم الصورية العنصرية وماضل بأمر الطبيعة وماغوى بحكم البشرية فانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق خارج عن الطبع كما اخبر عن نفسه الشريفة القدسية بقوله لست كأحدكم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهذا يدل على قيامه بالحق وخروجه عن الطبع واحكامه انتهى * يقول الفقير امده الله القدير لفظ النجم نون هى خمسون بحساب ابجد وجيم هى ثلاثة فالمجموع ثلاثة وخمسون وميم هى اربعون فأشار الى ان النبى عليه السلام بعث عند الاربعين وجعل خاتم الانبياء والمرسلين ومكث فى مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة والمجموع ثلاثة وخمسون وقد سماه الله تعالى بالنجم فى هذه الآية كما سماه سراجا منيرا فى آية اخرى لانه يستضاء بنور وجهه وضياء علمه وهداه وهوى هذا النجم العالى غروبه من مكة بعد المدة المذكورة وهجرته الى المدينة ولذا اقسم الله على عدم ضلاله وغيه لانه فى غروبه ذلك وحركته راشد مهدى حيث كان بأمر الله تعالى واذنه فلما غرب من مكة اظلمت الدنيا على قريش وصاروا فى ظلمة شديدة ولما طلع على المدينة اشرقت الارض على المؤمنين حتى انهم وقعوا فى البدر التام فى السنة الثانية من الهجرة حيث نورهم الله تحت لوآء حبيبه بنور النصرة على الاعدآء ببدر وصار حال الاعدآء الى ظلمة العدم وبهذا يظهر سر قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسر قوله عليه السلام لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله اى ينقطع اهل الذكر المتصل وكان هو النبى عليه السلام فى مكة وبخروجه عنها وبمفارقته عن ارضها واصرار القوم على الشرك والعناد وقع عليهم الطامة الكبرى ببدر كما تقوم الساعة عند انقطاع اهل الذكر الدآئم من الارض ففيه اناس يعنى الناسين لايعرفون قدر اهل الذكر والحضور فيما بينهم بل يعادونهم ويؤذونهم مع ان فى ذلك هلاكهم لانهم ملكوتهم وبانقطاع الملكوت والارواح عن الملك والاجسام يزول الملك وتخرب الاجسام لانقطاع سبب البقاء ومن هنا قالوا ان لله رجالا متصرفين فى اقطار الدنيا ولو فى دار الحرب فانه لابد للوجود من فيض البقاء والامداد امدنا الله واياكم بمزيد فضله وجوده وشرفنا بوصاله وشهوده بحرمة النجم وهويه وسجوده امين امين

(وما ينطق عن الهوى) يقال نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعانى كما فى القاموس فلا يستعمل فى الله تعالى لان التكلم بالصوت والحروف من خواص المخلوق والهوى مصدر هويه من باب علم اذا احبه واشتهاه ثم غلب على الميل الى الشهوات والمستلذات من غير داعية الشرع ومنه قيل صاحب الهوى للمبتدع لانه مائل الى مايهواه فى امر الدين فالهوى هو الميل المخصوص المذموم ولهذا نهى الله انبياءه فقال لداود عليه السلام ولاتتبع الهوى ولنبينا عليه السلام ولاتتبع اهوآءهم ولم يمل احد من الانبياء اليه بدليل قوله عليه السلام ما اطلى نبى قط يقال اطلى الرجل اذا مال الى هواه (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى أن قال لامخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله تعالى ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفينا امره

ثم سمعت انه خرج الى ضيعة له فقتل فى الطريق نعوذ بالله من الاطالة على الانبياء وورثتهم الاولياء وضمن ينطق معنى الصدور فتعدّى بكلمة عن فالمعنى ومايصدر نطقه بالقرءآن عن هواه ورأيه اصلا فان المراد استمرار نفى النطق عن الهوى لانفى استمرار النطق عنه وقد يقال عن هنا بمعنى الباء اى ومانطق بالهوى كما يقال رميت عن القوس اى بالقوس وفى التنزيل ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك اى بقولك قال ابن الشيخ قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضى ثم قال ومانطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة وبعدها اى ماضل وماغوى حين اعتزلكم وماتعبدون قبل أن يبعث رسولا ومانطق عن الهوى الآن حين يتلو عليكم آيات ربه انتهى * يقول الفقير فيه بعد كما لايخفى والظاهر ان صيغة الماضى باعتبار قولهم قد ضل وغوى اشارة الى تحقق ذلك فى زعمهم واما صيغة المضارع فباعتبار تجدد النطق فى كل حال والله اعلم بكل حال (ان هو) اى ما الذى ينطق به من القرءان (الاوحى) من الله تعالى (يوحى) اليه بواسطة جبريل عليهما السلام وهو صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددى يعنى ان فائدة الوصف التنبيه على انه وحى حقيقة لانه يسمى به مجازا والوحى قد يكون اسما بمعنى الكتاب الالهى وقد يكون مصدرا وله معان الارسال والالهام والكتابة والكلام والاشارة والافهام وفيه اشارة الى ان النبى عليه السلام قد فنى عن ذاته وصفاته وافعاله فى ذات الله وصفاته وافعاله بحيث لم يبق منه لااسم ولارسم ولااثر ولاعين فكان ناطقا بنطق الحق لا بنطق البشرية فلا يتوهم فيه ان يجرى عليه الخطرات الشيطانية والهواجس النفسانية ولذا قالوا مايصدر عن الواصل شريعة اذ هو محفوظ كما ان النبى عليه السلام معصوم قال بعض الكبار من وضع من الفقراء وردا من غير الوارد فى السنة فقد اساء الأدب مع الله ورسوله الا أن يكون ذلك بتعريف من الله تعالى فيعرّفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لامخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى قدس سره فانه سافر فى بحر القلزم مع نصرانى يقصد الحج فتوقف عليهم الريح اياما فرأى النبى عليه السلام فى مبشرة فلقنه اياه فقرأه وأمر النصرانى بالسفر فقال واين الريح فقال افعل فانه الآن يأتيك فكان الامر كما قال واسلم النصرانى بعد ذلك وقس عليه الالهام والتعريف فى اليقظة وقد اخبر ابو يزيد البسطامى قدس سره انه يولد بعد وفاته بمدة طويلة نفس من انفاس الله وهو الشيخ ابو الحسن الخرقانى قدس سره فكان كما قال (وكذا قال صاحب المثنوى) لوح محفوظست اورا پيشوا * از چه محفوظست محفوظ از خطا * نى نجومست ونى رملست ونه خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب * از پى روپوش عامه در بيان * وحى دل كويند اورا صوفيان * وحى دل كيرش كه منظركاه اوست * چون خطا باشد چودل آ كاه اوست * مؤمنا ينظر بنور الله شدى * از خطا وسهوا يمن آمدى (علمه) اى القرءآن الرسول اى نزل به عليه وقرأه عليه وبينه له هذا على أن يكون الوحى بمعنى الكتاب وان كان بمعنى الالهام فتعلمه بتبليغه الى قلبه فيكون كقوله نزل به الروح الامين على قلبك (شديد القوى) من اضافة الصفة الى فاعلها مثل حسن الوجه والموصوف محذوف اى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق ويكفيك دليلا على شدة قوته انه قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقبات الارض المقدسة فنفخه نفخة بجناحه يعنى بادزدوبرا بجناح خود بادى وألقاه فى اقصى جبل فى الهند وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى اسرع من رجعة الطرف (ذو مرة) اى حصافة يعنى استحكام فى عقله ورأيه ومتانة فى دينه قال الراغب امررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة كأنه محكم الفتل وفى القاموس المرة بالكسر قوة الخلق وشدته والجمع مرر وامرار والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل كالمريرة وذو مرة جبريل عليه السلام والمريرة الحبل الشديد الفتل (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله مااوحى بيان لكيفية التعليم اى فاستقام جبريل واستقر على صورته التى خلقه الله عليها وله ستمائة جناح موشحا اى مزينا بالجواهر دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى كصورة دحية امير العرب وكما اتى ابراهيم عليه السلام فى صورة الضيف وداود عليه السلام فى صورة الخصم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب أن يراه

فى

في صورته التي جبل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبل حراء وهو الجبل المسمى بجبل النور في قرب
مكة فقال ان الارض لاتسعني ولكني انظر الى السماء فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض من المغرب
وملأ الافق فخر رسول الله كما خر موسى في جبل الطور فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه الى نفسه
وجعل يمسح الغبار عن وجهه وذلك فان الجسد وهو في الدنيا لايحتمل رؤية ماهو خارج عن طور العقل
فهما رؤية الملك على صورة جبل عليها واعظم منهما رؤية الله تعالى في هذه الدار قيل ماراه احد من الانبياء
في صورته غير نبينا عليه السلام فانه رآه فيها مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة
المنتهى لماسيأتي (وروى) ان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يارسول الله أرني جبرآئيل في صورته
فقال انك لاتستطيع أن تنظر اليه قال بلى يارسول الله أرنيه فقعد ونزل جبرآئيل على خشبة في الكعبة كان
المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا فقال عليه السلام ارفع طرفك ياحمزة فانظر فرفع عينيه فاذا قدماه
كالزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه (وروى) انه رآه على فرس والدنيا بين كلكلها وفي وجهه اخدود من
البكاء لوألقيت السفن فيه لجرت وانما رآه عليه السلام مرتين ليكمل له الامر مرة في عالم الكون والفساد واخرى
في المحل الأنزه الأعلى وانما قام بصورته ليؤكد ان ماياتيه في صورة دحية هو هو فانه اذا رآه في صورة نفسه
عرفه حق معرفته ولم يبق عليه اشتباه بوجه ما وفي كشف الاسرار فان قيل كيف يجوز أن يغير الملك
صورة نفسه وهل يقدر غير الله على تغيير صورة المخلوقين وقد قلتم ان جبرآئيل أتى رسول الله مرة في صورة رجل
ومرة في صورته التي ابتدأه الله عليها وان ابليس أتى قريشا في صورة شيخ من اهل نجد فالجواب عنه ان تغيير
الصور الذي هو تغيير التركيب والتأليف لايقدر عليه الا الله واما صفة جبرآئيل ففعل الله تعالى تنبيها للمصطفى
عليه السلام وليعلم انه امر من الله اذ رآه في صور مختلفة فان ذلك لايقدر عليه الا الله وهو ان يراه مرة قد سد
الافق واخرى يجمعه مكان ضيق واما ابليس فكان ذلك منه تخييلا للناظرين وتمويها دون التحقيق
كفعل السحرة بالعصي والحبال قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى انتهى
مافي الكشف وقال في آكام المرجان قال القاضي ابو يعلى ولاقدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال
في الصور اي صور الانس والبهائم والطير وانما يجوزان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال
اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصور والتخييل على معنى انه قادر على قول
اذا قاله اوعلى فعل اذا فعله نقله الله من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه
فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت
بطل الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة فكيف ينقل نفسه قال والقول في تشكيل الملائكة من ذلك انتهى
وقال والهي الاسكوبي فيه ان من قال تمثل جبريل وتصور ابليس ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال
عن قدرة انفسهما بل باقدار الله على التمثيل والتصور كيف يشاء فلا منافاة بين القولين غاية مافي الباب
ان العامل عن طريق اقدار الله به من الاسباب المخصوصة انتهى وقال في انسان العيون فان قيل اذا جاء جبريل
على صورة الآدمي دحية اوغيره بل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلي حيا
من غير روح او ميتا اجيب بأن الجائي يجوز أن لايكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى
جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأي شكل أرادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثمة
قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة
تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لايزول ولايفنى بل يخفى على الرائي فقط واخذ من ذلك بعض
غلاة الشيعة انه لامانع ولابعد ان الحق تعالى يظهر في صورة علي واولاده الاثني عشر رضي الله عنهم ويجوز
ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله لروح الملك قوة يقتدر بها على التصرف في جسد
آخر غير جسده المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان
ويقيمون في مكانهم شبحا آخر شبيها لشبحهم الاصلي بدلا منه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات
الاولياء انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو الذي يسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة
قضيب البان وغيره اي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطي فقد ذكر الجلال السيوطي انه رفع اليه سؤال

فى رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبد القادر الطحطوطى بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق
انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما فأرسلت قاصدى الى الشيخ عبد القادر فسأله
عن ذلك فقال لو قال اربعون انى بت عندهم لصدقوا فأفتيت بأنه لا حنث على واحد منهما لان تعدد الصور
بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان قال الشعرانى واخبرنى من صحب الشيخ محمد الحضرى انه خطب
فى خمسين بلدة فى يوم واحد خطبة الجمعة وصلى بهم اماما ولما الشيخ حسين ابو على المدفون بمصر المحروسة
فأخبرنى عنه اصحابه ان التطور كان دأبه ليلا ونهارا حتى فى صور السباع والبهائم ودخل عليه بعض اعدائه
ليقتلوه فوجدوه فقطعوه بالسيوف ليلا ورموه على كوم بعيد ثم اصبحوا فوجدوه قائما يصلى وفى جواهر
الشعرانى وصورة التطور ان يقدر الله الروح على تدبير ماشاءت من الاجسام المتعددة بخلعة كن فللاولياء
ذلك فى الدنيا بحكم خرق العادة واما فى الآخرة فان نفس نشأة اهل الجنة تعطى ذلك فيدبر الواحد الاجسام
المتعددة كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن فتكون تسمع وأنت تبصر وتبطش وتمشى ونحو ذلك
وفى الفتوحات المكية والذى اعطاه الكشف الصحيح ان اجسام اهل الجنة تنطوى فى ارواحهم فتكون الارواح
ظروفا للاجسام عكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للجسم لا للروح ولهذا
يتحولون فى اى صورة شاؤا كما هو اليوم عندنا للملائكة وعالم الارواح انتهى وفى انسان العيون عالم المثال
عالم متوسط بين عالم الاجساد والارواح الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح
تتجسد وتظهر فى صور مختلفة من عالم المثال وهذا الجواب اولى من جواب ابن حجر بأن جبرائيل كان يندمج
بعضه فى بعض وهل مجئ جبرائيل فى صورة دحية كان فى المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر
فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر
رضى الله عنه دحية الكلبى كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا
محمد فى صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بينى وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهى التى عندى
فيكون ذلك بشرى له عليه السلام ولاسيما اذا اتى بأمر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه
ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك الصورة الان يدعى انه من حين اتاه
على صورة دحية لم يأته على صورة آدمى غيره بقى هنا كلام وهو ان السهيلى رحمه الله ذكر ان المراد بالاجنحة
فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كأجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها
بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب انتهى * يقول الفقير هذا كلام عقلى ولا منع من ان يجمع الملك بين قوة روحانية
وبين جناح يليق بعالمه سواء كان ذلك كجناح الطير او غيره فان المعقولات مع المحسوسات تدور والجمع
انسب بالحكمة والصق بالقدرة وقد اسلفنا مثل هذا فى اوائل سورة الملائكة فلا كلام فيه عند اولى الالباب
وانما يقتضى المقام أن يبين وجه كون جناح جبريل ستمائة لا ازيد ولا انقص ولم اظفر ببيانه لا فى كلام اهل
الرسوم ولا فى اشارات اهل الحقائق والذى يدور بالبال الهاما من الله تعالى لا تعملا وتأملا ان النبى
عليه السلام انما عرج ليلة الاسرآء بالفناء التام ولذا وقع الاسرآء فى الليل الذى هو مظهر الفناء دون النهار
الذى هو مظهر البقاء وكان مراتب الفناء سبعا على مراتب الاسماء السبعة التى آخرها القيوم القهار
وللاشارة الى هذا جعلت منارات الحرم المكى سبعا لان سر البقاء انما ظهر فى حرم النبى عليه السلام ولذا
جعلت مناراته خمسا على عدد مراتب البقاء التى اشير اليها بالاسماء الخمسة الباقية من الاثنى عشر التى آخرها
الاحد الصمد وكل واحد من تلك الاسماء السبعة مائة على حسب تفصيلها الى الاسماء الحسنى مع احدية جمعها
فيكون مجموعها بهذا الحساب سبعمائة ولما كان جبريل دون النبى عليه السلام فى الفناء لم يتجاوز تلك الليلة
مقامه الذى هو سدرة المنتهى حتى قال لو دنوت انملة لاحترقت وتجاوزه النبى عليه السلام الى مستوى
العرش وقهره وغلب عليه فى ذلك فانتهى سير جبريل الى الاسم القيوم فصار مقهورا تحت سير النبى
عليه السلام وقائما فى مكانه وقائما بوحيه للقلوب ولذا سمى بروح القدس لحياة القلوب بوحيه كحياة
الاجساد بالارواح فله من تلك الاجنحة السبعمائة ستمائة صورة ومعنى وانتهى سير النبى عليه السلام الى
الاسم القهار فصار ما حصر الكل من دونه فله سبعمائة جناح معنوية فظهر ان القوة النبوية ازيد

من القوة الملكية لانها القوة الالهية وقد قال تعالى يد الله فوق ايديهم وان جبريل لكونه من الايدى انما يستفيد اليد والقوة من يد النبى عليه السلام وقوته فاعرف ذلك وكن من الموقنين (وهو بالافق الاعلى) حال من فاعل استوى والافق هى الدائرة التى تفصل بين مايرى من الفلك و مالا يرى والافق الاعلى مطلع الشمس كما ان الافق الادنى مغربها والمعنى والحال ان جبريل بافق الشمس اى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وبالفارسية و بكنارهٔ بلند تر بود از آسمان يعنى نزديك مطلع آفتاب ومنه يعلم ان مطلع الشمس ومغربها كرأس الانسان ورجله وان كانت الدنيا كالكرة على ماسلف وايضا مثل روح الانسان وجسده فان الروح علوى والجسد سفلى وقد طلع من عالم الارواح وغرب فى عالم الاجساد (ثم دنا) اى أراد الدنو من النبى عليه السلام حال كونه فى جبل حرآء والدنو القرب بالذات او بالحكم ويستعمل فى الزمان والمكان والمنزلة كما فى المفردات (فتدلى) التدلى استرسال مع تعلق اى استرسل من الافق الاعلى مع تعلقه به فدنا من النبى عليه السلام يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وفى الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله اى على علمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق وبالفارسية اونك (فكان) اى مقدار امتداد ما بينهما وهو المسافة (قاب قوسين) من قسى العرب اى مقدارهما فى القرب وذكر القوس لان القرءآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الاشياء بالقوس وفى معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبرآئيل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس كأنه غلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الحلفين من العرب كانا اذا أرادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامى كل واحد منهما عن صاحبه وقيل قدر ذراعين ويسمى الذراع قوسا لانه يقاس به المذروع اى يقدر فلم يكن قريبا قرب التصاق ولا بعيدا بحيث لا يتأتى معه الافادة والاستفادة وهو الحد المعهود فى مجالسة الاحباء المتأدبين (او ادنى) اى على تقديركم ايها المخاطبون كما فى قوله او يزيدون فان التشكيك لا يصح على الله فأو للشك من جهة العباد كما ان كلمة لعل كذلك فى مواضع من القرءآن اى لو رآهما رآء منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب او أدنى اى لا التبس عليه مقدار القرب والمراد اى من قوله ثم دنا الى قوله او أدنى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس وحمله بعضهم على حقيقته حيث قال فكما دنا جبريل من النبى عليهما السلام انتقص فلما قرب منه مقدار قوسين رآه على صورته التى كان يراه عليها فى سائر الاوقات حتى لا يشك انه جبريل وهنا كلام آخر يجيئ بعد تمام الآيات (فأوحى) اى جبرآئيل (الى عبده) اى عبد الله تعالى واضماره قبل الذكر لغاية ظهوره كما فى قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة اى على ظهر الارض والمراد بالعبد المشرف بالاضافة الى الله هو الرسول عليه السلام كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده (ما اوحى) اى من الامور العظيمة التى لا تفى بها العبارة او فأوحى الله حينئذ بواسطة جبريل ما اوحى (ما كذب الفؤاد) اى فؤاد محمد عليه السلام وما نافية (ما رأى) ما موصولة وعائدها محذوف اى ما رآه ببصره من صورة جبريل اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره قال بعضهم كذب مخففا ومشددا بمعنى واحد وقال بعضهم من خفف كذب جعل ما فى موضع النصب على نزع الخافض واسقاطه اى ما كذب فؤاده فيما رآه ببصره اى لم يقل فيه كذبا وانما يقول ذلك ان لو قال له لا اعرفك ولا اعتقدبك (أفتمارونه على ما يرى) اى اتكذبون محمدا عليه السلام فتجادلونه على ما رآه معاينة من صورة جبريل فالفاء للعطف على محذوف او بعد ما ذكر من احواله المنافية للمماراة فتمارونه فالفاء للتعقيب وذلك ان النبى عليه السلام لما اخبر برؤية جبريل تعجبوا منه وانكروا والمماراة والمرآء المجادلة بالباطل فكان حقه ان يتعدى بفى يقال جادلته فى كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فتعدى تعديتها لان الممارى يقصد بفعله غلبة الخصم واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه يقال مريت الناقة مريا مسحت ضرعها لتدر ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجرى اوغيره يقول الفقير كان الظاهر ان يقال على ما رأى وجوابه انه لما كان اثر الرؤية باقيا صح ان يقال يرى وايضا ان رؤية جبريل مستمرة الى وقت الانتقال ولو على غير صورته الاصلية وقال الحسن البصرى رحمه الله وجماعة علمه شديد القوى اى علمه الله وهو وصف

من الله نفسه بكمال القدرة والقوة ذو مرة اى ذو احكام الامور والقضايا و بين المكان الذى فيه علمه بلا واسطة
فاستوى اى محمد عليه السلام وهو بالافق الاعلى اى فوق السموات ثم دنا پس نزديك شد حضرت محمد
بحضرت احديت يعنى مقترب دركاه الوهيت كشت بمكانت ومنزلت نه بمنزل ومكان فتدلى پس فروتنى كرد
يعنى سجدهٔ خدمت آورد خدا را وچون اين مرتبه بواسطهٔ خدمت يافته بود ديكر باره در وظيفهٔ خدمت
افزود ودر سجدهٔ وعدهٔ قرب نيز هست كه اقرب مايكون العبد من ربه أن يكون ساجدا فكان قاب قوسين
اوأدنى كنايتست از تأكيد قربت وتقرير محبت وبواسطهٔ تقرب بافهام درصورت تمثيل مؤدى
شده چه عادت عظماء عرب آن مى بوده كه چون تأكيد عهدى وتوثيق عهدى خواستندى كه بنقض بدان راه
نيابد هريك از متعاقدان كمان خود حاضر ساخته بايكديكر انضمام دادندى وهردو بيكبار قبضتين را كرفته
و بيكبار كشيده باتفاق يك تير ازان بينداختندى واين صورت ازايشان اشارت بدان معنى بودى كه موافقت كلى
ميان ما تحقق پذيرفت ومصادقت واتحاد اصلى بروجهى ثبوت يافت كه بعد ازان رضا وسخط يكى عين رضا
وسخط آن ديكرست پس كوييا درين آيت باعنايت اين معنى مؤدى شده كه محبت وقربت حضرت پيغمبر
باحق سبحانه وتعالى بمثابهٔ تأكيد يافته كه مقبول رسول مقبول خداوندست ومردود مصطفى مردود دركاه
خداست وعلى هذا القياس ونزد محققان دنا اشارت نفس مقدس اوست وتدلى بمنزلهٔ دل مطهر او
فكان قاب قوسين مقام روح مطيب او أدنى بمرتبهٔ سر منور او ونفس او درمكان خدمت بود ودل او درمنزل
محبت وروح او درمقام قربت وسر او درمرتبهٔ مشاهدت شيخ ابو الحسين نورى را قدس سره ازمعنى اين
آيت برسيدند جواب داد جايى كه جبرائيل نكنجد نورى كيست كه ازان سخن تواند كفت * خيمه برون
زد ز حدود وجهات * پردهٔ او شد تتق نور ذات * تيركى هستى ازو دور كشت * پردكى پردهٔ
آن نور كشت * كيست كزان پرده شود پرده ساز * زمزمهٔ كويد ازان پرده باز * ويدل
على ان ضمير دنا يعود اليه عليه السلام انه قال فى رواية لما اسرى بى الى السماء قربنى ربى حتى كان بينى و بينه
كقاب قوسين اوأدنى قيل لى قد جعلت امتك آخر الامم لأفضح الامم عندهم اى بوقوفهم على اخبارهم
ولا افضحهم عند الامم اى لتأخرهم عنهم وقال بعض الكبار ثم دنا اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول
والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى
الله الصمد وقوله اوأدنى اشارة الى الوصول الى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله احد فى سورة الاخلاص
فحاصل المعنى ثم دنا اى الى الحق من الخلق فتدلى الى الخلق من الحق فكان قاب قوسين فى مرتبة الوحدة
الواحدية الجامعة بين شهادة الصفات والخلق و بين غيب الذات والحق اوأدنى فى الوحدة الاحدية المختصة
بغيب ذات الحق واذن هنا امران * الاول الوصول الى مرتبة قاب قوسين وذلك بفناء فى الصفات فقط * والثانى
الوصول الى مرتبة اوأدنى وذلك بفناء فى الصفات والذات معا فان يسر الله النزول والبقاء يكمل الامر
فى هاتين الجهتين ولعمرى عزيز اهل هذا المقام جدا وقال بعضهم ضمير دنا الى آخره يعود الى الله تعالى
قال فى كشف الاسرار دنو الله من العبد على نوعين احدهما باجابة الدعوة واعطاء المنية ورفع المنزلة كما فى قوله
فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان والثانى بمعنى القرب فى الحقيقة دون هذه المعانى كقوله ثم دنا فتدلى
انتهى فالمعنى ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى اى زاد فى القرب حتى كان من محمد عليه السلام قاب قوسين اوأدنى
فمعنى الدنو والتدلى الواقعين من الله تعالى كمعنى النزول منه الى السماء الدنيا كل ليلة فى ثلث الليل الاخير
وهو ان ذلك عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده و يتنزل فى خطابه لهم فيطلق
على نفسه مايطلقونه على انفسهم فهو فى حقهم حقيقة وفى حقه تعالى مجاز كما فى انسان العيون قال القاضى
ابو الفضل فى كتاب الشفاء اعلم ان ماوقع فى اضافة الدنو والقرب من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى
بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتأنيس و بسط واكرام قال فى فتح
الرحمن فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان قوله فكان الخ عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه السلام وعبارة اجابة الرغبة وقضاء المطالب قرب

بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فأوحى الى عبده ما أوحى قال فى الاسئلة المقحمة اجمل ولم يفسره لانه كان يطول ذكر جميع ما أوحى اليه فذكره جملة من غير تعرض الى التفصيل فقال فأوحى الى عبده ما أوحى وقالت الشيوخ ستر الله بعض ما اوحى الى عبده محمد عليه السلام عن الخلق سترا على حاله لئلا يطلع عليه غيره فان ذلك لا يتعلق بغيره وانما ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجاته اذ بين الاحباب يجرى من الاسرار ما لا يطلع عليه الاجانب والاغيار قال عليه السلام لى وقت مع الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل وسمعت الشيخ اباعلى الفارسى رحمه الله يقول فى هذه الآية قولا يطول شرحه وقصاراه يرجع الى انه تعالى ستر بعض ما أوحى الى نبيه عن الخلق لما علم ان علمهم بذلك يفتر عن السير فى صراط العبودية اتكالا على محض الربوبية ولهذا قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حيث قال معاذ أأخبر الناس بذلك يارسول الله فقال لا تخبرهم بذلك لئلا يتكلوا انتهى

لايكتم السر الا كل ذى خطر * والسر عند كرام الناس مكتوم

والسر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

وقيل

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا عمل للخلق يحكيه

سر يمازجه انس يقابله * نور تحير فى بحر من التيه

(وقيل) دودى كه من ازعشق تودارم حاصل * دل داند ومن دانم ومن دانم ودل (قال الكاشفى)

بعض علما كويند كه اولى آنست كه تعرض آن وحى نكنيم ودر برده بكذاريم وجمعى كويند انچه ازان وحى درجيزى ويااثرى بمارسيده ذكر آن هيچ نقصان ندارد ودر امانت بسيار واقع شده ودر تفسير جواهر بسطى تمام يافته اينجا بسه وجه اختصاص مى يابد اول آنكه مضمون وحى اين بودكه يامحمد لولا انى احب معاتبة امتك لما حاسبتهم يعنى اكر نه آنست كه دوست ميدارم معاتبه باامت تو والابساط بمحاسبه ايشان طى مى كردم دوم آنكه اى محمد أنا وأنت وماسوى ذلك خلقته لاجلك آن حضرت عليه السلام درجواب فرمودند أنت وأنا وماسوى ذلك تركته لاجلك سوم آنكه امت تو طاعت من بجاى مى آرند وعصيان نيز مى ورزند طاعت ايشان برضاء منست ومعصيت ايشان بقضاء من پس آنچه برضاء من ازايشان ثابت شود اكرچه اندك وباقصور بود قبول كنم زيراكه كريمم وآنچه بقضاء من ازايشان درجود آيد اكرچه بزرك وبسيار باشد عفو كنم زيراكه رحيم وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل كن آيسا من الخلق فليس بأيديهم شئ واجعل صحبتك معى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ما خلقتك لها وقيل اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى اليه آمن الرسول الخ بغير واسطة جبريل وقيل أوحى اليه عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به (وروى) انه عليه السلام قال شكا الى الله ليلة المعراج من امتى شكايات * الاولى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد * والثانية لا أدفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى * والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى * والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى * والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون أن يوقعوا أنفسهم فيها قال قل لامتك ان أحببتم احدا لاحسانه اليكم فأنا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فأنا اولى بذلك لكمال قدرتى وان أنتم رجوتم احدا فأنا اولى به لانى احب عبادى وان أنتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فأنا اولى به لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان آثرتم احدا بأموالكم وانفسكم فأنا اولى بذلك لانى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فأنا اولى بذلك لانى أنا الصادق وقيل أوحى الله اليه يا محمد لم اكثر مال امتك لئلا يطول حسابهم فى القيامة ولم اطل اعمارهم لئلا تقسو قلوبهم ولم افجأهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة وأخرتهم فى الدنيا عن الآخرين لئلا يطول فى القبور حبسهم قال بعضهم ان ما اوحى اليه مفسر فى الاخبار ونطقت به الروايات من اهوال القيامة وغيرها ولهذا قال عليه السلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال جعفر الصادق رضى الله عنه فأوحى الى عبده ما أوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه

بلا واسطة اى فى العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال البقلى ابهم الله سر ذلك الوحى الخفى على جميع فهوم الخلائق من العرش الى الثرى بقوله ما أوحى لانه لم يبين اى شئ اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب سرا لا يطلع عليه غيرهما واظن انه لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والآخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى عليه السلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية البسه الله اياها ولولا ذلك لم يحتمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والفهوم والعلوم يقول الفقير لاشك ان ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى الكل وهو الاحكام والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق ونتائج العلوم الذوقية وقسم آخر بقى معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذى بينه وبين الله المشار اليه بقوله لى مع الله وقت الخ فانه تجلى مخصوص وسر مكتوم لا يفشى وهكذا كل ورثته فان لهم نصيبا من هذا المقام حيث ان بعض علومهم يرتحل معهم الى الآخرة ولا يوجد له محل يؤدى اليه اما لكونه من خصائصهم واما لفقدان من يستعد لادآئه وذلك بحسب الزمان ولذا جاء نبى فى الاولين وبقى معه الرسالة ولم يقبلها احد من امته لعدم الاستعداد فيهم وفى التأويلات النجمية فى هذه الآية يشير الى ان الله تعالى من مقام جمعيته الجامعة لجميع المظهريات من غير واسطة جبريل وواسطة ميكائيل اوحى اوتجلى فى صورة الوحى لعبده المضاف الى هاهويته المطلقة بحقائق من مقتضى حكم الوحدة والموحى به هو ان وجودك يا محمد عين وجود المتعين باحدية جمع جميع الاعيان الظاهرة المشهودة والحقائق الباطنة الغيبية المفقودة فى عين كونها موجودة مطلقا عن هذا التعين والجمع والاطلاق ما كذب الفؤاد ما رأى اعلم ان المرئى ان كان صورة جبريل عليه السلام فالرؤية من رؤية العين وان كان هو الله تعالى على ما ذهب اليه البعض فقد اختلفوا فى انه عليه السلام راى الله تعالى ليلة الاسرآء بقلبه او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فرآه فى فؤاده فيكون المعنى ما كذب الفؤاد ما رآه الفؤاد اى لم يقل فؤاده له ان ما رأيته هاجس شيطانى وانه ليس من شأنك ان ترى الرب تعالى بل تيقن ان ما رآه بفؤاده حق صحيح وقال بعضهم رآه بعينه لقوله عليه السلام ان الله اعطى موسى الكلام واعطانى الرؤية وقوله عليه السلام رأيت ربى فى احسن صورة اى صفة قال فى الكواشى هذا لا حجة فيه لانه يجوز انه اراد الرؤية بالقلب بأن زاده معرفة على غيره يقول الفقير اراد الرؤية فى مقابلة الكلام يدل على رؤية العين لان موسى عليه السلام قد سألها ومنع منها فاقتضى ان يفضل النبى عليه السلام عليه بما منع منه وهو الرؤية البصرية ولا شك ان الرؤية القلبية الحاصلة بالانسلاخ يشترك فيها جميع الانبياء حتى الاولياء وقد صح ان موسى رأى ربه بعين قلبه حين خر فى الطور مغشيا عليه وحملها على زيادة المعرفة لا يجدى نفعا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول من زعم بأن محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال فى كشف الاسرار قول عائشة نفى وقول ابن عباس بأنه رأى اثبات والحكم للمثبت لا للنافى فالنافى انما نفاه لانه لم يسمعه والمثبت انما اثبته لانه سمعه وعلمه انتهى وقول ابى ذر رضى الله عنه للنبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نورانى اراه بالنسبة الى تجرد الذات عن النسب والاضافات اى النور المجرد لا يمكن رؤيته على ما سبق تحقيقه وقال فى عين المعانى ولا يثبت مثل هذا اى الرؤية بالعين الا بالاجماع وفى كشف الاسرار قال بعضهم رآه بقلبه دون عينه وهذا خلاف السنة والمذهب الصحيح انه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه انتهى وفى الكواشى يستحيل رؤيته هنا عقلا ومعتقد رؤية الله هنا بالعين لغير محمد غير مسلم ايضا انتهى قال ابن الشيخ اعلم ان رؤية الله تعالى جائزة لان دليل الجواز غير مخصوص بالآخرة ولان مذهب اهل السنة الرؤية بالارآءة لا بقدرة العبد فاذا حصل العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤية بالارآءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك المعلوم فى البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك المعلوم فى القلب والمسألة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف فى الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز انتهى وكان الحسن البصرى رحمه الله يحلف بالله ان محمدا رأى ربه ليلة المعراج (وحكى) النقاش عن الامام احمد رحمه الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضى الله عنهما بعينه رآه رآه حتى انقطع نفس الامام احمد كلام سرمدى بى نقل بشنيد خداوند جهانرا

بى جهت ديد * دران ديدن كه حيرت حاصلش بود * دلش درچشم وچشمش دردلش بود * قال بعض الكبار المنوع من رؤية الحق فى هذه الدار انما هو عدم معرفتهم له والا فهم يرونه ولا يعرفون انه هو على غير ما يتعقل البصر فالخلق بحجاب عليه دائما فانه تعالى جل عن التكييف دنيا واخرى فانهم فهم يرونه ولا يرونه واكثر من هذا الافصاح لا يكون انتهى * يقول الفقير نعم ان الله جل عن الكيفية فى الدارين لكن فرق بين الدنيا والآخرة كثافة ولطافة فان الشهود فى الدنيا بالسر المجرد لغير نبينا عليه السلام بخلافه فى الآخرة فان القالب ينقلب هنالك قلبا فيفعل القالب هنالك ما يفعله القلب والسر فى هذه الدار فاذا كانت لطافة جسم النبى عليه السلام تعطى الرؤية فى الدنيا فاظنك بلطافته ورؤيته فى الآخرة فيكون شهوده اكمل شهود فى الدارين حيث رأى ربه بالسر والروح فى صورة الجسم قال فى التأويلات النجمية اتحد بصر ملكوته و بصر ملكه فرأى ببصر ملكوته باطن الحق من حيث اسمه الباطن ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظاهر ورأى بأحدية جمع القوتين الملكوتية والملكية الحقيقة الجمعية المتعينة بجميع التعينات العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية مع اطلاقه فى عين تعينه المطلق عن التعين واللاتعين والاطلاق واللااطلاق انتهى هذا وليس وراء عبادان قرية وقال البقلى رحمه الله ذكر الله رؤية فؤاده عليه السلام ولم يذكر العين لان رؤية العين سر بينه و بين حبيبه فلم يذكر ذلك غيرة عليه لان رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص أراه جماله عيانا فرآه ببصره الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته وبقى فى رؤيته عيانا ماشاء الله فصار جسمه جميعه ابصارا رحمانية فرأى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فرأى فؤاده جمال الحق ورأى مارأى عينه ولم يكن بين مارأى بعينه و بين مارآه بفؤاده فرق فأزال الحق الابهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفؤاد مارأى حتى لا يظن الظان ان مارأى الفؤاد ليس كما رأى بصره اى صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذى رآه ببصره بالظاهر اذ كان باطن حبيبه هنالك ظاهرا وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده وليس فى رؤية الحق حجاب للعاشق الصادق بأن يغيب عن الرؤية شئ من وجوده فبالغ الحق فى كمال رؤية حبيبه و لذلك قال عليه السلام رأيت ربى بعينى و بقلبى رواه مسلم فى صحيحه قال ابن عطاء مااعتقد القلب خلاف مارأته العين وقال ليس كل من راى سكن فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول عليه السلام كان محمولا فيها فى فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحاله فيما شوهد به (أفتمارونه على مايرى) آيا مجادله ميكنيد با محمد بر آنچه ديد درشب معراج ومجادله آن بودكه صفت بيت المقدس وخبر كاروان خود برسيدند وقال بعضهم افتجادلونه على رؤية الله تعالى اى ان رسول الله عليه السلام رأى الله وهم يجادلونه فى ذلك و ينكرونها وفى التأويلات النجمية يشير الى مماراة المحتجبين عن الحق بالخلق ومجادلتهم فى شهود الخلق من دون الحق لقيامهم فى مقام الكثرة الاعتبارية من غير شهود الوحدة الحقيقية أعاذنا الله واياكم من عذاب جحيم الاحتجاب ومن شدة لهب النار والالتهاب (ولقد رآه نزلة اخرى) الضمير البارز فى رآه لجبريل ونزلة منصوب نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها والمعنى و بالله لقد رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته الحقيقية مرة اخرى من النزول وذلك انه كان للنبى عليه السلام فى ليلة المعراج عرجات لمسألة التخفيف من اعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى جبريل فى بعض تلك النزلات (عند سدرة المنتهى) وهو مقام جبرآئيل وكان قد بقى هنالك عند عروجه عليه السلام الى مستوى العرش وقال لو دنوت انملة لاحترقت قال عليه السلام رأيته عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منه الدر والياقوت وعند يجوز ان يكون متعلقا برأى وان يكون حالا من المفعول المراد به جبرآئيل لان جبرآئيل لكونه مخلوقا يجوز أن يراه النبى عليه السلام فى مكان مخصوص وهو سدرة المنتهى وهى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة تنبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء كما قاله الزمخشرى او اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وقيل ينتهى اليها الملائكة ولا يتجاوزونها لان جبرآئيل رسول الملائكة اذا لم يتجاوزها فبالحرى أن لا يتجاوزها غيره فاعلاها لجبرآئيل كالوسيلة لنبينا عليه السلام فكما ان

خواص الامة يشتركون مع النبى عليه السلام فى جنة عدن بدون أن يتجاوزوا الى مقامه المخصوص به فكذا الملائكة يشتركون مع جبرآئيل فى السدرة بدون أن يتعدوا الى ماخص به من المكان وقيل اليها ينتهى علم الخلائق واعمالهم ولا يعلم احد ماورآءها وذلك لان الاعمال الصالحة فى عليين ولا تعرج اليه الا على يد الملائكة فتقف عندها كوقوف الملائكة هذا بالنسبة الى اعمال الامة واما خواص الامة فلهم من الاعمال مالا يقف عندها بل يتجاوز الى عالم الارواح فوق مستوى العرش بل الى ماورآءه حيث لايعلمه الا الله فمثل هذه الصالحات الناشئة عن خلوص فوق خلوص العامة ليست بيد الملائكة اذ لايدخل مقامها احد وقيل ينتهى اليها ارواح الشهدآء لانها فى ارض الجنان او ينتهى اليها مايهبط من فوقها من الاحكام و يصعد من تحتها من الآثار وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما اسرى بالنبى عليه السلام انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل احد خلا من امتك على سنتك يعنى مير سد بدين هركس از امت تو كه رفته باشد برسنت تو وقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهى الخلائق وماخلفها غيب لايعلمه الا الله و بالجملة هى شجرة غير شجرة طوبى وقال مقاتل السدرة هى شجرة طوبى ولوان رجلا ركب نجيبه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذى ركب منه تحمل لاهل الجنة الحلى والحلل وجميع الوان الثمار ولوان ورقة منها وضعت فى الارض لاضاءت اهلها قيل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة الشئ الى مكانه كقولك اشجار البستان فالمنتهى حينئذ موضع لايتعداه ملك اواضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم اواضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه وهو الله تعالى قال الى ربك المنتهى واضافة السدرة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وقال بعضهم المرئى هو الله تعالى يعنى ان محمدا عليه السلام رأى ربه مرة اخرى يعنى مرتين كما كلم موسى مرتين وفيه اشعار بأن الرؤية الثانية كانت كالرؤية الاولى بنزول ودنو فقوله عند لايجوز ان يكون حالا من المفعول المراد به الله تعالى لان الله تعالى منزه عن أن يحل فى زمان اومكان فهو متعلق برأى يعنى انه عليه السلام رأى ربه رؤية ثانية عند سدرة المنتهى على أن يكون الظرف ظرفا للرأى ورؤيته لا للمرئى كما اذا قلت رأيت الهلال فقيل لك اين رأيت فتقول عند الشجرة الفلانية وجعل ابن برجان الاسراء مرتين * الاولى بالفؤاد وهذه بالعين ولما كان ذلك لايتأتى الا بتنزل بقطع مسافات البعد التى هى الحجب ليصير به بحيث يراه البشر عبر بقوله نزلة اخرى وعين الوقت بتعيين المكان فقال عند سدرة المنتهى كما فى تفسير المناسبات (وروى) عن وكيع عن كعب الاحبار انه قال رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين عليهما السلام فلما بلغ ذلك عائشة رضى الله عنها قالت قد اقشعر جلدى من هيبة هذا الكلام فقيل لها ياام المؤمنين أليس يقول الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا سألت النبى عليه السلام عن ذلك فقال رأيت جبرآئيل نازلا فى الافق على خلقته وصورته انتهى وقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين يقول الفقير لما كان هذا المقام لايخلو عن صعوبة واحتمال وتأويل كفروا من انكر المعراج الى المسجد الاقصى لثبوته بالنص القطعى وهو قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده الخ وضللوا من انكره الى مافوقه لثبوته بالخبر المشهور قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها وفى التأويلات النجمية يشير الى رد استحجاب اهل الحجاب شهود النبى عليه السلام الحضرة الالهية فى المظاهر الكونية والمجالى الغيبية وأنى لهم هذا الاستحجاب والاستغراب وماقيده فى حضرة دون حضرة وفى مشهد دون مشهد بل شهرة وعلانية مرة بعد مرة وساعة بعد ساعة بل مااحتجب لحظة منه تعالى وماغاب عنه لمحة مرة شاهده به فى مقام احديته بفنائه عنه ونزلة عاينه فى مقام واحديته بالبقاء به عند نزوله من المشهد الاحدى الى المشهد الواحدى المسمى سدرة المنتهى التى هى شجرة الكثرة لابتدآء الكثرة منها وانتهاء مظاهرها اليها بحسب الاعمال والاقوال والافعال والاحوال شبهت السدرة بشجرة الكثرة لكثرة اظلالها واغصانها كما فى شجرة الكثرة التى هى الواحدية لظهور التعينات والتكثرات منها واستظلال المتعينات بها بالوجود العينى الخارجى انتهى وقال البقلى ماالرؤية الثانية بأقل كشفا من الرؤية الاولى ولا الاولى بأكشف من الرؤية الثانية اين أنت لو كنت اهلا لقلت لك انه

عليه السلام رأى ربه فى لحافه بعد أن رجع من الحضرة ايضا فى تلك الساعة وماغاب قلبه من تلك الرؤية لمحة
وماذكر سبحانه بيان ان مارأى فى الاولى فى الامكان ومارأى عند سدرة المنتهى كان واحدا لان ظهوره هنالك
ظهور القدم والجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا بالزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات وكان العبد
فى المكان والرب فى الامكان وهذا غاية فى كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو فى الامكان
والعبد فى مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاشى لان العقول عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة
والارواح حائرة والاسرار فانية وفى هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه اذ رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
ظن عليه السلام ان مارآه فى الاولى لايكون فى الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رآه ثانية علم انه لايحجبه شئ
من الحدثان وعادة الكبرآء اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله اظهار كمال
حب لحبيبه وحقيقة الاشارة انه سبحانه أراد ان يعرف حبيبه مقام الالتباس فلبس الامر واظهر المكر
بأن بان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من شجرة العناب لموسى ليعرف حبيبه بكمال المعرفة اذ ليس بعارف
من لم يعرف حبيبه فى البسة مختلفة انتهى ولما أراد سبحانه ان يعظم السدرة ويبين شرفها قال (عندها)
اى عند السدرة (جنة المأوى) والجملة حالية وقيل الاحسن ان يكون الحال هو الظرف وجنة المأوى مرتفع به
بالفاعلية واضافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع اى الجنة التى يأوى اليها المتقون اى تنزل فيها
وتصير وتعود اليها ارواح الشهدآء وبالفارسية بهشتى كه آرامكاه متقيان يامأوى ومكان ارواح شهداست
اواوى اليها آدم وحوآء عليهما السلام يقال اويت منزلى واليه اويا واويا وعدت واويته نزلته بنفسى
والمأوى المكان قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر آدم عليه السلام انزل من جنة المأوى التى هى
اليوم مقام الروح الامين جبريل عليه السلام وهى اليوم برزخ لذرية آدم ونزل اليها جبرآئيل من السدرة
بنزول آدم وهذه الجنة لاتقتضى الخلود لذاتها فلذلك امكن خروج آدم منها ولذلك تأثر بالاشتياق الى ان يكون
ملكا بعد سجود الملائكة له بغرور ابليس اياه ووعده فى الخلود رغبة فى الخلود والبقاء مع جبرآئيل والجنة
التى عرضها السموات والارض تقتضى الخلود لذاتها يعلم من دخلها انه لايمكن الخروج منها اذ لاسبيل
للكون والفساد اليها قال تعالى فى وصف عطائها انه غير مجذوذ اى غير منقطع انتهى فالجنة التى عرضها
السموات والارض ارضها الكرسى الذى وسع السموات والارض وسقفها العرش المحيط فهى محيطة
بالجنان الثمان وليست هى الجنة التى انزل منها آدم كذا قاله الشيخ ايضا فى كتاب تلقيح الاذهان وقال نجم الدين
رحمه الله فى تأويلاته يشير الى ان الجنة العلية التى يسجن بها الجانين العاشقون عن انانيتهم فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر وفى قوله عندها اشارة الى الهوية الظاهرة بالشجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى
لانتهاء ارواح الشهدآء المقتولين بسيف الصدق والاخلاص ورمح الرياضات والمجاهدات اليها (اذ يغشى
السدرة مايغشى) زيادة فى تعظيم السدرة واذ ظرف زمان لرأه لا لما بعده من الجملة المنفية فان ما النافية لايعمل
مابعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
استحضارا لصورتها البديعة او للايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد والمعنى ولقد رأى محمد جبرآئيل
عند السدرة وقت ماغشيها وغطاها مالا يكتنهه الوصف ولايفى به البيان كيفا ولاكما وفى الحديث (وغشيها
الوان لاادرى ماهى فليس احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها) وعنه عليه السلام رأيت السدرة يغشاها
فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف اى جماعة
من طيور خضر وقيل يغشاها فراش او جراد من ذهب (كما قال الكاشفى) وكويند برحوالئ آن فرشتكان
طيران ميكردند چون پروانهاء زرين وقيل يغشاها سبحات انوار الله حين تجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت
اقوى من الجبل حيث لم يصبها ما اصابه من الدك وذلك لان الجبل كان فى عالم الملك الضعيف والسدرة فى عالم
الملكوت القوى ولذا لم يخر عليه السلام هنالك مغشيا عليه حين رأى جبرآئيل كما غشى عليه حين رآه فى الافق
الاعلى لقوة التمكين وغاية لطافة الجسد الشريف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة امثال الغربان حين
يقعن على الشجر يعبدون الله تعالى عندها او يزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل يغشاها
الملائكة النازلون للقاء النبى عليه السلام فانهم استأذنوا للقائه فاذن لهم وقيل لاتأتوه بغير نثار فجاء كل واحد

منهم يطبق من اطباق الجنة عليه من اللطائف مالا يحصى فنثروه بين يديه تقربا اليه وفي الحديث (انه اعطى رسول الله عندها يعنى السدرة ثلاثا) يعنى سه چيز الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من امته لا يشرك بالله شيأ وفي التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المظاهر الاسمائية والصفاتية الجمالية اللطفية والجلالية القهرية الغاشية الساترة شجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى بحيث لا تعد ولا تحصى لعدم نهاية مصادرها لان الاسماء بحسب الجزئيات غير متناهية وان كانت من حيث كلياتها متناهية وكان حقيقة السدرة وعمودها مغشية مستورة بكثرة اغصانها واوراقها وازهارها وهذا الوصف يدل على عظمة شأن الشجرة عينها وجلالة قدرها وكيف لا والواحدية من حيث الحقيقة عين الاحدية ومن حيث الاعتبار العقلى غيرها فافهم جدا لا يفوتك الحقيقة بل الطريقة والشريعة انتهى وقال البقلى رحمه الله ابهم ماغشيها لان العقول لا تدرك حقائق مايغشاها وكيف يغشاها والقدم منزه عن الحلول فى الاماكن وكانت الشجرة مرءآة لظهوره سبحانه ما الطف ظهوره لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون بعد عرفانهم به آمنا به (مازاغ البصر) الزيغ الميل عن الاستقامة اى ما مال بصر رسول الله عليه السلام ادنى ميل عما رآه (وماطغى) وما تجاوز مع ماشاهد هنالك من الامور المذهلة مما لا يحصى بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها واستدل على ان رؤية الله كانت بعين بصره عليه السلام يقظة بقوله مازاغ البصر الخ لان وصف البصر بعدم الزيغ يقتضى ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال مازاغ قلبه واما القول بأنه يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه فلا بدله من القرينة وهى ههنا معدومة (قال الكاشفى فى معنى الآية) ميل نكرد چشم محمد عليه السلام وبچپ وراست تنكريست ودرنكذشت از حديكه مقرر بود ننكريستن ويرا درين آيت ستايش آن حضرتست بحسن ادب وعلو همت كه دران شب برتو التفات بر هيچ ذره از ذرات كائنات نيفكند وديدۀ دل بجز مشاهدۀ جمال بى زوال الهى نكشود * درديده كشيده كحل مازاغ * نى راغ نكاه كردونى باغ * ميراند براق عرش پرواز * تاحجلۀ نازو پردۀ راز * پس پرده زپيش ديده برخاست * بى پرده بديد آنچه دل خواست * وفى التأويلات النجمية يشير الى تحقق النبى عليه السلام بمقام حقيقة الفقر الكلى الذى هو الخلو المطلق عما سواه لانه قال الفقر فخرى واى فقر اعظم وافخم من ان يخرج العبد عن وجوده الكلى المجازى ويقوم بالوجود الحقيقى ويظهر بصفات سيده حتى يقال له عبد الله اى لا عبد غيره يعنى ما مال بصر ملكه الجسمانى الى ملك الدنيا وزينتها وزخارفها وجاهها ومالها وماطغى نظر ملكوته الروحانى الى عالم الآخرة ونعيمها ودرجاتها وقرباتها وغرفاتها بل اتحدا واجتمعا اتحادا كليا واجتماعا حقيقيا من غير فتور وقصور على شهود الحق واسمائه وصفاته وعجائب تجلياته الذاتية وغرائب تنزلاته الصفاتية وايضا مازاغ عين ظاهره الى الكثرة الاسمائية قائمة بالوحدة الذاتية وغرائب تنزلاته بكمال قيامه بشهود المرتبتين ولاحاطة علمه بوجود المرتبتين فافهم والا تندم وقال البقلى رحمه الله هذه الآية فى الرؤية الثانية لان فى الرؤية الاولى لم يكن شئ دون الله ولذلك ماذكرهنالك غض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدة ربه اذلم يمل الى شئ دونه وان كان محل الشرف والفضل وفى كشف الاسرار موسى عليه السلام چون ديدار خواست كه ارنى انظر اليك اورا بصمصام غيرت لن ترانى جواب دادند پس چون تاوان زدۀ ان سؤال كشت بغرامت تبت اليك واديد آمد بازچون نوبت بمصطفى عليه السلام رسيد ديدۀ ويرا توتياى غيرت لا تمدن عينيك دركشيدند كفتند اى محمد ديده كه بآن ديده مارا خواهى ديكر نكر تا بعاريت بكس ندهى مهتر عصابۀ عزت مازاغ البصر وماطغى برديدۀ خود بست بزبان حال كفت * بربندم چشم خويش ونكشايم نيز * تاروز زيارت تو اى يار عزيز * تالاجرم چون حاضر حضرت كشت جمال وجلال ذوالجمال والجلال برديدۀ او كشف كردند كه ما كذب الفؤاد مارأى * همه تنم ذكر كردد چون بآواز كنم * همه كمال تو بينم چو ديده باز كنم

ان تذكرته فكلى قلوب * اوتأملته فكلى عيون

وكفته اند موسى عليه السلام چون از حضرت مناجات بازكشت باوى نور هيبت بود وعظمت لاجرم هركه دروى نا ديست تابينا كشت باز مصطفى عليه السلام چون از حضرت مشاهدت بازكشت باوى

نور انس بود تا هركه بروى نكريد بينائى؛ او بيفزود ان مقام اهل تكوين است واين مقام ارباب تمكين
(لقد راى من آيات ربه الكبرى) اى وبالله لقد رأى محمد عليه السلام ليلة المعراج الآيات التى هى كبراها
وعظماها فأرى من عجائب الملك والملكوت مالا يحيط به نطاق العبارة فقوله من آيات ربه حال قدمت على ذيها
وكلمة من للبيان لانه المناسب لمرام المقام وهو التعظيم والمبالغة ولذا لم تحمل على التبعيض على ان يكون
هو المفعول ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف اى شيأ عظيما من آيات ربه وان يكون
من مزيدة يعنى على مذهب الاخفش وكان الاسرآء ليلة السابع والعشرين من رجب على ماعليه الاكثر
فى السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل كما فى تفسير المناسبات وفيه اشكال فان هذه السورة
نزلت فى السنة الخامسة من النبوة على مامرّ فى اوائل السورة قال المفسرون رأى عليه السلام اى ابصر تلك
الليلة رفرفا اخضر سدّ افق السماء فجلس عليه وجاوز سدرة المنتهى والرفرف البساط وهو صورة همته البسيطة
العريضة المحيطة بالآفاق مطلقا لانه عليه السلام فى سفر العالم البسيط ولا يصل اليه الامن له علو الهمة
مثله وقد قال حسان رضى الله عنه فى نعته عليه السلام

له هم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

ورأى تلك الليلة طوآئف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى ومافى الجنان لاهل الايمان ومافى النيران
لاهل الطغيان والظلم والانوار ومايعجز عنه الافكار وتحار فيه الابصار ومن ذلك مارأه فى السموات من الانبياء
عليهم السلام اشارة بكل نبى الى امر دقيق جليل وحالة شريفة قال الامام ابو القاسم السهيلى رحمه الله
فى الروض الانف والذى اقول فى هذا ان ماخذ فهمه من علم التعبير فانه من علم النبوة واهل التعبير يقولون
من رأى نبيا بعينه فى المنام فان رؤياه تؤذن بمايشبه من حال ذلك النبى فى شدة اورخاء اوغير ذلك من الامور
التى اخبربها عن الانبياء فى القرآن والحديث مثلا من رأى آدم عليه السلام فى مكان على حسنه وجماله
وكان للولاية اهلا ملك ملكا عظيما لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ومن رأى نوحا عليه السلام
فانه يعيش عيشا طويلا ويصيبه شدة واذى من الناس ثم يظفر بهم ومن رأى ابراهيم عليه السلام فانه يعق اباه
ويرزق الحج وينصر على اعدآئه وينا له هول وشدة من ملك جائر ثم ينصر ومن رأى يوسف عليه السلام
فانه يكذب عليه ويظلم وينا له شدة ويحبس ثم يملك ملكا ويظفر ومن رأى موسى وهرون عليهما السلام
فان الله يهلك على يده جبارا عنيدا ومن رأى سليمان عليه السلام فانه يلى القضاء او الملك او يرزق الفقه
ومن رأى عيسى عليه السلام فانه يكون رجلا مباركا نفاعا كثير الخير كثير السفر فى رضى الله ومن رأى نبينا
صلى الله عليه وسلم وليس فى رؤياه مكروه لم يزل خفيف الحال وان رأه فى ارض جدب اخصبت اوفى ارض قوم
مظلومين نصروا ومن رأه عليه السلام فان كان مغموما ذهب غمه وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان
مغلوبا نصر وان كان محبوسا اطلق وان كان عبدا اعتق وان كان غائبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا اغناه
الله وان كان مريضا شفاه الله تعالى وحديث الاسرآء كان بمكة ومكة حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها
بيته فأول من رأى عليه السلام من الانبياء كان آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فأخرجه ابليس
عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعدآؤه من حرم الله
وجوار بيته وكربه ذلك وغمه فأشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر
منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لا تلج فى السماء ولا تفتح لهم ابوابها ثم رأى
فى الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وهما الممتحنان باليهود اما عيسى عليه السلام فكذبته اليهود وآذته
وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى عليه السلام فقتلوه ورسول الله عليه السلام بعد انتقاله الى المدينة صار
الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه
فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت
(وفى المثنوى) چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا * ومما يؤثر عن سعيد
ابن المسيب رحمه الله الدنيا نذلة تميل الى الانذال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس واما لقاؤه ليوسف
عليه السلام فى السماء الثالثة فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر

باخوته بعد ما أخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فنهم من اطلق ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علو شأنه عليه السلام حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبى عليه السلام ورأى ما رأى من خوف هرقل كسجل وزبرج لقد امر امر ابن ابى كبشة حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب عليه بالقلم الى جميع ملوك الارض فنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى بالتخفيف وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل والمقوقس سلطان مصر ومنهم من تعصى عليه فأظفره الله به فهذا مقام على وخط بالقلم جلى نحو ما اوتى ادريس ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله عليه السلام تبوك من ارض الشأم وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان أتى به اسيرا وافتتح مكة وادخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم لقاؤه فى السماء السابعة لابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة اى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج اليها والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عليه السلام عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال الامام ان هذه الآية تدل على ان محمدا عليه السلام لم ير الله ليلة المعراج وانما رأى آيات الله وفيه خلاف ووجه الدلالة انه ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال فى موضع آخر سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الى أن قال لنريه من آياتنا ولو كان رآه لكان ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حقه أن يختم به قصة المعراج انتهى * يقول الفقير رؤية الآيات مشتملة على رؤية الله تعالى كما قال الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا انتهى

واما اشتمال اراءة الآيات على اراءة الله تعالى فلما كانت تلك الآيات الملكوتية فوق الآيات الملكية اشهده تعالى فى تلك المشاهد ليكمل له الرؤية فى جميع المراتب والمشاهد ومن المحال أن يدعو كريم كريما الى داره ويضيف حبيبا حبيبا فى قصره ثم يستتر عنه ولا يريه وجهه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لله تعالى آيات كبرى وصغرى اما الآيات الكبرى فهى الصفات القديمة الازلية المسماة عند القوم بالائمة السبعة كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والآيات الصغرى هى الاسماء الالهية التى قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وانما سميت الاولى بالكبرى والثانية بالصغرى لان الصفات مصادر الاسماء ومراجعها كما ان الحى يرجع فى الوجود الى الحياة والعليم الى العلم والقادر الى القدرة ولان الاسماء مظاهر الصفات كما ان الحى يرجع فى الوجود الى الافعال والافعال مظاهر الاسماء والآثار مظاهر الافعال وانما التخصيص بالكبرى دون الصغرى وان كانت من ايات الله كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى لان شهود الآيات الكبرى يستلزم شهود الآيات الصغرى لان الله تعالى اذا تجلى لعبده بصفة الحياة والعلم والقدرة لا بد للعبد أن يصير حيا بحياته عليما بعلمه قديرا بقدرته تلخيص المعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى سماء الجمعية الوحدانية وادرج فى نور الفردانية تجلى الحق سبحانه اولا بصورة هذه الصفات الكبرى التى هى مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو بحيث صارت حياته مادة حياة العالم كله علويه وسفليه روحانيه وجسمانيه معدنيه ونباتيه وحيوانيه وانسانيه كما قال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال لولاك لما خلقت الافلاك وقال عليه السلام أنا من الله والمؤمنون منى وكذا صار علمه محيطا بجميع المعلومات الغيبية

الملكوتية

الملكوتية كما جاء فى حديث اختصام الملائكة انه قال فوضع كفه على كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين وفى رواية علم ما كان وما سيكون وكذا قدرته كسر بها اعناق الجبابرة وضرب بالسيف رقاب الاكاسرة وخرب حيطانهم وحصونهم فما بقين ولا بقوا وببركة هذا التجلى الجمعى الكلى الاحاطى صار آدم بتبعيته وخلافته خليفة العالم كما اخبر فى كتابه العزيز انى جاعل فى الارض خليفة واسجد الله الملائكة لتلالؤ نوره الوحدانى فى وجه آدم هذا تحقيق قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اللام جواب القسم ومن مزيدة انتهى * وقال البقلى رحمه الله أراه سبحانه من آياته العظام مالا يقوم برؤيتها احد سواه اى المصطفى عليه السلام وذلك بأن البسه قوة الجبارية الملكوتية كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى وذلك ببروز انوار الصفات فى الآيات وتلك الآيات لو رآها احد لاستغرق فى رؤيتها فكان من كمال استغراقه فى بحر الذات والصفات لم يكبر عليه رؤية الآيات قال ابن عطاء رأى الآيات فلم تكبر فى عينه لكبر همته وعلو محله ولاتصاله بالكبير المتعال قال جعفر شاهد من علامات المحبة ما كبر عن الاخبار عنها

(أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف اصله لوية فاسكنت الياء وحذفت لالتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لاة فهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويطوفون بها وكانت على صورة آدمى قال سعدى المفتى فان قلت هذا يختص بقراءة الكسائى فانه يقف على اللاة بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان تكون من تلك المادة قلت لا نسلم ذلك فانهم انما يقفون بها مراعاة لصورة الكتابة لا غير انتهى والعزى تأنيث الاعز كانت لغطفان وهى سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك فخرجت من اصلها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهى تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله عليه السلام فقال تلك لن تعبد ابدا وفى القاموس العزى صنم او سمرة عبدتها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال بنى عليها بيتا وسماه بسا وكانوا يسمعون فيها الصوت فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فهدم البيت واحرق السمرة انتهى ومناة صخرة لهذيل وخزاعة سميت مناة لان دماء المناسك تمنى عندها اى تراق ومنه منى وفى انسان العيون مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله عليه السلام سعد بن زيد الاشهلى رضى الله عنه فى عشرين فارسا الى مناة ليهدم محلها فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فأقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد فقتلها وهدم محلها انتهى ووصف مناة بالثالثة تأكيدا لانها لما عطفت عليهما علم انها ثالثتهما والاخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة الوضيعة المقدار اى مناة الحقيرة الذليلة لان الاخرى تستعمل فى الضعفاء كقوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم اى ضعفاؤهم لرؤسائهم قال ابن الشيخ الاخرى تأنيث الآخر بفتح الخاء وهو فى الاصل من التأخر فى الوجود نقل فى الاستعمال الى المغايرة مع الاشتراك مع موصوفه فيما ثبت له ولا يصح حمل الاخرى فى الآية على هذا المعنى العرفى اذ لا مشاركة لمناة فى كونها مناة ثالثة حتى توصف بالاخرى احترازا عنها فلذلك حمل على المعنى المذكور انتهى وقد جوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى فتكون مناة من التأخر الرتبى يعنى ان العزى شجرة وهى لكونها من اقسام النبات اشرف من مناة التى هى صخرة وجماد فهى متأخرة عنها رتبة ويقال ان المشركين أرادوا أن يجعلوا الآلهتهم من الاسماء الحسنى فأرادوا أن يسموا واحدا منها الله فجرى على ألسنتهم اللات وأرادوا أن يسموا واحدا منها العزيز فجرى على ألسنتهم العزى وأرادوا أن يسموا واحدا منها المنان فجرى على ألسنتهم المناة وقال الراغب اصل اللات اللاه فحذفوا منه الهاء وادخلوا التاء فيه فانثوه تنبيها على قصوره عن الله وجعلوه مختصا بما يتقرب به الى الله فى زعمهم وقال السهيلى اصل هذا الاسم اى اللات لرجل كان يلت السويق للحجاج بسمن واقط اذا قدموا وكانت العرب تعظم ذلك الرجل باطعامه فى كل موسم فلما مات اتخذ مقعده الذى كان يلت فيه السويق منسكا ثم مسخ الامر بهم الى أن عبدوا تلك الصخرة التى كان يقعد عليها ومثلوها صنما وسموها اللات اعنى ملت السويق ذكر ذلك كثير من اهل الاخبار والتفسير انتهى وهذا على قراءة من يشدد

اللات اى التاء منه وقد قرأ به اى بالتشديد ابن عباس وعكرمة وجماعة كما فى القاموس ثم انهم كانوا مع ماذكر من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام بنات الله فقيل لهم توبيخا وتبكيتا أفرأيتم والهمزة للانكار والفاء لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ماذكر من شؤون الله المنافية لها غاية المنافاة وهى قلبية ومفعولها الثانى محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كمال عظمة الله فى ملكه وملكوته وجلاله وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره فى الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها بنات له تعالى قال بعضهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته تعالى اوهذه الاصنام هياكل الملائكة التى هن بناته تعالى وفى التأويلات النجمية يخاطب عبدة الاصنام صنم لات النفس وصنم عزى الهوى ومناة الدنيا الدنية الخسيسة الحقيرة الواقعة فى أدنى المراتب لخسة وضعها ودناءة قدرها ويستفهم منهم انكارا لهم وردّا عليهم اخبرونى عن حال آلهتكم التى اتخذتموها معبودات وتمكنتم على عبوديتها هل وجدتم فيها صفة من صفات الالهية من الايجاد والاعدام والنفع والضر وامثالها لا والله بل اتخذتموها آلهة لغاية ظلوميتكم على انفسكم ونهاية جهوليتكم بالاله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (قال المغربى رحمه الله) بودوجود مغربى لات ومنات اوبود * نيست بى چو بوداودرهمه سومنات تو (ألكم الذكر وله الانثى) توبيخ مبنىّ على التوبيخ الاول والمعنى بالفارسية آيا شمارا فرزندان نرباشند ومر خدا يراماده (تلك) اشارة الى القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية (اذن) آنهنگام كه چنين باشد (قسمة ضيزى) اى جائرة معوجة حيث جعلتم له تعالى ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور يعنى ان اصله ضيزى بضم الضاد من ضاز فى الحكم يضيز ضيزا اى جار وضازه حقه يضيزه اى بخسه ونقصه لكن كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل فى البيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر فى جمع احمر وذلك لان فعلى بالكسر لم يأت فى الوصف وفيه اشارة الى استنكار شركهم وتخصيصهم الشرك ببعض الظاهر دون بعض يعنى أتخصصون ذكر الروح لكم وان كان ميتا باستيلاء ظلمة نفوسكم الظلمانية عليه وتجعلون انثى النفس فى عبوديتها واتباع مراداتها وانقياد اوامرها ونواهيها شريكا له تعالى الله عما يقول الظالمون الذين وضعوا الجور موضع العدل وبالعكس ماهذا الاقسمة الجور والجائر لاقسمة العدل والعادل (ان هى) الضمير للاصنام اى ما الاصنام باعتبار الالوهية التى تدعونها اى باعتبار اطلاق اسم الاله (الا اسماء) اى اسماء محضة ليس تحتها مسميات اى ما تنبىء هى عنه من معنى الالوهية شئ ما اصلا كما اذا أردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر بالمدح وفخامة الشان تقول ماهو الا اسم (قال المولى الجامى) مردجاهل جاه گيتى را لقب دولت نهد * همچنان آماس بيند طفل گويد فربهست (وقال فى ذم ابناء الزمان) شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب اوثياب فى ذئاب * ويجوز الحمل على الادعاء (سميتموها) صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام والمعنى جعلتموها اسماء لا جعلتم لها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا قيست الى الاسم فمعناها جعله اسما للمسمى واذا قيست الى المسمى فمعناها جعله مسمى للاسم وانما اختير ههنا المعنى الاول من غير تعرض للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التى يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها الا ان هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اى ماهى الا اسماء خالية من المسميات وضعتموها (انتم وآباؤكم) بمقتضى اهوائكم الباطلة (ما انزل الله بها) اى بصحة تسميتها (من سلطان) برهان تتعلقون به جميع القرءآن انزل بالالف الا فى الاعراف فانه نزل بالتشديد (ان يتبعون) التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اى ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها (الا الظن) الا توهم ان ماهم عليه حق توهما باطلا (وما تهوى الانفس) اى تشتهيه انفسهم الامارة بالسوء فما موصولة ويجوز كونها مصدرية والالف واللام بدل الاضافة وهو معطوف على الظن وفى التأويلات النجمية يقول ليست هذه الاصنام التى تعبدونها بضلالة نفوسكم الدنية الشهوانية وجهالة عقولكم السخيفة الهيولانية الا اسماء صور وهمية لا مسميات لها اوجدتها اوهامكم الضعيفة وادركتها عقولكم المريضة المشوبة بالوهم والخيال التى هى بمرتبة آبائكم ليس لها عند اصحاب الطلب

وارباب

وارباب الكشف والقرب وجود ولا نمو بل هى خشب مسندة ما جعل الله فى تلك الاصنام النفسية والهوآئية والدنيوية ولاركب فيها التصرف فى الاشياء فى الايجاد والاعدام والقهر واللطف والنفع والضر والاشياء علويها وسفليها جمادها ونباتها حيوانها وانسانها كلها مظاهر الاسماء الالهية ومجالى الصفات الربانية الجمالية والجلالية اى اللطفية والقهرية تجلى الحق فى الكل بحسب الكل لا بحسبه الا الانسان الكامل فانه تجلى فيه بحسب الكلية المجموعية وصار خليفة الله فى الارض وانتم ايها الجهلة الظلمة ما تتبعون تلك الصفات الالهية وما تشهدون فى الاشياء تلك الحقائق الروحانية والاسرار الربانية المودعة فى كل حجر ومدر بل اعرضتم باتباع الشهوات الحيوانية وملازمة الجسمانية الظلمانية عن ادراك تلك اللطائف الروحانية وشهود تلك العواطف الرحمانية واتبعتم مظنونات ظنكم الفاسد وموهومات وهمكم الكاسد واثرتم هوى النفس المشئومة على رضى الحق وذلك هو الخسران المبين وان الظن لا يغنى من الحق شيأ انتهى وقال الجنيد قدس سره رأيت سبعين عارفا قد هلكوا بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه تعالى فالكل معزولون عن ادراك حقيقة الحق وما ادركوا فهو اقدارهم وجل قدر الحق عن ادراكهم قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولذلك اجترأ الواسطى رحمه الله فى حق سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم وقال البقلى يا عاقل احذر مما يغوى اهل الغرة بالله من الاشكال والخاييل التى تبدو فى غواشى ادمغتهم وهم يحسبون انها مكاشفات الغيوب ونوادر القلوب ويدعون انها عالم الملكوت وانوار الجبروت وما يتبعون الا هوآء نفوسهم ومخاييل شياطينهم التى تصور عندهم اشكالا وتمثالا ويزينون لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال اياك يا صاحبى وصحبة الجاهلين الحق الذين يدعون فى زماننا مشاهدة الله ومشاهدة الله حق للاولياء وليست بمكشوفة للاعدآء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) حال من فاعل يتبعون او اعتراض وايا ما كان ففيه تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من اى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسول وانزال الكتاب اقبح فالهدى القرءآن والرسول ولم يهتدوا بهما وفيه اشارة الى افساد استعدادهم الفطرى الغير المجعول بواسطة تلبسهم بملابس الصفات الحيوانية العنصرية وتوانهما كهم فى الغواشى الظلمانية الطبيعية فانهم مع ان جاءهم من ربهم اسباب الهدى وموجباته وهو النبى عليه السلام والقرءآن وسائر المعجزات الظاهرة والخوارق الباهرة الدالة على صدق نبوته وصحة رسالته اشتغلوا بمتابعة النفس وموافقة الهوى واعرضوا عن التوجه الى الولى والمولى وذلك لان هداهم ما جاءهم الا فى يوم الدنيا الا فى يوم الازل ومن لم يجعل الله له نورا فى يوم الازل فماله من نور الى يوم الابد واعلم ان الهدى ضد الهوى فلا بد من المتابعة للهدى قال بعض الكبار ليس لولى كرامة الا بحكم الارث لمن ورثه من الانبياء عليهم السلام ولذلك لم يقدر من هو وارث عيسى عليه السلام ان يمشى فى الهوآء والماء ومن هو وارث محمد عليه السلام له المشى على الهوآء والماء لعموم مقامه وفى الحديث لو ازداد عيسى يقينا لمشى فى الهوآء اى بموجب قوة يقينية لا بموجب صدق اتباعى ولا نشك ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر الاولياء الذين يمشون فى الهوآء بما لا يتقارب فانه من اولى العزم من الرسل فعلمنا قطعا ان مشى الولى منا فى الهوآء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام وعيسى اصدق فى تبعيته لمحمد عليه السلام من جميع الاولياء فله القدرة بذلك على المشى على الهوآء وان ترك ذلك من نفسه وبالجملة فلا يمشى فى الهوآء الا من ترك الهوى * هوى وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجهٔ عقل تيز

(ام للانسان ما تمنى) ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان ان ما هم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى نفسهم الى بيان ان ذلك مما لا يجدى نفعا اصلا والهمزة للانكار والنفى والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن رؤية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فأكثر التمنى تصور ما لا حقيقة له والمعنى ليس للانسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الامور التى من جملتها اطماعهم الفارغة فى شفاعة الآلهة ونظائرها التى لا تكاد تدخل تحت الوجود

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

(وقال الكاشفى) آيا هست مر انسان را يعنى كافر را آنچه آرزو برد از شفاعت بتان يا آنكه كويد چرا نبوت

بفلان وفلان ندادند وقيل ام للانسان ما اشتهى من طول الحياة وان لا بعث ولا حشر وفى الآية اشارة
الى ان للانسان استعداد الكمال وهو الفناء عن انانيته والبقاء بهوية الله تعالى لكن بسبب اشتغاله
باللذات الجسمانية والروحانية يحصل له فى بعض الاوقات آفات العلائق الجسمانية وفترات العوائق الروحانية
فيحرم من بلوغ مطلوبه ولا يتهيأ له كل ما تمناه اذ كل ميسر لما خلق له فمن خلق مظهر اللطف بيده اليمنى لا يقدر
أن يجعل نفسه مظهر القهر ومن خلق مظهر القهر بيده اليسرى لا يمكن أن يجعل نفسه مظهر اللطف
توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * وانما تمنى لما ليس له مخلوقية على صورة من جمع
الضدين بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى هو الاول فى عين آخريته والظاهر فى عين باطنيته
وسئل الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بالجمع بين الضدين لان الحقيقة متوحدة والتعين والظهور متعدد
وتنافى التعينات لا يقدح فى وحدة الهوية المطلقة كما ان تنافى الزوجية والفردية لا يقدح فى العدد وتضاد
السواد والبياض لا يقدح فى اللون المطلق قال الحسين رحمه الله الاختيار طلب الربوبية والتمنى الخروج
من العبودية وسبب عقوبة الله عباده ظفرهم بمنيتهم (فلله الآخرة والاولى) تعليل لانتفاء ان يكون
للانسان ما يتمناه حتما فان اختصاص امور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتض لانتفاء ان يكون له امر
من الامور وفى التأويلات النجمية يشير الى قهرمانية الحق تعالى على العالم كله ملكه وملكوته الاخروى
والدنيوى يعنى لا يملك الانسان شيأ حتى يتمكن من تحصيل ما تمناه نفسه بل ملك الآخرة تحت تصرف يده
اليمنى المقتضية لموجبات حصول الآخرة من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة يهبه بالاسم الواهب لمن يشاء
ان يكون مظهر لطفه وجماله وملك الدنيا تحت تصرف يده اليسرى المستدعية لاسباب حصول الدنيا من حب
الدنيا الدنية المنتجة للخطيئة ومتابعة النفس الخبيثة وموافقة الطبيعة اللئيمة يجعله باسمه المقسط لمن يشاء
ان يكون مظهر صفة قهره وجلاله ولا ذلك يزيد فى ملكه ولا هذا ينقص من ملكه وكلتا يدى الرحمن ملأى سحاء
(وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ) اقناط لهم عما علقوا به اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم
موجب لاقناطهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء
والخبر هى الجملة المنفية وجمع الضمير فى شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اى وكثير من الملائكة لا تغنى
شفاعتهم عند الله شيأ من الاغناء فى وقت من الاوقات اى لا تنفع شيأ من النفع وهو القليل منه اوشيأ اى
احدا وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم كما قال تعالى
(الامن بعد أن يأذن الله) لهم فى الشفاعة (لمن يشاء) ان يشفعوا له (ويرضى) ويراه اهلا للشفاعة
من اهل التوحيد والايمان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله بمعزل ومن الشفاعة
بألف منزل فاذا كان حال الملائكة فى باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام وفى الآية اشارة الى ان ملك
الروح يشفع فى حق النفس الامارة بالسوء رجاء الانسلاخ عن اوصافها الذميمة والترقى الى مقام الفناء
والبقاء ولكن لا تنفع شفاعته فى حقها العلم القديم الازلى بعدم استعدادها للترقى من مقامها اللهم الا ان تقبل
شفاعته فى حق نفس رقيق الحجاب مستعد لقبول الفيض الالهى لصفاء فطرته الاولى وبقاء قابليته الكبرى
للترقى فى المقامات العلية بالخروج من موافقة الطبع ومخالفة الشرع والدخول فى موافقة الشريعة
ومخالفة الطبيعة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من الكفر والمعاصى
(ليسمون الملائكة) المنزهين عن سمات النقصان على الاطلاق اى كل يسمون كل واحد منهم (تسمية الانثى)
منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى تسمية مثل تسمية الانثى فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان كلا
منهم بنته سبحانه وهى التسمية بالانثى فاللام فى الملائكة للتعريف الاستغراقى وفى تعليقها بعدم الايمان
بالآخرة اشعار بأنها فى الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة فى الآخرة بحيث لا يجترئ عليها الامن لا يؤمن
بها رأسا قال ابن الشيخ فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره ويعتقدون انه يحشر عليه اجيب بأنهم
ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون لا نحشر فان كان فلنا شفعاء بدليل ما حكى الله عنهم وما اظن الساعة قائمة
ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وايضا ما كانوا يعترفون بالآخرة على الوجه الذى ورد به الرسل فهم

لا يؤمنون بها على وجهها واعلم ان الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث وفى الحديث اتانى جبرائيل فى اول ما أوحى الى فعلمنى الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه اى رش بها فرجه اى محل الفرج من الانسان بناء على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان دليل على انه ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر ولا كآلة الانثى كما قيل بذلك فى الخنثى ويقال لذلك فرج وبعضهم حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار (وما لهم به من علم) حال من فاعل يسمون اى يسمونهم والحال انه لا علم لهم بما يقولون اصلا (ان يتبعون) اى ما يتبعون فى ذلك ليس بتكرار لان الاول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة والثانى بعبادتهم الملائكة (الا الظن) الفاسد (وان الظن) اى جنس الظن كما يلوح به الاظهار فى موقع الاضمار (لا يغنى من الحق شيأ) من الاغناء فان الحق الذى هو عبارة عن حقيقة الشئ لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتداد به فى شأن المعارف الحقية وانما يعتد به فى العمليات وما يؤدى اليها كمسائل علم اصول الفقه وفيه ذم للظن ودلالة على عدم ايمان المقلد وقيل الحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب وحقيقة هذه الآية العزيزة تحريض السالكين والطالبين على السعى والاجتهاد فى السير الى الله بقطع المنازل السفلية وتصحيح المقامات العلوية الى ان يصلوا الى عين الجمع ويغرقوا فى بحر التوحيد ويشهدوا الحقائق والمعانى المجردة بنور الوحدة الحقيقية الذاتية الدافعة ظلمة الكثرة النسبية لاسماء الله تعالى ثم ان الافراد يتفاوتون فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة قال بعض الكبار اصحاب الكشف الخيالى غلطهم اكثر من اصابتهم لان الخيال واسع والذى يظهر فيه يحتمل التأويلات المختلفة فلا يقع القطع بما يحصل منه الا بعلم آخر وراء ذلك وانما كان الخيال بهذا الحكم لكونه ليست له حقيقة فى نفسه بل هو امر برزخى بين حقيقتين وهما المعانى المجردة والمحسوسات فلهذا يقع الغلط فى الخيال لكونه ليست له حقيقة فى نفسه وانظر الى اشارته عليه السلام فى الكشف الخيالى وكونه يقبل الاصابة والغلط لما أتاه جبرائيل بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة من حرير وقال له هذه زوجتك فقال عليه السلام ان يكن من عند الله يمضه بخلاف ما لو اتاه ذلك بطريق الوحى المعهود المحسوس له او بطريق المعانى المجردة الموجبة لليقين وللعلم فانه اذا لا يمكنه الجواب بمثل ذلك الجواب الذى يشعر بالتردد المحتمل الذى يقتضيه حضرة الخيال بحقيقتها * سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) اى فاعرض يا محمد عن دعوة من اعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى ولم يؤمن به وهو القرآن المنطوى على علوم الاولين والآخرين المذكر لأمور الآخرة ولا تتهالك على اسلامه او عن ذكرنا كما ينبغى فان ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمهروب عنها (ولم يرد الا الحياة الدنيا) راضيا بها قاصرا نظره على جمع حطامها وجلب منافعها فالمراد النهى عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من اعرض عما ذكر وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته وقصارى سعيه لا تزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل والنهى عن الدعوة لا يستلزم نسخ الآية بآية القتال بل الاعراض عن الجواب والمناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها فالمعنى اعرض عنهم ولا تشتغل باقامة الدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم واقطع دابرهم قال بعضهم ضيع وقته من اشتغل بموعظة طالبى الدنيا والراغبين فيها لان احدا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله

باسيه دل چه سود كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين در سنك *

قال ابن الشيخ اعلم ان النبى عليه السلام كالطبيب للقلوب فأمره الله تعالى فى معالجة القلوب بما عليه الاطباء فى معالجة المرضى فان المرض اذا امكن علاجه بالغذآء لا يستعملون فى ازالته الدوآء واذا امكن ازالته بالدوآء الضعيف لا يستعملون الدوآء القوى والكى فلذلك امر عليه السلام بالذكر الذى هو غذآء القلوب حيث قال قولوا لا اله الا الله فان بذكر الله تطمئن القلوب كما ان بالغذآء تطمئن النفوس فانتفع به ابو بكر ومن كان مثله رضى الله عنهم ومن لم ينتفع بالحمل على الذكر والامر به ذكر لهم الدليل وقال اولم يتفكروا قل انظروا افلا ينظرون فلما لم ينتفعوا أتى بالوعيد والتهديد فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لئلا يفسد الصالح فقوله عمن تولى الخ اشارة الى ما قلنا

فان التولى عن ذكره كناية عن ملزومه الذى هو ترك النظر فى دلائل وجوده ووحدته وسائر صفاته وقوله ولم يرد الخ اشارة الى انكارهم الحشر ومن لم يقل بالحشر والحساب لا يخاف ولا يرجع عما هو عليه ومن ترك النظر فى دلائل الله لا يعرفه فلا يتبع رسوله فلا ينفعه كلامه فلا يبقى فى الدعاء فائدة فلم يبق الا ترك المعالجة و المسارعة الى المقاتلة انتهى كلامه ثم اعلم ان كل ما يبعد العبد عن حضرة سيده فهو من الحياة الدنيا فمن قصد بالزهد والورع والتقى والكشف والكرامات وخوارق العادات قبول الناس والشهرة عندهم وحصول الجاه والمال فهو ممن لم يرد الا الحياة الدنيا فضاع جميع احواله وكسد جملة اقواله وافعاله اذ لا ربح له عند الله ولا ثمرة زعمرواى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار * ولا يغتر ن هذا بحصول بعض الكشوف واقبال اهل الدنيا عليه فانه ثمرة عاجلة له وماله فى الآخرة من خلاق ألا ترى ان ابليس عبد الله تعالى تسعة آلاف سنة ثم لما كفر وقال انظرنى الى يوم يبعثون امهله الله تعالى فكانت تلك المهلة ثمرة عاجلة له فى حياته الدنيوية (ذلك) اى امر الدنيا وفى بحر العلوم اى ارادة الدنيا وايثارها على الآخرة وفى الارشاد اى ما أداهم الى ما هم فيه من التولى وقصر الارادة على الحياة الدنيا (مبلغهم من العلم) لا يكادون يجاوزونه الى غيره حتى يجديهم الدعوة والارشاد كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فبلغ اسم مكان وجمع الضمير فى مبلغهم باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد والجملة اعتراض مقرر لقصر همتهم على الدنيا الدنية التى هى ابغض الخلق الى الله تعالى بشهادة قوله عليه السلام ان الله لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها رواه ابو هريرة رضى الله عنه ومعنى هوان الدنيا على الله سبحانه انه تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسه بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو المقصود لنفسه ولذلك قال عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فما ورد من اباحة لعن الدنيا فباعتبار ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال بعض اهل الحقيقة ما الهاك عن مولاك فهو دنياك ومشئوم عليك واما ما يقرب الى الله ويعين الى عبادته فممدوح كما قال عليه السلام لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال راكز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهى تحب ان لا يشقى احد من اولادها الا انها كثيرة الحنو عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت فى تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا فى الدنيا فللدنيا اجر المصيبة التى فى اولادها ومن اولادها فما انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل انتهى واعلم ان الارادة والنية واحد وهو قصد قلبى ينبعث الى قلب الانسان بالبعث الالهى فهذا البعث الالهى ان كان بالفجور على ما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فهو من اسم المضل وقبضة الجلال ويد القهر وسادنه هو الشيطان وان كان بالتقوى فهو من اسم الهادى وقبضة الجمال ويد اللطف وسادنه هو الملك والاول من عالم العدل والثانى من عالم الفضل وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ثم ان نية الانسان لا تخلو اما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما أن يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد أشار الحق سبحانه وتعالى الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا والمقربون قد فروا الى الله من جميع ما فى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير

المولى فكانوا احسن نية وعملا هذا صراط مستقيم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله وهو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر عليه ولم يرجع الى الهدى اصلا و بمن اهتدى من من شأنه الاهتدآء فى الجملة اى هو المبالغ فى العلم بمن لا يرعوى عن الضلال ابدا و بمن يقبل الاهتدآء فى الجملة لا غيره فلا تتعب نفسك فى دعوتهم فانه من القبيل الاول وفيه اشارة الى النفس الكافرة و يهود صفاتها فانهم لا يقبلون الدعوة لانتفاء استعدادهم لقبولها فمن كان مظهر القهر فى الازل لا يكون مظهر اللطف فى الابد و بالعكس وفى الحديث القدسى (خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا فطوبى لمن جعلته اهلا للجنة وويل لمن جعلته اهلا للنار) قال بعض الكبار النفس لا تفعل الشر الا لحاجة من القرين واللجاج ممن لا قدرة على منعه ومخالفته بمنزلة الاكراه والمكره غير مؤاخذ بالشرع والعقل ولذا قال عليه السلام الخير عادة والشر لجاجة فهو بشارة عظيمة من العالم بالامور عليه السلام فانه اخبر ان النفس خيرة بالذات لان اباها الروح القدسى الطاهر وما تقبل الشر الا لحاجة من القرين فلم يجعل عليه السلام الشر من ذاتها (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى خلقا وملكا لا لغيره اصلا لا استقلالا ولا اشتراكا (ليجزى) الخ متعلق بما دل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى بأحوالهم ألا يعلم من خلق كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتدآء من اهتدى و يحفظهما ليجزى (الذين اساؤا) بدكردند (بما عملوا) اى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله او بسبب ما عملوا شبه نتيجة علمه بكل واحد من الفريقين وهى مجازاته على حسب حاله بعلته الغائية فأدخل لام العلة عليها وصح بذلك تعلقها بقوله اعلم * هين مراقب باش كردل بايدت * كزبى هر فعل جيزى زايدت (ويجزى الذين احسنوا) اى اهتدوا (بالحسنى) اى بالمثوبة الحسنى التى هى الجنة فالحسنى للزيادة المطلقة والباء لتعدية الجزآء او بسبب اعمالهم الحسنى فالباء للسببية والمقابلة (الذين يجتنبون كبائر الاثم) صفة للذين احسنوا او بدل منه لكن قال سعدى المفتى لا حسن فى جعل الذين الخ مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا فى حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان لها وجه انتهى يقول الفقير الاجتناب من باب التخلية بالمعجمة وهى اقدم فلذا جعلت مقصودة بالنسبة وصيغة الاستقبال فى صلته دون صلة الموصوف او المبدل منه للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره يعنى للاشعار بأن ترك المعصية سوآء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغى أن يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها دأباله وعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب عنها مرة وانهمك عليها فى باقى الازمان لا يستحقها بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من أتى بها ولو مرة يؤجر عليها وكبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه كالشرك والزنى مطلقا خصوصا بحليلة جاره وقتل النفس مطلقا لاسيما الاولاد وهى الموؤودة وقال ابن جبير هى ما لا يستغفر منه لقوله عليه السلام لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وفى الحديث اياكم والمحقرات من الذنوب قال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى سبعين اقرب وتمام التفصيل سبق فى حم عسق فى نظير الآية (والفواحش) وما فحش من الكبائر خصوصا الزنى والقتل بغير حق وغيرهما فهو من قبيل التخصيص بعد التعميم قال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال (الا اللمم) اللمم مقاربة المعصية و يعبر به عن الصغيرة من قولك المت بكذا اى نزلت به وقاربته من غير مواقعة وألم الغلام قارب البلوغ والاستثناء منقطع لان المراد باللمم الصغائر وهى لا تدخل فى الكبائر والمعنى الا ما قل وصغر فانه مغفور ممن يجتنب الكبائر يعنى ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقيل هى النظر بلا تعمد فان أعاد النظر فليس بلمم وهو مذنب والغمزة والقبلة كما روى ان نبهان التمار أتته امرأة لتشترى التمر فقال لها ادخلى الحانوت فعانقها وقبلها فقالت المرأة خنت أخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله عليه السلام فنزلت وقيل هى الخطرة من الذنب اى ما خطر من الذنب على القلب بلا عزم وازقوت بفعل نيايد وقيل

كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال بعضهم اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه قال محمد بن الحنفية كل ماهممت به من خير وشر فهو لمم دليله قوله عليه السلام ان للشيطان وللملك لمة فلمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها فان الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما فالاستثناء على هذا متصل وقال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت شيأ اشبه باللمم مما قاله ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق وزنى الشفتين القبلة وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله او يكذبه فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللمم وفى الاسئلة المقحمة الذنوب كلها كبائر على الحقيقة لان الكل تتضمن مخالفة امر الله تعالى لكن بعضها اكبر من بعض عند الاضافة ولا كبيرة اعظم من الشرك واما اللمم فهو من جملة الكبائر والفواحش ايضا الا ان الله تعالى أراد باللمم الفاحشة التى يتوب عنها مرتكبها ومجترحها وهو قول مجاهد والحسن وجماعة من الصحابة منهم ابو هريرة رضى الله عنه (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه من حكم المؤاخذة به ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم ثلاث مراتب محبة النفس الامارة بالسوء ومحبة الهوى النافخ فى نيران النفس ومحبة الدنيا التى هى رأس كل خطيئة ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها اما فاحشة محبة النفس الامارة بالسوء فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة واما فاحشة محبة الهوى فحب الدنيا وشهواتها واما فاحشة محبة الدنيا فالاعراض عن الله والاقبال على ماسواه قوله الا اللمم اى الميل اليسير الى النفس والهوى والدنيا بحسب الضرورة البشرية من استراحة البدن ونيل قليل من حظوظ الدنيا بحسب الحقوق لا بحسب الحظوظ فان مباشر الحقوق مغفور ومبادر الحظوظ مغرور كما قال ان ربك واسع المغفرة ومن سعة غفرانه ستر ظلمة الوجود المجازى بنور الوجود الحقيقى بالفناء عن ناسوتيته والبقاء بلاهوتيته انتهى قال بعض الكبار من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه واما تعبد العبد لمخلوق عن امر الله لا يقدح فى العبودية بخلاف من استرقه الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله تعالى ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى وقال بعض العارفين من المحال أن يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويجد فى نفسه الندم على وقوعها منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام بهذا المؤمن الندم فهو تائب بلا شك فسقط حكم الوعيد لهذا الندم فانه لا بد للمؤمن أن يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو من كونه كارها لها ومؤمنا بأنها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سئ فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد قال تعالى فيهم عسى الله أن يتوب عليهم يعنى ليتوبوا والله غفور رحيم انتهى فعلى العاقل أن يندم على المعاصى الواقعة منه ولا يغتر بالرب الكريم وان كان الله واسع المغفرة فانه تعالى ايضا شديد البطش والاخذ نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة (هو) تعالى (اعلم) منكم (بكم) اى بأحوالكم يعلمها (اذ أنشأكم) اى خلقكم فى ضمن انشاء أبيكم آدم عليه السلام (من الارض) انشاء اجماليا (واذ أنتم اجنة) ووقت كونكم اجنة (فى بطون امهاتكم) على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التى من جملتها اللمم الذى لولا المغفرة الواسعة لاصابكم وباله وضرره والاجنة جمع جنين مثل اسرة وسرير والجنين الولد مادام فى البطن وهو فعيل بمعنى مفعول اى مدفون مستتر والجنين الدفين فى الشئ المستتر فيه من جنه اذا ستره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الا ولدا او سقطا وفى الاشباه هو جنين مادام فى بطن امه فاذا انفصل ذكرا فصبى ويسمى رجلا كما فى آية الميراث الى البلوغ فغلام الى تسعة عشر فشاب الى أربعة وثلاثين فكهل الى احد وخمسين فشيخ الى آخر عمره هذا فى اللغة وفى الشرع يسمى غلاما الى البلوغ وبعده شابا وفتى الى ثلاثين فكهل الى خمسين فشيخ وتمامه فى ايمان البزازية فان قيل الجنين

اذا كان اسما له مادام فى البطن فما فائدة قوله تعالى فى بطون امهاتكم قلنا فائدته المبالغة فى بيان كمال علمه
وقدرته فان بطون الامهات فى غاية الظلمة ومن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه شئ من أحواله (فلا تزكوا
أنفسكم) الفاء لترتيب النهى عن تزكية النفس على ماسبق من أن عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من
قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم اى اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة
من المعصية بالكلية او بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته
وبالفارسية پس ستايش مكنيد نفسهاء خودرا به بى كناهى و بسيارى خير وخوبى اوصاف وقال الحسن
رحمه الله علم الله من كل نفس ماهى صانعة والى ماهى صائرة فلا تزكوا أنفسكم ولا تطهروها من الآثام
ولا تمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلية والتحلية انما يعتد به اذا كان خالصا لله تعالى واذا كان
هو أعلم بأحوالكم منكم فأى حاجة الى التزكية * همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف
سر بخود دربرى * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كردد ببوى *
منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز * واما من زكاه الغير ومدحه فقد ورد فيه (احثوا
فى وجه المداحين) اى الذين يمدحون بما ليس فى الممدوح (التراب) على حقيقته اوهو مجاز عن ردهم عن
المدح لئلا يغتر الممدوح فيتجبر وقيل المراد به أن لا يعطوهم شيأ لمدحهم او معناه الامر بدفع المال اليهم لينقطع
لسانهم ولا يشتغلوا بالهجو وفيه اشارة الى أن المال حقير فى الواقع كالتراب قال ابو الليث فى تفسيره المدح على
ثلاثة اوجه الاول أن يمدحه فى وجهه فهو الذى نهى عنه والثانى أن يمدحه بغير حضرته و يعلم انه يبلغه فهذا
ايضا نهى عنه ومدح يمدحه فى حال غيبته وهو لا يبالى بلغه اولم يبلغه ومدح يمدحه بما هو فيه فلا باس بهذا
انتهى (وفى المثنوى) خلق مادر صورت خود كرد حق * وصف ما از وصف او كيرد سبق * چونكه
آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جويى نيز خوست * خاصه مرد حق كه درفضلست
چست * پرشود زان باد چون خيك درست * ورنه باشد اهل زان باد دروغ * خيك
بدريدست كى كيرد فروغ * واما المدح بعد الموت فلا بأس به اذا لم يجاوز الحد كالروافض فى مدح
اهل البيت (هو أعلم بمن اتقى) المعاصى جميعا وهو استئناف مقرر للنهى ومشعر بأن فيهم من يتقيها بأسرها
وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب
اوالرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى و بتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح
لم يكن من المزكين أنفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر وفى التأويلات النجمية يشير به الى أن علم
الانسان بنفسه علم اجمالى وعلمه تعالى به تفصيلى والعلم التفصيلى اكمل واشمل من العلم الاجمالى وايضا علم الانسان
بنفسه علم مقيد بقواه البشرية وهو متناه بحسب تناهى قواه البشرية وعلمه تعالى به علم مطلق اذ علمه عين
ذاته فى مقام الاحدية غير ذاته فى مقام الواحدية والعلم المطلق أحوط وأجمع من العلم المقيد وايضا الانسان
مخلوق على صورة الله كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية اخرى على صورة الرحمن والله
تعالى عالم بصورته المنزهة عن الشكل المقدسة عن الهيئة والانسان غير عالم بها على كيفية علم الله اذ لا يعلم الله
الا الله كما قال وما قدروا الله حق قدره اللهم الا أن يفنى عن علمه المقيد ويبقى بعلمه المطلق هذا هو تحقيق اعلمية الحق
تعالى وقوله وهو اعلم بمن اتقى اى بمن اتقى بالله عما سواه بحيث جعل الله تعالى وقاية نفسه لينسب كل ما يصدر
عنه من العلم والعمل اليه فانه هو المؤثر فى الوجود ومنه كل فيض وفضل وخير وجود (أفرأيت الذى تولى) اى
اعرض عن اتباع الحق والثبات عليه (و بالفارسية آيا ديدى ان كسى را كه از پيروئ حق روى بكردانيد
(واعطى قليلا) اى شيأ قليلا من ماله اواعطاء قليلا و بالفارسية و بداد اندكى ازمال خود براى رشوت
تحمل عذاب ازو (واكدى) اى قطع عطيته وامسك بخلا من قولهم اكدى الحافر اى حافر البئر اذا بلغ
الكدية اى الصلابة كالصخرة فلا يمكنه أن يحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيأ فلم يصل اليه ولم يتممه ولم يبلغ آخره
وفى القاموس اكدى بخل اوقل خيره اوقلل عطاءه وفى تاج المصادر قوله تعالى واكدى اى قطع القليل قالوا
نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه السلام يعنى در پى حضرت رسالت ميرفت واستماع
كلام وى ميكند در مجلس او وطمع النبى عليه السلام فى اسلامه فعيره بعض المشركين وعاتبه وقال له تركت

دين الاشياخ وضلالتهم فقال أخشى عذاب الله فضمن أن يتحمل عنه العذاب وكل شئ يخافه فى الآخرة
ان اعطاه بعض ماله فارتدوتولى عن الوعظ واستماع الكلام النبوى واعطاه بعض المشروط و بخل بالباقى
فالذم آيل الى سبب القطع وهو البخل فلا يتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولى وقطع العطاء عن المتحمل
المذكور ليس بمذموم (وقال الكاشفى) واكدى و بازداشت باقى را پس جهل و بخل بايكديكر جمع كرد
يقول الفقير الظاهر ان الآية مسوقة لذم التولى وسوء الاعتقاد فى نفع التحمل يوم القيامة كما دلت عليه
الآية الآتية وقوله وأعطى قليلا واكدى مجرد بيان لحال المتولى والمعطى فيما جرى بينه و بين المتحمل
لاذم لجهله فى ذلك لكن لا يخلو عن التهكم حيث انه بخل فيما اعتقد نفعه وقال مقاتل انفق الوليد على اصحاب محمد
عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك انتهى ولا يخفى انه ليس لهذا المعنى ارتباط بما بعده من الآيات
وفيه اشارة الى السالك المنقطع فى اثناء السلوك الراجع من السير الى الله الى نفسه البشرية واستيفاء
لذاتها الحيوانية بسبب سآمته المشؤومة من المجاهدات البدنية والرياضات النفسانية بعد أن صرف فى طريق
السير والسلوك قليلا من رأس مال عمره ثم بخل به وقطعه عن الصرف فى طريق السعى والاجتهاد فى الله
وصرف بقية رأس مال عمره فى تحصيل لذات النفس الحيوانية البشرية واستيفاء شهواتها وحب الدنيا
الدنية الخسيسة وهذا كله لعدم استعداده للوصول والوصال نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن النكرة
بعد المعرفة * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (أعنده) آيا نزديك اوست (علم الغيب فهو يرى) الفاء للسببية والرؤية قلبية اى أعنده علم بالامور الغيبية التى من جملتها
تحمل صاحبه عنه يوم القيامة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عنه قال ابن الشيخ ارأيت بمعنى اخبرت وأعنده
علم الغيب مفعوله الثانى اى أخبرت أن هذا المعطى المكدى هل عنده علم ماغاب عنه من أحوال الآخرة فهو يعلم
ان صاحبه يتحمل اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليهما (ام) أهو جاهل
(لم ينبأ) لم يخبر (بما فى صحف موسى) اى اسفار التوراة قال الراغب الصحيفة المبسوطة من كل شئ كصحيفة
الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها و جمعها صحائف وصحف والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة
وقال القهستانى المصحف مثلث الميم ما جمع فيه القرآن والصحف (وابراهيم الذى وفى) عطف على موسى
اى و بما فى صحف ابراهيم الذى وفى اى وفر وأتم ما ابتلى به من الكلمات كما مر فى سورة البقرة او أمر به من غير اخلال
واهمال يقال اوفاه حقه ووفاه بمعنى اى أعطاه تاما وافيا و يجوز أن يكون التشديد فيه للتكثير والمبالغة
فى الوفاء بما عاهد الله اى بالغ فى الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله مالم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود
حتى انه أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى الهجرة وعلى ترك
اهله وولده فى واد غير ذى زرع وروى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وجده اكرمه والانوى الصوم
ونعم ماقيل وفى ببذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان وعن النبى عليه السلام
وفى عمل كل يوم بأربع ركعات وهى صلاة الضحى وفى الحديث القدسى (ابن آدم اركع لى اربع ركعات من اول
النهار اكفك آخره) وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون حتى يختم الآيتين ذكره احمد فى مسنده الآيات الثلاث فى عين المعانى وعن ابى ذر الغفارى
رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم من كتاب انزل الله قال مائة كتاب واربعة كتب أنزل الله على آدم
عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وأنزل الله
التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يارسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا منها أيها الملك المبتلى
المغرور انى لم أبعثك فتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك كيلا ترد دعوة المظلوم فانى لا أردها وان كانت
من كافر وكان فيها امثال منها وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه
و يتفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب
وغيرهما وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه ويأتى مانقل من صحف موسى فى آخر سورة سبح اسم ربك الاعلى كذا فى فتح الرحمن وتقديم موسى
لما أن صحفه التى هى التوراة اشهر عندهم واكثر يقول الفقير وايضا هو من باب الترقى من الاقرب الى الابعد

لكون الاقرب اعرف وايضا ان موسى صاحب كتاب حقيقة بخلاف ابراهيم (الا تزر وازرة وزر اخرى)
اصله أن لا تزر على ان ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن هو اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة
الجر على انها بدل مما فى صحف موسى او الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما فى صحفهما فقيل هو انه
اى الشأن لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس اخرى من حيث تتعرى منه المحمول عنها ولا يؤاخذ احد
بذنب غيره ليتخلص الثانى من عقابه فالمراد بالوازرة هى التى يتوقع منها الوزر والحمل لا التى وزرت وحملت
ثقلا والا فكان المقام أن يقال لا تحمل فارغة وزر أخرى اذ لا تحمل مثقلة بوزرها غير الذى عليها وفى هذا
ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة أن يحمل عنه الاثم ولا يقدح فى ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرآئيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا اذ ليس المعنى ان عليه اثم مباشرة
سائر القاتلين بل المعنى ان عليه فوق اثم مباشرته للقتل المحظور اثم دلالته وسببيته لقتل هؤلاء وهما ليستا
الا من اوزاره فهو لا يحمل الا وزر نفسه وكذا قوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذى هو وزره (وان ليس للانسان الا ما سعى) ان مخففة من الثقيلة
كأختها معطوفة عليها وللانسان خبر ليس والا ما سعى اسمها وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة والسعى
المشى الذريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا والمعنى وانه اى الشأن ليس للانسان
فى الآخرة الا سعيه فى الدنيا من العمل والنية اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله فهو بيان
لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه وظاهر
الآية يدل على انه لا ينفع احدا عمل احد واختلفوا فى تأويلها فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عدم اثابة
الانسان بسعى غيره وفعله وهذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم فيدخل الابناء الجنة
بصلاح الآباء ويجعل الولد الطفل يوم القيامة فى ميزان ابيه ويشفع الله الآباء فى الابناء والابناء فى الآباء يدل
على ذلك قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى
واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها من محفة وقالت يا رسول الله
ألهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبى عليه السلام ان امى افتلتت نفسها اى ماتت فجأة فهل لها أجر
ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعنى الكافر واما المؤمن فله ما سعى
وما سعى له غيره وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول ويشهد له ان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من
غيره (روى) ان عائشة رضى الله عنها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن رضى الله عنه بعد موته واعتقت عنه وقال
سعد للنبى عليه السلام ان امى توفيت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأى الصدقة أفضل قال سقى الماء فحفر بئرا
وجعلها فى سبيل الله وقال القرطبى فى تذكرته ويحتمل أن يكون قوله وان ليس للانسان الا ما سعى خالصا
فى السيئة بدليل قوله عليه السلام قال الله اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها عشرا الى سبعمائة ضعف
واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة والقرآن دال على هذا قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا ونحوه تفضل من الله وطريق العدل وان ليس للانسان الا ما سعى الا ان الله
يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة
ضعف الى الف الف حسنة وقد تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل والحاصل ما كان من السعى
فمن طريق العدل والمجازاة وما كان من غير السعى فمن طريق الفضل والتضعيف فكرامة الله تعالى اوسع
واعظم من ذلك فانه يضاعف الحسنات ويتجاوز عن السيئات فمرتبة النفس والطبيعة وكذا الشريعة
والطريقة من الطريق الاولى ومرتبة الروح والسر وكذا المعرفة والحقيقة من الطريقة الثانية
قال فى الاسئلة المقحمة اشارت الآية الى اصل النجاة المعهودة فى حكم الشريعة فان النجاة الاصلية
الموعودة فى الكتاب والسنة بالعمل الصالح وهى النجاة بشرط المجازاة والمكافاة فاما التى هى من غير طريق
المجازاة والمكافاة فهى بطريق تفضل الله وبطوله وعميم رحمته وكريم الطافه وقد فسرها رسول الله عليه السلام
حيث قال ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى أترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للخطائين الملوثين
وبيان الكتاب الى الرسول عليه السلام وسمعت الامام أبا بكر الفارسى بسمرقند يقول سمعت الاستاذ

ابا اسحق الاسفراينى يقول ان عبدالله بن طاهر امير خراسان قال للحسن بن الفضل البجلى اشكلت على ثلاث آيات أريد أن تكشف عنى وتشفى الغليل اولاها قوله تعالى فى قصة ابن آدم فأصبح من النادمين وصح الخبر بأن الندم توبة ولم يكن هذا الندم توبة فى حق قابيل وثانيتها قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وصح الخبر بأن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وثالثتها قوله تعالى اضعافا مضاعفة فأجابه وقال اما الآية الاولى فالندم لم يكن توبة فى شريعة من الشرائع وانما صار توبة فى شريعة محمد عليه السلام تخصيصا له على ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وانما كان على حمله حين حمله على عاتقه اياما فلم يعلم ماذا يعمل به لانه كان اول قتل حتى بعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه واما الآية الثانية فان الشان المذكور فيها ما هو التقدير بطريق الابتداء وانما هو سوق المقادير الى المواقيت واما الآية الثالثة فهو انه ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل والمجازاة وله أن يجزيه بواحدة عشرا واضعافا مضاعفة بطريق الفضل والطول لا على سبيل العدل والجزاء فقام عبدالله بن طاهر وقبل راسه وسوغ خراجه وكان خمسين الف درهم وقد ذكر الخراسانى فى كتاب الشبور قال سنة فى الانصار اذا حملوا الميت أن يقرأوا معه سورة البقرة يقول الفقير فيه دليل على سنية الذكر عند حمل الجنازة لان الذكر من القرآن ولذا كان على الذاكر أن ينوى التلاوة والذكر معا حتى يثاب بثواب التلاوة لحيث سن القرآن سن الذكر المأخوذ منه ولقد احسن من قال فى ابيات

زر والديك وقف على قبريهما * فكأننى بك قد حملت اليهما

الى قال فى آخرها وقرأت من آى الكتاب بقدر ما * تستطيعه و بعثت ذاك اليهما

قال الشيخ تقى الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير والثانى ان النبى عليه السلام يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ولاهل الكبائر فى الاخراج من النار وهذا الانتفاع بسعى الغير والثالث ان كل نبى وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير والرابع ان الملائكة يدعون و يستغفرون لمن فى الارض وذلك منفعة بعمل الغير والخامس ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم والسادس ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا الميت بالصدقة عنه و بالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه قاض كما قال الشافعى اذا امامت فليغسلنى فلان اى من الدين وذلك انتفاع بعمل الغير وكذا من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وان الجار الصالح ينتفع بجواره فى الحياة والممات كما جاء فى الاثر وان جليس اهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس معهم لذلك بل لحاجة اخرى والاعمال بالنيات وكذا الصلاة على الميت والدعاء له فيما ينتفع بها الميت مع ان جميع ذلك انتفاع بعمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة على مضاعفة الثواب كثيرة ايضا فلابد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فانه لاشتماله على النفى والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى على عمله الا بقدر سعيه ولا يزداد وهو يخالف الاقوال الواردة فى انتفاعه بعمل غيره وفى مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح أن يؤول بما يخالف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة فأجابوا عنه بوجوه منها انه منسوخ ومنها انه فى حق الكافر ومنها انه بالنسبة الى العدل لا الفضل وقد ذكرت ومنها ان الانسان انما ينتفع بعمل غيره اذا نوى الغير أن يعمل له حيث صار بمنزلة الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فكان سعى الغير بذلك كأنه سعيه وايضا ان سعى الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعى قط فاذا وجد له سعى بان يكون مؤمنا صالحا كان سعى الغير تابعا لسعيه فكأنه سعى بنفسه فان علاقة الايمان وصلة وقرابة كما قال عليه السلام مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد فى الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى بنايد عضوا خيه وسد ثلمته فكان سعيه سعيه والحاصل انه لما كان مناط منفعة كل ما ذكر من الفوائد عمله الذى هو الايمان والصلاح ولم يكن لشئ منه نفع ما بدونهما جعل النافع نفس عمله وان كان بانضمام غيره اليه وفى اول باب الحج عن الغير

من الهداية الانسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة اوصوما اوصدقة اوغيرها عند اهل السنة والجماعة وفى فتح الرحمن واختلف الائمة فيما يفعل من القرب كالصلاة والصيام وقرآءة القرءان والصدقة ويهدى ثوابه للميت المسلم فقال ابو حنيفة واحمد يصل ذلك اليه ويحصل له نفعه بكرم الله ورحمته وقال مالك والشافعى يجوز ذلك فى الصدقة والعبادة المالية وفى الحج واما غير ذلك من الطاعات كالصلاة والصوم وقرآءة القرءآن وغيره لايجوز ويكون ثوابه لفاعله وعند المعتزلة ليس للانسان جعل ثواب عمله مطلقا لغيره ولايصل اليه ولاينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى ولان الثواب الجنة وليس فى قدرة العبد أن يجعلها لنفسه فضلا عن غيره واختلفوا فيمن مات قبل أن يحج فقال ابو حنيفة ومالك يسقط عنه الحج بالموت ولايلزم الحج عنه الا أن يوصى بذلك وقال الشافعى واحمد لايسقط عنه ويلزم الحج عنه من رأس ماله واختلفوا فيمن لم يحج عن نفسه هل يصح أن يحج عن غيره فقال ابو حنيفة ومالك يصح ويجزى عن الغير مع الكراهة وقال الشافعى واحمد لايصح ولوفعل وقع عن نفسه واما الصلاة فهى عبادة بدنية لاتصح فيها النيابة بمال ولابدن بالاتفاق وعند ابى حنيفة اذامات وعليه صلوات يعطى لكل صلاة نصف صاع من برّ اوصاع من تمر اوشعير اوقيمة ذلك فدية تصرف للمساكين وليس للمدفوع اليه عدد مخصوص فيجوز ان يدفع لمسكين واحد الفدية عن عدة صلوات ولايجوز أن تدفع فدية صلاة لاكثر من مسكين ثم لابدّ من الايصاء بذلك فلوتبرع الورثة بذلك جاز من غيرلزوم وذلك عند ابى حنيفة خلافا للثلاثة (وروى) ان رجلا سأل النبى عليه السلام فقال كان لى ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف أبرهما بعد موتهما فقال ان من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك رواه الدارقطنى عن على رضى الله عنه وهذا الحديث حجة لابى حنيفة فى تجويزه جعل العبادة البدنية ايضا لغيره خلافا للشافعى كامرّ (وروى) ايضا من مرّ على المقابر وقرأ قل هو الله احد عشر مرّات ثم وهب اجرها للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات رواه الدارقطنى عن انس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا فهذا ايضا حجة له فى تجويزه جعل ثواب التلاوة للغير خلافا للشافعى (وروى) عن النبى عليه السلام انه ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه والآخر عن امته المؤمنين متفق عليه اى جعل ثوابه لها وهذا تعليم منه عليه السلام بأن الانسان ينفعه عمل غيره والاقتدآء به عليه السلام هو الاستمساك بالعروة الوثقى وكذا قال الحسن البصرى رحمه الله رأيت عليا رضى الله عنه يضحى بكبشين وقال ان رسول الله اوصانى أن أضحى عنه وكان الشيخ الفقيه القاضى الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام يفتى بأنه لايصل الى الميت ثواب مايقرأ ويحتج بقوله وان ليس للانسان الا ماسعى فلما توفى رآه بعض اصحابه ممن يجالسه وسأله عن ذلك وقال له انك كنت تقول لايصل الى الميت ثواب مايقرأ ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك فى دار الدنيا والآن قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله فى ذلك وانه يصل اليه ذلك وقد قيل ان ثواب القرآءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ القرءآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال القرطبى ولايبعد من كرم الله أن يلحقه ثواب القرآءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب مايهدى من قرآءة القرءآن وان لم يسمعه كالصدقة والاستغفار ولان القرءآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وماتقرب المتقربون الى الله بمثل القرءآن انتهى * يقول الفقير فيه حجة على من انكر من اهل عصرنا جهر آية الكرسى اعقاب الصلوات واوجب اخفاءها وتلاوتها لكل واحد من الجماعة وذلك لان استماع القرءآن اثوب من تلاوته فاذا قرأ المؤذن واستمع الحاضرون كانوا كأنهم قرأوا جميعا واذا جاز وصول ثواب القرآءة والاستماع جميعا الى الميت فما ظنك بالحى اصلحنا الله واياكم (وروى) ان بعض النساء توفيت فرأتها فى المنام امرأة كانت تعرفها واذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها مافى هذه الاوعية فقالت فيها هدية اهداها الىّ ابو اولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرءآن واهديته اليها وفى الحديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الامن ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعو له قال القرطبى القرآءة فى معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين قال ابن الملك فى شرح الحديث (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله) اى تجدد الثواب له (الامن ثلاث صدقة جارية) كالاوقاف (اوعلم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ماخلفه من تصنيف اوتعليم

فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالا ينتفع به لا يثمر اجرا (او ولد صالح يدعو له) قيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيل الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سوآء دعا لابيه اولا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سوآء دعا له من اكلها اولم يدع وكذلك الام قال بعض الكبار النكاح سنة نبيك فلا ترغب عنه واطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك حتى لا ينقطع عملك بموتك فان ابن آدم اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم بثه فى الناس او ولد صالح يدعو له وفى لفظ الصدقة الجارية اشارة الى افضلية الماء ولذا حفر سعد بئرا لامه فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث و بين قوله عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه السلام من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته ينمو الى يوم القيامة واما الثلاثة المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب والحاصل ان المراد بهذا الحديث عمله المضاف الى نفسه فهو منقطع واما العمل المضاف الى غيره فلا ينقطع فللغير أن يجعل ماله من أجر عمله الى من أراد وقال بعضهم فى الآية ليس كل عمل للانسان انما بعضه لله مثل الصوم كما قال الصوم لى وأنا أجزى به فثوابه فضل الله وهو رؤيته وتمسك بعض العلماء بهذا الحديث وظن ان الصيام مختص بعامله موفر له اجره لا يؤخذ منه شئ لمظلمة ظلمها وهذا القول مردود فان الحقوق تؤخذ من جميع الاعمال صياما كان او غيره وقيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا فى الصحف هو الذى يستره الله و يخبأ لعامله حتى يكون له جنة من العذاب فتطرح اولئك عليه سيئاتهم فتنصرف عنهم و يقيه الصوم فلا تضر باصحابها زوالها عنهم ولا به لان الصوم جنته وهذا تأويل حسن دافع للتعارض قال البقلى رحمه الله فى تأويل الآية ليس للصورة الانسانية الا ما سعت من الاعمال الزكية عن الرياء والسمعة يؤول ثوابها اليها من درجات الجنان اما ما يتعلق بفضل الله وجوده من مشاهدته وقربته فهو للروح والروحانى الذى فى تلك الصورة فانه اذا استوفى درجات الجنان التى هى جزآء اعماله الصالحة تمتع ايضا بما يجد روحه من فضل الله المتعلق بكشف حجاب جماله وايضا ليس للانسان الا ما يليق بالانسان من الاعمال واما الفضل كالمشاهدة والقربة فهو لله يؤتيه من يشاء فاذا وصل الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك لله وان كان هو متمتعا به وقال ابن عطاء ليس للانسان من سعيه الا ما نوى فان كان سعيه لرضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان كان سعيه للثواب والعطاء والاعواض فلهذلك وقال النصرابادى سعى الانسان فى طريق السلوك لا فى طريق التحقيق فاذا تحقق يسعى به ولا يسعى هو بنفسه واما قول العارف الجامى * سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك و پوى كنند * فقد لا ينافيه فانه لا فائدة فى السعى بدون الجذبة الالهية فالسعى منسوب الى السالك والجذبة مضافة الى الله تعالى واما المنتهى فالسعى والجذبة بالنسبة اليه كلاهما من الله تعالى اذ ليس بمتحقق من لم يكن حركاته وسكناته بالله ثم ان الطريق قد يثنى كطريق الحج من البر والبحر واما طريق الحق فمفرد اى من حيث الجمعية الوحدانية والا فالطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وعند النهاية يحصل الالتقاء ولذا قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه فرق بين وصول ووصول كالناظرين كل ينظر بحسب قوة نور بصره وضعفه وان كان المرئى واحدا ثم ان الله يوصل السالك بعد موته الى محل همته لانه كأنه حاصل بسعيه وقد مر تحقيقه فى محله نسأل الله الوصول الى غاية المطالب بحرمة اسمه الواهب (وان سعيه) اى سعى الانسان وهو عمله كما فى قوله تعالى ان سعيكم لشتى وهو مع خبره معطوف على ما قبله من ألا تزر الخ على معنى ان المذكورات كما هى فى الصحف (سوف يرى) اى يعرض عليه و يكشف له يوم القيامة فى صحيفته وميزانه من أريته الشئ عرضته عليه وفيه اشارة الى ان الانسان له مراتب فى السعى و بحسب كل مرتبة يجد سعيه فى الحال لا يزيد ولا ينقص وايضا فى المآل واول مراتبه فى السعى مرتبة النفس وسعيه فى هذه المرتبة تزكية النفس عن المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية بالموافقات الشرعية والمخالفات الطبيعية اذ العلاج بضدها واثر هذا السعى ونتيجته حصول الجنات التى تجرى من تحتها الانهار والحور والقصور والغلمان كما اخبر الكتاب العزيز فى غير موضع والمرتبة الثانية

والسعى فيها تصفية للقلب عن صدأ الظلمات البشرية وغطاء الكدورات الطبيعية واثر هذا السعى ونتيجته ترك حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزخارفها ومالها وجاهها والمرتبة الثالثة والسعى فيها تحلية السر بالصفات الالهية والاخلاق الربانية واثر هذا السعى ونتيجته حصول شواهد التجليات الصفاتية والاسمائية والمرتبة الرابعة والسعى فيها تحلية الروح بالتجليات الذاتية والمشاهدات الحقانية واثر هذا السعى ونتيجته هو الفناء عن انانيته والبقاء بهويته الاحدية المطلقة عن التقييد والاطلاق واللا تقييد واللا اطلاق وقال الواسطى فى الآية انه لم يكن مما يستجلب به شئ من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم ما الذى يستحق بسعيه وانه لولم يلحقه فضل ربه لاهلك بسعيه (ثم يجزاه) اى يجزى الانسان بسعيه اى جزآء عمله يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله وجزاه عمله بحذف الجار وايصال الفعل (الجزآء الاوفى) اى الاوفر الاتم ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو مفعول مطلق مبين للنوع قال الوراق وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك فى بدايته وان سعيه سوف يرى ذلك فى توسط اموره ثم يجزاه الجزآء الاوفى ذلك فى نهاياته وله نهايتان باعتبار الفناء والبقاء ففى الفناء يحصل الجزآء الذى هو الشهود وفى البقاء يحصل الجزآء الذى هو تربية الجسد والوجود وذلك باستيفاء ما ترك فى بداية سلوكه من المباحات المشروعة من الاكل والشرب والملبس والمنكح والتوسعة فى معايش الدنيا واسبابها فبعد تحققه بعالم الوحدة يرد الى عالم الكثرة ولكن لا تضره الكثرة اذا اصلا (وان الى ربك المنتهى) مصدر بمعنى الانتهاء اى انتهاء الخلق فى رجوعهم الى الله تعالى بعد الموت لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم باعمالهم وفى الحقيقة انتهاء الخلق اليه تعالى فى البداية والنهاية ألا الى الله تصير الامور اذ لا اله الا هو (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن * حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست * قال ابن عطاء من كان منه مبدأه كان اليه منتهاه واذا وصل العبد الى معرفة الربوبية ينحرف عنه كل فتنة ولا يكون له مشيئة غير اختيار الله له قيل للحسين ما التوحيد قال أن تعتقد انه معلل الكل بقوله هو الاول وعند ذلك تطلب المعلولات منه الابتدآء واليه الانتهاء ذهبت المعلولات وبقى المعلل بها قال بعض الكبار من ادل دليل على توحيد الله تعالى عند من لا كشف عنده كونه تعالى عند النظار والفلاسفة علة العلل وهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك غير ان اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى لم يرد به الشرع فلا ندعوه به ولا نطلقه عليه فاعلم ذلك (وانه) تعالى (هو) وحده (اضحك وابكى) الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك والبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء وسائر هذه الابنية الموضوعة للصوت وبالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح وان لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء اسالة دمع كما فى المفردات والمعنى هو خلق قوتى الضحك والبكاء فى الانسان منهما ينبعث الضحك والبكاء والانسان لا يعلم ما تلك القوة اوهما كنايتان عن السرور والحزن كأنه قيل افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء او بما يسر ويحزن وهو الاعمال الصالحة والاعمال الطالحة او اضحك فى الدنيا اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة او اضحك فى الجنة اهلها وابكى فى النار اهلها او اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر او الاشجار بالانوار والسحاب بالامطار او القراطيس بالارقام والاقلام بالمداد او اضحك القرد وابكى البعير او اضحك بالوعد وابكى بالوعيد او اضحك المطيع بالرضى وابكى العاصى بالسخط او اضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة او اضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وابكى قلوب اعدائه بظلمات سخطه او اضحك المستأنسين بنرجس مودته وياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله او اضحك بالاقبال على الحق وابكى بالادبار عنه او اضحك الاسنان وابكى الجنان او بالعكس قال الشاعر

السن تضحك والاحشاء تحترق * وانما ضحكها زور ومختلق

يارب باك بعين لا دموع لها * ورب ضاحك سن ما به رمق

او اضحك بتجليه اللطفى الجمالى القلب المنور بنور اللطف والجمال وابكى بتجليه القهرى الجلالى النفس المظلمة

بظلمة القهر والجلال او اضحك بتجليه الجلالى النفس على القلب عند استيلاء ظلمة النفس على القلب وابكى
بتجليه الجمالى القلب على النفس عند غلبة انوار القلب على النفس وفى الآية دلالة على أن كل ما يعمله الانسان
فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قالت عائشة رضى الله عنها مرّ النبى عليه السلام على قوم يضحكون
فقال لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول
وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ماخطوت اربعين خطوة حتى أتانى جبريل فقال ائت هؤلاء
فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى وسئل طاهر المقدسى أتضحك الملائكة فقال ماضحك من دون العرش
منذ خلقت جهنم وقال النبى عليه السلام لجبرآئيل مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل
منذ خلقت النار وقيل لعمر رضى الله عنه هل كان اصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون قال نعم
والله والايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وعن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضى الله عنه
أكنت تجالس النبى عليه السلام قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر
الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبى عليه السلام ولقى يحيى عيسى عليهما السلام
فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح
حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله تعالى احبكما الىّ احسنكما ظنابى (وروى) احبكما الىّ الطلق البسام وقال
الحسن يا ابن آدم تضحك ولعل كفنك خرج من عند القصار وبكى نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة بقوله ان ابنى
من اهلى وقال كعب لأن ابكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى احب الىّ من ان اتصدق بجبل
ذهب والنافع بكاء القلب لا العين فقط * بران ازدو سر چشمهٔ ديده جوى * ورا لايشى دارى
ازخود بشوى (وانه هو امات واحيى) لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره لا خلقا ولا كسبا فان اثر القاتل
نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله على العادة فللعبد نقض البنية كسبا
دون الاماتة وبالفارسية قادر بر اماته واحيا اوست وبس مى ميراند بوقت اجل دردنيا وزنده ميسازد درقبر
يا او سازندهٔ اسباب موت وحياتست وگفته اند مرده ميسازد كافرانرا بنكرت وزنده ميكند مؤمنانرا
بمعرفت و بقول بعض اماته واحيا بجهل وعلم است يا بجهل وجود يا بعدل وفضل يا به منع واعطا وقيل الخصب
والجدب او الآباء والابناء او ايقظ وانام او النطفة والنسمة ونزد محققان بهيبت وانس يا باستتار وتجلى
وامام قشيرى فرموده كه بميراند نفوس زاهدانرا بآثار مجاهدت وزنده گرداند قلوب عارفانرا بانوار مشاهدت
يا هركه را مرتبهٔ فنافى الله رساند جرعهٔ ازساغر بقا بالله چشاند او امات النفس عن الشهوات الجسمانية
واللذات الحيوانية واحيى القلب بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية او امات النفس بغلبة القلب عليها
واحياه او امات القلب باستيلاء النفس عليه واحياها وهذه الاحكام المختلفة مادام القلب فى مقام التلوين
فاما اذا ترقى الى مقام الاطمئنان والتمكين فلا يصير القلب مغلوبا للنفس بل تكون النفس مغلوبة للقلب
ابد الآباد الى ان تموت تحت قهره بأمر ربه يقول الفقير قدم الاماتة على الاحياء رعاية للفاصلة ولان النطفة
قبل النسمة ولان موت القلب قبل حياته ولان موت الجسد قبل حياته فى القبر وايضا فى تقديم الاماتة تعجيل لاثر
القهر لينتبه المخاطبون وايضا ان العدم قبل الوجود ثم ان مآل الوجود الى الفناء والعدم فلا ينبغى الاغترار
بحياة بين الموتين ووجود بين العدمين والله الموفق (وانه) وآنكه خداى تعالى (خلق الزوجين) بيافريد
از انسان دو صنف وفى بعض التفاسير من كل الحيوان وفيه ان كل حيوان لا يخلق من النطفة بل بعضه
من الريح كالطير فان البيضة المخلوقة منها الدجاجة مخلوقة من ريح الديك (الذكر والانثى) نر وماده
(من نطفة) هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل كما فى المفردات (اذا تمنى) تدفق فى الرحم وتصب
وبالفارسية از آب منى وقتى كه ريخته شود در رحم وآدم وحوا وعيسى عليهما السلام ازين مستثنى اند
فهو من امنى بمعنى امناء وهو بالفارسية منى آوردن قال تعالى افرأيتم ما تمنون وفى القاموس منى وامنى
ومنىّ بمعنى او معنى تمنى يقدر منها الولد من مناه الله يمنيه قدره اذ ليس كل منىّ يصير ولدا وفيه اشارة الى انه تعالى
خلق زوج ذكر الروح موصوفا بصفة الفاعلية وخلق زوجة انثى النفس موصوفة بصفة القابلية ليحصل
للقلب من مقدمتى الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والاخروية من نطفة

واقعة

واقعة كائنة مستقرة فى رحم الارادة الازلية اذا تمنى اذا تحرك وتدفق فى رحم الارادة القديمة او اذا قدر المقدر بالحكمة البالغة قدم الذكر رعاية للفاصلة ولشرفه الرتبى وان كان الاصل فى العالم الانوثة ولذلك سرت فيه باسره ولكن لما كانت فى النساء اظهر حببت للاكابر حتى آجر موسى عليه السلام نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وحتى ان اعظم ملوك الدنيا يكون عند الجماع كهيئة الساجد فاعلم ذلك فلما كان لا يخلو العوالم عن نكاح صورى او معنوى كان نصف الخلق الذكر ونصفه الانثى وان شئت قلت الفاعل والقابل والانسان برزخ هاتين الحقيقتين (وان عليه) اى على الله تعالى (النشأة الاخرى) اى الخلقة الاخرى وهو الاحياء بعد الموت وفاء بوعده لا لانه يجب على الله كما يوهمه ظاهر كلمة على وفيه تصريح بأن الحكمة الالهية اقتضت النشأة الثانية الصورية للجزآء والمكافأة وايصال المؤمنين بالتدريج الى كمالهم اللائق بهم ولو اراد تعجيل اجورهم فى هذه الدار لضاقت الدنيا بأجر واحد منهم فما ظنك بالباقى ومن طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الأدب وعامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته واما اذا استقام العبد فى مقام عبوديته وعجل له الحق نتيجة ما اوكرامة فان من الأدب قبولها ان كانت مطهرة من شوآئب الحظوظ وبالجملة فالخير فيما اختاره الله لك ثم ان النشأة الاخرى الصورية مترتبة على كمال الفناء الصورى مع الاستعداد والتهيؤ لقبول الروح فكذا النشأة الاخرى المعنوية وهى البقاء والاتصاف بالصفات الالهية موقوفة على تمام الفناء المعنوى والانسلاخ عن الاوصاف البشرية بالكلية مع الاستعداد والتهيؤ لقبول الفيض وبالجملة فلابد فى كلتا النشأتين من صحة المزاج ألا ترى ان الجنين اذا فسد فى الرحم سقط بل الرحم اذا فسدت لم تقبل العلوق والى الولادة الثانية التى هى النشأة الاخرى اشار عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ومعنى ملكوت السموات حقائقها وانوارها واسرارها فكل نبى وولى وارث محقق بهذا الولوج والولادة الثانية (وانه هو اغنى) اعطى الغنى للناس بالاموال (واقنى) واعطى القنية وهى ما يتأثل من الاموال اى يتخذ اصلا ويدخر بان يقصد حفظه استثمارا واستنماء وان لا يخرج عن ملكه وفى المثل لا تقتن من كلب سوء جرو ايقال قنوت الغنم وغيرها وقنيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة وفى تاج المصادر الاقناء سرمايه دادن وخشنود كردن قال بعضهم اغنى الناس بالكفاية والاموال واعطى القنية وما يدخرونه بعد الكفاية وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة والثياب والمسكن واقنى بالابل والبقر والغنم والدواب وافراد القنية بالذكر اى بعد قوله اغنى لانها اشرف الاموال وافضلها او معنى اقنى ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية والاوفق لما تقدمه من الآى المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على معنى افقر على ان تكون الهمزة اى فى اقنى للازالة كما قاله سعدى المفتى قال الجنيد قدس سره اغنى قوما به واقر قوما منه وقال بعضهم فيه اشارة الى افاضة الفيض الالهى على القلب السليم المستقيم الثابت على دين الله كما قال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك وابقاء ذلك الفيض الالهى عليه بحيث لا يستهلك ذلك الفيض ولا يضمحل تحت غلبة ظلمة النفس الامارة بالسوء لتمكن ذلك القلب وعدم تلونه بخلاف القلب المتلون فانه لعدم تمكنه فى بعض الاوقات يتكدر بظلمة النفس ويزول عنه ذلك النور المفاض عليه المضاف اليه وهو المعنى بقوله اقنى اى جعل فيه ذلك النور قنية ثم ان الآية دالة على اباحة التأثل من الاموال النافعة دون غيرها ولذا نهى عن اقتناء الكلب اى امساكه بلا فائدة من جهة حفظ الزرع او الضرع او نحو ذلك والنفس الامارة اشد من الكلب العقور فنى اقتناء الروح النامى مندوحة عن اقتنائها لانها ابتر عقيم لا خير فيها الا ترى ان مرتبة النفس والطبيعة تبقى هنا ولا تستصحب الانسان الكامل فى النشأة الجنانية اذ الجنان كالمرعى الطيب والروض الانف فلا يرعى فيها الا الروح الطيب والجسد النظيف (وانه هو رب الشعرى) اى رب معبودهم فاعبدوا الرب دون المربوب والشعرى كوكب نير خلف الجوزآء يقال لها العبور بالمهملة كالصبور وهى اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة وفتح الميم والصاد المهملة وهى احدى الشعرين يعنى ان الشعرى شعريان احداهما الشعرى اليمانية وتسمى ايضا الشعرى العبور وثانيتهما الشعرى الشامية وتسمى ايضا الشعرى الغميصاء فصلت المجرة بينهما تزعم العرب ان الشعريين اختا سهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة ولقيت سهيلا واقامت الغميصاء فبكت

لفقد سهيل فغمصت عينها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والغمص فى العين ماسال من الرمص يقال غمصت عينه بالكسر غمصا وكانت خزاعة تعبد الشعرى سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم فقال لقومه ان النجوم تقطع السماء عرضا وهذه تقطعها طولا فليس شئ مثلها فعبدتها خزاعة وخالف ابو كبشة قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانت قريش يسمون الرسول عليه السلام ابن ابى كبشة لا يريدون بذلك اتصال نسبه اليه وان كان الامر كذلك اى لان ابا كبشة احد اجداد النبى عليه السلام من قبل امه بل يريدون به موافقته عليه السلام له فى ترك عبادة الاوثان واحداث دين جديد فالنبى عليه السلام كما وافق ابا كبشة فى مخالفة قريش بترك عبادة الاصنام خالفه ايضا بترك عبادة الشعرى وهو اشارة الى شعرى النفس المسماة بكلب الجبار التى عبدها خزاعة اهل الاهوآء وابو كبشة اهل البدع من الفلاسفة والزنادقة (وانه اهلك عادا الاولى) هى قوم هود عليه السلام اهلكوا بريح صرصر وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح اى المراد بعاد جميع من انتسب الى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح ووصفهم بالاولية ليس للاحتراز عن عاد الاخيرة بل لتقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك سائر الامم بعد قوم نوح قال فى التكملة وصف عاد بالاولى يدل على ان لها ثانية فالاولى هى عاد بن ارم قوم هود والثانية من ولدها وهى التى قاتلها موسى عليه السلام باريحا كانوا تناسلوا من الهزيلة بنت معاوية وهى التى نجت من قوم عاد مع بنيها الاربعة عمرو وعمرو وعامر والعتيد وكانت الهزيلة من العماليق (وثمود) عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه لمنع ما النافية عن العمل وهم قوم صالح عليه السلام اهلكهم الله بالصيحة (فما ابقى) اى احدا من الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عليهما فالابقاء على هذا المعنى الترحم وهو بالفارسية بخشودن وانما لم يترحم عليهم لكونهم من اهل الغضب ورحمة الله لاهل اللطف دون القهر وفيه اشارة الى التربية فأولا باللطف وثانيا بالعتاب وثالثا بالعقاب فان لم يحصل التنبه فبالازالة والاهلاك وهكذا عادة الله فى خلقه فليتنبه العباد وليحافظوا على المراتب فى تربية عبيدهم واماتهم وخدمهم مطلقا (وقوم نوح) عطف عليه ايضا (من قبل) اى من قبل اهلاك عاد وثمود (انهم) اى قوم نوح (كانوا هم اظلم) لنبيهم (واطغى) من الفريقين حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام حتى لا يكون به حراك وما اثرت فيهم دعوته قريبا من الف سنة وما آمن من معه الا القليل * باسيه دل چه سود كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين درسنك * وفيه اشارة الى اهلاك صفات القلب من قبل ان تمكن فى سفينة التوحيد فانهم كانوا مذبذبين منقلبين بين القلب وبين النفس ظالمين على القلب بمشاهدة الكثرة طاغين عليه بالميل الى النفس وصفاتها (والمؤتفكة) هى قرى قوم لوط عليه السلام يعنى شهرستان قوم لوط عليه السلام ائتفكت باهلها اى انقلبت بهم وهو منصوب عطفا على عادا اى واهلك المؤتفكة وقيل هو منصوب بقوله (اهوى) اى اسقطها الى الارض مقلوبة بعد ان رفعها على جناح جبريل الى السماء فالاهوآء بمعنى انداختن وقال الزجاج القاها فى الهاوية (فغشاها ما غشى) من فنون العذاب (وقال الكاشفى) پس بپوشانيد آن شهرها را آنچه بپوشانيد يعنى سنكهاء نشان داده بران بارانيد وفيه من التهويل والتفظيع ما لا غاية وراءه قوله ما غشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعدية اى البس الله المؤتفكة ما البسها اياه من العذاب كالحجارة المنضودة المسومة فمفعولا الفعل الاول مذكوران والثانى محذوفان وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وفى الآية اشارة الى قرية القالب وانقلابها من اعلى الكمال الى اسفل النقصان ومن اعتدال المزاج الى انحرافه وذلك بسبب ظلم النفس الامارة عليها باستيفاء الحظوظ والشهوات كما قال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآية (فبأى آلاء ربك تتمارى) الآلاء النعم واحدها الى والى وألى كما فى القاموس والتمارى والامترآء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية اى شك وتردد قال فى تاج المصادر التمارى بشك شدن وبا يكديكر بستيهيدن واسناد فعل التمارى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه والخطاب للرسول عليه السلام فهو من باب الالهاب والتعريض بالغير على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك او لكل واحد وجعل الامور المعدودة آلاء مع ان بعضها نقم لما انها ايضا نعم من حيث انها نصرة للانبياء والمؤمنين وانتقام لهم وفيها عظات

وعبر للمعتبرين قال في بحر العلوم وهلاك اعداء الله والنجاة من صحبتهم وشرهم والعصمة من مكرهم من اعظم آلائه الواصلة الى المؤمنين قال المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له مامن صداقته بد

وقد امر نوحا بالحمد على ذلك في قوله فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقد حمد هو بنفسه على ذلك في موضع آخر تعليما لعباده حيث قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد سجد عليه السلام سجدة الشكر حين رأى رأس ابي جهل قد قطعت في غزوة بدر * وفي التأويلات النجمية يشير الى استحقاق الشكر الجزيل على آلائه التي عددها وسماها آلاء لاشتمالها على نعم المواعظ ونعم الزواجر واستبعاد الشك والمماراة فيها والخطاب لافراد الامة لاشتمال النبي عليه السلام على امته كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا انتهى ومعنى الآية اذا عرفت يا محمد هذه المذكورات فبأي نعمة من نعم ربك تتشكك بأنها ليست من عند الله او في كونها نعمة وبالفارسية پس بكدامين از نعمتهاء آفريدكار خود شك مى آرى وجدال ميكنى فكما نصرت اخوانك من الانبياء الماضين ونصرت اولياءهم واهلكت اعداءهم فكذلك افعل بك فلا يكن قلبك في ضيق وحرج مما رأيت من اصرار هؤلاء القوم وعنادهم واستكبارهم (هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرءآن والنذير مصدر اى هذا القرءآن الذي تشاهدونه انذار كائن من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها او الى الرسول والنذير بمعنى المنذر اى هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفي التأويلات النجمية يشير الى القرءآن او الى الرسول وشبه انذارهما بانذار الكتب الماضية والرسل المتقدمة يقول الفقير فيه اشارة الى نذارة كمل ورثته عليه السلام فان كل نذير متأخر فهو من قبيل النذر الاولى لاتحاد كلمتهم ودعوتهم الى الله على بصيرة وكذا ما الهموا به من الانذارات بحسب الاعصار والمشارب فطوبى لاهل المتابعة وويل لاهل المخالفة بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجوروقوى * مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست * چه خوش كفت يكروز دارو فروش * شفا بايدت داروى تلخ نوش (ازفت الآزفة) في ايراده عقيب المذكورات اشعار بأن تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة تعظيما للنبي عليه السلام وان كانوا معذبين في الدنيا ايضا في الجملة واللام للعهد فلذا صح الاخبار بدونها ولو كانت للجنس لما صح لانه لافائدة في الاخبار بقرب آزفة ما فان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة لافائدة فيه ايضا قلت فيه فائدة وهو التأكيد وتقرير الانذار والأزف ضيق للوقت لقرب وقت الساعة وعلى ذلك عبر عن القيامة بالساعة يقال أزف الترحل كفرح ازفا وازوفا دنا والأزف محركة الضيق كما في القاموس والمعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة اى في الدلالة على كمال قربها لما في صيغة الافتعال من المبالغة ففي الآية اشارة الى كمال قربها حيث نسب القرب الى الموصوف به (ليس لها من دون الله كاشفة) اى ليس لها نفس قادرة على كشفها اى ازالتها وردها عند وقوعها في وقتها المقدر لها الا الله لكنه لايكشفها من كشف الضر اى ازاله بالكلية فالكاشفة اسم فاعل والتاء للتأنيث والموصوف مقدر وليس لها الآن نفس كاشفة بتاخيرها الا الله فانه المؤخر لها يعنى لو وقعت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله فالكشف بمعنى الازالة لابالكلية بل بالتأخير الى وقتها اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله اى عالمة به من كشف الشئ اذا عرف حقيقته او مبينة له متى تقوم وفي القرءآن لايجليها لوقتها الا هو اوليس لها من غير الله كشف على ان كاشفة مصدر كالعاقبة والخائنة واما جعل التاء للمبالغة كتاء علامة فالمقام يأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره وفي الآية اشارة الى قرب القيامة الكبرى ووقوع الطامة العظمى وهي ظهور الحقيقة المثلى لأهل الفناء عن نفوسهم والاقبال على الله بجمع الهمة وقوة العزيمة ليس لها من دون الله كاشفة بالنسبة الى اهل الحجاب لانهم مستغرقون في بحر الغفلة مستهلكون في أمر الشهوة والانسان فان في كل آن وزمان وماله شعور بذلك فيا ليته كشف عن غطائه وتشرف برؤية الله ولقائه وقد قالوا قيامة العارفين دائمة اى لانهم في شهود الامر على ماكان عليه ولا يتوقف شهودهم على وقوع القيامة الظاهرة ومن هنا قال الامام علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء

مازددت يقينا فطوبى لمن زاد يقينه ووصل الى حق اليقين وتمكن فى مقام التحقيق والله المعين (افمن هذا الحديث) آيا ازين سخن كه قرآنست (تعجبون) انكارا قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالايعرف سببه (وتضحكون) استهزاء مع كونه ابعد شئ من ذلك قال الراغب واستعير الضحك للسخرية فقيل ضحكت منه (ولاتبكون) حزنا على مافرطتم فى شانه وخوفا من أن يحيق بكم ماحاق بالامم المذكورة (روى) انه عليه السلام لم يرضا حكا بعد نزول هذه الآية وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية بكى اهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله عليه السلام حنينهم بكى معهم فبكينا لبكائه فقال عليه السلام لايلج النار من بكى من خشية الله ولايدخل الجنة مصر على معصية الله ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم (وروى) ان النبى عليه السلام نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكى فقال له من هذا فقال فلان فقال جبرائيل انا نزن اعمال بنى آدم كلها الا البكاء فان الله ليطفئ بالدمعة بحورا من نيران جهنم وفى الحديث (ان هذا القرءآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) وذلك فان الحزن يؤدى الى السرور والبكاء الى الضحك (قال الصائب) منال اى ساكن بيت الحزن از چشم تاريكى * كه خواهد صيقلى كشت از جمال روشن يوسف (وقال) خنده كردن رخنه در قصر حيات افكندنست * خانه در بسته باشد تاغمين باشد كسى (وانتم سامدون) اى لاهون او مستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه قال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه اومغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير وكانوا اذا سمعوا القرءآن عارضوه بالغناء واللهو ليشغلوهم عن الاستماع اوخاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع والجملة حال من فاعل لاتبكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للمنفى والانكار وارد على نفى البكاء والسمود معا وعلى الوجوه الاول قيد للنفى والانكار متوجه الى نفى البكاء ووجود السمود والاول اوفى بحق المقام فتدبر كما فى الارشاد (فاسجدوا لله واعبدوا) الفاء لترتيب الامر اوموجبه على ماتقرر من بطلان مقابلة القرءآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع اى واذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله الذى انزله واعبدوه ولاتعبدوا غيره من ملك اوبشر فضلا عن جماد لايضر ولاينفع كالاصنام والكواكب قال فى عين المعانى فاسجدوا اى فى الصلاة والاصح انه على الانفراد وهى سجدة التلاوة انتهى وهذا محل سجود عند ابى حنيفة والشافعى واحمد وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه صح عن رسول الله عليه السلام انه سجد بالنجم يعنى بعد تلاوته هذه السورة على قريش سجد وسجد معه المؤمن والمشرك والانس والجن كما سبق وليس يراها مالك لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قرأ على النبى عليه السلام والنجم فلم يسجد فيها (قال الكاشفى) اين سجده دوازدهم است از سجدات قرآنى در فتوحات اين را سجده عبادت كفته‌اند كه امر است باين بذلت ومسكنت مقترنست بوى وجز سالكان طريقت عبادت وعبوديت بسر منزل سر اين سخن نرسيده‌اند وفى تأويلات البقلى اى اذا قرب ايام الوصال فاشتاقوا وسارعوا الى بذل الوجود ووضع الخدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف النقاب قال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب البرقيات له يعنى اسجدوا لله واعبدوا الله بالله لابالنفس اذا سجدتم وعبدتم له بسجدة القالب بالانقياد وعبادته بالاذعان فى مرتبة الشريعة وبسجدة القلب بالفناء وعبادته بالاستهلاك فى مرتبة الحقيقة حتى تكون سجدتكم وعبادتكم محض قربة الى الله فى المرتبة الاولى وصرف وصلة الى الله فى المرتبة الثانية وتكونوا من المقربين اولا ومن الواصلين ثانيا هذا شأن عباد الله الموحدين المخلصين الفانين فى الله الباقين بالله واما طاعة من عداهم فبأنفسهم وهواهم لعدم تخلصهم من الشوائب النفسانية فى مقام الشريعة ومن الشوائب الغيرية فى مقام الحقيقة واعلم ان سجدة القالب وعبادته منقطعة لانقطاع سببها ومحلها وموطنها لانها حادثة فانية زائلة واما سجدة القلب وعبادته وهى فناؤه فى الله ازلا وابدا بحسب نفسه وان كان باقيا بالله بحسب تجلية الوجود فغير منقطعة بل هى دائمة لدوام سببها وباقية لبقاء محلها وموطنها ازلا وابدا والمقصود من وضع السجدة والعبادة القالبية هو الوصول الى شهود السجدة والعبادة القلبية ولذا حبب الى النبى عليه السلام ثلاث الطيب والنساء والصلاة اما الاول فلانه يوجد فى نفسه ذوق الانس والمحاضرة

واما الثانى فلانه يوجد فيه ذوق القربة والوصلة واما الثالث فلانه يوجد فيه ذوق المكاشفة والمشاهدة وهذه الاذواق انما يتحقق بها من الانس من هو الانسان الحقيقى المتحقق بسر الحضرة الاحدية والمنور بنور الحضرة الواحدية وهو المنتفع بانسانيته انتفاعا تاما واما الانسان الحيوانى فلا حظ له من ذلك التحقق ولا نصيب له من هذا الانتفاع بل حظه ونصيبه انما هو الشهوات الطبيعية والانسان الاول فى اعلى عليين والثانى فى اسفل السافلين وبينهما بون بعيد كما بين الاوج والحضيض وبكمال علو الاول قد يستغنى عن الاكل والشرب كالملائكة بالاذواق الروحانية والتجليات الربانية وذلك مدة كثيرة كما وقع لبعضهم ولتمام تسفل الثانى يأكل كما تأكل الانعام فلا يقتنع فى اليوم والليلة بمرة من الاكل بل يحتاج الى مرات منها والا يقع فى الاضطراب والذبول والنحول وربما تؤدى قلة الاكل الى هلاكه كما حكى ان شخصين احدهما سمين والآخر هزيل حبسا فى تهمة ومنع عنهما الغذاء اسبوعا فبعد الاسبوع تبين ان ليس لهما جرم فاذا السمين قد مات والهزيل حى وذلك لان من اعتاد الاكل اذا لم يجده هلك

تمت سورة النجم بعون الله تعالى فى الحادى عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف ويتلوها سورة القمر وآيها خمس وخمسون وهى مكية عند الجمهور والله اعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) الاقتراب نزديك آمدن والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها اولانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم اولغير ذلك كما بين فيما سبق والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ووقوعها لانه ما بقى من الدنيا الا قليل كما قال عليه السلام ان الله جعل الدنيا كلها قليلا فما بقى منها قليل من قليل ومثل ما بقى مثل الثغب اى الغدير شرب صفوه وبقى كدره فالاقتراب يدل على مضى الاكثر ويمضى الاقل عن قريب كما مضى الاكثر وبيانه انه مضى من يوم السنبلة وهو سبعة آلاف سنة وقد صح ان مدة هذه الامة تزيد على الف بنحو اربعمائة سنة الى خمسمائة سنة ولا يجوز الزيادة الى خمسمائة سنة بعد الالف لعدم ورود الاخبار فى ذلك ولاقتضاء البراهين والشواهد عند اهل الظواهر والبواطن من اهل السنة وقد قال عليه السلام الآيات بعد المائتين والمهدى بعد المائتين فتنتهى دورة السنبلة بظهور عيسى عليه السلام فيكون آدم فاتحها وعيسى خاتمها فعلى هذا فآدم ونبينا عليهما السلام اى وجودهما من اشراط الساعة كما قال عليه السلام مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان فاذا كان وجوده من اشراط الساعة فمعجزاته من انشقاق القمر ونحوه تكون كذلك يقول الفقير فان قلت فكم عمر الدنيا بأسرها وما قول العلماء فيه قلت اتفقوا على حدوث الدنيا وما قطعوا بشئ فى مدتها والذى يلوح لى والله اعلم بحقيقة المدة انها ثلاثمائة وستون الف سنة وذلك لانه قد مثل دور السنبلة بجمعة من جمع الآخرة اى سبعة ايام وكل يوم من ايام الآخرة الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة ولا شك ان بالجمعة اى الاسبوع يتقدر الشهر وبالشهر تتقدر السنة وعليه يحمل ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها زمن من سنين ليس عليها من يوحد وقد خاطبت الدنيا آدم عليه السلام فقالت يا آدم جئت وقد انقضى شبابى يعنى انقضى من عمرها ستون الف سنة تقريبا وهى اجمال ما ذكرنا من المدة ولا شك ان ما بين الستين والسبعين دقاقة الرقاب فآدم انما جاء الى الدنيا وقد انقضى عمرها وبقى شئ قليل منها وعلى هذا المعنى يحمل قول من قال ان عمر الدنيا سبعون الف سنة فاعرف جدا فالساعة مقتربة عند الله وعند الناس لان كل آت قريب وان طالت مدته فكيف اذا قصرت واما قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فبالنسبة الى الغافلين المنكرين ولا عبرة بهم والحكمة فى ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف وحثه على الطاعة تنبيها لعباده على ان الساعة من اعظم الامور الكونية على خلقه من اهل السموات والارض واما تعيين وقت الساعة فقد انفرد الحق تعالى بعلمه واخفاه عن عباده لانه اصلح لهم ولذا كان كل نبى قد انذر امته الدجال وفى الحديث (ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم والمراد بالكذابين الدجاجلة وهم الائمة المضلون يقول الفقير لا شك ان انذار الانبياء عليهم السلام حقيقة من امثال هؤلاء الدجاجلة من اممهم اذ لم يخل قرن منهم والا فهم يعرفون ان الساعة

انما تقوم بعد ظهور ختم النبيين وختم الامم وان الدجال الاعور الكذاب متأخر عن زمانه وانما يخرج فى الالف
الثانى بعد المائتين والله اعلم فكل كذاب بين يدى الساعة سوآء كان قبل مبعث النبى عليه السلام او بعده
فانما هو من مقدمات الدجال المعروف كما ان كل اهل صدق من مقدمات المهدى رضى الله عنه (وانشق القمر)
الانشقاق شكافته شدن دلت صيغة الماضى على تحقق الانشقاق فى زمن النبى عليه السلام و يدل عليه قرآءة
حذيفة رضى الله عنه وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق
وقد خطب حذيفة بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم وحذيفة
ابن اليمان رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام كابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا القول
عامة الصحابة ومن بعدهم وبه اخذ اكثر المفسرين فلا عبرة بقول من قال انه سينشق يوم القيامة كما قال تعالى
اذا السماء انشقت والتعبير بالماضى للدلالة على تحققه على انا نقول يجوز أن يكون انشقاقه مرتين مرة فى زمانه
عليه السلام اشارة الى قرب الساعة ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء وفى فتح البارى لابن حجر حنين
الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث انتهى
وقال الطيبى اسند ابو اسحق الزجاج عشرين حديثا الا واحدا فى تفسيره الى رسول الله عليه السلام فى انشقاق
القمر وفى شرح الشريف للمواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره قال سعدى
المفتى فيه انهم لم يجعلوا حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد رواه ستون او اكثر
من الصحابة وفيهم العشرة من المتواتر فكيف يجعل هذا منه انتهى * يقول الفقير قد جعل ابن الصلاح ومن تبعه
ذلك الحديث اى حديث من كذب الخ من المتواتر كما فى اصول الحديث على انه يجوز أن لا يكون بعض مارواه
جمع كثير من المتواتر لعدم استجماع شرآئطه (امام زاهد رحمه الله) آورده كه شبى ابو جهل وجهودى بحضرت
پيغمبر عليه السلام رسيدند ابو جهل كفت اى محمد آيتى بمن نماى والا سر تو بشمشير بر ميدارم آن حضرت
فرمودكه چه ميخواهى ابو جهل بجب وراست نكريست كه چه خواهدكه وقوع آن متعذر باشد يهودى كفت
او ساحرست اورا بكوى كه ماه را بشكافدكه سحر درزمين متحقق ميشود وساحر را در آسمان تصرف نيست
ابو جهل كفت اى محمد ماه را براى ما بشكاف آن حضرت انكشت شهادت بر آورد واشارت فرمود ماه
را بشكافت فى الحال دو نيم شد يك نيم بر جاى خود قرار كرفت و يكى ديكر جايى ديكر رفت و باز كفت بكوى
تا ملتئم شود اشارت كرد هر دو نيمه بهم بپيوستند * شق كشت ماه چارده برلوح سبز چرخ * چون خامه
دبير تيغ بنان او (قال العطار قدس سره) ماه را انكشت او بشكافته * مهر از فرمانش از پس تافته
(وفى المثنوى) پس قمركه امر بشنيد وشتافت * پس دو نيمه كشت بر چرخ وشكافت (وقال الجامى)
چو مه را بر سر تير اشارت * زد از سبابه معجز بشارت * دو نون شد ميم دور حلقه ماه * چهل
را ساخت او شصت از دو پنجاه * بلى چون داشت دستش برقلم پشت * رقم زد خط شق برمه بر انكشت *
يهودى ايمان آورد و ابو جهل لعين كفت چشم ما بسحر رفته است وقمر را منشق بما نموده وقال بعض
المفسرين اجتمع بعض صناديد قريش فقالوا ان كنت صادقا فاشق لنا القمر فرقتين ووعدوا الايمان وكانت
ليلة البدر فرفع عليه السلام اصبعه وامر القمر بأن ينشق نصفين فانفلق فلقتين اى شقين فلقة ذهبت
عن موضع القمر وفلقة بقيت فى موضعه وقال ابن مسعود رضى الله عنه رايت حرآء بين فلقى القمر فعلى هذا
فالنصفان ذهبا جميعا عن موضع القمر فقال بعضهم نصف ذهب الى المشرق ونصف الى المغرب واظلمت الدنيا
ساعة ثم طلعا والتقيا فى وسط السماء كما كان اول مرة فقال عليه السلام اشهدوا اشهدوا وعند ذلك قال كفار
قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره
أن يسحر جميع اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من البلاد هل رأوا هذا يعنى از جماعت مسافران كه از اطراف
آفاق برسند سؤال كنيد تا ايشان ديده اند يا نه فسألوا اهل الآفاق فأخبروا كلهم بذلك يعنى چون از آينده
ورونده پرسيدند همه جواب دادندكه درفلان شب ماه را دو نيمه ديديم وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه
لم يختص برؤية القمر منشقا اهل مكة بل رآه كذلك جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق
القمر لاشترك اهل الارض كلهم فى رؤيته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه

جماعة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بانه قد يكون القمر حينئذ فى بعض المنازل التى تظهر لبعض
اهل الآفاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة فى جنح ليلة ومعظم
الناس نيام كما فى انسان العيون وقال فى الاسئلة المقحمة لا يستبعد اختفاؤه عن قوم دون قوم بسبب غيم
اوغيره يمنع من رؤيته اى فكان انشقاق القمر صحيحا لكنه لم ينقل بطريق التواتر ولم يشترك فيه العرب والعجم
فى جميع الاقطار القاصية والدانية ولذا وقع فيه الاختلاف كما وقع فى المعراج والرؤية والى انشقاق القمر اشار
الامام السبكى فى تائيته بقوله وبدر الدياجى انشق نصفين عندما * أرادت قريش منك اظهار آية
وصاحب القصيدة البردية بقوله أقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم
يعنى لو أقسم احد ان للقمر المنشق نسبة وشبها بقلبه المنشق يكون بارا وصادقا وصاحب الهمزية بقوله
شق عن صدره وشق له البد * ر ومن شرط كل شرط جزآء
اى شق عن صدره عليه السلام وشق لاجله القمر ليلة اربع عشرة وانما شق له لان من شرط كل شرط جزآء
لانه لما شق صدره جوزى على ذلك بأعظم مشابه له فى الصورة وهو شق القمر الذى هو من أظهر المعجزات
بل اعظمها بعد القرءآن (كما قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان
كليم سوخت * موسى كليم را انفلاق بحر بود ومصطفى حبيب را انشقاق قمر بود چه عجب كر بحر بر موسى
بضرب عصا شكافته شد كه بحر مركوب وملموس است دست آدمى بدو رسد وقصد آدمى بوى اثر دارد
اعجوبهٔ مملكت انشقاق قمر است كه عالميان ازدر يافت آن عاجز ودست جن وانس ازرسيدن بوى قاصر
وبيان شق الصدر انه قالت حليمة امه عليه السلام من الرضاعة وهى من بنات بنى سعد بن بكر اسلمت
مع اولادها وزوجها بعد البعثة لما كان يوم من الايام خرج محمد مع اخوته من الرضاعة وكان يومئذ
ابن خمس سنين على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما انتصف النهار اذا أنا بابنى حمزة يعدو وقد علاه العرق
باكيا ينادى يا اماه يا أبتاه ادركا اخى القرشى فما أراكما تلحقانه الاميتا قلت وما قصته قال بينا نحن نترامى
بالجلة اذ أتاه رجل فاختطفه من بيننا وعلا به ذروة الجبل وشق صدره الى عانته فما أراه الامقتولا قالت فأقبلت
انا وزوجى نسعى سعيا فاذا أنا به قاعد على ذروة الجبل شاخص بعينه نحو السماء يتبسم فانكببت عليه وقبلت
بين عينيه فقلت له فدالك نفسى ما الذى دهاك قال خيرا يا امه بينا انا الساعة قائم مع اخوتى نتقاذق بالجلة
اذ اتانى رجلان عليهما ثياب بيض وفى رواية فأقبل الى طيران ابيضان كأنهما نسران وفى رواية كركيان
والمراد ملكان وهما جبرآئيل وميكائيل وفى رواية أتانى ثلاثة رهط اى وهم جبرآئيل وميكائيل واسرافيل
لان جبريل ملك الوحى الذى به حياة القلوب وميكائيل ملك الرزق الذى به حياة الاجساد واسرافيل مظهر
الحياة مطلقا فى يد احدهم ابريق من فضة وفى يد الثانى طست من زمرد اخضر مملوء ثلجا وهو ثلج اليقين فأخذونى
من بين اصحابى وانطلقوا بى الى ذروة الجبل وفى رواية الى شفير الوادى فأضجعنى بعضهم على الجبل اضجاعا
لطيفا ثم شق صدرى وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما ثم ادخل يده فى جوفى فأخرج احشاء بطنى
فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها اى بالغ فى غسلها ثم اعادها مكانها وقام الثانى وقال للاول تنح فقد انجزت
ما أمرك الله فدنا منى فأدخل يده فى جوفى فانتزع قلبى وشقه باثنين فأخرج منه علقة سوداء فرمى بها وقال
هذا حظ الشيطان اى محل غمزه ومحل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى لان تلك العلقة خلقها الله فى قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه وبعض ورثته الكمل بقى دما اسود محترقا من نور
التوحيد فيحصل به شرح الصدر وشق القلب ايضا ولا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالقاء
بالفعل قبل هذا الشق فانه عليه السلام معصوم على كل حال فان قلت فلم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات
الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى
ثم نزعت تكرمة له اى لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته عليه السلام
من غير قلفة وهى جلدة الذكر التى يقطعها الخاتن واجيب بالفرق بينهما لان القلفة لما كانت تزال ولا بد
من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال قال
عليه السلام ثم حشا قلبى بشئ كان معه وهو الحكمة والايمان ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور يحار الناظرون

دونه وفى رواية واقبل الملك وفى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ولا مانع من تعدد الختم فختم القلب لحفظ مافيه و بين الكتفين مبالغة فى حفظ ذلك لان الصدر وعاؤه القريب وجسده وعاؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب اليه من القلب من بقية الجسد وهو موضع نفوذ خرطوم ابليس لان العدو يجيئ من ورآء ولذا سن الحجامة فيه ثم قال عليه السلام انا الساعة اجد برد الخاتم فى عروقى ومفاصلى وقام الثالث فقال تنحيا فقد انجز تماما امر الله فيه فدنا منى وامر يده على مفرق صدرى الى منتهى الشق فالتأم وانا انظر اليه وكانوا يرونه اثرا كأثر المخيط فى صدره وهو اثر مرور يد جبريل ثم انهضنى من الارض انهاضا لطيفا ثم قال الاول الذى شق صدرى زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بعشرين فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم لرجحهم يقول الفقير هذا يدل على انه عليه السلام كما انه افضل من كل فرد فرد من افراد الموجودات فكذا افضل من المجموع ولا عبرة بقول من قال فى كونه افضل من المجموع توقف لانه جهل بشأنه العالى وانه احدية مجموع الاسماء الالهية و برزخيتها فاعرف قال عليه السلام ثم انكبوا على وقبلوا رأسى وما بين عينى وقالوا يا حبيباه انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينالك وتركونى قاعدا فى مكانى هذا و جعلوا يطيرون حتى دخلوا خلال السماء وانا انظر اليهم ولو شئت لاريتك موضع دخولهم * واعلم ان صدره الشريف شق مرارا مرة لاخراج حظ الشيطان كما مر لانه لا يليق به وعند مجيئ الوحى لتحمل ثقله وعند المعراج لتحمل اسراره ففى شرح الصدر مرارا مزيد تقوية لباطنه وهذا الشرح معنوى لا كامل امته ولا بد منه فى حصول الفيض الالهى يسره الله لى ولكم ثم انه بقى هنا معنى آخر كما قاله البعض وهو ان انشقاق القمر مجاز عن وضوح الامر ولا يبعد ان يحمل بيت المثنوى على ذلك وهو * سايه خواب اردترا همچون سمر * چون برآيد شمس انشق القمر * اى وضح الامر واستبان وذلك لانه عند اقتراب الساعة ينكشف كل خفى و يظهر كل مستور ويستبين الحق من الباطل من كل وجه ويدل على هذا المعنى قوله عليه السلام اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب فان المراد وضوح الامر فى آخر الزمان وظهور حقيقته ولذا يصير الناس بحيث ينكشف لادنى سالك منهم فى مدة قليلة مالم ينكشف للامم الماضية فى مدة طويلة وذلك لان الله تعالى قال فى حق يوم القيامة يوم تبلى السرآئر فاذا قرب الزمان من ذلك اليوم يأخذ حكمه فيكون كشف الامور اكثر والخفايا اظهر وقال البقلى رحمه الله علم الله انتظار ارواح الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء العارفين وجميع الصالحين كشف جماله وقرب وصاله والدخول فى جواره فبشرهم الله تعالى بأنه مقرون بقدوم محمد عليه السلام فلما خرج بالنبوة شك فيه المشركون فأراهم الله صدق وعده بانشقاق القمر حتى يعرفوا ان الله تعالى يريد بالعالمين اتيان الساعة التى فيها كشوف العجائب وظهور الغرآئب من آيات الله وصفاته وذاته وفى التأويلات النجمية اعلم ان الساعة اى القيامة ساعتان الكبرى وهى عامة بالنسبة الى جميع الخلائق وهى التى اقتربت والصغرى وهى خاصة بالنسبة الى السالكين الى الله برفع الاوصاف البشرية وقطع العلائق الطبيعية السائرين فى الله بالتجلى بالاوصاف الالهية والاخلاق الربانية الراجعين من الحق الى الخلق بالبقاء الحقانى بعد الفناء الخلقانى و بالجمع بعد الفرق وهى أعنى الساعة الصغرى واقعة اليوم فى كل آن ولله تجلى جلالى يفنى و جمالى يبقى واليه اشارة قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته فقد انشق قمر قلب السالك عن ظلمة النفس المظلمة باستيلاء نور شمس فلك الروح عليها فلا جرم وقعت الساعة بالنسبة الى القلب الحى المنور بالنور الالهى ووقعت القيامة الخاصة الشاملة على الموت والحشر والنشور فافهم ولا تعجب لئلا تكون ممن قال تعالى فيهم أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون والله الموفق والمعين (وان يروا) يعنى قريشا (آية) من آيات الله الدالة على قدرته وصدق نبوة حبيبه عليه السلام مثل انشقاق القمر ونظائره ومعنى تسمية ماجاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها (يعرضوا) عن التأمل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها فيؤمنوا (ويقولوا) هذا (سحر مستمر) مطرد دآئم يأتى به محمد عليه السلام على ممر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر انواع السحر فالاستمرار بمعنى الاطراد يقال اطرد الشيئ تبع بعضه بعضا وجرى وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة حتى قالوا ذلك وفيه تأييد ان انشقاق القمر قد وقع لانه سينشق يوم القيامة كما قاله بعضهم وذلك لانه لو لم يكن

الانشقاق من جنس الآيات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام اومطردا بالنسبة الى جميع الاشخاص والبلاد حيث رأوه منشقا وقال بعضهم آن جاد و يست دائم وروند ازرمين تابآسمان و يجوز أن يكون مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم فالاستمرار بمعنى الاستحكام اى قوى مستحكم لايمكن ازالته اوقوى شديد يعلو كل سحر وقيل مستمر ذاهب يزول ولايبقى عن قريب تمنية لانفسهم وتعليلا فهو من المرور (وكذبوا) اى بالنبي عليه السلام وماعاينوه من المعجزات التى اظهرها الله على يده (واتبعوا اهواءهم) التى زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره اوكذبوا الآية التى هى انشقاق القمر واتبعوا اهواءهم وقالوا سحر القمر اوسحرا عيننا والقمر بحاله ولم يصبه شئ اوانه خسوف فى القمر وظهور شئ من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه اهواؤهم الباطلة * بدكانى لازم بدباطنان افتاده است كوشة ازخلق جاكردم كمين پنداشتند * وذكرهما بلفظ الماضى اى بعد يعرضوا و يقولوا بلفظ المستقبل للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين فى بحر الدنيا وشهواتها فانهم اذا ظهر لهم خاطر رحمانى بالاقبال على الله ومتابعة الرسول وترك حب الدنيا ورفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر الرحمانى و ينفوه ولايلتفتوا اليه ولايعتبروه بل يزدادوا فيما هم عليه من حب الدنيا ومتابعة النفس وموافقة الهوى و يرموه بالكذب ور بمارأى بعضهم فى منامه انه لبس خرقة الفقراء من خارج ولكن تحتها قميص حرير فهذا يدل على ان تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهرى وملاحظة الفناء القشرى ليس بنافع له جدا (وكل امر مستقر) اى وكل امر من الامور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لامحالة ومن جملتها امر النبى عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به اوكل امر من امرهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت و يستقر على حالة خذلان اونصرة فى الدنيا وشقاوة اوسعادة فى الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر بمعنى ان الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين حقيقة كل شئ من الخير والشر والحق والباطل والهوى والحجة و ينكشف جلية الحال و يضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق انما تظهر عند العواقب فهذا وعيد للمشركين ووعد و بشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون اى كل نبأ وان طالت مدته فلا بد ان ينتهى الى غايته وتنكشف حقيقته من حق و باطل وفى عين المعانى وكل امر وعدهم الله كائن فى وقته اى لايتغير شئ عن مراد الله ولايغيره احد دون الله فهو يمضيه على الخلق فى وقته لانه مستقر لايزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابى جهل النفس له نهاية وغاية يستقر فيها اما الى السعادة الابدية بواسطة التخلق بالاخلاق الالهية واما الى الشقاوة السرمدية بسبب الاتصاف بالصفات البشرية الحيوانية (ولقد جاءهم) اى و بالله لقد جاء اهل مكة فى القرآن (من الانباء) جمع نبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن ولايقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية اوانباء الآخرة وماوصف من عذاب الكفار فاللام عوض عن المضاف اليه وهو حال مما بعده (ما فيه مزدجر) اى ازدجار من تعذيب ان أريد بالانباء انباء القرون الخالية اووعيد ان أريد بها انباء الآخرة اوموضع ازدجار على ان فى تجريدية والمعنى انه فى نفسه موضع ازدجار ومظنة له كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى هو فى نفسه اسوة حسنة وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب فى المخرج او لتحصيل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورة يعنى ان اصله مزتجر لانه مفتعل من الزجر قلبت التاء دالا لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس والدال تناسب الزاى فى الجهر وتناسب التاء فى المخرج يقال زجره وازدجره اى نهاه عن السوء ووعظه غيران افتعل ابلغ فى المعنى من فعل قال الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت تارة وقوله تعالى مزدجر اى طرد ومنع عن ارتكاب المأثم (حكمة بالغة) غايتها متناهية فى كونها حكمة لاخلل فيها اوقد بلغت الغاية فى الانذار والنهى والموعظة وهو بدل من ما اوخبر لمحذوف وفى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن وفى المفردات الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله معرفة الاشياء اوايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات واذا وصف القرآن بالحكيم فلتضمنه

الحكمة وهى علية وعملية والحكمة المنطوق بها هى العلوم الشرعية والطريقة والحكمة المسكوت عنها هى اسرار الحقيقة التى لايطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغى فتضرهم او تهلكهم (فما تغنى النذر) نفى للاغناء مفعول تغنى محذوف اى لم تغن النذر شيأ او استفهام انكار فما منصوبة على انها مفعول مقدم لتغنى اى فأى اغناء تغنى النذر اذا خالفوا وكذبوا اى لاتنفع كقوله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر بمعنى الانذار وفيه اشارة الى عدم انتفاع النفوس المتمردة بانذار منذر الروح وانذار منذر القلب اذ الروح مظهر منذر القرآن والقلب مظهر منذر الحقيقة (فتول عنهم) لعلمك بأن الانذار لايؤثر فيهم البتة ولاينفع فالفاء للسببية وبالفارسية پس روى بكردان از ايشان تاوقت امر بقتال ومنتظر باش جزاء ايشانرا (يوم يدع الداع) اصله يوم يدعو الداعى بالواو والياء لما حذف الواو من يدعو فى التلفظ لاجتماع الساكنين حذفت فى الخط ايضا اتباعا للفظ واسقطت الياء من الداعى للاكتفاء بالكسرة تخفيفا قال بعضهم حذفت الياء من الداعى مبالغة فى التخفيف اجراء لأل مجرى ماعاقبها وهو التنوين فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ماعاقبه ويوم منصوب بيخرجون او باذكر والداعى اسرافيل عليه السلام ينفخ فى الصورة قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو الاموات وينادى قائلا أيتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء او ان اسرافيل ينفخ وجبريل يدعو وينادى بذلك وعلى كلا القولين فالدعاء على حقيقته وقال بعضهم هو مجاز كالامر فى قوله تعالى كن فيكون بمعنى ان الدعاء فى البعث والاعادة مثل كن فى التكوين والابتداء بأن لايكون ثمة داع من اسرافيل او غيره بل يكون الدعاء عبارة عن نفاذ مشيئته وعدم تخلف مراده عن ارادته كما لايتخلف اجابة دعاء الداعى المطاع يقول الفقير الاولى بقاؤه على حقيقته لان اسرافيل مظهر الحياة وبيده الصور والله تعالى ربط الاشياء بعضها ببعض وان كان الكل بأرادته ومشيئته (الى شئ نكر) بضمتين صفة على فعل وقرئ بسكون الكاف وكلاهما بمعنى المنكر اى منكر فظيع ينكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة ومنه منكر ونكير لفتانى القبر لانه لم يعهد عند الميت مثلهما (خشعا ابصارهم) حال من فاعل (يخرجون) والتقديم لان العامل فعل متصرف اى يخرجون (من الاجداث) جمع جدث محركة وهو القبر اى من قبورهم حال كونهم اذلة ابصارهم من شدة الهول خاضعة عند رؤية العذاب والخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ماتستعمل فيما يوجد فى القلب كما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وخص الابصار بالخشوع لانه فيها اظهر منه فى سائر الجوارح وكذلك سائر ما فى نفس الانسان من حياء او خوف ونحوه انما يظهر فى البصر (كأنهم جراد) اى يشبهن الجراد وهو بالفارسية ملخ سمى بذلك لجرده الارض من النبات يقال ارض مجرودة اى اكل ماعليها حتى تجردت كما فى المفردات (منتشر) فى الكثرة والتموج والتفرق فى الاقطار ومثله قوله كالفراش المبثوث (مهطعين الى الداع) حال ايضا اى مسرعين الى جهة الداعى مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه لايقلعون بأبصارهم يقال هطع الرجل اذا أقبل ببصره على الشئ لايقلع عنه وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع فى عدوه اذا اسرع كما فى الجوهرى وفيه اشارة الى ذلة أبصار النفوس وعلتها فأنها رمدت من حب الدنيا وانطفاء ابصار القلوب عن شواهد الحق وانطماس ابصار الارواح عن شهود الحق والى ان هذه النفوس الردية تخرج من قبور صفاتها الرذيلة كالجراد الحريص على اكل زروع مزارع القلب من الاخلاق الروحانية منتشرين فى مزارع الروح ومغارس القلب بالفساد والافساد وترى هذه النفوس الخبيثة مسرعة الى اجابة داعى الشهوات النفسانية واللذات الجسمانية راغبة الى دعوته مقبلة على طلبه (يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوء الحال كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون (هذا يوم عسر) اى صعب شديد علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة يقولون ارحنا من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون بالحساب وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة بل ذلك اليوم يوم يسير لهم ببركة ايمانهم وأعمالهم بل المطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون

فى الذى هم عليه من الامن لماهم والنبيون عليه من الخوف على اممهم يعنى ان الانبياء والرسل عليهم السلام يخافون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخالق فيقولون فى ذلك اليوم سلم سلم وان كان لايحزنهم الفزع الاكبر لانهم آمنون من خوف العاقبة وفيه اشارة الى كفار النفوس اللئيمة يقولون بلسان الحال ولا ينفعهم المقال يوم قيامة اضطرابهم لمارأوا الفضيحة والقطيعة هذا يوم عسر صعب خلاصنا ومناصنا منه لانجاة لنا ولامنجاة الا الاستمساك بعروة وثقى الروح والقلب ومايقدرون على مايقولون لافساد استعدادهم بيد الامانى الكاذبة واختيار تلك الامانى الفاسدة الدنيوية على المطالب الصالحة الاخروية فعلى العاقل أن يختار الباقى على الفانى ولايغتر بالامانى بل يجتهد قبل الموت بأسباب الخلاص والنجاة لكى يحصل له فى الآخرة النعيم والدرجات والا فاذا خرج الوقت من اليد وبقيت اليد صفرا فى الغد فلا ينفع الاسف والويل نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين أجابوا داعى الله ورسوله وتشرفوا بالعمل بالقرآن وقبوله و بيسر لنا الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى و يهيئ لنامن امرنا رشدا فانا آمنابه ولم نشرك بربنا احدا وهو المعين فى الآخرة والاولى و بيده الامور ردا وقبولا (كذبت قبلهم قوم نوح) اى فعل التكذيب قبل قومك يا محمد قوم نوح اوكذبوا نوحا فالمفعول محذوف وهو شروع فى تعداد بعض الانباء الموجبة للازدجار وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذبوا عبدنا) نوحا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ فالمكذب فى المقامين واحد والفاء تفسيرية تفصيلية تعقيبية فى الذكر فان التفصيل يعقب الاجمال وفى ذكره بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبيه فان تكذيب عبد السلطان اشنع من تكذيب عبد غيره وفيه اشارة الى انه لاشئ اشرف من العبودية فان الذلة الحقيقية التى يقابلها مقام الربوبية مختصة بالله تعالى فكذا العبودية مختصة بالعبد وهى المرادة بالتواضع وهى غير التملق فان التملق لاعبرة به وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولافخر) اى ليس الفخر لى بالرسالة وانما الفخر لى بالعبودية وخصوصا بالفقر الذى هو الخروج عن الوجود المجازى بالكلية (وقالوا) فى حقه هو اوقالوا له انك (مجنون) اى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون واختلال العقل وهو مبالغة فى التكذيب لان من الكاذبين من يخبر بما يوافق العقل و يقبله والمجنون لايقول الامالا يقبله العقل و يأباه (وازدجر) عطف على قالوا فهو من كلام الله اى وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية مثل الشتم والضرب والخنق والوعيد بالرجم قال الراغب وازدجر اى طرد واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اعزب عنى وتنح وورآءك وقيل هو من جملة ماقالوه اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اى افسدته وتصرفت فيه وذهبت بلبه وطارت بقلبه وفيه اشارة الى ان كل داع حق لابد وان يكذب لكثرة اهل البطلان وغلبة اهل البدع والاهوآء والطغيان وذلك فى كل عصر وزمان وايضا قوم نوح الروح وهم النفس الامارة وصفاتها لايقبلون دعوته الى الله لانهماكهم فى الشهوات واللذات وصعوبة الفطام عن المألوفات والله المعين فى جميع الحالات والمقامات * اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافران را لانه ايست * ليك شهوت بنده باكان بود * زرنسوزد زانكه نقدكان بود * ذلة الارواح من اشباحها * عزة الاشباح من ارواحها * كم نشين براسب توسن بى لكام * عقل ودين را پيشواكن والسلام (فدعا ربه) اى لمازجروا نوحا عن الدعوة و بلغ مدة التبليغ تسعمائة وخمسين سنة دعا ربه (انى) اى بأنى (مغلوب) من جهة قومى مالى قدرة على الانتقام منهم (فانتصر) اى فانتقم لى منهم وذلك بعد تقرر يأسه منهم بعد اللتيا والتى فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا فيفيق و يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فلما اذن الله له فى الدعاء للاهلاك دعا فاجيب كما قال فى الصفات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون (ففتحنا ابواب السماء) اى طرقها و بالفارسية پس بكشاديم براى عذاب ايشان درهاء آسمانرا ازطرف مجره كما قال على رضى الله عنه (بماء منهمر) الهمر صب الدمع والماء يقال همره يهمره و يهمره صبه فهو مرهو وانهمر اى انسكب وسال والمعنى بماء كثير منصب انصبابا شديدا كما ينصب من افواه القرب لم ينقطع اربعين يوما وكان مثل الثلج بياضا وبردا وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها سوآء جعل الباء فى قوله بماء للاستعانة وجعل الماء كالآلة لفتح ابواب السماء وهو ظاهر اوللملابسة (وفجرنا الارض عيونا) اى جعلنا الارض كلها كأنها عيون

منفجرة اى جارية وكان ماء الارض مثل الحميم حرارة واصله وفجرنا عيون الارض فغير عن المفعولية الى التميز
قضاء لحق المقام من المبالغة لان قولنا فجرنا عيون الارض يكفى فى صحة تفجر مافيها من العيون ولا مبالغة فيه
بخلاف فجرنا الارض عيونا فان معناه فجرنا اجزآء الارض كلها بجعلها عيون الماء ولا شك فى انه ابلغ
(فالتقى الماء) اى ماء السماء وماء الارض وارتفع على اعلى جبل فى الارض ثمانين ذراعا والافراد حيث لم يقل
الماآن لتحقيق ان التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد (على امر قد قدر)
اى كائنا على حال قد قدره الله من غير تفاوت او على حالة قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء
على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان فكلمة على على هذا للتعليل
يقول الفقير انما وقع العذاب بالطوفان العام لان الماء اشارة الى العلم فلما لم ينتفعوا بعلم نوح عليه السلام
فى المدة الطويلة ولم تغرق ارواحهم فيه اخذوا بالماء حتى غرقت اجسادهم وتأثير الطوفان يظهر فى كل
ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (وحملناه)
اى نوحا ومن آمن معه (على ذات الواح) اى سفينة صاحبة اخشاب عريضة فان الالواح جمع لوح وهو كل
صحيفة عريضة خشبا او عظما وكانت سفينة نوح من ساج وهو شجر عظيم ينبت فى ارض الهند او من خشب
شمشاد ويقال من الجوز (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرمح
(وروى) انه ليس فى العنبر زكاة انما هو شئ دسره البحر سمى به المسمار لانه يدسر به منفذه اى يدفع قال فى عين
المعانى دسرت بها السفينة اى شدت اولانها ندسر اى تدفع بالدق فقوله ذات الواح ودسر صفة للسفينة اقيمت
مقامها بأن يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم هو مستوى القامة عريض الاظفار (تجرى بأعيننا)
اى تجرى السفينة وتسير بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقيل بأوليائنا
يقال مات عين من عيون الله اى ولى من اوليائه (جزاء لمن كان كفر) مفعول له لما ذكر من فتح ابواب السماء
وما بعده وكفر من كفران النعمة اى فعلنا ذلك المذكور اجرا وثوابا لنوح لانه كان نعمة كفروها فان كل نبى
نعمة من الله على امته ورحمة اى نعمة ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما حكى ان رجلا
قال للرشيد الحمد لله عليك فقال مامعنى هذا الكلام فقال أنت نعمة حمدت الله عليها (ولقد تركناها)
اى السفينة (آية) يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاها الله بباقردى من بلاد الجزيرة وقيل على
الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوآئل هذه الامة وكم من سفينة كانت بعد قد صارت رمادا وفى تفسير
ابى الليث قال بعضهم يعنى ان تلك السفينة كانت باقية على الجبل قريبا من خروج النبى عليه السلام وقيل
بقيت خشبة من سفينة نوح هى فى الكعبة الآن وهى ساجة غرست حتى ترعرعت اربعين سنة ثم قطعت
فتركت حتى يبست اربعين سنة وقيل بقى بعض خشبها على الجودى الى هذه الاوقات يقول الفقير لعل بقاء
بعض خشبها لكونها آية وعبرة والا فهو ليس بأفضل من اخشاب منبر نبينا صلى الله عليه وسلم فى المدينة
وقد احترقت او اكلتها الارضة فاتخذت مشطا ونحوه مما يتبرك به ألا ترى ان مقام ابراهيم عليه السلام مع كونه
حجرا صلدا لم يبق اثره بكثرة مسح الايدى ثم لم يبق نفسه ايضا على ما هو الاصح والمعروف بالمقام الآن هو مقام
ذلك المقام فاعرف وفى عين المعانى ولقد تركناها اى الغرق العام وهو اضمار الآية قبل الذكر كقوله انها تذكرة
وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة واتخذوا السفن بعد ذلك
فى البحر فلذلك كانت آية للناس يقول الفقير كيف يعرفونها ولم يكن فى الدنيا قبل الطوفان الا البحر المحيط
وذلك ان الله تعالى امر الارض بعد الطوفان فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور
على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده
واليه الاشارة بقوله وكان عرشه على الماء اى العذب والبحور سبعة منها البحر المحيط وبعضهم لم يعد المحيط
منها بل هو غير السبعة وكان نوح عليه السلام نجارا فجاء جبريل وعلمه صنعة السفينة (فهل من مدكر)
اى معتبر بتلك الآية الحقيقة بالاعتبار فيخاف من الله ويترك المعصية واصله مذتكر على وزن مفتعل
من الذكر فأدغمت الذال فى التاء ثم قلبت دالا مشددة (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم وتعجيب
اى كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار اصله نذرى بالياء حذفت

اكتفاء بالكسرة وحد العذاب وجمع الانذارات اشارة الى غلبة الرحمة لان الانذار اشفاق ورحمة فقال الانذارات التى هى نعم ورحمة تواترت عليهم فلما لم تنفع وقع العذاب وقعة واحدة فكانت النعم كثيرة والنقمة واحدة (ولقد يسرنا القرءآن) الخ جملة قسمية وردت فى اواخر القصص الاربع تنبيها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية فى الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة فى حيز الاعتبار اى وبالله لقد سهلنا القرءآن لقومك بأن انزلناه على لغتهم كما قال فانما يسرناه بلسانك وشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعيد والوعد (للذكر) اى للتذكير والاتعاظ وعن الحسن عن النبى عليه السلام لولا قول الله ولقد يسرنا القرءآن للذكر لما اطاقت الالسن أن تتكلم به (فهل من مدكر) انكار ونفى للمتعظ على ابلغ وجه وآكده حيث يدل على انه لا يقدر احد أن يجيب المستفهم بنعم وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قرأت على النبى عليه السلام فهل من مذكر بالذال فقال عليه السلام فهل من مدكر بالدال قال فى برهان القرءآن قوله فكيف كان الخ ختم به قصة نوح وعاد وثمود ولوط لما فى كل واحدة منها من التخويف والتحذير وما حل بهم فيتعظ به حافظ القرءآن وتاليه ويعظ غيره * وفى الآيات اشارة الى مغلوبية نوح القلب فى يد النفس الامارة بغلبات الصفات البشرية عليه حتى دعا ربه فأجابه الله حتى غلبت صفاته الروحانية النورانية على صفاتها الحيوانية الظلمانية وافاض من سماء الارواح العلوية مياه الرأفة والرحمة والكرامة ومن ارض البشرية عيون المعارف والحقائق فأهلك قومه المعبر عنهم بالنفس وصفاتها ونجاه على سفينة صفاته الروحانية وفيه اشارة اخرى وهى انه اذا زاد الكشف والعيان تستشرف الارواح على الفناء فيدخلها الله فى سفن العصمة ويجريها بشمال العناية وايضا ان الانبياء والاولياء سفن عنايته تعالى يتخلص العباد بهم من الاستغراق فى بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته وعين كلاءته ومن استن بسنتهم نجا من الطغيان والنيران ودخل فى جوار الرحمن (وفى المثنوى) اينچنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل * ياكسى كو در بصيرتهاى من * شد خليفه راستى بر جاى من * كشتئ نوحيم دردريا كه تا * رونكردانى زكشتى اى فتى * نسأل الله سبحانه أن يحفظنا فى سفينة الشريعة من الاعتماد على العقل والخيال و يعصمنا من الزيغ والضلال (كذبت عاد) اى هودا عليه السلام ولم يتعرض لكيفية تكذيبهم له روما للاختصار ومسارعة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب (فكيف كان عذابى ونذر) هو لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكره لا لتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابى وانذاراتى لهم فالنذر جمع نذير بمعنى الانذار (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) استئناف ببيان ما اجمل اولا وصرصر من الصر وهو البرد او من صر الباب والقلم اى صوت اى ارسلنا وسلطنا عليهم ريحا باردة اوشديدة الصوت والهبوب وهى ريح الدبور وتقدم تفصيله فى فصلت وغيرها (فى يوم نحس) النحس ضد السعد اى شؤم (مستمر) صفة ليوم او نحس اى مستمر شؤمه عليهم او ابد الدهر فان الناس يتشاءمون بأربعاء آخر الشهر قال ابن الشيخ واشتهر بين بعض الناس التشاؤم بالاربعاء الذى يكون فى آخر الشهر بناء على قوله تعالى فى يوم نحس مستمر ومعلوم ان ليس المراد انه نحس على المصلحين بل على المفسدين حيث لم تظهر نحوسته فى حق الانبياء والمؤمنين وفى الروضة الاربعاء مشئوم عندهم والذى لا يدور وهو آخر اربعاء فى الشهر اشأم وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر قال الشاعر

لقاؤك للمبكر فال سوء * ووجهك اربعاء لا يدور

وقيل يحمد فى الاربعاء الاستحمام فانه يقال يخلط فى ذلك اليوم ماء من الجنة مع المياه وكذا يحمد ابتداء الامور والمعنى مستمر عليهم شؤمه ونحوسته ازمنة ممتدة الى أن اهلكهم فاليوم بمعنى الحين والا فاليوم الواحد لا يمكن أن يستمر سبع ليال وثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان او المعنى شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى الاشخاص او مشتد مرارته اى بشاعته وكان ابتداؤه يوم الاربعاء آخر الشهر يعنى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى غروب الاربعاء الآخر (وروى) انه كان آخر ايامهم الثمانية فى العذاب يوم الاربعاء وكان سلخ صفر وهى الحسوم فى سورة الحاقة

(تنزع الناس) صفة لريحا اى ريحا تقلعهم روى انهم دخلوا الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح وصرعتهم موتى وقال مقاتل تنزع ارواحهم من اجسادهم وقال السهيلى دامت عليهم سبع ليال وثمانية ايام كيلا ينجو منهم احد ممن فى كهف اوسرب فأهلكت من كان ظاهرا بارزا وانتزعت من البيوت من كان فى البيوت اوهدمتها عليهم واهلكت من كان فى الكهوف والاسراب بالجوع والعطش ولذلك قال فهل ترى لهم من باقية اى فهل يمكن أن يبقى بعد هذه الثمانية الايام باقية منهم (كأنهم اعجاز نخل منقعر) حال من الناس والاعجاز جمع عجز وعجز الانسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور والنخل من الجنس الذى يفرق بينه و بين واحده بالتاء واللفظ مفرد لكنه كثيرا مايسمى جمعا نظرا الى المعنى الجنسى والمنقعر المنقلع عن اصله يقال قعرت النخلة قلعتها من اصلها فانقعرت اى انقلعت وفى المفردات منقعر اى ذاهب فى قعر الارض وانما أراد تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب فى قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر انتهى والمعنى منقلع عن مغارسه قيل شبهوا باعجاز النخل وهى اصولها بلا فروع لان الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى اجسادا وجثثا بلا رؤوس وقال بعضهم كانت الريح تقلعهم وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيبين الرأس من الجسد وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض فكأنهم بحسب قوتهم وجسامتهم يجعلون ارجلهم غائرة نافذة فى الارض و يقصدون به المقاومة على الريح ثم ان الريح لما صرعتهم فكأنها قلعت اعجاز نخل منقعر وقال ابو الليث صرعتهم وكبتهم على وجوههم كأنهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبههم لطولهم بالنخل الساقطة قال مقاتل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقال فى رواية الكلبى كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعا فاستهزأوا حين ذكر لهم الريح فخرجوا الى الفضاء وضربوا بأرجلهم وغيبوا فى الارض الى قريب من الركبة فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الارض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب احدهما بالآخر بعد مارفعهما فى الهوآء ثم تلقيهما فى الارض والباقون ينظرون اليهما حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا وكذا يوما وتذكير صفة نخل للنظر الى اللفظ كما ان تأنيثها فى قوله اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى وكذا قوله جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة (فكيف كان عذابى ونذر) تهويل لهما وتعجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما فى الارشاد وقال فى برهان القرآن اعاد فى قصة عاد فكيف كان عذابى ونذر مرتين لان الاول فى الدنيا والثانى فى العقبى كما قال فى هذه القصة لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وقيل الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم والثانى لتحذير غيرهم بعد هلاكهم انتهى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) الكلام فيه كالذى مر فيما سبق وفيه اشارة الى اهل النفوس الامارة فانهم بواسطة انهماكهم فى الشهوات الجسمانية احتجبوا عن الله وموآئد كرمه فأرسل الله عليهم صرصر ريح اهوآئهم الظلمانية وبدعهم الشيطانية فى يوم نحوسة الاحتجاب وسلطها عليهم فسقطوا على ارض الهوان والخذلان كأنهم اعجاز نخل منقلع عن تخوم الارض ساقط على وجه الارض مثل اجساد جامدة بلا رؤوس نعوذ بالله من تجليات قهره وتسلط عذابه وغضبه فى يومه وشهره فعلى العاقل أن يتذكر بهذه الذكرى و يعتبر بهذه الآية الكبرى

چو بر گشته بختى درافتد به بند * ازونيكبختان بگيرند پند * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * فلو آمن ايمان يأس اوتاب توبة يأس لم يقبل * فراشو چو بينى درصلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * مرو زير بار گناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * كما ورد خفف الحمل فان العقبة كؤود * پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كين سعادت طلب كرديافت * وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * ثم ان سبب هلاك عاد بالريح اعتمادهم على قوتهم والريح اشد الاشياء قوة فاستأصلهم الله بها حتى يحصل الاعتبار لمن بعدهم من القرون ولا يعتمدوا على قواهم وفيه اشارة الى أن الريح هو الهوآء المتحرك فالخلاص من ذلك الهوآء انما هو بترك الهوى ومتابعة الهدى نسأل الله من فضله ذلك (كذبت ثمود بالنذر) اى الانذارات والمواعظ التى سمعوها من صالح عليه السلام او بالرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على الشرآئع (فقالوا أبشرا منا) اى كائنا من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره مابعده فأداة الاستفهام داخلة على الفعل وان كان تقديرا

كما هو الاصل (واحدا) اى منفردا لاتبع له اوواحدا من آحادهم لامن اشرافهم وتأخير هذه الصفة عن منا للتنبيه على ان كلا من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدمت عليه لفاتت هذه النكتة (نتبعه فى امره (انا اذن) اى على تقدير اتباعناله وهو منفرد ونحن امة جمة وايضا ليس بملك لما كان فى اعتقاد الكفرة من التنافى بين الرسالة والبشرية (لفى ضلال) عن الصواب (وسعر) اى جنون فان ذلك بمعزل عن مقتضى العقل وقيل كان يقول لهم ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعر اى نيران جمع سعير فعكسوا عليه لغاية عتوهم فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول (أألقى الذكر) اى الكتاب والوحى (عليه من بيننا) وفينا من هو احق بذلك والاستفهام للانكار ومن بيننا حال من ضمير عليه اى أخص بالرسالة منفردا من بين آل ثمود والحال ان فيهم من هو اكثر مالا واحسن حالا (بل هو كذاب أشر) اى ليس الامر كذلك بل هو كذا وكذا حمله بطره على الترفع علينا بما ادعاه وأشر اسم فاعل مثل فرح بمعنى خود پسند وستيزنده وسبكسار وبابه علم والاشر التحير والنشاط يقال فرس أشر اذا كان مرحا نشيطا (سيعلمون غدا من كيست فهو استفهام (الكذاب الاشر) حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعداله ووعيدا لقومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والغد اليوم الذى يلى يومك الذى أنت فيه والمراد به وقت نزول العذاب فى الزمان المستقبل لا يوم بعينه ولا يوم القيامة لان قوله انا مرسلوا الناقة استئناف لبيان مبادى الموعود حتما والمعنى سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذى حمله شره و بطره على الترفع والتحير أصالح ام من كذبه وفيه تشريف لصالح حيث ان الله تعالى سلب عنه بنفسه الوصف الذى أسندوه اليه من الكذب والاشر فان معناه لست أنت بكذاب أشر بل هم (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة التى سألوا والهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة او الجبل الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا فى حمر الجبال كما فى القاموس (روى) انهم سألوه متعنتين ان يخرج من صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة ناقة حمراء جوفاء وبراء عشراء وهى التى أتت عليها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفحل فأوحى الله اليه انا مخرجوا الناقة على ماوصفوا (فتنة لهم) اى امتحانا فان المعجزة محنة واختبار اذبها يتميز المثاب من المعذب (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر مايصنعون (واصطبر) على اذيتهم صبرا بليغا (ونبئهم) اخبرهم (ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم فالماء قسمة من قبيل تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وبينهم لتغليب العقلاء (كل شرب) اى كل نصيب من الماء ونوبة الانتفاع منه (محتضر) يحضره صاحبه فى نوبته فليس معنى كون الماء مقسوما بين القوم والناقة انه جعل قسمين قسم لها وقسم لهم بل معناه جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة يحضره القوم يوما وتحضره الناقة يوما وقسمة الماء امالان الناقة عظيمة الخلق ينفر منها حيوانا تهم اولقلة الماء (فنادوا) پس بخواندند قوم ثمود (صاحبهم) هو قدار بن سالف بضم القاف والدال المهملة وهو مشئوم آل ثمود ولذا كانت العرب تسمى الجزار قدارا تشبيها له بقدار بن سالف لانه كان عاقر الناقة كما سيجيئ وكان قصيرا شريرا ازرق اشقر احمر وكان يلقب بأحيمر ثمود تصغير احمر تحقيرا وفى كشف الاسرار يقال له احمر ثمود وقيل اشأم عاد يعنى عادا الآخرة وهى ارم تشاءم به العرب الى يوم القيامة ومن هذا يظهر الجواب عما قال السجاوندى فى عين المعانى وقد ذكره زهير فى شعره

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم ۞ كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

قيل هو غلط وهو احمر ثمود انتهى (فتعاطى فعقر) التعاطى مجاز عن الاجتراء لان التعاطى هو تناول الشيء بتكلف ومايتكلف فيه لابد أن يكون امرا هائلا لايباشره احد الا بالجراءة عليه وبهذا المجاز يظهر وجه التعقيب بالفاء فى فعقر و الا فالعقر لا يتفرع على نفس مباشرة القتل والخوض فيه و العقر بالفارسية پى كردن يقال عقر البعير والفرس بالسيف فانعقر اى ضرب به قوائمه وبابه ضرب والمعنى فاجترأ صاحبهم قدار على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة (قال الكاشفى) محرك عقر ناقه دوزن بودند عنيزة ام غنم وصدوق بنت المختار وفى التفاسير صدقة بدل صدوق وذلك لما كانت الناقة قد اضرت بمواشيها پس صدوق ابن عم خود مصدع بن دهر را بوصال خود وعده داد وعنيزه يكى از دختران خود را نامزد قدار كرده وهر دو بر راه كذر ناقه كمين كردند چون ناقه از آب باز كشت اول مصدع رسيده اوتيرى

بيفكنند كه بابهاى ناقه بهم دوخت قدار نيز از كمين كاه بيرون آمده بشمشير ناقه رابى كرد فعنى فنادوا صاحبهم فنبهوه على مجيئها وقربها من مكمنه اوانه لماهم بها هابها فناداه اصحابه فشجعوه اونادى مصدع بعد مارماها بسهم دونك الناقة فاضربها فضربها وچون از پاى در آمد اورا قطعه قطعه كردند وميان قوم منقسم ساختند وبچهٔ اوحنو بر آمده سه بانك كرد واز انجا باآسمان رفت وكفتند اونيز كشته شد وبعد از سه روز عذاب ثمود نازل شد (فكيف كان عذابى ونذر) الكلام فيه كالذى مرّ فى صدر قصة عاد (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) هى صيحة جبريل عليه السلام وذلك لانها هى الجزآء الوفاق لفعلهم فانهم صاروا سببا لصيحة الولد بقتل امه وفى الحديث (لا توله والدة بولدها) اى لا تجعل والهة وذلك فى السبايا بأن يفرق بينها وبين ولدها وفى الحديث (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى (فكانوا) اى فصاروا لاجل تلك الصيحة بعد ان كانوا فى نضارة وطيب عيش (كهشيم المحتظر) الهشم كسر الشئ الرخو كالنبات والهشيم بمعنى المهشوم اى المكسور وهو اليابس المتكسر من الشجر وغيره والحظر جمع الشئ فى حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر بكسر الظاء الذى يعمل الحظيرة ويتخذها قال الجوهرى الحظيرة التى تعمل للابل من الشجر لتقيها البرد والريح والمعنى كالشجر اليابس الذى يتخذه من يعمل الحظيرة اوكالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء (ولقد يسرنا القرءآن للذكر فهل من مدكر) وفى الآيات اشارة الى ثمود النفس الامارة بالسوء ومعاملتها مع نذير القلب فانه يدعوها الى الانسلاخ عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الروحانية وهى تدعى المجانسة معه اذ النفس والقلب والروح بل النفس اخت القلب من جانب ايسر البطن وكذا تدعى تقدم رتبتها على القلب وتصرفها فى القالب وما يحتوى عليه من القوى البشرية والطبيعية وتأخر رتبة القلب لانه حصل بعد ازدواج الروح مع النفس فبسبب تقدم رتبة النفس على القلب استنكفت النفس عن اتباعه والامتثال لاوامره وما عرفت ان تقدم الشرف والحسب اعلى وأفضل من تقدم الشرف والنسب ولذا قالت الحكماء توانكرى بهنرست نه بمال وبزركى بعقلست نه بسال وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة عرفت بالدناءة والخساسة جدا فخطأت النفس نذير القلب مع ان الخاطئة نفسها وامتحنته باخراج الناقة وذلك ان حقيقة النفس واحدة غير متعددة لكن بحسب توارد الصفات المختلفة عليها تسمى بالاسماء المختلفة فاذا توجهت الى الحق توجها كليا تسمى بالمطمئنة واذا توجهت الى الطبيعة البشرية توجها كليا تسمى بالامارة واذا توجهت الى الحق تارة والى الطبيعة اخرى تسمى اللوامة فثمود النفس الامارة طلبت على جهة المكر والاستكبار من صالح رسول القلب المرسل من حضرة الروح أن يظهر ناقة النفس المطمئنة من شاهق جبل النفس الامارة بان يبدل صفتها من الامارية الى الاطمئنان فسأل صالح رسول القلب من حضرة الروح مسئولها فأجابته اظهارا للقدرة والحكمة حتى غلبت انوار الروح وانطمست ظلمة النفس كما ينطمس عند طلوع الشمس ظلام الليل وكان للنفس المطمئنة شرب خاص من المعارف والحقائق كما كان للنفس الامارة شرب خاص من المشارب الجسمانية فنادى الهوى واعوانه بعضهم بعضا باستخلاص النفس الامارة من استيلاء نور الروح عليها مخافة أن ينغمس الهوى ايضا تحت هذا النور فتعاطى بعض اصحاب الهوى ذلك وكانت النفس الامارة ماتمكنت فى مقام الاطمئنان تمكنا مستحكما بحيث لاتتأثر بل كان لها بقية تلوين فقتلوها بابطال طمأنينتها فرجعت القهقرى فانقهرت النفس والهوى تحت صيحة القهر وصارت متلاشية فى حضرة القهر والخذلان محترقة بنار القطيعة والهجران كما قال فكيف كان عذابى ونذر فمن كان اهل الذكر والقرءآن اى الشهود الجمعى يعتبر بهذا الفراق ويجتهد الى أن يصل الى نهاية الاطمئنان على الاطلاق فان النفس وان تبدلت صفتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشئومة الى طبعها وجبلتها كما كان حال بلعام وبرصيصا ولذا قال عليه السلام لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقال الجنيد قدس سره لا تألف النفس الحق ابدا ألا ترى ان الذمى وان قبل الخراج فانه لا يألف المسلم الفة مسلم وفرخ

الغراب وان ربي من الصغر و علم فانه لايخلو من التوحش فالنفس ليست باهل الاصطناع والمعروف
والملاطفة ابدا وانما شأنها تضييقها ومجاهدتها ورياضتها الى مفارقة الروح من الجسد (ولذا قال فى المثنوى)
اندرين ره مى خراش ومى تراش * تادم آخر دمى فارغ مباش * ومنه يعلم سر قولهم ان ورد الاستغفار
لايسقط بحال ولذا قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره مع ظهور الفتح المطلق نسأل الله تعالى أن يجعلنا
من العلماء العاملين والادباء الكاملين بسر النبي الامين (كذبت قوم لوط بالنذر) اى بالانذارات او بالمنذرين
كما سبق (انا ارسلنا عليهم حاصبا) اى ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء وهى حجارة دون ملئ الكف فالحصب
الرمى بالحصى الصغار ومنه المحصب موضع الجمار وقول عمر رضى الله عنه حصبوا المسجد والحاصب اسم فاعل
بمعنى رامى الحصباء وتذكيره مع اسناده الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لتأويلها بالعذاب يقول الفقير لعل
سر تعذيبهم بالحجارة لانهم حجروا ومنعوا من اللواطة فلم يمتنعوا بل رموا نطفهم الى غير محل الحرث فرماهم الله
بالحجر ومن ثمة ذهب احمد بن حنبل رحمه الله الى أن حكم اللوطى أن يرجم وان كان غير محصن وايضا
انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم
اصابه كان اولى به واما الريح فلانهم كانوا يضرطون فى مجالسهم علانية ولا يتحاشون واما انقلاب قراهم فلأنهم
كانوا يقلبون المرد عند اللواطة فجازاهم الله بحسب اعمالهم وايضا قلبوا الحقيقة وعكسوها بأن تركوا محل الحرث
واتوا الادبار (الا آل لوط) وهم اهل بيته الذين نجوا من العذاب وكانوا ثلاثة عشر وقيل يعنى لوطا وابنتيه
وفى كشف الاسرار يعنى بناته ومن آمن به من ازواجهن (نجيناهم بسحر) اى فى سحر من الاسحار
وهو آخر الليل او السدس الاخير منه وفى المفردات السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسما
لذلك الوقت ويجوز أن يكون حالا اى ملتبسين بسحر (روى) ان الله امره حتى خرج بهم بقطع من الليل فجاء
العذاب قومه وقت السحر والاستثناء منقطع لانه مستثنى من الضمير فى عليهم وهو للمكذبين من قوم لوط
ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه (نعمة من عندنا) اى انعاما كائنا منا وهو علة لنجينا
ويجوز أن يكون مصدرا من فعله او من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء العجيب
(نجزى من شكر) نعمتنا بالايمان والطاعة يعنى كذلك نجى المؤمنين (ولقد انذرهم) لوط (بطشتنا)
اى اخذتنا الشديدة بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين فتماروا ضمن معنى التكذيب فعدى
تعديته من المرية واصله تماريوا على وزن تفاعلوا (ولقد راودوه عن ضيفه) المراودة أن تنازع غيرك فى الارادة
فتريد غير ما يريده وسبق تحقيقها فى سورة يوسف والضيف بالفارسية مهمان والمعنى ولقد أرادوا من لوط
تمكينهم ممن أتاه من اضيافه وهم الملائكة فى صورة الشبان ومعهم جبريل وقصدوا الفجور بهم ظنا منهم
انهم بشر (فطمسنا اعينهم) الطمس المحو واستئصال اثر الشيء اى مسحناها وسويناها كسائر الوجه
بحيث لم ير لها شق (روى) انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركتهم يترددون لا يهتدون
الى الباب حتى اخرجهم لوط والصفق الضرب الذى ليس له صوت (فذوقوا) اى فقلنا لهم على ألسنة الملائكة
ذوقوا (عذابى ونذر) والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب وفيه اشارة الى أن طمس الابصار
كان من نتائج مسخ الابصار ولذا ورد فى القرآن ونحشره يوم القيامة اعمى لانه اعرض عن ذكر الله
ولم يلتفت اليه اصلا (ولقد صبحهم بكرة) التصبيح بامداد بنزديك كسى آمدن اى جاءهم وقت الصبح
(عذاب) اى الخسف والحجارة (مستقر) يستقر بهم ويثبت لا يفارقهم حتى يفضى بهم الى النار يعنى عذاب
دائم متصل بعذاب الآخرة وفى وصفه بالاستقرار ايماء الى ان ما قبله من عذاب الطمس ينتهى به والحاصل
ان العذاب الذى هو قلب قريتهم عليهم وجعل اعلاها اسفلها ورميهم بالحجارة غير العذاب الذى نزل بهم
من طمس الاعين فانه عذاب دنيوى غير موصول بعذاب الآخرة واما عذاب الخسف والحجارة فموصول به
لانهم بهذا العذاب ينتقلون الى البرزخ الموصول بالآخرة كما أشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت
قيامته اى من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض (فذوقوا عذابى
ونذر) حكاية لما قيل لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)
مر ما فيه من الكلام وفيه استئناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله تعالى

فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما من الانباء والقصص والمواعيد والزواجر والقواطع فان فى التكرير تقريرا للمعانى فى الاسماع والقلوب وتثبيتا لها فى الصدور وكلما زاد تكرير الشئ وترديده كان اقرله فى القلب وامكن فى الصدر وارسخ فى الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان وفى القصة اشارة الى معاملة لوط الروح مع قوم النفس الامارة ومعاملة الله بهم من انجاء لوط الروح بسبب صفاته الروحانية واهلاك قومه بسبب صفاتهم البشرية الطبيعية وكل من غلب عليه الشهوة البهيمية التى هى شهوة الجماع يجب عليه أن يقهر تلك الصفة ويكسرها باجبار ذكر لا اله الا الله ويعالج تلك الصفة بضدها وهو العفة التى هى هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذى هو افراط هذه القوة والخمود الذى هو تفريطها فالعفيف من يباشر الامور على وفق الشرع والمروءة بخلاف اهل الشهوة فان الشهوة حركة للنفس طلبا للملائم وحال النفس اما افراط اوتفريط فلابد من اصلاحها من جميع القوى والصفات فانها هى التى حملت الناس على الفجور وايقاع الفتنة بينهم وتحريك الشرور * نمى تازداين نفس سركش جنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان * نسأل الله العون والتوفيق والثبات فى طريق التحقيق (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه اولى بالنذر اى وبالله لقد جاءهم الانذارات من جهة موسى وهرون عليهما السلام كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل (كذبوا بآياتنا كلها) يعنى الآيات التسع وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وحل عقدة من لسانه وانفلاق البحر (فأخذناهم) بالعذاب عند التكذيب (اخذ عزيز) لايغالب يعنى كرفتن غالبى كه مغلوب نكردد دركرفتن (مقتدر) لايعجزه شئ والمقصود ان الله تعالى هو العزيز المقتدر ولذا اخذهم بتكذيبهم ولم يمنعه من ذلك مانع والمراد بالعذاب هو الاغراق فى بحر القلزم او النيل يقول الفقير لعل سر الغرق ان فرعون وصل الى موسى بسبب الماء الذى ساقه اليه فى تابوته فلم يشكر لانعمة الماء ولا نعمة موسى فانقلب الحال عليه بضد ذلك حيث اهلكه الله وقومه بالماء الذى هو سبب الحياة لغيرهم ووجه ادخال الطمس فى العذاب بالنسبة الى قوم لوط ودرج الطوفان ونحوه فى الآيات بالاضافة الى آل لوط ظاهر لان المقصود هو العذاب المتعلق بالوجود والطمس كذلك دون بعض آيات فرعون (أكفاركم) يامعشر العرب (خير) عند الله قوة وشدة وعدة وعدة (من اولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون والمعنى انه اصابهم ما اصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون أن لايصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوء حالا (ام لكم براءة فى الزبر) اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت بوجه آخر اى بل الكم براءة وامن من عذاب الله بمقابلة كفركم ومعاصيكم نازلة فى الكتب السماوية فلذلك تصرون على ما انتم عليه وتأمنون بتلك البراءة والمعنى به الانكار يعنى لم ينزل لكم فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امن من عذاب الله (ام يقولون) جهلا منهم (نحن جميع منتصر) تبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع اى بل أيقولون واثقين بشوكتهم نحن اولوا حزم ورأى امرنا مجتمع لانرام ولانضام اومنتصر من الاعداء منتقم لانغلب اومتناصر ينصر بعضنا بعضا على أن يكون افتعل بمعنى تفعل كاختصم والافراد فى منتصر باعتبار لفظ الجميع قال ابو جهل وقد ركب يوم بدر فرسا كميتا كان يعلفه كل يوم فرقا من ذرة وقد حلف انه يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فقتلوه يومئذ وجر رأسه الى رسول الله ابن مسعود رضى الله عنه وفيه اشارة الى كفار صفات النفس واختلاف انواعها مثل البهيمية والسبعية والشيطانية والهوائية والحيوانية وتناصر بعضها بنصر بعض وتعاون بعض بمعاونة بعض (سيهزم الجمع) رد وابطال لذلك والسين للتأكيد اى سيهزم جمع قريش البتة (ويولون الدبر) اى الادبار والتوحيد لارادة الجنس يعنى ينصرفون عن الحرب منهزمين وينصر الله رسوله والمؤمنين وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لاأدرى اى جمع فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه السلام يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وهذا من معجزات رسول الله عليه السلام لانه اخبر عن غيب فكان كما اخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية

(بل الساعة موعدهم) اى ليس هذا تمام عقوبتهم بل القيامة موعد اصل عذابهم وهذا من طلائعه (والساعة)
اظهارها فى موقع اضمارها لتربية تهويلها (ادهى) اعظم داهية وفى اقصى غاية من الفظاعة والداهية الامر
الفظيع لا يهتدى الى الخلاص منه (وامر) اشد مرارة وفى اقصى نهاية من المرارة وحاصله ان موقف القيامة
اهول من موقف بدر وعذابها اشد واعظم من عذابه لان عذاب الدنيا مثل الاسر والقتل والهزيمة ونحوها
انموذج من عذاب الآخرة كما ان نارها جزؤ من سبعين جزأ من نارها (ان المجرمين) اى المشركين من الاولين
والآخرين (فى ضلال وسعر) اى فى هلاك ونيران مسعرة والتسعير آتش نيك افروختن وقيل فى ضلال
عن الحق فى الدنيا ونيران فى الآخرة (يوم يسحبون) منصوب اما بما يفهم من قوله فى ضلال اى كائنون
فى ضلال وسعر يوم يجرون (فى النار على وجوههم) واما بقول مقدر بعده اى يوم يسحبون يقال لهم
(ذوقوا مس سقر) سقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف وقيل اسم لطبقتها الخامسة من سقرته النار اذا لوحته
اى غيرته والمس كاللمس وهو ادراك بظاهر البشرة والمعنى قاسوا حرها وألمها فان مسها سبب للتألم بها فمس سقر
مجاز عن ألمها بعلاقة السببية وفى القاموس ذوقوا مس سقر اى اول ما ينالكم منها كقولك وجد مس الحمى
انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم اول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل استشهد أتى به فعرفه نعمه
فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فى سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما أردت أن يقال فلان جريئ
فقد قيل فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها
فقال ما عملت فيها فقال تعلمت العلم وقرأت القرآن وعلمت قال كذبت انما أردت أن يقال فلان عالم
وفلان قارئ فقد قيل فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل آتاه الله تعالى من انواع المال فأتى به
فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال ما تركت من شئ يجب ان ينفق فيه لك قال كذبت انما أردت
أن يقال فلان جواد فقد قيل فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار وعن عطاء السلمى قال خرجت يوما
مع اصحابى نستسقى فلقينى سعدون فقال يا عطاء هل خرجتم بقلوب سماوية او بقلوب ارضية قلت بل بقلوب
سماوية فقال يا عطاء لا تتبهرج فان الناقد بصير فخجلت منه فلما دعونا ولم نمطر قلت له ادع الله حتى يسقينا
فرفع رأسه الى السماء فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال بحرمة ما كان بينى وبينك البارحة أن تسقينا
فلم يفرغ من كلامه حتى مطرنا ثم بكى ورجع والكلام فى تصحيح النية وتطهير القلب عن الغير والاخلاص لله
تعالى ومن بقى فى صفات نفسه واعرض عن الحق وأقبل على الدنيا وشهواتها فهو يجر فى نار جهنم البعد
والطرد ويذوق حر نار الهجران والخذلان (انا كل شئ) من الاشياء وهو منصوب بفعل يفسره مابعده
(خلقناه) حال كون ذلك الشئ ملتبسا (بقدر) متعين اقتضته الحكمة التى عليها يدور امر التكوين
فقدر بمعنى التقدير وهو تسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته
الحكمة وترتبت عليه المنفعة المنوطة بخلقه اوخلقناه مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه لا يغير ولا يبدل
(مصرع) قضى الله امرا وجف القلم * سر برخط لوح ازلى دار وخموش * كز هرچه قلم رفته
قلم در نكشند * فالمراد بالقدر تقديره فى علمه الازلى وكتبه فى اللوح المحفوظ وهو القدر المستعمل
فى جنب القضاء فالقضاء وجود جميع المخلوقات فى اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها فى الاعيان
بعد حصول شرائطها ولذا عبر بالخلق فانه انما يتعلق بالوجود الظاهرى فى الوقت المعين وفى الحديث (كتب الله
مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء) وعنه عليه السلام
(كل شئ بقدر الله حتى العجز والكيس) وعنه عليه السلام (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله
وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره) اى حلوه ومره
قال فى كشف الاسرار مذهب اهل سنت آنست كه نيكى وبدى هرچند فعل بنده است وبنده بدان مثاب
ومعاقب است اما بخواست الله است وبقضا وتقدير او چنانكه رب العزة گفت (قل كل من عند الله)
وقال تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) وقال عليه السلام القدر خيره وشره من الله ففى الآية رد على القدرية
والمعتزلة والخوارج وفى التأويلات النجمية خلقنا كل شئ اى موجود علمى وعينى فى الازل بمقدار معين
مثل ما قال الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى كل شئ مخلوق على مقتضى استعداده الذاتى وقابليته

الاصلية الازلية لازآئدفيه ولاناقص كما قال الغزالى رحمه الله ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لو كان ولم يظهر لكان بخيلا وهو جواد ولكان عاجزا وهو قادر (وما امرنا) لشئ نريد تكوينه (الاواحدة) اى كلمة واحدة لاتثنى سريعة التكوين وهو قوله تعالى كن اوالا فعلة واحدة وهو الايجاد بلامعالجة ومعاناة (كلمح بالبصر) فى اليسر والسرعة فان اللمح النظر بالعجلة فمعنى كلمح كنظر سريع قال فى القاموس لمح اليه كمنع اختلس النظر كالمح وفى المفردات اللمح لمعان البرق ورأيته لمحة برق قال ابن الشيخ لما اشتملت الآيات السابقة على وعيد كفار اهل مكة بالاهلاك عاجلا وآجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جيئ بقوله انا كل شئ خلقناه بقدر تأكيدا للوعيد والوعد يعنى ان هذا الوعيد والوعد حق وصدق والموعود مثبت فى اللوح مقدر عند الله لايزيد ولاينقص وذلك على الله يسير لان قضاءه فى خلقه اسرع من لمح البصر وقيل معنى الآية معنى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر قال بعض الكبار ليس المراد بكلمة كن حرف الكاف والنون انما المراد بهما المعنى الذى به كان ظهور الاشياء فكن حجاب للمعنى لمن فهم وكل انسان له فى باطنه قوة كن وماله فى ظاهره الا المعتاد وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى الله ذلك لبعض الرجال فى هذه الدار بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها فى عدة مواطن منها قوله فى غزوة تبوك كن أباذر فكان أباذر ثم لايخفى انه لم يعط احد من الملائكة وغيرهم حرف كن انما هى خاصة بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة وفى التأويلات النجمية وما امر تجلينا للاشياء كلها علويها وسفليها الا تجلى واحد اى وحدانى الوصف لاكثرة فيه لكن يتكثر بحسب المتجلى له ويظهر فيه بحسبه ظهور الصورة الواحدة فى المرآئى المتكثرة يظهر فى الكبير كبيرا وفى الصغير صغيرا وفى المستطيل مستطيلا وفى المستدير مستديرا والصورة على حالتها المخلوقة عليها باقية لاتتغير ولاتتبدل بها كما يلمح الناظر ويرى فى اللمحة الواحدة مايحاذى بصره (ولقد اهلكنا اشياعكم) اى اشباهكم فى الكفر من الامم جمع شيعة وهو من يتقوى به الانسان وينتشر عنه كما فى المفردات وقال فى القاموس شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث (فهل من مذكر) متعظ يتعظ بذلك فيخاف وفيه اشارة الى انابقدرتنا الازلية وحكمتنا البالغة اهلكنا وافنينا اشباهكم وامثالكم يا ارباب النفوس الامارة ويااصحاب القلوب الجوالة امابالموت الطبيعى واما بالموت الارادى فهل من معتبر يعتبر هذا وهذا ويختار لنفسه الأليق والأحرى (وكل شئ فعلوه) من الكفر والمعاصى مكتوب على التفصيل (فى الزبر) اى فى ديوان الحفظة جمع زبور بمعنى الكتاب فهو بمعنى مزبور كالكتاب بمعنى مكتوب وقال الغزالى رحمه الله كل شئ فعله الامم فى كتب انبيائهم المنزلة عليهم كافعال كفار زماننا فى كتابنا (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور فى اللوح المحفوظ بتفاصيله يقال استطره كتبه كما فى القاموس قال يحيى بن معاذ رحمه الله من علم أن افعاله تعرض عليه فى مشهد الصدق وانه مجازى عليها اجتهد فى اصلاح افعاله واخلاص اعماله ولزم الاستغفار لماسلف من افراطه وقد روى ان النبى عليه السلام ضرب لصغائر الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر جميع القوم فانطلق كل واحد منهم يحطب فجعل الرجل يجيئ بالعود والآخر بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فشووا خبزهم وان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا أن يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها ذاك التقى * واصنع كماش فوق ار * ض الشوك يحذر مايرى

لاتحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى

(ان المتقين) اى من الكفر والمعاصى (فى جنات) اى بساتين عظيمة الشان بحيث لايوصف نعيمها وما اعد فيها لاهلها (ونهر) اى انهار كذلك يعنى انهار الماء والخمر والعسل واللبن والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل (فى مقعد صدق) خبر بعد خبر وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والصدق بمعنى الجودة والمعنى فى مكان مرضى ومجلس حق سالم من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان سلمت من ذلك (عند مليك) المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان والمسافة والمليك ابلغ من المالك وهو بالفارسية پادشاه والتنكير للتعظيم والمعنى حال كونهم مقربين عند عزيز الملك واسعه لايقادر قدر ملكه فلا شئ

الا و هو تحت ملكوته فأى منزلة اكرم من تلك واجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها (مقتدر) قادر لايعجزه شئ عال امره فى الاقتدار وفى التأويلات النجمية يعنى المتقين بالله عما سواه فى جنات الوصلة وانهار مياه المعرفة والحكمة ينغمسون فيها و يخرجون منها درر المعارف ولآلئ العوارف فى مقعد صدق هو مقام الوحدة الذاتية فى مقام العندية كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى و يسقينى ودر كشف الاسرار آورده كه كلمۀ عند رقم تقريب وتخصيص دارد يعنى اهل قرب فردا دران سرا بدان اختصاص خواهند داشت وحضرت پيغمبر عليه السلام امروز درين سرا مخصوص بآن بوده كه (ابيت عند ربى) وچون رتبۀ كه فردا خواص بآن نازند امروز پاى ادناى وى بوده پس ازمرتبۀ اعلاى فرداى اوكه نشان تواندداد * اى محرم سر لايزالى * مرآت جمال ذى الجلالى * مهمان ابيت عند ربى * صاحب دل لاينام قلبى * ازقربت حضرت الهى * هستى بمثابۀ كه خواهى * قربى عبارتش نسنجد * درحوصلۀ خرد نگنجد * كم گشته بود عبارت آنجا * بلكه نرسد عبارت آنجا * وفى الآية اشارة الى ان التقوى توصل العبد الى جنات الدرجات وانهار العلوم والمعارف الحقيقية الالهية ثم الى مقام الصديقين ثم الى مقام الوحدة الذاتية المشار اليها بالعندية قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقام الذى يصدق الله فيه وعده لاوليائه بأن يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم قيمت وعز آن بقعه نه بمرغ بريان وجوى روان وخيرات حسان است بلكه بديدار جنانكه قيمت صدف بدر شاهوار كما قيل

وماعهدى بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب

اى خوشا عيشا كه مؤمنا راست دران مجلس انس وحظيرۀ قدس باديۀ انتظار بريده بكعبۀ وصال رسيده خلعت رضا پوشيده شربت سرور از چشمۀ وفا نوشيده عيش بى عتاب ونعمت بى حساب وديدار بى حجاب يافته (روى) صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار تعالى فيقرأون عليه القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسى على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة باعمالهم فلم تقر اعينهم بشئ قط كما تقر اعينهم بذلك ولم يسمعوا شيأ اعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد قال بعضهم المراد بمن فى الآية هم الذين لاتحجبهم الجنة ولا النعيم ولاشئ عنه تعالى قال البقلى يا أخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والآخرة ادخلهم فى اغرب المنازل وهو مقام المجالسة معه بحيث لايطلع عليه الا اهل الصدق فى طلبه وهم فقرآء المعرفة الذين قال عليه السلام فيهم الفقرآء جلساء الله * سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الغريب قال الغريب من اذا طالبه الخلق فى الدنيا لم يجدوه ولو طالبه مالك فى النار لم يجده ولو طالبه رضوان فى الجنة لم يجده فقيل اين يكون يا أبا يزيد فقال ان المتقين فى جنات الخ فلابد من الصدق وخدمة الصادقين حتى يصل الانسان الى هذا المطلب الجليل وهو على وجوه ومراتب اما الصدق فى القول فبصون اللسان عن الكذب الذى هو اقبح الذنوب قال عليه السلام التجار هم الكفار فقيل أليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون و يحدثون فيكذبون وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وفى الحديث (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر) واما الصدق فى الحال فبصون الحال عما ينقصه مثلا اذا عزم على امر وحال من التسليم والتوكل وغيرهما فصدقه بالاستمرار على عزيمته والاحتراز عن النقض واهل السلوك يهتمون فى صدق الحال اشد الاهتمام (روى) ان واحدا منهم كان كثير الوجد والزعقات فجاء يوما واودع خرقته عند الشيخ فى الحرم الشريف وقال ان صيحتى الآن لامرأة عشقتها فأنا لا أريد أن اكون كاذبا فى حالى بأن ألبس لباس العشاق وانا على تلك الحال ثم انه بعد ايام جاء واخذ خرقته وقال الحمد لله الذى خلصنى منها وعدت الى حالى ومن قبيل الصدق فى الحال صدق المريد فى ارادته فانه اذا وقع منه حركة مخالفة لارادة الشيخ فهو كاذب فى ارادته فان المريد من افنى ارادته فى ارادة الشيخ ففى اى مرتبة من القال والحال وجد الصدق كان سبب النجاة و باعثا لرفع الدرجات قال الشاعر

سيعطى الصادقين بفضل صدق * نجاة فى الحياة وفى الممات

وسبب هذا الشعر ان ثلاثة اخوة من الشأم كانوا يغزون فأسرهم الروم مرة فقال لهم الملك انى اجعلكم ملوكا

وازوجكم بناتى ان قبلتم النصرانية فأبوا وقالوا يا محمداه فادخل اثنين فى الزيت المغلى واخذ الثالث علج وسلط عليه ابنته وكانت من أجمل النساء فأخذ الشاب فى صيام النهار وقيام الليل فآمنت البنت وخرجا الى الشام فجاء اخواه الشهيدان مع الملائكة ليلة وزوجاه المرأة وسألهما اخوهما عن حالهما فقالا ما كانت الا التى رأيت حتى دخلنا فى الفردوس وان الله تعالى أرسلنا اليك نشهد تزويجك بهذه الفتاة وكانا مشهورين بالشام حتى قال الشعراء فيهما ابياتا منها ماذكرناه (وروى) جنيد البغدادى قدس سره عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال الصوف ثلاثة احرف فالصاد صدق وصبر وصفاء والواو ودوورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء فاذا لم توجد هذه الصفات فى الصوفى لا يكون صوفيا قال سهل رحمه الله اول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم وسئل فتح الموصلى رحمه الله عن الصدق فأدخل يده فى كير الحديد واخرج حديدة محماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق قال جنيد البغدادى رحمه الله الصادق ينقلب فى اليوم اربعين مرة والمرآئى يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وذلك لان مطلب العارفين من الله الصدق والعبودية والقيام بحق الربوبية من غير مراعاة حظ النفس وكل من عداهم من العابد والزاهد والعالم لا يفارقون الحظوظ والاغراض نسأل الله العافية

تمت سورة القمر بعون خالق القوى والقدر فى العشر الثالث من العشر الثالث من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف وتليها سورة الرحمن وتسمى عروس القرءآن مكية اومدنية وآيها ست اوسبع اوثمان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن) مبتدأ خبره ما بعده اى الذى له الرحمة الكاملة الشاملة كما جاء فى بعض الدعاء رحمان الدنيا ورحيم الآخرة لانه عم الرزق فى الدنيا كما قيل * اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * وخص المؤمنين بالعفو فى الآخرة وبالفارسية خداوند بخشايش بسيار كه رحمت اوهمه جيزرا رسيده * والرحمة فى الحقيقة العطف والحنو اعنى الميل الروحانى ومنه الرحم لانعطافها الحسى على مافيها وأريد بها بالنسبة الى الله تعالى ارادة الخير او الانعام لان من عطف على احد اصابه بأحدهما قال الامام الغزالى رحمه الله الرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانيا والاسعاد بالآخرة ثالثا والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا انتهى ولما كانت هذه السورة الكاملة شاملة لتعداد النعم الدنيوية والاخروية والجسمانية والروحانية طرزها بطراز اسم الرحمن الذى هو اسم الذات المشتمل على جميع الاسماء والصفات ليسند اليه النعم المختلفة بعده ولما كان القرءآن اعظم النعم شانا لانه مدار لجميع السعادات ولذا قال عليه السلام اشراف امتى حملة القرءان اى ملازموا قرآءته واصحاب الليل وقال خيركم من تعلم القرءآن وعلمه وفيه جميع حقائق الكتب السماوية وكان تعليمه من آثار الرحمة الواسعة واحكامها بدأبه فقال (علم) محمدا صلى الله عليه وسلم (القرءان) بواسطة جبريل عليه السلام وبواسطة محمد عليه السلام غيره من الامة (قال الكاشفى) يعنى آسان كردانيد مراورا آموختن وديكرانرا آموزانيدن قال ابن عطاء رحمه الله لما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أراد أن يخص امة محمد بخاصة مثله فقال الرحمن علم القرءآن اى الذى علم آدم الاسماء وفضله بها على الملائكة هو الذى علمكم القرءآن وفضلكم به على سائر الامم فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة فى الازل واظهر لهم تعليمه وقت الايجاد وفيه اشارة الى أن تعليم القرءان وان كان فى الصورة بواسطة جبريل من الوجه العام لكنه كان بلا واسطة فى المعنى من الوجه الخاص على ماستزيد وضوحا فى محله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم علم القرءآن اى أعطى الاستعداد الكامل فى الازل لجميع المستعدين ولذلك قال علم القرءآن ولم يقل علم الفرقان كما فى قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان فان الكلام الالهى قرءآن باعتبار الجمع والبداية وفرقان باعتبار الفرق والنهاية فهو بهذا المعنى لا يتوقف على خلق الانسان وظهوره فى هذا العالم وانما الموقوف عليه تعليم البيان ولذا قدم تعليم القرءآن على خلق الانسان وخلقه على تعليم البيان انتهى وفى الآية اشارة الى أن التعليم والتسهيل انما هو من الله تعالى لامن المعلمين والحافظين وقد علم آدم الاسماء ووفقه لتعلمها وسهله باذنه وعلم داود صنعة الدرع كما قال وعلمناه صنعة لبوس

لكم وعلم عيسى علم الطب كما قال ويعلمه الكتاب والحكمة وعلم الخضر العلم اللدنى كما قال وعلمناه من لدنا علما وعلم نبينا عليه السلام القرءآن واسرار الالوهية كما قال وعلمك مالم تكن تعلم وعلم الانسان البيان قال فى فتح الرحمن ومن الدليل على ان القرءآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكره فى كتابه العزيز فى اربعة وخمسين موضعا مافيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان فى ثمانية عشر موضعا كلها يدل على خلقه وقد اقترنا فى هذه السورة على هذا النحو قاله المولى ابو السعود رحمه الله ثم قيل (خلق الانسان علمه البيان) تبيينا للمعلم وكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ماهو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما فى الضمير قال الراغب البيان الكشف عن الشئ وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان وسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود واظهاره انتهى وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذهو الذى يدور عليه تعليم القرءآن والمراد به جنس الانسان الشامل لجميع اصنافه وافراده وفى بحر العلوم خلق الانسان اى آدم وعلمه الاسماء واللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية انتهى * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الله تعالى قد تكلم بجميع اللغات سوآء كان التعليم بواسطة ام لا فان قلت كيف يتكلم الله باللغات المختلفة والكلام النفسى عار عن جميع الاكسية قلت نعم ولكنه فى مراتب التنزلات والاسترسالات لابد له من الكسوة فالعربية مثلا كسوة عارضة بالنسبة الى الكلام فى نفسه وقد ذقنا فى انفسنا انه يجيئ الالهام والخطاب تارة باللفظ العربى واخرى بالفارسى وبالتركى مع كونه بلا واسطة ملك لان الاخذ عن الله لا ينقطع الى يوم القيامة وذلك بلا واسطة وان كان الغالب وساطة الملك من حيث لا يرى فاعرف ذلك (الشمس والقمر بحسبان) مبتدأ وخبر والحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب كالغفران والرجحان يقال حسبه عده وبابه نصر حسابا بالكسر وحسبانا بالضم واما الحسبان بالكسر فبمعنى الظن من حسب بالكسر بمعنى ظن والمعنى يجريان بحساب مقدر فى بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب فالسنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما والشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم او اقل وفيه اشارة الى شمس فلك البروج وقمر كرة القلب وسيرانهما فى بروج التجليات الذاتية ومنازل التجليات الاسمائية والصفاتية وكل ذلك السيران بحسب استعداد كل واحد منهما بحساب معلوم وامر مقسوم (والنجم) اى النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له مثل الكرم والقرع ونحو ذلك (والشجر) الذى له ساق وفى المنتقى كل نابت اذا ترك حتى يبزر انقطع فليس بشجر وكل شئ يبزر ولا ينقطع من سنته فهو شجر (يسجدان) اى ينقادان له تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا او يسجد ظلهما على مابين فى قوله تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكفته اندمارا برسجود ايشان وقوف نيست چنانچه بر تسبيح ايشان كما قال تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ذكر فى مقابلة النعمتين السماويتين اللتين هما الشمس والقمر نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الحبوب والثمار والحشيش للدواب واخلاء الجمل الاولى عن العطف لورودها على منهاج التعديد تنبيها على تقاعده فى الشكر كما فى قولك زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك مالم يفعل احد باحد واما عطف جملة والنجم على ماقبلها فلتناسبهما من حيث التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله تعالى ولما كانت هذه الاربعة مغايرة لجنس الانسان فى ذاته وصفاته غير النظم بايرادها فى صورة الاسمية تحقيقا للتغاير بينهما وضعا وطبعا صورة ومعنى وفيه اشارة الى سجود نجم العقل الذى به يهتدى الى معرفة الاشياء واستهلاكه وتلاشيه عند النظر الى الحقائق الالهية والمعارف الربانية لعدم قوة ادراكه اياها مستعدا بنفسه غير مستفيض من الفيض الالهى بطريق الكشف والشهود والى سجود شجر الفكر المتشجر بالقوى الطبيعية والقوى الوهمية والخيالية وانحصاره فى القوة المزاجية العنصرية وعدم تمكنه من ادراك الحقائق على ماهى عليه كما قيل العقل والفكر جالاحول سرادق الكون فاذا نظرا الى المكون ذابا وكيف لا وهما مخلوقان محصوران تحت حصر الخلقية والحدوث وانى للخلق المحدث

معرفة الخالق القديم وماقدروا الله حق قدره (والسماء رفعها) انتصابه بمحذوف يفسره المذكور
اى خلقها مرفوعة محلا كما هو محسوس مشاهد وكذا رتبة حيث جعلها منشأ احكامه وقضاياه وتنزل
اوامره ومحل ملائكته وقال بعضهم رفعها من السفل الى العلو سقفا لمصالح العباد وجعل ما بينهما
مسيرة خمسمائة عام وذلك لان السماء دخان فار به موج الماء الذى كان فى الارض (ووضع الميزان) اى شرع
العدل وامر به بأن وفر كل مستحق لما استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال
عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان هو القرءآن وقيل هو مايعرف به مقادير
الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما فالمعنى خلق كل ما توزن به الاشياء ويعرف مقاديرها موضوعا مخفوضا
على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم ومانعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم
قال سعدى المفتى وانت خبير بأن قوله أن لاتطغوا فى الميزان واقيموا الوزن اشد ملاءمة لهذا المعنى ولهذا اقتصر
عليه الزمخشرى (قال الكاشفى) ووضع الميزان و بيافريد يامنزل كردانيد ترازورا باالهام داد خلق را بكيفيت
ايجاد آن لينوصل به الى الانصاف والانتصاف وكان ذلك فى زمان نوح عليه السلام اذلم يكن قبله كيل ووزن
وذرع قال قتادة فى هذه الآية اعدل ياابن آدم كما تحب أن يعدل عليك واوف كما تحب أن يوفى لك فان العدل
صلاح الناس (أن لاتطغوا فى الميزان) ان ناصبة ولا نافية ولام العلة مقدرة متعلقة بوضع الميزان اى وضعه
لئلا تطغوا فيه ولاتعتدوا ولاتتجاوزوا الانصاف وبالفارسية ازحد نكذريد در ترازو بوقت دادو ستديعنى
ازعدل تجاوز نكنيد و براستى معامله نماييد قال ابن الشيخ الطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل
قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان الذى هو آلة التسوية قال طغيانه البخس اى النقص * چون ترازوى تو
كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا (واقيموا الوزن بالقسط) قوموا وزنكم بالعدل اى
اجعلوه مستقيما به وفى المفردات الوزن معرفة قدر الشئ والمتعارف فى الوزن عند العامة مايقدر بالقسطاس
والقبان وقوله واقيموا الوزن بالقسط اشارة الى مراعاة المعدلة فى جميع مايتحراه الانسان من الافعال والاقوال
(ولاتخسروا الميزان) يقال خسرت الشئ بالفتح واخسرته نقصته وبابه ضرب واما خسر فى البيع فبالكسر
كما فى المختار وقال فى القاموس خسر كفرح وضرب ضل والخسر والاخسار النقص اى لاتنقصوه
لان من حقه أن يسوى لانه المقصود من وضعه قال سعدى المفتى المراد لاتنقصوا الموزون فى الميزان لا الميزان
نفسه امر اولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان
وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتأكيدا للامر باستعماله والحث عليه (قال الكاشفى) اين همه
تأكيد اهل ترازو جهت آنست كه بوقت وضع ميزان قيامت شرمنده نشوند * هرجو وهرحبه كه
بازوى تو * كم كند از كيد ترازوى تو * هست يكايك همه برجاى خويش * روز جزا جمله
بيارند بيش * باتو نمايند نهايت را * كم دهى و بيش ستانيت را * روى عن مالك بن دينار رحمه الله
انه دخل على جارله احتضر فقال يامالك جبلان من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال فسألت اهله
فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما و يكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما
ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر على الا اعظما وفى المفردات قوله ولاتخسروا الميزان يجوز أن يكون
اشارة الى تحرى العدالة فى الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه فى الوزن و يجوزأن يكون ذلك اشارة الى تعاطى
مالايكون ميزانه به يوم القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه وكلا المعنيين يتلازمان
وكل خسران ذكره الله فى القرءآن فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية
والتجارات البشرية يقول الفقير وجه توسيط الميزان بين رفع السماء ووضع الارض هو الاشارة الى انه بالعدل
قامت السموات والارض كما ورد فى الحديث والى انه لابد من ميزان العقل بين الروح والجسد حتى يعتدلا
ولا يتجاوز احدهما الآخر والاعتدال الحقيقى هو الوقوف بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا
وعرفا والموزونات هى الامور العلمية والعملية المعدلة بالعقل المبنى على الاستعداد الذاتى (والارض وضعها)
اى خفضها مدحوة على الماء اى مبسوطة (للانام) اى لمنافع الانام وهو جمع لا واحد له من لفظه بمعنى الخلق
والجن والانس مما على الارض كما فى القاموس فهى كالمهاد والفراش لهم يتقلبون عليها و يتصرفون فوقها

وقال ابن عباس رضى الله عنهما الناس ويدل عليه قوله

مبارك الوجه يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا مثل

وقال قتادة كل ذى روح لانه ينام وقيل من ونم الذباب همس وفيه اشارة الى بسط ارض البشرية لتنتعش كل قبيلة بما يلائم طبعها اما انتعاش اهل النفوس البشرية فباستيفاء الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية واما انتعاش اصحاب القلوب المعنوية فبالواردات القلبية والالهامات الغيبية واما انتعاش ارباب الارواح العلوية فبالتجليات الروحانية والمحاضرات الربانية واما انتعاش صناديد الاسرار اللاهوتية القدسية فبالتجليات الذاتية الاحدية المفنية لكل ماسواه (فيها فاكهة) ضروب كثيرة مما يتفكه به ويتلذذ ففاكهة تشعر باختلاف الانواع (والنخل ذات الاكمام) وهى اوعية الثمر وغلفها قبل التفتق يعنى خوشهاء آن درغلاف جمع كم بالكسر وهو الغلاف الذى يكون فيه الثمر اول ظهوره تامادامكه منشق نشده درغلاف باشد ومعنى النخل بالفارسية يعنى درخت خرما اوهو اى الكم كل مايكم بضم الكاف من باب نصر اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه مما ينتفع به كما ينتفع من المكموم من ثمره وجماره وجذوعه فالليف يغطى الجذع والسعف الجمار وهو كرمان شحم النخل بالفارسية دل درخت خرما والكفرى الثمر (والحب) ودرزمين دانه است وهو كل مايتغذى به ويقتات كالحنطة والشعير وغيرهما (ذو العصف) هو ورق الزرع او ورق النبات اليابس كالتبن (قال الكاشفى) وعصف كياهيست كه ازودانه جدا ميشود وفى المفردات العصف والعصيفة الذى يعصف من الزرع قال فى تاج المصادر العصف برك كشت بريدن (والريحان) قال فى المفردات الريحان ماله رائحة وقيل الرزق ثم يقال للحب المأكول ريحان كما فى قوله والحب ذو العصف وقيل لاعرابى الى اين قال اطلب ريحان الله اى رزقه والاصل ماذكرنا انتهى قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الرزق بلغة حمير فالمراد بالريحان هنا اما الرزق او المشموم كما قال الحسن الريحان هو ريحانكم هذا الذى يشم وهو كل ماطابت رائحته من النبات او الشاهسفرم وعند الفقهاء الريحان ما لساقه رائحة طيبة كالورقه كالآس والورد ماالورقه رائحة طيبة فقط كالياسمين كذا فى المغرب قال ابن الشيخ كل بقلة طيبة الرائحة سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اى يشم يقال راح الشئ يراحه ويريحه وأراح الشئ يريحه اذا وجد ريحه وفى الحديث (من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة) ويروى لم يرح من راحه يريحه والريحان فى الاصل ريوحان كفيعلان من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف بحذف عين الكلمة كما فى ميت اوكفوعلان قلبت واوه ياء للتخفيف اوللفرق بينه وبين الروحان وهو ماله روح (فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى للانام لعمومه لهما واشتماله عليهما وسينطق به قوله تعالى ايها الثقلان وكذا فى ذكر ابوى الفريقين بقوله خلق الانسان وخلق الجان اشعار بأن الخطاب لهما جميعا والآلاء النعم واحدها الى والى والو والى والى كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الآلاء النعم الظاهرة والباطنة الواصلة الى الفريقين وبهذا يظهر فساد ماقيل من ان الآلاء هى النعم الظاهرة فحسب والنعماء هى النعم الباطنة والصواب انهما من الالفاظ المترادفة كالاسود والليوث والفلك والسفن وفى التأويلات النجمية الآلاء هى النعمة الظاهرة والنعماء الباطنة والآيات المتوالية تدل على هذا لانها كل نعمة ظاهرة بالنسبة الى اهل الظاهر ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها والتعبير عن الكفر بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لامحالة اى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من افراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق فالاستفهام للتقرير اى للحمل على الاقرار بتلك النعم ووجوب الشكر عليها (روى) عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال فى بحر العلوم وفيه دلالة بينة على ان الآلاء أراد بها النعم المطلقة الشاملة للظاهرة والباطنة لا المقيدة بالظاهرة كما سبق اليه بعض الاوهام انتهى قال فى آكام المرجان دلت الآية على ان الجن كلهم مكلفون ولا خلاف فيه بين اهل النظر وزعمت الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وانهم ليسوا مكلفين

والدليل على انهم مكلفون مافى القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحذير من غوائلهم وشرهم وذكر ما اعده الله لهم من العذاب وهذه الخصال لا يفعلها الله الا لمن خالف الامر والنهى وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من أن لا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك ايضا انه كان من دين النبى عليه السلام لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الى الشر والمعاصى ويوسوسون بذلك وتكرار هذه الآية فى هذه السورة لطرد الغفلة وتأكيد الحجة وتذكير النعمة وتقرير الكرامة من قولهم كم نعمة كانت لكم كم وكم وكقولك لرجل احسنت اليه بأنواع الايادى وهو ينكرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا وقال الشاعر

لا تقطعن الصديق ما طرفت * عيناك من قول كاشح أشر
ولا تملن من زيارته * زره وزره زر ثم زر وزر

وقال فى برهان القرآن تكررت الآية احدى وثلاثين مرة ثمان منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبع منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لان فى خوفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة اولانها حلت بالاعداء وذلك يعد من اكبر النعماء وبعد هذه السبع ثمان فى وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمان اخرى بعدها للجنتين اللتين دونها فمن اعتقد الثمانى الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه الله السبع السابقة يقول الفقير من لطائف اسرار هذا المقام ان لفظ ال فى اول اسم الرحمن المعنون به هذه السورة الجليلة دل على تلك الاحدى والثلاثين (خلق الانسان من صلصال كالفخار) بيافريد انسانرا از كل خشك ما نند سفال پخته كه دست بروى زنى آواز كند الصلصال الطين اليابس الغير المطبوخ الذى له صلصلة اى صوت يسمع من يبسه وصح عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات لصوته صلصلة كصلصلة الجرس على الصفوان والفخار الخزف اى الطين المطبوخ بالنار وتشبيهه بالفخار لصوته باليبس اذا نقر كأنه صور بصورة من يكثر التفاخر او لانه اجوف وقد خلق الله آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا ثم صب عليه ماء الاحزان فلا ترى ابن آدم الا يكابد حزنا فلا تنافى بين الآية الناطقة باحدها وبين ما نطق بأحد الآخرين (وخلق الجان) اى الجن اوابا الجن او ابليس وبه قال الضحاك وفى الكشف الجان ابو الجن كما ان الانسان ابو الانس وابليس ابو الشياطين (من مارج) اى من لهب صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا اوقدت من مرج امر القوم اذا اختلط واضطرب فعنى من مارج من لهب مختلط (من نار) بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وفى كشف الاسرار خلق الجن من مارج من نار والملائكة من نورها والشياطين من دخانها وقال بعضهم من النار التى بين الكلة الرقيقة وبين السماء وفيها يكون البرق ولا ترى السماء الامن وراء تلك الكلة در باب نهم ازسفر ثانى فتوحات مذكورست كه مارج آتشست ممتزج بهوا كه انرا هواى مشتعل كويند پس جان مخلوقست ازدو عنصر آتش وهوا وآدم آفريده شده ازدو عنصر آب وخاك چون آب وخاك بهم شوند انرا طين كويند وچون هوا وآتش مختلط كردد انرا مارج خوانند وچنانكه تناسل در بشر بالقاء آبست دررحم تناسل در جن بالقاء هواست دررحم انثى وميان آفرينش جان وآدم شصت هزار سال بود (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما افاض عليكما فى تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات وفيه اشارة الى ان الحق سبحانه تجلى لحقيقة انسان الروح بصورة صفة صلصال اللطف والجمال ولحقيقة ابليس النفس بصورة صفة مارج القهر والجلال فصار احدهما مظهرا لصورة لطفه والآخر لصورة قهره فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الروح اللطيف والنفس الخبيثة لان كل واحد منكما قد ذاق ما جبل عليه من اللطف والقهر والطيب والخبث (رب المشرقين ورب المغربين) خبر مبتدأ محذوف اى الذى فعل ما ذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ومن قضيته أن يكون رب ما بينهما من الموجودات قاطبة يعنى ان ذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان ما بينهما كما اذا قلت فى وصف ملك عظيم الملك له المشرق

والمغرب فانه يفهم منه ان له ما بينهما ايضا قال فى كشف الاسرار احد المشرقين هو الذى تطلع منه الشمس
فى اطول يوم من السنة والثانى الذى تطلع منه فى اقصر يوم و بينهما مائة وثمانون مشرقا وكذا الكلام
فى المغربين وقيل احد المشرقين للشمس والثانى للقمر وكذا المغربان واما قول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
ما بين المشرق والمغرب قبلة يعنى لاهل المشرق وهو أن تجعل مغرب الصيف على يمينك ومشرق الشتاء
على يسارك فتكون مستقبل القبلة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما فى ذلك من فوائد لا تحصى من اعتدال
الهوآء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فى وقته الى غير ذلك (مرج البحرين) اى ارسلهما
من مرجت الدابة اذا ارسلتها وخليتها للرعى والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب وبالفارسية رامداد
دو دريارا كه يكى خوش وشيرين و يكى تلخ وشور (يلتقيان) حال من البحرين قريبة من الحال المقدرة
اى يتجاوران و يتماس سطوحهما لا فصل فى مرأى العين وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله
فراسخ لا يتغير طعمها وقيل ارسل بحر فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه
قال سعدى المفتى وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او المعنى اتحاد
اصليهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه (بينهما برزخ) اى حاجز من قدرة الله او من الارض والبرزخ
الحائل بين الشيئين ومنه سمى القبر برزخا لانه بين الدنيا والآخرة وقيل للوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة
بين الشك واليقين (لا يبغيان) اى لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية مع أن شأنهما
الاختلاط على الفور بل يبقيان على حالهما زمانا يسيرا مع ان شأنهما الاختلاط وانفعال كل واحد منهما
عن الآخر على الفور او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما من الارض لتكون الارض بارزة يتخذها اهلها
مسكنا ومهادا فقوله لا يبغيان اما من الابتغاء وهو الطلب اى لا يطلبان غير ما قدر لهما او من البغى وهو مجاوزة
كل واحد منهما ما حد له (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وليس من البحرين شئ يقبل التكذيب لما فيه
من الفوائد والعبر (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور يقال يلقيه الجن
فى البحر وقال فى خريدة العجائب اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس
المرجان عقد الزيبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبة العين انتهى وقيل
اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره واعلم انه ان أريد بالبحرين هنا بحر فارس وبحر الروم فلا حاجة فى قوله منهما
الى التأويل اذ اللؤلؤ والمرجان بمعنييه يخرجان منهما لان كلا منهما ملح ولا عذب فى البحار السبعة الا على
قول من قال فى الآية يخرج من مالح بحرى فارس والروم ومن عذب بحر الصين وفى بحر العلوم ان اللؤلؤ يخرج
من بحر فارس والمرجان من بحر الروم يعنى لا من كليهما وان أريد بهما البحر الملح والبحر العذب فنسبة خروجهما
حينئذ الى البحرين مع انهما انما يخرجان من البحر الملح او مع انهما لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما يقال
يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى وهو الاظهر او لانهما لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وهذا
يحتمل معنيين احدهما ان الملتقى اسم مكان والخروج بمعنى الانتقال من الباطن الى الظاهر فانه قال الجمهور
يخرج من الاجاج من المواضع التى يقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور
عند الغواصين والثانى انه مصدر ميمى بمعنى الالتقاء والخروج بمعنى الحدوث والحدوث بمعنى الوجود فانه يحدث
ويتكون من التقائهما واجتماعهما كما قال الرازى يكون العذب كاللقاح للملح ونقل عن ابن عباس وعكرمة
مولاه ان تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر لان الصدف تفتح افواهها للمطر فيكون الاصداف كالارحام
للنطف وماء البحر كالجسد الغاذى ويدل على انه من المطر ما اشتهر من أن السنة اذا اجدبت هزلت الحيتان
وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
زيرا آن جوهرها كه بدان آرايش كنيد وازخريد وفروخت آن فوائد يابيد نعم ظاهر است پس كدام ازين
نعمتهاء پرودكار خود تكذيب مينماييد وكفته اند مراد بحر آسمان و بحر زمينست كه هرسال متلاقى شوند
وابر حاجزيست كه منع ميكند درياء آسمانرا از نزول ودرياء زمين را از صعود ودرياء فلك قطرات بردرياء زمين
ريخته بدهان صدف درمى آيد وازان درر منعقد كردد وقيل البحران على وفاطمة رضى الله عنهما والبرزخ النبى
صلى الله عليه وسلم و يخرج منهما الحسن والحسين رضى الله عنهما وقيل هما العقل والهوى والبرزخ بينهما

لطف الله و يخرج منهما التوفيق و العصمة و قيل هما المعرفة و المعصية والحاجز العصمة و يخرج منهما الشوق والتوبة لايبغيان لاتؤثر المعصية فى المعرفة وقيل هما الدنيا والآخرة والبرزخ القبر وقيل الحياة والوفاة والبرزخ الاجل وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر و يخرج منهما الحق والصواب امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بحرين خوف ورجاست ياقبض و بسط و برزخ قدوت بى علت ولؤلؤ احوال صافيه ومرجان لطايف وافيه صاحب كشف الاسرار شرح ميكندكه بحرخوف ورجاعامة مسلمان راست وازان كوهرزهد وورع وطاعات وتقوى بيرون آيد و بحرقبض و بسط خواص مؤمنانراست وازان جواهر فقر ووجد زايد و بحرانس وهيبت انبيا وصديقانراكه ازان كوهرفنا روى نمايد تلاصاحبش بمنزل بقابيلسايد * زقعر بحرفنا كوهرفنايابى * وكرنه غوطه خورى اين كهر كجايابى * وقال بعض الكبار يشير الى مروج بحرالروح وحركته بالتجليات الذاتية والى مروج بحر القلب وحركته بالتجليات الصفاتية والتقائهما فى مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوى بين هذين البحرين المشار بهما الى ماذكر بحيث لايبغى بحر الروح على بحر القلب لعدم نزوله بالكلية لئلايفنى خاصية بحر القلب ولايغلب بحر القلب على بحر الروح لعدم عروجه بالكلية لئلايفنى خاصية بحرالروح كما قال ومامنا الا له مقام معلوم يخرج لؤلؤ التجليات الذاتية من باحة بحرالروح ومرجان التجليات الصفاتية من لجة بحر القلب و يجوز أن يخرجا مجتمعين من اتحاد بحر الروح و بحر القلب مع بقاء امتياز مابينهما وقال بعضهم يشير الى بحر القدم والحدوث و بحر القدم عذب من حيث القدم و بحر الحدوث ملح من حيث علل الحدوثية و بينهما حاجز عزة وحدانيته بحيث لايختلط احدهما بالآخر لانه منزه عن الحلول فى الاماكن والاستقرار فى المواطن يخرج من بحر القدم القرءآن والاسماء والنعوت ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة وايضا يشير الى بحر القلب الذى هو بحر الاخلاق المحمودة و بحر النفس الذى هو بحر الاخلاق المذمومة ولايختلطان بحيث يصير القلب نفسا والنفس قلبا لان بينهما العقل والعلم والشريعة والطريقة فاذا صارت النفس مطمئنة يخرج منهما ومن القلب الايمان والايقان والصفاء والنور والطمأنينة وقال ابن عطاء رحمه الله بين العبد و بين الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القرءآن من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا و بحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك انتهى (وله الجوار) هذه اللام لها معنيان احدهما انها لام الملك والثانى انها لام الاستحسان والتعجب كقولهم لله أنت لله درك كما فى كشف الاسرار والجوار بكسر الراء اصله الجوارى بالياء بمعنى السفن جمع جارية اقيمت الصفة مقام الموصوف قال ابن الشيخ اعلم ان الاركان اربعة التراب والماء والهوآء والنار فالله تعالى بين بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل لمخلوق شريف مكرم عجيب الشان و بين بقوله وخلق الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لمخلوق آخر عجيب الشان و بين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضا اصل لمخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهوآء له تأثير عظيم فى جرى السفينة كالاعلام فقال وله الجوار وخصها بالذكر لان جريانها فى البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك فيقولون لك الفلك ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله خاصة وسميت السفينة جارية لان شأنها الجرى فى البحر وان كانت واقفة فى الساحل والمراسى كما تسمى المملوكة ايضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوآئج سيدها (المنشآت) المرفوعات الشرع على أن يكون من أنشأه اذا رفعه والشرع بضمتين جمع شراع وهو الذى يسمى بالفارسية بادبان ولايبعد أن يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فتكون جارية على ماهى له كما فى حاشية سعدى المفتى اومعنى المنشآت المصنوعات اى المخلوقات على أن يكون من أنشأه الله اى خلقه (فى البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل اى كالجبال الشاهقة عظما وارتفاعا وهو حال من ضمير المنشآت والسفن فى البحر كالجبال فى البر كما ان الابل فى البر كالسفن فى البحر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرآئها فى البحر باسباب لقطع المسافات الكثيرة فى الاوقات القليلة وحصول المعاملات والتجارات لايقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه وفيه اشارة الى جريان سفن الشريعة والطريقة المرفوعات الشرع باحكام الشريعة وآداب الطريقة فى بحر الوحدة الحقيقية كالجبال العظام مشحونات بمنافع كثيرة من الطاعات والعبادات على مقتضى علم الشريعة والواردات القلبية

والالهامات الغيبية على قانون ارباب الطريقة كما فى التأويلات النجمية (كل من عليها فان) الهاء كناية عن غير مذكور كقولهم اذا نهى السفيه جرى اليه والمعنى كل من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب على الوجهين اومن الثقلين فان اى هالك لامحالة يعنى سرانجام كارفانى شوند ولما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنوا آدم فلما نزلت كل نفس ذآئقة الموت ايقنوا بهلاك أنفسهم فان لهم اجساما لطيفة وارواحا متعلقة بتلك الاجسام كارواح الانسان واما الارواح المجردة المهيمة العالية فلا تفنى (ويبقى وجه ربك) اى ذاته ومنه كرم الله وجهه اى ذاته فالوجه العضو المعروف استعير للذات لانه اشرف الاعضاء ومجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخشوع قال القاضى ولواستقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الاوجه الله الذى يلى جهته انتهى قال سعدى المفتى فى حاشية هذا المحل هذا اشارة الى وجه آخر وهو أن يكون الوجه بمعنى القصد اى ما يقصد وينوى به الله والجهات بمعنى المقاصد وفى العبارة نوع تسامح وقوله يلى جهته اى مقصده والاضافة للبيان اى يتوجه اليه انتهى وقال ابن الشيخ اشارة الى ان الوجه يجوز أن يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لاتخلو عن وجه يتوجه اليها كما ذكر فى قوله فى جنب الله اى كل من عليها من الثقلين وما اكتسبوه من الاعمال هالك الاما توجهوا به جهة الله وعملوه ابتغاء مرضاته انتهى وقال الشيخ ابن نور الدين رحمه الله الماهيات تنقسم الى ثلاثة اقسام واجب الوجود وممتنع الوجود وممكن الوجود اما الواجب فهو وجود بحت واما الممتنع فهو عدم محض واما الممكن فهو مركب منهما وذلك لان له وجودا وماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو فكان الممكن موجودا ومخلوقا من وجود وعدم وهذه الجمعية تقبل الوجود والعدم ومن هذا ظهر حقيقة ما قال البيضاوى ولواستقريت الخ وما قاله الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الاوجهه حيث قال الضمير راجع الى الشئ انتهى (ذوالجلال والاكرام) صفة وجه اى ذو الاستغناء المطلق او العظمة فى ذاته وصفاته وذو الفضل التام وهذه من عظائم صفاته تعالى ولقد قال عليه السلام ألظوا بياذا الجلال والاكرام يعنى ملازم بكوييد ياذا الجلال والاكرام وفى تاج المصادر الالظاظ ملازم كرفتن ودائم شدن باران والالحاح ايضا وفى القاموس اللظ اللزوم والالحاح وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلى ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك الدعاء فالدعاء بهاتين الكلمتين مرجو الاجابة وفى وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم اجل النعماء واعظم الآلاء قال الطيبى كيف افرد الضمير فى قوله وجه ربك وثناه فى ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه الثقلان اندراجا اوليا ولا كذلك الثانى فتركه على ظاهره وفى قوله كل من عليها فان اشارة الى فناء كل من على ارض البشرية اما بالموت الطبيعى منغمسا فى بحر الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية واما بالموت الارادى منسلخا عن الصفات البشرية ملتبسا بالصفات الروحانية وتغليب من اشارة الى ذوى العقول السليمة عن آفات القوة الوهمية والخيالية فانهم بذكاء فطرتهم ونقاء طينتهم يفنون عن الاحكام الطبيعية ويبقون بالتجليات الالهية وبقوله ويبقى وجه الخ اشارة الى فناء الكثرة النسبية الاسمائية وبقاء الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجمالية اللطفية فبأى آلاء ربكما تكذبان مما ذكرنا من افناء الحياة المجازية وابقاء الحياة الحقيقية واظهار الصفة اللطفية فى حق مستحق اللطف واظهار الصفة القهرية فى حق مستحق القهر لعلمه المحيط باستحقاقهما وقال بعضهم لونظرت بنظر التحقيق فى الكون واهله لرأيت حقيقة فنائه وفناء اهله وان كان فى الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه بغيره فهو فان فى الحقيقة اذ لا يقوم بنفسه ولا نفس له فى الحقيقة فان الوجود الحقيقى وجود القدم لذلك اثنى على نفسه بقوله ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام (قال الشيخ المغربى) سايه هستى ميثما بدليك اندر اصل نيست * نيست را ازهست بشناختن يابى نجات (وقال المولى الجامى) تودر ميانه هيچ نه هرچه هست اوست *

هم خود الست كويد وهم خود بلى كند * وفى ذكر وجهه الباقى تسلية لقلوب العشاق اى أنا أبقى لكم ابدا لاتفنوا فان لكم ما وجدتم فى الدنيا من كشف جمالى و يتسرمد ذلك لكم بلا احتجاب ابدا وفى ذكر الجلال تهييج لاهل المحبة والهيبة وفى كاف الوحدة اشارة الى حبيبه عليه السلام يعنى كشف الوجه باق لك ابدا اريتك وجهى خاصة ثم العشاق اتباع لك فى النظر الى وجهى فأول الكشف لك ثم للعموم واعلم ان وجود الباقى جميعه وجه وبين التجليات تفاوت وفى الحديث ان الله يتجلى لابى بكر خاصة و يتجلى للمؤمنين عامة (يسأله) ميخواهند اورا يعنى ميطلبند ازوى (من فى السموات والارض) قاطبة مايحتاجون اليه فى ذواتهم ووجوداتهم حدوثا و بقاء وسائر احوالهم سؤالا مستمرا بلسان المقال و بلسان الحال فانهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل عن استحقاق الوجود ومايتفرع عليه من الكمالات بالمرة بحيث لو انقطع ما بينهم و بين العناية الالهية من العلائق لم يشموا رائحة الوجود اصلا فهم فى كل آن مستمرون على الاستدعاء والسؤال وعن ابن عباس رضى الله عنهما فأهل السماء يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وفى كشف الاسرار مؤمنان دوكروه اند عابدان وعارفان هرسؤال بريكى برقدرهمت اوونواخت هريكى سزاى حوصلهٔ او * هركسى ازهمت والاى خويش * سود برددرخور كالاى خويش * عابدهمه ازوخواهد عارف خود اورا خواهد احمد بن ابى الحوارى حق را بخواب ديد كفت جل جلاله يا احمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى

فسرت اليك فى طلب المعالى * وسار سواى فى طلب المعاش

(كل يوم) اى كل وقت من الاوقات وهو اليوم الالهى الذى هو الآن الغير المنقسم وهو بطن الزمان فى الحقيقة (هو) تعالى (فى شان) من الشؤون التى من جملتها اعطاء ماسألوا فانه تعالى لايزال ينشئ اشخاصا و يفنى آخرين و يأتى بأحوال و يذهب بأحوال من الغنى والفقر والعزة والذلة والنصب والعزل والصحة والمرض ونحو ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح البالغة وفى الحديث (من شأنه أن يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين) قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق و يرزق و يحيى و يميت و يعز و يذل و يفعل مايشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو مأخوذ من قوله عليه السلام ان الرب لينظر الى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يبدئ و يعيد وذلك من حبه خلقه و يدل على هذا الحب ما يقال من ان الله تعالى يحيى كل يوم الفا واحدا و يميت الفا فالحياة الفانية اذا كانت خيرا لتحصيل الحياة الباقية فما ظنك بفضل الحياة الباقية وعن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهى والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب قال مقاتل نزلت الآية فى اليهود حين قالوا ان الله لايقضى يوم السبت شيأ ففيها رد لهم وقوله كل ظرف لما دل عليه هو فى شأن اى يقلب الامور كل يوم او يحدثها كل يوم او نحوه كما فى بحر العلوم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع مشاهدتكم لما ذكر من احسانه وفى بحر الحقائق يشير الى تجلى الحق فى كل زمن فرد ونفس فرد على حسب المتجلى له واستعداده ولانهاية للتجليات فبأى آلاء ربكما تكذبان من تجلى الحق بصور مطلوبكم وايجاده من كتم العدم ووجود محبوبكم

كل يوم هو فى شأن چه شانست بدو * هر زمان جلوهٔ ديكر شود از برده عيان * جلوهٔ حسن تراغايت و بايانى نيست * يعنى اوصاف كمال تونداردبايان * قال البقلى يسأله من فى السموات من الملائكة كلهم على قدر مقاماتهم يسأله الخائف النجاة من البعد والحجاب و يسأله الراجى الوصول الى محل الفرح و يسأله المطيع قوة عبادته وثواب طاعته و يسأله المحب أن يصل اليه و يسأله المشتاق أن يراه و يسأله العاشق أن يقرب منه و يسأله العارف أن يعرفه بمزيد المعرفة و يسأله الموحد أن يفنى فيه و يستغرق فى بحر شهوده و يسأله الجاهل علم مايحجبه عنه و يسأله العالم مايعرفه به وكذا كل قوم على قدر مراتبهم ودرجاتهم وهو تعالى فى كل يوم هو فى شأن والشان الحال والامر العظيم (سنفرغ لكم) اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شان فلا يبقى

حينئذ الاشأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بالفراغ اهم على المجاز المرسل فان الفراغ يلزمه التجرد والافليس المراد الفراغ من الشغل لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن وقيل هو مستعار من قول المهدد لصاحبه سأفرغ لك اى سأتجرد للايقاع بك من كل مايشغلنى عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه فالخطاب للمجرمين منهما بخلافه على الاول (ايه الثقلان) قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح على مايوزن به اويقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى والمراد هنا الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يعنى انهما شبها بثقلى الدابة وفى حواشى ابن الشيخ شبه الارض بالحمولة التى تحمل الاثقال والانس والجن جعلا اثقالا محمولة عليها وجعل ماسواهما كالعلاوة اولزانة آرائهما اولانهما مثقلان بالتكاليف اولعظم قدرهما فى الارض كما فى الحديث (انى خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) وقال الصادق رضى الله عنه سميا ثقلين لانهما يثقلان بالذنوب اولما فيهما من الثقل وهو عين تأخرهما بالوجود لان من عادة الثقيل الابطاء كما ان من عادة الخفيف الاسراع والانس اثقل من الجن للركن الاغلب عليهم (فبأى آلاء ربكما) التى من جملتها التنبيه على ماسيلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدى الى سوء الحساب (تكذبان) بأقوالكما واعمالكما قال فى كشف الاسرار اعلم ان بعض هذه السورة ذكر فيه الشدآئد والعذاب والنار والنعمة فيها من وجهين احدهما فى صرفها عن المؤمنين الى الكفار وتلك النعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما والثانى ان فى التخويف منها والتنبيه عليها نعمة عظيمة لان اجتهاد الانسان رهبة عما يؤلما اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه (يامعشر الجن والانس) هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة فخوطبوا بماينبئ عن ذلك لبيان أن قدرتهم لاتفى بما كلفوه والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغه غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لاعدد بعده الا بتركيبه بمافيه من الآحاد تقول احد عشر واثناعشر وعشرون وثلاثون اى اثناعشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة وقدم الجن على الانس فى هذه الآية لتقدم خلقه والانس على الجن فى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن لفضله فان التقديم يقتضى الافضلية قال ابن الشيخ لما بين الله تعالى انه سيجئ وقت يتجرد فيه لمحاسبتهم ومجازاتهم وهددهم بمايدل على شدة اهتمامه بها كان مظنة ان يقال فلم ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به فأشار الى جوابه بما محصوله انهم جميعا فى قبضة قدرته وتصرفه لايفوته منهم احد فلم يتحقق باعث يبعثه على الاستعجال لان مايبعث المستعجل على الاستعجال انما هو خوف الفوت وحيث لم يخف ذلك قسم الدهر كله الى قسمين احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة وجعل المدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحدة من الدارين محل الرزايا والمصائب ومنبع البلايا والنوآئب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب عماقضاه فيهما فقوله يامعشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا بمنزلة كلام واحد (ان استطعتم) لم يقل ان استطعتما لان كل واحد منهما فريق كقوله فاذاهم فريقان يختصمون اى كل فريق منهم يختصم فجمع الضمير هنا نظرا الى معنى الثقلين وثناه فى قوله يرسل عليكما كماسيأتى نظرا الى اللفظ اى ان قدرتم على (أن تنفذوا من اقطار السموات والارض) قال فى القاموس النفاذ جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه كالنفوذ ومخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه كالنفذ ونفذهم جازهم وتخلفهم كأنفذهم والنافذ الماضى فى جميع اموره انتهى والاقطار جمع قطر بالضم وهو الجانب والمعنى أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) فاخرجوا منها وخلصوا انفسكم من عقابى وهو امر تعجيز والمراد انهم لايفوتونه ولايعجزونه حتى لايقدر عليهم (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) اى بقوة وقهر وانتم من ذلك بمعزل بعيد (روى) ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فيهرب الانس والجن فلا يأتون وجها الاوجدوا الملائكة احاطت به فتقول لهم الملائكة ذلك فكما لايقدر احد على الفرار يوم القيامة كذلك لايقدر فى الدنيا فيدركه الموت والقضاء لامحالة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة (يرسل عليكما شواظ) هو لهب خالص لادخان فيه اودخان النار وحرها

كما فى القاموس قال سعدى المفتى والله اعلم انها استئناف جوابا عن سؤال الداعى الى الهرب والفرار وان ذلك حين يساق الى المحشر كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى يرسل عليكما لهب بلا دخان ليسوقكم الى المحشر (من نار) متعلق بيرسل والتنوين فيهما للتفخيم (ونحاس) اى دخان اوصفر مذاب يصب على رؤسهم وفى المفردات النحاس اللهب بلا دخان وذلك تشبيه فى اللون بالنحاس وفى القاموس النحاس مثلثة عن ابى العباس الكواشى القطر والنار وما سقط من شرار الصفر اوالحديد اذا طرق (فلا تنتصران) اى لا تمتنعان من ذلك العذاب (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من بيان عاقبة الكفر والمعاصى والتحذير عنها فانها لطف ونعمة واى لطف ونعمة (فاذا انشقت السماء) اى انصدعت يوم القيامة وانفك بعضها من بعض لقيام الساعة اوانفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفى الخبر من نار جهنم اذا كشف عنها (فكانت وردة) كوردة حمرآء فى اللون وهى الزهرة المعروفة التى تشم والغالب على الورد الحمرة قال

ولو كنت وردا لونه لعشقتنى * ولكن ربى شانى بسواديا

وقيل لأن اصل لون السماء الحمرة وانما ترى زرقاء للبعد والحوآئل ولان لون النار اذا خالط الازرق كساه حمرة (كالدهان) خبر ثان لكانت اى كدهن الزيت فكانت فى حمرة الوردة وفى جريان الدهن اى تذوب وتجرى كذوبان الدهن وجريه فتصير حمرآء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن فى رقته وذوبانه وهو اما جمع دهن اواسم لما يدهن به كالادام لما يؤتدم به وجواب اذا محذوف اى يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دآئرة المقال قال سعدى المفتى ناصب اذا محذوف اى كان ما كان من الامر الهائل الذى لا يحيط به نطاق العبارة او رايت امرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار تسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهائل اورؤيته فى ذلك الوقت (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع عظم شأنها (فيومئذ) اى يوم اذ انشقت السماء حسب ما ذكر (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم فلا يحتاج فى تمييز المذنب عن غيره الى ان يسأل عن ذنبه ان أراد أحد أن يطلع على أحوال أهل المحشر وذلك اول ما يخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف فوجا فوجا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه ففى موقف المناقشة والحساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا فانه أعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعنه ايضا لا يسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وضمير ذنبه للانس لتقدمه رتبة وافراده لما أن المراد فرد من الانس كأنه قيل لا يسأل عن ذنبه انسى ولا جنى وأراد بالجان الجن كما يقال تميم ويراد ولده (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع كثرة منافعها فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وفيه اشارة الى شعشعة انوار الطاعة والعبادة على صفحات وجنات انس الروح والى تراكم ظلمات المعصية والتمرد وسلاسل الطغيان واغلال العصيان على صفحات وجوه جن النفس المظلمة واعناقهم المتمردة الآبية عن الطاعة والانقياد فبأى آلاء ربكما تكذبان مما أنعم الله على عباده المنقادين فى هذا اليوم ومما انتقم من عباده المتمردين فى ذلك اليوم فان الانتقام من الاعدآء نعمة على الاحباب ولذا ورد الحمد عقيبه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكمال الانتقام بافناء اوصاف النفس الامارة بالكلية (يعرف المجرمون بسيماهم) السيما والسيماء بالكسر والقصر والمد العلامة والجملة استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن كما يعرف الصالحون باضداد ذلك (فيؤخذ بالنواصى والاقدام) النواصى جمع ناصية وهى مقدم الرأس والمراد هنا شعرها والجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل يقال أخذه اذا كان المأخوذ مقصودا بالأخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه وأخذ به اذا كان المأخوذ شيأ من ملابسات المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى وقول المستغيث خذ بيدى أخذ الله بيدك والمعنى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم فى النار اوتسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصى وتجرهم على وجوههم او يجمع بين نواصيهم واقدامهم فى سلسلة من ورآء ظهورهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من المواعظ والزواجر (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) على ارادة القول اى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ (يطوفون بينها) اى يدورون بين النار يحرقون بها (وبين حميم آن)

اى ماء بالغ من الحرارة اقصاها يصب عليهم او يسقون منه اى يطوفون من النار الى الحميم ومن الحميم الى النار دهشا وعطشا ابدا من أنى يأنى فهو آن مثل قضى يقضى فهو قاض اذا انتهى فى الحر والفيح قال ابو الليث يسلط عليهم الجوع فيؤتى بهم الى الزقوم الذى طلعها كرؤس الشياطين فأكلوا منها فأخذت فى حلوقهم فاستغاثوا بالماء فأوتوا به من الحميم فاذا قربوه الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فتغلى اجوافهم ويخرج جميع مافيها ثم يلقى عليهم الجوع فمرة يذهب بهم الى الحميم ومرة الى الزقوم وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم فى الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد أشير الى سر كون بيان امثال هذه الامور من قبيل الآلاء مرارا فالآلاء فى امثالها حكاياتها فقط للانزجار عما يؤدى الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصى بخلاف مافصل فى اول السورة الى قوله كل يوم الخ فانها نعم واصلة اليهم فى الدنيا وكذلك حكاياتها من حيث ايجابها للشكر والمثابرة على مايؤدى الى استدامتها وفى الآية اشارة الى الكاسبين بقدم مخالفة الشرع وموافقة الطبع الصفات الذميمة والاخلاق الرذيلة وهم يطوفون بين نار المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وبين حميم الجهل فانه لايقطع العطش ولايروى الظمآن وانما ينفع للانسان فى الدنيا والآخرة العلم القطعى والكشف الصحيح ألاترى الى علوم أهل الجدل فانها فى حكم الجهل لان أهلها منغمسون فى الشهوات واللذات مستغرقون فى الاوهام والخيالات ولما نبه الله الامام الغزالى رحمه الله وأيقظه ونظر فاذا علومه التى صرف شطرا من عمره فى تعلمها وتعليمها لاتنقذه فى الآخرة رجع الى كتب الصوفية فتيقن انه ليس أنفع من علومهم لكون معاملاتها ذات الله وصفاته وافعاله وحقائق القرءآن واسراره فترك التدريس ببغداد وخرج الى طلب أهل تلك العلوم حتى يكون منها على ذوق بسبب صحبتهم فوفقه الله فكان من أمره ما كان وقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت وقال الامام فخر الدين للشيخ نجم الدين قدس سرهما بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس فى تكذيبها فالنفس لجهنم فيها نار الشهوات وحميم الجهالات فمن زكاها فى الدنيا عن اوصافها نجا يوم القيامة من الاحتراق والافتراق نعوذ بالله من سوء الحال وسيئات الاعمال وقبائح الاحوال * نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان * كه بانفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور (ولمن خاف مقام ربه) وبراى كسى كه بترسد از ايستادن پيش خداى تعالى وهو شروع فى تعداد النعم الفائضة عليهم فى الآخرة بعد تعداد ماوصل اليهم فى الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية والمقام اسم مكان ومقامه تعالى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين فالاضافة للاختصاص الملكى اذلاملك يومئذ الا لله تعالى قال فى عين المعانى نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه حين شرب لبنا على ظمأ فأعجبه ثم أخبر انه من غير حل فاستقاءه فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه رحمك الله لقد أنزلت فيك آية ودخل فيه من يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله (جنتان) جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى على طريق التوزيع فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى اوجنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ماجاء مثنى بعد وقال فى الموضح دو باغ دهد ايشانرا در بهشت كه يكى از ايشان صد ساله راه طول وعرض داشته باشد ودرميان هر باغ سراهاى خوش وحوران دلكش وقال الاستاذ القشيرى رحمه الله جنة معجلة هى لذة المناجاة والتلذذ بحقائق المشاهدات ومايرد على قلوبهم من صدق الواردات وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى الآخرة وفى بحر العلوم قيل جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى لان الخطاب للثقلين وفيه نظر لقوله عليه السلام ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من أهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار يقول الفقير قد سبق فى أواخر الاحقاف ان المذهب ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم وان لم نعلم كيفية ثوابهم فارجع الى التفصيل فى تلك السورة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قال محمد بن الحسن رحمه الله بينا كنت نائما ذات ليلة اذا أنا بالباب يدق ويقرع

فقلت انظروا من هو فقالوا رسول الخليفة يدعوك فخفت على روحى فقمت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسألة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله تعالى وحرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال او بعدها فقال اى والله أخافه خوفا شديدا فقلت له أنا أشهد ان لك جنتين لا جنة واحدة قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى وأمرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يدى ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقائق الامور وسكوت الكل من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت فلا بدّ من الخوف من القيام فى ذلك المقام الهائل مالك بن دينار كفته دلى كه درو خوف نه همچون خانهٔ كه درو خداوند نه خانهٔ كه درو خداوند نبود عنقريب آن خانه خراب شود ودلى كه درو خوف بود علامتش آنست كه خاطررا از حرمت بركند واخلاق را مهذب كرداند واطراف باادب دارد ابو القاسم حكيم كفته كه ترس ازخالق ديكراست وترس از مخلوق ديكر هركه از مخلوق ترسد ازوى بكريزد وهركه ازخالق ترسد باوى كريزد يقول الله تعالى (ففروا الى الله) ترس از الله باشهوت ودينار نسازد هركه اسير شهوت كشت ترس ازدل وى رخت برداشت ودردست ديو افتاد تا بهردرى كه ميخواهد اورامى كشد درآثار بيارند كه يحيى عليه السلام بر ابليس رسيده ودردست ابليس بندها ديد ازهر جنس وهر رنك كفت اى شقى اين چه بندهاست كه دردست تومى بينم كفت اين انواع شهوات فرزند آدم است كه ايشانرا باين دربند آرم وبرمراد خويش مى دارم كفت يحيى را هيچ چيز شناسى كه باآن دروى طمع كنى كفت نه مكريك چيز كه هركه كه طعام سير خورد كرانى طعام اورا ساعتى ازنماز وذكر الله مشغول دارد يحيى كفت ازخداى عزوجل پذيرفتم وباوى عهد بستم كه هركز طعام سير نخورم بزركى را پرسيدند كه خداى تعالى بااندوه كنان وترسندكان چه خواهد كفت اكر اندوه براى اودارند ومحمل ترس از بهراو كشند هنوز نفس ايشان منقطع نشده باشد كه جام رحيق بردستشان نهند بر ان نبشته كه ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة * اندوه غريبان بسر آيد روزى * دركار غريبان نظر آيد روزى * ترسندكانرا واندوه كانرا چهار بهشت است دو بهشت سيمين ودو بهشت زرين كما قال عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما وفى التأويلات النجمية يشير الى من يخاف مقام الشهود ابقاء على نفسه لان الشهود الحقيقى يفنى الشاهد عن شاهديته فى المشهود ويبقيه بالمشهود من آخر مراتب المشاهدة اذ لا لذة فى اوآئل المشاهدة واليه أشار عليه السلام بقوله اللهم ارزقنا لذة النظر الى لقائك وبهذا المعنى كان يقول لعائشة رضى الله عنها حين يغيب عن حسه كلمينى ياحميرآء للتبليغ والارشاد وقوله جنتان اى جنة الفناء فى نعمة المشهود وجنة البقاء بالمشهود قوله مقام ربه اى مقام شهود ربه بحذف المضاف فبأى آلاء ربكما تكذبان من نعمة الفناء فى الله ونعمة البقاء بالله (ذواتا أفنان) صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ وذواتا تثنية ذات بمعنى صاحبة وفى تثنيتها لغتان الردّ على الاصل فان اصلها ذوية لانها مؤنثة ذوى والتثنية على اللفظ أن يقال ذاتا والافنان جمع فنّ اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا اوالذى يتشعب من فروع الشجرة اى ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمدّ الظل وتجتنى منها الثمار يعنى ان فى الوصف تذكيرا لها على سبيل الكناية كأنه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وليس فيهما شئ يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) صفة اخرى لجنتان فصل بينهما بقوله فبأى الخ مع انه لم يفصل به بين الصفات الكائنة من قبيل العذاب حيث قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس مع ان ارسال النحاس غير ارسال الشواظ اى فى كل واحدة منهما عين من ماء غير آسن تجرى كيف يشاء صاحبها فى الاعالى والاسافل لما علم من وصف انهار الجنة لا من حذف المفعول وقيل تجريان من جبل من مسك عن ابن عباس والحسن رضى الله عنهم تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله تعالى * بران ازدو سر چشمهٔ ديده جوى * ورآلايشى دارى ازخود بشوى * نريزد خدا آب روى كسى *

كه

كه در نزد كاه آب چشمش بسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وفيه اشارة الى أن فى جنة الفناء عينا يجرى فيهما ماء الحياة وهى البقاء بعد الفناء وفى جنة البقاء عينا يجرى فيهما ماء العلم والمعرفة والحكمة والبقاء بعد الفناء يستلزم أنواع المعارف والحكم واصناف الموآئد والنعم فبأى آلاء ربكما تكذبان بأصحاب السكر والغيبة وبأرباب الصحو والحضور كما فى التأويلات النجمية (فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان معهود وغريب لم يره أحد ولم يسمع او رطب و يابس او حلو وحامض و يقال لونان وقيل فى المنظر دون المطعم وعن ابن عباس رضى الله عنهما مافى الدنيا حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وذلك لان مافى الجنة خلق من حلاوة الطاعات فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه ولكون الجنة دار الجمال لا يوجد فيها اللون الاسود ايضا لانه من آثار الجلال والجملة صفة اخرى لجنتان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى من هذه النعم اللذيذة (متكئين) حال من الخائفين لان من خاف فى معنى الجمع والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة ودعة معتمدين (على فرش) جمع فراش بالكسر وهو مايفرش و يبسط و يستمهد للجلوس والنوم (بطائنها) جمع بطانة وهى بالكسر من الثوب خلاف ظهارته بالفارسية آستر (من استبرق) قرأ ورش عن نافع ورويس عن يعقوب من استبرق بحذف الالف وكسر النون لالقاء حركة الهمزة عليها والباقون باسكان النون وكسر الالف وقطعها والاستبرق ماغلظ من الديباج قيل هو استفعل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البرقة وهو اجتماع الوان وجعل اسما فاعرب اعرابه وقد سبق شرحه فى الدخان والمعنى من ديباج ثخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظهائرها يعنى ان الظهارة كانت أشرف وأعلى كما قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذه الحلة فذكر المنديل دون غيره تنبيها بالأدنى على الأعلى وقيل ظهائرها من سندس اومن نور اوهو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وجنى الجنتين دان) جنى اسم بمعنى المجنى كالقبض بمعنى المقبوض لقول على رضى الله عنه هذا جناى وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه ودان من الدنو وهو القرب اصله دانو مثل غازو اى مايجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع وبالفارسية وميوهٔ درختان آن دو بهشت نزديكست كه دست قائم وقاعد ومضطجع بدان رسد وقال ابن عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك وكفته اند كسانى كه تكيه دارند وميوه آرزو كنند شاخ درخت سر فرود آرد وآن ميوه كه خواهد بدهان وى درآيد يقول الفقير ان البعد انما نشأ من كثافة الجسم ولا كثافة فى الجنة واهلها اجسام لطيفة نورانية فى صور الارواح وقد قال من قال (مصرع) بعد منزل نبود در سفر روحانى * وايضا ان الطاعات فى الدنيا كانت فى مشيئة المطيع فثمراتها ايضا فى الجنة تكون كذلك فيتناولها بلا مشقة بل لا تناول اصلا فان سهولة التناول تصور لسهولة الاكل فتلك الثمار تقع فى الفم بلا اخذ على ما قال البعض (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه الآلاء اللذيذة الباقية (فيهن) اى فى الجنان المدلول عليها بقوله جنتان لما عرفت انهما لكل خائفين من الثقلين او لكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية فى قوله متكئين (قاصرات الطرف) من اضافة اسم الفاعل الى منصوبه تخفيفا ومتعلق القصر وهو على ازواجهن محذوف للعلم به والمعنى نساء يقصرن أبصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيأ أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقصر الطرف ايضا من الحياء والغنج وچون قصر الطرف بر معناى حيا وغنج بود معنى قاصرات الطرف آنست كه كنيزكان بهشتى نازنينان اند از ناز فروشكسته چشمان اند * وقد يقال المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا رآهن أحد لم يتجاوز طرفه الى غيرهن لكمال حسنهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) الجملة صفة لقاصرات الطرف لان اضافتها لفظية يقال طمث المرأة من باب ضرب اذا افتضها بالتدمية اى أخذ بكارتها فالطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وفى القاموس الطمث المس والمعنى لم يمس الانسيات أحد من الانس ولا الجنيات أحد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف يعنى حوران كه براى انس مقرر اند دست آدمى بدامن ايشان نرسيده باشد وآنانكه براى جن مقرر اند جن

نيز در ايشان تصرف نكرده باشد فهن كالرياض الانف وهى التى لم ترعها الدواب قط وفيه ترغيب لتحصيلهن اذ الرغبة للابكار فوق الرغبة للثيبات ودليل على ان الجن من أهل الجنة وانهم يطمثون كما يطمث الانس فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمثوا لكن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان به ولكن ليس لهم ماء كماء الانسان بل لهم هواء بدل الماء وبه يحصل العلوق فى ارحام اناثهم كما فى الفتوحات المكية وهذا يستدعى أن لا تصح المناكحة بين الانس والجن وكذا العكس وقد ذهب الى صحتها جم غفير من العلماء منهم صاحب آكام المرجان واما قول ابن عباس رضى الله عنهما المخنثون اولاد الجن لان الله ورسوله نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فاذا أتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث وكذا قول مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فلا يدل دلالة قطعية على أن جماعهم كجماع الانس وان من جماعهم الانس يحصل العلوق بل فيه دلالة على شركة الجن معه بسبب الحيض وعدم التسمية كشركة الشيطان فى الطعام الذى لم يسم عليه ونحوه فهو افساد بالخاصية واضرار بما يليق بمقامه والعلم عند الله تعالى ثم ان هؤلاء اى قاصرات الطرف من حور الجنة المخلوقات فيها ما يبتذلن ولم يمسسن وهذا قول الجمهور وقال الشعبى والكلبى من نساء الدنيا اى لم يجامعهن بعد النشأة الثانية أحد سواء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه النعم التى هى لتمتع نفوسكم وفيه اشارة الى أن فى الجنات للفانين فى الله الباقين به حورا من التجليات الذاتية والمعارف الالهية والحكم الربانية مستورات عن عيون الاغيار لا يتبرجن ولا يظهرن على غير اربابهن لم يطلع عليهن انس الروح ولا جان النفس لبقائهم بهم وظلمة نفسهم وكثافة طينتهم (كأنهن الياقوت والمرجان) صفة لقاصرات الطرف قد سبق بيان المرجان واما الياقوت فهو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه احمر وابيض وأصفر وأخضر وازرق وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلاظة رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على مر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه واما الأخضر منه فلا صبر له على النار اصلا وفى الطب اجود اليواقيت واغلاها قيمة الياقوت الرمانى وهو الذى يشابه النار فى لونه ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس وأمن ايضا من اصابة الصاعقة والغرق ومن حمل شيأ منها او تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك واكل معجون الياقوت يدفع ضرر السم ويزيد فى القوة ومعنى الآية مشبهات بالياقوت فى حمرة الوجنة والمرجان اى صغار الدر فى بياض البشرة وصفائها فان صغار الدر انصع بياضا من كباره وقال قتادة فى صفاء الياقوت وبياض المرجان (روى) عن أبى سعيد فى صفة أهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وجلدها وعنه عليه السلام اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووجور مجامرهم الالوة وريحهم المسك وعنه عليه السلام ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من قدامها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من النعم المتعلقة بالنظر والتمتع وفيه اشارة الى ان هذه الحوراء العرفانية والحسناء الاحسانية ياقوت تجليات البسط والانشراح ومرجان تجليات الجمال والكمال من لطافة الوجنة كالياقوت الاحمر ومن طراوة الفطرة كالمرجان الابيض فبأى آلاء ربكما تكذبان ابالمشبه ام بالمشبه به (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل يجيء على اربعة اوجه الاول بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى والثانى بمعنى الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون اى فانتهوا والثالث بمعنى الاستفهام كقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا والرابع بمعنى ما الجحد كما فى هذه الآية اى ما جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وعن انس رضى الله عنه انه قال قرأ رسول الله عليه السلام هل جزاء الخ ثم قال

هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزآء من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى الا ان
اسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى (قال الكاشفى) حاصل آيت آنست جزاء نيكى نيكيست پس جزا دهند
طاعات را درجات ومكافات كنند شكرها بزياده ونفوس را بفرح وتوبه را بقبول ودعا را باجابت وسؤال
بعطا واستغفار را بمغفرت وخوف دنيا را بأمن آخرت وجزاء فنا فى الله بقا بالله * هركه درراه محبت
شد فنا * يافت از بحر لقا در بقا * هركرا شمشير شوقش سر بريد * ميوۀ وصل از درخت
شوق چيد * فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه فعليك
بالاحسان كل آن وحين فان الله لا يضيع اجر المحسنين (حكى) ان ذا النون المصرى قدس سره رأى عجوزا
كافرة تنثر الحبوب للطيور وقت الشتاء فقال انه لا يقبل من الاجنبى فقالت افعل قبل اولم يقبل ثم انه راها
فى حرم الكعبة فقالت يا ذا النون احسن الى نعمة الاسلام بقبضة من الحبة (وروى) ان مخلوقا مهيبا اعترض
فى طريق الحج فمنع القافلة عن المرور فقال بعضهم لعله عطشان فأخذ بيده سيفا وبيده قربة ماء حتى دنا اليه فصب
فى فمه قربة الماء حتى ارتوى وغاب ثم انه نام فى الرجوع من الحج فلما استيقظ رأى القافلة قد ذهبت فبقى وحيدا
فى البرية وفى تلك الحيرة جاءه رجل معه راحلة وأمره بالقيام فركبها حتى لحق الحجاج فأقسم عليه من هو
فقال أنا الذى رفعت عطشى بقربة الماء (وروى) ان امرأة أعطت لقمة للسائل فاخذ ذئب ولدها فى الصحراء
فظهر شخص فأخرجه من فم الذئب واعطاها اياه وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة قال الحسن الاحسان أن يعم
ولا يخص فيكون كالمطر والريح والشمس والقمر قال بعض اهل التحقيق الجنة جزاء الاعمال واما جزاء التوحيد
فرؤية الملك المتعال فذكر الله تعالى احسن صنوف الاحسان (روى) ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت اى
هذه الكلمة الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وعن أبى ذر
رضى الله عنه قال يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال عليه السلام اذا عملت
سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر امثالها فقال يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات فقال عليه السلام
هى احسن الحسنات ويكفى فى شرف التوحيد ان الايمان الذى هو اصل الطاعات وتنوير القلب الذى هو محل
نظر الحق وتصفية الباطن من اكدار السوى انما يحصل به (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من نعمه الواصلة
فى الدنيا والآخرة (ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر اى ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين
المقربين جنتان أخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين فالخائفون قسمان المقربون واصحاب اليمين وهم دون
المقربين بحسب الفضائل العلمية والعملية فدون بمعنى الأدنى مرتبة ومنزلة لا بمعنى غير فالجنتان الاوليان
افضل من الاخريين كفضل المقربين على الابرار وقيل ليس دون من الدناءة بل من الدنو وهو القرب
اى ومن دون هاتين الجنتين الى العرش اى أقرب اليه وارفع منهما وحمله بعض المفسرين على معنى الغير
(كما قال الكاشفى) وبجز اين بوستان كه مذكور شد دو بوستان ديكرست وكفته اند دو بوستان
اول از زرست براى سابقان واين دو بوستان از نقره براى اصحاب يمين واطلقهما صاحب كشف الاسرار
حيث قال ومن دون الجنتين الاوليين جنتان أخريان جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب
آنيتهما ومافيهما ولكل رجل وامرأة من اهل الجنة جنتان احداهما جزاء عمله والاخرى ورثوها عن الكفار
وقيل لكل واحد منهم اربع جنان فى الجهات الاربع ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة ويكون
امتع لانه ابعد من الملل فيما طبع عليه البشر وجملة معانى من دونهما فوقهما اومن دون صفتيهما اومن دونهما
فى الدرج اوامامهما اوقبلهما (وفلاة من دونها سفر طائل وميل يفضى الى اميال) ويؤيد معنى الأدنى مرتبة
قول الشيخ نجم الدين فى تاويلاته يشير الى جنتى الابرار القائمين بالاعمال الصحيحة والاقوال المستقيمة الناظرين
الى المراتب السنية الطالبين للمراتب والمقامات العلية يعنى ان لهم جنتين من دون جنتى المذكورين اعنى
الفانين عن ناسوتيتهم والباقين بلاهوتيته (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما ذكر من الجنتين (مدهامتان)
صفة لجنتان يقال ادهام الشئ يدهام ادهيماما فهو مدهام اسود وفى تاج المصادر فى باب الافعيلال
الادهيمام سياه شدن لان الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود ومنه قوله تعالى مدهامتان
اى سوداوان يعنى علا لونهما دهمة وسواد من شدة الخضرة والرى وان شئت قلت خضراوان تضربان

الى السواد من شدة الخضرة وبالفارسية دو بهشت سبز از بسيارى سبزى بسياهى رسيده والنظر الى الخضرة يجلوا البصر كما قال عليه السلام ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وهو الكحل الاسود واجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى اعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان من اغشية الدماغ وفى الحديث (خير اكحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلوا البصر) كما فى خريدة العجائب وفى قوله مدهامتان اشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه ودل هذا على فضل الاولين على الاخريين قال فى التأويلات النجمية يشير به الى غلبة القوة النباتية على اصحاب هاتين الجنتين وهم اصحاب اليمين والى غلبة القوة الروحانية على اصحاب الجنتين الاولين لان فيهما كثرة الاشجار والفواكه وهم المقربون (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث تتمتع ابصاركم بخضرة نباتات هاتين الجنتين وتنتفع انوفكم بشم رياحينهما قال الفقهاء اذا قرأ فى الصلاة آية واحدة هى كلمة واحدة نحو قوله تعالى مدهامتان او حرف واحد نحو ق وص ون فان كل حرف منها آية عند البعض فالاصح انه لا يجزى عن فرض القرآءة لانه لا يسمى قارئا لان القرآءة ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل (فيهما عينان نضاختان) يقال نضخه كمنعه رشه ونضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه كما فى القاموس اى فوارتان بالماء لا تنقطعان وبالفارسية جوشنده باب يعنى هرچند از وبردارند ديكر جوشد وهذا يدل ايضا على فضل الاولين على الاخريين لانه تعالى قال فى الاولين عينان تجريان وفى الآخريين نضاختان والنضخ دون الجرى لان النضخ هو الفوران وهو يتحقق بان يكون الماء بحيث كلما اخذ منه شئ فار آخر مكانه ولا يكفى هذا القدر فى جريانه فلا شك ان الجرى ابلغ منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما نضاختان بالمسك والعنبر وقال الكلبى بالخير والبركة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث يحصل لكم الرى من شراب تينك العينين (فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الاخيرين على الفاكهة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان بالفارسية انار فاكهة ودواء يعنى بحسب حال الدنيا والا فالكل فى الجنة للتفكه ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا اورطبا لم يحنث خلافا لصاحبيه يعنى ان ابا حنيفة لا يجعلهما من الفاكهة بخلاف صاحبيه وغيرهما فلا يحنث من حلف أن لا يأكل فاكهة فأكل تمرا اورمانا عنده وكذا الحكم عنده فى العنب ومن جعلهما من الفاكهة حملهما على التخصيص بذكرهما بيانا لفضلهما كما مر آنفا وقد سبق بيان النخل مفصلا قال ابن عباس رضى الله عنهما نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والرمان من الاشجار التى لا تقوى الا بالبلاد الحارة (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ما لقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وقال الامام على رضى الله عنه اذا اكلتم الرمان فكلوه ببعض شحمه فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة منه اربعين يوما وفى الحديث (من اكل رمانا انار الله قلبه اربعين يوما) ولا يخفى ما فى جمع الرمان مع انار من اللطافة واجوده الكبار الحلو المليس وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلوا المعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباءة وقشره تهرب منه الهوام وفى التأويلات النجمية يشير الى ضعف استعداد اصحاب اليمين بالنسبة الى المقربين لان الرمان للدواء لا للتفكه وتهيئة الدواء فى البيت تدل على ضعف مزاج ساكن البيت (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث هيأ لكم ما به تتلذذون من الفواكه (فيهن خيرات حسان) صفة اخرى لجنتان كالجملة التى قبلها والكلام فى جمع الضمير كالذى مر فيما مر وخيرات مخففة من خيرات جمع خيرة لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع فلا يقال فيه خيرون ولا اخيرات ومعناها بالفارسية زنان بركزيده وقيل فى تفسير الخيرات اى لسن بذمرات ولا بخرات الذمر النتن والبخر بالتحريك النتن فى الفم والابط وغيرهما ولا متطلعات التطلع چشم داشتن وقولهم عافى الله من لم يتطلع فى فمك

اى لم يتعقب كلامك (ولا متشوّفات) التشوّف خويشتن آراستن وچشم داشتن ويعدّى بالى وفى القاموس شفته شوفاجلوته وشيفت الجارية تشاف زينت وتشوّف تزين والى الخبر تطلع ومن السطح تطاول ونظر وأشرف (ولا ذربات) يقال ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب حدّ والذربة بالكسر السليطة اللسان (ولا سليطات) السلط والسليط الشديد والطويل اللسان (ولا طماحات) يقال طمح بصره اليه كمنع ارتفع والمرأة طمحت فهى طامح وككتاب النشوز (ولا طوّافات فى الطرق) اى دوّارات (حسان) جمع حسنة وحسناء اى حسان الخلق والخلق يعنى نيكورويان ونيكوخويان وهنّ من الحور وقيل من المؤمنات الخيرات ويدل على الاول مابعد الآية وفى الحديث (لوأن امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على السموات والارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولعصابتها على رأسها خير من الدنيا ومافيها) وروى لوأن حوراء بزقت فى بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها (وروى انهنّ يقلن نحن الناعمات فلا نبأس) يعنى ما ييم بانعمت كه درويش نمى شويم (الراضيات فلا نسخط) يعنى ما ييم راضى كه غضب نمى كنيم (نحن الخالدات فلا نبيد) يعنى ما ييم جاويد كه هلاك نمى شويم (طوبى لمن كنا له وكان لنا) وفى الأثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهنّ المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وماصليتنّ ونحن الصائمات وماصمتنّ ونحن المتصدقات وماتصدّقتنّ فغلبنهنّ والله غلبنهنّ وفيه بيان ان هاتين الجنتين دون الاولين لانه تعالى قال فى الاولين فى صفة الحور العين كأنهنّ الياقوت والمرجان وفى الاخريين فيهنّ خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان قال فى التأويلات النجمية فيهنّ خيرات حسان من المعاملات الفاضلات والمكاشفات العاليات وهذا الوصف ايضا يدل على ان جنة المقربين افضل من جنة الابرار واصحاب اليمين لان ثمرة تلك الجنة الفناء والبقاء وثمرة هذه الجنة المعاملات وتحسين الاخلاق (فبأىّ آلاء ربكما تكذبان) وتدانعم عليكم بما به تستمتعون من النساء (حور) بدل من خيرات جمع حوراء وهى البيضاء ووصفت فى غيرهذه الآية بالعين وهى جمع عيناء بمعنى عظيمة العين وقال بعضهم شديدة سواد العين يعنى سياه چشمان اند (مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهنّ وحبسن (قال الكاشفى) از چشمها بيگانگان نگاه داشته ودرخيمها بداشته وفيه اشارة الى انهنّ لايظهرن لغير المحارم وان لم تكن الجنة دار التكليف وذلك لانهنّ من قبيل الاسرار وهى تصان عن الاغيار غيرة عليها يقال امرأة قصيرة وقصورة اى مخدّرة مستورة لاتخرج ومقصورات الطرف على ازواجهنّ لايبغين بهم بدلا والخيام جمع خيمة وهى القبة المضروبة على الاعواد هكذا جميع خيام الدنيا وهى لاتشبه خيام الجنة الا بالاسم فانه قد قيل ان الخيمة من خيامهنّ درّة مجوّفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها اهلون مايرون الاحين يطوف عليهم المؤمنون وقال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا وكفته اند مراد خانها است يعنى مستورات فى الحجال وحجله خانه بود براى داماد وعروس قال فى القاموس الحجلة محركة كالقبة موضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال قال البقلى رحمه الله وصف الله جوارى جنانه التى خلقهنّ لخدمة اوليائه وألبسهنّ لباس نوره وأجلسهنّ على سرير انسه فى حجال قدسه وضرب عليهنّ خيام الدرّ والياقوت ينتظرن ازواجهنّ من العارفين والمؤمنين المتقين لايصرفن ابصارهنّ فى انتظارهنّ عن مسالك الاولياء من ازواجهنّ الى غيره وفى الآية اشارة الى ان الاسماء تنقسم بالقسمة الاولى قسمين بعضها كونية اى لها مظاهر فى الكون وبعضها غير كونية اى ليس لها مظاهر فى الكون بل هى من المستأثرات الغيبية كما جاء فى دعاء النبى عليه السلام اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك اوعلمته احدا اواستأثرت به فى علم غيبك المكنون وقوله حور مقصورات يعنى ان من خصائص هاتين الجنتين ان فيهما معانى وحقائق ماظهرت مظاهرها فى هذا العالم بل بعد فى خيام الغيب المكنون فى جنة السر

(فبأىّ آلاء ربكما تكذبان) وقد خلق من النعم ماهى مقصورة ومحبوسة لكم (لم يطمثهنّ انس قبلهم ولا جانّ) كالذى مرّ فى نظيره فى جميع الوجوه وقال بعضهم اى قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين قال فى كشف الاسرار كرّر ذلك زيادة فى التشويق وتأكيدا للرغبة وفيه انه ليس بتكرير لان الاول فى ازواج المقربين وهذا فى ازواج الابرار قال محمد بن كعب ان المؤمن يزوج الف ثيب وألف بكر والف حوراء (فبأىّ آلاء ربكما تكذبان) مع انها ليست كنعم الدنيا اذقد تطمث المرأة فى الدنيا ثم يتزوجها آخر ثيبافهنّ نعم باكورة

فيالها من طيب وصالها و يالها من حسنها و براعة جمالها لايقدر احد على حكايتها ولايبلغ وصف الى نهايتها والعقول فيها حيارى والقلوب سكارى (متكئين) حال صاحبه محذوف يدل عليه الضمير في قبلهم (على رفرف) اما اسم جنس او اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ماتدلى من الاسرة من عالى الثياب او ضرب من البسط او الوسائد قال فى المفردات الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض انتهى ومن معانى الرفرف الرياض وكان بساط انوشروان ستين ذراعا فى ستين ذراعا يبسط له فى ايوانه منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على ألوان زهر الربيع و ينشر اذا عدمت الزهور وفى القاموس الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط وفضول المحابس والفرش وكل مافضل فثنى والفراش والرقيق من الديباج (خضر) نعت لرفرف جمع أخضر والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد أقرب فلهذا سمى الاسود أخضر والاخضر أسود (وعبقرى) عطف على رفرف والمراد الجنس ولذا وصف بالجمع وهو قوله (حسان) حملا على المعنى وهو جمع حسن والعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد كثير الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى و بختى قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها فى غاية الحسن والعبقرى ضرب من البسط كالعباقرى انتهى وفى المفردات قيل هو موضع للجن ينسب اليه كل نادر من انسان وحيوان وثوب قال الله تعالى وعبقرى حسان وهو ضرب من الفرش جعله الله مثلا لفرش الجنة وفى التكملة عبقر اسم موضع يصنع فيه الوشى كانت العرب اذا رأت شيأ نسبته اليه تخاطبهم الله على عادتهم وفى فتح الرحمن العبقرى بسط حسان فيها صور وغير ذلك والعرب اذا استحسنت شيأ واستجادته قالت عبقرى قال ابن عطية ومنه قول النبى عليه السلام رأيت عمر بن الخطاب فى المنام يستقى من بئر فلم أر عبقريا يفرى فريه اى سيدا يعمل عمله وقيل عبقر اسم رجل كان بمكة يتخذ الزرابى و يجيدها فنسب اليه كل شئ جيد حسن و بالفارسية وبساطى قيمتى درغايت نيكويى قوله تعالى فى الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وترك ذكر الظهارة لرفعة شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالعقول والافهام وفى الاخرين متكئين على رفرف خضر وعبقرى و به يعلم تفاوت مابينهما وقيل الاستبرق ديباج والعبقرى موشى والديباج اعلى من الموشى قال ابن الشيخ الرفرف فراش اذا استقر عليه الولى طار به من فرحه وشوقه اليه يمينا وشمالا وحيثما يريده الولى (وروى) فى حديث المعراج ان رسول الله عليه السلام لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى سند العرش فذكر عليه السلام انه طار بى يخفضنى و يرفعنى حتى وقف بى على ربى ولما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل فالرفرف خادم بين يدى الله من جملة الخدم مختص بخواص الامور فى محل الدنو والقربة كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فهذا الرفرف الذى سخره لاهل الجنتين هو متكأهم وفرشهم يرفرف بالولى و يطير به على حافات تلك الانهار وحيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره انتهى وهذا التقرير على تقدير أن يكون دون من الدنو ومعنى من دونهما ارفع منهما كما لايخفى و يدل عليه ان الرفرف اعظم خضرة من الفرش المذكورة فى قوله متكئين على فرش (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقدهيأ لكم ماتتكئون عليه فتستريحون (تبارك اسم ربك) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر فى السورة الكريمة من آلائه الفائضة على الانام اى تعالى اسمه الجليل الذى من جملته ماصدرت به السورة من اسم الرحمن المنبئ عن افاضة الآلاء المفصلة وارتفع عما لايليق بشأنه من الامور التى من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملابسة دلالته عليه كذلك فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقحم مثل ثم اسم السلام عليكما اى ثم السلام عليكما قال فى فتح الرحمن وهذا الموضع مما أريد فيه بالاسم مسماه وفى التأويلات النجمية هذا يدل على ان الاسم هو المسمى لان المتعالى هو المسمى فى ذاته لا الاسم وان كان فتبعيته وكذا الموصوف بالقهر واللطف والجلال والاكرام هو المسمى فحسب انتهى وفى الامالى وليس الاسم غيرا للمسمى وفى شرح الاسماء الحسنى للزروقى الصحيح ان الاسم غير المسمى وأباه قوم وفصل آخرون وتوقف آخرون امتناعا لكن السلف لم يتكلموا فى الاسم والمسمى ولافى الصفة والموصوف ولافى التلاوة والمتلو طلبا للسلامة وحذرا على الغير وهو الورع (ذى الجلال والاكرام) وصف به الرب تكميلا لما ذكر من التنزيه والتقرير كفته اند اول جيزى كه

ازقرآن درمكه برقريش آشكارا خوانند بعضى آيات ازأول اين سوره بود روايت كردند ازعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه كفت صحابۀ رسول عليه السلام مجتمع شدند كفتند تااين غايت مردم قريش ازقرآن هيچ نشنيدند درميان ما كيست كه ايشانرا قرآن بشنواند آشكارا عبد الله بن مسعود كفت آنكس من باشم كه قرآن آشكارا بر ايشان خوانم اكرچه ازان رنج وكزند آيد پس بيامد ودرانجمن قريش بايستاد وابتداء سورۀ رحمن دركرفت ولختى ازان آيات برخواند قريش چون آن بشنيدند ازسر غيظ وعداوت اورا زخمها كردند ورنجانيدند پس چون بعضى خوانده اورا فراكذاشتند وبنزديك اصحاب باز كشت فقالوا هذا الذى خشينا عليك ياابن مسعود وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الامقدار مايقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام كما فى كشف الاسرار وقال الزروقى ذوالجلال والاكرام هوالذى له العظمة والكبرياء والافضال التام المطلق من عرف انه ذوالجلال والاكرام هابه لمكان الجلال وانس به لمكان الاكرام فكان بين خوف ورجاء وهواسم الله الاعظم وقال بعضهم اسماء الله تعالى كلها اعظم لدلالتها على العظيم فانه اذا عظم الذات والمسمى عظم الاسماء والصفات وانما الكلام فى ذكرها بالحضور والشهود والاستغراق فى بحر الجود وهوذكر الكمل من افراد الانسان نسال الله تعالى أن يجعلنا من الذاكرين له ظاهرا وباطنا اولا وآخرا

تمت سورة الرحمن بعون الملك المنان فى اواخرذى القعدة الشريف من شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

(سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة) انتصاب اذا بمضمر اى اذا قامت القيامة وحدثت وذلك عند النفخة الثانية يكون من الاهوال مالايفى به المقال سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مماسيقع فى الاستقبال لتحقق وقوعها ولذا اختير اذا وصيغة الماضى فالواقعة من اسماء القيامة كالصاخة والطامة والآزفة (ليس لوقعتها كاذبة) قال الراغب يكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك قال ابو الليث سميت القيامة الواقعة لصوتها والمعنى لايكون عند وقوعها نفس تكذب على الله وتفترى بالشريك والولد والصاحبة وبانه لايبعث الموتى لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقيت والكاذبة اسم فاعل اوليس لاجل وقعتها اوفى حقها كذب بل كل ماورد فى شأنها من الاخبار حق صادق لاريب فيه فاللام للتعليل والكاذبة مصدر كالعاقبة (خافضة) اى هى خافضة لاقوام (رافعة) لآخرين وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فان الوقائع العظام يرتفع فيها اناس الى مراتب ويتضع اناس وتقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل بل قال بعضهم خافضة لاعداء الله الى النار رافعة لاولياء الله الى الجنة اوتخفض اقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل اوتخفض اقواما بالدعاوى وترفع اقواما بالحقائق وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعين فى الدنيا وترفع اقواما كانوا متضعين فيها آن روز بلال درويش را رضى الله عنه مى آرند باتاج وحله ومركب برد ابرد ميزنند تابفردوس اعلى برند وخواجۀ اورا امية بن خلف بااغلال وانكال وسلاسل بروى مى كشند تابدرك اسفل برند آن طيلسان پوش منافق را باتش مى برندوان قباپستۀ مخلص رابه بهشت مى فرستند ان پيرمباحاتى مبتدع را باتش قهرمى سوزند وآن جوان خراباتى معتقدرا برتخت بخت مى نشانند * بساپير مباحاتى كه بى مركب فروماند * بسارند خراباتى كه زين برشيرنر بندد (اذا رجت الارض رجا) الرج تحريك الشئ وازعاجه والرجة الاضطراب اى خافضة رافعة اذا حركت الارض تحريكا شديدا بحيث ينهدم مافوقها من بناء وجبل ولاتسكن زلزلتها حتى تلقى جميع مافى بطنها على ظهرها (وبست الجبال بسا) اى فتت حتى صارت مثل السويق الملتوت من بس السويق اذالته والبسيسة سويق يلت فيتخذ زادا اوسيقت وسيرت من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها (فكانت) اى فصارت بسبب ذلك (هباء) اى غبارا وهو مايسطع من سنابك الخيل او الذى يرى فى شعاع الكوة اوالهباء مايتطاير من شرر النار اوماذرته الريح من الاوراق (منبثا) اى منتشرا متفرقا وفى التفسير ان الله تعالى يبعث ريحا من تحت الجنة فتحمل الارض والجبال

ونضرب بعضها ببعض ولا تزال كذلك حتى تصير غبارا ويسقط ذلك الغبار على وجوه الكفار كقوله تعالى
وجوه يومئذ عليها غبرة وقال بعضهم ان هذه الغبرة هى التراب الذى أشار اليه تعالى بقوله ياليتنى كنت ترابا
وسيجيئ تحقيقه فى محله وفى الآية اشارة الى قيامة العارفين وهى قيامة العشق وسطوته وجذبة التوحيد
وصدمته وهى تخفض القوى الجسمانية البشرية المقتضية لاحكام الكثرة وترفع القوى الروحانية الالهية
المستدعية لانوار الوحدة وصرصر هذه القيامة اذا ضربت على ارض البشرية ومرت على جبال الانانية
الانسانية جعلت تعينهما متلاشيا فانيا فى ذاتهما وصفاتهما لا اسم لهما ولا رسم ولا اثر ولا عين بل هباء منبثا
لا حقيقة له فى الوجود كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده واليه
الاشارة بقولهم اذا تم الفقر فهو الله ولا بد فى سلوك طريق الحق من ارشاد استاذ حاذق وتسليك شيخ كامل
مكمل حتى تظهر حقيقة التوحيد بتغليب القوى الروحانية على القوى الجسمانية كما قال العارف الربانى ابو سعيد
الخراز قدس سره حين سئل عن التوحيد ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة (وكنتم)
اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا او للحاضرة فقط (ازواجا) اى اصنافا (ثلاثة) اثنان فى الجنة
وواحد فى النار وكل صنف يكون مع صنف آخر فى الوجود او فى الذكر فهو زوج فردا كان او شفعا

(فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) تقسيم للازواج الثلاثة فاصحاب الميمنة
مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والاصل ما هم اى اى شئ هم فى حالهم
وصفتهم والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل ما عرفت حالهم اى شئ
فاعرفها وتعجب منها فاصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال واصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال نحو زيد وما زيد
حيث لا يقال الا فى موضع التعظيم والتعجب واصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشأمة اصحاب المنزلة
الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن اى بطرف اليمين وتشؤمهم بالشمائل اى بجانب الشمال كما تقول فلان منى باليمين
والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة والضعة تريد ما يلزم من جهتى اليمين والشمال من رفعة القدر وانحطاطه
او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او الذين يكونون يوم القيامة على يمين العرش
فيأخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار او اصحاب اليمن واصحاب الشؤم
فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم او اصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين
آدم يوم الميثاق قال الله تعالى فى حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولا ابالى واصحاب المشأمة الذين كانوا على شماله
وقال الله تعالى فيهم هؤلاء من اهل النار ولا ابالى وفى القاموس اليمن البركة كالميمنة يمن فهو ميمون وأيمن
والجمع ميامين وايامن واليمين ضد اليسار والجمع ايمن وايمان وايامن وايامين والبركة والقوة والشؤم ضد اليمن
والمشأمة ضد الميمنة (والسابقون السابقون) هم القسم الثالث من الازواج الثلاثة اخر ذكرهم ليقترن ببيان
محاسن احوالهم واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم والجملة مبتدأ وخبر والمعنى
والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى او السابقون الاول مبتدأ
والثانى تأكيد له كرر تعظيما لهم والخبر جملة قوله اولئك الخ وفى البرهان التقدير عند بعضهم السابقون ما السابقون
فحذف ما لدلالة ما قبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان فالمراد
بالسبق هو السبق بالزمان او الذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل اليقينية فالمراد بالسبق
هو السبق بالشرف كما قال الراغب يستعار السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اى
المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة (اولئك) الموصوفون بذلك النعت الجليل وهو مبتدأ
خبره قوله (المقربون) اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر
القدس نفوسهم الزكية يقول الفقير عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش
الذى هو سقف الجنة ولم يقل اولئك المتقربون لانهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقرب انفسهم ففيه اشارة الى الفضل
العظيم فى حق هؤلاء يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فى جنات النعيم) متعلق بالمقربون
او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم يعنى در بوستانها مشتمل بر انواع نعمت قيل السابقون

اربعة سابق امة موسى عليه السلام وهو خربيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا امة محمد عليه السلام وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وقال كعب هم اهل القرءآن المتوجون يوم القيامة فانهم كادوا أن يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم والمراد باهل القرءآن الملازمون لقراءته والعاملون به وكان خلق النبى عليه السلام القرءآن وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال وقال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته العباد ثلاثة اصناف صنف هم اهل النسيان وصنف هم اهل الذكر وصنف هم اهل الاحسان والصنف الاول اهل الفتور مطلقا وليس فيه بوجه من الحضور شئ اصلا وهم اهل البعد قطعا وليس لهم من القرب شئ جدا وهم اصحاب المشأمة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم ارباب الغضب والقهر والجلال ولهم فى نار الجحيم عذاب اليم وماء حميم والصنف الثانى اهل الفتور من وجه واهل الحضور من وجه وهم اهل البعد بوجه واهل القرب بوجه وهم اصحاب الميمنة واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهم ارباب الرحمة واللطف والجمال ولهم فى نور النعيم ثواب عظيم وسرور مقيم والصنف الثالث اهل الحضور مطلقا وليس فيهم بوجه من الفتور شئ اصلا وهم اهل القرب مطلقا وليس لهم من البعد شئ اصلا وهم السابقون والسابقون السابقون اولئك المقربون وهم اصحاب كمال الرضى والاجتباء والاصطفاء ولهم فى سر نعيم جنة الوصال دوام الصحبة والمشاهدة والمعاينة وبقاء تجلى الوجه الحق والجمال المطلق وهم ارباب الكمال المتوجه بوجه الجمال والجلال والصنف الاول قفا بلا وجه فى الظاهر والباطن والثانى وجه بلا قفا فى الظاهر وقفا بلا وجه فى الباطن والثالث وجه بلا قفا فى الظاهر والباطن لكونهم على تعين الوجه المطلق وفى رسالته العرفانية اصحاب اليمين ممن سوى المقربين وجه بلا قفا فى الظاهر لحصول الرؤية لهم وقفا بلا وجه فى الباطن اى لعدم انكشاف البصيرة لهم واصحاب الشمال قفا بلا وجه فى الظاهر اى باعتبار البداية ووجه بلا قفا فى الباطن اى باعتبار النهاية وقال فى اللائحات البرقيات له ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لا بالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين وقبولهم اضافى ايضا وذكر بعضهم كان مطلقا حيث تحقق لهم ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الآثار بالعقل وحضور المذكور ومكاشفة الاطوار بالقلب وانس المذكور ومشاهدة الانوار بالروح والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار بالسر فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لأن كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين الاكملين وفى التأويلات النجمية يشير الى مراتب اعاظم المملكة الانسانية ومقامات اكابرها وصناديدها وهم الروح السابق المقرب وجودا ورتبة والقلب المتوسط صاحب الميمنة والنفس الاخيرة صاحبة المشأمة اما تسمية الروح بالسابق فلسبقه بالتجليات الذاتية الرحمانية والتنزلات الربانية وبقاء طهارته ونزاهته ابتداء وانتهاء ووصف القلب بصاحب الميمنة ليمنه والتيمن به وغلبة التجليات الصفاتية والاسمائية عليه ووصف النفس بصاحبة المشأمة لشؤمها وميشومتها وتلعثمها عند اجابة دواعى الحق بالانقياد من غير عناد واعتناد واما تقديم القلب والنفس على الروح فلسعة الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال ورحمتى وسعت كل شئ وقال رحمتى سبقت غضبى اذ جعل النفس برزخا بين القلب والروح لتستفيد برحمته مرة من هذا وتارة من هذا وتصير منصبغة بنور أيتهما وتؤمن بهما ان شاء الله تعالى كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وبقوله فى جنات النعيم يشير الى جنة الذات وجنة الصفات وجنة الافعال لان السابقين المقربين هم الفانون فى الله بالذات والصفات والافعال والباقون بالله بالذات والصفات والافعال ولصاحب كل مقام من هذه المقامات الثلاثة جنة مختصة به جزاء وفاقا وهذه الجنات كلها شاملة للنعيم الدنيوى والاخروى ان فهمت الرموز الالهية فزت بالكنوز الرحمانية (ثلة من الاولين) اى هم امم كثيرة من الاولين غير محصورة

العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وهذا التفسير
مبنى على أن يراد بالسابقين غير الانبياء واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر وجماعة السابقين مع كثرتهم
مقطوعة مكسورة من جملة بنى آدم وقال الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار
الاجتماع قيل ثلة من الاولين اى جماعة (وقليل من الآخرين) اى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام
(ان امتى يكثرون سائر الامم) اى يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع
اكثرية تابعى هؤلاء من تابعى أولئك مثل أن يكون سابقوهم ألفين وتابعوهم ألفا فالمجموع ثلاثة آلاف ويكون
سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع
الاول وفى الحديث (انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة) ولا يرده قوله تعالى فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين لان كثرة كل من الفريقين فى انفسهما لا تنافى اكثرية احدهما من الآخر وسيأتى ان الثلتين من هذه
الامة وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار
كما فى بحر العلوم فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ولما نزلت بكى عمر رضى الله عنه فنزل قوله
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يعنى كريان شد وكفت يا نبى الله ما باتو كرويديم وتصديق كرديم وازما
اهل نجات نيامد مكر اندكى اين آيت امدكه وثلة من الآخرين حضرت صلى الله عليه وسلم آيت بروى
خواند وعمر فرمودكه رضينا من ربنا وفى الحديث (أترضون أن تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال أترضون
أن تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجو أن تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة يعنى كونكم نصف اهلها بسبب انه لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة
البيضاء فى جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر اى فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وقد
ترقى عليه السلام فى حديث اخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة
منها ثمانون قال السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة فهم اذا محمد صلى الله عليه وسلم وامته واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام وفى الحديث
(انا اول من يقرع باب الجنة فأدخل ومعى فقراء المهاجرين) واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار
خروجا منها فرجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسأل جهينة فعنده الخبر اليقين فيسألونه هل بقى أحد
فى النار ممن يقول لا اله الا الله * نماند بزندان دوزخ اسير * كسى راكه باشد چنين دستكير * يقول الفقير
هذه خلاصة ما اورده اهل التفسير فى هذا المقام والذى يلوح لى ان المقربين وان كانوا داخلين فى اصحاب اليمين
الا ان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هى الثلة التى من اصحاب اليمين وهم هنا غير المقربين بقرينة تقسيم
الازواج وتبيين كل فريق منهم على حدة وكلامنا فى المقربين خصوصا اعنى السابقين من هذه الامة هل هم اقل
من سابقى الامم كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقليل من الآخرين او هم اكثر كما يدل عليه بعض الشواهد
والظاهر أنهم اكثر مثل اصحاب اليمين والآية محمولة على متقدمى هذه الامة ومتأخريها كما اشير اليه سابقا وذلك
لان النبى عليه السلام شبه علماء هذه الامة بأنبياء بنى اسرائيل ولا شك ان الانبياء كلهم من المقربين وعلماء هذه
الامة لا نهاية لهم دل عليه ان الاولياء فى كل عصر من اعصار هذه الامة عدد الانبياء وهم مائة ألف واربعة
وعشرون ألفا وقد يزيد عددهم على عدد الانبياء بحسب نورانية الزمان وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا فى قوة
ولى عرفى فاذا كان صفوف هذه الامة يوم القيامة ثمانين فظاهر أن عددهم يزيد على عدد الاولين وبزيادة العدد
يزيد الاولياء اصحاب اليمين وبزيادتهم يزيد الاولياء المقربون السابقون فان فى العدد المذكور منهم الغوث
والاقطاب والكمل فاعرف وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ثلة من الاولين الى كثرة ارباب القلوب صواحب
التجليات الجزئية الصفاتية والاسمائية وكثرة اصحاب اللذات النفسانية الظلمانية وبقوله وقليل من الآخرين
المحمديين يشير الى ارباب الارواح الطاهرة صواحب التجليات الذاتية المقدسة عن كثرات الاسماء والصفات
الاعتبارية (على سرر موضونة) حال اخرى من المقربين والسرر جمع سرير بالفارسية تخت والموضونة
المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم
(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل أن يقبل بعضهم على بعض

اما بالذات واما بالعناية والمودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود الملك للاستراحة
متقابلين لا ينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب
وقال ابو الليث متقابلين فى الزيارة (وقال الكاشفى) برابر يكديكر يعنى روى باروى تابديدار يكديكر
مستأنس ومسرور باشند (يطوف عليهم) اى يدور حولهم للخدمة حال الشرب وغيره (ولدان)
جمع وليد وخدمة الوليد أمتع من خدمة الكبير يعنى خدمت كودك زيباترست از خدمت كبار (مخلدون)
مبقون ابدا على شكل الولدان وطراوتهم لا يتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لا يتغير
قال فى الاسئلة المقحمة هؤلاء هل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت والجواب انهم لا يموتون فيها
بل يلقى عليهم بين النفختين نوم انتهى وازين معلوم شدكه اين كودكان راحق تعالى بمحض كرم خود آفريده
باشد براى خدمت بهشتيان فهم للخدمة لاغير والحور العين للخدمة والمتعة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن
لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها وفى الحديث (اولاد الكفار خدام اهل الجنة) ولفظ
الولدان يشهد لابى حنيفة رحمه الله فى أن اطفال المشركين خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة فيها ويجوز
أن يكون معنى مخلدون مقرطون يعنى آراستكان بكوشوارهاى زرين والخلد السوار والقرط كالخلدة
محركة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون او مسوّرون اولا يهرمون ابدا ولا يجاوزون حد الوصافة
كما فى القاموس وقال فى كشف الاسرار الخلادة القلادة لغة قحطانية (بأكواب) من الذهب والجواهر
اى بآنية لا عرى لها ولا خراطيم وهى الاباريق الواسعة الرأس لا خرطوم لها ولا يعوق الشارب منها عائق
عن شرب من اى موضع أراد منها فلا يحتاج أن يحوّل الاناء من الحالة التى تناوله بها ليشرب (واباريق)
جمع ابريق وهو الذى له عروة وخرطوم يبرق لونه من صفائه وقيل انها اعجمية معربة آبريز اى بآنية ذات عرى
وخراطيم ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدى والكاس لشرب الخمر كما قال (وكأس من معين)
اى وبكأس من خمر جارية من العيون اخبر ان خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج
وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر والكأس القدح اذا كان فيها شراب والا فهو قدح
يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراها العيون فى الانهار كالماء المعين وهو الظاهر
الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعاينة من عانه اذا شخصه وميزه بعينه قال فى القاموس المعين الماء الظاهر
ومعن الماء اساله وامعن الماء جرى والمعنان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الاكواب والاباريق
وافرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدّون الخمر فى الاوانى المتعددة ويشربون
بكأس واحدة (لا يصدّعون عنها) الصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير
الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر اى لا ينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم
ذلك من خمر الدنيا وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر أربع خصال السكر
والصداع والقيئ والبول وليست فى خمر الجنة بل هى لذة بلا اذى (ولا ينزفون) اى لا يسكرون يعنى لا تذهب
عقولهم او لا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه فالنفاد اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا
او للشراب فان بنفادها تختل الصحبة (وفاكهة مما يتخيرون) يقال تخيرت الشيء اخذت خيره اى يختارونه
ويأخذون خيره وافضله من ألوانها وكلها خيار وهو عطف على بأكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة
وهو ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذآء فى الجنة وليس ذلك كقوت
الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه ويضيق عليه لتأخره عنه وهو اشارة الى انه يتناول المأكولات التى يتنعم بها
ثم ذكر اللحم الذى هو سيد الادام وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل ويعز عندهم لحم الطير الذى هو أطيب
اللحوم ويسمعون بها عند الملوك فوعدوها فقيل (ولحم طير مما يشتهون) اى يتمنون مشويا او مطبوخا
يتناولونها مشتهين لها لا مضطرين ولا كارهين وآن آن بودكه مؤمنان برخوان نشسته باشند مرغ بيايد
ودر پيش ايشان برشاخ طوبى نشيند وآواز دهدكه من آنم كه هيچ چشمه نيست در بهشت كه ازان نچشيده ام
وهيچ درختى نيست كه من ازميوهٔ آن نخورده ام كوشت من خوشترين همه كوشتهاست پس بهشتى كوشت
ويرا آرزو كند مرغ ازان شاخ طوبى دركردد وبرسر خوان افتد سه قسمت شود يكى پخته ويكى قديد ويكى بريان

پس بهشتى چندانكه خواهد بخوردد ديكرباره بقدرت حق زنده شود وبپرد * وفى الاسئلة المقحمة انما قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون فغاير بين القطين والجواب لان الفواكه كما تكون للاكل تكون ايضا للنظر والشم واما لحم الطير فتختلف الشهوات فى اكل بعض اجزآئه دون البعض ولما لم يكن بعد الاكل والشرب أشهى من الجماع قال (وحور عين) عطف على ولدان اومبتدأ محذوف الخبر أى وفيها اولهم حور عين اى نساء وحور جمع حوراء وهى البيضاء اوالشديدة بياض العين والشديدة سوادها وعين جمع عيناء وهى الواسعة الحسنة العين وهن خلقن من تسبيح الملائكة كما فى عين المعانى (كأمثال اللؤلؤ المكنون) صفة لحور اوحال اى الدر المخزون فى الصدف لم تمسه الايدى ولم تره الاعين اوالمصون عما يضربه ويدنسه فى الصفاء والنقاء ولما بالغ فى وصف جزآئهم بالحسن والصفاء دل على ان اعمالهم كانت كذلك لان الجزآء من جنس العمل فقال (جزآء بما كانوا يعملون) مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزآء بأعمالهم الصالحة فى الدنيا فما جزآء الاحسان الا الاحسان فالمنازل منقسمة على قدر الاعمال واما نفس دخول الجنة فبفضل الله ورحمته لا بعمل عامل فمن طمع فى أن يدخل الجنة ويأكل من اللحم اللذيذ ويشرب من الشراب الهنيئ ويستمتع بالحور العين آثر وجه زواجها (ويروى) ان الحوراء اذا مشت سمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ تصران اى تصوتان بالتسبيح على كل امرأة سبعون حلة ليست منها حلة على لون الاخرى وسبعون لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر لكل امرأة سبعون سريرا من ياقوت احمر منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفوق السبعين فراشا سبعون أريكة لكل امرأة منهن سبعون وصيفة بيد كل وصيفة صحفتان من ذهب فيهما لون من طعام يجد لآخر لقمة منه لذة لا يجدها لاولاها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول اخطب زوجة لا تسلبها منك المنايا وأعرس بها فى دار لا يخربها دوران البلايا واسبك لها حلة لا تخرقها نيران الرزايا (وروى) انهن خلقن من الزعفران كما فى كشف الاسرار (لا يسمعون فيها لغوا) اى باطلا قال فى القاموس اللغو واللغا السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (ولا تأثيما) ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم اى لا لغو فيها ولا تأثيم ولا سماع والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع آثام (الا قيلا) اى قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا والاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما وهو من باب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فى انه من التعليق بالمحال ومعنى سماعهم السلام انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام اولا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الا سلام الآخر بدأ اوردا وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقربين صافية عن الكدورات المنغصة لساكنيها فارغة عن العاملات المتعبة لقاطنيها لا يقول أهلها الا مع الحق ولا يسمعون الا من الحق بتجلى الحق لهم عن اسمه السلام المشتمل على السلامة من النقائص والآفات المتضمن للقربات والكرامات اعلم ان اعز السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح العالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر ترآءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى ألم تكن ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وانا حى عند الله ارزق فقلت له ما جاء بك فقال نودى فى اهل السماء ألا لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم يقول الفقير شاهدت فى الحرمين الشريفين حضور الارواح للصلوات والطواف وسلام بعضهم على بعض حتى سمعت انا فى السحر الاعلى عند مقام جبرآئيل على الخلفاء الاربعة والملائكة الاربعة ولله الحمد على ذلك

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه

(واصحاب اليمين) شروع فى تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين وهو مبتدأ خبره جملة قوله (ما اصحاب اليمين) اى لا تدرى ماهم من الخير والبركة بسبب فواضل صفاتهم وكوامل محاسنهم (فى سدر) اى هم فى سدر (مخضود) اى غير ذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا

مخلوق بشوك وسدر الجنة بلا شوك كأنه خضد شوكه اى قطع ونزع عنه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة فى التشبيه او مجاز بعلاقة السببية فان الخضد سبب لانقطاع الشوك وقيل مخضود اى مثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عند العرب يتخذون من ورقه الحرض وفى المفردات السدر شجرة قليل الغذاء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة ونعيمها قال بعضهم ليس شئ من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه (وطلح منضود) قد نضد حمله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له سوق بارزة وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار أو هو ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة يقصد العرب منه النزهة والزينة وان كان لا يؤكل منه شئ وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن مجاهد كان لاهل الطائف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا ياليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل قوم ما يعجبهم ويحبون مثله وفضل طلح الجنة وسدرها على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على ما فى الدنيا (وظل ممدود) ممتد لا ينتقص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والعرب تقول للشئ الذى لا ينقطع ممدود وفى الحديث (فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها) وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون فى اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهى لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا وقال فى كشف الاسرار ويحتمل ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان فى ظل فلان اى فى كنفه لانه لا شمس هنالك انتهى * يقول الفقير بل المراد منه الراحة كما فى قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا لانه انما يجلس المرء فى الظل للاستراحة وكانت العرب يرغبون فيه لقلته فى بلادهم وغلبة حرارة الشمس ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله فى ارضه يأوى اليه كل مظلوم اى يستريح عند عدله ومنه قولهم مد الله ظلاله اى ظلال عدله ورأفته حتى يصل اثر الاستراحة الى الناس كلهم (وماء مسكوب) يسكب لهم ويصب اينما شاؤا وكيفما أرادوا بلا تعب اومصبوب سائل يجرى على الارض فى غير اخدود ولا ينقطع يعنى كون الماء مسكوبا كثيرا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات او عن كونه جاريا واكثر ماء العرب من الآبار والبرك فلا ينسكب فلا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشاء فوعدوا بالماء الكثير الجارى حتى يجرى فى الهواء على حسب الاشتهاء كأنه مثل حال السابقين بأقصى ما يتصور لأهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل ما يتصور لأهل البوادى ايذانا بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتا فكذا بين حاليهما (وفاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاجناس (لا مقطوعة) فى وقت من الاوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) عن متناوليها بوجه من الوجوه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها من المحظورات وفى الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين (وفرش) جمع فراش وهو ما يبسط ويفرش اى هم فى بسط (مرفوعة) اى رفيعة القدر أو مرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام اومرفوعة على الاسرة وقيل الفرش هى النساء حيث يكنى بالفراش وباللباس والازار عن المرأة وفى الحديث (الولد للفراش) فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الارائك دل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهن انشاء) وعلى الاول اضمرهن لدلالة ذكر الفرش التى هى المضاجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولاد ابداء واعادة اما الابداء فكما فى الحور لانهن انشأهن الله فى الجنة من غير ولادة واما الاعادة فكما فى نساء الدنيا المقبوضة عجائز وفى الحديث (هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا) جمع شمطاء والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد (رمصا) جمع رمصاء والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع وقد فعل الله فى الدنيا بزكريا عليه السلام فقال تعالى واصلحنا له زوجه سئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها

شابة بعد ان كانت عجوزا وولودا بعد ان كانت عقيما وذلك قوله تعالى (فجعلناهن) بعد أن كن عجائز (ابكارا) اى عذارى جمع بكر والمصدر البكارة بالفتح قال الراغب البكرة اول النهار وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر اوقات النهار فقيل لكل متعجل بكر وسميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء قال سعدى المفتى ان أريد بالانشاء معنى الابدآء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى قال بعضهم دل قوله فجعلناهن ابكارا على ان المراد بهن نساء الدنيا لان المخلوقة ابتدآء معلوم انها ابكار وهن أفضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن الصالحات فى الدنيا بخلاف الحور وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال ياام فلان ان الجنة لايدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية (عربا) جمع عروب كرسل جمع رسول وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل واشتقاقه من اعرب اذا بين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن وفى المفردات امرأة عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها وفى بعض التفاسير عربا اى كلامهن عربى (اترابا) جمع ترب بالكسر وهى اللدة والسن ومن ولد معك وهى تربى اى مستويات فى سن بنت ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مكحولون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لايبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الحديث (ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذرآء ثم ينشئهن الله ابكارا وقال عليه السلام (ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ودر تبيان آورده كه جمله را ببهشت آرند بدين سن سازند وبشوهر دهند وعجوزه را نيز زن كنند بدين سن اكر شوهر نداشته باشد در دنيا بعضى از اهل بهشت دهند واكر شوهر داشته باشد اما شوهر او از اهل بهشت نبوده چون امرأة فرعون اورا بيكى از بهشتيان دهند واكر زوج او بهشتى بود بازبدو ارزانى دارند واكر زياده از يك شوهر داشته باشد وهمه بهشتى باشند بزوج اخرين نامزد كنند وفى الحديث (أدنى اهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء) الجابية بالجيم بلد بالشام وصنعاء بلد باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وفى الحديث (تقول الحورآء لولى الله كم من مجالس من مجالس ذكر الله قد اكرمك به العزيز اشرفت عليك بدلالى وغنجى واترابى وأنت قاعد بين اصحابك تخطبنى الى الله فترى شوقك كان يعدل شوقى او جدك كان يعدل جدى والذى اكرمنى بك واكرمك بى ماخطبتنى الى الله مرة الا خطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمك بى (لاصحاب اليمين) متعلقة بانشأناهن (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) اى هم امة من الاولين وامة من الآخرين وفى الحديث (هم جميعا من امتى) اى الثلثان من امتى فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة اولى وسائر الامة ثلة اخرى فى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى معه الرجل والنبى معه الرجلان والنبى معه الرهط والنبى ليس معه رهط والنبى ليس معه احد ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى رواية عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة بأتباعها حتى أتى على موسى فى كبكبة من بنى اسرآئيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرآئيل فقلت فأين امتى قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهو مانتأ من الحجارة وحد طرفه والجبل المنبسط او الصغير كما فى القاموس قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم أن تكونوا من السبعين

فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الطراب وان عجزتم فكونوا من الافق فانى قد رأيت ثمة اناسا يتهاوشون كثيرا يعنى اكر عاجز آييد پس باشيد از اهل افق كه من ديدم آنجا مردم بسيار مختلط بودند قال فى القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهويشة الجماعة المختلطة والهواشات بالضم الجماعات من الناس والتهاوش فى الحديث جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش وتهوشوا اختلطوا كتهاوشوا وعليه اجتمعوا وهاوشهم خالطهم (وروى) انه قال صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا شطر اهل الجنة ثم تلاثلة من الاولين وثلة من الآخرين يقول الفقير الذى يتحصل من هذا ان الابرار كثير من هذه الامة فى اوآئلها واواخرها وكذا من الامم السابقة واما السابقون فكثير من هذه الامة فى اوآئلها دون اواخرها كما دلت عليه الآية المتقدمة وكذا قول الحسن البصرى رحمه الله حيث قال رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب ان عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم انتهى واما السابقون من الامم السالفة فان انضم اليهم الانبياء فهم اكثر من سابقى هذه الامة والا فلا كما حققناه سابقا وذلك ان زهاد الامم وان كانوا اكثر من زهاد هذه الامة لكنهم لعدم استقرارا كثرهم على اليقين قلوا واما هذه الامة فمن قلتهم بالنسبة اليهم كثروا لثباتهم على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرءآن كما ورد فى بعض الاخبار (واصحاب الشمال) شروع فى تفصيل احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة (ما اصحاب الشمال) اى لا تدرى ما لهم من الشر وشدة الحال يوم القيامة (فى سموم) اى هم فى حر نار تنفذ فى المسام وهى ثقب البدن وتحرق الاجساد والاكباد قال فى القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا فى النهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار (وحميم) وهو الماء المتناهى فى الحرارة (وظل من يحموم) من دخان اسود بهيم فان اليحموم الدخان والاسود من كل شئ كما فى القاموس يفعول من الحمة بالضم وهو الفحم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها اسود وكل شئ فيها اسود ولذا لا يكون فى الجنة الاسود الا الخال واشفار العين والحاجب يقول الفقير فيه تحذير عن شرب الدخان الشائع فى هذه الاعصار فانه يرتفع حين شربه و يكون كالظل فوق شاربه مع ما لشربه من الغوائل الكثيرة ليس هذا موضع ذكرها فنسأل الله العافية لمن ابتلى به اذ هو مما يستخبثه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف فى التفاسير (لا بارد) كسائر الظلال (ولا كريم) ولا نافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح يعنى انه سماه ظلا ثم نفى عنه وصفية البرد والكرم الذى عبر به عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل والكرم صفة لكل ما يرضى و يجرى فى بابه والظل يقصد لفائدتين لبرودته ودفع اذى الحر وان لم تحصل الاستراحة بالبرد لعدمه كما فى البيوت المسدودة الاطراف بحيث لا يتخللها الهواء فان من يأوى اليها يتخلص بها من اذى حر الشمس وان لم يسترح ببردها وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستأهلون للظل البارد والكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب يقال ترف كفرح تنعم واترفته النعمة اطغته وانعمته وفلان اصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع كما فى القاموس اى انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب فى الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين فى الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وقال بعضهم الحنث هنا الكذب لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت يقول الفقير يدل على هذا ما يأتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون والحكمة فى ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر فى اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين التنبيه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا تستوجبه طاعة مطيع وشكر شاكر وان العقاب منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هنالك ظلما وفى الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب وحميم القهر والغضب وظل شجرة الجهل ما فيه برد اليقين كسائر الظلال ولا يسكن حرارة عطشهم

من طلب الدنيا ولذاتها ومافيه كرم الهمة ايضا حتى يعينهم على ترك الدنيا وزينتها وزخارفها بل لا يزالون يطلبون
من الدنيا ماليس فيها من الاستراحة والاستزواج انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعنى ما كان استظلالهم بشجرة
الجهل المركب التى ليس فيها برد اليقين ولا كرم الهمة الا بسبب استعداداتهم الذاتية المجبولة على حب الشهوات
واللذات قبل دخولهم فى الوجود العينى وايضا كان استظلالهم بشجرة الجهل لانهم كانوا فى محبة النفس
والدنيا متمكنين فى الازل اذ الحنث العظيم هو حب النفس وحب الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (حب الدنيا
رأس كل خطيئة * هر طاعات نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست *
برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست (وكانوا) مع شركهم (يقولون)
لغاية عتوهم وعنادهم (أئذا متنا) آيا وقتى كه بميريم (وكنا ترابا وعظاما) اى كان بعض اجزائنا من اللحم
والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية
واذا محضة للظرفية والعامل فيها مادل عليه قوله تعالى (أئنا لمبعوثون) لانفسه لان مابعد ان واللام
والهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو البعث وهو المرجع للانكار وتقييدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص
انكاره به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه
فى حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما
بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة (اوآباؤنا الاولون)
الواو للعطف على المستكن فى لمبعوثون يعنى آيا مادران وپدران پيشين ما نيز مبعوث شوند (قل)
ردا لانكارهم وتحقيقا للحق (ان الاولين والآخرين) من الامم الذين من جملتهم انتم وآباؤكم وبالفارسية
بدرستى كه پيشينيان از اباى شما وغير آن وپسينيان از شما وغير شما وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث كان
انكارهم لبعث آبائهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى (لمجموعون) بعد الموت
وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى ولذا قال (الى ميقات يوم معلوم) الى ماوقتت به الدنيا
وحدّت من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيامة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت
المضروب للشئ ينتهى عنده او يبتدأ فيه ويوم القيامة ميقات تنتهى الدنيا عنده واول جزء منه فالميقات
الوقت المحدود وقد يستعار للمكان ومنه مواقيت الاحرام للحدود التى لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما
(ثم انكم) الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا او رتبة
(ايها الضالون) عن الحق والهدى (المكذبون) اى البعث (لآكلون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم
(من شجر من زقوم) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره اى مبتدئون الاكل من شجر
هو الزقوم وهو شجر كريه المنظر والطعم حار فى اللمس منتن فى الرائحة وهى الشجرة الملعونة فى القرءان قال
اهل الحقيقة سدرة المنتهى اغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر
والجمال والجلال (فمالئون) پس پر كننده كانيد بشديد يقال ملأ الاناء فهو مملوء من باب قطع والملئ بالكسر
مقدار ما يأخذه الاناء اذا امتلأ (منها) اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى (البطون) اى بطونكم
من شدة الجوع او بالقسر وفيه بيان لزيادة العذاب وكماله اى لا يكتفى منكم بنفس الاكل كما لا يكتفى
من يأكل الشئ تحلة القسم بل تلزمون بان تملأوا منها البطون اى يملأ كل واحد منكم بطنه او بطون الامعاء
والاول اظهر والثانى ادخل فى التعذيب (فشاربون عليه) اى على شجر الزقوم اى عقيب ذلك بلا ريث
لعطشكم الغالب وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ (من الحميم) اى الماء الحار فى الغاية (فشاربون شرب
الهيم) كالتفسير لما قبله اى لا يكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام
وهو داء يصيبها يشبه الاستسقاء فتشرب ولا تروى الى ان تموت او تسقم سقما شديدا جمع اهيم وهيماء فاصله
هيم كأحمر وحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم
مايضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأوا منه بطونهم وهو فى غاية الحرارة والمرارة سلط عليهم
من العطش مايضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش وفيه بيان لزيادة
العذاب ايضا اى لا يكون شربكم ايها الضالون كشرب من يشرب ماء حارا منتنا فانه يمسك عنه اذا وجده

مؤلما معذبا بخلاف شربكم فانكم تلزمون بان تشربوا منه مثل مايشرب الجمل الاهيم فانه يشرب ولا يروى
وفى الآية اشارة الى افراط النفس والهوى فى شرب ماء حميم الجهل والضلال وفى اكل زقوم المشتهيات
الموذية للوبال ولغاية حرصها لا تزيد الا جوعا وعطشا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب * كجا ذكر
كنجيد درانبان آز * بسختى نفس ميكند بادراز (هذا) الذى ذكر من الزقوم والحميم اول ما يلقونه
من العذاب (نزلهم) اى رزقهم المعد لهم اى كالنزل الذى يعد للنازل مما حضر مكرمة له (يوم الدين)
اى يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم فما ظنك بحالهم بعد ما استقر لهم القرار واطمأنت بهم الدار فى النار وفيه
من التهكم مالا يخفى كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم لان مايعد لهم فى جهنم ليس بكرمة لهم والجملة
مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول (نحن خلقناكم
فلولا تصدقون) اى فهلا تصدقون أيها الكفرة بالخلق فان مالا يحققه العمل ولا يساعده بل ينبىء عن خلافه
ليس من التصديق فى شىء او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة اعلم ان الله تعالى اذا اخبر
عن نفسه بلفظ الجمع يشير به الى ذاته وصفاته واسمائه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال
انا انزلناه واذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انى انا الله رب العالمين هذا اذا كان
القائل المخبر هو الله تعالى واما اذا كان العبد فينبغى أن يقول أنت يارب لا انتم لايهامه الشرك المنافى
لتوحيد القائل ولذا يقال أشهد أن لا اله الا الله ليدل على شهادته بخصوصه فيتعين توحيده و يظهر تصديقه
(أفرأيتم ماتمنون) اى تقذفونه وتصبونه فى ارحام النساء من النطف التى يكون منها الولد فقوله أفرأيتم
بمعنى اخبرونى وما تمنون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثانى يقال امنى الرجل يمنى لاغير ومنيت
الشىء امنيه اذا قضيته وسمى المنى منيا لان الخلق منه يقضى (ءأنتم تخلقونه) اى تقدرونه وتصورونه بشرا
سويا فى بطون النساء ذكرا اوانثى (ام نحن الخالقون) له من غير دخل شىء فيه وام قيل منقطعة لان ما بعدها
جملة فالمعنى بل أنحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجىء الخالقون بعد نحن بطريق
التأكيد لا بطريق الخبرية اصالة وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال والافعال وموادها فى ارحام
قلوبكم ونفوسكم بخلقى وارادتى لا بخلقكم وارادتكم ففيه تخصيص مواد الخواطر المقتضية للافعال والاعمال
والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) اى قسمناه عليكم ووقتنا موت
كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت
كبيرا يقول الفقير قيل لى فى بعض الاسحار اصبر ولا يكون الا ماقدر الله تعالى فرضت بعد ايام ابنتى امة الله
حتى ماتت جعلها الله فرطا وذخرا وشافعة ومشفعة وقد ثبت ان ابراهيم عليه السلام تعلق باسمعيل فابتلى
بذبحه وكذا يعقوب عليه السلام تعلق بيوسف فابتلى بالفراق فهذه كلها مقادير يجب الرضى بها
(وما نحن بمسبوقين) اى انا قادرون (على أن نبدل) منكم (امثالكم) لا يغلبنا احد على أن نذهبكم ونأتى
مكانكم بأشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اى غلبته عليه وغلب فلان فلانا على الشىء اذا اخذه منه بالغلبة
(وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار لا تعهدون بمثلها وقال الحسن البصرى رحمه الله اى نجعلكم
قردة وخنازير كما مسخ قبلكم ان لم تؤمنوا برسلنا يعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم ومسخكم
من صوركم الى غيرها ويحتمل ان الآية تنحو الى الوعيد فالمراد انا ننشئكم فى خلق لا يعلمونها أوصفات
لا يعلمونها يعنى كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها وفى الحديث (ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى
ضرسه مثل أحد) وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات
الملكية وجعل السالكين مظهرا لصفات غير صفاتهم التى هم عليها اذ توارد الصفات المختلفة المتباينة
على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة ليس من المحال ألاترى الى الجوهر الواحد فانه يصير تارة فضة
واخرى ذهبا بطرح الاكسير (ولقد علمتم النشأة) اى الخلقة (الاولى) هى خلقتهم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة وقيل هى فطرة آدم من التراب (فلولا تذكرون) فهلا تتذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة
الاخرى حتما فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال * آنكه ماراز خلوت نابود *
مى كشد تا بجلوه كاه وجود * باردبكركه ازسموم هلاك * روى بوشيم زير بردۀ خاك * هم تواند

بامر كن فيكون * كارداز كوشة لحدبيرون * وفى الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفى الآية دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح (وفى المثنوى) مجتهد هركه كه باشد نص شناس * اندرآن صورت بينديشد قياس * چون نيابد نص اندرصورتى * ازقياس آنجا نمايد عبرتى * اين قياسات وتحرى روزابر * تابشب مرقبله را كردست حبر * ليك باخرشيد وكعبه پيش رو * اين قياس واين تحرى رامجو * ومنه يعلم بطلان قياس ابليس فانه قياس على خلاف الامر عند وروده (كما قال فى المثنوى) اول آنكس كين قياسكها نمود * پيش انوار خدا ابليس بود * كفت نارازخاك بى شك بهترست * من زنارواوزخاك اكدرست * پس قياس فرع براصلش كنيم * اوزظلمت مازنور روشنيم * كفت حق نى بلكه لا انساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد *
وفيه اشارة الى انا اذا قدرنا على انشاء النشأة الاولى البشرية الطبيعية الدنيوية مع عدم مادة من المواد الصفاتية فمن استعجز قدرة الله فقد كفر ألاترى الى محرومى البداية مرزوقى النهاية مثل ابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وغيرهم قدس الله اسرارهم فان الله تعالى انشأهم نشأة اخرى ولو بعد حين (أفرأيتم) اخبرونى وبالفارسية اخبار كنيد (ماتحرثون) اى تبذرونه من الحب وتعملون فى ارضه بالسقى ونحوه والحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع (ءأنتم تزرعونه) تنبتونه وتردونه نباتا يربو وينمو الى أن يبلغ الغاية (ام نحن الزارعون) اى المنبتون لا أنتم والزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية ولذا نسب الحرث اليهم ونفى عنهم الزرع ونسبه الى نفسه وفى الحديث (لايقولن احدكم زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو الله) والحاصل ان الحرث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل فى الحرث والزرع خالص فعل الله فان انبات السنبل والحب لامدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع والانبات وفى الاسئلة المقحمة الاصح ان الحرث والزرع واحد كقوله تعالى ولا تسقى الحرث فهلا أضاف الحرث الى نفسه ايضا والجواب ان اضافة الحرث الينا اضافة الاكتساب واضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع كقوله تعالى ومارميت اذرميت قال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود والجراد وغير ذلك وفى الآية امتنان ليشكروا على نعمة الزرع واستدلال بان من قدر على الانبات قدر على الاعادة فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت بذر النطفة فى الرحم فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلها حب وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم عجب الذنب شئ كخردلة كما اسلفناه (لونشاء) لوللمضى وان دخل على المضارع ولذا لايجزمه فهو شرط غير جازم اى لو أردنا (لجعلناه) اى الزرع بمعنى المزروع (حطاما) الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه ثم استعمل لكل كسر متناهى والمعنى هشيما اى يابسا متكسرا متفتتا بعد ما انبتناه وصار بحيث طمعتم فى حيازة غلاله وجمعها (فظلتم) اى فصرتم بسبب ذلك (تفكهون) تتعجبون من سوء حاله اثر ماشاهدتموه على أحسن مايكون من الحال اوتندمون على مافعلتم فيه من الاجتهاد وأنفقتم عليه اوتندمون على ما أصبتم لاجله من المعاصى فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ تفكنون بالنون والتفكن التعجب والتفكر والتندم ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم اذغار ماؤها فانتفع بها قوم يتفكنون اى يتندمون والحمة العين الحارة من الحميم وهو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى (انا لمغرمون) حال من فاعل تفكهون اى قائلين انا لمزمون غرامة ما انفقنا والغرامة ان يلزم الانسان ماليس فى ذمته وعليه كما فى المغرب اومهلكون بهلاك رزقنا او بشؤم معاصينا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن محرومون) حرمنا رزقنا اومحدودون لامجدودون اى ممنوعون من الحد وهو المنع لاحظ لنا ولاجد ولا بخت ولو كنا مجدودين لما فسد علينا هذا (روى) عن انس

ابن مالك رضى الله عنه قال مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الانصار فقال ما يمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة قال أفلا تفعلون فان الله تعالى يقول أنا الزارع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت بالريح وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام أفرأيتم ما تحرثون الآية ففي الحديث اشارة الى ان الله تعالى هو الذى يعطى و يمنع باسباب و بغيرها فالتوحيد هو أن يعتقد أن التأثير من الله تعالى لا من غيره كالكوكب ونحوه فانه يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق وفى الحديث ما سنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حوّل الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فاذا كان توسيع الرزق فى الطهارة فتضييقه فى خلافها والرزق ظاهر و باطن وكذا الطهارة والنجاسة فلابد لطالب الرزق مطلقا أن يكون على طهارة مطلقة دآئما فان قلت فما حال اكثر السلف فانهم كانوا فقرآء مع دوام الطهارة قلت كان السلف فى الرزق المعنوى اكثر من الخلف وهو المقصود الاصلى من الرزق وانما كانوا فقرآء فى الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى كما قال عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فمنعوا عن الغنى الصورى تطبيقا لكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم اغنى الاغنياء فى صورة الفقرآء وما عداهم ممن ليس على صفتهم افقر الفقرآء فى صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق غذآء الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه (وفى المثنوى) فهم نان كردن نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفتت كلوا من رزقه * رزق حق حق كفتت بود در مرتبت * كان كلو كيرت نباشد عاقبت * ان دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاء رازشد * كر زشير ديو تن را بروى * در فطام او بسى نعمت خورى (أفرأيتم) خبر نماييد (الماء الذى تشربون) عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد المنوطة به (ءأنتم أنزلتموه من المزن) اى من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب (ام نحن المنزلون) له بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استئناف وهذا هو اختيار الرضى (لو نشاء جعلناه اجاجا) ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام ههنا مع اثباتها فى الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم والمشروب فى الاهمية وصعوبة الفقد يعنى ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ما ذكر جميعا من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة أمره او فلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا تنزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا و يوحى الى السماء ان غربله فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان فانه نزل بغير كيل ولا وزن وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله من البحر الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض قال بعضهم هو أدخل فى القدرة لان ماء البحر مرّ فيصعد حلوا وينزل عذبا وفى الآية اشارة الى ان بعض بلاد العرب ليس لها آبار ولا انهار جارية فلا يشرب اهلها الا من المطر فى المصانع فمنها القدس الشريف و ينبع وجدة المحروسة ونحوها وللماء العذب مزيد فضل فى هذه البلاد ولذا امتن الله به على العباد وفيها اشارة الى ماء المعرفة والعلم الالهى فانه ليس بالكسب والاجتهاد بل بمحض عطاء الله تعالى ولو شاء الله لجعل الماء العذب الجارى من مشرب الكشف والشهود ماء ملحا جاريا من مشرب الحجاب والاحتجاب والجهالة والضلالة فلابد من الشكر على نعم المعارف والحقائق والحكم واعلم ان من حفر بئرا فاما أن يصل الى الماء اولا فان وصل فاما أن يكون ذلك الماء مالحا او عذبا فعلى تقدير كونه عذبا ليس كالمطر الحاصل بلا اسبابه فانه طيب طاهر خالص فهذا مثل علم علماء الرسوم ومثل علم علماء الحقيقة فان الانبياء والاولياء ملهمون من عند الله تعالى ولا خطأ فى الوحى والالهام اصلا ولذا نقول ان علم الصوفية هو العلم الصواب كله فعلمهم تذكرى ليس لهم احتياج الى ترتيب المقدمات بخلاف علماء الرسوم فان علمهم تفكرى محتاج الى ذلك ولابد لطالب الفيض من تهيئة المحل قبل وروده ألا ترى الى صاحب الحرث فانه يشتغل بتهيئة الارض والقاء البذر

ولا يدرى متى ينزل المطر فاذا نزل أصاب بحرثه ثم اعلم ان الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسب به فعند تمام
الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره لكن عبر عنه بالنفخ لان العقل قاصر
عن دركه وكان عليه السلام يكشف رأسه عند نزول المطر و يقول حديث عهد بربه فالروح اى روح كان
سبب للحياة مطلقا فينبغى تلقى التجليات الواردة من قبل الحق بتهيئة المحل كما ان النبى عليه السلام كشف رأسه
وهيأ محل نزول المطر وذلك لان المطر ينزل من العلو فيلقى على أعلى شئ فى الانسان وهو الرأس (أفرأيتم النار
التى تورون) الايراء آتش از آتش زنه بيرون كردن اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح
بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة يقال ناقة
طروقة اى بلغت أن يضربها الفحل لان الطرق الضرب (أأنتم أنشأتم شجرتها) التى منها الزناد وهى
المرخ والعفار كما مر فى سورة يس (أم نحن المنشئون) لها بقدرتنا (نحن جعلناها تذكرة) استئناف
مبين لمنافعها اى جعلنا نار الزناد تذكيرا لنار جهنم من حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها
ويذكروا ما اوعدوا به من نار جهنم اوتذكرة وموعظة وانموذجا من جهنم لما روى عن النبى عليه السلام
(ناركم هذه التى يوقدها بنوا آدم جزؤ من سبعين جزأ من حر جهنم) وقيل تبصرة فى امر البعث فانه ليس ابدع
من اخراج النار من الشئ الرطب وفى عين المعانى وهو حجة على منكرى عذاب القبر حيث تضمن النار مالا يحرق
ظاهره (ومتاعا) ومنفعة وبلغة لان حمل النار يشق (للمقوين) للذين ينزلون القوآء بالفتح وهو القفر الخالى
عن الماء والكلأ والعمارة وهم المسافرون وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها ليهرب منها السباع ويصطلوا
من البرد ويجففوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين اوالنازلين بقرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح
بالزناد وتأخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروى يقال اقوى الرجل اذا نزل فى الارض
القوآء كأصحر اذا دخل فى الصحرآء وفى الحديث (قال النبى عليه السلام لجبريل مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط
قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار) وعن انس رضى الله عنه يرفعه ان أدنى اهل النار عذابا الذى يجعل له
نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست كنار الدنيا وقانا الله واياكم منها وفى الآية
اشارة الى نار المحبة المشتعلة الموقدة بمقدح الطلب فى حراقة قلب المحب الصادق فى سلوك طريق الحق وشجرتها
هى العناية الالهية السرمدية يدل على هذا التأويل قول العارف أبى الحسين المنصور قدس سره حين سئل
عن حقيقة المحبة هى العناية الالهية السرمدية لولاها ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان نحن جعلناها
تذكرة لأرباب النفوس البشرية ليهتدوا بنورها الى سلوك طريق الحق ومتاعا للمقوين اى غذآء لأرواح المحبين
الطاوين اياما وليالى عن الطعام والشراب كما حكى عن سهل التسترى رحمه الله انه كان يطوى ثلاثين يوما
وعن أبى عقيل المغربى قدس سره انه ما اكل سنتين وهو مجاور بمكة وعن كثير من المرتاضين السالكين وانما رفع
ادريس عليه السلام الى السماء الرابعة لمبالغته فى التجريد والترويح حتى ان الروحانية غلبت عليه فخلع بدنه
وخالط الملائكة واتصل بروحانية الافلاك وترقى الى عالم القدس وقد اقام ستة عشر عاما لم ينم ولم يطعم شيأ
ولم يتزوج قط لزوال الشهوة بالكلية حتى صار عقلا مجردا من كثرة الرياضة ورفع الى اعلى الامكنة وهو المكان
الذى يدور عليه رحى عالم الافلاك وهو فلك الشمس ثم ان نار المحبة اشد النيران قال الجنيد قدس سره قالت النار
يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت هل نار اعظم
منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى للمؤمنين كما فى فتح القريب * مهر جانان آتش است عشاق را *
مى بسوزد هستئ مشتاق را (فسبح باسم ربك العظيم) لم يقل فسبح ربك لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر
تعلقه بالمفعول ومعناه فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى على اضمار المضاف شكرا على تلك النعم وان جحدها
الجاحدون أو بذكره على المجاز فان اطلاق الاسم للشئ ذكر له والباء للاستعانة او الملابسة والمراد بذكر به
هنا تلاوة القرآن والعظيم صفة للاسم او الرب قال ابن عطاء رحمه الله سبحه لان الله اعظم من أن يلحقه تسبيحك
او يحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبيده بأن امرهم أن يسبحوه ليطهروا أنفسهم بما ينزهونه به (فلا أقسم)
اى فاقسم ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وما قيل ان المعنى
فلا أقسم اذ الامر اوضح من أن يحتاج الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به

وتفخيم شأن القسم به (بمواقع النجوم) اى بمساقطها وهى مغاربها وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دآئم لا يتغير ولان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم او بمنازلها و مجاريها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته مالا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرءآن ومواقعها اوقات نزولها واليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما وقيل النجوم الصحابة والعلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك (وانه) اى القسم بالمذكور (لقسم لوتعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى بغير كتاب قوله لوتعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف لتأكيد تعظيم المحلوف به وجوابه متروك أريد به نفى علمهم او محذوف ثقة بظهوره اى لعظمتموه اولعملتم بموجبه ففيه تنبيه على تقصير المخاطبين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى هو قوله تعالى (انه لقرءآن كريم) هو المقسم عليه اى لكتاب كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد على أن يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم اوحسن مرضى فى جنسه من الكتب اوكريم عند الله وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالى الامور وشرآئف الافعال وقيل كريم لنزوله من عند كريم بواسطة الكرام الى اكرم الخلق (فى كتاب مكنون) اى مصون عن غير المقربين من الملائكة اى لايطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ (لا يمسه الا المطهرون) اما صفة اخرى للكتاب فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضار الاوزار او للقرءآن فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لا ينبغى أن يمسه الا من كان على طهارة من الادناس كالحدث والجنابة ونحوهما على طريقة قوله عليه السلام المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه اى لا ينبغى له أن يظلمه او يسلمه الى من يظلمه فالمراد من القرءآن المصحف سماه قرءانا على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرءان الى ارض العدو وأراد به المصحف وفى الفقه لا يجوز لمحدث بالحدث الاصغر وهو ما يوجب الوضوء مس المصحف الا بغلافه المنفصل الغير المشرز كالخريطة ونحوها لان مسه ليس مس القرءان حقيقة لا المتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المصحف يعنى تبع له حتى يدخل فى بيعه بلاذكر وهذا اقرب الى التعظيم وكره المس بالكم لانه تابع للحامل فلا يكون حائلا ولهذا لوحلف لا يجلس على الارض فجلس وذيله بينه و بين الارض حنث وانما منع الاصغر عن مس المصحف دون تلاوته لانه حل اليد دون الفم ولهذا لم يجب غسله فى الوضوء * والجنابة كانت حالة كليهما ولا يرد العين لان الجنب حل نظره الى مصحف بلاقراءة وكذا لا يجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الا بصرته ولا لجنب دخول المسجد الا لضرورة فان احتاج الى الدخول تيمم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء ولا قرآءة القرءآن ولو دون آية لان مادونها شئ من القرءآن ايضا الا على وجه الدعاء او الثناء كالبسملة والحمدلة وفى الاشباه لوقرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الدعاء والثناء لم يكره وان قصد التلاوة كره وفيه اشارة الى ان حكم القراءة يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء * والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة و يدفع المصحف الى الصبى اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضييع حفظ القرءان اذ الحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر وفى الاشباه و يمنع الصبى من مس المصحف انتهى والتوفيق ظاهر وفى كشف الاسرار واما الصبيان فلاصحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبالغين والثانى انهم لا يمنعون لمعنيين احدهما ان الصبى لومنع ذلك ادى الى أن لا يتعلم القرءان ولا يحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبى وان كانت له طهارة فليست بكاملة لان النية لاتصح منه فاذا جاز أن يحمله على غير طهر كامل جاز أن يحمله محدثا ودر انوار مذكورست كه جنب وحائض را بقول ابى يوسف جائزست كتابت قرآن وقتى كه لوح بر زمين بوده بركار ونزد محمد هيچ وجه روا نيست و محمد بن فضل رحمه الله فرموده كه مراد از بن طهارت توحيدست يعنى بايد كه از غير موحدان كسى قرآن نخوانند وابن عباس رضى الله عنه نهى ميكرد ازانكه يهود ونصارى را تمكين دهند از قراءت قرآن وقال بعضهم يجوز للمؤمن تعليم القرءان للكافر رجاء هدايته الى الاسلام ومحققان كفته اند مراد ازمس اعتقادست يعنى معتقد نباشد قرآنرا اكر پاكيزه دلان كه مؤمنانند و با تفسير وتأويل آن

ندانند الا آنهاكه سر ايشان پاك باشد ازماسوى الله * جمال حضرت قرآن نقاب انكه براندازد * كه دار الملك معنى را مجرد بيند ازغوغا * ودر بحر الحقائق فرموده كه مكاشف نشود باسرار قرآن مكركسى كه پاكيزه كرددازلوث توهم غير و برسد بمقام شهود حق درمرآى خلق واين معنى ميسر نشود جز بفناى مشاهد وشهود درمشهود * چون تجلى كرددا وصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * وتحقيقه ان الهاء اشارة الى الهوية الالهية فانه لايمس سرها الا المطهرون عن جنابة كل مقام من المقامات الوجودية وهى التعلق به والبعد بواسطته عن الحق المطلق والمطهر بالفتح لابدله من المطهر بالكسر وهو الله تعالى فالعبد لايطهر نفسه ولا يزكيها وانما يطهره الله و يزكيه فاذا طهره الله وزكاه فهم مراد القرءآن ولذا قال بعض الكبراء ان القرءآن بكر اى بالنسبة الى علماء الظاهر والرسم فان الذى فهموه من القرءآن انما هو ظاهره ومزاياه المتعلقة به وانما حل عقدته علماء الباطن والحقيقة لان الله تعالى قال واتقوا الله و يعلمكم الله فهم أهل التقوى الحقيقى ولذا علمهم الله مالم يعلم احدا من العالمين وان كان القرءان لاتنقضى عجائبه وقس عليه الحديث فان مراد رسول الله عليه السلام على الحقيقة لايفهمه الا أهل الحقيقة ومن ثمة اقتصر علماء الحديث وشراحه على بيان الاعراب والمفهوم الظاهرى من غير أن يتعرضوا لحقائقه فأين شرح النووى والكرمانى وابن حجر ونحوهم من شرح الصدر القنوى ونحوه رضى الله عنهم (تنزيل من رب العالمين) صفة اخرى للقرءآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه يعنى ان التنزيل بمعنى المنزل سمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق على قول من يجيزه (أفبهذا الحديث) الذى ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرءآن الكريم وسماه حديثا لان فيه ذكر حوادث الامور كافى كشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقديمه على المبتدأ لان عامله يجوز فيه ذلك والاصل أفأنتم مدهنون بهذا الحديث (انتم) يا اهل مكة (مدهنون) الادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد والمعنى متهاونون به ومستحقرون كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وفى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن وغسل كردن قال فى الاحياء الفرق بين المداهنة والمداراة بالغرض الباعث على الاغضاء فان أغضيت لسلامة دينك ولماترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فأنت مدار وان أغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع شر من يخاف شره (وتجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم بتقدير المضاف ليصح المعنى والرزق فى الاصل مصدر سمى به مارزق والمراد نعمة القرءآن (انكم تكذبون) اى تضعون التكذيب لرازقه موضع الشكر اوتجعلون شكر رزقكم الصورى انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانواء وكان عليه السلام يقول لوحبس الله القطر عن امتى عشر سنين ثم انزل لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقال عليه السلام اخوف ما أخاف على امتى حيف الائمة والتكذيب بالقدر والايمان بالنجوم (وروى) انه عليه السلام صلى صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله و برحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب وفى الحديث (ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء) فالطعن معروف والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه والانواء جمع نوء المنازل الثمانى والعشرون للقمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجيئ منها وفى حواشى ابن الشيخ فى سورة الفرقان الانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر و يطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفى القاموس النوء النجم مال للغروب او سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق انتهى فظهر ان التأثير من الله تعالى فى الاشياء فيجب على المؤمن أن يعتقده منه تعالى لامن الافلاك والنجوم والدهر ونحوها وفى هدية المهديين لوصاحت الهامة اوطيرا خر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر

عند بعضهم وقيل لا ولو قال عند صياح الطير غله كران مى خواهد شد فقد اختلف المشايخ فى كفره
وجه الكفر ظاهر لانه ادّعى الغيب انتهى والناس يتشاءمون بأصوات بعض الطيور كالهامة والبوم
(كما قال الشيخ سعدى) بلبلا مژده بهار بيار * خبرى بد ببوم باز كذار * فان يكن هنالك اعتقاد التأثير
منها فذلك كفر والا فمجرد التشاؤم لا يوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارات
والأليق بحال المؤمن حمل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان لله فى كل شئ حكمة لا القطع على المقدورات
والجزم فيما لا يبلغ علمه كنهه فان الله يحيى ويميت ويوقظ وينيم بأسباب وبغيرها (فلولا) پس چرا
(اذا بلغت الحلقوم) لولا للتحضيض لاظهار عجزهم واذا ظرفية والحلقوم مجرى الطعام وفى كشف الاسرار
مجرى النفس والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح او نفس احدكم وروحه الحلقوم
وتداعت الى الخروج وهو كناية عن غير مذكور وفى الحديث (ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون
الروح شيأ فشيأ حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت (وانتم) الواو للحال من فاعل بلغت اى
والحال انتم أيها الحاضرون حول صاحبها (حينئذ) آن هنكام (تنظرون) الى ما هو فيه من الغمرات ولكم
تعطف عليه ووفور رغبة فى انجائه من المهالك (ونحن اقرب اليه) اى الى المحتضر علما وقدرة وتصرفا
قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (منكم) حيث لا تعرفون حاله الا ما تشاهدونه
من آثار الشدة من غير أن تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا أن تقدروا على دفع أدنى شئ منها ونحن
المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا وقدرتنا او بملائكة الموت الذين يقبضون روحه (ولكن لا تبصرون)
لا تدركون كنه ما يجرى عليه لجهلكم بشؤوننا فقوله لا تبصرون من البصيرة لا من البصر والأقرب تفسيره
بقوله لا تدركون كوننا أعلم به منكم كما فى حواشى سعدى المفتى قال البقلى رحمه الله قرب الله بالتفاوت
قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان
منفى عن ذاته وصفاته ولكن يتجلى القلوب من عين العظمة لاذابتها برؤية القهر وللقلوب من عين الجمال
ليعرفها الاصطفائية وذلك القرب لا يبصره الا أهل القرب وشواهده ظاهرة لأهل المعرفة وفى الخطاب
تحذير وترهيب (فلولا) بمعنى هلا (ان كنتم غير مدينين) اى غير مربوبين مملوكين اذلاء من دان السلطان
رعيته اذا ساسهم واستعبدهم وفى المفردات اى غير مجزيين فان الدين الجزاء ايضا وهو ناظر الى قوله تعالى
نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما (ترجعونها) اى النفس
الى مقرها وتردون روح ميتكم الى بدنه من الرجع وهو الرد وهو العامل فى اذا والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية مكررة للتأكيد وهى مع ما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه
عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم (ان كنتم صادقين)
فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم
اى فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير للتأكيد لا من اعتراض
الشرط اذ لا معنى له هنا (فاما ان كان من المقربين) هو قرب درجاتهم من العرش لا من الله من حيث الجهة
حسبما قال به الحشوية وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان
المتوفى من المقربين وهم اجل الازواج الثلاثة (فروح) اى فله استراحة وقرئ بضم الراء وفسر بالرحمة
لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحياة الدائمة التى لا موت فيها
قال بعضهم الروح يعبر به عن معانى فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس
والروح جبرائيل لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل
وأضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وأيدهم
بروح منه اى برحمة والروح الرزق لانه حياة الاجساد وفى القاموس الروح بالضم ما به حياة الانفس
وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم ما فيه الروح وفى كتاب الملل
والنحل الروحانى بالضم من الروح والروحانى بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكأن الروح
جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى (وريحان) ورزق او هو ما يشم وعن أبى العالية لا يفارق أحد

من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الريحان هنا التحية
لاهل الجنة يكى از بزركان دين كفته است كه روح وريحان هم در دنياست هم در عقبى روح در دنياست
وريحان در عقبى روح آنست كه دل بندۀ مؤمن را بنظر خويش بيارايد تا حق از باطل واشناسد آنكه
بعلم فراخ كند تا قدرت در ان جاى يابد آنكه بينا كند تا بنور منت مى بيند شنوا كند تا بند ازلى مى شنود
پاك كند تا همه صحبت او جويد بعطر وصال خوش كند تا در ان مهر دوست رويد بنور خويش روشن كند
تا از و بار ديكر بصيقل عنايت بزدايد تا در هر چه نكرد اورا بيند بنده چون بدين صفت بسراى سعادت
رود آنجا ريحان بيند نسيم انس از باغ قدس دميده ز بر درخت وجود تخت رضا نهاده بساط انس
كسترده شمع عطف افروخته و برفلك نشسته ودوست ازلى پرده بركرفته بسمع بنده سلام رسانيده
وديدار ذو الجلال نموده (وجنة نعيم) اى ذات تنعم فالاضافة لادنى الملابسة (وقال الكاشفى) بوستان
پر نعمت قال بعض اهل الحقيقة فله روح الوصال وريحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس
ولقلبه ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس او الروح النظر الى وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه
وجنة النعيم هو أن لا يحجب العبد فيها عن مولاه اذا قصد زيارته وللمقربين ذلك فى دار الدنيا وروحهم المشاهدة
وريحانهم سرور الخدمة وجنة النعيم السرور بذكره وقال بعضهم الروح للعابدين والريحان للعارفين
وجنة النعيم لعوام المؤمنين او فله روح الشهود الذاتى وريحان السرور وجنة نعيم اللذات بالوصول اليها
والدخول فيها يقول الفقير الروح للنفوس والاجساد لانها تستريح بعد الموت برفع التكاليف عنها وان كان
أهل الله على نشاط دائم فى باب الخدمة لان التعب يرتفع بالوصول الى الله لكونه من آثار النفس والطبيعة
ولا نفس ولا طبيعة بعد الوصول والريحان للقلوب والارواح ولذا حبب الى النبى عليه السلام الطيب لانه
يوجد فيه ذوق الانس والمحاضرة وجعل عليه السلام الولد من الريحان لانه يشم كما يشم المشموم وانه
من تنزلات ابيه كما ان القلوب من تنزلات الارواح والارواح من تنزلات الاسرار ووجد عليه السلام نفس
الرحمن من قبل اليمن وانما وجده قلبه وروحه وكان ذلك النفس عصام الدين عم اويس القرنى وكان حينئذ
قطب الابدال وكان عليه السلام يستنشق بحس شمه ايضا روائح الجنة ونحوها وجنة نعيم للاسرار وهى
الجنة المضافة الى الله تعالى فى قوله وادخلى جنتى وعند دخولهم هذه الجنة لا يراهم احد أبدا لعلو طبقتهم ورفعة
درجتهم فلا يعرفهم احد لا فى الدنيا ولا فى العقبى فهم من قبيل المعلوم المجهول (واما ان كان من اصحاب اليمين)
عبر عن السابقين بالمقربين لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب اليمين بالعنوان السابق اذ لم يذكر لهم فيما سبق
وصف واحد ينبئ عن شانهم سواه كما ذكر للفريقين الآخرين واستعير اليمين للتيمن والسعادة قاله الراغب
(فسلام لك) يا صاحب اليمين (من اصحاب اليمين) من اخوانك يسلمون عليك عند الموت و بعده فيكون السلام
اشارة له انه من أهل الجنة قال فى الارشاد هذا اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه
اللام لا حكاية لانشاء سلام بعضهم على بعض والا لقيل عليك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف
قال سهل رحمه الله اصحاب اليمين هم الموحدون اى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قد ادوا الامانة يعنى
امره ونهيه لم يحدثوا شيأ من المعاصى والزلات قد أمنوا الخوف والهول الذى ينال غيرهم و حقيقته
ان المقربين اصحاب الشهود الذاتى واصحاب اليمين اصحاب الشهود الاسمائى والصفاتى فله السلامة من اسمه
السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله لى ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود
فى اعلى المقامات والدرجات (واما ان كان من المكذبين الضالين) وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما
وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون ذما لهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به
من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى (فنزل) اى فله نزل كائن (من حميم)
يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل و بالفارسية پس مر اوراست پيشكش در قبر از آب كرم كرده در دوزخ
بادود آتش دوزخ (وتصلية جحيم) اى ادخال فى النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك
ما يجده فى القبر من سموم النار ودخانها يقال اصلاه النار وصلاه اى جعله يصلاها والمصدر هنا مضاف الى
المفعول (ان هذا) اى الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة (لهو حق اليقين) اى حق الخبر اليقين فهو من قبيل

اضافة

اضافة الموصوف الى الصفة على الاتساع والمجاز وقيل الحق الثابت من اليقين اى الحق الثابت الذى لايطرأ عليه التبدل والتغير وقال ابو الليث اى يقين حق اليقين انتهى واليقين علم يحصل به ثلج الصدور ويسمى برد اليقين فهو العلم الذى يحصل به اطمئنان النفس ويزول ارتيابها واضطرابها والمراد هنا المعلوم المتيقن به لان المبتدأ عبارة عن المعلوم فيجب أن يكون الخبر ايضا كذلك والتقدير ان هذا لهو ثابت الخبر المتيقن به اى الثابت منه على ان الاضافة بمعنى من وفى فتح الرحمن هذه عبارة فيها مبالغة لانهما بمعنى واحد كما تقول فى امر تؤكده هذا يقين اليقين وصواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب فهى عبارة مبالغة وتأكيد معناه ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته انتهى قال ابن الملك اضافة العلم الى اليقين اضافة الشئ الى مرادفه كما فعلوا مثل ذلك فى العطف وفى شرح النصوص بالنون العلم اليقينى هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا ولا مرتبة للحق الا الادراك بأحدية جمعك اى بحقيقتك المشتملة على المدركات الظاهرة والباطنة والجامعة بين روحانيتك وجسمانيتك اى يدركهما ادراكا يستوعب معرفة كل ما اشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظاهرة والباطنة وهو حال الكامل وصفة من صار قلبه مستوى الحق الذى قد وسعه كما اخبره لانه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه الدرجات والمراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة انتهى وقال ابن عطاء رحمه الله ان هذا القرءآن لحق ثابت فى صدور الموقنين وأهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحقق فى قلوب المحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه وقد قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين انچنانكه مى بايد * كر حجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرة نيفزايد يعنى اكر احوال آخرت منكشف شود وجمله رامعاينه كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا وقال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر وهو اليقين الحاصل بالعيان وظهور الحقيقة ولذا تقول أهل علم اليقين ذو خطر لايحصل منه الارشاد بخلاف أهل عين اليقين فانه قطب ارشاد وبخلاف أهل حق اليقين فانه قطب الاقطاب فالتجليات ثلاثة تجل علمى وتجل عينى وتجل حقى فالاول كعلم الكعبة علما ضروريا من غير رؤية والثانى مثل رؤيتها من بعيد والثالث كدخولها قال قتادة ان الله ليس تاركا احدا من الناس حتى يوقفه على اليقين من هذا القرءآن اما المؤمن فأيقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لاينفعه (قال المولى الجامى) سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب (فسبح) يامحمد (باسم ربك العظيم) الفاء لترتيب التسبيح اوالامر به على ماقبلها فان حقية مافصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لايليق بشانه الجليل من الامور التى من جملتها الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وفقنا امتك اليه من التمسك بسنتك وفى فتح الرحمن هذه عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة الله والدعاء اليه (روى) انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكان عليه السلام يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلا بد من الترقى فى التنزيه والحق سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السواء لنزاهته عن التقيد بالجهات فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط واختلاف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة فقال احمد هو واجب تبطل

الصلاة بتركه عمدا و يسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة وأدنى الكمال ثلاث وقال ابو حنيفة والشافعى هو سنة وقال مالك يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا والاسم هنا بمعنى الجنس اى بأسماء ربك والعظيم صفة ربك در خبرست كه عثمان بن عفان رضى الله عنه عيادت كرد عبدالله بن مسعود را رضى الله عنه در بيمارئ مرك كفت يا عبدالله اين ساعت ازچه مى نالى كفت اشتكى ذنوبى يعنى بر كناهان خود مى نالم عثمان كفت چه آرزوست ترا درين وقت كفت رحمة ربى يعنى آرزوى من آنست كه الله تعالى بر من رحمت كند و بر ضعف و عجز من ببخشايد عثمان كفت أفلا ندعو الطبيب يعنى طبيب را خوانيم تا درد ترا مداوات كند كفت الطبيب امرضنى يعنى طبيب مرا بروز بيمارى افكند كفت خواهى تا ترا عطايى فرمايم كه بعضى حاجتهاء خود صرف كنى كفت لاحاجة لى به يعنى وقتى مرا بابن حاجت نيست وهيچ در بايست نيست كفت دستورى هست تا بدختران دهم ناچار ايشانرا حاجت بود كفت نه كه ايشانرا حاجت نيست واكر حاجت بود به ازين من ايشانرا عطايى داده ام كفته ام كه بوقت حاجت وضرورت سورة الواقعة برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال سعدى المفتى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من داوم على قراءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه يشتغل بالاستعداد قال الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين قرآءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شئ وردت به الاخبار المأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوتب فى امر ولده اذلم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة لا تصح قلت مراده أن يرزقهم الله تعالى قناعة اوقوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اوآئل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله مافى السموات والارض) التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لايليق بجنابه سبحانه بدأ الله بالمصدر فى الاسرآء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففيه تعليم عباده استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والاوقات والحاصل ان كلا من صيغتى الماضى والمضارع جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فأشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض فالمكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كل الاوقات لايختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسبحة ابدا فى الماضى وتكون مسبحة ابدا فى المستقبل وفى الحديث (أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بأيهن بدأت) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة رضى الله لنفسه وسبح متعد بنفسه كما فى قوله تعالى وتسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له فى نصحته وشكرته اوللتعليل والفعل منزل منزلة اللازم اى فعل التسبيح واوقعه واحدثه لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه والمراد بما فى السموات والارض جميع المخلوقات من حى وجماد وجاء بما تغليبا للاكثر مع ان اكثر العلماء على ان ما يعم العقلاء وغيرهم والمراد بتسبيح الكل تسبيح عبادة ومقال كما قال بعض الكبار قد أخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله والاشياء كلها انما خلقت له سبحانه لتسبح بحمده واما انتفاعنا بها انما هو بحكم التبعية لا بالقصد الاول قال الحسن البصرى رحمه الله لولا مايخفى عليكم من تسبيح من معكم فى البيوت ما تقاررتم ثم وقال بعضهم لايصدر عن الحى الا حى ولو وجد من العالم موجود غير حى لكان غيره مستند الى حقيقة الهية وذلك محال فالجماد ميت فى نظر المحجوب حى فى نفس الامر لاميت لان حقيقة الموت مفارقة حى مدبر لحى مدبر والمدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية

لاوجودية فان الشان انما هو عزل عن ولاية وانتقال من دار الى دار وليس من شرط الحى أن يحس لان الاحساس والحواس امر معقول زآئد على كونه حيا وانما هما من شرط العلم وقد يحس وقد لا يحس وتأمل صاحب الآكلة اذا اكل ما يغيب به احساسه كيف يقطع عضوه ولا يحس به مع انه حى ليس بميت وقال بعضهم كل شئ فى العالم يسبح الله بحمده الذى اطلعه الله على انه حمد به نفسه و يختلف ذلك باختلافهم الا الانسان خاصة فان بعضه يسبح بغير حمده ولا يقبل من الحق بعض ما اثنى به على نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض وهو تنزيه الله عما اضافه الى نفسه ووصف نفسه به من التشبيه بالمحدثات فقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بالثناء الذى اثنى به الحق على نفسه وانزله على ألسنة رسله لا بما ولده العقل فان الله تعالى قال فى حق من سبح الحق بعقله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اعلاما لنا انه وراء كل ثناء واهل الله تعالى لابد لهم فى سلوكهم من سماع تسبيح كل شئ بلسان طلق لا لسان حال كما يعتقده بعضهم ثم ان الله تعالى من رحمته يأخذ اسماعهم بعد تحققهم ذلك ويبقى معهم العلم لانه لو أسمعهم ذلك على الدوام لطاشت عقولهم وفى الحديث (ان كل شئ من الجماد والحيوان يسمع عذاب القبر الا الثقلين فثبت ان السموات والارض بجميع اجزآئهما وما فيهما من الملك والشمس والقمر والنجوم والانس والجن والحيوان والنبات والجماد لها حياة وفهم وادراك وتسبيح وحمد كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واعلم ان الله تعالى هو المسبح اسم مفعول فى مقام التفصيل والمسبح اسم فاعل فى مقام الجمع فالتسبيح تنزيه الحق بحسب مقام الجمع والتفصيل من النقائص الامكانية ومن الكمالات الانسانية المختصة من حيث التقيد والتعين (وهو العزيز) بقدرته وسلطانه لا يمانعه ولا ينازعه شئ (الحكيم) بلطفه وتدبيره لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه اشعار بعلية الحكم فان العزة وهى الغلبة على كل شئ تدل على كمال القدرة والحكمة تدل على كمال العلم والعقل يحكم بأن الموصوف بهما يكون منزها عن كل نقص كالعجز والجهل ونحوهما ولذا كان الامن كفر الآن فيه نسبة العجز الى الله تعالى وكذا اليأس لان فيه نسبة البخل الى الله الجواد (له ملك السموات والارض) اى التصرف الكلى ونفوذ الامر فيهما وما فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلم ومالا نعلم يقول الفقير فان قلت كيف اضاف الملك الى ما هو متناه وكان ملكه تعالى غير متناه قلت ان للسموات والارض ظاهرا وهو ما كان حاضرا ومرئيا من عالم الملك وهو متناه لانه من قبيل الاجسام والصور وباطنا وهو ما كان غائبا غير محسوس من اسرارهما وحقائقهما وهو غير متناه لانه من عالم الملكوت والمعانى فاضافة الملك الى الله تعالى اضافة مطلقة يندرج تحتها الملك والملكوت وهما غير متناهيين فى الحقيقة ألا ترى ان القرءآن لا تنقضى عجائبه فهو بحر لا ساحل له من حيث اسراره ومن حيث ان المتكلم به هو الذى لا نهاية له وان كان اى القرءآن متناهيا فى الظاهر والحس فالمراد بالملك هو الملك الحقيقى لان ملك البشر مجاز كما سيتضح بيانا فى هذه السورة (يحيى ويميت) استئناف مبين لبعض احكام الملك اى يحيى الموتى والنطف والبيض ويميت الاحياء ومعنى الاحياء والاماتة جعل الشئ حيا وجعله ميتا وقد يستعاران للهداية والاضلال فى نحو قوله او من كان ميتا فأحييناه وهو يحيى القلوب بتجلى اسم المحيى ويميت النفوس بتجلى اسم المميت او يحيى النفوس بموت القلوب ويميت القلوب بحياة النفوس على طريق المغالبة وقال ابن عطاء رحمه الله هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيى من يشاء بالاقبال على الملك (وهو على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها ما ذكر من الاحياء والاماتة على مقتضى الحكمة والارادة (قدير) تام القدرة فان الصيغة للمبالغة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات بالذات والصفات لما انه مبدئها ومبدعها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتى لا الزمانى فان الزمان من جملة الحوادث ايضا (والآخر) الباقى بعد فنائها حقيقة او نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهى فانية * اول او اول بى ابتدا * آخر او آخر بى انتها بود ونبود اين چه بلند ست و پست * باشد واين نيز نباشد كه هست (والظاهر) وجود الكثرة دلائله الواضحة (والباطن) حقيقة فلا يحوم العقل حول ادراك كنهه وليس يعرف الله الا الله وتلك الباطنية سوآء فى الدنيا والآخرة فاضمحل ما فى الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وذلك

فان كونه باطنا بكنه حقيقته لا ينافى كونه مرئيا فى الآخرة من حيث صفاته (وهو بكل شئ عليم) لا يعزب عن علمه شئ من الظاهر والخفى فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تام العلم بكل شئ جليه وخفيه وفى هذا المقام معان اخر هو الاول الذى تبتدأ منه الاسباب والآخر الذى تنتهى اليه المسببات اى اذا نظرت الى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها تبتدئ منه سلسلة الاسباب وتنتهى اليه سلسلة المسببات ولذا قالوا لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم أن الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن اى العالم بباطن كل شئ على أن يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه وغلب والباطن من بطنه اذا علم باطنه ولم يرتضه الزمخشرى لفوات المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ (وروى) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته خادما فقال لها عليه السلام ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك أن تقولى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذبك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين واغننى من الفقر عنى بالظاهر الغالب والباطن العالم ببواطن الاشياء يعنى انه الغالب الذى يغلب كل شئ ولا يغلب عليه فيتصرف فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه أحد يمنعه والعالم ببواطن الاشياء فهو الملجأ والمنجى يلتجئ اليه كل ملتجئ لا ملجأ ولا منجى دونه اى غيره وقال الامام احتج كثير من العلماء فى اثبات أن الاله واحد بقوله هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا لو قال احد اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبدين لم يعتقا لان شرط كونه اولا حصول الفردية وهنا لم تحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان الشرط فى كونه اولا أن يكون فردا فكانت الآية دالة على أن صانع العالم واحد فرد وايضا هو الاول خارجا لانه موجد الكل والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع او بحسب ترتيب سلوك العارفين فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو آخر ما يرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهى مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك فى درجات الارتقاء فى باب المعارف واول بالاضافة الى الوجود الخارجى فمنه المبتدأ اولا واليه المرجع آخرا وقال بعض الكمل هو الاول باعتبار بدء السير نزولا والآخر باعتبار ختم السير عروجا والظاهر بحسب النظر الى وجود الحق والباطن بحسب النظر الى وجود الخلق وهذا ما قالوا ان ظاهر الحق باطن الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق لان الهوية برزخ بينهما لا يبغيان وبالنظر الى الحق هوية الهية وبالنظر الى الخلق هوية كونية وهذه مرتبة قاب قوسين وفوقها مرتبة او أدنى وتكلم يوما عند الشبلى رحمه الله فى الصفات فقال اسكتوا فان ثمة متاهات لا يخرقها الاوهام ولا تحويها الافهام وكيف يمكن الكلام فى صفات من تجتمع فيه الاضداد من قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن خاطبنا على قدر افهامنا وقال الراغب الاول هو الذى يترتب عليه غيره ويستعمل على اوجه اولها المتقدم بالزمان كقولك عبد الملك اولا ثم منصور والثانى المتقدم بالرياسة فى الشئ وكون غيره محتذيا به نحو الامير اولا ثم الوزير والثالث المتقدم بالوضع والنسبة كقولك للخارج من العراق القادسية اولا ثم فيد وهى قرية فى البادية على طريق الحاج وللخارج من مكة فيد اولا ثم القادسية والرابع المتقدم بالنظام الصناعى نحو أن يقال الأساس اولا ثم البناء واذا قيل فى صفة الله هو الاول فمعناه الذى لم يسبقه فى الوجود شئ والى هذا يرجع قول من قال هو الذى لا يحتاج الى غيره ومن قال هو المستغنى بنفسه والظاهر والباطن فى صفة الله لا يقال مزدوجين كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البديهية فان الفطرة تقضى فى كل ما نظر اليه الانسان انه تعالى موجود كما قال تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ولذلك قال بعض الحكماء مثل طالب معرفته مثل من طوف الآفاق فى طلب ما هو معه والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية

وهي التي أشار اليها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بقوله يا من غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته وقيل ظاهر بأنه محيط بالاشياء مدرك لها باطن في أن يحاط به كما قال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد روي عن أمير المؤمنين ما دل على تفسير اللفظين حيث قال تجلى لعباده من غير أن رأوه وأراهم نفسه من غير أن تجلى لهم ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل واقد كما في المفردات وايضا هو الاول في عين آخريته والآخر في عين اوليته والظاهر في عين باطنيته والباطن في عين ظاهريته من حيثية واحدة وباعتبار واحد في آن واحد لاقتضاء ذاته المطلقة عن هذه الاعتبارات المختلفة والحيثيات المتنافرة المتباينة لاحاطته بالكل واستغنائه عن الكل قيل للعارف الرباني أبي سعيد الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بجمعه بين الاضداد فتلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا يتصور الجمع بين الاضداد الا من حيثية واحدة واعتبار واحد في آن واحد وهو بكل شيء من الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية عليم اذ علمه عين ذاته وذاته محيط بالاشياء كما قال والله بكل شيء محيط كما في التأويلات النجمية وقال الواسطي رحمه الله لم يدع للخلق نفسا بعدما أخبر عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبل ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء عليهم السلام مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو أوسطهم ومن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهي قوله هو الاول الخ وقال ايضا من ألبسه الاولية فالتجلي له في الآخرية محال لانه لا يتجلى الا لمن فقده اوكان بعيدا عنه فقربه وقال الجنيد قدس سره نفى القدم عن كل اول بأوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال السدي هو الاول ببره اذ عرفك بتوحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة عن ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته يستر عليك وقال ابن عمر رضي الله عنه هو الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة وايضا الاول بلا تأويل أحد والآخر بلا تأخير أحد والظاهر بلا اظهار أحد والباطن بلا ابطان أحد والاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم والاول يكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها والآخر يكشف أحوال العقبى حتى لا يشكوا فيها والظاهر على قلوب اوليائه حتى يعرفوه والباطن على قلوب اعدائه حتى ينكروه والاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية والاول بالهيبة والآخر بالرحمة والظاهر بالحجة والباطن بالنعمة والاول بالعطاء والآخر بالجزاء والظاهر بالثناء والباطن بالوفاء والاول بالهداية والآخر بالكفاية والظاهر بالولاية والباطن بالرعاية صاحب كشف الاسرار فرموده كه زبان رحمت ازروى اشارت ميكويد اى فرزند آدم خلق درحق تو چهار كروه اند اول كروهى كه دراول حال ترابكار آيند چون پدر ومادر دوم جمعى كه درآخر زندكانى دست كيرند چون اولاد واحفاد سوم زمرهٔ كه آشكارا با تو باشند چون دوستان وياران * چهارم فرقهٔ كه نهان با تو معاش كنند چون زنان وكنيزان * رب العالمين ميفرمايدكه اعتماد برينها مكن وكارساز خود ايشانرا مپندار كه اول منم كه ترا ازعدم بوجود آوردم آخر منم كه بازكشت تو بمن خواهد بود ظاهر منم كه صورت تو بخوبتر وجهى بيارا ستم باطن منم كه اسرار وحقايق درسينهٔ تو وديعت نهادم * اول وآخر توبى كيست حدوث وقدم * ظاهر وباطن توبى چيست وجود وعدم * اول بى انتقال آخر بى ارتحال * ظاهر بى چند وچون باطن بى كيف وكم * ويقال هو الاول خالق الاولين والآخر خالق الآخرين والظاهر خالق الآدميين وهم ظاهرون والباطن خالق الجن والشياطين وهم لا يظهرون وقال الترمذي هو الاول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف والاول بالانعام والآخر بالاتمام والظاهر بالاكرام والباطن بالالهام وقال بعض المحققين من أهل الاصول هذا مبالغة في نفي التشبيه لان كل من كان اولا لا يكون آخرا وكل من كان ظاهرا لا يكون باطنا فأخبر انه الاول الآخر الظاهر الباطن ليعلم انه لا يشبه شيأ من المخلوقات والمصنوعات وقال بعض المكاشفين هو الاول اذ كان هو ولم تكن صور العالم كما قال عليه السلام كان الله ولا شيء معه فهو متقدم عليها

وهذا التقدم هو المراد بالاولية وهو الآخر اذ كان عين صور العالم عند ظهورها ولها التأخر فهو باعتبار
ظهوره بها له الآخرية فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول هذا باعتبار التنزل من الحق الى الخلق
واما باعتبار الترقى من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول وقال الامام الغزالى رحمه الله
لا تعجبن من هذا فى صفات الله فان المعنى الذى به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه
بافعاله المرئية المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشريته وليس الانسان
انسانا ببشريته المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرية بل سائر اجزآئه فهو هو والاجزآء متبدلة ولعل اجزآء
كل انسان بعد كبره غير الاجزآء التى كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق
الاغتذآء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها
وافعالها وقال الزروقى الاول الآخر هو الذى لا مفتتح لوجوده ولا مختتم له بثبوت قدمه واستحالة عدمه وكل شئ
منه بدأ واليه يعود وانما عطف بالواو لتباعد ما بين موقعى معناهما ومن عرف انه الاول غاب عن كل شئ به
ومن عرف انه الآخر رجع بكل شئ اليه * وخاصية الاول جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة
انجمع شمله * وخاصية الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظب عليه انسان فى كل يوم مائة مرة خرج
من قلبه سوى الحق والظاهر الباطن هو الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن الكيفية والاوهام فهو الظاهر
من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ومجراهما فى العطف مجرى الاسمين السابقين ومن عرف انه
الظاهر لم يستدل بشئ عليه ورجع بكل شئ اليه ومن عرف انه الباطن استدل بكل شئ عليه ورجع به اليه
وخاصية الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قارئه اذا قرأه عند الاشراق وخاصية الباطن وجود النفس لمن قرأه
فى اليوم ثلاث مرات فى كل ساعة زمانية ومن قال بعد صلاة ركعتين خمسا واربعين مرة هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حصل له ما طلبه اياما كان وقال بعض الكبار حقيقة الاول هو الذى افتتح
وجوده عن عدم وهذا منتف فى حق الحق بلا شك فهو الاول لا باولية تحكم عليه ولاجل ذلك سمى نفسه
الآخر ولو كانت اوليته مثل اولية الموجودات لم يصح أن يكون آخرا اذ الآخر عبارة عن انتهاء الموجودات
المقيدة فهو الآخر لا بآخرية تحكم عليه اذ آخريته عبارة عن فناء الموجودات كلها ذاتا وصفة وفعلا فى ذاته
وصفاته وافعاله تعالى بظهور القيامة واما غير الحق فله اولية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام اول ما خلق الله
العقل اى اول ما افتتح به من العدم الى الوجود العقل الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وله آخرية تحكم عليه
مثل قوله عليه السلام نحن الآخرون الاولون وفى رواية السابقون يعنى الآخرون فى الظهور من حيث النشأة
العنصرية الجسمانية الاولون فى العلم الالهى من حيث الظهور فى النشأة الروحانية ومن صلى فى اول الوقت
من حيث اولية الحق المنزهة عن أن يتقدمها اولية لشئ فهو المصلى الصلاة لأول وقتها فتنسحب عبادة هذا
المصلى من هنالك الى وقت وجود هذا المصلى فمن بادر لأول هذا الوقت فقد حاز الخير بكلتى يديه وهو مشهد نفيس
أشاروا فيه بتلك الاولية الى معنى اصطلحوا عليه لا الى ما يتبادر لذهن غيرهم كما فى كتاب الجواهر للشعرانى
رحمه الله يقول الفقير عمل الشافعى رحمه الله بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله فصلى الفجر فى اول وقته
وعمل ابو حنيفة رضى الله عنه بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وفى الاولية الآخرية وبالعكس
ولكل وجهة بحسب الفناء والبقاء وقد أشير اليه فى بعض الاسفار أن الكعبة وضعت عند الفجرة اى عند
انفجار الصبح الصادق على ما بينت وجهه فى كتاب الواردات الحقية نسأل الله النور (هو الذى خلق السموات
والارض) بقدرته الكاملة وحكمته البالغة (فى ستة ايام) من ايام الآخرة او من ايام الدنيا قال ابن عطية
هو الاصوب اولها الاحد وآخرها الجمعة تا ملائكه مشاهده كنند حدوث انهارا چيزى پس از چيزى
وسنت تدريج وتأنى در هر كار حاصل آيد وكذا وقع الاختلاف فى الاربعين التى خمر الله فيها طينة آدم هل هى
بأيام الدنيا او بأيام الآخرة وفيه اشارة الى مراتب الصفات الست وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر اى هو الذى تجلى للاشياء كلها بذاته الموصوفة بالصفات الست اذ تجلى الوجود لا يكون الا مع لوازمه
ولواحقه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح يستلزم الحياة وما يترتب عليها من العلم بالتسبيح
وبالمسبح ومن القدرة على التسبيح والارادة بتخصيص المسبح ومن السمع اذ كل مسبح لا بد له من استماع تسبيحه

ومن البصر اذ لابدّ لكل مسبح أن يشاهد المسبح فى بعض مراتب الشهود كما فى التأويلات النجمية (ثم استوى) اى استولى (على العرش) المحيط بجميع الاجسام برحمانيته لان استوى متى عدّى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء واذا عدّى بالى اقتضى معنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير قال بعض الكبار هو محمول على التمثيل وقد سبق بيانه مرارا (قال الكاشفى) پس قصد كرد بتدبير عرش واجراء امور متعلقه بدو بروفق ارادت وفى التأويلات النجمية يعنى استتم وتمكن تجليه على عرش استعدادات المظاهر السماوية الروحانية والمظاهر الارضية الجسمانية ما تجلى لعرش استعداد شئ الا بحسب قابليته وقبوله لا زائد ولا ناقص (كما قال العارف) يكى موى از ين كم نبايد همى * وگر بيش باشد نشايد همى (يعلم ما يلج فى الارض) كالكنوز والدفائن والموتى والبذور وكالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى الآخر والولوج الدخول فى مضيق وفى المناسبات الدخول فى الساتر لجملة الداخل (وما يخرج منها) كالجواهر من الذهب والفضة والنحاس وغيرها والزروع والحيوانات والماء وكالكنوز والموتى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية يعنى يعلم بعلمه المحيط ما يدخل فى ارض البشرية من بذور النباتات النفسانية مثل مخالفات الشرع وموافقات الطبع وزروع الاحوال القلبية من مخالفات الطبع وموافقات الشرع والواردات القلبية والالهامات الغيبية وزروع الاذواق والوجدانيات من التجليات الرحمانية والتنزلات الربانية لترتب الاعمال على النيات كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال ايضا لكل امرئ ما نوى اذ النية بمرتبة البذر والعمل بمرتبة الزرع والقلب والنفس والروح بمنزلة الارض المستعدة لكل نوع من البذر وقال بعضهم يعلم ما يلج فى ارض قلب المؤمن من الاخلاص والتوحيد وفى ارض قلب الكافر من الشك والشرك وما يخرج منها بحسب حالهما (وما ينزل من السماء) كالكتب والملائكة والاقضية والصواعق والامطار والثلوج (وما يعرج فيها) كالملائكة الذين يكتبون الاعمال والدعوات والاعمال والارواح السعيدة والابخرة والادخنة وقال بعضهم وما ينزل من السماء على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوف وفنون الاحوال العزيزة وما يعرج فيها من أنفاس الأولياء المشتاقين اذا تصاعدت حسراتهم وعلت زفراتهم (وهو معكم اينما كنتم) فى الارض وهو تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما داروا وفى الحديث أفضل ايمان المرء أن يعلم ان الله معه حيث كان يار با تست هر كجا هستى * جاى ديگر چه خواهى اى اوباش * با تو در زير يك گليم چو اوست * پس برو اى حريف خود در باش * قال موسى عليه السلام اين أجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ وفى التأويلات النجمية وهو معكم لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص ايضا اين معيت مى نگنجد در بيان * نى زمان دارد خبر زونى مكان * بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفى الشهودى اى انا معكم بحسب مراتب شهودكم ان كنتم فى المشهد الفعلى فانا معكم بالتجلى الذاتى ما أتقدم ولا أتأخر عنكم وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هى مثل ما يتصور بالعقل حسا او ذهنا او خيالا او وهما تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وانما هى معية تفرد الحق سبحانه بعينها وتحققها وعلمها لا يعلم سرها الا الله ومن اطلعه عليه من الكمل ويحرم كشفها ترحما على العقول القاصرة عن درك الاسرار الخفية كما قال ابن عباس رضى الله عنهما أبهموا ما أبهم الله وبينوا ما بين الله يعنى اذا اقتضى المقام الابهام كما اذا طلب بيان المبهم على ما هو عليه فى نفسه وعقل الطالب قاصر عن دركه فلا جرم انه حرام لما فيه من هلاكه واما اذا طلب بيان المبهم لا على ما هو عليه فى نفسه بل على وجه يدركه عقله بضرب تأويل يستحسنه الشرع ففيه رخصة شرعية اعتبرها المتأخرون دفعا لانقلاب قلب الطالب وترسيخا على عقيدته حتى تندفع عن صدره الوساوس والهواجس والمراد على هذا امامعية حفظه او معية امره او غير ذلك مما لا اضطراب فيه لا شرعا ولا عقلا ولا خارجا والاين المذكور فى الآية متناول لجميع الأينات الازلية والابدية من المعنوية والروحانية والمثالية والحسية والدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والغيبية والشهادية مطلقا كلية كانت او جزئية وهذه الاينية كالمعية من المبهمات والمتشابهات وما يعلم تأويلها الا الله وما يتذكر سرها الا اولوا الالباب قال بعضهم فى هذه الآية بشارة للعاشقين حيث هو معهم اينما كانوا وتوفيق للمتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الى سر الوحدة للموحدين قال الحسين

رحمه الله ما قارب الحق الاكوان ولا فارقها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارب القدم الحدوث به قوام الكل وهو بائن عن الكل انتهى (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا وهو عبارة عن احاطته بأعمالهم فتأخيره عن الخلق لما ان المراد ما يدور عليه الجزآء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل من أن الخلق دليل على العلم فبالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول وفى الآية ايقاظ للغافلين وتنشيط للمتيقظين ودلالة لهم على الخشية والحياء من رب العالمين واشارة لهم الى أن اعمالهم محفوظة وانهم مجزيون بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض الكبار والله بما تعملون بصير لانه العامل بكم وفيكم ولا بد لكل عامل أن يبصر عمله وما يتعلق به (له ملك السموات والارض) تكرير للتأكيد وتمهيد لقوله تعالى (والى الله ترجع الامور) على البناء للمفعول من رجع رجعا اى رد ردا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا والمعنى اليه تعالى وحده لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا ترجع جميع الامور فاستعدوا للقائه باختيار أرشد الامور وأحسنها عند الله پس تكرير كلام جهت آنست كه اول تعلق بابداء دارد وثانى باعاده ولذا قرن بالاول يحيى ويميت وبالثانى ما يكون فى الآخرة من رد الخلق اليه وجزآئه اياهم بالثواب والعقاب وفيه اشارة الى انه له ملك علوم السموات الروحانية وهى العلوم الكشفية اللدنية الموهوبة بالاسم الوهاب من غير تحصيل الاسباب لعباده المخلصين بافاضته عليهم وله ايضا ملك العلوم الرسمية المكتسبة الارضية بالسعى والاجتهاد للعلماء بافاضة توفيق الكسب والاجتهاد فامور العلوم الكشفية والكسبية ترجع الى عناية الله الازلية والابدية (يولج الليل فى النهار) الايلاج الادخال يعنى اززمان شب در روز افزايد حتى يصير النهار اطول ما يكون خمس عشرة ساعة والليل اقصر ما يكون تسع ساعات (ويولج النهار فى الليل) يعنى اززمان روز بشب زياده كند باختلاف الفصول وبحسب مطالع الشمس ومغاربها حتى يصير الليل اطول ما يكون خمس عشرة ساعة والنهار اقصر ما يكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا الربع وعشرون ساعة قال فى فتح الرحمن فيه تنبيه على العبرة فيما يجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان الاربعة وذلك بحر من بحار الفكرة لمن تأمله (وهو عليم) اى مبالغ فى العلم (بذات الصدور) اى بمكنوناتها اللازمة لها من الاسرار والمعتقدات وذلك اغمض ما يكون وهو بيان لاحاطة علمه تعالى بما يضمرونه فى نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التى يظهرونها وفى الآية اشارة الى انه يستهلك ظلمة ليل البشرية والطبيعة فى نور نهار الروح بطريق تغليب نور نهار الروح وهو تعالى عالم بكل ما يصدر من أصحاب ليل النفوس من السيئات ومن ارباب نهار الارواح من الحسنات لا يفوته منهما شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الله الاعظم فى اول سورة الحديد فى ست آيات من اولها فاذا علقت على المقاتل فى الصف لم ينفذ اليه حديد كما فى فتح الرحمن (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) روى ان الآية نزلت فى غزوة ذى العشيرة وهى غزوة تبوك وفى عين المعانى يحتمل الزكاة والنفقة فى سبيل الله والمعنى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبر عما بأيديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم فى الانفاق فان من علم انها لله وانه بمنزلة الوكيل والنائب بحيث يصرفها الى ما عينه الله من المصارف هان عليه الانفاق او جعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به قال الشاعر

ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان

فلا بد من انفاق الاموال التى هى للغير وستعود الى الغير فكما ان الانفاق من مال الغير يهون على النفس اذا اذن فيه صاحبه فكذا من المال الذى على شرف الزوال * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * خور وپوش وبخشاى وراحت رسان * نگه مى چه دارى زبهر كسان * بخيل توانگر بدينار وسيم * طلسم است بالاى گنجى مقيم * ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسم چنين بر سرش * بسنگ اجل ناگها بشكنند * باسودگى گنج قسمت كنند (فالذين آمنوا منكم وانفقوا) حسبما امروا به (وقال الكاشفى) ونفقه كردند مال خودرا بزكاة وجهاد وسائر خيرات (لهم) بسبب ذلك (اجر كبير) مزدى بزرك وثوابى عظيم كه جنت ونعيم است قال فى فتح الرحمن الاشارة فيه الى عثمان رضى الله عنه وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر وفى التأويلات النجمية

يخاطب كل واحد من المشايخ والعلماء ويأمرهم بالايمان بالله وبرسوله ايمانا كليا جامعا شرائط الايمان الحقيقى الشهودى العيانى و يوصيهم بأفاضة علوم الوهب على مستحقيها وتعليم علوم الدراسة لمستعديها اذ العلماء فى العلوم الكسبية والمشايخ فى المعرفة والحكمة الوهبية خلفاء فيهما فعليهم أن ينفقوا على الطالبين المستحقين الذين ينفق الله ورسوله عليهم كما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقال عليه السلام لا توكى فيوكى عليك وفى الحديث من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار ويشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو أعظم اسباب المنع وكون المالك لايهدى لراجيه منها والابتلاء بهذا كثير كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى رحمه الله فالذين آمنوا من روح القلب والايمان الشهودى وانفقوا من تلك العلوم الوهبية والكسبية على النفس وصفاتها بالارشاد الى موافقات الشرع ومخالفات الطبع وفى التسليك فى طريق السير والسلوك بالاتصاف بصفات الروحانية والانسلاخ عن صفات البشرية النفسانية لهم اجر كبير كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (وما لكم لا تؤمنون بالله) لا تؤمنون حال من الضمير فى لكم لما فيه من معنى الفعل اى اى شئ ثبت لكم وحصل حال كونكم غير مؤمنين وحقيقته ما سبب عدم ايمانكم بالله على توجيه الانكار والنفى الى السبب فقط مع تحقق المسبب (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اى واى عذر فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه بالحجج والآيات فان الدعوة المجردة لا تفيد فلو لم يجب الداعى دعوة مجردة وترك ما دعاه اليه لم يستحق الملامة والتوبيخ فلام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حملها على التعليلية اى يدعوكم الى الايمان لاجل أن تؤمنوا (وقد اخذ ميثاقكم) حال من مفعول يدعوكم والميثاق عقد يؤكد بيمين وعهد والموثق الاسم منه اى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل دعوة الرسول اياكم اليه وذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر وحمله بعض العلماء على المأخوذ يوم الذر اى حين اخرجهم من صلب آدم فى صورة الذر وهى النمل الصغير (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب لا موجب وراءه وفى عين المعانى اى ان كنتم مصدقين بالميثاق وفى فتح الرحمن اى ان دمتم على ما بدأتم به (هو الذى ينزل) بواسطة جبرآئيل عليه السلام (على عبده) المطلق محمد عليه السلام (آيات بينات) واضحات من الامر والنهى والحلال والحرام (ليخرجكم) الله يا قوم محمد أو العبد بسبب تلك الآيات (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والشرك والشك والجهل والمخالفة والحجاب الى نور الايمان والتوحيد واليقين والعلم والموافقة والتجلى (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول وتنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية (وقال الكاشفى) مهربانست كه قرآن ميفرستد بخشاينده است كه رسول را بدعوت ميفرمايد وقال بعضهم رؤف بافاضة نور الوحى رحيم بازالة ظلمة النفس البشرية (وما لكم لا تنفقوا فى سبيل الله) اى واى شئ لكم من أن لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله ما هو له فى الحقيقة وانما أنتم خلفاؤه فى صرفه الى ما عينه من المصارف فقوله فى سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه وقال بعضهم معناه لاجل الله (ولله ميراث السموات والارض) حال من فاعل لا تنفقوا ومفعوله المحذوف اى وما لكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال انه لا يبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله بعد فناء الخلق واذا كان كذلك فانفاقها بحيث تستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى من الامساك لانها اذا تخرج من أيديكم مجانا بلا عوض وفائدة قال الراغب وصف الله نفسه بانه الوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه وقال ابو الليث انما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف ان ما ترك الانسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم قال بعض الكبار لولا ان القلوب مجبولة على حب المال ما فرضت الزكاة ومن هنا قال بعضهم ان العارف لا زكاة عليه والحق ان عليه الزكاة كما ان عليه الصلاة والطهارة من الجنابة ونحوهما لانه يعلم ان نفسه مجموع العالم ففيها من يحب المال فيوفيه حقه من ذلك الوجه باخراجها فهو زاهد من وجه وراغب من وجه آخر وقد اخرج رسول الله عليه السلام صدقة ماله فالكامل من جمع بين الوجهين اذ الوجوب حقيقة فى المال لا على المكلف لانه انما كلف باخراج الزكاة من المال لكون المال لا يخرج بنفسه فللعارفين المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوهها فيحبون جميع ما فى العالم

بحب الله تعالى فى ايجاد ذلك لامن جهة عين ذلك الموجود فلابد للعارف أن يكون فيه جزء يطلب مناسبة العالم ولولا ذلك الجزء ما كانت محبة ولا محبوب ولا تصور وجودها وفى كلام عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فحث اصحابه على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول ءأمنتم من فى السماء فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقه وأحلاه وكذلك لما علم السامرى ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل من حليهم بمرأى منهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لأموالهم ولذلك لما سارعوا الى عبادة العجل دعاهم اليها فعلم ان العارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال كالوصى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ ولكن لما كان المؤمن لحجابه يخرجها بحكم الملك فرضت عليه الزكاة لينال بركات ثواب من رزئ فى محبوبه والعارف لا يخرج شيأ بحكم الملك والمحبة كالمؤمن انما يخرج امتثالا للامر ولا تؤثر محبته للمال فى محبته لله تعالى لانه ما أحب المال الا بتحبيب الله ومن هنا قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فما طلب الا من نسبة فاقة فقير الى غنى ثم اعلم ان المال انما سمى مالا لميل النفوس اليه فان الله تعالى قد أشهد النفوس ما فى المال من قضاء الحاجات المجبول عليها الانسان اذ هو فقير بالذات ولذلك مال الى المال بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل منه حجابا لكان الكثير منه اعظم حجابا فالدنيا للعارف صفة سليمانية كمالية وما ألبق قوله انك أنت الوهاب أتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله تعالى اوسأل ما يبعده من الله تعالى كلا ثم انظر الى تميم النعمة عليه بدار التكليف بقوله تعالى له هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصرف بالاسم المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا وما حجبه ذلك المال عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين وأخرج زكاة المال الذى بيده عملا بقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهية فيه فى مال هو ملك لحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية (لايستوى منكم) يامعشر المؤمنين (روى) ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انفقوا نفقات كثيرة حتى قال ناس هؤلاء اعظم اجرا من كل من انفق قديما فنزلت الآية مبينة ان النفقة قبل فتح مكة أعظم أجرا (من انفق من قبل الفتح) اى فتح مكة الذى ازال الهجرة وقال عليه السلام فيه لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وهذا قول الجمهور وقال الشعبى هو صلح الحديبية فانه فتح كما سبق فى سورة الفتح (وقاتل) العدو تحت لواء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاستواء يقتضى شيئين فقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه اى لايستوى فى الفضل من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعده وقاتل والظاهر أن من انفق فاعل لايستوى وقيل من مبتدأ ولايستوى خبره ومنكم حال من ضمير لايستوى لامن ضمير انفق لضعف تقديم ما فى الصلة على الموصول او الصفة على الموصوف واضعف تقديم الخبر على منكم لان حقه أن يقع بعده ثم فى انفق اشارة الى انفاق المال وما يقدر عليه من القوى وفى قاتل اشارة الى انفاق النفس فان الجهاد سعى فى بذل الوجود ليحصل بالفناء كمال الشهود ولذا قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل احياء عند ربهم يرزقون فهذه الحياة حياة أخروية باقية عندية فكيف تساويها الحياة الدنيوية الفانية الخلقية مع ان رزق الحياة الفانية ينفد وما عند الله باق ولذا قال اكلها دائم وظلها اى راحتها فالانسان العاقل يترك الراحة الدنيوية اليسيرة لله تعالى يصل الى الراحة الكثيرة الأخروية فشأنه يقتضى الجهاد والقتال (أولئك) المنفقون المقاتلون قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار (اعظم درجة) وأرفع منزلة عند الله وبعظم الدرجة يكون عظم صاحبها فالدرجة بمعنى المرتبة والطبقة وجمعها درجات واذا كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج (من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) لانهم انما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وقوة أهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهؤلاء فعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال وقد صرح عليه السلام ايضا بفضل الاولين بقوله لو أنفق احدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه قال فى القاموس المد بالضم مكيال وهو رطلان اورطل وثلث او ملئ كفى

الانسان المعتدل اذا ملأهما ومديده بهما و به سمى مدا وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا والنصيف والنصف واحد وهو احد شقى الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم أيها الصحابة الحاضرون لا يدرك بانفاق مثل جبل أحد ذهبا من الفضيلة ما أدرك أحدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له وفيه اشارة الى ان صحبة السابقين الاولين كاملة بالنسبة الى صحبة اللاحقين الآخرين لسبقهم وتقدمهم وفى الحديث سيأتى قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع أعمالهم قالوا يارسول الله نحن أفضل امهم قال لو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبا ما ادرك فضل أحدكم ولا نصفه فرقت هذه الآية بينكم و بين الناس لا يستوى منكم الآية ذكره ابو الليث فى تفسيره وفيه اشارة الى ان الصحابة متفاوتون فى الدرجة بالنسبة الى التقدم والتأخر واحراز الفضائل فكذا الصحابة ومن بعدهم فالصحابة مطلقا أفضل ممن جاء بعدهم مطلقا فانهم السابقون من كل وجه (وكلا) اى كل واحد من الفريقين وهو مفعول اول لقوله (وعد الله الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لا الاولين فقط ولكن الدرجات متفاوتة (والله بما تعملون خبير) بظواهره و بواطنه فيجازيكم بحسبه قال فى المناسبات لما كان زكاء الاعمال انما هو بالنيات وكان التفضيل مناط العلم قال مرغبا فى حسن النيات مرهبا من التقصير فيها والله بما تعملون اى تجددون عمله على ممر الاوقات خبير اى عالم بباطنه وظاهره علما لا مزيد عليه بوجه فهو يجعل جزاء الاعمال على قدر النيات التى هى ارواح صورها * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست * وقال الكلبى نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفيها دلالة ظاهرة وحجة باهرة على تفضيل أبى بكر وتقديمه فانه اول من أسلم وذلك فيما روى ان أبا امامة قال لعمر بن عيينة باى شئ تدعى انك ربع الاسلام قال انى كنت أرى الناس على الضلالة ولا ارى للاوثان شيأ ثم سمعت عن رجل يخبر عن أخبار مكة فركبت راحلتى حتى قدمت عليه فقلت من أنت قال انا نبى قلت وما نبى قال رسول الله قلت بأى شئ أرسلك قال اوحد الله لا أشرك به شيأ واكسر الاوثان واصل الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد واذا معه ابو بكر و بلال فاسلمت عند ذلك فرأيتنى ربع الاسلام يعنى پس دانستم خودرا ربع اسلام وانه اى أبا بكر اول من اظهر الاسلام على ما روى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب و بلال والمقداد وانه اول من قاتل على الاسلام وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا أشرف به على الهلاك على ما قاله ابن مسعود رضى الله عنه أول من اظهر الاسلام بسيفه النبى عليه السلام وأبو بكر رضى الله عنه وانه اول من أنفق على رسول الله وفى سبيل الله قال ابن عمر رضى الله عنهما كنت عند النبى عليه السلام وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال يعنى بروى كليمى بودكه استوار كرده و برادر سينه خود بخلال قال فى القاموس خل الكساء شده بخلال وذو الخلال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لانه تصدق بجميع ماله وخل كساءه بخلال انتهى فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر أأسخط على ربى انى عن ربى راض انى عن ربى راض ولهذا قدمه الصحابة رضى الله عنهم على أنفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وذلك فيما روى عبد الله بن سلمة عن على رضى الله عنه قال سبق رسول الله عليه السلام وثنى ابو بكر وثلث عمر يعنى سابقست رسول الله ودر پى وى ابو بكراست وسوم عمراست فلا أوتى برجل فضلنى على أبى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى واطرح شهادته يعنى طرح شهادت وى كنم ودر صفت وى كفته اند * صاحب قدم مقام تجريد * سر دفتر جمله اهل توحيد * در جمع مقربان سابق * حقا كه چو او نبود صادق * وفى الآية اشارة الى أن من تقدمت مجاهدته على مشاهدته وهو المريد المراد والسالك المجذوب والمحب المحبوب اعلى واجل وأسبق درجة ومرتبة من درجات المشاهدة ومراتبها ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وحين يقعد أرباب المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لمشاهدة وجهه ورؤية جماله فى جنة وصاله يفوقه و يسبقه ويتقدمه وهو المراد المريد والمجذوب السالك والمحبوب المحب فان المجاهدة قدمت على المشاهدة فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيصير سلوك الاول واقعا على وفق العادة الالهية والسنة الربانية وسلوك الثانى

على خارقها والمعتبر فى الترتيب الالهى تقدما وتأخرا باعتبار الاكمل انما هو وفق العادة والسنة الالهية وهما وان كانا متحدين باعتبار اصل حسن المشاهدة لكنهما متفاوتان باعتبار قدرها ودرجتها فانهم الصافون ومامنا الا له مقام معلوم كذا فى كتاب اللائحات البرقيات لحضرة شيخى وسندى روح الله روحه

(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) من مبتدأ خبره ذا والذى صفة ذا او بدله والاقراض حقيقة اعطاء العين على وجه يطلب بدله وقرضا حسنا مفعول مطلق له بمعنى اقراضا حسنا وهو الاخلاص فى الانفاق اى الاعطاء لله وتحرى اكرم المال وأفضل الجهات والمعنى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء أن يعوضه فانه كمن يقرضه وقال فى كشف الاسرار كل من قدم عملا صالحا يستحق به مثوبة فقد أقرض ومنه قولهم الايادى قروض وكذلك كل من قدم عملا سيئا يستوجب به عقوبة فقد أقرض فلذلك قال تعالى قرضا حسنا لان المعصية قرض سيئ قال امية

لا تخلطن خبيثات بطيبة * واخلع ثيابك منها وانج عريانا

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * او سيئا ومدين مثل ما دانا

وقيل المراد بالقرض الصدقة انتهى وههنا وجه آخر وهو ان القرض فى الاصل القطع من قرض الثوب بالمقراض اذا قطعه به ثم سمى به ما يقطعه الرجل من أمواله فيعطيه عينا بشرط رد بدله فعلى هذا يكون قرضا حسنا مفعولا به والمعنى من ذا الذى يقرض الله مالا حسنا اى حلالا طيبا فانه تعالى لا يقبل الا الحلال الطيب (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل أيقرض الله أحد فيضاعفه له اى فيعطيه أجره اضعافا من فضله وانما قلنا باعتبار المعنى لان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه كما قاله أبو على الفارسى وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله (وله أجر كريم) اى وذلك الأجر المضموم اليه الاضعاف كريم حسن مرضى فى نفسه حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة (وروى) انه لما نزلت هذه الآية جعل ابو الدحداح يتصدق بنصف كل شئ يملكه فى سبيل الله حتى انه خلع احدى نعليه ثم جاء الى ام الدحداح فقال انى بايعت ربى فقالت ربح بيعك فقال النبى عليه السلام كم من نخلة مدلاة عذوقها فى الجنة لابى الدحداح قال بعضهم سأل الله منهم القرض ولو كانوا على نعت المروءة لخرجوا من وجودهم قبل سؤاله فضلا عن المال فان العبد وما يملكه لمولاه فاذا بذلوا الوجود المجازى وجدوا من الله بدله الوجود الحقيقى وله أجر كريم بحسب الاجتهاد فى السير الى الله والتوجه الى عتبة بابه الكريم * هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش * وفى الآية اشارة الى القرض الشرعى لمن يستقرض كما دل عليه قوله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى فاعطاء القرض للعبد اعطاء لله تعالى والقرض أفضل من الصدقة لانه ربما سأل سائل وعنده ما يكفيه واما المستقرض فلا يستقرض الا من حاجة وقال بعضهم هذا القرض هو أن يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو أفضل الاذكار وعن الحسن هو التطوعات وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها والحاصل ان الكريم يرد القرض باحسن ما يكون من الرد ويحسن ايضا فى مقابلة الهدية (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) منصوب باضمار اذكر تفخيما لذلك اليوم اى اذكر وقت رؤيتهم يوم القيامة على الصراط (يسعى نورهم) حال من مفعول ترى اى نور ايمانهم وطاعتهم والسعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة (بين ايديهم وبأيمانهم) جمع يمين بمعنى الجارحة والمراد جهة اليمين وبين ظرف للسعى قال ابو الليث يكون النور بين أيديهم وبأيمانهم وعن شمائلهم الآن ذكر الشمال مضمر وقال فى فتح الرحمن وخص بين الايدى بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور وخص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفى جميع جهاتهم وفى كشف الاسرار لان طريق الجنة يمنة وتجاههم وطريق اهل النار يسرة ذات شمال وفى الحديث (بينا انا على حوضى انادى هلم اذا اناس اخذتهم ذات الشمال فاختلجوا دونى فأنادى الا هلم فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا يقول الفقير ذكر بين الايدى اشارة الى المقربين الذين هم وجه بلا قفا ظاهرا وباطنا فلهم نور مطلق يضيئ من جميع الجهات وذكر الايمان اشارة الى اصحاب اليمين الذين هم وجه من وجه

وقفا من وجه آخر فنورهم نور مقيد بايمانهم واما اصحاب الشمال فلا نور لهم اصلا لانهم الكفرة الفجرة فلذا طوى ذكر الشمال من اليمين ازابن مسعود منقولست كه نورهركسى بقدر عمل وى بود نوريكى ازصنعا باشد تابعدن وادنى نورى آن بودكه صاحبش قدم خودرا بيند بارى هيج مؤمن بى نور نباشد وقال منهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا يؤتى نوره على ابهام قدميه فيطفأ مرة ويتقد اخرى فاذا ذهب بهم الى الجنة ومرّوا على الصراط يسعى نورهم جنيبا لهم ومتقدما ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمرّ كطرف العين ومنهم من يمرّ كالبرق ومنهم من يمرّ كالسحاب ومنهم من يمرّ كانقضاض الكواكب ومنهم من يمرّ كشد الفرس والذى أعطى نوره على ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ويقف مرة ويمشى أخرى وتصيب جوارحه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص وكان لهم يوم القيامة نورا يسعى بين أيديهم وبايمانهم فاليوم لهم فى قلوبهم نور يهتدون به فى جميع الاحوال ويبدو أيضا فى بشرتهم فمن ظهر له ذلك النور انقاد له وخضع وكان من المقربين ومن لم يظهر له ذلك تكبر عليه ولم يستسلم وكان من المنكرين وحين تعلق نظر عبد الله بن سلام الى وجه النبى عليه السلام آمن به وقال ماهو بوجه كذاب وكذا اضرابه بخلاف أبى جهل واحزابه قال بعض الكبار نور الايمان كناية عن تمكن اجتهادهم وسعيهم الى الله بالسير والسلوك وذلك لان قوة الانسان فى يمينه وبها يعرف اليمين من الشمال (بشراكم اليوم جنات) اى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اى ماتبشرون به اليوم جنات او بشراكم دخول جنات فحذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه فى الاعراب (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك) اى ماذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة (هو الفوز العظيم) الذى لاغاية وراءه لكونهم ظفروا بكل ما أرادوا (قال الكاشفى) رستكارئ بزركست چه ازهمه اهوال قيامت ايمن شده بدار الجلال ميرسند وديدار ملك متعال مى بينند (مصراع) هزار جان مقدس فداى ديدارت (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا) اى اخلصوا الايمان بكل مايجب الايمان به (انظرونا) اى انتظرونا يقولون ذلك لما ان المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى بين أيديهم فانظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لايتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال على أن تأنيهم فى المضى ليلحقوا بهم انظار لهم وامهال (نقتبس من نوركم) اى نستضئ منه ونمش فيه معكم واصله اتخاذ القبس وهو محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قال الراغب القبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال بعضهم النار والنور من اصل واحد وهو الضوء المنتشر يعين على الابصار وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الدنيا والآخرة ولاجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس وقيل نقتبس من نوركم اى نأخذ من نوركم قبسا سراجا وشعلة وقيل ان الله يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبينماهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فأطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون وقال الكلبى بل يستضئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا فى الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم (قيل) طردا لهم وتهكما بهم من جهة المؤمنين او من جهة الملائكة (ارجعوا وراءكم) اى الى الموقف (فالتمسوا نورا) اى فاطلبوا نورا فانه من ثمة يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة * كار اينجا كن كه تشويشست درمحشر بسى * آب از اينجا بركه درعقبى بسى شور وشرست * وروى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيهم ظلمة يقسم الله النور بين عباده فيعطى الله المؤمن نورا ويبقى المنافق والكافر لايعطيان نورا فكما لايستضئ الاعمى بنور البصير لايستضئ الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقولون لهم ارجعوا حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيأ فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور او ارجعوا خائبين خاسئين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا

آخر وقد علموا أن لانور وراءهم وانما قالوه تخييبا لهم او أرادوا بالنور ماوراءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم
وقال بعض أهل الاشارة كأن استعداداتهم الفطرية الفائتة عنهم تقول بلسان الحال ارجعوا
الى استعداداتكم الفطرية التى أفسدتم بحب الدنيا ولذاتها و شهواتها واقتبسوا منها نورا اذ ماتصلون
الى مطلوباتكم الا بحسب استعداداتكم وهى فائتة عنكم باشتغالكم بالامور الدنيوية واعراضكم عن الاحكام
الاخروية والتوجهات المعنوية (فضرب بينهم) اى بين الفريقين وهم المؤمنون والمنافقون يعنى ملائكه
بحكم الهى بزنند ولما كان البناء مما يحتاج الى ضرب باليد ونحوها من الآلات عبر عنه بالضرب ومثله ضرب
الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة (بسور) اى حائط بين شق الجنة وشق النار فان سور المدينة حائطها
المشتمل عليها والباء زائدة و بالفارسية ديوارى نزديك چون بارهٔ شهرى قال بعضهم هو سور بين أهل
الجنة والنار يقف عليه اصحاب الاعراف يشرفون على اهل الجنة واهل النار وهو السور الذى يذبح عليه
الموت يراه الفريقان معا (له) اى لذلك السور (باب) يدخل فيه المؤمنون فيكون السور بينهم باعتبار ثانى
الحال اعنى بعد الدخول لاحين الضرب (باطنه) اى باطن السور او الباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة
(وظاهره من قبله) اى من جهته وعنده (العذاب) لانه يلى النار وقال بعضهم هو سور بيت المقدس الشرقى
باطنه فيه المسجد الاقصى وظاهره من قبله العذاب وهو واد يقال له وادى جهنم وكان كعب يقول فى الباب الذى
يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب الآية يعنى ان هذا الموضع
المعروف بوادى جهنم موضع السور قال ابن عطية وهذا القول فى السور بعيد يعنى بل المراد بالسور
الاعراف يقول الفقير لابعد فيه بالنسبة الى من يعرف الاشارة وقد روى ان عبادة قام على سور بيت المقدس
الشرقى فبكى فقال بعضهم ما يبكيك يا أبا الوليد فقال ههنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه رأى جهنم
وفى الحديث (بيت المقدس ارض المحشر والمنشر) فيجوز أن يكون الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور
على انه سور الاعراف بعينه لكن على كيفية لايعرفها الا الله لانه تبدل الارض غير الارض يوم القيامة
وقد صح ان مواضع العبادات تلتحق بأرض الجنة فلا بعد فى أن يكون المسجد الاقصى من الجنة وخارجه
من النار و بينهما السور (ينادونهم) كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل
ينادى المنافقون المؤمنين من وراء السور (وقال الكاشفى) منافقون چون باز پس نگرند ونورى نه بينند
بازمتوجه مؤمنان شوند ديوارى بينند ميان خود وايشان حاجز شده از ان در بنگرند مؤمنانرا مشاهده
نمايند كه خرامان متوجه رياض شده اند بخوانند ايشانرا بزارى كويند اى مؤمنان (الم نكن) فى الدنيا
(معكم) يريدون به موافقتهم لهم فى الامور الظاهرة كالصلاة والصوم والمناكحة والموارثة ونحوها
(قالوا بلى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم فتنتم انفسكم) محنتموها بالنفاق واهلكتموها اضافة الفتنة
الى النفس اضافة الميل والشهوة والى الشيطان فى قوله لايفتننكم الشيطان اضافة الوسوسة والى الله تعالى
فى قوله قال فانا قد فتنا قومك اضافة الخلق لانه خالق الضلال فيه ليفتتن (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر
والتربص الانتظار وقال مقاتل وتربصتم بمحمد عليه السلام الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه
وهو وصف قبيح لان انتظار موت وسائل الخير ووسائط الحق من عظيم الجرم والقباحة اذ شأنهم أن يرجى
طول حياتهم ليستفاد منهم و يغتنم بمجالستهم (وارتبتم) وشككتم فى امر الدين اوفى النبوة اوفى هذا اليوم
(وغرتكم الامانى) الفارغة التى من جملتها الطمع فى انتكاس امر الاسلام جمع امنية كأضحية بالفارسية
آرزو وفى عين المعانى وغرتكم خدع الشيطان وقال ابو الليث أباطيل الدنيا (حتى جاء امر الله) اى الموت
(وغركم بالله) الكريم (الغرور) اى غركم الشيطان بأنه عفو كريم لايعذبكم قال قتادة مازالوا على خدعة
من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار قال الزجاج الغرور على ميزان فعول وهو من اسماء المبالغة يقال فلان
اكول كثير الاكل وكذا الشيطان الغرور لانه يغتر ابن آدم كثيرا قال فى المفردات الغرور كل مايغتر الانسان
من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين بالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر
(فاليوم لايؤخذ منكم) أيها المنافقون (فدية) اى فداء تدفعون به العذاب عن انفسكم يعنى چيزى كه
فداى خود كنيد تا از عذاب برهيد والفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه من مال اونفس اى لايؤخذ

منكم دية ولا نفس اخرى مكان أنفسكم (ولا من الذين كفروا) اى ظاهرا وباطنا وفيه دلالة على ان الناس ثلاثة اقسام مؤمن ظاهرا وباطنا وهو المخلص ومؤمن ظاهرا لا باطنا وهو المنافق وكافر ظاهرا و باطنا (مأواكم) مرجعكم (النار) لا ترجعون الى غيرها ابدا (هى) اى النار (مولاكم) تتصرف فيكم تصرف المولى فى عبيده لما أسلفتم من المعاصى او أولى بكم فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزوائد وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اى مكان اقول القائل انه كريم فهو مفعل من اولى كما ان مئنة مفعلة من ان التى للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على ان معناها فيها او ناصركم على طريقة قوله (تحية بينهم ضرب وجيع) فان مقصوده نفى التحية فيما بينهم قطعا لان الضرب الوجيع ليس بتحية فيلزم أن لا تحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هى ناصركم يراد به أن لا ناصر لكم البتة او متوليكم اى المتصرف فيكم تتولاكم كما توليتم فى الدنيا موجباتها (وبئس المصير) اى المرجع النار وفى التأويلات النجمية اى نار القطيعة والهجران مولاكم ومتسلطة عليكم وبئس الرجوع الى تلك النار وعن الشبلى قدس سره انه رأى غصنا طريا قد قطع عن اصله فبكى فقال اصحابه ما يبكيك فقال هذا الفرع قد قطع عن اصله وهو طرى بعد ولا يدرى ان مآله الى الذبول واليبس شبلى ديد زنى را كه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد * فرزند و يار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) من أنى الامر يأنى انيا وأناء وانا اذا جاء اناه اى وقته وحان حينه وادرك والخشوع ضراعة وذل اى ألم يجئ وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال لاوامره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور قال بعضهم الذكر ان كان غير القرآن يكون المعنى ان ترق وتلين قلوبهم اذا ذكر الله فان ذكر الله سبب لخشوع القلوب اى سبب فالذكر مضاف الى مفعوله واللام بمعنى الوقت وان كان القرآن فهو مضاف الى الفاعل واللام للعلة اى لمواعظ الله تعالى التى ذكرها فى القرآن ولآياته التى تتلى فيه وبالفارسية آيا وقت نيايد مر انرا كه كرويده اند آنكه بترسد ونرم شود دلهاء ايشان براى يادكردن خداى (وما نزل من الحق) اى القرآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كأنه حق نازل من السماء والا فالعطف كما فى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جملتها ما سبق وما لحق من الانفاق فى سبيل الله روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه من الخشوع فنزلت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية اربع سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن الحسن رحمه الله والله لقد استبطأهم وهم يقرأون من القرآن اقل مما تقرأون فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقولى آنست كه مزاح ومضاحك درميان اصحاب بسيار شد آيت نازل كشت كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ثم الصحابة الذين هم خير قرن كان يبدو منهم شئ من المزاح فنزل قوله تعالى الم يأن الخ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا قست القلوب قال السهروردى فى العوارف حتى قست القلوب اى تصلبت وادمنت سماع القرآن وألفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم حالى قبل الصلاة كحالى فى الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود انتهى فقوله حتى قست القلوب ظاهره تقبيح للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتمكين قال البقلى رحمه الله فى الآية هذا فى حق قوم من ضعفاء المريدين الذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله وأهل الصفوة احترقوا فى الله بنيران محبة الله ولو كان هذا الخطاب للاكابر لقال أن تخشع قلوبهم لله لان الخشوع لله موضع فناء العارف فى المعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليه فناؤهم فى بقائه بنعت الوله والهيمان

والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذا رق القلب خشع بنور ذكر الله لله كأنه تعالى دعاهم بلطفه
الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة
ذكره قال أبو الدرداء رضى الله عنه استعيذ بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال أن ترى
الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع * ور آوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كو درون
حشو باش * اكر بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى جون تو محروم نيست *
زر اندود كانرا بآتش برند * پديد آيد آنكه كه مس يا زرند (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل) عطف
على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد) اى الاجل والزمان
الذى بينهم وبين انبيائهم او الاعمار والآمال وغلبهم الجفاء والقسوة وزالت عنهم الروعة التى كانت تأتيهم
من التوراة والانجيل اذا تلوهما وسمعوهما (فقست قلوبهم) فهى كالحجارة او أشد قسوة والقسوة غلظ القلب
وانما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا تجتمعان (وكثير منهم فاسقون) اى خارجون عن
حدود دينهم رافضون لما فى كتابهم بالكلية لفرط الجفاء والقسوة ففيه اشارة الى ان عدم الخشوع
فى اول الامر يفضى الى الفسق فى آخر الامر وكفته اند نتيجهٔ سختئ دل غفلت است ونشأهٔ نرمئ دل توجه
بطاعات * دلى كز نور معنى نيست روشن * مخوانش دل كه آن سنكست وآهن * دلى كز كرد
غفلت زنك دارد * ازان دل سنك وآهن ننك دارد * روى ان عيسى عليه السلام قال لا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولا تنظروا فى ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا
فى ذنوبكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية
(اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة باحياء الارض الميتة
بالغيث للترغيب فى الخشوع والتحذير عن القساوة (وقال الكاشفى) بدانيد اى منكران بعث ان الله يحيى
الارض بعد موتها وبهمان منوال زنده خواهد ساخت اموات را (قد بينا لكم الآيات) التى من جملتها
هذه الآيات (لعلكم تعقلون) كى تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين سبب توبت
فضيل بن عياض رحمه الله ميكويند كه سماع اين آيت يعنى ألم يأن الخ بود در بدء كار مردانه راه زدند
وبرنا شايسته قدم نهادند وقتى سوداى عشق صاحب جمال در سروى افتاد باوى ميعادى نهاد
درميانهٔ شب بسر آن وعده بازشد بديوارى برمى شد كه كوينده كفت ألم يأن للذين الخ اين آيت تيروار در نشانهٔ
دل وى نشست دردى وسوزى ازدرون وى سر برزد كمين عنايت بروكشادند اسير كمند توفيق كشت از آنجا
بازكشت وهمى كفت بلى والله قد آن بلى والله قد آن از آنجا بركشت ودر خرابهٔ شد جماعتى كاروانيان
آنجا بودند وبا يكديكر ميكفتند فضيل در را هست اكر برويم راه برما زند ورخت ببرد فضيل خود را ملامت
كرد كفت اى بدمردا كه منم اين چه شقاوتست كه روى بمن نهاده درميانهٔ شب بقصد معصيت ازخانه بدر آمده
وقومى مسلمانان از بيم من درين كنج كريخته روى سوى آسمان كرد وازدلى صافى توبت نصوح كرد كفت
اللهم انى تبت اليك وجعلت توبتى اليك جوار بيتك الحرام الهى ازبدسزايىء خود بدردم وازناكسىء خود
بفغان دردهم ادرمان سازاى درمان سازهمه دردمندان اى بالصفت ازعيب اى عالى صفت آز شوب اى
بى نياز ازخدمت من اى بى نقصان ازخيانت من من بجاى رحمتم بخشاى برمن اسير بند هواى خويشم
بكشاى مرا ازين بند الله تعالى دعاء وى را مستجاب كرد و وى كرامتها كرد از آنجا بركشت وروى بخانهٔ
كعبه نهاد سالها آنجا مجاور شد واز جملهٔ اوليا كشت * كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست *
اسير عشق تو ازهر دو كون آزادست * وقال ابن المبارك رحمه الله كنت يوما فى بستان وانا شاب وكان معى
اصحابى فأكلنا وشربنا وكنت مولعا بضرب العود فأخذت العود فى الليل لأضرب به فنطق العود وقال ألم يأن
للذين الخ فضربته بالارض وكسرته وتركت الامور الشاغلة عن الله تعالى وعن مالك بن دينار رحمه الله انه سئل
عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى
أحسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت فى قلبى حبا وألفتنى وألفتها فكنت
اذا وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه وأراقته على ثوبى فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدنى الحزن عليها فلما كانت

ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورآئى فالتفت فاذا انا بتنين عظيم اعظم مايكون اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرنى وأغثنى فقال انا ضعيف وهذا اقوى منى وما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله يسبب لك ماينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهلها فكدت اهوى فيها من فزع التنين وهو فى طلبى فصاح بى صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فأتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك ان تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودآئع للمسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من الذهب الاحمر مفصلان باليواقيت مكللان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورآئى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى امرى فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى فولى هاربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى الى لحيتى وقالت ياأبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يابنية وأنتم تعرفون القرءآن فقالت ياأبت نحن اعرف به منكم قلت فأخبرينى عن التنين الذى اراد أن يهلكنى قالت ذلك عملك السوء قويته فأراد أن يغرقك فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح اضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يابنية وماتصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت ماكنت عليه وتبت الى الله تعالى وهذا سبب توبتى * سرازجيب غفلت برآرركنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * كنون بايداى خفته بيداربود * چومرك اندرآرد زخوابت چه سود * زهيجران طفلى كه درخاك رفت * چه نالى كه پاك آمد وپاك رفت * توپاك آمدى برحذرباش وپاك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك (ان المصدقين والمصدقات) اى المتصدقين والمتصدقات (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على الصلة من حيث المعنى اى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله قرضا حسنا واقرضن والاقراض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة ففيه دلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص فيندفع توهم التكرار لان هذا تصدق مقيد وماقبله تصدق مطلق وفى الحديث (يامعشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر أهل النار) وفيه اشارة الى زيادة احتياجهن الى التصدق (وروى) مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال شهدت مع رسول الله عليه السلام صلاة العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال رضى الله عنه فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى الى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان اكثركن حطب جهنم قالت امرأة لم يارسول الله فقال لانكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير أى المعاشر وهو الزوج فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين فى ثوب بلال حتى اجتمع فيه شئ كثير قسمه على فقراء المسلمين (يضاعف لهم) على البناء للمفعول مسند الى مابعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر مافى حيز الصلة على حذف مضاف اى ثواب التصدق (ولهم اجر كريم) وهو الذى يقترن به رضى واقبال * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى (والذين آمنوا بالله ورسله) كافة وهو مبتدأ (اولئك) مبتدأ ثان (هم) مبتدأ ثالث خبره قوله (الصديقون والشهداء) وهو مع خبره خبر للاول اوهم ضمير الفصل ومابعده خبر لاولئك والجملة خبر للموصول اى اولئك (عند ربهم) بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين

بعلو المرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال فى فتح الرحمن الصديق نعت
لمن كثر منه الصدق وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الحقه الله بهم وان تم به الاربعون
لما عرف من صدق نيته وقيل الشهداء على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشهيد بين الصفين وهو اكبرهم درجة
ثم كل من قضى بقارعة او بلية وهى الدرجة الثانية مثل الغرق والحرق والهالك فى الهدم والمطعون والمبطون
والغريب والميتة فى نفاسها والميتة بالوضع والميت يوم الجمعة وليلة الجمعة والميت على الطهارة والدرجة الثالثة
مانطقت به هذه الآية العامة للمؤمنين وقال بعضهم فى معنى الآية هم المبالغون فى الصدق حيث آمنوا وصدقوا
جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله بالوحدانية ولهم بالايمان اوعلى الامم يوم القيامة وقال بعض
الكبار يعنى الذين آمنوا بالله ايمانا حقيقيا شهوديا عيانيا الاعلميا بيانيا وذلك بطريق الفناء فى الله نفسا وقلبا وسرا
وروحا والبقاء به وآمنوا برسله بفناء صفات القلب والبقاء بصفات الروح اولئك هم المتحققون بصفة الصديقية
البالغون اقصى مراتب الصدق والشهداء على نفوسهم بالصدق والوفاء بالعهد لترشح رشحات الصدق عنهم
لاجرم لهم اجر الصديقين ونور الشهداء مختص بهم لا بمن آمن بالتقليد وصدق وشهد باللسان من غير العيان
والعيان يترتب على الفناء وفرقوا بين الصادق والصديق بأن الصادق كالمخلص بالكسر من تخلص من شوآئب
الصفات النفسانية مطلقا والصديق كالمخلص بالفتح من تخلص ايضا عن شوآئب الغيرية والثانى اوسع فلكا
واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس قال أبو على الجرجانى قدس سره
قلوب الابرار متعلقة بالكون مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله لله (لهم اجرهم
ونورهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ثان للموصول والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخيران
للصديقين والشهداء ولا بأس بالفك عند الامن اى لهم مثل اجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المنال
وقد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون
والشهداء وليست المماثلة بين ما للفريق الاول من الأجر والنور وبين تمام ما للأخيرين من الاصل بدون
الاضعاف ليحصل التفاوت واما على الوجه الثانى فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الأجر والنور الموعودان لهم
قال بعض الكبار لا يكون الأجر الا مكتسبا فان اعطاه الحق تعالى ماهو خارج عن الكسب فهو نور وهبات
ولا يقال له أجر ولهذا قال تعالى لهم اجرهم ونورهم فان أجرهم ما اكتسبوه ونورهم ماوهبه الحق لهم من ذلك
حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب لان الأجر فيه شائبة الاستحقاق اذ هو معاوضة عن عمل متقدم
يضاف الى العبد فما ثم أجر الا ويخالطه نور وذلك لتكون المنة الالهية مصاحبة للعبد حيث كان فان تسمية
العبد أجيرا مشعر بأن له نسبة فى الطاعات والاعمال الصادرة عنه فتكون الاجارة من تلك النسبة ولذلك طلب
العبد العون على خدمته سيده فان قلت من اى جهة قبل العبد الاجرة والعبد واجب عليه الخدمة لسيده
من غير أن يأخذ اجرة وان جعلناه أجنبيا فمن اى جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الاجرة والأجير لا يفترض
عليه الا حين يؤجر نفسه قلت الانسان مع الحق تعالى على حالتين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا فهو
مكلف بالفرض كالصلاة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له على ذلك جملة واحدة ومن كونه أجيرا له الاجرة
بحكم الوعد الالهى ولكن ذلك مخصوص بالأعمال المندوبة لا المفروضة فعلى تلك الأعمال التى ندب الحق
اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها
ومن هنا كان العبد حكمه حكم الأجنبى فى الاجارة للفرض الذى يقابله الجزاء اذ هو العهد الذى بين الله
وبين عباده واما النوافل فلها الاجور المنتجة للمحبة الالهية كما قال لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه والحكمة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيارى كالأجير فاذا اختار الانسان أن يكون عبد الله
لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو فى الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار وبين عبودية الاضطرار
وعبودية الاختيار ما بين الأجير والعبد المملوك اذ العبد الاصلى ماله على سيده استحقاقا الا مالا بد منه
من مأكل وملبس ثم يقوم بواجبات مقام سيده ولا يزال فى دار سيده لا يبرح ليلا ولا نهارا الا اذا وجهه
فى شغل آخر فهو فى الدنيا مع الله وفى القيامة مع الله وفى الجنة مع الله لانها جميعا ملك لسيده فيتصرف فيها

تصرف الملاك والاجير ماله سوى ماعين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده مومو جره ولاله اطلاع على اسراره ولا تصريف فى ملكه الا بقدر مااستؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقية ولا نسبة تطلب ممن استأجره الا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه و يجالسه و يخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت لهذا نبهتك على مقام جليل تعرف منه من اى مقام قالت الانبياء عليهم السلام مع كونهم عبيدا خلصا لم يملكهم هوى نفوسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان اجرى الا على الله وذلك لان قولهم هذا راجع الى تحققهم بدخولهم تحت حكم الاسماء الالهية بخلاف غيرهم ومن هنالك وقعت الاجارة فهم فى حال الاضطرار والاختيار عبيد للذات وهم لها ملك فان الاسماء الالهية تطلبهم لتظهر آثارها فيهم وهم مخيرون فى الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاجور وكل اسم يناديهم ادخلوا تحت أمرى وانا أعطيكم كذا وكذا فلا يزال أحدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى و يقوم لدعوة سيده فاذا فعل ماأمر به حينئذ رجع الى اى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان و يتعبد بماشاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيؤمر بها و يترك النافلة فهو دائما مع سيده بحكم عبودية الاضطرار كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى قدس سره (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (اصحاب الجحيم) بحيث لا يفارقونها ابدا وفيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا وأراد بالكفر الكفر بالله فهو فى مقابلة الايمان بالله و بتكذيب الآيات تكذيب ما بأيدى الرسل من الآيات الالهية وتكذيبها تكذيبهم فهو فى مقابلة الايمان والتصديق بالرسل وفيه وصف لهم بالوصفين القبيحين اللذين هما الكفر والتكذيب وفيه اشارة الى أن الذين كفروا بذاتنا وكذبوا بصفاتنا الكبرى كفرا صريحا بينا قلبا وسرا وروحا اولئك اصحاب جحيم البعد والطرد واللعن المخصوص بالخلود وعبر عن الصفات بالآيات لان الكتب الالهية صفات الله تعالى وايضا الانبياء عليهم السلام صفات الله من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا وقس عليهم سائر المجالى والمرآئى لكنهم متفاوتون فى الظهور بالكمال واذا كان تكذيب الانبياء وآياتهم ممايوجب الوعيد فكذا تكذيب الاولياء وآياتهم فان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين والمراد بآيات الاولياء الكرامات العلمية والكونية فالذين من معاصريهم وغير معاصريهم صدقوهم اولئك اصحاب النعيم والذين كذبوهم اولئك اصحاب الجحيم وهذه الآيات واصحابها لا تنقطع الى قيام الساعة فان باب الولاية مفتوح نسأل الله سبحانه أن يتولانا بعميم افضاله بحرمة النبى وآله (اعلموا) بدانيد اى طالبان دنيا (انما الحياة الدنيا) لفظ الحياة زائد والمضاف مضمر اى امور الدنيا و يجوزأن تجعل الحياة الدنيا مجازا عن امورها بعلاقة اللزوم وفى كشف الاسرار الحياة القربى فى الدار الاولى وبالفارسية زندكانى اين سراى وماصله فان المقصود الحياة فى هذه الدار فكل ماقبل الموت دنيا وكل ماتأخر عنه اخرى (لعب) اى عمل باطل تتعبون فيه أنفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة * بازيجه ايست طفل فريب اين متاع دهر * بى عقل مردمانكه بدومبتلاشوند (ولهو) تلهون به أنفسكم وتشغلونها عما يهمكم من اعمال الآخرة (وزينة) من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تزينون بها (وتفاخر بينكم) بالانساب والاحساب تتفاخرون بها والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه و يعبر عن كل نفيس بالفاخر كما فى المفردات (وتكاثر فى الاموال والاولاد) بالعدد والعدد يعنى ومباهات بكثرت اموال واولاد لاسيما التطاول بها على اولياء الله و بدانيدكه درآندك زمانى آن بازى برطرف شود واهو وفرح بغم وترح مبدل كردد وزينتها ازهمه فرور بزدوتفاخر وتكاثر چون شرارهٔ آتش نابود شود وقيل لعب كلعب الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال على لعمار رضى الله عنهما لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأكبر طعامها العسل وهو ريقة ذبابة وأكبر شرابها الماء و يستوى فيه جميع الحيوان واكبر الملبوس الديباج وهو نسج دودة واكبر المشموم المسك وهو دم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال

واكبر المنكوح النساء وهو مبال فى مبال وفى الحديث (مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام فى ظل شجرة فى يوم صائف ثم راح وتركها * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست (كمثل غيث) محل الكاف النصب على الحالية من الضمير فى لعب لان فيه معنى الوصف اى تثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا اوخبر مبتدأ محذوف اى هى كمثل اوخبر بعد خبر للحياة الدنيا والغيث مطر محتاج اليه يغيث الناس من الجدب عند قلة المياه فهو مخصوص بالمطر النافع بخلاف المطر فانه عام (اعجب الكفار) اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزراع كافر لانه يكفر اى يستر بذره بتراب الارض والكفر فى اللغة التغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يغطى الحق بالباطل والكفر القرية لسترها الناس وفى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) والليل كافر لستره الاشخاص (نباته) اى النبات الحاصل منه والمراد الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لايتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا وقد منع فى بعض المواضع عن اظهار الزينة صونا لقلوب الضعفاء كما فى الاعراس ونحوها (ثم يهيج) اى يجف بعد خضرته ونضارته بآفة سماوية اوارضية يقال هاج النبت يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر يبس والهائجة ارض يبس بقلها او اصفر واهاجه أيبسه وأهيجها وجدها هائجة للنبات (فتراه مصفرا) بعد مارأيته ناضرا مونقا وانما لم يقل فيصفر ايذانا بأن اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون) پس كردد بعد ازززردى (حطاما) درهم شكسته وكوفته وريزه ريزه شده قال فى القاموس الحطم الكسر اوخاص باليابس فالآية تحقير لامور الدنيا اعنى مالا يتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالية اى باطلة لاحقيقة لها وعن على رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قليلة النفع سريعة الزوال لايركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وتمثيل لحالها فى سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور زينة الحياة الدنيا هى زينة الله الا انها تختلف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا فذم بذلك وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بأمر من ربه كانت زينة الله وحمد بها وذلك لان أمر الله وكل مايرجع اليه جد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر الانسان على مثله انما هو من جهله بحقيقته فهذا سبب الذم قال بعض الكبار الشهوات سبع وهى ماذكر فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أنزلها الله الى خمس فى هذه الآية وهى اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم أنزل هذه الخمس الى أمرين فى اية اخرى كما قال فى سورة محمد انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امرا واحدا فى قوله تعالى فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى من كل قيد وبرزخ بلغ مسالك الوصول الى المطلب الاعلى والمقصد الاقصى (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وقدم ذكر العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا (ومغفرة) عظيمة كائنة (من الله ورضوان) كثير لايقادر قدره لمن أعرض عنها وقصد بها الآخرة بل الله تعالى فان الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله اى طالب دنيا تو بس مغرورى * وى مائل عقبى تو يكى مزدورى * وى انكه زميل هردو عالم دورى * توطالب نوربلكه عين نورى * وفيه اشارة الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال بعض الكبار من استقامت سريرته وصلحت نيته أدرك جميع ماتمناه من الاعمال الصالحة وفى الخبر من نام على طهارة وفى عزمه انه يقوم من الليل فأخذ الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليله وورد مثل ذلك فيمن خرج لجهاد اوحج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يهيئ الطعام والخبز للآكلين وهم نائمون وهو طالب للربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذا بصيرة لفعل ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم التبع والحاصل ان اهل الكسب سواء كانوا من اهل السوق اومن غيرهم ينبغى أن تكون نيتهم السعى فى مصالح العباد والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين فى ذلك ومن استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد لمخلوق عن أمر الله لايقدح فى العبودية بخلاف من استرقه

الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رآئحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله و يجب عليه الرجوع الى الحق تعالى قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهى تحب أن لا يشقى أحد من اولادها الا انها كثيرة الحنو عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير أهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت فى تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة و يقولون اعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا فى الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التى فى اولادها ومن اولادها فمن أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل وفى الحديث (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه) وقال بعضهم طلب الثواب على الاعمال بحسن النيات والرغبة فيه لا يختص بالعامة بل لا يتحاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى أنشأهم على امور طبيعية وروحانية فهم يطلبون ثواب ما وعد الله به و يرغبون فيه اثباتا للحكم الالهى فان المكابرة بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامة فى طلب الرغبة و يتميزون فى الباعث على ذلك فكان طلب العارفين ذلك لاعطاء كل ذى حق حقه ليخرجوا عن ظلم أنفسهم اذا وفوها حقها فمن لم يوف نفسه حقها فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشا لنفسه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) اى كالمتاع الذى يتخذ من نحو الزجاج والخزف مما يسرع فناؤه يميل اليه الطبع اول ما رآه فاذا أخذه وأراد أن ينتفع به ينكسر و يفنى (حكى) انه حمل الى بعض الملوك قدح فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر فهو مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل أن يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا ثم كونها متاع الغرور والخدعة انما هو لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة الى الآخرة واما من اشتغل فيها بطلب الآخرة فهى له متاع بلاغ الى ما هو خير منها وهى الجنة فالدنيا غير مقصودة لذاتها بل لأجر الآخرة وفى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح (وفى المثنوى) مال را كز بهر حق باشى حمول * نعم مال صالح كفتش رسول * فما شغل العبد عن الآخرة فهو من الدنيا وما لا فهو من الآخرة قال بعض الكبار ورد خطاب الهى يقول فيه خلقت الخلق لينظروا الى مفاتيح الدنيا ومحاسن الناس فيؤديهم النظر فى مفاتيح الدنيا الى الزهد فيها و يؤديهم النظر فى محاسن الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس فاغتابوهم (حكى) ان الشيخ أبا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز و بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى فان قلت ان الله تعالى خلق للانسان جميع ما فى الارض ولا ينبغى للعروس أن تجمع ما نثر عليها بطريق الاعزاز والاكرام فمن عرف شأنه الجليل ما نظر الى الامر الحقير القليل بل كان من أهل المروءة والهمة العالية فى الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبال والتوجه الى الله تعالى (سابقوا) اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم فى المضمار وهو الميدان (الى مغفرة) عظيمة كائنة (من ربكم) اى الى اسبابها وموجباتها كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعد الله والا فالعمل نفسه غير موجب وفى دعائه عليه السلام أسألك عزائم مغفرتك اى أن توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لا محالة و يدخل فيها المسابقة الى التكبيرة الاولى مع الامام ونحوها سلمى قدس سره كفت كه وسيلۀ مغفرت حضرت رسالت است عليه السلام پس حق

سبحانه وتعالى ميفرمايدكه شتاب نماييد بمتابعت اوكه سبب آمرزش است * پيمبر كسى را شفاعت كرست *
كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى أرسلنا من عالم الامر
الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا فى أحسن تقويم وأعطانا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم
ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات أدخلكم الجنة وأيسر لكم
الوصال ورؤية الجمال وأمرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبالغة فان صيغة المفاعلة للمبالغة
وانما أمر بمبالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغى أن نسرع
فى طريق الحق لئلا يفوت الوصول الى الدرجات العالية بالاهمال والتكاسل وطريق الاسراع فى مرتبة
الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى وفى مرتبة النفس تزكيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر
والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص
ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفى مرتبة الروح بتحصيل
معرفة الله تعالى وفى مرتبة السر بنفى ماسوى الله تعالى وقال البقلى قدس سره دعا المريدين الى مغفرته
بنعت الاسراع ودعا المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق وقد دخل الكل فى مظنة الخطاب لان الكل قد وقعوا
فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته فدعاهم جميعا الى التطهير فى بحر رحمته
حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فيأخذ الله بأيديهم
بعد ذلك ويكرمهم بأنواع ألطافه ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب (وفى المثنوى) كركران
وكر شتابنده بود * آنكه كوينده است يابنده بود (وجنة عرضها كعرض السماء والارض)
اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على أن يكون اللام فى السماء والارض للاستغراق
واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها فان طول كل شئ اكثر من عرضه قال اسمعيل السدى رحمه الله
لو كسرت السموات والارض وصرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال
هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم
التخلية على التحلية (اعدت) هيئت (للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو
مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها اذ لم يذكر مع الايمان شئ آخر ولكن الدرجات بالاعمال
وفيه شئ فان الايمان بالرسل انما يكمل بالايمان بما فى أيديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها (ذلك) الذى
وعد من المغفرة والجنة (فضل الله) وعطاؤه وهو ابتداء لطف بلا علة (يؤتيه) تفضلا واحسانا (من يشاء)
ايتاءه اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك
الفضل الذى لا غاية وراءه والمراد منه التنبيه على ان عطاء العظيم عظيم والاشارة الى ان أحدا لا يدخل الجنة
الا بفضل الله نبيا ووليا قال عليه السلام خرج من عندى خليلى جبرائيل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى
بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فأخرج الله له عينا عذبة
فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا أمسى نزل وأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها
ثم قام للصلاة فسأل ربه أن يقبض روحه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا حتى يبعثه الله
وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل فنحن نجد
فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد
بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة
وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى
ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيأ
فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة
خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك فى جبل وسط البحر وأخرج الماء العذب من بين المالح وأخرج لك
رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة واحدة وسألتنى أن أقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول أنت
يارب قال فذلك كله برحمتى وبرحمتى أدخلك الجنة * چو روى بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى

وخودرا مبين * اميدى كه دارم بفضل خداست * كه بر سعى خودتكيه كردن خطاست *
همين اعتمادم بيارئ حق * اميدم بآمرزكارئ حق * (ماأصاب من مصيبة فى الارض) مانافية
والمصيبة اصلها فى الرمية يقال أصاب السهم اذاوصل الى المرمى بالصواب ثم اختص بالنائبة اى ماحدث
من حادثة كائنة فى الارض بجدب وعاهة فى الزروع والثمار (ولا فى أنفسكم) كمرض وآفة وموت ولد وخوف
عدو وجوع (الا فى كتاب) اى الا مكتوبة مثبتة فى علم الله اوفى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها)
نخلق الانفس او المصائب او الارض فان البرء فى اللغة هو الخلق والبارئ الخالق وذكر ربيع بن صالح الاسلمى
قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيئ به الى الحجاج حين أراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد ما يبكيك
قال ماأصابك قال فلا تبك قد كان فى علم الله أن يكون هذا ألم تسمع قول الله تعالى ماأصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها * قال فى الروضة رؤى الحجاج فى المنام بعد وفاته فقيل
مافعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلة وبسعيد بن جبير سبعين قتلة وفى الآية دليل على ان جميع الحوادث
الارضية قبل دخولها فى الوجود وكذا جميع اعمال الخلق بتفاصيلها مكتوبة فى اللوح المحفوظ ليستدل
الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وليعرفوا حلمه فانه تعالى مع علمه
انهم يقومون على المعاصى خلقهم ورزقهم وأمهلهم وليحذروا من امثال تلك المعاصى وليشكروا الله
على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم من المعاصى وفيها دليل ايضا انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
لان اثباتها فى الكتاب محال ولو سأل سائل ان الله تعالى هل يعلم عدد أنفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم
انه لاعدد لأنفاسهم (ان ذلك) اى اثباتها فى كتاب مع كثرتها (على الله) متعلق بقوله (يسير) لاستغنائه
فيه عن العدة والمدة وان كان عسيرا على العباد قال الجنيد قدس سره من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه
فى اقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من آثار القدرة بقوله ماأصاب الخ فسمع هذا من ربه وشهد
بقلبه وقع فى الروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه مايصيبه فان قلت كان الله قادرا على أن يوصل
العباد اليه بلا تعب ولا مصيبة فكيف اوقعهم فى المحن والبلايا قلت أراد أن يعرفهم بامتحان القهر حقائق
الربوبية وغرائب الطرق اليه حتى يصلوا اليه من طريق الجلال والجمال ففى الآية توطين للنفوس على الرضى
بالقضاء والصبر على البلاء وحمل لها على شهود المبتلى فى عين البلاء فان به يسهل التحمل والا فمن كان غافلا
عن مبدأ اللطف والقهر فهو غافل فى اللطف و القهر ولذا تعظم عليه المصيبة بخلاف حال أهل الحضور
فانهم يلتذون بالبلاء التذاذهم بالعافية بل ولذة البلاء فوق لذة العافية * ازدست تو مشت بردهانم
خوردن * خوشتر كه بدست خويش نانم خوردن * ومن امثال العرب ضرب الحبيب زبيب اى لذيذ
(لكيلا تأسوا) يقال أسى على مصيبته يأسى أسى من باب علم اى حزن اى اخبرناكم باثباتها وكتابتها فى كتاب
كيلا يحصل لكم الحزن والألم (على مافاتكم) من نعم الدنيا كالمال والخصب والصحة والعافية (ولا تفرحوا
بما آتاكم) اى أعطاكم الله منها فان من علم ان كلا من المصيبة والنعمة مقدر يفوت ماقدر فواته ويأتى ماقدر
اتيانه لامحالة لايعظم جزعه على مافات ولافرحه بما هو آت اذ يجوز أن يقدر ذهابه عن قريب وقيل لبزرجمهر
أيها الحكيم مالك لاتحزن على مافات ولاتفرح بما هو آت قال لان الفائت لايتلافى بالعبرة والآتى لايستدام
بالحبرة اى بالحبور والسرور لا التأسف يرد فائتا ولا الفرح يقرب معدوما قال ابن مسعود رضى الله عنه
لأن امس جمرة احرقت ماأحرقت وابقت ماأبقت احب الى من أن اقول لشئ لم يكن ليته كان (قال الكاشفى)
اخبارست بمعنى نهى يعنى ازاد بار دنيا ملول وازاقبال او مسرور مشو يدكه نه آنرا قرار يست ونه اين را اعتبارى
كردست دهد كراى شادى نكند * ورفوت شود نيز نيرزد بغمى * وازمرتضى رضى الله عنه منقولست كه
هركه بدين آيت كاركند هرآينه فرا كيرد زهد اورا بهردو طرف او يعنى زاهدى تمام باشد وچه زيبا كفته اند
مال ار بشور ونهد مشو شادازان * ورفوت شود مشو بفريادازان * بدست پسنديده بكن يادازان * تادنيى ودينت شود آبادازان * والمراد بالآية نفى الأسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله تعالى (والله لايحب كل مختال فخور) فان من فرح بالحظوظ
الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتخر بها لامحالة والمختال المتكبر المعجب وهو من الخيلاء وهو التكبر

من تخيل فضيلة تتراءى للانسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب أحد فرسا الا وجد في نفسه نخوة وبالفارسية وخداى تعالى دوست ندارد هر متكبرى راكه برنعمت دنيا برديكرى تطاول كند فخور نازنده بدنيا وفخر كننده بدان بر اكفاء واقران قال في بحر العلوم المختال ذو الخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قول النبي عليه السلام ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله اما الخيلاء التي يحبها الله فالاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التي يبغضها الله فالاختيال في البغي والفجور اى لا يحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا فخور مبالغ في الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت وفي تخصيص التذييل بالنهى عن الفرح المذكور ايذان بأنه اقبح من الاسى وفي الآية اشارة الى انه يلزم أن يثبت الانسان على حال في السراء والضراء فان كان لا بد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لا بطرا وان كان لا بد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لا ضجرا قال قتيبة بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا أنا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لا تحصى ورأيت شخصا على تل يغزل صوفا فسألته فقال كانت باسمى فارتجعها من أعطاها ثم أنشأ يقول

لا والذى انا عبد من خلائقه * والمرء في الدهر نصب الرزء والمحن

ما سرني أن ابلي في مباركها * وما جرى من قضاء الله لم يكن

قال البقلي قدس سره طالب الله بهذه الآية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اى كونوا في المعرفة بأن لا يؤثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال لان من شرط الاتصاف أن لا يجرى عليه احكام التلوين والاضطراب في اليقين والاعوجاج في التمكين قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على ما فاتكم من اوقاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لا تدرى ما قدر الله فيك وقضى وقال الواسطى رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والجمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور وقال شيخي وسندى رحمه الله في كتاب اللائحات البرقيات لا تحزنوا بما فاتكم مما سوى الله ولا تفرحوا بما آتاكم مما عدا الله حتى لا تظلموا الحزن والفرح بوضعهما في غير موضعهما واحزنوا بما فاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما في موضعهما لان الله تعالى حق وما خلاه باطل فكما ان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق محق وعادل فكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولا يفرح ولا يحزن بالله الا المهاجرون الى الله ولا يحزن ولا يفرح بما سوى الله الا المعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين في جميع احوالك واياك وطريق الظالمين ومما سوى الله المال والملك قال الحسن رضى الله عنه لصاحب المال في ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما ما يسلب عن كله ويسأل عن كله * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال *
(حكى) ان طيرا في عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بألف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان لصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمن غال فلم سكت قال يا نبي الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا أصيح ابدا ما دمت في القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ما قال الطير فقال الرجل ارسله يا نبي الله فانى كنت احبه لصوته فأعطاه سليمان ألف درهم ثم أرسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفي الهواء طيرنى ثم في القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير ما دام في الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلص الرجل من التعلق به ففيه اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فاذا فنى العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاز الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفي الحديث (الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن) قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ولقد مرضت في سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مثلت نفسى بين ما دبر الله لى

من

من هذه العلة فى مقدار هذه المدة و بين عبادة الثقلين فى مقدار ايام على فقلت لو خيرت بين هذه العلة و بين
أن تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى أيهما تميل اختيارا فصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى
على ان مختار الله تعالى لى اكثر شرفا واعظم خطرا وأنفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه اذ كان
نعله فشتان بين فعله بك لتنجو به و بين فعلك لتنجو به فلما رأيت هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة
فى جنب ما آتانى الله فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطف
فقلت فى نفسى بهذا كانوا يستمرون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق و بهذا الذى انكشف كانوا يفرحون
بالبلاء انتهى (قال الصائب) ترك هستى كن كه اسودست ازتاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت
خود برون ازخانه ريخت (الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال
يضن به غالبا و يأمر غيره به وهذا غاية الذم انه يبخل الانسان و يأمر غيره بالبخل والمعنى يمسكون أموالهم
ولا يخرجون منها حق الله فان البخل امساك المقتنيات عما يحق اخراجها فيه و يقابله الجود يقال بخل
فهو باخل واما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه و بخل
بقنيات غيره وهو اكثرهما وعلى ذلك قوله تعالى الذين يبخلون و يامرون الناس بالبخل كما فى المفردات
و بالفارسية مختال وفخورآ نانندكه باوجود نيادارى و جمع اسباب آن بخل كنند ومال خود درراه خدا
صرف نمايند و باوجود بخل خود امر نمايند مردمانرا به بخيلى كردن وعن النبى عليه السلام انه قال
لبنى سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس وانا لنبخله فقال واى داء ادوأ من البخل بل سيدكم الجعد الابيض
عمرو بن الجموح وفى الحديث اربعة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل
والمنان ومدمن الخمر والعاق للوالدين (ومن) وهركه (يتول) يعرض عن الانفاق (فان الله هو الغنى)
عنه وعن انفاقه (الحميد) المحمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشئ من نعمه
وفيه تهديد واشعار بأن الامر بالانفاق لمصلحة المنفق واشارة الى ان من أعرض عن الاقبال على الله والادبار
عن الانفاق فان الله غنى بحسب ذاته عن اقباله و بحسب صفاته عن ادباره بل هو حميد فى ذاته وصفاته لا ينفعه
اقباله ولا يضره ادباره اذ الضار النافع هو لا غيره وايضا الى النفوس البشرية الامارة بالسوء بالتقاعد
عن الاقدام على الطاعة والعبادة ودعوة القلوب والارواح الى الارتكاب للمعاصى والاجتناب عن الطاعات
بحسب الغلبة فى بعض الاوقات لاستهلاك القوى الروحانية بحسب ظلمات القوى الجسمانية قال بعض الكبار
الانسان من حيث نشأته الطبيعية سعيد وكذلك من حيث نفسه الناطقة مادامت كل نشأة منفردة
عن صاحبتها فما ظهرت المخالفة الا بالمجموع ولما جبل الانسان على الامساك لان اصله التراب وفيه يبس
وقبض لم يرض بذهاب مال نفسه و غيره فلذا بخل وامر بالبخل * زرازبهر خوردن بوداى پدر *
ز بهر نهادن چه سنگ وچه زر (لقد أرسلنا رسلنا) اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم وهو الاظهر
كما فى الارشاد (بالبينات) بحجتها روشن كه معجزاتست باشر يعتها واحكام فان قلت المعجزات يخلقها الله
على يدى مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها ثم معجزة
القرآن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه
بوقوع تلك المعجزة على يده (وانزلنا معهم الكتاب) اى جنس الكتب الشامل للكل لتبيين الحق وتمييز صواب
العمل اى لتكميل القوة النظرية والعملية * قوله معهم يحمل على تفسير الرسل بالانبياء حالا مقدرة من الكتاب
اى مقدرا كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والانزال
اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول اذ لو كان المعنى لقد أرسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر أن يقال
وانزلنا اليهم الكتاب (والميزان) بالفارسية ترازو (ليقوم الناس بالقسط) ليتعاملوا بينهم بالعدل ايفاء
واستيفاء ولا يظلم احد أحدا فى ذلك وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده والا فالميزان من مصنوعات البشر
وليس بمنزل من السماء (وروى) ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال
مر قومك يزنوا به يعنى تا تسويه حقوق كنند بدان درميان يكديكر بوقت معاملات وقال الامام الغزالى
رحمه الله أتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ام تتوهم انه هو الطيار والقبان

ماأبعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولاتتعسف فى التأويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثانى جبرائيل والثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول مالهم طريق فى المعرفة سواه والكل عبارته بلا تغيير وليت شعرى مادليله على ماذهب اليه من العدول عن الظاهر كذا فى بحر العلوم يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اى حاكما بالعدل اومقيما للعدل فى جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل فى جميع الامور كان الواجب على العباد أن يقوموا به ايضا ولن يقوموا به حقيقة الا بعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهى معرفة الله فهى الميزان الكلى وما عداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به (وانزلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد الاول السندان وهو سندان الحداد بالفتح كما فى القاموس واياه عنى الشيخ سعدى فى قوله چوسندان كسى سخت رويى تبرد * كه خايسك تأديب برسر نخورد * والثانى الكلبتان وهو ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى كما فى القاموس والثالث الميقعة بكسر الميم بعدها ياء مثناة تحتانية اصله موقعة قال فى القاموس الميقعة خشبة القصار يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وقد وقعته بالميقعة فهو وقيع حددته بها والرابع المطرقة وهى آلة الطرق اى الضرب والخامس الابرة وهى مسلة الحديد وروى ومعه المر والمسحاة قال فى القاموس المر بالفتح المسحاة وهى ما يسحى به اى يقشر ويجرف وفى الحديث ان الله أنزل اربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم عليه السلام الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع والحديد وعن الحسن رحمه الله وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره وقضاياه واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم واخرجنا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة مفتقرة الى العدة والعدة مفتقرة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء (فيه) اى فى الحديد (بأس شديد) وهو القتال به اوقوة شديدة يعنى السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية كارزار سخت است يعنى آلتها كه دركارزار بكار آيد از وسازند خواه از براى دفع دشمن چون سنان ونيزه وشمشير وپيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود چون زره وخود وجوشن وغير آن وفيه اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام بالقسط فان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم (ومنافع للناس) كالسكين والفأس والمر والابرة ونحوها وما من صنعة الا والحديد اوما يعمل بالحديد آلتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى ما به قوام التعايش من الصنائع وآلات المحترفة والى سيف الجذبة المتخذ من حديد القهر اذلا بد لكل تجلى جلالى من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يميلون الى الحق بكثرة الالطاف والاعطاف الربانية كما قال تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين (وليعلم الله من ينصره ورسله) عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة فى مجاهدة اعدائه (بالغيب) حال من فاعل ينصر اى غائبين عنه تعالى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه وانما يحمد ويثاب من أطاع بالغيب من غير معاينة للمطاع اومن مفعوله اى حال كونه تعالى غائبا عنهم غير مرئى لهم (ان الله قوى) على اهلاك من أراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصرة الغير وانما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وهى فى حق الله بمعنى القدرة وهى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة والعزة الغلبة على كل شئ قال الزروقى رحمه الله القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام وخاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذوهمة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم ألف مرة كان له ذلك وكفى أمره وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة اومعنى فمن ذكره

اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية
ياعزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم
ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (ولقد ارسلنا)
اى وبالله قد بعثنا (نوحا) الى قومه وهم بنوا قابيل وهو الاب الثانى (وابراهيم) الى قومه ايضا وهم نمرود
ومن تبعه ذكر الله رسالتهما تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل وابوان للانبياء عليهم السلام فالبشر
كلهم من ولد نوح والعرب والعبرانيون كلهم من ولد ابراهيم (وجعلنا فى ذريتهما) اى فى نسلهما
(النبوة والكتاب) بأن استنبأنا بعض ذريتهما واوحينا اليهم الكتب مثل هود وصالح وموسى وهرون وداود
وغيرهم فلا يوجد نبى ولا كتاب الا وهو مدلى اليهما بأمتن الاسباب واعظم الانساب (فمنهم) اى فمن ذرية هذين
الصنفين اومن المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين يعنى پس بعضى ازانها كه انبياء برايشان
آمدند (مهتد) الى الحق يعنى ايمان آورده بكتاب ونبى وثابت شد بردين خود (وكثير منهم فاسقون)
خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لامحالة (ثم قفينا على آثارهم برسلنا) اى ثم ارسلنا بعدهم
رسلنا والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم من الامم يعنى بعد ازنوح وهود وصالح را وبعد ازابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ويوسف را اومن عاصرهما من الرسل ولا يعود الى الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية
يقال قفا أثره اتبعه وقفى على اثره بفلان اى اتبعه اياه وجاء به بعده والآثار جمع اثر بالكسر تقول خرجت على اثره
اى عقبه فالمعنى اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل قال الحريرى فى درة الغواص يقال شفعت
الرسول بآخر اى جعلتهما اثنين فاذا بعثت بالثالث فوجه الكلام أن يقال عززت بثالث اى قويت كما قال
تعالى فعززنا بثالث فان واترت الرسل فالاحسن أن يقال قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم
برسلنا (وقفينا بعيسى بن مريم) اى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى بن مريم فأتينا به بعدهم
يعنى واز پى درآورديم اين رسل را وتمام كرديم انبياء بنى اسرائيل را بعيسى ابن مريم فأول انبياء بنى اسرائيل
موسى وآخرهم عيسى (وآتيناه الانجيل) دفعة واحدة (وجعلنا فى قلوب) المؤمنين (الذين اتبعوه)
اى عيسى فى دينه كالحواريين واتباعهم (رأفة) وهى اللين (ورحمة) وهى الشفقة اى وقفينا رأفة اى أشد
رقة على من كان يتسبب الى الاتصال بهم ورحمة اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب فى الصلة بهم كما كان
الصحابة رضى الله عنهم رحماء بينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم اعزة
على الكافرين قيل امروا فى الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافأة الناس على الاذى * بدى رابدى
سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا * وقيل لهم من لطم خدك الايمن فوله خدك الايسر
ومن سلب رداءك فأعطه قميصك ولم يكن لهم قصاص على جناية فى نفس اوطرف فاتبعوا هذه الاوامر
واطاعوا الله وكانوا متوادين ومتراحمين ووصفوا بالرحمة خلاف اليهود الذين وصفوا بالقسوة (ورهبانية)
منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا اى اتباع عيسى رهبانية (ابتدعوها) اى حملوا انفسهم
على العمل بها واما بالعطف على ماقبلها وابتدعوها صفة لها اى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية
مبتدعة من عندهم اى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها قال فى فتح الرحمن المعتزلة
تعرب رهبانية على انها نصب باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست بمعطوفة على رأفة ورحمة ويذهبون
فى ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الآية على مذهبهم انتهى والرهبانية المبالغة فى العبادة بمواصلة
الصوم ولبس المسوح وترك اكل اللحم والامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى الغيران
ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح وهو الخائف فان الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب كما فى المفردات
فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ بضم الراء كأنها نسبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان
ولعل التردد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من تغيير النسب يعنى ان الرهبان لما كان اسما لطائفة
مخصوصة صار بمنزلة العلم وان كان جمعا فى نفسه فالتحق بانصار واعراب وفرائض فقيل رهبانى كما قيل
انصارى واعرابى وفرائضى بدون رد الجمع الى واحده فى النسبة وقال الراغب فى المفردات الرهبان يكون
واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين ورهبانية بالجمع أليق انتهى وهى الخصال المنسوبة الى الرهبان

سبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوا ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا أن يفتتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية فى قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة منتظرين البعثة النبوية التى وعدها لهم عيسى عليه السلام كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد الآية (وروى) ان الله لما أغرق فرعون وجنوده استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى عليه السلام فى الرجوع الى الأهل والمال بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤوس الجبال فكانوا اول من ترهب وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك اصحاب المسيح عليه السلام (ما كتبناها عليهم) جملة مستأنفة والنفى متوجه الى اصل الفعل اى مافرضنا عليهم تلك الرهبانية فى كتابهم ولا على لسان رسولهم (الا) استثناء منقطع اى لكن ابتدعوها (ابتغاء رضوان الله) اى لطلب رضاه تعالى (فما رعوها حق رعايتها) اى فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليه قال عليه السلام من آمن بى وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون قال مقاتل لما استضعفوا بعد عيسى التزموا الغيران فما صبروا واكلوا الخنازير وشربوا الخمور ودخلوا مع الفساق وفى المناسبات فما رعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى دين ملوكهم لم يبق على دين عيسى عليه السلام الا القليل ذمهم الله بذلك من حيث ان النذر عهد مع الله لا يحل نكثه سيما اذا قصد رضاه تعالى (فآتينا الذين آمنوا منهم) اى من العيسيين ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله عليه السلام بعد رعاية رهبانيتهم لا لمجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وانى لها استتباع الاجر قال فى كشف الاسرار لما بعث النبى عليه السلام ولم يبق منهم الا القليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره فآمنوا به والصومعة كل بناء متصومع الرأس اى متلاصقه والديرخان النصارى وصاحبه ديار (اجرهم) اى ما يحسن ويليق بهم من الاجر وهو الرضوان (وكثير منهم) اى من العيسيين وهم الذين ابتدعوا فضيعوا وكفروا بمحمد عليه السلام (فاسقون) خارجون عن حد الاتباع وهم الذين تهودوا وتنصروا قال فى تفسير المناسبات وكذلك كان فى هذه الامة فانه لما توفى رسول الله تبعه خلفاؤه باحسان فلما مضت الخلافة الراشدة وتراكمت الفتن كما اخبر عليه السلام واشتد البلاء على المتمسكين بصريح الايمان ورجم البيت بحجارة المنجنيق وهدم وقتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه واستبيحت مدينة رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام وقتل فيها خيار المسلمين رأى المؤمنون العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وبنوا الربط على سواحل البحر واخذوا فى الجهاد للعدو والنفوس وعالجوا تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذا من احوال اهل الصفة وتسموا بالصوفية وتكلموا على الورع والصدق والمنازل والاحوال والمقامات فهؤلاء وزان اولئك انتهى وفى الحديث يا ابن ام معبد أتدرى ما رهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع (روى) ان نفرا من الصحابة رضى الله عنهم أخذهم الخوف والخشية حتى أراد بعضهم أن يعتزل عن النساء وبعضهم الاقامة فى رؤوس الجبال وبعضهم ترك الاكل والشرب وبعضهم غير ذلك فنهاهم عليه السلام عن ذلك كله وقال لا رهبانية فى الاسلام وقال رهبانية امتى فى المسجد يعنى المتعبدون من امتى لا يأخذون مأخذ النصارى بل يعتكفون فى المساجد دون رؤوس الجبال وقال فى نفى صوم الوصال انى لست كهيئتكم انى أبيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى (وفى المثنوى) هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت راكرو * بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * غازيى برمردكان نتوان نمود * پس كلوا ازبهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست * چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرونايد جزا * حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جان فزا * قال الشافعى رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وأمانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ثم ذكر لا تنبغى الخلوة والعزلة قال فى الاحياء لما بنى عروة قصره بالعقيق وهو كامير موضع بالمدينة لزمه فقيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية وفيما هنا لكم

عما أنتم فيه عافية (وحكي) ان جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركوا اجابة الدعوات وعيادة المرضى والجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة وزيارة القبور وبعضهم فارق الامصار والحجاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل واختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعياد والجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضي لزوم الهجرة وفي الآية دليل على ان الشروع في نفل العبادة ملزم وان من شرع فيما ليس عليه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد فيجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه (وروى) عن بعض الصحابة رضي الله عنهم عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتموها على أنفسكم فانكم ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون يقول الفقير وهكذا شأن الصلاة المعروفة بالرغائب والبرآءة والقدر فانها ملحقة بالتراويح لكونها من صلاة الليل وقد كانت سنة مسلوكة للعلماء بالله فلا تترك ابدا عند من اعتقد اعتقادهم قال في فتح الرحمن واختلف الائمة فيما اذا انشأ صوما او صلاة تطوعا فقال ابو حنيفة لم يجز له الخروج منه فان أفسده فعليه القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال مالك رحمه الله كذلك الا انه اعتبر العذر فقال ان خرج منه لعذر فلا قضاء والاوجب وقال الشافعي واحمد رحمهما الله متى انشأ واحدا منهما استحب اتمامه فان خرج منه لم يجب عليه قضاء على الاطلاق واما اذا كان التطوع حجا او عمرة فيلزم اتمامه فان أفسده وجب قضاؤه لوجوب المضي في فاسده انتهى قال بعض الكبار جميع ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القربة الى الله تعالى داخل في الشريعة التي جاءت بها الرسل عن امر الله قال تعالى ورهبانية الخ فأقرهم تعالى عليها ولم يعب عليهم فعلها انما عاب عليهم عدم رعايتهم اياها في دوام العمل فقط وخلع عليها اسم البدعة في حقهم بخلاف هذه الامة خلع على ما استحسنوه اسم السنة تشريفا لهم كما قال عليه السلام من سن سنة حسنة وما قال من ابتدع بدعة حسنة فافهم فأجاز لنا ابتداع ما هو حسن وسماه سنة وجعل فيه اجرا لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر أن العابد لله تعالى بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام يتبعه كما قال تعالى في ابراهيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله وذلك لنظره في الأدلة قبل أن يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان عليها فهو على شرع من ربه وان لم يعلم وقال بعضهم جميع ما ابتدعه العلماء والعارفون مما لم تصرح الشريعة بالامر به لا يكون بدعة الا ان خالف صريح السنة فان لم يخالفها فهو محمود وذلك كحلق الرأس ولبس المرقعات والرياضة بقلة الطعام والمنام والمواظبة على الذكر والجهر به على الهيئة المشهورة ونحو ذلك من جميع اوصافهم فانها كلها نواميس حكمية لم يجئ بها رسول الله عليه السلام في عموم الناس من عند الله لكونها طريقة أهل الخصوص السالكين طريق الحق وهذه الطريق لا تحتمل العامة الامر بها ولا تجب هي عليهم فقد علمت ان طريق القوم صادرة عن الله ولكن من غير الطريق الصريح النبوي ولولا انه عليه السلام فتح لامته باب الاستنان ما اجترأ احد منهم على أن يزيد حكما ولا وضعا في الصحيح من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها وقال بعضهم المقصود بالوضع الشرعي الالهي هو تكميل النفوس علما وعملا وهم اتوا باموز زآئدة على الطريقة النبوية موافقة لها في الغاية والغرض كالامور التي التزمها الصوفية في هذه الامة بغير ايجاب من الله كتقليل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الانام وقلة المنام والذكر على الدوام وقال بعضهم ما يصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقي فلا بد من الاعتدال ولذلك قال عليه السلام الشريعة اقوالي والطريقة اطواري والمعرفة رأس مالي والحقيقة نقد حالي وقال بعضهم لا تبتدع فيوجب الله ذلك الابتداع عليك وفي شرعنا من سن سنة حسنة فما رعاها بدعة فان شرعنا قد قررها فليشكر الله صاحب هذه البدعة وليلزمها حيث ألحقه تعالى بانبيائه ورسله واباح له أن يسن ما سنته الرسل مما يقرب الى الله تعالى ولا يخفى ان الكامل من عباد الله من سد باب الابتداع ولم يزد في التكاليف حكما واحدا موافقة لمراد الله ومراد رسول الله من طلب الرفق والرحمة وقال بعضهم لا تجعل وردك غير ما ورد في الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لانك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك اجر التالين والذاكرين فما ترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خير الدنيا والآخرة الاوقد ذكرها فمن وضع من الفقرآء وردا من غير الوارد

فى السنة فقد أساء الادب مع الله ورسوله الا أن يكون ذلك بتعريف من الله فيعرّفه خصائص كلمات يجمعها
فيكون حينئذ ممتثلا لا مخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى رحمه الله ونحوه فانه رحمه الله صرح بأنه ماوضع
حرفا منه الا باذن الله ورسوله وقال من دعا بغير ما دعا به رسول الله فهو مبتدع وقال بعضهم العبد
فى اداء الفرآئض عبد اضطرار وفى فعل النوافل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف وأسلم فى حقه
من عبودية الاختيار لما قد يخطر بباله فى عبودية الاختيار من شائبة الامتنان ومن ههنا ترك اكابر الرجال
من الملامية فعل النوافل واقتصروا على اداء الفرآئض خوفا من خطور ذلك على قلوبهم فيجرح عبوديتهم
وفى الحكم العطائية من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق
الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالنوافل الكثيرة ولا يقوم بفرض
واحد على وجهه (يا أيها الذين آمنوا) اى بالرسل المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله)
اى بمحمد عليه السلام وفى اطلاقه ايذان بأنه علم فرد الرسالة لا يذهب الوهم الى غيره (يؤتكم كفلين) نصيبين
وأجرين نقل عن الراغب الكفل الحظ الذى فيه الكفاية كأنه تكفل بأمره والكفلان هما النصيبان المرغوب
فيهما بقوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة (من رحمته) از بخشايش خود وذلك
لايمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل لكن لا على ان شريعتهم باقية بعد البعثة بل على انها كانت حقا قبل
النسخ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل
يكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن تأديبها ثم يعتقها ويتزوجها فله اجران ومؤمن
اهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى فله أجران والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده ولذا بكى
بعض العبيد حين أعتق لانه ذهب أجر النصح لسيده وبقى أجر اداء حق الله * تادلت هست اسير عشق
سليم * مسند تخت سلطنت مطلب (وقال الشيخ سعدى) اسيرش نخواهد رهايى زبند *
شكارش نجويد خلاص از كمند (وقال المولى الجامى) مريض عشق تو چون مائل شفا گردد *
اسير قيد تو كى طالب نجات شود (ويجعل لكم نورا تمشون به) يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى
يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فهو الضياء الذى يمشون به على الصراط الى أن يصلوا الى الجنة وذلك لان
جهنم خلقت من الظلمة اذ هى صورة النفس الامارة وهى ظلمانية فنور الايمان والتقوى يدفعها ويزيلها
(ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصى فاما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث
الصحيح (والله غفور رحيم) اى مبالغ فى المغفرة والرحمة وفيه اشارة الى مغفرة الذنب الذى هو ملاحظة النفس
فانه من اكبر الذنوب والمعاصى كما قالوا وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر (مصراع) چو مردراه شدى
بگذر از سر و دستار (لئلا يعلم اهل الكتاب) متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة معنى الشرط اذ التقدير
ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا لئلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة كهى
فى مامنعك أن لا تسجد كما ينبىء عنه قرآءة ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء قال فى كشف الاسرار
وانما يحسن ادخالها فى كلام يدخل فى اواخره او اوآئله جحد (أن لا يقدرون على شئ من فضل الله) أن مخففة
من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة فى حيز النصب على انها مفعول يعلم اى ليعلموا انهم
لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا بشرطه الذى
هو الايمان برسوله (وأن الفضل بيد الله) عطف على أن لا يقدرون يعنى افزونى ثواب وجزا ومثال آن
بدست قدرت خداست (يؤتيه) عطا كند (من يشاء) هركرا خواهد وهو خبر ثان لأن
(والله ذو الفضل العظيم) والعظيم لا بد أن يكون احسانه عظيما (قال الكاشفى) وخداى تعالى خداوند
فضل بزركست يعنى نعمتى تمام كه خواص وعوام را فرارسيده * فيض كرم رساننده از شرق تا بغرب *
خوان نعم نهاده ازقاف تابقاف * هستند بيش وكم زنوال تو بهره مند * دارند نيك وبد بعطاء
تو اعتراف * وقد جوز أن يكون الامر بالتقوى والايمان لغير أهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا
على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين فى قوله تعالى اولئك يؤتون أجرهم
مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين لا تفرقون بين أحد من رسله (وروى) ان مؤمنى

أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادّعوا الفضل عليهم فنزلت وفي الحديث (انما مثلنا ومثل الذين اوتوا الكتاب من قبلنا مثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم ثم تركوا العمل نصف النهار ثم قال من يعمل نصف النهار الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم الى العصر على قيراط قيراط ثم تركوا العمل ثم قال من يعمل الى الليل على قيراطين قيراطين فعمل قوم الى الليل على قيراطين قيراطين فقال الطائفتان الاوليان مالنا اكثر عملا واقل اجرا فقال هل نقصتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال ذلك فضلي اوتيه من أشاء ففيه اشارة الى ان أهل الكتاب أطول زمانا وعمرا واكثر اجتهادا واقل أجرا وهذه الامة اقصر مدة واقل سعيا واعظم أجرا والى ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق لان العبد لا يستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل ولله ان يتفضل على من يشاء بما يشاء قال البقلي رحمه الله اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتي كراماته من يشاء من عباده المصطفين وهو ذو العطاء في الازل الى الابد والفضل العظيم ما لا ينقطع عن المنعم عليه ابدا (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد و يقول ان فيهن آية افضل من الف آية و يعني بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن يقول الفقير انما أخفي عليه السلام تلك الآية ولم يصرح بها لتجتهد الامة بتلاوة جميع السور كما أخفى الله ساعة الاجابة وليلة القدر ونحوهما بعثا للعباد على الاجتهاد واحياء الليالي (قال الشيخ سعدي) چو هر كوشه تير نياز افكنى * اميدست ناكه كه صيدى زنى * همه سنكها پاس دارای پسر * كه لعل از ميانش نباشد بدر * غم جمله خور در هواى يكى * مراعات صد كن براى يكى

تمت سورة الحديد بعون الملك المجيد في اواخر شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة ومائة والف من الهجرة

(سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية)

(الجزء الثامن والعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) سمع مجاز عن أجاب بعلاقة السببية والمجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة يعنى كار براندن با كسى بر سبيل نزاع واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمراد هنا المكالمة ومراجعة الكلام اى معاودته والمعنى قد أجاب الله دعاء المرأة التي تكالمك في حق زوجها استفتاء وتراجعك الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها من ظهاره اياها بغير وجه مشروع وسبب مقبول (وتشتكي الى الله) عطف على تجادلك اى تتضرع الى الله تعالى وتظهر ما بها من المكروه قال في المفردات الشكاية والشكاة والشكوى اظهار البث يقال شكوت واشتكيت واصل الشكوى فتح الشكوة واظهار ما فيها وهي سقاء صغير يجعل فيه الماء وكان في الاصل استعارة كقولك بثثت له ما في وعائي ونفضت ما في جرابي اذا اظهرت ما في قلبك وفي كشف الاسرار الاشتكاء اظهار ما يقع بالانسان من المكروه والشكوى اظهار ما يصنعه غيره به وفي تاج المصادر الاشتكاء كله كردن وشكوه كردن وهي قربة صغيرة والمجادلة هي خولة بنت ثعلب بن مالك ابن خزاعة الخزرجية وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة روى انها كانت حسنة البدن رآها اوس وهي تصلي فاشتهى مواقعتها فلما سلمت راودها فأبت وكان به خفة فغضب عليها بمقتضى البشرية وقال انت علي كظهر امي وكان اول ظهار وقع في الاسلام ثم ندم على ما قال بناء على ان الظهار والايلاء كانا من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فشق ذلك عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت أبو ولدي وابن عمي واحب الناس الى ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شيء يجمعني واياه فقال عليه السلام ما أراك الا وقد حرمت عليه فقالت لا تقل ذلك يا رسول الله وذكرت فاقتها ووحدتها بتفاني اهلها وان لها صبية صغارا فقالت ان ضممتهم اليّ جاعوا وان ضممتهم الى أبيهم ضاعوا فاعاد النبي عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه فجعلت تراجع رسول الله مقالتها الاولى وكلما قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله

مما لقيت من زوجى حال فاقتى ووحدتى وقد طالت معه صحبتى ونفضت له بطنى تريد بذلك انى قد بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيما لا ألد بعد وكانت فى كل ذلك ترفع رأسها الى السماء على ما هو عادة الناس استنزالا للامر الالهى من جانب العرش وتقول اللهم أنزل على لسان نبيك فقامت عائشة تغسل الشق الآخر من رأسه عليه السلام وهى مازالت فى مراجعة الكلام مع رسول الله وبث الشكوى الى الله حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات الاربع سمعا لدعائها وقبولا لشكواها فكانت سببا لظهور امر الظهار وفى قد اشعار بأن الرسول والمجادلة كانا يتوقعان أن ينزل الله حكم الحادثة و يفرج عنها كربها لانها انما تدخل على ماض متوقع (والله يسمع تحاوركما) اى يعلم تراجعكما الكلام وتخاطبكما وتجاوبكما فى أمر الظهار فان التحاور بمعنى التجاوب وهو رجع الكلام وجوابه يعنى يكديكررا جواب دادن من الحور بمعنى الرجوع وذلك كان برجوع الرسول الى الحكم بالحرمة مرة بعد أخرى ورجوع المجادلة الى طلب التحليل كذلك ومنه المحاورة فى البحث ومنه قولهم فى الدعاء نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع الى النقصان بعد الوصول الى الزيادة او الى الوحشة بعد الانس وقال الراغب الحور التردد اما بالذات واما بالتفكر وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التردد فى الامر بعد المضى فيه او من نقصان وتردد فى الحال بعد الزيادة فيها وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده وفى نظمها فى سلك الخطاب مع أفضل البريات تغليب اذ القياس تحاورها وتحاورك تشريفا لها من جهتين والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحافها فى المسألة ومبالغتها فى التضرع الى الله ومدافعته عليه السلام اياها بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بحالهما من دواعى الاجابة وفى كشف الاسرار ليس هذا تكرارا لان الاول لما حكته عن زوجها والثانى لما كان يجرى بينها و بين رسول الله لان الاول ماض والثانى مستقبل (ان الله سميع بصير) مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أن يسمع تحاورهما و يرى ما يقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع

يا من يرى ما فى الضمير و يسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فأى باب أقرع
حاشى للطفك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب اوسع

وفى الآية دليل على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق ولم يبق له فى مهمه احد سوى ربه وصدق فى دعائه وشكواه كفاه الله ذلك ومن كان اضعف فالرب به ألطف * دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار * وفيها ان من استمع الله ورسوله والورثة الى كلامه فسائر الناس اولى (روى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة فى خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن الموت خاف الفوت ومن أيقن الحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف الطويل فقال والله لو حبستنى من اول النهار الى آخره ما زلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هى خولة بنت ثعلب سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وهذه الفوقية لا يلزم منها الجهة لان الله هو العلى المتعال فاعرف ثم انه من اكبر الذنوب أن يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك أنت تأمرنى بهذا وذلك لانه اذا ذكر اسم الله يلزم التعظيم له سواء صدر من مسلم او كافر واعلم الناس لا يستغنى عن تنبيه وايقاظ * بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد بسند * يقال اللائق بالعاقل أن يكون كالنحل يأخذ من كل شئ ثم يخرجه عسلا فيه شفاء من كل داء وشمعا له منافع لا سيما الضياء فطالب الحكمة يأخذها من كل مقام سواء قعد او قام (المرء لولا عرفه فهو الدمى * والمسك لولا عرفه فهو الدم) العرف الاول بالضم بمعنى المعروف والثانى بالفتح الرائحة والدمى بضم الدال وفتح الميم جمع دمية وهى الصورة المنقشة من رخام اوعاج (الذين يظاهرون منكم) أيها المؤمنون فلا يلحق بهم الذمى لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها فلا يصح ظهاره (من نسائهم)

هذا شروع فى بيان الظهار فى نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار لغة مصدر ظاهر الرجل اى قال لزوجته أنت علىّ كظهر امى والظهر العضو والجارحة ويعبر عن البطن بالظهر اى أنت علىّ حرام كبطن امى فكنى عن البطن بالظهر الذى هو عمود البطن لئلا يذكر ما يقارب الفرج تأدبا ثم قيل ظاهر من امرأته فعدى بمن لتضمين معنى التجنب لاجتناب أهل الجاهلية من المرأة المظاهر منها اذ الظهار طلاق عندهم كما مر فى قولهم آلى منها لما ضمنه من معنى التباعد من الالية بمعنى الحلف وفى القرءآن واجنبنى وبنىّ أن نعبد الاصنام اى بعدنى واياهم من عبادة الاصنام فمعنى البعد انما هو فى الاجتناب ونحوه المتعدى بمن لان معنى الابتداء الذى هو معنى من لا يخلو عن البعد فانه من معانى عن لا من ثم انه ألحق الفقهاء بالظهر نحو البطن والفخذ والفرج مما يحرم النظر اليها من الام فمن قال أنت علىّ كبطن امى او كفخذها او كفرجها كان ظهارا بخلاف مثل اليد أو الرجل وكذا ألحقوا بالام سائر المحارم فلو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب كالخالة والعمة او رضاع او صهر كان ظهارا مثل أن يقول أنت علىّ كظهر خالتى او عمتى او اختى نسبا او رضاعا او كظهر امرأة ابنى او أبى ولو شبهها بالخمر أو الخنزير أو الدم او الميتة او قتل المسلم او الغيبة او النميمة او الزنى او الربا او الرشوة فانه ظهار اذا نوى وفى أنت علىّ كأمى صح نية الكرامة اى استحقاق البر فلا يقع طلاق ولا ظهار وصح نية الظهار بأن يقصد التشبيه بالام فى الحرمة فيترتب عليه احكام الظهار لا غير ونية الطلاق بأن يقصد ايجاب الحرمة فان لم ينو شيأ لغا وأنت علىّ حرام كأمى صح فيه ما نوى من ظهار او طلاق او ايلاء ولو قال أنت امى او اختى او بنتى بدون التشبيه فهو ليس بظهار يعنى ان قال ان فعلت كذا فانت امى وفعلته فهو باطل وان نوى التحريم ولو قالت لزوجها أنت علىّ كظهر امى فانه ليس بشئ وقال الحسن انه يمين وفى ايراد منكم مع كفاية من نسائهم مزيد توبيخ للعرب وتقبيح لعادتهم فى الظهار فانه كان من أيمان جاهليتهم خاصة دون سائر الامم فلا يليق بهم بعد الاسلام أن يراعوا تلك العادة المستهجنة فكأنه قيل منكم على عادتكم القبيحة المستنكرة ويحتمل أن يكون لتخصيص نفع الحكم الشرعى للمؤمنين بالقبول والاقتداء به اى منكم أيها المؤمنون المصدقون بكلام الله المؤتمرون بأمر الله اذ الكافرون لا يستمعون الخطاب ولا يعملون بالصواب وفى من نسائهم اشارة الى أن الظهار لا يكون فى الامة ومن ذلك قالوا ان للظهار ركنا وهو التشبيه المذكور وشرطا وهو أن يكون المشبه منكوحة حتى لا يصح من الامة واهلا وهو من كان من اهل الكفارة حتى لا يصح للذمى والصبى والمجنون وحكما وهو حرمة الوطئ حتى يكفر مع بقاء اصل الملك (ماهن امهاتهم) خبر للموصول اى ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت يعنى ان من يقول لامرأته أنت علىّ كظهر أمى ملحق فى كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين وكانوا يريدون بالتشبيه الحرمة فى المظاهر منها كالحرمة فى الام تغليظا وتشديدا فان قيل فحاصل الظهار مثلا أنت محرمة علىّ كما حرمت علىّ امى وليس فيه دعوى الامومة حتى تنفى وتثبت للوالدات يقال ان ذلك التحريم فى حكم دعوى الامومة او أن المراد نفى المشابهة لكن نفى الامومة للمبالغة فيه (ان) نافية بمعنى ما (امهاتهم) فى الحقيقة والصدق (الا اللائى) جمع التى اى النساء اللاتى (ولدنهم) اى ولدن المظاهرين فلا تشبه بهن فى الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من ازواج النبى عليه السلام والمرضعات ومنكوحات الآباء لكرامتهن وحرمتهن فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فأبعد شئ من الامومة فلا تلحق بهن بوجه من الوجوه (وانهم) اى وان المظاهرين منكم (ليقولون) بقولهم ذلك (منكرا من القول) على ان مناط التأكيد ليس صدور القول عنهم فانه أمر محقق بل كونه منكرا اى عند الشرع وعند العقل والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره وذلك لان زوجته ليست بامه حقيقة ولا ممن ألحقه الشرع بها فكان التشبيه بها الحاقا لاحد المتباينين بالآخر فكان منكرا مطلقا غير معروف (وزورا) اى كذبا باطلا منحرفا عن الحق فان الزور بالتحريك الميل فقيل للكذب زور بالضم لكونه مائلا عن الحق قال بعضهم ولعل قوله وزورا من قبيل عطف السبب على المسبب فان قلت قوله أنت علىّ كظهر امى انشاء لتحريم الاستمتاع بها وليس بخبر والانشاء لا يوصف بالكذب قلت هذا الانشاء يتضمن الحاق الزوجة المحللة بالام المحرمة ابدا وهذا الحاق مناف لمقتضى الزوجية فيكون كاذبا وعن أبى بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم باكبر

الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يقولها حتى قلت لايسكت رواه البخارى قال بعضهم لما كان مبنى طلاق الجاهلية الامر المنكر الزور لم يجعله الله طلاقا ولم تبق الحرمة الا الى وقت التكفير وقال الظهار الذى هو من طلاق الجاهلية ان كان فى الشرع بمقدار من الزمان اولا طلاقا كانت الآية ناسخة والا فلا لان النسخ انما يدخل فى الشرائع وما قاله عليه السلام انها حرمت فلا يعين شيأ من الطرفين الا أن بعض المفسرين جعله مؤيدا للوجه الاول (وان الله لعفو غفور) اى مبالغ فى العفو والمغفرة لما سلف منه على الاطلاق على المذهب الحق او بالمتاب عنه على مذهب الاعتزال وذلك ان مادون الشرك حكمه موكول الى مشيئة الله ان شاء يغفره وان لم يتب العبد عنه وان شاء يغفره بعد التوبة واما اذا لم يتب عنه فعذبه عليه فانما يعذبه على حسب ذنبه لكن الظاهر هنا الحث على التوبة لكون الكلام فى ذم الظهار وانكاره (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اللام والى يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق فالمعنى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون الى ما قالوا والى مافات عنهم بسببه من الاستمتاع بالتدارك والتلافى بالتقرر والتكرر ومنه قولهم عاد الغيث على ما أفسد اى تداركه بالاصلاح فافساده امساكه واصلاحه احياؤه ففيه اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب التدارك والوصول اليه فيكون مجازا مرسلا قال ابن الشيخ العود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير الى شئ قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى مافارق عنه والآخر أن يصير و يتحول الى شئ وان لم يكن على ذلك قبل والعود بهذا المعنى لا يلزم أن يكون رجوعا الى مافارق عنه والعود الذى هو سبب للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو العود الى شئ مطلقا فحاصل المعنى ثم يعودون الى تدارك ما قالوا ودفع مالزم عليهم به من الفساد من حرمة الحلال و يجوز أن يكون المعنى ثم يريدون العود الى ما حرموا على أنفسهم بلفظ الظهار من الاستمتاع ففيه تنزيل للقول منزلة المقول فيه (فتحرير رقبة) التحرير جعل الانسان حرا وهو خلاف العبد والرقبة ذات مرقوق مملوك سوآء كان مؤمنا اوكافرا ذكرا او انثى صغيرا اوكبيرا هنديا اورومياً فالمعنى فتداركه اوفالواجب اعتاق رقبة اى رقبة كانت وان كان تحرير المؤمن اولى والصالح أحسن فيعتقها مقرونا بالنية وان كان محتاجا الى خدمتها فلونوى بعد العتق اولم ينو لم يجزئ وان وجد ثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله الصيام كما فى الكواشى ولا يجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذى ادى شيأ فان لم يؤد جاز و يجب أن تكون سليمة من العيوب الفاحشة بالاتفاق وعند الشافعى يشترط الايمان قياسا على كفارة القتل كما قال تعالى فتحرير رقبة مؤمنة قلنا حمل المطلق على المقيد انما هو عند اتحاد الحادثتين واتحاد الحكم ايضا وهنا ليس كذلك والفاء للسببية ومن فوآئدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار لان تكرر السبب يوجب تكرر المسبب كقرآءة آية السجدة فى موضعين فلو ظاهر من امرأته مرتين اوثلاثا فى مجلس واحد او مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة (من قبل أن يتماسا) اى من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وذلك لان اسم التماس يتناول الكل وان وقع شئ من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر لانه ارتكب الحرام ولا يعود حتى يكفر وليس عليه سوى الكفارة الاولى بالاتفاق وان أعتق بعض الرقبة ثم مس عليه أن يستأنف عند أبى حنيفة رحمه الله ولا تسقط الكفارة بل يأتى بها على وجه القضاء كما لو أخر الصلاة عن وقتها فانه لايسقط عنه اتيانها بل يلزمه قضاؤها وفى الآية دليل على ان المرأة لايسعها أن تدع الزوج أن يقربها قبل الكفارة لانه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة قال القهستانى لها مطالبة التكفير والحاكم يجبر عليه بالحبس ثم بالضرب فالنكاح باق والحرمة لاتزول الا بالتكفير وكذا لوطلقها ثم تزوجها بعد العدة اوزوج آخر حرم وطئها قبل التكفير ثم العود الموجب لكفارة الظهار عند أبى حنيفة رحمه الله هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم تحل له حتى يكفر ولو ماتت بعد مدة قبل أن يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على جماعها (ذلكم) اى الحكم بالكفارة أيها المؤمنون (توعظون به) الوعظ زجر يقترن بتخويف اى تزجرون به من ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر من تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم

للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه والحاصل ان فى المؤاخذة الدنيوية نفعا لكل من المظاهر وغير المظاهر بأن يحصل للمظاهر الكفارة والتدارك ولغير المظاهر الاحتياط والاجتناب كما قيل * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند (والله بما تعملون) من جناية الظهار والتكفير ونحو ذلك من قليل وكثير (خبير) اى عالم بظواهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحافظوا حدود ما شرع لكم ولا تخلوا بشئ منها (فمن لم يجد) اى فالمظاهر الذى لم يجد الرقبة وعجزعنها بأن كان فقيرا وقت التكفير وهو من حين العزم الى أن تقرب الشمس من الغروب من اليوم الاخير مما صام فيه من الشهرين فلا يتحقق العجز الحقيقى الا به والاعتبار بالمسكن والثياب التى لابد منها فان المعتبر فى ذلك هو الفضل والذى غاب ماله فهو واجد (فصيام شهرين) اى فعليه صيام شهرين (متتابعين) ليس فيهما رمضان ولا الايام الخمسة المحرم صومها اى يوما العيد وايام التشريق فيصلهما بحيث لا يفصل يوما عن يوم ولا شهرا عن شهر بالافطار فان افطر فيهما يوما او اكثر بعذر او بغير عذر استأنف ولم يحسب ما صام الا بالحيض كما سيجئ (من قبل أن يتماسا) ليلا او نهارا عمدا او خطأ ولو جامع زوجة اخرى ناسيا لا يستأنف ولو أفطرت المرأة للحيض فى كفارة القتل او الفطر فى رمضان لا تستأنف لكنها تصل صومها بأيام حيضها ثم انه ان صام بالاهلة أجزأه وان صام ثمانية وخمسين بأن كان كل من الشهرين ناقصا وان صامها بغيرها فلا بد من ستين يوما حتى لو أفطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه الاستئناف (فمن لم يستطع) اى الصيام بسبب من الاسباب كالهرم والمرض المزمن اى الممتد الغير المرجو برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن وان كان يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطئ امرأته فالمختار أن ينتظر البرء حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام أجزأه ومن الاعذار الشبق المفرط وهو أن لا يصبر على الجماع فانه عليه السلام رخص للاعرابى أن يعطى الفدية لاجله (فاطعام ستين مسكينا) الاطعام جعله الغير طاعما فقيه رمز الى جواز التمليك والاباحة فى الكفارة والمسكين ويفتح ميمه من لا شئ له اوله ما لا يكفيه وأسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل والضعيف كما فى القاموس قال القهستانى فى شرح مختصر الوقاية قيد المسكين اتفاقى لجواز صرفه الى غيره من مصارف الزكاة يقول الفقير انما خص المسكين بالذكر لكونه أحق بالصدقة من سائر مصارف الزكاة كما ينبئ عنه ما سبق آنفا من تفسير القاموس واطعام ستين مسكينا يشمل ما كان حقيقيا وحكميا بأن يطعم واحدا ستين يوما فانه فى حكم ستين مسكينا وان أعطاه فى يوم واحد ولو بدفعات لا يجوز على الصحيح فيطعم لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره كما فى الفطرة والصاع اربعة امداد ونصفه مدان ويجب تقديمه على المسيس لكن لا يستأنف ان مس فى خلال الاطعام لان الله تعالى لم يذكر التماس مع الاطعام هذا عند أبى حنيفة رحمه الله واما عند الآخرين فالاطعام محمول على المقيد فى العتق والصيام ويجوز دفع الكفارة الى كافر واخراج القيمة عند أبى حنيفة رحمه الله خلافا للثلاثة وفى الفقه هذا اذا كان المظاهر حرا فلو كان عبدا كفر بالصوم وان أعطاه المولى المال وليس له منعه عن الصوم فان أعتق وأيسر قبل التكفير كفر بالمال (ذلك) اى ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها واقع او فعلنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم ان قيل اذا كان ترك الظهار مفروضا فما بال الفقهاء يجعلونه بابا فى الفقه أجيب بأن الله وان أنكر الظهار وشنع على من تعوّد به من الجاهليين الا انه تعالى وضع له احكاما يعمل بها من ابتلى به من الغافلين فبهذا الاعتبار جعلوه بابا ليبينوا تلك الاحكام وزادوا قدر ما يحتاج اليه مع ان المحققين قالوا ان اكثر الاحكام الشرعية للجهال فان الناس لو احترزوا عن سوء المقال والفعال لما احتيج الى تكثير القيل والقال ودلت الآية على ان الظهار أكثر خطأ من الحنث فى اليمين لكون كفارته اغلظ من كفارة الحنث واللام فى لتؤمنوا للحكمة والمصلحة لانها اذا قارنت فعل الله تكون للمصلحة لانه الغنى المطلق واذا قارنت فعل العبد تكون للغرض لانه المحتاج المطلق فأهل السنة لا يقولون لتلك المصلحة غرضا اذ الغرض فى العرف ما يستكمل به طالبه استدفاعا لنقصان فيه يتنفر عنه طبعه والله منزه عن هذا بلا خلاف والمعتزلة يقولون بناء على انه هو الشئ الذى لاجله يراد المراد ويفعل عندهم ولو قلنا بهذا المعنى لكنا قائلين بالغرض وهم لو قالوا بالمعنى لما كنا قائلين به (وتلك) اشارة الى الاحكام المذكورة من تحريم الظهار وايجاب العتق للواجد

وايجاب الصوم لغير الواجد ان استطاع وايجاب الاطعام لمن لم يستطع (حدود الله) التى لا يجوز تعديها وشرائعه الموضوعة لعباده التى لا يصح تجاوزها الى ما يخالفها جمع حد وهو فى اللغة المنع والحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحد الزنى وحد الخمر سمى بذلك لكونه مانعا لمتعاطيه عن المعاودة لمثله وجميع حدود الله على اربعة اضرب اما شئ لا يجوز أن يتعدى بالزيادة عليه والا القصور عنه كأعداد ركعات صلاة الفرض واما شئ يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان منه واما شئ يجوز النقصان منه ولا يجوز الزيادة عليه واما شئ يجوز الزيادة عليه والنقصان منه كما فى المفردات (وللكافرين) اى الذين لا يعملون بها ولا يقبلونها (عذاب اليم) عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل لا لانه كفر حقيقة كما زعمه الخوارج قال بعضهم فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة فقد كفر اى قارب الكفر يقال دخل البلدة لمن قاربها قال فى برهان القرآن قوله وللكافرين عذاب اليم وبعده وللكافرين عذاب مهين لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر العذاب الاليم هو جزاء الكافرين والثانى متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال والاهانة فوصف العذاب مثل ذلك فقال وللكافرين عذاب مهين انتهى والأليم بمعنى المؤلم اى الموجع كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المتألم لكن اسند مجازا الى العذاب مبالغة كأنه فى الشدة بدرجة تتألم بها نفسه وفى اثبات العذاب للكافرين حث للمؤمنين على قبول الطاعة ولما نزلت هذه الآيات الاربع تلاها عليه السلام فقال لاوس بن الصامت رضى الله عنه هل تستطيع عتق رقبة قال اذن يذهب جل مالى قال فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله اذا لم آكل فى اليوم ثلاث مرات كل بصرى وخشيت أن تعشو عينى قال فاطعام ستين مسكينا قال لا الا أن تعيننى عليه قال اعينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة وتلك البركة بقيت فى آله كما فى عين المعانى يقول الفقير فى وجوه الاحكام المذكورة اما وجه العتق فلان العاصى استحق النار بعصيانه العظيم فجعل عتق المملوك فداء لنفسه من النار كما قال عليه السلام من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار ودل تقييد الرقبة بالمؤمنة على أفضلية اعتاق المؤمن وايضا ان ثمن العبد اكثر غالبا من فدية الاطعام والمال يعد من النفس لشدة علاقة النفس به ففى بذله تخليص لها من رذيلة البخل وتنحية لها عن النار واما الوجه فى الصيام فلأن الاصل فيه صيام شهر رمضان وهو ثلاثون يوما ففى صيام ستين يوما تضعيف المشقة وتشديد المحنة على النفس واما الوجه فى اطعام المساكين اما فى نفس الاطعام فلأن الصوم التخلق بوصف الصمدية فاذا فات عنه ذلك لزم المعالجة بضده وهو الاطعام لان فى بذل المال اذابة النفس كما فى الصوم ومن هذا يعرف سر التنزيل من الرقبة الى الصوم ثم منه الى الاطعام واما فى عدد المساكين فلأن الاطعام بدل من الصيام وخلف له فروعى فيه من العدد ماروعى فى الصيام ويجوز أن يقال ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من ستين نوعا من طبقات الارض فأمر باطعام ستين مسكينا من اولاد آدم حتى تقع المكافأة لجميع اولاده لانه لا يخرج احد منهم عن هذه الستين نوعا وايضا سر العدد كون عمر هذه الامة بين الستين والسبعين فمن راعى العدد فكأنما اعتق لله ستين سنة التى هى مبلغ عمره ومنتهى امده بحسب الغالب فيتخلص من النار ولكن فيه اشارة الى فضيلة الوقت فانه اذا فات العمل من محله لا ينجبر بالقضاء بكماله الاولى بل يصير ساقطا عن درجة الكمال الاولى بستين درجة ولذا وجب صيام ستين واطعامها (قال المولى الجامى)

هردم از عمر گرامى هست گنج بى بدل * ميرود گنجى چنين هر لحظه برباد آخ آخ (وقال الشيخ سعدى)

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * وفى الآية اشارة الى أن النفس مطية الروح وزوجته فاذا ظاهر زوج الروح من زوجة النفس بقطع الاستمتاع عنها لغلبة الروحانية عليها ثم بحسب الحكمة الالهية المقتضية لتعلق زوج الروح مع زوجة النفس أراد أن يستمتع منها فعلى زوج الروح يجب من طريق الكفارة تحرير رقبة عن ذلك الاستمتاع والتصرف فيها بأن لا يستمتع ولا يتصرف فيها الا بامر الحق ومقتضى حكمته لا بمقتضى طبعه ومشتهيات هواه فانه لا يجوز له وعلى تقدير شدة اشتباك زوج الروح بزوجة النفس وقوة ارتباطهما الذاتية ارتباط الراكب بالمركوب وارتباط ربان السفينة بالسفينة ان لم يقدر على تحرير رقبة عن هذا الارتباط فيجب على زوج الروح أن يصوم شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا

يعنى أن يمسك نفسه عن الالتفات الى الكونين على الدوام والاستمرار من غير تخلل التفات وان لم يتمكن
من قطع هذا الالتفات لبقاء بقية من بقايا انانيته فيه فيجب عليه اطعام ستين مسكينا من مساكين القوى
الروحانية المستهلكة تحت سلطنة النفس وصفاتها ليقيمهم على التخلق بالاخلاق الالهية والتحقق بالصفات
الروحانية (ان الذين يحادون الله ورسوله) اى يعادونهما ويشاقونهما وكذا اولياء الله فان من عادى اولياء الله
فقد عادى الله وذلك لان كلا من المتعادين كما انه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد
غير حد الآخر غير ان لورود المحادة فى اثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع مالا غاية
وراءه و بالفارسية مخالفت ميكنند باخدا ورسول او از حدود امر ونهى تجاوز مينمايند وقال بعضهم
المحادة مفاعلة من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سواء كان فى ذلك حديد حقيقة اوكان ذلك منازعة
شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد وقال بعضهم فى معنى الآية يحادون اى يضعون او يختارون حدودا غير
حدودهما ففيه وعيد عظيم للملوك والامراء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ما حده الشرع وسموها القانون
ونحوه * بادشاهى كه طرح ظلم افكند * باى ديوار ملك خويش بكند (كبتوا) اى اخزوا يعنى خوار ونكونسار
كرده شوند وفى المفردات الكبت الرد بعنف وتذليل وفى القاموس كبته يكبته صرعه وأخزاه وصرفه
وكسره ورد العدو بغيظه واذله قال ابن الشيخ وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون
بالماضى لتحققه اى سيكبتون ويدخل فيهم المنافقون والكافرون جميعا اما الكافرون فمحادتهم فى الظاهر
والباطن واما المنافقون ففى الباطن فقط (كما كبت الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية المعادين للرسل
عليهم السلام مثل اقوام نوح وهود وصالح وغيرهم * وكان السرى رحمه الله يقول عجبت من ضعيف عصى قويا
فيقال له كيف ذلك فيقول وخلق الانسان ضعيفا (وقد أنزلنا آيات بينات) حال من واو كبتوا اى كبتوا
لمحادتهم والحال انا قد أنزلنا آيات واضحات فمن حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم او آيات
بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به والسؤال بأن الانزال نقل الشئ من الاعلى الى الاسفل وهو انما
يتصور فى الاجسام والآيات التى هى من الكلام من الاعراض الغير القارة فكيف يتصور الانزال فيها
مجاب عنه بأن المراد منه انزال من يتلقف من الله و يرسل الى عباده تعالى فيسند اليها مجازا لكونها المقصودة
منه أو المراد منه الايصال والاعلام على الاستعارة (وللكافرين) بتلك الآيات او بكل ما يجب الايمان به
(عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم من الاهانة بمعنى التحقير والمراد عذاب الكبت الذى هو فى الدنيا فيكون
ابتداء كلام او عذاب الآخرة فيكون للعطف بمعنى ان لهم الكبت فى الدنيا ولهم عذاب مهين فى الآخرة فهم
معذبون فى الدارين قال بعضهم وصف الله العذاب الملحق بالكافرين اولا بالايلام وثانيا بالاهانة لان الايلام
يلحقهم اولا ثم يهانون به واذا كانت الاهانة ما فى الآخرة فالتقديم ظاهر وقد سبق غير هذا وفى الآية اشارة
الى أن من يعادون مظاهر الله وهم الاولياء المتحققون بالله المجتمعون باسماء الله و يشاققون مظاهر رسوله وهم
العلماء القائمون باحكام الشرائع حجوا وافحموا بأبلغ الحجج واظهر البراهين من الكرامات الظاهرة ونشر العلوم
الباهرة وكيف لا وقد أنزلنا بصحة ولايتهم وآثار وراثتهم آيات بينات فمن سترها بستائر ظلمات انكاره فله عذاب
القطيعة الفظيعة والاهانة من غير ابانة (يوم يبعثهم الله) منصوب باذكر المقدر تعظيما لليوم وتهويلا له
والمراد يوم القيامة اى يحييهم الله بعد الموت للجزاء (جميعا) اى كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث
فيكون تأكيدا للضمير أو مجتمعين فى حالة واحدة فيكون حالا منه (فينبئهم بما عملوا) من القبائح ببيان صدورها
منهم او بتصويرها فى تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على رؤس الاشهاد وتخجيلا لهم وتشهيرا
لحالهم وتشديدا لعذابهم والا فلا فائدة فى نفس الانباء لينبهوا على ما صدر منهم (احصاه الله) كأنه قيل كيف
ينبئهم بأعمالهم وهى اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله اى أحاط به عددا وحفظه كما عمله لم يفت
منه شئ ولم يغب قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال
ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون اعتمادنا فيه على الاصابع وقال بعضهم الاحصاء عد باحاطة وضبط اذ اصله العدد
بآحاد الحصى للتقوى فى الضبط فهو أخص من العد لعدم لزوم الاحاطة فيه (ونسوه) اى والحال انهم
قد نسوه لكثرته او لتهاونهم حين ارتكبوه لعدم اعتقادهم (والله على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه أمر

من الامور فالشهيد بمعنى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور وكفته اند كواهست ومناسب آن مكافات خواهد فرمود وكسى كواهى اورد نتواند كرد * حاكم زحكم دم نزند كر كواه نيست * حاكم كه خود كواه بود قصه مشكلست * فلا بد من استحضار الذنوب والبكاء عليها وطلب التوبة من الله الذى يحصى كل شئ ولا ينساه قبل أن يجئ يوم يفتضح فيه المصر على رؤوس الاشهاد ولا يقبل الدعاء والمعذرة من العباد واعلم ان القول بأنه تعالى شهيد قول بأنه حاضر لكن بالحضور العلى لا بالحضور الجسمانى فانه منزه عن ذلك فقول من قال الله حاضر محمول على الحضور العلى فلا وجه لاكفار قائله مع وجوده فى القرءآن (ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الارض) استشهاد على شمول شهوده تعالى والهمزة للانكار المقرر بالرؤية لما أن الانكار نفى معنى ونفى النفى يقرر الاثبات فتكون الرؤية ثابتة مقررة والخطاب للرسول عليه السلام اولكل من يستحق الخطاب والمعنى ألم تعلم علما يقينيا بمرتبة المشاهدة انه تعالى يعلم مافى السموات ومافى الارض من الموجودات سوآء كان ذلك بالاستقرار فيهما او بالجزئية منهما (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم أترى الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الآية (مايكون من نجوى ثلاثة) مانافية ويكون تامة بمعنى يوجد ويقع ومن مقحم ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى كالشكوى بمعنى الشكاية يقال نجاه نجوى ونجوى ساره كما جاء مناجاة والنجوى السر الذى يكتم اسم ومصدر كما فى القاموس وأصله أن تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله كأن المتناجى بنجوة من الارض لئلا يطلع عليه احد والمعنى مايقع من تناجى ثلاثة نفر ومسارتهم فالنجوى مصدر مضاف الى فاعله (الاهو) اى الله تعالى (رابعهم) اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره الاهو رابعهم علما وحكما لا نفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى مايوجد فى حال ما الا فى هذه الحال وفى الكلام اعتبار التصيير قال النصرابادى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة وعن ارتكاب كل محذور ومن لايشاهد معيته فانه متخط الى الشبهات والمحارم (ولا خمسة) اى ولا نجوى خمسة نفر (الاهو سادسهم) اى الا هو تعالى جاعلهم ستة فى الاطلاع على ماوقع بينهم وتخصيص العددين بالذكر لخصوص الواقعة لان المنافقين المجتمعين فى النجوى كانوا مرة ثلاثة واخرى خمسة ويقال ان التشاور غالبا انما يكون من ثلاثة الى ستة ليكونوا اقل لفظا واجدر رأيا واكتم سرا ولذا ترك عمر رضى الله عنه حين علم بالموت امر الخلافة شورى بين ستة اى على أن يكون امر الخلافة بين ستة ومشاورتهم واتفاق رأيهم وفى الثلاثة اشارة الى الروح والسر والقلب وفى الخمسة اليها باضافة النفس والهوى ثم عمم الحكم فقال (ولا أدنى من ذلك) اى اقل مما ذكر كالاثنين والواحد فان الواحد ايضا يناجى نفسه وبالفارسية ونه كمتر باشد ازسه عدد (ولا اكثر) كالستة ومافوقها (الاهو معهم) اى الله مع المتناجين بالعلم والسماع يعلم مايجرى بينهم ولا يخفى عليه ماهم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المشاهدة والحضور معهم حضورا جسمانيا (اينما كانوا) اى فى اى مكان كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا * اين معيت درنيابد عقل وهوش * زين معيت دم مزن بنشين خموش * قرب حق باينده دورست ازقياس * برقياس خودمنه آنرا اساس *

قال بعض العارفين اكر مؤمنان امت احمدرا خود اين تشريف بودى كه رب العالمين درين سوره ميكويدكه مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الى قوله هو معهم تمام بودى اصحاب كهف را باجلال رتبت ايشان وكمال منزلت ميكويد ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم فانظركم من فرق بين من كان الله رابعهم وسادسهم وبين من كان اخس الحيوانات رابعهم وسادسهم وحظية المؤمن من المعية أن يعلم ان الخير فى أن يكون جليسه صالحا وكلامه نافعا ولا يتكلم بما لاطائل تحته فيكون عبثا فى صحيفته وعبثا فى صحبته ومعية الله تعالى على العموم كما صرح به قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ثم انه قد يكون له تعالى معية مخصوصة ببعض عباده بحسب فيضه وايصال لطفه اليه ونحو ذلك (ثم ينبئهم بما عملوا) اى يخبرهم بالذى عملوه

فى الدنيا (يوم القيامة) تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل سوآء يعنى نسبت علم او باهمه معلومات يكسانست حالات اهل آسمانرا جنان داندكه حالات
اهل زمين را وعلم او بخفيات امور بدان وجه احاطه كندكه بجليات * نهان وآشكارا هردو يكسانست
برعلمت * نه اين رازودتر بينى نه آنرا ديرتر دانى * من عرف انه العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه
فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى علمت عدم اقبال الناس عليك
اوتوجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد
من مصيبتك بوجود الاذى منهم انتهى والتخلق بهذا الاسم تحصيل العلم وافادته للمحتاجين اليه ومن أدمن
ذكر ياعلام الغيوب بصيغة النداء الى أن يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر
وترقى روحه الى أن يرقى فى العالم العلوى و يتحدث بامور الكائنات والحوادث قال الفقهاء من قال بأن الله
تعالى عالم بذاته اى لاعالم بعلمه قادر بذاته اى لاقادر بقدرته يعنى لا يثبت له صفة العلم القائمة بذاته ولاصفة القدرة
كالمعتزلة والجهمية يحكم بكفره لان نفى الصفات الالهية كفر قال الرهاوى من اقر بوحدانية الله وانكر الصفات
كالفلاسفة والمعتزلة لايكون ايمانه معتبرا كذا قالوا وفيه شئ بالنسبة الى المعتزلة فانهم من اهل القبلة ومن ثمة
قال فى شرح العقائد والجمع بين قولهم لايكفر أحد من أهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن
واستحالة الرؤية وسب الشيخين وامثال ذلك مشكل انتهى (الم ترالى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه)
نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و يتحلقون ثلاثة وخمسة و يتغامزون بأعينهم اذا رأوا
المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول والهمزة
للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة قال الخدرى
رضى الله عنه خرج عليه السلام ذات ليلة ونحن نتحدث فقال هذه النجوى ألم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا الى الله
انا كنا فى حديث الدجال قال ألا اخبركم بما هو أخوف عليكم منه هو الشرك الخفى يعنى المراآة (ويتناجون)
ورازميكويند (بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) عطف على قوله يعودون داخل فى حكمه و بيان لما نهوا
عنه اضرره فى الدين اى بما هو اثم فى نفسه وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول والعدوان الظلم والجور
والمعصية خلاف الطاعة (واذا جاؤك) وچون برتوآيند يعنى اهل النجوى (حيوك) تراتحيت وسلام كنند
والتحية فى الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة فمعنى حياك الله جعل لك حياة ثم استعمل للدعاء بها
ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام فكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة او سبب حياة
اما فى الدنيا واما فى الآخرة (بما لم يحيك به الله) اى بشئ لم يقع من الله أن يحييك به فيقولون السام عليك والسام
بلغة اليهود مرك است يا قتل بشمشير وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم
فيقول عليكم بدون الواو وفى رواية وعليكم بالواو وخطأ كذا فى عين المعانى او يقولون انعم صباحا وهو تحية الجاهلية
من النعومة اى ليصر صباحك ناعما لينا لابؤس فيه والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين واختلفوا فى رد
السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب
فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد
السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة (ويقولون فى انفسهم) اى فيما بينهم اذا خرجوا من عندك
(لولا يعذبنا الله بما نقول) لولا تحضيضية بمعنى هلا اى هلا يعذبنا الله و يغضب علينا و يقهرنا بجرآءتنا على الدعاء
بالشر على محمد لوكان نبيا حقا (حسبهم) بس است ايشانرا (جهنم) عذابا مبتدأ وخبر اى محسبهم
وكافيهم جهنم فى التعذيب من أحسبه اذا كفاه (يصلونها) يدخلونها و يقاسون حرها لامحالة وان لم يعجل
تعذيبهم لحكمة والمراد الاستهزاء بهم والاستخفاف بشأنهم لكفرهم وعدم ايمانهم (فبئس المصير) اى جهنم
قال فى برهان القرآن الفاء لما فيه من معنى التعقيب اى فبئس المصير ماصاروا اليه وهو جهنم انتهى
قال بعض المفسرين وقولهم ذلك من جملة ماغفلوا عما عندهم من العلم فانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ان بعض
الانبياء قد عصاه امته وآذوه ولم يعجل تعذيبهم لحكمة ومصلحة علمها عند الله تعالى انتهى * ثم ان الله يستجيب
دعاء رسول الله عليه السلام كما روى ان عائشة رضى الله عنها سمعت قول اليهود فقالت عليكم السام

والذام واللعن فقال عليه السلام يا عائشة ارفقى فان الله يحب الرفق فى كل شئ ولا يحب الفحش والتفحش
الا سمعت ما رددت عليهم فقلت عليكم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى وقس عليه حال الورثة الكاملين
فان أنفاسهم مؤثرة فمن تعرض لواحد منهم بالسوء فقد تعرض لسوء نفسه وفى البستان * كزيرى بچاهى
درافتاده بود * كه ازهول اوشير نرماده بود * همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش
كوفت سنكى وكفت * تو هركز رسيدى بفريادكس * كه ميخواهى امروز فريادرس * كه برجان
ريشت نهد مرهمى * كه جانها بنالد زدستت همى * تومارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم
برفتادى بچاه (يا أيها الذين آمنوا) بألسنتهم وقلوبهم (اذا تناجيتم) چون راز كوييد با يكديكر يعنى
فى انديتكم وخلواتكم (فلا تتناجوا بالاثم والعدوان) كما يفعله المنافقون واليهود (وتناجوا بالبر والتقوى)
اى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول قال سهل رحمه الله بذكر الله وقرآءة القرءآن والأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) وحده لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فيجازيكم
بكل ما تأتون وما تذرون يعنى بسوى او جمع كرده خواهيد شد پس از موت دلت الآية على ان التناجى ليس
بمنهى عنه مطلقا بل مأمور به فى بعض الوجوه ايجابا واستحبابا واباحة على مقتضى المقام ان قيل كيف
يأمر الله بالاتقاء عنه وهو المولى الرحيم والقرب منه الذ المطالب والانس به اقصى المآرب فالتقوى توجب
الاجتناب والحشر اليه يستدعى الاقبال اليه يجاب بأن فى الكلام مضافا اذ التقدير واتقوا عذاب الله او قهر
الله او غيرهما فان قيل ان العبد لو قدر على الخلاص من العذاب والقهر لأسرع اليه لكنه ليس بقادر عليه كما قال
تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والامر انما يكون بالمقدور ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها أجيب بأن المراد الاتقاء عن السبب من الذنوب والمعاصى الصادرة عن العبد العاصى فالمراد
واتقوا ما يفضى الى عذاب الله ويقتضى قهره فى الدارين من الاثم والعدوان ومعصية الرسول التى هى السبب
الموجب لذلك فالمراد النهى عن مباشرة الاسباب والامر بالاجتناب عنها ان قيل ان ذلك الاتقاء انما يكون
بتوفيق الله له فان وفق العبد له فلا حاجة الى الامر به وان لم يوفقه فلا قدرة له عليه والامر انما يحسن فى المقدور
أجيب بأنه تعالى علمه الحق اولا ووهب له ارادة جزئية يقدر بها على اختيار شئ فله الاختيار السابق على ارادة
الله تعالى ووجود الاختيار فى الفاعل المختار امر يطلع عليه كل احد حتى الصبيان (انما النجوى) المعهودة التى
هى التناجى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن (من الشيطان) لا من غيره فانه المزين لها والحامل عليها فكأنها
منه (ليحزن الذين آمنوا) خبر آخر من الحزن بالضم بعده السكون متعد من الباب الاول لا من الحزن
بفتحتين لازما من الرابع كقوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيكون الموصول مفعوله
وفى القاموس الحزن بالضم ويحرك الهم والجمع احزان وحزن كفرح وحزنه الامر حزنا بالضم وأحزنه
جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا وقال الراغب الحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس
لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره اذا احزنته والمعنى انما هى
ليجعل الشيطان المؤمنين محزونين بتوهمهم انها فى نكبة أصابتهم فى سريتهم يعنى ان غزاتهم غلبوا وان أقاربهم
قتلوا متألمين بذلك فاترين فى تدبير الغزو الى غير ذلك مما يشوش قلوب المؤمنين وفى الحديث (اذا كنتم ثلاثة
فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه (وليس) اى الشيطان او التناجى (بضارهم) بالذى يضر المؤمنين
(شيأ) من الاشياء او شيأ من الضرر يعنى ضرر ساننده مؤمنان بچيزى (الا باذن الله) اى بمشيئته وارادته
اى ما أراده من حزن او وسوسة كما روى ان فاطمة رضى الله عنها رأت كأن الحسن والحسين رضى الله عنهما
أكلا من أطيب جزور بعثه رسول الله اليهما فماتا فلما غدت سألته عليه السلام وسأل هو جبريل وجبريل ملك
الرؤيا فقال لا علم لى به فعلم انه من الشيطان وفى الكشاف الا باذن الله اى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على
أقاربهم او الغلبة على الغزاة قال فى الاسئلة المقحمة اين ضرر الحزن قلت ان الحزن اذا سلمت عاقبته لا يكون
حزنا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية اذ الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لا يكون ضررا فى الحقيقة والنفع
اذا كانت عاقبته العذاب لا يكون نفعا فى الحقيقة (وعلى الله) خاصة (فليتوكل المتوكلون) ليفوضوا امورهم
اليه وليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شرها وضررها ذكر بما نحن خصم تندخوى مكوى كه

اهل مجلس مارا ازان حسابی نیست وفی الآیة اشارة الى أن الشيطان يناجى النفس الامارة و يزين لها المعارضات ونحوها ليقع القلب والروح فى الحزن والاضطراب وضيق الصدر ويتقاعدان من شؤم المعارضة عن السير والطير فى عالم الملكوت و يحرمان من مناجاة الله تعالى فى عالم السر لكنهما محروسان برعاية الحق وتأييده ومنه يعلم ان كل مخالفة فهى فى النفس والطبيعة والشيطان لانها ظلمانية وان كل موافقة فهى فى القلب والروح والسر لانها نورانية الا أن يغلب عليها ظلمة لهل الظلمة وتختفى انوارها تحت تلك الظلمة اختفاء نور الشمس تحت ظلمة السحاب الكثيف فليكن العبد على المعالجة دائما لكن ينبغى له التوكل التام فان المؤثر فى كل شئ هو الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) يعنى المخلصين (اذا قيل لكم) من اى قائل كان من الاخوان (تفسحوا) التفسح جاى فراخ كردن وفراخ نشستن درمجلس وكذا الفسح لكن التفسح يعدى بفى والفسح باللام اى توسعوا ليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح عنى اى تنح وأنت فى فسحة من دينك اى فى توسعة ورخصة وفلان فسيح الخلق اى واسع الخلق (فى المجالس) قال فى الارشاد متعلق بقيل يقول الفقير الظاهر انه متعلق بقوله تفسحوا لأن البيهقى صرح فى تاج المصادر بان التفسح يعدى بفى على ما أشرنا اليه آنفا (فافسحوا) پس جاى كشاده كنيد برمردم (يفسح الله لكم) اى فى كل ماتريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها فان الجزآء من جنس العمل والآية عامة فى كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر سوآء كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا فى القرب منه عليه السلام وحرصا على استماع كلامه او مجلس حرب وكانوا يتضامون فى مراكز الغزاة و يأتى الرجل الصف و يقول تفسحوا و يأبون لحرصهم على الشهادة او مجلس ذكر او مجلس يوم الجمعة وان كل واحد وان كان أحق بمكانه الذى سبق اليه لكنه يوسع لاخيه مالم يتأذ لذلك فيخرجه الضيق من موضعه وفى الحديث (لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخالفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وفى رواية لا يقيمن احدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا) وقيل ان رجلا من الفقرآء دخل المسجد وأراد أن يجلس بجنب واحد من الاغنياء فلما قرب منه قبض الغنى اليه ثوبه فرأى رسول الله عليه السلام ذلك فقال للغنى أخشيت أن يعديه غناك او يعديك فقره وفيه حث على التواضع والجلوس مع الفقرآء والتوسعة لهم فى المجالس وان كانوا شعثا غبرا (واذا قيل انشزوا) يقال نشز الرجل اذا نهض وارتفع فى المكان نشزا والنشز كالفلس وكذا النشز بفتحتين المكان المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره وقلب ناشز ارتفع عن مكانه رعبا والمعنى واذا قيل لكم قوموا للتوسعة على المقبلين اى على من جاء بعدكم (فانشزوا) فارتفعوا وقوموا يعنى اذا كثرت المزاحمة وكانت بحيث لا تحصل التوسعة بتنحى احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل قوموا جميعا وتفسحوا حال القيام فانشزوا ولا تتثاقلوا عن القيام او اذا قيل لكم قوموا عن مواضعكم فانتقلوا منها الى موضع آخر لضرورة داعية اليه اطيعوا من أمركم به وقوموا من مجالسكم وتوسعوا لاخوانكم و يؤيده انه عليه السلام كان يكرم أهل بدر فأقبلت جماعة منهم فلم يوسعوا لهم فقال عليه السلام قم يا فلان و يا فلان فأقام من المجلس بعدد المقبلين من اهل بدر فتغامز به المنافقون أنه ليس من العدل أن يقيم أحدا من مجلسه وشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف رسول الله عليه السلام الكراهية فى وجوههم فأنزل الله الآية فالقائل هو الرسول عليه السلام و يقال واذا قيل انشزوا اى انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه فانهضوا ولا تملوا رسول الله بالارتكان فيه او انهضوا الى الصلاة او الى الجهاد او الشهادة او غير ذلك من اعمال الخير فانهضوا ولا تتثبطوا ولا تفرطوا فالقائل يعم الرسول وغيره (يرفع الله الذين امنوا منكم) جواب للامر اى من فعل ذلك طاعة للامر وتوسعة للاخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا والايوآء الى غرف الجنان فى الآخرة لان من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية (والذين اوتوا العلم) اى و يرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم حتى كأنهم جنس آخر (درجات) اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ما جمعوا من العلم والعمل فان العلم لعلو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة لا يدرك شأوه العمل العارى عنه وان كان فى غاية الصلاح ولذا يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره فعلم من هذا التقرير انه لا شركة

للمعطوف عليه فى الدرجات كما قال ابن عباس رضى الله عنهما تم الكلام عند قوله منكم و ينتصب الذين اوتوا
العلم بفعل مضمر اى و يرفعهم درجات وانتصاب درجات اما على اسقاط الخافض اى الى درجات او على المصدرية
اى رفع درجات فحذف المضاف او على الحالية من الموصول اى ذوى درجات (والله بما تعملون) اى بعملكم
او بالذى تعملونه (خبير) عالم لا يخفى عليه شئ منه لا ذاته جنسا او نوعا ولا كيفيته اخلاصا ونفاقا او رياء او سمعة
ولا كميته قلة او كثرة فهو خبير بتفسحكم ونشزكم ونيتكم فيهما فلا تضيع عند الله وجعله بعضهم تهديدا لمن
لم يمتثل بالامر او استكرهه فلابد من التفسح والطاعة وطلب العلم الشريف و يعلم من الآية سر تقدم العالم على
غيره فى المجالس والمحاضر لان الله تعالى قدمه واعلاه حيث جعل درجاته عالية وفى الحديث (فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) اى فضل العالم الباقى بالله على العابد الفانى فى الله
كما فى التأويلات النجمية وقال فى عين المعانى المراد علم المكاشفة فى ماورد فضل العالم على العابد كفضلى على
امتى اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له اذ العمل انما يعتد به اذا كان مقرونا بعلم المعاملة قال بعضهم
المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست
نادانى * وحيث يمدح العلم فالمراد به العلم المقرون بالعمل * رفعت آدمى بعلم بود * هركرا علم بيش رفعت
بيش * قيمت هركسى بدانش اوست * سازد افزون بعلم قيمت خويش (وقال بعضهم) مرا بتجربه معلوم
كشت آخر حال * كه عز مرد بعلم است وعز علم بمال * وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ ادرك
من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وكل علم لم يوطد بعمل فالى ذل يصير وعن الزهرى رضى الله عنه العلم ذكر
فلا يحبه الا ذكورة الرجال قال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له لست بعالم ادخل الجنة بعملك
و يقال للعالم قف على باب الجنة واشفع للناس وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال لأن أعلم مسألة احب الى
من أن أصلى مائة ركعة ولأن أعلم مسألة أحب الى من أن أصلى ألف ركعة قال ابو هريرة وابوذر
رضى الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم على هذه الحال مات وهو شهيد
واعلم ان جميع الدرجات اما باعتبار تعدد اصحابها فان لكل عالم ربانى درجة عالية او باعتبار تعددها لقوله
عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر بضم الحاء
المهملة ارتفاع الفرس فى عدوه والجواد الفرس السريع السير وتضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده
الى القوت وذلك فى اربعين يوما والمضمار الموضع يضمر فيه الخيل وغاية الفرس فى السباق (يا أيها الذين آمنوا)
بالايمان الخالص (اذا ناجيتم الرسول) المناجاة باكسى راز كفتن اى اذا كالمتموه سرا فى بعض شؤونكم
المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام ومكالمته سرا وبالفارسية چون خواهيد كه راز كوييد بارسول
وفى بعض التفاسير اذا كالمتموه سرا استفسارا لحال مايرى لكم من الرؤيا ففيه ارشاد للمقتدين الى عرضها
على المقتدى بهم ليعبروها لهم ومن ذلك عظم اعتبار الواقعات وتعبيرها بين ارباب السلوك حتى قيل ان على
المريد أن يعرض واقعته على شيخه سواء عبر الشيخ اولم يعبر فان الله تعالى قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
الى اهلها وهى من جملة الامانة عند المريد لابد أن يؤديها الى الشيخ لما فيها من فائدة جليلة له وقوة لسلوكه
وفى التعبير أثر قوى على ما قال عليه السلام الرؤيا على ما اولت (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) اى فتصدقوا
قبلها على المستحق كقول عمر رضى الله عنه افضل مااوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته
فيستمطر به الكريم و يستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته فهو مستعار ممن له يدان على سبيل التخييل فقوله نجواكم
استعارة بالكناية و بين يدى تخييلية وفى بعض التفاسير اذا أردتم عرض رؤياكم عليه ليعبرها لكم فتصدقوا قبل
ذلك بشئ ليكون ذلك قوة لكم ونفعا فى اموركم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه واملوه
فأمرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فكف كثير من الناس اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه وفى هذا
الامر تعظيم الرسول ونفع الفقراء والزجر عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة
ومحب الدنيا واختلف فى انه للندب او للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى ءاشفقتم الآية وهو وان كان متصلا به تلاوة
لكنه متراخ عنه نزولا على ما هو شأن الناسخ واختلف فى مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقيل كان ساعة
من النهار والظاهر انه عشرة ايام لما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان فى كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلى

ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته وفى رواية فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته
عليه السلام تصدقت بدرهم يعنى كنت اقدم بين يدى نجواى كل يوم درهما الى عشرة ايام واسأله خصلة
من الخصال الحسنة كما قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله عليه السلام وهو على القول
بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدته وهى عشرة ايام فى بعض الروايات اما العدم المحوج اليها
او الاشفاق وعلى التقديرين لا يلزم مخالفة الامر وان كان للاشفاق وفى بعض التفاسير ولا يظن ظان ان عدم
عمل غيره من الصحابة رضى الله عنهم بهذا العدم الاقدام على التصدق كلا كيف ومن المشهور صدقة أبى بكر
وعثمان رضى الله عنهما بألوف من الدراهم والدنانير مرة واحدة فهلا يقدم من هذا شأنه على تصدق دينار
او دينارين وكذا غيرهما فلعله لم يقع حال اقتضت النجوى حينئذ وهذا لا ينافى الجلوس فى مجلسه المبارك
والتكلم معه لمصلحة دينية او دنيوية بدون النجوى اذ المناجاة تكلم خاص وعدم الخاص لا يقتضى عدم العام
كما لا يخفى وعن على رضى الله عنه قال لما نزلت الآية دعانى رسول الله فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه
قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اى رجل قليل المال لزهدك فيه
فقدرت على حالك وما فى بالك من الشفقة على المؤمنين وقوله حبة او شعيرة اى مقدارهما من ذهب وعن ابن عمر
رضى الله عنه كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب الى من حمر النعم تزويجه
فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قوله حمر النعم بسكون ميم الحمر وهى من انفس اموال
العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منه قال بعضهم ان رسم النثارات للملوك والرؤساء
مأخوذ من أدب الله تعالى فى شأن رسوله حيث قال يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم
صدقة (ذلك) التصدق (خير لكم) أيها المؤمنون من امساكه وبالفارسية بهترست مر شمارا زيراكه
طاعت بيفزايد (وأطهر) لانفسكم من دنس الريبة ودرن البخل الناشئ من حب المال الذى هو من اعظم
حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبالفارسية وپاكيزه تر براى آنكه كناهانرا محو كند وهذا يشعر بالندب
لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) منبئ عن الوجوب لانه ترخيص لمن لم يجد فى المناجاة
بلا تصدق والمعنى بالفارسية پس اكر نيابيد چيزى كه صدقه دهيد پس خداى تعالى آمرزنده است مر كسى
راكه اين كناه كند مهربانست بنده راكه تكليف ما لا يطاق نمايد قال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى أدب
اهل الارادة بهذه الآية أن لا يناجوا شيوخهم فى تفسير الالهام واستفهام علم المكاشفة والاسرار الا بعد بذل
وجودهم لهم والايمان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه الصفة خير لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا
عن بعض القيام بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا قصورهم فى الحقيقة فان الله تعالى يتجاوز عن ذلك
التقصير وهو رحيم بهم يبلغهم الى درجة الاكابر (قال المولى الجامى) چه سود اى شيخ هر ساعت فزون خرمن
طاعت * چو نتوانى كه يك جو از وجود خويشتن كاهى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات)
الاشفاق الخوف من المكروه ومعنى الاستفهام التقرير كان بعضهم ترك المناجاة للاشفاق ولا مخالفة للامر وجمع
صدقات لجمع المخاطبين قال فى بعض التفاسير أفرد الصدقة اولا لكفاية شئ منها وجمع ثانيا نظرا الى كثرة التناجى
والمناجى والمعنى اخفتم الفقر يا اهل الغنى من تقديم الصدقات فيكون المفعول محذوفا للاختصار وأن تقدموا
فى تقدير لان تقدموا او أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر قال الشاعر

هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى

(فاذ لم تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم ذلك وبالفارسية پس چون نكرديد اين كاررا (وتاب الله عليكم)
بأن رخص لكم فى أن لا تفعلوه وأسقط عنكم تقديم الصدقة وذلك لانه لا وجه لحملها على قبول التوبة حقيقة
اذ لم يقع منهم التقصير فى حق هذا الحكم بأن وقعت المناجاة بلا تصدق وفيه اشعار بأن اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
لما رأى منهم من الانفعال ما قام مقام توبتهم واذ على بابها يعنى الظرفية والمضى بمعنى آنكه ترك كرديد ذلك فيما مضى
وتجاوز الله عنكم بفضله فتداركوه بما تؤمرون به بعد هذا وقيل بمعنى اذا للمستقبل كما فى قوله اذ الاغلال
فى اعناقهم او بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه واللاوقوعه
(فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا اى فاذ فرطتم فيما أمرتم به من تقديم الصدقات

فتداركوه بالمواظبة على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المفروضة (واطيعوا الله ورسوله) فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر لما وقع فى ذلك من التفريط وهو تعميم بعد التخصيص لتتميم النفع (والله خبير بما تعملون) عالم بالذى تعملونه من الاعمال الظاهرة والباطنة لا يخفى عليه خافية فيجازيكم عليه فاعملوا ما أمركم به ابتغاء لمرضاته لا للرياء وسمعة وتضرعوا اليه خوفا من عقوباته خصوصا بالجماعة يوم الجمعة ومن الادعية النبوية اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة انك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وفى تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر من بين العبادات المرادة بالامر بالاطاعة العامة اشارة الى علو شأنهما وانافة قدرهما فان الصلاة رئيس الاعمال البدنية جامعة لجميع انواع العبادات من القيام والركوع والسجود والقعود ومن التعوذ والبسملة والقرآءة والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبى عليه السلام ومن الدعاء الذى هو مخ العبادة ومن ذلك سميت صلاة وهى الدعاء لغة فهى عبادة من عبد الله تعالى بها فهو محفوظ بعبادة العابدين من اهل السموات والارضين ومن تركها فهو محروم منها فطوبى لاهل الصلاة وويل لتاركها وان الزكاة هى ام الاعمال المالية بها يطهر القلب من دنس البخل والمال من خبث الحرمة فعلى هذا هى بمعنى الطهارة وبها ينمو المال فى الدنيا بنفسه لانه يمحق الله الربا ويربى الصدقات وفى الآخرة بأجره لانه تعالى يضاعف لمن يشاء وفى الحديث (من تصدق بقدر تمرة من كسب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) فعلى هذا هى من الزكاء بمعنى النماء اى الزيادة وفى البستان * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى * زرو نعمت آيد كسى را بكار * كه ديوار عقبى كند زرنكار * (ألم تر) تعجيب من حال المنافقين الذين يتخذون اليهود اولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يسمع ويعقل وتعدية الرؤية بالى لكونها بمعنى النظر اى ألم تنظر يعنى ايا نمى نكرى (الى الذين تولوا) من التولى بمعنى الموالاة لا بمعنى الاعراض اى والوا يعنى دوست كرفتند (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود كما انبأ عنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والغضب حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام وهو بالنسبة اليه تعالى نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الأليم والبطش الشديد او هتك الاسرار والتعذيب بالنار او تغيير النعمة (ماهم) اى الذين تولوا (منكم) فى الحقيقة (ولا منهم) اى من القوم المغضوب عليهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك فهم وان كانوا كفارا فى الواقع لكنهم ليسوا من اليهود حالا لعدم اعتقادهم بما اعتقدوا وعدم وفاقهم لهم ومآلا لان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والجملة مستأنفة (ويحلفون على الكذب) الحلف العهد بين القوم والمحالفة المعاهدة والحلف اصله اليمين التى يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبر به عن كل يمين اى يقولون والله انا لمسلمون فالكذب المحلوف عليه هو ادعاء الاسلام وهو عطف على تولوا وادخل فى حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر ما يقتضيه (وهم يعلمون) ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وهو الحلف على فعل او ترك ماض كاذبا عمدا سمى بالغموس لانه يغمس صاحبه فى الاثم ثم فى النار ولم يجعل حلفهم غموسا لان الغموس حلف على الماضى وحلفهم هذا على الحال والجملة حال من فاعل يحلفون مقيدة لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم انه كذب فى غاية القبح وفى هذه التقييد دلالة على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته للواقع وما لا يعلمه فيكون حجة على النظام والجاحظ (وروى) انه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق بتقديم النون على الباء الموحدة كجعفر وكان ازرق فقال له عليه السلام على م تشتمنى أنت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت فالكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم (اعد الله لهم) بسبب ذلك (عذابا شديدا) در دنيا بخوارى ورسوايى ودر آخرت بآتش دوزخ والمراد نوع من العذاب عظيم فالنوعية مستفادة من تنكير عذابا والعظيم من توصيفه بالشدة (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى تمرنوا عليه واصروا وتمرنهم اى اعتيادهم واستمرارهم على مثل ما عملوه فى الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان الماضى اى العمل السيء دأبهم (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة التى يحلفون بها عند الحاجة واليمين فى الحلف

مستعار

مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده (جنة) وهى الترس الذى يجن صاحبه اى يستره والمعنى وقاية وسترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ونهب أموالهم يعنى پناهى كه خون ومال ايشان درامان ماند فالاتخاذ عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم اياها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية والخيانة واتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما تعرب عنه الفاء فى قوله (فصدوا) اى منعوا الناس وصرفوهم (عن سبيل الله) اى عن دينه فى خلال أمنهم وسلامتهم وتثبيط من لقوا عن الدخول فى الاسلام وتضعيف أمر المسلمين عندهم (فلهم) بسبب كفرهم وصدهم (عذاب مهين) مخزى بين اهل المحشر وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) قليلا من الاغناء يقال أغنى عنه كذا اذا كفاه يعنى انهم يحلفون كاذبين للوقاية المذكورة ولا تنفعهم اذا دخلوا النار أموالهم ولا اولادهم التى صانوها وافتخروا بها فى الدنيا او يقولون ان كان ما يقول محمد حقا لندفعن العذاب عن أنفسنا بأموالنا وأولادنا فأكذبهم الله بهذه الآية فان يوم القيامة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يكفى أحد احدا فى شأن من الشؤون (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة قال فى برهان القرآن بغير واو موافقة للجمل التى قبلها ولقوله اولئك حزب الله (اصحاب النار) اى ملازموها ومقارنوها اوما لكوها لكونها حاصلهم وكسبهم الذى اكتسبوه فى الدنيا بالسيئة المردية المؤدية الى التعذيب (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها ابدا وضميرهم لتقوية الاسناد ورعاية الفاصلة لا للحصر لخلود غير المنافقين فيها من الكفار (يوم يبعثهم الله جميعا) ياد كن روزى راكه برانگيزد خداى تعالى همه منافقان ازقبور وزنده كند پس ازمرك وجميعا حال من ضمير المفعول بمعنى مجموعين (فيحلفون) فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (له) اى لله تعالى على انهم مسلمون مخلصون كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (كما يحلفون لكم) فى الدنيا (ويحسبون) فى الآخرة مصدره الحسبان وهو أن يحكم لاحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك ويقاربه الظن لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما الآخر (انهم) بتلك الايمان الكاذبة (على شئ) من جلب منفعة اودفع مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم ويستجرون بها فوائد دنيوية (الا انهم هم الكاذبون) البالغون فى الكذب الى غاية لامطمح وراءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدى علام الغيوب وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه عند الغافلين وألا حرف تنبيه والمراد التنبيه على توغلهم فى النفاق وتعودهم به بحيث لا ينفكون عنه موتا ولا حياة ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون (استحوذ عليهم الشيطان) من حذت الابل اذا استوليت عليها وجمعتها وسقتها سوقا عنيفا اى استولى عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم له فى كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اى على خلاف القياس فان القياس أن يقال استحاذ فهو فصيح استعمالا وشاذ قياسا (وحكى) ان عمر رضى الله عنه قرأ استحاذ (فأنساهم ذكر الله) المصدر مضاف الى المفعول اى كان سببا بالاستيلاء لنسيانه تعالى فلم يذكروه بقلوبهم ولا بألسنتهم (اولئك) المنافقون الموصوفون بما ذكر من القبائح (حزب الشيطان) اى جنوده واتباعه الساعون فيما أمرهم به والحزب الفريق الذى يجمعه مذهب واحد (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) اى الموصوفون بالخسران الذى لاغاية وراءه حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الأليم قال بعض المشايخ بوأه الله الدرجات الشوامخ علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى آلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب واللغو والغيبة والبهتان وسمعه عن الحق بسماع اللهو والهذيان قال بعض أهل الاشارة اذا اراد الشيطان أن ينبت فى سبخة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليها ويغريها على انفاذ مرادها فتكون النفس مركبه فيهجم الى بلد القلب ويخربه بأن يدخل فيه ظلمة الطبيعة فلا ترى عن القلب مسلك الذكر وصفائه فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وغلب الملعون عليه وهذا يكون

بارادة الله تعالى وسببه استحواذ غرور الملعون وتزيينه بأن يلبس امر الدين بأمر الدنيا ويغويه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقائقه صار قرينه الشيطان دون الملك والرحمن اذ لا يجتمع الحق مع الباطل * نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى (ان الذين يحادون الله ورسوله) اى يعادونهما و يخالفون أمرهما و يتعدون حدودهما و يفعلون معهما فعل من ينازع آخر فى ارض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه ولما كانوا لا يفعلون ذلك الا لكثرة اعوانهم واتباعهم فيظن من رآهم انهم الاعزاء الذين لا أحد أعز منهم قال تعالى نفيا لهذا الغرور الظاهر (اولئك) الاباعد والاسافل بما فعلوا من المحادة (فى الاذلين) اى فى جملة من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين لاترى أحدا أذل منهم لان ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك وذلك بالسبى والقتل فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة سواء كانوا فارس والروم او اعظم منهم سوقة كانوا او ملوكا كفرة كانوا او فسقة (كتب الله) استئناف وارد لتعليل كونهم فى الاذلين اى قضى وأثبت فى اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم أجيب بما يجاب به (لاغلبن انا ورسلى) اكده لما الهم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة والمراد الغلبة بالحجة والسيف او بأحدهما والغلبة بالحجة ثابتة لجميع الرسل لانهم الفائزون بالعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة واما الغلبة بالسيف فهى ليست بثابتة للجميع لان منهم من لم يأمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف كان اقوى * مجالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وعن مقاتل انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول أتظنون الروم وفارس كبعض القرى التى غلبتم عليها والله انهم لاكثر عددا وأشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك فنزل قوله تعالى كتب الله الآية قال البقلى رحمه الله كتب الله على نفسه فى الازل أن ينصر اولياءه على اعدائه من شياطين الظاهر والباطن ويعطيهم رايات نصرة الولاية فحيث بدو راياتهم التى هى سطوع نور هيبة الحق من وجوههم صار الاعداء مغلوبين بتأييد الله ونصرته قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق رايات غيره جميعا لان الله تعالى جعلهم اعلاما فى خلقه واوتادا فى ارضه ومفزعا لعباده وعمارة لبلاده فمن قصدهم بسوء كبه الله لوجهه واذله فى ظاهر عزه (ان الله) تعليل للقهر والغلبة اكده لان افعالهم مع اوليائه افعال من يظن ضعفه (قوى) على نصر انبيائه قال بعضهم القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ولا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام والقوة فى الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ويراد بها القدرة بالنسبة الى الله تعالى (عزيز) لا يغلب عليه فى مراده * حكمى كه آن ز بارگه كبريا بود * كس را در آن مجال تصرف كجا بود * فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غير عاجز فما وجه انهزام المسلمين فى بعض الاحيان وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بالكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وأزالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى بأن الايمان حق وماسواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على أهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا تمحيصا لذنوبه وتطهيرا لقلبه واما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب ألا ترى ان الطاعون مثلا رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين وما من سابق عدل الا له لاحق فضل ولا سابق فضل الا له لاحق عدل غير أن اثرى العدل والفضل قد يتعلقان بالبواطن خاصة وقد يتعلق أحدهما بالظاهر والآخر بالباطن وقد يكون اختلاف تعلقهما فى حالة واحدة وقد يكون على البدل وعلى قدر تعلق الاثر السابق يكون تعلق الاثر اللاحق وقد أجرى الله سبحانه آثار عدله على ظواهر أصفيائه دون بواطنهم ثم عقب ذلك بايراد آثار فضله على بواطنهم وظواهرهم حتى صار من قاعدة

الحكمة

الحكمة الالهية تفويض ممالك الارض للمستضعفين فيها كالنجاشي حيث بيع فى صغره وذلك كثير موجود بالاستقرآء فمن كمال تربية الحكيم لمن يريد اعلاء شأنهم أن يجرى على ظاهرهم من آثار العدل مافيه تكميل لهم وتنوير لمداركهم وتطهير لوجودهم وتهذيب وتأديب الى غير ذلك من فوآئد التربية ومن تتبع احوال الاكابر من آدم عليه السلام وهلم جرا رأى من احسن بلاء الله مايشهد لماقرر بالصحة والمبتلى به يصبر على ذلك بل يتلذذ كماهوشأن الكبار * هرچه ازدست تو آيد خوش بود * كرهمه دربای برآتش بود * وفى الآية اشارة الى اعدآء النفوس الكافرة فانها تحمل القلوب والارواح على مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة وتمحو الذكر من ألواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على النفوس الكافرة بسطوات الذكر فيحصل اهانة الذلة كأهل الذمة فى بلدة المسلمين وذلك لان الله تعالى كتب فى صحائف الاستعدادات غلبتها على النفوس وذلك من باب الفضل والكرم (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الخطاب للنبى عليه السلام اولكل احد وتجد اما متعد الى اثنين فقوله تعالى (يوادون من حادّ الله ورسوله) مفعوله الثانى اوالى واحد بأن كان بمعنى صادف فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وهو يؤمنون والموادة المحابة مفاعلة من المودة بمعنى المحبة وهى حالة تكون فى القلب اولا ويظهر آثارها فى القالب ثانيا والمراد بمن حادّ الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمبتدعة والمراد بنفى الوجدان نفى الموادة على معنى انه لا ينبغى أن يتحقق ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال وان جدّ فى طلبه كل أحد وجعل مالا ينبغى وجوده غير موجود لشركته فى فقد الخير ويجوز أن يقال لاتجد قوما كاملى الايمان على مايدل عليه سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قال فى كشف الاسرار أخبر أن الايمان يفسد بموادة الكفار وكذا بموادة من فى حكمهم وعن سهل بن عبد الله التسترى قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يأنس الى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الى مبتدع لطلب عز فى الدنيا اوعرض منها اذله الله بتلك العزة وأفقره الله بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجربه واما المعاملة للمبايعة العادية اوللمجاورة اوللمرافقة بحيث لاتضر بالدين فليست بمحرمة بل قد تكون مستحبة فى مواضعها قال ابن الشيخ المعنى لايجتمع الايمان مع موادة اعدآء الله فان قيل اجتمعت الامة على أن يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة فالجواب ان الموادة المحرمة هى ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه كافرا وماسوى ذلك جائز (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لاتجعل لفاجر عندى نعمة فانى وجدت فيما أوحى الى لاتجد قوما الخ فعلم منه ان الفساق وأهل الظلم داخلون فيمن حادّ الله ورسوله اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم وهم القائلون بنفى كون الخير والشر كله بتقدير الله ومشيئته يعنى هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله وسموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه وكثرة مدافعتهم اياه وقيل لاثباتهم للعبد قدرة الايجاد وليس بشئ لان المناسب حينئذ القدرى بضم القاف (ولوكانوا) اى من حادّ الله ورسوله وبالفارسية واكرچه باشند ازمخالفان خدا ورسول والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها (آباءهم) اى آباء الموادين (اوابناءهم) قدم الاقدم حرمة ثم الاحكم محبة (اواخوانهم) نسبا (اوعشيرتهم) العشيرة اهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصار العشيرة لكل جماعة من أقارب الرجل يتكثربهم والعشير المعاشر قريبا ومعارفا وفى القاموس عشيرة الرجل بنوا أبيه الادنون اوقبيلته انتهى يعنى ان المؤمنين المتصلبين فى الدين لايوالون هؤلاء الاقرباء بعد ان كانوا محادّين الله ورسوله فكيف بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل أن يقتلهم ويقصدهم بالسوء كما روى ان أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر وان عبد الله بن عبد الله بن ابى بن سلول جلس الى جنب رسول الله عليه السلام فشرب رسول الله الماء فقال عبد الله رضى الله عنه يارسول الله ابق فضلة من شرابك قال فما تصنع بها فقال اسقيها أبى لعل الله يطهر قلبه ففعل فأتاها اباه فقال ماهذا قال فضلة من شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال له أبوه هلا جئتنى ببول امك فرجع الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله ائذن لى فى قتل أبى

فقال عليه السلام بل ترفق به وتحسن اليه وان أبا قحافة قبل ان اسلم سب النبي عليه السلام فصكه أبو بكر رضي الله عنه صكة اى ضربه ضربة سقط منها فقال عليه السلام او فعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته قال في التكملة في هذه الرواية نظر لان هذه السورة مدنية وأبو بكر مع أبيه الآن بمكة انتهى * يقول الفقير لعله على قول من قال ان العشر الاول من هذه السورة مدني والباقي مكي وان أبا بكر رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى البراز يوم بدر فأمره عليه السلام أن يقعد قال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى وهي القطعة من الفرسان فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم انك بمنزلة سمعي وبصري يقول الفقير يعلم منه فضل أبي بكر على علي رضي الله عنهما فان هذا فوق قوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى فتفطن لذلك وان مصعبا رضي الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير بأحد وان عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وان عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم وقرابتهم وكل ذلك من باب الغيرة والصلابة كما قال عليه السلام الغيرة من الايمان والمنية من النفاق ومن لا غيرة له لا دين له (وروى) عن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان ففيه زجر عن مصاحبتهم وعن عبد العزيز بن أبي دؤاد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وفي الحديث (من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد أجرم) وقد قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون (اولئك) اشارة الى الذين لا يوادونهم وان كانوا أقرب الناس اليهم وأمسهم رحما (كتب) الله سبحانه (في قلوبهم الايمان) اى اثبته فيها وهو الايمان الوهبي الذي وهبه الله لهم قبل خلق الاصلاب والارحام اذ لا يزال بحال ابدا كالايمان المستعار وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الايمان فان الجزء الثابت في القلب ثابت فيه قطعا ولا شيء من اعمال الجوارح يثبت فيه وهو حجة ظاهرة على القدرية حيث زعموا أن الايمان والكفر يستقل بعملهما العبد (وأيدهم) اى قواهم واصله قوى يدهم (بروح منه) اى من عند الله فمن لابتداء الغاية وهو نور القرءان او النصر على العدو او نور القلب وهو بادراك حقيقة الحال و الرغبة في الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والخلاص من درك عالم الطبيعة الدنية وكل ذلك سمي روحا لكونه سببا للحياة قال سهل رحمه الله حياة الروح بالتأييد وحياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور (ويدخلهم) في الآخرة (جنات تجري من تحتها) اى من تحت اشجارها او قصورها (الانهار) الاربعة يعني جويها از آب وشير وخمر وعسل (خالدين فيها) ابد الآباد لا يقرب منهم زوال ولا موت ولا مرض ولا فقر كما قال عليه السلام ينادي مناد آن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وآن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وآن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا (رضي الله عنهم) خشنود شد خداى ازايشان بطاعتى كه در دنيا كردند وفي الارشاد استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة والرضى ترك السخط (ورضوا عنه) وخشنود شدند ايشان از خداى بكرامتى كه وعده كرده ايشانرا در عقبى وفي الارشاد بيان لابتهاجهم بما اوتوه عاجلا وآجلا (اولئك حزب الله) تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل اى جنده وانصار دينه قال سهل رضي الله عنه الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون (الا ان حزب الله هم المفلحون) الناجون من المكروه والفائزون بالمحبوب دون غيرهم المقابلين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخذلان والخسران وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين وخير الدارين وقال بعض أهل الاشارة حزب الله أهل معرفته ومحبته وأهل توحيده هم الفائزون بنصرة الله من مهالك القهريات ومصارع الامتحانات وجدوا الله بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون ويتفرق المغالطون لان الله تعالى أسبل على وجوههم نور هيبته وأعطى لهم اعلام عظمته يفر منهم الاسود ويخضع لهم الشامخات كلأهم الله بحسن رعايته ونورهم بسنا قدرته ورفع لهم اذكارهم في العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرارهم وامام ثعلبي از جرجاني كه اواز مشايخ خود شنيده كه داود عليه السلام از حق تعالى برسيد كه حزب تو كيست خطاب آمد از حضرت عزت كه الغاضة ابصارهم والسليمة اكفهم والنقية قلوبهم اولئك حزبي وحول عرشي هركه چشم اواز محارم فرو بسته بود ودست اواز آزار خلق واخذ حرام كوتاه باشد ودل خود از ماسوى پاكيزه كرده از جملهٔ حزب حضرت الله است

ودرين باب كفته اند * ازهرچه نارواست بروديدها ببند * وزهرچه ناپسند بود دست بازدار * لوح دل ازغبار تعلق بشوى پاك * تاباشدت بحلقهٔ اهل قلوب بار * وفى الآية اشارة الى ابوّة الروح بالنسبة الى السر والخفى والقلب والنفس والهوى وصفاتها لولادة الكل عن مادة ازدواج الروح مع القالب والى بنوّة الكل الى الروح والى اخوّة السر مع النفس واخوّة القلب مع الهوى وعشيرة صفاتهما مع الخفى لكون الكل من واد واحد واصل متحد هو الروح فمن قطع ارتباط التعلق مع النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الشيطانية بالتوجه الكلى الروحى والسرى والقلبى والخفى الى الحضرة الالهية فهم الذين كتب الله فى ألواح قلوبهم وصفاح اسرارهم الايمان الحقيقى الشهودى العيانى وأيدهم بروح الشهود الكلى الجمعى الجامع بين شهود الوحدة الذاتية الحقيقية وبين شهود الكثرة الاسمائية النسبية والجمع بين الشهودين دفعة واحدة من غير تخلل بينهما ومن غير احتجاب أحدهما عن الآخر ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار مياه التجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية المشتملة على العلوم والمعارف والحقائق والحكم على الدوام والاستمرار رضى الله عنهم بفنائهم عن الناسوتية ورضوا عنه ببقائهم بلاهوتيته اولئك حزب الله اى مظاهر ذاته وصفاته واسمائه ألا ان حزب الله هم المفلحون لقيامهم بقيومية الحق تعالى واعلم انه كأن الدنيا والآخرة يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فانكم اليوم فى دار العمل ولا حساب وأنتم غدا فى دار الآخرة ولا عمل ونعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة ثم ان هذا شأن الابرار واما المقربون فهم أهل الله لا أهل الدارين ونعيمهم ماذكر من التجليات فهم حزب الله حقيقة لكمال نصرتهم فى الدين ظاهرا وباطنا

تمت سورة المجادلة بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الاولى من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله مافى السموات ومافى الارض) التسبيح تبعيد الله عن السوء وتطهيره عما لا يليق بشأن الوهيته ويكون بالجنان واللسان والحال والاول اعتقاد العبد بتعاليه عما لا يليق بالالوهية وذلك لان من معانى التفعيل الاعتقاد بشئ والحكم به مثل التوحيد والتمجيد والتعظيم بمعنى الاعتقاد بالوحدة والمجد والعظمة والحكم بها وعلى هذا المعنى مثل التكفير والتضليل ومثل التجويز والترجيح والثانى القول بما يدل على تعاليه مثل التكبير والتهليل والتأمين بمعنى أن يقول الله اكبر ولا اله الا الله وآمين وهو المشهور عند الناس والثالث دلالة المصنوعات على ان صانعها متصف بنعوت الجلال متقدس عن الامكان وما يتبعه والمفسرون فسروا مافى القرآن من امثال الآية الكريمة على كل من الثانى والثالث ليعم تسبيح الكل كذا فى بعض التفاسير وجمهور المحققين على ان هذا التسبيح تسبيح بلسان العبارة والاشارة لا بلسان الاشارة فقط لجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم سبحه تعالى يعنى تسبيح ميكويد كه وبه پاكى مستأنس ميكند مرخدا را كه مستحق ثناست كما سبق تحقيقه فى اول سورة الحديد وفى مواضع أخر من القرآن * بذكرش هرچه بينى درخروش است * دلى داند درين معنى كه كوش است * نه بلبل بر كلش تسبيح خوانست * كه هر خارى به توحيدش زبانست * وفى الحديث (انى لأعرف حجرا بمكة كان سلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا على الاطلاق واما بالنسبة الى كل موجود فالتسابيح مختلفة فلكل موجود تسبيح مخصوص به من حيث ما يقتضيه نشأته كما قال بعض الكبار فاذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى أنت عليه فكشفك خيالى غير صحيح لا حقيقى وانما ذلك خيالك أقيم لك فى الموجودات فاذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح انتهى (وهو العزيز) ذو العزة القاهرة (الحكيم) ذو الحكمة الباهرة وفى ايراد الوصفين بعد التسبيح اشارة الى الباعث له والداعى اليه لان العزة أثر الجلال والحكمة أثر الجمال فله الاتصاف بصفات الكمال وفى التأويلات النجمية سبح لله مافى سموات العقول عن معقولاتهم المقتنصة بشبكة الفكر بطريق ترتيب

المقدمات وتركيب القياسات واقامة البراهين القطعية والادلة الفكرية لعدم جدواها فى تحصيل المطلوب فان ذاته منزهة عن التنزيهات العقلية المؤدية الى التعطيل وما فى سموات النفوس من التشبيه بل ذاته المطلقة جامعة للتنزيه العقلى والتشبيه النفسى كما قال ليس كمثله شئ وهو التنزيه وهو السميع البصير وهو التشبيه فجمعت ذاته المطلقة باحدية الجمعية بين التنزيه والتشبيه دفعة واحدة بحيث يكون التنزيه عين التشبيه والتشبيه عين التنزيه كما قال العارف المحقق قدس سره (فان قلت بالامرين كنت مسددا * وكنت اماما فى المعارف سيدا) فان التنزيه نتيجة اسمه الباطن والتشبيه نتيجة اسمه الظاهر فافهم جدا وهو العزيز المنيع جنابه أن ينزه من غير التشبيه الحكيم الذى تقتضى حكمته أن لايشبه من غير التنزيه (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بنى النضير كما مر وهم رهط من اليهود من ذرية هرون أخى موسى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله ونسبتهم الى هرون صحيحة لان النبى عليه السلام قال لصفية رضى الله عنها بنت حيى بن أخطب سيد بنى النضير وقد وجدها تبكى لكلام قيل لها أبوك هرون وعمك موسى وبعلك محمد عليهم السلام والحديث معروف مشهور وفى بعض الكتب من أولاد الكاهن بن هرون ونزلوا قريبا من المدينة فى فتن بنى اسرآئيل انتظارا لبعثة النبى عليه السلام وكان يقال لهم ولبنى قريظة الكاهنان لانهم من أولاده ايضا وكان بنوا النضير وقريظة وبنوا قينقاع فى وسط ارض العرب من الحجاز وان كانوا يهودا والسبب فى ذلك ان بنى اسرآئيل كانت تغير عليهم العماليق فى ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنوا اسرآئيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشا وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا ففعلوا ذلك وترك منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا الى الشأم وموسى قد مات فقالت بنوا اسرآئيل قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها ونكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى أن نزل عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم فكانوا معهم الى الاسلام فلما هاجر عليه السلام عاهد بنى النضير على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام اى غلب يوم بدر قالوا فيما بينهم النبى الذى نعته فى التوراة لاترد له راية يعنى نتوان بودكه كسى بروى ظفر يابد يارايت اقبال وى كسى بيفكند فلما كان يوم أحد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام وعاهدوا على الاضرار به ناقضين العهد كعب اشرف باقوم خود بمدينه باز آمد وجبريل امين رسول را خبر دادازان عهد و پيمان كه درميان ايشان رفت فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصارى بفتح الميم وكان أخا كعب من الرضاعة فقتل كعبا غيلة بالكسر اى خديعة فان الغيلة أن يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك انه أتاه ليلا فاستخرجه من بيته بقوله انى أتيتك لاستقرض منك شيأ من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبى عليه السلام واخبره ففرح به لانه أضعف قلوبهم وسلب قوتهم وفى بعض الاخبار انه عليه السلام ذهب الى بنى النضير لاستعانة فى دية فى نفر من اصحابه اى دون العشرة فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فقالوا له نعم يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان عليه السلام جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فهل من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم وهو عمرو بن جحاش انا لذلك فقال لهم أحد ساداتهم وهو سلام بن مشكم لاتفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذى بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقى الصخرة أتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم فقام عليه السلام مظهرا انه يقضى حاجته وترك اصحابه فى مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا فى طلبه لما استبطأوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيته داخل المدينة فأقبل أصحابه حتى انتهوا اليه فأخبرهم بما أرادت بنوا النضير فندم اليهود وقالوا قد أخبر بأمرنا فأرسل عليه السلام اليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى اى لان قريتهم زاهرة كانت من اعمال المدينة فلا تساكنونى بها فلقد هممتم بما هممتم من الغدر فسكتوا ولم يقولوا حرفا فأرسل اليهم المنافقون أن اقيموا فى حصونكم فانا نمدكم فارسلوا الى رسول الله انا لانخرج من ديارنا فافعل مابدالك وكان المتولى أمر ذلك سيد بنى النضير حيى بن أخطب والد صفية ام المؤمنين فاغتر بقول المنافقين فسار رسول الله عليه السلام مع المؤمنين وهو على حمار مخطوم بليف وحمل رايته على

رضى الله عنه حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون النبل والحجارة وزربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبى عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم الا السلاح پس ششصد شتر بار خود را بر آراستند واظهار جلادت نموده دفها ميزدند وسرود كويان از بلزار مدينه كذشتند فجاؤا الشأم الى اريحا من فلسطين والى اذرعات من دمشق الا أهل بيتين منهم آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة وهى بالكسرة بلد بقرب الكوفة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان احدهما سفيان بن عمير بن وهب والثانى سعد بن وهب اسلما على اموالهم فأحرزاها فأنزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير قال محمد جلاء بنى النضير كان مرجع النبى عليه السلام من احد سنة ثلاث من الهجرة وكان فتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب فى سنة خمس من الهجرة وبينهما سنتان وفى انسان العيون كانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة والجلاء بالفتح الخروج من البلد والتفرق منه يقال أجليت القوم عن منازلهم وجلوتهم فاجلوا عنها وجلوا اى ابرزتهم عنها فان اصل الجلو الكشف الظاهر ومنه الطريقة الجلوتية بالجيم فانها الجلاء والظهور بالصفات الالهية كما عرف فى محله والجلاء اخص من الخروج لانه لا يقال الجلاء الا لخروج الجماعة اولاخراجهم والخروج والاخراج يكون للجماعة والواحد وقيل فى الفرق بينهما ان الجلاء كان مع الاهل والولد بخلاف الخروج فانه لا يستلزم ذلك قال العلماء مصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لا يجوز الآن وانما كان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخ والآن لا بد من قتالهم اوسبيهم اوضرب الجزية عليهم (هو الذى) اوست خداوندى كه ازروى اذلال (اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) بيان لبعض آثار عزته واحكام حكمته اى امر باخراج اهل التوراة يعنى بنى النضير (من ديارهم) جمع دار والفرق بين الدار والبيت ان الدار دار وان زالت حوآئطها والبيت ليس ببيت بعد ما انهدم لان البيت اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سوآء كان حيطانه اربعة اوثلاثة وهذا المعنى موجود فى الصفة الا ان مدخلها واسع فيتناولها اسم البيت والبيوت بالمسكن اسم اخص والابيات بالشعر كما فى المفردات (لاول الحشر) اللام تتعلق باخرج وهى للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشأم وفى كشف الاسرار اللام لام العلة اى اخرجوا ليكون حشرهم الى الشام اول الحشر والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط اذ كان انتقالهم من بلاد الشأم الى جانب المدينة عن اختيار منهم وهم اول من اخرج به من جزيرة العرب الى الشأم فعلى هذا الوجه ليس الاول مقابلا للآخر وسميت جزيرة لانه أحاط بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال الخليل بن احمد مبدأ الجزيرة من حفر أبى موسى الى اليمن فى الطول ومن رمل يبرين وهو موضع بحذآء الاحساء الى منقطع السماوة فى العرض والسماوة بالفتح موضع بين الكوفة والشأم او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشأم وذلك حين بلغه الخبر عن النبى عليه السلام لا يبقين دينان فى جزيرة العرب وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان المحشر يكون بالشأم (ما ظننتم) أيها المسلمون (ان يخرجوا) من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم (وظنوا) اى هؤلاء الكافرون ظنا قويا هو بمرتبة اليقين فانه لا يقع الا بعد فعل اليقين اوما نزل منزلته (انهم مانعتهم حصونهم من الله) الحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه والقلعة الحصن الممتنع على الجبل فالاول اعم من الثانى وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز به فقيل درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه والمعنى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وقهره وقدم الخبر وأسند الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لا يبالى بسببها فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد أن زيدا مقصور على القيام لا يتجاوزه الى القعود وكذا معنى الآية ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعية ويجوز أن يكون مانعتهم خبرا لأن وحصونهم مرتفعا على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ فان قيل ما المانع من جعل مانعتهم مبتدأ وحصونهم خبرا فان كليهما معرفة قلت كون مانعتهم نكرة لان اضافتها غير محضة وان القصد الى الاخبار عن الحصون (فأتاهم الله)

اى امر الله وقدره المقدور لهم (من حيث لم يحتسبوا) ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه فانه مما أضعف قوتهم وفل شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب والفاء اما للتعقيب اشارة الى أن البأس لم يكن متراخيا عن ظنهم اوللسبب اشارة الى انهم انما أخذوا بسبب اعجابهم بأنفسهم وقطعهم النظر الى قدرة الله وقوته (وقذف فى قلوبهم الرعب) القذف الرمى البعيد والمراد هنا الالقاء قال فى الكشاف قذف الرعب اثباته وركزه ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف لما ان قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزآئه والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض اى ملأته وباعتبار القطع قيل رعبت السنام اى قطعته قال بعضهم الرعب خوف يملأ القلب فيغير العقل ويعجز النفس ويشوش الرأى ويفرق التدبير ويضر البدن والمعنى أثبت فيها الخوف الذى يرعبها ويملأها لان المعتبر هو الثابت وماهو سريع الزوال فهو كغير الواقع وقال بعضهم فلا يلزم التكرار لان الرعب الذى اشتمله قوله فأتاهم الله هو أصل الرعب وفرق بين حصول اصله وبين ثباته ودلت الآية على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا فى اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متأكدة فى القلب وحصول تلك الداعية لا يكون الا من الله فكانت الافعال بأسرها مستندة الى الله بهذا الطريق كذا فى اللباب (يخربون بيوتهم بأيديهم) الجملة استئناف لبيان حالهم عند الرعب اى يخربونها بأيديهم ليسدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة افواه الازقة ولئلا تبقى بعد جلائهم مساكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها المرغوب فيها مما يقبل النقل والاخراب والتخريب واحد يقال خرب المكان خرابا وهو ضد العمارة وقد اخربه وخربه اى افسده بالنقض والهدم غير أن فى التشديد مبالغة من حيث التكثير لكثرة البيوت وهو قرآءة أبى عمرو وفرق أبو عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرب بالتشديد بمعنى هدم ونقض وافسد واخرب بالهمزة ترك الموضع وقال اى ابو عمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشئ خرابا بغير ساكن وبنوا النضير لم يتركوها خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله بأيديهم وأيدى المؤمنين ان قيل البيوت هى الديار فلم لم يقل يخربون ديارهم على وفق ماسبق وايضا كيف ما كان الاخراج من ديارهم وهى مخربة أجيب بان الدار ماله بيوت فيجوز اخراب بعضها وابقاء بعضها على مقتضى الرأى فيكون الخروج من الباقى على ان الاخراج لا يقتضى العمارة اذ يجوز أن يكون باخراب المساكن والطرح منها قال سهل رحمه الله يخربون بيوتهم بأيديهم اى قلوبهم بالبدع وفى كشف الاسرار نخست دين ودل خويش ازروى باطن خراب كردند تا خرابى باطن بظاهر سرايت كرد وخانهٔ خود نيز خراب كردند (وأيدى المؤمنين) حيث كانوا يخربونها ازالة لتحصنهم وتمكنهم وتوسيعا لمجال القتال واضرارا بهم واسناد هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكأنهم كلفوهم اياه وامروهم به وهذا كما فى قوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه وهو كقوله عليه السلام من اكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه فقالوا وكيف يسب الرجل والديه فقال يساب الرجل فيسب أباه فيسب أباه ويسب امه فيسب امه يقول الفقير فيه اشارة الى ان استناد الكفار الى الحصون والاحجار وان اعتماد المؤمنين على الله الملك الغفار ولاشك ان من اعتمد على المأمن الحقيقى ظفر بمراده فى دنياه وآخرته ومن استند الى ماسوى الله تعالى خسر خسرانا مبينا فى تجارته وان الانسان بنيان الرب فربما قتل المرء نفسه اوتسبب له فهدم بنيان الله فصار ملعونا وقس على هذا حال القلب فانه بيت الله واجتهد حتى لا يغلب عليه النفس والشيطان (قال الحافظ) من آن نگين سليمان بهيچ نستانم * كه گاه گاه برودست اهرمن باشد (فاعتبروا) پس عبرت گيريد (يا اولى الابصار) اى يا اولى الالباب والعقول والبصائر يعنى اتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لا تكاد تهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما أداهم اليه من الكفر والمعاصى وانتقلوا من حال الفريقين الى حال أنفسكم فلا تعولوا على تعاضد الاسباب كبنى النضير الذين اعتمدوا على حصونهم ونحوها بل توكلوا على الله تعالى وفى عين المعانى فاعتبروا باخراب جميع الدنيا * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست * والاعتبار مأخوذ من العبور وهو المجاوزة من شئ الى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمى اهل التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله

من حال ذلك الغير الى حال نفسه * چو بر كشته بختى درافتد ببند * ازو نيك بختان بكيرند پند *
والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها و يقال لقوة القلب المدركة بصيرة و بصر ولا يكاد يقال
للجارحة بصيرة كما فى المفردات قال بعض التفاسير الابصار جمع بصر وهو ما يكون فى الرأس و به يشاهد عالم
الملك وهو عالم الشهادة حتى لو كان بين الرآئى والمرئى مقدار عدة آلاف سنة يشاهده فى طرفة عين بوصول
نور من حدقة العين الى المرئى حكاية للرآئى والبصيرة فى القلب كالبصر فى الرأس و بها يشاهد عالم الملكوت
وهو عالم الغيب حتى لو كان المشاهد فى العالم الاعلى وفى اللوح المحفوظ بل فى علم الله تعالى مما تتعلق مشيئة الله
بمشاهدة احد اياه من عباده لشاهده فى آن واحد وقد يشاهد الممتنع والمحال وغير المتناهى بنوع مشاهدة
كما نجده فى وجداننا وكل ذلك من غرآئب صنع الله وجعل البعض البصر ههنا مجازا عن المشاهدة لانه كثيرا
ما يكون آلة لمشاهدتها و يكون هو معتبرا باعتبارها حتى لولاها يكون هو فى حكم المفقود و بهذا الاعتبار
اورد الابصار فى مقام البصائر فقال فى تفسيره فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم ياذوى العقول والبصائر وهذا هو
الاليق بشأن الاتعاظ والاوفق لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب اذ اللب وهو العقل الخالص عن الكدورات
البشرية والبصيرة التى هى عين القلب حين ما كانت مجلوة خاصة بالعقلاء اللائقين للخطاب بالامر بالاعتبار
واما البصر فيوجد فى البهائم والبصيرة الغير المجلوة فتوجد فى العوام وجعله البعض الآخر على حقيقته
فقال فى تفسيره فاعتبروا يا من عاين تلك الوقائع لكن مآل القولين واحد اذ مجرد البصر المعاين لا يفيد الاعتبار
بلا بصيرة صحيحة وفى الوسيط معنى الاعتبار النظر فى الامور ليعرف بها شئ آخر من جنسها قال يحيى بن معاذ
رحمه الله من لم يعتبر بالمعاينة استغنى عن الموعظة وقد استدل بالآية على حجية القياس من حيث انه أمر
بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما فصل فى الكتب الاصولية
وأشار بأهل الكتاب الى يهودى النفس ونصرانى الهوى وانما نسبنا التنصر الى الهوى والتهود الى النفس
لغلبة عطلة النفس فان الهوى بالنسبة الى النفس كالروح بالنسبة الى الجسم البدنى ولهذا المعنى قيل الهوى
روح النفس ينفخ فيها هوى الشهوات الحيوانية و يهوى الى هاوية الجحيم والله تعالى يستأصلها من ديار
صفاتها الظلمانية بالصدمة الاولى من قتال الحشر الاول وظنوا ان حصون طباعهم الردية تمنعهم عن
الانسلاخ من صفاتهم الخسيسة فأتاهم الله بالتجلى القهرى وقذف فى قلوب النفس والهوى رعب المفارقة
بينهما فان كل واحد منهما كان متمسكا بالآخر تمسك الروح بالبدن وقيام البدن بالروح يخربون بيوت صفاتهم
بأيدى اهوآئهم المضلة وبقوة أيدى الروح والسر والقلب لغلبة نوريتهم عليها فاعتبروا يا اولى الابصار الذين صار
الحق تعالى بصرهم كما قال فبى يبصر وبى يسمع وبى يبطش الحديث بطوله (ولولا ان كتب الله) حكم (عليهم)
اى على بنى النضير (الجلاء) اى الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه الفظيع وقد سبق الكلام فى الجلاء
ولولا امتناعية وما بعدها مبتدأ فان أن مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن المقدر اى ولولا أنه وكتب الله خبرها
والجملة فى محل الرفع بالابتدآء بمعنى ولولا كتاب الله عليهم الجلاء واقع فى علمه اوفى لوحه (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل
والسبى كما فعل ببنى قريظة من اليهود قال بعضهم لما استحقوا بجرمهم العظيم قهرا عظيما اخذوا بالجلاء الذى جعل
عديلا لقتل النفس لقوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
مع ان فيه احتمال ايمان بعضهم بعد مدة وايمان من يتولد منهم (ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف غير
متعلق بجواب لولا اذ لو كان معطوفا عليه لزم أن ينجوا من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزآء
لحصول الشرط وانما جيء به لبيان انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الآخرة
يقول الفقير لا يلزم من نجاتهم من عذاب الدنيا أن لا يكون جلاؤهم من قبيل العذاب وانما لم يكن منه بالنسبة
الى عذاب الاستئصال والوجه فى جلائهم انهم قصدوا قتل النبى عليه السلام وقتله شر من ألف قتل فأخذوا
بالجلاء ليموتوا كل يوم ألف مرة لان انقطاع النفس عن مألوفاتها بمنزلة موتها فجاء الجزآء من جنس العمل
قال بعض أهل الاشارة ولولا ان كتب الله على يهودى النفس ونصرانى الهوى جلاء الانسلاخ من ديار
وجوداتهم لعذبهم فى طلب الدنيا ومحبتها ولهم فى آخر الامر عذاب نار القطيعة عن مألوفاتهم الطبيعية
ومستحسناتهم الحسية (ذلك) اى ما حاق بهم وسيحيق (بأنهم) اى بسبب انهم (شاقوا الله ورسوله)

خالفوا امرهما وفعلوا مافعلوا مما حكى عنهم من القبائح والمشاقة كون الانسان فى شق ومخالفه فى شق (ومن يشاق الله) كائنا من كان (فان الله شديد العقاب) له فهو نفس الجزاء بحذف العائد او تعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب فاذا لهم عقاب شديد ايضا لكونهم من المشاقين وأياما كان فالشرطية تحقيق للسببية بالطريق البرهانى وفيه اشعار بأن المخالفة تقتضى المؤاخذة بقدر قوتها وضعفها فليحذر المؤمنون من العصيان مطلقا * همينت بسندست اكر بشنوى * كه كر خار كارى سمن ندروى * اعلم ان الله الذى هو الاسم الاعظم جامع لجميع الاسماء الالهية المنقسمة الى الاسماء الجلالية القهرية والجمالية اللطفية والتشاقق فيه استدعاء احد الشقين من التجليين الجمالى والجلالى بأن يطلب الطالب منه اللطف والجمال وهو ممن يستحق القهر والجلال لا ممن يستحق اللطف والجمال فهو يستدعى من الحق شيأ لا تقتضى حكمته البالغة اعطاءه اياه وهو من قبيل التحكم الذى لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى كما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه (قال الحافظ) در ين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم * والمشاقة مع الرسول عليه السلام المنازعة فى حكمة امره ونهيه مثل اسرار الصلوات الخمس واختلاف اعدادها وقراءتها جهرا وسرا ومثل اسرار الزكاة واختلاف احكامها ومثل احكام الحج ومناسكه ونحن امرنا بمحض الامتثال والانقياد وما كلفنا بمعرفة اسرارها وحقائقها والنبى عليه السلام مع كمال عرفانه وجلال برهانه يقول ان أتبع الا ما يوحى الى وقال نحن نحكم بالظواهر والله يعلم السرائر وقوله فان الله شديد العقاب ومن شدة عقابه ابتلاء عبده بامتثال هذه الاشياء مع عدم تكليفه اياه بمعرفة حقائقها والمراد بالعقاب الاتعاب والا فالاحكام من قبيل الرحمة لا العذاب ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله علينا عذابا من غير تأويل كفر (ما قطعتم من لينة) ما شرطية نصب بقطعتم واللينة فعلة نحو حنطة من اللون على ان أصلها لونة فياؤها مقلوبة عن واو لكسرة ما قبلها نحو ديمة وقيمة وتجمع على ألوان وهى ضروب النخل كلها وقيل من اللين وتجمع على لين وأليان وهى النخلة الكريمة الشجرة بكونها قريبة من الارض والطيبة الثمرة قال الراغب فى المفردات اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى فيقال فلان لين وفلان خشن وكل واحد منهما يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف المواضع وقوله ما قطعتم من لينة اى من نخلة ناعمة ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع انتهى والمعنى اى شئ قطعتم من نخلة من نخيلهم بأنواعها وقيل اللينة ضروب النخل كلها ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل (او تركتموها) الضمير لما وتأنيثه لتفسيره باللينة كما فى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها (قائمة) حال من ضمير المفعول (على اصولها) كما كانت من غير أن تتعرضوا لها بشئ من القطع جمع اصل وهو ما يتشعب منه الفرع (فباذن الله) فذاك اى قطعها وتركها بأمر الله فلا جناح عليكم فيه فان فى كل من القطع والترك حكمة ومصلحة (وليخزى الفاسقين) اى وليذل اليهود الخارجين عن دائرة الاسلام اذن فى قطعها وتركها فهو علة لمحذوف يقال خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخزاية واما من غيره وهو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى أذن الله فى قطعها وتركها لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون فى أموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤا من القطع والترك يزدادون غيظا ويتضاعفون حسرة وذلك ان رسول الله عليه السلام حين أمر أن تقطع نخيلهم وتحرق قالت اليهود وهم بنوا النضير يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخيل واحراقها فشق ذلك على النبى عليه السلام وكان فى أنفس المؤمنين ايضا من ذلك شئ فنزلت وجعل أمر رسول الله أمره تعالى لانه عليه السلام ما ينطق عن الهوى واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم مثمرة كانت اوغير مثمرة واحراق زروعهم زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان ليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وان كانت هى الكرام ليكون غيظهم أشد ويقال ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح فى السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة أصل الاناث كلها فلذا شق على اليهود قطعها وظهر من هذا أن اللون هو ما عدا العجوة والبرنى من انواع التمر بالمدينة والبرنى بالفارسية حمل مبارك اوجيد لان أصله برنيك فعرب ومن انواع تمر المدينة الصيحانى

وفى شرح مسلم للنووى ان انواع التمر مائة وعشرون وفى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى أن انواع التمر بالمدينة التى أمكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووى قال ولعل مازاد على ماذكر حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازى أرسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك البلدة فأرسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة فأرسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفى نسق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتونى وهو أخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه فى غاية الصغر وكانت العجوة خير أموال بنى النضير لانهم كانوا يقتاتونها وفى الحديث (العجوة من الجنة وتمرها يغذى أحسن الغذآء) روى ان آدم عليه السلام نزل بالعجوة من الجنة وفى البخارى من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه فى ذلك اليوم سم ولا سحر وقد جاء فى العجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفى كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحانى تضرب الى السواد وهى مما غرسه النبى عليه السلام بيده الشريفة وقد علمت انها فى نخل بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهى سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وفى الحديث (ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرنى فكلوه فانه يسبح فى شجره ويستغفر لآكله وانه من خير تمركم وانه دوآء وليس بدآء) وجاء بيت لا تمر فيه جياع أهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل كما فى انسان العيون قال بعض أهل الاشارة يشير الى من قطع نخلة محبة الدنيا من ارض قلبه بأمر الله وحكمته المقتضية لذلك الامر بالقطع وهم المحرومون المنقطعون عن الدنيا ومحبتها وشهواتها ولذاتها المتوجهون الى طريق السلوك الى الله بتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح وتخلية السر والى من ترك الدنيا فى ارض قلبه قائمة على اصولها على حالها باذن الله وحكمته البالغة المقتضية لابقائها وهم الكاملون المكملون الواصلون المواصلون الذين ليس للدنيا ولا للآخرة عندهم قدر ومقدار مازاغ نظر ظاهرهم ولا بصر باطنهم اليهما لاشتغالهم بذكر الله اى بذكر ذاته وصفاته واسمائه كما قال فى حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وليخزى الفاسقين الذين خرجوا من مقام المعرفة والعرفان وما عرفوا ان للحق عبادا ليس للدنيا والآخرة عندهم قدر ومقدار ومازاغ بصر ظاهرهم ولا نظر باطنهم اليهما وطعنوا فيهم بمحبة الدنيا ونسبوا اليهم حب الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية فأخزاهم الله بشؤم هذا الطعن والله يشهد انهم لكاذبون (قال الحافظ) بس تجربه كرديم درين دير مكافات * بادردكشان هركه درافتاد برافتاد (وما افاء الله على رسوله) شروع فى بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع وما موصولة مبتدأ وقوله فما اوجفتم خبره ويجوز جعلها شرطية وقوله فما اوجفتم جوابا والفيء فى الاصل بمعنى الرجوع وافاء أعاد وارجع فهو على اصل معناه هنا والمعنى ما أعاده اليه من مالهم اى جعله عائدا ففيه اشعار بأنه كان حقيقا بأن يكون له عليه السلام وانما وقع فى أيديهم بغير حق فرجعه الله الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به فالعود على هذا بمعنى أن يتحول الشيء الى ما فارق عنه وهو الاشهر ويجوز أن يكون معناه صيره له فالعود على هذا بمعنى أن يتحول الشيء الى ما فارق عنه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بالحصول له والحمل هنا على هذا المعنى لا يحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على تؤيد الثانى وقال بعضهم أفاء الله مبنى على ان الفيء الغنيمة فمعنى أفاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة وقال الراغب الفيء والفيئة الرجوع الى حالة محمودة وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فيء قال بعضهم سمى ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذى هو الظل تنبيها على ان أشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد وقال المطرزى فى المغرب فى الفرق بين الغنيمة والفيء والنفل ان الغنيمة عن أبى عبيد ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها أن تخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين خاصة والفيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار اسلام وحكمه أن يكون لكافة المسلمين

ولا يخمس والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو أن يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما أصبتم فلكم ربعه اونصفه ولا يخمس وعلى الامام الوفاء به وعن على بن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفئ اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ماصار للمسلمين من أموال أهل الشرك قال أبو بكر الرازى فالغنيمة فئ والجزية فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج فئ لان ذلك كله مما أفاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل أخذه من أموالهم فهو فئ (منهم) اى بنى النضير (فما) نافية (اوجفتم عليه) اى فما أجريتم على تحصيله وتغنمه من الوجيف وهو سرعة السير يقال او جفت البعير أسرعته وفى القاموس الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وقيل اوجف فأعجف (من خيل) من زائدة بعد النفى اى خيلا وهو جماعة الافراس لاواحد له اوواحده خائل لانه يختال والجمع اخيال وخيول كما فى القاموس وقال الراغب الخيلاء التكبر من تخيل فضيلة تتراأى للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظة الخيل لما قيل انه لا يركب أحد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة والخيل فى الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا قال تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل فى كل واحد منهما منفردا نحو ماروى ياخيل الله اركبى فهذا للفرسان وقوله عليه السلام عفوت لكم عن صدقة الخيل يعنى الافراس انتهى * والخيل نوعان عتيق وهجين فالعتيق ما أبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها ملك قط واذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله شيطان والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية والفرق ان عظم البرذونة اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب وأثقل والبرذونة احمل من الفرس والفرس أسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذونة بمنزلة الشاة والفرس يرى المنامات كبنى آدم ولا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى له جسارة (ولا ركاب) هى ما يركب من الابل خاصة كما ان الراكب عندهم راكبها لاغير واما راكب الفرس فانهم يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها راحلة قال فى المفردات الركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير جمعه ركب وركبان وركوب واختص الركاب بالمركوب والمعنى ماقطعتم اليها شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك لانه كانت قرى بنى النضير على ميلين من المدينة وهى ساعة واحدة بحساب الساعات النجومية فذهبوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى عليه السلام وكان يركب جمارا مخطوما بليف على ماسبق او جملا على ماقاله البعض فافتتحها صلحا من غير أن يجرى بينهم مسايفة كأنه قال وما أفاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) اى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من اعدائهم تسليطا خاصا وقد سلط النبى عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الخطوب وتقاسوا شدائد الحروب فلا حق لكم فى اموالهم يعنى ان الامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء فلا يقسم قسمة الغنائم التى قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة كخيبر فنزلت (والله على كل شئ قدير) فيفعل مايشاء كما يشاء تارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها * تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى * اعلم ان الفيض الالهى الفائض من الله على ساحة قلب السالك على قسمين اما بالوهب المحض من خزانة اسمه الوهاب من غير تعمل من العامل فيه من ركض خيل النية الصالحة ومن سوق ركاب العمل الصالح من الفرائض والنوافل فهو مقطوع الروابط من جانب السالك العامل فليس للسالك أن يضيف ذلك الفيض والوارد القلبى الى نفسه بوجه من الوجوه ولا الى الاعمال الصادرة منه بسبب الاعضاء والجوارح بل يتركه على صرافة الوهب الربانى وطراوة العطاء الامتنانى والآية الكريمة دالة على هذا القسم واما مشوب بتعمله فهو من خزانة اسمه الجواد فله أن يضيفه الى نفسه واعضائه وجوارحه ليظهر اثره عليها كلها والآية الثالثة الآتية تشير الى القسم الثانى وقد جمع بينهما قوله تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فان الاول اشارة الى الاول والثانى الى الثانى وأراد برسوله رسول القلب وانما سمى القلب بالرسول لان الرسالة من حضرة الروح الى النفس الكافرة والهوى الظالم بدعوتهما الى الحق تعالى بالايمان والهدى (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان لمصارف الفئ بعد بيان افاءته عليه صلى الله عليه وسلم من غير

ان يكون للمقاتلة فيه حق ولذا لم يعطف عليه كأنه لما قيل ما افاء الله على رسوله من اموال بنى النضير شئ لم تحصلوه
بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم فكأنه قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله الخ قال فى برهان القرءآن
قوله وما أفاء الله و بعده ما أفاء الله بغير واو لان الاول معطوف على قوله ماقطعتم من لينة والثانى استئناف
وليس له به تعلق وقول من قال بدل من الاول مزيف عند اكثر المفسرين انتهى واعادة عين العبارة الاولى
لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول ما لعقاراتهم ايضا فالمراد بالقرى قرى
بنى النضير (وقال الكاشفى) من اهل القرى ازاموال واملاك اهل دهها وشهرها كه بحرب كرفته نشود
وفى عين المعانى اى قريظة والنضير بالمدينة وفدك وخيبر * وفى انسان العيون وفسرت القرى بالصفرى
و وادى القرى اى بثلث ذلك كما فى الامتاع و ينبع و فسرت بنى النضير وخيبر اى بثلاثة حصون منها
وهى الكتيبة والوطيح والسلالم كما فى الامتاع وفدك اى نصفها قال العلماء كانت الغنائم فى شرع من قبلنا لله
خاصة لايحل منها شئ لأحد واذا غنمت الانبياء عليهم السلام جمعوها فتنزل نار من السماء فتأخذها فخص نبينا
عليه السلام من بينهم بأن احلت له الغنائم قال عليه السلام أحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى (فلله وللرسول)
يأمران ما احبا وقيل ذكر الله للتشريف والتعظيم والتبرك وسهم النبى عليه السلام سقط بموته (روى) عن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ان اموال بنى النضير كانت مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه فكانت
لرسول الله خالصة وكان ينفق على اهله منها نفقة سنة وما بقى جعله فى الخيل والسلاح عدة فى سبيل الله
(ولذى القربى) وهم بنوا هاشم و بنوا المطلب الفقراء منهم لما حرموا الصدقة اى الزكاة وروى ابو عصمة
عن ابى حنيفة رحمه الله انه يجوز دفع الزكاة الى الهاشمى وانما كان لايجوز فى ذلك الوقت و يجوز النفل
بالاجماع وكذا يجوز النفل للغنى كذا فى فتاوى العتابى وذكر فى المحيط بعدما ذكر هذه الرواية (وروى) ابن سماعة
عن ابى يوسف رحمه الله انه لا بأس بصدقة بنى هاشم بعضهم على بعض ولا أرى الصدقة عليهم وعلى مواليهم
من غيرهم كذا فى النهاية وقال فى شرح الآثار عن ابى حنيفة رحمه الله ان الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم
والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة
قال الطحاوى وبالجواز نأخذ كذا فى شرح الوقاية لابن الملك (واليتامى) جمع يتيم واليتم انقطاع الصبى
عن ابيه قبل بلوغه وفى سائر الحيوانات من قبل امه (والمساكين) جمع مسكين و يفتح ميمه وهو من لا شئ له
اوله ما لا يكفيه او اسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل الضعيف كما فى القاموس وهو من السكون فنونه اصلية
لانون جمع ولذلك تجرى عليه الاعاريب الثلاثة (وابن السبيل) اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له
كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء وللغراب ابن دأية باضافة الابن
الى دأية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت والدأية الجنب قال اهل التفسير اختلف فى قسمة الفئ قيل يسدس
لظاهر الآية ويصرف سهم الله الى عمارة الكعبة وسائر المساجد و يصرف ما بقى وهى خمسة اسداس الستة
الى المصارف الخمسة التى يصرف اليها خمس الغنيمة وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف كل خمس
الى مصارف خمس الغنيمة ويصرف الآن سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور
على قول وهو الاصح عند الشافعية والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام
كان يقسم الخمس كذلك و يصرف الاخماس الاربعة كما يشاء اى كان يقسم الفئ اخماسا ويصرف الاخماس
الاربعة لذى القربى واليتامى و المساكين وابن السبيل و يخمس الخمس الباقى و يختار خمس الخمس لنفسه
و يصرف الاخماس الاربعة الباقية كما يشاء والآن على الخلاف المذكور من صرف سهمه عليه السلام
الى الامام او العساكر والثغور او مصالح المسلمين وفى التأويلات النجمية ذووا القربى الروح والقلب والسر
والخفى وهم مقربوا الحق تعالى بقرب الحسب والنسب واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الباقية
بعد فناء النفس بحسب سطوات تجليات القهر والمساكين هم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية
والحواس الخمس المسافرون الى عوالم المعقولات والمتخيلات والموهومات والمحسوسات بقدم العقل والخيال
والوهم والحس وقال بعض اهل الاشارة ذووا القربى هم الذين شاركوه فى بعض مقاماته عليه السلام واليتامى
هم الذين انقطعوا عما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين

ليس لهم بلغة المقامات وليسوا بمتمكنين فى الحالات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحدثان الى القدم (كيلا يكون) علة لقوله فلله وللرسول اى تولى الله قسمة الفيء و بين قسمته لئلا يكون اى الفيء الذى حقه أن يكون للفقرآء يعيشون به (دولة) بضم الدال وقرئ بفتحها وهى مايدول للانسان اى يدور من الغنى والجد والغلبة اى كيلا يكون جدا (بين الاغنياء منكم) يتكاثرون به والخطاب للانصار لانه لم يكن فى المهاجرين فى ذلك الوقت غنى كما فى فتح الرحمن او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عز بز اى من غلب سلب فيجعلون الاستقلال بمال الغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شئ منه يستقل به ولايعطى الفقرآء والضعفاء شيأ منه (قال الكاشفى) درمعالم آورده كه اهل جاهليت چون غنيمتى كرفتندى مهتر ايشان ربعى برداشتى واز باقى نيز براى خود تحفه اختيار كردى وانرا صفى كفتندى و باقى را باقوم كذاشتى وتوانكران قوم بر درويشان دران قسمت حيف كردندى جمعى از رؤساى اهل ايمان درغنايم بنى النضير همين خيال بسته كفتند يارسول الله شما ربعى ونصفى مغنم را برداريد وبكذاريد تاباقى راقسمت كنيم حق سبحانه وتعالى انرا خاصة حضرت پيغمبر عليه السلام كردانيد وقسمت انرا بروجهى كه مذكور شد مقرر ساخت وفرمودكه حكم فىء پيدا كرديم تانباشد آن فىء كردان دست بدست ميان توانكران ازشما كه زياده ازحق خود بردارند وفقرا را اندك دهند يامحروم سازند چنانكه درزمان جاهليت بوده وقيل الدولة بالضم مايتداول كالغرفة اسم مايغترف اى ان الدولة اسم للشئ الذى يتداوله القوم بينهم فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والتداول بالفارسية از يكديكر فرا كرفتن وتداول القوم كذا وداول الله بينهم كذا فالمعنى كيلا يكون الفيء شيأ يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلايصيب الفقرآء والدولة بالفتح مصدر بمعنى التداول وفيه اضمار محذوف فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم اوكيلا يكون امساكه واخذه تداولا لايخرجونه الى الفقراء وقيل هى بالفتح بمعنى انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم وتستعمل فى نفس الحالة السارة التى تحدث للانسان يقال هذه دولة فلان وقيل الضم للاغنياء والفتح للفقرآء وفى الحديث (اغتنموا دولة الفقرآء) كما فى الكواشى وفى الآية اشارة الى اعطاء كل ذى حق حقه كيلا يحصل بين الاغنياء والفقرآء نوع من الجور والدولة الجاهلية يقال كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى امرآء اى كالامرآء فى التقديم والاكرام والعزة (وما آتاكم الرسول) ماموصولة والعائد محذوف والايتاء الاعطاء والمناولة اى ما اعطاكموه ايها المؤمنون من الفيء (فخذوه) فانه حقكم (ومانهاكم عنه) اى عن اخذه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) فى مخالفته عليه السلام (ان الله شديد العقاب) فيعاقب من يخالف امره ونهيه والاولى حمل الآية على العموم فالمعنى وما آتاكم الرسول من الامر مطلقا فيئا اوغيره اصولا اعتقادية اوفروعا عملية فخذوه اى فتمسكوا به فانه واجب عليكم هر شربتى ازدست اودرآيد بستانيدكه حيات شمادرآنست وآن لوح را خوانيدكه نويسدزيرا ضروريات شمادرصفحهٔ او بيانست ومانهاكم عن تعاطيه اياكان فانتهوا عنه زيرا امرونهى او بحق است هركه ممتثل امراوكردد نجات يابدوهركه ازنهى او اجتناب نمايددرورطهٔ هلاك افتد * آنكس كه شدمتابع امرتوقد نجا * وانكو خلاف راى تو ورزيد قدهلك * وفيه دليل على ان كل ما امربه النبى عليه السلام امر من الله تعالى قال العلماء اتباع الرسول عليه السلام فى الفرآئض العينية فرض عين وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن فما علمنا من افعاله واقعا على جهة نقتدى به فى ايقاعه على تلك الجهة ومالم نعلم على اى جهة فعله فلنا فعله على أدنى منازل افعاله وهو الاباحة (روى) ان ابن مسعود رضى الله عنه لقى رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل أتقرأ على بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا (وروى) عن ابن مسعود رضى الله عنه (قال لعن الله الواشمات) اى فاعلات الوشم وهو مايوشم به اليد من نؤور أونيلج قال فى القاموس الوشم كالوعد غرز الابرة فى البدن وذر النيلج عليه والنؤور كصبور النيلج ودخان الشحم وحصاة كالاثمد تدق فيسفها اللثة (والمستوشمات) يقال استوشمت الجارية طلبت ان يوشم بها (والمتنمصات للحسن) وهى اى المتنمصة التى تنتف شعرها يعنى بركننده موى ازبراى حسن قال فى القاموس النمص نتف الشعر ولعنت النامصة وهى مزينة النساء بالنمص والمتنمصة وهى المزينة به (المغيرات خلق الله)

آن زنانى كه تغيير كنند آفريدهٔ خدارا ويدخل فيه تحديد الاسنان واصلاحها ببعض الآلات وثقب الانف واما ثقب الاذن فمباح للنساء لاجل التزيين بالقرط وحرام على الرجال كحلق اللحية (فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها ام يعقوب فجاءت) پس آمد آن زن نزد (ابن مسعود رضى الله عنه فقالت قد بلغنى انك قلت كيت وكيت) يعنى مرا رسيده است كه تو كفته چنين و چنين (فقال ومالى لا ألعن من لعن رسول الله ومن هو فى كتاب الله) يعنى ابن مسعود كفت چكونه لعنت نكنم انراكه لعنت كرده است رسول الله وانراكه دركتاب الله است (فقالت لقد قرأت ما بين اللوحتين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه عليه السلام قد نهى عنه) ولذلك قرأ ابن عباس رضى الله عنه هذه الآية للنهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت والدباء بالضم والمد القرعة والحنتم بفتح الحاء والتاء وسكون النون قبلها جرة خضراء والنقير ما نقب من حجر وخشب ونحوهما والمزفت بالضم والتشديد جرة او خابية طليت ولطخت بالزفت بالكسر اى القار وحل عند الامام الاعظم اتخاذ نبيذ التمر والذرة ونحوه بأن يلقى فى هذه الاوعية وان حصل الاشتداد بسببها وفى الحديث (القرآن صعب عسير على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثى صعب مستصعب وهو الحكمة فمن استمسك بحديثى وحفظه كان مع القرآن ومن تهاون بحديثى خسر الدنيا والآخرة وامرتم أن تأخذوا بقولى وتتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرآن ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وسئل سهل رحمه الله عن شرآئع الاسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غير الله فانتهوا عنه وفى التأويلات النجمية يخاطب به ذوى الحقوق من المراتب الاربع ويقال لهم ما أعطاكم رسول القلب من الفيض الذى حصل له بمددكم الصورى ومعونتكم المعنوية من قبل قتل النفس الكافرة والهوى الظالم فاقبلوه منه بحسن التلقى ولطف القبول فانه اعطاكم على حسب استعدادكم وما منع عنه فامتنعوا عن الاعتراض عليه واتقوا الله فى الاعتراض فان الله شديد العقاب بحرمانكم من حسن التوجه اليه ولطف الاستفاضة عنه (للفقرآء المهاجرين) بدل من لذى القربى وما عطف عليه لا من الله والرسول والا يلزم دخول الرسول فى زمرة الفقرآء وهو لا يسمى فقيرا لانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم فقرته ولهذا سميت الحاجة والداهية فاقرة لانهما تغلبان الانسان وتكسران فقار ظهره واذا لم يصح تسمية الرسول فقيرا فلأن لا يصح تسميته تعالى فقيرا اولى مع ان الله تعالى أخرجه عليه السلام من الفقرآء هنا بقوله وينصرون الله ورسوله بقى ان ابن السبيل الذى له مال فى وطنه لا يسمى فقيرا نص عليه فى التلويح وغيره ومن أعطى اغنياء ذوى القربى كالشافعى خص الابدال بما بعده بخلاف أبى حنيفة رحمه الله فان استحقاق ذوى القربى الفيء مشروط عنده بالفقر واما تخصيص اعتبار الفقر بفيء بنى النضير فتعسف ظاهر كما فى الارشاد (الذين اخرجوا من ديارهم) از سراهاء ايشان كه درمكه داشتند (واموالهم) ودور افتاده انداز مالهاى خود حيث اضطرهم كفار مكة الى الخروج واخذوا اموالهم وكانوا مائة رجل فخرجوا منها والا فهم هاجروا باختيارهم حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من الشدة حتى كان الرجل يعصب الحجر على بطنه ليقيم صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دار غيرها وصح عن رسول الله عليه السلام انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال عليه السلام ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة عام (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) اى حال كونهم طالبين منه تعالى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم للفيء من الاخراج من الديار وقد أعاد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شأنهم ويؤكده فهو حال من واو اخرجوا وفى ذكر حالهم ترقى من العالى الى الأعلى فان رضوان الله اكبر من عطاء الدنيا (وينصرون الله ورسوله) عطف على يبتغون فهى حال مقدرة اى ناوين نصرة الله باعلاء دينه ونصرة رسوله ببذل وجودهم فى طاعته او مقارنة فان خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واى نصرة (اولئك) المهاجرون الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة (هم الصادقون) الراسخون فى الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا ظهورا

بينا كأنّ الصدق مقصور عليهم لكمال آثاره الصدق صدقة السرّ يعنى صدقه ملاك سرّ است وصداق الجنة يعنى صداق سراى سرورست وصديق الحق يعنى صديق پادشاه حق است * راست كارى پيشه كن كاندر مصاف رستخيز * نيستند از خشم حق جز راستكاران رستكار * مصطفى عليه السلام كفت ما مهتر كليت عالم ايم و بهتر ذريت آدم و ما را بدين فخر نه شربتهاى كرم بر دست ما نهادند وهديتهاى شريف بحجرهٔ ما فرستادند ولباسهاى نفيس در ما پوشيدند وطراز اعزاز بر استين ما كشيدند وما را بدان هيچ فخر نه كفتند مهترا پس اختيار تو چيست وافتخار تو بچيست كفت اختيار ما آنست وافتخار ما بدانست كه روزى ساعتى جو بيم و با اين فقراى مهاجرين چون بلال وصهيب وسلمان وعمار ساعتى حديث او كو بيم * بر دل زكرامتش نثارست مرا * وز فقر لباس اختيارست مرا * دينار ودرم بچه كارست مرا * با حق همه كار چون بكارست مرا * بدانكه فقر دو است يكى آنست كه رسول خدا ازان استعاذه كرده وكفته أعوذ بك من الفقر وديكر آنست كه رسول خدا كفته الفقر فخرى آن يكى نزديك بكفر واين يكى نزديك بحق اما آن فقر كه بكفر نزديك است فقر دلست كه علم وحكمت واخلاص وصبر ورضا وتسليم وتوكل از دل ببرد تا دل از بن ولايتها درويش كردد وچون زمين خراب شود دل خراب شود منزل شيطان كردد آنكه چون شيطان فرود آمد سپاه شيطان روى بوى نهند شهوت وغضب وحسد وشرك وشك وشبه ونفاق ونشان اين فقر آن بود كه هر چه بيند همه كژ بيند سمع او همه مجاز شنود زبان همه دروغ وغيبت كويد قدم بكوى همه ناشايست نهد اين آن فقرست كه رسول خدا كفت كاد الفقر أن يكون كفرا اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر اما آن فقر كه كفت الفقر فخرى آنست كه مرد از دنيا برهنه كردد ودر بن برهنكى بدين نزديك كردد وفى الخبر الايمان عريان ولباسه التقوى همانست كه متصوفه انرا تجريد كويند كه مرد مجرد شود از رسوم انسانيت چنانكه تيغ مجرد شود از نيام خويش وتيغ مادامكه در نيام باشد هنرش آشكارا نكردد وفعل او پيدا نيايد همچنين دل تا در غلاف انسانيت است هنروى آشكارا نكردد وازوى كارى نكشايد چون از غلاف انسانيت برهنه كردد صورتها وصفتها در و بنمايد وقال الشيخ نجم الدين الكاشفى رحمه الله الافتقار على ثلاثة اقسام افتقار الى الله دون الغير واليه الاشارة بقوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فى الدارين انتهى وفى كل من الاحاديث المذكورة معانى اخر جلية على اولى الالباب وطعن اهل الحديث فى قوله الفقر فخرى لكن معناه صحيح اللهم اغننى بالافتقار اليك وسئل الحسين رحمه الله من الفقرآء قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان ارادته فيهم وقال بعضهم هم الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكونين الى شئ سوى ربهم فجعلهم الله ملوكا وخدمهم الاغنياء تشريفا لهم وفى التأويلات النجمية ابدل الله من ذوى القربى المهاجرين الى الله اى ذووا القربى هم المهاجرون من قرية النفس الى مدينة الروح والقلب بالسير والسلوك وقطع المفاوز النفسانية والبوادى الحيوانية المخرجون من ديار وجوداتهم واموال صفاتهم واخلاقهم الى حضرة خالقهم ورازقهم طالبين من فضله وجوده وجوده ونور رضوان صفاته ونعوته ناصرين الله بمظهريتهم لله الاسم الجامع ورسوله بمظهريتهم لاحكامه وشرآئعه الظاهرة اولئك هم الصادقون فى مقام الفناء عنهم فى ذواتهم وصفاتهم وافعالهم والبقاء به اى بذاته وصفاته وافعاله جعلنا الله واياكم هكذا بفضله (والذين تبوّأوا الدار والايمان) كلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص الفيئ بهم احسن رضى واكمله والانصار بنوا الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان قال فى القاموس قحطان بن عامر بن شالخ ابو حى انتهى وهو اصل العرب العرباء ومن الانصار غسان كشداد ماء قرب الجحفة نزل عليه قوم من ولد الازد فشربوا منه فنسبوا اليه وأصل البوآء مساواة الاجزآء فى المكان خلاف النبو الذى هو منافاة الاجزآء يقال مكان بوآء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوّأت له مكانا سوّيت (وروى) انه عليه السلام كان يتبوّأ لبوله كما يتبوّأ لمنزله وتبوّؤ المنزل اتخاذه منزلا والتمكن والاستقرار فيه فالمتبوّأ فيه لابدّ أن يكون من قبيل المنازل والامكنة والدار هى المدينة وتسمى قديما يثرب وحديثا طيبة وطابة كذلك بخلاف الايمان فانه ليس من هذا القبيل فمعنى تبوّئهم الدار والايمان انهم اتخذوا

المدينة والايمان مباءة وتمكنوا فيهما اشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوؤ معنى اللزوم
وقيل تبوأوا الدار واخلصوا الايمان اوقبلوه او آثروه كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا * اى وسقيتها ماء باردا
فاختصر الكلام وقيل غير ذلك يقول الفقير لعل اصل الكلام والذين تبوأوا دار الايمان فان المدينة يقال لها
دار الايمان لكونها مظهره ومأوى اصله كما يقال لها دار الهجرة وانما عدل الى ماذكر من صورة العطف تنصيصا
على ايمانهم اذ مجرد التبوء لا يكفى فى المدح (من قبلهم) اى من قبل هجرة المهاجرين فقدر المضاف لان الانصار
لم يؤمنوا قبل المهاجرين بل منهم من آمن قبل الهجرة ومنهم من آمن بعدها قال بعضهم مراد انصارندكه
درديار خود ايمان آوردند وبدوسال پيش از قدوم حضرت مساجد ساختند وربوا الاسلام كما يربى الطير
الفرخ قال فى الارشاد يجوز أن يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه عبارة عن اقامة كافة حقوقه التى
من جملتها اظهار علامة شعائره واحكامه ولاريب فى تقدم الانصار فى ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم
عن اظهار بعضها لاعن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم فى ذلك وفى الآية اشارة الى دار القلب
التى هى دار الصدق والاخلاص والى الايمان الاختصاصى الوهبى بتحقيقه وتثبيته (يحبون من هاجر اليهم)
خبر للموصول اى يحبونهم من حيث مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان ولان الله وحبيبه احباهم وحبيب
الحبيب حبيب وفى كشف الاسرار كانست از مهمان دوستئ انصار (ولا يجدون فى صدورهم)
اى فى نفوسهم (حاجة) اى شيأ محتاجا اليه (مما اوتوا) اى مما اوتى المهاجرون من الفيء وغيره ومن بيانية
يقال خذ منه حاجتك اى ما تحتاج اليه والمراد من نفى الوجدان نفى العلم لان الوجدان فى النفس ادراك علمى
وفيه من المبالغة ما ليس فى يعلمون وقال بعضهم طلب محتاج اليه يعنى ان نفوسهم لم تبتغ ما اوتوا ولم تطمح
الى شيء منه يحتاج اليه وقيل وجدا على تقدمهم عليهم وغيظا وحسدا ونحو ذلك قال الراغب الحاجة الى الشيء
الفقر اليه مع محبته (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين فالمفعول محذوف (على انفسهم) فى كل شيء من اسباب
المعاش جودا وكرما حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا منهم والايثار
عطاؤك ما أنت تحتاج اليه وفى الخبر لم يجتمع فى الدنيا قوم قط الا وفيهم اسخياء وبخلاء الا فى الانصار فان كلهم
اسخياء ما فيهم من بخيل (ولو كان بهم خصاصة) اى حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهى فرجه شبه
حالة الفقر والحاجة ببيت ذى فرج فى الاشتمال على مواضع الحاجة قال الراغب عبر عن الفقر الذى لا يسد
بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى منه من الخصاصة وكان عليه السلام
قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابادجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة رضى الله عنهم وروى لم يعط الا رجلين سهلا وابادجانة فان الحارث بن الصمة
قتل فى بئر معونة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وان شئتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا ودیارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وكان عليه السلام أعطى بعض الاراضى وابقى بعضها يزرع له
ولما أعطى المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم وانما كانوا دفعوا
لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها ويدخل فى ايثارهم المهاجرين بالفيء سائر الايثارات وعن انس رضى الله عنه
انه قال اهدى لرجل من الانصار رأس شاة وكان مجهودا فوجه به الى جار له زاعما انه احوج اليه منه فوجه
جاره ايضا الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداول ذلك الرأس سبعة بيوت الى أن رجع الى المجهود
الاول قال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لى ومعى شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا أنا به فقلت اسقيك فأشار برأسه أن نعم فاذا برجل يقول آه آه فأشار الى ابن عمى ان انطلق اليه
فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار أن نعم فسمع آخر يقول آه آه فأشار هشام أن انطلق اليه
فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قد مات وهذا
من قبيل الايثار بالنفس وهو فوق الايثار بالمال * فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار
عشق زما اين قدر نمى آيد * وقال فى التكملة الصحيح ان الآية نزلت فى أبى طلحة الانصارى رضى الله عنه
حين نزل برسول الله عليه السلام ضيف ولم يكن عنده ما يضيفه به فقال ألا رجلا يضيف هذا رحمه الله فقام

أبو طلحة فانطلق به الى رحله وقال لامرأته اكرمى ضيف رسول الله فنوّمت الصبية واطفأت السراج وجعل الضيف يأكل وهما يريان انهما يأكلان معه ولا يفعلان فنزلت الآية وكان قناعة السلف اوفر ونفوسهم اقنع وبركتهم اكثر ونحن نؤثر أنفسنا على الغير فاذا وضعت مائدة بين ايدينا يريد كل منا أن يأكل قبل الآخر ويأخذ اكثر مما يأخذ الرفيق ولذلك لم توجد بركة الطعام وينفد سريعا ويروى انه وقع بين ملك ووزيره انه قال الملك ان العلماء احسن حالا واصلح بالامن الفقرآء وقال الوزير بخلاف ذلك ثم قال الوزير نمتحنهما فى أمرين فبعث احدا بعدة آلاف درهم الى اهل المدرسة فقال اذهب وقل لهم ان الملك امرنى أن أعطى هذه الدراهم افضلكم واكملكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر كذب بل هو انا وهكذا ادّعى كل منهم الافضلية فقال الرسول لم يتميز الافضل عندى ولم أعرفه ولم يعط شيأ فعاد واخبر بما وقع ثم ارسل الوزير تلك الدراهم الى اهل الخانقاه ففعلوا عكس ما فعله العلماء واعطى بيده سيفا فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرنى أن اضرب عنق رئيسكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر بل انا وهكذا قال كل منهم ايثارا ببقاء اخيه واختيار فدآء رفيقه بنفسه فقال الرسول لم يتميز ما هو الواقع عندى فرجع وأخبر بما وقع فأرسل السيف الى العلماء ففعلوا عكس ما فعله الفقرآء فحج بذلك الوزير على الامير وأنت تشاهد أن فقرآء زماننا على عكس هؤلاء الفقرآء فى البلاد والممالك قال أبو يزيد البسطامى قدس سره غلبنى رجل شاب من اهل بلخ حيث قال لى ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هذا فعل كلاب بلخ عندنا بل اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا * كريم كامل آنرا مى شناسم اندرين دوران * كه كرنانى رسد از آسياى چرخ كردانش * ز استغناى همت با وجود فقر وبى بركى * زخود واكيرد وسازد نثار بى نوايانش

وفى العوارف من اخلاق الصوفية الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون الموجود ويصبرون على المفقود قال يوسف بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشئ برؤية ملكه انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شئ من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب او يد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه معاذ بن جبل راديدند كه در بازار مكه ميكرديد وزيره تره ميچيد وميكفت هذا ملكك مع رضاك وملك الدنيا مع سخطك * خيز يارا تا بميخانه زمانى دم زنيم * آتش اندر ملكت آل بنى آدم زنيم * هر چه اسباب است جمع آييم وبس جمع آوريم * پس بحكم حال بيزارى همه برهم زنيم (ومن يوق شح نفسه) وهركه نكاه داشته شود از بخل نفس او يعنى منع كند نفس را از حب مال وبغض انفاق والوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والشح بالضم والكسر بخل مع حرص فيكون جامعا بين ذميمتين من صفات النفس وأضافته الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو البخل اى ومن يوق بتوفيق الله شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه والفلاح اسم لسعادة الدارين والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم فان الفتوة هى الاوصاف المذكورة فى حقهم فلهم جلائل الصفات ودقائق الاحوال ولذا قال عليه السلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال السهروردى فى العوارف السخاء صفة غريزية فى مقابلة الشح والشح من لوازم صفة النفس حكم الله بالفلاح لمن يوقى الشح اى لمن أنفق وبذل والنبى عليه السلام نبه بقوله ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل انما يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا فى النفس غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفى التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمى وهو جبلى فيه وانما العجب وجود السخاء فى الغريزة وهو فى نفوس الصوفية الداعى لهم الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود وفى مقابلة الجود البخل وفى مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخى جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء ويأتى به الانسان متطلعا الى عوض

من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخاء فالسخاء لأهل الصفاء والايثار لأهل الانوار وقال الحسن رحمه الله الشح هو العمل بالمعاصي كأنه يشح بالطاعة فدخل فيه ما قيل الشح أن تطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال عليه السلام من الشح نظرك الى امرأة غيرك وذلك فان الناظر يشح بالغض والعفة فلا يفلح (وروى) ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وماذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ فقال عبد الله ليس المراد بالشح الذى ذكر الله فى القرآن أن تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشئ البخل وفسر الشح بغير ذلك وعن الحكيم الترمذى قدس سره الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله عليه السلام يقول لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا وقال عليه السلام من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى فى النائبة فقد برئ من الشح والشح اقبح البخل وقال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تازر نهان ندارد (وقال المولى الجامى فى ذم الخسيس الشحيح) هرچند زند لاف كرم مرد دوم دوست * در بوزۀ احسان زدر او نتوان كرد * دير ين مثلى هست كه از فضلۀ حيوان * نارنج توان ساخت ولى بو نتوان كرد (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد ما قوى الاسلام فالمراد جاؤا الى المدينة او التابعون باحسان وهم الذين بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين فالمراد حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود وفى الحديث (مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خيرام آخره) يعنى در منفعت وراحت همچون باران بهارانند بارانرا اندانسته كه اول آن بهترست يا آخر نفعى است عام او عامۀ خلق را حال امت من همچنين است همان درويشان آخر الزمان آن شكسته كان سر افكنده وهمين عزيزان و بزركواران صحابه همه برادرانند ودر مقام منفعت وراحت همه يكدست ويكسانند هم كالقطر حيث ما وقع نفع برمثال بارانند باران هر كجا كه رسد نفع رساند هم در بوستان هم در خارستان هم برريحان وهم بر ام غيلان همچنين اهل اسلام در راحت يكديكر ورأفت بر يكديكر يكسانند ويك نشانند (يقولون) خبر الموصول والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الآخرة فى الدين والسبق بالايمان اى يدعون لهم قائلين (ربنا اغفرلنا) ما فرط منا (ولاخواننا) أى فى الدين الذى هو اعز واشرف عندهم من النسب (الذين سبقونا بالايمان) وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم * چو خواهى كه نامت بود جاودان * مكن نام نيك بزركان نهان * قدموا انفسهم فى طلب المغفرة لما فى المشهور من ان العبد لا بدأن يكون مغفورا له حتى يستجاب دعاؤه لغيره وفيه حكم بعدم قبول دعاء العاصين قبل أن يغفر لهم وليس كذلك كادلت عليه الاخبار فلعل الوجه ان تقديم النفس كونها اقرب النفوس مع ان فى الاستغفار اقرارا بالذنب فالاحسن للعبد أن يرى اولا ذنب نفسه كذا فى بعض التفاسير يقول الفقير نفس المرء أقرب اليه من نفس غيره فكل جلب اودفع فهو انما يطلبه اولا لنفسه لاعطاء حق الاقدم واما غيره فهو بعده ومتأخر عنه وايضا ان ذنب نفسه مقطوع بالنسبة اليه واما ذنب غيره فمحتمل فلعل الله قد غفر له وهو لا يدرى وايضا تقديمهم فى مثل هذا المقام لا يخلو عن سوء أدب وسوء ظن فى حق السلف (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) اى حقدا وهو ذميمة فاحشة فورد المؤمن ليس بحقود يعنى كينه كش قال الراغب الغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة لان الغلالة اسم ما يلبس بين الشعار والدثار وتستعار الدرع كما تستعار الدرع لها (للذين آمنوا) على الاطلاق صحابة او تابعين وفيه اشارة الى ان الحقد على غيرهم لا تقى لغيرة الدين وان لم يكن الحسد لا تقبا (قال الشيخ سعدى) دلم خانۀ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس (ربنا انك رؤف رحيم) اى مبالغ فى الرأفة والرحمة فحقيق بأن تجيب دعاءنا وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لا سيما لآبائهم ولمعلميهم امور الدين قالت عائشة

رضى الله عنها امروا أن يستغفروا لهم فسبوهم وفى الحديث (لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها أولها)
وعن عطاء قال قال عليه السلام من حفظنى فى اصحابى كنت له يوم القيامة حافظا ومن شتم اصحابى فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فالرافضة والخوارج ونحوهم شر الخلائق خارجون من اقسام المؤمنين
لان الله تعالى رتبهم على ثلاثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن
من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسامهم قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره
رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض
الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ
فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى وقال فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب والحذر
ثم الحذر من التعرض لما شجر بين الصحابة فانهم كلهم عدول خير القرون مجتهدون مصيبهم له اجران ومخطئهم له
أجر واحد وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام
فى المعاصى كحكاية أحوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وحكاية مذاهب أهل الاهوآء وكذا حكاية
ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم * اى دل ازمن اگر بجوبى پند * رو باصحاب مصطفى دل بند *
همه ايشان آمده ذيشان * خواهى كن شفاعتى زيشان * وقال بعض أهل الاشارة
ربنا اغفر لنا اى استر ظلمة وجودنا بنور وجودك واستر وجودات اخواننا الذين سبقونا بالايمان وهم الروح
والسر والقلب السابقون فى السلوك من قرية النفس الى مدينة الروح المؤمنين بأن الفناء الوجودى الامكانى
يستلزم الوجود الواجبى الحقانى ولا تجعل فى قلوبنا شك الاثنينية والغيرية للذين آمنوا باخوانية المؤمنين
لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة انك رؤف بمن شاهد الكثرة قائمة بالوحدة رحيم بمن شاهد الوحدة ظاهرة
بالكثرة وفى تكرير ربنا اظهار لكمال الضراعة وفى الاثر من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف قال الامام الرازى اعلم ان العقل يدل على تقديم ذكر الله فى الدعاء لان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم
بالنسبة الى جوهر الروح كالاكسير الاعظم بالنسبة الى النحاس فكما ان ذرة من الاكسير اذا وقعت على عالم
النحاس انقلب الكل ذهبا ابريزا فكذا اذا وقعت ذرة من اكسير معرفة جلال الله تعالى على جوهر الروح
قوى صفاء وكمل اشراقا ومتى صار كذلك كانت قوته أقوى وتأثيره اكمل وكان حضور الشئ المطلوب عنده
اقوى واكمل وهذا هو السبب فى تقديم الدعاء بالثناء انتهى والوارد فى القرآن من الدعاء مذكور غالبا بلفظ
الرب فان على العبد أن يذكر اولا ايجاد الله واخراجه من العدم الى الوجود الذى هو أصل المواهب ويتفكر
فى تربية الله اياه ساعة فساعة واما دعوات رسول الله عليه السلام فاكثرها الابتداء بقوله اللهم لانه مظهر
الاسم الجامع وقد كان يجمع بينهما ويقول اللهم ربنا كما جمع عيسى عليه السلام وقال اللهم ربنا انزل علينا
مائدة من السماء والله سميع الدعاء وقابل الرجاء (الم تر) استئناف لبيان التعجب مما جرى بين الكفرة والمنافقين
من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة والمعنى آيا نكاه نكرده يا محمد أو يا من له حظ من الخطاب
(الى الذين نافقوا) من اهل المدينة قال الراغب النفق الطريق النافذ والسرب فى الارض النافذ ومنه نافقاء
اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ومنه النفاق وهو الدخول فى الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى هذا
نبه بقوله ان المنافقين هم الفاسقون اى الخارجون عن الشرع (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب) اللام للتبليغ والمراد بالاخوان بنوا النضير وبأخوتهم اما توافقهم فى الكفر فان الكفر ملة واحدة
او صداقتهم وموالاتهم (لئن اخرجتم) اللام موطئة للقسم وهى اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تمام القسم
ظاهرا او مقدرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط وقد تدخل على غير الشرط والمعنى والله لئن اخرجتم أيها الاخوان
من دياركم وقراكم قسرا باخراج محمد واصحابه اياكم منها (لنخرجن معكم) البتة ونذهبن فى صحبتكم اينما ذهبتم
لتمام المحبة بيننا وبينكم وهو جواب للقسم وجواب الشرط مضمر ولما كان جواب القسم وجواب الشرط
متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر جواب الشرط وجعل المذكور جوابا للقسم بسعة وكذا قوله
لا يخرجون معهم وقوله لا ينصرونهم كل واحد منهما جواب القسم ولذلك رفعت الافعال ولم تجزم وحذف
جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ولا نطيع فيكم) اى فى شأنكم (احدا) يمنعنا من الخروج معكم

(ابدا)

(ابدا) وان طال الزمان ونصبه على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال أبد الآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمستقبل يعنى لاستمرار الوجود لا الى نهاية فى جانبيهما (ومنه قول المولى الجامى) دردت زازل آيد تا روز ابد پايد * چون شكر گزارد كس اين دولت سرمدرا (وان قوتلتم) اى قاتلكم محمد واصحابه حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم) اى لنعاوننكم على عدوكم ولا نخذلكم (والله يشهد انهم لكاذبون) فى مواعيدهم المؤكدة بالايمان الفاجرة (لئن اخرجوا) قهرا واذلالا (لا يخرجون معهم الخ) تكذيب لهم فى كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم فى الكل على الاجمال (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فان ابن أبى واصحابه ارسلوا الى بنى النضير وذلك سرا ثم اخلفوهم يعنى ان ابن أبى ارسل اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا فى حصونكم فان معى ألفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم و يموتون عن آخرهم قبل أن يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنوا النضير فيما قاله اللعين وهو جالس فى بيته حتى قال احد سادات بنى النضير وهو سلام بن مشكم لحيى بن أخطب الذى كان هو المتولى لامر بنى النضير والله ياحيى ان قول ابن ابى لباطل وليس بشئ وانما يريد أن يورطك فى الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس فى بيته ويتركك فقال حيى نأبى الا عداوة محمد والا قتاله فقال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب أموالنا وشرفنا وسبى ذرارينا مع قتل مقاتلينا فكان ما كان كما سبق فى اول السورة وفيه حجة بينة لصحة النبوة واعجاز القرآن اما الاول فلانه أخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وذلك لان نزول الآية مقدم على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واما الثانى فمن حيث الاخبار عن الغيب (ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) فرارا وانهزاما جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل اى الخلف وتولية الادبار كناية عن الانهزام الملزوم لتولية الادبار قال فى تاج المصادر التولية روى فرا كردن و پشت بكردانيدن وهى من الاضداد (ثم لا ينصرون) اى المنافقون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم بنصرهم اليهود او لينهزمن اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين وفى الآية تنبيه على ان من عصى الله ورسوله وخالف الأمر فهو مقهور فى الدنيا والآخرة وان كان سلطانا ذا منعة وما يقع احيانا من الفرصة فاستدراج وغايته الى الخذلان * صعوه كو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك * واشارة الى ان الهوى وصفاته كالمنافقين والنفس الكافرة واتباعها كاليهود و بينهما اخوة وهى الظلمة الذاتية والصفاتية و بين حقائقهما وحقائق الروح والسر والقلب تنافر كتنافر النور والظلمة فالهوى وصفاته يقولون للنفس وصفاتها لان اخرجكم الروح والسر والقلب من ديار وجوداتكم وأنانياتكم بسبب غلبة انوارهم على ظلمات وجوداتكم لنخرجن معكم ولا نخالفكم وان قوتلتم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة نقويكم بالقوى الشهوانية الحيوانية البهيمية السبعية وهم لا يقدرون على شئ بغير اذن الله فهم كاذبون فى قولهم ولا يخرج الهوى وصفاته معهم لان الهوى والنفس وان كانا متحدين بالذات لكنهما مختلفان بالصفات كاختلاف زيد وعمرو فى الصفات واتحادهما فى الذات وهو الانسانية وارتفاع احدهما لا يستلزم ارتفاع الآخر والهوى بسبب غلبة روحانية القالب عليه يميل الى الروح تارة و بسبب غلظته ايضا يميل الى النفس اخرى فلا ينصر النفس دائما ولئن نصرها بنفخ نار الظلمة فى حطب وجودها لينهزم بسبب سطوات اشعة انوار الروح والسر والقلب انهزام النور من الظلمة ونفار الليل من النهار ألا ان حزب الله هم الغالبون (لانتم) يامعشر المسلمين وبالفارسية هرآينه شماكه مؤمنانيد (اشد رهبة) الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب وهى هنا مصدر من المبنى للمفعول وهو رهب اى أشد مرهوبية وذلك لان أنتم خطاب للمسلمين والخوف ليس واقعا منهم بل من المنافقين فالمخاطبون مرهوبون غير خائفين (فى صدورهم) اى صدور المنافقين (من الله) اى من رهبة الله بمعنى مرهوبيته قال فى الكشاف قوله فى صدورهم دال على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وأنتم اهيب فى صدورهم من الله فان قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منه أشد قلت معناه ان رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة شديدة من الله يقول الفقير انما رهبوا من المؤمنين

لظهور نور الله فيهم فكما ان الظلمة تنفر من النور ولا تقاومه فكذا أهل الظلمة ينفر من أهل النور ولا يقوم معه ومرادنا بالظلمة ظلمة الشرك والكفر والرياء والنفاق وبالنور نور التوحيد والايمان والاخلاص والتقوى ولذلك قال تعالى اعلموا ان الله مع المتقين حيث ان الله تعالى أثبت معيته لأهل التقوى فنصرهم على مخالفيهم (ذلك) اى ماذكر من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله (بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) اى شيأ حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته قال بعض الكبار ليس العظمة بصفة للحق تعالى على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه ولو كانت العظمة وصفا للعظيم لعظم كل من رآه ولم يعرفه وفى الحديث (ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون به منه ولا يجدون له تعظيما او ينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها وجدوا عظمته فى قلوبهم وخروا له ساجدين والحق اذا تجلى لقلب عبد ذهب منه اخطار الاكوان ومابقى الاعظمة الحق وجلاله وفيه تنبيه على ان من علامات الفقه أن يكون خوف العبد من الله أشد من خوفه من الغير وتقبيح لحال اكثر الناس على ماترى وتشاهد قال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين قال بعض العارفين الفقيه عند أهل الله هو الذى لا يخاف الا من مولاه ولا يراقب الا اياه ولا يلتفت الى ماسواه ولا يرجو الخير من الغير ويطير فى طلبه طيران الطير قال بعض الكبار لا ينقص الكمل من الرجال خوفهم من سبع او ظالم او نحو ذلك لان الجزع فى النشأة الانسانية اصلى فالنفوس ابدا مجبولة على الخوف ولذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العينى له ألم شديد فى النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله فكل نفس تجزع من العدم أن يلحق بها او بما يقاربها وتهرب منه وترتاع وتخاف على ذهاب عينها فالكامل اضعف الخلق فى نفسه لما يشهده من الضعف فى تألمه بقرصة برغوث فهو أدم ملآن بذله وفقره مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا ولذلك لم يصدر قط من رسول ولا نبى ولا ولى كامل فى وقت حضوره انه ادعى دعوى تنافى العبودية ابدا (لا يقاتلونكم) اى اليهود والمنافقون بمعنى لا يقدرون على قتالكم ولا يجترئون عليه (جميعا) اى مجتمعين متفقين فى موطن من المواطن (الا فى قرى) جمع قرية وهى مجتمع الناس للتوطن (محصنة) محكمة بالدروب والخنادق وماأشبه ذلك قال الراغب اى مجعولة بالاحكام كالحصون (او من وراء جدر) دون أن يحضروا لكم ويبارزوكم اى يشافهوكم بالمحاربة لفرط رهبتهم جمع جدار وهو كالحائط الا ان الحائط يقال اعتبارا بالاحاطة بالمكان والجدار يقال اعتبارا بالنتو والارتفاع ولذا قيل جدر الشجر اذا خرج ورقه كأنه حمص وجدر الصبى اذا خرج جدريه تشبيها بجدر الشجر (بأسهم بينهم شديد) استئناف سيق لبيان ان ماذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم فى انفسهم فان بأسهم وحربهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم بماقذف الله فى قلوبهم من الرعب وايضا الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله قال فى كشف الاسرار اذا أراد الله نصرة قوم استأسد أرنبهم واذا أراد الله قهر قوم استرنب اسدهم

اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى *

ان قيل ان البأس شدة الحرب فما الحاجة الى الحكم عليه بشديد أجيب بأنه أريد من البأس هنا مطلق الحرب فاخبر بشدته لتصريح الشدة اوأريد المبالغة فى اثبات الشدة لبأسهم مبالغة فى شدة بأس المؤمنين لغلبته على بأسهم بتأييد الله ونصرته لهم عليهم والظرف متعلق بشديد والتقديم للحصر ويجوز أن يكون متعلقا بمقدر صفة اوحالا اى بأسهم الواقع بينهم اوواقعا بينهم فقولهم الظرف الواقع بعد المعرفة يكون حالا البتة ليس بمرضى فان الامرين جائزان بل قد ترجح الصفة (تحسبهم) يامحمد أوياكل من يسمع ويعقل (جميعا) مجتمعين متفقين ذوى ألفة واتحاد (وقلوبهم شتى) اى والحال ان قلوبهم متفرقة لاالفة بينها فهم بخلاف من وصفهم بقوله ولكن الله ألف بينهم جمع شتيت كمرضى ومريض وبالفارسية براكنده وبريشان يقال شت يشت شتا وشتاتا وشتيتا فرق وافترق كانشت وتشتت وجاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام وفى الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم وتجسير لهم وان اللائق بالمؤمن الاتفاق والاتحاد صورة ومعنى كما كان المؤمنون متفقين فى عهد النبى عليه السلام ويقال الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدو ابليس يظفر فى الافتراق بمراده قال سهل أهل الحق مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر وأهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا

بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم الخ (ذلك بأنهم) اى ماذكر من تشتت قلوبهم بسبب انهم (قوم لايعقلون) اى لايعقلون شيأ حتى يعرفوا الحق و يتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم و يرموا عن قوس واحدة فيقعون فى تيه الضلال وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فنونه وتشتت القلوب يوهن قواهم لان صلاح القلب يؤدى الى صلاح الجسد وفساده الى فساده كما قالوا كل اناء يترشح بما فيه اعلم ان الله تعالى ذم الكفار فى القرءآن بكل من عدم الفقه والعلم والعقل قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته وهو نظرى وعملى وايضا عقلى وسمعى والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه (وان العقل عقلان * فمسموع ومطبوع * ولاينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع كمالاتنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) والى الاول أشار عليه السلام بقوله ما خلق الله شيأ اكرم عليه من العقل والى الثانى أشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله ومايعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفى الحديث العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس رضى الله عنه قيل يارسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال ومامن آدمى الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يارسول الله قال لانه كلما اخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وعنه ايضا رضى الله عنه أثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يارسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال على بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابى فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم اذا كمل العقول نقص الفضول اى لان العقل يعقله و يمنعه عمالايعنيه وكل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا وقال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحق لاضاء معه الليل فالعقل انور شئ والحمق اظلمه وقيل العاقل يعيش بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته اى فى العقل قوة شجاعة الاسد و يعلم منه بالمقايسة ان فى الحمق ضعف حال الارنب ونحوه * كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد اوحذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن ازعاقلان (كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل أهل بدر وهم مشركوا اهل مكة اوكمثل بنى قينقاع على ماقيل انهم اخرجوا قبل بنى النضير و بنوا قينقاع مثلثة النون والضم اشهر كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد كبنى النضير فأخرجهم رسول الله من المدينة الى الشأم اى لان قريتهم كانت من اعمالها ودعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون وقد عرفت قصتهم فى الجلد الاول (قريبا) انتصابه بمثل اذالتقدير كوقوع مثل الذين الخ يعنى بدلالة المقام لالاقتضاء الاقرب اى فى زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير بستة اشهر فلذلك قال قريبا فتكون قبل وقعة أحد وقيل بسنتين فتكون تلك الغزوة فى السنة الرابعة لان غزوة بنى النضير كانت بعد أحد وهى كانت بعد بدر بسنة (ذاقوا وبال امرهم) قال الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل القطار ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره وبال وطعام وبيل والامر واحد الامور لا الاوامر اى ذاقوا سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا وهو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بنى النضير (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم لايقادر قدره حيث يكون مافى الدنيا بالنسبة اليه كالذوق بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال هؤلاء كحال اولئك فى الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو مانطق به قوله تعالى (كمثل الشيطان) فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهى اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم آخرا

وقد اجمل فى النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند اليه بخصوصه ثقة بأن السامع يرد كلا من المثلين الى ما يماثله كأنه قيل مثل اليهود فى حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين فى اغرآئهم اياهم على القتال حسبما حكى عنهم كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) قول الشيطان مجاز عن الاغوآء والاغرآء اى اغراه على الكفر اغرآء الآمر المأمور على المأمور به (فلما كفر) الانسان المذكور اطاعة لاغوآئه وتبعا لاهوآئه (قال) الشيطان (انى بريئ منك) اى بعيد عن عملك وأملك غير راض بكفرك وشركك وبالفارسية من بيزارم ازتو يقال برئ يبرأ فهو بريئ واصل البرء والبرآءة والتبرى التفصى مما يكره مجاورته قال العلماء ان أريد بالانسان الجنس فهذا التبرى من الشيطان يكون يوم القيامة كما ينبئ عنه قوله تعالى (انى اخاف الله رب العالمين) وان أريد ابو جهل على أن يكون اللام للعهد فقوله تعالى اكفر اى دم على الكفر پس چون بر آن ثبات ورزيد ونهال شرك درزمين دل او استحكام يافت قال انى الخ عبارة عن قول ابليس له يوم بدر لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما ترآءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى بريئ منكم انى أرى مالا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب يعنى لما قاتلوا ورأى ابليس جبرآئيل مع محمد عليهما السلام خافه فتبرأ منهم وانهزم قال بعضهم هذا من كذبات اللعين فانه لوخاف حقيقة وقال صدقا لما استمر على ما ادى الى الخوف بعد ذلك كيف وقد طلب الانظار الى البعث للاغوآء وقال أبو الليث قال ذلك على وجه الاستهزآء ولا بعد ان يقول له ليوقعه فى الحسرة والحرقة انتهى * يقول الفقير الظاهر ان الشيطان يستشعر فى بعض المواد جلال الله تعالى وعظمته فيخافه حذرا من المؤاخذة العاجلة وان كان منظرا ولا شك ان كل احد يخاف السطوة الالاهية عند ظهور اماراتها ألا ترى الى قوله تعالى وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين على ان نحو قاطع الطريق وقاتل النفس ربما فعل ما فعل وهو خائف من الأخذ (فكان عاقبتهما) اى عاقبة الشيطان وذلك الانسان وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله (أنهما فى النار) وقرئ بالعكس وهو اوضح (خالدين فيها) مقيمين لا يبرحان وهو حال من الضمير المقدر فى الجار والمجرور المستقر وروى خالدان على انه خبر أن وفى النار لغو لتعلقه بخالدان (وذلك) اى الخلود فى النار (جزآء الظالمين) على الاطلاق دون هؤلاء خاصة وقال بعض أهل التفسير المراد بالانسان برصيصا الراهب من بنى اسرآئيل درروزكار فترت صومعه ساخته بود هفتاد سال دران صومعه مجاور كشته وخدا را پرستيده وابليس دركار وى فرومانده روزى مردهٔ شياطين را جمع كرد وكفت من يكفينى امر هذا الرجل يكى كفت من اين كار كفايت كنم ومراد تو ازوى حاصل كنم بدر صومعهٔ وى رفت برزى راهبان ومتعبدان كفت من مردى ام عزلت وخلوت مى طلبم تراچه زيان اكر من بصحبت تو بياسايم ودرخلوت خدا را عبادت كنم برصيصا بصحبت وى تن درنداد وكفت انى لفى شغل عنك يعنى مرا در عبادت الله چندان شغلست كه رواى صحبت تو نيست وعادت برصيصا آن بود كه چون درنماز شدى ده روز ازنماز بيرون نيامدى وروزه دار بودى وهر ده روز افطار كردى شيطان برابر صومعهٔ وى درنماز ايستاد وجهد وعبادت خود برجهد وعبادت برصيصا بيفزود چنانكه بچهل روز ازنماز بيرون نيامدى و بهر چهل روز افطار كردى آخر برصيصا اورا بخود راه داد چون آن عبادت و جهد فراوان وى ديد وخود را در جنب وى قاصر ديد انكه شيطان بعد از يك سال كفت مرا رفيقى ديكراست وظن من چنان بود كه تعبد واجتهاد تو ازوى زيادتست اكنون كه ترا ديدم نه چنانست كه مى پنداشتم و بانزديك وى ميروم برصيصا مفارقت وى كراهيت داشت و بصحبت وى رغبتى تمام مى نمود شيطان كفت مرا ناچارست رفتن اما ترا دعايى آموزم كه بيمار ومبتلى وديوانه كه بروى خوانى دروقت الله تعالى اورا شفا دهد وترا اين به باشد ازهزار عبادت كه كنى كه خلق خدا را ازتو نفع بود وراحت برصيصا كفت اين نه كار منست كه آنكه ازوقت ورد خود بازمانم وسيرت وسر برت من در شغل مردم شود شيطان تا آنكه مبكوشيد كه آن دعا و برادر آموخت واورا بر سر آن شغل داشت شيطان ازوى بازكشت و با ابليس كفت والله لقد اهلكت الرجل پس برفت ومردى را تخنيق كرد چنانكه ديو با مردم كند آنكه بصورت طبيبى برآمد بردر آن خانه كفت ان بصاحبكم جنونا فأعالجه چون اورا ديد كفت انى لا اقوى على جنه يعنى من باديو او برنيايم لكن شمارا ارشاد كنم بكسى كه اورا دعا كند دروقت شفا يابد

واو

واو برصيصاى راهب است كه در صومعه نشيند اورا بروى بردند ودعا كرد وآن ديو ازوى بازشد وصحت يافت
پس اين شيطان برفت وزنى را ازدختران ملوك بنى اسرائيل رنجه وديوانه كرد وآن زن جمال باكمال داشت
واورا سه برادر بودند شيطان بصورت طبيب پيش ايشان رفت وآن دختررا بوى نمودند كفت ان الذى
عرض لها مارد لا يطاق ولكن سأرشدكم الى من يدعو له يعنى بران راهب شويد كه دعا كند وشفا يابد كفتند
ترسيم كه فرمان ما نبرد كفت صومعه سازيد در جنب صومعهٔ وى وزن را دران صومعه بخوابانيد وباوى كوييد
اين امانت است بنزديك تونهاديم ومارفتيم از بهر خدا واميد ثواب نظر ازوى بازمكير ودعايى كن تاشفا يابد
ايشان همچنان كردند وراهب ازصومعهٔ خود بزيرآمد واورا ديد زنى بغايت جمال واز جمال وى در فتنه
افتاد شيطان اورا آن ساعت وسوسه كرد كه واقعها ثم تب زيرا كه در توبه كشاده ورحمت خدا فراوانست
راهب بفرمان شيطان كام خود ازوى برداشت وزن بار كرفت راهب پشيمان كشت وازفضيحت ترسيد همان
شيطان دردل وى افكند كه اين زن را ببايد كشت وپنهان بايد كرد چون برادران آيند كويم كه ديو اورا ببرد
وايشان مرا براست دارند واز فضيحت ايمن كردم آنكه از زنا وازقتل توبه كنم برصيصا اورا كشت ودفن كرد
چون برادران آمدند وخواهر را نديدند كفت جاء شيطانها فذهب بها ولم اقو عليه ايشان اورا براست داشتند
وبازكشتند شيطان آن برادرانرا بخواب بنمود كه راهب خواهر شما كشت ودرفلان جايكه دفن كرد سه شب
بياپى ايشانرا چنين خواب مى نمود تا ايشان رفتند وخواهر را كشته ازخاك برداشتند برادران اورا ازصومعه
بزيرآوردند وصومعه خراب كردند واورا پيش پادشاه وقت بردند تابفعل ونكاه خود مقرآمد وپادشاه بفرمود
تااورا بردار كنند آن ساعت شيطان برابروى آمد وكفت اين همه ساخته وآراستهٔ منست اكرآنچه من فرمايم
بجاى آرى ترا نجات وخلاص پديد آيد كفت هرچه فرمايى ترا اطاعت كنم كفت مرا سجده بكن
آن بدبخت اورا سجده كرد وكافر كشت واورا در كفر بردار كردند وشيطان آنكه كفت انى برئ منك
انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما يعنى الشيطان وبرصيصا العابد كان آخر امرهما انهما فى النار
خالدين فيها وذلك جزآء الظالمين * خيالات نادان خلوت نشين * بهم بركند عاقبت كفرودين * كزو دست بايد كزو
برخورى * نبايد كه فرمان دشمن برى * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركين سعادت طلب كرد يافت * وليكن
تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * والمراد من هذا الشيطان هو الشيطان الابيض الذى يأتى
الصلحاء فى صورة الحق (قال الكاشفى) آن بى سعادت بعد ازعبادت هفتاد سال بورطهٔ شقاوت ابدى
كرفتار كشت * غافل مشو كه مركب مردان مردرا * درسنكلاخ وسوسه پيها بريده اند وفى زهرة الرياض
غيرالله الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وكان ستون ألفا
من تلامذته يمشون فى الهوآء ببركته وعبد الله حتى تعجبت الملائكة من عبادته قال الله تعالى لهم لماذا
تتعجبون منه انى لاعلم مالاتعلمون ففى علمى انه يكفر ويدخل النار ابدا فسمع ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء
الى صومعته على شبه عابد وقد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد قال انا عابد اكون لك عونا
على عبادة الله قال له برصيصا من أراد عبادة الله فالله يكفيه صاحبا فقام ابليس يعبد الله ثلاثة ايام ولم يأكل
ولم يشرب قال برصيصا انا افطر وانام وآكل واشرب وأنت لاتأكل ثم قال انى عبدت الله مائتين وعشرين
سنة فلا أقدر على ترك الاكل والشرب قال ابليس انا اذنبت ذنبا فمتى ذكرته ينغص على النوم والاكل
والشرب قال برصيصا ماحيلتى حتى اصير مثلك قال اذهب واعص الله ثم تب اليه فانه رحيم حتى تجد
حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد ما عبدته كذا وكذا سنة قال ابليس الانسان اذا اذنب يحتاج الى المعذرة
قال اى ذنب تشير به قال الزنى قال لا أفعل قال أن تقتل مؤمنا قال لا أفعل قال اشرب الخمر المسكر فانه اهون
وخصمك الله قال اين أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة تبيع خمرا فاشترى منها الخمر وشربها
وسكر وزنى بها فدخل عليهما زوجها فضربه وقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة الانسان وسعى به الى السلطان
فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنى مائة وامر بالصلب لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة
قال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فجزآؤه هكذا قال ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة
حتى صلبتك فلو أردت النزول انزلتك قال أريد واعطيك ماتريد قال اسجد لى مرة واحدة قال كيف اسجد

على الخشب قال اسجد بالايماء فسجد وكفر فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان الخ قال ابن عطية هذا اى كون المراد بالانسان برصيصا العابد ضعيف والتأويل الاول هو وجه الكلام وفى القصة تحذير عن فتنة النساء (روى) انه عليه السلام كان يصلى فى بيت ام سلمة رضى الله عنها فقام عمر بن ام سلمة ليمر بين يديه فأشار لليه ان قف فوقف ثم قامت زينب بنت ام سلمة لتمر بين يديه فأشار اليها أن قفى فأبت ومرت فلما فرغ من صلاته نظر اليها وقال ناقصات العقل ناقصات الدين صواحب يوسف صواحب كرسف يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام قال الخبازى فى حواشى الهداية قال مولانا حميد الدين رحمه الله كرسف اسم زاهد وقع فى الفتنة بسبب امرأة وقال المطرزى فى المغرب كرسف رجل من زهاد بنى اسرآئيل كان يقوم الليل ويصوم النهار فكفر بسبب امرأة عشقها ثم تداركه الله بما سلف منه فتاب عليه هكذا فى الفردوس ومنه الحديث صاحبات يوسف صاحبات كرسف انتهى * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانت الرهبان فى بنى اسرآئيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع أهل الفجور والفسق فى الاخيار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعدها الرهبان وظهروا للناس وفى الحديث (كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فأتته امه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال اى بقلبه اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد أتته فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرآئيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال اى النبى عليه السلام فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتت راعيا كان يأوى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى بالصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من أبوك فقال فلان الراعى قال اى النبى عليه السلام فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكبا على دابة فارهة وهيئته حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال اى الراوى وهو أبو هريرة رضى الله عنه فكأنى انظر الى رسول الله عليه السلام وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال اى النبى عليه السلام ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت امه قد مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال اى الرضيع ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها انتهى الحديث وفيه اشارة الى انه ينبغى للمؤمن أن لا يمد عينيه الى زخارف الدنيا ولا يدعو الله فيما لا يدرى اهو خير له ام شر بل ينبغى له أن يطلب منه البرآءة من السوء وخير الدارين كما قال تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فسأل الله سبحانه العفو والعافية مطلقا (يا أيها الذين آمنوا) ايمانا خالصا (اتقوا الله) فى كل ما تأتون وما تذرون فتحترزوا عن العصيان بالطاعة وتجنبوا عن الكفران بالشكر وتوقوا عن النسيان بالذكر واحذروا عن الاحتجاب عنه بأفعالكم وصفاتكم بشهود افعاله وصفاته (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ما شرطية اى اى شئ قدمت من الاعمال ليوم القيامة تا اكر تقديم خيرات وطاعات كند شكر كزارى نمايد ودرزيادتى آن كوشد واكر معاصى فرستاده توبه كند و پشيمان شود عبر عن يوم القيامة بالغد لدنوه لان كل آت قريب يعنى سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضى او عبر عنه به لان الدنيا اى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثانى الاول فقوله لغد استعارة

يقول الفقير انما كانت الآخرة كالغد لان الناس فى الدنيا نيام ولا انتباه الا عند الموت الذى هو مقدمة القيامة كما ورد به الخبر فكل من الموت والقيامة كالاصباح بالنسبة الى الغافل كما ان الغد صباح بالنسبة الى النائم فى الليل ودل هذا على ان الدنيا ظلمانية والآخرة نورانية وتنكيره لتفخيمه وتهويله كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه واصله غدو حذفوا الواو بلا عوض واستشهد عليه بقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

اذ جاء به على اصله والبيت من ابيات العبرة واما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك قال بعضهم الاستقلال يكون بمعنى عد الشئ قليلا و بمعنى الانفراد فى الامر فعلى الاول يكون المراد استقلال الله النفوس الناطقة كما قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون فكأنه اقيم الاكثر مقام الكل مبالغة فأمر على الوحدة فلا يضره وجود النفس الكاملة العاقلة الناظرة الى العواقب بالنظر الصائب والرأى الثاقب وعلى الثانى يكون المراد انفراد النفوس فى النظر واكتفاءها فيه بدون انضمام نظر الاخرى فى الاطلاع على ما قدمت خيرا اوشرا قليلا اوكثيرا وجودا اوعدما وفيه حث عظيم * جهل من وعلم تو فلك راچه تفاوت * آنجا كه بصر نيست چه خوبى وچه زشتى (واتقوا الله) تكرير للتأكيد والاهتمام فى شأن التقوى واشارة الى ان اللائق بالعبد أن يكون كل امره مسبوقا بالتقوى ومختوما بها او الاول فى اداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل والثانى فى ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه (ان الله خبير بما تعملون) اى عالم بما تعملونه من المعاصى فيجزيكم يوم الجزاء عليها ودر كشف الاسرار فرموده كه اول اشارتست باصل تقوى ودوم بكمال آن با اول تقواى عوامست وآن پرهيز كردن باشد از محرمات وسوم تقواى خواص وآن اجتناب بود از هر چه مادون حقست * اصل تقوى كه زاد اين راهست * ترك مجموع ماسوى اللهست * والتقوى هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وقال بعض الكبار التقوى وقاية النفس فى الدنيا عن ترتب الضرر فى الآخرة فتقوى العامة عن ضرر الافعال وتقوى الخاصة عن ضرر الصفات وتقوى اخص الخواص عن جميع ماسوى الله تعالى عزيزى گفته است كه دنيا سفالى است وآن نيز در خواب وآخرت نيز جوهرى است يافته در بيدارى مردنه آنست كه در سفال بخواب ديده متقى شود مرد مردان آنست كه در گوهر در بيدارى يافته متقى شود فلا بد من التقوى مع وجود العمل (قال الصائب) بى عمل دامن تقوى زمناهى چيدن * احتراز سلك مسلح بود از شاشهٔ خويش * وفى الآية ترغيب فى الاعمال الصالحة وفى الاثر ان ابن آدم اذا مات قالت الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم وعن مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله ايضا انه قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد و يقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى ولكن بكيت ليوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد و بعد المسافة والعقبة الكؤود ولا أدرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنوا الدنيا زعم الناس انى مجنون ومابى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى وجرى بين لحمى ودمى فأنا من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس ولا تخالطهم فأنشد

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا

قلب الناس كيف شئت * تجدهم عقاربا

وفى التأويلات النجمية يا أيها الذين آمنوا بالايمان الحقيقى الشهودى الوجودى اجعلوا الله وقاية نفوسكم فى اضافة الكمالات اليه ولتنظر نفس كاملة عارفة بذات الله وصفاته ملهيأت لغد يوم الشهود واتقوا الله عن الالتفات الى غيره ان الله خبير بما تعملون من الاقبال على الله والادبار عن الدنيا ومن الادبار عن الله والاقبال على الدنيا انتهى و يدخل فى قوله نفس النفوس الجنية لانهم من المكلفين فلهم من التقوى والعمل

حا للانس كما عرف فى مواضع كثيرة (ولا تكونوا) أيها المؤمنون (كالذين) اى كاليهود والمنافقين فالمراد بالموصول المعهودون بمعونة المقام او الجنس كائنا من كان من الكفار امواتا او احياء (نسوا الله) فيه حذف المضاف اى نسوا حقوقه تعالى وما قدروه حق قدره ولم يراعوا مواجب اموره ونواهيه حق رعايتها (فأنساهم) بسبب ذلك (أنفسهم) اى جعلهم ناسين لها فلم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها فالمضى على اصله او أراهم يوم القيامة من الاهوال ما أنساهم أنفسهم فالمضى باعتبار التحقق قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد وما عذر فيه نحو ما روى عن النبى عليه السلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه فقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا هو ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الاهانة واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال فى اللباب قد يطلق النسيان على الترك ومنه نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله ترك الناسى فتركهم الله وقال بعض المفسرين ان قيل النسيان يكون بعد الذكر وهو ضد الذكر لانه السهو الحاصل بعد حصول العلم فهل كان الكفار يذكرون حق الله و يعترفون بربوبيته حتى ينسوا بعد أجيب بأنهم اعترفوا وقالوا بلى يوم الميثاق ثم نسوا ذلك بعد ما خلقوا والمؤمنون اعترفوا بها بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهداية الله وراعوا حقها قل او كثر جل او صغر (سئل ذو النون المصرى قدس سره) عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى ودر نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى را كفتندكه روز بلى را ياد دارى كفت چون ندارم كويى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرمودكه درين سخن نقص است صوفى را دى وفردا چه بود آن روز را هنوز شب درنيامده وصوفى درهمان روزست ويدل عليه قوله الآن انه على ما كان عليه ثم ان قوله تعالى ولا تكونوا الخ تنبيه على ان الانسان بمعرفته لنفسه يعرف الله فنسيانه هو من نسيانه لنفسه كما قال فى فتح الرحمن لفظ هذه الآية يدل على انه من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه وقد قال على رضى الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وقال سهل رحمه الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم الله أنفسهم عند الاعتذار وطلب التوبة ومن لطائف العرفى * حالب آلوده بهر توبه بكشايم لبك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفارما (اولئك) الناسون المخذولون بالانساء (هم الفاسقون) الكاملون فى الفسوق والخروج عن طريق الطاعة وهم للحصر فأفاد أن فسقهم كان بحيث ان فسق الغير كأنه ليس بفسق بالنسبة اليه فالمراد هنا الكافرون لكن على المؤمن الغافل عن رعاية حق ربوبية الله ومراعاة حظ نفسه من السعادة الابدية والقربة من الحضرة الاحدية خوف شديد وخطر عظيم وفيه اشارة الى ان الذين نسوا الله هم الخارجون عن شهود الحق فى جميع المظاهر الجمالية والجلالية وحضوره الداخلون فى مقام شهود أنفسهم فمن اشتغل بقضاء حظوظ نفسه نسى طيب العيش مع الله وكان من الغافلين عن اللذات الحقيقية ومن فنى عن شهوات نفسه بقى مع تجليات ربه (لا يستوى اصحاب النار) الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار والنار باللام من اعلام جهنم كالساعة للقيامة ولذا كثيرا ما تذكر فى مقابلة الجنة كما فى هذا المقام وجاء فى الشعر

الجنة الدار فاعلم ان عملت بما * يرضى الاله وان فرطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما * فانظر لنفسك ماذا أنت تختار

والصحبة فى الاصل اقتران الشئ بالشئ فى زمان ما قل او كثر وبذلك يكون كل منهما صاحب الآخر وان كانت على المداومة والملازمة يكون كمال الصحبة و يكون الصاحب المصاحب عرفا وقد يطلق على الطرفين حينئذ صاحب ومصاحب ايضا ومن ذلك يكنى عن الزوجة بالصاحبة وقد يقال للمالك الكثيرة صحبته بمملوكه كما قيل له الرب لوقوع تربية المالك على مملوكه فيقال صاحب المال كما يقال رب المال فاطلاق اصحاب النار واصحاب الجنة على أهلهما اما باعتبار الصحبة الابدية والاقتران الدائم حتى لا يقال للعصاة المعذبين بالنار مقدار ما شاء الله اصحاب النار او باعتبار الملك مبالغة ورمزا الى انهما جزاء لاهلهما باعتبار كسبهما بأعمالهم الحسنة او السيئة (واصحاب الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة قال فى الارشاد لعل تقديم اصحاب النار فى الذكر للايذان من اول الامر بأن القصور الذى ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم

لا من جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستوآء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزآئد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور الى غير ذلك من المواضع واما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة والاعدام مسبوقة بملكاتها وقال بعضهم قدم اصحاب النار لذكر الذين نسوا الله قبله ولكثرة اهلها ولان اول طاعة اكثر الناس بالخوف ثم بالرجاء ثم بالمحبة فى البعض ولا دلالة فى الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر كما هو مذهب الشافعى لان المراد عدم الاستوآء فى الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التفسير من الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى (اصحاب الجنة هم الفائزون) فانه استئناف مبين لكيفية عدم الاستوآء بين الفريقين فالفوز الظفر مع حصول السلامة اى هم الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه فهم اهل الكرامة فى الدارين واصحاب النار أهل الهوان فيهما وفيه تنبيه للناس بأنهم لفرط غفلتهم ومحبتهم العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما حتى احتاجوا الى الاخبار بعدم الاستوآء كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الابوة الذى يقتضى البر والتعطف فكذا نبه الله تعالى الناس بتذكير سوء حال أهل النار وحسن حال أهل الجنة على الاعتبار والاحتراز عن الغفلة ورفع الرأس عن المعاصى والتحاشى من عدم المبالاة قال عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام ان أهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان احدا أشد منه عذابا وروى الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له قد ابكتك آية ما يبكى عند مثلها فقال فما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه (قال الشيخ سعدى) چومارا بدنيا تو كردى عزيز * بعقبى همان چشم داريم نيز * عزيزى وخوارى تو بخشى وبس * عزيز تو خوارى نه بيند زكس * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن * قال بعض اهل الاشارة اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا بنيرانها وأصحاب الجنة أصحاب المواصلات الذين وقعوا فى روح المشاهدات وفى الظاهر أصحاب النار أصحاب النفوس والاهوآء الذين أقبلوا على الدنيا وأصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين النورى قدس سره اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات وأصحاب الجنة أصحاب الحقائق والمشاهدات والمعاينات (لو أنزلنا هذا القرآن) العظيم الشأن المنزل عليكم أيها الناس المنطوى على فنون القوارع او المنزل عليك يا محمد اوعلى محمد بحسب الالتفات فى الخطاب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان السماء اطت يعنى آواز داد من ثقل الالواح لما وضعها الله عليها فى وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لا يلزم فى الاشارة وجود جملة المشار اليه ذى الابعاض المترتبة وجودا بل يكفى وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض آخر حكما ويحتمل أن يكون المشار اليه هنا الآية السابقة من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الخ فان لفظ القرآن كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك او باللغة اومجازا بالعلاقة فيكون التذكير باعتبار تذكير المشار اليه (على جبل) من الجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول كما فى زهرة الرياض وهى محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فأكمة وقنة بضم القاف واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لا يتحرج تصورا لمعنى الثبات وجبله الله على كذا اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله (لرأيته) يامن من شأنه الرؤية او يا محمد مع كونه علما فى القسوة وعدم التأثر مما يصادمه (خاشعا) خاضعا ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب فى قوله لرأيته

لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح (متصدعا من خشية الله) اى متشققا منها أن يعصيه فيعاقبه والصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلو شأن القرءآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ أريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه والمعنى لو ركب فى الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم أيها الناس ثم أنزل عليه القرءآن ووعد وأوعد حسب حالكم لخشع وخضع وتصدع من خشية الله حذرا من أن لا يؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرءآن والامتثال لما فيه من امره ونهيه والكافر المنكر اقسى منه ولذا لا يتأثر اصلا (مصراع) اى دل سنكين تو بلك ذره سوهان كير نيست * وهو كما تقول لمن تعظه ولا ينجع فيه وعظك لو كلمت هذا الحجر لأثر فيه ونظيره قول الامام مالك للشافعى لو رأيت أبا حنيفة رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقامت بحجته * دلرا اثر روى تو كل پوش كند * جانرا سخن خوب تو مدهوش كند * آتش كه شراب وصل تو نوش كند * ازلطف تو سوختن فراموش كند * يقول الفقير فيه ذهول عن ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ذات حياة وادراك فى الحقيقة والا لما اندك الجبل عند التجلى ولما شهد للمؤذن كل رطب ويابس سمع صوته ونحو ذلك وقد كاشف عن هذه الحياة اهل الله وغفل عنها المحجوبون على ما حقق مرارا نعم فرق بين الجبل عند التجلى وعند ما أنزل عليه القرءآن وبينه عند الاستتار وعدم الانزال فان اثر الحياة فى الصورة الاولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة واما فى الصورة الثانية فمحسوس للخاصة فقط فاعرف (وتلك الامثال) اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع من التنزيل اى هذا القول الغريب فى عظمة القرءآن ودناءة حال الانسان وبيان صفتهما العجيبة وسائر الامثال الواقعة فى القرءآن فان لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر ثم يستعار لكل امر غريب وصفة عجيبة الشان تشبيها له بالقول السائر فى الغرابة لانه لا يخلو عن غرابة (نضربها للناس) بيان ميكنيم مر انسانرا كما جاء فى سورة الزمر ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل بالاخبار على المضى مع انها مكية وقال هنا نضربها بالاستقبال مع ان السورة مدنية فلعل الاول من قبيل عد ما سيحقق مما حقق لتحققه بلا خلف والثانى من قبيل التعبير عن الماضى بالمضارع لاحضار الحال ولارادة الاستمرار على الاحوال بمعنى ان شأننا أن نضرب الامثال للناس (لعلهم يتفكرون) اى لمصلحة التفكر ومنفعة التذكر يعنى شايد كه انديشه كنند دران وبهره بردارند ازان بايمان ولا يقتضى كون الفعل معللا بالحكمة والمصلحة أن يكون معللا بالغرض حتى تكون افعاله تعالى معللة بالاغراض اذ الغرض من الاحتياج والحكمة اللطف بالمحتاج وعن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار ومن أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان ومن أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم ومن أراد فضل الحج وهو عاجز فليلتزم الجمعة ومن أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع العداوة ومن أراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه قال عليه السلام اعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا ما حظها من العبادة يا رسول الله قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه (وفى المثنوى) خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى * كه ز قرآن كرنه بيند غير قال * اين عجب نبود ز اصحاب ضلال * كز شعاع آفتاب پر ز نور * غير كرمى مى نيابد چشم كور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وعن الحسن البصرى رحمه الله من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو وعن أبى سليمان رحمه الله الفكرة فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة فى الآخرة تورث الحكمة وتحيى القلب وكثيرا ما ينشد سفيان بن عيينة ويقول

اذا المرء كانت له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

والتفكر اما أن يكون فى الخالق او الخلق والاول اما فى ذاته او فى صفاته او فى افعاله اما فى ذاته فممنوع لانه لا يعرف الله الا الله الا أن يكون التفكر فى ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبريائه من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان والفناء والصمدية التى هى الاستغناء عن الكل واما فى صفاته فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات ونحو ذلك واما فى افعاله فهو فيها بحسب شمولها وكثرتها ومتانتها ووقوعها على الوجه الاتم كل يوم هو فى شأن والثانى اما أن يكون فيما كان من العلويات والسفليات او فيما سيكون من اهوال القيامة واحوال الآخرة الى ابد الآباد قال بعض العارفين الفكر اما فى آيات الله وصنائعه فيتولد منه المعرفة واما فى عظمة الله وقدرته فيتولد منه الحياء واما فى نعم الله ومنته فيتولد منه المحبة واما فى وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة فى الطاعة واما فى وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية واما فى تفريط العبد فى جنب الله فيتولد منه الحياء والندامة والتوبة ومن مهمات التفكر أن يتفكر المتفكر فى امر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته له ببدنه ولسانه وفؤاده ولو صرف عمره فى فكر نفسه نظرا الى اول أمره واوسطه وآخره لما اتم وفى الآية اشارة الى ان الله لو تجلى بصورة القرآن الجمعى المشتمل على حروف الموجودات العلوية وكلمات المخلوقات السفلية على جبل الوجود الانسانى لتلاشى من سطوة التجلى والى ان العارف ينبغى أن يذوب تحت الخطاب الالهى من شدة التأثير والى ان هذه الامة حملوا بهمتهم ما لم تحمله الجبال بقوتها كما قال تعالى فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان

(هو الله الذى لا اله الا هو) هو فى اصل وضعه كناية عن المفرد المذكر الغائب وهى كناية عن المفردة المؤنثة الغائبة وكثيرا ما يكنى به عمن لا يتصور فيه الذكورة والانوثة كما هو ههنا فانه راجع الى الله تعالى للعلم به ولك أن تقول هو موضوع لمفرد ليس فيه تأنيث حقيقة وحكما وهى لمفرد يكون فيه ذلك وهو مبتدأ خبره لفظة الله بمعنى هو المعبود بالحق المسمى بهذا الاسم الاعظم الدال على جلال الذات وكمال الصفات فلا يلزم أن يتحد المبتدأ والخبر بأن يكون التقدير الله الله اذ لا فائدة فيه او الله بدل من هو والموصول مع صلته خبر المبتدأ او هو اشارة الى الشان والله مبتدأ والذى لا اله الا هو خبره والجملة خبر ضمير الشان ولا فى كلمة التوحيد لنفى افراد الجنس على الشمول والاستغراق واله مبنى على الفتح بها مرفوع المحل على الابتداء والمراد به جنس المعبود بالحق لا مطلق جنس المعبود حقا او باطلا والا فلا يصح فى نفسه لتعدد الآلهة الباطلة ولا يفيد التوحيد الحق والا هو مرفوع على البدلية من محل المنفى او من ضمير الخبر المقدر للا والخبر قد يقدر موجود فيتوهم ان التوحيد يكون باعتبار الوجود لا الامكان فان نفى وجود اله غير الله لا يستلزم نفى امكانه وقد يقدر ممكن فيتوهم ان اثبات الامكان لا يقتضى الوقوع فكم من شئ ممكن لم يقع وقد يقدر لنا فيتوهم انه لا بد من مقدر فيعود الكلام والجواب انه اذا كان المراد بالاله المعبود بالحق كما ذكر فهو لا يكون الا رب العالمين مستحقا لعبادة المكلفين فاذا نفيت الالوهية على هذا المعنى عن غيره تعالى واثبتت له سبحانه يندفع التوهم على التقادير كلها ان قيل ان أراد القائل لا اله الا الله شمول النفى له تعالى ولغيره فهو مشكل نعوذ بالله مع ان الاستثناء يكون كاذبا وان أراد شموله لغيره فقط فلا حاجة الى الاستثناء أجيب بأن مراده فى قلبه هو الثانى الا انه يرى التعميم ظاهرا فى اول الامر ليكون الاثبات بالاستثناء آكد فى آخر الامر فالمعنى لا اله غيره وهذا حال الاستثناء مطلقا قال الشيخ أبو القاسم هذا القول وان كان ابتداؤه النفى لكن المراد به الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القائل لا أخ لى سواك ولا معين لى غيرك آكد من قوله أنت أخى ومعينى وكل من لا اله الا الله ولا اله الا هو كلمة توحيد لوروده فى القرآن بخلاف لا اله الا الرحمن فانه ليس بتوحيد مع ان اطلاق الرحمن على غيره تعالى غير جائز واطلاق هو جائز ثم ان الاولى كونه توحيدا الا انه لم يشتهر به التوحيد اصالة بخلافهما اعلم ان هو من اسماء الذات عند اهل المعرفة لانه بانفراده عن انضمام لفظ آخر اشارة الى الله المستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الاذكار عند الابرار قال الامام القشيرى رحمه الله هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت هو لا يسبق الى قلوبهم غيره تعالى فيكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الامام الفاضل محمد بن أبى بكر الرازى

رحمه الله فی شرح الاسماء الحسنی اعلم ان هذا الاسم عند اهل الظاهر مبتدأ يحتاج الى خبر ليتم الكلام وعند اهل الطريق لا يحتاج بل هو مفيد وكلام تام بدون شئ آخر يتصل به او يضم له لاستهلاكهم فی حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الشيخ العارف احمد الغزالی أخو الامام محمد الغزالی رحمه الله كاشف القلوب بقول لا اله الا الله وكاشف الارواح بقول الله وكاشف الاسرار بقول هو ولا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة فی صدفة فی حقة فانظر انه رحمه الله فی ای درجة وضع هو وعن بعض المشايخ رأيت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو قلت من أنت قال هو قلت من أين تجئ قال هو قلت من تعنی بقولك هو قال هو فما سألته عن شئ الا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكن من الذاكرين بهو ولا تلتفت الى المخالفين فانهم من اهل الاهواء ولكل من العقل والنفس والقلب والروح معنيان اما العقل فيطلق على قوة دراكة توجد فی الانسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة ربانية هی حقيقة الانسان المستخدمة للبدن فی الامور الدنيوية والاخروية وهی العالم والعارف والعاقل وهی الجاهل والقاصر والغافل الى غير ذلك وكذا النفس تطلق على صفة كائنة فی الانسان جامعة للاخلاق المذمومة داعية الى الشهوات باعثة على الاهواء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * وتطلب الربح مما فيه خسران

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون فی جوف الانسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الالفاظ الأربعة يطلق على نفس الانسان الذی هو المتكلم والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة وبتبعيتها يقع الثواب والعقاب للجسد الذی هو القفص لها فالتغاير على هذا اعتباری فان النفس نفس باعتبار انها نفس الشئ وذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شئ الى شئ وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها وتستلذ به وعلى المعانی الأخر اهو حقيقی ثم ان النفس اما أن تكون تابعة للهوى فهی الامارة لمبالغة أمرها للاعضاء بالسيئات فذكر دائرة النفس لا اله الا الله واما أن يهب الله لها الانصاف والندامة على تقصيراتها والميل الى التدارك لما فات من المهمات فهی اللوامة للومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدائرة الله ويقال لها دائرة القلب لانقلابها الى جانب الحق واما أن تطمئن الى الحق وتستقر فی الطاعة وتتلذذ بالعبادة فهی المطمئنة لاطمئنانها تحت أمر الله بحب الله ويقال لهذه الدائرة دائرة الروح لاستراحتها بعبادة الله وذكره وتلذذها بشكره وذكر هذه الدائرة هو هو واما ما قال بعض الكبار من ان الذكر بلا اله الا الله أفضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو من حيث انها جامعة بين النفی والاثبات ومحتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة الى حال المبتدی فكلمة التوحيد تظهر مرآة النفس بنارها فتوصل السالك الى دائرة القلب وكلمة الله تنور القلب بنورها فتوصل الى دائرة الروح وكلمة هو تجلی الروح فتوصل من شاء الله الى دائرة السر والسر لفظا استأثره المشايخ للحقيقة التی هی ثمرة الطريقة التی هی خلاصة الشريعة التی هی لازمة القبول لكل مؤمن اما أخذا مما روی عن النبی عليه السلام انه قال حكاية عن الله بينی وبين عبدی سر لا يسعه ملك مقرب ولا نبی مرسل واما لكونه مستورا عن اكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يشهد الله ايمايد وانه لا اله الا هو

هست هر ذره بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او * بالكن جامی از غبار دوبی

لوح خاطر كه حق يكيست نه دو (عالم الغيب والشهادة) اللام للاستغراق فيعلم كل غيب وكل شهادة ای ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها ومن المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود ومن السر والعلانية ومن الآخرة والاولى ونحو ذلك قال الراغب ما غاب عن حواس الناس وبصائرهم وما شهدوه بهما والمعلومات اما معدومات يمتنع وجودها او معدومات يمكن وجودها واما موجودات يمتنع عدمها او موجودات لا يمتنع عدمها ولكل من هذه الاقسام الاربعة احكام

وخواص

وخواص والكل معلوم لله تعالى وقدم الغيب على الشهادة لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به من حيث كونه موجودا واعلم ان ماورد من اسناد علم الغيب الى الله فهو الغيب بالنسبة الينا الا بالنسبة اليه تعالى لانه لا يخفى على الله شئ فى الارض ولا فى السماء واذا انتفى الغيب بالنسبة اليه انتفى العلم به ايضا وايضا لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية مطلقا فانتفى العلم بالغيب فافهم (هو الرحمن الرحيم) كرر هو لان له شأنا شريفا ومقاما منيفا من اشتغل به ملك ومن اعرض عنه هلك والله تعالى رحمته الدنيوية عامة لكل انسى وجنى مؤمنا كان او كافرا * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * على ما قال عليه السلام أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق و يبطل الباطل كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ولذلك يقال يارحمن الدنيا لان ما فيه زيادة حرف يراد به زيادة فى المعنى ورحمته الاخروية خاصة بالمؤمنين ولذا يقال يارحيم الآخرة فعلى هذا فى معنى الرحمن زيادة باعتبار المنعم عليه ونقصان باعتبار الانواع والافراد وفى تخصيص هذين الاسمين المنبئين عن وفور رحمته فى الدارين تنبيه على سبق رحمته وتبشير للعاصين أن لا يقنطوا من رحمة الله وتنشيط للمطيعين بأنه يقبل القليل و يعطى الجزيل وحظ العبد من اسم الرحمن الرحيم أن يكون كثير الرحمة بأن يرحم نفسه اولا ظاهرا وباطنا ثم يرحم غيره بتحصيل مراده وارشاده والنظر اليه بعين الرحمة كما قال بعض المشايخ

وارحم بنى جميع الخلق كلهمو * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه

وقر كبيرهمو وارحم صغيرهمو * وراع فى كل خلق حق من خلقه

قال الزروقى رحمه الله كل الاسماء يصح التخلق بمعانيها الا الاسم الله فانه للتعلق فقط وكل الاسماء راجعة اليه فالمعرفة به معرفة بها ولا بد للعبد من قلب مفرد فيه توحيد مجرد وسر مفرد و به يحصل جميع المقاصد سئل الجنيد قدس سره كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل و بعدها من الأمل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهو عجيب وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى هويته الجامعة عالم غيب الوجود المسمى باسم الباطن وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر هو الرحمن الرحيم اى هو المتجلى بالتجلى الرحمانى العام وهو المتجلى بالتجلى الرحيمى الخاص وهو المطلق عن العموم والخصوص فى عين العموم والخصوص غيرا عتباراته وحيثياته (هو الله الذى لا اله الا هو) كرر هو لابراز الاعتناء بامر التوحيد يعنى اوست خداى كه هيچ وجه نيست خداى سزاى پرستش مكروى (الملك) پادشاهى كه جلال ذاتش ازوجه احتياج مصونست وكمال صفاتش باستغناء مطلق مقرون فمعناه ذو الملك والسلطان والملك بالضم هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء فقوله تعالى ملك يوم الدين تقديره الملك فى يوم الدين كما فى المفردات وعبد الملك هو الذى يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وامر به فهو أشد الخلق على خليقته قال الامام الغزالى قدس سره مملكة العبد الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه و يداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه ولم يطعها فقد نال درجة الملك فى عالمه (قال الشيخ سعدى) وجود توشهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان گردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند با بدان * كجا ماند آسايش بخردان * فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتياج الناس كلهم اليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم العرضى وتلك رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم استغنوا فى الهداية الى الحياة الآخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد و يليهم فى هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر مقدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد وهذا الملك عطية للعبد من الملك الحق الذى لا مثنوية فى ملكه والا فلا ملك للعبد كما قيل لبعض العارفين الك ملك فقال انا عبد لمولاى فليس لى نملة فمن انا حتى اقول لى شئ هذا كلام من استغرق فى ملاحظة ملكية الله ومالكيته فما حكى ان بعض الامراء قال لبعض الصلحاء سلنى حاجتك قال أولى تقول

هذا ولى عبدان هما سيداك قال من هما قال الشهوة والغضب وفى بعض الرواية الحرص والهوى غلبتهما وغلبالك وملكتهما وملكاك فهو اخبار عن لطف الله وتمليكه من ضبط نفسه واستخدمهما فيما رضاه الله نصحا لذلك الامير ولغيره من السامعين شاهدين او غائبين قال بعضهم لبعض الشيوخ اوصنى فقال كن ملكا فى الدنيا تكن ملكا فى الآخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك فى الدنيا فان الملك فى الحرية والاستغناء ومن مقالات أبى يزيد البسطامى قدس سره فى مناجاته الهى ملكى اعظم من ملكك وذلك لان الله تعالى ملك أبا يزيد وهو فان متناه وأبا يزيد ملك الله وهو باق غير متناهى وخاصية اسم الملك صفاء القلب وحصول الفناء والامرة ونحوها لمن واظب عليه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر مائة واحدى وعشرين مرة اغناه الله من فضله اما باسباب او بغيرها (القدوس) هو من صيغ المبالغة من القدس وهو النزاهة والطهارة اى البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا تاما وعن كل عيب وهو بالعبرى قديسا ونظيره السبوح وفى تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال الزمخشرى ان الضفادع تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقد يفتحان وقال بعضهم المفتوح قليل فى الصفات كثير فى الاسماء مثل التنور والسمور والسفود وغيرها قال بعض المشايخ حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الارض المقدسة لانها لا تتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الارضين واتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير أحوالهم بالجور والظلم والاعتداء فى الاحكام وفيما يترتب عليها فان ملكه تعالى لا يعرض له ما يغيره لاستحالة ذلك فى وصفه وقال بعضهم التقديس التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لانه ينزل بالقدس من الله اى ما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهى والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة اى الشرك اولانه يتطهر فيه من الذنوب وكذلك الارض المقدسة وحظيرة القدس الجنة (قال الكاشفى) قدوس يعنى پاك از شوائب مناقص ومعايب ومنزه از طرق آفات ونوايب وقال الامام الغزالى رحمه الله هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير أو يقضى به تفكر ولست أقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب فليس من الأدب أن يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام ولا حذاء فان نفى الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفى ذلك الايهام نقص بل أقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذى يظنه اكثر الخلق كمالا قال الزروقى رحمه الله كل تنزيه توجه الخلق به الى الخالق فهو عائد اليهم لان الحق سبحانه فى جلاله لا يقبل ما يحتاج للتنزيه منه لاتصافه بعلى الصفات وكريم الاسماء وجميل الافعال على الاطلاق فليس لنا من تقدسه الا معرفة انه القدوس فافهم وعبد القدوس هو الذى قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذى وسع قلبه الحق كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ويسعنى قلب عبدى ومن وسع الحق قدس عن الغير اذ لا يبقى عند تجلى الحق شئ غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس من الاكوان قال بعضهم حظ العارف منه أن يتحقق انه لا يحق الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب وتنزيه السر عن المتخيلات والمحسوسات والتطواف حول العلوم الالهية والمعارف الزكية عن تعلقات الحس والخيال وتطهير القصد عن أن يحوم حول الحظوظ الحيوانية واللذائذ الجسمانية فيقبل بشراشره على الله سبحانه شوقا الى لقائه مقصور الهم على معارفه ومطالعة جماله حتى يصل الى جناب العز وينزل بحبوحة القدس وخاصية هذا الاسم انه اذا كتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز اثر صلاة الجمعة واكله يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وذلك بعد ذكر عدد ما وقع عليه وفى الاربعين الادريسية يا قدوس الطاهر من كل آفة فلا شئ يعادله من خلقه قال السهروردى من قرأه كل يوم الف مرة فى خلوة اربعين يوما شمله بما يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم (السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص (وبالفارسية) سالم از عيوب وعلل ومبرا از ضعف وعجز وخلل وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به للمبالغة لكونه سليما من النقائص اوفى اعطائه السلامة فيكون بمعنى التسليم كالكلام بمعنى التكليم فما ورد من قوله أنت السلام معناه أنت الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص وقوله ومنك السلام اى الذى يعطى السلامة فيسلم العاجز من المكاره ويخلصه من الشدائد فى الدارين

ويستر ذنوب المؤمنين وعيوبهم فيسلمون من الخزى يوم القيامة او يسلم على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم وقوله واليك يرجع السلام اشارة الى ان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
وقوله وحينا ربنا بالسلام طلب السلامة منه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الامام الغزالى رحمه الله
هو الذى يسلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر يعنى ليس فى فعله شر محض بل فى ضمنه
خير اعظم منه فالمقضى بالاصالة هو الخير وهو والقدوس من الاسماء الذاتية السلبية الا أن يكون بمعنى المسلم
قال الراغب السلام والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة قيل وصف الله بالسلام من حيث
لا تلحقه العيوب والآفات التى تلحق الخلق انتهى وعبد السلام هو الذى تجلى له اسم السلام فسلمه من كل
نقص وآفة وعيب فكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات
جوارحه وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذى يأتى الله بقلب سليم وهو السلام من العباد
القريب فى وصفه من السلام المطلق الحق الذى لا مثنوية فى صفاته وأعنى بالانتكاس فى صفاته
أن يكون عقله اسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو أن تكون الشهوة والغضب اسيرى العقل وطوعه
فاذا انعكس فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الأمير مأمورا والملك عبدا ولن يوصف بالسلام والاسلام
الا من سلم المسلمون من لسانه ويده وخاصية هذا الاسم صرف المصائب والآلام حتى انه اذا قرئ على مريض
مائة واحدى عشرة مرة برئ بفضل الله ما لم يحضر اجله او يخفف عنه (المؤمن) اى الموحد نفسه بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو قاله الزجاج او واهب الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف قال ابن عباس
رضى الله عنهما هو الذى آمن الناس من ظلمه وآمن من آمن من عذابه وهو من الايمان الذى هو ضد التخويف
كما فى قوله تعالى وآمنهم من خوف وعنه ايضا انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج أهل التوحيد من النار
واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبى حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبى قال الله لباقيهم أنتم المسلمون
وانا السلام وأنتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين (قال الكاشفى) ايمن كننده
مؤمنان از عقوبت نيران يا داعى خلق بايمان وامان يا مصدق رسل باظهار معجزه وبرهان قال الامام الغزالى
رحمه الله المؤمن المطلق هو الذى لا يتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته وهو الله تعالى وليس
يخفى ان الاعمى يخاف أن يناله هلاك من حيث لا يرى فعينه البصيرة تفيد امنا منه والأقطع يخاف آفة
لا تندفع الا باليد واليد السليمة أمان منها وهكذا جميع الحواس والاطراف والمؤمن خالقها ومصورها ومقومها
ولو قدرنا انسانا وحده مطلوبا من جهة اعدائه وهو ملقى فى مضيق لا تتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان تحركت
فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعداءه وحده وان كانت له جنود لم يأمن ان تنكسر جنوده
ولا يجد حصنا يأوى اليه فجاء من عالج ضعفه فقواه وامده بجنود واسلحة وبنى حوله حصنا فقد افاده امنا
واماما فبالحرى أن يسمى مؤمنا فى حقه والعبد ضعيف فى اصل فطرته وهو عرضة الامراض والجوع
والعطش من باطنه وعرضة الآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه
المخاوف الا الذى اعد الادوية دافعة لامراضه والاطعمة مزيلة لجوعه والأشربة مميطة لعطشه والاعضاء
دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه الأعظم من هلاك الآخرة
ولا يحصنه منها الا كلمة التوحيد والله هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لا اله الا الله حصنى فمن دخله أمن
من عذابى فلا امن فى العالم الا وهو مستفاد من اسباب هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها وعبد المؤمن
هو الذى آمنه الله من العقاب وآمنه الناس على ذواتهم وأموالهم واعراضهم من المصطلحات فحظ العبد
من هذا الوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه
ودنياه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤمن جاره بوائقه وفى ترجمة وصايا الفتوحات
واگر خواهى كه از هيچكس نترسى هيچ كس را مترسان تا از همه آمن باشى چون همه كس از تو آمن باشند
شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده كه در عنفوان شباب كه هنوز بدين طريق رجوع نكرده بودم در صحبت
والده وجمعى درسفر بودم ناگاه ديدم گله گور خر در مرعى ومن برصيد ايشان عظيم حريص بودم وكودكان
من پاره دور بودند در نفس من اين فكر افتاد كه ايشانرا نرنجانم ودل بران نهادم وخاطر را بر ترك تعرض

وايذاء ايشان تسكين كردم وحصانى كه بروى سوار بودم بجانب ايشان ميل ميكرد سرا ومحكم كردم ونيزه بدست من بود چون بديشان رسيدم ودرميانهٔ ايشان درآمدم وقت بود كه سنان نيزه ببعضى مى رسيد واودر چرا كردن خود بود والله هيچ يكى سر برنداشت تا من ازميان ايشان كذشتم بعد ازان كودكان وغلامان رسيدند وآن جماعات حمر وحش از ايشان رميدند ومتفرق شدند ومن سبب آن نمى دانستم تا وقتى كه بطريق الله رجوع كردم ومرا در معامله نظر افتاد دانستم كه آن امان كه درنفس من بود درنفوس ايشان سرايت كرد وأحق العباد بأسم المؤمن من كان سببا لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية الى طريق الله والارشاد الى سبيل النجاة وهذه حرفة الانبياء والعلماء ولذلك قال عليه السلام انكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم لعلك تقول الخوف من الله على الحقيقة فلا مخوف الا هو فهو الذى خوف عباده وهو الذى خلق اسباب الخوف فكيف ينسب اليه الامن فجوابك ان الخوف منه والأمن منه وهو خالق سبب الأمن والخوف جميعا وكونه مخوفا لا يمنع كونه مؤمنا كما ان كونه مذلا لم يمنع كونه معزا بل هو المعز والمذل وكونه خافضا لم يمنع كونه رافعا بل هو الرافع الخافض فكذلك هو المؤمن المخيف لكن المؤمن ورد التوقيف به خاصة دون المخوف وخاصية هذا الاسم وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق وقوة الايمان فى العموم لذاكره ومن ذلك أن يذكره الخائف ستا وثلاثين مرة فانه يأمن على نفسه وماله ويزاد فى ذلك بحسب القوة والضعف (المهيمن) قال بعض المشايخ هذا الاسم من اسمائه التى علت بعلو معناها عن مجارى الاشتقاق فلا يعلم تأويله الا الله تعالى وقال بعضهم هو المبالغ فى الحفظ والصيانة عن المضار من قولهم هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه حماية له وفى الارشاد الرقيب الحافظ لكل شئ وقال الزروقى هو لغة الشاهد ومنه قوله تعالى ومهيمنا عليه بمعنى شاهدا عالما وقال بعضهم مفيعل من الامن ضد الخوف واصله مؤأمن بهمزتين فقلبت الهمزة الثانية ياء لكراهة اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا فى أراق الماء هراقه فيكون فى معنى المؤمن (حكى) ان ابن قتيبة لما قال فى المهيمن انه مصغر من مؤمن والاصل مؤيمن فأبدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله وذلك لان فيه ترك التعظيم وقال الامام الغزالى رحمه الله معنى المهيمن فى حق الله انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعانى اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى ولذلك قيل انه من اسماء الله تعالى فى الكتب القديمة وعبد المهيمن هو الذى شاهد كون الحق رقيبا شهيدا على كل شئ فهو يرقب نفسه وغيره بايفاء حق كل ذى حق عليه لكونه مظهر الاسم المهيمن يعنى حظ العارف منه أن يراقب قلبه ويحفظ قواه وجوارحه ويأخذ حذره من الشيطان ويقوم بمراقبة عباد الله وحفظهم فمن عرف انه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه فى كل احواله واستحيى من اطلاعه عليه فقام بمقام المراقبة لديه (حكى) ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله كان يصلى قاعدا فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف هكذا تجالس الملوك وان الحريرى كان لا يمد رجليه فى الخلوة فقيل له ليس يراك احد فقال حفظ الأدب مع الله احق يقول الفقير يقرب من هذا ما وقع لى عند الكعبة فانى بعد ما طفت بالبيت استندت الى مقام ابراهيم حياله فقيل لى من قبل الله تعالى ما هذا البعد فى عين القرب فعلمت ان ذلك من ترك الأدب فى مجالسة الله معى فلم ازل ألازم باب الكعبة فى الصف الاول مدة مجاورتى بمكة وخاصية هذا الاسم الاشراف على البواطن والاسرار ومن قرأه مائة مرة بعد الغسل والصلاة فى خلوة بجمع خاطر نال ما أراد ومن نسبته المعنوية علام الغيوب عند التأمل وفى الاربعين الادريسية يا علام الغيوب فلا يفوت شئ من علمه ولا يؤوده قال السهروردى من داوم عليه قوى حفظه وذهب نسيانه (العزيز) غالب درحكم يا بخشندهٔ عزت قال بعضهم من عز اذا غلب فمرجعه القدرة المتعالية عن المعارضة والممانعة او من عز عزازة اذا قل فالمراد عديم المثل كقوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الامام الغزالى رحمه الله العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم يجمع هذه المعانى الثلاثة لم يطلق عليه العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم

خطره

خطره و يكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها
والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه
لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعانى الثلاثة ثم فى كل واحد من المعانى الثلاثة كمال
ونقصان فالكمال فى قلة الوجود أن يرجع الى الواحد اذ لا اقل من الواحد و يكون بحيث يستحيل وجود مثله
وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود
مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة أن يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده و بقائه وصفاته
وليس ذلك الكمال الا لله تعالى وعبد العزيز هو الذى اعزه الله بتجلى عزته فلا يغلبه شئ من أيدى الحدثان
والاكوان وهو يغلب كل شئ قال الغزالى رحمه الله العزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله فى مهام امورهم
وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده و يصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء
عليهم السلام و يشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب منهم اى من درجتهم فى عصرهم كالخلفاء وورثتهم من
العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة و بقدر غنائه فى ارشاد الخلق وقال بعضهم
حظ العبد من هذا الاسم أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم
قيل انما يعرف عزيزا من اعز امر الله بطاعته فاما من استهان باوامره فمن المحال أن يكون متحققا بعزته
وقال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله مارأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين فمن عرف انه
العزيز لا يعتقد لمخلوق جلالا دون جلال الله تعالى فالعزيز بين الناس فى المشهور من جعله الله ذا قدر ومنزلة
بنوع شرف باق اوفان فمنهم من يكون عزيزا بطاعة الله تعالى ومنهم من يكون بالجاه ومنهم من يكون
عزيزا بالعلم والمعرفة والكمال ومنهم من يكون بالسطوة والشوكة والمال ثم منهم من يكون عزيزا فى الدارين
ومنهم من يكون فى الدنيا الا فى العقبى ومنهم من يكون على العكس فكم من ذليل عند الناس عزيز عند الله وكم
من عزيز عند الناس ذليل عند الله والعزيز عند المولى هو الاصل والاولى قال فى ابكار الافكار غير رسول الله
عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز
صورة او حقيقة اومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه الى أحد
من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى رحمه الله
من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة و يشير اليهم بيده
فانهم ينهزمون (الجبار) الذى جبر خلقه على ما أراد اى قهرهم واكرههم عليه اوجبر أحوالهم اى اصلحها
فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثى لا من الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين واستدل
بورود الجبار من يقول ان امثلة المبالغة تأتى من المزيد على الثلاثى فانه من اجبره على كذا اى قهره وقال الفراء
لم اسمع فعالا من افعل الا فى جبار ودراك فانهما من اجبر وأدرك قال الراغب اصل الجبر اصلاح الشئ بضرب
من القهر وقد يقال فى الاصلاح المجرد نحو قول على رضى الله عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير
والاجبار فى الاصل حمل الغير على أن يجبر الامور لكن تعورف فى الاكراه المجرد وسمى الذين يدعون ان الله
تعالى يكره العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية والجبار فى صفة
الانسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من المعالى لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريقة الذم
وفى وصف الله لانه الذى يجبر الناس بفائض نعمه او يقهرهم على ما يريده من مرض وموت وبعث ونحوها
وهو لا يقهر الا على ما تقتضى الحكمة أن يقهر عليه فالجبار المطلق هو الذى ينفذ مشيئته على سبيل الاجبار
فى كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة احد (روى) ان فى بعض الكتب الالهية عبدى تريد وأريد ولا يكون
الا ما أريد فان رضيت بما أريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد
وعبد الجبار هو الذى يجبر كسر كل شئ ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله بتجلى هذا الاسم جابرا لحال كل شئ
مستعليا عليه ومن علم انه الجبار دق فى عينه كل جبار وكان راجعا اليه فى كل امر بوصف الافتقار بجبر
المكسور من اعماله وترك الناقص من آماله فتم له الاسلام والاستسلام وارتفعت همته عن الاكوان فيكون
جبارا على نفسه جابرا لكسر عباده وقال بعضهم حظ العارف من هذا الاسم أن يقبل على النفس و يجبر

نفائسها باستكمال الفضائل و بحملها على ملازمة التقوى والمواظبة على الطاعة و يكسر منها الهوى والشهوات بأنواع الرياضات و يترفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتحلى بحلى السكينة والوقار بحيث لا يزلزله تعاور الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير فى الأنفس والآفاق بالارشاد والاصلاح وقال الامام الغزالى رحمه الله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتدآء و بمتابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد و يؤثر ولا يتأثر و يستتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الا و يفنى عن ملاحظة نفسه و يصير مستوفى الهم غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد الاولين والآخرين عليه السلام حيث قال لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعى وانا سيد ولد آدم ولا فخر وخاصية هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين فى السفر والاقامة يذكر بعد قرآءة المسبعات عشرا صباحا ومساء احدى وعشرين مرة ذكره الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة اونقصانا او البليغ الكبرياء والعظمة يعنى ان صيغة التفعل للتكلف بما لم يكن فاذا قيل تكبر وتسخى دل على انه يرى و يظهر الكبر والسخاء وليس بكبير ولا سخى والتكلف بما لم يكن لما كان مستحيلا فى حق الله تعالى حمل على لازمه وهو أن يكون ما قام به من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير أن يكون هنالك تكلف واعتمال حقيقة ومنه ترحمت على ابراهيم بمعنى رحمته كمال الرحمة واتممتها عليه فاذا قيل انه تعالى متكبر كان المعنى انه البالغ فى الكبر أقصى المراتب (روى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله عليه السلام قائما على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال ان الله عز وجل اذا كان يوم القيامة جمع السموات والارضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول انا الله انا الرحمن انا الرحيم انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذى بدأت الدنيا ولم تك شيئا انا الذى اعدتها اين الملوك اين الجبابرة * قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه * باغير او اضافت شاهى بود چنان * بريك دو چوب پاره زشطرنج نام شاه * قال الراغب التكبر يقال على وجهين احدهما أن تكون الافعال الحسنة كثيرة فى الحقيقة وزآئدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر وهو ممدوح والثانى أن يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك فى وصف عامة الناس والموصوف به مذموم وفى الحديث (الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى شئ منهما قصمته) قال بعضهم الفرق بين المتكبر والمستكبر ان المتكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك كما فى العوارف والاستكبار اظهار الكبرياء باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر وغير ذلك كما تجده فى موارد استعمالاته فى القرءآن والحديث وقال فى الاسئلة المقحمة ما معنى المتكبر من اسماء الله فان التكبر مذموم فى حق الخلق والجواب معناه هو المتعظم عما لا يليق به سبحانه وهو من الكبرياء لا من التكبر ومعناه المبالغة فى العظمة والكبرياء فى الله وهو الامتناع عن الانقياد فلهذا كان مذموما فى حق الخلق وصفة مدح فى حق الله تعالى انتهى فان قلت ما تقول فى قوله عليه السلام حين قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد وأنت يا عم لو أطعته أطاعك قلت هذه الاطاعة والانقياد للمطيع لا للخارج عن امره فلا ينافى عدم انقياده لغيره فهو المتكبر للمتكبر كما انه المطيع للمطيع قال بعضهم المتكبر هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى الغير نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره تعالى الا فى معرض الذم لما انه يفيد التكلف فى اظهار ما لا يكون قال عليه السلام تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه أنت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ومن عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل قيل الفقير فى خلقه احسن منه فى جديد غيره فلا شئ احسن على الخدم من لباس التواضع بحضرة السادة قال بعض الحكماء ما اعز الله

عبدا بمثل مايدل على ذل نفسه ومااذله بمثل مايدل على عز نفسه (حكى) ان بعضهم قال رأيت رجلا فى الطواف وبين يديه خادمان يطردان الناس ثم بعد ذلك رأيته يتكفف على جسر فسألته عن ذلك فقال انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى الله فى موضع يترفع فيه الناس وعبد المتكبر هو الذى فنى تكبره بتذلله للحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره فيتكبر بالحق على ماسواه فلا يتذلل للغير قال الامام الغزالى قدس سره المتكبر من العباد هو الزاهد ومعنى زهد العارف أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق و يتكبر فى كل شئ سوى الله تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والآخرة مرتفعا عن أن يشغله كلتاهما عن الحق وزهد العارف معاملة ومعاوضة فهو انما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشئ عاجلا طمعا فى اضعافه آجلا وانما هو سلم ومبايعة ومن استعبدته شهوة المطعم والمنكح فهو حقير وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور أن تشاركه فيها البهائم وخاصية هذا الاسم الجلالة وظهور الخير والبركة حتى ان من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها وقرأه قبل جماعها عشرا رزق منها ولدا صالحا ذكرا وفى الاربعين الادريسية ياجليل المتكبر على كل شئ فالعدل امره والصدق وعده قال السهروردى رحمه الله مداومه بلافترة يجل قدره و يعز أمره ولا يقدر أحد على معارضته بوجه ولا بحال (سبحان الله عما يشركون) تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى اوعن اشراكهم به اثر تعداد صفات لايمكن أن يشاركه تعالى فى شئ منها شئ ما اصلا اى سبحوا الله تسبيحا ونزهوه تنزيها عما يشركه الكفار به من المخلوقات فالله تعالى اورده لاظهار كمال كبريائه او للتعجب من اثبات الشريك بعد ماعاينوا آثار اتصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة وفى التأويلات النجمية قوله سبحانه هو الله الذى لااله الاهو الملك الخ يشير الى وحدانية ذاته وفردانية صفاته وتصرفه فى الاشياء على مقتضى حكمته الازلية والى نزاهته عن النقائص الامكانية ووصف الامن من العدم المحض بسبب التحقق بالوجود المطلق والى حفظ الاشياء فى عين شيئيته واعزازه اولياءه وقهره واذلاله اعداءه والى كمال كبريائه بظهوره فى جميع المظاهر والى نزاهة ذاته عما يشركون معنى فى ذاته وفى صفاته وفى عرآئس البقلى سبحان الله عما يشركون اليه بالنواظر والخواطر انتهى (هو الله الخالق) اى المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان اصل معنى الخلق التقدير كما يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بمقياس وان شاع فى معنى الايجاد على تقدير واستوآء سوآء كان من مادة كخلق الانسان من نطفة ونحوه اومن غير مادة كخلق السموات والارض وعبد الخالق هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى وخاصية هذا الاسم أن يذكر فى جوف الليل ساعة فمافوقها فيتنور قلب ذاكره ووجهه وفى الاربعين الادريسية خالق من فى السموات ومن فى الارض وكل اليه معاده قال السهروردى يذكر لجمع الضائع والغائب البعيد الغيبة خمسة آلاف مرة (البارئ) الموجد للاشياء بريئة من التفاوت فان البرء الايجاد على وجه يكون الموجد بريئا من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة وعبد البارئ هو الذى يبرأ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا مايناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا متناسبا بريئا من التفاوت كقوله تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وخاصية هذا الاسم أن يذكره سبعة ايام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات حتى من تعدى التراب عليه فى القبر وفى الاربعين الادريسية يابارئ النفوس بلامثال خلا من غيره قال السهروردى يفتح لذاكره ابواب الغنى والعز والسلامة من الآفات واذا كتب فى لوح من قبر وعلق على المجنون نفعه وكذلك اصحاب الامراض الصعبة (المصور) الموجد لصور الاشياء وكيفياتها كما أراد يعنى بخشندۀ صورت هر مخلوق كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل واللون المخصوص فان معنى التصوير تخصيص الخلق بالصور المتميزة والاشكال المتعينة قال الراغب الصورة ماتتميز به الاعيان عن غيرها وهى محسوسة كصورة الانسان ومعقولة كالعقل وغيره من المعانى وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته أراد بالصورة ماخص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر و بالبصيرة و بها فضله على كثير من خلقه واضافته الى الله على سبيل الملك لاعلى سبيل البعضية والتشبيه بل على سبيل التشريف له كقوله بيت الله وناقة الله وروح الله يقول الفقير الضمير المجرور فى صورته يرجع الى الله لا الى آدم والصورة الالهية عبارة عن الصفات السبع المرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة

والسمع والبصر والكلام وآدم مظهر هذه الصفات بالفعل بخلاف سائر الموجودات واطلاق الصورة على الله تعالى مجاز عند أهل الظاهر اذلا تستعمل فى الحقيقة الا فى المحسوسات واما عند اهل الحقيقة فحقيقة لان العالم الكبير بأسره صورة الحضرة الالهية فرقا وتفصيلا وآدم صورته جمعا واجمالا * اى زهمه صورت خوب تو به * صورك الله على صورته * روى تو آيينهٔ حق بينى است * درنظر مردم خود بين منه * بلكه حق آيينه وتو صورتى * وهم تو بى را بيان رهمده * صورت از آيينه نباشد جدا * انت به متحد فانتبه * هركه سر رشتهٔ وحدت نيافت * پيش وى اين نكته بود مشتبه * رشته يكى دان وكره صدهزار * كيست كزين نكته كشايد كره * هركه چو جامى بكره بند شد * كز سر رشته رود بازبه * والحاصل ان الخالق هنا المقدر على الحكمة الملائمة لنظام العالم والبارئ الموجد على ذلك التقدير والمصور المبدع لصور الكائنات واشكال المحدثات بحيث يترتب عليها خواصهم ويتم بها كمالهم وبهذا ظهر وجه الترتيب بينها واستلزام التصوير البرء والبرء الخلق استلزام الموقوف للموقوف عليه كما قال الامام الغزالى رحمه الله وقدس سره قد يظن ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغى أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه محتاج الى مقدر يقدر مالا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التى عندها تحدث وتحصل اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء هذه هى العادة فى التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك فى افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور فقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة والتقدير متقدمة على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات متقدم على ايجاد الصفات وعن حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء الذى يبرأ المصور اى يميز مايصوره بتفاوت الهيئات واختلاف الاشكال وعبد المصور هو الذى لا يتصور ولا يصور الا ماطابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى ولذا قال بعضهم حظ العارف من هذه الاسماء أن لا يرى شيأ ولا يتصور امرا الا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع فيترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شئ وجد الله عنده وخاصية الاسم المصور الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار ونحوها حتى ان العاقر اذا ذكرته فى كل يوم احدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الافطار سبعة ايام زال عقمها وتصور الولد فى رحمها باذن الله تعالى (له الاسماء الحسنى) لدلالتها على المعانى الحسنة كما سبق فى سورة طه (قال الكاشفى) مراوراست نامهاى نيكى كه درشرع وعقل پسنديده ومستحسن باشد والحسنى صيغة تفضيل لانها تأنيث الاحسن كالعليا فى تأنيث الاعلى وتوصيف الاسماء بها للزيادة المطلقة اذلا نسبة لاسمائه الى غيره الاسماء من اسماء الغير كما لا نسبة لذاته المتعالية الى غير الذوات من ذوات الغير واسماء الله تسعة وتسعون على ما جاء فى الحديث ونقل صاحب اللباب عن الامام الرازى انه قال رأيت فى بعض كتب الذكر ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها فى القرآن والاخبار الصحيحة والف فى التوراة والف فى الانجيل والف فى الزبور (روى) ان من دعاء رسول الله عليه السلام اسألك بكل اسم سميت به نفسك اوانزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك اواستأثرت به فى علم الغيب فلعل كونها تسعة وتسعين بالنظر الى الاشهر الاشرف الاجمع وتعدد الاسماء لا يدل على تعدد المسمى لان الواحد يسمى ابا من وجه وجدا من وجه وخالا من وجه وعالما من وجه وذاته متحدة قال عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اعلم ان من السر المكتوم فى الدعاء أن تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوة لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك بالوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله

تعالى

تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح
لانها ان زادت اونقصت لا تفتح الباب وقس عليه باب الاجابة فافهم السر وصن الدر ثم اعلم ان العارفين
يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة
على اصل الكلمة قال العلماء الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية
وضع اللفظ له او اطلاقه عليه واطلاق الاسم على الله تعالى توقيفى عند البعض بحيث لا يصح اطلاق شئ منه
عليه الا بعد ان كان واردا فى القرآن او الحديث الصحيح وقال آخرون كل لفظ دل على معنى يليق بجلال الله
وشأنه فهو جائز الاطلاق والا فلا ومن أدلة الاولين ان الله عالم بلامرية فيقال له عالم وعليم وعلام لوروده
فى الشرع ولا يقال له عارف او فقيه او متيقن الى غير ذلك مما يفيد معنى العلم ومن أدلة الآخرين ان اسماء الله
وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية والهندية وغيرها مع انها لم ترد فى القرآن والحديث ولا فى الاخبار
وان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها ومنها ان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم
لا يحسن الا لدلالته على صفات الكمال ونعوت الجلال فكل اسم دل على هذه المعانى كان اسما حسنا وانه
لا فائدة فى الالفاظ الا رعاية المعانى فاذا كانت المعانى صحيحة كان المنع من اطلاق اللفظ المفيد غير لائق
غاية ما فى الباب أن يكون وضع الاسم علما له مستهجنا او ذكر ما يوهم معنى غير لائق به تعالى ليس بأدب اما ذكر
ماهو دال على معنى حسن ليس فيه ايهام معنى مستنكر ومستنفر فليس فيه من سوء الأدب شئ
(يسبح له ما فى السموات والارض) ينطق بتنزهه عن جميع النقائص تنزها ظاهرا قال فى كشف الاسرار
يسبح له جميع الاشياء اما بيانا ونطقا واما برهانا وخلقا وقد مر الكلام فى هذا التسبيح مرارا وجمهور المحققين
على انه تسبيح عبارة وهو لا ينافى تسبيح الاشارة وكذا العكس (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات كافة
فانها مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم قال الامام الغزالى رحمه الله الحكيم ذو الحكمة
والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بأجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى واجل العلوم هو العلم الازلى
الدائم الذى لا يتصور زواله فليس يعلم الله حقيقة الا الله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله بقدر الطاقة
البشرية لم يستحق أن يسمى حكيما فمن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف القوة فى العلوم الرسمية كليل اللسان
قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين
فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه هو أنفس المعارف واكثرها خيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وعبد الحكيم هو الذى بصره الله بمواقع الحكمة فى الاشياء ووفقه
للسداد فى القول والصواب فى العمل فلا يرى خللا فى شئ الا يسده ولا فسادا الا يصلحه وخاصية هذا الاسم
دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف الله عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب الحكمة
وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه
بذلك طلبا لزيادة تقربهم اليه قال ابو الليث فى تفسيره فان قال قائل قد قال الله فلا تزكوا أنفسكم فما الحكمة
فى ان الله تعالى نهى عباده عن مدح أنفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان العبد
وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لا يجوز له أن يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقدرة
فيستوجب بهما المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه والجواب الآخر أن العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك
افضال من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لا يجوز أن يمدح نفسه ونظير هذا ان الله تعالى نهى عباده
أن يمنوا على احد بالمعروف وقد من على عباده للمعنى الذى ذكر فى المدح قال بعض الكبار تزكية الانسان
لنفسه سم قاتل وهى من باب شهادة الزور لجهله بمقامه عند الله الا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية فللانسان
ذلك كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اى لا افتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية
والفخر بالذات لا يكون الا لله وحده واما الفخر فى عباده فانما هو للرتب فيقال صفة العلم افضل من صفة الجهل
ونحو ذلك ولا يخفى ان الرتب نسبة عدمية فما افتخر من افتخر الا بالعدم ولذلك امر الله نبيه أن يقول انما انا بشر
مثلكم فلم ير لذاته فضلا على غيره ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى اعلم ان الاولى لك أن تسكت عن بحثين
وتكل العلم فيهما الى الله العليم الخبير احدهما ما يكون بين العلماء من ان صفات الله الثابتة هل هى موجودات

بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولا بعد الايمان باتصافه تعالى بها وكمالها ودوامها والثانى ما يكون بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات مظاهر له لا وجود لها بالاستقلال اوله تعالى وجود زائد على ذاته واجب لها مقتضية هى اياه ولغيره تعالى من الموجودات وجودات اخر غير الوجود الواجب على ماهو البحث الطويل بينهم والى ذلك يرشدك ما قالوا من ان ما اتصف الله به فهو واجب لا يتغير اصلا ومالم يتصف به فهو ممتنع لا يكون قطعا فاذا اختلف اثنان فى ذاته وصفاته تعالى فلا جرم ان واحدا منهما اما ينفى الواجب او يثبت الممتنع وكلاهما مشكل وان ما ابهم عليه فالادب فيه السكوت بعد الايمان بما ظهر من القرآن والحديث واتفاق الصحابة رضى الله عنهم فان المرء لا يسأل الا عن علم لزمه فى اقامة الطاعة وادامة العبادة لولاه قال صاحب الشرعة ولا ينظر احد فى ذات الله وصفاته المتعالى عن القياس والاشباه والاوهام والخطرات وفى الحديث ان هلاك هذه الامة اذا نطقوا فى ربهم وان ذلك من اشراط الساعة فقد كان عليه السلام يخر ساجدا لله تعالى متى ماسمع ما يتعالى عنه رب العزة ولا يجيب السائل عن الله الا بمثل ماجاء به القرءان فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته ولا يدقق الكلام فيه تدقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار ما فى الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله بالعقل على حسب ما أعطاهم نظرهم القاصر فان الحق منزه عن أن يدرك او يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان او علما روحا كان او سرا فان الله ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق بها لانه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعلوم معقول وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم فى الحق وصفاته بما لم يعلمه من الحق ولا من رسله عليهم السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول فى قبول ماجاء فى الكتاب والسنة من آيات الصفات واخبارها حتى يؤول ضعفها وعدم ذوقها فلو ذاقوا كذائقة الانبياء وعملوا على ذلك بالايمان كما عملت الطائفة لأعطاهم الكشف ما احاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا فى نسبة تلك الاوصاف الى الحق فاعلم ذلك واعمل به تعرف أن علم القوم هو الفلك المحيط الحاوى على جميع العلوم (حكى) ان الفاضل محمد الشهرستانى صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين وفحولهم وكان له بحث كثير فى علم الكلام بما لم يسبق اليه سواه حتى جمع فى ذلك الكتاب تلك المباحث القطعية ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير فى ذاته حتى رجع الى مذهب العجائز فقال عليكم بدين العجائز فانه من أسنى الجوائز وانشد

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن اوقارعا سن نادم

ثم قال والوجه أن يعتقد العبد الدين الذى جاء به محمد عليه السلام ودعا اليه واليه اناب ولا يدخل فى ذلك شيأ من نظر عقله لا فى تنزيه ولا فى تشبيه بل يؤمن بكل آية جاءت فى ذات الله وصفاته على بابها او يكل علمها الى الله الذى وصف ذاته بها هذا هو طريق السلامة والدين الصحيح وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون رضى الله عنهم واليه ينتهى الراسخون فى العلم والعقلاء المحققون عند آخر أمرهم ومن وفقه الله كان عليه أول نظره اليه ومن بقى على ما أعطاه نظره واجتهاده فليس ذلك بمتبع محمدا عليه السلام فيما جاء به مطلقا لانه ادخل فيه حاصل نظره وتأويله واتكل على رأيه وعقله وهذه وصيتى اليكم ان أردتم السلامة وعدم المطالبة ومن أراد غير ذلك لم ينج من السؤال وكان على خطر فى المآل لان القطع بما اراد الله عسير فانا رأينا العقلاء اختلفت أدلتهم فى الله فالمعتزلى يخالف الاشعرى وبالعكس وهم يخالفون الحكماء وبالعكس كل طائفة تجهل الأخرى وتكفرها فعلمنا ان سبب ذلك هو اختلاف نظرهم وعدم عثورهم على الدليل الصحيح اما كلهم او بعضهم ورأينا الانبياء عليهم السلام لم يختلف منهم اثنان فى الله قط عزوجل وكل دعوا اليه تعالى على باب واحد وكان اختلافهم فى فروع الاحكام بحكم الله تعالى لا فى اصولها قط قال الله تعالى سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فقوله ولا تتفرقوا فيه دليل على اجتماعهم على امر واحد فى الاصول لان الفروع معلومة بوقوع الاختلاف فيها وذلك لا يضر وانما يضر الاختلاف فى الاصول اذ لو وقع الاختلاف فيها لما وقع الاتفاق ولما كانت الدعوة لا تصح لان الاله

الذى يدعو اليه هذا غير الاله الذى يدعوذلك اليه والله تعالى قال والهكم اله واحد وعم الطوآئف كلها من آدم عليه السلام بالخطاب وهلم جرّا الى يوم القيامة الى هنا من كلامه اورده حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى رسالته المعمولة وصية للطالبين وعظة للراغبين ثم اعلم ان من شرف هذه الاسماء المذكورة فى الآخر ماقال ابو هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى رسول الله عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال هو فى آخر الحشر وفى عين المعانى قال عليه السلام سألت جبريل عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علىّ وعنه عليه السلام من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث ايات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه وفى بعض الروايات يحرسونه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة رواه معقل بن يسار رضى الله عنه وانما جمع بين الاستعاذة وقرآءة آخر الحشر والله اعلم لان فى الاستعاذة الاشعار بكمال العجز والعبودية وفى آخر الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية فالاول تخلية عن العجب والثانى تحلية بالايمان الحق وبهما يتحقق منزل قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فيترتب عليه قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية كما فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله وعن أبى امامة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض من ذلك اليوم او الليلة فقد استوجب الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه فان مات اى من يومه اوليلته مات شهيدا كما فى كشف الاسرار وقوله مات شهيدا اى يثاب ثواب الشهادة على مرتبة وللشهادة مراتب قد مرت

تمت سورة الحشر فى اواخر شهر الله رجب المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لعل الممتحنة مأخوذة من قول الله تعالى فيما بعد يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن اى امر الله المؤمنين هنا بالامتحان فهم الممتحنون بكسر الحاء مجازا للمبالغة واضيفت السورة اليها وسميت بسورة الممتحنة مثل سورة الفاتحة قيل ان اضافة السورة الى الفاتحة من قبيل اضافة العام الى الخاص ولا بعد أن تكون من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل كتاب الكشاف فان الفاتحة من جملة اسماء سورة الفاتحة وقس على ذلك سورة الممتحنة ويحتمل أن يكون المراد الجماعة الممتحنة اى المأمور بامتحانها ويؤيده ماروى انه قد تفتح الحاء فيكون المراد النساء المختبرة فالاضافة بمعنى اللام التخصيصية اى سورة تذكر فيها النساء الممتحنة مثل سورة البقرة وامثالها ويحتمل أن يكون مصدرا ميميا بمعنى الامتحان على ماهو المشهور من ان المصدر الميمى واسماء المفعول والزمان والمكان فيما زاد على الثلاثى تكون على صيغة واحدة اى سورة الامتحان مثل سورة الاسرآء وغيرها (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعة العبسى وحاطب بالحاء المهملة قال فى كشف الاسرار ولد فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله من الازد وهو حى باليمن واعتقه عبد الله بن حميد بن زهير الذى قتله على رضى الله عنه يوم بدر كافرا وكان حاطب يبيع الطعام ومات بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من المهاجرين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وعمم الله الخطاب فى الآية تعميما للنصح والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد والمراد هنا كفار قريش وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة كتب حاطب الى أهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فانه قد توجه اليكم فى جيش كالليل وارسل الكتاب مع سارة مولاة بنى عبد المطلب اى معتقتهم واعطاها عشرة دنانير وبردة وكانت سارة قدمت من مكة وكانت مغنية فقال لها عليه السلام أمسلمة جئت فقالت لا قال أمهاجرة جئت... فقالت جئت لتعطينى شيأ فقال ما فعلت بعطيائك من شبان قريش فقالت مذ قتلتم ببدر لم يصل الىّ شئ

الا القليل فأعطاها شيأ فرجعت الى مكة ومعها كتاب حاطب فنزل جبرآئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله عليه السلام عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ موضع بين الحرمين وخاخ بالمعجمتين يصرف ويمنع فان بها ظعينة وهي المرأة مادامت فى الهودج واذا لم تكن فيه فهي المرأة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فخلوها فان أبت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل على رضى الله عنه سيفه فأخرجته من عقاصها اى من ضفائرها (روى) ان رسول الله عليه السلام امن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هي أحدهم فأمر بقتلها فاستحضر رسول الله حاطبا فقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك الغش ترك النصح والنصح عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لأوامره ونواهيه ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش اى حليفا ولم اكن من انفسهم ومن معك من المهاجرين كان له فيهم قرابات يحمون اهاليهم وأموالهم وليس فيهم من يحمى اهلى فأردت أن آخذ عندهم يدا اى اجعل عندهم نعمة ولم افعله كفرا وارتدادا عن دينى وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضى الله عنه وفى القصة اشارة الى جواز هتك ستر الجواسيس وهتك استار المفسدين اذا كان فيه مصلحة او فى ستره مفسدة وان من تعاطى امرا محظورا ثم ادعى له تأويلا محتملا قبل منه فان العذر مقبول عند كرام الناس (روى) ان حاطبا رضى الله عنه لما سمع يا أيها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان لما علم ان الكتاب المذكور ما اخرجه عن الايمان لسلامة عقيدته ودل قوله وعدوكم على اخلاصه فان الكافر ليس بعدو للمنافق بل للمخلص (تلقون اليهم بالمودة) الود محبة الشيء وتمنى كونه ويستعمل فى كل واحد من المعنيين اى توصلون محبتكم بالمكاتبة ونحوها من الاسباب التى تدل على المودة على ان الباء زائدة فى المفعول كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة او تلقون اليهم أخبار النبي عليه السلام بسبب المودة التى بينكم وبينهم فيكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية والجملة حال من فاعل لا تتخذوا اى لا تتخذوا حال كونكم ملقين المودة فان قلت قد نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والتقييد بالحال يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا انتفى الحال قلت عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال هنا البتة فان قلت كيف قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيين لا تجتمعان فى محل واحد والنهى عن الجمع بينهما فرع امكان اجتماعهما قلت انما كان الكفار أعدآء للمؤمنين بالنسبة الى معاداتهم لله ورسوله ومع ذلك يجوز أن يتحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة الى الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهى الله عن ذلك يعنى فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان وحيث لم يكتف بقوله عدوى بل زاد قوله وعدوكم دل على عدم مروءتهم وفتوتهم فانه يكفى فى عداوتهم لهم وترك موالاتهم كونهم اعدآء الله سوآء كانوا اعدآء لهم ام لا (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل تلقون والحق هو القرءآن اودين الاسلام او الرسول عليه السلام (يخرجون الرسول واياكم) حال من فاعل كفروا اى مخرجين الرسول واياكم من مكة والمضارع لاستحضار الصورة (ان تؤمنوا بالله ربكم) تعليل للاخراج وفيه تغليب المخاطب على الغائب اى على الرسول والالتفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بى للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية (ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) متعلق بلا تتخذوا كأنه قيل لا تتولوا اعدآئى ان كنتم اوليائى وانتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخرجتم اى ان كنتم خرجتم عن اوطانكم لاجل هذين فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة والجهاد بالكسر القتال مع العدو كالمجاهدة وفى التعريفات هو الدعاء الى الدين الحق وفى المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس ويكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفى عطف وابتغاء مرضاتى على جهادا فى سبيلى تصريح بما علم التزاما فان الجهاد فى سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض اخر واسناد الخروج اليهم معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم

فلا ينافى تلك السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء علة له (تسرون اليهم بالمودة) استئناف وارد على نهج العتاب
والتوبيخ كأنهم سألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا فقيل تلقون اليهم المودة سرا على ان الباء صلة جيئ بها لتأكيد
التعدية او الاخبار بسبب المودة ويجوز أن يكون تعدية الاسرار بالباء لحمله على نقيضه الذى هو الجهر (وانا اعلم)
حال من فاعل تسرون اى والحال انى اعلم منكم (بما أخفيتم وما أعلنتم) من مودة الاعدآء والاعتذار وغير ذلك
فاذا كان بينهما تساوى فى العلم فأى فائدة فى الاسرار والاعتذار (ومن) وهركه (يفعله منكم) اى الاتخاذ المنهى
عنه اى ومن يفعل مانهيت عنه من موالاتهم والاقرب ومن يفعل الاسرار (فقد ضل سوآء السبيل) فقد اخطأ
طريق الحق والصواب الموصل الى الفوز بالسعادة الابدية وبالفارسية پس بدرستى كه او از راه راست كم شد وهو
من اضافة الصفة الى الموصوف وضل متعد وسوآء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سوآء السبيل
على الظرفية قال القرطبى هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله ونصيحته لرسول الله وصدق ايمانه فان
المعاتبة لاتكون الا من حبيب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابقى العتاب
والعتاب اظهار الغضب على احد لشئ مع بقاء المحبة بالترك وفى الآية اشارة الى عداوة النفس والهوى
والشيطان فانها تبغض عبادة الله وتبغض عباد الله ايضا اذا لم يكونوا مطيعين لها فى انفاذ شهواتها
وتحصيل مراداتها واصل عداوة النفس أن تفطمها من مألوفاتها وتحبسها فى محبس المجاهدة وعلامة حب الله
بغض عدو الله قال عليه السلام أفضل الايمان الحب فى الله والبغض فى الله قال أبو حفص رحمه الله من احب
نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وان النفس تخالف ماأمرت به وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها
ومتبعها فى اول قدم وجاء فى اخبار داود عليه السلام ياداود عاد نفسك فليس لى فى المملكة منازع غيرها
وفى كشف الاسرار بلشكر اندلس روم از قيصر بتوان ستد وبحملهٔ اولياى روى زمين نفس را از يكى بتوان
ستد زيرا نفس را حيل بسيارست احمد حضرويه بلخى رحمه الله كويد نفس خودرا بانواع رياضات
ومجاهدات مقهور كرده بودم روزى نشاط غزا كرد عجب داشتم كه از نفس نشاط طاعت نيايد كفتم درزير
اين كوى چه مكر باشد مكر در كرسنكى طاقت نمى داردكه پيوسته اورا روزه همى فرمايم خواهد درسفر
روزه بكشايد كفتم اى نفس اكر اين سفر پيش كيرم روزه نكشايم كفت روادارم كفتم مكر از آنست كه طاقت
نماز شب نميدارد ميخواهد كه درسفر بخسبد كفتم درسفر قيام شب كم نكنم چنانكه درحضر كفت روادارم
تفكر كردم كه مكر ازان نشاط سفر غزا كردهٔ كه در حضر باخلق مى نياميزد كه اورا در خلوت وعزلت ميدارم
مرادش آنست كه باخلق صحبت كند كفتم اى نفس هر جاكه روم درين سفر ترا بخرابهٔ فرو آرم كه هيچ خلق را
نه بينى كفت روادارم از دست وى عاجز ماندم بالله تعالى زاريدم وتضرع كردم تا ازمكر وى مرا آكاهى دادكه
درغزا كشتن يكباركى باشد وبهمه جهان شود كه احمد حضرويه بغزا شهادت يافت كفتم سبحان الله
آن خداوندى كه نفسى آفريند بدين معيوبى كه بدنيا منافق باشد وبعد ازمرك مرائى باشد نه درين جهان
حقيقت اسلام خواهد نه دران جهان آنكه كفتم اى نفس اماره والله كه باين غزا نروم تاتو درزير طاعت
زنار بندى پس درحضر آن رياضات ومجاهدات كه دران بودم زيادت كردم قوله بما أخفيتم اى من دعوى
الانانية وماأعلنتم من العبودية كما هو شأن النفس وقال ابو الحسين الوراق رحمه الله بما أخفيتم فى باطنكم
من المعصية وما أعلنتم فى ظاهركم للخلق من الطاعة انتهى (ان يثقفوكم) اى يظفروا بكم ويتمكنوا منكم
والثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله وثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد يتجوز به فاستعمل
فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة كما فى هذا الموضع ونحوه (يكونوا لكم اعدآء) اى يظهروا مافى قلوبهم
من العداوة ويرتبوا عليها احكامها ولاينفعكم القاء المودة اليهم (ويبسطوا) ويطيلوا (اليكم ايديهم وألسنتهم
بالسوء) اى بمايسوءكم من القتل والاسر والشتم (وودوا لو تكفرون) اى تمنوا ارتدادكم وكونكم مثلهم كقوله
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فكلمة لو هنا مصدرية وصيغة الماضى للايذان بتحقق
ودادتهم قبل أن يثقفوهم ايضا فهو معطوف على يبسطوا (لن تنفعكم ارحامكم) اى قراباتكم قال الراغب
الرحم رحم المرأة وهى فى الاصل وعاء الولد فى بطن امه ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم
واحدة (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم جمع ولد بمعنى المولود

يوم الذكر والانثى (يوم القيامة) بجلب نفع اودفع ضر ظرف لقوله لن تنفعكم فيوقف عليه و يبتدأ بما بعده
(يفصل بينكم) استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ اى يفرق الله بينكم بما اعتراكم من الهول
الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه الآية فمالكم ترفضون
حق الله لمراعاة حق من يفر منكم غدا وقيل يفرق بين الوالد وولده و بين القريب وقريبه فيدخل أهل طاعته
الجنة واهل معصيته النار (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به وهو ابلغ من خبير لانه جعله كالمحسوس
بحس البصر مع ان المعلوم هنا اكثره المبصرات من الكتاب والاتيان بمن يحمل الكتاب واعطاء الاجرة للعمل
وغيرها وفى الآية اشارة الى عداوة النفس وصفاتها للروح واخلاقه فان النفس ظلمانية سفلية كثيفة
والروح وقواه نورانية علوية لطيفة ولاشك ان بين النور والظلمة تدافعا ولذا تجتهد النفس أن تغلب الروح
بظلمانيتها حتى يكون الحكم لها فى مملكة الوجود وهو تصرفها باليد واما بسط لسانها بالسوء فبمدح الاخلاق
الذميمة وذم الاخلاق الحميدة فالقالب كبلد فيه اشراف وارذال كل من بطن واحد لان القوى الخيرة والشريرة
انما حصلت من ازدواج الروح مع القالب فالنفس وصفاتها من الارذال وعلى مشرب قابيل وكنعان ولدى
آدم ونوح عليهما السلام فليست من الاهل فى الحقيقة والروح وقواه من الاشراف وعلى مشرب هابيل
ونحوه فهى من الاهل فى الحقيقة ولذا تنقطع هذه النسبة يوم القيامة فيكون الروح فى النعيم والنفس فى الجحيم
عند تجلى اللطف والجمال والقهر والجلال جعلنا الله واياكم من اهل الكمال والنوال (قد كانت لكم)
أيها المؤمنون (اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هى الحالة التى يكون الانسان
عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا والاسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم والمعنى
خصلة حميدة حقيقة بأن يؤتسى و يقتدى بها و يتبع اثرها قوله اسوة اسم كانت ولكم خبرها وحسنة صفة
اسوة مقيدة ان عمت الاسوة المحمودة والمذمومة وكاشفة مادحة ان لم تعم (فى ابراهيم والذين معه) اى من اصحابه
المؤمنين صفة ثانية لاسوة وقولهم لى فى فلان اسوة اى قدوة من باب التجريد لان فلانا نفسه هو القدوة ويجوز
أن يكون على حذف المضاف اى لى فى سننه وافعاله واقواله وقيل المراد الانبياء الذين كانوا فى عصره وقريبا
منه قال ابن عطية وهذا القول ارجح لانه لم يرد أن ابراهيم كان له اتباع مؤمنون فى مكافحة نمرود وفى البخارى
انه قال لسارة حين رحل بها الى الشأم مهاجرا بلاد نمرود ما على الارض من يعبد الله غيرى وغيرك (اذ قالوا)
ظرف لخبر كان ومعمول له اولكان نفسها عند من جوز عملها فى الظرف وهو الاصح (لقومهم) الكفار
(انا برآء منكم) جمع برئ كظريف وظرفاء يعنى مابيزاريم ازشما (ومما تعبدون من دون الله) من الاصنام
اظهروا البرآءة اولا من انفسهم مبالغة وثانيا من عملهم الشرك اذ المقصود من البرآءة من معبودهم هو البرآءة
من عبادته ويحتمل أن تكون البرآءة منهم أن لا يصاحبوهم ولا يخالطوهم ومن معبودهم أن لا يقربوا منه
ولا يلتفتوا نحوه و يحتمل أن تكون البرآءة منهم بمعنى البرآءة من قرابتهم لان الشرك يفصل بين القرابات و يقطع
الموالاة وحاصل الآية هلا فعلتم كما فعل ابراهيم حيث تبرأ من ابيه وقومه لكفرهم وكذا المؤمنون
(كفرنا بكم) اى بدينكم على اضمار المضاف والكفر مجاز عن عدم الاعتداد والجحد والانكار فان الدين الباطل
ليس بشئ اذ الدين الحق عند الله هو الاسلام (وبدا) بدا الشئ بدوا وبدآء اى ظهر ظهورا بينا والبادية كل مكان
يبدو ومايعن فيه اى يعرض (بيننا) ظرف لبدا (وبينكم العداوة والبغضاء ابدا) اى هذا دأبنا معكم لانتركه
والبغض ضد الحب (وقال الكاشفى) وآشكارا شد ميان ماوشما دشمنى بدل ودشمنى بدست يعنى محاربه ابدا
هميشه يعنى پيوسته دشمنى قائم خواهد بود درميان بدل ودست (حتى) غاية لبدا (تؤمنوا بالله وحده)
وتتركوا ماأنتم عليه من الشرك فتنقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة والمقت مقة والوحشة الفة
فالبغض نفور النفس من الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه فان قلت
ماوجه قوله حتى تؤمنوا بالله وحده ولابد فى الايمان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
قلت الايمان بالله فى حال وحدته يستلزم الايمان بالجميع مع ان المراد الوحدة الالهية ردا للاصنام قال بعض
المشايخ اسوة ابراهيم خلة الله والتبرى عما دون الله والتخلق بخلق الله والتأوه والبكاء من شوق الله وقال ابن
عطاء رحمه الله الاسوة القدوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفة وهو السخاء وحسن الخلق واتباع

ما امر به على الكرب وفى الباطن الاخلاص فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل
فى ذات الله تعالى واسوة رسول الله عليه السلام فى الظاهر العبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره
لا يطيقها أحد من الخلق لانه باين الامة بالمكان ليلة المعراج ووقع عليه تجلى الذات * سپهدار رسل
سرخيل دركاه * سرير افروز ملك لى مع الله (الا قول ابراهيم لابيه) آزر (لأستغفرن لك) يا أبى
استثناء من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لابيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا
لوقوعه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغى أن يؤتسى به اصلا اذ المراد به ما يجب
الائتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتى من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد
فاستثناؤه من الاسوة انما يفيد عدم استدعاء الايمان والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه
عاقل واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وحمل الاب على العم يخالف العقل والنقل لان الله تعالى
يخرج الحى من الميت والعبرة بالحسب لا بالنسب وعن على رضى الله عنه شرف المرء بالعلم والادب لا بالاصل
والنسب * هنر بنماى اكردارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر (وما املك لك من الله
من شئ) من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك اى استغفر لك وليس
فى طاقتى الا الاستغفار دون منع العذاب ان لم تؤمن فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه
من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى وفى هذه الآية دلالة بينة على تفضيل نبيه
محمد عليه السلام وذلك انه حين امر بالاقتداء به امر على الاطلاق ولم يستثن فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وحين امر بالاقتداء بابراهيم استثنى وايضا قال تعالى فى سورة الاحزاب لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا فأطلق الاقتداء ولم يقيده بشئ
(قال الصائب) هلال حسن خدا داد او شوم كه سراپا * چو شعر حافظ شيرازى انتخاب ندارد (ربنا) الخ من تمام
ما نقل عن ابراهيم ومن معه من الاسوة الحسنة (عليك توكلنا) اعتمدنا يعنى از خلق بريديم واعتماد كلى بركرم
تو نموديم (واليك أنبنا) رجعنا بالاعتراف بذنوبنا وبالطاعة (واليك المصير) اى الرجوع فى الآخرة
وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى * سوى تو كرديم روى ودل بتو بستيم *
زهمه باز آمديم وباتو نشستيم * هر چه نه پيوند يار بود بريديم * هر چه نه پيمان دوست بود كسستيم *
قالوه بعد المجاهدة وشق العصا التجاء الى الله تعالى فى جميع امورهم لاسيما فى مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم
كما ينطق به قوله تعالى (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه
فالفتنة بمعنى المفعول وربنا بدل من الاول وكذا قوله وربنا فيما بعده وقال بعضهم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
فتقتر علينا الرزق وتبسطه عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل (واغفر لنا) ما فرط منا من الذنوب
والا كان سببا لظهور العيوب وباعثا للابتلاء المهروب (ربنا) تكرير النداء للمبالغة فى التضرع والجؤار
فيكون لاحقا بما قبله ويجوز أن يكون سابقا لما بعده توسلا الى الثناء باثبات العزة والحكمة والاول اظهر
وعليه ميل السجاوندى حيث وضع علامة الوقف الجائز على ربنا وهو فى اصطلاحه ما يجوز فيه الوصل
والفصل باعتبارين وتلك العلامة الجيم بهجاء وهو ج (انك انت العزيز) الغالب الذى لا يذل من التجأ اليه
ولا يخيب رجاء من توكل عليه (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وقال بعض أهل الاشارة
تعز اولياءك بالفناء فيك وتحييهم ببقائك بلطائف حكمتك فيكون المراد بالفتنة غلبة ظلمة النفس والهوى
وبالمغفرة الستر بالهوية الاحدية عن الانيات وبالصفات الواحدية عن التعينات (لقد كان لكم فيهم)
اى فى ابراهيم ومن معه (اسوة حسنة) تكرير للمبالغة فى الحث على الائتساء به عليه السلام وذلك صدر بالقسم
وجعله الطيبى من التعميم بعد التخصيص وفى برهان القرآن كرر لان الاول فى القول والثانى فى الفعل وفى فتح
الرحمن الاولى اسوة فى العداوة والثانية فى الخوف والخشية وفى كشف الاسرار الاولى متعلقة بالبراءة من
الكفار ومن فعلهم والثانية امر بالائتساء بهم لينالوا من ثوابهم ما نالوا وينقلبوا الى الآخرة كما انقلبوا
(لمن كان يرجو الله) بالايمان بلقائه (واليوم الآخر) بالتصديق بوقوعه وقيل يخاف الله ويخاف عذاب
الآخرة لان الرجاء والخوف يتلازمان والرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وفى المفردات الرجاء والطمع

توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة وفى بعض التفاسير الرجاء يجيئ بمعنى توقع الخير وهو الامل وبمعنى توقع الشر وهو الخوف وبمعنى التوقع مطلقا وهو فى الاول حقيقة وفى الاخير بن مجاز وفى الثانى من قبيل ذكر الشئ وارادة ضده وهو جائز وفى الثالث من قبيل ذكر الخاص وارادة العام وهو كثير قوله لمن كان الخ بدل من لكم وفائدته الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبئ عنه قوله تعالى (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) فانه مما يوعد بأمثاله الكفرة اى ومن يعرض عن الاقتداء بهم فى التبرى من الكفار والاهم فان الله هو الغنى وحده عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبدهم لحاجته اليهم بل هو ولى دينه وناصر حزبه وهو الحميد المستحق للحمد فى ذاته ومن صحاح الاحاديث القدسية ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ياعبادى لوأن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته مانقص ذلك من عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قوله هى ضمير القصة يعنى ماجزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم أؤديها اليكم وافية ثم الحميد فعيل بمعنى المفعول وجوز الامام القشيرى رحمه الله أن يكون بمعنى الفاعل اى حامد لنفسه وحامد للمؤمنين من عباده قال شارح المشكاة وحظ العبد من اسم الحميد أن يسعى لينخرط فى سلك المقربين الذين يحمدون الله لذاته لالغيره قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله حمد الله الذى هو من شكره يجب أن يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر الغيبة لشهود المنعم عن شهود النعمة (روى) ان داود عليه السلام قال فى مناجاته كيف اشكرك وشكرى لك نعمة منك على فأوحى الله اليه الآن قد شكرتنى وقال بعض اهل الاشارة لقد كان فى ابراهيم الخفى ومن معه من قواه الروحانية المجردة من المواد الحسية والمثالية والعقلية اسوة حسنة وهى البرآءة من قومه اى النفس الامارة والهوى المتبع فمن تأسى واستقر على ذلك بلغ المطلوب المحبوب ومن اعرض عن ذلك التأسى فان الله غنى عن تأسيه حميد فى ذاته وان لم يكن حمده انتهى كلامه (عسى الله ان يجعل) شايد آنكه خداى تعالى پيدا كند (بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من اقاربكم المشركين وعسى من الله وعد على عادة الملوك حيث يقولون فى بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك وقال الراغب ذكر الله فى القرآن عسى ولعل تذكرة ليكون الانسان منه على رجاء لاعلى أن يكون هو تعالى راجيا اى كونوا راجين فى ذلك والمعاداة والعداء باكسى دشمنى كردن (مودة) اى بأن يوافقوكم فى الدين وعدهم الله بذلك لما رأى منهم من التصلب فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية تطييبا لقلوبهم ولقد انجز وعده الكريم حين اباح لهم الفتح فأسلم قومهم كأبى سفيان وسهل بن عمرو وحكيم بن حزام والحارث ابن هشام وغيرهم من صناديد العرب وكانوا اعدآء أشد العداوة فتم بينهم من التحاب والتصافى ماتم (والله قدير) اى مبالغ فى القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة (والله غفور رحيم) فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم بقلب معاداة اقاربهم موالاة وقيل غفور لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم قال ابن عطاء رحمه الله لاتبغضوا عبادى كل البغض فانى قادر على أن انقلكم من البغض الى المحبة كنقلى من الحياة الى الموت ومن الموت الى النشور كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما من خيار الصحابة وابواهما اعدى عدو الله ورسوله وكان بعضهم يبغض عكرمة ويسب أباه لما سلف منه من الاذى حتى ورد النهى عنه بقوله عليه السلام لاتؤذوا الاحياء بسب الاموات فقلب الله ذلك محبة فكانوا اخوانا فى الله وفى الحديث (من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه وقال سقراط أثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الثناء وعنه لاتكون كالاحمق يأمنك عدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك قال داود عليه السلام

اللهم انى اعوذ بك من مال يكون على فتنة ومن ولد يكون على ربا ومن حليلة تقرب المشيب واعوذ بك
من جار ترانى عيناه وترعانى اذناه ان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة
والاخاء حال الشدة دون الرخاء (قال الحافظ) وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب
سيمرغ وكيميا مى باش (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) اى على الدين اوفى حق الدين واطفاء نوره
(ولم يخرجوكم من دياركم) اى لا ينهاكم الله عن مبرة هؤلاء فان قوله تعالى (ان تبروهم) بدل من الموصول
بدل الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية والجزئية فكان المنهى عنه برهم بالقول وحسن المعاشرة
والصلة بالمال لا أنفسهم وبالفارسية ازآنكه نيكويى كنيد باايشان (وتقسطوا اليهم) تفسير لتبروا
وضمن تقسطوا معنى الافضاء فعدى تعديته اى تفضوا اليهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم وناهيك
بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين و يتحلموا ظلمهم مرجمة عن حال مسلم يجترئ
على ظلم اخيه المسلم كما فى الكشاف وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة فالمعنى
عدل كنيد و بهرستيد قسطى و بهرۀ براى ايشان ازطعام وغيراو (ان الله يحب المقسطين) اى العادلين
فى المعاملات كلها (روى) ان قتيلة بنت عبد العزى على زنة التصغير قدمت فى المدة التى كانت فيها المصالحة
بين رسول الله عليه السلام وبين كفار قريش مشركة على بنتها اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها بهدايا
فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فأمرها رسول الله أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها
وكانت قتيلة زوجة أبى بكر وكان طلقها فى الجاهلية وآورده اندكه قوم خزاعه را باحضرت رسول
عليه السلام عهد و پيمان بود وهركز قصد مسلمانان نكردند ودشمنان دين را يارى ندادند حق تعالى دربارۀ
ايشان اين آيت فرستاد بامر ادزنان وكودكان ايشان را در قتل واخراج چندان مدخلى نيست
وفى فتح الرحمن نسختها اقتلوا المشركين والاكثر على انها غير منسوخة وفى بعض التفاسير القسوط الجور
والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل فالاقساط اما من الاول بمعنى ازالة القسوط فهمزته للسلب
كاشكيته بمعنى ازلت عنه الشكاية وسلبتها فمن ازال الظلم اتصف بالعدل واما من الثانى بمعنى أن يصير ذا قسط
فهمزته للصيرورة مثل اورق الشجر اى صار ذا ورق وفى الآية مدح للعدل لان المرء به يصير محبوبا لله تعالى
ومن الاحاديث الصحيحة قوله عليه السلام ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين للذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا (قال الحافظ) شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد *
قدر يكساعته عمرى كه درو داد كند * وقال خطابا لبعض الملوك * جويبار ملك را آب ازسر
شمشيرتست * خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين)
واطفاء نوره (واخرجوكم من دياركم) وهم عتاة اهل مكة وجبابرتهم (وظاهروا على اخراجكم) وهم سائر
اهلها يعنى معاونت كردند وهم پشت شدند باعادى (ان تولوهم) بدل اشتمال من الموصول اى انما ينهاكم
عن أن تتولوهم والتولى دوستى داشتن باكسى (ومن يتولهم) وهركه دوست دارد ايشانرا (فاولئك
هم الظالمون) لوضعهم الولاية فى موضع العداوة وهم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب وحساب المتولى
اكبر وفساد التولى اكثر ولذلك اورد كلمة الحصر تغليظا وجمع الخبر باعتبار معنى المبتدأ * بكسل زدوستان
دغاباز وحيله ساز * يارى طلب كه طالب نقش بقا بود * جعلنا الله واياكم من الذين يطلبون الباقى
لا الفانى يقول الفقير كان الظاهر من امر المقابلة فى الآيتين أن يقال فى الاولى ان تولوهم كما فى الثانية
او يعكس و يقال فى الثانية أن تبروهم كما فى الاولى اويذكر كل منهما فى كل من الآيتين لكن الدلائل العقلية
والشواهد النقلية دلت على ان موالاة الكافر غير جائزة مقاتلا كان اوغيره بخلاف المبرة فانها جائزة
لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل كالموالاة فحيث اثبت المبرة بناء على امر ظاهر فى باب الصلة نفى الموالاة ضمنا
وحيث نفى الموالاة نفى المبرة ضمنا وانما لم تجز المبرة للمقاتل لغاية عداوته ونهاية بغضه ان قيل ان الاحسان
الى من اساء من اخلاق الابرار قلنا ان المبرة تقتضى الالفة فى الجملة والاحسان يقطع اللسان ويثلم السيف
فيكون حائلا بين المجاهد والجهاد الحق وقد امر الله باعلاء الدين (يا أيها الذين آمنوا) بيان لحكم من يظهر
الايمان بعد بيان حكم فريقى الكافرين (اذا جاءكم المؤمنات) اى بدلالة ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن

او المشارفات للايمان ولا بعد أن تكون التسمية بالمؤمنات لكونهن كذلك فى علم الله وذلك لا ينافى امتحان غيره تعالى (مهاجرات) من بين الكفار حال من المؤمنات (فامتحنوهن) فاختبروهن بما تغلب به على ظنكم موافقة قلوبهن للسانهن فى الايمان قيل انه من أرادت منهن اضرار زوجها قالت سأهاجر الى محمد عليه السلام فلذلك امر النبى عليه السلام بامتحانهن وكان عليه السلام يقول للتى يمتحنها بالله الذى لا اله الا هو ماخرجت عن بغض زوج اى عن غير بغض فى الله لحب الله بالله ماخرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ماخرجت التماس دنيا بالله ماخرجت عشقا لرجل من المسلمين بالله ماخرجت لحدث احدثه بالله ماخرجت الا رغبة فى الاسلام وحبا لله ولرسوله فاذا حلفت بالله الذى لا اله الا هو على ذلك اعطى النبى عليه السلام زوجها مهرها وما انفق عليها ولا يردها الى زوجها قال السهيلى نزلت فى ام كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى امرأة عبد الرحمن بن عوف ولدت له ابراهيم بن عبد الرحمن وكانت ام كلثوم اخت عثمان بن عفان رضى الله عنه لامه أروى وأفادت الآية ان الامتحان فى محله حسن نافع ولذا تمتحن المنكوحة ليلة الزفاف وتستوصف الاسلام مع سهولة فى السؤال واشارة الى الجواب لانها لو قالت ما أعرف بانت من زوجها * خوش بود كر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد (الله اعلم بايمانهن) منكم لانه المطلع على مافى قلوبهن فلا حاجة له الى الامتحان وليس ذلك للبشر فيحتاج اليه والجملة اعتراض (فان علمتموهن) بعد الامتحان (مؤمنات) العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بأنه جار مجرى العلم فى وجوب العمل به ففى علمتموهن استعارة تبعية (فلا ترجعوهن الى الكفار) من الرجع بمعنى الرد لامن الرجوع ولذلك عدى الى المفعول اى لا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) فانه تعليل للنهى عن رجعهن اليهم يعنى لا تحل مؤمنة لكافر لشرف الايمان ولا نكاح كافر لمسلمة لخبث الكفر وبالفارسية نه ايشان يعنى زنان حلالند مركافرانرا ونه كافران حلال ميشوند مرين زنانرا چه تباين دارند جدايى افكنده ميان ايشان والتكرير اما لتأكيد الحرمة والافكفى نفى الحل من احد الجانبين اولان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثانى لبيان امتناع النكاح الجديد (وآتوهم ما أنفقوا) هذا هو الحكم الثانى اى واعطوا ازواجهن مثل مادفعوا اليهن من المهور وذلك اى بيان المراد بما انفقوا هو المهور أن صلح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم رددناه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى عليه السلام بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا فنزلت لبيان ان الشرط انما كان فى الرجال دون النساء فاستحلفها رسول الله فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وهو المهر بالاتفاق وتزوج بها عمر رضى الله عنه وانما رد الرجال دون النساء اضعف النساء عن الدفع عن انفسهن وعجزهن عن الصبر على الفتنة وفى اللباب ان المخاطب بهذا هو الامام ليؤتى من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف وان المقيمة منهن على شركها مردودة عليهم وان المؤمن يحل له أن ينكح كتابية فان الرجال قوامون على النساء فليس تسلطه عليها كتسلط الكافر على المسلمة ولعل المراد بايتاء ما أنفقوا رعاية جانب المؤمنين بالحث على اظهار المروءة وايثار الرضى والاقرب من المسائل المشهورة ان المرأة تملك تمام المهر بخلوة صحيحة فى قطعة من اليوم او الليلة وان لم يقع استمتاع اصلا وايضا ان فى الانفاق تأليف القلوب واما لتها الى جانب الاسلام وأفادت الآية ان اللائق بالولى كائنا من كان أن يحذر تزويج مؤمنة له ولاية عليها بمبتدع تفضى بدعته الى الكفر وللحاكم أن يفرق بينه وبينها ان ظهرت منه تلك البدعة الا أن يتوب ويجدد ايمانه ونكاحه سئل الرستغفنى عن المناكحة بين أهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا تجوز كما فى مجمع الفتاوى وقس عليه سائر الفرق الضالة التى لم يكن اعتقادهم كاعتقاد اهل السنة ولزمهم بذلك الاعتقاد اكفار أو تضليل والهم كثرة فى هذه الاعصار جدا قال فى بعض التفاسير اخاف أن يكون من تلك المبتدعة بعض المتصوفة من أهل زماننا الذى يدعى ان شيخه قطب الزمان يجب الاقتداء به على كل مسلم حتى ان من لم يكن من جملة مريديه كان كافرا وان مات لم يمت مؤمنا فيستدل بقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقول المراد بالامام هو القطب وشيخنا هو القطب فمن لم يعرف قطبيته ولم يتبعه مات على سوء الحال وجوابه ان المراد بالامام

هو الخليفة والسلطان وقريش اصل فيه لقوله عليه السلام الامام من قريش ومن عداهم تبع لهم كشريف الكعبة مع آل عثمان فالشريف احدى الذات ولذا لاقوة له وآل عثمان واحدى الذات ولذا صار مظهر سر قوله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فاعرف الاشارة وايضا المراد من الامام نبي ذلك الزمان وهو فى آخر الزمان رسولنا محمد عليه السلام ولا شك ان من لم يعرفه ولم يصدقه مات ميتة جاهلية ولئن سلم ان المراد بالامام هو القطب من طريق الاشارة فلا شك ان للقطبية العظمى شرائط لا يوجد واحد منها فى الكذابين فلا يثبت لهم القطبية اصلا على ان التصديق بالقطب لا يستلزم صحبته لان مبنى هذا الامر على الباطن فالاقطاب لم يمتد اليهم الا اقل الافراد فاظهارهم لقطبيتهم خارج عن الحكمة ولما قربت القيامة وقع أن يتغير احوال كل طائفة عاما فعاما شهرا فشهرا اسبوعا فاسبوعا يوما فيوما ولا يزال هذا التغير الى انقراض الاخيار لانه لا تقوم الساعة الا على الاشرار وفى المرفوع لا يأتيكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم (قال الحافظ) روزى اگر غمى رسدت تنگ دل مباش * روشكر كن مبادكه از بد بترشود *
وفى الحديث ما من نبي بعثه الله فى امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم وقال عليه السلام يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر لا يبالى بهم الله واول التغير كان فى الامراء ثم فى العلماء ثم فى الفقراء ففى كل طائفة اهل هدى واهل هوى فكن من اهل الهدى او المتشبهين بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وفى الحديث من احب قوما على عملهم حشر فى زمرتهم وحوسب بحسابهم وان لم يعمل بعملهم (ولا جناح عليكم) هذا هو الحكم الثالث يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا (أن تنكحوهن) اى تنكحوا المهاجرات وتتزوجوهن وان كان لهن ازواج كفار فى دار الحرب فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار (اذا آتيتموهن اجورهن) اذا ظرفية محضة اوشرطية جوابها محذوف دل عليه ما تقدم وبها شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بأن ما أعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر لأن ظاهر النظم يقتضى ايتاءين ايتاء الى الازواج وايتاء اليهن على سبيل المهر وفى التيسير التزمتم مهورهن ولم يرد حقيقة الاداء كما فى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد أى يلتزموها استدل بالآية ابو حنيفة رحمه الله على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقى الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ولا على الذمية المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها ويبيح نكاحها الا أن تكون حاملا لانه تعالى نفى الجناح من كل وجه فى نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضى العدة وقالا عليها العدة وفى الهداية قول أبى حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة واما اذا كانت حاملا فقد قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) هذا هو الحكم الرابع والامساك چنگ درزدن ويعدى بالباء والعصم جمع عصمة وهى ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة والكوافر طائفتان من النساء طائفة قعدت عن الهجرة وثبتت على الكفر فى دار الحرب وطائفة ارتدت عن الهجرة ولحقت بازواجها الكفار والمعنى لا يكن بينكم وبين المشركات عصمة ولا علقة زوجية وقال ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه كما قال بعض اهل التفسير المراد بالعصمة هنا النكاح يعنى من كانت له زوجة كافرة بمكة او ارتدت ورجعت اليها فلا يعتد بها ولا بعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه فجاز له أن يتزوج بأربع سواها او برابعة وباختها من غير تربص وعدة وبالفارسية وما يستيد بنكه داشتن زنان كافره وايشانرا بزنان خود مشمريد فيكون اشارة الى حكم اللاتى بقين فى دار الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهم وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر فيكون قوله ولا تمسكوا بمقابلة قوله اذا جاءكم المؤمنات يعنى ان قوله اذا جاءكم الخ اشارة الى حكم اللاتى اسلمن وخرجن من دار الكفر وقوله ولا تمسكوا الخ اشارة الى حكم المسلمات اللاتى ارتددن وخرجن من دار الاسلام الى دار الكفر وعلى التفسير يزال عقد

النكاح بينهن وبين ازواجهن وانقطعت عصمتهن عنهم باختلاف الدارين فالعصمة هى المنع أريد بها في الآية عقد النكاح الذى هو سبب لمنع ازواجهن اياهن عن الاطلاق اى لاتعتدوا بما كان بينكم وبينهن من العقد الكائن قبيل حصول اختلاف الدارين والفرقة عند الحنفية تقع بنفس الوصول الى دار الاسلام فلا حاجة الى الطلاق بعد وقوع الفرقة وكانت زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام امرأة أبي العاص ابن الربيع فلحقت بالنبي عليه السلام واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله عليه السلام واذا اسلم الزوجان معا اواسلم زوج الكتابية فهما على نكاحهما بالاتفاق واذا اسلمت المرأة فان كان مدخولا بها فأسلم في عدتها فهى امرأته بالاتفاق وان كانت غير مدخول بها وقعت الفرقة بينهما وكان فسخا عند الثلاثة وقال ابو حنيفة يعرض عليه الاسلام فان أسلم فهى امرأته والافرق القاضى بينهما باباته عن الاسلام وتكون هذه الفرقة طلاقا عند أبي حنيفة ومحمد وفسخا عند أبي يوسف ولها المهر ان كانت مدخولا بها والا فلا بالاتفاق واما اذا ارتد احد الزوجين المسلمين فقال أبو حنيفة ومالك تقع الفرقة حال الردة بلا تأخير قبل الدخول وبعده وقال الشافعي واحمد ان كانت الردة من احدهما قبل الدخول انفسخ النكاح وان كانت بعده وقعت الفرقة على انقضاء العدة فان أسلم المرتد منهما في العدة ثبت النكاح والا انفسخ بانقضائها ثم ان كان المرتد الزوجة بعد الدخول فلها المهر وقبله لاشيء لها وان كان الزوج فلها الكل بعده والنصف قبله بالاتفاق كذا في فتح الرحمن وقال سهل رحمه الله في الآية ولا توافقوا اهل البدع في شيء من آرائهم

(واسألوا ما انفقتم) هذا هو الحكم الخامس اى واسألوا الكفار ايها المؤمنون ما أنفقتم يعنى آنچه خرج كرده ايد من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار اى اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها ممن تزوجها ولعل هذا لتطرية قلوب بعض المؤمنين بالمقابلة والمعادلة والا فظاهر حال الكرام الاستغناء عنه

(وليسألوا) اى الكفار منكم (ما انفقوا) من مهور أزواجهم المهاجرات اى يسأل كل حربي اسلمت امرأته وهاجرت الينا ممن تزوجها منا مهرها وبالفارسية چون عصمت زوجيه منقطع شد ميان مؤمن وكافره وميان كافر ومؤمنه پس هريك بايد كه رد كند مهري راكه بصاحبهٔ خود داده اند وظاهر قوله وليسألوا يدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام وهو أمر للمؤمنين بالاداء مجازا من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فانه بمعنى واغلظوا عليهم (ذلكم) الذى ذكر في هذه الآية من الاحكام

(حكم الله) ما حكم الله به لان يراعى وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام مستأنف للتأكيد والحث على الرعاية والعمل به قال في فتح الرحمن ثم نسخ هذا الحكم بعد ذلك الا قوله لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن (والله عليم) بصالح الحكم (حكيم) يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة قال ابن العربي كان حكم الله هذا مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة وقال الزهري ولولا هذه الهدنة والعهد الذى كان بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذا كان يصنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد روى انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين وقالوا نحن لانعلم لكم عندنا شيأ فان كان لنا عندكم شيء فوجهوا به فنزل قوله تعالى (وان فاتكم) الفوت بعد الشيء عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه وتعديته بالى لتضمنه معنى السبق او الانفلات دل عليه قوله فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اى الى الكفار والمعنى سبقكم وانفلت منكم اى خرج وفر منكم فجأة من غير تردد ولا تدبر وبالفارسية واكر فوت شود ازشما اى مؤمنان

(شيء من ازواجكم الى الكفار) اى احد من ازواجكم الى الكفار ودارهم ومهراو بدست شما نيايد وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والاشباع في التعميم لان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم والشيء لكونه اعم من الاحد أظهر احاطة لاصناف الزوجات اى اى نوع وصنف من النساء كالعربية او العجمية او الحرة او الامة او نحوها اوفاتكم شيء من مهور ازواجكم على حذف المضاف ليتطابق الموصوف وصفته والزوج هنا هى المرأة (روى) انها نزلت في ام الحكم بنت ابى سفيان فرت فتزوجها ثقفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها واسلمت مع قريش حين اسلموا وسيأتى غير ذلك (فعاقبتم) من العقبة وهى النوبة والمعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل صاحبه في كذا اى جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعل الآخر والمعنى فجاءت عقبتكم ونوبتكم

من اداء المهر بأن هاجرت امرأة الكافر مسلمة الى المسلمين ولزمهم اداء مهرها الى زوجها الكافر بعد ما فاتت امرأة المسلم الى الكفار ولزم أن يسأل مهر زوجته المرتدة ممن تزوجها منهم شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب ونحوه اى يتناوب والا فاداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم أن يعقب اداء الآخر لجواز أن يتوجه الاداء لاحد الفريقين مرارا متعددة من غير أن يلزم الفريق الآخر شئ وبالعكس فلا يتعاقبون فى الاداء (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما أنفقوا) اى من المهاجرة التى تزوجتموها ولا تؤتوا زوجها الكافر يعنى ان فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين اى هاجرت اليهم وجب على المسلمين أن يعطوا المسلم الذى فاتت امرأته الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة من مهر هذه المرأة المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة ولا يجوز لهم أن يعطوا مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت امية كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضى الله عنه واعطاهم رسول الله عليه السلام مهور نسائهم من الغنيمة كما فى الكشاف (واتقوا الله الذى أنتم به) لا بغيره من الجبت والطاغوت (مؤمنون) فان الايمان به تعالى يقتضى التقوى منه تعالى قال بعضهم حكم اين آيات تا بقاء عهد باقى بود چون مرتفع كشت اين احكام منسوخ كشت وفى الآية اشارة الى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر (حكى) ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فأقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية ألا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه وقال ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه فأخذ فاسا معه ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فهل لك أن نجعل الله بيننا لا تضرينى ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا فقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لا تطيب لى ابدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشجة فظهر من هذه الحكاية سر المكافاة وشرف التقوى فانه لو اتقى الله ولم يضع الشر موضع الخير بل شكر صنيع الحية لازداد مالا وعمرا * كرم كن نه برخاش وجنك آورى * كه عالم بزير نكين آورى * چو كارى برآيد بلطف وخوشى * چه حاجت بتندى وكردن كشى * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى بلنكيت برهم درد (يا أيها النبى) نداء تشريف وتعظيم (اذا جاءك المؤمنات) چون بيايند تو زنان مؤمنه (يبايعنك) اى مبايعات لك اى قاصدات للمبايعة فهى حال مقدرة نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع فى بيعة النساء سميت البيعة لان المبايع يبيع نفسه بالجنة فالمبايعة مفاعلة من البيع ومن عادة الناس حين المبايعة أن يضع احد المتبايعين يده على يد الآخر لتكون معاملتهم محكمة مثبتة فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعة تشبيها لها بها فى الاحكام والابرام فمبايعة الامة رسولهم التزام طاعته وبذل الوسع فى امتثال اوامره واحكامه والمعاونة له ومبايعته اياهم الوعد بالثواب وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم فى الغلبة على اعدائهم الظاهرة والباطنة والشفاعة لهم يوم الحساب ان كانوا ثابتين على تلك المعاهدة قائمين بما هو مقتضى المواعدة كما يقال بايع الرجل السلطان اذا اوجب على نفسه الاطاعة له وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفوسهم واموالهم من ايدى الظالمين (على ان لا يشركن بالله شيأ) اى شيأ من الاشياء او شيأ من الاشراك والظاهر ان المراد الشرك الاكبر ويجوز التعميم له وللشرك الاصغر الذى هو الرياء فالمعنى على أن لا يتخذن الها غير الله ولا يعملن الا خالصا لوجهه * مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

(قال الحافظ) كو بيا باورنمى دارند روزداورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند
(ولا يسرقن) السرقة اخذ ماليس له اخذه فى خفاء وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص وقدر مخصوص اى لا يأخذن مال احد بغير حق ويكفى فى قبح السرقة ان النبى عليه السلام لعن السارق
(ولا يزنين) الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى يقصر واذا مد يصح أن يكون مصدر المفاعلة قال مظهر الدين الزنى فى اللغة عبارة عن المجامعة فى الفرج على وجه الحرام ويدخل فيه اللواطة واتيان البهائم تم كلامه قال عليه السلام يقتل الفاعل والمفعول به وثبت ان عليا رضى الله عنه احرقهما وان ابابكر رضى الله عنه هدم عليهما حائطا وذلك بحسب مارأيا من المصلحة وقال عليه السلام ملعون من أتى امرأته فى دبرها واما الاتيان من دبرها فى قبلها فمباح قال فى اللباب اتفق المسلمون على حرمة الجماع فى زمن الحيض واختلفوا فى وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه تم كلامه وقال عليه السلام من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قيل لابن عباس رضى الله عنهما ماشأن البهيمة قال ماسمعت فيها من رسول الله شيأ ولكن اكره ان يحل لحمها وينتفع بها كذلك (ولا يقتلن اولادهن) أريد به وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر كما فى الجاهلية قال عليه السلام لاتنزع الرحمة الا من شقى (قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر رابه پسر مى بينم * دختر انرا همه جنكست وجدل با مادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم * حكى ان هرون الرشيد زوج اخته من جعفر بشرط أن لا يقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنهما هرون حين غضبا عليهما ويقال ولا يشربن دوآء فيسقطن حملهن كما فى تفسير ابى الليث وفى نصاب الاحتساب تمنع القابلة من المعالجة لاسقاط الولد بعد مااستبان خلقه ونفخ فيه الروح ومدة الاستبانة والنفخ مقدرة بمائة وعشرين يوما واما قبله فقيل لا بأس به كالعزل وقيل يكره لان ما آل الماء الحياة كما اذا اتلف محرم بيضة صيد الحرم ضمن لان ما آلها الحياة فلها حكم الصيد بخلاف العزل لان ماء الرجل لا ينفخ فيه الروح الا بعد صنع آخر وهو الالقاء فى الرحم فلا يكون ما آله الحياة ولعل اسناد الفعل الى النساء اما باعتبار الرضى به او بمباشرته بأمر زوجها
(ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) الباء للتعدية والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه اى يدهشه ويجعله متحيرا فيكون اقبح انواع الكذب وهو فى الاصل مصدر يقال بهت زيد عمرا بهتا وبهتانا اى قال عليه مالم يفعله فزيد باهت وعمرو مبهوت والذى بهت به مبهوت به واذا قالت لزوجها هذا ولدى منك لصبى التقطته فقد بهتته به اى قالت عليه مالم يفعله جعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغة فى وصفهن بالكذب والافترآء الاختلاق يقال فرى فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه قوله يفترينه اما فى موضع جر على انه صفة لبهتان اونصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه اى يختلقنه مقدرا وجوده بين ايديهن وارجلهن على أن يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين وليس المعنى على نهيهن عن أن يأتين بولد من الزنى فينسبنه الى الازواج لان ذلك نهى بقوله ولا يزنين بل المراد نهيهن عن أن يلحقن بأزواجهن ولدا التقطنه من بعض المواضع وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك فى بطنى الذى بين يدى ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلى فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذى تحمله فيه بين يديها ومخرجه بين رجليها والمعنى ولا يجئن بصبى ملتقط من غير ازواجهن فانه افترآء وبهتان لهم والبهتان من الكبائر التى تتصل بالشرك (ولا يعصينك فى معروف) اى لا يخالفن امرك فيما تأمرهن به وتنهاهن عنه على ان المراد من المعروف الامور الحسنة التى عرف حسنها فى الدين فيؤمر بها والشؤون السيئة التى عرف قبحها فينهى عنها كما قيل كل ماوافق فى طاعة الله فعلا اوتركا فهو معروف وكما روى عن بعض اكابر المفسرين من انه هو النهى عن النياحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه ونشره وخمش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الا ذا رحم محرم وان تخلو برجل غير محرم وأن تسافر الا مع ذى رحم محرم فيكون هذا للتعميم بعد التخصيص ويحتمل أن يكون المراد من المعروف مايقابل المنكر فيكون ماقبله للنهى عن المنكر وهذا للامر بالمعروف لتكون الآية جامعة لهما والتقييد

بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الا به للتنبيه على انه لا تجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق لانه لما شرط ذلك فى طاعة النبى عليه السلام فكيف فى حق غيره وهو كقوله الا ليطاع باذن الله كما قال فى عين المعانى فدل على ان طاعة الولاة لا تجب فى المنكر ولم يقل ولا يعصين الله لان من اطاع الرسول فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن ووجه الترتيب بين هذه المنهيات انه قدم الاقبح على ماهو أدنى قبحا منه ثم كذلك الى آخرها ولذا قدم ماهو الاظهر والاغلب فيما بينهن وقال صاحب اللباب ذكر الله تعالى فى هذه الآية لرسول الله عليه السلام فى صفة البيعة خصالا ستا هن اركان مانهى عنه فى الدين ولم يذكر اركان ما أمر به وهى ايضا ست الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى عنها دائم فى كل زمان وكل حال فكان التنبيه على اشتراط الدائم اهم وآكد (فبايعهن) جواب لاذا فهو العامل فيها فان الفاء لا تكون مانعة وهو امر من المبايعة اى فبايعهن على ماذكر ومالم يذكر لوضوح امره وظهور اصالته فى المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام اى بايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء فان المبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته كما سبق وتقييد مبايعتهن بماذكر من مجيئهن لحثهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها (واستغفر لهن الله) زيادة على مافى ضمن المبايعة من ضمان الثواب والاستغفار طلب المغفرة للذنوب والستر للعيوب (ان الله غفور رحيم) اى مبالغ فى المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه بزركى فرموده رحمت ميكويند درحمت موقوفست برايمان يعنى تابنده ايمان نيارد مستحق رحمت نشود ومن ميكويم كه ايمان موقوفست برحمت يعنى تا برحمت خود توفيق نبخشد كسى بدولت ايمان نرسد (مصراع) توفيق عزيزست بهركس ندهند * يقول الفقير الامر بالاستغفار لهن اشارة الى قبول شفاعة حبيبه عليه السلام فى حقهن فهو من رحمته الواسعة وقد عم هذا الامر فى سورة الفتح فاستفاد جميع عباده وامائه الى يوم القيامة من بحر هذا الفضل مايغنيهم ويرويهم وهو الفياض قال الامام الطيبى لعل المبالغة فى الغفور باعتبار الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية كما قال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور لانه ينسى الملائكة افعالك السوء وغفار لانه تعالى ينسيك ايضا ذنبك كيلا تستحيى وحظ العارف منه أن يستر من اخيه مايجب ان يستر منه ولا يفشى منه الا احسن ما كان فيه ويتجاوز عما يشدر عنه ويكافئ المسيئ اليه بالصفح عنه والانعام عليه نسال الله سبحانه أن يجعلنا متخلقين باخلاقه الكريمة ومتصفين بصفاته العظيمة انه هو الغفور الرحيم واختلف فى كيفية مبايعته عليه السلام لهن يوم الفتح فروى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا وشرع فى بيعة النساء ودعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فجاءت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله أن يعرفها لما صنعته بحمزة رضى الله عنه يوم احد من المثلة فلما قال عليه السلام ابايعكن على أن لا تشركن بالله شيأ رفعت هند رأسها فقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا مارأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فلما قال عليه السلام ولا يسرقن قالت ان اباسفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات اى شيأ يسيرا لما أدرى ايحل لى فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك عليه السلام وقال أنت هند قالت نعم فاعف عما سلف يانبى الله عفا الله عنك فعفا عنها فقال ولا يزنين فقالت وهل تزنى الحرة فقال عمر رضى الله عنه لو كان قلب نساء العرب على قلب هند مازنت امرأة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله ماجلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا أن نعصيك فى شئ (وروى) انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطرى والقطر بالكسر ضرب من البرود يأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر توقيا عن مساس ايدى الاجنبيات (وروى) انه جلس على الصفا ومعه عمر رضى الله عنه اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن

(وروى) ان عمر رضى الله عنه كان يبايع النساء بامره عليه السلام و يبلغهن عنه وهو اسفل منه عند الصفا (وروى) انه عليه السلام كف امرأة وقفت على الصفا فبايعهن وهى اميمة اخت خديجة رضى الله عنها خالة فاطمة رضى الله عنها والاظهر الاشهر ماقالت عائشة رضى الله عنها والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امر الله وما مست كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن على كلها وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله يمتحنهن بقول الله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ فاذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن يقول الفقير انما بايع عليه السلام الرجال مع مس الايدى دون النساء لان مقام الشارع يقتضى الاحتياط وتعليم الامة والا فاذا جاز مصافحة عمر رضى الله عنه لهن كما فى بعض الروايات جاز مصافحته عليه السلام لهن لانه اعلى حالا من عمر من كل وجه و بالجملة كانت البيعة مع النساء والرجال امرا مشروعا بأمر الله وسنته بفعل رسول الله ومن ذلك كانت عادة مستحسنة بين الفقراء الصوفية حين ارادة التوبة تثبيتا للايمان وتجديدا لنور الايقان على ما اشبعنا الكلام عليه فى المبايعة فى سورة الفتح وذكرنا كل طرف منها فيها فارجع وفى التأويلات النجمية قوله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك الخ يخاطب نبى الروح و يشير الى النفوس المؤمنة الداخلة تحت شريعة نبى الروح يبايعنك على أن لايشركن بالله شيأ من حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزينتها وزخارفها ولايسرقن من اخلاق الهوى المتبع وصفاته الرديئة ولايزنين اى مع الهوى بالاتفاق معه والاتباع له ولايقتلن اولادهن اى لايمنعن ولايرددن اولاد الخواطر الروحانية و الالهامات الربانية ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعنى لايدعين بما لم يحصل لهن من المواهب العلوية من المشاهدات والمعاينات والتجريد والتفريد ولامن العطايا السفلية من الزهد والورع والتوكل والتسليم لانهن ما بلغن بعد اليها ولايعصينك فى معروف اى فى كل ما تأمرهن من الاخلاق والاوصاف فبايعهن اى فاقبل مبايعتهن بين يديك بالصدق والاخلاص واستغفر لهن الله عما وقع منهن قبل دخولهن فى ظل انوارك من المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية ان الله غفور يسترها بالموافقات الشرعية رحيم بهن يرحمهن بالمخالفات الطبيعية (يا ايها الذين آمنوا لاتتولوا قوما) دوستى مكنيد باكروهى كه فالتولى هنا بمعنى الموالاة والموادة (غضب الله عليهم) صفة لقوما وكذا قد يئسوا وهم جنس الكفار لان كلهم مغضوب عليهم لارحمة لهم من الرحمة الاخروية وقيل اليهود لما روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم وهو قول الاكثرين وقد قال تعالى فى حق اليهود وغضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والقوم الرجال وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء (قد يئسوا من الآخرة) اليأس انقطاع الطمع يعنى نوميد شدند از آخرت لكفرهم بها وعدم ايقانهم على أن يراد بقوما عامة الكفرة ومن لابتداء الغاية اولعلمهم بأنه لاخلاق لهم فيها العنادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات على أن يراد به اليهود والتقدير من ثواب الآخرة يعنى انهم اهل الكتاب يؤمنون بالقيامة لكنهم لما اصروا على الكفر حسدا وعنادا يئسوا من ثوابها قال عليه السلام يامعشر اليهود و يلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق فأسلموا (كما يئس الكفار من أصحاب القبور) من بيان للكفار أى كائنين منهم اى كما يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها قال مقاتل ان الكافر اذا وضع فى قبره اتاه ملك شديد الانتهار ثم يسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لاأدرى فيقول الملك أبعدك الله انظر الى منزلتك من النار فيدعو بالويل والثبور و يقول هذا لك فيفتح باب الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه و ينقطع رجاؤه و يعلم انه لاحظ له فيها و ييأس من خير الجنة وقيل من متعلقة بيئس فالمعنى كما يئسوا من موتاهم أن يبعثوا و يرجعوا الى الدنيا أحياء والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلة يأسهم وهو الكفر والقبر مقر الميت و المقبرة موضع القبور وفى الآية اشارة الى الابدان المريضة المعتلة النجسة الخبيثة المظلمة فان الكفار أيسوا من خروج ضيق قبور اخلاقهم الدنيئة الى سعة فضاء صفاتهم الحسنة وكذا سائرهم من اهل الحجب الكثيفة ومن اصحاب القبور من حاله على عكس هذا كما أشار النبى عليه السلام بقوله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك

من اصحاب القبور وهم من ماتوا بالاختيار قبل الموت بالاضطرار وذلك بالفناء التام فكانت اجسادهم لارواحهم كالقبور للموتى نسأل الله الختم بالسعادة بحرمة من له كمال السيادة والدفن فى احب البقاع اليه والقدوم بكمال البشرى عليه والقيام بمزيد المغفرة لديه * خدايا بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * خداوندكارا نظر كن بجود * كه جرم آيد از بندكان در وجود * چو ما را بدنيا تو كردى عزيز * بعقبى همين چشم داريم نيز

تمت سورة الممتحنة فى العشر الاخير من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بلا خلاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله) نزهه عن كل مالا يليق بجنابه العلى العظيم (ما فى السموات) من العلويات الفاعلة (وما فى الارض) من السفليات القابلة آفاقا وانفسا اى سبحه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده (وهو العزيز) الغالب الذى لا يكون الاما يريد (الحكيم) الذى لا يفعل الابالحكمة فلا عزيز ولا حكيم على الاطلاق غيره فلذا يجب تسبيحه قال فى كشف الاسرار من أراد أن يصفو له تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن أراد أن يصفو له فى الجنة عيشه فليصف عن اوضار الهوى دينه (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا رسميا (لم تقولون مالا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعبيرا لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت ألفها تخفيفا لكثرة استعمالهما معا كما فى عم وفيم ونظائرهما معناها لاى شئ تقولون نفعل مالا تفعلون من الخير والمعروف على ان مدار التعيير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ماتقولون لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود فليس المراد من ماحقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان من نفسه مالا يفعله من الخير لانه ان اخبر أنه فعل فى الماضى والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعد أن يفعله فى المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم كما قال فى الكشاف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وهذا بخلاف ما اذا وعد فلم يف بميعاده لعذر من الاعذار فانه لا اثم عليه وفى عرآئس البقلى حذر الله المريدين أن يظهروا بدعوى المقامات التى لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا فى مقت الله ويقطعوا عن طريق الحق بالدعوى بالباطل وايضا زجر الاكابر فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت اوأتيت اوشهدت فقد نسى مولاه وادعى ماليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفى التأويلات النجمية يا ايها المؤمنون المقلدون لم تذمون الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن شهادة ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية اوتمدحون الجهاد بلسانكم وتذمونه بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا عند الله تعالى كما قال (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) كبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وأن تقولوا هو المخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يقال مقته فهو مقيت وممقوت وكان يسمى تزوج امرأة الأب نكاح المقت وعند الله ظرف للفعل بمعنى فى علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح مافعلوه اى عظم بغضا فى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهو أشد ممقوتية ومبغوضية فمن مقته الله فله النار ومن احبه الله فله الجنة (قال الكاشفى) ونزد بعضى علما آيت عامست يعنى هركه سخنى كويد ونكند در ين عتاب داخلست وبا آن علما نيز كه خلق را بعمل خير فرمايند وخود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى وحضرت پيغمبر عليه السلام در شب معراج ديدكه لبهاء چنين كسان بمقراض آتشين مى بريدند *

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى نادان مفسرى * باردرخت علم ندانم بجز عمل * باعلم اكر عمل نكنى شاخ بى برى * قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم اتأمروننى أن اقول مالا افعل فأستعجل مقت الله قال القرطبى رحمه الله ثلاث ايات منعتنى ان اقص على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل فالخوف اذا كان على كل منهما فى درجة متناهية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف واكثر الناس فى هذا الزمان هكذا والعياذ بالله تعالى قال فى اللباب ان الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملا فيه طاعة الله أن يفى به فان من التزم شيأ لزم شرعا اذ الملتزم اما نذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة اوصوم اوصدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا اونذر مباح وهو ما علق بشرط رغبة كقوله ان قدم غائبى فعلى صدقة او بشرط رهبة كقوله ان كفانى الله شر كذا فعلى صدقة ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لا يلزم وعموم الآية حجة لنا لانها بمطلقها تتناول ذم من قال مالا يفعله على اى وجه كان من مطلق اومقيد بشرط (ان الله يحب الذين يقاتلون) اعداء الله (فى سبيله) فى طريق مرضاته واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويثنى عليهم (صفا) صف زده دربرابر خصم وهو بيان لما هو مرضى عنده تعالى بعد بيان ما هو ممقوت عنده وهذا صريح فى ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفا مصدر وقع موقع الفاعل اوالمفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم اومصفوفين والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار (كأنهم بنيان مرصوص) حال من المستكن فى الحال الاولى والبنيان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية والبناء المبنى والبنيان واحد لا جمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم بنيان جمع بنيانة على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع يصح تأنيثه وتذكيره والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه كما قال فى تاج المصادر الرص استوار برآوردن بنا قال ابن عباس رضى الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن عليه فيسميه اهل مكة المرصوص والمعنى حال كونهم مشبهين فى تراصهم من غير فرجة وخلل ببنيان رص بعضه الى بعض ورصف حتى صار شيأ واحدا وقال الراغب بنيان مرصوص اى محكم كأنما بنى بالرصاص يعنى كوييا ايشان دراستحكام بنا اند ريخته ازارزير كه نيست ازثبات قدم ايشان درمعركه حرب وبيكديكر بازچسبيدن وهو قول الفراء وتراصوا فى الصلاة اى تضايقوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم فى الصلاة لا يتخللكم الشياطين فالزحمة فى مثل هذا المقام رحمة فلابد من سد الخلل او المحاذاة بالمناكب كالبنيان المرصوص ولا ينافيه قول سفيان ينبغى أن يكون بين الرجلين فى الصف قدر ثلثى ذراع فذلك فى غيره كما فى المقاصد الحسنة وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة كما فى الكشاف يقول الفقير الدليل على فضل الراكب على الراجل ان له سهمين من الغنيمة وانما حث عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ونحوها الاقليلا قال سعيد ابن جبير رضى الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان اوفى رسالة يرسله الامام اومنفعة تظهر فى المقام المنتقل اليه كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفى الخروج عن الصف للمبارزة خلاف لا بأس بذلك ارهابا للعدو وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء اوخروجا الى ما نهى الله عنه وانما تكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت فى حروب النبى عليه السلام يوم بدر وفى غزوة خيبر قال فى فتح الرحمن اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقين وعند النفير العام وهجوم العدو يصير فرض عين بلا خلاف ففى الآية زجر عن التباطئ وحث على التسارع ودلالة على فضيلة الجهاد وروى فى الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر ابن أبى طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما فى القاموس وكان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه احد الامراء الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا اهل المجالس هذا الذى وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل

وكان

وكان عبد الله بن رواحة الانصارى شاعر رسول الله وكان يقص على اصحاب رسول الله فى مسجده
على حياته وجلس اليه رسول الله يوما وقال امرت أن أجلس اليكم وامر ابن رواحة أن يمضى فى كلامه
كما فى كشف الاسرار ثم ان الجهاد اما مع الاعداء الظاهرة كالكفار والمنافقين واما مع الاعداء الباطنة
كالنفس والشيطان وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا
والذنوب واعظم المجاهدة فى الطاعة الصلاة لان فيها سر الفناء وتشق على النفس (واذ قال موسى لقومه)
كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبى
عليه السلام بطريق التلوين اى اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبنى اسرائيل
حين ندبهم الى قتال الجبابرة بقوله ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بأمره وعصوه أشد عصيان حيث قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا
على ذلك وآذوه عليه السلام كل الأذية كذا فى الارشاد يقول الفقير لا شك ان قتل الاعداء من باب التسبيح
لانهم الذين قالوا اتخذ الله ولدا وعبدوا معه الاصنام فكان فى مقاتلتهم توسيع ساحة التنزيه ولذا بدأ الله تعالى
فى عنوان السورة بالتسبيح وأشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء
بالقضاء على مايعرفه اهل الله وبلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كأنهم لم يثقوا
بوعد الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا فى ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال
وبهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فأشار الحق تعالى بقصة موسى
الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة
وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه وغضبه وأليم عذابه وعقابه (ياقوم) اى كروه من
فأصله ياقومى ولذا تكسر الميم ولو لا تقدير الياء لقيل ياقوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى
على الضم وهو نداء بالرفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن يليهم (لم تؤذوننى) چرامى رنجانيد مرا اى
بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى مايصل الى الانسان من ضرر امافى نفسه اوفى جسمه اوقنياته
دنيويا كان او أخرويا قال فى القاموس آذى فعل الأذى وصاحبه اذى واذاة واذية ولا تقل ايذاء انتهى
فلفظ الايذاء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين (وقد تعلمون انى رسول الله
اليكم) جملة حالية مؤكدة لانكار الأذية ونفى سببها وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل
فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق واذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل وصيغة
المضارع للدلالة على استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ماظهر بيدى
من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لأرشدكم الى خير الدنيا والآخرة ومن قضية علمكم بذلك أن تبالغوا
فى تعظيمى وتسارعوا الى طاعتى فان تعظيمى تعظيم لله واطاعتى اطاعة له وفيه تسلية للنبى عليه السلام
بأن الأذية قدكانت من الامم السالفة ايضا لأنبيائهم والبلاء اذا عم خف وفى الحديث (رحمة الله على اخى موسى
لقد اوذى بأكثر من هذا فصبر) وذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة
ماعدل فيها وما أريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك (فلما زاغوا) الزيغ الميل عن الاستقامة
والتزايغ التمايل اى اصروا على الزيغ عن الحق الذى جاء به موسى واستمروا عليه (ازاغ الله قلوبهم) اى
صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغى والضلال وقال الراغب فى المفردات
اى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان
وجعل للشيطان اليهم طريقا فأزاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا
عن القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة وقال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة
يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته أزاغ الله قلوبهم عن ولايته وجمعيته فهم رأوا موسى على انه
موسى لا على انه رسول نبى فحرموا من رؤية الحق تعالى (والله لايهدى القوم الفاسقين) اعتراض تذييلى
مقرر لمضمون ماقبله من الازاغة ومؤذن بعليته اى لايهدى القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق

المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لاهداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد بجنس الفاسقين وهم داخلون فى حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق نظرا الى قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الآية تدل على عظم اذى الرسول حتى انه يؤدى الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى انتهى * ويتبعه اذى العالمين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لان العلماء ورثة الانبياء فأذاهم فى حكم أذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله تعالى على بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعية من الصفات البشرية السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقيقة فمن مال عن الحق وقبول الدعوة لعدم الاستعداد الذاتى ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فأنى يجد الهداية الى حضرة الحق سبحانه (واذ قال عيسى ابن مريم) اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها وابن هنا وفى عزير ابن الله باثبات الالف خطا لندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر وانثى (يا بنى اسرآئيل) اى فرزندان يعقوب ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه فى قوله (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة) فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعى الى تصديقهم اياه اى ارسلت اليكم لتبليغ احكامه التى لا بد منها فى صلاح اموركم الدينية والدنيوية درحالتى كه باور دارنده ام من آنجيز راكه بيش منست از كتاب تورات يعنى قبل ازمن نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن ازنزد خداست وقال ابو الليث يعنى اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتوراة فى التوحيد وبعض الشرآئع قال القاضى فى تفسيره ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اذ النسب الى الآباء والام مريم من بنى اسرآئيل لان اسرآئيل لقب يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل (ومبشرا) التبشير مژده دادن (برسول يأتى من بعدى) معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة فى التوراة والعامل فيهما ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجار فانه صلة للرسول والصلات بمعزل عن تضمن معنى الفعل وعليه يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشرا بمن يأتى من بعدى من رسول وكان بين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة وقال بعضهم بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيئه اوليكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرآن ايضا وتصديق له كالتوراة (اسمه احمد) اى محمد صلى الله عليه وسلم يريد أن دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذى يحكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم النبيين وعن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى رؤيا حين حملتنى انه خرج منها نور اضاء لها قصور بصرى فى ارض الشأم وبصرى كحبلى بلد بالشام وكذا بشر كل نبى قومه بنبينا محمد عليه السلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر فى هذا الموضع لانه آخر نبى قبل نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبى عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى على اختلافهم ونزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب تلقيح الاذهان سمى من حيث تكرر حمده محمدا ومن حيث كونه حامل لواء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة للنبى عليه السلام باسمه تنبيها على انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود فى اخلاقه وافعاله واقواله وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى تنبيها انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى ويوافقه ما فى كشف الاسرار من ان الالف فيه للمبالغة فى الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر

حمدا من غيره والثانى انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التى يحمد بها انتهى * ز صد هزار محمد كه در جهان آيد * يكى بمنزلت وفضل مصطفى نرسد * قال ابن الشيخ فى حواشيه يحتمل أن يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وأن يكون منقولا من صفة وهى افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة ومحمود فى الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة لا من فعل وتلك الصفة افعل التى يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عز وجل وكذلك قال هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لواء الحمد واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هو الذى حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل أن يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد ربه فنبأه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلنى من امة احمد فبأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذكر وفى الوجود وفى الدنيا وفى الآخرة تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع له سنة وقرآنا أن يقول عند اختتام الافعال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور وسن عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آيبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الانبياء ومؤذنا بانفصال الرسالة وانقطاع الوحى ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عندها تجد معانى اسمه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفى ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له وتصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلى يقول الفقير الذى يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك فى عالم الارواح متميزا عن الاحد بميم الامكان فدل قلة حروف اسمه على تجرده التام الذى يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف بالظهور فى عالم العين الخارجى وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلع التى قبلها ضوعف حروف اسمه الشريف فقيل محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشأة الوجود الخارجى ولا نهاية للاسرار والحمد لله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شئ بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة فى كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد أشار أبو يزيد السهيلى وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام فى كتاب المعارف والاعلام له فى اسم النبى عليه السلام محمد واحمد وتكلم على المناسبة التى بين افعال النبى عليه السلام واخلاقه وبين معانى اسميه محمد واحمد انتهى كلام الشيخ أشار رضى الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلى وقال بعض العارفين سمى عليه السلام بأحمد لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هى بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والافعال انتهى * قال فى فتح الرحمن لم يسم بأحمد أحد غيره ولا دعى به مدعو قبله وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى أن شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده اى من الكهان

والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء أن يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن البراء البكرى ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ومحمد بن حمدان الجعفى ومحمد بن خزاعة السلمى فهم ستة لاسابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم ينازع فيهما انتهى * واختلف فى عدد اسماء النبى عليه السلام فقيل له عليه السلام ألف اسم كما ان لله تعالى ألف اسم وذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فله عليه السلام اسماء أخر من جهة الفرق على ما تقتضيه الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه فى الدنيا والآخرة ومنها احمد اى اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها غيره ومنها المقفى بتشديد الفاء وكسره لانه أتى عقب الانبياء وفى قفاهم وفى التكملة هو الذى قفى على اثر الانبياء اى اتبع آثارهم ومنها نبى التوبة لانه كثير الاستغفار والرجوع الى الله اولان التوبة فى امته صارت اسهل الاترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس اولان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لاذنب له لايؤاخذ به فى الدنيا ولا فى الآخرة وغيرهم يؤاخذ فى الدنيا لافى الآخرة ومنها نبى الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وفى كتاب البرهان للكرمانى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبى عليه السلام بهذا القول انتهى قيل الاولى ان يحترز عن القول بأنه لولا نبينا عليه السلام لما خلق الله آدم وان كان هذا شيأ يذكره الوعاظ على رؤوس المنابر يرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبى عليه السلام وان كان عظيم المرتبة عند الله لكن لكل نبى من الانبياء مرتبة ومنزلة وخاصية ليست لغيره فيكون كل نبى اصلا لنفسه كما فى التاتارخانية يقول الفقير كان عليه السلام نبى الرحمة لانه هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت سنته باقية على وجه الزمان قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام واما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعد هذه الآية ومنها نبى الملحمة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة قلت كان امم الانبياء يهلكون فى الدنيا اذا لم يؤمنوا بهم بعد المعجزات ونبينا عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا وفى كونه عليه السلام نبى الحرب رحمة ومنها الماحى وهو الذى محا الله به الكفر اوسيئات من اتبعه ومنها الحاشر وهو الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره ويجوز أن يراد بقدمه عهده وزمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون فى عهده اى فى دعوته من غير أن تنسخ ولا تبدل ومنها العاقب وهو الذى ليس بعده نبى لامشرعا ولامتابعا اى قد عقب الانبياء فانقطعت النبوة قال عليه السلام ياعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف النبوة التحقيقية التى هى الانباء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لايجوز أن يطلق على أهلها النبى لايهامه النبوة العرفية الحاصلة بمجئ الوحى بواسطة جبرآئيل عليه السلام ومنها الفاتح فان الله فتح به الاسلام ومنها الكاف قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة وليس هذا بصحيح لان كافة لايتصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل وانما معناه الذى كف الناس عن المعاصى كذا فى التكملة يقول الفقير هذا اذا كان الكاف مشددا واما اذا كان مخففا فيجوز أن يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اى ياسيد البشر ومنها صاحب الساعة لانه بعث مع الساعة نذيرا للناس بين يدى عذاب شديد ومنها الرؤف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج المنير وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقثم اى الجامع للخير ومنها ن اشارة الى اسم النور والناصر ومنها المتوكل والمختار والمحمود والمصطفى واذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا ومنها الخاتم بفتح التاء اى احسن الانبياء خلقا وخلقا فكأنه جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به اى لما اتقنت به النبوة وكملت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه واما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه آخر الانبياء فهو واسم فاعل من ختم ومنها راكب الجمل سماه به شعيا النبى عليه السلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والحمار قلت كان عليه السلام من العرب لامن غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى

ولسان اهل الجنة عربى والجمل من كب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم ومنها صاحب الهراوة سماه به سطيح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ماتستعمل فى ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير فى صفة البعير

ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير

فركوبه الجمل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هى اشارة الى قوله فى الحديث فى صفة الحوض اذود الناس عنه بعصاى ومنها روح الحق سماه به عيسى عليه السلام فى الانجيل وسماه ايضا المنحنا بمعنى محمد باخود آنكه خداى بفرستد اورا بعد از مسيح وفى التكملة هو بالسريانية ومنها حماطى بالعبرانية وبرقليطس بالرومية بمعنى محمد وماذماذ بمعنى طيب طيب وفارقليطا مقصورا بمعنى احمد وروى فارقليط بالباء وقيل معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وروى ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكأنه محمد واحمد (وروى) انه عليه السلام قال اسمى فى التوراة احيد لانى احيد امتى عن النار واسمى فى الزبور الماحى محا الله بى عبدة الاوثان واسمى فى الانجيل احمد وفى القرءآن محمد لانى محمود فى اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لى خمسة اسماء فذكر محمدا واحمد والماحى والحاشر والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك قلت تخصيص الوارد لا ينافى ماسواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بما سواها فكأنه قال لى خمسة زائدة على ماتعلم او افضل فيها كأنه قال لى خمسة اسماء فاضلة معظمة او لشهرتها كأنه قال لى خمسة اسماء مشهورة اولغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعانى وقيل لان الموحى اليه فى ذلك الوقت كان هذه الاسماء وقيل كانت هذه الاسماء معروفة عند الامم السالفة ومكتوبة فى الكتب المتقدمة وفيه ان اسماءه الموجودة فى الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كما فى التكملة لابن عسكر (فلما جاءهم) اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه الآيات اللاحقة واما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعيد جدا وكون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرآئيل لا ينافى ماذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة (بالبينات) اى بالمعجزات الظاهرة كالقرءآن ونحوه والباء للتعدية ويجوز أن تكون للملابسة (قالوا هذا) مشيرين الى ماجاء به اواليه عليه السلام (سحر مبين) ظاهر سحريته بالاضافة وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قرآءة من قرأ هذا ساحر وفى الآية اشارة الى عيسى القلب واسرآئيل الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى الشريرة فانها متولدة من الروح والقالب منسلخة عن حكم ابيها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها بأحمد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعلو مرتبته عليه فلما جاءها بصور التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمى متخيل لا وجود له ظاهر البطلان وهكذا براهين اهل الحق مع المنكرين (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب) وكيست ستمكار تر از ان كس كه دروغ مى سازد بر الله والفرق بين الكذب والافترآء هو ان الافترآء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه (وهو) اى والحال ان ذلك المفترى (يدعى) من لسان الرسول (الى الاسلام) الذى به سلامة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذى يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافترآء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام فى الكذب للعهد اى هو أظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفى المساوى ومن الافترآء على الله الكذب فى دعوى النسب والكذب فى الرؤيا والكذب فى الاخبار عن رسول الله عليه السلام واعلم ان الداعى فى الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام بأمره الرسول عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك وفى الحديث عن ربيعة الجرشى (قال أتى نبى الله عليه السلام فقيل له لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك) قال فنامت عيناى وسمعت اذناى وعقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل فى دعوة النبى دعوة ورثته لقوله أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ولا بد أن يكون الداعى امير اوما مورا وفى المصابيح فى كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لا يقص الا امير او مامور او مختال رواه أبو داود وابن ماجه قوله

اومختال هو المتكبر والمراد به هنا الواعظ الذى ليس بأمير ولا مأمور مأذون من جهة الامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث فى الخطبة خاصة كما فى المفاتيح (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه (يريدون ليطفئوا نور الله) الاطفاء الاخماد وبالفارسية فرو كشتن آتش وچراغ اى يريدون أن يطفئوا دينه او كتابه او حجته النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها فى لا أبالك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله وقال الراغب فى المفردات الفرق ان فى قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله يقصدون خفاء نور الله وفى قوله تعالى ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله (بافواههم) بطعنهم فيه وبالفارسية بدهنهاء خود يعنى بكفتار ناپسنديده وسخنان بى ادبانه مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس ليطفئه (والله متم نوره) اى مبلغه الى غايته بنشره فى الآفاق واعلائه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا (ولو كره الكافرون) اتمامه ارغاما لهم وزيادة فى مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوابه محذوف اى وان كرهوا ذلك فالله يفعله لا محالة (قال الكاشفى) وكراهت ايشانرا اثرى نيست در اطفاء چراغ صدق وصواب همچون ارادت خفاش كه غير مؤثرست در نابودن آفتاب * شب پره خواهد كه نبود آفتاب * تا ببيند ديدهٔ او مرز وبوم * دست قدرت هر صباحى شمع مهر * مى فروزد كورئ خفاش شوم (وفى المثنوى) شمع حق را پف كنى تو اى عجوز * هم تو سوزى هم سرت اى كنده پوز * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس * هركه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب وحلق ودهان * كه كند تف سوى مه يا آسمان * تف برويش باز كردد بى شكى * تف سوى كردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف برو بارد ز رب * همچو تبت بر روان بولهب * قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكراه الكفار اياه اى كافر كان من اصناف الكفرة غاية فى كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر أليق بهذا المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد فى مقابلة اظهار دين الحق الذى معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كارهون له من اجل انكارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة فى كراهتهم الدين الحق قال بعضهم جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبى عليه السلام وانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بأنوار المعرفة واسرارا نورها بالتصديق فبذلوا له المهج والاموال كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال ورثة النبى عليه السلام فى كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم بنور الازل والقدم فكرهه المنكرون وأرادوا أن يطفئوه لكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه اصحابا واخوانا يذبون عنهم وينفذون امورهم الى أن يأتيهم امر الله تعالى ويقضوا نحبهم وفى الآية اشارة الى ان النفس لابد وأن تسعى فى ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطفية المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء فى الحديث الربانى) ان الله مسح يده اليمنى على ظهر آدم الايمن فاستخرج منه ذرارى كالفضة البيضاء وقال هؤلاء للجنة ومسح يده اليسرى على ظهر آدم الايسر فاستخرج منه كالحممة السوداء وقال هؤلاء للنار فلابد للنفس من السعى فى اطفاء نور القلب وللقلب ايضا من السعى فى اطفاء نار النفس ولو كره الكافرون الساترون القلب بالنفس الزارعون بذر النفس فى ارض القلب (هو الذى ارسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى) بالقرآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى ما به الاهتداء الى الصراط المستقيم (ودين الحق) والملة الحنيفية التى اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق (ليظهره على الدين كله) ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك الاظهار ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد انه لا يبقى دين آخر من الاديان بل العلو والغلبة والاديان خمسة اليهودية والنصرانية والمجوسية والشرك

والاسلام كما فى عين المعانى للسجاوندى وقال السهيلى فى كتاب الامالى فى بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر فى التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبادة الاوثان والمجوسية وامم لا شرع لهم ولا يقولون بنبوة وهم الدهرية فكأنهم كلهم على دين واحد أعنى الدهرية وكل من لا يصدق برسول فهؤلاء ستة اصناف والصنف السابع هو من اهل التوحيد كالخوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبابرة الظلمة والمصرون على الكبائر من غير توبة ولا استغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لا يحتم عليهم بالخلود فيها فهؤلاء سبعة اصناف ستة مخلدون فى النار وصنف واحد غير مخلد وهم منتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة فى ذكرها فى القرآن لما فيها من التخويف والارهاب فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفى بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى فى الالوهية سوآء كانت بمعنى وجوب الوجود او استحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لا يخلو عن شرك كما يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك فان من المعلوم فى الدين انه تعالى لا يغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لا يغفر أن يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان أريد الاول فى قوله ولو كره المشركون يكون ايراده ثانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان أريد الثانى فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبئ عن بطلان الآلهة الباطلة وأشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفى التأويلات النجمية هو الذى ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذى هو المملكة الانفسية الاجمالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الأديان وهو الملة الحنيفية البيضاء السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والغيرية من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والا ليس فى الوجود الا الله وصفاته انتهى (قال الكمال الخجندى)

له فى كل موجود علامات وآثار * دو عالم پر ز معشوقست كو يك عاشق صادق (وقال المولى الجامى)

كر تو بى جمله در فضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو * در همه اوست پيش چشم شهود * چيست پندارى هستئ من وتو *

يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بأنه وجودى طعن لجميعهم وليس الطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصير (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم) آيا دلالت كنم شمارا (على تجارة) سيأتى بيان معناها (تنجيكم) اى تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة المقيدة ان من التجارة ما يكون على عكسها كما أشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور فان بوار التجارة وكسادها يكون لصاحبها عذابا أليما كجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال فى الآخرة فهى تجارة خاسرة وكذا الاعمال التى لم تكن على وجه الشرع والسنة او أريد بها غير الله (من عذاب اليم) اى مؤلم جسمانى وهو ظاهر وروحانى وهو التحسر والتضجر كأنهم قالوا كيف نعمل او ماذا نصنع فقيل (تؤمنون بالله ورسوله) مراد آنست كه ثابت باشيد بر ايمان كه داريد (وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم) بمال هاء خود كه زاد وسلاح مجاهدان خريد (وانفسكم) وبنفسهاء خود كه متعرض قتل وحرب شويد قدم الاموال لتقدمها فى الجهاد او للترقى من الأدنى الى الأعلى وقال بعضهم قدم ذكر المال لان الانسان ربما يضن بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يؤخذ به النفس لتغزو وهذا خبر فى معنى الامر جيئ به للايذان بوجوب الامتثال فكأنه وقع فأخبر بوقوعه كما تقول غفر الله لهم ويغفر الله لهم جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت وقس عليه نحو سلمكم الله وعافاكم الله واعاذكم الله وفى الحديث جاهدوا المشركين باموالكم وأنفسكم وألسنتكم ومعنى الجهاد بالألسنة اسماعهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ

ونحو ذلك وأخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف الجهاد وأدناه ويجوز أن يقال ان اللسان احد وأشد تأثيرا من السيف والسنان قال على رضى الله عنه جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان فيكون من باب الترقى من الادنى الى الاعلى وكان حسان رضى الله عنه يجلس على المنبر فيهجو قريشا باذن رسول الله عليه السلام ثم ان التجارة التصرف فى رأس المال طلبا للربح والتاجر الذى يبيع ويشترى وليس فى كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصلها وجاه وتجوب وهى قبيلة من حمير فالتاء للمضارعة قال ابن الشيخ جعل ذلك تجارة تشبيها له فى الاشتمال على معنى المبادلة والمعاوضة طمعا لنيل الفضل والزيادة فان التجارة هى معاوضة المال بالمال لطمع الربح والايمان والجهاد شبيهان بها من حيث ان فيهما بذل النفس والمال طمعا لنيل رضى الله تعالى والنجاة من عذابه (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ذلكم) اى ماذكر من الايمان والجهاد بقسميه (خير لكم) على الاطلاق اومن اموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم من اهل العلم فان الجهلة لا يعتد بافعالهم او ان كنتم تعلمون انه خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون فعلى العاقل تبديل الفانى بالباقى فانه خير له وجاء رجل بناقة مخطومة وقال هذه فى سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة بزركى فرموده كه اصل مرابحه درين تجارت اينست كه غير حق را بدهى وحق را بستانى ودر نفحات از ابى عبد الله اليسرى قدس سره نقل ميكنند كه بسرى آمد وكفت سبوى روغن داشتم كه سرمايه من بود از خانه بيرون مى آوردم بيفتاد وبشكست وسرمايه من ضايع شد كفت اى فرزند سرمايه خود آن ساز كه سرمايه بدر تست والله كه بدر ترا هيچ نيست دردنيا وآخرت غير الله شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره فرمود كه سود تمام آن بودى كه بدرش هم نبودى اشارت بمرتبه فناست در باختن سود وسرمايه در بازار شوق لقا * تاچند بيازار خودى بست شوى * بشتاب كه از جام فنامست شوى * ازمايه سود دوجهان دست بشوى * سود توهمان به كه تهى دست شوى * ودخل فى الآية جهاد اهل البدعة وهم ثنتان وسبعون فرقة ضالة آن كافر خرابى حصن اسلام خواهد اين مبتدع ويرانى حصار سنت جويد آن شيطان درتشويش ولايت دل كوشد اين هواى نفس زبروز برئ دين توخواهد حق تعالى ترا بر هريكى ازين دشمنان سلاحى داده تا اورابدان قهر كنى قتال باكافران بشمشير سياست است وبامبتدعان بتيغ زبان وحجت وباشيطان بمداومت ذكر حق وتحقيق كلمه وباهواى نفس بتير مجاهده وسنان رياضت اينست بهين اعمال بنده وكزيده طاعات رونده چنانچه رب العزة كفت ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقال بعض الكبار يا أيها الذين آمنوا بالايمان التقليدى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله اى تحقيقا ويقينا استدلاليا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم لان بذل المال والنفس فى سبيل الله لا يكون الا بعد اليقين واعلم ان التوحيد اما لسانى واما عيانى اما التوحيد اللسانى المقترن بالاعتقاد الصحيح فأهله قسمان قسم بقوا فى التقليد الصرف ولم يصلوا الى حد التحقيق فهم عوام المؤمنين وقسم تشبثوا بذيل الحجج والبراهين النقلية والعقلية فهؤلاء وان خرجوا عن حد التقليد الصرف لكنهم لم يصلوا الى نور الكشف والعيان كما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحيد العيانى فعلى مراتب المرتبة الاولى توحيد الافعال والثانية توحيد الصفات والثالثة توحيد الذات فمن تجلى له الافعال توكل واعتصم ومن تجلى له الصفات رضى وسلم ومن وصل الى تجلى الذات فنى فى الذات بالمحو والعدم (يغفر لكم ذنوبكم) فى الدنيا وهو جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويجوز أن يكون جوابا لشرط اولاستفهام دل عليه الكلام تقديره أن تؤمنوا وتجاهدوا اوهل تقبلون وتفعلون ما دللتكم عليه يغفر لكم وجعله جوابا لهل أدلكم بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم) فى الآخرة (جنات) اى كل واحد منكم جنة ولا بعد من لطفه تعالى أن يدخله جنات بأن يجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه والجنة فى اللغة البستان الذى فيه اشجار متكاثفة مظلة تستر ما تحتها (تجرى من تحتها) اى من تحت اشجارها بمعنى تحت اغصان اشجارها فى اصولها على عروقها اومن تحت قصورها وغرفها (الانهار)

من اللبن والعسل والخمر والماء الصافى (ومساكن طيبة) اى ويدخلكم مساكن طيبة ومنازل نزهة كائنة (فى جنات عدن) اى اقامة وخلود بحيث لا يخرج منها من دخلها بعارض من العوارض وهذا الظرف صفة مختصة بمساكن وهى جمع مسكن بمعنى المقام والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان يقال سكن فلان فى مكان كذا استوطنه واسم المكان مسكن فمن الاول يقال سكنت ومن الثانى يقال سكنته قال الراغب اصل الطيب مايستلذه الحواس وقوله ومساكن طيبة فى جنات عدن اى طاهرة زكية مستلذة وقال بعضهم طيبتها سعتها ودوام امرها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه المساكن الطيبة فقال قصر من لؤلؤ فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرآء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرآء فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله قال فى الكبير أراد بالجنات البساتين التى يتناولها الناظر لانه تعالى قال بعده ومساكن طيبة فى جنات عدن والمعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه فتكون مساكنهم فى جنات عدن ومناظرهم الجنات التى هى البساتين ويكون فائدة وصفها بأنها عدن انها تجرى مجرى الدار التى يسكنها الانسان واما الجنات الاخر فهى جارية مجرى البساتين التى قد يذهب الانسان اليها لاجل التنزه وملاقاة الاحباب وفى بعض التفاسير تسمية دار الثواب كلها بالجنات التى هى بمعنى البساتين لاشتمالها على جنات كثيرة مترتبة على مراتب بحسب استحقاقات العالمين من الناقصين والكاملين ولذلك أتى بجنات جمعا منكرا ثم اختلفوا فى عدد الجنات المشتملة على جنات متعددة فالمروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والعمال (وروى) عنه انها ثمان دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقال أبو الليث الجنان اربع كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذلك جنان اربع احداهن جنة الخلد والثانية جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وابوابها ثمانية بالخبر وخازن الجنة يقال له رضوان وقد ألبسه الله الرأفة والرحمة كما ان خازن النار ويقال له مالك قد ألبسه الله الغضب والهيبة وميل الامام الغزالى رحمه الله الى كون الجنان اربعا فلعل الجنات فى الآية باعتبار الافراد لا باعتبار الاسماء ومايستفاد من قلتها بحسب ان الجمع السالم من جموع القلة ليس بمراد فانها فى الوجود الانسانى اربع جنان فالغالب فى الجنة الاولى التنعم بمقتضى الطبيعة من الاكل والشرب والوقاع وفى الثانية التلذذ بمقتضى النفس كالتصرفات وفى الثالثة التلذذ بالاذواق الروحانية كالمعارف الالهية وفى الرابعة التلذذ بالمشاهدات وذلك أعلى اللذات لانها من الخالق وغيرها من المخلوق ان قلت لم لم تذكر ابواب الجنة فى القرءآن وانها ثمانية كما ذكرت ابواب النار كما قال تعالى لها سبعة ابواب قلت ان الله سبحانه انما يذكر من اوصاف الجنة ما فيه تشويق اليها وترغيب فيها وتنبيه على عظم نعيمها وليس فى كونها ثمانية او اكثر من ذلك او اقل زيادة فى معنى نعيمها بل لو دخلوا من باب واحد او من ألف باب لكان ذلك سواء فى حكم السرور بالدخول ولذلك لم يذكر اسم خازن الجنة اذ لا ترغيب فى ان يخبر عن اهل الجنة انهم عند فلان من الملائكة او فى كرامة فلان وقد قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولا شك ان من حدثت عنه انه عند الملك يسقيه ابلغ فى الكرامة من أن يقال هو عند خادم من خدام الملك اوفى كرامة ولى من اوليائه بخلاف ذكر ابواب النار وذكر مالك فان فيه زيادة ترهيب قال سهل قدس سره اطيب المساكن ما ازال عنهم جميع الاحزان واقرأ عينهم بمجاورته فهذا الجوار فوق سائر الجوار وقال بعضهم ومساكن طيبة برؤية الحق تعالى فان المساكن انما تطيب بملاقاة الاحباب ورؤية العاشق جمال المعشوق ووصول المحب الى صحبة المحبوب وكذا مساكن القلوب انما تطيب بتجلى الحق ولقاء جماله جعلنا الله واياكم من اهل الوصول واللقاء والبقاء (ذلك) اى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات المذكورة بما ذكر من الاوصاف الجليلة (الفوز العظيم) الذى لا فوز ورآءه قال بعض المفسرين الفوز يكون بمعنى النجاة من المكروه وبمعنى الظفر بالبغية والاول يحصل بالمغفرة والثانى بادخال الجنة والتنعيم فيها وعظمه باعتبار انه نجاة لا ألم بعده وظفر لا نقصان فيه شأنا وزمانا ومكانا لانه فى غاية الكمال على الدوام فى مقام النعيم

اعلم ان الآية الكريمة افادت ان التجارة دنيوية واخروية فالدنيا موسم التجارة والعمر مدتها والاعضاء والقوى رأس المال والعبد هو المشترى من وجه والبائع من وجه فمن صرف رأس ماله الى المنافع الدنيوية التي تنقطع عند الموت فتجارته دنيوية كاسدة خاسرة وان كان بتحصيل علم ديني اوكسب عمل صالح فضلا عن غيرهما فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى ومن صرفه الى المقاصد الأخروية التي لاتنقطع ابدا فتجارته رآبحة رابحة حرية بأن يقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولعل المراد من التجارة هنا بذل المال والنفس فى سبيل الله وذكر الايمان لكونه اصلا فى الاعمال ووسيلة فى قبول الآمال وتوصيف التجارة بالانجاء لان النجاة يتوقف عليها الانتفاع فيكون قوله تعالى يغفر لكم بيان سبب الانجاء وقوله ويدخلكم بما يتعلق به بيان المنفعة الحاصلة من التجارة مع ان التجارة الدنيوية تكون سببا للنجاة من الفقر المنقطع والتجارة الأخروية تكون سببا للنجاة من الفقر الغير المنقطع قال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يعنى ان نعمتى الصحة والفراغ كرأس المال للمكلف فينبغى أن يعامل الله بالايمان به وبرسوله ويجاهد مع النفس لئلا يغبن ويربح فى الدنيا والآخرة ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت براورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم (وقال ايضا) كوهر معرفت اندوزكه باخود ببرى * كه نصيب دكرانست نصاب زر وسيم (وقال ايضا) دلا دلالت خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش (وقال المولى الجامى) از كسب معارف شده مشغوف زخارف * درهاى ثمين داده وخرمهره خريده (وقال) جان فداى دوست كن جامى كه هست * كمترين كارى درين ره بذل روح (واخرى) اى ولكم الى هذه النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة فأخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى (تحبونها) وترغبون فيها وفيه تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وتوبيخ على محبته وهو صفة بعد صفة لذلك المحذوف (نصر من الله) بدل او بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى نصر من الله على عدوكم قريش وغيرهم (وفتح قريب) اى عاجل عطف على نصر (قال الكاشفى) مراد فتح مكه است يا فتح روم وفارس ابن عطا فرموده كه نصر توحيد است وفتح نظر بجمال ملك مجيد وقد بين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع * اشارت الآية الى ان الايمان الاستدلالى اليقينى وبذل المال والنفس بمقتضاه فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد من الاعواض والاغراض فللسالك الى طريق الجهاد الاكبر تجارة أخرى فوق تلك التجارة اربح من الاولى هى نصر من الله بالتأييد الملكوتى والكشف النورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضى وانما سماه تجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هنالك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لاتكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة بالوصول الى هذا المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة واهله عبيد خلص لايتوقعون الاجرة بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبد الله رجاء للثواب وخوفا من العقاب فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره * هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن (وقال بعضهم) طاعت از بهر جزا شرك خفيست * باخدا جو باش وباعقبى طلب * واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يتخلص من الحجاب فيصل الى الملك الوهاب (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشرهم يا أكمل الرسل بأنواع البشارة الدنيوية والاخروية فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق النبي لانه اخبر عما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ما اخبره وفى التأويلات النجمية يشير الى تواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبين بالنصر على النفس فتح مكة القلب انتهى وفيه اشارة الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح بان تغلب القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة

من ايدى الكفار و يزيلون آثار الكفر والشرك بجعل الكنائس مساجد و بيوت الاصنام معابد وما كن الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق كل حين (ياايها الذين امنوا كونوا انصار الله) اى انصار دينه جمع نصير كشريف واشراف (كما قال عيسى بن مريم للحواريين) سياتى بيانهم (من) كيستند (انصارى الى الله) قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استفهاما حقيقة ليعلم وجود الانصار و يتسلى به و يحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله تعالى لايخلوعن الاحتياج والاستنصار وانه فى وقته جائز حسن اذا كان لله فى الله والمعنى من جندى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى (قال الحواريون نحن انصار الله) فان قول عيسى لايطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى يدل على انه يسأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله وايضا لاوجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لاتتعدى بالى فحمل الانصار على الجند لانهم ينصرون ملكهم و يعينونه فى مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من يتبعه و يعينه فى ذلك المراد و يشاركه فيه فقوله متوجها حال من ياء المتكلم فى جندى والى متعلق به لابالنصرة والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فى اضافة انصارى والاضافة الثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله اوقل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا قال مقاتل قال الله لعيسى اذا دخلت القرية فائت النهر الذى عليه القصارون فاسألهم النصرة فأتاهم عيسى وقال من انصارى الى الله فقالوا نحن ننصرك فصدقوه ونصروه (وقال الكاشفى) وفى الواقع نصرت كردند دين عيسى را بعد ازرفع وى وخلق را بخدا دعوت نمودند فالحواريون كانوا قصارين وقيل كانوا اصيادين قال بعض العلماء انما سموا حواريين لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين او لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا اصيادين لاصطيادهم نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام الزبير ابن عمتى وحواريى وقوله يوم الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير انا فقال عليه السلام ان لكل نبى حواريا وحواريى الزبير فشبههم بهم فى النصرة وقال بعض المفسرين دل الحديث على ان الحواريين ليسوا بمختصين بعيسى اذ هو فى معنى الاصحاب الاصفياء وقال معمر رضى الله عنه كان بحمد الله لنبينا عليه السلام حواريون نصروه حسب طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين بايعوه ليلة العقبة وقال السهيلى كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير وعثمان بن مظعون وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب ونحوهم (فآمنت طائفة) اى جماعة وهى اقل من الفرقة لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (من بنى اسرآئيل) اى آمنوا بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين (وكفرت طائفة) اخرى به وقاتلوه (فأيدنا الذين آمنوا) اى قوينا مؤمنى قومه بالحجة او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى (على عدوهم) اى على الذين كفروا وهو الظاهر فاراد العدو اعلام منه ان الكافرين عدو للمؤمنين عداوة دينية وقيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم (فأصبحوا) صاروا (ظاهرين) غالبين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة فأصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لانهم قالوا فيما روى ألستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لا ينام وانه يأكل و يشرب والله منزه عن ذلك وفى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية

على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متنورون بنور الله متقون عما سوى الله تعالى والقوى النفسانية كافرون مظلمون بظلمة الاكوان متلوثون بالعلاقات المختلفة ولا شك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر فى الظاهر لكنهم اكثر منهم فى الباطن فهم السواد الاعظم والمظاهر الجمالية واعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفسا وآفاقا لان الدنيا مشتملة على اهل الجمال والجلال وكذا الوجود الانسانى مادام فى هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جمال فقط وهو فى الجنة واما اهل جلال فقط وهو فى النار والله يحفظنا واياكم

تمت سورة الصف بعون الله تعالى فى اواسط ذى الحجة من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) جميعا من حى وجامد تسبيحات مستمرة فما فى السموات هى البدائع العلوية وما فى الارض هى الاكوان السفلية فللكل نسبة الى الله تعالى بالحياة والتسبيح (الملك) پادشاهى كه ملك اودائمست وبى زوال (القدوس) پاك ازسمت عيب وصفت اختلال (العزيز) الغالب على كل ما أراد (الحكيم) صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معانى هذه الاسماء فى سورة الحشر والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز وجل يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة اذ اخلاء العالم من المرشد مناف للحكمة ويجب تنزيهه الله عنه ولما اشتملت عليه من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله واحباءه ولما ختمت به من ذكر ترك الذكر واستماع الخطبة المشتملة على الدعاء والحمد والتسبيح ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية يعنى ينزه ذاته المقدسة ما فى سموات المفهوم من مفهومات العامة ومفهومات الخاصة ومفهومات اخص الخاصة وما فى ارض المعلوم من معلومات العامة ومعلومات الخاصة ومعلومات اخص الخاصة وانما أضفنا السموات الى المفهوم واضفنا الارض الى المعلوم لفوقية رتبة الفهم على رتبة العلم وذلك قوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ويدل على ذلك اصابة سليمان حقيقة المسألة المخصوصة بحسب نور الفهم لا بحسب قوة العلم وهو العزيز الذى يعز من يشاء بخلعة نور الفهم الحكيم الذى يشرف من يشاء بحكمته بلبسه ضياء العلم (هو الذى بعث فى الاميين) جمع امى منسوب الى امة العرب وهم قسمان فعرب الحجاز من عدنان وترجع الى اسماعيل عليه السلام وعرب اليمن ترجع الى قحطان وكل منهم قبائل كثيرة والمشهور عند اهل التفسير ان الامى من لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وعند اهل الفقه من لا يعلم شيأ من القرآن كأنه بقى على ما تعلمه من امه من الكلام الذى يتعلمه الانسان بالضرورة عند المعاشرة والنبى الامى منسوب الى الامة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامى لكونه على عادة العامة وقيل سمى بذلك لانه لم يكتب ولم يقرأ من كتاب وذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده على ضمان الله له عنه بقوله سنقرئك فلا تنسى وقيل سمى بذلك لنسبته الى ام القرى وفى كشف الاسرار سمى العرب اميين لانهم كانوا على نعت امهاتهم مذ كانت بلا خط ولا كتاب نسبوا الى ماولدوا عليه من امهاتهم لان الخط والقراءة والتعليم دون ما جبل الخلق عليه ومن يحسن الكتابة من العرب فانه ايضا امى لانه لم يكن لهم فى الاصل خط ولا كتابة قيل بدئت الكتابة بالطائف تعلمها ثقيف واهل الطائف من اهل الحيرة بكسر الحاء وسكون المثناة من تحت بلد قرب الكوفة واهل الحيرة اخذوها من اهل الانبار وهى مدينة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ولم يكن فى أصحاب رسول الله عليه السلام كاتب الاحنظلة الذى يقال له غسيل الملائكة ويسمى حنظلة الكاتب ثم ظهر الخط فى الصحابة بعد فى معاوية بن أبى سفيان وزيد بن ثابت وكانا يكتبان لرسول الله عليه السلام وكان له كتاب ايضا غيرهما واختلفوا فى رسول الله عليه السلام انه هل تعلم الكتابة بآخرة من عمره او لا لعلماء فيه وجهان وليس فيه حديث صحيح ولما كان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية لم يحتج اليه من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره وعدم كتابته مع علمه بها معجزة باهرة له عليه السلام اذ كان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم وكان اعلم بكل كمال

اخروى اودنيوى من اهله ومعنى الآية هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون من بين الامم فغلب الاكثر وانما قلنا اكثرهم لانه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة (رسولا) كائنا (منهم) اى من جلتهم ونسبهم عربيا اميا مثلهم تارسالت اواز تهمت دور باشد فوجه الامتنان مشاكلة حاله لاحوالهم وذفى التعلم من الكتب فهم يعلمون نسبه واحواله ودركتاب شعيا عليه السلام مذكورست كه انى ابعث اميا فى الاميين واختم به النبيين (قال الكاشفى) ودراميت آن حضرت عليه السلام نكتهاست اينجابسه بيت اختصار ميرود * فيض ام الكتاب پروردش * لقب امى ازان خداكردش * لوح تعليم ناگرفته ببر * همه زاسرار لوح داده خبر * برخط اوست انس وجان راسر * كه نخواندست خط ازان چه خطر * والبعث فى الاميين لا ينافى عموم دعوته عليه السلام فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولو سلم فلا يعارض المنطوق مثل قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس على انه فرق بين البعث فى الاميين والبعث الى الاميين فبطل احتجاج اهل الكتاب بهذه الآية على انه عليه السلام كان رسول الله الى العرب خاصة ورد الله بذلك ما قال اليهود للعرب طعنا فيه نحن اهل الكتاب وأنتم اميون لا كتاب لكم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها (ويزكيهم) صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلو أى يحملهم على ما يصيرون به ازكياء من خبائث العقائد والاعمال وفيه اشارة الى قاعدة التسليك فان المزكى فى الحقيقة وان كان هو الله تعالى كما قال بل الله يزكى من يشاء الا ان الانسان الكامل مظهر الصفات الالهية جميعا ويؤيد هذا المعنى اطلاق نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال فى الارشاد صفة اخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالعلم المترتب على التلاوة للايذان بأن كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن تارة بالآيات وأخرى بالكتاب والحكمة رمزا الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة انتهى وقال بعضهم ويعلمهم القرآن والشريعة وهى ما شرع الله لعباده من الاحكام او لفظه ومعناه او القرآن والسنة كما قاله الحسن او الكتاب الخط كما قاله ابن عباس او الخير والشر كما قاله ابن اسحق والحكمة الفقه كما قاله مالك او العظة كما قاله الاعمش او كتاب احكام الشريعة واسرار آداب الطريقة وحاصل معانيه الحكمية والحكمية ولكن تعليم حقائق القرآن وحكمه مختص بأولى الفهم وهم خواص الاصحاب رضى الله عنهم وخواص التابعين من بعدهم الى قيام الساعة لكن معلم الصحابة عموما وخصوصا هو النبى عليه السلام بلا واسطة ومعلم التابعين قرنا بعد قرن هو عليه السلام ايضا لكن بواسطة ورثة امته وكمل اهل دينه وملته ولو لم يكن سوى هذا التعليم معجزة لكفاه قال البوصيرى فى القصيدة البردية

كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

اى كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية وكفاك ايضا تنبيهه على الآداب لعلمه بها فى وقت اليتم معجزة (وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ان ليست شرطية ولا نافية بل هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان كان الاميون من قبل بعثته ومجيئه لفى ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية لا ترى ضلالا اعظم منه وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه السلام من الغير فان المبعوث فيهم اذا كانوا فى ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم قال سعدى المفتى والظاهر ان نسبة الكون فى الضلال الى الجميع من باب التغليب والا فقد كان فيهم مهتدون مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهم ممن قال رسول الله عليه السلام فى كل منهم يبعث امة وحده يقول الفقير هو اعتراض على معنى الازاحة المذكورة لكنه ليس بشئ فان اهتداء من ذكره من نحو ورقة انما كان فى باب التوحيد فقط فقد كانوا فى ضلال من الشرائع والاحكام ألا ترى الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى مع انه عليه السلام لم يصدر منه قبل البعثة شرك ولا غيره من شرب الخمر والزنى واللغو واللهو

فكونهم مهتدين من وجه لا ينافى كونهم ضالين من وجه آخر دل على هذا المعنى قوله تعالى يتلو عليهم الخ فان بالتلاوة وتعليم الاحكام والشرآئع حصل تزكية النفس والنجاة من الضلال مطلقا فاعرفه (وآخرين منهم) جمع آخر بمعنى غير وهو عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى آخرين من الاميين اوعلى المنصوب فى يعلمهم اى يعلمهم و يعلم آخرين منهم وهم الذين جاؤا من العرب فنهم متعلق بالصفة لآخرين اى وآخرين كائنين منهم مثلهم فى العربية والامية وان كان المراد العجم فنهم يكون متعلقا بآخرين (قال الكاشفى) اصح اقوال آنست كه هركه باسلام درآمده ودرمى آيد بعد از وفات آن حضرت عليه السلام همه درين آخرين داخلند فيكون شاملا لكل من اسلم وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربى وعجمى وفى الحديث (ان فى اصلاب رجال من امتى رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب) ثم تلا الآية (لما يلحقوا بهم) صفة لآخرين اى لم يلحقوا بالاميين بعد ولم يكونوا فى زمانهم وسيلحقون بهم ويكونون بعدهم عربا وعجما وذلك لما ان منفى لما لابد أن يكون مستمر النفى الى الحال وأن يكون متوقع الثبوت بخلاف منفى لم فانه يحتمل الاتصال نحو ولم اكن بدعائك رب شقيا والانقطاع مثل لم يكن شيأ مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون (روى) سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال رأيتنى أسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا أبابكر فقال يا نبى الله اما السود فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك اولها الملك يعنى جبرآئيل عليه السلام يقال شاة عفراء يعلو بياضها حمرة و يجمع على عفر مثل سوداء وسود وقيل لما يلحقوا بهم فى الفضل والمسابقة لان التابعين لا يدركون شيأ مع الصحابة وكذلك العجم مع العرب ومن شرآئط الدين معرفة فضل العرب على العجم وحبهم ورعاية حقوقهم وفى الآية دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول نفسه و بلاغه حجة لاهل زمانه ومن بلغ لقوله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة ولذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم (الحكيم) المبالغ فى الحكمة ورعاية المصلحة ولذلك اصطفاه من بين كافة البشر (ذلك) الذى امتاز به من بين سائر الافراد وهو أن يكون نبى ابناء عصره ونبى ابناء العصور الغوابر (فضل الله) واحسانه (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية لا تأثير للاسباب فيه فكان الكرم منه صرفا لا تمازجه العلل ولا تكسبه الحيل (والله ذو الفضل العظيم) الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة وفى كشف الاسرار والله ذو الفضل العظيم على محمد وذو الفضل العظيم على الخلق بارسال محمد اليهم وتوفيقهم لمتابعته انتهى * يقول الفقير وايضا والله ذو الفضل العظيم على اهل الاستعداد من امة محمد بارسال ورثة محمد فى كل عصر اليهم وتوفيقهم للعمل بموجب اشاراتهم ولولا اهل الارشاد والدلالة لبقى الناس كالعميان لا يدرون اين يذهبون وانما كان هذا الفضل عظيما لان غايته الوصول الى الله العظيم وقال بعض الكبار والله ذو الفضل العظيم اذ جميع الفضائل الاسمائية تحت الاسم الاعظم وهو جامع احدية جميع الاسماء وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها وقالها الاغنياء فقيل انهم شاركونا فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفى بعض الروايات اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها (قال الشيخ سعدى قدس سره) بقنطار زر بخش كردن ز كنج * نباشد چو قيراطى ازدست رنج (مثل الذين حملوا التوراة) اى علموها وكلفوا العمل بها وهم اليهود ومثلهم صفتهم العجيبة (ثم لم يحملوها) اى لم يعملوا بما فى تضاعيفها من الآيات التى من جملتها الآيات الناطقة بنبوة رسول الله عليه السلام واقتنعوا بمجرد قرآءتها (كمثل الحمار) الكاف فيه زآئدة كما فى الكواشى والحمار حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهالة فالتشبيه به لزيادة التحقير والاهانة ولنهاية التهكم والتوبيخ بالبلادة اذ الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة الا انه لا يلائم الحمل

تعلم يا فتى فالجهل عار * ولا يرضى به الا الحمار

(يحمل اسفارا) اى كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها و يحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل

اوصفة للحمار اذ ليس المراد معينا فان المعرّف بلام العهد الذهنى فى حكم النكرة كما فى قول من قال
ولقد امرّ على اللئيم يسبنى   والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كشبر واشبار قال الراغب السفر الكتاب
الذى يسفر عن الحقائق اى يكشف وخص لفظ الاسفار فى الآية تنبيها على ان التوراة وان كانت تكشف
عن معانيها اذا قرئت وتحقق مافيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفى القاموس السفر الكتاب
الكبير او جزء من اجزاء التوراة وفى هذا تنبيه من الله على انه ينبغى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه و يعلم مافيه
و يعمل به لئلا يلحقه من الذم مالحق هؤلاء (قال الشيخ سعدى) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست
نه ترتيل سورهٔ مكتوب * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود
نه دانشمند * چار پايى بروكتابى چند * آن تهى مغز راچه علم وخبر * كه بروهيزمست يادفتر *
(وقال الكاشفى) كفت ايزد يحمل اسفاره * بار باشد علم كان نبود زهو * علمهاء اهل دل حمالشان *
علمهاء اهل تن احمالشان * علم چون بر دل زند يارى بود * علم چون بر كل زند بارى بود *
چون بدل خوانى زحق كيرى سبق * چون بكل خوانى سيه سازى ورق * وفى التأويلات النجمية
يعنى مثل يهود النفس فى حمل توراة العلم والمعرفة بصحة رسالة القلب وعدم اتباع رسومه واحكامه كمثل حمار
البدن فى حمله اثقال الامتعة النفيسة والاقمشة الشريفة والملابس الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار
البدن لا يعرفها ولا يعرف شرفها ولا كرامتها كذلك يهود النفس لا تعرف رفعة رسول القلب ولا رتبته
ونعم مايحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة لطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه فى مكان نازل ثم انه خرج
واستعار ألبسة نفيسة وعاد الى المجلس فلما رأوه على زى الاكابر عظموه واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام
قال ذلك الظريف خطابا لكمه كل والكم لا يدرى ما الطعام وما اللذة لكن نظر اهل الصورة مقصور على الظاهر
لا يرون الفضل الا بالزخارف والزين فما أبعد هؤلاء عن ادراك المعانى والحقائق (بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله) اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على أن التمييز محذوف والفاعل المفسر له مستتر
والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما فى التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد
عليه السلام (والله لا يهدى القوم الظالمين) الواضعين للتكذيب فى موضع التصديق اوالظالمين لأنفسهم
بتعريضها للعذاب الخالد باختيار الضلالة على الهداية والشقاوة على السعادة والعداوة على العناية كاليهود
ونظائرهم وفيه تقبيح لهم بتشبيه حالهم بحال الحمار والمشبه بالقبيح قبيح وقد قال تعالى ان أنكر الاصوات لصوت
الحمير فصوت الجاهل والمدعى منكر كصوت الحمار وأضل وازل فهو ضار محض وفى الحمار نفع لانه يحمل الاثقال
و يركبه النساء والرجال وقد قال فى حياة الحيوان ان اتخذ خاتم من حافر الحمار الاهلى ولبسه المصروع لم يصرع
ثم ان فى الحمار شهوة زائدة على شهوات سائر الحيوانات وهى من الصفات الطبيعية البهيمية فمن أبدلها بالعفة
نجا وسلم من التشبيه المذكور وكم ترى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تدور على نظر الحرام ومع مالهم
من النكاح يتجاوزون الى الزنى لعدم اصلاح قوتهم الشهوية بالشريعة فان الشريعة اقوالهم لا أعمالهم
واحوالهم نسأل الله العصمة مما يوجب المقت والنقمة انه ذو المنة والفضل والنعمة (قل يا أيها الذين هادوا)
من هاد يهود اذا تهوّد أى تهوّدوا والتهوّد جهود شدن ودين جهود داشتن وبالفارسية ايشان كه جهود
شديد وازراه راست بكشتيد فان المهاداة الممايلة ولذا قال بعض المفسرين اى مالوا عن الاسلام والحق
الى اليهودية وهى من الاديان الباطلة كما سبق قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة
قال بعضهم يهود فى الاصل من قولهم انا هدنا اليك اى تبنا وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم
لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قولهم نحن انصار الله ثم صار لازما لهم
بعد نسخ شريعتهم ثم ان الله تعالى خاطب الكفار فى اكثر المواضع بالواسطة ومنها هذه الآية لانهم ادخلوا
الواسطة بينهم و بين الله تعالى وهى الاصنام واما المؤمنون فان الله تعالى خاطبهم فى اغلب المواضع بلا واسطة
مثل يا أيها الذين آمنوا لانهم اسقطوا الوسائط فأسقط الله بينه و بينهم الواسطات (ان زعمتم) الزعم هو القول
بلا دليل والقول بأن الشئ على صفة كذا قولا غير مستند الى وثوق نحو زعمتك كريما وفى القاموس الزعم مثلثة
القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه انتهى * فبطل ما قال بعضهم من ان الزعم بالضم

بمعنى اعتقاد الباطل و بالفتح بمعنى قول الباطل قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء
فى القرءآن فى كل موضع ذم القائلون به وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب
(انكم اولياء لله) جمع ولى بمعنى الحبيب (من دون الناس) صفة اولياء اى من دون الاثنين وغيرهم ممن ليس
من بنى اسرآئيل وقال بعضهم من دون المؤمنين من العرب والعجم يريد بذلك ما كانوا يقولون نحن ابناء الله
واحباؤه و يدعون ان الدار الآخرة لهم عند الله خالصة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر رسول الله
عليه السلام بأن يقول لهم اظهارا لكذبهم ان زعمتم ذلك (فتمنوا الموت) اى فتمنوا من الله أن يميتكم من دار
البلية الى دار الكرامة وقولوا اللهم أمتنا والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وبالفارسية آرزوخواستن
قال بعضهم الفرق بين التمنى والاشتهاء ان التمنى اعم من الاشتهاء لانه يكون فى الممتنعات دون الاشتهاء
(ان كنتم صادقين) جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان كنتم صادقين فى زعمكم واثقين بأنه حق فتمنوا
الموت فلان من أيقن انه من اهل الجنة احب أن يتخلص اليها من هذه الدار التى هى قرارة الاكدار ولا يصل اليها
احد الا بالموت قال البقلى جرب الله المدعين فى محبته بالموت وافرز الصادقين من بينهم لما غلب عليهم
من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين ههنا من كذب الكاذبين اذ الصادق يختار اللحوق اليه
والكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه
قال الجنيد قدس سره المحب يكون مشتاقا الى مولاه ووفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع
الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا (ولا يتمنونه ابدا) اخبار بما سيكون منهم وابدا ظرف بمعنى الزمان المتطاول
لا بمعنى مطلق الزمان والمراد به ما داموا فى الدنيا وفى البقرة ولن يتمنوه لان دعواهم فى هذه السورة بالغة
قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ فى الرد عليهم بلن وهو ابلغ ألفاظ النفى ودعواهم فى الجمعة
قاصرة مترددة وهى زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر على لا كما فى برهان القرءآن (بما قدمت ايديهم) الباء متعلقة
بما يدل عليه النفى اى يأبون التمنى بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصى الموجبة لدخول النار نحو
تحريف احكام التوراة وتغيير النعت النبوى وهم يعرفون انهم بعد الموت يعذبون بمثل هذه المعاصى
ولما كانت اليد بين جوارح الانسان مناط عامة افاعيله عبر بها تارة عن النفس وأخرى عن القدرة يعنى ان
الايدى هنا بمعنى الذوات استعملت فيها لزيادة احتياجها اليها فكأنها هى (والله عليم بالظالمين) وضع المظهر
موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم فى كل امورهم اى عليم بهم و بما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصى
المفضية الى افانين العذاب و بما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم
احد موته وفى الحديث (لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فان يعش يزدد خيرا فهو خير له واما مسيئا فلعله ان
يستعتب) اى يسترضى ربه بالتوبة والطاعة وما روى عن بعض ارباب المحبة من التمنى فلغاية محبتهم وعدم
صبرهم على الاحتراق بالافتراق ولا كلام فى المشتاق المغلوب المجذوب كما قال بعضهم * غافلان ازمرك
مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد * فالتمنى اوقات واحوال يجوز باعتبار ولا يجوز باعتبار آخر اما الحال
فكما فى الاشتياق الغالب واما الوقت فكما أشار اليه قوله عليه السلام اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين فاذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون (روى) انه عليه السلام قال فى حق
اليهود لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى ثم ان الموت هو الفناء
عن الارادات النفسانية والاوصاف الطبيعية كما قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا فمن له صدق ارادة
وطلب يحب أن يموت عن نفسه ولا يبالى سقط على الموت ام سقط الموت عليه وان كان ذلك مرا فى الظاهر
لكنه حلو فى الحقيقة وفيه حياة حقيقية وشفاء للمرض القلبى * چه خوش كفت يكروز دار وفروش *
شفا بايدت داروى تلخ نوش * واما من ليس له صدق ارادة وطلب فانه يهرب من المجاهدة مع النفس
و يشفق ان يذبح بقرة الطبيعة فهو عند الموت الطبيعى يقاسى من المرارات ما لا تفى ببيانه العبارات ولله
الحفيظ (قل ان الموت الذى تفرون منه) ولا تجسرون على أن تتمنوه مخافة أن تؤخذوا بوبال كفركم
(فانه ملاقيكم) البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه يعنى بكيرد شمارا وشربت آن بچشيد وفرار
سودى ندارد والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى باعتبار كون الموصوف بالموصول

فى حكم الموصول اى ان فررتم من الموت فانه ملاقيكم كأن الفرار سبب لملاقاته وسرعة لحوقه اذ لا يجد الفار بركة فى عمره بل يفر الى جانب الموت فيلاقيه الموت ويستقبله وقد قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة (ثم) اى بعد الموت الاضطرارى الطبيعى (تردون) الرد صرف الشئ بذاته او بحالة من احواله يقال رددته فارتد والآية من الرد بالذات مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومن الرد الى حالة كان عليها قوله تعالى يردوكم على ادباركم (الى عالم الغيب والشهادة) الذى لا تخفى عليه احوالكم اى ترجعون الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه وانما وصف ذاته بكونه عالم الغيب والشهادة باعتبار أحوالهم الباطنة واعمالهم الظاهرة وقد سبق تمام تفسيره فى سورة الحشر (فينبئكم) پس خبر دهد شمارا (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى والفواحش الظاهرة والباطنة بأن يجازيكم بها وفى التأويلات النجمية يشير الى الموت الارادى الذى هو ترك الشهوات ودفع المستلذات الذى تجتنبون منه لضعف هممكم الروحانية ووهن نهمتكم الربانية فانه ملاقيكم لا يفارقكم ولكن لا تشعرون به لانهماككم فى بحر الشهوات الحيوانية واستهلاككم فى تيار مشتهياتكم الظلمانية فانكم فى لبس من خلق جديد ولا تزالون فى الحشر والنشر كما قال وجاءهم الموج من كل مكان اى موج الموت فى كل لذة شهية ونعمة نعمة ثم تردون الى عالم الغيب غيب النيات وغيب الطويات القلبية السرية والشهادة شهادة الطاعات والعبادات فينبئكم اى فيجازيكم بما كنتم تعملون بالنية الصالحة القلبية او بالنية الفاسدة النفسية انتهى وفيه اشارة الى انه كما لا ينفع الفرار من الموت الطبيعى كذلك لا ينفع الفرار من الموت الارادى لكن ينبغى للعاقل أن يتنبه لفنائه فى كل آن و يختار الفناء حبا للبقاء مع الله الملك المنان اعلم ان الفرار الطبيعى من الموت بمعنى استكراه الطبع وتنفره منه معذور صاحبه لان الخلاص منه عسير جدا الا للمشتاقين الى لقاء الله تعالى (حكى) انه كان ملك من الملوك أراد أن يسير فى الارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذا طلب دابة فلم تعجبه حتى أتى بدواب فركب احسنها فجاء ابليس فنفخ فى منخره فملأه كبرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لى اليك حاجة قال اصبر حتى انزل قال لا الا الآن فقهره على لجام دابته قال اذكرها قال هو سر فدنا اليه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى ارجع الى اهلى واقضى حاجتى فأودعهم قال لا والله لا ترى اهلك ومالك ابدا فقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فى تلك الحال فسلم فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة اذكرها فى اذنك فقال هات فساره انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته فوالله ما كان فى الارض غائب أحب الى أن القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال مالى حاجة اكبر عندى ولا احب من لقاء الله قال فاختر على اى حالة شئت أن اقبض روحك فقال أتقدر على ذلك قال نعم انى امرت بذلك قال فدعنى حتى اتوضأ واصلى فاقبض روحى وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد (وفى المثنوى) پس رجال ازنقل عالم شادمان * وز بقايش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب شور * واما الفرار العقلى بمعنى استكراهه الموت او بمعنى الانتقال من مكان الى مكان فالاول منهما ان كان من الانهماك فى حظوظ الدنيا فمذموم وان كان من خوف الموقف فصاحبه معذور كما حكى ان سليمان الدارانى قدس سره قال قلت لامى أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لانى لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقس عليه الاستكراه رجاء الاستعداد لما بعد الموت واما الثانى منهما فغير موجه عقلا ونقلا اذ المشاهدة تشهد أن لا مخلص من الموت فأينما كان العبد فهو يدركه واما الفرار من بعض الاسباب الظاهرة للموت كهجوم النار المحرقة للدور والسيل المفرط فى الكثرة والقوة وحمل العدو الغالب والسباع والهوام الى غير ذلك فالظاهر انه معذور فيه بل مأمور واما الفرار من الطاعون فمارجحه العقل والنقل عدم جوازه * اما العقل فما قاله الامام الغزالى رحمه الله من ان سبب الوباء فى الطب الهوآء المضر واظهر طرق التداوى الفرار من المضر ولا خلاف انه غير منهى عنه الا ان الهوآء لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد

طول التأثير فى الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذى استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وانه لو رخص للاصحاء فى الخروج لما بقى فى البلد الا المرضى الذين اقعدهم الطاعون وانكسرت قلوبهم ولم يبق فى البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتهما بأنفسهم فيكون ذلك سعيا فى اهلاكهم تحقيقا وخلاصهم منتظر كما ان خلاص الاصحاء منتظر فلو اقاموا لم تكن الاقامة قاطعة لهم بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعا بالخلاص وهو قاطع فى اهلاك الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى الى الاشتكاء سائر اعضائه هذا هو الذى يظهر عندنا فى تعليل النهى وينعكس هذا فيما اذا لم يقدم بعد على البلد فانه لم يؤثر الهواء فى باطنه وليس له حاجة اليهم * واما النقل فقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فانه انكار لخروجهم فرارا منه وتعجيب بشأنهم ليعتبر العقلاء بذلك ويتيقنوا أن لا مفر من قضاء الله فالمنهى عنه هو الخروج فرارا فان الفرار من القدر لا يغنى شيأ وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه له اجر شهيد) وفى الحديث يختصم الشهداء والمتوفون على فراشهم الى ربنا عز وجل فى الذين يتوفون فى الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فراشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم يقول الفقير دل عليه قوله عليه السلام فى الطاعون انه وخز اعدآئكم من الجن والوخز طعن ليس بنافذ والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز والجنى اذا وخز العرق من مراق البطن اى مارق منها ولان خرج من وخزه الغدة وهى التى تخرج فى اللحم فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة فحصل التوفيق بين حديث الوخز وبين قوله عليه السلام غدة كغدة البعير تخرج من مراق البطن وباقى ما يتعلق بالطاعون سبق فى سورة البقرة وقد تكفل بتفاصيله رسالة الشفاء لادوآء الوباء لابن طاش كبرى فارجع (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) النداء رفع الصوت وظهوره ونداء الصلاة مخصوص فى الشرع بالالفاظ المعروفة والمراد بالصلاة صلاة الجمعة كما دل عليه يوم الجمعة والمعنى فعل النداء لها اى اذن لها والمعتبر فى تعلق الامر الآتى هو الاذان الاول فى الاصح عندنا لان حصول الاعلام به لا الاذان بين يدى المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان رضى الله عنه وكثرت الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول على دار له بالسوق يقال لها الزورآء ليسمع الناس فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثانى فاذا نزل أقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه (من يوم الجمعة) بضم الميم وهو الاصل والسكون تخفيف منه ومن بيان لاذا وتفسير لها اى لا بمعنى انها لبيان الجنس على ما هو المتبادر فأن وقت النداء جزء من يوم الجمعة لا يحمل عليه فكيف يكون بيانا له بل المقصود انها البيان ان ذلك الوقت فى اى يوم من الايام اذ فيه ابهام فتجامع كونها بمعنى فى كما ذهب اليه بعضهم وكونها للتبعيض كما ذهب اليه البعض الآخر وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة فهو على هذا اسم اسلامى وقيل اول من سماه جمعة كعب بن لؤى بالهمزة تصغير لأى سماه بها لاجتماع قريش فيه اليه وكانت العرب قبل ذلك تسميه العروبة بمعنى الظهور وعروبة وباللام يوم الجمعة كما فى القاموس وقال ابن الاثير فى النهاية الافصح انه لا يدخلها الالف واللام وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجمعون فيه فى كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة رضى الله عنه بضم الزاى فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وحين اجتمعوا ذبح لهم شاة فتعشوا وتغدوا منها لقلتهم وبقى فى اكثر القرى التى يقال فيها الجمعة عادة الاطعام بعد الصلاة الى يومنا هذا فأنزل الله آية الجمعة فهى اول جمعة فى الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله عليه السلام فهى انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى ومن تلك السنة بعد التاريخ الاسلامى فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة

فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن وادى لهم قد اتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجدا فخطب وصلى الجمعة وهى اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله واستعينه واستهديه وأومن به ولا اكفره واعادى من يكفر به وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى من عمل به ومخافته من ربه عنوان صدق على ما يبغيه من الآخرة ومن يصلح الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانية لا ينوى به الا وجه الله يكون له ذكرا عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد هو الذى صدق قوله وانجز وعده ولا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم فى كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فأحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فان من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهت الخطبة النبوية ثم ان هذه الآية رد لليهود فى طعنهم للعرب وقولهم لنا السبت ولا سبت لكم (فاسعوا الى ذكر الله) قال الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو اى امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة لاشتمال كل منهما على ذكر الله وما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو فى حكم ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل كما فى الكشاف وبالفارسية رغبت كنيد بدان وسعى نماييد دران وعن الحسن رحمه الله اما والله ما هو بالسعى على الاقدام ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار ولقد ذكر الزمخشرى فى الابتكار قولا وافيا حيث قال وكانت الطرقات فى ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة اى مملوءة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بأيديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم فاذا خرج الامام طويت الصحف واجتمعوا للخطبة والمهجر الى الصلاة كالمهدى بدنة ثم الذى يليه كالمهدى بقرة ثم الذى يليه كالمهدى شاة حتى ذكر الدجاجة والبيضة وفى عبارة السعى اشارة الى النهى عن التثاقل وحث على الذهاب بصفاء قلب وهمة لا بكسل نفس وغمة وفى الحديث اذا اذن المؤذن اى فى الاوقات الخمسة ادبر الشيطان وله حصاص وهو بالضم شدة العدو وسرعته وقال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن أبى النجود ما الحصاص قال اما رأيت الحمار اذا اصر باذنيه اى ضمهما الى رأسه ومصع بذنبه اى حركه وضرب به وعدا اى اسرع فى المشى فذلك حصاصه وفيه اشارة الى أن ترك السعى من فعل الشيطان وهذا بالنسبة الى غير المريض والاعمى والعبد والمرأة والمقعد والمسافر فانهم ليسوا بمكلفين فهم غير منادين اى لا سعى من المرضى والزمنى والعميان وقد قال تعالى فاسعوا واما النسوان فهن امرن بالقرار فى البيوت بالنص والعبد والمسافر مشغولان بخدمة المولى والتنقل قال النصرآبادى العوام فى قضاء الحوائج فى الجمعات والخواص فى السعى الى ذكره لعلمهم بأن المقادير قد جرت فلا زيادة ولا نقصان وقال بعضهم الذكر عند المذكور حجاب والسعى الى ذكر الله مقام المريدين يطلبون من المذكور محل القربة اليه والدنو منه واما المحقق فى المعرفة فقد غلب عليه ذكر الله اياه بنعت تجلى نفسه لقلبه (وذروا البيع) يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه وهو وذر اى اتركوا المعاملة

فالبيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرآء والاجارة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة وقال بعضهم النهى عن البيع يتضمن النهى عن الشرآء لانهما متضايفان لايعقلان الامعا فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر واراد الامر بترك مايذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع والشرآء من بينها لان يوم الجمعة يوم تجمع فيه الناس من كل ناحية فاذا دنا وقت الظهيرة يتكاثر البيع والشرآء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكر الله والمضى الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذى لاشئ انفع منه واربح وذروا البيع الذى نفعه يسير وربحه قليل (ذلكم) اى السعى الى ذكر الله وترك البيع (خيرلكم) من مباشرته فان نفع الآخرة اجل وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين روى انه عليه السلام خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة فى يومى هذا وفى مقامى هذا فمن تركها فى حياتى وبعد مماتى وله امام عادل او جائر من غير عذر فلابارك الله له ولاجمع الله شمله ألا فلاحج له ألا فلاصوم له ومن تاب تاب الله عليه (فاذا قضيت الصلاة) التى نوديتم لها اى اديت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض) لاقامة مصالحكم والتصرف فى حوآئجكم اى تفرقوا فيها بأن يذهب كل منكم الى موضع فيه حاجة من الحوآئج المشروعة التى لابد من تحصيلها للمعيشة فان قلت مامعنى هذا الامر فانه لولبث فى المسجد الى الليل يجوز بل هو مستحب فالجواب ان هذا امر الرخصة لاامر العزيمة اى لاجناح عليكم فى الانتشار بعد ماأديتم حق الصلاة (وابتغوا من فضل الله) اى الربح يعنى اطلبوا لأنفسكم واهليكم من الرزق الحلال بأى وجه يتيسر لكم من التجارة وغيرها من المكاسب المشروعة دل على هذا المعنى سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة الخ كما سيأتى فالامر للاطلاق بعد الحظر اى للاباحة لاللايجاب كقوله واذا حللتم فاصطادوا وذكر الامام السرخسى ان الامر للايجاب لما روى انه عليه السلام قال طلب الكسب بعد الصلاة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة وقيل انه للندب فعن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشئ وان لم تشتره وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا انماهو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد ابن المسيب طلب العلم (كما قال الكاشفى) وكفته اند انتشارهم درزمين مسجدست جهت رفتن بمجلس علما ومذكران وقيل صلاة التطوع والظاهر ان مثل هذا ارشاد للناس الى ماهو الاولى ولاشك فى اولوية المكاسب الاخروية مع ان طلب الكفاف من الحلال عبادة وربما يكون فرضا عند الاضطرار (واذكروا الله) بالجنان واللسان جميعا (كثيرا) اى ذكرا كثيرا اوزمانا كثيرا ولاتخصوا ذكره تعالى بالصلاة يقول الفقير انما امر تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هو العالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل مافى العالم الاكبر فانه يذكر الله تعالى بذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر أن يذكروا الله تعالى بعدد أذكار اهل العالم الاكبر حتى تتقابل المرآتان وينطبق الاجمال والتفصيل فان قلت فهل فى وسع الانسان أن يذكر الله تعالى بهذه المرتبة من الكثرة قلت نعم اذا كان من مرتبة السر بالشهود التام والحضور الكامل كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهى وقد يقيم الله القليل مقام الكثير كما روى ان عثمان رضى الله عنه صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال ان أبابكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل ومنه قال امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار مايسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكرا له على انا نقول قول عثمان ان أبابكر وعمر الخ كلام اى كلام فى باب الخطبة لاشتماله على معنى جليل فهو يجامع قول صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى خطبة وهذا مما لايتنبه له احد والحمد لله على الهامه وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه الذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق فى جميع الاحوال قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله والذكر الذى امر بالسعى اليه اولا هو ذكر خاص لايجامع التجارة اصلا اذ المراد منه الخطبة والصلاة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلاتتركوا طاعته فى جميع ماتأتونه وتذرونه (لعلكم تفلحون) كى تفوزوا بخير الدارين الحاصل ذكروى موجب جمعيت ظاهر وباطن وسبب نجات دنيا

وآخرتست * از ذكر خدا مباش يكدم غافل * كز ذكر بود خير دو عالم حاصل * ذكراست كه
اهل شوق را در همه حال * آسايش جان باشد وآرامش دل * وفى التأويلات النجمية اذا حصلت لكم
يا اهل كمال الايمان الذوقى العيانى صلاة الوصلة والجمعية والبقاء والفناء فسيروا فى ارض البشرية بالاستمتاع
بالشهوات المباحة والاسترواح بالروائح الفائحة والمراتعة فى المراتع الارضية وابتغوا من فضل الله
من التجارات المعنوية الرابحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء من ناسوتيتكم الظلمانية والباطنة
من البقاء بلاهوتيته النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالبين الصادقين
المتوجهين الى الله بالروح الصافى والقلب الوافى قال فى الاشباه والنظائر اختص يوم الجمعة باحكام لزوم
صلاة الجمعة واشتراط الجماعة لها وكونها ثلاثة سوى الامام والخطبة لها وكونها قبلها شرط وقرآءة السورة
المخصوصة لها وتحريم السفر قبلها بشرطه واستنان الغسل لها والطيب ولبس الاحسن وتقليم الاظفار
وحلق الشعر ولكن بعدها افضل والبخور فى المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى خروج الخطيب
ولا يسن الابراد بها ويكره افراده بالصوم وافراد ليلته بالقيام وقرآءة الكهف فيه ونفى كراهة النافلة وقت
الاستوآء على قول أبى يوسف المصحح المعتمد وهو خير ايام الاسبوع ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع
فيه الارواح وتزار فيه القبور ويأمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه او فى ليلته امن من فتنة القبر
وعذابه ولا تسجر فيه جهنم وفيه خلق آدم وفيه اخرج من الجنة وفيه تقوم الساعة وفيه يزور اهل الجنة
ربهم سبحانه وتعالى انتهى واذا وقعت الوقفة بعرفة يوم الجمعة ضوعف الحج سبعين لان حج الوداع كان كذلك
ذكره فى عقد الدرر واللآلى (واذا رأوا) اى علموا (تجارة) هى تجارة دحية بن خليفة الكلبى (او) سمعوا
(لهوا) هو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال ألهى عن كذا اذا شغله عما هو أهم والمراد هنا صوت
الطبل ويقال له اللهو الغليظ وكان دحية اذا قدم ضرب الطبل ليعلم به (كما قال الكاشفى) وكاروان چون
رسيدى طبل شادى زدندى كما رمى اصحاب السفينة فى زماننا البنادق وما يقال له بالتركى طوب
اوكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها اى اهلها بالطبول والدفوف والتصفيق وهو المراد باللهو (انفضوا اليها)
الفض كسر الشئ وتفريق بين بعضه وبعض كفض ختم الكتاب ومنه استعير انفض القوم اى تفرقوا وانتشروا
كما فى تاج المصادر الانفضاض شكسته شدن وپراكنده شدن ووحد الضمير لان العطف بأو لا يثنى معه
الضمير وكان المناسب ارجاعه الى احد الشيئين من غير تعيين الا ان تخصيص التجارة برد الكناية اليها
لانها المقصودة او للدلالة على ان الانفضاض اليها مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك
بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم فى نفسه ويجوز أن يكون الترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد
سماع الطبل ورؤيته فاذا كان الطبل من اللهو وان كان غليظا فما ظنك بالمزمار ونحوه وقد يقال الضمير للرؤية
المدلول عليها بقوله رأوا وقرئ اليهما على ان او للتقسيم (روى) ان دحية بن خليفة الكلبى قدم المدينة
بتجارة من الشام وكان ذلك قبل اسلامه وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج اليه
من برّ ودقيق وزيت وغيرها والنبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما علم اهل المسجد ذلك قاموا اليه خشية
أن يسبقوا اليه يعنى تا پيشى كيرند از يكديكر بخريدن طعام فما بقى معه عليه السلام الا ثمانية او احد عشر
او اثنا عشر او اربعون فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفى رواية عمار بن ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم
ان جابرا كان فيهم وكان منهم ايضا امرأة فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله
عليهم الوادى نارا وفى عين المعانى لولا الباقون لنزلت عليهم الحجارة (وتركوك) حال كونك (قائما)
اى على المنبر (روى) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان النبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة خطبتين
قائما يفصل بينهما بجلوس ومن ثمة كانت السنة فى الخطبة ذلك وفيه اشعار بأن الاحسن فى الوعظ على المنبر
يوم الجمعة القيام وان جاز القعود لانه والخطبة من واد واحد لاشتماله على الحمد والثناء والتصلية والنصيحة
والدعاء قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الخطبة عبارة عن ذكر الله والموعظة للناس وكان
عليه السلام مستغرقا فى ذكر الله تعالى ثم لما أراد التنزل لارشاد الناس بالموعظة جلس جلسة خفيفة غايته

ان ماذكره الفقهاء من معنى الاستراحة لازم لما ذكرنا وكان عليه السلام يكتفى فى الاوائل بخطبة واحدة من غير أن يجلس اما لانه لعظم قدره كان يجمع بين الوصال والفرقة اولان افعاله كانت على وفق الوحى ومقتضى امر الله فيجوز أن لا يكون مأمورا بالجلسة فى الاوائل ثم صار على قياس النسخ وايضا وجه عدم جلوسه عليه السلام فى الخطبة فى بعض الاوقات هو انه عليه السلام كان يرشد اهل الملكوت كما يرشد اهل الملك فتى كان ارشاده فى الملكوت لا يتنزل ولا يجلس ومتى كان فى الملك بأن لم يكن فى مجلس الخطبة من هو من اهل الملكوت يتنزل و يجلس مجلس الملك فان معاشر الانبياء يكلمون الخلق على قدر عقولهم ومراتبهم وكان عليه السلام متى أراد الانتقال من ارشاد اهل الملك الى ارشاد اهل الملكوت يقول أرحنى يا بلال ومتى أراد التنزل من ارشاد اهل الملكوت الى ارشاد أهل الملك يقول لعائشة رضى الله عنها كلمينى يا حميراء اعلم انه كان من فضل الاصحاب رضى الله عنهم وشأنهم أن لا يفعلوا مثل ماذكر من التفرق من مجلس النبى عليه السلام وتركه قائما فذكر بعضهم وهو مقاتل بن حيان ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة مثل العيدين فظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم وليس فى ترك الخطبة شئ فحولت الخطبة بعد ذلك فكانت قبل الصلاة وكان لا يخرج واحد لرعاف او احداث بعد النهى حتى يستأذن النبى عليه السلام يشير اليه بأصبعه التى تلى الابهام فيأذن له النبى عليه السلام يشير اليه بيده قال الامام السهيلى رحمه الله وهذا الحديث الذى من اجله ترخصوا لانفسهم فى ترك سماع الخطبة وان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل بأصحاب رسول الله عليه السلام موجب لانه كان صحيحا يقول الفقير هب انهم ظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم من فرض الصلاة فكيف يليق بهم أن يتركوا مجلس النبى عليه السلام ومن شانهم أن يستمعوا ولم يتحركوا كأن على رؤسهم الطير ولعل ذلك من قبيل سائر الهفوات التى تضمنت المصالح والحكم الجليلة ولو لم يكن الا كونه سببا لنزول هذه الآية التى هى خير من الدنيا وما فيها لكفى وفيها من الارشاد الالهى لعباده ما لا يخفى (قل ما عند الله) من الثواب يعنى ثواب نماز واستماع خطبه ولزوم مجلس حضرت پيغمبر عليه السلام وما موصولة خاطبهم الله بواسطة النبى عليه السلام لان الخطاب مشوب بالعتاب (خير) بهترست وسودمندتر (من اللهو) از استماع لهو (ومن التجارة) واز نفع تجارت فان نفع ذلك محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع المتوهم فنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد وما ليس بمخلد فمن قبيل الظن الزائل ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على الملكات قال البقلى وفيه تأديب المريدين حيث اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا ان ما يجدون فى خلواتهم بالاضافة الى ما يجدون فى صحبة مشايخهم لهو وقال سهل رحمه الله من شغله عن ربه شئ من الدنيا والآخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له فى مناجاته فاشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وقال بعضهم ما عند الله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله للعارفين نقدا من واردات القلوب و بوادر الحقيقة خير مما فى الدنيا والعقبى (والله خير الرازقين) لانه موجد الارزاق فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق (وقال الكاشفى) وخداى تعالى بهترين روزى دهندكانست يعنى آنانكه وسائط ايصال رزقند وقت باشد كه بخيلى كنند وشايد نيز مصلحت وقت ندانند نقلست كه يكى از خلفاء بغداد بهلول را كفت بيا تا روزى هر روز تو مقرر كنم تا وقت متعلق بدان نباشد بهلول جواب داد كه چنين ميكردم اكر چند عيب نبودى اول آنكه تو ندانى كه مرا چه بايد دوم نشناسى كه مرا كى بايد سوم معلوم ندارى كه مرا چند بايد وحق تعالى كافل رزق منست اين همه ميداند واز روى حكمت بمن ميرساند وديكر شايد كه برمن غضب كنى وآن وظيفه از من باز كيرى وحق سبحانه وتعالى بكناه از من روزى باز نميدارد * خدايى كه او ساخت از نيست هست * بعصيان در رزق بركس نبست * از و خواه روزى كه بخشنده اوست * برارنده كار هر بنده اوست * وقيل لبعضهم من اين تأكل فقال من خزانة ملك لا يدخلها اللصوص ولا يأكلها السوس وقال حاتم الاصم قدس سره لامرأته انى أريد السفر فكم اضع لك من النفقة قالت بقدر ما تعلم انى اعيش بعد سفرك فقال وما ندرى كم نعيش قالت فكله الى من يعلم ذلك فلما سافر حاتم دخل النساء عليها يتوجعن لها من كونه سافر وتركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا ولم يكن رزاقا قال بعضهم قوله تعالى خير من اللهو وقوله خير الرازقين من قبيل الفرض والتقدير اذ لا خيرية

فى اللهو ولا رازق غير الله فكان المعنى ان وجد فى اللهو خير فما عند الله اشد خيرية منه وان وجد رازقون غير الله فالله خيرهم واقواهم قوة واولاهم عطية والرزق هو المنتفع به مباحا كان او محظورا وفى التأويلات النجمية والله خير الرازقين لاحاطته على رزق النفس وهو الطاعة والعبادة بمقتضى العلم الشرعى. ورزق القلب وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد والورع والتوكل والتسليم والرضى والبسط والقبض والانس والهيبة ورزق الروح بالتجليات والتنزلات والمشاهدات والمعاينات ورزق السر برفع رؤية الغير والغيرية ورزق الخفاء بالفناء فى الله والبقاء به وهو خير رزق فهو خير الرازقين (وفى المثنوى) هرچه از يارت جدا اندازد آن * مشنو آنراكه زيان دارد زيان * كر بود آن سود صد درصد مگير * بهر زر مكسل ز گنجور اى فقير * آن شنوكه چند يزدان زجر كرد * كفت اصحاب نبى را گرم وسرد * زانكه در بانك دهل درسال تنك * جمعه را كردند باطل بى درنك * تا نبايد ديگران ارزان خرند * زان سبب صرفه ز ما ايشان برند * ماند پيغمبر بخلوت در نماز * بادوسه درويش ثابت پرنياز * كفت طبل ولهو و بازركانى * چونتان ببريد از ربانى * قد فضضتم نحو قمح هائما * ثم خليتم نبيا قائما * بهر گندم تخم باطل كاشتند * وآن رسول حق را بگذاشتند * صحبت او خير من لهو است ومال * بين كرا بگذاشتى چشمى بمال * خود نشد حرص شمارا اين يقين * كه منم رزاق وخير الرازقين * آنكه گندم را ز خود روزى دهد * كى توكلهات را ضايع كند * از پى گندم جدا گشتى از آن * كه فرستادست گندم زآسمان * وفى الاحياء يستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وفى الحديث من قال يوم الجمعة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله رواه انس بن مالك رضى الله عنه

تمت سورة الجمعة فى ثانى صفر الخير يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

(سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية بلا خلاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا) چون (جاءك المنافقون) اى حضروا مجلسك وبالفارسية بتو آيند دورويان والنفاق اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب فالمنافق هو الذى يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا وفى المفردات النفاق الدخول فى الشرع من باب والخروج منه من باب من النافقاء احدى جحرة اليربوع والثعلب والضب يكتمها ويظهر غيرها فاذا أتى من قبل القاصعاء وهو الذى يدخل منه ضرب النافقاء برأسه فانتفق والنفق هو السرب فى الارض النافذ (قالوا) مؤكدين كلامهم بأن واللام للايذان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم والظاهر انه الجواب لاذا لان الآية نظير قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقيل جوابه مقدر مثل أرادوا أن يخدعوك وقيل استئناف لبيان طريق خدعتهم وقيل جوابه قوله فاحذرهم (نشهد) الآن اوعلى الاستمرار (انك لرسول الله) والشهادة قول صادر عن علم حصل بشهادة بصر او بصيرة (والله يعلم انك لرسوله) اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم لكونه مطابقا للواقع ولازالة ايهام ان قولهم هذا كذب لقوله والله يشهد الخ وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وقال ابو الليث والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله اعلم ان كل ما جاء فى القرءآن بعد العلم من لفظة ان فهى بفتح الهمزة لكونها فى حكم المفرد الا فى موضعين احدهما والله يعلم انك لرسوله فى هذه السورة والثانى قد يعلم انه ليحزنك الذى يقولون فى سورة الانعام وانما كان كذلك فى هذين الموضعين لانه يأتى بعدهما لام الخبر فانكسرا اى لان اللام لتأكيد معنى الجملة ولا جملة الا فى صورة المكسورة وقال بعضهم اذا دخلت لام الابتداء على خبرها تكون مكسورة لاقتضاء لام الابتداء الصدارة كما يقال لزيد قائم وتؤخر اللام لئلا يجتمع حرفا التأكيد واختير تأخيرها الترجيح ان فى التقديم لعامليته فكسرت لاجل اللام (والله يشهد) شهادة حقة (ان المنافقين لكاذبون) اى انهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم والاشعار

بعلية الحكم اى لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب فان الشهادة وضعت
للاخبار الذى طابق فيه اللسان اعتقاد القلب واطلاقها على الزور مجاز كاطلاق البيع على الفاسد نظيره
قولك لمن يقول أنا اقرأ الحمد لله رب العالمين كذبت فالتكذيب بالنسبة الى قرآءته لا بالنسبة الى المقروء الذى
هو الحمد لله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ بالمؤذن لا يكفر بخلاف من استهزأ بالاذان فانه يكفر
قال بعضهم الشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجبه فهى الاخبار بما علمه بلفظ خاص و لذلك صدق
المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم الخ دلت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص و بخلوصه
يحصل الخلاص وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكم الزنديق فى الشرع وهو الذى
يظهر الاسلام و يسر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته ولا تقبل عند ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله قال
سهل رحمه الله اقروا بلسانهم ولم يعترفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن اعترف بقلبه واقر بلسانه
ولم يعمل بأركانه ما فرض الله من غير عذر ولا جهل كان كابليس وسئل حذيفة من المنافق قال الذى يصف
الاسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منهم لانهم كانوا يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه وفى الآية اشارة
الى ان المنافقين الذامين للدنيا و شهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب وان كانوا يشهدون بصحة الرسالة
لظهور انوارها عليهم من المعجزات والكرامات لكنهم كاذبون فى شهادتهم لاعراضهم عنه عليه السلام
ومتابعته واقبالهم على الدنيا وشهواتها لحقيقة الشهادة انما تحصل بالمتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عند ورثة
الرسول قال الحسن البصرى رحمه الله يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لا تلحق الابرار
الا بأعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة
فى بعض الاعمال اوكلها لا ينفع كما فى احياء العلوم ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر المرء
مع من احب فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى انتهى فاذا كانت المحبة
المجردة بهذه المثابة فما ظنك بالنفاق الذى هو هدم الاس والاصل و بناء الفرع فلا اعتداد بدعوى المنافق
ولا بعمله وفى التأويلات القاشانية المنافقون هم المذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان
والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانما هم كاذبون
فى شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله و يعرفون
بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله و بقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه
حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد اطفأوا
نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيئات الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته انتهى
قال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا
مثله يأكل كما يأكل و يشرب كما يشرب (اتخذوا) اى المنافقون (ايمانهم) الفاجرة التى من جملتها ما حكى
عنهم لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على أن اشهد يمين
واليمين فى الحلف مستعار من اليمين التى بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله الحالف والمعاهد عنده واليمين بالله
الصادقة جائزة وقت الحاجة صدرت من النبى عليه السلام كقوله والله والذى نفسى بيده ولكن اذا لم يكن
ضرورة فوقيه يصان اسم الله العزيز عن الابتذال (جنة) اى وقاية وترسا عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل
والسبى اوغير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها و يتخلصوا
من المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ
الجنة لابد أن يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء فى قوله (فصدوا عن سبيل الله) يقال
صده عن الامر صدا اى منعه وصرفه وصد عنه صدودا اى اعرض والمعنى فمنعوا وصرفوا من أراد الدخول
فى الاسلام بأنه عليه السلام ليس برسول ومن أراد الانفاق فى سبيل الله بالنهى عنه كما سيحكى عنهم ولا ريب
فى أن هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل واصل الجن ستر الشئ عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه
والجنان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والمجن والجنة الترس الذى يجن صاحبه والجنة كل بستان
ذى شجر يستر بأشجاره الارض (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى ساء الشئ الذى كانوا يعملونه من النفاق

والصد والاعراض عن سبيله تعالى وفى ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين (ذلك) القول
الشاهد بأنهم اسوأ الناس اعمالا وبالفارسية اين حكم حق بيدئ اعمال ايشان (بأنهم) اى بسبب
انهم (آمنوا) اى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل الاسلام (ثم كفروا) اى ظهر كفرهم بما شوهد
منهم من شواهد الكفر ودلائله من قولهم ان كان مايقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم فى غزوة تبوك
أيطمع هذا الرجل أن يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات فثم للتراخى اوكفروا سرا فثم للاستبعاد ويجوز أن يراد
بهذه الآية اهل الردة منهم كما فى الكشاف (فطبع على قلوبهم) ختم عليها بعنى مهر نهاده شد حتى تمرنوا
على الكفر واطمأنوا به وصارت بحيث لايدخلها الايمان جزاء على نفاقهم ومعاقبة على سوء افعالهم
فليس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف نؤمن والطبع أن يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع
الدراهم وهو أعم من الختم واخص من النقش كما فى المفردات (فهم لايفقهون) حقيقة الايمان ولايعرفون
حقيته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقه لغة الفهم واصطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتسب بالفهم
والدراية وان كان سائر العلوم ايضا لاينال الا بالفهم دل الكلام على ان ذكر بعض مساوى العاصى
عند احتمال الفائدة لايعد من الغيبة المنهى عنها بل قد يكون مصلحة مهمة على ماروى عنه عليه السلام
اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق
المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وقال القاشانى ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية
نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اى ستروا ذلك النور بحجب الرذآئل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم
برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية فهم لايفهمون معنى الرسالة
ولاعلم التوحيد والدين (واذا رأيتهم) وچون به بينى منافقانرا چون ابن ابى وامثال او الرؤية بصرية
(تعجبك اجسامهم) بشگفت آردترا اجسام ايشان لضخامتها وبرونق منظرهم اصباحة وجوههم
واصله من العجب والشئ العجيب هو الذى يعظم فى النفس امره لغرابته والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة
ما يتعجب منه (وان يقولوا) وچون سخن كويند (تسمع لقولهم) لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم
وحلاوة كلامهم واللام صلة وقيل تصغى الى قولهم وكان ابن ابى جسيما صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله
عليه السلام فى نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهياكلهم ويسمعون
الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لايكون الا من صفاء الفطرة فى الاصل ولذا قال عليه السلام
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اى غالبا وكم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج قال بعضهم
يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه
حسن الوجه حسن الاسم ثم لما رأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال
الهيئات الدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتركهم على حالهم (وروى) عن بعض الحكماء انه رأى
غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لو كان فيه ساكن
وقال آخر طشت ذهب فيه خل (كأنهم خشب مسندة) فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هم كأنهم
اوكلام مستأنف لامحل له والخشب بضمتين جمع خشبة كأكم واكمة او جمع خشب محركة كأسد وأسد
وهو ماغلظ من العيدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد بكثرة المحال اى كأنها
أسندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كويا ايشان چوبهاء خشك شده اند بديوار بازنهاده شبهوا
فى جلوسهم فى مجالس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا
خالية عن العلم والخير والانتفاع ولذا اعتبر فى الخشب التسنيد لان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار
اوغيرهما من مظان الانتفاع فكما ان مثل هذا الخشب لانفع فيه فكذا هم لانفع فيهم وكما ان الروح النامية
قد زالت عنهم فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى بمثابتها يقول الفقير فيه اشارة الى ان
الاستناد فى مجالس الاكابر او فى مجالس العلم من ترك الادب ولذا منع الامام مالك رحمه الله هرون الرشيد
من الاستناد حين سمع منه الموطأ حكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلى ليلة فأعيى فجلس ومد رجليه
فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريرى لايمد رجليه فى الخلوة ويقول حفظ الادب مع الله احق

وهذا من أدب من عرف معنى الاسم المهين فان من عرف معناه يكون مستحييا من اطلاعه تعالى عليه
ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام
انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة فى الكمال والنقصان
بالاصغرين اللسان والقلب لا بالاكبرين الرأس والجلد فان الله تعالى لا ينظر الى الصور والاموال
بل الى القلوب والاعمال فرب صورة مصغرة عند الله بمثابة الذهب والمؤمن لا يخلو من قلة اوعلة اوذلة ولا شك
ان بالقلة يكثر الهم الذى يذيب اللحم والشحم وكذا بالعلة يذوب البدن ويطرأ عليه الذبول وفى الحديث مثل
المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر
قوله الارزة بفتح الهمزة وبرآء مهملة ساكنة ثم زاى شجر يشبه الصنوبر يكون بالشأم وبلاد الارمن
وقيل هو شجر الصنوبر والانقعار از بن بركنده شدن يعنى مثل منافق مثل صنوبر راست كه بلند واستوار
برزمين تاكه افتادن واز بيخ برآمدن وفيه اشارة الى ان المؤمن كثير الابتلاء فى بدنه وماله غالبا فيكفر عن سيئاته
والكافر ليس كذلك فيأتى بسيئاته كاملة يوم القيامة (يحسبون) يظنون (كل صيحة) كل صوت ارتفع
فان الصيحة رفع الصوت وفى القاموس الصوت بأقصى الطاقة وهو مفعول اول ليحسبون والمفعول الثانى
قوله (عليهم) اى واقعة عليهم ضارة لهم ومراد از صيحه هر فريادى كه برآيد وهر آوازى كه درمدينه
بركشند وقال بعضهم اذا نادى منادفى العسكر لمصلحة او انفلتت دابة او انشدت ضالة او وقعت جلبة
بين الناس ظنوه ايقاعا بهم لجبنهم واستقرار الرعب فى قلوبهم والخائن خائف وقال القاشانى لان الشجاعة
انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون فى ظلمات صفات النفوس محجوبون باللذات
والشهوات كأهل الشكوك والارتياب فلذلك غلب عليهم الجبن والخور انتهى وفى هذا زيادة تحقيرلهم وتخفيف
لقدرهم كما قيل اذا رأى غير شئ ظنه رجلا) وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح
دماءهم واموالهم (هم العدو) اى هم الكاملون فى العداوة الراسخون فيها فان اعدى الاعادى العدو المكاشر
الذى يكاسرك وتحت ضلوعه داء لا يبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعداء لان العدو لكونه بزنة المصادر
يقع على الواحد ومافوقه (فاحذرهم) اى فاحذر أن تثق بقولهم وتميل الى كلامهم اوفاحذر ممايلتهم
لاعدائك وتخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى
أن يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اى لعنهم قال سعدى المفتى
ولا طلب هنالك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لابد منه قال الطيبى يعنى انه من اسلوب
التجريد كقرآءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ومن كفر فأمتعه يا قادر ويجوز أن يكون تعليما للمؤمنين
بأن يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على ان للدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين
المضلين فانهم شر الخصماء واضر الاعداء وايراده فى صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه ومعنى
الانشاء بالفارسية هلاك كناد خداى ايشانرا بالعنت كناد برايشان وقال بعضهم اهلكهم وهودعاء
يتضمن الاقتضاء والمنابذة وتمنى الشر لهم ويقال هى كلمة ذم وتوبيخ بين الناس وقد تقول العرب قاتله الله
ما اشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل احلهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند (انى يؤفكون) تعجيب
من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق والنور الى ماهم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان
من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشئ لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال فى التأويلات النجمية
اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك اجسام اعمالهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالية عن ارواح
النيات الخالصة الصافية وان يقولوا قولا بالحروف والاصوات مجردا عن المعانى المصفاة تصغ الى
قولهم المكذوب المردود كأن صورهم المجردة عن المعنى المخيلة صورتها القوة الخيالية بصورة الخشب
المسندة الى جدار الوهم لا روح فيها ولا معنى يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم لضعف
قلوبهم بمرض النفاق وعلة الشقاق هم الكاملون فى العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة
والمعنى قاتلهم الله بالخزى والحرمان والسوء والخذلان أنى يعدلون عن طريق الدين الصدق (واذا قيل لهم)
عند ظهور جنايتهم بطريق النصيحة درمعالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن ابى ويرا كفتند

اين آيتها در بارهٔ تو نازل شده برو نزديك رسول خداى تا براى تو آمرزش طلبد ان منافق كردن تاب داد وكفت مرا كفتند ايمان آور آوردم تكليف كرديد كه زكاة مال بده دادم همين مانده است كه محمد را سجده مى بايد كرد آيت آمد كه واذا قيل لهم (تعالوا) اصله تعاليوا فأعل بالقلب والحذف الان واحد الماضى تعالى باثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو الواقعة رابعة وواحد الامر تعال بحذفها وقفا وفتح اللام واصل معنى التعالى الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعال وتعالوا فتعالوا جمع امر الحاضر فى صورة الماضى ومعناه ارتفعوا فيقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم يعنى ثم استعمل فى كل داع يطلب المجيئ فى المفرد وغيره لما فيه من حسن الأدب اى هلموا وأتوا وبالفارسية بياييد باعتذار ومن الأدب أن لا يقال تعالى فلان او تعاليت يافلان او أنا او فلان متعال باى معنى أريد لانه مما اشتهر به الله فتعالى الله الملك الحق (يستغفر لكم رسول الله) بالجزم جواب الامر اى يدع الله لكم ويطلب منه أن يغفر بلطفه ذنوبكم ويستر عيوبكم وهو من اعمال الثانى لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه (لووا رؤوسهم) يقال لوى الرجل رأسه اماله والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرؤوس قال فى تاج المصادر التلوية نيك بيچانيدن اى عطفوها استكبارا چنانچه كسى از مكر وهى روى بتابد وقال القاشانى لضراوتهم بالامور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية (ورأيتهم يصدون) من الصدود بمعنى الاعراض اى يعرضون عن القائل او عن الاستغفار (وقال الكاشفى) اعراض ميكنند از رفتن بخدمت حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وذلك لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل فى طباعهم الى الجهة العلوية والمعانى الاخروية (وفى المثنوى) صورت رفعت بود افلاك را * معنىء رفعت روان پاك را * صورت رفعت براى جسمهاست * جسمها در پيش معنى اسمهاست (وهم مستكبرون) عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية وفى الحديث (اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته) (سوآء عليهم أستغفرت لهم) كما اذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفى كشف الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤاله لهم بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام لأزيدن على السبعين فأنزل الله سوآء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به وما بعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لاخراج الاستفهام عن مقامه فالهمزة فى أستغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والاصل ءاستغفرت فحذفت همزة الوصل التى هى الف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس (ام لم تستغفر لهم) كما اذا أصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار (لن يغفر الله لهم) ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم فى الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم (ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) الكاملين فى الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين فى الكفر والنفاق او الخارجين عن دائرة المحقين الداخلين فى دائرة الباطلين المبطلين وفى الآية اشارة الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولو كان لهم استعداد لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة الشرع ومتابعة الرسول والهدى ولما بقوا فى ظلمة الشهوات الحيوانية والاخلاق البهيمية والسبعية (قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست * ومنه يعلم ان الجذبة من جانب المرشد وان كان لها تأثير عظيم لكن اذا كان جانب المريد خاليا عن الارادة لم ينفعه ذلك ألا ترى ان استغفار النبى عليه السلام ليس فوقه شئ مع انه لم يؤثر فى الهداية واصل هذا عدم اصابة رشاش النور فى عالم الارواح ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (حكى) ان شيخا مر مع مريد له خدمه عشرين سنة على قرية فيها شيخ فانى يضرب الطبل فأشار اليه الشيخ فطرح الطبل وتبعه حتى اذا كانوا على ساحل البحر ألقى الشيخ سجادته على البحر وقعد عليها مع الطبال وبقى المريد العتيق فى الساحل يصيح كيف ذلك فقال الشيخ هكذا قضاء الله تعالى (هم الذين يقولون) اى للانصار وهو استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم او لعدم مغفرته تعالى لهم وهو حكاية نص كلامهم (لا تنفقوا) لا تعطوا النفقة

التي يتعيش بها (على من عند رسول الله) يعنون فقرآء المهاجرين وقولهم رسول الله اما للهزؤ والتهكم اولكونه كاللقب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالته لماصدر عنهم ماصدر ويجوز أن ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراماله واجلالا (حتى ينفضوا) اى يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم (وقال الكاشفي) تامتفرق كردند غلامان بنزد خواجكان روند وپسران بدران پيوندند * والانفضاض شكستن شدن و پراكنده شدن وانما قالوه لاحتجابهم بأفعالهم عن رؤية فعل الله وبما فى ايديهم عما فى خزآئن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم (ولله خزآئن السموات والارض) رد وابطال لمازعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقرآء من حوله عليه السلام ببيان ان خزآئن الارزاق بيد الله خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزآئن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى ولله خزآئن السموات والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على مايريد ايجاده او الى الحالة التى أشير اليها بقوله عليه السلام فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل يعنى اتم قضاء هذه الكليات فى علمه السابق والخزآئن جمع خزانة بالكسر كعصائب وعصابة وهى مايخزن فيه الاموال النفيسة وتحفظ وكذا المخزن بالفتح وقد سبق فى قوله تعالى وان من شئ الاعندنا خزآئنه (ولكن المنافقين لايفقهون) ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر مايقولون

* خواجه پندارد كه روزى اودهد * لاجرم براين وآن منت نهد * زان سبيها او يكى شد پس اكر *
كم شود هستند اسباب دكر * حكم روزى برسببهامى نهد * بى سببها نيز روزى ميدهد *

قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تأكل قال من خزانة ربى فقال الرجل أيلقى عليك الخبز من السماء فقال لولم تكن الارض له فيها خزآئن لكان يلقى على الخبز من السماء فقد خلق الله فى الارض الاسباب ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان ام الولادة حملته على جهة الامانة فكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك فما تغذى الا بمالولم يخرج منها لاهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه فى ذلك واما المرضعة فانما قصدت برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذى اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لايكون لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بنى اسرآئيل امتحانا له فقلق من تغير الحال عليه وقال يارب اغنى عن بنى اسرآئيل فأوحى الله اليه أماترضى ياموسى أن افرغك لعبادتى واجعل مؤونتك على غيرك فسكت ثم سأل ثانيا فأوحى الله اليه لايليق بنبى أن يرى فى الوجود شيأ لغير سيده فكل من رزق ربك ولامنة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فأوحى الله اليه ياموسى اذا كانت هذه شكاسة خلقك على بنى اسرآئيل وأنت محتاج اليهم فكيف لوأغنيتك عنهم فماسأل بعدذلك شيأ فالله تعالى يوصل الرزق الى عبده بيد من يشاء من عباده مؤمنا اوكافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذا لم يسبق اليه خاطرة اوتعرض ما ولامنة لاحد عليه وانما يمن الجاهل وابتلاؤه تعالى لاوليائه بالفقر ليس من عدم قدرته على الاعطاء والاغناء ولامن عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكونوا ازهد الناس فى الدنيا وأوفر اجرا فى الآخرة ولذا قال عليه السلام فى حق فقرآء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا وكان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اى فقرآئهم لقدرهم وقبولهم وجاههم عند الله تعالى على ان الاغنياء ان خصوا بوجود الارزاق فالفقرآء خصوا بشهود الرزاق وهو خير منه وصاحبه انعم فمن سعد بوجود الرزاق لم يضره مافاته من وجود الارزاق قال الجنيد قدس سره خزآئنه فى السموات الغيوب وخزآئنه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب ومانفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين تقصير الخدمة وارتكاب الزلة وقال الواسطى قدس سره من طالع الاسباب فى الدنيا ولم يعلم ان ذلك يحجبه عن التوفيق فهو جاهل وفى التأويلات النجمية ولله خزآئن الارزاق السماوية من العلوم والمعارف والحكم والعوارف المخزونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء ولله خزآئن الارزاق الارضية من المأكولات والمشروبات والملبوسات والخيول والبغال المخزونة لعوام العباد ينفق عليهم من حيث لايحتسبون ولكن المنافقين بسبب افساد استعداداتهم وعدم نورانيتهم

وغلبة ظلماتهم مايفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق وهم بطن من خزاعة على المريسيع مصغر مرسوع وهو ماء لهم فى ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة وهزمهم وقتل منهم واستاق ألفى بعير وخمسة آلاف شاة وسبى مائتى اهل بيت او اكثر وكانت فى السبى جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق أعتقها النبى عليه السلام وتزوجها وهى ابنة عشرين سنة ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفارى رضى الله عنه وهو أجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه وسنان الجهنى المنافق حليف ابن ابى رئيس المنافقين واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاه جعال بالكسر من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن أبى فقال لجعال وأنت هناك قال ماصحبنا محمدا الا لنلطم والله مامثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا من هذا السفر الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين فاسناد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم أما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن أبى اسكت فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله بما قال ابن أبى فتغير وجه رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دعنى يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترغم انوف كثيرة بيثرب يعنى المدينة ولعل تسميته اياها بذلك ان كان بعد النهى لبيان الجواز قال عمر رضى الله عنه فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به انصاريا فقال اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام لابن أبى أنت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى أنزل عليك الكتاب ماقلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب فقال الحاضرون شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام وعسى أن يكون قد وهم فروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الآية لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك ياغلام ان الله صدقك وكذب المنافقين ورد الله عليهم مقالتهم بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) اى ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لالغيرهم كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من المنافقين والكافرين * وعن بعض الصالحين وكان فى هيئة رثة ألست على الاسلام وهو العز الذى لاذل معه والغنى الذى لافقر معه وعن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها اى كبرا فقال ليس ذلك بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية وقال بعض الكبار من كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا ومن كان فى الدنيا يدعى الملك لشئ ولو من جوارحه نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ماادعاه فى الدنيا فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان مصفوعا فى الاسواق ولا أريد بعز الدنيا أن يكون من جهة الملوك فيها انما أريد أن يكون صفته فى نفسه العزة وكذا القول فى الذلة وقال الواسطى رحمه الله عزة الله أن لا يكون شئ الا بمشيئته وارادته وعزة المرسلين انهم آمنون من زوال الايمان وعزة المؤمنين انهم آمنون من دوام العقوبة وقال عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء والعبودية دل عليه قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا افتخر بالسيادة بل افتخر بالعبودية وفيها عزتى اذ لاعزة الا فى طاعة الله ولا ذل الا فى معصية الله وقال بعضهم عزة الله قهره من دونه وعزة رسوله بظهور دينه على سائر الاديان كلها وعزة المؤمنين باستذلالهم اليهود والنصارى كما قال وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل عزة الله الولاية لقوله تعالى هنالك الولاية لله الحق وعزة رسوله الكفاية لقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وعزة المؤمنين الرفعة لقوله تعالى وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يقول الفقير أشار تعالى بالترتيب الى ان العزة له بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلام مظهرا له فى تلك الصفة ثم صار المؤمنون مظاهر له عليه السلام فيها فعزة الرسول بواسطة عزة الله وعزة المؤمنين بواسطة عزة الرسول سواء عاصروه عليه السلام ام أتوا بعده الى ساعة القيام وجميع العزة لله لان عزة الله له تعالى صفة وعزة الرسول وعزة المؤمنين

لله فعلا ومنة وفضلا كما قال القشيرى قدس سره العز الذى للرسول وللمؤمنين هو لله تعالى خلقا وملكا وعزه سبحانه له وصفا فاذا العزة كلها لله وهو الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن أدب من عرف انه تعالى هو العزيز أن لا يعتقد لمخلوق اجلالا ولهذا قال عليه السلام من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال أبو على الدقاق رحمه الله انما قال ثلثا دينه لان التواضع يكون بثلاثة اشياء بلسانه وبدنه وقلبه فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب فى القلب صغر الخلق فى العين ومتى عرفت انه معز لم تطلب العز الا منه ولا يكون العز الا فى طاعته قال ذو النون قدس سره لو أراد الخلق أن يثبتوا لأحد عزا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو أرادوا أن يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبته اليسير من ذلته ومخالفته لم يقدروا (حكى) عن بعضهم انه قال رأيت رجلا فى الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يتكفف ويسأل فحدقت النظر اليه لأعرفه هل هو ذلك الرجل اولا فقال لى مالك تطيل النظر الى فقلت انى اشبهك برجل رأيته فى الطواف من شأنه كذا وكذا فقال انا ذاك انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى فى موضع يترفع فيه الناس (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم فيهذون ما يهذون ولعل ختم الآية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعتبر فى البلاغة مع ان فى الاول بيان عدم كياستهم وفهمهم وفى الثانى بيان حماقتهم وجهلهم وفى برهان القرآن الاول متصل بقوله ولله خزآئن السموات والارض وفيه غموض يحتاج الى فطنة والمنافق لا فطنة له والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله معز اوليائه ومذل اعدائه (روى) ان عبد الله بن ابى لما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان مخلصا وسل سيفه ومنع أباه من الدخول وقال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لأضربن عنقك فقال ويحك افاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ولما كان عليه السلام بقرب المدينة هاجت ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة اى لاجل ذلك عصفت الريح فكان كما قال مات فى ذلك اليوم زيد بن رفاعة وكان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بنى قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك أشار الامام السبكى فى تائيته بقوله

وقد عصفت ريح فأخبر انها * لموت عظيم فى اليهود بطيبة

ولما دخلها ابن ابى لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات واستغفر له رسول الله وألبسه قميصه فنزل لن يغفر الله لهم وروى انه مات بعد القفول من غزوة تبوك قال بعض الكبار ما أمر الله عباده بالرفق بالخلق والشفقة الا ليتأسوا به تعالى فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فينصحونهم ويدلونهم على كل ما يؤدى الى سعادتهم وليس بيد العبد الا التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فعلى العارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عن دسائسه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى انك لا تهدى من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزاؤهم جزاء من أعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير وفى التأويلات النجمية ولله العزة اى القوة لله الاسم الاعظم ولرسول القلب المظهر الاتم الاعم وللمؤمنى القوى الروحانية ولكن منافقى النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الكدرة لا يعلمون لاستهلاكهم فى الظلمة وانغماسهم فى الغفلة (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا صادقا (لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) فى الصحاح لهيت عن الشئ بالكسر ألهى لهيا ولهيانا اذا سلوت وتركت ذكره واضربت عنه وفى القاموس لها كدعا لهوا وغفل وترك ذكره كتلاهى وألهاه اى شغله ولهوت بالشئ بالفتح ألهو لهوا اذا لعبت به والمعنى لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره تعالى من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود ففى ذكر الله مجاز اطلق المسبب وأريد السبب قال بعضهم الذكر بالقلب خوف الله وباللسان قرآءة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وتعلم علم الدين وتعليمه وغيرها وبالابدان الصلاة وسائر الطاعات والمراد نهيهم عن التلهى بها اى عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة بالتجوز بالسبب

عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال من لاتلهكم الى معنى قولنا لاتلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان المنافقون بخلاء باموالهم ولذا قالوا لاتنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين بأولادهم وعشائرهم مشغولين بهم وباموالهم عن الله وطاعته وتعاون رسوله فنهى المؤمنون أن يكونوا مثلهم فى ذلك (ومن يفعل ذلك) اى التلهى بالدنيا عن الدين والاشتغال بما سواه عنه ولو فى اقل حين (فأولئك هم الخاسرون) اى الكاملون فى الخسران حيث باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى (قال الكاشفى) مقتضاى ايمان آنست كه دوستى خداى تعالى غالب بود بر دوستى همه اشيا تا حدى كه اكر تمام نوال دنيا ومجموع نعم آخرت بروى عرض كنند بنظر در هيچ كدام ننكرد * چشم دل از نعيم دو عالم به بسته ايم * مقصود مازدنيي وعقبى توبى وبس * وفى الحديث ماطلعت الشمس الا و بجنبيها ملكان يناديان ويسمعان الخلائق غير الثقلين ياايها الناس هلموا الى ربكم ماقل وكفى خير مما كثر والهى وفى الآية اشارة الى كل ارباب الايمان الحقيقى الشهودى يقول الله لهم لاتشغلكم رؤية أموال اعمالكم الصالحة من الصلاة والزكاة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التى هى نتيجة الاعمال من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفاته واسمائه وظهوره فى صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فانما يشغل بالخلق عن الحق و يحتجب بالنعمة عن المنعم فاولئك هم الخاسرون خسروا رأس مال التجارة ومار بحوا الا الخسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقى قال بعضهم فى الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين فى المعرفة لايجوز له الدخول فى الدنيا من الاهل والمال والولد فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما فى المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه فيكون محفوظا من الخطرات المذمومة والشاغلات الحاجبة واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشرت قلوبهم الحظوظ والشهوات لايكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل قدس سره لايشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن اداء الفرائض فى اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين (وأنفقوا مما رزقناكم) اى بعض ما أعطيناكم تفضلا من غير أن يكون حصوله من جهتكم ادخارا للآخرة يعنى حقوق واجب را اخراج نماييد فالمراد هو الانفاق الواجب نظرا الى ظاهر الامر كما فى الكشاف ولعل التعميم اولى وانسب بالمقام (من قبل أن يأتى احدكم الموت) بأن يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما تقدم والتشويق الى ما تأخر ولم يقل من قبل ان يأتيكم الموت فتقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى يحيط بالكل (فيقول) عند تيقنه بحلوله (رب) اى آفريد كارمن (لولا اخرتنى) هلا امهلتنى فلولا للتحضيض وقيل لازائدة للتأكيد ولو للتمنى بمعنى لو أخرتنى (الى اجل قريب) اى امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال ابو الليث ياسيدى ردنى الى الدنيا وابقنى زمانا غير طويل وفى عين المعانى مثل ما اجلت لى فى الدنيا (فأصدق) تاتصدق كنم وزكاة ادا نمايم وهو بقطع الهمزة لانها للتكلم وهمزته مقطوعة و بتشديد الصاد لان اصله أتصدق من التصدق فأدغمت التاء فى الصاد و بالنصب لانه مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء فى جواب التمنى فى قوله لولا اخرتنى (واكن من الصالحين) بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل ان اخرتنى اصدق واكن وفيه اشارة الى ان التصدق من أسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب الفساد والفسق والفرق بين التصدق والهدية ان التصدق للمحتاج بطريق الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت اونفلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من كان له مال يجب فيه الزكاة فلم يزكه اومال يبلغه الى بيت الله فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله ياابن عباس انما سألت الكفار الرجعة قال ابن عباس رضى الله عنهما انى اقرأ عليك هذا القرءآن فقال ياأيها الذين آمنوا الى قوله فأصدق واكن من الصالحين فقال الرجل ياابن عباس وما يوجب الزكاة قال مائتا درهم فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة فالآية فى المؤمنين واهل القبلة لكن لاتخلو عن تعريض بالكفار وان تمنى الرجوع الى الدنيا لايختص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتمنى ذلك قال بعض العلماء فى الآية دلالة على وجوب تعجيل الزكاة لان اتيان الموت محتمل فى كل ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استصحابه

فى اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله
اى لان فيه المسارعة الى رضى الله والاهتمام بالعمل اذ لا يدرى المرء أن يدرك آخر الوقت (ولن يؤخر الله نفسا)
اى ولن يمهلها مطيعة او عاصية صغيرة او كبيرة (اذا جاء اجلها) اى آخر عمرها او انتهى ان أريد بالاجل
الزمان الممتد من اول العمر الى آخره يعنى چون عمر بآخر رسيد چيزى بران نيفزايند وازان كم نكنند
(قال الشيخ سعدى) كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * واستنبط بعضهم عمر
النبى عليه السلام من هذه الآية فالسورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده قال
بعضهم الموت على قسمين اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء
اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى الحياة الدنيا
وهو الاجل المقضى فى قوله ثم قضى اجلا ولا يصح للانسان هذا الموت فى حياته الا اذا وحد الله تعالى توحيد
الموتى الذين انكشفت لهم الأغطية وان كان ذلك الكشف فى ذلك الوقت لا يعطى سعادة الا لمن كان من العامة
عالما بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ما علم عينا فهو سعيد فصاحب هذا التوحيد ميت لا ميت كالمقتول
فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت وكذلك هذا المعتنى به لما قتل نفسه
فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله تعالى حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته
الدنيا فموته معنوى وقتله بمخالفة نفسه (والله خبير بما تعملون) فمجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر
فسارعوا فى الخيرات واستعدوا لما هو آت قال القاشانى قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن
محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة فى قلوبكم على محبة الله فتحجبون بهم عنه فتصيرون
الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطرى باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة
والاحتياج اليها لتكون فضيلة فى انفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء
وهيئة التجرد فى النفس فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لا له فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر
والندم وتمنى التأخير فى الأجل بالجهل فانه لو كان صادقا فى دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن ان الموت
ضرورى وانه مقدر فى وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره ولتدارك امره قبل حلول المنية فانه
لا يدرى المرء كيف تكون العاقبة ولذا قيل لا تغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة * مسكين دل
من كرچه فراوان داند * دردانش عاقبت فرومى ماند * وفى الحديث (لأن يتصدق المرء فى حياته
بدرهم خير من أن يتصدق بمائة عند موته وقال عليه السلام الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى
اذا شبع وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اى الصدقة أعظم أجرا قال ان تصدق
وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان يعنى اهمال نكنى تا آن زمان كه جان بحلقوم رسد كوئى فلان را اين وفلانرا اين باشد وخود
ازان فلان شود به مرك تو (روى) الامام الغزالى رحمه الله عن عبد الله المزنى انه قال جمع رجل من بنى اسرائيل
مالا كثيرا فلما أشرف على الموت قال لبنيه ائتونى بأصناف أموالى فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والرقيق
وغيره فلما نظر اليها بكى عليها تحسرا فرآه ملك الموت وهو يبكى فقال ما يبكيك فوالذى خولك ما خولك
ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى أفرقها قال هيهات انقطع عنك المهلة
فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره * بكذار جهان را كه
جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كر مال جهان جمع كنى شاد مشو
ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست * وفى الآية اشارة الى انفاق الوجود المجازى الخلقى بالارادة الروحانية
لنيل الوجود الحقيقى من غير أن يأتى الموت الطبيعى بلا ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة أبدية لان النفس
لم تزل جاهلة غير عارفة بربها ولا شك ان الحياة الطيبة انما هى فى معرفة الله وهى لا تحصل الا بموت النفس
والطبيعة وحياة القلب والروح فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الارادى يتمنى الرجوع الى الدنيا عند الموت
الطبيعى لتصدق الوجود المجازى بالارادة والرغبة والكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقى وكل من كان
مستعدا لبذل الوجود الاضافى لقبول الوجود الاطلاقى وجاء زمانه باستيفائه احكام الشريعة الزهراء

واستقصائه آداب الطريقة البيضاء لايمكن له الوقفة على الحجاب والاحتجاب كما اذا جاء زمان نفخ الروح في الجنين باستكمال المدة يشتغل بنورا لروح البتة اللهم الا ان تعرض آفة تمنعه عن ذلك والله خبير بما تعملون من بذل الوجود الامكاني ونيل الوجود الواجبي الحقاني كما قال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة جعلنا الله واياكم من الباذلين وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وأن يختم لنا بالخير بأن يوفقنا للاعراض عن الغير

تمت سورة المنافقين بعون الله المعين فى اوآئل شهر ربيع الاول من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

(سورة التغابن مختلف فى كونها مكية او مدنية وآيها ثمان عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات) من الروحانيات (وما فى الارض) من الجسمانيات اى ينزهه سبحانه جميع ما فيهما من المخلوقات عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا والمراد اما تسبيح الاشارة الذى هو الدلالة فتعم ما كل حى وجماد أو تسبيح العبارة الذى هو أن يقول سبحان الله فتعمهما ايضا عند اهل الله وعن بعضهم سمعت تسبيح الحيتان فى البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة كل شئ من رطب ويابس ما اخبر عليه السلام انه يشهد للمؤذن وكم بين الله ورسوله مما جميع المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل ما أضافه الله الى نفسه وما أضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا وتأولوا الامر بخلاف ما هو عليه وقصدهم بذلك أن يكونوا من المؤمنين وهم فى الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم يشاهدوا ذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين فى الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وأنت غافل عن تسبيح وجودك له وذلك ان وجودك قائم فى كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونة بتكوينه اياه اين قلبك ولسانك اذا اشتغل بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بأمره ومشيئته وتلك الحركة اجابة داعى القدم فى جميع مراده وذلك محض التقديس ولكن لا يعرفه الا العارف بالوحدانية (له الملك) الدآئم الذى لا يزول وهو كمال القدرة ونفاذ التصرف وبالفارسية مروراست بادشاهى كه ارض وسما وما بينهما بيافريد (وله الحمد) اى حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة وتقديم الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر بأصل الاختصاص فقدم اواخر أى له الملك وله الحمد لا لغيره اذ هو المبدئ لكل شئ وهو القائم به والمهيمن عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولولا انه انعم بها على عباده لما قدر أحد على ادنى شئ فالمؤمنون يحمدونه على نعمه وله الحمد فى الاولى والآخرة واما ملك غيره فاسترعاء من جنابه وتسلط منه وحمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده فللبشر ملك وحمد من حيث الصورة لا من حيث الحقيقة * با غير او اضافت شاهى بود چنان * بر يك دو چوب پاره زشطرنج نام شاه (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سوآء فهو القادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابرآء والاعزاز والاذلال والتبييض والتسويد ونحو ذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرة الله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لا يوصف بالقدرة على الخلق والحق لا يوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل لطائف نعمته ورحمته عند سؤال حاجته لا بوسيلة طاعته بل بكرمه ومنته وفى التأويلات النجمية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد ما فى سموات القوى الروحانية وما فى ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره فى الوجود المقيد وهو بذاته المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهى فى عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان (هو الذى خلقكم) خلقا بديعا حاويا لجميع مبادى الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك (فمنكم كافر) اى فبعضكم او فبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته ويندرج فيه المنافق لانه كافر مضمر وكان الواجب عليكم جميعا أن تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا قال فى فتح الرحمن الكفر

فعل الكافر والايمان فعل المؤمن والكفر والايمان اكتساب العبد لقول النبي عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة وقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه
واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه
وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك وعلمه منه وهذا طريق اهل
السنة انتهى وفى الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هو المخترع للاعيان
المبدع لها (حكى) ان سنيا ناظر معتزليا فى مسألة القدر فقطف المعتزلى تفاحة من شجرة وقال للسنى أليس
انا الذى قطفت هذه فقال له السنى ان كنت الذى قطفتها فردها على ما كانت عليه فأفحم المعتزلى وانقطع
وانما ألزمه بذلك لان القدرة التى يحصل بها الايجاد لابد أن تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزاء
بقدرته لكان فى قدرته وصلها ومن أدب من عرف انه سبحانه هو المنفرد بالخلق والايجاد أن لا يجعد
كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع فى الابتلاء بالامر والنهى ولا يعتقد ان للعبد على الله حجة بسبب ذلك
(حكى) ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة فى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ماعليهم شئ
هو أنطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه فقال صدق هو أنطقهم ولكن انظر كيف ألجمهم
بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد فى سقوط اللوم عنهم (ومنكم مؤمن) مختار
للايمان كاسب له ويندرج فيه مرتكب الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذى لا تفضى بدعته الى الكفر وتقديم
الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبيخ والأغلب فيما بينهم ولذا يقول الله فى يوم الموقف يا آدم أخرج بعث النار
يعنى ميز اهلها المبعوث اليها قال ومابعث النار اى عدده قال الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
وفى التنزيل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقليل من عبادى الشكور والايمان اعظم شعب الشكر (روى) ان عمر
رضى الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال له عمر ماهذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله
يقول وقليل من عبادى الشكور فانما ادعو أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر يقول
الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس واستقصار العلم والمعرفة واستقلالهما على ماهو عادة الكمل
فلا ينافى كماله فى الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه فى باب الخلافة كما استدل به الطوسى الخبيث على
ذلك فى كتاب التجريد له وفى الحديث (الا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا
ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم
من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ومن هنا قال بعضهم قوم طلبوه فخذلهم وقوم هربوا منه فأدركهم
ابراهيم خواص قدس سره كفت در باديه وقتى بتجريد مى رفتم پيرى را ديدم دركوشه نشسته وكلاهى برسر
نهاده وبزارى وخوارى مى كريست كفتم ياهذا توكيستى كفت من ابو مره ام كفتم چرامى كريى كفت كيست
بكريستن سزاوارتر ازمن چهل هزارسال بدان دركاه خدمت كرده ام ودر افق اعلى ازمن مقدم تركس نبود
اكنون تقدير الهى وحكم غيبى نكركه مرا بچه روز آورد آنكه كفت اى خواص نكر تا بدين جهد وطاعت خويش
غره نباشى كه بعنايت واختيار اوست نه بجهد وطاعت بنده بمن يك فرمان آمد كه آدم را سجده كن نكردم
وآدم را فرمان آمد كه ازان درخت مخور خورد ودر كار آدم عنايت بود عذرش بنهادند وزلت اودرحساب
نياوردند ودر كار من عنايت نبود طاعت ديرينهٔ من زلت شمردند

من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب

ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى * هركه درسايهٔ عنايت اوست * كنهش طاعتست ودشمن دوست *
(والله بما تعملون) مطلقا (بصير) فيجازيكم بذلك فاختاروا منه ما يجديكم من الايمان والطاعة واياكم
وما يرديكم من الكفر والعصيان قال القاسم رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرا فسماهم كافرين ومؤمنين
فى ازله واظهرهم حين اظهرهم على ماسماهم وقدر عليهم فأخبر بأنه علم مايعملونه من خير وشر واعلم ان الله تعالى
يعلم لكنه يحلم ويقدر لكنه يغفر الا ان من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل ومن اقعده جده لم ينفعه كده قيل
ان بعض الاكابر بلغه أن يهوديا أوصى أن يحمل من بلده اذا مات ويدفن فى بيت المقدس فقال ايكابر الازل
أما علم انه لو دفن فى فراديس العلى لجاءت جهنم بأنكالها وحملته الى نفسها والناس على أربعة اقسام

اصحاب السوابق وهم الذين تكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الازلى لايتغير باكتساب العبيد واصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لايغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لايتفكرون فى السوابق ولافى اللواحق اى العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت واداء ما كلفوا من احكام ولهذا قيل العارف ابن وقته وقيل الصوفى من لاماضى له ولامستقبل (وفى المثنوى) صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن ازشرط طريق * والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الموقت عن مراعاة الوقت وفى الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اى تجلى لتعيناتكم الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فمنكم اى فمن بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق بالخلق المقيد و يقول بالتفرقة دفعا الطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق فى الخلق و يستر الخلق بالحق و يقول بالجمعية تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا للطاعن ومن ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد (خلق السموات والارض بالحق) اى بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والارضون السبع كما يدل عليه التصريح فى بعض المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان قلت ماوجه عدم ذكر العرش والكرسى فى امثال هذه المواضع مع عظم خلقهما قلت انهما وان كانا من السماء لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك احاطة الا ان آثارهما غير ظاهرة مكشوفة بخلاف السموات والارض ومابينهما فانها أقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلوم حالها عندهم ومكشوفة آثارها ومنفعتها ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم الى غير ذلك مما لايتناهى على ان التغيرات فيها اظهر فهى على عظم القدرة أدل وقد قال تعالى كل يوم هو فى شان واكثر هذه الشؤون فى عالم الكون والفساد الذى هو عبارة عن السموات والارض اذهما من العنصريات بخلاف العرش والكرسى فانهما من الطبيعيات ولهذا لايفنيان (وصوركم فأحسن صوركم) الفاء للتفسير اى صوركم احسن تصوير وخلقكم فى أحسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة مانيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته فى هذه النشأة فلكم جمال الصورة وأحسن الاشكال ولذا لايتمنى الانسان أن يكون صورته على خلاف ماهو عليه لكون صورته أحسن من سائر الصور ومن حسن صورته امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولايقدح فى حسنه كون بعض الصور قبيحا بالنسبة الى بعض لان الحسن وهو الجمال فى الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لاغاية لهما الجمال والبيان ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الخصال * بدرون تست مصرى كه توبى شكرستانش * چه غمست اكر زبيرون مدد شكر ندارى * شدهٔ غلام صورت بمثال بت برستان * توچو يوسفى وليكن سوى خود نظر ندارى * بخدا جمال خودرا چودر آينه ببينى * بت خويش هم تو باشى بكسى كذر ندارى * والمعتد به هو الحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الالهية التى هى عبارة عن صفاته العليا واسمائه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد فى الكافر أيضا * ره راست بايدنه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست * نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد فى الكافر كعدل انوشروان مثلا لكن المعتد به ما يكون مقارنا بالايمان الذى هو أحسن السير قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى ما استخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولانوابا له كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله أحسن الصور

صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيهامن روحه وألبسها شواهد النعت وحلاها بالتعليم شفاها واسجدلها الملائكة المقربين واسكنها فى جواره وزين باطنها بالمعرفة وظاهرها بفنون الخدمة والجمع فى قوله فأحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الرومى ليست كصورة الهندى الى غير ذلك والافراد وهو ظاهر (واليه المصير) اى والى الله الرجوع فى النشأة الاخرى لاالى غيره استقلالا او اشتراكا فأحسنوا سرائركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لابالانتقام فكم من صورة حسناء تكون فى العقبى شوهاء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما * چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كوتن ازحبش مى باش * وقد ثبت ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلظ جسده مسافة ثلاثة ايام وانه يسوء خلقه فتغلظ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر ليلة البدر اوعلى أحسن كوكب درى فى السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل اللطافة وويل لاهل الكثافة اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق وظهوره فيهما بحسب استعداد الكل لا بحسبه وتجلى فى مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء والصفات ولذا قال تعالى فأحسن صوركم اى جعل صوركم احدية جمع جميع المظهريات الجامعة لجميع المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد الاسم الجامع فى عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلى والاستتار والفعل والقوة فليس لاهل الحجاب أن يدعى كمالات اهل الكشف للتفاوت المذكور فياعجبا من انسان خفى عليه مادفن فى ارض وجوده من كنز الهى غيبى من نال اليه لم يفتقر ابدا وكيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام فى الحضيض مع سهولة العروج الى الاوج * چه شكرهاست درين شهركه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مكسى (يعلم مافى السموات والارض) من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية (ويعلم ماتسرون وماتعلنون) اى ماتسرونه فيما بينكم وماتظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذى يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال فى برهان القرءآن انما كرر مافى اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك اختلاف ماتسرون وماتعلنون فانهما ضدان ولم يكرر مافى السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم الله جنس واحد لايخفى عليه شئ (والله عليم بذات الصدور) اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة فى صدور الناس بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرونه ومايعلنونه وبالفارسية وخداى تعالى داناست بآنچه درسينهاست ازخواطر وافكار وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبتها لملابستها لها وكونها مخزونة فيها ففى الآية ترق من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بمافى السموات ومافى الارض وبمايصدر من بنى آدم سرا وعلنا وبمالم يصدر بعد بل هو مكنون فى الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلية الحكم وتأكيد استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بمافيها من الاتفاق والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء فى العلو والارض فى السفل او الباطنة مثل أن يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان للمتكلمين مسلكين فى اثبات العلم الاول ان فعله تعالى متقن اى محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم والثانى انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولايتصور ذلك الامع العلم وفى قوله ماتسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم الفكرية النظرية ومايسرون فيها من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفى قوله وماتعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ والصوفية والى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية ومايظهرون منها من الكرامات وخوارق العادات والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطل (ألم يأتكم) أيها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق (نبأ الذين كفروا) اى خبر قوم نوح ومن بعدهم

من الامم المصرة على الكفر (من قبل) اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا اوقبل هذا الوقت اوهذا العصيان والمعاداة فيكون ظرفا لا لم يأتكم (فذاقوا وبال امرهم) عطف على كفروا والذوق وان كان فى التعارف للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بأنه امر هائل وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا فى الدنيا من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة واحسوه احساس الذائق المطعوم يعنى پس چشيدن كران بارئ خود ودشوارئ سرانجام خويش وضرر كفر وعقوبت اودردنيا بغرق وريح صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن وفى ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق العاجل شئ حقير بالنسبة الى ماسيرون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) اى مؤلم لايقادر قدره وفيه اخبار بأن ما أصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والالم يعذبوا فى الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما أصابهم فى الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على ماورد فى الاخبار الصحيحة (ذلك) اى ماذكر من العذاب الذى ذاقوه فى الدنيا وماسيذوقونه فى الآخرة (بأنه) اى بسبب ان الشان (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات الظاهرة والباء اما للملابسة اوللتعدية (فقالوا) عطف على كانت (ابشر) آيا آدميان مثل ما (يهدوننا) راه نمايند مارا اى قال كل قوم من المذكورين فى حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر وآدمى مثلنا يهدينا ويرشدنا الى الدين اوالى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا أن يكون الرسول بشرا ولم ينكروا أن يكون المعبود حجرا وقد أجمل فى الحكاية فأسند القول الى جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما أجمل الخطاب والامر فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره مابعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ ومابعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا او مضمرا قال القاشانى لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لا يقاس ولم يجدوا منه الا البشرية انكروا هدايته فان كل عارف لايعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى الا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لا يعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور الفطرى اصلا لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ ولم يحدث فيهم طلب حتى يحتاجوا الى الهداية فأنكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء أصعب من الممكن من معرفة الله تعالى لان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولى الكامل فانه ملآن من شهود الضعف يأكل ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له تظهر الا بأن يناجى ربه وانى للخلق معرفة مقامه والله لو كشف للخلق عن حقيقة الولى لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن فى ستر الحق تعالى لمقام الولى حكم واسرار وأدنى مافى الستر أن لا يتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد أن عرفهم انهم اولياء الله فكان سترمقامهم عن الخلق رحمة بالخلق وفتح الباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم فى كل عصر لجهلهم بمقامهم (فكفروا) اى بالرسل بسبب هذا القول لانهم قالوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة فى اختيار كون الرسل بشرا (وتولوا) عن التدبر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم (واستغنى الله) اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهم لما فعل ذلك وقال سعدى المفتى هو حال بتقدير قد وهو بمعنى غنى الثلاثى والمراد كمال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال (والله غنى) عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم (حميد) يحمده كل مخلوق بلسان الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية او يحمده اولياؤه وان امتنع اعداؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ومن عرف انه الحميد فى ذاته وصفاته وافعاله شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عقائده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يخلو عن مذمة ونقص الا النبى عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه وله المحمدة والكمال وفى الاربعين الادريسية

يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردي رحمه الله من داومه يحصل له من الاموال ما لا يمكن ضبطه (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم ومنه زعم زيدا قائما أقول انه كذا ففي تصدير الجملة بقوله زعم اشعار بأنه لا سند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به و يتعدى الى مفعولين تعدى العلم وقد قام مقامهما ان المخففة مع ما في حيزها فأن مخففة لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا و يخرجوا من قبورهم وعن شريح رضي الله عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المخضرمين لابنه هب لي من كلامك كلمتين زعم وسوف انتهى و يكره للرجل أن يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ما سمع وكفى بذلك كذبا واذا أراد أن يتكلم تكلم بما هو محقق لا بما هو مشتبه و بذلك يتخلص من أن يحدث بكل ما سمع فيكون معصوما من الكذب كذا في المقاصد الحسنة (قل) ردا لهم وابطالا لزعمهم باثبات ما نفوه (بلى) اى تبعثون فان بلى لايجاب النفي الذي قبله وقوله (وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم) اى لتحاسبن وتجزون بأعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ما أفاده كلمة بلى من اثبات البعث و بيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث بوجهين فقوله وربي قسم لعلى اختياره ههنا المآل في البعث اظهار لكمال الربوبية المقيدة لتمام المعرفة واشار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذفت واوه لاجتماع الساكنين بمجئ نون التأكيد وان كان على حدة طلبا للخفة واكتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله مؤكد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخي المدة لطول يوم القيامة اولتراخي الرتبة وظاهر كلام اللباب أن يكون وربي قسما متعلقا بما قبله فتم الكلام عنده وحسن الوقف عليه و يجعل لتبعثن بما عطف عليه جواب قسم آخر مقدر مستأنف لتأكيد الاول لعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون البعث ابطال لزعمهم بالتشديد والتأكيد ليتأثر من قدر الله له الانصاف وتتأكد الحجة على من لم يقدر له وكان محروما بالكلية (وذلك) اى ما ذكر من البعث والجزاء (على الله يسير) اى سهل على الله لتحقق القدرة التامة وقبول المادة واذا كان الامر كذلك (فآمنوا) بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان (بالله) الباعث من القبور المجازي على كل عمل ظاهر أو مستور (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذي اخبر عن شؤون الله تعالى وصفاته (والنور الذي انزلنا) اى انزلناه على رسولنا وهو القرآن فانه بأعجازه بين بنفسه انه حق نازل من عند الله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية (والله بما تعملون) من الامتثال بالامر وعدمه (خبير) فمجازيكم عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض او مفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله ألم يأتكم (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء وهو يوم القيامة فاللام للعهد اى جمع هذا اليوم عن النبي عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبي وامته (ذلك) اليوم (يوم التغابن) تفاعل من الغبن وهو أن تخسر صاحبك في معاملة بينك و بينه بضرب من الاخفاء والتغابن أن يغبن بعضهم بعضا و يوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن يعني ان كون نزول الاشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا اشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية والا فهم بنزولهم في النار لم يغبنوا اهل الجنة وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بأن التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه ما لا يقع في امور الدنيا فاللام للعهد الذي يشار به عند عدم المعهود الخارجي الى الفرد الكامل اى التغابن الكامل العظيم الذي لا تغابن فوقه قال القاشاني ليس التغابن في الامور الدنيوية فانها امور فانية سريعة

الزوال ضرورية الفناء لايبقى شئ منها لاحد فان فات شئ من ذلك او أفاته احد ولو كان حياته فانما فات اوافيت مالزم فواته ضرورة فلاغبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاتة شئ لولم يفته لبقى دآئما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هنالك فى اضاعة الربح ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن أضاع استعداده اوا كتسب منه شيأ ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكانما ظفر ذلك الكامل بمقامه ومرامه وبقى هذا متحسرا فى نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله و بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقوله الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فلعلهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرها فى الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الاحسان واذا دخل العارف الجنة ورآه صاحب الحال فانه يراه كما يرى الكوكب الدرى فى السماء فيتمنى أن يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك فى الدنيا وقد ورد لا يتحسر اهل الجنة فى الجنة الا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد أطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه وأبوه شح به وعصى الله فيه فدخل أبوه بجمعه النار ودخل هو بانفاقه فى الخير الجنة * بخور اى نيك سيرت وسره مرد * كان نكون بخت كرد كرد ونخورد * وفى الحديث لا يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد وقال بعض العارفين لا يجوز الترقى فى الآخرة الا فى مقام حصله المكلف فى هذه الدار فمن عرف شيأ وتعلقت همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفر به فى حياته كان ذلك اختصاصا واعتناء وان لم يظفر به فى حياته معجلا كان مدخرا له بعد المفارقة ينالها ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق بمقام فى هذا الموطن لم يظفر به ثم ولذلك سمى يوم التغابن لانقطاع الترقى فيه فاعلم ذلك وقال بعضهم الغبن كل الغبن أن لا يعرف الصفاء فى الكدورة واللطف فى صورة القهر فتوحش عن الحق بالتفرقة وهو فى عين الجمع والانس وايضا يقع الغبن لمن كان مشغولا بالجزآء والعطاء ورؤية الاعواض واما من كان مشغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن وايضا يقع الكل فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم وأجل مما وجدوه فى مكاشفاتهم فى الدنيا فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته وان كانوا لا يعرفونه ابدا حق معرفته واى غبن أعظم من هذا اذ يرونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده وقال ابن عطاء رحمه الله تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق فى مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم فى نعيم القرب والجمع واهل الحجاب فى جحيم البعد والفرق (ومن يؤمن بالله) بالصدق والاخلاص بحسب نور استعداده (ويعمل صالحا) اى عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وهو اى العمل الصالح ما يبتغى به وجه الله فرضا اونفلا (روى) ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله أراد أن يدخل الحمام فطلب الحمامى الاجرة فتأوه وقال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا أجرة فانى يدخل بيت الرحمن بلا عمل (يكفر) اى يغفر الله ويمح (عنه سيئاته) يوم القيامة فلا يفضحه بها (ويدخله) بفضله وكرمه لا بالايجاب (جنات) على حسب درجات اعماله (تجرى من تحتها) اى من تحت قصورها او اشجارها (الانهار) الاربعة (خالدين فيها) حال من الهاء فى يدخله وحد أولا حملا على لفظ من ثم جمع حملا على معناه (ابدا) نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود (ذلك) اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه لانطوآئه على النجاة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطيبات فيكون أعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بجلب المنافع كما فى سورة البروج والفوز العظيم فى الحقيقة هو الانخلاع عن الوجود المجازى والتلبس بلباس الوجود الحقيقى وذلك موقوف على الايمان الحقيقى الذوقى والعمل الصالح المقارن بشهود العامل فان نور الشهود حينئذ يستر ظلمات وجوده الاضافى وينوره بنور الوجود

الحقيقى و يدخله جنات الوصول والوصال التى تجرى من تحتها الانهار مملوءة من ماء المعارف والحكم
(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) تصريح بما علم التزاما والمراد بالآيات اما القرآن او المعجزات فان كلا منهما
آية لصدق الرسول (اولئك اصحاب النار) اى اهلها اما بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها اومالكوها تنزيلا لهم
منزلة الملاك للتهكم حال كونهم (خالدين فيها) اى ابدا بقرينة المقابلة (وبئس المصير) اى النار كأن هاتين
الآيتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن وانما قلنا كأن لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف فى المعانى
وفى الآية اشارة الى المحجوبين عن الله المحرومين من الايمان الحقيقى به بأن يكون ذلك بطريق الذوق
والوجدان لابطريق العلم والبرهان المكذبين آيات الله الظاهرة فى خواص عباده بحسب التجليات فانهم
اصحاب نار الحجاب وجحيم الاحتجاب على الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل أن يجتهد حتى
يكشف الله عن قلبه وغشاوة بصيرته فيشاهد آثار الله وآياته فى الانفس والآفاق ويتخلص من الحجاب
على الاطلاق ففى نظر العارفين عبرة وحكمة وفى حركاتهم شأن ومصلحة (حكى) ان أباحفص النيسابورى رحمه
الله خرج مع اصحابه فى الربيع للتنزه فنزل بدار فيها شجرة مزهرة فوقف ينظر اليها معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسى
فقال له يامقدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا وكان معهم من يقرأ القرآن فقرأ
فلما فرغ قال لهم المجوسى خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن
طعامنا ففعلوا فلما أرادوا الخروج قال المجوسى للشيخ لا افارقك بل اكون احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده
ورهطه وكانوا بضع عشرة نفسا فقال أبوحفص لأصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا * چون نظر
ميداشت ارباب شهود * مؤمن آمد بى نفاق اهل جحود (ما) نافية ولذا زاد من المؤكدة (أصاب)
الخلق يعنى نرسد بهيچ كس (من مصيبة) من المصائب الدنيوية فى الابدان والأولاد والأموال (الا باذن الله)
استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اى ما أصاب مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى بتقديره
وارادته كأنها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه وهذا لايخالف قوله تعالى فى سورة
الشعرآء وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير اى بسبب معاصيكم ويتجاوز عن كثير منها
ولا يعاقب عليها اما اولا فلان هذا القول فى حق المجرمين فكم من مصيبة تصيب من أصابته لامر آخر
من كثرة الأجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الأجر الى غير ذلك وما أصاب المؤمنين فمن هذا القبيل واما ثانيا
فلان ما أصاب من ساء بسوء فعله فهو لم يصب الا باذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عند الله اى
ايجادا وايصالا فسبحان من لايجرى فى ملكه الامايشاء وكان الكفار يقولون لوكان ماعليه المسلمون حقا لصانهم
الله عن المصائب فى اموالهم وابدانهم فى الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفى اصابتها
حكمة لايعرفها الا هو منها تحصيل اليقين بأن ليس شئ من الامر فى يديهم فيبرأون بذلك من حولهم وقوتهم
الى حول الله وقوته ومنها ماسبق آنفا من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله
الى غير ذلك ولولم يصب الانبياء والاولياء محن الدنيا ومايطرأ على الاجسام لافتتن الخلق بما ظهر على أيديهم
من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والاوجاع على ظواهرهم لتحقق بشريتهم لاعلى بواطنهم لتحقق
مشاهداتهم والانس بربهم فكأنهم معصومون محفوظون منها لكون وجودها فى حكم العدم بخلاف حال
الكفار والاشرار نسأل العفو والعافية من الله الغفار وفى الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة
بالاستيلاء على القلب والى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانهما باذن تجليه القهرى للقلب
الصافى بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطفى الجمالى للنفس الجانية بحسب النقمة (ومن يؤمن بالله)
يصدق به ويعلم انه لايصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء بالايمان بالله لانه الاصل (يهد قلبه) عند اصابتها
للثبات والاسترجاع فيثبت ولايضطرب بأن يقول قولا ويظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله وعدم
الرضى به ويسترجع ويقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقد انه رب العالمين يرضى بقضائه
ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بمايلائم الطبع تكون بماينفر عنه الطبع وقيل يهد قلبه اى يوفقه لليقين
حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه ويسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اى
يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة والخير وبالفارسية الله راه نمايد دل اورا به پسنديده كارى ومزيد طاعت

وقال ابو بكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عدل الله يهد قلبه الى حقائق الرضى وزوال البقين وقال أبو عثمان رحمه الله من صحح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الآراء والاهوآء المضلة وقال بعضهم ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى امن به ويصل الى محل نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذ معرفة الذات تستلزم معرفة الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية سابقة وهداية القلب انما هى هداية لاحقة يندفع توهم ان الايمان موقوف على الهداية فاذا كانت هى موقوفة عليه كما تفيده من الشرطية لما ان الشرط مقدم على المشروط لدار فان للهداية مراتب تقدما وتأخرا لاتنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط المستقيم بناء على ان فى كل عمل نريده صراطا مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه مقلوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله * وروى فى يهد سبع قرآآت المختار من السبع يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر لكون جواب الشرط المجزوم من الهداية وقرئ نهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام الفاعل منها ايضا ويهدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتدى كقوله تعالى أمن لا يهدى الا أن يهدى ويهدأ من باب يسأل ويهدا بقلبها ألفا ويهد بحذفها تخفيفا فيهما والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق (والله بكل شئ) من الاشياء التى من جملتها القلوب واحوالها كتسليم من انقاد لامره وكراهة من كرهه وكآفاتها وخلوصها من الآفات (عليم) فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ماذكر (واطيعوا الله) اطاعة العبد لمولاه فيما يأمره (واطيعوا الرسول) اطاعة الامة لنبيها فيما يؤديه عن الله اى لايشغلنكم المصائب عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سننه ولكن جل همتكم فى السرآء والضرآء العمل بما شرع لكم قال القاشانى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان اكثر التخلف عن الكمال والوقوع فى الخسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وتأخر القدم لامن عدم النظر كرر الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين فى الكيفية وتوضيح مورد التولى فى قوله (فان توليتم) اى اعرضتم عن اطاعة الرسول (فانما على رسولنا البلاغ المبين) تعليل للجواب المحذوف اى فلا بأس عليه اذ ما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لامزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون العظمة فى مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحكم الذى هو كون وظيفته عليه السلام محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه وفى التأويلات النجمية أطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته وصفاته واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة وآداب طريقته الباطنة فان اعرضتم عن تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك فى بحر شهواتها فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين (الله لا اله) فى الوجود (الا هو) جملة من مبتدأ وخبر اى هو المستحق للمعبودية لاغير وهو القادر على الهداية والضلالة لاشريك له فى الارشاد والاضلال وليس بيد الرسول شئ من ذلك (وعلى الله) اى عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (فليتوكل المؤمنون) فى تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واظهار الجلالة فى موضع الاضمار للاشعار بعلية التوكل والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة وفى الآية بعث لرسول الله وللمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين وعلى من تولى عن الطاعة وقبول احكام الدين واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير وفى الحدآئق التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما فى أيدى الناس وظاهر الامر يفيد وجوب التوكل مع انه غير موجود فى اكثر الناس فيلزم أن يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلى وهو أن يعتقد العبد انه مامن مراد من مراداته الدنيوية والاخروية الا وهو يحصل من الله فيثق به فى حصوله ويرجو منه وان كانت النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاد سببيته والله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعى الذى لا يكون ثقة صاحبه طبعا الا بالله وحده ولا اعتماده الا عليه فى جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار

كالهار أما فهو عسير قلما يوجد الا فى الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافى رحمه الله انه جاءه جماعة من الشأم وطلبوا منه أن يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط أن لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل احدا شيأ ولا نقبل من احد شيأ فقالوا اما الاول والثانى فنقدر عليه واما الثالث فلا نقدر فقال أنتم الذين تحجون متوكلين على زاد الحاج وقيل من ادّعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وعن بعضهم انه قال حججت اربع عشرة مرة حافيا متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلى وعن ابراهيم الخوّاص رحمه الله بينما أنا اسير فى البادية اذ قال لى اعرابىّ يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك أما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه اطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا عن التوكل التام فما ظنك بالاقامة فى بلاد خصبة ولذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه اموره وخرج هو من البين ومن جعل الله وكيله لزمه ايضا أن يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا أى لا يفتر لحظة ولا يقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور

خاك دردستش بود چون باد هنكام اجل * هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا خالصا (ان من ازواجكم) جمع زوج يعم الحليل والحليلة وسيجيئ ما فى اللباب (واولادكم) جمع ولد يعم الابن والبنت (عدوّا لكم) يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكن لهم عداوة ظاهرة فان العدوّ لا يكون عدوّا بذاته وانما يكون عدوّا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدوّ كان عدوّا ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة او يخاصمونكم فى امور الدين او الدنيا واشد المكر ما يكون فى الدين فان ضرره اشد من ضرر ما يكون فى الدنيا وجاء فى الخبر ليس عدوّك الذى لقيته فقتلته وآجرك الله على قتله ولكن اعدى عدوّك نفسك التى بين جنبيك وامرأتك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك قدم الازواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها محل الشهوات ألصق بقلوب الناس وأشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء وفى اللباب ان قوله ان من ازواجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته وولده عدوّا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوّا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عامّا على التغليب ويحتمل أن يكون الدخول باعتبار الحكم لا باعتبار الخطاب (فاحذروهم) الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدوّ فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اى احفظوا أنفسكم من محبتهم وشدة التعلق والاحتجاب بهم ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفى الحديث (اذا كان امرآؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم اى ذا تشاور ولا ينفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفى الحديث (شاوروهنّ وخالفوهنّ) وقد استشار النبى عليه السلام ام سلمة رضى الله عنها كما فى قصة صلح الحديبية فصار دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة اشارت برأى فأصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب فى امر موسى عليهما السلام (حكى) ان خسرو كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا فى المنظرة وشيرين عنده اذ جاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها بين يديه فأعجبته فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت لانك اذا أعطيت بعد هذا احدا من عسكرك هذا القدر احتقره وقال أعطانى عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح على الملوك أن يرجعوا فى عطياتهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل انما أردنا انثى وان قال انثى فقل انما أردنا ذكرا فنودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر أو انثى فقال هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامر له بأربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم ووضعها فى جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك أرايت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم وأخذه ولم يسهل عليه أن يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد فقال يا دنيئ الهمة لست

بانسان ماهذا الحرص والتهالك على درهم واحد فقبل الصياد الارض و قال انى لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندى وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت أن يأتى احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه فأمر له بأربعة آلاف درهم اخرى وكتب وصية للناس بأن لا تطيعوا النساء اصلا ولا تعملوا برأيهن قطعا (وحكى) ان رجلا من بنى اسرائيل أتى سليمان عليه السلام وقال يانبى الله أريد أن تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم أنا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فحط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اعطنى الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم انى أعطيك عشائى فى الليلة القابلة فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك قال لا لشئ فلما جاءت الليلة القابلة أعطى الرجل للحمار علفه وللثور علفه وقال الثور اقضنى السلف الذى عندك فانى أمسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لا تدرى كيف كان الحال قال الثور وماذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب وقال للجزار ثورى مريض اذبحه قبل أن يجف فاصبر الليلة وأسلفنى ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صباحا وجدك نحيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت ولو تعشيت يمتلئ بطنك فيخشى عليك أن يحسبك سمينا فيذبحك انى أردك ما أسلفتنى الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما اضحكت اموت من ساعتى فقالت لا أبالى فقال ائتينى بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبر ثم اموت فناولته فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة المأتم ولكن نحن نبقى فى ميتنا الى ثلاثة ايام لا يفتح لنا الباب وان يمت برضى امرأته ابعده الله واحطه فان لى تسع نسوة لا تقدر واحدة منهن أن تسأل عن سرى ولو كنت أنا مكانه لاضربنها حتى تموت اوتتوب و بعد ذلك لاتسأل عن سر زوجها فأخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك * زنى راكه جهلست وناراستى * بلا بر سر خود نه زن خواستى * وافادت من التبعيضية فى قوله ان من ازواجكم الخ ان منها ماليس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها أبرته وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهى ميمونة مباركة والا فهى مشئومة منحوسة * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوى اوست (وان تعفوا) عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنة للتوبة (وتصفحوا) بترك التثريب والتعيير يقال صفحت عن فلان اذا أعرضت عن ذنبه والتثريب عليه (وتغفروا) باخفائها وتمهيد عذرها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ماعملتم و يتفضل عليكم وهذا كقوله وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه كان ذا اهل وولد وكان اذا أراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق و يقيم * وأراد الحطيئة وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور فانهن قصار

فأجابته

واذكر صبابتنا اليك و شوقنا * و ارحم بناتك انهن صغار

وقيل ان ناسا من المؤمنين أرادوا الهجرة من مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فزينوا لهم القعود فقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على أن يعفوا عنهم و يردوا اليهم البر والصلة قال القاشانى وان تعفوا بالمداراة وتصفحوا عن جرائمهم بالحلم وتغفروا جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل انصاف بصفات الله فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفى الحث على العفو والصفح اشارة الى أن ليس المراد

من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة
وبها نظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم
ومنّ الله على عباده تذكير النعمة حيث قال خلق لكم من أنفسكم ازواجا وهذا كما روى عنه عليه السلام انه
كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر فى معاشرتها الا للترك بالكلية فكما ان
الدنيا لا تترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذا النساء
ولأمر ما حبب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق بيانه فى سورة النجم فقد حث عليه السلام على
وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقى فى الدنيا وبه يحصل العمر الثانى وفى الآية اشارة
الى أن النفوس الامارة او اللوامة واولادها وهى صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان
يمنعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلا بد من الحذر عن متابعتها ومخالطتها بالكلية وتصرفاتها فى جميع الاحوال
وأن تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة منهم فى بعض الاوقات لكونهم مطية لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير
وتغفروا بأن تستروا ظلمتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور ساتر لكم يستر بلطفه رحيم بكم
بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بأنواع رحمته (انما اموالكم واولادكم
فتنة) بلاء ومحنة يوقعونكم فى الاثم والعقوبة من حيث لا تحتسبون (وقال الكاشفى) آزمايش است
تا ظاهر كردد كه كدام از ايشان حق را برايشان ايثار ميكند وكدام دل در مال وولد بسته از محبت الهى كرانه
ميكيرد وجئ بانما للحصر لان جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لا يرجع الى مال او ولد الا وهو مشتمل
على فتنة واشتغال قلب وتأخير الاولاد من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى لان الاولاد ألصق بالقلوب من
الاموال لكونهم من اجزاء الآباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا جعل توحيد الافعال
فى مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات فى مقابلة الفناء عن النفس (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله
وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير فى مصالحهم زهدهم فى الدنيا بأن ذكر عيبها ورغبهم فى الآخرة
بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع
الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن نظيره ماحكى عن محمد
ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليلة فى الطواف اللهم اعصمنى واقسمت على الله تعالى فى ذلك كثيرا فرأيت
فى المنام كأن قائلا يقول لى انه لا يفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد أن يعصى حتى يغفر وهذا من الاسرار المصونة
والحكم المسكوت عنها وفى مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين
رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت
حديثى ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام فى خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هى فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال
الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله
تعالى ويقولون يا ربنا خذ بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه
وتأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له اكل عياله
حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير
من السلف المال والاهل رأسا واعرضوا عنهما بالكلية لان كل شئ يشغل عن الله فهو مشؤم على صاحبه
ولذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم من أحبنى وأجاب دعوتى فأقلل ماله وولده ومن أبغضنى ولم يجب
دعوتى فأكثر ماله وولده وهذا للغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام فى حق انس رضى الله عنه اللهم
أكثر ماله وولده وبارك فيما أعطيته فهو لغيره (فاتقوا الله ما استطعتم) اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم
قال بعضهم اى ان علمتم ذلك وانتصحتم به فاتقوا مايكون سببا لمؤاخذة الله اياكم من تدبير امورهما ولا ترتكبوا
ما يخالف امره تعالى من فعل او ترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا
حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسيرا لعباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية

محكمة لا ناسخ فيها لعله رضى الله عنه جمع بين الآيتين بأن يقول هنا وهنالك فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم
واجتهدوا فى الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى ما يحسن أن يقال
و يطلق عليه اسم التقوى وذلك لا يقتضى أن يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رحمه الله هذا لمن رضى
عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته أشار رضى الله عنه الى الفرق بين
الابرار والمقربين فى حال التقوى فقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله
حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشانى
فاتقوا الله فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقامكم ووسعكم على قدر
حالكم ومرتبتكم قال السرى قدس سره المتقى من لا يكون رزقه من كسبه ودر كشف الاسرار آورده كه
درين آيت اشارت ميكند بواجب امر ودرديكرى بواجب حق چون واجب امر بيامد واجب حق را رقم
نسخ بركشيد زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تا فعل او در دائرهٔ عفو داخل تواند شد
واكر او را بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله آنجا يكرنك دارد * بى نيازى بين واستغنا نكر *
خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر * اكر همه انبيا واوليا بهم آيند آن كيست كه طاقت آن دارد كه بحق
او جل جلاله قيام نمايد بجواب حق او بازدهد امر او متناهيست اما حق او متناهى نيست زيرا كه بقاى امر
ببقاى تكليف است وتكليف در دنياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست وذات متناهى
نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزد اما واجب حق برنخيزد دنيا در كذرد ونوبت امر باوى در
كذرد اما نوبت حق هركز درنكذرد امروز هركسى راسوداى درسرست كه دراه مى نكرند انبيا ورسل بنبوت
ورسالات خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت وعبادت خود مى نكرند موحدان ومجتهدان ومؤمنان
ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كشند انبيا
با كمال حال خويش حديث علم خود طى كنند كويند لا علم لنا ملائكهٔ ملكوت صومعهاى عبادت خود
آتش درزنند كه ماعبدناك حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ماعرفناك حق معرفتك (واسمعوا)
مواعظه (واطيعوا) اوامره (وانفقوا) مما رزقكم فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان المراد انفاق الزكاة والظاهر العموم وهو مندرج فى الاطاعة ولعل افراده بالذكر
لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على
الاولاد فى المواضع حتى قال الامام الغزالى رحمه الله انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه
اذا كان حب المال غالبا على حب الله فحين علم محب المال ان الله يفرقه عن محبوبه عقد فى قلبه البغض لله نعوذ
بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن أن يأخذها منه
لأبغض الابن واحب هلاكه (خيرا لأنفسكم) خبر لكان المقدر جوابا للاوامر اى يكن خيرا لأنفسكم او مفعول
لفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لأنفسكم واقصدوا ما هو أنفع لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لأنفسهم من الاموال والاولاد وما هم عاكفون عليه من حب
الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) اى ومن يقه الله و يعصمه من بخل نفسه الذى هى الرذيلة
المجبولة فى طينة النفس وقد سبق بيانه فى سورة الحشر و بالفارسية وهركه نكاه داشت از بخل نفس
خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية
من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل
(فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مرام وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقى لا اترك منه
شيأ) وفى حديث الاصمعى أتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال
التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة (روى) عن النبى عليه السلام انه كان يطوف
بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لى فقال عليه السلام وما ذنبك
صفه لى قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يا رسول الله قال ويحك
ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم

ام العرش قال بل ذنبي اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك صف لى ذنبك قال
يارسول الله انى ذوثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكأنما يستقبلنى بشعلة من النار فقال
عليه السلام عنى يعنى دورشوازمن لاتحرقنى بنارك فوالذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقمت بين الركن
والمقام ثم بكيت ألفى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وأنت لئيم لكبك الله
فى النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفار فى النار ويحك أما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * فرومايد كاررا درون شادكن * زروزفروماندكى يادكن *
نه خواهنده بردرديكران * بشكرانه خواهنده از درمران * وفى الآية اشارة الى ان الانفاق
على الغير علما او مالا انفاق على نفسك بالحقيقة والناس كنفس واحدة لانتفاء الغيرية فى الاحدية وان من وفق
لانفاق الوجود المجازى فى الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى (ان تقرضوا الله) بصرف اموالكم
الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكرقرض دهيد خدارا يعنى صرف كنيد درآنچه فرمايد وذكر
القرض تلطف فى الاستدعاء كما فى الكشاف قال فى اللباب القرض القطع ومنه المقراض لما يقطع به وانقرض
القوم اذا هلكوا وانقطع اثرهم وقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه
فقيل اسم لكل ما يلتمس الجزاء عليه وقيل أن يعطى احدا شيأ ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة
على المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله واليه يميل ما فى الكشاف فى سورة البقرة
اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون بقرض استعارة تصريحية تبعية وقوله
(قرضا حسنا) تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض
الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال ان تعبد الله كأنك تراه وقرضا ان كان بمعنى اقراضا كان نصبه
على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين
فنى التعبير عن الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن
قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتمام الاستحقاق (يضاعفه لكم)
من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب
بالواحد عشرة وسبعين وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيئته على حسب النيات والاوقات والمحال (ويغفر لكم)
ببركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب (والله شكور) يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة
او يجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزاء الشكر شكرا او الله شكور
بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وهذا المعنى
مختار الامام القشيرى رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين
فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد فى النوافل بعد أداء الفرائض يعد نفسه من المقصرين
والراضى بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والراغب
فى العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور أن يجد فى شكره
ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدن وهو أن لاتستعمل جوارحك فى غير
طاعته وشكر بالقلب وهو أن لاتشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو أن لاتستعمله فى غير ثنائه
ومدحته وشكر بالمال وهو أن لاتنفقه فى غير رضاه ومحبته * نفس مى نيارم زد از شكر دوست *
كه شكرى نه دانم كه درخورد اوست * عطاييست هرموى از وبرتنم * چكونه بهرموى شكرى
كنم * واحسن وجوه الشكر لنعم الله أن لاتستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وخاصية اسم الشكور
التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن اى اعياء اشد
الاعياء وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد
بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة (حليم) لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم من البخل والامساك
ونحوهما فيحلم حتى يظن الجاهل انه ليس يعلم ويستر حتى يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالى رحمه
الله الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لايستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله

على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار بحلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة (حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا فى معصيته فقال اللهم أهلكه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم راى رابعا فدعا عليه فأوحى الله اليه أن قف يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق ولكنا بحلمنا لانعذبهم بل نمهلهم فاما أن يتوبوا واما أن يصروا فلا يفوتنا شئ قيل الحلم حجاب الآفات وقيل الحلم ملح الاخلاق (وشتم الشعبى رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك وان كنت صادقا غفر الله لى وكان الاحنف يضرب به المثل فى الحلم وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بأنه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخلق بالاسم الحليم انما هو بأن يصفح عن جنايات الناس ويسامح لهم فيما يعاملونه به من السيئات بل يجازيهم بالاحسان تحقيقا للعلم والغفران وفى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الأناة فلا يعادله شئ من خلقه قال السهروردى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوى الجاش بحيث لا يقدر عليه سبع ولا غيره والأناة على وزن القناة هو التثبت والوقار (عالم الغيب والشهادة) خبر بعد خبر أى لا يخفى عليه خافية (وقال الكاشفى) ميداند آنچه ظاهر ميكنند ازتصدق وانچه پنهان ميدارند دردلها ازريا واخلاص وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم (العزيز الحكيم) البالغ فى القدرة والحكمة (وقال الكاشفى) غالبست انتقام تواند كشيد از كسى كه صدقه اوخالص نبود حكم كننده بكرامت انهار آكه ازروى صدق تصدق نمايند والحكم سابق فالعبرة به لا بالصورة ولذا رد بلعم بن باعور وقبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك الكلب ولم ينصرف أنطقه الله تعالى فقال لم تصرفوننى ان كان لكم ارادة فلى ايضا ارادة وان كان خلقكم فقد خلقنى ايضا فازدادوا بكلامه يقينا ولما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا بآثار قدمه فالحيلة أن نحمله بالحيلة فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركه من العناية الازلية وكذا لم يكن فى الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلى بشقاوته كان خفيا عن العباد فلما ظهر فيه الحكم الازلى لعنه من عرفه ومن لم يعرفه * كليد قدر نيست دردست كس * توانای مطلق خدايست وبس * ززنبور كرد اين حلاوت بديد * همانكس كه در مار زهر آفريد * خدايا بغفلت شكستيم عهد * چه زور آورد باقضا دست جهد * چه بر خيزد از دست تدبير ما * همين نكته بس عذر تقصير ما * همه هرچه كردم تو برهم زدى * چه قوت كند با خداى خودى * نه من سر زحكمت بدر مى روم * كه حكمت چنين مى رود بر سرم * وقال الحافظ الشيرازى رحمه الله نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم (وقال ايضا) دربن چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود يولد الا فى شبابيك رأسه مكتوب خمس آيات من سورة التغابن يعنى نيست هيچ مولودى كه مولود مى شود مكر كه در مشبكهاى سرش مكتوبست پنج آيت ازسورة تغابن والشبابيك جمع شباك بالضم كزنار مثل خفافيش وخفاش او جمع شباكة بمعنى المشبك وهو ماتداخل بعضه فى بعض وفى الحديث (من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة وهى بالمد مع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض ولا سبب

تمت سورة التغابن بالتيسير من الله والتعاون فى تاسع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

(سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصرى)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا ايها النبى اذا طلقتم النساء) التطليق طلاق دادن يعنى عقدة نكاح را حل كردن وكشادن قال فى المفردات اصل الطلاق التخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلاقيد ومنه استعير طلقت المرأة اذا خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطليق

كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفى ذلك قالوا المستعمل فى المرأة لفظ التطليق وفى غيرها لفظ الاطلاق حتى لو قال اطلقتك لم يقع الطلاق ما لم ينو ولو قال طلقتك وقع نوى او لم ينو والمعنى اذا اردتم تطليق النساء المدخول بهن المعتدات بالاقرآء وعزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان الشئ لايترتب على نفسه ولا يؤمر احد بتحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشئ منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر السبب وارادة المسبب وتخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لأمته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم فى الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على الغائب والمعنى اذا طلقت انت وامتك وفى الكشاف خص النبى بالنداء وعم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكأنه هو وحده فى حكم كلهم لصدورهم عن رأيه كما قال البقلى اذا خاطب السيد بان شرفه على الجمهور اذ جمع الجميع فى اسمه ففيه اشارة الى سر الاتحاد وفى كشف الاسرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع والثانى انه خطاب له والمراد امته والثالث ان التقدير يا أيها النبى والمؤمنون اذا طلقتم فحذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا أيها النبى قل للمؤمنين اذا طلقتم انتهى * يقول الفقير هذا الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا أيها النبى قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبى عليه السلام وان كان اصيلا فى المأمورات كان امته اصيل فى المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات الى الله تعالى كما سيجئ كان الاولى أن يسند التطليق الى امته دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد صدر منه التطليق فانه طلق حفصة بنت عمر رضى الله عنهما واحدة فلما نزلت الآية راجعها وكانت علامة كثيرة الحديث قريبا منزلتها من منزلة عائشة رضى الله عنها فقيل له عليه السلام راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة حكاه الطبرى وفى الحديث بيان فضل العلم وحفظ الحديث ومحبة الله الصيام والقيام وكرامة اهلها عنده تعالى وآورده آندكه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما زن خودرا درحال حيض طلاق داد حضرت رسالت فرمود تارجوع كند وآنكاه كه ازحيض پاك شود اكر خواهد طلاق دهد ودرين باب آيت آمد والقول الاول هو الامثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ كما فى حواشى سعدى المفتى

(فطلقوهن لعدتهن) العدة مصدر عده يعده وسئل رسول الله عليه السلام متى تكون القيامة قال اذا تكاملت العدتان اى عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اى عددهم وسمى الزمان الذى تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق او الموت عدة لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنتظر أوان الفرج الموعود لها كما فى الاختيار والمعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن متوجهات اليها وهى الحيض عند الحنفية فاللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام والمرأة اذا طلقت فى طهر يعقب القرء الاول من اقرآئها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وأدخله فى السنة وابعده من الندم لانه ربما ندم فى ارسال الثلاث دفعة فالطلاق السنى هو ان يكون فى طهر لم يجامعها فيه وان يفرق الثلاث فى الاطهار الثلاثة وأن يطلقها حاملا فانها اذا على طهر ممتد فتطليقها حلال وعلى وجه السنة والبدعى على وجوه ايضا منها أن يكون فى طهر جامع فيه لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالاطهار وهو الشافعى حيث ان بقية الطهر لا تحتسب من العدة ومنها ما كان فى الحيض او النفاس لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالحيض وهو ابو حنيفة رحمه الله لان بقية الحيض لا تحتسب الا أن تكون غير مدخول بها فانه لا بدعة فى طلاقها فى حال الحيض اذ ليس عليها عدة او تكون مما لا يلزمها العدة بالاقرآء فان طلاقها لا يتقيد بزمان دون زمان ومنها ما كان بجمع الثلاث اى ان يطلقها ثلاثا دفعة او فى طهر واحد متفرقة ويقع الطلاق المخالف للسنة فى قول عامة الفقهاء وهو مسئ بل آثم ولذا كان عمر رضى الله عنه لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلاثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم اى مقيم بينكم وفيه اشارة الى ان ترك الأدب فى حضور الاكابر الفحش ينبغى أن يصفع صاحبه اشد الصفع وقال الشافعى اللام فى لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عند أوفى فيكون المعنى فى الوقت الذى يصلح لعدتهن وهو الطهر وقال ابو حنيفة رحمه الله الطلاق فى الحيض ممنوع

بالاجماع

بالاجماع فلا يمكن جعلها للتوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقرآء واليائسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقرآء المدخول بهن قلت لا عموم ثمة ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم فى كلهن وفى بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقهوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف على النكاح سابقا اولاحقا والنكاح موقوف على الرضى من المنكوحة اومن وليها فيلزم أن يكون الطلاق موقوفا على الرضى بالنكاح وهو واقع غير باطل لا موقوفا على الرضى نفسه الذى هو الباطل الغير الواقع فتفكر واعلم ان النكاح والطلاق امران شرعيان من الامور الشرعية العادية لهما حسن موقع وقبح موقع بحسب الاحوال والاوقات وقد طلق عليه السلام حفصة رضى الله عنها تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد موت خديجة رضى الله عنها وقبل العقد على عائشة رضى الله عنها ثم طلقها بالمدينة حين دخل عليها وهى تبكى على من قتل من اقاربها يوم بدر فاستشفعت الى النبى عليه السلام ووهبت يومها لعائشة فراجعها فان قلت كيف فعل رسول الله ذلك وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام يا معاذ ما خلق الله شيأ على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيأ ابغض اليه من الطلاق وذلك لان النكاح يؤدى الى الوصال والطلاق يؤدى الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لا شمس ليوم الفراق ولا نهار لليلة القطيعة رابعة عدويه كفته كه فرطعم فراق دارد وايمان لذت وصال وقس عليه الانكار والاقرار وآن طعم واين لذت فرداى قيامت بديد آيدكه دران صحراى هيبت وعرصهٔ سياست قومى را كويند فراق لا وصال له وقومى را كويند وصال لا نهاية له سوختكان فراق همى كويند * فراق او ز زمانى هزار روز آرد * بلاى اوزشبى هم هزار سال كند * افروختكان وصال همى كويند سرا بردهٔ وصلت كشيد روز نواخت * بطبل رحلت برزد فراق يارد وال * وفى الحديث تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعنه عليه السلام لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعنه عليه السلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة قلت يحتمل أن يكون فى ذلك حكمة لا نطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام نبى حق لا يصدر منه ما هو خلاف الحق وقد دل الحديث الآخر أن النهى انما يكون عما لا وجه فيه وأن يكون لاظهار جواز الطلاق والرجعة منه كما وجهوا بذلك ما وقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى أن طلعت الشمس وارتفعت بمقدار فان بذلك علم شرعية القضاء وأن يصلى بالجماعة وأن يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ما وقع قضية حفصة وسودة رضى الله عنهما وأن يكون من قبيل ترك الاولى وقد جوزوا ذلك للانبياء عليهم السلام فان قلت لعل ما فعله اولى من وجه وان كان ما امر الله به اولى من وجه آخر قلت لا شك ان ما امر الله به كان ارجح وترك الارجح ترك الاولى هذا ولعل ارجحية المراجعة فى وقت لا تقتضى ارجحية ترك الطلاق على فعله فى وقت آخر لان فى كل وقت احتمال ارجحية امر والله اعلم يقول الفقير امده الله القدير ان النبى عليه السلام كان قد حبب اليه النساء لما يحب فى النكاح من ذوق القربة والوصلة فالنكاح اشارة الى مقام الجمع الذى هو مقام الولاية كما دل عليه قوله عليه السلام أرحنى يا بلال والطلاق اشارة الى مقام الفرق الذى هو مقام النبوة كما دل عليه قوله عليه السلام كلمينى يا حميراء فالاول وصل الفصل والثانى فصل الوصل وان كان عليه السلام قد جمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع فى مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك (واحصوا العدة) الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصا اى واضبطوها بحفظ الوقت الذى وقع فيه الطلاق واكملوها ثلاثة اقرآء كوامل لا نقصان فيهن اى ثلاث حيض كما عند الحنفية لان الغرض من العدة استبرآء الرحم وكماله بالحيض الثلاث لا بالاطهار كما يغسل الشئ ثلاث مرات لكمال الطهارة والمخاطب بالاحصاء هم الازواج لا الزوجات ولا المسلمون والا يلزم تفكك الضمائر ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق وقال ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان فى النساء غفلة فربما لا تحفظ عدتها واليه مال الكاشفى حيث قال وشمار كنيد اى مردان عدت زنانرا كه ايشان از ضبط عاجزند يا از احصاء آن غافل

فالزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقرآء اذا أراد أن يطلق ثلاثا فان ارسال الثلاث فى طهر واحد مكروه عند أبى حنيفة واصحابه وان كان لا بأس به عند الشافعى وأتباعه حيث قال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم زمان وجوب الانفاق عليه وانقضائه وليعلم انها هل تستحق عليه أن يسكنها فى البيت اوله أن يخرجها وليتمكن من الحاق نسب ولدها به وقطعه عنه قالوا وعلى الرجال فى بعض المواضع العدة (منها انه اذا كان للرجل اربع نسوة فطلق احداهن لا يحل له أن يتزوج بامرأة اخرى مالم تنقض عدتها ومنها انه اذا كان له امرأة ولها اخت فطلق امرأته لا يحل له أن يتزوج باختها مادامت فى العدة (ومنها انه اذا اشترى جارية لا يحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة (ومنها انه ان تزوج حربية لا يحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة (ومنها انه اذا بلغ المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى ووجوب العدة لا يتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل تجب العدة فى صورة النكاح الفاسد ايضا على تقدير الدخول (ومنها انه اذا تزوج حربية مهاجرة الى دارنا بأمان وتركت زوجها فى دار الحرب فلا تحل له مالم يستبرئها بحيضة عند الامامين وقال ابو حنيفة لا يجب عليه العدة (ومنها انه اذا تزوج امرأة حاملا لا يحل له ان يطأها حتى تضع الحمل (ومنها انه اذا تزوج بامرأة وهى حائض لا يحل له ان يقربها حتى تتطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامرأة نفساء لا يحل له ان يقربها حتى تتطهر من نفاسها ومنها انه اذا زنى بامرأة ثم تزوجها لا يحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة (واتقوا الله ربكم) فى تطويل العدة عليهن والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة فالامر بالتقوى متعلق بما قبله وفى وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر ومبالغة فى ايجاب الاتقاء والتقوى فى الاصل اتخاذ الوقاية وهى مايقى الانسان مما يكرهه ويؤمل ان يحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس ونحوه ثم استعير فى الشرع لاتخاذ مايقى العبد بوعد الله ولطفه من قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدائمة وحيازته بالمنافع القائمة وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى الله حق تقواه فى جميع المراتب كوشف بحقائق البيان فلا يقع له فى الاشياء شك ولا ريب (لاتخرجوهن) بيرون مكنيد زنان مطلقه (من بيوتهن) من مساكنهن التى يسكنها قبل العدة اى لاتخرجوهن من مساكنكم عند الفراق الى ان تنقضى عدتهن وانما اضيفت اليهن مع انها الازواجهن لتأكيد النهى ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كأنها املاكهن وفى ذكر البيوت دون الدار اشارة الى ان اللازم على الزوج فى سكناهن ماتحصل المعيشة فيه لان الدار مايشمل البيوت (ولا يخرجن) ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج فى حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب ملازمة مسكن الفراق حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد كما قال فى الكشاف فان قلت مامعنى الاخراج وخروجهن قلت معنى الاخراج اى لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بأن اذنهم لا اثر له فى دفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بأن خافت هدما او حرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل اوشرآء قطن فيجوز لها الخروج نهارا لا ليلا كما فى كشف الاسرار (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) اى الزنى فيخرجن لاقامة الحد عليهن ثم يعدن وبالفارسية مكر بيارند كردارنا خوش كه روشن كننده حال زنان بود در بدكردارى وقال بعضهم مبينة هنا بالكسر لازم بمعنى متبينة كمبين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال وهو الزنى فى هذا المقام وقيل البذآء بالمد وهو القول القبيح واطالة اللسان فانه فى حكم النشوز فى اسقاط حقهن فالمعنى الا ان يبذون على الازواج وأقاربهم كالأب والأخ فيحل حينئذ اخراجهن وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو كل معصية وهو استثناء من الاول اى لاتخرجوهن فى حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات بفاحشة اومن الثانى للمبالغة فى النهى عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة اى لا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج يعنى انّ من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لاتكذب

الا ان

الاان تكون فاسقا يعنى ان تكذب تكن فاسقا (وتلك) الاحكام (حدود الله) التى عينها العباده والحد الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر (ومن يتعد) اصله يتعدى لحذفت اللام بمن الشرطية وهو من التعدى المتعدى بمعنى التجاوز أى ومن يتجاوز (حدود الله) حدوده المذكورة بأن اخل بشئ منها على ان الاظهار فى حيز الاضمار لتهويل امر التعدى والاشعار بعلية الحكم فى قوله تعالى (فقد ظلم نفسه) اى اضربها قال البقلى قدس سره ان الله حد الحدود بأوامره ونواهيه لنجاة سلاكها فاذا تجاوزوا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق و يضلون فى ظلمات البعد وهذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقربى قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر فلابد من الخوف او الرجاء او الحياء او العصمة فى علم الله فهى اسباب اربعة لاخامس لها حافظة من الوقوع فيما لا ينبغى فمن ليس له واحد من هذه الاسباب فقد وقع فى المعصية وظلم النفس فالكامل يعطى نفسه حقها ظاهرا و باطنا ولا يظلمها (حكى) ان معروف الكرخى قدس سره رأى جارية من الحور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان وكان قد برد له كوز ماء ليشربه فتناولت الحوراء الكوز فضربت به الارض فكسرته قال السرى السقطى رحمه الله ولقد رأيت قطعه فى الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الحوراء لمعروف حين امتنع من شرب الماء المبرد وكانت جزاء له فى اعطائه نفسه حقها فان فى جسده من يطلب ضد الجارية ونحوها فلا بد من اعطاء كل ذى حق حقه (لاتدرى) تعليل لمضمون الشرطية اى فانك ايها المتعدى لاتدرى عاقبة الامر وقال بعضهم لاتدرى نفس (لعل الله) شايد خداى تعالى (يحدث) يوجد فى قلبك فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان ذلك او جوهرا واحداثه ايجاده (بعد ذلك) الذى فعلت من التعدى (امرا) يقتضى خلاف ما فعلته فيبدل ببغضها محبة و بالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه برجعة او استئناف نكاح فالامر الذى يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فالظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى و يخص التعليل بالدنيوى لكون احتراز الناس منه اشد واهتمامهم بدفعه اقوى وفى الآية دلالة على كراهة التطليق ثلاثا بمرة واحدة لان احداث الرجعة لايكون بعد الثلاث ففى الثلاث عون للشيطان وفى تركها رغم له فان الطلاق من اهم مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه اى جنوده واعوانه من الشياطين فيفتنون الناس فأعظمهم عنده الاعظم فتنة يجئ احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ماصنعت شيأ ثم يجئ احدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه و بين امرأته فيدنيه منه و يقول نعم انت اى نعم المضل او الشرير انت فيكون نعم بكسر النون فعل مدح حذف المخصوص به اونعم انت ذاك الذى يستحق الاكرام فيكون بفتح النون حرف ايجاب (فاذا بلغن) پس چون برسد زنان (اجلهن) اى شارفن آخر عدتهن وهى مضى ثلاث حيض ولو لم تغتسل من الحيضة الثالثة وذلك لانه لايمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة كما قال فى المفردات البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى القصد والمبتغى مكانا كان اوزمانا اوأمرا من الامور المقدرة وربما يعبر به عن المشارفة عليه وان لم ينته اليه مثل فاذا بلغن الخ فانه للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لايصح للزوج مراجعتها وامساكها والاجل المدة المضروبة للشئ (فأمسكوهن) اى فأنتم بالخيار فان شئتم فراجعوهن والرجعة عند ابى حنيفة تحصل بالقول وكذا بالوطئ واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما (بمعروف) بحسن معاشرة وانفاق لائق وفى الحديث (اكمل المؤمنين احسنهم خلقا وألطفهم بأهله (اوفارقوهن) يا جدا شويد از ايشان و بگذاريد (بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرار بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة (وأشهدوا) گواه كيريد اى عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعته فيها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقى منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث وهذا امر ندب لا وجوب (ذوى عدل) تثنية ذا منصوب ذو بمعنى الصاحب اى أشهدوا اثنين (منكم) اى من المسلمين كما قال الحسن او من احراركم كما قاله قتادة يكونان عادلين لاظالمين ولافاسقين والعدالة هى

الاجتناب عن الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة الحسنات على السيئات والالمام من غير اصرار لا يقدح فى العدالة اذ لا يوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلام كذا فى الفروع (واقيموا الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة خالصة (لله) تعالى وذلك ان يقيموها للمشهود له وعليه لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد لغرض لا لله برئ بها من وبال كتم الشهادة لكن لا يثاب عليها لان الاعمال بالنيات والحاصل ان الشهادة امانة فلا بد من تأدية الامانة كما قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والخيانة من الكبائر دل عليه قوله تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه (ذلكم) اشارة الى الحث على الشهادة والاقامة او على جميع ما فى الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير (يوعظ به) الوعظ زجر يقترن بتخويف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ هو المنتفع به والمقصود تذكيره ولم يقل ذلكم توعظون به كما فى سورة المجادلة لتهييج المؤمنين على الغيرة فان من لا غيرة له لا دين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق المعبودية والربوبية وباليوم الآخر الخوف من الحساب والعذاب والرجاء للفضل والثواب فالمؤمن بهما يستحيى من الخالق والخلق فلا يترك العمل بما وعظ به ودلت الآية على ان للانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الآخر هو يوم الآخرة واليوم عرفا زمان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا زمان طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس وهذان المعنيان ليسا بمرادين هنا وهو ظاهر فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان اونهارا طويلا كان او قصيرا وذلك الزمان اما محدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول اوغير محدود وهو زمان الآخرة المراد باليوم الآخر الذى لا آخر له لتأخره عن يوم الدنيا وجوزوا ان يكون المراد من اليوم الآخر ما يكون محدودا ايضا من وقت النشور الى ان يستقر الفريقان فى مقرهما من الجنة او النار فعلى هذا يمكن ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين بالطلوع والغروب اللذين بينهما زمان نوم ورقدة ويراد بما بين ذينك الزمانين زمان القرار فى القبور قبل النشور كما قال تعالى حكاية من بعثنا من مرقدنا وعلى هذا يقال ليوم الآخرة غد كما مر فى اواخر سورة الحشر قال بعض الكبار علمك باليقظة بعد النوم وعلمك بالبعث بعد الموت والبرزخ واحد غير ان للبرزخ بالجسم تعلقا فى النوم لا يكون بالموت وكما تستيقظ على ما نمت عليه كذلك تبعث على ما مت عليه فهو امر مستقر فالعاقل يسعى فى اليوم المنقطع ليوم لا ينقطع ويحيى على الايمان والعمل ليكون موته ونشره عليهما (ومن يتق الله) فى طلاق البدعة فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فى الاشهاد وغيره من الامور (يجعل له مخرجا) مصدر ميمى اى خروجا وخلاصا مما عسى يقع فى شأن الازواج من الغموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب وبالفارسية بيرون شدن وقال بعضهم هو عام اى ومن يتق الله فى كل ما يأتى وما يذر يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال وخلاصا من غموم الدنيا والآخرة فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا اوليا وعن النبى عليه السلام انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وفى الجلالين من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال ومن النار الى الجنة او اسم مكان بمعنى يخرجه الى مكان يستريح فيه وفى فتح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمن طلق امرأته ثلاثا او ألفا هل له من مخرج فقال لم يتق الله فلم يجعل له مخرجا بانت منه بثلاث والزيادة اثم فى عنقه ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والثانى ان يكرمه بالرضى والصبر فانه من قبيل العافية ايضا كما قال عليه السلام واسأل الله العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله أن يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما تحل اكثرها من اجل الذنوب فكأنه سأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس والثانى انه اذا حل به بلاء أن لا يكله الى نفسه ولا يخذله وان يكلأه ويرعاه وفى هذه المرتبة يصير البلاء ولاء والمحنة منحة والمشقة لذة والألم لذة والصبر شكرا ولا يتحقق بها الا الكمل (ويرزقه) بعد ذلك الجعل (من حيث لا يحتسب) من ابتداء آية متعلقة بيرزقه اى من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه فيوفى المهر ويؤدى الحقوق ويعطى النفقات قال فى عين المعانى من حيث لا يرتقب من الخلفان او يعتد من الحساب

ازسبيها بكذر وتقوى طلب * تاخدا روزى رساندبى سبب * حق رجايى بخشدت رزق حلال * كه نباشد دركمان ودرخيال * قال عليه السلام انى لاعلم آية لوأخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فمازال يقرأها ويعيدها وعنه عليه السلام من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (وروى) ان عوف بن مالك الاشجعى رحمه الله اسر المشركون ابنه سالما فأتى رسول الله فقال اسر ابنى وشكا اليه الفاقة فقال عليه السلام اتق الله واكثر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت (وقال الكاشفى) عوف بازن خود بقول حضرت عليه السلام عمل نمودند اندك فرصتى را پسر عوف از اهل شرك خلاص يافته و چهارهزار كوسفند ايشانرا رانده بسلامت بمدينه آمد واين آيت نازل شدكه هركه تقوى ورزد روزى حلال يابد وفى عين المعانى فأفلت ابنه بأربعة آلاف شاة وبالامتعة وفى الجلالين واصاب ابلا لهم وغنما فساقها الى ابيه آورده اندكه درروزكار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامد واز عمر توليت عمل خواست تادر ديوان خلافت عامل باشد عمر كفت قرآن دانى كفت ندانم كه نياموخته ام عمر كفت ما عمل بكسى ندهيم كه قرآن نداند مرد باز كشت وجهدى ورنج عظيم برخود نهاد در تعلم قرآن بطمع آنكه عمر اورا عمل دهد چون قرآن بياموخت و يادكرفت بركات قرآن وخواندن ودانستن اورا بدان جاى رسانيدكه دردل وى نه حرص ولايت ماندنه تقاضاى ديدار عمر * پس روزى عمر اورا ديد كفت يا هذا هجرتنا اى جوانمرد چه افتادكه يكباركى هجرت ما اختياركردى كفت يا امير المؤمنين تونه ازان مردان باشى كه كسى واداردكه هجرت تو اختيار كند لكن قرآن بياموختم و چنان توانكر دل كشتم كه از خلق واز عمل بى نيازشدم عمر كفت آن كدام آيت است كه ترا بدين دركاه بى نيازى دركشيد كفت آن آيت كه درسورة الطلاق است (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) واعلم ان كل واحد من الضيق والرزق يكون دنيويا واخرويا جسمانيا وروحانيا وان أعسر الضيق ما يكون اخرويا واوفر الرزق ما يكون روحانيا فمن يتق الله حق التقوى يجعل له مخرجا من مضار الدارين ويرزقه من منافعهما فان قيل ان أتقى الاتقياء هم الانبياء والاولياء مع ان اكثرهم ابتلى بالمشقة الشديدة والفاقة المديدة كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل اجيب بأن اشد الشدة وامد المدة ما يكون اخرويا وهم مأمونون من ذلك بلطف الله وكرمه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما ما اصابهم فى الدنيا باختيارهم للاجر الجليل وبغير اختيار للصبر الجميل فله غاية حميدة ومنفعة عظيمة والله عليم حكيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال بعضهم شكا اليه عليه السلام بعض الصحابة الفاقة فقال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فقال كم من مستديم للطهارة لا يرتب له كفايته فضلا عن أن يوسع عليه ويوجه بأن تخلف الاثر كالتوسيع مثلا لمانع لا ينافى الاقتضاء اى اقتضاء العلة لمعلولها واثرها اما عند القائلين بتخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزء العلة ومن المانع الغفلة وغلبة بعض الجنايات وعند غلبة احد الضدين لا يبقى للآخر تأثير يقول الفقير والذى يقع فى قلبى ان اصحاب الطهارة الدائمة مرزوقون بأنواع الرزق المعنوى والغذاء الروحانى من العلوم والمعارف والحكم والحقائق والتضييق لبعضهم فى الرزق الصورى والغذاء الجسمانى انما هو لتطبيق الفقر الظاهر بالباطن والفقر الباطن هو الغنى المطلق لقوله عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فأصحاب الطهارة الدائمة مرزوقون ابدا اما ظاهرا وباطنا معا واما باطنا فقط على ان لاهلها مراتب من حيث البداية والنهاية ولن ترى من اهل النهاية محروما من الرزق مطلقا الا نادرا والله الغنى وفى التأويلات النجمية ومن يتق الله اى يجعل ذاته المطلقة جنة ذاته وصفاته وافعاله تعالى جنة افعاله باضافة الاشياء كلها خلقا وايجادا الى ذاته وصفاته وافعاله يجعل له مخرجا من مضايق ذاته وصفاته وافعاله الى وسائع ذاته وصفاته وافعاله ويرزقه من حيث لا يحتسب من فيض اسمه الوهاب على طريق الوهب لا على طريق الكسب والاجتهاد (ومن يتوكل على الله) التوكل سكون القلب فى كل موجود ومفقود وقطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله فى جميع الاحوال (فهو) اى الله تعالى (حسبه) بمعنى محسب اى كاف يعنى كافى المتوكل فى جميع اموره ومعطيه حتى يقول حسبى فان قلت اذا كان حكم الله فى الرزق لا يتغير فما معنى التوكل قلت معناه ان المتوكل يكون فارغ القلب

ساكن الجاش غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خماصا اى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اى ممتلئة البطون وليس فى الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه مايدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل بعد الحركة فى امر المعاش كتوكل الزارع بعد القاء الحب فى الارض وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه ور بما رأوا رجلا فى جماعة جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك (وفى المثنوى) كربتوكل ميكنى دركاركن * كشت كن پس تكيه برجباركن * رمز الكاسب حبيب الله شنو * ازتوكل درسبب كاهل مشو * واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمل فطريقتهم صعبة لايسلكها كل ضامر فى الدين ودل الحديث المذكور على ان التوكل الحقيقى ان لايرجع المتوكل الى رزق معين وغد آموظف كالطير حتى لا ينتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره سوآء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لا بغيره وفى التأويلات النجمية ومن يتوكل فى رزق نفسه من الاحكام الشرعية وفى رزق قلبه من الواردات القلبية وفى رزق روحه من العطايا والمنح الالهية الروحانية فالله الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الكافية او التوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل (ان الله بالغ امره) بالاضافة اى منفذ امره ومتم مراده وممضى قضائه فى خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وفى التأويلات النجمية ان الله بالغ امره فى كل مأمور بما هو منتهاه واقصاه وقرئ بتنوين بالغ ونصب امره اى يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (كما قال الكاشفى) رساننده است كارخودرا بهر چه خواهد يعنى آنچه مراد حق سبحانه باشد ازو فوت نشود وقرئ بالغ امره على الفاعلية اى نافذ امره وفى القاموس امر الله بلغ اى بالغ نافذ يبلغ اين اريد به (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخاء والفقر والغنى والموت والحياة ونحو ذلك (قدرا) اى تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمانه وقومه وبجميع كيفياته واوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ماقدره وبالفارسية اندازه كه ازان درنكذرد او مقدارا وحدا معينا او وقتا واجلا ونهاية ينتهى اليه لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا يتأتى تغييره يعنى بامقدارى ازز مانكه بيش وپس نيفتد وفى التأويلات النجمية اى رتبة وكمالا يليق بذلك الشئ وقال القاشانى ومن يتوكل على الله بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع اليه من الوسائل فهو كافيه يوصل اليه ماقدر له ويسوق اليه ماقسم لاجله من انصبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ما أراد من امره لا مانع له ولا عائق فمن تيقن ذلك ماخاف احدا ولا رجا وفوض امره اليه ونجا قد عين الله لكل امر حدا معينا ووقتا معينا فى الازل لا يزيد بسعى ساع ولا ينقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى وفى المفردات تقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل انه ابدعه كاملا دفعة لا يعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يغنيه او يبدله كالسموات ومافيها ومنه ما جعل اصوله موجودة بالفعل واجزاءه بالقوة وقدره على وجه لا يتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوان فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا والثانى باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لا يكون الا بتقدير الله وتوقيته لا يبقى الا التسليم للقدر والتوكل على الله (قال الكاشفى) بناء اين آيت برتقوى وتوكلست تقوى نفحه بوستان قربست وازرتبه معيت خبرد هدكه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رائحه كلزار كفايتست وازبوى ريحان محبت رسدكه ان الله يحب المتوكلين وبى اين دو صفت قدم درطريق تحقيق نتوان نهاد * سلوك راه معنى را توكل بايد وتقوى * توكل مركب راهست وتقوى توشه رهرو * قال سهل قدس سره لا يصح التوكل الا للمتقين ولا تتم التقوى الا بالتوكل ولذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق

فى التقوى هوّن الله على قلبه الاعراض عن الدنيا و يسر له امره فى الاقبال عليه والتزين بخدمته و جعله اماما
لخلقه يقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن واوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال
على الله تعالى وذلك منزلة المتقين وقال سهل رحمه الله من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين
اجمع قال الربيع رحمه الله ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه
ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاه وتصديق ذلك فى كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله
يهد قلبه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم
أجيب دعوة الداع اذا دعان (واللائى) من الموصولات جمع التى يعنى آن زنان كه (يئسن من المحيض
من نسائكم) اللاتى دخلتم بهن لكبرهن و يئسهن وقدروه بستين سنة و بخمس وخمسين فلو رأته بعد ذلك
لا يكون حيضا قوله يئسن فعل ماض واليأس القنوط ضد الرجاء يقال يئس من مراده ييأس يأسا وفى معناه
أيس يأيس يأسا واياسا لا ايسا وفاعلهما آيس لا يائس يقال امرأة آيس اذا كان يأسها من الحيض دون آيسة
لان التاء انما تزيد فى المؤنث اذا استعملت الكلمة للمذكر ايضا فرقا بينهما واذا لم تستعمل له فأى حاجة
الى الزيادة ومن ذلك يقال امرأة حائض وطالق وحامل بلا تاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان يأسها وحملها
من غير الحيض وحمل الولد يقال آيسة وحاملة وفى المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما الاياس فى مصدر الآيسة
من الحيض فهو فى الاصل ائياس على افعال حذفت منه الهمزة التى هى عين الكلمة تخفيفا والمحيض الحيض
وهو فى اللغة مصدر حاضت الانثى فهى حائض وحائضة اى خرج الدم من قبلها و يكون للارنب والضبع
والخفاش كما ذكره الجاحظ وفى القاموس حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهى حائض وحائضة
من حوائض وحيض سال دمها والمحيض اسم ومصدر وقيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة
انتهى وفى الشرع دم ينفضه رحم امرأة بالغة لا داء بها ولا اياس لها اى يجعلها الشارع منقطعة الرجاء عن
رؤية الدم ومن الاولى لابتداء الغاية ومتعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف (ان ارتبتم)
من الارتياب بالفارسية بشك شدن اى شككتم واشكل عليكم حكمهن لانقطاع دمهن بكبر السن
وجهلتم كيف عدتهن (فعدتهن ثلاثة اشهر) فقوله واللائى يئسن الخ مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم
اعتراض وجواب الشرط محذوف اى ان ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة أشهر كذا قالوا والأشهر جمع شهر وهو مدة
معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة
قال فى القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر (واللائى) وآن زنان كه (لم يحضن)
اى ما رأين الدم لصغرهن اى فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ما قبله عليه والشابة التى كانت تحيض
فارتفع حيضها بعد زمن الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند أبى حنيفة والشافعى لا تنقضى عدتها حتى
يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقراء او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة اشهر ووضع السجاوندى الطاء الدالة على
الوقف المطلق على وضعه وقانونه فى لم يحضن لانقطاعه عما بعده وكان الظاهر أن يضع الميم الدالة على اللازم
لان المتبادر الاتصال الموهم معنى فاسد العله نظر الى ظهور عدم حمل التى لم تحض لصغرها (وأولات الاحمال)
واحدتها ذات بمعنى صاحبة والاحمال جمع حمل بالفتح بالفارسية بار والمراد الحبل اى الثقل المحمول فى الباطن
وهو الولد فى البطن والمعنى وذوات الاحمال من النساء والحبالى منهن (اجلهن) اى منتهى عدتهن (أن يضعن
حملهن) سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المرأة حملها اى ولدت وحطت ما فى بطنها
يعنى از بالا بزير آورد بعد طلاق الزوج اووفاته بلحظة انقضت عدتها وحلت للازواج فكيف بعد ساعة او يوم
او شهر وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم و يذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا
لتراخى نزوله عن ذلك وقد صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك
لرسول الله عليه السلام فقال قد حللت فتزوجى (ومن يتق الله) فى شأن احكامه وحقوقه (يجعل له من امره
يسرا) اى يسهل عليه امره و يوفقه للخير و يعصمه من المعاصى والشر بسبب التقوى فن للبيان قدم على المبين
للفواصل او بمعنى فى (ذلك) المذكور من الاحكام وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه ما بعده
لما انها لمجرد الفرق بين الحاضر والمنقضى لا لتعيين خصوصية المخاطبين (امر الله) حكمه الشرعى (انزله)

من اللوح المحفوظ (اليكم) الى جانبكم وقال ابو الليث انزله فى القرآن على نبيكم لتستعدوا للعمل به فاياكم ومخالفته (ومن يتق الله) بالمحافظة على احكامه (يكفر عنه سيئاته) يستر هالرضاء عنه باتقائه وبالفارسية بپوشد خداى تعالى ازو بديهاء ورا ور بمايد لها حسنات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة وبالفارسية وبزرك سازد براى او مزدرا يعنى اورا مزد زياده دهد درآخرت قال بعضهم يعطيه اجرا عظيما اى اجر كان ولذلك نكر فالتنكير للتعميم المنبئ عن التقسيم قال فى برهان القرآن امر بالتقوى فى احكام الطلاق ثلاث مرات ووعد فى كل مرة نوعا من الجزاء فقال اولا يجعل له مخرجا يخرجه مما دخل فيه وهو يكرهه ويهيئ له محبوبه من حيث لا يأمل وقال فى الثانى يسهل عليه الصعب من امره ويفتح له خيرا ممن طلقها والثالث وعد عليه الجزاء بأفضل الجزاء وهو ما يكون فى الآخرة من النعماء (أسكنوهن من حيث سكنتم) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم والخطاب للمؤمنين المطلقين (من وجدكم) اى من وسعكم اى مما تطيقونه يعنى مسكن ايشان بقدر طاقت وتواناى خويش سازيد والوجد القدرة والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له وفى عين المعانى ومن التبيين الجنس لما فى حيث من الابهام انتهى واعترض عليه ابو حيان بأنه لم يعهد فى عطف البيان اعادة العامل انما عهد ذلك فى البدل فالوجه جعله بدلا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه قال صاحب اللباب ان كانت الدار التى طلقها فيها ملكه يجب عليه أن يخرج منها او يترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعليه الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها قال فى كشف الاسرار واما المعتدة من وطئ الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب اوخيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا (ولا تضاروهن) اى ولا تقصدوا عليهن الضرر فى السكنى بأى وجه كان فان المفاعلة قد لا تكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مرسانيد مطلقات را (لتضيقوا عليهن) فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك وتلجئوهن الى الخروج وبالفارسية براى آنكه تنك كردانيد برايشان مساكن ايشان وفيه حث على المروءة والمرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى يتيسر لها التدارك فى امر المعيشة من تزوج آخر أو غيره (وان كن) اى المطلقات (اولات حمل) ذوات حبل وبالفارسية خداوند بار يعنى حاملة واولات منصوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حمل للتعميم يعنى اى حمل كان قريب الوضع او بعيده (فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وتخلصوا من كلفة الاحصاء ويحل لهن تزوج غيركم اياشئن فالبائن بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى بالاتفاق واما البائن الحائل اى غير الحامل فتستحق النفقة والسكنى عند أبى حنيفة كالحامل الى أن تنقضى عدتها بالحيض او بالاشهر خلافا للثلاثة واما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا سكنى بل تعتد حيث تشاء وان كن اولات حمل لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا المتوفى عنها الحامل وهو قول الاكثرين قال ابو حنيفة تجب النفقة والسكنى لكل مطلقة سواء كانت مطلقة بثلاث او واحدة رجعية او بائنة مادامت فى العدة اما المطلقة الرجعية فلأنها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى العدة وكونه فى معرض الزوال بمضى العدة لا يسقط نفقتها كما لو آلى وعلق طلاقها بمضى شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى مادامت فى العدة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اذ المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من المواضع التى تسكنونها وأنفقوا عليهن فى العدة من سعتكم لما قرأ ابن مسعود رضى الله عنه اسكنوهن من حيث سكنتم وأنفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعى لها السكنى لهذه الآية ولا نفقة لها الا أن تكون حاملا لقوله تعالى وان كن اولات حمل الخ فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط فى قوله وان كن اولات حمل الخ قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم كما فى الكشاف (فان أرضعن لكم) الرضاع لغة شرب اللبن من الضرع او الثدى وشريعة شرب الطفل حقيقة او حكما للبن خالص او مختلط غالبا من آدمية فى وقت مخصوص والارضاع شير دادن يعنى

هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن اومنهن بعد انقطاع عصمة الزوجية وعلاقة النكاح قال لكم
ولم يقل اولادكم لما قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالاب يجب
عليه ارضاع الولد دون الام وعليه أن يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ذلك
ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند أبى حنيفة رحمه الله مادامت زوجة معتدة من نكاح (فآتوهن
اجورهن) على الارضاع ان طلبن اورجون فان حكمهن فى ذلك حكم الاظئار حينئذ قال فى اللباب
فان طلقها فلا يجب عليها الارضاع الا أن لا يقبل الولد ثدى غيرها فيلزمها حينئذ فان اختلفا فى الاجرة
فان دعت الى اجرة المثل وامتنع الأب الا تبرعا فالام اولى بأجر المثل اذ لا يجد الأب متبرعة وان دعا الأب
الى اجر المثل وامتنعت الام لتطلب شططا فالأب اولى به فان اعسر الأب بأجرتها اجبرت على ارضاع ولدها
انتهى ان قيل ان الولد للأب فلم لا يتبعه فى الحرية والرقية بل يتبع الام لانها اذا كانت ملكا لغير الأب كان الولد
ملكا له وان كان الأب حرا واذا كانت حرة كان الولد حرا وان كان الأب رقيقا اجيب بأن الفقهاء قالوا فى وجهه
رجح ماء الام على ماء الأب فى الملكية لان ماءها مستقر فى موضع وماء الأب غير معلوم أفادت هذه المسألة
ان المالكية تغلب الوالدية والتحقيق ان الاحكام شرعية لا عقلية والعلم عند شارعها يفعل مايشاء ويحكم
مايريد (وائتمروا) ايها الآباء والامهات (بينكم) ميان يكديكر دركار فرزند (بمعروف) اى تشاوروا
وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والأجر وهو المسامحة ولا يكن من الأب مماكسة ولا من
الام معاسرة لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه فى وجوب الاشفاق عليه فالائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار
بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا بمعنى الافتعال قد يكون بمعنى التفاعل
وهذا منه (وان تعاسرتم) يقال تعاسر القوم اذا تحرروا تعسير الامر اى تضايقتم وبالفارسية واكر
دشوار كنيد ومضايقه نماييد اى پدر ومادر در رضاع ومزد دادن يعنى شوهر از اجرا با كند يا زن شير ندهد
(فسترضع له) اى للأب كما فى الكشاف وهو الموافق لقوله فان ارضعن لكم او للصبى والولد كما فى الجلالين
وتفسير الكاشفى ونحوهما وفيه ان الظاهر حينئذ أن يقول فسترضعه (اخرى) اى فستوجد ولا تعوز
مرضعة اخرى غير الام ترضعه يعنى مرد دايه كيرد براى رضيع خود ومادررا باكراه واجبار نفرمايد وفيه
معاتبة للام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبقى غير مقضية
فأنت ملوم قال سعدى المفتى ولا يخلو عن معاتبة الأب ايضا حيث اسقط فى الجواب عن حيز شرف الخطاب
مع الاشارة الى انه ان ضويقت الام فى الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلابد من ارضاع امرأة اخرى
وهى ايضا تطلب الأجر فى الأغلب الاكثر والام اشفق واحن فهى به اولى وبما ذكرنا ظهر كمال الارتباط بين
الشرط والجزاء (لينفق) لام الامر (ذوسعة) خداوند فراخى وتوانكرى (من سعته) از غناى خود
يعنى بقدر توانايى خويش بر مطلقه ومرضعه نفقه كند ومن متعلقة بقوله لينفق (ومن قدر عليه رزقه)
اى ضيق وكان بمقدار القوت وبالفارسية وهركه تنك كرده شده است بروروزى او يعنى فقير وتنكدست است
ومن هذا المعنى اشتق الاقدر اى القصير العنق وفرس اقدر يضع حافر رجله موضع حافر يده وقوله تعالى
وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى مايليق بحاله مقدرا عليه (فلينفق مما آتاه الله) وان قل اى لينفق
كل واحد من الموسر والمعسر مايبلغه وسعه ويطيقه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) من المال جل اوقل
فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وبالفارسية وتكليف نفرمايد خداى تعالى هيچ تن را مكر آنچه
بدو عطا كرده است از مال يعنى تكليف مالا يطاق نفرمايد وقد اكد ذلك بالوعد حيث قال (سيجعل الله
بعد عسر يسرا) اى عاجلا اوآجلا اذ ليس فى السين دلالة على تعين زمان وكل آت قريب ولو كان الآخرة
وبالفارسية زود باشد كه بديد آرد خداى تعالى بعد از دشوارى وتنكدستى آسانى وتوانكرى فلينتظر المعسر
اليسر وفرج الله فان الانتظار عبادة وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له فى بذل مجهوده ووعد لفقراء
الازواج لا لفقراء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشرى حيث قال موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب
الرزق عليهم اولفقراء الازواج ان انفقوا ماقدروا عليه ولم يقصروا يقول الفقير لا بعد فى ذلك من حيث
ان القرآن ليس بمقصور ولا التفات فى مثل هذا المقام الى سوق الكلام قال البقلى سيجعل الله بعد ضيق الصدر

من الاهتمام بالرزق وانفاقه سعة الصدر ويسر السخاء والطمأنينة والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب وفى التأويلات النجمية يعنى ليكل ذى سعة مأمور بانفاق ما يقدر على انفاقه فالخفى المنفق عليه من جانب الحق ينفق على الروح من سعته والروح ينفق على السر من سعته والسر ينفق على القلب من سعته والقلب ينفق على النفس من سعته والنفس ينفق على الصدر من سعته والصدر ينفق على الجسم من سعته ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الالهية فلينفق مما آتاه الله بحسب استعداده لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فى استعدادها الازلى وقابليتها الغيبية سيجعل الله بعد عسر انقطاع الفيض يسر اتصال الفيض (وكأين من قرية) بمعنى كم الخبرية فى كونها للتكثير والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسيارا زاهل ديهى وشهرى فهو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته او من المجاز العقلى والاسناد الى المكان وهذه الآية تحذير للناس عن المخالفة فى الاحكام المذكورة وتأكيد لايجابها عليهم (عتت عن امر ربها ورسله) قال فى المفردات العتو النبو عن الطاعة وفى القاموس عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى انتهى والعتو لا يتعدى بعن وانما عدى بها لتضمينه معنى الاعراض كأنه قيل اعرضت عن امر ربها وامر رسل ربها بسبب التجاوز عن الحد فى التكبر والعناد وفى ايراده صفة الرب توبيخ لهم وتجهيل لما ان عصيان العبيد لربهم ومولاهم طغيان وجهل بشأن سيدهم ومالكهم وبمرتبة انفسهم ودوام احتياجهم اليه فى التربية قوله وكأين مبتدأ ومن قرية بيان له وعتت خبر المبتدأ (فحاسبناها حسابا شديدا) اى ناقشناها فى الحساب وضيقنا وشددنا عليها فى الدنيا واخذناها بدقائق ذنوبها وجرائمها من غير عفو بنحو القحط والجوع والامراض والاوجاع والسيف وتسليط الاعدآء عليها وغير ذلك من البلايا مقدما مجملا على استئصالها وذوقها العذاب الاكبر لترجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط للسوق فلم تفعل ولم ترفع رأسا فابتلاها الله بما فوق ذلك كما قال (وعذبناها عذابا نكرا) اى منكرا عظيما هائلا متنفرا عنه بالطبع لشدته وايلامه او غير متوقع فانهم كانوا لا يتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه والقهر الغير المتوقع اشد ألما واللطف الغير المتوقع اتم لذة وبالفارسية وعذاب كرديم ايشانرا عذابى چنانكه نديده بودند ونشناخته وهو العذاب العاجل بالاستئصال بنحو الاغراق والاحراق والريح والصيحة فالنكر الامر الصعب الذى لا يعرف والانكار ضد العرفان يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه مع ان سببهما كان العتو عن امره وامر رسله لان الرسل كانوا فانين فى الله فاتخذوا الله وكيلا فى جميع امورهم وتركوا التصرف والتعرض للقهر ونحوه وذلك انهم قد بعثوا بعد رسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب اممهم لهم ولو بعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا بمن كذبهم واهلكوه وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء (فذاقت) پس بچشيدند اهل آن ديه (وبال امرها) اى ضرر كفرها وثقل عقوبة معاصيها اى احسته احساس الذائق المطعوم (وكان عاقبة امرها خسرا) هائلا لا خسر وراءه يعنى زيانكارى وكدام زيان ازان بدتر كه ازحيات ومنافع آن محروم شدند وبعقوبات مبتلى كشتند فتجارتهم خسارة لاربح فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها فى المخالفات قال فى المفردات الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجية كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وفى الآية اشارة الى اهل قرية الوجود الانسانى وهو النفس والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل فى حكم الشريعة وكذا عن متابعة امر القلب والسر والخفى فعذبت بعذاب الحجاب واستهلكت فى بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها خسران الضلالة ونيران الجهالة (اعد الله لهم) مع ذلك فى الآخرة ولام لهم لام التخصيص المحض لا لام النفع كما فى قولهم دعا له فى مقابلة دعا عليه (عذابا شديدا) اى قدر فى علمه على حسب حكمته او هيأ اسبابه فى جهنم بحيث لا يوصف كنه فهم اهل الحساب والعذاب فى الدنيا والآخرة لا فى الدنيا فقط فان ما اصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم رجوعهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا وهذا المعنى من قوله فحاسبناها الى هنا هو اللائق بالنظم الكريم هكذا ألهمت به حين المطالعة ثم وجدت فى تفسير الكواشى

وكشف الاسرار وأبى الليث والاسئلة المقحمة مايدل على ذلك والحمد لله تعالى فلا حاجة الى أن يقال فيه تقديما وتأخيرا وان المعنى اناعذبناها عذابا شديدا فى الدنيا ونحاسبها حسابا شديدا فى الآخرة على ان لفظ الماضى للتحقيق كأكثر ألفاظ القيامة فان فيه وفى نحوه تكلفا بينا على ما ارتكبه من بعده من اجلاء المفسرين ودل قوله فى الاثر حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا على ان المحاسبة عامة لما فى الدارين وان المراد بها فى بعض المواضع هو التضييق والتشديد مطلقا (فاتقوا الله يا أولى الالباب) اى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله فى اوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوآئب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوآئب صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بقوله (الذين آمنوا) اى الايمان التحقيقى اليقينى العيانى الشهودى وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو الخلوص المذكور ولا ينافى ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فكم من شئ يكون سببا الاصل شئ آخر يكون سببا فى زيادته وقوته على ذلك الآخر وبكمال التقوى يحصل الخروج من قشر الوجود المجازى والدخول فى لب الوجود الحقيقى والاتصاف بالايمان العيانى قال بعضهم الذين آمنوا حقا وصدقا ويجوز أن يكون صفة كاشفة لا مقيدة فانه لا يليق أن يعد غير المؤمنين من اولى الالباب اللهم الا أن يراد باللب العقل العارى عن الضعف بأى وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين من بينهم لانهم المنتفعون انتهى والظاهر ان قوله الذين آمنوا مبتدأ خبره قوله تعالى (قد انزل الله اليكم) والخطاب من قبيل الالتفات (ذكرا) هو النبى عليه السلام كما بينه بأن ابدل منه قوله (رسولا) وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرءآن اوتبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اى التجوز فيه عليه السلام بالذكر اولانه مسبب عن انزال الوحى اليه يعنى ان رسول الله شبه بالذكر الذى هو القرءآن لشدة ملابسته به فأطلق عليه اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به ما يلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيحا لها او مجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحى اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم ان التقدير قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القرءآن وارسل اليكم رسولا يعنى محمدا عليه السلام لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول وقد دل عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف فى ذكرا تاما بخلافه اذا كان بدلا وقال القاشانى قد أنزل الله اليكم ذكرا اى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا اى روح القدس الذى انزله به فأبدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب (يتلو) يقرأ او يعرض (عليكم) يا اولى الالباب او يا ايها المؤمنون (آيات الله) اى القرءآن (مبينات) اى حال كون تلك الآيات مبينات ومظهرات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام او مبينات بالفتح بمعنى واضحات لاخفاء فى معانيها عند الاهالى اولا مرية فى اعجازها عند البلغاء المنصفين وانما يتلوها او انزله (ليخرج) الرسول و يخلص اوالله تعالى قال بعضهم اللام متعلقة بأنزل لا بقوله يتلو لان يتلو مذكور على سبيل التبعية دون انزل (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله والا فاخراج الموصوفين بالايمان من الكفر لا يمكن اذ لا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اى ليحصل لهم الرسول ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح باخراجهم عما كانوا عليه أوليخرج الله من علم اوقدر انه سيؤمن ولم يقل ليخرجكم اظهارا لشرف الايمان والعمل الصالح وبيانا لسبب الاخراج وحثا على التحقق بهما (من الظلمات الى النور) اى من الضلالة الى الهدى ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغير الله الى الانس بالله على طبقاتهم ودرجاتهم فى السعى والاجتهاد بعناية الله تعالى وفى التأويلات النجمية ليخرج الذين آمنوا بالايمان العلمى وعملوا الصالحات بمقتضى العلم الظاهر لا بمقتضى الحال من ظلمات التقييد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق فى الاشياء انتهى * يقول الفقير انما جمع الظلمات لتراكمها وتكاثفها ولكثرة اسبابها وانواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أى شدآئدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السيئة ظلمات يوم القيامة كما ورد فى حق الظلم

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو استئناف لبيان شرف الايمان والعمل الصالح ونهاية امر من اتصف بهما تنشيطا وترغيبا للغير أهاهما لهما قال بعض الكبار لو كان الايمان بذاته يعطى مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق بدونه وللايمان وللمكارم آثار ترجع على اصحابها فى اى دار كان كما ورد فى حق أبى طالب فانه قال العباس رضى الله عنه يارسول الله ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار وكما روى ابو لهب فى المنام وهو يمص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعتقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله عليه السلام وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة وجليس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه المرتبة بلا ايمان فكيف مع ايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذى هو تصديق القلب عند المحققين والتصديق مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ما هو المذهب الاصح وهو كاف فى دخول الجنة بوعد الله وكرمه فى القول الحق المثبت بالادلة القوية فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام والحث عليه اخبارا بأن اهله يدخلون ابتداء بلا حساب او بحساب يسير (يدخله جنات تجرى من تحتها) اى من تحت قصورها واشجارها (الانهار) الاربعة المذكورة فى سورة محمد عليه السلام (خالدين فيها) مقيمين فى تلك الجنات دائمين فيها وهو حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها (ابدا) ظرف زمان بمعنى دائما غير منقطع فيكون تأكيدا للخلود لئلا يتوهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع آخرا (قد احسن الله له رزقا) حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله المؤمنين من الثواب لان الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها تحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام كأنه قيل ما احسن رزقهم الذى رزقهم الله وما اعظمه فرزقا ظاهره المفعولية لأحسن والتنوين للتعظيم لاعداده تعالى فيها ما هو خارج عن الوصف او للتكثير عددا لما فيه مما تشتهيه الانفس من الرزق والانفس او مددا لان اكلها دائم لا ينقطع ولا بعد فى أن يكون له بمعنى اليه ويكون رزقا تمييزا بمعنى قد هيأله واعد ما يحسن اليه به من جهة الرزق قال بعض الكبار الجزاء على الاعمال فى حق العارفين من عين المنة فهو جزاء العمل لا جزاء العامل فافهم قال فى الاسئلة المقحمة الظاهر ان الرزق الحسن ما فى قدر الكفاية بلا زيادة تطغى ولا حاجة تنسى يقول الفقير هذا التفسير ليس فى محله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه ما قبل الآية لا رزق الدنيا وفى التأويلات النجمية ومن يؤمن بالله ايمانا حقيقيا عينيا ويعمل عملا صالحا منزها عن رؤيته مقدسا عن نسبته الى العامل المجازى يدخله جنات المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفى بالفناء والبقاء (الله الذى) الخ مبتدأ وخبر اى الملك القادر الذى (خلق سبع سموات) بيافريد هفت آسمان بعضى بالاء بعضى وتنكيرها للتعظيم المفيد لكمال قدرة صانعها او لكفايته فى المقصود من اثبات قدرته الكاملة على وفق حكمته الشاملة وذلك يحصل باخبار خلقه تعالى سبع سموات من غير نظر الى التعيين (ومن الارض) اى وخلق من الارض (مثلهن) اى مثل السموات السبع فى العدد والطباق وبالفارسية وبيافريد از زمين مانند آسمانها بعضى در تحت بعض فقوله مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو ودل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف وهو حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وصرح سيبويه وابو على بكراهيته فى غير موضع الضرورة واختلف فى كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اى سواء كان بالبحار او بغيرها بخلاف السموات قال القرطبي والاول الاصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخارى وغيره من ان كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبى عليه السلام لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين

نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير من فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها (وروى) شيبان ابن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى عليه السلام جالس اذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ماهذا العنان قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لايشكرونه ولايدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ و بحر مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم و بينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقها العرش و بينه و بين السماء كبعد ما بين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو أنكم ادليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم كما فى خريدة العجائب وفى المقاصد الحسنة لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسره بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى * قال شيخنا معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فالله سبحانه كان قبل أن يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة قال بعض العارفين فيه اشارة الى انه مامن جوهر فى العالم العلوى والسفلى الا وهو مرتبط بالحق ارتباط الرب بالمربوب وفى الحديث (اجتمع املاك عند الكعبة واحد نازل من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله ثم نرجع ونقول فالارض بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا ما بينهما على مادل عليه حديث ابى هريرة وفى الحديث من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين قال ابن الملك وفيه اشعار بأن الارض فى الآخرة ايضا سبع طباق وفى الكواشى قيل ما فى القرءآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذا اغلاظ كل سماء والارضون مثل السموات فكما ان فى كل سماء نوعا من الملائكة يسبحون الله و يقدسونه و يحمدونه فكذا لكل ارض اهل على صفة وهيئة عجيبة ولكل ارض اسم خاص كما ان لكل سماء اسما خاصا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة اوجن وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وعيسى كعيساكم قالوا معناه ان فى كل ارض خلقا لله لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا قال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث الارضون سبع فى كل ارض من الخلق مثل ما فى هذه حتى آدم كآدمكم وابراهيم كابراهيمكم هو مجهول ان صح نقله عن ابن عباس رضى الله عنهما على انه اخذه عن الاسرآئيليات اى اقاويل بنى اسرائيل مما ذكر فى التوراة او اخذه من علمائهم ومشايخهم كما فى شرح النخبة وذلك وامثاله اذا لم يخبر به و يصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى كلام المقاصد مع تفسير الاسرائيليات وقال فى انسان العيون قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين فى كل ارض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقى اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اى لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطى و يمكن أن يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولا يبعد أن يسمى كل منهم باسم النبى الذى يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل انتهى ما فى انسان العيون ونظير هذا المقام قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطابا لحضرة محمود الهدائى قدس سرهما الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير قال فى خريدة العجائب وليس هذا القول اى خبر فى كل ارض آدم الخ بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى

(وحكى) الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار يعنى الحائل بين كل ارض وارض بحار لا يمكن قطعها ولا الوصول الى الارض الاخرى ولا تصل الدعوة اليهم وتظل الجميع السماء قال الماوردى وعلى هذا اى وعلى انها سبع ارضين وفى كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثانى انهم لا يشاهدون السماء وان الله خلق لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض كرة قال سعدى المفتى وقد تؤول الآية تارة بالاقاليم السبعة اى فتكون الدعوة شاملة لجميعها وتارة بطبقات العناصر القوابل بالنسبة الى الاثيريات فهى ارضها التى يتنزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة الاثير التى فيها الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشحونة بالنسيم الشاملة للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفى وغيب الغيوب اى عين جمع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة وفى التأويلات النجمية هى طبقات القلوب من الصدر والقلب والفؤاد والروع والشغاف والمهجة والروح واراضى النفوس وهى النفس الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية (يتنزل الامر) اى امر الله واللام عوض عن المضاف اليه (بينهن) اى بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استئنافية للاخبار عن شمول جريان حكمه ونفوذ امره فى العلويات والسفليات كلها فالامر عند الاكثرين القضاء والقدر بمعنى يجرى قضاؤه وينفذ حكمه بين السماء السابعة التى هى اعلى السموات وبين الارض السابعة التى هى اسفل الارضين ولا يقتضى ذلك أن لا يجرى فى العرش والكرسى لان المقام اقتضى ذكر ما ذكره والتخصيص بالذكر لا يقتضى التخصيص بالحكم كذا قالوا يقول الفقير تحقيق هذا المقام يستدعى تمهيد مقدمة وهى انه استوى الامر الارادى الايجادى على العرش كما استوى الامر التكليفى الارشادى على الشرع الذى هو مقلوب العرش والتجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع موقوفة على استواء امر تمام حصول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهى حركة العرش فالعرش مستوى امره الايجادى لا مستوى نفسه تعالى عن ذلك ومنه يتنزل الامر الالهى بينهن وهى التجليات الالهية الدنيوية والبرزخية والحشرية والنيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية اشير اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وبقوله يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واما التجليات الشهودية فما كانت وتكون فى الدنيا والآخرة لقلوب اهل الكمال وارواحهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فمعنى الآية يتنزل امر الله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل بين كل سماء وارض من جانب العرش العظيم ابدا دائما لان الله تعالى لم يزل ولا يزال خالقا فى الدنيا والآخرة فيفنى ويعدم عوالم ويوجد ويظهر عوالم اخرى لا نهاية لشؤونه فهو كل يوم وآن فى امر وشان بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير) متعلق بخلق او يتنزل او بما يعمهما اى فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شئ ومنه البعث للحساب والجزاء فتطيعوا امره وتقبلوا حكمه وتستعدوا لكسب السعادة والخلاص من الشقاوة واللام لام المصلحة والحكمة لان فعله تعالى خال عن العبث (روى) عن الامام الاعظم انه قال ان هذه الآية من أخوف الآيات فى القرآن لا لام الغرض فانه تعالى منزه عن الغرض اذ هو لمن له الاحتياج والله غنى عن العالمين (وان الله قد احاط بكل شئ علما) كما أحاط به قدرة لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك والاحاطة العلم البالغ وبالفارسية وبدرستى كه فرا رسيده است بهمه چيز از روى علم يعنى علم قدرت او محيط است بهمه اشيا از موجودات علمى وعينى هيچ چيز ازدائرۀ علم وقدرت او خارج نيست * ره زيست زسر قدرتش كن فيكون *

باد انش او بكيست بيرون ودرون * درغيب وشهادة ذرة نتوان يافت * از دائرة قدرت وعلمش بيرون * ويجوز أن يكون العامل فى اللام بيان ماذكر من الخلق وتنزل الامر اى اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التى تشاهدونها والتى تتلقونها من الوحى من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن علمه وقدرته شئ تما اصلا وقوله علما نصب على التميز اى أحاط علمه بكل شئ كما فى عين المعانى أو على المصدر المؤكد لان المعنى وان الله قد علم كل شئ علما كما فى فتح الرحمن قال البقلى قدس سره لو كان للانسان قدرة المعرفة كالارواح لم يخاطبه بالدال والاستدلال ليعلم برؤية الاشياء وجود الحق وكان كالارواح فى الخطاب بلا علة فى تعريف نفسه اياها بقول ألست بربكم اذ هنالك خطاب وشهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزه وهو فى عالم الجسم عن حمل واردات الخطاب الصرف أحاله الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات الخ وليس بعارف فى الحقيقة من عرفه بشئ من الاشياء او بسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذو قدرة واسعة وذو احاطة شاملة و يخاف من قهره ويذوب قلبه بعلمه فى رؤية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وفى هذه الآية الكريمة غوامض من اسرار القرءآن مكنونة و يدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن هذه الآية وقال لو فسرتها لقطعوا حلقومى ورجمونى والمعنى الذى أشار اليه رضى الله عنه مما لا يعبر عنه ولا يشار اليه ولكن يذاق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق فى خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

(سورة التحريم ثنتا عشرة آية مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى لم تحرم ما احل الله لك) اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن كما ان الاحلال حلال كردن روى ان النبى عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التى اهداها اليه المقوقس ملك مصر فى يوم عائشة رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى عائشة فقد حرمت مارية على نفسى وابشرك ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امر امتى فأخبرت به عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله امرها أن لا تخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته فى بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى فى الثدى وهو ابن ثمانية عشر شهرا الخشى أن يلحقهن بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة فأفشته وقيل خلابها فى يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذنت رسول الله فى زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية (قال فى كشف الاسرار) در بيرون مدينه در نخلستان درسرايى مقام داشت كه زنان رسول نمى خواستندكه درمدينه با ايشان نشينند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون شدى واورا ديدى انتهى فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال مايبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل هذا أدخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله أليس هى جاريتى أحلها الله لى اسكتى فهى حرام على ألتمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها و بين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزاء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية قال أبو الليث أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته حفصة وهى تبكى فقال أطلقكن رسول الله فقالت لا أدرى هو ذا معتزلا فى هذه المشربة وهى بفتح الراء وضمها الغرفة والعلية كما فى القاموس (وروى) انه قال لها لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك قال عمر فأتيته عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر فى جنبه فقلت أطلقت نساءك يارسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة

وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبي عليه السلام لا تكترث بأمر نسائك والله معك وأبو بكر معك وأنا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضي الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا وانك قد دخلت في تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن أمر الله راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وكان تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت أبي سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية وتقلست كه حضرت بيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهر چيزكه حلو باشد دوست داشتى وقتى زينب رضي الله عنها مقدارى عسل داشت كه بعضى خويشان وى درمكه بطريق هديه فرستاده بود هركاه آن حضرت عليه السلام بخانهٔ وى آمدى زينب شربت فرمودى وآن حضرت را درخانهٔ وى بسبب آن توقف بيشتر واقع شدى آن حال بر بعضى ازواج طاهرات كران آمد عائشه وحفصه اتفاق نمودند كه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل درخانهٔ وى نزد هركدام ازمادر آيند كوييم ازتو بوى مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند از درختان باديه واكرچه شيرين نيست ولكن رايحهٔ كريهه دارد وحضرت بوى خوش دوست ميداشت براى مناجات ملك واز روايح ناخوش محترزمى بود پس آن حضرت روزى شربت آشاميد ونزد هركدام آمد از ازواج كفتند يارسول الله از شما رايحهٔ مغفورمى آيد وايشان در جواب فرمودند كه مغفور نخورده ام امادرخانهٔ زينب شربت عسل آشاميده ام كفتند جرست النحلة العرفط يعنى ان تلك النحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبور آن عسل ازشكوفهٔ عرفط چريده بود والجرس خوردن منج چرارا وفي القاموس الجرس اللحس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده كه چون اين صورت مكرر وجود كرفت حضرت عليه السلام فرمود حرمت العسل على نفسي فوالله لا آكله ابدا واين سوكند بدان خورد ناديكركس ويرا ازان عسل نيارد فنزلت الآية قال ابن عطية والقول الاول وهو ان الآية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس في الآية وقال في كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال في اللباب ان هذا هو الاصح لانه مذكور في الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين او من العسل اي تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما لا يتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذ ما أحله الله لا يحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن او بوحي غير متلو والله تعالى انما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (تبتغي مرضاة ازواجك) الابتغاء جستن والمرضاة مصدر كالرضى وفي بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوها ألفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال في المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبي عليه السلام في هذه القصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما اما لان ارضاءهما في الامر المذكور ارضاء لكلهن اولان النساء في طبقة واحدة في مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى ما مضى من قول السهيلي اولان الجمع قد يطلق على الاثنين او للتحذير عن ارضاء من تطلب منه عليه السلام ما لا يحسن وتلح عليه أيتهن كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اي حال كونك مبتغيا وطالبا لرضى ازواجك والحال انهن أحق بابتغاء رضاهن منك فانما فضلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفي الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) وقد بين في سورة النحل (والله غفور) مبالغ في الغفران قد غفر لك وستر ما فعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه (رحيم) قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك (وقال الكاشفي) مهربان كه كفارت سوكند توفرمود

قال فى كشف الاسرار هذا اشد ماعوتب به رسول الله فى القرءان وقال البقلى ادب الله نبيه أن لايستبد برأيه ويتبع مايوحى اليه كما قال بعض المشايخ فى قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله ان المراد به الوحى الذى يوحى به اليه لامايراه فى رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ما حرم فى قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه ضرب لاتبرأ جراحته الابالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبى عليه السلام كان يدعو دائما و يقول اللهم انى اعوذبك من كل قاطع يقطعنى عنك

آزرده است كوشه نشين ازوداع خلق * غافل كه اتصال حقست انقطاع خلق (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمى تسمية اومهموز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اى فعل مايوجب الحنث وتحلل فى يمينه استثنى وقال ان شاء الله وقوله عليه السلام لايموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الاتحلة القسم اى قدر مايقول ان شاء الله كما فى المفردات اوقدر مايبر الله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال فى تاج المصادر وقوله فعلته تحلة القسم اى لم أفعله الابقدر ماحللت به يمينى أن لاأفعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشئ ومعنى الكفارة الاطعام اوالكسوة اوالعتق اوالصوم على مامر تفصيله فى سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم و بين لكم ماتنحل به عقدتها من الكفارة وهى المرادة ههنا لاالاستثناء اى أن يقول ان شاء الله متصلا حتى لايحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقدته الايمان بالكفارة او بالاستثناء و بالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى تعالى براى شما فروكشادن سوكندهاى شمارا بكفارت يعنى آنچه بسوكند ببنديد بكفارت توان كشاد قال فى الهداية ومن حرم على نفسه شيأ مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند أبى حنيفة رحمه الله و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله اوأمة فعلى وطئها قال ابن عباس رضى الله عنهما التحريم هو اليمين فلوقال لامرأته أنت على حرام فلونوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان أراد الكذب لم يقع شئ وكذا لوحرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعى كما فى عين المعانى وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما احله الله هو حرام على وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لاأقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم مااحل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصرى قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة فى تحريم مارية وعاودها لانه لاينافى كونه مغفورا له أن يكفر فهو والامة سوآء فى الاحكام ظاهرا (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) المتقن فى أفعاله واحكامه فلايأمركم ولاينهاكم الاحسبما تقتضيه الحكمة (واذ اسر النبى) الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل فى الاعيان والمعانى والسر هو الحديث المكتتم فى النفس واسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية فالاسرار الى الغير يقتضى اظهار ذلك لمن يفضى اليه بالسر وان كان يقتضى اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضى من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبى رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد واذ ظرف اى اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اى واذكر يامحمد وقت اسرار النبى واخفائه على وجه التأنيب والتعتب او واذكروا أيها المؤمنون فالخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار فى مقام الاضمار بأن قيل واذ أسررت للتعظيم بايراد وصف نبى عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حرمه عما يكرهه وان كان لغيره عموما على الاشتراك اوخصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبى للاشعار بصدقه

فى دعوى النبوة (الى بعض ازواجه) وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبى عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا أبو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وأبو حفص أبوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد (حديثا) قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية او العسل اوامر الخلافة قال سعدى المفتى فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية رضى الله عنهن (فلما نبأت به) اى اخبرت حفصة صاحبتها التى هى عائشة بالحديث الذى اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفشته اليها (واظهره الله عليه) اى أطلع الله النبى على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشئ وهو من باب الافعال بمعنى بررسانيدن كسى را برنهانى وديده وركردانيدن قال الراغب ظهر الشئ اصله أن يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة (عرف) النبى حفصة والتعريف بالفارسية بياكاهيدن (بعضه) اى بعض الحديث الذى افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بأن قال لها ألم آمرتك أن تكتمى سرى ولا تبديه لأحد وهو حديث الامامة (روى) انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أباها او بعض الشئ جزء منه (واعرض عن بعض) اى عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة واعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة أن ينتشر ذلك فى الناس وتكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لتزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الأدب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى قدس سره مااستقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام (فلما نبأها به) اى اخبر النبى حفصة بالحديث الذى أفشته بما اظهره الله عليه من انها افشت سره (قالت من انبأك هذا) من أخبرك عنى هذا تعنى افشاءها الحديث ظنت أن عائشة اخبرته وفيه تعجب واستبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نبأك ليوافق ماقبله للتفنن (قال) النبى عليه السلام (نبأنى) بفتح ياء المتكلم (العليم الخبير) الذى لايخفى عليه خافية فسكتت وسلمت ونبأ ايضا من قبيل التفنن يقال ان انبأ ونبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثانى بالباء وقد يحذف الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثانى بنفسه ايضا فقوله تعالى فلما انبأها به على الاستعمال الاول وقوله فلما نبأت به على الاستعمال الثانى وقوله من أنبأك على الاستعمال الثالث وقوله العليم هو العالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن أدب من علم انه سبحانه عالم بكل شئ حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر أن يستحيى منه ويكف عن معاصيه ولايغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجأة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفى انى جائع فلم يطعمنى شيأ فمضيت فوجدت درهما ملقى فى الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم وقال الامام الغزالى قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا أضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد واذا علم العبد انه تعالى خبير بأفعاله مطلع على سره علم انه تعالى احصى عليه جميع ماعمله اواخفى فى علمه وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد يهلكه (حكى) ان رجلا تفكر يوما فقال عمرى كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام ألوفا كثيرة فقال لولم اعص الله كل يوم الامعصية واحدة لكان فى ديوان عملى كذا كذا ألف معصية وانى فى كل يوم عملت كثيرا من المعاصى ثم صاح وفارق الدنيا يقول الفقير * مذنبم كرچه ولى رب غفور يم كرست * بن افتاده دهد از كرمش شايد دست (أن تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فالالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى العتاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب

يكون للاعداء كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

ففيه ارادة خير لحفصة وعائشة بارشادهما الى ما هو اوضع لهما (فقد صغت قلوبكما) الفاء للتعليل كما فى قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب أن يكون مرتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبهما كان سابقا على الشرط وكذا الكلام فى وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه من صغا يصغو صغوا مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر

تصغى القلوب الى اغر مبارك * من آل عباس بن عبد المطلب

وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين فى كلمة فرارا من اجتماع المتجانسين وربما جمع (وان تظاهرا عليه) باسقاط احدى التاءين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اى تتعاونا على النبى عليه السلام بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيه (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) قوله هو مبتدأ ثان جيء به لتقوى الحكم لا للحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام فى الله تعالى فلا يصح عطف ما بعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاوندى رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع فى التلفظ لالتقاء الساكنين وسقطت فى الكتابة ايضا حملا للكتابة على اللفظ نحو يمح الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هو اى النبى عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه فيكون جبريل وما بعده اى على تقدير العطف داخلين فى الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله فى عموم الملائكة ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطفا عليه وظهير خبر للجميع تختص الولاية بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فى الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لا وان جبريل ظهيره يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزيراه وظهيراه فى تدبير امور الرسالة وتمشية الاحكام الظاهرة ومعاون آن حضرتكه رضاء او برضاء فرزندان خود ايثار كنند ولان بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشد تأثيرا فى قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا أريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب اوخيارهم وعن مجاهد هو على رضى الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين هم الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام وألحقنى بالصالحين فاذا كان على بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلى رحمه الله لفظ الآية عام فالاولى حملها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذى هو خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع قل او كثر وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل الصلاح فى القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة (وروى) ان رجلا قال لابراهيم بن أدهم قدس سره ان الناس يقولون لى صالح فبم اعرف انى صالح فقال اعرض اعمالك فى السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا وهذا من كلم الحكمة (والملائكة) مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (وقال الكاشفى) وتمام فرشتكان آسمان وزمين (بعد ذلك) اى بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق كما وقعت فى بدر ولا يلزم منه افضلية الملائكة على البشر (ظهير) خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اى فوج مظاهر له معين كأنهم يد واحدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وما ينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله ونصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعنى ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب او نصرة بتوسط مخلوقاته والثانى يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على ما لم يمكن الانسان عليه

فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لا الزمان بأن يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين وجبريل داخل فى عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده قال فى الارشاد هذا ما قالوا ولعل الانسب أن يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة و يكون بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى فى النصرة فكأنه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم و بعد منزلتها وجبرا لفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غير الله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولاه كاف فى تهديده ما التذكير كمال رفعة شأن النبى عليه السلام عند الله وعند الناس وعند الملائكة اجمعين يقول الفقير ايده الله القدير هذا ما قالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى فى نصرته عليه السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عائشة وحفصة متظاهرتين وزاد فى الظهير لكون المقام مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصيرله عليه السلام من المخلوقات وسفيرا بينه و بين الله تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم فى باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالبى ونصرة الصلحاء نصرة به وبالهمة وهى اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث الظاهر اذهم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفى قوله وصالح المؤمنين اشارة الى غريبة اطلعنى الله تعالى عليها وهى ان صالحا اسم النبى عليه السلام كما فى المفردات فان قلت كيف هو ونصرة النبى لنفسه محال قلت هذه نصرة من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته لمقام نبوته كالتسليم فى قوله السلام عليك أيها النبى ان صح انه عليه السلام قاله فى تشهده ونظيره نصرة موسى عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأييد ملك الالهام قال بعض الكبار ليس فى العالم اعظم قوة من المرأة بسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم و بأى حركة اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة فى ذلك غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية و بماذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ما خصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الا معينا قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو اقوى من الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الاحمدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة فى قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذى يحتاج فى مقاتلته الى جنود السموات والارض وقد قال تعالى ولله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بهاتف يقول لى لا تعجب فثمة ما هو اعجب فقلت وما هو فقال الذى قصه الله فى حق عائشة وحفصة قلت وما قص فتلا وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها و جبريل وصالح المؤمنين فأخبرت بها فى واقعة فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت من استندتا اليه ومن يقويهما وعلمت ان الله تعالى لولا ذكر نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما اعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول ما أظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء لاسيما عائشة وحفصة الا القليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة من انفاس العامة الزكية من كان مخلوقا من أنفاس النساء ولو لم يكن فى شرفهن الا استدعاؤهن اعظم ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان فى ذلك كفاية فان السجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا الخوف من اثارة امر فى نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها حجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه

لاظهرت من ذلك عجبا ولكن لذلك اهل والله عليم خبير (عسى ربه) سزاست وشايد برورد كاراو يعنى النبى عليه السلام (ان طلقكن) اكر طلاق دهد شمارا كه زنان او بيد وهو شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف اومتقدم اى ان طلقكن فعسى (أن يبدله) اى يعطيه عليه السلام بدلكن (ازواجا) مفعول ثان ليبدله وقوله (خيرا منكن) صفة للازواج وكذا مابعده من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب المخاطب على الغائبات فالتقدير ان طلقكما وغيركما اوتعميم الخطاب لكل الازواج بأن يكن كلهن مخاطبات لما عاتبهما بأنه قد صغت قلوبكما وذلك يوجب التوبة شرع فى تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل أن يطلقكما ثم انه ان طلقكما لايعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس فى الآية مايدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق للكل لاينافى تطليق واحدة وماعلق بمالم يقع لايجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقت بمالم يقع لم تكن واقعة فى نفسها وكان الله عالما بأنه عليه السلام لايطلقهن ولكن اخبرعن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لاان فى الوجود من هو خير من اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى فى القرءآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن له وأذاهن اياه كان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله خيرا منهن وفى فتح الرحمن عسى تكون للوجوب فى ألفاظ القرءآن الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد فهل عسيتم اى علمتم اوتمنيتم والثانى هنا ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال (مسلمات مؤمنات) مقرات باللسان مخلصات بالجنان فليس من قبيل التكرار اومنقادات انقيادا ظاهريا بالجوارح مصدقات بالقلوب (قانتات) مطيعات اى مواظبات على الطاعة اومصليات (تائبات) من الذنوب (عابدات) متعبدات اومتذللات لامر الرسول عليه السلام (سائحات) صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسيح فى النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى أن يجد مايطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجئ وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان صوم حقيقى وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمى وهو حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسائح هو الذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى او مهاجرات من مكة الى المدينة اذ فى الهجرة مزيد شرف ليس فى غيرها كما قال ابن زيد ليس فى امة محمد سياحة الا الهجرة والسياحة فى اللغة الجولان فى الارض (ثيبات) شوهر ديدكان (وابكارا) ودختران بكر والثيب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها والى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهى انه لازوج لها فهى لاتخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها الرجل وسميت العذراء بالبكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ففى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اولا وسط بينهما العاطف دون غيرهما لتنافيهما وعدم اجتماعهما فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكأنه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة المحمودة كائنات بعضها ثيبات تعريضا لغير عائشة وبعضها ابكارا تعريضا لها فانه عليه السلام تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون اوالفاصلة لانها توهم ان الكل ثيبات اوكلها ابكار قال السهيلى رحمه الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر والى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه السلام اياهما فى الجنة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أبو الليث رحمه الله تكون وليمة فى الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين يعنى آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج النبى عليه السلام كلهن ثيب الا واحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار (روى) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

ان النبي عليه السلام دخل على خديجة وهي تجود بنفسها يعنى وى وفات ميكند فقال أتكرهين مانزل بك ياخديجة وقد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقرئيهن منى السلام فقالت يارسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين اى اعرست ملتبسا بالرفاء وهو الالتئام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان هذا دعاء الاوآئل للمعرس واحترز بالبنين عن البنات ثم نهى النبي عليه السلام عن هذا القول وامر بأن يقول من دخل على الزوج بارك الله لك و بارك عليك و جمع بينكما فى خير ثم ان المراد من الابدال أن يكون فى الدنيا كما افاده قوله تعالى ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سوآء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا وفى الحديث (ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة النساء وهو مخالف لقوله عليه السلام يامعشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر اهل النار قلت لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه السلام أدنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم و لابعد فى كثرة الخادم لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لاينحصرون فيهم بل لاهل الجنة خدام اخر فان قلت كان عليه السلام يحب الاخف الأيسر فى كل شئ فلماذا كثر من النساء ولم يكتف منهن بواحدة او ثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشبع من الصلاة ومن النساء (روى) انه عليه السلام أعطى قوة اربعين رجلا فى البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال فانه يصفيها و يجلى العقل والقلب والصدر و يورث السكون باندفاع الشهوة المحركة على ان شهوة الخواص ليست كشهوة العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة وللعوام قبله ثم ان فى الآيات المتقدمة فوآئد منها ان تحريم الحلال غير مرضى كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه ليس بحسن ومنها ان افشاء السر ليس من المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لايخفى وكل سر جاوز الاثنين شاع اى السمع والمسر اليه او الشفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع قبل الرسوخ واشتداد القساوة ومنها ان البكارة و جمال الصورة وطلاقة اللسان ونحوها وان كانت نفاسة جسمانية مرغوبة عند الناس لكن الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها نفاسة روحانية مقبولة عند الله وشرف الحسب أفضل من شرف النسب والعلم الدينى والادب الشرعى هما الحسب المحسوب من الفضائل فعلى العاقل أن يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهات والتقوى وهو الاجتناب عن المحرمات و يتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله اوقيوا كاضربوا والمراد بالنفس هنا ذات الانسان لاالنفس الامارة والمعنى احفظوا و بعدوا أنفسكم وبالفارسية نكاه داريد نفسهاى خودرا ودور كنيد يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات (واهليكم) بالنصح والتأديب والتعليم اصله أهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة وقد يجمع على اهالى على غير قياس وهو كل من فى عيال الرجل ونفقته من المرأة والولد والاخ والاخت والعم وابنه والخادم و يفسر بالاصحاب ايضا ودلت الآية على وجوب الامر بالمعروف للاقرب فالاقرب وفى الحديث (رحم الله رجلا قال يااهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ يعنى كلكم ملتزم بحفظ مايطالب به من العدل ان كان واليا ومن عدم الخيانة ان كان موليا عليه وكلكم مسؤول عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وخص الأهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم فى ذلك لان الاقارب اولى بالنصيحة لقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين

ولان

ولأن شرآئط الامر والنهى قدلا توجد فى حق الاجانب بخلاف الاقارب لاسيما الاهل فان الرجل سلطان آهله وقال بعض اهل الاشارة فى الآية طهروا أنفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكون اهاليكم صالحين بمتابعتكم فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المأمومين وقال القاشانى رحمه الله الأهل بالحقيقة هو الذى بينه و بين الرجل تعلق روحانى واتصال عشقى سوآء اتصل به اتصالا جسمانيا ام لا وكل ماتعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه فى الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فان زكى نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة ينجذب اليها فيكون معها فى الهاوية محجوبا بها سوآء كانت قواه الطبيعية الداخلة فى تركيبه ام نفوسا انسانية منتكسة فى عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب (نارا) نوعا من النار (وقودها) مايوقد به تلك النار يعنى حطبها وبالفارسية آتش انكيزوى فالوقود بالفتح اسم لما توقد به النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به بتقدير اسباب وقودها او بالحمل على المبالغة (الناس) كفار الانس والجن وانما لم يذكر الجن ايضا لان المقصود فى الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس (والحجارة) اى تتقد بها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها واولها سرعة الاتقاد ونتن الرآئحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل أن يصيروا اليها (قال الكاشفى) تابتان سنكين كه كفار مى برستند دليله قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجها زروسيم كه منشأ آن سنكست * زروسيم ند سنك زرد وسفيد * اندرين سنكها مبند اميد * دلى ازسنك سختتر بايد * كه زسنكيش راحت افزايد * دل ازين سنك اكرتو بركنى * سرزحسرت بسى بسنك زنى * وقيل أراد بالحجارة الذين هم فى صلابتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهى كالحجارة او اشد قسوة كما قال فى التأويلات النجمية يا أيها الذين آمنوا بالايمان العلمى قوا أنفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرد التى يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق ألست بربكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم القاسية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للمبالغة فى التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ولا يبعد أن يأمرهم بالتوقى عن الارتداد كما فى التفسير الكبير (عليها) اى على تلك النار العظيمة (ملائكة) تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسى بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على مافيها من الامور قال القاشانى هى القوى السماوية والملكوتية الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر وغيرها من المالك الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجميع القوى والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لو تجردت هذه النفوس الانسانية عنها ترقت من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة فى هذه القوى الملكوتية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية وقرنت أنفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها محبوسة فى اسرها معذبة بأيديها (غلاظ) غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جكران جمع غليظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة (شداد) شداد القوى جمع شديد بمعنى القوى لانهم اقوياء لا يعجزون عن الانتقام من اعدآء الله على ما امروا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وجبلوا على القهر لالذة لهم الا فيه فمقتضى

جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة او كما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين ألفا فيهوون فى النار (لا يعصون الله ما امرهم) اى امره فى عقوبة الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله وما مصدرية او فيما امرهم به على نزع الخافض وما موصولة اى لا يمتنعون من قبول الامر و يلتزمونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة مع التى بعدها فى معنى واحد (وقال الكاشفى) برشوت فريفته نشوند تا مخالفت امر بايد كرد كأعوان ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة (و يفعلون ما يؤمرون) اى و يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل وتوان وتأخير وزيادة ونقصان وقال القاضى لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى و يستمرون على فعل ما يؤمرون به فى المستقبل قال بعضهم لعل التعبير فى الامر اولا بالماضى مع نفى العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدمه يكونان بعد الامر وثانيا بالمستقبل لما امرهم بعذاب الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار فى هذه الآية دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فيهم مطيعون بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فان من الملائكة من لا يصعد من الارض الى السماء ابدا كما ان منهم من لا ينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لا نهى عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين وملائكة الارض فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجر اجتناب النهى قال الكرمانى فى شرح البخارى ان قلت الترك ايضا عمل لان الاصح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب اما فى اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وما اشتهر ان التروك لا تحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط يعنى لو أريد بالتروك تحصيل الثواب وامتثال امر الشارع لا بد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امتثال الامر يثاب (يا أيها الذين كفروا) اى يقال لهم عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به يعنى چون زبانيه كافران را بكنارهٔ دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعيهٔ خلاصى نمايند پس حق تعالى بملائكه كويد يا ايها الذين كفروا (لا تعتذروا اليوم) اى فى هذا اليوم يعنى عذر مكوييد امروزكه عذر مقبول نيست وفائده نخواهد داد قال القاشانى اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجزاء على الاعمال لامتناع الاستكمال ثمة والاعتذار بالفارسية عذر خواستن يقال اعتذرت الى فلان من جرمى و يعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم أفعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا أعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واعتذرت اليه أتيت بعذر وعذرته قبلت عذره (انما تجزون ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الكفر والمعاصى بعد ما نهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا أى حقيقة والنهى عن الاتيان بما هو عذر صورة وفى حسبانهم وفى بعض التفاسير لا تعتذروا اليوم لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجيئ الاعتذار منهم فيوافق ظاهر قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيؤول هذا القول و يقال لا يؤذن لهم أن يتموا اعتذارهم ولا يسمع اليه وفى التأويلات النجمية قل للذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن شهود الحق فى الدنيا لا تطلبوا مشاهدة الحق فى الآخرة انما تكافأون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له فى يوم الدنيا كما قال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى * قال بعض العارفين لا يتحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون على فواته بل ولا يصح الفوات ابدا انما هى قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان أنا مقصر فى جنب الله هو من باب هضم النفس لا حقيقة اذ لا يقدر احد أن ينقص مما قسم له ذرة ولا يزيد عليه ذرة فلا يصح الندم الا فى اعمال توهم العبد انها له ثم فوتها وذلك لا يقوله عارف (مصراع) در دائرهٔ قسمت من نقطهٔ تسليم (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) التوبة أبلغ وجوه الاعتذار

بأن يقول فعلت وأسأت وقد اقلعت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ماأمكنه أن يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقها وذلك أن يتوبوا من القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لايعودون فى قبيح من القبائح الاأن يعود اللبن فى الضرع وكذا لوحزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين أنفسهم على ذلك بحيث لايلويهم عنه صارف اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرآئض الاعادة اى القضاء صلاة اوصوما اوزكاة اونحوها ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لاتعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم على أن لايعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب فى التوبة قال بعض الكبار مالم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لاتوبة وقيل نصوحا من نصاحة الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خللك وفى الحديث (المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه) ومعناه أن يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا أن تستقيموا فى كل شئ حتى لاتملوا ومنه ياحنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى مامنع قول الناصح أن يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك وكذا تخلص قول الناصح من الغش بتخلص العسل من الخلط ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذوالنون المصرى قدس سره التوبة ادمان البكاء على ماسلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التسترى رحمه الله هى توبة السنى لا المبتدع لانه لاتوبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة أن يتوب وقال الواسطى قدس سره هى أن يتوب لالغرض وقال الشيخ أبوعبد الله بن خفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك مامنه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية والبقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق * توبه چون باشد پشيمان آمدن * بردرحق نومسلمان آمدن * خدمتى ازسر گرفتن بانياز * باحقيقت روى كردن ازمجاز *
وفى التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم تترسخ اقدامهم فى ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث (أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة) ودخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة أن لايذكره الله ذنبه لان التوبة لاتبقى للذنب وجودا فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عند الله ومع ذلك فلاتدفع عن العاصى العذاب كالوتاب السارق عند الحاكم لاترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه عليه السلام قال فى حقه انه تاب توبة لوقسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلام برجمه فرجم فاعرف (وفى المثنوى) بود مردى پيش ازين نامش نصوح * بدزدلاكى زن

اورا فتوح * بود روی او چو رخسار زنان * مردیٔ خود راهمی کرد او نهان * او بحمام
زنان دلاک بود * ذر دغا و حیله بس چالاک بود * سالها می کرد دلاکی و کس * بو نبرد از حال
وسر آن هوس * زانکه آواز ورخش زن وار بود * لیک شهوت کامل و بیدار بود * دختران
خسروان را زین طریق * خوش همی مالید و می شست آن عشیق * توبها می کرد و پا در می کشید *
نفس کافر توبه اش را می درید * رفت پیش عارفی آن زشت کار * کفت ما را در دعایی یاد دار *
سر او دانست آن آزاد مرد * لیک چون حلم خدا پیدا نکرد * سست خندید و بکفت ای بد نهاد *
زانکه دانی ایزدت توبه دهاد * آن دعا از هفت کردون در کذشت * کار آن مسکین بآخر خوب کشت *
یک سبب انکیخت صنع ذی الجلال * که رهانیدش ز نفرین و وبال * اندران حمام بر می کرد طشت *
کوهری از دختر شه یاوه کشت * کوهری از حلقهاء کوش او * یاوه کشت و هر زنی در جست و جو *
پس در حمام را بستند سخت * تا بجویند اولش در پیچ رخت * رختها جستند و آن پیدا نشد *
دزد کوهر نیز هم رسوا نشد * پس بجد جستن کرفتند از کزاف * در دهان و کوش
و اندر هر شکاف * بانک آمد که همه عریان شوید * هر که هستید از عجوز و کر نوید *
یک بیک را حاجبه جستن کرفت * تا پدید آید کهر دانه شکفت * آن نصوح از ترس شد در خلوتی *
روی زرد و اب کبود از خشیتی * کفت یارب بارها بر کشته ام * توبها و عهدها بشکسته ام *
کرده ام انها که از من می سزید * تا چنین سیل سیاهی در رسید * نوبت جستن اکر در من رسد *
وه که جان من چه سختیها کشد * این چنین اندوه کافر را مباد * دامن رحمت کرفتم داد داد *
کر مرا این بار ستاری کنی * توبه کردم من ز هر ناکردنی * من اکر این بار تقصیری کنم *
پس دکر مشنو دعا و کفتنم * درمیان یارب و یارب بدو * بانک آمد از میان جست و جو *
جمله را جستیم پیش آ ای نصوح * کشت بیهوش آن زمان بر ید روح * بعد آن خوف و هلاک
جان بده * مژدها آمد که اینک کم شده * از غریو و نعره و دستک زدن * بر شده حمام قد زال الحزن *
آن نصوح رفته باز آمد بخویش * دید چشمش تابش صد روز بیش * می حلالی خواست از وی هر کسی *
بوسه می دادند بر دستش بسی * بدکمان بودیم ما را کن حلال * لحم تو خوردیم اندر قیل و قال *
زانکه ظن جمله بروی بیش بود * زانکه در قربت ز جمله پیش بود * کوهر از بر دست او بر دست و بس
زو ملازم تر بخاتون نیست کس * اول او را خواست جستن در نبرد * بهر حرمت داشتنش تأخیر کرد *
تا بود کانرا بیندازد بجا * اندرین مهلت رهاند خویش را * پس حلالیها ازو می خواستند *
وز برای عذر بر می خواستند * کفت بد فضل خدای دادکر * ورنه زانچه کفته شد هستم بتر *
آنچه کفتندم ز بد از صد یکیست * بر من این کشفست ار کس را شکیست * آفرینها بر تو بادا ای خدا *
ناکهان کردی مرا از غم جدا * کر سر هر موی من کردد زبان * شکرهای تو نیاید در بیان *
بعد از ان آمد کسی کز مرحمت * دختر سلطان ما می خواندت * دختر شاهت همی خواند بیا *
تا سرش شویی کنون ای پارسا * کفت رو رو دست من بی کار شد * وین نصوح تو کنون بیمار شد * رو کسی
دیکر بجو اشتاب و تفت * که مرا والله دست از کار رفت * با دل خود کفت کز حد رفت جرم * از دل من
کی رود آن ترس و کرم * من بمردم یک ره و باز آمدم * من چشیدم تلخیٔ مرک و عدم * توبهٔ کردم
حقیقت با خدا * نشکنم تا جان شدن از تن جدا * بعد آن محنت کرا بار دکر * پا رود سوی خطر
الا که خر (عسی ربکم) شاید پروردکار شما وفی کشف الاسرار الله بر خود واجب کرد تائب را از شما
(أن یکفر عنکم سیئاتکم) بسترها بل یمحوها و یبدلها حسنات (و یدخلکم جنات) جمع جنات اما لکثرة
المخاطبین لان لکل منهم جنة او لتعددها لکل منهم من الانواع (تجری من تحتها الانهار) قال فی الارشاد
ورود صیغة الاطماع والترجیة للجری علی سنن الکبریاء فان الملوک یجیبون بلعل وعسی و یقع ذلک
موقع القطع والاشعار بأنه تفضل والتوبة غیر موجبة له وان العبد ینبغی أن یکون بین خوف و رجاء وان بالغ
فی اقامة وظائف العبادة یقول الفقیر التکفیر اشارة الی الخلاص من الجحیم لان السیئات هی سبب العذاب

فاذا زال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان الانهار اشارة الى الحياة الأبدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلابد للانسان فى مقابلة هذه الانهار من ماء العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا الحياة الصورية فى الآخرة انما تحصل بصورها (يوم لا يخزى الله النبى) ظرف ليدخلكم والاخزاء دوركردن ورسوا كردن وخوار كردن وهلاك كردن * ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما فى تاج المصادر والنبى المعهود * يعنى روزى كه خجل نكند خداى تعالى پيغمبررا يعنى نه نفس اورا عذاب كند ونه شفاعت اورا در بارهٔ عاصيان مردود سازد * قال بعض اهل التفسير يخزى امامن الخزى وهو الفضاحة فيكون تعريضا للكفرة الذين قال الله تعالى فيهم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين اومن الخزاية بمعنى الحياء والخجل وهو الأنسب هنا بالنظر الى شأن الرسول خصوصا اذا تم الكلام فى النبى وان أريد المعنى الاول حينئذ يجوز أن يكون باعتبار أن خزى الامة لا يخلو عن انشاء خزى ما فى الرسول على ما يشعر به قوله فى دعائه اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء بعض الاشعار حيث لم يقل لا تخزنى كما قال ابراهيم عليه السلام ولا تخزنى يوم يبعثون ليكون دعاؤه عاما لامته من قوة رحمته وأدخل فيهم نفسه العالية من كمال مروءته قيل الخزى كناية عن العذاب للملازمة بينهما والاولى العموم لكل خزى يكون سببا من الاسباب من الحساب والكتاب والعقاب وغيرها (والذين آمنوا معه) عطف على النبى ومعه صلة لا يخزى اى لا يخزى الله معه الذين آمنوا اى يعمهم جميعا بأن لا يخزيهم اوحال من الموصول بمعنى كائنين معه اومتعلق بآمنوا وهو الموافق لقوله تعالى واسلمت مع سليمان اى ولا يخزى المؤمنين الذين اتبعوه فى الايمان كما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وذلك بسوء الحساب والتعيير والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فيحاسبهم حسابا يسيرا بل ويرفع الحساب عن بعضهم ويلاطفهم ويكشف لهم جماله ويعطى مأمولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم ونحوهم وقال داود القيصرى رحمه الله فى قوله تعالى واسلمت مع سليمان اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه ولا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنوا بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى كلام القيصرى وتم الكلام عند قوله معه وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق كما سبق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل قوله والذين الخ مبتدأ خبره مابعده من قوله نورهم الخ اوخبره معه والمراد بالايمان هو الكامل حينئذ حتى لا يلزم أن لا يدخل عصاة المؤمنين النار (نورهم) اى نور ايمانهم وطاعتهم على الصراط قال فى عين المعانى نور الاخلاص على الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع ونور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس (يسعى) السعى المشى القوى السريع ففيه اشارة الى كمال اللمعان (بين ايديهم) اى يضيئ بين ايديهم يعنى قدامهم جمع يد يراد بها قدام الشئ لكونه بين اليدين غالبا فالجمع اما باطلاقه على التثنية او بكثرة ايدى العباد (وبأيمانهم) جمع يمين مقابل الشمال اى وعن ايمانهم وشمائلهم على وجه الاضمار يعنى جهة ايمانهم وشمائلهم اوعن جميع جهاتهم وانما اكتفى بذكرهما لانهما أشرف الجهات ومن ادعيته عليه السلام اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعلنى نورا وقال بعضهم تخصيص الأيدى والايمان لان ارباب السعادة يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم ووراء ظهورهم فيكون ذلك علامة لذلك وقائدا على الصراط الى دخول الجنة وزينة لهم فيها وقال القاشانى نورهم يسعى بين أيديهم اى الذى لهم بحسب النظر والكمال العلمى وبأيمانهم اى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذ النور العلمى من منبع الوحدة والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس اونور السابقين منهم يسعى بين أيديهم ونور الابرار منهم يسعى بايمانهم وقد سبق تمامه فى سورة الحديد وفى الحديث من المؤمنين من نوره ابعد ما بيننا وبين عدن ابين ومنهم من نوره لا يجاوز قدمه (يقولون) اى يقول المؤمنون وهو الظاهر اوالرسول لامته والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا اى يشفقون على العادة البشرية على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون (ربنا)

اى پروردكارما (اتمم لنا نورنا) نكاه دار وباقى دار نورما تا بسلامت بكذريم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة الى ان يصلوا الى دار السلام (واغفر لنا) يعنى ازظلمات كناه پاك كن (انك على كل شئ قدير) من الاتمام والمغفرة وغيرهما وقيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له قال فى الكشاف كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقرب بين يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا وقيل يتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنوا فلان قتلوا زيدا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال سهل قدس سره لا يسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا والآخرة وهم فى العقبى اشد افتقارا اليه وان كانوا فى دار العز والغنى ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا واعلم ان ما لا يتم فى هذه الدار لا يتم هنالك الا ما كان متعلق النظر والهمة هنا فاعرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات ونور الصفات ونور الافعال ونور العبادات مثل الصلاة والوضوء وغيرهما كما قال عليه السلام فى حديث طويل والصلاة نور والسر فيه ان المصلى يناجى ربه و يتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذا قام يصلى فان الله ينصب له وجهه تلقاءه والله نور وحقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة ألا ترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف او مفلوجا ولا يستطيع المشى او أعمى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة للصحيح وكذا الخوف من السلطان او غيره من المتغلبين وفى الحديث وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله ألسنا اخوانك قال انتم اصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض استعار عليه السلام لاثر الوضوء من البياض فى وجه المتوضى ويديه ورجليه بنور الوضوء يوم القيامة من البياض الذى فى وجه الفرس و يديه ورجليه فان الغر جمع الاغر والغرة بالضم بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض قوائم الفرس كلها و يكون فى رجلين و يد وفى رجلين فقط وفى رجل فقط ولا يكون فى اليدين خاصة الا مع الرجلين ولا فى يد واحدة دون الاخرى الا مع الرجلين والدهم جمع الادهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد و البهم جمع الابهم وفرس بهيم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره من الالوان ومنه استعير ما روى انه يحشر الناس يوم القيامة بهما بالضم اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والفرط بفتحتين المتقدم لاصلاح الحوض والدلو (يا ايها النبى) اى رسول خبردهنده بابلند قدر (جاهد الكفار) بالسيف يعنى جهاد كن با كافران بشمشير (والمنافقين) بالحجة او بالوعيد والتهديد او بلقائهم بوجه قهر أو بافشاء سرهم وقال القاشانى جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك و بينهم قيل النفاق مستتر فى القلب ولم يكن للنبى عليه السلام سبيل الى ما فى القلوب من النفاق والاخلاص الا بعد اعلام من قبل الله فأمر عليه السلام بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمة تلفظه بالشهادتين وأن يجرى عليه احكام المسلمين ما دام ذلك الى أن يموت (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وفيه اشارة الى ان الغلظة على اعداء الله من حسن الخلق فان ارحم الرحماء اذا كان مأمورا بالغلظة عليهم فما ظنك بغيره فهى لا تنافى الرحمة على الاحباب كما قال تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم (ومأواهم جهنم) سيرون فيها عذابا غليظا يعنى ومقام باز كشت كافران ومنافقان اكر ايمان نيارند ومخلص نشوند دوزخست قال القاشانى ما داموا على صفتهم اودائما ابدا لزوال استعدادهم او عدمه (وبئس المصير) اى جهنم او مصيرهم وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة فى ذمهم وفيه اشارة الى نبى القلب المجاهد فى سبيل الله

فانه مأمور بجهاد الكفار اى النفس الامّارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اى الهوى المتبع وصفاته البهيمية والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والحجاب وبئس المصير اذ ذل الحجاب وبعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب يقول الفقير اذا كان الاعدآء الظاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعدآء وهى النفس الامّارة ففى الغلظة عليها نجاة وفى اللين هلاك ولذا قال بعض الشعرآء * هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى مى برد جان خار پشت * وفى المثل العصا لمن عصى وقول الشيخ سعدى * درشتى ونرمى بهم دربهست * چو فصاد جراح ومرهم نهست * يشير الى ان للمؤمن صفة الجمال والجلال وبهاء الكمال فأول المعاملات الجمال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة ففيه اشارة الى ان من خلق للرحمة وهم المؤمنون لا يغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة وان من خلق للغضب وهم الكفار والمنافقون لا يرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك ودخل فيهم اهل البدعة ولذا لا يجوز أن يلقاهم السنى بوجه طلق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن أن يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعدآء ومكر الشياطين عن الظاهر والباطن ويديم ذلك لان به يحصل الترقى الذى هو من خصائص الانسان ولذا خص الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية او بتكثير السواد فاعرف (ضرب الله مثلا للذين كفروا) ضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى جعل الله مثالا لحال هؤلاء الكفرة حالا وما لا على ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به (امرأة نوح وامرأة لوط) اى حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء وامرأة نوح هى واعلة بالعين المهملة اووالعة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) بيان لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما وتصرفهما بعلاقة النكاح والزواج وصالحين صفة عبدين اى كانتا تحت نكاح نبيين وفى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والآخرة وحيازة سعادتهما واظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والا فيكفى أن يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح (فخانتاهما) بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبى والخيانة ضد الامانة فهى انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتاهما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف ليتعرضوا لهم بالفجور لا بالبغاء فانه ما بغت امرأة نبى قط فالبغى للزوجة أشد فى ايراث الانفة لاهل العار والناموس من الكفر وان كان الكفر اشد منه فى أن يكون جرما يؤاخذ به العبد يوم القيامة وهذا تصوير لحالهما المحاكية لهؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة (فلم يغنيا) الخ بيان لما ادى اليه خيانتهما اى فلم يغن النبيان (عنهما) اى عن تينك المرأتين بحق الزواج (من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) من الاغناء اى لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان وبرسر زن لوط سنك باريد (وقيل) لهما عند موتهما او يوم القيامة وصيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون بالعذاب (ادخلا النار مع الداخلين) اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ذكر بلفظ جمع المذكر لانهن لا ينفردن بالدخول واذا اجتمعا فالغلبة للذكور وقطعت هذه الآية طمع من يرتكب المعصية أن ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له فى الطريقة والسيرة وان كان بينه وبينه لحمة نسب او وصلة صهر قال القاشانى الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير معتبرة فى الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هى المؤثرة فحسب والصورية التى بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لا يبقى لها اثر فيما بعد الموت اذ لا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه النسب الباطنى فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان تولدت من بين زوجى الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح فى الحقيقة مثل ولد نوح فكل من السعدآء والاشقياء مفترقون فى الدارين * چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين

فى ان وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت فى الدنيا تحت اعدى اعداء الله وهى فى اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الأسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها اومن الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطبيب ويقال هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة حتى لا يكونوا فى الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التى صبرت على اذى فرعون كما سيجئ (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت (رب) اى پروردكار من (ابن لى) على ايدى الملائكة او بيد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وغرس شجرة طوبى بيده (عندك بيتا فى الجنة) اى قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول فى مكان او ابن لى فى اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة صفة لبيتا وفى عين المعانى عندك اى من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك (روى) انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها فى الجنة من درة بيضاء وانتزع روحها سئل بعض الظرفاء اين فى القرءآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لى عندك بيتا فى الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا فى الجنة هو الدار (ونجنى من فرعون) الجاهل (وعمله) الباطل اى من نفسه الخبيثة وسوء جوارها ومن عمله السيئ الذى هو كفره ومعاصيه (ونجنى من القوم الظالمين) اى من القبط التابعين له فى الظلم (روى) انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آمنت امرأة فرعون وقيل هى عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها أن ترجع عن ايمانها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد يعنى اوراچهار ميخ كرد وبر بطها وألقاها فى الشمس حق تعالى ملائكه را بفرمود تا كردوى درآمده بيالها خود اوراسايه كردند وأراها الله بيتها فى الجنة ونسيت ما هى فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هى مجنونة تضحك وهى فى العذاب وفى هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع انها كانت معذبة فلتكن صوالح النساء هكذا وقال الضحاك امر بأن يلقى عليها حجر رحى وهى فى الاوتاد فقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى الجنة فالقى الحجر عليها بعد خروج روحها فلم تجد ألما وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه ويرا با آسمان ابرد بجسد وى وحالا در بهشت است كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب وتتنعم قال فى الكشاف وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين (وفى المثنوى) تافرود آيد بلايى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * فعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون وجمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وسميت مريم فى القرءآن باسمها فى سبعة مواضع ولم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل ومريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا فى القرءآن كما سبق فى سورة الاحزاب والمعنى وضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا (التى احصنت فرجها) الاحصان العفاف يعنى باز ايستادن از زشتى كما فى تاج المصادر والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكد الحفظ وبالفارسية آن زنا كه نكاه داشت دامن خودرا از حرام وفاحشه كما فى تفسير الكاشفى قال بعضهم صانته عن الفجور كما صان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لا يقدر على الجماع لمرض اوكبر سن او يصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما مر فى ثيبات لكونها فى صورة الثيب من حيث ان لها بعلا وقال السهيلى رحمه الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب فكنى باحصان فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة

المكان والاعلى والاسفل فلايذهبن وهمك الى غيرهذا لان القرءان انزه معنى واوجز لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من أن يريد ماذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته (فنفخنا فيه) الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح فى الشئ اى فنفخنا بسبب ذلك فى فرجها على أن يكون المراد بالفرج هنا الجيب (كما قال الكاشفى) پس دردميديم دركريبان جامهء او وكذا السجاوندى فى عين المعانى اى فيما انفرج من جيبها وكذا ابو القاسم فى الاسئلة لم يقل فيها لان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو وأريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه قوله تعالى ومالها من فروج وكذا يكون اسناد النفخ الى الضمير مجازيا اى نفخ جبريل بأمرنا وهو انما نفخ فى جيب درعها (من روحنا) اى من روح خلقناه بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تعالى تفخيما لها ولعيسى كقوله وطهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفخنا فيها اى فى مريم اى احيينا عيسى فى جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيينا فى فرجها اوجدنا فى بطنها ولدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلا سببية اصل وتوسل نسل على العادة العامة اومن جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها اوفعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفاق مافى سورة الانبياء اى فى مريم والمآل واحد انتهى * يقول الفقير يلوح لى ههنا سر خفى وهو ان النفخ وان كان فى الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين الماء المحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ما حصل بالنفخ كان النفخ فى الجيب بمنزلة صب الماء فى الفرج فالروح المنفوخ فى الجيب كالماء المصبوب فى الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا انه فى حكم الروح لانه يخلق منه الروح ولذا قال تعالى فنفخنا فيه اى فى الفرج سوآء قلت انه فرج القميص او العضو فاعرف ولا يقبله الا الالباء الروحانيون (وصدقت) معطوف على أحصنت (بكلمات ربها) اى بالصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفى كشف الاسرار يعنى الشرآئع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبشارات التى بشربها جبريل (وكتبه) اى بجميع كتبه المنزلة الشاملة للصحف وغيرها من الكتب الالهية متقدمة اومتأخرة (وكانت من القانتين) اى من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفى عين المعانى من المطيعين المعتكفين فى المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلة فى ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم اوكانت من القانتين اى من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلام فمن لابتدآء الغاية وعن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لايؤثرون على الثريد شيأ حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذآء واللذة وسهولة التناول وقلة المؤونة فى المضغ فضرب به مثلا يؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبى عليه السلام مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام فى حقها خذوا ثلثى دينكم من عائشة ولذا قال فى الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء فى بعض الخصال

لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهرآء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام يقول الفقير رأيت فى بعض الليالى المنورة كأن النبى عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن ومعناه على ما الهمت وقتئذ أن عائشة رضى الله عنها هى السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الست من التسع متساوية فى الفضيلة ومنها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل ونودى عليها بذلك وخفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية ولذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعد عصر النبى عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة ولذا قال الحافظ * نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار * كه درمشايخ شهر اين نشان نمى بينم * (وقال المولى الجامى) اسرار عاشقانرا بايد زبان ديكر * درد اكه نيست پيدا درشهر همزبانى * والله الهادى

(تمت سورة التحريم فى اوائل شهر الله رجب من الشهور المنتظمة فى سلك شهور سنة ست عشرة ومائة وألف)

الجزء التاسع والعشرون سورة الملك مكية وآيها ثلاثون بالاتفاق

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذى بيده الملك) البركة النماء والزيادة حسية اوعقلية ونسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه فى ذاته وصفاته وافعاله يعنى ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهى تقتضى التعالى عن الغير كما قال ليس كمثله شئ اى فى ذاته لوجوب وجوده وفى صفاته وافعاله لكماله فيهما واما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم وبقدر الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فأين احياء عيسى عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهريته له بقدر استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد فى ذاته فان التزايد فى ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه بوجوده الواجب وتنزهه عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك فى حقه تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما فى حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف ولا شك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم فى حكم العارفين لان الأدلة القطعية لما دلت على ذلك كان فى قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر فى الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهى والحل والعقد أى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم النافذ (قال الحكيم السنائى) يدا وقدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش * اصبعينش نفاذ حكم قدر * قدمينش جلال وقهر وخطر * وفى عين المعانى اليد صلة او القدرة والمذهب انها صفة له تعالى بلا تأويل ولا تكييف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذا قال فى كشف الاسرار ملك همه هزار عالم بدست اوست والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ماسواه ذاتا وصفة وفعلا الذى بقبضة قدرته التصرف الكلى فى كل الامور لا بقبضة غيره فيأمر وينهى ويعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغنى ويمرض ويشفى ويقرب ويبعد ويعمر ويخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غير ذلك من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخير ودوامه فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات اى تكاثر خير الذى بيده الملك وتزايد نعمه واحسانه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة أشير بما روى لا ينقص مال من صدقة وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج والنيرات المذكورة وكل موضع ذكر فيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وفى الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من (ب ر ك) وبعكسه يشتمل على معنى الثبوت اى ثبت الخير فى خزآئن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد والانداد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وقيل يريد به النبوة يعز بها من اتبع ويذل بها من خالف وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه اوكان له اى فانه وارث النبى عليه السلام وخليفته وقد قيل فى حقه وبارك عليه وقال القاشانى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه فى عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بما ناسبه لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات عن المادة وفى الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلا بد للمملوك من خدمة المالك * خدمت اوكن مكر شاهان ترا خدمت كنند * چاكر او باش تا سلطان تراكردد غلام * وفى الحديث القدسى يادنيا اخدمى من خدمنى قال فى كشف الاسرار ملك انسانيت جداست وملك دلها جدا وملك جانها

جدا از برا انسانيت ملك در دنيا راند انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت راند يحبهم ويحبونه
وجان ملك در عالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عزيز راه كو بدفردا كه علم كبرياى او
بقيامت برايد كه لمن الملك اليوم من از كوشهٔ دل خويش بدستورى اودرى بركشايم ودردى ازدردهاى او
بيرون دهم تاكر قيامت برآيد وكرديم لمن الملك اكر معترضى براه آيد كويم اوكه چون ماضعفا ومساكين
دارد ميكويد لمن الملك ماچون اوملك جبارى داريم چرانكوييم لمن الملك اكر اوراچون مابندكانست
ماراچون اوخداوندست ومن هـذا البيان يعرف سرقول عين العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره
الهى ملكى اعظم من ملكك اى فان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام
من مزالق الاقدام (وهو) تعالى وحده (على كل شئ) من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقام
وغيرهما (قدير) مبالغ فى القدرة عليه ومنتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على
الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلائل الامور
ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شئ قدير اى ما يمكن أن تتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان
الموجود الواجب لايحتاج فى وجوده الى شئ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لايراد وجوده
اذ هو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لايمكن وجوده فلا تتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد
وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانى وهو القادر على كل ما عدم من الممكنات يوجده على
مايشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذ تعلق القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن (وفى التأويلات
النجمية) تعالى وتعاظم فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذى بيده المطلقة اللاّئى السماء سلطنة الوجود
المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهو أى هويته المطلقة ظاهرة فى كل شئ قادرة على كل شئ (الذى
خلق الموت والحياة) شروع فى تحصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول
فلا وقف على القدير والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة
وجودية زآئدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما ومارورى عن ابن عباس
رضى الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لايمر بشئ ولايجد رائحته
شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها
خطوتها مدالبصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشئ ولايجد رائحتها شئ الاحيى وهى التى اخذ السامرى
من اثرها قبضة فألقاها على العجل فحى فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والافهما فى التحقيق من قبيل
الصفات لامن قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لاينافى أن يكون
لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم يراها
ويشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده قوله عليه السلام يذبح الموت
بين الجنة والنار على صورة كبش ولاشك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى
ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة اوقبيحة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم
مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هـذا ثم ان قولهم ان الحياة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق
حقيقة ثالثة لاذكر ولاانثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعنى ان الموت والحياة
من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالتنفس والموت عدم
ذلك عما من شأنه أن يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة مايصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك
ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى * اى ايجاد أثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر
الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وبجعله جمادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد
اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة
ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والالم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق
بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من ان العدم حال لايكون مخلوقا لان المخلوق حادث
وعدم الحوادث ازلى ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير

أن يكون الموت عبارة عن عدم الحياة وقدره فان الخلق يجيء بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ولا يبعد أن يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم على الحياة لان الموت فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية يعنى ان الموت اسبق لان الاشياء كانت مواتا ثم عرضت لها الحياة كالنطفة على ما دل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولانه ادعى الى احسان العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح وفى الحديث (لولا ثلاث ما طأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت) وفى الارشاد الاقرب ان المراد به الموت الطارى وبالحياة ما قبله وما بعده لظهور مداريتهما كما ينطق به ما بعد الآية ليبلوكم الخ فان استدعاءها ملاحظتها لاحسان العمل مما لاريب فيه مع ان نفس العمل لا يتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى * وظاهره يخالف قوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا فان المراد بهذه الحياة هى الحياة الدنيوية بقرينة النشور والقرآن يفسر بعضه بعضا ثم ان الالف واللام فى الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم أيها المكلفون لان خلق موت غير المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لا معنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة له تعالى وأصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما يتعاقبان للعارفين فى الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بأنهم يشاهدون عيانا بلا استتار ابدا لا يجرى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيي قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء فى ظهور سطوات القدم ويحيي قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء لولا التجلى والاستتار لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يتبين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق وقال سهل قدس سره الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الآخرة بالطاعة فى الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام مخلوقة وهى التى قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياة الله دائمة لا انقطاع لها اوصلها الى اوليائه فى قديم الدهر الذى ليس له ابتداء فكانوا فى علمه احياء قبل ايجاده لهم ثم اظهرهم فأعارهم الحياة المخلوقة التى احيى بها الخلق وأماتهم فى سره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الابد فكانوا احيا ابدا وقال الواسطى قدس سره من احياه الله عند ذكره فى ازله لا يموت ابدا ومن أماته فى ذلك لا يحيي ابدا وكم حى غافل عن حياته وميت غافل عن مماته (ليبلوكم ايكم أحسن عملا) اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هى على ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة والغرض فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز والجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثانى لفعل البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والا فهو لا يتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولا من التضمين المصطلح بل هو مستعار لمعنى العلم والبلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء من الله أن يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم أحسن عقلا وأورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله يعنى أتم عقلا عند الله وفهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول أشرف من الثانى كذلك الحال فى عمله كيف لا وعمله معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شئ وانما طريقها النظر والتفكر فى بدائع صنع الله والتدبر فى آياته المنصوبة فى الانفس والآفاق كما قال عليه السلام لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب ضرورة ان احدا لا يقدر على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا فى الارشاد يقول الفقير لعل حال يونس عليه السلام اشارة الى انه عمل قالبى مفضل على عمل اهل الارض فى زمانه بخواص قلبية فان اعمال المقربين واحد منها مقابل بمائة ألف بل بغير حساب باعتبار التفاوت فى الاحسان والشهود والخلوص ولذا قال تعالى

احسن فانه بعبارته اشارة الى احوال المقربين و باشارته الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين وذلك ان نية الانسان لاتخلو اما أن يكون متعلقها فى لسانه و جنانه هو الدنيا فهوسيئ نية وعملا وهو حال الكفار واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو أسوأ نية وعملا وهو حال المنافقين واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما أن يكون متعلقها فى لسانه و جنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد أصاب من قال فى تفسير الآية تا بيازمايد شمارا يعنى باشما معاملة آزمايندكان كند تاظاهر شودكه دردار تكليف كدام ازشمانيكوترند از جهت عمل يعنى اخلاص كدام بيشترست وكذا من قال أحسن الاعمال ما كان اخلص بأن يكون لوجه الله خالصا وأصوب بأن يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى ورد عن الشارع فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للاعرابى قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثورا وقول من قال من العارفين حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل هو من مراتب الاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار الله تعالى لايناله الا الخواص وفى الارشاد ايثار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام فى سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب انتهى * ثم ان المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاوندى فى عين المعانى استفهام بمعنى الهمزة ولذا لم يعمل فيه الفعل تقديره أأنتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بأن يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان وغيره كالملائكة ومؤمنى الجن مثلا وليس بمراد وعبارة القرآن فى اسناد الحسن الى الانسان تدل على ان من كان عمله احسن كان هو أحسن ولو أنه ابشع الناس منظرا ومن كان عمله اسوأ كان بخلاف ذلك * ره راست بايدنه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست * ولم يقل اكثر عملا لانه لاعبرة بالكثرة مع القبح قالوا والحسن انمايدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وما قبحه فهو قبيح وقال بعضهم ليبلوكم أيكم احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة فى دنياه لآخرته قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لاتدرى ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سواء كانت صلاة اوصوما اوزكاة او حجا او نحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كسر النفس واتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف يواصلون فمنهم من يطوى ثلاثة ايام ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان فى الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجيئ من قبل الاكل والشرب فيا أيها المؤمنون سابقوا وسارعوا فالنفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق وشهود الحق فى عالم الاطلاق فلابد من السير والسلوك ثم الطيران فى هواء الوحدة والهوية الذاتية فان به يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة و يتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله من فضله أن يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم (وهو) اى والحال انه وحده (العزيز) الذى لايفوته من اساء العمل (الغفور) لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز منا يهلك كل من خالفه اذا علم بمخالفته قال مرغبا للمسيئ فى التوبة حتى لايقول مثلى لايصلح للخدمة ما لى من القاطعة واين التراب

ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسئ ويتلقى من اقبل اليه احسن تلقى كما قال فى الحديث القدسى ومن اتانى يمشى اتيته هرولة (الذى خلق سبع سموات) ابدعها من غير مثال سبق (طباقا) صفة لسبع سموات وقولهم الصفة فى الاعداد تكون للمضاف اليه كما فى قوله سبع بقرات سمان لايطرد ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباق الشئ مثل كتاب مطابقه بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما والباب يدل على وضع شئ مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء غلظ كل سماء خمسمائة عام وكذا جوها بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة فالسماء الدنيا موج مكفوف اى ممنوع من السيلان والثانية من درة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس اوصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة وما فوقها من الكرسى والعرش بحار من نور قال القاشانى نهاية كمال عالم الملك فى خلق السموات لاترى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو اقربها اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) استئناف والخطاب للرسول اولكل احد ممن يصلح للخطاب ووضع خلق الرحمن موضع الضمير اذ المقام مقام أن يقال فى خلقه وهى السموات على أن يكون بمعنى المخلوق والاضافة بمعنى اللام للاشعار بأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفى والمعنى ماترى فيه شيأ من اختلاف واضطراب فى الخلقة وعدم تناسب بل هو مستوى مستقيم قال القاشانى سلب التفاوت عنها بساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض مافى الآخر فلا يناسبه ولا يلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف فى الاوصاف كأنه يفوت وصف احدهما الآخر اووصف كل واحد منهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن عاما فسئل بأن المخلوقات بأسرها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم أجاب بأن ليس فيها تناقص اوزيادة غير محتاج اليها اونقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان خالقها عالم انتهى وفى الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت اوسفلية نورانية كانت اوظلمانية روحانية كانت اوجسمانية خلقت من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت فى الخلقة واصل الرزق * اديم زمين سفرۀ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (فارجع البصر) اى رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة ما ورجع يجيئ لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهو العود الى مامنه البدء مكانا كان اوفعلا اوقولا بذاته كان رجوعه او بجزء من اجزآئه او بفعل من افعاله ورجعه غيره رجعا اى رده واعاده (هل ترى) فيها (من فطور) جمع فطر كما فى القاموس وهو الشق (كما قال فى تاج المصادر) الفطر آفريدن وابتدا كردن وشكافتن يقال فطره فانفطر اى شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتئامها قاله القاشانى ولو كان لها فروج لفاتت المنافع التى رتبت لها النجوم المفرقة فى طبقاتها او بعضها اوكالها كما فى المناسبات فاذا لم ير فى السماء فطور وهى مخلوقة فالخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات (ثم ارجع البصر كرتين) اى رجعتين اخريين وأعد النظر مرة بعد مرة فى طلب الخلل والعيب * يعنى اكر بيك نكر يستى معلوم نكردى تكرار كن نكر يستن را * والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها فى اثر بعض وذلك لان الكلال الآتى لايقع بالمرتين اى رجعة بعد رجعة وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيامة لم تر فيه فطورا وقال الواسطى رحمه الله كرتين اى قلبا وبصرا لان الاول كان بالعين خاصة والحاصل أن تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقيق

الحقائق واذا كان ذلك النظر فيهما عند طلب الخروق والشقوق لا يفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع
وما التعب من طلب وجود الممتنع (ينقلب) ينصرف ويرجع وبالفارسية بازكردد (اليك) بسوى تو
(البصر) چشم تو (خاسئا) اى ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كأنه يطرد عن
ذلك طردا بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر وخاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم
فاعل من خسأ بمعنى تباعد وهرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوءا فمعناه تباعد من
هوانه وخوفه كأنه زجر وطرد عن مكانه الاول بالصغار وخسأ يجيئ متعديا ايضا يقال خسأت الكلب نخسأ اى
باعدته وطردته وزجرته مستهينا به فانزجر وذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر أى انقبض من
مهانة وفى القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك أن يدنو من الناس ولا يكون خاسئا فى الآية
من المتعدى الا بأن يكون بمعنى المفعول اى مبعدا (وهو حسير) اى كليل وبالغ غاية الاعياء لطول المعاودة
وكثرة المراجعة وهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما فى تاج المصادر الحسور رنجه شدن
وكند شدن چشم ازمسافت دور وقال الراغب يقال للمعيى حاسر ومحسور أما الحاسر فتصور انه قد حسر
بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره وقوله تعالى وهو حسير يصح أن يكون بمعنى حاسر وبمعنى
محسور انتهى والجملة حال من البصر اومن الضمير المستتر فى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة
قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله وجلاله وجماله فكيف
بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم وبئس المهاد * سبحان من تحير فى ذاته سواه * فهم خرد بكنه كمالش
نبرد راه * عمرى خرد چو چشمه ها چشمها كشاد * تا بركمال كنه اله افكند نكاه * ليكن كشيد
عاقبتش دردو ديده ميل * شكل الف كه حرف نخستست از اله وفى التأويلات النجمية فارجع بصرك
الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك
وبصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات
لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعد عن رؤية الخلل
ومطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كلماته ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود
لانه لو كان ولم يظهر لكان بخلا وهو جواد ولكان عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه
ثم هدى وقال بعضهم انما لم يكن فى الامكان ابدع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه ما ثم الا رتبتان الحق
فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ما خلق الى مالا يتناهى فلا يزال
فى المرتبة الثانية الامكانية (ولقد زينا السماء الدنيا) بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء
اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد زينا اقرب
السموات الى الارض والناس وجعلناها فازين والتزيين بالفارسية آراستن وهو ضد الشين بالفارسية
معيوب كردن والدنيا تأنيث الأدنى بمعنى الاقرب وكون السماء قربى من سائر السموات انما هو بالاضافة
الى ما تحتها من الارض لا مطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى ما فوقها من العرش (بمصابيح) بچراغها جمع
مصباح وهو السراج وتنكيره للتعظيم والمدح اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات
والثوابت تتراآى كلها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السموات لان السموات اذا كانت شفافة
وأجراما صافية فالكواكب سوآء كانت فى السماء الدنيا اوفى سموات اخرى فهى لابد وان تظهر فى السماء الدنيا
وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح ودخل فى المصابيح القمر لانه اعظم
نير يضيئ بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل
زينة سقوف المساجد والجوامع ولا سرف فى الخير وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء
العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق
تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى ابنة
لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على أبى بن كعب
رضى الله عنه فى صلاة التراويح فلما رآها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب

وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم أدر ما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فرأيت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية (وجعلناها) اى المصابيح المعبر بها عن النجوم اى بعضها كما فى تفسير أبى الليث (رجوما) جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به و يرمى للطرد والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد (للشياطين) هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم فى الواقع فالمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدآئكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها قارة فى الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه اوعقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فأطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب و يكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بأيدى الملائكة و ينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذه ثقب فى السماء و ينصره قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة فى هذا التعين وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك انتهى وقال الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزآء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا فى اوآئل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب فى هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومر بيان مذهبهم فى الصافات والله اعلم بالخفيات (واعتدنا لهم) اى هيئنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب ومنه العتاد اى العدة والاهبة (عذاب السعير) اى عذاب جهنم الموقدة المشعلة فالسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اوقدتها ولذلك لم يؤنث بالتاء فى آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار تارة بالسعير وتارة بجهنم واخرى بالآخر واعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين فى واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سببا لدخوله فى دركة من الدركات الست التحتانية جزآء لضلاله واضلاله واذية لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مع شياطينهم وفى الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهواجس الظلمانية وعذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم وكفرهم به اما بالتعطيل او بالاشراك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به ما بعده ولئلا يلزم شبه التكرار (عذاب جهنم) اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه كالح منقبض وفيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولا سوط ولا عصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء وليس للكافر المعذب من الخلاص رجاء (وبئس المصير) اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ففيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون فى نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد أخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الآية هى جهنم بأسرها اى جميع الطبقات والتى فى الاثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين و يأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة (اذا ألقوا) اى الذين كفروا اى فى جهنم وطرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة وفى ايراد الالقاء دون الادخال اشعار

بتصغيرهم وكون جهنم سفلية (سمعوا لها) اى لجهنم نفسها وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله (شهيقا) لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات و افظعها غضبا عليهم و هو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لايسمعون حسيسها قالوا الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق اوشهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق ردّ النفس والزفير اخراجه (وهى تفور) اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لايزالون صاعدين هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لاقرار لهم اصلا والفور شدة الغليان و يقال ذلك فى النار وفى القدر وفى الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وفعلت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها به فى الهيئة كما فى المفردات قال بعضهم نطقت الآية بأن سماعهم يكون وقت الالقاء على ما هو المفهوم من اذا وعلى المفهوم من قوله وهى تفور ان يكون بعده اللهم الا أن تغلى بما فيها كائنا ما كان ويؤول اذا ألقوا باذا أريد الالقاء او اذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى أن يسمع قبل الالقاء انتهى (تكاد تميز من الغيظ) الجملة خبر آخر وتميز اصله تتميز بتاءين والتميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط فى الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة الغضب عليهم اى يقرب أن تتمزق تركيبها وينفصل بعضه من بعض و بالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ ازشدت خشم بر كافران شبه اشتعال النار بهم فى قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز انّ دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد تتمزق قال فى المناسبات وكان حذف احدى التاءين اشارة الى انه يحصل افتراق واتصال على وجه من السرعة لايكاد يدرك حق الادراك وذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعا وتحطم اهل المحشر وتقول لأنتقمنّ اليوم ممن اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة مالوأمر به أن يقتلع الارض وما عليها من الجبال و يصعدبها فعل من غير كلفة وهذا كما اطفأها فى الدنيا بنفخة كما قال عليه السلام لقدأدنيت منى النار حتى جعلت انفثها خشية أن تغشاكم قال بعضهم تلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ليشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء ولذا يصدر منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد علىّ العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف أن اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فىّ ماء (كلما ألقى) الالقاء يفكندن (فيها) اى فى جهنم (فوج) جماعة من الكفرة بدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها (سألهم) اى ذلك الفوج وضمير الجمع باعتبار المعنى (خزنتها) اى خزنة النار وهى مالك واعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة اى ليزدادوا العذاب الروحانى على العذاب الجسمانى جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينه دار قال فى تاج المصادر الخزن نكاه داشتن مال وسر (ألم يأتكم) اى وقالوا لهم ايها الكفرة الفجرة ألم يأتكم فى الدنيا (نذير) اى منذر يتلو عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولايكون الا فى التخويف ويتعدى الى مفعولين كما فى تاج المصادر (قالوا) اعترافا بأنه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل وانذارهم ماوقعوا فيه وانهم لم يأتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف مااختار الله فأمر به واوعد

على ضده (بلى) لايجاب نفى اتيان النذير (قد جاءنا نذير) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اى واحد حقيقة اوحكما كانبياء بنى اسرائيل فانهم فى حكم نذير واحد فأنذرنا وتلا علينا مانزل الله عليه من آياته روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعنى موت غارت كننده است والساعة الموعد يعنى قيامت وعده كاهست (فكذبنا) ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى أن لايدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قد دلت الأدلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج هنا بعض من ألقى فيها وهم الكفرة كما سبق (وقلنا) فى حق ماتلاه من الآيات افراطا فى التكذيب وتماديا فى النكير بسبب الاشتغال بالامور الدنيوية والاحكام اليومية الخلقية (مانزل الله) على احد (من شئ) من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم وقال بعضهم مانزل الله من كتاب ولارسول (ان انتم) اى ما انتم يامعشر الرسل فى ادعاء ان الله تعالى نزل عليكم آيات تنذروننا بمافيها (الا فى ضلال كبير) بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما (وقالوا) ايضا معترفين بأنهم لم يكونوا ممن يسمع او يعقل (لو كنا) فى الدنيا (نسمع) كلاما (او نعقل) شيأ وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع وقال سعدى المفتى قوله لو كنا الخ يجوز أن يكون اشارة الى قسمى الايمان التقليدى والتحقيقى اى الاستدلالى لانه يحتاج الى النظر دون التحقيق العيانى لانه يحصل بالكشف لا العقل (ما كنا) اليوم (فى اصحاب السعير) اى فى عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كأن الخزنة قالوا لهم فى تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لاتكذبوا بها فأجابوا بذلك وفى التأويلات النجمية لو كنا نسمع بأسماع قلوبنا اونعقل بعقول ارواحنا ما كنا فى اصحاب السعير ولكنا سمعنا باسماع مختومة وعقول معلولة مقفولة (فاعترفوا) اضطرارا حين لاينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفى عين المعانى عرفوا انفسهم بالجرم (بذنبهم) اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاقتراف وهو كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ورسله وقال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثير او أريد به الكفر وهو وان كان على انواع فهو ملة واحدة فى كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى فى النار (فسحقا) مصدر مؤكد اما لفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فأسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم اولفعل مرتب على ذلك الفعل اى فأسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا سحقا اى بعدا يقال سحق الشئ مثل كرم فهو سحيق اى بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق وقيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده أن يدعوا عليهم به كما فى التيسير ومعناه بالفارسية پس دور كردن خداى تعالى دور كردنى ايشانرا ازرحمت خود قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بأن المدعو عليهم مستحقون لهذا الدعاء وسيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك (لاصحاب السعير) اللام للبيان كما فى هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة وفيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقربهم من جهنم البعد (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) اى يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيامة ويوم الموت ويوم القبر خوفا وراء عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر اوغائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الآخرة اوعن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشمون من كبد أبى بكر الصديق رضى الله عنه رائحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء والأزيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس (لهم مغفرة) عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السرور انما يتم بالاعطاء قال (واجر كبير) اى ثواب عظيم فى الآخرة فضلا منه تعالى يكون لهم به من الاكرام ما ينسيهم ما قاسوه فى الدنيا من شدائد الآلام وتصغر فى جنبه لذائذ الدنيا وهو الجنة

ونعيمها

ونعيمها وكفته اندايمنى ازشدايد ومكاره يعنى من دترسـندكان امان باشد ازهرچه مى ترسـند * لاتخافوا مژدهٔ ترسـنده است * هركـه مى ترسد مبارك بنده است * خوف وخشيت خاص دانايان بود * هركه دانا نيست كى ترسان بود * ترسكارى رستكارى آورد * هركه درد آرد عوض درمان بود * فلابدّ من العقل اولا حتى يحصـل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقـل الملوك رتب واحـدا يكون ورآءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لا يزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا حال من يعرف مكر النفس و يخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الا واردها قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بأمر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لا يكون على ما أنت عليه ألا ترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السـلام خليلا ألقى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء وقيـل لفضيل بم بلغ بك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كماله بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه وقاسى القلب لا يعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها ففسدت الجملة * مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست * كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد (واسروا قولكم اواجهروا به) وپنهان سازيد سخن خودرا درشان پيغمبر عليه السـلام يا آشكارا كنيد مرانرا قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء يعنى درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايسته كفتندى فيظهر الله رسوله عليها فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما تقولون فقيل لهم اسروا ذلك اواجهروا به فان الله يعلمه واسرار الاقوال واعلانها مستو بان عنده تعالى فى تعلق علمه والامر للتهديد لا للتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرون من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يجهرون به مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذ ما من شئ يجهر به الا وهو اومباديه مضمر فى القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه عليم بذات الصدور) مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التى فى الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشانى انه عليم بذات الصدور لكون تلك السرآئر عين علمه فكيف لا يعلم ضمائرها من خلقها وسوّاها وجعلها مرآئى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور بملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها (ألا يعلم) آيا نداند (من خلق) اى ألا يعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التى هما من جملتها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم و يجوز أن يكون منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اى ألا يعلم الله من خلقه (وهو) اى والحال انه تعالى وحده (اللطيف) العالم بدقائق الاشياء يرى اثر النملة السودآء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء (الخبير) العالم ببواطنها قال القاشانى هو المحيط ببواطن ما خلق وظواهره بل هو هو فى الحقيقة باطنا وظاهرا لا فرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكر الخبير بعد اللطيف تكرار قلت لا تكرار فيه فانه قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل

الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى والخبير هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا أضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفقراء فأصابتنا فاقة ومجاعة فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت فى نفسى اباسط الشيخ فى احوالى واحوال هؤلاء الفقراء فلما وقع بصره على قال لى الحاجة التى جئتنى فيها الله عليم بها ام لا فارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشئ واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفى مافى صدره يكتفى من سؤاله برفع همته اليه واحضار حاجته فى قلبه من غير أن ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم ما يحتاجون اليه بسهولة فمن قوته رغيف لو تفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر للبذر والحاصد والدآئس والمذرى والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الآلات التى تتوقف عليها هذه الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والحبال والدواب بحيث لا تكاد تنحصر وهكذا كل شئ ينعم به على عبده من مطعوم ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لو احتاج العبد الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك ومن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة فى طى كل كثيفة كصيانة الودآئع فى المواضع المجهولة ألا ترى انه جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لا لغيره فعلى العبد أن يطهره عن لوث التعلق بما سوى الله فان الله تعالى لطف به بايجاده ذلك القلب فى جوفه ووصف نفسه بانه لطيف خبير مطلع على ما فى الباطن فاذا كان هو المنظر الالهى وجب تخليته عن الافكار والاغيار وتحليته بأنواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلى الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين ذاته نسأل الله تعالى نواله وأن يرينا جماله (هو) وحده (الذى جعل لكم) اى لمنافعكم (الارض) اختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة انه قال الدنيا اى بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقد خرج بطلميوس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب وهو كتاب له يذكر فيه القواعد التى يتوسل بها الى اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بأدلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطاربوس وهى اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالمكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنتا عشرة اصبعا والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثى فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتى الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الخريدة فان كان ذلك حقا فهو وحى من الحق او الهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به انتهى (ذلولا) اى لينة منقادة غاية الانقياد لما تفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها لتتوصلوا الى ما ينفعكم وبالفارسية نرم ومنقاد تا آسان باشد سير شما بران ولو جعلها صخرة خشنة تعسر المشى عليها وجعلها لينة منبتة يمكن فيها حفر الآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار ولو كانت صخرة صلبة لتعذر ذلك ولكانت حارة فى الصيف جدا وباردة فى الشتاء فلا تكون كفاتا للاحياء والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا تتمايل وتنقلب بأهلها ولو كانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة لنا فكانت على صورة الانسان الكامل فى سكوتها وسكونها وكانت هى وحقائقها فى مقابلة القلم الاعلى والملائكة

المهمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها وقسمها الى سهول وجبال وبرارى وبحار وانهار وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدر وذات سباع وحيات وفارغة وغير ذلك بحكمته وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن لم يذلها واتبعها اذلته نفسه واهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل اوهو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد الصعوبة فالذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك وبالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر يقال ذل يذل ذلا والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلا وجعلهما البيهقى فى تاج المصادر من الباب الثانى حيث قال فى ذلك الكتاب والباب الذل خور شدن والذل رام شدن وكذا فى مختار الصحاح وجعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط والذلول فعول بمعنى الفاعل ولذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعى (فامشوا فى مناكبها) الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو أمر اباحة عند بعض اى فاسلكوا فى جوانبها اوخبر فى صورة الامر عند آخرين اى تمشون فى اطرافها من حيث ان منكبى الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا امشوا وساروا فى جوانبها واطرافها فقد احاطوا بها وحصل لهم الانتفاع بجميع ما فيها قال الراغب المنكب مجمع ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض فى قوله فامشوا فى مناكبها كاستعارة الظهر لها فى قوله ماترك على ظهرها انتهى اوفى جبالها وشبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشير بن كعب سرية فقال لها ان اخبرتنى ما مناكب الارض فأنت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فأراد أن يتزوجها فسأل ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع ما يريبك الى مالا يريبك وهو مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية اى تذليل البعير لا مطلقا كما فى حواشى سعدى المفتى فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن أن يطأها الراكب بقدمه فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يتأتى المشى فى مناكبها لم يبق منها شئ لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه تخصيص المشى فى الجبال على تقدير أن يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال ما يتعذر سلوكها كجبل السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج وورد فى الحديث انه تزالق عليه الارجل ولا تثبت ومنها مايشق سلوكها وانما لم تعتبر لندرتها وقلتها وفى التأويلات النجمية هو الذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة فخذوا من ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية ابدانكم وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحة فالرزق مايكون حلالا وان كان خبرا فى صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز أن يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه حراما (واليه) اى الى الله وحده (النشور) اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشرا احياه بعد موته ونشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا ورجع بنفسه رجوعا الان الميت لايحيى بنفسه بدون احياء الله اذهو محال (ءامنتم) آيا ايمن شديد اى مكذبان وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة (من) موصولة (فى السماء) اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم اوالله سبحانه على تأويل من فى السماء امره وقضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وحقيقته ءامنتم خالق السماء ومالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست بآلهة لالانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام وأراد أنه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطنة لافوقية الجهة انتهى على انه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره واما رفع الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة وجناب الله تعالى قبلة القلب ويجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى أءمنتم من تزعمون انه فى السماء وهو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول امنتم (أن يخسف بكم الارض) بعد ماجعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة

اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى امنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين فرو بردن والخسوف بزمين فروشدن والمشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يدخلكم و يذهبكم فيها وبالفارسية فرو بردشمارا بزمين قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها (فاذاهى) پس آنگاه زمين پس ازفرو بردن شمابوى (تمور) قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض والتحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ماكانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى و بعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها (أم أمنتم) بل أأمنتم يا ايمن شديد وهو انتقال الى التهديد بوجه اخر (من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا) اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل اى ام أمنتم من فى السماء ارساله على ان قوله أن يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذ لا امان لكم منهما فما معنى تماديكم فى شرككم (فستعلمون) عن قريب البتة (كيف نذير) اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به أهو واقع ام لا أشديد ام ضعيف يعنى حين حققتم المنذر به تعلمون انه لا خلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لادافع عنه ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الآتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء الاضافة فحذفت اكتفاء بكسر ماقبلها قال فى برهان القرآن خوفهم بالخسف اولا لكونهم على الارض وانها اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا يقول الفقير أشارت الآية الاولى الى ما ألهمت فى جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلاة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لما قام بعض العارفين متهجدا فأخذه البرد و بكى من العرى قيل له من قبل الله تعالى انمنالك وانمناهم فتبكى علينا يعنى ان اقامتك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها ولا تجزع من العرى فان بلاء العرى اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى العاقل أن لا يضيع الوقت و يغتنم الفراغ قبل الشغل أيقظنا الله واياكم (ولقد كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد وأضرابهم والالتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا مورد التأكيد القسمى لا تكذيبهم فقط وانكار الله تعالى على عبده ان يفعل به امرا صعبا وفعلا هائلا لا يعرف وفى الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه (أولم يروا) اى اغفلوا ولم ينظروا (الى الطير) فالرؤية بصرية لانها تتعدى بالى واما القلبية فتتعدى بنفسها والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء اما لكونه جمعه فى الاصل كركب وراكب او مصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات وفى المفردات انه جمع طائر (فوقهم) يجوز أن يكون ظرفا ليروا وأن يكون حالا من الطير أى كائنات فوقهم (صافات) حال من الطير والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول صافات وكذا يقبضن انما هو أجنحة الطير لا انفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة (و يقبضن) و يضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار به على التحرك وهو السر فى ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات فان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة مد الاطراف و بسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة و بسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار المذكور كما فى السابح قال ابن الشيخ و يقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والا لما عطف الفعل على الاسم (ما يمسكهن) فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل (الا الرحمن) الواسع رحمته كل شئ بأن برأهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهواء (انه بكل شئ بصير) يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو الذى يشاهد و يرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال

نعوت المبصرات فالبصر صفة زآئدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف هذه الصفة كان المراد به دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة والمراقبة احدى ثمرات الايمان (حكى) ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر مما يقبل على امثاله ولم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحرآء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غير أن ينظر الملك اليه ولا أشار بشئ من ذلك ولم تعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فما لبث الا ساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك أراد الثلج فقال لانه نظر اليه ونظر الملوك الى شئ لا يكون عبثا فقال الملك لهذا اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بأنفسكم وهو مشغول بمراقبة احوالى وفى التأويلات النجمية يشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بألفى عام الباسطات الاجنحة الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية ما يمسكهن الا الرحمن المشتمل على الاسم الحفيظ وبه يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة وكيف يدبر الامور العجيبة (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناظر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة مع بل لان ما بعدها من الاستفهامية ولا يدخل الاستفهام على الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته واشار بهذا التحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند باعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جند لكم وعسكر وعون من آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصر الرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم ودون بمعنى غير أو ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت لمصدره او ينصركم من عذاب كائن من عند الله على انه متعلق بينصركم وقد يجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم خبره وام منقطعة اومتصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على أن يكون المعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذى يشار اليه ويقال فى حقه هذا الذى تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله واشار الرحمن للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من غضبه لا غير قال القاشانى اى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح والآلات والقوى وكل ما ينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ما امسك من النعم الباطنة والظاهرة او يمسك ما ارسل من النعم المعنوية والصورية او يحصل لكم ما منع ولم يقدر لكم او يمنع ما أصابكم به وقدر عليكم (ان الكافرون الا فى غرور) ان نافية بمعنى ما اى ما هم فى زعمهم انهم محفوظون من النوآئب بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط او أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا فى غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتد به فى الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به (امن هذا الذى يرزقكم) يعطيكم الرزق (ان امسك) الرحمن وحبس (رزقه) بامساك المطر ومباديه ولو كان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة فى فمه فأمسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة واعرابه كاعراب ماسبق والمعنى على تقدير كون من موصولة الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذى يقال فى حقه هذا الحقير المهين الذى تدعون انه يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم بما لهم وعددهم والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو جند لكم الخ ورد عليهم الثانى بقوله امن هذا الذى يرزقكم الخ (بل لجوا فى عتو ونفور) منبىء عن مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا فى عتو اى عناد واستكبار وطغيان ونفور اى شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذى اقاموا عليه فاللجاج التمادى فى العناد

فى تعاطى الفعل المزجور عنه والعتو التجاوز عن الحد والنفور الفرار ففيه تحقير لهم واشارة الى انهم (حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعنى كويا ايشان خران وحشى اند رميده كان كه كريخته باشند از شير يا از صياد
يار بسى مان دام يا مردم تير انداز يا آوازهاء مختلف * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود (افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى) الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشى مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل فى الكب وكبه قلبه وصرعه يعنى اسقطه على وجهه ولا يقال اكبه فان اكب لازم وعند صاحب القاموس لازم متعد ومكبا حال من فاعل يمشى والمعنى فمن يمشى وهو يعثر فى كل ساعة ويخر على وجهه فى كل خطوة لتوعر طريقه واختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذى يؤمه قال فى المناسبات لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لا يستحق ذلك ولما كان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل عن اتفاق قال اهدى (امن) اى الهو اهدى ام من (يمشى سويا) اى قائما سالما من الخبط والعثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء لاعوج فيه ولا انحراف وقيل المكب كناية عن الاعمى لانه لا يهتدى الى الطريق فيتعسف يعنى بى راه ميرود * فيلزمه أن يكب على وجهه بخلاف البصير السوى * فرقست ميان آنكه ازروى يقين * باديده بينا رود اندر ره دين * با آنكه دو چشم بسته بى دست كسى * هر كوشه همى رود بظن وتخمين * وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار فى العقبى والمؤمن استقام على امر الله فى الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة فى الآخرة وقيل للنبى عليه السلام وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وفيه اشارة الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما بطن اليوم خيرا او شرا * سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست * قال القاشانى افمن يمشى منتكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية أهدى امن يمشى مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لا توصف فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الجهلة بواسطة ظلمة الغفلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذى لا فيه امت ولا عوج (قل) يا افضل الخلق (هو) تعالى وحده (الذى انشأكم) ايها الكفار كما دل عليه السباق والسياق ويندرج فيه الانسان الغافل ايضا اى انشأكم انشاء بديعا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتدأ خلقكم على احسن خلق بأن صوركم فأحسن صوركم (وجعل لكم السمع) واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بموجبها بل لتسمعوا الخطابات الغيبية من ألسنة الموجودات بأسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قيل لبزرجمهر من اكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك ما بعث الله رسولا اصم ولان فوآئد السمع اقوى بالنسبة الى العوام وان كانت فوآئد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عند انفتاح باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولاشك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هى مرتبة التجلى فهى نهاية الامر ألا ترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم يرشخصه واما بعدها فقد راى جميع الملائكة وأمامهم ليلة المعراج عند السدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التى هى مرتبة الوحى الى مرتبة التجلى التى هى مرتبة الموحى (والابصار) لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى فى غاية الكمال ونهاية الاتقان (والافئدة) لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا فى معارج الايمان والطاعة بل لتقبلوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال فى القاموس التفؤد التحرق والتوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما فى كشف الاسرار ولان القلب كالحوض حيث ينصب اليه ما حصل من طريق السمع والبصر (قليلا ما تشكرون) اى باستعمالها فيما خلقت لاجله من

الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف وما مزيدة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفى ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اى لا أفعله قال بعض العارفين

لو عشت ألف عام * فى سجدة لربى * شكرا لفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام ألف شهر * والشهر الف يوم * واليوم ألف حين * والحين ألف عام

قال بعضهم من وظائف السمع فى الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لاهل الحق والصواب ورد اقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين والى وجوه العلماء والصالحين والفقرآء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين الى المصنوعات ونظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذركاه قرآن و پندست كوش * به بهتان و باطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست * بهايم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهايم بتر * بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * چو طوطى سخن كوى ونادان مباش * بيد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برآرى بهيچ * ومن وظائف الافئدة الفكر فى جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة لهو والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه والبغض لاعدآئه والنظر فى المسائل والدلائل والاهتمام فى حوآئج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة * صيقلى كن دات بنور جمال * تاكه حاصل شود جميع كمال (قل) يا اكمل الخلق (هو الذى ذرأكم فى الارض) اى خلقكم وكثركم فيها لا غيره من الذره وهو بالفارسية آفريدن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (واليه) تعالى لا الى غيره اشتراكا او استقلالا (تحشرون) حشرا اجماليا اى تجمعون وتبعثون للحساب والجزآء شيأ فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب (و يقولون) من فرط عنادهم واستكبارهم او بطريق الاستهزآء كما دل عليه هذا فى قوله (متى هذا الوعد) اى الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ما خوفوا به من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل اما لان المقصود بيان ما يوجد من الكفار من هذا القول فى المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون (ان كنتم صادقين) يخاطبون به النبى والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجئ الساعة والحشر فبينوا وقته (قل) يا اعلم الخلق (انما العلم) بوقته (عند الله) الذى قدر الاشياء ودبر الامور لا يطلع عليه غيره (وانما انا نذير مبين) مخوف ظاهر بلغة تعرفونها او مظهر للحق كاشف عن الواقع انذركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يتبع امره على جهة الاشتباه لا يعلم ما سبق له و بماذا يختم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ (فلما رأوه) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رأوه ونزل الامر الغير الواقع منزلة الواقع لتحققه (زلفة) حال من مفعول رأوا لان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه آنفا اما بتقدير المضاف اى ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مزدلفا وقرب الحشر هو قرب ما اعدلهم فيه (سيئت) بد كردد وزشت شود (وجوه الذين كفروا) بأن غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذى يظهر عليه اثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب والسياءة من ساء الشئ يسوء سوأ ومساءة نقيض سره كما فى تاج المصادر السوء غمكين كردن ثم بنى للمفعول وفى القاموس ساءه فعل به ما يكره فيكون متعديا و يجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه ساء مثلا

وسيئ اذا قبح قال بعض المفسرين واهل اللغة ومنه الآية فالفعل فى الحقيقة مسند الى اصحاب الوجوه بمعنى ساؤا وقبحوا قال بعضهم ان المجوبين مع اعترافهم بالابدآء منكرون للاعادة فلاجرم يسوء وجوههم رؤية ما ينكرونه وتعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الأليم مالايدخل تحت الوصف (وقيل) توبيخا لهم وتشديدا لعذابهم بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائلون الزبانية وايراد المجهول لكون المراد بيان المقول لا بيان القائل (هذا) مبتدأ أشير به الى مار أوه زلفة وخبره قوله (الذى كنتم به تدعون) اى تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزآء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسبب ذكر النبى عليه السلام والمؤمنين العذاب لكم يوم القيامة تدعون أن لا بعث ولا حشر ولا عذاب فالباء للسببية ويجوز ان تكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليلة فى صلاته فبقى يكررها وهو يبكى الى أن نودى لصلاة الفجر هذه معاملة العارفين بجلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره (قل) ياخير الخلق (ارأيتم) اى اخبرونى خبرا انتم فى الوثوق به على ماهو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية سببا للاخبار عبر بها عنه وقال بعضهم لما كان الاخبار قويا بالرؤية شاع أرأيت فى معنى اخبر (ان اهلكنى الله) اى اماتنى والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون به ريب المنون ويقولون ان امر محمد لايتم ولايبقى بل يزول عن قريب (ومن معى) من المؤمنين وحصل مقصودكم (اورحمنا) بتأخير آجالنا وحصل مقصودنا فنحن فى جوار رحمته متربصون لاحدى الحسنيين اما أن نهلك فننقلب الى الجنة اونرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فأنتم ماتصنعون واى راحة لكم فى موتنا واى منفعة وغايتكم الى العذاب كما قال تعالى (فمن) پس كيست آنكه او (يجير) بنجى ويخلص قال فى تهذيب المصادر الاجارة زينهار دادن وفى القاموس اجاره انقذه وأعاذه (الكافرين من عذاب أليم) مؤلم شديد الايلام اى لايجيكم منه احد اذا نزل بكم سوآء متنا او بقينا انما النجاة بالايمان والعمل الصالح ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان اهلكنى الله الخ بعد ان علم انه تعالى لايهلك الانبياء والمؤمنين قلت فيه مبالغة فى التخويف كأنه قيل نحن معاشر الانبياء والمؤمنين نخاف الله أن يأخذنا بذنوبنا فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لاتخافون وانتم بهذه المثابة من الاجرام فيكون معنى اهلكنا عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفر لنا كما فى الجلالين (قل) يااشفق الخلق (هو الرحمن) اى الذى ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها وموصلها (آمنا به) وحده لما علمنا ان كل ماسواه فاما نعمة اومنعم عليه ولم نكفر به كما كفرتم على ان يكون وقوع آمنا مقدما على به تعريضا للكفار حيث ورد عقيب ذكرهم (وعليه توكلنا) فوضنا امورنا لا على غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم لعلمنا بأن ماعداه كائنا ما كان بمعزل من النفع والضر فوقوع عليه مقدما يدل على الاختصاص (فستعلمون) ياكفار مكة عن قريب البتة عند معاينة العذاب (من) استفهامية اوموصولة (هو فى ضلال مبين) منا ومنكم اى خطأ ظاهر (وفى التأويلات النجمية) وعلى فيضه الأتم ولطفه الاعم توكلنا بكليتنا لا على غيره فستعلمون من هو فى ضلال مبين اى من توجه اليه بالاستفاضة منه اومن اعرض عنه بالانكار له (قل) ياكرم الخلق (أرأيتم) اى اخبرونى (ان اصبح) اگر گردد فهو بمعنى صار (ماؤكم) وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمى (غورا) خبر أصبح وهو مصدر وصف به اى غائرا فى الارض بالكلية ذاهبا وزائلا فيها وقيل بحيث لاتناله الدلاء ولايمكن لكم نيله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية فرورفته بزمين چنانكه دست ودلو بدان نرسد يقال غار الماء نضب والنضوب فرو شدن آب درزمين وفى المفردات الغور المنهبط من الارض (فمن يأتيكم) على ضعفكم حينئذ (بماء معين) جار وبالفارسية پس كيست آنكه بيارد براى شما اب جارى من عان الماء اومعن كلاهما بمعنى جرى اوظاهر للعيون سهل المأخذ يعنى تناله الايدى فهو على هذا اسم مفعول من العين بمعنى الباصرة كمبيع من البيع لعل تكرير الامر بقل لتأكيد المقول وتنشيط المقول له فان قلت كيف خص ذكر النعمة بالماء من بين سائر نعمه قلت لان الماء اهون موجود واعز مفقود كما فى الاسئلة المقحمة ودرآثار آمده كه بعد از تلاوت اين آيت بايد گفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدى رحمه الله مذكورست كه زنديقى شنيدكه معلمى شاگرد خودرا تلقين مى كرد فمن يأتيكم بماء معين واو جواب دادكه يأتى به

المعول والمعين قال فى القاموس المعول كمنبر الحديدة تنقر بها الجبال انتهى شبانه نابيناشد هاتفى وهو من يسمع
صوته ولا يرى شخصه آوازداد كه اينك كه آب چشمهٔ چشم تو غائر شد بكو تا بمعول ومعين باز آرند نعوذ بالله من
الجرآءة على الله و بيناته وترك حرمة القرءآن وآياته وانما عوقب بذهاب ماء عينيه لان الجزاء من جنس العمل
وفى المثنوى * فلسفى منطقى مستهان * مى كذشت ازسوى مكتب آن زمان * چونكه بشنيد
آيت اوزنا پسند * كفت ما آريم آبى بر بلند * تا بزخم بيل وتيزئ تبر * آب را آريم از پستى زبر *
شب بخفت وديد اويك شيرمرد * زد طبانچه هردو چشمش كوركرد * كفت هان زين چشمهٔ چشم
اى شقى * باتبر نورى برآرار صادقى * روز برجست ودو چشمش كورديد * نور فائض ازدو
چشمش نابديد * وفى الحديث سورة من كتاب الله ماهى الا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة
من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك قال فى التيسير هى ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف
وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفى حديث آخر وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وكان
عليه السلام لا ينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال على رضى الله عنه من قرأها يجيئ يوم القيامة
على اجنحة الملائكة وله وجه فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب بعض
الصحابة خباءه على قبر وهو لا يشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله
ضربت خبائى على قبر وأنا لا اعلم انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هى المانعة اى من عذاب
الله تعالى هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانوا يسمونها على عهد رسول الله عليه السلام المنجية وكانت
تسمى فى التوراة المانعة وفى الانجيل الواقية قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه
فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه
سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك اى
حفظها وأودعها فى جوفه و بطنه من قرأها فى ليلة او يوم فقد اكثر واطاب يقول الفقير سورة الملك عند اهل
الحقائق هى سورة الامام الذى يلى يسار القطب و ينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارة بقوله ملك الناس فسر
هذه السورة فى اولها كما ان سر يس فى آخرها وهو قوله تعالى فسبحان الذى الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان وقت
الموت قبض الملكوت الذى هو الروح وهو بيده تعالى بقى الكلام فى قرآءة الموتى فى قبورهم وهل يصلون
وهل يتعلمون العلم بعد الموت فدل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على القرآءة وكذا ما اخرج السيوطى
رحمه الله عن عكرمة رضى الله عنه انه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فى القبر واخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله
انه رأى بعينه ثابتا البنانى رحمه الله يصلى فى قبره حين سقطت لبنة من قبره وكانوا يسمعون القرءآن كثيرا
من قبره واخرج عن الحسن البصرى قدس سره انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرءآن امر حفظته
ان يعلموه القرءآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وذكر اليافعى رحمه الله ان مالك بن دينار ماتت له
قبل توبته بنت لها سنتان فرآها فى المنام وهى تقول له يا أبت الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فبكى وقال يا بنية وانتم تعرفون القرءآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام
الشعرانى فى كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل
فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانى
رحمه الله فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك
المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه
الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شاء الله تعالى من حوائج الناس
وغيرها فأرواح الاولياء فى البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود
الدنيا والآخرة انتهى * وقال السيوطى رحمه الله نقلا عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة
المعراج موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن ولها
اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره و يرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن
الارواح غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى

عليه عند قبره دائما مع القطع بأن روحه فى أعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضى الله عنهم لقد رآه كثير من الاولياء وقال صدر الدين القنوى قدس سره فمن ثبتت المناسبة بينه و بين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وجدانيا يقظة ومناما انتهى

(تمت سورة الملك بعونه تعالى فى غرة شعبان المبارك من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف)

(سورة ن مكية وآيها اثنتان وخمسون بالاتفاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) اى هذه سورة ن او بحق ن وهى هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد فى اثبات الحكم على ما عليه عادة الخلق مع ما فيه من بيان عظم شأن المقسم به والا فكما انه تعالى لا يليق القسم بشأنه العالى فكذا لا يصح لغيره ان يكون مقسما به والنون حرف واحد فى الكتابة وثلاثة احرف فى التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها الا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف أراد عليه السلام بالحرف ما يتهجى به فيرجى أن يعطى الله بلفظ ن ثلاثين حسنة لانه مشتمل فى التلفظ على نونين بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور والناصر أو قسم بنصرة الله المؤمنين اعتبارا بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى وذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبى عليه السلام كما فى التكملة لعل هذا القائل أشار الى قوله عليه السلام اول ما خلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ما خلق الله القلم قلت التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه السلام باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب القلم قلما كما سمى خالد بن الوليد رضى الله عنه سيف الله المسلول لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور أو اسم نهر فى الجنة (وفى المفردات) النون الحوت العظيم ولذا قال عكرمة فى الآية اقسم الله بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم مختضبا بدم سمكة فى بحر معلق فى الهواء فأكرم الله ذلك الحوت بأن اقسم به واحل جنسه من غير ذكاة فانه لا يحل الا الميتتان السمك والجراد وفى معناهما ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح والجبن فان الاحتراز عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة ولا سبب فى تحريمه الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره لا يلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كالو جمع المخاط وشربه كره كما فى الاحياء يقال لو أريد به معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فيما بين كم الخليفة وألف باذنجانة يقول الفقير المناسبة بينهما خفية لا يدركها الا اهل الحقائق وهى ان كبد الحوت غذاء اهل الجنة قبل كل شئ فيجدون بعد اكله حياة ابدية فى ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم ما فيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمى جبريل روحا لانه كان يجيئ بالوحى الذى هو سبب لحياة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كالماء والعلم ولا شك فى ثبوت المناسبة التامة بينهما فالقياس الذى ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذى احتبس يونس عليه السلام فى بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى بحر تحت الارض السفلى اسمه ليوثا او يهموت بالياء المثناة التحتانية وفى عين المعانى لوثيا او برهوت كما قال على رضى الله عنه مالى اراكم كلكم سكوتا * والله ربى خلق البرهوتا اروى) ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب ما بين الكتفين ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمى الملك قرار فأهبط الله ثورا من الجنة له اربعون ألف قرن وار بعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر واذا رد النفس جزر البحر وهو ضد مد ولم يكن لقوائمه

قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهوت فوضع الكمكام على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ماخلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة فى انفه فشغلته وفى رواية بعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالله الذى نفسى بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت قبل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما انبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحار فلذلك لايؤثر فى البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كمكام من الرمل متلبدا والكمكام على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق الى الثرى ولا يعلم ماوراء ذلك احد الا الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما وماتحت الثرى وهذه الاخبار مما تزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما للقدرة به وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتنميق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر كذا فى خريدة العجائب (وقال فى كشف الاسرار) بعض مفسران كفتند ماهيست برآب زبر هفت طبقهٔ زمين ماهى ازكرانى بار زمين خم درخم كرديد برمثال نون شد شكم با آب فرو برده وسر ازمشرق برآورده وذنب ازمغرب وخواست كه ازكران بارى بنالد جبريل بانك بروى زد چنان بترسيد كه كران بارئ زمين فراموش كرد وتا بقيامت نيارد كه بجنبد ماهى چون بار برداشت ونناليد رب العالمين اورا دوتشريف داد يكى آنكه بدو قسم ياد كرد محل قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كارد از حلق او برداشت همه جانورانرا بكارد ذبح كنند واورا نكنند تاعالميان بدانند كه هركه باركشد رنج اوضايع نكنند اى جوانمرد اكر ماهى بار زمين كشيد بندهٔ مؤمن بار امانت مولى كشيد كه وحملها الانسان ماهى كه بار زمين برداشت ازكارد عقوبت ايمن كشت چه عجب كه اكر مؤمن بار امانت برداشت ازكارد قطيعت ايمن كردد (والقلم) هو مايكتب به والواو للقسم على التقدير الاول وللعطف على الثانى والمراد قلم اللوح كما جاء فى الخبر ان اول ماخلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق وهو القدر الذى يجب ان يؤمن بخيره وشره ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وبعد ماخلق القلم خلق النون اى السمكة فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفى رواية الواحدى فى الوسيط اول چيزى كه خداى تعالى بيافريد قلم بود پس نون را بيافريد وآن دواتست وقلم ازان دوات نوشت آنچه بود وهست وباشد وبرين تقدير خداى تعالى قسم فرمود بدوات وبقلم اعلى كه ازنورست كما فى تفسير الكاشفى وفى القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقلم قلم الكرام الكاتبين اوجنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما وعظم فوائدهما فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين وانما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد ومن اهل الزمان الآتى فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان ومن فضل بيان البنان ان ماتثبته الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولو لم يكن للقلم مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم برايته فتوضع حيث لا تطأها الاقدام والا اورثت الآلام وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم لولا القلم ماقام دين ولا صلح عيش قال بعضهم

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

وقال بعضهم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ أرهفت خدم
اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يجلب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

(وما يسطرون) ما موصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا اى كتبه سطرا سطرا وضمير الجمع لاصحاب القلم المدلول عليه بذكره والمعنى بالفارسية وبدان جه مى نويسند وآنجه مى نويسند يعنى سوكند ياد فرمود بآنجه اصحاب قلم از آسمانيان وزمينيان مى نويسند از كتاب وكلام ودر تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل فرمود كه نون دوات است وقلم زبان وما يسطرون آنجه حفظه بر بنده مى نويسند حق تعالى بدينها سوكند فرموده قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما يسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة و الارادة حرفا حرفا يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو أصل كتاب الوجود الذى هو ام الكتاب سمى بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على رؤوس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله انا جنب الله الذى فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسى وأنا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة فى اثناء الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالى الروحى الى ن والتفصيلى القلبى الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطنها على جميع الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبالقلم يسطر على لوح القلب بالتفصيل كل ما هو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالى الكائن فى الاحدية و بعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية وبالتحقيق أقسم بأحدية ذاته المطلقة و بواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته واقسم ايضا بكل ما سطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون الغيبية حروفه العاليات والاعيان الثابتة العلمية كلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكاملات واما كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعالية الواحدية وسوره الاسماء الآثارية المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجمال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل مادامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بها لا الى غاية واما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون فى الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة تشعر نقطتها فى الوسط بكونه مرادا لتتميم الدائرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط ألف قائم بين تدوير النونين برزخ جامع وهو منشئ الصحف الالهية والكتب المتفرقة من خيطة الكتاب المحيط بالمحيطات المقول فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم الجمة المنطوى عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربع عشرة سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل أن تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكتابة بالاكتفاء من الكلمة بأول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم وما يسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ما تقع عليه وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة

الاسماء تنسب اليها مجازا اقسم بهما او بما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيره لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ولمناسبتهما للمقسم عليه وهو قوله (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير فى خبر ما وهو مجنون والعامل فيها معنى النفى والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اى أصابه الجن او اصاب جنانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله ذلك كأنه قيل انتفى عنك الجنون يا محمد وأنت برئ منه ملتبسا بنعمة الله التى هى النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بأنه عليه السلام فى غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأى قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حراء فلم تجده فاذا هو قد طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له مالك فذكر نزول جبرائيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بى الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر عليه السلام ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قريش ودخل فى النصرانية فسألته فقال ارسلينى الى محمد فأرسلته فأتاه فقال هل امرك جبرائيل أن تدعو احدا فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لأنصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة فى ألسنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فأقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما نزل قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هى الثانية وفى التأويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وما سيكون الى الابد لان الجن هو الستر وما سمى الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون ويدل على احاطة علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما كان وما سيكون قال الامام القشيرى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بماذا سلاه وبأى شئ خفف عليه تحمل اثقال الاذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعنى اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا ولذة التنزيه والذكر لنا فان ذلك يريحك ويشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل بأمر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفى ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا للتنزيه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرآن باقيا على الألسنة الى يوم القيامة (وان لك) بمقابلة مقاساتك ألوان الشدائد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة (لأجرا) لثوابا عظيما (غير ممنون) مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدى بردوام كه هركز انقطاع بدان راه نيابد ويقال اجر النبى مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز أن يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنة لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمت الفواضل لا الاجور على الاعمال كما فى الكشاف (وقال الكاشفى) غير ممنون منت ننهاده يعنى حق تعالى بى واسطة كسى كه ازو منت بايد داشت بتو عطا كرد وفيه اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى فى الشهود فى جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجئ من عند الله لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجره قبول شفاعته وهى غير منقطعة عن اهل الكبائر من امته لا يخيب الله رجاءه عليه السلام فى غفرانهم جميعا بلا عتاب ولا عذاب يقول الفقير الظاهر أن اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والله تعالى مان لا ممنون والى هذا المقام يشير قول الصديق رضى الله عنه الله ورسوله اى ابقيت الله ورسوله حين ما قال له عليه السلام ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر فالله تعالى

عوض عن نفس الفانى عن نفسه وعن ولده وماله وهو الأجر العظيم لانه العظيم (وانك لعلى خلق عظيم) لايدركنه شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم مالايكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله وباخلاق كلامه القديم ومتأيدا بالتأييد القدسى فلاتتأثر باقترآتهم ولا تتأذ بأذاهم اذ بالله تصبر لابنفسك كما قال واصبر وماصبرك الابالله ولا احد أصبر من الله وكلمة على للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستولى على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا وماانا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقى لان المتكلف لايدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع وللانسان صورة ظاهرة لماهيته يشاهدها البصر الذى هو فى الرأس وهى من عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لماهيته يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت وهى الخلق فكما ان لهيئته الظاهرة حسنا اوقبحا صوريا باعتبار اشكالها واوضاعها وألوانها فكذلك لسيرته الباطنة حسن اوقبح معنوى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قسموا الخلق الى المحمود والمذموم تارة والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا مايطلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بأن يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى خلق عظيم وعليه قول الامام الرازى الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شئ وسهولة الاتيان بها شئ آخر فالحالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكة راسخة الى اعتمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى حديث آخر (لاتجالسوا اهل الاهوآء والبدع فان لهم عرة كعرة الجرب) ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ماهو صحة روحانية وماهو مرض روحانى كما ألف اطباء الاشباح فصولا فى علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما أفرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرءآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذى هو عليه السلام عليه جامع لمكارم الاخلاق اجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل وصبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرآئع لان شريعته ناسخة لشرآئعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتدآء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لو كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه امر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلا جرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

لكل نبى فى الانام فضيلة * وجملتها مجموعة لمحمد

ولم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الابالعلم والعرفان والايقان والاحسان ولم يفعل بمقتضى قوته العملية الامافيه رضى الله من فرض او واجب اومستحب ولم يصدر منه حرام اومفسد اومكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرءآن أرادت به انه عليه السلام كان متحليا بما فى القرءآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف ومتخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفى رواية قالت للسائل ألست تقرأ القرءآن قد افلح المؤمنون يعنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنبيه للسامعين على عظام اخلاقه من الايمان الذى هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس الاخلاق المالية الى آخر مافى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رحمه الله * بودهم بحر مكرمت هم كان * كوهرش كان خلقة القرءآن * وصف خلقى كسى كه قرآنست * خلق را نعت اوچه امكانست * وفى التأويلات النجمية كان خلقه القرءآن بل كان هو القرءآن كما قال العارف بالحقائق

انا القرءآن والسبع المثانى * وروح الروح لاروح الاوانى

محمد بن حكيم الترمذى قدس سره فرموده كه هيچ خلقى بزركتر از خلق حضرت محمد عليه السلام نبوده چه زميشيت خود دست بازداشت وخود را كلى باحق كذاشت وامام قشيرى قدس سره كفته كه نه از بلا منحرف شد ونه از عطا منصرف كشت وكفته كه آن حضرت را هيچ مقصد ومقصودى جز خداى تعالى نبوده كما قال الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين

له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

وقال الحسين النورى قدس سره كيف لايكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بأنوار اخلاقه يقول الفقير كان خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا وفى تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتى عليه السلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهو عين كونه على الصراط المستقيم قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا أبابكر وأحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وللمكارم آثار ترجع على صاحبها فى اى دار كان كما ورد فى حق ابى طالب قال بعض الكبار من أراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فانه لافرق بين النظر فيه وبين النظر الى رسول الله فكأن القرآن انتشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكأن محمدا عليه السلام خلعت عليه صفة الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال بعضهم من أراد ان يرى رسول الله فليعمل بسنته لاسيما فى مكان اميتت السنة فيه فان حياة رسول الله بعد موته هى حياة سنته ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم أبان لنا عن مصارفها كلها من حرص وحسد وشره و بخل وخوف وكل صفة مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولاتعد وقال لاحسد الا فى اثنتين وقال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلا تخافوهم وخافون وقال تعالى فلا تقل لهما اف وقال اف لكم وغير ذلك من الآيات والاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق وجهل معنى قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لايرى فى العالم الا اخلاق الله تعالى التى به وجدت وفى كشف الاسرار فى تفسير الآية عرض عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها ورقاه ليلة المعراج وأراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى مازاغ البصر وماطغى ما التفت يمينا وشمالا فقال تعالى انك لعلى خلق عظيم اى جوانمرد قدر آن مهتركه داند وكدام خاطر بيدايت عز او رسد صد هزار و بيست وجهار هزار نقطهٔ نبوت كه رفتند در برابر درجات اوكواكب بودند و با آنكه اوغائب بود همه نور نبوت ازوكرفتند جنانكه آفتاب اكر جه غائب باشد كواكب نور ازوى كيرند ليكن جون آفتاب بيدا شود كواكب درنور او بيدا شوند همچنين همه انبيا نور ازو كرفتند ليكن جون محمد عليه السلام بعالم صورت درآمد ايشان هم كم شدند

كأنك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وفى القصيدة البردية فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم

ومن اخلاقه عليه السلام ما أشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك فانه عليه السلام ما امر امته بشئ قبل الائتمار به وفى الحديث (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار) وروى عن على بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق
فان سوء الخلق فى النار لا محالة (فستبصر ويبصرون) يقال ابصرته وبصرت به علمته وادركته فان البصر
يقال للجارحة الناظرة ولقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة وفى تاج المصادر الابصار ديدن
بچشم وبدل فالمعنى فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشانى فستبصر
ويبصرون عند كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولذا قال الكاشفى) بدان وقت كه
عذاب نازل شود برايشان معلوم كردد كه ديوانه تويى يا ايشان وهو الاوضح ففيه وعد لرسول الله عليه السلام
بغلبة الاسلام واهله وبالانتقام من الاعداء (بأيكم المفتون) اى ايكم الذى ابتلى بفتنة الجنون فأيكم مبتدأ
والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر
بمعنى الفتون وهو الجنون كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل كما فى قوله (حتى اذا لم يتركوا لعظامه
لحما ولا لفؤاده معقولا) والباء للالصاق نحو به داء او بأى الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق
الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى فى والمفتون مبتدأ مؤخر والامة داخلة
فى خطاب فستبصر بالتبعية لا يختص به عليه السلام كالسوابق وهو تعريض بأبى جهل بن هشام والوليد
ابن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الأشر اى أصالح عليه السلام ام قومه
(ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام فى تيه الضلال متوجها
الى ما يفضيه الى الشقاوة الأبدية وهذا هو المجنون الذى لا يفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا
فيؤثره والنفع ضرا فيهجره (وهو أعلم بالمهتدين) الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل محذور
وهم العقلاء المراجيح فيجزى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير
وفى الآية اشعار بأن المجنون فى الحقيقة هو العاصى لا المطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول
الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية
الازلية والهداية الأبدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للتوفيق فهداة البيان هم الرسل
وهادى التوفيق هو الحق تعالى فالهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق
الا الابانة خاصة ومن لا علم له بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق فى الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول فى نفوس
السامعين واذا لم يصدق فى ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لا اقرب الى الله ولا اصدق فى التبليغ
عنه ولا احب للقبول لما جاء من عند الله تعالى من الرسل لغلبة الرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعم القبول
فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق فى التبليغ انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم
القبول مع تحققنا هذه الهمة العظيمة من اكابر اولى العزم من الرسل علمنا ان الهمة ما لها اثر جملة واحدة
فى المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعى الهادى الذى هو المبلغ وانما هو قوة
الاستعداد فى محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى فى خلقه من مزاج يقتضى له قبولا مثل هذا وامثاله
وهو المزاج الخاص الذى لا يعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين قال الشيخ
سعدى قدس سره * كفت عالم بكوش جان بشنو * ورنماند بكفتنش كردار * باطلست آنكه
مدعى كويد * خفته را خفته كى كند بيدار * مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ورنوشته است
بند برديوار (فلا تطع المكذبين) اى اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم
فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفوا عنك وتصلب فى ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه
بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوآئل ما نزل دلت الآية على ان الاطاعة للعاصى
عصيان والاقتداء بالطاغى طغيان (ودوا لو تدهن) لو للتمنى والادهان فى الاصل مثل التدهين واشتقاقهما
من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة وترك الجد قال فى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن * والتركيب
يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى أحبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور وترك الدعوة (فيدهنون)
اى فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن (كما قال الكاشفى) فرمان مبر مشركان مكه راكه ترا بدين آبا دعوت
مى نمايند ودوست مى دارند كه تو نرمى كنى با ايشان وسرزنشى نكنى بر شرك تا ايشان نيز چرب ونرمى كنند

وبرذين تو طعنه زنند فالفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا فى حيز لو ولذا لم ينصب يدهنون بسقوط النون جوابا للتمنى والفعل للاستقبال او الفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن و يجوز أن يكون الفعل للحال على معنى ودّوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك فالتسبب عن التمنى وتقدير المبتدأ لانه لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب عما فى حيز التمنى ذلك قال بعضهم لا توافقهم فى الظاهر كما لا توافقهم فى الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا مريع الزوال ومصانعة وشيكة الانقضاء وآماهم فلانهم كهم فى الرذآئل وتعمقهم فى التلون والاختلاف لتشعب اهوآئهم وتفرق امانيهم يصانعون و يضعون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعا فى مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم المداهنة بيع الدين بالدنيا فهى من السيئات والمداراة بيع الدنيا بالدين فهى من الحسنات و يقال الادهان الملاينة لمن لا ينبغى له ذلك وهو لا ينافى الامر بالمداراة كما قال عليه السلام امرت بمداراة الناس كما أمرت بالتبليغ قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فأنت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدردآء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه أدخل فى الزجر قال فى الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم انتهى ودخل فيه الحلف بغير الله تعالى فانه من الكبائر واصل الحلف اليمين الذى يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين (مهين) حقير الرأى والتدبير لانه لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرة الحلف من المهانة وهى القلة والحقارة و يجوز أن يراد به الكذاب لانه حقير عند الناس (همّاز) عياب طعان يعنى عيب كننده درعقب مردم يا طعنه زننده درروى بايشان قال الحسن رحمه الله يلوى شدقيه فى اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب و يطعن فى اهل الحق فى رياضاتهم و مجاهداتهم وازوآئهم وعزلتهم عن الناس (وفى الحديث لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا) وفى حديث آخر (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب غيره وتعييبه به وذلك لا يقتضى أن لا ينهى العاصى عن معصيته اقتدآء بأمر الله تعالى بالنهى عن المنكر لا اعجابا بنفسه وازدرآء لقدر غيره عند الله فانه العالم ببواطن الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لاعرابى أتهمز الفارة قال السنور يهمزها واستعير للمغتاب الذى يذكر الناس بالمكروه و يظهر عيوبهم و يكسر اعراضهم كأنه يضربهم بأذاه اياهم (مشاء بنميم) مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النميم والنميمة السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام بقصد النصيحة فواجب كما قال من قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وفى التعريفات النمام هو الذى يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يكره كشفه سوآء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث وسوآء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرهما وفى الحديث (لا يدخل الجنة نمام) اى ماش بالسعاية وهى بالفارسية غمز كردن وفى التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجهال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم و ينسبون ذلك الكلام الى السفسفة والسفه (مناع) مبالغة مانع (للخير) اى بخيل والخير المال اومناع الناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق ولارباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر الممنوع منه دون الممنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم ولاقاربه من تبع منكم دين محمد لا انفعه بشئ ابدا وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة فى الطائف (معتد) متجاوز فى الظلم اى يتجاوز الحق والحد بأن يظلم على الناس و يمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال وفى التأويلات النجمية متجاوز فى الظلم على نفسه بانغماسه فى بحر الشهوات وانهماكه فى ظلمة

المنهيات (اثيم) كثير الاسم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب (وقال الكاشفى) بسيار كناهكار زيانكار وفى التأويلات النجمية كثير الآثام بالركون الى الاخلاق الرديئة والرغبة فى الصفات المردودة (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر كعتل البعير وبالفارسية كشيدن بعنف (وقال الكاشفى) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى ومن كان جافيا فى المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لا يقبل الصفات الروحانية ولا يلين للحق اجترأ على كل معصية قال فى القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الاكول المنيع الجافى الغليظ (بعد ذلك) اى بعد ماعد من مقابحه (زنيم) دعى ملصق بالقوم وملحق بهم فى النسب وليس منهم فالزنيم هو الذى تبناه احد اى اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه فى الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم قال الراغب الزنيم والمزنم الزائد فى القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معلق بهم لا منهم تشبيها بالزنمتين من الشاة وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفى الكشاف الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا يفعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف انه كان له زنمة اى فى حلقه ويقال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال العتبى لانعلم ان الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ماذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عارا لا يفارقه ابدا وفى قوله بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه وكان الوليد دعيا فى قريش وليس من نسبهم وسنخهم اى اصلهم ادعاه ابوه المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليد هزده ساله بودكه مغيره دعوى كردكه من پدر اويم واورا بخود كرفت فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخى رتبة وفى الحديث (لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى ولا العتل الزنيم) فالجواظ الجموع المنوع والجعظرى الفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلوم وفى الحديث (ألا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لأبره الا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وقيل بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية فمعنى زنيم حينئذ ولد الزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد قال الشاعر

زنيم ليس يعرف من ابوه * بغى الام ذو حسب لئيم

در تفسير امام زاهد مذكورست كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت در انجمن قريش بر وليد خواند بهر عيبى كه رسيد درخود بازيافت مكر حرام زادكى باخود كفت من سيد قريشم و پدر من مردى معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين مهم را برسر آرم شمشير كشيده نزد مادر آمد القصه بعد از تهديد بسيار ازو اقرار كشيد كه پدر تو در قصهٔ زنان جرأتى نداشت واورا برادرزادكان بودند چشم بر ميراث وى نهاده هراسلك آمد غلام فلانرا بمزد كرفتم و تو فرزند او يى ودليل روشن بر صدق قول زن شدت خصومت وليدست وستيزهٔ او باآن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند * جرم وكناه مدعى ازفعل مادرست * كورا خطاى مادر او خاكسار كرد * والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام (لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده) كما فى الكشاف وفى الحديث (لا تزال امتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى او السكران يعمهم الله بعذابه وفى حديث آخر (ولد الزنى شر الثلاثة) قال الرهاوى فى شرح المنار هذا فى مولود خاص لانا قد نشاهد ولد الزنى اصلح من ولد الرشدة فى امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومه انتهى * يقول الفقير اذا كان الرضاع يغير الطباع فان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولا عبرة بالصلاح الظاهر والكرامات الصورية وفى الحديث (ولدت من نكاح لا من سفاح) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام و جميع الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزانى فولد الزنى لا يصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية فى الأخنس ابن شريف واسمه ابى وكان ثقفيا مصطلقا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة

التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقى الزمن لاسيما لولاة الامور وقال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الواصف لا فى حصول تلك الصفات فى الموصوف والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفى برهان القرآن قوله حلاف الى قوله زنيم اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح (أن كان ذا مال وبنين) متعلق بقوله تعالى لا تطع على حذف الجار اى لا تطع من هذه مثالبه لأن كان متمولا ذا مال كثير مستظهرا بالبنين (اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) استئناف جار مجرى التعليل المنهى اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لا نظام لها اكتتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى تملى عليه وبالفارسية افسانهاء پيشينيا نست وقال السدى اساجيع الاولين اى جعل مجازاة النعم التى خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحو احدوثة واحاديث وقد سبق غير هذا وفى التأويلات النجمية لا تطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء والسمعة وبنين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والدقائق قال أساطير الاولين ما سطره الصوفية المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم (سنسمه على الخرطوم) اصله سنوسمه من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة وبالفارسية داغ كردن والميسم بالكسر المكواة اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ كما فى القاموس والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله اذ الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف بالانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعره فى وجوهها فقال له رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها اى فى ادبارها وفى التعبير عن الانف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح له لانه لا يستعمل الا فى الفيل والخنزير ولما كان الحيوان اخبث واقبح كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب الكشف هو ضعيف فان الوليد مات قبله فلم يوسم يوسم بقى اثره مدة حياته وقال الراغب نلزمه عارا لا ينمحى عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر موضع منه وكما قال العتبى وصف الله الوليد بالحلف والمهانة والهمز والمشى بالنميمة والبخل والظلم والاثم والجفوة والدعوة فألحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا والآخرة قال والذى يدل على هذا ما روى عن الشعبى فى قوله عتل حيث قال العتل الشديد والزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بأن نسود وجهه غاية التسويد اذ كان بالغا فى عداوة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لا يشم النفحات الالهية والنسمات الربانية (انا بلوناهم) يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى (كما بلونا اصحاب الجنة) اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم واللام للعهد والكاف فى موضع النصب على انها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ واصحاب الجنة قوم من اهل صنعاء وفى كشف الاسرار سه برادر بودند كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وقال السهيلى هى جنة بضروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفى فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان باليمن وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلاء وكان أبوهم يأخذ منها قوت سنة و يتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت (قال الكاشفى) وده ازيك

حاصل نيز برايشان قسمت كردى فكان يجتمع لهم شئ كثير و يتزودون به اياما كثيرة فلما مات أبوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا اعيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى (اذ أقسموا) ظرف لبلوناو الاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند خوردند وارثان باغ كه پنهان ازفقرا (ليصرمنها) الصرام والصرم قطع ثمار النخيل وبالفارسية بارخرما بريدن من صرمه اذا قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب و يجمعن محصولها من الحرث وغيره (مصبحين) اى داخلين فى الصباح مبكرين وسواد الليل باق قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء على منطوقهم لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها (ولا يستثنون) اى لا يقولون ان شاء الله وتسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لا خرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله بمعنى واحد والجملة مستأنفة او حال بعد حال لعل ايراده بعد ايراد اقسامهم على فعل مضمر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروءة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه يفيد اصالته وقوته فى اقتضاء الحرمان والاظهر ان المعنى ولا يستثنون حصة المساكين اى لا يميزونها ولا يخرجونها كما كان يفعله أبوهم وقال أبو حيان ولا يثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاء الله كفتن واستثنا كردن والباب يدل على تكرير الشئ مرتين او جعله شيئين متواليين او متباينين والاستثناء من قياس الباب وذلك ان ذكره يثنى مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل لانك اذا قلت خرج الناس فى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الازيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ايراد لفظ يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فمن الاول قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله لا فعلن كذا ان شاء الله وعبده عتيق وامرأته طالق ان شاء الله (فطاف عليها) اى على الجنة اى احاط بها (طائف) بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذ لا يكون الطائف الا بالليل وايضا دل عليه ما بعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فأحرقتها (من ربك) مبتدئ من جهته تعالى قال الراغب الطوف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادم وغيرها قال تعالى فطاف الخ تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى (وهم نائمون) غافلون عما جرت به المقادير او غافلون عن طوافه بالنوم الذى هو اخو الموت و بالفارسية وايشان خفتكان بودند والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه او ان يتوفى الله النفس من غير موت اى ان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه او النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وكل هذه التعريفات صحيحة (فأصبحت) پس كشت جنت ايشان بان بلا (كالصريم) فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان الذى صرمت ثماره بحيث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية أحرقتها وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم اى صارت سودآء كالليل لاحتراقها (فتنادوا) اى نادى بعضهم بعضا (مصبحين) حال كونهم داخلين فى الصباح (أن اغدوا) اى اى اغدوا على ان ان مفسرة او بان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة واول النهار و بالفارسية بامداد بيرون آييد (على حرثكم) بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار دران بستان هم زرع بود هم درخت انكور انتهى يقول الفقير فالحرث يجوز أن يراد به الحاصل مطلقا وان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان وتعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء وقال بعضهم انه يتعدى بعلى كما فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئها للزرع و يسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم (ان كنتم صارمين) قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا فجوابه محذوف (فانطلقوا) فمضوا اليها وبالفارسية پس برفتند بجانب باغ (وهم يتخافتون) التخافت بايكديكر پنهان راز كفتن اى يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة والسر كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم (ان لا يدخلنها) اى الجنة (اليوم عليكم مسكين) من المساكين فضلا عن ان يكثروا وبالفارسية امروز بر شما يعنى در باغ شما درو يشى تا بهره بكيرد واز حصه ما كم نكردد وان مفسرة

لما فى التخافت من معنى القول بمعنى اى لا يدخلنها تفسيرا لما يتخافتون والمسكين هو الذى لا شيء له وهو أبلغ
من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك ههنا
فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده
فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم (وغدوا) مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد برفتند (على حرد)
الحرد المنع عن حدة وغضب يقال نزل فلان حريدا اى ممتنعا من مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها
والناقة منعت درها وحرد غضب (قادرين) حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق
والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم
او على الاجتناء والصرم بزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمان وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لا غير
عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا
بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا
الحرمان والمسكنة (فلما رأوها) پس آن هنكام كه ديدند باغ را بخلاف آنچه كذاشته بودند (قالوا)
اى قال بعضهم لبعض (انا لضالون) اى طريق جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها (بل نحن محرومون)
قالوه بعدما تاملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضربين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن
محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها بجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع
حق الفقراء (قال اوسطهم) اى رأيا او سنا وفى الكشاف أعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من وسطة قومه
واعطنى من وسطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفى) كفت فاضلتر ايشان از روى عقل
يا بزركتر بسن يا صائب تر براى قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذى بين
البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السوآء والعدل ونحو
وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر
ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير (ألم اقل لكم لولا تسبحون)
لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا
الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول
النقمة فعصوه فعيرهم وفى الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان
يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وعلى هذا قوله
تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم وهو
ترجيح قصد الفعل فمرفوع (قالوا) معترفين بالذنب والاعتراف به بعض من التوبة (سبحان ربنا) ننزه ربنا
عن كل سوء ونقصان سيما عن ان يكون ظالما فيما فعل بنا (انا كنا ظالمين) بقصد حرمان المساكين اتباعا لشح
النفس كأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق
المساكين من غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد
خراب البصرة (فأقبل بعضهم على بعض) پس روى آوردند بعضى از ايشان بر بعضى ديكر (يتلاومون)
اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن اى يلوم بعضهم بعضا على ما فعلوا فان منهم
من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آن
مى كفت تو چنين انديشيدى وآن عذر مى آورد كه تو هم بدين راضى بودى (قالوا) يعنى بكناه خود اعتراف
نمودند واز روى نياز كفتند (ياويلنا) اى واى برما ودردزدكى (انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله
تعالى وبالفارسية از حد برنده كان در كنهكارى كه درويشانرا محروم ساختيم (عسى ربنا)
شايد پروردكار ما كه از كرم او اميدواريم (ان يبدلنا) ان يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة
(خيرا منها) بهترى از ان باغ (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة لان الله
منتهى رجائهم وطلبهم او لتضمنها معنى الرجوع والا فالمشهور ان تعدى الرغبة بكلمة فى او عن دون الى روى انهم
تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع أبونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فأبدلهم الله من ليلتهم

ماهو خيرمنها قالوا ان الله أمر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزعر من ارض الشام اى موضع قليل النبات ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال أبو خالد اليمانى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دران باغ خوشهٔ انكور ديدم برابر مردى سياه برپاى ايستاده محققان كفته اند هركه ببلايى مبتلا كردد ومثال اوعرضهٔ تلف شود وا وتأمل نمايد وداند كه باستحقاق برونازل شده پس بكناه اعتراف نموده بحضرت عزت باز كشت كند بهتر وخوشتر از آنچه ازو بازستده بدو دهد چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروانى وبير رومى قدس سره ازين معنى خبر ميدهد آنجا ميفرمايد * اولم خم شكست ومركه بريخت * من نكويم كه اين زيانم كرد * صد خم شهد صافى از پى آن * عوضم داد وشادمانم كرد * وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول أصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لاأدرى ايمانا كان ذلك منهم اوعلى حد مايكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والاكثرون على انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى قدس سره يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم على حد مايصدر من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة ونتائج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجيبة وعن الشيخ أبى الربيع المالقى رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لانزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى بفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لا نفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخشينا ان يبكى عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو سلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله قد ابدلنا خيرا منها وكانت تلك الشاة تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا اولادى ان شويهتنا هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم قال اليافعى عنت بالمريدين نفسها وزوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما المانعهما طيب قلوب المريدين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المريدين (كذلك العذاب) جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد أى مثل الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا وفى كشف الاسرار كذلك افعل بامتك اذا لم تعطف اغنياؤهم على فقرائهم بأن امنعهم القطر وارسل عليهم الجوائح وأرفع البركة من زروعهم وتجاراتهم ففيه وعيد لمانعى الزكاة والصدقة باهلاك المال وانزال العذاب بأى طريق كان * مكن بدكه بدبينى اى يارنيك * نيايد زتخم بدى بارنيك * كسى نيك بيند بهردو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (ولعذاب الآخرة اكبر) اعظم واشد وبالفارسية بزركترست چه اين عذاب زوال پابد وآن باقى باشد (لو كانوا يعلمون) انه اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه ويطرحهم ويرميهم عليه (ان للمتقين) اى من الكفر والمعاصى (عند ربهم) اى فى الآخرة وذكر عند للتشريف والتكريم وذلك لانه لا ملك فيها حقيقة وصورة الا لله فكأنها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء والافعال كون عندية الجنة بالنسبة

الى

الى الله تعالى مكانية وهى ظرف معمول للاستقرار الذى تعلق به للمتقين و يجوز أن يكون متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى فى قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل والاظهر ان معنى عند ربهم فى جوار القدس فالمراد عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز لا عندية المكان كما فى قوله تعالى عند مليك مقتدر اذ المقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل فى المكان وتارة يستعمل فى الاعتقاد نحو عندى كذا وتارة فى الزلفى والمنزلة كقوله تعالى بل احياء عند ربهم وعلى ذلك قيل الملائكة المقربون (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شائبة ما ينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه (افنجعل المسلمين كالمجرمين) كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما زعم محمد ومن معه لم تكن حالنا وحالهم الامثل ماهى فى الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم أن يساوونا فردهم الله تعالى والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انحيف فى الحكم فنجعل المؤمنين كالكافرين فى حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد من المجرمين الكافرون على مادل عليه سبب النزول وهم المجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والشرك والا فالاجرام فى الجملة لا ينافى الاسلام نعم المسلم المطيع ليس كالمسلم الفاسق ففيه وعظ للعاقل وزجر للمتبصر ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده (مالكم كيف تحكمون) تعجيبا من حكمهم واستبعادا له وايذانا بأنه لا يصدر عن عاقل وما استفهامية فى موضع الرفع بالابتدآء والاستفهام للانكار اى لا انكار ان يكون لهم وجه مقبول يعتد به فى دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اى شئ ظهر لكم حتى حكمتم هذا الحكم القبيح كأن امر الجزآء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف فى اى حال أفى حال العلم ام فى حال الجهل فيكون ظرفا او أعالمين ام جاهلين فيكون حالا وفى التأويلات النجمية افنجعل المتقين لاحكام الشريعة وآداب الطريقة ورموز الحقيقة كالكاسبين للاخلاق الرديئة والاوصاف الرذيلة المخالفة للشريعة والطريقة والحقيقة مالكم كيف تحكمون بهذا الظلم الصريح والقول القبيح (ام لكم) اى بل أ لكم وبالفارسية آيا شمار است (كتاب) نازل من السماء (فيه) متعلق بقوله (تدرسون) اى تقرأون قال فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القرآءة عبر عن ادامة القرآءة بالدرس (ان لكم فيه لما تخيرون) تخير الشئ واختياره اخذ خيره قال الراغب الاختيار طلب ما هو خير فعله وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفى تاج المصادر التخير بركزيدن والمعنى ما تتخيرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان ولكن لمجيئ باللام كسرت فان لام الابتدآء لا تدخل على ماهو فى حيز أن المفتوحة وهذه اللام للابتدآء داخلة على اسم ان والمعنى تدرسون فى الكتاب ان لكم ما تختارونه لأنفسكم وأن يكون العاصى كالمطيع بل ارفع حالا منه فأتوا بكتاب ان كنتم صادقين و يجوز أن يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين فيكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله فى القرءآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدروس فى الاول ما انسبك من الجملة وفى الثانى الجملة بلفظها وقوله فيه لا يستغنى عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف فى كتابه ترغيبا للناس فى مطالعته ان فى هذا الكتاب كذا وكذا قال سعدى المفتى لك أن تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام (ام لكم أيمان علينا) قوله علينا صفة أيمان وكذا بالغة اى عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) اى متناهية فى التوكيد والصحة لان كل شئ يكون فى نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بأنه بالغ يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اى بل أضمنا لكم وأقسمنا بايمان مغلظة فثبت لكم علينا عهود مؤكدة بالايمان (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ما تحكمون او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه الذى هو التحكيم واتباعنا لحكمهم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم

لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كما سبق (سلهم) امر من سال يسال بحذف العين وهمزة الوصل وهو تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى سلهم مبكتا لهم يعنى بپرس اى محمد مشركانرا كه (ايهم) كدام ايشان (بذلك) الحكم الخارج عن العقول (زعيم) اى قائم يتصدى لتصحيحه كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب قوله زعيم اما من الزعامة اى الكفالة او من الزعم بالقول وهو حكاية قول يكون مظنة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب (ام لهم) آيا ايشانراست (شركاء) يشاركونهم فى هذا القول و يذهبون مذهبهم (فليأتوا بشركائهم) پس بگو بيارند شريكان خود فالباء للتعدية و يجوز أن تكون للمصاحبة (ان كانوا صادقين) فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد يعنى انه كما ليس لهم دليل عقلى فى اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسيئ كما قال مالكم كيف تحكمون ولا دليل نقلى وهو كتاب يدرسونه ولا عهود موثقة بالايمان فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لا يفلح من تشبث بذيله فثبت ان ما زعموا باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحرى الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده وان حكم بلا تحرى فلا يخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى فى ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحرى فصلاته صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحرى فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم بلا تحرى خطأ فكيف الحكم بشيئ والادلة قائمة بخلافه (يوم يكشف عن ساق) يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام الفاعل ليكشف و المراد يوم القيامة اى اذكر يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بأن شبهت حال البخيل فى عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر فى الموقف بالمخدرات اللاتى اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية الشدة مع انهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن من دهشتهن وفرارهن لخلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل فى حقهن من غير تصرف فى مفردات التركيب بل التصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الشيئ اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيامة يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم (ويدعون) اى الكفار والمنافقون (الى السجود) توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم فى ذلك لا على سبيل التكليف والتعبد لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وسيأتى غير هذا (فلا يستطيعون) لزوال القدرة الحقيقية عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض فيبقون قياما على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفى الحديث (وتبقى اصلابهم طبقا واحدا) اى فقارة واحدة ودر خبرست كه پشت كافر ومنافق چون سرون گاويك مهره شود (كأن سفافيد الحديد فى ظهورهم) عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال حدثنى ابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا و يبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره فيقال اتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف ولم تروه قالوا لا يشبهه شيئ فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا و يبقى

اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله
يا عبادى ارفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة
فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذى لا اله الا هو أحدثك ابوك بهذا الحديث
فحلفت له بثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت من اهل التوحيد حديثا هو أحب الى من هذا الحديث وفى تفسير
الفاتحة للفنارى رحمه الله يتجلى الحق فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة
وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل وعلا هل بينكم و بينه علامة تعرفونه
بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود
فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما أراد ان يسجد
خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه
فهم ينظرون الى النار و ينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود
وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى وكفته اندكه
دران روزنورى عظيم بنمايد وخلق بسجده درافتند فيكون كشف الساق عبارة عن التجلى الالهى
كما ذهب اليه البعض وفى الحديث (يوم يكشف عن ساق) قيل عن نور عظيم يخرون له سجدا كما فى كشف
الاسرار وفيه ايضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم
من الظالم حتى لا يبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ
من ذلك نادى مناد ليسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد
عبد شيأ من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا
من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فيتبع هذا اليهود و يتبع هذا النصارى ثم تلويهم آلهتهم الى النار
وهم الذين يقول الله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون واذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون
قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره
فينصرف الله عنهم فيمكث ماشاء أن يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم
وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق و يتجلى لهم من عظمته
ما يعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم و يخر كل منافق على قفاه ويجعل اصلابهم كصياصى
البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم انتهى واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات
الالهية كرؤيته فى المنام فى الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها
ومن مشى على المراتب لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز ورود الامر بتكليف ما لا يطاق والقدرية لا يقولون
بذلك ففيها حجة عليهم كما فى الاسئلة المقحمة لكن ينبغى أن يعلم ان المراد بما لا يطاق هو المحال العادى كنظر الاعمى
الى المصحف ولا نزاع فى تجويز التكليف به وكذا المحال العارضى كايمان أبى جهل فانه صار محالا بسبب عارض
وهو اخبار الله تعالى بأنه لا يؤمن وقد أجاز الاشاعرة التكليف به ومنعه المعتزلة واما المحال العقلى وهو الممتنع
لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد (خاشعة ابصارهم) حال من مرفوع يدعون
على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها والا فالاعضاء ايضا
خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع فى الحقيقة هو القلب لكونه مبدأ الخشوع (وقال الكاشفى) يعنى خداوندان
ابصار سردر پيش افكنده وشرمنده باشند قال ابو الليث وذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤوسهم من السجود
صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا واغتموا
واسودت وجوههم كما قال تعالى (ترهقهم) تلحقهم وتغشاهم فان الرهق غشيان الشئ الشئ (ذلة) شديدة
تخزيهم كأنه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار
(وقد كانوا) فى الدنيا (يدعون) دعوة التكليف (الى السجود) اى اليه والاظهار فى موضع الاضمار
لزيادة التقرير اولان المراد به الصلاة اوما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات

قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا اوضمنا مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة و بدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اى السجود اوضمنا كقوله عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدّوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر ومن اعظم الدعوة الى السجود اذان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حىّ على الصلاة دعوة بلامرية فطوبى لمن اجاب دعوتهم بطوع لاباكراه امتثالا لقوله تعالى اجيبوا داعى الله والجملة حال من ضمير يدعون (وهم سالمون) حال من مرفوع يدعون الثانى اى اصحاء فى الدنيا سلمت اعضاؤهم ومفاصلهم من الآفات والعلل متمكنون من اداء السجدة وقبول الدعوة اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه ويأبونه وانما ترك ذكره ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران چون فرصت فوت كردند درين روز جز حسرت وندامت بهره ندارند * مده فرصت ازدست گر بايدت * كه گوى سعادت زميدان براى * كه فرصت عزيزست چون فوت شد * بسى دست حسرت بدندان برى وفى الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة اوتخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقنى مرافقتك فى الجنة فقال اعنى بكثرة السجود وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتتهم الجماعة قال ابو سليمان الدارانى قدس سره أتت عشرين سنة ولم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب ولابد من صلاة الجماعة سيما اذا سمع التأذين اوكان فى جوار المسجد وحد الجوار أن يكون بينه وبين المسجد مائة دار وأولى المساجد التى يصلى فيها اقربها اليه الا أن يكون له نية فى الابعد لكثرة الخطى اولفضل امام فيه فالصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد أن يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه وان بعد وقال سعيد ابن المسيب رحمه الله من صلى الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وقال ابو الدرداء رضى الله عنه حالفا بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة واصلاح بين الناس وفى الآية اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون فى حجاب انانيتهم ويشتد عليهم الامر ويدعون الى الفناء فى الله فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطرى بالركون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب وهوان الاحتجاب وقد كانوا فى زمان استعدادهم يدعون الى سجود الفناء بترك اللذات والشهوات وهم نائمون فى نوم الغفلة لايرفعون له رأسا لفساد استعداد مزاجهم بالعلل النفسانية والامراض الهيولانية (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) من منصوب للعطف على ضمير المتكلم او على انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فدعنى ومن يكذب بالقرءآن وخل بينى وبينه ولا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علىّ فى الانتقام منه فانى عالم بما يستحقه من العذاب ويطيق له وكافيك امره يقال ذرنى واياه يريدون كله الىّ فانى اكفيك قال فى فتح الرحمن وعيد ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعنى مع فلان اى سأعاقبه والحديث القرءآن لان كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث (سنستدرجهم) يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفى تاج المصادر الاستدراج اندك اندك نزديك دانيدن خداى بنده را بخشم وعقوبت خود والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة حتى نوقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء (من حيث لايعلمون) اى من الجهة التى لايشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفى الحديث (اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج) وتلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله (وروى) ان رجلا من بنى اسرآئيل قال يارب كم اعصيك وانت لم تعاقبنى فأوحى الله الى نبىّ زمانه ان قل له كم من عقوبة لى عليك وانت لاتشعر كونها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج منى وعقوبة لو عقلت قال بعض المكاشفين من المكر الالهى بالعبد أن يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم

الاخلاص

الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه ممكور به واخفى مايكون المكر الالهى فى المتأولين من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد أن كل مجتهد مصيب يدعو الناس على بصيرة وعلم قطعي وكذلك مكر الله بالخاصة خفي مستور فى ابقاء الحال عليهم وتأييدهم بالكرامات مع سوء الأدب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويهجمون على الله فى مقام الادلال وماعرفوا ماادخر لهم من المؤاخذات نسأل الله العافية وقال بعض العارفين مكر الله فى نعمه اخفى منه فى بلائه فالعاقل من لا يأمن مكر الله فى شئ وأدنى مكر بصاحب النعمة الظاهرة او الباطنة انه يخطر فى نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم التبعية لا بالاول وقال بعض المحققين كل علم ضرورى وجده العبد فى نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لوليه الخاص بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان دقيق لانه قد يكون فى الفتوح مكر خفي واستدراج ولذلك ذكره تعالى فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء وقال تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما حجبتهم العادة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم واعلم ان كل فتح اعطاك أدبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطى العبد أحوالا وكشفا واقبالا من الخلق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت فى غير موطنها فينقلب صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف قال أبو الحسين رضى الله عنه المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه ألم وجع المعصية الابعد افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص ذلك الى قلوبهم فانزعجوا ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بحلم الله تعالى وقال أبو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالمستدرج من فقد فوائد باطنه واشتغل بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه اغيبوبته عن المنة وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخاف المقت وبالانتباه تعرف النعمة ويرجى القرب (وأملى لهم) الاملاء مهلت دادن اى وامهلهم باطالة العمر وتأخير الاجل ليزدادوا اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم (ان كيدى) اى اخذى بالعذاب (متين) قوى شديد لا يطاق ولا يدفع بشئ وبالفارسية وبدرستى كه عقوبت من محكم است بهيچ چيزى دفع نشود وكرفتن من سخت است كس را طاقت آن نباشد وفى الكشاف سمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفى المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم أراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدى الى العذاب انتهى وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق (ام تسألهم) آيا ميطلبى ازايشان برابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وطاعت وهو معطوف على قوله ام لهم شركاء (اجرا) دنيويا (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) اى من غرامة مالية وهى ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه (مثقلون) مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اى لا تسأل منهم ذلك فليس لهم عذر فى اعراضهم وفرارهم (ام عندهم الغيب) اى اللوح او المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن) فى التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش در دلتنكى وشتاب زدكى (كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد براذيت قوم وبى فرمانى الهى ازميان قوم برفت تابشكم ماهى محبوس كشت (اذ نادى) داعيا الى الله فى بطن الحوت بقوله لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (وهو مكظوم) مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد الثانى قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى الممسكين عليه وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو

يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة والمغاضبة المذكورة صريحا فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا لا على النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لا يكن حالك كحاله وقت ندائه اى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت او بنحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولا تكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حكم الرب حتى رد عن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية فى مقام النفس وابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم (لولا ان تداركه) ناله وبلغه ووصل اليه وبالفارسية اكرنه آنست كه دريافت اورا (نعمة) رحمة كائنة (من ربه) وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر بمعنى ولولا تداركه نعمة من ربه اياه حاصل (لنبذ) اى طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به (بالعراء) اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العراء مكان لا سترة به (وهو مذموم) مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد ومليم من ألام الرجل بمعنى اتى ما يلام عليه ودخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد اثبته الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بأن الالامة حين الالتقام لا تستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك نفاها فالتفت على ما هو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آنفا وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لولا لانها هى المنفية لا النبذ بالعراء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود (فاجتباه ربه) عطف على مقدر اى فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بأن رد اليه الوحى وارسله الى مائة ألف او يزيدون يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وقيل استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لابد ان يختار القول الاول لان احتباسه فى بطن الحوت وعدم موته هنالك لما لم يكن ارهاصا ولا كرامة لابد ان يكون معجزة وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة (فجعله من الصالحين) من الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت بأحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين فتكون الآية مدنية وقيل حين اراد أن يدعو على ثقيف حق تعالى فرمودكه صبر كن وآن دعا در توقف داركه كارها بصبر نيكو شود * كارها از صبر كردد دلپسند * خرم آن كز صبر باشد بهره مند * چون در افتادى بكرداب حرج * صبر كن والصبر مفتاح الفرج * دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما كان يونس عليه السلام مليما وعلى ان الندم على ما فرط من العبد والتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة منه وعلى ان الصلاح درجة عالية لا ينالها الا اهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين على ان الصلاح انما يكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية والمعتزلة يأولونه تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة (وان) مخففة واللام دليلها (يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) يقال ازلقه ازل رجله يعنى بلغزانيد (لما سمعوا الذكر) لما ظرفية منصوبة بيزلقونك والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى اى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله اوانهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيانون والعيان والمعيان والعيون شديد الاصابة بالعين وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيأ يتجوع له ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله ما رأيت احسن من هذا فيتساقط ذلك الشئ وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر والحاصل انه لا يمر به شئ فيقول فيه لم اركاليوم مثله الا عانه وكان سببا لهلاكه وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصفة

ان يقول

ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيت مثله ولا مثل محجمه تازنو جمال ان حضرت با آسيب عين الكمال ازساحت عالم محو سازد فقال فعصمه الله تعالى (وقال الكاشفى) حق تعالى براى عصمت وى ازچشم بدا ين آيت را فرستاد قال الحسن البصرى قدس سره دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية (كما قال الحافظ) حضور مجلس انس است دوستان جمعند * وان يكاد بخوانيد ودر فراز كنيد * وفى الاسرار المحمدية قد قيل ان فى هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا وغسلا وشربا انتهى وفى الحديث (العين حق) اى اثرها فى المعين واقع قالوا ان الشئ لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها ولما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم كانوا اعطوا بهاء وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد قال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة فأمرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا بالعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام فى اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتانى فرقانى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت والرقية بالفارسية افسون كردن يقال رقاه الراقى رقيا ورقية اذا عوذه ونفث فى عوذته قالوا وانما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ماهو ولعله يدخله سحر اوكفر واما ما كان من القرآن اوشئ من الدعوات فلا بأس به كما فى المغرب للمطرزى ولا تختص العين بالانس بل تكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية تشتكى وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة وأراد بها العين اصابتها من الجن كما فى شرح المصابيح وفى الحديث (لو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين) اى لو كان شئ مهلكا اومضرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها وعنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ومما يدفع العين ماروى ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء فى اناء نظيف ويسقيه منه ويغسله عنس عابس بشهاب قابس رددت العين من المعين عليه والى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة وآية الكرسى وست آيات الشفاء وهى ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء * ومن الشفاء ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعض بأن العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات قال فى الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فى قابلات عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين ومنها ما يؤثر فى طمس البصر ومنها ما يؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالفم والمنخر والاذن فيتضرر به واذا كانت النفوس مختلفة فى جواهرها وما هياتها لم يمتنع ايضا اختلافها فى لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عمن انكر اصابة العين وقال انها لا حقيقة لها لان تأثير الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير انتهى وعقلاء الامم على اختلاف

ملاهم ونحاهم لاتدفع امر العين ولاتنكره وبعض النفوس لاتحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح ونحوه يحصل الضرر بما وصف الشئ للاعمى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا قتلت ذوات السموم بعد لسعها اخف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاة العرب واهل التجربة من المعتزلة وحذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردئ وينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقصه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين وكانوا يأمرون اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلاب والسنور او يشغلوه بما يطرح له ومن هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بدآء لادوآء له وفائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت واستعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والخواص الفاسدة فأزالته والحاصل ان الرقية بماليس بشرك مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شئ ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه ما يقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس وقيل ينفى والاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس والنفى وبهذا التقرير يعرف حال المجذومين ولذا اتخذوا لهم فى بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لا يخالطون الناس ولا يشاركونهم فى محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة البوم لا تظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل والثانى الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لا يشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره واخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة بمنه (ويقولون) لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام ونهاية جهلهم بما فى القرآن من بدآئع العلوم ولتنفير الناس عنه والا فقد علموا انه اعقلهم (انه) عليه السلام (لمجنون) الظاهر أنه مثل قولهم ياأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديو كرفته يعنى بااوجنى است كه اورا تعليم ميدهد كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئى من الجن فيعلمه وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل (وما هو الا ذكر للعالمين) على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرآءتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فأين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا ومحيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله وعلو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لا يعرفه الا ذووه

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة * فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذ الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه تذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه * اى شرف جملهٔ عالم بتو * روشنى ديدهٔ آدم بتو * وفيه اشارة الى سادات امته واركان دينه

تمت سورة نون بعون خالق القلم وما ينسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

سورة الحاقة وآيها احدى وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها يحق اى يجب مجيئها ويثبت وقوعها

كما قال تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزاء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحوه (ما الحاقة) الاصل ماهى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر تأكيدا لهولها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشأنه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ بلفظه هذا ما ذكروه فى اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق أن تكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط الفائدة بيان أن الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا بديعا الحاقة كما يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا فى الارشاد (وما أدراك) من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اى علم به من باب رمى وأدراه به اعلمه قال فى تاج المصادر الدراية والدرية والدرى دانستن و يعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه و بالباء اكثر وقوله ما مبتدأ وادراك خبره ولا مساغ ههنا للعكس والمعنى واى شئ اعلمك يا محمد و بالفارسية وچه چيز دانا كردانيد ترا (ما الحاقة) جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى لأدراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات على معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لا يكاد تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك واعظم فلا يتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن عالما بكمال كيفيتها ويحتمل أن يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفى التأويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلى الاحدى الاطلاقى فى مرآة الواحدية المفنى للكل كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات التعينات الساترة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالحاقة لثبوته فى ذاته وتحققه فى نفسه (كذبت ثمود) قوم صالح من الثمد وهو الماء القليل الذى لا مادة له (وعاد) قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع كما فى القاموس (بالقارعة) من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اى تضرب بفنون الافزاع والاهوال اى تصيبهم بها كأنها تقرعهم بها او السماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها زيادة فى وصف شدتها فان فى القارعة ما ليس فى الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر أى اهواله وشدائده قيل منها قوارع القرآن للآيات التى تقرأ حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستمداد من رحمته وحمايته مثل آية الكرسى ونحوها وفى الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر (فاما ثمود) وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز يراها حجاج الشأم ذهابا وايابا (فاهلكوا) اى اهلكهم الله لتكذيبهم فأخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم (بالطاغية) اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة فرجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع ما يرى من التعارض بين قوله تعالى فأخذتهم الرجفة و بين قوله تعالى فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفى الآية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كما ان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا فناء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح فى الباطن وان كان لهم صلاح فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس (واما عاد) وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضرموت واليمن وكانوا عربا ايضا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم ما بين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع وتأخيره عن ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضال الشديد الى الاضل الاشد (فأهلكوا بريح) هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (صرصر) اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن بازو چرغ وآنچه بدان ماند اوشديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد (عاتية) مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لميكائيل تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كأعوان ملك الموت (روى انه ما يخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد أصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية او المعنى عاتية على عاد فلم يقدروا على ردها بحيلة من استتار

بيناء اوليإذ بجبل او اختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم (سخرها عليهم) التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلط الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كما شاء الظاهر أنه صفة اخرى ويقال استئناف لدفع ما يتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لو كان كذلك لكان بتسبيبه وتقديره فلا يخرج من تسخيره تعالى (سبع ليال) منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة ولا يقال يوم ويومة وكذا نهارة وتجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فحذف باؤها حالة التنكير بالاعلال مثل الاهالى والاهالى فى جمع اهل الاحالة النصب نحو قوله تعالى سيروا فيها ليالى وايام آمنين لانه غير منصرف والفتح خفيف (وثمانية ايام) ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر (حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكثرها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لما قبله (كما قال الكاشفى) روزها وشبهاى متوالى والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ما خفق هبوبها فى تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على داء الدابة مرة بعد أخرى حتى ينحسم ويقطع الدم كما قال فى تاج المصادر الحسم بريدن وبيوسته داغ كردن فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذ الحسم هو تتابع الكى او نحسات حسمت كل خير واستأصلته اوقاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحسم الداء فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته وهى كانت ايام برد العجوز من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال ويقال آخر أسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه يرفعه آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب اى فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة فمن نظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثانى قال برد العجز وفى روضة الاخبار رغبت عجوز الى اولادها أن يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى أن تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر وهى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو الرابع من ايامها ومطفىء الجمر وهو خامس ايام العجوز اورابعها كما فى القاموس وقيل مكفىء الظعن اى مميلها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لاوالآمر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر * فاذا انقضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر * ومعلل وبمطفىء الجمر * ذهب الشتاء موليا هربا * وأتتك موقدة من الحر

قال فى الكواشى ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكها كان فيه وفى عين المعانى ان الثامن هو مكفىء الظاعن ثم قال فى الكواشى ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا لاهلاكهم فيه والذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدآئه لان ليلته غير مذكورة فلم يسم اليوم تبعا لليلة لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية اول الايام المذكورة لياليها انتهى يقول الفقير سر العدد أن عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفى اليوم الثامن تقع القيامة ويعم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية الساترة للصفات السبع الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وبر وقال القاشانى واما عاد المغالون المجاوزون حد الشرائع بالزندقة والاباحة فى التوحيد فأهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية

اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراتب الغيوب السبع التى هى
لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع
والبصر والتكلم على ماظهر منهم ومابطن تقطعهم وتستأصلهم (فترى) يامحمد اويامن شأنه أن يرى و يبصر
ان كنت حاضرا حينئذ (القوم) اى قوم عاد فاللام للعهد و بالفارسية پس توميديدى قوم عاد را اكر
حاضر مى بودى (فيها) اى فى محال هبوب تلك الريح اوفى تلك الليالى والايام ورجحه ابو حيان للقرب
وصراحة الذكر (صرعى) موتى جمع صريع كقتلى وقتيل حال من القوم لان الرؤية بصرية والصريع بمعنى
مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد صرعوا بموتهم (كأنهم) كوييا ايشان ازعظم
اجسام (اعجاز نخل) بيخهاء درخت خرما اند الكاف فى موضع الحال امامن القوم على قول من جوز حالين
من ذى حال واحد اومن المنوى فى صرعى عندمن لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول نخل كما قال
فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكتف مؤخر الشئ واعجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا
وجمع معنى وواحدتها نخلة (خاوية) اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى متآكلة
الاجواف خالية لاشئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كأنهم اصول نخل مجوفة
بلافروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل
من افواههم فتخرج مافى اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم
وضخامة اجسادهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل الموصوفة
وفيه اشارة الى ان اهل النفس موتى لاحياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لابالله كما قال كأنهم خشب
مسندة كأنهم أعجاز نخل اى اقوياء بحسب الصورة لامعنى فيهم ولاحياة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود
الحقيقى اذلاتقوم بالله والى ان النفس وصفاتها مجوفة ليس لها بقاء لان البقاء انما هو بفيض الروح يعنى
ان الذى رش عليه من رطوبة الروح حى باذن الله وصلح قابلا للصفات الالهية والامات وفسد (فهل ترى لهم
من باقية) الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لاوصف والتاء للنقل الى الاسمية ومن زآئدة
وباقية مفعول ترى اى ماترى منهم بقية من صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز أن يكون
صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية اومصدرا بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ
على الحالة الاولى وهو يضاد الفناء * مقرر ستكه بودند برزمانه بسى * شهان تخت نشين خسروان
شاه نشان * چوعاصفات قضا ازمهب قهر وزيد * شدند خاك نوازان خاك نيز نيست نشان * فعلى العاقل
أن يجتهد حتى يبقى فى الدنيا بالعمر الثانى كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين على ان الحياة الباقية الحقيقية هى ماحصلت بالتجلى الالهى والفيض
المالكى الكلى نسأل الله سبحانه أن يفيض علينا سجال فيضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده
(وجاء فرعون) اى فرعون موسى افرده بالذكر لغاية علوه واستكباره (ومن قبله) ومن تقدمه من الكفرة
غير عاد وثمود فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن موصولة وقبل نقيض بعد وقرأ ابو عمرو ويعقوب
والكسائى قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى ومن معه من القبط من اهل مصر (والمؤتفكات) اى قرى قوم لوط
اى اهلها لانها عطفت على ماقبلها من فرعون ومن قبله يقال افكه عن الشئ اى قلبه وائتفكت البلدة بأهلها
اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قريات صعبه وصعده
وعمره ودوما وسدوم وهى اعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتقبيح لان قوم لوط اتوا بفاحشة
ماسبقهم بها من احد من العالمين (بالخاطئة) الباء للملابسة اوالتعدية وهو الاظهر اى بالخطأ او بالفعلة
اوالافعال ذات الخطأ العظيم التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة
وعلى الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلى كشعر شاعر
(فعصوا رسول ربهم) اى فعصى كل امة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا
بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية
لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس (فأخذهم) اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم

منهم (اخذة رابية) اى زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار أو على القدر المعروف عند الناس لما زادت معاصيهم فى القبح على معاصى سائر الكفرة أغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه فى السفينة وحمل مدائن لوط بعد ان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذى ليس فى الارض مايشبهه واغرق فرعون وجنوده ايضا فى بحر القلزم اوفى النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزاء وفاقا وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه عبرة موقظة لأولى الالباب يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأخذه آكل الربا زائدا على ما أعطاه (انا لما طغى الماء) المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل فى الدنيا خمسة عشر ذراعا او حده فى المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه فيما اوحى اليه من الاحكام التى من جملتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالاغراق (حملناكم) ايها الناس اى حملنا آباءكم وانتم فى اصلابهم فكأنكم محمولون بأشخاصكم وفيه تنبيه على المنة فى الحمل لان نجاة آبائهم سبب ولادتهم (فى الجارية) يعنى فى سفينة نوح لان من شانها أن تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لامجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للعمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم فى السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة سبب صورى (لنجعلها) اى لنجعل الفعلة التى هى عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته فضمير لنجعلها الى الفعلة او القصة بدلالة مابعد الآية من الوعى (وقال الكاشفى) تاكردانيم آن كشتى رابراى شما پندى وعبرتى درنجات مؤمنان وهلاك كافران وفى كشف الاسرار تاآنرا يادكارى كنيم تاجهان بود وقد ادرك السفينة اوآئل هذه الامة وكان ألواحها على الجودى (وتعيها) اى تحفظها والفارسية ونكاه دارد اين پندرا والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك يقال وعيت العلم ووعيت ماقلته ومنه ماقال عليه السلام لاخير فى العيش الالعالم ناطق ومستمع واع والايعاء أن تحفظه فى غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع فى الوعاء ومنه ماقال عليه السلام لاسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما لاتوعى فيوعى الله عليك ارضخى مااستطعت وقال الشاعر

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث مااوعيت من زاد

(أذن واعية) اى اذن من شأنها أن تحفظ مايجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولاتضيعه بترك العمل به يقال الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذان بنعت القلوب (وفى البستان) وكرنيستى سعى جاسوس كوش * خبركى رسيدى بسلطان هوش * والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الآذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعنى ان من وعى هذه القصة انما يعيها او يحفظها لاجل أن يذكرها للناس و يرغبهم فى الايمان المنجى و يحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا لنجاة والادامة المذكورتين قال فى الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ماسواها لايبالى بهم وان ملأوا ما بين الخافقين وفى الحديث (افلح من جعل الله له قلبا واعيا) وعن النبى عليه السلام انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها اذنك ياعلى قال على فمانسيت شيأ بعد وماكان لى ان أنسى اذ هو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفى رواية اخذ بأذن على بن ابى طالب وقال هى هذه ذكره النقاش كرچه ناصح رابود صد داعيه * پندرا اذنى ببايد واعيه * كرنبودى كوشهاء غيب كير * وحى ناوردى زكردون يك بشير * قال بعضهم تلك آذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية تعى من الحق كل خطاب وعن أبى هريرة انه قيل لى انك تكثر رواية الحديث وغيرك لايروى مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار كان شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله وأقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من الايام

انه

انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتى ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول فبسطت نمرة على حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدرى فما نسيت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته والا لكان دعاؤه عليه السلام كافيا فى وعيه كما وقع لامير المؤمنين رضى الله عنه (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح من الفم وبالفارسية دميدن والصور قرن من نور أوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بأمر الله فيحدث صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الامن شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون لمجرد التأكيد وان كان لايقام مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب اذ لا يفيد امرا زائدا على مدلول الفعل الا انه حسن اسناد الفعل فى الآية الى المصدر وهو النفخة لكونها نفخة مقيدا بالوحدة والمرة لا نفخا مجردا مبهما والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لايبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم لما دل عليه الحمل والدك الآتيان وفى الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى فى وقتها انتهى يعنى ان حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لامن حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لاتكون الا واحدة (وحملت الارض والجبال) اى قلعت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية اوبتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حملت ارض وجود قوم عاد وجبال جبالهم مع هوادجها (فدكتا دكة واحدة) اى فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال اثر رفعها بعضها ببعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والا فالظاهر فدككن دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكه اذا ضربه وكسره حتى سواه بالارض وبابه رد وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنه الدكان (فيومئذ) اى فحينئذ وهو منصوب بقوله (وقعت الواقعة) هى من اسماء القيامة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا الاعتبار اسند اليه وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها اونزلت النازلة العظيمة التى هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما وقعت (وانشقت السماء) وآسمان بر شكافت ازطرف مجره يعنى انفرجت لنزول الملائكة لامر عظيم أراده الله كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اوبسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت (فهى) اى السماء (يومئذ) ظرف لقوله (واهية) ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالغزل المنقوض بعد ما كانت محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والالتئام يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال فى القاموس وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم والثوب ونحوهما (والملك) اى الخلق المعروف بالملك وهو أعم من الملائكة ألا ترى الى قولك مامن ملك الا وهو شاهد اعم من قولك مامن ملائكة (على ارجائها) اى جوانب السماء جمع رجى بالقصر وهى جملة حالية ويحتمل ان تعطف على ماقبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فيلجأون الى اكنافها وحافاتها قالوا وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لا ينافى التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الامن شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا الملائكة ونحوهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ماهم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون أفيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله ليضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضها الله بيمينه فيقول

الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة على المجنبة اليسرى منهم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الخلائق جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين يفرون باجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك سلم سلم وكان قد امر أن ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى الحشر فيناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا وينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه السلام انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم انتهى يقول الفقير دل هذا البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التى تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء السماء لا يكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر فى اثناء النفخة الاولى كما دل عليه ما بعد الآية من حمل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق ونحوه كما قال تعالى لا تنفذون الا بسلطان اى لا تقصدون مهربا الا وهنالك اعوان ولى به سلطان (ويحمل عرش ربك) وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لا يعلم عظمه الا الله تعالى لانه فى الآفاق بمنزلة القلب فى الانفس والقلب اوسع شيء لما وسع الله كما فى الحديث وكان عرش الرحمن والفائدة فى ذكر العرش عقيب ما تقدم ان العرش بحاله خلاف السماء والارض ولذلك لا يفنى وايضاله وجه آخر سيأتى وعن على بن الحسن رضى الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا ثلاثة الهوآء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار مختلفة من ذلك نورا أخضر منه اخضرت الخضرة ونورا أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونورا ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار أربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى الانوار يعطى فى مرتبة الطبيعة نورا اسود وفى مرتبة النفس نورا احمر وفى مرتبة الروح نورا اخضر وفى مرتبة السر نورا ابيض (فوقهم) اى فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر أن فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة (يومئذ) اى يوم القيامة (ثمانية) من الملائكة عن النبى عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الائمة الاربعة الذين هم أبو حنيفة والشافعى ومالك واحمد لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون من حملته حكما وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى قدس سره ثمانية اى ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله يقول الفقير الانسب هو الاول لكونه أدخل فى العظمة والهيبة واظهار القدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذ فى يمين القلب الروح والسر وفى يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذ الالف تفصيل الواحد بحيث لا تفصيل وراءه الا باعتبار التضعيف والله اعلم ومر فى اوائل سورة حم المؤمن بعض ما يتعلق بهذا المقام فلا نعيده وفى التأويلات النجمية يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية الغيبية التى هى مفاتيح الغيب الموصوفة بحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم (يومئذ) العامل فيه قوله (تعرضون) على الله اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان

العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجند اذا امرّهم عليه ونظر ما حالهم والخطاب عام للكل على التغليب
(روى) ان فى يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب
فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله وهذا العرض وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان
متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا
للكل كما تقول جئت عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته وذهب المشبهة من حمل العرش والعرض
الى كونه تعالى محمولا حاضرا فى العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم
بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى فى ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول
فمحمول على ظهوره تعالى فى مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبى عليه السلام رآه ليلة المعراج فى صورة
شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور ومثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزه فى ذاته عن اوصاف
الجسمانيات (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون ومنكم كان فى الاصل صفة لخافية فقدم للفاصلة
فتحول حالا اى تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اى سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال
والمبالغة فى العدل وغير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرآئر فقوله منكم يتعلق بما قبله وما بعده
على التجاذب (قال فى الكشاف) خافية اى سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم والسر والسريرة
الذى يكتم ويخفى فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل
الحزن والافتضاح ففى الآية زجر عظيم عن المعصية لتأديها الى الافتضاح على رؤوس الخلائق فقلب الانسان
ينبغى ان يكون بحال لو وضع فى طبق وأدير على الناس لما وجد فيه ما يورث الخجالة وهو صفة اهل الاخلاص
والنصيحة (فاما) تفصيل لاحكام العرض (من) موصولة (اوتى كتابه) اى مكتوبه الذى كتبت الحفظة
فيه تفاصيل اعماله (بيمينه) تعظيما له لان اليمين يتيمن بها والباء بمعنى فى اوللالصاق وهو الاوجه والمراد منهم
الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكانتهم من الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه
السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين
أبو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة يقول الفقير لعل هذا مكافاة له حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار
الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام فرضى الله عنه وعن محبيه وفى الحديث
اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وكان عليه رسول الله عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم فتحرك فقال له دل الحديث على ان رتبة أبى بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلى النبوة (فيقول) فرحا
وسرورا فانه لما اوتى كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فأحب ان يظهر ذلك لغيره حتى
يفرحوا بما ناله (هاؤم اقرأوا كتابيه) اى خذوا يا اهل بيتى وقرابتى واصحابى كتابى وتناولوه اقرأوا كتابى زيرا
درانجا عملى نيست كه از اظهار آن شرم دارم ودر تبيان اورده كه اين كتاب ديكراست بغير كتاب اعمال كه نوشته
ودراو بشارت جنت است وبس چه كتاب حفظ ميان بنده وخداوندست وكسى آنرا نه بيند ونه خواند وفى الخبر
حسنات المؤمن فى ظاهر كتابه وسيئاته فى باطنه لا يراها الا هو فاذا انتهى يرى مكتوبا قد غفرتها لك فاقلب
فيرى فى الظاهر قد قبلتها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرأوا كتابيه اى هلموا اصحابى كما فى عين المعانى يقال
هاء يا رجل بفتح الهمزة وهاء يا امرأة بكسرها وهاؤما يا رجلان اويا امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة بمعنى
خذ خذا خذوا خذى خذا خذن ومفعوله محذوف وكتابى مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين فهو أقوى لكونه
بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم كتابى اقرأوا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه ونظيره آتونى افرغ عليه قطرا
والهاء للوقف والاستراحة والسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل كما هو الاصل فى هاء السكت لانها انما
جيئ بها حفظا للحركة اى لتحفظ حركة الموقوف عليه اذ لولاها لسقطت الحركة فى الوقف فتثبت حال الوقف
اذ لا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا
فى كل المواضع على اثباتها وقفا ووصلا اجرآء للوصل مجرى الوقف واتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فى المصحف
فى كل المواضع وهى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وما كان ثابتا فيه لابدأن يكون
مثبتا فى اللفظ الا ان حمزة اسقط الهاء من ثلاث كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتها وقفا على الاصل

ولم يعمل بالاصل فى كتابيه وحسابيه واثبتها فى الحالين جمعا بين اللغتين وتبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار
الوقف اتباعا للوصل وان اثباتها وصلا اتماما ولاتباع المصحف قال فى القاموس هاء السكت هى اللاحقة لبيان
حركة اوحرف نحو ماهيه وهاهناه واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لاتكون
الاساكنة وتحريكها لحن اى خطأ لانه لايجوز الوقف على المتحرك وهاء السكت فى القرآن فى سبعة مواضع
فى لم يتسنه وفى فبهداهم اقتده وفى كتابيه وفى حسابيه وفى ماليه وفى سلطانيه وفى ماهيه واما الهاء التى
فى القاضية وفى هاوية وخاوية وثمانية وعالية ودانية وامثالها فللتأنيث فيوقف عليهن بالهاء ويوصلن بالتاء
(انى ظننت انى ملاق حسابيه) الحساب بمعنى المحاسبة وهو عد اعمال العباد فى الآخرة خيرا وشرا للمجازاة
اى علمت وايقنت انى مصادف حسابى فى ديوان الحساب الالهى وانى احاسب فى الآخرة يعنى دانستم وايمان
آوردم كه مرا حساب خواهند كرد وازان آماده ومتهيى شدم قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة ومتى
قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت جدا لم تتجاوز حد التوهم انتهى ومنه يعلم قول من قال سمى اليقين ظنا لان الظن
يلد اليقين انتهى وانما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدى
المفتى وفيه بحث فان ايمان المقلد ذو اعتبار وصرحوا بأن الظن الغالب الذى لايخطر معه احتمال النقيض يكفى
فى الايمان ثم انه يجوز أن يكون المراد ما حصل له من حسابه اليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن
بين الخوف والرجاء والمراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن
ازال الله عنى ذلك وفرج همى انتهى يقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرآن فان الظن فى مواضع كثيرة
منه بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفى قوله تعالى
وظن داود انما فتناه اى علم وايقن بالعلامة القوية قال القاضى ولعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لايقدح
فى الاعتقاد ومايهجس فى النفس من الخطرات التى لاتنفك عنها العلوم النظرية غالبا يعنى ان الظن استعير للعلم
الاستدلالى لانه لايخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما افاد اليه من الدليل للاشعار المذكور واما
العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفى الكشاف وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب
يقام مقام العلم فى العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت (فهو) اى من اوتى كتابه
بيمينه (فى عيشة) نوع من العيش وهو بالفتح وكذا العيشة والمعاش والمعيش والعيشوشة بالفارسية زيستن
قال بعض العلماء اذا كسر العين من العيش يلزمه التاء كما فى عيشة والعيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من
الحياة لان الحياة تقال فى الحيوان وفى البارى وفى الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام
لاعيش الاعيش الآخرة (راضية) ذات رضى يرضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان
نسبة بالحرف كمكى ومدنى ونسبة بالصيغة كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر ويجوز أن يجعل الفعل لها وهو
لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازى ومآل الوجهين كون العيشة مرضية والى ماذكرنا يرجع قول من
قال راضية فى نفسها فكأنها لرغادتها قد رضيت بما هى فيه مجازا او بمعنى مرضية كماء دافق اى مدفوق انتهى
وفى التأويلات النجمية راضية هنيئة مريئة صافية عن شوآئب الكدر طاهرة عن نوآئب الحذر وبالفارسية
درزندكانى باشد پسنديده صافى از كدورت ومقرون بحرمت وحشمت وذلك اى كون العيشة مرضية لاشتمالها
على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوآئب والثانى كونها دآئمة لايترقب زوالها وانقطاعها والثالث
كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضى بها واكرامه والايكون استهزآء واستدراجا وعيشة من اعطى كتابه بيمينه
جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كما قال الرضى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعيشون فلا يموتون ويصحون
فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا (فى جنة عالية) مرتفعة المكان لانها فى السماء كما ان النار سافلة
لانها تحت الارض او الدرجات او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هى له وهو
بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اى يعيش عيشا مرضيا فى جنة عالية (قطوفها)
ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو مايقطف ويجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدى المفتى اعتبار السرعة
فى مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل بمرة وفى القاموس القطف بالكسر العنقود
واسم للثمار المقطوفة انتهى فلا حاجة الى أن يقال غلب هنا فى جميع ما يجتنى من الثمر عنبا كان اوغيره (دانية)

من

من الدنو وهو القرب اى قريبة من مريدها يعنى خوشه هاى ان ازدست چيننده نزديك ينالها القائم والقاعد والمضطجع من غير تعب وقيل لا يتأخر ادراكها انتهى واذا أراد أن تدنو الى فيه دنت بخلاف ثمار الدنيا فان فى قطفها وتحصيلها تعبا ومشقة غالبا وكذا لا تؤكل الا بمزاولة اليد يقول الفقير اشجار الجنة على صورة الانسان يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفل فكذلك اصول اشجار الجنة فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لا يرون تعبا فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة المتنعم به فيتصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة (كلوا واشربوا) باضمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى والامر امر امتنان واباحة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب لان احدهما شقيق الآخر فلا ينفك عنه ولذا لم يذكر هنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه بيمينه كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا اى سائغا لا تنغيص فيه فى الحلقوم وبالفارسية خوردنى وآشاميدنى كوارنده وجعل الهنيئ صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا من هنؤ الطعام والشراب وهنئ يهنأ ويهنؤ ويهنئ هناءة وهناء اى صار هنيئا سائغا فهو هنيئ ومنه الهنى المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالخاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى المثنوى * وين براز بهر مهمان روزرا * يخنى باشد شه فيروزرا * واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجاز للمبالغة لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيئا عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب الصحة والعافية غالبا (بما اسلفتم) بمقابلة ما قدمتم من الاعمال الصالحة او بدله او بسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة تقديم ما ترجوا أن يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله (فى الايام الخالية) اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله فى ايام الصيام لاسيما فى الايام الحاره وهو الاولى لان الجزاء لابد وان يكون من جنس العمل وملائما له كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقوله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم ونظائر ذلك وروى بعضهم فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمنى وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب فلم يقل كل يا من قطع الليل تلاوة واشرب يا من ثبت يوم الزحف فان هذا مالا تعطيه الحكمة كما فى مواقع النجوم (وروى) يقول الله يا اوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية * قوله قلصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى انزوى بعد الغسل ومصدر الجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شئ بعضه الى بعض وخمصه الجوع خمصا ومخمصة من الباب الاول يعنى باريك ميان كرد ويرا كرسنكى وفيه اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض بما اسلفه الله لكم فى الازل والقدم من العناية اذ بتلك العناية تتم مع الحق فى جميع الاحوال * چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (واما من اوتى كتابه بشماله) تحقيرا له لان الشمال يتشاءم بها بأن تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى ما فيه من قبائح الاعمال (فيقول) تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه وهو من قبيل الالم الروحانى الذى هو أشد من الالم الجسمانى (يا) هؤلاء يا معشر المحشر (ليتنى) كاشكى من وهو تمنى للمحال (لم اوت) متكلم مجهول من الايتاء بمعنى لم اعط (كتابيه) هذا الذى جمع جميع سيئاتى (ولم ادر) متكلم من الدراية بمعنى العلم (ما حسابيه) لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية كاشكى ندانستمى امروز چيست حساب من چه حاصلى نيست مرا از اجز عذاب وشدت ومحنت فما استفهامية معلق بها الفعل عن العمل ويجوز أن تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة (ياليتها) تكرير للتمنى وتجديد للتحسر أى ياليت الموتة التى متها وذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها فى حكم المذكور بدلالة المقام (كانت القاضية) اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم ألق ما ألقى تمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لا يبعث للحساب ولا يلقى ما اصابه من الخجالة وسوء العاقبة ويجوز أن يكون ضمير ليتها لما شاهد من الحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على تمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة

للحياة لما انه وجد تلك الحالة امرّ من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر
وشر من الموت الذى ان لقيته * تمنيت منه الموت والموت اعظم

(ما اغنى عنى) اى لم يدفع عنى شيأ من عذاب الآخرة على ان ما نافية والمفعول محذوف (ماليه) اى الذى كان لى فى الدنيا من المال والاتباع على ان ما موصولة واللام جارة داخلة على ياء المتكلم ليعم مثل الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفى الكشاف ما اغنى نفى واستفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيعت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى يقول الفقير الظاهر أن ماليه هو المال المضاف الى ياء المتكلم اى لم يغن عنى المال الذى جمعته فى الدنيا شيأ من العذاب بل ألهانى عن الآخرة وضرّنى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله تعالى ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ وقوله وما يغنى عنه ماله اذا تردّى وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب ونظائر ذلك فما ذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عما ورد به ظاهر القرآن (هلك عنى سلطانيه) قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عنى ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا او ضلت عنى حجتى كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت ازمن حجتى كه دردنيا جنك دران زده بودم ورجح هذا المعنى بأن من اوتى كتابه بشماله لا اختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاوة يقول الفقير قوله تعالى ما اغنى عنى ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوز أن يكون المعنى تسلطى على القوى والآلات فعجزت عن استعمالها فى العبادات وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه يزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا (خذوه) حكاية لما يقوله الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى اى خذوا هذا العاصى لربه (فغلوه) بلا مهلة اى اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلان وضع فى عنقه او يده الغل وهو بالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست با كردن بستن وفى الفقه وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقهاء ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين (ثم الجحيم صلوه) دل التقديم على التخصيص والمعنى لا تصلوه اى لا تدخلوه الا الجحيم ولا تحرقوه الا فيها وهى النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقد مر جوابه (ثم فى سلسلة) من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمانعة عن التعلق (ذرعها) طولها وبالفارسية كزآن والذراع ككتاب ما يذرع به حديدا او قضيبا وفى المفردات الذراع العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع بيمودن قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله (سبعون) والجملة فى محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله (ذراعا) تمييز (فاسلكوه) السلك هو الادخال فى الطريق والخيط والقيد وغيرها ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين العذابين الغل وتصلية الجحيم وما بينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة لا على تراخى المدة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذ لا يناسب التوعد بتفرق العذاب قال ابن الشيخ ان كلمتى ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولا وجه له فينبغى ان يكون كلمة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير أشد وأهول مما قبله من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه فى السلسلة الموصوفة والمعنى فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وتجعلوه محاطا بها فهو فيما بينها مرهق مضيق عليه

لايستطيع حراكا ما كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون فى السلسلة كما يكون الثعلب فى الجلبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل فى جلبة السنان وهى الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس در آريد اورادران يعنى در جسد او پيچيد محكم تا حركت نتواند كرد وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية فى الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر ألوان مايعذب به اى لاتسلكوه الا فى هذه السلسلة لانها أفظع من سائر مواضع الارهاق فى الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة فى التكثير وقال سعدى المفتى الظاهر انه لامنع من الحمل على ظاهره من العدد قال الكاشفى يعنى بذراع ملك كه هرذراعى هفتاد باعست وهر باعى از كوفه تامكه وقال بعض المفسرين هى بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بما نعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم بأى ذراع هى وعن كعب لوجمع حديد الدنيا ماوزن حلقة منها ولووضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بها بينه وبين شيطانه يقول الفقير هذا يقتضى ان يكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون فى العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ماجاء فى الحديث وعن النبى عليه السلام قال لوأن رضراضة اى صخرة قدر رأس الرجل وفى رواية لوأن رضراضة مثل هذه واشار الى صخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهى خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولوانها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال الشراح اللام فى السلسلة فى هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التى ذكرها الله فى قوله ثم فى سلسلة الخ (روى) ان شابا قد حضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى نذهب به الى امه ففعلوا ما امر به الشيخ فلما رأت امه ذلك فزعت واقبلت وقالت مافعلتم بابنى قالوا مافعلنابه شيأ الا انه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرءآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بأمر الله قالت اية آية هى فاقرأوها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت معها روحه بأمر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفى التأويلات النجمية قوله ثم فى سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة واوصافه الردية واحكام طبيعته الظلمانية اذهى يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب (انه) بدرستى كه اين كس كأنه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه (كان لايؤمن بالله العظيم) وصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات (ولايحض على طعام المسكين) الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لايكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولايحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضمر مثل اعطاء اوبذل لان الحث والتحريض لايتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث ان له اليه نسبة أوالمعنى ولايحثهم على اطعامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل يعنى يكون ترك الفعل اشد فى ان يكون سبب المؤاخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكافر فى النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذآئل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة فلايلزم ان يكون الكفار مخاطبين به بالفروع وفى عين المعانى وبه تعلق الشافعى فى خطاب الكفار بالشرآئع ولا يصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولا امر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وبه نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة

والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر فى الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة لا غير وعن أبى الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والحض عليه * جوى بازدارد بلاى درشت * عصايى شنيدى كه عوجى بكشت * كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (فليس له اليوم) وهو يوم القيامة (ههنا) اى فى هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل (حميم) اى قريب نسبا او ودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما وقال فى عين المعانى قريب يحترق له قلبه من حميم الماء وقال القاشانى لاستيحاشه من نفسه فكيف لا يستوحش غيره منه وهو من تتمة ما يقال للزبانية فى حقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحثا لهم على بطشه (ولا طعام الا من غسلين) قال فى القاموس الغسلين بالكسر ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة وما يسيل من جلود أهل النار والشديد الحر وشجر فى النار انتهى والمعنى ولا طعام الا من غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زردابه وريمى كه از تنهاء ايشان ميرود (روى) انه لو وقعت قطرة منه على الارض لأفسدت على الناس معايشهم يقال للنار دركات ولكل دركة نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فى الغاشية وهو فعلين من الغسل فالياء والنون زائدتان وفى الكواشى اونونه غير زائدة وهو شجر فى النار وهو من اخبث طعامهم والظاهران الاستثناء متصل ان جعل الطعام شاملا للشراب كما فى قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فانهم فسروه بمن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا كان او مشروبا (لا يأكله الا الخاطئون) صفة غسلين والتعبير بالاكل باعتبار ذكر الطعام اى لا يأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد جوز أن يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ الرجل من باب علم اذا تعمد الخطا اى الذنب فالخاطئ هو الذى يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ هو الذى يفعله غير متعمد أى يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفى عين المعانى الخاطئون طريق التوحيد وفى التأويلات النجمية ولا يحض مساكين الاعضاء والجوارح بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنسه لان المؤنس ليس الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه المشؤمة الا غسالة اعماله وافعاله القبيحة الشنيعة لا يأكله الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضى النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية (فلا اقسم) اى فأقسم على ان لا مزيدة للتأكيد واما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جلتان والتقدير وما قاله المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال اقسم (بما تبصرون وما لا تبصرون) قسم عظيم لانه قسم بالاشياء كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بأن يكون مقسما به اذ من الاشياء ما لا يليق بأن يكون مقسما به واليه الاشارة بقول القاشانى اى الوجود كله ظاهرا وباطنا وبقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر وما لا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعنى بالمظاهر الاسمائية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكة والقلم واللوح وبما اختزن فى علمه ولم يجر القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته وأراهم من صنعه وأبدى لهم من علمه فى جنب ما اختزن عنهم الا كذرة فى جنب الدنيا والآخرة ولو أظهر الله ما اختزن لذابت الخلائق عن آخرهم فضلا عن حمله وقال الشيخ أبو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عمى عنه سواه كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون

وما لا

وما لا تبصرون (انه) اى القرآن (لقول رسول) وقوله قول الحق كما قال وما ينطق عن الهوى وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وفى كشف الاسرار أضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما ان ما يقرأه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول بالرسول من حيث التبليغ ليس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتى القول فى القرآن والمراد به القراءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ما تقرأون فى صلاتكم (كريم) على الله تعالى يعنى بزركوار نزد خداى تعالى وهو النبى عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر أو كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرآن وانه من عند الله والحاصل ان القرآن كلام الله حقيقة اظهره فى اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قال الكاشفى) چنانچه ابوجهل ميكويد وسبق معنى الشعر فى يس (قليلا ما تؤمنون) ايمانا قليلا تؤمنون بالقرآن وكونه كلام الله او بالرسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفى اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك فلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا يقول الفقير يجوز عندى أن تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم يؤمنون وقس عليه نظائره (ولا بقول كاهن) كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفى) چنانچه عقبة بن ابى معيط كمان ميبرد كرر القول مبالغة فى ابطال اقاويلهم المكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفى كشف الاسرار الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحى وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب فى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفى شرح المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل وفى الصحاح العراف الكاهن (قليلا ما تذكرون) اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون اى لا تتذكرون اصلا (قال الكاشفى) اندكى پند ميكيريد يعنى پند كيرنمى شويد (وفى كشف الاسرار) اندك پند مى پذيريد ودر مى يابيد (وفى تاج المصادر) التذكر ياد كردن و بياد آوردن و پند كرفتن ومذكر شدن كلمه كه مونث بود وقال بعضهم المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بأنفسهم وقد جحدوا بألسنتهم لا معنى النفى وقال بعضهم ان كان المراد منه الايمان الشرعى فالتقليل للنفى وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون ببعض احكام القرآن كالصلة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها وعلى هذا التذكر قيل ذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره الا معاند فلا مجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم وما يلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن أن يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لا ينزلون شيأ فيه ذمهم وسبهم لا سيما على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معانى ما يلقيه عليه السلام منافية لمعانى اقوال الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معانى قوله عليه السلام فلو تذكر أهل مكة معانى القرآن ومعانى اقوال الكهنة لما قالوا بأنه كاهن وفى برهان القرآن خص ذكر الشعر بقوله

ماتؤمنون لان من قال القرءآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعد ما علم اختلاف آيات القرءآن فى الطول
والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقوله
ماتذكرون لان من ذهب الى ان القرءآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام
الكهان فانه اسجاع لامعانى تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها ولا يكون فى كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى
ابو السعود فى الارشاد وانت خبير بأن ذلك ايضا مما لايتوقف على تأمل قطعا انتهى اى فتعليلهم بالفرق
غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى وما يتذكر الامن ينيب والكافر ليس من اهل الانابة وايضا
مايذكر الا اولوا الالباب اى اولوا العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل
التذكر ولاشك ان كون الشئ امرا بينا لاينافى التذكر ألا ترى الى قوله تعالى ءاله مع الله قليلا ماتذكرون مع ان
شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة عند كل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لابد من التذكر فى نفى
الكهانة لخفاء امرها فى الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام (تنزيل) اى هو منزل فعبر عن المفعول
بالمصدر مبالغة (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل تربية للسعداء وتبشيرا لهم وانذارا للاشقياء كما قال
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا (ولو تقول علينا بعض
الاقاويل) كما يقوله الشعراء اى ولو ادعى محمد علينا شيأ لم نقله كما تزعمون كما قال تعالى ام يقولون تقوله
بل لايؤمنون وفى ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف فى المؤاخذة الآتية فضلا عن الكثير سمى الافتراء
تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول افتعال القول لان فيه تكلفا
من المفتعل وسمت الاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وغرائبها
كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن نقلة
اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف فى التحقير ويؤيد انه ليس جمع الاقوال لزوم
أن لايعاقب بمادون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لانه جمعه وفى حواشى ابن الشيخ الظاهر
ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كأناعيم جمع انعام جمع نعم (لأخذنا منه) حال من قوله (باليمين) اى بيمينه وقال
سعدى المفتى هو من باب ألم نشرح لك فى التفصيل بعد الاجمال (ثم لقطعنا منه الوتين) اى نياط قلبه بضرب
عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفى المفردات الوتين عرق يسقى
الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه اوضربنا عنقه لانه تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك
بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا أراد أن يوقع الضرب
فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف اى يواجهه وهو أشد من المصبور لنظره
الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفى المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه ودفعناه فعبر
عن ذلك بالاخذ باليمين كقولك خذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لانتقمنا بقوتنا وقدرتنا
وقيل المعنى حينئذ لأخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زآئدة وعبر
عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال اوذكر الملزوم وارادة اللازم
(فما منكم) ايها الناس (من احد عنه) اى عن القتل اوالمقتول وهو متعلق بقوله (حاجزين) دافعين وهو وصف
لاحد فانه عام لوقوعه فى سياق النفى كما فى قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد سود الراس غيرنا فمن احد
فى موضع الرفع بالابتداء ومن زآئدة لتأكيد النفى ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول
اوعن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لايقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل
بنى تميم فانهم لايعملون ما لدخولها على القبيلتين وقد يجعل حاجزين خبرا لما على اللغة الحجازية ولعله اولى
فتكون كلمة ماهى المشبهة بليس فمن احد اسم ما وحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان
فى الاصل صفة لاحد وفى الآية تنبيه على ان النبى عليه السلام لوقال من عند نفسه شيأ اوزاد أونقص حرفا واحدا
على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فاظنك بغيره ممن قصد تغيير شئ من كتاب الله اوقال شيأ من ذات
نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة (وانه) اى القرءآن (لتذكرة) موعظة وبالفارسية پنديست (للمتقين)
لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرءآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلبه حبها

فانه يكذب به ولا ينتفع وفى تاج المصادر التذكير والتذكرة باياددادن وحرفرا مذكركردن ومنه الحديث فذكروه اى فأجلوه لان فى تذكير الشئ اجلالا له (وانالنعلم ان منكم مكذبين) اى ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرءآن فنجازيهم على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما اشد هذه الآية على هذه الامة وفيه اشارة الى مكذبى الالهام ايضا فانهم ملتحقون بمكذبى الوحى لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لا يبصرون النور كالاعمى فكيف يقرؤن (وانه) اى القرءآن (لحسرة) وندامة يوم القيامة (على الكافرين) المكذبين له عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين المصدقين به وفى الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز أن يرجع الضمير الى التكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين (وانه) اى القرءآن (لحق اليقين) اى لليقين الذى لاريب فيه فالحق واليقين صفتان بمعنى واحد أضيف احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه كحب الحصيد للتأكيد فان الحق هو الثابت الذى لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب فى المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين وبينها فرق مذكور فى غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق من شرح الفصوص فى آخر سورة الواقعة فارجع وقال الامام معناه انه حق يقين اى حق لا بطلان فيه ويقين لاريب فيه ثم أضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد وقال الزمخشرى لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم ويراد به البالغ الكامل فى شأنه وفى تفسير القاشانى محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اى خلاصة العالم وحقيقته من غير شوب شئ آخر وقال الجنيد قدس سره حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو أن يشاهد الغيوب كمشاهدته للمرئيات مشاهدة عيان ويحكم على المغيبات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى عليه السلام حين سأله ماذا أبقيت لنفسك قال الله ورسوله فأخبر عن تحققه بالحق وانقطاعه عن كل ماسوى الله ووقوفه على الصدق معه ولم يسأله النبى عليه السلام عن كيفية ما أشار اليه لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فأخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال أبى بكر رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذى زال عنه اللبس ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين (فسبح باسم ربك العظيم) اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم بأن تقول سبحان الله تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى اليك فمفعول سبح محذوف والباء فى باسم ربك للاستعانة كما فى ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم ويحتمل أن يكون صفة ربك ويؤيده ماروى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية اجعلوها فى ركوعكم فالتزم ذلك جماعة من العلماء كما فى فتح الرحمن وقال فى التأويلات النجمية نزه وقدس تنزيها فى عين التشبيه اسم ربك اى مسمى ربك اذ الاسم عين المسمى عند أرباب الحق واهل الذوق وقال القاشانى نزه الله وجرده عن شوب الغير بذلك الذى هو اسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بأن لا يظهر فى شهودك تلوين من النفس او القلب فتحتجب برؤية الاثنينية او الانانية والا كنت مشبها لا مسبحا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فجئت فوقفت وراءه فافتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد القرءآن قلت فى نفسى انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى آخر السورة فأدخل الله فى قلبى الاسلام

(تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى فى السابع عشر من شهر رمضان من شهور سنة ست عشرة ومائة والف)

(سورة المعارج اربع وار بعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون فى الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لامحالة سواء طلبه

اولم يطلبه اى استدعاه وطلبه ومن التوسعات الشائعة فى لسان العرب حمل النظير على النظير وحمل النقيض
على النقيض فتعدية سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء
لامن قبيل التعدية بالتضمين بأن ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كما زعمه صاحب الكشاف لان فائدة
التضمين على ماصرح به ذلك الفاضل فى تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة فى الجمع بين معنى سأل
ودعا لان احدهما يغنى عن الآخر والمراد بهذا السائل على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما واختاره
الجمهور هو النضر بن الحارث من بنى عبد الدار حيث قال انكارا واستهزآء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب أليم وصيغة الماضى وهو واقع دون سيوقع للدلالة على تحقق
وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار وعن
معاوية انه قال لرجل من اهل سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك
قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل
بعذابهم وسأل أن يأخذهم الله اخذا شديدا ويجعلها سنين كسنى يوسف وقيل ان قوله تعالى سأل سائل
حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى متى هذا الوعد ونحوهما
اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لاما دعا به النضر فالسؤال بمعناه وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة
كانوا يسألون النبى عليه السلام واصحابه انكارا واستهزآء عن وقوعه وعلى من ينزل ومتى ينزل
والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض
باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء فى بعذاب زائدة للتأكيد كما فى قوله تعالى وهزى اليك بجذع
النخلة اى عذابا واقعا كقولك سألته الشئ وسألته عن الشئ (للكافرين) اى عليهم فاللام بمعنى على
كما فى قوله تعالى وان اسأتم فلها اى فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على ماذهب بعضهم فى قوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله اى بأن يعبدوا الله اوعلى معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقادير الثلاثة هو واقع
قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبائح اعمالهم وهم
لايعذبون (ليس له) اى لذلك العذاب (دافع من الله) اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجبت الحكمة
وقوعه (ذى المعارج) صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ونحوهما
والمعارج جمع معرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب فى صعود
والمعارج المصاعد ومعنى ذى المعارج بالفارسية خداوند درجهاء بلند است والمراد الافلاك التسعة
المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش (تعرج الملائكة) المأمورون بالنزول
والعروج دون غيرهم من المهيمين ونحوهم لان من الملائكة من لاينزل من السماء اصلا ومنهم من لايعرج من
الارض قطعا (والروح) اى جبريل افرده بالذكر لتميزه وفضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع
نزولهم فى آية وعروجهم فى اخرى (اليه) اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه والى حيث تهبط منه
اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم
الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه تبتدأ الاحكام والى حيث شاء الله تعالى تهبط
الملائكة بأعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح اليها ناظر فى ذلك المشهد (فى يوم) متعلق بتعرج كأنه (كان مقداره
خمسين الف سنة) مما يعده الناس كما صرح به قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر
كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد
مقدمة وهى ان البروج اثنا عشر على ما افاده هذا البيت وهو قوله * چون حمل چون ثور وچون جوزا وسرطان
واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت * وكان مبدأ الدورة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت
اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية المتعينة فى جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به
ومدة هذه البروج الستة وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة
ومن الحمل الى برج السنبلة فى الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة آلاف سنة وهى جمعة من جمع

الآخرة وفى اول هذه الدورة التى هى دور السنبلة بموجب الامر الالهى الموحى به هنالك ظهر النوع الانسانى وبعث نبينا عليه السلام فى الالف الآخر من السبعة وفى الاجزاء البرزخية الجامعة بين احكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالآخرة فانه اذا تم دور البروج الاثنى عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة الكبرى فأخذنا كفة الالف الاولى للدنيا فى الدولة المحمدية والكفة الاخرى للآخرة والحشر اى أخذنا النصف الاول من الف الميزان الثانى لهذه النشأة والنصف الاخير منه للنشأة الآخرة ولهذا استقرت الاخبار فى قيام الساعة وامتدادها الى خمسمائة سنة بعد الالف وهى النصف الاول من الالف الثانى من الميزان الثانى ولم يتجاوز حد الدنيا ذلك عند أحد من علماء الشريعة فبعث النبى عليه السلام فى زمان امتزاج الدنيا بالآخرة كالصبح الذى هو اول النهار المشروع ومنه الى طلوع الشمس نظير الزمان الذى هو من المبعث الى قيام الساعة فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيأ بعد شئ كذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث يزداد الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما أشار عليه السلام اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسى رهان وبقوله لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس فى آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ماورد فى الاخبار الصحيحة فلليوم مراتب واحكام * فيوم كالآن وهو أدنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه وهو اصغر الازمان وأدقها والسارى فى كل الادوار سريان المطلق فى المقيد * ويوم كألف سنة وهو اليوم الالهى ويوم الآخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون * ويوم كخمسين الف سنة والى مالا يتناهى كيوم اهل الجنة فلا حد لا كبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذى كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم المعراج ويوم القيامة ايضا در فتوحات آورده كه هر اسمى را از اسماء الهيه روزيست خاص كه تعلق بدو دارد ودر قرآن دو روز از انها مذكورست يوم الرب كه هزار سالست ويوم ذى المعارج كه بنجاه هزار سالست وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيامة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرائع وأنواع الهياكل والنفوس وكل سبعة آلاف سنة دورة لنوع خاص كالانسان وكل خمسين الف سنة دورة ايضا تقع فيها القيامة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء الى الارض لاجراء احكام الله وانفاذ امره فى مدة البروج الستة الاخر التى هى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وهى خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج ايضا وان كانت حقيقة العروج انما هى لطالب العلو وذلك لان لله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحيزه وكل ما كان اليه فهو عروج وان كان فى السفليات لانه هو العلى الاعلى فهو صفة علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبوط عكس الطائر عبرة ليعرف كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرفه فوق طاقته التى اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحها واذا علت علت بطبعها والطيور بالعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم اى يقع فى اليوم الطويل الذى هو يوم القيامة لاجراء احكام الله على ما شاء وانفاذ امره على مقتضى علمه وحكمته وهو مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا ودل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم اى مرة ثانية ليشتد حرها فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له اى لكيه الى نار جهنم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة اى ان لم يكن له ذنب سواه اوكان ولكن الله عفا عنه واما الى النار اى ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم (وروى) ان للقيامة خمسين موقفا يسأل العبد فى كل منها عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة ثم لا ينتهى اليوم الى ليل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لا ظلمة لاهل النور كذلك لا نور لاهل الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيامة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة فما اذا آخره ثم هذا الطول فى حق الكافر والعاصى لا المؤمن والمطيع لما روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه

انه قيل لرسول الله عليه السلام ما أطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن
حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى التمثيل بالصلاة اشارة الى وجه آخر لسر العدد وهو
ان الكافر اضاع الصلاة وهى فى الاصل خمسون صلاة فكأنه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر
يكلف يوم القيامة بالسجود لا بغيره ولا يلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة
فى اثنائه الى العرش أن يكون ما بين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان
طول اليوم وعروج الملائكة ونزولهم فى مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقى امره وتبليغه الى محله مرارا
وكرارا لا بيان طول المعارج لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من
السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش اى بالنظر الظاهرى والا فهى ازيد من ذلك
بل من كل عدد متصور كما سيجيئ الاشارة اليه وقول من قال جعل ما بين الكرسى والعرش كما بين غيرهما غير
موجه لما فى الحديث الصحيح ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين
السماء والارض فيكون بين الكرسى الذى هو صحن الجنة و بين العرش الذى هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة
مرة اولاها من ارض الكرسى الى الدرجة السافلة من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تأمل
تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد فى هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه
وانه مقدار خمسين الف سنة لا من صحن الجنة الى سقفها الا انه على ما ذكره من المسافة بين العرشين يزيد على
ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة بينة فلا يحصل المقصود والثانى ان مراد النبى عليه السلام من
التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بما لا يعرفه الا الله كما يقتضيه
المقام والثالث ان الحديث الذى اورده لا يدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات منتهية الى الدرجة
السافلة من العرش بل هو ساكت عنه فيجوز أن يكون المقدار ازيد مما ذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة
على ان سقف الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهى التى ينتهى دونها عالم التركيب وهى
موضع قدم النبى عليه السلام ليلة المعراج وما بين اسفل الجنة من محدب الكرسى الى اعلاها من تلك الذروة
التى هى محدب العرش لا حد له يعرف على ما سيجيئ فى سورة الاعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا البيان
الشافى فى الآية الكريمة وهو الذى أشار اليه الحكماء الالهية فدع عنك القيل والقال الذى قرره اهل المرآء
والجدال فمنه ان قوله فى يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من
الارتفاع بحيث لو قدر قطعها فى ذلك لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا انتهى وفيه ان
كونه محمولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهو خلاف المقصود ومنه ان معناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى يقطعون فى يوم من ايام الدنيا ما يقطعه
الانسان فى خمسين الف سنة لو فرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اكر
يكى از بنى آدم خواهد كه سير كند از دنيا تا آنجا كه محل امر ملائكه است وايشان بيكروز ميروند او بدين مقدار
سال تواند رفت انتهى وفيه ان سير الملائكة لحظى فيصلون من أعلى الاوج الى اسفل الحضيض فى آن واحد
فتقدير سيرهم باليوم المعلوم فى العرف غير واضح ومنه ان اليوم فى الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها
وانها خمسون ألف سنة لا يدرى احدكم مضى وكم بقى الا الله تعالى انتهى وفيه ان ايام الدنيا تزيد على ذلك زيادة
بينة كما لا يخفى على اهل الاخبار وعندى انها ثلاثمائة وستون ألف سنة بمقدار ايام السنة دل عليه قولهم ان عمر
الانسان جمعة من جمع الآخرة وقد اسلفناه فى موضعه ومنه ان المراد باليوم هو يوم من ايام الدنيا يعرج فيه
الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى اعلى السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة واما اليوم
الذى مقداره ألف سنة كما فى سورة الم السجدة فباعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه
من الارض الى السماء فللنزول خمسمائة وكذا للصعود والمجموع ألف وفيه انه زاد فى الطنبور نغمة اخرى حيث
اعتبر العروج من اسفل الارضين ليطول المسافة وظاهر انه لا يتم المقصود بذلك ومنه ان المراد تصعد الحفظة
باعمال بنى آدم كل يوم الى محل قربته وكرامته وهو السماء فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سنى الدنيا
لو صعد فيه غير الملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفل الى منتهى امره من فوق السماء

السابعة فى يوم واحد ولو صعد فيه بنوا آدم لصعدوا فى خمسين ألف سنة انتهى وفيه ما فى السابق من تقدير اليوم فى حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجرد العمل قصور لانه شأن الملائكة الحافظين والآية مطلقة عامة لهم ولغيرهم من المدبرات ومنه ان قوله فى يوم متعلق بواقع على أن يكون المراد به يوم القيامة والمعنى يقع العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنى الدنيا فتكون جملة قوله تعرج الملائكة معترضة بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه من ضيق العطن لانه لامانع من ارادة يوم القيامة على تقدير تعلقه بتعرج ايضا على ماعرف من تقديرنا السابق فان قلت لماذا وصف الله ذاته فى مثل هذا المقام بذى المعارج قلت للتنبيه على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ونزولهم منها انما هو للامر الالهى كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن ومن امره ايصال اللطف الى اوليائه وارسال القهر على اعدآئه ففيه تحذير للكفار من عقوبة السماء النازلة بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية المكذبة وزجر لهم عما يؤدى الى المحاسبة الطويلة يوم القيامة هذا ما تيسر لى فى هذا المقام والعلم عند الله العلام وفى التأويلات النجمية فى ذى المعارج اى يصعد بتعذيب اهل الشهوات واللذات مرتبة فوق مرتبة ومصعدا فوق مصعد من معرج نفوسهم الى معرج قلوبهم ومنه الى معرج سرهم ومنه الى معرج روحهم يعذبهم فى كل مرتبة عذابا اشد من الاول وفى قوله تعالى تعرج الخ اى تعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطر جبريل الروح فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ايام الله وهى ايام السماء التى تحت حيطة الله الاسم الجامع فافهم قال القاشانى ذى المعارج اى المصاعد وهى مراتب الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما أشار اليه اهل السلوك من منازل اليقين ومناهل القلب فى مراتب الفناء فى الافعال والصفات الى الفناء فى الذات مما لايحصى كثرة فان له تعالى بازآء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء فى الصفات تعرج الملائكة من القوى الارضية والسمائية فى وجود الانسان والروح الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة فى القيامة الكبرى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله العلى بالذات ذى المعارج العلى وهى الايام الستة السرمدية من ابتدآء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدر بألف سنة فى قوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذى وقت به العذاب وانجاز الوعد فى قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده والتدبير فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك اليوم هو اليوم الاخير من الاسبوع الذى هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم صلى الله عليه وسلم والذى قال فيه ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما اليوم الذى هو من الايام الالوهية فهو مقدار ابتدآء الربوبية باسماء الله الغير المتناهية التى تندرج معها لاتناهيها فى الاسماء السبعة وهى الحى العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم ولكل من هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحته ومقيدة بالنسبة الى ربوبية كل واحد من اخواته الى انتهائها بالتجلى الذاتى وكان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا فى عدد اسماء الربوبية وهى تسع واربعون سنة وآخره اول الخمسين الذى هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيامة الكبرى (فاصبر) يا محمد (صبرا جميلا) لاجزع فيه ولا شكوى لغير الله فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة التى تعرج فيها الملائكة والروح وعن الحسن الصبر الجميل هو المجاملة فى الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلا استعجال وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزآء وتعنت وتكذيب بالوحى وذلك مما يضجره عليه السلام اوكان عن تضجر واستبطاء للنصر والمعونة (انهم) اى اهل مكة (يرونه) اى العذاب الواقع اى يزعمونه فى رأيهم (بعيدا) اى يستبعدونه بطريق الاحالة كما كانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيى العظام وهى رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء لخصمه هذا بعيد ردا لوقوعه وامكانه (ونراه) اى نعلمه (قريبا) لعلمنا باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم اى هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعد هو البعد من الامكان وبالقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب

بعد البعد امالهم ونراه قريبا فان كل كائن قريب والبعيد مالا يكون وفى الحديث ما الدنيا فيما مضى ومابقى الا كثوب شق باثنين وبقى خيط واحد ألا وكان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر

هل الدنيا ومافيها جميعا * سوى ظل يزول مع النهار

ماهمه مسافريم درين رهكذر * چون سايه برفت زود بردار درخت

ومن عجب الايام انك قاعد * على الارض فى الدنيا وأنت تسير

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلوب تطير

(يوم تكون السماء كالمهل) وهو ههنا خبث الحديد ونحوه مما يذاب على مهل وتدريج اودردى الزيت اسيلانه على مهل لخثاته وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها اوكالقير والقطران فى سوادهما ويوم متعلق بقريبا اى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم اى يظهر امكانه والافنفس الامكان لااختصاص له بوقت اومتعلق بمضمر مؤخر أى يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال مالا يوصف (وتكون الجبال كالعهن) العهن الصوف المصبوغ قال تعالى كالعهن المنفوش وتخصيص العهن لمافيه من اللون كماذكر فى قوله تعالى فكانت وردة كالدهان والمعنى وتكون الجبال كالصوف المصبوغ ألوانا لاختلاف ألوان الجبال منها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح قال فى كشف الاسرار اول ماتتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا (ولا يسأل حميم حميما) اى لا يسأل قريب قريبا عن احواله ولا يكلمه لابتلاء كل منهم بما يشغله عن ذلك واذا كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف يكون بين الاجانب والتنكير للتعميم (يبصرونهم) استئناف كأنه قيل لعله لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقيل يبصرونهم والضمير الاول لحميم الاول والثانى للثانى وجمع الضميرين لعموم الحميم لكل حميمين لاالحميمين اثنين قال فى تاج المصادر التبصير بيناكردن والتعريف والايضاح ويعدى الى المفعول الثانى بالباء وقد تحذف الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى يعنى عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثانى بحرف الجر يقال بصرته به وقد يحذف الجار واذا نسبت الفعل للمفعول به حذفت الجار وقلت بصرت زيدا ومافى الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحماء الاحماء يعنى بيناكرده شوند ايشان بخويشان خود فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا اشتغالهم بحال انفسهم وليس فى القيامة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل أباه وأخاه واقرباءه وعشيرته ولكن لا يسأله ولا يكلمه لاشتغاله بما هو فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتعارفون ساعة ثم يتناكرون (يود المجرم) اى يتمنى الكافر وقيل كل مذنب (لو) بمعنى التمنى فهو حكاية لودادتهم (يفتدى) فدا دهد وهو حفظ الانسان عن النائبة بما يبذل عنه (من عذاب يومئذ) اى من العذاب الذى ابتلوا به يوم اذ كان الامر ماذكر وهو بكسر الميم لاضافة العذاب اليه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن (ببنيه) اصله بنين سقطت نونه بالاضافة وجمعه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها (وصاحبته) زوجته التى يصاحبها (واخيه) الذى كان ظهيرا له ومعينا والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى أن يفتدى بأقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه ويجعله فداء لنفسه حتى ينجو هو من العذاب فضلا عن أن يهتم بحاله ويسأل عنها كأنه قيل كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال فقيل يود الخ (وفصيلته) وهى فى الاصل القطعة المفصولة من الجسد وتطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسمى فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة فى الآية هو الآباء الاقربون والعشيرة الادنون لقوله وبنيه (التى تؤويه) أوى الى كذا انضم اليه وآواه غيره كما قال تعالى آوى اليه اخاه اى ضمه الى نفسه فمعنى تؤويه تضمه اليها فى النسب اوعند الشدآئد فيلوذ بها وبالفارسية وخويشان خودراكه جاى داده اند اورا دردنيا نزدخود يعنى پناه وى بوده اند (ومن فى الارض جميعا) من الثقلين اوالخلائق ومن للتغليب (ثم ينجيه) عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم ينجيه الافتداء وثم لاستبعاد الانجاء يعنى يتمنى لوكان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس فانه يود أن يفتدى من هول عذاب يوم الفراق والاحتجاب ببنى القلب وصفاته وصاحبة نفسه واخى سره وفصيلته

اي توابعه وشيعته ومن فى ارض بشريته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم ينجيه هذا الافتداء ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات الوقت (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجاء الافتداء اى لايكون كما تمنى فانه بهيئته الظلمانية الحاصلة من الاجرام استحق العذاب فلا ينجو منه وفى الحديث يقول الله لأهون اهل النار عذابا يوم القيامة لوأن لك مافى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وأنت فى صلب آدم ان لاتشرك بى وعن القرطبى ان كلا يكون بمعنى الردع وبمعنى حقا وكلا الوجهين جائزان هنا فعلى الثانى يكون تمام الكلام ينجيه فيوقف عليه ويكون كلا من الجملة الثانية التى تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الوقف المطلق على كلا (انها) اى النار المدلول عليها بذكر العذاب والمراد جهنم (لظى) وهو علم للنار وللدرك الثانى منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص الذى لايخالطه دخان فيكون فى غاية الاحراق لقوة حرارته النارية بالصفاء وهو خبران بمعنى مسماة بهذا الاسم ويجوز أن يراد اللهب الخالص على الاصل فيكون خبرا بلا تأويل (كما قال الكاشفى) بدرستى كه آتش دوزخ كه مجرم ازو فداد هد زبانه ايست خالص (وفى كشف الاسرار) آن آتشى است زبانه زن (نزاعة للشوى) نزع الشئ جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اى الاعضاء التى ليست بمقتل كالايدى والارجل ونزاعة على الاختصاص للتهويل اى اعنى بلظى جذابة للاعضاء الواقعة فى اطراف الجسد وقلاعة لها بقوة الاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس يعنى ان النار تنزع جلود الرأس وتقشرها عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء ويصرفون عن الحق الاعضاء الرئيسة التى تشتمل عليها الرأس خصوصا العقل الذى كانوا لايعقلون به فى الرأس (تدعو من ادبر) اى عن الحق ومعرفته وهو مقابل اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم (قال الكاشفى) زبانه ميزند وكافررا بخود ميكشد از صد ساله ودويست ساله راه چنانچه مقناطيس آهن را جذب ميكند * وتقول لهم الى الى يا كافر ويامنافق ويازنديق فانى مستقرك اوتدعو الكافرين والمنافقين بلفظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة اوتدعو زبانيتها على حذف المضاف اوعلى الاسناد المجازى حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه (وتولى) اى اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولى وجهه وفى التأويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن الاقبال على الآخرة والادبار عن الدنيا وقال القاشانى بمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها اذ الجنس الى الجنس يميل ولظى نار الطبيعة السفلية مااستدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر لمحبة الجواهر الفانية السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد (وجمع) المال حرصا وحبا للدنيا (فأوعى) فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤد زكاته وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتنائه وذلك لطول امله وانعدام شفقته على عباد الله والامادخر بل بذل وفى جمع الجمع مع الادبار والتولى تنبيه على قباحة البخل وخساسة البخيل وعلى انه لايليق بالمؤمن وفى الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج بين يدى الله وهو بالفارسية بره فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماصنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى آتك به كله فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وفى الخبر بصق عليه السلام يوما فى كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله لابن آدم تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد يعنى زمين را ازتو آوازشديد بود فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وأنى اوان الصدقة وفى التأويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية من الاخلاق الروحانية والاوصاف الرحمانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين العاشقين والمحبين المشتاقين بطريق الارشاد والتعليم والتسليك (ان الانسان) اى جنس الانسان (خلق) حال كونه (هلوعا) مبالغة هالع من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه بحيث لايستمسك وسرعة المنع عند مس الخير يقال ناقة هلواع سريعة السير وهو من باب علم

وقد فسره احسن تفسير على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (اذا) ظرف لجزوعا (مسه الشر) اى اصابه ووصل اليه الفقر او المرض او نحوهما (جزوعا) مبالغا فى الجزع مكثرا منه لجهله بالقدر وهو ضد الصبر وقال ابن عطاء الهلوع الذى عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط وفى الحديث شر ما اعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع فالهالع المحزن يعنى اندوهكين كننده والخالع الذى يخلع قلبه قال بعض العارفين انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن اداء ما كلفوا به من حقوق الله تعالى اذ الروح الحيوانى حين يحس بالالم يغيب عن تدبير الجسد الذى يقوم بالتكليف وانما تكره نفوس العارفين الموت لما فيه من لقاء الله تعالى فهو نعمة ومنة ولذلك ما خير نبى فى الموت الا اختاره (واذا) ظرف لمنوعا (مسه الخير) اى السعة او الصحة او غيرهما (منوعا) مبالغا فى المنع والامساك لجهله بالقسمة وثواب الفضل وللصحة مدخل فى الشح فان الغنى قد يعطى فى المرض ما لا يعطيه فى الصحة ولذا كانت الصدقة حال الصحة افضل ودرلباب از مقاتل نقل ميكندكه هلوع جانور يست در پس كوه قاف كه هر روز هفت صحرا از كياه خالى ميكند يعنى همه حشايش ازا مى خورد وآب هفت دريا مى آشامد ودركرما وسرما صبر ندارند وهر شب در انديشه آنست كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه وتعالى آدمى را در بى صبرى وانديشه روزى بدين دابه تشبيه ميكند * جانور را كه بجز آدميست * معده چو پر شد سبب بى غميست * آدميست آنكه نه سيرى برد * بر سر سيرى غم روزى خورد * خورد همه عمر چه بيش و چه كم * روزئ هر روزه زخوان كرم * وزره حرص واملش همچنان * هيچ غمى نيست بجز فكر نان * والاوصاف الثلاثة وهى هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لان المراد بها ما يتعلق به الذم والعقاب وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار وذلك بعد البلوغ او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها كما قال المتنبى الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم ولا يلزم ان لا تفارقه بالمعالجات المذكورة فى كتب الاخلاق فانها كبرودة الماء ليست من اللوازم المهيئة للوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله تعالى وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاسباب التى سببها اذا اراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان فى المهد صبيا قلنا نعم ولا محذور الا يرى انه كيف يسرع الى الثدى ويحرص على الرضاع ويبكى عند مس الالم ويمنع بما وسعه اذا تمسك بشئ فزوحم فيه قال الراغب فان قيل ما الحكمة فى خلق الانسان على مساوى الاخلاق قلنا الحكمة فى خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة انتهى يعنى كأنه ركب فيه الشهوة ركب فيه العقل الرادع وحصلت الدلالة الى الصراط السوى من الشارع قال بعض العارفين الشح فى الانسان امر جبلى لا يمكن زواله ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير فلذلك قال ومن يوق شح نفسه فأثبت الشح فى النفس الا ان العبد يوقاه بفضل الله وبرحمته وقال ان الانسان خلق هلوعا الخ واصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه حقيقته ان يتصدق او يعطى احدا شيأ ولذلك ورد الصدقة برهان يعنى دليل ان هذا الانسان وقى بها شح النفس يقول الفقير وعليه المزاح المعروف وهو ان بعض العلماء وقع فى الماء فكاد يغرق فقال له بعض الحاضرين يا سلطانى ناولنى يدك فقيل لا تقل هكذا فانه اعتاد الاخذ لا الاعطاء بل قل خذ بيدى وقال بعضهم الغضب والشره والحرص والجبن والبخل والحسد وصف جبلى فى الانسان والحان وما كان من الجبلة فمحال ان يزول الا بانعدام الذات الموصوفة به ولهذا اعين الشارع صلى الله عليه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لا حسد الا فى اثنتين وامر بالغضب لله لا حمية جاهلية وقال ولا تقل لهما اف ثم مدح من قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال ولا تخافوهم ثم قال وخافون فالكل يستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وكثير من الفقراء يظنون زوال هذه الصفات منهم حين يعطل الله استعمالها فيهم وليس كذلك يقول الفقير ومنه يعلم صحة قول من قال ان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء على ما اسلفناه فى سورة يوسف والحاصل ان اصول الصفات باقية فى الكل لبقاء المحاربة مع النفس اذ لا يحصل الترقى الا بالمحاربة والترقى مستمر الى الموت فكذا المحاربة المبنية على بقاء اصول الصفات فأصل النفس امارة لكن لا يظهر اثرها فى الكاملين كما يظهر فى الناقصين فاعلم ذلك قال القاشانى ان النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات

فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه بمقتضى جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف بالرذائل التى ارداها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله واذا مسه الشر الخ لمحبة البدن ما يلائمه وتسببه فى شهواته ولذاته وانما كانا اردأ لجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود وفى التأويلات النجمية يشير الى هلع الانسان المستعد لقبول الفيض الالهى ساعة فساعة ولحظة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لا يزال فى طريق السلوك يتعلق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتخلق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستوفى سلوك جميع الاسماء اذا مسه الشر الفترة الواقعة فى الطريق يجزع ويضطرب ويتقلقل ولا يعلم ان هذه الفترة الواقعة فى طريقه سبب لسرعة سلوكه وموجب لقوة سيره وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسمائية يمنع من مستحقيه ويبخل على طالبيه (الا المصلين) استثناء من الانسان لانه فى معنى الجمع للجنس وهذا الاستثناء باعتبار الاستمرار أى ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبائع واتصفوا باضدادها (الذين هم) تقديم هم يفيد تقوية الحكم وتقريره فى ذهن السامع كما فى قولك هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل (على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل فيواظبون على ادائها كما روى عن النبى عليه السلام انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقالت عائشة رضى الله عنها كان عمله ديمة قدم الصلاة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول ما افترض الله على امتى الصلوات الخمس واول ما يرفع من اعمالها الصلوات الخمس واول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وانها آخر ما يجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم فى المرض دون الصلاة الا ان لا يقدر على التيمم والايماء ولذا ختم الله الخصال بها كما قال والذين هم على صلاتهم يحافظون وكان آخر ما اوصى به عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم وفى الآية اشارة الى صلاة النفس وهى التزكية عن المخالفات الشرعية وصلاة القلب وهى التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلاة السر وهى التخلية عن الركون الى المقامات العلية والمراتب السنية وصلاة الروح وهى بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية والمعاينات الحقانية وصلاة الخفى وهى بالفناء فى الحق والبقاء به فالكمل يداومون على هذه الصلوات (والذين) اى والا الذين (فى اموالهم حق معلوم) اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الزكاة المفروضة والصدقة الموظفة (للسائل) اى للذى يسأل ومن كان له قوت يوم لا يحل له السؤال واما حكم الدافع له عالما بحاله فكان القياس ان يأثم لانه اعانة على الحرام لكنه يجعله هبة ولا اثم فى الهبة للغنى وله ان يرده برد جميل مثل ان يقول آتاكم الله من فضله (والمحروم) الذى لا يسأل اما حياء او توكلا فيظن انه غنى فيحرم وفيه اشارة الى احوال الحقائق والمعارف الحاصلة من رأس مال الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو المستعد للسلوك والاجتهاد فينبغى ان يفيض عليه ويرشده الى طلب الحق والمحروم هو المرمى الساقط على ارض العجز بسبب الاهل والعيال والاشتغال باسبابهم فيسليهم ويطيب قلوبهم برحمة الله وغفرانه ويفيض عليهم من بركات انفاسه الشريفة لئلا يحرم من كرم الله وفيضه (والذين يصدقون بيوم الدين) اى باعمالهم حيث يتعبون انفسهم فى الطاعات البدنية والمالية طمعا فى المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزاء فمجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينجى من الخلود فى النار لكن لا يؤدى الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشانى والذين يصدقون من اهل اليقين البرهانى او الاعتقاد الايمانى باحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب المتوسطون (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه تعالى (قال الكاشفى) وعلامت ترس الهى اجتناب ازملاهى ومناهيست وقال الحسن يشفق المؤمن ان لا تقبل حسناته وتقديم من يحسن ان يكون للعصر امتثالا لأمره تعالى فارهبون مع جواز أن يكون للتقوية (ان عذاب ربهم غير مأمون) كه عذاب خداوند ايشان نه آنست كه ازان ايمن باشند وهو اعتراض مؤذن بانه لا ينبغى لاحد ان يأمن من عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة والاجتهاد بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لا يعلم احد عاقبته قال القاشانى والذين هم الخ اى اهل الخوف من المبتدين فى مقام النفس السائرين عنه بنور القلب لا الواقفين معه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب

من السالكين اوفى مقام المشاهدة من التلوين فانه لايؤمن الاحتجاب مابقيت بقية كما قال ان عذاب ربهم غير مأمون ومن العذاب اعجاب المرء بنفسه فانه من الموبقات الموقعات فى عذاب نار الجحيم وجحيم العقاب نسأل الله العافية (والذين هم لفروجهم) فرج الرجل والمرأة سوءآتهما اى قبلهما عبر به عنها رعاية للادب فى الكلام وأدب المرء خير من ذهبه والجار متعلق بقوله (حافظون) من الزنى متعففون عن مباشرة الحرام فان حفظ الفرج كناية عن العفة (الاعلى) بمعنى من كما فى كتب النحو (ازواجهم) نسائهم المنكوحات (اوماملكت ايمانهم) من الجوارى فى اوقات حلها كالطهر من الحيض والنفاس ومضى مدة الاستبراء عبر عنهن بما اجراء لهن لمملوكيتهن مجرى غير العقلاء اولانوثتهن المنبئة عن القصور وايراد ماملكت الايمان يدل على ان المراد من الحافظين هنا الذكور وان كان الحفظ لازما للاناث ايضا بل اشد لانه لازم عليهن على عبيدهن وان كانوا ايما ملكت ايمانهن ترجيحا لجانب الذكور فى صيانة عرضهم (فانهم) اى الحافظين (غير ملومين) على عدم حفظها منهن اى غير معيو بين شرعا فلا يؤاخذون بذلك فى الدنيا والآخرة وبالفارسية بجاى سرزنش نيستند وفيه اشعار بأن من لم يحفظ تكفيه ملامة اللائمين فكيف العذاب (فمن ابتغى) پس هركه طلب كند براى نفس خود (وراء ذلك) الذى ذكروهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وحد النكاح اربع من الحرآئر ولاحد لملك اليمين (فاولئك) المبتغون (هم العادون) المتعدون لحدود الله الكاملون فى العدوان المتناهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد فى الظلم ودخل فيه حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا (روى) ان العرب كانوا يستمنون فى الاسفار فنزلت الآية وفى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجوأن لايكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام قال البغوى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت ابن عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال بعضهم نعم يباح عند أبى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التاتارخانية قال أبو حنيفة احسبه ان ينجو رأسا برأس يقول الفقير من اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء المتقين حين التوقان صيانة لنفسه عن الزنى ونحوه والحق احق ان يتبع وهو العمل بالارشاد النبوى الذى هو الصوم فان اضطر فالعمل بما ذكرناه اولى واقرب من افعال اهل الورع والتقوى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لايخلون بشئ من حقوقها والامانة اسم لجنس مايؤتمن عليه الانسان سوآء كان من جهة البارى تعالى وهى امانات الدين التى هى الشرآئع والاحكام اومن جهة الخلق وهى الودآئع ونحوها والجمع بالنظر الى اختلاف الانواع وكذا العهد شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ماعقده الانسان على نفسه لله اولعباده وهو يضاف الى المعاهد والمعاهد فيجوز هنا الاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيد قدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حفظ القلب مع الله على التوحيد والرعاية القيام على الشئ بحفظه واصلاحه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيانة عند الائتمان والكذب عند التحديث والغدر عند المعاهدة والفجور عند المخاصمة من خصال المنافق

اكرمى بايد از آتش امانت * فرومگذار قانون امانت * بهر عهدى كه مى بندى وفا كن * رسوم حق گزارى را ادا كن *

قال بعض الكبار كل من اتصف بالامانة وكتم الاسرار سمع كلام الموتى وعذابهم ونعيمهم كما سمعت البهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من اتصف بالامانة كلام اعضائه له فى دار الدنيا لانها حية ناطقة ولذلك تستشهد يوم القيامة فتشهد ولايشهد الاعدل مرضى بلاشك وفى التأويلات

النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وهى كمال المظهرية وتمام المضاهاة الالهية
والى عهد ميثاق ألست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهد أن لا يخالفه بالمخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية
وقال بعضهم والذين هم لأماناتهم التى استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذى
اخذ الله ميثاقه منهم فى الازل راعون بأن لم يدنسوا الفطرة بالغواشى الطبيعية والاهوآء النفسانية (والذين
هم بشهاداتهم) الباء متعلق بقوله (قائمون) سوآء كانت للتعدية ام للملابسة والجمع باعتبار انواع الشهادة اى
مقيمون لها بالعدل ومؤدونها فى وقتها احياء لحقوق الناس فالمراد بالقيام بالشهادة ادآؤها عند الاحكام
على من كانت هى عليه من قريب او بعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد
والافدع وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الامانات لابانة فضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها
وفى كتمها وتركها تضييعها وابطالها وفى الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم
انها لاتقبل جاز الكتمان وفى فتح الرحمن تحمل الشهادة فرض كفاية وادآؤها اذا تعين فرض عين ولا يحل اخذ
اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعى وكان قريبا من القاضى لزمه المشى اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف
يوم لا يأثم بتخلفه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد يقدر على المشى فأركبه المدعى من عنده لاتقبل شهادته
وان كان لايقدر فأركبه لابأس به ويقتصر فى المسلم على ظاهر عدالته عند أبى حنيفة رحمه الله الا فى الحدود
والقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحباه يسأل عنهم فى جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه
الفتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كما قال سهل رحمه الله قائمون بحفظ ماشهدوا به من شهادة
أن لا اله الا الله فلا يشركون به فى شئ من الافعال والاقوال والاحوال وقال القاشانى فى الآية اى يعملون
بمقتضى شاهدهم من العلم فبكل ماشهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لاغير (والذين هم على
صلاتهم يحافظون) تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم
لاتتجاوز الى امور دنياهم اى يراعون شرآئطها ويكملون فرآئضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها
من الاحباط باقتران الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها
وفى المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلاة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها فى غاية مايكون من
الطوق فان الصلاة تحفظهم بالحفظ الذى نبه عليه فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفى الحديث
من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة
وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف وهو الذى ضربه النبى عليه السلام فى غزوة أحد
برمح فى عنقه فمات منه فى طريق مكة وكان اشد واطغى من أبى جهل دل عليه كونه مقتولا بيد النبى عليه السلام
ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ماهو الظاهر من قوله تعالى
حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص لتتميم الفائدة وللاشعار بأن الصلاة اول مايجب
على العبد ادآؤه بعد الايمان وآخر مايجب عليه رعايته بعده كما سبق وكفته اند دوام تعلق بفرائض دارد
ومحافظت بنوافل والحاصل ان فى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها
وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذانا بأن كل
واحدة من تلك الصفات حقيق بأن يفرد لها موصوف مستقل لشأنها الخطير ولا يجعل شئ منها تتمة للاخرى
قال بعضهم دلت هذه الآية على ان التغاير المفهوم من العطف ليس بذاتى بل هو اعتبارى اذ لايخفى انه ليس
المراد من الدآئمين طائفة والمحافظين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه فى عهد رسول الله من
الاخلاق الحسنة والاعمال المرضية ففيه ترغيب لمن يجيئ منهم الى يوم القيامة وترهيب عن المخالفة قال
فى برهان القرآن قوله الا المصلين عدّ عقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فى هذه السورة
والذين هم بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة
يؤدّيها اذا احتاج اليها صاحبها لاحياء حق فهى اذا من جملة الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه
السورة بزيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث يقول والذين هم على صلاتهم يحافظون بعد قوله الا
المصلين الذين هم على صلاتهم دآئمون انتهى وقال القاشانى والذين هم على صلاة القلب وهى المراقبة يحافظون

او صلاة النفس على الظاهر وفى فتح الرحمن واتفق القرآء على الافراد فى صلاتهم هنا وفى الانعام بخلاف الحرف المتقدم فى المؤمنين لانه لم يكتنفها فيهما ما اكتنفها فى المؤمنين قبل وبعد من تعظيم الوصف فى المتقدم وتعظيم الجزآء فى المتأخر فناسب لفظ الجمع ولذلك قرأ به اكثر القرآء ولم يكن ذلك فى غيرها فناسب الافراد (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات الفاضلة (فى جنات) اى مستقرون فى جنات لا يقادر قدرها ولا يدرك كنهها (مكرمون) بالثواب الابدى والجزآء السرمدى اى سيكونون كذلك فكأن الاكرام فيها واقع لهم الآن وهو خبر آخر أو هو الخبر وفى جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او بمضمر هو حال من الضمير فى الخبر أى مكرمون كائنين فى جنات (فمال الذين) اى فما بال الذين (كفروا) وحرموا من الاتصاف بالصفات الجليلة المذكورة وما استفهامية للانكار فى موضع رفع بالابتدآء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائى بخلاف عنه على الالف دون اللام من قوله فمال هؤلاء فى النساء ومال هذا الكتاب فى الكهف ومال هذا الرسول فى الفرقان وفمال الذين فى سأل ووقف الباقون فى فمال على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائى قال ابن عطية ومنعه قوم جملة لانها حرف جر فهى بعض المجرور وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان اختار احد الوقف فيما ذكرناه ابتدآء فلا انتهى (قبلك) حال من المنوى فى للذين كفروا اى فما لهم ثابتين حولك (مهطعين) حال من المستكن فى قبلك من الاهطاع وهو الاسراع اى مسرعين نحوك مادّى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك (عن اليمين وعن الشمال عزين) الجار متعلق بعزين لانه بمعنى مفترقين وعزين حال بعد حال من المنوى فى للذين اى فرقا شتى وبالفارسية كروه كروه حلقه زدكان جمع عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة من من العزو بمعنى الانتماء والانتساب كأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى اما فى الولادة او فى المظاهرة فهم مفترقون كان المشركون يتحلقون حول رسول الله حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت (أيطمع) الطمع نزوع النفس الى الشئ شهوة له واكثر الطمع من جهة الهوى (كل امرئ) هر مردى (منهم) اى من هؤلاء المهطعين (أن يدخل جنة نعيم) بالايمان اى جنة ليس فيها الا التنعم المحض من غير تكدر وتنغص (كلا) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ اى اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسية نه اينچنين است وكافر را در بهشت راه نيست ان قيل كيف يكون الطمع وهم قالوا ذلك استهزآء أجيب بأن الله عليم بأحوالهم فلعل منهم من كان يطمع والا فيكون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لعل وجه ايراد يدخل مجهولا من الادخال دون يدخل معلوما من الدخول مع انه الظاهر فى ردّ قولهم لندخلنها اشعار بأنه لا يدخل من يدخل الا بادخال الله وامره للملائكة به وبأنهم محرومون من شفاعة تكون سببا للدخول وبأن اسناد الدخول اخبارا وانشاء انما يكون للمرضى عنهم والمكرمين عند الله بايمانهم وطاعتهم كقوله تعالى اولئك يدخلون الجنة وقوله ادخلوا الجنة وفى تنكير جنة اشعار بأنهم مردودون من كل جنة وان كانت الجنان كثيرة وفى توصيفها بنعيم اشعار بأن كل جنة مملوءة بالنعمة وان من طرد من راحة النعيم وقع فى كدر الجحيم وفى ايراد كل اشعار بأن من آمن منهم بعد قولهم هذا وأطاع الله ورسوله حق له الطمع وتعميم للردع لكل منهم كائنا من كان ممن لم يؤمن (انا خلقناهم مما يعلمون) كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى وهو كلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الطاء على كلا لتمام الكلام عنده قد سيق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزآء واستهزآئهم برسول الله وبما نزل عليه من الوحى وادّعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الاولى من حال النطفة ثم العلقة ثم المضغة حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما تفصح عنه الفاء الفصيحة فى قوله تعالى فلا أقسم وفى التأويلات النجمية انا خلقناهم من الشقاوة الازلية للعداوة الابدية باليد اليسرى الجلالية القهرية كيف ينزلون مكان من خلقهم من السعادة الازلية للمحبة الابدية باليد اليمنى الجمالية اللطفية هذا مما يخالف الحكمة الالهية والارادة السرمدية ولا عبرة بالنطفة والطين لاشتراك الكل فيهما وانما العبرة بالاصطفائية والخاصية فى المعرفة فمن عرف الله كان فى جوار الله لان ترابه من تراب الجنة

فى الحقيقة وروحه من نور الملكوت ومن جهله كان فى بعد عنه لانه من عالم النار فى الحقيقة وكل يرجع الى اصله (فلا أقسم) اى أقسم كما سبق نظائره (وقال الكاشفى) فلا پس نه چنانست كه كفار ميكويند اقسم سوكند ميخورم (برب المشارق والمغارب) جمع المشارق والمغارب اما لان المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغربه فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا (وبالفارسية) با آفريدكار مشرقها كه آفتاب دارد وهرروز ازنقطهٔ ديكر طلوع ميمايد وبخداوند مغربها كه آفتاب راهست وهرروز بنقطهٔ ديكر غروب ميكند اومشرق كل كوكب ومغربه يعنى مراد مشارق ومغارب نجوم است چه هريك ازايشان رامحل شروق وغروب ازدائرهٔ افق نقطهٔ ديكرست * اوالمراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبى وبالمغرب موته أو المراد انواع الهدايات والخذلانات (انا لقادرون) جواب القسم (على أن نبدل خيرا منهم) اى نبدلهم حذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثانى بمعنى التفضيل على التسليم اذلا خير فى المشركين اونهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم ونأتى بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم ولم يقع هذا التبديل وانما ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكى يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين (ومانحن بمسبوقين) بمغلوبين ان أردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعنى كسى برما پيشى نتواند كرفت اكر ارادهٔ امرى كنيم ومغلوب نتوان ساخت دراظهار آن وقيل عاجزين لان من سبق الى شئ عجز (فذرهم) فخلهم وشأنهم (يخوضوا) ويشرعوا فى باطلهم الذى من جملته ماحكى عنهم وهو جواب الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ماشئتم (ويلعبوا) فى الدنيا بالاشتغال بما لا ينفعهم وأنت مشتغل بما أمرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف (حتى يلاقوا) من الملاقاة بمعنى المعاينة (يومهم) هو يوم البعث عند النفخة الثانية والاضافة لانه يوم كل الخلق وهم منهم اولان يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب ويوم المؤمنين من جهة الثواب فكأنه يومان يوم للكافرين ويوم للمؤمنين (الذى يوعدون) الآن اوعلى الاستمرار وهو من الوعد كما وامهم متى هذا الوعد ويجوز أن يكون من الايعاد وهو بالفارسية بيم كردن (يوم يخرجون من الاجداث) بدل من يومهم ولذا حمل على يوم البعث جمع جدث وهو القبر (سراعا) حال من مرفوع يخرجون جمع سريع كظراف جمع ظريف اى مسرعين الى جانب الداعى وصوته وهو اسرافيل ينادى على الصخرة كما سبق (كأنهم الى نصب) حال ثانية من المرفوع وهو كل مانصب فعبد من دون الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها واحد الانصاب كما قال تعالى وماذبح على النصب وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع (يوفضون) من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن واصله متعد أى يسرعون أيهم يستلمه اولا وفيه تهجين لحالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهالاتهم التى اعتادوها من الاسراع الى مالا يملك نفعا ولا ضرا (خاشعة ابصارهم) حال من فاعل يوفضون وابصارهم فاعلها على الاسناد المجازى يعنى وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لايرفعونها لما يتوقعون من العذاب (ترهقهم ذلة) هو ايضا حال من فاعل يوفضون اى تغشاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خوارى ونكونسارى (ذلك) اليوم المذكور الذى سيقع فيه الاحوال الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله (اليوم الذى كانوا يوعدون) اى يوعدونه فى الدنيا على ألسنة الرسل وهم يكذبون به فاندفع توهم التكرار لان الوعد الاول محمول على الآنى والاستمرارى كما مر وهذا الوعد محمول على الماضى بدلالة لفظ كان وفى الذلة اشارة الى ذلة الانانية فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى صور تناسب هيئاتهم الباطنة فيكون أهل الانانية فى أنكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم كما وقع لابليس بقوله أنا خير منه فكما ان ابليس طرد من مقام القرب ورهقته ذلة البعد فكذا من فى حكمه من الانس ولذا كان السلف يكونون دما من الاخلاق السيئة لاسيما مايشعر بالانانية من آثار التعين فان التوحيد الحقيقى هو أن يصير العبد فانيا عن نفسه باقيا بربه فاذا لم يحصل هذا فقد بقى فيه بقية من الناسوتية وكل اناء يرشح بما فيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس والله أسأل أن يكرمنى به واياكم

(تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج فى العاشر من شوال سنة ست عشرة ومائة وألف)

(سورة نوح مكية وآيها سبع اوثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أرسلنا نوحا الى قومه) مر سر نون العظمة مرارا والارسال يقابل بالامساك يكون للتسخير كارسال الريح والمطر وبعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين قال قتادة ارسل نوح من جزيرة فذهب اليهم ونوح اسمه عبد الغفار عليه السلام سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه اوهو سريانى معناه الساكن لان الارض طهرت من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتى الشريعة فى قول واول اولى العزم من الرسل على قول الاكثرين واول نذير على الشرك وكان قومه يعبدون الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث ابن اربعين سنة اوثلاثمائة وخمسين اواربعمائة وثمانين ولبث فيهم ألف سنة الاخمسين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى للتفسير فيه دلالة على انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقيل الى الخلق اومايشابهه كما قيل لرسول الله وما أرسلناك الا كافة للناس ولقول رسول الله كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فما جريمة غير قومه حتى عمهم فى الدعاء عليهم كما قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لامره وعاصياله حتى يستحقوا الدعاء بالاهلاك أجيب بأنه يحتمل انه تحقق ان نفوس كفرة زمانه على صبغة واحدة يستحقون بذلك أن يدعى عليهم بالاهلاك ايضا انتهى وفيه نظر لانه قال فى انسان العيون فى قوله عليه السلام وكان كل نبى انما يرسل الى قومه اى جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسلا لجميع من كان فى زمنه من أهل الارض ولما أخبر بأنه لايؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة اوكانوا أربعمائة كما فى العوارف وقد يقال من الآدميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع أهل الارض الامن آمن ولولم يكن مرسلا اليهم مادعا عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اى فى الدنيا حتى نبعث رسولا وقول بعض المفسرين ارسل الى آل قابيل لاينافى ماذكر لانه يجوز أن يكون آل قابيل اكثر أهل الارض وقتئذ وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لايخالف كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده بالايمان به تعالى وتعليم شرآئعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة لجميع اهل الارض كانت مساوية لرسالة نبينا عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة لجميع أهل الارض فى زمنه ورسالة نبينا محمد عليه السلام عامة لجميع من فى زمنه ومن يوجد بعد زمنه الى يوم القيامة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهو أنه لم يبق بعد الطوفان الامؤمن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بأن هذا العموم الذى حصل بعد الطوفان لم يكن من أصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا عليه السلام (أن) اى (انذر قومك) خوفهم بالنار على عبادة الاصنام كى ينتهوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لمافى الارسال من معنى القول ويجوز أن تكون مصدرية حذف منها الجار وأوصل اليها الفعل اى بأن أنذرهم وجعلت صلتها امرا كما فى قوله تعالى وأن أقم وجهك لان مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لايختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهى لاتوصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء فى الدلالة على المصدر استويا فى صحة الوصل بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والنهى والمضى والاستقبال كأنه قيل أرسلناه بالانذار كذا فى الارشاد وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء فى درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمة اورث قومه للهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله ولذلك أرسله الى قومه بالانذار فلما عصوه أخذهم بالقهر

(من قبل ان يأتيهم) من الله تعالى (عذاب أليم) عاجل كالطوفان والغرق او آجل كعذاب الآخرة لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم او المتألم مبالغة والألم جسمانى وروحانى والثانى اشد كأنه قيل فما فعل نوح عليه السلام فقيل (قال) لهم (يا قوم) اى كروه من واصله يا قومى خاطبهم باظهار الشفقة عليهم وارادة الخير لهم وتطييبا لهم (انى لكم نذير) منذر من عاقبة الكفر والمعاصى وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار أقوى فى تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون اولا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع فى العطاء واقلهم يطيعون بالمحبة للكمال والجمال يقول الفقير الظاهر ان الانذار أول الامر كما قال تعالى لنبينا عليه السلام قم فأنذر والتبشير ثانى الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لا فى حال الكفر فانهم فى حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمى كما قال تعالى فبشرهم بعذاب أليم (مبين) موضح لحقيقة الامر بلغة تعرفونها او بين الانذار (ان اعبدوا الله) متعلق بنذير اى بأن اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح (واتقوه) يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات (واطيعون) يتناول امرهم بطاعته فى جميع المأمورات والمنهيات والاعتقاديات والعمليات وفى التأويلات النجمية اى فى اخلاقى وصفاتى وافعالى واعمالى واقوالى واحوالى انتهى وهذا وان كان داخلا فى الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا فى ذلك التكليف ومبالغة فى تقريره قال بعضهم اصله واطيعونى بالياء ولم يقل واطيعوه بالهاء مع مناسبته لما قبله بمعنى اسند الاطاعة الى نفسه لما ان اطاعة الرسول اطاعة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول فاذا كانوا مأمورين باطاعة الرسول فكان للرسول ان يقول واطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له فى الظاهر (يغفر لكم) جواب الامر (من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم وهو ما سلف فى الجاهلية فان الاسلام يجب ما قبله لا ما تأخر عن الاسلام فانه يؤاخذ به ولا يكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك لم يقل يغفر لكم ذنوبكم بطى من التبعيضية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد (ويؤخركم) بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل والاغراق والاحراق ونحوها من اسباب الهلاك والاستئصال وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه الاسباب لم يمت بأجله فخاطبهم على المعقول عندهم فليس يريد أن الايمان يزيد فى آجالهم كذا فى بعض التفاسير (الى اجل مسمى) معين مقدر عند الله والاجل المدة المضروبة للشئ قال فى الارشاد وهو الامد الاقصى الذى قدره الله لهم بشرط الايمان والطاعة صريح فى ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا به وهو المراد بقوله تعالى (ان اجل الله) وهو ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو الاجل القريب المطلق الغير المبرم بخلاف الاجل المسمى فانه البعيد المبرم واضيف الاجل هنا الى الله لانه المقدر والخالق اسبابه واسند الى العباد فى قوله اذا جاء اجلهم لانهم المبتلون المصابون (اذا جاء) وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر (لا يؤخر) فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذى هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيئ ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل المشروط بشرط الايمان والمحكوم عليه بامتناعه هو الاجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلا تناقض لانعدام وحدة الشرط ويجوز أن يراد به وقت اتيان العذاب المذكور فى قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب أليم فانه اجل موقت له حتما (لو كنتم تعلمون) شيأ لسارعتم الى ما امرتكم به او لعلمتم ان الاجل لا تأخير فيه ولا اهمال وفيه اشارة الى انهم ضيعوا اسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتهم حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا كأنهم شاكون فى الموت * روزى كه اجل درآيد از پيش وپست * شك نيست كه مهلت ندهديك نفست * يارى نرسد دران دم از هيچ كست * بر باد شود جمله هوا وهوست (قال) اى نوح مناجيا له وحاكيا له وهو أعلم بحال ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى تلك المدد الطوال بعد ما بذل فى الدعوة غاية المجهود وجاوز فى الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل (رب) اى پروردكار من (انى دعوت قومى) الى الايمان والطاعة (ليلا ونهارا) فى الليل والنهار أى دائما من غير

فتور ولا توان فهما ظرفان لدعوت أراد بهما الدوام على الدعوة لان الزمان منحصر فيهما وفى كشف الاسرار بشبها در خانهاى ايشان وبروزها در انجمنهاى ايشان وكان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت من على الباب فيقول أنا نوح قل لا اله الا الله (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) مما دعوتهم اليه وفى التأويلات النجمية من متابعتى ودينى وما أنا عليه من آثار وحيك والفرار بالفارسية كريختن وهو مفعول ثان لقوله لم يزدهم لانه يتعدى الى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد كما فى القاموس واسناد الزيادة الى الدعاء مع انها فعل الله تعالى لسببيته لها والمعنى ان الله يزيد الفرار عند الدعوة لصرف المدعو اختياره اليه (وانى كلما دعوتهم) اى الى الايمان وفى التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الامر مجردا عن انضمام الارادة الموجبة لوقوع المأمور فان الامر اذا كان مجردا عن الارادة لا يجب ان يقع المأمور به بخلاف ما اذا كان مقرونا بالارادة فانه لابد حينئذ من وقوع المأمور به (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) اى سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجعل المذكور كناية عن هذا السد ولا مانع من الحمل على حقيقته بأن يدخلوا اصابعهم فى ثقب آذانهم قصدا الى عدم الاستماع (واستغشوا ثيابهم) الاستغشاء جامه بسر دركشيدن كما فى تاج المصادر مأخوذ من الغشاء وهو الغطاء وفى الاصل اشتمال من فوق ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه واصل الاستغشاء طلب الغشى اى الستر لكن معنى الطلب هنا ليس بمقصود بل هو بمعنى التغطى والستر وانما جيء بصيغته التى هى السين للمبالغة والثياب جمع ثوب سمى به لثوب الغزل اى رجوعه الى الحالة التى قدر لها والمعنى وبالغوا فى التغطى بثيابهم كأنهم طلبوا منها ان تغشاهم اى بجميع اجزاء بدنهم آلة الابصار وغيرها لئلا يبصروه كراهة النظر اليه فان المبطل يكره رؤية المحق للتضاد الواقع بينهما وقس عليهما المتكبر والكافر والمبتدع بالنسبة الى المتواضع والمؤمن والسنى اولئلا يعرفهم فيدعوهم يقول الفقير هذا الثانى ليس بشئ لان دعوته على ما سبق كانت عامة لجميع من فى الارض ذكورهم واناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشتباه الكافر بالمؤمن مدفوع بأن المؤمن كان اقل القليل معلوما على كل حال على ان التغطى من موجبات الدعوة لان بذلك يعلم كونه من اهل الفرار اذ لم يكن فى ذلك الزمان حجاب وقال بعضهم ويجوز ان يكون التغطى مجازا عن عدم ميلهم الى الاستماع والقبول بالكلية لان من هذا شأنه لا يسمع كلام غيره (وأصروا) اى اكبوا واقاموا على الكفر والمعاصى وفى قوت القلوب الاصرار يكون بمعنى ان يعقد بقلبه انه متى قدر على الذنب فعله اولا يعقد الندم ولا التوبة منه واكبر الاصرار السعى فى طلب الاوزار (وفى تاج المصادر) الاصرار بر چيزى باستادن وكوش راست كردن است يقال اصر الحمار على العانة وهى القطيع من حمر الوحش اذا ضم اذنيه الى رأسه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على الكفر والمعاصى والاكباب عليهما بتشبيه الاقبال المذكور باصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها ولو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد (واستكبروا) تعظموا عن اتباعى وطاعتى واخذتهم العزة فى ذلك (استكبارا) شديدا لانهم قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال بعض العارفين من اصر على المعصية اورثه التمادى فى الضلالة حتى يرى قبيح اعماله حسنا فاذا رآه حسنا يتكبر ويعلو بذلك على اولياء الله ولا يقبل بعد ذلك نصيحتهم قال سهل قدس سره الاصرار على الذنب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر (ثم انى دعوتهم) دعوة (جهارا) اى اظهرت لهم الدعوة يعنى آشكارا در محافل ايشان والجهر ظهور الشئ بافراط لحاسة البصر أو حاسة السمع (ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا) اشارة الى ذكر عموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات اى دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على وجوه متخالفة واساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والاعلان ضد الاسرار يقال اسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية اى من غير اطلاع احد عليه وجهرت به اظهرته بحيث اطلع عليه الغير ويجوز ان يكون ثم لتراخى بعض الوجوه عن بعض بحسب الزمان بأن ابتدأ بمناصحتهم ودعوتهم فى السر فعاملوه بالامور الاربعة وهى الجعل والتغطى والاصرار والاستكبار ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان والاسرار أى خلط دعاءه بالعلانية بدعاء السر فكلمهم جميعا كلمهم واحدا واحدا سرا وقال بعضهم

اشكارا كردم مر بعضى ايشانرا يعنى با آشكارا آواز برداشتم وباعلاى صوت دعوت كردم وبراز كفتم مر بعضى ديكر ازايشانرا وفى بعض التفاسير ان نوحا عليه السلام لما آذوه بحيث لا يوصف حتى كانوا يضربونه فى اليوم مرات عيل صبره فسأل الله ان يواريه عن ابصارهم بحيث يسمعون كلامه ولا يرونه فينالونه بمكروه ففعل الله ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل ان يعيده الى ما كان وهو قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال القاشانى ثم انى دعوتهم جهارا اى نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام العقل وعالم النور ثم انى اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم فى مقام القلب بالاسرار الباطنة ليتوصلوا اليها بالمعقول (فقلت) لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت (استغفروا ربكم) اطلبوا المغفرة منه لانفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصى قبل الفوت بالموت (انه) تعالى (كان غفارا) للتائبين بجعل ذنوبهم كان لم تكن والمراد من كونه غفارا فى الازل كونه مريدا للمغفرة فى وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفور له وفى كشف الاسرار كان صلة اليه ورؤية التقصير فى العبودية الندم على ما ضاع من ايامهم بالغفلة عن الله وفى الحديث (من اعطى الاستغفار لا يمنع المغفرة لانه تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا ولذا كان على رضى الله عنه يقول ما ألهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وعن بعض العلماء قال الله تعالى ان أحب عبادى الى المتحابون بحبى والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار ابلغ من الغفور وهو من الغافر واصل الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الرأس مغفر لانه يستر الرأس والمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وانما التوبة والطاعة للعبودية وعرض الافتقار وفى بعض الاخبار عبدى لو أتيتنى بقراب الارض ذنوبا لقيتك بالغفر تهالك ما لم تشرك بى (حكى) ان شيخا حاج مع شاب فلما احرم قال لبيك اللهم لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلاى شئ تتعب نفسك فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك * همه طاعت آرند ومسكين نياز * بيا تا بدركاه مسكين نواز * چوشاخ برهنه برآريم دست * كه بى برك ازين بيش نتوان نشست (يرسل السماء) اى المطر كما قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم وقال بعضهم اى ماء السماء فحذف المضاف (عليكم) حال كونه (مدرارا) اى كثير الدرور اى السيلان والانصباب وبالفارسية فروكشايد برشما باران بى در بى وبهنكام وفى الارسال مبالغة بالنسبة الى الانزال وكذا المدرار صيغة مبالغة ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ويرسل جواب شرط محذوف اى ان تستغفروا يرسل السماء وفى قول النحاة فى مثله انه جواب الامر وهو ههنا استغفروا تسامح فى العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل لتحرك الساكن به كأن قوم نوح تعللوا وقالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما عكفنا عليه دهرا طويلا فأمرهم الله بما يمحق ما سلف منهم من المعاصى ويجلب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعوائد العاجلة التى هى اوقع فى قلوبهم من المغفرة وأحب اليهم اذ النفس حريصة بحب العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بأن قال يرسل السماء الخ دون المغفرة بأن قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا ان اثرها وبركتها ما يقاس عليه حال المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات كما ان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر الالهى وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم ان آمنوا ان يرزقهم الله الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه يقول الفقير هذا القول هو الموافق للحكمة لان الله تعالى يبتلى عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه ألا ترى الى قريش حيث ان الله جعل لهم سبع سنين كسنى يوسف بدعاء النبى عليه السلام ليرجعوا عما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا اليه رأسا (ويمددكم باموال وبنين) اى يوصل اليكم ويعط لكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم (ويجعل لكم) اى وينشئ لكم (جنات) بساتين ذوات اشجار واثمار (ويجعل لكم) فيها (انهارا) جارية تزينها بالنبات وتحفظها عن اليبس وتفرح القلوب وتسقى النفوس كان الظاهر تقديم الجنات والانهار على الامداد لكونهما من توابع الارسال وانما اخرهما لرعاية رأس الآية وللاشعار بأن كلا منهما نعمة الهية على

حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون انواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء بالاتفاق ومنع أبو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة (مالكم لا ترجون لله وقارا) انكار لان يكون لهم سبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وأدنى درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان والطاعة له اى لا سبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدا را عظمت وبزرگوارى واعتقاد نمى كنيد تا بترسيد از نا فرمانئ او وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مالكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا بتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية مالكم لا تطلبون ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه الداخلة فيه مظهره ومجلاه (وقد خلقكم اطوارا) يقال فعل كذا طورا بعد طور أى تارة بعد تارة وعدا طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما أنتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع المترتب بعضها على بعض كل تارة أشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها * چون صورت تو بت نه نگارند بكشمير * چون قامت تو سرو نه كارند بكشور * گر نقش تو پيش بت آزر بنگارند * از شرم فرو ريزد نقش بت آزر * وقيل خلقكم صبيانا وشبابا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين أخرجهم من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فأراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب (ألم تروا) يا قومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم لعلهم علموا ذلك بالسماع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم والقدرة (كيف خلق الله سبع سموات) حال كونها (طباقا) اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس الانسان أقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق فقال (وجعل القمر فيهن نورا) اى منور الوجه الارض فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما فى واحدة منها كأنه فى الكل على انه ذهب ابن عباس وابن عمرو وهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء

وظهورها

وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لاحرقت جميع مافى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى أن يكون تقديرما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه (وجعل الشمس) هى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة ولو أضاءت من الرابعة اومن السماء الدنيا لم يطق لها شئ (كما قال فى المثنوى) آفتابى كز وى اين عالم فروخت * اندكى كر پيش آيد جمله سوخت (سراجا) من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة الليل عند الفجر ويبصر أهل الدنيا فى ضوئها الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر أهل البيت فى ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور فى الجملة وحضرت رسول صلى الله عليه وسلم بجهت آن چراغ كفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نوروى تاريكئ كفر ونفاق را از عرصهٔ روى زمين زائل كردانيد * چراغ چشم دل چشم و چراغ جان رسول الله * كه شمع ملت است از پرتو احكام او رخشان * درين ظلمات سرا كرنه چراغ افروختى شرعش * بكجا كس را خلاصى بودى از تار يكئ طغيان * والسراج اعرق عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذى هو ازالة ظلمة الليل لانهم يستعملونه فى الليالى فلا يرد أن يقال ان نور القمر عرضى مستفاد من الشمس كضوء السراج فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس به وايضا انه من تشبيه الاعلى بالادنى وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة وليس فى ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمى الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه ممدودا من الشجرة المباركة المنفى عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات (والله أنبتكم من الارض نباتا) اى انبتا عجيبا وانشأكم منها انشاء غريبا بواسطة انشاء أبيكم آدم منها او انشأ الكل منها من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من الاغذية المتولدة من النبات المتولد من الارض استعير الانبات للانشاء لكونه أدل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لامحالة حدوث النبات ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لانبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر دل عليه القرينة الآتية وهى قوله ويخرجكم اخراجا وقال بعضهم نباتا حال لامصدر ونبه بذلك ان الانسان من وجه نبات من حيث ان بدأه ونشأته من التراب وانه ينمو نموه وان كان له وصف زائد على النبات والنبات ما يخرج من الارض سواء كان له ساق كالشجر أولم يكن كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لاساق له بل اختص عند العامة بما يأكله الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله أنبتكم من الارض نباتا اى جعل غذاءكم الذى تنمو به اجسادكم من الارض كما جعل النبات ينمو بالماء بواسطة التراب فغذاء هذه النشأة ونموها بما خلقت منه (ثم يعيدكم فيها) اى فى الارض بالدفن عند موتكم (ويخرجكم) منها عند البعث والحشر (اخراجا) محققا لاريب فيه وذلك لمجازاة الاولياء ومحاسبة الاعداء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة اياها مع يعيدكم رمزا الى ان الاخراج مع الاعادة فى القبر كشئ واحد لا يجوز أن يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض وفى التأويلات النجمية والله أنبت من ارض بشريتكم نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم فى تلك الارض بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى احكام البشرية بالله لا بالطبع والميل الطبيعى ويخرجكم اى ويظهركم ويغلبكم على التصرف فى العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم (والله) كرر الاسم الجليل للتعظيم والتيمن والتبرك (جعل لكم) اى لمنافعكم (الارض) سبق بيانها فى سورة الملك وغيرها (بساطا) مبسوطة متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال أبو حيان ظاهره ان الارض ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو فى التقلب عليها على ما فسروه انتهى وقد مر مرارا ان كرية الارض لاتنافى الحرث والغرس ونحوهما لعظم دائرتها كما يظهر الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة (لتسلكوا) من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال (منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجرده هنا لمعنى الواسع فجعل صفة لسبلا وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفها جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع

ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ اى لتسلكوا متخذين من الارض سبلا فتتصرفوا فيها مجيئا
وذهابا او بمضمر هو حال من سبلا اى كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها ثم جعلها بساطا للسلوك
المذكور لا ينافى غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم السلوك اما جسمانى بالحركة
الاينية الموصلة الى المقصد واما روحانى بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوائد جليلة كطلب
العلم والحج والتجارة وغيرها وكتحصيل المحبة والمعرفة والانس ونحوها وقال القاشانى والله جعل لكم ارض
البدن بساطا لتسلكوا منها سبل الحواس فجاجا اى خروقا واسعة او من جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد
كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه سلونى عن طرق السماء فانى أعلم بها من طرق الارض أراد الطرق الموصلة
الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبى
عليه السلام بالبدن (قال نوح) أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو بدل من قال الاول
ولذا ترك العطف اى قال مناجيا له تعالى (رب) اى بروردكارمن (انهم عصونى) داموا على عصيانى
ومخالفتى فيما امرتهم به مع ما بالغت فى ارشادهم بالعظة والتذكير (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا)
اى استمروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا
لزيادة خسارهم فى الآخرة فصاروا اسوة لهم فى الخسار وفى وصفهم بذلك اشعار بأنهم انما اتبعوهم لوجاهتهم
الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع كما قالت قريش لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فجعلوا الغنى سببا مصححا للاتباع ودل الكلام على ان ازدياد المال
والولد كثيرا ما يكون سببا للهلاك الروحانى ويورث الضلال فى الدين اولا والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن
الشيخ المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادهما انما هو ازدياد خسارهم
والامر فى الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الأبدية بالشكر عليهما
وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا اديا الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم بهما وصارا وسيلتين
الى العذاب المؤبد فى الآخرة صارا كأنهما محض الخسار لان الدنيا فى جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما
فى الدنيا خسر سعادة الآخرة وصار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلوى فهلك فان تلك اللقمة فى حقه
هلاك محض اذ لا عبرة لانتفاعه بها فى جنب ما ادت اليه * توغافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ
عمر شد پايمال (ومكروا) عطف على صلة من لان المكر الكبار يليق بكبرائهم والجمع باعتبار معناها والمكر
الحيلة الخفية وفى كشف الاسرار المكر فى اللغة غاية الحيلة وهو من فعل الله تعالى اخفاء التدبير (مكرا كبارا)
اى كبيرا فى الغاية وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو أبلغ من الكبير نحو طوّال وطوال وطويل ومعنى
مكرهم الكبار احتيالهم فى منع الناس عن الدين وتحريشهم اياهم على اذية نوح قال الشيخ لما كان التوحيد
اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبائر فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا (وقالوا) اى الرؤساء
للاتباع والسفلة (لا تذرن آلهتكم) اى لا تتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف مكروا
على اتبعوا يقول معنى وقالوا وقال بعضهم لبعض فالقائل ليس هو الجميع (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا) جرد الاخيرين عن حرف النفى اذ بلغ التأكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد فرد
لا الى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى ولا تذرن عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص على
العام خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر أصنامهم وأعظم ما عندهم وقد انتقلت
هذه الاصنام بأعيانها عنهم الى العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل بضم دال دومة ولذلك سمت العرب بعبد
ود قال الراغب الود صنم سمى بذلك اما لمودتهم له او لاعتقادهم ان بينه وبين البارى تعالى مودة تعالى الله
عن ذلك وكان سواع لهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن ويغوث لمذحج كمجلس بالذال المعجمة وآخره جيم ومنه كانت
العرب تسمى عبد يغوث ويعوق لمراد وهو كغراب ابو قبيلة سمى به لانه تمرد ونسر لحمير بكسر الحاء وسكون الميم
بوزن درهم موضع غربى صنعاء اليمن وقيل انتقلت اسماؤها اليهم فاتخذوا امثالها فعبدوها اذ يبعد بقاء اعيان
تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا فى زمان الطوفان ولم يضعها نوح فى السفينة لانه بعث لنفيها وجوابه
ان الطوفان دفنها فى ساحل جدة فلم تزل مدفونة حتى اخرجها اللعين لمشركى العرب نظيره ماروى ان آدم

عليه السلام كتب اللغات المختلفة فى طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق بقى مدفونا ثم وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى وقيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من اولاد آدم ماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا حول قبورهم لا يكادون يفارقونها وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس فعلهم ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورهم اذا نظرتم اليها ذكرتموهم واستأنستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر ورصاص ونحاس وخشب وحجر وسمى تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقرضت الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فى زمان مهلاييل بن قينان ثم صارت سنة فى العرب فى الجاهلية وذلك اما باخراج الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق او بانه كان لعمرو بن لحى وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وائت منها بالآلهة التى كانت تعبد فى زمن نوح وادريس وهى ود الخ فذهب وأتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام فى العرب وعاش عمرو بن لحى ثلاثمائة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده الف مقاتل ومكث هو وولده فى ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فمكثوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيت الاصنام ألف سنة وذكر الامام الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه قال السهيلى ولا أدرى من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة أمن قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ فى عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان ألهمهم ما كانت عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفى التكملة روى تقى بن مخلد أن هذه الاسماء المذكورة فى السورة كانوا ابناء آدم عليه السلام من صلبه وأن يغوث كان اكبرهم وهى اسماء سريانية ثم وقعت تلك الاسماء الى أهل الهند فسموا بها اصنامهم التى زعموا انها على صور الدرارى السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر فمن قبله سرت الى ارض العرب وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشئ ويقتلعه وفى التأويلات النجمية لا تتركن عبودية آلهتكم التى هى ود النفس المصورة بصورة المرأة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشكلة بشكل الأسد ويعوق الشهوة المشكلة بصورة الفرس ونسر الشره المصور بصورة النسر وقال القاشانى اى معبوداتكم التى عكفتم بهواكم عليها من ود البدن الذى عبدتموه بشهواتكم وأحببتموه وسواع النفس ويغوث الاهل ويعوق المال ونسر الحرص (وقد أضلوا) اى الرؤساء والجملة حالية (كثيرا) اى خلقا كثيرا او اضل الاصنام كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس جمعهم جمع العقلاء لعدهم آلهة ووصفهم بأوصاف العقلاء (ولا تزد الظالمين) بالاشراك فان الشرك ظلم عظيم اذ أصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهل شئ اسوأ فى هذا من وضع اخس المخلوق وعبادته موضع الخالق الفرد الصمد وعبادته (الا ضلالا) الجملة عطف على قوله تعالى رب انهم عصونى اى قال رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا قالوا ومن الحكاية لا من المحكى اومن كلام الله لا من كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير أن يعطف احدهما على الآخر فحكى الله احد قوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر أى فاخذلهم فالواو حينئذ من المحكى والمراد بالضلال هو الضياع والهلاك والضلال فى تمشية مكرهم وترويجه مصالح دنياهم لا فى امر دينهم حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن الضلال فكيف يليق به أن يدعو الله فى أن يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضى بكفرهم وذلك لا يجوز فى حق الانبياء وان كان يمكن أن يجاب بأنه بعد ما اوحى اليه انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن وان المحذور هو الرضى المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم فمن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا ليس بكفر فيؤول المعنى الى أن يقال ولا تزد

الظالمين الاضلالا وغيا ليزدادوا عقابا كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار قالوا دعا نوح الابناء بعد الآباء حتى بلغوا سبعة قرون فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم (مما خطيئاتهم) اى من اجل خطيئات قوم نوح واعمالهم المخالفة للصواب وهى الكفر والمعاصى وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الامن اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحو ذلك فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية وزيادة ما الابهامية فائدة غير التوكيد وهى تفخيم خطيئاتهم اى من اجل خطيئاتهم العظيمة ومن لم يرزيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها والخطيئات جمع خطيئة وقرأ ابو عمرو خطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا ألف سنة والخطيئات لكونه جمع السلامة لايطلق على مافوق العشرة الابالقرينة والظاهر من كلام الرضى ان كل واحد من جمع السلامة والتكسير لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل انهما مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى مانفدت كلمات الله (اغرقوا) فى الدنيا بالطوفان لابسبب آخر وفيه زجر لمرتكب الخطايا مطلقا (فأدخلوا نارا) تنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها اولانه تعالى اعدلهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار والمراد اما عذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا فى الماء فان من مات فى ماء اونار اواكلته السباع اوالطير أصابه مايصيب المقبور من العذاب عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب اى بالابدان و يحرقون من جانب اى بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر

الخلق مجتمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار

لاتعجبن لأضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الماء والنار

اوعذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لامحالة واتصال زمانه بزمانه كما دل عليه قوله من مات فقد قامت قيامته على ان النار اما نصف نار وهى للارواح فى البرزخ واما تمام نار وهى للارواح والاجسام جميعا بعد الحشر وقس على الجحيم النعيم (فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) اى لم يجد أحد منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وبأنها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة الاستئنافية الى هنا من كلام الله اشعارا بدعوة اجابة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعاصى من العذاب واسبابه (وقال نوح) بعدما قنط من اهتدائهم قنوطا تاما بالامارات الغالبة وباخبار الله تعالى (رب) اى پروردكارمن (لا تذر على الارض) لاتترك على الارض (من الكافرين) بك وبما جاء من عندك حال متقدمة من قوله (ديارا) احدا يدور فى الارض فيذهب ويجيئ اى فأهلكهم بالاستئصال والجملة عطف على نظيرها السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من اول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الالاجل خطيئاتهم التى عددها نوح وأشار الى استحقاقهم للاهلاك لالاجلها لما انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ماجرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال والاقوال والالأخر عن حكاية دعائه هذا وديار من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال مابالدار ديار أوديور كقيام وقيوم اى احد وساكن وهو فيعال من الدور اومن الدار اصله ديوار وقد فعل به مافعل باصل سيد فمعنى ديار على الاول احد يدور فى الارض فيذهب ويجيئ وعلى الثانى احد ممن ينزل الدار ويسكنها وأنكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على وجه الارض جنى ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار أى كل انسى منهم يقول الفقير جوابه سهل فان المراد كل من يدور على الارض من امة الدعوة وليس الجن والشيطان منها اذلم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ديار فعالا من الدار والالقيل دوار لان اصل دار دور قلبت واوه ألفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بالواو الصحيحة المشددة اذلا وجه لقلبها ياء (انك ان تذرهم) عليها كلا او بعضا ولاتهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واظهار بأنه كان من الغيرة فى الدين لا لغلبة غضب النفس لهواها (يضلوا عبادك) عن طريق الحق قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه اشعار بأن الاهل لان يقال لهم عباد اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبيلك كقوله تعالى

وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابى حذرنيه واوصانى بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا) ونزايند (الا فاجرا) الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وماسد به النهر والفجور شق ستر الديانة (كفارا) مبالغا فى الكفر والكفران قال الراغب الكفار ابلغ من الكفور وهو المبالغ فى كفران النعمة والمعنى الا من سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلم لك فوصفهم بما يصيرون اليه بعد البلوغ فهو من مجاز الاول وكأنه اعتذار مما عسى يرد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكر وانما قاله بالوحى لقوله تعالى فى سورة هود واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فان قلت هذا اذا كان دعاء نوح متأخرا عن وحى تلك الآية وذلك غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا الدعاء انما يكون فى الاواخر بعد ظهور امارات النكال قال بعضهم لا يلد الحية الا الحية وذلك فى الاغلب ومن هنا قيل (اذا طاب اصل المرء طابت فروعه) ونحوه الولد سر أبيه قال بعضهم فى توجيهه ان الولد اذا كبر انما يتعلم من اوصاف أبيه او يسرق من طباعه بل قد يصحب المرء رجلا فيسرق من طباعه فى الخير والشر يقول الفقير معناه فيه مافيه اى من الجمال والجلال فقد يكون الجمال الظاهر فى الأب باطنا فى الابن كما كان فى قابيل بن آدم حيث ظهر فيه مابطن فى أبيه من الجلال وكان الامر بالعكس فى هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم القيامة فى الموافقة والمخالفة وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيامة عند طلب الخلق الشفاعة منه بدعوته على قومه انما هو لما فيها من قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا نفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشار الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث جربهم قريبا من ألف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحى لما اعتذر كما قال القاشانى مل من دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذى غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة التى تنشأ منها النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لا تقبل الا مثلها كالبذر الذى لا ينبت الا من صنفه وسنخه وغفل عن ان الولد سر أبيه اى حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقى الاستعداد صافى الفطرة نقى الاصل بحسب الاستعداد الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حال النورية كولادة أبى ابراهيم عليه السلام فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التى غلبت على باطنه وحجبته فى تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ماذكر من ان دعاءه ليس مبنيا على الوحى ماثبت ان النبى عليه السلام شبه عمر رضى الله عنه فى الشدة بنوح وأبا بكر رضى الله عنه فى اللين بابراهيم قال بعض العارفين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فى هذه الآية عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه من الطاعة ومعنى العتاب انى ما ارسلتك سبابا ولا لعانا وانما بعثتك رحمة اى لترحم مثل هؤلاء الذين دعوت عليهم كأنه يقول لو كان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوتنى لهم ربما اجبت دعاءك فوفقتهم لطاعتى فترى سرور عينك وقرتها فى طاعتهم لى واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم لم يكن من كرمى ان آخذهم الا بزيادة طغيانهم وكثرة فسادهم فى الارض وكل ذلك انما كان بدعائك عليهم فكأنك امرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى اخذناهم به فتنبه رسول الله عليه السلام لما أدبه به ربه فقال ان الله أدبنى فأحسن تأديبى ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقام ليلة كاملة الى الصباح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم لا يزيد عليها فأين هذا من دعائه قبل ذلك على رعل وذكوان وعصية وعلى صناديد قريش اللهم عليك بفلان اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد بنبيك فى ذلك والله يتولى هداك (وقال بعض اهل المعرفة) نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد ومصطفى عليه السلام چون از قوم خود برنجيد بشفقت كفت اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون واعلم انه لا يجوز ان يدعى على كافر معين لانا لا نعلم خاتمته ويجوز على الكفار والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا هو الاصل فى الدعاء على الكافرين (رب اغفر لى) ذنوبى وهى ماصدر منه من ترك الاولى (ولوالدى) ذنوبهما ابوه لمك بن متوشلخ على وزن الفاعل كمدحرج او هو بضم الميم والتاء المشددة المضمومة وفتح الشين المعجمة وسكون

اللام وروى بعضهم الفتح فى الميم واسمه سمخا بنت انوش كانا مؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكفر لنوح
أب ما بينه وبين آدم وفى اشراق التواريخ اسمه قسوس بنت كابيل وفى كشف الاسرار هيجل بنت لاموس
ابن متوشلخ بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحوآء عليهما السلام
(ولمن دخل بيتى) اى منزلى وقيل مسجدى فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتى فانها
كالبيت فى حرز الحوائج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرهما (مؤمنا) حال كون الداخل مؤمنا وبهذا
القيد خرجت امرأته واعلة وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الا بعد ما قيل له انه ليس من اهلك
(وللمؤمنين والمؤمنات) بى اومن لدن آدم الى يوم القيامة وكفته اند مراد اين امت مرحومه اند خص اولا
من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات وفى الحديث (ما الميت فى القبر
الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب او أخ او صديق فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان
الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم
(ولا تزد الظالمين الا تبارا) اى هلاكا وكسرا وبالفارسية. مكر هلاكى بسختى والتبر دقاق الذهب قال فى الاول
ولا تزد الظالمين الا ضلالا لانه وقع بعد قوله وقد أضلوا كثيرا وفى الثانى الا تبارا لانه وقع بعد قوله لا تذر على الارض
الخ فذكر فى كل مكان ما اقتضاه وما شاكل معناه والظاهر انه عليه السلام أراد بالكافرين والظالمين الذين
كانوا موجودين فى زمانه متمكنين فى الارض ما بين المشرق والمغرب فسأله ان يهلكهم الله فاستجيب دعاؤه
فعمهم الطوفان بالغرق وما نقل عن بعض المنجمين من انه أراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم
من الآفاق مخالف لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول اصحاب التواريخ بأن الناس بعد الطوفان توالدوا
وتناسلوا وانتشروا فى الاطراف مغاربها ومشارقها من اهل السفينة دل الكلام على ان الظالم اذا ظهر ظلمه
وأصر عليه ولم ينفعه النصح استحق ان يدعى عليه وعلى اعوانه وانصاره قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن
لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم بارآءة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من
انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال
علم الله برآءتهم فأهلكهم بغير عذاب وكم من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك وقيل
اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين اوسبعين سنة فلم يكن معهم صبى
ولا مجنون حين غرقوا لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال
والمجانين وفى الاسئلة المقحمة ولو أهلك الاطفال بغير ذنب منهم ماذا يضر فى الربوبية أليس الله يقول قل
فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا يقول الفقير الظاهر هلاك
الصبيان مع الآباء والامهات لان نوحا عليه السلام ألحقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اذ من
سيفجر ويكفر فى حكم الفاجر والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له
بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور ناج لا محالة
وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اذا اقرأ القرءآن بالليل فمر بآية يقول لى يا عكرمة ذكرنى
هذه الآية غدا فقرأ ذات ليلة هذه الآية اى رب اغفر لى الخ فقال يا عكرمة ذكرنى هذه غدا فذكرتها له فقال
ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاؤه على الكافرين فاهلكوا وكذلك
استجيب دعاؤه فى المؤمنين فيغفر الله للمؤمنين والمؤمنات بدعائه * ورد عن بعض الصحابة رضى الله عنهم
انه قال نجاة المؤمنين بثلاثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق وبشفاعة محمد عليه السلام يعنى المذنبين
وفى التأويلات النجمية رب اغفر لى ولوالدى من العقل الكلى والنفس الكلى ولمن دخل بيتى مؤمنا
من الروح والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب
بسبب نور الايمان ولا تزد الظالمين النفس الكافرة والهوى الظالم الا تبارا هلاكا بالكلية بالفناء فى الروح والقلب
وعلى هذا التأويل يكون دعاء لهم لا دعاء عليهم انتهى وقال القاشانى رب اغفر لى اى استرنى بنورك
بالفناء فى التوحيد ولروحى ونفسى اللذين هما أبوا القلب ولمن دخل بيتى اى مقامى فى حضرة القدس مؤمنا
بالتوحيد العلمى ولأرواح الذين آمنوا ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء فى التوحيد ولا تزد الظالمين الذين

نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الا تبارا هلا كا بالغرق فى بحر الهيولى وشدة الاحتجاب انتهى فيكون دعاء عليهم كما لا يخفى

تمت سورة نوح بعون من بيده الفتوح يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة ومائة وألف

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل) يا محمد لقومك (اوحى الى) اى ألقى على بطريق الوحى واخبرت باعلام من الله تعالى والايحاء اعلام فى خفاء وفائدة اخباره بهذه الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهى عن الشرك والحث على التوحيد فان الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا آمنوا فكيف لا يؤمن البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم (أنه) بالفتح لانه فاعل اوحى والضمير للشأن اى ان الشأن والحديث (استمع) اى القرءآن اوطه او اقرأ وقد حذف لدلالة ما بعده عليه والاستماع بالفارسية نيوشيدن والمستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وبالفارسية كروهى كه ازده كمتر وازسه بيشتر بودند قال فى القاموس النفر ما دون العشرة من الرجال كالنفير والجمع انفار وفى المفردات النفر عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية بيرون شدن والجن واحده جنى كروم ورومى ونحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلق رسول الله عليه السلام فى طائفة من اصحابه الى سوق عكاظ فأدركهم وقت صلاة الفجر وهم بنخلة فأخذ هو عليه السلام يصلى باصحابه صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم فى الصلاة فلما سمعوا القرءآن استمعوا له وفيه دليل على انه عليه السلام لم ير الجن حينئذ اذلو رأهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحى فان ما عرف بالمشاهدة لا يستند اثباته الى الوحى وكذا لم يشعر بحضورهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرآءته فسمعوها فأخبره الله بذلك وقد مضى ما فيه من التفصيل فى سورة الاحقاف فلا نعيده والجن اجسام رقاق فى صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لا يظهرون لهم ولا يكلمونهم الاصاحب معجزة بل يوسوسون سائر الناس يغلب عليهم النارية او الهوآئية ويدل على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار فان المشهوران المركبات كلها من العناصر فما يغلب فيه النار فنارى كالجن وما يغلب فيه الهوآء فهوآئى كالطير وما يغلب فيه الماء فمائى كالسمك وما يغلب فيه التراب فترابى كالانسان وسائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن فى الخارج واعترف به جمع عظيم من قدمائهم وكذا جمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قال القاشانى ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية لا فى غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولا فى صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوى وتتجرد او تتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوآئية او النارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوى امكنها ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا يستبعد أن ترتقى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اى النفوس المجردة ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولا ينكر أن تشتعل اجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحترق وتهلك اوتنزجر عن الارتقاء الى الافق السماوى فتتسفل فانها امور ليست بخارجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى فى الوجود الانسانى لاستتارها فى غيب الباطن (فقالوا) لقومهم عند رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرءآنا) اى كتابا مقروأ على لسان الرسول (عجبا) مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للمبالغة والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره والمعنى بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وقال البقلى كتابا عجيبا تركيبه وفيه اشارة الى انهم كانوا من اهل اللسان قال عزار بن حريث كنت عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فأتاه رجل

فقال له كانى سفر فاذا نحن بحية جريحة تتشحط فى دمها اى تضطرب فان التشحط بالحاء المهملة الاضطراب فى الدم فقطع رجل منا قطعة من عمامته فلفها فيها فدفنها فلما امسينا ونزلنا أتانا امرأتان من احسن نساء الجن فقالتا ايكم صاحب عمرو اى الحية التى دفنتموها فأشرنا لهما الى صاحبها فقالتا انه كان آخر من بقى ممن استمع القرءآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافرى الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كنتم اردتم به الدنيا ثوبناكم اى عوضناكم فقلنا لا انما فعلنا ذلك لله فقالتا احسنتم وذهبتا يقال اسم الذى اف الحية صفوان بن معطل المرادى صاحب قصة الافك والجنى عمرو بن جابر رحمه الله (يهدى الى الرشد) الى الحق والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم ألهمنى رشدى اى الاهتداء الى مصالح الدين والدنيا فيدخل فيه التوحيد والتنزيه وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى قال بعضهم الرشد كالقفل خلاف الغى يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد كالذهب يقال فى الامور الاخروية فقط (فآمنا به) اى بذلك القرءآن ومن ضرورة الايمان به الايمان بمن جاء به ولذا قال بعضهم * داخل اندر دعوت اوجن وانس * تاقيامت امتش هرنوع وجنس * اوست سلطان وطفيل اوهمه * اوست شاهنشاه وخيل اوهمه (ولن نشرك) بعد اليوم البتة اى بعد علمنا الحق (بربنا احدا) حسبما نطق به مافيه من دلائل التوحيد اى لانجعل احدا من الموجودات شريكا له فى اعتقادنا ولانعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبرآءة من الشرك والكفر كما قال ابراهيم عليه السلام انى بريئ مما تشركون فلكونه قرءآنا معجزا بديعا موجب الايمان به ولكونه يهدى الى الرشد موجب قطع الشرك من اصله والدخول فى دين الله كله فمجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرءآنا عجبا يهدى الى الرشد ولذا عطف ولن نشرك بالواو مع ان الظاهر الفاء (وانه تعالى جد ربنا) بالفتح وكذا ما بعده من الجمل المصدرة بأن فى احد عشر موضعا عطف على انه استمع فيكون من جملة الكلام الموحى به على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل اوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات فاندفع ماقيل من انك لو عطفت وانا ظننا وانا سمعنا وانه كان رجال وانا لمسنا وشبه ذلك على أنه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحى اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم انتهى ومن قرأ بالكسر عطف على المحكى بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول وقيل فى الفتح والكسر غير ذلك والاقرب ماقلناه والمعنى وان الشأن ارتفع عظمة ربنا كما تقول فى الثناء وتعالى جدك اى ارتفع عظمتك وفى اسناد التعالى الى العظمة مبالغة لاتخفى من قولهم جد فلان فى عينى اى عظم تمكنه اوسلطانه لان الملك والسلطنة غاية العظمة اوغناه على انه مستعار من الجد الذى هو البخت والدولة والحظوظ الدنيوية سوآء استعمل بمعنى الملك والسلطان او بمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمة وبمعنى أب الاب وأب الام يكون بمعنى الحظ و البخت يقال رجل مجدود اى محظوظ شبه سلطان الله وغناه الذاتيان الازليان ببخت الملوك والاغنياء فأطلق اسم الجد عليه استعارة (مااتخذ صاحبة ولاولدا) بيان لحكم تعالى جده كأنه قيل ما الذى تعالى عنه فقيل مااتخذ أى لم يختر لنفسه لكمال تعاليه زوجة ولاابنا ولابنتا كما يقول الظالمون وذلك انهم لما سمعوا القرءآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه فى اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته اولسلطانه او لغناه فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتكثير وابقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث وايضا هو خارج عن دآئرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى يتخذ صاحبة من صنف تحته اوولدا من نوع يماثله وقد قالت النصارى ايضا المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله و بعض مشركى العرب الملائكة بنات الله ويلزم من كون المسيح ابن الله على مازعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر الصاحبة يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب والوالد واشار بالصاحبة الى النفس وبالولد الى القلب فيكون الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن لتظهر قدرة الله وايضا ليستكمل ذاته من جهة الصفات (وانه) اى الشأن (كان يقول سفيهنا) اى جاهلنا وهو ابليس اومردة الجن فقوله سفيهنا للجنس والظاهر ان يكون ابليس من الجن كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفه خفة الحلم اونقيضه اوالجهل كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس

لنقصان

لنقصان العقل وفى الامور الدنيوية والاخروية والمراد به فى الآية هو السفه فى الدين الذى هو السفه الاخروى كذا فى المفردات (على الله) متعلق بيقول اورد على لان ما قالوه عليه تعالى لا له (شططا) هو مجاوزة الحد فى الظلم وغيره وفى المفردات الافراط فى البعد اى قولا ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد أو هو شطط فى نفسه لفرط بعده عن الحق فوصف بالمصدر للمبالغة والمراد به نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وفى الآية اشارة الى ان العالم الغير العامل فى حكم الجاهل فان ابليس كان من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها جاهلا لا يجوز التقليد له فالاتباع للجاهل ومن فى حكمه اتباع للشيطان والشيطان يدعو الى النار لانه خلق منها (وانا ظننا ان) مخففة من الثقيلة اى ان الشان (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار منهم عن تقليدهم لسفيههم اى كنا نظن ان الشان والحديث لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وصدقناه فى ان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القرءآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد يكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية وبالجن الى القوى الطبيعية وقال القاشانى انس الحواس الظاهرة وجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والتنور بنور الروح فعلمنا من طريق الوحى الوارد على القلب بواسطة روح القدس ان لسنا فى شئ من ادراكه فليس له شكل ولا لون ولا صوت ولا هو داخل فى الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل والمستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخييلية فليس الله من قبيل المخلوق جنسا اونوعا اوصنفا اوشخصا فكيف يكون له صاحبة وولد (وانه) اى وان الشان (كان) فى الجاهلية (رجال) كائنون (من الانس) خبر كان قوله (يعوذون) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (برجال من الجن) فيه دلالة على ان للجن نساء كالانس لان لهم رجالا ولذا قيل فى حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى امن وجوار حتى يصبح فلذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى (فزادوهم) عطف على يعوذون والماضى للتحقق اى فزاد الرجال العائذون الانسيون للجن (رهقا) مفعول ثان لزاد اى تكبرا وعتوا وسفها فان الرهق محركة يجئ على معان منها السفه وركوب الشر والظلم قال فى آكام المرجان وبهذا يجيبون المعزم والراقى باسمائهم واسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف على الانس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون ان الانس أشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة اكابر الناس اذا خضع لهم أصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم أو المعنى فزاد الجن العائذين غيا بأن اضلوهم حتى استعاذوا بهم واذا استعاذوا بهم فأمنوا ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حينئذ لترتيب الاخبار واسناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية (وروى) عن كردم بن ابى السائب الانصارى رضى الله عنه انه قال خرجت مع أبى الى المدينة فى حاجة وذلك اول ماذكر النبى عليه السلام بمكة فأوانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل جملا من الغنم فقال الراعى يا عامر الوادى جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فأتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كدمة فأنزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد انتهى أشار بذلك الى مارواه البيهقى فى الشعب ان دانيال طرح فى الجب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه رسول فقال يا دانيال فقال من أنت قال أنا رسول ربك اليك أرسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره (وروى) ابن ابى الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين وألقاهما فى جب وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يضراه وذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع الشر الذى لا يستطاع كما فى حياة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعاذة بغير الله مشروعة فى الجملة لكن بشرط التوحيد

واعتقاد التأثير من الله تعالى قال القاشانى فى الآية اى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها فزادوهم غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية (وانهم) اى الانس (ظنوا كما ظننتم) ايها الجن على انه كلام مؤمنى الجن للكفار حين رجعوا الى قومهم منذرين فكذبوهم اوالجن ظنوا كما ظننتم أيها الكفرة على انه كلام الله تعالى (ان لن يبعث الله احدا) ان هى المخففة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمل الاول على ماهو مذهب الكوفيين لان مافى كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها فى تأويل المصدر والفعل أقوى من المصدر فى العمل والظاهر ان المراد بعثة الرسالة اى لن يبعث الله أحدا بالرسالة بعد عيسى او بعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم انه بعث اليهم محمدا عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا أنتم يامعشر الجن مثل مافعل الانس وقيل بعد القيامة اى لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزآء يقول الفقير فيه اشارة الى أهل الغفلة من الانس والجن فانهم يظنون بالله ظن السوء و يقولون ان الله لايبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق فى اللذات والانهماك فى الشهوات ولايدرون ان الله تعالى يبعث من فى القبور مطلقا و يحيى اجسادهم وقلوبهم وارواحهم بالحياة الباقية لان اهل النوم لانقطاع شعورهم لايعرفون حال اهل اليقظة وفيه اثبات العجز لله تعالى والله على كل شئ قدير (وانا لمسنا السماء) اى طلبنا بلوغ السماء لاستماع مايقول الملائكة من الحوادث او خبرها للافشاء بين الكهنة واللمس مستعار من المس للطلب شبه الطلب بالمس واللمس باليد فى كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشئ فعبر عنه بالمس واللمس قال الراغب اللمس ادراك بظاهر البشرة كالمس و يعبر به عن الطلب قال فى كشف الاسرار ومنه الحديث الذى يورد ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لاتدع عنها يد لامس اى لاترد يد طالب حاجة صفرا يشكو تضييعها ماله (فوجدناها ملئت حرسا) اى حراسا وحفظة وهم الملائكة يمنعونهم عنها اسم جمع لحارس بمعنى حافظ كخدم لخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديدا) اى قويا ولو كان جمعا لقيل شدادا وقوله ملئت حرسا حال من مفعول وجدناها ان كان وجدنا بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب اى فعلناها مملوءة وحرسا تمييز (وشهبا) عطف على حرسا وحكمه فى الاعراب حكمه جمع شهاب وهى الشعلة المقتبسة من نار الكواكب هكذا قالوا وقد مر تحقيقه (وانا كنا نقعد) قبل هذا (منها) اى من السماء (مقاعد للسمع) خالية عن الحرس والشهب يحصل منها مقاصدنا من استماع الاخبار للالقاء الى الكهنة اوصالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اى على الوجه الاول اى لاجل السمع او بمضمر هو صفة لمقاعد اى على الثانى اى مقاعد كائنة للسمع وفى كشف الاسرار اى مواضع لاستماع الاخبار من السماء وكان لكل حى من الجن باب فى السماء يستمعون فيه ومن احاديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل فى العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة من عند أنفسهم يقول الفقير وجه التوفيق بين الاستراق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون فى العنان فيتحدثون هناك واخرى يتذاكرون فى السماء ولامنع من عروج الشياطين الى السماء فى مدة قليلة للطافة اجسامهم وحيث كانت نارية اوهوآئية اودخانية لايتأثرون من النار او الهوآء حين المرور بكرتهما ولو سلم فعروجهم من قبيل الاستدراج ولله فى كل شئ حكمة واسرار (فمن) شرطية (يستمع الآن) فى مقعد من المقاعد و يطلب الاستماع والآن اى فى هذا الزمان و بعد المبعث وفى اللباب ظرف حالى استعير للاستقبال (يجد له) جواب الشرط والضمير لمن اى يجد لنفسه (شهابا رصدا) الرصد الاستعداد للترقب اى شهابا راصدا له ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم اوذوى شهاب راصدين له ليرجموه بما معهم من الشهب على انه اسم مفرد فى معنى الجمع كالحرس فيكون المراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف و يجوز نصب رصدا على المفعول له وفى الآية اشارة الى طلب القوى الطبيعية أن تدخل سماء القلب فوجدتها محفوفة بحراس الخواطر الملكية والرحمانية يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشيطانية بشهاب نار نور القلب المنور بنور الرب وكان الشهاب والرجم قبل البعثة النبوية لكن كثر بعدها وزاد زيادة بينة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا

لئلا يلتبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحى الالهى باقوال الكهنة الماخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء و يدل على ماذكر قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا فانه يدل على ان الحادث هو الكمال والكثرة اى زيدت حرسا وشهبا حتى امتلأت بهما وقوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فلما رأى الجن ذلك قالوا ماهذا الالامر أراده الله بأهل الارض وذلك قولهم (وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض) بحراسة السماء منا (ام أراد بهم ربهم رشدا) اى خيرا واصلاحا اوفق لصالحهم والاستفهام لاظهار العجز عن الاطلاع على الحكمة قال بعضهم لعل التردد بينهما مخصص بالاستفهام وأن يكون فاعل فعل مضمر مفسر بمابعده بمعنى لاندرى ااريد شر ام خير ورجحوه للموافقة بين المعطوفين فى كونهما جملة فعليه والباء فى الموضعين متعلقة بماقبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الآداب الشريفة القرءآنية كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره قال صاحب الانتصاب ومن عقائد الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا من نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والأدب (وانا منا الصالحون) اى الموصوفون بصلاح الحال فى شأن أنفسهم وفى معاملتهم مع غيرهم اوما يكون الى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر ادعائى كأنهم لم يعتدوا بصلاح غيرذلك البعض فالصالحون مبتدأ ومنا خبره المقدم والجملة خبران و يجوزأن يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور الجارى مجرى الظرف لاعتماده على المبتدأ (ومنا دون ذلك) اى قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف فى التفصيل بين حتى قالوا مناظاعن ومنا أقام يريدون منافريق ظعن ومنا فريق أقام ودون ظرف وهم المقتصدون فى صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لافى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرءآن كما يعرب به عنه قوله تعالى (كنا طرآئق قددا) واما حالهم بعد استماعه فسيحكى بقوله وانا لما سمعنا الهدى الى قوله وانا منا المسلمون اى كنا قبل هذا طرآئق فى اختلاف الاحوال فهو بيان للقسمة المذكورة وقدر المضاف لامتناع كون الذوات طرآئق قالوا فى الجن قدرية ومرجئة وخوارج وروافض وشيعية وسنية قال فى المفردات جمع الطريق طرق و جمع الطرق طرآئق والظاهر أن الطرآئق جمع طريقة كقصائد جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كنا طرآئق قددا اشارة الى اختلافهم فى درجاته كقوله هم درجات والطريق الذى يطرق بالارجل اى يضرب ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان اومذموما وقيل طريقة من النخل تشبيها بالطريق فى الامتداد والقد قطع الشئ طولا والقد المقدود ومنه قيل لقامة الانسان قد كقولك تقطيعة والقدة كالقطعة يعنى انها من القد كالقطعة من القطع وصفت الطرآئق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وفى القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة ومنه كنا طرآئق قددا اى فرقا مختلفة اهوآؤها وقد تعددوا قال القاشانى وانا منا الصالحون كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنا دون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب والشهوة والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة ووجهة مماعينه الله ووكله به قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات و بما دون ذلك اى أدنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واما الظالمون لانفسهم فيندرج فى قوله تعالى كنا طرآئق قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستئناف و يحتمل أن يكون دون بمعنى غير فيندرج القسمان الاخيران فيه (وانا ظننا) اى علمنا الآن بالاستدلال والتفكر فى آيات الله فالظن هنا بمعنى اليقين لان الايمان لايحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم وذا بالعلم لابالظن كما قال عليه السلام انا النذير العريان (ان) اى ان الشان (لن نعجز الله) عن امضاء ماأراد بنا كائنين (فى الارض) اينما كنا من اقطارها فقوله فى الارض حال من فاعل نعجز والاعجاز عاجز كردن (ولن نعجزه هربا) قوله هربا حال من فاعل لن نعجز اى هاربين من الارض الى السماء والى البحار والى جبل قاف اولن نعجزه فى الارض ان أراد بنا أمرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فالفرار من موضع الى موضع وعدمه سيان فى أن شيأ منهما لا يفيد

فواتنا منه ولعل الفائدة فى ذكر الارض حينئذ الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى ولا مهربا (وانا لما سمعنا الهدى) اى القرءآن الذى يهدى للتى هى أقوم (آمنا به) من غير تأخير وتردد (فمن يؤمن بربه) وبما أنزله من الهدى (فلا يخاف) اى فهو لا يخاف فالكلام فى تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف وفائدة رفع الفعل ووجوب ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناجى لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره (بخسا) اى نقصا فى الجزاء (ولا رهقا) ولا أن ترهقه ذلة وتغشاه اوجزاء بخس ولا رهق اى ظلم اذلم يبخس احدا حقا ولا رهق اى ظلم احدا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على أنفسهم واموالهم قال الواسطى رحمه الله حقيقة الايمان ماأوجب الامان فمن بقى فى مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان (وانا منا المسلمون) اى بعد استماع القرءآن (ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الحق الذى هو الايمان والطاعة فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذا جار وأقسط اذا عدل وقد غلب هذا الاسم اى القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطابا لعلى رضى الله عنه (تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) فالناكثون اصحاب عائشة رضى الله عنها فانهم الذين نكثوا البيعة اى نقضوها واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اى جاروا حين حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج فانهم الذين مرقوا اى خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبد الله ابن وهب الراسبى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هى من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد (فمن اسلم) پس هركه كردن نهاد امر خدا را همچنانچه ما كرده ايم قال سعدى المفتى يجوز أن يكون من كلام الجن ويجوز أن يكون مخاطبة من الله لرسوله كما فيما بعده من الآيات (فأولئك) اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى (تحروا) التحرى فى الاصل طلب الأحرى والاليق قولا اوفعلا اى طلبوا وقصدوا (رشدا) يقال رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى كما فى القاموس اى اهتداء عظيما الى طريق الحق والصواب يبلغهم الى دار الثواب فتحرى الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية وبالفارسية قصد كرده اند راه راست وازان بمقصد خواهند رسيد ودل على ان للجن ثوابا على اعمالهم لانه ذكر سبب الثواب وموجبه وقد سبق تحقيقه (واما القاسطون) الجائرون عن سنن الهدى (فكانوا لجهنم حطبا) الحطب ماأعد للايقاد اى حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس (روى) ان الحجاج قال لسعيد بن جبير حين أراد قتله ماتقول فى قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة جعلنى جاهلا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واسند بعضهم قول سعيد الى امرأة كما قال فى الصحاح ومنه قول تلك المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل التوارد (وان لو استقاموا) ان مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحى الى ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما (على الطريقة) التى هى ملة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) الاسقاء والسقى بمعنى وقال الراغب السقى والسقيا هو أن تعطيه ماء ليشرب والاسقاء أن تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقاء ابلغ وغدق من باب علم اذا غزر وصف الماء به للمبالغة فى غزارته كرجل عدل وتخصيص الماء الكثير بالذكر لانه اصل السعة وان كان اصل المعاش هو اصل الماء لا كثرته ولعزة وجوده بين العرب قال عمر رضى الله عنه اينما كان الماء كان العشب واينما كان العشب كان المال واينما كان المال كانت الفتنة والمعنى لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا ووسعنا عليهم الرزق فى الدنيا وبالفارسية هرآينه بدهيم ايشانرا آب بسيار بعد از تنك سالى يعنى روزى بر ايشان فراخ كردانيم وفيه دلالة على ان الجن يأكلون ويشربون ولكن فيه تفصيل وقد سبق وقال بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هو القيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح وبالاسقاء الافاضة على قلوبهم ماء الوداد (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فى ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات اوفى ذلك الماء والمآل واحد (وقال الكاشفى) تا بيازماييم ايشانرا در آن

زندكانى

زند كانى كه بوظائف شكر چكونه قيام نمايند وفيه اشارة الى ان المرزوق بالرزق الروحانى والغذآء المعنوى يجب عليه القيام بشكره ايضا وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته اوعن موعظته اووحيه (يسلكه) يدخله (عذابا صعدا) اى شاقا صعبا يتصعد اى يعلو المعذب ويغلبه فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته فيها اى يسلكه فى عذاب صعد كما قال ماسلككم فى سقر أى ادخلكم فيها فحذف الجار واوصل الفعل ثم ان كان اعراضه بعدم التصديق كان عذابه بالتأبيد والا فبقدر جريمته ان لم يغفرله وروى ان صعدا جبل فى النار اذا وضع عليه يديه اورجليه ذابتا واذا رفعهما عادتا وقال بعضهم صعدا جبل املس فى جهنم ويكلف الوليد ابن المغيرة صعوده او بعين عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل فاذا انتهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف ثانيا وهكذا يعذب ابدا (وان المساجد لله) عطف على قوله انه استمع اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله تعالى وبعبادته خصوصا المسجد الحرام ولذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع التى بنيت للصلاة وذكر الله ويدخل فيها البيوت التى يبنيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين ثم هذا لا ينافى ان تضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه آخر اما لبانيها كمسجد رسول الله او لمكانها كمسجد بيت المقدس الى غير ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت (فلا تدعوا) اى لا تعبدوا فيها الفاء للسببية (مع الله احدا) اى لا تجعلوا احدا غير الله شريكا لله فى العبادة فاذا كان الاشراك مذموما فكيف يكون حال تخصيص العبادة بالغير (قال الكاشفى) پس مخوانيد دران با خداى تعالى يكى را چنانچه يهود ونصارى دركنايس وصوامع خود عزير ومسيح را بالوهيت يادميكنند وچنانكه مشركان درحوالئ بيت الحرام ميكويند لبيك لاشريك لك الاشريك هولك تملكه وما ملك وكفته اند مراد ازين مساجد تمام روى زمينست كه مسجد حضرت سيد المرسلين است لقوله عليه السلام جعلت لى الارض مسجدا وتربتها طهورا پس درهيچ بقعه بايادخدا يادديكرى نيكو نباشد * دلرا بجز ياد خدا شادمكن * بايادوى ازكسى ديكر يادمكن * قال بعض العارفين انما تبرأ تعالى من الشريك لانه عدم والله وجود فتبرأ من العدم الذى لا يلحقه اذ هو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ما الخلق مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لا يعلمونه فهو تعالى معهم اينما كانوا فى ظرفية امكنتهم وازمانهم واحوالهم ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولو عرفوه من طريق الايمان كانوا كالاعمى يعلم انه جليس زيد ولكن لا يراه فهو كأنه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصر الهى فمن دعا الله مع الله ماهو كمن دعا الخلق مع الله هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم ان السجود وان كان لله لا يقع فى الحس أبدا الا لغير الله اى لجهة غير الله لان الله ليس بجهة بل هو بكل شئ محيط فما وقع من عبد سجود الا لغير الله لكن منه ما كان لغير الله عن امر الله كالسجود لآدم وهو مقبول ومنه ما كان عن غير امره كالسجود للاصنام وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كما انه عينت القبلة للأدب روى عن كعب انه قال انى لاجد فى التوراة ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى الارض المساجد وان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زآئر الله وحق على المزور ان يكرم زآئره ومن هنا قالوا ان من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوار تجليه فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله وقال بعضهم ان مساجد القلوب الصافية عن القاذورات مختصة بالله تعالى وبالتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية فلا تدعوا مع الله احدا من الاسماء الجزئية اى طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسم الله الاعظم فيها لا غير وقال ابن عطاء مساجدك اعضاؤك التى امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان والحكمة فى ايجاب السجود على هذه الاعضاء ان هذه الاعضاء التى عليها مدار الحركة هى المفاصل التى تنفتح وتنطبق فى المشى والبطش واكثر السعى ويحصل بها اجتراح السيئات وارتكاب الشهوات فشرع الله بها السجود للتكفير ومحو الذنب والتطهير (وانه) من جملة الموحى به اى واوحى الى ان الشأن (لما قام عبد الله) اى النبى عليه السلام ولذا جعلوه فى اسمائه لانه هو العبد الحقيقى فى الحقيقة

المضاف الى اسم الله الاعظم فرقا وان كان هو المظهر له جمعا ودر آثار آمده كه ان حضرت را عليه السلام
هيچ نام از ين خوشتر نيامده چه شرابطه عبادت وعبوديت بروجهى كه آن حضرت قيام هيچكس را قدرت
بر اقامت بران نبوده لاجرم در وقت عروج آن حضرت بر منازل ملكى باين اسم مذكور شدكه سبحان الذى
اسرى بعبده وبهنگام نزول قرآن از مدارج فلكى اورا بهمين نام ميخواند كه تبارك الذى نزل الفرقان
على عبده * آن بنده شعار بندكى دوست * كزجمله بندكان كزين اوست * دادند بنده كيش راهى *
كانرا نديده هيچ شاهى * وايراده عليه السلام بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقيامه وعبادته
وهو العبودية اى كونه عبدا له وللتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذ التقدير وأوحى الى انى لما قمت
وهذا على قرآءة الفتح واما على قرآءة نافع وأبى بكر فيتعين كونه للاشعار بالمقتضى وفيه تعريض لقريش
بانهم سموا عبدود وعبد يغوث وعبد مناف وعبد شمس ونحوها لا عبد الله وان من سمى منهم بعبد الله فانما هى
من قبيل التسمية المجردة عن معانيها (يدعوه) حال من فاعل قام اى يعبده وذلك قيامه لصلاة الفجر بنخلة
كما سبق (كادوا) اى قرب الجن (يكونون عليه لبدا) جمع لبدة بالكسر نحو قربة وقرب وهى ما تلبد بعضه
على بعض اى تراكب وتلاصق ومنها لبدة الاسد وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والمعنى متراكمين يركب
بعضهم بعضا ويقع من ازدحامهم على النبى عليه السلام تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قرآءته
واقتدآء اصحابه به قياما وقعودا وسجودا لانهم رأوا ما لم يروا مثله قبله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وعلى قرآءة
الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا لاصحابه عليه السلام الذين كانوا مقتدين به فى الصلاة يقول الفقير
فى هذا المقام اشكال على القرآءتين جميعا لان المراد ان كان ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما على
ماذهب اليه المفسرون فلا معنى للازدحام اذ كان الجن بنخلة نفرا سبعة او تسعة ولا معنى لازدحام النفر
القليل مع سعة المكان وقرب القارى وانما وقع الازدحام فى الحجون بعد العود من نخلة على ما رواه ابن مسعود
رضى الله عنه ولا مخلص الا بأن يقال لم يزالوا يدنون من جهة واحدة حتى كادوا يكونون عليه لبدا او بأن يتجوز
فى النفر وحينئذ يبقى تعيين العدد على ما فعله بعضهم بلا معنى وان كان المراد ماذهب اليه ابن مسعود رضى الله
عنه ففيه ان ذلك كان بطريق المشاهدة على ما اسلفناه فى الاحقاف ولا معنى لاخباره بطريق الوحى
على ما مضى فى اول السورة وايضا انه لم يكن معه عليه السلام اذ ذاك الا نفر قليل من اصحابه بل لم يكن الا زيد
ابن حارثة رضى الله عنه على ما فى انسان العيون فلا معنى للازدحام والله اعلم بمراده (قل انما ادعو) اى اعبد
(ربى ولا اشرك به) اى بربى فى العبادة (احدا) فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق
على عداوتى وهذا حالى فليكن حالكم ايضا كذلك (قل انى لا املك) لا استطيع (لكم) ايها المشركون
(ضرا ولا رشدا) كأنه اريد لا املك ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا اى ليس هذا بيدى بل بيد الله تعالى فانه هو
الضار النافع الهادى المضل فترك من كلا المتقابلين ماذكر فى الآخر فالآية من الاحتباك وهو الحذف من كل
ما يدل مقابله عليه وفى التأويلات النجمية اى من حيث وجوده المضاف اليه كما قال انك لا تهدى من احببت
واما من حيث وجود الحق المطلق فانه يملك الضر والرشد كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاشانى
اى غيا وهدى انما الغواية والهداية من الله ان سلطنى عليكم تهتدوا بنورى والا بقيتم فى الضلال ليس فى قوتى
ان اقسركم على الهداية (قل انى لن يجيرنى) ينقذنى ويخلصنى (من الله) من قهره وعذابه ان خالفت امره
واشركت به (احد) ان استنقذته اوان يحمينى منه احد ان أرادنى بسوء وقدره على من مرض اوموت اوغيرهما
قال بعضهم هذه لفظة تدل على الاخلاص فى التوحيد اذ التوحيد هو صرف النظر الى الحق لا غير وهذا
لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ما عداه (ولن اجد من دونه ملتحدا)
يقال ألحد فى دين الله والتحد فيه اى مال عنه وعدل ويقال للملجأ الملتحد لان اللاجئ يميل اليه والمعنى
ولن اجد عند الشدآئد ملتجأ غيره تعالى وموئلا ومعدلا فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الا هو وهذا بيان لعجزه
عليه السلام عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اى اذ لا املك لنفسى شيأ فكيف املك لكم شيأ
(الا بلاغا من الله) استثناء متصل من قوله لا املك اى من مفعوله فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض
مؤكد لنفى الاستطاعة عن نفسه فلا يضر طول الفصل بينهما وفائدة الاستثناء المبالغة فى توصيف نفسه

بالتبليغ لدلالته على انه لايدع التبليغ الذى يستطيعه لتظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغا اى بلاغا
كائنا منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من وبلاغا واقع موقع
التبليغ كما يقع السلام والكلام موقع التسليم والتكليم او استثناء من قوله ملتحدا اى لن اجد من دونه تعالى
منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به فهو حينئذ منقطع فان البلوغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله وباعانته
وتوفيقه (ورسالاته) عطف على بلاغا باضمار المضاف وهو البلاغ اى لا املك لكم الا تبليغا كائنا منه تعالى وتبليغ
رسالاته التى ارسلنى بها يعنى الا آن ابلغ عن الله واقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان ابلغ رسالاته
التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان وقال سعدى المفتى لعل المراد من بلاغا من الله ما هو ما يأخذه منه
تعالى بلا واسطة ومن رسالاته ما هو بها انتهى والمراد بالرسالة هو ما ارسل الرسول به من الامور والاحكام
والاحوال لا معنى المصدر والظاهر أن المراد الا التبليغ والرسالة من الله تعالى وجمع الرسالة باعتبار تعدد
ما ارسل هو به (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد بأن لا يمتثل امرهما به ودعوتهما اليه فيشرك به
اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا متمسك للمعتزلة فى الآية على تخليد عصاة المؤمنين
فى النار (فان له نار جهنم خالدين فيها) اى فى النار أو فى جهنم والجمع باعتبار المعنى (ابدا) بلا نهاية فهو دفع
لان يراد بالخلود المكث الطويل (حتى اذا رأوا ما يوعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف
الكفار لانصاره عليه السلام واستقلالهم لعددهم حتى قالوا هم بالاضافة الينا كالحصاة من جبال كأنه قيل
لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون من فنون العذاب فى الآخرة (فسيعلمون) حينئذ عند
حلوله بهم (من اضعف ناصرا واقل عددا) اى فسيعلمون الذى هو اضعف واقل أهم ام المؤمنون فمن
موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء واضعف خبره والجملة
فى موضع نصب سدت مسد مفعولى العلم وناصرا وعددا منصوبان على التمييز وحمل بعضهم ما يوعدون
على ما رأوا يوم بدر وايا ما كان ففيه دلالة على ان الكفار مخذولون فى الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقووا
جسدا لان الكافرين لا مولى لهم وان المؤمنين منصورون فى الدارين وان قلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله
مولاهم والواحد على الحق هو السواد الاعظم فان نصره ينزل من العرش (قال الحافظ) تيغى كه اسمانش
از فيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى (قل ان ادرى) اى ما ادرى لان ان نافية
(اقريب) خبر مقدم لقوله (ما توعدون) ويجوز ان يكون ما توعدون فاعلا لقريب سادا مسد الخبر لوقوعه
بعد الف الاستفهام وما موصولة والعائد محذوف اى اقريب الذى توعدونه نحو اقائم الزيدان (ام يجعل له
ربى امدا) اى غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد والفرق
بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية والمعنى ان الموعود كائن لا محالة
واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى فى اخفاء وقته من المصلحة وهو رد لما قاله المشركون عند
سماعهم ذلك متى يكون الموعود انكارا له واستهزاء فان قيل أليس قال عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين
فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدرى اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه
هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع
فى كل ساعة فغير معلوم على ان كل آت قريب ولذا قال تعالى أتى امر الله فلا تستعجلوه وقال كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت للمتقدمين ووقوع عين القيامة للمتأخرين كما اوعد نوح
عليه السلام بالطوفان فلم يدركه بعضهم بل هلك قبله وغرق فى طوفان الموت وبحر البلاء قال بعض اهل المعرفة
قل ان ادرى أقريب ما توعدون فى القيامة الصغرى من الفناء الصورى والموت الطبيعى الاضطرارى
والدخول فى نار الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله اوفى الكبرى من الموت الارادى والفناء
الحقيقى لعدم الوقوف على قوة الاستعداد فيقع عاجلا ام ضرب الله غاية واجلا (عالم الغيب) وحده
وهو خبر مبتدأ محذوف اى هو عالم لجميع ما غاب عن الحس على ان اللام للاستغراق والجملة استئناف مقرر
لما قبله من عدم الدراية (فلا يظهر) آكاه نكند (على غيبه احدا) الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده
تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اى فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما

موجبا لعين اليقين احدا من خلقه (الا من ارتضى من رسول) الارتضاء بسنديدن واصله تناول مرضى الشيء اى الا رسولا ارتضاه واختاره لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا تاما اما لكونه من مبادى رسالته بأن يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التى امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها فى الآخرة وما تتوقف هى عليه من احوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التى بيانها من وظائف الرسالة واما مالا يتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التى من جملتها وقت قيام الساعة فلا يظهر عليه احدا أبدا على ان بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التى عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه مايدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القاصية من مراتب الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولا يدعى احد لاحد من الاولياء مافى مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح بل اطلاعهم بالاخبار الغيبى والتلقف من الحق فيدخل فى الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصرانى متنكر او قال أيها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم اسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام فهذا امابطريق الفراسة اوبغيرها من انواع الكشوف وخرج من البين اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق الالهام والكشف بل بالامارات والظنون ونحوها ولذا لايقع اكثرها الا كاذبا ومن قال أنا اخبر من اخبار الجن يكفر لان الجن كالانس لاتعلم غيبا وقد سبق ان الكهانة انقطعت اليوم فلا كهانة أبدا لان الشياطين منعوا من السماء قال ابن الشيخ انه تعالى لايطلع على الغيب الذى يختص به علمه الا المرتضى الذى يكون رسولا ومالا يختص به يطلع عليه غير الرسول اما بتوسط الانبياء اوبنصب الدلائل وترتيب المقدمات اوبأن يلهم الله بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لايطلع احدا على شيء من المغيبات الا الرسل لظهور أنه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية فى المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء (فانه يسلك) پس بدرستى كه درمى آرد خداى تعالى يعنى ميسارد وبالعربية يدخل ويثبت (من بين يديه) اى قدام الرسول المرتضى (ومن خلفه رصدا) قال فى القاموس الرصد محركة الراصدون اى الراقبون بالفارسية نكهبانان يقال للواحد والجماعة كما فى المفردات وهو تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان كيفيته اى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من بعض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته يعنى ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحى فيلقونه الى كهنتهم فتخبر به الكهنة قبل الرسول فيختلط على الناس امر الرسالة قال القاشانى الا من ارتضى من رسول اى اعده فى الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة القدسية فانه يسلك من بين يديه اى من جانبه الالهى ومن خلفه اى ومن جهته البدنية رصدا حفظة اما من جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية واما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات النورية الحاصلة من هياكل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبيط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بمعارفها اليقينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية (ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية رسانيدن ورسالات ربهم عبارة عن الغيب للذى اريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير أبلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشأن قد أبلغوه رسالات ربهم

سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزآء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا بالفعل كما في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والغاية في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى بأمرهما والاشعار بترتيب الجزآء عليهما والمبالغة في الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما وامالمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى اممهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعدما ابلغها الرصد اليهم كذلك (واحاط بما لديهم) اى بما عند الرصد او الرسل حال من فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور جيء بها لتحقيق استغنائه تعالى اى وقد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا (واحصى) علم علما بالغا الى حد الاحاطة تفصيلا وبالفارسية وشمرده است (كل شئ) مما كان وماسيكون (عددا) اى فردا فردا فكيف لا يحيط بما لديهم قال القاسم هو اوجدها فأحصاها عددا وقال ابن عباس رضى الله عنهما احصى ماخلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شئ حتى مثاقيل الذر والخردل (قال الكاشفى) مراد كمال علم است وتعلق آن بجميع معلومات يعنى معلومى مطلقا از دائره علم او خارج نيست * هرچه دانستنى است در دو جهان * نيست از علم شاملش پنهان *
قوله عددا تمييز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شئ وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلى اجمالى بل على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشئ لانه لو كان شيأ لكانت الاشياء غير متناهية وكونه احصى عددها يقتضى كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون فى المتناهى فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بأن المعدوم ليس بشئ حتى يندفع هذا التناقض والتنافى كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة الجن بعون ذى الطول والمن فى عصر الثلاثاء السابع من ذى القعدة من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

(سورة المزمل وآيها تسع عشرة اوعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المزمل) اى المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها وتغطى فأدغم التاء فى الزاى فقيل المزمل بتشديدين كان عليه السلام نائما بالليل متزملا فى قطيفة اى دثار مخمل فأمر أن يترك التزمل الى التشمر للعبادة ويختار التهجد على الهجود وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ماجاءه جبريل خافه فظن ان به مسا من الجن فرجع من جبل حرآء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذ جاء جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا أيها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قال السهيلى رحمه الله ليس المزمل من اسمائه عليه السلام التى يعرف بها كما ذهب اليه بعض الناس وعده فى اسمائه وانما المزمل مشتق من حالته التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين غاضب فاطمة رضى الله عنها اى اغضبها واغضبته فأتاه وهو نائم قد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا أبا تراب اشعارا بأنه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام لحذيفة رضى الله عنه قم يا نومان وكان نائما ملاطفة واشعارا بترك العتب والتأديب فقول الله تعالى لمحمد عليه السلام يا أيها المزمل تأنيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة انتهى وفى فتح الرحمن الخطاب الخاص بالنبى عليه السلام كيا ايها المزمل ونحوه عام للامة الا بدليل يخصه وهذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لا يعمهم الا بدليل وخطابه عليه السلام لواحد من الامة هل يعم غيره قال الشافعى والحنفية والاكثر لا يعم وقال أبو الخطاب

من ائمة الحنابلة ان وقع جوابا عم والافلا (قم الليل) بكسر الميم لالتقاء الساكنين اى لاتتزمل وترقد ودع
هذه الحالة لما هو افضل منها وقم الى الصلاة فى الليل فانتصاب الليل على الظرفية وان استغرق الحدث
الواقع فيه فحذف فى واوصل الفعل اليه فنصب لان عمل الجر لايكون فى الفعل والنصب اقرب اليه من الرفع
ومن ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر فى الاستعمال ومن ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله
لينذر يوم التلاق فى احد الوجهين كما سبق ومثله الاحياء فى قوله من احيى ليلة القدر ونحوه فان الاحياء
وان كان واقعا على الليل فى الظاهر لكن المراد به احياء الصلاة والذكر فى الليل واستعمالهما وحد الليل
من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان الله اشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه أن يقوم
فى جوف الليل وقد قالوا ان القيام والمناجاة ليسا من الدنيا بل من الجنة لما يجده اهل الذوق من الحلاوة
(الا قليلا) استثناء من الليل (نصفه) بدل من الليل الباقى بعد الثنيا بدل الكل والنصف احد شقى الشئ اى قم
نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله
وكون القيام فيه بمنزلة القيام فى اكثره فى كثرة الثواب يعنى انه يجوز أن يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا
بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان فى المقدار من حيث ان النصف الفارغ لايساويه
بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لابالكمية وقال بعضهم ان القلة فى النصف بالنسبة الى الكل
لا الى العديل الآخر والالزم أن يكون احد النصفين المساويين اقل من الآخر وفيه انه من عرآئه عن الفائدة
خلاف الظاهر كما فى الارشاد (اوانقص منه) اى انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث (قليلا)
اى نقصا قليلا اومقدارا قليلا بحيث لاينحط الى نصف الليل (اوزد عليه) اى زد القيام على النصف المقارن له
الى الثلثين فالمعنى تخييره عليه السلام بين أن يقوم نصفه اواقل منه اواكثر اى قم الى الصلاة فى الزمان المحدود
المسمى بالليل الا فى الجزء القليل منه وهو نصفه اوانقص القيام من نصفه اوزد عليه قيل هذا التخيير على حسب
طول الليالى وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال
الليل (ورتل القرءآن) فى اثناء ماذكر من القيام اى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وبالفارسية وقرآنرا
كشاده حروف خوان بحديكه بعضى آن بر بعضى باشد (ترتيلا) بليغا بحيث يتمكن السامع
من عدها ولذا نهى ابن مسعود رضى الله عنه عن التعجل وقال ولايكن هم احدكم آخر السورة يعنى لابد للقارئ
من الترتيل ليتمكن هو ومن حضره من التأمل فى حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته
وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع فى الرجاء والخوف وليسلم نظم القرءآن من الخلل والرتل اتساق
الشئ وانتظامه على استقامة والترتيل هو يداكردن سخن بى تكلف قال فى الكشاف ترتيل القرءآن قراءته
على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيئ المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه
بنور الاقحوان وأن لايهذه هذا ولايسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة
الهذرمة حتى يجيئ المتلو فى تتابعه كالثغر الالص والامر بترتيل القرءآن يشعر بأن الامر بقيام الليل نزل
بعد ما تعلم عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله انا سنلقى على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرءآن ثم الظاهر
ان الامر به يعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كما دل عليه التأكيد او للندب وكانت قراءته
عليه السلام مدا يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اما الاولان فمدهما طبيعى قدر الالف واما الاخير فمده
عارضى بالسكون فيجوز فيه ثلاثة اوجه الطول وهو مقدار الفات ثلاث والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف
وكان عليه السلام مجودا للقرءآن كما انزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف من مخارجها واعطاء
حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب المشقة
فى قراءته بالزيادة على اداء مخرجه والمبالغة فى بيان صفته فينبغى أن يتحفظ فى الترتيل عن التمطط
وهو التجاوز عن الحد وفى الحدر عن الادماج والتخليط بأن تكون قراءته بحال كأنه يلف بعض الحروف
والكلمات فى بعض آخر لزيادة السرعة وذلك ان القراءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا
وما فوق الجعودة فهو القطط فما كان فوق القراءة فليس بقراءة فعلم من هذا ان التجويد على ثلاث مراتب
ترتيل وحدر وتدوير * اما الترتيل فهو تؤدة وتأن وتمهل قال فى القاموس ورتل الكلام ترتيلا احسن تأليفه

وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وعاصم وحمزة ويؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرآن اقل من ثلاث لم يفهمه وفى قوت القلوب افضل القرآءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر للقرآن ما كان فى صلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لأن اقرأ البقرة ارتلها وأتدبرها احب الىّ من أن اقرأ القرآن كله هذرمة اى سرعة وعن النبىّ عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرأها عشرين مرّة وكان له كل مرّة فهم وفى كل كلمة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لا أفهمها ولا يكون قلبى فيها لم اعدّ لها ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم ومابقى من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل ويرتل القرآن كما أمر قرب الجبار منه قال وكانوا يرون ان مايجدونه فى قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح والانوار من قرب الرب من القلب وفى الحديث (يؤتى بقارئ القرآن يوم القيامة فيوقف فى اول درج الجنة ويقال اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها ولكون المقصود من انزال القرآن فهم الحقائق والعمل بالفحاوى شرع الانصات لقرآءة القرآن وجوبا فى الصلاة وندبا فى غيرها وللقارئ اجر وللمستمع اجران لانه يسمع وينصت او يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدّى الفرض ولذا قالوا استماعه اثوب من تلاوته (وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى) صرف اوكن حواس جسمانى * وقف اوكن قواى روحانى * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط ونقط وعجم كذار * كوش ازو معدن جواهركن * هوش ازو مخزن سرآثركن * درادايش مكن زبان كج مج * حرفهايش اداكن ازمخرج * دورباش ازتهتك وتعجيل * كام كيرازتأمل وترتيل * واما الحدر فهو الاسراع فى القرآءة كما روى انه ختم القرآن فى ركعة واحدة اربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد ابن جبير وابو حنيفة رضى الله عنهم وكان همسر بن المنهال يختم فى الشهر تسعين ختمة ومالم يفهم رجع فقرأ مرّة اخرى وفى القاموس وأبو الحسن على بن عبد الله بن سادان بن البتى كعربى مقرئ ختم فى النهار اربع ختمات الاثمنا مع افهام التلاوة انتهى * واما ماروى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين رضى الله عنه من ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين ألف ختمة فمعناه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنى عشرة ساعة خمسة وثلاثون ألف ختمة لانها اما أن تنبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاوّل يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة ايامها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه بأقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا اى الحدر مختار ابن كثير وأبى عمرو وقالون * واما التدوير فهو التوسط بين الترتيل والحدر وهو مختار ابن عامر والكسائى وهذا كله انما يتصوّر فى مراتب المدود وفى الحديث (رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه) وهو متناول لمن يخل بمبانيه او معانيه او بالعمل بما فيه وذلك موقوف على بيان اللحن وهو انه جلىّ وخفىّ فالجلىّ خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بأن بدّل حرفا مكان حرف بأن يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات وبالاعراب كرفع المجرور ونصبه سوآء تغير المعنى به ام لا كما اذا قرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بجرّ رسوله والخفىّ خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام والاظهار والقاب وكترقيق المفخم وعكسه ومدّ المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه التهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفى الذى لا يعرفه الامهرة القرآء من تكرير الراآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات وترقيق الراآت فى غير محلها الا يتصوّر أن يكون من فرض العين يترتب عليه العقاب على فاعلها لما فيه من حرج ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وفى بعض شروح الطريقة ومن الفتنة ان يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا فالواجب أن يعلم مقدار مايصح به النظم والمعنى ويتوغل فى الاخلاص وحضور القلب * لعنت است اين كه بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * لعنت است اين كه سازدت بى سيم * روز وشب با امير وخواجه نديم * لعنت است اين كه همت تو تمام *

كشت مصروف لفظ وحرف وكلام * نقد عمرت زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج *
صرف كردى همه حيات سره * در قرا آت سبعه وعشره * همچنين هر چه از كلام خدا *
جز خدا قبله دلست ترا موجب لعن ومايهٔ طردست * حبذا مقبلى كه زان فردست * معنى *
لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند از خدا يك سرمو * آمد اندر
مقام بعد حرو * كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد ازحق * روى ان
عمران بن حصين رضى الله عنه مرّ على وقاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرأ القرءآن فليسأل الله به فانه سيجيئ اقوام يقرأون القرءآن يسألون به الناس انتهى فيكون
اعطاء شئ اياه من قبيل الاعانة على المعصية كالاعطاء لسائل المسجد وهو يتخطى رقاب الناس ولايدع
السوال فى كل ما استيقظ من نوم الليل والنهار وفى الخبر طيبوا طرق القرءآن من افواهكم باستعمال السوالك
والصلاة بعد السوالك تفضل على الصلاة بغير سوالك سبعين ضعفا وفى قوت القلوب وفى الجهر بالقرءآن
سبع نيات منها الترتيل الذى امر به ومنها تحسين الصوت بالقرءآن الذى ندب اليه فى قوله عليه السلام زينوا
القرءآن بأصواتكم وفى قوله ليس منا من لم يتغن بالقرءآن اى يحسن صوته وهو احب من اخذه بمعنى الغنية
والاكتفاء ومنها أن يسمع اذنيه و يوقظ قلبه ليتدبر الكلام و يتفهم المعانى ولا يكون ذلك كله الا فى الجهر
ومنها أن يطارد النوم عنه برفع صوته ومنها أن يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله فيكون هو سبب احيائه
ومنها أن يراه بطال غافل فينشط للقيام ويشتاق الى الخدمة فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها
ان يكثر بجهره تلاوته و يدوم قيامه على حسب عادته للجهر ففى ذلك كثرة عمله فاذا كان القارئ على هذه
النيات فجهره افضل لان فيه اعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات وكان اصحاب رسول الله عليه السلام
اذا اجتمعوا امروا احدهم أن يقرأ سورة من القرءآن وفى شرح الترغيب اختلف فى القرآءة بالالحان فكرهها
مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرءآن له من الخشوع والتفهم واباحها ابو حنيفة و جماعة من السلف
للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية وفى ابكار الافكار انما استحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينه
مالم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفاه فهو حرام وقال بعض اهل المعرفة قوله
رتل اى اتل وجاءت التلاوة بمعنى الابلاغ فى مواضع من القرءآن فالمعنى بلغ احكام القرءآن لاهل النفوس
المتمردة المنصرفة عن الاقبال على الآخرة وهم العوام وهذا من قبيل الظهر كما قال عليه السلام مامن آية
الا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل معانيه لاصحاب القلوب المقبلة على المولى كما قال تعالى كتاب
فصلت آياته وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقائقه لسدنة الاسرار المستهلكين فى عين المشاهدة
المستغرقين فى بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد واوجد اسراره لارباب الارواح
الطاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته (انا سنلقى عليك) اى سنوحى اليك وايثار الالقاء عليه
لقوله تعالى (قولا ثقيلا) وهو القرءآن العظيم المنطوى على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وايضا ان
القرءآن قديم غير مخلوق والحادث يذوب تحت سطوة القديم الا من كان مؤيدا كالنبى عليه السلام والثقل
حقيقة فى الاجسام ثم يقال فى المعانى وقال بعضهم ثقيلا تلقيه كما سئل رسول الله عليه السلام كيف يأتيك
الوحى قال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشد على فيفصم عنى اى يقلع و ينجلى وقد وعيت ماقال
واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى
فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا اى يترشح (قال الكاشفى) درحين نزول وحى
بر آن حضرت برين وجه كه مذكور شد اكر بر شتر سوارى بودى دست و پاى شتر خم كشتى واكر تكيه بر ران يكى
از ياران داشتى خوف شكستن آن بودى ودرين محل روى كابركش برافروخته (مصراع) بسان كل كه بصحن
چمن برافروزد * وفى التأويلات النجمية ثقل المحمول بحسب لطف الحامل ولاشك ان نبينا عليه السلام كان
ألطف الانبياء خلقا وخلقا واعدلهم مزاجا وطبعا واكملهم روحانية ورحمانية وأفضلهم نشأة وفطرة
واتمهم استعدادا وقابلية فلذلك خص القرءآن بالثقل من بين سائر الكتب السماوية المشتملة على الاوامر
والنواهى والاحكام والشرآئع للطف فطرته وشمول رحمته والجملة اعتراض بين الامر وهو قم الليل و بين

تعليله وهو ان ناشئة الليل الخ لتسهيل ما كلفه عليه السلام من القيام يعنى ان فى توصيف ما سيلقى عليه بالثقل
ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم فاذا كان ما سيكلف اصعب واشق فقد سهل هذا التكليف
وفى الكشاف أراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الصعبة التى وردبها القرءآن
لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه فمن استأنس
بهذا التكليف لا يثقل عليه امثاله يقول الفقير سورة المزمل مما نزل فى اوآئل النبوة فكان قوله انا سنلقى
عليك قولا ثقيلا يشير الى مدة الوحى الباقية لان حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها ونونى التنوين اثنان
وعشرون فالسين دل على الاستقبال ومجموع الحروف على المدة الباقية وجعل القرءآن حملا ثقيلا لانه
عليه السلام بعث لتتميم مكارم الاخلاق ولاشك ان ما كان اجمع كان اثقل والله تعالى اعلم بمراده وايضا
ان كون القول ثقيلا انما هو بالنسبة الى النفس الثقيلة الكثيفة لتراكم حجبها وبعدها عن درك الحق واما
بالنسبة الى النفس الخفيفة اللطيفة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكاليف مرفوعا عن الكمل فهم يجدون
العبادات كالعادات فى ارتفاع الكلفة وفى الذوق والحلاوة (ان ناشئة الليل) اى النفس التى تنشأ فى الليل
من مضجعها الى العبادة اى تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض فالموصوف محذوف والاضافة للملابسة بمعنى
النفس الناشئة فى الليل (هى) خاصة (اشد وطئا) اى كلفة وثقلا مصدر قولك وطئ الشئ اى داسه برجله
اوجعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطئا من التى تقوم بالنهار فلا بد من قيام الليل
فان افضل العبادات اشقها فالوطئ مصدر من المبنى للمفعول لان الواطئ الذى يلقى ثقله على العابد هو العبادة
فى الليل فيكون العابد بالليل اشد موطوأ له من العابد بالنهار ووطئا نصب على التمييز ويجوز ان يكون معنى اشد
وطئا اشد ثبات قدم واستقرارها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام فيه من
حيث انه تعالى جعل الليل لباسا يستر الناس ويمنعهم عن الاضطراب والانقلاب فى اكتساب المعاش
وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة (واقوم قيلا) اسم من القول
بمعناه بقلب الواو ياء اى ازيد من جهة السداد والاستقامة فى المقال ومن جهة الثبات والاستقرار على الصواب
يعنى خواندن قرآن درو بصواب تراست كه دل فارغ باشد واصوات ساكن وزبان بادل موافقت نمايد بزبان
مى خواند وبدل تفكر ميكند * خاموش شد عالم بشب تا جست باشى در طلب * زيرا كه بانك عربده
تشويش خلوتخانه بود * ويحتمل ان تكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على ان الناشئة مصدر
من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهذا وافق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ اذا قام اويكون بمعنى العبادة
التى تنشأ بالليل اى تحدث فيكون الوطئ مصدرا من المبنى للفاعل فان كل واحد من قيام الليل ومن العبادة
التى تحدث فيه ثقيلان على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فمعنى اشد وطئا اثقل واغلظ على المصلى من صلاة
النهار فيكون افضل يعنى آن سخترست ازجهت رنج وكلفت چه ترك خواب وراحت برنفس بغايت شاق
است ويحتمل ان يكون المراد بناشئة الليل ساعاته فانها تحدث واحدة بعد واحدة اى ساعات الليل الناشئة اى
الحادثة شيأ بعد شئ فتكون الناشئة صفة ساعات الليل فتكون اشد وطئا اى بملاحظة القيام فيها من ساعات
النهار لكن ابن عباس رضى الله عنهما قيد الناشئة بما كان بعد العشاء فما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها
عائشة رضى الله عنها بما كان بعد النوم فلولم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وفى قوت القلوب ان يصلى بين العشاءين
ما يسمر الى ان يغيب الشفق الثانى وهو البياض الذى يكون بعد ذهاب الحمرة وقيل غسق الليل وظلمته لانه
آخر ما يبقى من شعاع الشمس فى القطر الغربى اذا قطعت الارض العليا ودارت من ورآء جبل قاف مصعدة
تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الاول من اوراد الليل والصلاة
فيه ناشئة الليل اى ساعته لانها اول نشوء ساعاته وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وطاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى
الموافقة فان فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها لسانها
وان فسرت بالقيام او العبادة او الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها اومن
جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رحمه الله اشد موافقة بين السر والعلانية
لانقطاع رؤية الخلائق (ان لك فى النهار سبحا طويلا) اى تقلبا وتصرفا فى مهماتك كتردد السابح فى الماء

واشتغالا بشواغلك فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها فى الليل وهذا بيان للداعى الخارجى الى قيام الليل بعد بيان مافى نفسه من الداعى قال الراغب السبح المر السريع فى الماء او فى الهوآء استعير لمر النجوم فى الفلك كقوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ولجرى الفرس كقوله تعالى فالسابحات سبحا ولسرعة الذهاب فى العمل كقوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا وفى تاج المصادر السبح تصرف كردن درمعيشت وفى بعض التفاسير قيل السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل فى الماء وقيل معنى الآية ان فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لا ينقص شئ من حظك من المناجاة لربك ويناسبه قوله عليه السلام من نام عن حزبه او عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل ومن اقوال المشايخ ان المريد الصادق اذا فاته ورد من اوراده يليق به ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لا تتعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون الواردة عن الرسول عليه السلام وأخيار أمته ومن لا ورد له لا وارد له اى وارد خاص بالخواص وفى قوت القلوب من فاته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه القضاء لانه لا تقضى الا الفرآئض ولكن على سبيل التدارك ورياضة النفس بذلك ليأخذ بالعزآئم كيلا يعتاد الرخص (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره تعالى ليلا ونهارا على اى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقرآءة قرءآن ودراسة علم خصوصا بعد صلاة الغداة وقبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والقبض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سوآء كان قلبيا اولسانيا اواركانيا وسوآء كان قياما اوقعودا اوعلى الجنوب وبالفارسية وياد كن پروردكار خودرا وبا سماء حسنى اورابخوان قال عليه السلام من احصاها اى حفظها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه ذكره تعالى بواسطة ذكر اسمه ولذا قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فالذكر والنسيان فى الحقيقة كلاهما من صفات القلب وعند تجلى المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال شيخى وسندى روح الله روحه فى شرح تفسير الفاتحة للقنوى قدس سره من اشتغل من الاسماء المجازية بما يسر الله الاشتغال به وداوم عليه فلا ريب انه يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بينهما وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم الحقيقى بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية امامن الوجه العام وطريق سلسلة ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية واما من الوجه الخاص بدون الوسائل والاغيار ومنهما معا جميعا اذ وجهه اما هذا اوذاك لاغير هما غير نسبة الجمع بينهما وقال بعضهم فى الآية اذا أردت قرآءة القرءآن او الصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشانى واذكر اسم ربك الذى هو أنت اى اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينسك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها (وتبتل اليه تبتيلا) التبتل الانقطاع والتبتيل دل ازدنيا بريدن والمعنى وانقطع الى ربك انقطاعا تاما بالعبادة واخلاص النية والتوجه الكلى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم وبالفارسية يعنى نفس خودرا ازانديشه ماسوى الله مجرد ساز وازهمكى روى بردار * دل دروبند واز غيرش بكسل * هرچه جزاوست برون كن ازدل * وليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لارهبانية ولا تبتل فى الاسلام فان التبتل هنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذرآء رضى الله عنها البتول اى المنقطعة عن الرجال والانقطاع عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة واما اطلاق البتول على فاطمة الزهرآء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرآئيل فى الانقطاع عما سوى الله لا عن النكاح وقيل تبتيلا مكان تبتلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل لان حظ القرءآن من حسن النظم والرصف فوق كل حظ وقال بعضهم لما لم يكن الانقطاع الكلى الا بتجريد النبى عليه السلام نفسه عن العوائق الصادة عن مراقبة الله وقطع العلائق عما سواه

قيل تبتيلا لامكان تبتلا فيكون النظم من قبيل الاحتباك كما فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على
وجه وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا وكذا التقدير ههنا اى تبتل اليه تبتلا يبتلك عما سواه تبتيلا
والانسب يبتلك ربك تبتيلا فان التبتيل فعل الله فلا يحصل للعبد الا بمعاونته وفى التأويلات النجمية واذكر
اسم ربك بفناء صفاتك وافعالك وتبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك وبقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا اما ظاهرا
فقط فهو مذموم كبعض الحفاة العراة الذين اظهروا الفقر فى ظواهرهم وابطنوا الحرص فى ضمائرهم
واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذ ليس
فيهم حب الدنيا اصلا واتماما لم ينقطعوا ظاهرا لان ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى أراد ملكهم ودولتهم
كسليمان ويوسف وداود وأيوب والاسكندر وغيرهم عليهم السلام واما ظاهرا وباطنا كاكثر الانبياء والاولياء
وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة فى قلل الجبال واجواف المغارات لجذب
القلوب وجلب الهدايا واما باطنا لاظاهرا كاهل الارشاد وهم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذ لابد فى ارشاد
الخلق من مخالطتهم واما ظاهرا وباطنا كبعض الاولياء الذين اختاروا العزلة وسكنوا فى المواضع الخالية
عن الناس قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل ومعناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض
عن غيره بمخالفة للهوى وهذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه وان كان الله
أقرب الى العبد من حبل الوريد فان مثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرءآة لكن لا تتجلى فيها
لصدأ فى وجهها فتى صقلتها تجلت فيها الصورة لابارتحال الصورة اليها ولا بحركتها الى جانب الصورة ولكن
بزوال الحجاب فالحجاب فى عين العبد والا فالله متجل بنوره غير خفى على اهل البصيرة وان كان فرق بين تجلى
وتجلى بحسب المحل ولذا قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولابى بكر خاصة فتجلى العامة كتجلى
صورة واحدة فى مرآئى كثيرة فى حالة واحدة وتجلى الخاصة كتجلى صورة واحدة فى مرءآة واحدة واليه
الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت اذ لا يخفى ان التجلى فى ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام
لا يزاحمه غيره فيه يقول الفقير ان فى هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات فى الذكر
دآئم الانقطاع الى الله على ما افاده الآيتان فكيف يتأتى له السبح فى النهار على ما افصح عنه قوله تعالى
ان لك فى النهار سبحا طويلا ولعل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدآئم والانقطاع الكلى من باب
الترقى من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الاكامل والثانى ان السبح فى النهار ليس من قبيل الواجب
فله ان يختار التوكل على التقلب ويكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لا يقطع الكمل
عن مراقبته تعالى كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال تعالى الذين هم على صلاتهم
دآئمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشتغل ومن ذاكر والله اعلم بالمرام
(رب المشرق والمغرب) مرفوع على المدح اى هو ربهما او خالقهما ومالكهما وما بينهما من كل شئ قال فى كشف
الاسرار يريد به جنس المشارق والمغارب فى الشتاء والصيف (لا اله الا هو) استئناف لبيان ربوبيته بنفى
الالوهية عما سواه يعنى هيچ معبودى نيست سزاوار عبادت مگر او (فاتخذه) لمصالح دينك ودنياك والفاء
لترتيب الامر وموجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى (وكيلا) موكولا ومفوضا اليه لاصلاحها
واتمامها واسترح أنت وفى التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الاسماء والصفات
ورب مغرب الصفات والاسماء لاستتاره باستتار حجب الصفات وهى حجب الذات وهو المتعين فى جميع
الموجودات فلا اله الا هو فاتخذه وكيلا اى جرد نفسك عنك وعن وجودك المجازى واتخذ وجوده الحقيقى
مقام وجودك المجازى وامش جانبك هذا مثل ما قال المريد لشيخه اريد ان احج على التجريد فقال له شيخه جرد
نفسك ثم سر حيث شئت قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله هو المتولى لاحوال عباده يصرفهم على مايشاء
ويختار واذا تولى امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير فلا يستكثر العبد حوائجه لعلمه
ان مولاه كافيه ولهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل (حكى) عن ممشاد الدينورى
رحمه الله انه قال كان على دين فاهتممت به فى بعض الليالى وضاق صدرى فرأيت كأن قائلا يقول لى أخذت
هذا المقدار عليك الاخذ وعلينا العطاء ثم انتبهت فتح لى ماقضيت به الدين ثم لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا

ثم قال القشيرى اعلم ان من جعل المخلوق وكيلا له فانه يسأله الاجر وقد يخونه فى ماله وقد يخطئ فى تصرفه او يخفى عنه الاصوب والارشد لصاحبه ومن رضى بالله وكيلا اعطاه الاجر وحقق آماله واثنى عليه والطف به فى دقائق احواله بما لا يهتدى اليه آماله بتفاصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا لا يفتر لحظة ولا يقصر طرفة قال الزروقى رحمه الله خاصية الاسم الوكيل نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة او نحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه السوء ويفتح له أبواب الخير والرزق (واصبر على ما يقولون) يعنى قريشا مما لا خير فيه من الخرافات والهذيانات فى حق الله من الشريك والصاحبة والولد وفى حقك من الساحر والشاعر والكاهن والمجنون وفى حق القرءآن من انه اساطير الاولين ونحو ذلك (واهجرهم هجرا جميلا) تأكيد للامر بالصبر اى واتركهم تركا حسنا بأن تجانبهم بقلبك وهواك وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امورهم الى ربهم كما اعرب عنه ما بعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب وقوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا يحتمل للثلاثة ويدعو الى تحريها ما امكن مع تحرى المجاملة قال الحكماء تسلط على الاعدآء بحسن المداراة حتى تبصر فرصة * آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا (وذرنى والمكذبين) اى دعنى واياهم وكل امرهم الى فانى اكفيكهم وقد سبق فى ن والقلم وقال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اى دعنى معهم وهو الظاهر ويجوز على العطف اى دعنى على امرى مما تقتضيه الحكمة ودع المكذبين بك وبالقرءآن وهو اوفق للصناعة لان النصب انما يكون نصا فى الدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما وهنا الفعل متعد (اولى النعمة) ارباب التنعم وبالفارسية خداوندان نازونعمت آسانى صفة للمكذبين وهم صناديد قريش وكانوا اهل ترفه وتنعم لاسيما بنى المغيرة والنعمة بفتح النون التنعم وبكسرها الانعام وما انعم به عليك وبالضم السرور والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وفى تاج المصادر التنعم بناز زيستن وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس نفس النعمة والرزق بل التنعم بهما كما قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن واياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين وفيه تسلية للفقرآء فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (ومهلهم) التمهيل زمان دادن والمهل التؤدة والسكون يقال مهل فى فعله وعمل فى مهلة (قليلا) اى زمانا قليلا واجلهم اجلا يسيرا ولا تعجل فان الله سيعذبهم فى الآخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل آت قريب ويدل على هذا المعنى ما بعد الآية من بيان عذاب الآخرة وقال الطبرى كان بين نزول هذه الآية ووقعة بدر زمان يسير ولذا قيل انها مدنية (ان لدينا) فى الآخرة وفيما هيأناه للعصاة من آلات العذاب واسبابه وهو اولى من قول بعضهم فى علمنا وتقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة فوجود آلات العذاب بالفعل اشد تأثيرا على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة ولا شك ان معاصرى النبى عليه السلام من الكفارة قدموا تلك الآلات بما فعلوا من السيئات (انكالا) قيودا ثقالا يقيد بها ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيبا لا خوفا من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر من حيث ان تعداد ما عنده من اسباب التعذيب الشديد فى حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم فهم يتنعمون فى الدنيا ولا يبالون وعند الله العزيز المنتقم فى الآخرة امور مضادة لتنعمهم (وجحيما) وبالفارسية وآتشى عظيم وهى كل نار عظيمة فى مهواة وفى الكشاف هى النار الشديدة الحر والاتقاد (وطعاما ذا غصة) هو ما ينشب فى الحلق ويعلق من عظم وغيره فلا ينساغ اى طعاما غير سائغ يأخذ بالحلق لا هو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم وهما فى الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحيوان الذى يأكلهما مستكرهان عند الناس فاطلق بضريع جهنم وزقومها وهو فى مقابلة الهنيئ والمريئ لاهل الجنة وانما ابتلوا بهما لانهم ما كانوا نعمة الله وكفروا بها (وعذابا أليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كما يدل عليه التنكير كل ذلك معد لهم ومرصد فالمراد بالعذاب سائر انواع العذاب جاء فى التفسير انه لما نزلت هذه الآية خر النبى عليه السلام مغشيا عليه وعن الحسن البصرى قدس سره انه امسى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك

الثالثة فأخبر ثابت البنانى و يزيد الضبى و يحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا حتى شرب شربة من سويق اعلم ان اصناف العذاب الروحانى فى الآخرة ثلاثة حرقة فرقة المشتهيات وخزى خجلة الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات ثم ينتهى الامر الى مقاساة النار الجسمانية الحسية والخزى الذل والحقارة والخجلة التحير من الحياء والفاضح الكاشف عيب المجرم (يوم ترجف الارض والجبال) ظرف للاستقرار الذى تعلق به لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة اى تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيئ القيامة وامارة لجريان حكم الله فى مؤاخذة العاصين افرد الجبال بالذكر مع كونها من الارض لكونها اجساما عظاما واوتادا لها فاذا تزلزلت الاوتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات اظهر من زلزلة السفليات ومن زلزالها تبلغ القلوب الحناجر خوفا من الوقوع (وكانت الجبال) من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها (كثيبا) فى القاموس الكثيب التل من الرمل انتهى من كثب الشئ اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول فى اصله ثم صار اسما بالغلبة للرمل المجتمع (مهيلا) اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل بحيث لو حرك من اسفله انهال من اعلاه وسال لتفرق اجزآئه كالعهن المنفوش ومثل هذا الرمل يمر تحت الرجل ولا يتماسك فكونه متفرق الاجزآء منثورا سائلا لا ينافى كونه رملا مجتمعا (وبالفارسية كوهها ءتخت جون ريك روان شد ازهيبت آن روز فقوله مهيلا اسم مفعول من هال يهيل واصله مهيول كمبيع من باع لا فعيل من مهل يمهل وخص الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة فى مكانها بعد الرجفة دل عليه قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والحاصل ان الارض والجبال يدق بعضها ببعض كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع الجبال كثيبا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا وتبقى الارض مكانها ثم تبدل كما مر وفى التأويلات النجمية يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال الانانية كل واحد رملا منثورا متفتتا شبه التعينات الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتثارها (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة شروع فى التخويف بأهوال الدنيا بعد تخويفهم بأهوال الآخرة (رسولا) هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لا ينافى ارساله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن أرسل الى اهل مكة فقد أرسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله تعالى عليه بقوله وما أرسلناك الا كافة للناس ليندفع اوهام اهل الوهم (شاهدا عليكم) يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكذا يشهد على غيركم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام ردء له وتابع وعدم تعيينه لعدم دخله فى التشبيه وتخصيص فرعون لانه من رؤساء اولى النعمة المترفهين المتكبرين فبينه وبين قريش جهة جامعة ومشابهة حال ومناسبة سيرة (فعصى فرعون الرسول) اى فعصى فرعون المعلوم حاله كبرا وتنعما الرسول الذى أرسلناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى انا أرسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصاه بأن جحد رسالته ولم يؤمن به وفى اعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيع لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى وفى ترك ذكر ملأ فرعون اشارة الى ان كل واحد منهم كأنه فرعون فى نفسه لتمرده (فأخذناه) بسبب عصيانه (اخذا وبيلا) ثقيلا لا يطاق يعنى بآتش غرق كرديم وازراه آب بآتش برديم والوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم والكلام خارج عن التشبيه جيئ به للتنبيه على انه سيحيق بهؤلاء ما حاق بأولئك لا محالة (فكيف تتقون) قال ابن الشيخ مرتب على الارسال فالعصيان وكان الظاهر أن يقدم على قوله كما أرسلنا الا انه أخر زيادة فى التهويل اذ علم من قوله فأخذناه انهم مأخوذون مثله واشد فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان ذلك زيادة على زيادة كأنه قيل هبوا انكم لا تؤخذون فى الدنيا اخذة فرعون وامثاله فكيف تتقون اى تقون أنفسكم فاتقى ههنا مأخوذ بمعنى وقى المتعدى الى مفعولين دل عليه قول الامام البيهقى رحمه الله فى تاج المصادر الاتقاء حذر كردن وخودرا نكاه داشتن انتهى وافتعل يجيئ بمعنى فعل نص عليه الزمخشرى فى المفصل وان كانت الامثلة لا تساعده فانه ليس وقى واتقى مثل جذب واجتذب وخطف واختطف فتأمل (ان كفرتم) اى بقيتم على الكفر (يوما) اى عذاب يوم فهو مفعول به لتتقون ويجوز أن يكون

ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى والتوحيد فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا اى لاسبيل اليه لفوات وقته فاتقى
على حاله وكذا اذا انتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشون عقابه ان جحدتم يوم القيامة
والجزآء (يجعل الولدان) من شدة هوله وفظاعة مافيه من الدواهى وهو صفة ليوما نسب الجعل الى اليوم
للمبالغة فى شدته والا فنفس اليوم لاتأثير له البتة والولدان بالفارسية نوزادكان ازمادر جمع وليد يقال لمن قرب
عهده بالولادة وان كان فى الاصل يصح اطلاقه على من قرب عهده بها ومن بعد (شيبا) شيوخا يعنى بيركند وموى
سرايشان سفيد سازد جمع اشيب والشيب بياض الشعر واصله ان يكون بضم الشين كحمر فى جمع احمر لان الضم
يقتضى الواو فكسرت لاجل صيانة الياء فرقا بين مثل سود و بين مثل بيض وجعلهم شيوخا فيه وجوه * الاول انه
محمول على الحقيقة كما ذهب اليه بعض اهل التفسير ويؤيده ما قال فى الكشاف وقد مر بى فى بعض الكتب ان رجلا
امسى فاحم الشعر كحلك الغراب اى سواده واصبح وهو ابيض الرأس واللحية كالثغامة بياضا وهو بفتح الثاء المثلثة
و بالغين المعجمة نبت ابيض قال أريت القيامة والجنة والنار ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول
ذلك اصبحت كما ترون وقال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شابا فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ما قصتك
قال دفن بشر فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة كما فى فصل الخطاب و بشر المريسى ومريس
قرية بمصر اخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا
ببغداد فان قلت ايصال الألم والضرر الى الصبيان يوم القيامة غير جائز بل هم لكونهم غير مكلفين معصومون
محفوظون عن كل خطر قلت قد يكون فى القيامة من هيبة المقام ما يجثو به الانبياء عليهم السلام على الركب
فما ظنك بغيرهم من الاولياء والشيوخ والشبان والصبيان وفى الآية مبالغة وهى انه اذا كان ذلك اليوم يجعل
الولدان شيبا وهم ابعد الناس من الشيخوخة لقرب عهد ولادتهم فغيرهم اولى بذلك وكذا فى القصة السابقة فان
من شاب بمجرد الرؤيا فكيف حاله فى اليقظة وهو معاين من الاهوال ما يذوب تحته الجبال الرواسى * والثانى انه
محمول على التمثيل بأن شبه اليوم فى شدة هوله بالزمان الذى يشيب الشبان لكثرة همومه واهواله واصله ان الهموم
والاحزان اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انعصار الروح الى داخل
القلب وذلك الانعصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزآء الغذآئية
غير تامة النضج وذلك يوجب بياض الشعر ومسارعة الشيب بتقدير العزيز الحكيم كما يوجب تغير القلب تغير
البشرة فتحصل الصفرة من الوجل والحمرة من الخجل والسواد من بعض الآلام وما على البدن من الشعر تابع للبدن
فتغيره يوجب تغيره فثبت ان كثرة الهموم توجب مسارعة الشيب كما قيل

دهتنا امور تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصديق

فلما كان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوه كناية عن الشدة فجعل اليوم المذكور الولدان شيبا عبارة
عن كونه يوما شديدا غاية الشدة وفى الحديث (يقول الله) اى فى يوم القيامة (يا آدم) خص آدم عليه السلام بهذا
الخطاب لانه اصل الجميع (فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) اى ميز اهلها المبعوث
اليها (قال وما بعث النار) اى عدده (قال الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال) اى النبى
عليه السلام (فذلك) التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) قال ابن الملك اعلم ان الشيب والوضع
ليسا على ظاهرهما اذ ليس فى ذلك اليوم حبل ولا صغير بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامة معناه
لو تصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن احمالهن واشاب الصغار انتهى * وفى بيانه نظر ستأتى الاشارة اليه
فى الوجه الثالث (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وما هم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد)
* والثالث انه محمول على الفرض والتقدير بأن يكون معناه ان ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبى لشاب رأسه من
الهيبة والدهشة وهذا الوجه غير موجه وان ذهب اليه بعض من يعد من اجلة اهل التفسير اذ هو يشعر بأن يوم
القيامة لا يكون فيه ولدان حقيقة وقد ثبت انه يبعث يومئذ ولدان كثيرة ماتوا فى الصغر وكذا من المقرر ان
الحبلى تبعث حبلى ففى ذلك اليوم حبل وصغير نعم اذا دخلوا الجنة صاروا ابناء ثلاث وثلاثين * والرابع انه يجوز
ذلك وصفا لليوم بالطول يعنى على الكناية بأنه فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وهو
لا ينقضى بعد بل يمتد الى حيث يكون مقداره خمسين ألف سنة فهو كناية عن غاية الطول لا انه تقدير حقيقى يعنى

ان

أن هذا على عادة العرب فى التعبير عن الطول على سبيل التمثيل كما يعبرون عن التأبيد وعدم الانقطاع بقولهم ماناحت حمامة وما لاح كوكب وماتعاقبت الايام والشهور وفى الآية اشارة الى النفس والهوى وبعد نفوسهم من الله فى يوم قيامة الفناء الذى يجعل ولدان اعمالهم السيئة القبيحة الخبيثة الخسيسة شيبا منهدمة متفانية (السماء) مبتدأ خبره قوله (منفطر به) اى منشق بسبب ذلك اليوم لان الله تعالى مسبب الاسباب فيجوز أن يجعل شدة ذلك اليوم سببا للانفطار * ذكر الله من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يجعل الولدان شيبا والثانى قوله السماء منفطر به لان السماء على عظمتها وقوتها اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق فالباء للسببية وهو الظاهر وتذكير الخبر لاجرآئه على موصوف مذكر اى شئ منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا مايعبر عنه بالشئ وفى القاموس السماء معروف ويذكر ويجوز أن يكون الباء بمعنى فى واليه ذهب المكى فى قوت القلوب حيث قال حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض وهذا مثال قوله تعالى السماء منفطر به اى فيه يعنى فى ذلك اليوم وقيل الباء للآلة والاستعانة مثلها فى فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعنى ان السماء ينفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به قال بعضهم اتخاذ الآلة والاستعانة لايليق بجناب الله تعالى ولا يناسب ذات السماء ايضا (كان وعده مفعولا) الضمير لله وان لم يجر له ذكر للعلم به والمصدر مضاف الى فاعله اى كان وعده تعالى اى يكون يوم القيامة على ماوصف من الشدآئد كائنا متحققا لانه لايخلف الميعاد فلا يجوز لعاقل أن يرتاب فيه او الضمير لليوم والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل وهو الله مقدر قال فى الصحاح الوعد يستعمل فى الخير والشر فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد (ان هذه) اشارة الى الآيات المنطوية على القوارع المذكورة وهى من قوله ان لدينا انكالا الى هنا (تذكرة) موعظة لمن يريد الخير لنفسه والاستعداد له وبالفارسية پندى وعبرتيست قيل القرآن موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن أراد الطريق الى رب العالمين (فمن شاء) من المكلفين يعنى پس هركه خواهد از مكلفان (اتخذ الى ربه سبيلا) بالتقرب اليه بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ومقام قربه (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل) اى اقل منهما فاطلاق الادنى على الاقل مجاز مرسل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم لما ان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز والحدود واذا بعدت كثر ذلك روى انه تعالى افترض قيام الليل فى اول هذه السورة فقام النبى عليه السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ فى اصابة المقدار المفروض وصاروا بحيث انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وامسك الله خاتمة السورة من قوله ان ربك الخ اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى آخر السورة التخفيف فنسخ تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد حسبما تيسر ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوات الخمس لما روى ان الزيادة على الصلوات الخمس زيادة (ونصفه وثلثه) بالنصب عطفا على ادنى والثلث احد اجزآء الثلاثة والجمع اثلاث اى انك تقوم اقل من ثلثى الليل وتقوم من نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) مرفوع معطوف على الضمير فى تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما اى ويقوم معك طائفة من اصحابك ومن تبيينية فلا دلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع وحاصل المعنى يتابعك طائفة فى قيام الليل وهم اصحابك وفيه وعد لهم بالاحسان اليهم كما تقول لاحد اذا أردت الوعد له انا اعلم مافعلت لى وفى قوت القلوب قد قرن الله تعالى قوام الليل برسوله المصطفى عليه السلام وجمعهم معه فى شكر المعاملة وحسن الجزآء وفى التأويلات النجمية يشير الى انسلاخ رسول القلب عن ليل طبيعته فى اكثر الاوقات بالتوجه الى الله والاعراض عن النفس الا فى اوقات قلائل وذلك لحكمة مقتضية للحجاب فان الحجاب رحمة كما قيل لولا الحجاب ماعرف الآله وطائفة من الذين مع رسول القلب من القوى الروحانية والاعضاء والجوارح (والله يقدر الليل والنهار) وحده لا يقدر على تقديرهما ومعرفة مقادير ساعاتهما واوقاتهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا والتقدير بالفارسية اندازه كردن يعنى وخداى تعالى اندازه ميكند شب وروز را وميداند مقادير ساعات آن قال الراغب التقدير تبيين كمية الشئ وقوله تعالى والله الخ اشارة الى ما اجرى من تكوير الليل

على النهار وتكوير النهار على الليل اى ادخال هذا فى هذا اوان ليس احد يمكنه معرفة ساعاتهما وتوفية حق العبادة
منهما فى وقت معلوم والحاصل ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقهما هو الله وانتم تعلمون ذلك
بالتحرى والاجتهاد الذى يقع فيه الخطأ فربما يقع منكم الخطأ فى اصابتها فتقومون اقل من المقادير المذكورة
ولذا قال (علم) الله (ان) اى ان الشأن (لن تحصوه) ان تقدروا على تقدير الاوقات على حقائقها ولن تستطيعوا
ضبط الساعات ابدا فالضمير عائد الى المصدر المفهوم من يقدر قال فى تاج المصادر الاحصاء دانستن وشمردن
برهيدلى استقصا وتوانستن قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وروى استقيموا ولن تحصوا اى لن تحصلوا وذلك
لان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى
من الهدف واصابة ذلك شديدة واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع تكليف مالا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه
اى لن تطيقوه ثم انه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال قم الليل الخ ويمكن أن يجاب عنه بان المراد
صعوبته لا انهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا اطيق ان انظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه وفى التأويلات
النجمية يعنى السلوك من ليل الطبيعة الى نهار الحقيقة بتقدير الله لا بتقدير السالك علم أن لن تقدروا على مدة ذلك
السلوك بالوصول الى الله اذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع
فى الطريق ورجع القهقرى ولم يصل كما قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل انفصل
(فتاب عليكم) بالترخيص على ترك القيام المقدر ورفع التبعة عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به فى المشبه
ثم اشتق منه فتاب اى فرخص والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) اى فصلوا
ما تيسر لكم من صلاة الليل غير مقدرة بكونها فى ثلث الليل او نحوه ولو قدر حلب شاة فهذا يكون اربع ركعات
وقد يكون ركعتين عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا
مرسلا فتبين ان التهجد كان واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذه الآية ثم نسخ نفس
الوجوب المفهوم منها بالصلوات الخمس على ما سبق وفيه تفضيل صلاة الليل على سائر التطوعات فان التطوع
بما كان فرضا فى وقت ثم نسخ افضل من التطوع بما لم يكن فرضا اصلا كما قالوا صوم يوم عاشوراء افضل لكونه
فرض قبل فرضية رمضان وفى الحديث ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلب عليه النوم فليرقد وقد كان
ابن عباس رضى الله عنهما يكره النوم قاعدا وعنه عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم
وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وهذا الحديث يدل على ان قيام الليل لم يكن فرضا
على المتقدمين من الانبياء واممهم بل كان من شعار صلاحهم وعنه عليه السلام ان الله ليبغض كل جعظرى
جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة والجعظرى الفظ الغليظ
والجواظ كشداد الضخم المختال والكثير الكلام والجموع المنوع والمتكبر الجافى والسخاب من السخب وهو محركة
شدة الصوت سخب كفرح فهو سخاب واقل الاستحباب من قيام الليل سدسه سواء كان متواليا او قام جزأ
ثم نام نومة اخرى ثم قام قياما ثانيا لانه عليه السلام لم يقم ليلة قط حتى اصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة قط
بل كان يقوم فيها وبأى ورد احيى الليل فقد دخل فى اهل الليل وله معهم نصيب ومن احيى اكثر ليلة او نصفها
كتب له احياء ليلة جميعها ويتصدق عليه بما بقى منها كذا فى قوت القلوب وقيل المراد بالآية قراءة القرآن
بعينها فتكون على حقيقتها فالمعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص فى تركه فاقرأوا ما تيسر من القرآن من غير
توقيت الصلاة فانه لا يشق وتنالون بقراءته خارج الصلاة ثواب القيام فالامر للندب وفى الحديث من قرأ فى ليلة
مائة آية لم يحاجه القرآن قال الطيبى فى قوله لم يحاجه القرآن ان قراءته لازمة لكل انسان واجبة عليه
فاذا لم يقرأ يخاصمه الله ويغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القرآن مجاز ويفهم من كلامه ان قراءته مقدار
مائة آية فى كل ليلة واجبة بها يخلص من المحاجة وعنه عليه السلام من قرأ بالآيتين من سورة البقرة فى ليلة
كفتاه والمراد آمن الرسول الخ يعنى اغنتاه عن قيام الليل او حفظتاه من كل شر وسوء وعنه عليه السلام ايعجز
احدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن
ومن ذلك قالوا ان قراءة الاخلاص ثلاث مرات تقوم مقام ختمة واطول الآى افضلها لكثرة الحروف
وان اقتصر على قصار الآى عند فتوره ادرك الفضل ان حصل العدد كذا فى قوت القلوب وفى التأويلات النجمية

فى اشارة الآية يعنى اجمعوا واحفظوا فى قلوبكم الصافية عن كدورات النفس والهوى ما يظهر عليها لاستعداداتكم من الحقائق والدقائق والعوارف والمعارف ولا تفشوها الى غير اهلها فينكروا عليكم فيرموكم بالكفر والزندقة والالحاد والاتحاد فان حقائقه ودقائقه من المكنونات الالهية (علم ان) اى ان الشأن (سيكون منكم مرضى) استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف ومرضى جمع مريض والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وفيه اشارة الى مرضى القلوب بحب الانانية والاشتغال بحب الدنيا وشهواتها فانه لا يظهر عليها من اسرار القرءآن وحقائقه شئ * چنانچه شيخ سنائى كويد * عجب نبود كراز قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خورشيد جز كرمى نيابد چشم نابينا * عروس حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد * كه دار الملك ايمانرا مجرد يابد از غوغا (وآخرون) عطف على مرضى (يضربون فى الارض) صفة آخرون اى يسافرون فيها للتجارة من ضرب فى الارض سافر فيها ابتغاء الرزق قال الراغب الضرب فى الارض الذهاب فيها وهو بالارجل (يبتغون) الابتغاء جستن (من فضل الله) وهو الربح وفيه تصريح بما علم التزاما وبيان ان ما حصلوه من الرزق من فضل الله ومحل يبتغون حال من ضمير يضربون وقد عم ابتغاء الفضل تحصيل العلم فانه من افضل المكاسب وفيه ان معلم الخير وهو رسول الله عليه السلام كان حاضرا عندهم وقت نزول الآية فاين يذهبون الا ان يجعل آخر السورة مدنيا فقد كانوا يهاجرون من مكة الى المدينة لطلب العلم وايضا ان هذا بالنسبة الى خصوص الخطاب واما بالنسبة الى اهل القرن الثانى فبقاء الحكم بوقعهم فى الحرج وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض قيل ومن قرآءة القرءآن قال وهل تنفع قرآءة القرءآن بلا علم (وآخرون يقاتلون) الاعدآء (فى سبيل الله) عطف على مرضى ايضا ويقاتلون صفته وسبيل الله ما يوصل الى الاجر عند الله كالجهاد وفيه تنبيه على انه سيؤذن لهم فى القتال مع الاعدآء سوى الله فى هذه الآية بين درجة المجاهدين فى سبيل الله والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جمع بينهما فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جلب شيأ من مدينة من مدآئن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء (فاقرأوا ما تيسر منه) اى واذا كان الامر كما ذكر وتعاضدت الدواعى الى الترخيص فاقرأوا ما تيسر من القرءآن من غير تحمل المشاق فان قيل كيف ثقل قيام الليل على الاصحاب رضى الله عنهم وقد خف على كثير من التابعين حتى كانوا يقومون الى طلوع الفجر منهم الامام ابو حنيفة وسعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان الدارانى ومالك بن دينار وعلى بن بكار وغيرهم حتى قال على بن بكار الشامى منذ اربعين سنة لم يحزنى شئ الا طلوع الفجر قلت الثقل لم تكن فى قيامه بل فى محافظة القدر المفروض كما سبق على انه لا بعد فى ان يثقل عليهم قبل التعذر بذلك ثم كان من امر بعضهم انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة كعثمان وتميم الدارى رضى الله عنهما (واقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة وقيل هى زكاة الفطر اذ لم يكن بمكة زكاة غيرها وانما وجبت بعدها ومن فسرها بالزكاة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا وذلك ان تجعلهما من باب ما تأخر حكمه عن نزوله ففيه دلالة على انه سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى تفرض الزكاة وتؤدى (واقرضوا الله قرضا حسنا) وقرض دهيد خدايرا قرض نيكو والقرض ضرب من القطع وسمى ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا لانه مقروض مقطوع من ماله اريد به الانفاقات فى سبل الخيرات غير المفروض فانها كالقرض الذى لا خلف فى ادآئه وفيه حث على التطوع كما قال عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقرآء بحسن النية وصفاء البال الى احوج الصلحاء وجه هذا التفسير هو أن قوله وآتوا الزكاة امر بمجرد اعطائها على اى وجه كان وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا وتسمية الانفاق لوجه الله اقراضا استعارة تشبيها له بالاقراض من حيث ان ما انفقه يعود عليه مع زيادة وقال بعضهم هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والنفقة فى سبيل الله كما قال عمر رضى الله عنه او النفقة على الاهل وفى الحديث ما اطعم المسلم نفسه واهل بيته فهو له صدقة اى يؤجر عليه بحسن نيته ثم ههنا امر غامض وهو انه روى الامام الغزالى

رحمه الله عن القاضى الباقلانى ان ادعاء البراءة من الغرض بالكلية كفر لان التنزه خاصة الالهية لا يتصور الاشر الدفيها فلعل ما يقال ان العبد ليبلغ الى درجة يعمل ما يعمل لا لغرض بل لرضى الله اولا متثال امره فقط انما هو من الغفلة عن غرض خفى هل هو غرض جلى لكنه مراد على يقول الفقير هذا وارد على اهل الارادة واما اهل الفناء عن الارادة وهم اهل النهاية الا كلون فلا غرض لهم اصلا وامرهم عجيب لا يعرفه الا امثالهم اومن عرفه الله بشأنهم (وما) شرطية (تقدموا لانفسكم من خير) اى خير كان مماذكر ومالم يذكر (تجدوه) جواب الشرط ولذا جزم (عند الله هو خيرا واعظم اجرا) من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت وفى كشف الاسرار تجدوا ثوابه خيرا لكم من متاع الدنيا واعظم اجرا لان الله يعطى المؤمن اجره بغير حساب قوله خيرا ثانى مفعولى تجدوا وهو تأكيد للمفعول الاول لتجدوه وفصل بينه و بين المفعول الثانى وان لم يقع بين معرفتين فان افعل فى حكم المعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقوله واعظم عطف على خيرا واجرا تمييز عن نسبة الفاعل والاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وقال بعضهم المشهوران وجد اذا كان بمعنى صادف يتعدى الى مفعول واحد وهو ههنا بمعناه لا بمعنى علم فلا بعد ان يكون خيرا حالا من الضمير وفى الحديث اعلموا ان كل امرئ على ماقدم قادم وعلى ماخلف نادم وعنه عليه السلام ان العبد اذا مات قال الانسان ماخلف وقالت الملائكة ماقدم ومر عمر رضى الله عنه ببقيع الغرقد اى مقبرة المدينة لانها كانت منبت الغرقد وهو بالغين المعجمة شجر فقال السلام عليكم أهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هاتف ياابن الخطاب اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وماخلفنا فقد خسرنا

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

(وروى) عن عمر رضى الله عنه انه اتخذ حيسا يعنى تمرا بلبن فجاءه مسكين فأخذه ودفعه اليه فقال بعضهم مايدرى هذا المسكين ماهذا فقال عمر لكن رب المسكين يدرى ماهو فكأنه قال وماتقدموا الخ * تونيكى كن با ب اندازاى شاه * اكرماهى نداند داند الله (واستغفروا الله) اى سلوا الله المغفرة لذنوبكم فى جميع اوقاتكم وكافة احوالكم فان الانسان قلما يخلو عن تفريط وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح واستحب الاستغفار على الاسماء من القرءآن مثل أن يقول استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله انه كان غفارا رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين واغفرلنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (ان الله غفور) يغفر مادون أن يشرك به (رحيم) يبدل السيئات حسنات وفى عين المعانى غفور يستر على اهل الجهل والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهد والتوفير ومن عرف انه الغفور الذى لا يتعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار وهو طلب المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح وان كان مع التوبة فهو كامل وان كان عريا عنهما فهو باطل ومن كتب سيد الاستغفار وجرعه لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت وقد جرب مرارا وسيد الاستغفار قوله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك مااستطعت اعوذبك من شر ماصنعت أبوءلك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا أنت

تمت سورة المزمل بعونه تعالى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ست عشرة ومائة وألف

(سورة المدثر مكية وآيها ست وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياايها المدثر) بتشديدين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو مايلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وفيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر ولذلك خوطب عليه السلام فى مقام الانذار بالمدثر (روى) عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يامحمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى وعن يسارى ولم أرشيأ فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماءباردا فنزل جبريل وقال ياأيها المدثر يعنى انه انما تدثر بناء على اقشعرار جلده وارتعاد فرآئصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى مالم يره قبل

ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقيب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبى عليه السلام
بعلم اوحكم يلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه وتنتقل الرطوبات الى
سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة
وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوآء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه
الثياب ليسخن انتهى وقرر بعضهم هذا المقام على غير ماذكر كما قال فى كشف الاسرار وتفسير الكاشفى جابر بن
عبد الله رضى الله عنه نقل ميكند از رسول صلى الله عليه وسلم در زمان فترت وحى براهى ميرفتم ناكاه از آسمان
آوازى شنيدم چشم بالا كردم ديدم همان ملك كه در غار حرا بمن آمده بود بركرسى نشسته ميان زمين
وآسمان از سطوت وهيأت وعظمت وهيكل او خوفى برمن طارى شد بخانه باز كشتم وكفتم مرا بپوشانيد
جامها برمن پوشيدند ومن در انديشهٔ آن حال بودم كه حضرت عزت جل شأنه وحى فرستاد كه يا ايها المدثر
وقال السهيلى رحمه الله كان عليه السلام متدثرا بثيابه حين فزع من هول الوحى اول نزوله وقال دثرونى دثرونى
فقال له ربه يا ايها المدثر ولم يقل يا محمد ولا يا فلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم فى المزمل
وفائدة اخرى مشاكلة الآية بما بعدها ووجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فأنذر خفى الا بعد التأمل
والمعرفة بقوله عليه السلام انى انا النذير العريان ومعنى النذير العريان الجاد المشمر وكان النذير من العرب
اذا اجتهد جرد ثوبه وأشار به مع الصياح تأكيدا فى الانذار والتحذير وقد قيل ايضا ان اصل قولهم النذير
العريان ان رجلا من خثعم وهو جعفر جبل واهله خثعميون وابن انمار ابو قبيلة من معد كما فى القاموس اخذه
العدو فقطعوا يده وجردوا ثيابه فأفلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل مجتهد فى الانذار والتخويف
النذير العريان فاذا ثبت هذا فقد تشاكل الكلام بعضه ببعض فأمر المتدثر بالثياب مضاف الى معنى النذير
العريان ومقابل ومرتبط به لفظا ومعنى (قم) اى من مضجعك يعنى خواب كاه (فأنذر) الناس جميعا من عذاب
الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تكن ملة من الملل الا وقد بلغتها دعوته وقرعها
انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيرا ايضا لان التخلية بالمعجمة قبل التحلية بالمهملة وكان الناس
عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هو الانذار يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت
بقوله قم فأنذر وانا متوجه مراقب عند الرأس الشريف فى الحرم النبوى فحصل لى اضطراب عظيم وحيرة
كبرى من سطوة الخطاب الالهى وغلبنى الارتعاد وظننت انى مأمور بالانذار الظاهرى فى ذلك المقام
لما ان اكثر الناس كانوا يسيئون الأدب فى ذلك الحرم حتى انى بكيت مرة بكاء شديدا من غلبة الغيرة فقيل لى اولئك
الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم ثم انى عرفت بالهام من الله تعالى انى رسول نفسى لا غير مأمور
بتزكيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى
بالكبرياء اعتقادا وقولا وعظمة عما يقول فيه عبدة الاوثان وسائر الظالمين وروى انه لما نزل قال رسول الله
عليه السلام الله اكبر فكبرت خديجة ايضا وفرحت وايقنت انه الوحى لان الشيطان لا يأمر بالتكبير ونحوه
ودخل فيه تكبير الصلاة وان لم يكن فى اوآئل النبوة صلاة وذلك لان الصلاة عبارة عن اوضاع وهيئات كلها
تعطى التقييد والله منزه عن جميع التعينات فلزم التكبير فيها لان وجه الله يحاذى وجه العبد حينئذ على ما ورد
فى الخبر الصحيح والفاء لمعنى الشرط كأنه قيل ما كان اى اى شئ حدث فلا تدع تكبيره ووصفه بالكبرياء اوللدلالة
على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه وينزهه عن الشرك فان اول ما يجب معرفة الصانع ثم تنزيهه
عما لا يليق بجنابه فالفاء على هذا تعقيبية لاجزآئية واعلم ان كبرياءه تعالى ذاتى له قائم بنفسه لا بغيره
من المكبرين فهو اكبر من أن يكبره غيره بالتكبير الحادث ولذا قال عليه السلام ليلة المعراج لا احصى ثناء
عليك أنت كما أثنيت على نفسك فهو المكبر والمثنى لذاته بذاته بتكبير وثناء قديم من الازل الى الأبد (وثيابك فطهر)
جمع ثوب من اللباس اى فطهرها مما ليس بطاهر بحفظها وصيانتها عن النجاسات وغسلها بالماء الطاهر بعد
تلطخها فانه قبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبيثا سوآء كان فى حال الصلاة او فى غيرها وبتقصيرها ايضا
فان طولها يؤدى الى جر الذيول على القاذورات فيكون التطهير كناية عن التقصير لانه من لوازمه ومعنى التقصير

أن تكون الى انصاف الساقين او الى الكعب فانه عليه السلام جعل غاية طول الازار الى الكعب وتوعد على ماتحته بالنار وحضرت مرتضى رضى الله عنه كفت كوتاه كن جامه را فانه أتقى وانقى وابقى وهو اول ماأمر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة فان المشركين ما كانوا يصونون ثيابهم عن النجاسات وفيه انتقال من تطهير الباطن الى تطهير الظاهر لان الغالب ان من نقى باطنه أبى الا اجتناب الخبث وايثار الطهارة فى كل شئ فان الدين بنى على النظافة ولايدخل الجنة الانظيف والله يحب الناسك النظيف وفى الحديث غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى وفى المرفوع نظفوا أفواهكم فانها طرق القرءآن قال الراغب الطهارة ضربان طهارة جسم وطهارة نفس وقد حمل عليهما عامة الآيات وقوله وثيابك فطهر قيل معناه نفسك نزهها عن المعايب انتهى اوطهر قلبك كما فى القاموس اواخلاقك فحسن قاله الحسن وفى الخبر حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار اوعملك فأصلح كما فى الكواشى ومنه الحديث يحشر المرء فى ثوبيه اللذين مات فيهما اى عمليه الخبيث والطيب كما فى عين المعانى وانه ليبعث فى ثيابه اى اعماله كما فى القاموس اواهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن (كما فى كشف الاسرار) وقال ابن عباس لاتلبسها على معصية ولا على غدر البسها وأنت بر طاهر كما فى فتح الرحمن قال الشاعر

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولامن غدرة أتقنع

وذلك ان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب كما ان اهل الصدق والوفاء يسمى طاهر الثياب ودرنفحات ازشيخ ابوالحسن شاذلى قدس سره نقل ميكندكه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم درخواب ديدم ومرا كفت اى على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله فى كل نفس يعنى پاكيزه كردان جامهاى خودرا آزچرك ناپاكى متندكردى بمدد وتأييد خداى تعالى درهرنفسى كفتم يارسول الله ثياب من كدامست فرمودكه برتو حق تعالى پنج خلعت پوشانيد خلعت محبت وخلعت معرفت وخلعت توحيد وخلعت ايمان وخلعت اسلام هركه خدايرادوست دارد بروى آسان شود هرچيزو هركه خدايرا بشناسد درنظروى خرد نمايد هر چيز وهركه خدايرا به يكانكى بداند بوى شريك نيارد هيچ چيزرا وهركه خداى تعالى را ايمان آرد ايمن كردد ازهرچيز وهركه باسلام متصف بود خدايرا عاصى نشود واكرعاصى شود اعتذاركند وچون اعتذاركند قبول افتد بفضل الله تعالى پس شيخ فرمود ازاينجا دانستم قول خدايرا وثيابك فطهر * درتو پوشيد لطف يزدانى * خلعتى ازصفات روحانى * دارش ازلوث خشم وشهوت دور * تاپاكيزكى شوى مشهور (والرجز فاهجر) قرأ عاصم فى رواية حفص الرجز بالضم والباقون بكسر الراء ومعناهما واحد وهو الاوثان وقد سبق معنى الهجر فى المزمل اى ارفض عبادة الاوثان ولاتقربها كما قال ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ويقال الرجز العذاب اى واهجر العذاب بالثبات على هجر مايؤدى اليه من المآثم سمى مايؤدى الى العذاب رجزا على تسمية المسبب باسم سببه والمراد الدوام على الهجر لانه كان بريئا من عبادة الاوثان ونحوها (ولاتمنن تستكثر) برفع تستكثر لانه مستقبل فى معنى الحال اى ولاتعط مستكثرا اى رائيا لماتعطيه كثيرا اوطالبا للكثير على انه نهى عن الاستغزار وهو أن يهب شيأ وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته اى يعوض منها والغزارة بالغين المعجمة وتقديم الزاى الكثرة فهو اما للتحريم وهو خاص برسول الله عليه السلام لعلو منصبه فى الاخلاق الحسنة ومن ذلك حلت الزكاة لفقراء امته ولم تحل له ولا لاهله لشرفه اوللتنزيه للكل اى له ولامته وقال بعضهم هو من المنة لان من يمن بمايعطى يستكثره ويعتد به والمنة تهدم الصنيعة خصوصا اذا من بعمله على الله بأن يعده كثيرا فان العمل من الله منة عليه كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ومن شكر طول عمره بالعبادة لم يقض شكر نعمة الايجاد فضلا عما لايحصى من انواع الجود (ولربك فاصبر) اى فاصبر لحكم ربك ولاتتألم من اذية المشركين فان المأمور بالتبليغ لايخلو عن اذى الناس ولكن بالصبر يستحيل المرحلو اوبالتمرن يحصل الذوق تحمل چوزهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چودر طبع رست * وقال بعض اهل المعرفة اى جرد صبرك عن ملاحظة الغير فى جميع المراتب اى فى الصبر عن المعصية والصبر على الله والصبر فى البلاء كما قال تعالى واصبروماصبرك الابالله وقال القاشانى ياأيها المدثر

اى المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته قم عما ركنت اليه وتلبست به من اشغال الطبيعة وانتبه من رقدة الغفلة فأنذر نفسك وقواك وجميع من عداك عذاب يوم عظيم وان كنت تكبر شيأ وتعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لا يعظم فى عينك غيره واصغر فى قلبك كل ماسواه بمشاهدة كبريائه وظاهرك فطهره اولا قبل تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق وقبائح الافعال ومذام العادات ورجز الهيولى المؤدى الى العذاب فاهجر اى جرّد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات الجسمانية الفاسقة والغواشى الظلمانية والهيولانية ولا تعط المال عند تجردك عنه مستغزرا طالبا للاعواض والثواب الكثير به فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم وقصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ماتفعل صابرا على الفضيلة له لالشئ آخر غيره (فاذا نقر فى الناقور) الناقور بمعنى ماينقر فيه والمراد الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل مرة للاصعاق واخرى للاحياء فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت بمعنى جعل الشئ بحيث يظهر منه الصوت بنوع قرع والمراد هنا النفخ اذ هو نوع ضرب للهواء الخارج من الحلقوم اى فاذا نفخ فى الصور والفاء للسببية اى سببية مابعدها لما قبلها دون العكس فهى بمعنى اللام السببية كأنه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى اذا مادل عليه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين من جهة العذاب وسوء الحساب وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ ويومئذ بدل منه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو اذ والتقدير اذ نقر فيه والخبر يوم عسير وعلى متعلقة بعسير دل عليه قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير عليهم (غير يسير) خبر بعد خبر وتأكيد لعسره عليهم لقطع احتمال يسره بوجه دون وجه مشعر بيسره على المؤمنين ثم المراد به يوم النفخة الثانية التى يحيى الناس عندها اذ هى التى يختص عسرها بالكافرين جميعا واما النفخة الاولى فهى مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها وانها تجمع فى تلك الثقب فى النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى وفى الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد التقم قرنه ينظر متى يؤمر أن ينفخ فيه فقيل له كيف نصنع قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال القاشانى ينقر فى البدن المبعوث فينتقش فيه الهيئات السيئة المردية الموجبة للعذاب او الحسنة المنجية الموجبة للثواب ولايخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين على احد وان خفى يسره على غيرهم الا على المحققين من اهل الكشف والعيان (ذرنى ومن خلقت وحيدا) حال اما من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه فى الانتقام منه او من التاء اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد أو من العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا فريدا لامال له ولاولد نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يلقب فى قومه بالوحيد زعما منهم انه لانظير له فى وجاهته ولا فى ماله وكان يفتخر بنفسه ويقول أنا الوحيد ابن الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لأبى المغيرة نظير أيضا فسماه الله بالوحيد تهكما به واستهزاء بلقبه كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وصرفا له عن الغرض الذى يؤمونه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المال والولد أو وحيدا من أبيه ونسبه لانه كان زنيما أو هو من ألحق بالقوم وليس منهم كامرىء او وحيدا فى الشرارة والخباثة والدناءة (وجعلت له مالا ممدودا) اى مبسوطا كثيرا وهو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقال النورى كان له ألف ألف دينار (وبنين) ودادم اورا پسران (شهودا) جمع شاهد مثل قاعد وقعود وشهده كسمعه حضره اى حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لا يفارقونه للتصرف فى عمل او تجارة لكونهم مكفيين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم او حضورا معه فى الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم وكان له عشرة بنين اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قاله المفسرون واطبق المحدثون على ان الوليد بن الوليد اسلم وعمارة قتل كافرا اما يوم بدر أو فى الحبشة على يد النجاشى قال السهيلى رحمه الله هم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد الذى يقال له سيف الله واما غيرهؤلاء ممن مات منهم على دين الجاهلية فلم نسمه (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه العريض فأتممت عليه النعمة فان اجتماع المال والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا ولذا كان يلقب ريحانة قريش والريحان نبت طيب الرائحة والولد والرزق وفى التأويلات النجمية يشير الى الوليد بن مغيرة النفس الوحيدة فى الشر والظلم والجور والجهل وكثرة اموال اعماله السيئة الذميمة وثروة اجناس اخلاقه الذميمة والى بنى اتباعه

الخبيثة الخسيسة وبسطة سلطنته ورياسته ووجاهته عند ارباب النفوس المتمردة عن اوامر الحق ونواهيه المعربدة مع الحق واهاليه وهم القوى الطبيعية الظلمانية يعنى دعنى واياه فانى اسلط عليه أبا بكر الخفى وعمر الروح وعثمان السر وعلى القلب حتى انهم بأنوار روحانيتهم يطمسون ظلمات نفسانيته ويغيرون على اعماله ويقتلون بنى اتباعه وشيعته ويطوون بساط سلطنته ويسدون باب بسطته (ثم يطمع) يرجو (ان ازيد) على ما اوتيه من المال والولد وثم استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه اما لانه لامزيد على ما اوتيه سعة وكثرة يعنى انه اوتى غاية ما اوتى عادة لامثاله اولانه مناف لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم اى لايجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم (كلا) ردع وزجر له عن طمعه الفارغ وقطع لرجائه الخائب فيكون متصلا بما قبله (انه كان لآياتنا عنيدا) يقال عند خالف الحق ورده عارفا به فهو عنيد وعاند يعنى منكر وستيزه كننده والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد والعنيد هنا بمعنى المعاند كالجليس والاكيل والعشير بمعنى المجالس والمؤاكل والمعاشر وهو تعليل لما قبله على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم وهى الآيات القرآنية مع وضوحها وكفران نعمته مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتى ما اوتى استدراجا وتقديم لآياتنا على متعلقه وهو عنيدا يدل على التخصيص فتخصيص العناد بها مع كونه تاركا للعناد فى سائر الاشياء يدل على غاية الخسران قيل مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك وهو فقير

* آنكس كه نصيحت زعزيزان نكند كوش * بسيار بخايد سر انكشت ندامت *

(سأرهقه صعودا) قال الراغب رهقه الامر غشيه بقهر يقال رهقته وارهقته مثل ردفته واردفته وتبعته واتبعته ومنه ارهقت الصلاة اى اخرتها حتى غشى وقت الاخرى والصعود العقبة الشاقة ويستعار لكل مشاق وهو مفعول ثان لأرهق وفى بعض التفاسير صعودا امافعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل عقبة كؤود فيكون من قبيل تسمية المحل باسم الحال أو بمعنى مفعول من صعده وهو الظاهر فيكون تذكيره اما باعتبار كون موصوفه طريقا اوباتباع مثل كؤود والمعنى سأكلفه كرها بدل مايطمعه من الزيادة ارتقاء عقبة شاقة المصعد على حذف المضاف بحيث تغشاه شدة ومشقة من جميع الجوانب على ان يكون الارهاق تكليف الشيء العظيم المشقة بحيث تغشى المكلف شدته ومشقته من جميع الجوانب وقال الغزالى رحمه الله حالة تصعد فيها نفسه للنزع وان لم يتعقبه موت انتهى وهو مثال لما يلقى من العذاب الصعب الذى لايطاق ويجوز أن يحمل على حقيقته كما قال عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك ابدا يعنى بر بالاى آن نتوان رفت اورا در زنجيرهاى آتشين كشيده از پيش مى كشند واز عقب كرزهاء آتشين كشيده از پس مى كشند واز عقب كرزهاء آتشين ميزنند تابر آنجا ميرود در هفتاد سال وباز كشتن وزير افتادن او همچنين است قوله سبعين خريفا اى سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار وتدرك فصار بذلك كأنه العام كله وهذا كما تسمى العلة الصورية علة تامة لذلك قال فى القاموس الخريف كأمير ثلاثة اشهر بين القيظ والشتاء تخترف فيها الثمار اى تجتنى وعنه عليه السلام يكلف ان يصعد عقبة فى النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد واستحقاقه له من التفكير بمعنى التفكر والتأمل كما قال فى تاج المصادر التفكير انديشه كردن والتقدير اندازه وتهيئه كردن اى فكر ماذا يقول فى حق القرآن وشأنه من جهة الطعن وقدر فى نفسه مايقوله وهيأه (فقتل كيف قدر) تعجيب من تقديره واصابته فيه الغرض الذى كان ينتحيه قريش قاتلهم الله اوثناء عليه بطريق الاستهزاء به على معنى ان هذا الذى ذكره وهو كون القرآن سحرا فى غاية الركاكة والسقوط اوحكاية لما ذكروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما اشجعه وأخزاه الله ما اشعره الا شعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بأن يدعو عليه حاسده بذلك وقد سبق فى قاتلهم الله فى المنافقين مزيد البيان (روى) ان الوليد مر بالنبى عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة وفى بعض التفاسير فواتح سورة حم المؤمن فقال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس ولامن كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة اى حسنا او بهجة وقبولا وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق اى كثير الماء شبه القرآن بالشجرة الغضة الطرية التى استحكم اصلها بكثرة الماء واثمرت فروعها فى السماء واثبت له اعلى واسفل ولأعلاه الاثمار ولأسفله الاغداق

على طريق التخييل (قال الكاشفى) مراورا حلاوتى وعذوبتى هست كه هيچ سخن را نباشد وبروى طراوتى وتازكى هست كه هيچ حديثى را نبود واعلاى آن نهال مثمر سعادات كليه واسفل اين شجرهٔ طيبه عروق فضائل وحكم عليه است ثم قال الوليد وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد اى مال عن دينه وخرج الى دين غيره والله لتصبأن قريش كلهم اى بمتابعته لكونه رئيس القوم فقال ابن أخيه أبو جهل أنا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلمه بما احماه اى اغضبه يعنى كفت كه قريش ميكويند تو سخنان محمد را عليه السلام پسند ميدهى وانرا بزرك ميدارى وثنا ميكويى تا از فضلهٔ طعام ايشان بهره بردارى اكر چنين است تا همه قريش فراهم شوند وترا كفايتى حاصل كنند تا از طعام ايشان بى نياز شوى وليد اين سخن از ابو جهل بشنيد درخشم شد كفت الم تعلم قريش انى من اكثرهم مالا وولدا واين اصحاب محمد خود هركز از طعام سير نشوند واز فقر وفاقه نياسايند چه صورت بندد كه ايشانرا فضلهٔ طعام بود تا بديكرى دهند پس هرد وبرخاستند وبر انجمن قريش شدند وليد كفت شما كه قريش ايد بدانيد كه حال وكار اين محمد در عرب منتشر كشت وموسم حج نزديكست كه عرب مى آيند واز حال وى پرسند جواب ايشان چه خواهيد داد تزعمون انه مجنون فهل رأيتموه يخنق لان العرب كانت تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويتخبطه وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا له ما هو وما تقول فى حقه ففكر فقال ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقوا متعجبين بقوله متعجبين منه راضين به (ثم قتل كيف قدر) تكرير للتعجب للمبالغة فى التشنيع وثم للدلالة على ان الكرة الثانية فى التعجب ابلغ من الاولى اى للتراخى بحسب الرتبة وان اللائق فى شأنه ليس الا هذا القول دعاء عليه وفيما بعد على اصلها من التراخى الزمانى (ثم نظر) اى فى القرءآن مرة بعد مرة وتأمل فيه (ثم عبس) فقلب وجهه يعنى روى فاهم كشيد وترش كرفت لا لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول (وبسر) اتباع لعبس قال سعدى المفتى لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلا منهما له معنى مغاير لمعنى الآخر فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض ما بين عينيه من السوء واسود وجهه منه ذكره الحلبى والعهدة عليه وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل اوانه نحو ابسر الرجل حاجته طلبها فى غير اوانها وقوله ثم عبس وبسر اى اظهر العبوس قبل اوانه وفى غير وقته انتهى (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عن اتباعه (فقال) عقيب توليه عن الحق (ان) نافية بمعنى ما ولذا اورد الا بعدها (هذا) الذى يقوله محمد عليه السلام اى القرءآن (الا سحر يؤثر) اى يروى ويتعلم من الغير وليس هو من سحره بنفسه يقال اثرت الحديث آثره اثرا اذا حدثت به عن قوم فى آثارهم اى بعد ما ماتوا هذا هو الاصل ثم كان بمعنى الرواية عمن كان وحديث مأثور اى منقول ينقله خلف عن سلف وادعية مأثورة اى مروية عن الاكابر وفى تعلم السحر لحكمة رخصة واعتقاد حقيته والعمل به كفر كما قيل (عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه) وقد سبق معناه وما يتعلق به فى مواضعه (ان هذا) ما هذا (الا قول البشر) تأكيد لما قبله ولذا اخلى عن العاطف قاله تمردا وعنادا لا على سبيل الاعتقاد لما روى قيل انه اقر بأن القرءآن ليس من كلام الانس والجن وأراد بالبشر يسارا وجبرا وأبا فكيهة اما الاولان فكانا عبدين من بلاد فارس وكانا بمكة وكان النبى عليه السلام يجلس عندهما واما أبو فكيهة فكان غلاما روميا يتردد الى مكة من طرف مسيلمة الكذاب فى اليمامة (سأصليه سقر) اى ادخله جهنم لما قال فى الصحاح سقر اسم من اسماء النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسم للطبقة السادسة من جهنم يقال سقرته الشمس اذا آذته وآلمته وسميت سقر لايلامها قوله سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا بدل الاشتمال سواء جعل مثلا لما يلقى من الشدائد أو اسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منهما (وما ادراك ما سقر) ما الاولى مبتدأ وادراك خبره وما الثانية خبر لقوله سقر لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع دون العكس كما سبق فى الحاقة والمعنى اى شئ اعلمك ما سقر فى وصفها يعنى انه خارج عن دائرة ادراك العقول ففيه تعظيم لشأنه (لا تبقى ولا تذر) بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمنى الذى يلوح به وما ادراك ما سقر أى لا تبقى شيأ يلقى فيها الا اهلكته بالاحراق واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد خلقا جديدا وتهلكه اهلاكا ثانيا وهكذا

كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا تبقى على شئ اى لا تترحم عليه ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لانها خلقت من غضب الجبار قال فى تهذيب المصادر الابقاء باقى كردن ونيز شفقت بردن وقيل لا تبقى حيا ولا تذر ميتا كقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى (لواحة للبشر) يقال لاحت النار الشئ اذا احرقته وسودته ولاحه السفر او العطش اى غيره وذلك ان الشئ اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان اى مغيرة لاعالى الجلد وظواهره مسودة لها قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل فان قلت لا يمكن وصفها بتسويد البشرة مع قوله لا تبقى ولا تذر قلت ليس فى الآية دلالة على انها تفنى بالكلية مع انه يجوز ان يكون الافناء بعد التسويد وقيل لائحة للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى ظهر وأن البشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصل الى الكافر سمومها وحرورها كما يصل الى المؤمن ريح الجنة ونسيمها من مسيرة خمسمائة عام (عليها) اى على سقر (تسعة عشر) اى ملكا يتولون امرها ويتسلطون على اهلها وهم مالك وثمانية عشر معه أعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ احدهم سبعين ألفا فى كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم قيل هذه التسعة عشر عددا لرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فيجوز أن يكون لكل واحد منهم أعوان لا تعد ولا تحصى ذكر ارباب المعانى والمعرفة فى تقدير هذا العدد وتخصيصه وجوها (منها ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنتا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التى تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهى قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة اى مالها مدخل فى الادراك بالمشاهدة والحفظ عشر وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اى مالها مدخل فى الفعل اما باعثة او محركة وهما اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هى القوى التى لا تختص بالحيوان بل توجد فى النبات ايضا وهى سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الآفات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية هكذا قال سعدى المفتى وأنت خبير بأن اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفى الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله عن امثاله اى وان ذكرها الامام فى التفسير الكبير وتبعه من بعده وقال ايضا والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ويرده ما قال الامام السهيلى فى الامالى ان النكتة التى من اجلها كانوا تسعة عشر عددا ولم يكونوا اكثر أو أقل فلعمرى ان فى الكتاب والسنة لدليلا عليها واشارة اليها ولكنها كالسر المكنون والناس اسرع شئ الى انكار ما لم يألفوه وتزييف ما لم يعرفوه ولا يؤمن فى نشرها وذكرها سوء التأويل لقصور اكثر الافهام عن الوعى والتحصيل مع قلة الانصاف فى هذا الجيل انتهى (ومنها ان أبواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لأمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هناك الا ترك العمل فالمجموع تسعة عشر (ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسع عشرة مشغولة بغير العبادة مصروفة الى ما يؤاخذ به بأنواع العذاب يعنى انه لم يخلق فى مقابلة الخمس التى جعلت مواقيت الصلاة زبانية تكريما لها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين كما فى حواشى سعدى المفتى فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به الارض من الجبال وهى مائة وتسعون اصلها تسعة عشر (ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهى سبعة والبروج الاثنا عشر الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقمعهم ببساط التأثير وترديهم فى مهاويها (ومنها ما قال السجاوندى فى عين المعانى قد تكلموا فى حكمة العدد على انه لا تطلب للاعداد العلل فان التسعة اكثر الآحاد والعشرة اقل العشرات فقد جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعنى ان التسعة عشر عدد جامع بينهما

فلهذا

فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد (ومنها ما قال فى كشف الاسرار ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وعدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه ومنها مالاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على ما فى كشف الاسرار وهو أن عدد حروف البسملة تسعة عشر (كما قال المولى الجامى) نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم * ولما كانت البسملة آية الرحمة والكفار والفساق لم يقبلوا هذه الآية حيث سلكوا سبيل الكفر والمعاصى خلق الله فى مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال وجعله آية الغضب كما جعل خازن الجنة آية الرحمة دل على ما قلنا قوله عليه السلام يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدر فى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف يبتلع الانسان والحيوان وسره انه كفر بالله وباسمائه الحسنى التى هى تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعددها فى قبره الذى هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه ذلك العدد فى النار فاتسع عدد القهر والحصر والانقراض لانه ينقرض عن اهل النار امداد الرحمة الرحيمية (ومنها ما فى التأويلات النجمية من ان اختلال النفوس البشرية بحسب العمل والعلم والدخول فى جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب مترتب على موجباتها وهى تسعة غير الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وهى الاعضاء والجوارح السبع التى ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وآراب والطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة فى الكل بحسب الظاهر والباطن ويجوز أن تكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصار الكل تسعة عشر (وما جعلنا اصحاب النار) اى المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها فأصحاب النار هنا غير اصحاب النار فى قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وفى كشف الاسرار وما جعلنا خزنة اصحاب النار بحذف المضاف انتهى وفيه بعد لانهم خزنة النار لا خزنة اصحابها (الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين من الثقلين فلا يرقوا لهم ولا يميلوا اليهم فان المجانسة مظنة الرأفة فلذا بعث الرسول من جنسنا ليرحم بنا ولانهم اقوى الخلق واقومهم بحق الله وبالغضب له تعالى واشدهم بأسا وعن النبى عليه السلام لقوة احدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم ويروى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاشد ابن اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازالة رجليه عنه لم يقدروا عليه فكانوا يشدون الاديم حتى يتقطع قطعا ورجلاه على حالهما أنا اكفيكم سبعة عشر منهم فاكفونى أنتم اثنين فنزلت اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فمن ذا الذى يغلب الملائكة والواحد منهم يأخذ أرواح جميع الخلق ولا واحد منهم من القوة ما يقلب الارض فيجعل عاليها سافلها وتمام آدميان طاقت ديدار يك فرشته ندارند تا بمقاومت بجابسر آيند (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) اى وما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتتانهم ووقوعهم فى الكفر وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر أى بالفتنة عن العدد المخصوص تنبيها على التلازم بينهما وحمل الكلام على هذا لان جعل من دواخل المبتدأ والخبر فوجب حمل مفعوله الثانى على الاول ولا يصح حمل افتتان الكفار على عدد الزبانية الا بالتوجيه المذكور فان عدتهم سبب للفتنة لا فتنة نفسها ثم ليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين فى نفس الامر بل جعله فى القرءآن ايضا كذلك وهو الحكم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له واستبعادهم لتولى هذا العدد القليل امر الجم الغفير واستهزائهم به حسبما ذكر وعليه يدور ما سيأتى من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا (ليستيقن الذين اوتوا الكتاب) متعلق بالجعل على المعنى المذكور والسين للطلب اى ليكتسبوا اليقين بنبوته عليه السلام وصدق القرءآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما فى كتابهم وفى عين المعانى سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة النار وعددهم فأجاب عليه السلام بانهم تسعة عشر يعنى دوبار باصابع يدين اشارت فرمود ودركرت دوم ابهام يمنى را امساك فرمود (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) اى يزداد ايمانهم كيفية بما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) تأكيد لما قبله من الاستيقان

وازدياد الايمان فان نفى ضد الشئ بعد اثبات وقوعه ابلغ فى الاثبات ونفى لما قد يعترى المستيقن والمؤمن من شبهة ما فحصل له يقين جازم بحيث لاشك بعده وانما لم ينظم المؤمنين فى سلك اهل الكتاب فى نفى الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم فى ذلك (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك اونفاق فان كلا منهما من الامراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون فى المدينة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا واما مكذبا واما شاكا (والكافرون) المصرون على التكذيب فان قلت كيف يجوز أن يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة فلا اشكال (ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز لهذا او حال منه بمعنى ممثلا به كقوله هذه ناقة الله لكم آية اى اى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر فى الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين اوثلاثين والاستفهام لانكار أنه من عند الله بناء على انه لو كان من عنده لما جاء ناقصا وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب فتنتهم للاشعار باستقلاله فى الشناعة (كذلك يضل الله من يشاء) ذلك اشارة الى ماقبله من معنى الاضلال اى يضل الله من يشاء اضلاله كابى جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم اضلالا كائنا مثل ماذكر من الاضلال لا اضلالا أدنى منه لصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق واصله ان الله لايضل الا بحسب الضلالة الازلية لان الضلال وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من مقتضى عينه الثابتة (ويهدى من يشاء) هدايته كاصحاب محمد عليه السلام هداية كائنة مثل ماذكر من الهداية لاهداية أدنى منها لصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى وحقيقته ان الله لايهدى الا بموجب الهداية الازلية اذ الاهتداء وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من احواله الازلية فلا يجوز خلافه فى عالم العين والابد (ومايعلم جنود ربك) اى جموع خلقه التى من جملتها الملائكة المذكورون والجنود جمع جند بالضم وهو العسكر وكل مجتمع وكل صنف من الخلق على حدة وفى الحديث ان لله جنودا منها العسل (الا هو) لفرط كثرتها وفى حديث موسى عليه السلام انه سأل ربه عن عدد اهل السماء فقال تعالى اثنا عشر سبطا عدد كل سبط عدد التراب وفى الاسرار المحمدية ليس فى العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله والدليل على ذلك أمر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين وفيه اشارة الى ان لله فى اختيار عدد الزبانية حكمة والا فجنوده خارجة عن دآئرة العد والضبط قال القاشانى ومايعلم عدد الجنود وكميتها وكيفيتها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات واحوالها وفى التأويلات النجمية الا هويته الجامعة لجميع جنود التعينات الغير المتناهية بحسب الاسماء الجزئية وجزئيات الاسماء قال بعض العارفين خلقت الملائكة على مراتب فأرواح ليس لهم عقل الا تعظيم جناب الله وليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وارواح مدبرة اجساما طبيعية ارضية وهى ارواح الاناسى وارواح الحيوانات من كل جسم عنصرى طبيعى وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخر بعضها لبعض كما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وارواح اخر مسخرات لمصالحنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى ومنهم الموكل بالالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكل بالغراسات فى الجنة جزآء لاعمال العباد ومنهم غير ذلك وامراتبهم وتفاوتهم ففيهم الاكبر والكبير فجبريل اكبر من عزرآئيل وميكائيل اكبر من جبريل واسرافيل اكبر من ميكائيل وقال بعضهم هذه الجنود ليست معدة للمعاربة بل هى لترتيب المملكة الظاهرة للعالم الاعلى والاسفل لانه اذا كان مافى السموات ومافى الارض جنوده فمن يقاتلون فما بقى الا ان المراد بهم جنود التسخير اذ العالم كله مسخر بعضه لبعض وجميع الملائكة مسخرون لنا بأمرهم تحت ايدى الاثنى عشر ملكا الذين ولاهم الله على عالم الخلق ومقرهم فى الفلك الاقصى كل وال فى برج كأبراج سور المدينة جالس على تخت وقد رفع الله الحجاب بين هؤلاء الولاة وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم

ومراتبهم

ومراتبهم وماشاء الله ان يجريه على ايديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير كما علمنا نحن اسماءهم واحوالهم من مقابلة قلوبنا للوح المحفوظ ثم ان الله جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهى الثمانى والعشرون منزلة التى تسمى المنازل التى ذكرها الله بقوله والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل يوم منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة اخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله امر هؤلاء ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم لينظروا فى مصالح العالم العنصرى بما يلقيه اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها فى السموات السبع فى كل سماء واحدا منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ماعند هؤلاء الاثنى عشر واليا بواسطة الحجاب الثمانية والعشرين كما يأخذ أولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف اعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم ايضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم مرة فلا يفوتهم شئ من المملكة اصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذ كنا نحن المقصود الاعظم من العالم كله قال تعالى وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه وسبب دوران الافلاك علينا كل يوم دورة انما هو لينظر هؤلاء الولاة فيما تدعو حاجة الخلق اليه من الامور فيسدوا خللهم وينفذوا احكام الله فيهم من كونه مريدا فى خلقه لا من كونه آمرا اليه فينفذون الاقدار فيهم فى ازمان مختلفة وكما جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد منهم من اقعد فى برجه ومسكنه الذى فيه تحت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم كذلك جعل فى كل سماء ملائكة مسخرة وجعلهم على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء ولا يقولون الا خيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم الموكلون بالممات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام بتصوير مايكون الله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالشفاعة لمن دخل النار ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ومنهم الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ولذلك قالوا ومامنا الا له مقام معلوم فما من حادث يحدثه الله فى العالم الا وقد وكل الله باجرائه الملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة فلا يزالون تحت سلطانهم اذ هم خصائص الله ثم ان العامة ماتشهد من هؤلاء الملائكة الا منازلهم التى هى اجرام الكواكب ولا تشهد اعيان الحجاب ولا النقباء واما اهل الكشف فيشهدونهم فى منازلهم عيانا ثم اعلم ان الله قد جعل فى هذا العالم العنصرى خلقا من جنسهم ولاة عليهم نظير العالم العلوى فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور جميع العالم من القضاة واضرابهم ثم جعل بين ارواح هؤلاء الولاة الذين هم فى الارض والولاة الذين هم فى السموات مناسبات ودقائق تمتد اليهم بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فيقبل هؤلاء الولاة الارضيون منهم بحسب استعداداتهم فمن كان استعداده حسنا قويا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح والجور فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فهذه امهات مراتب حكام العالم اصحاب المراتب على سبيل الاجمال واما الرعية فلا يحصى عددهم الا الله ولله تعالى فى الارض ملائكة لا يصعدون الى السماء أبدا وملائكة فى السماء لا ينزلون الى الارض

أبدا كل قد علم صلاته وتسبيحه بالهام من الله تعالى كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى رحمه الله (وماهى) اى سقر وذكر صفتها (الا ذكرى للبشر) الا تذكرة وعظة وانذارا لهم بسوء عاقبة الكفر والضلال وتخصيص الانس مع انها تذكرة للجن ايضا لانهم هم الاصل فى القصد بالتذكرة او وماعدة الخزنة الا تذكرة لهم ليتذكروا ويعلموا ان الله قادر على ان يعذب الكثير الغير المحصور من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد بل هو لا يحتاج فى ذلك الى أعوان وانصار اصلا فانه لو قلب شعرة واحدة فى عين ابن آدم اوسلط الالم على عرق واحد من عروق بدنه لكفاه ذلك بلاء ومحنة وانما عين العدد وخلق الجنود لحكمة لا لاحتياج ويجوز أن يعود الضمير الى الآيات الناطقة باحوال سقر فانها تذكرة لاشتمالها على الانذار (كلا) ردع لمن أنكر سقر أى ارتدع عن انكارها فانها حق اوانكار ونفى لان تكون لهم تذكرة فان كونها ذكرى للبشر لا ينافى ان بعضهم لا يتذكرون بل يعرضون عنها بسوء اختيارهم ألا يرى الى قوله تعالى فمالهم عن التذكرة معرضين (والقمر) مقسم به مجرور بواو القسم يعنى وسوكند بماه كه معرفت اوقات وآجال بوى بازبسته است وفى فتح الرحمن تخصيص تشريف وتنبيه على النظر فى عجائبه وقدرته فى حركاته المختلفة التى هى مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يختل وقال أبو الليث وخالق القمر يعنى الهلال بعد ثالثه (والليل) معطوف على القمر وكذا الصبح يعنى وبحرمة شب (اذ) بسكون الذال وهو ظرف لما مضى من الزمان (ادبر) على وزن افعل اى انصرف وذهب فان الادبار نقيض الاقبال (والصبح) قال فى القاموس الصبح الفجر اواول النهار والجمع اصباح وفى المفردات الصبح والصباح اول النهار وهو وقت ما احمر الافق بحاجب الشمس (اذا) ظرف لما يستقبل من الزمان واتفقوا على اذا ههنا نظرا الى تأخره عن الليل من وجه (اسفر) اى اضاء وانكشف فان الاسفار بالفارسية روشن شدن قال الراغب السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحو سفر العمامة عن الرأس والخمار عن الوجه والاسفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اى اشرق لونه ووجهه و أسفروا بالفجر تؤجروا من قولهم اسفرت اى دخلت فيه نحو أصبحت وفى قوت القلوب الفجر الثانى هو انشقاق شفق الشمس وهو بريق بياضها الذى تحت الحمرة وهو الشفق الثانى على ضد غروبها لان شفقها الاول من العشاء هو الحمرة بعد الغروب وبعد الحمرة البياض وهو الشفق الثانى من اول الليل وهو آخر سلطان شعاع الشمس وبعد البياض سواد الليل وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضد فيكون بدء طلوعها الشفق الاول وهو البياض وبعده الحمرة وهو شفقها الثانى وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس فالفجر هو انفجار شعاع الشمس من الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه ارض الدنيا يستر عينها الجبال والبحار والاقاليم المشرفة العالية ويظهر شعاعها منتشرا الى وسط الدنيا عرضا مستطيرا انتهى (قال الكاشفى) اقسم بالقمر اى بالقلب المستعد الصافى القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكيره تعظيما وبليل ظلمة النفس اذا أدبر أى ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب باشراق نور الروح عليه وتلالى طوالعه و بصبح طلوع ذلك اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب انتهى فظهر من هذا حسن موقع ذكر القمر والليل والصبح فى مقام ذكر سقر ودواهيها لان سقر اشارة الى الطبيعة وجهنم النفس (انها لاحدى الكبر) جواب للقسم والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائه وألحقت بها فكما جمعت فعلة على فعل كركبة وركب جمعت فعلى عليها والا ففعلى لا تجمع على فعل بل على فعالى كحبلى وحبالى والمعنى ان سقر لاحدى البلايا اولاحدى الدواهى الكبر الكثيرة وهى اى سقر واحدة فى العظم لا نظيرة لها كقولك انه احد الرجال هذا اذا كان منكرا لسقر وان كان منكرا لعدة الخزنة فالمعنى انها من احدى الحجج الكبر نذيرا من قدرة الله على قهر العصاة من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة من الجن والانس حيث استعمل على تعذيبهم هذا العدد القليل وان كان منكر الآيات فالمعنى انها لاحدى الآيات الكبر (نذيرا للبشر) تمييز من نسبة احدى الكبر الى اسم ان لان معناه انها من معظمات الدواهى التى خلقها الله للتعذيب فيصح ان ينتصب منه التمييز كما تقول هى احدى النساء عفافا والنذير مصدر كالنكير والمعنى لاحدى الكبر انذارا اى من جهة الانذار او حال مما دلت عليه الجملة اى معنى قوله انها لاحدى الكبر أى كبرت منذرة وحذف التاء مع ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث لكون ضمير انها فى تأويل العذاب اولكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة طاهر اى ذات طهارة

(لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من للبشر باعادة الجار وان يتقدم مفعول شاء ومنكم حال من من اى نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير والجنة والطاعة فيهديه الله او لم يشأ ذلك و يتأخر بالمعصية فيضله وفيه اشارة الى ان لكسب العبد دخلا فى حصول المرحومية والمحرومية وفى التأويلات النجمية اقسم بنور قمر الشريعة الزهراء وبظلمة ليل الطبيعة الظلماء وبصبح الحقيقة البيضاء حين غلبت على غلس الطبيعة ان الجنود مظاهر احدى هذه المراتب الكلية الكبرى اما اهل الشريعة واما اهل الحقيقة واما اهل الطبيعة وقوله نذيرا للبشر اى جعلنا الحصر فى المراتب الثلاث الكلية لينتبه الانسان و يحترز أن يكون من اهل الانذار لمن شاء منكم ان يتقدم الى مقام الشريعة او يتأخر الى مقام الطبيعة ولما كان مقام الحقيقة اعلى المراتب ولم يصل اليه الا النذر من الكمل اعرض عن ذكره انتهى ويجوز أن يكون اهل الحقيقة داخلا فى ان يتقدم لانه واهل الشريعة كل منهما من المتقدمين وان كان بينهما فرق فى التقدم وتفاوت فى السير والمسارعة والحاصل ان اهل الاستعداد تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح والسر واما غيرهم فتأخروا بالميل الى البدن وشهواته و لذاته فوقعوا فى ورطة الطبيعة (كل نفس) من نفوس الانس والجن المكلفين (بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله بكسبها محبوسة ثابتة وفى بعض التفاسير بسبب ما كسبت من الاعمال السيئة من رهن الشئ اى دام وثبت وارهنته اى تركته مقيما عنده وثابتا والرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما اخذ منك والمرتهن هو الذى يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة ثابتة عند الله بما اوجبه عليه من التكاليف التى هى حق خالص له تعالى فان اداها المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والا بقيت نفسه مرهونة محبوسة عنده وقال بعضهم الرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم على ان تكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفى فتح الرحمن للمبالغة او على تأنيث اللفظ لا على معنى الانسان ونحوه وليس اى الرهينة صفة والا لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول لا تدخله التاء بل يستوى فيه المذكر والمؤنث الا ان يحمل على ما هو بمعنى الفاعل فانه يؤتى فى مؤنثه بالتاء كما فى عكسه فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الراغب قيل فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة انه فعيل بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى كل نفس مقامة فى جزاء ماقدم من عملها ولما كان الرهن يتصور من حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان (الا اصحاب اليمين) استثناء متصل من كل نفس لكثرتها فى المعنى واصحاب اليمين اهل الاعمال الصالحة من المؤمنين اى فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما يفك الراهن رهنه بأداء الدين قال القاشانى كل نفس بمكسوبها رهن عند الله لا انفكاك لها لاستيلاء هيئات اعمالها و آثار افعالها عليها و لزومها اياها و عدم انفكاكها عنها الا اصحاب اليمين من السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم من الرهن (فى جنات) كأنه قيل ما بال اصحاب اليمين فقيل هم فى جنات لا يكتنه كنهها ولا يوصف وصفها كما دل عليه التنكير والمراد ان كلا منهم ينال جنة منها (يتساءلون عن المجرمين) تفاعل هنا بمعنى فعل اى يسألون المجرمين عن احوالهم وقد حذف المسئول لكونه عين المسئول عنه ولدلالة ما بعده عليه (يروى) ان الله يطلع اهل الجنة وهم فى الجنة حتى يرون اهل النار وهم فى النار فيسألونهم (ما سلككم فى سقر) مقدر بقول هو حال مقدرة من فاعل يتساءلون اى قائلين اى شئ ادخلكم فيها وكان سببا لدخولكم من سلكت الخيط فى الابرة سلكا اى ادخلته فيها فهو من السلك بمعنى الادخال لا من السلوك بمعنى الذهاب فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا ولتكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين قرأ ابو عمرو سلكم بادغام الكاف فى الكاف والباقون بالاظهار (قالوا) اى المجرمون مجيبين للسائلين (لم نك من المصلين) للصلوات الواجبة فعدم اقرارنا بفرضية الصلاة وعدم ادائها سلكا فيها وأصله نكن حذف النون للتخفيف مع كثرة الاستعمال (ولم نك نطعم المسكين) على معنى استمرار نفى الاطعام لا على نفى استمرار الاطعام والمراد ايضا الاطعام الواجب والا فليس بواجب من الصلاة والاطعام لا يجوز التعذيب على تركه وكانوا يقولون أنطعم من لو يشاء الله اطعمه فكانوا لا يرحمون المساكين بالاطعام ولا يحضون عليه ايضا كما سبق ففيه ذم للبخل ودلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة قال فى التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا اما العبادات فهم

مخاطبون بها فى حق المؤاخذة فى الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ماسلككم فى سقر الآيات اما فى حق وجوب الاداء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وفى بعض التفاسير والمعنى ان يقول هذا انما هو تأسف منهم على تفريطهم فى كسب الخير وحرمانهم مما ناله المصلون والمزكون من المؤمنين ولا يلزم من ذلك ان يكونوا مأمورين بالعمل قبل الايمان (وكنا نخوض مع الخائضين) اى نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبى عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم وغيبتهم وقولهم بانه شاعر اوساحر اوكاهن وغير ذلك والخوض فى الاصل بمعنى الشروع مطلقا فى اى شئ كان ثم غلب فى العرف بمعنى الشروع فى الباطل والقبيح ومالا ينبغى وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا فى معصية الله (وكنا نكذب بيوم الدين) اى بيوم الجزآء اضافوه الى الجزآء مع ان فيه من الدواهى والاهوال مالاغاية له لانه ادهاها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهى وتأخير جنايتهم هذه مع كونها اعظم من الكل اذ هو تكذيب القيامة وانكارها كفر والامور الثلاثة المتقدمة فسق لتفخيمها والترقى من القبيح الى القبيح كأنهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به مقارنا لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبما ينطق به قولهم (حتى اتانا اليقين) اى الموت ومقدماته فانه امر متيقن لاشك فى اتيانه وبالفارسية آمد بما فرشته مرك ومقدمات او برهمان حال مرديم فان قلت أتريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا كما فى الكشاف وفيه اشارة الى ان بقاءهم فى سقر الطبيعة انما كان بسبب هذه الرذآئل والذمائم (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الانبياء والملائكة وغيرهم اى لو قدر اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض المحال لاتنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد أنهم يشفعون لهم ولا تنفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة يوم القيامة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن فى الشفاعة له فلا شفاعة ولا نفع فى الحقيقة وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والا لما كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه قال ابن مسعود رضى الله عنه تشفع الملائكة والنبيون والشهدآء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلا قوله قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان محمدا عليه السلام يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الآباء ثم الابناء ثم يقول الله بقيت رحمتى ولا يدع فى النار الا من حرمت عليه الجنة ويقول الرجل من اهل النار لواحد من اهل الجنة يافلان اما تعرفنى أنا الذى سقيتك شربة ويقول آخر أنا الذى وهبتك وضوأ ويقول آخر أطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فيشفع له فيدخله الجنة اما قبل دخول النار او بعده (فما لهم عن التذكرة معرضين) الفاء لترتيب انكار اعراضهم عن القرءآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير فى الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن متعلقة به اى فاذا كان حال المكذبين به على ماذكر فأى شئ حصل لهم معرضين عن القرءآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتأكد الدواعى للايمان به وفى كشف الاسرار پس چه رسيدست ايشانرا كه ازچنين پندى روكردانيده اند يقال الاعراض يكون بالجحود وبترك الاتباع له (كأنهم حمر مستنفرة) حال من المستكن فى معرضين بطريق التداخل وحمر جمع حمار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المراد هنا ومستنفرة من نفرت الدواب بمعنى هربت لا من نفر الحاج والمعنى مشبهين بحمر نافرة يعنى خران رميده كان فاستنفر بمعنى نفر كما ان استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشرى كأنهم حمر تطلب النفار من نفوسها بسبب انهم جمعوا همم نفوسهم للنفار وحملوه عليها فابقى السين على بابها من الطلب قال الراغب مستنفرة قد قرئ بفتح الفاء وكسرها فاذا كسر الفاء فمعناه نافرة واذا فتح فمعناه منفرة (فرت من قسورة) اى من اسد لان الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب اشد الهرب ومثل القسورة الحيدرة لفظا ومعنى وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة لانه يغلب السباع ويقهرها قال ابن عباس رضى الله عنهما القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقيل هى جماعة الرماة الذين يتصيدونها (وقال الكاشفى) كريخته از شير يا از صياد يار يسمان دام يا مردم تيرانداز يا آواز هاء مختلف شبهوا فى اعراضهم عن القرءآن واستماع مافيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمر جدت فى نفارها مما افزعها يعنى چنانچه خر بيابانى از ايها مى كريزد ايشان از استماع

قرآن مى كريزند زيرا كه كوش سخن شنودو دل پند پذير ندارند كما اشار اليـه فى المثنوى * ازكجا اين قوم وپيغام ازكجا * ازجمادى جان كجا باشد رجا * فهمهاى كج مج كوته نظر * صد خيال بددر آرددر نكر * رازجزبا رازدان انباز نيست * وارانه دركوش منكر راز نيست وفيه من ذمهم وتهجين حالهم مالايخفى يعنى ان فى تشبيههم بالحمر شهادة عليهم بالبله ولاترى مثل نفار حمر الوحش واطرادها فى العدو اذا خافت من شئ ومن أراد اهانة غليظة لاحد والتشنيع عليه باشنع شئ شبهه بالحمار (روى) ان واحدا من العلماء كان يعظ الناس فى مسجد جامع وحوله جماعة كثيرة فرأى ذلك رجل من البله وكان قد فقد حماره فنادى للواعظ وقال انى فقدت حمارا فاسأل هذه الجماعة لعل واحدا منهم رآه فقال له الواعظ اقعد مكانك حتى ادلك عليه فقعد الرجل فاذا واحد من اهل المجلس قام واخذ فى أن يذهب فقال الواعظ للرجل خذ هذا فانه حمارك والظاهر أنه قال ذلك

القول اخذا من هـذا الكلام فانه فرّ من تذكرة الملك العلام (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل لايكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها عنادا ومكابرة بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم اى أباجهل بن هشام وعبد الله بن امية واصحابهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كل واحد منا بكتب من السماء او يصبح عند رأس كل رجل منا اوراق منشورة يعنى مهر بركرفته عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك اى بأن يقال اتبع محمدا فانه رسول من قبلى اليك كما قالوا ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وامرئ قال فى القاموس المرء مثلثة الميم الانسان اوالرجل ولا يجمع من لفظه ومع الف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دآئما وضمها دآئما واعرابها دآئما وأن مع صلته مفعول يريد وصحفا مفعول ثان ليؤتى والاول ضمير كل ومنشرة صفة صحف جمع صحيفة بمعنى الكتاب قال فى تاج المصادر وصحف منشرة شدد للكثرة (كلا) ردع عن اقتراحهم الآيات وارادتهم ما ارادوه فانهم انما اقترحوها تعنتا وعنادا لاهدى ورشادا (بل لايخافون الآخرة) لاستهلاكهم فى محبة الدنيا فلعدم خوفهم منها اعرضوا عن التذكرة لالامتناع ايتاء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم عن التذكرة (انه) الضمير فى انه وفى ذكره للتذكرة لانها بمعنى الذكر أو القرءآن كالموعظة بمعنى الوعظ والصيحة بمعنى الصوت (تذكرة) اى تذكرة فالتنوين للتعظيم اى تذكرة بليغة كافية وفى برهان القرءآن اى تذكير للحق وعدل اليها للفاصلة (فمن) پس هركه (شاء) ان يذكره ويتعظ به قبل الحلول فى القبر (ذكره) اى جعله نصب عينه وحاز بسببه سعادة الدارين فانه ممكن من ذلك (ومايذكرون) بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذلا تأثير لمشيئة العبد وارادته فى افعاله وضمير الجمع اما ان يعود الى الكفرة لان الكلام فيهم اوالى من نظر الى عموم المعنى لشموله لكل من المكلفين (الا ان يشاء الله) استثناء مفترغ من اعم العلل اومن اعم الاحوال اى وما يذكرون لعلة من العلل اوفى حال من الاحوال الا بأن يشاء الله اوحال ان يشاء الله ذكرهم وهذا تصريح بأن افعال العبد بمشيئة الله لابارادة نفسه قال فى عين المعانى فمن شاء الخ تخيير باعطاء المكنة لتحقيق العبودية وقوله الا ان يشاء الله تخيير بامضاء القدرة لتحقيق الالوهية (هو) اى الله تعالى (اهل التقوى) اى حقيق بأن يتقى عقابه و يؤمن به ويطاع فالتقوى مصدر من المبنى للمفعول (واهل المغفرة) حقيق بأن يغفر لمن آمن به واطاعه قال بعضهم التقوى هو التبرى من كل شئ سوى الله فمن لزم الآداب فى التقوى فهو اهل المغفرة

تمت سورة المدثر فى اوآئل ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة وألف

* (سورة القيامة تسع وثلاثون اوأربعون آية مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لا اقسم بيوم القيامة) لاصلة لتوكيد القسم وما كان لتوكيد مدخوله لايدل على النفى وان كان فى الاصل للنفى قال الشاعر تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة * وكاد ضمير القلب لايتقطع اى يتقطع والمعنى بالفارسية هرآينه سوكند ميخورم بروز رستاخيز أوللنفى لكن لالنفى نفس الاقسام بل لنفى ما ينبئ هو عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كأن معنى لا اقسم بكذا لااعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر اوللنفى كلام معهود قبل القسم ورده كأنهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس

الامر كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيامة كقولك لا والله ان البعث حق واياما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة ما لا مزيد عليه واما ما قيل من ان المعنى نفى الاقسام لوضوح الامر فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن القسم به قال المغيرة بن شعبة رحمه الله يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ونظمه بعضهم

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة اقل الحاملون جنازتى

(ولا اقسم بالنفس اللوامة) قال فى عين المعانى القسم بالشئ تنبيه على تعظيمه او ما فيه من لطف الصنع وعظم النعمة وتكرير ذكر القسم تنبيه على ان كلا من المقسم به مقصود مستقل بالقسم لما ان له نوع فضل يقتضى ذلك واللوم عذل الانسان بنسبة ما فيه لوم والمراد بالنفس اللوامة هى النفس الواقعة بين الامارة والمطمئنة فلها وجهان * وجه يلى النفس الامارة وهو وجه الاسلام فاذا نظرت الى الامارة بهذا الوجه تلومها على ترك المتابعة والاقدام على المخالفة وتلوم ايضا نفسها على ما فات عنها فى الايام الماضية من الاعمال والطاعات والمراتعة فى المراتع الحيوانية الظلمانية * ووجه يلى النفس المطمئنة وهو وجه الايمان فاذا نظرت بهذا الوجه الى المطمئنة وتنورت بنورانيتها وانصبغت بصبغتها تلوم ايضا نفسها على التقصيرات الواقعة منها والمحذورات الكائنة عليها فهى لا تزال لائمة لها قائمة على سوق لومها الى ان تتحقق بمقام الاطمئنان ولذلك استحقت ان اقسم الله بها على قيام البعث والنشر والحشر قال القاشانى جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها ابدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان احسنت لحرصها على الزيادة فى الخير واعمال البر تيقنا بالجزاء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت من بادرة غفلة ونسيانا انتهى هذا ودع عنك القيل والقال وجواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى (ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه) وهو ليبعثن والمراد بالانسان الجنس والاسناد الى الكل بحسب البعض كثير والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف والعظام جمع عظم وهو قصب الحيوان الذى عليه اللحم بالفارسية استخوان ويجئ جمع عظيم ايضا ككرام وكريم وكبار وكبير ومنه الموالى العظام والمعنى ايحسب الانسان الذى ينكر البعث ان الشأن والحديث لن نجمع عظامه البالية فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها فى اقطار الارض وألقتها فى البحار فنجازيه بما عمل فى الدنيا وقيل ان عدى بن أبى ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كان عليه السلام يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فأخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يعنى اكذب حسى أو أيجمع الله هذه العظام فيكون الكلام خارجا على قول المنكر كقوله من يحيى العظام وهى رميم وقيل ذكر العظام واراد نفسه كلها لان العظام قالب النفس لا يستوى الخلق الا باستوآئها ودل هذا الانكار على انه ناشئ من الشبهة وذلك بالنسبة الى البعض والله قادر على الاحياء لا شبهة فيه بالنسبة الى العاقل المتفكر المستدل (بلى) ايجاب لما ذكر بعد النفى وهو الجمع اى نجمعها وبالفارسية آرى جمع كنيم حال كوننا (قادرين) فهو حال مؤكدة من الضمير المستكن فى نجمع المقدر بعد بلى (على ان نسوى بنانه) اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وهو جمع سلامى كحبارى وهى العظام الصغار فى اليد والرجل وفى الحديث كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس اى على صاحبه صدقة من اى انواع الصدقة من قول وفعل ومال وفى القاموس البنان الاصابع او اطرافها قال الراغب البنان الاصابع قيل سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التى يمكن للانسان ان يبن بها ما يريد اى يقيم يقال ابن بالمكان يبن لذلك خص فى قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه وقوله واضربوا منهم كل بنان خصه لاجل انها يقاتل بها ويدافع او المعنى على ان نسوى اصابعه التى هى اطرافه وآخر ما يتم به خلقه فالبنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر وفيه جهتان الصغر وكونه طرفا فالى اى جهة نظر ثبت المطلوب بالاولوية ولذا خص بالذكر ثم فى العظام اشارة الى كبار اعماله الحسنة والسيئة وفى البنان الى صغار اعماله الحسنة والسيئة فان الله تعالى يجمع كلا منها ويجازى عليها

بل

(بل يريد الانسان ليفجر امامه) الفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة وقال بعضهم الفجور الميل فالكاذب والمكذب والفاسق فاجر اى مائل عن الحق ومنه قول الاعرابى فى حق عمر رضى الله عنه اغفر له اللهم ان كان فجر اى كذب واللام لتأكيد مثل قوله وانصح لكم فى انصحكم وان يفجر مفعول يريد وقد يقال مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه وقال سعدى المفتى الظاهر ان يريد ههنا منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام يعنى مقام تقبيح حال الانسان اى يوقع جميع ارادته ليفجر وجعل أبو حيان بل لمجرد الاضراب عن الكلام الاول وهو نجمعها قادرين من غير ابطال المضمون والاخذ فى بيان ماعليه الانسان من انهماكه فى الفجور من غير عطف وقال غيره عطف على ايحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا او على انه ايجاب انتقل اليه من الاستفهام وهذا ابلغ واولى والمعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا يرعوى عنه فالامام ههنا مستعار للزمان من المكان وقال الراغب يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها او قيل معناه يذنب ويقول غدا اتوب ثم لا يفعل فيكون ذلك فجورا لبذله عهدا لا يفى به (وقال الكاشفى) بلكه خواهد آدمى آنكه دروغ كويد بآنجه اورا در پيش است از بعث وحساب وفيه اشارة الى ان الانسان المحجوب يريد ليفجر أمامه بحسب الاعتقاد والنية قبل الاتيان بالفعل وذلك بالعزم المؤاخذ به على ماعرف فى محله (يسأل) سؤال استبعاد واستهزآء (ايان) اصله اى آن وهو خبر مقدم لقوله (يوم القيامة) اى متى يكون والجملة استئناف تعليلى كأنه قيل ما يفعل حين يريد أن يفجر ويميل عن الحق فقيل يستهزئ ويقول ايان يوم القيامة او حال من الانسان فى قوله بل يريد الانسان اى ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا متى تكون القيامة فدل هذا الانكار على ان الانسان يميل بطبعه الى الشهوات والفكرة فى البعث تنغصها عليه فلا جرم ينكره ويأبى عن الاقرار به فقوله ايحسب الانسان الخ دل على الشبهة والجهل وقوله بل يريد الخ على الشهوة والتجاهل فالاتيان بحسب الشخصين وفيه اشارة الى ان المحجوب يسأل ايان يوم القيامة لاحتجابه بنفسه الظلمانية لا يشاهد القيامة فى كل ساعة ولحظة بل فى كل لمحة وطرفة لتعاقب التجليين الافنائى والابقائى كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد (فاذا برق البصر) اى تحير واضطرب وجال فزعا من اهوال يوم القيامة من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل فى كل حيرة وان لم يكن هناك نظر الى البرق وهو واحد بروق السحاب ولمعانه (وخسف القمر) اى ذهب ضوؤه فان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله او ذهب نفسه من خسف المكان اى ذهب فى الارض ولكن هذا المعنى لا يناسب مابعد الآية قال بعضهم اصل الخسف النقصان ويكون فى الوصف وفى الذات وفيه رد لمن عبد القمر فان القمر لو كان الها كما زعمه العابد لدفع عن نفسه الخسوف ولما ذهب ضوؤه قال فى فتح الرحمن الخسوف والكسوف معناهما واحد وهو ذهاب ضوء أحد النيرين او بعضه وصلاة الكسوف سنة مؤكدة فاذا كسفت الشمس او القمر فزعوا للصلاة وهى لكسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة ويصلى بهم امام الجمعة ويطيل القرآءة ولا يجهر ولا يخطب وخسوف القمر ليس له اجتماع ويصلى الناس فى منازلهم ركعتين كسائر النوافل (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء كما روى عن النبى عليه السلام او جمع بينهما فى الطلوع من المغرب اوفى الالقاء فى النار ليكون حسرة على من يعبدهما وجاز تكرار القمر لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول وقال القاشانى فاذا برق البصر اى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت وخسف قمر القلب لذهاب نور العقل عنه وجمع شمس الروح وقمر القلب بأن جعلا شيأ واحدا طالعا من مغرب البدن لا يعتبر لهما مرتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا روحا واحدا انتهى (يقول الانسان) المنكر للقيامة وهو عامل فى اذا (يومئذ) اى يوم اذ تقع هذه الامور وقول الآيس من حيث انه لا يرى شيأ من علامات ممكنة للفرار كما يقول من أيس من وجدان زيد اين زيد حيث لم يجد علامة اصابته (اين المفر) اى الفرار وقال سعدى المفتى ولعله لا منع من الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام بناء على توهمه لتحيره (كلا) ردع عن طلب المفر وتمنيه قال سعدى المفتى هذا لا يناسب ان يقوله قول الآيس اذ لا طلب حينئذ ثم قوله كلا من قول الله تعالى وجوز أن يكون من قول الانسان لنفسه وهو بعيد (لاوزر) لا ملجأ يعنى پناهكاه

نباشد كافر انرا مستعار من الجبل فان الوزر محركة الجبل المنيع ثم يقال لكل ما التجأت اليه وتحصنت به وزر
تشبيها له به وخبر لا محذوف اى لا ملجأ ثمة اوفى الوجود ومن بلاغات الزمخشرى اتل على كل من وزر كلا لا وزر
اى اتل عليه هذه الآية ومعنى وزر الاول بالفارسية گناه كردن فان الوزر بالكسر الاثم وقال بعضهم

لعمرك ما فى الفتى من وزر * من الموت يدركه والكبر

اى لا ملجأ للفار من الموت والكبر اذ كل منهما من الامر الالهى والامر المحكم والقضاء المبرم يدرك الانسان
لا محالة (الى ربك يومئذ المستقر) اى اليه تعالى وحده استقرار العباد اى لا يتوجهون الا الى حيث امرهم
الله من مقام حسابه اوالى حكمه استقرار أمرهم فان الملك يومئذ لله فهو كقوله ان الى ربك الرجعى وان الى ربك
المنتهى واليه ترجعون اى الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه اوالى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة
ومن يشاء النار فيكون المستقر اسم مكان وهو مرفوع بالابتداء والى ربك خبره ويومئذ معمول الى ربك
ولا يجوز أن يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم معموله عليه وان كان اسم
مكان فلا عمل له البتة وكذا الكلام فى قوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه (ينبأ الانسان يومئذ) اى يخبر
كل امرئ برا كان اوفاجرا عند وزن الاعمال وحال العرض والمحاسبة والمخبر هو الله او الملك بأمره اوكتابه بنشره
(بما قدم) اى عمل من عمل خيرا كان اوشرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثانى (واخر) اى لم يعمل خيرا كان اوشرا
فيعاقب بالاول ويثاب بالثانى او بما قدم من حسنة اوسيئة وبما اخر من حسنة اوسيئة فعمل بها بعده
او بما قدم من مال تصدق به فى حياته وبما اخر خلفه اووقفه اواوصى به او باول عمله وآخره (شيخ الاسلام عبد الله
الانصارى قدس سره) فرموده كه گناه از پيش فرستى بجرأت ومال از پس بگذارى بحسرت گناه را توبه
نيست كن تا نماند ومال را بصدقه پيش فرست تا بماند * كر فرستى ز پيش به باشد * كه بحسرت ز پس
نگاه كنى * وفى الحديث ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر
ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء
وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة (بل الانسان على نفسه بصيرة) الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه
متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه والموصوف محذوف اى بل هو حجة بصيرة وبينة واضحة على اعمال نفسه
شاهدة جوارحه واعضاؤه بما صدر عنه من الافعال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما سيأتى من الجملة الحالية
ووصفت بالبصارة مجازا فى الاسناد كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اوعين
بصيرة اوذو بصيرة اوالتاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة ومعنى بل الترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو لا يحتاج
الى ان يخبره غيره فانه يومئذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك قال القاشانى بل
الانسان حجة بينة يشهد بعمله لبقاء هيئة اعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته
صور اعضائه فلا حاجة الى ان ينبأ من خارج * باش تا از صدمه صور سرافيل شود * صورت
خوبت نهان وسيرت زشت آشكار (ولو ألقى معاذيره) حال من المستكن فى بصيرة اومن مرفوع ينبأ اى هو
بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر بها عن نفسه ويجادل
عنها بأن يقول مثلا لم افعل اوفعلت لاجل كذا اولم اعلم اووجد مانع اوكنت فقيرا ذا عيال اوخفت فلانا
اوطمعت فى عطائه الى غير ذلك من المعاذير الغير النافعة چه چندين عذر انگيزى وچندين حيله هاسازى *
چو ميدانى كه ميدانم وميدانم كه ميدانى * او ينبأ باعماله ولو اعتذر بكل عذر فى الذب عنها فان الذب والدفع
لا رواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحق بحقيقته والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير اسم جمع للمنكر وقيل هو
جمع معذار وهو الستر بلغة اهل اليمن اى ولو ارخى ستوره يعنى ان احتجابه واستتاره عن المخلوقات فى حال
مباشرة المعصية فى الدنيا لا يغنى عنه شيأ لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة شهودا وفى الكشاف لانه يمنع
رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب (لا تحرك به) اى بالقرآن (لسانك) مادام جبريل يقرأ ويلقى
عليك (لتعجل به) اى بأخذه اى لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت (ان علينا جمعه) فى صدرك بحكم الوعد
بحيث لا يخفى عليك شئ من معانيه (وقرآنه) بتقدير المضاف اى اثبات قرآءته فى لسانك بحيث تقرأه متى
شئت فالقرآن مصدر بمعنى القرآءة كالغفران بمعنى المغفرة مضاف الى مفعوله والقرآءة ضم الحروف

والكلمات بعضها الى بعض فى التنزيل وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال قرأت القوم اذا جمعتهم (فاذا قرأناه) اى اتممنا قرآته عليك بلسان جبريل واسناد القرآءة الى نون العظمة للمبالغة فى ايجاب التانى (فاتبع قرآنه) اى فاشرع فيه بعد فراغ جبريل منه بلا مهلة وقال ابن عباس رضى الله عنهما فاذا جمعناه واثبتناه فى صدرك فاعمل به وقال الواسطى رحمه الله جمعه فى السر وقرآنه فى العلانية (ثم ان علينا بيانه) اى بيان ما اشكل عليك من معانيه واحكامه وبين ما يشرح المجمل والمبهم من الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره وفى ثم دليل على انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لا عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لا يطاق قال اهل التفسير كان عليه السلام اذا لقن الوحى نازع جبريل القرآءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يفلت منه فامر بأن يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحى كما قال تعالى ولا تعجل بالقرءآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه وعن بعض العارفين انه قال فيه اشارة الى صحة الاخذ عن الله بواسطة كأنه تعالى يقول خذه عن جبريل كأنك ما علمته الامنه ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة واكابر المحققين يسمون هذه الجهة التى هى عدم الوسائط بالوجه الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ويقولون لا ارتباط بين الحق والموجودات الا من جهة الاسباب والوسائط فليس عندهم ان يقول الانسان أخبرنى ربى اى بلا واسطة وهم مخطئون فى هذا الحكم فانه لما كان ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين جهة الوحدة وجهة الكثرة وجب ان تكون جهة الوحدة بلا واسطة وهو الوجه الخاص وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق فى جهة الوحدة لكون احكام كثرته وامكانه مستهلكة بالكلية فى وحدة الحق واحكام وجوبه كان يأخذ عن الله بلا واسطة اى من الوجه الخاص وكان ينطبع فى قلبه ما يريد الحق ان يخبره به فاذا جاءه الكلام من جهة الوسائط اى من الوجه العام بصور الالفاظ والعبارات التى استدعتها احوال المخاطبين كان يبادر اليه بالنطق به لعلمه بمعناه بسبب تلقيه اياه من حيث اللاواسطة لينفس عن نفسه ما يجده من الكربة والشدة التى يلقاها مزاجه من التنزل الروحانى فان الطبيعة تنزعج من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكى فعرف الحق نبينا عليه السلام ان القرءآن وان اخذته عنا من حيث معناه بلا واسطة فان انزالنا اياه مرة اخرى من جهة الوسائط يتضمن فوائد زائدة منها مراعاة افهام المخاطبين به لان الخلق المخاطبين بالقرءآن حكم ارتباطهم بالحق انما هو من جهة سلسلة الترتيب والوسائط كما هو الظاهر بالنسبة الى اكثرهم فلا يفهمون عن الله الا من تلك الجهة ومنها معرفتك اكتساء تلك المعانى العبارة الكاملة وتستجلى فى مظاهرها من الحروف والكلمات فتجمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى بها روحانيتك وجسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا ففى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الخ تعليم وتأديب اما التعليم فما اشير اليه من ان باب جهة الوحدة مسدود على اكثر الناس فلا يفهمون عن الله الا من الجهة المناسبة لحالهم وهى جهة الوسائط والكثرة الامكانية واما التأديب فانه لما كان الآتى بالوحى من الله جبريل فتى بودر بذكر ما اتى به كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه وهذا خلل فى الادب بلا شك سيما مع المعلم المرشد ومن هذا التقرير عرف ان قوله تعالى لا تحرك به الخ واقع فى البين بطريق الاستطراد فانه لما كان من شأنه عليه السلام الاستعجال عند نزول كل وحى على ما سبق من الوجه ولم ينته عنه الى ان اوحى اليه هذه السورة من اولها الى قوله ولو ألقى معاذيره وعجل فى ذلك كسائر المرات نهى عنه بقوله لا تحرك الخ ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به من خطاب الناس ونظيره ما لو ألقى المدرس على الطالب مسألة وتشاغل الطالب بشئ لا يليق بمجلس الدرس فقال ألق الى بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسألة يقول الفقير أيده الله القدير لاح لى فى سر المناسبة وجه لطيف ايضا وهو ان الله تعالى بين قبل قوله لا تحرك به الخ جمع العظام ومتفرقات العناصر التى هى اركان ظاهر الوجود ثم انتقل الى جمع القرءآن واجزائه التى هى اساس باطن الوجود فقال بعد قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ان علينا جمعه فاجتمع الجمع بالجمع والحمد لله تعالى وقد تحير طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله تعالى حيث لم يجدوا المناسبة فزعموا ان هذا القرءآن غير وبدل وزيد فيه ونقص وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل ما استعد لاطلاق الشيئية عليه فله ملك وملكوت لقوله تعالى بيده ملكوت كل شئ

والقرءآن اشرف الاشـياء واكملها فله ايضا ملك وملكوت فاما ملكه فهو الاحكام والشرآئع الظاهرة التى تتعلق بمصالح الامة من العبادات المالية والبدنية والجنايات والوصايات وامثالها واما ملكوته فهو الاسرار الالهية والحقائق اللاهوتية التى تتعلق ببواطن خواص الامة واخص الخواص بل بخلاصة اخص الخواص من المكاشفات والمشاهدات السرية والمعاينات الروحية ولكل واحد من الملك والملكوت مدركات يدركها لاغير لان الوجدانيات والذوقيات لاتسعها ألسنة العبارات لانها منقطع الاشارات فقوله لاتحرك الخ يشير الى عـدم تعبيره بلسان الظاهر عن اسرار الباطن والحقائق الآلهية عن تصرف العبارات فيها بالتعبير عنها وان مظهره الجامع جامع بين ملك القرءآن وملكوته وهو عليه السـلام يتبع بظاهره ملكه وبباطنه ملكوته نسأل الله سـبحانه ان يجعلنا من المتبعين للقرءآن فى كل زمان (كلا) عود الى تكملة ما ابتدئ به الكلام يعنى نه چنانست اى آدميان كه كمان برده ايد درامر عقبى (بل تحبون العاجلة) اى الدنيا يعنى دنياى شتاب كننده را (وتذرون الآخرة) فلا تعملون لها بل تنكرونها وفى التأويلات النجمية تحبون نعـمة شهوة الدنيا وتذرون نعمة دخول الآخرة والخطاب للامة (وجوه يومئذ ناضرة) النضرة طراوة البشرة وجمالها وذلك من اثر التنعم والناضر الغض الناعم من كل شئ اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنـين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهية متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم ورونقه كما قال تعالى فى آية اخرى تعرف فى وجوههـم نضرة النعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصـيل (الى ربها ناظرة) قوله ناظرة خبر ثان للمبتدأ والى ربها متعلق بها والنظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشئ ورؤيته والمراد بنظر الوجوه نظر العيون التى فيها بطريق ذكر المحل وارادة الحال وهذا عند اهل القال واما عند اهل الحال فلا ينحصر النظر فى البصر والاجاء القيد والله منزه عن ذلك بل ينقلب الباطن ظاهرا والظاهر بصرا بجميع الاجزآء فيشاهد الحق به كما يشاهد بالبصيرة فى الدنيا والآخرة عالم اللطافة ولذا لاحكم للقالب والجسد الظاهر هنا وانما الحكم للقلب والروح الظاهر صور الاعضاء بهما فاعرف جدا بزركى را برسـيدند كه راه از كدام جانب است كفت از جانب تو نيست چون از تو در كذشتى از همه جانب بهار اهست * چون بصديقان بيا كردند وزان ره ساختند * جز بدل رفتن دران ره يك قدم را بار نيست * والمعـنى ان الوجوه تراه تعالى عيانا مسـتغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وحق لها ان تنضر وهى تنظر الى الخالق مثل مؤمن مثل بازاست بازرا چون بكيرند وخواهند كه شايستهٔ دست شاه كردد مدتى چشم او بدوزند بندى بر پايش نهند درخانهٔ تاريك بازدارند از جفتش جدا كنند يك چندى بكرسـنكيش مبتلى كنند تا ضعيف ونحيف كردد ووطن خويش فراموش كند وطبع كذاشتكى دست بدارد آنكه بعاقبت چشمش بكشايند شمعى پيش وى بيفروزند طبلى از بهروى بزنند طعمهٔ كوشت پيش وى نهند ودست شاه مقروى سازند با خود كويد دركل عالم كرا بود اين كرامت كه مراست شمع پيش ديدهٔ من آواز طبل نواى من كوشت مرغ طعمهٔ من دست شاه جاى من برمثال اين حال چون خواهند كه بندهٔ مؤمن راحلهٔ خلت پوشانند وشراب محبت نوشانند باوى همـين معاملت كنند مدتى درچهار ديوار لحد بازدارند كيرايى ازدست وروايى ازقدم بسـتانند بينايى ازديده بردارند روز كارى برين صفت بكذارند آنكه ناكاه طبل قيامت بزنند بنده ازخاك لحد سر برآرد چشم بكشايد نور بهشت بيند دنيا فراموش كند شراب وصـل نوش كند برمائدهٔ خلد بنشيند چنانچه آن باز چشم باز كند خود را بردست شاه بيند بندهٔ مؤمن چشم باز كند خود را بمقعد صدق بيند سلام ملك شنود ديدار ملك بيند ميان طوبى وزلفى وحسـنى شادان ونازان درجلال وجمال حق نكران اينست كه رب العالمين كفت وليس هذا فى جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره من الاشـياء الكثيرة والاولى ان التقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله وجوه يومئذ ناضرة لعمومه فى الاحوال ولو سلم فالاختصاص ادعائى فان النظر الى غيره فى جنب النظر اليه لا يعد نظرا بل هو بمنزلة العـدم كما فى قوله زيد الجواد هكذا قالوا ولكن من اهل الجنة من فاز بالتجلى الذاتى الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مسـتقر للكمل دونه وهو الذى اشار اليه عليه السلام بقوله صنف من اهل الجنة لا يسـتتر الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا فى دعائه ويقول واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دآئما

منهما دون ضرّاء مضرّة ولا فتنة مضلة فالضرّاء المضرّة حصول الحجاب بعد التجلي او التجلي بصفة تستلزم
تبدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب خللا او نقصا في العلم والشهود آورده اند اورا دهر يك از اوتاد
اين كلماتست اللهم اني أسألك النظرة الى وجهك الكريم هركس بهشت آرزويي دارد وعاشق جز آرزوى
ديدن ديدار ندارد پير طريقت كفت بهرهٔ عارف در بهشت سه چيزاست سماع وشراب وديدار سماع را كفت
(فهم في روضة يحبرون) شراب را كفت (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) ديدار كفت (وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة) سماع بهرهٔ كوش شراب بهرهٔ لب ديدار بهرهٔ ديده سماع واجدانرا شراب عاشقانرا ديدار محبانرا سماع
طرب افزايد شراب زبان كشايد ديدار صفت ربايد سماع مطلوب را نقد كند شراب راز جلوه كند ديدار عارف را
فرد كند سماع را هفت اندام رهي كوش چون ساقي اوست شراب همه نوش ديدار اورا زير هر موى ديدهٔ روشن
ثم ان جميع اهل السنة حملوا هذه الآية على انها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا تكييف ولا تحديد ولا يصح
تأويل من قال لاضرر بها ونحوه وجعله الزمخشري كناية عن معنى التوقع والرجاء على معنى انهم
لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه وجوابه انه لا يعدل
الى الكناية بلا ضرورة داعية اليها وهي ههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة
واما قوله عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم
وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه حيث ان المعتزلة قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى
والناظرين فلا تمكن الرؤية فجوابه انهم حجبوا عن أن المرتدى لا يحجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات
وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية يعنى رداء
كبرياء نفس مظهرست ومشاهدهٔ ذات بدون مظهرى محالست والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان
والكبرياء رداؤه الذي يلبسه عقول العلماء بالله للتفهيم فلا رداء هنالك حقيقة فالرتبة الحجابية باقية ابدا وهي
رتبة المظهر لانها كالمرآة واما قوله عليه السلام حين سئل هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال نور أنى أراه
فمعناه ان النور المجرد لا تمكن رؤيته يعني انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب
والاضافات فاما في المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن ومن المعتزلة من فسر النظر بالانتظار
وجعل قوله الى اسما مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الرب جمعه آلاء فيكون مفعولا مقدما لقوله ناظرة بمعنى
منتظرة والتقدير وجوه يومئذ منتظرة نعمة ربها ورد بأن الانتظار لا يسند الى الوجه سواء أريد به المعنى
الحقيقي او أريد به العين بطريق ذكر المحل وارادة الحال وتفسير الوجه بالذات وجملة الشخص خلاف الظاهر
وبأن الانتظار لا يعدى بالى ان جعل حرفا واخذه بمعنى النعمة في هذا المقام يخالف المعقول لان الانتظار
بعد من الآلام ونعيم الجنة حاضر لاهلها ويخالف المنقول ايضا وهو أنه عليه السلام قال أدنى أهل الجنة
منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة يعني تا هزار ساله راه انرا بيند
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية يعني بمقدار ازان ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان المخالف اتبع رأيه وهواه (وروى) انه
عليه السلام نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته وهو بفتح
التاء وتشديد الميم من الضم أصله لا تتضامون اى لا ينضم بعضكم الى بعض ولا يقول أرنيه بل كل ينفرد برؤيته
وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فتكون التاء حينئذ مضمومة يعني لا ينالكم ظلم بأن يرى بعضكم
دون بعض بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الامة بالقبول ومعنى التشبيه
فيه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي فثبت ان المؤمنين يرونه بغير كيف ولا كم وضرب من
مثال فينسون النعيم اذا رأوه فيا خسران اهل الاعتزال وسئل مالك بن انس رضي الله عنهما عن قوله تعالى الى
ربها ناظرة وقيل له ان قوما يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا فأين هم من قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم قال الناس ينظرون الى الله بأعينهم ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعذب الله الكفار بالحجاب
وقال صاحب العقد الفريد ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق وقد يشهد للمطلوب ويرد دعوى أهل البدعة
أن الرؤية هي اللذة الكبرى فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغي للمؤمن أن تكون

همته من نعم الجنة نعمة اللقاء فان غيرها نعم بهيمية مشتركة قال بعض العارفين دلت الآية على ان القوم ينظرون الى الله تعالى فى حال الصحو والبسط لان النضرة من امارات البسط فلا يتداخلهم حياء ولادهشة والالتنغص عيشهم بل لو عاينوه بوصف الجلال الصرف اهلكوا فى اول سطوة من سطواته فهم يرونه فى حال الانس بنوره بل به يرونه وهنالك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلى الحق فيقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه و يظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق والرؤية تقتضى بقاء الرآئى وهو من مقتضيات عالم الصفات واستهلاك العبد فى وجود الحق اتم كما هو مقتضى عالم الذات قال النصرابادى قدس سره من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه تعالى ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة فهو أتم بركة واشمل نفعا وقال بعضهم القرب المذكور فى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو الذى منع الخلق عن الادراك للحق كما ان الهوآء لما كان مباشر الحاسة البصر لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غاص الغائص فيه وفتح عينيه يمنعه قربه من حاسة بصره أن يراه والحق اقرب الى الانسان من نفسه فكان لا يرى لقربه كما انه تعالى لا يرى لبعده وعلو ذاته اين التراب من رب الارباب ولكن اذا أراد العبد أن يراه تنزل من علوه ورفع عبده الى رؤيته فرآه به ولذلك قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهما فى شأنهما متوسطان فى القرب والبعد فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب والكل يراه فى الدنيا لا يعرف انه هو وفرق بين العارف وغيره ألا ترى انه اذا كان فى قلبك لقاء شخص وأنت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وأنت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته كالسلطان اذا دار فى بلده متنكرا فانه يراه كثير من الناس ولا يعرفه ثم ان منهم من يقول لم يتيسر لى رؤية السلطان الى الآن وأنا أريد أن انظر اليه مع انه نظر اليه مرارا فهو فى حال بصره اعمى فما اشد حجابه ثم انه لو اتفق له النظر اليه فربما لا يتعمق ففرق بين ناظر وناظر بحسب حدة بصره وضعفه ولذا قالوا انما تفاوتت الافراد فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة وقال بعض العارفين الخلق اقرب جار للحق تعالى وذلك من أعظم البشرى فان للجار حقا مشروعا معروفا يعرفه العلماء بالله فينبغى لكل مسلم أن يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حين يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع قال تعالى لنبيه عليه السلام قل رب احكم بالحق اى الحق الذى شرعته لنا تعاملنا به حتى لا ننكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم الالهى فهو دعاء افتقار وخضوع وذل (حكى) ان الحجاج أراد قتل شخص فقال له لى اليك حاجة قال ما هى قال أريد أن امشى معك ثلاث خطوات ففعل الحجاج فقال الشخص حق هذه الصحبة أن تعفو عنى فعفا عنه (ووجوه يومئذ) يتعلق بقوله (باسرة) اى شديدة العبوس مظلمة ليس عليها أثر السرور اصلا وهى وجوه الكفرة والمنافقين وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل أوانه فان قيل فقوله وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الموت وقد قلت ان ذلك يقال فيما كان قبل وقته قيل ان ذلك اشارة الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ما ينالهم من بعد يجرى مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته و يدل على ذلك قوله تعالى (تظن) تتوقع اربابها بحسب الامارات والجملة خبر بعد خبر ورجح ابو حيان والطيبى تفسير الظن بمعنى اليقين ولا ينافيه أن المصدرية كما توهم فانها انما لا تقع بعد فعل التحقق الصرف فاما بعد فعل الظن او ما يؤدى معنى العلم فتجيئ المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضى (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تقصم فقار الظهر ومنه سمى الفقير فان الفقر كسر فقار ظهره فجعله فقيرا اى مفقورا وهو كناية عن غاية الشدة وعدم القدرة على التحمل فهى تتوقع ذلك كما تتوقع الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضى ذلك قال بعضهم اصح آنست كه آن بلا حجابست ازرؤيت رب الارباب (مصراع) كه ازفراق بتر درجهان بلايى نيست * وفى التأويلات النجمية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لا الى غيره بسبب الاعراض عن الدنيا فى هذا اليوم والاقبال على الله ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة بسبب الاقبال على الدنيا فى هذا اليوم والادبار عن الله جزآء وفاقا وقال بعضهم وجوه يومئذ ناضرة للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدآئم ووجوه يومئذ باسرة كالحة لجهامة هيئاتها وظلمة ما بها من الجحيم والنيران وسماجة ما تراه هنالك

من الاهوال وسوء الجيران (كلا) ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذى ينقطع عنده ما بينكم و بين العاجلة من العلاقة (اذا بلغت التراقى) الضمير للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء اى اذا بلغت النفس الناطقة وهى الروح الانسانى أعالى الصدر وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال فاذا بلغت اليها يكون وقت الغرغرة وبالفارسية چون برسد روح باستخوانهاى سينه وكردن وفى كشف الاسرار آن وقت كه جان بچنبر كردن رسد جمع ترقوة بفتح التاء والواو وسكون الراء وضم القاف قال فى القاموس الترقوة ولا تضم تاؤه العظم بين ثغرة النحر والعاتق انتهى * والعاتق موضع الرداء من المنكب قال بعضهم لكل احد ترقوتان ولكن جمع التراقى باعتبار الافراد و بلوغ النفس التراقى كناية عن عدم الاشفاء يعنى بكاره او رسيدن ونزديك شدن والعامل فى اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اى اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت الى الله اى الى موضع امر الله ان ترفع اليه (وقيل من راق) معطوف على بلغت وقف حفص على من وقفة يسيرة من غير تنفس قال بعضهم اعل وجهه استثقال الراء المشددة التى بعدها اقاف غلظة التلفظ فى الادغام واستكراه القطع التام بين المبتدأ والخبر والاستفهام والمستفهم عنه فى النفس والفرار من الاظهار دون سكتة لانه يعد من اللحن عند اتصال النون الساكنة بالراء بين اهل القراءة وقال من حضر صاحبها من يرقيه يعنى افسون ميكنند وينجيه مما هو فيه من الرقية وهو التعويذ بما به يحصل الشفاء كما يقال بسم الله أرقيك وفعله من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل أن يكون بمعنى الطلب كأن الذين حول ذلك الانسان طلبوا له طبيبا يعالجه وراقيا يرقيه و يحتمل أن يكون استفهاما بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذى يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وهو الظاهر كما قال الراغب من راق اى من يرقيه تنبيها على انه لا راقى يرقيه فيحميه وذلك اشارة الى نحو ما قال

وإذا المنية انشبت اظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

التميمة خرزات كان العرب يعلقونها على اولادهم خوفا من العين وهو باطل لقوله عليه السلام من علق تميمة فقد أشرك واياها أراد صاحب البيت المذكور وقيل هو من كلام ملائكة الموت يقولون أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وفعله من باب علم وقوله ملائكة الرحمة لا يمانعه قوله فلا صدق ولا صلى الآيات لان الضمير فيه لجنس الانسان فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قال الكلبى يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقى نظر بعضهم الى بعض أيهم يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر (وظن انه الفراق) وأيقن المحتضر حين عاين ملائكة الموت ان ما نزل به هو الفراق من الدنيا المحبوبة ونعيمها التى ضيع العمر النفيس فى كسب متاعها الخسيس وعبر عما حصل له من المعرفة حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة قال الامام هذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق والوصال صفة وهى تستدعى وجود الموصوف قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدرى أروحى تصير الى الجنة فأهنيها ام الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك اعظما

وقال بعضهم

فراق ليس يشبهه فراق * قد انقطع الرجاء عن التلاق

وفى الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام عليك أفارقك وتفارقنى الى يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) كوس رحلت بكوفت دست اجل *

ای در چشم وداع سر بکنید * ای کف ودست وساعد و بازو * همه تودیع یکدگر بکنید *
بر من افتاده مرگ دشمن کام * آخر ای دوستان کذر بکنید * روزکارم بشد بنادانی * من نکردم
شما حذر بکنید * قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره اربعة املاك واحد
عند رأسه والثانى عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن يساره فيقول الذى عند رأسه يا ابن آدم ارفضت
الآجال اى تفرقت وأنضيت الآمال اى هزلت ويقول الذى عن يمينه ذهبت الاموال وبقيت الاعمال
ويقول الذى عن يساره ذهبت الاشغال وبقى الوبال ويقول الذى عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك
من الحلال وكنت مشتغلا بخدمة ذى الجلال (والتفت الساق بالساق) الالتفاف برهم پيچيدن
اى والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند قلق الموت فالساق العضو المخصوص والتفافهما اجتماعهما
والتوآء احداهما بالاخرى او التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدة
وجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمر لها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهورها
لازم لظهور ذلك الامر وقد سبق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين
تلفان فى اكفانه (الى ربك يومئذ المساق) اى الى الله والى حكمه يساق الانسان لا الى غيره اى يساق
الى حيث لا حكم هنالك الا الله (وقال الكاشفى) بسوى جزاى پروردكار تو آن روز بازكشت باشد همه كس را
فالمساق مصدر ميمى بمعنى السوق بالفارسية راندن والألف واللام عوض عن المضاف اليه اى سوق
الانسان (فلا صدق) الانسان ما يجب تصديقه من الرسول والقرآن الذى نزل عليه اى لم يصدق فلا ههنا
بمعنى لم وانما دخلت على الماضى لقوة التكرار يعنى حسن دخول لا على الماضى تكراره كما تقول لا قام ولا قعد
وقلما تقول العرب لا وحدها حتى تتبعها اخرى تقول لا زيد فى الدار ولا عمرو وأو فلا صدق ماله بمعنى لا زكاه
فحينئذ يطلب وجه الترجيح الزكاة على الصلاة مع ان دأب القرآن تقديم الصلاة ولعل وجهه ما كان كفار
مكة عليه من منع المساكين وعدم الحض على طعامهم فى وقت الضرورة القوية وايضا فى تأخير ولا صلى
مراعاة الفواصل كما لا يخفى (ولا صلى) ما فرض عليه وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق
المؤاخذة يعنى ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقهما بترك الايمان وان لم يجب اداؤها
عليه فى الدنيا (ولكن كذب) ما ذكر من الرسول والقرآن والاستدراك لدفع احتمال الشك فان نفى التصديق
لا يستلزم اثبات التكذيب لكون الشك بين التصديق والتكذيب فاذا لا تكرار فى الآية (وتولى) واعرض
عن الطاعة لله ولرسوله (ثم ذهب الى اهله) اهل بيته او الى اصحابه (يتمطى) يتبختر ويختال فى مشيه افتخارا
بذلك وبالفارسية پس بازكشت بسوى كسان خود مى خراميد ازروى افتخار كه من چنين وچنين
كارى كرده ام يعنى تكذيب وتولى من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه يعنى ان التمدد فى المشى من لوازم التبختر
فجعل كناية عنه فيكون أصله يتمطط بمعنى يتمدد ابدلت الطاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال كما فى تقضى
البازى او من المطا مقصورا وهو الظهر فانه يلويه ويحركه فى تبختره فألفه مبدلة من واو ويتمطى جملة حالية
من فاعل ذهب وفى الحديث اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم والمطيطاء
كحميراء التبختر ومد اليدين فى المشى والبأس شدة الحرب (اولى لك) واى بر تو اى انسان مكذب (فأولى)
پس واى بر تو (ثم اولى لك فأولى) تكرير للتأكيد فهو مستعمل فى موضع ويل لك مشتق من الولى وهو
القرب والمراد دعاء عليه بأن يليه مكروه وأصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم نقل الثلاثى
الى أفعل فعدى الى مفعولين وفى القاموس أولى لك تهديد ووعيد أى قارب ما يهلكه او أولى لك الهلاك فيكون
اسما بمعنى احرى اى الهلاك أولى واحرى لك من كل شئ فيكون خبر مبتدأ محذوف (وقال الكاشفى) اولى لك
سزاوارست ترا مرك سخت فأولى پس سزاوارست ترا عذاب اليم در قبر ثم أولى لك پس نيك سزاوارست
ترا هول قيامت فأولى پس بغايت سزاست ترا خلود در دوزخ وروى انه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله
بمجامع ثوب أبى جهل بالبطحاء وهزه مرة او مرتين ولكزه فى صدره وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى
فقال ابو جهل أتوعدنى يا محمد ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيأ وانى لأعز اهل هذا الوادى فلما كان
يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة اقعصه ابنا عفراء واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه

واقعصه قتله مكانه واجهز على الجريح اثبت قتله واسرعه وتمم عليه وكان رسول الله عليه السلام يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة أبوجهل (أيحسب الانسان ان يترك سدى) اى يحيى حال كونه مهملا فلا يكلف ولا يجزى وقيل ان يترك فى قبره فلا يبعث والسدى المهمل يقال اسديت ابلى اسداء اى اهملتها وتقول اسديت حاجتى وسديتها اذا اهملتها ولم تقضها وتكرير الانكار لحسبانها يتضمن تكرير انكاره للحشر و يتضمن الاستدلال على صحة البعث ايضا وتقريره ان اعطاء القدرة والالة والفعل بدون التكليف والامر بالمحاسن والنهى عن المفاسد يقتضى كونه تعالى راضيا بقبائح الاعمال وذلك لايليق بحكمته فاذا لابد من التكليف فى الدنيا والتكليف لايليق بالكريم الرحيم الا لان يميز الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المفسدين فى الارض ولا يجعل المتقين كالفجار ويجازى كل نفس بما تسعى والمجازاة قد لاتكون فى الدنيا فلابد من البعث والقيامة وانما لم تكن الدنيا دار المجازاة لضيقها وقد قال بعض الكبار من طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لاتقتضيه حقيقته (ألم يك نطفة من منى يمنى) الخ استئناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحققها ببدء الخلق وقال ابن الشيخ هو استدلال على صحة البعث بدليل ثان والاستفهام بمعنى التوبيخ والنطفة بالضم الماء الصافى قل اوكثر والمنى ماء الرجل والمرأة اى ماخلق منه حيوان فالحبل لايكون الا من الماءين و يمنى بالياء صفة منى وبالتاء صفة نطفة بمعنى يصب ويراق فى الرحم ولذا سميت منى كالى وهى قرية بمكة لما يمنى فيها من دماء القرابين والمعنى الم يك الانسان ماء قليلا كائنا من ماء معروف بخسة القدر واستقذار الطبع ولذا ذكرهما يمنى ويصب فى الرحم نبه سبحانه بهذا على خسة قدر الانسان اولا وكمال قدرته ثانيا حيث صير مثل هذا الشئ الدنى بشرا سويا وقال بعضهم فائدة قوله يمنى للاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة فكيف يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله فيما امر به ونهى الا انه تعالى عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما فى قوله تعالى فى عيسى ومريم عليهما السلام كانا يأكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة كناية (ثم كان علقة) اى ثم كان المنى بعد اربعين يوما قطعة دم جامد غليظ احمر بقدرة الله تعالى بعد ما كان ماء أبيض كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة وهو عطف على قوله ألم يك لان انكار عدم الكون يفيد ثبوت المكون فالتقدير كان الانسان نطفة ثم كان علقة (فخلق) اى فقدر بأن جعلها مضغة مخلقة بعد اربعين اخرى اى قطعة لحم قابل لتفريق الاعضاء وتميز بعضها من بعض وجعل المضغة عظاما تتميز بها الاعضاء بأن صلبها فكسا العظام لحما يحسن به خلقه وتصويره ويستعد لافاضة القوى ونفخ الروح (فسوى) فعدله وكمل نشأته (قال الكاشفى) پس راست كرد صورت واندام اورا وروح دردميد وفى المفردات جعل خلقه على ما اقتضته الحكمة الالهية اى جعله معادلا لما تقتضيه الحكمة وقال بعضهم معنى التسوية والتعديل جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا لزوجه (فجعل منه) اى من الانسان باعتبار الجنس اومن المنى وجعل بمعنى خلق ولذا اكتفى بمفعول واحد وهو قوله (الزوجين) اى الصنفين (الذكر والانثى) بدل من الزوجين ويجوز أن يكونا منصوبين باضمار أعنى ولا يخفى ان الفاء تفيد التعقيب فلابد من مغايرة بين المتعاقبين فلعل قوله فخلق فسوى محمول على مقدار مقدر من الخلق يصلح به للتفرقة بين الزوجين وقوله فجعل منه الزوجين على التفرقة الواقعة (أليس ذلك) العظيم الشان الذى انشأ هذا الانشاء البديع (بقادر على ان يحيى الموتى) وهو أهون من البدء فى قياس العقل لوجود المادة وهو عجب الذنب والعناصر الاصلية (روى) ان النبى عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى تنزيها له تعالى عن عدم القدرة على الاحياء واثباتا لوقوعها عليه وفى رواية بلى والله بلى والله وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان او غيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فاذا انتهى الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان او غيره وفى الحديث (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل سبحانك بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) وفى الآية اشارة الى ان الله يحيى موتى اهل الدنيا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة والمولى

وايضا يحيي موتى النفوس بطلوع انوار القلوب عليها وايضا يحيي موتى القلوب تحت ظلمة النفوس الكافرة الظالمة بنور الروح والسر والخفي ومن اسند العجز الى الله فقد كفر بالله نسأل الله تعالى العصمة وحسن الخاتمة تمت سورة القيامة بعون من له الرحمة العامة فى الحادي والعشرين من ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة وألف

(سورة الانسان احدى وثلاثون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتى) استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعنى قد والاصل أهل أتى اى قد أتى وبالفارسية آيا آمد يعنى بدرستى كه آمد تركوا الالف قبل هل لانها لاتقع الا فى الاستفهام وانما لزوم اداة الاستفهام ملفوظة اومقدرة اذا كان بمعنى قد ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام والتقريب من قد فانها موضوعة لتقريب الماضى الى الحال والدليل على ان الاستفهام غير مراد ان الاستفهام على الله محال فلابد من حمله على الخبر تقول هل وعظتك ومقصودك أن تحمله على الاقرار بأنك قد وعظته وقد يجيئ بمعنى الجحد تقول وهل يقدر أحد على مثل هذا فتحمله على أن يقول لا يقدر أحد غيرك (على الانسان) قبل زمان قريب والمراد جنس الانسان لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها ثم المراد بالجنس بنوا آدم اومايعمه وبنيه على التغليب اونسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز (حين من الدهر) الحين زمان مطلق ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر وفى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل والمنية وللساعة وللزمان المطلق انما فسر ذلك بحسب ماوجده قد عاق به والدهر الزمان الطويل والمعنى طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد وهى مدة لبثه فى بطن امه تسعة اشهر الى أن صار شيأ مذكورا على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما (لم يكن) فيه فالجملة صفة اخرى لحين بحذف الضمير (شيأ مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا نطفة فى الاصلاب فما بين كونه نطفة وكونه شيأ مذكورا بالانسانية مقدار محدود من الزمان وتقدم عالم الارواح لايوجب كونه شيأ مذكورا عند الخلق مالم يتعلق بالبدن ولم يخرج الى عالم الاجسام (روى) ان الصديق او عمر رضى الله عنهما كما فى عين المعانى لما سمع رجلا يقرأ هذه الآية بكى وقال ليتها تمت فلاشئ أراد ليت تلك تمت وهى كونه شيأ غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ومعنى الاستفهام التقريرى فى الآية أن يحمل من ينكر البعث على الاقرار بأنه تم أتى عليه فى زمان قريب من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وقال القاشانى اى كان شيأ فى علم الله بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به وفى التأويلات النجمية اعلم ان للانسان صورة علمية غيبية وصورة عينية شهادية وهو من حيث كلتا الصورتين مذكور عند الله ازلا وابدا لايعزب عن علمه مثقال ذرة لعلمه الازلى الابدى بالاشياء قبل ايجاد الاشياء وقبل وجودها خلق الخلق وهم معدومون فى كتم العدم وعلمه بنفسه يستلزم علمه بأعيان الاشياء لان الاشياء مظاهر اسمائه وصفاته وهى عين ذاته فافهم اى ما أتى على الانسان حين من الاحيان وهو كان منسيا فيه بالنسبة الى الحق وكيف وهو مخلوق على صورته وصورته حاضرة له مشهودة عنده وهل للاستفهام الانكارى بخلاف المحجوبين عن علم المعرفة والحكمة الالهية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل أتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه (انا خلقنا الانسان) اى خلقناه يعنى جسمه والاظهار لزيادة التقرير (من نطفة) حتى كان علقة فى اربعين يوما ومضغة فى ثمانين ومنفوخا فيه الروح فى مائة وعشرين يوما كما كان أبوهم آدم خلق من طين فألقى بين مكة والطائف فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة اخرى ثم من صلصال فأقام اربعين سنة اخرى فتم خلقه فى مائة وعشرين سنة فنفخ فيه الروح على ماجاء فى رواية الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فما كان سنين فى آدم كان اياما فى اولاده وحمل بعضهم الانسان الاول على آدم والثانى على اولاده على أن يكون الحين هو الزمن الطويل الممتد الذى لايعرف مقداره والاول وهو حمله فى كلا الموضعين على الجنس اظهر لان المقصود تذكير الانسان كيفية الخلق بعد أن لم يكن ليتذكر اول امره من عدم كونه شيأ مذكورا وآخر أمره من كونه شيأ مذكورا مخلوقا من ماء حقير فلا يستبعد البعث كما سبق

(امشاج) اخلاط بالفارسية آميختها جمع مشج كسبب اوكتف على لغتيه او مشيج من مشجت الشئ
اذا خلطته وصف النطفة بالجمع مع افرادها لما ان المراد بها مجموع الماءين يختلطان فى الرحم ولكل منهما
اوصاف مختلفة من اللون والرقة والغلظ وخواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد
وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد فيخلق منهما الولد فأيهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب
وعظم وقوة فمن ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة على ماروى فى المرفوع وفى الخبر
مامن مولود الا وقد ذر على نطفته من تربة حفرته كل واحد منهما مشيج بالآخر وقال الحسن رحمه الله
نطفة مشيجة بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض واليه ذهب صاحب القاموس حيث قال
ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة ودمها انتهى فيكون النطفتان ودمها جمعا وقال الراغب هو عبارة
عما جعل الله بالنطفة من القوى المختلفة المشار اليها بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية انتهى فيكون معنى امشاج ألوان وأطوار على ماقال قتادة
وفى التأويلات النجمية اى من نطفة قوة القابلية الممتشجة المختلطة بنطفة قوة الفاعلية اى خلقناه من نطفة
الفيض الاقدس المتعلق بالفاعل ونطفة الفيض المقدس المتعلق بالقابل فالفيض الاقدس الذاتى بمنزلة ماء
الرجل والفيض المقدس الاسمائى بمنزلة ماء المرأة (نبتليه) حال مقدرة من فاعل خلقنا اى مريدين ابتلاءه
واختباره بالتكليف فيما سيأتى ليتعلق علمنا بأحواله تفصيلا فى العين بعد تعلقه بها اجمالا فى العلم وليظهر
احوال بعضهم لبعض من القبول والرد والسعادة والشقاوة (فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من استماع
الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء اى عن ارادته فلذلك عطف على
الخلق المقيد به بالفاء كأنه قيل انا خلقناه مريدين تكليفه فأعطيناه مايصح معه التكليف والابتلاء
وهو السمع والبصر وسائر آلات التفهيم والتمييز وطوى ذكر العقل لان المراد ذكر ماهو من اسبابه والآلة التى
بها يستكمل فطريقه الاول لاكثر الخلق من السعداء السمع ثم البصر ثم تفهم العقل وفى اختيار صيغة المبالغة
اشارة الى كمال احسانه اليه وتمام انعامه وبصيرا مفعول ثان بعد ثان لجعلناه وفى التأويلات النجمية
فجعلناه سميعا جميع المسموعات بصيرا جميع المبصرات كما قال كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر
فلا يفوته شئ من المسموعات ولا من المبصرات فافهم جدا يامسكين وقال أبو عثمان المغربى قدس سره ابتلى
الله الخلق بتسعة امشاج ثلاث فتانات هى سمعه وبصره ولسانه وثلاث كافرات هى نفسه وهواه وعدوه
الشيطان وثلاث مؤمنات هى عقله وروحه وقلبه فاذا أيد الله العبد بالمعونة قهر العقل على القلب فملكه
واستأسر النفس والهوى فلم يجدا الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح وجانس الهوى العقل وصارت
كلمة الله هى العليا قال الله تعالى فاتلوهم حتى لاتكون فتنة (انا هديناه السبيل) مرتب على ماقبله
من اعطاء الحواس فانه استئناف تعليلى لجعله سميعا بصيرا يعنى ان اعطاء الحواس الظاهرة والباطنة والتحلى بها
متقدم على الهداية والمعنى أريناه وعرفناه طريق الخير والشر والنجاة والهلاك بانزال الآيات ونصب الدلائل
كما قال وهديناه النجدين اى بيناله طريق الخير والشر فان النجد الطريق الواضح المرتفع فالمراد بالهداية
مجرد الدلالة لا الدلالة الموصلة الى البغية كما فى بعض التفاسير (اما شاكرا واما كفورا) حالان من مفعول
هديناه قال فى الارشاد اى مكناه وأقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية فى حالتيه جميعا فاما لتفصيل
ذى الحال فانه يحمل من حيث الدلالة على الاحوال لايعلم ان المراد هدايته فى حال كفره او فى حال ايمانه
وبالتفصيل تبين انها تعلقت به فى كل واحدة من الحالتين فالشاكر الموحد والكفور الجاحد لان الشكر
الاقرار بالمنعم ورأس الكفران جحوده ويقال شاكر النعمة وكفورها قال الراغب الكفور يقال فى كافر النعمة
وكافر الدين جميعا ويجوز أن يكون اما للتقسيم بأن يعتبر ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال
على الماهية من حيث هى ويجعل كل واحد من مدخولى اما قيدا له فيحصل بالتقييد بكل منهما قسم منه
اى مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه وايراد الكفور
لمراعاة الفواصل اى رؤوس الآى والاشعار بأن الانسان قلما يخلو من كفران ما وانما المؤاخذ عليه الكفر
المفرط والشكور قليل منهم ولذا لم يقل اما شكورا واما كفورا او اما شاكرا واما كافرا والحاصل ان الشاكر

والكفور كنايتان عن المثاب والمعاقب ولما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمؤاخذة لم يصح أن يجعل كناية عنها
بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم الاثابة بمقتضى وعد الكريم فأدير أمر الاثابة على مطلق الشكر لا على المبالغة فيه
كما ادير أمر المؤاخذة على المبالغة فى الكفران لا على اصله وكل ذلك بمقتضى سعة رحمة الله وسبقها على غضبه
وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة فى اما وهى قرآءة حسنة والمعنى اما كونه شاكرا فبتوفيقنا واما كونه كفورا فبسوء
اختياره وفى التأويلات النجمية انا اخبرناه فى الاهتدآء الى سبيل الشكر المتعلق باليد اليمنى الجمالية اوالى سبيل
الكفر المتعلق باليد اليسرى الجلالية فاختار بعضهم سبيل الشكر من مقتضى حقائقهم واستعداداتهم الازلية
واختار بعضهم سبيل الكفر من مقتضى حقائقهم وقابلياتهم الازلية ايضا كما قال هؤلاء اهل الجنة ولا ابالى وهؤلاء
اهل النار ولا ابالى اى المدح والذم يتعلق بهم لابى ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد فقال (انا اعتدنا)
هيأنا فى الآخرة فان الاعتاد اعداد الشئ حتى يكون عتيدا حاضرا متى احتيج اليه (للكافرين) من افراد
الانسان الذى هديناه السبيل (سلاسل) بها يقادون الى جهنم وفى كشف الاسرار اعتدنا للكافرين فى جهنم
سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا وهو بغير تنوين فى قرآءة حفص واما الوقف فبالالف تارة وبدونها اخرى
وتسلسل الشئ اضطرب كأنه تصور منه تسلسل وتردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه ومنه السلسلة
وفى القاموس السلسلة اى بالفتح ايصال الشئ بالشئ وبالكسر دآئرة من حديد ونحوه (واغلالا) بها يقيدون
اهانة وتعذيبا لا خوفا من الفرار جمع غل بالضم وهو ما تطوق به الرقبة للتعذيب وقد سبق فى الحاقة مفصلا
(وسعيرا) نارا بها يحرقون يعنى وآتشى آفروخته كه دران پيوسته بسوزند وانما يجرون الى جهنم بالسلاسل
لعدم انقيادهم للحق ويحقرون بأن يقيدوا بالاغلال لعدم تواضعهم لله ويحرقون بالنار لعدم احتراقهم بنار الخوف
من الله تعالى وفيه اشارة الى ان الله تعالى اعتد للمحجوبين عن الحق المشغولين بالخلق سلاسل التعلقات الظاهرة
بحب الدنيا وطلبها واغلال العوآئق الباطنة بالرغبة اليها وفيها ونار جهنم البعد والطرد واللعن وتقديم وعيد
الكافرين مع تأخرهم فى مقام الاجمال للجمع بينهما فى الذكر ولان الانذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر
المؤمنين احسن على ان فى وصفهم تفصيلا ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم (ان الابرار)
شروع فى بيان حسن حال الشاكر اثر بيان سوء حال الكافرين وايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به
ما نالوه من الكرامة السنية والابرار جمع بر كرب وأرباب او جمع بار كشاهد واشهاد وهو من بر خالقه اى يطيعه يقال
بررته ابره كعلمته وضربته وعن الحسن رحمه الله البر من لا يؤذى الذر ولا يضمر الشر كما قيل

ولا تؤذ غلا ان أردت كمالكا * فان لها نفسا تطيب كمالكا

وفى المفردات البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وبر العبد ربه
توسع فى طاعته ويشمل الاعتقاد والاعمال الفرآئض والنوافل وقال سهل رحمه الله الابرار الذين فيهم خلق
من اخلاق العشرة الذين وعدلهم النبى عليه السلام بالجنة قال عليه السلام ان لله ثلاثمائة وستين خلقا
من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال أبو بكر رضى الله عنه هل فى منها يا رسول الله قال كلها
فيك يا أبا بكر وأحبها الى الله السخاء (يشربون) فى الجنة والشرب تناول كل مائع ماء كان اوغيره قال
يشربون ابتدآء كالمطيعين او انتهاء كالمعذبين من المؤمنين بحكم العدل (من كأس) هى الزجاجة اذا كانت
فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا على طريق ذكر المحل وارادة الحال وهو المراد هنا عند الاكثر حتى روى
عن الضحاك انه قال كل كأس فى القرآن فانما عنى به الخمر فمن على الاول ابتدآئية وعلى الثانى تبعيضية اوبيانية
(كان) بتكوين الله (مزاجها) اى ما تمزج تلك الكأس به يقال مزج الشراب خلطه ومزاج
البدن ما يمازجه من الصفرآء والسودآء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها (كافورا) اى ماء كافور
وهو اسم عين فى الجنة فى المقام المحمدى وكذا سائر العيون ماؤها فى بياض الكافور ورآئحته وبرده
دون طعمه والا فنفس الكافور لا يشرب ونظيره حتى اذا جعله نارا اى كنار والكافور طيب معروف يطيب به
الاكفان والاموات لحسن رآئحته واشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برآئحته وفى القاموس
الكافور طيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتالفه النمورة وخشبه
أبيض هش ويوجد فى اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما تبيض بالتصعيد وعين فى الجنة انتهى

والجملة صفة كأس (عينا) بدل من كافورا يعنى كافور چشمه ايست والعين الجارية و يقال لمنبع الماء تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء فيها (يشرب بها عباد الله) صفة عين وعباد الله هنا الابرار من المؤمنين لان اضافة التكريم الى اسمه الاعظم مختصة بالمؤمن فى الغالب كالاضافة الى كناية التكلم كقوله يا عبادى لرعايتهم حق الربوبية فمن لم يراعه فكأنه ليس بعبده اى يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها كما تقول شربت الماء بالعسل فيكون كناية عن قوتها فى لذتها وعلى هذا فيه اشارة الى ان المقربين الاقوياء يشربون شراب الكافور صرفا غير ممزوج والظاهر يشرب منها فالباء بمعنى من فان حروف العوامل ينوب بعضها مناب بعض ونظيره قوله تعالى فانزلنا به الماء اى انزلنا من السحاب الماء صرح به الشيخ المكى رحمه الله فى قوت القلوب (يفجرونها تفجيرا) التفجير والتفجرة آب راندن وفى المفردات الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر يقال فجرته فانفجر وفجرته فتفجر والمعنى يجرونها حيث شاؤا من منازلهم كما يفيده بناء التفعيل اذ التشديد للكثرة اجراء سهلا لا تمتنع عليهم بل تجرى جريا بقوة واندفاع لان الانهار منقادة لاهل الجنة كالاشجار وغيرها فتفجيرا مصدر مؤكد للفعل المتضمن معنى السهولة والجملة صفة اخرى لعينا وفى التأويلات النجمية يشير بالابرار الى عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الاعظم الشامل للاسماء الذين سقاهم ربهم المتجلى لهم باسمه الباسط بكأس المحبة طهور شراب العشق الممزوج بكافور برد اليقين المفجر الجارى فى انهار أرواحهم واسرارهم وقلوبهم من فرط الرحمة وشمول النعمة وقال القاشانى ان الابرار السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات وهم المتوسطون فى السلوك يشربون من كأس محبة حسن الصفات لاصرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبياض النورية وتفريح القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والكافور عين يشرب بها صرفا عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية الخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستمر لذتهم فى النعماء والضراء والرحمة والزحمة كما قال احدهم

هواى له فرض تعطف ام جفا * ومشربه عذب تكدر ام صفا
وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء احيانى وان شاء اتلفا

واما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار والمبتلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك يفجرونها تفجيرا لانهم منابعها لا اثنينية ثمة ولا غيرية والا لم يكن كافور الظلمة حجاب الانانية واثنينيته وسواده انتهى قال بعضهم اختلفت احوالهم فى الدنيا فاختلفت مشاربهم فى الآخرة فكل يسقى مايليق بحاله كعيون الحياء وعيون الصبر وعيون الوفاء وغير ذلك ثم ان الكأس اما نفسانية شيطانية وهى ماتكون لاهل الفسق فى الدنيا وهى حرام وفى الحديث (اذا تناول العبد كأس الخمر ناشده الايمان بالله لا تدخلها على فانى لا استقر أنا وهى فى وعاء واحد فان أبى وشربها نفر الايمان نفرة لا يعود اليه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه ونقص من عقله شئ لا يعود اليه أبدا * واما جسمانية رحمانية وهى ماتكون للمؤمنين فى دار الآخرة عطاء ومنحة من الله الوهاب واما روحانية ربانية وهى ماتكون لاهل المحبة والشوق فى الدارين وهى ألذ الاقداح قال مولانا جلال الدين قدس سره

ألا يا ساقيا انى لظمآن ومشتاق * ادر كأسا ولا تنكر فان القوم قد ذاقوا
خذ الدنيا ومافيها فان العشق يكفينا * لنا فى العشق جنات وبلدان واسواق

(يوفون بالنذر) استئناف كأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها فهو مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات والايفاء بالشئ هو الاتيان به تاما وافيا والنذر ايجاب الفعل المباح على نفسه تعظيما لله بأن يقول لله على كذا من الصدقة وغيرها وان شفى مريضى اورد غائبى فعلى كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البر كما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلى كذا فى الناس من جعله كاليمين ومنهم من جعله

من باب النذور وقيل النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر واذا كان من الله فهو وعد والنذر قربة مشروعة ولا يصح الا فى الطاعة وفى الحديث (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه) قال هرون بن معروف جاءنى فتى فقال ان أبى حلف على بالطلاق ان اشرب دوآء مع مسكر فذهبت به الى أبى عبد الله فلم يرخص له وقال قال عليه السلام كل مسكر حرام واذا اجمع الاطباء على ان شفاء المريض فى الخمر لا يشرب بها اذا كان له دواء آخر واذا لم يكن يشرب بها ويتداوى بها فى قول ثم ان الاهتمام بما اوجب الله على عبده ينبغى ان يكون اكمل مما اوجبه العبد على نفسه ومن الناس من هو على عكس ذلك فانه يتهاون بما اوجبه الله عليه فلا يؤدى الصلاة الواجبة مثلا واذا نذر شيأ فى بعض المضايقات يسارع الى الوفاء وليس الا من الجهل وقال القاشانى اى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا ما فى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل واخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية (ويخافون يوما) اى يوم القيامة (كان شره) اى هوله وشدته وعذابه (مستطيرا) فاشيا منتشرا فى الاقطار غاية الانتشار بالغا اقصى المبالغ يعنى بهمه كس بهمه جا رسيده من استطار الحريق اى النار وكذا الفجر قال فى القاموس المستطير الساطع المنتشر واستطار الفجر انتشر وهو ابلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر واطلق الشر على اهوال القيامة وشدآئدها المنتشرة غاية الانتشار حتى ملأت السموات والارض مع انها عين حكمة وصواب لكونها مضرة بالنسبة الى من تنزل عليه ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خيره مستطيرا ايضا فان ليوم القيامة امورا سارة كما ان له امورا ضارة وقال سهل رحمه الله البلايا والشدآئد عامة فى الآخرة للعامة والملامة خاصة للخاصة ثم ان يوفون الخ بيان لاعمالهم واتيانهم بجميع الواجبات وقوله ويخافون الخ بيان لنياتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزاء فخافوا منه فان الطاعات انما تتم بالنيات وبمجموع هذين الامرين سماهم الله بالابرار قال بعض العارفين يشير الى ارباب السلوك فى طريق الحق وطلبه حيث اوجبوا على انفسهم انواع الرياضات واصناف المجاهدات وتركوا الرقاد واهلكوا بالجوع الاجساد واحرقوا بالعطش الاكباد وسدوا الاذان من استماع كلام الاغيار واعموا ابصارهم عن رؤية غير المحبوب الحقيقى وختموا على القلوب عن محبة غير المطلوب الازلى خوفوا انفسهم من يوم تجلى صفة القهر والسخط باستيلاء الهيئات المظلمة على القلب وهو نهاية مبالغ الشر فاجتهدوا حتى خلصهم الله مما خافوا وأدخلهم فى حرمه الآمن (ويطعمون الطعام على حبه) اى كائنين على حب الطعام والحاجة اليه ونحوه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اوعلى حب الاطعام فيطعمون بطيب النفس فالضمير الى مصدر الفعل كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى او كائنين على حب الله او اطعاما كائنا على حبه تعالى وهو الانسب لما سيأتى من قوله لوجه الله فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك اى على حبهم لله ويجوز ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله الاطعام والطعام خلاف الشراب وقد يطلق على الشراب ايضا لان طعم الشئ ذوقه مأكولا او مشروبا والظاهر الخصوص وان جاز العموم واعلم ان مجامع الطاعات محصورة فى امرين الطاعة لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون بالنذر والشفقة على خلق الله واليه الاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان الطعام وهو جعل الغير طاعما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم بأى وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعض اهل المعرفة اى يتجردون عن المنافع المالية ويزكون انفسهم عن الرذآئل خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار وسد خلة الغير فى حال احتياجهم او يزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرآئع على حب الله من ذكر من قوله (مسكينا) فقيرا لا شئ له عاجزا عن الكسب وبالفارسية درويش بى مايه وقال القاشانى المسكين الدآئم السكون الى تراب البدن (ويتيما) طفلا لا أب له (وأسيرا) الاسر الشد بالقد سمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا بذلك والمعنى واسيرا مأخوذا لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اى اسير كان فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه لانه يجب اطعام الاسير الكافر والاحسان اليه فى دار الاسلام بما دون الواجبات عند عامة

العلماء

العلماء الى ان يرى الامام رأيه فيه من قتل اومنّ اوفداء اواسترقاق فان القتل فى حال لا ينافى وجوب الاطعام فى حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذا لا يحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل اوالمعنى اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك عبدا او أمة وكذا المسجون يعنى مسجون ازاهل قبركه درحقى ازحقوق مسلمين حبس كرده باشند وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك اسيرك فأحسن الى أسيرك اى بالامهال والوضع عنه بعضا اوكلا وهو كل الاحسان وفى الحديث (من أنظر معسرا اووضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لاظل الاظله) اى حماه من حرارة القيامة وقيل الزوجة من الاسرآء فى يد الازواج لما قال عليه السلام اتقوا الله فى النساء فانهن عوانى عندكم والعانى الاسير وفى القاموس العوانى النساء لانهن يظلمن فلا ينتصرن وقال القاشانى الاسير المحبوس فى أسر الطبيعة وقيود صفات النفس وفى التأويلات النجمية ويطعمون طعام المعارف والحكم الالهية المحبوبة لهم مسكين السر لقرب انقياده تحت حكم الروح وذلته تحت عزته ويتيم القلب لبعد عهده ومكانه من أبيه الروح وأسير الاعضاء والجوارح المقيدين بقيود أحكام الشريعة وحبال آثار الطريقة انتهى (انما نطعمكم لوجه الله) جزاين نيست كه ميخورانيم شمارا اى طعامها براى رضاى خدا على ارادة قول هو فى موقع الحال من فاعل يطعمون اى قائلين ذلك بلسان الحال اوبلسان المقال ازاحة لتوهم المنّ المبطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للاجر * هرچه دهى مى ده ومنت منه * وآنچه بمنت دهى آن خود مده * منت ومزدى كه دراحسان بود * وقت جزا موجب نقصان بود * وعن الصديقة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله والوجه الجارحة عبر به عن الذات لكونه اشرف الاعضاء وقال بعضهم الوجه مجاز عن الرضى لان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط (لانريد منكم جزآء) على ذلك بالمال والنفس والفرق بين الجزآء والاجر أن الاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا ويقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا فى النافع واما الجزآء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار والمجازاة المكافأة وهى مقابلة نعمة بنعمة هى كفوها (ولا شكورا) اى شكرا باللسان ومدحا ودعاء وهو مصدر على وزن الدخول والجملة تقرير وتأكيد لما قبلها قال القاشانى لانريد منكم مكافأة وثناء لعدم الاحتجاب بالاعراض والاعواض وفى التأويلات النجمية لانريد منكم جزآء بالذكر الجميل فى الدنيا ولا شكورا عن عذاب الآخرة اذ كل عمل يعمله العامل لثواب الآخرة لا يكون لوجه الله بل يكون لحظ نفسه كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه والحاصل ان معاملة العبد المخلص انما هى مع الله فلا حق له على الغير فكيف يريد بذلك وفيه نصح لمن أراد النصيحة فان الاطعام ونحوه حرام بملاحظة الغير وحظ النفس فيجب ان يكون خالصا لوجه الله من غير شوب بالرياء وبحظ المنعم * زعمرواى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار (انا نخاف من ربنا يوما) اى عذاب يوم وهو مفعول نخاف فمن ربنا حال متقدمة منه ولو أخر لكان صفة له اومفعوله قوله ربنا بواسطة الحرف على ما هو الاصل فى تعديته لانه يقال خاف منه فيكون يوما بدلا من محله بدون تقدير بناء على التعدية بنفسه او بتقدير نخاف آخر (عبوسا) من قبيل اسناد الفعل الى زمانه والمعنى تعبس فيه الوجوه يعنى روزى كه رويها درو ترش كردد ازشدت اهوال كما روى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والعبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر أو معنى عبوسا يشبه الاسد العبوس فى الشدة والضراوة اى السطوة والاقدام على ايصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه فهو من المبالغة فى التشبيه فان العبوس الاسد كالعباس (قمطريرا) شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل رجاء ان يقينا ربنا بذلك شره لا لارادة مكافأتكم فقوله انا نخاف الخ بدل من انما نطعمكم الخ فى معرض التعليل لاطعامهم يقال وجه قمطرير اى منقبض من شدة العبوس وفى الكشاف القمطرير العبوس الذى يجمع بين عينيه وازامام حسن بصرى رحمه الله برسيدند كه قمطرير چيست فرمود كه سبحان الله ما اشد اسمه وهو اشد من اسمه يعنى چه سخت است اسم

روز قيامت واو محترست از ايشان خود (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم منه يعنى نكاه داشت خداى تعالى ايشانرا از بدى ورنج وهول وعذاب آن روز فشر مفعول ثان لوقى المتعدى الى اثنين وفى الحديث الصحيح قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فأمر الله البر فجمع مافيه وأمر البحر فجمع مافيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت اعلم فغفر الله له اى بسبب خشيته وقوله لئن قدر الله بتخفيف الدال من القدرة اى لئن تعلقت قدرته يوم البعث بعذاب جسمه ظن المسكين انه بالفناء على الوجه المذكور يلتحق بالمحال وقدرة الله لاتتعلق بالمحال فلا يلزم منه الكفر فجمع رماده من البر والبحر محمول على جمع اجزآئه الاصلية يوم القيامة ويجوز أن يحمل على حال البرزخ فان السؤال فيه للروح والجسد جميعا على ماهو المذهب الحق (ولقاهم نضرة وسرورا) اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه يعنى تازكى وخوبرويى وسرورا فى القلوب يعنى شادى وفرح دردل فهما مفعولان ثانيان وفى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى وا آوردن وفى المفردات لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا (وجزاهم) اعطى كل واحد منهم بطريق الاجر والعوض (بما صبروا) ما مصدرية اى بسبب صبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس فى اجتناب المحرمات وايثار الاموال وفى الحديث (الصبر اربعة الصبر على الصدمة الاولى وعلى ادآء الفرآئض وعلى اجتناب المحارم وعلى المصائب (جنة) مفعول ثان لجزاهم اى بستانا يأكلون منه ماشاؤا (وحريرا) يلبسونه ويتزينون به وبالفارسية وجامهٔ ابريشم بهشت بپوشند فالمراد بالجنة ليس دار السعادة المشتملة على جميع العطايا والكرامات والا لما احتيج الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة بل البستان كما ذكرنا فذكرها لايغنى عن ذكر الملبس ثم ان البستان فى مقابلة الاطعام والصبر على الجوع والحرير فى مقابلة الصبر على العرى لان ايثار الاموال يؤدى الى الجوع والعرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما النبى عليه السلام فى ناس معه فقالوا لعلى رضى الله عنه لو نذرت على ولديك نذرا يعنى اكر نذركنى برا اميد عافيت وشفاى فرزندان مكر صواب باشد فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام تقربا الى الله وطلبا لمرضاته وشكرا له فشفيا فصاموا ومامعهم شئ يفطرون عليه فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة اصوع من شعير وهو جمع صاع وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث قال الداودى معياره الذى لايختلف اربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى عليه السلام فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا يعنى فاطمهٔ زهرا از ان جو يك صاع با سيادست آرد كرد وخبزت خمسة اقراص على عددهم جمع قرص بمعنى الخبزة فوضعوا بين ايديهم وقت الافطار ليفطروا به فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موآئد الجنة فآثروه يعنى حضرت على رضى الله عنه نصيب خود بدان مسكين داد وسائر اهل بيت موافقت كردند يعنى بجز درويش بسمع على رسيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

فاطم ذات المجد واليقين * يابنت خير الناس اجمعين
اماترين البائس المسكين * قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين * يشكو الينا جائعا حزين

فاطمة رضى الله عنها اورا جواب داد وكفت

امرك يا ابن عم سمع طاعه * مابى من لؤم ولا ضراعه
ارجو اذا اشبعت ذا مجاعه * ألحق بالاخيار والجماعه
وأدخل الخلد ولى شفاعه

آنكه طعام پيش نهاده بودند جمله بدرويش دادند وبركرسنكى صبر كردند وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فاطمه رضى الله عنها صاعى ديكر جو آرد كرد وازان نان بخت فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم

وقف عليهم يتيم فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة حضرت على رضى الله عنه چون سخن آن يتيم شنيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

انى لأعطيه ولا أبالى * واوثر الله على عيالى * امسوا جياعا وهم أشبالى * اصغرهم يقتل فى القتال

فا ثروه يعنى همچنان طعام كه در پيش بود جمله بيتيم دادند وخود كرسنه خفتند ديكر روز آن صاع كه مانده بود فاطمه رضى الله عنها انرا آرد كرد ونان پخت فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم اسير فقال السلام عليكم اهل بيت النبوة اسير من الاسارى اطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة آن طعام باسير دادند وبجز آب نچشيدند وسه روز بران بكذشت فلما أصبحوا فى اليوم الرابع اخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا على النبى عليه السلام فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذ يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السورة ولا يلزم من هذا أن يكون المراد من الابرار أهل البيت فقط لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك فى العمل وقد ضعفت القصة بتضعيف الراوى الا انها مشهورة بين العلماء مسفورة فى الكتب قال الحكيم الترمذى رحمه الله هذا حديث مفتعل لا يروج الا على احمق جاهل ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات وقال لا اشك فى وضعه ثم صحة الرواية تقتضى كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة عليا كان بعد وقعة احد وقد قال الجمهور ان السورة مكية هكذا قالوا سامحهم الله تعالى قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة نقلا عن جمع من العلماء الكبار ان هل أتى على الانسان من السور النازلة فى المدينة وكذا قال مجاهد وقتادة مدنية الآية واحدة وهى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها مكية وكذا قال الحسن وعكرمة والماوردى مدنية الا قوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكى ودل على ذلك ان الاسير انما كان فى المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد فضمت الآيات المكية الى الآيات المدنية فان شئت قلت انها اى السورة مكية وان شئت قلت انها مدنية على ان الآيات المدنية فى هذه السورة اكثر كمية من الآيات المكية فالظاهر أن تسمى مدنية لا مكية ونحن لا نشك فى صحة القصة والله اعلم (متكئين فيها) اى فى الجنة (على الارائك) بر تختهاى آراسته قوله متكئين حال من هم فى جزاهم والعامل فيها جزى قيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال فكان غيرها لا يدخل فى الجزاء والارائك هى السرر فى الحجال تكون فى الجنة من الدر والياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة وألوان الجواهر جمع اريكة كسفينة ولا تكون أريكة حتى تكون فى حجلة وهى بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت مزين بالثياب والستور والظاهر أن على الارائك متعلق بمتكئين لان الاتكاء يتعدى بعلى اى مستقرين متمكنين على الارائك كقوله متكئين على فرش ولا يبعد أن يتعلق بمقدر ويكون حالا من ضمير متكئين اى متكئين فيها على الوسائد اوغيرها مستقرين على الارائك فيكون الاتكاء بمعنى الاعتماد (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) اى حرارة ولا برودة كما يرون فى الدنيا لان الحرارة غالبة على ارض العرب والبرودة على ارض العجم والروم وهو حال ثانية من الضمير اى يمر عليهم هواء معتدل لا حار ولا بارد مؤذ يعنى ان قوله لا يرون الخ كناية عن هذا المعنى والزمهرير شدة البرد وازمهر اليوم اشتد برده وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر فيه ولا قر اى معتدل لا حر فيه ولا برد فان القر بالضم البرد وفى الخبر عن النبى عليه السلام انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضى بعضا فنفسنى فاذن لها فى كل عام بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فبينما اهل الجنة فى الجنة اذ رأوا ضوأ كضوء الشمس وقد أشرقت الجنان له فيقول اهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول لهم رضوان ليست هذه بشمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعلى رضى الله عنهما ضحكا ضحكا اشرقت الجنان من نور ضحكهما وفيهما انزل الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الى قوله وكان سعيكم مشكورا قال القاشانى لا يرون فى جنة الذات شمس حرارة الشوق الهامع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف

مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصر وفى التأويلات النجمية لايرون فى جنة الوصال حرشمس المشاهدة المفنى للمشاهد بحيث لايجد لذة الشهود لان سطوة المشاهدة تفنى المشاهد بالكلية فلا يجد لذة الشهود من المحبوب المعبود والى هذا المعنى أشار النبى عليه السلام فى دعائه اللهم ارزقنا لذة مشاهدتك لازمهرير برد الحجاب والاستتار (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ماقبلها حال مثلها والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح وظلالها فاعل دانية من الدنو بمعنى القرب اما بحسب الجانب او بحسب السمك والضمير الى الجنة او اشجارها ومعناه ان ظلال الاشجار فى الجنة قربت من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار بمنزلة المظلة عليهم وان كان لاشمس فيها مؤذية لتظلهم منها ففيه بيان لزيادة نعيمهم وكمال راحتهم فان الظل فى الدنيا للراحة (وذللت قطوفها تذليلا) اى سخرت ثمارها لمتناوليها وسهل اخذها القائم والقاعد والمضطجع تمام التسخير والتسهيل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اى تدنو ظلالها عليهم مذللة لهم قطوفها او معطوفة على دانية اى دانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها وهو جمع قطف بكسر القاف بمعنى العنقود وقطفت العنب قطعته وسمى العنقود قطفا لانه يقطف و يقطع وقت الادراك (ويطاف) يدار من طاف بمعنى دار والطواف والاطافة كلاهما لازم بالفارسية كرد جيزى بكشتن وانما جاءت التعدية هنا من الباء فى بآنية (عليهم) اى على الابرار اذا أرادوا الشرب والطائف الدائر هو الخدم كما يجئ (بآنية) اوعية جمع اناء نحو كساء واكسية والاوانى جمع الجمع كما فى المفردات واصل آنية أأنية بهمزتين مثل افعلة قال فى بعض التفاسير الباء فيها ان كانت للتعدية فهى قائمة مقام الفاعل لانها مفعول له معنى والا فالظاهر أن يكون القائم مقامه عليهم (من فضة) نعت لآنية (واكواب) جمع كوب وهو الكوز العظيم المدور الرأس لااذن له ولاعروة فيسهل الشرب منه من كل موضع ولايحتاج عند التناول الى ادارته وهو مستعمل الآن فى بلاد العرب لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاوانى التى يشرب بها وذكره بلفظ المجهول لان المقصود مايطاف به لاالطائفون ثم ذكر الطائفين بقوله ويطوف الخ (كانت قواريرا) جمع قارورة بالفارسية آبكينه وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه (قوارير من فضة) اى تكونت وحدثت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها ولين الفضة وبياضها يرى مافى داخلها من خارجها فكان تامة وقوارير الاول حال من فاعل كانت على المبالغة فى التشبيه يعنى ان القوارير انما تكون من الزجاج لامن الفضة فليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها من فضة من باب التشبيه البليغ لانها فى نفسها ليست زجاجا ولافضة لماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء فثبت ان آنية الجنة مباينة فى الحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها ولان قارورة الدنيا سريعة الانكسار والهلاك ومافى الجنة لايقبل ذلك وفضة الدنيا كثيفة الجوهر لالطافة فيها ومافى الجنة ليس كذلك وان شارك كل واحد منهما الآخر فى بعض الاوصاف فشبهت بالفضة فى بياضها ونقائها وبقائها وبالقارورة فى شفافيتها وصفائها فهى حقيقة مغايرة لهما جامعة لاوصافهما وذلك كاف فى صحة اطلاق اسم القارورة والفضة عليها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارض الجنة من فضة واوانى كل ارض تتخذ من تربة تلك الارض ويستفاد من هذا الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير وهو ان اصل القوارير فى الدنيا الرمل واصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله قادر على أن يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر على أن يقلب فضة الجنة قارورة صافية فالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة الفضة الى الرمل فكما انه لانسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين كذا فى حواشى ابن الشيخ قال بعضهم لعل الوجه فى اختيار كون كانت تامة مع امكان جعلها ناقصة وقوارير الاول خبرا تكوين الله فيكون فيه تفخيم للآنية بكونها اثر قدرة الله تعالى وقوارير الثانى بدل من الاول على سبيل الايضاح والتبيين اى قوارير مخلوقة من فضة والجملة صفة لاكواب وقرئ بتنوين قوارير الثانى ايضا وقرئا بغير تنوين وقرئ الثانى بالرفع على هى قوارير قال ابن الجزرى وكلهم وقفوا عليه بالالف الاحزة وورشا وانما صرفه من صرفه لانه وقع فى مصحف الامام بالالف وانما كتب فى المصحف بالالف لانه رأس آية فشابه القوافى

والفواصل التى تزاد فيها الالف للوقف (قدروها تقديرا) صفة لقوارير ومعنى تقدير الشاربين المطاف عليهم لها أنهم قدروها فى أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير واشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها فان منتهى مايريده الرجل فى الآنية التى يشرب منها الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير وايضا النقاء فقد ذكره الله بقوله من فضة وايضا الشكل والمقدار فقد ذكره الله بقوله قدروها تقديرا اوقدروها بأعمالهم الحسنة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطائفين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم اى قدروا شرابها على اضمار المضاف على قدر استرواآئهم وريهم من غير زيادة ولا نقصان وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته فان طرفى الاعتدال مذمومان كما قال مجاهد لا فيض فيها ولا غيض اى لا كثرة ولا قلة وقال الضحاك على قدر اكف الخدم (ويسقون فيها) اى فى الجنة يسقى الله اويسقى الطائفين بأمر الله وفيه زيادة تعظيم لهم ليست فى قوله يشربون من كأس بصيغة المعلوم (كأسا) خمرا (كان مزاجها) ماتمزج به وتخلط (زنجبيلا) الزنجبيل عرق يسرى فى الارض ونباته كالقصب والبردى وعلم منه ان ما كان مزاجها زنجبيلا غير ما كان مزاجها كافورا والمعنى زنجبيلا اى ما يشبه الزنجبيل فى الطعم وكان الشراب الممزوج به اطيب مايستطيب العرب وألذ ماتستلذ به لانه يحذو اللسان و يهضم الطعام كما فى عين المعانى ولما كان فى تسمية تلك العين بالزنجبيل توهم ان ليس فيها سلاسة الانحدار فى الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع والاحراق ازال ذلك الوهم بقوله (عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى) عند الملائكة من خازن الجنة واتباعه (سلسبيلا) لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها فكان العين سميت بصفاتها قال بعضهم يطلق عليها ذلك وتوصف به لانه علم لها يعنى ان سلسبيل صفة لا اسم والا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة و يقال انما صرف مع انه اسم عين وهى مؤنث معنوى لرعاية رأس الآية قال فى الكواشى لفظ مفرد بوزن فعلليل كدردبيس يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل سهل الدخول فى الحلق لعذوبته وصفائه ولذلك حكم بزيادة الباء اى بعدم التفاوت فى المعنى بوجودها وعدمها والا فالباء ليست من حروف الزيادة وقيل زيدت الباء على السلسال حتى صارت كلمة خماسية للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة وقال ابن المبارك من طريق الاشارة معنى السلسبيل سل من الله اليه سبيلا قال ابن الشيخ جعل الله مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر العرصات وعبور الصراط و بعد استيفاء حظوظهم من أنواع نعيمها ومطعوماتها تميل طباعهم الى الاشربة التى تهيج الاشتهاء وتعين على تهنئة ماتناولوه من المطعومات و يلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه فى تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك وفى التأويلات النجمية يشير بالزنجبيل الى شراب الوحدة الممزوجة بزنجبيل الكثرة المعقولة من مفهوم التوحيد وبالسلسبيل الى شراب الوحدة الصافية عن الامتزاج بزنجبيل الكثرة وسميت سلسبيلا لسلاسة انحدارها وذلك لبساطتها وصرافتها وقال القاشانى كان مزاجها زنجبيلا لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات وامتناع حصولهم على جميعها فلا تصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة للمستغرقين فى عين جمع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة والزنجبيل عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع الهجران تسمى سلسبيلا لسلاستها فى الحلق وذوقها فان العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة عشقهم لا يقاس به ذوق (ويطوف عليهم) اى يدور على الابرار (ولدان) فانهم اخف فى الخدمة جمع وليد وهو من قرب عهده بالولادة (مخلدون) اى دائمون على ماهم عليه من الطراوة والبهاء لا يتغيرون ابدا و بالفارسية و بخدمت مى كردد برايشان غلامانى چون كودكان نوزاد جاويد مانده درحال طفوليت او مقرطون يعنى پسران كوشواره دار والخلد القرط وفى التاج انه من الخلد وهو الروح كأنهم روحانيون لا جسم لهم (اذا رأيتهم) يامن شأنه الرؤية (حسبتهم لؤلؤا) جمعه اللآلى وتلألأ الشئ لمع لمعان اللؤلؤ (منثورا) متفرقا لحسنهم وصفاء ألوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم فى مجلس الخدمة عند اشتغالهم بأنواع الخدمة وطوافهم على المخدومين مسارعين فى الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة

واحدة لشبهوا باللؤلؤ المنظوم واللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن فى المنظر من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض لغاية بياضه وبريقه فيكون مخالفا لما يجتمع فيه والظاهر على ماذهب اليه البعض منثورا اى متفرقا فى الجنة فهو أحسن من القيد بمجلس الخدمة وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اى المخزون لانهن لا يتشرن انتشار الولدان بل هن حور مقصورات فى الخيام قال فى عين المعانى وفيه اشارة الى ان الاستمتاع بظواهرهم يكون بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه يجمع بياض اللون الى لذة الطعم انتهى * ومنه يعلم أن لا لواطة فى الجنة وان قول من جوزها مردود باطل على ما حققناه مرارا قال بعضهم منثورا من سلكه على البساط وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابى نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على ارض من الذهب

وقال بعضهم منثورا من صدفه يعنى انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وهو غير مثقوب لانه احسن واكثر ماء وبالفارسية مرواريد افشانده شده از صدف يعنى تروتازه كه هنوز دست كس بدان نرسيده ودررونق وآب دادشان قصورى پيدا نشده قال فى كشف الاسرار ولدان مخلدون اى غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ان فى اطلاقهم عليهم خطابا بما يتعارفه الناس فلا يلزم ولادتهم فى الجنة وقال فى عين المعانى قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها بدليل انهم سموا ولدانا ولا ولادة فى الجنة انتهى وفى اللباب اختلفوا فى الولدان فقيل أنشأهم الله لاهل الجنة من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها وهم الذين قال الله فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون اى مخزون مصون لم تمسه الايدى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروى ان الحسن رحمه الله لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى عن على رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه ان الولدان هنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه اطفال المشركين هم خدم اهل الجنة وعن الحسن رحمه الله لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع انتهى كلام اللباب فالله تعالى قادر على أن يجعل اموات الكفار الذين لا يليقون بالخدمة فى الدنيا الغاية صغرهم فى مرتبة القابلية لها فى الآخرة بكمال قدرته وتمام رحمته قال النووى الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة وقال الطيبى فى شرح المشكاة الحق التوقف اى لا الحكم بأنهم من اهل الجنة كما ذهب اليه البعض ولا بأنهم تبع لآبائهم فى النار كما ذهب اليه البعض الآخر فالمذاهب اذا فيهم ثلاثة وفى التأويلات النجمية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى تجليات ذاتية مقرطون بقرطة الاسماء والصفات اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من تشعشع انوار الذات وتلألؤ أنوار الصفات والاسماء (واذا رأيت ثم) وچون بنگرى ونظر كنى در بهشت قال فى الارشاد ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوى بل معناه اى مآل المعنى ان بصرك أينما وقع فى الجنة (رأيت نعيما) كثيرا لا يوصف وهو ما يتنعم به (وملكا كبيرا) اى واسعا وهنيئا كما فى الحديث أدنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاه كما يرى أدناه والآية من باب الترقى والتعميم يعنى ان هنالك امورا اخر اعلى واعظم من القدر المذكور درفصول آمده كه نعيم راحت اشباح است وملك كبير لذت ارواح نعيم ملاحظه دارست وملك كبير مشاهده ديدار ودار بى ديدار بهيچ كرنيايد الجار ثم الدار زاهدان فردوس مجويند وما ديدار دوست وفى التأويلات النجمية يعنى اذا تحققت بمقام التوحيد وحال الوحدة وصلت الى نعيم الشهود والملك المشهود والكبير فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله انتهى * فيكون المراد بالملك الكبير فى الدنيا هو الشهود الحاصل لاهل الجنة المعنوية والملك بالضم بالفارسية پادشاهى ولا سلطنة فوق سلطنة المعرفة والرؤية قال فى بعض التفاسير الملك بالضم هو التصرف فى المأمورين بالامر والنهى ومنه الملك واما الملك بالكسر فهو التصرف فى الاعيان المملوكة بحسب المشيئة ومنه المالك والاول جامع للثانى لان كل ملك مالك ولا عكس (عاليهم ثياب سندس خضر) عاليهم ظرف

على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة حال من ضمير عليهم اى يطوف عليهم ولدان غالبا للمطوف عليهم
ثياب الخ اى فوقهم وعلى ظهورهم ثياب سندس وهو الديباج الرقيق الفاخر الحسن واضافة الثياب الى
السندس كاضافة الخاتم الى الفضة وبالفارسية بر بهشتيان يعنى لباس زبرين ايشان جامهاى ديباى
نازك ولم يرض الزجاج بكون عاليهم نصبا على الظرف بمعنى فوقهم لانه لم يعرف فى الظروف وخضر جمع أخضر
صفة ثياب كقوله ويلبسون ثيابا خضرا فالضمير للابرار المطوف عليهم لان المقام مقام تعداد نعيمهم وكرامتهم
فالمناسب أن تكون الثياب الموصوفة لهم لا للولدان الطائفين وعن الامام ان المراد فوق خيامهم المضروبة
عليهم والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج وهذا من علامات الملك (واستبرق) بالرفع عطفا على ثياب
بحذف المضاف اى ثياب استبرق وهو معرب استبره بمعنى الغليظ سبق بيانه فى سورة الرحمن وهو بقطع
الهمزة لكونه اسما للديباج الغليظ الذى له بريق (وحلوا أساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم وهو ماض
لفظا ومستقبل معنى وأساور مفعول ثان لحلوا بمعنى ويحلون والتحلية التزيين بالحلى وبالفارسية
باحلى زيور كردن وفيه تعظيم لهم بالنسبة الى أن يقال وتحلوا وأساور جمع اسورة فى جمع سوار وسوار المرأة اصله
دستواره وكان الملوك فى الزمان الاول يحلون بها ويسورون من يكرمونه ولا ينافى هذه الآية ما فى الكهف
والحج من قوله من أساور من ذهب لامكان الجمع بين السوار الذهب والسوار الفضة فى أيديهم كما تجمع نساء
الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذ يكون فيه سواران من جنسين وزيادة كالذهب والفضة واللؤلؤ
وايضا لامكان المعاقبة فى الاوقات تارة يلبسون الذهب واخرى يلبسون الفضة وايضا لامكان التبعيض
بأن يكون البعض ذهبا والبعض فضة فان حلى اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فللمقربين الذهب
وللابرار الفضة وايضا يعطى كل احد ما رغب فيه ويميل طبعه اليه فان الطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه
لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب (وسقاهم) بياشاماند ايشانرا (ربهم شرابا) هو ما يشرب
(طهورا) هذا الشراب الطهور نوع آخر يفوق النوعين السالفين كما يرشد اليه اسناد سقيه الى رب العالمين
ووصفه بالطهورية لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية كالغش والغل والحسد وينزع ما كان
فى اجوافهم من قذر وأذى وبه تحصل الصفوة المهيئة لانعكاس نور الجمال الالهى فى قلوبهم وهى الغاية القاصية
من منازل الصديقين فلذا ختم بها مقالة ثواب الابرار فالطهور بمعنى المطهر صيغة اسم الفاعل وقيل مبالغة
الطاهر من حيث انه ليس بنجس كخمر الدنيا وما مسته الأيدى القذرة والاقدام الدنسة ولا يؤول الى أن يكون
نجسا بل يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك (قال الكاشفى بيايد دانست كه جوى كوثر در بهشت
خاصه حضرت رسالت است وذكر آن در سورة كوثر خواهد آمد وچهار جوى ديكر ازان متقيانست
آب وشير وخمر وعسل وشمه ازصفات او در سورة محمد مرقوم رقم بيان شد ودو چشمه ازان اهل خشيت است
فيهما عينان تجريان ودو چشمه ازان اهل يمين است فيهما عينان نضاختان واين چهار چشمه در سورة
الرحمن آمد ديكر چشمه رحيق ازان ابرارست وچشمه تسنيم ازان مقربان واين هر دو در سورة مطففين مذكورند
ودو چشمه ازان اهل بيت است كافور وزنجبيل كه آنرا سلسبيل خوانند وشراب طهور نيز ازايشانست
ومحققان آنرا شراب شهود كويند كه مرآت دل نوشنده را بلوامع انوار قدم روشن ساخته پذيراى نقوش
عكوس ازل وابد كرداند ووقت وحال اورا چنان صافى سازد كه مطلقا شوآئب غيريه در مشارع وحدت نماند
ورنك دوكانكى مبدل كردانيده جام ومدامرا يك رنك سازد * همه جامست ونيست كويى مى * يا مدامست
ونيست كويى جام * عارفى كفته اكر فردا بزم نشينان دار بقارا براى آنكه سرور شراب طهور خواهند چشانيد
امروز باده نوشان خمخانه افضال را بنقد ازان نصيبى تمام داده اند * از سقاهم ربهم بين جملة ابرار مست *
در جمال لايزالى هفت وپنج وچار مست * اى جوانمرد شراب آن شرابست كه دست غيب دهد درجام دل
ريزد وعارف اورا نوش كند قومى راشراب مست كرد وقومى را ديدار

وأسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

بزركى را بخواب نمودند كه معروف كرخى رحمه الله كرد عرش طواف ميكرد ورب العزة فرشتكانرا ميكفت
اورا شناسيد كفتند نه كفت معروف كرخى است بمهر ما مست شده تا ديدار او برما نيايد هشيار نكردد هركرا

امروز شراب محبت نيست فردا اورا شراب طهور نيست قال بعضهم صليت خلف سهل بن عبد الله العتمة فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كأنه يمص فلما فرغ من صلاته قيل له أتقرأ ام تشرب قال والله لولم اجد لذته عند قرآءته كلذتى عند شربه ماقرأته وفى التأويلات النجمية قوله عاليهم الخ يشير الى اتصاف اهل الجنة بملابس الصفات الالهية والاخلاق الربانية من خضر أى من الصفات الذاتية واستبرق اى من الصفات الاسمائية والى تحليهم بحلى أساور الاسماء الذاتية والصفاتية الزاهرة الباهرة وسقاهم ربهم بكأس الربوبية والتربية شراب المحبة الذاتية الطاهرة عن شوب كدورة رقبة الاغيار (ان هذا) على اضمار القول اى يقال لهم ان هذا الذى ترونه من فنون الكرامات ويجوز أن يكون خطابا من الله فى الدنيا للابرار اى ان هذا الذى ذكر من انواع العطايا (كان لكم جزآء) عوضا بمقابلة اعمالكم الحسنة فان قيل كيف يكون جزاء لاعمالهم وهى مخلوقة لله عند اهل السنة وأجيب بأنها لهم كسبا عندهم ولله خلقا (وكان سعيكم) وهست شتافتن شما دركار خير دردنيا (مشكورا) مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب لخلوص نيتكم فيزداد بذلك فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد غمه اذا قيل له هذا جزاء عملك الردىء فالشكر مجاز عن هذا المعنى تشبيها له بالشكر من حيث انه مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم قال بعضهم أدنى الدرجات أن يكون العبد راضيا عن ربه واليه الاشارة بقوله كان لكم جزآء واعلاها كونه مرضيا لله واليه الاشارة بقوله وكان سعيكم مشكورا ولما كان كونه مرضيا اعلى الدرجات ختم بذكر مراتب الابرار وفى التأويلات النجمية ان هذا كان لكم جزآء لاقتضاء استعدادآتكم الفطرية وكان سعيكم مشكورا غير مضيع بسبب الرياء والسمعة (انا نحن نزلنا عليك القرءآن تنزيلا) اى مفرقا منجما لحكم بالغة مقتضية له لاغيرنا كما يعرب عنه تكرير الضمير مع ان فكأنه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة وسحر فانا الملك الحق أقول على سبيل التأكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من عندى فلا تكترث بطعنهم فانك أنت النبىء الصادق المصدق (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على الكافرين فان له عاقبة حميدة ولا تستعجل فى امر المقابلة والانتقام فان الامور مرهونة بأوقاتها وكل آت قريب (ولا تطع منهم) اى من الكفار (آثما اوكفورا) اولا حد الشيئين والتسوية بينهما فاذا قلت فى الاثبات جالس الحسن اوابن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا اذا قلت فى النهى لاتكلم زيدا اوعمرا كان التقدير لاتكلم احدهما والاحد عام لكل واحد منهما فهو فى المعنى لاتكلم واحدا منهما فمآل المعنى فى الآية ولا تطع كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه فأو للاباحة اى للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان اى عصيان المخاطب للداعى اليهما والاستقلال به والتقسيم الى الآثم والكفور مع ان الداعين يجمعهم الكفر باعتبار مايدعونه اليه من الاثم والكفر لاباعتبار انقسامهم فى أنفسهم الى الآثم والكفور لانهم كانوا كفرة والكفر اخبث انواع الاثم فلا معنى للقسمة بحسب نفس كفرهم واثمهم وذلك ان ترتب النهى على الوصفين مشعر بعليتهما له فلابد أن يكون النهى عن الاطاعة فى الاثم والكفر لافيما ليس باثم ولا كفر فالمراد بالاثم ماعدا الكفر اذ العام اذا قوبل بالخاص يراد به ماعدا ذلك الخاص وخص الكفر بالذكر تنبيها على غاية خبثه من بين انواع الاثم فكل كفور آثم وليس كل آثم كفورا ولا يبعد أن يراد بالآثم من هو تابع و بالكفور من هومتبوع (وقال الكاشفى) آثما كناهكارى راكه ترا باثم خواند چون عتبة بن ربيعه كه كفت ازدعوت خود باز ايست تادختر خودرا بتودهم اوكفورا وناسپاسى راكه ترا بكفر دعوت كند چون وليد بن مغيره كه كفت بدين آباء رجوع كن تاترا توانكرسازم وفى نهيه عليه السلام عن الاطاعة فيما يدعونه اليه مع انه ماكان يطيع احدا منهم ولا يتصور فى حقه ذلك اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التى جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة وان احدا لواستغنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم فظهر انه لابد لكل مسلم أن يرغب الى الله و يتضرع اليه أن يحفظه من الفتن والآفات فى جميع اموره وقال القاشانى ولا تطع منهم آثما اى محتجبا بالصفات والاحوال او بذاته عن الذات او بصفات نفسه وهيئاتها عن الصفات اوكفورا محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها او بافعاله ومكسوباته عن الافعال فتحجب بموافقتهم انتهى عصمنا الله واياكم من موافقة الاعدآء مطلقا (واذكر اسم ربك بكرة) اول النهار (واصيلا)

اى

اى عشيا وهو آخر النهار اى وداوم على ذكره فى جميع الاوقات فاريد بقوله بكرة واصيلا الدوام لانه عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر المأمور به واتصابهما على الظرفية اودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل كما يطلق على مابعد العصر الى المغرب فكذا يطلق على مابعد الزوال فيتناول وقتى الظهر والعصر قال سعدى المفتى التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لوثبت فرضية الصلوات الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك فانها فرضت ليلة المعراج يقول الفقير وفيه ان الصلوات الخمس وان فرضت ليلة المعراج الا ان المعراج كان قبل الهجرة بسنة والتاريخ فى نزول الآية مجهول أهى نازلة قبل المعراج أم بعده فان كان الثانى ثبت مطلوبه والافلا قال القاشانى واذكر ذلك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته فى المبدأ والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وايداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهارها مع كمالاتها (ومن الليل فاسجد له) وفى بعض الليل فصل له واصله صلاة المغرب والعشاء پس معنى چنين باشد كه بر پنج نماز مداومت نماى وتقديم الظرف للاهتمام لما فى صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وافضل الاعمال أشقها واخلصها من الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها وقدم وقتها لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كأنه قال مهما يكن من شئ فاسجد له ففيه تأكيد اخرى لامرها وفى التأويلات النجمية واعبد ربك المطلق حق العبودية بالفناء فيه من ليل طبيعتك وغاس بشريتك اذ السجود صورة الفناء الذاتى والركوع صورة الفناء الصفاتى والقيام صورة الفناء الافعالى فافهم بعض اسرار الصلاة (وسبحه ليلا طويلا) اى صل صلاة التهجد لانه كان واجبا عليه فى طائفة طويلة من الليل ثلثيه اونصفه اوثلثه فقوله ليلا طويلا نصب على الظرفية فان قلت انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه فى الليل الطويل فمن أين يفهم ماذكرت من المعنى قلت ظاهر أن توصيف الليل بالطول ليس للاحتراز عن القصير فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح وفى التعبير فى التهجد بالتسبيح وتأخير ظرفه دلالة على انه ليس فى مرتبة ماقبله (ان هؤلاء) اى كفار مكة عاد الى شرح احوال الكفار بعد شرح صدره عليه السلام بماذكر من قوله انا نحن الخ (يحبون العاجلة) دوست ميدارند سراى شتابنده را يعنى دنيا را وينهمكون فى لذاتها الفانية فهو الحامل لهم على الكفر والاعراض عن الاتباع لاشتباه الحق عليهم (ويذرون) يتركون (وراءهم) اى أمامهم لايستعدون فهو حال من يوما او ينبذون وراء ظهورهم فهو ظرف ليذرون فوراء يستعمل فى كل من أمام وخلف والظاهر فى وجه الاستعمالين ان وراء اسم للجهة المتوارية اى المستترة المختفية عنك واستتار جهة الخلف عنك ظاهر ومافى جهة الامام قد يكون متواريا عنك غير مشاهد ومعاين لك فيشبه جهة الخلف فى ذلك فيستعار له اسم الوراء (يوما ثقيلا) لايعبأون به ويوما مفعول يذرون وثقيلا صفته ووصفه بالثقل مع انه من صفات الاعيان الجسمية لاالامتدادات الوهمية لتشبيه شدته وهوله بثقل الحمل الثقيل ففيه استعارة تخييلية وفى الآية وعيد لاهل الدنيا ونعيمها خصوصا لاهل الظلم والرشوة (نحن) لاغيرنا (خلقناهم) من نطفة (وشددنا اسرهم) اى احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ليتمكنوا بذلك من القيام والقعود والاخذ والدفع والحركة وحق الخالق المنعم أن يشكر ولا يكفر ففيه ترغيب والاسر الربط ومنه اسر الرجل اذا أوثق بالقد وقدر المضاف وهو المفاصل (وفى كشف الاسرار) وآفرينش انسان سخت بستيم تا آفرينش واندامان برجاى بود فمعناه شددنا خلقهم وقال الراغب اشارة الى الحكمة فى تركيب الانسان المأمور بتدبرها وتأملها فى قوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقيل وشددنا مخرج البول والغائط اذا خرج الاذى انقبض اومعناه انه لايسترخى قبل الارادة (واذا شئنا) تبديلهم (بدلنا امثالهم) اى بدلناهم بأمثالهم بعد اهلاكهم والتبديل يتعدى الى مفعولين غالبا كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى يذهب بها ويأتى بدلها بحسنات (تبديلا) بديعا لاريب فيه وهو البعث كما ينبئ عنه كلمة اذا فالمثلية فى النشأة الاخرى انما هى فى شدة الاسر وباعتبار الاجزاء الاصلية ولاينافيها الغيرية بحسب العوارض كاللطافة والكثافة وبالفارسية وچون خواستيم بدل كنيم ايشانرا بامثال ايشان درخلقت يعنى ايشانرا بميرانيم ودرنشأت ثانيه بمانند همين صورت وهيأت باز آريم اوالمعنى واذا شئنا بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم ففيه ترهيب فالمثلية باعتبار الصورة

ولا ينافيها الغيرية باعتبار العمل والطاعة واذا للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية والافالمناسب كلمة ان اذ لاتحقق لهذا التبديل قال القاشانى نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وقوينا هم بالميثاق الازلى والاتصال الحقيقى واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا بأن نسلب افعالهم بأفعالنا ونمحو صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذاتنا فيكونوا ابدالا (ان هذه تذكرة) اشارة الى السورة او الآيات القريبة اى عظة مذكرة لما لابد منه فى تحصيل السعادة الأبدية جعلت عين التذكرة مبالغة وفى عين المعانى تذكرة اى اذكار بما غفلت عنه عقولهم (وقال الكاشفى) بامعامله اهل بيت دربذل وايثار عبرتيست مؤمنانرا تابمثل آن عمل كنند واز مثل اين جزاها بهره يابند (فمن) پس هركه (شاء اتخذ الى ربه سبيلا) اى فمن شاء أن يتخذ اليه تعالى سبيلا اى وسيلة توصله الى ثوابه اتخذه اى تقرب اليه بالعمل بما فى تضاعيفها وقال ابن الشيخ فمن شاء النجاة من ثقل ذلك اليوم وشدته اختار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة (وماتشاؤن الاأن يشاء الله) تحقيق للحق ببيان أن مجرد مشيئتهم غير كافية فى اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية وان مع الفعل فى حكم المصدر الصريح فى قيامه مقام الظرف والمعنى وماتشاؤن اتخاذ السبيل ولاتقدرون على تحصيله فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذلادخل لمشيئة العبد الا فى الكسب وانما التأثير والخلق لمشيئة الله تعالى غاية مافى الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية للعبد بل هى متوقفة على أن يشاء الله اياها وذلك لاينافى كون الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد اختياريا له وواقعا بمشيئته وان لم تكن مشيئته مستقلة فيه وهو الجبر المتوسط الذى يقول به اهل السنة ويقولون الامر بين الامرين اى بين القدر والجبر قال فى عين المعانى قوله تعالى فمن شاء الخ حجة تكليف العبودية وقوله تعالى وماتشاؤن الخ اظهار قهر الالوهية (ان الله كان عليما حكيما) بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى مبالغ فى العلم والحكمة فيفعل مايستأهله كل احد فلايشاء لهم الامايستدعيه علمه وتقتضيه حكمته قال القاشانى وماتشاؤن الا بمشيئتى بأن أريد فتريدون فتكون ارادتكم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة فى مظاهرهم ان الله كان عليما بما أودع فيهم من العلوم حكيما بكيفية ايداعها وابرازها فيهم باظهار كمالهم (يدخل من يشاء فى رحمته) بيان لاحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته اى يدخل فى رحمته من يشاء ان يدخله فيها وهو الذى يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى دخول الجنة من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ماذكر (اعد لهم عذابا أليما) اى متناهيا فى الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ماقبله منصوب اى يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعد لهم تفسيرا لهذا المضمر وفى الآية اشارة الى ادخال الله بعض عباده فى رحمة معرفته واما بعض عباده وهم الظالمون الواضعون الضلالة فى مقام الهداية والجهالة فى مقام المعرفة فان الله اعد لهم عذاب الحجاب المؤلم للروح والجسم وايضا عذابا بالوقوف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار وختم الله السورة بالعذاب المعد يوم البعث والحشر ففيه حسن الخاتمة لموافقته الفاتحة على مالايخفى على اهل النظر والفهم

تمت سورة الانسان بعون ذى الاحسان يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة المرسلات خمسون آية مكية استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا الآية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) الواو للقسم والمرسلات بمعنى الطوائف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار ان ملائكة كل يوم او كل عام او كل حادثة طائفة وعرفا بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه فهو من باب التشبيه البليغ بأن شبهت الملائكة المرسلون فى تتابعهم بشعر عرف الفرس وانتصابه على الحالية اى جاريات بعضها اثر بعض كعرف الفرس او العرف بمعنى المعروف والاحسان نقيض النكر بمعنى المنكر اى الشئ القبيح فانهم ان ارسلوا للرحمة فظاهر وان ارسلوا للعذاب الكفار فذلك معروف للانبياء والمؤمنين يعنى ان عذاب الاعداء احسان للاولياء فانتصابه على العلية وعصفت الريح اشتدت وعصفا مصدر مؤكد وكذا نشرا وفرقا

والفاء للدلالة على اتصال سرعة جريهنّ فى نزولهنّ وهبوطهنّ بالارسال من غير مهلة وهى لعطف الصفة على الصفة اذ الموصوف متحد والنشر بمعنى البسط والعدول الى الواو فى الناشرات لانها غير المرسلات فالقسم الاول وصفهم الله بوصفين يتعقب احدهما على الآخر والقسم الثانى وصفهم بثلاثة اوصاف كذلك والفرق الفصل والالقاء هنا بمعنى الايصال والانزال لا للطرح وذكرا بمعنى الوحى مفعول الملقيات وترتيب الالقاء على ماقبله بالفاء ينبغى ان يكون لتأويله بارادة النشر والفرق وسيأتى تمامه اقسم الله بطوآئف من الملائكة ارسلهنّ بأوامره بنحو التدبير وايصال الارزاق بالتصرّف فى الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل والنهار وقبض الارواح فعصفن فى مضيهنّ يعنى سخت رفتند عصف الرياح مسارعة فى الامتثال بالامر وبطوآئف اخرى نشرن اجنحتهنّ فى الجوّ عند انحطاطهنّ بالوحى اونشرن الشرآئع فى الاقطار اى فرّقن واشعن اونشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل اى احيين بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانبياء (عذرا) لاهل الحق اى معذرة لهم فى الدنيا والآخرة لاتباعهم الحق (اونذرا) لاهل الباطل لعدم اتباعهم الحق وعذرا مصدر من عذر اذا محا الاساءة ونذرا اسم مصدر من انذر اذا خوّف لا مصدر لانه لم يسمع فعل مصدرا من افعل وانتصابهما على البدلية من ذكرا قال ابن الشيخ ان كان الذكر المبدل منه بمعنى جميع الوحى يكون عذرا اونذرا بدل البعض من الكل فان مايتعلق بمغفرة المطيعين وتخويف المعاندين بعض من جملة الوحى وان اريد بالذكر المبدل منه مايتعلق بسعادة المؤمن وشقاوة الكافر خاصة يكون بدل الكل من الكل فان القاء مايتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره ومحو اساءته وكذا القاء مايتعلق بشقاوة الكافر متحد مع القاء انذاره على كفره انتهى اوانتصابهما على العلية للصفات المذكورة اوللاخيرة وحدها وهو الاولى بمعنى فاللاتى ألقين ذكرا لمحو ذنوب المعتذرين الى الله بالتوبة والاستغفار ولتخويف المبطلين المصرّين وفى كشف الاسرار لاجل الاعذار من الله الى خلقه لئلا يكون لاحد حجة فيقول لم يأتنى رسول ولاجل انذارهم من عذاب الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عذرا اونذرا قال يقول الله يا ابن آدم انما امرضكم لاذكركم واحمص به ذنوبكم واكفر به خطاياكم وربكم اعلم ان ذلك المرض يشتد عليكم وأنا فى ذلك معتذر اليكم قال بعضهم المعنى ورب المرسلات الخ وفى الارشاد لعل تقديم نشر الشرآئع ونشر النفوس والفرق على الالقاء اى مع ان الظاهر ان الفرق بين الحق والباطل يكون مع النشر لابعده وان القاء الذكر الى الانبياء متقدم على نشر الشرآئع فى الارض واحياء النفوس الموتى والفرق بين الحق والباطل فلا يظهر التعقيب بينهما للايذان بكونها غاية للالقاء حقيقة بالاعتناء بها اوللاشعار بأن كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوآئف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بهنّ ولوجيء بها على ترتيب الوقوع لربما فهم ان مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق هذا وقد قيل فى هذا المقام غير ذلك لكن الحمل على الملائكة اوجه وأسدّ لما ذكرنا فى المدثر أن المحققين على انه من الملائكة المرسلات والناشرات والملقيات وغير ذلك (قال فى كشف الاسرار) درروزكار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامد از اهل عراق نام او صبيغ واز عمر ذاريات ومرسلات برسيد صبيغ عادت داشت كه پيوسته از بن معضلات آيات برسيدى يعنى تاكه مردم در وفرو مانند عمر اورا دره زد وكفت لووجدتك محلوقا لضربت الذى فيه عيناك يعنى اكر من ترا سرسترده يافتمى ترا كردن زدم عمر رضى الله عنه اين سخن را ازبهر آن كفت كه از رسول خدا عليه السلام شنيده بود درصفت خوارج كه سيماهم التحليق كفت درامت من قومى خوارج پيدا آيند نشان ايشان آنست كه ميان سرسترده دارند پس عمر نامه نبشت باموسى الاشعرى وكان أميرا على العراق كه يكسال ابن صبيغ را مهجور داريد باوى منشينيد وسخن مكوييد پس از يكسال صبيغ توبه كرد وعذر خواست وعمر رضى الله عنه توبه وعذروى قبول كرد شافعى رحمه الله كفت حكمى فى اهل الكلام كحكم عمر فى صبيغ قال فى القاموس صبيغ كامير بن عسيل كان يعنت الناس بالغوامض والسؤالات فنفاه عمر الى البصرة انتهى (انما توعدون لواقع) جواب للقسم اى ان الذى توعدونه من مجيئ القيامة كائن لامحالة فانما هذه ليست هى الحصرية بل ما فيها موصولة وان كتبت متصلة فى خط المصحف والموعود هو مجيئ القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات يوم القيامة وقال الكلبى المراد

ان كل ماتوعدون به من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول وفى التأويلات النجمية انما توعدون من يوم قيامة الفناء الكلى فى الله لواقع حاصل بالنسبة الى اهل المعرفة والشهود وارباب الذوق والوجود واما بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب فسيقع ان كانوا مستعدين لرفع الحجاب وكشف النقاب والى هذا الوقوع المحقق اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه اى فى الحال وبقوله كل من عليها فان اى فانى فى عين البقاء اذ المقيد مستهلك فى اطلاق المطلق استهلاك نور الكواكب فى نور الشمس واستهلاك اعتبارات التصفية والتثلية والتربيعية فى الاثنين والثلاثة والاربعة ثم اخبر عن ظهور آثار يوم القيامة وحصول دلائلها لاهل الشقاوة بقوله (فاذا النجوم طمست) محيت ومحقت ذواتها فان الطمس محو الاثر الدال على الشئ وهو الموافق لقوله واذا الكواكب انتثرت اوذهب بنورها والاول اولى لانه لاحاجة فيه الى الاضمار والنجوم مرتفعة بفعل يفسره مابعده اوبالابتدآء وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على الاعراب الجر باذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون او بعثتم اوجوزيتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه وفيه اشارة الى محق نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة عن ادراك الحقائق عند طلوع شمس الحقيقة (واذا السماء فرجت) صدعت من خوف الرحمن وشققت ووقعت فيها الفروج التى نفاها بقوله ومالها من فروج وفتحت فكانت ابوابا فالفرج الشق وكل مشقوق فرج وبالفارسية وآنكاه كه آسمان شكافته كردد وفيه اشارة الى صدع سماء الارواح وشقها عند سطوات التجليات الجلالية (واذا الجبال نسفت) جعلت كالحب الذى ينسف بالمنسف وهو ماينفض به الحب ويذرى ونحوه وبست الجبال بسا فالنسف والبس بالفارسية پراكنده كردن ودراميدن وفيه اشارة الى تلاشى جبال الخيالات والاوهام الفاسدة الكاسدة عند بوادى المشاهدات وهوادى المعاينات (واذا الرسل اقتت) اى عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم وذلك عند مجيئه وحضوره اذلا يتعين لهم قبل حصوله فان علم ذلك الى الله تعالى يعنى ان تبيين وقت حضورهم لهم من جملة علامات القيامة من حيث ان ذلك التعيين والتبيين لم يكن حاصلا فى الدنيا لعدم حصول الوقت فيقال لهم عند حصوله احضروا للشهادة فقد جاء وقتها اوالمعنى واذا الرسل بلغوا الميقات الذى كانوا ينتظرونه وهو يوم القيامة فان التوقيت كما يجيئ بمعنى تحديد الشئ وتعيين وقته فكذا يجيئ بمعنى جعل الشئ منتهيا الى وقته المحدود وعلى المعنى الاول لايقع على الذوات بدون اضمار فان الموقت هو الاحداث لا الجثث فلا يقال زيد موقت الا ان يراد موقت حضوره وكذا توقيت الرسل انما هو بالنسبة الى حضورهم لا بالنسبة الى ذواتهم لان الذوات قارة لايعتبر فيها تعيين بخلاف الزمانيات المتجددة هكذا قالوا وقال سعدى المفتى وفى وقوعه على المعنى الثانى على الجثث بدون اضمار بحث ظاهر وان ذهب اليه صاحب الكشف ونحوه وقرأ أبو عمرو وقتت على الاصل لانه من الوقت والباقون ابدلوا الواو همزة لان الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجرى مجرى الجمع بين المثلين فيكون ثقيلا ولهذا السبب تستثقل الكسرة على الياء ولم تبدل فى نحو ولاتنسوا الفضل بينكم لان ضمة الواو ليست بلازمة فيه وفى كشف الاسرار الالف والواو لغتان والعرب تبدل الالف من الواو تقول وسادة واسادة وكاب مورخ ومؤرخ وقوس موتر ومؤتر وفى الآية اشارة الى رسل القلب والسر وتعيين وقت شهادتهم على امة الاعضاء والجوارح (لاى يوم اجلت) مقدر بقول هو جواب لاذا فى قوله واذا الرسل اقتت اى يقال لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل اى بجمعهم واحضارهم كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله قال القاشانى واذا الرسل اى ملائكة الثواب والعقاب عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة واما لايصال العذاب والكرب والذلة ليوم عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال ورسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لهم فيه الفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق ويقضى بالحقوق ويحكم بين المحسن والمسيئ ويميز بين ارباب شهود الوحدة الذاتية وبين اصحاب شهود الكثرة الاسمائية والصفاتية وقال بعضهم يفصل فيه بين الحبيب وحبيبه الا من كان معاملته لله فى الله وبين الرجل وامه وابيه واخيه

الا ان يكونوا متفقين على الحق والعدل (وما ادراك ما يوم الفصل) ما مبتدأ ادراك خبره اى اى شئ جعلك
دارياً وعالماً ما هو وما كنهه اذ لم تر مثله وكذا لم ير احد قبلك شدته حتى تسمع منه (قال الكاشفى) وچه چيز دانا كرد
ترا كه چيست روز فصل چه كنه اورا نتوان دانست فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تفظيع
وتهويل على ان ما خبر ويوم الفصل مبتدأ لا بالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل
أمراً بديعاً هائلاً لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كما يفيده خبرية ما لا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل
كما يفيده عكسه (ويل) واى (يومئذ) اى فى ذلك اليوم الهائل (للمكذبين) بيوم يفصل فيه الرحمن بين الخلائق
اى الويل والهلاك ثابت فيه لهم والويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعل لا من لفظه فأصله اهلكهم الله
اهلاكا او هلكوا هلاكا عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه
او صفته ووضع الويل موضع الاهلاك او الهلاك فجاز وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة فانه لما كان مصدرا ساداً مسد
فعله المتخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتدآء بها
لذلك كما قالوا فى سلام عليك وقال بعضهم الويل واد فى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره اى ذابت
وقال الجنيد قدس سره الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة (ألم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد
وثمود وغيرهم ممن هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين عليه السلام وذلك لتكذيبهم بيوم الفصل وهو استئناف
انكار لعدم الاهلاك اثباتا وتقريرا له لان نفى النفى يثبت الاثبات ويحقق الاهلاك فكأنه قيل لم يكن عدم
الاهلاك بل قد اهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) وهم الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وهو بالرفع على
ثم نحن نتبعهم الآخرين من نظرائهم السالكين لمسالكهم فى الكفر والتكذيب اى نجعلهم تابعين للاولين
فى الاهلاك فليس الكلام معطوفا على ما قبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم
الآخرين فى الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد فلذلك رفع نتبع على ان يكون مقطوعا
عما قبله ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع فى المستقبل باضمار المبتدأ وفيه وعيد لكفار مكة
(كذلك) اى فعلا مثل ذلك الفعل الذى اخبر به نحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف
(نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم اى سنتنا جارية على ذلك وفيه تحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره (ويل)
مكروهى بزرك (يومئذ) يوم اذ اهلكناهم (للمكذبين) بآيات الله وانبيائه وليس فيه تكرير لما ان الويل الاول
لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا وفى برهان القرآن كررها فى هذه السورة عشر مرات لان كل واحدة منها
ذكرت عقيب آية غير الاولى فلا يكون تكرارا مستهجنا ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل
ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما ان عادتهم الاقتصار والايجاز ولان بسط الكلام فى الترغيب
والترهيب ادعى الى ادراك البغية من الايجاز وقد يجد كل احد فى نفسه من تأثير التكرار ما لا خفاء به
(الم نخلقكم) اى ألم نحدثكم واتفق القرآء على ادغام القاف فى الكاف فى هذا الحرف وذكر النقاش انه
فى قرآءة ابن كثير ونافع برواية قالون وعاصم فى رواية حفص بالاظهار قاله فى الايضاح (من ماء مهين) بهوان
الحدوث والامكان والابتذال اى من نطفة قذرة مهينة بعنى خوار وبى مقدار والميم اصلية ومهانته قلته
وخسته وكل شئ ابتذلته فلم تصنه فقد امتهنته اى خلقناكم منه ولذا عطف عليه قوله (فجعلناه) اى الماء
وبالفارسية بس نكاه داشتيم آن آب را (فى قرار مكين) وهو الرحم بكسر الحاء المهملة اى وعاء الولد
فى بطن الام يعنى در قرارگاه استوار كه رحم است فالقرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اى جعلنا ذلك
الماء فى مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما من التعرض له فمكين من المكانة بمعنى التمكن لانها بمعنى المنزلة
والمرتبة من الكون يقال رجل مكين فى مكة اى متمكن فيها ومكين عند الامير اى ذو منزلة ومرتبة عنده
فيكون فعيلا لا مفيلا (الى قدر معلوم) اى مقدار معلوم من الوقت الذى قدره الله للولادة تسعة اشهر او اقل منها
او اكثر وهو فى موضع الحال من الضمير المنصوب فى فجعلناه اى مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان (فقدرنا)
اى فقدرناه والمراد تقدير خلقه وجوارحه واعضائه وألوانه ومدة حمله وحياته ويدل على كون قدر المخفف لغة
بمعنى قدر المشدد قرآءة نافع والكسائى بالتشديد (فنعم القادرون) اى نحن بمعنى المقدرون والى هذا المعنى
ذهب ابن مسعود رضى الله عنه ويجوز ان يكون فقدرنا من القدرة بمعنى فقدرنا على ذلك اى على خلقه

وتصويره كيف شئنا واردنا من مثل تلك المادة الحقيرة على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل ويعضده قوله فنعم القادرون حيث خلقناه بقدرتنا وجعلناه على أحسن الصور والهيئات (ويل) بزركتر بلايى (يومئذ للمكذبين) اى بقدرتنا على ذلك او على الاعادة قال أبو الليث اى الشدة من العذاب لمن يرى الخلق الاول فانكر الخلق الثانى (ألم نجعل الارض كفاتا) عرفهم اولا نعمه الانفسية لانها كالاصل ثم اتبعها النعم الآفاقية والكفت باهم آوردن والكفات اسم ما يكفت اى يضم ويجمع من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه كالضمام لما يضم والجماع لما يجمع نحو التقوى جماع كل خير والخمر جماع كل اثم وكفاتا مفعول ثان لنجعل لانه بمعنى ألم نصيرها كفاتا تكفت وتضم (احياء) كثيرة على ظهرها فهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت والا فالاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة وان كانت مشتقة لا تعمل وفى اسم المصدر خلاف واما المصدر وجمع اسم الفاعل فهما من الاسماء العاملة فمن جعل الكفات مصدرا او جمع اسم الفاعل وهو كافت كصيام جمع صائم جعله عاملا ومن جعله اسما لمن يكفت او جمعا للكفت بمعنى الوعاء منعه من العمل غير الزمخشرى فانه جعل كفاتا وهو اسم عاملا وقد طعن فيه (وامواتا) غير محصورة فى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما تشبيها لها بالام فى ضمها للناس الى نفسها احياء وامواتا كالام التى تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كأنها تضمهم وايضا كان الارض كفات الاحياء بمعنى انهم يسكنون فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت ما ينفصل من الاحياء من الامور المستقذرة وتنكيرهما فى معنى التعريف الاستغراقى لا للافراد والنوعية ويجوز أن يقال ان الارض وان كانت كفاتا لجميع احياء الانس وامواتهم لكن الاحياء والاموات غير منحصرة فيها لان بعض الحيوان يكفته الهواء والبعض الآخر يكفته الماء فلا تكون كفاتا للجميع بل للبعض فيصح التنكير ونقل عن القفال انه قال دلت الآية على وجوب قطع يد النباش من حيث انه تعالى جعل الارض كفات الميت فتكون حرزا والسارق من الحرز يجب عليه القطع (وجعلنا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت يعنى وبيافريديم درزمين كوههاء استوار وباى برجا فمفعول جعلنا مقدر ورواسى صفة له من رسا الشئ يرسو اى ثبت والجبال ثوابت على ظهر الارض لا تزول (شامخات) صفة بعد صفة والشامخ العالى المرتفع اى طوالا شواهق يعنى بلند وسرفراز ومنه شمخ بأنفه عبارة عن الكبر وفى عين المعانى رواسى اى ثوابت الاصول رواسخ العروق شامخات اى مرتفعات الفروع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العقلاء مطرد كأشهر معلومات ونحوه والتنكير للتفخيم او للاشعار بأن ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها وان فى عداد الجبال مالم يعرف ولم يرفان السماء فيها جبال ايضا بدلالة قوله تعالى من جبال فيها من برد (وأسقيناكم) وبياشاميديم شمارا (ماء فراتا) اى عذبا جدا بأن خلقنا فيها انهارا ومنابع اى جعلناه سقيا لكم ومكنا كم من شربه وكذا من سقيه دوابكم ومزارعكم وسمى نهر الكوفة فراتا للذته وقال أبو الليث ماء عذبا من السماء ومن الارض يقال الفرات للواحد والجمع وتاؤه اصل والتنكير للتفخيم اولافادة التبعيض لان فى السماء ماء فراتا ايضا بل هى معدنه ومصبه (ويل) وادفى جهنم (يومئذ) دران روز خطرناك (للمكذبين) بامثال هذه النعم العظيمة (انطلقوا) اى يقال يومئذ للمكذبين بطريق التوبيخ والتقريع انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزبانية جهنم (الى ما كنتم به تكذبون) فى الدنيا من العذاب وبه متعلق بتكذبون قدم لرعاية نظم الآية (انطلقوا) خصوصا (الى ظل) اى الى ظل دخان نار جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم اى دخان غليظ اسود (ذى ثلاث شعب) جمع شعبة يعنى خداوند سه شاخ يتشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوآئب فقوله ذى ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان التشعب من لوازمه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق وهو ما يمد فوق صحن البيت ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قال القاضى اخذا من التفسير الكبير خصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة فى الدماغ المشوشة للنفس عن ادراك الحقائق والقوة الغضبية السبعية التى عن يمين القلب الدافعة للنفس عن القيام على حق الاعتدال والقوة الشهوية البهيمية التى عن يساره المانعة للنفس عن الاتصاف بالاوصاف

الالهية ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره فجميع مايصدر عن الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا ينشأ الامن هذه القوى الثلاث الواهمة والغضبية والشهوية فهذه الثلاث لما كانت منبع جميع الآفات الصادرة عن الانسان تشعبت شعب العذاب على حسبها پس هركه خواهدكه فردا ازين دخان كه ظل من يحموم اشارت بدانست ايمن كردد امروز بنور عقل متمسك شده ازتبرى صفت شيطاني وسبعي و بهيمي بيايد كذشت * زنار بكى خشم وشهوت حذركن * كه ازدود آن چشم دل تيره كردد * غضب چون درآمد رود عقل بيرون * هوى چون شود چيره جان خيره كردد *
ويحتمل أن تكون الخصوصية لتضييعهم القوى الثلاث التي هي السمع والبصر والفؤاد كما قال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون فشكرها ورعايتها مبدأ السعادات وعدم محافظتها واتلافها منشأ الشقاوات يقول الفقير عندي وجه آخر وهو أن الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل فجعلت كل شعبة من الثلاث بمقابلة واحدة من هذه الاركان دل على هذا قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فأورد التكذيب الذي هو صفة القلب فان القلب لكونه مدار الاعضاء والقوى اذا فسد فسد اللسان وسائر الاركان فالتكذيب ظلمة باطنة للقلب ضوعفت بظلمة ترك الاقرار والعمل فلما تضاعفت الظلمات الباطنة في الدنيا تضاعفت الظلمات الظاهرة في الآخرة لان لكل عمل وصفة صورة شخصية جسدانية يوم القيامة
(لاظليل) اخذ من الظل للتأكيد كنوم نائم اى لايظل من الحر وتوصيف الظل بأنه لايظل من حر ذلك اليوم وهو حر النار للدلالة على ان تسمية مايغشاهم من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شأن الظل أن يدفع عمن يستظل به مقاساة شدة الحر وانه ينفعه ببرده ونسيمه والذى أمروا بالانطلاق اليه يضاعف عليهم ماهم فيه من الحر والعذاب فضلا عن أن يستريحوا ببرده اورد لما أوهمه لفظ الظل من الاستروح كما مر في الواقعة
(ولايغنى من اللهب) اى غير مغن لهم من حر اللهب كما يغنى ظل الدنيا من الحر فقوله لاظليل في موضع الجر على انه صفة لظل ولفظ غير مانع للصفتية اى ظل غير ظليل وغير مغن ومفعول يغنى محذوف هو شيأ ومن لبيانه ويغنى من اغنى عنى وجهه اى ابعده لان الغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه فصح أن يعبر باغنائه شيأ عن شئ عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لايظلكم من حر الشمس ولايدفع عنكم لهب النار واللهب مايعلو على النار اذا اضطرمت من أحمر وأصفر وأخضر وفي التأويلات النجمية ظل الروح وظل القلب ظل ظليل ممدود نفعه واثره وروحه لاظل النفس والهوى وقال بعضهم ظل شجرة النفس الخبيثة المنقطعة عن نور الوحدة بظلمة ذاتها ليس بظليل كظل شجرة طوبى فلا يفيد الروح والراحة بخلاف ظل شجرة النفس الطيبة المنورة بنور الوحدة الغير المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة كالشيطانية والسبعية والبهيمية (انها) اى الشعب لانهاهي المذكورة لا النار (ترمي بشرر) مى افكند درانروز شرارهارا كه هرشراره (كالقصر) مانند كوشكى عظيم اى كل شررة كقصر من القصور في عظمها كما دل على هذا التفسير قوله كأنه جمالة صفر فالشرر جمع شررة وهي ماتطاير من النار في الجهات متفرقا كالنجوم كما قال في القاموس الشرار والشرر كالكتاب والجبل مايتطاير من النار واحدتهما بهاء انتهى وكالقصر في موضع الصفة للشرر والقصر مفرد وهو البناء العالي ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده والقصر ايضا الحطب الجزل ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير الآية هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر اى لكونها مقصورة مقطوعة من الممدودة الطويلة تأمل في ان نارا دخانها وشررها كذا فمابالك بحال أهلها (كأنه) اى الشرر وفي فتح الرحمن كأنه اى النار ثم رد الضمير الى لفظ النار دون معناها فقال كأنه (جمالة صفر) جمع جمل كحجارة في جمع حجر والتاء لتأنيث الجمع او اسم جمع كالحجارة والجمل ذكر الابل والناقة انثاه واذا لم يكن في جماعة الابل انثى يقال جمالة بالكسر والصفر جمع اصفر والصفرة لون من الالوان التي بين السواد والبياض وهي الى البياض أقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد والمعنى كأن كل شررة جمل أصفر أو كجمل اسود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة كما قيل لبعض الظباء آدم لان بياضها تعلوه كدرة ولان صفر الابل يشوب رؤوس اشعارها سواد وفي الحديث (شرار جهنم اسود كالقير) فالاول وهو التشبيه بالقصر تشبيه في العظم

والثانى وهو التشبيه بالجمل فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وفى المفردات
قوله تعالى كأنه جمالة صفر قيل جمع أصفر وقيل بل أراد به الصفر المخرج من المعادن ومنه قيل للنحاس صفر
وفى التأويلات النجمية كل صفة من الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية بحسب الغلظة والشدة
كالقصور المرتفعة والبروج المشيدة اوكأنه جمالة صفر عظيمة الهيكل طويلة الاشر صفر من شدة قوة
النار فى ذلك الشرر وهى القوة الغضبية (ويل) مشقت بسيار (يومئذ للمكذبين) بأهوال يوم القيامة
وأحوال العصاة فيه (وقال الكاشفى) مر دروغ زنانراست كه مشقت دوزخ وشرارهاى آنرا باورندارند
(هذا يوم لا ينطقون) اشارة الى وقت دخولهم النار و يوم مرفوع على انه خبر هذا اى هذا يوم لا ينطقون
فيه بشئ لما ان السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل له مواطن
ومواقيت ينطقون فى وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم اولا ينطقون بشئ ينفعهم فان ذلك كلا نطق
قال القاشانى لا ينطقون لفقدان آلات النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه وقال بعضهم لا ينطقون
من شدة تحيرهم وقوة دهشتهم وقال أبو عثمان رحمه الله اسكتهم هيبة الربوبية وحياء الذنوب كما قال
الشيخ سعدى رحمه الله * سراز جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون
(ولا يؤذن لهم) ودستورى ندهند مرايشانرا در اعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن منتظم فى سلك
النفى اى لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب والنصب
يوهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره وهو خلاف الواقع اذ لو كان لهم عذر لم يمنعوا واى عذر لمن اعرض
عن منعمه وكفر بأياديه ونعمه (ويل) كرب واندوه (يومئذ للمكذبين) بهذه الاخبار وبما جاء من الحق الواقع
البتة (هذا) اليوم الذى شاهدتم اهواله واحواله (يوم الفصل) بين الحق والباطل وقال البقلى هذا يوم
مفارقة النفس والشيطان عن جوار قلب العارف وانفصال كل شئ عن كل محب غير محبوبه حيث استغرق
فى جوده وشهوده ووجوده (جمعناكم) يا امة محمد (والاولين) من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل اذ الفصل
بين المحق والمبطل والرسل لا يتحقق الا بجمع الكل فلا بد من احضارهم لاسيما عند من لا يجوز القضاء على الغائب
(فان كان لكم كيد) حيلة تدفعون بها عنكم العذاب والظاهر أن هذا خطاب من الله للكفار (فكيدون) اصله
فكيدونى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة والنون للوقاية وهو أمر من كاد يكيد كيدا وهو المكر والاحتيال
والخديعة والمعنى واحتالوا لأنفسكم وتخلصوا من عذابى ان قدرتم فان جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم
حاضرون يعنى حيله با خداى پيش نرود وبمكر ودستان عذاب ازخود دفع نتوانيد كرد * بمكر وحيله عذاب
خداى رد نشود * نياز بايد واخلاص ونالهٔ سحرى * توان خريد بيك آه ملك هردو جهان * ازان معامله غافل
مشو كه حيف خورى * وهذا امر اهانة وخطاب تعجيز وتقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا وتخجيل لهم
بأنهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن أنفسهم و يبطلون حقوق الناس بضروب الحيل والمكايد
والتلبيسات فخاطبهم الله حين علموا ان الحيل منقطعة والتلبيسات غير ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون
لما ذكر من التقريع والتخجيل ولاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من تيقن بعجز
مخاطبه عما هو بصدده وفى بعض التفاسير اى فان وجد كيد نافع لكم على ان لكم متعلق بكان او نافعا لكم على انه
حال من كيد (ويل) غم وغصة (يومئذ) دران روز هولناك (للمكذبين) حيث ظهر أن لا حيلة لهم فى الخلاص
من العذاب (ان المتقين) من الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلة المكذبين ففيه رد على المعتزلة (فى ظلال) جمع ظل
كشعاب وشعب او ظلة كقباب وقبة اى فى ظلال ظليلة على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعنى لا كظل
المكذبين وبالفارسية درسايهاى درختان بهشت باشند قال بعضهم الظاهر انه اخبار عن كونهم
تحت اشجار مثمرة لهم فى جنانهم يقول الفقير الاظهر ان كونهم فى ظلال كناية عن راحتهم العظمى لان الظل للراحة
وكذا قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا ونحوه وانما ذكر الله الظل تشويقا للقلوب لان من البلاد ما هى حارة قليلة
المياه والاشجار والظلال (وعيون) عذبة دافعة عنهم العطش وبالفارسية وبر كنار چشمهاى آب (وفواكه)
اى ألوان الفاكهة يعنى ودرميان ميوها (مما يشتهون) و يتمنون يعنى از آنچه آرزو كنند فيتناولونها
لا عن جوع وامتلاء بل عن شهوة وتلذذ والحاصل انهم مستقرون فى فنون الترفه وانواع التنعم خلاف ما عليه

مخالفوهم (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين فى الخبر أى مقولا لهم كلوا
من نعم الجنة وثمراتها واشربوا من مائها وشرابها اكلا وشربا هنيئا سائغا رافها بلا دآء ولا تخمة بسبب ما كنتم
تعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة خصوصا الصيام كما مضى فى الحاقة وهذا أمر اكرام اظهارا للرضى عنهم والمحبة
لهم تمسك القائلون بايجاب العمل للثواب بالباء السببية والجواب ان السببية انما هى بفضل الله ووعده الذى
لا يخلف لا بالذات بحيث يمتنع عدمه او يوجب النقص او الظلم (انا كذلك) الجزآء العظيم (نجزى المحسنين)
اى فى عقائدهم واعمالهم لا جزآء ادنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل
وهم بقوا فى العذاب المخلد الوبيل (وقال الكاشفى) حيل وقبح ودم مراهل تكذيب راست كه بنعيم بهشت نمى
كروند وفى التأويلات النجمية ان المتقين بالله عما سواه اى المتقين بنور الوحدة عن ظلمة الكثرة وبنور المعرفة
عن ظلمة النكرة فى ظلال الاوصاف الالهية والاخلاق الربانية وعيون من مياه العلوم والحكم وفواكه مما يشتهون
من التجليات الروحانية والتنزلات النورانية كلوا من أطعمة المواهب الهنية واشربوا من أشربة المشارب
التوحيدية هنيئا بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة انا كذلك نجزى المحسنين المشاهدين
لجمالنا المطلق وويل يومئذ للمكذبين باحسان الجزآء وجزآء الاحسان (كلوا) اى مكذبان از نعيم فانى دنيا
(وتمتعوا) تمتعا (قليلا) اوزمانا قليلا يعنى عيشوا امدة قليلة الى منتهى آجالكم لان زمان الدنيا قليل كمتاعها
وبالفارسية وبرخوردار شويد زمانى اندك (انكم مجرمون) كافرون مستحقون للعذاب وبالفارسية
بدرستى كه شما مشركانيد وعاقبت شمارا عذاب دائمست قوله كلوا الخ مقدر بقول هو حال من المكذبين
قال فى الكواشى لا أحب الوقف على المكذبين ان نصبت كلوا حالا منه والمعنى الويل ثابت لهم مقولا لهم ذلك
تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا بما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع الفانى عن قريب على النعيم الخالد فلا يرد كيف
يقال لهم ذلك ولا تمتع لهم فيها يعنى ان هذا القول لهم فى الآخرة لا يكون لطلب الاكل والتمتع منهم بنعيم الدنيا
حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم للتذكير المذكور فيكون الامر امر توبيخ وتحسير وتحزين وعلل ذلك
باجرامهم دلالة على ان كل مجرم مآله هذا اى ليس له الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك الابدى
(ويل) واى (يومئذ) دران روز جزا (للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل
وفى التأويلات النجمية انكم مجرمون اى كاسبون الهيئات الردية والملكات الغير المرضية وويل يومئذ
للمكذبين بأن الاوصاف الحميدة أفضل من الاخلاق الذميمة (واذا قيل لهم) اى للمكذبين (اركعوا)
اى أطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة لان الركوع
والانحناء لاحد تواضع له وتعظيم والسجود اعظم منه فى التواضع والتعظيم ومن ذلك قالوا ان السجود لغير الله
كفر ان كان للعبادة وخطر عظيم ان كان للتعظيم وفى حواشى ابن الشيخ الركوع فى اللغة حقيقة فى مطلق
الانحناء الحسى وركوع الصلاة من جملة افراده وتفسيره بالاطاعة والخضوع مجاز لغوى تشبيها له بالانحناء
الحسى (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمروا
بالصلاة او بالركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام ثقيفا بالصلاة فقالوا انا لا نخر
ولا نجبى اى لا نقوم قيام الراكع فانها سبة علينا اى ان هيئة التجبية هيئة تظهر وترفع فيها السبة وهى الاست
اى الدبر وهو عار وعيب علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وفى بعض التفاسير
كانوا فى الجاهلية يسجدون للاصنام ولا يركعون لها فصار الركوع من اعلام صلاة المسلمين لله تعالى وفيه دلالة
على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة فى الآخرة كما سبق مرارا (قال الكاشفى) مراد آنست كه
مسلمان نشوند چه ركن اعظم اسلام بعد از شهادتين نمازست وفيه ذم عظيم لتارك الصلاة حيث لا يجيب
داعى الله اى المؤذن فانه يدعو فى الاوقات الخمسة المؤمنين الى بيت الله واقامة الصلاة وقس عليه سائر الداعين
وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اركعوا اى افنوا عن اللذات الحيوانية وابقوا باللذات الروحانية اذ هى
مناجاة الروح والسر مع الله ولا ألذ منها (ويل يومئذ للمكذبين) نفرين آن روز بر دروغ زنانراست كه ركوع
وسجودرا تكذيب كنند وبشرف اسلام نمى رسند (فبأى حديث) اى خبر يخبر بالحق وينطق بما كان
وما يكون على الصدق (بعده) اى بعد القرآن الناطق بأحاديث الدارين واخبار النشأتين على نمط بديع معجز

مؤسس على حجج قاطعة و براهين ساطعة (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به اى القرءان الجامع لجميع الاحاديث فقوله فبأى الخ جواب شرط محذوف وكلمة بعد بمنزلة ثم فى افادة التراخى الرتبى اى فاذا لم يؤمنوا به وهو موصوف بما ذكر فبأى كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجيب من الكفار لان الاستفهام للتعجيب و بين انهم فى أقصى درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان الباهر والدليل القاطع على حقية الدين القويم من حيث كونه فى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وفى أقصى طبقات الاعجاز در خبر آمده كه بعد ازخواندن اين آيت بايد كفت آمنا به استدل بعض المعتزلة على ان القرءآن ليس بقديم بقوله تعالى حديث اذ الحديث ضد القديم لان الحدوث والقدم لا يجتمعان فى شئ واحد ورد بأن الحديث هنا بمعنى الخبر لا بمعنى الحادث ولو سلم فالعبارة لاتدل على ان القرءآن محدث لاحتمال أن يكون المراد فبأى حديث بعد القديم يؤمنون ولو سلم فانما يدل على حدوث الالفاظ الدالة على المعانى ولا خلاف فيه وانما الخلاف فى قدم المعنى القائم بذاته تعالى روى ان المرسلات نزلت فى غار قرب مسجد الخيف بمنى يسمى غار والمرسلات يقول الفقير قد زرته وقرأت فيه السورة المذكورة وفى الصخرة العالية من الغار داخله اثر رأس النبى عليه السلام يتبرك به الآن والحمد لله على افضاله وكثرة نواله وزيارة حرمه وحرم مصطفاه مظهر نور جماله وكماله

(تمت سورة المرسلات بعون خالق البريات فى عصر يوم عاشوراء المحرم من سنة سبع عشرة ومائة وألف)

(الجزء الثلاثون)

(سورة النبأ اربعون او احدى واربعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) اصله عن ما ادغمت النون فى الميم لاشتراكهما فى الغنة فصار عما ثم حذفت الالف كما فى لم و بم وفيم والى م وعلى م فانها فى الاصل لما و بما وفيما والى ما وعلى ما اما فرقا بين الاستفهامية وغيرها اوقصدا للخفة لكثرة استعمالها وقد جاءت فى الشعر غير محذوفة كما ذكره ابو البقاء وما فيها من الابهام للايذان بفخامة شأن المسئول عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة كأنه خفى جنسه فيسأل عنه فالاستفهام ليس على حقيقته بل لمجرد التفخيم فان المسئول عنه ليس بمجهول بالنسبة الى الله تعالى اذ لا يخفى عليه خافية والمعنى عن اى شئ عظيم (يتساءلون) اى اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث والحشر الجسمانى و يتحدثون فيما بينهم و يخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال من احواله ووصف من اوصافه فان ما وان وضعت لطلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها كما فى قولك ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم اوطبيب (عن النبأ العظيم) النبأ الخبر الذى له شأن وخطر وهو جواب و بيان لشأن المسئول عنه كأنه قيل عن اى شئ يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم الخارج عن دائرة علوم الخلق يتساءلون على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والفائدة فى أن يذكر السؤال ثم أن يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه أن يقدر بعدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال فان الجار فيه مقدم على متعلقه وقيل عن النبأ العظيم استفهام آخر بمعنى أعن النبأ العظيم ام عن غيره الا انه حذف منه حرف الاستفهام لدلالة المذكور عليه ونظيره قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون اى أفهم الخالدون (الذى هم فيه مختلفون) وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدا لخطره اثر تأكيد واشعارا بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اى هم راسخون فى الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين ومن مقر يزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن شاك يقول ما ندرى ما الساعة أن نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفيه اشارة الى القيامة الكبرى وهى البقاء بعد الفناء او بعث القلب بعد موت النفس فالروح وقواه تقر بها والنفس وصفاتها تنكرها لانها جاهلة فضلا عن كونها ذائقة ومن لم يذق لم يعرف (قال الكمال الخجندى) زاهد تعجب كركند ازعشق تو برهيز * كين لذت اين باده چه داند كه نخوردست * خطوبى للذائقين و يا حسرة للمحرومين (كلا سيعلمون) ردع

كما يستفاد من كلا ووعيد كما يستفاد من سيعلمون اى ليس امر البعث مما ينكر او يشك فيه بحيث يتساءل عنه سيعلمون ان ما يتساءلون عنه حق لا دافع له واقع لا ريب فيه مقطوع لا شك فيه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للردع والوعيد للمبالغة فى التأكيد والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثانى ابلغ واشد يعنى ان ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل مجازا فى التراخى الرتبى اى لتباعد مابين المعطوفين فى الشدة والفظاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبى بالتراخى الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام مقام التشديد والتهديد وذلك انما يكون آكد بالحمل عليه و بعضهم حملها على معناها الحقيقى فقال سيعلمون حقيته عند النزع ثم فى يوم القيامة ولا شك ان القيامة متراخية بحسب الزمان عن وقت النزع او سيعلمون حقية البعث حين ان يبعثوا من قبورهم ثم حقية الجزاء بحسب العمل هذا وقد حمل اختلافهم فيه على مخالفتهم للنبى عليه السلام بأن يعتبر فى الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد لا على مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين لان الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذ لا حقية فى شئ منهما حتى يستحق من يخالفه المؤاخذة بل لمخالفته له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل للردع والسين للتقريب والتأكيد وليس مفعوله ما ينبئ عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع ما يختلفون فيه بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهى والعقوبات والتعبير عن القائها بالعلم لوقوعه فى معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال (ألم نجعل الارض مهادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق النبأ والمتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته اثر ما نبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لا القرءآن اونبوة النبى عليه السلام كما قيل والهمزة للتقرير و المهاد البساط و الفراش و فى بعض الآيات جعل لكم الارض فراشا قال ابن الشيخ المهاد مصدر ماهدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض الممهودة اى ألم نجعل الارض بساطا ممهودا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه و بالفارسية آيا نساختيم زمين رافراشى كسترده تاقرار كاه شمابود وجاى تقلب ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق وجوزأن يكون جمع مهد ككعاب وكعب وجمعه لاختلاف اماكن الارض من القرى والبلاد وغيرها والتصرف فيها بأن جعل بعضها مزارع وبعضها مساكن الى غير ذلك وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبى وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر (والجبال اوتادا) المراد بجعلها اوتادا لها ارساؤها بها لتسكن ولا تميد بأهلها اذ كانت تميد على الماء كما يرسى البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البليغ جمع وتد وهو ما يوتد ويحكم به المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره بالفارسية ميخ فان قيل أليست ارادة الله وقدرته كافيتين فى التثبيت اجيب بانه نعم الا انه مسبب الاسباب وذلك من كمال القدرة قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء فانهم جبال ثابتة وبهم تثبت ارض الوجود وسئل أبو سعيد الخراز قدس سره عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال لان الابدال يتقلبون من حال الى حال ويبدل بهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبت اركانهم فهم الذين بهم قوام الخلق قال ابن عطاء الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لا تغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين انتهى والاوتاد أربعة واحد يحفظ الشرق يقال له عبد الحى وواحد يحفظ الغرب يقال له عبد العليم وواحد يحفظ الشمال يقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب يقال له عبد القادر والابدال سبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا وجه تسميه آنست كه چون يكى ازايشان مرد يكى ازچهل تن يعنى نجبا بدل اوشد وتميم چهل تن يكى ازسيصد تن است يعنى نقبا وتكميل سيصد تن يكى ازصلحاء وابدال مقيم نشوند بيكجا كه رخسته باشند ومعالجه كنند و بخورند و بپوشند ونكاح كنند پيش ازانكه ابدال شوند وقطب الابدال نظير كوكب سهيل كما ان قطب الارشاد نظير الجدى وقطب ابدال درزمان نبى عليه السلام عصام الدين قرنى بود عم اويس وچون اومتوفى شد ابن عطا احمد بود ازدهى كه ميان مكه ويمن است و بلال الحبشى رضى الله عنه درزمان نبى عليه السلام ازبدلاى سبعه بودى وكان الشافعى رضى الله عنه من الاوتاد

الاربعة (وخلقناكم) عطف على المضارع المنفى بلم داخل فى حكمه فانه فى قوة انا جعلنا او على ما يقتضيه الانكار التقريرى فانه فى قوة ان يقال قد جعلنا (ازواجا) اى حال كونكم اصنافا ذكرا وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل والزوج يقال لكل واحد من القرينين المزدوجين حيوانا او غيره كالخف والنعل ولا يقال للاثنين زوج بل زوجان ولذا كان الصواب ان يقال قرضته بالمقراضين وقصصته بالمقصين لانهما اثنان لا بالمقراض وبالمقص كذا قال الحريرى فى درة الغواص وقال صاحب القاموس يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج انتهى ولعله من قبيل الاكتفاء بأحد الشقين عن الآخر وزوجة للمرأة لغة رديئة لقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ويقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا ازوج ولذا قال بعضهم فى الآية وخلقناكم حال كونكم معروضين لاوصاف متقابلة كل واحد منها مزدوج بما يقابله كالفقر والغنى والصحة والمرض والعلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول والقصر الى غير ذلك وبه يصح الابتلاء فان الفاضل يشتغل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف قدر النعمة عند الترقى من الصبر الى الشكر وكل ذلك دليل على كمال القدرة ونهاية الحكمة (وجعلنا) صيرنا (نومكم) وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه ولذا قل فى اهل الرياضة لقلة الرطوبة (سباتا) موتا اى كالموت والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة ومنه سمى يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك وايضا هو يوم ينقطع فيه بنوا اسرآئيل عن العمل والنوم احد التوفيين كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى ويتوفى التى لم تمت فى منامها وذلك لما بينهما من المشاركة التامة فى انقطاع احكام الحياة فالتنوين للنوعية اى وجعلنا نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذى ينقطع ولا يدوم اذ لا ينقطع ضوء الروح الا عن ظاهر البدن وبهذا الاعتبار قيل له اخو الموت والنوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة وقيل سباتا اى قطعا عن الاحساس والحركة لاراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه (وجعلنا الليل) الذى يقع فيه النوم (لباسا) يقال لبس الثوب استتر به وجعل اللباس لكل ما يغطى الانسان عن قبيح فجعل الزوج لزوجها لباسا من حيث انها تمنعه وتصده عن تعاطى قبيح وكذا البعل وايضا من حيث الاشتمال قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وجعل التقوى لباسا على طريق التمثيل والتشبيه وكذا جعل الخوف والجوع لباسا على التمثيل والتشبيه تصويرا له وذلك بحسب ما يقولون تدرع فلان الفقر ولبس الجوع والمعنى لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان شبه الليل به اكمل واعتباره فى تحقيق المقصد أدخل صاحب فتوحات آورده شب لباس اصحاب ليل است كه ايشانرا آز نظر اغيار بپوشاند تا در خلوت خود لذت مكالمه يا محاضره يا مشاهده هريك فراخور استعداد خود برخوردارى يابند حضرت شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه شب پردهٔ روند كان راهست روز بازار بيداران سحركاه

الليل للعاشقين ستر * ياليت اوقاته تدوم

چون در دل شب خيال او يار منست * من بندهٔ شب كه روز بازار منست فهو تعالى جعل الليل محلا للنوم الذى جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة فى قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) اى وقت عيش اى حياة تبعثون فيه من نومكم الذى هو أخو الموت كما فى قوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ولم يقل وجعل يقظتكم حياة لتتم المطابقة بينه وبين قوله وجعلنا نومكم سباتا بل عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا ولمراعاة مطابقة وجعلنا الليل ومنه يعلم ان قوله وجعلنا الليل ليس مستطردا فى البين لذكر النوم فى القرينة الاولى فمعاش مصدر من عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة وعلى هذا لا بد من تقدير المضاف ولذا قدر والفظ الوقت ويحتمل ان يكون اسم زمان على صيغة مفعل فلا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف وتفسيره بوقت معاش ابراز لمعنى صيغة اسم الزمان وتفصيل لمفهومها وفى التأويلات النجمية ألم نجعل ارض البشرية مهد استراحتكم واشتراككم فى انواع المنافع البشرية وجبال نفوسكم القاسية قوآئم ارض البشرية وخلقناكم ازواجا زوج الروح وزوج النفس اوذكر القلب وانثى النفس وجعلنا نومكم غفلتكم راحة واستراحة باستيفاء اللذات واستقصاء الشهوات وجعلنا ليل طبيعتكم

ستر النهار روحانيتكم وجعلنا نهار روحانيتكم معاشا تعيشون فيه بالطاعات والعبادات وهذه صورة البعث (وبنينا فوقكم) وبنا كرده ايم برسر شما را (سبعا شدادا) جمع شديد أى سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها مر الدهور وكر العصور وقال أبو الليث غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام والتعبير عن خلقها بالبناء مبنى على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وفيه اشارة الى طبقات القلب السبع الاولى طبقة الصدر وهى معدن جوهر الاسلام والثانية طبقة القلب وهى محل جوهر الايمان والثالثة الشغاف وهى معدن العشق والمحبة والشفقة والرابعة الفؤاد وهو معدن المكاشفة والمشاهدة والرؤية والخامسة حبة القلب وهى مخصوصة بمحبة الله تعالى لا تعلق لها بمحبة الكونين وعشق العالمين والسادسة السويدآء وهى معدن العلم اللدنى وبيت الحكمة والسابعة بيت العزة وهى قلب الاكملين وفى هذا البيت اسرار الهية لا تخرج من الباطن الى الظاهر اصلا ولا يظهر منها اثر قطعا (وجعلنا) انشأنا وأبدعنا (سراجا) هو الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل شئ مضئ ويقال للسراج مصباح (وهاجا) وقادا ممتلئا نا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر وهو ما قال بعض المفسرين سراجا وهاجا اى مضيئا جامعا بين النور والحرارة يعنى چراغى افروخته وتابان يقال ان الشمس والقمر خلقا فى بدء امرهما من نور العرش ويرجعان فى القيامة الى نور العرش وذلك فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما قال قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله عليه السلام سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان فى سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان فى سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرهما لشدة ارتفاعهما فى السماء وبعدهما من الارض فلو ترك الله الشمس والقمر كما كان خلقهما فى بدء امرهما لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا يدرى الاجير متى يعمل ومتى يأخذ اجره ولا يدرى الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولا تدرى المرأة متى تعتد ولا يدرى المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم بهم فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس منه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو قال فاذا قامت القيامة وقضى الله بين الناس وميز بين اهل الجنة والنار ولم يدخلوهما بعد يدعو الرب تعالى بالشمس والقمر ويجاء بهما اسودين مكورين قد وقفا فى زلازل وبلابل ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن فاذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا فى عبادتك وسرعتنا للمضى فى امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب صدقتما انى قد قضيت على نفسى ان ابدئ واعيد وانى معيدكما الى ما بدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه قال فتلمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد كذا فى كشف الاسرار وقال الشيخ رضى الله عنه فى الفتح المكى واما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دآئما انتهى يقول الفقير لعل التوفيق بين هذا وبين الخبر السابق ان كلا من الشمس والقمر حامل لشيئين النورية والحرارة فما كان فيهما من قبيل النور فيتصل بالعرش من غير جرم لان الجرم لا يخلو من الغلظة والظلمة والكثافة وما كان من قبيل النار والحرارة فيتصل بالنار مع جرمهما فكل منهما يرجع الى اصله فان قلت كان الظاهر ان يتصل نورهما بنور النبى عليه السلام لانهما مخلوقان من نوره قلت ان العرش والكرسى خلقا من نوره وخلق القمران من نور العرش فهما فى الحقيقة مخلوقان من نور النبى عليه السلام ومتصل نورهما بنوره والكل نوره والحمد لله تعالى * شمسه نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجۀ پيغمبران (وانزلنا) النون للعظمة وللاشارة الى جمعية الذات والاسماء والصفات (من المعصرات) هى السحائب اذا اعصرت اى شارفت

ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد فالانزال من المستعد لا من الواقع والا يلزم تحصيل الحاصل والهمزة اعصر للحينونة والمعصرات اسم فاعل يقال احصد الزرع اذا حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض وفى المفردات المعصر المرأة التى حاضت ودخلت فى عصر شبابها انتهى ولو لم تكن للحينونة لكان ينبغى ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها و يجوز ان يكون المراد من المعصرات الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فتمطر فهى ايضا اسم فاعل والهمزة للحينونة كذلك فان قيل لم لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة (ماء ثجاجا) اى منصبا بكثرة والمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به يقال ثج الماء اى سال بكثرة وانصب وثجه غيره اى اساله وصبه فهو لازم متعد ومن الثانى قوله عليه السلام أفضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وفسره الزجاج بالصباب كأنه يثج نفسه مبالغة فيكون متعديا ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فان ابتدآء المطر ان كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه الى الارض والا فانزاله منها باعتبار تكونه باسباب سماوية من جملتها حرارة الشمس فانها تثير وتصعد الاجزاء المائية من اعماق الارض الرطبة اومن البحار والانهار الى جو الهوآء فتنعقد سحابا فتمطر فالانزال من المعصرات حقيقة ومن السماء مجاز باعتبار السببية والله مسبب الاسباب (لنخرج به) اى بذلك الماء اى بسبب وصوله الى الارض واختلاطه بها وبمافيها وهذه اللام لام المصلحة لا لام الغرض كما تقول المعتزلة (حبا) كثيرا يقتات به اى يكون قوتا للانسان وهو ما يقوم به بدنه كالحنطة والشعير ونحوهما وفى عين المعانى الحب اسم جنس يعنى به الجمع قال الراغب الحب والحبة يعنى بالفتح يقال فى الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة يعنى بالكسر يقال فى بزور الرياحين وحبة القلب تشبيها بالحبة فى الهيئة (ونباتا) كثيرا يعتلف به اى يكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش كما قال تعالى كلوا وارعوا انعامكم وتقديم الحب مع تأخره عن النبات فى الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه غذآء الناس ويقال لنخرج به لؤلؤا وعشبا قال عكرمة ما انزل الله قطرة الا انبت بها عشبة فى الارض اولؤلؤة فى البحر انتهى وهو مخالف للمشهور من ان اللؤلؤ لا يتكون من كل مطر بل من المطر النازل فى نيسان الا ان يعمم اللؤلؤ الى الدر وغيره (وجنات) ليتفكه بها الانسان والجنة فى الاصل هى السترة من مصدر جنه اذا ستره تطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وعلى الارض ذات الشجر قال الفرآء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم والمراد هنا هو الاشجار لا الارض (الفافا) اى ملتفة تداخل بعضها فى بعض وهذا من محسنات الجنان كما ترى فى بساتين الدنيا وبالفارسية درهم پيچيده يعنى بسيار ويكديكر نزديك قالوا لا واحد له كالاوزاع والاخياف الاوزاع بمعنى الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة المختلطة ومنه الاخياف للاخوة من آباء شتى وامهم واحدة او الواحد لف ككن واكنان اولفيف كشريف واشراف وهو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضراء فيكون ألفافا جمع الجمع او جمع ملتفة بحذف الزوائد قال ابن الشيخ قدم ذا الحب لانه هو الاصل فى الغذآء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات لانعدام الحاجة الضرورية الى الفواكه واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه وقانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر واقوى والثانى باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رآئق مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنبات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كأنه قيل ألم نفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة بفنون الدلالات على حقية البعث الموجبة للايمان به فما لكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزآء وفى التأويلات النجمية وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اى من سموات الارواح بتحريك نفحات الالطاف ماء العلوم الذاتية والحكم الربانية صباصبا لنخرج به حبا ونباتا اى انزلنا من سحائب سموات ارواحكم على ارض قلوبكم ماء العلوم والحكم لنخرج به حب المحبة الذاتية ونبات الشوق والاشتياق والود والانزعاج والعشق وامثالها وجنات ألفافا جنة المحبة وجنة المودة وجنة العشق ملتف بعضها ببعض (ان يوم الفصل) اى فصل الله

بين الخلائق وبين السعداء والاشقياء باعتبار تفاوت الهيئات والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها (كان) في علمه وتقديره الازلي والا فثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لانه امر مقرر قبل حدوث الزمان ايضا (ميقاتا) وميعاد البعث الاولين والآخرين وما يترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لا يكاد يتخطاه بالتقدم والتأخر فالميقات وهو الوقت الموقت اى المعين اخص من مطلق الوقت فهو هنا زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله من البعث والجزاء (يوم ينفخ في الصور) بدل من يوم الفصل او عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان ممتد يقع في مبدئه النفخة وفي بقيته الفصل ومباديه وآثاره والنفخ نفخ الريح في الشيء ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى كما قال ونفخت فيه من روحي ويقال انتفخ بطنه ومنه استعير انتفخ النهار اذا ارتفع ورجل منفوخ اى سمين والصور القرن النوراني والنافخ فيه اسرافيل عليه السلام والمعنى يوم ينفخ في الصور نفخة ثانية للبعث حتى تتصل الارواح بالاجساد وترجع بها الى الحياة (فتأتون) خطاب عام والفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا (افواجا) جمع فوج وهو جماعة من الناس وفي المفردات الجماعة المارة المسرعة اى حال كونكم امما كل امة مع امامها كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم او زمرا او جماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها يعني نكونساران كه ايشانرا بروى بدوزخ ميكشند وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار يعني بردارهاى آتشين آويخته وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وهو بالضم جمع قات بالتشديد بمعنى النمام يعني سخن چين (حكى) ان رجلا باع عبدا وقال للمشترى ما فيه عيب الا النميمة فقال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه حين ينام شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك أخذت خليلا وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر واما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت اى الحرام لانه يسحت الدين والمروءة اى يستأصل واما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا والتنكيس تعكيس هيئة القيام على الرجل بأن يجعل الرجل اعلى والرأس أسفل وبالفارسية نكونسار كردن واما العمى فالذين يجورون في الحكم واما البكم فالمعجبون بأعمالهم واما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بين الناس الى السلطان يعني غمازان وسعايت كنندكان بسلاطين وملوك واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء جمع جبة وهو ثوب معروف وفي الحديث نشر على ترتيب اللف وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها يطلب من علم التعبير ثم انه فصل هيئات اهل المعاصي مع الاسباب المؤدية اليها لانه اهم اذ التخلية قبل التحلية واكتفى بالاشارة الاجمالية الى هيئات الصالحين بقوله من امتي بمن التبعيضية والحاصل انه كما ان الاشقياء يحشرون على صور اعمالهم القبيحة كذلك السعداء يحشرون على صور اعمالهم الحسنة حتى يكون وجوه بعضهم كالقمر ليلة البدر او كالشمس على ما جاء في صحيح الروايات وقال بعضهم المراد امة الدعوة فتعم اصناف الكفرة والمؤمنين لا امة الاجابة والا فالخوف على المؤمنين ايضا في نهاية المرتبة يقول الفقير الظاهر الثاني وهو ان المراد من الامة الاشقياء من اهل الاجابة دل عليه ارساله عليه السلام عينيه حين البيان وكذا بيان اصناف الاعمال من غير

ادخال الكفر فيها اذصور الكفرة اقبح مما ذكر فى الحديث على ماذكر فى الاخبار الصحيحة ثم الحديث ذكره الثعلبى ونحوه فى التفاسير وقبله اهل الطرفين ولا عبرة بما ذهب اليه ابن حجر من انه ظاهر الوضع فانه من الجهل بحقيقة الامر اذ يوم القيامة يوم ظهور الصفات كما دل عليه قوله تعالى يوم تبلى السرآئر ولا شك ان لكل صفة صورة مناسبة لها حسنة اوقبيحة ولم ينكره احد من العقلاء على انا وان سلمنا ان لفظ الحديث موضوع فمعناه صحيح مؤيد بالاخبار الصحيحة فيا أيها المؤمن لا تكن قاسى القلب كالحجر وكن ممن يتفجر من قلبه انهار الفيوض وينابيع الحكم واجتهد أن لا تكون ممن قيل فيه حفظت شيأ وغابت عنك اشياء فمن عباد الله المخلصين من يأخذ من الله بلا واسطة الكتاب واسناده فانه مرتبة باقية الى يوم القيامة قل من وضع قدمه عليها فلذا كثر الانكار وأكب الناس على الرسوم والظواهر من غير اطلاع على الحقائق والبواطن نسأل الله تعالى أن يجعلنا من اهل معرفته (وفتحت السماء) عطف على ينفخ بمعنى تفتح وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اى شقت وصدعت من هيبة الله بعد أن كانت لا فطور فيها وبالفارسية وشكافته شود آسمان دران روز (فكانت) پس باشد از بسيارى شكاف (ابوابا) ذات ابواب كثيرة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد وهو المراد بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام والغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله اى امره وبأسه فى ظلل من الغمام والملائكة وقيل المراد من الفتح الكشف باز التها من مكانها كما قال تعالى واذا السماء كشطت ومن الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فيصير مكانها طرقا لا يسدها شئ (وسيرت الجبال) المسير هو الله تعالى كما قال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اى وسيرت الجبال فى الجو بتسيير الله وتسخيره على هيئاتها بعد قلعها عن مقرها وبالفارسية ورانده شوند كوهها در هوا وذلك عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهوآء وذلك قوله تعالى (فكانت سرابا) السراب ماتراه نصف النهار كأنه ماء قال الراغب هو اللامع فى المفازة كالماء وذلك لانسرابه فى مرأى العين اى ذهابه وجريانه وكأن السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة اى فصارت بتسييرها مثل السراب اى شيأ كلا شئ لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اى غبارا منتشرا وهى وان اندكت وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها كالسحاب وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية قيل اول احوال الجبال الاندكاك والانكسار كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وحالتها الثانية أن تصير كالعهن المنفوش وحالتها الثالثة أن تصير كالهباء وذلك بأن تنقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا وحالتها الرابعة أن تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال المتقدمة قارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله فقل ينسفها ربى نسفا وحالتها الخامسة ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها فى الهوآء كأنها غبار وهو المراد بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى تراها فى رأى العين ساكنة فى اماكنها والحال انها تمر مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام اذا تحركت نحوا من الانحاء لا تكاد تتبين حركتها وان كانت فى غاية السرعة لاسيما من بعيد والحالة السادسة أن تصير سرابا يقول الفقير فيه اشارة الى ازالة انانية النفوس وتعيناتها فانها عند القيامة الكبرى التى هى عبارة عن الفناء فى الله تصير سرابا حتى اذا جئتها لم تجدها شيأ ولكن العوام المحجوبون اذا رأوا اهل الفناء يأكلون مما يأكلون منه ويشربون مما يشربون منه يظنون ان نفوسهم باقية لبقاء نفوسهم لكنهم يظنون بهم الظن السوء اذ بينهم وبينهم بون بعيد قطعا وفاروق عظيم جدا لانهم ازالت رياح العناية والتوفيق جبال نفوسهم عن مقار أرض البشرية وجعلها الله متلاشية وفتحت سماء ارواحهم فكانت ابوابا كباب السر والخفى والأخفى فدخلوا من هذه الابواب الى مقام اوأدنى فكانوا مع الحق حيث كان الحق معهم ثم نزلوا من هذه الابواب العالية الحقيقية الناظرة الى عالم الولاية فدخلوا فى ابواب العقل والقلب والمتخيلة والمفكرة والحافظة والذاكرة فكانوا فى مقام قاب قوسين مع الخلق حيث كان الخلق معهم فلم يحتجبوا بالخلق عن الحق الذى هو جانب الولاية ولا بالحق عن الخلق الذى هو جانب النبوة فكانوا فى الظاهر مصداق قوله تعالى يوحى الى فأين المحجوبون عن مقامهم وانى لهم ادراك شأنهم وحقيقة امرهم (ان جهنم كانت مرصادا) اى انها كانت فى حكم الله وقضائه موضع

رصد يرصد فيه و يرقب خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها فالمرصاد اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمنهاج اسم للمكان الذى ينهج فيه اى يسلك قال الراغب المرصاد موضع الرصد كالمرصد لكن يقال للمكان الذى اختص بالترصد والترقب وقوله ان جهنم كانت مرصادا تنبيه على ان عليها مجاز الناس انتهى كأنه عمم المرصاد حيث ان الصراط محبس للاعدآء وممر للاولياء والاول اولى لان الترصد فى مثل ذلك المكان الهائل انما هو للتعذيب وهو للكفار والاشقياء (للطاغين) متعلق بمضمر هو اما نعت لمرصادا اى كائنا للطاغين وقوله تعالى (مآبا) بدل منه اى مرجعا يرجعون اليه لا محالة واما حال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له قالوا الطاغى من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه بالظلم وهو فى اللغة من جاوز الحد فى العصيان والمراد هنا المشركون لما دل عليه ما بعده من الآيات وعذابهم لا يتناهى لكون اعتقادهم باطلا وكذا اذا لم يعتقدوا شيأ اصلا وان كان الاعتقاد صحيحا كالمؤمن العاصى فعذابه متناه (لابثين فيها) حال مقدرة من المستكن فى للطاغين اى مقدرين اللبث فيها واللبث أن يستقر فى المكان ولا يكاد ينفك عنه يقال لبث بالمكان أقام به ملازما له (احقابا) ظرف للبثهم وهو جمع حقب وهو ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة أو السنون كما فى القاموس وأصل الحقب من الترادف والتتابع يقال أحقب اذا أردف ومنه الحقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب وكل ما شد فى مؤخر رحل اوقتب فقد احتقب والمحقب المردف وفى تاج المصادر الاحتقاب درحقيبه نهادن ومنه الحديث فأحقبها على ناقة اى أردفها على حقيبة الرحل والارداف ازپى فراشدن وآزپى كسى درنشستن ودرنشاندن فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية فان الحقب لا يكاد يستعمل الا لاراد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابو الليث انما ذكر أحقابا لان ذلك كان ابعد شئ عندهم فذكر وتكلم بما يذهب اليه اوهامهم و يعرفونها وهو كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها ابدا انتهى دل عليه ان عمر رضى الله عنه سأل رجلا من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة انتهى فانهم انما يريدون بمثله التأبيد وكذا ما قال مجاهد ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من ايام الدنيا كما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وكذا لو أريد بالحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها الف سنة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله وقال الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة اى لا ثمانون عاما وكذا قال فى القاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهى فهو وان كان جمع قلة لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب او بمنزلة الاحقاب المعرف بلام الاستغراق ولو كان فيه ما يدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راجح على المفهوم فلا يعارضه وقال ابو حيان المدة منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا انتهى وسيأتى وجوه اخر (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) جملة مبتدأة ومعنى لا يذوقون لا يحسون والا فأصل الذوق وجود الطعم (وقال الكاشفى) يعنى نمى يابند الا أن يكون ذلك باعتبار الشراب والذوق فى التعارف وان كان للقليل فهو صالح للكثير لوجود الذوق فى الكثير ايضا والمراد بالبرد ما يروحهم و ينفس عنهم حر النار والا فهم يذوقون فى جهنم برد الزمهرير اى بردا ينتفعون به و يميلون اليه فتنكيره للنوعية قال قتادة كنى بالبرد عن الروح لما بالعرب من الحر حتى قالوا برد الله عيشك اى طيبه اعتبارا بما يجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد وقال الراغب اصل البرد خلاف الحرارة و برد كذا اذا ثبت ثبوت البرد واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر و برد الانسان مات و برده قتله ومنه السيوف البوارد وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح او لما عرض له من السكون وقولهم للنوم بردا اما لما يعرض له من البرد فى ظاهر جلده لان النوم يبرد صاحبه ألا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه او لما يعرض له من السكون وقد علم ان النوم من جنس الموت وقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا اى نوما حتى يستريحوا وبالفارسية تا آسايش يابند و برودت كسب كنند انتهى بزيادة والمراد بالشراب ما يسكن عطشهم والا بمعنى لكن والحميم الماء الحار الذى انتهى حره وآن آبيست كه چون نزديك روى آرند كوشت روى دران ريزد و چون بخورد امعا واحشا پاره پاره شود والغساق ما يغسق اى يسيل من جلود اهل النار

و يقطر من صديدهم وقيحهم اخبر الله تعالى عن الطاغين بأنهم لايذوقون فى جهنم شيأ تمامن برد وروح ينفس عنهم حر النار ولامن شراب يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا فالاستثناء منقطع وقال الزجاج لايذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى ولا ماء باردا تخصيصا بعد التعميم لكماله فى الترويح فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى المروح فيكون قوله الاحميما وغساقا مستثنى منقطعا من البرد والشراب وان فسر الغساق بالزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب لان الزمهرير ليس بما يشرب كما ان استثناء حميما من الشراب والتأخير لتوافق رؤوس الآى ويؤيد الاول قوله عليه السلام لوأن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا وان فسر بما يسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب وعن ابن مسعود رضى الله عنه الغساق لون من ألوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا ألقوا فيه سألوا الله أن يعذبهم فى النار ألف سنة لما رأوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا وقال شهر بن حوشب الغساق واد فى النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا فى كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا فى كل بيت اربع زوايا فى كل زاوية شجاع كأعظم ما خلق الله من الخلق فى رأس كل شجاع سم والشجاع الحية هذا وقد جوز بعضهم أن يكون لايذوقون حالا من المنوى فى لابثين لا كلاما مستأنفا اى لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها شيأ سواهما ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب فيكون حالا متداخلة ويكون قوله احقابا ظرف لابثين المقيد بمضمون لايذوقون وانتهاء هذا المقيد لايستلزم انتهاء مطلق اللبث فهو توقيت للعذاب لا للمكث فى النار عن ابن مسعود رضى الله عنه لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وايضا يجوز أن يكون احقابا ظرفا منصوبا بلايذوقون على قول من يرى تقديم معمول ما بعد لا عليها لا ظرفا لقوله لابثين فحينئذ لايكون فيه دلالة على تناهى اللبث والخروج حيث لم يكن احقابا ظرف اللبث وايضا يجوز أن يكون أحقابا ليس بظرف اصلا بل هو حال من الضمير المستكن فى لابثين بمعنى حقبين اى نكدين محرومين من الخير والبركة فى السكون والحركة على أن يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من حقب الرجل اذا حرم الرزق وحقب العام اذا قل خيره ومطره وقوله لايذوقون فيها بردا تفسير لنكدهم ولا يتوهم حينئذ تناهى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى التوجيه هذا ما قالوه فى هذا المقام وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال سيأتى على جهنم يوم تصفق ابوابها اى يضرب بعضها بعضا وقد اسندت هذه الرواية الى ابن مسعود رضى الله عنه كما فى العرآئس وروى عنه انه قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وفى العرآئس ايضا وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا وفى الحديث الصحيح ينبت الجرجير فى قعر جهنم اى لانطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحمتى على غضبى كما فى شرح الفصوص لداود القيصرى والجرجير بالكسر بقلة معروفة كما فى القاموس وقال المولى الجامى رحمه الله فى شرح الفصوص ايضا اعلم ان لاهل النار الخالدين فيها كما يظهر من كلام الشيخ رضى الله عنه وتابعيه حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب اوأن يقضى عليهم اوأن يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب ألفوا العذاب وتعودوا به ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى أن آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه برآئحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكون بالروث والجمع جعلان بالكسر وقال المولى رمضان والمولى صالح الدين فى شرح العقائد قال بعض الاسلاميين كل ما اخبر الله فى القرءآن من خلود أهل الدارين حق لكن اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود فيهما ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب فلم يتألموا به حتى آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ولو هب عليهم نسيم الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد فيصدق حينئذ قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا على عمومه لارتفاع العذاب عنهم ويصدق ايضا قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب لان المراد العذاب

المقدر لهم وقال بعض الاكامل فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال و يتذوقون به دائما أبدا ويختفى جلال الجمال واثره بحيث يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به أبدا ويختفى عنهم اثر نار الجلال بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن ليس ذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم وظواهرهم بمرور الاحقاب وكل منهم تحرقه النار ألف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم أبدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى فهذه كلمات القوم فى هذه الآية ولا حرج فى نقلها ونحن لا نشك فى خلود الكفار وعذابهم أبدا فان كان اهم العذاب عذابا بعد مرور الاحقاب فقد بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كما ان المعتزلى يقطع فى الدنيا بوجوب العذاب لغير التائب ثم قد يبدو له فى الآخرة ما لم يكن يحتسبه من العفو وسئل الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين ابن عبد السلام بعد موته فى منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قرآءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن قالوا خلود اهل النار من الكفار لا معارض له فيبقى على عمومه وخلود أهل الكبائر له معارض فيحمل على المكث الطويل فاهل الظاهر والباطن متفقون على خلود الكفار سوآء كانوا فرعون وهامان ونمرودا وغيرهم وانما اختلفوا فى ارتفاع العذاب عن ظواهرهم بعد مرور الاحقاب وكل تأول بمبلغ علمه والنص احق ان يتبع قال حجة الاسلام الكفرة ثلاث فرق منهم من بلغه اسم نبينا عليه السلام وصفته ودعوته كالمجاورين فى دار الاسلام فهم الخالدون لا عذر لهم ومنهم من بلغه الاسم دون الصفة وسمع ان كذابا مسلما اسمه محمد ادعى النبوة ومنهم من لم يبلغه اسمه ولا رسمه وكل من هاتين الفرقتين معذور فى الكفر ونقل مثله عن الاشعرى كذا فى شرح العقائد لمصلح الدين وقال المولى داود القيصرى فى شرح الفصوص الوعيد هو العذاب الذى يتعلق بالاسم المنتقم وتظهر احكامه فى خمس طوآئف لا غير لان اهل النار اما مشرك أو كافر او منافق او عاص من المؤمنين وهو ينقسم الى الموحد العارف الغير العامل والمحجوب وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم وانواع العذاب غير مخلدة على اهله لانقطاعه بشفاعة الشافعين وآخر من يشفع وهو أرحم الراحمين (جزآء وفاقا) اى جوزوا بذلك جزآء وفاقا لاعمالهم واخلاقهم كأنه نفس الوفاق مبالغة اوذا وفاق لها على حذف المضاف اوموافقها وفاقا فيكون وفاقا مصدرا مؤكدا لفعله بجزآء والجملة صفة لجزآء وجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهى الكفر فعوقبوا عقابا عظيما وهو التعذيب بالنار فكما انه لا ذنب اعظم من الشرك فكذا لا جزآء اقوى من التعذيب بالنار وجزآء سيئة سيئة مثلها فتوافقا وقيل كان وفاقا حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه قال سعدى المفتى اعلم ان الكفار لما كان من نيتهم الاستمرار على الكفر كما يشير اليه قوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على الكفر مع عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهى العذاب واللبث فيها احقابا بعد احقاب ولما كانوا مبدلين التصديق الذى يروح النفس و يثلج به الصدر بالتكذيب الذى هو ضده جوزوا بالحميم والغساق بدل ما يجعل للمؤمنين مما يروحهم من برد الجنة وشرابها وللمناسبة بين الماء والعلم يعبر الماء فى الرؤيا بالعلم وقال بعض اهل الحقائق ان جهنم الطبيعة الحيوانية يرصد فيها القوى البشرية وهى خزنة جهنم طبيعة ارباب النفوس الامارة والهوى المتبع للطاغين على نفوسهم بالاهوية والبدع والاباحة والزندقة والاتحاد والحلول والفضول مآبا لابثين فيها احقابا الى وقت الانسلاخ عن حكم البشرية والتلبس بملابس الشريعة وخلع الطريقة والحقيقة لا يذوقون فيها برد اليقين برفع الحجاب عن وجه بشريتهم ولا شراب المحبة لانهما كهم فى محبة الدنيا بسبب جهنم الطبيعة الا حميما وغساقا يسيل من صديد طبيعتهم وقال القاشانى الا حميما من اثر الجهل المركب وغساقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها جزآء موافقا لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق وذلك العذاب لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا رجاء الجزآء ولم يعلموا علما صالحا فيصدقوا بالآيات (انهم كانوا لا يرجون حسابا) تعليل لاستحقاقهم الجزآء المذكور وبيان لفساد قوتهم العملية اى كانوا ينكرون الآخرة ولا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم فلذا كانوا يقدمون على جميع المنكرات

ولا يرغبون فى شئ من الطاعات وفسر الرجاء بالخوف لان الحساب من اصعب الامور على الانسان والشئ الصعب لا يقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخاف ويخشى (وكذبوا) بيان لفساد قوتهم النظرية (بآياتنا) الناطقة بذلك وفى بعض التفاسير بآياتنا القولية والفعلية الظاهرة على ألسنة الرسل وايديهم (كذابا) اى تكذيبا مفرطا ولذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصى فعوقبوا بأهول العقاب جزآء وفاقا وفعال من باب فعل شائع فيما بين الفصحاء مطرد مثل كلم كلاما قال صاحب الكشاف وسمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله قال بعضهم وابدل من احد حرفى تضعيف بعض الاسماء ياء لئلا يلتبس بهذا المصدر المشدد مثل الدينار فان اصله الدنار ومثل السينات فى قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه فى بسم الله طول الباء واظهر السينات ودور الميم فان اصله السنات جمع السن لا جمع السين لانه ليس فى البسملة الا سين واحدة ويجوز ان يقال عبر عن السن بالسين مبالغة كأنه قيل اجعل سنه كسينه فى الاظهار كما ذهب اليه الشريف (وكل شئ) اى واحصينا كل شئ من الاشياء التى من جملتها اعمالهم فانتصابه بمضمر يفسره قوله (احصيناه) اى حفظناه وضبطناه وذلك اى انتصابه بالاضمار على شريطة التفسير هو الراجح لتقدم جملة فعلية ولا يضره كون هذه الجملة معترضة كما سيجئ اولان المقصود المهم هنا الاخبار عن الاحصاء لا الاخبار عن كل شئ (كتابا) مصدر مؤكد لاحصيناه من غير لفظه لما ان الاحصاء والكتابة من واد واحد أى يتشاركان فى معنى الضبط فكأنه قال وكل شئ احصيناه احصاء مساويا فى القوة والثبات بالعلم المقيد بالكتابة او كتبناه كتابا وابتناه اثباتا ويجوز ان يكون من الاحتباك حذف فعل الثانى بقرينة الاول ومصدر الاول بقرينة الثانى اى احصيناه احصاء وكتبناه كتابا اوهو اى كتابا حال بمعنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات بانهما محفوظان للمجازاة قال القاشانى وكل شئ من صور اعمالهم وهيئات عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم فى صحائف نفوسهم وصحائف النفوس السماوية (فذوقوا) پس بچشيد عذاب دوزخ (فلن نزيدكم الا عذابا) فوق عذابكم والفاء فى فذوقوا جزآئية دالة على ان الامر بالذوق مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومعلل به فيكون وكل شئ الخ جملة معترضة بين السبب ومسببه تؤكد كل واحد من الطرفين لانه كما يدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة يدل على ان ما يتفرع عليها من العذاب كائن لا محالة مقدر على حسب استحقاقهم به وفى الالتفات المنبئ عن التشديد فى التهديد وايراد لن المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب ما لا يخفى وقد روى عن النبى عليه السلام ان هذه الآية اشد ما فى القرآن على اهل النار اى لان فيها الاياس من الخروج فكلما استغاثوا من نوع من العذاب اغيثوا بأشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية فى الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة وهذا لا يخالف قوله تعالى ولا يكلمهم الله لان المراد بالمنفى التكلم باللطف والاكرام لا بالقهر والجلال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها فى اول الامر احسانا والكريم لا يليق به الرجوع فى احسانه فالجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لثقل العذاب وايضا ترك المستحق فى بعض الاوقات لا يوجب الابرآء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا فى الاحسان وايضا كانوا يزيدون كفرهم وتكذيبهم واذيتهم للرسول عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم فيزيد الله عذابهم لزيادة الاستحقاق فلا ظلم فان قيل قوله فذوقوا الخ تكرار لانه ذكر سابقا انهم لا يذوقون الخ قلنا انه تكرار لزيادة المبالغة فى تقرير الدعوى وهو كون العقاب جزآء وفاقا (ان للمتقين مفازا) شروع فى بيان محاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة على ما هو العادة القرآنية ووجه تقديم بيان حالهم غنى عن البيان اى ان للذين يتقون الكفر وسائر القبائح من اعمال الكفرة فوزا وظفرا بمباغيهم دل على هذا المعنى تفسيره بما بعده بقوله حدآئق الخ او موضع فوز فالمفاز على الاول مصدر ميمى وعلى الثانى اسم مكان فان قيل الخلاص من الهلاك اهم من الظفر باللذات فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لا يستلزم الفوز بالنعيم لكونه حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من الهلاك فكان ذكره اولى (حدآئق واعنابا) اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكروما وهو تخصيص بعد التعميم لفضلها قوله حدآئق بدل من مفازا بدل الاشتمال ان كان مصدرا ميميا لان الفوز يدل عليه دلالة التزامية

او البعض

او البعض ان جعل مكانا جمع حديقة وهى الروضة ذات الاشجار ويقال الحديقة كل بستان عليه حائط أى جدار وفيه من النخل والثمار وفى المفردات الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها والاعناب جمع عنب بالفارسية انكور قال بعضهم ذكر نفسها ولم يذكر شجرها وهو الكرم لان زيادة الشرف فيها لا فى شجرها (وكواعب) جمع كاعب يقال كعبت المرأة كعوبا ظهر ثديها وارتفع ارتفاع الكعب اى نساء عذارى فلكت ثديهن اى استدارت وصارت كالكعب فى النتوء يقال فلك ثدى الجارية تفليكا اى استدار كفلكة المغزل ويقال لهن النواهد جمع ناهد وناهدة وهى المرأة كعب ثديها وبدا للارتفاع (اترابا) لدات اى مستويات فى السن ولدة الرجل تربه وقرينه فى السن والميلاد والهاء عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قال الراغب اى لدات ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا درتفسير زاهدى آورده كه شانزده ساله باشند ومردان سى وسه ساله ودر اكثر تفاسير هست كه اهل بهشت از زنان ومردان سى وسه ساله خواهند بود والظاهر مافى تفسير الزاهدى وهو كونهن بنات ست عشرة لكونها نصف سن الرجال وايضا دل عليه الوصف بالكعوب وهو ارتفاع ثديهن والمراد انهن بالغات تمام كمال النساء فى الحسن واللطافة والصلاح للمصاحبة والمعاشرة بحيث لايكن فى سن الصغر حتى تضعف الشهوة اليهن ولا فى سن الكبر حتى تنكسر الشهوة عنهن بل روآء الشباب اى ماؤه جار فيهن لم يشبن ولم يتغير عن حد الحسن حسنهن وانما ذكرن لان بهن نظام الدنيا واطافة الآخرة من جهة التنعم الجسمانى (وكأسا دهاقا) اى مملوءة بالخمر فدهاقا بمعنى مدهقة وصفت به الكأس للمبالغة فى امتلائها يقال ادهق الحوض ودهقه ملأه (لايسمعون) اى المتقون (فيها) اى فى الحدآئق (لغوا ولا كذابا) اى لا ينطقون بلغو وهو مايلغى ويطرح لعدم الفائدة فيه ولا يكذب بعضهم بعضا حتى يسمعوا شيأ من ذلك بخلاف حال اهل الدنيا فى مجالسهم لاسيما عند شربهم قال بعض اهل المعرفة لايسمعون فيها كلاما الامن الحق فان من تحقق بالحق لايسمعه الحق الا منه ولايشهده سواه فى الدنيا والآخرة (جزآء من ربك) مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزآء عظيما كائنا من ربك على ان التنوين للتعظيم (عطاء) اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لايجب عليه شئ وذلك ان الله تعالى جعل الشئ الواحد جزآء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزآء يستدعى ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعى عدم الاستحقاق فالجمع بينهما جمع بين المتنافيين لكن ذلك الاستحقاق انما يثبت بحكم الوعد لا من حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله فذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون جزآء وبالنظر الى انه لايجب على الله لاحد شئ يكون تفضلا وعطاء وهذا بمقابلة قوله جزآء وفاقا لان جزآء المؤمنين من قبيل الفضل لتضاعفه وجزآء الكافرين من قبيل العدل وهو بدل من جزآء بدل الكل من الكل لان العطاء والجزآء متحدان ذاتا وان تغايرا فى المفهوم وفى جعله بدلا من جزآء نكتة لطيفة وهى ان بيان كونه عطاء تفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزآء وسيلة اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر المبدل منه وسيلة اليه (حسابا) صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف اى محسبا وقيل على حسب اعمالهم بأن يجازى كل عمل بما وعدله من الاضعاف من عشرة وسبعمائة وغير حساب فما وعده الله من المضاعفة داخل فى الحسب اى المقدر لان الحسب بفتح السين وسكونها بمعنى القدر والتقدير على هذا عطاء بحساب فحذف الجار ونصب الاسم قال بعض اهل المعرفة اذا كان الجزآء من الله لا يكون له نهاية لانه لايكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحد لانه ممن لاحد له ولانهاية فعطاؤه لاحد له ولانهاية وقال بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لاموضع الجزآء فالجزآء على الاعمال والفضل موهبة من الله يختص به الخواص من اهل وداده وفى التأويلات النجمية ان للمتقين الذين يتقون عن نفوسهم المظلمة المدلهمة بالله وصفاته وأسمائه مفازا اى فوز ذات الله وصفاته حدآئق روضات القلوب المنزهة الارضية واعنابا اشجار المعانى والحقائق المثمرة عنب خمر المحبة الذاتية الخامرة عين العقل عن شهود الغير والغيرية وكواعب اترابا ابكارا اللطائف والمعارف وكأسا دهاقا مملوءة من شراب المحبة وخمر المعرفة لايسمعون فيها لغوا من الهواجس النفسانية ولا كذابا من الوساوس الشيطانية جزآء من ربك عطاء حسابا اى فضلا تاما كافيا من غير عمل وقال

القاشانى ان للمتقين المقابلين للطاغين المتعدين فى افعالهم حد العدالة بما عينه الشرع والعقل وهم المتنزلون عن الرذآئل وهيئات السوء من الافعال مفازا فوزا ونجاة من النار التى هى مآب الطاغين حدآئق من جنان الاخلاق واعنابا من ثمرات الافعال وهيئاتها وكواعب من صور آثار الاسماء فى جنة الافعال اترابا متساوية فى الترتيب وكأسا من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال لا مطمح لهم الى ماورآءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاء حسابا كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لا يشتاقون الى ماورآء ذلك فلا شئ ألذ لهم بحسب اذواقهم مما هم فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك والمراد رب كل شئ وخالقه ومالكه (الرحمن) مفيض الخير والجود على كل موجود بحسب حكمته وبقدر استعداد المرحوم وهو بالجر صفة للرب وقيل صفة للاول وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزآء المذكور قال القاشانى اى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فبشربهم من اسم الرحمن دون غيره وفى التأويلات النجمية رب سموات الارواح وارض النفوس وما بينهما من السر والقلب وقواهما الروحانية هو الرحمن اى الموصوف بجميع الاسماء والصفات الجمالية والجلالية لوقوعه بين الله الجامع وبين الرحيم فله وجه الى الالوهية المشتملة على القهر وله ايضا وجه الى الرحيم الجمالى المحض (لا يملكون منه خطابا) استئناف مقرر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزآء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض ومن فى منه صلة للتأكيد على طريقة قولهم بعت منك اى بعتك يعنى انه صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا والمعنى لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كما ينبئ عنه لفظ الملك اذ المملوك لا يستحق على مالكه شيأ خطابا ما فى شئ ما لتفرده بالعظمة والكبرياء وتوحده فى ملكه بالامر والنهى والخطاب والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشئ من نقص العذاب وزيادة الثواب من غير اذنه على ابلغ وجه وآكده كأنه قيل لا يملكون ان يخاطبوه بما سبق من الثواب والعقاب وبه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ماقبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين ويظهر منه ان نفى ان يملكوا خطابه لا ينافى الشفاعة باذنه قال القاشانى لانهم اى اهل الافعال لم يصلوا الى مقام الصفات فلا حظ لهم من المكالمة (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) اخر الملائكة هنا تعميما بعد التخصيص واخر الروح فى القدر تخصيصا بعد التعميم فالظاهر أن الروح من جنس الملائكة لكنه اعظم منهم خلقا ورتبة وشرفا اذ هو بمقابلة الروح الانسانى كما ان الملائكة بمقابلة القوى الروحانية ولا شك ان الروح اعظم من قواه التابعة له كالسلطان مع امرآئه وجنده ورعاياه وتفسير الروح بجبريل ضعيف وان كان هو مشتهرا بكونه روح القدس والروح الامين اذ كونه روحا ليس بالنسبة الى ذاته والا فالملائكة كلهم روحانيون وان كانوا اجساما لطيفة غير الارواح المهيمة وانما هو بالنسبة الى كونه نافخ الروح وحامل الوحى الذى هو كالروح فى الاحياء وقد اتفقوا على ان اسرافيل اعظم من جبريل ومن غيره فلو كان احد يقوم صفا واحدا لكان هو اسرافيل دون جبرآئيل والله اعلم بمراده من الروح وان اختلفت الروايات فيه هذا مالاح لى فى هذا المقام بعون الملك العلام وصفا حال اى مصطفين لكثرتهم وقيامهم بما امر الله فى امر العباد وقيل هما صفان الروح صف والملائكة صف وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفا صفا ويوم ظرف لقوله تعالى (لا يتكلمون) وقوله تعالى (الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) بدل من ضمير لا يتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وهو أرجح لكون الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكور وفى مثله يختار البدل على الاستثناء وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياء ربوبيته وتهويل يوم البعث الذى عليه مدار الكلام من مطلع السورة الى مقطعها والجملة استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لا يتكلمون الخ ومؤكد له على معنى ان اهل السموات والارض اذا لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشئ من جنس الكلام الا من اذن الله له منهم فى التكلم وقال ذلك المأذون له قولا صوابا اى حقا صادقا او واقعا فى محله من غير خطأ فى قوله فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه اخص من مطلق الكلام واعز منه مراما وقيل الا من اذن الخ منصوب على اصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون الا فى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا هو التوحيد وكلمة

الشهادة دون غيره من اهل الشرك فانهم لم يقولوا فى الدنيا صوابا بل تفوهوا بكلمة الكفر والشرك واظهار الرحمن فى موقع الاضمار للايذان بأن مناط الاذن هو الرحمة البالغة لا ان احدا يستحقه عليه تعالى وفى عرآئس البقلى من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون فى الدنيا والآخرة يتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة ينقذ الله به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب ما كان على وجه السنة وقال بعضهم انما تظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العز بنعت الهيبة وفيه اشارة الى ان الاسرار والقلوب وقواهم الكائنين بين سموات الارواح و بين ارض النفوس لا يملكون أن يخاطبوا الحق فى شفاعة النفس الامارة والهوى المتبع بسبب لحمة النسب الواقع بينهم اذ الكل اولاد الروح والقالب كما لم يملك نوح عليه السلام أن يخاطب الحق فى حق ابنه كنعان بمعنى انه لم يقدر على انجائه اذ جاءه الخطاب بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم (ذلك) اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومحله الرفع على الابتدآء خبره ما بعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم ولا غيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) اى الثابت المتحقق لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه وذلك لانه متحقق علما فلا بد أن يكون متحققا وقوعا كالصباح بعد مضى الليل وفيه اشارة الى انه واقع ثابت فى جميع الاوقات والاحايين ولكن لا يبصرون به لاشتغالهم بالنفس الملهية وهواها الشاغل (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزآء وانتفاء الغرابة فى تعلقه بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بمآبا قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال وفى التأويلات النجمية مآبا اى مرجعا ورجوعا من الدنيا الى الآخرة ومن الآخرة الى رب الدنيا والآخرة لانهما حرامان على اهل الله (انا انذرناكم) اى بما ذكر فى السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواعى او بها وبسائر القوارع الواردة فى القرآن والخطاب لمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث وفى بعض التفاسير الظاهر عموم الخطاب كعموم من لان فى انذار كل طائفة فائدة لهم (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وممكن وان رأوه بعيدا وغير ممكن فيرونه قريبا لقوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال بعض اهل المعرفة العذاب القريب هو عذاب الالتفات الى النفس والدنيا والهوى وقال القاشانى هو عذاب الهيئات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ما هو أبعد منه من عذاب القهر والسخط وهو ما قدمت ايديهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) تثنية اصلها يدان سقطت نونها بالاضافة ويوم بدل من عذابا او ظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء اى يشاهد ما قدمه من خير أو شر يعنى باز يابد كردارهاى خودرا از خير وشر على ان ما موصولة منصوبة بينظر لانه يتعدى بنفسه وبالى والعائد محذوف اى قدمته او ينظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر فالمرء عام للمؤمن والكافر لان كل احد يرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا كان او شرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر فكما قال الله تعالى (ويقول الكافر ياليتنى) اى ياقوم فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون بالمحض التحسر ولمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من (كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو فى محل الرفع على انه خبر ليت او ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث كقوله ياليتنى لم اوت كتابيه الى أن قال ياليتها كانت القاضية وقيل يحشر الله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطعتها اى قصاص المقابلة لا قصاص التكليف ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء وهذا صريح فى حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لا للجزآء ثوابا وعقابا وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى

ابليس آدم را عيب مى كرد كه از خاك آفريده شده وخود را مى ستود كه من از آتش مخلوقم چون دران روز كرامت آدم وثواب فرزندان مؤمن او مشاهده نمايد وعذاب وشدت خود را بيند آرزو بردكه كاشكى من از خاك بودمى ونسبت با آدم داشتمى اى درويش اين دبدبه وطنطنه كه خاكيانراست هيچ طبقه از طبقات مخلوقاترا نيست * خاك را خوار وتيره ديد ابليس * كرد انكارش آن حسود خسيس * ماند غافل ز نور باطن او * نشد آكه ز سر كامل او * بهر كنجى كه هست در دل خاك * اين صدا داده اندر افلاك * كه بجز خاك نيست مظهر كل * خاك شو خاك تا برويد كل * واما مؤمنوا الجن فلهم ثواب وعقاب فلا يعودون ترابا وهو الاصح فيكون مؤمنوهم مع مؤمنى الانس فى الجنة او فى الاعراف ونعيمهم ما يناسب مقامهم ويكون كفارهم مع كفار الانس فى النار وعذابهم بما يلائم شأنهم وقيل هو تراب سجدة المؤمن تنطفئ به عنه النار وتراب قدمه عند قيامه فى الصلاة فيتمنى الكافر أن يكون تراب قدمه وفى التأويلات النجمية يوم ينظر المرء ما قدمت يد قلبه ويد نفسه من الاحسان والاساءة ويقول كافر النفس الساتر للحق ياليتنى كنت تراب اقدام الروح والسر والقلب متذللة بين يديهم مؤتمرة لاوامرهم ونواهيهم (وفى كشف الاسرار) از عظمت آن روز است كه بيست وچهار ساعت شبانروز دنيارا برمثال بيست وچهار خزانه حشر كنند ودر عرصات قيامت حاضر كردانند يكان يكان خزانه ميكشايند وبر بنده عرض ميدهند ازان خزانه بكشايند بر بهاو جمال ونور وضيا وآن آن ساعتست كه بنده در خيرات وحسنات وطاعات بود بنده چون حسن ونور بهاى آن بيند چندان شادى وطرب واهتزاز بروغالب شود كه اكر آنرا بر جملهٔ دوزخيان قسمت كنند از دهشت آن شادى الم ودرد آتش فراموش كنند خزانهٔ ديكر بكشايند تاريك ومظلم برنتن ووحشت وآن ان ساعتست كه بنده در معصيت بوده وحق ازره ظلمت ووحشت آن كرد ازو درآيد چندان فزع وهول ورنج وغم اورا فرو كيرد كه اكر بر كل اهل بهشت قسمت كنند نعيم بهشت برايشان منغص شود خزانهٔ ديكر بكشايند خالى كه درونه طاعت بود كه سبب شادى است نه معصيت كه موجب اندوهست وآن ساعتى است كه بنده در وخفته باشد يا غافل يا بمباحات دنيا مشغول بوده بنده بران حسرت خورد وغبن عظيم برو راه يابد همچنين خزائن يك يك ميكشايند و برو عرضه ميكنند ازان ساعت كه در و طاعت كرده شاد ميكردد وازان ساعت كه درو معصيت كرده رنجور ميشود و بر ساعتى كه مهمل كذاشته حسرت وغبن ميخورد و چون كار مؤمن مقصر دران روز اين باشد پس قياس كن كه حال كافر چكونه باشد در حسرت وندامت وآه وزارى روى ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام تعلموا سورة عم يتساءلون عن النبأ العظيم وتعلموا ق والقرآن المجيد والنجم اذا هوى والسماء ذات البروج والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم عليه وتعلمتموهن وتقربوا الى الله بهن ان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قلت يارسول الله لقد أسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت الكل فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى ان من تعلم هذه السور ينبغى له أن يتعلم معانيها ايضا اذ لا يحصل المقصود الا به وتصريح بان هم الآخرة ومطالعة الوعيد واستحضاره يشيب الانسان ولذا ذم الحبر السمين والقارى السمين اذ لم يكن سمينا الا بالذهول عما قرأه ولو استحضره وهتم به لشاب من همه وذاب من غمه لان الشحم مع الهم لا ينعقد قال الشافعى رحمه الله ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لا يخلو العاقل من احدى حالتين اما أن يهتم لآخرته ومعاده او لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم بعقد الشحم

(تمت سورة النبأ بالعون الالهى فى الثانى والعشرين من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف)

(سورة النازعات خمس اوست واربعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا) الواو للقسم والقسم يدل على عظم شأن المقسم به ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على ذلك العظم والنازعات جمع نازعة بمعنى طائفة من الملائكة نازعة فأنث صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل نازعات بمعنى طوائف من الملائكة نازعات وقس عليه الناشطات ونحوه

والا فكان الظاهر أن يقال والنازعين والناشطين والنزع جذب الشئ من مقره بشدة والغرق مصدر بحذف
الزوآئد بمعنى الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن وكمان بزور كشيدن والغرق الرسوب فى الماء وفى البلاء
فهو مفعول مطلق للنازعات لانه نوع من النزع فيكون شرطه موجودا وهو اتفاق المصدر مع عامله والاغراق
فى النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال أغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى
النصل أقسم الله بطوآئف الملائكة التى تنزع ارواح الكفار من اجسادهم اغراقا فى النزع يعنى جان كافران
بسختى نزع ميكنند وايضا ينزعونها منهم معكوسا من الانامل والاظفار ومن تحت كل شعرة كما تنزع
الاشجار المتفرقة العروق فى اطراف الارض وكما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول وكما يسلخ
جلد الحيوان وهو حى وكما يضرب الانسان ألف ضربة بالسيف بل اشد والملائكة وهم ملك الموت واعوانه من
ملائكة العذاب يطعنونهم بحربة مسمومة بسم جهنم والميت يظن أن بطنه قد ملئ شوكا وكأن نفسه تخرج
من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا نزعت نفس الكافر وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق
على قدر النحلة وعلى صورة عمله تأخذها الزبانية و يعذبونها فى القبر وفى سجين وهو العذاب الروحانى ثم اذا قامت
القيامة انضم الجسمانى الى الروحانى فقوله والنازعات غرقا اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار بشهادة مدلول
اللفظ (والناشطات نشطا) قسم آخر معنى بطريق العطف والنشط جذب الشئ من مقره برفق ولين ونصب نشطا
على المصدر به اقسم الله بطوآئف الملائكة التى تنشط ارواح المؤمنين اى تخرجها من ابدانهم برفق ولين كما تنشط
الدلو من البئر يقال نشط الدلو من البئر اذا أخرجها وكما تنشط الشعرة من السمن وكما تنسل القطرة من السقاء
وهم ملك الموت واعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وان كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الاصابع
ايضا لكن لا يحس بالألم كما يحس به الكافر وايضا نفس المؤمن ليس لها شدة تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها
منجذبة الى عالم القدس وانما يشتد الامر على اهل التعلق دون اهل التجرد خصوصا اذا كان ممن مات بالاختيار
قبل الموت وايضا حين يجذبونها يدعونها احيانا حتى تستريح وليس كذلك ارواح الكفار فى قبضها لكن
ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر فى العمل اذا بلغ الروح التراقى فيأتيه فى صورة ابيه
وامه واخيه اوصديقه فيأمره باليهودية اوالنصرانية اونحو ذلك نسأل الله السلامة (حكى) ان ابليس عليه
اللعنة تمثل للنبى عليه السلام يوما و بيده قارورة ماء فقال ابيعه بايمان الناس حالة النزع فبكى النبى
عليه السلام حتى بكت اهل بيته فأوحى الله تعالى اليه انى احفظ عبادى فى تلك الحالة من كيده والميت يرى
الملائكة حينئذ على صورة اعماله حسنة اوقبيحة فاذا اخذوا نفس المؤمن يلفونها فى حرير الجنة وهى على قدر
النحلة وعلى صورة عمله ما فقد شئ من عقله وعلمه المكتسب فى الدنيا دل عليه قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار
الشهيد فى انطاكية قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين فيعرجون بها الى الهوآء ويهيئون له
اسباب التنعم فى قبره وفى عليين وهو النعيم الروحانى ثم اذا قام الناس من قبورهم ازداد النعيم بانضمام
الجسمانى الى الروحانى فقوله والناشطات نشطا اشارة الى كيفية قبض ارواح المؤمنين بشهادة اللفظ ومدلوله
ايضا فان قيل قد ثبت ان النبى عليه السلام اخذ روحه الطيب ببعض شدة حتى قال واكرباه وقال لا اله الا الله
ان للموت سكرات اللهم أعنى على سكرات الموت اى غمراته وكان يدخل يده الشريفة فى قدح فيه ماء ثم يمسح
وجهه المنور بالماء ولما رأته فاطمة رضى الله عنها يغشاه الكرب قالت واكرب اباه فقال لها عليه السلام
ليس على ابيك كرب بعد اليوم فاذا كان امر النبى عليه السلام حين انتقاله هكذا فما وجه ماذكر من الرفق
واللين أجيب بأن مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فأحس بالألم اكثر من غيره اذ الخفيف على الأخف
ثقيل وايضا يحتمل أن يبتليه الله بذلك ليدعو الله فى أن يجعل الموت لامته سهلا يسيرا وايضا قد روى انه طلب
من الله أن يحمل عليه بعض صعوبة الموت تخفيفا عن امته فانه بالمؤمنين رؤف رحيم وايضا فيه تسلية امته
اذا وقع لاحد منهم شئ من ذلك الكرب عند الموت وايضا لكى يحصل لمن شاهد من اهله ومن غيرهم من المسلمين
الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب
الشديد وايضا راحة الكمل فى الشدة لانها من باب الترقى فى العلوم والدرجات واقل الامر للناقصين كفارة
الذنوب فاهل الحقيقة لا شدة عليهم فى الحقيقة لاستغراقهم فى بحر الشهود وانما الشدة لظواهرهم والحاصل

كما ان النار لاترفع عن الدنيا والدنيا قائمة فكذا الشدة لاترفع عن الظواهر فى هذا الموطن (والسابحات سبحا) قسم آخر معنى ايضا بطريق العطف والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء وسبحا نصب على المصدرية اقسم الله بطوآئف الملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فيتنزلون من السماء الى الارض مسرعين مشبهين فى سرعة نزولهم بمن يسبح فى الماء وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص لان نزول الاولين انما هو لقبض الارواح مطلقا ونزول هؤلاء لعامة الامور والاحوال (فالسابقات سبقا) عطف على السابحات بالفاء للدلالة على ترتب السبق على السبح بغير مهلة فالموصوف واحد ونصب سبقا على المصدرية اى التى تسبق سبقا الى ما امروا به ووكلوا عليه اى يصلون بسرعة والسبق كناية عن الاسراع فيما امروا به لان السبق وهو التقدم فى السير من لوازم الاسراع فالسبق هنا لايستلزم وجود المسبوق اذ لامسبوق (فالمدبرات امرا) عطف على السابقات بالفاء للدلالة على ترتب التدبير على السبق بغير تراخ والتدبير التفكر فى دبر الامور وامرا مفعول للمدبرات قال الراغب يعنى الملائكة الموكلين بتدبير الامور انتهى اى التى تدبر امرا من الامور الدنيوية والاخروية للعباد كما رسم لهم من غير تفريط وتقصير والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة مابعده عليه من ذكر القيامة وجه البعث ان الموت يستدعيه للاجر والجزآء لئلا يستقر الظلم والجور فى الوجود وما ربك بظلام للعبيد فكأن الله تعالى يقول ان الملائكة ينزلون لقبض الارواح عند منتهى الآجال ثم ينجر الامر الى البعث لما ذكر فكان من شأن من يقر بالموت أن يقر بالبعث فلذا جمع بين القسم بالنازعات و بين البعث الذى هو الجواب وفى عنوان هذه السورة وجوه كثيرة صفحنا عن ذكرها واخترنا سوق الكشاف فانه هو الذى يقتضيه جزالة التنزيل وقال القاشانى اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة فى بحار الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس وأسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد اومن قولهم نشط من عقاله والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء فى الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وأمر النظام فى مقام التفصيل بعد الجمع انتهى ثم ان النفوس الشريفة لايبعد أن يظهر منها آثار فى هذا العالم سوآء كانت مفارقة عن الابدان اولا فتكون مدبرات ألاترى ان الانسان قد يرى فى المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه و يرى استاذه فيسأله عن مسألة فيحلها له سئل زرارة بعد أن توفى رضى الله عنه فى المنام اى الاعمال أفضل عندكم فقال الرضى وقصر الأمل وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشر رحمه الله فى المنام فقلت مافعل الله بك قال نجوت بعد كل جهد قلت فأى الاعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال بعضهم هلكت جارية فى الطاعون فرآها أبوها فى المنام فقال لها يابنية اخبرينى عن الآخرة قالت ياأبت قدمنا على امر عظيم نعلم ولانعمل وتعملون ولاتعلمون والله لتسبيحة اوتسبيحتان اوركعة اوركعتان فى صحيفة عملى احب الى من الدنيا ومافيها ونظائره كثيرة لاتحصى وقد يدخل بعض الاحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها وذلك على خرق العادة فاذا كان التدبير بيد الروح وهو فى هذا الموطن فكذا اذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقته البدن أشد تأثيرا وتدبيرا لان الجسد حجاب فى الجملة ألاترى ان الشمس اشد اشراقا اذا لم يحجبها غمام ونحوه (يوم ترجف الراجفة) منصوب بالجواب المضمر وهو لتبعثن والمراد بالراجفة الواقعة التى ترجف عندها الاجرام الساكنة كالأرض والجبال اى تتحرك حركة شديدة وتتزلزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم وهى النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا على طريق اسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الاجرام الساكنة من الرجفان وهى شدة الاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة لما فيه من شدة الاضطراب وكثرة الانقلاب وفيه اشعار بأن تغير السفلى مقدم على تغير العلوى وان لم يكن مقطوعا (تتبعها الرادفة) اى الواقعة التى تردف الاولى اى تجيئ بعدها وهى النفخة الثانية لانها تجيئ بعد الاولى يقال ردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه وأردفته معه اركبته معه كما فى القاموس وهى حال مقدرة من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اى لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها لاقبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما أربعون سنة كما قال فى الكشاف لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى انتهى قال فى الارشاد واعتبار امتداده مع ان البعث لايكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم

ببيان كونه موقعا للداهيتين عظيمتين لا يبقى عند وقوع الاولى حى الا مات ولا عند وقوع الثانية ميت الا بعث
وقام (قلوب) مبتدأ وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص سوآء حمل على التنويع وان لم يذكر النوع المقابل فان
المعنى منسحب عليه او على التكثير كما فى شر أهر ذا ناب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كأنه
قيل قلوب كثيرة او عاصية كما قال فى التأويلات النجمية قلوب النفس المتمردة الشاردة النافرة عن الحق (يومئذ)
يوم اذ تقع النفختان وهو متعلق بقوله (واجفة) اى شديدة الاضطراب من سوء اعمالهم وقبح افعالهم فان
الوجيف عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل وعلم منه ان الواجفة ليست بجميع القلوب
بل قلوب الكفار فان اهل الايمان لا يخافون (ابصارها) اى ابصار اصحابها كما دل عليه قوله يقولون
والا فالقلوب لا ابصار لها وانما اضاف الابصار الى القلوب لانها محل الخوف وهو من صفاتها (خاشعة) ذليلة
من الخوف بسبب الاعراض عن الله والاقبال على ما سواه يترقبون اى شئ ينزل عليهم من الامور العظام واسند
الخشوع اليها مجازا لان اثره يظهر فيها (يقولون) استئناف بيانى اى هم يقولون الآن يعنى ان منكرى البعث
ومكذبى الآيات الناطقة به اذا قيل لهم انكم تبعثون يقولون منكرين له متعجبين منه (أئنا) آيا ما (لمردودون)
معادون بعد موتنا (فى الحافرة) اى فى الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته
التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة وانما الحافر هو الماشى فى تلك الطريقة
كقوله تعالى عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضى او على تشبيه القابل بالفاعل اى فى تعلق الحفر بكل
منهما فاطلق اسم الثانى على الاول للمشابهة كما يقال صام نهاره تشبيها لزمان الفعل بفاعله وقال مجاهد
والخليل بن احمد الحافرة هى الارض التى يحفر فيها القبور ولذا قال فى التأويلات النجمية اى حافرة اجسادنا
وقبور صدورنا (أئذا) العامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون اى أئذا (كنا) باچون كرديم ما (عظاما نخرة)
بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شئ من الحياة فهو تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له ظنوا ان
من فساد البدن وتفرق اجزآئه يلزم فساد ماهو الانسان حقيقة وليس كذلك ولو سلم ان الانسان هو هذا الهيكل
المخصوص فلا نسلم امتناع اعادة المعدوم فان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على جمع الاجزآء العنصرية واعادة
الحياة اليها الا انها متميزة فى علمه وان كانت غير متميزة فى علم الخلق كالماء مع اللبن فانهما وان امتزجا لكن احدهما
متميز عن الآخر فى علم الله وان كان عقل الانسان قاصرا عن ادراكه والنخر البلى يقال نخر العظم اوالخشب بكسر
العين اذا بلى واسترخى وصار بحيث لو مس لتفتت ونخرة ابلغ من ناخرة لكونها من صيغ المبالغة او صفة مشبهة
دالة على الثبوت ولذا اختارها الاكثر والناخرة اشبه برؤس الآى ولذا اختارها البعض وقيل النخرة غير
الناخرة اذ النخرة بمعنى البالية واما الناخرة فهى العظام الفارغة المجوفة التى يحصل فيها صوت من هبوب
الريح من نخير النائم والمجنون لا من النخر بمعنى البلى قال الراغب النخير صوت من الانف وسمى خرق الانف
الذى يخرج منه النخير منخرا فالمنخران ثقبتا الانف (قالوا) اختيار الماضى هنا للايذان بأن صدور هذا الكفر
منهم ليس بطريق الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبر عنه بالمضارع اى قالوا بطريق الاستهزآء بالحشر (تلك)
الردة والرجعة فى الحافرة وفيه اشعار بغاية بعدها من الوقوع فى اعتقادهم (اذا) آنكاه وبر ان تقدير (كرة)
الكر الرجوع والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات (خاسرة) اى ذات خسران على ارادة النسبة من اسم الفاعل
او خاسرة اصحابها على الاسناد المجازى اى على طريق اسناد الفعل الى ما يقارنه فى الوجود كقولك تجارة رابحة
والربح فعل اصحاب التجارة وهى عقد المبادلة والربح والتجارة متقارنان فى الوجود والا فهم الخاسرون والكرة
مخسور فيها اى ان صحت تلك الكرة فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا المعنى افاده كلمة اذا فانها حرف جواب
وجزآء عند الجمهور وانما حمل قولهم هذا على الاستهزآء لانهم ابرزوا ما قطعوا بانتفائه واستحالته فى صورة
المشكوك المحتمل الوقوع (فانما هى زجرة واحدة) جواب من الله عن كلامهم بالانكار وتعليل لمقدر أى
لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة فى قدرته فانما هى صيحة واحدة اى حاصلة بصيحة واحدة
لا تكرر يسمعونها وهم فى بطون الارض وهى النفخة الثانية كنفخ واحد فى صور الناس لاقامة القافلة عبر عن
الكرة بالزجرة تنبيها على كمال اتصالها بها كأنها عينها يقال زجر البعير اذا صاح عليه (فاذا هم) پس آنكاه ايشان
وسائر خلايق (بالساهرة) اى فاجأوا الحصول بها وهو بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التى عبر عنها

بالزجرة واذا المفاجأة تفيد حدوث ما ذكروه بسرعة على فجأة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة يعنى ان بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلأ شبه جريان السراب فيها بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة وقيل لان سالكها لا ينام خوف الهلكة يقال سهر كفرح لم ينم ليلا او هى جهنم لان اهلها لا ينامون فيها اوكأنه مقلوب الصاد سينا من صهرته الشمس احرقته وقال الراغب حقيقتها الارض التى يكثر الوطئ بها كأنها سهرت من ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط خلقها حينئذ وقال الثورى الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وكفته اند ساهره نام زمينست نزديك بيت المقدس در حوالئ جبل اريحا كه محشر آنجا خواهد بود خداى انرا كشاده كرداند چندانكه خواهد وفى الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمنشر وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الناس اذا قاموا من قبورهم وأراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله ويكون المحشر فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ماهم عليها تسمى بالساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم ويزيد فى سعتها اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لاترى عوجا ولا امتا وقال فى التأويلات النجمية فاذاهم بالساهرة اى بظهر ارض الحياة كما كانوا قبله ببطن ارض الممات (هل اتاك حديث موسى) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل ما أصاب من كان اقوى منهم واعظم يعنى فرعون ومعنى هل أتاك ان اعتبر هذا اول ما أتاه من حديثه ترغيب له فى استماع حديثه وحمل له على طلب الاخبار كأنه قيل هل أتاك حديث موسى قبل هذا ام أنا اخبرك به كما قال الحسن رحمه الله اعلام من الله لرسوله حديث موسى كقول الرجل لصاحبه هل بلغك مالقى اهل البلد وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ليخبره به انتهى وان اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايجاز فى الاقتصاص استفهام تقرير له اى حمل له على الاقرار بأمر يعرفه قبل ذلك اى أليس قد أتاك حديثه وبالفارسية آيا چنين نيست كه آمد بتو خبر موسى كليم عليه السلام تا تسلى دهى دل خودرا بر تكذيب قوم وخبر فرستادى از وعدهٔ مؤمنان ووعيد كافران يعنى قد جاءك وبلغك حديثه عن قريب كأنه لم يعلم بحديث موسى وانه لم يأته بعد والا لما كان يحزن على اصرار الكفار على انكار البعث وعلى استهزائهم به بل يتسلى بذلك فهل بمعنى قد المقربة للحكم الى الحال وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة وهى للتقرير وزيد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك لالانه مقدر فى النظم (اذ ناداه ربه) ظرف للحديث والمناداة والنداء بالفارسية خواندن وفى القاموس النداء الصوت اى هل اتاك حديثه الواقع حين ناداه ربه اذ المراد خبره الحادث فلابد له من زمان يحدث فيه لا ظرف للاتيان لاختلاف وقتى الاتيان والنداء لان الاتيان لم يقع فى وقت النداء اومفعول لاذكر المقدر وعليه وضع السجاوندى علامة الوقف اللازم على موسى وقال لانه لو وصل صار اذ ظرفا لاتيان الحديث وهو محال لعله لم يلتفت الى عمل حديث لكونه هنا اسما بمعنى الخبر مع وجود فعل قوى فى العمل قبله وبالجملة لايخلو عن ابهام فالوجه الوقف كذا فى بعض التفاسير (بالوادى المقدس) المبارك المطهر بتطهير الله عما لا يليق حين مكالمته مع كليمه اوسمى مقدسا لوقوعه فى حدود الارض المقدسة المطهرة عن الشرك ونحوه واصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والجمع اودية ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك (طوى) بضم الطاء والتنوين تأويلاله بالمكان او بغير تنوين تأويلاله بالبقعة قال الفراء الصرف احب الى اذ لم اجد فى المعدول نظيرا اى لم اجد اسما من الوادى عدل عن جهته غير طوى وهو اسم للوادى الذى بين المدينة ومصر فيكون عطف بيان له قال القاشانى الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته (اذهب الى فرعون) على ارادة القول اى فقال له اذهب الى فرعون (انه طغى) تعليل للامر اولوجوب الامتثال به والطغيان مجاوزة الحد اى طغى على الخالق بأن كفر به وطغى على الخلق بأن تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لايكون الا بالصدق

مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما وقال القاشانى اى ظهر بانانيته وذلك ان فرعون كان ذا نفس قوية حكيما عالما سالك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات واحتجب بانانيته وانتحل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرعنه وجبروته وطغيانه فكان ممن قال فيه عليه السلام شر الناس من قامت القيامة عليه فهو حى لقيامه بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات وذلك من اقوى الحجب (فقل) بعد ما اتيته (هل لك) رغبة وتوجه (الى ان تزكى) بحذف احدى التاءين من تتزكى اى تتطهر من دنس الكفر والطغيان ووسخ الكدورات البشرية والقاذورات الطبيعية فقوله لك خبر مبتدأ محذوف والى ان متعلق بذلك المبتدأ المضمر وقد يقال قوله هل لك مجاز عن اجذبك وادعوك والقرينة هى القرينة وهى المجاورة (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته فتعرفه اشار الى ان فى النظم مضافا مضمرا وتقديم التزكية لتقدم التخلية على التحلية (فتخشى) اذ الخشية لاتكون الا بعد معرفته قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله قيل انه تعالى قال فى آخره ولن يفعل فقال موسى فكيف امضى اليه وقد علمت انه لن يفعل فأوحى اليه ان امض لما تؤمر فان فى السماء اثنى عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلم يدركوه وجعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر لان من خشى الله أتى منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر كما قال عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بالتشديد ثم انه تعالى أمر موسى عليه السلام بأن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اما كونه لينا فلانه فى صورة العرض لا فى صورة الامر صريحا واما ليس فيه ايضا ذكر نحو الشرك والجهل والكفران من متعلقات التزكى واما اشتماله على بعض التفصيل فظاهر (فأراه) پس بنمود اورا موسى (الآية الكبرى) الفاء فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها فى السور الاخرى فانه جرى بينه وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى ان قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين اى فذهب اليه موسى بأمر الله فدعاه الى التوحيد والطاعة وطلب هو منه المعجزة الدالة على صدقه فى دعوته والاراءة اما من التبصير والتعريف فان اللعين حين أبصرها عرفها وادعاء سحريتها انما كان ارآءة منه واظهارا للتجلد ونسبتها اليه بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة فى قوله ولقد اريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العصا حية والصغرى غيره من معجزاته الباقية وذلك ان القلب المذكور كان المقدم على الكل فى الاراءة فينبغى ان يكون هو المراد على ما تقتضيه الفاء التعقيبية (فكذب) فرعون بموسى وسمى معجزته سحرا عقيب رؤية الآية من غير روية وتأمل وطلب شاهد من عقل وناصح من فكر وقلب لغاية استكباره وتمرده (وعصى) الله بالتمرد بعد ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا فدل العطف على ان الذى ترتب على ارآءة الآية الكبرى هو التكذيب الذى يكون عصيانا لله وهو التكذيب باللسان مع حصول الجزم بأن من كذبه ممن يجب تصديقه فاما تكذيب من لا يجب تصديقه فلا يكون عصيانا ويجوز أن يراد وعصى موسى فيما أمر به الا ان الاول ادخل فى ذمه وتقبيح حاله وكان اللعين وقومه مأمورين بعبادته تعالى وترك دعوى الربوبية لا بارسال بنى اسرائيل من الاسر والقسر فقط قال بعض اهل المعرفة أراه آية صرفا ولو أراه انوار الصفات فى الآيات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذ هنالك موضع المحبة والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع ورؤية الذات تقتضى العبودية فكان هو محجوبا برؤية الآيات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معه حظ شهود نور الصفة لم ينل عند رؤيتها حظ المحبة فلم يأت منه الانقياد والاذعان لذلك قال تعالى فكذب وعصى (ثم ادبر) اى تولى عن الطاعة وكلمة ثم على هذا معناها التراخى الزمانى اذ السعى فى ابطال امره يقتضى مهلة او انصرف عن المجلس قال الراغب ادبر اى اعرض وولى دبره (يسعى) يجتهد فى معارضة الآية تمردا وعنادا لا لاعتقاد انها يمكن معارضتها فهو تعلل بالباطل دفعا للمجلس وهو حال من فاعل ادبر بمعنى مسرعا مجتهدا وفى الكشاف لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع فى مشيته قال الحسن رحمه الله كان رجلا طياشا (فحشر) اى فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اى ما يكاد به من السحرة وآلاتهم ويجوز ان يراد جميع الناس (فنادى) بنفسه

فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه اوبواسطة المنادى (فقال) لقيامه مقام الحكومة والسلطنة (أنا ربكم الاعلى) لارب فوقى اى اعلى من كل من يلى امركم على ان تكون صيغة التفضيل بالنسبة الى من كان تحت ولايته من الملوك والامرآء (وقال الكاشفى) يعنى اصنام كه برصورت منند همه ايشان خدا يانند ومن ازهمه برترم ولما ادعى العلوية قيل لموسى عليه السلام فى مقابلة هذا الكلام انك أنت الاعلى لان الغلبة على سحره غلبة عليه والحاصل انه لم يرد بهذا القول انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى او يبعث اليكم رسولا بل المربى لكم والمحسن اليكم أنا لاغيرى قال بعضهم كان ينبغى له عند ظهور ذله وعجزه بانقلاب العصا حية ان لا يقول ذلك القول فكأنه صار فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لايدرى ما يقول (امام قشيرى رحمه الله) در لطائف آورده كه ابليس اين سخن شنيده كفت مرا طاقت اين سخن نيست من دعوىء خيريت كفتم برآدم اين همه بلا بمن رسيد اوكه چنين لاف ميزند تا كاراو بكجا رسد قال بعض العارفين لم يدع احد من الخلائق من الكمال ما ادعاه الانسان فانه ادعى الربوبية وقال أنا ربكم الاعلى وابليس تبرأ منها وقال انى اخاف الله فلم يدع مرتبة ليست له قط اى انه على جناح واحد وهو الجلال فقط وكذا الملك فانه على الجمال المحض بخلاف الانسان فانه مخلوق باليدين شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرموده كه وقتى مراحال كرم بود بزيارت حسين منصور حلاج رفتم چون مراقبه كردم روح اورا درمقام عالى يافتم ازعليين مناجات كردم كه خدايا اين چه حالتست كه فرعون انا ربكم ومنصور انا الحق كفت هردو يك دعوى كردند روح حسين در عليين است وجان فرعون در سجين بسر من ندا رسيد كه فرعون بخود بينى درافتاده همه خودرا ديد ومارا كم كرد وحسين مارا ديد وخودرا كم كرد پس درميان فرق بسيارست (وفى المثنوى) كفت فرعونى انا الحق كشت پست * كفت منصورى انا الحق وبرست * ان انارا لعنت الله درعقب * واين انارا رحمت الله اى محب * زانكه او سنك سيه بود اين عقيق * آن عدوى نور بود واين عشيق * اين اناهو بود درسر اى فضول * نه زراى اتحاد وازحلول * قال فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان ابليس قد لعن ولم يدع الربوبية وفرعون وامثاله قد ادعوا الربوبية ولم يلعنوا تعيينا وتخصيصا كما لعن ابليس قيل لان نية ابليس شر من نية هؤلاء وقيل لانه اول من سن الخلاف والشقاق قولا وفعلا ونية والخلق بعده ادعوا الربوبية وسنوا البغى والخلاف بوسوسته وابليس واجه بمخالفته حضرة الرب تعالى وهم واجهوا الانبياء والوسائط وتضرعوا تارة واعترفوا بالذنوب عند المخلوق اخرى وابليس لم يعترف ولم يتضرع وهو اول من سن الكفر فوزر الكفار بعده راجع اليه الى يوم القيامة ومظهر الضلالة والغواية بذاته بغير واسطة (فأخذه الله) بسبب ما ذكر (نكال الآخرة والاولى) النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب اى الذى ينكل من رآه اوسمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضى اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قال نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق فى الآخرة والاغراق فى الدنيا واخذ مستعمل فى معنى مجازى يعم الاخذ فى الدنيا والآخرة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاستعمال فى الاخذ الدنيوى حقيقة وفى الاخروى مجاز لتحقق وقوعه واضافة النكال الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما لاباعتبار ان مافيه من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك لايتصور فى الآخرة بل فى الدنيا فان العقوبة الاخروية تنكل من سمعها وتمنعه من تعاطى ما يؤدى اليها لامحالة وفى التأويلات القاشانية نازع الحق بشدة ظهور انائيته فى ردآء الكبرياء فقهر وقذف فى النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردآئى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار وروى قصمته وذلك القهر هو معنى قوله فاخذه الله الخ وقال البقلى لما لم يكن صادقا فى دعواه افتضح فى الدنيا والآخرة وهكذا كل من يدعى ما ليس له من المقامات قال بشر انطق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه عن حقائقها وقال السرى العبد اذا تزيى بزى السيد صار نكالا ألا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية فأخذه الله الخ كذبه كل شئ حتى نفسه وفى الوسيط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب امهلت فرعون اربعمائة سنة ويقول أنا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك ويجحد برسلك فأوحى الله اليه كان حسن الخلق

سهل الحجاب فأردت ان اكافئه اى مكافأة دنيوية وكذا حسنات كل كافر واما المؤمن فاكثر ثوابه فى الآخرة
ودلت الآية على ان فرعون مات كافرا وفى الفتوحات المكية فرعون ونمرود مؤبدان فى النار انتهى وغير هذا
من اقوال الشيخ رحمه الله محمول على المباحثة فصن لسانك عن الاطالة فانها من اشد الضلالة يقول الفقير
صدر من فرعون كلمتان الاولى قوله أنا ربكم الاعلى والثانية قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما على ماقيل
اربعون سنة فالظاهر أن الربوبية محمولة على الالوهية فتفسير قوله أنا ربكم الاعلى بقولهم اعلى من كل من يلى
امركم ليس فيه كثير جدوى اذ لا يقتضى ادعاء الرياسة دعوى الالوهية كسائر الدهرية والمعطلة فانهم لم يتعرضوا
للالوهية وان كانوا رؤساء تأمل هذا المقام (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به (لعبرة)
اعتبارا عظيما وعظة (لمن يخشى) اى لمن من شأنه ان يخشى وهو من شأنه المعرفة يعنى ان العارف بالله
وبشؤونه يخشى منه فلا يتمرد على الله ولا على انبيائه خوفا من نزول العذاب والعاقل من وعظ بغيره
چو بركشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بگيرند پند * تو پيش از عقوبت در عفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * برآر از كريبان غفلت سرت * كه فردا نماند خجل در برت *
يعنى در سينه ات (ءانتم اشد خلقا) خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته فى زعمهم بطريق
التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهولته بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة
فالشدة هنا بمعنى الصعوبة لا بمعنى الصلابة لانها لا تلائم المقام اى أخلقكم بعد موتكم اشق واصعب فى تقديركم
وزعمكم والا فكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد (ام السماء) ام خلق السماء بلا مادة على عظمها
وقوة تأليفها وانطوائها على البدائع التى تحار العقول فى ملاحظة ادناها وهو استفهام تقرير ليقروا
بأن خلق السماء اصعب فيلزمهم بأن يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا يقدر
على اعادتكم وحشركم وهى اسهل وايسر فخلقكم على وجه الاعادة اولى ان يكون مقدورا لله فكيف تنكرون
ذلك قوله ءانتم مبتدأ واشد خبره وخلقا تمييز والسماء عطف على أنتم وحذف خبره لدلالة خبر أنتم عليه
اى ام السماء اشد خلقا (بناها) الله تعالى وهو استئناف وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء
فيتم الكلام حينئذ عند قوله ام السماء ويبتدأ من قوله بناها وام متصلة واستعمل البناء فى موضع السقف
فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل فى اسافل البناء لا فى الاعالى للاشارة الى انه وان كان سقفا
لكنه فى البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء فان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف
(رفع سمكها فسواها) بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو مديدا رفيعا
مسيرة خمسمائة عام فان امتداد الشئ ان اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا واذا اخذ من اعلاه الى اسفله
سمى عمقا وقال بعضهم السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى
الذى يلى ما فوقها فيكون المراد ثخنها وغلظها وهو ايضا تلك المسيرة (واغطش ليلها) الغطش الظلمة
قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذى فى عينه شبه عمش يقال اغطشه الله اذا جعله مظلما واغطش الليل
اذا صار مظلما فهو متعد ولازم والاول هو المراد هنا اى جعله مظلما ذاهب النور فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة
الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله واغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب
معناه ان الظلمة الحاصلة فى ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره فلا اشكال (وأخرج ضحاها) اى ابرز
نهارها عبر عنه بالضحى وهو ضوء الشمس ووقت الضحى هو الوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها
لانه اشرف اوقاتها واطيبها على تسمية المحل باسم اشرف ما حل فيه فكان احق بالذكر فى مقام الامتنان
وهو السر فى تأخير ذكره عن ذكر الليل وفى التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة
اتم فى الانعام واكمل فى الاحسان واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتها والاضافة
يكفيها أدنى ملابسة المضاف بالمضاف اليه ويجوز ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى ابرز
ضوء شمسها بتقدير المضاف والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها امام زاهد فرموده كه
روز وشب دنيا بآسمان پيدا كردد بسبب آفرينش آفتاب وماه دور قال بعض العارفين الليل ذكر والنهار
انثى فلما تغشاها الليل حملت فولدت فظهرت الكائنات عن غشيان الزمان فالمولدات اولاد الزمان واستخراج

النهار من الليل كاستخراج حوآء من آدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وقال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل كعيسى فى مريم وحوآء فى آدم فاذا خاطب ابناء النهار قال يولج الليل واذا خاطب ابناء الليل قال يولج النهار وقال بعض اهل الحقائق ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على ليل وحده ولا على نهار وحده بل هما يتعاقبان فيها فكذا المؤمن لا يخلو من نور الايمان والعمل الصالح ومن ظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد ولذا قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يا على اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله السيئ فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حال القالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات (والارض بعد ذلك دحاها) اى قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اى قبل القرءآن بسطها ومهدها لسكنى اهلها وتقلبهم فى اقطارها وقال بعضهم بعد على معناه الاصلى من التأخر فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير أن يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقال فى الارشاد انتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها وذلك اشارة الى ما ذكر من بناء السموات ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى انفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية فى الذكر كما هو المعهود فى ألسنة العرب والعجم لا فى الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض ومافيها على خلق السماء ومافيها وتقديم الارض لا يفيد القصر وتعيين البعدية فى الوجود لما عرفت من ان انتصابه بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد ذلك وفائدة تأخيره فى الذكر اما التنبيه على انه قاصر فى الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل فى الالزام لما ان المنافع المنوطة بما فى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وقد مر ما يتعلق بهذا المقام فى سورة حم السجدة (اخرج منها ماءها) بأن فجر منها عيونا واجرى انهارا (ومرعاها) اى رعيها بالكسر بمعنى الكلأ وهو فى الاصل موضع الرعى بالفتح نسب الماء والمرعى الى الارض من حيث انهما منها يظهران وتجريد الجملة عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها او تكملة له فان السكنى لا تتأتى بمجرد البسط والتمهيد بل لا بد من تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما (والجبال) منصوب بمضمر يفسره قوله (ارساها) اى اثبتها واثبت بها الارض ان تميد بها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسو المنسوب اليها فى مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسى ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه تعالى ولولاه لما ثبتت فى نفسها فضلا عن اثباتها للارض (متاعا لكم ولانعامكم) مفعول له بمعنى تمتيعا والانعام جمع نعم بفتحتين وهى المال الراعية بمعنى المواشى وفى الصحاح واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل والمراد هنا ما يكون عاما للابل والبقر والغنم من الضأن والمعز أى فعل ذلك تمتيعا ومنفعة لكم ولانعامكم لان فائدة ماذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم والى انعامهم فان المراد بالمرعى ما يعم ما يأكله الانسان وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول المأكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف ولهذا قيل دل الله تعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح فانه من الماء قال العتبى هذا اى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين دالين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والتمر والملح والنار لان النار من الشجر الاخضر والملح من الماء ونكتة الاستعارة توبيخ المخاطبين المذكرين للبعث والحاقهم بالبهائم فى التمتع بالدنيا والذهول عن الآخرة (فاذا جاءت الطامة الكبرى) قال فى الصحاح كل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد والكبرى تأنيث الاكبر من كبر بالضم بمعنى عظم لا من كبر بالكسر بمعنى اسن وهذا شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها عما قليل كما ينبئ عنه لفظ المتاع والمعنى فاذا جاء وقت طلوع ووقوع الداهية العظمى التى تطم على سائر الطامات والدواهى اى تعلوها

وتغلبها

وتغلبها فوصفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما تعلو على الخلائق وتغلبهم كان مخصصا والمراد القيامة او النفخة الثانية فانه يشاهد يوم القيامة من الآيات الهائلة الخارجة عن العادة ما ينسى معه كل هائل وعند النفخة الثانية تحشر الخلائق الى موقف القيامة خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لان الطم ان كان بمعنى النفخة الاولى للاهلاك فهو قبل الصخ اى الصوت الشديد الذى يحيى له الناس حين يصيخون له كما ينتبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السابق للسورة السابقة واللاحق للاحقة وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الموقع فى كلا الموضعين لان الطم ورد بعد قوله تتبعها الرادفة والصخ بعد ما بين عدم اصاخة النبى عليه السلام لابن ام مكتوم (يوم يتذكر الانسان ما سعى) منصوب بأعنى تذكيرا للطامة الكبرى وما موصولة وسعى بمعنى عمل اى يتذكر فيه كل احد كائنا من كان ما عمله من خير أو شر بأن يشاهده مدونا فى صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه (وبرزت الجحيم) عطف على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا لا يخفى على احد بعد ان كانوا يسمعون بها والمراد مطلق النار المعبر عنها بجهنم لا الدركة المخصوصة من الدركات السبع (لمن يرى) كائنا من كان على ما يفيده من فانه من ألفاظ العموم يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذى بصر مؤمن وكافر وقوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين لا ينافى ان يراها المؤمنون ايضا حين يمرون عليها مجاوزين الصراط وقيل للكافر لان المؤمن يقول اين النار التى توعدنا بها فيقال مررتم بها وهى خامدة (فاما من طغى) الخ جواب فاذا جاءت على طريقة قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى الخ يقال ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك ويقال اذا كانت الدعوة فاما من كان جاهلا فهنالك مقامه واما من كان عالما فههنا مقامه اى فاما من عتا وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد فى العصيان كالنضر وأبيه الحارث المشهورين بالغلو فى الكفر والطغيان (وآثر) اختار (الحياة الدنيا) الفانية التى على جناح الفوات فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة (فان الجحيم) التى ذكر شأنها (هى) لا غيرها وهو ضمير فصل او مبتدأ (المأوى) اى مأواه فلا يخرج من النار كما يخرج المؤمن العاصى فالكلام فى حق الكافر لكن فيه موعظة وعبرة موقظة واللام سادة مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى كما فى قولك غض الطرف فانه لا يغض الرجل طرف غيره وذلك لان الخبر اذا كان جملة لابد فيها من ضمير يربطها بالمبتدأ أفسدت اللام مسد العائد لعدم الالتباس فلا احتياج فى مثل هذا المقام الى الرابطة (واما من خاف مقام ربه) اى مقامه بين يدى مالك أمره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وذلك لعلمه بالمبدأ او المعاد فان الخوف من القيام بين يديه للحساب لابد ان يكون مسبوقا بالعلم به تعالى وفى بعض التفاسير المقام اما مصدر ميمى بمعنى القيام او اسم مكان بمعنى موضع القيام اى المكان الذى عينه الله لان يقوم العباد فيه للحساب والجزاء وقيل المقام مقحم للتأكيد جعل الخوف مقابلا للطغيان مع ان الظاهر مقابلته للانقياد والاطاعة بناء على ان الخوف اول اسباب الاطاعة ثم الرجاء ثم المحبة فالاول للعوام والثانى للخواص والثالث لأخص الخواص (ونهى النفس عن الهوى) عن الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها والهوى ميلان النفس الى ما تشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع وفى الحديث ان اخوف ما اتخوف على امتى الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أدرجها الله فى امرين كما قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ادرجها فى أمر واحد وهو الهوى فى الآية فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ قال سهل رحمه الله لا يسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب وقال بعضهم حقيقة الانسان هى نفسه لا شئ زائد عليها وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فمن الناهى لها تأمل انتهى يقول الفقير ان الانسان برزخ بين الحقيقة الالهية والحقيقة الكونية وكذا بين الحقيقة الملكية والحقيقة الحيوانية فهو من حيث الحقيقة الاولى ينهى النفس من حيث الحقيقة الثانية كما ان النبى عليه السلام يخاطب نفسه بقوله عليه السلام السلام عليك أيها النبى من جانب ملكيته الى جانب بشريته

او من مقام جمعه الى مقام فرقه (فان الجنة هى المأوى) له لاغيرها فنهى النفس عن الهوى معناه نهيها عن جميع الهوى على ان اللام للاستغراق والافلامعنى للحصر لان المؤمن الفاسق قد يدخل النار اولا ثم يدخل الجنة فلا يصح فى حقه الحصر اللهم الا ان يقال معنى الحصر أن الجنة هى المقام الذى لايخرج عنه من دخل فيه وفى بعض التفاسير المراد بالجنة مطلق دار الثواب فلا يخالف قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فان له جنتين بفضل الله فى دار الثواب جنة النعيم بالنعم الجسمانية وجنة التلذذ باللذات الروحانية ودرفصول آورده كه اين آيت درشان كسى است كه قصد معصيتى كند وبران قادر باشد خلاف نفس نموده ازخداى بترسد وازعمل آن دست بازدارد * كرنفسى نفس بفرمان تست * شبهه مياور كه بهشت آن تست * نفس كشد هرنفسى سوى پست * هركه خلافش نفسى زد برست * قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا انا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من ذلك فقال رسول الخليفة هرون يدعوك فخفت على روحى وقمت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله وحرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال او بعدها فقال اى والله اخاف خوفا شديدا فقلت له أنا اشهد ان لك جنتين لا جنة واحدة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى وأمرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى عبد الملك بن مروان خليفة روز كاربود وابو حازم امام وزاهد وقت بود ازوى برسيد كه يا ابا حازم فردا حال وكار ما چون خواهد بود كفت اكر قرآن مى خوانى قرآن ترا جواب ميدهد كفت كجاميكو بد كفت فاما من طغى الى قوله فان الجنة هى المأوى بدانكه دردنيا هرنفسى را آتش شهوتست ودر عقبى آتش عقوبت هركه امروز با آتش شهوت سوخته كردد فردا با آتش عقوبت رسد وهركه امروز با آب رياضت ومجاهده آتش شهوت بنشاند وهمچنين در دنيا دردل هر مؤمن بهشتى است كه انرا بهشت عرفان كويند ودرعقبى بهشتى است كه انرا رضوان كويند هركه امروز دردنيا بهشت عرفان بطاعت آراسته داردفردا به بهشت رضوان برسد وقال القاشانى فاما من طغى اى تعدى طور الفطرة الانسانية وتجاوز حد العدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية اوالسبعية وافرط فى تعديه وآثر الحياة الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية فان الجحيم مرجعه ومأواه واما من خاف مقام ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه ونهى النفس خوف عقابه وقهره عن هواها فان الجنة مأواه على حسب درجاته وقال بعضهم اشار بالآية الى حال المبتدئ فانه وقت قصده الى الله لايجوزله الرخصة والرفاهية خوفا من الحجاب فاذا بلغ الى مقام التصفية والمعرفة لم يحتج الى نهى النفس عن الهوى فان نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية والمشتهى هنالك مشتهى واحد هو مشتهى الروح فالمبتدئ مع النفس فى الاشتها فلذا صار من اهل النهى والمنتهى مع الرب فى ذلك ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقية مقبولة (يسألونك) مى برسندترا اى يا محمد (عن الساعة) اى القيامة (ايان مرساها) ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها فأيان ظرف بمعنى متى واصله اى آن ووقت والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات وهو مبتدأ وايان خبره بتقدير المضاف اذلا يخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها كان المشركون يسمعون اخبار القيامة واوصافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزاء ايان مرساها (فيم أنت من ذكراها) رد وانكار لسؤال المشركين عنها واصل فيم فيما كما ان اصل عم عما وقد سبق والذكرى بمعنى الذكر كالبشرى بمعنى البشارة اى فى اى شئ أنت من ان تذكرلهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها اى ماأنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب فقوله من ذكراها فيه مضاف وصلته محذوفة وهى لهم والاستفهام للانكار وأنت مبتدأ وفيم خبره قدم عليه ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر (الى ربك منتهاها) اى انتهاء علمها اى ليس لاحد منه شئ ما كائنا من كان فلاى شئ يسألونك عنها عائشه رضى الله عنها فرموده كه حضرت رسول عليه السلام ميخواست كه وقت آن ازخدا بپرسد حق تعالى فرمود تو ازدانستن قيامت برچه چيزى يعنى علم آن حق

تو نيست زنهار تا نپرسى به پروردكارتست منتهاى علم قيامت يعنى كس را خبر ندهد چه اطلاع بران خاصة حضرت پروردكارست قال القاشانى اى فى اى شئ أنت من علمها وذكرها وانما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هو الذى انمحى علمه اولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولا علم له ولا ذات فأين أنت وغيرك من علمها بل لا يعلمها الا الله وحده (انما أنت منذر من يخشاها) اى وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل مافيها من فنون الاهوال لا تعيين وقتها الذى لم يفوض اليك فمالهم يسألونك عما ليس من وظائفك بيانه اى ماأنت الا منذر لا يعلم فهو من قصر الموصوف على الصفة او ماأنت منذر الا من يخشاها فهو من قصر الصفة على الموصوف وتخصيص من يخشى مع انه مبعوث الى من يخشى ومن لا يخشى لانهم هم المنتفعون به اى لا يؤثر الانذار الا فيهم كقوله فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد والجمهور على ان قوله منذر من يخشاها من اضافة الصفة الى معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل فى الاسماء الاضافة والعمل فيها انما هو بالشبه ومن قرأها بالتنوين اعتبر أن الاصل فيها الاعمال والاضافة فيها انما هى للتخفيف (كأنهم) اى المنكرين وبالفارسية كوييا كفار مكه (يوم يرونها) روزى كه بينند قيامت راكه از آمدن آن همى پرسند (لم يلبثوا الا عشية او ضحاها) الضحى اسم لما بين اشراق الشمس الى استواء النهار ثم هى عشى الى الغداة كما فى كشف الاسرار والجملة حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كأنه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها اى فى الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذار بها الا تلك المدة اليسيرة اى عشية يوم واحد او ضحاه اى آخر يوم او اوله لا يوما كاملا على ان التنوين عوض عن المضاف اليه فلما ترك اليوم أضيف ضحاه الى عشيته والضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملابسة مصححة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك أضيف الضحى الى العشية فان قيل لم لم يقل الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة قلنا لو قيل لم يلبثوا الا عشية او ضحى احتمل أن يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك الزمان من اليوم الاول الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذا قيل الا عشية اوضحاها لم يحتمل ذلك البتة قال فى الارشاد واعتبار كون اللبث فى الدنيا او فى القبور لا يقتضيه المقام وانما الذى يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار أو بعد الوعيد تحقيقا للانذار وردا لاستبطائهم وفى الآية اشارة الى ساعة الفناء فى الله فانها امر وجدانى لا يعرفها الا من وقع فيها وهم باقون بنفوسهم الغليظة الشديدة فكيف يفهمونها بذكرها بلسان العبارة كما قيل من لم يذق لم يعرف كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها لاتصال آخر الفناء بأول البقاء كما قال العارف الطيار العطار قدس سره كربقا خواهى فناى خود كزين * اولين چيزى كه مى زايد بقاست * وفى الحديث من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة وهو عبارة عن استقصار مدة اللبث فيما يلقى من البشرى والكرامة فى البرزخ والموقف كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة النازعات بعون خالق البريات فى يوم الاثنين ثانى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة عبس أربعون او احدى وأربعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس) من الباب الثانى والعبس والعبوس ترش روى شدن يعنى ترش كرد روى خودرا محمد عليه السلام (وتولى) اعرض يعنى روى بكردانيد (ان جاءه الاعمى) الضمير لمحمد عليه السلام وهو علة لتولى على رأى البصريين لقربه منه اى تولى لأن جاءه الأعمى والعمى افتقاد البصر ويقال فى افتقاد البصيرة ايضا ولام الأعمى للعهد فيراد أعمى معروف وهو ابن ام مكتوم المؤذن الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأذان ولذلك قال عليه السلام ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان من المهاجرين الاولين استخلفه عليه السلام على المدينة مرتين حين خرج غازيا وقيل ثلاث مرات مات بالمدينة وقيل شهيدا بالقادسية وهى قرية فوق الكوفة قال أنس رضى الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء ويقال ليوم فتح عمر رضى الله عنه يوم القادسية فانه ظفر على العجم هنالك وأخذ منهم غنائم كثيرة واختلفوا فى اسم ابن أم مكتوم فقيل هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر

ابن لؤى وقيل هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم من بنى عامر بن هلال وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها وأم مكتوم اسم أم أبيه كما فى الكشاف وقال السعدى هو وهم فقد نص ابن عبد البر وغيره انها أمه واسمها عاتكة بنت عامر بن مخزوم (روى) ان ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى مكة وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى أمر مال اليه غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم فقال له يا رسول الله علمنى مما علمك الله انتفع به وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله عليه السلام بالقوم اذ السمع لا يكفى فى العلم بالتشاغل بل لابد من الابصار على انه يجوز انهم كانوا يخفضون اصواتهم عند المكالمة او جاء الاعمى فى منقطع من الكلام فكره رسول الله قطعه لكلامه واشتغاله به عنهم وعبس وأعرض عنه فرجع ابن أم مكتوم محزونا خائفا أن يكون عبوسه واعراضه عنه انما هو لشئ أنكره الله منه فنزلت امام زاهد فرموده كه سيد عالم صلى الله عليه وسلم از عقب اورفت واورا باز كردانيد ورداء مبارك خود بكسترانيد وبران نشانيد فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى اى لامنى مع بقاء المحبة ويقول له هل لك من حاجة ويقال ان رسول الله عليه السلام لم يغتم فى عمره كغمه حين أنزلت عليه سورة عبس لان فيها عتابا شديدا على مثله لانه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يجعل ذلك الخطاب بينه وبينه فيكون ايسر للعتاب بل كشف ذلك للمؤمنين ونبه على فعله عباده المتقين ولذلك روى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بلغه ان بعض المنافقين يؤم قومه فلا يقرأ فيهم الا سورة عبس فارسل اليه فضرب عنقه لما استدل بذلك على كفره ووضع مرتبته عنده وعند قومه قال ابن زيد لو جاز له أن يكتم شيأ من الوحى لكان هذا وكذا نحو قوله لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ونحو قوله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وكان ما فعله عليه السلام من باب ترك الاولى فلا يعد ذنبا لان اجتهاده عليه السلام كان فى طلب الاولى والتعرض لعنوان عماه مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى تحقير شأنه وهو ينافى تعظيمه المفهوم من العتاب على العبوس فى وجهه اما التمهيد عذره فى الاقدام على قطع كلامه عليه السلام للقوم والايذان باستحقاقه الرفق والرأفة لا الغلظة واما لزيادة الانكار فان أصل الانكار حصل من دلالة المقام كأنه قيل تولى لكونه أعمى وهو لا يليق بخلقه العظيم كما ان الالتفات فى قوله تعالى (وما يدريك) لذلك فان المشافهة أدخل فى تشديد العتاب كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى فى الشكاية مواجها له بالتوبيخ اى واى شئ يجعلك داريا وعالما بحاله ويطلعك على باطن امره حتى تعرض عنه اى لا يدريك شئ فتم الكلام عنده فيوقف عليه وليس ما بعده مفعوله بل هو ابتداء كلام وقال الامام السهيلى رحمه الله انظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا شبيه حال الغائب المعرض ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب فقال وما يدريك علما منه تعالى انه لم يقصد بالاعراض عنه الا الرغبة فى الخير ودخول ذلك المشرك فى الاسلام وهو الوليد أو أمية وكان مثله يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه عليه السلام حين ابتدار الكلام بما يشبه كلام المعرض عنه العاتب له ثم واجهه بالخطاب تأنيسا له عليه السلام بعد الايحاش فانه قيل ان ابن أم مكتوم كان قد أسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من امور الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد أسلموا وكان اسلامهم سببا لاسلام جمع عظيم فكلامه فى البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم والأهم مقدم على المهم فثبت بهذا ان فعل ابن أم مكتوم كان ذنبا ومعصية وما فعله النبى عليه السلام كان واجبا فكيف عاتبه الله على ذلك قيل ان الامر وان كان كما ذكر الا ان ظاهر ما فعله الرسول عليه السلام يوهم تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل كما أشير اليه سابقا فلذا عاتبه الله تعالى (لعله) اى الاعمى (يزكى) بتشديدين اصله يتزكى اى يتطهر بما يقتبس منك من اوضار الاوزار بالكلية وكلمة لعل مع تحقق التزكى وارد على سنن الكبرياء فان لعل فى كلام العظماء يراد به القطع والتحقيق او على اعتبار معنى الترجى بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه على ان الاعراض عنه عند كونه مرجو التزكى مما لا يجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكى كما فى قولك لعلك ستندم على ما فعلت (او يذكر)

بتشديدين

بتشديدين ايضا اصله يتذكر والتذكر هو الاتعاظ يعنى باخود پند كيرد (فتنفعه الذكرى) اى فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وفى الكشاف المعنى انك لاتدرى ما هو مترقب منه من تزكى اوتذكر ولودريت لما فرط ذلك منك انتهى اشار الى ان قوله يزكى من باب التخلية عن الآثام وقوله او يذكر من باب التحلية ببعض الطاعات ولذا دخلت كلمة الترديد فقوله او يذكر عطف على يزكى داخل معه فى حكم الترجى وقوله فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل تشبيها له بليت وفيه اشارة الى أن من تصدى لتزكيتهم من الكفرة لايرجى منهم التزكى والتذكر اصلا واشعار بأن اللائق بالمعلم أن يقصد بتعليمه تزكية متعلمه ولا ينظر الى شيمه وصورته كما ينظر العوام وبالمتعلم أن يريد بتعلمه تزكية نفسه عن ارجاس الضلالة وتطهير قلبه من أدناس الجهالة لا احكام الدنيا الدنية (اما) للتفصيل (من استغنى) عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن (فأنت له تصدى) بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتصدى وتتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه دون الاعمى وفيه مزيد تنفير له عليه السلام عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام والتصدى للشئ التعرض والتقيد به والاهتمام بشأنه وضده التشاغل عنه وفى المفردات التصدى أن يقابل الشئ مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل وفى كشف الاسرار التصدى التعرض للشئ على حرص كتعرض الصديان للماء اى العطشان وعن بعضهم اصل تصدى تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وجاء قبالتك فأبدل احد الامثال حرف علة (وما عليك أن لا يزكى) اى وليس عليك بأس ووزر ووبال فى أن لا يتزكى ذلك المستغنى بالاسلام حتى تهتم بأمره وتعرض عمن أسلم ان عليك الا البلاغ وكيف تحرص على اسلام من ليس له قابلية وقد خلق على حب الدنيا والعمى عن الآخرة وفيه استهانة لمن اعرض عنه فما نافية وكلمة فى المقدرة متعلقة باسم ما وهو محذوف والجملة حال من ضمير تصدى مقررة لجهة الانكار (واما من جاءك يسعى) اى حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير (وهو) والحال انه (يخشى) الله تعالى او يخشى الكفار وأذاهم فى اتيانك قال سعدى المفتى الظاهر أن النظم من الاحتباك ذكر الغنى اولا للدلالة على الفقر ثانيا والمجئ والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا (فأنت عنه تلهى) بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتلهى وتتشاغل من لهى عن الشئ بكسر الهاء يلهى لهيا اعرض عنه لا من لهوت بالشئ بالفتح ألهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبى ولا يليق بشأنه الرفيع أن ينسب اليه التفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشئ لمصلحة وفى بعض التفاسير ولو أخذ من اللهو وجعل التشاغل بأهل التغافل من جنس اللهو واللعب لكونه عبثا لا يترتب عليه نفع لم يخل عن وجه انتهى وفيه انه يلزم منه أن يكون الاشتغال بالدعوة عبثا ولا يقول به المؤمن وذلك لانه لا يجوز للنبى عليه السلام التشاغل بأهل التغافل الا بطريق التبليغ والارشاد فكيف لا يترتب عليه نفع وفى تقديم ضميره عليه السلام وهو أنت على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان يتصدى للمستغنى ويتلهى عن الفقير الطالب للخير وفى تقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما تنبيه حيث افادت القصة ان العبرة بالارواح والاحوال لا بالاشباح والاموال والعزيز من اعزه الله بالايمان والطاعة وان كان بين الناس ذليلا والذليل من اذله الله بالكفر والمعصية وان كان بين الناس عزيزا روى انه عليه السلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وكان الفقراء فى مجلسه عليه السلام امراء يعنى كان يحترمهم كل الاحترام وفيه تأديب للصغير بالكبير فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون فى تقريب الضعيف من اهل الخير وتقديمه على الشريف العارى عن الخير بمثل ما خوطب به النبى عليه السلام فى هذه السورة قال بعضهم بين الله درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقير اهلها فصح الاشتغال بصحبة الفقراء لان فيهم نعت الصدق والتجرد فالصحبة معهم مفيدة بخلاف الاشتغال بصحبة الاغنياء اذ ليس فيهم ذلك فالصحبة معهم ضائعة وفى الحديث (من تحامل على فقير لغنى فقد هدم ثلث دينه) يقال تحاملت على الشئ اذا تكلفت الشئ على مشقة وتحامل فلان على فلان اذا لم يعدل وقال بعض الاكابر انما كان صلى الله عليه وسلم يتواضع لاكابر قريش لان الاعزاء من الخلائق مظاهر العزة الالهية فكان تقديمهم على الفقراء من أهل الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها اذ لم يشهد لها مشاركا ولكن فوق هذا المقام ماهو

اعلى منه وهو ما امره الله به آخرا بعدما صدر سورة عبس فى قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية فأمره بأن لا يشهده فى شئ دون شئ للاطلاق الذى هو الحق عليه كما قال جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى الحديث كما فى الجواهر للشعرانى (كلا) انزجر من التصدى للمستغنى والاعراض عن ارشاد المسترشد قال الحسن لما تلا جبرائيل هذه الآيات على النبى عليه السلام عاد وجهه كأنما اسنف فيه الرماد اى تغير كأنما ذر عليه الرماد ينتظر ما يحكم الله عليه فلما قال كلا سرى عنه والتسرية اندوه ربا بردن اى لا تفعل مثل ذلك فانه غير لائق بك (انها) اى القرءآن والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (تذكرة) اى موعظة يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها (فمن) پس هركه (شاء ذكره) اى القرءآن اى حفظه ولم ينسه او اتعظ به ومن رغب عنه كما فعله المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام بأمره (فى صحف) جمع صحيفة وكل مكتوب عند العرب صحيفة وهو متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف جيئ به للترغيب فيها والحث على حفظها اى كائنة فى صحف منتسخة من اللوح او خبر ثان لان فالجملة معترضة بين الخبرين والسجاوندى على انه خبر محذوف اى وهى فى صحف حتى وضع علامة الوقف اللازم على ذكره هربا من ايهام تعلقه به وهو غير جائز لان ذكر من شاء لا يكون فى صحف (مكرمة) عند الله لكونها صحف القرءآن المكرم (مرفوعة) اى فى السماء السابعة او مرفوعة المقدار والذكر فانها فى المشهور موضوعة فى بيت العزة فى السماء الدنيا (مطهرة) منزهة عن مساس ايدى الشياطين (بأيدى سفرة) كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اذ فى الكتابة معنى السفر اى الكشف و التوضيح والكاتب سافر لانه يبين الشئ و يوضحه وسمى السفر بفتحتين سفرا لانه يسفر و يكشف عن اخلاق المرء قالوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة فقال القفال فى وجهه لما لم يمسها الا الملائكة المطهرون أضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها وقال القرطبى ان المراد فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة والظاهر أن تكون فى محل الجر على انها صفة لصحف اى فى صحف كائنة بأيدى سفرة او مكتوبة بأيدى سفرة ومن هذا وقف بعضهم على مطهرة وقفا لازما هربا من توهم تعلق الباء به (كرام) عند الله بالقرب والشرف فهو من الكرامة جمع كريم او متعطفين على المؤمنين يستغفرون لهم فهو من الكرم ضد اللؤم وقال ابن عطاء رحمه الله يريد انهم يتكرمون أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة يشير الى انهم هم الملائكة الموصوفون بقوله كراما كاتبين وفيه تأمل (بررة) اتقياء لتقدسها عن المواد ونزاهة جواهرها عن التعلقات او مطيعين لله من قولهم فلان يبر خالقه اى يطيعه او صادقين من بر فى يمينه جمع بار مثل فجرة جمع فاجر (قتل الانسان) دعاء عليه بأشنع الدعوات فان القتل غاية شدائد الدنيا وأفظعها ومن فسر القتل باللعن أراد به الاهلاك الروحانى فانه اشد العقوبات وهو بالفارسية لعنت كرده باد انسان يعنى كافر وفى عين المعانى عذب (ما اكفره) ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه و بالفارسية چه كافر ترين خلقست تعجب من افراطه فى الكفران اى على صورته فان حقيقة التعجب انما تتصور من الجاهل بسبب ما خفى من سبب الشئ والذى أحاط علمه بجميع المعلومات لا يتصور منه ذلك فهو فى الحقيقة تعجيب من الله لخلقه و بيان لاستحقاقه للدعاء عليه اى اعجبوا من كفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه وادعوا عليه بالقتل واللعن ونحو ذلك لاستحقاقه لذلك قال بعضهم لعن الله الكافر وعظم كفره حيث لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التى لو عرفها عرف صانعها وقال ابن الشيخ هذا الدعاء وارد على اسلوب كلام العرب فهو ليس من قبيل دعاء من يعجز عن انتقام من يسوءه وكذا هذا التعجب ليس على حقيقته لانه تعالى منزه عن العجز والجهل بل المقصود بايراد ما هو فى صورة الدعاء الدلالة على سخطه العظيم والتنبيه على انه استحق اهول العقوبات وأشنعها و بايراد صيغة التعجب الذم البليغ له من حيث ارتكابه اقبح القبائح ولا شك ان السخط يجوز من الله وكذا الذم ويجوز أن يكون ما اكفره استفهاما بمعنى التقريع والتوبيخ اى اى شئ حمله على الكفر والمراد من الانسان اما من استغنى عن القرءآن المذكور نعوته و اما الجنس باعتبار انتظامه له ولامثاله من افراده لا باعتبار جميع افراده (من اى شئ خلقه) اى من اى شئ

حقيرومهين خلقه يعنى نمى انديشد كه خداى تعالى ازچه چيز بيافريد اورا ثم بينه بقوله (من نطفة) قدرة (خلقه) فمن كان اصله مثل هذا الشئ الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران بحق المنعم الذى كما ذلك الحقير بمثل هذه الصورة البهية ووقف السجاوندى على قوله من نطفة حتى وضع عليه علامة الوقف المطلق بتقدير خلقه آخر بدلالة ماقبله وجعل قوله خلقه فقدره جملة اخرى استئنافية لبيان كيفية الخلق واتمامه من انعامه ومن جعله متعلقا بما بعده على ماهو الظاهر لم يقف عليه (فقدره) فهيأه لما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال اى احدثه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكمية والكيفية فجعله مستعدا لان ينتهى فيها الى القدر اللائق بمصلحته فلا يلزم عطف الشئ على نفسه وذلك ان خلق الشئ ايضا تقديره واحداثه بمقدار معلوم من الكمية والكيفية وبالفارسية پس اندازه اوبديد كرد از اعضاء واشكال وهيئات دربطن مادر اوفقدره اطوارا الى ان تم خلقه فالتقدير المتفرع على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى الطور أى اوجده على التقدير الاولى ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة الى آخر اطواره ذكرا او انثى شقيا او سعيدا قال بعضهم وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير يتضمنه على المعنيين (ثم السبيل يسره) منصوب بمضمر يفسره الظاهر اى سهل مخرجه من البطن بأن فتح فم الرحم وكان غير مفتوح قبل الولادة وألهمه ان ينتكس بأن ينقلب ويصير رجله من فوق ورأسه من تحت ولولا ذلك لا يمكنها ان تلد أو يسر له سبيل الخير والشر فى الدين ومكنه من السلوك فيهما وذلك بالاقدار والتعريف له بما هو نافع وضار والعقل وبعثة الانبياء وانزال الكتب ونحو ذلك وتعريف السبيل باللام دون الاضافة بأن يقال سبيله للاشعار بعمومه لانه عام للانس والجن على المعنى الثانى وللحيوانات ايضا على المعنى الاول قال ابن عطاء رحمه الله يسر على من قدر له التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال أبو بكر بن طاهر رحمه الله يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه (ثم اماته) اى قبض روحه عند تمام اجله المقدر المسمى (فأقبره) اى جعله فى قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا اى قطعا للسباع والطير كسائر الحيوان قال فى كشف الاسرار لم يجعله مما يطرح للسباع او يلقى للنواويس والقبر مما اكرم به المسلمون انتهى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده والقابر هو الدافن والقبر هو مقر الميت وأقبره اذا امر بدفنه اومكن منه فالمقبر هو الله لانه الآمر بالدفن فى القبور قال فى المفردات اقبرته جعلت له مكانا يقبر فيه نحو أسقيته جعلت له ماء يستقى منه وقيل معناه ألهم كيف يدفن انتهى (وفى المثنوى) كندن كورى كه كمتر پيشه بود * كى زفكر وحيله وانديشه بود * جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اولبك عقل آن را فزود * وعد الاماتة من النعم بالنسبة الى المؤمن فانه بالموت يتخلص من سجن الدنيا وايضا ان شأن الموت لان يكون تحفة ووصلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم وانما كان مفتاح كل بلاء ومحنة فى حق الكافر من سوء اعتقاده وسيئات اعماله وفى بعض التفاسير ذكر الاماتة اما لانها مقدمة الاقبار واما للتخويف والتذكير بأن الحياة الدنيوية فانية آخرها الموت وعن الشافعى رحمه الله

فلا تمشين فى منكب الارض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها

واما الحث على الاستعداد واما رعاية المقابلة بينه وبين الانشره تنبيها على كمال قدرته وتمام حكمته (ثم اذا شاء انشره) اى اذا شاء انشاره واحياءه وبعثه انشره واحياه وبعثه وفى تعليق الانشاء بمشيئته له ايذان بأن وقته غير متعين فى نفسه بل هو تابع لها بخلاف وقت الموت فانا نجزم بأن احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور هكذا قالوا وفيه ان الموت ايضا له سن معلوم واجل محدود فكيف يتعين فى نفسه و يجزم بوقوعه فى سن كذا بحيث لا يكون موكولا الى مجرد مشيئته تعالى واهل تقييد الانشار بالمشيئة لا ينافى تقييد الموت بها ايضا اذ لا يجرى عليه تعالى زمان وانه من مقدمات القيامة ولذا قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى لاتصال زمان الموت بزمان القيامة فهو قيامة صغرى مجهولة كالقيامة الكبرى وفيه اشارة الى ان الميت ان كان من اهل السعادة فانشاره من قبور اهل السعادة وان كان مدفونا فى قبور اهل الشقاوة وان كان من اهل الشقاوة فانشاره من قبور اهل الشقاوة وان كان مدفونا فى قبور اهل السعادة ولذا قال صاحب المشارق فى خطبة كتابه ثم اذا شاء منها انشره اى من مكة فان من دفن بمكة ولم يكن لا ئقا بها تنقله الملائكة الى موضع آخر وفى الحديث (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط

نقله الله اليهم حتى يحشر معهم وفى حديث آخر (من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم و يحشر يوم القيامة معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى رحمه الله وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبالغين فى التشيع بحيث يفضى الى ما يستقبح فى حق الصحابة مع الاسراف على نفسه بينما هو يهدم حائطا اذ سقط فهلك فدفن بالبقيع فلم يوجد ثانى يوم الدفن فى القبر الذى دفن به ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته أرسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة وحكى ايضا ان محمد بن ابراهيم المؤذن حكى عنه انه حمل ميتا فى ايام الحاج ولم يوجد من يساعده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه فى اللحد ثم ذهب الرجل وجئت أنا باللبن لاجل اللحد فلم اجد الميت فى اللحد فذهبت وتركت القبر على حاله ونقل ان بعض الصلحاء ممن لم يمت بالمدينة روى فى النوم وهو يقول للرآئى سلم على اولادى وقل لهم انى قد حملت ودفنت بالبقيع عند قبر العباس فاذا أرادوا زيارتى فليقفوا هنالك و يسلوا ويدعوا كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطفة الوجود المطلق وهيأه لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الظهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم اماته عن انانيته فأقبره فى قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انشره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبد أن يعرف قدر النعمة ولا يظهر بالعجب والغرور بأن يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها (كلا) ردع للانسان عما هو عليه وجعله السجاوندى بمعنى حقا ولذا لم يقف عليه بل على امره فانه اذا كان بمعنى حقا يكون تابعا لما بعده (لما يقض ما امره) قال فى بعض التفاسير ما فى لما صلة دخلت للتأكيد كقوله فبما رحمة من الله فلما بمعنى لم وليس فيه معنى التوقع وفى ما امره موصولة وعائده يجوز أن يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقى ما امره هو ثم حذف الهاء العائد ثانيا ويجوز أن يكون باقيا على ان المحذوف من الهاءين هو العائد الى الانسان والباقى هو العائد الى الموصول فاعرف وقس عليه امثاله اى لم يقض الانسان ما امره الله به من الايمان والطاعة ولم يؤد ولم يعرف ولم يعمل به وعدم القضاء محمول على عموم النفى اما على ان المحكوم عليه هو المستغرق اوهو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل فلا شياع فى اللوم بحكم المجانسة واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق رفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع أن مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا وكفته اند مراد همه آدميانند از آدم تا بابين غايت وهركز هيج آدمى از عهدهٔ حقوق اداء اوامر الهى كما ينبغى بيرون نيايد ونتوان آمد * بنده همان به كه زتقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد * ورنه سزا وار خداونديش * كس نتواند كه بجاى آورد * وفى التأويلات النجمية كلا لما يقض ما امره من الاتيان بمواجب حقوقنا من الظهور بحقائق اسمائنا والقيام بفضائل صفاتنا (فلينظر الانسان الى طعامه) شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اى فلينظر الانسان الى طعامه الذى عليه يدور امر معاشه كيف دبرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلينظر الانسان الى طعامه ليعلم خسة قدره وفناء عمره وفى الحديث (ان مطعم ابن آدم جعله الله مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ماذا يصير) يقال قزح القدر جعل التابل فيها وهو كصاحب وهاجر ابزار الطعام وملحها جعل الملح فيها (انا صببنا) انزلنا انزالا وافرا من السحاب (الماء) اى الغيث وهو المطر المحتاج اليه بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فالثانى مشتمل على الاول اذ لا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل فحينئذ العائد محذوف والتقدير صببناله (صبا) عجيبا (ثم شققنا الارض) بالنبات ولما كان الشق بعد الصب اورد كلمة ثم والشق بالفارسية شكافتن (شقا) بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة (فأنبتنا فيها) اى فى الارض المشقوقة بالنبات والفاء للتعقيب (حبا) فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد و يتسع الى ان يتكامل النمو و ينعقد الحب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وهو جنس الحبة كالتمر والتمرة فيشمل القليل

والكثيرة قدمه لانه الاصل فى الغذآء (وعنبا) عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه فلا ضير فى خلو انبات العنب عن شق الارض وكذا فى امثاله كذا قال فى الارشاد ولعل شق الارض فيه باعتبار اصله اول خروجه منها فان المراد هنا شجرة العنب وانما ذكره والزيتون باسم الثمرة لشهرتهما بهاووقوع كل منهما بعد مايؤكل نفسه فاعرف وأفرد العنب بالذكر من بين الثمار لانه فاكهة من وجه يتلذذ به وطعام من وجه يتغذى به وهو من اصلح الاغذية (وقضبا) اى رطبة وهى نبات يقال له القصفصة وبالفارسية اسپست ومعربه الاسفست سميت بمصدر قضبه اى قطعه مبالغة كأنها لتكرر قطعها وتكثره اذ تقضب مرة بعد اخرى فى السنة نفس القطع وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الرطب التى تقضب من النخل ورجحه بعضهم لمناسبته بالعنب وقال بعضهم هو مثل النعناع والطرخون والكراث وغيرها التى يقطع ساقها من اصلها ايعنى للاكل وبعضهم هو القت الرطب افرده بالذكر تنبيها على اختلاف النباتات وان منها ما اذا قطع عاد ومنها ما لايعود والقت حب الغاسول وهو الاشنان وقيل هو حب يابس اسود يدفن فيلين قشره ويطحن ويخبز يقتاته اعراب طى وبعضهم هو كل مايؤكل رطبا كالبطيخ والخيار والباذنجان والدباء (وزيتونا) هو ما يعصر منه الزيت والمراد شجرته وتعمر ثلاثة آلاف سنة خصه بالذكر لكثرة فوآئده خصوصا لاهالى بلاد العرب فانهم ينتفعون به اكلا وادهانا واستضاءة وتطهيرا فانه يجعل فى الصابون وكان عليه السلام يتطيب به فى الاوقات (ونخلا) هو شجر التمر جمع نخلة والرطب والتمر من أنفع الغذآء وفى العجوة خاصية دفع السم والسحر وشجرته من فضلة طينة آدم عليه السلام كما سبق مفصلا (وحدآئق غلبا) جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر أو البستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء او القطعة من النخل كما فى القاموس وهى هنا من قبيل التعميم بعد التخصيص والغلب جمع اغلب كحمر جمع احمر أو حمرآء مستعار من وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب اى غليظ العنق فالمعنى وحدآئق عظاما وصف به الحدآئق لتكاثفها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ فعلى الاول استعارة معنوية وعلى الثانى مجاز مرسل فان اريد من غلظ العنق والرقبة مطلق الغلظ بطريق اطلاق المقيد وارادة المطلق كاطلاق المرسن على الانف واجرى على الحدآئق وصفا لها بحال متعلقها وهو الاشجار سمى استعارة بناء على اللغة وفى كشف الاسرار الغلب من الشجر التى لاتثمر كالشمار والارز والعرعر والدردآء (وفاكهة) كثيرة غير ماذكر والعنب والرمان والرطب من الفواكه عند الامامين لاعند الاعظم لان العطف يقتضى المغايرة والظاهر ان مراد الاعظم ان نحو العنب والرطب لكونه مما يؤكل غذآء يحقق القصور فى معنى التفكه به اى التنعم بعد الطعام وقبله فلا يتناوله اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لوحلف لايأكل فاكهة لا يحنث بأكله لكونه غذآء من وجه وان كان فاكهة من وجه آخر وعطف الفاكهة عليه لاينافى كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ماهو فاكهة من كل وجه ولا يخفى ان الفاكهة من كل وجه مغايرة لما هو فاكهة من وجه دون وجه فيصح عطفها عليه اوعطفه عليها كما فى مواضع من القرآن (وأبا) اى مرعى من أبه اذا امه اى قصده لانه يؤم ويقصد جزه للدواب اومن أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى وأب الى وطنه اذا نزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وكذا أب لسيفه اذا تهيأ سله واتان ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه اوالأب الفاكهة اليابسة تؤب للشتاء اى تعد وتهيأ وهو الملائم لما قبله وفى الحديث (خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على سبع) أراد بقوله خلقتم من سبع يعنى من نطفة ثم من علقة الخ وهى التارات السبع وبقوله رزقتم من سبع قوله حبا وعنبا الى أبا لعل الحدآئق خارجة عن الحساب لانها منابت تلك المرزوقات وبقوله فاسجدوا على سبع الاعضاء السبعة وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان (متاعا لكم ولأنعامكم) مفعول له اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم فان بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم وللالتفات لتكميل الامتنان وفى الآية اشارة الى حب المحبة الذاتية وخمر المحبة الصافية المتخذة من عنب الصفات وخمر المحبة الافعالية المتخذة من رطب وزيتون المعرفة ونخل التوحيد العالى من ان يصل اليه كل مدعى كذاب وفاكهة الوجدانيات والذوقيات وحدآئق الشوق والاشتياق والود والتجريد ونحوها وأبا مراعى الشهوات الحيوانية فبعض هذه النعم الشريفة مخصوص بالخواص

كالارواح والاسرار والقلوب وبعضها بالعوام كالنفوس البشرية والقوى الطبيعية العنصرية (فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها من فناء النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها وجواب اذا محذوف يدل عليه يوم يفر الخ اى اشتغل كل احد بنفسه والصاخة هى الداهية العظيمة التى يصخ لها الخلائق اى يصيخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصيخون لها فى قبورهم فاسناد الاستماع الى المسموع مجازا وقيل هى الصيحة التى تصم الآذان لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه فتكون الصاخة حقيقة فى النفخة (يوم يفر المرء) روزى كه بكريزد مرد (من أخيه) از برادر خود باوجود موانست ومهربانى (وامه) وازمادر خود باكثرت حقوق كه اوراست (وأبيه) وازپدر خود باوجود شفقت وعاطفت كه ازوديده (وصاحبته) واززن خود باانكه مونس روز كارا وبوده (وبنيه) وازفرزندان خود باخيال استظهار بديشان اى يعرض الانسان عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما فى الدنيا لاشتغاله بحال نفسه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيأ فقوله يوم منصوب بأعنى تفسيرا للصاخة وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة لان الابوين أقرب من الاخ وتعلق القلب بالصاحبة والاولاد اشد من تعلقه بالابوين وهذه الآية تشمل النساء كما تشمل الرجال ولكنها خرجت مخرج كلام العرب حيث تدرج النساء فى الرجال فى الكلام كثيرا قال عبد الله بن طاهر الابهرى قدس سره يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد على سوى ربه الذى لا يعجزه شىء وتمكن من فسحة التوكل واستراح فى ظل التفويض وفى الآية اشارة الى فرار مرء القلب عن أخيه السر وامه النفس وأبيه الروح وصاحبته القوى البشرية وبنيه الاعمال والاحوال لان فى ذلك اليوم لا يتخلص احد بعمله بل بفضله وطوله كما قال عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله بغفرانه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) استئناف وارد لبيان سبب الفرار والشأن لا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور اى لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه فى الاهتمام به قال ابن الشيخ اى الهم الذى حصل له قد ملأ صدره فلم يبق فيه متسع فصار بذلك شبيها بالغنى فى انه ملك شيأ كثيرا ودرباب مشغولى قيامت فريد الدين عطار را قدس سره حكايتى منظوم است * كشتئ آورد در دريا شكست * تخته زان جمله بربالا نشست * كربه وموشى دران تخته بماند * كار شان با يكدكر بخته بماند * نه زكربه موش راروى كريز * نه بموش آن كربه را چنكال تيز * هر دوشان ازهول درياى عجب * در تحير بازمانده خشك لب * درقيامت نيزاين غوغا بود * يعنى آنجا نى توونى ما بود * وفى الخبر ان عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وكيف تحشر النساء قال حفاة عراة قالت عائشة واسوأتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله عليه السلام هذه الآية لكل امرئ الخ واما الفرار حذرا من مطالبتهم بالتبعات بأن يقول الانسان واسيتنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون ماعلمتنا وما ارشدتنا او بغضا لهم كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يفر قابيل من أخيه هابيل ويفر النبى من امه وابراهيم من أبيه ونوح من ابنه ولوط من امرأته فليس من قبيل الفرار المذكور وكذا ماروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه على ماهو عليه من سوء الحال قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى دنياك وعقباك عن ربك امافى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما فى الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ منهم الخ ففى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى

(وجوه يومئذ مسفرة) بيان لمآل امر المذكورين وانقسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم فى داهية دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ اى يوم اذ يفر

المرء متعلق به اى مضيئة متهللة بنورية ذواتهم وصفاتها من اسفر الصبح اذا اضاء فهو من لوازم الانفعال
قال فى المفردات الاسفار يختص باللون ومسفرة اى مشرق لونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك
من قيام الليل وفى الحديث (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل
من طول ما اغبرت فى سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة
(قال الكاشفى) ضاحكة خندان مستبشرة شادمان وفرحناك بسبب نجات از نيران ووصول
بروضهٔ جنان وفى بعض التفاسير ضاحكة مسرورة فرحة لما علم من الفوز والسعادة اولفراغه من الحساب
بالوجه اليسير مستبشرة اى ذات بشارة بالخير كأنه بيان لقوله ضاحكة انتهى وفى عين المعانى ضاحكة من
مسرة العين مستبشرة من مسرة القلب وقيل من الكفار شماتة و بأنفسهم فرحا وقال ابن طاهر رحمه الله
كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته وقال ابن عطاء رحمه الله اسفرت تلك
الوجوه بنظرها الى مولاها وأضحكها رضى الله عنها وقال سهل رحمه الله منورة بنور التوحيد واتباع السنة
وفى التأويلات النجمية وجوه ارباب الارواح والاسرار والقلوب العارفين بالمعارف الالهية والحقائق
اللاهوتية مضيئة بأنوار العلوم والحكم ضاحكة مستبشرة بنعم المكاشفات ومنح المشاهدات يقول الفقير
وجوه يومئذ مسفرة لابيضاضها فى الدنيا بالتزكية والتصفية وزوال كدورتها ضاحكة لانها بكت فى الله ايام
دنياها حتى صارت عمياء عن رؤية ماسوى الله تعالى مطلقا كما وقع لشعيب و يعقوب عليهما السلام مستبشرة
لأنها بدل خوفها فى الدنيا ولذا قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بأن تقول لهم الملائكة لا تخافوا
وأبشروا بالجنة والرؤية والضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده
سميت مقدمات الاسنان ضواحك و يستعمل فى السرور المجرد كما فى الآية قال الراغب واستبشر أى وجد
ما يبشره من الفرح وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار
الماء فى الشجرة (ووجوه يومئذ عليها غبرة) اى غبار وكدورة وفى الخبر يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على
وجوههم وقيل هى غبرة الفراق والذل (ترهقها) اى تعلوها وتغشاها (قترة) اى سواد وظلمة كالدخان
ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى قال الراغب القتر هو الدخان
الساطع من الشواء والعود ونحوهما وقترة نحو غبرة وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب قال السرى
قدس سره ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة عن الباب مطرودة وقال سهل قدس سره غلب عليها
اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة (اولئك هم الكفرة الفجرة) اى اولئك
الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الجامعون بين الكفر والفجور فلذا جمع الله الى سواد وجوههم الغبرة
وفى الحديث (ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار) وفى عين المعانى اولئك
هم الكفرة فى حقوق الله الفجرة فى حقوق العباد انتهى وفيه اشارة الى ان الفجور الغير المقارن بالكفر ليس
فى درجة المقارن فى المذمومية والسببية للحقارة والخذلان اذ اصل الفجور الكذب والميل عن الحق ويستعمل
فى الذنب الكبير وكثيرا ما يقع ذلك من المؤمن العاصى لكن ينبغى أن يخاف منه و يحذر عنه لان كبائر الذنب
تجر الى الكفر كما ان صغائره تجر الى الكبائر يكى از جملهٔ بزركان دين كفته كه اين زروسيم وانواع اموال نه عين
دنياست كه اين ظروف واوعيهٔ دنياست همچنين حركات وسكنات وطاعات بنده نه عين دين است كه آن ظروف
واوعيهٔ دين است دين جمله سوز ودرد است ودنيا همه حسرت و باد سرد است قارون آن همه زروسيم
وانواع اموال كه داشت مكروه نبود بازاو چون حقوق حق تعالى طلب كردند امتناع نمود وحقوق حق
نكزارد وكشش او بجانب زروسيم واموال دنيا مكروه بود اى بساكسا كه دانكى درخواب نديد وفردا
فرعون اهل دنيا خواهد بود كه دل او آلودهٔ حرص دنياست واى بساكسا كه اموال دنيا درملك او نهادند
وفردا دل خويش بازسپارد كه داعى ازين دنيا بروى ظاهر نبود سرانجام مرد دين دار دنيا كذار اينست كه
درآخر سوره كفت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وعاقبت كار دنيا دار دين كذار اينست كه كفت
وجوه يومئذ عليها غبرة الخ وقال بعضهم وجوه اصحاب النفوس المتمردة وأرباب الهوى عليها غبرة الانانية
وغبار الانية يغطيها سواد الاثنينية وظلمة الثنوية هم الذين ستروا وجود الحق بغبرة وجودهم وشقوا وقطعوا

نفوسهم المظلمة عن متابعة الارواح المنورة عصمنا الله واياكم من ذلك

(تمت سورة عبس بفضل الله تعالى يوم الاثنين ثامن صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف)

(سورة التكوير تسع اوثمان وعشرون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) ارتفاع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور لا فاعله لان الفاعل لا يتقدم وعند البعض على الابتداء لان التقدير خلاف الاصل والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط مختص بالفعل وعلى الوجهين الجملة فى محل الجر باضافة اذا اليها ومعنى كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بضم بعض اجزائها بالبعض على جهة الاستدارة على ان المراد بذلك اما رفعها اوازالتها عن مقرها فان الثوب اذا أريد رفعه عن مكانه وستره يجعله فى صندوق اوغيره يلف لفا و يطوى نحو قوله تعالى يوم نطوى السماء فكان بين السماء والرفع علاقة اللزوم فتكويرها كناية عن رفعها قال سعدى المفتى ولا منع من ارادة المعنى الحقيقى ايضا وكون الشمس كرة مصمتة على تسليم صحته لا يمنع من تلك الارادة لجواز أن يحدث الله فيها قابلية التكوير بأن يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير انتهى * واما اف ضوئها المنبسط فى الآفاق المنتشر فى الاقطار بأن يكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا او بتقدير المضاف على انه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذلا مساغ لارادة المعنى الحقيقى لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه اللف وقال بعضهم ان الله قادر على أن يطمس نورها مع بقائها فقول الكشاف لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف فيه نظر انتهى وجوابه ما أشير اليه من حكم الاستلزام وقيل معنى كورت ألقيت من فلكها على وجه الارض كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا ألقاه على الارض وفى الحديث (ان الشمس والقمر نوران مكوران فى النار يوم القيامة) اى مرميان فيها ولما ذكر هذا الحديث عند الحسن البصرى رحمه الله قال وماذنبهما وقال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جمادان فالقاؤهما فى النار لا يكون سببا لمضرتهما ولعل ذلك يكون سببا لازدياد الحر فى جهنم وكذا قال الطيبى تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار لا سيما عباد الانوار لا ليعذبهما فى النار فانهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها انتهى وكذا قال فى تفسير الفاتحة للفنارى ان السماء اذا طويت واحدة بعد واحدة يرمى بكواكبها فى النار يقول الفقير قول الحسن أدق فان النور لا يلحق بالنار الا أن يكون فيه مرتبة النارية ايضا فالشمس يلحق نورها بنور العرش ونارها بنار جهنم وقد سبق فى سورة النبأ فارجع فان قيل كيف يمكن تكويرهما فى النار وقد ثبت بالهندسة ان قرص الشمس فى العظم يساوى كرة الارض مائة وستين مرة وربع الارض وثمنها أجيب بان الله تعالى قادر على أن يدخلها فى قشرة جوزة على ذلك العظم يقول الفقير قد ثبت ان الله تعالى يمد الارض يوم القيامة فتكون أضعاف ما كانت عليه على ان وسعة الدارين تابعة لكثرة اهلهما ووسعتهم لانه ثبت ان ضرس الكافر مثل جبل أحد وجسمه مسيرة ثلاثة ايام فاذا كان جسد كل كافر على هذا الغلظ والعظم فاعتبر منه وسعة جهنم فقرص الشمس فى النار كجوزة فى وسط بيت واسع ولا يعرف حد الدارين الا الله تعالى (واذا النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع وبه شبه طلوع النبات والرأى فقيل نجم النبت والرأى نجما ونجوما فالنجم اسم مرة ومصدر اخرى (انكدرت) اى تناثرت وتساقطت بالسرعة كما قال واذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فى السماء نجم الاوقع على وجه الارض وذلك ان النجوم على ماروى ابن عباس رضى الله عنهما فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل بأيدى ملائكة من نور فاذا مات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت تلك الكواكب من أيديهم لانه مات من يمسكها وفيه اشارة الى طى ضوء شمس الروح الذى هو الحياة وقبضه عن البدن وازالته وتناثر نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة وايضا الى تكوير الوجود الاضافى المنعكس من الوجود المطلق الحقيقى عند ظهور الحقيقة والى اضمحلال نجوم الهويات وهيا كل الماهيات بحيث لا يبقى لها اثر لانها نسب عدمية واعتبارات محضة (واذا الجبال سيرت) رفعت عن وجه الارض وأبعدت عن أماكنها بالرجفة

الحاصلة لا فى الجو كالسحاب فان ذلك بعد النفخة الثانية والسير المضى فى الارض والتسيير ضربان باختيار وارادة من السائر نحو هو الذى يسيركم و بقهر وتسخير كتسيير الجبال وفيه اشارة الى جبال الاعضاء والجوارح الراسيات سيرت عن أرض تعيناتها وأيضا الى جبال الانواع و الاجناس الواقعة فى عالم التعينات (واذا العشار) جمع عشرآء كنفساس ونفساء وليس فعلاء يجمع على فعال غير عشرآء ونفساء كما فى القاموس والعشرآء هى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر وهو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس أموال العرب ومعظم اسباب معاشهم (عطلت) العطل فقدان الزينة والشغل و يقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع اتقنه وزينه ورتبه معطل وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن راعيها والمعنى واذا العشار تركت مسيبة مهملة غير منظور اليها مع كونها محبوبة مرغوبة عند أهلها لاشتغال أهلها بأنفسهم وذلك عند مجئ مقدمات قيام الساعة فان الناس حينئذ يتركون الأموال والاملاك ويشتغلون بأنفسهم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون وقال الامام أبو الليث وغيره هذا على وجه المثل لان فى القيامة لاتكون ناقة عشرآء يعنى ان هول القيامة بحال لو كان للرجل ناقة عشرآء لعطلها واشتغل بنفسه لعلهم جعلوا يوم القيامة ما بعد النفخة الثانية أومبادى الساعة من القيامة لكن يمكن وجود العشرآء فى المبادى فلا يكون تمثيلا وفيه اشارة الى النفوس الحاملات احمال الاعمال والاحوال وأيضا الى تعطيل عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها (واذا الوحوش) قال فى القاموس الوحش حيوان البر كالوحيش والجمع وحوش ووحشان والواحد وحشى قال ابن الشيخ هو اسم لما لا يستأنس بالانسان من حيوان البر والمكان الذى لاانس فيه وحش وخلاف الوحشى الأهلى (حشرت) اى جمعت من كل جانب واختلط بعضها ببعض و بالناس مع نفرة بعضها عن البعض وعن الناس ايضا وتفرقها فى الصحارى والقفار وذلك الجمع من هول ذلك اليوم وقيل بعثت للقصاص اظهارا للعدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته اوصوته كالطاوس والبلبل ونحوهما فاذا بعثت الحيوانات للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فكيف يجوز مع هذا أن لا يحشر المكلفون من الانس والجن وفيه اشارة الى القوى البشرية الطبيعية النافرة عن جناب الحق و باب القدس بأن أهلكت وأفنيت و جمعت الى مامنه بدت (واذا البحار سجرت) اى أحميت اوملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا تختلطا عذبها بملحها وبالعكس فتعم الارض كلها من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه ووجه الاحماء ان جهنم فى قعور البحار الا انها الآن مطبقة لا يصل أثر حرارتها الى مافوقها من البحار ليتيسر انتفاع أهل الارض بها فاذا انتهت مدة الدنيا يرفع الحجاب فيصل تأثير تلك النيران الى البحار فتسخن فتصير حميما لأهل النار او تبعث عليها ريح الدبور فتنفخها وتضربها فتصير نارا على ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فى وجه الاحماء درفتوحات مذكورست كه هركاه كه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما دريارا بديدى كفتى يا بحر متى تعود نارا ووجه الامتلاء ان الجبال تندك وتتفرق اجزاؤها وتصير كالتراب الهائل الغير المتماسك فلا جرم تنصب اجزآؤها فى أسافلها فتمتلئ المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا مع البحار فتصير البحار بحرا واحدا مسجورا اى ممتلئا وقال بعضهم ملئت بارسال عذبها على مالحها أسيلت حتى بلغت الثور فابتلعها فلما بلغت الى جوفه نفدت وعن الحسن رحمه الله يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة قال الراغب وانما يكون كذلك لتسجير النار فيها اى اضرامها والتشديد فى مثل هذه الافعال قد يكون لتكثير الفعل وتكريره والتخفيف يحتمل القليل والكثير وخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله سعرت لان معنى سجرت عند اكثر المفسرين اوقدت فصارت نارا فيقع التوعد بتسعير النار وتسجير البحار وخصت سورة الانفطار بفجرت موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت لان فى كل من تساقط الكواكب وسيلان المياه على وجه الارض و بعثرة القبور اى قلب ترابها ازالة الشئ عن مكانه فلاقى كل واحد قرينه وفيه اشارة الى بحار المعرفة الذاتية والحكم الصفاتية والعلوم الاسمائية فانها اذا اتحدت بالتجلى الوحدانى تصير بحرا واحدا وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب والى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤونه الكلية ظاهرا و باطنا غيبا وشهادة دنيا وآخرة فانها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا

لا ساحل له ولا قعر والى بحار العناصر بأنه فجر بعضها الى بعض واتصل كل جزء بأصله فصارت بحرا واحدا
(واذا النفوس) الظاهر نفوس الانسان ويحتمل أن تعم الجن ايضا كما فى بعض التفاسير (زوجت) التزويج
جعل احد زوجا لآخر وهو يقتضى المقارنة اى قرنت بأجسادها بأن ردت اليها اوقرنت كل نفس بشكلها
ومن كان فى طبقتها فى الخير والشر فيضم الصالح الى الصالح والفاجر الى الفاجر او قرنت بكتابها او بعملها
فالنفوس المتمردة زوجت بأعمالها السيئة والمطمئنة بأعمالها الحسنة او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكفرة بالشياطين وفيه اشارة الى ان الارواح الفائضة على هياكل الاشباح من عالم الامر قرنت ببواعثها
وموجباتها التى هى الاسماء والصفات الالهية واسبابها اللاهوتية (واذا الموءودة) اى المدفونة حية يقال
وأد بنته يئدها وأدا وهى موءودة اذا دفنها فى القبر وهى حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق
اوالاسترقاق اولحوق العار بهم من أجلهن وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن
قال فى الكشاف كان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف اوشعر ترعى له الابل
والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى كانت سداسية اى بلغت ست سنين فيقول لامها طيبيها
وزينيها حتى أذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحرآء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة
فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (سئلت) اى سألها الله
بنفسه اظهارا للعدالة او بأمره للملك (بأى ذنب) من الذنوب الموجبة للقتل عقلا ونقلا (قتلت) قتلها
أبوها حية فعلا اورضى وتوجيه السؤال اليها لتسليتها واظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها واسقاطه
عن درجة الخطاب والمبالغة فى تبكيته كما فى قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ولذا لم يسأل
الوائد عن موجب قتله لها وجه التبكيت ان المجنى عليه اذا سئل بمحضر من الجانى ونسب اليه الجناية دون
الجانى كان ذلك بعثا للجانى على التفكر فى حال نفسه وحال المجنى عليه فيعثر على برآءة ساحة صاحبه وعلى انه
هو المستحق لكل نكال فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض وهو أبلغ فلذلك اختير
على التصريح وانما قيل قتلت على الغيبة لما ان الكلام اخبار عنها لا حكاية لما خوطبت به حين سئلت ليقال
قتلت على الخطاب وعلى قرآءة سألت اى الله او قاتلها لا حكاية لكلامها حين سئلت ليقال قتلت على الحكاية
عن نفسها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن اطفال المشركين فقال لا يعذبون واحتج بهذه الآية
فانه ثبت بها ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الوائدة والموءودة فى النار
اى اذا كانت الموءودة بالغة وفيه اشارة الى ان الاعمال المشوبة بالرياء المخلوطة بالسمعة والهوى سئلت بأى سبب
ابطلت نوريتها وروحانيتها وأيضا سئلت موءودة النفس الناطقة التى أثقلتها وآئدة النفس الحيوانية
فى قبر البدن وأهلكتها بأى ذنب قتلت اى طلب اظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية على الناطقة
من الغضب اوالشهوة اوغيرهما فمنعتها عن خواصها وافعالها وأهلكتها فأظهر فكنى عن طلب اظهاره
بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوآئدة والموءودة فى النار لان النفس الناطقة فى النار مقارنة للنفس
الحيوانية كذا قاله القاشانى (واذا الصحف نشرت) اى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند
الحساب اى تفتح فيعطاها الانسان منشورة بأيمانهم وشمائلهم فيقف على ما فيها وتحصى عليه جميع اعماله
فيقول مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفى الحديث (يحشر الناس عراة حفاة فقالت
أم سلمة رضى الله عنها فكيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها
مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقيل نشرت اى فرقت بين أصحابها وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة
تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده
فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال وفيه اشارة الى صحائف القوى والنفوس
التى فيها هيئات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن
(واذا السماء كشطت) قلعت وأزيلت بحيث ظهر ماورآءها وهو الجنة والعرش كما يكشط الاهاب
عن الذبيحة والغطاء عن الشئ المستور به قال الراغب هو من كشط الناقة اى تنحية الجلد عنها ومنه استعير

انكشط روعه اى زال وفيه اشارة الى كشط سماء الارواح عن ارض الاشباح والى طى ظهور الاسماء والصفات الى البطون والخفاء (واذا الجحيم سعرت) اى اوقدت للكافرين ايقادا شديدا اتحرقهم احراقا ابديا سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم فاسعار النار زيادة التهابها لا حدوثها ابتدآء وبه يندفع احتجاج من قال النار غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لان فيه الزيادة والاشتداد وفيه اشارة الى جحيم الخسران والخذلان فانها اوقدت باحطاب الاعمال السيئة واحجار الاحوال القبيحة خصوصا نار الغضب والشهوة التى كانوا عليها فى هذه النشأة (واذا الجنة ازلفت) الازلاف التقريب بالفارسية نزديك كردن اى قربت من المتقين ليدخلوها كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وعن الحسن رحمه الله انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها فالمراد من التقريب التعكيس للمبالغة كما فى قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار حيث تعرض النار عليهم تحقيرا وتحسيرا انقلب مبالغة ويحتمل ان يكون المراد التقريب المعنوى وهو جعل اهلها مستحقين لدخولها مكرمين فيها وفيه اشارة الى تقريب نعيم آثار الرضى واللطف من المتقين وكذا جنة الوصول والوصال لمحبى الجمال والكمال كما قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها فى الدنيا اى فيما بين النفختين وهن من اول السورة الى قوله واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر الوحوش جمعها من كل ناحية لا بعثها للقصاص وست فى الآخرة اى بعد النفخة الثانية وقال أبى بن كعب رضى الله عنه ست آيات قبل القيامة بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينماهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم فى بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار تأجج اى تلتهب قال فبينماهم كذلك اذ صدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينماهم كذلك اذ جاءتهم الريح فأماتتهم كذا فى المعالم (علمت نفس ما احضرت) اى علمت كل نفس من النفوس ما احضرته على حذف الراجع الى الموصول فنفس فى معنى العموم كما صرح به فى قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقولهم ان النكرة فى سياق الاثبات لا تعم بل هى للافراد النوعية غير مطرد ويجوز أن يكون التنوين للافراد الشخصية اشعارا بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هى التى علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان على ما فعل فانك لا تقصد بذلك ان ندمه مرجو الوجود لا متيقن به اونادر الوقوع بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب امرا يرجى فيه الندم اوقلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعى الوجود كثير الوقوع والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها لان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة واسناد حضورها الى النفس مع انها تحضر بأمر الله لما انها لما عملتها فى الدنيا كأنها احضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وان كانت سيئة تشاهدها على ما هى عليه ههنا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها كما ورد وحفت النار بالشهوات وقال بعضهم العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها من حيث ان العلم لازم للمجازاة وقوله علمت الخ جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد متسع محيط بما ذكر من اول السورة الى هنا من الاثنى عشر شيأ مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم ما تعمل فى كل جزء من اجزآء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال وعن عمر وابن عباس رضى الله عنهم انهما قرآ السورة فلما بلغا الى قوله علمت نفس ما احضرت قالا لهذه اجريت القصة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس

ما احضرت قال و انقطاع ظهراه اى قاله خوفا من القيامة و مجازاة الاعمال درازروزهرنفسى بيندكه
باهرخيرى كرامتى وعطايست وباهرشرى ملامتى وجزايى برنيكى حسرت خوردكه چراز ياده نكردم
وبربدى اندوه كشدكه چرامباشرشدم وآن حسرت واندوه هيچ فائده ندارد * توامروزفرصت غنيمت
شمار * كه فرداندامت نيايد بكار * بكوش اى توانا كه فرمان برى * كه درناتوانى بسى غم خورى *
وفى الحديث العبد المؤمن بين مخافتين عمر قدمضى لايدرى ما الله صانع فيه واجل قد بقى لايدرى ما الله قاض
فيه فليتزود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالله
مابعد الموت من مستعتب ومابعد الدنيا الا الجنة والنار وقال الواسطى قدس سره فى الآية علمت كل نفس
وايقنت ان ماعملت واجتهدت لايصلح لذلك المشهد وان من اكرم بخلع الفضل نجا ومن قرن بجزاء اعماله هلك
وخاب وفى برهان القرءآن هنا علمت نفس ما احضرت وفى الانفطار ماقدمت وأخرت لان مافى هذه السورة
متصل بقوله واذا القبور بعثرت والقبور كانت فى الدنيا فتتذكر ماقدمت فى الدنيا وماأخرت للعقبى فكل خاتمة
لائقة بمكانها وهذه السورة من اولها الى آخرها شرط وجزاء وقسم وجواب (فلا اقسم) لاصلة اورد لكلام
سابق اى ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة من ان القرءآن سحر او شعر او أساطير ثم ابتدأ فقال اقسم (بالخنس)
جمع خانس وهو المتأخر من خنس الرجل عن القوم خنوسا من باب دخل اذا تأخر واصل الخنوس الرجوع الى
خلف والخناس الشيطان لانه يضع خرطومه على قلب العبد فاذا ذكر الله خنس واذا غفل عاد الى الوسوسة
والمعنى اقسم بالكواكب الرواجع وهى ماعدا النيرين من الدرارى الخمسة وهى المريخ بالكسر ويسمى بهرام
ايضا وزحل ويسمى كيوان ايضا وعطارد ويسمى الكاتب ايضا والزهرة وتسمى اناهيد ايضا والمشترى ويسمى
راويس وبرجيس ايضا ومامن نجم يقطع المجرة غير الخمسة فلذا خصها ونظمها بعضهم والنيرين فقال * هفت
كوكب كه هست كيتى را * كاه ازايشان مدار وكاه خلل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى
وزحل * وهى الكواكب السبعة السيارة كل منها يجرى فى فلك فالقمر فى الاول ومايليه فى الثانى وهكذا على
الترتيب (الجوارى الكنس) الجوارى جمع جارية بمعنى سائرة والكنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس المستتر به
وصفت الخنس بهما لانها تجرى فى افلاكها او بأنفسها على ما عليه اهل الظواهر مع الشمس والقمر وترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بينا ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله فرجوعه من آخر
البرج الى اوله هو الخنوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها واما القمران فلا يكنسان بهذا المعنى قال فى عين
المعانى لخنوسها فى مجراها واستتارها فى كناسها اى موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء انتهى من كنس
الوحش من باب جلس اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من اغصان الشجر وقيل جميع الكواكب تخنس
بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها وفى التأويلات النجمية
يشير الى الحواس الخمس الباطنة السيارة مع شمس الروح وقمر القلب الراجع الى بروجها بالاختفاء بحسب
شعاع شمس الروح وقمر القلب لغلبة اشعتهما عليهن والدرارى الخمسة الزهرة وعطارد والمشترى وبهرام وزحل
مظاهر الحواس الخمس والشمس مظهر الروح والقمر مظهر القلب (والليل) عطف على الخنس (اذا عسعس)
اى ادبر ظلامه لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل كما قال فى الوسيط لما كان طلوع الصبح متصلا بادبار الليل
كان المناسب ان يفسر عسعس بادبر ليكون التعاقب فى الذكر على حسب التعاقب فى الوجود انتهى او أقبل
فانه من الاضداد كذلك سعسع وذلك فى مبدأ الليل وهذا المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينه (والصبح)
عطف عليه ايضا (اذا تنفس) آشكاره دم زند يعنى طلوع كند وتنفس او مبدأ طلوعست والعامل فى اذا معنى
القسم واذا ومابعدها فى موضع الحال اقسم الله بالليل مدبرا وبالصبح مضيئا يقال تنفس الصبح اذا تبلج اى اضاء
واشرق جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوئه بحيث زال معه عسعسة الليل وهى الغبرة
الحاصلة فى آخره والنفس فى الاصل ريح مخصوص بروح القلب ويفرح عنه بهبوبه عليه وفى الحديث
(لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن) اى مما يفرج الكرب شبه مايقبل باقبال الصبح من الروح والنسيم بذلك
الريح المخصوص المسمى بالنفس فاطلق اسم النفس عليه استعارة فجعل الصبح متنفسا بذلك ثم كنى بتنفسه
بذلك عن اقبال الصبح وطلوعه واضاءة غبرته لان التنفس بالمعنى المذكور لازم له فهو كناية متفرعة

على الاستعارة قال القاشاني والليل اى ليل ظلمة الجسد الميت اذا ادبر بابتدآء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمسه عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا انتشر فى البدن بافادة الحياة وفى التأويلات النجمية يشير الى ليل الطبيعة المتشعشعة عن ظلام غيب البشرية باتباع احكام الشريعة ومخالفات آثار الطبيعة والى صبح نهار الروحانية اذا كشف واظهر آداب الطريقة ورسوم الحقيقة وهو اعظم الاقسام وافضل الايمان (انه) الضمير للقرءآن وان لم يجر له ذكر للعلم به اى القرءآن الكريم الناطق بما ذكر من الدواهى الهائلة وهو جواب القسم وجه القسم بهذه الاشياء ان فيها ظهور كمال الحكمة وجلال القدرة يقول الفقير سر الاقسام بها ان القرءآن نور من الله فلا يرد الاعلى القلب النورانى الذى هو بمنزلة القمر وعلى الروح الذى هو بمنزلة الشمس وعلى القوى الروحانية التى هى بمنزلة سائر السيارات المضيئة وهذه الانوار لا تظهر فى الوجود الانسانى الا بزوال آثار الطبيعة والنفس وظهور آثار القلب والروح فاذا اشرقت انوار الروح وقواه فى ليل الوجود اضاء جميع ما فى الوجود وزال الظلام (لقول رسول كريم) هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله قال السهيلى ولا يجوز انه اراد به انه قول النبى عليه السلام وان كان النبى عليه السلام رسولا كريما لان الآية نزلت فى معرض الرد والتكذيب لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمدا عليه السلام يقوله وهو قوله فقال الله تعالى انه لقول رسول كريم فأضافه الى جبريل الذى هو أمين وحيه وهو فى الحقيقة قول الله لكنه اضيف الى جبريل لانه جاء به من عند الله فاسناده اليه باعتبار السببية الظاهرة فى الانزال والايصال ويدل على ان المراد بالرسول هو جبريل ما بعده من ذكر قوته ونحوها ووصفه برسول لانه رسول عن الله الى الانبياء وبكريم اى على ربه عزيز عظيم عنده وكذا عند الناس لانه يجئ بأفضل العطايا وهو المعرفة والهداية ويتعطف على المؤمنين ويقهر الاعدآء (ذى قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى اى ذى قدرة على ما يكلف به لا عجز له ولا ضعف وروى انه عليه السلام قال لجبريل ذكر الله قوتك فأخبرنى بشئ من آثارها قال رفعت قريات قوم لوط الاربع من الماء الاسود بقوادم جناحى حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب واصوات الديكة ثم قلبتها ومن قوته انه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد فى اسرع من الطرف وانه رأى ان شيطانا يقال له الابيض صاحب الانبياء قصد ان يتعرض للنبى فدفعه دفعة رفيقة وقع بها من مكة الى أقصى الهند وكذا راه يكلم عيسى عليه السلام على بعض الارض المقدسة فنفخه نفخة واحدة ألقاه الى أقصى جبل الهند وقيل المراد القوة فى ادآء طاعة الله وترك الاخلال بها من اول الخلق الى آخر زمان التكليف وفيه اشارة الى صفة الروح فانه ذو سلطنة على جميع الحقائق الكائنة فى المملكة الانسانية (عند ذى العرش) اى الله تعالى وفى ايراد ذى العرش اخبار بغاية كبريائه فى القلوب وعند ظرف لما بعده من قوله (مكين) ذى مكانة رفيعة عند عندية اكرام وتشريف لا عندية مكان فانه تعالى متعال عن امثالها ونحوه انا عند المنكسرة قلوبهم فان المراد به القرب والاكرام ومن مكانته عند الله ومرتبته انه تعالى جعله ثانى نفسه فى قوله فان الله هو مولاه وجبريل فله عظم منزلة عندية فأين منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء ونحوه (مطاع) فيما بين الملائكة المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه لعلمهم بمنزلته عند الله قال فى فتح الرحمن ومن طاعتهم انهم فتحوا أبواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة جبريل فريضة على اهل السموات كما ان طاعة محمد عليه السلام فريضة على اهل الارض وفيه اشارة الى ان الروح مطاع فيما بين القوى بالنسبة الى السر والقلب (ثم امين) على الوحى قد عصمه الله من الخيانة والزلل وثم بفتح الثاء ظرف مكان لما قبله اى مطاع هنالك اى فى السموات وقيل لما بعده اى مؤتمن عند الله على وحيه ورسالاته الى الانبياء فيكون اشارة الى عند الله وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا لها على سائر الاوصاف فيكون للتراخى الرتبى على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ما هو افضل واعظم وهو الامانة (قال الكاشفى) واكر رسول كريم محمد باشد عليه السلام پس او صاحب قوت طاعت ونزديك خداى خداوند قدر ومكانتست ومطاع يعنى مستجاب الدعوة ولذا قال له عمه أبو طالب ما اطوعك ربك يا محمد فقال له

وأنت باعم لو أطعته اطاعك وامين يعنى براسرار غيب وفيه اشارة الى ان الروح أمين فى افاضة الفيض الروحى على كل احد بحسب استعداده الفطرى (وماصاحبكم) يااهل مكة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على جواب القسم ولذا قال فى فتح الرحمن وهذا ايضا جواب القسم (بمجنون) كما تقولون والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا وعلمهم بنزاهته عمانسبوه اليه بالكلية فانه كان بين اظهرهم فى مدد متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق فيه ولقبوه بالامين الصادق وقد استدل به على فضل جبرائيل على رسول الله حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة منها تدل على كمال الشرف ونباهة الشأن واقتصر فى ذكر رسول الله على نفى الجنون عنه وبين الذكرين تفاوت عظيم وهذا الاستدلال ضعيف اذ المقصود رد قول الكفرة فى حقه عليه السلام يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لاتعداد فضائلهما والموازنة بينهما على ان فى توصيف جبريل بهذه الصفات بيانا لشرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع هذه الصفات هو الذى يؤيده و يبلغ الرسالة اليه فأى رتبة اعلى من مرتبته بعد ما ثبت ان السفير بينه و بين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب وقال سعدى المفتى الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ماذكر فيه من اهوال القيامة على مايدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا اقسم ولاشك ان ذلك يقتضى وصف الآتى به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على نفى مابهتوه وفيه اشارة الى ان الروح ليس بمجنون اى بمستور عن حقائق القرءآن ودقائقه واحكامه وشرائعه ووعده ووعيده بل هو مكشوف له بجميع اسراره (ولقد رآه) وبالله لقد رأى رسول الله جبريل وفى عين المعانى أبصره لاجنيا (بالافق المبين) افق السماء ناحيتها والمبين من أبان اللازم بمعنى الظاهر بالفارسية روشن اى بمطلع الشمس الاعلى من ناحية المشرق فالمراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لامدخل له فى تبين الاشياء وظهورها وانما يكون له مدخل فى ذلك من حيث كونه مطلعا لكوكب نير يبين الاشياء والكوكب المبين هو الشمس واسناد الابانة الى مطلعها مجاز باعتبار سببيته لها فى الجملة فان البيان فى الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ماهو أعلى المطالع وارفعها وهو المطلع الذى اذا طلعت الشمس منه تكون فى غاية الارتفاع والنهار فى غاية الطول والامتداد وذلك عند ماتكون الشمس عند رأس السرطان قبيل تحولها الى برج الاسد وتوجه النهار الى الانتقاص وانما فعل ذلك حملا للمبين على الكمال فانه كلما كان الكوكب ارفع وأعلى وكلما كان النهار اطول كان البيان والاظهار اتم واكمل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ان يتراأى له فى صورته التى خلقه الله عليها فقال ماأقدر على ذلك وماذا الى فاذن له فأتاه عليها وذلك فى جبل حرآء فى اوآئل البعثة فرآه رسول الله قد ملأ الآفاق بكلكله رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وله ستمائة جناح من الزبرجد الاخضر فغشى عليه فتحول جبريل فى صورة بنى آدم وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فقيل لرسول الله مارأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم فقال عليه السلام جاءنى جبريل فى صورته فعلق بى هذا من حسنه قالوا ولم يراه احد من الانبياء غيره عليه السلام فى صورته التى جبل عليها فهو من خصائصه عليه السلام واعلم ان وقوع الغشيان انما هو من كمال العلم والاطلاع ألا ترى الى قوله تعالى لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فان توليه وامتلاءه من الرعب ليس عن رؤية اجسامهم فقط لانهم اناس مثله وانما هو لما اطلعه الله عليه حين رؤيتهم من العلم كما غشى على جبريل ليلة الاسرآء حين رأى الرفرف ولم يغش على رسول الله وقال عليه السلام فعلمت فضل جبريل فى العلم فكأنه عليه السلام اشار الى فضل نفسه ايضا لما غشى عليه برؤية جبريل على صورته الاصلية وانما لم يغش عليه حين رأى الرفرف كما غشى على جبريل لانه اذ ذاك فى نهاية التمكين وفرق بين البداية والنهاية والله اعلم وقال القاشانى ولقد رآه بالافق المبين اى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى على ان المراد بالرسول روح القدس النافث فى روع الانسان وقال فى التأويلات النجمية اى رأى جبريل الروح حضرة ربه عند افق البقاء بعد الفناء (وماهو) اى رسول الله (على الغيب) اى على مايخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب (بضنين)

اى بخيل اى لا يبخل بالوحى فيزوى بعضه غيره مبلغه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا اى اجرة أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وفيه اشارة الى ان امساك العلم عن أهله بخل من ضن بالشئ يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين به اى بخيل ويضن بالكسر لغة والفتح افصح ذكره البيهقى فى تهذيب المصادر فى باب ضرب حيث قال الضن والضنانة بخيلى كردن والغابر يضن والفتح أفصح فيكون من باب علم كما صرح به بعضهم بقوله هو من ضننت بالشئ بكسر النون وهو قرآءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بالظاء وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة فى جميع ما يخبره لا يتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار أبو عبيدة هذه القرآءة لان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل ولان البخل يتعدى بالباء لا بعلى وفى الكشاف هو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف أبى بالضاد وكان رسول الله عليه السلام يقرأ بهما ولا بد للقارئ من معرفة مخرجى الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا أتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس أن تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بعدم للفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا العجم فان اكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفى الخلاصة لو قرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند أبى حنيفة ومحمد واما عند عامة المشايخ كأبى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لا تفسد صلاته (وما هو بقول شيطان رجيم) اى قول بعض المسترقة للسمع دل عليه توصيفه بالرجيم لانه بمعنى المرمى بالشهب وهو نفى لقولهم انه كهانة وسحر كما قال وما تنزلت به الشياطين وفيه اشارة الى انه ليس محمد القلب عند الاخبار عن المواهب الغيبية والالهامات السرية بمتهم بالكذب والافترآء وما هو بقول بعض القوى البشرية (فأين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر القرءآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب شبهت حالهم بحال من يترك الجادة وهو معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له أين تذهب استضلالا له وانكارا على تعسفه فقيل لمن يقول فى حق القرءآن ما لا ينبغى من وضوح كونه وحيا حقا اى طريق تسلكون آمن من هذه الطريقة التى ظهرت حقيتها ووضحت استقامتها وأين ظرف مكان مبهم منصوب بتذهبون قال أبو البقاء التقدير الى أين فحذف حرف الجر ويجوز أن لا يصار الى الحذف بل الى طريق التضمين فكأنه قيل أين تؤمون وقال الجنيد قدس سره أين تذهبون عنا وان من شئ الا عندنا وفى التأويلات النجمية فأين تذهبون من طريق الحق الى طريق الباطل وتتركون الاقتدآء بالروح وتختارون اتباع النفوس (ان هو) ان نافية والضمير الى القرءآن اى ما هو (الا ذكر للعالمين) موعظة وتذكير لهم والمراد الانس والجن بدلالة العقل فانهم المحتاجون الى الوعظ والتذكير (لمن شاء منكم) أيها المكلفون بالايمان والطاعة وهو بدل من العالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل ولا تخالف بين الاصل المتبوع والفرع التابع لان الاول باعتبار الذات والثانى باعتبار التبع (أن يستقيم) مفعول شاء اى لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون بالتذكير دون غيرهم فكأنه مختص بهم ولم يوعظ به غيرهم (وما تشاؤون) اى الاستقامة مشيئة مستتبعة لها فى وقت من الاوقات يا من يشاؤها وذلك ان الخطاب فى قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومن لا يشاؤها فالخطاب هنا لمن يشاؤها منهم روى ان أبا جهل لما سمع قوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم قال الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهو رأس القدرية فنزل قوله تعالى وما تشاؤون الخ (الا أن يشاء الله) من اقامة المصدر موقع الزمان اى الا وقت أن يشاء الله تلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيئتكم

لانستتبعها بدون مشيئة الله اياها لان المشيئة الاختيارية مشيئة حادثة فلابد لها من محدث فيتوقف حدوثها على أن يشاء محدثها ايجادها فظهر ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على أن يريد الله أن يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشئ موقوف على ذلك الشئ فأفعال العباد ثبوتا ونفيا موقوفة الحصول على مشيئة الله كما عليه اهل السنة (رب العالمين) مالك الخلق ومربيهم أجمعين بالارزاق الجسمانية والروحانية وفي الحديث القدسي يا ابن آدم تريد وأريد فتتعب فيما تريد ولا يكون الا ما أريد قال وهب بن منبه قرأت في كتب كثيرة مما أنزل الله على الانبياء انه من جعل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر قال أبو بكر الواسطي قدس سره أعجزك في جميع صفاتك فلا تشاء الا في مشيئته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله ولا تعصي الا بخذلانه فماذا يبقى لك وبماذا تفتخر من أعمالك وليس منها شئ اليك الا بتوفيقه وبالفارسية حق تعالى ترا درهمه وصفها عاجز ساخته است نخواهي مگر بمشيت او ونكني مگر بقوت او وفرمانبري مكر بفضل او وعاصي نشوي مگر بخذلان او پس توجه داري وبكدام فعل مى نازي وحال آنكه ترا هيچ نيست * زسرتا پاهمه در هيچ هيچ * چه باچه سر همه هيچيم درهيچ * وفي الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه راى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت فان فيها بيان أهواله الهائلة على التفصيل

(تمت سورة التكوير بعون الملك القدير في وسط صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف)

(سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) اى انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اولهيبة الرب وفي فتح الرحمن تشققها على غير نظام مقصود انما هو انشقاق لتزول بنيتها واعرابه كاعراب اذا الشمس كورت وفي التأويلات النجمية يعني سماء الارواح والقلوب والاسرار ارتفعت تعيناتها وزالت تشخصاتها وقال القاشاني اى اذا انفطرت سماء الروح الحيواني بانفراجها عن الروح الانساني وزوالها بالموت (واذا الكواكب انتثرت) اى تساقطت من مواضعها سوداء متفرقة كما تتساقط اللآلئ اذا انقطع السلك وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالعلويات فان السماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب وفيه اشارة الى انتثار كواكب الحواس العشر الظاهرة والباطنة وذهابها بالموت الطبيعي فانه اذا انقطع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه تعطل الحواس مطلقا وكذا بالموت الارادي (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض بزوال المانع وحصول تزلزل الارض وتصدعها واستوآئها وصارت البحار وهي سبعة بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند بحرا واحدا نصب ذلك البحر في جوف الحوت الذي عليه الارضون السبع كما في كشف الاسرار وروى ان الارض تنشف من الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن البصري ودخل في البحار البحر المحيط لانه اصل الكل اذ منه يتفرع الباقي وكذا الانهار العذبة فانها بحار ايضا لتوسعها وفيه اشارة الى بحار الارواح والاسرار والقلوب حيث فجرت بعضها في بعض بالتجلي الاحدي وصارت بحرا واحدا والى بحار الاجسام العنصرية حيث فجرت بعضها في بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى أصله وهي الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع اجزآئه الى أصلها (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وأخرج موتاها ولا يخالف ماسيجيئ في العاديات فان البعثرة تجيئ بمعنى الاستخراج ايضا اى كالقلب وفي تاج المصادر البعثرة شورانيدن وآشكارا كردن ولذا قال بعضهم بالفارسية وآنكاه كه كورها زبر وزبر كرده شود يعني خاكها را بشورانند تامدفونات وى از اموات وكنجها ظاهر كردد ومردكان زنده شوند ونظيره بحثر لفظا ومعنى يقال بعثرت المتاع وبحثرته اى جعلت أسفله أعلاه وجعل أسفل القبور أعلاها انما هو باخراج موتاها وقيل لسورة براءة المبعثرة لانها بعثرت أسرار المنافقين وهما اى بعثر وبحثر مركبان من البعث والبحث مع راء ضمت اليهما

وقال

وقال الراغب من رأى تركيب الرباعى والخماسى نحو هلل و بسمل اذا قال لا اله الا الله و بسم الله يقول ان بعثر مركب من بعث واثير أى قلب ترابها وأثير ما فيها وهذا لا يبعد فى هذا الحرف فان البعثرة تتضمن معنى بعث وأثير وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالسفليات فانه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض بنفوذ بعض البحار فى بعض ثم يخرب نفس الارض التى هى كالبناء بأن يقلبها ظهرا لبطن و بطنا لظهر وفيه اشارة الى خراب قبور التعينات وصيرورة المتعين مطلقا عن التعينات لان التعينات قبور الحقائق المطلقة والى قبور الابدان فانها تخرج ما فيها من الارواح والقوى بالموت (علمت نفس) اى كل نفس برة كانت او فاجرة كما سبق فى السورة السابقة وفى فتح الرحمن نفس هنا اسم الجنس وافرادها ليبين لذهن السامع حقارتها وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها الا من رحم الله تعالى (ما قدمت) فى حياتها من عمل خير أو شر فان ما من ألفاظ العموم (وأخرت) من سنة حسنة اوسيئة يعمل بها بعده قال عليه السلام أيما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شئ وأيما داع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لا ينقص من أوزارهم شئ او ما قدم من معصية وما أخر من طاعة وفى التأويلات النجمية علمت نفس ما قدمت أخرجت من القوة الى الفعل بطريق الاعمال الحسنة او السيئة وما أخرت أبقت فى القوة بحسب النية قوله علمت الخ جواب اذا اى اذا وقعت هذه الاشياء وخربت الدنيا علمت كل نفس الخ لكن لا على انها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت فى السورة السابقة من أن المراد بها زمان واحد مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا ازمنة متعددة حسب تعدد كلمة اذا وانما كررت لتهويل ما فى حيزها من الدواهى فالمراد العلم التفصيلى الذى يحصل عند قرآءة الكتب والمحاسبة واما العلم الاجمالى فيحصل فى اول زمان البعث والحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى اول الامر قال ابن الشيخ فى حواشيه العلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب فى الطاعة (يا أيها الانسان) يعم جميع العصاة ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله اى بين علمت نفس الخ و بين ان الابرار الخ واما قوله بل تكذبون بالدين فمن قبيل بنوا فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم قال الامام السهيلى رحمه الله قوله يا أيها الانسان يريد امية بن خلف ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة او الاسود بن كلدة الجمحى قصد النبى عليه السلام فى بطحاء مكة فلم يتمكن منه فلم يعاقبه الله على ذلك وفى زهرة الرياض ضرب على يافوخ رسول الله عليه السلام فأخذه رسول الله وضرب به على الارض فقال له يا محمد الامان الامان منى الجفاء ومنك الكرم فانى لا أوذيك ابدا فتركه رسول الله عليه السلام (ما غرك بربك الكريم) ما استفهامية فى موضع الابتدآء وغرك خبره والاستفهام بمعنى الاستهجان والتوبيخ والمعنى اى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وأمنك من عقابه وقد علمت ما بين يديك من الدواهى وما سيكون حينئذ من مشاهدة اعمالك كلها يقال غره بفلان اذا جرأه عليه وأمنه المحذور من جهته مع انه غير مأمون والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدار الاغترار حسبما يغويه الشيطان ويقول له افعل ما شئت فان ربك كريم قد تفضل عليك فى الدنيا وسيفعل مثله فى الآخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة فى الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كأنه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن الداعية ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأها غره جهله وقال الحسن البصرى رحمه الله غره والله شيطانه فظهر أن كرم الكريم لا يقتضى الاغترار به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافى كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا التسوية بين الموالى والمعادى فاذا كان محض الكرم لا يقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه صفة القهر ولله الاسماء المتقابلة ولذا قال نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الأليم قال القاشانى كان كونه كريما يسوغ الغرور و يسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة ما يمنع من ذلك اكثر من تجويز الكريم اياه وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتنى ستورك المرخاة ونظمه ابن السماك فقال

يا كاسب الذنب أما تستحى * والله فى الخلوة ثانيكا * غرك من ربك امهاله * وستره طول مساويكا

قال صاحب الكشاف قول الفضيل على سبيل الاعتراف بالخطأ فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروونه من ائمتهم انما قال بربك الكريم دون صفاته من الجبار والقهار والمنتقم وغير ذلك ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم يقول الفقير الحق ان هذا الباب مما يقبل الاختلاف بالنسبة الى أحوال الناس فليس من يفهم الاشارة كمن لا يفهمها وكم من فرق بين ذنب وذنب وظن وظن ولذا قال أهل الاشارة ايراد الاسم الكريم من بين الاسماء كأنه من جهة التلقين * خود تو دادى مژدهٔ لا تقنطوا * من چرا ترسم زعصيان وعتو * چون تو هراشكسته راسازى درست * پس خطاها را اميد عفو نيست * وقال يحيى بن معاذ رحمه الله غرنى برك سالفا وآنفا

يقول مولاى اما تستحى * مما أرى من سوء أفعالك * فقلت يا مولاى رفقا فقد * أفسدنى كثرة افضالك

وعن على رضى الله عنه انه صوت بغلام له مرارا فلم يجبه وهو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وأمنى من عقوبتك فأعتقه احسانا لقوله وقال بعض أهل الاشارة عجبت من هذا الخطاب الذى فيه تهديد المخالف ومواساة الموافق كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق ففيه من الرموز ما لا يعرفه الا أهل الاشارة قال بعضهم رأيت فى سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشيع فقلت لا اله الا الله سوق البصرة وجنازة رجل مسلم لا يشيعها احد انى لأشيعها فتبعتها وصليت عليها ولما دفنوه سألتهم عنه قالوا ما نعرفه وانما اكترتنا تلك المرأة وأشاروا الى امرأة واقفة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يديها الى السماء تدعو ثم ضحكت وانصرفت فتعلقت بها وقلت لابد أن تخبرينى بقضيتك فقالت ان هذا الميت ابنى ولم يترك شيأ من المعاصى الا فعله فمرض ثلاثة ايام فقال لى يا أمى اذا مت لم تخبرى الجيران بموتى فانهم يفرحون بموتى ولا يحضرون جنازتى ولكن اكتبى على خاتمى لا اله الا الله محمد رسول الله وضعيه فى أصبعى وضعى رجلك على خدى اذا مت وقولى هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصانى به فلما رفعت يدى الى السماء ودعوت سمعت صوته بلسان فصيح انصرفى يا أمى فقد قدمت على رب كريم رحيم فرضى عنى فلذلك ضحكت سرورا بحاله اورده الامام القشيرى فى شرح الاسماء (وفى الحديث الصحيح) ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره فيقول أتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم (الذى خلقك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم لان الخلق اعطاء الوجود وهو خير من العدم منبهة على ان من قدر على الخلق وما يليه بدأ قدر عليه اعادة اى خلقك بعد أن لم تكن شيأ . (فسواك) اى جعل اعضاءك سوية سليمة معدة لمنافعها اى بحيث يترتب على كل عضو منها منفعته التى خلق ذلك العضو لاجلها كالبطش لليد والمشى للرجل والتكلم للسان والابصار للبصر والسمع للاذن الى غير ذلك (فعدلك) عدل بعض تلك الاعضاء ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت مثل أن تكون احدى اليدين او الرجلين او الاذنين أطول من الأخرى أو تكون احدى العينين اوسع من الاخرى او بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود أو بعض الشعر فاحما وبعضه أشقر قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبى هذه الجثة على التساوى حتى انه لا تفاوت بين نصفيه لا فى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها فكل ما فى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الآخر ويقال عدله عن الطريق اى صرفه فيكون المعنى فصرفك عن الخلقة المكروهة التى هى لسائر الحيوانات وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق كما قال تعالى فى احسن تقويم وقرئ فعدلك بالتشديد اى صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فهو بالمعنى الاول من المخفف وقال الجنيد قدس سره تسوية الخلقة بالمعرفة وتعديلها بالايمان وقال ذو النون قدس سره اوجدك فسخر لك المكونات اجمع ولم يسخرك لشئ منها وفى التأويلات النجمية يا أيها الانسان المخلوق على صورته كأنك غرك كمال المظهرية وتمام المضاهاة خلقك فى احسن صورة فسواك فى احسن تقويم فجعل بنيتك الصورية وبنيتك المعنوية سليمة مسواة ومعتدلة ومستعدة لقبول جميع الكمالات الالهية والكيانية كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم اى الكلم الالهية والكلم الكيانية (فى اى صورة ماشاء ركبك) الجار متعلق بركبك وما مزيدة لتعميم النكرة وشاء صفة لصورة والعائد محذوف وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك والمعنى ركبك فى اى صورة

شاءها واقتضتها مشيئته وحكمته من الصور العجيبة الحسنة او من الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاوقات وخلاف الشبه كما فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم وصورها فى اى شبه شاء وقال الواسطى رحمه الله صور المطيعين والعاصين فمن صوره على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة اى صور بعضهم على الصورة الجمالية اللطفية وبعضهم على الصورة الجلالية القهرية قال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى كتاب اللائحات البرقيات له لاح ببالى ان تلك الصورة التركيبية تتناول الصورة العلمية والصورة الروحية والصورة المثالية والصورة الجسمية وغيرذلك من الصور المركبة فى الاطوار لكن المقصود بالذات انما هو هذه الاربع والتركيب فى الصورة العلمية والروحية عقلى ومعنوى وفى الصورة المثالية والجسمية حسى وروحى والمراد من التركيب فى الصورة العلمية ظهور الذات وفى الصورة الروحية ظهور الصفات وفى الصورة المثالية ظهور الافعال وفى الصورة الجسمية ظهور الآثار وهذه الظهورات من تلك التركيبات بمنزلة النتائج من القياسات وبمنزلة المجموع من الاجتماعات واجزاؤها انما هى احكام الوجوب واحكام الامكان والمراد من احكام الوجوب هو الاسماء الالهية الفاعلة المؤثرة والمراد من احكام الامكان هو الحقائق الكونية القابلة المتأثرة والتركيب من هذه الاجزآء فى اى صورة كان انما هو لظهور محل يكون مظهرا لظهور آثارها وخواصها مجتمعة وعند هذا الظهور الاجتماعى فى ذلك المحل الجامع كالنشأة الانسانية المخاطبة ههنا ان كانت الغلبة لاجزآء احكام الوجوب تكون تلك النشأة علوية مائلة الى جانب العلو والحق وهى تكون باقية على الفطرة الاصلية الالهية قابلة مستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس وان كانت لاجزاء احكام الامكان تكون تلك النشأة سفلية مائلة الى جانب السفل والخلق وخارجة عن الفطرة الاصلية الازلية غير قابلة ومستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس بل تبقى فى عالم الدنس مدنسة بدنس الجهالة والغفلة والنسيان لاخبر لها عن نفسها وربها وتكون أعمى واصم وابكم لاتعرف يمينها من شمالها ولا ترى شمالها من يمينها اولئك كالانعام بل هم اضل انتهى كلامه روح الله روحه (كلا) كلمة ردع فالوقف عليها اى ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصى مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقيل تؤكيد لتحقيق مابعده بمعنى حقا فالوقف على ركبك كما رجحه السجاوندى حيث وضع علامة الوقف المطلق على ركبك (بل تكذبون بالدين) قال فى الارشاد عطف على جملة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لاترتدعون عن ذلك بل تجترئون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزآء والبعث رأسا فانه يراد بالدين الجزآء والمكافأة ومنه الديان فى صفة الله او تكذبون بدين الاسلام اللذين هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا (وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون وجمع الحافظين باعتبار كثرة المخاطبين اوباعتبار ان لكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قال اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزآء والحال ان عليكم أيها المكلفون من قبلنا الملائكة حافظين لأعمالكم وبالفارسية نكهبانان (كراما) جمع كريم اى لدينا بجبرهم فى طاعتنا اوباداء الامانة اذ الكريم لايكون خوانا وفى فتح الرحمن وصفهم بالكرم الذى هو نفى المذام وقيل كرام يسارعون الى كتب الحسنات و يتوقفون فى كتب السيئات رجاء ان يستغفر و يتوب فيكتبون الذنب والتوبة منه معا وفى زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون الى السماء و يعرضونها على الله و يشهدون ويقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة واما فى السيئة فيسكتون و يقولون الهى أنت ستار العيوب وهم يقرأون كل يوم كتابك ويمدحوننا فانا لانهتك استارهم واما معنى التعطف كما فى سورة عبس فلا يلائم هذا المقام كما فى بعض التفاسير (كاتبين) للاعمال (يعلمون) لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم (ماتفعلون) من الافعال قليلا وكثيرا و يضبطون نقيرا وقطميرا ليجازوا بذلك (وفى الحديث) اكرموا الكرام الكاتبين الذين لايفارقونكم الاعند احدى الحالتين الجنابة والغائط قال فى عين المعانى قوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ ومالا تبعة فيه لايكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون انتهى وقوله ماتفعلون وان كان عاما لافعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بافعال الجوارح لان ماكان من المغيبات لايعلمه الا الله وفى كشف الاسرار علمهم على وجهين فما كان من ظاهر قول او حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن

ضمير يقال انهم يجدون لصالحهم رآئحة طيبة واطالحهم رآئحة خبيثة فيكتبونه بمجالاعمالا صالحا وآخر سيئا انتهى وقدمر بيان هذا المقام فى سورتى الزخرف وق فارجع وخص الفعل بالذكر لانه اكثر من القول ولان القول قد يراد به الفعل فاندرج فيه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية قال ماأشدها من آية على الغافلين ففيها انذار وتهويل وتشديد للعصاة وتبشير ولطف للمطيعين وفى تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزآء وانه عند الله من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام فالتعظيم انما هو فى وصفهم بالكرم لا بالكتب والحفظ وطعن بعض المنكرين فى حضور الكاتبين اما اولا فبأنه لو كانت الحفظة وصحفهم واقلامهم معنا ونحن لانراهم لجاز أن يكون بحضرتنا جبال واشخاص لانراها وذلك دخول فى الجهالات وجوابه ان الملائكة من قبيل الاجسام اللطيفة فحضورهم لا يستلزم الرؤية ألاترى ان الله امد المؤمنين فى بدر بالملائكة وكانوا لايرونهم الا من شاء الله رؤيته وكذا الجن من هذا القبيل ولذا قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فكما ان الهوآء لايرى للطافته فكذا غيره من اهل اللطافة واما ثانيا فبأن هذه الكتابة والضبط ان كان لا لفائدة فهو عبث والله تعالى متعال عن ذلك وان كان لفائدة فلابد أن تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضرر وعن تطرق النسيان وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديدا عليهم باقامتها لكن هذا ضعيف لان من علم ان الله لا يجور ولا يظلم لا يحتاج فى حقه الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لا تنفعه لاحتمال ان يحمل على الظلم وجوابه ان الله يجرى اموره على عباده على ما يتعارفونه فى الدنيا بينهم ليكون ابلغ فى تقرير المعنى عندهم من اخراج كتاب واحضار شهود عدل فى الزام الحجة عند الحاكم والعبد اذا علم ان الله رقيب عليه والملائكة يحفظون اعماله ويكتبونها فى الصحيفة وتعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر له عن المعاصى وامنع من السوء واما ثالثا فبأن افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انها محاسب بها لقوله تعالى وان تبدوا مافى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وجوابه مامر من ان الآية من العام المخصوص وقد قال الامام الغزالى رحمه الله كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية غاب عن شعور الحفظة ايضا وما دام القلب يلتفت الى الذكر فهو معرض عن الله وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقائع على اطلاع الناس غير مستقيم فان شؤونهم علما وعملا غير شؤون الناس على ان من اصلح من الناس سريرته قد يكشف الضمائر ويطلع على الغيوب باطلاع الله تعالى فما ظنك بالملائكة الذين هم ألطف جسما وأخف روحا (ان الابرار) الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم بادآء الفرآئض واجتناب المعاصى وبالفارسية وبدرستى كه نيكوكاران وفرمان برداران جمع بر بالفتح وهو بمعنى الصادق والمطيع والمحسن وأحسن الحسنات لا اله الا الله ثم بر الوالدين وبر التلامذة للاساتذة وبر أهل الارادة للشيوخ كما قال فى فتح الرحمن هو الذى قد اطردبره عموما فبر ربه فى طاعته اياه وبر الناس فى جلب ما استطاع من الخير لهم وغير ذلك (وفى الحديث) بروا آباءهم كما بروا ابناءهم (لفى نعيم) وهو نعيم الجنة وثوابها والتنوين للتفخيم (وان الفجار) وبدرستى كه دروغ كويان ومنكران حشر جمع فاجر والفجور شق ستر الديانة (لفى جحيم) اى النار وعذابها والتنوين للتهويل والجملتان بيان لما يكتبون لاجله وهو أن الغاية اما النعيم واما الجحيم وفيه اشارة الى نعيم الذكر والطاعة والمعرفة والشهود والحضور والوصال والى جحيم الغفلة والمعصية والجهل والاحتجاب والغيبوبة والفراق قال الخواص رحمه الله طاب النعيم اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به وفى المثنوى * هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هركجا كه يوسفى باشد چوماه * جنت است اوارچه باشد قعرچاه (يصلونها) اما صفة لجحيم او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن تهويلها كأنه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها كما قال الخليل صلى الكافر النار قاسى حرها وباشره بيدنه ولم يصف النعيم بما يلائمه لان ما سبق من الكلام كان فى المكذبين الفجرة لان المقام مقام التخويف وذكر تبشير الابرار لانه ينكشف به حال الفجار الاشرار لان الاشياء تعرف باضدادها (يوم الدين) يوم الجزآء الذى كانوا يكذبون به (وماهم) ونيستند فجار (عنها) اى عن الجحيم (بغائبين) طرفة عين يعنى دروجاويد باشند وبيرون نيايند كقوله تعالى وماهم بخارجين منها فالمراد دوام نفى الغيبة لا نفى دوام الغيبة وقيل وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها فى قبورهم حسبما قال النبى عليه السلام القبر

روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران (وما ادراك) الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية ومامبتدأ وادراك خبره (ما) خبر قوله (يوم الدين) وما لطلب الوصف وان كان وضعه لطلب الحقيقة وشرح الاسم والمعنى اى شئ جعلك دار يا وعالما ما يوم الدين اى اى شئ عجيب هو فى الهول والفظاعة اى ما ادراك الى هذا الآن احد كنه امره فانه خارج عن دائرة دراية الخلق على اى صورة يصورونه فهو فوقها واضعافها (ثم ما ادراك ما يوم الدين) تكرير بثم المفيدة للترقى فى الرتبة للتأكيد وزيادة التخويف والجموع تعجيب للمخاطبين وتفخيم لشأن اليوم واظهار يوم الدين فى موقع الاضمار تأكيد لهوله وفخامته (يوم لا تملك نفس لنفس شيأ) بيان اجمال لشأن يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن دائرة علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفى ادراكهم مشعر بالوعد الكريم بالادراك قال ابن عباس رضى الله عنهما كل مافى القرآن من قوله تعالى وما ادراك فقد ادراه وكل مافيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كأنه قيل هو يوم لا تملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيأ من الاشياء اومنصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه عليه السلام الى معرفته اذكر يوم لا تملك الخ فانه يدريك ماهو ودخل فى نفس كل نفس ملكية وبشرية وجنية وفى شئ كل ما كان من قبيل جلب المنفعة اودفع المضرة (والامر) كله (يومئذ) اى يوم اذ لا تملك نفس لنفس شيأ (لله) وحده والامر واحد الاوامر فان الامر والحكم والقضاء من شان الملك المطاع والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها ويجوز أن يكون واحد الامور فان امور اهل المحشر كلها بيده تعالى لا يتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وانه لا ينفعهم الاموال والاولاد والاعوان والشفعاء كما فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة وانه لا يقدر أحد أن يتكلم الا باذن الله وامره اذ الامر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه فى الآخرة بالنسبة الى المحجوب لان المحجوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعل له شيأ من الامور والاوامر فاذا كان يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لا يزاحمه فيه احد ولا يشاركه ولو صورة وفيه تهديد لارباب الدعاوى واصحاب المخالفة وتنبيه على عظم بطشه تعالى وسطوته * وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة

تمت سورة الانفطار بعون مالك الافطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

سورة المطففين ست وثلاثون آية مختلف فى كونها مكية اومدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) شدة الشر او الهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كلمة كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل لك عبارة عن استحقاق المخاطب لنزول البلاء والمحنة عليه الموجب له ان يقول واو يلاه ونحوه وقيل اصله وى لفلان اى الحزن فقرن بلام الاضافة تخفيفا وبالفارسية واى وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع الدعاء على ما سبق بيانه فى المرسلات (للمطففين) الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان وبالفارسية مركاهند كان در كيل ووزن فان التطفيف البخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بأن لا يعطى المشترى حقه تاما كاملا وذلك لان ما يبخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دناءة الكيال والوزان وخساستهما اذ الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمى مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب المكيل له فى ايفائه واستيفائه وقال سعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من أبخس الناس كيلا فنزلت فخرج فقرأها عليهم وقال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر فعملوا بموجبها واحسنوا الكيل فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره اولا بالتسوية ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم

لانهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون
وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان فى النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال أشهد انه فى النار وعن الفضيل
بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان
من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر
فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر على الا عظما
ودر فصول سبعين آورده كه هركه دركيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعر دوزخ درآورده ميان دو كوه از آتش
بنشانند وكويند كه اين كوهها را وزن نما آنرا ميسنجد وميسوزد * تو كم دهى وبيش ستانى بكيل ووزن * روزى بود كه
از كم وبيشت خبر كنند * (الذين) الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطففهم الذى استحقوا به
الذم والدعاء بالويل (اذا اكتالوا على الناس) اى من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه والاكتيال الاخذ
بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان (يستوفون) الاستيفاء عبارة عن الاخذ الوافى اى يأخذونه وافيا وافرا وتبديل
كلمة من بعلى لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء او للاشارة الى انه اكتيال مضربهم لكن لا على اعتبار الضرر فى
حيز الشرط الذى تتضمنه كلمة اذا لاخلاله بالمعنى بل فى نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس
أخذ الحق وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافى الوافر حسبما أرادوا بأى وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا
يفعلونه بكبس الكيل وتحريك المكيال والاحتيال فى ملئه فيسرقون من افواه المكاييل وألسنة الموازين
(واذا كالوهم او وزنوهم) الكيل پيمودن به پيمانه تا مقدار مكيل معلوم كردد والوزن والزنة سنجيدن تا مقدار
موزون معلوم شود اى واذا كالوا للناس او وزنوا لهم المبيع ونحوه وبالفارسية وچون مى پيمايند براى ناس
ويا مى سنجند حقوق ايشانرا فحذف الجار واوصل الفعل كما قال فى تاج المصادر وزنت فلانا درهما ووزنت
لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذفت فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فلفظ هم منصوب المحل على المفعولية لا
مرفوعه على التأكيد للواو لان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لا يكتب بعده الالف كما فى نصرك ومنه الآية
اذ لم يكتب الالف فى المصحف واذا وقع فى الطرف بأن يكون الضمير مرفوعا واقعا للتأكيد فحينئذ يكتب بعده
الالف لان المؤكد ليس كالجزء مما قبله بخلاف المفعول واما نحو شاربوا الماء فالاكثر على حذف الالف لقلة اتصال
واو الجمع بالاسم هذا فان قلت خط المصحف خارج عن القياس قلت الاصل فى امثاله اثباته فى المصحف فلا يعدل
عنه (يخسرون) اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هو للتسوية والتعديل يقال خسر الميزان
واخسره يعنى كم كرد ومى كاست ولعل ذكر الكيل والوزن فى صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال
فى صورة الاستيفاء بأن لم يقل اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا لما أنهم لم يكونوا متمكنين من الاحتيال عند الاتزان
تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال فى الكشاف كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل
دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون فى الملئ واذا اعطوا كالوا
او وزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا انتهى ويؤيده الاقتصار على التطفيف فى الكيل فى الحديث
المذكور سابقا وعدم التعرض للمكيل والموزون فى الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم فى الاخذ
والاعطاء لا فى خصوصية المأخوذ والمعطى قال أبو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الآية عندى هو من يحسن
العبادة على رؤية الناس ويسيئ اذا خلا وفى التأويلات النجمية يشير الى المقصرين فى الطاعة والعبادة الطالبين
كمال الرأفة والرحمة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيال الطاعة والعبادة بالنقص
والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشانى يشير الى التطفيف فى الميزان الحقيقى الذى هو العدل
والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس
يستوفون اى يكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر مما لهم عجبا وتكبرا
واذا اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة فى الحالين لرعونة انفسهم
ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يقول الفقير فيه اشارة الى حال النفس القاصرة
فى التوحيد الحقيقى فانها اذا اعطته الروح تخسره لنقصانها وقصورها فيه على انه لا يدخل فى الميزان اذ لا مقابل له
فمن ادخله فى الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمى فهى تستوفيه من الروح لانه حقها

ولا نصيب سواء (ألا يظن) ايانمى بندارند (اولئك) المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقوله ألا ليست هى التى للتنبيه لان مابعد حرف التنبيه مثبت وهنا منفى لان ألا التنبيهية اذا حذفت لايختل المعنى نحو ألا انهم لفى سكرتهم يعمهون واذا حذفت ألا هذه اختل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخلة على لا النافية وجوز أن تكون للعرض والتحضيض على الفاتى (انهم مبعوثون ليوم عظيم) لايقادر قدر عظمه وعظم ما فيه من الاهوال ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا فى حد الشك والوهم لا يتجاسر على امثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتيقنه فذكر الظن للمبالغة فى المنع عن التطفيف والا فالمؤمن لايكفى له الظن فى امر البعث والمحاسبة بل لابد من الاعتقاد الجازم (يوم يقوم الناس) منصوب باضمار أعنى (لرب العالمين) بتقدير المضاف اى لحجز امره وحكمه بذلك لا لشئ آخر او لمحاسبة رب العالمين فيظهر هنالك تطفيفهم ومجازاتهم اويقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم روى انهم يقومون بين يدى الله تعالى اربعين عاما وفى رواية ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا ويعرق احدهم الى انصاف اذنيه لا يأتيهم خبر ولا يؤمر فيهم بأمر وآن مقام هيبت باشد كه كس را زهرۀ سخن نباشد ثم يخاطبون يعنى ازمقام هيبت بمقام محاسبه آرند واما فى حق المؤمن فيكون المكث كقدر انصرافهم من صلاة مكتوبة وفى تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا مسخرا فى قبضة قدرته ولا يترك حق المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شيأ من الحقوق وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيف وان كان يتعلق بشئ حقير لكنه ذنب كبير قيل كل من نقص حق الله من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا اى برفع الصوت وامتنع من قرآءة ما بعد من غلبة البكاء وملاحظة الحساب والجزآء وقال أعرابى لعبد الملك بن مروان انك قد سمعت ماقال تعالى فى المطففين وأراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم فى أخذ القليل فاظنك بنفسك وأنت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن (كلا) ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقا فلا لكونه حينئذ متصلا بما بعده (ان كتاب الفجار لفى سجين) تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس او على حاله بمعنى الكتابة واللام للتأكيد وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التعريف واصله فعيل من السجن مبالغة الساجن اولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته اذلالا لهم وتحقيرا لشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اى ما يكتب من اعمالهم اوكتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وفى التأويلات النجمية اى كتاب استعدادهم الفطرى مكتوب فى ديوان سجين طبيعتهم المجبولة على الفسق والفجور بقلم اليد اليسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه (وما ادراك ما سجين) تهويل لامره اى هو بحيث لا يبلغه دراية احد (كتاب مرقوم) قال الراغب الرقم الخط الغليظ وقيل هو تعجيم الكتاب وقوله كتاب مرقوم حمل على الوجهين انتهى اى هو مسطور بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر وامعان توجه اومعلم يعلم من رآه انه لا خير فيه لاهاليه اى ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشر يستفاد من المقام لانه مقام التهويل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار لفى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله وما ادراك ما سجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار اى ما كتب من اعمال المرتكبين للرذآئل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل لفى سجين فى مرتبة من الوجود مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب اذلاء أخساء فى أسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل الشر ولذلك فسر بقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذآئلهم وشرورهم (ويل)

عظيم (يومئذ) اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فهو متصل به وما بينهما اعتراض وقال بعضهم اى يوم اذ أعطى ذلك الكتاب (للمكذبين) وقال الكاشفى ويل كلمه ايست جامع همه بديها يعنى عذاب وعقاب وشدت ومحنت دران روز مر مكذبان راست (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة ذامة للمكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث لان تكذيبهم بيوم الدين علم من قوله ألا يظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق واياته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن الحق ودينه الذى هو دين الاسلام وكل يجازى بحسب دينه فمن لادين له فجزآؤه سوء الجزآء والويل العظيم ومن له دين فجزآؤه حسن الجزآء ورؤية الوجه الكريم فعليك بالتصديق (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحوهما (أثيم) كثير الاثم اى منهمك فى الشهوات الناقصة الفانية بحيث شغلته عما ورآءها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها فالاعتدآء دل على اهمال القوة النظرية التى كمالها ان يعرف الانسان وحدة الصانع واتصافه بصفات الكمال مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التى كمالها ان يعرف الانسان الخير لاجل العمل به (اذا تتلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لا محيد عنه (أساطير الاولين) اى هى حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال فى فتح الرحمن هى الحكايات التى سطرت قديما وهى جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وهى الحديث الذى لا نظام له (كلا) ردع للمعتدى عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه ويجوز أن يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قرأ حفص عن عاصم بل باظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة بدون القطع ويبتدئ ران وقرأ الباقون بادغام اللام فى الرآء ومنهم حمزة والكسائى وخلف وأبو بكر عن عاصم يميلون فتحة الرآء قال بعض المفسرين هرب حفص من اجتماع ثقلى الرآء المفخمة والادغام انتهى ويرد عليه قل رب فانه لا سكتة فيه بل هو بادغام احد المتقاربين فى الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران وكذا على نون من راق خوف اشتباهه بتثنية البر ومبالغة مارق حيث يصير بران ومراق وما موصولة والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى ليس فى آياتنا ما يصح ان يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصى حتى صارت كالصدأ فى المرءآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سودآء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ما قالوا والرين صدأ يعلو الشئ الجلى والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا وريونا غلب وكل ما غلبك رانك وبك وعليك كما فى القاموس وران فيه النوم رسخ فيه وفى التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه بحيث ينحجب عن أنوار الربوبية بالكلية والغين بالمعجمة دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق يزول بالتصفية ونور التجلى لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان ولهذا قالوا الغين هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع على القلب والاقفال ان يقفل عليه قيل الاقفال اشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال القاشانى فى الآية اى صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال أبو سليمان الدارانى قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكر أمن من القسوة والرين ودوآؤهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام وقال بعض الكبار القلب مرءآة مصقولة كلها وجه فلا تصدأ ابدا وان اطلق عليها الصدأ فى نحو حديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرءآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب مانعا من تجلى الحق اليه اذ الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ والكن والقفل وغير ذلك وقد نبه الله على ذلك فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فهى فى اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لانها فى كن مطلقا فلما تعلقت بغير ما تدعى اليه عميت عن ادراك ما دعيت اليه فلم تبصر شيأ فالقلوب أبدا لم تزل

مفطورة على الجلاء مصقولة صافية (قال المولى الجامى) مسكين نقيه ميكند انكار حسن دوست *
با او بكو كه ديدهٔ جانرا جلى كند (كلا) ردع وزجر عن الكسب الرائن اى الموقع فى الرين (انهم) اى المكذبين
(عن ربهم) وهو قوله (يومئذ) اى يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلقان بقوله (لمحجوبون) فلا يرونه لانهم
باكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ ومرت ظلمة الصدأ منها الى قوالبهم فلم يبق محل لنور التجلى
بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآتى قلوبهم مصقولة صافية ومرى نور
الصقالة والصفوة منها الى قوالبهم فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلى فى قلوبهم وقوالبهم وصاروا وجوها من
جميع الجهات كوجود الوجه الباقى بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما حجب
اعداءه فلم يروه لا بد ان يتجلى لاوليائه حتى يروه يعنى احتج الامام مالك بهذه الآية على مسألة الرؤية من جهة
دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لم يبق للتخصيص فائدة وكذلك * آنكه درميان دوست ودشمن فرق نماند
كوبى بهشت هيچ ما نيست * بى ديدن ميزبان چه باشد * چون دشمن ودوست را چه باشد * پس فرق در ان ميان
چه باشد * وعن الشافعى رحمه الله لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى وقال شيخ الاسلام عبد
الله الانصارى رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فان الشقى يراه غضبان حين يتجلى فى المحشر قبل دخول
الناس الجنة وقال حسين بن الفضل رحمه الله كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الآخرة عن رؤيته فالموحد
غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم فى العاجل وما سبق لهم من الشقاوة
فى الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب هو الغاية فى البعد والطرد وقال ابن
عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد وحجاب ابعاد فحجاب البعد لا تقريب فيه ابدا وحجاب الابعاد يؤدب ثم
يقرب كآدم عليه السلام وقال القاشانى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع
عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا اذ لو رق اوصعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة
لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب
وفى المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السرور عنهم بالاشارة الى قوله فضرب بينهم بسور
اى بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار واذية اهل النار الى اهل الجنة وقال صاحب الكشاف كونهم
محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب
عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذى مهابة رجبوا * والناس مابين مرجوب ومحجوب
انتهى اى مابين معظم ومهان وانما جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقى على زعمه من حيث
انه معتزلى قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم هو محجوب
عن الامير يفيد أنه ممنوع عن رؤيته وهو أكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه
لمحجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به بيان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع
عن معظم الرحمة والكرامة فالآية من جملة ادلة الرؤية فالحمد لله تعالى على بذل نواله وعطائه وعلى شهود جماله
ولقائه (ثم انهم) مع كونهم محجوبين عن رؤية الله (لصالوا الجحيم) اى داخلوا النار ومباشروا حرها من غير حائل
اصله صالون حذفت نونه بالاضافة وثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الحجاب والاهانة والحرمان من الرحمة
والكرامة فان الحجاب وان كان من قبيل العذاب الروحانى وهو أشد من العذاب الجسمانى لكن مجرد النجاة
من النار أهون من العذاب لان فى العذاب الحسى حصول العذابين كما لا يخفى (ثم يقال) لهم توبيخا وتقريعا
من جهة الزبانية وانما طوى ذكرهم لان المقصود ذكر القول لا القائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد
الخوف (هذا) العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (الذى كنتم) فى الدنيا (به) متعلق بقوله (تكذبون) فلذا قدمه وتقديمه
لرعاية الفاصلة لا للحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة (كلا) ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر بعد زجر
(ان كتاب الابرار) اى الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مقدر (لفى عليين) لفى ديوان جامع
لجميع اعمال الابرار فعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع
على فعيل من العلو للمبالغة فيه سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة واما لانه
مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد

فيستقلونه فاذا انتهوا الى ماشاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على مافى قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له وانها تصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله اوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص فى عمله فاجعلوه فى سجين وفيه اشارة الى ان الحفظة لايطلعون على الاخلاص والرياء الا باطلاع الله تعالى (وما أدراك ما عليون) اى هو خارج عن دآئرة دراية الخلق (كتاب مرقوم) اى هو مسطور بين الكتابة يقرأ بلا تكلف اومعلم بعلامة تدل على سعادة صاحبه وفوزه بنعيم دآئم وملك لايبلى ولما كان عليون علما منقولا من الجمع حكم عليه بالمفرد وهو كتاب مرقوم واعرب باعراب الجمع حيث جرّ أولا بفى ورفع بالخبرية لما الاستفهامية لكونه فى صورة الجمع وقيل اسم مفرد على لفظ الجمع كعشرين وامثاله فليس له واحد (يشهده) الملائكة (المقربون) عند الله قربة الكرامة اى يحضرونه ويحفظونه من الضياع وفى فتح الرحمن هم سبعة أملاك من مقربى السماء من كل سماء ملك مقرب فيحضره ويشيعه حتى يصعد به الى ماشاء الله ويكون هذا فى كل يوم او يشهدون بما فيه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وبه تبين سر ترك الظاهر بأن يقال طوبى يومئذ للمصدقين بمقابلة ويل يومئذ للمكذبين لان الاخبار بحضور الملائكة تعظيما واجلالا يفيد ذلك مع زيادة فختم كل واحد بما يصلح سواء مكانه وقال القاشانى ما كتب من صور أعمال السعدآء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل لسجين فى علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اى محل شريف رقم بصور أعمالهم من جرم سماوى او عنصر انسانى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى (ان الابرار) اى السعدآء الاتقياء عن درن صفات النفوس (لفى نعيم) ثم وصف كيفية ذلك النعيم بأمور ثلاثة اولها قوله (على الارآئك) اى على الاسرة فى الحجال يعنى برتختهاى آراسته ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الا عند كونه فى الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور (ينظرون) اى الى ماشاؤا وامتد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة يعنى مى نكرند بجيزها كه ازان شادمان وفرحناك ميكردند از صور حسنه ومنتزهات بهيه وكذا الى اعدآئهم يعذبون فى النار وما تحجب الحجال أبصارهم عن الادراك لطافتها وشفوفها اى رقتها فحذف المفعول للتعميم وقوله على الارآئك يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا من المنوى فى الخبر اوفى الفاعل فى ينظرون والتقديم لرعاية فواصل الآى واما ينظرون فيجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا اما من المنوى فى الخبر اوفى الظرف اى ناظرين قال ابن عطاء رحمه الله على ارآئك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارآئك القربة ينظرون الى الرؤوف وفيه اشارة الى ان أرباب المقامات العالية ينظرون الى جميع مراتب الوجود لايحجبهم شئ عن المطالعة بخلاف الاغيار فانهم محجوبون عن مطالعة احوال اهل الملكوت ورمز الى ان لكل من أهل الدرجات روضة مخصوصة من الاسماء والصفات فيها ينظرون فمنهم عال واعلى وليس الاشراف على الكل الا لاشرف الاشراف وهو قطب الاقطاب (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) وهو ثانى الاوصاف اى بهجة التنعم وماءه ورونقه اى اذا رأيتهم عرفت انهم اهل النعمة بسبب ما ترى فى وجوههم من القرآئن الدالة على ذلك كالضحك والاستبشار كما يرى فى وجوه الاغنياء وأهل الترفه فمن هذا اختير تعرف على ترى مع ان المعرفة تتعلق بالخفيات غالبا والرؤية بالجليات غالبا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بأن مالهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لايختص برؤيته راء دون راء قال جعفر رضى الله عنه يعنى لذة النظر تتلألأ مثل الشمس فى وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله الى اوطانهم وقال بعضهم تعرف فى وجوههم رضى محبوبهم عنهم (يسقون من رحيق) وهو ثالث الاوصاف وسقى يتعدى الى مفعولين والاول هنا الواو القائم مقام الفاعل والثانى من رحيق لان من تبعيضية كأنه قيل بعض رحيق اومقدر معلوم اى شرابا كائنا من رحيق مبتدأ منه فمن ابتدآئية والرحيق صافى الخمر وخالصها والمعنى يسقون فى الجنة من شراب خالص لاغش فيه ولا مايكرهه الطبع ولا شئ يفسده وايضا صاف عن كدورة الخمار وتغير النكهة وايراث الصداع (مختوم ختامه) اى مايختم ويطبع به (مسك) وهو طيب معروف اى مختوم اوانيه واكوابه بالمسك مكان الطين قال فى كشف الاسرار ماختم به مسك رطب ينطبع فيه الخاتم امر الله بالختم عليه اكراما لاصحابه فختم ومنع أن يمسه ماس او تتناوله يد الى أن يفك ختمه الابرار والاظهر انه تمثيل لكمال نفاسته اذ الشئ النفيس

يختم لاسيما اذا كان ما يختم به المسك مكان الطين وقيل ختام الشئ خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب اذا رفع فاه من آخر شربه وجد رائحة كرائحة المسك اووجد رائحة المسك لكونه ممزوجا به كالاشربة الممسكة في الدنيا فانه يوجد فيها رائحة المسك عند خاتمة الشرب لا في اول زمان الملابسة بالشرب وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم ولوأن رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذوروح الاوجد طيب ريحه (وفى ذلك) الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع الفناء اوفيما ذكر من احوالهم لا في احوال غيرهم من اهل الشمال (فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله يعنى عمل بجاى آرند كه سبب استحقاق شرب ان كردند والامر للتخصيص والترغيب ظاهرا وللوجوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التنافس التغالب في الشئ النفيس اى المرغوب كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به واصله من النفس لعزتها وقال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يبخل وفى المفردات المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذوالنون المصرى رحمه الله علامة التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ماسلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر في كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة (ومزاجه من تسنيم) عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله وما بينهما اعتراض مقرر لنفاسته اى ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم وهو علم لعين بعينها تجرى من جنة عدن سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه امالانها ارفع شراب في الجنة قدرا فيكون من علو المكانة واما لانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان روى انها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب فى أوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لا يقع منه قطرة على الارض فلا يحتاجون الى الاستقاء (عينا) نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير أعنى (يشرب بها المقربون) من جناب الله قربا معنويا روحانيا اى يشربون ماءها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وهم اصحاب اليمين فالباء مزيدة او بمعنى من وفيه اشارة الى ان التسنيم فى الجنة الروحانية هو معرفة الله ومحبته ولذة النظر الى وجهه الكريم والرحيق هو الابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقربون افضل من الابرار كما ان التسنيم اعلى واحلى من الرحيق يعنى چون مقربان مشغول بما سوى نشده اند يعنى محبت حق را بمحبت غير نيامخته اند شراب ايشان صرفست وآنها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد

* ماشراب عيش ميخواهيم بى دردئ غم * صاف نوشان ديكر ودردى فروشان ديكرند * وقال بعضهم تسبيح رهى وصف جمال تو بسست * وزهر دوجهان وراوصال تو بسست * اندر دل هركسى ذكر مقصوديست مقصود دل رهى خيال تو بسست * ودر بحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشراب خالص از كدورات خمار كونين واوانى مختومه ئ قلوب اوليا واصفيا كه ختام اومسك محبت است لايشرب من تلك الاوانى الا الطالبون الصادقون فى طريق السلوك الى الله (على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولاسهم) وتسنيم اعلاى مراتب محبت است يعنى محبت ذاتيه كه غير ممزوج باشد بصفات وافعال ومقربان اهل فنا فى الله وبقا بالله انه كما قال العارف فى خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

عليك بها صرفا فان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

العدل بمعنى العدول والظلم بالفتح هو ماء الاسنان وبريقها وبالضم هو الجور أى فان شئت مزجها فامزجها بزلال فم الحبيب وبريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولا تعدل فان العدول عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو الظلم وتاكسى بر بساط قرب درمجلس انس ورياض قدس ازدست ساقى رضا جرعه از بن شراب ناب نچشد بوبى ازسراين سخنان بمشام جان وى نرسد * سرمايه ذوق دوجهان مستى عشقست * آنهاكه ازين مى نچشيدند چه دانند (ان الذين اجرموا) كانوا ذوى جرم وذنب ولا ذنب اكبر من الكفر وذى المؤمنين لايمانهم فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كأبى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وآئل وامثالهم (كانوا) فى الدنيا (من الذين آمنوا) ايمانا صادقا (يضحكون) اى يستهزئون بفقرائهم كعمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل (واذا مروا) اى فقراء المؤمنين (بهم) اى بالمشركين

وهم فى أنديتهم وهو الاظهر وان جاز العكس ايضا يقال مر مرّا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومرّه وبه جاز عليه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر المرّ بكذشتن بكسى ويعدّى بالباء وعلى (يتغامزون) اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات وامر البعث والجزاء لا يقين به وانه بعيد كل البعد والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفى التاج التغامز بكديكر را بچشم اشارت كردن (واذا انقلبوا) من مجالسهم (الى اهلهم) الى اهل بيتهم واصحابهم الجهلة الضالة التابعة لهم والانقلاب الانصراف والتحول والرجوع (انقلبوا) حال كونهم (فكهين) متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك بمرأى من المارين ويكتفون حينئذ بالتغامز (واذا رأوهم) اى المجرمون المؤمنين اينما كانوا (قالوا) مشيرين الى المؤمنين بالتحقير (ان هؤلاء لضالون) اى نسبوا المسلمين ممن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التأكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا فى الدين الحادث او قالوا تركوا النعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدرى هل له وجود أولا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون الفقراء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذا كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضللونه أكثر من تضليل غيره * منم كنى زعشق وى اى زاهد زمان * معذور دارمت كه تو اورا نديدهٔ (وما ارسلوا) اى المجرمون (عليهم) اى على المسلمين (حافظين) حال من واو قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وانما امروا باصلاح انفسهم واى نفع لهم فى تتبع احوال غيرهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما جترأوا عليه من القول من وظائف من ارسل من جهته تعالى وقد جوّز أن يكون ذلك من جملة قول المجرمين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدّهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل نقلا له بالمعنى (فاليوم الذين آمنوا) اى المعهودون من الفقراء (من الكفار) المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين (يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين وغشيهم فنون الهوان والصغار بعد العز والكبر ورهقهم ألوان العذاب بعد التنعم والترفه قال فى بعض التفاسير لعل الفاء جواب شرط مقدر كأنه قيل اذا عرفتم ما ذكر فاعلموا ان اليوم اى يوم القيامة فاللام للعهد والذين مبتدأ ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه بيانا للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير تفكر فى المعنى ويضحكون خبر المبتدأ وهو ناصب اليوم لصحة المعنى (على الارائك) بر تختهاى آراسته باد ر و ياقوت (ينظرون) اى يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم والى ما فيهم من سوء الحال فهو حال من فاعل يضحكون (هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون) كلام مستأنف من قبل الله او من قبل الملائكة والاستفهام للتقرير وثوّب بمعنى اثيب عبر عنه بالماضى لتحققه والتثويب والاثابة المجازاة استعمل فى المكافأة بالشر قال الراغب الاثابة تستعمل فى المحبوب نحو فأثابهم الله بما قالوا جنات وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فأثابكم غما بغم على الاستعارة والتثويب فى القرءآن لم يجئ الا فى المكروه نحو هل ثوّب الخ انتهى وفى تاج المصادر التثويب باداش دادن وفى تهذيب المصادر التثويب ثواب دادن وفى القاموس التثويب التعويض انتهى وهو الموافق لما فى التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزاؤهم بالمؤمنين وضحكهم منهم وهو صريح فى ان ضحك المؤمنين منهم فى الآخرة انما هو جزاء ضحك الكافرين منهم فى الدنيا وفيه تسلية للمؤمنين بانه سينقلب الحال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعظيم لهم فان اهانة الاعداء تعظيم للاولياء والله ينتقم لاوليائه من اعدائهم فانه يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الجرئ لجروه ومن الله العصمة وعلم منه ان الضحك والاستهزاء والسخرية والغمز من الكبائر فالخائض فيها من المجرمين الملحقين بالمشركين نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين فى السادس والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) اعرابه كاعراب اذا السماء انفطرت اى انفتحت بغمام أبيض يخرج منها كقوله تعالى ويوم

تشقق السماء بالغمام والباء للآلة كما فى قولك انشقت الارض بالنبات وفى ذلك الغمام الملائكة ينزلون وفى أيديهم صحائف الاعمال اوفيه ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فيكون انشقاق السماء لنزول الملائكة بالاوامر الالهية وقيل للسقوط والانتقاض وقيل لهول القيامة وكيف لا تنشق وهى فى قبضة قهره اقل من خردلة ولا منع من جميع هذه الاقوال فانها تنشق لهيبة الله فتنزل الملائكة ثم يؤول امرها الى الفساد والاختلال وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة وهى بفتح الميم باب السماء اى البياض المستطيل فى وسط السماء سميت بذلك لانها كأثر المجر ويقال لها بالفارسية راه حاجيان وكهكشان تنشق السماء من ذلك الموضع كأنه مفصل ملتئم فتصدع منه (واذنت لربها) واستمعت اى انقادت وأذعنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلقت قدرته وارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فهو استعارة تمثيلية متفرعة على المجاز المرسل يعنى اذا اطلق الاذن وهو الاستماع فى حق من له حاسة السمع والاستماع بها يراد بها الاجابة والانقياد مجازا واذا اطلق فى حق نحو السماء مما ليس فى شأنه الاستماع والقبول يكون استعارة تمثيلية فقوله اتينا طائعين يدل على نفوذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام من غير ممانعة اصلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذا الانقياد عند ارباب الحقائق محمول على ان لها حياة وادراكا كسائر الحيوانات اذ ما من شئ الا وله نصيب من تجلى الاسم الحى وقد سبق مرارا (وحقت) من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اذ هى مربوبة ومصنوعة له تعالى اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة القاهرة الربانية التى يتأتى بها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور وبالفارسية وخود آنرا چنين سزد لحق الجملة ان تكون اعتراضا مقررة لما قبلها لا معطوفة عليه (واذا الارض مدت) اى بسطت بازالة جبالها وآكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت كالصحيفة الملساء اوزيدت سعة وبسطة من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ لوقوف الخلائق عليها للحساب والالم تسعهم من مده بمعنى امده اى زاده وفى الحديث اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه يعنى لكثرة الخلائق فيها قوله مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وفى بعض الروايات مد الاديم العكاظى قال فى القاموس هو كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى انتهى (وألقت مافيها) اى رمت ما فى جوفها من الموتى والكنوز الى ظاهرها كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وهو من الاسناد المجازى والا فالالقاء والاخراج لله تعالى حقيقة فان قلت اخراج الكنوز يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيامة قلت يوم القيامة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجازا لانه من اشراطه الكبرى فيكون اخراج الكنوز عند قرب الساعة واخراج الموتى عند البعث (وتخلت) وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شئ منه كأنها تكلفت فى ذلك أقصى جهدها كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما فى طبعهما (واذنت لربها) وانقادت له فى الالقاء والتخلى (وحقت) اى وهى حقيقة بذلك اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية ذكره مرتين لان الاول متصل بالسماء والثانى بالارض واذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الآخر لم يكن تكرارا وجواب اذا محذوف اى اذا وقعت هذه الامور كان من الاهوال ما تقصر عن بيانه العبارة وفى تفسير الكاشفى جواب اذا آنست كه به بيند انسان ثواب وعقاب را وفيه اشارة الى انشقاق سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها وبسط ارض البدن بنزع الروح عنها والقاء ما فيها من الروح والقوى وتخليها عن كل ما فيها من الآثار والاعراض بالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها عن الروح وفى التأويلات النجمية يشير الى انشقاق سماء الروح عن ظلمة غيم النفس الامارة وانقيادها لفيض ربها بتهيئة الاستعداد بما يتصرف فيها من غير أباء وامتناع والى بسط ارض النفوس البشرية لاربابها وتخليها عن احكام البشرية (يا أيها الانسان) جنس الانسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصى فالخطاب عام لكل مكلف على سبيل البدل يقال هذا ابلغ من العموم لانه يقوم مقام التنصيص فى النداء على مخاطبة كل واحد بعينه كأنه قيل يا فلان ويا فلان الى غير ذلك (انك كادح الى ربك كدحا) الكدح جهد النفس فى العمل

والكدفيه بحيث يؤثر فيها او الجهد بالفتح بمعنى المشقة والتعب والكد السعي الشديد فى العمل وطلب الكسب من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد ومجد اى ساع باجتهاد ومشقة الى لقاء ربك اى الى وقت لقائه وهو الموت ومابعده من الاحوال الممثلة باللقاء مبالغ فى ذلك وفى الخبرانهم قالوا يارسول الله فيم نكدح وقد جفت الاقلام ومضت المقادير فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (فملاقيه) فملاق له اى لجزآء عملك من خير وشر عقيب ذلك لامحالة من غير صارف يلويك عنه ولا مفر لك منه ويقال انك عامل لربك عملا فملاق عملك يوم القيامة يعنى ان جدك وسعيك الى مباشرة الاعمال فى الدنيا هو فى الحقيقة سعى الى لقاء جزآئها فى العقبى فملاق ذلك الجزآء لامحالة فعليك ان تباشر فى الدنيا بما يحييك فى العقبى واحذر عما يهلكك فيها و يوقعك فى الخجالة والافتضاح من سوء المعاملة وفى الحديث النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم الى ماسلف وقال القاشانى انك ساع بالموت اى تسير مع انفاسك سريعا كما قيل انفاسك خطاك فملاقيه ضرورة فالضمير للرب وفى التأويلات النجمية يشير الى الانسان المخلوق على صورة ربه وكدحه واجتهاده فى التحقق بالاسماء الالهية والصفات اللاهوتية فهو ملاقى مايكدح و يجتهد بحسب استعداده الفطرى (فامامن) وهو المؤمن السعيد ومن موصولة وهو تفصيل لما اجمل فيما قبله (اوتى) اى يؤتى والماضى لتحققه (كتابه) المكتوب فيه اعماله التى كدح فى كسبها (بيمينه) لكون كدحه بالسعى فيما يكتبه كاتب اليمين والحكمة فى الكتاب ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلعين عليه (فسوف) پس زود بود كه (يحاسب) يوم القيامة بعد مدة مقدرة على ماتقتضيه الحكمة (حسابا يسيرا) سهلا لامناقشة فيه ولا اعتراض بما يسوؤه و يشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال والحساب بمعنى المحاسبة وهو بالفارسية باكسى شمار كردن والمراد عد اعمال العباد واظهارها للمجازاة وعن الصديقة رضى الله عنها هو أى الحساب اليسير أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه يعنى ان يعرض عليه اعماله و يعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح * برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * بجاى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا * ولذا قال عليه السلام من نوقش فى الحساب فقد هلك اى دخل النار مع الداخلين وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى هو مثل عرض الجيش أعنى عرض الاعمال لانها زىّ اهل الموقف والله الملك فيعرفون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم قالوا ان عصاة المؤمنين داخلة فى هذا القسم فقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض اى فالعصاة وان لم يكن لهم حساب يسير بالنسبة الى المطيعين لكن حسابهم كالعرض بالنسبة الى مناقشة اصحاب الشمال فاصحاب اليمين شاملة لهم وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم من النار وقيل يجوز أن يعطوا من الشمال لامن ورآء ظهورهم وفيه ان الاعطاء من الشمال ومن ورآء الظهر امر واحد وقيل لم تتعرض الآية للعصاة الذين يدخلهم الله النار وهو الظاهر وقوله عليه السلام فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا وان دل على ان للانبياء كتابا لكن الظاهر ارشاد الامة وتعليمهم والا فهم معصومون داخلون الجنة بلا حساب ولا كتاب (وينقلب) اى يرجع وينصرف من مقام الحساب اليسير (الى اهله) اى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين هم رفقاؤه فى طريق السعادة والكرامة (مسرورا) مبتهجا بحاله وكونه من اهل النجاة قائلا هاؤم اقرأوا كتابيه فهذا الانقلاب يكون فى المحشر قبل دخول الجنة لا كما قال فى عين المعانى من انه يدل على ان اهله يدخلون الجنة قبله وفيه اشارة الى كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجمالية فان من اوتيه لاتناقشه الاسماء الجلالية و ينقلب الى اهله مسرورا بفيض تجلى جماله ولطفه (وامامن اوتى كتابه) تكرير كتابه بدون الاكتفاء بالاضمار لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشتمال والحكم فى المآل اى يؤتى كتاب عمله (ورآء ظهره) اى بشماله من ورآء ظهره وجانبه ظرف لاوتى مستعمل فى المكان وقال الكلبى يغل يمينه ثم تلوى يده اليسرى من ورآئه فيعطى كتابه بشماله وهى خلف ظهره فلا مخالفة بين هذا وبين مافى الحاقة حيث لم يذكر فيها الظهر بل اكتفى بالشمال قال الامام و يحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه

بشماله وبعضهم من ورآء ظهره وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله واما من اوتى كتابه بشماله وهو المنافق
فان الكافر لا كتاب له اى لان كفره يكفيه فى المؤاخذة فلا حاجة الى الكتاب من حيث انهم ليسوا بمكلفين
بالفروع واما من أوتى كتابه ورآء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه ورآء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من ورآء ظهرك اى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا فهو كتابه المنزل
عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه ورآء ظهره ظن أن لن يحور وقال أبو الليث فى البستان اختلف الناس
فى الكفار هل يكون عليهم حفظة اولا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد
وقال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ولانا خذ بهذا القول بل يكون للكفار حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة
فى شأن الكفار ألا ترى الى قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقال فى آية اخرى واما من أوتى كتابه بشماله واما من أوتى كتابه ورآء ظهره فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب
وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب
باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب (فسوف يدعو) پس زود باشد كه بخواند اى بعد مدة
منتهية الى عذاب شديد لا يطاق عليه (ثبورا) اى يتمنى لنفسه الثبور وهو الهلاك ويدعوه يا ثبوراه تعال فهذا
اوانك وأنى له ذلك يعنى لما كان ايتاء الكتاب من غير يمينه علامة كونه من أهل النار كان كلامه واثبوراه
قال الفرآء تقول العرب فلان يدعو لهفه اذا قال والهفاه قيل الثبور مشتق من المثابرة على الشئ وهو المواظبة
عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول كما قال تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قال فى كشف الاسرار پير بو على سياه وقتى در بازار ميرفت سائلى ميكفت بحق روز بزرك كه مرا چيزى بدهيد
پير از هوش برفت چون بهوش باز امد اورا كفتند اى شيخ ترا اين ساعت چه روى نمود كفت هيبت وعظمت
آن روز بزرك آنكه كفت واحزناه على قلة الحزن واحسرتاه على قلة التحسر يعنى وا اندوها آزبى آند
وهى واحسرتا آزبى حسرتى (ويصلى سعيرا) اى يدخلها ويقاسى حرها وعذابها من غير حائل وهذا يدل
على ان دعاءهم بالثبور قبل الصلى وبه صرح الامام واما قوله تعالى فاذا ألقوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا
فيدل على انه بعده ولا منافاة فى الجمع فانهم يدعونه اولا وآخرا بل دآئما على ان الواو لمطلق الجمع لا للترتيب وفيه
اشارة الى صاحب كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجلالية فانه يتمنى أن يكون
فى الدنيا فانيا فى الحق وهالكا عن أنانيته وانيته ويصلى نار الرياضة والمجاهدة وورآء ظهره من الجزآء الوفاق
لانه خالف أمره به فى قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال
من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى
وهو اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات
وقال القاشانى واما من أوتى كتابه ورآء ظهره اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانى والجسد فان وجه
الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بأن رد الى الظلمات فى صور الحيوانات فسوف
يدعو ثبورا لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب الأبد ويصلى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة (انه)
اى لانه فالجملة استئناف لبيان علة ماقبلها (كان) فى الدنيا (فى اهله) فيما بين اهله وعشيرته او معهم على
انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان فى جماعة اى معهم (مسرورا) مترفا بطرا مستبشرا
يعنى شادان ونازان بمال فانى وجاه ناپايدار ومحجوب از منعم بنعم كديدن الفجار الذين لا يخطر
ببالهم امور الآخرة ولا يتفكرون فى العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا فى اهلنا
مشفقين والحاصل انه كان الكافر فى الدنيا فارغا عن هم الآخرة وكان له مزمار فى قلبه فجوزى بالغم الباقى بخلاف
المؤمن فانه كان له نائحة فى قلبه فجوزى بالسرور الدائم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوى الذى يؤتى كتابه بيمينه
والى النفس السفلية التى تؤتى كتابها من ورآء ظهرها واهلها القوى الروحانية النورانية والقوى الجسمانية
الظلمانية (انه ظن) تيقن كما فى تفسير الفاتحة للفنارى وقال فى فتح الرحمن الظن هنا على بابه بمعنى
الحسبان لا الظن الذى بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره فى الدنيا اى ان هذا الكافر ظن فى الدنيا (ان)
اى ان الامر والشأن فهى مخففة من الثقيلة سادة مع ما فى حيزها مسد مفعولى الظن او أحدهما على الخلاف

المعروف (لن يحور) لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد والحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى حورى اى ارجعى وحر
الى أهلك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع عن حالة جميلة والحوارى القصار
لرجعه الثوب الى البياض (بلى) ايجاب لما بعد لن اى بلى ليحورن البتة وليس الامر كما يظن (ان ربه) الذى خلقه
(كان به) وباعماله الموجبة للجزآء والجار متعلق بقوله (بصيرا) بحيث لا تخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه
وجزآئه عليها حتما اذ لا يجوز فى حكمته أن يهمله فلا يعاقبه على سوء اعماله وهذا زجر لجميع المكلفين عن المعاصى
كلها وقال الواسطى رحمه الله كان بصيرا به اذ خلقه لماذا خلقه ولاى شئ اوجده وما قدر عليه من السعادة
او الشقاوة وما كتب له وعليه من أجله ورزقه (فلا) كلمة لا صلة للتوكيد كما مر مرارا (أقسم بالشفق) هى الحمرة
التى تشاهد فى أفق المغرب بعد الغروب وبغيبوبتها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند عامة العلماء
أو البياض الذى يليها ولا يدخل وقت العشاء الا بزواله وجعى برآنندكه آن بياض اصلا غائب نمى شود بلكه
مترددست از أفقى بافقى وقد سبق تحقيق المقام فى المزمل وهى احدى روايتين عن أبى حنيفة رضى الله عنه
وروى انه رجع عن هذا القول ومن ثمة كان يفتى بالاول الذى هو قول الامامين وغيرهما سمى به يعنى على كل
من المعنيين لرقته لكن مناسبته لمعنى البياض اكثر وهو من الشفقة التى هى عبارة عن رقة القلب ولا شك
ان الشمس أعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى أن يستولى سواد الليل على الآفاق كلها
وعن عكرمة ومجاهد الشفق هو النهار بناء على ان الشفق هو أثر الشمس وهو كوكب نهارى وأثره هو النهار
فعلى هذا يقع القسم بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم وفى المفردات
الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس قال القاشانى فلا أقسم بالشفق اى النورية الباقية
من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى أفق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان
كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى أقسم بالشفق لكونه مظهر
الوحدة الحقيقية الذاتية والكثرة النسبية الاسمائية وذلك لان الشفق حقيقة برزخية بين سواد ليل الوحدة
وبياض نهار الكثرة والبرزخ بين الشيئين لا بد له من قوة كل واحد منهما فيكون جامعا لحكم الوحدة والكثرة
فحق له أن يقسم به وانما جعل الليل مظهر الوحدة لاستهلاك الاشياء المحسوسة فيه استهلاك التعينات فى حقيقة
الوحدة ويدل عليه قوله وجعلنا الليل لباسا لاستتار الاشياء بظلمته وجعلنا النهار معاشا مظهر الكثرة لظهور
الاشياء فيه ولاشتمال المعاش على الامور الكثيرة (والليل وما وسق) قال الراغب الوسق جمع المتفرق اى وأقسم
بالليل وما جمعه وما ضمه وستره بظلمته فما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مطاوع لوسق
اى جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب والحشرات والهوام والسباع وذلك
انه اذا اقبل الليل أقبل كل شئ الى مأواه مما كان منتشرا بالنهار وقيل يجوز أن يكون المراد بما جمعه الليل العباد
المتهجدين بالليل لانه تعالى قد مدح المستغفرين بالاسحار فيجوز أن يقسم بهم قال القاشانى اى ليل ظلمة البدن
وما جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل
المواهب والكمالات وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بليل النفس المطمئنة المستترة بغلسية النفس
الامارة بعد الوصول الى المقام المأمول وانما صارت مطمئنة من الرجوع الى حكم النفس الامارة وبقى لها
التلوين فى التمكين من أوصاف الكمل من الذرية المجدبين ولهذا أمرت بالرجوع الى ربها بقوله يا أيتها النفس
المطمئنة ارجعى الى ربك وليس المقصود الذاتى من الرجوع نفس الرجوع بل المقصود الكلى هو الاتصال
بالمرجوع اليه قوله وما وسق اى وما جمع من القوى الروحانية المستخلصة من يد تصرف النفس الامارة (والقمر
اذا اتسق) اى اجتمع وتم بدرا الليلة اربع عشرة وفى فتح الرحمن امتلأ فى الليالى البيض يقال امور فلان متسقة
اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة قال فى القاموس وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه والليل وما وسق واتسق
انتظم انتهى أقسم الله بهذه الاشياء لان فى كل منها تحولا من حال الى حال فناسبت المقسم عليها يعنى ان الله
تعالى أقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على تغير احوال الخلق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها
وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل وما وسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغير

احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان ناقصا قال القاشانى اى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس اذا اجتمع وتم نوره وصار كاملا وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بقمر قلب العارف المحقق عند استدارته وبدريته (لتركبن طبقا) مفعول تركبن (عن طبق) اى لتلاقن حالا بعد حال يعنى برسيد ومتلاقى شويد حالى را بعد از حالى كه كل واحدة منها مطابقة لاختها فى الشدة والفظاعة يقال ما هذا بطبق هذا اى لا يطابقه قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو أن يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى وقيل الطبق جمع طبقة وهى المرتبة وهو الاوفق للركوب المنبئ عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها الى حين المستقر فى احدى الدارين وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقرآءة الاولى ومحل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوز الطبق او حال من الضمير فى لتركبن طبقا اى مجاوزين لطبق او مجاوزا على حسب القرآءة فعن على معناه المشهور وهو المجاوزة وتفسيره بكلمة بعد بيان لحاصل المعنى وقال ابن الشيخ عن هنا بمعنى بعد لان الانسان اذا صار الى شئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثانى بعد الاول فصح انه يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظ عن يفيد البعد والمجاوزة فكان مشابها للفظ بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الآخر وفى التأويلات النجمية يخاطب القلب الانسانى المتوجه الى الله بأنواع الرياضات واصناف المجاهدات والتقلبات فى الاحوال المطابقة كل واحدة منها الاخرى فى الشدة والمشقة من الجوع والسهر والصمت والعزلة وامثال ذلك (فما لهم لا يؤمنون) اى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وفيه اشارة الى النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية وعدم ايمانهم بالقلب وامتثالهم أمره باتباع احكام الشريعة وآداب الطريقة وآثار الحقيقة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قرآءة النبى عليه السلام او واحد من اصحابه وامته القرآن فانهم من اهل اللسان فيجب عليهم أن يجزموا باعجاز القرآن عند سماعه و بكونه كلاما الهيا ويعلموا بذلك صدق محمد فى دعوى النبوة فيطيعوه فى جميع الاوامر والنواهى و يجوز أن يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجدة على أن يكون المراد بالقرآن آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرآن كما روى انه عليه السلام قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر استهزآء و به احتج أبو حنيفة على وجوب السجدة فان الذم على ترك الشئ يدل على وجوب ذلك وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سجد فيها وكذا الخلفاء وهى الثالثة عشرة من اربع عشرة سجدة تجب عندها السجدة عند ائمتنا على التالى والسامع سوآء قصده ام لا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى المفصل سجدة وكذا قال الحسن هى غير واجبة ثم ان الائمة الثلاثة يسجدون عند قوله لا يسجدون والامام مالك عند آخر السورة وفى التأويلات النجمية واذا قرئ على النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية المواعظ الالهية القرآنية المنزلة على رسول القلب لا يخضعون ولا ينقادون لاستماعها وامتثال اوامرها واتمار أحكامها (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن الناطق بما ذكر من احوال القيامة واهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته وهذا من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بما هو العلة فى عدم خضوعهم للقرآن وفى البروج فى تكذيب لانه راعى فى السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى وفى بعض التفاسير الظاهر ان المراد التكذيب بالقلب بمعنى عدم التصديق وهو اضراب ترق فان عدم الايمان يكون بالشك ايضا والتكذيب من شدة الكفر وقوة الانكار الحاملة على الاضراب (والله أعلم بما يوعون) بما يضمرونه فى قلوبهم ويجمعونه فى صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء فيجازيهم على ذلك فى الدنيا والآخرة فما موصولة يقال اوعيت الشئ اى جعلته فى وعاء اى ظرف ثم استعير هو والوعى لمعنى الحفظ او بما يجمعونه فى صحفهم من اعمال السوء و يدخرونه لانفسهم من أنواع العذاب علما فعليا تفصيليا قال القاشانى بما يوعونه فى وعاء أنفسهم و بواطنهم من

الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة وقال نجم الدين من اغراقهم فى بحر الشهوات الدنيوية واحراقهم بنيران العذاب الاخروية (فبشرهم) اى الذين كفروا (بعذاب أليم) مؤلم غاية الايلام لان علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما وهو استهزآء بهم وتهكم كما قال تعالى الله يستهزئ بهم لان البشارة هى الاخبار بالخبر السار وقد استعملت فى الخبر المؤلم (قال الكاشفى) يعنى خبر كن ايشانرا بعذاب دردناك وفيه رمز الى تبشير المؤمنين بالثواب المريح راحة جسمانية وروحانية لان التخصيص ليس بضائع ولذلك قال تعالى (الا الذين) استثناء منقطع من الضمير المنصوب فى فبشرهم الراجع الى الذين كفروا والمستثنى وهم المؤمنون خارج عنهم اى لكن الذين (آمنوا) ايمانا صادقا وايضا الايمان العلى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس (وعملوا الصالحات) من الطاعات المأمور بها وايضا باكتساب الفضائل (لهم) فى الآخرة (اجر غير ممنون) اى غير مقطوع بل متصل دآئم من منه منا بمعنى قطعه قطعا وممنون به عليهم فان المنة تكدر النعمة من منّ عليه منة والاول هو الظاهر ولعل المراد من الثانى تحقيق الاجر وان المأجور استحق الاجر بعمله اطاعة لربه وان كان ذلك الاستحقاق من فضل الله كما ان اعطاء القدرة على العمل والهداية اليه من فضله أيضا حسن بصرى قدس سره كفت كسانى را يافتم كه ايشان بدنيا جوانمردو بخى بودند همه دنيا بدادندى ومنت ننهادند وبوقت خويش جنان بخيل بودند كه يك نفس ازروزكار خويش نه بپدر دادندى ونه بفرزند قال القاشانى لهم أجر من ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبرآءته من الكون والفساد وتجرده عن المواد وفى التأويلات النجمية الا الذين آمنوا من الروح والسر والقلب وقواهم الروحانية وعملوا الصالحات من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله لهم أجر غير ممنون بمنة نفسهم واجتهادهم واكتسابهم بل بفضل الله ورحمته * قال بعض العلماء النكتة فى ترتيب السور الثلاث ان فى انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفى المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وفى هذه السورة اى الانشقاق ايتاؤها يوم القيامة عند العرض والله تعالى اعلم

(تمت سورة الانشقاق بعون الملك الخلاق فى سلخ صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف)

* (سورة البروج ثنتان وعشرون آية مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والسماء) كل جرم علوى فهو سماء فدخل فيه العرش (ذات البروج) جمع برج بمعنى القصر بالفارسية كوشك والمراد البروج الاثنا عشر التى فى الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك قال سعدى المفتى لكن المعهود فى لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز أن يراد الفلك الاقرب الينا فالآية كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح انتهى وجوابه ما أشرنا اليه فى عنوان السماء ثم انها شبهت بروج السماء بالقصور التى تنزل فيها الاكابر والاشراف لانها منازل السيارات ومقر الثوابت قال الامام السهيلى رحمه الله اسماء البروج الحمل وبه يبدأ لان استدارة الافلاك كان مبدأها من برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج نيسان حيث تم العشرون منه كان مولد النبى عليه السلام وكان مولده عند طلوع الغفر وهو بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار والغفر يطلع فى ذلك الشهر اول الليل لان وقته النطح وهو الشرطان بالمعجمة وبفتحتين وهما نجمان من الحمل هما قرناه والى جنب الجنوبى منهما وفى القاموس والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير ومنهم من يعده معهما فيقول هذا المنزل ثلاثة كواكب ويسميها الاشراط والى الحمل أيضا يضاف البطين وهو كزبير منزل للقمر ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزآء ويقال لها النسر والجبار والتوأمان قال فى القاموس التوأم منزل للجوزآء انتهى وهامة الجوزآء الهقعة وهى ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزآء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف ثم السرطان بالمهملة ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب وبين الزبانيين من العقرب وهما قرناها وكوكبان نيران فى قرنى العقرب كما فى القاموس وبين وركى الأسد ورجليه وهما السماك كذا يطلع الغفر الذى به مولد الانبياء عليهم السلام وفيه قالوا

خير المنازل فى الأبد * بين الزبانى والأسد

لانه يليه من الأسد ذنبه ولا ضرر فيه ومن العقرب زباناها ولا ضرر فيهما وانما تضر بذنبها اذا شالته اى رفعته

وهو الشولة فى المنازل اى ما تشول العقرب من ذنبها وكوكبان نيران ينزلهما القمر يقال انهما حمة العقرب ثم
القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو وهو منزل للقمر وهو الحوت يحسب فى البروج وفى المنازل وجعل الله
الشهور على عدد هذه البروج فقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال فى كشف الاسرار واين
برجها بر جهار فصل است يك فصل از ان وقت بهار است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در حمل وثور وجوزا
باشد وفصل دوم روزكار صيف است تابستان كرم سه ماه وافتاب اندرين سه ماه در سرطان واسد وسنبله باشد
وفصل سوم روزكار خريف است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در ميزان وعقرب وقوس باشد وفصل جهارم
روزكار زمستانست سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در جدى ودلو وحوت باشد وهر فصلى را طبعى ديكرست
وكردش او ديكر يقول الفقير أيده الله القدير الفصل الربيعى عبارة عن ثلاثة اشهر يعبر عن اولها بأذار وعن الثانى
بنيسان وعن الثالث بأيار فاذا امضت سبع عشرة ليلة من الشهر الاول استوى الليل والنهار بأن يكون كل منهما
ثنتى عشرة ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا امضت سبعة عشر يوما من حزيران وهو اول
فصل الصيف وبعده تموز ثم اغستوس يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويكون اليوم اطول
الايام كما ان الليلة تكون أقصر الليالى ثم يأخذ الليل من النهار على عكس ما سبق فينتقص من النهار كل يوم شعيرة
حتى اذا امضت سبعة عشر يوما من ايلول وهو اول فصل الخريف وبعده تشرين الاول الذى هو اوسط
الخريف ثم تشرين الثانى الذى هو آخره استوى الليل والنهار ايضا ثم يتزايد الليل كل يوم شعيرة حتى اذا كان
سبعة عشر يوما من كانون الاول وهو اول فصل الشتاء وبعده كانون الثانى ثم شباط ينتهى طول الليل بان يكون
خمس عشرة ساعة وقصر النهار بأن يكون تسع ساعات فهذا الحساب يعود ويدور أبدا الى ساعة القيام فالله تعالى
يولج الليل فى النهار اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات الليل ويزيد فى ساعات النهار وذلك اذا مضى من كانون
الاول سبعة عشر يوما الى ان يمضى من حزيران هذا العدد وذلك ستة اشهر وهى كانون الاول وكانون الثانى
وشباط وآذار ونيسان وأيار ويولج النهار فى الليل اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات النهار ويزيد فى ساعات
الليل وذلك ستة اشهر أيضا وهى حزيران وتموز واغستوس وايلول وتشرين الاول وتشرين الثانى وهذا كله
بتقدير العزيز العليم وادارته الاجرام العلوية على نهج مستقيم ويقال المراد بالبروج هى النجوم التى هى منازل
القمر وهى ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاها ولا يتقصر عنها واذا صار القمر
الى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة
واطلاق البروج على هذه النجوم مبنى على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولظهورها ايضا
بالنسبة الى بعض الناس كالعرب لان البرج ينبئ عن الظهور مع الاشتمال على المحاسن يقال تبرجت المرأة
اى تشبهت بالبرج فى اظهار المحاسن واما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا والبروج
الاثنا عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير فى تمام هذه البروج الاثنى عشر فى كل سنة
والقمر فى كل شهر وقد تعلقت بها منافع ومصالح للعباد فاقسم الله تعالى بها اظهارا لقدرها وشرفها وفيه
اشارة الى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات (واليوم الموعود) اى يوم القيامة اقسم الله تعالى
به تنبيها على قدره وعظمه ايضا من حيث كونه يوم الفصل والجزاء ويوما تفرد الله بالملك والحكم فيه وفيه اشارة
الى آخر درجات الروح من كشف التوحيد الذاتى وهى القيامة الكبرى (وشاهد ومشهود) اى ومن يشهد
فى ذلك اليوم من الاولين والآخرين والانس والجن والملائكة والانبياء وما يحضر فيه من العجائب فالشاهد
بمعنى الحاضر من الشهود بمعنى الحضور لا بمعنى الشاهد الذى تثبت به الدعاوى والحقوق وتنكيرهما للابهام
فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما ويقال المشهود يوم الجمعة والشاهد من يحضره من المسلمين
للصلاة ولذكر الله ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن
يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له ولا يستعيذه من سوء الا اعاذه منه وفى الحديث اكثروا علىّ من الصلاة يوم
الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ويقال المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج وحسن
القسم به تعظيما لامر الحج وعددهم هفتصد هزار كما فى كشف الاسرار ويقال الشاهد كل يوم والمشهود
اهله فيكون المشهود بمعنى المشهود عليه والشاهد من الشهادة كما قال الحسن البصرى رحمه الله ما من يوم

الاو ينادى انى يوم جديدوانى على ما يفعل فى شهيد فاغتنمنى فلوغابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة *
دريغاكه بكذشت عمرعزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * كذشت آنچه درناصوابى كذشت *
دراين نيزهم درنيابى كذشت * ويقال الشاهد هو الحق من حيث الجمعية والمشهود هو ايضا من حيث
التفرقة وان شئت قلت من حيث الاجمال ومن حيث التفصيل لايراه بالحقيقة احد الاهو ويقال الشاهد
نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقال الحسين رحمه الله فى هذه الآية علامة انه ما انفصل الكون عن المكون
ولا قارنه (قتل اصحاب الاخدود) جواب القسم بحذف اللام المؤكدة على انه خبر لادعاء بمعنى لقد قتل اى
اهلك بغضب الله ولعنته والاظهر أن الجملة دعائية دالة على الجواب لاخبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث
ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لايقع الاعن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذى هو معنى اللعن
فكان القتل من لوازم اللعن كأنه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وجه
الاظهرية ان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذكيرهم
بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا
يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله بمنزلة اولئك المعذبين ملعونون مثلهم احقاء بأن يقال فيهم ماقد
قيل فيهم فظهر من هذا التقرير أنه ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبل المقسم وهو الله تعالى لانه ليس
بعاجز وقد سبق تحقيقه فى سورة عبس ونحوها والاخدود الخد فى الارض وهو شق مستطيل كالنهر غامض اى
عميق القرار وأصل ذلك من خدى الانسان وهما ما اكتنفا الانف عن اليمين والشمال وفى عين المعانى ومنه الخد
لمجارى الدموع عليه واصحاب الاخدود كانوا ثلاثة وهم انطيانوس الرومى بالشأم وبختنصر بفارس ويوسف
ذونواس بنجران وهو بتقديم النون وتأخير الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ شق
كل واحد منهم شقا عظيما فى الارض كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملأه نارا
وألقوا فيه من لم يرتد عن دينه من المؤمنين قالوا والقرآن انما نزل فى الذين بنجران يعنى ان اصحاب الاخدود هم
ذونواس الحميرى اليهودى وجنوده وذلك ان عبدا صالحا يقال له عبد الله بن الثامر وقع الى نجران وكان على دين
عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فحفر
الخنادق واضرم فيها النيران فجعل يلقى فيها كل من اتبع ابن الثامر حتى أحرق نحوا من اثنى عشر ألفا او عشرين
ألفا أو سبعين ألفا وذونواس اسمه زرعة بن حسان ملك حمير وما حولها وكان ايضا يسمى يوسف وكانت له غدائر من
شعر أى ذوائب تنوس اى تضطرب فسمى ذا نواس (روى) انه انفلت من اهل نجران رجل اسمه دوس ذو ثعلبان
ووجد انجيلا محترقا بعضه فأتى به ملك الحبشة وكان نصرانيا فقال ان اهل دينك اوقدت لهم نار فأحرقوا بها
وأحرقت كتبهم وهذا بعضها فأراه الذى جاء به ففزع لذلك فكتب الى صاحب الروم يستمده بنجارين يعملون له
السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فركبوا فيها فخرجوا الى ساحل اليمن فخرج اليهم اهل اليمن
فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير ملك حمير له بهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع فى البحر فمات
فيه او ألقى نفسه فى البحر فاستولى الحبشة على حمير وما حولها وتملكوا وبقى الملك لهم الى وقت الاسلام وقال
فى كشف الاسرار اصحاب الاخدود ايشان بت برستان بوده اند از اصحاب ذونواس يمنى ودر زمان او ساحرى
بود كاهن ومشعبذ كه مدار ملك بدو بودى چون بسن شيخوخه رسيد بعرض ملك رسانيد كه من بير شده ام
وضعف كلى بقواى من راه يافته * ديده از هر شعاع تيره شود * كوش وقت سماع خيره شود * نه زبان را مجال
كويايى * نه تن خسته را توانايى * صلاح درآنست كه جوان عاقل تيز فهم بمن سپار تا انچه دانسته ام بوى
آموزم وبعد ازمن خلفى باشد كه امور ملك بوى منتظم تواند بود كما جاء فى حديث المشارق كان ملك فيمن كان
قبلكم وكان له ساحر فلما كبر بكسر الباء اى شاخ وطعن فى السن قال للملك انى كبرت فابعث الى غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان فى طريقه اذا سلك اى الغلام راهب فقعد اليه اى متوجها الى الراهب
وسمع كلامه فأعجبه اى اعجب كلام الراهب ذلك الغلام فكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى
الساحر ضربه اى ضرب الساحر الغلام لمكثه فشكا ذلك الى الراهب فقال اى الراهب للغلام اذا خشيت الساحر
فقل حبسنى اهلى اى منعونى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة

قد حبست الناس اى على أسد أو حية يقال لها بالفارسية اژدر فقال اى الغلام اليوم اعلم آلساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال الراهب اى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أدرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه وهو الذى ولد أعمى والابرص ويداوى الناس بسائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان أنت شفيتنى قال انى لا اشفى أحدا انما يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربى فقال أولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيئ بالغلام فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الاكمه والابرص وتفعل وتفعل يعنى تداوى مرضا كذا وتداوى كذا فقال اى الغلام انى لا اشفى أحدا انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيئ بالراهب فقيل ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيئ بالغلام فقيل ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اى الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت يعنى ادفع عنى شرهم بأى سبب شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور أى سفينة صغيرة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة اى مالت وانقلبت فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد اى ارض بارزة وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى وهى التى يجعل فيها السهام ثم ضع السهم فى كبد القوس وهو مقبضها عند الرمى ثم قل بسم الله رب الغلام ففعل كما قال الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه وهو ما بين العين والاذن فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له يعنى أتى الملك آت فقال أرأيت ما كنت تحذر والله قد نزل بك حذرك اى والله قد نزل بك ما كنت تحذر منه وتخاف قد آمن الناس فأمر بالاخدود أى بحفر شق مستطيل فى أفواه السكك اى فى أبواب الطرق فخدت اى شقت واضرم النيران اى اوقدها واشعلها وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها اى فاطرحوه فيها كرها ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى رضيع لها فتقاعست اى تأخرت أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أماه اصبرى فانك على الحق وفى بعض الروايات كان للمرأة ثلاثة اولاد أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا ألقيتك واولادك فى النار فأبت فأخذ ابنها الاكبر فألقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فأبت فألقى ابنها الاوسط ثم قال ارجعى عن دينك فأبت فأخذوا الصبى ليلقوه فيها فهمت بالرجوع فقال الصبى يا اماه لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك وفى كشف الاسرار فان بين يديك نارا لا تطفأ فألقى الصبى فى النار وامه على اثره وكان هو ممن تكلم فى المهد وهو رضيع وقد سبق عددهم فى سورة يوسف وكانت هذه القصة قبل مولده عليه السلام بسبعين سنة وفيما ذكر من الحديث اثبات كرامات الاولياء وجواز الكذب عند خوف الهلاك سواء كان الهالك هو الكاذب او غيره وروى ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجد الغلام الذى قتله الملك وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وفى بعض التفاسير فوجد واعبد الله بن الثامر واضعا أصبعه على صدغه فى رأسه اذا اميطت يده عنها سال دمه واذا تركت على حالها انقطع وفى يده خاتم من حديد فيه ربى الله فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب بأن يواروه ويعيدوا التراب عليه وفى بعض التفاسير فكتب اليهم عمر رضى الله عنه ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحا ندم وطلب المخرج فأمرته ان يخطب الناس فيقول ان الله قد أحل نكاح الاخوات ثم يخطبهم بعد ذلك ويقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فأمرته بالاخاديد وايقاد النار وطرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم تعالى بقوله قتل

اصحاب الاخدود (النار) بدل اشتمال من الاخدود لان الاخدود مشتمل على النار وهو بما يكون مهيبا مشتد الهول والتقدير النار فيه او اقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبى اهل البصرة والكوفة (ذات الوقود) خداوند آتش با هيمه يعنى افروخته بهيزم وهو بفتح الواو ما يوقد به وفيه وصف لها بغاية العظم وارتفاع اللهب وكثرة ما يوجبه من الحطب وابدان الناس على ما يدل عليه التعريف الاستغراقى ولو لم يحمل على هذا المعنى لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لا تخلو من حطب (اذهم عليها قعود) ظرف لقتل والضمير لاصحاب الاخدود وقعود جمع قاعد اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود ولفظ على مشعر بذلك تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يقرب منه وفى بعض التفاسير على سرر وكراسى قعود عند النار ولو قعدوا على نفس النار لاحترقوا فالقاتلون كانوا جالسين فى مكان مشرف او نحوه ويعرضون المؤمنين على النار فمن كان يترك دينه تركوه ومن كان يصر ألقوه فى النار وأحرقوه وكان عليه السلام اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وهو الحالة التى يختار عليها الموت او كثرة العيال والفقر كما فى القاموس والجهد بالفتح المشقة وجهد عيشه كفرح نكد واشتد (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) جمع شاهد اى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن احدا لم يقصر فيما امر به وفوض اليه من التعذيب بالاحراق من غير ترحم واشفاق او أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يعنى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات المشهورة وقد ذهب بعضهم الى ان الجبابرة لما ألقوا المؤمنين فى النار وهم قعود حولها علقت بهم النار وفى رواية ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فأحرقتهم ونجى الله المؤمنين سالمين ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وقبض الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار كما فعل ذلك بآسية امرأة فرعون على ما سبق وعلى ذلك حملوا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق اى لهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا وفيه اشارة الى النفوس المتمردة الشاردة النافرة عن جناب الحق المستحقة لأخاديد النيران والخذلان والخسران الموقدة بأحطاب اخلاقهم الرديئة الموصدة بأحجار أوصافهم الخبيثة النفسية الهوائية اذهم عليها قعود بارتكابهم الشهوات وانكبابهم على اللذات والنفس والهوى وقواهم الطبيعية يشهد بعضهم على بعض بما يفعلون بمؤمنى الروح والسر والقلب من المخالفة والمجادلة والمخاصمة (وما نقموا منهم) اى وما انكروا من المؤمنين وما عابوا يقال نقم الامر اذا عابه وكرهه وفى المفردات نقمت الشئ اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة (الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد) قال بلفظ المضارع مع ان الايمان وجد منهم فى الماضى لارادة الاستمرار والدوام عليه فانهم ما عذبوهم لايمانهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى الآتى ولو كفروا فى المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكأنه قيل الا ان يستمروا على ايمانهم واما قوله تعالى حكاية وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا فلان مجرد ايمان السحرة بموسى عليه السلام كان منكرا واجب الانتقام عندهم والاستثناء مفرغ مفصح عن براءتهم مما يعاب وينكر بالكلية على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم * تلام بنسيان الاحبة والوطن

فى ان ما انكروه ليس منكرا فى الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا ولا ينبغى ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء فى قول الشاعر مبنيا على الادعاء بخلاف ما فى نظم القرآن فانهم انكروا الايمان حقيقة ووصفه تعالى بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وتأكيد ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والارض) للاشعار بمناط ايمانهم والملك بالفارسية پادشاهى وأخر هذه الصفة لان الملك التام لا يحصل الا عند حصول الكمال فى القدرة التى دل عليها العزيز وفى العلم الذى دل عليه الحميد لان من لا يكون تام العلم لا يمكنه ان يفعل الافعال الحميدة وفى كشف الاسرار وانما وصف ذاته بهذه الصفات ليعلم انه لم يهمل الكفار لاجل أنه غير قادر لكنه أراد أن يبلغ بهؤلاء المؤمنين مبلغا من الثواب لم يكونوا يبلغونه الا بمثل ذلك الصبر وان يعاقب اولئك الكافرين عقابا لم يكونوا يستوجبونه الا بمثل ذلك الفعل وكان قد جرى بذلك قضاؤه على الفريقين جميعا فى سابق تدبيره وعلمه وفيه تشنيع على الكفار بغاية جهلهم

حيث عد واما هو منقبة هى سبب المدح منقصة هى سبب القدح (والله على كل شئ شهيد) وخدا برهمه چيزها
از افعال واقوال مؤمن وكافر كواهست وبا آن داناً وهو وعد لهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع
الاشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما قال الامام القشيرى الشهيد العليم
ومنه قوله تعالى شهد الله اى علم الله والشهيد الحاضر وحضوره بمعنى علمه ورؤيته وقدرته والشهيد مبالغة من
الشاهد واذا علم العبد أن الله تعالى شهيد يعلم أفعاله ويرى أحواله سهل عليه ما يقاسيه لاجله (حكى) ان رجلا
كان يضرب بالسياط وهو يصبر ولا يصيح فقال له بعض الحاضرين أما يؤلمك الضرب فقال نعم قال فلم لا تصيح قال
فى الحاضرين لى محبوب يرقبنى فأخاف أن يذهب ماء وجهى عنده ان صحت فمن ادعى محبة الحق ولم يصبر على
قرص نملة او بعوضة اوادنى أذية كيف يكون صادقا فى دعواه ولذا قالوا دلت القصة على ان المكره على الكفر
بنوع من العذاب الاولى أن يصبر على ما خوف منه ولئن كان اظهار الكفر كالرخصة فى ذلك (حكى) ان مسيلمة
الكذاب أخذ رجلين من أصحاب النبى عليه السلام فقال لاحدهما أتشهد أنى رسول الله فقال نعم فتركه وقال للآخر
مثله فقال لا بل أنت كذاب فقتله فقال النبى عليه السلام اما الذى تركه فأخذ بالرخصة فلا تبعة عليه واما الذى صبر
فأخذ بالفضل فهنيئا له وفى التأويلات النجمية والله على كل شئ من سموات الارواح وأرض الاشباح والاجساد
شهيد اى حاضر لمظهريته الكل وظهوره فيها ذاتا وصفات واسماء لاستلزام الذات جميع التوابع الوجودية
(ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) الفتن الاحراق والفتنة بالفارسية آزمون اى محنوهم فى دينهم
وآذوهم وعذبوهم بأى عذاب كان ليرجعوا عنه كاصحاب الاخدود ونحوهم كما روى ان قريشا كانوا يعذبون
بلالا ونحوه فالموصول للجنس وانما لم يدفع البلاء قبل الابتلاء لان أهل الولاء لا يخلو عن البلاء

وهيهات هيهات الصفاء لعاشق * وجنة عدن بالمكاره حفت

(ثم) اى بعد ما فعلوا ما فعلوا من الفتنة (لم يتوبوا) اى عن كفرهم وفتنتهم فان ما ذكر من الفتنة فى الدين لا يتصور
من دين الكافر قطعا وفى ايراد ثم اشعار بكمال حلمه وكرمه حيث لا يعجل فى القهر ويقبل التوبة وان طالت مدة
الحوبة قال الامام وذلك يدل على ان توبة القاتل عمدا مقبولة (فلهم) فى الآخرة بسبب كفرهم (عذاب جهنم)
يعذبون به أبدا (ولهم) بسبب فتنتهم للمؤمنين (عذاب الحريق) اى عذاب عظيم زائد فى الاحراق على عذاب
سائر أهل جهنم فظهرت المغايرة بين المعطوفين وان كان كل منهما حاصلا فى الآخرة ويحتمل أن يكون المراد
بعذاب جهنم بردها وزمهريرها وبعذاب الحريق حرها فيرددون بين برد وحر على أن يكون الحر لاحراقهم
المؤمنين فى الدنيا والبرد لغيره كما قالوا الجزاء من جنس العمل والحريق اسم بمعنى الاحتراق كالحرقة وقول
الكاشفى فى تفسيره عذاب الحريق عذاب آتش سوزان يشير الى ان الحريق بمعنى النار المحرقة كما قال فى المفردات
الحريق النار وكذا الحرق بالتحريك النار أو لهبها كما فى القاموس وحرق الشئ ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب
كحرق الثوب بالدق والاحراق ايقاع نار ذات لهب فى شئ ومنه استعير أحرقنى بلومه اذا بالغ فى أذيته بلوم
يقول الفقير الظاهر أن الحريق هنا بمعنى المحرق كالأليم بمعنى المؤلم فيكون اضافة العذاب الى الحريق من قبيل
اضافة الموصوف الى صفته ويستفاد زيادة الاحراق من المقابلة فان العطف من باب الترقى بحسب العذاب
المترتب على الترقى من حيث العمل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاطلاق من المفتونين وغيرهم (لهم)
بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الذى من جملته الصبر على أذى الكفار واحراقهم وايراد الفاء اولا
وتركها ثانيا يدل على جواز الامرين (جنات) يجازون بها بمقابلة النار ونحوها (تجرى من تحتها الانهار)
يجازون بذلك بمقابلة الاحتراق والحرارة ونحو ذلك قال فى الارشاد ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار
من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر فان اشجارها ساترة لساحتها
كما يعرب عنه اسم الجنة (ذلك) المذكور العظيم الشان وهو حصول الجنان (الفوز الكبير) الذى تصغر عنده
الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بحذافيرها فالحصر اضافى قال فى برهان القرءآن ذلك مبتدأ والفوز خبره
والكبير صفته وليس له فى القرءآن نظير والفوز النجاة من الشر والظفر بالخير فان أشير بذلك الى الجنات نفسها
فهو مصدر أطلق على المفعول مبالغة والا فهو مصدر على حاله قال الامام انما قال ذلك الفوز ولم يقل تلك
لدقيقة لطيفة وهى ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله بحصول هذه الجنات ولو قال تلك لكانت الاشارة

الى نفس الجنات واخبار الله عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله لا حصول الجنة يقول الفقير وعندى ان حصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الاكبر كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر وانما لم يقل تلك لان نفس الجنات من حيث هى ليست بفوز وانما الفوز حصولها ودخولها (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى عليه السلام ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والبطش تناول الشئ بصولة والأخذ بعنف يقال يد باطشة وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام وان كان بعد امهال فانه عن حكمة لا عن عجز (انه هو) وحده (يبدئ ويعيد) اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على الخير والشر من غير دخل لأحد فى شئ منهما ففيه مزيد تقرير لشدة بطشه اوهو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة يعنى آشكاره كند بطش خودرا بر كافران دردنيا وبازكرداندهم آنرا بديشان درآخرت واين نشانهٔ عدلست او يبدئ البطش او العذاب فى الآخرة ثم يعيده فيها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فيها فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فهو المراد من الآية وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فى النار فقال يا حذيفة ان فى جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وسيوفا من نار وكلاليب من نار وانه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب بأحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونها الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد آخر مكانه غضا طريا او يبدئ من التراب ويعيده فيه اومن النطفة ويعيده فى الآخرة يقال بدأ الله الخلق وأبدأهم فهو بادئهم ومبدئهم بمعنى واحد والمبدئ المظهر ابتدآء والمعيد المنشئ بعد ما عدم فالاعادة ابتدآء ثان قال الامام الغزالى رحمه الله المبدئ المعيد معناه الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابدآء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو الذى يعيدهم اى يحشرهم فالاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت وبه تعود وفى المفردات والله هو المبدئ والمعيد اى هو السبب فى المبدأ والنهاية وقال بعضهم الابدآء هو الاظهار على وجه التطوير المهيئ للاعادة وهى الرجوع على مدرج تطوير الابدآء فهو سبحانه بدأ الخلق على حكم ما يعيدهم عليه فسمى بذلك المبدئ المعيد وانما قيل فيهما انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثانى وكذا كل اسم لا يتم معناه فيما يرجع الى كمال اسماء الله الا باسم يتم به معناه قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله تعالى يبدئ فضله واحسانه لعبيده ثم يعيده ويكرره فان الكريم من يرب صنائعه وخاصية الاسم المبدئ أن يقرأ على بطن الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة فان ما فى بطنها يثبت ولا يزلق وخاصية الاسم المعيد يذكر مرارا لتذكار المحفوظ اذا نسى لاسيما اذا أضيف له الاسم المبدئ (وهو الغفور) لمن تاب عن الكفر وآمن وكذا لمن تاب عن غيره من المعاصى ولمن لم يتب أيضا ان شاء (الودود) المحب لمن أطاع اوتاب كما قال ان الله يحب التوابين واين نشانهٔ فضل است بعدل بكذارد ونابود سازد وبفضل بنوازد وبرافرازد * فضل اودلنواز غمخواران * عدل اوسينه سوز جباران * عمر بن الخطاب رضى الله عنه در بتخانه مقبول وسيئات اومغفور كه وهو الغفور الودود وعبد الله بن أبى درمسجد مخذول وحسنات او مردود كه ان بطش ربك لشديد فالودود فعول بمعنى الفاعل ههنا وهو الذى يقتضيه المقام وقال سهل رحمه الله الودود المحب الى عباده باسباغ النعم عليهم ودوام العافية فيكون بمعنى المفعول لانه يحبه عباده الصالحون ومحبة العبد لله طاعته له وموافقته لامره اوتعظيمه له وهيبته فى قلبه واجمع أهل الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة عوض فهى معلولة بل المحبة الصحيحة هى المحبة الصافية عن كل طمع وفى الآثار ان الله تعالى يقول ان أود الاودآء الى من عبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها قال بعض الكبار العشق التفاف الروحين والحب صفاء ذلك الالتفاف وخلوصه والود ثباته وتمكنه من القلب والهوى اول وقوع الحب فى القلب وفى التأويلات النجمية الودود لمن يتوجه اليه بالمحبة على سنة من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فمن تقرب اليه بالمحبة تقرب اليه بالود لان الود أثبت فى أرض القلب من المحبة لاشتقاقه من الوتد انتهى قال فى القاموس الود الوتد وقال الامام الغزالى

رحمه الله الودود هو الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم و يثنى عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة اضافة الى المرحوم والمرحوم هو المحتاج والمضطر وأفعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا وأفعال الودود لاتستدعى ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء من نتائج الود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك وده ارادته للكرامة والنعمة وهو منزه عن ميل المودة والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريده لنفسه وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم أريد أن اكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولا يتأذون بها وكمال ذلك أن لا يمنعه من الايثار والاحسان الحقد والغضب وما يناله من الاذى كما قال عليه السلام حين كسرت رباعيته ودمى وجهه وضرب اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما أمر عليه السلام عليا رضى الله عنه حيث قال ان أردت أن تسبق المقربين فصل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وخاصية الاسم الودود ثبوت الوداد لاسيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام واكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته وقد روى انه اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد أسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك و بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك و برحمتك التى وسعت كل شئ لااله الا أنت يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى الحديث قد ذكره غير واحد من الائمة يقول الفقير كنت اذكر فى السحر الاعلى ياودود و ذلك بلسان القلب فصدر منى بلا اختيار أن أقول يارب اجعلنى محيطا فعرفت ان للاسم المذكور تأثيرا عظيما فى الاحاطة وذلك ان الودود بمعنى المحبوب ولاشك ان جميع الاسماء الالهية يود الاسم الاعظم و يميل اليه فالاسم الاعظم ودود بمعنى المفعول وغيره ودود بمعنى الفاعل فمن ذكره كان ودودا بمعنى المودود فيحبه جميع المظاهر فيحصل له الاحاطة باسرار جميع الاسماء و يصل اليه جميع التوجهات (ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك مجازا اى ذو السلطنة القاهرة على المخلوقات السفلية و المخترعات العلوية وان لم يكن على السرير و يقال ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه (المجيد) هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد أيضا ولكن أحدهما دل على المبالغة وكأنه يجمع من اسم الجليل واسم الوهاب والكريم قال فى القاموس المجيد الرفيع العالى والكريم والشريف الفعال و مجده عظمه وأثنى عليه والعطاء كثره والتمجيد ذكر الصفات الحسنة وقرئ بالكسر صفة للعرش و مجد العرش علوه فى الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه أحسن الاجسام تركيبا وصورة وفى الحديث (ما الكرسى فى جنب العرش الا كحلقة ملقاة فى أرض فلاة) فاذا كان الكرسى كذلك مع سعته فما ظنك بسائر الاجرام العلوية والسفلية قال سهل رحمه الله أظهر الله العرش اظهارا للقدرة لامكانا للذات ولا احتياجا اليه قال بعضهم ومن العجب ان الله لوملأ العرش مع تلك السعة من حبوب الذرة وخلق طيرا اكل حبة واحدة منها فى ألف سنة لنفدت الحبوب ولاتنقطع مدة الآخرة ومع هذا لايخاف بنوا آدم من عذاب تلك المدة و يضيعون أعمارهم فى شئ حقير سريع الزوال وفيه اشارة الى قلب العارف المستوى للرحمن كما جاء فى الحديث (قلب العارف عرش الله) و مجده هو أنه ما وسع ذلك الواسع المجيد غيره وخاصية هذا الاسم تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا و باطنا حتى فى عالم الابدان والصور فلقد قالوا اذا صام الابرص اياما وقرأه كل ليلة عند الافطار كثيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى اما بلا سبب او بسبب يفتح الله له به (فعال لما يريد) بحيث لايتخلف عن ارادته مراد من أفعاله تعالى وأفعال غيره فيكون دليلا لاهل الحق على انه لايتخلف شئ عن ارادته وهو خبر مبتدأ محذوف وانما قال فعال مبالغة فاعل لان مايريد و يفعل فى غاية الكثرة من الاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال والاغناء والاقتار والشفاء والامراض والتقريب والتبعيد والعمارة والتخريب والوصل والفرق والكشف والحجاب الى غير ذلك من شؤونه وفى التأويلات النجمية فعال لما يريد بالمؤمن والكافر وأرباب الارواح والاسرار والقلوب وأصحاب النفوس وأهل الهوى ان أراد أن يجعل أرباب الارواح من أرباب النفوس فهو قادر على ذلك وهو عادل فى ذلك وان أراد عكس ذلك فهو كذلك وهو مفضل فى ذلك يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين و يتجلى لمن يريد

بجماله كالمقربين ويعامل لمن يريد بافاضة كماله كالعارفين قال الفضال يدخل اولياءه الجنة لايمنعه مانع ويدخل اعدآءه النار لاينصرهم ناصر ويمهل بعض العصاة على مايشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل مايريد (روى) ان أناسا دخلوا على أبي بكر الصديق رضى الله عنه يعودونه فقالوا الانأتيك بطبيب قال قدرآني قالوا فما قال لك قال انى فعال لما أريد (هل أتاك) آيا آمد ترا اى قد أتاك لان الاستفهام للتقرير (حديث الجنود) اى خبر الجموع الكافرة التى تجندت على الانبياء فى الماضى وخبرهم ماصدر عنهم من التمادى فى الكفر والضلال وما حصل بهم من العذاب والنكال (فرعون وثمود) بدل من الجنود يعنى مع انه غير مطابق ظاهرا للمبدل منه فى الجمعية لان المراد بفرعون هو وقومه وقد يجعل من حذف المضاف بمعنى جنود فرعون اى هل أتاك حديثهم وعرفت مافعلوا من التكذيب ومافعل بهم من التعذيب فذكر قومك بشؤون الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم وقد كانوا سمعوا قصة فرعون وجنوده قوم موسى عليه السلام ورأوا آثار هلاك ثمود قوم صالح عليه السلام لانها كانت فى ممرهم وفى بلادهم وأخر ثمود مع تقدمه على فرعون زمانا لرعاية الفواصل قال القاشانى هل أتاك حديث المحجوبين اما بالانانية كفرعون ومن يدين بدينه او بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم (بل الذين كفروا) من قومك (فى تكذيب) اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم فى الكفر والطغيان وتنكير تكذيب للتعظيم كأنه قيل ليسوا مثلهم فى ذلك بل هم اشد منهم فى استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون فى تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك لكن لا انهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكذبون كون مانطق به قرآنا من عند الله مع وضوح أمره وظهور حاله بالبينات الباهرة وفى التأويلات النجمية فى تكذيب لاشتمال خلقهم وجبلتهم على صفة الكذب والتكذيب ومن جبل على صفة لايقدر على مفارقتها الا القليل من الكمل كما قال تعالى فمن لم يجعل الله له نورا اى فى الاستعداد فماله من نور * خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك ازدست * وفيه اشارة الى تكذيب المنكرين لاهل الحق ووقوفهم مع حالهم واحتجابهم عن حال من فوقهم (والله من ورآئهم) من خلفهم (محيط) بهم بالقدرة وهو تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله بعدم فوت المحاط المحيط اذا سد عليه مسلكه بحيث لايجد هربا منه وفى التأويلات النجمية محيط والمحيط لايفوته المحاط ولايفوت المحيط شئ لاحاطة الله سبحانه عند العارفين بالكافرين بل الموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه بأحديته جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة او بغير واسطة وبشرط او بغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها والله أعلم بالحقائق (بل هو قرآن مجيد) اى ليس الامر كما قالوا بل هذا الذى كذبوا به قرآن شريف عالى الطبقة فيما بين الكتب الالهية فى النظم والمعنى متضمن للمكارم الدنيوية والاخروية (فى لوح محفوظ) اى من التحريف ووصول الشياطين اليه واللوح كل صحيفة عريضة خشبا وعظما كما فى القاموس قال الراغب اللوح واحد ألواح السفينة ومايكتب فيه من الخشب ونحوه والمراد به هنا ماقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمرآء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء وفى صدر اللوح لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله أدخله الجنة وفى التأويلات النجمية بل المتلو المقروء على الكفار والمنافقين قرآن عظيم مجيد شريف مثبوت فى لوح القلب المحمدى وفى ألواح قلوب ورثته الاولياء العارفين المحبين العاشقين محفوظ من تحريف ايدى النفس الكافرة والهوى الماكر وسائر القوى البشرية السارية فى اقطار الوجود الانسانى وقد قال تعالى وانا له لحافظون اى فى صدور الحفاظ وقلوب المؤمنين

تمت سورة البروج بعون الله الذى اليه الرجوع والعروج وقت عصر الاحد السادس من شهر مولد النبى

عليه

عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة الطارق سبع عشرة اوست عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة لانه يطرق بها الحديد وسمى الطريق طريقا لانه يضرب بالرجل وسمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا حيث ان الابواب مغلقة فى الليل ثم اتسع فى كل ماظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع فى التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل والمراد هنا الكوكب البادى بالليل قال الراغب عبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قالت هند بنت عتبة يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق اى أبونا كالنجم شرفا وعلوا وقال الشاعر

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تفرحن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل أجج النارا

قال سهل رحمه الله وما طرق على قلب محمد من زوائد البيان والانعام وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء القلب وطروق كواكب الواردات القلبية والالهامات الغيبية العظيمة الشأن القوية البرهان ولفخامة امره وشهامة قدره عقبه بقوله (وما أدراك ما الطارق) اى اى شئ أعلمك بالطارق فانه لا يناله ادراك الخلق الا بالتلقى من الخلاق العليم كأنه قيل ما هو فقيل هو (النجم الثاقب) النجم الكوكب الطالع والنقب بالفارسية سوراخ كردن والثقوب والثقابة افروخته شدن آتش يقال ثقبه ثقبا جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه وثقبت النار تثقب ثقوبا اتقدت واشتعلت وثقب النجم اضاء وشهاب ثاقب اى مضئ وعبر عن الطارق اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه والمعنى النجم المضئ فى الغاية يعنى ستارة رخشنده وفروزان چون شعلهٔ آتش لانه يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه من الظلام او الافلاك وينفذ فيها والمراد الجنس وهو قول الحسن رحمه الله لان لكل كوكب ضوأ ثاقبا لا محالة اى فى نفسه وان حصل التفاوت بالنسبة اقسم الله بالسماء وبكواكبها الدلالتهما على قدرته وحكمته او المعهود بالثقب فهو من باب ركب السلطان وهو زحل الذى فى السماء السابعة لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات اوكوكب الصبح او الثريا لان العرب تسميه النجم او الشهاب چنانچه آورده اند كه شبى حضرت رسول صلى الله عليه وسلم نشسته بود با عم خود ابو طالب ناكاه ستاره بدرخشيد وشعلهٔ آتش عظيم ازوظاهر شد ابو طالب بترسيد وكفت اين چه چيزست حضرت پيغمبر عليه السلام فرمود كه اين ستاره ايست كه ديورا ازآسمان مى راند ونشانه ايست ازقدرتهاى الهى فى الحال جبريل نازل شد بدين آيت كه والسماء والطارق وفيه اشارة الى كوكب اسم الجمال الثاقب الطارق وكوكب اسم الجلال وقال القاشانى اى الروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يثقب ظلمتها وينفذ فيها ويبصر بنوره ويهتدى به كما قال وبالنجم هم يهتدون (ان كل نفس لما عليها حافظ) جواب للقسم وما بينهما اعتراض جئ به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وان نافية ولما بمعنى الا قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما بعد ان النافية والآخر فى باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وعدى الحفظ بعلى لتضمنه معنى الهيمنة والمعنى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة انسية اوجنية الا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا آورده اند كه در مكه زنى بود فاجره وكفت من طاوس يمانى را بركردانم ازراه طاعت ودرمعصيت كشم وطاوس مردى نيكوروى بود وخوش خلق وخوش طبع آن زن برطاوس امد وباوى سخن دركرفت برسبيل مزاح طاوس بدانست كه مقصودوى چيست كفت آرى صبركن تا بفلان جايكاه آييم چون بدان جايكاه رسيدند طاوس كفت اكرترا مقصودى است اينجا تواند بود آن زن كفت سبحان الله اين چه جاى آن كارست انجمنكاه خلق ومجمع نظاركيان طاوس كفت أليس الله يرانا فى كل مكان اى زن ازديدار مردم شرم دارى وازديد ارالله كه بهمه حال مى نكرد خود شرم ندارى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اين سخن درزن كرفت وتوبه كرد وازجملهٔ اوليا كشت (وحكى) ان ابن عمر رضى الله عنهما مر بغلام

يرعى غنما فقال له بعنى شاة فقال انها ليست لى فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فأين الله فاشتراه ابن عمر واشترى الغنم واعتقه ووهب له الغنم وبقى ابن عمر مدة طويلة يقول قال ذلك العبد فأين الله فصاحب المراقبة يدع من المعاصى حياء منه تعالى وهيبة له اكثر مما يدعه من يترك المعاصى بخوف عقوبته وقيل المراد بالحافظ هو من يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر كما فى قوله تعالى وان عليكم لحافظين وآنكه كه بر مصطفى صلى الله عليه وسلم عرضه ميكنند چنانكه در خبرست كه رسول الله عليه السلام فرمود تعرض على اعمالكم فما كان من حسنة حمدت الله عليه وما كان من سيئة استغفرت الله لكم (وروى) عن النبى عليه السلام وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقرئ لما مخففة على أن ان مخففة وما مزيدة واللام فاصلة بين المخففة والنافية اى ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب وفى الآية تخويف للنفوس من الامور الضارة وترغيب فى الشؤون النافعة وفى بعض التفاسير يحتمل ان يكون المراد من النفس أعم من نفس المكلف من الانسان والجن ومن نفس المكلف لعموم الحفظ من بعض الوجوه ومن الكل فيشمل النفوس الحيوانية مطلقا بل كل شئ سوى الله بناء على ان المراد من النفس الذات فان نفس كل شئ ذاته وذاته نفسه ومن الحافظ هو الله لان الحافظ لكل شئ عالم بأحواله موصل اليه منافعه ودافع عنه مضاره والحفظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وحلاوة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار ومن خواص الاسم الحفيظ ان من علقه عليه لو نام بين السباع ما ضرته قال القاشانى الحافظ هو الله ان اريد بالنفس الجملة وان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانسانى (فلينظر الانسان) ليتفكر الانسان المركب من الجهل والنسيان المنكر للنشور والحشر والميزان (مم) اى من اى شئ فأصله مما حذفت الالف تخفيفا كما مر فى عم (خلق) حتى يتضح ان من قدر على انشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يملى على حافظه ما يرديه (خلق من ماء دافق) استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذى دفق وهو صب فيه دفع وسيلان بسرعة وبالفارسية ريزانيدن آب وبابه نصر وانما اول بالنسبة لان الصب لا يتصور من النطفة لظهور انها مصبوبة لا صابة فتوصيفه بانه دافق بمجرد نسبة مبدأ الاشتقاق الى ذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه وقال بعضهم اى مدفوق ومصبوب فى الرحم نحو سر كاتم اى مكتوم وعيشة راضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول والمراد به الممتزج من الماءين فى الرحم كما ينبئ عنه ما بعده من الآية وللنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد ووصف الماء الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه (يخرج) ذلك الماء الدافق (من بين الصلب والترائب) الصلب الشديد وباعتباره سمى الظهر صلبا اى من بين ظهر الرجل وترائب المرأة وهى ضلوع صدرها وعظام نحرها حيث تكون القلادة وكل عظم من ذلك تريبة وعن على وابن عباس رضى الله عنهما بين الثديين وفى القاموس الترائب عظام الصدر او ما ولى الترقوتين منه او ما بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرته او اليدان والرجلان والعينان او موضع القلادة انتهى ومن ذلك يتحمل الوالد مصالح معيشة الولد وتشتد رقة الوالدة ومحبتها للولد وايراد بين اشارة الى ما يقال ان النطفة تتكون من جميع اجزاء البدن ولذلك يشبه الولد والديه غالبا فيجتمع ماء الرجل فى صلبه ثم يجرى منه ويجتمع ماء المرأة فى ترائبها ثم يجرى منها وفى قوت القلوب اصل المنى هو الدم يتصاعد فى خرزات الصلب وهنالك مسكنه فتنضجه الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأت منه خرزات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسالكه وهو عرقان متصلان الى الفرج منهما ينزل المنى وفى اسئلة الحكم بين طريق البول وطريق المنى جلد رقيق يكاد لا يتشخص كيلا يختلط المنى بماء البول فيفسد حرارة جوهره وفى التأويلات النجمية خلق الانسان من ماء رطوبة النفس الرحمانى الذى اشار اليه عليه السلام بقوله انى أجد نفس الرحمن من قبل اليمن دافق هذا الماء من فم فوارة المحبة المشار اليها بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت

الخلق

الخلق الخارج من بين الصلب اى صلب رجل القوة الفاعلية الالهية المسماة باليد اليمنى فى قوله ثم مسح يده اليمنى على جانب الظهر الايمن فاستخرج منه ذرية بيضاء كالفضة البيضاء والترائب ترائب امرأة القابلية المسماة باليد اليسرى فى قوله ثم مسح يده اليسرى على جانب الظهر الايسر فاستخرج منه ذرارى حماء سوداء فهو الانسان المخلوق على صورة ربه وخالقه من ماء الفيض والقبول المخمر بيدى الفاعلية والقابلية المشار اليهما بقوله خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا (انه) الضمير للخالق فان قوله خلق يدل عليه اى ان ذلك الذى خلق الانسان ابتداء مما ذكر (على رجعه) اى اعادته بعد موته (لقادر) اى لبين القدرة بحيث لا يرى له عجزا اصلا وتقديم الجار والمجرور على عامله وهو لقادر للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه بخصوصه فهو لا ينافى قادريته على غيره قال بعضهم خلقه لاظهار قدرته ثم رزقه لاظهار الكرم ثم يميته لاظهار الجبروت ثم يحييه لاظهار الثواب والعقاب (يوم تبلى السرائر) ظرف لرجعه ولا يضر الفصل بالاجنبى للتوسع فى الظروف والسرائر جمع سريرة بمعنى السر وهى التى تكتم وتخفى اى يتعرف و يتصفح ما اسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال و يميز بين ما طاب منها و ما خبث وبالفارسية روزى كه آشكارا كرده شود نهانها يعنى ظاهر كنند مخفيات ضمائر واعمال تا طيب آن از خبيث متميز كردد * كر برده زروى كارما بردارند * آن كيست كه رسواى دو عالم نشود . * والابلاء هو الابتلاء والاختبار واطلاق الابلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختبار يكون للتعرف والتمييز وابتلاء الله عباده بالامر والنهى يكون لكشف ما علم منهم فى الازل وقال بعضهم المراد بالسرائر الفرائض كالصوم والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة فانها سر بين العبد وبين ربه ولو شاء العبد أن يقول فعلت ذلك ولم يفعله امكنه وانما تظهر صحة تلك السرائر يوم القيامة قال ابن عمر رضى الله عنهما يبدى الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من أدى الامانات كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر (فماله) اى للانسان وما نافية (من قوة) فى نفسه يمتنع بها من العذاب الذى حل به (ولا ناصر) من خارج ينتصر به اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزاء ما جرت عليه خيرا كان اوشرا فالمراد بالقوة المنفية هى القوة الثابتة له فى نفسه لا القوة مطلقا والالم يبق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نفيت اولا والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وفى التعريفات هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ونصر المظلوم أعانه ونصره منه نجاه وخلصه وفيه اشارة الى القوة بحسب نية الباطن وعمل الظاهر فالنية الخالصة المجردة عن العمل قد تنصر الناوى ايضا لكن اذا قارنت العمل كانت اقوى (والسماء ذات الرجع) ذات مؤنث ذو بمعنى الصاحب والرجع المطر سمى رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض اوأرادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه او بالاوب فيكون الرجع مصدرا من اللازم بمعنى الرجوع لا من المتعدى قاله بعض العلماء اولان الله يرجعه وقتا فوقتا بعد ايجاده واحداثه وقال الراغب سمى المطر رجعا لرد الهواء ما تناوله من الماء وفى كشف الاسرار لانه يرجع كل عام و يتكرر وقال عبد القاهر الجرجانى فى كتاب اعجاز القرءان انما قال للسماء ذات الرجع لان شمسها وقمرها يغيب و يطلع وبعض نجومها يرجع (والارض ذات الصدع) هو ما تتصدع عنه الارض من النبات اذ المحاكى للنشور هو تشقق الارض وظهور النبات منها لا لاظهار العيون فالمراد بالصدع نبات الارض سمى به لانه صادع للارض والارض تتصدع به والصدع فى اللغة الشق وفى المفردات شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما وفى الآية اشارة الى ان السماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام وما ينبت من الارض كالولد اقسم الله بالسماء اولا مجردة عن التوصيف وثانيا مقيدة بكونها ذات الرجع وكذا بالارض ذات الصدع ايماء الى المنة عليهم بكثرة المنافع ودلالة على العلم التام والقدرة الكاملة فيهما وفيه اشارة الى سماء الروح ذات الرجع فى النشأة الثانية وارض البدن ذات الصدع بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه اوالشق بعد اتصاله (انه) اى القرءان الذى من جملته ما تلى من الآيات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاده (لقول) لكلام اذ القول كثيرا ما يكون بمعنى المقول (فصل) اى فاصل بين الحق والباطل مبالغ فى ذلك كأنه نفس الفصل كما قيل له

فرقان بمعنى الفارق (وما هو بالهزل) الهزل اللعب وفى فتح الرحمن ما استعمل فى غير ما وضع له من غير مناسبة والجد ضده وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه اى ليس فى شئ من القرءآن شائبة هزل بل كله جد محض لا هزل فيه فمن حقه ان يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة وبالفارسية ونيست اوبازى وباطل وفسوس وسخريه ويظهر من الآية ان من يؤم القرءآن بهزل او يتفكه بمزاح يكفر وفى هدية المهديين اذا انكر رجل آية من القرءآن او سخر بها او عابها فقد كفر ومن قرأ القرءآن على ضرب الدف او القصب فقد كفر ولو قال ألم نشرح لك راكريبان كرفتة او قال پوست ازقل هو الله احد بردى اوقال اين كوته ترازانا أعطيناك اوقيل لم تقرأ القرءآن فقال سيرشدم ازقرآن فهذا كله وامثاله كفر ينبغى للمؤمن ان يحترز منه ويجتنب عنه (انهم) اى اهل مكة ومعاندى قريش (يكيدون) فى ابطال امره واطفاء نوره يعنى مكر ميكنند درشان رسول وحق قرآن (كيدا) حسبما فى قدرتهم (واكيد كيدا) اى اقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث أستدرجهم من حيث لا يعلمون وكيد المحدث العاجز الضعيف لا يقاوم كيد القديم القادر القوى فتسمية الاستدراج والانتقام فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالنار كيدا من باب المشاكلة لوقوعه فى مقابلة كيدهم جزآء له والا فالكيد وهو المكر والاحتيال لا يجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقى وتسمية جزآء الشئ باسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة شائع كثير (فمهل الكافرين) اى لا تشتغل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك ولا تستعجل به يعنى مهلت ده كافرانرا وتعجيل مكن در طلب هلاك ايشان (امهلهم) بدل من مهل وهما اى التمهيل والامهال لغتان كما قال تعالى ومهلهم قليلا (روى) عن همام مولى عثمان رضى الله عنه انه قال لما كتبوا المصحف شكوا فى ثلاث آيات فكتبوا فى كتف شاة وارسلونى الى أبى ابن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما فدخلت عليهما فناولتها أبيا فقرأها فاذا هى فيها لا تبديل للخلق فكتب لا تبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فأمهل الكافرين فمحا الالف وكتب فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها فى المصحف وفيه اشارة الى ان الله تعالى حافظ للقرءآن من التحريف والتبديل لانه اثبته فى صدور الحفاظ والى ان المشكلات يرجع فيها الى اهل الحل (رويدا) يقال ارود يرود اذا رفق وتأنى ومنه بنى رويد كما فى المفردات وفى الارشاد هو فى الاصل تصغير رود بالضم وهو المهل او ارواد مصدرا ورد بالترخيم وهو اما مصدر مؤكد لمعنى العامل اونعت لمصدره المحذوف اى امهلهم امهالا رويدا اى قريبا او قليلا يسيرا فان كل آت قريب كما قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه من الرمز الى قرب وقت الانتقام من الاعدآء وفى كشف الاسرار وما كان بين نزول هذه الآية وبين وقعة بدر الا زمان يسير (حكى) انه دخل ابن السماك على هرون الرشيد فطلب هرون منه العظة وقد جلس فى حصير فقال يا أمير المؤمنين لتواضعك فى شرفك أفضل من شرفك قال الرشيد ما سمعت شيأ احسن من هذا فقال بلى يا أمير المؤمنين من اعطى مالا وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع فى شرفه وعف فى جماله وواسى من فضل ماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان المخلصين فدعا الرشيد بالقرطاس فكتبها ثم قال زدنى فقال يا أمير المؤمنين لقد امهل حتى كأنه اهمل ولقد ستر حتى كأنه غفر ثم قال يا أمير المؤمنين هب كأن الدنيا كلها فى يديك والاخرى مثلها ضمت اليك هب كان الشرق والغرب يجبى اليك فاذا جاء ملك الموت فماذا فى يديك قال زدنى فقال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احد الا وقد ذاق الموت قال زدنى فقال انهما موضعان اما جنة واما نار قال حسبى ثم غشى عليه قال ابن السماك دعوه حتى يموت فلما أفاق امر له بجائزة فقيل له انه قال كذا فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين اى شئ أحسن من ان يقال ان أمير المؤمنين مات من خشية الله فاستحسن كلامه واحترمه (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كرد * فطوبى لمن قصر امله وطال عمره وحسن عمله والله نسأل ان لا يجعلنا من المغترين تمت سورة الطارق باعانة خالق النجوم البوارق يوم الاحد الرابع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع عشرة ومائة وألف

* (سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية عند الجمهور) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح اسم ربك الأعلى) التسبيح التنزيه واسم الله لا يصح أن يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من أفعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء وقد سبق والأعلى صفة للرب ويجوز أن يكون صفة للاسم والاول أظهر ومعنى علوه تعالى أن يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ومعنى أعلويته ان له الزيادة المطلقة فى العلو قال بعضهم ليس علوه علو جهة ولا كبره كبر جثة سبحانه عن ذلك بل علو استحقاق لنعوت الجلال والكبرياء فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع وتذلل بين يديه وبين يدى عباده الصالحين والمعنى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة نحو أن يحمل الاعلى من العلو فى المكان لا من العلو فى الكمال وأن يؤخذ الاستوآء بمعنى الاستقرار لا بمعنى الاستيلاء وكذا نزهه عن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله ومنه تسمية العرب مسيلمة الكذاب برحمان اليمامة وكذا نزهه عن ذكره لا على وجه الاعظام والاجلال ويدخل فيه أن يذكر اسمه عند التثاؤب وحال الغائط وكذا بالغفلة وعدم الوقوف على معناه وحقيقته ومنه اكثار القسم بذكر اسمه من غير مبالاة وقال جرير فى الآية ارفع صوتك بذكره اى بذكر اسمه فان ذكر المدلول انما هو بذكر الاسم الدال عليه فظهر من هذا التقرير أن الاسم غير مقحم وقال بعضهم الاسم والمسمى هنا واحد اى نزه ذاته عما يدخل فى الوهم والخيال وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت وفى الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم قاله سعدى المفتى وعلى ان الامتثال بالامر يحصل بأن يقول سبحان ربى العظيم والأعلى بدون قرآءة النظم ولذا قرأ على وابن عمر رضى الله عنهم سبحان ربى الأعلى الذى الخ فان قوله سبح أمر بالتسبيح فلابد وأن يذكر ذلك التسبيح وما هو الا قول سبحان ربى الأعلى ومثله سبحان ربك رب العزة فان معناه نزه ربك رب العزة فيحصل الامتثال بان يقول سبحان ربنا رب العزة على معنى تنزه ربنا رب العزة وقس على ذلك سائر المواقع المأمور بها وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والأعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلابد من الترقى فى التنزيه وكان عليه السلام وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الحديث اعلم ان الرفعة والارتفاع استعلاء موانه من التكبر فان كان الاستعلاء ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله وحده وكان فى الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود وشبيه به ايضا لذلك سن التكبير فيه اى ان الله اكبر وأعلى من أن يشارك فى كبريائه وان ظهرنا بصورة حال يوهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح فى الهبوط فهو من أجل سر المعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فاذا آمنا انه معنا أينما كنا فحال كوننا فى هبوط يكون معنا وهو يتنزه عن التحت والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السوآء لنزاهته عن التقيد بالجهات واحاطته بها فلهذا شرع التكبير فى الصعود والتسبيح فى الهبوط على الوجه المنبه عليه انتهى وأول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل عليه السلام وذلك انه خطر بباله عظمة الرب تعالى فقال يارب اعطنى قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فأعطاه قوة أهل السموات فطار خمسة آلاف سنة حتى احترق جناحه من نور العرش ثم سأل القوة فأعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار فى آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربى الأعلى ثم سأل ربه أن يعيده الى مكانه والى حالته الاولى ذكره أبو الليث فى تفسيره وقال النبى عليه السلام يا جبرآئيل اخبرنى عن ثواب من قال سبحان ربى الأعلى فى صلاته او فى غير صلاته فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها فى سجوده او فى غير سجوده الا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله صدق عبدى أنا الأعلى وفوق كل شئ وليس فوقى شئ اشهدوا يا ملائكتى انى قد غفرت لعبدى وأدخلته جنتى فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله فيقول يارب شفعنى فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة ذكره ابن الشيخ فى حواشيه وفى الحديث سبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السموات والارض) اى لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء

والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار فى السموات والارض ومابينهما وقال القاشانى اسمه الأعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية باسرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خالصا من اسماء ربه (الذى خلق فسوى) صفة أخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثانى لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره اى خلق كل شئ فسوى خلقه بأن جعل له مابه يتأتى كماله و يتسنى معاشه وقال القاشانى انشأ ظاهرك فعدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الأتم المستعد لجميع الكمالات وفى التأويلات النجمية خلق كل شئ بحسب الوجود فسوى تسويته بها يصل الفيض الالهى المعدله بحسب استعداده الفطرى وقال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلقة وميز بينهم باختصاص بعضهم بالهداية (والذى قدر) معطوف على الموصول الاول اى قدر أجناس الاشياء وانواعها وافرادها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها كما قال عليه السلام ان الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة اى جعل أجناس الاشياء وكذا اشخاص كل نوع بمقدار معلوم وكذا جعل مقدار كل شخص فى جثته وأوضاعه وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والالوان والاشكال والطعوم والروائح والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شئ الا عندنا خزآئنه وماننزله الا بقدر معلوم (فهدى) فوجه كل واحد منها الى مايصدر عنه و ينبغى له طبعا اواختيارا و يسره لما خلق له بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولو تتبعت أحوال النباتات والحيوانات لرأيت فى كل منها مايحار فيه العقول (يحكى) ان الافعى اذا بلغت ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح عينيها بورق الرازيانج الغض فيرد اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها فى برية بينها و بين الريف مسافة طويلة فتطوى بها على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لاتخطئها فتحك عينيها بورقها وترجع باصرة باذن الله تعالى (ويحكى) ان التمساح لايكون له دبر وانما يخرج فضلات مايأكله من فيه حيث قيض الله له طائرا قدر الله غذآءه من ذلك فاذا رآه التمساح يفتح فمه فيدخله الطائر فيأكل مافيه وقد خلق الله له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فمه والتمساح خلق كالسلحفاة ضخم يكون بنيل مصر و بنهر مهران فى السند كما فى القاموس و يختطف البهائم والآدميين وربما بلغ طوله عشرين ذراعا وهو يبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا ومابقى صار سقنقورا وهى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته وهو أنفس مايهدى للملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب و يحشونه من ملح مصر و يحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك على بيض اولحم واكل نفع ذلك نفعا بليغا والسقنقور والضب والسلحفاة للذكر منها ذكران وللانثى فرجان ومن عجائب هداياته تعالى ان القطا وهو طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاذهابا ولا ايابا والجمل والحمار اذا سلكا طريقا فى الليلة الظلماء فى المرة الثانية لايخطئان والدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانها تضعه قطعة لحم غير متميزة الجوارح ثم تميز اولا فأولا واذا جمع العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة والفأرة تدخل ذنبها فى قارورة الدهن ثم تلحسه والثعلب اذا اجتمع فى جلده البق الكثير والبعوض يأخذ بفمه قطعة جلد من الحيوان فينغمس فى الماء فاذا اجتمعت فى الفر وألقاه فى الماء وخرج سالما والعنكبوت تبنى بيتها على وجه عجيب غير مقدور والبشر لايقدر على بناء البيت المسدس الا بالبركار والمسطر والنحل تبنى تلك البيوت من غير آلة والنمل تسعى لاعداد الذخيرة لنفسها فاذا أحست بنداوة المكان تشق الحبة نصفين لئلا تنبت واذا وصلت النداوة اليها تخرجها الى الشمس لتجف قال بعضهم رأيت غواصا وهو طائر غاص وطلع

بسمكة فغلبه الغراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى فطلع فأخذها منه الغراب وفى الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب وخرج هو من الماء وفى الحديث لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد فأتى صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل وهو سهم السفينة ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا ورمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فالقى ثمن الماء فى الماء وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا بأصفهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به ومن عجيب شجرة النخل ان يعرض لها العشق وهى أن تميل الى نخلة أخرى فيخف حملها وتهزل وعلاجها أن يشد بينها و بين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه وامثال هذا لا تحيط بها العبارة والتحرير كثيرة (والذى اخرج المرعى) اى انبت بكمال قدرته ما ترعاه الدواب غضا طريا من بين أخضر وأصفر وأحمر وأبيض وقال ابن عباس رضى الله عنه المرعى الكلأ الأخضر وفى الصحاح الرعى بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى الرعى والمصدر (فجعله) بعد ذلك (غثاء) اى دريناوهو كل ما يبيس كل حطام حض اوشجر او بقل قال الجوهرى الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من القماش والقمش جمع الشئ من ههنا وههنا وذلك الشئ قماش ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وبالفارسية خشك و پژمرده (أحوى) اسود من الحوة بمعنى السواد وذلك ان الكلأ اذا جف ويبس اسود سواء كان جفافه واسوداده بتأثير حرارة الشمس او برودة الهوآء وايراد الفاء التعقيبية اشارة الى قصر مدة الخضرة ورمز الى قصر مدة العمر وسرعة زوال الدنيا ونعيمها يعنى محققان از مضمون اين آيت فهم كرده اندكه چراكاه متنعمان دنيا اكرچه دراول تازه وسيراب وسبز وخرم نمايد اما اندك وقتى را بسبب هبوب رياح خزان حوادث تيره و بى طراوت خواهد بود * اكرچه خرم وتازه است كلبن دنيا * ولى بنكبت باد خزان نمى ارزد * بكرده خورى وقرص قمر زجاى مرو * كه خوان چرخ بيك تاى نان نمى ارزد * وفيه اشارة الى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى جعلها الله سريعة الفناء وشيكة الزوال كالهشيم والحطام البالى المسود فينبغى أن لا يلتفت اليها ولا يشغل بها فانها مانعة عن التسبيح الخاص وهو تنزيه الذات وتجريدها عن العلائق وبها يحصل الاحتجاب عن الكمال المقدر فى حق كل احد (سنقرئك فلا تنسى) بيان لهدايته تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس أجمعين قال الراغب فى المفردات اخبار وضمان من الله تعالى أن يجعله بحيث لا ينسى ما يسمعه من الحق انتهى والسين اما للتأكيد واما لان المراد اقرآء ما أوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقرآء يقال قرأ القرآن فهو قارئ وأقرأه غيره فهو مقرئ اى علمه اياه فهو معلم وفى تاج المصادر الاقرآء قرآن كوش فراداشتن وخواننده كردن ومنه سنقرئك انتهى والمعنى سنقرئك ما نوحى اليك الآن وفيما بعد على لسان جبرآئيل فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان وفى كشف الاسرار سنجمع حفظ القرآن فى قلبك وقرآءته فى لسانك حتى لا تنسى كقوله ان علينا جمعه وقرآنه (الاما شاء الله) استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اى لا تنسى شيأ من الاشياء مما تقرأه الا ما شاء الله أن تنساه ابدا بأن نسخت تلاوته فان النسخ نوع من الانساء وطريق من طرقه فكأنه بالنسخ محى من الصحف والصدور فالمراد بالنسيان هو النسيان الكلى الدآئم بحيث لا يعقبه التذكر بعده ويجوز أن يراد به النسيان المتعارف الذى يعقبه الذكر بعده وهو النسيان فى الجملة على القلة والندرة اى فلا تنسى الا ما شاء الله نسيانه ثم لا يبقى المنسى منسيا دآئما بل يعقبه الذكر كما هو المفهوم من المقام ويؤيد هذا المعنى ما روى انه عليه السلام أسقط آية فى قرآءته فى الصلاة فحسب أبى رضى الله عنه انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها (وروى) ان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقرأ القرآن فى الليل فقال عليه السلام لقد أذكرنى آية أنسيتها ومن هذا كان عليه السلام يقول

فى دعائه اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان عليه السلام يقول انما أنابشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال تعالى واذكر ربك اذا نسيت ودل الكل على جواز طريان النسيان عليه وان لم يكن سهوه ونسيانه من قبيل سهو الامة ونسيانهم فانه اهل الحضور الدآئم روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه عليه السلام كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب وفيه معجزة له عليه السلام فانه كان أميا وقد جعله الله قارئا ثم انه كان يقرأ من الخط ومن الصحيفة أيضا من غير تعلم الخط وكان منبع الكمالات كلها حتى انه علم الكتاب الخط وقوانينه وأصحاب الحرف دقائق حرفتهم (انه يعلم الجهر ومايخفى) تعليل لما قبله وماموصولة وكل من الجهر والاخفاء شامل لما كان من قبيل القول والعمل والاخفاء لما فى الضمائر من النيات اى يعلم ماظهر ومابطن من الامور التى من جملتها ماأوحى اليك فينسى مايشاء انساءه ويبقى محفوظا مايشاء ابقاءه لمانيط بكل منهما من مصالح دينكم (ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك واليسرى فعلى من اليسر وهو السهولة ويسرت كذا سهلت وهيأت وضمن نيسرك معنى التوفيق ولذا عدى بدون اللام والا فالعبارة المعتادة أن يقال جعل الفعل الفلانى ميسر الفلان لاأن يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلانى كما فى الآية فانه قيل ونيسرك لليسرى لاونيسر اليسرى لك وقال بنون العظمة لتكون عظمة المعطى دليلا على عظمة العطاء وفى الارشاد تعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله تعالى ويسرلى أمرى للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صارذلك ملكة راسخة له كأنه عليه السلام جبل عليها كما فى قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له والمعنى ونوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى اى التى هى أيسر وأسهل فى كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحى والاحاطة بمافيه من احكام الشريعة السمحة والنواميس الالهية ممايتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما يفصح عنه الفاء فى قوله تعالى (فذكر ان نفعت الذكرى) اى فذكر الناس حسبما يسرناك له بمايوحى اليك واهدهم الى مافى تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان نفع التذكير والعظة والنصيحة وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما ان رسول الله عليه السلام طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على ايمانهم وكان لايزيد ذلك بعضهم الا كفرا وعنادا فأمر عليه السلام بأن يخص التذكير بمدار النفع فى الجملة بأن يكون من يذكره كلا او بعضا ممن يرجى منه التذكر ولايتعب نفسه فى تذكير من لايزيده التذكير الا عتوا ونفورا من المطبوع على قلوبهم كما فى قوله تعالى فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد فحرف الشك راجع الى النبى عليه السلام لا الى الله وفى كشف الاسرار ان تجئ فى العربية مثبتة لا لشرط فتكون بدل قد كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد علم عليه السلام ان الذكرى تنفع لامحالة امافى ترك الكفر اوترك المعصية اوفى الاستكثار من الطاعة فهو حث على ذلك وتنبيه على انها تنفع الاأن يكون مطبوعا على قلبه غيرمستعد للقبول فالنفع مشروط بشرط الاستعداد * زمين شوره سنبل برنيارد * درو تخم عمل ضايع مكردان * والحاصل ان التذكير خاص بالمنتفع وذلك فى النهاية واما فى البداية فعام وما على الرسول الا البلاغ * من آنجه شرط بلاغست باتو ميكويم * توخواه ازسخنم پند كير وخواه ملال * قال القاشانى أجمل فى قوله ان نفعت الذكرى ثم فصل بقوله (سيذكر من يخشى) اى سيتذكر بتذكيرك يعنى زود باشدكه پند پذيرد من من شأنه أن يخشى الله حق خشيته اومن يخشى الله فى الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر فى أمر ماتذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به وفى التفسير الكبير الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لابالنفى ولا بالاثبات ومنهم من أصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث (ويتجنبها) اى يتبعد من الذكرى ولايسمعها سماع القبول (الاشقى) اى الزآئد فى الشقاوة من الكفرة لتوغله فى عداوة النبى عليه السلام مثل الوليد بن المغيرة وأبى جهل ونحوهما اوالاشقى هو الكافر مطلقا لانه أشقى من الفاسق وروى ان من يخشى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه والاشقى رجل من المنافقين وذلك ان المنافق كانت له نخلة مائلة فى دار رجل من الانصار فسقط ثمرها فى داره فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام

فارسل الى المنافق ولم يكن يعلم بنفاقه فسأله ان يعطى النخلة للانصارى على ان يعطيه نخلة فى الجنة فقال أبيع عاجلا بآجل لا افعل فأعطاه عثمان رضى الله عنه حائط نخل له فنزلت الآية كما فى التكملة ونظيره ان رجلا قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فأتاه فقال ايما أحب اليك ثمانون من الضأن اوأدعو الله ان يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضان قال اعطوه اياها ثم قال ان صاحبة موسى عليه السلام كانت أعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما أحب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة * هركه بيند مر عطارا صد عوض * زود در بازد عطارا زين غرض * آرزوى كل بود كل خوارهرا * كاشكر نكوارد آن بيجارهرا (الذى يصلى النار الكبرى) اى يدخل الطبقة السفلى من طبقات النار وآتش آن از آتش دركات ديكر تيزتر وسوزنده تراست وآن جاى آل فرعون ومنافقان ومنكران مائدة عيسى عليه السلام باشد ونارصغرى درطبقة عليا كه جاى كنهكاران امت محمد مصطفاست عليه السلام فالكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر والمفضل هو مافى اسفل دركات جهنم من النار التى هى نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمفضل عليه مافى الدركات التى فوقها فان لجهنم نيرانا ودركات متفاضلة كما ان فى الدنيا ذنوبا ومعاصى متفاضلة فكما ان الكفار أشقى العصاة كذلك يصلون أعظم النيران وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا يعنى ان المفضل نار الآخرة والمفضل عليه نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وقد غمست فى ماء البحر مرتين ليدنى منها وينتفع بها ولولا ذلك مادنوتم منها ويقال انها تتعوذ بالله من جهنم وان تردّ اليها يقول الفقير الظاهر ان المراد بالنار الكبرى هو العذاب الاكبر فى قوله تعالى فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب الآخرة واما العذاب الاصغر فهو عذاب الدنيا وعذاب البرزخ فانه يصغر بالنسبة الى عذاب الآخرة قال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشياء كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الرب والوقوف بين يدى الملك الجبار فهذا هو الاشقى الذى يدخل النار الكبرى وفى التأويلات النجمية النار ناران نار حجاب الدنيا بالاشتغال بالشهوات واللذات وهى الصغرى ونار حجاب الآخرة وهو الابتلاء بالخذلان والخسران والطرد والهجران كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لفوات الاستعداد وقال القاشانى النار الكبرى هى نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت أبد الآبدين فما اكبر ناره (ثم لا يموت فيها) حتى يستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه كما يقال لمن ابتلى بالبلاء الشديد لا هو حى ولا هو ميت وثم للتراخى من مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افظع من نفس الصلى وقال ابن عطاء لا يموت فيستريح من غم القطيعة ولا يحيى فيصل الى روح الوصلة وفى التأويلات النجمية لا يموت نفسه بالكلية ليستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب ولا يحيى قلبه بحياة الايمان لكونه فى دار الجزاء لا فى دار التكليف وقال القاشانى لا يموت لامتناع انعدامه ولا يحيى بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دائما سرمدا فى حالة تتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا يقول الفقير لا يموت لان الموت يذبح فلا موت ولا يحيى لان المغموم كالميت فيبقى فى العذاب الروحانى كما يبقى فى العذاب الجسمانى قال بعض الكبار لا حياة الا عن موت ولا موت الا عن رؤية حى فمن مات عن غير هذا الموت فلا يحيى ومن حى عن غير هذه الحياة فهى حياة حيوانية لا حياة انسانية (قد افلح) اى نجا من المكروه وظفر بما يرجوه (من تزكى) اى تطهر من الكفر والمعاصى بتذكره واتعاظه بالذكرى اوتكثر من التقوى والخشية من الزكاء وهو النماء وكلمة قد لما أن عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى فى الآخرة يتوقع السامع الاخبار بحسن حال المتذكر فيها وينتظره (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) اقام الصلوات الخمس كقوله اقم الصلاة لذكرى اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى فالمراد بالذكر تكبيرة الافتتاح لكن لا يختص الذكر عند الحنفية بأن يقول الله اكبر لعموم الذكر ودل العطف بالفاء التعقيبية على عدم دخول التكبير فى الاركان لان العطف يقتضى المغايرة بين المعطوفين قال الامام مراتب اعمال المكلف ثلاث فاولاها ازالة العقائد الفاسدة عن

القلب وهى المرادة بالتزكى والثانية استحضار معرفة الله بذاته وصفاته واسمائه وهى المرادة بالذكر لان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة والثالثة الاشتغال بالخدمة والطاعة وهى المرادة بالصلاة فانها عبارة عن التواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله لابد وان يظهر فى جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع قال بعضهم خلق الله وجها يصلح للسجدة وعينا تصلح للعبرة وبدنا يصلح للخدمة وقلبا يصلح للمعرفة وسرا يصلح للمحبة فاذكروا نعمة الله عليكم حيث زين ألسنتكم بالشهادة وقلوبكم بالمعرفة وابدانكم بالعبادة (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله سبحانه ان لى مع المصلين ثلاث شرائط احداها تنزل الرحمة من عنان السماء الى مفرق رأسه مادام فى صلاته والثانية حفته الملائكة بأجنحتها والثالثة أناجى معه كلما قال يارب اقول لبيك ثم قال عليه السلام لو علم المصلى من يناجى ماالتفت (وروى) عن ابن عمر رضى الله عنه ان المراد بالتزكى اخراج صدقة الفطر قبل المضى الى المصلى وبالذكر ان يكبر فى الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلاة ان يصلى صلاة العيد بعد ذلك مع الامام وهذه السورة وان كانت مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر الا انه لما كان فى علمه ان ذلك سيكون اثنى الله على من فعل ذلك فانه تعالى قد يخبر عما سيكون وفى الآية اشارة الى تطهير النفس عن المخالفات الشرعية وتطهير القلب عن المحبة الدنيوية بل عن ملاحظة الغير والتوجه الى الله تعالى بقدر الاستعداد اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل اثر بيان ما يؤدى الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تختارون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما فى قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية او للكل فالمراد بايثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة ولتشديد العتاب فى حق المسلمين وفى فتح الرحمن فالكافر يؤثرها ايثار كفر يرى ان لا آخرة والمؤمن يؤثرها ايثار معصية وغلبة نفس الا من عصم الله وفى عين المعانى خطاب للامة اذ كل يميل الى الدنيا اما رغبة فيها او ادخارا لثواب الآخرة (وفى كشف الاسرار) مصطفى عليه السلام لحول قلم فتوى درحق دنيا اين راند كه حلالها حساب وحرامها عذاب آنكه برو لعنت كرد كه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله * اكر دنيت همى بايد زدنيا دار بى بكسل * ورت دنيا همى بايد بده دين وببر دنيا * ورازدوزخ همى ترسى بمالى بس مشو غره * كه اينجا صورتش مالست وآنجا شكلش اژدرها * چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفص بشكن چو طاوسان يكى بر پربزين بالا (والآخرة خير وأبقى) حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الآخرة والحال ان الآخرة خير فى نفسها لما ان نعيمها مع كونه فى غاية ما يكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة أبدى لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره وفيه اشارة الى ان ظواهر الاشياء بالنسبة الى حقائقها كالقشر بالنسبة الى اللب واللب خير من القشر وابقى لان لب الحب يحفظ زمانا طويلا وقشره اذا سلخ من اللب يطرح فى النار او يرمى بالمزابل فيفنى بعد اليومين او اكثر فأرباب القشر يؤثرون الامور الظاهرة الخسيسة الدنية الفانية على الامور الباطنة المعنوية الشريفة العزيزة الباقية لكونهم محجوبين عن الآخرة وارباب اللب يختارون الآخرة بل الله الآخر كما قال قل الله ثم ذرهم ويقال قد افلح من تزكى اى من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعنى اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة وعمل الآخرة خير وابقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزينتها (ان هذا) اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد افلح من تزكى (لفى الصحف الاولى) جمع صحيفة وهى الكتاب قال الراغب الصحيفة المبسوط من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة والمعنى لثابت فيها يعنى ان تطهير النفس عما لا ينبغى وتكميل الروح بالمعارف وتكميل الجوارح بالطاعة والزجر عن الالتفات الى الدنيا والترغيب فى الآخرة وفى ثواب الله فى دار كرامته لا يجوز ان يختلف باختلاف الشرائع (صحف) جدل

(ابراهيم) الخليل عليه السلام (و) صحف اخيك (موسى) الكليم عليه السلام بدل من الصحف الاولى (روى) ان جميع ما انزل الله من كتاب مائة واربعة كتب انزل على آدم عليه السلام عشر صحف حروف التهجى صحيفة منها وعلى شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فصحف موسى هى الالواح التى كتبت فيها التوراة كذا قال الامام وفى التيسير صحف شيث وهى ستون وصحف ابراهيم وهى ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة وهى عشر والتوراة والانجيل والزبور والقرآن وكان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل مالم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وايضا الخروج عما سوى الله بنعت التجريد كما قال انى برئ مما تشركون والاقبال على الله لقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ونقل من صحف موسى يقول الله يا ابن آدم اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك ولا تغرنك المطية فان على آثارها السفر ولا تلهينك الحياة وطول الامل عن التوبة فانك تندم على تأخيرها حين لا ينفعك الندم يا ابن آدم اذا لم تخرج حقى من مالى الذى رزقتك اياه ومنعت منه الفقراء حقوقهم سلطت عليك جبارا ياخذه منك ولا اثيبك عليه وفى صحف موسى ايضا سرعة الشوق الى جماله والندم على الوقوف فى المقامات عند تعريف الصفات لقوله انى تبت اليك وأنا اول المؤمنين وفى التيسير دل الكلام على قول الامام الاعظم رحمه الله ان قرآءة القرءآن بالفارسية فى الصلاة صحيحة وهو قرءآن بأى لسان قرئ لانه جعل هذا المذكور مذكورا فى تلك الصحف ولذلك قال وانه لفى زبر الاولين ولا شك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرءآنا لان العبرة بالمعانى والالفاظ ظروف وقوالب لها انتهى وفيه تأييد لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وفى الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبه عمل الشافعى ومالك رحمهما الله واما عند أبى حنيفة واحمد فالمستحب فى الثالثة الاخلاص فقط

تمت سورة الاعلى يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المولد فى سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتاك حديث الغاشية) قال قطرب من ائمة النحو أى قد جاءك يا محمد حديث الغاشية قال المولى أبو السعود رحمه الله فى الارشاد وليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما فى حيزه والتشويق الى استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التى حقها ان يتناقلها الرواة و يتنافس فى تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التى تغشى الناس بشدائدها وتكتنفهم بأهوالها وهى القيامة كما قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يوما كان شره مستطيرا يقال غشيه يغشاه اى غطاه وكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو غاش له (وجوه يومئذ خاشعة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها ماهو فقيل وجوه يومئذ وهو ظرف لما بعده من الاخبار الثلاثة اى يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس فان الخشوع والخضوع والتطامن والتواضع كلها بمعنى ويكنى بالجميع عما يعترى الانسان من الذل والخزى والهوان فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موقع التنويع وخاشعة خبره قال الشيخ لعل وجه الابتداء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والذل لما كان يظهر فى الوجه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وانما قلنا ان الذل يظهر فى الوجه لانه ضد التكبر الذى محله الرأس والدماغ والمراد باصحاب الوجوه هم الكفار بدلالة ما بعده من الاوصاف (عاملة ناصبة) خبران آخران لوجوه اذ المراد بها اصحابها كما اشير اليه آنفا والنصب التعب والناصبة التعبة يقال نصب نصبا من باب علم اذا تعب فى العمل والمعنى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها لانها تكبرت عن العمل لله فى الدنيا فاعملها الله فى اعمال شاقة وهى جر السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل اى الطين الرقيق والصعود فى تلال النار والهبوط فى وهادها وقال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان

لا يقربان الى الله تعالى بل يقطعان عنه وانما يقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذى يمنع صاحبه من جميع المخالفات فالرهابنة والفلاسفة وأضرابهم من اهل الكفر والبدع والضلال انما يضربون حديدا باردا ويتعبون انفسهم فى طريق الهوى والسعى فيه (تصلى) تدخل (نارا) وتذوق ألمها (حامية) اى متناهية فى الحر وقدا أوقدت ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وهو خبر آخر لوجوه قال فى القاموس حمى الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقال السجاوندى حامية اى دائمة الحمى والا فالنار لا تكون الا حامية (تسقى) بعد مدة طويلة من استغاثتهم من غاية العطش ونهاية الاحتراق اى سقاها الله او الملائكة بأمره (من عين) اى چشمه آب كه (آنية) اى متناهية بالغة فى الانى اى الحر غايتها لتسخينها بتلك النار منذ خلقت لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فاذا ادنيت من وجوههم تناثرت لحوم وجوههم واذا شربوا قطعت امعاءهم كما قال تعالى وبين حميم آن يقال انى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه واناه غايته وفيه اشارة الى نار الطبيعة وعين الجهل المركب الذى هو مشرب اهلها والاعتقاد الفاسد المؤذى (ليس لهم طعام الا من ضريع) بيان لطعام الكفار فى النار اثر بيان شرابهم واورد ضمير العقلاء اشارة الى ان المراد من الوجوه اصحابها وانما اسند اليها ماذكر من الاحوال لكونها مظهرا يظهر فيه ما فى الباطن مع انها يكنى بها كثيرا عن الذوات والضريع يبيس الشبرق كزبرج وهو شوك ترعاه الابل مادام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال فى فتح الرحمن سموا ذلك الشوك ضريعا لانه مضعف للبدن ومهزل يقال ضرع الرجل ضراعة ضعف وذل وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار وهذا طعام بعض اهل النار والزقوم والغسلين لآخرين بحسب جرآئمهم وبه يندفع التعارض بين هذه الآية وبين آية الحاقة وهى قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين قال سعدى المفتى ويمكن فى قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن أبدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذى هو الضريع انتهى يقول الفقير ويمكن عندى ان يجعل كل من الضريع والغسلين والزقوم بالنسبة الى شخص واحد بحسب الاعمال المختلفة فان لكل عمل اثرا مخصوصا وجزاء متعينا فيصح الحصر وتحقيقه ان الضريع اشارة الى الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات والسفسطة وما يجرى مجراها على ما قاله القاشانى والغسلين اشارة الى الشهوات الطبيعية ولذا يسيل من أبدانهم فان لكل شهوة رشحا وعرقا وكل اناء يترشح بما فيه والزقوم اشارة الى خوضهم فى الانبياء والاولياء وطعنهم فى دينهم وضحكهم منهم وكانوا يتلذذون بذلك على ما اشار اليه قوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اى متلذذين بما فعلوا من التغامز والسخرية ونحو ذلك على ان الزقة هو الطاعون ووجه آخر وهو انه يمكن الترتيب بالنسبة الى شخص واحد بأن يكون الزقوم نزلا له والضريع اكلا له بعد ذلك والغسلين شرابا له كالحميم والعلم عند الله (لا يسمن) فربه نمى كند آن ضريع (ولا يغنى من جوع) ودفع نمى كند كرسنكى را اى ليس من شأنه الاسمان والاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى اكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم لكن لا على ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيأ منهما بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحلل من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار فى احشائهم الى ادخال شئ كثيف يملأها ويخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما او التذاذ به عند الاكل والاستغناء به عن الغير او استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه او استفادة قوة به فى الجملة وهو المعنى بما روى انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اى لا يغنى من جوع ما وتأخير نفى الاغناء عنه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفى

كلا الامرين اذ لو قدم لما احتيج الى ذكر نفى الاسمان ضرورة استلزام نفى الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس
ولذلك كرر لتأكيد النفى (وجوه يومئذ ناعمة) اى ذات بهجة وحسن وضياء مثل القمر ليلة البدر وبالفارسية
تازه باشد از نعمت درو بيدا فناعمة من نعم الشئ بالضم نعومة اى صار ناعما لينا ويجوز أن يكون بمعنى
متنعمة اى بالنعم الجسمانية والروحانية وهى وجوه المؤمنين فيكون المراد بها حقيقة النعمة وانما لم تعطف على
ماقبلها ايذانا بكمال تباين مضمون الجملتين وتقديم حكاية اهل النار لانه أدخل فى تهويل الغاشية وتفخيم حديثها
وفيه اشارة الى نعيم اللقاء الذى هو ثمرة اللطافة والنورية التى هى نتيجة التجرد كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فان بالنظر الى الرب يحصل نضرة اى نضرة (لسعيها راضية) اى لعملها الذى عملته فى الدنيا حيث
شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة فاللام متعلقة براضية والتقدير راضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل
الضعيف جيئ باللام لتقويته العمل ويجوز أن تكون لام التعليل اى لاجل سعيها فى طاعة الله راضية جزاءها
بثوابها اودخل فى السعى الرياضات والمجاهدات والخلوات (فى جنة عالية) اى كائنة اومتمكنة فى جنة مرتفعة
المحل فان الجنات فوق السموات العلى كما ان النيران تحت الارضين السبع وايضا هى درجات بعضها أعلى
من بعض والدرجة مثل مابين السماء والارض فتكون من العلو فى المكان وفى الحديث (ان المتحابين فى الله
فى غرف ينظر اليهم أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى كواكب السماء) ويجوز أن يكون معنى عالية علية المقدار
فتكون من العلو فى القدر والشرف لتكامل مافيها من النعيم وفيه اشارة الى المقامات العالية المعنوية لانها
مقامات اهل الوجاهة والشرف المعنوى فلا يصل اليها أهل التمنى والدعوى (لاتسمع) أنت يامخاطب فالخطاب
عام لكل من يصلح له اوالوجوه فيكون التاء للتأنيث لاللخطاب (فيها) اى فى تلك الجنة العالية (لاغية)
لغوا من الكلام وهو مالا يعتد به فهى مصدر كالعافية اوكلمة ذات لغو على انها للنسبة اونفسا تلغو على انها
اسم فاعل صفة لموصوف محذوف هو نفس وذلك فان كلام أهل الجنة كله اذكار وحكم اذلا يدخلها المؤمن
الامن مرتبة القلب والروح فان النفس والطبيعة تطرحان فى النار وشأن القلب والروح هو الذكر كما ان شأن
النفس والطبيعة هو اللغو فكما لالغو فى الجنة الصورية فكذا لالغو فى الجنة المعنوية فى الدنيا لاستغراق أهلها
فى الذكر وسماع خطاب الحق ولذا لاتسمع فى مجالسهم الا المعارف الربانية والحكم الرحمانية وفى الحديث
(ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام
قال رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس واما الدنيا ومجالس أهلها فلا تخلو
من اللغو ولذلك قال عليه السلام (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه) وهو الكلام الردئ القبيح والفجة
والاصوات المختلفة لايفهم معناها (فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك
وأتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك) اى مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة (فيها عين جارية) التنوين
للتكثير اى عيون كثيرة تجرى مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها وهى أشد بياضا من اللبن وأحلى
من العسل من شرب منها لايظمأ بعدها أبدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء
وفيه اشارة الى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيد فان بها يحصل الشفاء والصحة والبقاء لاهل
القلوب وأصحاب الارواح (فيها سرر) يجلسون عليها جمع سرير وهو معروف يعنى درآن جنات تختهاست برهر تختى
هفصد بستر برهر بسترى حورى چون ماه انور (مرفوعة) رفيعة السمك اى عالية فى الهواء على قوائم
طوال فان السمك هو الامتداد الآخذ من أسفل الشئ الى أعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها فى الهواء
فيرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما أعطاه ربه فى الجنة من النعيم الكبير والملك العظيم قال
عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قيل اذا جاء ولى الله ليجلس عليها
تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت ويجوز أن يكون المعنى رفيعة المقدار من حيث اشتمالها على جميع
جهات الحسن والكمال فى ذواتها وصفاتها أصل آن زرمكلل بزبرجد وجواهر وقال الخراز قدس سره
هى سرأ رفعت عن النظر الى الاعراض والاكوان وفيه اشارة الى مراتب الاسماء الالهية التى بلوغها
بالاتصاف والتخلق بها فى السلوك فانها رفيع قدرها عن مراتب الجسمانيات (واكواب) يشربون منها
جمع كوب بالضم وهو اناء لاعروة له ولا خرطوم يعنى بى دسته ولوله مدور الرأس ليمسك من أى طرف

أريد بخلاف الابريق وهو مستعمل فى بعض بلاد العرب الآن ولذا وقع به التشويق (موضوعة)
اى بين أيديهم حاضرة لديهم لا يحتاجون الى أن يدعوا بها وهو لا ينافى أن يكون بعض الاقداح فى أيدى الغلمان
كما سبق فى هل أتى على الانسان الخ وفيه اشارة الى ظروف خمور المحبة وثباتها على حالها مع ما فيها (ونمارق)
وسائد يستندون اليها للاستراحة جمع نمرقة بفتح النون وضمها والراء مضمومة فيهما بمعنى الوسادة (مصفوفة)
بعضها الى جنب بعض كما يشاهد فى بيوت الاكابر أينما أراد أن يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند
الى أخرى وعلى رأسه وصائف كأنهن الياقوت والمرجان وفيه اشارة الى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد
أينما يريدون يجلسون ويستندون اليها (وزرابى) اى بسط فاخرة جمع زربى قال الراغب هو ضرب من الثياب
محبر منسوب الى موضع على طريق التشبيه والاستعارة (مبثوثة) اى مبسوطة على السرر زينة وتحتها
وفيه اشارة الى انبساط ارواحهم وانشراح صدورهم وانفتاح قلوبهم فى بساط القدس والانس والى مقامات
تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضى مبثوثة اى مبسوطة تحتهم وأصل البث
اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) الهمزة للانكار والتوبيخ
والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع
ولا اسم جمع والجمع آبال كما فى القاموس وقال بعضهم اسم جمع لا واحد لها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة
وجمل وكلمة كيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل
اى أينكرون ما ذكر من البعث وأحكامه ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل
التى هى نصب عينهم يستعملونها كل حين انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر
انواع الحيوانات فى عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيئتها اللائقة بتأتى ما يصدر عنها من الافاعيل الشاقة
كالنهوض من الارض بالاوقار الثقيلة وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفى صبرها على الجوع
والعطش حتى ان ظمئها ليبلغ العشر فصاعدا واكتفائها باليسير ورعيها لكل ما تيسر من شوك وشجر
وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفى انقيادها مع ذلك للانسان فى الحركة والسكون والبروك والنهوض
حيث يستعملها فى ذلك كيفما يشاء ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير وتحول من خلفها لان قائدها
امامها فلا يترشش عليه بولها وعنقها سلم اليها وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منهما الى حيث تنقطع عن الاكل
والشرب زمانا ممتدا وتتأثر من الاصوات الحسنة والحداء وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها
من سرعة الجرى ويجرى الدمع من عينها عشقا وغراما بير رومى فرموده است * برخوان أفلا ينظر
تا قدرت ما بينى * يكره بشتر بنكر تا صنع خدا بينى * در خار خورى قانع در بار برى راضى
اين وصف اكر جويى در اهل صفا بينى * ولم يذكر الفيل مع انه اعظم خلقة من الابل لانه لم يكن بأرض
العرب فلم تعرفه ولا يحمل عليه عادة ولا يحلب دره ولا يؤمن ضرره بخلاف شتركه هرچه مطلوبست از حيوان
مثل نسل وحمل وشير ولحم وركوب همه ازو حاصل است وقال بعض العلماء لما ذكر الله الجنة وما اتخذ فيها
من المنازل الرفيعة والسرر العالية التى سمكها كذا وكذا ذراعا قالوا فكيف يقعد أحدنا عليها وقامته قصيرة
وهو لا يكاد يرقى سطحا بغير سلم وتعجب المشركون منه وأيضا كفتند بطريق سخريت كه اكر اين واقعست
بس بلال وخباب وامثال ايشانرا كار افتاد زيرا بسى زحمت بايد تا بر بالاى آن تخت بلند روند و بسى فرصت
بايد تا ازان فرود آيند اين آيت آمد كه أفلا ينظرون الخ يعنى شتر با آن همه بلندى و بزركى برشتهٔ مسخر
كودكى ميشود تا بر وى برآيد وفرود آيد پس چرا از تخت بهشت متعجب ميشوند كه در فرمان بهشتى باشد
(والى السماء) التى يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار (كيف رفعت) رفعا سحيق المدى بلا عماد ولا مساك
بحيث لا ينال الفهم والادراك (والى الجبال) التى ينزلون فى أقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها
(كيف نصبت) نصبا رصينا فهى راسخة لا تميل ولا تميد وقال أبو الليث كيف نصبت على الارض اوتادا لها
وفيه اشارة الى عالم المثال لانه متوسط بين سماء الروحانيات وأرض الجسمانيات كالجبال فى الخارج
(والى الارض كيف سطحت) اى والى الارض التى يضربون فيها ويتقلبون عليها كيف سطحت سطحا
وبسطت على ظهر الماء بسطا حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليها من الخلائق والاستدلال بكونها مسطوحة

على عدم كونها كرة مجاب بأن الكرة اذا كانت عظيمة جدا يكون كل قطعة منها كالسطح فيصح أن يطلق عليها
البسط ففرق بين كرة وكرة كما انه فرق بين بيض الحمامة و بيض النعامة والمعنى أفلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار
الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور لاشعارها بأن خالقها متصف بصفات
الكمال من القدرة والقوة والحكمة منزه عن صفات النقصان من العجز والضعف والجهل حتى يرجعوا
عما هم عليه من الانكار والنفور و يسمعوا انذارك و يستعدوا للقاء الله بالايمان والطاعة در تبيان آورده كه
مخاطب عرب اند واكثر ايشان اهل بريه باشند ومال ايشان شتراست وهر طرفى مينكرند جز آسمان
وزمين وكوه نمى بينند لاجرم بعد از ذكر شتر آسمان وكوه وزمين ياد ميكرد يعنى قرنت الابل بالسماء والجبال
بالارض لان الآية نزلت بطريق الاستدلال وهم كانوا أشد ملابسة بهذه الاشياء من غيرهم فلذا جمع الله بينها
وقال الغزالى رحمه الله خص الابل بالذكر لانها اللائقة بقرآئنها معنى فالسماء الطاملة والارض الزاملة الجبال
الثقيلة كالابل الفرش والحمولة فالسحاب تحمل الماء الزلال والابل الاحمال الثقال والارض الجبال
والكل مسخر بأمره قال القرطبى قدم الابل فى الذكر ولو قدم غيره جاز وعن القشيرى رحمه الله انه قال ليس
هذا مما يطلب فيه نوع حكمة يقول الفقير ان قلت لو أخر ذكر الابل لكان له مناسبة تامة مع ذكر الارض
لان الابل سفن البر قلت نعم لكنه اعتبر سمك الابل فترقى منه الى سمك السماء ثم يقول الفقير ولى كلام عريض
فى هذا المقام ذكرته فى كتاب الواردات الحقية لى وخلاصته انه تعالى أشار بالابل الى النفوس فانها ضخمة
جسمة مثلها و بدأ بالنفوس لانها اصل بمنزلة الام ولدرجة الانوثة تقدم حكما وان كان لها تأخر صورة
كحوآء بالنسبة الى آدم وأشار بالسماء الى الارواح لانها علوية و بمنزلة الاب ولهذا أردفها بها وأشار بالجبال
الى القلوب لانها أثبت من الرواسى ولانها خلقت بعد خلق الروح والنفس كما ان الجبال خلقت بعد خلق
السماء والارض فهى بمنزلة الولد لهما ولذا عقبهما بها وقد صح ان الجبال تعبر فى الرؤيا بأهل القلوب من الرجال
لانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية فى الحقيقة كما ان الجبال اوتاد الارض فى الصورة وأشار بقوله نصبت
دون خلقت الى ان القلوب فى الحقيقة امر ملكوتى وان ظهرت فى الصورة ظهور الولد من الابوين وأشار بالارض
الى الاجساد السافلة وهى مؤخرة فى المرتبة فالله تعالى سطح ارض البشرية والجسدانية لتكون مستقر
النفوس وخلق النفوس لتكون مستوى القلوب وخلق القلوب لتكون عروش الروح بل السر بل الأخفى
فما أحسن ترتيب هذه الآية وما أشد انتظام جملها وتناسبها فهى كالجمع بين كاتب وقلم وقرطاس ودواة والله
تعالى أعلم (فذكر) الفاء لترتيب الامر بالتذكير على ما ينبىء عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر
على التذكير ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون (انما أنت مذكر) تعليل للامر بما أمرت به
اى مبلغ وانما الهداية والتوفيق الى الله تعالى (لست عليهم بمصيطر) اى لست بمسلط عليهم تجبرهم على ما تريد
كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار واكثر القرآء قرأوا بمصيطر بالصاد على القلب لمناسبة الطاء بعدها وقرئ
بالسين على الاصل و بالاشمام بأن يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيتولد منهما حرف ليس
بصاد ولا زاى وخلط حرف بحرف احد معانى الاشمام فى عرف القرآء يقال سطر يسطر سطرا كتب
والمسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه و يتعهد أحواله و يكتب عمله فأصله من السطر فالكتاب
مسيطر والذى يفعله مسيطر وقال الراغب يقال سطر فلان على كذا اوتسطر عليه اذا قام عليه قيام سطر
اى لست عليهم بقائم وحافظ واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
والحفيظ فى قوله وما أنت عليهم بحفيظ انتهى (الا من تولى) أعرض عن الحق اوعن الداعى اليه بعد التذكير
(وكفر) وثبت على الكفر او أظهره وفى فتح الرحمن الا من تولى عن الايمان وكفر بالقرآن او بالنعمة
وفى التأويلات النجمية الا من تولى عن الحق بالاقبال على الدنيا وكفر أى ستر الحق بالخلق وهو استثناء منقطع
ومن موصولة لا شرطية لمكان الفاء ورفع الفعل اى لكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر وهو المسيطر
عليهم قالوا وعلامة كون الاستثناء متصلا محضا لا يحسن ذلك نحو عندى مائتان الا درهما فلا يدخل عليه ان
(فيعذبه الله العذاب الاكبر) الذى هو عذاب جهنم حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد
وفى فتح الرحمن الاكبر عذاب جهنم والاصغر ما عذبوا به فى الدنيا من الجوع والاسر والقتل وبؤيده ما قال

الراغب فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فيه تنبيه على ان كل ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك فى الدنيا وفى البرزخ صغير فى جنب عذاب ذلك اليوم انتهى وايضا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فان المراد بالعذاب الادنى هو العذاب الاصغر الدنيوى لا البرزخى لقوله تعالى بعده لعلهم يرجعون فان الرجوع انما يعتبر فى الدنيا لا فى البرزخ وفيما بعد الموت فيكون المراد بالعذاب الاكبر هو العذاب الاخروى واليه ينظر قوله تعالى يصلى النار الكبرى كما سبق وفى التأويلات النجمية العذاب الاكبر هو عذاب الاستتار فى الدنيا وعذاب نار الهجران فى الآخرة (ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر يقال آب يؤوب اوبا وايابا رجع اى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا كما قال تعالى ألا الى الله تصير الامور واليه يرجع الامر كله فتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه يفيد معنى أن يقال ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام كما ان مبدأهم وصدورهم كان منه وفيه تخويف شديد فان رجوع العبد العاصى المصر الى مالكه الغضوب فى غاية الصعوبة ونهاية العسرة وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها (ثم ان علينا حسابهم) فى المحشر لا على غيرنا فنحن نحاسبهم على النقير والقطمير من نياتهم وأعمالهم وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله ان الينا ايابهم فى الفضل ثم ان علينا حسابهم فى العدل وقال البقلى رحمه الله انظر كيف تفضل بعد الوعيد بأن جعل نفسه مآبهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغى أن يعيشوا بهذين الفضلين أطيب العيش فى الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين يقول الفقير ما قاله البقلى هو ماذاقه العارفون بطريق المكاشفة فينبغى أن لا يغتر به العوام فانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية انما خف الحساب فى الآخرة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا وثقلت موازين قوم فى الآخرة وزنوا نفوسهم فى الدنيا ومحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها تكون بمشاهدة عين اليقين والتزين للعرض يكون بمشافهة الملك الاكبر وعن على رضى الله عنه اما بعد فان المرء يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه فما نالك من الدنيا فلا تكثرن فرحا وما فاتك منها فلا تتبعنه أسفا وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وفى الحديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرآئى بشئ من عمله واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لو لم ينزل على الا هذه الآية لكانت تكفى ثم قرأ آخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه الخ فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لاولى الالباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة ونفى الشرك بالخلق هو اليقين بتوحيد الخالق فما كان لله اى خالصا لاجله وبالله اى بمشاهدة قربه لا بمقارنة نفسه وهواه وفى الله اى فى سبيله وطلب ما عنده لا لاجل عاجل حظه فمقبول وأهله من المقربين وحسابهم حساب يسير بل لا حساب لهم

تمت سورة الغاشية بعون الله ذى العطايا الفاشية فى السابع عشر من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة وألف

سورة الفجر تسع وعشرون او اثنتان وثلاثون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) قال فى كشف الاسرار لما كان العرب اكثر خلق الله قسما فى كلامهم جاء القرآن على عادتهم فى القسم والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ولا يتعلق به حكم ومستطير وهو الصادق الذى يتعلق به الصوم والصلاة أقسم الله بالفجر الذى هو اول وقت ظهور ضوء الشمس فى جانب المشرق كما أقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش فى طلب الارزاق وذلك مشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل (وقال الكاشفى) سوكند بصبح كه وقت مناجات دوستانست او أقسم بصباح عرفة لانه يوم شريف يتوجه فيه الحجاج الى جبل عرفات وفى الحديث (الحج عرفة) يعنى صباح روز عرفه كه وظائف دعا ونياز حاجيان

درآنست * اوصباح يوم النحر لانه يوم عظيم ايضا ويقع فيه الطواف المفروض والحلق والرمى ويروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر وبقولى مراد روز اول محرم است كه سال ازو منفجر ميشود بابامداد آدينه كه حج مسكينانست ودر تبيان آورده كه اشارت بانفجار آب از اصابع حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم در روز طائف وغير آن وكفته اند انفجار ناقه از صخرهٔ صالح عليه السلام يا انفجار عيون ومنابع يا انفجار آب از حجر موسى عليه السلام يا انفجار مطر از سحاب يا روان شدن اشك ندامت از ديدهٔ عاصيان * بران ازدوسر چشمهٔ ديده جوى * ورآلايشى دارى ازخود بشوى (وليال عشر) هن عشر ذى الحجة والعرب تذكر الليالى وهى تعينها بأيامها تقول بنى هذا البناء ليالى السامانية اى ايامهم اوالعشر الاواخر من شهر رمضان وتنكيرها للتعظيم لانها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها ولذا اقسم الله بها وذلك كالاشتغال بأعمال الحج فى عشر ذى الحجة وفى الحديث مامن ايام ازكى عندالله ولا أعظم اجرا من خير عمل فى عشر الاضحى قيل يارسول الله ولا المجاهد فى سبيل الله قال ولا المجاهد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وفيه اشارة الى ان الغازى ينبغى ان يخرج من بيته على قصد أن لايعود والله يفعل مايريد واما شرف العشر الاواخر فيكفى ان ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر تطلب فيها وكفته اند مراد دهه محرم است كه عاشورا از آنست يادههٔ ميان شعبان كه شب برآءت درآنست * وقال البقلى هى ليال ست خلق فى ايامها السموات والارض وليلة خلق فيها آدم عليه السلام وليلة يومها يوم القيامة وليلة كلم الله فيها موسى عليه السلام وليلة اسرى بالنبى عليه السلام وقال القاشانى اقسم باشدآء ظهور نور الروح على مادة البدن عند اول اثر تعلقه به وليال عشر ومحال الحواس العشر الظاهرة والباطنة التى تتعلق عند تعلقه به لكونها اسباب تحصيل الكمال وآلاتها وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بانفجار الحسنة الواحدة من ارض قلب المؤمن وليال الحسنات العشر المشار اليها بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وانما سماها بليال لكون ظهور الحسنات العشر من غيب مرتبة احدية الحسنة الواحدة من غير الاكتساب من نهار العمل بل من عالم الغيب بطريق الموهبة الالهية (والشفع) بالفارسية جفت وذلك لان الشفع ضم الشئ الى مثله (والوتر) بفتح الواو وكسرها اى شفع هذه الليالى ووترها والظاهر التعميم لان الالف واللام للاستغراق اى الاشياء كلها شفعها ووترها لان كل شئ لابدان يكون شفعا او وترا وقال الراغب المخلوقات كلها من حيث انها مركبات كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين فهو الشفع واما الوتر فهو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه واليه يرجع قول من قال من كبار أهل الحال يشير الى القسم بشفع الكثرة الاسمائية ووتر الوحدة الذاتية الحقيقية ودخل فيهما العناصر الاربعة والافلاك التسعة والبروج الاثناعشر والسيارات السبع وصلاة المغرب وسائرها ويوم النحر لانه عاشر ايام ذى الحجة ويوم عرفة لانه تاسع تلك الايام واليومان بعد يوم النحر واليوم الثالث وآدم وحوآء عليهما السلام زوجين ومريم عليها السلام وترا والعيون الاثنتاعشرة التى فجرها الله لموسى عليه السلام والآيات التسع وايام عاد الشفع ولياليها الوتر كما قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام والشهر الذى يتم بثلاثين يوما والشهر الذى يتم بتسعة وعشرين والاعضاء والقلب والشفتان واللسان والسجدتان والركوع وابواب الجنة وابواب النار ودرجات الجنة ودركات النار وصفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والارادة والكراهة والحياة والموت وصفات الحق وجود بلاعدم حياة بلاموت علم بلاجهل قدرة بلاعجز عز بلا ذل ونفس العدد شفعه ووتره والايام والليالى واليوم الذى لاليلة بعده وهو يوم القيامة وكل نبى له اسمان مثل محمد وأحمد والمسيح وعيسى ويونس وذوالنون وكل من له اسم واحد مثل آدم ونوح وابراهيم ومسجد مكة والمدينة وكذا يقال لهما الحرمان الشريفان والمسجد الاقصى والجبلان الصفا والمروة والبيت الحرام والنفس مع الروح فى حالة الجمع وهما فى حالة الافتراق وقال سهل رحمه الله الفجر محمد عليه السلام منه تفجرت الانوار وليال عشر هى العشرة المبشرة بالجنة والشفع هو الفرض والوتر هو الاخلاص فى الطاعات (والليل) جنس الليل (اذا يسر) اى يمضى وبالفارسية آنكاه كه بكذرد كقوله والليل اذا ادبر والسرى سير الليل يقال سرى يسرى سرى ومسرى اذا سار عامة الليل وسار يسير سيرا ذهب والتقييد به لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة كأن جميع الحيوانات اعيد اليهم الحياة بعد الموت وتسببوا بذلك لطلب الارزاق

المدة للحياة الدنيوية التى يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يغنى عن القسم بليال عشر قلنا المقسم به فى قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار سيره ومضيه وفى قوله وليال عشر هو الليالى بلا اعتبار مضيها بل باعتبار خصوصية اخرى فلا يغنى احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون المعنى والليل اذا يسر يعنى يسرى فيه السارى ويسير فيه السائر فاسناد السرى الى الليل مجاز كما فى نهاره صائم اى هو صائم فى نهاره فالتقييد بذلك لان السير فى الليل حافظ للسائر من حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر النهار أشد على النفس وقد قال النبى عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى فى الليل وكذا هو حافظ من شر قطاع الطريق غالبا لانهم مشغولون بالنوم فى الليل وحذفت الياء اكتفاء بالكسر ولسقوطها فى خط المصحف ولموافقة رؤوس الآى وان كان الاصل اثباتها لانها لام فعل مضارع مرفوع وسئل الاخفش عن حذفها فقال اخدمنى سنة فسأله بعد سنة فقال الليل يسرى فيه ولا يسرى فعدل به عن معناه فوجب ان يعدل عن لفظه يعنى ان سقوط الياء ليدل على ان اصل الفعل منفى عن الليل وان كان مسندا الى ضميره كما ان حركة العين فى الحيوان تدل على وجود معنى الحركة فى معنى الحيوان لان للتراكيب خواص بها تختلف وفيه اشارة الى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح والى القسم بسريانه ليل الهوية المطلقة فى نهار الحقائق المقيدة كما قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل برفع المقيدات بسطوات أنوار المطلق والى القسم بليلة المعراج التى اسرى الله بعبده فيها فكانت أشرف جميع الليالى لانها ليلة القدر والشرف والقرب والوصال والخطاب ورؤية الجمال المطلق (هل فى ذلك) الخ تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به خليق بان يؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما يقول من ذكر حجة باهرة هل فيما ذكرته حجة والمعنى هل فيما ذكر من الاشياء المقسم بها (قسم) اى مقسم به وفى فتح الرحمن مقنع ومكتفى (لذى حجر) لذى عقل منور بنور المعرفة والحقيقة يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للخلق وايذانا بظهور الامر اوهل فى الاقسام بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه وبالفارسية آيا درين سوكندكه ياد كردم سوكندى پسنديده مر خداوند عقل را تا اعتبار كنند وداندكه سوكند بيست محقق ومؤكد والحجر العقل لانه يحجر صاحبه اى يمنعه من التهافت فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والتنوين فى الحجر للتعظيم قال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت بمنزلة قلب البهائم والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن اى الكفار كما ينبىء عنه قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الهمزة للانكار وهو فى قوة النفى ونفى النفى اثبات اى ألم تعلم يا محمد علما يقينيا جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء اى قد علمت باعلام الله تعالى وبالتواتر أيضا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب كفار قومك ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى والمراد بعاد أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمى بنو هاشم هاشما وبنوا تميم تميما فلفظ عاد اسم للقبيلة المنتسبة الى عاد وقد قيل لاوائلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كل ما ورد فى القرآن خبر عاد الاولى الا ما فى سورة الاحقاف (ارم) عطف بيان لعاد للايذان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط ارم أو أهل ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم اوارضهم التى كانوا فيها وكانت منازلهم بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال والاحقاف ويؤيده القرآءة بالاضافة واياما كان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة المنارة اوعلى هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى أهل الاعلام (ذات العماد) صفة لارم واللام للجنس الشامل للقليل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين واعمدة اى ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة اوذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدويين أهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فاذا هاجت الريح ويبس العشب رجعوا الى منازلهم اوذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد

وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة اوذات الاساطين اذكانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلى رحمه الله لرم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهو الذى بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكرأنه ادخل فيها اربعمائة ألف عمود وأربعين ألف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التى كان البناء عليها فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قد اسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشأم انتهى لعل هذه الرواية أصح فليتأمل (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة اخرى لارم والضمير لها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحى حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير فى جزآئر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة فى البحر اولم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلاد الدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة وقصهٔ آن بر سبيل اجمال آنست كه عبد الله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت در بيابانى بشهرى رسيدكه بارهٔ محكم داشت كه اساس آن ازجزع يمانى وبرحوالئ آن قصور بسيار بود باميد آنكه كسى بيند واحوال شترخود برسد بدر حصار امد درى ديد هرد ومصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحير شد وچون بشهر درامد حيرتش بيفزود چه قصرها ديد برستونهاى زبرجد وياقوت بنا كرده خشتى اززر وخشتى ازنقره وفرشها برهين وتيره وبجاى سنك ريزه مرواريدهاى آبدار ريخته ودرحوالئ هرقصرى آبهاى روان برروى لؤلؤ ومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن اززر وبركهاى آن اززبرجد وشكوفهاى آن ازسيم باخود كفت هذه الجنة التى وعد المتقون (مصراع) اين چه منزل چه بهشت اين چه مقامست اينجا * وقال والذى بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذا فى الدنيا پس قدرى ازان جواهر برداشت ودرپس وپشت بست وبيمن بازآمد ومردمان آن كوهر را دردست اوبديدند وحمل بريافتن كنجى كرده قصهٔ وى در زبانها افتاد تاحدى كه حال اورا بمعاويه كه دران وقت حاكم شام بود انها كردند معاويه اورا طلبيد وتمام حكايت اواز اول تا آخر استماع كرد پس اورا درمجلس بنشانيد وكعب الاحبار را طلبيده برسيدكه در دنيا شهرى هست كه بناى او اززر ونقره باشد ودرختان مكلل بجواهر كعب كفت آرى شهريست كه حق سبحانه وتعالى درقرآن مجيد يادفرمودكه (لم يخلق مثلها فى البلاد) وآنرا شداد بن عاد ساخته واو پادشاه عظيم قدر بوده است ونهصد سال عمر داشت هرجا درعالم زرى وجوهرى بوده همه را جمع كرده وصدقهرمان باهريكى هزار فرستاد تاشهر ارم را بساختند وبسيصد سال باتمام رسيده سال ديكر تهيئهٔ راه اشتغال نمود امرا وملوك عالم را جمع كرد وازدار السلطنة خود بتماشاى آن شهر متوجه شد يك شبه راه ميان او وآن بنا مانده بود كه حق سبحانه وتعالى ملكى فرستاد تاصيحهٔ برايشان زد وهمه بمردند وآن شهر ازنظر مردم پوشيده شد چنانچه اصحاب كهف درغار وخوانده ام كه درحكومت تو مردى كوتاه بالا سرخ رنك سبزچشم كه برروى او خالى وبركردن آن علامتى باشد بطلب شترى بدآنجا رسد وآنرا بيند پس بازنكريست وابن قلابه راديد كفت هو والله ذلك الرجل قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه بحث لان قوم عاد اهلكوا بالريح وقوم صالح اهلكوا بالصيحة الا ان يراد بالصيحة ههنا الريح الشديد الصوت وذكر كعب انه كتب ابن شداد على لوح ووضع عند رأس ابيه عن لسانه حين رفعه من المفازة ودفنه

انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد * واخو القوة والبا ساء والملك المشيد
دان اهل الارض لى من خوف وعدى ووعيدى * وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد
فأتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد * فتوفتنا كزرع وسط بيداء حصيد

وذكر فى قوت القلوب تصنيف العالم الربانى ابى طالب المكى قدس سره انه قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره هل دخلت أرم ذات العماد فقال صه قد دخلت ألف مدينة لله تعالى فى ملكه ادناها ذات العماد ثم أخذ يعدد تلك المدآئن جابلق جابلص الى غيرذلك فظاهر قول ابى يزيد ادناها ذات العماد يخالف قوله تعالى لم يخلق

مثلها فى البلاد لكن المستفاد من الآية نفى الخلق فى الماضى و يجوز أن تكون تلك المدآئن حادثة بعد نزول القرآن ويجوز ان يراد بنفى المثل هو المثل فى الزينة وبالادنى صغر الجثة وفى بعض نسخ قوت القلوب ان معنى الآية لم يخلق مثلها فى بلاد اليمن لانهم خوطبوا بما فى بلادهم كما قال الله تعالى او ينفوا من الارض اى ارض بلادهم وبمثل هذه التوجيهات يندفع الاشكال كذا فى شرح البردة لابن الشيخ (وثمود) وديكر چه كرد خداى تعالى بقوم ثمود وهو عطف على عاد وثمود قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخى جديس وهما ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد وهم قوم صالح كما قال تعالى والى ثمود أخاهم صالحا (الذين جابوا الصخر بالواد) الجوب القطع تقول جبت البلاد أجوبها جوبا وزاد الفرآء جبت البلاد اجيبها جيبا اذا جلت فيها وقطعتها وجبت القميص ومنه سمى الجيب والصخر هو الحجر الصلب الشديد والواد أصله الوادى حذفت ياؤه اكتفاء بالكسرة ورعاية لرأس الآية وأصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والمراد هنا هو وادى القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشأم قال ابو نضرة اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم فى واد ملعون والمعنى قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل انهم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة (وفرعون) وچه كرد بفرعون موسى عليه السلام وهو الوليد ابن مصعب بن ريان بن ثروان ابو العباس القبطى واليه تنسب الاقداح العباسية وفرعون لقب افرده تعالى بالذكر لانفراده فى التكبر والعلو حتى ادعى الربوبية والالوهية (ذى الاوتاد) جمع وتد بالتحريك وبكسر التاء ايضا بالفارسية ميخ وقد سبق فى سورة النبأ وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التى يضربونها فى منازلهم ويربطونها بالاوتاد والاطناب كما هو الآن عادة فى ضرب الخيمة اولتعذيبه بالاوتاد كما قال فى كشف الاسرار وفرعون آن كشنده بميخ بند يعنى بطريق چهار ميخ تعذيب كننده (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد لان امرأة خازنه خربيل كانت ماشطة هيجل بنت فرعون وكان خربيل مؤمنا يكتم ايمانه منذ مائة سنة وكذا امرأته فبينا هى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير أبى فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت ان الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فأرسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك قالت لا افعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتنى سبعين شهرا ما كفرت به وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والا ذبحت الصغرى على فيك ايضا وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فأتى بابنتها فلما اضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعى فان الله تعالى قد بنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فأسكنها الله تعالى الى جوار رحمته وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرآئيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون أنت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعلك بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من جنون وانما المجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك له وهو على كل شئ قدير فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة العالية وقد سبق طرف من هذه القصة فى آخر سورة التحريم فارجع ثم فى عاد اشارة الى الطبيعة البشرية

وفى ثمود الى القوة الشهوية وفى فرعون الى القوة الغضبية فلا بد للسالك من تزكيتها وازالة آثارها (الذين طغوا فى البلاد) صفة للمذكورين من الطوائف الثلاث فيكون مجرور المحل لكون بعض المذكورين قبله مجرورا بالباء وبعضها معطوفا عليه وهو أحسن بحسب اللفظ اذ لا حذف فيه واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام مقام الذم وهو أحسن نظرا الى المعنى والمعنى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم وتجاوزوا الحد يعنى طغى عاد فى اليمن وثمود بارض الشأم والقبط بمصر كانت ثمود طغى بالسواد وقس على هذا سائرهم (فاكثروا فيها الفساد) اى بالكفر وسائر المعاصى فان الفساد يتناول جميع اقسام الاثم كما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فمن عمل بغير امر الله وحكم فى عباده بالظلم فهو مفسد متجاوز عن الحد الذى حد له وفيه خوف شديد لاكثر حكام الزمان ونحوهم (فصب عليهم ربك) صب الماء اراقته من اعلى اى انزل انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوائف عقيب مافعلت من الطغيان والفساد (سوط عذاب) السوط الجلد المضفور اى المنسوج المفتول الذى يضرب به اى عذابا شديدا لا تدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التى شرحت فى سائر السور الكريمة وهى الريح لعاد والصيحة لثمود والغرق للقبط وتسميته سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة السوط عند السيف قال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضى من التكرار والترداد مالا يقتضيه السيف ولا غيره (وقال الكاشفى) چون عرب ضرب تازيانه راسخترين عذابهاى دانستند يعنى ان السوط عندهم غاية العذاب هركونه ازعذاب رابسوط ميكفتند حق سبحانه بقانون كلام ايشان عذابهاى خودرا سوط كفت قال الشاعر

الم تر ان الله اظهر دينه * وصب على الكفار سوط عذاب

والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مائع او جارى مجراه فى السيلان كالرمل والحبوب وافراغه بشدة وكثرة واستمرار ونسبته الى السوط مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيهه فى نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب فان قيل أليس ان الله تعالى قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك على ظهرها من دابة وهو يقتضى تأخير العذاب الى الآخرة فكيف الجمع بين هاتين الآيتين قلنا انه يقتضى تأخير تمام الجزاء الى الآخرة وذلك لا ينافى ان يعجل شئ من ذلك فى الدنيا فان الواقع فى الدنيا شئ من الجزاء ومقدماته كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير وأوجه من ذلك ان المفهوم من الآية المؤاخذة لكل الناس وهو لا ينافى ان يؤاخذ بعضهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كبعض الامم السالفة المكذبة (ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والمرصاد المكان الذى يترقب فيه الراصدون مفعال من رصده كالميقات من وقته والباء للظرفية اى انه فى المكان الذى تترقب فيه السابلة ويجوز أن يكون صيغة مبالغة كالمطعان والباء تجريدية وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه شبه حاله تعالى فى كونه حفيظا لاعمال العباد مجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا الله بحال من قعد على طريق السابلة يترصدهم ليظفر بالجانى اولاخذ المكس اونحو ذلك ولا مخلص لهم من العبور الى ذلك الطريق ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هنالك (قال الكاشفى) حق سبحانه همه را مى بيند ومى شنود وبرو پوشيده نيست * هم نهان داند وهم آنچه نهان تر باشد * يعلم السر واخفى صفت حضرت اوست * ويقال يعنى ملائكة ربك على الصراط يترصدون على جسر جهنم فى سبعة مواضع فيسأل فى اولها عن الايمان فان سلم من النفاق والرياء نجا والا تردى فى النار وفى الثانى عن الصلاة فان اتم ركوعها وسجودها واقامها فى مواقيتها نجا والا تردى فى النار وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم شهر رمضان وفى الخامس عن الحج والعمرة وفى السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابع عن بر الوالدين وصلة الرحم فان خرج منها قيل له انطلق الى الجنة والا وقع فى النار (فاما الانسان) متصل بما قبله من قوله ان ربك لبالمرصاد وكانه قيل انه تعالى بصدد مراقبة أحوال عباده ومجازاتهم بأعمالهم خيرا وشرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح نظره ومرصد فكره الدنيا ولذائذها

قال السهيلى رحمه الله المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وكان هو السبب فى نزولها فيما ذكروا وان كانت هذه الصفة تعم (اذا ما ابتلاه ربه) اى عامله معاملة من يبتليه بالغنى واليسار (فأكرمه) پس كرامى كندش بجاه واقتدار (ونعمه) ونعمت دهدش ومعيشت بروفراخ كرداند وباسانى كاراو بسازد والفاء تفسيرية فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء (فيقول) مفتخرا (ربى) بروردكارمن (اكرمن) فضلنى بما اعطانى من الجاه والمال حسبما كنت استحقه ولا يخطر بباله انه محض تفضل عليه ليبلوه ايشكر ام يكفر وهو خبر للمبتدأ الذى هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التأخير كأنه قيل فاما الانسان فيقول ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام وانما تقديمه للايذان من اول الامر بان الاكرام والتنعيم بطريق الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكى فاذا لمجرد الظرفية وان هذه الفاء لا تمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها (واما اذا ما ابتلاه) اى واما هو اذا ما ابتلاه ربه فيكون الواقع بعد اما فى الفقرتين اسما فتكون الجملتان متعادلتين (فقدر عليه رزقه) پس تنك سازد بروروزئ اورا يعنى ضيقه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة وجعله على قدر كفايته وقوت يومه (فيقول) متضجرا (ربى اهانن) اذلنى بالفقر ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة فى شئ ولذا لم يقل فأهانه وقدر عليه رزقه فى مقابلة اكرمه ونعمه بل التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين فى حق الفقير الصابر أما تأديته الى كرامة الآخرة فامر ظاهر واما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعداء فيحسن فيه اعتقاد الكبراء من اهل الدنيا فيراجعونه ويلتمسون منه الدعاء والتوسعة قد تفضى الى خسران الدارين بالكفران فيكون استدراجا * اى دل اكر بديدۀ تحقيق بنكرى * درويشى اختيار كنى برتوانكرى *

قال بعضهم ربما كان التضييق اكراما له بان لا يشغله بالنعمة عن المنعم ويجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق والسلوك فى طريقه لعدم التعلق وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ نصف الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته فتأمل هل تكون هذه اهانة لخواص عباد الله فالمؤمن اما فى مقام الشكر او فى مقام الصبر قال عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * صوفى از فقر چون درغم شود * عين فقرش دايه ومطعم شود * زانكه جنت از مكاره رسته است * رحم قسم عاجز اشكسته است * آنكه سرها بشكند او از علو * رحم حق وخلق نايد سوى او *

كما قال بعض الكبار فى قوله فيقول ربى اهانن اى تركنى ذليلا مهينا لم يعرف المحجوب المسكين ان ربه ناظر اليه بنظر الرحمة والشفقة اذ جذبه بالجذبة الرحمانية من العالم الطبيعى الى العالم الروحانى ومن عالم النفس الى عالم القلب ومن عالم الفرق الى عالم الجمع ومن عالم الفراق الى عالم الوصال (كلا) ردع للانسان عن مقالته المحكية وتكذيب له فيها فى كلتا الحالتين قال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته على ولم ابتله بالفقر لهوانه على بل ذلك لمحض القضاء والقدر بلا تعليل بالعلل (بل لا تكرمون اليتيم) انتقال من بيان سوء أقواله الى بيان سوء افعاله والتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتأكيدا للتشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد هو الجنس اى بل لكم أحوال اشد شرا مما ذكر وادل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والكسوة ونحوهما وهو من بنى آدم هو الذى فقد اباه وكان غير بالغ ومن البهائم ما فقد أمه قال عليه الصلاة والسلام أحب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم * برحمت بكن آبش از ديده پاك * بشفقت بيفشانش از چهره خاك * قال فى الاشباه استخدام اليتيم بلا اجرة حرام ولو لأخيه ومعلمه الا لأمه وفيما اذا ارسله المعلم لاحضار شريكه كما فى القنية (ولا تحاضون) بحذف احدى التاءين من تتحاضون والحض الحث والتحريض اى لا يحض بعضكم بعضا ولا يحث من أهل وغيره شكرا لانعام الله تعالى (على طعام المسكين) اى على اطعام جنس المسكين ومن لا يحض غيره على اطعامه فان لا يطعمه بنفسه اولى فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تطعمون مسكينا ولا تامرون باطعامه وفيه ذم بليغ للبخيل قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه فنزلت (وتأكلون التراث)

اى الميراث واصله وراث قلبت واوه تاء والميراث هو المال المنتقل من الميت (اكلا لما) اللم الجمع يقال كتيبة ملمومة اى مجتمعة بعضها الى بعض والمعنى اكلا ذالم على حذف المضاف اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم وفيه اشارة الى انه كان بينهم ميراث يتوارثونه من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لكنهم قد بدلوه كما بدلوا غيره من بعض الاحكام او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام ومشتبه عالمين بذلك (وتحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشره ومنع حقوق وعدم انتفاع فان الجم الكثير يقال جم الماء فى الحوض اذا اجتمع فيه وكثر والمقصود ذمهم ببيان ان حرصهم على الدنيا فقط وانهم عادلون عن امر الآخرة وفيه اشارة الى ان حب المال طبيعى فلا يتخلص منه المرء بالكلية الا ان يكون من الاقوياء فكأنه اشار الى ان حبه اذا لم يشتد لا يكون مذموما وقال بعض الكبار وتحبون مال الاعمال السيئة النفسانية والاحوال القبيحة الهوآئية حبا كثيرا (كلا) ردع لهم عما ذكر من الافعال والتروك وانكار أى لا ينبغى ان يكون الامر كذلك فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجمعها من حيث تهيأ من حل او حرام وترك المواساة منها وتوهم ان لا حساب ولا جزآء فان عاقبة ذلك الحسرة والندامة على ايثار الحياة الدنيوية الفانية على الحياة الاخروية الباقية (اذا دكت الارض دكا دكا) استئناف بطريق الوعيد تعليل للردع والدك الدق يقال دككت الشئ ادكه دكا اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض وبالفارسية كوفتن چيزى تا بزمين برابر كردد وقال الخليل الدك كسر الحائط والجبل ودكته الحمى دكا اى كسرته كسرا وقال المبرد الدك حط المرتفع بالبسط ودكا الثانى ليس تأكيدا للاول بل هو دك آخر سوى الاول والمعنى اذا دكت الارض دكا متتابعا وضرب بعضها ببعض حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت زلزلة بعد زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك وصارت هباء منبثا وهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية وبالفارسية چون شكسته شود زمين شكستنى بعد از شكستنى يعنى پاره پاره كردد (وجاء ربك) اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان بنفسه من احكام هيبته وسياسته فانه عند حضوره يظهر ما لا يظهر بحضور وزرآئه وسائر خواصه وعساكره وقال الامام احمد جاء امره وقضاؤه على حذف المضاف للتهويل وفى التأويلات النجمية تجلى فى المظهر الجلالى القهرى (والملك) وبيايد فرشتكان بعرصه محشر (صفا صفا) اى حال كونهم مصطفين اوذوى صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سما فيصطفون صفا بعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم اصطفاف أهل الصلاة فى الدنيا من الانس والجن كما قال تعالى والملك على ارجائها فهم سبعة صفوف عدد السموات السبع (وجيء يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم يعنى ان المجيء بها عبارة عن اظهارها حتى يراها الخلق مع ثباتها فى مكانها فان من المعلوم انها لا تنفك عن مكانها والباء للتعدية على ان جهنم قائم مقام الفاعل لجيء وقال ابن مسعود رضى الله عنه ومقاتل تقاد جهنم بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير يعنى دوزخ از خشم كافران مى جوشد ومى خروشد * فتشرد شردة لو تركت لاحرقت أهل الجمع ويجثو كل نبى وولى من الهول والهيبة على ركبته ويقول نفسى نفسى حتى يعترض لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول امتى امتى فتقول النار مالى ومالك يا محمد لقد حرم الله لحمك على فالمجيء بها على حقيقته فان الجر يدل على انفكاكها عن مكانها وتأوله الاولون بحمله على التجوز بان معنى يجرون يباشرون اسباب ظهورها يقول الفقير لا حاجة الى الحمل على التجوز فان بعض الامكنة كالكعبة تزور بعض الخواص بالايجاد والاعدام اللذين هما اسرع شئ من طرفة العين فلا بعد فى ان يكون مجيء جهنم من هذا القبيل على ان الارض يومئذ اوسع شئ كما بين فيما سبق فهى تسع جهنم وأهل المحشر جميعا وايضا المراد بمجيء جهنم مجيء صورتها المثالية ولا مناقشة فيه فيكون كمجيء المسجد الاقصى الى حرأى النبى عليه الصلاة والسلام حين سأله قريش عن بعض اوصافه فى قصة المعراج (يومئذ) بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالى (يتذكر الانسان) اى يتذكر ما فرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه او بمعاينة عينه على ان الاعمال تتجسم فى النشأة الآخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة او يتعظ اى يقبل التذكير والارشاد الذى بلغ اليه فى الدنيا ولم يتعظ ولم يقبله فى الدنيا فيتعظ به فى الآخرة فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا

وهذا الاتعاظ يستلزم الندم على تقصيراته والندم توبة لكن لاتوبة هنالك لفوت الوقت قال القاشانى يوم يتذكر الانسان خلاف مااعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لايكون الا لمن اعتقد خلاف ماظهر عليه بما هو فى نفس الامر كالمنكر والنكير (وأنى له الذكرى) اعتراض جيئ به لتحقيق انه ليس يتذكر حقيقة لعرآئه عن الجدوى بعدم وقوعه فى اوانه وأنى خبر مقدم للذكرى وله متعلق بما تعلق به الخبر أى ومن اين يكون له الذكرى وقد فات أوانها وقيل هنالك محذوف واللام للنفع اى انى له منفعة الذكرى وبه يرتفع التناقض الواقع بين اثبات التذكر اولا ونفيه ثانيا ثم انه تعالى لما نفى كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقوله وأنى له الذكرى علمنا انه لايجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة وفى الارشاد والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة فى دار التكليف يعنى عقلا كما زعم المعتزلة مما لاوجه له على ان تذكره ليس من التوبة فى شئ فانه عالم بانها انما تكون فى الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى (يقول يا) أيها الحاضرون (ليتنى) كاشكى من (قدمت لحياتى) وهو بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عنه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه يعنى لتحصيل الحياة الاخروية التى هى حياة نافعة دآئمة غير منقطعة اعمالا صالحة انتفع بها اليوم اووقت حياتى على ان اللام بمعنى فى للتوقيت ويجوز أن يكون المعنى قدمت عملا ينجينى من العذاب فأكون من الاحياء قال تعالى لايموت فيها ولايحيى واعلم ان أهل الحق لايسلبون الاختيار بالكلية وليس فى هذا التمنى شائبة دلالة على استقلال العبد بفعله كما زعمه المعتزلة وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته او بخلق الله عند صرف قدرته الكاسبة اليه فلا واما ماقيل من ان المحجور قد يتمنى ان كان ممكنا منه وموفقا له فربما يوهم ان من صرف قدرته الى احد طرفى الفعل يعتقد انه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل احد جازم بانه لو صرف قدرته الى اى طرف كان من افعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور فلك التكليف والزام الحجة (فيومئذ) اى يوم اذ يكون ماذكر من الاحوال والاقوال (لايعذب عذابه احد ولايوثق وثاقه احد) الهاء راجع الى الله تعالى والعذاب بمعنى التعذيب كالسلام بمعنى التسليم وكذا الوثاق بالفتح بمعنى الايثاق وهو الشد بالوثاق وهو مايشد به من الحديد والحبل والايثاق بالفارسية بندكردن يعنى بسلاسل واغلال واسير كردن والمعنى لايتولى عذاب الله ووثاقه احد سواه اذ الامر كله لله فلا يلزم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله لكنه لايعذب احد مثل عذابه وفى عين المعانى لايعذب كعذاب الله فى الآخرة احد فى الدنيا ويجوز أن يكون الهاء للانسان اى لايعذب احد من الزبانية مثل مايعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول وفى الكشاف هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى عمرو أنه رجع اليه فى آخر عمره اى لايعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضى ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يكون المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين نسأل الله السلامة والعافية فى الدارين (ياأيتها النفس المطمئنة) لما ذكر شقاوة النفس الامارة شرع فى بيان سعادة النفس المطمئنة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج وسكون النفس انما هو بالوصول الى غاية الغايات فى اليقين والمعرفة والشهود وفى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب تنبيه على انه بمعرفته تعالى والاكثار من عبادته يكتسب اطمئنان النفس واذا وصلت الى مقام الاطمئنان بذكر الله صار صاحبها فى مقام التلوين فى التمكين آمنا من الرجوع الى الاحكام الطبيعية والآثار البشرية فان الفانى لايرد الى اوصافه فمن كان متمكنا فى مقام الترقى تخلص من التنزل الى مقام النفس الامارة وفى التعريفات النفس المطمئنة هى التى تنورت بنور القلب حتى تخلت عن صفاتها الذميمة وتحلت بالاخلاق الحميدة (وقال الكاشفى) اى نفس آرام كرفته بذكر من كه شاكر بودى درنعمت وصبر نمودى در محنت والمعنى ان الله تعالى يقول بالذات للمؤمن اكراما له كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام اوعلى لسان الملك وذلك عند تمام الحساب ياأيتها النفس المطمئنة (ارجعى الى ربك) اى الى ماوعدك من الكرامة والزلفى فكونه تعالى منتهى الغاية انما هو بهذا الاعتبار فسقط تمسك المجسمة به واستدل بالرجوع الذى هو العود على تقدم الروح خلقا (راضية) بما اوتيت من النعيم المقيم (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) فى زمرة عبادى الصالحين المختصين بى

(وادخلى جنتى) معهم كقوله تعالى وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فالدخول فى زمرة الخواص هى السعادة الروحانية والدخول معهم فى الجنات ودرجاتها هى السعادة الجسمانية وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى وهذا يؤيد قول من قال ان الخطاب عند البعث وذهب بعضهم الى انه عند الموت كما روى ان ابابكر رضى الله عنه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملك سيقولها لك يا ابابكر عند موتك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت الى الله ورضيت عن الله ورضى الله عنها وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى انفه والملك على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الافتح ولا بملك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الى الرحمن اى الى حضوره ومقام مخصوص من مقامات كراماته فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره فيكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة بجاد أنتن من كل منتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وعذاب أليم ورب عليك غضبان وقال سعيد بن جبير رحمه الله مات ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة الخ ودل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ان من النفوس الطيبة من يتولى الله قبضها بنفسه فيا طوبى لها وقال بعض اهل الاشارة يا أيتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها وبسلوك سبيل الآخرة فادخلى فى عبادى الاخروية وادخلى جنتى الصورية والمعنوية * اى باز هوا كرفته بلزاى ومرو * كز رشته توسرى درانكشت منست * وقال القاشانى يا أيتها النفس المطمئنة التى نزلت عليها السكينة وتنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب ارجعى الى ربك فى حال الرضى اى اذا تم لك كمال الصفات فلا تسكنى اليه وارجعى الى الذات فى حال الرضى الذى هو كمال مقام الصفات والرضى عن الله لا يكون الا بعد رضى الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه فادخلى فى زمرة عبادى المخصوصين بى من أهل التوحيد الذاتى وادخلى جنتى المخصوصة بى اى جنة الذات وفى التأويلات النجمية ارجعى الى ربك بالفناء فيه بعد قطع المنازل والمقامات راضية من نتائج السلوك الى الله والسير فى الله مرضية عند الله بالباس خلعة البقاء عليها فادخلى فى عبادى الباقين بى وبصفاتى وادخلى جنة ذاتى لفنائك عن ذاتك وانا بيتك

تمت سورة الفجر بعون ذى المن والحجر فى اواخر شهر المولد النبوى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة البلد عشرون آية مكية او مدنية الا اربع آيات من أولها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا اقسم بهذا البلد) اى اقسم بالبلد الحرام الذى هو مكة فكلمة لا صلة دل عليه ان الله اقسم بالبلد الامين فى سورة التين وبالفارسية سوكند ميخورم بمكه وفى كشف الاسرار لا لتأكيد القسم كقول العرب لا والله مافعلت كذا لا والله لافعلن كذا والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان ثم ان الله تعالى اقسم بمكة لفضلها فانه جعلها حرما آمنا ومسقط رأس النبى عليه السلام وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل عليهما السلام وجعل البيت قبلة لاهل الشرق والغرب وحج البيت كفارة لذنوب العمر وجعل البيت المعمور فى السماء بازائه (وانت حل بهذا البلد) حال من المقسم به وانت خطاب للنبى عليه السلام كفته اند در قرآن چهار هزار نام وى برد وذكروى كرد بعضى بتعريض وبعضى بتصريح والحل بمعنى الحال من الحلول وهو النزول اى والحال انك يا محمد حال فى مكة نازل بها قيد اقسامه تعالى بمكة بحلوله عليه السلام فيها اظهارا لمزيد فضلها فانها بعد ان كانت شريفة بنفسها ازداد شرفها بحلول النبى العظيم الشريف فيها فالاشرف فيه يحصل له شرف بشرف المكين ومافيه شرف ذاتى يحصل له بشرفه شرف زائد فجعل قدمى

النبي عليه السلام كمكة والمدينة وغيرهما ينبغي ان يحافظ على حرمته وقد سمى عليه السلام المدينة طابة لانها طابت به وبمكانه وفيه تعريض لاهل مكة بانهم لجهلهم يرون ان يخرجوا منها من به مزيد شرفها ويؤذوه * اى كعبه راز يمن قدوم تو صد شرف * وى مرده راز مقدم بالت تو صد صفا * بطحا از نور طلعت تو يافته فروغ * يثرب زخاك تو بارونق ونوا * وفيه اشارة الى بلد مكة الوجود الانسانى والى رسول القلب المستكن فى الجانب الايسر منه (ووالد) وزاينده عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم عليه السلام والتنكير للتفخيم (وما ولد) وآنچه زاده است وهو اسماعيل عليه السلام فانه ولده بلا واسطة ومحمد عليه السلام فانه ولده بواسطة اسماعيل فتتضمن السورة القسم بالنبي عليه السلام فى موضعين وايثار ما على من لمعنى التعجب مما اعطاه الله من الكمال كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى بأى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وهو مريم او الوالد آدم عليه السلام وما ولد ذريته وهو الانسب لمضمون الجواب فالتفخيم المستفاد من كلمة ما لابد فيه من اعتبار التغليب اى فهو من باب وصف الكل بوصف البعض او للتعجب من الامر الذى يشترك فيه الكل كالنطق والبيان والصورة البديعة وغيرها وقيل الوالد هو النبي عليه السلام وما ولد أمته المرحومة لقوله عليه السلام انما انا لكم مثل الوالد أعلمكم امر دينكم ولقوله عليه السلام لعلى رضى الله عنه أنا وأنت ابوا هذه الامة والى هذا اشار بقوله عليه السلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وهو سبب الدين ونسب التقوى وقد سمى الله النبي عليه السلام أبا للمؤمنين حيث قال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه أمهاتهم وفى بعض القراآت وهو أب لهم فان امومية الازواج المطهرة تقتضى ابوته عليه السلام اذ كل من كان سببا لايجاد شئ واصلاحه اوظهوره يسمى ابا وقد قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى وصرح تعالى بفضيلة هذه الامة حيث قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا ولذا عظمهم بالاقسام بهم وفيه اشارة الى ابراهيم الروح الوالد واسمعيل السر المولود منه او آدم الروح وابراهيم السر اوالى روح القدس الذى هو الاب الحقيقى للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى ذاهب الى ابى وابيكم السماوى وقوله تشبهوا بابيكم السماوى فالمراد بما ولد هو النفس التى ولدها هو فكانه قيل واقسم بروح القدس والنفس الناطقة (لقد خلقنا الانسان فى كبد) جواب للقسم يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده فانتفخت وأصله كبده اذا اصاب كبده كذكرته اذا قطعت ذكره ورأسته اذا قطعت رئته ثم اتسع فيه حتى استعمل فى كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة بمعنى مقاساة الشدة وفى كبد حال من الانسان بمعنى مكابد او حرف فى واللام متقاربان تقول انما أنت للعناء والنصب وانما أنت فى العناء والنصب ووجه آخر أن قوله فى كبد يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف والمعنى لقد خلقنا الانسان فى تعب ومشقة فانه مع كونه اضعف الخلق لا يزال يقاسى فنون الشدآئد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت ومابعده فابن آدم يكابد من البلايا مالا يكابده غيره يعنى ان الكبد يتناول شدآئد الدنيا من قطع سرته والتفافه بخرقة محبوس الاعضاء ومكابدة الختان وأوجاعه ومكابدة المعلم وصولته والاستاذ وهيبته ثم مكابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم وشغل المسكن ثم الكبر والهرم من جملة مصائب كثيرة لا يمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس ورمد العين وهم الدين ونحو ذلك ويتناول ايضا شدآئد التكاليف كالشكر على السرآء والصبر على الضرآء والمكابدة فى أدآء العبادات كالصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسى شدة الموت وسؤال الملك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على الملك المحاسب الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما فى الجنة واما فى النار كما قال لتركبن طبقا عن طبق قال الامام ليس فى الدنيا لذة البتة بل ذلك الذى يظن انه لذة فهو خلاص من الألم فاللذة عند الاكل هى الخلاص من ألم الجوع وعند اللبس هى الخلاص من ألم الحر والبرد فليس للانسان الا ألم او خلاص من ألم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من كفار قريش واشارة الى ان الانسان المقيد بقيد التعين الوجودى خلق فى تعب التعين والتقييد وفيه حرمان من المطلق ونوره فان المقيد بقيد التعين معذب بحرمان المطلق وقال القاشانى لقد خلقنا الانسان فى مكابدة ومشقة من نفسه وهواه او مرض باطن وفساد قلب وغلظ حجاب اذ الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل (أيحسب) آيا مى پندارد والضمير

لبعض صناديد قريش الذين كان عليه السلام يكابد منهم اكثر مما يكابد من غيرهم كالوليد بن المغيرة واضرابه (ان لن يقدر عليه احد) ان مخففة من الثقيلة سادة مع اسمها مسد مفعولى الحسبان اى يحسب ان الامر والشأن لن يقدر على انتقام منه احد فحسبانه الناشئ عن غلظ الحجاب ومرض القلب فاسد لان الله الاحد يقدر عليه وهو عزيز ذو انتقام (يقول) ذلك الظان على سبيل الرعونة والخيلاء (اهلكت) انفقت كقول العرب خسرت عليه كذا اذا انفق عليه (مالا لبدا) اى كثيرا متلبدا من تلبد الشئ اذا اجتمع يريد كثرة ما انفقه سمعة ومفاخرة وكان اهل الجاهلية يسمون مثل ذلك مكارم ويدعونه معالى ومفاخر وفى لفظ الاهلاك اشارة الى انه ضائع فى الحقيقة اذ لا ينتفع به صاحبه فى الآخرة كما قالت عائشة رضى الله عنها فى حق عبد الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه يارسول الله فقال عليه السلام لا ينفعه لانه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين (أيحسب) ذلك الاحمق المباهى (ان) اى ان الشأن (لم يره احد) حين كان ينفق وانه تعالى لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه يعنى ان الله رآه واطلع على خبث نيته وفساد سريرته وانه مجازيه عليه فمثل ذلك الانفاق وهو ما كان بطريق المباهاة رذيلة فكيف يعده الجاهل فضيلة وفى الحديث لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل وعن حبه أهل البيت (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما عالم الملك من الارض الى السماء حتى يشاهد بهما فى طرفة عين النجوم العلوية التى بينه وبينها عدة آلاف سنة ويفرق بهما بين ما يضر وما ينفع وبهما يحصل شرف النظر الى وجه العالم والى المصحف والى الشواهد قال فى أسئلة الحكم العين تحرس البدن من الآفات وهى نيرة كالمرآة اذا قابلها شئ ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وهو الحدقة التى هى شحمة وجعل الله العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا تسترها واهدابا من الشعر كجناح الطائر تطرد بانضمامها وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين فى الرأس لان السراج يوضع على رأس المنار وجعلها ثنتين كالشمس والقمر فانهما عينا التعين الدنيوى وجعل فوقهما حاجبين اسودين لئلا يتضرر البصر بالضياء ولان الذى ينظر فى السواد الى البياض يكون أحد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سوداء واهداب العين شعرا أسود لان السواد يقوى البصر ولما بنى ذو القرنين الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد فان النظر الى الابيض يفرق البصر ويضعفه ولذا قال عليه السلام فى الاثمد انه يقوى البصر وجعل الحدقة محركة فى مكانها لتتحرك الى الجهات يمنة ويسرة فيبصر بهما من غير أن يلوى عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يقع واحد منهما اعلى ولا اخفض ليجتمع الناظران على شئ واحد لئلا يتراأى له الشخص الواحد شخصين وفى العينين اشارة الى العين الظاهرة والعين الباطنة فينبغى ان يحافظ على كلتيهما فان نظر عينين اتم من نظر عين واحدة (ولسانا) يترجم به عن ضمائره وبه تنعقد المعاملات وتحصل الشهادات ويدرك الطعوم من الحلو والمر ولو لم يكن اللسان لاحتاج الانسان الى الاشارة او الكتابة فتعسر امره وانما تعدد العين والاذن وتفرد اللسان لان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام وفيه تنبيه ايضا على ان يقل من الكلام الا فى الخير وان لا يتكلم فيما لا فائدة فيه وهو السر فى ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لا يمكن الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد باطباق شفتيه على رد الكلام وقد حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يجعل فى فمه حجرا ليمتنع من الكلام فيما لا يعنيه وفيه اشارة الى لسان القلب فانه يتكلم به بالمفاوضة القلبية وقد ابطله كما ابطل العين الباطنة وأفسد استعداد التكلم الباطنى والنظر القلبى (وشفتين) يستر بهما فاه اذا اراد السكوت ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ قال السجاوندى خص الشفة لخروج اكثر الحروف منها وفى الدعاء الحمد لله الذى جعلنا ننطق بلحم ونبصر بشحم ونسمع بعظم قال بعضهم اسبل الصانع الحكيم امام الفم سترا من الشفة ذا طرفين يضمهما ويفتحهما عند الحاجة ويمتص بهما المشروب وجعل الشارب محيطا من العليا ليمنع ما على وجه الشراب من القش والقذى ان يدخل حالة الشرب وفى الحديث ان الله يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين

فاطبق وفى الخبر الفرج امانة والاذن امانة واليد امانة والرجل امانة ولاايمان لمن لاامانة له اورا كويند مادو ديده بتوسپرديم پاك تو بنظرهاى ناپاك ملطخ كردى تاآثار تقديس ازوى برخاست وخبيث شدا كنون ميخواهى كه ديدار مقدس مابنظر خويش بينى هيهات ماپاكيم وپاكانرا پاك شايد الطيبات للطيبين دو سمع داديم تراتا ازان دو خزانه سازى ودرهاى آثار وحى درو تعبيه كنى وامر وزباز سپارى توانرا بمحال دروغ شنيدن ساختى رهگذر اصوات خبيثه كردى ونداء ماپاكست جز سمع پاك نشنود امروز بكدام كوش حديث ماخواهى شنيد زبانى داديم تراتا باما راز كوبى درخلوت وقرآن خوانى درعبادت وصدق دروى فروارى وباد وستان ماسخن كوبى تو خود زبانرا بساط غيبت ساختى وروزنامهٔ جدل وديوان خصومت كردى تو امروز بكدام زبان حديث ماخواهى كرد * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكردانداش حق شناس * كذر كاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست * وفيه اشارة الى شفتى لسان القلب واسان الرأس (وهديناه النجدين) معطوف على ألم نجعل لانه فى التقدير مثبت اى جعلناله ذلك وهديناه طريقى الخير والشر كما قال عليه السلام هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير أوطريقى الثديين لانهما طريقان مرتفعان لنزول اللبن سببان لحياة المولود وتمكين مولود عاجز من رضاع امه عقيب الولادة قدرة علية ونعمة جلية * نه طفل زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چونافش بريدند وروزى كسست * به پستان مادر درآويخت دست * واصل النجد المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة الى حضيض الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب اولان فعل الشر بالنسبة الى قوته فى الواهمة مصور بصورة المكان المرتفع ولذا استعمل الترقى فى الوصول الى كل شئ وتكميله وقال ابن الشيخ لما وضحت الدلالة الدالة على الخير والشر صارتا كالطريقين المرتفعين بسبب كونهما واضحين للعقول كوضوح الطريق العالى للابصار وفيه اشارة الى نجد الروح ونجد القلب فابطلهما بغلبة النفس على الروح وغلبة الهوى على القلب (فلا اقتحم العقبة) الاقتحام الدخول فى امر شديد ومجاوزته بصعوبة وفى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلاروية والعقبة الطريق الوعر فى الجبل فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها بالعقبة لصعوبة سلوكها (وماادراك ما العقبة) اى اى شئ اعلمك يا محمد ما اقتحام العقبة فان المراد ليس العقبة الصورية واقتحامها (فك رقبة) الفك الفرق بين الشيئين بازالة احدهما عن الآخر كفك القيد والغل وفك الرقبة الفرق بينها وبين صفة الرق بايجاب الحرية والرقبة اسم العضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وجعل فى التعارف اسما للمماليك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب فقيل فلان يربط كذا رأسا وكذا ظهرا والمعنى هو أى اقتحام العقبة اعتاق رقبة فالفك ليس تفسيرا لنفس العقبة بل لاقتحامها بتقدير المضاف وذلك لان العقبة عين والفك فعل فلا يكون تفسيرا للآخر ثم فك الرقبة قد يكون بان ينفرد الرجل فى عتق الرقبة وقد يكون بان يعطى مكاتبه مايصرفه الى جهة فكاك رقبته وبان يعين فى تخليص نفس من قود أو غرم فهذا كله يعم الفك دون الاعتاق ويحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه من عذاب الله بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى يصير بها الى الجنة ويتخلص من النار وهى الحرية الوسطى وان يفك رقبة القلب من اسر النفس وقيد الهوى وتعلق السوى وهى الحرية الكبرى فيكون قوله اواطعام الخ من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى مزيد فضل ذلك الخاص بحيث خرج به من أن يتناول اللفظ السابق مع عمومه وقال بعضهم تقدم العتق على الصدقة يدل على انه افضل منها كما هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله وفى الحديث من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار قال الراغب فك الانسان غيره من العذاب انما يحصل بعد فك نفسه منه فان من لم يهتد ليس فى قوته ان يهدى وفك الرقبة من قبيل فك النفس لانه من الاعمال الصالحة التى لها مدخل عظيم فى فككها (اواطعام فى يوم ذى مسغبة) اى مجاعة لقحط اوغلاء من سغب اذا جاع قال الراغب السغب الجوع مع التعب وربما قيل فى العطش مع التعب فمسغبة مصدر ميمى وكذا مقربة ومتربة قيد الاطعام بيوم المجاعة لان اخراج المال فى ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر (يتيما) مفعول اطعام (ذا مقربة) اى قرابة من قرب

فى النسب قربا ومقربة وقال السجاوندى قرب قرابة اوجوار انتهى. قيد اليتيم بأن يكون بينه وبين المطعم قرابة نسبية لانه اجتمع فيه جهتا الاستحقاق اليتم والقرابة فاطعامه افضل لاشتماله على الصدقة وصلة الرحم (اومسكينا ذا متربة) اى افتقار من ترب بالكسر تربا بفتحتين ومتربا اذا افتقر كانه اصق بالتراب من فقره وضره فليس فوقه مايستره ولا تحته مايوطئه ويفرشه واما قولهم اترب فمعناه صار ذا مال كالتراب فى الكثرة كما قيل اثرى وعن النبى عليه السلام فى قوله ذا متربة الذى مأواه المزابل وقال ابن عباس رضى الله عنهما البعيد التربة يعنى الغريب (كما قال الكاشفى) واين چنين كس عيال مندبود ياوام دار يا بيمار بى خواستار يا غريبى دور ازديار. وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله وكالقائم لا يفتر والصائم لا يفطر يقول الفقير خص الفك والاطعام اصعوبة العمل بهما وجعل الاطعام لليتيم والمسكين لما ان ذلك يثقل على النفس فقد ينفق المرء الوفا فى هواه كاطعام اهل الهوى وبناء الابنية الزآئدة ونحو ذلك ولا يستكثرها واما الفقير واليتيم فلا يراهما بصره لهوانهما عنده وعلى تقدير الرؤية فيصعب عليه اعطاء درهم اودرهمين او اطعام لقمة اولقمتين واحتج الشافعى رحمه الله بهذه الآية على ان المسكين قد يكون بحيث يملك شيأ والا لكان تقييده بقوله ذا متربة تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث لجواز أن يكون ذا متربة صفة كاشفة للمسكين وتكون الفائدة فى التوصيف بها التصريح بجهة الاحتياج ليتضح ان اطعام الاحوج افضل والتكرير الذى لا يجوز هو التكرير الخالى عن الفائدة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل وفيه اشارة الى يتيم القلب المغلوب فى يد النفس والهوى ومسكين السر المذلل تحت قهر النفس وعزتها وفى الارشاد وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لا على الماضى وليس بشرط اذ قد يكون بمعنى لم فكانه قيل فلم يقتحم العقبة (ثم كان) پس باشد اين ازاد كننده وطعام دهنده (من الذين آمنوا) عطف على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخى رتبة الايمان عن العتق والصدقة ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به والا فهو فى الزمان مقدم على الطاعات والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضى النافع عند الله لا ان يهلك ما لا لبدا فى الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم وفى ذكر العقبه اشارة الى ان عقبة الآخرة لا يجوزها الا من كان محقا قال المحاسبى تلك عقبة لا يجوزها الا من خمص بطنه عن الحرام والشبهات وتناول مقدار بقاء المهجة وقال القاسم العقبة نفسك الا ترى الى قوله فك رقبة فانه ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية ربك (وتواصوا بالصبر) عطف على آمنوا اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن المعاصى وفى المصائب (وتواصوا بالمرحمة) مصدر بمعنى الرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالرحمة على عباد الله او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات على حذف المضاف او ذكر المسبب وارادة السبب تنبيها على كماله فى السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد يتيما او فقيرا او نحو ذلك وفى الحديث لا يرحم الله من لا يرحم الناس فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله والى التكميل بعد الكمال فان الايمان كمال فى نفسه وكذا الصبر والمرحمة وغيرهما من الاعمال الصالحة والتواصى من باب تكميل الغير قال بعضهم الاطعام خصوصا وقت شدة الحاجة افضل انواع العفة والايمان اجل انواع الحكمة وهو الايمان العلى اليقينى وجاء فيه بلفظ ثم لبعد رتبته عن الفضيلة الاولى فى الارتفاع والعلو لكونه الاساس والصبر على الشدآئد من اعظم انواع الشجاعة وأخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والتراحم والتعاطف من افضل انواع العدالة (اولئك) الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة وفى اسم الاشارة دلالة على حضورهم عند الله فى مقام كرامته وعلو رتبتهم وبعد درجتهم (اصحاب الميمنة) اى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم من طريق اليمين الى الجنة او اصحاب اليمن والخير والسعادة لان الصلحاء ميامين على انفسهم بطاعتهم وعلى غيرهم ايضا او اصحاب اليد اليمنى (والذين كفروا بآياتنا) بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرءآن (هم) فى ضمير الغائب دلالة على سقوطهم عن شرف الحضور وانهم احقاء بالاخفاء (اصحاب المشأمة) اى الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ومن وراء ظهورهم ويسلك بهم شمالا الى النار او اصحاب الشؤم والشر والشقاوة لان الفساق مشائيم على انفسهم بمعصيتهم وعلى غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفسقاء او اصحاب اليد اليسرى (عليهم)

خبر مقدم لقوله (نار مؤصدة) اى نار ابوابها مغلقة فلا يفتح لهم باب فلا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابد الاباد الا انها جعلت صفة للنار اشعارا باحاطتهم فاصل التركيب مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين اليها لانهما يتعاقبان من اوصدت الباب من المعتل الفاء وآصدته بالمد من المهموز مثل آمن اذا اطبقته واغلقته واحكمته فمن قرأها مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ومن لم يهمزها اخذها من اوصدت مثل اوعد فهو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من آصد مثل آمن لكنه قلبت همزته الساكنة واوا الضمة ماقبلها للتخفيف وكان ابو بكر بن عباس راوى عاصم يكره الهمزة فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهى ان اسد اذنى اذا سمعته وكانه لم يحفظه عن شيخه الا بترك الهمز وقد حفظه حفص بالهمزة وهو اضبط للحرف من ابى بكر على مانقله القرآء وان كان ابو بكر اكبر وأتقن وأوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى ان نار الحجاب والخذلان والخسران مؤصدة على النفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الربيعين سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة الشمس خمس عشرة اوست عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس) سوكند ميخورم بآفتاب (وضحاها) اى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها وانبسط نورها يعنى سوكند بتابش وى چون بلند كردد وبموضع چاشت رسد يقال وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة مشتقان من الضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد للظل وفيه اشارة الى الاقسام بشمس الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس (والقمر اذا تلاها) من التلو بمعنى التبع اى اذا تبعها بان طلع بعد غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتدآء فى الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقرآن وتدبر المعنى ومصدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلاها فانما اراد به ههنا الاتباع على سبيل الاقتدآء والمرتبة وذلك انه فيما قيل ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء على مرتبة من النور اذ كل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قمر القلب اذا تلا الروح فى التنور بها واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس فينخسف بظلمتها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات له ان الشمس آية للحقيقة الالهية الكمالية الاكملية واشارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية واشارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيامة كان مجلى ومظهرا لتجلى نور الشمس وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات الليلية فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية منذ خلقها الله الى ابد الآبدين كانت مجلى ومظهرا لتجلى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وظهوره فى الكون حتى يهتدى به ارباب الكون فى ظلمات الكون عند سلوكهم وسيرهم فى العوالم والاطوار الكونية نزولا عند السير الى عالم الامكان وعروجا عند السلوك الى عالم الوجوب فكما ان القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام فى نور الشمس ونفسها بحيث لا يبقى اثر من نوره ونفسه عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسى القابض والاقبال الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه اى جرمه بالكمال وبنور الشمس ونفسها بحيث لا يفنى شئ من نوره ونفسه عند المقابلة والمفارقة الكاملة الحاصلة بينهما بالارسال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دآئما وباقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية تفنى من نورها وتعينها فى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وتعينها بالتمام بحيث لا يبقى لها اثر ما اصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة فى مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الازلى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث لا يفنى منها اثر اصلا عند الفرقة الكونية الحاصلة فى مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية المقيدة بالبسط والارسال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا ابدا سرمدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره فى القمر والانسان الكامل تدريجا الى حد الكمال يكمل بقاؤهما وعند استتاره واختفائه عنهما تدريجا ايضا الى حد التمام يتم فناؤهما وفناؤهما على هذا الوجه من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط

جماله تعالى والله يقبض ويبسط دآئما من مرتبة كماله الذاتى بيدى جلال كماله وجماله بل يداه مبسوطتان كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا ههنا ليست بشرطية لعدم جوابها لفظا او تقديرا حتى يعمل فيها فتكون ظرفا مطلقا فلا بد لها من عامل وهو فى المشهور اقسم المقدر وهو انشاء فيكون للحال واذا للاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون ظرفا وقتاله قلت اذا فى امثال هذا المقام للتعليل اى اقسم بالقمر اعتبارا بتلوها وبالنهار اعتبارا بتجليته الشمس وبالليل اعتبارا بغشيانه اياها كما تقول أشهد لك على هذا حيث كنت صاحبا متدينا اى لاجل ذلك كذا فى بعض التفاسير وقال فى القاموس اذا تجيء للحال وذلك بعد القسم مثل والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف (والنهار) هو نور الشمس الذى ينسخ ظل الارض بمحو ظلمة الليل (اذا جلاها) اى جلى الشمس يعنى هويدا كرد فانها تجلى عند انبساط النهار واستيفائه تمام الانجلاء فكأنه جلاها مع انها التى تبسطه يعنى لما كان انتشار الاثر وهو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل نهاره صائم او جلى الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر لها ذكر للعلم بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستوآء نورها اذا جلاها وابرزها فى غاية الظهور كالنهار عند الاستوآء فى تجلية الشمس (والليل) هو ظل الارض الحائلة بين الشمس وبين ما وقع عليه ظلمة الليل (اذا يغشاها) اى الشمس فيغطى ضوءها فتغيب وتظلم الآفاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا وبينها واقعا فى الليل صار الليل كانه حجبها وغطاها فاسند التغطية والتغشية الى الليل لذلك او واذا يغشى الآفاق والارض ولعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضى مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نوّاب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء سادّة مسدّهما معا فى قولك اقسم بالله حق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملهما فاندفع ما يورد ههنا من ان تلك الواوات ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين وان كانت قسمية يلزم تعداد القسم مع وحدة الجواب وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانه بظلمتها شمس نهار الروح وهو أيضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كما جاز القسم بالنهار نظرا الى انه مظهر الاسم الهادى (والسماء وما بناها) اى ومن بناها على غاية العظم ونهاية العلو وهو الله تعالى وايثار ما على من لارادة الوصفية تعجبا لأن ما يسأل بها عن صفة من يعقل كانه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها وكذا الكلام فى قوله (والارض وما طحاها) اى ومن بسطها من كل جانب على الماء كى يعيش اهلها فيها والطحو كالدحو بمعنى البسط وابدال الطاء من الدال جائز وافراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والاقسام بهما ليس لاستوائهما فى استحقاق التعظيم بل النكتة فى الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظفر العقل بادراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التى هى اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة وهى ضوؤها وكونها متبوعة للقمر ومتجلية عند ارتفاع النهار ومختفية متغطية بالليل ثم اقسم بالسماء التى هى مسير الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شأنهما لما تبين ان الاقسام بالشئ تعظيم له ومن المعلوم انهما لحركاتهما الوضعية وتغير أحوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالهما واوصافهما الى كبرياء صانعهما فكان الترتيب المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية وبيدآء كبريائه الصمدية وفيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد (ونفس وما سوّاها) اى ومن انشاها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام او للتكثير وهو الانسب للجواب وذكر فى تعريف ذات الله تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لا يمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسمانى وهو اما علوى بسيط كالسماء واما سفلى بسيط كالارض واما مركب وهو أقسام اشرفها ذوات الانفس وقد استدل بعطف ما بعدها على ما قبلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه مثل ورب الشمس وكذا فى غيره اذ المقدر فى المعطوف عليه يقدر فى المعطوف فيكون التقدير ورب ما بناها ورب ما طحاها ورب ما سوّاها وبطلانه ظاهر

فان الظاهران تكون فى مواضعها موصولة فاعرف وسيجيئ شرح النفس وتسويتها عند اهل التأويل ان شاالله تعالى (فالهمها فجورها وتقواها) الفاء ان كانت لسببية التسوية فالامر ظاهر وان كانت لتعقيبها فلعل المراد منها اتمام ما يتوقف عليه الالهام من القوى الظاهرة والباطنة والالهام القاء الشئ فى الروع اما من جهة الله او من جهة الملأ الاعلى واصل التهام الشئ ابتلاعه والفجور شق ستر الديانة قدم على التقوى لمراعاة الفواصل اولشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا انتفى الفجور وجدت التقوى فقدم ماهم بشأنه اعنى والمعنى افهم النفس اياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدى اليه كل منهما ومكنها من اختيار ايهما شاءت قال بعض الكبار الالهام لا يكون الا فى الخير فلا يقال فى الشر الهمنى الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها فالمراد فجورها لتجتنبه لا لتعمل به وتقواها لتعمل به اذ ليس فى كلام الله تناقض ابدا وقال بعضهم لا يخفى ان محل الالهام هو النفس قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فاعلمنا ان الفاعل فى الالهام هو تعالى لا غيره لكن الهم النفس فجورها لتعلمه ولا تعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو فى قسم الفجور الهام اعلام لا الهام عمل ان الله لا يأمر بالفحشاء وكالا يأمر بالفحشاء لا يلهم بها فانه لو الهم بها ما قامت الحجة لله على العبد فهذه الآية مثل قوله وهديناه النجدين اى بيناله الطريقين وقال بعضهم لم ينسب سبحانه الى النفس خاطر المباح ولا الهامه فيها وسبب ذلك ان المباح اهاذاتى فبنفس ماخلق عينها ظهر المباح فهو من صفاتها النفسية التى لا تعقل النفس الا بها فخاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفى التأويلات النجمية تدل الآية على كون النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف توارد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من غير اعتبار حكم معها اذ توجهت الى الله توجها كليا سميت مطمئنة واذا توجهت الى الطبيعة توجها كليا سميت امارة واذا توجهت تارة الى الحق بالتقوى وتارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالفجور سميت لوامة انتهى وفى الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سأل رجل من جهينة او مزينة رسول الله عليه السلام ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ام شئ يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال ففيم العمل اذا يارسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها ثم تلا الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الآية اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها (قد افلح من زكاها) جواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وقال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام واتما تركه الكشاف وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لا يجب مع الطول ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله انما يؤكد به الوعد او الظفر وادراك البغية وهو دنيوى كالظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز والبقاء مع الصحة ونحوها واخروى وهو بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة واصل الزكاة الزيادة والنمو ومنه زكا الزرع اذا حصل فيه نمو كثير وبركة ومنه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفع قدره بالتعديل ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة اولتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات اولهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها والمعنى قد فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انمى النفس واعلاها بالتقوى اى رفعها واظهرها واشهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار تقواهم الى الملأ الاعلى وبملازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم ويدسونها فى المواضع الخفية لا يلوح عليهم سيما سعادة يشتهرون به بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجواد العرب كانوا ينزلون فى ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اشهر واللئام ينزلون الاطراف والهضاب لتخفى اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالبار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها وتستعمل التزكية بمعنى التطهير ايضا كما قال فى القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من مالك لتطهره به فالمعنى قد افلح من طهر نفسه من المخالفات الشرعية عقدا وخلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فى تزكيتها وابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول صلى الله عليه وسلم نزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تزكيهٔ نفس موجب تزكيهٔ دل است هركاه كه نفس ازشوب هوا مزكى شود فى الحال دل ازلوث تعلق بماسوى مصفى كردد * تانفس مبرازمناهى نشود * دل آيينهٔ نورالهى نشود *

وكون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لا ينافى اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيد ولا يقال ضرب الله مع أن الضرب بخلقه وتقديره وذلك لأن وضع الفعل بالنسبة الى الكاسب قال الراغب وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الآخرة الاجر والمثوبة وهو أن يتحرى الانسان مافيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه ذلك نحو قد افلح من زكاها وتارة الى الله لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو بل الله يزكى من يشاء وتارة الى الشئ لكونه واسطة فى وصول ذلك اليهم نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التى هى آلة فى ذلك نحو وحنانا من لدنا وزكاة انتهى (وقد خاب من دساها) فى القاموس خاب يخيب خيبة حرم وخسر وكفر ولم ينل ماطلب واصل دسى دسس كتقضى البازى وتقضض من التدسيس وهو الاخفاء مبالغة الدس واجتماع الامثال لما اوجب الثقل قلبت السين الاخيرة ياء وقال الراغب الدس ادخال الشئ فى الشئ بضرب من الاكراه ودساها اى دسسها فى المعاصى انتهى والمعنى قد خسر من نقصها واخفاها بالفجور وبارسالها فى المشتهيات الطبيعية وقال شيخى وسندى قدس سره فى قوله تعالى ونفس الخ المراد بالنفس هنا الذات والحقيقة الجمعية الانسانية الكمالية المخلوقة على الصورة الالهية الجمعية الكمالية لتكون مرءآة لها كما ورد خلق الله آدم على صورته ويقال لها النفس الناطقة المدبرة للبدن وماسواها اى خلقها مستوية قابلة لتكون مجلى لتجليات تعينات الكمال والجلال والجمال ومتوسطة ممكنة لتكون مظهر الظهورات الذات والصفات والافعال ومعتدلة صالحة لتكون مشهدا لمشاهدات آثار الاسماء والمراتب والاحوال وبهذه القابلية الجامعة بين القبضتين الجمال والجلال كانت اتم كل موجود فألهمها اى افاض عليها بواسطة سادة الجلال فجورها اى آثار الجلال المندرج فى جمعية حقيقتها البرزخية واحكامه واحواله من العقائد والعلوم والاعمال والمذاهب وغير ذلك مما تفجر وتميل فيه من الحق الى الباطل فتجازى بالخسران وتقواها وافاض عليها بواسطة خادم الجمال اى آثار الجمال واموره واحكامه من كلمة التوحيد العلمى الرسمى المنافى للشرك والكفر والهوى الجلى وسائر الفساد فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن كلمة التوحيد العينى الحقيقى المزيل للشرك والكفر والهوى الخفى وباقى الكساد فى مرتبة المعرفة والحقيقة ومن غيرهما من لطائف العلوم والمعارف ومحاسن الاعمال والاحوال ومكارم الاخلاق والصفات قد أفلح اى دخل فى الفلاح فى جميع المراتب صورة وحقيقة من زكاها من طهرها من رذائل آثار الجلال فى جميع الاطوار وقد خاب اى حرم من الفلاح من دساها اى اخفى فيها الآثار الجلالية والصفات النفسانية وكتم فيها العيوب والقبائح الشيطانية والاهوآء والشهوات البهيمية والاعمال والاخلاق الرديئة ولم يعالجها باضدادها بل اهملها عن التربية فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وعن التزكية فى مرتبة الطريقة بالمجاهدة والاصلاح وساعدها فى هواها وشهواتها فى النيات والمقصود والاعمال والاقوال وصارت حركاتها وسكناتها جميعا بالاهوآء انتهى باختصار فان كلامه رحمه الله فى هذه الآية يبلغ الى نصف جزء بل اكثر (كذبت ثمود) المراد القبيلة ولذا قال (بطغواها) وهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية والطغوى بالفتح مصدر بمعنى الطغيان الا انه لما كان اشبه برؤس الآيات اختير على لفظ الطغيان وان كان الطغيان اشهر وفى الكشاف الطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا من الخزى بالفتح والقصر بمعنى الاستحياء ومن الصدى بمعنى العطش والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرآءته على الله فالفعل منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول وهو المشهور او كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام فحذف المفعول للعلم به وفيه اشارة الى أن العصيان اذا اشتد بلغ الكفر ويجوز ان تكون الباء صلة للتكذيب اى كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى والتجاوز عن الحد وهو الصيحة كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بصيحة ذات طغيان (اذ انبعث اشقاها) منصوب بكذبت او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على امر فانبعث له وامتثل قال فى كشف الاسرار الانبعاث الاسراع فى الطاعة للباعث اى وحين قام قدار ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد

والمذكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى فى سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على أن المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضى به (فقال لهم) اى لثمود (رسول الله) لما علم ما عزموا عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم فالاضافة للعهد عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان (ناقة الله) منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التى يجب فيها حذف العامل والناقة بالفارسية اشتر ماده اضيفت اليه تعالى للتشريف كبيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وعلى نبوتى واحذروا عقرها (وسقياها) يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولا تطردوها عنه فى نوبتها فانها كان لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك فى مواشيهم فهموا بعقرها (فكذبوه) اى رسول الله فى وعيده بقوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (فعقروها) اى الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله قال السهيلى العاقر قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذى شاركه فى عقر الناقة اسمه مصدع بن وهر او ابن جهم والعقر النحر وقدم التكذيب على العقر لأنه كان سبب العقر وفى الحديث قال عليه السلام لعلى يا على اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وذلك أن الناقة اشارة الى ناقة الروح فكما أن عقرها بالظلمة النفسانية والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهر الروحانية نبينا عليه السلام ولذا كان وارثه الاكبر فى مقام الحقيقة فالقصد الى على الولى رضى الله عنه قصد الى محمد النبى عليه السلام ولا شقاوة فوق شقاوة من قابل مظهر الرحمة الكلية بالغضب والانتقام (فدمدم عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب وهو الصيحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا طليت بالشحم واحيطت بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقير ودمت على القبر وغيره اذا اطبقت عليه ثم كررت الدال للمبالغة فى الاحاطة فالدمدمة من الدم كالكبكبة من الكب قال فى كشف الاسرار تقول العرب دممت على فلان ثم تقول من المبالغة دممت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دمدمت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ (بذنبهم) اى بسبب ذنبهم المحكى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب (فسواها) اى الدمدمة والاهلاك بينهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير اوفسوى ثمود بالارض (روى) أنهم لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال فى سورة هود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا (ولا يخاف عقباها) الواو للاستئناف او للحال من المنوى فى فسواها الراجع الى الله تعالى اى فسواها الله غير خائف عاقبة الدمدمة وتبعتها اوعاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك أن الله تعالى لا يفعل الا بحق وكل من فعل بحق فانه لا يخاف عاقبة فعل ولا يبالى بعاقبة ما صنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولا يخاف هو اى قدار ولاهم ما يعقب عقرها ويتبعه وما يترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع أن صالحا عليه السلام قد اخبرهم بها

(تمت سورة الشمس فى اوائل شهر ربيع الآخر)

(سورة الليل احدى وعشرون آية مكية وقيل فيها مكى ومدنى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) اذا للحال لكونها بعد القسم كما مر فى السورة السابقة اى اقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها ويسترها كقوله والليل اذا يغشاها فعدم ذكر المفعول للعلم به اوالنهار اوكل ما يواريه بظلامه فعدم ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم ما بين غروب الشمس وطلوعها وعند اهل الشرع ما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعله المراد هنا والنهار ما يقابله (وفى كشف الاسرار) الله تعالى شب را مرتبتى وشرفى داد كه آنرا درقرآن مجيد محل قسم خود كردانيد واين شرف ازان يافت كه چون شب درآيد دوستان خدا تنها درمناجات شوند همه شب شراب صفا مى نوشند وخلعت رضا مى پوشند وعتاب محبوب مى نيوشند وچون وقت سحر باشد كه فرمان رسد تا درهاى اين قبهٔ پيروزه باز كشايند ودامنهاى سرادقات عرش مجيد

براندازند ومقربان حضرت بامر حق خاموش شوند تا نكه جبار كائنات درعلو وكبرياى خود خطاب كندكه الا قد خلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائى يعنى هر دوستى بادوست خود درخلوت وشادى آمدند دوستان من كجا اند

الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذى الجلال قيام

(والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل اى ان كان المغشى غير الشمس او تبين وتكشف بطلوع الشمس اى ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لماذكرنا فى السورة السابقة وفيه اشارة الى القسم بليل غيب الهوية المطلقة اذ يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنور نهار الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشانى اقسم بليل ظلمة النفس اذا ستر نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السر آثر و يتمثل فيه المعانى (وماخلق الذكر والانثى) ما عبارة عن صفة العالم كما فى وما بناها وانما لتوغلها فى الابهام افادت أن الوصف الذى استعملت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان مما لا يكتنه كنهه وانه لاسبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق واللام للحقيقة ويجوز ان يكونا للاستغراق اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد نخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة اوالانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لأنه فى الحقيقة اماذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا كما فى الكشاف وقيل انهما آدم وحوآء عليهما السلام على أن اللام للعهد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة قدمنا الشأم فاتانا ابو الدردآء رضى الله عنه فقال أفيكم من يقرأ قرآءة عبدالله بن مسعود فاشاروا الى فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها وهؤلاء يريدونى على أن اقرأها وماخلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذى هو الروح والانثى التى هى النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق فى النازعات (ان سعيكم لشتى) جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف أن المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وهو المفترق المتشتت والمعنى أن مساعيكم اى اعمالكم لمختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار شر فاسد وفى الحديث الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها او بائع نفسه فموبقها قال القاشانى ان سعيكم اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات وبالعقول لطلب الكرامات وبالقلوب لطلب المشاهدات وبالارواح لطلب المداناة وبالاسرار لفنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات وسعى بالارادة وبالمحبة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة الى غير ذلك (فاما) تفصيل لتلك المساعى المشتتة وتبيين لاحكامها (من اعطى) حقوق ماله (واتقى) محارم الله التى نهى عنها ومن جملتها المن والاذى (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهى الجنة (فسنيسره لليسرى) معنى التيسير التهيئة لا ما يقابل التعسير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى أن يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله تعالى وجزآء سيئة سيئة او على حسب قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وألجمها واليسرى تأنيث الايسر والمعنى فسنهيئه ونوفقه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه وبالفارسية پس زود باشد كه آسانى

دهيم ويرا براى طريقت نيكوكه سبب آسانى وراحت باشد يعنى عملى كه اورا به بهشت رساند فوصف الخصلة
باليسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية الى اليسرى وفيه اشارة الى أن من طهر نفسه بالطاعة بالاقبال على الله
والاعراض عن الدنيا واتقى فى عين تلك الطاعة عن نسبتها الى نفسه وصدق فى باطنه بالكلمة الحسنى فسنيسره
للخصلة اليسرى وهى الوصول الى حضرتنا العليا وسرادقاتنا الكبرى (واما من بخل) اى بماله فلم يبذله فى سبيل
الخير والبخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود (واستغنى) زهد فيما عنده تعالى اى لم يرغب
كأنه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم
الاتقاء الذى هو مقابل الاتقاء فى الآية الاولى وبه يحصل التقابل بينهما (وكذب بالحسنى) اى بما ذكر من المعانى
المتلازمة (فسنيسره للعسرى) اى فسنهيئه للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته
لاختياره لها وبالفارسية پس مهيا كردانيم مر ورا براى صفتى كه مؤدى بدشوارى ومحنت بود يعنى كردارى
كه اورا بدوزخ برد ولعل تصدير القسمين بالاعطاء والبخل مع أن كلا منهما ادنى رتبة مما بعدهما فى استتباع التيسير
لليسرى والتيسير للعسرى للايذان بان كلا منهما اصيل فيما ذكر لا تتمة لما بعدهما من التصديق والتقوى
والتكذيب والاستغناء والظاهر أن السين للدلالة على الجزاء الموعود بمقابلة الطاعة والمعصية وهو يكون
فى الآخرة التى هى امر متراخى منتظر فادخلت السين وهى حرف التراخى ليدل بذلك على أن الوعد آجل غير حاضر
كذا فى بعض التفاسير وفيه اشارة الى أن من بخل فى نفسه بالطاعة والعبادة الروحية والسرية والقلبية
واستغنى عن الاقبال علينا وكذب بالحسنى التى اعطيناها اياه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال
فسنيسره للعسرى وهى البعد عنا والطرد واللعن ودخول نار الحجاب (ومايغنى عنه ماله) اى شيأ من العذاب
فالمفعول محذوف او اى شئ يغنى عنه ماله الذى يبخل به اى لا يغنى شيأ فما مفعول يغنى والاستفهام للانكار
(اذا تردى) اى هلك ومات تفعل من الردى للمبالغة والردى كالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردى الهلاك
والتردى التعرض للهلاك انتهى او تردى وسقط فى الحفرة اذا قبر او تردى فى قعر جهنم فالمال الذى ينتفع به
الانسان فى الآخرة وقت حاجته هو الذى اعطى حقوقه وقدمه دون الذى بخل به وتركه لوارثه وفيه اشارة
الى أنه اذا تردى وتصدى لمخالفتنا وموافقته الطبيعة البشرية اى شئ له يخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجلينا له
بصورة القهر والنقمة (ان علينا للهدى) استئناف مقرر لما قبله اى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على
الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى ومايؤدى اليه من طريق الضلال
ومايؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا
تبين أن الهداية هى الدلالة على مايوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا وان المراد بالوجوب المفهوم
من على الوجوب بموجب القضاء ومقتضى الحكمة فلا تكون الآية بظاهرها دليلا على وجوب الاصلح عليه
تعالى كما زعم المعتزلة قال القاشانى ان علينا للهدى بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية
والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار (وان لنا للآخرة والاولى) اى التصرف الكلى فيهما كيفما
نشاء من الافعال التى من جملتها ما وعدنا من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى (فانذرتكم) خوفتكم بالقرءآن
وبالفارسية پس بيم كنم شمارا اى يا اهل مكة (نارا) آتشى كه (تلظى) زبانه زند وهو بحذف احدى التاءين
من تتلظى اى تتلهب فان النار مؤنث وصفت به ولو كان ماضيا لقيل تلظت مع أن المراد بوصفها دوام التلظى
بالفعل الاستمرارى وفى بعض التفاسير المراد من انذرتكم انشاء الانذار كقولهم بعت واشتريت او اخبار يراد به
الانذار السابق فى مثل قوله تعالى فى سورة المدثر سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر فانها
اول سورة نزلت عند الاكثرين وهذا اشد تخويفا من أن يقال خافوا واتقوا نارا تلظى (لايصلاها) صليا لازما
ولايقاسى حرها (الا الاشقى) الزائد فى الشقاوة وهو الكافر فانه اشقى من الفاسق وفى كشف الاسرار
يعنى الشقى والعرب تسمى الفاعل افعل فى كثير من كلامهم منه قوله تعالى وانتم الاعلون وقوله واتبعك
الارذلون انتهى فالفاسق لايصلاها صليا لازما ولا يدخلها دخولا ابديا وقد صرح به قوله تعالى (الذى كذب
وتولى) اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وليس هذا الا الكافر (وسيجنبها) اى سيبعد عنها بحيث لا يسمع
حسيسها والفاعل المجنب المبعد هو الله وبالفارسية وزود بود كه دوركرده شود ازان آتش (الاتقى)

المبالغ فى الاتقاء عن الكفر والمعاصى فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها او صليها الابدى واما من دونه ممن يتقى الكفر دون المعاصى وهو المؤمن الشقى الفاسق الغير التائب فلا يبعد عنها هذا التبعيد بل يصلاها وان لم يذق شدة حرها كما ذاق الكافر لكونه فى الطبقة الفوقانية من طبقات النار فذلك لا يستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح فى الحصر السابق وفى كشف الاسرار الاتقى بمعنى التقى كالاشقى بمعنى الشقى قال الشاعر

تمنى رجال ان اموت وان امت ۞ فتلك سبيل لست فيها بأوحد

اى بواحد انتهى (الذى يؤتى ماله) يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات (يتزكى) اما بدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لا محل له اوفى حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا ناميا لا يريد به رياء ولا سمعة او متزكيا متطهرا من الذنوب ومن دنس البخل ووسخ الامساك (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكى خالصا لوجه الله اى ليس لاحد عنده نعمة ومنة من شأنها ان تجزى وتكافأ فيقصد بايتاء ما يؤتى مجازاتها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى فالمعنى لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى لابتغاء ذاته وطلب رضاه فهو فى الحقيقة مفعول له وما آتى من المال مكافأة على نعمة سالفة فذلك يجرى مجرى اداء الدين فلا يكون له دخل فى استحقاق مزيد الثواب وانما يستحق الثواب اذا كان فعله لاجل ان الله امره به وحثه عليه ومعنى الاعلى العلى الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة كما قاله ابو الليث وقال القاشانى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان الله تعالى بحسب كل اسم وجها يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بتلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب هو ذلك الاسم انتهى والآية نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا رضى الله عنه فى جماعة كعامر بن فهيرة واخيه وعبيد وزنيرة كسكينة وهى مملوكة رومية وابنتها ام عميس وامة بنى المؤمل والنهدية ابنتها وكانت زنيرة ضعيفة البصر فقال المشركون اذهب اللات والعزى بصرها لما خالفت دينهما فرد الله بصرها بعد ذلك وكان المشركون يؤذون هؤلاء المذكورين ليرتدوا عن الاسلام فاشتراهم ابو بكر فأعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل او أمية بن خلف در كشف الاسرار آورده كه اين سوره درباره دو كس است يكى اتقى كه بيشرو صديقانست يعنى ابو بكر رضى الله عنه ويكى اشقى كه بيشرو زنديقانست زاهل ضلالت يعنى ابو جهل ودر فاتحه اين سوره كه بشب وروز قسم ياد ميكند اشارتست بظلمت يكى ونورانيت ديكرى يعنى در شب ضلالت كسى را آن كمراهى نبود كه ابو جهل شقى راود در روز دعوت هيچكس را آن نور هدايت ظاهر نشد كه ابو بكر تقى را ۞ سرور وشه لان صديق اعظم ۞ كه شد اقليم تصديقش مسلم ۞ زمهرش روز دين را روشنايى ۞ بدو اهل يقين را آشنايى ۞ آورده اند كه اميه بن خلف بلال را كه بنده او بود بانواع آزارها عذاب ميكرد تا از دين بركردد وهر زمان آتش محبت ربانى درباطن او وافر وخته تر بود ۞ آنجا كه منتهاى كمال ارادتست ۞ هر چند جور بيش محبت زيادتست ۞ روزى صديق ديد كه اميه ويرا بر خاك كرم افكنده بود وسنكهاى تفسيده بر سينه وى نهاده مواودرين حال احد احد ميكفت يعنى يقول امية لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد ابو بكر را دل بر وبسوخت وكفت اى اميه واى بر تو اين دوست خدا را چند عذاب كنى كفت اى ابا بكرا كردلت بر وميسوزد از منش بخر وفى رواية مر النبى عليه السلام ببلال بن رباح الحبشى وهو يقول احد فقال عليه السلام احد يعنى الله الاحد ينجيك ثم قال لابى بكر رضى الله عنه ان بلالا يعذب فى الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى به الى امية بن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه وأعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت وقال ابن مسعود رضى الله عنه وقد اشتراه ببرد وعشر اواق جمع اوقية وهى اربعون درهما وكان مدفونا تحت الحجارة فقالوا لو أبيت الا اوقية لبعناك فقال ولو انتم ابيتم الا بمائة اوقية لاشتريته بها وقيل كان عبدا لعبد الله بن جدعان سلح على اصنام قومه اى تغوط فشكوا اليه فوهبه لهم مع مائة من الابل قربانا لها فعذبوه فى الرمضاء اشد العذاب وفى رواية ابن المسيب بل ابتاعه من امية بغلام له اسمه نسطاس بكسر النون صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وهو مشرك

بعد ما حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له (كما قال الكاشفى) صديق رضى الله عنه كفت با امية بچند ميفروشى كفت عوض ميكنم آنرا به نسطاس رومى وآن غلامى بود از ان صديق رضى الله عنه در هزار دينار استعداد داشت وصديق رضى الله عنه اورا كفته بودكه اكر ايمان آرى آن مال كه دارى بتو بخشم نسطاس مسلمان نمى شد ودل مبارك صديق رضى الله عنه ازو ملول بود چون اين كلمه از اميه شنيده غنيمت شمرده نسطاس را با تمام استعداد بداد وبلال را بستد وفى الحال باميد ثواب اخروى آزاد كرد وفى الحديث يرحم الله ابا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلال سيدنا ومولى سيدنا وهو نظير قوله عليه السلام سلمان منا أهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف ادخل الموالى فى الاشراف ولا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف وقال السهيلى رحمه الله قال لابى بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة وقوة فيتعصب لك وينفعك كان اجدى من ابتياع الضعفة واعتاقهم فأنزل الله هذه الآية وفهم مما ذكر أن اعلى الاعطاء فضيلة ما يكون لرضى الله واوسطه ما يكون لعوض اخروى وادناه ما يكون لغرض دنيوى مباح واما ما يكون للرياء والسمعة ولغير ذلك مما ليس بمباح فهو أخس واقبح وقوله عليه السلام من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له يدل على ان المكافأة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء المرضاة (ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر اى وبالله لسوف يرضى ذلك الاتقى الموصوف بما ذكر وبالفارسية وزود باشدكه خشنود كردد وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه واجلها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى يرضى الله عنه ويرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى جزآء على ما فعل ولم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولابى بكر رضى الله عنه هاهنا قال البقلى هذا الرضى لا يكون من المعارف حتى يفنى فى المعروف ويتصف بصفاته حتى يكون نعته فى الرضى نعت الحق سبحانه وتعالى

(سورة الضحى احدى عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار اريد بالضحى الوقت المذكور على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية فان الزمان ظرف لما فيه او على تقدير المضاف وذلك التجوز او الحذف ليناسب الليل قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى فكان له بذلك شرف ومناسبة بحال المقسم لاجله وصلاة الضحى سنة بالاتفاق ووقتها اذا علت الشمس الى قبيل وقت الزوال وهى عند ابى حنيفة ركعتان او اربع بتسليمة وعند مالك لا تنحصر وعند الشافعى واحمد أقلها ركعتان واختلف فى اكثرها فقال الشافعى ثنتا عشرة وقال احمد ثمان وهو الذى عليه الاكثرون من اصحاب الشافعى وصححه النووى فى التحقيق وقد صح ان النبى عليه السلام صلى صلاة الضحى يوم فتح مكة ثمانى ركعات وهو فى بيت ام هانئ وكان يصلى صلاة الضحى قبل ذلك ايضا (والليل) اى وجنس الليل قال ابن خالويه هو نسق على الضحى لا قسم لانه يصلح ان يقع فى موضع الواو ثم او الفاء بأن يقال ثم الليل مثلا وثم لا يكون قسما (اذا سجى) اى سكن أهله على المجاز من قبيل اسناد الفعل الى زمانه او ركد ظلامه واستقر وتناهى فلا يزداد بعد ذلك يعنى ان سكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنزل وذلك حين اشتد ظلامه وكمل فيستقر زمانا ثم يشرع فى التنزل فاسناد سكون الظلمة الكائنة اليه مجاز أيضا يقال سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان المراد بالضحى هو الضحى الذى كلم الله فيه موسى وبالليل ليلة المعراج وصاحب كشف الاسرار كفته مراد از روز وشب كشف وحجابست كه نشانه نسيم لطف وسموم قهر بود وعلامة انوار جمال وآثار جلال كما قال الجنيد قدس سره والضحى مقام الشهود والليل اذا سجى مقام الغين الذى قال عليه السلام فيه انه ليغان على قلبى يا اشارتست بروشنى وروى حضرت مصطفى عليه السلام وكنايتست از سياهىٔ موى وى

* والضحى رمزى زروى همچو ماه مصطفى * معنى والليل كيسوى سياه مصطفى *

وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل لان النهار انما يحدث بطلوع النير وبغروبه يعود الهوآء الى حالته الاصلية ولذا قدم الظلمة فى قوله وجعل الظلمات والنور وتقديم النهار باعتبار الشرف الذاتى او العارضى فان قيل ما السبب فى انه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته اجيب بأنه وان كان ساعة من النهار لكنه يوازى جميع الليل كما ان محمدا عليه السلام يوازى جميع الانبياء عليهم السلام وبأن النهار وقت السرور والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم الدنيا اكثر من سرورها فان الضحى ساعة والليل له ساعات (روى) ان الله تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سودآء عن يساره ونادت ماذا امطر فأجيبت أن امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلاثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماامطر فاجيبت ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والاحزان دآئمة كثيرة والسرور قليلا ونادرا (ماودعك ربك) جواب القسم والتوديع مبالغة فى الوداع وهو الترك لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك والوداع هو الاعلام بالفراق وقال الراغب اصل التوديع من الدعة وهو أن يدعو للمسافر بأن يتحمل الله عنه كآبة السفروان يبلغه الدعة والخفض كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا فى تشييع المسافر وتركه وعبر به عن الترك فى الآية والمعنى ماقطعك قطع المودع وماتركك بالحط عن درجة الوحى والقرب والكرامة ففيه استعارة تبعية واشارة الى ان الرب لا يترك المربوب (وماقلى) اى وما ابغضك والابغاض دشمن داشتن والقلى شدة البغض يقال قلاه زيدا يقلوه ابغضه من القلو وهو الرمى كما يقال قلت الناقة براكبها رمت به فكأن المقلو هو الذى يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله وقلاه وقليه يقليه ويقلاه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه اوقلاه فى الهجر وقليه فى البغض كما فى القاموس فمن جعله من اليائى فمن قليت البسر والسويق على المقلى كما فى المفردات ولعل عطف وماقلى من عطف السبب على المسبب لافادة التعليل وحذفت الكاف من قلاك لدلالة الكلام عليه ولمراعاة الفواصل (روى) ان الوحى تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما لتركه الاستثناء وذلك ان مشركى قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوهم عن امر محمد عليه السلام فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن قصة أهل الكهف وقصة ذى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاء المشركون وسألوه عنها فقال عليه السلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اوان جبريل ابطأ فشكا عليه السلام ذلك الى خديجة فقالت خديجة لعل ربك قد قلاك فنزل جبريل بقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبره بماسئل عنه وقد سبق فى سورة الكهف ونزل ايضا بقوله تعالى ماودعك ربك وماقلى ردا على المشركين وتبشيرا له عليه السلام بأن الحبيب لا يقلى الحبيب وانه تعالى يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا مع ان ماسيؤتيه فى الآخرة اجل واعظم من ذلك كما تنبئ عنه الآية الآتية (وروى) ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث نبى الله اياما لاينزل عليه الوحى فقال لخادمته خولة ياخولة ماحدث فى بيتى ان جبريل لا يأتينى قالت خولة فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ترتعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فانزل الله هذه السورة فلما نزل جبريل سأله النبى عليه السلام عن سبب تأخره فقال اماعلمت انالاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة وقيل غيرذلك وفيه اشارة الى انه عليه السلام وقع منه ماهو ترك الاولى ولذا لم يكن ممقوتا ولامبغوضا وانما احتبس عنه الوحى للتربية والارشاد وفى التأويلات النجمية ماودعك ربك بقطع فيض النبوة والرسالة عن ظاهرك وماقلى بقطع فيض الولاية عن باطنك (وللآخرة خيرلك من الاولى) لما انها باقية صافية عن الشوآئب على الاطلاق والاولى اى الدنيا لانها خلقت قبل الآخرة فانية مشوبة بالمضار فالمراد بالآخرة والاولى كراماتهما واللام فى وللآخرة لام الابتدآء المؤكدة لمضمون الجملة وفى التأويلات النجمية يعنى أحوال نهايتك أفضل وأكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لايزال يطير بجناحى الشريعة والطريقة فى جوسماء السير ويترقى فى مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته (ولسوف يعطيك ربك) اللام للابتدآء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتدآء

لا تدخل الا على الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لا محالة وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال (فترضى) ما تعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى شندان عطا ارزانى دارد كه تو كويى بس ومن راضى شدم وهو نسق على ما قبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله فى الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام فى مشارق الارض ومغاربها ولما ادخر له من الكرامات التى لا يعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن شمة منها قوله عليه السلام لى فى الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك ودرهر كوشكى از خدم وحور ونعم وامتعه وآنچه لايق آن بود روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الابل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عيناه لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى امام محمد باقر رضى الله عنه دركوفه مى فرموده كه اى أهل عراق شما ميكوييد كه اميد وارترين آيتى از قرآن اينست كه لا تقنطوا من رحمة الله وما أهل البيت برآنيم كه اميدوار آيت ولسوف يعطيك ربك فترضى بيشترست يعنى ارجى آية عند أهل البيت هذه الآية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى نشود كه يكى از امت وى در دوزخ باشد * فماند بدوزخ كسى دركرو * كه دارد چو توسيدى پيشرو * عطاى شفاعت چنانش دهند * كه امت تماميد زدوزخ رهند * وفى الحديث اشفع لامتى حتى ينادى لى ارضيت يا محمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهرى ومما رضيه فيه بعد اخراج كل مؤمن ان لا يسوءه فى امه وابيه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيارة قبرهما فى وقت دون وقت لانهما من أهل الفترة وقال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فليلفظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لا يحكم عليهما بنار الا بنص كتاب او سنة او اجماع الامة بخلاف ما ثبت فى عمه ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر رأيت بمدينة قرطبة بمشهد فأرانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى بسبب جمعيتهم وهو أنهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا محمد عليه السلام وذلك انه كان قد اساء الادب بأن قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله فى واقعته وقال له يا منصور أنت الذى انكرت على فى الشفاعة فقال يا رسول الله قد كان ذلك قال ألم تسمع انى قد حكيت عن ربى عز وجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يا رسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم فى وجوده فأى عتاب على يا منصور فقال يا رسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلاثمائة سنة قال بعض العارفين الحقيقة المحمدية أصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها أصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله قال تعالى ولسوف يرضى ولا يكون رضاه الا بعود ما تفرق منه اليه فأهل الجمال يجتمعون عند جماله وأهل الجلال يجتمعون عند جلاله وقال ابن عطاء قدس سره كأنه يقول لنبيه اترضى بالعطاء عوضا عن المعطى فيقول لا فقيل له وانك لعلى خلق عظيم اى على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شئ من الاكوان ولا يرضيك شئ منها وقال بعضهم كم بين من يتكلف ليرضى ربه وبين من يعطيه ربه ليرضى وقال القاشانى ولسوف يعطيك ربك الوجود الحقانى لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد الفناء الصرف فترضى به حيث ما رضيت بالوجود البشرى والرضى لا يكون الا حال الوجود وفى التأويلات النجمية اى يظهر عليك بالفعل ما فى قوة استعدادك من انواع

الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية (الم يجدك يتيما) مات ابواك (فآوى) جواب ألم او نسق قاله ابن خالويه اى قد وجدك ربك والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى اى الم يعلمك الله يتيما فجعل لك مأوى تأوى اليه يقال أوى فلان الى منزله يأوى أويا على فعول رجع ولجأ وآويته انا ايواء والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا اونهارا اى يرجع وينزل ويجوزان يكون الوجود بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله يعنى على المجاز بان يجعل تعلق العلم الوقوعى الحالى مصادفة والا فحقيقة المصادفة لا تمكن فى حقه تعالى (روى) أن اباه عبد الله ابن عبد المطلب مات وهو عليه السلام جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك ايواؤه وقال بعضهم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امه بسنتين ورسول الله ابن ثمان سنين ولما اشرف جده عبد المطلب على الموت اوصى به عليه السلام اباطالب لأن عبد الله واباطالب كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذى تكفل رسول الله الى ان بعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مديدة ثم توفى ابو طالب فنال المشركون منه عليه السلام مالم ينالوا فى زمان ابى طالب اى آذوه وكان عليه السلام يقول كنت يتيما فى الصغر وغريبا فى الكبر وكان يحب الايتام ويحسن اليهم وفى الحديث من ضم يتيما وكان فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وانما جعله الله يتيما لئلا يسبق على قلب بشر ان الذى نال من العز والشرف والاستيلاء كان عن تظاهر نسب اوتوارث مال اونحو ذلك وفى التأويلات النجمية الم يجدك يتيما اى رآك يتيما فآواك الى صدف النبوة ومشكاة الولاية * بس كه غواص قدم درنك درياى عدم * غوطه زد تابكف آورد چنين در يتيم * يا ديد ترا كوهرى يكانه كه بكمال قابليت ازهمه كائنات منفرد بودى وبقطع علاقهٔ نسبت ازما سوى متوحد ترا متمكن ساخته در حضرت احديت جمع كه مقام خاص تست وفى الكشاف ومن بدع التفاسير أنه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير اى فى العز والشرف فآواك فى دار اعدائك فكنت بين القوم معصوما محروسا (ووجدك ضالا) معنى الضلال فقدان الشرائع والخلو عن الاحكام التى لا يهتدى اليها العقول بل طريقها السماع كما فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب يعنى راه نيافته بودى باحكام وشرائع واليه يؤول معنى الغيبوبة فان ضل يجيئ بمعنى غاب كما فى قوله شربت الاثم حتى ضل عقلى * اى شربت الخمر حتى غاب عقلى وغلب قال الراغب يقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان اوسهوا يسيرا كان اوكثيرا ولذا نسب الضلال الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضلالين بون بعيد ألا ترى أنه قال فى النبى عليه السلام ووجدك ضالا فهدى اى غير مهتد لما سيق اليك من النبوة وقال فعلتها اذا وانا من الضالين وقال ان ابانا لفى ضلال مبين تنبيها على ان ذلك منهم سهو انتهى هذا واحذر عن الاساءة فى العبارة (فهدى) اى فهداك الى مناهج الشرائع فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك مالم تكن تعلم قدم هذا الامتنان على الاخير لأن ابتداءه بعد زمان اليتم وقت التكليف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح حينئذ ولهذا لم يعبد صنما قط ولم يأت بفاحشة وفى الاسئلة المقحمة معناه ووجدك بين ضالين فهداهم بك فعلى هذا يكون الضلال صفة قومه يقال رجل ضعيف اذا ضعف قومه وفى التأويلات النجمية اى متحيرا فى تيه الالوهية فهدى الى كمال المعرفة بالصحو بعد المحو والسكر والضلال الحيرة كما قال انك لفى ضلالك القديم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام ضل فى شعاب مكة حال صباه وكان عبد المطلب يطلبه ويقول متعلقا باستار الكعبة

يارب فاردد ولدى محمدا * رده الى واصطنع عندى يدا

فوجده ابو جهل فرده الى عبد المطلب فمن الله عليه حيث خلصه على يدى عدوه فكان فى ذلك نظير موسى عليه السلام حين التقط فرعون تابوته ليكون له عدوا وحزنا وقيل غير ذلك (ووجدك عائلا) اى فقيرا يؤيده مافى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عديما يقال عال يعيل عيلا وعيلة افتقر (فأغنى) اى فاغناك بمال خديجة رضى الله عنها او بما افاء عليه من الغنائم حتى كان عليه السلام يهب المائة من الابل وفى الحديث جعل رزقى تحت ظل رمحى وفيه اشارة الى انه عليه السلام لوكان متمولا من اول الامر لكان يسبق الى بعض الاوهام انه انما وجد العز والغلبة بسبب المال فلما علا كل العلو على الاغنياء والملوك علم أنه كان من جهة الحق

وقيل قنعك واغنى قلبك قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولذا قال الراغب
اى ازال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الاكبر المعنى بقوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقيل ماعال مقتصد
اى ماافتقر وفى التأويلات النجمية اى فقيرا فانيا عن انيتك وانانيتك بحسب استعدادك القديم فاغنى بالبقاء
بوجوده وجوده واسمائه وصفاته انتهى فالفقر الحقيقى هو التخلى عما سوى الله وبذل الوجود ومايتبعه وهو الذى
وقع الافتخار به قال الامام القشيرى رحمه الله اغناء الله عباده على قسمين فمنهم من يغنيهم بتنمية اموالهم وهم
العوام وهو غنى مجازى ومنهم من يغنيهم بتصفية احوالهم وهم الخواص وهو الغنى الحقيقى لأن احتياج الخلق
الى همة صاحب الحال اكثر من احتياجهم الى نعمة صاحب المال ثم المراد من تعداد هذه النعم ليس
الامتنان بل تقوية قلبه عليه السلام للاطمئنان بعد التوديع (فاما اليتيم) منصوب بقوله (فلا تقهر) والفاء
سببية ليست بمانعة قال الرضى يتقدم المفعول به على الفعل ان كان المنصوب معمولا لما يلى الفاء التى فى جواب
اما اذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله فاما اليتيم فلا تقهر لأنه لابد من نائب مناب الشرط المحذوف بعد اما
والقهر الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل واحد منهما قال الراغب قوله فلا تقهر اى لاتذلله وقال غيره
فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه * وقدر ايشان بشناس كه شربت يتيمى چشيده * وكانت العرب تأخذ اموال
اليتامى وتظلمهم حقوقهم وفى الحديث اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول من ابكى هذا اليتيم
الذى وارى والده تحت الثرى من اسكته اى ارضاه فله الجنة * الا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى
چون بكريد يتيم * وقال مجاهد لاتحتقر فان له ربا ينصره وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه
وفى التأويلات النجمية اى لاتقهر يتيم نفسك بكثرة الرياضة والمجاهدة من الجوع والسهر فان نفسك مطيتك
وان لنفسك عليك حقا كما قال طه ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى (واما السائل فلا تنهر) النهر والانتهار الزجر
بمغالظة اى فلا تزجر ولاتغلظ له القول بل رده ردا جميلا يعنى بانك بروى مزن ومحروم مسازكه درد بى نوايى
وتنكدستى كشيده وهذا الثانى بمقابلة الاخير وهو ووجدك عائلا فأغنى لمراعاة الفواصل والآية بينة لجميع
الخلق لأن كل واحد من الناس كان فقيرا فى الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقرآء * نه خواهنده
بردر ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره القوم السؤال يحملون
زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعى السائل بريد الآخرة يجيئ الى باب احدكم فيقول ابعثون الى اهليكم
بشئ (وروى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اهدى الى رسول الله عليه السلام عنقود عنب فجاء سائل فأعطاه
ثم اشتراه عثمان بدرهم وقدمه الى رسول الله ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه فعل ذلك ثلاثا فقال عليه السلام
ملاطفا للسائل لاغضبان أسائل انت يافلان ام تاجر فنزلت واما السائل فلا تنهر وهو احد وجوه احتباس الوحى
هذا على أن السؤال بمعنى طلب الحاجة من الحوائج الدنيوية وجوز ان يكون من التفتيش عن الامور الدينية
وفى الحديث من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وهذا الوعيد يشمل حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع
وفى التأويلات النجمية اى لاتنهر سائل قلبك عن الاستغراق فى بعض الاوقات فى بحر الحقيقة لاستراحته
بذلك من اعباء تكاليف الانبياء بقولك عند ذلك الاستغراق والاستهلاك ياحميرآء كلمينى (واما بنعمة ربك
فحدث) فان تحديث العبد واخباره بنعمة الله شكر باللسان وتذكير للغير وفى الحديث التحدث بالنعم شكر واريد
بالنعمة ماافاضه الله عليه صلى الله عليه وسلم من النعم الموجودة منها والموعودة وحيث كان معظم النعم نعمة
النبوة فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام لاهل الضلال وتعليمه للشرآئع والاحكام حسبما هداه الله
وعلمه من الكتاب والحكمة صاحب فتوحات قدس سره آورده كه نعمت چيزيست محبوب بالذات ومنعم در
اغلب شكور ميباشد پس حق سبحانه وتعالى حبيب خودرا فرمودكه ازنعمت من سخن كوى كه خلق
محتاجند ومحتاج چون ذكر منعم شنوند بدو ميل كنند واورا دوست دارد پس بجهت تحدث بنعمت من خلق را
دوست من كردانى ومن ايشانرا دوست ميدارم وهذا الثالث بمقابلة الثانى وهو قوله ووجدك ضالا فهدى
اخر لمراعاة الفواصل وان التحلية وهو التحديث بنعمة الله بعد التخلية وهو ولاتقهر ولاتنهر وكرأما لوقوعهما
فى مقابلة ثلاث آيات قال فى الكواشى رأى بعض التحدث بنعم الله من الطاعات مع امن الرياء وغائلة النفس
وطلب الاقتدآء به وكرهه بعض خوف الفتنة وفى عين المعانى قال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وتركه كفر

واما الحديث الآخر عليكم بكتمان النعم فان كل ذى نعمة محسود يعنى عن الحسود لا غير وفى الاشباه اى رجل ينبغى له اخفاء اخراج الزكاة عن بعض دون بعض فقل المريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم واى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة لا يعلمون كثرة ماله وقال ابن عطية فى الآية حدث به نفسك اى لا تنس فضله عليك قديما وحديثا واذا جاز تحديث النعم الظاهرة جاز تحديث النعم الباطنة من الكرامات والمخاطبات ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية اذكر شكر نعمة النبوة على ظاهر نفسك ونعمة الرسالة على باطن قلبك ونعمة الولاية على سرك ونعمة البقاء بعد الفناء على روحك وهو معنى سورة والضحى والليل اذا سجى فافهم وهذه السورة وسورة الانشراح درتان يتيمتان غاليتان لما فيهما من الحكم والمعارف ولذا كانتا هما وسورة النصر من سور الكمل من الاولياء ولما نزلت سورة الضحى كبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحى فصار سنة الله اكبر اولا اله الا الله والله اكبر كما فى الكواشى وقال فى انسان العيون لما نزلت السورة المذكورة كبر عليه السلام فرحا بنزول الوحى واستمر عليه السلام لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر عليه السلام ايضا وكان ذلك سببا للتكبير فى افتتاح السورة التى بعدها وفى ختمها الى آخر القرآن وعن ابى بن كعب رضى الله عنه أنه قرأ كذلك على النبى عليه السلام بعد امره له بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل أن اول ابتداء التكبير من اول الم نشرح لا من اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لآخر السورة وابتداؤه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير فى الاول والآخر جمع بين الروايتين الرواية التى جاءت بأنه يكبر فى اول السورة المذكورة والرواية الاخرى أنه يكبر فى آخرها ونقل عن الشافعى رحمه الله انه قال لآخر اذا تركت التكبير من الضحى الى الحمد فى الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك عليه السلام لكن فى كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وفى فتح الرحمن صح التكبير عن اهل مكة قرآئهم وعلمائهم وصح ايضا عن ابى جعفر وابى عمرو وورد عن سائر القرآء عند الختم وهو سنة مأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة والتابعين فى الصلاة وخارجها لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا حرج عليه واما ابتداؤه فاختلف فيه فروى أنه من اول الم نشرح وروى أنه من اول الضحى واختلف ايضا فى انتهائه فروى أن انتهاءه آخر سورة الناس وروى اولها وقد ثبت نصه عن الامامين الشافعى واحمد رحمهما الله ولم يستحبه الحنابلة لقرآءة غير ابن كثير ولم اطلع على نص فى ذلك لابى حنيفة ومالك رحمهما الله ولفظه الله اكبر فى رواية البزى وقنبل وروى عنهما التهليل قبل التكبير ولفظه لا اله الا الله والله اكبر والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مستعملان وفى صفة التكبير فى رواية ابن كثير بين كل سورتين اربعة عشر وجها الاول قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة ووصل البسملة باول السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والثانى قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتداء باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والثالث وصله بآخر السورة والقطع عليه ووصل البسملة باول السورة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والرابع وصله بآخر السورة والقطع عن البسملة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والخامس قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة بأول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسادس وصل التكبير بآخر السورة والبسملة وبأول السورة وهو ولسوف يرضى صل الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسابع قطع الجميع اى قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة وقطع البسملة عن السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى فهذه السبعة صفته مع التكبير ويأتى مع التهليل مثل ذلك وبقى وجه لا يجوز وهو وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة مع القطع عليها وهو ولسوف يرضى الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم بالوصل فى الجميع ثم يسكت على البسملة ثم يبتدئ والضحى فهذا ممتنع اجماعا لأن البسملة لاول السورة فلا يجوز أن تجعل منفصلة عنها متصلة بآخر السورة قبلها واعلم أن القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو فحدث الله اكبر

وفارغب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا للساكنين سواء كان الحرف المنون مفتوحا او مضموما او مكسورا
نحو تواباالله اكبر ولخبير الله اكبر ومن مسد الله اكبر وان كان آخر السورة مفتوحا فتحه وان كان مكسورا كسره
وان كان مضموما ضمه نحو قوله اذا حسد الله اكبر والناس الله اكبر والابتر الله اكبر وشبهه وان كان آخر السورة
هاء كناية موصولة بواو حذف صلتها للساكنين نحو ربه الله اكبر وشرا يره الله اكبر واسقط الف الوصل التى
فى اول اسم الله فى جميع ذلك استغناء عنها الكل فى فتح الرحمن لكن بعض المواضع منها ينبغى ان يقطع عن التكبير
حذرا من الايهام وان كان مقتضى القياس الوصل نحو الابتر الله اكبر وحسد الله اكبر

(تمت سورة الضحى فى الثانى عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف)

(سورة الم نشرح ثمانى آيات مكية وعند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك) قال الراغب الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر
بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار ما يخفى من
معانيه انتهى وفى الحديث اذا دخل النور فى القلب انشرح اى عاين القلب وانفسح اى احتمل البلاء وحفظ
سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام ربى اشرح لى صدرى اى وسع قلبى حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين
ولجاجهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايذان بان الشرح من منافعه ومصالحه عليه السلام وانكار النفى
اثبات اى عدم شرحنا لك صدرك منفى بل قد شرحنا لك صدرك وفسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة
بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية
وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق اى لم تحتجب لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن
الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا وفى التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور
النبوة وحل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل
النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه بالعلوم اللدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق
الرحمانية واما شرح الصدر الصورى فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس اوست لاخراج مغمز الشيطان وهو
الدم الاسود الذى به يميل القلب الى المعاصى ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحى ومرة ليلة المعراج
درحديث آمده كه شب معراج جبريل مرا تكيه داد وازبالاى سينه تاناف من بشكافت وميكائيل طشتى
ازآب زمزم آورده ودرون سينه وعروق حلق مرا بدان آب بشستند وجبرئيل دل مرا بيرون آورده بشكافت
وبشست ودر آخر طشتى لزطلا مملو از حكمت وايمان آوردند ودل مرا ازان پرساختند وبرجاى اونهادند
ونقلى هست كه بخاتمى ازنور مهر كرد چنانچه اثر راحت ولذت آن هنوز درعروق ومفاصل خود مى يابم *
دلم خزانۀ اسرار بود ودست قضا * درش ببست وكليدش بدلستانى داد * ومن هنا قال المشايخ لا بد
للطالب فى ابتداء امره ان يشتغل بذكر لا اله الا الله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالاعلى
الجانب الايسر منه لينتقض به العلقة التى هى حظ الشيطان ومنبع الشهوات النفسانية مقدارا بعد مقدار
ويحلّ النور مقام ما ينتقض منها ور بما قاء دما اسود رقيقا لانحلاله بحرارة التوحيد وذوبانه بنار الذكر وهو من
صفات الكمل فبدوام الذكر ينشرح الصدر وينفتح القلب (ووضعنا عنك وزرك) اى حططنا واسقطنا عنك
حملك الثقيل وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر
(الذى انقض ظهرك) اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل المتداعى الى
الانتقاض من ثقل الحمل وبالفارسية آن بارى كه كران ساخت پشت ترا كما قال فى تاج المصادر الانقاض
كران كردن وفى المفردات كسره حتى صارله نقيض وفى القاموس اثقله حتى جعله نقضا اى مهزولا او اثقله
حتى سمع نقيضه وفى بعض التفاسير ثقل عليك ثقلا شديدا فان انقاض الحمل الظهر انما يكون بمعنى تصويت
الرحل الذى عليه وهو يكون بثقل الحمل وتأثيره المفضى الى انحراف بعض اجزاء الرحل عن محالها وحصول
الصوت بذلك فيه انتهى مثل به حاله عليه السلام مما كان يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من عدم
احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه وتلهفه ووضعه عنه مغفرته

بما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد أن بلغ وبالغ وقد يجعل قوله ووضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقول القائل رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة فى انتفاء الزيارة منه له (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة واحكامها اى رفع حيث قرن اسمه باسم الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان ابن ثابت

اغرّ عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسول الله ونبى الله وغير ذلك من الالقاب المشرفة (وذو النون المصرى قدس سره فرمود رفعت ذكر اشارت بآنست كه همه انبيا عليهم السلام برحوالئ عرش جولان مى نمودند وطائر همت آن حضرت عليه السلام برواز ميكرد * سيمرغ فهم هيچكس از انبيا نرفت * آنجا كه تو بيال كرامت بريدهٔ * هريك بقدر خويش بجايى رسيده اند * انجا كه جاى نيست بجايى رسيدهٔ (فان مع العسر يسرا) تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير له عليه السلام وللمؤمنين فاللام للاستغراق قال فى الكشاف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه أنهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم الله به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر الخ كأنه قيل خولناك من جلائل النعم فكن على ثقة بفضل الله ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا وفى كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجئ اليسر كأنه مقارن للعسر والا فالظاهر ذكر كلمة المعاقبة لا اداة المصاحبة لأن الضدين لا يجتمعان بل يتعاقبان ان مع العسر چو يسرش قفاست * شاد بر آنم كه كلام خداست * وقال بعضهم هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل برجانم از تو هرچه رسد جاى منت است * كر ناوك جفاست وكر خنجر ستم * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هى معية امتزاج لا معية مقارنة ولا تعاقب ولذلك كررها فلولا وجود اليسر فى العسر لم يبق عسر لعموم الهلاك ولولا وجود العسر فى اليسر لم يبق يسر وبضدها تتبين الاشياء ثم ان العسر يؤول كله الى اليسر فقد سبقت الرحمة الغضب وذلك عناية من الله فان ذلك قد يكون مصقلة وجلاء لقلوب الاكابر وتوسعة لاستعدادهم فتتسع لتجلى الحضرة الالهية وكما أن حظهم من الملائم اوفر فكذلك غير الملائم قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولذلك قال تعالى ادعونى استجب لكم وقال عليه السلام ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى أن الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معلوم معهود واليسر مجهول مبهم (ان مع العسر يسرا) تكرير للتأكيد اوعدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا يسرى الدنيا والآخرة فان المعرف اذا اعيد يكون الثانى عين الاول سوآء كان معهودا اوجنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد مغاير لما اريد بالاول قال ابن الملك فى شرح المنار المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى كالعسرين فى قوله تعالى فان مع الخ وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين قال فخر الاسلام فى جعل الآية من هذا القبيل نظر لأنها لا تحتمل هذا المعنى كما لا يحتمل قولنا ان مع الفارس رمحا ان مع الفارس رمحا أن يكون معه رمحان بل هذا من باب التأكيد فان قلت فاذا حمل على التأكيد فما وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما قلت كأنه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فيتناول يسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة انتهى قال بعضهم ان مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط والعسر الواحد هو الحجاب واليسران كشف الحجاب ورفع العتاب (فاذا فرغت) اى من التبليغ اومن المصالح المهمة الدنيوية (فانصب) النصب محركة التعب اى فاجتهد فى العبادة واتعب شكرا لما اولينالك من النعم السالفة ووعدنالك من الآلاء الآتية وبه ارتبطت الآية بما قبلها ويجوز ان يقال فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه وقال الحسن رحمه الله اذا كنت صحيحا فاجعل

فراغك نصبا فى العبادة كما روى أن شريحا مرّ برجلين يتصارعان وآخر فارغ فقال ما امر بهذا انما قال الله
فاذا فرغت فانصب وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه فى دينه او دنياه من سفه الرأى
وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وعن عمر رضى الله عنه انى لأكره أن ارى احدكم فارغا سهلا لا فى عمل دنياه
ولا فى عمل آخرته فلا بدّ للمرء ان يكون فى عمل مشروع دائما فاذا فرغ من عمل اتبعه بعمل آخر وقال قتادة
والضحاك فاذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء (وابو مدين مغربى قدس سره درتأويل اين آيت فرموده كه
چون فارغ شوى ازمشاهدها كوان نصب كن دل خود را براى مشاهده جمال وحق) قال فى الكشاف ومن
البدع ماروى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضة
لصح للناصبى أن يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته (والى ربك) وحده (فارغب)
اصل الرغبة السعة فى الشئ ثم يراد بها السعة فى الارادة فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه واذا قيل
رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه وفى القاموس رغب فيه كسمع رغبا ويضم ورغبة اراده وعنه
لم يرده واليه رغبا محركة ابتهل اوهو الضراعة والمسألة والمعنى فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر على
اسعافك لا غيره (وسخن تو بدرگاه قرب مقبولست ودعوات طيبات تو در محل قبول * چو مقصود كون
ومكان جود تست * خدا ميدهد آنچه مقصود تست) وعن بعض الاكابر ألم نشرح لك صدرك برفع
غطاء انيتك وكشف حجاب انينيتك عن حقيقة احديتنا ووجه صمديتنا ووضعنا عنك ذنب وجودك الذى
انقض ظهر فؤادك بان نطلعك على فناء وجودك الصورى الظلى وبقاء وجودنا الحقيقى العينى ورفعنا لك ذكرك
بافنائك فينا وابقائك بنا الى مرتفع الخطاب الوارد فى شأنك بقولنا ان الى ربك المنتهى اى منتهى جميع الارباب
الاسماء الالهية فكذلك اليك منتهى كافة المربوبين الحقائق الكونية وبذلك الرفع كنت سيد الكل فارض
بالقضاء واصبر على البلاء واشكر على النعماء فان مع عسر الابتلاء بالبلايا المؤدى الى اضطراب صدرك يسر
الامتلاء بالعطايا المفضى الى اطمئنان روحك ان مع العسر يسرا البتة اذ هكذا جرت سنتنا مع كل عبد
ولن تجد لسنتنا تبديلا بأن يرتفع العسر جميعا ويصير الكل يسرا اوبالعكس فلا تلتفت الى اليسر والسرور
فانه حجاب نورانى ولا الى العسر والالم فانه حجاب ظلمانى فاذا فرغت من اعطاء حق وارد كل وقت حاضر فانصب
نفسك فى منصب اعطاء وارد كل وقت قابل اذا اتى يعنى فافعل ثانيا كما فعلت اولا وكن هكذا دائما الى أن يأتيك
اليقين والى ربك اى الى جلاله وجماله وكماله فارغب لا الى غيره من الامور والاحكام الواردة عليك فى الاوقات
لأن فى الرغبة والالتفات الى غير الرب احتجابا عن الرب وسقوطا عن قرب الى بعد ومقامك لا يسع غير القرب
والانس والحضور وعن طاووس وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله انهما كانا يقولان ان الضحى وألم نشرح سورة
واحدة فكانا يقرآنهما فى ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بالبسملة لأنهما رأيا أن اول الم نشرح مشابه لقوله
الم يجدك الخ وليس كذلك لأن تلك حال اغتمامه عليه السلام بأذى الكفار فهى حال محنة وضيق وهذه حال
انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان (ودر ليلهٔ معراج ندا آمدكه اى محمد بخواه تا بخشيم رسول
عليه السلام گفت خداوندا هر پيغمبرى ازتو عطايى يافت ابراهيم راخلت دادى باموسى بى واسطه سخن گفتى
ادريس را بمكان عالى رسانيدى داود را ملك عظيم دادى وزلت وى بيامرزيدى سليمانرا ملكى دادى كه بعد
ازوى كس راسزاى آن ندادى عيسى را درشكم مادر تورات وانجيل درآموختى ومرده زنده كردن بردست وى
آسان كردى وابراء اكمه وابرص مر او رادادى جواب الهى آمدكه يا محمدا گر ابراهيم راخلت دادم ترا محبت دادم
واگر باموسى سخن گفتم بى واسطه لكن كوه شده رانديد وباتو سخن ميگفتم بى حجاب وكوه شده ديدى واگر
ادريس را باسمان رسانيدم ترا ازآسمان بحضرت قاب قوسين اوادنى رسانيدم واگر داود راملك عظيم دادم وزلت
وى بيامرزيدم امت ترا ملك قناعت دادم وگناهان ايشان بشفاعتت بيامرزيدم واگر سليمان را مملكت دادم
تراسبع مثانى وقرآن عظيم دادم وخاتمهٔ سورهٔ بقره كه هيچ پيغمبر بجز تو ندادم ودعاهاى تو درآخر سورة البقره
اجابت كردم واعطيناك الكوثر وترا بسه خصلت براهل زمين وآسمان فضل دادم يكى الم نشرح لك صدرك ديگر
ووضعنا عنك وزرك سوم ورفعنا لك ذكرك واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة
وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعلتك فاتحا وخاتما

وهذا السوق يشير الى السورة مدنية وفي بعض الروايات سألت ربي مسائل وددت اني لم اسألها اياه قط فقلت اتخذت الخ وهو الظاهر وهذا يقتضي ان يكون مسألته عليه السلام من عند نفسه من غير ان يقول الله له سل تعط والله تعالى اعلم وفي الحديث من قرأها اى سورة ألم نشرح فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني

تمت سورة الانشراح بعون الفتاح

(سورة التين ثماني آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) هما هذا التين الذي يؤكل وهذا الزيتون الذي يعصر منه الزيت خصهما الله من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروى ابو ذر رضي الله عنه أنه اهدي للنبي عليه السلام سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا الآن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضى رضي الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج قال الامام لما عصى آدم عليه السلام وفارقته ثيابه تستر بورق التين ولما نزل وكان متزرا بورق التين استوحش فطافت الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغير دمها مسكا فلما تفرقت الظباء الى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ما اعجبه فلما كان الغد جاءت ظباء اخر على اثر الاول فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال دون المسك وذلك لأن الاولى جاءت الى آدم لاجله لا لأجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت اليه ظاهرا وللطمع باطنا فلا جرم غير الظاهر دون الباطن وفي اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة في أن سائر الاشجار يخرج ثمرها في كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمرها يبدو بارزا من غير كمام قلت لأن آدم لم يستره الاشجرة التين فقال الله بعد ما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى قال في خريدة العجائب اذا بخر برماد خشب التين في البساتين هلك منه الدود ودخان التين يهرب منه البق والبعوض * واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله في بقاع لادهنية فيها كالجبال لكفى به فضلا وشجرته هي الشجرة المباركة المشهورة في التنزيل ومر معاذ بن جبل رضي الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبي عليه السلام يقول نعم سواك الزيتون هو سواكي وسواك الانبياء من قبلي وشجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها أنها تصبر عن الماء طويلا كالنخل واذا لقط ثمرتها جنب فسدت والقت حملها اوا نتثر ورقها وينبغي ان تغرس في المدر لكثرة الغبار لأن الغبار كلما علا على زيتونها زاد دسمه ونضجه ورماد ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا وفي الحديث عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشي ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم قال الامام ان التين في النوم رجل خير غني فمن ناله في المنام نال مالا وسعة ومن اكله رزقه الله اولادا ومن اخذ ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى وقال مريض لابن سيرين رأيت في المنام كأنه قيل لي كل اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقال الطبرى المراد بالتين الجبل الذي عليه دمشق يعني جبل الصالحية ويسمى جبل قاسيون والزيتون وهو طور زيتا الجبل الذي يلي بيت المقدس من جهة المشرق وذلك أن التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا (وطور سينين) هو الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه قال الماوردي ليس كل جبل يقال له طور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط وسينين وسيناء علمان للموضع الذي هو فيه ولذلك اضيف اليهما ومعنى سينين بالسريانية ذو الشجر او حسن مبارك بلغة الحبشة وفي كشف الاسرار اصل سينين سيناء بفتح السين وكسرها وانما قال هههنا سينين لأن تاج الآيات النون كما قال في سورة الصافات سلام على الياسين وهو الياس لتخرج على تاج آيات السورة (وهذا البلد الأمين) اى الآمن يقال امن الرجل بضم الميم امانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها أنها تحفظ من دخلها جاهلية واسلاما من قتل وسبي كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول يعني المأمون فيه على الحذف

والايصال من امنه لانه مأمون الغوائل والغاهات كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذى امن وفى الحديث من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وماظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأه عليهما السلام والطور المكان الذى نودى فيه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ودر بحر الحقائق آورده كه بزبان اشارت قسم است بشجرهٔ تينيهٔ قلبيه كه مثمر ثمرهٔ علوم دينيه است وشجرهٔ زيتونهٔ مباركهٔ سريه كه روشنى بخش مصباح داست وطور سينين روح معلى كه بتجلى الهى مجلى است وبلد امين خفى كه محل امن وامانست ازهجوم آفات تعلقات اكوان يقول الفقير اشار بالتين الى علوم الحقيقة التى محلها السر الانسانى لانها لذة صرفة ولذا قدمت لانها المطالب الاعلى لتعلقها بذات الله وصفاته وافعاله وكما أن عمر شجرة التين قصير بالنسبة الى الزيتون فكذا عمر اهل الحقيقة غالبا اذ لا معنى للبقاء فى الدار الفانية بعد حصول المقصود الذى هو الحياة الباقية الا أن يكون لارشاد الناس واشار بالزيتون الى علوم الشريعة التى محلها النفس الانسانية فهى ليست بنعيم محض لانه لابد فى الشريعة من اتعاب النفس والقالب واشار بطور سينين الى الروح الذى هو محل المعارف الالهية ومقام المناجاة واشار بالبلد الامين الى مكة الوجود المشتملة على بيت القلب فانه أمين اهلها من اختطاف الشياطين ودخول شر الوسواس الخناس فيها والى الاعمال القالبية الحاصلة بالحواس والاعضاء فالقالب اخذ الشرف من القلب وهو من الروح وهو من السر فلذا كان الكل جديرا بالاقسام به (لقد خلقنا الانسان) اى جنس الانسان (فى أحسن تقويم) يقال قام انتصب وقام الامر اعتدل كاستقام وقومته عدلته كما فى القاموس والتقويم تصيير الشئ على ما ينبغى ان يكون عليه فى التأليف والتعديل وعن يحيى بن اكثم القاضى أنه فسر التقويم بحسن الصورة فانه حكى أن ملك زمانه خلا بزوجته فى ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكونى احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث الا يحيى بن اكثم قال لا يحنث فقالوا خالفت شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى من هو اعلم منا وهو الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فالانسان احسن الاشياء ولا شئ احسن منه وفى المفردات هو اشارة الى ماخص به الانسان من بين الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة الدال على استيلائه على كل ما فى هذا العالم والمعنى كائنا فى احسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث براه تعالى مستوى القامة متناسب الاعضاء حسن الشكل كما قال وصوركم فاحسن صوركم اى صوركم احسن تصوير وكذا خلقه متصفا بالصفات الالهية من الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام التى هى الصورة الحقيقية الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته وعليه يدور معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالانسان مظهر الجلال والجمال والكمال (ثم رددناه اسفل سافلين) اى جعلناه من اهل النار الذى هو اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التى لو عمل بمقتضاها لكان فى اعلى عليين والحاصل انه حول بسوء حاله من احسن تقويم الى اقبح تقويم صورة ومعنى لأن مسخ الظاهر انما هو من مسخ الباطن فالمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا يتناول المتعدد المتفاوت واسفل سافلين اما حال من المفعول اى رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمكان محذوف اى رددناه الى مكان هو أسفل امكنة السافلين والاول اظهر ثم هذا بحسب بعض الافراد الانسانية لانغماسهم فى بحر الشهوات الحيوانية البهيمية وانهماكهم فى ظلمات اللذات الجسمانية الشيطانية والسبعية وفيه اشارة الى أن الاعتبار انما هو بالصورة الباطنة لا بالصورة الظاهرة ولذا قال الشيخ سعدى * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازروى صورت چو ماست * فكم من مصور على احسن الصور فى الظاهر وهو فى الباطن على اقبح الهيئات ولذا يجيئ الناس يوم القيامة افواجا فان صفاتهم الباطنة تظهر على صورهم الظاهرة فتتنوع صورهم بحسب صفاتهم على انواع وقيل رددناه الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه * دور سته درم در دهن داشت جاى * چو ديوارى ازخشت سيمين بپاى *

كنونم نكه كن بوقت سخن * بيفتاده يك يك چوسوركهن * مراهمچنين جعد شبرنك بود *
قبادر براز نازكى تنك بود * درين غايتم زشت بايد كفن * كه مويم چو پنبه است ودوكم بدن *
قال فى عين المعانى ولم تدخل لام الجنس فى سافلين كما ورد فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لانه عنى اسفل الخرفين خاصة دون كل الناس من اهل الزمانة وفى كشف الاسرار السافلون هم الضعفاء من المرضى والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا (الا الذين آمنوا) ايمانا صادقا (وعملوا الصالحات) المأمور بها وللأجور عليها وهو على الاول استثناء متصل من ضمير ثم رددناه فانه فى معنى الجمع وعلى الثانى منقطع اى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى قال ابو الليث معنى قوله الا الذين الخ يعنى لايخرف ولايذهب عقل من كان عالما عاملا وفى الحديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر (فلهم اجر) فى دار الكرامة لأنها المحل له ودخول الفاء لتضمن اسم لكن معنى الشرط وهو على الاول للتعليل اى لايغير صورهم فى النار لأنهم مثابون فى الجنة (غير ممنون) غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على ضعف نهوضهم وفى التيسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا مرض اوسافر كتب له مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما كذا روى فى الهرم وفى تفسير ابى الليث روى عن النبى عليه السلام أنه قال ان المؤمن اذا مات صعد الملكان الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قدمات فائذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله ان سموانى مملوءة بملائكتى ولكن اذهبا الى قبره واكتبا حسناته الى يوم القيامة ويجوز ان يكون المعنى غير ممنون به عليهم كما سبق فى آخر سورة الانشقاق (فما يكذبك بعد بالدين) بعد مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونيته والاستفهام مشعر بالتعجب اى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة اونطقا بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به اى ينسبك الى الكذب بسبب اثباتك الجزاء واخبارك عن البعث والمراد الآية الدالة على كمال القدرة فان من خلق الانسان السوى من الماء المهين وجعل ظاهره وباطنه على احسن تقويم ودرجه فى مراتب الزيادة الى ان استكمل واستوى ثم نكسه الى ان يبلغ الى ارذل العمر لاشك أنه قادر على البعث والجزاء اوفما يجعلك ايها الانسان كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب للحق فهو كاذب وحاصله أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصانا من اوضح دليل على قدرة الله تعالى على البعث والجزاء فأى شئ يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان (أليس الله باحكم الحاكمين) اى أليس الذى فعل ماذكر باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء اى أليس ذلك بابلغ اتقانا للامور من كل متقن لها اذ الحاكم هو المتقن للامور ويلزمه كونه تام القدرة كامل العلم وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزاء او المعنى أليس الله باقضى القاضين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل يقال حكم بينهم اى قضى فالآية وعيد للمكذبين وانه يحكم عليهم بما هم اهله وكان عليه السلام اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين يعنى خارج الصلاة كما فى عين المعانى ويأمر بذلك ايضا قال من قرأ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ هذه السورة اعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام فى الدنيا ويعطى من الاجر بعدد من قرأها

تمت سورة التين بعون الله المعين

* (سورة العلق ثمان عشرة اوتسع عشرة آية مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقرأ) اى مايوحى اليك يا محمد فان الامر بالقرآءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك مايتصل بالامر حتما سوآء كانت السورة اول مانزل ام لا فليس فيه تكليف مالايطاق سوآء دل الامر على الفور ام لا والاقرب أن هذا الى قوله مالم يعلم اول مانزل عليه صلى الله عليه وسلم على مادلت عليه الاحاديث الصحيحة والخلاف انما هو فى تمام السورة عن عائشة رضى الله عنها اول ما ابتدئ به رسول الله عليه السلام من النبوة حين اراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة كان لايرى رؤيا الاجاءت كفلق

الصبح اى كضيائه وانارته فلا يشك فيها احد كما لا يشك فى وضوح ضياء الصبح وانما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجأه الملك الذى هو جبريل بالرسالة فلا تحتملها القوة البشرية لانها لا تحتمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته الاصلية ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به فكانت الرؤيا تأنيسا له وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر على ماهو ادنى الحمل ثم جاءه الملك فعبر من عالم الرؤيا الى عالم المثال ولذا قال الصوفية ان الحاجة الى التعبير انما هى فى مرتبة النفس الامارة واللوامة واذا وصل السالك الى النفس الملهمة كما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها قل احتياجه الى التعبير لانه حينئذ يكون ملهما من الله تعالى فمرتبة الالهام له كمرتبة مجيئ الملك للرسول عليه السلام فاذا كانت مدة الرؤيا ذلك العدد يكون ابتداؤها فى شهر ربيع الاول وهو مولده عليه السلام ثم اوحى اليه فى اليقظة فى شهر رمضان وكان عليه السلام فى تلك المدة اذا خلا يسمع نداء يا محمد يا محمد ويرى نورا اى يقظة وكان يخشى ان يكون الذى يناديه تابعا من الجن كما ينادى الكهنة وكان فى جبل حراء غار وهو الجبل الذى نادى رسول الله بقوله الى يارسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى يارسول الله فانى اخاف ان تقتل على ظهرى وكان عليه السلام يتعبد فى ذلك الغار ليالى ثلاثا وسبعا وشهرا ويتزود لذلك من الكعك والزيت وذلك فى تلك المدة وقبلها واول من تعبد فيه من قريش جده عبد المطلب ثم تبعه سائر المتألهين وهم ابو امية بن المغيرة وورقة بن نوفل ونحوهما وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن عم خديجة رضى الله عنها وكان قد قرأ الكتب وكتب الكتاب العبرى وكان شيخا كبيرا قد عمى فى اواخر عمره ثم لما بلغ عليه السلام رأس الاربعين ودخلت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان جاءه الملك وهو فى الغار كما قال الامام الصرصرى رحمه الله

واتت عليه اربعون فاشرقت * شمس النبوة منه فى رمضان

قالت عائشة رضى الله عنها جاءه الملك سحر يوم الاثنين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فأخذنى فغطنى اى ضمنى وعصرنى ثم ارسلنى فعله ثلاث مرات ثم قال اقرأ الى قوله ما لم يعلم واخذ منه القاضى شريح من التابعين ان المعلم لا يضرب الصبى على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات فخرج عليه السلام من الغار حتى اذا كان فى جانب من الجبل سمع صوتا يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ورجع الى خديجة يرجف فؤاده فحدثها بما جرى فقالت له ابشر يا ابن عمى واثبت فو الذى نفسى بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته بذلك فقال فيه

فان يك حقا ياخديجة فاعلمى * حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما * من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزا لدينه * ويشقى به الغاوى الشقى المضلل
فريقان منهم فرقة فى جنانه * واخرى باغلال الجحيم تغلل

ومكث عليه السلام مدة لا يرى جبريل وانما كان كذلك ليذهب عنه ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة الفترة اى فترة الوحى بين اقرأ وبين ياايها المدثر وتوفى ورقة فى هذه الفترة ودفن بالحجون وقد آمن به عليه السلام وصدقه قبل الدعوة التى هى الرسالة ولذا قال عليه السلام لقد رأيته فى الجنة وعليه ثياب الحرير ثم نزل ياايها المدثر قم فانذر فظهر الفرق بين النبوة والرسالة قال بعض العارفين اهل الارادة فى الطلب والمراد مطلوب وهو نعت الحبيب ألا ترى أنه لما قيل له اقرأ استقبله الامر من غير طلب ونظيره الم نشرح لك صدرك فانه فرق بينه وبين قول موسى رب اشرح لى صدرى (باسم ربك) متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اى اقرأ ملتبسا باسم الله تعالى اى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء اى قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فعلم أن اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله امره بذلك لأن ذكر اسم الله قوته فى القرآءة وانس بمولاه فان الانس بالاسم يفضى الى الانس بالمسمى والذكر باللسان يؤدى الى الذكر بالجنان والباء فى باسم بره تعالى على المؤمنين بانواع الكرامات فى الدارين والسين كونه سميعا لدعاء الخلق جميعا والميم معناه من العرش الى تحت الثرى ملكه وملكه وفى الكواشى دخلت الباء فى اقرأ باسم ربك لتدل على الملازمة والتكرير كأخذت بالخطام ولو قلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير

والدوام

والدوام وفى كتاب شمس المعارف اول آية نزلت على وجه الارض بسم الله الرحمن الرحيم يعنى على آدم الصفى عليه السلام فقال آدم الآن علمت أن ذريتى لا تعذب بالنار مادامت عليها ثم انزلت على ابراهيم عليه السلام فى المنجنيق فانجاه الله بها من النار ثم على موسى عليه السلام فقهر بها فرعون وجنوده ثم على سليمان عليه السلام فقالت الملائكة الآن والله قد تم ملكك فهى آية الرحمة والامان لرسله وامههم ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانت فتحا عظيما فأمر رسول الله فكتبت على رؤوس السور وظهور الدفاتر واوآئل الرسائل وحلف رب العزة بعزته ان لا يسميه عبد مؤمن على شئ الا بورك له فيه وكانت لقائلها حجابا من النار وهى تسعة عشر حرفا تدفع تسعة عشر زبانية وفى الخبر النبوى لو وضعت السموات والارضون ومافيهن وما بينهن فى كفة والبسملة فى كفة لرجحت عليها يعنى البسملة (الذى خلق) وصف الرب به لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ماهو عليه من الحياة ومايتبعها من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة الحياة فضلا عن سائر الكمالات قادر على تعليم القرآءة للحى العالم المتكلم اى الذى له الخلق والمستأثر به لا خالق سواه فيكون خلق منزلا منزلة اللازم وبه يتم مرام المقام لدلالته على أن كل خلق مختص به اوخلق كل شئ فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم وقال فى فتح الرحمن لما ذكر الرب وكانت العرب فى الجاهلية تسمى الاصنام اربابا جاء بالصفة التى لا شركة للاصنام فيها فقال الذى خلق (خلق الانسان) على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير وعلى الثانى افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفخيم لشأنه اذهو اشرفهم وعليه نزل التنزيل وهو المأمور بالقرآءة ويجوز أن يراد بالفعل الاول ايضا خلق الانسان ويقصد بتجريده عن المفعول الابهام ثم التفسير روما لتفخيم فطرته (من علق) جمع علقة كثمر وثمرة وهى الدم الجامد واذا جرى فهو المسفوح اى دم جامد رطب يعلق بما مر عليه لبيان كمال قدرته تعالى باظهار مابين حالته الاولى والآخرة من التباين البين وايراده بلفظ الجمع حيث لم يقل علقة بناء على أن الانسان فى معنى الجمع لأن الالف فيه للاستغراق لمراعاة الفواصل ولعله هو السر فى تخصيصه بالذكر من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والتراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعد منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقوم الدلائل الدالة على وجوده تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به على تمكينه تعالى من القرآءة وفى حواشى ابن الشيخ ان الحكيم سبحانه لما اراد أن يبعثه رسولا الى المشركين لو قال له اقرأ باسم ربك الذى لا شريك له لابوا أن يقبلوا ذلك منه لكنه تعالى قدم فى ذلك مقدمة تلجئهم الى الاعتراف به حيث امر رسوله أن يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلقة ولا يمكنهم انكاره ثم أن يقول لهم لابد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الفعل الى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فبهذا التدريج يقرون بأنى انا المستحق للثناء دون الاوثان لأن الالهية موقوفة على الخالقية ومن لم يخلق شيأ كيف يكون الها مستحقا للعبادة ومن هذه الطريقة مايحكى أن زفر لما بعثه ابو حنيفة رحمه الله الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر اباحنيفة منعوه ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسألة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر فاذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم فقل هذا قول ابى حنيفة فانهم حينئذ يستحسنونه فلا يردونه (اقرأ) اى افعل ما امرت به وكرر علامة الامر بالقرآءة تأكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (وربك الاكرم) الخ فانه كلام مستأنف ولذا وضع السجاوندى علامة الوقف الجائز على خلق وارد لازاحة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله ما انا بقارئ يريد أن القرآءة شأن من يكتب ويقرأ وانا امى فقيل له وربك الذى امرك بالقرآءة مبتدئا باسمه هو الاكرم اى الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ولا يطلب مدحا اوثوابا اوتخلصا من المذمة وايضا أن كل كريم انما اخذ الكرم منه فكيف يساوى الاصل وقال ابن الشيخ ربك مبتدأ والاكرم صفته والذى مع صلته خبر (الذى علم بالقلم) اى علم ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم القارئ بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما وقال بعضهم علم الخط بالقلم والقلم ما يكتب به لأنه يقلم ويقص

وتقطع وفيه امتنان على الانسان بتعليم علم الخط والكتابة بالقلم ولذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده وقيل

وما من كاتب الاسيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

ولولا القلم ما استقامت امور الدين والدنيا وفيه اشارة الى القلم الاعلى الذى هو اول موجود وهو الروح النبوى عليه السلام فان الله علم القلب بواسطته مالم يعلم من العلوم التفصيلية قال كعب الاحبار اول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فاستخرج ادريس ما كتب آدم وهذا هو الاصح واما اول من كتب خط الرمل فادريس عليه السلام واول من كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس واول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام قال السيوطى رحمه الله اول ما خلق الله القلم قال له اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة واول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق وتعليم القلم أن ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهى العلقة الى اعلاها وهو تعلم العلم ثم الله الذى خلق الانسان على صورته الحقيقية خلقه من علقة التجلى الاولى الحبى المشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت أن اعرف فخلقت الخلق فصارت المحبة الذاتية علقة بالايجاد الحبى وهو اكرم الاكرمين اذ هو جامع محيط بجميع الاسماء الدالة على الكرم كالجواد والواهب والمعطى والرزاق وغيرها (علم الانسان مالم يعلم) بدل اشتمال من علم بالقلم وتعيين للمفعول اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية مالم يخطر بباله اصلا فان قلت فاذا كان القلم والخط من المنن الالهية فماناله عليه السلام لم يكتب قلت لأنه لو كتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين ومن كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم وتشكيل العلوم بالآلات الجسمانية لأن الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية وفيه اشارة بديعة الى أن امته بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة فى الزجر فيوقف عليه وقال السجاوندى يوقف على مالم يعلم لأنه بمعنى حقا ولذا وضع علامة الوقف عليه (ان الانسان ليطغى) اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل ان هذا الى آخر السورة نزل فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر (أن رآه استغنى) مفعول له اى يطغى لأن رأى وعلم نفسه مستغنيا او ابصر مثل ابى جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لايشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضى الله واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان وتعليل طغيانه برؤيته لنفسه الاستغناء للايذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد روى أن اباجهل قال لرسول الله عليه السلام اتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم ورحمة واول هذه السورة يدل على مدح العلم وآخرها على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا فى العلم والدين ومنفرا عن المال والدنيا وكان عليه السلام يقول اللهم انى اعوذ بك من غنى يطغى وفقر ينسى وفيه اشارة الى أن الانسان اذا رأى نفسه مظهر بعض صفات ربه واسمائه يدعيها لنفسه ويظن أن تلك الصفات والاسماء الالهية المودعة فيه بحكمة بالغة ملك له وهو مالكها فيعجب بها وبكمالاتها فيستغنى عن مالكها الذى اودعها فيه ليستدل بها على خالقه وبارئه (ان الى ربك الرجعى) الرجعى مصدر بمعنى الرجوع والالف للتأنيث اى ان الى مالك امرك ايها الانسان رجوع الكل بالموت والبعث لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك وآنجا همه راعمل بكار آيدنه اموال * توانكرى نه بمالست نزد اهل كمال * كه مال تالب كورست وبعد ازان اعمال (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) الاستفهام للتعجيب والرؤية بصرية والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية وتنكير عبدا لتفخيمه عليه السلام كانه قيل ينهى اكمل الخلق فى العبودية عن عبادة ربه والعدول عن ينهاك الى ينهى عبدا دال على أن النهى كان

للعبد عن اقامة خدمة مولاه ولا اقبح منه روى أن اباجهل قال فى ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلى
لأطأن عنقه وفى التكملة نهى محمدا عن الصلاة وهمّ أن يلقى على رأسه حجرا فرآه فى الصلاة وهى صلاة الظهر
فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت والمراد اجنحة
الملائكة ابصر اللعين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لودنا منى لاختطفته
الملائكة عضوا عضوا وكان ابوجهل يكنى فى الجاهلية بأبى الحكم لأنهم كانوا يزعمون أنه عالم ذو حكمة
ثم سمى اباجهل فى الاسلام يقول الفقير كان عليه السلام يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام بابى جهل او بعمر فلما
اعزه الله بعمر رضى الله عنه دل على أن عمر اسعد قريش كما أن اباجهل اشقى قريش اذ الاشياء تتبين باضدادها
(ارأيت) رؤية قلبية معناه اخبرنى ذلك الناهى وهو المفعول الاول (ان كان على الهدى) فيما ينهى عنه من
عبادة الله (اوامر بالتقوى) اى امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وهذه الجملة الشرطية
بجوابها المحذوف وهو ألم يعلم بأن الله يرى سدت مسد المفعول الثانى فان المفعول الثانى لأرأيت لايكون
الاجملة استفهامية اوقسمية وانما حذف جواب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية الثانية لأن قوله
ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهو ان كان على الهدى اوامر بالتقوى والآية فى الحقيقة تهكم بالناهى
ضرورة انه ليس فى النهى عن عبادته تعالى والامر بعبادة الاصنام على هدى البتة (ارأيت) اخبرنى ذلك
الناهى (ان كذب وتولى) اى ان كان مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما نقول نحن ونظم الامر والتكذيب
والتولى فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار نفس الافعال المذكورة من حيث صدورها
عن الفاعل فان ذلك ليس فى حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التى هى كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا
(ألم يعلم بأن الله يرى) جواب للشرطية الثانية اى يطلع على احواله فيجازيه بها حتى اجترأ على مافعل اى قد علم
ذلك الناهى أن الله يرى فكيف صدر منه ماصدر وانما افرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة مقرونة
بالجواب مصدرة باستخبار مستأنف ولم ينظمهما فى سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما
بالوقوع فى نفس الامر وباستتباع الوعيد الذى ينطق به الجواب واما القسم الاول فأمر مستحيل قد ذكر
فى حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو السر فى تجريد الشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب الثانية
وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمرا بالتقوى والناهى مكذب متول ولا اعجب
من ذا بزركان كفته اند در كلمهٔ ان الله يرى هم وعد مندرجست وهم وعيد اى فاسق توبه كن كه ترا مى بيند
اى مرايى اخلاص ورز كه ترا مى بيند اى در خلوت قصد كناه كرده هش داركه ترا مى بيند درويشى بعد از كناهى
توبه كرده بود وپيوسته مى كريست كفتند چند مى كريى خداى تعالى غفورست كفت آرى هر چند عفو
كند خجلت آنرا كه او مى ديده چه كونه دفع كنم * كيرم كه تو از سر كنه در كذرى * زان شرم كه ديدى كه
چه كردم چه كنم * قال ابو الليث رحمه الله والآية عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة
وقال ابن الشيخ فى حواشيه وهذه الآية وان نزلت فى حق ابى جهل لكن كل من نهى عن طاعة فهو شريك
ابى جهل فى هذا الوعيد ولا يلزم عليه المنع من الصلاة فى الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لأن المنهى عنه
غير الصلاة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المقارن وكونه مستحقا لأن ينهى عنه لاينافى مشروعية
اصل الصلاة الا أنه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون النهى عن الوصف موهما للنهى عن الاصل احتاط فيه
بعض الاكابر حتى روى عن على رضى الله عنه انه رأى فى المصلى اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال مارأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال اخشى أن ندخل تحت وعيد قوله تعالى
ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى عن الصلاة احتياطا واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجليل
حتى قال له ابو يوسف ايقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لى قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد
ولم يصرح بالنهى (كلا) ردع للناهى اللعين وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات
(لئن لم ينته) اللام موطئة للقسم المضمر اى والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ولم يتب ولم يسلم قبل الموت
والاصل ينتهى بالياء يقال نهاه ينهاه نهيا ضد امره فانتهى (لنسفعا بالناصية) اصله لنسفعن بالنون الخفيفة
للتأكيد ونظيره وليكونا من الصاغرين كتب فى المصحف بالالف على حكم الوقف فانه يوقف على هذه النون

بالالف تشبيها لها بالتنوين والسفع القبض على الشئ وجذبه بعنف وشدة والناصية شعر مقدم الرأس والمعنى لنأخذن فى الآخرة بناصيته ولنسحبنه بها الى النار يعنى لنأمرن الزبانية ليأخذوا بناصيته ويجروه الى النار بالتحقير والاهانة وكانت العرب تأنف من جر الناصية وفى عين المعانى الاخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية الناهى المذكور ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سحبه على وجهه فى الدنيا يوم بدر فيكون بشارة بان يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه على وجهه اذا عاد الى النهى فلما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم بدر (روى) أنه لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرأها على رؤساء قريش فتثاقلوا فقام ابن مسعود رضى الله عنه وقال انا فأجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرأها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود رضى الله عنه ثم ثالثا الى ان أذن له وكان عليه السلام يبقى عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قرآءة السورة فقام ابو جهل فلطمه فشق اذنه وادماها فانصرف وعينه تدمع فلما رآه عليه السلام رق قلبه واطرق رأسه مغموما فاذا جبرآئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرآئيل تضحك ويبكى ابن مسعود فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ فى الجهاد فقال له عليه السلام خذ رمحك والتمس فى الجرحى من كان له رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور فخاف ان تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال له يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه فى حال مماتى فروى أنه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال يا ابن مسعود اقطع بسيفى هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجره الى رسول الله عليه السلام وجبرآئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن مقطوع ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على الرأس المقطوع لوجوه احدها أن اباجهل كلب والكلب يجر ولا يحمل والثانى لشق الاذن فيقتص الاذن بالاذن والثالث ليحقق الوعيد المذكور بقوله لنسفعا بالناصية فيجر تلك الرأس على مقدمها قال ابن الشيخ والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كنى بها ههنا عن الوجه والرأس ولعل السبب فى تخصيص السفع بها ان اللعين كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية وتطييبها (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز ابدالها من المعرفة وهى نكرة لوصفها ووصف الناصية بالكذب والخطأ على الاسناد المجازى وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس فى قولك ناصية كاذب خاطئ كأن الكافر بالغ فى الكذب قولا والخطأ فعلا الى حيث أن كلا من الكذب والخطأ ظهر من ناصيته وكان ابو جهل كاذبا على الله فى أنه لم يرسل محمدا وكاذبا فى أنه ساحر ونحوه وخاطئا بما تعرض له عليه السلام بانواع الاذية (فليدع) من الدعوة يعنى كو بخواند ابو جهل (ناديه) اى اهل ناديه ومجلسه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون وقدر المضاف لأن نفس المجلس والمكان لا يدعى ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله ودار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور وهى الآن المحفل الحنفى روى أن اباجهل مر برسول الله وهو يصلى فقال ألم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا يريد كثرة من يعينه فنزلت (سندع الزبانية) اى ملائكة العذاب ليجروه الى النار وواحد منهم يغلب على ألف ألف من امثال اهل ناديه قال عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا * اجتمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من سندع خطا ولا موجب للحذف من العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع او للتشبيه بالامر فى أن الدعاء امر لا بد منه وقال ابن خالويه فى اعراب الثلاثين آية الاصل سندعو بالواو غير أن الواو ساكنة فاستقبلتها اللام ساكنة فسقطت الواو فى المصحف من سندع ويدع الانسان ويمح الله الباطل وكذلك الياء من واد النمل وان الله لهاد الذين آمنوا والعلة فيهن ما انبأتك من بناءهم الخط على اللفظ انتهى والزبانية فى الاصل فى كلام العرب الشرط كصرد جمع شرطة بالضم وهم طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لأنهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها كما فى القاموس

والشرط

والشرط بالتحريك العلامة والواحد زبنية كعفرية وعفرية الديك شعرة القفا التي يردها الى يافوخه عند الهراش من الزبن بالفتح كالضرب وهو الدفع لأنهم يزبنون الكفار اي يدفعونهم في جهنم بشدة وبطش يعني أن ملائكة العذاب سموا بما سمي به الشرط تشبيها لهم بهم في البطش والقهر والعنف والدفع وقيل الواحد زبني وكأنه نسب الى الزبن ثم غير الى زبانية كأنسي بكسر الهمزة واصلها زباني وقيل زبانية بتعويض التاء عن الياء بعد حذفها للمبالغة في الدفع وفيه اشارة الى التجليات القوية الجلالية الجرارة اباجهل النفس الامارة واهل ناديه الذي هو الهوى وقواه الظلمانية الى نار الخذلان وجهنم الخسران (كلا) ردع بعد ردع للناهي المذكور وزجر له اثر زجر فهو متصل بما قبله ولذا جعلوا الوقف عليه وقفا مطلقا (لا تطعه) اي دم على ما انت عليه من معاصاة ذلك الناهي الكاذب الخاطئ كقوله تعالى ولا تطع المكذبين (واسجد) وواظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به (واقترب) وتقرب بذلك السجود الى ربك وفي الحديث (اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فأكثروا من الدعاء في السجود) كلمة ما مصدرية وأقرب مبتدأ حذف خبره ويكون تامة اى اقرب وجود العبد من ربه حاصل وقت سجوده ودرفتوحات ابن راسجدة قرب كفته وهذا محل سجود عند الثلاثة خلافا لمالك وهم على اصولهم في قولهم بالوجوب والسنية ثم ان السجود اشارة الى ازالة حجاب الرياسة وفي الحديث (لا كبر مع السجود) يعني هركه سجده آردازكبر دور كشت وبردركاه الله شرف متواضعان يافت روى أن ابراهيم عليه السلام اضاف يوما مائتي مجوسي فلما اكلوا قالوا مرنا يا ابراهيم قال ان لي اليكم حاجة فقالوا ما حاجتك قال اسجدوا لربي سجدة واحدة فتشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لا يضرنا ذلك بشئ فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدي حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لي على غيره وانما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤسهم من السجود اسلموا وللسجدة اقسام سجدة الصلاة وسجدة التلاوة وسجدة السهو وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله وكبريائه وسجدة التضرع اليه خوفا وطمعا وسجدة الشكر له وسجدة المناجاة وهذه مستحبة في الاصح صادرة عن الملائكة وعن رسول الله عليه السلام وسائر الانبياء والاولياء عليهم السلام وقال ابو حنيفة ومالك سجود الشكر مكروه فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وقال الامامان هي قربة يثاب فاعلها وقال القاشاني قرأ عليه السلام في هذه السجدة اى سجدة اقرأ (اعوذ بعفوك من عقابك) اى بفعل لك من فعل لك (واعوذ برضاك من سخطك) اى بصفة لك من صفة لك (واعوذ بك منك) اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود

* (سورة القدر خمس اوست آيات مكية وقيل مدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انا انزلناه في ليلة القدر) النون للعظمة او للدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرءآن لأن شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكأنه حاضر في جميع الاذهان وعظمه بأن اسند انزاله الى جنابه مع أن نزوله انما يكون بواسطة الملك وهو جبرآئيل على طريقة القصر بتقديم الفاعل المعنوي الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قال في بعض التفاسير انا انزلناه مبتدأ اوخبر في الاصل بمعنى نحن انزلناه فادخل ان للتحقيق فاختير اتصال الضمير للتخفيف ومعنى صيغة الماضي انا احكمنا بانزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الازل ثم ان الانزال يستعمل في الدفعي والقرءآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما مفرقا في ثلاث وعشرين سنة وهذه السورة من جملة ما انزل وجوابه أن المراد أن جبرآئيل نزل به جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين في تلك السماء ثم كان ينزل على النبي عليه السلام منجما على حسب المصالح وكان ابتداء تنزيله ايضا في تلك الليلة وفيه اشارة الى أن بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القرءآن منه اليه ولذلك قيل بفضل السماء الاولى على اخواتها لأنها مقر الوحي الرباني وقيل اشرف المكان بالمكين وكل منهما وجه فان السلطان انما ينزل على انزه مكان ولو فرضنا نزوله على مسبخة لكفى نزوله هنالك شرفا لها فالمكان الشريف يزداد شرفا بالمكين الشريف كما سبق في سورة البلد ففي نزول القرءآن بالتدريج اشارة الى تعظيم الجناب المحمدي كما ندخل

الهدايا شيأ بعد شيء على ايدى الخدام تعظيما للمهدى اليه بعد التسوية بينه وبين موسى عليهما السلام بانزاله
جملة الى بيت العزة وفى التدريج ايضا تسهيل للحفظ وتثبيت لفؤاده كما قال تعالى وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرءان جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وكلام الله المنزل قسمان القرءآن والخبر القدسى
لأن جبرآئيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرءآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأن جبرآئيل اداها بالمعنى
ولم تجز القرآءة بالمعنى لأن جبرآئيل اداها باللفظ والسر فى ذلك التعبد بلفظه والاعجاز به فانه لا يقدر أحد
أن يأتى بدله بما يشتمل عليه من الاعجاز لفظا ومن الاسرار معنى فكيف يقوم لفظ الغير ومعناه مقام حرف
القرءآن ومعناه ثم ان اللوح المحفوظ قلب هذا التعين ولكن قلب الانسان ألطف منه لأنه زبدته واشرفه
لأن القرءآن نزل به الروح الامين على قلب النبى المختار وهنا سؤال وهو أن الملائكة بأسرهم صعقوا ليلة نزول
القرءآن من حضرة اللوح المحفوظ الى حضرة بيت العزة فما وجهه والجواب أن محمدا صلى الله عليه وسلم
عندهم من اشراط القيامة والقرءآن كتابه فنزوله دل على قيام الساعة فصعقوا هيبة منه واجلالا لكلامه
وحضرة وعده ووعيده وفى بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية والمراد بالفارسية
لسان غير العرب سريانيا كان اوعبرانيا واذا تكلم بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا أنه
عقاب فصعقوا وسيأتى معنى القدر ثم القرءآن كلامه القديم انزله فى شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان
الذى انزل فيه القرءآن وهذا هو البيان الاول ولم ندر نهارا انزل فيه ام ليلا فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة
مباركة وهذا هو البيان الثانى ولم ندر اى ليلة هى فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر فهذا هو البيان الثالث
الذى هو غاية البيان فالصحيح أن الليلة التى يفرق فيها كل امر حكيم وينسخ فيها امر السنة وتدبير الاحكام
الى مثلها هى ليلة القدر ولتقدير الامور فيها سميت ليلة القدر ويشهد التنزيل لما ذكرنا اذ فى اول الآية انا انزلناه
فى ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل امر حكيم والقرءآن انما نزل فى ليلة القدر فكانت هذه الآية
بهذا الوصف فى هذه الليلة مواطئة لقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر كذا فى قوت القلوب للشيخ ابى طالب
المكى قدس سره فان قلت ما الحكمة فى انزال القرءآن ليلا قلت لأن اكثر الكرامات ونزول النفحات والاسراء
الى السموات يكون بالليل والليل من الجنة لأنها محل الاستراحة والنهار من النار لأن فيه المعاش والتعب
والنهار حظ اللباس والفراق والليل حظ الفراش والوصال وعبادة الليل افضل من عبادة النهار لأن قلب
الانسان فيه اجمع والمقصود هو حضور القلب قال بعض العارفين اعمل التوحيد فى النهار والاسم فى الليل
حتى تكون جامعا بين الطريقتين الجلوتية بالجيم والخلوتية ويكون التوحيد والاسم جناحين لك
(وما ادراك ما ليلة القدر) اى واى شئ اعلمك يا محمد ما هى اى انك لا تعلم كنهها لأن علو قدرها خارج عن دآئرة
دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الا علام الغيوب وهو تعظيم للوقت الذى انزل فيه ومن بعض فضائل
ذلك الوقت انه يرتفع سؤال القبر عمن مات فيه وكذا فى سائر الاوقات الفاضلة ومن ذلك العيد ثم مقتضى الكرم أن
لا يسأل بعده ايضا وقد وقع تجلى الافعال لسيد الانبياء عليه السلام فى رجب ليلة الجمعة الاولى بين العشاءين
فلذا استحب صلاة الرغائب وقتئذ وتجلى الصفات فى نصف شعبان فلذا استحب صلاة البرآءة بعد العشاء قبل
الوتر وتجلى الذات فى ليلة القدر ولذلك استحب صلاة القدر فيها كما سيجئ ولما كان هذا معربا عن الوعد
بادرآئها قال (ليلة القدر) اى قيامها والعبادة فيها (خير من ألف شهر) اى من صيامها وقيامها ليس فيها ليلة
القدر حتى لا يلزم تفضيل الشئ على نفسه فخير هنا للتفضيل اى افضل واعظم قدرا واكثر اجرا من تلك المدة وهى
ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وفى الحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما فى كشف الاسرار قال الخطابى قوله ايمانا
واحتسابا اى بنية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له
ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول ايامه لعظم الثواب وقال البغوى قوله احتسابا
اى طلبا لوجه الله وثوابه يقال فلان يحتسب الاخبار اى يطلبها كذا فى الترغيب والترهيب والمراد بالقيام
صلاة التراويح وقال بعضهم المراد مطلق الصلاة الحاصل بها قيام الليل قوله غفر له ما تقدم من ذنبه قيل المراد
الصغائر وزاد بعضهم ويخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة وقوله وما تأخر هو كناية عن حفظهم من الكبائر

بعد ذلك اومعناه أن ذنوبهم تقع مغفورة كذا فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر كما فى الكواشى ثم أن نهار ليلة القدر مثل ليلة القدر فى الخير وفيه اشارة الى أن ليلة القدر للعارفين خير من ألف شهر للعابدين لأن خزآئنه تعالى مملوءة من العبادات ولا قدر الا للفناء واهله وللشهود واصحابه واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على أنها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها لقوله عليه السلام التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها فى كل وتر وانما جعلت فى العشر الاخير الذى هو مظنة ضعف الصائم وفتوره فى العبادة ليتجدد جده فى العبادة رجاء ادراكها وجعلت فى الوتر لأن الله وتر يحب الوتر ويتجلى فى الوتر على ما هو مقتضى الذات الاحدية واكثر الاقوال انها السابعة لامارات واخبار تدل على ذلك احدها حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها ومنها ما قال ابن عباس ايضا ليلة القدر تسعة احرف وهو مذكور فى هذه السورة ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين ومنها انه كان لعثمان بن ابى العاص غلام فقال يا مولاى ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان ومن قال انها هى الليلة الاخيرة من رمضان استدل بقوله عليه السلام ان الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار يعتق ألف ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله فى ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره ولأن الليلة الاولى كمن ولد له ذكر فهى ليلة شكر والليلة الاخيرة ليلة الفراق كمن مات له ولد فهى ليلة صبر وفرق بين الشكر والصبر فان الشاكر مع المزيد كقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سألت النبى عليه السلام لو وافقتها ماذا اقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وعنها ايضا لو ادركتها ما سألت الله الا العافية وفيه اشارة الى ما قال عليه السلام اللهم انى اسألك العفو والعافية والمعافاة فى الدين والدنيا والآخرة ولعل السر فى اخفائها تحريض من يريدها للثواب الكثير باحياء الليالى الكثيرة رجاء لموافقتها * اى خواجه چه كويى زشب قدر نشانى * هر شب شب قدرست اكر قدر بدانى * ونظيره اخفاء ساعة الاجابة فى يوم الجمعة والصلاة الوسطى فى الخمس واسمه الاعظم فى الاسماء ورضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكل وغضبه فى المعاصى ليحترزوا عن الكل ووليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل * خورشيد نهان بكجشك وكبك وحمام * كه يك روز افتد همايى بدام * والمستجاب من الدعوات فى سائرها ليدعوه بكلها * چه هر كوشه تير نياز افكنى * اميدست كه ناكه صيدى زنى * ووقت الموت ليكون المكلف على احتياط فى جميع الاوقات وتسميتها بليلة القدر اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى اظهار تقديرها للملائكة بان تكتب لها فى اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلى فالقدر بمعنى التقدير وهو جعل الشئ على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله قدر فيها كل ما يكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة وغيرها الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية فيسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف الى جبرآئيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت

فكم من فتى يمسى ويصبح آمنا * وقد نسجت اكفانه وهو لا يدرى
وكم من شيوخ ترتجى طول عمرهم * وقد رهقت اجسادهم ظلمة القبر
وكم من عروس زينوها لزوجها * وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر

يقال ان ميكائيل هو الامين على الارزاق والاغذية المحسوسة ويقابله ملك الكبد فهو الذى يعطى الغذآء لجميع البدن وكذلك اسرافيل يغذى الاشباح بالارواح ويقابله ملك الدماغ وجبرآئيل يغذى الارواح بالعلوم والمعارف ويقابله ملك العقل وكل محدث لابد له من غذآء فغذآء الجسم بالتأليف والعقل بالعلوم الضرورية والروح القدسى ايضا متعطش ولا يروى الا بالعلوم الالهية هذا واما لخطرها وشرفها على سائر الليالى فالقدر بمعنى المنزلة والشرف اما باعتبار العامل على معنى أن من اتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف

واما باعتبار نفس العمل على معنى أن الطاعة الواقعة فى تلك الليلة لها قدر وشرف زائد وعن ابى بكر الوراق رحمه الله سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر لأمة لها قدر ولعله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقال الخليل رحمه الله سميت ليلة القدر اى ليلة الضيق لأن الارض تضيق فيها بالملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما فى قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير لأن العرب تذكر الالف فى غاية الاشياء كلها ولا تريد حقيقتها اولما روى أنه عليه السلام ذكر رجلا من بنى اسرائيل اسمه شمسون لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فتعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى كان لا يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل رأى النبى عليه السلام اعمار الامم كافة فاستقصر اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما وروى عن الحسن بن على بن ابى طالب انه قال حين عوتب فى تسليمه الامر لمعاوية ان الله ارى نبيه عليه السلام فى المنام بنى امية ينزون على منبره نزو القردة اى يثبون فاغتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهى خير له ولذريته ولأهل بيته من ألف شهر وهى مدة ملك بنى امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدى آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه كما فى فتح الرحمن ودل كلام الله تعالى على ثبوت ليلة القدر فمن قال ان فضلها كان لنزول القرآن يقول انقطعت فكانت مرة والجمهور على انها باقية آتية فى كل سنة فضلا من الله ورحمة على عباده غير مختصة برمضان عند البعض وهو قول الامام ابى حنيفة رحمه الله وحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر حتى لو علق احد طلاق امرأته اوعتق عبده بليلة القدر فانه لا يحكم به الا بأن يتم الحول وعند الاكثرين مختصة به وكان عليه السلام اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله وكان الصالحون يصلون فى ليلة من العشر ركعتين بنية قيام ليلة القدر وعن بعض الاكابر من قرأ كل ليلة عشر آيات على تلك النية لم يحرم بركتها وثوابها قال الامام ابو الليث رحمه الله اقل صلاة ليلة القدر ركعتان واكثرها ألف ركعة واوسطها مائة ركعة واوسط القراءة فى كل ركعة أن يقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلى على النبى عليه السلام بعد التسليم ويقوم حتى يتم ما اراد من مائة اواقل او اكثر ويكفى فى فضل صلاتها ما بين الله من جلالة قدرها وما اخبر به الرسول عليه السلام من فضيلة قيامها وصلاة التطوع بالجماعة جائزة من غير كراهة لو صلوا بغير تداع وهو الاذان والاقامة كما فى القرآن نص صرح بذلك كثير من العلماء قال فى شرح النقاية وغيره وفى المحيط لا يكره الاقتداء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لأن ما رأه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن فلا تلتفت الى قول من لا مذاق لهم من الطاعنين فانهم بمنزلة العنين لا يعرفون ذوق المناجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات * هركس ازجلوه كل فهم معانى نكند * شرح آن دفتر نوشته ز بلبل بشنو (تنزل الملائكة والروح فيها) استئناف مبين لما له فضلت على ألف شهر واصل تنزل تتنزل شاذين والظاهر أن المراد كلهم للاطلاق وقد سبق معنى الروح فى سورة النبأ وقال بعضهم انه ملك لو التقم السموات والارضين كانت له لقمة واحدة اوهو ملك رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خر كل ملائكة السموات سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر اوهو طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر كالزهاد الذين لا نراهم الا يوم العيد اوهو عيسى عليه السلام لأنه اسمه ينزل فى موافقة الملائكة ليطالع امة محمد عليه السلام ودر تفسير خواجه محمد بارسا رحمه الله مذكورست كه روح حضرت محمد صلى الله عليه وسلم

فرود آيد وفى الحديث لأنا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلاث وكان الثلاث عشر مرات ثلاثين لأن الحسين رضى الله عنه قتل فى رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج به الى عليين وقد رآه بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بأبى انت وامى اما ترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعلى كل تقدير فالمعنى تنزل الملائكة والروح فى تلك الليلة من كل سماء الى الارض وهو الاظهر لأن الملائكة اذا نزلت فى سائر الايام الى مجالس الذكر فلأن ينزلوا فى تلك الليلة مع علو شأنها اولى او الى السماء الدنيا فالوا ينزلون فوجا فوجا فمن نازل ومن صاعد كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع النسك بأسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع الفجر وذكر لفظ تنزل المفيد للتدريج وبه يندفع ما يرد أن الملائكة لهم كثرة عظيمة لا تحتملها الارض وكذا السماء على أن شأن الارواح غير شأن الاجسام والملائكة وان كان لهم اجسام لطيفة يقال لهم الارواح وقال بعضهم النازلون هم سكان سدرة المنتهى وفيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرآئيل فى وسطها ولا يدخلون اى الملائكة النازلون الكنائس وبيوت الاصنام والاماكن التى فيها الكلب والتصاوير والخبائث وفى بيوت فيها خمر اومد من خمر اوقاطع رحم اوجنب اوآكل لحم خنزير او متضمخ بالزعفران وغيرذلك والتضمخ بالفارسية بوى خوش برخو بشتن آلودن ويعدى بالباء كما فى تاج المصادر وقال فى القاموس التضمخ لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر قوله والروح معطوف على الملائكة والضمير لليلة القدر والجار متعلق بتنزل ويجوز ان يكون والروح فيها جملة اسمية فى موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة والاول هو الاوجه لعدم احتياجه الى ضمير فيها (باذن ربهم) اى بأمره متعلق بتنزل وهو يدل على أنهم كانوا يرغبون الينا ويشتاقون فيستأذنون فى النزول الينا فيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبون الينا مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لا يقفون على تفصيل المعاصى روى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ولأنهم يرون فى الارض من انواع الطاعات اشياء ما رأوها فى عالم السموات كاطعام الطعام وانين العصاة وفى الحديث القدسى لأنين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لا يكون احب وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين وانين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين * نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند (من كل امر) متعلق بتنزل ايضا اى من اجل كل امر قدر فى تلك السنة من خير اوشر اوبكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اى بامر الله قيل يقسم جبرآئيل فى تلك الليلة بقية الرحمة فى دار الحرب على من علم الله أنه يموت مسلما فبتلك الرحمة التى قسمت عليهم ليلة القدر يسلمون ويموتون مسلمين فان قيل المقدرات لا تفعل فى تلك الليلة بل فى تمام السنة فلماذا تنزل الملائكة فيها لأجل تلك الامور قيل لعل تنزلهم لتعين انفاذ تلك الامور وتنزلهم لأجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل ينزل الجميع لأجل جميع الامور حتى يكون فى الكلام تقسيم العلل على المعلولات (سلام هى) تقديم الخبر لأفادة الحصر مثل تميمى انا اى ماهى الا سلامة اى لا يحدث فيها داء ولا شئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ما ينزل فى هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير ولا يستطيع الشيطان فيها سوأ ولا ينفذ فيها سحر ساحر والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة للمبالغة فى اشتمالها عليها وعلم منه أنه يقضى فى غير ليلة القدر كل من السلامة والبلاء يعنى يتعلق قضاء الله بهما اوماهى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين ومن اصابته التسليمة غفر له ذنبه وفى الحديث ينزل جبرآئيل ليلة القدر فى كبكبة من الملائكة اى جماعة متضامة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم اوقاعد يذكر الله (حتى مطلع الفجر) اى وقت طلوعه قدر المضاف لتكون الغاية من جنس المغيا فالمطلع بفتح اللام مصدر ميمى ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع اى اسم زمان وحتى متعلقة بتنزل على أنها غاية لحكم التنزل اى لمكثهم فى تنزلهم اولنفس تنزلهم بأن لا ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقال بعضهم ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اى يسلم فيها الملائكة على المطيعين

الى وقت طلوع الفجر ثم يصعدون الى السماء مخفى متعلقة بسلام قالوا علامة ليلة القدر انها ليلة لاحارة ولاباردة وتطلع الشمس صبيحتها لاشعاع لها الآن للملائكة تصعد عند طلوع الشمس الى السماء فيمنع صعودها انتشار شعاعها لكثرة الملائكة اولانها لاتطلع فى هذه الليلة بين قرنى الشيطان فانها على ماجاء فى بعض الاحاديث تطلع كل يوم بين قرنى الشيطان ويزيد الشيطان فى بث شعاعها وتزيين طلوعها ليزيد فى غرور الكافرين ويحسن فى اعين الساجدين وقد سبق أنه يعذب الماء الملح تلك الليلة واما النور الذى يرى ليلة القدر فهو نور اجنحة الملائكة اونور جنة عدن تفتح ابوابها ليلة القدر اونور لواء الحمد اونور اسرار العارفين رفع الله الحجب عن اسرارهم حتى يرى الخلق ضياءها وشعاعها وهو المناسب لحقيقة ليلة القدر فان حقيقتها عبارة عن انكشاف الملكوت لقلب العارف فاذا تنور الباطن بنور الملكوت انعكس منه الى الظاهر وفى الحديث من قرأ سورة القدر اعطى ثواب من صام رمضان واحيى ليلة القدر

تمت سورة القدر بعون من له الخلق والامر فى الثانى والعشرين من ثانى الربيعين من سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة القيامة والبينة والبرية ثمان اوتسع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى وايراد الصلة فعلا لما أن كفرهم حادث بعد انبيائهم (والمشركين) اى عبدة الاصنام ومن للتبيين لاللتبعيض حتى لايلزم ان لايكون بعض المشركين كافرين وذلك أن الكفار كانوا جنسين اهل الكتاب كفرق اليهود والنصارى والمشركين وهم الذين كانوا لاينسبون الى كتاب فذكر الله الجنسين بقوله الذين كفروا على الاجمال ثم اردف ذلك الاجمال بالتفصيل والتبيين وهو قوله من اهل الكتاب والمشركين وهو حال من الواو فى كفروا اى كائنين منهم (منفكين) خبر كان اى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لاريب فيه حتى أنهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدآئهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ماشاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله هل هو المذكور فى كتبهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته وانفكاك الشئ من الشئ أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه (حتى تأتيهم البينة) التى كانوا قد جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بالمضارع باعتبار حال المحكى لاالحكاية والبينة الحجة الواضحة (رسول) بدل من البينة عبر عنه عليه السلام بها للايذان بغاية ظهور امره وكونه ذلك الموعود فى الكتابين (من الله) متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اى رسول واى رسول كائن منه تعالى (يتلو) صفة اخرى (صحفا) جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب ومحله من الاوراق (مطهرة) اى منزهة من الباطل لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ومن أن يمسه غير المطهرين (وقال الكاشفى) صحيفهاى پاكيزه از كذب وبهتان ونسبة التلاوة الى الصحف وهى القراطيس مجازية اوهى مجاز عمافيها بعلاقة الحلول والمراد أنه لما كان مايتلوه الذى هو القرآن مصدقا لصحف الاولين مطابقا لها فى اصول الشرآئع والاحكام صار متلوه كأنه صحف الاولين وكتبهم فعبر عنه باسم الصحف مجازا (وقال الكاشفى) قرآنرا صحف كفت براى تعظيم باآنكه جامع اسرار جميع صحفست قال فى عين المعانى وسميت الصحف لأنها صحف بعضها على بعض اى وضع (فيها كتب قيمة) صفة لصحف اى فى تلك الصحف امور مكتوبة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وبالفارسية دران صحيفها نوشتهاى راست ودرست يعنى احكام ومواعظ وفى المفردات اشارة الى مافيه من معانى كتب الله فان القرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة (وماتفرق الذين اوتوا الكتاب) عما كانوا عليه من الوعد وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى تخصوا بالذكر

لأن جحود العالم اقبح واشنع من انكار الجاهل (الا من بعد ما جاءتهم البينة) استثناء مفرغ من اعم الاوقات
اى وما تفرقوا فى وقت من الاوقات الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن رسول الله عليه السلام
هو الموعود فى كتابهم دلالة جلية لاريب فيها (وما امروا الا ليعبدوا الله) جملة حالية مفيدة لغاية قبح
مافعلوا اى والحال انهم ماامروا بما امروا فى كتابهم لشئ من الامور الا لأجل أن يعبدوا الله وهذه اللام
فى الحقيقة لام الحكمة والمصلحة يعنى أن فعله تعالى وان لم يكن معللا بالغرض الا أنه مغيا بالحكم والمصالح
وكثيرا ماتستعمل لام الغرض فى الحكمة المترتبة على الفعل تشبيها لها بها فى ترتبها على الفعل بحسب الوجود
وفى حصر علة كونهم مأمورين بما فى كتبهم من عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا بما امروا
الا لأجل ان يتذللوا له ويعظموه غاية التذلل والتعظيم ولا يطلبوا فى امتثال ما كلفوا به شيأ آخر سوى التذلل
لربهم ومالكهم كثواب الجنة والخلاص من النار دليل على ماذهب اليه اهل السنة من أن العبادة ما وجبت
لكونها مفضية الى ثواب الجنة اوالى البعد والنجاة من عذاب النار بل لأجل انك عبد وهو رب ولو لم يحصل
فى الدين ثواب ولاعقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا
اشارة الى أن من عبد الله للثواب والعقاب فالمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالمقصود
الاصلى من العبادة هو المعبود وكذا الغاية من العرفان المعروف فعليك بالعبادة للمعبود وبالعرفان للمعروف
واياك وان تلاحظ شيأ غير الله تعالى * عاشقان ازشاد مانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت
هم اوست * وقال بعضهم الاظهر أن تجعل لام ليعبدوا الله زآئدة كما تزاد فى صلة الارادة فيقال اردت
لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور من العبادة ونحوها كما هو الظاهر ثم ان العبادة
هى التذلل ومنه طريق معبد اى مذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد اخطأ لأن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح
والاصنام وما اطاعوهم ولكن فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله اديت له على وجه التذلل والنهاية
فى التعظيم والعبادة بهذا المعنى لايستحقها الا من يكون واحدا فى صفاته الذاتية والفعلية فان كان له
مثل لم يمكن ان يصرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا أنه لابد فى كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية
التعظيم ولذلك قيل ان صلاة الصبى ليست بعبادة لأنه لايعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم
وفى حكمه الجاهل الغافل وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود ليس بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم
لأنه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبى عبادة لفقد التعظيم ولا فعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون ركوع
الناقص عبادة والحال أنه لاامر به ولا تعظيم فيه (مخلصين له الدين) حال من الفاعل فى ليعبدوا اى جاعلين
انفسهم خالصة لله تعالى فى الدين يعنى ازشرك والحاد پاكيزه باشند وازاغراض نفسانيه وقضاء شهوات
صافى وبى غش والاخلاص ان يأتى بالفعل خالصا لداعية واحدة ولا يكون لغيرها من الدواعى تأثير
فى الدعاء الى ذلك الفعل فالعبادة لجلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من قبيل الاخلاص وكذا الاشتغال
بالمباح فى الصلاة مثل التنحنح وغيره من الحظوظ النفسانية وزيادة الخشوع فى الصلاة لأجل الغير رياء
ودفع الزكاة الى الوالدين والمولودين وعبيده وامائه ينافى القربة ولذا نهى عنه فالاخلاص فى العبودية
تجريد السر عما سوى الله تعالى وقال بعضهم الاخلاص ان لايطلع على عملك الا الله ولاترى نفسك فيه
وتعلم أن المنة لله عليك فى ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولاتطلب من الله اجرا وعوضا (حنفاء)
حال اخرى على قول من جوز حالين من ذى حال واحد ومن المنوى فى مخلصين على قول من لم يجوز ذلك
اى مائلين عن جميع العقائد الزآئغة الى الاسلام وهو فى المعنى تأكيد للاخلاص اذ هو الميل عن الاعتقاد
الفاسد واكبره اعتقاد الشركة واصل الحنف الميل وانقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحنف هو الذى
يمشى على ظهر قدميه فى شقها الذى يلى خنصرها ويجيئ الحنف بمعنى الاستقامة فمعنى حنفاء مستقيمين
فعلى هذا انما سمى مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للاعمى بصير وللحبشى كافور وللطاعون مبارك
وللمهلكة مفازة قال ابن جبير لايسمى احد حنيفا حتى يحج ويختتن لأن الله وصف ابراهيم عليه السلام
بكونه حنيفا وكان من شأنه أنه حج وختن نفسه (ويقيموا الصلاة) التى هى العمدة فى باب العبادات البدنية
(ويؤتوا الزكاة) التى هى الاساس فى العبادات المالية قال فى الارشاد ان اريد بهما مافى شريعتهم من الصلاة

والزكاة فالامر ظاهر وان اريد مافى شريعتنا فمعنى امرهم بها فى الكتابين ان امرهم باتباع شريعتنا امر لهم بجميع احكامها التى هما من جملتها (وذلك) اى ماذكر من عبادة الله بالاخلاص واقامة الصلاة وايتاء الزكاة (دين القيمة) اى دين الملة القيمة فقدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشئ الى صفته فانها اضافة الشئ الى صفته وصحة اضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتبارى بينهما فان الشريعة المبلغة الى الامة بتبليغ الرسول اياها من قبل الله تسمى ملة باعتبار أنها تكتب وتملى ودينا باعتبار أنها تطاع فان الدين الطاعة يقال دان له اى اطاعه وقال بعضهم اضافة الدين الى القيمة اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك ولا حاجة الى تقدير الملة فان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قرآءة ابى رضى الله عنه وذلك الدين القيم انتهى (وقال الكاشفى) دين القيمة يعنى دين وملت درست است وپاينده يعنى اضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين والعرب تضيف الشئ الى نعته كثيرا ونجد هذا فى القرآن فى مواضع منها قوله ولدار الآخرة وقال فى موضع وللدار الآخرة لأن الدار هى الآخرة وقال عذاب الحريق اى المحرق كالاليم بمعنى المؤلم وتقول دخلت مسجد الجامع ومسجد الحرام وادخلك الله جنة الفردوس هذا وامثاله وانث القيمة لأن الآيات هاثية فرد الدين الى الملة كما فى كشف الاسرار والقيمة بمعنى المستقيمة التى لاعوج فيها وقال الراغب القيمة هنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة قال ابن الشيخ بعض اهل الاديان لما بالغوا فى باب الاعمال من غير احكام الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما اتعبوا انفسهم فى الطاعات ولكنهم ماحصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لاتضر المعصية مع الايمان فالله تعالى خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين أنه لابد من العلم والاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قال وذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما أن مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين واحد (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم) بيان لحالهم الاخروى بعد بيان حالهم الدنيوى وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم بأهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة فى الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها لامحالة اوانهم فيها الآن اما على تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم لها واما على أن ماهم فيه من الكفر والمعاصى عين النار الا أنها ظهرت فى هذه النشأة بصورة عرضية وستخلعها فى النشأة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية (خالدين فيها) حال من المستكن فى الخبر واشتراك الفريقين فى دخول دار العذاب بطريق الخلود لاجل كفرهم لاينافى تفاوت عذابهم فى الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان فالمشركون كانوا ينكرون الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب نبوة محمد عليه السلام فقط فكان كفرهم اخف من كفر المشركين لكنهم اشتركوا فى اعظم الجنايات التى هى الكفر فاستحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود ولما كفروا طلبا للرفعة صاروا الى سفل السافلين فان جهنم نار فى موضع عميق مظلم هائل يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر واشتراكهم فى هذا الجنس من العذاب لايوجب اشتراكهم فى نوعه (اولئك) البعداء المذكورون (هم شر البرية) البرية جميع الخلق لأن الله برأهم اى اوجدهم بعد العدم والمعنى شر الخليقة اى اعمالا وهو الموافق لما سيأتى فى حق المؤمنين فيكون فى حيز التعليل لخلودهم فى النار اوشرهم مقاما ومصيرا فيكون تأكيدا لفظاعة حالهم وتوسيط ضمير الفصل لافادة الحصر اى هم شر البرية دون غيرهم كيف لاوهم شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله نعوت محمد عليه السلام وشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا الدين الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لأن الكفر مع العلم يكون كفر عناد فيكون اقبح من كفر الجهال وظهر منه أن وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد وقيل لايجوز ان يدخل فى الآية مامضى من الكفار لأن فرعون كان شرا منهم واما الآية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين فعامة فيمن تقدم وتأخر لأنهم افضل الامم والبرية مخففة من المهموز من برأ بمعنى خلق فهو البارئ اى الموجد والمخترع من العدم الى الوجود وقد قرأ نافع وابن ذكوان على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يفهم من مقابلة الجمع بالجمع انه لايكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ لحظ الغنى الاعطاء

وخط الفقير الاخذ والصبر والقناعة (اولئك) المنعوتون بما هو فى الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة (هم خير البرية) استدل بالآية على أن البشر أفضل من الملك لظهور أن المراد بقوله ان الذين آمنوا هو البشر والبرية يشمل الملك والجن سئل الحسن رحمه الله عن قوله اولئك هم خير البرية أهم خير من الملائكة قال ويلك وانى تعادل الملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات * ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت (جزآؤهم) بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعات وهو مبتدأ (عند ربهم) ظرف للجزآء (جنات عدن) اى دخول جنات عدن وهو خبر للمبتدأ والعدن الاقامة والدوام وقال ابن مسعود رضى الله عنه عدن بطنان الجنة اى وسطها (تجرى من تحتها الانهار) ميرود از زير اشجار آن جو يها چه بستان بى آب روان نشايد وفى الارشاد ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر واياما كان فالمراد جريانها بغير اخدود وجمع جنات يدل على أن للمكلف جنات كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات والسبب فيه أنه بكى من خوف الله تعالى وذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون اثنين فاستحق به جنتين دون جنتين فحصل له اربع جنان لبكائه باربعة اجفان وقيل أنه تعالى قابل الجمع بالجمع فى قوله جزآؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضى مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة واحدة لكن ادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روى مرفوعا ويدل عليه قوله تعالى وملكا كبيرا واو الالف واللام فى الانهار للتعريف فتكون منصرفة الى الانهار المذكورة فى القرآن وهى نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر وفى توصيفها بالجرى بعد ما جعل الجنات الموصوفة جزآء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات كأنه تعالى يقول طاعتك كانت جارية مادمت حيا على ما قال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلذلك كانت انهار كرمى جارية الى الابد (خالدين فيها ابدا) متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وهو حال وذو الحال وعامله كلاهما مضمران يدل عليه جزآؤهم والتقدير يجزون بها خالدين فيها وقوله ابدا ظرف زمان وهو تأكيد للخلود اى لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (رضى الله عنهم) استئناف مبين لما يتفضل به عليهم زيادة على ماذكر من اجزية اعمالهم اى استئناف اخبار كأنه قيل تزاد لهم أو استئناف دعاء من ربهم فلذا فصل وقد يجعل خبرا بعد خبر وحالا بتقدير قد قال ابن الشيخ لما كان المكلف مخلوقا من جسد وروح وانه اجتهد بهما فى طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم ويستريح به كل واحد منهما فجنة الجسد هى الجنة الموصوفة وجنة الروح هى رضى الرب (مصراع) چيست جنت روح را رضوان اكبر از خدا (ورضوا عنه) حيث بلغوا من المطالب قاصيتها وملكوا من المآرب ناصيتها وابيح لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لاسيما انهم اعطوا لقاء الرب الذى هو المقصد الاقصى * دارند هركس از تو مرادى ومطلبى * مقصود ما ز دنيى وعقبى لقاى تست (ذلك) المذكور من الجزآء والرضوان وقال بعضهم الاظهر أنه اشارة الى ما ترتب عليه الجزآء والرضوان من الايمان والعمل الصالح (لمن خشى ربه) براى آنكس كه بترسد از عقوبت برورد كار خود وموجبات ثواب اشتغال نمايد وذلك الخشية التى هى من خصائص العلماء بشؤون الله تعالى مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلة الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية وعن انس رضى الله عنه قال عليه السلام لابى بن كعب رضى الله عنه ان الله امرنى أن اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الخ قال أوسمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اى سال دمع عينيه ومن السنة أن يستمع القرآن فى بعض الاوقات من غيره فانه قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله عليه السلام وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعليك انزل قال انى احب أن اسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اى تقطران وكان عمر رضى الله عنه يقول لابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول

يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول انا فى الصلاة وفى الحديث من استمع آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة فظهر أن استماع القرءآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن واما أنه هل يفرض استماعه كلما قرئ بناء على قوله تعالى فاذا قرئ القرءآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ففى الصلاة نعم واما خارجها فعامة العلماء على استحبابها كما فى شرح شرعة الاسلام للشيخ قورود افندى رحمه الله

تمت سورة القيمة بعون جاعل الانسان منتصب القامة فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف من هجرة من يرى من قدام وخلف

(سورة الزلزلة مكية او مدنية وآيها تسع او ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا) چون (زلزلت الارض) اى حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا فان تكرر حروف لفظه ينبئ عن تكرر معنى الزلل (زلزالها) اى الزلزال المخصوص بها الذى تستوجبه فى الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى لاغاية وراءه وهو معنى زلزالها بالاضافة العهدية يقال زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه كما فى القاموس وقال اهل التفسير الزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وفعلال بالفتح لايوجد الا فى المضاعف كالصلصال ونحوه (واخرجت الارض اثقالها) اختيار الواو على الفاء مع أن الاخراج متسبب عن الزلزال للتفويض الى ذهن السامع واظهار الارض فى موضع الاضمار لأن اخراج الاثقال حال بعض اجزائها والاثقال كنوز الارض وموتاها جمع ثقل بالكسر واما ثقل محركة فمتاع المسافر وحشمه على مافى القاموس والمعنى واخرجت الارض مافى جوفها من دفائنها وكنوزها كما عند زلزال النفخة الاولى الذى هو من اشراط الساعة وكذا من امواتها عند زلزال النفخة الثانية وفى الخبر تقئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع رحمه فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قوله افلاذ كبدها اراد انها تخرج الكنوز المدفونة فيها وقيئها اخراجها ويدخل فى الاثقال الثقلان وفيه اشارة الى أن الجن تدفن ايضا (وقال الانسان) اى كل فرد من افراده لما يغشاهم من الاهوال ويلحق بهم من فرط الدهشة وكمال الحيرة (مالها) اى شئ للارض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال واخرجت مافيها من الاثقال استعظاما لما شاهده من الامر الهائل وتعجبا لما يرونه من العجائب التى لم تسمع بها الآذان ولا ينطق بها اللسان لكن المؤمن يقول بعد الافاقة هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون والكافر من بعثنا من مرقدنا (يومئذ) بدل من اذا (تحدث اخبارها) عامل فيهما وهو جواب الشرط وهذا على القول بأن العامل فى اذا الشرطية جوابها واخبارها مفعول لتحدث والاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه واما ماذكر ابن الحاجب من ان حدث وانبأ ونبأ لايتعدى الا الى مفعول واحد فغير مسلم الصحة على مافصل فى محله والمعنى تحدث الخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على مالاجله زلزالها واخراج اثقالها وان هذا ماكانت الانبياء ينذرونه ويخوفون منه واما بلسان المقال وهو قول الجمهور حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل على ظهرها من خير وشر حتى يود الكافر أنه سيق الى النار ممايرى من الفضوح (روى) أن عبد الرحمن بن صعصعة كان يتيما فى حجر ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فقال ابو سعيد يابنى اذا كنت فى البوادى فارفع صوتك بالأذان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايسمعه جن ولا انس ولا حجر ولا شجر الاشهد له وروى أن ابا امية صلى فى المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلى ههنا وههنا فلما فرغ قيل له يا ابا امية ماهذا الذى تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فأردت أن يشهد لى يوم القيامة فطوبى لمن شهد له المكان بالذكر والتلاوة والصلاة ونحوها وويل لمن شهد عليه بالزنى والشرب والسرقة والمساوى ويقال ان الله عليك سبعة شهود المكان كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما فى الخبر ينادى كل يوم انا يوم جديد وانا على ماتعمل فى شهيد واللسان كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم والاركان كما قال تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم والملكان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين والديوان كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم

بالحق

بالحق والرحمن كما قال انا كما ارسلنا اليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصي بعد ما شهد عليك هؤلاء الشهود (بان ربك اوحى لها) اى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث بلسان المقال على ما عليه الجمهور أو بسبب أن احدث فيها احوالا دالة على الاخبار كما اذا كان التحديث بلسان الحال وفيه اشارة الى زلزلة ارض البدن عند نزع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى والى اخراجها متاعها التى هى به ذات قدر من القوى والارواح وهيئات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب وقال الانسان مالها زلزلت واضطربت ما طبها ومادآ وها ألانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث اخبارها بلسان حالها بأن ربك اشار اليها وامرها بالاضطراب والخراب واخراج الاثقال عند زهوق الروح وتحقق الموت (يومئذ) اى يوم اذ يقع ما ذكر (يصدر الناس) من قبورهم الى موقف الحساب وانتصب يومئذ بيصدر والصدر يكون عن ورود اى هو رجوع وانصراف بعد الورود والمجئ فقال الجمهور هو كونهم مدفونين فى الارض والصدر قيامهم للبعث والصدر والصدور بالفارسية بازكشتن يعنى الصدر بسكون الدال الرجوع والاسم بالتحريك ومنه طواف الصدر وهو طواف الوداع (أشتاتا) يقال جاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام واحدهم شت بالفتح اى متفرق ونصب على الحال اى حال كونهم متفرقين بيض الوجوه والثياب آمنين ينادى المنادى بين يديه هذا ولى الله وسود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل والاغلال فزعين والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبرآئيل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام يوما فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا وهو اعلم به فقال عليه السلام يا جبرآئيل قد طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام قال يا جبرآئيل لا بل فى امر اهل لا اله الا الله قال فأخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبرآئيل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له جبرئيل عد فعاد كما كان ثم قال جبرآئيل هكذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه (ليروا) اللام متعلقة بيصدر (اعمالهم) اى جزآء اعمالهم خيرا كان اوشرا والا فنفس الاعمال لا يتعلق بها الرؤية البصرية اذ الرؤية هنا ليست علمية لأن قوله فمن يعمل الخ تفصيل ليروا والرؤية فيه بصرية لتعديتها الى مفعول واحد اللهم الا أن يجعل لها صور نورانية او ظلمانية او يتعلق الرؤية بكتبها كما سيجئ (فمن) پس هركه (يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة او ما يرى فى شعاع الشمس من الهباء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك اى يدك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب ذرة وقال يحيى بن عمار حبة الشعير أربع ارزات والارزة اربع سمسمات والسمسمة اربع خردلات والخردلة اربعة اوراق نخالة وورق النخالة ذرة ومعنى رؤية ما يعادل الذرة من خير وشر اما مشاهدة اجزيته فمن الاولى مختصة بالسعدآء والمخصص قوله اشتاتا اى فمن يعمل من السعدآء مثقال ذرة خيرا يره والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا ايضا اى ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك لأن حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثر فى نقص العقاب فقد ورد أن حاتما الطائى يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله فى ابى طالب وغيره يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله عليه السلام فى حق عبد الله بن جدعان لا ينفعه لأنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وذلك حين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه وقوله عليه السلام فى حق ابى طالب ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار فتلك الشفاعة مختصة به واما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم واما مشاهدة نفسه من غير أن يعتبر معه الجزآء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا اوشرا الا اراه الله اياه اما المؤمن

فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيرا له وفى تفسير البقاعى الكافر يوقف على ما عمله من خير على أنه جوزى به فى الدنيا او انه احبط لبنائه على غير اساس الايمان فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفى جانب الشر يراه المؤمن ويعلم أنه قد غفر له فيكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه وترحه وفى التأويلات النجمية ليروا اعمالهم المكتسبة بيدى الاستعدادات الفاعلية العلمية والقابلية العملية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فى الصورة الجزائية لتصور الاعمال بصور تناسبها نورانية كانت او ظلمانية ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متجسدا فى يوم القيامة فى جسد السباع بحسب القوة الغضبية وفى جسد البهائم بحسب القوة البهيمية وكلما ازدادت الصور الحسنة المتنوعة ازدادت البهجة والسرور كما أنه كلما ازدادت الصور القبيحة المختلفة ازداد العبوس والالم وفيه رمز الى أنه لا يلزم من مجرد الرؤية المجازاة كما فى حق المؤمن وذلك من فضل الله تعالى على من يشاء من عباده وفى التفاسير نزلت الآية ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا كتمرة وعنبة وكسرة وجوزة ونحوها فانه يوشك أن يكثر اذا كان بنية خالصة وتحذيرا من الشر وان كان قليلا كخيانة ذرة فى الميزان وكنظرة وخطوة وكذبة فانه يوشك ان يكون كثيرا عظيما للجراءة على الله العظيم وكان الناس فى بدء الانسان يرون أن الله لا يؤاخذهم بالصغائر من الذنوب وكان بعضهم يستحيى من صدقة الشئ اليسير ويظن أنه ليس له اجر حتى نزلت الآية وفى الحديث اذا زلزلت تعدل ربع القرءان رواه ابن ابى شيبة مرفوعا فتكون قرآءتها اربع مرات كقرآءة القرءآن كله وذلك لأن الايمان بالبعث ربع الايمان فى قوله عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله بعثنى الله بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفى بعض الآثار أن سورة الزلزلة نصف القرءآن وذلك لأن احكام القرءآن تنقسم الى احكام الدنيا واحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل على احكام الآخرة كلها اجمالا وروى أن جد الفرزدق بن صعصعة بن ناجية انى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرئه يعنى كفت از آنجه برتو فرود مى آيد بر من بخوان وفى كشف الاسرار صعصعة عم فرزدق پيش مصطفى امد ومسلمان كشت واز رسول خدا درخواست تا از قرآن چيزى بروى بخواند فقرأ عليه السلام عليه هذه الآية اى فمن يعمل الخ فقال حسبى حسبى وآشوبى وشورى از نهاد وى برآمد و بحالك افتاد وزار بكريست وهى احكم آية وسميت الجامعة وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال علمنى ما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرءان فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل الخ قال الرجل حسبى فاخبر بذلك النبى عليه السلام فقال دعه فقد فقه الرجل چون كسى داندكه برذره وحبه محاسبه بايد كرد امروز بحساب خود مشغول شود * حساب كار خود امروز كن كه فرصت هست * زخير وشر بنكر تا چه هاست حاصل تو * اكر بنقد نكويى توانكرى خوش باش * ورت بغير بدى نيست واى بردل تو *

تمت سورة الزلزلة فى رابع جمادى الاولى

(سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بلا خلاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو بالفارسية دويدن وياؤها مقلوبة عن الواو لكسرة ماقبلها اقسم سبحانه بخيل الغزاة التى تعدو نحو العدو (ضبحا) مصدر منصوب اما بفعله المحذوف الواقع حالا منها اى تضبح ضبحا على تأويل العاديات بالجماعة وهو صوت انفاسها عند عدوها يعنى صوتا يسمع من افواه الفرس واجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والحمحمة وهى صوت البرذون عند الشعير أو بالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كأنه قيل والضابحات ضبحا أو حال على أنه مصدر بمعنى الفاعل اى ضابحات (فالموريات قدحا) الايرآء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل يضربن بحوافرهن وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فاورى وقدح فاصلد اى صوت ولم يور فالقدح يتقدم على الايرآء بخلاف الضبح حيث يتأخر ويتسبب عن العدو والمعنى تورى النار من حوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة فالقدح استعارة لضرب الحجارة بحوافرها والتصاب قدحا

كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة اى تقدح قدحا اوفالقادحات قدحا اوقادحات (فالمغيرات) يقال اغار
على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل واغار الفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها اسند الاغارة التى هى مباغتة
العدو للنهب والقتل والاسر الى الخيل وهى حال اهلها ايذانا بانها العمدة فى اغارتهم (صبحا) نصب على الظرفية
اى فى وقت الصبح وهو المعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو و يهجمون عليهم صباحا على حين
غفلة ليروا ما يأتون وما يذرون ومنه قولهم عند خوف الغارة ياصباحاه اى ياقوم احذروا من شر توجه الينا
صباحا (فأثرن به) عطف على الفعل الذى دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن فأثرن به
اى فهيجن فى ذلك الوقت واصله اثورن من الثور وهو الهيجان نقلت حركة الواو الى الثاء قبلها وقلبت الواو الفا
فصار اثارن فحذفت الالف لاجتماع الساكنين فبقى اثرن بوزن افلن ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء
للسببية اوللملابسة (نقعا) اى غبارا وبالفارسية پس دران وقت كرد انكيختند من نقع الصوت
اذا ارتفع فالغبار سمى نقعا لارتفاعه اوهو من النقع فى الماء فكأن صاحب الغبار خاض فيه كما يخوض
الرجل فى الماء وتخصيص اثارته بالصبح لأنه لا يثور ولا يظهر ثورانه بالليل وبهذا يظهر أن الايراء الذى لا يظهر
فى النهار واقع فى الليل ولله درشأن التنزيل قال سعدى المفتى واثارة النقع لأنهم يكونون حال الاغارة مختلفين
يمينا وشمالا واماما وخلفا بحسب الكر والفر فى المحاولة اثر المدبر الهارب والمصاولة مع المقبل المحارب فينشأ الغبار
الكثير (فوسطن به) اى توسطن فى ذلك الوقت فوسط بمعنى توسط والباء ظرفية والتوسط درميان چيزى شدن
اوتوسطن ملتبسات بالنقع فالباء للملابسة (جمعا) من جموع الاعداء اى دخلن فى وسطهم وهو مفعول به
لوسطن والفاآت للدلالة على ترتب مابعد كل منها على ماقبلها فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على
الاغارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو (ان الانسان لربه لكنود) جواب القسم يقال كند النعمة كنودا
كفربها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور ومنه سمى كندة بالكسر وهو لقب ثور بن عفير ابى حى
من اليمن لأنه كند ابوه النعمة ففارقه ولحق باخواله وقال الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان
بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور والمراد بالانسان بعض افراده اى انه لنعمة ربه خصوصا
لكفور اى شديد الكفران فقوله لربه متعلق بكنود قدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل روى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ناس من بنى كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصارى
رضى الله عنه وكان احد النقباء فابطأ عليه صلى الله عليه وسلم خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت
السورة اخبارا للنبى عليه السلام بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين فى حقهم
ماهم فيه من الكنود فاللام فى العاديات ان كانت للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان كانت للجنس
كان ذلك قسما بكل خيل عدت فى سبيل الله واتصفت بالصفات المذكورة وعلى التقديرين فهى مستحقة لأن
يقسم بها لاتصافها بتلك الصفات الشريفة وفى تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة مالامزيد عليه
كأنه قيل وخيل الغزاة التى فعلت كيت وكيت وقد ارجف هؤلاء فى حق اربابها ما ارجفوا انهم مبالغون
فى الكفران واذا كان شرف خيل الغزاة بهذه المرتبة حتى اقسم الله بها فما ظنك بشرف الغزاة وفضلهم عند الله
تعالى وعنه عليه السلام الكنود هو الذى يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده اى عطاءه فيكون بخيلا
يقال كان ثلاثة نفر من العرب فى عصر واحد احدهم آية فى السخاء وهو حاتم الطائى والثانى آية فى البخل
وهو ابو حباحب وبخله انه كان لا يوقد النار للخبز الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد
والثالث آية فى الطمع وهو اشعب بن جبير مولى مصعب بن الزبير بن العوام قرأ صبى فى المكتب وعنده اشعب
جالس ان ابى يدعوك فقام ولبس نعليه فقال الصبى انما اقرأ حزبى وكان اذا رأى انسانا يحك عنقه يظن أنه ينتزع
قميصه ليدفعه اليه وكان اذا رأى دخانا ارتفع من دار ظن أن اهلها تأتى بطعام وكان اذا رأى عروسا تزف
الى موضع جعل يكنس باب داره لكى تدخل داره قال مارأيت اطمع منى الا كلبا تبعنى على مضغ العلك فرسخا
وقال الحسن لكنود اى لوام لربه يذكر المصيبات و ينسى النعم وقال ابو عبيدة قليل الخير من الارض الكنود التى
لا تنبت شيأ كأنه مقلوب النكد وقال القاشانى لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها
فيما ينبغى ليتوصل بها اليه وفى التأويلات النجمية لكنود بنعمة الوجود والصفات والاسماء لادعائها لنفسه

بالاستقلال والاستبداد اولعاص باستعمالها فى غير محالها اوالبخيل لاختصاصها لنفسه وعدم ايثارها على الخلق بطريق الارشاد (وانه على ذلك) اى وان الانسان على كنوده (لشهيد) اى يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه فالشهادة بلسان الحال لابلسان المقال ويحتمل ان يحمل من الشهود بمعنى أنه لكفور مع علمه بكفرانه والعمل السيئ مع العلم به غاية المذمة (وانه لحب الخير) اى المال كما فى قوله تعالى ان ترك خيرا وايثار الدنيا وطلبها وفى الاسئلة المقحمة فان قلت سمى الله جنس المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما قلت انما سماه خيرا جريا على العادة فانهم كانوا يعدون المال خيرا فسماه الله خيرا جريا على عادتهم كما سمى الجهاد سوأ فقال لم يمسسهم سوء اى قتال والقتال ليس بسوء ولكن ذكره جريا على عادتهم (لشديد) اى قوى مطيق مجد فى طلبه وتحصيله متهالك عليه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس يقال هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا او الشديد البخيل الممسك يعنى وانه لاجل حب المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايماء الى أن من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لأنهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم ويحوزون من الغنائم نصيبا شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اكر مال را دوست ميدارى بده تا باز بتو دهند وبراى وارث منه كه داغ حسرت بر دل تو نهند * مال همان به كه بياران دهى * كر بدهى به كه بجا كش نهى * زر زبى منفعت است اى حكيم * بهر نهادن چه سفال وچه سيم (افلا يعلم) اى أيفعل ما يفعل من القبائح اوألا يلاحظ فلا يعلم فى الدنيا ان الله مجازيه (اذا بعثر) بعث واخرج وقد سبق فى الانفطار فناصب اذا محذوف وهو مفعول يعلم لا يعلم لأن الانسان لا يراد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك فى الدنيا (ما فى القبور) من الموتى واراد ما لكونهم اذ ذاك بمعزل عن مرتبة العقلاء (وحصل) اى جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل اخراج المستور بآخر المغمور فيه واخذه منه كاخراج اللب من القشر واخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن والدهن من اللبن ومن الدردى والجمع والاظهار من لوازمه ويجوز ان يكون المعنى ميز خيره من شره ومنه قيل للمنخل المحصل اى آلة التحصيل وتمييز الدقيق من النخالة فانه لابد من التمييز بين الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما على حدة فتمييز البعض من البعض وتخصيص كل واحد منها بحكمه اللاحق هو التحصيل وفى القاموس التحصيل تمييز ما يحصل والحاصل من كل شيء ما بقى وثبت وذهب ما سواه (ما فى الصدور) من الاسرار الخفية التى من جملتها ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية فخصص اعمال القلب لأنه لولا البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح فالقلب اصل واعمال الجوارح تابعة له ولذا قال تعالى آثم قلبه وقال عليه السلام يبعثون على نياتهم (ان ربهم) اى المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء الثانى بضمير العقلاء بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم فى الحالين فحين كانوا فى القبور كانوا كالجمادات بلا عقل ولا علم وان كان لهم نوع حياة فيها بخلاف وقت الحشر (بهم) بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها (يومئذ) اى يوم اذ يكون ماذكر من بعث ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور (لخبير) اى عالم بظواهره وبواطنه علما موجبا للجزاء متصلا به كما ينبىء عنه تقييده بذلك اليوم والا فمطلق علمه سبحانه محيط بما كان وما سيكون قوله بهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما عليه مراعاة للفواصل واللام غير مانعة من ذلك

* (سورة القارعة مكية وآيها عشر او احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(القارعة) القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد ثم سميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر قارعة والمراد بها ههنا القيامة التى مبدأها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق سميت بها لأنها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهى مبتدأ خبره قوله (ما القارعة) على أن ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ اى واى شيء عجيب هى فى الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل

(وما ادراك ما القارعة) ما فى حيز الرفع على الابتداء وادراك هو الخبر اى واى شئ اعلمك ما شأن القارعة
فان عظم شأنها بحيث لا تكاد تناله دراية احد حتى يدرك بها ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها
انجز ذلك بقوله (يوم يكون الناس) اى هى يوم يكون الناس على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف
وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا على ما هو رأى الكوفيين اواذكر يوم الخ فانه يدريك ما هى
(كالفراش المبثوث) جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت على السراج فتحترق وبالفارسية پروانه والمبثوث
المفرق وبه شبه فراشة القفل وهو ما ينشب فيه والمبثوث بالفارسية پراكنده والمعنى كالفراش
المفرق فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطلى

وهذا يدل على كثرة الفراش
ولو فى بعض المواضع فسقط ما قال سعدى المفتى فيه ان الفراش لا يعرف بالكثرة بحيث يصلح ان يكون مشبها به
لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد اى كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران كما قال تعالى كأنهم جراد منتشر
وفيه ان الفراش لم يفسر فى اللغات بصغار الجراد وقال ابن الشيخ شبه الله الخلق وقت البعث فى هذه الآية
بالفراش المبثوث وفى الآية الاخرى بالجراد المنتشر وجه التشبيه بالجراد هو الكثرة والاضطراب وبالفراش
المبثوث اختلاف جهات حركاتهم فانهم اذا بعثوا فزعوا فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الآخر
كالفراش فانها اذا طارت لا تتجه الى جهة واحدة بل تختلف جهاتها انتهى وفيه اشارة الى ان السالك الفانى
يكون فى الشهود الاحدى فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش واحقر واذل لانه لا قدر ولا وقع له فى عين الموحد
(وتكون الجبال كالعهن المنفوش) العهن الصوف المصبوغ ألوانا والنفش نشر الشعر والصوف والقطن
بالاصبع وخلخلة الاجزاء وتفريقها عن تراصها قال السجاوندى شبه خفتها بعد رزانتها بالصوف وتلونها
بالمصبوغ ومرها بالمندوف واختصاص العهن لالوان الجبال كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
ألوانها وغرابيب سود والمعنى وتكون الجبال كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف فى تفرق اجزائها
وتطايرها فى الجو وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلائق يبدل الله الارض غير
الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها اهل المحشر
وهى وان اندكت عند النفخة الاولى ولكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية
(فاما من ثقلت موازينه) جمع الموزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها
لان الحق ثقيل والباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا اولاختلاف الموزونات وكثرتها قال
ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال ليبين الله امر العباد بما عهدوه
فيما بينهم قالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة او تبرز الاعمال العرضية بصور
جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح يعنى يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة
على صور سيئة فتوضع فى الميزان اى فمن ترجحت مقادير حسناته (فهو فى عيشة راضية) من قبيل الاسناد
الى السبب لان العيش سبب الرضى من منعم العيش وقال بعضهم راضية اى راض صاحبها عنها وبالفارسية
درزندكانى باشد پسنديده وقد سبق فى الحاقة وفى التأويلات النجمية فاما من ثقلت له موزونات الاوصاف
الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو فى راحة واستراحة من نتائج تلك الاوصاف والاخلاق (واما من خفت
موازينه) بان لم يكن له حسنة يعتدبها او ترجحت سيئاته على حسناته وعن ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب
الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته
بواحدة دخل النار (فامه) اى مأواه (هاوية) هى من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها
روى ان اهل النار يهوى فيها سبعين خريفا (وقال الكاشفى) وآن دركه باشد زيرترين همه دركها
وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى امه وفيه تهكم به اولانها تحيط به احاطة رحم الام
بالولد اولان الام هى الاصل والكافر خلق من النار وكل شئ يرجع الى اصله وهو اللائح وفى الكشاف
من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا
فكأنه قيل فقد هلك وعن قتادة فام رأسه هاوية فى جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وام الرأس الدماغ

اوالجلدة الرقيقة التي عليها وفي التأويلات النجمية واما من خفت موازينه بالاخلاق السيئة والاوصاف
القبيحة الخبيثة فاصله المجبول عليه هاوية الحجاب من الازل الى الابد وهي نار حامية بنار الجهل والعمى
وحطب النفس والهوى ونفخ الشيطان والدنيا وفي لفظ الثقل والخفة اشارة الى ان السعداء والاشقياء
مشتركون في فعل السيئة وان كانت في الفريق الاول مرجوحة قليلة وفي الثاني راجحة كثيرة ولا يرتفع
هذا الابتلاء ولذا قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه يا علي اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وذلك لما انه
مقتضى الاسم الغفور اعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل
وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اي المعتبرة الراجحة عند الله
التي لها قدر ووزن عنده هي الباقيات الصالحات والخفيفة التي لا اعتبار لها عند الله هي الفانيات الفاسدات
من اللذات الحسية والشهوات وفي الهاوية اشارة الى هاوية الطبيعة الجسمانية التي يهوى فيها اهلها وفي الحقيقة
الموزونات هي الاستعدادات الغيبية والقابليات العلمية الازلية المسواة كفتاها بكف اليد اليمنى وبكف اليد اليسرى
(وما ادراك ماهيه) وچه چيزى دانا كرد ترا كه چيست هاويه. فهي للهاوية والهاء للسكت والاستراحة والوقف
واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها
مع الوصل قال ابو الليث قرأ حمزة والكسائي بغير هاء في الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون باثباتها في الوصل
والوقف وقد سبق مفصلا في الحاقة وفيه اشعار بخروجها عن الحدود المعهودة فلا يدريها احد ثم اعلمها بقوله
(نار حامية) متناهية في الحر وبالفارسية آتشى بغايت رسيده درسوزش يقال حمى الشمس والنار
حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقد سبق.

(سورة التكاثر مختلف فيها وهي ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم التكاثر) اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اى اشتغلت عنه
باللهو ويعبر به عن كل ما به استمتاع ويقال ألهى عن كذا اى شغل عما هو أهم والتكاثر التبارى في الكثرة والتباهي
بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر والمعنى شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها وبالفارسية
مشغول كرد شمارا فخر كردن به بسيارئ قوم قال ابن الشيخ الالهاء الصرف الى اللهو والعبث والتكاثر
اذا صرف العبد الى اللهو يكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشئ يقتضي الاعراض
عن غيره فتفسير ألهاكم بكذا اشغلكم تفسير له بما يلزم اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية فيه بالغلبة
وحذف الملهى عنه اى الذي الهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة اما الاول فلان الحذف
كالتنكير قد يجعل ذريعة الى التعظيم لاشتراكهما في الابهام واما الثاني فلان تذهب النفس كل مذهب ممكن
فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام مثل الهاكم التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات مما يتعلق بالقلب
كالعلم والتفكر والاعتبار او بالجوارح كانواع الطاعات وتعريف التكاثر للعهد والعهد المذموم هو التكاثر
في الامور الدنيوية الفانية كالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء واما التفاخر بالامور الاخروية الباقية
فممدوح كالتفاخر بالعلم والعمل والاخلاق والصحة والقوة والغنى والجمال وحسن الصوت اذا كان بطريق
تحديث النعمة ومن ذلك تفاخر العباس رضي الله عنه بان السقاية بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح البيت بيده
الى ان قال علي رضي الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفي فصار الكفر مثلة والتكاثر مكاثرة اثنين مالا
اوعددا بأن يقول كل منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا وأعز نفرا والمراد هنا هو التكاثر في العدد لانه روى
ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسعادة والاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين
نحن اكثر منكم سيدا واعظم نفرا فكثرهم بنوا عبد مناف اى غلبهم بالكثرة فقال بنوا سهم ان البغي افنانا
في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات (قال الكاشفي) بكورستان رفتند وكورها برشمردند كه اين قبر فلان
واين قبر فلان قبور أشراف قبيلهٔ خود شمردند * فكثرهم بنوا سهم يعنى سه خاندان بني سهم زياده آمد بر بني
عبد مناف برين نسق بر يكديكر تطاول نمودند وتفاخر كردند والمعنى الهاكم التكاثر بالاحياء (حتى زرتم المقابر)
اى حتى استوعبتم عددهم وصرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات وبالفارسية تا حتى آمديد

بكورستانها ومردكان اشمار كرديد فعبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور اى جعلت كناية عنه تهكما بهم قال الطيبي انما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ والغاية تدخل تحت المغيا فى هذا الوجه وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت. والتكاثر هو التكاثر بالمال والولد كما روى انه عليه السلام سمع انه يقرأ هذه الآية ويقول بعدها يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فأفنيت اولبست فأبليت اوتصدقت فأمضيت وفيه اشارة الى انهم يبعثون فان الزائر منصرف لامقيم وقرأها عمر بن عبد العزيز قال ما ارى المقابر الا زيارة ولا بد لمن زار ان يرجع الى بيته اما الى الجنة اوالى النار وفيه تحذير عن الدنيا وترغيب فى الآخرة والاستعداد للموت * روزى كه اجل كند شبيخون * البته ببايد از جهان رفت * كردل ننهى بدين سراى دنيا * آسان بتوان ازين جهان رفت (كلا) ردع عما هم فيه من التكاثر اى ليس الامر كما يتوهم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله واموالها اى ارتدعوا عن هذا وتنبهوا من الخطأ فيه وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول المحشر فالعلم بمعنى المعرفة ولذا قدر له مفعول واحد وهو انذار وتخويف ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم قال الحسن رحمه الله لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك (ثم كلا سوف تعلمون) تأكيد لتكرير الردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول لان فيه تأكيدا خلا عنه الاول لان فيه تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل اوالاول عند الموت فى وقت ما بشر به المحتضر من جنة اونار اوفى القبر حين سؤال منكر ونكير من ربك وما دينك ومن نبيك والثانى عند النشور حين ينادى المنادى شقى فلان شقاوة لا سعادة بعدها وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لا تكرير فى الآية لحصول التغاير بينهما بتغاير زمانى العلمين ومتعلقيهما فانه يلحق فى كل واحد من الزمانين نوع آخر من العذاب وثم على بابها من المهلة لتباعد ما بين الموت والنشور وكذا ما بين القبور والنشور وعن على رضى الله عنه مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت السورة الى قوله تعالى ثم كلا سوف تعلمون اى سوف تعلمون فى القبر ثم فى القيامة وفى الحديث يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ فى الارض ما انبتت خضراء (كلا) تكرير للتنبيه تأكيدا (لو تعلمون علم اليقين) جواب لو محذوف للتهويل فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب ممكن والعلم مصدر اضيف الى مفعوله وانتصابه بنزع الخافض واليقين صفة لموصوف محذوف والمعنى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى لو علمتم ما تستيقنونه لفعلتم مالا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة فاليقين بمعنى المتيقن به كمال التيقن حتى كأنه عين اليقين والا فيلزم اضافة احد المترادفين الى الآخر اذ العلم فى اللغة بمعنى اليقين وقد يجعل العلم من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فان العلم قد يعم الظن واليقين فتكون اضافته كاضافة بلد بغداد ويدل عليه قولهم العلم اليقين بالوصف (لترون الجحيم) جواب قسم مضمر اكد به الوعيد حيث ان ما اوعدوا به مما لا مدخل فيه للريب وشدد به التهديد واوضح به ما انذروه بعد ابهامه تفخيما ولا يجوز ان يكون جواب لو لان رؤية الجحيم محققة الوقوع وليست بمعلقة فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وقال بعضهم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون الجزاء علم اليقين الآن لترون الجحيم يعنى يكون الجحيم دائما فى نظركم لا يغيب عنكم اصلا (ثم لترونها) تكرير للتأكيد اوالاولى اذا رأوها من مكان بعيد ببعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثانية اذا اوردوها فان معاينة نفس الحفرة وما فيها من الحيوانات المؤذية وكيفية السقوط فيها اجلى واكشف من الرؤية الاولى فعلى هذا يتنازع الفعلان فى عين اليقين اوالمراد بالاولى المعرفة وبالثانية المشاهدة والمعاينة (عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين

فان علم المشاهدة للمحسوسات اقصى مراتب اليقين فلا يرد أن اعلى اليقينيات الاوليات وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس فانتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر لترونها وجعل الرؤية التى هى سبب اليقين نفس اليقين مبالغة (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال فى التيسير كلمة ثم للترتيب فى الاخبار لا فى الوجود فان السؤال بانك اشكرت فى تلك النعمة ام كفرت يكون فى موقف الحساب قبل دخول النار والمعنى ثم لتسألن يوم رؤية الجحيم وورودها عن النعيم الذى ألهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فتعذبون على ترك الشكر فان الخطاب فى لتسألن مخصوص بمن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الاليأكل الطيب و يلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لايعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل على نفسه مشاقهما فان من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمنزل بعيد واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اكل هو واصحابه تمرا وشربوا ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا كما فى الكشاف فدخلت فى الآية كفار مكة ومن لحق بهم فى وصفهم من فسقة المؤمنين وقيل الآية مخصوصة بالكفار وقال بعضهم المراد بالنعيم هو الصحة والفراغ وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفى هذا الحديث دلالة على عظم محل هاتين النعمتين وجلالة خطرهما وذلك لان بهما يستدرك مصالح الدنيا ويكتسب درجات الآخرة فان الصحة تنبىء عن اجتماع القوى الذاتية والفراغ يدل على انتظام الاسباب الخارجة المنفصلة ولا قدرة على تمهيد مصلحة من مصالح الدنيا والاخرة الا بهذين الامرين ثم سائر النعم بعد من توابعهما وقد قال معاوية بن قرة شدة الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ يقال له كيف أديت شكرهما وعن الحسن رحمه الله ماسوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه يسأل عنه ويحاسب عليه وقال بعض السلف من اكل فسى وفرغ فحمد لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام وقال رجل للحسن رحمه الله ان لنا جارا لا يأكل الفالوذج ويقول لا أقوم بشكره فقال ما أجهل جاركم نعمة الله عليه بالماء البارد اكثر من نعمته بجميع الحلاوى ولذلك قال عليه السلام اول مايسأل العبد عنه من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد وفى عين المعانى عن النعم الخمس شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وقال ابن كعب النعيم ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الرحمة والنعمة بالآيتين وهما قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * وهم را ازدعوت وملت واتباع سنت اوخواهند پرسيد * چه نعمتيست بزرك ازخدا كه برثقلين * سپاس دارئ اين نعمت است فرض العين * يقول الفقير النعيم اما نعيم جسمانى وشكره بمحافظة احكام الشريعة واما نعيم روحانى وشكره بمراعاة آداب الطريقة فانه كلما ازدادت المحافظة والمراعاة ازداد النعيم كما قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومامن عضو من الاعضاء وقوة من القوى الا وهى مطلوبة بنوع شكر ولذلك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا على ان عالم الصفات والاسماء كلها عالم النعيم وفقنا الله واياكم لشكر النعيم انه هو البر الرحيم وفى الحديث الايستطيع احدكم ان يقرأ الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية فى كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر مرة على ماقال السيوطى رحمه الله فى الاتقان ان القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية فاذا ترك الكسر زيادة الالاف كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانها على ماذكره الغزالى رحمه الله ثلاثة مقاصد مهمة وثلاثة متمة واحد المقاصد المهمة معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية افهم واجل واصح من التعبير بالسدس انتهى يقول الفقير هذا منتقض بسورة الزلزلة فانها ايضا تشتمل على احكام الاخرة ومعرفتها وقد سبق انها تعدل نصف القرآن اوربعه والظاهر ان المراد بالالف التكثير لان اول السورة مما ينبىء عنه ومن الله التوفيق والارشاد

* (سورة العصر ثلاث آيات مكية اومدنية) *

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) اقسم سبحانه بصلاة العصر فانه كثيرا مايطلق العصر ويراد صلاته وذلك لفضلها الباهر لكونها وسطى لتوسطها بين الشفع الذى هو صلاة الظهر وبين الوتر النهارى الذى هو صلاة المغرب فانها لما توسطت

بين الطرفين اتصفت بالوصفين وظهرت بالحكمين وتحققت بالكمالين كما هو حكم البرازخ فحصل لها من القدر
ما لم يكن لكل واحد من الطرفين وايضا ان اوقات اوآئل الصلوات الاربع محدودة الا العصر يعني أن اول
صلاة العصر غير محدود بالحد المحقق ففيه سر التنزيه عن التقييد بالحدود ولذا شرع التكبير في الصلاة لأن الله
تعالى منزه عن التقييد بأوضاع الصلاة وحركات المصلي قال بعض الكبار صلاة العصر بركعاتها الاربع اشارة
الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية في مرتبة الجمال الكوني بالفعل
كما ان الظهر اشارة اليها في مرتبة الجمال الالهي بالفعل ولا شك أن الانسان كون جامع ففي العصر اشارة
اليه وفي الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله اى نقص اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر
من ذهاب اهله وماله وسر الوعيد أن التكليف في ادآء صلاة العصر اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم
واشتغالهم بمعايشهم آخر النهار لبرد الهوآء حينئذ لاسيما في ارض الحجاز فالكسب الحاصل في ذلك الوقت
مع السهو عن الصلاة في حكم الخسران وسبب للخذلان (حكى) أن امرأة كانت تصيح في سكك المدينة
وتقول دلوني على النبي عليه السلام فرآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا حدث قالت
يارسول الله ان زوجي غاب عني فزنيت فجاءني ولد من الزنى فألقيت الولد في دن من الخل حتى مات ثم بعنا
ذلك الخل فهل لي من توبة فقال عليه السلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه واما القتل فجزآؤه جهنم واما بيع
الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر ويقال ان الله تعالى اقسم بوقت العصر
نفسه كما اقسم بالفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام فكان له شرف زآئد على غيره ويقال اقسم
بالعشي الذي هو ما بين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة ويقال اقسم
بعصر النبوة الذي مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو زمان بعثته الى انقراض
امته في آخر الزمان وهو ألف سنة كما قال عليه السلام ان استقامت امتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف
يوم وفضل هذا العصر على سائر الاعصار ظاهر لأنه عصر خير الانبياء والمرسلين وعصر خير الامم وخير
الكتب الالهية وفيه ظهر تمام الكمالات تفصيلا ويقال اقسم بالدهر لانطوآئه على اعاجيب الامور
القارة والمارة وللتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران فان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه
ويحيل شقاوته وخسرانه عليه والاقسام بالشيء اعظام له وما يضاف اليه الخسران لا يعظم عادة وقد قال
عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاقسم الله بالدهر لأنه بالنسبة الى الفهم العام محل شهود
الآيات الالهية كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها وبالنسبة الى الفهم الخاص مظهر التجليات
الالهية لظهوره تعالى بصفاته وافعاله في مظاهره فلما كان العصر جامعا لجميع الآيات التي اقسم الله بها
في القرآن كقوله تعالى والفجر وليال عشر وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله
تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ختم الله بقسم العصر اقسام
جميع القسم وفي التاويلات النجمية اقسم الله بكمال دوام الزمان واستمراره لاشتماله على ولاية النبي عليه
السلام ونبوته ورسالته وخلافته لقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين اى بين ماء العلم وطين المعلوم
ولقوله نحن الآخرون السابقون ولقوله حكاية عن الله سبحانه لولاك لما خلقت الافلاك ولقوله انا من الله
والمؤمنون مني ويقوى هذه الاحاديث قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى من عالمي زمانه وما كان
بعده وما كان قبله لأن العالمين جمع محلى بالالف واللام فيدل على العموم والشمول كما في قوله تعالى
الحمد لله رب العالمين (ان الانسان) التعريف للجنس يعني الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء من الانسان
فان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق (لفي خسر) الخسر والخسران معناه النقصان
وذهاب رأس المال في حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتنكير للتفخيم اى لفي خسران عظيم لا يعلم
كنهه الا الله في متاجرهم وصرف اعمارهم في مباغيهم يعني هر آينه درزيانند بصرف اعمار در مطالب
ناپايدار * مده به بيهده نقد عزيز عمر بدست * كه پس زيان كني ومر تراندارد سود والذنب يعظم اما لعظم من
في حقه الذنب اولأنه في مقابلة النعمة العظيمة وكلا الوجهين حاصل في ذنب العبد في حق ربه فلا جرم كان ذلك
الذنب في غاية العظم ويجوز ان يكون التنوين للتنويع اى نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس (الا الذين

آمنوا) بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا أن لا مؤثر بالحقيقة الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر (وعملوا الصالحات) اى اكتسبوا الفضائل والخيرات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمالى على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس واشتروا الباقى النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فيالها من صفقة ما اربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض الطوائف بالآية على أن من تكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن من الخسران الا الذين آمنوا الخ والتفصى منه ان غير المستثنى فى خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول فى النار ان مات عاصيا لم يغفر له واما بفوات الدرجات العالية ان غفر (وتواصوا بالحق) الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اى وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذى لا سبيل الى انكاره ولا زوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الايمان بالله واتباع كتبه ورسله فى كل عقد وعمل (وتواصوا بالصبر) اى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التى يشق عليها اداؤها وعلى ما يبلو الله به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولان الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما رضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل اوترك بل هو تلقى ما ورد منه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان ما فيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدى الى خسر ونقص حظ اوتكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم لانه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وروى عنه عليه السلام أنه قال اقسم ربكم بآخر النهار أن ابا جهل لفى خسر الا الذين آمنوا اى ابا بكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى عمر رضى الله عنه وتواصوا بالحق اى عثمان رضى الله عنه وتواصوا بالصبر اى عليا رضى الله عنه فسرها بذلك على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم على المنبر فيكون تكرير وتواصوا لاختلاف الفاعلين واما على الاول فلاختلاف المفعولين وهما قوله بالحق وبالصبر روى عن الشافعى رحمه الله أنها سورة لو لم ينزل الى الناس الا هى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القرآن

تمت سورة العصر فى خامس جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

* (سورة الهمزة تسع آيات مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ويل) بالفارسية بمعنى واى وهو مبتدأ وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر خبره قوله (لكل همزة لمزة) الهمز الكسر واللمز الطعن شاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وفى القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس اوالذى يعيبك فى وجهك والهمزة من يعيبك فى الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وفى ادب الكاتب لابن قتيبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذى يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها ونزولها فى الاخنس بن شريف اوفى الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم لقوله تعالى لكل ولم يقل للهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كما فى عين المعانى وفى الحديث المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لا يدرى من اين اكتسب وفيم انفق) قال القاشانى الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولا يشعر أن ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية (الذى جمع مالا) بدل من كل كأنه قيل ويل للذى جمع مالا وانما وصفه الله بهذا الوصف المعنوى لانه يجرى مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث انه اعجب بنفسه بما جمع من المال وظن أن كثرة المال سبب لعز المرء وفضله فلذا استنقص غيره وانما لم يجعل وصفا نحو بالكل لانه نكرة لا يصح

توصيفها

توصيفها بالموصولات وتنكيرها الا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى (وعدده) اى عده مرة بعد اخرى من غيران يؤدى حق الله منه ويؤيد أنه من العد وهو الاحصاء لا من العدة انه قرئ وعدده بفك الادغام على أنه فعل ماض بمعنى احصاه وضبط عدده وقيل معنى عدده جعله عدة وذخيرة لنوائب الدهر وكان للاخنس المذكور اربعة آلاف دينار او عشرة آلاف ثم فى الجمع اشارة الى القوة الشهوانية وفى عدده الى الجهل لأن الذى جعل المال عدة للنوائب لا يعلم أن نفس ذلك المال هو الذى يجر اليه النوائب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها وفى التأويلات النجمية جمع مال الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة وجعله عدة منازل الآخرة والدخول على الله (يحسب أن ماله اخلده) اظهار المال لزيادة التقرير اى يعمل من تشييد البنيان وايثاقه بالصخر والآجر وغرس الاشجار وكرى الانهار عمل من يظن أنه لا يموت بل ماله يبقيه حيا فالحسبان ليس بحقيقى بل محمول على التمثيل وقال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يظن أن ماله يوصله الى مقام الخلد وانما قال اخلده ولم يقل يخلده لأن المراد أن هذا الانسان يحسب أن المال قد ضمن له الخلود واعطاه الامان من الموت فكأنه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضى قال الحسن رحمه الله ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه كالموت ونعم ما قال (كلا) ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعنى نه چنانست كه آدمى پندارد وقال بعضهم الاظهر أنه ردع له على الهمز واللمز (لينبذن) جواب قسم مقدر والجملة استئناف مبين لعلة الردع اى والله ليطرحن ذلك الذى يحسب وقوع الممتنع بسبب تعاطيه للافعال المذكورة وقال بعضهم ولك أن ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قرآءة لينبذان على التثنية (فى الحطمة) اى فى النار التى شأنها ان تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما أن شأنه كسر اعراض الناس وجمع المال قال بعضهم قولهم ان فعلة بفتح العين للمكثر المتعود ينتقض بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها وجوابه أن كونه طبيعيا لا ينافى كونه عادة اذ العادة على ما فى القاموس الديدن والشأن والخاصية وهو يعم الطبيعى وغيره ومنه يعلم أن النبذ فى الحطمة كان جزآء وفاقا لاعمالهم فانه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الحطم ايضا عادة فهو بل صيغة فعلة بفعلة وكذا ظنوا انفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزآئهم بالنبذ المنبىء عن الاستحقار والاستقلال يعنى شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر وفيه اشارة الى الاسقاط عن مرتبة الفطرة الى مرتبة الطبيعة الغالبة (وما ادراك ما الحطمة) تهويل لامرها ببيان أنها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق والمعنى بالفارسية وچه چيز دانا كرد ترا تا دانى چيست حطمه (نار الله) اى هى نار الله (الموقدة) افروخته شد بامر وقدرت او جل جلاله وما اوقد واشعل بامره لا يقدر أن يطفئه غيره فاضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على أنها ليست كسائر النيران وفى الحديث اوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اسودت فهى سودآء مظلمة وعن على رضى الله عنه عجبا ممن يعصى الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته (التى تطلع على الافئدة) اى تعلو اوساط القلوب وتغشاها فان الفؤاد وسط القلب ومتصل بالروح يعنى أن تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم فتدخل فى اجواف اهل الشهوات وتصل الى صدورهم وتستولى على افئدتهم الا أنها لا تحرقها بالكلية اذ لو احترقت لماتت اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم وعظامهم مرة اخرى وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما فى الجسد واشده تألما بادنى اذى يمسه او لأنه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة فاطلاعها على الافئدة التى هى خزانة الجسد ومحل ودآئعه يستلزم الاطلاع على جميع الجسد بطريق الاولى صاحب كشف الاسرار فرموده كه آتشى كه بدل راه يابد مجست حسين منصور قدس سره فرموده كه هفتاد سال آتش نار الله الموقدة درباطن ما زدند تا تمام سوخته شد تا كاه شررى از مقدحهٔ انا الحق برون جست ودران سوخته افتاد سوخته بايد كه از سوزش ما خبر دهد * اى شمع بيا تا من وتو زار بگرييم * كاحوال دل سوخته هم سوخته داند (انها عليهم مؤصدة) اى ان تلك النار الموصوفة مطبقة ابوابها عليهم تأكيدا ليأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته وقد سبق فى سورة البلد (فى عمد) جمع عمود كما فى القاموس اى حال كونهم موثقين فى اعمدة (ممددة) من التمديد بالفارسية كشيدن اى ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اى يلقون فيها على احد قطريهم والقطر الجانب والمقطرة

الخشبة التى يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعنى خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين كيلا يهربوا فقوله فى عمد حال من الضمير المجرور فى عليهم اوصفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اى كائنة فى عمد ممددة بان تؤصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد المطولة التى هى ارسخ من القصيرة استيثاقا فى استيثاق لايدخلها روح ولايخرج منها غم وفيه اشارة الى ايثاقهم وربطهم فى عمد اخلاقهم واوصافهم واعمالهم ومدهم فى ارض الذل والهوان والخسران لأن اهل الحجاب لاعزلهم نسأل الله تعالى ان لايذلنا بالاحتجاب انه الوهاب

(سورة الفيل خمس آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته بانكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بمابعدها والرؤية علمية لأن النبى عليه السلام ولد عام الفيل ولم يرهم والمراد باصحاب الفيل ابرهة وقومه وبالفيل هو الفيل الاعظم الذى اسمه محمود وكنيته ابو العباس كما سيجئ ونسبوا اليه لأنه كان مقدمهم والمعنى الم تعلم علما رصينا متاخما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى لابنفسه بان يقال الم ترمافعل ربك الخ لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئات عجيبة دالة على عظم قدرة الله وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله فان ذلك من الارهاصات والارهاص ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة تأسيسا لها ومقدمة كاظلال الغمام له عليه السلام وتكلم الحجر والمدر معه قال بعضهم الارهاص الترصد سميت الامور الغريبة التى وقعت للنبى عليه السلام ارهاصات لأن كلا منها ممايترصد بمشاهدته نبوته فالارهاص انمايكون بعد وجود النبى وقبل مبعثه وفى كلام بعضهم ان الارهاص يكون قبل وجوده ايضا قريبا من عهده كادل عليه قصة الفيل ورجحوا الاول فان قيل اتحاد السنة بان يكون وقوع القصة عام المولد امر اتفاقى لايمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف مكانه عليه السلام ألايرى أنه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه السلام فيه حيث قال لااقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قال فى فتح الرحمن كان هذا عام مولد النبى عليه السلام فى نصف المحرم وولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول فبين الفيل ومولده الشريف خمس وخمسون ليلة وهى سنة ستة آلاف ومائة وثلاث وستين من هبوط آدم على حكم التواريخ اليونانية المعتمدة عند المؤرخين وبين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث وخمسون سنة والمقصود من تذكير القصة اماتسلية النبى عليه السلام بأنه سيجزى من يظلمه كاجزى من قصد الكعبة واماتهديد الظلمة وتفصيلها أن ملك حمير وماحولها وهو ذونواس اليهودى لما احرق المؤمنين بنار الاخدود ذات الوقود على ماسبق فى سورة البروج هرب رجل منهم الى ملك الحبشة وهو اصحمة بن بحر النجاشى بتخفيف الباء الذى اسلم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وحرضه على قتال ذى نواس فبعث اصحمة سبعين ألفا من الحبشة الى اليمن وامر عليهم ارياطا ومعه فى جنده ابرهة بن الصباح الاشرم ومعنى ابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه وسيجئ معنى الاشرم فركبوا البحر حتى نزلوا ساحلا ممايلى ارض اليمن وهزم ارياط ذانواس وقتله فى المعركة اوالقى هو نفسه فى البحر فهلك واستقر امر ارياط فى ارض اليمن زمانا واقام فيها سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة فى امر الحبشة فكان من امرآء الجند فتفرقت الحبشة فرقتين فرقة مع ارياط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الفرقتان للقتال ارسل ابرهة الى ارياط أنك لاتفعل شيأ بان تغرى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها فابرزلى وابرزلك فأينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفت فاخرج فخرج اليه ابرهة وكنيته ابو يكسوم وكان رجلا قصيرا لحيما ذادين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما وفى يده حربة وخلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته اى شقت وقطعت وخدشت فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة فى اليمن بلامنازع وكان ماصنع ابرهة من غير علم النجاشى فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا فقال عدا على اميرى فقتله بغير امرى

ثم حلف لايدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ هذا الخبر ابرهة حلق رأسه وملأ جرابا ترابا من تراب
اليمن ثم بعث به الى النجاشى مع هدايا جليلة كثيرة وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك
فاختلفنا فى امرك وكل طاعة لك الا انى كنت اقوى على امر الحبشة واضبط له واسوس منه وقد حلقت
رأسى حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من ارضى ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فى فلما وصل
كتاب ابرهة الى النجاشى لان ورضى عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فأقام ابرهة باليمن
ثم انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فتحركت منه عرق الحسد فبنى بصنعاء كنيسة
من رخام ملون وفى بعض التفاسير ودرود يوارازابرز وجواهر مرصع ومزين كرد ايد وفى انسان
العيون واجتهد فى زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر بلقيس
صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وسماها
القليس كجميز لارتفاع بنائها وعلوها ومنها القلانيس لانها فى اعلى الرأس واراد ان يصرف اليها الحاج
وفى كشف الاسرار چون رسول ابرهه با آن هديها پيش ملك نجاشى رسيد وآن پيغام بداد ملك از وخشنود
شد وولايت يمن جمله بدو ارزانى داشت وبوى تسليم كرد چون آن رسول بنزديك ابرهه باز آمد ابرهه
شاد شد وبشكرانكه ملك ازو خشنود كشت وزرا وعقلاء مملكت خويش جمع كرد وايشانرا كفت مرا راهى
سازيد بعملى كه ملك را خوش آيد واورا دران عزى وجمالى بود تا آنرا شكر نعمت عفو او سازم ايشان همه
متفق شدند كه عرب راخانه ايست معظم ومقدس وشرف جمله عرب بدان خانه است ومردمان شرق وغرب
روى بدان خانه دارند وآن خانه از سنك است تو در صنعاء يكى كنيسة بساز بنام ملك وبردين ترسايى كه
دين نجاشى است واساس آن از زر وسيم والوان جواهر كن وكسى فرست باطراف زمين وديار عرب وايشانرا
بخوان وبزر وسيم وتحفها وهديها ايشانرا رغبتى كن تا عالميان روى بدان كنيسه نهند وآنجا طواف كنند
وملك عزى وجمالى باشد ابرهه همچنان كرد كه ايشان كفتند وآن كنيسه بدان صفت بساخت واز بهر طمع مال
وزر وسيم خلق روى بدان كنيسه نهادند وهركه آنجا رفتى باهديه وتحفه باز كشتى * وكتب ابرهة الى النجاشى
ايها الملك انى بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها الملك قبلك ولست ارضى حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدث
العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشى غضب رجل من بنى كنانة حتى اتى القليس (وفى كشف الاسرار) وخبر
در اطراف افتاد كه از حج وزيارت وطواف كه در مكه وخانه عرب بود بدين افتاد ودران وقت رئيس مكه عبد
المطلب بود مردى از عرب از ساكنان مكه نام وى زهير بن بدر از عبد المطلب درخواست وسوكند خورد كه
من بروم ودر خانه ايشان حدث كنم برخواست وآنجا شد وچند روز آنجا عبادت كرد در بتة مجاورت يافت شبى
كفت من ميخواهم كه اينجا امشب عبادت كنم كه مرا سخت نيكو وخوش آمده است اين بقعه اورا آن شب
آنجا تنها بكذاشتند ودران خانه مسك وعنبر فراوان بود در پيوسته بوى خوش ازان ميدميد زهير آنجا حدث
كرد وهمه ديوار ومحراب بنجاست بيالود آنكه آهنك بيرون كرد وبكريخت اين خبر در آفاق واقطار
منتشر كشت ومردم از طواف آن متنفر ابرهه ازين حال آكاه شد ومتأثر كشت دانست كه اين مرد از مكه
بود واز مجاوران كعبه سوكند خورد كه من با لشكر وحشم بروم وآن خانه ايشان خراب كنم وبا زمين برابر
حتى لايحجه حاج ابدا وفى حواشى ابن الشيخ كان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف الشرف الحاصل
لهم بسبب الكعبة منهم ومن بلدتهم الى نفسه والى بلدته ورسولى فرستاد بحبشه وملك را خبر كرد ازانچه زهير
كرد اندران كنيسه واز رفتن خويش سوى مكه وخراب كردن كعبه فخرج بالحبشة وكفته انه نجاشى پيلان
بسيار فرستاد واشكر وحشم وقال الصاوندى اغتم النجاشى لذلك وعزاه ابرهة وحجر من قواده وابو يكسوم
وزيره وقال لاتحزن ان لهم كعبة هى فخرهم فننسف ابنيتها ونبيح دماءها وننتهب اموالها فخرج ابرهة بجند كثير
وجم غفير ومعه فيل ابيض اللون وهو فيل النجاشى بعثه اليه بسؤاله وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة
يعنى بعظمت جثه مشابه كوه بود * بهيكل قوى راست چون كوه قاف * چو شير غرين جابك
اندر مصاف * ومن شأن الفيل المقاتلة ولذلك كان فى مربط ملك الصين ألف فيل ابيض وهو مع عظم
صورته ضعيف يخاف من السنور ويفزع منه وكان دليلهم كبير ثقيف وهو ابو رغال رجم العرب قبره حين

مات كما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله وفى كشف الاسرار ابو رغال درراه هلاك شد
وكور وى معروفست براه يمن حاج يمن چون آنجا رسند با آن كور وى سنك اندازند حتى صار كالجبل العظيم
وفى ذلك يقول جرير فى الفرزدق الشاعر

اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر ابى رغال

وفى القاموس ابو رغال ككتاب فى سنن ابى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف
وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
الحديث وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات فى الطريق غير جيد وكذا قول ابن سيدة
كان عبد الشعيب وكان عشارا جائرا انتهى كلامه ابرهه چون باطراف حرم رسيد بيرون حرم نزول كرد وبعث
رجلا من الحبشة يقال له الاسود حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال تهامة يعنى هرچه درحوالى شهر
مكه شتر بود وكوسفند غارت كرد ودرجمله دويست سر شتر از آن عبد المطلب كه بوقف حاج كرده بود بغارت
بردند وقال بعضهم فلما بلغ المغمس وهو كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبر ابى رغال دليل ابرهة
ويرجم كما فى القاموس اى على ما اشتهر والا فاناقض كلامه السابق خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث
اموال تهامة ليرجع فأبى وفى شرح البردة للمرزوقى لما نزل المغمس بعث حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن
سيد هذا البلد وشريفهم وقل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لاهدم هذا البيت فان لم
تتعرضوا دونه لحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به وفى كشف الاسرار ابرهة چون آنجا نزول
كرد هيبت خانۀ كعبه دردل وى اثر كرد وازان قصد كه داشت پشيمان كشت ودردل خود ميخواست كه كسى
درحق خانه شفاعت كند تا باز كردد وبفرمود كه رئيس مكه را بياريد ورئيس مكه آنكاه عبد المطلب بود باجمعى
بنى هاشم بنزديك ابرهه آمد وآن مردكه فرستاده بود پيش ازرسيدن عبد المطلب درپيش ابرهه شد وقال
المرزوقى رحمه الله استأذن لعبد المطلب بعض وزرائه يقال له انيس سائس الفيل وكفت قد جاءك سيد قريش
وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤوس الجبال حقا مردى مى آيد بحضرت توكه
بدرستى وراستى سيد قريش است مردى كريم طبع نيكوروى باسيادت وباسخاوت وباهيبت وانكه
ازروى نورهمى تابدكه منظروى بترساند يعنى نور مصطفى عليه السلام از پيشانى وى همى تافت ابرهه
خويشتن را بزى نيكو بياراست وبرتخت نشست وعبد المطلب را اجازت داد چون درآمد نخواست كه اورا
باخود برتخت نشاند يعنى كره ان تراه الحبشة يجلس على سرير ملكه ازتخت بزير آمد وباعبد المطلب به پايان
تخت بنشست واورا اجلال كرد ونيكو بنواخت سخنان وى اوراخوش آمد وباخود كفت اكر درحق
خانه شفاعت كند اورا نوميد نكنم پس ترجمانرا كفت تا حاجتى كه دارد بخواهد عبد المطلب كفت حاجت
من اينست كه دويست شتر ازان من بياورده اند وكانت ترعى بذى المجاز بفرماى تا باز دهند ابرهه را ازان
اندك آمد ترجمانرا كفت بپرس ازوى تا چرا ازبهر خانۀ كعبه حاجت نخواست خانۀ كه شرف وعز شما بآنست
وسبب عصمت وحرمت شما آنست درقديم دهر ومن آمده ام تا آنرا خراب كنم مى نخواهى اين اشترانرا چه
خطر باشد كه ميخواهى قال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يحفظه كما حفظه من تبع وسيف بن ذى
يزن وكسرى ابرهه ازين سخن درخشم شد وكفت ردوا عليه بعرانه لينظر من يحفظ البيت منى
عبد المطلب بازكشت ومكيانرا فرمود هرچه داشتند ازمال ومتاع بركرفتند وبا كوه شدند ومكه خالى
كردند اى تخوفا من معرة الجيش فجهز ابرهة جيشه وقدم الفيل الاعظم المذكور فكان كلما وجهوه الى الحرم
برك ولم يبرح كما بركت القصوآء فى الحديبية حتى قال عليه السلام حبسها حابس الفيل ومعنى بروك الفيل سقوطه
على الارض لما جاءه من امر الله اولزوم موضعه كالذى برك والا فالفيل لا يبرك كما قال عبد اللطيف البغدادى
الفيلة تحمل سبع سنين واذا تم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها تلد وهى قائمة
ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيتان انتهى وقال بعضهم الفيل صنفان صنف
لا يبرك وصنف يبرك كالجمل انتهى واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول والهرولة كالدحرجة

مابين

ما بين المشى والعدو وامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت على امره وكفته انه نفيل ابن حبيب الخثعمى كوش آن فيل كرفت وكفت ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام چون اين سخن بكوش پيل فرو كفت باز كشت وپاى در حرم نهاد ونفيل هذا قاتل ابرهة بأرض خثعم وهو جبل وأهله خثعميون وأبو قبيلة فهزمه ابرهة فاخذ اسيرا فلما اتى به وهمّ ابرهة بقتله قال ايها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذا مرّ بالطائف رأى اهله ان لا طاقة لهم به فانقادوا له وبعثوا معه بأبى رغال فانزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة ومات ابو رغال هنالك وقبره المرجوم فيه كما فى بعض التفاسير قال المرزوقى رأى العرب جهاد ابرهة حقا عليهم فكانوا يجتمعون لقتاله فى الطريق قبائل قبائل فهزمهم ابرهة ومن جملة من هزمهم واسرهم نفيل بن حبيب اخذه وما قتله ليكون دليلا له واخذ عبد المطلب بحلقة البيت ودعا وقال (لا هم ان المرء يحمى رحله فامنع حلالك) (لا يغلبن صليبهم * ومحالهم غدوا محالك) وذلك انهم كانوا نصارى أهل صليب ولا هم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بما بقى والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم الشدة والقوة والغدو بالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه فالتفت وهو يدعو فاذا بطير فقال والله انها لطير غريبة لا نجدية ولا تهامية ولا حجازية وان لها لشأنا وفى حواشى ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة فأرسل الله طيرا سودا صفر المناقير خضر الاعناق طوالها او خضرا او بيضا او بلقا او حماما كما سئل من ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن الطير فقال حمام مكة منها وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذى قيل فيه انه من نسل الابابيل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون بباب ابراهيم من الحرم والا فحمام الحرم من نسل الحمام الذى عشش على فم الغار والزرازير جمع زرزور بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته وعن عائشة رضى الله عنها كانت تلك الطير الابابيل اشباه الخطاطيف والوطاويط وقد نشأت فى شاطئ البحر ولها خراطيم الطير واكف الكلاب وانيابها وقال ابن جبير لم ير مثلها لا قبلها ولا بعدها وقال عكرمة هى عنقاء مغرب وفى الخبر انها طير بين السماء والارض تعيش وتفرخ وقيل من طير السماء قيل جاءت عشية ثم صبحتهم مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى منها عند ام هانى نحو قفيز مخطط بحمرة كالجزع الظفارى وظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وارسلت ريح فزادتها شدة فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله وينفذ من الفيل ومن بيضهم فيخرق الارض وعلى كل حجر اسم من يقع عليه قال القاشانى والهام الوحوش والطيور أقرب من الهام الانسان لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية اودعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع فى زماننا مثلها فى استيلاء الفأر على مدينة ابى يوزد وافساد زروعهم ورجوعها فى البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايكة التى على شط النهر وركوبها عليها وعبورها من النهر فهى لا تقبل التأويل كأحوال القيامة وامثالها انتهى وعن عكرمة كل من اصابته الحجارة جدرته وفى الخبر ان اول ما وقعت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ففرّوا وهلكوا فى كل طريق ومنهل قال بعضهم فلم تصب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصيب كما قال فى انسان العيون ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجيئ القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اى غالبهم وذهب غالب من بقى فاحتمل ماشاء الله من صفراء وبيضاء ثم اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا انتهى يعنى والذى سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وقال الكاشفى * وبيك نفس قوم ابرهه مستأصل شدند وآن پيلان نيز همه هلاك كشتند وقال بعضهم ولم يسلم الا كندى فقال

أكندة لو رأيت ولو ترينا * بجنب ربا المغمس ما لقينا
حسبنا الله ان قد بث طيرا * وظل سحابة تهمى علينا

واخذ ابرهة داء اسقط انامله واعضاءه ووصل الى صنعاء كذلك وهو مثل فرخ الطير وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فملك اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص

عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وقال بعضهم
همه هلاك شدند مكر ابرهه كه مرغ بر سر وى ايستاد وازمكه بيرون شد روى بحبشة نهاد وآن مرغ برهوا
برسروى همى بود واو نمى دانست تا در پيش نجاشى شد چون ابرهه صورت حال بعرض نجاشى رسانيد نجاشى
ازروى تعجب پرسيد كه چكونه مرغان بودند كه چندين مبارزانرا هلاك كردند ابرهه را در ين حال نظر بران مرغ
افتاد كفت اى ملك يكى ازان مرغان اينست همان لحظه آن مرغ سنكى كه داشت بنام وى برسرش افكند
وهم درنظر نجاشى هلاك شد وازين صورت آيت عبرتى برصحيفهٔ دل نجاشى منقش كشت * نوشت خامهٔ
تقدير برجريدهٔ دهر * خطى كه فاعتبروا يا اولى الابصار * وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل
وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس ويعلم من ذلك انهما من جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهبا
بل بقيا بمكة كما فى انسان العيون وفى حواشى ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من
فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع
لهم ركز اى حس فانحطا من الجبل فدخلا المعسكر فاذا هم موتى فجمعا من الذهب والجواهر وحفر كل منهما
لنفسه حفرة وملأها من المال وكان ذلك سبب غناهما وفى كلام سبط ابن الجوزى وسبب غنى عثمان بن عفان
ان اباه عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفى لما هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبشة فأخذوا
من اموال ابرهة واصحابه شيأ كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنياء قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه
عثمان رضى الله عنه ثم انه يرد على ما ذكر ان الحجاج خرب مكة بضرب المنجنيق فلم يصبه شئ ولم يستعجل عذابه
ويجاب بأن الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضى
الله عنه ليسلم نفسه وفيه انه قد يشكل كونه حرما آمنا وجاء فى حق الحجاج ان عليه نصف عذاب العالم ويرد عليه
ايضا قصة القرامطة وهى ان اباسعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين
يزعمون ان لا غسل من جنابة وحل الخمر وانه لا صوم فى السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون فى اذانهم
وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل البرارى
وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابى طاهر فان ولده اباطاهر بنى دارا فى الكوفة
وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب
الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفى جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى القتلى
فى بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها
وقسمه بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقى
عند القرامطة اكثر من عشرين سنة وكان الناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار
فأبوا حتى اعيد الى موضعه فى خلافة المطيع لامر الله وهو الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بعد اشترائه
منهم وجعل له طوق فضة شد به زنته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر
وهو مقلوع فاذا السواد فى رأسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة فى سنة ثلاث عشرة
واربعمائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات
وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج بكسره فتات اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش
فجمع بنو اشيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوه فى تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك يقول الفقير
لعل الجواب عن مثل هذا ان الاستئصال وما يقرب منه مرفوع عن هذه الامة واكثر ما كان من خوارق
العادات كان فى ايام الامم السالفة وليست الكعبة بأفضل من الانسان الكامل وقد جرت عادة الله على التسامح
عن بعض من يعاديه بل يقتله وان كان اشتد غضبه عليه فهو يمهل ولا يهمل ولعنة الله على الظالمين (الم يجعل
كيدهم فى تضليل) الهمزة للتقرير وضلال كيده اذا جعله ضائعا لا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين
الا فى ضلال وضل الماء فى اللبن اذا ذهب وغاب والمعنى قد جعل مكرهم وحيلتهم فى تعطيل الكعبة عن الزوار
وتخريبها فى تضييع وابطال بان اهلكهم اشنع اهلاك وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ما قصدوا حيث خرب كنيستهم

قال

قال فى انسان العيون لما اهلك صاحب الفيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا هم اهل الله لان الله معهم ومزقت الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التى بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكل من أراد أن يأخذ منها شيأ اصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذى هو اول خلفاء بنى العباس فذكرله امرها فبعث اليها عامله الذى باليمن فخربها واخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها (وارسل عليهم طيرا) عطف على قوله ألم يجعل لان الهمزة فيه لانكار النفى كما سبق (ابابيل) صفة طيرا اى جماعات لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج متتابعة بعضها على اثر بعض أو من ههنا وههنا جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة بالفارسية دسته بزرك ازحطب شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها وقيل ابابيل مفرد كعباديد ومعناه الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه وكشماطيط ومعناه القطع المتفرقة وفيه انها لو كانت مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع صرفه لانه لا يوجد فى المفردات (ترميهم بحجارة) صفة اخرى لطيرا وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اى الله او الطير لانه اسم جمع تأنيثه باعتبار المعنى والحجارة جمع حجر بالتحريك بمعنى الصخرة والمعنى بالفارسية مى افكنند بدان لشكر بسنكها يقال رمى الشئ وبه ألقاه (من سجيل) من طين متحجر وهو الآجر معرب سنك كل وقال بعضهم متحجر من هذين الجنسين وهما سنج الذى هو الحجر وجل الذى هو الطين اوهو علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى تكتب فيه اعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو أن يأكله الدود وسمى ورق الزرع بالعصف لان شانه ان يقطع فتعصفه الرياح اى تذهب به الى هنا وهنا شبههم به فى فنائهم وذهابهم بالكلية اومن حيث انه حدثت فيهم بسبب رميهم منافذ وشقوق كالزرع الذى اكله الدود ويجوز أن يكون المعنى كورق زرع اكل حبه فبقى صفرا منه فيكون من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى كعصف مأكول الحب شبههم بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم او كتبن اكلته الدواب وألقته روثا فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وفيه تشويه لحالهم ومبالغة حسنة وهو أنه لم يكتف بجعلهم اهون شئ فى الزرع وهو التبن الذى لا يجدى طائلا حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول او اشير اليه بأول حاله على طريق الكناية مراعاة لحسن الأدب واستهجانا لذكر الروث كما كنى بالاكل فى قوله تعالى كانا يأكلان الطعام عما يلزم الاكل من التبول والتغوط لذلك فدأب القرءان هو العدول عن الظاهر فى مثل هذا المقام قال بعض العارفين من كان اعتماده على غير الله اهلكه الله بأضعف خلقه الاترى ان اصحاب الفيل لما اعتمدوا على الفيل من حيث انه اقوى خلق الله اهلكهم الله بأضعف خلق من خلقه وهو الطير وكفته اندا كرپيل نتوانى بود بارى ازپشه كم مباش كه برصورت پيل است پشه كويد كه اكرمن بقوت پيل نيستم كه بارى كشم بارى بصورت پيلم كه بارخويش بركس نيفكنم وفيه اشارة الى ابرهة النفس المتصفة بصفة الغضب والحقد المجبولة على خلقة الفيل كالسبعية فى السبع والكبر فى النمر فأرسل الله عليها طير الارواح حاملين احجار الاذكار والاوراد فأكلتها أكل الاكلة وعصفت من روعاتهم السيئة وبطل قلايس طبيعتها الجسمانية التى كانت تدعو القوى اليها لان هذه الدعوة كانت بتزيين الشيطان فلا تقاوم دعوة الروح الى كعبة القلب التى كانت من الرحمن * هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * چون توخفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * قوله مأكول يوقف عليه ثم يكبر ولا يوصل حذرا من الايهام

تمت سورة الفيل فى يوم الخميس سابع جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

(سورة الايلاف اربع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لايلاف قريش) متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزجاج والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعدية الالف مصدر من المبنى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن المفعول الثانى الذى هو الرحلة كما قيد به

فى الايلاف الثانى يقال الفت الشئ بالقصر وآلفته بالمد بمعنى لزمته ودمت عليه ومازكته فيكون كل من الالاف والايلاف لازما ويقال ايضا آلفته غيرى بالمد اى الزمته اياه وجعلته يألفه فيكون متعديا قال فى تاج المصادر الايلاف الف دادن والف كرفتن وضد الايلاف والايناس هو الايحاش وقيل متعلق بماقبله من قوله فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما فى مصحف ابى رضى الله عنه سورة واحدة بلا فصل فيكون الايلاف بمعنى الالف اللازم فالمعنى اهلك الله من قصدهم من الحبشة لان يألفوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا اياهما ويثبتوا عليهما متصلا لا منقطعا بحيث اذا فرغوا من ذه اخذوا فى ذه وبالعكس وذلك لان الناس اذا تسامعوا بذلك الاهلاك تهيبوا لهم زيادة تهيب واحترموهم فضل احترام فلا يجترئ عليهم احد فينتظم لهم الامن فى رحلتيهم وكان لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون ويتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم أهل حرم الله وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وذلك ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا فى قريش فقال انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتذلون وانتم أهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بنى اب على الرحلتين فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيما بدا لهم من التجارات فما ربح الغنى قسم بينه وبين فقرائهم حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فى العرب بنوا اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وكان هاشم اول من حمل السمراء من الشام وقريش ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشى سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن وتقلبها وتضربها فتكسرها ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم فكانه قيل قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر حجمه جعل قرشا فهو لا محالة قريش وفيه ان جعل قريش قريشا لم يكن لمناسبة الجسم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان يوجدان فى تلك الدابة على وجه الكمال فلا معنى للتصغير الا التعظيم قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب بنى شيبة يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة كما بين مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا ان يأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شئ عنده قليل الا النار وبه سميت قريش قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش واكلا كميشا اى سريعا وفى القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم اولانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها اولان النضر ابن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا اتقرش اولانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اى شديد اولان قصيا كان يقال له القرشى اولانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها اوسميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها اوسميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش والنسبة قرشى وقريشى انتهى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من الاول ورحلة مفعول به لايلافهم وهى بالكسر الارتحال وبالضم الجهة التى يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة وهى الناقة القوية ثم استعمل فى كل سير وارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتى الشتاء والصيف لأمن الالباس مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفى اطلاق الايلاف عن المفعول اولا ثم ابدال المقيد منه تفخيم لامره وتذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفى القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع المشتى والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل (فليعبدوا رب هذا

البيت الذى اطعمهم) بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل بدعوة ابراهيم عليه السلام يجبى اليه ثمرات كل شئ (من جوع) شديد كانوا فيه قبلهما لوكان الجوع يصيبهم الى ان جمعهم عمرو العلى وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابو حيان من ههنا للتعليل اى لاجل الجوع وقال سعدى المفتى الجوع لايجامع الاطعام والظاهر انها للبدلية يقول الفقير الظاهر ان مآل المعنى نجاهم من الجوع بسبب الاطعام والترزيق (وآمنهم من خوف) عظيم لايقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقال صاحب الكتاب الفرق بين عن ومن ان عن يقتضى حصول جوع قد زال بالاطعام ومن يقتضى المنع من لحاق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآمنهم فلم يلحقهم خوف فيكون من لابتدآء الغاية والمعنى اطعمهم فى بدء جوعهم قبل لحاقه اياهم وآمنهم فى بدء خوفهم قبل اللحاق ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم كما فى الكشاف وعن ام هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرءآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسمية لايلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة واحدة فلينظر مامعنى عبادتهم لله دون غيرهم فى تلك المدة يقول الفقير اشار بقريش الى النفس المشركة وقواها الظالمة الخاطئة الساكنة فى البلد الانسانى الذى هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة والقوة لان الملطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واما قوتها وقدرتها فعند وجود المساعدة فهى وصفاتها ترتحل عند العجز والضعف الى يمن المعقولات لانها فى جانب يمين القلب وعند القوة والقدرة ترتحل الى شأم المحسوسات لانها فى جانب شمال القلب الذى يلى الصدر فهى تتقلب بين نعم المعقولات ونعم المحسوسات ولاتشكرها بأن تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوغلة فى المعقولات والفراعنة المنهمكة فى المحسوسات ولذا قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت اى بيت القلب الذى هو الكعبة الحقيقية لانها مطاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادة له الاقرار برسالة رسول الهدى الذى هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه فما ظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذى نيط به جميع التأثيرات العقلية والروحانية والعلية والغيبية امروا بأن يكونوا تحت هذا الاسم لاتحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك ويتحققوا بسر وحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمة بعث النبى عليه السلام فى ام البلاد اشارة الى كليته وجمعيته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولاشك ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

﴿ سورة الماعون سبع او ست آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ارأيت) يا محمد اى هل عرفت (الذى يكذب بالدين) اى بالجزآء او بالاسلام يعنى آيا ديدى ودانستى آنكس راكه تكذيب ميكند بروز جزا ويا دين اسلام وباور نميكند ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه (فذلك الذى يدع اليتيم) اى يدفعه دفعا عنيفا ويزجره زجرا قبيحا فهو جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول خبره وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا فأيس الصبى فقال له اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزآء به وهو عليه السلام ماكان يرد محتاجا فذهب معه الى ابى جهل فقام ابو جهل وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا أصبوت فقال لا والله ماصبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها فى فالذى للعهد ويحتمل الجنس فيكون عاما لكل من كان مكذبا بالدين ومن شأنه اذية الضعيف ودفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية عليه (ولا يحض)

اى لايحث اهله وغيرهم من الموسرين (على طعام المسكين) اى على بذل طعام له يعنى بر طعام دادن درويش ومحتاج ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمية ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل فانه اذا ترك حث غيره فكيف يفعل هو نفسه فعلم ان كلا من ترك الحث وترك الفعل من امارات التكذيب وفى العدول عن الاطعام الى الطعام واضافته الى المسكين دلالة على ان للمساكين شركة وحقا فى مال الاغنياء وانه انما منع المسكين مما هو حقه وذلك نهاية البخل وقساوة القلب وخساسة الطبع فان قلت قد لايحض المرء فى كثير من الاحوال ولايعد ذلك اثما فكيف يذم به قلت امالان عدم حضه لعدم اعتقاده بالجزآء واما لان ترك الحض كناية عن البخل ومنع المعروف عن المساكين ولاشبهة فى كونه محل الذم والتوبيخ كما ان منع الغير من الاحسان كذلك * چون زكرم سفله بود در كران * منع كند از كرم ديكران * سفله نخواهد كه كرى را بكام * خس نكذارد مكسى را بجام (فويل) الفاء رابط مابعدها بشرط محذوف كأنه قيل اذا كان ماذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل اى شدة العذاب (للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لايكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثانى ان يكون منه مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لاعن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به ومنه ماذمه الله فى الآية والمعنى ساهون عن صلاتهم سهو ترك لها وقلة التفات اليها وعدم مبالاة بها وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المؤمنين وهو معنى عن ولذا قال انس رضى الله عنه الحمد لله على ان لم يقل فى صلاتهم وذلك انه لو قال فى صلاتهم لكان المعنى ان السهو يعتريهم وهم فيها اما بوسوسة شيطان او بحديث نفس وذلك لايكاد يخلو منه مسلم والخلوص منه عسير ولما نزلت هذه الآية قال عليه السلام هذه خير لكم من ان يعطى كل واحد منكم مثل جميع الدنيا فان قلت هل صدر عن النبى عليه السلام سهو قلت نعم كما قال (شغلونا عن صلاة العصر) اى يوم الخندق (ملأ الله قلوبهم نارا) وايضا سها عن صلاة الفجر ليلة التعريس وايضا صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال له ابو بكر رضى الله عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين لكن سهوه عليه السلام فيما ذكر وفى غيره ليس كسهو سائر الخلق وايهم مثله عليه السلام وهو فى الاستغراق والانجذاب دآئما وقد قال تنام عيناى ولاينام قلبى وفيه اشارة الى السهو عن شهود لطائف الصلاة والغفلة عن اسرارها وعلومها وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه لاهون مكان ساهون فعلى العاقل ان لاتفوته الصلاة التى هى من باب المعراج والمناجاة ولايعبث فيها باللحية والثياب ولايكثر التثاؤب والالتفات ونحوهما ومن المصلين من لايدرى عن كم انصرف ولاما قرأ من السورة (الذين هم يراؤون) اى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها فان قلت فحينئذ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الثناء لايتعلق به الرؤية البصرية قلت هو محمول على عموم المجاز او على جعل الارآءة من الرؤية بمعنى المعرفة قال فى الكشاف والعمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرآئض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولاغمة فى فرآئض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لايلام بتركه ولاتهمة فيه وان اظهره قاصدا للاقتدآء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد ان تراه الاعين فتثنى عليه بالصلاح واجتناب الرياء صعب لانه اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود * كايد درد وزخست آن نماز * كه در چشم مردم كزارى دراز * والفرق بين المرآئى والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرآئى يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من أهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب مافى الدنيا بالعبادة وفيه اشارة الى ان من يضيف اعماله واحواله الى نفسه الظلمانية فهو مرآئى (ويمنعون الماعون) من المعن وهو الشئ القليل وسميت الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير وقال ابو الليث الماعون بلغة الحبشة المال وفى برهان القرآن قوله الذين هم ثم بعده الذين هم كرر ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل فحسن العطف على الفعل وهذه دقيقة انتهى والمعنى ويمنعون الزكاة كما دل عليه ذكره عقيب الصلاة اوما يتعاور عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان من عدم الاعتقاد بالجزآء موجب للذم والتوبيخ فعدم المبالاة بالصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام وسوء المعاملة

مع الخلق احق بذلك وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه والمراد
بما يتعاوره عادة اى يتداوله الناس بالعارية ويعين بعضهم بعضا باعارته هو مثل الفأس والقدر والدلو والابرة
والقصعة والغربال والقدوم والمقدحة والنار والماء والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك ان يخبز فى تنورك او يضع
متاعه عندك يوما او نصف يوم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله ما الذى لا يحل منعه قال الماء
والنار والملح فقالت يا رسول الله هذا الماء فما بال النار والملح قال لها يا حميرآء من اعطى نارا فكأنما تصدق بجميع
ما طبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث
لا يوجد الماء فكأنما احيى نفسا كما فى كشف الاسرار وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة
اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروءة فى غير حال الضرورة وفى عين المعانى فلما منعوا منعوا من الكوثر ففى
الآية الزجر عن البخل الذى هو صفة المنافقين

(تمت سورة الماعون يوم عيد المؤمنين)

(سورة الكوثر ثلاث آيات مكية او مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا) ان جارى مجرى القسم فى تأكيد الجملة (اعطيناك) بصيغة الماضى مع ان العطايا الاخروية واكثر ما يكون
فى الدنيا لم تحصل بعد تحقيقا لوقوعها (الكوثر) اى الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين فوعل
من الكثرة كنوفل من النفل وجوهر من الجهر قيل لاعرابية آب ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر
اى بالعدد الكثير من الخير قال فى القاموس الكوثر الكثير من كل شئ وفى المفردات وقد يقال للرجل
السخى كوثر ويقال تكوثر الشئ كثر كثرة متناهية وروى عنه عليه السلام انه قرأها فقال اتدرون ما الكوثر
انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد
حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقرآء المهاجرين
الدنسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته
تتلجلج فى صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له
سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وعن عائشة رضى الله عنها من اراد
ان يسمع خرير الكوثر فليدخل اصبعيه فى اذنيه وقال عطاء هو حوضه لكثرة وارديه وفى الحديث حوضى ما بين
صنعاء الى ايلة على احدى زواياه ابو بكر وعلى الثانية عمر وعلى الثالثة عثمان وعلى الرابعة على فمن ابغض واحدا
منهم لم يسقه الآخر فيكون الحوض فى المحشر والاظهر ان جميع نعم الله داخلة فى الكوثر ظاهرة او باطنة
فمن الظاهرة خيرات الدنيا والآخرة ومن الباطنة العلوم اللدنية الحاصلة بالفيض الالهى بغير اكتساب
بواسطة القوى الظاهرة والباطنة صاحب تأويلات فرموده كه كوثر معرفت كثرتست بوحدت وشهود وحدت
در عين كثرت واين نهريست در بستان معرفت هركه ازو سيراب شد ابد از تشنكئ جهالت ايمن است واين
معنى خاصة حضرت رسالت عليه السلام وكمل اوليا امت او (فصل لربك وانحر) اى وانحر له فحذف اكتفاء
بما قبله والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان اعطاءه تعالى اياه عليه السلام ما ذكر من العطية التى لم يعطها ولن
يعطيها احدا من العالمين مستوجب للمأمور به اى استيجاب والنحر فى اللبة كالذبح فى الحلق والمعنى فدم على
الصلاة لربك الذى افاض عليك هذه النعمة الجليلة التى لا تضاهيها نعمة خالصا لوجهه كما دل عليه اللام
الاختصاصية خلافا للساهين عنها المرآئين فيها اداء لحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر
وهى ثلاثة الشكر بالقلب وهو أن يعلم ان تلك النعم منه لا من غيره والشكر باللسان وهو أن يمدح المنعم ويثنى عليه
والشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له والصلاة جامعة لهذه الاقسام وانحر البدن التى هى
خيار اموال العرب باسمه تعالى يعنى وشتر قربان كن براى وى وتصدق على المحاويج خلافا
لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر
بالتضحية وهذا يناسب كون السورة مدنية وعن عطية هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى * مصطفى را
عليه السلام پرسيدند كه اكر كسى درويش بود وطاقت قربان ندارد چكونه كند تا ثواب قربان

لورا حاصل شود كفت چهار ركعت نماز كند درهر ركعتى يكبار الحمد خواند ويازده بار انا اعطيناك الكوثر الله تعالى اورا ثواب شصت قربان دردیوان وى ثبت كند كما فى كشف الاسرار وعن على رضى الله عنه النحر ههنا وضع اليدين فى الصلاة على النحر وعن سليمان التيمى ارفع يديك بالدعاء الى نحرك وفى التأويلات النجمية وانحر بدن انانيتك وانيتك بوضع يدك اليمنى الروحانية على يدك اليسرى الجسمانية على نحرك المشروح بسيف نص ألم نشرح لك صدرك (ان شانئك) يقال شنأه كمنعه وسمعه شنأ ابغضه اى مبغضك (هو) للفصل (الابتر) لبغضه لك لان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ والبغض ضد الحب والبتر يستعمل فى قطع الذنب ثم اجرى قطع العقب مجراه فقيل فلان ابتر اذا لم يكن له عقب يخلفه والمعنى هو الذى لاعقب له حيث لا يبقى له نسل ولاحسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة آثار اقتدار تو تا حشر متصل * خصم سياه روى تو بى حاصل وخجل * ولك فى الآخرة مالا يندرج تحت البيان وذلك انهم زعموا حين مات ابنه عليه السلام القاسم وعبد الله بمكة وابراهيم بالمدينة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينقطع ذكره اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنبه الله ان الذى ينقطع ذكره هو الذى يشنأه فاما هو فكما وصفه الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وذلك انه اعطاه نسلا يبقون على مر الزمان فانظركم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم وجعله ابا للمؤمنين فهم اعقابه واولاده الى يوم القيامة وقيض له من يراعيه ويراعى دينه الحق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه العلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة هذا فى العلماء الذين هم اتباعه عليه السلام فكيف هو وقد رفع الله ذكره وجعله خاتم الانبياء عليهم السلام وفى التأويلات النجمية ان شانئك هو الابتر وهو حمار النفس المبتور ذنب نسله وعقبه فان اولاد الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة والاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية اولادك يارسول القلب واتباعك واشياعك واعوانك يقول الفقير ايده الله القدير وردت على سورة الكوثر وقت الضحى بعد القيلولة والاشارة فيها انا بجميع اسمائنا اللطفية الجمالية الاكرامية اعطيناك يا محمد القلب ورسول الهدى المبعوث الى جميع القوى بالخير والهدى الكوثر وهو العلم الكثير الفائض من منبع الاسم الرحمن فانا رحمناك بهذه الرحمة العامة الشاملة لجميع الرحمات فلذا صرت مظهر الرحمة الكلية فى جميع المواطن فلك علم الاحكام وعلم الحقائق فصل فى مسجد الفناء والتسليم وهو المسجد الابراهيمى لربك اى اشكر ربك ولادامة شهوده وابقاء حضوره معك فى جميع الحالات وانحر بدنة البدن فى طريق الخدمة وبدنة الطبيعة فى طريق العفة وبدنة النفس فى طريق الفتوة ان شانئك اى مبغضك من القوى الشريرة الانفسية والآفاقية هو الابتر المقطوع اعقابه وآخره كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الذى ربى اولياءه فجعل لهم الوصل كما جعل لاعدائهم القطع ثم ان قوله هو الابتر يوقف عليه ثم يقال الله اكبر ولا يوصل بالتكبير حذرا من الايهام

* (سورة الكافرين ست آيات مكية اومدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل يا ايها الكافرون) قالوا فى منادتهم بهذا الوصف الذى يسترذلونه فى بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان بأنه عليه السلام محروس منهم ففيها علم من اعلام النبوة وفى التعبير بالجمع الصحيح دلالة على قلتهم اوحقارتهم وذلتهم وهم كفرة مخصوصة كالوليد بن المغيرة وابى جهل والعاص بن وائل وامية بن خلف والاسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس ونحوهم قد علم الله انه لايأتى ولا يتأتى منهم الايمان ابدا على ماهو مضمون السورة فالخطاب للرسول عليه السلام بالنسبة الى قوم مخصوصين فلا يرد ان مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع ان الشرع ليس حاكما به روى ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأيسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وفيه اشارة الى الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير (لا اعبد ماتعبدون) اى فيما يستقبل لان لا لاتدخل غالبا الا على مضارع فى معنى الاستقبال كما ان مالاتدخل الا على مضارع فى معنى الحال الاترى ان لن تأكيد

فيما ينفيه لا قال الخليل فى لن اصله لا والمعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم (ولا انتم عابدون ما اعبد) اى ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهى والمراد ولا انتم عابدون عبادة يعتدبها اذ العبادة مع اشراك الانداد لا تكون فى حيز الاعتداد (ولا انا عابد ما عبدتم) اى وما كنت عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه اى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام (ولا انتم عابدون ما اعبد) اى وما عبدتم فى وقت من الاوقات ما انا على عبادته وهو الله تعالى فليس فى السورة تكرار وقيل هاتان الجملتان لنفى العبادة حالا كما ان الاوليين لنفيها استقبالا وانما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله ومشتهرا بكونه عابد الله على سبيل الامتثال لامره يعنى على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشئ لا يقتضى عدم ذلك الشئ فلا يلزم ان لا يكون عليه السلام عابد الله قبل البعثة بل يكون ما وقع منه قبلها من قبيل الجرى على العادة المستمرة القديمة وفى القاموس كان عليه السلام على دين قومه على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم وأساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الا عليه انتهى وايثار ما فى اعبد على من لان المراد هو الوصف كأنه قيل ما اعبد من المعبود العظيم الشان الذى لا يقادر قدر عظمته (لكم دينكم) تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم (ولى) بفتح ياء المتكلم (دين) بحذف الياء اذ أصله دينى وهو تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لى ايضا كما تطمعون فلا تعلقوا به امانيكم الفارغة فان ذلك من المحال وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوز الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم او استلامى اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما وفى عين المعانى ونحوه وهو منسوخ بآية السيف وقال ابو الليث وفيها دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا او سمع قولا منكرا فانكره ولم يقبلوا منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقه وتركهم على مذهبهم وطريقهم يقول الفقير وردت على هذه السورة وكانى اقرأها فى صلاة العصر بصوت جهورى حتى اسمعتها جميع ما فى الكون واشارتها قل يا محمد القلب يا ايها الكافرون اى القوى النفسانية الساترة للتوحيد بالشرك والطاعة بالمعصية والوحدة بالكثرة والوجود الحقيقى بالوجود المجازى ونور الحقيقة الوجوبية بظلمة الحقيقة الامكانية لا اعبد ما تعبدون من الاصنام التى يعبر عنها بما سوى الله فانى مأمور بالايمان بالله والكفر بالطاغوت وكل ما سوى الله من قبيل الطاغوت والاله المجعول المقيد فلا يستحق العبادة الا الله المطلق عن الاطلاق والتقييد ولا انتم عابدون ما اعبد وهو الله الواحد القهار الذى قهر بوحدته جميع الكثرات ولكن لا يقف عليه الا أهل الوحدة والشهود وانتم أهل الكثرة والاحتجاب فانى لكم هذا الوقوف ولا انا عابد ما عبدتم من التلوينات والتقلبات فى الكثرات الاسمائية والصفاتية ولا انتم عابدون ما اعبد من التمكين والتحقيق وكذا من التلوين فى التمكين فانه من مقتضيات ظهور حقائق جميع الاسماء وليس فيه ميل وانحراف عن الحق اصلا بل فيه بقاء مع الحق فى كل طور لكم دينكم الذى هو الايمان بالطاغوت والكفر بالله وهو الدين الذى يجب التبرى منه ولى دين الذى هو الايمان بالله والكفر بالطاغوت وهو الدين الذى يجب التعلق باحكامه والتخلق باخلاقه والتحقق بحقائقه هذا الحقائق القرآن ليست بمنسوخة ابدا بل العمل بها باق ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سورۀ نيست برشيطان سخترازين سوره زيراكه توحيد محض است ودر برائت از شرك فمن قرأها برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفزع الاكبر وهى تعدل ربع القرآن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرأوها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذا جاء نصر الله قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غانما

(تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين)

* (سورة النصر ثلاث آيات مدنية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) اى اعانته تعالى واظهاره اياك على اعدآئك فان قلت لاشك ان ماوقع من الفتوح كان
بنصرة المؤمنين فما وجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لابدلها
من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما ينبنى عليها
من الافعال والعامل فى اذا هو سبح اى فسبح اذا جاء نصر الله ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين اوفعل
الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا للمستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة
لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر (والفتح) اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهو
الفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمى فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح
فى تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان
مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيئ سائر الفتوح وعلق به امره
عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصر الله
بمجيئ جند بهم النصر وقيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين
يوما اونحوها فكلمة اذا حينئذ باعتبار أن بعض مافى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقض بعد
وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل
فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل مايفتح على العبد من الله تعالى بعدما كان
مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغيرذلك والفتح
القريب هو ماانفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه
بقوله نصر من الله وفتح قريب والفتح المبين هو ما يفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية
المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر
يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو أعلى الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد
من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار اليه بقوله اذا جاء
نصر الله والفتح انتهى وقد سبق بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هو المدد الملكوتى
والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات وبالفتح هو الفتح المطلق الذى لافتح وراءه وهو فتح باب الحضرة
الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولاشك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال فى مقام القلب بكشف
حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب
خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها
فى ذاته ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح من باب
الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لايبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة
مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح فى الآية ينبغى
ان يحمل على ماهو المطلق لكنى اقتفيت اثر أهل التفسير فى تقديم ماهو المقيد لكنه قول مرجوح تسامح
الله عن قائله (ورأيت الناس) أبصرتهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او الاستغراق العرفى جعلوه خطابا
للنبى عليه السلام ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبى عليه السلام
بالاستغفار مع انه لاتقصير له اذ الخطاب لايخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله فى الامر تغليب (يدخلون
فى دين الله) اى ملة الاسلام التى لادين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال
وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يختلج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل
قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم (افواجا) حال من فاعل يدخلون اى يدخلون فيه جماعات كثيرة كأهل
مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين
روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه احد
وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال

(قال الكاشفى) درسال نزول اين سوره تتابع وفود بود چون بنى اسد وبنى مره وبنى كلب وبنى كنانة وبنى
هلال وغير ايشان از انحا واطراف بخدمت آن حضرت آمده بشرف اسلام مشرف ميشدند قال ابو عمر
ابن عبد البر لم يمت رسول الله عليه السلام وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل فى الاسلام بعد حنين منهم من
قدم ومنهم من قدم وافده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب فما اسلموا
فى حياته عليه السلام ولكن اعطوا الجزية وفى عين المعانى الناس أهل اليمن قال عليه السلام الايمان يمانى
والحكمة يمانية وقال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اى تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبد الله رضى الله
عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس فى دين الله افواجا
وسيخرجون منه افواجا (فسبح بحمد ربك) التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا
يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد فى الاذكار ولكل اعجوبة
سبحان الله هو أن الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد أمثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه
كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه وأوجده ثم انه فى هذا الزعم مخطئ فقال
سبحان الله تنزيها لله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بأن الله على كل شئ قدير قال الامام
السهيلى رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا نحو سبح بحمد ربك وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله
تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود
الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى وبالشرع عرفت
الاسماء ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم
على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها
مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فما امرنا تسبيحه الا بحمده انتهى ومعنى الآية فقل
سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على أهل
حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر واما على الثانية فلعله امر بأن يدوم على
ذلك استعظاما للنعمة لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاشبه ان يراد نزهه
عن العجز فى تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير وصفه بأن توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لا يعرفها
الا هو انتهى او فاذكره مسبحا حامدا اوزد فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك اوفصل له حامدا على نعمه
فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه فى الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة
صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لا على صلاة الضحى وبعضهم على ان اربعا منها
للشكر وأربعا للضحى او فنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده او فأثن على الله بصفات الجلال يعنى
الصفات السلبية حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اى على آثارها وعلى تنزيلها منزلة
الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس فى الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا
وقال القاشانى نزه ذاتك عن الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام
حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا له باظهار كمالاته واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى (واستغفره)
هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستعظاما لحقوق الله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى او استغفره
لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من
الخالق الى الخلق حيث لم تشتغل عن رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل
اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس
مرآة العارف وصاحب المرآة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرآة ولك ان تقول ان
فى التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لا يسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسئول عنه عن عائشة
رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
وعنه عليه السلام انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة ومنه يعلم ان ورد الاستغفار لا يسقط ابدا لانه
لا يخلو الانسان عن الغين والتلوين وروى انه لما قرأها النبى عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس

فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك اى ألقى اليك خبر موت نفسك والنعى القاء خبر الموت قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يدنيه ويأذن له مع اهل بدر ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والكمال دليل الزوال كما قيل * توقع زوالا اذا قيل تم * اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كأنه قال قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب للامر ونبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغى ان يستكثر من التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهند * نامه رسيد ازان جهان بهر مراجعت برم * عزم رجوع ميكنم رخت بچرخ ميبرم * فبكت فقال لا تبكى فانك اول اهلى لحوقا بى فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله أعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل (انه كان توابا) مبالغا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب مستغفر متوقعا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا منازعة فى حدوثها فاندفع ما يرد ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى الماضى وكونه توابا فى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال والمستقبل وفى اختيار انه كان توابا على غفار مع انه الذى يستدعيه قوله واستغفره حتى قيل وتب مضمر بعده والاقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من اضمر وتب يحتمل انه جعل الآية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بأنه كان غفارا وبالتعليل بأنه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره وتب * ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مماله وصفاته تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته ويرفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه اولانه بلغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه (تمت سورة النصر بعون من اقسم بالعصر بعد ظهر يوم السبت).

* (سورة المسد خمس آيات مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبت) اى اهلكت فان التباب الهلاك ومنه قولهم أشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والعجز اوخسرت فان التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك (يدا ابى لهب) تثنية يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان اولهبها السانها ولهيبها حرها وابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله اولماله كما فى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والافليس له ابن يسمى باللهب وايثار التباب على الهلاك واسناده الى يديه لما روى انه لما نزل وأنذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفا وجمع اقاربه فأنذرهم فقال يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم يعنى اكر من شمارا خبر كنم باآنكه دربای اين كوه جمعى آمده اند بداعيه آنكه برشما شبيخون كرده دست بقتل وغارت بكشايند مرا دران تصديق ميكنيد يانه كفتند چرا نكنيم وتو پيش ما بدروغ متهم نشده قال فانى نذير لكم بين يدى الساعة فقال عمه ابو لهب تبالك يعنى هلاكت باد ألهذا دعوتنا واخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام به فمنعه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر واما

وصفهما بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه وربحه فى اذية رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر فى التأويلات الماتريدية انه كان كثير الاحسان الى رسول الله عليه السلام وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لى عنده يد وان كان لقريش فلى عندها يد فاخبر أنها خسرت يده التى كانت عند محمد عليه السلام بعناده له ويده التى عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم فى يد محمد (وتب) اى وهلك كله فهو اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاولى هلاك جملته كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة على ان ذكر اليد كناية عن النفس والجملة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل ويؤيده قرآءة من قرأ وقد تب فان كلمة قد لا تدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك والمراد بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن العاجز وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم اولكراهة ذكر اسمه القبيح اذ فيه اضافة الى الصنم او للتعريض بكونه جهنميا لانه سيصلى نارا ذات لهب يعنى ان ابا لهب باعتبار معناه الاضافى يصلح ان يكون كناية عن حاله وهى كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب كما ان معنى ابو الخير واخو الحرب بذلك الاعتبار ملابس الخير والحرب واللهب الحقيقى لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمى ففيه انتقال من الملزوم الى اللازم فهى كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة او تعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فى الاتقان ليس فى القرءآن من الكنى غير ابى لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اى الصنم لانه حرام شرعا انتهى وفيه ان الحرام وضع ذلك لا استعماله وفى كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشهر بذلك كما فى الاوصاف المنقصة كالاعمش وكان بعد نزول هذه السورة لا يشك المؤمن انه من أهل النار بخلاف غيره ولم يقل فى هذه السورة قل تبت الخ لئلا يكون مشافها لعمه بالشتم والتغليظ وان شتمه عمه لان للعم حرمة كحرمة الاب لانه مبعوث رحمة للعالمين وله خلق عظيم فاجاب الله عنه وقرئ ابو لهب بالواو كما قيل على بن ابو طالب ومعاوية بن ابو سفيان مع ان القياس الياء لكونه مضافا اليه كيلا يغير منه شئ فيشكل على السامع والحاصل ان الكنية بمنزلة العلم والاعلام لا تتغير فى شئ من الاحوال وكان لبعض امرآء مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالفتح (ما اغنى عنه ماله وما كسب) اى لم يغن عنه حين حل به التباب ولم ينفعه اصلا على ان ما نافية او أى شئ اغنى عنه على انها استفهامية فى معنى الانكار منصوبة بما بعدها على انها مفعول به او أى اغناء اغنى عنه على انها مفعول مطلق اصل ماله وما كسبه به من الارباح والنتائج والمنافع والوجاهة والاتباع ولا احد اكثر مالا من قارون وما دفع عنه الموت والعذاب ولا اعظم ملكا من سليمان عليه السلام وقد قيل فيه نه برباد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت * اوماله الموروث من ابيه والذى كسبه بنفسه او عمله الخبيث الذى هو كيده فى عداوة النبى عليه السلام او عمله الذى ظن انه منه على شئ كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال بعضهم ما كسب منفعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده (وروى) انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى فاستخلص منه وقد خاب رجاه وما حصل ما تمناه فافترس ولده عتبة اسد فى طريق الشأم وذلك ان عتبة بن ابى لهب وكان تحته ابنة رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشأم فقال لآتين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب اعينونى يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتخللهم ويتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وهلك ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر باسبع ليال والعدسة بثرة تخرج فى البدن تشبه العدسة وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقى ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان واحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبر به القرءان وفى انسان العيون لم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه وفى رواية حفروا له

ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها والقبر الذى يرجم خارج باب الشبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا وما فوجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فأمسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن (سيصلى) اى ماذكر من العذاب ما آل امره فى النشأة الاولى وفى النشأة الآخرة سيدخل لامحالة (نارا ذات لهب) نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهى نار جهنم وليس هذا نصا فى انه لايؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرآن ان يكون مكلفا بأن يؤمن بأنه لايؤمن ابدا فيكون مأمورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار فيجوز أن يفهم ابو لهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من ان ما كلفه هو الايمان بجميع ما جاء به النبى عليه السلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر (وامرأته) عطف على المستكن فى سيصلى لكون الفصل بالمفعول يعنى زن او نيزبا او درآيد وداخل نار شود وهى ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان عمة معاوية رضى الله عنه واسمها العوراء وآن درهمسايكئ حضرت عليه السلام خانه داشت وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريق النبى عليه السلام تا خارى نعوذ بالله در دامنش آويزد يا درپايش خلد وكان عليه السلام يطأه كما يطأ الحرير وفى تفسير أبى الليث حتى صار النبى عليه السلام واصحابه فى شدة وعناء وفى تفسير الكاشفى وآن حضرت كه بنماز بيرون آمدى آنهارا بر سر راه بركرفتى وبطريق ملايمت كفتى اين چه نوع همسايكيست كه بامن ميكنيد * ميريختند دره تو خار باهمه * چون كل شكفته بود رخ كلستان تو (حمالة الحطب) الحطب ما اعد من الشجر شبوبا كما فى القاموس ونصب حمالة على الشتم والذم اى أذم حمالة الحطب قال الزمخشرى وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله عليه السلام بجميل من احب شتم ام جميل انتهى وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد انها تحمل يوم القيامة حزمة حطب كالزقوم والضريع وفى جيدها سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يناسب حاله فى جرمه وعن قتادة انها مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها الشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ على الشتم حتما وقيل كانت تمشى بالنميمة وتفسد بين الناس تحمل الحطب بينهم اى توقد بينهم النائرة وتورث الشر پس هيزم كشى عبارتست از سخن چينى كه آتش خصومت ميان دوكس برمى افروزد * ميان دوكس جنك چون آتش است * سخن چين بد بخت هيزم كش است * كنند اين وآن خوش دكرباره دل * وى اندرميان كور بخت وخجل * ميان دوكس آتش افروختن * نه عقلست خود درميان سوختن

(فى جيدها حبل من مسد) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية والجيد بالكسر العنق ومقلده او مقدمه كما فى القاموس والمسد ما يفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما يقال دابة ممسودة شديدة الاسر والمعنى فى عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتغضب من ذلك ويشق عليها ويغضب بعلها ايضا وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة قال مرة الهمدانى كانت ام جميل تأتى كل يوم باباله من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هى ذات ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها حتى هلكت وبدوزخ رفت وفى ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابى لهب جاءت الى اخيها ابى سفيان فى بيته وهى متحرقة غضبى فقالت له ويحك يا احمس اى يا شجاع اما تغضب ان هجانى محمد فقال سأكفيك اياه ثم اخذ بسيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا اختى أيسرك ان رأس اخيك فى فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعبانا لو قرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه ثم كان من امر ابى سفيان الاسلام ومن امر اخته الموت على الكفر والكل من حكم الله السابق (قال فى كشف الاسرار) سك اصحاب الكهف رنك كفر داشت ولباس بلعام باعور طراز دين داشت ليكن شقاوت وسعادت ازلى از هر دو جانب دركمين بود چون دولت روى نمود پوست ان سك از روى صورت در بلعام پوشانيدند كفتند (فمثله كمثل الكلب) ومرقع بلعام در ان سك پوشيدند

كفتند ثلاثة رابعهم كلبهم قوله من مسد بالوقف يعنى يوقف عليه ثم يجاء بالتكبير لما مر

(تمت سورة المسد فى عاشر جمادى الاولى من سنه سبع عشرة ومائة وألف)

(سورة الاخلاص اربع أو خمس آيات مكية او مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله احد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتدآء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها عين الشان الذى عبر عنه بالضمير اى الله احد هو الشأن هذا او هو أن الله احد والسر فى تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ان فى الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير لما سئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذ روى ان المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعونا اليه وانسبه اى بين نسبه واذكره فنزلت يعنى بين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه وابدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ماذهب اليه ابو على وهو المختار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها وقال القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها او بعضها او لا مع واحد منها كقوله تعالى قل هو الله احد انتهى وعبد الله هو العبد الذى تجلى بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء والاحد اسم لمن لا يشاركه شئ فى ذاته كما ان الواحد اسم لمن لا يشاركه شئ فى صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها فاثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ما عداه وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار امر آخر والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى ان الهكم لواحد ولم يقل لأحد لان الواحدية من اسماء التقييد فبينها وبين الخلق ارتباط اى من حيث الالهية والمألوهية بخلاف الاحدية اذ لا يصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الالهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا تفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى وعبد الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى وعبد الواحد هو الذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن احدية جميع اسمائه فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل باسمائه ويشاهد وجوه اسمائه الحسنى قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة ألفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ما عداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق تعالى وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة مفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الى ما يميز المراد بها من غيره لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بأن يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق ايضا موجودا فحصلت الكثرة فى الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية فى الاشارة الى الحق بل لا بد هنالك من مميز به يتميز الحق من الخلق فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لاجلهم هو الله لان لفظة الله اسم للموجود الذى يفتقر اليه ما عداه ويستغنى هو عن كل ما عداه فتتميز به الذات المرادة عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو أخس المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بما تقدم ردا على هؤلاء وابطالا لمقالهم فقيل قل هو الله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة ما اعتاده الصوفية من الذكر

بالاسم هو وذلك لان أهل البداية منهم وهم المحجوبون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكأنهم كاهم ماشاهدوا فى الوجود الا الله فالله عندهم بهويته المطلقة السارية متعين لاحاجة الى التعين اصلا فضمير هو راجع اليه لا الى غيره كما ان الضمير فى انزلناه راجع الى القرآن لتعينه وحضوره فى الذهن فقول الطاعن انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكر الله تعالى مردود على ان الضمائر اسماء وكل الاسماء ذكر لافرق بينها المظهرية والمضمرية فعلى هذا يجوز ان يدخل اللام فى كلمة هو فى اصطلاح الصوفية لانها اشارة الى الهوية ولامناقشة فى الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة الى سر قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فكأنه يقول انا شهدت بوحدة الهوية فى مقام الجمع فاشهد أنت ايضا بتلك الوحدة فى مقام الفرق ليظهر سر الاحدية واللااحدية ويحصل التطابق بينهما جمعا وتفصيلا هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وقرئ هو الله بلا قل وكذا فى المعوذتين لانه توحيد والاخريان تعوذ فيناسب ان يدعو بهما وان يؤمر بتبليغهما وقد سبق فى سورة الاعلى مايغنى عن تكراره ههنا وقال بعضهم انما اثبت فى المصحف قل والتزم فى التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور بقل ان يتلفظ فى مقام الائتمار الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد يتلى بما يتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور مناعلى العباد (الله الصمد) مبتدأ وخبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر اذا قصده اى هو السيد المصمود اليه فى الحوائج المستغنى بذاته وكل ماعداه محتاج اليه فى جميع جهاته فلا صمد فى الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير يفيد قصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فمن انتفت الصمدية عنه لا يستحق الالوهية وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير الاسم الجليل للاشعار بان من يتصف به فهو بمعزل عن استحقاق الالوهية كما اشير اليه آنفا وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى وبين اولا الوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة فى الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه وافتقار جميع المخلوقات اليه فى وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح فاثبات الصمدية له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه فى الوجود والكمالات التابعة للوجود واما باعتبار احدية ذاته فهو غنى عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات فى الله دون الاحدية وعبد الصمد هو مظهر الصمدية الذى يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات وايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله لدفع العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم فى ربوبيته له يقول الفقير جرى على لسان الباطن بلا اختيار منى وذلك بعد الاشراق ان اقول ازلى ابدى احدى صمدى اى انت يارب ازلى احدى وابدى صمدى فالازلية ناظرة الى الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان الاحدية لاتتجلى الا بازالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب المطلق تزول الكثرة ويكون الزوال ازلا وهذا تحليل وفناء وعبور عن المنازل وعروج الى المرصد الاعلى والمقصد الاقصى عينا وعلما واما الصمدية فباعتبار الابدية التى هى البقاء وذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالنزول الى مقام العين بالمهملة اى العين الخارجى والعالم الشهادى الذى اسفل منازله عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية جمع والصمدية فرق فمقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية فاول تعينها انتهاهى مرتبة آدم ثم حوآء لان حوآء انما ظهرت بعد الهوآء المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلبت الهاء حاء فصار الهوآء حوآء وخاصية الاسم الاحد ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره ألفا فى خلوة على طهارة ظهرت له العجائب بحسب قوته وضعفه وخاصية الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة وخمسا وعشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية وفى اللمعة ذاكره لايحس بألم الجوع مادام ملتبسا بذكره والقرآءة وصلا احد الله الصمد منونا مكسورا لالتقاء الساكنين وكان ابو عمرو فى اكثر الروايات يسكت عنده هو الله احد وزعم ان العرب لاتصل مثل هذا وروى عنه انه قال وصلها قرآءة محدثة وروى عنه انه قال ادركت القرآء كذلك يقرأونها قل هو الله احد وان وصلت نونت وروى عنه انه قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت عندها وذلك لان الآية منقطعة عما بعدها مكتفية بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية واما وقفهم كاهم

فيسكتون على الدال ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل (لم يلد) نزاد كسى را تنصيصا على ابطال زعم المفترين فى حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفى على صيغة الماضى من غيران يقال لن يلد اولا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه شئ ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا ولا يفتقر الى ما يعينه او يخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه فان قلت لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة بنى اسرآئيل لم يتخذ ولدا اجيب بأن النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة فقوله لم يلد اشارة الى الرد عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى الرد عليه (ولم يولد) ونزاده شد از كسى اى لم يصدر عن شئ لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا اولاحقا وقال بعضهم الوالدية والمولودية لا تكونان الا بالمثلية فان المولود لابد ان يكون مثل الوالد ولا مثلية بين هويته الواجبة وهوياتنا الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل الحوادث ولا الحوادث محله والتصريح بأنه لم يولد مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لا يلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد لان من الكفار من ادعى ان له ولدا ولم يدع احد انه مولود (وفى التفسير الفارسى) لم يلد رد يهود است كه كفتند عزير پسر اوست ولم يولد رد نصاراست كه كويند عيسى خداست * قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولد يرثه ولم يولد يعنى لم يكن له والد يرث ملكه (ولم يكن له كفوا احد) يقال هذا كفاؤه وكفوؤه مثله وكافأ فلانا ماثله وله صلة لكفوا قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه احد ولم يماثله ولم يشاكله بل هو خالق الاكفاء ويجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة وأما تأخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى جملة واحدة منبه عليها بالجمل قال القاشانى ما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم تكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد اذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض (وقال الكاشفى) رد مجوس ومشركان عربست كه كفتند اورا كفو هست نعوذ بالله وكفته اند هر آيتى ازين سوره تفسير آيت پيش است چون كويند من هو تو كويى احد چون كويند احد كيست تو كويى صمد چون كويند صمد كيست تو كويى الذى لم يلد ولم يولد چون كويند لم يلد ولم يولد كيست تو كويى الذى لم يكن له كفوا احد وقال بعضهم كاشف الوالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشارة الى توحيد العوام لانهم يستدلون على الصانع بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو حال المجذوب فأولا يقول هو الله احد الله الصمد الخ وحال الصعود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول اولا لم يكن له كفوا احد ثم يترقى الى ان يقول هو لكن لا ينبغى للسالك ان يكتفى بوجدان هو فى القرآن بل ينبغى له ان يترقى الى القرآن الفعلى فيشاهد هو فى القرآن وهو محيط بالعوالم كلها وهو اول ما ينكشف للسالك ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع معارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده منحصرة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وهو علم المبدأ وصفاته اذ ما عداه ذرآئع اليه وقال عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد اى ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنه عليه السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة وعن سهيل بن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن على رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وفى الحديث ايعجز احدكم ان يقرأ القرآن فى ليلة واحدة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروى انه نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية بن المزنى رضى الله عنه مات فى المدينة أتحب ان اطوى لك الارض فتصلى

عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام بم ادرك هذا قال بحبه قل هو الله احد وقرآءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال رواه الطبرانى وصحب سورة الاخلاص حين نزلت سبعون ألف ملك كلما مرّوا بأهل سماء سألوهم عما معهم فقالوا نسبة الرب سبحانه ولهذا سميت هذه السورة نسب الرب كما فى كشف الاسرار وسميت سورة الاخلاص لاخلاص الله من الشرك اوللخلاص من العذاب اولخالصة فى التوحيد قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى (عفوربى وثيقتى بالخلاص * واعتصامى بسورة الاخلاص) اولانها سورة خالصة لله ليس فيها ذكر شئ من الدنيا والآخرة وقال الحنفى لانها تخلص قارئها من شدآئد الآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة وقال القاشانى لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة

(تمت سورة الاخلاص يوم الاثنين الحادى عشر من جمادى الاولى من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف)

(سورة الفلق خمس آيات مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ برب الفلق) الفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل ويفرق فهو من باب الحذف والايصال فعل بمعنى مفعول كالصمد والقبض بمعنى المصمود اليه والمقبوض كما مرّ فان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وذلك انما يتحقق بأن يكون الشئ مستورا ومحجوبا بآخر ثم ينشق الحجاب الساتر عن وجه المستور ويزول فيظهر ذلك المستور وينكشف بسبب زواله وذلك الحجاب المنشق مفلوق والمحجوب المنكشف بزواله مفلوق عنه والصبح صار مفلوقا عنه بازالة ما عليه من ظلمة الليل يقال فى المثل هو أبين من فلق الصبح والفلق ايضا الخلق لان الممكنات بأسرها كانت اعيانا ثابتة فى علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر مافى علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها وفى تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعاذة العائذ مما يعوذ منه وانجائه منه وتقوية لرجائه لتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له فى الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه والاعاذة بربه قالوا اذا طلع الصبح تتبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور روى ان يوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل بأذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت واؤمن فدعا جبريل وامّن يوسف عليهما السلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه ان يكشف الضرعن جميع أهل البلاء فى ذلك الوقت فلا جرم مامن مريض الا ويجد نوع خفة فى آخر الليل وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قدم الشأم فرأى دور أهل الذمة وماهم فيه من خفض العيش وماوسع عليهم به من دنياهم فقال لا أبالى اليس من ورآئهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار (من شر ما خلق) اى من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ما كان من ذوات الطبائع والاختيار وبالفارسية ازبدئ آنچه آفريده است ازموذيات انس وجن وسباع وهوام فيشمل جميع الشرور والمضار بدنية كانت اوغيرها من ضرب وقتل وشتم وعض ولدغ وسحر ونحوها واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج الموادّ المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوآئب الشر بالكلية وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفى وهى قرآءة مردودة مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شئ (ومن شر غاسق) تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ ادل على الاعتناء بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اى ومن شر ليل مختلط ظلامه مشتد وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته وفى القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل وغسق الليل غسقا ويحرك اشتدت ظلمته فالغاسق الليل المظلم كما فى المفردات واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا اوهو السيلان وغسق العين سيلان دمعها واضافة الشر الى الليل لملابسته له بحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزآئه (اذا وقب) الوقب النقرة فى الشئ كالنقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء ووقب

اذا دخل فى وقب ومنه وقبت الشمس اذا غابت ووقب الظلام دخل والمعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتقييده به لان حدوث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر والغوث يقل فى الليل ولذا لو شهر انسان بالليل سلاحا فقتله المشهور عليه لا يلزمه قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث والحاصل انه ينبعث أهل الحرب فى الليل وتخرج عفاريت الجن والهوام والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير فى اول الليل وامر بتغطية الاوانى واغلاق الابواب وايكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء وقيل الغاسق القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله فى الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله عليه السلام بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وشره الذى يتقى ما يكون فى الابدان كالآفات التى تحدث بسببه ويكون فى الاديان كالفتنة التى بها افتتن من عبده وعبد الشمس وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق فى آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا تشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا فى ذلك قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين واذا طلعت قلت الامراض والآلام وقيل هو كل شر يعترى الانسان ووقوبه هجومه ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ولسبه وفى القاموس هو الذكر اذا قام وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة (ومن شر النفاثات) وازشر دمندكان من النفث وهو شبه النفخ يكون فى الرقية ولا ريق معه فان كان معه ريق فهو التفل يقال منه نفث الراقى ينفث وينفث بالضم والكسر والنفاثات بالتشديد يراد منها تكرار الفعل والاحتراف به والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره ايضا (فى العقد) جمع عقدة وهى ما يعقده الساحر على وتر أو حبل او شعر وهو ينفث ويرقى واصله من العزيمة ولذلك يقال لها عزيمة كما يقال لها عقدة ومنه قيل للساحر معقد والمعنى ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها وتعريفها اما للعهد اوللايذان بشمول الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس رضى الله عنهما وعائشة رضى الله عنها انه كان غلام من اليهود يخدم النبى عليه السلام وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها ولذا ينبغى ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا الشعر اذا اسقط من اللحية والرأس نصفين او اكثر لئلا يسحر به احد وتولاه لبيد بن اعصم اليهودى وبناته وهن النفاثات فى العقد فدفنها فى بئر اريس وفى عين المعانى فى بئر لبنى زريق تسمى ذروان فمرض النبى عليه السلام روى انه لبث فيه ستة اشهر فنزل جبرآئيل بالمعوذتين بكسر الواو كما فى القاموس واخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل عليه السلام عليا والزبير وعمارا رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر فكأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعونة البئر وهى الصخرة التى توضع فى اسفل البئر فأخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها النبى عليه السلام فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كأنما انشط من عقال وجعل جبرآئيل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل شئ يؤذيك من عين وحاسد فلذا جوز الاسترقاء بما كان من كلام الله وكلام رسوله لا بما كان بالعبرية والسريانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده فقالوا يا رسول الله أفلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافانى الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة رضى الله عنها ما غضب النبى عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيأ هو لله فيغضب الله وينتقم وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزآئم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها فعلى هذا فالنفاثات هى جنس النساء اللاتى شأنهن ان يغلبن على الرجال ويحولنهم عن آرآئهم بانواع المكر والحيلة فمعنى الآية ان النساء لاجل استقرار حبهن فى قلوب الرجال يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى فامر الله تعالى له رسوله بالتعوذ من شرهن اعلم ان السحر تخييل لا اصل له عند المعتزلة وعند الشافعى تمريض بما يتصل به كما يخرج من فم المتثائب ويؤثر فى المقابل وعندنا سرعة الحركة

ولطافة الفعل فيما خفى فهمه وقيل طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس فى زئبق عصى سحرة فرعون والمعتزلة انكروا صحة الرواية المذكورة وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجويزه يفضى الى القدح فى النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى ولحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال أهل السنة صحة القصة لا تستلزم صدق الكفرة فى قولهم انه مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه مسحورا انه مجنون ازيل عقله بسبب السحر فلذلك ترك دين آبائه فاما ان يكون مسحورا بألم يجده فى بدنه فذلك مما لا ينكره احد وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطانا ولا انسيا ولا جنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه عليه السلام يعرض له من حيث بشريته ما يعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والموت والاكل والشرب ودفع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لا يقدح فى نبوته وانما يكون قادحا فيها لو وجد للسحر تأثير فى امر يرجع الى النبوة ولم يوجد ذلك كيف والله تعالى يعصمه من ان يضره احد فيما يرجع اليها كما لم يقدح كسر رباعيته يوم احد فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وفى كشف الاسرار فان قيل ما الحكمة فى نفوذ السحر وغلبته فى النبى عليه السلام ولماذا لم يرد الله كيد الكائد الى نحره بابطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وصحة معجزاته وكذب من نسبه الى السحر والكهانة لان سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الامر واعتراه نوع من الوجع ولم يعلم النبى عليه السلام بذلك حتى دعا ربه ثم دعا فأجابه الله وبين له امره ولو كان ما يظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على ما زعم اعداؤه لم يشتبه عليه ما عمل من السحر فيه ولتوصل الى دفعه من عنده وهذا بحمد الله من اقوى البراهين على نبوته وانما اخبر النبى عليه السلام عائشة رضى الله عنها من بين نسائه بما كشف الله تعالى له من امر السحر لانه عليه السلام كان مأخوذا عن عائشة رضى الله عنها فى هذا السحر على ما روى يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة سنة فبينما هو نائم او بين النوم واليقظة اذ اتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فأين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ عليه السلام وقد فهم ما قالا فبعث عليا رضى الله عنه الى آخر ما سبق وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين فى كفه اليمنى ومسح بها المكان الذى يشتكى وفيه اشارة الى الهواجس النفسانية والخواطر الشيطانية النفاثات الساحرات فى عقد عقائد القلوب الصافية الطاهرة اخباث السيئات العقلية وألواث الشكوك الوهمية والعياذ بالله منها (ومن شر حاسد اذا حسد) بالوقف ثم يكبر لان الوصل لا يخلو من الايهام اى اذا اظهر ما فى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادى الاضرار بالمحسود قولا اوفعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لا غير وفى الكشاف فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون فى بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ويجوز أن يراد بالحاسد قابيل لانه حسد اخاه هابيل والحسد الاسف على الخير عند الغير وفى فتح الرحمن تمنى زوال النعمة عن مستحقها سواء كانت نعمة دين اودنيا وفى الحديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد وعنه عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واول ذنب عصى الله به فى السماء حسد ابليس لآدم فأخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما وفى الارض قابيل لاخيه هابيل فقتله قال الحسين بن الفضل رحمه الله ذكر الله الشرور فى هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر انه اخبث الطبائع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اكردر عالم ازحسد بتر بودى

ختم ابن سوره بدان كردى * حسد آتشى دانكه چون برفروخت * حسود لعين راهمان لحظه سوخت * كرفتم بصورت همه دين شوى * حسد كى كذاردكه حق بين شوى * وفيه اشارة الى حسد النفس الامارة اذا حسدت القلب وأرادت ان تطفئ نوره وتوقعه فى التلوين وكفران النعمة الذى هو سبب زوالها وفى الحديث ان النبى عليه السلام قال لعقبة بن عامر رضى الله عنه ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس قوله ألم تر كلمة تعجب ومابعدها بيان لسبب التعجب يعنى لم يوجد آيات كلهن تعويذ غيرها تين السورتين وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وفى الحديث دليل على انهما من القرءآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضى الله عنه انهما ليستا منه وفى عين المعانى الصحيح انهما من القرءآن الا انهما لم تثبتا فى مصحفه للأمن من نسيانهما لانهما تجريان على لسان كل انسان انتهى اعلم ان مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان ومصحف ابى بن كعب رضى الله عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضى الله عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحفى ابن مسعود وابى منسوخا ومصحف زيد معمولا به وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرءآن على جبرآئيل عليه السلام فى كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه مرتين وكان قرآءة زيد من آخر العرض دون قرآءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وتوفى عليه السلام وهو يقرأ على مافى مصحف زيد ويصلى به قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة واثنتا عشرة سورة قال الفقيه فى البستان انما قال انها مائة واثنتاعشرة سورة لانه كان لايعد المعوذتين من القرءآن وكان لايكتبهما فى مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبى عليه السلام كان يرقى ويعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرءآن اوليستا منه فلم يكتبهما فى المصحف وقال مجاهد جميع سور القرءآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة وقال ابى بن كعب رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احداهما من قوله اللهم انانستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة واربع عشرة سورة وهذاقول عامة الصحابة رضى الله عنهم وهكذا فى مصحف الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى مصاحف اهل الامصار فالمعوذتان سورتان من القرءآن روى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلنى ابى الى محمد بن المنكدر وسأله عن المعوذتين اهما من كتاب الله قال من لم يزعم انهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى نصاب الاحتساب لوأنكر آية من القرءآن سوى المعوذتين يكفر انتهى وفى الاكمل عن سفيان بن عيينة من قال ان المعوذتين ليستا من القرءآن لم يكفر لتأويل ابن مسعود رضى الله عنه كما فى المغرب للمطرزى وقال فى هدية المهديين وفى انكار قرءآنية المعوذتين اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر انتهى

* (تمت سورة الفلق من القرءآن بعون الله الملك المنان) *

* (سورة الناس ست آيات مدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل اعوذ برب الناس) اى مالك امورهم ومربيهم بافاضة مايصلحهم ودفع مايضرهم قال القاشانى رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء الجمالية والجلالية تعوذ بوجهه بعد ماتعوذ بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته وفى الحديث (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) ابتدأ بالتعوذ بالرضى الذى هو من الصفات لقرب الصفات من الذات ثم استعاذ بالمعافاة التى هى من صفات الافعال ثم لما ازداد يقينا ترك الصفات فقال واعوذ بك منك قاصرا نظره على الذات وابتدأ بعض العلماء فى ذكر هذا الحديث بتقديم الاستعاذة بالمعافاة على التعوذ بالرضى للترقى من الادنى الذى هو من صفات الافعال الى الاعلى الذى هو من صفات الذات قال بعضهم من بقى له التفات الى غير الله استعاذ بأفعال الله وصفاته فاما

من توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام وهو المقام الاول قال اعوذ بك منك يقول الفقير فى الانتهاء الى الله فى هذه السورة دلالة على ختم الامر فان الله تعالى هو الاول الآخر واليه يرجع الامر كله وان الى ربك المنتهى وفيه اشارة الى نسيان العهد السابق الواقع يوم الميثاق فان الانسان لو لم ينسه لما احتاج الى العود والرجوع بل كان فى كنف الله تعالى دائما (ملك الناس) عطف بيان جيئ به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهر هذا ذكروه فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهر وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لا يصح ولا يطرد الا فى المخلوقين لا فى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلا يقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعوت والاسماء اليه الا من حيث اكمل مفهوماته ومن وجوه ترجيح الملك على المالك ان الاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرءآن ومنبهات عليها وقد ورد فى الحديث فى بعض الادعية النبوية بملك الحمد لا اله الا انت رب كل شئ ومليكه ولم يرد ومالكه وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة واسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل فى احصاء الاسماء الثابتة بالنقل مثل قوله عزوجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وذى المعارج وشبهها وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة فى القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارجح وقد جوزوا القرآءة بمالك وملك فى سورة الفاتحة لا فى هذه السورة حذرا من التكرار فان احد معانى الاسم الرب فى اللسان المالك ولا ترد الفاتحة فان الراجح فيها عند المحققين هو الملك لا المالك (اله الناس) هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادى حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء واماتة وايجادا واعداما وايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء فى الله كما اشرنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات فلما فنى العبد فى الله ظهر كونه ملكا ثم رده الله الى الوجود لمقام العبودية فثم استعاذته من شر الوسواس لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا ولا وجود فى حال الفناء ولا صدر ولا وسوسة ولا موسوس بل ان ظهر هنالك تلوين بوجود الانانية يقول اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده وايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو لحضرة الامام الذى على باب عالم الملكوت وفيها يشهد وهى موضع نظره فانهما ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماء نالها ثلاثة رجال وهى حضرة الرب والملك والاله فرجالها الامامان والقطب والامامان وزيران للقطب صاحب الوقت وينفرد القطب بالكشف الذاتى المطلق كما ينفرد الامام الذى على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذى لا سبيل للامام الثانى الذى على يمينه اليه وانما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لا بدله عند موت الامام الثانى المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غيره وفى الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين فى سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته لان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففى التنصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وتكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان ما لا شرف فيه لا يعبأ به ولا يعاد ذكره بل يترك ويهمل وقد قال من قال

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

والتضوع بوى خوش دميدن فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بذكرهم (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت الخفى الذى لا يحس فيحترز منه كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر

والفرق

والفرق بين المصدر واسم المصدر هو أن الحدث ان اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سمى مصدرا
واذا لم يعتبر بهذه الحيثية سمى اسم مصدر ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه
اليه كرر لفظها بازاء تكرير معناها والمراد بالوسواس الشيطان لانه يدعو الى المعصية بكلام خفى يفهمه
القلب من غير ان يسمع صوته وذلك بالاغراء بسعة رحمة الله او بتخييل أن له فى عمره سعة وان وقت التوبة باق
بعد سمى بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة لدوام وسوسته فقد اوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه
الوسواس الخ ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه وانما وصفه بأعظم صفاته واشدها شرا
واقواها تأثيرا وأعمها فسادا وانما استعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان
هو الذى يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية الانسانية ويظهر فى صور جميع الاسماء و يتمثل بها
الا بالله والرحمن فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لما تعوذ من الاحتجاب
والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآنى فقد رآنى
فان الشيطان لا يتمثل بى وكذا لا يتمثل بصور الكمل من امته لانهم مظاهر الهداية المطلقة قال بعض الكبار
الالقاء اما صحيح او فاسد * فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة
وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما * والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطانى
وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا وفى آكام المرجان و ينحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم
فى ست مراتب المرتبة الاولى الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه
واستراح من تعبه معه وهذا اول ما يريده من العبد والمرتبة الثانية البدعة وهى احب الى ابليس من المعصية
لان المعصية يتاب منها فتكون كالعدم والبدعة يظن صاحبها انها صحيحة فلا يتوب منها فاذا عجز عن ذلك
انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى
الصغائر التى اذا اجتمعت اهلكت صاحبها كالنار الموقدة من الحطب الصغار فاذا عجز عن ذلك انتقل
الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات
عليه باشتغاله بها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل
منه ليفوته ثواب العمل الفاضل ومن الشياطين شيطان الوضوء ويقال له الولهان بفتحتين وهو شيطان يولع
الناس بكثرة استعمال الماء قال عليه السلام تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء ومنهم شيطان يقال له خنزب
وهو الملبس على المصلى فى صلاته وقرآءته قال ابو عمر والبخارى رحمهما الله اصل الوسوسة ونتيجتها من عشرة
اشياء أولها الحرص فقابله بالتوكل والقناعة والثانى الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمتع
بشهوات الدنيا فقابله بزوال النعمة وطول الحساب والرابع الحسد فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء
فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين
فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة
فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء (الخناس) الذى عادته ان يخنس
اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس
فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس
من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه قبل
قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس ورآءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر
فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبرآئيل بذلك لتضعيف
مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه
عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعاننى الله عليه فأسلم اى بالختم الالهى وشرح الصدر أيده
وبالعصمة الكلية خصه فأسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك ويجوز ان يدخل
الشيطان فى الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا فى الاصل من نار لكنه ليس بمحرق لانه لما امتزج
النار بالهواء صار تركيبه مزاجا مخصوصا كتركيب الانسان وفى الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل

فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء ﴿ الخناس ﴾ الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور و بين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس ورآه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبرائيل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعانني الله عليه فأسلم اى بالختم الالهى وشرح الصدر أيده و بالعصمة الكلية خصه فأسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك ويجوز ان يدخل الشيطان فى الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا فى الاصل من نار لكنه ليس بمحرق لانه لما امتزج النار بالهواء صار تركيبه مزاجا مخصوصا كتركيب الانسان وفى الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل من القوة الحسية والخيالية وفى الخناس الى القوة الوهمية المتأخرة عن مرتبتى القوتين فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وتأخرت توسوسه وتشككه كما يحكم الوهم بالخوف من الموتى مع انه يوافق العقل فى ان الميت جماد والجماد لايخاف منه المنتج لقولنا الميت لايخاف منه فاذا وصل العقل والوهم الى النتيجة نكص الوهم وانكرها ﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قال فى التأويلات النجمية اى الناسى ذكر الله بالقلب والسر والروح كما قال تعالى يوم يدعو الداع بحذف الياء انتهى ومحل الموصول الجر على الوصف فلاوقف على الخناس او النصب او الرفع على الذم فيحسن الوقف عليه ذكر سبحانه وتعالى وسوسته اولا ثم ذكر محلها وهو صدور الناس تامل السر فى قوله يوسوس فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم و الصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع فى الصدر ثم تلج فى القلب فهو بمنزلة الدهليز وهو بالكسر مابين الباب والدار ومن القلب تخرج الارادات والاوامر الى الصدر ثم تتفرق على الجنود فالشيطان يدخل ساحة القلب وبيته فيلقى مايريد القاءه الى القلب فهو يوسوس فى الصدور و وسوسته واصلة الى القلوب قال بعض ارباب الحقائق للقلب امرآء خمسة ملكية يسمون الحواس كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس وامرآء خمسة ملكوتية يسمون ارواحا كالروح الحيوانى والروح الخيالى والروح الفكرى والروح العقلى والروح القدسى فاذا نفذ الامر الالهى الى احد

هؤلاء الامرآء من القلب بادرلامتثال ماورد عليه على حسب حقيقته وقس عليه الخواطر والوسـاوس فان عزم الانسـان يخرج كلا منها الى الخارج و يجريها من طرق الحواس والقوى وقوله فى صـدور الناس يدل على انه لايوسوس فى صدور الجن قال فى آكام المرجان لم يرد دليل على ان الجنى يوسوس فى صدور الجنى ويدخل فيه كما يدخل فى الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى ﴿ من الجنة والنـاس ﴾ الجنة بالكسر جماعة الجن ومن بيان للذى يوسوس على انه ضربان جنى وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن والموسوس اليه نوع واحد وهوالانس فكما ان شيطان الجن قديوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس يكون كذلك وذلك لانه يلقى الاباطيل ويرى نفسه فى صورة الناصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك الوسوسة وان قبل السـامع كلامه بالغ فيه قال فى الاسئلة المقحمة من دعا غيره الى الباطل فان تصوره فى قلبه كان ذلك وسـوسة وقد قال تعـالى ونعلم ماتوسوس به نفسه فاذا جاز أن توسوس نفسـه جاز أن يوسوسـه غيره فان حقيقة الوسواس لاتختلف باختلاف الاشخاص ويجوز أن تكون من متعلقة بيوسوس فتكون لابتداء الغاية اى يوسوس فى صـدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب و يضرون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمنجمين كذلك وفى الجنة اشارة الى القوى الباطنة المجتنة المستورة اذسمى الجن بالجن لاستجنانه وفى الناس الى القوى الظاهرة اذ الناس من الايناس وهو الظهور كما قال آنست نارا وفى هذا المقام لطيفة بالغة وهى ان المستعاذبه فى السورة الاولى مذكور بصـفة واحدة وهى انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات وهى الغاسق والنفاثات والحاسد واما فى هذه السـورة فالمستعاذبه مذكور بثلاثة اوصاف وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر وأوفر والمطلوب فى السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفى هذه السـورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان فى نظم السورتين الكريمتين تنبيها على ان سلامة الدين من وسوسة الشـيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مراد وأهم مطلوب وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة فى الاهتمام وفى آكام المرجان سورة الناس مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها وهو الشر الداخل فى الانسان الذى هو منشأ العقوبات فى الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هوسبب ظلم العبد نفسـه وهو شر من خارج فالشر الاول لايدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشـه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب النـاس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه و وجهه وما اقبل من جسـده يصنع

ذلك ثلاث مرات وفى قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى قدس سره وليجعل العبد مفتاح
درسه ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذبك من همزات الشياطين
واعوذبك رب ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه
من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه
الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم • وفى اسئلة عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد
ما ابتدآء القرءآن وما ختمه قال ابتدآؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم
قال صدقت وفى خريدة العجائب يعنى ينبغى ان يقول القارئ ذلك عند الختم والافختم
القرءآن سورة الناس وفى الابتدآء بالباء والاختتام بالسين اشارة الى لفظ بس • يعنى حسب
اى حسبك من الكونين ما اعطيناك بين الحرفين كما قال الحكيم سنائى رحمه الله

اول وآخر قرآن زچه باآمد وسين • يعنى اندرره دين رهبر تو قرآن بس

يقول الفقير ايده الله القدير ان الله تعالى انما بدأ القرءآن بسم الله وختمه بالناس اشارة
الى ان الانسان آخر المراتب الكونية كما ان الكلام آخر المراتب الآلهية وذلك لان
ابتدآء المراتب الكونية هو العقل الاول وانتهاؤها الانسان ومجموعها عدد حروف التهجى
واول المراتب الآلهية هو الحياة وآخرها الكلام ولذا كان اول ما يظهر من المولود الحياة
وهو جنين وآخر ما يظهر منه الكلام وهو موضوع لان الله تعالى خلق آدم على صورته
فكان اول الكلام القرءآنى اسم الله لانه المبدأ الاول وآخره الناس لان الانس هو المظهر
الآخر والمبتدئ يعرج تعلما الى ان ينتهى الى المبدأ الاول واسمه العالى والمنتهى ينزل
تلاوة الى ان ينتهى الى ذكر الانس السافل وتحقيقه أن الله تعالى هو المبدأ جلاء والمنتهى
استجلاء وهو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية (روى) عن ابن كثير رحمه الله انه كان
اذا انتهى فى آخر الختمة الى قل اعوذ برب الناس قرأ سورة الحمد لله رب العالمين وخمس
آيات من اول سورة البقرة على عدد الكوفى وهو الى واولئك هم المفلحون لان هذا يسمى
حال المرتحل ومعناه انه حل فى قرآءته آخر الختمة وارتحل الى ختمة اخرى ارغاما للشيطان
وصار العمل على هذا فى امصار المسلمين فى قرآءة ابن كثير وغيرها وورد النص عن الامام
احمد بن حنبل رحمه الله ان من قرأ سورة الناس يدعو عقب ذلك فلم يستحب ان يصل
ختمه بقرآءة شئ وروى عنه قول آخر بالاستحباب واستحسن مشايخ العراق قرآءة سورة
الاخلاص ثلاثا عند ختم القرءآن الا ان يكون الختم فى المكتوبة فلا يكررها وفى الحديث من شهد
خاتمة القرءآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرءآن كان كمن شهد فتحا
فى سبيل الله تعالى وعن الامام البخارى رحمه الله انه قال عند كل ختمة دعوة مستجابة واذا
ختم الرجل القرءآن قبل الملك بين عينيه ومن شك فى غفرانه عند الختم فليس له غفران
ونص الامام احمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف فيدعو بما احب مستقبل
القبلة رافعا يديه خاضعا لله موقنا بالاجابة ولا يتكلف السجع فى الدعاء بل يجتنبه ويثنى على الله
تعالى قبل الدعاء وبعده ويصلى على النبى عليه السلام ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء

وعنه عليه السلام انه امر على بن ابى طالب رضى الله عنه ان يدعو عند ختم القرءآن بهذا الدعاء وهو اللهم انى اسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار وفى شرح الجزرى لابن المصنف ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك اوكله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين ومما كان يقول النبى عليه السلام عند ختم القرءآن اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان ابو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرءآن اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اوانزلته فى شئ من كتابك اواستأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرءآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك ياارحم الرحمين • يقول الفقير رافعا يديه الى الرب القدير اللهم انى اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقد انجزت لى ما وعدتنى انك لاتخلف الميعاد وجعلت رؤياى حقا واحسنت بى اذ أخرجتنى من سجن الهم وخاطبتنى عند ذلك بقولك سل تعط فجعلت منتهى سؤلى رضاك وبشرتنى بقبول خدمتى هذه حيث قلت فتقبلها ربها بقبول حسن وكنت ادعوك باتمام النعمة واكمال المنة فلم اكن بدعائك رب شقيا فأنعم على فيما بقى من عمرى القليل باضعاف ما عودتنى به قبل هذا من انواع آلائك واصناف نعمائك واختم لى بخير وهدى ونور • وبكل بر وسعادة وسرور • وصل على نبيك النبيه الذى هو مفتاح الخيرات • ومصباح السائرين الى منازل القربات فى جنح الاوقات • وعلى آله واصحابه القاده • ومن تبعهم من الساده • هذا وقد تم تحرير روح البيان • فى تفسير القرءآن • فى مدة الوحى تقريبا لما ان قضى الاقدار رمتنى الى اقاصى اقطار الارض • وايدى الاسفار النائية تداولتنى من طول الى عرض • حتى اقامنى الله مقام الاتمام • فجاء باذن الله التمام • يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور

سنة سبع عشرة ومائة ألف • من هجرة من يرى من قدام وخلف

وقلت فى تاريخه نظما

ان من من جناب ذى المنن * ختم تفسير الكتاب المستطاب
قال فى تاريخه حق الفقير * حامدا لله قدتم الكتاب

وقلت بحساب الحروف المنقوطة وقع الختم بجود البارى

واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين * يقول الفقير رافعا يديه الى الرب القدير اللهم انى اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فقد انجزت لى ما وعدتنى انك لا تخلف الميعاد وجعلت رؤياى حقا واحسنت بى اذ أخرجتنى من سجن الهم وخاطبتنى عند ذلك بقولك سل نعط فجعلت منتهى سؤلى رضاك وبشرتنى بقبول خدمتى هذه حيث قلت فتقبلها ربها بقبول حسن وكنت ادعوك باتمام النعمة واكمال المنة فلم اكن بدعائك رب شقيا فأنعم على فيما بقى من عمرى القليل باضعاف ما عودتنى به قبل هذا من انواع آلائك واصناف نعمائك واختم لى بخير وهدى ونور * وبكل بر وسعادة وسرور * وصل على نبيك النبيه الذى هو مفتاح الخيرات * ومصباح السائرين الى منازل القربات فى جنح الاوقات * وعلى آله واصحابه القادة * ومن تبعهم من السادة * هذا وقد تم تحرير روح البيان * فى تفسير القرءان * فى مدة الوحى تقريبا المانوسى الاقدار ورمتنى الى اقاصى اقطار الارض * وايدى الاسفار النائية تداولتنى من طول الى عرض * حتى اقامنى الله مقام الاتمام * فجاء باذن الله التمام * يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة ألف * من هجرة من يرى من قدام وخلف *

وقلت فى تاريخه نظما

ان من من جناب ذى المنن * ختم تفسير الكتاب المستطاب
قال فى تاريخه حقى الفقير * حامدا لله قد تم الكتاب

وقلت بحساب الحروف المنقوطة

وقع الختم بجود البارى

وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تاريخ فخر الموالى عبد الهادى افندى باقى زاده

ذا كتاب ندرت امثاله * لاجرم من عظم الآثار
روضة اسطرها اشجار * اثمرت فاكهة الاسرار
اسمه روح بيان حقا * راحة القلب لدى الابرار
در من ألفه لله * قطب عصر هو فى الاقطار
فضله الظاهر فوق الرازى * علمه الباطن كالعطار
دام بالفضل وبالارشاد * صانه الله من الاكدار
ارخ الختم بذا التاريخ * لب تفسير كلام البارى

تاريخ فخر المدرسين محمد افندى رمزى

كان تاريخ ختمه المختوم

تاريخ فخر الوعاظ السيد نورى افندى

قلنا لدى تمامه * أرخ ولله ختامه

تاريخ ابراهيم اغا صافى المدانيوى

يم اسرار خدا

٢٢

٤

يقول رئيس المصححين بدار الطباعه * جمل الله اخلاقه وحسن طباعه

اعلم أتم الله نعمه عليك * ونظر بعين عنايته الى والبك * ان هذا التفسير قد طبع مرة بعد اخرى * وكانت هذه الثانية أجدر بالتحرى وأحرى * اذ لا ينكر كون المكرر احلى * واغلى قيمة من غيره واعلى * حيث يتدارك فيه فوات مافرط من هفوات * وقد كنت ختمته فى المرة السابقه * بما أتلوه عليك فى هذه اللاحقه * وهو قولى احمد لنا من هو الاول والآخر * واصلى واسلم على خاتم انبيائك الفاخر * صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين هم خير آل * واصحابه الواصلين الى غايات الكمال * وبعد فلما أن من الله سبحانه بالتسهيل والتيسير * وتفضل باتمام طبع هذا الجزء الاخير من كتاب التفسير * المسمى بروح البيان * فى تفسير القرآن * للعلامة الالمعى * الفهامة اللوذعى * المنتظم فى سلوك السلوك * الواصل فى عبوديته الى مقام الملوك * المترقى الى اعلى درجات الترقى * الشيخ ابى الفداء اسماعيل الملقب بحقى * روح الله روحه * ونور ضريحه * وكنت لم آل جهدا فى تهذيب الطبع والتمثيل * وتعديل مزاجه فى التصحيح والتعاليل * حتى تخلى عما يخل ويشين * وتحلى بما يحلى ويزين * وصار بحيث تبهر محاسنه البهرمان * وتنتظم شمائله عقدا لجيد الزمان * عن لى ان اطرف من نزه طرفه فى رياض معانيه بطرفه * واتحف من اجتنى افنان فنون مجانيه بتحفه * تكون برهنة لى على المدعى * وتبصرة له اذا تبصر ووعى * وما تلك الا انى فى مبادى التصحيح * وتمييز الفاسد من الصحيح * كان فى جملة من معى من المصححين * رجل من عباد الله الصالحين * وكان كلما شاهدنى تصحيح تصحيف * اوتحرى اصلاح تحريف * اوتصويب خطا * اورفع ماوضع غلطا * لجزمى بأنه صادر من الناسخ * لا من المؤلف العالم الراسخ * اسر فى نفسه الاعتراض على * وربما ينظر شزرا الى * وهذا لسبق فهمه * وذهاب حدسه ووهمه * الى احتمال كون الغلط والسقط * انما هو من المؤلف فقط * فاتفق له ذات ليلة من الليال * ان اخذ مضجعه ونفسه تحدثه بهذا الاحتمال * فنام فرأى فيما النائم يراه * ان قد جاءه المؤلف طاب ثراه * وانه بعد ان انتهى اليه * وبدأ بالسلام عليه * اخذ بيده وجعل يمشى معه * الى ان وصل به الى مزرعه * فنظر فاذا هى غيضة ذات أفنان * كأنها روضة من رياض الجنان * بيد أنه قد نجم فى خلال زرعها * حشائش مما يكون صلاح الزرع بقلعها * فقال له الشيخ أكرم الله مثواه * وجعل جنان النعيم مأواه * ان هذه الحشائش ليست مما استنبت فى الغيضه * ولم تكن مرادة لصاحب الروضه * وهى مستوجبة القلع * ومستحقة للرفع والخلع * فينبغى ان تساعد على قلعها ورفعها * واجتثاث اصلها وفرعها * واخذ الشيخ يقلع ويجتث * ويحثه على مساعدته كل الحث * ثم انه انتبه من نومه * وجاءنى من فوره فى يومه * واخبرنى بما قام بوهمه وحدسه * وما كان من حديث نفسه * وقال انى فى الليلة البارحه * رأيت رؤيا صالحه * وشرع فى قصها على * وفوض امر تأويلها الى * فقلت اعلم عفا الله عنى وعنك * وغفر ما كان منى ومنك * ان فى هذه الاشاره * الحاصلة بألطف عباره * تنبيها على ان الخطأ الذى فى النسخ * انما هو صادر ممن نسخ *

فكم من ناسخ ماسخ * لمحكم مايرى ناسخ * ورب محقق شهم * كطود شامخ راسخ *

وان الشيخ يريد تنزيه كتابه * عما لا يليق بجنابه * فلله دره * قدس سره * وناهيك بها من كرامه * دلت على مايوافق مرامه * فاياك والاعتراض * ولا تكن غير راض * وكفى بهذا التلويح * اجازة للتصحيح * وعسى الله ان يمدنا منه بالبركات * ويلهمنا الصواب فى جميع السكنات والحركات * ويرزقنا العصمه * من كل وصمه * ثم انى مازلت اتحامى الخبط * وأتحرى الصحة والضبط * واراجع بعض الاصول * واكشف عن غوامض الفصول * حتى تم طبعه على احسن حال * وانتهى الى غاية الكمال * وعند ذلك قلت مادحا له وأجدت * وانشأت مؤرخا وانشدت

فديت بروحى روح البيان * ففى طيه نشر روح الجنان
هو البحر تخرج منه اللآلى * وكم لؤلؤ قد أتى من عمان
يقول لمن رام يحكيه حسنا * رويدك لا مثل لى فى الحسان
لحسنى البديع حقيق بحقى * وكيف يحاكى بديع الزمان
عدتك سمى الذبيح المفدى * مثالب ماشان فى كل شان

ولله در لك من عارف * عن الغامض السر كشفا بان
تباهى بتفسير نظم كريم * هو الجوهر الفرد بين الجمان
ادار علينا به اذ جلاه * كؤوس سلافة بنت الدنان
وكان الاخير زمانا فجلى * وحاز نهاية سبق الرهان
لئن رق طبعا فقد راق وضعا * وجاء وحيدا بسبع المثان
واذ تم حيث انتهى قلت ارخ * تمام نهاية روح البيان

٩٤ ٦١٤ ٤٦٦ ٤٨١
١٢٥٥

وقد طبع فى هذه المرة الاخيره * بدار الطباعة الكبيره * الكائنة ببولاق القاهرة المعزيه * ذات الفضيلة والمزيه * مشمولا بنظر وكيل نظارتها * المعول عليه فى ادارتها * ومرعيا برعاية هذا الفقير المدين * محمد بن اسماعيل شهاب الدين * على ذمة رئيس العرضحالجية والصحافين بمصر المحروسه * صرف الله عنها مكاره الدهر وبؤوسه * حضرة الحاج محمد كامل بن عبدى افندى الادرنوى * دام كماله بحرمة الكمال المحمدى المصطفوى * وكان تمامه لست بقين من ذى الحجة الحرام * سنة اربع وستين ومائتين بعد الالف من هجرة خاتم الرسل الكرام * صلى الله وسلم عليه وعلى آله البرره * واصحابه الذين اقتفوا اثره * ما لاح بدر وهو تام * وفاح مسك فى ختام * آمين